AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
OF BEIRUT

CA
297.207
T11jA
v.1-3
c.1

الطبرى ، ابو جعفر محمد بن جرير.

جامع البيان في تفسير القرآن .

AMERICAN GEOGRAPHICAL SOCIETY
LIBRARY

صحيفة

٦٠ بيان من هم الذين حملة قلوبهم
٦١ بيان تأويل الغضب في حقه تعالى
٦٢ بيان معنى الباء زيادة لا في ولا الضالين والاستشهاد
بيان وجه وم أبي النجم
عليها من كلام يجوز حذفها اذا أعيدها بعد
بيان أن لا بينة على ذلك من كلام بعض العرب
والاستشهاد بوم الضالون والدليل عليه
٦٣ بيان من هو ل عنها أهل الالحاد مع جوابها
٦٤ مسألة يسأل عن الاحاديث الواردة في الفاتحة
٦٥ ذكر الاقوال الواردة في أوائل السور المفتتحة
٦٦ ذكر الحروف
باب ذكر الاستشهاد على ان بعض الحروف ينطق
بها مرادا منها الكلام المؤتلف بشعر بعض بني
أسد
٦٩ ذكر الاستشهاد على ان بعض الكلمات
ينطق بحرف منها مرادا به الباقي من كلام
بعض العرب
٧١ بيان الوجه الذي اختاره في تفسير أوائل
السور
ذكر الشاهد من كلام الاعشى على ان بل تأتي
جوابا لكلام قد تقضى
ذكر الشاهد على ان اسم الاشارة يأتي للغائب
من كلام خفاف بن يزيد السلمي
ذكر الشاهد على ان لا ريب بمعنى لا شك من كلام
ساعدة بن جؤية الهذلي
ذكر المعاني التي يحتملها قوله تعالى هدى
ذكر أولى التأويلات بقوله هدى للمتقين
ذكر اختلاف أهل التأويل في أعيان القوم
المنزلة فيهم هاتان الآيتان
ذكر الشاهد على ان الاقامة بمعنى الادامة من كلام
بعض العرب
ذكر الشاهد على ان الصلاة بمعنى الدعاء من كلام
الاعشى وغيره
ذكر الشواهد على ان أحد معاني الفلاح
[illegible] الطلبة والظفر بالحاجة من قول لبيد بن
[illegible] وغيره

صحيفة

٨٥ ذكر الشاهد على ان سواء بمعنى معتدل من
قول عبد الله بن قيس وغيره
٨٧ ذكر وجه النصب في قوله غشاوة والشاهد
على ذلك من كلام بعض العرب
٨٨ ذكر الشاهد على ان الغشاوة معناها الغطاء
من كلام الحرث ونابغة
٨٩ ذكر اجماع أهل التأويل على ان ومن الناس
الآيات في المنافقين والآثار في ذلك
٩٠ بيان وجه تسمية يوم القيامة اليوم الآخر
بيان خداع المنافق ربه والمؤمنين
٩١ بيان أن يخادع بمعنى يخدع
٩٢ بيان كون المنافق خدع نفسه ولم يخدع ربه
والمؤمنين
ذكر الشاهد على ان لم يشعر بمعنى لم يدر من
كلام بعض العرب
٩٣ ذكر الشاهد على ان الشيء يطلق ويراد أهله
من كلام عمرو بن نجاو عنترة
٩٤ ذكر ما يزيد النفاق وما يزيد الايمان
ذكر الشاهد على ان أليم بمعنى مؤلم من كلام
عمرو بن معد يكرب وذي الرمة
٩٦ ذكر خلاف أهل التأويل فيمن عنى بقوله
لا تفسدوا في الارض
٩٨ ذكر معنى السفيه وجمعه
١٠٠ بيان ان الى في قوله الى شياطينهم بمعنى مع
والشاهد على ان على بمعنى عن من قول بعض
العرب
١٠١ بيان ان الاستهزاء بمعنى التوبيخ والشاهد عليه
من كلام عبيد بن الابرص
١٠٣ بيان الخلاف في تأويل قوله ويمدهم
١٠٤ بيان ان الطغيان معناه تجاوز الحد والشاهد
عليه من قول أمية بن أبي الصلت
١٠٤ بيان ان العمه الضلال والشاهد عليه من كلام
رؤبة بن العجاج
١٠٥ بيان معنى الضلالة وان هؤلاء المنافقين كيف
وصفوا بشراء الضلالة بالهدى مع انه لم يتقدم
منهم ايمان

صحيفة

١٠٦ بيان ان الاشتراء معناه الاختيار والاستشهاد عليه من كلام أعشى بنى ثعلبة وغيره
بيان ماهو أولى عنده بتأويل اولئك الذين اشتروا الضلالة
١٠٧ بيان وجه اسناد الربح الى التجارة والاستشهاد عليه من كلام رؤبة وجرير وغيره
بيان تاويل قوله تعالى مثلهم الى آخره
١٠٨ بيان الشاهد على حذف المضاف من قوله كمثل الذى من كلام نابغة بنى جعدة
بيان الشاهد على ان قوله استوقد بمعنى أوقد من كلام بعض شعراء العرب
١٠٩ ذكر الشاهد على ان الذى بمعنى الذين من قول بعض شعراء العرب
١١٠ بيان ماختاره هو فى تاويل قوله كمثل الذى استوقد نارا
١١١ بيان ان قوله كمثل الذى استوقد نارا فيه حذف والاستشهاد عليه بقول أبى ذؤيب وذى الرمة
١١٢ بيان الاوجه التى فى قوله صم بكم عمى والاستشهاد عليها بقول بعض شعراء العرب
١١٣ بيان الخلاف فى المراد بقوله فهم لا يرجعون
بيان الاستشهاد على ان الصيب النازل المنحدر من قول بعض الشعراء وقول علقمة بن عبدة
١١٤ بيان وجه التشبيه فى قوله كمثل الذى
١١٥ بيان معنى أو فى قوله أو كصيب والاستشهاد على ذلك بقول توبة بن الحمير وجرير وغيرهما
١١٦ بيان ماقيل فى الرعد والبرق من الآثار
١١٧ بيان الجمع بين آثار فى البرق ظاهرها الاختلاف والاستشهاد على ذلك بشعر للاعشى
١١٨ بيان تاويل قوله تعالى فيه ظلمات الآية وما فيها من الاوجه
١٢١ بيان كون الخطف معناه السلب والشاهد عليه من كلام نابغة بنى ذبيان
بيان السبب فى انه لم يخص السمع والابصار

صحيفة

دون سائر الاعضاء فى قوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم الآية وبيان السبب فى توحيد السمع وجمع الابصار فى البقرة
١٢٣ بيان ان معنى العبادة فى قوله يا أيها الناس اعبدوا ربكم الاستكانة والخضوع له
١٢٤ بيان ان قوله يا أيها الناس أدل دليل على فساد زعم من عبدوا الآية من الايطان غير جائز وزعم ان تكليف مالا يطاق غير جائز
بيان معنى الترجى فى قوله لعلكم تتقون والاستشهاد بقول بعض شعراء العرب
١٢٥ بيان ان السماء ماخوذة من سما اذا ذهب والشاهد عليه من قول الفرزدق ونابغة ذبيان
بيان معنى الند فى قوله أندادا والشاهد عليه من قول حسان
١٢٦ بيان من عنى بقوله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون والخلاف فيه
١٢٦ بيان قوله وان كنتم فى ريب انه احتجاج على مشركى قومه صلى الله عليه وسلم
١٢٧ بيان ماختاره من التأويل فى الآية المذكورة
١٢٨ بيان معنى قوله فادعوا والشاهد عليه من قول بعض الشعراء
١٢٩ بيان معنى قوله فاتقوا النار ومعنى كون الحجارة وقودا لها
١٣٠ بيان تاويل قوله وبشر الذين آمنوا ومعنى البشارة
١٣١ بيان تاويل قوله كلما رزقوا وبيان الخلاف فى معنى قوله كلما رزقوا
١٣٢ بيان تاويل قوله وأتوا به متشابها وعود الضمير من قوله به
١٣٣ بيان أولى التأويلات فى قوله متشابها
١٣٤ بيان تاويل قوله ولهم فيها أزواج الآية
١٣٥ بيان الخلاف فى تاويل ان الله لا يستحيى
١٣٧ بيان ان معنى يضرب يصف وان المثل الشبه والشاهد على ذلك من قول الكميت
بيان وجه النصب فى بعوضة والشاهد عليه

صحيفة

من قول حسان

١٣٨ بيان تاويل قوله فاما الذين امنوا الاية وبيان معنى الايمان والكفر

١٣٩ بيان تاويل قوله يضل به الآية وبيان معني الفسق

١٤٠ بيان معنى العهد والخلاف فيه

١٤١ بيان تاويل قوله ويقطعون الآية وان المأمور بوصله الرحم

١٤٢ بيان معنى الخسار فى قوله أولئك هم الخاسرون والشاهد عليه من قول جرير

بيان تاويل قوله تعالى كيف تكفرون الآية وبيان الخلاف فيها

١٤٤ بيان ان الميت يطلق على الحامل الذكر والحى على ضده والشاهد عليه من قول أبى ذؤيب

١٤٦ بيان تاويل قوله تعالى ثم استوى الآية وبيان معنى الخلاف فى الاستواء وانه يطلق على الاقبال والشاهد عليه من قول بعض الشعراء

١٤٧ بيان ان الاستواء يطلق بمعنى الاستقامة والشاهد عليه من قول الطرماح

بيان ان الاستواء بمعنى تدبير الامر

١٤٨ بيان ان المؤنث ربما يذكر والشاهد عليه من قول بعض الشعراء وقول الاعشى

١٤٩ بيان معنى التسوية فى قوله فسواهن

١٥٠ بيان تاويل قوله واذ قال ربك وان اذ ربما تزاد والشاهد عليه من قول الاسود والهذلى

١٥١ بيان الشاهد على ان اذا ربما حذف جوابها لما يدل عليه من قول النمر بن تولب وآخر

بيان الشاهد على انه ربما يعطف الشئ على ما تضمنه معنى ما قبله من قول بعض شعراء العرب

١٥٣ بيان تاويل قوله واذ قال ربك للملائكة وذكر الخلاف فى اشتقاق الملك والشواهد لكل فريق

بيان معنى الخليفة والمكان فى الارض

صحيفة

١٥٤ بيان تاويل قوله أتجعل فيها الآية وذكر وجه صدور هذا من الملائكة

١٦١ بيان وجه استخبار الملائكة مع علمهم

١٦٢ ذكر الشاهد من كلام بعض الشعراء على حذف ما دل عليه الظاهر

بيان تاويل قوله سبحانه ونحن نسبح وبيان معنى التسبيح

١٦٣ ذكر الشاهد على ان التسبيح بمعنى التنزيه من كلام الاعشى

بيان تاويل قوله انى أعلم الآية وبيان الخلاف فى المعلوم المنفى

١٦٥ بيان الخلاف فى الاسماء التى علمها آدم

١٦٧ بيان الشاهد على ان أنبأ بمعنى أخبر من قول النابغة

١٦٩ بيان تاويل قوله سبحانك لا علم لنا وما فيه من العبرة والدلالة على صدق القرآن

١٧٠ بيان معانى قوله قال يا آدم أنبئهم الآية من منع الملائكة من مواقع القضاء مالم يطلعهم الله

١٧٢ بيان الخلاف فى قوله ما تبدون الآية

بيان تاويل قوله واذ قلنا الآية وبيان الخلاف فى كون ابليس من الملائكة أم لا

١٧٥ بيان اشتقاق ابليس والشاهد عليه من قول العجاج ورؤبة

١٧٦ بيان تاويل قوله وقلنا يا آدم وصحة قول من قال أخرج ابليس من الجنة

١٧٧ بيان معنى الرغد والشاهد عليه من قول امرئ القيس

١٧٩ ذكر الخلاف فى الشجرة ما هى

١٨٠ ذكر الشواهد على حذف النون فى فتكونا من قول امرئ القيس ونابغة وغيرهما

١٨٤ بيان الشاهد على ان هبط بمعنى جل من قول بعض الشعراء

١٨٥ بيان تاويل قوله ولكم فى الارض مستقر وذكر الخلاف فيها

١٨٦ بيان معنى تلقى الكلمات

١٩١ بيان معنى [illegible]

صحيفة

١٩٣ بيان الشاهد على كون أول وقع خبر التكونوا من قول بعض الشعراء

١٩٥ بيان معنى ولا تلبسوا والشاهد عليه من قول العجاج والاخطل

١٩٧ بيان تاويل قوله وأقيموا الصلاة الآية والشواهد على معنى الزكاة والركوع من قول بعض الشعراء

٢٠٠ بيان معنى الخشوع والظن وان معناه اليقين والشواهد عليه من قول دريد وعمير بن طارق

٢٠١ بيان الشواهد على حذف النون من ملاقو ربهم من قول بعض الشعراء

٢٠٥ بيان معنى العدل بالكسر والفتح

٢٠٦ بيان معنى الآل والشاهد عليه من قول بعض الشعراء

٢٠٧ بيان ان المرء يخاطب بما فعله قومه وان لم يحضر ذلك والشاهد عليه من قول الاخطل

بيان تاويل قوله يذبحون أبناءهم وما كان يصنعه فرعون ببني اسرائيل

٢١٠ بيان معنى البلاء والشاهد عليه من قول زهير

٢١٦ بيان العجل الذى اتخذته بنو اسرائيل وما السبب فى ذلك

٢١٩ بيان قتل بنى اسرائيل لانفسهم وما قيل فى ذلك

٢٢١ بيان معنى البرية والشاهد عليه من قول النابغة

بيان معنى ذرية الله جهرا والشاهد عليه من قول الفرزدق

٢٢٢ بيان معنى الصاعقة والشاهد عليه من قول جرير

٢٢٣ بيان معنى الموت الذى حل ببنى اسرائيل

٢٢٤ بيان تظليل الغمام

٢٢٦ بيان الخلاف فى المن والشواهد عليه من قول الاعشى وأمية بن أبى الصلت

٢٢٩ بيان الباب الذى أمروا بالدخول منه وأن السجود معناه الركوع والشاهد عليه من قول الاعشى

صحيفة

٢٣٠ بيان معنى الغفران والشاهد عليه من قول أوس

٢٣٢ بيان المكان الذى كان موسى يستسقى فيه

٢٣٥ بيان العفو والشاهد عليه من قول ذؤبة

٢٣٧ بيان معنى الفوم والشاهد عليه من قول أحيحة

٢٣٩ بيان المصر الذى أمروا بالهبوط فيه

٢٤١ بيان معنى النبى والشواهد عليه من قول عباس وغيره

٢٤٤ بيان السبب فى اسلام سلمان الفارسى وما كان عليه قبل الاسلام

٢٤٧ بيان معنى الطور والشاهد عليه من قول العجاج

٢٤٩ بيان معنى التولى ووجه الخطاب مع ان ما حصل لغيرهم والشواهد عليه

٢٥٦ بيان السبب الذى أمروا بذبح البقرة لاجله

٢٥٩ بيان معنى الفارض والشاهد عليه

٢٦٥ بيان ان البقر يكون اسم جنس للبقرة والشاهد عليه من قول ميمون بن قيس

٢٦٧ بيان معنى الشية والشاهد عليه من قول جرير

٢٧٠ بيان معنى الالزام من قوله ادارأتم والشواهد عليه

٢٧١ بيان معنى أوفى قوله أو أشد والشواهد عليه من قول الدبلى وغيره

٢٧٧ بيان هبوط الحجر من خشية الله والشواهد عليه

٢٨٠ بيان ان اليهود كانوا ينهون بعضهم عن أن يذكروا صفات النبى التى فى كتابهم

٢٨٤ بيان الاستثناء فى قوله الا أمانى والشواهد عليه

٢٨٨ بيان عدد الايام التى أخبرت اليهود بأنها تحل النار فيها

٢٩٣ بيان الامر الذى يجوز فيه الخطأ والغيب معا

٢٩٤ بيان الامر الذى يجوز فيه العطف على المعنى والشاهد عليه

٢٩٥ بيان معنى الحسن والشاهد فيه

٢٩٩ بيان [illegible] من عباس والـ

صحيفة

٣٠٠ بيان ما كانت عليه اليهود مع بعضها في الجاهلية

٣٠٢ بيان ان الضمير ر بما عاد على مصدر فعل تقدمه والشاهد عليه

٣٠٥ ذكر الشواهد على ان التأييد معناه التقوية وما قيل في معنى روح القدس

٣٠٨ بيان الشواهد على ان لعينا اسم مفعول وعلى ان ما تأتي زائدة

٣١٢ بيان الشواهد على ما في بئسما وعلى ان ضربت بمعنى بعت

٣١٦ بيان الشواهد على أن تقتلون بمعنى قتلتم

٣١٨ بيان معنى اشراب القلب الحب والشواهد عليه

٣٢١ بيان ما كانت عليه اليهود من معرفة الرسول

٣٢٤ بيان ان معنى مزحزح منقذ والشاهد عليه من قول الحطيئة

٣٢٦ بيان اللغات في جبريل وميكال والشواهد عليها

٣٣٣ بيان ان معنى نبذ الكتاب عدم العمل بما فيه والشاهد عليه

٣٣٧ بيان معنى السحر والسبب في كذب نسبته الى سليمان

٣٤٠ بيان معنى ما قيل في الملكين

٣٤٨ بيان معنى الفتنة والشاهد عليه

٣٤٩ بيان ان الملكين لم يعلما التفريق وان الآية تفيد ذلك والشاهد عليه

٣٥٤ بيان ما كانت اليهود تقوله للنبي في مخاطباته وهو عنه المسلمون

صحيفة

٣٥٦ بيان معنى راعنا والشاهد عليه من قول الاعشى

٣٥٨ بيان معنى النسخ

٣٦٣ بيان كون الخطاب يبتدأ مع الواحد ويختم بالخطاب لجمع والشاهد عليه من قول الكميت

٣٦٥ بيان ما سألوه النبي فنهوا عن ذلك

٣٦٧ بيان كون الضال بمعنى الخامل والشاهد عليه من قول الاخطل وحسان

٣٧٢ بيان كون معنى أسلم وجهه استسلم وأخلص والشواهد عليه

٣٧٥ بيان من هم المانعون المساجد من ذكر الله النصارى أو غيرهم

٣٨٣ بيان معنى الابداع والقضاء والشواهد عليهما

٣٨٤ بيان ان القول يراد به غير التلفظ والشواهد عليه من كلام العرب

٣٨٦ بيان ان معنى لولا هلا والشاهد عليه

٣٨٩ بيان معنى الجحيم والشاهد عليه من قول أمية

٣٩١ بيان معنى حق التلاوة

٣٩٤ بيان الكلمات التي ابتلى الله بها ابراهيم

٣٩٨ بيان معنى الامام ومعنى الظلم

٤٠٠ بيان معنى المثاب والشاهد عليه

٤٠١ بيان مقام ابراهيم عليه السلام المأمور باتخاذه مصلى

٤٠٨ بيان معنى القواعد وذكر طرف من تاريخ البيت

٤١٢ بيان معنى المناسك وان الرؤية تأتي بمعنى العلم

٤٢١ بيان معنى الاسباط وذكر أسمائهم

(تم فهرست الجزء الاول من ابن جرير)

(فهرست الجزء الاول من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء الاول من تفسير ابن جرير)

صحيفة

٢ خطبة الكتاب

٥ ذكر ما ينبغي عليه تفسيره من اختصار تفسير الفخر واتمام ما ينبغي اتمامه من مسائله وذكر

صحيفة

طرف من الاشارات والتأويلات واظهار المضمرات وتأويل المتشابهات وتحقيق المجازات والاستعارات وغير ذلك

صحيفة

٧ المقدمة الاولى فى فضل القراءة والقارئ وآداب القراءة

٨ ذكر القراء السبعة وتسمية نقلتهم من الرواة وطرقهم

١١ ذكر الائمة المختارين وتسمية رواتهم

١٢ المقدمة الثانية فى الاستعاذة المندوب اليها وما فيها من اختلاف القراء والاحاديث والابحاث اللغوية والنحوية

١٦ الكلام على الجن والشياطين ونقل مذاهب الناس فيهم وتحقيق الحق فى ذلك

١٧ بيان اثبات موجودات لا متحيزة ولا حالة فى الحيز وان منها الملائكة والارواح

بيان الاختلاف بين الجن والشياطين وان الجن لهم قدرة على النفوذ فى بواطن البشر

بيان الخواطر التى تعترى الانسان وبيان السبب فى اشتباه خطأ الخواطر بصوابها

١٨ نكت فى الاستعاذة أربعة عشر الاولى ان فيها عزوجا من الخلق الى الحق الخ

١٩ المقدمة الثالثة فى مسائل مهمة الاولى القراآت السبع متواترة الخ

٢٠ الثانية اتفقوا على انه لا يجوز القراءة فى الصلاة بالوجوه الشاذة

الثالثة فى السبعة الاحرف التى نزل بها القرآن

٢٢ المقدمة الرابعة فى كيفية جمع القرآن

٢٤ المقدمة الخامسة فى معانى المصحف والكتاب والقرآن والسورة والآية والكلمة والحرف وغير ذلك

٢٧ المقدمة السادسة فى ذكر السبع الطوال والمثانى والمئين والطواسيم والحواميم والمفصل والمسبحات وغير ذلك

٢٨ المقدمة السابعة فى ذكر الحروف التى كتب بعضها على خلاف بعض فى المصحف وهى فى الاصل واحدة

٣٤ بيان ان اتباع المصحف فى هجائه واجب ومن طعن فى شئ من هجائه فهو كالطاعن فى تلاوته

المقدمة الثامنة فى أقسام الوقف

صحيفة

٣٥ المقدمة التاسعة فى تقسيمات يعرف منها اصطلاحات مهمة

٣٨ تنبيه العلاقة المعتبرة فى المجاز انما تقع على نيف وعشرين وجها

٣٩ بيان ان المجاز فرع من فروع التشبيه وذكر أقسام التشبيه والاستعارة التمثيلية والمثل

٤٠ بيان العام والخاص والمطلق والمقيد

٤٢ تقسيم الكلام الى صدق وكذب والى خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين وغير ذلك

٤٣ المقدمة العاشرة فى ان كلام الله قديم وذكر الخلاف فى هذه المسألة

المقدمة الحادية عشرة فى كيفية استنباط المسائل الكثيرة من الالفاظ القليلة وبيان التكلم على الاستعاذة من جملة علوم

٤٧ تفسير سورة الفاتحة وبيان ما فيها من القراآت والوقوف

٤٨ بيان ما ورد من الوعيد على تفسير القرآن بالرأى وبيان المراد من ذلك باحد احتمالين

٤٩ بيان انه لا يسوغ لمسلم ان يؤول شيأ من القرآن والحديث بما يبطل به المعانى التى فسرها النبى أو السلف الصالح ولا يضر فهم حقائق ورموز واطائف أخر

بيان ان فى البسملة مسائل

٥٢ بيان ان الاسم غير المسمى أو عينه

٥٣ بيان ان لفظ الجلالة بحسب ذاته هو اسم أم لا وبيان انه أشرف الاذكار

٥٥ بيان ان المراد بالشخص فى لفظ الجلالة الحقيقة المتعينة الممتازة عما عداها وبيان المراد بالصورة فى حقه تعالى

٥٦ بيان معنى اسمه الحق والدائم وواجب الوجود

٥٧ بيان معنى الحياة فى حقه تعالى والاسماء الدالة على الصفات الاضافية

٥٩ بيان الاسماء الدالة على الصفات الحقيقية والاضافية كالقادر

٦٠ بيان الاسم الدال على الصفات الحقيقية والاضافية والسلبية

صحيفة	
٦١	بيان ان درجات الحضور مختلفة بالقرب والبعد وكمال التجلي ونقصانه
٦٢	بيان الالفاظ الدالة على معان لا يمكن اثباتها بالحقيقة وو ردت في القرآن مضافة اليه تعالى
٦٣	المبحث الثاني عشر في الابحاث المختصة باسم الله
٦٥	المبحث الثالث عشر فيما يتعلق بالرحمن الرحيم
٦٧	فوائد في نكت شريفة
٧٠	بيان أسماء سورة الفاتحة
٧١	بيان ان الفاتحة من المكي أو المدني
٧٢	المبحث الثاني في المباحث اللفظية المتعلقة بالفاتحة
٧٤	المبحث الثالث في المباحث الفقهية المتعلقة بالفاتحة
	حجة الحنفية على ان الفاتحة ليست معينة في الصلاة
٧	حجة من ذهب الى انها متعينة وان البسملة آية منها
٧٦	حجة من ذهب الى ان البسملة ليست آية منها
٧٧	المبحث الثالث في الاسرار بالتسمية والجهر بها
٧٨	المبحث الرابع في تقديم البسملة على الوضوء وفي الذبح
٨	
٧٩	المبحث الخامس في ترجمة القرآن
	المبحث السادس تجب الفاتحة على المقتدي أم لا
٨٠	بيان الفرق بين الحمد والمدح والشكر
٨٣	بيان ان الوجود خير من العدم
٨٤	بيان ما احتجت به القدرية على المعتزلة واحتجاج المعتزلة على القدرية فيما يتعلق بالحمد
	بيان ان شكر المنعم واجب عقلا أو شرعا
٨٥	بيان تقسيم الموجود الى واجب وممكن وتقسيم الممكن الى أصناف
	بيان ان الحكيم المحقق هو الذي يبني الامور على الحقائق لا على الظواهر وان ما في العالم
٨٨	بيان له الحكمة
	بيان ان حقوقه تعالى مبنية على المسامحة وأما حقوق العباد فهي أولى بالاحتراز عنها

صحيفة	
٨٩	بيان ان ملكه تعالى لا يشبه ملك المخلوقين
٩٠	بيان ان معنى كونه مالكا وملكا كونه قادرا على ترجيح جانب وجود الممكنات على عدمها الخ
٩١	بيان فوائد قوله اياك نعبد و بيان ان للعبد ثلاثة أحوال ماض وحاضر ومستقبل وما في كل منها مما يقتضي كون الله الها يعبد
٩٦	بيان طوائف المشركين
٩٧	بيان فوائد اهدنا الصراط المستقيم و بيان فائدة طلب الهداية ممن هو مهدي
٩٩	بيان فوائد قوله صراط الذين أنعمت عليهم و بيان حد النعمة
١٠٠	بيان هل لله على الكافر نعمة أم لا
١٠١	بيان ان أحدا من الملائكة والانبياء ما قدم على عمل أو اعتقاد يخالف الحق
١٠٢	منهج في بيان ان نسبة عالم الغيب الى عالم الشهادة نسبة الاصل الى الفرع وان حاصل الدعوة يرجع الى أمور سبعة
١٠٣	منهج في بيان المداخل التي يأتي الشيطان من قبلها
١٠٤	منهج في بيان ان سورة الفاتحة جامعة لكل ما يفتقر اليه في معرفة المبدأ والوسط والمعاد
١٠٥	منهج في بيان قوله صلى الله عليه وسلم قسمت الصلاة بيني و بين عبدي نصفين
١٠٦	منهج في بيان ان آيات الفاتحة سبع والاعمال المحسوسة في الصلاة سبع
١٠٧	منهج في بيان ان مراتب خلق الانسان سبع
١١٠	منهج في بيان ان أعظم المخلوقين جلالة الزمان والمكان
١١٢	منهج في بيان لطائف
١١٥	منهج في بيان ان للخلق خمس أحوال
١١٦	تفسير سورة البقرة
١١٨	بيان ان الناس في فواتح السور المبدوءة بالحروف قولين
١٢٣	بيان اعراب أسماء السور المبدوءة بالحروف
	بيان البحث عن قوله ذلك الكتاب وفيه مسائل

صحيفة

١٢٦ بيان البحث عن قوله لاريب و بيان معانى الريب واستعمالاته
بيان البحث عن قوله هدى للمتقين وفيه مسائل
١٢٩ بيان البحث عن قوله الذين يؤمنون و بيان اختلاف أهل القبلة فى مسمى الايمان على أربعة أقوال
١٣٤ بيان الصلاة فى عرف الشرع و بيان اشتقاقها
١٣٥ بيان المراد من انزال الوحى وكيفية سماع جبريل كلام الله
١٣٦ بيان ان الايمان بجميع الكتب السماوية فرض
١٣٩ تفسير قوله ان الذين كفروا الآية و بيان مافيها من القراآت والوقوف
١٤٢ بيان معنى القلب والسمع والبصر ومافى ذلك من اللطائف
١٤٤ بيان القول بالجبر ومايلزمه من الاشكال والقول بعدمه ومايلزمه من الاشكال و بيان الحق فى ذلك باسطع برهان خلا عنه غالب الاسفار
١٤٨ تفسير قوله ومن الناس الآيات و بيان مافيها من القراآت والوقوف
١٤٩ بيان ان أحوال القلب أربعة وأحوال اللسان ثلاثة وشرحها
١٥٣ بيان ان الله تعالى ذكر من أفعال المنافقين أربعة أشياء وشرح الخداع الذى يستعمله المنافق
١٥٦ بيان ان خلاف الاوامر الالهية يستوجب الفساد فى الارض
١٦١ بيان مافى قوله اشتروا من الاستعارة والشاهد عليه من كلام أبى النجم
١٦٢ تفسير قوله مثلهم كمثل الذى الآيات و بيان مافيها من القراآت والوقوف
١٦٩ بيان ان الممكن فى حال العدم وعند الوجود وحين البقاء محتاج الى المؤثر
تفسير قوله يا أيها الناس اعبدوا الآيات

صحيفة

و بيان القراآت والوقوف فيها
١٧١ بيان الطريق الموصل الى معرفة الواجب سبحانه
١٧٣ مسائل فى منافع الارض وتحقيق معنى كونها فراشا وكونها مستديرة أم لا وغير ذلك من مهمات المسائل
١٧٩ بيان انه ليس فى العالم من يثبت لله شريكا يساويه فى الوجوب والعلم وأما اتخاذ معبود سواه ففى الذاهبين اليه كثرة و بيان أصل منزع الوثنيين
١٨١ تفسير قوله تعالى وان كنتم فى ريب الآيات و بيان مافيها من أوجه القراآت والوقوف
١٨٢ بيان الاعجاز المشتمل عليه القرآن مع التكلم على المذاهب فيه و بيان ماهو الحق
١٨٧ بيان ان آية فان لم تفعلوا تدل على الاعجاز والنبوة من جملة وجوه
١٨٩ تفسير قوله و بشر الذين آمنوا الآيات و بيان مافيها من القراآت والوقوف
١٩٤ تفسير قوله ان الله لا يستحيى الآيات و بيان مافيها من القراآت والوقوف
١٩٦ بيان معنى الحياء و بيان المراد منه عند اطلاقه عليه تعالى اذا ورد
٢٠٠ تفسير قوله كيف تكفرون الآيات ومافيها من القراآت والوقوف
٢٠٤ بيان كيفية خلق السموات والارض وما ابتدئ بخلقه منها أولا والجمع بين الآيات الواردة فى ذلك
٢٠٥ تفسير قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة الآيات و بيان مافيها من القراآت والوقوف
٢٠٦ بيان ما للناس من المذاهب فى حقيقة الملائكة و بيان أصنافهم
٢٠٨ بيان كون الانسان يخلف جميع المكونات ولا يخلفه شئ منها
٢١١ بيان اختلاف الناس فى ان الملائكة لهم على الشرور أم لا و بيان الحق فى ذلك
٢١٣ تفسير قوله وعلم آدم الاسماء الآ

صحيفة

مافيهامن القرا آت والوقوف

٢١٧ بيان فضل العلم

٢٢٨ بيان الاخبار والآثار على وعيد من لم يعمل بعلمه

٢٣٢ تفسير قوله واذ قلنا للملائكة الآيات وما فيهامن القرا آت والوقوف

٢٣٥ بيان الخلاف فى ان الانبياء أفضل من الملائكة وسوق الدليل لكل من القولين

٢٤٤ بيان ماتقل عن ابليس من المناظرة لبعض الملائكة

٢٤٦ بيان ان المفسرين أجمعوا على أن المراد بالزوجة حواء وانها مخلوقة من آدم

٢٤٩ بيان اختلاف الناس فى عصمة الانبياء وبيان ماعليه أهل الحق

٢٥٢ بيان مذاهب الناس فيما صدر من آدم انه فعله عمدا أم نسيانا

٢٥٥ بيان ماورد من الدعاء الذى دعا به فتيب عليه وبيان ماتحقق به التوبة

٢٥٩ بيان ان المؤمن الراضى بقضاء الله لا يرى شيأ من المضار

٢٦١ تفسير قوله يا بنى اسرائيل الآيات وبيان مافيهامن القرا آت والوقوف

٢٦٥ بيان ان بنى اسرائيل كيف جعلوا أول من كفر به صلى الله عليه وسلم

٢٦٩ بيان مافى الصبر والصلاة من الدواء لمرض القلوب

٢٧١ تفسير قوله يا بنى اسرائيل الآيات ومافيهامن القرا آت والوقوف

٢٧٦ بيان السبب الذى دعا فرعون الى قتل اطفال بنى اسرائيل

٢٨١ تفسير قوله واذ قال موسى لقومه الآيات وما فيهامن القرا آت والوقوف

٢٨٣ بيان ماعمله بنو اسرائيل من القتل لبعضهم وبيان من باشر القتل منهم

٢٨٦ تفسير قوله واذ قلنا ادخلوا هذه القرية الآيات مافيهامن القرا آت والوقوف

صحيفة

٢٨٨ بيان ماأمر به بنو اسرائيل من القول عند دخولهم القرية والقول الذى خالفوا اليه

٢٩٠ تفسير قوله واذ استسقى الآيات ومافيهامن القرا آت والوقوف

٢٩٢ بيان دفع شبهة أهل الطبيعة على معجزة موسى فى نبع الماء الكثير من الحجر الصغير وبيان أبلغية معجزة نبينا فى خروج الماء من بين أصابعه وماذهب اليه أهل التأويل فى الآيات

٢٩٥ تفسير قوله ان الذين آمنوا الآيات وبيان مافيهامن القرا آت والوقوف

٢٩٨ بيان ما كان عليه بنو اسرائيل من تحريف التوراة وغيره من العظائم وبعض مافعله الله بهم

٣٠١ تفسير قوله واذ قال موسى لقومه الآيات وما فيهامن القرا آت والوقوف

٣٠٢ بيان أمر القتيل الذى أمروا بذبح البقرة لاجله وبيان تاريخ هذه البقرة

٣٠٨ بيان تولد المياه فى باطن الارض

٣٠٩ تاويل هذه الآيات على مشرب أهل الاشارات

٣١٠ تفسير قوله أفتطمعون الآيات وبيان مافيها من القرا آت والوقوف

٣١٤ بيان الشبهة التى استند اليها أهل الكتاب فى مكثهم فى النار أياما معدودة وشبهة من ماثلهم من ضلال الفلاسفة

٣١٦ تفسير قوله واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل الآيات وبيان مافيهامن القرا آت والوقوف

٣٢٠ بيان ان الانسان مامور بالرفق واللين مع عموم الناس وفى كافة الاحوال

٣٢٢ بيان ما كانت عليه قريظة والنضير مع الاوس والخزرج من المحالفة

٣٢٣ بيان التأويل فى هذه الآيات

٣٢٤ تفسير قوله ولقد آتينا موسى الكتاب الآيات وبيان مافيهامن القرا آت والوقوف

صحيفة

٣٢٧ بيان ما كانت اليهود قبل مبعث النبي تسأله من الفتح والنصر فيه

٣٣٠ بيان تأويل تلك الآيات

تفسير قوله ولقد جاءكم موسى الآيات وبيان مافيها

٣٣٣ بيان محمل النهي عن تمني الموت وايراد آثار عن بعض الصحابة في ذلك

٣٣٦ تفسير قوله قل من كان عدوا الآيات وبيان مافيها

٣٤٠ بيان ان اليهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله قبل مبعثه

تفسير قوله واتبعوا ما تتلو الشياطين الآيات وبيان مافيها

٣٤٢ ذكر حقيقة السحر وقصة هاروت وماروت

٣٤٩ تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا الآيات وبيان مافيها

٣٥٢ مسائل تتعلق بالآية منها بيان حقيقة النسخ وجوازه عقلا ووقوعه

٣٥٩ تفسير قوله ودكثير من أهل الكتاب الآيات وبيان مافيها

٣٦١ بيان مراتب الحسد

٣٦٦ بيان ما حصل بين وفد نجران وأحبار اليهود من المناظرة

٣٦٧ تفسير قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله الآيات وبيان مافيها

٣٦٩ فوائد منها بيان فضل المساجد

صحيفة

٣٧٥ بيان معنى قوله كن ومافيه من المباحث

٣٧٧ بيان تأويل هذه الآيات

٣٧٨ تفسير قوله انا أرسلناك الآيات وبيان مافيها

٣٨٠ تفسير قوله واذ ابتلى ابراهيم الآيات وبيان مافيها

٣٨٣ بيان الكلمات التي ابتلي بها ابراهيم

٣٨٦ بيان حقيقة مذهب أبي حنيفة في شروط القاضي والامام وذكر بعض حوادث تاريخية جرت له

٣٨٩ بيان مقام ابراهيم ومافيه من الاقوال

٣٩٣ تفسير قوله واذ يرفع ابراهيم القواعد الآيات وبيان مافيها

٣٩٤ بيان مافعله آدم عليه السلام حين أهبط الى الارض

٣٩٥ ذكر قصة اسمعيل عليه السلام وأمه وما نزل مع والده

٣٩٩ ذكر استجابة الله لابراهيم عليه السلام في دعائه لذريته

٤٠٤ بيان ما بين ملة ابراهيم وملة محمد عليهما السلام

٤١١ بيان أن اطلاق اسم الاب على الجد مجاز أو حقيقة وما ينبني على ذلك

٤١٢ بيان ما في الآية من الدلالة على أن للعبد كسبا وبيان المذاهب في الكسب

٤١٧ تفسير قوله وقالوا كونوا هودا الآيات وبيان مافيها

(تم فهرست الجزء الاول من النيسابوري)

(فهرست الجزء الثاني من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفة

٢ بيان القبلة التي كانوا عليها وحولوا عنها

٤ بيان المشرق والمغرب

٥ بيان معنى الوسط والشاهد عليه من قول زهير وبيان معنى الشهداء

٨ بيان ما اختاره في معنى الالنعلم

٩ بيان أن العلم قد يراد منه الرؤية والعكس

صحيفة

١٠ بيان الخلاف في معنى قوله تعالى لكبيرة

١١ بيان ان الايمان يراد به الصلاة

١٢ بيان لغات الرؤف والشاهد على بعضها من كلام الوليد بن عقبة

١٣ بيان معنى الشطر والشاهد عليه من قول الهذلي وابن أحمر

صحيفة	
١٥	بيان الاخبار التي تفيد أن أحبار اليهود وعلماء النصارى كانوا يعرفون ان البيت قبلتهم
١٦	بيان معنى الامتراء والشاهد عليه من قول الاعشى
١٧	بيان معنى التولية وبيان القراآت في قوله ولكل وجهة
٢٠	بيان وجه الاستثناء في قوله الا الذين ظلموا
٢٥	بيان معنى الصفا والمروة والشواهد عليهما
٢٦	بيان معنى الحج والعمرة والطواف والشواهد عليها
٣١	بيان معنى اللعنة وبيان المراد من اللاعنين والشاهد على ذلك
٣٦	بيان كون خلق الشيء صفة له أو أمرا زائدا عليه
٣٧	بيان كون الاختلاف والخلفة بمعنى وان الليل والنهار بمعان والشاهد عليهما
٣٨	بيان معنى الانداد وما المراد منها
٣٩	بيان ان لو قد لا يكون لها جواب مذكور والشاهد عليه
٤٠	بيان معنى الاسباب المتقطعة والخلاف فيها
٤٢	بيان معنى الكره والشاهد عليها من قول الاخطل
٤٦	بيان التشبيه المذكور في قوله ومثل الذين كفروا الآية والشواهد على كل احتمال من مؤداه
٤٨	بيان ان انما في قوله انما حرم حرف واحد أو اثنان وذكر لغات الميتة والشاهد عليها
٥٠	بيان الخلاف في الباغي والعادي وذكر الحق فيهما
٥١	بيان معنى أكل النار وما هو المأكول حقيقة
٥٣	بيان معنى البر وما هي خصاله التي بها يتحقق
٥٥	بيان ان الانسان اذا الزم أمرا يقال له ابنه والشاهد عليه
٥٦	بيان الخلاف في البأساء والضراء بين أهل العربية والشاهد عليه
٥٨	بيان معنى القصاص وما هو الواجب فيه وذكر الخلاف في سبب نزول الآية
٦٠	بيان الشواهد على ان كتب بمعنى فرض وانه ماخوذ من الكتاب بمعنى الرسم
٦٢	بيان وجه الرفع في قوله فاتباع ولم يكن كضرب الرقاب
٦٣	بيان معنى الاعتداء المتوعد عليه بالعذاب الاليم
٦٥	بيان معنى الوصية المأمور بها والآثار في ذلك
٦٩	بيان معنى تبديل الوصية والآثار في ذلك
٧١	بيان ان الجنف معناه الجور والشاهد عليه
٧٢	بيان معنى الصيام لغة والشاهد عليه من قول نابغة بني ذبيان
٧٣	بيان معنى الصيام الذي كان على من قبلنا
٧٤	بيان معنى الاطاقة في الآية وما كان عليه الامر في ابتداء الاسلام
٧٩	بيان أولى الاقوال في معنى الاطاقة وانها نسخت بقوله فمن شهد منكم الآية
٨٠	بيان ان معنى تطوع الخير زيادة اطعام مسكين آخر او غير ذلك
٨١	بيان معنى انزال القرآن في رمضان وفي أي ليلة منه نزل
٨٢	بيان معنى شهود الشهر الواجب به صوم الشهر
٨٤	بيان المرض الذي أباح الله معه الافطار والخلاف في ذلك
٨٨	بيان معنى اليسر والعسر المرادين في الآية
٩٠	بيان معنى الاستجابة والشاهد عليه
٩١	بيان معنى اللباس والشواهد عليه
٩٢	بيان الخيانة التي بها كانوا يختانون أنفسهم
٩٦	بيان الخلاف في معنى الخيط الابيض والخيط الاسود
٩٩	بيان المختار في معنى الخيط الابيض والخيط الاسود والشاهد عليه
١٠٠	بيان فعل من واصل الصيام وان مرادهم به طلب الخرصة لا العبادة
١٠١	بيان معنى المباشرة والعكوف والشاهد عليه من قول الطرماح والفرزدق
١٠٣	بيان معاني قوله ولا تاكلوا أموالكم من

صحيفة	
	الكناية عن الاخ بالنفس والشاهد على ذلك
١٠٤	بيان حذف النون في تتلوا والشاهد عليه
	بيان معنى السؤال عن الاهلة
١٠٥	بيان ما كانوا عليه قبل النهي من دخول البيوت من ظهورها عند الرجوع من الاحرام
١٠٦	بيان أول آية نزلت في الامر بالقتال
١٠٩	بيان معنى الفتنة وما المراد من الدين في قوله حتى لا تكون فتنة الآية والشاهد عليه
١١٠	بيان معنى العدوان في قوله فلا عدوان الا على الظالمين والشاهد عليه
	بيان معنى الشهر الحرام بالشهر الحرام والسبب في ذلك
١١٢	بيان ان قوله فمن اعتدى الآية نزل قبل الهجرة وان القتال شرع بعد ذلك
	بيان معنى القاء اليد الى التهلكة و بيان الخلاف في ذلك
١١٦	بيان معنى الحج والعمرة و بيان كون العمرة واجبة أو مندوبة
١١٩	بيان معنى الحصر و بماذا يكون و بيان أن الهدى لا يكون الا من الازواج الثمانية
١٢٤	بيان أنه يقال للبدنة هدية والشاهد عليه من قول زهير
	بيان محل الهدى الذي عناه الله بقوله حتى يبلغ الهدى محله
١٢٩	بيان المرض الذي يجوز معه العلاج بالطيب وحلق الرأس
١٣٢	بيان الخلاف في مبلغ الصيام والطعام اللذين أوجبهما الله على من حلق شعره
١٣٧	بيان الخلاف في معنى الامان
	بيان الخلاف في صفة التمتع
١٣٩	بيان الخلاف في الثلاثة أيام التي أوجب الله صومهن في الحج
١٤٢	بيان ان للمتمتع أن يصوم الايام الثلاثة من أول احرامه بالحج
١٤٣	بيان الخلاف في معنى قول الله كاملة هل هو

صحيفة	
	للتأكيد أو لغيره
١٤٤	بيان معنى حضور المسجد الحرام
١٤٥	بيان أشهر الحج
١٤٧	بيان معنى فرض الحج و بماذا يكون
١٤٨	بيان ان معنى الرفث ما قيل عند النساء خاصة من أمر الجماع والشاهد عليه
١٥١	بيان معنى الفسوق
١٥٢	بيان معنى الجدال المنهي عنه في الحج
١٥٦	بيان التزود بالتقوى
١٥٨	بيان ان ابتغاء الفضل التماسه والشاهد عليه من قول عبد الله بن الحشخاش
١٦٠	بيان معنى الافاضة والشاهد عليه
١٦١	بيان معنى المشعر الحرام
١٦٣	بيان ان قريشا كانوا لا يشهدون عرفات مع الناس فامروا بموافقتهم
١٦٥	بيان ما دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم للحجاج في الموقف وعند المزدلفة
١٦٦	بيان معنى النسك
١٦٨	بيان معنى الحسنة في الدنيا والحسنة في الآخرة وما ينبغي أن يدعى به
١٦٩	بيان ان الانسان لا يعطى على أعماله شيأ من الاجر الا ما رغب فيما عند الله
١٧٠	بيان ان الايام المعدودات هي أيام التشريق
١٧٤	بيان ان معنى فلا اثم عليه انه خارج من ذنوبه وان من قضى حجه مراعيا فيه الاوامر يكون كذلك
١٧٥	بيان خصال النفاق وسبب نزول قوله ومن الناس من يعجبك الآية
١٧٧	بيان معنى ألد الخصام وما اشتقاقه والشاهد عليه
	بيان معنى السعي عند العرب والشاهد عليه
١٧٩	بيان ان الشراء بمعنى البيع وذكر الشاهد على حذف الاسم
١٨١	بيان الخلاف في معنى السلم والشواهد على كل من الاقوال
١٨٣	بيان الخلاف في معنى اتيان الله والملائكة

صحيفة

في ظل وذكر الصواب في ذلك
١٨٧ ذكر الخلاف في معنى الامة وانه كان بين آدم ونوح أمم على دين واحد ثم اختلفوا
١٩٠ ذكر ما ضلت عنه اليهود والنصارى ووفقت له هذه الامة
١٩١ ذكر معنى القلب والشواهد عليه من كلام العرب
١٩٢ ذكر الشواهد على نصب حتى واعرابها
١٩٣ ذكر الخلاف في أن القتال فرض عين أو كفاية
١٩٥ ذكر غزوة عبد الله بن جحش التي كانت سببا لنزول قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام
١٩٨ ذكر الخلاف في أن القتال في الشهر الحرام منسوخ أم لا
١٩٩ بيان ان الردة تبطل ثواب الاعمال
٢٠٠ بيان اشتقاق الخمر والميسر وشواهدهما
٢٠٢ بيان ما كان في الخمر من المنافع والشواهد عليه
٢٠٣ بيان ما نزل في الخمر من الآيات وما كان السبب في بعض الآيات من رناء قتلى بدر
٢٠٤ بيان الخلاف في معنى العفو في الانفاق
٢٠٦ بيان ان العفو في كلام العرب في المال هو الزيادة والكثرة
٢٠٨ بيان ما كانوا عليه من معاملة اليتامى
٢١١ بيان المشركات المحرم نكاحهن
٢١٢ بيان ان المشرك لا يجوز انكاحه المؤمنة
٢١٤ بيان معنى المحيض واشتقاقه والشاهد عليه
٢١٦ بيان المحرم من الحائض على زوجها
٢١٧ بيان التطهر الذي يحل قربان المرأة
٢١٨ بيان المحل الذي يجوز القربان فيه
٢٢٤ بيان الفرق بين أنى وأين وذكر الشواهد عليه
٢٢٥ ذكر الاختلاف في معنى قوله ولا تجعلوا الله عرضة الآية
٢٢٧ ذكر الشاهد على ان العرضة بمعنى المقوة وان في الآية مقدرا وذكر الشاهد على جواز حذفه

صحيفة

٢٢٨ ذكر الاختلاف في معنى اللغو في اليمين
٢٣٣ ذكر ما اختاره في معنى اللغو والشاهد على أن اللغو يطلق على ما سبق اليه اللسان
٢٣٤ بيان ان الكفارة تلزم في لغو اليمين وأما العمد ففيه الاثم لا الكفارة
٢٣٥ بيان معنى الايلاء والشاهد على بعض لغاته
٢٣٦ بيان الاختلاف في صفة اليمين التي يكون بها الرجل موليا
٢٣٨ بيان معنى الفيء من الايلاء والشاهد على معنى الفيء لغة
٢٤٠ بيان أسباب الاختلاف في الفيء وانه مبني على الاختلاف في اليمين
٢٤١ بيان الطلاق الذي يحصل في مدة التربص والخلاف في ذلك
٢٤٨ بيان معنى القروء التي تجب على المطلقات ذوات الحيض
٢٥١ بيان ان القرء أصل معناه في كلام العرب الوقت لمجيء الشيء والشاهد عليه من كلام بعض الشعراء والهذلي
٢٥٢ بيان ان القرء في كلام العرب يطلق على مجيء وقت الطهر والشاهد عليه من قول الاعشى
٢٥٣ بيان ما يجب على المطلقات من عدم انكارهن الحيض لابطال حقوق أزواجهن من الرجعة
٢٥٥ ذكر الشاهد على ان البعل هو الزوج من قول جرير وذكر الشاهد على ان البعل يجمع على بعول
٢٥٧ بيان الخلاف في معنى الدرجة التي للرجال على النساء
٢٥٨ بيان معنى قوله الطلاق مرتان وذكر السبب في تحديد الطلاق
٢٦١ بيان ان العرب قد تطلق الخوف على الظن وبالعكس والشاهد على ذلك
٢٦٤ بيان الخلاف في معنى خوف عدم اقامة الزوجين الحدود
٢٦٥ بيان المواطن التي يجوز للزوج أخذ العوض فيها من الزوجة على الطلاق وبيان الامر

صحيفة

٢٦٨ الذى يجوز للمرأة ذلك وبحظره
بيان فساد قول من قال ان آية فان خفتم ألا يقيما حدود الله منسوخة

٢٦٩ بيان الطلاق الذى يجعل الزوجة لا تحل الا بعد نكاح آخر

٢٧٢ بيان الطلاق الذى يجوز بعده الرجعة

٢٧٣ بيان معنى المعروف فى الرجعة والآثار الدالة على ذلك

٢٧٤ بيان ان مخالفة المشروع تعد هزوا بآيات الله

٢٧٥ بيان معنى عضل الازواج عن نكاح من يردن والسبب الذى اقتضى نزول الآية

٢٧٧ بيان ان المأمور بعدم العضل الاولياء

٢٧٨ بيان الشواهد على ان معنى العضل التضييق

٢٧٩ بيان ان الرضاعة على الام البائنة وان ذلك ليس بايجاب

٢٨١ بيان ان الحولين نهاية الرضاع عند اختلاف الابوين

٢٨٤ بيان الشاهد على رفع ضرار بعد النفى

٢٨٥ بيان الوارث الذى عليه مثل ما على الاب

٢٨٩ بيان معنى الفصال الرضيع والتشاور

٢٩١ بيان ما على الاب أن يفعله بالطفل اذا امتنعت أمه من رضاعه

٢٩٢ بيان الشاهد على ان المتكلم يبتدئ بذكر الشئ ثم يلتفت الى غيره

٢٩٣ بيان معنى تربص المرأة فى عدة الوفاة وما يجب عليها منعه

٢٩٥ بيان معنى التعريض بالنكاح للمرأة التى فى العدة وجوازه

٢٩٩ بيان معنى السر الذى حرم الله مواعدته النساء وذكر الخلاف فيه

٣٠٠ بيان الصواب من معنى السر وذكر الشواهد على انه بمعنى الجماع

٣٠٣ بيان معنى الامساس

٣٠٤ بيان معنى الفريضة والفرض والشاهد عليه
بيان معنى المتعة وعلى من تجب وبأى قدر تجب

٣٠٨ بيان ان للمطلقة قبل الدخول المتعة مع نصف المهر وبيان القواعد الاصولية فى ذلك

صحيفة

٣١٠ بيان ان القدر يجوز فيه تسكين الدال والشاهد عليه

٣١١ بيان ما يجب لمن طلقت قبل الدخول

٣١٣ بيان معنى من بيده عقدة النكاح وذكر الخلاف فيه أهو الولى أو الزوج

٣١٨ بيان الصواب من الاقوال فى الذى بيده عقدة النكاح وانه الزوج وان ألف النكاح عوض عن الضمير والشاهد عليه من قول نابغة

٣٢٠ بيان ما ندب اليه تعالى من التجاوز والتفضل

٣٢١ بيان الصلاة الوسطى والخلاف فيها

٣٥١ بيان معنى القنوت

٣٥٤ بيان انه يقال للماشى رجل ورجلان والشاهد عليه ومن يصلى راجلا وراكبا

٣٣٨ بيان ما كان على المرأة من عدة الوفاة حولا كاملا

٣٤٤ بيان القوم الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت وعددهم وما كان سبب خروجهم

٣٤٨ بيان ان أولى الاقوال فى عدد القوم حدهم بزيادة عن عشرة آلاف والشاهد عليه

٣٤٩ بيان معنى القرض عند العرب وانطباقه على ما يبذله الشخص قربة

٣٥٢ ذكر بعض تاريخ بنى اسرائيل وما كانوا عليه بعد موسى من الاحداث حتى عبدوا الاوثان

٣٥٥ ذكر ما كان بين بنى اسرائيل والعمالقة من الحرب وان ذلك كان السبب لطلبهم ملكا

٣٥٧ ذكر اسم النبى الذى سأله بنو اسرائيل ونسبه ونسب طالوت

٣٦١ ذكر معنى التابوت والسبب فى مجيئه وما كانت عليه بنو اسرائيل فى الصنع بالتابوت

٣٦٤ ذكر معنى السكينة وما قيل فيها

٣٦٦ ذكر معنى البقية وانها بقية التركة من آل موسى وآل هرون

٣٦٧ ذكر معنى تحمل الملائكة للتابوت

٣٦٩ ذكر النهر الذى أخبرهم طالوت ان الله مبتليهم به

٣٧١ ذكر من جاوز النهر وعددهم

٣٧٥ ذكر قتل داود لجالوت والكرامة التى أجراها الله على يديه

٣٨٢ ذكر ان الله يصلح للرجل الصالح أهل وقته

(تم فهرست الجزء الثانى من ابن جرير)

*(فهرست الجزء الثانى من تفسير النيسابورى الموضوع
بهامش الجزء الثانى من تفسير ابن جرير)*

صحيفة	
٢	تفسير قوله تعالى سيقول السفهاء الآيات وبيان مافيها من القراآت والوقوف
٧	بيان الحكمة فى تعيين القبلة فى الصلاة
١١	بيان شهادة هذه الامة وانها فى الآخرة أو الدنيا والحكمة فى ذلك
١٥	بيان ان علم الله واحد والتغيرات فى الازمان جاءت من اعتبار المغير
٢٥	بيان ان الاستقبال يتوقف على مستقبل ومستقبل نحو رملة يقع فيها الاستقبال والكلام على هذه الثلاثة
٣٣	بيان ما كانت عليه اليهود من معرفة النبى أشد من معرفة الابناء
٣٦	بيان ما دل عليه قوله تعالى فاستبقوا الخيرات من فضيلة الصلاة أول الوقت ومافى ذلك من الخلاف
٤٢	تفسير قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر الآيات وبيان مافيها من القراآت
٤٤	بيان معنى حياة الشهداء عند الله تعالى
٤٧	بيان حقيقة الصبر وانه من خصوصيات الانسان ومافيه من الاجر والفضيلة
٥٣	تفسير قوله ان الصفا الآيات وبيان مافيها من القراآت والوقوف
٥٦	بيان المذاهب فى السعى بين الصفا والمروة من كونه ركنا أم لا
٥٩	بيان ان كل ما يتصل بالدين من العقلى والنقلى لا يجوز كتمانه
٦٣	تفسير قوله والهكم اله واحد الآيات وبيان مافيها
٦٤	بيان ان الواحدية صفة زائدة وسوق الدليل على وجوبه بوجوده تعالى
٧٠	بيان ما ادعته أهل الهيئة من تقسيم أفلاك السيارات الى أفلاك أخر
٧٦	بيان البحر المحيط وما انشعب منه من البحار وذكر ما على ضفاف تلك البحار من البلدان وأطوالها بالفراسخ
٨٠	ذكر تقسيم الحيوان وما فيه من عجائب الصنعة
٨٦	ذكر المحبة والخلاف فيها
٩٠	تفسير قوله تعالى يا أيها الناس كلوا الآيات وبيان مافيها
٩٢	بيان ان القول على الله بما لا يعلم من أقبح الكبائر
٩٥	تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا كلوا الآيات وبيان مافيها
٩٨	بيان ما يجوز استعماله من الميتة كالجنين يوجد ميتا والاهاب
١٠٣	بيان معنى البغى والعدوان وما للائمة فى ذلك من الخلاف
١٠٩	تفسير قوله ليس البر الآيات وبيان مافيها
١١١	بيان انه اعتبر فى تحقق ماهية البر أمور لا يتم الا بها
١١٧	بيان ان أهل الكتاب كما أخلوا بجميع أوصاف البر أخلوا بالايمان بالله
١١٩	تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا كتب الآيات وبيان مافيها وسبب نزولها
١٢٠	بيان معنى القصاص وذكر الفروع التى للائمة فيها خلاف
١٢٧	ذكر ما كان عند أهل الكتاب من القصاص وغيره
١٢٨	ذكر ما فى قوله ولكم فى القصاص حياة من نهاية الايجاز البالغ حد الاعجاز
١٣١	تفسير قوله كتب عليكم الآيات وبيان مافيها
١٣٥	بيان ما فى الآية من خلاف الائمة فى كون جميع مدلولها منسوخا أو بعض ما دلت عليه
١٣٩	بيان ما فى الآية من التأويل الاشارى

صحيفة

١٤١ تفسير قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام الآيات و بيان مافيها

١٤٤ بيان ان الايام المعدودات هل هي رمضان أو غيره

١٤٦ بيان خلاف الائمة فى السفر والمرض المبيحين

١٥٢ بيان مافى الصوم من الفوائد الدنيوية والاخروية

١٥٥ بيان نزول الكتب السماوية فى رمضان

١٦٤ بيان معنى القرب فى حقه تعالى واقامة الدليل العقلى على انه لا يحصره مكان

١٦٦ بيان معنى الدعاء وفائدته مع ماسبق من القضاء

١٧٥ بيان معنى الرفث

١٧٩ بيان ان تاخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع وتاخيره عن وقت الخطاب جائز

١٨٩ تاويل الآيات بالمعنى الاشارى

١٩٣ تفسير قوله ولا تاكلوا أموالكم الآيات و بيان مافيها

بيان الاسباب التى يحرم بها المال

١٩٧ بيان السبب الحقيقى فى تمام نور القمر ونقصانه

٢٠١ التأويل الاشارى لهذه الآيات

٢٠٢ تفسير قوله وقاتلوا فى سبيل الله الآيات و بيان مافيها وأسباب نزولها

٢٠٤ بيان ان الفتنة هى الكفر

٢١٠ بيان معنى القاء النفس الى التهلكة

٢١٢ تاويل الآيات بالمعنى الاشارى

٢١٣ تفسير قوله وأتموا الحج الآيات و بيان مافيها

٢١٦ بيان خلاف الائمة فى الافضل من كيفيات الحج

٢٢١ بيان حد الاحصار ومافيه من الاحكام

٢٢٧ بيان معنى التمتع بالعمرة

٢٣٤ تاويل هذه الآيات بالمعنى الاشارى

٢٣٥ تفسير قوله الحج أشهر معلومات الآيات و بيان مافيها

٢٣٩ بيان ما ينعقد به الحج وذكر الخلاف بين الائمة فيه .

٢٤٤ بيان معنى الجدال فى الحج وذكر الخلاف فيه

صحيفة

٢٤٥ بيان ان الجدال بجميع أنواعه ليس منهيا عنه بل منه ما يحمد

٢٥٣ بيان أعمال الحج من دخول مكة الى تقضى الاعمال

٢٦١ بيان ما كانوا يفعلونه فى الجاهلية من التفاخر بعد الحج

١٦٩ بيان ان التكبير المشروع فى غير الصلاة نوعان

٢٧٣ تاويل الآيات المتقدمة بالمعنى الاشارى

٢٧٤ تفسير قوله ومن الناس من يعجبك قوله الآيات و بيان مافيها وأسباب نزولها ومن نزلت فيه

٢٧٦ بيان ان اختيار المحققين من المفسرين انه لا يمتنع أن تكون الآية فى رجل ثم تكون عامة فى أمثاله

٢٧٩ بيان مافعله المشركون بصهيب ومافعله هو حتى نزل فيه قوله ومن الناس من يشرى نفسه

بيان معنى اتيان الله وذكر المذاهب فى أمثال هذه الآية

٢٨٧ تفسير قوله سل بنى اسرائيل الآيات و بيان مافيها

٢٩٠ بيان فاعل التزيين فى قوله زين للذين كفروا وذكر الخلاف بين المعتزلة والجبرة ودليل كل

٢٩٤ بيان معنى كان الناس أمة واحدة ومافيه من المذاهب و بيان ان الحق فى الناس أصلى وما طرأ خلافه الا لاسباب خارجة

٢٩٩ بيان تاويل هذه الآيات وما انطوت عليه من الاشارات

٣٠٠ تفسير قوله يسألونك ماذا ينفقون الآيات و بيان مافيها

٣٠٤ ذكر سرية عبد الله بن جحش الى بطن نخلة

٣٠٨ بيان ان الردة أغلظ أنواع الكفر وذكر أقسامها وطرف من أحكامها

٣١٠ تفسير قوله يسئلونك عن الخمر الآيات و بيان مافيها

٣١٣ بيان صفة الميسر التى كانوا يفعلونها

٣١٧ ذكر اختلاف العلماء فى حقيقة لفظ النكاح

صحيفة

٣٢١ تاويل هذه الآيات وما دلت عليه من الاشارات
٣٢٢ تفسير قوله و يسئلونك عن المحيض الآيات و بيان ما فيها
٣٢٦ بيان تحريم اتيان المرأة فى دبرها و رد أدلة من قال بغير ذلك
٣٢٨ بيان اختلاف العلماء فى لغو اليمين وحكمه
٣٥٠ بيان معنى الايلاء وحكمه
٣٥٣ تاويل هذه الآيات
٣٥٤ تفسير قوله والمطلقات و بيان ما فيها
٣٥٥ بيان القرء وذكر اختلاف العلماء فى حقيقته وما يبنى على ذلك من الاحكام
٣٤٠ بيان الطلاق وما يجوز وقوعه وما لا يجوز والخلع وما يجوز أخذه وما لا يجوز
٣٤٥ بيان حكم ما اذا تزوج امرأة مطلقة ثلاثا مضمرا انه اذا دخل بها فارقها وذكر اختلاف الائمة فيه
٣٤٩ تاويل تلك الآيات

صحيفة

٣٤٩ تفسير قوله والوالدات يرضعن الآيات و بيان ما فيها
٣٥٣ بيان الوارث الذى يجب عليه عند موت الاب النفقة
٣٥٧ بيان ان النساء فى الخطبة على ثلاثة أقسام وذكر أحكامها
٣٦٢ بيان الصلاة وأحكامها وذكر الاقوال فى الصلاة الوسطى
٣٦٦ بيان عدة الوفاة
٣٦٩ تفسير قوله ألم تر الى الذين خرجوا الآيات و بيان القرا آت والوقوف
٣٧٢ تفسير قوله ألم تر الى الملا الآيات و بيان القرا آت والوقوف
٣٨١ بيان ان النبوة هل يجوز جعلها جزاء على بعض الاعمال أم لا تكون الا موهبة من الله تعالى
٣٨٢ تاويل هذه الآيات

(تم فهرست الجزء الثانى من النيسابورى)

(فهرست الجزء الثالث من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صحيفة

٢ بيان ما فضل به بعض الانبياء بعضا و بيان كرامة نبينا صلى الله عليه وسلم
٣ بيان ان اقتتال من جاء بعد الرسل مع خروجهم وكفرهم كان عنادا
بيان معنى نفى الخلة فى الآخرة ومعنى كون الكفر ظلما
٤ بيان معنى كونه تعالى حيا والخلاف فيه وان القيوم معناه القائم برزق ما يخلق والشاهد عليه من قول أمية
٥ بيان ان معنى السنة خثورة النوم والشاهد عليه من قول عدى والاعشى
٦ بيان معنى الكرسى وذكر الخلاف فيه
٧ بيان ان الصواب فى الكرسى هو العلم والشاهد عليه

صحيفة

٨ بيان ان العظيم بمعنى المعظم والشاهد عليه
٩ بيان ان الانسان لا يجوز له أن يلزم غيره اعتناق الدين وأن سبب نزول آية لا اكراه فى الدين هذا
١١ بيان ان الالف واللام فى الدين للعهد أو نيابة عن الضمير
١٢ بيان معنى الطاغوت وذكر الخلاف فيه
١٣ بيان أن معنى الانفصام الكسر والشاهد عليه من قول أعشى
١٤ بيان ان من النصارى من كان على حق ونور قبل البعثة ثم بعدها صار بكفره فى ضلال وظلام
١٥ بيان نسب نمرود الذى حاج ابراهيم عليه السلام
١٦ ذكر سبب المجادلة التى جرت بين ابراهيم صلى الله عليه وسلم ونمرود
١٨ ذكر الخلاف فى الذى مر على قرية انه العزير أو غيره

صحيفة	
٢٠	ذكر السبب فى خراب بيت المقدس المعنى من القرية وتمام تاريخ تلك الحادثة
٢٤	بيان ان الهاء فى لم يتسنه أصلية والشاهد عليه
	بيان انه لايجوز الحذف لشئ مما أثبت فى المصحف الاما قد علم انه أثبت على نية الوقف
٢٨	بيان ان النشر المعيشة بعد الموت والشاهد عليه
٢٩	بيان ان كل شئ غطى شيأ فهو لباس له والشاهد عليه
٣٠	بيان ما اختاره من أوجه القراءة فى اعلم ان الله على كل شئ قدير
	بيان السبب فى مسألة ابراهيم ربه رؤية الاحياء والخلاف فيه
٣٣	بيان الطير والتى أمر باخذها وبيان معنى فصرهن وما فيه من اللغات والشواهد عليه
٣٦	بيان عدد الجبال التى أمر بجعل الطير عليها وما فيها من الخلاف
٣٨	بيان تعلق قوله مثل الذين ينفقون بقوله من ذا الذى
٣٩	بيان معنى المن وانه اظهار ما أعطاه وان الاذى الشكاية
٤١	بيان معنى الصفوان وجمعه والشواهد عليه
٤٣	بيان معنى التثبيت والشاهد عليه وما كان عليه السلف من انهم لا ينفقون شيأ الا اذا تثبتوا انه لله
٤٥	بيان معنى الربوة وانها ما ارتفع من الارض والشاهد عليه
	بيان ان معنى قوله فان لم يصبها وابل على تقدير كان والشاهد عليه
٤٦	بيان ان قوله أيود أحدكم ضرب مثلا للنفقة المنافق
٤٩	بيان معنى الاعصار وجمعه والشاهد عليه
٥٠	بيان طيبات الكسب
٥١	بيان ان التيمم معناه القصد والشاهد عليه
	وبيان ان قوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا نزلت فى الزكاة المفروضة
٥٢	بيان ان الخبيث معناه الحرام وان الاغماض

صحيفة	
	معناه التجافى عن بعض الحقوق والشاهد عليه
٥٣	بيان ان مستحقى الزكاة شركاء لاهل الاموال بقدر ما يستحقون فيلزمهم انصافهم فى القسمة
٥٥	بيان معنى الحكمة والخلاف فيها
٥٧	بيان ان كون اخفاء الصدقة أفضل من اظهارها خاص بصدقة التطوع
٥٨	بيان ان قوله ليس عليك هداهم مقصود به الترغيب فى اعطاء الكفار من صدقة التطوع
٦٠	بيان معنى السيماء والشاهد عليه
٦١	بيان معنى الالحاف فى المسألة
٦٢	بيان الربا المنهى عنه وان المس معناه الجنون
٦٣	بيان ان وعيد آكل الربا بخلود النار بسبب ما كانوا يقولونه
٦٦	بيان ان المنذر بالحرب من أكل الربا
٦٩	بيان ان التصدق على المعسر برأس المال خير من انظاره
٧٠	بيان ان قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون آخر آية نزلت
٧٣	بيان ان اكتتاب الدين بين المتداينين فرض لازم لارشاد
٧٤	بيان ان السفيه الجاهل بالاملاء وموضع صواب ذلك من خطئه
٧٦	بيان معنى تذكير احدى الشاهدتين الاخرى والاختلاف فيها على حسب القراآت
٧٧	بيان الاختلاف فى المحال التى تلزم ان لا يأبى الشاهد عنها
٨٠	بيان ان المنهى عن الساآمة فى كتابته هو الدين وبيان معنى الساآمة والشاهد عليه
٨١	بيان أوجه القراءة فى قوله الا أن تكون تجارة والشواهد عليها
٨٢	بيان معنى مضارة الكاتب والشهيد والخلاف فيها والصواب من ذلك
٨٥	بيان أوجه القراآت فى قوله ولم تجدوا كاتبا فرهان وبيان اللغات والشاهد على ذلك
٨٦	بيان المواطن التى تجب فيها الشهادة ويكون المتأخر عنها فاجرا قلبه

صحيفة

٨٧ بيان معنى المحاسبة على ابداء ما فى النفس أو اخفائه وان ذلك خاص أو عام وهل هو منسوخ أم لا

٩١ بيان ان قوله تعالى وان تبدوا ما فى أنفسكم الآية ليست منسوخة بقوله لا يكلف الله نفسا الآية

٩٤ بيان الشاهد على نصب غفرانك

٩٥ بيان ان النسيان منه ما هو مؤاخذ به ومنه ما لا يؤاخذ به

٩٦ بيان ان الخطأ له وجهان منه ما الشخص آثم به والشاهد على ذلك

٩٧ بيان معنى العفو والغفران

٩٩ تفسير سورة آل عمران

بيان ان نيفا وثلاثين آية من هذه السورة نزلت احتجاجا على طائفة من النصارى وذكر قدومهم

١٠١ ذكر معنى الحى القيوم

١٠٥ بيان معنى المحكم من الآيات

١٠٦ بيان معنى المتشابه والخلاف فيه

١٠٩ بيان معنى اتباع المتشابه المنوه عن فاعله بان فيه زيغا

١١٢ بيان معنى ابتغاء التاويل والخلاف فيه

١١٤ بيان معنى الرسوخ فى العلم

١١٥ بيان معنى زيغ القلب وخطأ قول القدرية

١١٧ بيان معنى الدأب وانه العادة والسنة

١١٨ بيان ان الدأب يطلق على الشان والشاهد عليه من قول امرئ القيس

١١٩ بيان ان قوله فى فئتين مراد به عصابة المسلمين ببدر وعصابة كفار قريش

١٢٠ بيان الشواهد على جواز رفع قوله فئة تقاتل

بيان عدد مشركى قريش ببدر وعدد المؤمنين وكيف قللوا

١٢٣ بيان مقدار القنطار والخلاف فيه

١٢٥ بيان معنى تسويم الخيل والشواهد عليه

١٢٨ بيان ما بعد به الانسان مستغفرا ومعنى السحر

١٣٠ بيان ان الدين فى قوله ان الدين عند الله الاسلام

صحيفة

معناه الطاعة والشاهد عليه

١٣١ بيان معنى الاميين وأهل الكتاب والاسلام

١٣٣ بيان ان التوراة تقربها سائر الفرق المنتحلة الكتب انها من عند الله

١٣٦ بيان الشاهد على الجمع بين يا والله

١٣٧ بيان معنى الولوج وكيف ادخال الليل فى النهار

١٣٨ بيان الصواب فى معنى اخراج الحى من الميت واخراج الميت من الحى

١٤٠ بيان ما يجوز للمسلم فعله مع الكفار اذا كانت لهم دولة أو يد عليه

١٤٢ بيان معنى الامد والشاهد عليه

بيان العلامات التى يتبين بها محبة الله تعالى

١٤٣ بيان ان آل الرجل اتباعه

١٤٤ بيان اسم امرأة عمران والسبب الداعى لنذرها تحريرما فى بطنها

١٤٦ بيان ما يفعله الشيطان بكل مولود الا مريم وابنها

١٥٠ بيان من كان يلى بيت المقدس من أولاد هرون وما كانت وظيفة عمران أبى مريم

١٥١ بيان ما أجراه الله على يد مريم من الكرامات وكان يشاهده زكريا

١٥٢ بيان ما كان يصنعه زكريا من التحفظ على مريم

١٥٣ بيان السبب الذى دعا زكريا لسؤاله الولد

١٥٤ بيان جواز تأنيث الشئ لتأنيث لفظه وان كان معناه مذكرا والشاهد على ذلك

١٥٦ بيان اللغات فى بشر والشواهد عليها

١٥٧ بيان ان يحيى أول من آمن بعيسى

١٥٨ بيان معنى الحصور والشواهد عليه

١٦٠ بيان ان العاقر يطلق على الرجل والمرأة والشاهد عليه

١٦٢ بيان تحقيق الآية التى جعلت لزكريا وبيان معنى الرمز والشاهد عليه

١٦٣ بيان تحديد زمن العشى والابكار والشواهد عليه

١٦٤ بيان خير نساء العالم والكمل منهن

١٦٦ بيان معنى الوحى لغة والشواهد عليه

صحيفة

١٦٧ بيان ماصنع على كفالة مريم من القرعة

١٧٠ بيان ان أحوال سيدنا عيسى كاحوال الخلق الا الخصوصيات التى اختص بها

١٧٢ بيان الطائر الذى كان يصوره عيسى من الطين ثم ينفخ فيه فيكون طائرا

١٧٣ بيان ان نفخ يتعدى بنفسه تارة وبالباء أخرى والشاهد عليه

بيان ان الاكمه هو الاعمى والشاهد عليه

١٧٤ بيان الفرق بين الاخبارات الصادرة من النبيين والاخبارات الصادرة من المنجمين والمتكهنين

١٧٦ بيان اللغة الفصحى فيما اذا اجتمعت تاء وذال والشاهد عليه

١٧٩ بيان ماحصل لعيسى صلى الله عليه وسلم من المعجزات حين أخرجته بنو اسرائيل

١٨١ بيان ان الحواريين لم سموا بذلك والشاهد عليه

١٨٢ بيان المكر الذى مكروه بعيسى

١٨٣ بيان معنى الوفاة التى أخبر الله انه صانعها بعيسى والخلاف فيها

١٨٥ بيان ان الذين اتبعوا عيسى هم المسلمون

١٨٨ ذكر ماحصل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين وفد نجران من المحاجة

١٩١ ذكر ماحصل بين وفد نجران بعضهم مع بعض واعراضهم عن الملاعنة التى دعاهم اليها رسول الله

١٩٦ ذكر ما كان يدعيه فريق اليهود وفريق النصارى من موافقة السيد ابراهيم لهم فى نحلتهم وبيان كذبهم

١٩٩ بيان ان الاضلال معناه الاهلاك والشاهد عليه

بيان ان اليهود والنصارى كانوا يشهدون ان نعت النبى موجود فى كتابهم وكان انكارهم بغيا

٢٠١ بيان ما اتفقت عليه بعض أهل الكتاب من الايمان أول النهار والكفر آخره لتضليل فى الشبه

صحيفة

٢٠٢ بيان ان وجه النهار بمعنى أوله والشاهد عليه

٢٠٣ بيان ان قوله تعالى قل ان هدى الله هو الهدى خبر معترض من الله أو من قول بعض أهل الكتاب والاختلاف فى تاويله

٢٠٥ بيان تحذير الله المؤمنين أن يأتمنوا اليهود على أموالهم حيث فيهم من يستحل أموالهم ويقول ليس علينا فى الاميين سبيل

٢٠٨ بيان ان الوفاء بالعهد من أهل الكتاب ايمانهم برسول الله صلى الله عليه وسلم

٢٠٨ بيان ان معنى عدم نظر الله عدم التعطف والرحمة والشاهد عليه

بيان سبب نزول قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله

٢١٠ بيان ما كان يفعله بعض أهل الكتاب من تحريفهم الكتاب بألسنتهم ليظن انه من الكتاب

٢١١ بيان ان الملى معناه القوة والغلبة والخصومة والشاهد عليه

٢١٣ بيان ان الربانيين جمع ربانى وهو الذى يرب الناس ويصلح أمورهم والشاهد عليه

٢١٥ بيان تاويل قوله واذ أخذ الله ميثاق النبيين والاختلاف فيه وذكر الصواب من ذلك

٢٢٠ بيان تاويل قوله وله أسلم من فى السموات الآية وذكر الاختلاف فى اسلام الكاره

٢٢٣ بيان تاويل قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا وابطال دعوة كل فريق من الامم انهم مسلمون

بيان السبب فى نزول قوله تعالى كيف يهدى الله قوما الآيات والخلاف فيه

٢٢٦ بيان تاويل قوله ان الذين كفروا الآية وبيان ان ازدياد الكفر هو الكفر برسول الله بعد الكفر ببعض من تقدمه من الانبياء أو بغير ذلك من المعاصى وذكر الصواب من ذلك

٢٢٩ بيان تاويل قوله لن تنالوا البر الآية والخلاف فى البر ماهو

(تم فهرست الجزء الثالث من ابن جرير)

*(فهرست الجزء الثالث من تفسير النيسابوري الموضوع
بهامش الجزء الثالث من تفسير ابن جرير)*

صحيفة	
٢	تفسير قوله تعالى تلك الرسل الآيات وبيان القراآت والوقوف
٤	بيان اجماع الامة على أن بعض الانبياء أفضل من بعض وان نبينا أفضل الجميع لوجوه
١١	التأويل لتلك الآيات
١٣	تفسير قوله الله لا اله الا هو الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٤	بيان فضل آية الكرسي بالنقليات والعقليات
١٨	بيان ما للمفسرين من الاقوال في معنى الكرسي
٢٣	تاويل هذه الآيات
٢٦	تفسير قوله ألم تر الى الذي حاج ابراهيم الآيات وبيان القراآت والوقوف
٢٨	ذكر ما فعله نمرود مع ابراهيم عليه السلام من المجادلة
٣١	ذكر طرف من أخبار بختنصر وتخريبه بيت المقدس
٣٦	بيان ما ذكروا في سبب سؤال ابراهيم ربه من الوجوه
٣٩	بيان ما دلت عليه الآية من ان البنية ليست شرطا للحياة وتاويل تلك الآيات
٤٥	تفسير قوله مثل الذين الآيات وبيان القراآت والوقوف
٤٨	بيان ما احتجت به المعتزلة على وجوب الاجر على الله وعلى احباط الكبائر العمل والجواب عن ذلك
٥٣	تاويل هذه الآيات
٥٥	تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا الآيات وبيان القراآت والوقوف
٦١	بيان تفسير الحكمة وما فيها من الاقوال
٦٢	بيان معنى النذر وما فيه من الاحكام
٦٦	بيان الحال التي يكون العمل فيها سرا أولى والحال التي يضد ذلك
٧٢	تاويل هذه الآيات
٧٦	تفسير قوله الذين يأكلون الربا الآيات وبيان القراآت والوقوف
٧٨	بيان ان الربا قسمان فصل ونسيئة وبيان الربوي من الاشياء وأحكام ذلك
٩١	تاويل تلك الآيات
٩٤	تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٠٠	بيان معنى الشهادة ونصاب الشهود وما تجوز فيه شهادة النساء وما تتعين فيه الرجال
١٠٤	بيان الرهن واللغات في جمعه وما يجوز رهنه وما يكون به القبض
١٠٦	تاويل هذه الآيات
١٠٩	تفسير قوله لله ما في السموات الآيات وبيان القراآت والوقوف
١١٣	بيان ما دلت عليه آية آمن الرسول من المراتب الاربع الضرورية للايمان
١١٩	بيان ما عول عليه المعتزلة في نفيهم تكليف ما لا يطاق وبيان ما ذهبت اليه الاشاعرة
١٢٢	بيان بعض التكاليف التي كانت على من قبلنا وعلة عدم الغالبة عليهم
١٢٥	تاويل تلك الآيات
١٢٧	تفسير سورة آل عمران
١٣٥	بيان شبه النصارى التي تمسكوا بها
١٣٦	مسائل في كون القرآن باجمعه محكما وفي حكاية أقوال الناس في المحكم والمتشابه وغير ذلك
١٤١	بيان ان الآيات ثلاثة أقسام
١٤٤	بيان ما قاله أهل السنة من ان القلب صالح بان يميل الى الايمان والكفر وكل منهما يتوقف على داعية الخ
١٤٨	تاويل تلك الآيات
١٥١	تفسير قوله قل للذين كفروا الآيات وبيان القراآت والوقوف

صحيفه	
١٥٣	بيان ما كانت عليه اليهود من العهد ثم نقضه وذكر قصة بدر
١٥٦	بيان ما ذهب اليه أهل السنة والمعتزلة فى التزيين والمزين
١٦٠	بيان الشهادة من الله والملائكة وأولى العلم
١٦٥	بيان ما صنعته اليهود من قتل الانبياء والصالحين
١٦٦	تاويل تلك الآيات
١٦٨	تفسير قوله قل اللهم مالك الملك
١٧٣	بيان التقية التى تجوز موالاة الكفار ظاهرا
١٧٥	بيان محبة الله تعالى بماذا تكون
١٧٦	بيان كون الانبياء مخالفين لغيرهم فى القوى الجسمانية والروحانية
١٧٨	تاويل تلك الآيات
١٨٠	تفسير قوله اذ قالت امرأة عمران الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٨٣	بيان جواز وقوع الخوارق من غير الانبياء والفرق بين الكرامة والمعجزة وبيان ما ذهب اليه أهل السنة والاعتزال فى ذلك
١٨٨	تاويل تلك الآيات
١٨٩	تفسير قوله واذ قالت الملائكة وبيان القراآت والوقوف
١٩٢	بيان ان حدوث الشخص من غير نطفة الاب أمر ممكن فى نفسه
١٩٧	بيان عاقبة عيسى عليه السلام وما كان عليه مع قومه وذكر طرف من تاريخه
٢٠٠	ذكر ما فعلته اليهود بالحواريين بعد رفع عيسى وظهور أهل النصرانية
٢٠١	ذكر شبه أوردها بعض الملحدة فى رفع المسيح ودفعها
٢٠٤	تاويل تلك الآيات
٢٠٥	تفسير قوله فمن حاجك الآيات وبيان القراآت والوقوف
٢٠٨	بيان ابطال شبه النصارى فى دعوى الالهية لعيسى
٢١٣	تفسير قوله وقالت طائفة الآيات وبيان القراآت والوقوف
٢٢٠	بيان التحريف الذى كانت تفعله اليهود فى التوراة
٢٢٣	تفسير قوله واذ أخذ الله ميثاق النبيين الآيات وبيان ما فيها
٢٣٠	بيان ان الكافر على ثلاثة أقسام

(تمت فهرست الجزء الثالث من النيسابورى الموضوع بهامش الجزء الثالث من ابن جرير)

*(فهرست الجزء الرابع من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صحيفة	
٢	تاويل قوله تعالى كل الطعام الآية وبيان ما كان يعقوب عليه السلام حرمه على نفسه
٣	بيان الصواب فى ان الذى حرمه اسرائيل كان من تلقاء نفسه وان التوراة لما أتت حرم الله فيها ما شاء
٥	تاويل قوله قل صدق الله الآية وبيان ان الدين الحق اخلاص العبادة لله وحده كما كان عليه ابراهيم عليه السلام
٦	تاويل قوله ان أول بيت وضع الآية وبيان ان البيت أول مكان وضع فى الارض للعبادة
٨	تاويل قوله فيه آيات بينات وبيان ما هى الآيات التى فى البيت وبيان معنى الامن
١٠	تاويل قوله ولله على الناس الآية وبيان معنى الحج والاستطاعة وبيان الخلاف فيها
١٣	تاويل قوله تعالى ومن كفر وبيان ان الكفر معناه الجحد لما ألزمه من فرض حجه
١٤	تاويل قوله قل يا أهل الكتاب وبيان ان السبيل تؤنث والشاهد عليه وبيان سبب النزول

صحيفة

١٦ تاويل قوله يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا وبيان ان المراد من الذين آمنوا الاوس والخزرج ومن الذين أوتوا الكتاب بعض اليهود

١٧ تاويل قوله تعالى وكيف الآية وبيان معنى الاعتصام وما يتعلق به من الابحاث اللغوية والشواهد عليها

١٨ تاويل قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله الآية وبيان حق التقوى والاسلام

١٩ تاويل قوله واعتصموا بحبل الله وبيان المراد من الحبل والشاهد عليه من قول الاعشى

٢٠ بيان معنى التفرق وما ورد فى تفرق الامم السابقة وتفرق هذه الامة

٢١ تاويل قوله واذكروا نعمة الله الآية وبيان ما كانت عليه الاوس والخزرج من العداوة وابتداء دخول الاسلام فيهم

٢٣ تاويل قوله وكنتم على شفا الآية وبيان معنى الحفرة والشواهد عليه ثم بيان ما كانت عليه الانصار من سوء الحفظ قبل الدخول فى الاسلام

٢٤ بيان ما يجب على الامة من قيام بعضهم بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر وعدم الاختلاف والتفرق

٢٥ بيان تاويل قوله يوم تبيض وجوه الآية وان المراد بالذين تسود وجوههم طائفة من هذه الامة

٢٧ تاويل قوله كنتم خير أمة الآية وبيان الخلاف فى المراد من الخير أهم المهاجرون أم غيرهم

٢٩ تاويل قوله لن يضروكم الا أذى وبيان ان المراد من الاذى اسماعهم الشرك

٣٠ بيان السبب الجالب للباء فى قوله الا بحبل والشاهد عليه

٣٢ تاويل قوله ليسوا سواء وبيان ان فى الآية حذف المقابل والشاهد عليه

٣٤ بيان ان آناء جمع أنى والشاهد عليه وبيان الفعل الذى به يتحقق انه قام آناء الليل

٣٦ تاويل قوله مثل ما ينفقون وبيان ما يبطل النفقة من الكفر بالله

صحيفة

٣٧ تاويل قوله لا تتخذوا بطانة الآية وبيان السبب فى نزول الآية من مصافاة بعضهم أهل الكفر والنفاق

٣٩ بيان ابداء البغضاء من أفواههم بأى معنى كان

٤٠ بيان ان أل فى قوله بالكتاب كله مرادبها الجنس

٤١ بيان ان الانامل جمع أنملة وهى أطراف الاصابع والشاهد عليه

٤٢ تاويل قوله واذ غدوت من أهلك وذكر غزوة أحد

٤٥ تاويل قوله اذ همت طائفتان وبيان الطائفتين والفشل

٤٦ تاويل قوله ولقد نصركم الله وبيان غزوة بدر

٤٩ بيان انه لا دلالة فى القرآن على انهم أمدوا بثلاثة آلاف أو بخمسة آلاف من الملائكة وانهم لم يمدوا يوم أحد بشئ

٥٠ بيان معنى تسويم الملائكة

٥٢ بيان ان السيم معناه العلامة والشاهد عليه

٥٣ تاويل قوله ليس لك من الامر شئ وانه نزل لما فعل المشركون به صلى الله عليه وسلم فى غزوة أحد ما فعلوا من شج وجهه وغير ذلك

٥٦ تاويل قوله وسارعوا وبيان حذف المضاف فى قوله السموات والشاهد عليه

٥٨ تاويل قوله والذين اذا فعلوا فاحشة وبيان معنى الفاحشة والظلم والاصرار

٦١ تاويل قوله قد خلت من قبلكم سنن وبيان معنى السنة والشاهد عليه

٦٣ تاويل قوله ولا تهنوا الآية وانه تعزية لاصحاب النبى على ما أصابهم يوم أحد

٦٧ تاويل قوله ولقد كنتم تمنون الموت وبيان ما كان يتمناه من لم يحضر غزوة بدر وحين حضر غزوة أحد فر

٦٨ ذكر ما أصابهم يوم أحد من الهلع عند ما قيل لهم رسول الله قتل وكان ذلك من أسباب نزول قوله وما محمد الا رسول

٦٩ ذكر تفصيل غزوة أحد وما نزل لرسول الله والمسلمين فيها

صحيفة	
٧٢	تاويل قوله قتل معه ربيون كثير والخلاف فى معنى الربى وان الكلام على تقدير الواو أى ومعه
٧٤	تاويل قوله وما كان قولهم الا أن قالوا وذكر معنى الاسراف
٧٧	تاويل قوله ولقد صدقكم الله وعده وذكر ما تم للمؤمنين من النصر يوم أحد وانهزامهم بسبب المخالفة
٧٨	تاويل قوله اذ تحسونهم وان معنى الحس القتل
٧٩	تاويل قوله حتى اذا فشلتم وذكر ما تم للمسلمين يوم أحد من الغنيمة ثم الهزيمة
٨٠	بيان أن قوله حتى اذا فشلتم الآية من المقدم الذى معناه التأخير والشاهد عليه
٨١	بيان معنى العفو فى قوله ولقد عفا عنكم مع ما تم لهم من الاساءة والاضرار
٨٢	تاويل قوله اذ تصعدون والفرق بين الاصعاد والصعود وان حصل منهم الامران
٨٣	تاويل قوله فأثابكم الآية وبيان ان الثواب يطلق على العوض سواء كان خيرا أو شرا والشواهد عليه وبيان ان القوم أصابهم غمان وماهما
٨٦	تاويل قوله ثم أنزل عليكم من بعد الغم الآية وبيان النعاس الذى أتاهم وأين محله
٨٨	بيان ان الطائفة التى أهمتهم أنفسهم كانت منافقة وان قولهم ما قالوا كان منشؤه عدم رسوخ الايمان
٨٩	تاويل قوله قل لو كنتم الآية وبيان ان الابتلاء معناه الاختبار وان ما كان مسندا الى الله فهو على جهة المجاز الحذف
٩٠	تاويل قوله ان الذين تولوا وبيان بعض أسماء من تولى يوم أحد وبيان معنى العفو
٩١	تاويل قوله يا أيها الذين آمنوا الآية وبيان ان غزا جمع غاز والشاهد عليه
٦٢	تاويل قوله ولئن قتلتم الآية وبيان ان القتل فى سبيل الله خير من الدنيا التى لاجلها يتقاتلون
٩٣	بيان ان ما فى قوله فبما رحمة زائدة والشاهد عليه
٩٤	تاويل قوله فاعف عنهم الآية وبيان ما ندب اليه من الاستشارة مع ما هو عليه من التأييد
٩٦	تاويل قوله وما كان لنبى أن يغل وبيان معنى الغلول وسبب نزول ذلك
٩٨	تاويل قوله ومن يغلل وبيان ما يفعل بالغال يوم القيامة
١٠١	بيان ان هم درجات بمعنى لهم درجات والشاهد عليه
١٠٢	تاويل قوله أولما أصابتكم الآية وبيان ان ما حصل لهم لم يكن الا بخلافهم وبيان ما خالفوا فيه
١٠٤	بيان ما قاله المنافقون للمسلمين عند قولهم تعالوا قاتلوا معنا ولو بتكثير السواد
١٠٥	تاويل قوله ولا تحسبن الذين قتلوا الآية وبيان ما ورد فى نعيم الشهداء واحيائهم
١٠٩	تاويل قوله الذين استجابوا لله الآية وذكر غزوة حمراء الاسد
١١٢	ذكر ما قاله معبد من الابيات التى كانت سبب رجوع أبى سفيان عن القتال
١١٧	تاويل قوله ولا يحسبن الذين يبخلون الآية وان المعنى به أهل الكتاب
١١٩	ذكر ما ورد من الوعيد على البخل بمنع الزكاة
١٢٠	تاويل قوله ولله ميراث السموات وبيان ان البقاء لله وحده وغيره فانه موروث
	ذكر مقالة اليهود فى الجناب الاقدس حتى نزل قوله لقد سمع الله
١٢٣	بيان ان الزبر جمع زبور وهو الكتاب والشاهد عليه
١٢٤	تاويل قوله لتبلون الآية وذكر ما أوذى به المسلمون من اليهود والنصارى ومقتل كعب بن الاشرف
١٢٧	تاويل قوله لا تحسبن الذين يفرحون وبيان انها نزلت فى طائفة من المنافقين
١٣١	بيان ان ادخال النار على بعض المذنوب لا ينافى الشفاعة ولا يعارض ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته

صحيفه

١٣٢ بيان ان هدى يتعدى باللام كما يتعدى بالى والشاهد عليه

١٣٣ بيان وجه سؤال اعطاء ماوهب على ألسنة الانبياء مع انه لابد من اعطائه

١٣٥ بيان ان الموت شر لكل مؤمن

١٣٦ بيان ان الآية قد تنزل فى مخصوص ولفظها عام فيراد منها العموم

١٣٨ بيان الصواب فى معنى الصبر والمصابرة والمرابطة

١٣٩ تفسير سورة النساء

بيان ان المراد بالنفس آدم والشاهد على انه تطلق النفس الواحدة على الذكر

١٤١ بيان الشاهد على جواز عطف الظاهر على الضمير من غير فاصل وبيان معنى الارحام وقطعها

١٤٣ بيان ان الحوب معناه الاثم والشاهد عليه تاويل قوله وان خفتم الا تقسطوا الآية وبيان الخلاف فيها والصواب منه

١٤٧ بيان الشواهد على ان مثنى ومامعه غير مصروفة للعدل والتعريف

١٤٨ بيان ان قوله فانكحوا وان كان أمرا فانه للدلالة على النهى عن نكاح ماخاف الجور فيه

١٤٩ بيان ان قوله أن لا تعولوا من العول بمعنى الجور ولا من العيلة بمعنى الافتقار والشواهد على الفرق بينهما

١٥١ بيان الشواهد على نقل الفعل عن النفوس الى أصحابها ونصب النفوس تمييزا

١٥٢ بيان الصواب فى معنى السفيه وانه يشمل كل مسفق للمعجز

١٥٦ بيان معنى الرشد الذى اذا تم الشخص أعطى له ماله

١٥٨ بيان معنى الفقر والغنى فى ولاة أموال اليتامى

١٦٢ تاويل قوله واذا حضر القسمة وبيان انه محكم أو منسوخ

١٦٧ تاويل قوله ولخش الذين الآية وبيان ان المخاطب به من - ضر الموصى حيز وصيته

١٧٠ بيان ماورد من الوعيد لآكل مال اليتيم وبيان الشواهد على الاصلاء

صحيفه

١٧١ بيان ما كان عليه أهل الجاهلية من توريث الكبار دون الصغار والنساء

١٧٣ بيان ما للابوين من الميراث عند الاخوة أو الاخ الواحد

١٧٤ بيان ان المراد من الاخوة أخوان فاكثر والشاهد على جواز ذلك

١٧٥ بيان ان الدين يؤخذ من التركة قبل الوصية

١٧٧ تاويل قوله وان كان رجل الآية وبيان معنى الكلالة والخلاف فيه

١٨١ تاويل قوله تلك حدود الله وبيان معنى الحدود وبيان الصواب من الخلاف فيه

١٨٢ بيان ان من عصى الله ورسوله فى قسمة المواريث يخلد فى النار اذا جمع الى ذلك شك أو محادة

١٨٣ بيان ما كان على الزانيات من العقوبة قبل أن تفرض الحدود

١٨٦ بيان تاويل قوله انما التوبة الآية وبيان من يتقبل الله توبتهم من أهل الذنوب

١٨٨ تاويل قوله ثم يتوبون من قريب وبيان معنى القرب فى هذا الموضع والخلاف فيه

١٩٠ بيان الحالة التى لا تقبل فيها التوبة

١٩٢ بيان ما كان عليه الجاهلية من ارث الرجل امرأة قريبه وابطال الشرع ذلك

١٩٧ بيان الفاحشة التى اذا أتتها المرأة جاز لزوجها الاضرار بها حتى تختلع منه

٢٠٠ بيان ما يلزم الرجل من حسن الصحبة مع امرأته

٢٠١ بيان ما يحرم على الرجل من المضارة لامرأته لتفتدى منه ومعنى الافضاء والشاهد عليه

٢٠٢ بيان العهد الغليظ الذى يؤخذ على الزوج عند نكاحه

٢٠٤ بيان ما كان يفعله أهل الجاهلية من اخلاف الرجل على امرأة أبيه وورود النهى عن ذلك

٢٠٥ بيان معنى الاستثناء فى قوله الا ما قد سلف وبيان الخلاف فيه

بيان ما يحرم بالنسب وما يحرم بالصهر

(تم فهرست الجزء الرابع من تفسير ابن جرير)*

(فهرست الجزء الرابع من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء الرابع من تفسير ابن جرير)

صحيفة		صحيفة	
٢	تفسير قوله تعالى كل الطعام الآيات وبيان القراآت والوقوف	٦٨	تاويل هذه الآيات
٥	بيان ما أبطله تعالى من شبهة اليهود المعولين فيها على عدم جواز النسخ	٦٩	تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا الآيات وبيان القراآت والوقوف
٩	بيان ان البيت أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق الارض والسماء	٧٣	ذكر ما ورد في كظم الغيظ والحلم من الآثار
١٦	بيان ان الحج لا يجب باصل الشرع الا مرة واحدة وشروط وجوبه	٧٦	بيان ما ورد في الاستغفار
٢١	بيان ما كانت تلقيه اليهود من التعريش بين المسلمين	٨٢	تاويل تلك الآيات
٢٣	تاويل تلك الآيات	٨٣	تفسير قوله تعالى أم حسبتم الآيات وبيان القراآت والوقوف
٢٥	تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا الآيات وبيان القراآت والوقوف	٨٩	بيان ما ذهبت اليه المعتزلة في كتابة الله وعلمه للاشياء وما ورد به عليهم
٢٨	بيان ما ورد من تفرق الامة وما تمسك به نفاة القياس من الدلائل	٩٤	تاويل تلك الآيات
٣٠	بيان ان الامر بالمعروف على ثلاثة أضرب	٩٥	تفسير قوله سنلقي الآيات وبيان القراآت والوقوف
٣٣	بيان ما للمفسرين في سواد الوجوه وبياضها	١٠١	بيان معنى صرف الله المؤمنين عن الكفار على مذهب أهل السنة والاعتزال
٣٦	بيان ما تمسك به المعتزلة في نفي ارادة الله للمعاصي وجواب أهل السنة	١٠٧	بيان أن الدولة لا تقتضي كون صاحبها على حق
٤٠	بيان خيرية هذه الامة على غيرها من أي الوجوه	١١٠	بيان من فر ومن ثبت من الصحابة في غزوة أحد مع النبي صلى الله عليه وسلم
٤٢	تاويل تلك الآيات	١١٤	بيان الفرق بين نعمة المال ونعمة الرحمة والمغفرة
٤٣	تفسير قوله ضربت عليهم الذلة الآيات وبيان القراآت والوقوف	١١٩	بيان ان أمر النبي بالمشاورة هل خاص بامر الحرب أو عام وهل للندب أو الوجوب
٤٧	بيان الصفات الثمان التي مدح الله هذه الامة بها	١٢١	تاويل تلك الآيات
٥٥	تاويل تلك الآيات	١٢٣	تفسير قوله وما كان لنبي أن يغل الآيات وبيان القراآت والوقوف
	تفسير قوله واذ غدوت الآيات وبيان القراآت والوقوف	١٢٩	بيان ان عقول البشر بمنزلة نور البصر وعقل النبي بمنزلة نور الشمس
٥٧	ذكر غزوة أحد التي نزل فيها واذ غدوت الآية	١٣٤	بيان فضل القتل في سبيل الله تعالى والحياة التي تكون لهم
٦٢	بيان معنى امداد الملائكة وما قيل فيه وبيان المعول عليه	١٤١	تاويل تلك الآيات
٦٦	بيان ان المنع من الفعل لا يدل على ان الممنوع مشتغل به	١٤٢	تفسير قوله ولا يحزنك الذين يسارعون

صحيفة	
	الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٤٩	بيان مذمة البخل بالعلم والمال
١٥٢	بيان ماقالته المعتزلة فى نفى الظلم وبيان الحق فى ذلك
١٥٥	بيان ماقالته الحكماء فى حقيقة الموت
١٦٠	تفسير قوله ان فى خلق السموات الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٦٤	بيان ما احتج به حكماء الاسلام على ماقالوه من ان للافلاك والكواكب قوى مخصوصة ولحركاتها واتصال بعضها ببعض مصالح فى هذا العالم ورد المتكلمين عليهم
١٧١	تاويل هذه الآيات
١٧٣	تفسير سورة النساء
١٧٥	بيان اجماع المفسرين على ان النفس

صحيفة	
	الواحدة هى آدم وان المراد بزوجها حواء وما قيل فى خلقها منه
١٨١	بيان ماتمسك به الظاهريون من وجوب النكاح ورده
١٨٨	بيان ماينتهى به السفه ويصلح به الشخص لاستلام ماله وما للفقهاء فى ذلك من الخلاف
١٩٢	بيان ماورد من الوعيد على أكل أموال اليتامى
١٩٤	تفسير قوله يوصيكم الله فى أولادكم الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٩٧	بيان موانع الارث
٢٠١	بيان معنى الكلالة
٢٠٥	بيان الحالة التى لاتقبل فيها التوبة
٢٠٨	بيان معنى الافضاء المقرر للمهر وخلاف الائمة فيه

(تم فهرست الجزء الرابع من النيسابورى)

(فهرست الجزء الخامس من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صحيفة	
٢	بيان معنى المحصنات فى قوله والمحصنات من النساء هل هن ذوات الازواج أو العفائف أو المهاجرات
٥	بيان الشاهد على ان العفيفة يقال لها محصنة من قول الحجاج
	بيان ان قوله وأحل لكم ماوراء ذلكم لايشمل ما فوق الاربع من الحرائر
٩	بيان ان قوله فما استمتعتم الآية وارد فى النكاح بولى وشهود لا فى نكاح المتعة
١٠	تاويل قوله ومن لم يستطع الآية وبيان الشروط التى تجوز لشخص نكاح الامة
١٢	بيان تحريم نكاح الاماء من أهل الكتاب
١٣	بيان معنى الاحصان فى الاماء
١٥	بيان الحد الذى يقام على الامة اذا أتت بفاحشة
١٦	بيان معنى العنت الذى يجوز لمن خشيه نكاح الامة

صحيفة	
١٨	بيان ان الذين يتبعون الشهوات أهم اليهود والنصارى أم الزناة
١٩	بيان مايجوز من التجارة ومايحرم من غيرها من المكاسب
٢٠	بيان تكذيب قول الجهلة من المتصوفة المنكرين طلب الاقوات بالتجارات والصناعات
٢١	بيان معنى التراضى فى التجارة
٢٢	بيان ان قتل الشخص لاخيه هو قتل لنفسه معنى
	تاويل قوله ومن يفعل ذلك عدوانا وبيان المشار اليه بذلك
٢٣	بيان معنى الكبائر التى وعد الله عباده باجتنابها تكفير سائر سيئاتهم وبيان الخلاف فيه
٢٧	بيان الصواب فى معنى الكبائر
٢٨	بيان ان فى هذه السورة ثمان آيات هى خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت وبيان معنى المدخل الكريم والشاهد عليه

صحيفة

٢٩ بيان ان الله نهى عباده عن الاماني الباطلة وأمرهم أن يسألوه من فضله

٣١ بيان معنى الموالي وان العرب تسمي ابن العم مولى والشواهد عليه

٣٢ تاويل قوله والذين عاقدت أيمانكم وبيان ان الآية منسوخة بآيات المواريث

٣٥ بيان ان الرجل نافذ الامر على امرأته في التأديب وغيره

٣٦ بيان معنى القنوت والحفظ للغيب

٣٧ بيان معنى النشوز وان الخوف في قوله واللاتي تخافون بمعنى العلم والشاهد عليه

٣٨ بيان معنى الهجر في المضاجع والخلاف فيه

٤١ بيان الضرب الجائز للمرأة عند نشوزها

٤٢ تاويل قوله وان خفتم الآية وبيان المأمور ببعث الحكمين وما يجوز للحكمين من الفعل وبيان الخلاف في ذلك

٤٧ تاويل قوله واعبدوا الله وبيان معنى العبادة والجار ذي القربى

٤٨ بيان معنى الجار الجنب وان الجنب في كلام العرب بمعنى البعيد والشاهد عليه

٤٩ بيان معنى الصاحب بالجنب والخلاف فيه

٥١ بيان معنى الاختيال والشاهد عليه وبيان معنى الفخر المنهي عنه

تاويل قوله الذين يبخلون وبيان معنى البخل والشح وبيان ان المراد من الآية هم اليهود

٥٣ بيان معنى القرين والشاهد عليه

بيان معنى الذرة وبيان ثواب الكافر عليها بأي معنى

٥٥ بيان حال الانبياء يوم القيامة

٥٦ تاويل قوله يومئذ يود وبيان ان الكافر يتمنى أن يكون تراباً وأن جوارحه لا تكتم ما فعلت

٥٧ بيان السكر المنهي عن الصلاة فيه قبل تحريم الخمر

٥٨ بيان أن الجنب لا يقرب الصلاة من غير غسل الا اذا كان مسافرا

٦٠ بيان المرض الذي يجوز معه التيمم

٦١ بيان معنى قوله أو لامستم النساء وان الصواب في معناه الجماع

٦٤ ذكر الشاهد على ان اللمس يراد منه الجماع

صحيفة

وان هذه الآية نزلت في قوم اصابتهم جنابة وهم جراح

٦٥ تاويل قوله فلم تجدوا ماء الآية وبيان معنى التيمم والصعيد والشاهد عليه وذكر الخلاف في معنى الطيب

٦٨ ذكر الخلاف في ان الجنب يكفيه غير الاغتسال أولا وبيان الصواب من ذلك

٦٩ بيان ان الرؤية تكون بمعنى العلم بالقلب وأن المراد من قوله تعالى الذين أوتوا نصيبا طائفة من اليهود

٧٠ بيان ان من يستغني بها عن مبتدأ محذوف من الكلام والشاهد عليه

٧١ بيان ما كانت تفعله اليهود في خطاب النبي من الاستخفاف والطعن في الدين

٧٣ بيان الصواب في معنى طمس الوجوه وردها على أدبارها وان المراد به المسخ لا الوقوع في الضلال

٧٥ بيان ما كانت تزكي اليهود به أنفسها كذبا

٧٧ بيان معنى الفتيل والخلاف فيه

٧٨ بيان ما كانت تفعله اليهود من الايمان بالجبت والطاغوت وبيان الخلاف في معناهما

٧٩ بيان ما كانت تفعله اليهود من تفضيل كفار قريش على المؤمنين

٨١ بيان ما وصف الله به اليهود من البخل بالشئ اليسير ولو كانوا ملوكا وبيان معنى النقير

٨٢ بيان ما عاتب الله به اليهود على تفضيلهم الكفار على المؤمنين

٨٣ بيان ما أعطيه آل ابراهيم من سعة الملك والعلم

٨٤ بيان ما يفعل بالكفار في جهنم من أنواع العذاب

٨٦ تاويل قوله ان الله يأمركم الآية وبيان أن الخطاب بها ولاة أمور المسلمين وان الامانات ما عهد اليهم من العدل

٨٧ بيان ما على المرء من اطاعة أولي الامر وبيان المراد بأولي الامر منهم

٨٩ بيان ما على الانسان من رد المتنازع فيه الى كتاب الله وسنة نبيه

صحيفه	
٩٠	بيان ان المحاكمة الى غير حكم الله محاكمة الى الطاغوت وهو الشيطان
٩٣	بيان ان المحاكمة الى غير ما شرعه الله تنافى الايمان
٩٥	بيان الشاهد على رفع المستثنى من كلام غير موجب
٩٧	بيان معنى الصديق وان الرفيق يراد منه الجمع والشاهد عليه
٩٨	بيان معنى الحذر من العدو وبأى معنى يكون و بيان معنى الثبة والشاهد عليه
٩٩	بيان حض الله المؤمنين على الجهاد سواء كانوا غالبين أو مغلوبين
١٠٠	بيان ما كان عليه المسلمون فى مكة قبل فتحها من المذلة وندب الله المؤمنين الى خلاصهم
١٠١	ذكر ما كان عليه بعض المسلمين من التشوق الى الجهاد قبل مشروعيته ومن كراهيته بعدها
١٠٢	بيان القصور والمشيدة وذكر الخلاف فيها وسياق بعض أسباب تاريخية لنزولها
١٠٤	بيان كون الحسنة من الله والسيئة من النفس على مذهب من يجعل الكل من الله
١٠٥	بيان قوله تعالى بيت طائفة وان التبييت كل عمل عمل ليلا والشواهد عليه
١٠٦	بيان ان أذاع يتعدى بنفسه وبالباء والشاهد عليه
١٠٧	بيان ان كل مستخرج شيأ كان مستترا فهو مستنبط له والشاهد عليه
١٠٨	تاويل قوله ولولا فضل الله عليكم و بيان الاستثناء فى قوله الا قليلا والخلاف فيه
١٠٩	بيان ان الاستثناء فى الا قليلا ياتى بمعنى جميعا والشاهد عليه
١١٠	بيان معنى مقيت وأنه بمعنى الحفيظ أو القدير أو غيرهما والشواهد عليه
١١١	بيان التحية التى يلزم من يحيا رد مثلها أو أحسن منها
١١٣	تاويل قوله فما لكم فى المنافقين و بيان معنى الاركاس والشاهد عليه
١١٤	بيان ان السبب فى نزول هذه الآية اختلاف

صحيفه	
	أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوم كانوا ارتدوا عن الاسلام
١١٦	بيان أن الذين دخلوا فى زمرة قوم معاهدين لهم حكمهم
١١٧	بيان ان معنى قوله وألقوا اليكم السلم استسلموا لكم صلحا والشاهد عليه
١١٩	بيان ما على قاتل الخطأ من الكفارة والدية
١٢١	بيان ما على من قتل مؤمنا يظنه كافرا وهو فى جماعة المشركين من الكفارة
١٢٢	بيان ما على من قتل مؤمنا خطأ من قوم بينه و بينهم ذمة من الكفارة والدية
١٢٦	بيان صفة القتل الذى يسمى به القاتل عامدا وذكر الخلاف فيه
١٢٧	بيان معنى الخلود فى جهنم فيمن قتل عامدا وذكر الخلاف فيه
١٣٠	بيان ما على المسلمين اذا كانوا محاربين من التثبت فيمن أشكل عليهم أمره
١٣٣	بيان فضل المجاهدين على القاعدين
١٣٧	بيان ما على من تأخر عن الهجرة اذا كانت لازمة له من العقاب
١٤٠	بيان أجر من فارق ديار قومه مهاجرا وأدركه الموت ولم تتم له الهجرة و بيان معنى المراغم والشاهد عليه
١٤٣	بيان جواز قصر الصلاة لمن سافر و بيان نسخ قوله ان خفتم
١٤٧	بيان جواز صلاة الخوف وتاويل قوله واذا كنت فيهم الآية
١٥٤	بيان ما على الانسان من ادامة ذكر الله فى جميع أحواله
١٥٥	تاويل قوله ولا تهنوا الآية و بيان ما كانت تقوله المشركون فى حروبهم تصبيرا لانفسهم وما صبر الله به المؤمنين
١٥٦	بيان ان الرجاء فى قوله وترجون بمعنى الخوف والشاهد عليه
١٥٧	تاويل قوله انا أنزلنا اليك الكتاب و بيان السبب فى نزوله وان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن خاصما عن خان بل هم

صحيفة	
١٦١	تاويل قوله ومن يعمل سوأ و بيان انه وارد فى كل من عمل ذنبا ثم استغفر الله وبيان المراد بالاستغفار
١٦٥	تاويل قوله ان يدعون الا اناثا و بيان ان آلهة المشركين كانوا يسمونها باسماء الاناث
١٦٧	بيان تاويل قوله تعالى ولآمرنهم الآية و بيان تغيير خلق الله
١٧٠	تاويل قوله ليس بامانيكم و بيان ان المخاطب به أهل الاسلام وانه لا تنفع الامانى
١٧٢	تاويل قوله من يعمل سوأ يجز به و بيان انه وارد فى جميع المعاصى
١٧٦	تاويل قوله و يستفتونك فى النساء و بيان السبب فى نزوله وما كانت تفعله أولياء اليتامى
١٨١	تاويل قوله وان امرأة الآية و بيان ما للمرأة ان تسقطه من حقها لزوجها عند خوفها من اعراضه أو نشوزه

صحيفة	
١٨٤	بيان معنى الشح وانه من طبيعة النفوس خصوصا فى النساء على حقوقهن من أزواجهن
١٨٥	بيان ان العدل بين النساء فى محبة القلوب و بغضها غير داخل فى الاستطاعة
١٩٠	بيان ما على الانسان من القيام بالحق ولو كان على أقرب الاقربا اليه أو أعلى الناس سطوة
١٩١	تاويل قوله وان تلوا أو تعرضوا و بيان انه مخاطب به الحكام والشهاد فى ان لا يعرضوا أو يتلجلجوا
١٩٢	تاويل قوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا و بيان ان الايمان الاول مطلق التصديق
١٩٥	بيان الصفات التى اذا تلبس بها يكون منافقا
١٩٦	بيان ما كانت تفعله المنافقون مع المسلمين والكفار
٢٠٠	بيان نهى المؤمنين عن التخلق باخلاق المنافقين

(تم فهرست الجزء الخامس من تفسير الامام ابن جرير)

(فهرست الجزء الخامس من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش الجزء الخامس من تفسير ابن جرير)

صحيفة	
٢	تفسير قوله تعالى والمحصنات من النساء الآيات و بيان القرآت والوقوف
٤	بيان ان نكاح الامهات والبنات لم يحل فى شريعة و بيان ما اتفق المسلمون عليه فى نبى المجوس
١٥	بيان ما يجوز جعله مهرا واختلاف الائمة فيه وما يتبع ذلك من الفروع المتعلقة بالمهر ونكاح المتعة
٢٠	بيان شروط نكاح الامة و بيان المتفق والمختلف فيه من ذلك بين الائمة
٢٧	بيان ان ما حرمت المعاملة فيه يكون عقده باطلا
٢٩	تاويل تلك الآيات
٣١	تفسير قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآيات و بيان القرآت والوقوف

صحيفة	
٣٤	بيان قسمة الذنب الى صغير وكبير
٣٦	بيان معنى التمنى وما ورد فى الرضا بالقضاء
٤١	بيان معنى النشوز وما يجوز من تاديب المرأة
٥٠	تاويل تلك الآيات
٥١	تفسير قوله فكيف اذا جئنا الآيات و بيان القرآت والوقوف
٥٧	بيان ان النهى عن مباح الاصل فى وقت مالا يدل على تحريمه ولا باخذه فى غير ذلك الوقت
٦٥	بيان استدلال الاشاعرة على جواز الغفران لصاحب الكبيرة قبل التوبة
٧٢	تاويل تلك الآيات
٧٥	تفسير قوله ان الله يامركم الآيات و بيان القرآت والوقوف

صحيفة	
صحيفة	
٧٨	بيان الشروط التي اشترطها العلماء للنيابة العامة
٩٠	بيان ان الرضى بتحكيم الرسول لابد أن يكون في الباطن
٩٣	بيان أصناف الشهداء
٩٥	تاويل تلك الآيات
٩٦	تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٠٥	بيان ما تمسكت به المعتزلة في خلق الافعال وفي حدوث الكلام والجواب عن ذلك
١٠٩	تاويل تلك الآيات
١١٠	تفسير قوله أفلا يتدبرون القرآن الآيات وبيان القراآت والوقوف
١١٧	بيان ان الجهاد في حق غير الرسول فرض كفاية وفي حقه فرض عين
١٢١	بيان ما ورد في فضيلة تحية السلام وبيان تحايا الامم
١٣٠	تفسير قوله وما كان لمؤمن الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٣٤	مسائل في القتل العمد والخطأ وبيان حقيقتهما وأحكامهما
١٤٣	بيان ان الشهادة تمنع قتل المتلفظ بها ولو في أثناء القتال

صحيفة	
١٥٢	بيان ما استدلت به المعتزلة على ان العمل يوجب الثواب على الله والجواب عنه
١٥٥	تاويل تلك الآيات
١٥٧	تفسير قوله واذا كنت فيهم الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٥٩	بيان صلاة الخوف وأقسامها وأحكامها
١٦٥	بيان انه صلى الله عليه وسلم هل يجوز في حقه الاجتهاد أم لا وما تمسك به بعضهم في ذلك
١٧٠	تاويل تلك الآيات
١٧٢	تفسير قوله لا خير في كثير الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٧٧	بيان ما تمسكت به المعتزلة من قول ابليس ولاضلنهم والجواب عنه
١٧٨	بيان تحريم الوشم وغيره مما مائله وبيان حكم الخصي في الحيوان
١٨٥	بيان ما تمسكت به النصارى في اطلاق الابن ورده
١٨٦	تاويل تلك الآيات
١٨٨	تفسير قوله ولله ما في السموات الآيات والقراآت والوقوف
١٩٨	بيان ما يفيد ان الايمان يزيد وينقص وكذا الكفر
٢٠١	تاويل تلك الآيات

(تم فهرست الجزء الخامس من النيسابوري)

(فهرست الجزء السادس من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفة	
٢	تاويل قوله تعالى لا يحب الله الجهر الآية وبيان الذي يجوز أن يبادأ بالسيئ من القول وما يجوز للمظلوم ان ينتصر به
٤	تاويل قوله ان الذين يكفرون بالله وبيان ما عليه اليهود والنصارى من التفريق بين الرسل وانهم بذلك مبتدعة
٥	بيان ما سألته اليهود من رسول الله وما رد الله به عليهم
٧	بيان ما استحقت به اليهود اللعنة وقساوة القلب من الاعمال
٨	بيان صفة التشبيه الذي شبه لليهود في أمر عيسى عليه السلام حتى ادعوا قتله
١٢	تاويل قوله وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن

صحيفه

و بيان الايمان الذى يحصل لاهل الكتاب بعيسى عليه السلام قبل الموت

١٥ بيان ان الراسخين فى العلم من أهل الكتاب يؤمنون بالقرآن

٢١ بيان معنى الغلو فى الدين والشاهد عليه
بيان ان عيسى عليه السلام لم يسم مسيحا ولم قيل له روح منه والشاهد عليه

٢٣ تاويل قوله يا أيها الناس قد جاءكم برهان و بيان ان البرهان هو النبى عليه السلام وانه برهان على العالم جميعه

٢٤ بيان ان المرء اذا مات ولم يكن له الا أخت شقيقة أو من أب فلها نصف ما ترك

٢٦ بيان ميراث الاخت مع البنت

٢٧ تاويل قوله يبين الله لكم أن تضلوا و بيان انه على حذف لا والشاهد عليه

٢٧ تفسير سورة المائدة و بيان معنى العقود

٢٩ بيان ما أحل أكله من الدواب

٣١ بيان معنى الشعائر وانه مرادبها الحرمات

٣٢ بيان ان الشهر الحرام رجب مضر و بيان ما كانت عليه العرب فى اهداء الهيت

٣٣ بيان معنى آمين البيت وسبب نزول هذه الآية

٣٥ بيان حل الصيد فى غير الاحرام

٣٦ بيان معنى الاحرام والشواهد عليه

٣٧ بيان ما ندب الله اليه المؤمنين من التعاون

٣٨ بيان ما حرمه الله من الميتة وما ذكر معها

٣٩ بيان معنى الموقوذة والشاهد عليه

٤٠ بيان ما تحله الذكية

٤٢ بيان معنى النصب وانها ليست باصنام ومعنى الازلام وما كانوا يفعلونه بها عند الخروج الى السفر

٤٤ تأويل قوله اليوم أكملت لكم دينكم و بيان انها نزلت قبل وفاته صلى الله عليه وسلم باحدى وثمانين ليلة

٤٨ بيان معنى الاضطرار والمخمصة والشاهد عليه

٤٩ بيان ما أحل من الصيد بالجوارح وشرط حل صيدها

صحيفه

٥٢ بيان تعليم الجوارح

٥٥ بيان جواز ما أمسكته الجوارح من الصيد و بيان الخلاف فى شروطه

٥٦ بيان ما أحل لنا من طعام وذبائح أهل الكتاب من اليهود والنصارى

٥٩ بيان جواز نكاح الحرائر من المؤمنات ومن أهل الكتاب وشروط ذلك

٦٠ بيان ما يجوز بالوضوء الواحد من الصلوات

٦٥ بيان حد الوجه الذى يجب غسله فى الوضوء وما يتبع ذلك من تخليل اللحية وغيره

٧٠ بيان ما يجب فى مسح الرأس

٧١ بيان ما يجب فى الرجلين من المسح أو الغسل و بيان حدهما

٧٧ بيان الكعبين اللذين يجب غسلهما مع القدمين

٧٩ تاويل قوله ولكن يريد ليطهركم الآية و بيان معنى الطهارة وما ورد من الآثار فى الثواب على الوضوء

٨٢ تاويل قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله وذكر ما كانت أضمرته اليهود من الخيانة برسول الله وانه هو السبب فى نزول الآية أو وقعة بئر معونة

٨٤ تاويل قوله ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل الآية و بيان النقباء الذين أرسلهم سيدنا موسى الى الجبارين بارض الشام وما تم لهم معهم

٨٧ بيان معنى التعزير والشاهد عليه

٨٨ بيان مقابح اليهود وما فعل بهم

٩٠ بيان ان خائنة يطلق على المذكر والشاهد عليه

٩١ بيان العداوة التى ألقاها الله بين النصارى وانها باختلاف أهوائهم

٩٢ بيان ان النبى صلى الله عليه وسلم نور

٩٤ بيان ما ادعته اليهود من انهم أحباء الله وما ادعته النصارى من كون عيسى ابن الله وانهم بذلك قيل انهم ادعوا أنهم أبناء الله واحباؤه والشاهد عليه

صحيفه

٩٦ بيان النعم التى أنعمها الله على بنى اسرائيل و بيان معنى الملك

٩٨ بيان الارض المقدسة التى كتبها الله لبنى اسرائيل وأمرهم بدخولها

٩٩ بيان جبن بنى اسرائيل عن حرب الجبارين و بيان معنى الجبار والشاهد عليه

١٠١ بيان الرجلين اللذين نعتهما بنى اسرائيل فى دخولهم على الجبارين

١٠٣ بيان ما قالته بنو اسرائيل لموسى من قولهم اذهب أنت و ربك و بيان وجه اطلاقهم ذلك على الله

١٠٤ بيان التيه الذى كتبه الله على بنى اسرائيل أربعين سنة فى أى أرض كان

١٠٧ بيان معنى التأمى والشاهد عليه
بيان خبر هابيل وقابيل ابنى آدم وما آل اليه أمرهما

١١٠ بيان الزناء الذى نسب لآدم فى ابنه هابيل .

١١١ بيان كيف يبوء الانسان باثم غيره حتى تمناه هابيل لاخيه

١١٢ بيان ما قيل من أن ابنى آدم ليسا ابنيه لصلبه وانما هما من بنى اسرائيل

١١٣ بيان كيفية القتل التى أجراها ابن آدم مع أخيه

١١٤ بيان الدليل على أن ابنى آدم فى الآية هما ولداه لصلبه

١١٦ بيان وجه ان من قتل واحدا فكأنما قتل جميع الناس ومن أحياه فكأنما أحياهم وذكر الخلاف فى معنى ذلك

١١٩ تاويل قوله انما جزاء الذين يحاربون الله الآية و بيان السبب فى نزولها

١٢٢ بيان حد من أخاف السبيل وسعى فى الارض فسادا

١٢٧ بيان معنى النفى والشاهد عليه
تاويل قوله الا الذين تابوا الآية و بيان الخلاف فى معناها

١٣١ بيان معنى الوسيلة التى تبتغى اليه تعالى والشاهد عليها

صحيفه

١٣٢ بيان حد السارق ومعنى السرقة

١٣٤ تاويل قوله يا أيها الرسول لا يحزنك الآية و بيان السبب فى نزولها

١٣٦ بيان ما استفتى فيه اليهود رسول الله من حد الزانيين وتوصية بعضهم بعضا أن لا ياخذوا بقوله اذا كان مخالفا لعاداتهم

١٣٩ بيان ما كانت عليه اليهود من قولهم الكذب وأكلهم السحت و بيان معنى السحت والشاهد عليه

١٤٠ بيان انه كان صلى الله عليه وسلم مخيرا فى الحكم بين من يتحاكم اليه ممن لم يدخل فى طاعته

١٤١ بيان ما كانت عليه اليهود من اجرائهم الاحكام على الضعفاء ومحاباتهم الاقوياء

١٤٤ تاويل قوله انا أنزلنا التوراة و بيان أن المراد بالنبيين الذين أسلموا هو النبى صلى الله عليه وسلم

١٤٥ بيان معنى الربانيين والاحبار

١٤٦ تاويل قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله و بيان المراد من الكفر والخلاف فى ذلك

١٤٩ تاويل قوله وكتبنا عليهم فيها الآية و بيان ان هذه الآية تسلية له صلى الله عليه وسلم عن عدول اليهود عنه

١٥٥ بيان معنى الشرعة والشريعة والمنهاج والشاهد عليه

١٥٧ بيان ان الحاكم اذا ترافع اليه من أهل العهد من يريد الحكم بينهم يلزمه أن يحكم بينهم بكتاب الله حيث قال تعالى وأن احكم بينهم بما أنزل الله الآية

١٥٨ تاويل قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود و بيان ما فعله عبد الله بن أبى من التمسك بحلف اليهود و براءة عبادة من حلفهم

١٦٠ بيان ان من تولى الكفار ونصرهم على المؤمنين فهو منهم

١٦٢ تاويل قوله يا أيها الذين آمنوا من يرتد الآية و بيان انها وعيد من الله لمن سبق فى علمه انه سيرتد بعد وفاة النبى و بيان ما حصل ارتداد بعضهم

صحيفه	
١٦٤	بيان خصال من جاء الله بهم من المؤمنين بدل المرتدين
١٦٥	بيان نهي الله أن يتولى الانسان غير المؤمنين
١٦٧	بيان ان الكفار لا ينقمون على المؤمنين الا خصالا هي أرقى الخصال حسنا و بيان اللغات فى نقم والشاهد عليها
١٦٨	بيان ان من أهل الكتاب من عبد الطاغوت وبيان معنى عبادتهم له
١٦٩	بيان ما كان يفعله المنافقون من اليهود من ابطانهم الكفر وظنهم ان ذلك يخفى على الله
١٧٠	بيان ما كانت عليه اليهود من أكل الرشا الذى هو السحت والحكم بغير ما أنزل الله
١٧١	بيان جراءة اليهود فى وصفهم الله بقولهم يد الله مغلولة وان معناه عطاؤه محبوس وان هذا من

صحيفه	
	جميع الله عليهم فى نبوته صلى الله عليه وسلم حيث كان من خفى علومهم
١٧٣	بيان تشتيت أمر اليهود وانهم كلما استقام لهم أمر لمحاربة عدوهم جعلت الدائرة عليهم وذكر خوادثهم فى ذلك
١٧٤	بيان ان اليهود لو عملوا بما فى الكتب وآمنوا بالنبى لبارك الله لهم فى نبات الارض وقطر السماء
١٧٥	بيان ما تحمله صلى الله عليه وسلم فى أمر التبليغ
١٧٦	بيان معنى العصمة والشاهد عليه و بيان ان أهل الكتاب لا يعتد بفعل لهم ما لم يؤمنوا بالنبى
١٧٩	بيان ما نهى عنه أهل الكتاب من التغالى فى أمر المسيح عليه السلام

(تم فهرست الجزء السادس من تفسير ابن جرير)

(فهرست الجزء السادس من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش الجزء السادس من تفسير ابن جرير)

صحيفه	
٢	تفسير قوله تعالى لا يحب الله الجهر الآيات وبيان القراآت والوقوف
٥	بيان ان طلب الدنيا يستوجب النفاق والتذلل وطلب الآخرة بالعكس ٧
٨	بيان ان المحبة هل هى فى حقه تعالى الارادة أو غيرها وما ينبنى على ذلك
١٢	تفسير قوله يسألك أهل الكتاب الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٧	ذكر قصة رفع الله عيسى عليه السلام مع ما فعلته اليهود فيه وما لفرق النصارى من الخلاف فى صلبه
٢٤	بيان كون العلماء ثلاثة أقسام
٢٧	تاويل تلك الآيات
٢٨	تفسير قوله يا أيها الناس قد جاءكم الرسول الآيات و بيان القراآت والوقوف

صحيفه	
٣١	بيان مذاهب النصارى فى الاقانيم
٣٥	بيان ما أنزل فى الكلالة من الآيات
٣٧	تاويل تلك الآيات
٣٩	تفسير سورة المائدة
٤٨	بيان الانواع الاحد عشر المحرم أكلها والحكمة فى تحريمها
٥٢	بيان معنى اكمال الدين يوم نزول اليوم أكملت لكم دينكم مع انه قبل ذلك كامل ورد ما تمسكت به نفاة القياس من الآية
٥٧	بيان شروط كلب الصيد
٦٠	بيان مسائل تتعلق بقوله اذا قمتم الى الصلاة وهى قريب من ٧٠ مسألة
٧٩	تاويل تلك الآيات
٨٢	تفسير قوله ولقد أخذ الله و بيان القراآت والوقوف

صحيفه	
٩٠	تاويل تلك الآيات
٩٢	تفسير قوله واذ قال موسى لقومه الآيات و بيان القراآت والوقوف
٩٧	بيان خلاف المفسرين فى ان موسى وهرون بقيا فى التيه أم لا
٩٨	تاويل تلك الآيات و تفسير قوله واتل عليهم و بيان القراآت والوقوف
١٠١	بيان ما كان يفعله آدم فى زواج بنيه
١٠٨	بيان حكم قاطع الطريق واختلاف الأئمة فيه
١١٥	بيان تعريف السرقة وحكم السارق
١١٨	تاويل تلك الآيات
١٢٠	تفسير قوله يا أيها الرسول الآيات و بيان القراآت والوقوف
١٢٥	بيان حكم المعاهدين وغيرهم اذا ترافعوا الينا
١٢٩	بيان ما احتجت به الخوارج على ان كل من عصى الله فهو كافر والجواب عنه
١٣١	تاويل تلك الآيات
١٣٣	تفسير قوله وأنزلنا اليك الآيات و بيان القراآت والوقوف
١٣٨	بيان ما ورد من النهى عن موالاة الكفار
١٤٠	بيان ان فرق أهل الردة بعد رسول الله كانوا احدى عشر فوذكر أنسابهم وقبائلهم
١٤٤	ذكر ما استدل به الفخر من الدلائل على فساد مذهب الامامية
١٤٦	بيان ما استدلت به الشيعة على امامة على و رده
١٥٠	تاويل تلك الآيات
١٥٣	تفسير قوله قل يا أهل الكتاب هل تنقمون الآيات و بيان القراآت والوقوف
١٦٠	بيان فوائد تتعلق بتلك الآيات
١٧٥	تاويل تلك الآيات
١٧٩	تفسير قوله لقد أخذنا ميثاق بنى اسرائيل الآيات والقراءة والوقوف

(تم فهرست الجزء السادس من النيسابورى)

(فهرست الجزء السابع من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صحيفه	
٢	تاويل قوله لتجدن أشد الناس عداوة الآية و بيان ما حصل من اسلام وفد نصارى نجران و وفد الحبشة وان ذلك مما قيل انه من أسباب النزول
٤	بيان الشاهد على ان رهبانا جمع راهب و يكون للواحد
٤	تاويل قوله واذا سمعوا الآية و بيان معنى مسألتهم ان يكتبوا مع الشاهدين
٥	بيان معنى طمع القوم أن يدخلهم ربهم مع القوم الصالحين
٦	بيان ما نهى الله عنه من تعدى حدوده الذى منه ان يمنع الانسان نفسه من الملاذ كما فعل الرهبان بانفسهم
٩	بيان ان الأيمان يكون فيها لغو و يكون فيها معقود والمؤاخذ به المعقد
١٠	بيان ان كفارة اليمين تكون على ما عقد من الايمان
١١	بيان ان كفارة اليمين تكون من أعدل ما يطعم
١٢	بيان مبلغ ما يخرج فى كفارة اليمين والخلاف فيه
١٧	بيان معنى التحرير فى الاصل والشاهد عليه
	بيان ان الرقبة المحررة فى كفارة اليمين تجزئ من أى صنف كان صغيرا أو كبيرا
١٨	بيان ان العلماء مجمعون على أنه يجوز للموسر التكفير بغير الاعتاق
	بيان العجز الذى يجوز التكفير بالصوم
٢٠	بيان ما نزل من الآيات فى الخمر وذكر سبب تحريمها
٢٦	بيان ان جزاء الصيد واجب على العامد والمخطئ
٢٩	بيان ان الدراهم لا تجزئ فى جزاء الصيد
٣٣	بيان ان المرء مخير فى جزاء الصيد بين الخصال التى فى الآية

صحيفه	
٣٨	بيان معنى العود الذى يستوجب الانتقام من الله
٤١	بيان ان الطافئ على وجه البحر من حيوانه حلال
٤٥	بيان ان المحرم يجوز له الاكل من لحم صيد صاده الحلال لاجله
٤٧	بيان ما كانت العرب تفعله اذا أرادت الحج
٥٣	بيان أول من غير عهد ابراهيم من العرب ومعنى البحيرة والسائبة
٦٠	بيان ان الانسان يلزمه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولا يضره بعد ذلك تمادى المأمور فى الضلال
٦٥	بيان ان الموصى فى الغربة اذا لم يحضره مسلمان يجوز له ان يشهد يهوديين أو نصرانيين
٦٩	بيان انه لا خلاف بين أهل العلم ان القول لمنكر الوصية اذا لم تكن بينة
٧٥	بيان ان قوله يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم منسوخ الحكم وسوق الدليل لذلك
٨٠	بيان الخلاف فى ان المائدة نزلت أم لا وماهى
٨٦	تفسير سورة الانعام و بيان ان فاتحتها فاتحة التوراة
٨٨	بيان ان الاجل المسمى فى قول الله وأجل مسمى عنده هو أجل البعث وسوق الدليل على ذلك
٩٢	بيان ما ورد فى سعة رحمة الله
٩٦	بيان ان من بلغه القرآن فكأنما رأى النبى
١٠٢	بيان ما كانت تفعله المشركون من نهى الناس عن اتباع رسول الله وبعدهم أنفسهم عنه
١٠٦	بيان ان الانسان يستقبله عمله بعد موته فى صورة حسنة أو قبيحة
١٠٩	بيان الرد على من ذهب الى وجوب الصلاح والاصلح
١١٢	بيان ان كل دابة وكل طائر محشور الى الله يا الفناء ومحشور اليه يا لجمع يوم القيامة
١١٥	بيان ان العبد اذا أعطى ما سأل وهو عاص يكون مستدرجا به
١١٩	ذكر ما كانت تقوله المشركون لرسول الله فى حق ضعفاء المؤمنين
١٢٤	ذكر ما أمر الله رسوله أن يقوله لمن كان تائبا
١٢٩	بيان ان لملك الموت أعوانا يعالجون اخراج النفس وهو يقبضها وما له من القوة التى وهبها
١٣٢	بيان ما سأله النبى لامته فاعطى بعضه ومنع بعضه
١٣٥	بيان انه يكون فى هذه الامة قذف ومسخ وخسف
١٤٦	بيان ان لابى ابراهيم اسمين
١٥٣	بيان ان الشرك ظلم
١٥٨	بيان ان يونس ولوطا ليسا من ذرية ابراهيم بيان نسب ادريس
١٦٢	ذكر ما قالته اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم
١٦٩	بيان ما يكون يوم القيامة من شدة الاحوال
١٧٦	بيان المستقر والمستودع
١٨٤	بيان ما استدل به منكر والرؤية و بيان فساده
١٩٢	بيان ما طلبته قريش من رسول الله من المعجزات

(تم فهرست الجزء السابع من تفسير ابن جرير)

(فهرست الجزء السابع من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش الجزء السابع من تفسير ابن جرير)

صحيفه	
٢	تفسير قوله تعالى لتجدن أشد الناس الآيات و بيان القرا آت والوقوف
٥	ذكر ما قالته اليعقوبيه من النصارى و بيان فساده
١٢	ذكر هجرة المسلمين الى الحبشة وما تم لهم مع النجاشى
١٥	تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا الآيات و بيان القرا آت والوقوف

صحيفه

١٨ بيان ان الرهبانية تستوجب ضعف الاعضاء الرئيسة وثقل التأمل
٢٠ بيان كفارة اليمين واختلاف الائمة فيها
٢٤ ذكر بعض ما كان يحدث من الحمرة قبل تحريمها
٣٠ بيان المثل الذى يجب فى قتل الصيد واختلاف الائمة فيه وطرف من أحكام الصيد
٣٦ بيان ما يصاد من البحر
٤٠ تاويل تلك الآيات
٤٣ تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا الآيات وبيان القراآت والوقوف
٤٩ بيان ما كانت العرب تفعله من البحيرة والسائبة
٥١ بيان ما يتعلق بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر
٦٤ بيان المائدة التى سألها عيسى عليه السلام
٦٩ تاويل تلك الآيات
٧٢ تفسير سورة الانعام وبيان القراآت والوقوف
٧٩ بيان انه لا يلزم استصحاب المكان الافتقار اليه وسياق دلائل على من نفى ذلك
٨٥ تاويل تلك الآيات
٨٦ تفسير قوله قل لمن ما فى السموات الآيات وبيان القراآت والوقوف
٩٢ بيان الوجوه التى عارض بها من لم يثبت الفوقية لله والتكلم معه فيها وهو من أبحاث المؤلف التى انفرد بها
٩٤ بيان انه هل يجوز اطلاق الشئ على الله أم لا وسوق أدلة القولين
٩٧ بيان ان الكفار هل يجوز منهم الكذب يوم القيامة أم لا والدليل لكلا القولين
٩٩ تاويل تلك الآيات
١٠٠ تفسير قوله ومنهم من يستمع اليك الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٠٢ بيان شبه المعتزلة فى انه تعالى لا يصرف عن الايمان وبيان فسادها
١٠٧ بيان السبب فى كون الاقرار بالحق فى غير دار التكليف لا ينفع
١١٠ بيان شهادة الفطرة لحساسة اللذات الجسمانية

صحيفه

١١٥ تاويل تلك الآيات
١١٦ تفسير قوله وما من دابة فى الارض الآيات وذكر القراآت والوقوف
١٢٠ بيان ان البهائم والطيور تحشر وما قالته المعتزلة فى حشرها
١٢٦ تاويل تلك الآيات
١٢٨ تفسير قوله وأنذر به الذين يخافون الآيات والقراآت والوقوف
١٣٣ بيان ما استدلت به المعتزلة على القول بالايجاب ورده
١٣٨ تاويل تلك الآيات
١٣٩ تفسير قوله وهو القاهر الآيات والقراآت والوقوف
١٤١ بيان ان بعض النفوس مختلفة بجواهرها
١٤٨ تاويل تلك الآيات
١٥٠ تفسير قوله واذ قال ابراهيم لابيه الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٥١ بيان اسم أبى ابراهيم وما قيل فيه
١٥٤ بيان قصة ولادة ابراهيم ووضعه فى الغار
١٥٩ تاويل تلك الآيات
١٦٠ تفسير قوله ووهبنا له اسحق الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٦٣ بيان انه تعالى خلق قوما للايمان وقوما لغيره
١٦٥ تاويل تلك الآيات وتفسير قوله وما قدروا الله الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٦٩ بيان الاحكام المستنبطة من آية وما قدروا الله
١٧٣ بيان ان النفس الانسانية انما تعلقت بالجسد لامرين
١٧٤ بيان بعض ما فى خلق الشجر من العجائب
١٨١ بيان ان المجوس يسمون زنادقة وبيان أصل هذا الاسم
١٨٣ تاويل تلك الآيات
١٨٥ تفسير قوله بديع السموات الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٨٧ بيان الادلة على الوحدانية
١٨٩ بيان الادلة على جواز الرؤية وشبه من نفاها
١٩٥ تاويل تلك الآيات

*(تم فهرست الجزء السابع من تفسير النيسابورى)

*(فهرست الجزء الثامن من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صحيفة

٢ بيان أن أى معجزة لا تفيد الهداية مالم يخلقها الله فى القلوب
٤ بيان ان للجن شياطين يضلونهم كما للانس شياطين
٨ بيان ما تشرع التسمية عليه
١٢ بيان الشبه التى ألقتها المشركون فى أمر تحريم الميتة
١٦ بيان مثل المخلص من الشبه والواقع فيها
١٩ بيان العلامات التى يستدل بها على هداية الله للشخص
٢١ بيان العلامة التى تدل على الشقاء وبيان ان السبب الذى به يصل الى الايمان غير السبب الذى يصل به الى الكفر وان الكل من الله
٢٥ بيان الخلاف هل للجن منهم رسل أم لا
٢٨ بيان ما كان أهل الجاهلية يفعله من فرض نصيب لآلهتهم فى الحرث والنعم
٣٥ ذكر ما كانت تصنعه ربيعة ومضر من وأد البنات فى الجاهلية
٤٠ بيان ان آية وآتوا حقه يوم حصاده منسوخة بالزكاة وان ليس فى المال صدقة واجبة سوى الزكاة
٤٢ بيان الاسراف المحرم ما هو
٤٧ بيان الاصناف المحرم أكلها
٥٠ بيان ما حرم على اليهود من أصناف الحيوان
٥٣ بيان ان الرضا بغير المشيئة وان المشركين اشتبه عليهم الامر فى قولهم لو شاء الله ما أشركنا الآية
٥٧ بيان ما يجوز أكله من مال اليتيم
٦٠ بيان ان السبل كثيرة وان الميل الى واحد منها يبعد عن الاسلام

صحيفة

٦٣ ذكر ان الحجة لا تقوم الا بانزال الكتب
٦٥ ذكر طلوع الشمس من مغربها
٧٢ بيان ان أهل البدع ممن فارق دينه
٧٣ بيان معنى الحسنة التى يجازى عليها عشر أمثالها وانها حسنة مخصوصة وكذلك السيئة
٧٨ تفسير سورة الاعراف
٨٤ بيان الميزان التى توزن بها الاعمال
٩١ بيان فساد ما يقوله القدرية من أن الانسان يخلق أفعال نفسه
٩٦ بيان ما نهى آدم حين أكل من الشجرة
١٠٢ بيان أولى الاقوال فى تفسير لباس التقوى
١٠٤ بيان ما كانت أهل الجاهلية تفعله فى الطواف
١١١ بيان ان الطيبات فى الدنيا لاهل الطاعة وان شاركهم غيرهم
١١٨ بيان ان السماء تفتح لارواح المؤمنين وتغلق لارواح غيرهم
١٢١ بيان ان الجمل يطلق على حبل السفينة
١٢٦ بيان الاعراف وصفة أهلها
١٢٩ بيان السيما التى يعرف بها أهل الجنة وأهل النار
١٣٢ بيان الشفاعة التى تكون يوم القيامة
١٤١ بيان عدد أهل السفينة الذى كانوا مع نبى الله نوح صلى الله عليه وسلم
١٤٢ ذكر قصة عاد
١٤٧ ذكر قصة ثمود
١٥٣ ذكر قصة لوط
١٥٥ ذكر نسب شعيب

(تم الجزء الثامن من تفسير الامام ابن جرير)

(فهرست الجزء الثامن من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش الجزء الثامن من تفسير ابن جرير)

صحيفة

٢ تفسير قوله ولو اننا نزلنا اليهم الآية وبيان القراآن والوقوف

صحيفه

٥ بيان ان شياطين الانس أشد من شياطين الجن
٧ بيان ان كل ما حصل فى القرآن نوعان
١١ تاويل تلك الآيات
١٢ تفسير قوله أو من كان ميتا الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٦ بيان ان النفوس متفاوتة وان الرسل أيضا كذلك
١٠ ذكر ما حصل بين الاشعرى والجبائى من المناظرة وما انتصر به بعضهم للجبائى ورده
٢٥ تاويل تلك الآيات
٢٦ تفسير قوله ذلك ان لم يكن ربك الآيات وبيان القراآت والوقوف
٣٢ ذكر ما كانت تفعله أهل الجاهلية بالانعام
٣٣ تفسير قوله وهو الذى أنشأ وبيان القراآت والوقوف
٣٦ بيان ان صيغة الامر تفيد ترجيح الفعل لا الوجوب ولا الاباحة وبيان ما استدل به الامام أبو حنيفة على وجوب الزكاة فى الثمار
٤٣ تاويل تلك الآيات
٤٤ تفسير قوله قل تعالوا الآيات وبيان القراآت والوقوف
٥١ بيان ما يضاعف على الحسنات من المقدار وجملة أمثلة مع أجوبتها فى ذلك
٥٤ تاويل تلك الآيات
٥٦ تفسير سورة الاعراف
٥٨ بيان ان نفوس العالم قسمان ما ينفعه الذكرى وما ينفعه الانذار
٦١ بيان الميزان وما يوزن به وما يوزن
٦٣ تاويل تلك الآيات
٦٤ تفسير قوله ولقد خلقناكم الآيات وبيان القراآت والوقوف
٦٧ بيان الاشياء التى توهمها ابليس فى أفضلية النار على الطين وردها
٧٢ بيان القوى الاربع التى فى الجسم وهى توجب فوات السعادات الروحانية
٧٧ تاويل تلك الآيات

صحيفه

٨٠ تفسير قوله يا بنى آدم الآيات وبيان القراآت والوقوف
٨٤ بيان ما كانت العرب تفعله عند طوافها بالبيت
٨٥ بيان ما حصل بين طبيب الرشيد النصرانى وبين ابن واقد من كون القرآن فيه طب أم لا
٨٨ تاويل تلك الآيات
٩٠ تفسير قوله يا بنى آدم اما يأتينكم الآيات وقراآتها ووقوفها
٩٤ بيان مذهب أهل التناسخ فى تعذيب الارواح
٩٦ تاويل تلك الآيات
٩٧ تفسير قوله ونادى أصحاب الجنة الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٠٠ بيان أهل الاعراف وما قيل فيهم
١٠٤ تاويل تلك الآيات
١٠٥ تفسير قوله ان ربكم الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٠٧ بيان الاستواء على العرش وما فيه من المذاهب والردود
١١٥ بيان بعض خواص الشمس والقمر والسيارات الدالة على التسخير
١١٦ ذكر مسائل ذكرها العلماء
١٢٠ بيان التفصيل فى كون دعاء السر أفضل أو الجهر
١٢٢ بيان ما قالته الحكماء من أسباب وجود الريح
١٢٧ تاويل تلك الآيات
١٢٩ تفسير قوله ولقد أرسلنا نوحا الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٣٤ بيان نسب هود عليه السلام
١٣٨ بيان مساكن عاد وذكر طرف من تاريخهم
١٣٩ تفسير قوله والى ثمود الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٤١ بيان نسب ثمود
١٤٥ ذكر قصة ثمود
١٥٣ مسائل تتعلق بقوم لوط
١٥٤ تفسير قوله والى مدين الآيات وبيان القراآت والوقوف

(تم الجزء الثامن من تفسير النيسابورى)

(فهرست الجزء التاسع من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صحيفة	
٣	ذكر من أرسل اليهم شعيب عليه السلام والعذاب الذى عذبوا به
٩	ذكر طرف من أمر فرعون حين أرسل اليه موسى عليه السلام وألقى عصاه
١٢	ذكر ما فعله فرعون من تعليم طائفة السحر لينا ظروا موسى
١٧	ذكر ما قالته بنو اسرائيل لموسى حين أدركهم فرعون
١٩	ذكر ما أرسل على فرعون وقومه من الآيات وما عذبوا به
٢٧	بيان ان بنى اسرائيل لم تملك مصر بعد فرعون وان مشارق الارض ومغاربها التى ملكتها هى الشام
٢٨	بيان ان بنى اسرائيل حين خرجوا من البحر مروا على قوم لهم تماثيل بقر يعبدونها فتمنوا أن يكون لهم منها ما يعبد
٣٠	ذكر خروج موسى الى مناجاة ربه بعد غرق فرعون
٣١	ذكر السبب فى سؤال موسى رؤية الله
٣٢	ذكر طرف مما يقوله أهل الكتاب فى قصة موسى عند طلب الرؤية
٣٤	ذكر ما تم للجبل حين تجلى
٣٧	ذكر ما قاله موسى لآدم وما قاله آدم له
٣٩	ذكر ما فعلته بنو اسرائيل من اتخاذ العجل بعد مفارقة موسى لهم
٤١	ذكر طرف مما كان فى ألواح موسى من صفات هذه الامة
٤٢	بيان ما قيل من أى شئ كانت الالواح
٤٤	بيان ما يجب تعميمه من آى الكتاب
٤٦	ذكر خبر خروج موسى للميقات واختياره السبعين من قومه
٥٢	بيان ما أخبر الله أن يجعله لبنى اسرائيل فاختار واغيره فجعله لهذه الامة

صحيفة	
٥٧	ذكر القرية التى مسخ أهلها بعدوانهم فى السبت وسوق قصتهم
٦٥	ذكر ما وعدت به اليهود من الذلة والصغار الى يوم القيامة
٦٦	ذكر ما كانت عليه اليهود من أخذهم الرشا وحكمهم بغير الحق
٦٨	ذكر ما فعلته بنو اسرائيل مع موسى حتى رفع فوقهم الجبل
٧٠	ذكر اخراج ذرية آدم من ظهره
٧٦	ذكر قصة الذى آتاه الله آياته فانسلخ منها
٨٣	ذكر صفة من خلقه للنار
٩٠	ذكر قصة ابليس مع حواء فى أول حلها
٩٧	بيان الاخلاق التى أمر النبى أن يأخذ بها
٩٩	بيان ما عليه أهل التقوى من تذكرهم عقاب الله عند ما يطرأ لهم طيف من غضب أو غيره
١٠٢	بيان المحال التى يجب الانصات فيها لقراءة القرآن وذكر الخلاف فيها
١٠٦	تفسير سورة الانفال
١٠٧	بيان الصواب فى معنى الانفال وبيان ما كان لهم من الاختلاف فى أمر الغنائم يوم بدر وكيف قسمها رسول الله لها
١١٦	ذكر غزوة بدر وما تم فيها من امداد الملائكة
١٢٥	بيان ما يجب على المحارب من المصابرة وما يجوز له الفرار
١٢٧	بيان معجزة الرمى الذى فعله النبى فى بدر
١٣٦	بيان ما فعله بعض المنافقين فى مكاتبة المشركين حتى نزل يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الآية
١٣٩	ذكر ما اتفقت عليه المشركون فى دار الندوة من أذية رسول الله أو قتله
١٤٢	ذكر ما كان يدعو به المشركون
١٤٤	ذكر فوائد الاستغفار
١٤٧	ذكر ما كانت تفعله المشركون فى صلاتهم

(تم فهرست الجزء التاسع من تفسير ابن جرير)

(فهرست الجزء التاسع من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء التاسع من تفسير ابن جرير)

صحيفه	
٣	بيان ان الانبياء يبدؤن قومهم فى الموعظة بصدهم عما كانوا مقبلين عليه
٩	تاويل تلك الآيات
١٠	تفسير قوله وما أرسلنا فى قرية الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٤	تاويل تلك الآيات
	تفسير قوله ثم بعثنا من بعدهم موسى الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٧	ذكر صفة الثعبان الذى تبدلت به العصا وماتم لفرعون عند رؤيته
٢٣	بيان الخلاف فى أن فرعون فعل بالسحرة ماهم به أم لا
٢٤	تاويل تلك الآيات
٢٥	تفسير قوله وقال الملأ الآيات وبيان القراآت والوقوف
٢٨	ذكر ماحصل بين عمرو بن عبيد والمنصور العباسى
٣٠	ذكر ماحصل لقوم فرعون حين دعا عليهم موسى
٣٣	ذكر مافعلته بنو اسرائيل بعدما جاوزوا البحر
٣٤	تاويل تلك الآيات
٣٥	تفسير قوله وواعدنا موسى الآيات وبيان القراآت والوقوف
٣٨	بيان المذاهب فى كلام الله
٤٠	بيان ما استدل به الاشاعرة والمعتزلة على عدم الرؤية وجوازها
٤٤	ذكر قصة العجل الذى اتخذه السامرى لبنى اسرائيل وبيان الخلاف فى الخوار
٤٩	تاويل تلك الآيات
٥١	تفسير قوله واختار موسى الآيات وبيان القراآت والوقوف
٥٥	بيان الاوصاف التسعة التى وصف بها النبى صلى الله عليه وسلم فى تلك الآيات
٦٠	بيان ماذكره جماعة من المفسرين من ان طائفة من بنى اسرائيل دخلوا فى نفق فى الارض حتى خرجوا وراء الصين
٦٣	تفسير قوله وقطعناهم الآيات وبيان القراآت والوقوف
٦٧	بيان ان أهل القرية الممسوخ أهلها كانوا ثلاث فرق أو اثنين
٧٠	تاويل تلك الآيات
٧١	تفسير قوله واذ أخذ ربك الآيات وبيان القراآت والوقوف
٧٦	ذكر قصة بلعم بن باعوراء
٧٩	بيان ما تمسكت به الاشاعرة على ان الهداية والضلال بخلق الله وما أولت به المعتزلة الآية وما ورد عليهم به
٨٥	تاويل تلك الآيات
٨٦	تفسير قوله أولم يتفكروا ما بصاحبهم الآيات وبيان القراآت والوقوف
٩٢	ذكر ماوقع لآدم مع ابليس حين حملت زوجته
٩٧	تاويل تلك الآيات
٩٨	تفسير قوله خذ العفو الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٠٠	بيان ان الغضب متى يهيج وانه كيف تخف وطأته على الانسان
١٠٢	بيان الخلاف فى الانصات للقرآن متى يجب
١٠٥	تاويل تلك الآيات
١٠٦	تفسير سورة الانفال
١١٠	بيان الخلاف فى ان الانسان يجوز له أن يقول أنا مؤمن ان شاء الله أم لا
١١٢	ذكر قصة بدر
١١٥	بيان الاختلاف فى قتال الملائكة يوم بدر

صحيفه

١١٧ تفسير قوله اذ يغشيكم النعاس الآيات وبيان القراآت والوقوف

١٢٤ بيان الرمي الذي رماه صلى الله عليه وسلم وهل هو في بدر أو غيرها

١٢٧ تاويل تلك الآيات

١٢٨ تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وبيان القراآت والوقوف

١٣١ بيان ان الانسان يلزمه اجابة الرسول ولو في الصلاة

صحيفه

١٣٤ بيان ماوقع في أهل الجل من الآيات

١٣٥ بيان حصار يهود بني قريظة

١٤٠ تاويل تلك الآيات

١٤١ تفسير قوله واذا تتلى عليهم الآيات وبيان القراآت والوقوف

١٤٦ بيان المطعمين يوم بدر من كفار قريش

(تم فهرست الجزء التاسع من النيسابوري)

(فهرست الجزء العاشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفه

٢ بيان معنى الغنيمة والفيء وبيان المصرف للغنيمة وذكر الخلاف في ذلك

٧ بيان التقاء المشركين بالمؤمنين على غير ميعاد

٩ ذكر ما جعله الله من الاسباب لنصر المؤمنين ببدر

١٠ ذكر ما أصاب المؤمنين من الفشل يوم أحد باسباب المنازعة

١٢ ذكر ما صنعه ابليس يوم بدر من تصوره بصورة سراقة بن مالك وفراره

١٧ ذكر ما يجوز فسخ المعاهدة التي بين المسلمين وغيرهم

١٩ بيان القوة التي أمر الله باعدادها للعدو

٢٤ بيان ما يجب على المؤمنين من مصابرتهم لمثليهم من العدو

٢٨ بيان ما عاتب الله به المؤمنين على أخذهم الفداء من المشركين يوم بدر

٣٠ بيان ما وعد الله به الاسرى من الغفران والخيران علم في قلوبهم الايمان وتمام ذلك لبعضهم

٣٢ بيان ما كان بين المهاجرين والانصار من التوارث

٣٦ تفسير سورة التوبة

٣٩ بيان الصواب في الاجل الذي جعله الله لاهل العهد من المشركين

صحيفه

٤١ ذكر تولية أبي بكر للحج بالناس وارسال علي لقطع العلائق بين رسول الله والمشركين

٤٣ بيان الحج الاكبر والسبب في هذه التسمية

٥١ بيان القبائل التي كان لهم عهد عند المسجد الحرام ومن نقض منهم ذلك

٥٦ بيان ما فعلته قريش من نقض العهد بقتلهم خزاعة حلفاء رسول الله

٥٩ بيان ما أبطله الله من افتخار المشركين بسقاية الحاج وغيرها

٦١ ذكر قصة حنين وتعيين المكان

٦٥ ذكر السبب في تسمية المشركين نجسا

٦٨ ذكر من قال من اليهود في عزير انه ابن الله والسبب في اعتقادهم فيه

٧٠ بيان السبب في ان اليهود والنصارى قالوا في أحبارهم ورهبانهم انهم أرباب

٧٢ بيان معنى الكنز الذي ورد فيه الوعيد

٧٧ بيان الاشهر الحرم ومعنى ظلم النفس فيهن

٨٠ بيان معنى النسيء وما كانت العرب تفعله في حجها

٨٤ ذكر خروج رسول الله الى الغار لما أراد الخروج الى الهجرة

٩٠ ذكر طرف من غزوة تبوك وبيان ما فعله المنافقون بها

صحيفه

٩٥ بيان ما لزمه المنافقون رسول الله فى أمر الصدقة
٩٦ بيان أصناف مصرف الصدقة وذكر الخلاف بين الأئمة فى بعضها
١٠٤ بيان ما كان المنافقون يقولونه فى شأن المؤمنين و يسرونه فقضحهم الله به
١١١ بيان الجهاد المأمور به فى حق المنافقين
١١٦ ذكر قصة ثعلبة بن أبى حاطب الذى دعا الله رسول الله بالغنا

صحيفه

١٢١ ذكر ما كان أهل اليسار وذو الفاقة يتصدقون به وعيب المنافقين لهم
١٢٥ ذكر ما كان عليه النبى من الرحمة حتى باهل النفاق وارادته الاستغفار لهم
١٣٠ بيان منعه عليه الصلاة والسلام من الصلاة على المنافقين وما نهاه مع عبد الله بن أبى
١٣٥ بيان من عذرهم الله فى الخروج للجهاد

(تم فهرست الجزء العاشر من تفسير ابن جرير)

(فهرست الجزء العاشر من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش الجزء العاشر من تفسير ابن جرير)

صحيفة

٢ تفسير قوله واعلموا أنما غنمتم الآيات و بيان القراآت والوقوف
٦ بيان ان أفعاله تعالى مستتبعة للحكم والمقاصد والغايات
٨ بيان معنى الشكر والبطر والرياء
١١ تاويل تلك الآيات
١٢ تفسير قوله ولو ترى إذ يتوفى الآيات و بيان القراآت والوقوف
١٧ بيان ان آثار نقض العهد اما أن تكون محتملة واما أن تكون قطعية وأحكام ذلك
١٩ بيان ان حرب المشركين ليس بحتم وكذا الهدنة والمدار على ما يراه الامام مصلحة
٢٣ ذكر سرية حمزة وسرية عبد الله بن أنيس رضى الله عنهما
٢٤ تاويل تلك الآيات
٢٥ تفسير قوله ما كان لنبى الآيات و بيان القراآت والوقوف
٢٦ ذكر ما من الله به على العباس تحقيقا لآية ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا
٣١ بيان ان التوارث كان بالهجرة والنصرة
٣٤ تاويل تلك الآيات
٣٥ تفسير سورة التوبة
٤٠ ذكر ما استدل به الامامية على تفضيل على ورده

صحيفه

٤٤ ذكر ما استدل به الشافعى على قتل تارك الصلاة
٤٩ ذكر ما استدل به الامام أبو حنيفة على أن يمين الكافر ليس بيمين
٥٣ تاويل تلك الآيات
٥٥ تفسير قوله ما كان للمشركين الآيات و بيان القراآت والوقوف
٦٤ ذكر غزوة حنين
٦٧ تاويل تلك الآيات
٦٩ تفسير قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون و بيان القراآت والوقوف
٧٢ بيان مقدار الجزية وعلى من تجب
٧٤ بيان دعوة اليهود فى عزير انه ابن الله
٧٥ ذكر السبب فى تفرق أمم النصارى فى الاعتقاد
٨٠ بيان تهالك أهل الناموس على الدنيا
٨٥ بيان ان الامور الشرعية كلها منوطة بالشهور القمرية
٨٨ بيان السنة الشمسية والقمرية
٩٠ تاويل تلك الآيات
٩١ تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا ما لكم الآيات والقراآت والوقوف
٩٥ ذكر خروج رسول الله الى الغار
٩٩ ذكر دليل من رأى انه لا يجوز التخلف عن الغزو

صحيفة

١٠٤ بيان ماذهبت اليه الاشاعرة فى كراهة الله الشئ وماورد عليه

١٠٨ تفسير قوله وان تصبك حسنة الآيات والقراآت والوقوف

١١١ بيان مافى الشح من المضار الدينية

١١٤ تاويل تلك الآيات

١١٥ تفسير قوله انما الصدقات الآيات وبيان القراآت والوقوف

١١٦ بيان الخلاف فى المسكين والفقير وأصناف أهل الزكاة

صحيفة

١١٨ بيان أحكام تتعلق بتلك الآيات

١٢٢ بيان ماقالته المنافقون فى غزوة تبوك

١٢٤ تاويل تلك الآيات

١٢٥ تفسير قوله ألم يأتهم نبأ الآيات وبيان القراآت والوقوف

١٢٨ ذكر خبر ثعلبة بن حاطب

١٣٠ بيان ان ترك الاوامر يوجب النفاق وما لاهل السنة والمعتزلة من الخلاف

١٣٢ تفسير قوله استغفر لهم الآيات وبيان القراآت والوقوف

(تمت فهرست الجزء العاشر من النيسابورى)

(فهرست الجزء الحادى عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صحيفه

٣ بيان ما اعتذر به المخلفون عن غزوة تبوك لرسول الله بعد مرجعه منها

٥ بيان من هم السابقون الاولون

٧ ذكر ما فعله رسول الله فى بعض خطبه من تعيين بعض أهل النفاق باسمائهم

٩ بيان من تخلف عن رسول الله فى غزوة تبوك وحين رجع ربط نفسه فى بعض السوارى تائبا وفيهم نزل وآخرون اعترفوا الآية

١٣ بيان ماورد فى فضل الصدقات

١٥ بيان مسجد الضرار ومن بناه

١٨ بيان المسجد الذى أسس على التقوى

٢٤ بيان ما قالته الانصار لرسول الله عند الدخول فى الاسلام

٢٦ بيان النهى عن الاستغفار للمشركين وماسببه

٣٥ بيان الثلاثة الذين تيب عليهم بعد حصول الضيق الشديد لهم وذكر حديثهم

٤١ بيان انه كان لا يسوغ لاحد أن يتخلف عن رسول الله وأما غيره من الامة ففيه خلاف

٤٥ بيان انه لا يسوغ لاهل الاسلام جميعا ان ينفروا للجهاد ويتركوا رسول الله ليس معه أحد

٤٧ بيان انه يجب على كل جهة ان تقاتل لمن يليها من الاعداء

صحيفه

٥٠ بيان ماورد فى فضل الرحمة

٥١ تفسير سورة يونس

٥٥ بيان ان الادلة لا تنفع الا لمن خشى العقاب ولم يتبع هواه وكان ذا فطرة سليمة

٥٦ بيان ان الاعمال تصور يوم القيامة بصور تناسبها فتهدى عمالها الى منازلها

٦١ بيان أن العرب بمايهمزون غير المهموز وشواهده

٦٣ بيان ان المكر يضاف اليه تعالى مراد به الاستدراج

٦٧ بيان ان من جزاء المحسنين النظر الى وجه ربهم

٧٠ بيان ان صيغتى فاعل وفعل لمعنى التكثير اذا كان الفعل لواحد

٧٥ بيان ان المشركين ما كانوا يعتقدون فى رسول الله الكذب ولكنهم يكابرون الآيات

٧٨ بيان ان القرآن شفاء لداء الجهل

٨٣ بيان صفات أولياء الله

٨٤ بيان ان الرؤيا الصالحة من المبشرات

٨٩ بيان ان المشركين ممن قالوا اتخذ الله ولدا بقولهم فى الملائكة بنات الله

٩٠ بيان ما أظهره نوح لقومه من الثقة بالله

صحيفه

٩٣ بيان ان امتناع قوم فرعون من اتباع موسى لمحض التقليد والحسد

٩٥ بيان ان أتباع موسى عليه السلام كانوا طائفة قليلة من بنى اسرائيل ومن قوم فرعون

٩٧ بيان مادعا به قوم موسى

٩٨ بيان ما أمر الله به موسى من اتخاذهم بيوتهم مساجد يصلون فيها

١٠٠ بيان مادعا به موسى ربه على فرعون وقومه

١٠٤ بيان عدد بنى اسرائيل حين دخلوا مصر وحين خرجوا منها مع موسى

١٠٥ بيان ان فرعون بعد غرقه أخرج على نجوة من الارض لينظروا اليه هالكا

١٠٩ ذكر قصة قوم يونس عليه السلام

١١٣ بيان مافى قوله تعالى قل يا أيها الناس ان كنتم فى شك الآية من لطيف التاجع

١١٥ تفسير سورة هود

١١٧ بيان فوائد الاستغفار

(تم فهرست الجزء الحادى عشر من تفسير ابن جرير)

(فهرست الجزء الحادى عشر من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش الجزء الحادى عشر من تفسير ابن جرير)

صحيفة

٢ تفسير قوله انما السبيل الآيات وبيان القراآت والوقوف

٥ بيان ما استدل به أهل الظاهر على نفى القياس

٨ بيان انه لم سمى العرب عربا و بيان السبب فى كون الاعراب أشد كفرا

٩ تاويل تلك الآيات

١٠ تفسير قوله والسابقون الاولون الآيات و بيان القراآت والوقوف

١٦ بيان الخلاف فى جواز الصلاة على غير النبى صلى الله عليه وسلم وآله

١٩ بيان ما فعله أهل مسجد الضرار

٢٢ تاويل تلك الآيات

٢٤ تفسير قوله ان الله اشترى الآيات وبيان القراآت والوقوف

٣٠ بيان التكاليف وأقسامها

٣٦ بيان قصة الثلاثة الذين تيب عليهم

٣٧ بيان الرد على الشيعة فى أنه لا يكون الامام الا معصوما

٣٨ تاويل تلك الآيات

٤٠ تفسير قوله ما كان لاهل المدينة الآيات وبيان القراآت والوقوف

صحيفة

٤٤ بيان حجة القائلين بان خبر الواحد حجة

٤٨ تاويل تلك الآيات

٥٠ تفسير سورة يونس و بيان القراآت والوقوف

٥٥ بيان ان للعلماء فى اثبات المعاد طريقين وذكر أدلة كل

٥٩ ذكر منازل القمر و بعض خواصه

٦١ بيان التحقيق فى هداية الايمان والفرق بين نقوش اللوح ونقوش الروح

٦٣ تاويل تلك الآيات

٦٤ تفسير قوله ولو يعجل الله الآيات و بيان القراآت والوقوف

٦٨ بيان ما تمسك به نفاة القياس والاجتهاد

٧٠ تفسير قوله واذا أذقنا الناس الآيات و بيان القراآت والوقوف

٧٦ بيان ما احتجت به المعتزلة فى نفى الرؤية

٧٩ تاويل تلك الآيات

٨٠ تفسير قوله قل من يرزقكم الآيات و بيان القراآت والوقوف

٨٥ بيان ان من كان غير عارف بوجوه التاويل قد يقع فى الكفر والبدعة

٨٦ تفسير قوله ومنهم من يستمعون الآيات و بيان القراآت والوقوف

صحيفه	
٩٢	بيان الطرق التى تثبت بها النبوة
٩٥	تاويل تلك الآيات
٩٦	تفسير قوله وما تكون فى شأن الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٠١	بيان الدليل على استحالة أن لله ولدا
١٠٢	تاويل تلك الآيات
١٠٣	تفسير قوله واتل عليهم الآيات وبيان القراآت والوقوف
١١٠	بيان الاسباب فى عدم قبول توبة فرعون
١١١	بيان أن الخبر المروى فى دس جبريل الطين فى فم فرعون متكلم فيه
١١٢	تاويل تلك الآيات
١١٣	تفسير قوله ولقد بوأنا بنى اسرائيل الآيات وبيان القراآت والوقوف
١١٦	بيان قصة يونس مع قومه
١١٩	تاويل تلك الآيات

تم فهرست الجزء الحادى عشر من تفسير النيسابورى

(فهرست الجزء الثانى عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صحيفه	
٢	تاويل قوله وما من دابة الآية وبيان الصواب فى معنى الدابة والمستقر والمستودع
٣	تاويل قوله وهو الذى خلق السموات الآية وبيان بدء هذا العالم وخلق السموات فى أيام الاسبوع
٨	بيان ان الانسان اذا عمل الطيبات لاجل الدنيا يستوفى أجر ذلك فيها وليس له فى الآخرة الا ما عمل لها
١٠	تاويل قوله أفمن كان على بينة الآية وذكر الخلاف فى المراد منها وبيان الصواب
١٢	بيان نهى الله رسوله عن الشك فى ان النار موعد من كفر
١٣	تاويل قوله ومن أظلم الآية وبيان الاشهاد وما يفعل بالمرء يوم القيامة
١٦	تاويل قوله ولقد أرسلنا نوحا وبيان ما تم لنوح مع قومه
١٩	تاويل قوله أم يقولون افتراه وبيان انه من كلام الله لمحمد صلى الله عليه وسلم
٢٠	بيان الزمن الذى مكنه نوح فى قومه يدعوهم وصنع قومه به
٢٣	بيان أول انفجار الماء كان من أى موضع
٢٧	بيان الموضع واليوم الذى رست فيهما السفينة وما فعله نوح ومن معه فى ذلك اليوم
٢٩	بيان ان ابن نوح الذى أغرق هل هو ابنه أو ابن امرأته
٣٣	تاويل قوله والى عاد وسياق أمر هود معهم
٣٦	تاويل قوله والى ثمود وذكر خبر صالح معهم
٣٩	تاويل قوله ولما جاءت رسلنا ابراهيم وذكر خبره مع الملائكة
٤٦	تاويل قوله ولما جاءت رسلنا لوطا وتمام قصته مع الملائكة وقومه
٥٦	تاويل قوله والى مدين أخاهم شعيبا وذكر نصائحه وما تم له مع أهل مدين
٦٦	تاويل قوله يوم يأت الآية وبيان معنى القضاء والاستثناء المذكور فى شأن أهل النار وأهل الجنة
٧١	تاويل قوله وأقم الصلاة الآية وبيان ما أشير اليه من الصلاة بالآية
٨١	تاويل قوله ولو شاء ربك لجعل الناس الآية وبيان ان الاختلاف بالشقاء والسعادة من مقتضيات علمه
٨٣	تفسير سورة يوسف
٨٥	ذكر أسماء الكواكب التى رآها يوسف عليه السلام فى منامه
٨٩	ذكر ما فعل اخوة يوسف به حين أرادوا القاءه فى الجب

صحيفه
٩٠ ذكر ما فعله نبي الله يعقوب حين أتى بنوه بالقميص ملطخا دما
٩٤ ذكر ما فعله الذين أخرجوا يوسف من لخفائهم أمره عمن معهم من التجار
٩٥ بيان ان اخوة يوسف باعوه للذى أخرجه بثمن زهيد
٩٧ بيان من اشترى يوسف من مصر
٩٨ بيان السن الذى بلغ فيه يوسف أشده
٩٩ بيان ما فعلته امرأة العزيز حين راودت يوسف
١٠١ بيان البرهان الذى رآه يوسف
١٠٧ بيان الشاهد الذى شهد ليوسف
١١١ بيان المكر الذى صنعته امرأة العزيز والمتكأ الذى أعدته
١١٨ ذكر خبر الغلامين اللذين دخلا معه السجن
١٢٢ ذكر المدة التى لبثها يوسف فى السجن
١٢٤ ذكر المنام الذى رآه الملك وطلب تعبيره
١٢٩ ذكر ما ورد فى صبره عليه السلام

(تم فهرست الجزء الثانى عشر من تفسير ابن جرير)

(فهرست الجزء الثانى عشر من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش الجزء الثانى عشر من تفسير ابن جرير)

صحيفه
٤ تفسير سورة هود
٨ بيان كيفية خلق السموات والارض
١٢ بيان فائدة الخمس بالسورة ثم بالعشر ثم بالقرآن جميعه
١٩ تاويل تلك الآيات
٢٠ تفسير قوله ولقد أرسلنا نوحا الآيات و بيان القراآت والوقوف
٢٩ بيان طول السفينة وما أخذت منه
٣٢ بيان مدة سير السفينة
٣٤ بيان الكلام على آية وقيل يا أرض ابلعى ماءك من جهة المعانى والبيان
٤٠ تاويل تلك الآيات
٤٣ تفسير قوله والى عاد الآيات و بيان القراآت والوقوف
٤٥ بيان فوائد الاستغفار
٥٠ تفسير قوله ولقد جاءت رسلنا الآيات و بيان القراآت والوقوف
٥٢ بيان قصة ابراهيم مع الملائكة
٥٦ بيان قصة لوط مع قومه والملائكة
٦١ تفسير قوله والى مدين الآيات و بيان القراآت والوقوف
٦٧ بيان ان العمى تأباه النبوة
٧٠ تفسير قوله ان فى ذلك لآية الآيات و بيان القراآت والوقوف
٧٦ بيان ما استدل به بعض الناس من ان عذاب الكفار منقطع ورده
٨١ بيان أشق آية أنزلت
٨٨ تاويل تلك الآيات
٩٠ تفسير سورة يوسف
٩٣ بيان ما احتج به الجبائى على ان القرآن محدث والجواب عنه
٩٨ بيان أسماء اخوة يوسف عليهم السلام
١٠١ ذكر ما صنعه اخوة يوسف به حين القائه فى الجب وما تم له معهم حتى باعوه
١٠٦ تاويل تلك الآيات
١٠٨ تفسير قوله وقال الذى اشتراه من مصر الآيات و بيان القراآت والوقوف
١١٣ بيان ان للمعدات مدخلا فيما يصل للانسان من الفيوض
١١٦ بيان ما استدل به على براءة سيدنا يوسف من كل ما لا يليق بمنصب النبوة
١٢١ ذكر ما كان عليه السيد يوسف من الجمال
١٢٦ تاويل تلك الآيات

(تم فهرست الجزء الثانى عشر من النيسابورى)

*(فهرست الجزء الثالث عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صحيفه	
٢	تاويل قوله وما أبرئ نفسى وذكر سبب قول يوسف لها
٤	ذكر منزلة يوسف عند الملك وكيف سلم اليه جميع سلطانه
٥	ذكر الاسباب التى دعت اخوة يوسف لدخول مصر حتى عرفهم ولم يعرفوه
٦	ذكر ما فعله يوسف باخوته من الاكرام ليحملهم على العود اليه ثانيا
٩	ذكر ما كان يخشاه يعقوب على بنيه ولاجله أمرهم بالتفرق فى الدخول
١٠	ذكر ما أكرم به يوسف أخاه عند مجيئه
١٥	ذكر جزاء السارق فى شريعة يعقوب
١٧	ذكر ما فعله يوسف فى صغره وسماه اخوته به سارقا
٢٠	ذكر كبير اخوة يوسف وبيان ان كبيرهم فى العقل غير كبيرهم فى السن
٢٣	ذكر فضيلة الاسترجاع
٢٧	ذكر ما بلغه حزن يعقوب وما كان له عليه من الاجر
٢٩	تاويل قوله فلما دخلوا عليه الآية وبيان معنى المزجاة وشئ مما يتعلق بامر الصدقة
٣٣	ذكر المسافة التى سار يعقوب منها راجع يوسف
٣٧	ذكر الوقت الذى أخر يعقوب الاستغفار لبنيه اليه
٤٠	ذكر ما كان بين رؤية يوسف وتحققها من الازمنة
٤٢	ذكر ما جمعه الله ليوسف من العلم والملك وما سأله ربه من تجميل موته
٤٧	تاويل قوله حتى اذا استيأس الرسل وبيان ما كان عليه الرسل واتباعهم
٥٢	بيان العبرة التى فى قصص يوسف واخوته
٥٣	تفسير سورة الرعد

صحيفه	
٥٤	تاويل قوله الله الذى رفع السموات الآية وبيان ان السموات لا عمد لها ترى
٥٦	تاويل قوله وفى الارض قطع الآية وبيان ما فى ذلك من الدلالة على واجب الوجود
٦١	بيان ما كانت تطلبه قريش من نزول العذاب
٦٤	تاويل قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى الآية وبيان السبب فى زيادة الحمل ونقصه
٦٨	بيان الملائكة التى تتعاقب على الانسان
٧٠	بيان ما ينبغى لعامر وأر بدمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
٧٣	بيان ما ينبغى أن يقال عند سماع الرعد
٧٨	تاويل قوله أنزل من السماء ماء الآية وبيان ما فيها من الامثال
٨٤	بيان أكبر الكبائر وقطيعة الرحم
٨٧	ذكر ما ورد فى شجرة طوبى
٩١	تاويل قوله ولا يزال الذين كفروا الآية وبيان ان وعد الله هو فتح مكة
٩٧	تاويل قوله يمحو الله ما يشاء الآية وذكر الاختلاف فى المحو والاثبات
١٠٣	بيان ان بعض اليهود والنصارى كانوا مقرين برسالته
١٠٥	تفسير سورة ابراهيم
١٠٧	بيان ان النعم يعبر عنها بالايام وذكر الشاهد على ذلك
١١٠	بيان انه مضت أمم لا يعلمها الا الله وقول النبى كذب النسابون
١١٤	تاويل قوله من ورائه جهنم الآية وبيان حال أهل النار
١١٨	بيان ان ابليس وعيسى يقومان خطيبين يوم القيامة وذكر شفاعة النبى عليه السلام
١١٩	تاويل قوله وأدخل الذين آمنوا الآية وبيان الكلمة الطيبة وضدها
١٢٦	بيان تثبيت المؤمن فى القبر وتزلزل الكافر

صحيفة	
١٣٠	بيان الذين بدلوا نعمة الله كفرا من هم من قريش
١٣٦	بيان ان أول من سعت أم اسمعيل وذكر مانتم لها هي وابنها حين تركهما ابراهيم عليه السلام بمكة
١٤١	تاويل قوله انما يؤخرهم ليوم و بيان معنى كون القلوب هواء وذكر الشواهد في ذلك
١٤٥	ذكر قصة الذي حاج ابراهيم مع النمرين
١٤٩	بيان معنى تبدل الارض غير الارض يوم القيامة
١٥٢	تاويل قوله وترى المجرمين الآية وذكر الشواهد على ما بها

(تم الجزء الثالث عشر من تفسير الامام ابن جرير)

(فهرست الجزء الثالث عشر من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء الثالث عشر من تفسير ابن جرير)

صحيفه	
٢	تفسير قوله وما أبرئ نفسي الآيات وبيان القراآت والوقوف
٤	ذكر ما كان يفعله يوسف عليه السلام مع أهل السجن
٨	ذكر كيفية رؤية الروح للمنامات واحتياجها الى التعبير
١٥	تاويل تلك الآيات
١٨	تفسير قوله وقال الملك ائتوني به الآيات وبيان القراآت والوقوف
٢١	ذكر ما فعله الملك بيوسف عليه السلام من الاكرام
٢٦	بيان ان العين حق وكيفية تاثيرها في المصاب
٢٨	تاويل تلك الآيات
٢٩	تفسير قوله ولما دخلوا على يوسف الآيات وبيان القراآت والوقوف
٣٥	ذكر ما كان عليه أولاد يعقوب جميعا من القوة والبطش
٣٨	تاويل تلك الآيات
٤٠	تفسير قوله وتولى عنهم الآيات و بيان القراآت والوقوف
٤٣	بيان فضل الحوقلة وما قيل في الحديث الوارد فيها
٤٧	بيان ما كتبه يعقوب عليه الى ولده يوسف
٥١	ذكر ما دعا به يعقوب لبنيه والمدة التي مكث يدعو فيها
٥٥	ذكر فائدة الدخول في أهل الصلاح وان العاقل لا يبعد منه طلب الموت لوجوه
٥٧	تاويل تلك الآيات
٥٩	تفسير قوله ذلك من أنباء الغيب الآيات و بيان القراآت والوقوف
٦١	بيان ما احتجت به الكرامية على أن مجرد الاقرار كاف و رده
٦٤	تاويل تلك الآيات
٦٥	تفسير سورة الرعد
٦٧	بيان ما قيل من أن للسهو ان عمدا و بيان حقيقة تلك العمد
٧٠	بيان مذهب الفلاسفة في استناد الحوادث السفلية
٧٧	تاويل تلك الآيات
٧٩	تفسير قوله هو الذي يريكم البرق الآيات و بيان القراآت والوقوف
٨٢	بيان ما قالته الحكماء في الملائكة
٨٦	بيان ما يرد على مذهب المعتزلة في قولهم بخلق الانسان أفعال نفسه
٩٤	تاويل تلك الآيات
٩٧	تفسير قوله كذلك أرسلناك الآيات وبيان القراآت والوقوف
٩٩	بيان ما سألته قريش رسول الله من المعجزات تعنتا
١٠٥	بيان المذاهب في المحو والاثبات

صحيفه

١٠٨ تاويل تلك الآيات
١٠٩ تفسير سورة ابراهيم
١١٣ بيان دليل من قال ان اللغات اصطلاحية
١١٧ بيان ماساقه المؤلف من الدلائل على أن العلم بوجود الواجب فى الخارج من البديهيات
١٢٣ بيان شبه الكفار فى انكار النبوة وردها
١٢٦ تاويل تلك الآيات
١٢٧ تفسير قوله مثل الذين كفروا الآيات وبيان القرآت والوقوف

صحيفه

١٣٣ بيان ان الشيطان الاصلى هو النفس
١٣٦ بيان ان معرفة الله ومحبته هى الشجرة الطيبة
١٤١ تاويل تلك الآيات
١٤٢ تفسير قوله واذ قال ابراهيم الآيات و بيان القرآت والوقوف
١٤٥ بيان ما استدلت به الاشاعرة على ثبوت الشفاعة
١٥٢ تاويل تلك الآيات

(تم فهرست الجزء الثالث عشر من النيسابورى)

(فهرست الجزء الرابع عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صحيفه

٢ تفسير سورة الحجر
٣ بيان تعيير الكفار لاهل النار من المسلمين
٦ تاويل قوله انا نحن نزلنا الذكر الآية وبيان المحفوظ هل هو النبى أم القرآن
٧ بيان ان الآيات مهما بلغت فى الظهور لا تنفع عند قفل الله القلوب
٩ بيان البروج التى تنزلها الشمس والقمر
١٠ بيان انقطاع الشياطين عن استراق السمع
١٢ بيان انه ليس علم أعظم من علم
١٤ تاويل قوله ولقد علمنا المستقدمين الآية وبيان المراد منها
١٧ بيان كيفية خلق آدم
١٩ بيان كيفية خلق الجان
٢٢ تاويل قوله ان المتقين فى جنات وعيون الآية و بيان ما يفعل بهم من اخراج الاضغان
٢٥ بيان دخول الملائكة على ابراهيم و بشارتهم له
٢٩ بيان ان مدينة سدوم كانت باقية يراها المجتاز بها
٣٠ بيان أصحاب الايكة وما تم لهم
٣١ بيان ان أصحاب الحجر هم ثمود
٣٢ تاويل قوله وما خلقنا السموات والارض الآية و بيان ان الله فى كل ما فعل حكما
٣٢ بيان السبع المثانى

صحيفه

٣٨ بيان ما نهى عنه صلى الله عليه وسلم من تطلعه لزينة الدنيا
٤٠ بيان الصواب فى المقتسمين القرآن
٤٤ بيان المستهزئين بالنبى من قومه وكيف فعل بهم
٤٧ تفسير سورة النحل
٤٩ بيان ان الملك لا ينزل الا ومعه روح من أمر الله
٥٠ بيان فوائد الانعام
٥٢ ذكر ما استدل به بعضهم على تحريم لحم الخيل والبغال والحمير
٥٦ ذكر ما استدل به بعضهم على ان حلى النساء لا صدقة فيه
ذكر قصة نمرود
٦٦ تاويل قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم الآية وبيان المقسم
٧٣ تاويل قوله وله ما فى السموات والارض الآية و بيان معنى الواصب
٧٦ بيان ما كانت تعتقده المشركون فى كون الملائكة بنات الله وكراهتهم للبنات من أنفسهم
٧٨ تاويل قوله ويجعلون لله ما يكرهون وشواهد ما قلنا
٨٠ ذكر بعض خواص اللبن والشواهد على ما فى آية وان لكم فى الانعام من المباحث اللغوية
٨٢ تاويل قوله ومن ثمرات النخيل الآية و بيان انها نزلت قبل تحريم الخمر

صحيفه

٨٥ ذكر ما في العسل والنحل من الآيات
٨٧ تاويل قوله والله فضل بعضكم الآية وبيان ما رد به على النصارى
٨٨ بيان البنين والحفدة
٩٣ تاويل قوله ألم يروا الى الطير وذكر الشواهد على ما قلنا
٩٥ بيان ان الله يخاطب العرب على حسب ما تعرف
١٠٠ تاويل قوله وأوفوا بعهد الله وبيان الصواب في المراد منها
١٠١ بيان خبر الحمقاء التي كانت بمكة وضرب الله بفعلها المثل
١٠٤ تاويل قوله من عمل صالحا الآية وبيان الحياة الطيبة الموعود بها

صحيفه

١٠٧ بيان ان الشيطان اذا استعيذ منه سلم من شره
١١٠ ذكر من كان يتردد على النبي من العجم وادعى المشركون انه يعلم النبي
١١٢ ذكر ما فعله المشركون بعمار بن ياسر وفعله معهم
١١٤ ذكر ما حصل بين المشركين وبين من أراد الهجرة من المؤمنين
١١٦ تاويل قوله وضرب الله مثلا قرية الآية وبيان القرية انها مكة أو المدينة
١٢٠ ذكر ما ورد في فضل معاذ
١٢٢ ذكر خلاف اليهود والنصارى في أفضل الايام

(تم فهرست الرابع عشر من تفسير ابن جرير)

(فهرست الجزء الرابع عشر من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء الرابع عشر من ابن جرير)

صحيفه

٢ تفسير سورة الحجر
٨ بيان ان الله استحفظ الكتب المتقدمة الربانيين وتولى هو حفظ القرآن
١٠ بيان تقسيم الفلك الى البروج
١١ بيان مذهب الحكماء في الشهب وما قيل في رجم الشياطين بها
٢١ تاويل تلك الآيات
٢٤ تفسير قوله ونبئهم عن ضيف ابراهيم الآيات والقراآت والوقوف
٢٢ بيان ما قيل في المثاني
٣٦ بيان ما كانت تفعله قريش في التنفير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
٣٧ تاويل تلك الآيات
٣٩ تفسير سورة النحل
٤٢ بيان ان الروح الاصلي هو القرآن
٤٣ بيان كيفية دوران الغذاء في البدن
٥٢ بيان ما قيل في رسوخ الارض بالجبال على مذهب أهل الشرع والحكماء
٥٦ تاويل تلك الآيات

صحيفه

٥٨ تفسير قوله واذا قيل لهم الآيات والقراآت والوقوف
٦١ ذكر صرح نمرود وتبلبل الالسن
٦٦ ذكر ما استدل به بعض الاشاعرة على أن القرآن قديم ورده
٦٧ تفسير قوله وما أرسلنا من قبلك الا رجالا الآيات والقراآت والوقوف
٧٣ ذكر ما استدل به بعضهم من تفضيل الملائكة على نوع البشر
٧٧ ذكر ما كانت العرب تفعله في بناتها من أنواع القتل
٧٨ تاويل تلك الآيات
٧٩ تفسير قوله ولو يؤاخذ الله الناس الآيات والقراآت والوقوف
٨١ بيان ان الاصل في المضار الحرمة وما يترتب على تلك القاعدة
٨٥ بيان ما قاله الاطباء في اللبن وكيفية تحول الغذاء اليه
٨٨ بيان عجائب النحل وغرائب أمرها

صحيفه

٩١ بيان ماضبط به العقلاء عمر الانسان من المراتب الاربع
٩٣ تاويل تلك الآيات
٩٤ تفسير قوله والله فضل بعضكم على بعض الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٠١ بيان ماقالته الحكماء فى وجود المعارف للانسان وبيان ان النفس موجودة قبل الجسم علة
١٠٣ تاويل تلك الآيات
١٠٤ تفسير قوله ويوم نبعث الآيات والقراآت والوقوف

صحيفه

١٠٧ بيان ما استدل به على أن الاجماع حجة
١٠٩ بيان الحكمة فى تشريع الختان
١١٣ بيان ان المؤمن القانع هو الذى يحيا حياة طيبة وذكر تاويل تلك الآيات
١١٤ تفسير قوله واذا بدلنا آية مكان آية الآيات والقراآت والوقوف
١١٨ بيان ما فعله المشركون بعمار وأبيه وأمه
١٢٤ بيان تقسيم الحجة
١٢٦ تاويل تلك الآيات

(تم فهرست الجزء الرابع عشر من النيسابورى)

(فهرست الجزء الخامس عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صحيفه

٢ تفسير سورة بنى اسرائيل
بيان معنى التسبيح
٣ ذكر أحاديث الاسراء
١٣ بيان أن الاسراء كان بالجسد لا بالروح
١٤ تاويل قوله ذرية من حملنا الآية وبيان ان المراد منه جميع العالم
١٦ بيان الفسادين اللذين قضى على بنى اسرائيل بهما وذكر بعض أخبار تدل على تاريخهم
٢٢ تاويل قوله ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وذكر الفساد الثانى لبنى اسرائيل وتخريب بختنصر لبيت المقدس
٣٣ تاويل قوله عسى ربكم الآية وبيان ما تم لبنى اسرائيل من تسليط العرب عليهم وذكر الشواهد على ما قيها
٣٥ بيان ان العجل فى الانسان طبيعة وكيف استعجل آدم
٣٦ بيان ماقيل فى السواد الذى فى القمر
٣٧ بيان النهى عن العدوى والطيرة وان السعد والشقاء قد قضيا
٣٩ تاويل قوله واذا أردنا ان نهلك قرية وبيان مايدل على الدمار وذكر الشواهد

صحيفه

٤١ بيان ماقيل فى عدد القرن من السنين
٤٤ تاويل قوله وقضى ربك وبيان معنى التأفيف
٤٧ بيان ماورد فى صلة الابوين
٤٩ تاويل قوله وآت ذا القربى حقه وبيان ماورد فى صلة الارحام
٥٤ بيان ما كان عليه العرب من قتل أولادهم خشية الفاقة فنهاهم الله عنه
٥٥ بيان ما جعل لولى الدم من السلطنة على الجانى
٥٨ تاويل قوله ولا تقف الآية وبيان ما اشتملت عليه من النهى عن شهادة الزور وغيرها
٦١ بيان ماورد فى تسبيح الاشياء وفضل الشهادة
٦٧ بيان ما كانت عليه العرب من عبادة الجن وربما أسلم الفريق المعبود من الجن واستمر العابد على عبادته
٧١ تاويل قوله واذ قلنا لك ان ربك الآية وبيان الرؤيا التى رآها صلى الله عليه وسلم فصارت فتنة
٧٦ بيان مداخل الشيطان فى أعمال العباد
٨١ تاويل قوله ومن كان فى هذه أعمى الآية وبيان ان معلوس القلب عن نعم الله فى الدنيا فهو أشد جهلا عن معرفة نعمه فى الآخرة

صحيفه

٨٥ بيان الصلاة التى أمر بها عند دلوك الشمس ماهى و بيان الساعات التى يتجلى الله فيها على عباده

٨٩ بيان ان التهجد كان فى حقه عليه السلام فرضا وذكر المقام المحمود وما ورد فيه

٩٥ تاويل قوله وقل جاء الحق الآية و بيان ما فى القرآن من الشفاء

٩٧ بيان ما قيل فى الروح

٩٩ تاويل قوله قل لئن اجتمعت الانس الآية وذكر سبب النزول

١٠٠ ذكر ما اقترحته قريش من الآيات على رسول الله

١٠٦ ذكر الآيات التسع التى أوتيها موسى

١١٠ تاويل قوله و بالحق أنزلناه الآية وذكر المدة التى أنزل فيها القرآن

صحيفه

١١٢ تاويل قوله قل ادعوا الله الآية وذكر أسباب النزول

١١٧ تفسير سورة الكهف

١٢٣ ذكر أصحاب الكهف وسبب خروجهم الى الكهف

١٢٩ ذكر الكهف ومقره من الشمس

١٣٢ ذكر بعثهم من الكهف بعد نومتهم

١٤١ بيان المدة التى لبثوا بها فى الكهف

١٤٥ تاويل قوله وقل الحق من ربكم الآية وذكر الشواهد على ما فيها

١٥٠ بيان ما كانت تقوله عظماء العرب لرسول الله فى شأن فقراء المؤمنين

١٥٣ بيان الباقيات الصالحات

١٥٧ بيان أمر ابليس وما كان عليه ابتداء

١٦٢ ذكر مسير موسى عليه السلام الى الخضر

(تم فهرست الجزء الخامس عشر من ابن جرير)

(فهرست الجزء الخامس عشر من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش الجزء الخامس عشر من تفسير ابن جرير)

صحيفه

٢ تفسير سورة الاسراء

٥ بيان ما استدل به بعضهم على أن الاسراء بالرؤيا وما استدل به الاكثرون على انه بالجسم يقظة

١٤ بيان ما قالته الحكماء فى حصول الكلف فى وجه القمر

١٦ بيان ما قالته الحكماء فى تاثير المعاصى فى الروح بيان ان وجوب شكر المنعم بالسمع أو بالعقل

٢٠ بيان حقيقة الشكر

٢٢ تاويل تلك الآيات

٢٣ تفسير قوله لاتجعل مع الله الآيات و بيان القراآت والوقوف

٣٥ بيان ما يبيح دم الانسان من الخصال

٣٨ بيان ما احتج به نفاة القياس والجواب عنه

٤١ تاويل تلك الآيات

صحيفه

٤٢ تفسير قوله ولقد صرفنا الآيات و بيان القراآت والوقوف

٤٦ ذكر ما كانت قريش تقوله فى رسول الله

٥٣ ذكر دعاء جرّب فى دفع الملمات

٥٦ تاويل تلك الآيات

٥٨ تفسير قوله واذ قلنا الملائكة الآيات و بيان القراآت والوقوف

٦٣ ذكر الاوجه التى بها أكرم الانسان

٦٧ تاويل تلك الآيات

٦٨ تفسير قوله وان كادوا ليفتنونك الآيات و بيان القراآت والوقوف

٧٤ بيان مسائل تتعلق بقوله ان صلاة الفجر كان مشهودا

٧٨ ذكر ما كان لقريش من الاصنام حول الكعبة وما فعله النبى بها

صحيفه

٨٠ بيان ان المباحث المتعلقة بالروح كثيرة وذكر طرف من مباحثها
٨٣ بيان ان العقلاء فى حقيقة الانسان اختلافات كثيرة وذكر الحق منها
٨٥ ذكر الاستدلال على أن الروح جوهر مجرد
٨٨ تاويل تلك الآيات
٩٠ تفسير قوله وقالوا لن نؤمن الآيات وبيان القراآت والوقوف
٩٨ بيان الآيات التسع التى كانت لموسى
١٠٠ بيان ما يشتمل عليه القرآن الكريم
١٠٤ تاويل تلك الآيات
١٠٥ تفسير سورة الكهف
١١٤ ذكر مجمل قصة أصحاب الكهف
١٢٠ ذكر أسماء أهل الكهف وفوائد تتعلق باسمائهم

صحيفه

١٢٢ مسألة جواز الكرامات وما تتوقف عليه وذكر كرامات لاشخاص
١٢٤ ذكر اختلاف الناس فى زمان لبث أصحاب الكهف فى مكانهم
١٣٥ تاويل تلك الآيات
١٣٩ تفسير قوله واتل ما أوحى اليك الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٤٥ ذكر حكاية الاخوين المشار اليهما فى الآية
١٥١ تاويل تلك الآيات
١٥٣ تفسير قوله ويوم نسير الجبال الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٦٧ تاويل تلك الآيات
١٦٩ تفسير قوله واذ قال موسى لفتاه الآيات وبيان القراآت والوقوف

(تم فهرست الخامس عشر من تفسير النيسابورى)

(فهرست الجزء السادس عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صحيفة

٢ تاويل قوله أما السفينة وبيان ان وراءهن حروف الاضداد والشاهد عليه
٤ بيان الكنز الذى كان تحت جدار اليتيمين وان الكنوز كانت فى شريعتهم حلالا
٦ بيان خبر ذى القرنين ومسيره وما لقى من العجائب والخلاف فيه هل هو ملك أو آدمى
١١ ذكر بناء السد وسوق الاخبار عن يأجوج وماجوج
٢٠ تاويل قوله وتركنا بعضهم الآية وبيان الصور وما فى القيامة من الهول
٢٣ بيان الاخسرين أعمالا من هم
٢٥ تاويل قوله ان الذين آمنوا الآية وبيان الفردوس
٢٨ بيان مداخل الرياء
٢٨ تفسير سورة مريم
٣١ ذكر خبر زكريا ودعائه وسبب سؤاله الولد
٣٧ تاويل قوله يا يحيى خذ الكتاب وبيان ما أوتيه يحيى

صحيفه

عليه السلام من معانى الاحوال وذكر الشواهد
٣٩ ذكر مريم عليها السلام والمكان الذى اتخذته وارسال الملك لها والسبب الذى من أجله اتخذ النصارى المشرق قبلة
٤٣ ذكر أمر مريم مع يوسف النجار
٤٥ ذكر الذى نادى مريم من تحتها وبعض فوائد للتمر والعجوة
٤٩ تاويل قوله فكلى واشربى الآية وبيان ما جرى لها مع قومها
٥١ بيان وجه كون مريم أخت هرون
٥٥ بيان اختلاف الناس فى أمر عيسى عليه السلام
٥٨ تاويل قوله وأنذرهم يوم الحسرة الآية وبيان ما رآه أهل الموقف من صورة الموت
٥٩ ذكر ابراهيم عليه السلام ومحاورته لابيه
٦٢ ذكر موسى عليه السلام وبيان قربه
٦٣ ذكر ادريس عليه السلام وما قيل فى رفعه
٦٥ بيان ما قيل فى اخراج الصلاة عن وقتها

صحيفه	
٦٨	تاويل قوله وما نتنزل الا بامر ربك الآية وذكر ما جرى بين رسول الله وجبريل
٧٢	ذكر ما ورد في ورود الناس جهنم
٨٠	تاويل قوله أفرأيت الذي كفر بآياتنا الآية وذكر أسباب نزولها
٨٤	ذكر ما ورد في ركوب بعض أهل الموقف النوق
٨٧	تاويل قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وبيان انه ما يقبل أحد على الله بقلبه الا أقبل بقلوب الناس اليه
٨٩	تفسير سورة طه
٩٢	بيان ما هو أخفى من السر
٩٣	ذكر خروج موسى باهله وما لاقاه من الشدة
٩٥	ذكر السبب في كون موسى أمر بخلع نعليه
٩٧	تاويل قوله وأنا اخترتك وبيان ان الصلاة ذكر
١٠٢	بيان فوائد عصا موسى
١٠٤	بيان لون موسى وذكر بعض حلاه
١٠٨	ذكر امتناع موسى عليه السلام من المراضع وما تم لأمه
١١٦	ذكر ما حصل بين موسى وفرعون من المحاورة
١١٨	بيان يوم الزينة
١٢٣	بيان ما حصل بين موسى والسحرة
١٢٦	بيان ما حصل بين السحرة وفرعون
١٣٠	بيان فتنة السامري لبني اسرائيل
١٣٥	بيان ما فعله موسى باخيه هرون واعتذار هرون له
١٣٦	بيان ما رآه السامري من أثر جبريل
١٣٧	بيان ما فعله موسى بالسامري وعجله
١٤٠	بيان ما يفعل بالجبال عند قيام الساعة
١٤٤	بيان العهد الذي عهد الى آدم عليه السلام
١٤٧	بيان المعيشة الضنك التي تكون للكافر
١٥١	تاويل قوله ولولا كلمة سبقت الآية وبيان الاجل واللزام
١٥٢	بيان ما أمر به صلى الله عليه وسلم من اعراضه عن الدنيا وزهرتها

(تم فهرست الجزء السادس عشر من ابن جرير)

(فهرست الجزء السادس عشر من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء السادس عشر من تفسير ابن جرير)

صحيفة	
٤	بيان ان موسى صاحب الخضر هو موسى بن عمران لا موسى بن ميشا كما يدعيه اليهود
٥	بيان ملتقى البحرين
٦	بيان ان نسيان الفتى لامر الحوت هو لالفه المعجزات
٨	بيان ما رآه موسى مع الخضر من الآداب
١٤	تاويل تلك الآيات
١٦	تفسير قوله ويسئلونك عن الروح الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٨	ذكر خبر ذي القرنين
٢٠	بيان ان الارض كرية وان السماء محيطة بها وصغر الارض عن الشمس
٢١	بيان موضع السدين
٢٢	بيان خبر ياجوج وماجوج
٢٥	بيان ما ذهبت اليه الاشاعرة من أن كلام الله واحد
٢٦	تاويل تلك الآيات
٢٧	تفسير سورة مريم
٢٩	بيان ما في قوله رب اني وهن العظم مني الآية من اللطائف
٣٣	بيان لم لم يكن ليحيى عليه السلام سمي

صحيفه	
٣٥	تاويل تلك الآيات
٣٦	تفسير قوله واذكر في الكتاب مريم الآيات وبيان القراآت والوقوف
٤٠	بيان سن مريم عند حملها ومدة الحمل
٤٣	بيان ان نذر عدم الكلام يجوز في شرعنا
٤٦	بيان ان اليهود والنصارى أنكروا تكلم عيسى في المهد والرد عليهم
٤٧	بيان ما احتجت به بعض الاشاعرة على قدم كلام الله
٤٩	تاويل تلك الآيات
٥٠	تفسير قوله واذكر في الكتاب ابراهيم الآيات وبيان القراآت والوقوف
٥٣	حاصل دليل منع العبادة لغيره تعالى
٥٦	بيان صدق الوعد الذي خص به اسمعيل عليه السلام
٦٠	ذكر سؤال قريش اليهود عن صفة رسول الله وتعليم اليهود لهم بعض أسئلة سألوه عنها
٦١	تاويل تلك الآيات
٦٢	تفسير قوله ويقول الانسان الآيات وبيان القراآت والوقوف
٦٦	ذكر فائدة ايراد المؤمنين النار مع كونهم لم يعذبوا بها
٦٧	بيان ما أجمعت عليه المعتزلة من أن العقاب واجب على الله وغير ذلك مما ذهبوا اليه
٧٠	بيان قصة العاص بن وائل مع خباب بن الارت
٧١	بيان ما استدلت به الاشاعرة على انه تعالى مريد لجميع الكائنات
٧٣	بيان الدليل على استحالة الولد على الله
٧٥	تاويل تلك الآيات
٧٦	تفسير سورة طه

صحيفه	
٧٩	بيان ما هو أخفى من السر
٨٠	بيان مراتب التوحيد
٨١	بيان ان الموجودات على ثلاثة أقسام
٨٢	بيان ان النار على أربعة أقسام
٨٣	بيان ما قالته الاشاعرة في كلام الله لموسى وما قالته المعتزلة
٨٤	بيان ما قيل في الطواف والصلاة بالنعل
٨٥	بيان حكم من فاتته صلوات وأراد قضاءها
٨٧	أسئلة
٨٩	ذكر فوائد عصا موسى
٩٢	بيان ما قاله الله لموسى حين أمره بذهابه لفرعون
١٠٢	تاويل تلك الآيات
١٠٤	تفسير قوله ولقد منا عليك مرة أخرى الآيات وبيان القراآت والوقوف
١١٠	بيان ما عمره فرعون
١١٢	بيان ان العلماء اختلفوا في أن فرعون كفر عنادا أو جهلا
١٢١	بيان ما رزقته السحرة من كمال الايمان
١٢٢	تفسير قوله ولقد أوحينا الى موسى الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٢٥	بيان ان التوبة من الكفر يجب تقديمها على الايمان
١٢٨	بيان ما قاله هرون للسامري وهو يصنع عجلا
١٣٠	بيان ما رآه السامري
١٣٨	تاويل تلك الآيات
١٣٩	تفسير قوله ولقد عهدنا الى آدم الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٤٥	بيان ان أهل البلاء هم أهل الغفلة

(تم فهرست الجزء السادس عشر من النيسابوري)

(فهرست الجزء السابع عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفه	
٢	تفسير سورة الانبياء
٣	تاويل قوله بل قالوا أضغاث أحلام الآية

صحيفه	
	وبيان ما تقوله المشركون عليه
٥	بيان ان القرآن فيه شرف لمن اتبعه

صحيفه	
٧	بيان ان اللهو يطلق على الزوجة
٨	بيان وجه استبعاد أن يتخذ الله لهوا
١٠	تاويل قوله أم اتخذوا من دونه آلهة الآية وبيان عجز المشركين عن الاتيان بالحجة
١٣	بيان كون السموات والارض كانتا عدما فسخرهما الله لما هما عليه من المنافع وان ذلك هو المراد بالرتق والفتق
١٥	تاويل قوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا وبيان معنى الفلك
١٧	بيان ما في طبع الانسان من العجل وأنه بودر بخلقه على عجل
٢٢	تاويل قوله ونضع الموازين القسط الآية وبيان ان خفة الميزان وثقله بماذا تكون
٢٣	بيان الفرقان الذي آتاه الله موسى
٢٤	بيان ما فعله ابراهيم عليه السلام بالآلهة وذكر السبب في ذلك
٣٥	بيان ان القوم لما عارضوا ابراهيم عليه السلام أتوا بما هو حجة عليهم وهو معنى نكسهم على رؤسهم
٢٩	بيان ما فعله القوم في حق ابراهيم وما أكرمه الله به
٣١	ذكر نزول ابراهيم الشام وذكر طرف من فضائلها
٣٤	بيان الحكومة التي فعلها داود وسليمان
٣٦	ذكر ما علمه داود من صنعة الدروع
٣٧	ذكر ما أعطيه سليمان من تسخير الرياح
٣٨	ذكر ما حصل لايوب
٥٢	تاويل قوله واسمعيل وادريس وذا الكفل وبيان ذو الكفل من هو وذكر طرف من تاريخه
٥٥	ذكر مغاضبة يونس عليه وسوق طرف من حكايته مع قومه
٥٩	ذكر طرف من أخبار زكريا عليه السلام
٦٢	ذكر طرف من أخبار ياجوج وماجوج وما يكون قبل قيام الساعة
٦٧	تاويل قوله لهم فيها زفير وبيان ما قالته قريش للنبي ونزلت الآية جوابا لهم
٧١	ذكر طرف من أخبار يوم القيامة من طي السماء ونحوه
٧٣	بيان ان الله كتب في أم الكتاب والكتب التي أنزلها ان أرض الجنة يرثها الصالحون
٧٧	تفسير سورة الحج
٧٩	بيان بعث النار يوم القيامة
٨١	بيان ما يحصل للنطفة عند وقوعها في الرحم
٨٤	بيان ان وصف الكبر مما يمنع عن معرفة الله
٩٠	بيان الذين بارزوا يوم بدر من المؤمنين والكافرين
٩٣	تاويل قوله ان الذين كفروا ويصدون وبيان القول في ملك بيوت مكة وما كان يصنع في البيوت زمن السلف ومعنى الظلم في الحرم
٩٦	بيان ما كان عليه آدم من الخلقة وانزال البيت اليه
٩٧	بيان ما فعله الخليل من التأذين بالحج
١٠٤	تاويل قوله لكم فيها منافع وبيان ما في البدن من المنافع
١٠٧	بيان ما يفعل بالبدن عند ذبحها من الذكر وبيان التصدق بها
١١٢	بيان أول آية نزلت في القتال
١١٩	ذكر ما قيل في الغرانيق
١٢٤	تاويل قوله وهو الذي أحياكم ثم يميتكم وبيان معنى المنسك
١٢٨	بيان ما عليه الدين من السعة

(تم فهرست الجزء السابع عشر من ابن جرير)

(فهرست الجزء السابع عشر من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء السابع عشر من ابن جرير)

صحيفه	
٢	تفسير سورة الانبياء
٤	ذكر المناسبة بين آخر سورة طه وأول هذه السورة

صحيفه

٤ بيان ما احتجت به المعتزلة على أن القرآن محدث ومارد به عليهم

٦ بيان ان من تامل فى شبه الطاعنين فى نبوته عليه السلام وجدها كلام هائم مخبر مبطل

١٠ تاويل تلك الآيات

تفسير قوله أم اتخذوا آلهة من الارض و بيان القراآت والوقوف

١٣ بيان الطريقين اللذين للمفسرين فى آية لو كان فيهما آلهة

١٥ بيان ان كلا من المعتزلة والاشاعرة قائل انه لا يقال لله لم فعلت وبيان ما الكل من التعليل فى ذلك

١٧ بيان الرتق الذى كانت عليه السموات والارض

١٩ بيان حقيقة الفلك

٢٠ بيان ماذهب اليه الفخر من أن الحركة السماوية صنف واحد وما فى ذلك من الاشكال

٢٥ بيان وزن الحبة من الخردل

٢٦ تاويل تلك الآيات

٢٧ تفسير قوله ولقد آتينا ابراهيم رشده الآيات و بيان القراآت والوقوف

٣٣ بيان ما تمسك به الطاعنون فى عصمة الانبياء وردشبههم

٣٥ بيان ما قاله ابراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار

٣٦ بيان كيفية برد النار على ابراهيم وما قيل فيه

٣٨ بيان حكومة داود وسليمان وان الاجتهاد جائز على الانبياء

٤٠ بيان كيفية تسبيح الجبال مع داود

٤١ بيان ما قيل فى حقيقة الجن من انهم أجسام رقيقة أو من المجردات

٤٢ ذكر حكاية أيوب

٤٨ بيان ما قيل فى ذى الكفل

ذكر خبر يونس عليه السلام وانه المراد بذى النون

٥١ ذكر خبر زكريا عليه السلام

٥٢ تاويل تلك الاشارات

٥٤ تفسير قوله ان هذه أمتكم الآيات و بيان القراآت والوقوف

صحيفه

٥٦ بيان ما ورد فى افتراق الامة

٥٩ ذكر ما جرى بين رسول الله وقريش فى قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم

٦٢ بيان الدليل على كونه صلى الله عليه وسلم أفضل من الملائكة

٦٣ تاويل تلك الآيات

٦٥ تفسير سورة الحج

٦٧ بيان ما استدل به على أن المعدوم شئ والجواب عنه

٦٨ بيان كون بعض الجدال ليس مذموما

٧١ بيان تحقيق فى قوله ان كنتم فى ريب من البعث الآية لم يسبق لغيره

٧٤ بيان كون الاديان ستة واحد لله والباقى للشيطان

٧٧ تاويل تلك الآيات

تفسير قوله ان الله يدخل الذين آمنوا الآيات و بيان ما فيها من القراآت والوقوف

٨٠ بيان كون الملك والآفاق فى أى شئ يستويان

٨٢ ذكر الكعبة وبنائها

٨٤ بيان ان الاكل من الهدى واجب أم مندوب

٨٦ بيان ما للمفسرين فى قول الزور المأمور باجتنابه فى الحج

٨٩ بيان المخبتين

٩٠ بيان ما كان يفعله أهل الجاهلية فى تلويثهم الاوثان وحيطان الكعبة بدم القربين

٩٤ تاويل تلك الآيات

٩٦ تفسير قوله وان يكذبوك فقد كذبت الآيات و بيان القراآت والوقوف

٩٩ ذكر خبر حنظلة بن صفوان و بيان كون الانسان لا يمتنع أن يكون له قبران

١٠١ بيان ما قالته الاشاعرة فى غفران الذنوب

١٠٢ ذكر خبر الغرانيق وما قيل فى حديثهم

١١٠ بيان وجوب المماثلة فى القصاص

١١٢ تاويل تلك الآيات

١١٥ تفسير قوله ألم تر أن الله سخر الآيات و بيان القراآت والوقوف

صحيفه

١٢١ بيان ما كانوا يفعلونه بالاصنام من طليها بالزعفران والعسل

صحيفه

١٢٧ تاويل تلك الآيات

(تم فهرست الجزء السابع عشر من النيسابورى)

(فهرست الجزء الثامن عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صحيفه

٢ تفسير سورة قد أفلح المؤمنون

٤ بيان أن المحافظة على الصلاة تكون بفعلها فى أوقاتها

٨ بيان ان الانسان ينفخ الروح فيه يكون حيوانا وقبل ذلك كان من قبيل الجماد

١١ بيان قصة نوح عليه السلام

١٧ ذكر المكان الذى أوى اليه مريم وابنها

٢٠ بيان ان أهل الكتاب كل فريق منهم أحدث كتابا من نفسه يحتج به لمقالته

٢٢ تاويل قوله والذين يؤتون ما أتوا وبيان ان وجل قلوبهم ليس من الذنوب بل من الخوف على العمل

٣٠ بيان ما حل بقريش من القتل والقحط ولم يراجعوا التوبة

٣٣ تاويل قوله بل أتيناهم بالحق الآية وبيان ما اشتملت عليه من الاعجاز

٣٤ بيان ما أمر به صلى الله عليه وسلم من الصبر على ما يلقى قبل الامر بالحرب

٣٦ بيان البرزخ

٣٧ تاويل قوله فاذا نفخ فى الصور وبيان أى النفختين أريد وذكر المحاسبة يوم القيامة

٣٩ بيان ما يحصل لاهل النار من اليأس

٤٥ تفسير سورة النور

٤٦ بيان الرأفة التى نهى الله المؤمنين عنها فى اقامة الحدود

٤٩ تاويل قوله الزانى لا ينكح الا زانية الآية وذكر الخلاف فيمن نزلت وفى المراد منه

٥٣ ذكر حد القاذف وما تسقطه توبته عنه

٥٧ ذكر اللعان وفيمن يكون وأسباب نزول آيته

صحيفه

٦١ ذكر حديث الافك

٦٨ تاويل قوله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون وبيان ما فيه من العتاب

٧٢ ذكر ما كان من أبى بكر رضى الله عنه الى مسطح من الاحسان عملا بقوله ولا يأتل الآية

٧٣ تاويل قوله ان الذين يرمون المحصنات الآية وبيان انها نزلت فى أزواجه صلى الله عليه وسلم

٧٧ بيان ما أمر به الداخل بيت غيره من فعله ما ينبه الداخل عليهم

٨٠ بيان ان المرء اذا استأذن على غيره ولم يؤذن له فرجوعه غير متغيظ يكون أطهر له

٨١ بيان ان الانسان له أن يدخل حوانيت التجار اذا علم انهم آذنون لمن يدخل

٨٢ بيان ما يجب على الرجال والنساء من غض أبصارهم وحفظ فروجهم

٨٣ بيان من يجوز للمرأة اظهار زينتها اليه

٨٧ تاويل قوله وانكحوا الايامى الآية وبيان الايم

٨٨ بيان الكتابة وذكر الخلاف فى وجوبها على السيد اذا طلبها العبد

٩٢ بيان ما كان بعض أهل الجاهلية يفعله من اعداد الاماء للزنا واكراههن عليه فنهوا عنه

٩٤ تاويل قوله الله نور السموات والارض وذكر خلاف أهل التأويل فيه

١٠٠ بيان ما ندب الله الى فعله فى المساجد ومدحه للمشتغلين بذكره

١٠٢ بيان ان العمل فى الكفر يكون هباء لافناء فيه مع ضرب الامثال له

١٠٥ تاويل قوله ألم تر أن الله يسبح له ما فى السموات الآية وبيان المراد من الصلاة والتسبيح

صحيفه

١٠٩ بيان ماوعده الله المؤمنين من استخلافهم فى الارض وقد فعل

١١١ بيان الساعات التى ندب الله الى الاستئذان فيهن

١١٣ بيان مايجوز فعله للمرأة الهرمة من وضع الجلباب عنها

١١٥ تاويل قوله ليس على الاعمى حرج الآية وبيان الخلاف فيها

صحيفه

١٢٠ بيان ماعلى المؤمنين من استئذان رسول الله اذا أرادوا الانصراف من حرب وغيره

١٢٢ تفسير سورة الفرقان

١٢٤ تاويل قوله وقال الذين كفروا الآية وبيان الشبه التى كانت تتمسك بها كفار قريش

١٢٧ بيان صفات النار

١٢٩ تاويل قوله قالوا سبحانك الآية وبيان معنى البور والشاهد عليه

(تم فهرست الجزء الثامن عشر من تفسير ابن جرير)

(فهرست الجزء الثامن عشر من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش الجزء الثامن عشر من تفسير ابن جرير)

صحيفه

٢ تفسير سورة قد أفلح المؤمنون

٥ بيان حكم الخشوع فى الصلاة وما ورد فيه من الآثار والخلاف بين الائمة فيه

٦ بيان ما استشهد به على تحريم نكاح المتعة وبيان مايجب فى النكاح

٩ بيان الحكمة فى الموت

١٠ بيان المطر من أى مكان ينزل عند الشرعيين والحكماء

١١ بيان قصة نوح والشبه التى تمسك بها قومه والجواب عنها

١٣ تاويل تلك الآيات.

١٤ تفسير قوله ثم أنشأنا من بعدهم الآيات وبيان القراآت والوقوف

١٨ ذكر طرف من قصة موسى مع فرعون وذكر أخلاق قوم فرعون

١٩ ذكر نسب ابوى مريم وابنها عليهما السلام المربوة

٢١ تاويل تلك الآيات

تفسير قوله والذين هم بآيات ربهم الآيات وبيان القراآت والوقوف

٢٤ بيان ماحصل لقريش من العذاب بالقتل والقحط

صحيفه

٢٥ بيان النهى عن سب مضروربيعة وتبع

٢٨ تاويل تلك الآيات

٢٨ تفسير قوله ما اتخذ الله من ولد الآيات وبيان القراآت والوقوف

٣٠ بيان تقرير نفى الانداد بدليل التمانع

٣٢ بيان البرزخ

٣٣ بيان ان للكفار فى جهنم سدة وان

٣٤ بيان ما استدل به بعض من أنكر عذاب القبر ورده

٣٥ تاويل تلك الآيات

٣٦ تفسير سورة النور

٣٨ بيان ماهية الزنا وما للعلماء فى حد اللائط من الخلاف

٣٩ بيان حكم السحق واتيان المينة

٤٠ بيان حد الزانى والزانية

٤٢ بيان الاحصان

٤٣ بيان طريق معرفة الزنا

٤٥ بيان ان الزنا بالاقرار يجوز الرجوع فيه

٤٧ بيان ان الزانى يحرم عليه التزوج بالعفيفة وكذا الزانية

٤٨ بيان القذف وحده وطرف من أحكامه

صحيفة

٥٣ بيان اللعان وأحكامه
٥٩ تاويل تلك الآيات
٦٠ تفسير قوله ان الذين جاؤا
٦١ ذكر حديث الافك
٦٨ بيان طرف من أحكام اليمين
٦٩ بيان أن شهادة الجوارح لا اشكال فيها
٧٠ ذكر فضل عائشة
٧١ تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا وبيان القراآت والوقوف
٧٣ بيان الحكمة فى الاستئذان وكيفية الاستئذان
٧٤ بيان حكم من اطلع فى دار غيره بغير اذنه
٧٥ ذكر طرف من أحكام العورة
٨٠ بيان ما يجوز ظهوره من المرأة للمحارم
٨٤ بيان الكتابة وأحكامها
٨٧ بيان منع اكراه الاماء على الزنا وما كانوا يفعلونه من ذلك
٨٨ تاويل تلك الآيات

صحيفة

٨٩ تفسير قوله الله نور السموات الآيات وبيان القراآت والوقوف
٩٢ بيان الاوجه فى قوله الله نور السموات
٩٩ بيان ان صلاة الضحى مذكورة فى الكتاب
١٠٢ بيان انه لا يبعد أن يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه
١٠٤ بيان طرف من أقسام الحيوانات
١٠٦ تاويل تلك الآيات
١٠٨ تفسير قوله انما كان قول المؤمنين الآيات وبيان القراآت والوقوف
١١١ بيان دلالة القرآن على أمانة الخلفاء الراشدين
١١٢ بيان حكم الاستئذان
١٢١ تاويل تلك الآيات
١٢٢ تفسير سورة الفرقان
١٢٥ بيان الدليل على ابطال عبادة الاوثان
١٢٧ بيان ما خير فيه صلى الله عليه وسلم من الملك

(تم فهرست الجزء الثامن عشر من النيسابورى)

(فهرست الجزء التاسع عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صحيفة

٢ تاويل قوله وقال الذين لا يرجون وبيان ان رؤية الملائكة لا تصلح لعموم الناس الا فى الدار الآخرة
٤ بيان انه ينتهى الحساب يوم القيامة فى نصف يوم حتى يقيل أصحاب الجنة فى منازلهم
٦ بيان ما كانت عليه قريش من اضلال بعضهم بعضا وطعنهم فى القرآن
٧ بيان فوائد نزول القرآن على حسب الوقائع
٩ ذكر خبر أصحاب الرس
١٤ بيان مرج البحرين والبرزخ بينهما
١٦ بيان أن الكافر يظاهر الشيطان على ربه
٢٠ تاويل قوله وعباد الرحمن الآية وبيان فضيلة الحلم والتانى
٢١ بيان ان عذاب جهنم يلازم الانسان كالغريم
٢٢ بيان صفة عباد الرحمن فى ما كلهم وملابسهم

صحيفة

٢٤ تاويل قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر وبيان كبائر الذنوب وان هذه الآية تقدم عليها آية ومن يقتل مؤمنا
٢٩ بيان محاسن الغض من سفاسف الامور
٣٤ تفسير سورة الشعراء
٣٧ ذكر خبر موسى عليه السلام مع فرعون
٤٨ ذكر خبر ابراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه
٥١ ذكر خبر نوح عليه السلام مع قومه
٥٣ ذكر خبر هود عليه السلام مع قومه
٥٦ بيان خبر ثمود مع صالح عليه السلام
٥٩ بيان خبر لوط مع قومه
٦٠ بيان خبر شعيب مع أصحاب الايكة
٦٣ بيان من كان يعلم من بنى اسرائيل صدق النبى وان كفار قريش كان كفرهم عنادا حتى لو نزل

صحيفه	
	هذا القرآن على بعض الحيوانات العجم وقرأه عليهم ما آمنوا
٦٦	ذكر ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم فى دعوة عشيرته
٧١	بيان ان ذم الشعراء قاصر على شعراء المشركين ومن كان على صفتهم
٧٤	تفسير سورة النمل
٧٩	بيان ما أوتيه سليمان من سعة الملك
٨١	بيان السبب فى تفقد سليمان للطير وذكر بعض خصال الهدهد

صحيفه	
٨٣	ذكر سبا وملكتهم
٨٦	ذكر كتاب سليمان الى بلقيس واستشارتها قومها
٨٨	ذكر الهدية التى أرسلتها بلقيس الى سليمان
٩٠	ذكر من أحضر عرشها لسليمان
٩٦	ذكر ما فعله سليمان بعرشها حين نكروه
١٠٠	ذكر الثمانية الذين كانوا يفسدون فى الارض من قوم صالح

(تم الجزء التاسع عشر من تفسير الامام ابن جرير)*

(فهرست الجزء التاسع عشر من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش الجزء التاسع عشر من تفسير ابن جرير)

صحيفه	
٢	تفسير قوله وقال الذين لا يرجون الآيات وبيان القراآت والوقوف
٥	بيان الجواب عن شبه المشركين بسبعة أوجه
٨	بيان كيفية تشقق السماء بالغمام يوم القيامة
١٢	بيان فوائد نزول القرآن مفرقا
١٣	بيان كون الناس تحشر على ثلاث حالات
١٤	بيان خبر العنقاء
١٧	بيان حقيقة الظل وفوائده
١٩	بيان حقيقة الطهور من الماء وذكر أحكام تتعلق بالطهارة والنجاسة وبعض مسائل خلافية
٢٦	تاويل تلك الآيات
٢٨	تفسير قوله ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا الآيات وبيان القراآت والوقوف
٣١	بيان ما قيل فيه
٣٦	بيان البيات لله سجدا بماذا يكون
٤٠	بيان قرة العين من الازواج والذرية بماذا تكون
٤٢	تاويل تلك الآيات
٤٥	تفسير سورة الشعراء
٥٢	ذكر ما لقيه موسى عليه السلام على باب فرعون حين أراد الدخول عليه وتمام القصة

صحيفه	
٥٦	ذكر عدد قوم فرعون حين خرج بطلب بنى اسرائيل
٥٨	تاويل تلك الآيات
٦٠	تفسير قوله واتل عليهم نبأ ابراهيم الآيات وبيان القراآت والوقوف
٦٥	بيان سلامة القلب التى تنفع فى الآخرة
٦٧	بيان ان الصديق الصادق أعز من الكبريت الاحمر
٦٨	تاويل تلك الآيات
٦٩	تفسير قوله كذبت عاد المرسلين الآيات وبيان القراآت والوقوف
٧٠	قصة عاد
٧١	قصة صالح
٧٢	قصة لوط
٧٣	تفسير قوله كذب أصحاب الايكة الآيات وبيان القراآت والوقوف
٧٥	قصة شعيب
٧٧	بيان الدليل على جواز القراءة بالفارسية
٨٠	بيان الدليل على أن القرآن ليس من تنزل الشياطين
٨٤	تاويل تلك الآيات

صحيفه

٨٤ تفسير سورة النمل
٨٧ بيان ماتأوله المعتزلة فى كلام الله لموسى
٨٩ تاويل تلك الآيات
٩٠ تفسير قوله ولقد آتينا داود وسليمان الآيات وبيان القراآت والوقوف
٩٣ بيان وراثة سليمان لداود وتعليمه منطق الطير

صحيفه

٩٥ قصة بلقيس وما جرى بينها وبين سليمان
١٠٢ تاويل تلك الآيات
١٠٣ تفسير قوله ولقد أرسلنا الى ثمود الآيات وبيان القراآت والوقوف

(تمت فهرست الجزء التاسع عشر من النيسابورى)

(فهرست الجزء العشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صحيفه

٢ تاويل قوله فما كان جواب قومه وبيان ان معنى التطهر التنزه عن فعلهم
٣ بيان ان المشركين يعدلون عن الحق الى الجور مع علمهم بذلك تقليدا لمن مضى
٤ بيان ان من قال انه يعلم ما فى غد فقد أعظم الفرية على الله
٦ بيان الصواب فى قوله بل ادارك علمهم فى الآخرة
٨ بيان ان أم الكتاب أثبتت بنا فيه كل ماهو كائن من ابتداء الخلق الى القيامة وأما مابعد القيامة فلم يثبت فيه
٩ ذكر الدابة وخروجها وما ورد فيها من الآثار
١٢ ذكر النفخ فى الصور وكم عدده
١٣ بيان سير الجبال عند قيام الساعة
١٥ بيان تحريم الله مكة المرادة من البلدة فى قوله انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة
١٦ تفسير سورة القصص
١٧ تاويل قوله ان فرعون علا فى الارض وبيان ما كان يصنعه ببنى اسرائيل
١٨ بيان ان الوحى الذى أوحى الى أم موسى ليس بوحى نبوة
١٩ ذكر خبر أخذ فرعون لموسى وتعيين الالتقاط له
٢٠ تاويل قوله وقالت امرأة فرعون وبيان ماقاله فرعون لامرأته عند ذلك
٢٢ ذكر خبر فراغ قلب أم موسى
٢٥ ذكر السن الذى يبلوغه يبلغ الانسان أشده

صحيفه

٢٦ تاويل قوله ودخل المدينة وبيان السبب الذى من أجله دخل موسى هذا الوقت والسبب الذى من أجله قتل القبطى
٢٩ ذكر السبب الذى دعا الاسرائيلى أن يظهر ان موسى قتل الفرعونى
٣٠ ذكر الرجل الذى جاء موسى فاخبره باجماعهم على قتله وأمره بالخروج من البلد
٣١ ذكر ذهاب موسى الى مدين وما لقى فى طريقه من المتاعب
٣٢ ذكر دخول موسى مدين وما صادفه من سقى السقاة وامتناع بنتى شعيب وتشقيه لهما وما أظهره من القوة
٣٩ ذكر زواج موسى بنت شعيب على أجره ثمان سنين ووفائه عشرا
٤٢ بيان ان الشجرة التى رأى موسى فيها النار كانت من أى الانواع
٤٥ بيان ان فرعون أول من طبخ الآجر وذكر خبر صرحه
٤٧ تاويل قوله وما كنت بجانب الطور وبيان ان المنادى أمة محمد عليه السلام
٥١ تاويل قوله ولقد وصلنا لهم القول وبيان الاجر الذى يؤتاه مؤمنو أهل الكتاب
٥٤ ذكر خبر وفاة أبى طالب عم رسول الله وما قاله له رسول الله
٥٧ تاويل قوله أفمن وعدناه وعدا حسنا الآية وبيان نزولها فى حمزة وأبى جهل

صحيفه

٥٨ تاويل قوله وربك يخلق مايشاء و بيان ان معناها لايدل على نفى الاختيار عن الخلق

٦١ بيان انه ينزع يوم القيامة من كل أمة رسول

٦٢ بيان خبر قارون وما أوتيه من الغنى

٦٨ بيان مافعله قارون بموسى حتى طلب من الله أن يخسف الارض به واستغاث فلم يغثه

٧٢ تاويل قوله تلك الدار الآخرة و بيان ان الكبر هو العلو والحكم بغير العدل هو الفساد

٧٥ تفسير سورة العنكبوت

صحيفه

٧٦ بيان ماذكر فى أسباب نزول قوله تعالى أحسب الناس أن يتركوا

٨٠ ذكر سن نوح حين أرسل الى قومه وكم لبث فيهم حتى جاءهم الطوفان

٨٤ ذكر هجرة ابراهيم ولوط من كوثى الى الشام

٨٦ بيان ما كانت تفعله قوم لوط من السيئات بمن يمر عليهم

٩٢ تاويل قوله اتل ما أوحى اليك الآية و بيان الصلاة التى تنهى عن الفحشاء والذكر

(تم فهرست الجزء العشرين من ابن جرير)

(فهرست الجزء العشرين من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش الجزء العشرين من ابن جرير)

صحيفه

٢ تفسير قوله فما كان جواب قومه الآيات و بيان القراآت والوقوف

٥ ذكر مافعله التسعة المفسدون بصالح ومافعل بهم

٦ ذكر ما استند اليه العلماء فى ابتدائهم بالحمد والصلاة فى كل أمر ذى شأن

٨ بيان ان الاستثناء فى قوله قل لايعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله متصل أو منقطع

١٠ تاويل تلك الآيات

١٢ تفسير قوله وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا الآيات و بيان القراآت والوقوف

١٥ بيان ان المقتضى للعذاب حاصل فى الدنيا الا أن الشعور به غير حاصل كالسكران

١٦ ذكر خبر الجساسة وما قيل فى خروجها وفعلها بالناس

١٩ بيان مقالة أهل المناظرة فى مر الجبال كالسحاب

٢٠ بيان استدلال بعض المعتزلة بقوله أتقن كل شئ على أن القبائح لاتصدر منه ومعارضة الاشعرى و بيان ان الاعمال القلبية لاجزاء لها سوى الالتذاذ بلقاء الله ومحبته

٢١ تاويل تلك الآيات

صحيفه

٢٣ تفسير سورة القصص

٢٥ بيان ان القتل الذى فعله فرعون من فعل أهل الفساد

٢٦ ذكر عدد ما قتله فرعون من الولدان و بيان ماحصل عند ولادة موسى عليه السلام والقائه فى البحر

٣١ ذكر مافعله موسى بفرعون فى صغره وما أمر به فرعون أن يصنع بموسى

٣٢ ذكر ما استدل به الطاعنون فى عصمة الانبياء ورده

٣٣ بيان عدم جواز اعانة الظلمة والفسقة

٣٤ تاويل تلك الآيات

٣٥ تفسير قوله ولما توجه تلقاء مدين و بيان القراآت والوقوف

٣٨ ذكر بعد مدين عن مصر وما لقى موسى فى توجهه اليها وما تم له فيها

٤٣ بيان ما معه موسى من الكلام وذكر الخلاف بين الاشعرى وغيره فى تلك المسألة

٤٥ بيان حكمة سؤال موسى أن يكون معه أخوه هرون مرسلا

صحيفه

٤٨ تاويل تلك الايات
٥٠ تفسير قوله ولقد آتينا موسى الكتاب الآيات وبيان القراآت والوقوف
٥٣ ذكر فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم
٥٥ بيان ما قالته اليهود لقريش ومارد الله به عليهم
٥٧ بيان ما كان يقوله أبو طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
٦١ بيان ما تعلقت به المعتزلة فى بطلان قول الجبرة ومارد به عليهم
٦٣ بيان انه تعالى يستحق الحمد من أهل النار
تاويل تلك الآيات
٦٥ تفسير قوله قل أرأيتم ان جعل الآيات وبيان القراآت والوقوف
٦٨ بيان قصة قارون

صحيفه

٧٣ بيان معنى الهلال عند أهل التحقيق
٧٤ تاويل تلك الآيات
٧٥ تفسير سورة العنكبوت
٧٧ بيان ان أصول الدين ثلاثة
٨٠ ذكر ما قالته أم سعد حين أسلم وما قاله لها
٨٢ ذكر مجمل قصة نوح وكم عاش من العمر
تاويل تلك الآيات
٨٤ تفسير قوله وابراهيم اذ قال لقومه الآيات وبيان القراآت والوقوف
٩٠ بيان ان عباد الاصنام غلبت عليهم الجسمية ولذاتها فلهذا ألفوا الاصنام الخ
٩١ بيان ما كان عليه سيدنا ابراهيم من النزوة

(تم فهرست الجزء العشرين من النيسابورى)

(فهرست الجزء الحادى والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صحيفة

٢ تاويل قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب وبيان ان الصواب فى الذين ظلموا أنفسهم من امتنع عن الجزية منهم
٤ بيان انه عليه الصلاة والسلام كان أميا لا يقرأ ولا يكتب
٥ بيان انه صلى الله عليه وسلم موجود فى الكتب السابقة انه أحمد وان ذلك من آياته
٦ تاويل قوله ياعبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة وبيان انه تعالى ندب الى الهروب من الارض التى لم تمكن عبادته فيها
٧ تأويل قوله وكأين من دابة وبيان انه لا ينبغى أن يؤخر عن الهجرة ضيق الرزق
١٠ تاويل قوله ومن أظلم وبيان ان الاستفهام للتقرير والشاهد عليه
تفسير سورة الروم
ذكر طرف من تاريخ حرب الروم وفارس وغلبة الروم لفارس

صحيفه

١٥ تاويل قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وبيان ان معرفة الدنيا لا ارتباط لها بمعرفة الآخرة
١٧ تاويل قوله ويوم تقوم الساعة الآية وبيان معنى يحبرون وسوق الشواهد عليه
١٨ تاويل قوله فسبحان الله وبيان دلالتها على طلب الصلوات الخمس
٢٠ تاويل ومن آياته يريكم البرق وبيان انه على تقدير أن وسوق الشواهد على ذلك
٢١ بيان ان من فى السموات والارض تحت تصرفه وتقديره فهم مطيعون له فى ذلك وان عصوه فيما فيه اختيارهم
٢٢ ذكر الشواهد الدالة على ان أفعل فى قوله وهو أهون عليه بمعنى اسم الفاعل
٢٣ تاويل قوله ضرب لكم مثلا من أنفسكم وبيان انهم أشركوا بما اتخذوه من الآلهة
٢٤ بيان ان قوام هذه الامة بثلاث

صحيفه	
٢٥	بيان معنى الانابة اليه
٢٧	تاويل قوله وما آتيتم من ربا وبيان النهى عن كون الرجل يعطى ليثاب على عطائه
	تاويل قوله ظهر الفساد فى البر والبحر وبيان المراد من البر والبحر
٣٢	بيان ان الرياح أربع
٣٥	تفسير سورة لقمان
٣٧	بيان ان لهو الحديث كل ما كان ملهيا عن سبيل الله
٣٨	تاويل قوله خلق السموات الآية وبيان ان الجبال لعدم اضطراب الارض
٣٩	بيان خبر لقمان وما أوتيه من الحكمة ومواعظه لابنه
٤٥	تاويل قوله ألم تروا أن الله سخر لكم الآية وبيان ان النعمة الباطنة هى معرفة القلوب
٤٦	بيان ان معلومات الله لا تتناهى
٤٩	تاويل قوله واذا غشيهم موج كالظلل الآية وسوق الشواهد على معنى الظلل وختار
٥٠	بيان مفاتح الغيب التى لا يعلمها الا الله
٥١	تفسير سورة السجدة
٥٣	تاويل قوله يدبر الامر الآية وبيان معنى عروج الامر وسوق الخلاف فيه
٥٤	بيان معنى احسان خلق كل شئ
٥٥	تاويل قوله وقالوا أئذا ضللنا وبيان ان الضلال بمعنى الفناء والشاهد عليه
٥٧	بيان معنى تجافى الجنوب عن المضاجع وبماذا يكون ذلك
٥٩	بيان قرة العين وما أعد للمتقين فى الجنة من الكرامة
٦٢	تاويل قوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى وبيان ان بلاء الدنيا من العذاب الادنى
٦٤	بيان ان النبى رأى موسى ليلة أسرى به
٦٦	تاويل قوله ويقولون متى هذا الفتح وبيان الصواب فى الفتح
٦٧	تفسير سورة الاحزاب
٦٨	بيان الصواب فى معنى قوله ما جعل الله لرجل من قلبين الآية
٦٩	بيان ما أمر الله به فى نسبة من لم نعلم آباءهم
٧٠	بيان انهم كانوا يتوارثون بالهجرة ثم نسخ بالتوارث بالارحام
٧٢	بيان غزوة الخندق
٧٨	تاويل قوله واذ قالت طائفة منهم وبيان ما كان يفعله المنافقون من الهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
٨٠	تاويل قوله قد يعلم الله المعوقين وبيان تثبيط المنافقين للناس عن رسول الله
٨٣	تاويل قوله لقد كان لكم فى رسول الله اسوة الآية وبيان ان ذلك عتاب للمخلفين
٨٦	بيان خبر غزوة بنى قريظة
٩٠	تاويل قوله يا أيها النبى قل لازواجك الآية وبيان تخيير رسول الله أزواجه

(تم فهرست الجزء الحادى والعشرين من ابن جرير)

(فهرست الجزء الحادى والعشرين من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش الجزء الحادى والعشرين من تفسير ابن جرير)

صحيفه	
٢	تفسير قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب الآيات وبيان القراآت والوقوف
٥	بيان ان العلم الحاسى يعرفه العاقل وأما العلم الفكرى فلا يدركه الا العالم وكذا المثل
٦	بيان ان العبادات اما اعتقادية واما لسانية واما بدنية
٧	بيان السبب فى نهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر وبيان الصلاة التى تسبب ذلك

صحيفة	
٩	بيان ان أهل الكتاب جاؤا بكل حسن الا الاعتراف بمحمد فلمقابلة احسانهم يجادلون بالتي هي أحسن
١٠	بيان ان الكتب السابقة لم تكن تقرأ الا من القراطيس
١١	بيان ان بعض المسلمين أتى النبي بكتف فيها بعض من التوراة فنهى عن ذلك
١٢	بيان ما في الهجرة للدين من الفضيلة
١٤	بيان ما يتوقف عليه الصبر والتوكل
١٥	بيان ان أمر الدنيا هو الذي زين للمشركين اشراكهم
١٨	بيان الاشارة الى الفرق الثلاث أصحاب الجهل وأصحاب الاستدلال وأصحاب الفيض تاويل تلك الآيات
٢٠	تفسير سورة الروم
٢٣	ذكر المحاربة بين فارس والروم وما تم فيها
٢٤	ذكر الرهان الذي كان بين أبي بكر وبين أحد كفار قريش
٢٦	بيان ما في الآية من التقريرين أحدهما يناسب أصول الاشاعرة والثاني أصول المعتزلة
٢٩	ذكر بعض ما في الجنة من النعيم وبيان فضل آية فسبحان الله حين تمسون
٣٠	بيان ان التراب أبعد الاشياء عن درجة الاحياء
٣٢	بيان ما في خلق الانسان من الآيات
٣٤	بيان ما اشتملت عليه آية ومن آياته أن خلقكم الخ من دقائق الاستدلال
٣٥	بيان الدليل العقلي على ان اعادة الشيء أهون من بدئه
٣٧	بيان فساد قول من زعم ان العبادة لتحصيل الكمال فاذا كمل لم يبق تكليف وقول الصابئة والنصارى
٣٨	تاويل تلك الآيات
٤٠	تفسير قوله واذا مس الناس ضر الآيات وبيان القراآت والوقوف
٤٣	بيان ما على الانسان في حال بسط الرزق وتقتيره
٥٠	تفسير سورة لقمان
٥٢	بيان ما كان يفعله النضر بن الحرث وبيان ان ترك الحكمة والاشتغال بحديث غيرها قبيح الا على وجه الاحماض
٥٤	بيان نسب لقمان وذكر طرف من خبره
٥٥	بيان ما على الانسان من بر والديه
٥٦	بيان النهي عن رفع الصوت وذكر بعض خصال الحمار
٥٨	تاويل تلك الآيات
	تفسير قوله ألم تر أن الله أسبغ الآيات وبيان القراآت والوقوف
٦٣	بيان مفاتح الغيب الخمس التي لا يعلمها الا هو وذكر الحكمة في عدم علمها لاحد
٦٤	تاويل تلك الآيات
٦٥	تفسير سورة السجدة
٦٨	بيان ما في قوله يدبر الامر من السماء الآية من الوجوه المحتملة
٧١	بيان التجافي عن المضاجع بماذا يكون وذكر بعض فضائل التهجد
٧٢	بيان ما حصل بين علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة وذكر جنة المأوى
٧٣	بيان ان الرجاء هل يجوز اطلاقه على الله أم لا
٧٤	بيان ان الخلق في معرفتهم بالله ثلاثة عدل ومتوسط وظالم
٧٦	تاويل تلك الآيات
٧٨	تفسير سورة الاحزاب
٨١	بيان ان تلك السورة كانت طويلة ثم نسخ منها ما زاد
٨٢	بيان الظهار وانه لا يجعل المرأة أما حقيقية
٨٣	ذكر خبر زيد بن حارثة مولاه صلى الله عليه وسلم
٨٤	بيان كون النبي يقال له أبو أمته كما يقال لزوجاته أمهاتهم
٨٥	بيان ان الاقارب أحق من الاجانب في كل نفع الا في الوصية
٨٦	بيان ان عاقبة المكلفين اما حساب واما عذاب ذكر وقعة الاحزاب وما فعله المنافقون فيها
٩٠	تاويل تلك الآيات
٩٢	تفسير قوله لقد كان لكم في رسول الله الآيات

(تم فهرست الجزء الحادي والعشرين من النيسابوري)

(فهرست الجزء الثانى والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صحيفه

٢ تاويل قوله ومن يقنت منكن و بيان الرزق الكريم انه الجنة
٣ بيان ان الشهوات يقال لها مرض فى القلوب
٤ بيان الاعمال والاخلاق التى تعد أنها من الجاهلية
٥ بيان أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
٧ تاويل قوله واذكرن ما يتلى فى بيوتكن و بيان الحكمة التى تتلى
٨ تاويل قوله وما كان لمؤمن الآية وذكر ما كان من زينب بنت جحش حين خطبها رسول الله لمولاه زيد بن حارثة
٩ ذكر زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم لام المؤمنين زينب بنت جحش
١١ تاويل قوله ما كان محمد أبا أحد من رجالكم و بيان انها نزلت فى زيد بن حارثة
١٣ بيان أن المرء اذا طلق امرأته قبل الدخول بانت منه ولا عدة عليها وعليه لها نصف المهران سمى والا فالمتعة
١٤ بيان ما أحل الله لنبيه من نساء أهله المهاجرات والتى وهبت نفسها له
١٦ تاويل قوله ترجى من تشاء منهن و بيان ان القسم كان ليس بواجب عليه
١٨ تاويل قوله لا يحل لك النساء و بيان ان تلك الآية نسخت أو استثنيت معمولا بها
٢٢ تاويل قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى و بيان ما فعله بعضهم من التحدث فى بيت رسول الله
٢٦ تاويل قوله لا جناح عليهن و بيان ان ذلك فى أزواج رسول الله فيما يجوز لهن من اظهار الزينة عندهم
٢٧ ذكر كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

صحيفه

٢٨ ذكر طعن المنافقين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زواجه صفية
٣٠ تاويل قوله يا أيها النبى قل لازواجك الآية و بيان ما يجوز للمرأة ابداؤه وما عليها من الستر
٣٢ بيان ما آذت به بنو اسرائيل موسى
٣٣ تاويل قوله انا عرضنا الامانة و بيان الامانة المعروضة وكيفية عرضها
٣٧ تفسير سورة سبأ
٣٨ تاويل قوله و يرى الذين أوتوا العلم و بيان من هم
٣٩ بيان ما كانت تستغربه المشركون من الاعادة حتى نسبوا الآتى بذلك الى الكذب أو الجنون
٤٠ بيان ما أوتيه داود من المعجزات وعمله الدروع السابغات
٤٢ تاويل قوله ولسليمان الريح و بيان ما أوتيه من طوع الريح والشياطين له
٤٤ ذكر خبر موت سليمان عليه السلام وما كان يفعله من تسخير الشياطين
٤٦ تاويل قوله لقد كان لسبأ وذكر نسب سبأ وخبر سدهم والسيل الذى أرسل عليهم
٥٢ تاويل قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه و بيان الظن الذى كان ظنه
٥٤ ذكر ما يحدث فى الملأ الاعلى عند حدوث أمر الهى
٥٦ تاويل قوله قل من يرزقكم من السموات والارض و بيان معنى أو والشواهد عليها
٥٨ ذكر كفر المشركين بالقرآن و بالذى بين يديه من الكتب
٦٣ تاويل قوله ولو ترى اذ فزعوا و بيان خروج السفيانى آخر الزمان وخسف الارض بهم
٦٦ بيان ان المشركين يشتهون الايمان فيحال بينهم و بينه
٦٧ تفسير سورة فاطر و بيان أصناف الملائكة والشواهد على عدم صرف مثنى ومامعه

صحيفه

٦٨ تاويل قوله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وبيان معنى الغرور

٧٠ بيان ان العزة لا تكون الا فى طاعة الله وذكر كيفية رفع الكلم الطيب وفساد الرياء للعمل

٧٢ تاويل قوله يولج الليل فى النهار الآية وبيان معنى القطمير

٧٥ تاويل قوله وما يستوى الاعمى و بيان أنها أمثال ضربت للمؤمن والكافر

٧٧ بيان ان الخوف من الله دأب العلماء العاملين به

٧٨ تاويل قوله ثم أورثنا الكتاب و بيان أن هؤلاء الاصناف من أهل الجنة جميعهم أم لا

صحيفه

٨٢ بيان أن أهل النار لا يخفف عنهم نوع العذاب

٨٥ تاويل قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم و بيان ما كان عليه المشركون من طلب رسول فلما جاءهم كفروا به

٨٧ تفسير سورة يس

٨٨ تاويل قوله انا جعلنا فى أعناقهم و بيان أن فى الآية حذفا والشاهد عليه

٩٠ بيان أن خطا الانسان الى الخير تكتب له حسنات

٩١ ذكر خبر أصحاب القرية والرسل الذين أرسلوا اليها

(تم الجزء الثانى والعشرين من تفسير ابن جرير)

(فرست الجزء الثانى والعشرين من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش الجزء الثانى والعشرين من تفسير ابن جرير)

صحيفه

٢ تفسير قوله ومن يقنت الآيات و بيان القرا آت والوقوف

٥ بيان غزوة بنى قريظة

٧ بيان أن التخيير هل كان واجبا على رسول الله أم لا

٨ بيان حكم التخيير فى الطلاق وما فيه من الخلاف بين الائمة

١٠ بيان الجاهلية الاولى وما كانت المرأة تفعله بها

١٢ بيان خطبة النبى صلى الله عليه وسلم زينب على مولاه زيد ودفعه الصداق من عنده

١٣ بيان زواجه صلى الله عليه وسلم لزينب

١٥ تاويل تلك الآيات

١٨ تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا الآيات و بيان القرا آت والوقوف

٢٤ بيان انه صلى الله عليه وسلم كان يجب عليه دفع المهر مقدما

٢٥ بيان ما استدل به الامام أبو حنيفة من جواز النكاح بلفظ الهبة

صحيفه

٢٦ بيان أمر القسم له صلى الله عليه وسلم وحل استبداله أزواجا غير اللاتى كن معه

٢٨ بيان ما منعه الله من الدخول فى بيوت النبى الا اذا كان هناك اذن لطعام وكان الطعام حاضرا

٢٩ بيان السبب فى نزول آية الحجاب

٣٠ بيان احترامه صلى الله عليه وسلم فى الملأ الاعلى

٣٢ بيان ما كانت عليه النساء فى ابتداء الامر وما أمروا به من الستر

٣٣ بيان ما أوذى به موسى صلى الله عليه وسلم

٣٤ بيان عرض الامانة على السموات والارض

٣٦ لطيفة

تاويل تلك الآيات

٣٨ تفسير سورة سبأ

٤١ بيان ان السور المبدوءة بالحمد تناسب و بيان المناسبة بينها وبين أحوال الانسان

٤٥ بيان ما أوتيه داود عليه السلام من الكرامات والسبب فى صنعة الدروع

٤٦ بيان ما أوتيه سليمان عليه السلام وذكر كيفية تسخير الريح والشياطين له

صحيفه

٤٨ بيان ان الشكر اللسانى غير كاف بل لابد من الفعلى وذكر ما فعله داود من تجزئة الليل والنهار

٤٩ ذكر ما خصه سليمان من الاعمال وبيان نسب سبأ ومساكنهم وسدهم

٥٣ تاويل تلك الآيات

٥٥ تفسير قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه الآيات وبيان القراآت والوقوف

٥٨ ذكر مذاهب أهل الشرك الاربعة وبيان الرد عليها من الآيات

٦٠ بيان ما فى الآيات من الارشاد الى ما يجب فى المناظرات

٦٢ بيان ان المشرك وان كان مثبتا لله ظاهرا فانه نافه فى الحقيقة

٦٤ بيان ما راعته الملائكة من الانصاف فى حكمهم على عابديهم

٦٦ بيان كيفية الفكر فى أمر النبوة لرسول الله

صحيفه

٦٧ بيان ان البرهان العقلى الباهر قد قام على التوحيد والرسالة وان الحشر لا برهان عليه الا اخبار علام الغيوب

٧٠ تاويل تلك الآيات ٧١ تفسير سورة فاطر

٧٣ بيان المناسبة بين آخر السورة المتقدمة وأول هذه

٧٤ بيان بعض أصناف الملائكة

٧٦ بيان ان المزين لهم عملهم هم أهل البدع الذين لا مستند لهم سوى التقليد

٧٩ بيان كيفية كتابة الاشياء فى اللوح

٨٤ تفسير قوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء الآيات وبيان القراآت والوقوف

٨٩ بيان المصطفين من هم

٩١ بيان فضل لا اله الا الله

٩٣ بيان ما كانت تقوله قريش

٩٥ تفسير سورة يس

(تم فهرست الجزء الثانى والعشرين من النيسابورى)

(فهرست الجزء الثالث والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صحيفه

٢ تاويل قوله وما أنزلنا على قومه وبيان الصواب فى معنى الجند بعد ذكر الخلاف فيه

٣ تاويل قوله يا حسرة على العباد وبيان أن الحسرة من العباد على أنفسها

٤ بيان سلخ الليل من النهار وما ورد فى الشمس وغروبها وصعودها

٥ تاويل قوله والقمر قدرناه منازل الآية وبيان وجه تشبيه القمر بالعرجون

٧ بيان النعمة بخلق السفن والابل

٨ تاويل قوله واذا قيل لهم اتقوا الآية وبيان ان المراد بما بين الايدى هى الذنوب

٩ بيان الصور والنفخات الثلاث التى تنفخ فيه

١١ بيان نعيم أهل الجنة الذى هو شغل لهم

١٣ تاويل قوله هم وأزواجهم الآية وبيان السلام الذى يكون لاهل الجنة من الله

صحيفه

١٤ بيان ما يامر الله به جهنم يوم القيامة وما يخاطب به أهل الموقف

١٥ بيان كيفية الحساب الواقع يوم القيامة للمؤمن والكافر

١٧ تاويل قوله ومن نعمره الآية وبيان ان القرآن مستبين أمره لمن كان غير ميت الفؤاد بليد

١٨ بيان ما يطاق عليه النعم من الحيوان

١٩ تاويل قوله أولم ير الانسان وبيان سبب نزول الآية

٢٠ تفسير سورة الصافات

٢١ بيان عدد مشارق الشمس ومغاربها

٢٢ بيان ما كانت تفعله الشياطين من استراق السمع وما فعلته بعد منعهم

٢٥ بيان العذاب المرسل على من يسترق السمع الآن من الشياطين

صحيفه	
٢٥	بيان ما تفعله العرب من ابدال بعض الحروف ببعض والشواهد على ذلك
٢٦	بيان ان القراءتين ربما يختلف معناهما ولا يلزم من ذلك التنزيل مرتين
٢٧	تاويل قوله احشروا الذين ظلموا الآية وبيان المراد من الازواج
٢٨	ذكر ما يتجلى الله به لليهود والنصارى يوم القيامة
٢٩	تاويل قوله قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وبيان ما يجرى بين الانس والجن من التحاور يوم القيامة
٣٢	ذكر صفة شراب أهل الجنة
٣٣	ذكر الصواب فى لون نساء أهل الجنة
٣٤	تاويل قوله قال قائل منهم الآية وسوق قصة شريكين اكتسبا مالا فتصدق أحدهما وبخل الآخر
٣٦	بيان الشبهة التى أوردها المشركون على شجرة الزقوم وما رد الله به عليهم
٣٧	تاويل قوله ثم ان لهم عليها لشوبا الآية وبيان معنى الشوب
٣٩	بيان نسبة أصناف العالم الى نوح
٤٠	بيان ما فعله ابراهيم عليه السلام حين قال انى سقيم من اظهار الاعتلال وكسر الاصنام
٤٤	تاويل قوله فبشرناه بغلام حليم وبيان ان المبشر به اسحق
٤٦	تاويل قوله وفديناه بذبح عظيم وبيان الخلاف فى الذبيح وذكر الدلائل لكل
٤٩	ذكر ما اختاره المفسر من أن الذبيح اسحق وسوق الادلة على ذلك
٥٣	ذكر الياس ومبعثه وسوق طرف من تاريخه
٥٦	تاويل قوله وان يونس الآية وسوق طرف من تاريخه
٦١	تاويل قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وبيان القول الذى كانوا يقولونه
٦٣	بيان ما ورد من ملء السموات بالملائكة
٦٦	تفسير سورة ص
٦٨	تاويل قوله كم أهلكنا قبلهم من قرن وذكر الشواهد على عمل لات
٧٢	بيان ما قالته قريش لابى طالب فى شأن رسول الله وما فعلوه حين اجتمع بهم عند عمه
٧٤	بيان لم سمى فرعون ذا الاوتاد
٧٥	تاويل قوله وما ينظر هؤلاء وذكر الخلاف فى المراد بالقط
٧٧	تاويل قوله اصبر على ما يقولون وذكر طرف من تاريخ ملك داود
٨١	ذكر ما حصل لنبى الله داود من دخول الملائكة عليه وما قيل فى أسباب ذلك
٨٨	تاويل قوله ووهبنا لداود سليمان وذكر ما عرض على نبى الله سليمان
٨٩	ذكر ما قيل فى فتنة نبى الله سليمان
٩٢	ذكر ما أعطيه نبى الله سليمان
٩٤	تاويل قوله واذكر عبدنا أيوب وذكر ما حصل له من المرض وما تم له بعد ذلك
٩٧	تاويل قوله واذكر عبادنا ابراهيم الآية وبيان خالصة الدار
١٠١	بيان طرف من عذاب أهل النار
١٠٥	تاويل قوله قل هو نبأ عظيم الآية وبيان اختصام الملأ الاعلى فى أمر آدم
١٠٦	بيان من سجد من الملائكة لآدم
١٠٩	تفسير سورة الزمر
١١١	بيان ما كانت تقوله المشركون فى عبادتهم لآلهتهم
١١٢	تاويل قوله خلقكم من نفس واحدة وبيان الصواب فى الظلمات الثلاث
١٢٤	تاويل قوله أفمن شرح الله صدره الآية وبيان العلامات التى يعلم بها قساوة القلب

(تم الجزء الثالث والعشرين من تفسير ابن جرير)

(فهرست الجزء الثالث والعشرين من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء الثالث والعشرين من تفسير ابن جرير)

صحيفه

٢ تفسير قوله وما أنزلنا على قومه من بعده الآيات وبيان القراآت والوقوف
٦ بيان سبب نزول قوله انا جعلنا في أعناقهم الآية ومانع لابي جهل وآخر
٨ بيان الآثار التي تكتب للشخص
٩ ذكر تاريخ أصحاب القرية وارسال رسل عيسى اليهم
١٢ بيان الفرق بين ما حصل لاصحاب حبيب النجار وما حصل لمن حاربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وغيره
١٥ بيان ان الارض ليست آية للعارف
١٦ بيان مستقر الشمس
١٧ بيان حركة النيرين
١٩ تاويل تلك الآيات
٢٠ تفسير قوله واذا قيل لهم اتقوا الآيات وبيان القراآت والوقوف
٢٣ بيان ما عليه المعاند من غاية الجهالة
٢٤ بيان شبهة الجهلاء القائلين أنطعم من لو يشاء الله أطعمه وبيان الرد عليهم
٢٦ بيان ان للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم
٢٧ بيان شرائط السماع
٣٢ بيان انه لم ينف عن النبي الشعر ولم ينف عنه السحر ولا الكهانة
٣٥ بيان قول المشركين في البعث واستبعاده والرد عليهم
٣٦ بيان ان الحياة والموت يتعاقبان على العظم
٣٧ بيان ان المعدوم شيء أم لا
تاويل تلك الآيات
٣٤ تفسير سورة والصافات
٤٢ بيان معنى كون الملائكة صفوفا
٤٥ بيان اشكال النجوم المختلفة

صحيفه

٤٦ بيان ما أورد على استراق الشياطين السمع ورده
٤٧ بيان الامر الذي يصيب الشيطان المسترق للسمع
٤٩ بيان ما قاله أبو جهل يوم بدر
٥٠ بيان محتملات اليمين في قوله انكم كنتم تاتوننا عن اليمين
٥١ بيان ان التوحيد دين كل الانبياء
٥٢ بيان ان أجسام أهل الجنة مخلوقة للابد مستغنية عن حفظ الصحة بالاقوات
٥٤ بيان أن في الجنة كوى ينظر منها أهلها الى أهل النار
٥٥ بيان شجرة الزقوم
٥٧ بيان أن أهل النار يخرجون من الجحيم الى موضع فيه الزقوم والحميم
٥٨ تاويل تلك الآيات
٥٩ تفسير قوله وان من شيعته الآيات وبيان القراآت والوقوف
٦٣ بيان ما كان بين نوح وابراهيم عليهما السلام
٦٤ بيان ما تكلم به في حديث لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات
٦٦ بيان ما طلبه ابراهيم من الولد واستجابة الله له
٦٧ بيان الخلاف في الذبيح من هو وذكر الدلائل لكل
٧٢ بيان الياس وذكر ما قيل في الصنم المعبود لقومه
٧٣ بيان خبر يونس
٧٩ بيان فضيلة سبحان ربك
٨٠ تفسير سورة ص
٨٢ بيان ما قيل في معنى ص
٨٤ بيان ما فعلته قريش عند اسلام عمر رضي الله عنه
٨٥ بيان ما ترتب على جدهم من القول الفاسد
٨٦ بيان لم سمي فرعون ذي الاوتاد
٨٨ بيان ان مجامع ما ذكر الله في قصة داود ثلاثة أنواع

صحيفه

٨١ بيان ماشد الله به ملك داود
٩٠ بيان ما أوتيه من الحكمة
٩٣ بيان ماقيل من ان الخصمين اللذين أتيا داود كانا من الانس
٩٤ بيان ما أورد على ان الخصمين كانا ملكين ورده
٩٧ بيان مايلزم من ابتلى بخصم جاهل مصر متعصب
٩٨ بيان مافى واقعتى داود وسليمان من التقريرين
١٠٤ تاويل تلك الآيات
١٠٥ تفسير قوله واذكر عبدنا أيوب الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٠٨ ذكر أيوب وزمنه وماقيل فى بلائه
١١٣ بيان مايختصم فيه الملأ الاعلى

صحيفه

١١٤ بيان معنى اليد المضافة اليه تعالى
تاويل تلك الآيات
١١٥ تفسير سورة الزمر
١١٨ بيان كون القرآن حقا
بيان الاولياء الذين اتخذهم المشركون
١١٩ بيان الدليل على استحالة اتخاذه تعالى ولدا
١٢١ بيان فضيلة قيام الليل
١٢٤ بيان ان للانسان قوتين يستكمل باحدهما علما وبالاخرى عملا
١٢٥ بيان ما فى الآية من الدلالة على وجوب النظر والاستدلال

(تم فهرست الثالث والعشرين من النيسابورى)

(فهرست الجزء الرابع والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صحيفه

٢ تاويل قوله انك ميت وانهم ميتون وبيان الخصام الذى يكون يوم القيامة
٣ تاويل قوله والذى جاء بالصدق وبيان ان الآية عامة للنبى واتباعه
٥ بيان بعث النبى خالد بن الوليد لكسر العزى وما تم له فى ذلك
٦ بيان مايحصل للانسان عند موته
٧ تاويل قوله واذا ذكر الله وحده الآية وبيان وقت الاشمئزاز
٩ تاويل قوله قل ياعبادى الذين أسرفوا الآية وبيان انها فيمن انزلت وأسباب نزولها وان الغفران خاص بغير الشرك
١٣ بيان ان الناس يوم القيامة أصناف
١٤ تاويل قوله وينجى الله الذين اتقوا وبيان معنى المفازة
١٥ بيان ان الشرك يحبط العمل فى سائر الشرائع تاويل قوله بل الله فاعبد الآيات وبيان معنى اليمين فى حقه تعالى وسبب النزول
١٩ بيان النفخات التى تنفخ فى الصور ومن الموكل

صحيفه

به ومايجرى عند فناء الخلق وبعثهم
٢٠ تاويل قوله وأشرقت الارض بنور ربها وبيان ان يوم القيامة يوم ولادخن فيه
٢١ بيان حشر المتقين على نجائب وسوق غيرهم الى النار دعا
٢٣ تاويل قوله وترى الملائكة حافين الآية وبيان كيفية حفوفهم
٢٤ تفسير سورة المؤمن
٢٧ بيان انه يدخل مع الرجل زوجته وأبواه وولده الجنة وان لم يكونوا فعلوا فعله
٢٨ بيان ان أنصح العباد للعباد الملائكة وأغشهم لهم الشياطين
٢٩ بيان ان للانسان حياتين واماتتين
٣٠ بيان ان الخلق يوم القيامة لايحجب بعضهم عن بعض شئ
٣١ تاويل قوله وأنذرهم يوم الآزفة الآية وبيان ماللقاء من شدة الفزع يوم القيامة
٣٤ بيان المؤمن من آل فرعون وذكر الخلاف فى نسبته

صحيفه

٣٦ تاويل قوله ويا قوم انى أخاف عليكم يوم التناد الآية وبيان ما يحصل عند النفخة وبعدها

٣٧ بيان الدليل على أن يوسف بن يعقوب رسول الى أهل مصر

٣٩ بيان ما طلبه فرعون ببنائه الصرح وانه أول من طبخ الآجر

٤١ تاويل قوله فستذكرون ما أقول لكم الآية وبيان ما صنعه مؤمن آل فرعون مما يدل على يقينه الكامل

٤٢ بيان كيفية عذاب قوم فرعون فى الدنيا وبيان ان الآخرة لا ليل فيها ولا نهار

٤٣ تاويل قوله واذ يتحاجون فى النار وبيان ان ضعف الاصاغر لا يكون عذرا لهم فى الكفر

٤٤ تاويل قوله انا لننصر رسلنا الآية وبيان معنى نصر الرسل فى الدنيا بجملة وجوه

٤٥ بيان معنى العشى والابكار وذكر الخلاف فى ذلك

٤٦ بيان ان الدعاء يطلق على العبادة

٤٨ بيان الدليل على انه يطلب من قائل لا اله الا الله ان يضم اليها الجنة

صحيفه

٤٩ تاويل قوله الذين كذبوا بالكتاب الآية وبيان كيفية عذابهم يوم القيامة

٥٣ تفسير سورة حم السجدة

٥٤ تاويل قوله قل انما أنا بشر مثلكم الآية وبيان الخلاف فى معنى الزكاة فى هذه الآية وذكر الصواب من ذلك

٥٥ بيان الايام التى خلقت فيها السموات والارض وذكر بعض خواص الايام

٥٩ بيان الريح التى أرسلت على عاد والايام النحسات

٦١ تاويل قوله ويوم يحشر أعداء الله الآية وذكر الخلاف فى معنى الجلود التى تشهد

٦٢ تاويل قوله وقالوا لجلودهم الآية وبيان أول ما يشهد على المرء

٦٣ بيان ان عمل الانسان على حسب علمه بربه

٦٥ تاويل قوله وقال الذين كفروا الآية وبيان الفريق المضل من الانس والجن

٦٦ تاويل قوله ان الذين قالوا ربنا الله الآية وبيان الخلاف فى الاستقامة

٧٢ تاويل قوله ولو جعلناه قرآنا أعجميا وبيان كون القرآن شفاء

(تم فهرست الجزء الرابع والعشرين من ابن جرير)

(فهرست الجزء الرابع والعشرين من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش الجزء الرابع والعشرين من تفسير ابن جرير)

صحيفه

٢ تفسير قوله فمن أظلم ممن كذب على الله الآيات وبيان القراآت والوقوف

٦ بيان نوع آخر من قبائح المشركين

٧ بيان النفس عند الحكماء وكيفية تعلقها بالبدن فى حال الصحو والنوم

٩ بيان ما كان يفتتح به النبى صلاته الليلية

١١ بيان انه لا ينافى انتهاء الحوادث الى الله أن يكون للكواكب تأثيرات فى عالمنا باذن الله وبيان ما للمنجم من التشكيك فى الطوالع والرد عليه

صحيفه

١٢ بيان ما فى آية قل يا عبادى الذين أسرفوا من مؤكدات الرجاء

١٤ بيان ان الجهل وكل قبيح يكون فى القيامة ظلمات والعلم وما ماثله يكون نورا

١٥ بيان ما قيل فى مقاليد السموات والارض

١٧ بيان القبضة المضافة اليه تعالى على طريق أهل الاصول والبيان

٢٠ بيان وجه السوق للذين اتقوا

٢١ بيان ان الجنات الجسمانية لا مشاركة فيها وأما الروحانية فلا مانع من المشاركة فيها

٢٢ تفسير سورة المؤمن

صحيفة	
٢٤	بيان غفران الذنوب عند الاشعرى والمعتزلة
٢٦	بيان الجدال المذموم والحسن ومعنى قوله عليه السلام ان جدالا فى القرآن كفر
٢٧	بيان ان الملائكة يؤمنون بالله نظرا واستدلالا والرد على المجسمة
٢٩	بيان معنى طلب الملائكة الغفران لمن تاب عند المعتزلة والاشاعرة
٣١	بيان الكلام على ان الانسان له حياتان وموتتان والكلام على عذاب القبر والشبه الواردة عليه ودفعها
٣٣	بيان ان كمال كبرياء الله لا تصل اليه عقول البشر وبيان الطريق الى معرفته
٣٤	بيان ما يقوله سبحانه عند فناء الخلق وطعن بعض أرباب المعقول فى ذلك
٣٧	تفسير قوله ولقد أرسلنا موسى الآيات وبيان القراآت والوقوف
٤٢	بيان مؤمن آل فرعون
٤٤	بيان انه لم سمى يوم القيامة يوم التناد
٤٥	بيان يوسف الذى أرسل الى فرعون وقومه قبل موسى

صحيفة	
٤٦	تاريخ هامان وما قيل فيه وطعن بعض اليهود فيه والرد عليهم
٤٨	تفسير قوله انا لننصر رسلنا الآيات وبيان القراآت والوقوف
٥١	بيان نصر الرسل فى الحياة الدنيا
٥٣	بيان ان من دعا الى الله وفى قلبه مثقال ذرة من المال أو الجاه فدعاؤه لسانى وما يرجى للمؤمن عند موته
٥٦	بيان ما قيل فى عدد الانبياء
٥٩	تفسير سورة حم السجدة
٦٤	بيان المدة التى خلقت فيها الارواح والارزاق قبل الاجساد
٦٥	بيان أول الاشياء خلقا وكيفية خلق السموات والارض
٦٨	بيان مجىء عتبة للنبى وسماعه القرآن وقوله فيه
٦٩	بيان ما استدل به بعض على انه يصح وصف الايام بالسعادة وضدها
٧٢	تفسير قوله وقيضنا لهم قرناء

(تم فهرست الجزء الرابع والعشرين من النيسابورى)

(فهرست الجزء الخامس والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صحيفة	
٢	تاويل قوله تعالى اليه يرد علم الساعة وبيان معنى الاكمام
٣	بيان ان طلب الخير والقنوط من الفرج عند الشدة من أخلاق الكفار
٤	تاويل قوله سنريهم آياتنا الآية وبيان ما فعله الله بمن شاق رسوله انجازا لوعده انه يظهر دينه تفسير سورة حمعسق
٥	بيان ما ورد فى معنى حمعسق وما ورد فى معنى تفطر السموات
٦	تاويل قوله وكذلك أوحينا وبيان ما ورد من ان الله كتب كتابا فيه أسماء أهل الجنة والنار
٩	بيان ان دين الانبياء فى الاصول واحد

صحيفة	
١٠	بيان الخصال التى تصلح من كن فيه والخصال التى تهلكه
١٢	تاويل قوله الله لطيف بعباده وبيان ان بسط الله وتقتيره لحكم
١٣	تاويل قوله ذلك الذى يبشر الله الآية وبيان ما فى قوله الا المودة فى القربى من الخلاف وذكر الصواب فيها
١٦	بيان ان الذنب الذى تاب منه الشخص وعد الله بالعفو عنه
١٧	بيان ان الله يشفع المؤمنين فى اخوان اخوانهم
١٨	تاويل قوله وما أصابكم من مصيبة الآية وبيان ان كافة المصائب بذنوب العباد

صحيفه

٢١ تاويل قوله والذين اذا أصابهم البغى الآية وبيان انها محكمة لا منسوخة كما ذهب اليه بعض

٢٢ بيان ما يجوز الانتصار به من الظالم

٢٣ بيان ما يحصل للظالمين عند دخولهم النار من النظر اليها بذلة

٢٤ تاويل قوله لله ملك السموات والارض الآية وبيان معنى تزويجهم ذكرانا واناثا

٢٦ تفسير سورة الزخرف

٢٧ تاويل قوله أفنضرب عنكم الذكر الآية وبيان الخلاف فيه مع ذكر الصواب من ذلك

٣٠ بيان ما ينبغى أن يقوله الراكب للدابة

٣١ تاويل قوله أومن ينشأ فى الحلية الى بيان ان المراد ممن ينشأ الجوارى لا الاصنام

٣٢ بيان ان الارادة غير الرضا

٣٤ بيان ان الكلمة الباقية فى عقب ابراهيم لا اله الا الله

٣٥ تاويل قوله وقالوا لولا نزل هذا القرآن وبيان الرجل العظيم من هو

٣٧ بيان ان الفضل عند الله ليس بالدنيا ولا مما يرجع اليها

٣٩ تاويل قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن وبيان الفرق بين العشو والعشى والشواهد عليه

٤١ تاويل قوله فاستمسك بالذى أوحى اليك وبيان ان القرآن شرف لقريش

٤٣ ذكر ما افتخر به فرعون من ملك مصر

٤٥ ذكر ما استخف به فرعون القبط

٤٨ بيان ان عيسى عليه السلام حجة من الله على بنى اسرائيل

صحيفه

٤٩ بيان ان عيسى عليه السلام يعلم بمجيئه الساعة

٥٠ تاويل قوله ولما جاء عيسى بالبينات وبيان معنى البينات

٥٣ بيان المدة التى يدعو فيها أهل جهنم مالكا خازن النار ولا يجيبهم

٥٤ تاويل قوله قل ان كان للرحمن ولد الآية وذكر الاختلاف فيها

٥٨ تفسير سورة الدخان

بيان الليلة المباركة ما يفعل فيها

٦٠ تاويل قوله فارتقب يوم تأتى السماء الآية وبيان الدخان ومتى حصوله

٦٤ بيان البطشة الكبرى ما هى

٦٦ بيان ما فعله موسى عليه السلام بالبحر حين سلكه هو وقومه

٦٨ بيان ان المؤمن اذا مات بكت عليه السماء والارض

٧٠ ذكر خبر تبع

٧١ بيان الزقوم والمهل

٧٥ تاويل قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وبيان الصواب فى معنى الا

٧٦ تفسير سورة الجاثية

٨٠ تاويل قوله قل للذين آمنوا يغفروا الآية وبيان انها منسوخة

٨٤ ذكر ما كانت العرب تقوله فى سب الدهر بعد نسبة الافعال اليه

٨٥ ذكر ما يفعل بالامم يوم القيامة ودعائهم الى السجود

(تم فهرست الجزء الخامس والعشرين من ابن جرير)

* (فهرست الجزء الخامس والعشرين من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش الجزء الخامس والعشرين من ابن جرير) *

صحيفه

٢ تفسير قوله اليه يرد علم الساعة الآيات وبيان القراآت والوقوف

صحيفه

٦ بيان ان للملائكة تاثيرات فى الارواح بالالهامات كما للشياطين تاثيرات فيها بالهواجس

صحيفه	
١٣	بيان ان دفع السيئة بالحسنة لا يقدر عليه الا ذو حظ من قوة جوهر النفس الناطقة
	بيان ان معلومه تعالى لا مانع من ظهوره وبه يفسر قوله آذنا ك بمعنى أعلمناك
١٦	تفسير سورة حم عسق
١٩	بيان ما تشير اليه حم عسق
٢١	بيان ان الملائكة بما لهم من عالم الارواح يسبحون وبما لهم من عالم الاجسام يستغفرون
	بيان أن ما يختلف فيه من الاحكام يمكن فصله بالقياس والاجتهاد
٢٦	بيان انه اذا قامت الحجة البينة على الخصم ولم تنجع لا تكون معه حجة لسانية
٢٨	بيان فضائل حرث الآخرة على حرث الدنيا
٣٠	بيان الاقوال الاربعة فى تفسير مودة القربى
٣٢	بيان فضيلة حب آل البيت والصحابة
	تفسير قوله أم يقولون افترى الآيات و بيان القراآت والوقوف
٣٦	بيان أسباب عدم الاستجابة فى الدعاء
٣٨	بيان ان كون الجزاء الاوفى فى القيامة لا ينافى حصول جانب منه فى الدنيا
٤٠	بيان الفرق بين الكبائر والفواحش والسيئات
٤٢	بيان الاسباب التى توجب الاصرار على العقائد الفاسدة
٤٤	بيان ان التكليف للعبد لا يتم الا بثلاث معجزات
٤٥	تفسير سورة الزخرف

صحيفه	
٤٩	بيان ما ورد فيما يقال عند ركوب الدابة
٥٠	بيان ان المرأة فلما تكلمت بحجة لها الاجاءت بحجة عليها
٥٢	تفسير قوله وقالوا لولا نزل هذا القرآن و بيان القراآت والوقوف
٥٤	بيان الرجل الذى وصفه المشركون بالعظم
٥٦	بيان ان مادة كل الآفات هو السكون الى الدنيا
٥٨	بيان ان قريشا ما طعنوا فى نبوة النبى الا للفقر وكذا فرعون مع موسى
٥٩	بيان الانهار التى كانت تجرى لفرعون فى مصر
٦٠	تفسير قوله ولما ضرب ابن مريم مثلا الآيات و بيان القراآت والوقوف
٦٥	بيان الملازمة بين جزأى الشرطية فى قوله ان كان للرحمن ولد
٦٦	تفسير سورة الدخان
٦٩	بيان ما نزل فى رمضان من الكتب
٧١	بيان أول الآيات
٧٣	بيان ما كانت تقوله الجاهلية عند موت العظماء
٧٤	بيان ما طلبه قريش من نشر قصى معجزة
٧٦	تفسير سورة الجاثية
٨٢	بيان ما قاله عبد الله بن أبى وما أراد أن يفعله معه عمر رضى الله عنه
٨٣	بيان ان المرء مون على حسب ما عاش عليه
٨٥	بيان مذاهب من أنكروا البعث

(تم الجزء الخامس والعشرين من النيسابورى)

(فهرست الجزء السادس والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صحيفه	
٢	تفسير سورة الاحقاف
	تاويل قوله قل أرأيتم ما تدعون من دون الله الآية و بيان ان شركهم لم يدل عليه عقل ولا نقل
٤	بيان ان البدع والبديع بمعنى والشاهد عليه
٦	تاويل قوله قل أرأيتم ان كان الآية و بيان انها مما نزل بمكة ولم يقصدها عبد الله بن سلام وذكر شئ من فضائله
١٠	بيان السن الذى اذا وصله يقال فيه بلغ أشده والسن الذى اذا بلغه يقال أعذر الله اليه
١٣	تاويل قوله ويوم يعرض الذين كفروا الآية و بيان ما كان عليه الصحابة من ضيق ذات اليد

صحيفه

١٤ بيان مساكن قوم عاد وذكر بعض أخبارهم
١٨ ذكر استماع الجن القرآن والسبب الذى من أجله جاؤا لاستماعه
٢٢ تاويل قوله فاصبر الآية وبيان أولى العزم من الرسل ولم سموا بذلك
٢٣ تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم
٢٤ بيان ما يجوز فى الاسير من الكفار من القتل والمن والفداء وبيان ان آية واذا لقيتم غير منسوخة
٢٨ بيان ما قاله النبى صلى الله عليه وسلم عند خروجه من مكة مهاجرا
٢٩ بيان الانهار التى فى الجنة وذكر بعض صفاتها
٣٠ تاويل قوله والذين اهتدوا الآية وبيان الشواهد على جميع الاشراط
٣١ بيان انه يجوز الاستغفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم
٣٢ بيان ان التولى عن كتاب الله يستوجب الفساد فى الارض وتقطيع الارحام
٣٥ تاويل قوله ولنبلونكم حتى نعلم الآية وبيان معنى قوله لم يضروا الله شيأ
٣٨ تفسير سورة الفتح
٣٩ بيان معنى غفران الذنوب المتقدمة والمتأخرة لرسول الله
٤٠ بيان الوقت الذى نزلت فيه سورة الفتح
٤٣ تاويل قوله ان الذين يبايعونك الآية وبيان بيعة الحديبية
٤٤ بيان ما فعله رسول الله من استنفار الناس عند ذهابه الى مكة معتمرا وقول المخلفين
٤٥ بيان ما وعده الله أهل الحديبية من غنائم خيبر
٤٧ بيان الذين دعى المخلفون الى محاربتهم
٤٩ بيان السبب الذى دعا الى مبايعة الحديبية
٥٤ تاويل قوله هم الذين كفروا الآية وذكر الشروط التى عقدت بين رسول الله وقريش فى الحديبية
٦١ بيان الرؤيا التى كان رسول الله رآها وتحققها
٦٣ تاويل قوله هو الذى أرسل الآية وبيان

صحيفه

صفات أصحاب رسول الله المذكورة فى التوراة والانجيل
٦٧ تفسير سورة الحجرات
بيان ما نهى عنه المؤمنون من التقدم على رسول الله فيه
٦٨ بيان ما كانت تفعله الصحابة من اخفاء صوتهم عند رسول الله
٧٠ بيان ما كانت تفعله بعض وفود الاعراب من مناداته من وراء حجراته
٧١ تاويل قوله يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق الآية وبيان ما فعله أحد المصدقين من كذبه على من توجه اليهم
٧٣ بيان ما يجب فعله عند انحراف طائفة عن العدل الواجب عليها وذكر ما حصل بين بعض من فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
٧٥ بيان ما يحرم من هزء الناس وسخريتهم لبعضهم
٧٧ تاويل قوله يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن الآية وبيان حرمة الظنون والغيبة
٨١ تاويل قوله قالت الاعراب آمنا وبيان ما كانت تقوله الاعراب فنهوا عنه
٨٤ تفسير سورة ق
٨٥ تاويل أئذا متنا وكنا ترابا وبيان ما كان يقوله منكرو البعث وما رد الله به عليهم
٨٨ ذكر اسلام تبع واتباع أتباعه لغير دينه ومنعهم اياه من دخول الكعبة ثم تابعوه بعد ذلك
٩٠ ذكر كاتب الحسنات وكاتب السيئات وكيف قعودهم من الانسان
٩١ بيان ان المرء يحشر ومعه سائق يسوقه وشاهد يشهد عليه
٩٣ بيان السبب فى أن العرب أغلب مخاطباتها لاثنين وذكر الشواهد على ذلك
٩٥ تاويل قوله ما يبدل القول لدى الآية وبيان ما تفعله جهنم بمن يدخلها وسؤالها ان تمتلئ وما يفعله الله بها وبالجنة
٩٧ تاويل قوله ادخلوها بسلام الآية وبيان ما فى الجنة من الكرامة وذكر يوم المزيد

صحيفه	
١٠٠	تاويل قوله فاصبر على مايقولون و بيان الخلاف فى المراد بادبار السجود
١٠٣	تفسير سورة الذاريات
١٠٥	تاويل قوله والسماء ذات الحبك الآية و بيان ان المراد بالحبك الخلق الحسن
١٠٩	بيان العبادة التى يحصل بها قلة الهجوع فى الليل
١١١	بيان السائل والمحروم
١١٣	تاويل قوله هل أتاك حديث ضيف الآية و بيان وجه تسميتهم بالمكرمين

(تم فهرست الجزء السادس والعشرين من ابن جرير)

(فهرست الجزء السادس والعشرين من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش الجزء السادس والعشرين من تفسير ابن جرير)

صحيفه	
٢	تفسير سورة الاحقاف
٧	بيان ان الرسول غير عالم بالمغيبات الا بطريق الوحى فلا وجه لاستدعاء الغيوب منه
١٠	بيان ما يستدل به على ان الحمل ستة أشهر
١٣	بيان ان الاشياء الملذذة غير محرمة ولكن التقشف دأب الصالحين
١٦	ذكر ما انجر الكلام اليه من قصة هود
١٨	ذكر استماع الجن القرآن و بيان ان فيها قولين
٢٠	تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم
٢٥	بيان الخلاف بين الائمة فى ان الآية منسوخة أم لا و بيان ما تشير اليه من الاحكام
٢٨	بيان ما يمكن أن تحمل عليه الانهار الاربعة التى فى الجنة من المراتب
	تفسير قوله فاعلم أنه لا اله الا الله الآية و بيان القراآت والوقوف
٣٣	بيان انه صلى الله عليه وسلم له ثلاث أحوال
٣٧	بيان حال المنافقين الذين كان يعلمهم صلى الله عليه وسلم بسيماهم
٤٠	تفسير سورة الفتح
٤٥	بيان نزول هذه السورة فى عمرة الحديبية وذكر ما حصل للمسلمين بها من السرور وتمام القصة
٥٤	بيان القوم الذين قال الله فيهم أولى بأس شديد وذكر من تقبل منه الجزية من الكفار وما استنبط من الآية من الدلالة على خلافة أبى بكر
٥٧	ذكر الذين كف الله أيديهم عن النبى وذكر ما حصل لهم
٦٠	بيان الاقوال التى فى قوله ان شاء الله
٦١	بيان ما كان عليه المؤمنون من الشدة والرحمة وذكر طرف من أخلاقهم
٦٤	تفسير سورة الحجرات
٦٦	بيان أسباب نزول قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا
٦٩	بيان ان ارتكاب المآثم يحبط الاعمال الى الحبوط
٧٠	ذكر ما حصل من وفد بنى تميم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
٧٢	ذكر ما حصل من الوليد بن عتبة حين أرسل مصدقا الى بنى المصطلق
٧٧	بيان الفئة الباغية عند الفقهاء وذكر طرف من أحكامها
٨٠	بيان السخرية والغيبة وذكر آثار تقتضى التنفير عن ذلك
٨٥	ذكر النهى عن التفاخر بالانساب
٨٩	تفسير سورة ق
٩٣	ذكر السبب فى ان هذه السورة تطلب قراءتها فى العيد والجمعة
١٠٠	بيان معنى طلب جهنم المزيد
١٠٤	بيان معنى الخشية واشتقاقها
١٠٦	بيان ما زعمته اليهود ورد الله عليهم بقوله وما مسنا من لغوب
١٠٩	بيان المناداة التى ينادى بها عند القيامة
١١٢	تفسير سورة الذاريات

تم فهرست الجزء السادس والعشرين من النيسابورى

(فهرست الجزء السابع والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صحيفة	
٢	تاويل قوله قالوا كذلك قال ربك الآية و بيان ماقال ابراهيم لضيفه
٣	تاويل قوله وفى موسى الآية و بيان معنى ركن فرعون
٧	بيان ان الجن والانس جميعا خاضعون لقضائه وانه لهذا خلقهم
٩	تفسير سورة الطور
	بيان البيت المعمور
١٢	بيان مايحصل للسماء والجبال يوم القيامة
١٣	بيان ان المؤمن ترفع ذريته فى درجته وان كانوا دونه فى العمل
٢٠	بيان ان عذاب القبر منصوص عليه بقوله وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك
٢٢	تفسير سورة النجم
٢٣	بيان ان رسول الله استوى هو وجبريل عليهما السلام بمطلع الشمس
٢٤	تاويل قوله ثم دنا فتدلى و بيان ما رآه رسول الله وذكر الخلاف فى ذلك
٢٨	بيان سدرة المنتهى وذكر ماقيل فيها
٣١	ذكر اللات والعزى ومنات وسبب اتخاذهم آلهة
٣٤	ذكر اللمم و بيان الخلاف فيه
٣٧	تاويل قوله أفرأيت الذى تولى و بيان ماقيل فى أسباب ذلك
٤١	ذكر ماقيل فى عاد الاولى و بيان نسبهم
٤٥	تفسير سورة اقتربت
	بيان انشقاق القمر وماورد فيه من الآثار
٤٨	تاويل قوله كذبت قبلهم قوم نوح وذكر طرف من أخباره وأخبار سفينته
٥٢	تاويل قوله كذبت عاد الآية وذكر مافعلته عاد وما فعل بها

صحيفة	
٥٢	ذكر قصة ثمود
٥٥	ذكر قصة قوم لوط
٥٨	ذكر ماورد فى القدر
٦٠	تفسير سورة الرحمن
٦١	بيان فوائد سير الشمس والقمر بحسبان
٦٥	بيان ماورد فى خلق آدم
٦٧	تاويل قوله رب المشرقين ورب المغربين الآية وبيان البحرين اللذين لا يلتقيان ويخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
٧١	بيان مايحصل للانس والجن يوم القيامة
٧٣	تاويل قوله يرسل عليكما شواظ الآية و بيان أولى القولين بالصواب فى معنى النحاس والدخان
٧٦	تاويل قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وبيان الخوف وعدد الجنان
٨٦	تفسير سورة الواقعة
٨٨	بيان ماورد فى المقربين وأصحاب اليمين
٩٦	بيان ماورد فى خلق أنات الدنيا اذا دخلن الجنة
٩٧	بيان ماورد فى كثرة هذه الامة
١٠٥	بيان المطهرين الذين يمسون القرآن
١١١	تفسير سورة الحديد
١١٢	بيان ماورد فى المسافات التى بين السموات والارضين
١١٣	بيان ماورد فى تفضيل الصحابة بعضهم على بعض
١١٥	تاويل قوله يوم يقول المنافقون و بيان ماورد فى السور الذى يضرب بين المؤمنين والمنافقين
١٢٣	بيان الرهبانية التى ابتدعها أهل الانجيل

(تم الجزء السابع والعشرين من تفسير ابن جرير)

(فهرست الجزء السابع والعشرين من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء السابع والعشرين من ابن جرير)

صحيفة	
٢	تفسير قوله تعالى قال فما خطبكم أيها المرسلون الآيات وبيان القرا آت والوقوف
٤	بيان المناسبة بين آخر وأول الذاريات
٧	بيان استغفار القائمين بالليل بماذا
١١	بيان ما فعلته امرأة السيد ابراهيم وما حصل لها عند رؤية الملائكة
١٤	بيان ما تمسكت به المعتزلة على ان افعال الله معللة وما أجاب به أهل السنة
١٥	تفسير سورة والطور
١٨	بيان ما يقوله أهل التأويل في قوله والطور الخ
٢٠	بيان ما كانوا يقولونه في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسباب قولهم
٢٢	تفسير سورة والنجم
٢٥	بيان النجم المقسم به ما هو وبيان الثريا وموضعها
٢٩	بيان أنه عليه السلام وكذا جبريل لم يخرجا عن نوعيتهما
٣١	بيان أنه ما رأى أحد من الانبياء جبريل على صورته غير رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين
٣٢	بيان سدرة المنتهى
٣٥	بيان اللات والعزى ومنات ومن كانت له
٣٧	بيان ما استنتجه الفخر من الذم لمن قال الملائكة بنات الله
٤٢	بيان ما فعله عثمان من العطاء
٤٤	بيان ما في قوله وأن ليس للانسان الا ما سعى من المباحث
٤٦	بيان فساد قول الطبيعيين
٥٠	تفسير سورة القمر
٥٣	بيان انشقاق القمر له صلى الله عليه وسلم وما فيه من شبه بعض المتكلمين ورد ها
٥٨	بيان الحكمة في تكرير ما كرر في هذه السورة
٦٤	بيان ما يقول الجبري في المعتزلي والمعتزلي في الجبري وحقيقة الامر في ذلك
٦٦	تفسير سورة الرحمن
٧٣	بيان المشرقين والمغربين
٧٤	بيان القضاء والقدر
٧٧	بيان ما قاله المفسرون في الجنتين
٨٠	بيان ما ورد في خيام الجنة
٨١	تفسير سورة الواقعة
٨٦	سؤال في قوله وقليل من الآخرين مع قوله وثلة من الآخرين
٩١	بيان لطائف في الآيات خلت عنها غالب التفاسير
٩٤	بيان ما رتبه سبحانه في الدلائل من بدئه بذكر خلق الانسان الخ
٩٨	بيان ما قيل في حق اليقين وعين اليقين وعلم اليقين
٩٩	تفسير سورة الحديد
١٠٣	بيان ما أورده الامام الفخر في درجات التقدم مع تنقيحه وتوضيحه
١٠٧	بيان ما قيل في الظاهر والباطن
١٠٩	بيان من قيل فيهم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه
١١٤	بيان من نزل فيهم ألم يأن للذين آمنوا الا آية
١١٨	بيان ما كتب في اللوح من الحوادث
١٢٠	بيان أوجه المناسبة بين الكتاب والميزان والحديد
١٢٤	بيان ما فعله الجبابرة بامة عيسى بعد رفعه

(تم فهرست الجزء السابع والعشرين من تفسير النيسابوري)

(فهرست الجزء الثامن والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صحيفه

٢ تأويل قوله تعالى قد سمع الله وبيان المرأة التى نزلت فيها هذه الآيات
٦ بيان الظهار ومعنى العود فيه والكفارة التى تلزم بذلك
٩ بيان النجوى ومعنى كون الله مع من يتناجى
١٢ بيان المجالس التى أمر الله بالتفسح فيها
١٣ بيان ما كان أوجبه تعالى من الصدقة أمام مناجاة الرسول
١٥ تأويل قوله ألم تر الى الذين تولوا قوما الآية وبيان أنها نزلت فى المنافقين الذين تولوا اليهود
١٨ تفسير سورة الحشر
١٨ ذكر خروج بنى النضير من المدينة وما فعله المؤمنون من التخريب فى أرضهم
٢٤ ذكر حكم الفىء وما يجب فى تقسيمه
٢٦ ذكر ما فعله الانصار من المكارم والايثار على أنفسهم
٢٨ تأويل قوله والذين جاؤا من بعدهم وبيان الخلاف فى المراد بهم
٣١ ذكر العابد الذى تحيل عليه الشيطان حتى كفر بعد عبادة ستين سنة
٣٥ تفسير سورة الممتحنة
٣٦ ذكر ما كتبه حاطب بن أبى بلتعة الى أهل مكة عندما أراد رسول الله فتحها وأطلع الله رسوله على ما كتب وأخذه
٤٠ تأويل قوله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم الآية وبيان الذين عنوا بهذه الآية
٤١ بيان ما كان يفعله رسول الله بالنساء المهاجرات من الامتحان
٤٣ بيان ما حرم من النساء المشركات على المؤمنين ومن النساء المؤمنات على المشركين وما يجب بذله من الصداق
٤٧ بيان ما كان يأخذه رسول الله من البيعة على النساء عند اسلامهن ٥١ تفسير سورة الصف

صحيفه

٥٢ بيان ما نهى الله عنه من قول الانسان فعلت ولم يفعل
٥٤ بيان تأويل قوله هو الذى أرسل رسوله بالهدى وبيان أنه لا ينافى اظهار الدين أن يكون بعده كفر
٥٦ بيان الحوار بين الذين اتبعوا عيسى وما فعلوا بعد رفعه ٥٧ تفسير سورة الجمعة
٥٨ تأويل قوله تعالى وآخرين منهم الآية وبيان الخلاف فى المراد بهؤلاء الآخرين
بيان عدد الاذان فى يوم الجمعة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
٦٢ تأويل قوله واذا رأوا الآية وبيان أسباب النزول ٦٢ تفسير سورة المنافقين
٦٧ بيان ما قاله عبد الله بن أبى فى رسول الله وما فعله معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر بعض طرف من تاريخ عبد الله المذكور
٧١ تفسير سورة التغابن
٧٤ تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا الآية وبيان أسباب النزول
٧٦ تفسير سورة الطلاق وبيان السنى والبدعى وذكر طرف من العدد
٨٠ بيان ان النفقة لا تكون للمطلقة الا اذا كانت حاملا وما فى ذلك من الخلاف
٨١ بيان حكم الاشهاد عند المراجعة
٨٣ بيان عدة الآيسة والتى لم تحض وعدة الحامل المتوفى عنها زوجها
٨٥ بيان ما يجب للمطلقة من السكنى
٨٩ بيان ما ورد فى أبعاد السموات والارض
٩٠ تفسير سورة الممتحنة وذكر ما كان حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه
٩٣ تأويل قوله ان تتوبا الى الله الآية وبيان من هما المرادان فى الآية
٩٦ بيان التوبة النصوح

(تم فهرست الجزء الثامن والعشرين من ابن جرير)

(فهرست الجزء الثامن والعشرين من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء الثامن والعشرين من تفسير ابن جرير)

صحيفه		صحيفه	
٢	تفسير سورة المجادلة	٤٧	بيان ماوعده الله المؤمنين من الفتح
٥	بيان المرأة المظاهر منها	٤٨	تفسير سورة الجمعة
٦	بيان الظهار وصيغه	٥٠	بيان ما كان عليه الاذان في يوم الجمعة في عهد رسول الله وما حدث بعد ذلك
٧	بيان المظاهر وشروطه والخلاف فيه	٥٢	بيان ما يلزم في الخطبة وذكر بعض خطبه عليه السلام
٩	بيان الذي تجب به الكفارة وذكر الخلاف فيه	٥٣	تفسير سورة المنافقين
١١	ذكر مسائل تتعلق بالظهار	٥٥	بيان الصدق والخلاف فيه
١٥	بيان التناجي المنهي عنه	٥٧	بيان الاسباب التي دعت عبد الله بن أبي الى أن قال ماقال ونزلت فيه الآيات
١٧	بيان التفسح في المجالس المأمور به	٥٩	تفسير سورة التغابن
١٨	بيان الصدقة المأمور بها عند تناجي رسول الله صلى الله عليه وسلم	٦١	بيان ماورد به على صاحب الكشاف في مناقضته لمذهبه ومعتى الجمال
٢١	سورة الحشر	٦٣	بيان التحقيق في زيادة الهدى بالايمان
٢٥	ذكر ماحصل من بني النضير وصلحهم ونكثهم واخراجهم	٦٥	تفسير سورة الطلاق
٢٨	بيان من نزلت فيه آية الفيء من المقاتلين		بيان السني والبدعي والاسباب التي تجعل الطلاق بدعيا
٢٩	بيان مقسم الفيء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم	٦٩	بيان ما يلزم المرأة من ملازمة المسكن في العدة
٣١	بيان ما كانت تفعله الانصار بالمهاجرين من الاكرام	٧٣	بيان عدة الحامل المتوفى عنها زوجها وبيان حكم النفقة للمطلقة
	تفسير سورة الممتحنة	٧٦	بيان المذاهب في كون الارض سبعا
٣٧	ذكر أسباب نزول الآيات من أول السورة	٧٧	تفسير سورة التحريم
٤٠	بيان ما كان لاجله صلح الحديبية ونزلت الآية ببيانه	٧٩	بيان السبب في تحريم النبي ماحرمه
٤١	بيان المهور التي كانت تؤدى من المؤمنين والكافرين	٨٠	بيان التعليل في الايمان بماذا يكون
٤٣	تفسير سورة الصف	٨٢	بيان ان الحرام يمين أم لا
٤٦	بيان ماقاله عيسى للحواريين في شأن هذه الامة	٩١	بيان التوبة النصوح
		٩٦	بيان انه لايجوز التعبير على نساء الانبياء

(تم الجزء الثامن والعشرين من النيسابوري)

(فهرست الجزء التاسع والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صحيفة	
٢	تفسير سورة تبارك
٣	بيان ما خلقت لاجله النجوم
٤	تاويل قوله ألا يعلم من خلق الآية و بيان معنى مناكب الارض
٦	بيان مشى الكافر يوم القيامة على وجهه
٨	تفسير سورة نون
	بيان أول ما خلق الله
١١	بيان ما كان عليه خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٢	تاويل قوله فلا تطع المكذبين و بيان من نزلت فيه هذه الآيات
١٧	بيان أصحاب الجنة
٢١	تاويل قوله يوم يكشف عن ساق الآية و بيان ما يمتحن به الخلق يوم القيامة وسجودهم
٢٦	بيان ما كانت تقصده قريش من حسده صلى الله عليه وسلم
٢٧	تفسير سورة الحاقة
٢٨	بيان ما أهلكت به ثمود وعاد
٣٠	بيان مقدار ارتفاع الماء فى طوفان نوح
٣٢	بيان كيفية انشقاق السماء وحمل الملائكة العرش
٣٦	بيان ما يفعل بالكافر يوم القيامة وقدر السلسلة التى يسلسل بها
٣٨	تفسير سورة سأل
٤٠	بيان ما تكون السماء عليه يوم القيامة
٤٤	تاويل قوله والذين فى أموالهم حق الآية و بيان معنى السائل والمحروم
٤٩	تفسير سورة نوح عليه السلام
٥٣	بيان ان نور الشمس والقمر يوجد فى السموات
٥٤	بيان الاسباب التى دعت المشركين الى عبادة الاصنام يغوث وما معه
٥٦	تفسير سورة الجن

صحيفة	
٥٦	بيان ما كانت عليه السماء قبل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم
٥٩	بيان ما كانت تستعيذ به أهل الجاهلية من الجن
٦١	بيان ان فى الجن فرقا و طرائق
٦٤	بيان اجتماع الجن بالنبى صلى الله عليه وسلم
٦٦	بيان ما تعلمه الانبياء من الغيب
٦٧	تفسير سورة المزمل
٦٨	بيان ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم من شدة العبادة
٦٩	بيان ما كان يعتريه صلى الله عليه عند الوحى من ثقل الاعضاء
٧١	بيان ما فى قيام الليل من فراغ القلب من اعباء الدنيا
٧٣	تاويل قوله وذرنى والمكذبين و بيان زمان نزول الآية
٧٦	بيان ما كان عليه قيام الليل من الفرضية وكيف كانوا يقسمون الليل وذكر فضيلة بعض الاذكار
٧٧	تفسير سورة المدثر
٧٨	بيان أول آية أنزلت وما حصل له صلى الله عليه عند أول نزول الوحى
٧٩	ذكر معنى تطهير الثياب والخلاف فيه والشواهد على ذلك
٨٢	تاويل قوله فاذا نقر فى الناقور و بيان الناقور ومن أنزلت فيه هذه الآيات
٨٤	ذكر ما كان يقوله الوليد والنبى صلى الله عليه وسلم
٨٦	ذكر عدد الملائكة الموكلين بالنار وما كانت تقوله قريش فى ذلك
٩٠	بيان أصحاب اليمين من هم وانهم لا يسألون
٩٣	تفسير سورة القيامة
٩٤	بيان النفس اللوامة
٩٧	بيان اجتماع الشمس والقمر يوم القيامة

صحيفه

١٠١ بيان ما كان يفعله صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي عليه من تحريك شفتيه

١٠٣ تاويل قوله كلا بل تحبون العاجلة وبيان ما ورد في رؤية الله تعالى يوم القيامة

١٠٩ تفسير سورة هل أتى على الانسان

١١٢ تاويل قوله يوفون بالنذر وبيان طرف مما كانوا عليه من الصدقات

صحيفه

١١٦ بيان أواني أهل الجنة وشرابهم

١٢٠ بيان كون شراب أهل الجنة طهورا وذكر ما رآه عليه السلام ليلة الاسراء

١٢٣ تفسير سورة والمرسلات

١٢٨ بيان كيفية دخان جهنم وشررها

(تم الجزء التاسع والعشرين من تفسير ابن جرير)

(فهرست الجزء التاسع والعشرين من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء التاسع والعشرين من تفسير ابن جرير)

صحيفه

٢ تفسير سورة الملك

٤ بيان ما قيل في الموت والحياة وما ورد فيهما من الآثار

٦ بيان ما احتجت به المرجئة على انه لا يعذب الا الكفار ورده

٧ بيان حجة من فضل السمع على العقل

٩ بيان ما ذهبت المشبهة اليه وما قالته المنزهة في قوله أأمنتم من في السماء

١٢ تفسير سورة ن

١٦ بيان ما أشير اليه في الآية من كمال خلقه صلى الله عليه وسلم

١٩ بيان الجنة التي نعم أهلها فخربت

٢١ بيان ما استدل به بعض المعتزلة على منافاة الفسق للايمان

٢٢ بيان ما قيل في الساق التي في قوله يوم يكشف عن ساق

٢٤ بيان النعمة التي تداركت يونس

٢٥ تفسير سورة الحاقة

٢٨ بيان وجه تسمية القيامة حاقة

٢٩ ذكر طرف من أخبار الريح المرسلة على عاد

٣٢ بيان حملة العرش الثمانية

٣٣ بيان ان عمل الانسان يكتب في كفه يوم القيامة

٣٥ ذكر حكاية وعظية عن عضد الدولة بن بويه

صحيفه

٣٦ بيان السلسلة التي يسلك فيها الكافر

٣٩ تفسير سورة المعارج

٤٢ بيان ان الروح أعظم الملائكة قدرا

٤٥ بيان ان الذين خلقهم لرحمته أصناف ثمانية

٤٧ تفسير سورة نوح عليه السلام

٥٢ بيان من صارت اليه اللات وما معها من قبائل العرب

٥٤ تفسير سورة الجن

٥٦ ذكر الاقوال في حقائق الجن وان النبي هل رآهم أم لا

٥٨ ذكر أصناف الجن وان فيهم نصارى وغيرهم

٦٥ بيان الفرق بين علم الانبياء الغيب وغيرهم

٦٦ تفسير سورة المزمل

٦٨ بيان السبب في تسميته صلى الله عليه وسلم المزمل

٧٠ بيان كون القرآن قولا ثقيلا

٧١ بيان كون الاحسان يستوجب المحبة

٧٢ بيان حمل الانكال وما معه على العقوبات الروحانية

٧٣ بيان أسباب الشيب وما يجوز حمل شيب الاطفال عليه في الآخرة

٧٥ بيان فضيلة الكسب الحلال كيف قرن بالجهاد

٧٦ تفسير سورة المدثر

٧٨ بيان ان هذه السورة من أوائل ما نزل

صحيفة	
٨٢	بيان الفرق بين النفخ فى الصور والنقر فيه
٨٤	بيان ما كان للوليد من الاولاد وكم أسلم منهم
٨٨	ذكر صفات خزنة جهنم
٩٠	بيان سبب استيقان صحة نبوته صلى الله عليه وسلم
٩٢	بيان أصحاب اليمين الذين يتساءلون عن المجرمين
٩٥	تفسير سورة القيامة
٩٧	بيان سبب تسمية النفس تارة بالامارة وتارة بغيرها
٩٩	بيان اجتماع الشمس والقمر باى معنى
١٠١	بيان معنى قوله لاتحرك به لسانك
١٠٣	بيان ما استدل به أهل السنة على وجوب رؤية الله فى الآخرة وردشبه المعتزلة عليهم
١٠٥	بيان ما استدل به على بقاء النفس بعد خراب البدن وبيان معنى التفاف الساق بالساق
١٠٧	تفسير سورة الدهر
١٠٩	بيان الانسان الذى أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا
١١٢	بيان من نزلت فيه هذه السورة
١١٤	بيان الاسير الذى مدح الله على اطعامه وبيان جواز الاحسان الى الكفار
١١٨	بيان الملك الكبير الذى يعطاه أهل الجنة
١٢٠	بيان ماذكره أهل التأويل
١٢٣	تفسير سورة المرسلات
١٣٠	بيان شرر جهنم وما ردبه الفخر على الكشاف

(تم فهرست الجزء التاسع والعشرين من تفسير النيسابورى)

(فهرست الجزء الثلاثين من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صحيفة	
٢	تفسير سورة النبأ وبيان الخبر الذى كانت قريش تتجادل فيه
٤	بيان ان المطر ينزل من السحاب بواسطة الريح
٦	بيان ان جهنم مرصاد لكل أحد يمر عليها
٧	بيان معنى الاحقاب التى تلبثها أهل النار وانها لاتقتضى انصرام العذاب
٩	بيان ان الثواب والعقاب على قدر الاعمال
١٣	بيان ماقيل فى الروح وذكر الصواب فى ذلك
١٥	تفسير سورة النازعات
٢٠	بيان أسماء النار
٢٢	بيان الآية الكبرى التى أعطيها موسى عليه السلام
٢٣	بيان انه كان لفرعون كلمتان فى دعوى الالوهية وبيان مابينهما من المدة وانه جوزى عليهما
٢٥	بيان المبدوء به من خلق السموات والارض والجمع بين الآيات فى ذلك
٢٨	تفسير سورة عبس وبيان أسباب نزول تلك الآيات
٣٠	بيان ان التنزيل مكتوب فى اللوح المحفوظ
٣٣	بيان ما كان بعده الصحابة تكلفا
٣٥	تفسير سورة اذا الشمس كورت
٣٨	بيان ان كل انسان يحشر مع شيعته
٤٠	تاويل قوله واذا السماء كشطت وبيان ماتفعله النجوم فى سيرها من الظهور والخفاء
٤٤	بيان رؤية النبى جبريل عليه السلام على صورته الاصلية
٤٦	تفسير سورة الانفطار
٤٨	بيان ان الانسان حين يخلق يشبه أحد أجداده
٤٩	تفسير سورة المطففين
٥٠	بيان مايكون الناس فيه من العرق يوم القيامة
٥٢	بيان سجين ومامقرها
٥٥	بيان عليين وماقيل فيها
٦٠	بيان ماقيل فى التسنيم
٦٢	تفسير سورة اذا السماء انشقت
٦٣	بيان الحساب اليسير باى كيفية يكون
٦٨	بيان مايلقاه الناس من الشدائد يوم القيامة

صحيفه	
٦٩	تفسير سورة البروج
٧٢	بيان أصحاب الاخدود وذكر طرف من تاريخهم
٧٧	تفسير سورة والسماء والطارق
٧٩	بيان ماقيل فى التراثب
٨٣	تفسير سورة سبح
٨٥	بيان التزكى الذى جعل المتصف به مفلحا
٨٧	تفسير سورة الغاشية
٨٩	بيان أن ما أجمع عليه أهل التأويل لا يجوز خلافه وان كان له وجه من الصحة
٩٢	تفسير سورة الفجر
٩٤	بيان الصواب فى معنى الشفع والوتر
٩٦	بيان الصواب فى ارم ذات العماد
١٠٢	بيان نزول أهل كل سماء يوم القيامة وجعلهم صفوفا
١٠٥	بيان النفس المطمئنة
١٠٦	تفسير سورة البلد
١٠٩	بيان ماخلق عليه الانسان من مكابدة المشاق
١١٢	بيان اليتيم ذى المتربة
١١٣	تفسير والشمس وضحاها
١١٦	بيان ماورد فى ان الاشياء بقضاء وقدر
١١٩	تفسير سورة والليل اذا يغشى
١٢٢	بيان ماورد فى الحث على الصدقة
١٢٦	تفسير سورة والضحى
١٢٧	بيان ماقيل له صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه السورة
١٢٩	تفسير سورة ألم نشرح
١٣١	تفسير سورة والتين
١٣٢	بيان الصواب عنده فى معنى التين والزيتون المقسم بهما
١٣٤	بيان ماخلق عليه الانسان فى أحسن صورة
١٣٨	تفسير سورة اقرأ وبيان انها أول ما أنزل
١٤١	بيان ماعزم عليه أبو جهل أن يفعله مع رسول الله ولم يتمكن منه
١٤٤	تفسير سورة لم يكن
٣٤٦	تفسير سورة اذا زلزلت
١٤٨	بيان ان مايصيب المؤمن فى الدنيا فهو من مثاقيل ذر الشر
١٥٠	تفسير سورة والعاديات
١٥٥	تفسير سورة القارعة
١٥٦	تفسير سورة الهاكم
١٥٧	بيان ان هذه السورة نزلت فى عذاب القبر
١٦٠	تفسير سورة والعصر
١٦١	تفسير سورة ويل لكل همزة
١٦٤	تفسير سورة الفيل
١٦٦	سوق قصة أصحاب الفيل
١٦٩	تفسير سورة قريش
١٧١	بيان ما كانت تفعله قريش من الرحلتين
١٧٢	تفسير سورة أرأيت
١٧٥	بيان الماعون الذى ذم بمنعه
١٧٩	تفسير سورة الكوثر
١٨١	بيان النهر الذى أعطيه صلى الله عليه وسلم فى الجنة
١٨٣	بيان الصلاة والنحر اللذين أمر الله بهما نبيه
١٨٦	تفسير سورة الكافرون
١٨٧	تفسير سورة النصر
١٨٩	بيان ما كان يقوله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة
١٠٩	تفسير سورة تبت
١٩٢	بيان ما كانت تفعله امرأة أبى لهب مع النبى صلى الله عليه وسلم
١٩٤	تفسير سورة الاخلاص
١٩٥	بيان ماقالته اليهود لرسول الله حتى غضب فنزلت هذه السورة
١٩٨	تفسير سورة الفلق
٢٠٢	بيان الحسد وان العين حق
	تفسير سورة الناس
٢٠٣	بيان ان الجن يقال لهم ناس

(تم الجزء الثلاثون من تفسير ابن جرير الطبرى)

(فهرست الجزء الثلاثين من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء الثلاثين من ابن جرير)

صحيفة	
٢	تفسير سورة النبأ
٤	بيان اختلاف قريش وغيرهم من الكفار في أمر البعث
٦	بيان ما روي ان الامة تحشر على عشرة أصناف
٨	بيان ما قيل في الاحقاب التي جعلت ظرفا لعذاب أهل جهنم
١٣	تفسير سورة النازعات
١٥	بيان الاوجه في تفسير الكلمات الخمس في أول السورة
١٩	بيان ما ورد في فضل الخوف من الله
٢٠	بيان ما بين كل سماء
٢٤	تفسير سورة عبس
٢٥	بيان سبب نزول هذه السورة وما فيه من الموعظة
٢٩	بيان ما في الدفن من التكرمة
٣١	تفسير سورة التكوير
٣٣	بيان الالفاظ الاثنى عشر التي في أول السورة
٣٧	بيان ان مدح جبريل عليه السلام في هذه السورة لا يدل على أفضليته على رسول الله صلى الله عليه وسلم والرد على الزمخشري
٣٨	تفسير سورة الانفطار
٣٩	بيان ابطال قول من زعم ان الفلكيات لا تخرق
٤٠	بيان الانسان الذي قيل فيه ما غرك بربك الكريم
٤٢	بيان تعظيم أمر الجزاء
٤٣	تفسير سورة المطففين
٤٤	بيان التطفيف وما ورد في بخس المكيال والميزان
٤٨	بيان معنى الرين وما ورد في قبح الذنوب
٥٢	تفسير سورة الانشقاق
٥٣	بيان ما ورد في مد الارض يوم القيامة
٥٦	تاويل الآية
٥٨	تفسير سورة البروج
٥٩	بيان البروج وما قيل في الشاهد والمشهود
٦١	بيان أصحاب الاخدود
٦٤	تفسير سورة الطارق
٦٦	بيان ما وكل بالآدمي من الملائكة
٦٨	تفسير سورة الاعلى
٦٩	بيان كون الاسم غير المسمى
٧١	بيان النسيان ومعنى النهي عنه
٧٣	بيان ان أمر الدعوة والبعثة مبني على الظواهر والخفيات
٧٥	بيان عدد الكتب المنزلة
٧٦	تفسير سورة الغاشية
٧٨	بيان ان للنار دركات وأهلها على طبقات
٨٠	بيان بعض أعاجيب الابل
٨٢	تفسير سورة والفجر
٨٤	بيان الشفع والوتر وما فيهما من الاختلاف
٨٦	بيان عاد وارم ذات العماد
٨٨	بيان ما في قبض الرزق وبسطه من الحكم
٩١	تفسير سورة البلد
٩٣	بيان ما يلقاه الانسان من الشدائد من حين وضعه في الرحم الى أن يلقى الله
٩٦	بيان ما استدل به أبو حنيفة من تفضيل العتق على الصدقة
٩٧	تفسير سورة والشمس
٩٩	بيان تلو القمر للشمس
١٠١	تفسير سورة والليل
١٠٢	بيان من نزلت فيه هذه السورة
١٠٥	تفسير سورة والضحى
١٠٩	بيان ما يعطاه النبي حتى يرضى
١١٢	بيان ما ورد في ايذاء اليتيم
١١٤	تفسير سورة ألم نشرح

صحيفه	
١١٦	بيان ما ورد من انه لن يغلب عسر يسرين
١١٨	تفسير سورة التين
١١٩	بيان ما اختلف المفسرين في المراد بالتين والزيتون وبعض فوائد التين
١٢١	بيان المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه وبيان كون الانسان في أحسن تقويم
١٢٣	تفسير سورة العلق
١٢٤	بيان ان الحكيم اذا أراد أمرا استعمل فيه التدريج
١٢٦	بيان ان المال ليس سببا للطغيان على الاطلاق
١٢٧	بيان ما قاله أبو جهل وما أراد فعله
١٣٠	بيان ما حصل لابي جهل جزاء نهيه عن الصلاة
١٣٢	تفسير سورة القدر
١٣٣	بيان مسائل تتعلق بهذه السورة
١٣٤	بيان الخلاف في تعيين ليلة القدر
١٣٦	بيان ما في السورة من البشارات للمطيعين والتهديد لغيرهم
١٣٧	بيان ان الافعال تختلف آثارها باختلاف الازمنة والامكنة
١٣٨	بيان نزول الملائكة في تلك الليلة
١٤١	تفسير سورة لم يكن
	بيان ما في الآية من الاشكال والجواب عنه
١٤٥	تفسير سورة الزلزلة
١٤٧	بيان الترغيب في الصدقات ولو قليلة والترهيب عن المعاصي ولو صغيرة
١٤٨	تفسير سورة والعاديات
١٥٢	تفسير سورة القارعة
١٥٣	تفسير سورة التكاثر
١٥٤	بيان أسباب نزول هذه السورة
١٥٦	بيان علم اليقين
١٥٨	تفسير سورة والعصر
١٦٠	بيان ان الانسان لا ينفك من خسر
١٦١	تفسير سورة الهمزة
١٦٣	تفسير سورة الفيل
١٦٤	ذكر قصة أصحاب الفيل
١٦٧	تفسير سورة قريش
١٦٩	بيان لم سميت قريش بهذا الاسم
١٧١	تفسير سورة الماعون
	بيان ما فعله أبو جهل لعنه الله في يتيم عنده
١٧٣	بيان ما ورد في الرياء
١٧٤	تفسير سورة الكوثر
١٧٥	بيان الكوثر وما قيل فيه وبعض ما أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضائل والمعجزات
١٨٠	تفسير سورة الكافرون
١٨٢	تفسير سورة النصر
١٨٣	بيان المراد من الفتح
١٨٦	تفسير سورة تبت
١٨٨	بيان ما فعله عتبة بن أبي لهب ودعا رسول الله عليه
١٩٠	تفسير سورة الاخلاص وأسباب نزولها
١٩١	بيان الدليل العقلي على الوحدانية
١٩٤	تفسير سورة الفلق
١٩٨	تفسير سورة الناس

(تمت الفهرست)

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وبمعونته تستنير القلوب وتدفع المدلهمات وبجوده تنتظم الامور وبرحمته يستجلب السرور والصلاة والسلام على سيدنا محمد المؤيد بالبينات والداعى الى الله بسواطع المعجزات وعلى آله الطاهرين وصحبه وجميع التابعين * (أما بعد) * (فيقول راجى غفران المساوى محمد الزهرى الغمراوى) انه لما من سبحانه بتمام طبع تفسير الامام محمد بن جرير الطبرى محلى الغرر بتفسير العلامة نظام الدين النيسابورى قدس الله أسرارهما وأعلى فى الجنان درجتهما وكان ذلك من أعظم باب فتح للمنافع وأكبر دليل لشأن الامتراقع ولكن لما كان كل منهما كبير المقدار غزير العلم كثير الاسرار وربما يندهش الرائى عند ما يراه ولا يعثر من أسراره على بعض ما انطوت عليه سجاياه فيفوته كثير من المنافع ويحول بينه وبين مانيه أكبر دافع فتسهيلا لاستطلاع بعض حقائقهما وايقافا على بعض الاسرار التى فيهما بذلنا غاية الجهد فى تصفح الكتاب واعمال فهرست يتضمن بعض درر من عقد مستطاب يكون أنموذجا يهتدى به القارئ فى مسالك مسائله ويعلم بعض ما انطوت عليه صفحاته من عزيز فوائده ولا يخفى ان كتب التفسير تحتوى على مسائل لغويه وفوائد نحويه واستنباطات فقهيه وغرائب تاريخيه وهذا الفهرست التزمنا فيه التنبيه على الفوائد الغريبه والمسائل التى لا يظن القارئ أن يخطر اليها الكلام أو تكون الآيات قريبه وتركنا غالب المسائل اللغويه والنحويه اعتمادا على التفسير ونبهنا على الغوامض فما بهذا المقدار الكبير ولكن بما نبهنا عليه ينساق القارئ الى باقيه ويكون كالدليل الهادى الى كامل المحاسن التى فيه فلا در يدعو الى استطلاع قاع البحر والجوهر يحز الى نظم العقود وتزيين النحر فاليك برنامجا حوى من الفوائد ما يستوقف الانظار ومن الغرائب ما خلت عنه غالب الاسفار وبيانا لكنوز كلها جواهر وأسرار كلها زواهر لولا همة ملتزمى طبعه وسماحة خواطرهم بتسهيل نفعه لغابت نجومها فى آفاق صفحاته ولم يعلم ما غير مستوعبه قراءة فى طويل سنوانه فالله يثيبنا واياهم على جميل المقاصد ويدفع عنا وعنهم شر كل حسود معاند

SYRIAN PROTESTANT COLLEGE BEIRUT, SYRIA.

﴿ ترجمة الامام محمد بن جرير الطبري ﴾

(على حسب ما وجد باول نسخة الامير حمود ابن الامير عبيد الرشيد من أمراء نجد التي جرى تصحيح الكتاب عليها)

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري الامام صاحب التصانيف المشهورة منها هذا التفسير وكتاب التبصير وكتاب البسيط وكتاب الارشاد وغير ذلك من تصانيفه مثل التاريخ وغيره قرأ القرآن على العباس بن الوليد وسمع منه وحدث عن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب واسحق بن أبي اسرائيل واسمعيل بن موسى وهناد بن السري وأبي همام السكوني وأبي كريب وأبي سعيد الاشج وأحمد بن منيع ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار وعمرو بن علي الفلاس ويونس بن عبد الاعلى وخلق وروى عنه أبو شعيب الحراني وأبو عمر بن حمدان النيسابوري وأبو الحسن علي بن غيلان الحراني والطبراني وخلق وقد طاف البلاد في طلب الحديث فسمع بمصر والشام والعراق واستوطن بغداد وأقام بها الى حين وفاته وكان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفته وفضله وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره فكان حافظا لكتاب الله بصيرا بالقراآت عارفا بالمعاني فقيها في أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها عارفا باقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين في الاحكام وغيرها ومسائل الحلال والحرام عارفا بايام الناس وأخبارهم له مذهب معروف وأصحاب ينتصلون مذهبه يقال لهم الجريرية وبالجملة فهو دون بعض الائمة الاربعة مات سنة ٣١٠ عشرة وثلاثمائة ورثاه ابن الاعرابي وابن دريد وغيرهما فمن مرثية ابن الاعرابي

حدث مفظع وخطب جليل * دق عن مثله اصطبار الصبور
قام ناعي العلوم أجمع لما * قام ناعي محمد بن جرير
كتبه أنجم لها زاهرات * مؤذنات رسومها بالدثور
وتغشى ضياها النير الاشـ * ـراق ثوب الدجنة الديجور
يا أبا جعفر مضيت حميدا * غير وان في الجد والتشمير
بين أجر على اجتهادك موفـ * ـور وسعي الى التقى مشكور
مستغفا به الخلود لدى * جنة عدن في غبطة وسرور

(ومن مرثية ابن دريد قوله)

ان تستطع لامر الله تعتيبا (٢) * فاستجد (٣) الصبر أو فاستغفر الحوبا
وافزع الى كنف التسليم وارض بما * قضى المهيمن مكروها ومحبوبا
ان العزاء (٤) اذا عززته بانحة * زلت عريكته فانقاد مجنوبا
فان قرنت اليه العزم أيده * حتى يعود لديه الحزن مغلوبا

---

(٢) التعتيب العلي أي لا تستطيع لامر الله تغييرا (٣) أي اطلب نجدة الصبر أو استغفر من الحوب وهو الاثم (٤) العزاء الصبر وعززته بمعنى غلبته والمجنوب المنقاد وراء الراكب والجانحة المصيبة والعريكة النفس

فارم الاسا بالاسا تطفى مواقعها * جرا خلال ضلوع الصدر مشبوبا
من صاحب الدهر لم يعدم مجلحة * يظل منها طوال العيش منكوبا
ان الرزية لا وفر تزعزعه * أيدى الحوادث تشتيتا وتشذيبا
ولا تفرق ألاف يكون بهم * بين يغادر حبل الوصل معضوبا
لكن فقدان من أضحى بمصرعه * نور الهدى وبهاء العلم مسلوبا
أودى أبو جعفر والعلم فاصطلما * أعظم بذا صاحبا اذ ذاك معصوبا
ان المنية لم تتلف به رجلا * بل أتلفت علما للدين منصوبا
كان الزمان به تصغو مشاربه * فالآن أصبح بالتكدير مغطوبا

الى آخرها وهى طويلة وكان رحمه الله تعالى أسمر الى الادمة أعين نحيف الجسم مديد القامة فصيح اللسان ومما قال فيه محمد بن الرومى مولى الظاهرى

كان بحرا من العلوم فلما * فاض بالنفس غاض بحر معين
من له بعده اذا هولا * هو مثله غيره عليه أمين اه

(ترجمة الامام محمد بن جرير الطبرى)

(صاحب هذا التفسير الجليل على حسب ما فى الطبقات الكبرى للامام عبد الوهاب بن السبكى)
(رحم الله الجميع وأسكنهم المكان الرفيع)

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الامام الجليل المجتهد المطلق أبو جعفر الطبرى من أهل آمد طبرستان أحد أئمة الدنيا علما ودينا مولده سنة أربع أو خمس وعشرين ومائتين طوّف الاقاليم فى طلب العلم وسمع من محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب واسحق بن أبى اسرائيل واسمعيل بن محمد الغزارى وأبى كريب وهناد بن السرى والوليد بن شجاع وأحمد بن منيع ومحمد بن حميد الرازى ويونس بن عبد الاعلى وخلق سواهم روى عنه أبو شعيب الحرانى وهو أكبر منه سنا وسندا ومخلد الباقرجى والطبرانى وعبد الغفار الحصينى أبو عمرو بن حمدان وأحمد بن كامل وطائفة سواهم * وقرأ القرآن على سليمان بن عبد الرحمن الطلحى صاحب خلاد *ومن تصانيفه كتاب التفسير وكتاب التاريخ وكتاب القراآت والعدد والتنزيل وكتاب اختلاف العلماء وتاريخ الرجال من الصحابة والتابعين وكتاب أحكام شرائع الاسلام ألفه على ما أداه اليه اجتهاده وكتاب الخفيف وهو مختصر فى الفقه وكتاب التبصير فى أصول الدين وابتدأ تصنيف كتاب تهذيب الآثار وهو من عجائب كتبه ابتدأ بما رواه أبو بكر الصديق رضى الله عنه كما صح عنه بسنده وتكلم على كل حديث منه بعلله وطرقه وما فيه من الفقه والسنن واختلاف العلماء وجميعهم وما فيه من المعانى والغريب فتم منه مسند العشرة وأهل البيت والموالى ومن مسند ابن عباس قطعة كبيرة ومات قبل تمامه وابتدأ بكتاب البسيط فخرج منه كتاب الطهارة فى نحو ألف وخمسمائة ورقة وخرج منه أكثر كتاب الصلاة وخرج منه آداب الحكام وكتاب المحاضر والسجلات وغير ذلك * قال الخطيب كان ابن جرير أحد الأئمة يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفته وفضله بجمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره فكان حافظا لكتاب الله بصيرا بالمعانى فقيها فى أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها عارفا بأقوال

(٢) التجليح حملة السبع (٣) التشذيب التفريق والتمزيق

الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين فى الاحكام ومسائل الحلال والحرام عارفا بايام الناس وأخبارهم وله الكتاب المشهور فى تاريخ الامم والملوك وكتاب فى التفسير لم يصنف أحد مثله وكتاب سماه تهذيب الآثار لم أر سواه فى معناه الا أنه لم يتمه وله فى أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة قال وسمعت على بن عبد الله بن عبد الغفار اللغوى والمعروف بالسمسمانى يحكى أن محمد بن جرير مكث أربعين سنة يكتب فى كل يوم منها أربعين ورقة قال وبلغنى عن الشيخ أبى حامد الاسفرايينى أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيرا أو كلاما هذا معناه انتهى وذكر أبو محمد الفرغانى فى صلة التاريخ ان قوما من تلامذة محمد بن جرير حسبوا لابى جعفر منذ بلغ الحلم الى أن مات ثم قسموا على تلك المدة أوراق مصنفاته فصار لكل يوم أربع عشرة ورقة *(قلت)* وهذا لا ينافى كلام السمسمانى لانه منذ بلغ لابد أن يكون مضت له سنين فى الطلب لا يصنف فيها وذكر أن أبا العباس بن سريج كان يقول محمد بن جرير الطبرى فقيه العالم وذكر أن محمد بن جرير قال أظهرت فقه الشافعى وأفتيت به ببغداد عشر سنين ونلقاه منى ابن بشار الاحول أستاذ أبى العباس بن سريج وروى أن أبا جعفر قال لاصحابه أتنشطون لتفسير القرآن قالوا كم يكون قدره فقال ثلاثون ألف ورقة فقالوا هذا مما تفنى الاعمار قبل تمامه فاختصره فى نحو ثلاثة آلاف ورقة ثم قال هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم الى وقتنا هذا قالوا كم قدره فذكر نحوا مما ذكره فى التفسير فاجابوه بمثل ذلك فقال انا لله مائت الهمم فاختصره فى نحو ما اختصر التفسير قال الحاكم سمعت أبا بكر بن بالويه يقول قال لى ابن خزيمة بلغنى انك كتبت التفسير عن ابن جرير قلت نعم املاء قال كله قلت نعم قال فى كم سنة قلت من سنة ثلاث وثمانين الى سنة تسعين قال فاستعاره منى ابن خزيمة ورده بعد سنين ثم قال نظرت فيه من أوله الى آخره وما أعلم على أديم الارض أعلم من محمد بن جرير ولقد ظلمته الحنابلة وقال أبو على الطبرى كنت أحمل القنديل فى شهر رمضان بين يدى أبى بكر بن مجاهد لصلاة التراويح فخرج ليلة من ليالى العشر الاواخر من داره واجتاز على مسجده فلم يدخله وأنا معه وسار حتى انتهى فوقف على مسجد ابن جرير وابن جرير يقرأ سورة الرحمن فاستمع قراءته طويلا ثم انصرف فقلت له يا أستاذ تركت الناس ينتظرونك وجئت تستمع قراءة هذا فقال يا أبا على دع عنك هذا ما ظننت ان الله خلق بشرا يحسن ان يقرأ هذه القراءة وذكر أن المكتفى الخليفة قال للحسن بن العباس أريد أن أقف وقفا يجتمع أقاويل العلماء على صحته ويسلم من الخلاف قال فاحضر ابن جرير فاملى عليهم كتابا لذلك فاخرجت له جائزة سنية فابى أن يقبلها فقيل له لابد من جائزة أو قضاء حاجة فقال نعم الحاجة أسأل أمير المؤمنين أن يتقدم الى الشرط أن يمنعوا السؤال من دخول المقصورة يوم الجمعة فتقدم بذلك وعظم فى نفوسهم قال أبو محمد الفرغانى صاحب ابن جرير أرسل العباس بن الحسن الوزير الى ابن جرير قد أحببت ان أنظر فى الفقه وسأله أن يعمل له مختصرا فعمل له كتاب الخفيف فانفذه اليه ألف دينار فلم يقبلها فقيل له تصدق بها فلم يفعل وقال حسينك بن على النيسابورى أول ما سألنى ابن خزيمة قال كتبت عن محمد بن جرير قلت لا قال ولم قلت لانه كان لا يظهر وكانت الحنابلة تمنع من الدخول عليه فقال بئس ما فعلت لينك لم تكتب عن كل من كتبت عنهم وسمعت منه *(قلت)* لم يكن عدم ظهوره ناشئا عن أنه منع ولا كانت الحنابلة شوكة تقتضى ذلك وكان مقدار ابن جرير أرفع من أن يقدروا على منعه وانما ابن جرير نفسه كان قد جمع نفسه عن مثل الاراذل المتعرضين الى عرضه فلم يكن يأذن فى الاجتماع به الا لمن يختاره ويعرف أنه على السنة وكان الوارد من البلاد مثل حسينك وغيره لا يدرى حقيقة حاله فربما أصغى الى كلام من يتكلم فيه بجهله بامره فامتنع عن الاجتماع به ومما يدلك على أنه لم يمنع قول ابن خزيمة

لحسبنك ليتك سمعت منه فان فيه دلالة أن سماعه منه كان ممكنا ولو كان ممنوعا لم يقل له ذلك وهذا أوضح من أن ينبه عليه وأمر الحنابلة في ذلك العصر كان أقل من ذلك قال الغرغاني كان محمد بن جرير ممن لا يأخذه في الله لومة لائم مع عظيم ما يلحقه من الاذى والشناعات من جاهل وحاسد وملحد فاما أهل العلم والدين فغير منكرين علمه وزهده في الدنيا وورعه وقناعته بما كان يرده عليه من حصة خلفها له أبوه بطبرستان يسيرة ولما تقلد الخاقاني الوزارة وجه اليه بمال كثير فابى أن يقبله فعرض عليه القضاء فامتنع فعاتبه أصحابه وقالوا له في هذا ثواب وتحيي سنة قد درست وطمعوا في أن يقبل ولاية المظالم فانتهرهم وقال قد كنت أظن أني لو رغبت في ذلك لنهيتموني عنه وقال الغرغاني رحل ابن جرير من مدينة آمل لما ترعرع وسمح له أبوه بالسفر وكان مأول حيانه ينفذ اليه بالشيء بعد الشيء الى البلدان فسمعته يقول أبطأت عني نفقة والدي وأصابتني فاقة حتى تقمصت قميصا وقال ابن كامل توفي عشية الاحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة ودفن في داره برحبة يعقوب ولم يغير شيبه وكان السواد في رأسه ولحيته كثيرا وكان أسمر الى الادمة أفنى نحيف الجسم بعيد القامة فصيحا واجتمع عليه من لا يحصيه الا الله وصلى على قبره عدة شهور ليلا ونهارا ورثاه خلق كثير من أهل الدين والادب من ذلك قول ابن سعيد بن الاعرابي

حدث مفظع وخطب جليل ✽ دق عن مثله اصطبار الصبور
قام ناعي العلوم أجمع لما ✽ قام ناعي محمد بن جرير

✽(وقال ابن دريد)✽

ان المنية لم تتلف به رجلا ✽ بل أتلفت علما للدين منصوبا
كان الزمان به تصفو مشاربه ✽ والآن أصبح بالتكدير مغلوبا
كلا وأيامه الغر التي جعلت ✽ للعلم نورا وللتقوى محاريبا اه

✽(ترجمة الامام محمد بن جرير الطبري على حسب ما في تاريخ ابن خلكان)✽

أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري وقيل يزيد بن كثير بن غالب صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير كان اماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك وله مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله وكان من الائمة المجتهدين لم يقلد أحدا وكان أبو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني المعروف بابن طرار على مذهبه وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان يفتي في نقله وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها وذكره الشيخ أبو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء في جملة المجتهدين ورأيت في بعض المجاميع هذه الابيات منسوبة اليه وهي

اذا أعسرت لم يعلم شقيقي ✽ وأستغني فيستغني صديقي
حيائي حافظ لمائي وجهي ✽ ورفقي في مطالبتي رفيقي
ولو اني سمحت ببذل وجهي ✽ لكنت الى الغنى سهل الطريق

وكانت ولادته سنة أربع وعشرين ومائتين بآمل طبرستان وتوفي يوم السبت آخر النهار ودفن يوم الاحد في داره في السادس والعشرين من شوال سنة عشر وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى ورأيت بمصر في القرافة الصغرى عند سفح المقطم قبرا يزار وعند رأسه حجر مكتوب هذا قبر ابن جرير الطبري والناس يقولون هذا صاحب التاريخ وليس بصحيح بل الصحيح انه ببغداد وكذلك قال ابن يونس في تاريخه المختص بالغرباء انه توفي ببغداد وأبو بكر الخوارزمي الشاعر المشهور ابن أخته وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وقد سبق الكلام على الطبري اه من ابن خلكان

(ترجمة الامام محمد بن جرير الطبري)

(على حسب ما وجد باول نسخة الامير حمود ابن الامير عبيد الرشيد من أمراء نجد التي جرى تصحيح الكتاب عليها)

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري الامام صاحب التصانيف المشهورة منها هذا التفسير وكتاب التبصير وكتاب المبسوط وكتاب الارتشاق وغير ذلك من تصانيفه مثل التاريخ وغيره قرأ القرآن على العباس بن الوليد وسمع منه وحدث عن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب واسحق بن أبي اسرائيل واسمعيل بن موسى وهناد بن السري وأبي هشام السكوني وأبي كريب وأبي سعيد الاشج وأحمد بن منيع ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار وعمرو بن علي الفلاس ويونس بن عبد الاعلى وخلق وروى عنه أبو شعيب الحراني وأبو عمر بن حمدان النيسابوري وأبو الحسن علي بن غيلان الحراني والطبراني وخلق وقد طاف البلاد في طلب الحديث فسمع بمصر والشام والعراق واستوطن بغداد وأقام بها الى حين وفاته وكان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفته وفضله وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره فكان حافظا لكتاب الله بصيرا بالقراآت عارفا بالمعاني فقيها في أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها عارفا باقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين في الاحكام وغيرها ومسائل الحلال والحرام عارفا بايام الناس وأخبارهم له مذهب معروف وأصحاب ينتصرون مذهبه يقال لهم الجريرية وبالجملة فما هو دون بعض الائمة الاربعة مات سنة ٣١٠ عشرة وثلاثمائة ورثاه ابن الاعرابي وابن دريد وغيرهما فمن مرثية ابن الاعرابي

حدث مفظع وخطب جليل * دق عن مثله اصطبار الصبور
قام ناعي العلوم أجمع لما * قام ناعي محمد بن جرير
كتبه أنجم لها زاهرات * مؤذنات رسومها بالدثور
وتغشى ضياها النير الاشـ * ـراق ثوب الدجنة الديجور
يا أبا جعفر مضيت حميدا * غير وان في الجد والتشمير
بين أجر على اجتهادك موفـ * ـور وسعي الى التقى مشكور
مستفيقا به الخلود لدى * جنة عدن في غبطة وسرور

(ومن مرثية ابن دريد قوله)

لن تستطيع لامر الله تعتيبا (٢) * فاستنجد (٣) الصبر أو فاستغفر الحوبا
واقرع الى كنف التسليم وارض بما * قضى المهيمن مكروها ومحبوبا
ان العزاء (٤) اذا عزته جانحة * زلت عريكته فانقاد مجنوبا
فان قرنت اليه العزم أيده * حتى يعود لديه الحزن مغلوبا

(٢) التعتيب العلى أي لا تستطيع لامر الله تغييرا (٣) أي اطلب نجدة الصبر أو استغفر من الحوب وهو الاثم (٤) العزاء الصبر وعزته بمعنى غلبته والمجنوب المنقاد وراء الراكب والجانحة المصيبة والعريكة النفس

فارم الاسا بالاسا تطفى مواقعها * جراخلال ضلوع الصدر مشبوبا
من صاحب الدهر لم يعدم بجلحته * يظل منها طوال العيش منكوبا
ان الرزية لا وفر تزعزعه * أيدى الحوادث تشتيتا وتشذيبا [٣]
ولا تغرق ألاف يكون بهم * بين يغادر حبل الوصل معضوبا
لكن فقدان من أضحى بمصرعه * نور الهدى وبهاء العلم مسلوبا
أودى أبو جعفر والعلم فاصطلما * أعظم بذا صاحب اذ ذاك معصوبا
ان المنية لم تتلف به رجلا * بل أتلفت علما للدين منصوبا
كان الزمان به تصفو مشاربه * فالآن أصبح بالتكدير مقطوبا

الى آخرها وهى طويلة وكان رحمه الله تعالى أسمر الى الادمة أعين نحيف الجسم مديد القامة فصيح اللسان ومما قال فيه محمد بن الرومى مولى الظاهرى

كان بحرا من العلوم فلما * فاض بالنفس غاض بحر معين
من له بعده اذا هو لا * هو مثله غيره عليه أمين اه

﴿ ترجمة الامام محمد بن جرير الطبرى ﴾

(صاحب هذا التفسير الجليل على حسب ما فى الطبقات الكبرى للامام عبد الوهاب بن السبكى)
(رحم الله الجميع وأسكنهم المكان الرفيع)

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الامام الجليل المجتهد المطلق أبو جعفر الطبرى من أهل آمل طبرستان أحد أئمة الدنيا علما ودينا مولده سنة أربع أو خمس وعشرين ومائتين طوّف الاقاليم فى طلب العلم وسمع من محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب واسحق بن أبى اسرائيل واسمعيل بن محمد الغزارى وأبى كريب وهناد بن السرى والوليد بن شجاع وأحمد بن منيع ومحمد بن حميد الرازى ويونس بن عبد الاعلى وخلق سواهم روى عنه أبو شعيب الحرانى وهو أكبر منه سنا وسندا ومخلد الباقرجى والطبرانى وعبد الغفار الحصينى أبو عمرو بن حمدان وأحمد بن كامل وطائفة سواهم * وقرأ القرآن على سليمان بن عبد الرحمن الطلحى صاحب خلاد *ومن تصانيفه كتاب التفسير وكتاب التاريخ وكتاب القراآت والعدد والتنزيل وكتاب اختلاف العلماء وتاريخ الرجال من الصحابة والتابعين وكتاب أحكام شرائع الاسلام ألفه على ما أداه اليه اجتهاده وكتاب الخفيف وهو مختصر فى الفقه وكتاب التبصير فى أصول الدين وابتدأ تصنيف كتاب تهذيب الآثار وهو من عجائب كتبه ابتدأ بمسند أبى بكر الصديق رضى الله عنه كما صح عنه بسنده وتكلم على كل حديث منه بعلله وطرقه وما فيه من الفقه والسنن واختلاف العلماء وحججهم وما فيه من المعانى والغريب فتم منه مسند العشرة وأهل البيت والموالى ومن مسند ابن عباس قطعة كبيرة ومات قبل تمامه وابتدأ بكتاب البسيط فخرج منه كتاب الطهارة فى نحو ألف وخمسمائة ورقة وخرج منه أكثر كتاب الصلاة وخرج منه آداب الحكام وكتاب المحاضر والسجلات وغير ذلك *قال الخطيب كان ابن جرير أحد الائمة يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفته وفضله جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره فكان حافظا لكتاب الله بصيرا بالمعانى فقيها فى أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها عارفا بأقوال

(٢) الفلج خلة السبع (٣) التشذيب التفريق والتمزيق

الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين فى الاحكام ومسائل الحلال والحرام عارفا بايام الناس وأخبارهم وله الكتاب المشهور فى تاريخ الامم والملوك وكتاب فى التفسير لم يصنف أحد مثله وكتاب سماه تهذيب الآثار لم أر سواه فى معناه الا أنه لم يتمه وله فى أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة قال وسمعت على بن عبد الله بن عبد الغفار اللغوى والمعروف بالسمسمانى يحكى أن محمد بن جرير مكث أربعين سنة يكتب فى كل يوم منها أربعين ورقة قال وبلغنى عن الشيخ أبى حامد الاسفرايينى أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيرا أو كلاما هذا معناه انتهى وذكر أبو محمد الفرغانى فى صلة التاريخ ان قوما من تلامذة محمد بن جرير حسبوا لابى جعفر منذ بلغ الحلم الى أن مات ثم قسموا على تلك المدة أوراق مصنفاته فصار لكل يوم أربع عشرة ورقة *(قلت)* وهذا لا ينافى كلام السمسمانى لانه منذ بلغ لابد أن يكون مضت له سنين فى الطلب لا يصنف فيها وذكر أن أبا العباس بن سريج كان يقول محمد بن جرير الطبرى فقيه العالم وذكر أن محمد بن جرير قال أظهرت فقه الشافعى وأنا ابن اثنتى عشرة سنة ولقاه منى ابن بشار الاحول أستاذ أبى العباس بن سريج وروى أن أبا جعفر قال لاصحابه أتنشطون لتفسير القرآن قالوا كم يكون قدره فقال ثلاثون ألف ورقة فقالوا هذا مما تفنى الاعمار قبل تمامه فاختصره فى نحو ثلاثة آلاف ورقة ثم قال هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم الى وقتنا هذا قالوا كم قدره فذكر نحوا مما ذكره فى التفسير فاجابوه بمثل ذلك فقال انا لله مات الهمم فاختصره فى نحو ما اختصر التفسير قال الحاكم سمعت أبا بكر بن بالويه يقول قال لى ابن خزيمة بلغنى انك كتبت التفسير عن ابن جرير قلت نعم املاء قال كله قلت نعم قال فى كم سنة قلت من سنة ثلاث وثمانين الى سنة تسعين قال فاستعاره منى ابن خزيمة ورده بعد سنين ثم قال نظرت فيه من أوله الى آخره وما أعلم على أديم الارض أعلم من محمد بن جرير ولقد ظلمته الحنابلة وقال أبو على الطبرى كنت أحمل القنديل فى شهر رمضان بين يدى أبى بكر بن مجاهد لصلاة التراويح فخرج ليلة من ليالى العشر الاواخر من داره واجتاز على مسجد فلم يدخله وأنا معه وسار حتى انتهى فوقف على مسجد ابن جرير وابن جرير يقرأ سورة الرحمن فاستمع قراءته ملويلا ثم انصرف فقلت له يا أستاذ تركت الناس ينتظرونك وجئت تستمع قراءة هذا فقال يا أبا على دع عنك هذا ما ظننت ان الله تعالى خلق بشرا يحسن ان يقرأ هذه القراءة وذكر أن المكتفى الخليفة قال للحسن بن العباس أريد أن أقف وقفا يجتمع أقاويل العلماء على صحته ويسلم من الخلاف قال فاحضر ابن جرير فاملى عليهم كتابا الخلاف فاخرجت له جائزة سنية فابى أن يقبلها فقيل له لابد من جائزة أو قضاء حاجة فقال نعم الحاجة أسأل أمير المؤمنين أن يتقدم الى الشرط أن يمنعوا السؤال من دخول المقصورة يوم الجمعة فتقدم بذلك وعظم فى نفوسهم قال أبو محمد الفرغانى صاحب ابن جرير أرسل العباس بن الحسن الوزير الى ابن جرير قد أحببت ان أنظر فى الفقه وسأله أن يعمل له مختصرا فعمل له كتاب الخفيف فانفذه اليه ألف دينار فلم يقبلها فقيل له تصدق بها فلم يفعل وقال حسينك بن على النيسابورى أول ما ألقى ابن خزيمة قال كتبت عن محمد بن جرير قلت لا قال ولم قلت لانه كان لا يظهر وكانت الحنابلة تمنع من الدخول عليه فقال بئس ما فعلت لبئس لم تكتب عن كل من كتبت عنهم وسمعت منه (قلت) لم يكن عدم ظهوره ناشئا عن أنه منع ولا كانت للحنابلة شوكة تقتضى ذلك وكان مقدار ابن جرير أرفع من أن يقدر واعلى منعه وانما ابن جرير نفسه كان قد جمع نفسه عن مثل الاراذل المتعرضين الى عرضه فلم يكن يأذن فى الاجتماع به الا لمن يختاره ويعرف أنه على السنة وكان الوارد من البلاد مثل حسينك وغيره لا يدرى حقيقته له فربما أصغى الى كلام من يتكلم فيه بجهله بامره فامتنع عن الاجتماع به ومما يدلك على أنه لم يمنع قول ابن خزيمة

لحسينك ليتك سمعت منه فان فيه دلالة أن سماعه منه كان ممكنا ولو كان ممنوعا لم يقل له ذلك وهذا أوضح من أن ينبه عليه وأمر الحنابلة في ذلك العصر كان أقل من ذلك قال الفرغاني كان محمد بن جرير ممن لا يأخذه في الله لومة لائم مع عظيم ما يلحقه من الاذى والشناعات من جاهل وحاسد ومعاند فاما أهل العلم والدين فغير منكرين علمه وزهده في الدنيا ورفضه لها وقناعته بما كان يرد عليه من حصة خلفها له أبوه بطبرستان يسيرة ولما تقلد الخاقاني الوزارة وجه اليه بمال كثير فابى أن يقبله فعرض عليه القضاء فامتنع فعاتبه أصحابه وقالوا له في هذا ثواب وتحيي سنة قد درست وطمعوا في أن يقبل ولاية المظالم فانتهرهم وقال قد كنت أظن أني لو رغبت في ذلك لنهيتموني عنه وقال الفرغاني رحل ابن جرير من مدينة آمل لما ترعرع وسمح له أبوه بالسفر وكان طول حياته ينفذ اليه بالشيء بعد الشيء الى البلدان فسمعته يقول أبطأت عني نفقته والدي واضطررت الى أن فتقت كمي القميص فبعتهما وقال ابن كامل توفي عشية الاحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة ودفن في داره برحبة يعقوب ولم يغير شيبه وكان السواد في رأسه ولحيته كثيرا وكان أسمر الى الادمة أفنى نحيف الجسم مديد القامة فصيحا واجتمع عليه من لا يحصيه الا الله وصلى على قبره عدة شهور ليلا ونهارا ورثاه خلق كثير من أهل الدين والادب من ذلك قول ابن سعيد بن الاعرابي

حدث مغظع وخطب جليل * دق عن مثله اصطبار الصبور
قام ناعي العلوم أجمع لما * قام ناعي محمد بن جرير

(وقال ابن دريد)

ان المنية لم تتلف به رجلا * بل أتلفت علما للدين منصوبا
كان الزمان به تصفو مشاربه * والآن أصبح بالتكدير مقطوبا
كلا وأيامه الغر التي جعلت * للعلم نورا وللتقوى محاريبا اه

(ترجمة الامام محمد بن جرير الطبري على حسب ما في تاريخ ابن خلكان)

أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري وقيل يزيد بن كثير بن غالب صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير كان اماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك وله مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله وكان من الائمة المجتهدين لم يقلد أحدا وكان أبو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني المعروف بابن طرار على مذهبه وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان ثقة في نقله وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها وذكره الشيخ أبو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء في جملة المجتهدين ورأيت في بعض المجاميع هذه الابيات منسوبة اليه وهي

اذا أعسرت لم يعلم شقيقي * وأستغني فيستغني صديقي
حيائي حافظ لمائي وجهي * ورفقي في مطالبتي رفيقي
ولو اني سمحت ببذل وجهي * لكنت الى الغنى سهل الطريق

وكانت ولادته سنة أربع وعشرين ومائتين بآمد طبرستان وتوفي يوم السبت آخر النهار ودفن يوم الاحد في داره في السادس والعشرين من شوال سنة عشر وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى ورأيت بمصر في القرافة الصغرى عند سفح المقطم قبر ابزار وعند رأسه حجر مكتوب هذا قبر ابن جرير الطبري والناس يقولون هذا صاحب التاريخ وليس بصحيح بل الصحيح انه ببغداد وكذلك قال ابن يونس في تاريخه المختص بالغرباء انه توفي ببغداد وأبو بكر الخوارزمي الشاعر المشهور ابن أخته وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وقد سبق الكلام على الطبري اه من ابن خلكان

SYRIAN PROTESTANT COLLEGE
BEIRUT
LIBRARY

(الجزء الاول)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش تفسير غرائب
القرآن و رغائب الفرقان للعلامه نظام الدين الحسن
ابن محمد بن حسين القمى النيسابورى قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد)
آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح
الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة على
النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع بها
تستمد منها سائر البرية وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة
ما يحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

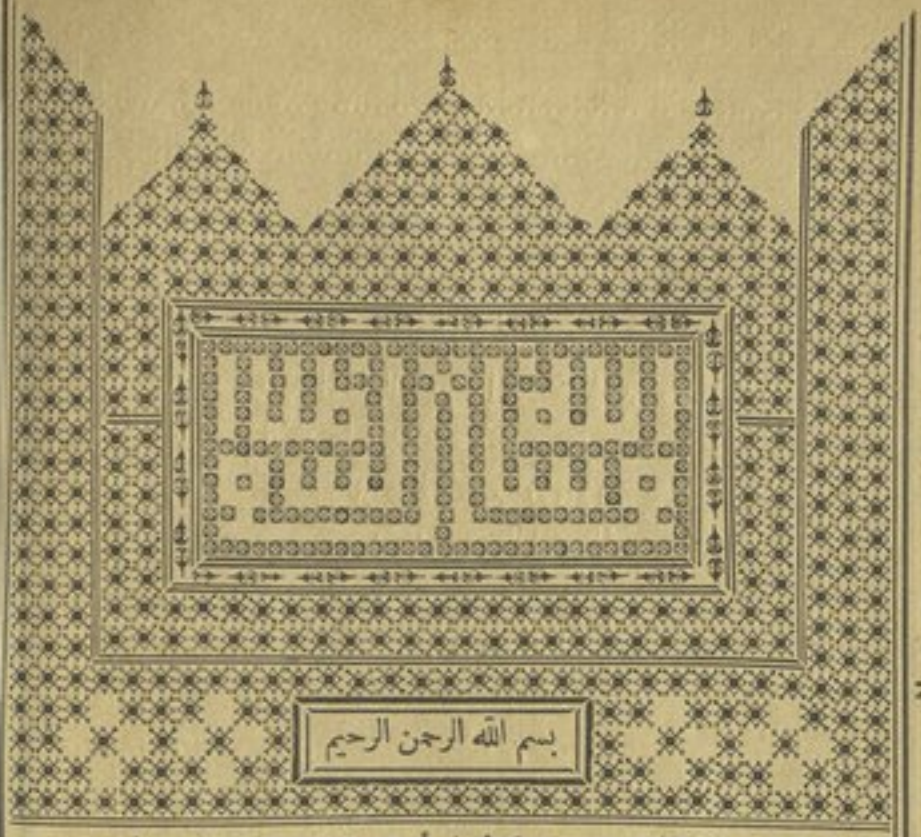

وبه نثقى وعليه اعتمادى رب يسر قرئ على أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى فى سنة ست وثلاثمائة قال الحمد لله الذى عجبت الالباب ببدائع حكمه * وخصمت العقول لطائف حجمه * وقطعت عذر المجدين بعجائب صنعه * وهتفت فى اسماع العالمين ألسن أدلته * شاهدة انه الله الذى لا اله الا هو الذى لا عدل له ولا مثل له مماثل * ولا شريك له مظاهر * ولا والد له ولا ولد * ولم يكن له صاحبة ولا كفوا أحد * وانه الجبار الذى خضعت لجبروته الجبابرة * والعزيز الذى ذلت لعزته الملوك الاعزة وخشعت لهيبة سلطانه ذوو المهابة * وأذعن له جميع الخلق بالطاعة طوعا وكرها * كما قال الله عز وجل * ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال * فكل موجود الى وحدانيته داع * وكل محسوس الى ربوبيته هاد * بما وسمهم به من آثار الصنعة من نقص وزيادة وعجز وحاجة * وتصرف فى عاهات عارضة * ومقارنة أحداث لازمة * لتكون له الحجة البالغة * ثم أردف ما شهدت به من ذلك أدلته * وأكدما استنارت فى القلوب منه بحجته * برسل ابتعثهم الى عباده دعاة الى ما انتصبت لديهم حجته * وثبتت فى العقول بحجته * لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل * ولينذروا أولو النهى والحلم فأمدهم بعونه * وأيانهم من سائر خلقه بما دل به على صدقهم من الادلة وأيدهم به من الحجج البالغة والآى المعجزة لئلا يقول القائل منهم ما هو الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون * ولئن أطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون فجعلهم سفراء بينه وبين خلقه * وأمناءه على وحيه * واختصهم بفضله * واصطفاهم برسالته * ثم جعلهم فيما خصهم به من مواهبه * ومن به عليهم من كرامته * مراتب متخالفة * ومنازل مفترقة ورفع بعضهم فوق بعض درجات * متفاضلات متباينات * فكرم بعضهم بالتكليم والنجوى * وأيد بعضهم بروح القدس وخصه باحياء الموتى * وابراء أولى العاهة والعمى * وفضل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم من الدرجات بالعليا ومن المراتب بالعظمى * بقبامه من أقسام كرامته

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الى الله الكريم أرغب فى ابداع غرائب القرآن وبفضله العميم أتأهب لايداع رغائب الفرقان فاليه منتهى الآمال ونوال السؤال وهذا حين افتتح فاقول

الحمد لله الذى جعلنا ممن شرح صدره للاسلام فهو على نور من ربه وجعلنى ذا نفس أبية وهمة علية لا تكاد تستأنس الا بذكر حبه أعاف سفساف الامور وأخاف الموبقات الموجبات للثبور أميل عن زخرف الدنيا وزبرجها وأكبح النفس ان تحوم حول مخرجها وموجلها هى النفس ما حملتها تحمل ان أرسلت استرسلت وان قدعت انقدعت فى الاول ولله السلف الشرز والعيون الى الامانى الفارغة الفانية والاضاليل الملهية عن السعادات الباقية تاقت فلوبهم الى الكرامات الدائمات واشتاقت أرواحهم الى اللذات الحقيقيات وتاهت ضمائرهم فى بيداء عظمة الملك والملكوت وتلاشت سرائرهم فى دأماء عزمية العزة والجبروت تخلصوا من الناسوت ووصلوا الى اللاهوت وفنوا بشهوده وبقوا بوجوده ورضى كل منهم بقضاء معبوده فتجلت لهم الذات واتحدت عندهم

بالقسم الافضل * وخصه من درجات النبوة بالحظ الاجزل * ومن الاتباع والاصحاب بالنصيب
الاوفر * وابتعثه بالدعوة التامة * والرسالة العامة * وجاطه وحيدا * وعصمه فريدا *
من كل جبار عاند * وكل شيطان مارد * حتى أظهر به الدين * وأوضح به السبيل *
وأبهج به معالم الحق * ومحق به مناز الشرك * وزهق به الباطل * واضمحل به الضلال وخدع
الشيطان * وعبادة الاصنام والاوثان * مؤيدا بدلالة على الايام باقية * وعلى الدهور
والازمان ثابتة * وعلى ممر الشهور والسنين دائمة * يزداد ضياؤها على كر الدهور اشراقا *
وعلى مر الليالي والايام اتساقا * خصيصا من الله له بها دون سائر رسله * الذين قهرهم
الجبابرة * واستذل بهم الامم الفاجرة * فعفت بعدهم منهم الآثار * وأخملت ذكرهم
الليالي والايام * ودون من كان منهم مرسلا الى أمة دون أمة * وخاصة دون عامة * وجماعة
دون كافة * فالحمد لله الذي أكرمنا بتصديقه وشرفنا باتباعه * وجعلنا من أهل الاقرار
والايمان به وبما دعا اليه وجاء به * صلى الله عليه وعلى آله أزكى صلواته * وأفضل سلامه وأتم
تحياته * (أما بعد) * فان من جسيم ما خص الله به أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الفضيلة
وشرفهم به على سائر الامم من المنازل الرفيعة * وحباهم به من الكرامة السنية * حفظه ما حفظ
جل ذكره وتقدست أسماؤه عليهم من وحيه وتنزيله الذي جعله على حقيقة نبوة نبيهم
صلى الله عليه وسلم دلالة وعلى ما خصهم به من الكرامة علامة واضحة وحجة بالغة أبانه به عن كل كاذب
وافتر وفصل به بينهم وبين كل جاحد وملحد * وفرق به بينهم وبين كل كافر ومشرك الذي لو اجتمع
جميع من بين أقطارها من جنها وانسها وصغيرها وكبيرها على ان يأتوا بسورة من مثله لم يأتوا بمثله
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا جعله لهم في دجى الظلم نورا ساطعا * وفي سدف الشبه شهابا
لامعا * وفي مضلة المسالك دليلا هاديا * والى سبل النجاة والحق حاديا * يهدي به الله من اتبع
رضوانه سبل السلام * ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم *
حرسه بعين منه لا تنام * وحاطه بركن منه لا يضام * ولا تهسى على الايام دعائمه * ولا تبيد على
طول الزمان معالمه * ولا يحور عن قصد المحجة تابعه * ولا يضل عن سبل الهدى مصاحبه *
من اتبعه فاز وهدى * ومن حاد عنه ضل وغوى * فهو مؤملهم الذي اليه عند الاختلاف
يئلون * ومعقلهم الذي اليه في النوازل يعتقلون وحصنهم الذي به من وساوس الشيطان
يتحصنون * وحكمة ربهم التي اليها يحتكمون * وفصل قضائه بينهم الذي اليه ينتهون *
وعن الرضا به يصدرون * وحبله الذي بالتمسك به من الهلكة يعتصمون * اللهم فوفقنا
لاصابة صواب القول في محكمه ومتشابهه وحلاله وحرامه * وعامه وخاصه ومجمله ومفسره وناسخه
ومنسوخه وظاهره وباطنه وتأويل آيه وتفسير مشكله * وألهمنا التمسك به والاعتصام
بمحكمه * والثبات على التسليم لمتشابهه * وأوزعنا الشكر على ما أنعمت به علينا من
حفظه والعلم بحدوده * انك سميع الدعاء قريب الاجابة * وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
كثيرا * (اعلموا) * عباد الله رحمكم الله ان أحق ما صرفت الى علمه العناية * وبلغت في معرفته
الغاية * ما كان لله في العلم به رضى * وللعالم به الى سبيل الرشاد هدى * وان أجمع ذلك
لباغيه كتاب الله الذي لا ريب فيه * وتنزيله الذي لا مرية فيه * الفائز بجزيل الذخر وسني
الاجر تاليه * الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ونحن في شرح
تأويله وبيان ما فيه من معانيه * منشؤن ان الله شاء ذلك كتابا مستوعبا لكل ما بالناس اليه
الحاجة من علمه مجتمعا ومن سائر الكتب غيره في ذلك كافيا * ومخبرون في كل ذلك بما انتهى
الينا من اتفاق الحجة فيما اتفقت عليه الامة واختلافها فيما اختلفت فيه منه ومنبئو على كل

المختلفات فطابت لهم الغدوات
واعتدلت لهم العشيات ولم تطمح
أعينهم الا الى تحصيل ما يقرب الى
الله زلفى وماجرت ألسنتهم الا بذكر
الحق طوبى لهم وبشرى أسألك
اللهم الاقتداء باولئك والتوفيق
لشكر ما أسبغت على من عطائك
وأتممت من نعمائك وأعوذ بك
ان أزل أو أضل فيما آتي وآذر وان
أركن الى الذين ظلموا فتمسني
النار يوم العرض الاكبر ثبت
أقدامي أقلامي على الصدق ولا
تقض ان ينطق في بكلام سوى
الحق واجعلني بفضلك ممن لا ينظر
الا اليك ولا يرغب الا فيما لديك
برئني من غير سابقة علم مني
وربيتني من غير حق يوجب ذلك
عليك فان افتخرت فبما أنعمت
علي وقد أمرت وأما بنعمة
ربك فحدث وان استغفرت فمما
أسرفت على نفسي وقد قلت ومن
يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر
الله يجد الله غفورا رحيما فيامن
لا يوجد في جوده شوب غرض ولا
علة شرفني في الآخرة بالعزة
واحرسني في دنياي من الذلة ولا
تؤاخذني بالنقصان الامكاني
ولا تعاقبني بالنسيان الانساني
حتى يكون لك الفضل في الآخرة
والاولى والثناء في المبدا والمحمدة
في العقبى أدعوك دعاء البائس
الفقير المستعين وأتضرع اليك
تضرع الذليل المهين المستكين
السائل بين يدي مولاه الآيس
بالكلية عمن سواه فاسمع فانك
سميع الدعاء وأجب فانك قادر على
ما تشاء والصلاة والسلام على
عبدك المخصوصين بتأييدك المنزهين

عن الادناس الجسمية المطهرين عن الارجاس النفسية الفائزين باشرف مراتب الانس الواصلين الى أعلى مدارج الانس الصائرين في أرقى معارج القدس ولاسيما محمد الذي أشرق في سماء النبوة بدرا وأشرف على بساط الرسالة صدرا سيد الثقلين وسند الخافقين امام المتقين ورسول رب العالمين الكائن نبيا وآدم بين الماء والطين المعفر له جباه الاملاك المشرف بطولك لما خلقت الافلاك وعلى آله مفاتيح الجنة وأصحابه مصابيح الدجنة وسلم تسليما (٤) كثيرا * (وبعد) * فان المفتقر الى عفو ربه الكريم الحسن بن محمد القمي المشتهر بنظام النيسابوري نظم الله أحواله في أولاه وأخراه يقول من المعلوم عند ذوي الافهام ان كلام المخلوق مخلوق الكلام ويقدر البون بين الواجب الذات والممكن الذات يوجد التفاوت بين كلام الله تعالى وكلام المخلوقات ولاسيما اذا وقع في معرض التحدي الذي يظهر النبي هنالك من المتنبي وهذا شأن القرآن العظيم والفرقان الكريم الذي أخرس شقاشق المناطق قضهم بقضيضهم وأوقر مسامع المصاقع فيما بين أوجههم وحضيضهم حتى اختاروا المقارعة بالسيوف على المعارضة بالحروف والمقاتلة بالاسنة على المقاولة بالالسنة والمكالمة باللهاذم على المكالمة باللهازم والمبارزة بالاقران على الاتيان باقصر سورة من القرآن قال الله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله قال أم يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وقال وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله درج لهم الامر فاوقع التحدي على القرآن جملة ثم على عشر سور ثم على سورة فاضطرهم التحيير الى ايثار الاصعب على الاسهل فتبين ان الاسهل في النظر هو الاصعب في نفس الامر وذلك من أدل دليل على حقية المنزل وصدق المنزل عليه وكيف لا وفيه نبأ الاولين وخبر الآخرين وحكم ما بين الخلائق أجمعين قال صلى الله عليه وسلم في

مذهب من مذاهبهم وموضح الصحيح لدينا من ذلك باوجز ما أمكن من الايجاز في ذلك وأخصر ما أمكن من الاختصار فيه * والله نسأل عونه وتوفيقه لما يقرب من محابه ويبعد من مساخطه وصلى الله على صفوته من خلقه وعلى آله وسلم كثيرا * وان أول ما نبدأ به من القيل في ذلك الابانة عن الاسباب التي البداية بها أولى وتقديمها قبل ما عداها أحرى * وذلك البيان عما في آي القرآن من المعاني التي من قبلها يدخل اللبس على من لم يعان رياضة العلوم العربية * ولم تستحكم معرفته بتصاريف وجوه منطق الالسن السليقية والطبيعية * (القول في البيان) * عن اتفاق معاني آي القرآن ومعاني منطق من نزل بلسانه من وجه البيان والدلالة على ان ذلك من الله جل وعز من الحكمة البالغة مع الابانة عن فصل المعنى الذي به بان القرآن سائر الكلام * (قال أبو جعفر) * محمد بن جرير الطبري رحمه الله ان من عظيم نعم الله على عباده وجسيم منته على خلقه ما منحهم من فضل البيان الذي به عن ضمائر صدورهم ينبؤن * وبه على عزائم نفوسهم يدلون * فذال به منهم الالسن * وسهل به عليهم المستصعب فبه اياه يوحدون * واياه به يمجدون ويقدسون * والى حاجاتهم به يتوصلون * وبه بينهم يتحاورون * فيتعارفون ويتعاملون * ثم جعلهم جل ذكره فيما منحهم من ذلك طبقات ورفع بعضهم فوق بعض درجات * فبين خطيب مسهب * وذلق اللسان مهذب * ومفحم عن نفسه لا يبين * وعي عن ضمير قلبه لا يعبر * وجعل أعلاهم فيه مرتبة * وأرفعهم فيه درجة * أبلغهم فيما أراد به بلاغا * وأبينهم عن نفسه بيانا * ثم عرفهم في تنزيله ومحكم آي كتابه فضل ما جاءهم به من البيان * على من فضلهم به عليه من ذوي البكم والمستحجم اللسان * فقال أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين * فقد وضع اذا لذوي الافهام * وتبين لاولي الالباب * ان فضل أهل البيان على البكم والمستحجم اللسان * بفضل اقتدارهذا من نفسه عن ابانته ما أراد ابانته عن نفسه ببيانه * واستحجام لسان هذا عما حاول ابانته بلسانه * فاذا كان ذلك كذلك وكان المعنى الذي به بان الفاضل المفضول في ذلك فصار به فاضلا والآخر مفضولا هو ما وصفنا من فضل ابانة ذي البيان * عما قصر عنه المستحجم اللسان * وكان ذلك مختلف الاقدار متفاوت الغايات والنهايات * فلا شك ان أعلى منازل البيان درجة وأسنى مراتبه مرتبة أبلغه في حاجة المبين عن نفسه * وأبينه عن مراد قائله وأقربه من فهم سامعه * فان تجاوز ذلك المقدار * وارتفع عن وسع الانام * وعجز عن ان يأتي بمثله جميع العباد * كان حجة وعلما للرسل الواحد القهار * كما كان حجة وعلما لها احياء الموتى وابراء الابرص وذوي العمى بارتفاع ذلك عن مقادير أعلى منازل طب المطببين * وارفع مراتب علاج المعالجين * الى ما يعجز عنه جميع العالمين * وكالذي كان لها حجة وعلما قطع مسافة شهرين في الليلة الواحدة * بارتفاع ذلك عن وسع الانام * وتعذر مثله على جميع العباد * وان كانوا على قطع القليل من المسافة قادرين * وليسير منه فاعلين * فاذا كان ما وصفنا من ذلك كالذي وصفنا * تبين ان لا بيان أبين ولا حكمة أبلغ * ولا منطق أعلى * ولا كلام أشرف من بيان ومنطق تحدى به امرؤ قوما في زمان هم في رؤساء صناعة الخطب والبلاغة * وفيل الشعر

وصفه هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم يثنه الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل

ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم ولقد انتصب جم غفير وجمع كثير من الصحابة والتابعين الراسخين والفضلاء والمحققين والائمة المتقين فى كل عصر وحين للغوص فى تيار بحاره والكشف عن استار اسراره والفحص عن غرائبه والاطلاع على رغائبه نقلا وعقلا وأخذوا واجتهادا فتباينت مطامح هممانهم وتغايرت سوابغ نياتهم وتشعبت مسالك أقدامهم وتثنت مقاطر أقلامهم فمن بين وجيز وأوجز ومطنب ومغرز ومن مقتصر على حل الالفاظ ومن ملاحظ مع ذلك حظ المعانى والبيان فمم اللحاظ

والفصاحة * والسجع والكهانة * كل خطيب منهم وبليغ وشاعر منهم وفصيح وكل ذى سجع وكهانة * فسفه احلامهم * وقصر بعقولهم * وتبرأ من دينهم * ودعا جميعهم الى اتباعه والقبول منه * والتصديق به والاقرار * بانه رسول اليهم من ربهم * وأخبرهم ان دلالته على صدق مقالته * وحجته على حقيقة نبوته * ما أتاهم به من البيان والحكمة والفرقان بلسان مثل ألسنتهم * ومنطق موافقة معانيه معانى منطقهم * ثم أنبأ جميعهم انهم عن ان ياتوا بمثل بعضه عجزة * ومن القدرة عليه نقصة * فاقر جميعهم بالعجز واذعنوا له بالتصديق وشهدوا على أنفسهم بالنقص * الا من تجاهل منهم وتعامى * واستكبر وتغاشى فاول تكلف ما ندعلم انه عنه عاجز * ورام ما قد تيقن انه عليه غير قادر * فابدى من ضعف عقله ما كان مستورا * ومن عى لسانه ما كان مصونا * فاتى بما لا يعجز عنه الضعيف الاخرق * والجاهل الاحمق * فقال والطاحنات طحنا * والعاجنات عجنا * فالخابزات خبزا والثاردات ثردا * واللاقمات لقما * ونحو ذلك من الحماقات * المشبهة دعواه الكاذبة * فاذا كان تفاضل مراتب البيان * وتباين منازل درجات الكلام ما وصفنا قبل * وكان الله تعالى ذكره وتقدست اسماؤه * أحكم الحكماء * وأحلم الحلماء * كان معلوما ان أبين ابيان بيانه * وأفضل الكلام كلامه * وان قد تفضل ببيانه جل ذكره على بيان جميع خلقه كتفضله على جميع عباده * فاذا كان ذلك كذلك * وكان غير مبين منا عن نفسه من خاطب غيره بما لا يفهمه عنه المخاطب * كان معلوما انه غير جائز أن يخاطب جل ذكره أحدا من خلقه الا بما يفهمه المخاطب * ولا يرسل الى أحد منهم رسولا برسالة الا بلسان وبيان يفهمه المرسل اليه * لان المخاطب والمرسل اليه ان لم يفهم ما خوطب به وأرسل به اليه فحاله قبل الخطاب وقبل مجىء الرسالة اليه وبعده سواء * اذ لم يفده الخطاب والرسالة شيأ كان به قبل ذلك جاهلا * والله جل ذكره يتعالى أن يخاطب خطابا أو يرسل رسالة لا توجب فائدة لمن خوطب أو أرسلت اليه لان ذلك فينا من فعل أهل النقص والعبث والله تعالى عن ذلك متعال * ولذلك قال جل ثناؤه فى محكم تنزيله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم * وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم محمد وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون فغير جائز أن يكون به مهتديا من كان بما يدى اليه جاهلا * فقد تبين اذا بما عليه دللنا من الدلالة ان كل رسول لله جل ثناؤه أرسله الى قوم فانما أرسله بلسان من أرسله اليه * وكل كتاب أنزله على نبى ورسالة أرسلها الى أمة فانما أنزله بلسان من نزل أو أرسله اليه واتضح بما قلنا ووصفنا ان كتاب الله الذى أنزله الى نبينا صلى الله عليه وسلم بلسان محمد صلى الله عليه وسلم * واذا كان لسان محمد صلى الله عليه وسلم عربيا فبين ان القرآن عربى وبذلك أيضا نطق محكم تنزيله وبنا فقال جل ذكره انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون * وقال وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين * واذا كانت واضحة صحة ما قلنا بما عليه استشهدنا من الشواهد * ودللنا عليه من الدلائل * فالواجب ان تكون معانى كتاب الله

فشكر الله تعالى مساعيهم وصان عن ازراء القادح معاليهم ومنهم من أعرض عن التفسير وأقبل على التأويل وهو عندى ركون الى الاضاليل وسكون على شفا جرف الاباطيل الا من عصمه الله وانه لقليل ومنهم من مزج البحرين وجمع بين الامرين فالراغب الطالب ان ياخذ العذب الفرات ويترك الملح الاجاج ويلقط الدر الثمين ويسقط السمج والزجاج وادفقنى الله تعالى لتحريك القلم فى أكثر الفنون المنقولة والمعقولة كما اشتهر بحمد الله تعالى ومنه فيما بين أهل الزمان وكان علم التفسير من العلوم بمنزلة الانسان من العين والعين من الانسان وكان قد رزقنى الله تعالى من ابان الصبا وعنفوان الشباب حفظ لفظ القرآن وفهم معنى الفرقان وطالما طالبنى بعض أجلة الاخوان واعزة الاخدان ممن كنت مشارا اليه عندهم بالبنان فى البيان والله المستعان بجاز بهم عن حسن ظنونهم ويوفقنا لاسعاف سؤلهم وانجاح مطلوبهم ان أجمع كتابا فى علم التفسير مشتملا على المهمات منبئا على ما وقع الينا من نقل الاثبات وأقوال الثقات من الصحابة والتابعين ثم من العلماء الراسخين والفضلاء المحققين المتقدمين والمتاخرين جعل الله تعالى سعيهم مشكورا وعملهم مبرورا فاستعنت بالمعبود وشرعت فى المقصود معترفا بالعجز والقصور فى هذا الفن وفى سائر الفنون لا كمن هو بابنه وشعره مفتون كيف وقد قال عز من قائل وما أوتيتم من العلم الا قليلا ومن أصدق من الله قيلا وكفى بالله وليا وكفى بالله وكيلا ولما كان التفسير الكبير المنسوب الى الامام الافضل والهمام الامثل الحبر النحرير والبحر الغزير الجامع بين المعقول والمنقول الفائز بالفروع والاصول أفضل المتاخرين فخر الملة والحق والدين محمد بن عمر بن الحسين الخطيب الرازى

نعمده الله برضوانه وأسكنه بحبوحة جنانه اسمه مطابق لمسماه وفيه من اللطائف والبحوث مالا يحصى ومن الزوائد والفتوى مالا يخفى فانه قد بذل بجهوده حتى عسر كتبه على الطالبين وأعوز تحصيله على الراغبين فاذا بيت سياق مرامه وأوردت حاصل كلامه وقربت مسالك أقدامه والتقطت عقود نظامه من غير اخلال بشئ من الفوائد واهمال لما بعد من اللطائف والعوائد وضممت اليه ما وجدت في الكشاف وفي (٦) سائر التفاسير من اللطائف المهمات أو رزقني الله تعالى من البضاعة المزجاة

وأثبت القراآت المعتبرات والوقوف المعللات ثم التفسير المشتمل على المباحث اللفظيات والمعنويات مع اصلاح ما يجب اصلاحه واتمام ما ينبغي اتمامه من المسائل الموردة في التفسير الكبير والاعتراضات ومع كل ما وجد في الكشاف من المواضع المعضلات سوى الابيات المعقدات فان ذلك يوردها من ظن ان تصحيح القراآت وغرائب القرآن انما يكون بالامثال والمستشهدات كلا فان القرآن حجة على غيره وليس غيره حجة عليه فلا علينا ان نقتصر في غرائب القرآن على تفسيرها بالالفاظ المشتهرات وعلى ايراد بعض المتجانسات التي تعرف منها أصول الاشتقاقات وذكرت طرفا من الاشارات المقنعات والتأويلات الممكنات والحكايات والمبكيات والمواعظ الرادعة عن المنهيات الباعثة على أداء الواجبات والتزمت ايراد لفظ القرآن الكريم أولا مع ترجمته على وجه بديع وطريق منيع يشتمل على ابراز المقدرات واظهار المضمرات وتأويل المتشابهات وتصريح الكنايات وتحقيق المجازات والاستعارات فان هذا النوع من الترجمة مما تسكب فيه العبرات وتزن المترجون هنالك الى العثرات وقلما يفطن له الناشئ الواقف على متن اللغة العربية فضلا عن الدخيل الزنجيل القاصر في العلوم الادبية واجتهدت كل الاجتهاد في تسهيل سبيل الرشاد ووضعت الجميع على طرف الثمام ليكون الكتاب كالبدر في التمام وكالشمس في افادة الخاص والعام من غير تطويل يورث الملال ولا تقصير يوعر مسالك السالك ويبدد نظام الكلام فاقل ودل وحسبك من الزاد ما بلغك المحل والتيكلان في الجميع على الرحمن المستعان والتوفيق مسؤل ممن بيده مفاتيح الفضل والاحسان وخزائن البر والامتنان وهذا أوان

المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لمعاني كلام العرب موافقا وظاهره لظاهر كلامهم ملائما * وان يأتيه كتاب الله بالفضيلة التي فضل بها سائر الكلام والبيان بما قد تقدم وصفنا فاذا كان ذلك كذلك * فبين اذ كان موجودا في كلام العرب الايجاز والاختصار * والاجتزاء بالاخفاء من الاظهار * وبالقلة من الاكثار * في بعض الاحوال واستعمال الاطالة والاكثار والترداد والتكرار * واظهار المعاني بالاسماء دون الكناية والاسرار * في بعض الاوقات والخبر عن الخاص في المراد بالعام الظاهر * وعن العام في المراد بالخاص الظاهر * وعن الكناية والمراد منه التصريح * وعن الصفة والمراد الموصوف * وعن الموصوف والمراد الصفة وتقديم ما هو في المعنى مؤخرا * وتأخير ما هو في المعنى مقدم * والاكتفاء ببعض من بعض وبما يظهر عما يحذف * واظهار ما حظه الحذف ان يكون ما في كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك في كل ذلك له نظيرا وله مثلا وشبيها * ونحن مبينو جميع ذلك في أماكنه ان الله شاء ذلك وأمد منه بعون وقوة *(القول في البيان)* عن الاحرف التي اتفقت فيها ألفاظ العرب وألفاظ غيرها من بعض أجناس الامم قال أبو جعفر ان سألنا سائل فقال انك ذكرت انه غير جائز أن يخاطب الله أحدا من خلقه الا بما يفهمه وان يرسل اليه رسالة الا باللسان الذي يفقهه فما أنت قائل فيما حدثكم به محمد بن حميد الرازي قال حدثنا حكام بن مسلم قال حدثنا عنبسة عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن أبي موسى يؤتكم كفلين من رحمته قال الكفلان ضعفان من الاجر بلسان الحبشة * وفيما حدثكم به ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ناشئة الليل قال بلسان الحبشة اذا قام الرجل من الليل قالوا نشأ * وفيما حدثكم به ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن أبي اسحق عن أبي ميسرة يا جبال أوبي معه قال سبحي بلسان الحبشة * وفيما حدثنا به محمد بن خالد بن خراش الازدي قال حدثنا سالم بن قتيبة قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن قوله فرت من قسورة قال هو بالعربية الاسد وبالفارسية شار وبالقبطية اريا وبالحبشية قسورة * وفيما حدثكم به ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال قالت قريش لولا أنزل هذا القرآن على رجل أعجميا وعربيا فأنزل الله وقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء فأنزل الله بعد هذه الآية في القرآن بكل لسان فيه حجارة من سجيل قال فارسية أعربت سنك وكل * وفيما حدثكم به محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي ميسرة قال في القرآن من كل لسان قال أبو جعفر كل ما قلت فيه وفيما حدثكم فقد حدثونا به وفيما أشبه ذلك من الاخبار التي يطول بذكرها الكتاب مما يدل على ان فيه من غير لسان العرب قيل له ان الذي قالوه من ذلك غير خارج من معنى ما قلنا من أجل انهم لم يقولوا هذه الاحرف وما أشبهها لم تكن للعرب كلاما ولا كان ذلك لها منطقا قبل نزول القرآن ولا كانت بها العرب عارفة قبل مجيء الفرقان فيكون ذلك قولا لقولنا خلافا وانما قال بعضهم حرف كذا بلسان الحبشة معناه كذا أو حرف كذا بلسان

العجم

الشروع فى تفسير القرآن ولنقدم امام ذلك مقدمات * (المقدمة الاولى) * فى فضل القراءة والقارئ وآداب القراءة وجواز اختلاف القراآت وذكر القراء المشهورين المعتبرين عن على بن أبى طالب أمير المؤمنين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فاستظهره وأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله الجنة وشفعه فى عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت له النار وعنه ان النبى قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه وعن ابن عباس قال قال رجل يارسول الله أى الاعمال أحب

الى الله قال الحال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال يضرب من أول القرآن الى آخره كلما حل ارتحل وفى الصحيحين عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر فى القرآن مع السفرة الكرام البررة والذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران وعن أبى هريرة ان رسول الله قال ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تبارك وتعالى يتلون كتاب الله عز وجل ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده وعن سهل بن معاذ الجهنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن وعمل به ألبس والداه تاجا يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذى عمل بهذا وفى الصحيحين عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل صاحب القرآن مثل الابل المعقلة ان عاهد عليها امسكها وان أطلقها ذهبت وفيهما عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشئ ما أذن لنبى يتغنى بالقرآن وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرأ

العجم معناه كذا ولم يستنكر ان يكون من الكلام ما يتفق فيه ألفاظ جميع أجناس الامم المختلفة الالسن بمعنى واحد فكيف بجنسين منها كما قد وجدنا اتفاق كثير منه فيما قد علمنا من الالسن المختلفة وذلك كالدرهم والدينار والدواة والقلم والقرطاس وغير ذلك مما يعسر احصاؤه ويطول بعداده كرهنا اطالة الكتاب بذكره مما اتفقت فيه الفارسية والعربية باللفظ والمعنى ولعل ذلك كذلك فى سائر الالسن التى يجهل منطقها ولا يعرف كلامها ثم لو ان قائلا قال فيما ذكرنا من الاشياء التى عددنا وأخبرنا اتفاقه فى اللفظ والمعنى بالفارسية والعربية وما أشبه ذلك مما سكتنا عن ذكره ذلك كله فارسى لا عربى وذلك كله عربى لا فارسى أو قال بعضه عربى وبعضه فارسى أو قال كان مخرج أصله من عند العرب فوقع الى العجم فنطقوا به أو قال كان مخرج أصله من عند الفرس فوقع الى العرب فاعرب كان مستجهلا لان العرب ليست باولى ان تكون كان مخرج أصل ذلك منها الى العجم ولا العجم باحق ان تكون كان مخرج أصل ذلك منها الى العرب اذ كان استعمال ذلك بلفظ واحد ومعنى واحد موجودا فى الجنسين فليس أحد الجنسين باولى بان يكون أصل ذلك كان من عنده من الجنس الآخر والمدعى ان مخرج أصل ذلك انما كان من أحد الجنسين الى الآخر مدع أمرا لا توصل الى حقيقة معرفته الا بخبر يوجب العلم ويزيل الشك ويقطع العذر مجيئه بل الصواب فى ذلك عندنا ان يسمى عربيا أعجميا أو حبشيا عربيا اذ كانت الامتان له مستعملتين فى لغاتهما ومنطقها استعمال سائر منطقها ولغاتها فليس غير ذلك من كلام كل أمة منهما باولى ان يكون اليها منسوبا منه وكذلك سبيل كل كلمة اسم اتفقت ألفاظ أجناس أمم فيها ومعناها ووجد ذلك مستعملا فى كل جنس منها استعمال سائر منطقهم فسبيل اضافته الى كل جنس منها سبيل ما وصفنا من الدرهم والدينار والدواة والقلم التى اتفقت السن الفرس والعرب فيها بالالفاظ الواحدة والمعنى الواحد فى انه مستحق اضافته الى كل جنس من تلك الاجناس باجتماع وافتراق وذلك هو معنى ما روينا عنه القول فى الاحرف التى مضت فى صدر هذا الباب من نسبة بعضهم بعض ذلك الى لسان الحبشة ونسبة بعضهم بعض ذلك الى لسان الفرس ونسبة بعضهم بعض ذلك الى لسان الروم لان من نسب شيأ من ذلك الى ما نسبه اليه لم ينف بنسبته اياه الى ما نسبه اليه ان يكون عربيا ولا من قال منهم هو عربى نفى ذلك ان يكون مستحقا النسبة الى من هو من كلامه من سائر أجناس الامم غيرها وانما يكون الاثبات دليلا على النفى فيما لا يجوز اجتماعه من المعانى كقول القائل فلان قائم فيكون بذلك من قوله دالا على انه غير قاعد ونحو ذلك مما يمتنع اجتماعه لتنافيهما فاما ما جاز اجتماعه فهو خارج من هذا المعنى وذلك كقول القائل فلان قائم متكلم فلانا فليس فى تثبيت القيام له ما دل على نفى كلام آخر لجواز اجتماع ذلك فى حال واحدة من شخص واحد فقائل ذلك صادق اذا كان صاحبه على ما وصفه به فكذلك ما قلنا فى الاحرف التى ذكرنا وما أشبهها غير مستحيل ان يكون عربيا بعضها أعجميا وحبشيا بعضها عربيا اذ كان موجودا استعمال ذلك فى كلتى الامتين فناسب ما نسب من ذلك الى احدى الامتين أو كانتهما حق غير مبطل فان ظن ذو غبا ان اجتماع ذلك فى الكلام مستحيل كما هو مستحيل فى انساب بنى آدم فقد ظن جهلا وذلك ان

وفى الصحاح كلها عن عمر بن الخطاب قال سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره فى الصلاة فتربصت حتى سلم فلببته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأ قال اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله انى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله اقرأها ياهشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ يا عمر فقرأ القراءة التي اقرأني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ان القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه اذا تقرر ذلك فنحن نذكر في الكتاب من القراآت السبع المنسوبة الى القراء السبعة والاربع المنسوبة الى الائمة المختار بن ونرى ان نفصل ههنا أسامي رواتهم ليتعين ما نسب في أثناء التفسير الى كل منهم والله ولي التوفيق

(ذكر القراء السبعة) وتسمية نقلتهم من الرواة وطرقهم من الثقات أبو عمرو زبان بن العلاء البصري روى عن مجاهد ابن جبر وسعيد ابن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات سنة أربع وخمسين ومائة ورواته ثلاثة أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي روى عنه أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري طريق أبي الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس وأبو الفتح عامر بن صالح الموصلي المعروف باوقية وطريق أبي نفيصة حاتم بن اسحق الموصلي وأبو شعيب صالح بن زياد السوسي طريق أبي الحرث محمد بن أحمد الرقي وأبو اسحق ابراهيم بن حماد طريق أبي عيسى موسى بن عبد الله الهاشمي وأبو نعيم شجاع بن أبي نصر الخراساني روى عنه أبو جعفر محمد بن غالب طريق أبي علي الحسن بن الحسين الصواف وعباس بن فضل الانصاري روى عنه أبو عمر ومحمد بن عمر بن روبي طريق أبي اسحق ابراهيم بن كعب الموصلي وطريق شباب بن خليفة وهو الاصح وأوقية طريق اسحق أيضا عن أوقية * ابن كثير هو أبو محمد عبد الله بن كثير المكي روى عن مجاهد بن جبر عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة عشرين ومائة ورواته أربعة أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع من ابن أبي بزة البزي وبينه وبين ابن كثير رجال لانه روى عن عكرمة بن سليمان بن كثير عن شبل بن عباد واسمعيل بن عبد الله بن قسطنطين عن ابن كثير وروى عن البزي أبو ربيعة محمد بن اسحق بن أعين الربعي طريق الزيني وهو الهاشمي وطريق أبي بكر أحمد بن محمد الطرابيقي وطريق أبي القاسم الزيدي وطريق أبي الحسن علي بن الزاوية القزاز وطريق أبي بكر محمد بن عيسى بن بندار الخصاص وأبو علي الحسين بن

انساب بني آدم محصورة على أحد الطرفين دون الآخر لقول الله تعالى ذكره ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله وليس ذلك كذلك في المنطق والبيان لان المنطق انما هو منسوب الى من كان به معروفا استعماله فلو عرف استعمال بعض الكلام في أجناس من الامم جنسين أو أكثر بلفظ واحد ومعنى واحد كان ذلك منسوبا الى كل جنس من تلك الاجناس لا يستحق جنس منها ان يكون به أولى من سائر الاجناس غيره كالوان أرضا بين سهل وجبل لها هواء السهل وهواء الجبل أو بين بر وبحر لها هواء البر وهواء البحر لم يمتنع ذو عقل صحيح ان يصفها بانها سهلية جبلية أو بانها برية بحرية اذ لم تكن نسبتها الى احدى صفتيها ما في استحقاقها من النسبة الى الاخرى ولو أفرد لها مفردا احدى صفتيها ولم يسلبها صفتها الاخرى كان صادقا محقا وكذلك القول في الاحرف التي تقدم ذكرنا لها في أول هذا الكتاب وهذا المعنى الذي قلناه في ذلك هو معنى قول من قال في القرآن من كل لسان عندنا يعني والله أعلم ان فيه من كل لسان اتفق فيه لفظ العرب ولفظ غيرها من الامم التي تنطق به نظير ما وصفنا من القول فيما مضى وذلك انه غير جائز أن يتوهم على ذي فطرة صحيحة مقر بكتاب الله ممن قد قرأ القرآن وعرف حدوده ان يعتقد ان بعض القرآن فارسي لا عربي وبعضه قبطي لا عربي وبعضه عربي لا فارسي وبعضه حبشي لا عربي بعد ما أخبر الله عنه انه جعله قرآنا عربيا لان ذلك ان كان كذلك فليس قول القائل القرآن حبشي أو فارسي ولا نسبته من نسبه الى بعض ألسن الامم التي بعضه بلسانه دون العرب باولى بالنطق من قول القائل هو عربي ولا قول القائل هو عربي باولى بالصحة والصواب من قول ناسبه الى بعض الاجناس التي ذكرناها اذ كان الذي بلسان غير العرب من سائر ألسن أجناس الامم فيه نظير الذي فيه من لسان العرب واذ كان ذلك كذلك فبين اذا خطأ قول من زعم ان القائل من السلف في القرآن من كل لسان انما عنى بقيله ذلك ان فيه من البيان ما ليس بعربي ولا جائزة نسبته الى لسان العرب ويقال لمن أبى ما قلنا ممن زعم ان الاحرف التي قدمنا ذكرها في أول الكتاب وما أشبهها انما هي كلام أجناس الامم سوى العرب ونعت الى العرب فعربته ما برهانك على عدم صحة ما قلنا في ذلك من الوجه الذي يجب التسليم له فقد علمت من خالفك في ذلك فقال فيه خلاف قولك وما الفرق بينك وبين من عارضك في ذلك فقال هذه الاحرف وما أشبهها من الاحرف غيرها أصلها عربي غير انها وقعت الى سائر أجناس الامم غيرها فنطقت كل أمة منها ببعض ذلك بالسنتها من الوجه الذي يجب التسليم له فلن يقول في شئ من ذلك قولا الا لزم في الآخر مثله فان اعتل في ذلك باقوال السلف التي قد ذكرنا بعضها وما أشبهها طولب بمثلها بتنا من تأول عليهم في ذلك تاويله بالذي قد تقدم في بياننا وقيل له ما أنكرت ان يكون من نسب شيأ من ذلك منهم الى من نسبه من أجناس الامم سوى العرب انما نسبه الى احدى نسبتيه التي هو لها مستحق من غير نفي منه عنه النسبة الاخرى ثم يقال له أرأيت من قال لارض سهلية جبلية هي سهلية ولم ينكر ان تكون جبلية أو قال هي جبلية ولم يدفع ان تكون سهلية أتاف عنها ان تكون لها الصفة الاخرى بقيله ذلك فان قال نعم كابر عقله وان قال لا قيل له فان أنكرت ان يكون قول من قال في سجيل هي فارسية وبالقسطاس هي رومية نظير ذلك وسئل الفرق بين ذلك فلن يقول في أحدهما قولا الا ألزم في الآخر مثله *(القول في اللغة)* التي نزل بها القرآن

من لغات العرب قد دللنا على صحة القول بما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه على ان الله جل ثناؤه أنزل جميع القرآن بلسان العرب دون غيرها من السن سائر أجناس الامم وعلى فساد قول من زعم ان منه ما ليس بلسان العرب ولغتها فنقول الآن اذ كان صحيحا في الدلالة عليه بأي لسان السن العرب أنزل أبالسن جميعها أم بالسن بعضها اذ كان العرب وان جمع جميعها اسم انهم عرب فهم مختلفو الالسن بالبيان متباينو المنطق والكلام واذ كان ذلك كذلك وكان الله جل ذكره قد أخبر عباده انه جعل القرآن ظاهرا محتملا خصوصا وعموما ولم يكن لنا السبيل الى العلم بما عنى الله تعالى ذكره به من خصوصه وعمومه الا ببيان من جعل اليه بيان القرآن وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان ذلك كذلك وكانت الاخبار قد تظاهرت عنه صلى الله عليه وسلم بما حدثنابه خلاد ابن أسلم قال حدثنا أنس بن عياض عن أبي حازم عن أبي سلمة قال لا أعلمه الا عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنزل القرآن على سبعة أحرف فالمراء في القرآن كفر ثلاث مرات فما عرفتم منه فاعملوا به وما جهلتم منه فردوه الى عالمه **وحدثني** عبيد بن اسباط بن محمد قال حدثنا أبي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف عليم حكيم غفور رحيم **وحدثنا** أبو كريب قال حدثني عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله **وحدثنا** محمد بن حميد الرازي قال حدثنا جرير بن عبد الحميد عن مغيرة عن واصل بن حيان عمن ذكره عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل حرف منها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا مهران قال حدثنا سفيان عن ابراهيم الهجري عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله **حدثنا** أبو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال حدثنا عاصم عن زر عن عبد الله قال اختلف رجلان في سورة فقال هذا أقرأنيها النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا أقرأنيها النبي صلى الله عليه وسلم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبر بذلك قال فتغير وجهه وعنده رجل فقال اقرؤا كما علمتم فلا أدري أبشيء أمر أم بشيء ابتدعه من قبل نفسه فانما أهلك من كان قبلكم اختلافهم على أنبيائهم قال فقام كل رجل منا وهو لا يقرأ على قراءة صاحبه نحو هذا معناه **حدثنا** سعيد بن يحيى الاموي قال حدثنا أبي قال حدثنا الاعمش **وحدثني** أحمد بن منيع قال حدثنا يحيى بن سعيد الاموي عن الاعمش عن عاصم عن زر بن حبيش قال قال عبد الله بن مسعود تمارينا في سورة من القرآن فقلنا خمس وثلاثون أو ست وثلاثون آية قال فانطلقنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدنا عليا يناجيه قال فقلنا انا اختلفنا في القراءة قال فاحمر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما هلك من كان قبلكم باختلافهم بينهم قال ثم أسر الى علي شيأ فقال لنا علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم ان تقرؤا كما علمتم **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن عيسى بن قرطاس عن زيد القصار عن زيد بن أرقم قال كنا معه في المسجد فحدثنا ساعة ثم قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقرأني عبد الله بن مسعود سورة أقرأنيها زيد وأقرأنيها

طريق أبي عون القاضي طريق ابن شنبوذ طريق أبي القاسم الزيدي * نافع بن نعيم المدني قرأ على أبي جعفر القاري وعلى سبعين من التابعين علي ابن عباس وأبي هريرة علي أبي بن كعب على النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة تسع وستين ومائتور وانه ثلاثة زمعة ابن صالح عن ابن كثير طريق عبد الله بن سعوة وطريق شعيب بن مرة اسمعيل بن جعفر بن كثير الانصاري روى عنه أبو الزعراء وأبو بكر بن الحسن بن علي بن بشار النحوي وأبو جعفر أحمد بن فرح الضرير ورش اسمه عثمان ابن سعيد المصري روى عنه محمد ابن عبد الرحيم الاصفهاني طريق أبي الحسن محمد بن أحمد المروزي قالون واسمه عيسى بن ميناء النحوي روى عنه أبو علي الحسن بن عباس الرازي طريق أبي بكر أحمد بن جماد المقري وأبو ابراهيم مصعب ابن ابراهيم الزنبري طريق أبي بكر محمد بن عبد الله بن فليح وأبو نشيط محمد بن هرون المروزي بطريق أبي حسان محمد بن أحمد بن الاشعث الجبزي وطريق أبي القاسم هبة الله بن جعفر بن محمد بن الهشيم وأبو عبد الله محمد بن اسحق البخاري طريق أبي الاسد أحمد ابن ابراهيم الفقيه وطريق أبي بكر محمد بن محمد بن مرثد التميمي وأبو

الحسن أحمد بن يزيد الحلواني طريق حسن بن العباس الرازي وطريق أبي عون القاضي * عبد الله بن عامر اليحصبي الشامي قرأ على المغيرة بن شهاب المخزومي على عثمان بن عفان رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي رضي الله عنه سنة ثمان وعشرة ومائتوله راويان روى عنه من رجاله أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان الدمشقي ورجاله أيوب بن تميم عن يحيى بن الحرث عن ابن عامر وروى عنه أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد طريق الحسن بن عبد الله المقري وأبو بكر محمد بن الحسن

النقاش الموصلي المفسر طريق الحسن بن عبد الله أيضا وأبو الحسن محمد بن النضر بن الحر الربعي المعروف بابن الاخرم عن الاخفش عن أبي ذكوان هشام بن عمار عن رجاله عن ابن عامر ورجاله أيوب بن تميم وسويد بن عبد العزيز عن يحيى بن الحرث وروى عنه البخاري عن الحلواني عن هشام عن ابن عامر طريق أحمد بن الحسين بن مهران وأبو الحسين أحمد بن يزيد الحلواني الصغار طريق أبي الحشر على بن حماد الازرق وأبو اسحق بن ابراهيم بن يونس الرازي (١٠) * عاصم بن بهدلة الاسدي قرأ عاصم على زر بن حبيش على عبد الله بن مسعود على

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ أيضا على عبد الرحمن السلمي معلم الحسن والحسين على على رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائة وروته أربعة أبو عمرو حفص بن سليمان بن المغيرة البزاز الاسدي وكان شريك أبي حنيفة روى عنه أبو محمد هبيرة بن محمد التمار طريق الحسنون بن الهيثم وطريق أحمد بن على الخزاز وأبو حفص عمرو بن الصالح طريق عبد الصمد بن محمد أبو بكر شعبة بن عياش روى عنه عبد الحميد بن صالح البرجمي طريق جعفر بن غالب البشكري وأبو زكريا يحيى بن آدم القرشي طريق أبي حدون الطيب بن اسمعيل وطريق شعيب بن أيوب بن زريق وطريق الصريفيني وأبو يوسف يعقوب بن خليفة بن سعد بن هلال الاعشى وله راويان روى عنه محمد ابن غالب ومحمد بن حبيب الشموني حماد بن أبي زياد طريق يحيى بن محمد العلمي الانصاري رضي الله عنه المفضل بن محمد الضبي روى عنه جبلة بن مالك البصري طريق أبي زيد عمر بن شبة وأبو زيد سعيد بن أوس الانصاري طريق محمد بن يحيى القطفي رضي الله عنه * حمزة بن حبيب الزيات التيمي قرأ على سليمان بن مهران الاعمش على يحيى بن وثاب على زر بن حبيش على على بن أبي طالب وعثمان وابن مسعود على النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة ست وخمسين ومائة وروته أربعة أبو اسحق ابراهيم زرابي طريق أبي المستنير القرآن

أبي بن كعب فاختلفت قراءتهم فبقراءة أيهم آخذ قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وعلى الى جنبه فقال على ليقرأ كل انسان كما علم كل حسن جميل **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير ان المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري أخبراه انهما سمعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت هشام ابن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك فكدت أساوره في الصلاة فصبرت حتى سلم فلما سلم لببته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها قال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت كذبت فوالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لهو أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها فانطلقت به أقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها وأنت أقرأتني سورة الفرقان قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا نزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا نزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منها **حدثني** أحمد بن منصور قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا حرب بن أبي ثابت من بني سليم قال حدثنا اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن جده قال قرأ رجل عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فغير عليه فقال قد قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يغير على قال فاختصما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ألم تقرئني آية كذا وكذا قال بلى قال فوقع في صدر عمر شيء فعرف النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في وجهه قال فضرب صدره وقال أبعد شيطانا قالها ثلاثا ثم قال يا عمر ان القرآن كله صواب مالم يجعل رحمة عذابا أو عذابا رحمة **حدثنا** عبيد الله بن محمد الغرياني قال حدثنا عبد الله بن ميمون قال حدثنا عبيد الله يعني ابن عمر عن نافع عن ابن عمر قال سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا يقرأ القرآن فسمع آية على غير ما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم فأتى به عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان هذا قرأ آية كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني هشام بن سعد عن على بن أبي على عن زيد عن علقمة النخعي قال لما خرج عبد الله بن مسعود من الكوفة اجتمع اليه أصحابه فودعهم ثم قال لا تنازعوا في القرآن فانه لا يختلف ولا يتلاشى ولا ينفد لكثرة الرد وان شريعة الاسلام وحدوده وفرائضه فيه واحدة ولو كان شيء من الحرفين ينهى عن شيء يأمر به الآخر كان ذلك الاختلاف ولكنه جامع ذلك كله لا تختلف فيه الحدود ولا الفرائض ولا شيء من شرائع الاسلام ولقد رأيتنا نتنازع فيه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأمرنا فنقرأ عليه فيخبرنا ان كلنا محسن ولو أعلم أحدا أعلم بما أنزل الله على رسوله مني لطلبته حتى أزداد علمه الى علمي ولقد قرأت من لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وقد كنت علمت انه يعرض عليه

رجاء بن عيسى بن رجاء الجوهري قلوفاه طريق أبي المستنير أيضا أبو محمد عبد الله بن صالح العجلي طريق أبي اسحق حدون الطيب ابن اسمعيل وطريق أبي اسحق ابراهيم بن نصر بن عبد العزيز المقرى ويروى نصير بن عبد الله المقرى وهو الاصح سليم بن عيسى الحنفي روى عنه خلاد بن خالد الصيرفي طريق محمد بن شاذان الجوهري وطريق القاسم بن يزيد الوزان وأبو محمد خلف بن هشام البزاز طريق أبي

القرآن فى كل رمضان حتى كان عام قبض فعرض عليه مرتين فكان اذا فرغ أقرأ عليه فيخبرنى انى محسن فمن قرأ على قراءتى فلا يدعنها رغبة عنها ومن قرأ على شئ من هذه الحروف فلا يدعنه رغبة عنه فانه من جحد بآية يجحد به كله **حدثنا** يونس بن عبد الاعلى قال أنبأنا ابن وهب قال أخبرنى يونس **وحدثنا** أبو كريب قال حدثنا رشدين بن سعد عن عقيل بن خالد جميعا عن ابن شهاب قال حدثنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان ابن عباس حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرأنى جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده فيزيدنى حتى انتهى الى سبعة أحرف قال ابن شهاب بلغنى ان تلك السبعة الاحرف انما هى فى الامر الذى يكون واحدا لا يختلف فى حلال ولا حرام **حدثنى** محمد بن عبد الله بن أبى مخلد الواسطى و يونس بن عبد الاعلى الصدفى قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن عبيد الله أخبره أبو نعم أن أم أيوب أخبرته ان النبى صلى الله عليه وسلم قال نزل القرآن على سبعة أحرف أيها قرأت اصبت **حدثنا** اسمعيل بن موسى السدى قال أنبأنا شريك عن أبى اسحق عن سليمان بن صرد رفعه قال أتانى ملكان فقال احدهما اقرأ قال على كم قال على حرف قال زده حتى انتهى به الى سبعة أحرف **حدثنا** ابن البرقى قال حدثنا ابن أبى مريم قال حدثنا نافع بن يزيد قال حدثنى عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرأنى جبريل القرآن على حرف فاستزدته فزادنى ثم استزدته فزادنى حتى انتهى الى سبعة أحرف **حدثنى** الربيع بن سليمان قال حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا سفيان عن عبيد الله بن أبى يزيد عن أبيه انه سمع أم أيوب تحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه يعنى نحو حديث ابن أبى مخلد **حدثنا** الربيع قال حدثنا اسد قال حدثنا أبو الربيع السمان قال أخبرنى عبيد الله بن أبى يزيد عن أبيه عن أم أيوب انها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول نزل القرآن على سبعة أحرف فما قرأت اصبت **حدثنا** أبو كريب قال حدثنى يحيى بن آدم قال حدثنا اسرائيل عن ابى اسحق عن فلان العبدى ذهب عن ابى جعفر اسمه عن سليمان بن صرد عن ابى بن كعب قال دخلت الى المسجد فسمعت رجلا يقرأ فقلت من أقرأك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت استقرئ هذا قال فقرأ فقال أحسنت قال فقلت انك أقرأتنى كذا وكذا فقال وأنت قد أحسنت قال فقلت قد أحسنت قد أحسنت قال فضرب بيده على صدرى ثم قال اللهم اذهب عن أبى الشك قال ففضت عرقا فامتلأ جوفى فرقا ثم قال ان الملكين أتيانى فقال أحدهما اقرأ القرآن على حرف وقال الآخر زده قال فقلت زدنى قال اقرأه على حرفين حتى بلغ سبعة أحرف فقال اقرأ على سبعة أحرف **حدثنا** محمد بن بشار قال حدثنا ابن أبى عدى **وحدثنا** أبو كريب قال حدثنا محمد بن مهران الرقى جميعا عن حميد الطويل عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال ما حاك فى صدرى شئ منذ أسلمت الا أنى قرأت آية فقرأها رجل غير قراءتى فقلت أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الرجل أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أقرأتنى آية كذا وكذا قال بلى قال الرجل ألم تقرئنى آية كذا وكذا قال بلى ان جبريل وميكائيل أتيانى فقعد جبريل عن يمينى وميكائيل عن يسارى فقال جبريل اقرأ

أحمد بن جدى أبو المنذر نصر بن يوسف النحوى روى عنه محمد بن ادريس الاشعرى المعروف بالدندانى طريق أبى على الحسين بن على بن جماد المعروف بالازرق وأبو عبد الله محمد بن عيسى الاصفهانى طريق أبى على الحسن ابن العباس الرازى وأبو جعفر أحمد بن محمد بن رستم الطبرى طريق بكار بن أحمد المقرى وأبو جعفر على بن أبى نصير النحوى طريق الازرق المذكور أبو الحارث الليث بن خالد طريق أبى عبد الله محمد بن يحيى الكسائى حدويه ابن ميمون الزجاج طريق أبى العباس أحمد بن يعقوب السمسار أبو حمدون الطيب بن اسمعيل طريق أبى على الحسن بن الحسين الصواف أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدورى روى عنه أبو بكر الحسن بن على بن بشار النحوى طريق أبى الفرج محمد بن أحمد بن ابراهيم وأبو الزعراء طريق أبى بكر ابن مجاهد وأبو الحسن على بن سليم طريق أبى القاسم هبة الله بن جعفر وطريق ابراهيم بن أحمد الخرقى وأبو جعفر أحمد بن فرج الضرير طريق أبى بكر النقاش الموصلى

(ذكر الائمة المختارين وتسمية رواتهم) أبو جعفر يزيد بن القعقاع القارى المدنى وقارموضع من المدينة وروايته اثنان أبو موسى على بن وردان الحذاء طريق قالون عيسى بن ميناء النحوى أبو مسلم سليمان بن مسلم الجماز الزهرى طريق أبى عبد الرحمن قتيبة بن مهران * أبو محمد يعقوب بن اسحق الحضرمى توفى فى ذى الحجة سنة خمس وعشرين وقرأ على أبى المنذر سلام بن سليمان الطويل على عاصم وأبى بكر عمر وروايته اثنان رويس بن عبد المؤمن طريق أحمد بن يحيى المعدل أبو بكر محمد بن المتوكل اللؤلؤى الملقب برويس طريق أبى بكر محمد بن هرون وطريق أبى الحسن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مقسم الفقيه أبو أحمد زيد بن أحمد بن اسحق طريق المعدل أيضا وطريق محمد بن هرون * أبو محمد خلف بن هشام بن طالب بن

قراب البزاز طريق أبي الحسن ادريس بن عبد الكريم ونقله أبو بكر محمد بن يعقوب بن مقسم العطار وقرأ خلف على سليم على حمزة أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني طريق أبي علي الحسن بن غيلم وطريق أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد وطريق مسيح بن حاتم وقرأ سهل على يعقوب وأيوب بن المتوكل فهذا هو المعول عليه من القراآت وأما الشواذ فلا نتعرض منها الا لما فيه نكتة أو غرابة وذلك في أثناء التفسير لا في خلال القرآن والله أعلم بالصواب * (المقدمة (١٢) الثانية) * الاستعاذة المندوب اليها في قوله عز من قائل فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قرأها أبو عمرو ويعقوب وابن كثير غير الهاشمي وعاصم غير هبيرة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وقرأها أبو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة وعلي الكسائي وخلف أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم وقد يروى عن حمزة أستعيذ بالله أو نستعذ بالله مخيرا وقرأ سهل أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ومنشأ هذه الاختلافات انه قد جاء في سورة النحل فاذا قرأت القرآن الآية وفي حم السجدة فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وروى جبير بن مطعم ان النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح الصلاة قال الله أكبر كبيرا ثلاث مرات والحمد لله كثيرا ثلاث مرات وسبحان الله بكرة وأصيلا ثلاث مرات ثم قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وروى البيهقي في كتاب السنن عن أبي سعيد الخدري انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل كبر ثلاثا وقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وروى الضحاك عن ابن عباس ان أول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال قل يا محمد استعذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم في المقدمة مسائل الاولى الاكثرون على ان وقت الاستعاذة قبيل القراءة اذ المراد من قوله تعالى فاذا قرأت اذا أردت قراءة القرآن كما في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا المراد اذا أردتم القيام الى الصلاة والاخبار المذكورة أيضا تؤيد ذلك وعن النخعي وقد يروى عن حمزة وابن سيرين أيضا ان وقتها بعد القراءة نظرا الى ظاهر اللفظ ولانه قد يدخل المرء اعجاب بسبب القراءة حيث انها طاعة موجبة للثواب فيناسب ان يستعيذ من ذلك الثانية الاكثرون على ان الاستعاذة مندوبة لان النبي

القرآن على حرف واحد وقال ميكائيل استزده قال جبريل اقرأ القرآن على حرفين فقال ميكائيل استزده حتى بلغ ستة أو سبعة الشك من أبي كريب وقال ابن بشار في حديثه حتى بلغ سبعة أحرف ولم يشك فيه وكل شاف كاف ولفظ الحديث لابي كريب **وحدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يحيى بن أيوب عن حميد الطويل عن أنس بن مالك عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وقال في حديثه حتى بلغ سبعة أحرف قال اقرأه على سبعة أحرف كل شاف كاف **حدثنا** محمد بن مرزوق قال حدثنا أبو الوليد قال حدثنا حماد بن سلمة عن حميد عن أنس بن مالك عن عبادة بن الصامت عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا حسين بن علي وأبو اسامة عن زائدة عن عاصم عن زر عن أبي قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عند أحجار المرى فقال اني بعثت الى أمة أميين منهم الغلام والخادم والشيخ الفاني والعجوز فقال جبريل فليقرؤا القرآن على سبعة أحرف ولفظ الحديث لابي اسامة **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا ابن نمير قال حدثنا اسمعيل بن أبي خالد **وحدثنا** عبد الحميد بن بيان العباد قال حدثنا محمد بن يزيد الواسطي عن اسمعيل عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن جده عن أبي بن كعب قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل رجل آخر فقرأ قراءة غير قراءة صاحبه فدخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت يا رسول الله ان هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل هذا فقرأ قراءة غير قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرآ فحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنهما فوقع في نفسي من التكذيب ولا اذ كنت في الجاهلية فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا كأنما أنظر الى الله فرقا فقال لي يا أبي أرسل الي أن أقرأ القرآن على حرف فرددت عليه ان هون على أمتي فرد علي الثالثة ان اقرأه على سبعة أحرف ولك بكل ردة رددتها مسئلة تسألنيها فقلت اللهم اغفر لامتي اللهم اغفر لامتي وأخرت الثالثة ليوم يرغب الى فيه الخلق كلهم حتى ابراهيم الا أن ابن بيان قال في حديثه فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم قد أصبتم وأحسنتم وقال أيضا فارفضضت عرقا **وحدثنا** أبو كريب قال حدثنا محمد بن فضيل عن اسمعيل بن أبي خالد باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال قال لي أعذك بالله من الشك والتكذيب وقال أيضا ان الله أمرني أن أقرأ القرآن على حرف فقلت رب الهم خفف عن أمتي قال اقرأه على حرفين فأمرني ان أقرأه على سبعة أحرف من سبعة أبواب الجنة كلها شاف كاف **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا وكيع عن اسمعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن عيسى بن أبي ليلى وعن ابن أبي ليلى عن الحكم عن ابن أبي ليلى عن أبي قال دخلت المسجد فصليت فقرأت النحل ثم جاء رجل آخر فقرأها على غير قراءتي ثم دخل رجل آخر فقرأ بخلاف قراءتنا فدخل في نفسي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية فأخذت بايديهما فأتيت بهما النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله استقرئ هذين فقرأ أحدهما فقال أصبت ثم استقرأ الآخر فقال أحسنت فدخل قلبي اشد مما كان في الجاهلية من الشك والتكذيب فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدري وقال أعاذك الله من الشك وأخساء عنك الشيطان

صلى الله عليه وسلم لم يعلم الاعرابي الاستعاذة في جملة اعمال الصلاة وزيف بان الخبر غير مشتمل على بيان جملة واجبات الصلاة فلا يلزم من عدم ذكر الاستعاذة فيه عدم وجوبها وعن علماء ان الاستعاذة واجبة في كل قراءة في الصلاة وغيرها لان النبي صلى الله عليه وسلم واظب عليها وقال تعالى فاتبعوه ولان الامر في فاستعذ للوجوب وانما تجب عند كل قراءة لانه قال فاذا قرأت فاستعذ وذكر الحكم عقيب الوصف المناسب يدل على التعليل والحكم يتكرر بتكرر العلة ولان الاستعاذة لدفع (١٣) شر الشيطان ودفعه واجب ومالا يتم الواجب الا به فهو

الشيطان قال اسمعيل فغضت عرقا ولم يقله ابن أبي ليلى قال فقال أتاني جبريل فقال اقرأ القرآن على حرف واحد فقلت ان امتي لا تستطيع ذلك حتى قال سبع مرات فقال لي اقرأ على سبعة احرف ولك بكل ردة ترددتها مسئلة (١) قال فاحتاج الى فيها الخلائق حتى ابراهيم صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا عبيد الله عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثني** محمد بن أحمد الماوسي قال حدثنا عبد الصمد قال حدثني أبي قال حدثنا محمد بن جعادة عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن ابي بن كعب قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند اضاة بني غفار فقال ان الله تبارك وتعالى يامرك ان تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف فمن قرأ منها حرفا فهو كما قرأ **حدثنا** محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عند اضاة بني غفار قال فاتاه جبريل فقال ان الله يامرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف قال أسأل الله معافاته ومغفرته وان أمتي لا تطيق ذلك قال ثم اتاه الثانية فقال ان الله يامرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين قال أسأل الله معافاته ومغفرته وان أمتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الثالثة فقال ان الله يامرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وان أمتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الرابعة فقال ان الله يامرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف فايما حرف قرؤا عليه فقد أصابوا **حدثنا** محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن أبي ليلى قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عند اضاة بني غفار فذكر نحوه **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا موسى بن داود قال حدثنا شعبة **وحدثنا** الحسن بن عرفة قال حدثنا شبابة قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني هشام بن سعد عن عبد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب انه قال سمعت رجلا يقرأ في سورة النحل قراءة تخالف قراءتي ثم سمعت آخر يقرؤها قراءة تخالف ذلك فانطلقت بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اني سمعت هذين يقرآن في سورة النحل فسألتهما من أقرأكما فقالا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لاذهبن بكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذنا لغمنا ما أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحدهما اقرأ فقرأ فقال أحسنت ثم قال للآخر اقرأ فقرأ فقال أحسنت قال أبي فوجدت في نفسي وسوسة الشيطان حتى احمر وجهي فعرف ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهي فضرب بيده في صدري ثم قال اللهم اخسئ الشيطان عنه يا أبي أتاني آت من ربي فقال ان الله يامرك ان تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عني ثم أتاني الثانية فقال ان الله يامرك ان تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عن أمتي ثم أتاني الثالثة فقال مثل ذلك وقلت مثله ثم أتاني الرابعة فقال ان الله يامرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف ولك بكل ردة مسئلة فقلت يارب اغفر لامتي يوم القيامة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا المعتمر بن

(١) هكذا بالاصل ولعل هنا سقطا يعلم من الرواية السابقة اه مصححه

واجب وعن ابن سيرين وجوبها في العمر مرة واحدة وعن مالك انه لا يتعوذ في المكتوبة الا في قيام رمضان ج المستحب فيها الاسرار في الصلاة وان كانت جهرية الحاقا لها بما قبلها من الذكر وهو دعاء الاستفتاح ولان الجهر كيفية وجودية والاخفاء عبارة عن عدم تلك الكيفية والاصل هو العدم وانها تستحب في كل ركعة لما مر من ان الحكم يتكرر بتكرر العلة ولكنها آكد في الاولى ذا اعلم ان الكلام في معنى قول القائل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يتعلق بخمسة أركان الاستعاذة والمستعيذ والمستعاذ به والمستعاذ منه وما لاجله الاستعاذة فههنا ابحاث البحث الاول معنى العوذ الالتجاء او الالتصاق قال الجوهري أطيب اللحم عوذه وهو ما التصق منه بالعظم أي التجئ الى رحمة الله أو التصق بفضله والباء في بالله للالصاق كما ان من في من الشيطان للابتداء لانه ابتدأ بالتبري من الشيطان والتصق برحمة الله تعالى واعانته والاستعاذة لا تتم الا بان يعلم العبد كونه عاجزا عن جلب المنافع الدينية والدنيوية ودفع المضار العاجلة والآجلة وان الله تعالى قادر على ايصال المنافع ودفع المضار لا قدرة على ذلك لاحد سواه تعالى ويتولد عن هذا العلم في القلب حالة هي انكسار وخضوع ويحصل منها في القلب ان يصير العبد مريدا الان بصونه الله تعالى عن الآفات ويفيض عليه الخيرات ثم يصير بلسانه طالبا لذلك فيقول أعوذ بالله فاركن الاعظم في الاستعاذة هو ان يعلم العبد ان الله تعالى عالم بكل المعلومات والاجازان لا يعلم حاله فتقع الاستعاذة عبثا وان يعلم انه قادر على جميع الممكنات والا فربما كان عاجزا عن تحصيل مراد العبد وان يعلم انه جواد معطاء والا لجاز ان يبخل بمقصوده وان يعلم انه لا يقدر أحد سوى الله على تحصيل مرامه والا لم يكن صادق الرغبة في الاستعاذة به والحاصل ان العبد ما لم يعرف عزة الربوبية وذلة العبودية

لم يصح منه الاستعاذة ومما يدل على ذلة الانسان وعجزه ان بعض الاكياس ربما يبقى في شبهة واحدة طول عمره ولا ينكشف له الى ان يجيء بعده من يحلها ولهذا وقع الاختلاف في الاديان والمذاهب ولولا اعانة الله تعالى وارشاده لم تتخلص سفينة فكره من أمواج الضلالات وأيضا كل واحد يريد ان يحصل له الدين الحق ولا يرضى لنفسه الجهل والكفر ولكم من مضل مبطل مبتلى في الدنيا فلا خلاص من ظلمات الشبهات الا باعانة رب الارض والسموات ولا يقع الحد (١٤) الاوسط للمطالب في الذهن الا بهداية من بيده مفاتيح الخيرات وأيضا البدن يشبه

الجحيم وعليها تسعة عشر من الزبانية وهي الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والقوى الطبيعية السبع والشهوة والغضب ومجال تصرف كل منها غير متناهية بحسب الشخص والعدد ويحصل من كل منها أثر آية في القلب يجره من أوج عالم الروحانيات الى حضيض الجسمانيات فلا خلاص للقلب عن هذه الظلمات الا بنور الله تعالى وأيضا كما انه لانهاية لمراتب الكمالات فلانهاية لدرجات الحرص على اللذات الحسيات والخيالات وكما انه لا يمكن تحصيل الكمالات التي لانهاية لها فكذا لا يمكن ازالة مرض الحرص على اللذات فيجب الرجوع الى واهب السعادات الحقيقيات وفي بعض الكتب الالهية قال الله تعالى وعزتي وجلالي لاقطعن أمل من يؤمل غيري باليأس وألبسه ثوب المذلة عند الناس ولاجنبنه من قربي ولابعدنه من وصلي ولاجعلنه متفكرا حيران يؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي وأنا الحي القيوم و يطرق بالفكر أبواب غيري و بيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة و بابي مفتوح لمن دعاني ثم الكلام في صحة الاستعاذة كالكلام في سائر الادعية والعبادات التي جعلها الله تعالى سببا و واسطة لحصول الكمالات العاجلة والآجلة للعبد وذلك انه تعالى فعال لما يريد خالق لما يشاء كما يشاء لا اعتراض لاحد من خلقه عليه

تقرئ

وعلى أفعاله وعلى النظام الذي اخترعه الكل منه و به واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه اذا أمرك بالاستعاذة فاستعذ لانه جعله سببا لدفع الوساوس والهواجس كما انه اذا جعل الاكل والشرب سببا لدفع الجوع والعطش فانك تاكل وتشرب ولا تقول ما الفائدة في الاكل والشرب ان كان الاشباع والارواء من الله تعالى وان كان بقدرة الله تعالى وبهذا التحقيق يسقط الاعتراضات المشهورة للجبري والمعتزلي لانه

سليمان قال سمعت عبيد الله بن عمر عن سيار أبي الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ان رجلين اختصما في آية من القرآن وكل يزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم أقرأه فتقارآ الى أبي فخالفهما أبي فتقار ؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اختلفنا في آية من القرآن وكلنا يزعم انك أقرأته فقال لاحدهما اقرأ فقرأ فقال أصبت وقال للآخر اقرأ فقرأ خلاف ما قرأ صاحبه فقال أصبت وقال لابي اقرأه فقرأ فخالفهما فقال أصبت قال أبي فدخلني من الشك في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دخل في من أمر الجاهلية قال فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي في وجهي فرفع يده فضرب صدري وقال استعذ بالله من الشيطان الرجيم قال ففضت عرقا وكأني أنظر الى الله فرقا وقال لي انه أتاني آت من ربي فقال ان ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عن أمتي قال ثم جاءني فقال ان ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عن أمتي قال ثم جاءني الرابعة فقال ان ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف ولك بكل ردة مسئلة قال قلت رب اغفر لامتي رب اغفر لامتي واختبأت الثالثة شفاعة لامتي حتى ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم خليل الرحمن ليرغب فيها **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا زيد بن الحباب عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل اقرؤا القرآن على حرف فقال ميكائيل استزده فقال على حرفين حتى بلغ ستة أو سبعة أحرف فقال كلها شاف كاف مالم يختم آية عذاب بآية رحمة أو آية رحمة بآية عذاب كقولك هلم وتعال **وحدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سليمان بن بلال عن يزيد بن خصيف عن بشر بن سعيد أن أبا جهم الانصاري أخبره ان رجلين اختلفا في آية من القرآن فقال هذا تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القرآن أنزل على سبعة أحرف فلا تماروا في القرآن فان المراء في القرآن كفر **وحدثنا** يونس قال أخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار قال قال النبي صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف **وحدثني** يونس قال أخبرني سليمان بن بلال عن أبي عيسى عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت ان أقرأ القرآن على سبعة أحرف كل كاف شاف **وحدثنا** أحمد بن حازم الغفاري قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا أبو خلدة قال حدثني أبو العالية قال قرأ علي رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل خمس رجل فاختلفوا في اللغة فرضي قراءتهم كلهم فكان بنو تميم اعرب القوم **حدثنا** عمرو بن عثمان العثماني قال حدثنا ابن أبي أويس قال حدثني أخي عن سليمان بن بلال عن محمد بن عجلان عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ولا حرج ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب ولا ذكر عذاب برحمة **حدثنا** محمد بن يوسف قال حدثنا أبو معمر عبد الله بن عمرو عن أبي الحجاج قال حدثنا عبد الوارث يعني ابن سعيد عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل وهو بأضاة بني غفار فقال ان الله يأمرك ان

تقرئ أمتك القرآن على حرف واحد فقال فقال أسأل الله مغفرته ومعافاته أو قال معافاته ومغفرته سل لهم التخفيف فانهم لا يطيقون ذلك فانطلق ثم رجع فقال ان الله يأمرك ان تقرئ أمتك القرآن على حرفين قال اسأل الله مغفرته ومعافاته أو قال معافاته ومغفرته انهم لا يطيقون ذلك فسل لهم التخفيف فانطلق ثم رجع فقال ان الله يأمرك ان تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال اسأل الله مغفرته ومعافاته أو قال معافاته ومغفرته انهم لا يطيقون ذلك سل لهم التخفيف فانطلق ثم رجع فقال ان الله يأمرك ان تقرئ أمتك القرآن على سبعة فمن قرأ منها بحرف كما قرأ ۞ قال أبو جعفر صح وثبت ان الذي نزل به القرآن من ألسن العرب البعض منها دون الجميع اذ كان معلوما ان ألسنتها ولغاتها أكثر من سبعة بما يعجز عن احصائه فان قال وما برهانك على ان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة أحرف وقوله أمرت ان أقرأ القرآن على سبعة أحرف فهو ما ادعيت به من انه نزل بسبع لغات وأمر بقراءته على سبعة ألسن دون ان يكون معناه ما قاله مخالفوك من انه نزل بامر وزجر وترغيب وترهيب وقصص ومثل ونحو ذلك من الاقوال فقد علمت قائلي ذلك من سلف الامة وخيارالائمة قيل له ان الذين قالوا ذلك لم يدعوا أن تأول الاخبار التي تقدم ذكرنا لها فهو ما زعمت انهم قالوه في الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن دون غيره فيكون ذلك لقولنا مخالفا وانما الخبر وأن القرآن نزل على سبعة احرف يعنون بذلك انه نزل على سبعة أوجه والذي قالوا من ذلك كما قالوا وقد رويناه بمثل الذي قالوا من ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن جماعة من اصحابه أخبارا قد تقدم ذكرنا بعضها وسنستقصي ذكرنا فيها ببيانه اذا انتهينا اليه ان شاء الله فاما الذي قد تقدم وذكرناه من ذلك فخبر ابي بن كعب من رواية ابي كريب عن ابن فضيل عن اسمعيل بن ابي خالد الذي ذكر فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال امرت ان اقرأ القرآن على سبعة احرف من سبعة ابواب الجنة هي المعاني التي فيها من الامر والنهي والترغيب والترهيب والقصص والمثل التي اذا عمل بها العامل وانتهى الى حدودها المنتهي استوجب به الجنة وليس والحمد لله في قول من قال ذلك من المتقدمين خلاف لشيء قلناه والدلالة على صحة ما قلناه من ان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة احرف انما هو انه نزل بسبع لغات ما تقدم ذكرنا من الروايات الثابتة عن عمر بن الخطاب وعبد الله مسعود وابي بن كعب وسائر من قد قدمنا الرواية عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في أول هذا الباب انهم تماروا في القرآن فخالف بعضهم بعضا في نفس التلاوة دون ما في ذلك من المعاني وانهم احتكموا فيه الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستقرأ كل رجل منهم ثم صوب جميعهم في قراءتهم على اختلافها حتى ارتاب بعضهم لتصويبه اياهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الذي ارتاب منهم عند تصويبه جميعهم ان الله امرني ان أقرأ القرآن على سبعة احرف ومعلوم ان تماريهم فيما تماروا فيه من ذلك لو كان تماريا واختلافا فيما دلت عليه تلاواتهم من التحليل والتحريم والوعد والوعيد وما اشبه ذلك لكان مستحيلا ان يصوب جميعهم صلى الله عليه وسلم ويامر كل قارئ منهم ان يلزم قراءته في ذلك على النحو الذي هو عليه لان ذلك لو جاز ان يكون صحيحا وجب ان يكون الله جل ثناؤه قد امر بفعل شيء بعينه وفرضه في تلاوة من دلت تلاوته على فرضه ونهى عن

بيوم الحساب فاغرق الله تعالى عدوه وأورثه أرضهم وديارهم وأموالهم وقالت امرأة عمران اني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وقد أمر نبينا صلى الله عليه وسلم وقال تعالى قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس فوقى شر النفاثات في العقد وكفى شر لوسواس الخناس *(البحث الثالث)* المستعاذ به وانما هو الله أو كلمات الله كما جاء في الاخبار أعوذ بكلمات الله التامة أما البحث عن اسم الله فسيجيء في تفسير البسملة وأما كلمات الله فالمراد بها المبدعات الصادرة عنه تعالى بكلمة كن من غير مادة ومدة وكان الارواح البشرية تستعيذ وتستعين بالارواح العلوية المقدسة في دفع شرور الارواح الخبيثة وانما تحسن الاستعاذة بالكلمات اذا كان قد بقي في نظره التفات الى ماسوى الله تعالى وأما اذا تغلغل في بحر التوحيد لم يستعذ الا بالله ومن الله كما قال أعوذ بك منك واذا فنى عن نفسه وفنى أيضا عن فنائه قال أنت كما أثنيت على نفسك *(البحث الرابع)* المستعاذ منه الشيطان ولاجله الاستعاذة دفع شره فنقول اما اشتقاقه فمن ش ط ن ويقال شطن الدار أي بعدت والشيطان بعيد عن السداد والرشاد وقد سمي كل متمرد من انس أو دابة شيطانا قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يريد ونا فطلق يتجنز فجعل يضربه ولا يزداد الا تجنزا فنزل عنه فقال ما حملتموني الا على شيطان هذا أحد قولي سيبويه وعلى هذا فنونه أصلية ووزنه فيعال وقد جعل سيبويه في موضع آخر النون زائدة وجعله فعلان من شاط يشيط اذا بطل ولما كان كل متمرد كالباطل في نفسه لانه مبطل لوجوه مصالح نفسه سمي شيطانا والرجيم معنا المرجوم كالملعين بمعنى الملعون ومعنى المرجوم اما الملعون من قبل الله تعالى واما لانه تعالى أمر

فعل ذلك الشئ بعينه وزجر عنه فى تلاوة الذى دلت تلاوته على النهى والزجر عنه وأباح واطلق ذلك الشئ بعينه وجعل لمن شاء من عباده ان يفعله فعله ولمن شاء منهم ان يتركه تركه فى تلاوة دلت تلاوته على التخيير وذلك من قائله ان قاله اثبات ما قد نفى الله جل ثناؤه عن تنزيله وحكم كتابه فقال افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وفى نفى الله جل ثناؤه ذلك عن حكم كتابه اوضح الدليل على انه لم ينزل كتابه على لسان محمد صلى الله عليه وسلم الا بحكم واحد متفق فى جميع خلقه لا باحكام فيهم مختلفة وفى صحة كون ذلك كذلك ما يبطل دعوى من ادعى خلاف قولنا فى تاويل قول النبى صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على سبعة احرف اعلاما منه لهم انه نزل بسبعة اوجه مختلفة وسبعة معان مفترقة كان ذلك اثباتا لما قد نفى الله عن كتابه من الاختلاف ونفيا لما قد اوجب له من الائتلاف مع ان فى قيام الحجة بان النبى صلى الله عليه وسلم لم يقض فى شئ واحد فى وقت واحد بحكمين مختلفين ولا اذن بذلك لامته ما يغنى عن الاكثار فى الدلالة على ان ذلك منفى عن كتاب الله وفى انتفاء ذلك عن كتاب الله وجوب صحة القول الذى قلنا فى معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على سبعة احرف عند اختصام المختصمين اليه فيما اختلفوا فيه من تلاوة ما تلوه من القرآن وفساد تاويل قول من خالف قولنا فى ذلك واخرى ان الذى تنازعوا فيه من قراءتهم فاحتكموا الى النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن منكرا عند احد منهم ان يامر الله عباده جل ثناؤه فى كتابه وتنزيله بما شاء وينهى عما شاء ويعد فيما احب طاعاته ويتوعد على معاصيه ويحتج لنبيه ويعظه فيه ويضرب فيه لعباده الامثال فيخاصم غيره عند انكاره وسماع ذلك من قارئ قبل على الاقرار بذلك كان اسلام من اسلم منهم لما الوجه الذى اوجب له انكار ما انكر ان لم يكن كان ذلك اختلافا منهم فى الالفاظ واللغات وبعد فقد ابان صحة ما قلنا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصا وذلك الخبر الذى ذكرنا ان ابا كريب حدثنا قال حدثنا زيد بن الحباب عن حماد بن سلمة عن على بن زيد عن عبد الرحمن بن ابى بكرة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل اقرؤا القرآن على حرف فقال كلاهما شاف كاف ما لم يختم آية عذاب بآية رحمة او آية رحمة بآية عذاب كقولك هلم وتعال فقد اوضح نص هذا الخبر ان اختلاف الاحرف السبعة انما هو اختلاف الفاظ كقولك هلم وتعال باتفاق المعانى لا باختلاف معان موجبة اختلاف احكام ومثل الذى قلنا فى ذلك صحت الاخبار عن جماعة من السلف والخلف حدثنى ابو السائب سالم بن جنادة السوائى قال حدثنا ابو معاوية وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابى عدى عن شعبة جميعا عن الاعمش عن شقيق قال قال عبد الله انى قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين فاقرؤا كما علمتم واياكم والتنطع فانما هو كقول احدكم هلم وتعال وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن ابى اسحق عمن سمع ابن مسعود يقول من قرأ منكم على حرف فلا يتحولن ولو اعلم احدا اعلم منى بكتاب الله لاتيته وحدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن عابس عن رجل من اصحاب عبد الله عن عبد الله ابن مسعود قال من قرأ القرآن على حرف فلا يتحولن منه الى غيره فنعلوم ان عبد الله لم يعن بقوله هذا

ويتغرق عنده هبوب الريح العاصفة ولزم أيضا ان لا يقدر على الاعمال الشاقة التى ينسبها اليه المثبتون والجواب انه لم لا يجوز ان يكون جوهرا مجردا وبتقدير ان يكون جسما كثيفا فلم لا يجوز ان يصرف الله تعالى عنه أبصار الانسان لحكمة فى ذلك كما قال عز من قائل انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم وعلى تقدير كونه جسما لطيفا فلم لا يجوز ان يكون تركيبه محكما كما فلك الوجه الثانى قالوا الظاهر الغالب انهم لو كانوا فى العالم لخالطوا الناس وشوهدت منهم العداوة والصداقة وليس كذلك وأهل التعريم اذا تابوا من صنعتهم يكذبون أنفسهم فيما ينسبون الجن اليه ومجال المنع فى هذا الوجه لا يخفى لثبوت الاختلاط والعداوة منهم بالنسبة الى كثير من قال عز من قائل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن من يعمل بين يديه يا معشر الجن والانس وقال صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة جنا قد أسلموا ان الشيطان قد يجرى من ابن آدم مجرى الدم فامنكم أحد الا وله شيطان قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا ان الله أعاننى عليه فاسلم * الوجه الثالث قالوا ان أخبار الانبياء عنهم لا تفيد اثباتهم اذ على تقدير ثبوتهم يجوز ان يقال كل ما أتى به الانبياء فانما حصل باعانة الجن فان الجائز ان حنين الجذع كان بسبب نفوذ الجن من فى الجذع وكل فرع أدى الى ابطال الاصل فهو باطل والجواب ان الدليل الدال على صحة نبوة الانبياء كما يجيء يدل على صدق اخبارهم وما جملة ما أخبروا عنه وجود الجن والشياطين فصح وجودهم واعلم ان كثيرا من الناس أثبتوا موجودات لا مغايرة ولا مماسة فى المتحيز وزعموا انها مجردات عن شوائب الجسمانيات وهم الملائكة المقربون الذين لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ويليها مرتبة الارواح المعلقة

من قرأ ما في القرآن من الامر والنهي فلا يتعوان منه الى قراءة ما فيه من الوعد والوعيد ومن قرأ ما فيه من الوعد والوعيد فلا يتعوان الى قراءة ما فيه من القصص والمثل وانما عنى رحمة الله عليه ان من قرأ بحرفه وحرف قراءته وكذلك تقول العرب لقراءة الرجل حرف فلان وتقول للحرف من حروف الهجاء المقطعة حرف كما تقول لقصيدة من قصائد الشاعر كلمة فلان فلا يتعوان عنه الى غيره رغبة عنه ومن قرأ بحرف أبي أو بحرف زيد أو بحرف بعض من قرأ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الاحرف السبعة فلا يتعولن عنه الى غيره رغبة عنه فان الكفر ببعضه كفر بجميعه والكفر بحرف من ذلك كفر بجميعه يعني بالحرف ما وصفنا من قراءة بعض من قرأ ببعض الاحرف السبعة **وحدثني** يحيى بن داود الواسطي قال حدثنا أبو اسامة عن الاعمش قال قرأ أنس هذه الآية ان ناشئة الليل هي أشد وطئا وأصوب قيلا فقال له بعض القوم يا أبا حمزة انما هي أقوم فقال أقوم وأصوب واهنا واحد **وحدثني** محمد بن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد انه كان يقرأ القرآن على خمسة أحرف **وحدثنا** ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن سالم ان سعيد بن جبير كان يقرأ القرآن على حرفين **وحدثنا** ابن حميد قال حدثنا حكام عن مغيرة قال حدثنا يزيد بن الوليد انه يقرأ القرآن على ثلاثة أحرف افترى الزاعم ان تاويل قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف انما هو انه أنزله على الاوجه السبعة التي ذكرنا من الامر والنهي والوعد والوعيد والجدل والقصص والمثل كان يرى ان مجاهدا وسعيد ابن جبير لم يقرآ من القرآن الا ما كان من وجهيه أو وجوهه الخمسة دون سائر معانيه لئن كان ظن ذلك بهما لقد ظن بهما غير الذي به يعرفان من منازلهما من القرآن ومعرفتهما بآي القرآن **وحدثني** يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا أيوب عن محمد قال نبئت ان جبرائيل وميكائيل أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له جبرائيل اقرأ القرآن على حرفين فقال له ميكائيل استزده فقال اقرأ القرآن على ثلاثة أحرف فقال له ميكائيل استزده قال حتى بلغ سبعة أحرف قال محمد لا تختلف في حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي هو كقولك تعال وهلم وأقبل قال وفي قراءتنا ان كانت الا صيحة واحدة وفي قراءة ابن مسعود ان كانت الا زقية واحدة **وحدثني** يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا شعيب يعني ابن الحبحاب قال كان أبو العالية اذا قرأ عنده رجل لم يقل ليس كما يقرأ وانما يقول أما أنا فاقرأ كذا وكذا قال فذكرت ذلك لابراهيم النخعي فقال أرى صاحبك قد سمع ان من كفر بحرف منه فقد كفر به كله **حدثنا** يونس بن عبد الاعلى قال أنبأنا ابن وهب قال حدثنا يونس عن ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب ان الذي ذكر الله انما يعلمه بشرا انما القرآن انه كان يكتب الوحي فكان يملي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سميع عليم أو عزيز حكيم وغير ذلك من خواتم الآي ثم يشتغل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الوحي فيستفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول أعزيز حكيم أو سميع عليم أو عزيز عليم فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ذلك كتبت فهو كذلك ففتنه ذلك فقال ان محمدا وكل ذلك الى فما كتب ما شئت[٧] وهو الذي ذكر ان سعيد بن المسيب من الحروف السبعة **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم

[٧] هكذا بالاصل التي بايدينا ولينظر معناه فلعله وهذا الذي ذكره سعيد هو أحد الحروف اه مصححه

المكلفين أربعة الملائكة والانس والجن والشياطين والاختلاف بين الجن والشياطين قيل بالذاتيات كما بين الانسان والفرس وقيل بالعوارض فالجن خيارهم والشياطين أشرارهم والمشهور ان الجن لهم قدرة على النفوذ في بواطن البشر لانهم لو كانوا مجردين فلا استبعاد في كونهم متصرفين في باطن الانسان وان كانوا أجساما لطيفة فكذلك لا يبعد نفوذهم في باطن الآدمي كيف وقد ورد في القرآن لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وفي الحديث ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ولا خلاف في ان الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وأما الجن والشياطين فخلاف ذلك قال صلى الله عليه وسلم في العظم انه زاد اخوانكم من الجن وفي القرآن أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وأما كيفية الوسوسة فيروى ان عيسى صلى الله عليه وسلم دعا ربه ان يريه موضع الشيطان من بني آدم فاراه ذلك فاذا رأسه مثل رأس الحية واضع رأسه على قلبه فاذا ذكر الله خنس وأيس واذا لم يذكر وضع رأسه على حبة قلبه وقال لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات وقال أيضا

صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرأ صلى الله عليه وسلم الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء الآية فمن الخواطر ما هو أصل الشهوة ومنها ما هو أصل الشبهة وسبب اشتباه خطأ الخواطر بصوابها أحد أربعة أشياء اما ضعف اليقين أو قلة العلم بصفات النفس وأخلاقها أو متابعة الهوى بخرم قواعد التقوى

أو محبة الدنيا وجاهها ومالها فمن عصم من هذه الاربعة يفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان ومن ابتلي بها فلا واتفق المحققون على ان من كان أكله من الحرام لا يفرق بين الالهام والوسوسة وفرقوا بين هواجس النفس و وسوسة الشيطان بان النفس تطالب وتلح فلا تزال كذلك حتى تصل الى مرادها والشيطان اذا دعا الى الزلة ولم يجب يوسوس باخرى اذ مراده الاغواء كيف أمكن وحقيقة الوسوسة راجعة الى ان الانسان بينا هو

ذاهل عن الشيء ذكره الشيطان ذلك فيحدث له ميل ويترتب الفعل على حصول ذلك الميل فكان الذي أتى به الشيطان من خارج ليس الا ذلك التذكير والبه الاشارة في القرآن حكاية عن ابليس وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي ولا يتسلسل هذا التذكير وانما يقدم الشيطان على ذلك لعدم قابلية وقع في فطرته الاولى لحكمة عرفها الله تعالى فيه والمقصود من الاستعاذة لا ينحصر في دفع وسوسة الشيطان الآن ذلك معظم المقاصد ولهذا خص بالذكر في القرآن ولو نوى المستعيذ دفع جميع المضار الدنيوية والاخروية فلا ضير * نكت في الاستعاذة * الاولى أعوذ بالله عروج من الخلق الى الحق ومن الممكن الى الواجب لان أعوذ اشارة الى الحاجة والتامة وبالله اشارة الى المعبود القادر على تحصيل كل الخير ان ودفع كل الآفات ومن عرف نفسه بالقصور عرف الله بانه قادر على كل مقدور ومن عرف نفسه باختلال الحال عرف ربه بالجلال والكمال ومن عرف نفسه بالامكان عرف ربه بالوجوب * الثانية سر الاستعاذة الالتجاء الى قادر يدفع عنك الآفات وقراءة القرآن من أعظم الطاعات ولذلك جاء من شغله قراءة القرآن عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين فلهذا خصت الاستعاذة بالقراءة الثالثة عند الفرار من العدو والغدار يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وبعد الاستقرار في حضرة الملك الجبار يقول بسم الله الرحمن الرحيم الرابعة الاستعاذة تطهر اللسان عما جرى عليه من ذكر غير الله واذا حصل الطهور استعد للصلاة الحقيقية وهي ذكر الله فيقول بسم الله الخامسة العبد مامور بمحاربة العدو الظاهر قال الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومحاربة العدو الباطن ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فاذا حاربت العدو الظاهر كان مددك الملك عددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين واذا حاربت العدو الباطن كان مددك الملك ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ومحاربة العدو الباطن

عن عبد الله قال كان من كفر بحرف من القرآن أو بآية منه فقد كفر به كله ۞ قال أبو جعفر فان قال لنا قائل فاذا كان تاويل قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف عندك ما وصفت بما عليه استشهدت فاوجدنا حرفا في كتاب الله مقروءا بسبع لغات فنحقق بذلك قولك والا فان لم نجد ذلك كذلك كان معلوما بعدمه صحة قول من زعم ان تاويل ذلك انه نزل بسبعة معان وهو الامر والنهي والوعد والوعيد والجدل والقصص والمثل وفساد قولك أو تقول في ذلك ان الاحرف السبعة لغات في القرآن سبع متفرقة في جميعه من لغات احياء من قبائل العرب مختلفة الالسن كما قال بقوله بعض من لم يمعن النظر في ذلك فيصير بذلك الى القول بما لا يجهل فساده ذو عقل ولا يلتبس خطؤه على ذي لب وذلك أن الاخبار التي بها احتججت لتصحيح مقالتك في تاويل قول النبي صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة أحرف هي الاخبار التي رويتها عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب رحمة الله عليهم وممن روى ذلك عنه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم تماروا في تلاوة بعض القرآن فاختلفوا في قراءته دون تاويله وأنكر بعض قراءة بعض مع دعوى كل قارئ منهم قراءته منها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأ معا قرأ بالصفة التي قرأ ثم احتكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان من حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ان صوب قراءة كل قارئ منهم على خلافها قراءة أصحابه الذين نازعوه فيها وأمر كل امرئ منهم ان يقرأ كما علم حتى خالط قلب بعضهم الشك في الاسلام لما رأى من تصويب رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة كل قارئ منهم على اختلافها ثم خلاه الله عنه ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم له ان القرآن أنزل على سبعة أحرف فان كانت الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن عندك كما قال هذا القائل متفرقة في القرآن مثبتة اليوم في مصاحف أهل الاسلام فقد بطلت معاني الاخبار التي رويتها عن رويتها عنه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم اختلفوا في قراءة سورة من القرآن فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر كلا أن يقرأ كما علم لان الاحرف السبعة اذا كانت لغات متفرقة في جميع القرآن فغير موجب حرف من ذلك اختلافا بين تاليه لان كل تال فانما يتلو ذلك الحرف تلاوة واحدة على ما هو به في المصحف وعلى ما أنزل واذا كان ذلك كذلك بطل وجه اختلاف الذين روى عنهم انهم اختلفوا في قراءة سورة وفسد معنى أمر النبي صلى الله عليه وسلم كل قارئ منهم ان يقرأه على ما علم اذ كان لا معنى هنالك يوجب اختلافا في لفظ ولا افتراقا في معنى وكيف يجوز أن يكون هنالك اختلاف بين القوم والمعلم واحد غير ذي أوجه وفي صحة الخبر عن الذين روى عنهم الاختلاف في حروف القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم اختلفوا وتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك على ما قد تقدم وصفناه أبين الدلالة على فساد القول بان الاحرف السبعة انما هي أحرف سبعة متفرقة في سور القرآن لانها لغات مختلفة في كلمة واحدة باتفاق المعاني مع ان المتدبر اذا تدبر قول هذا القائل في تاويله قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف وادعاءه ان معنى ذلك انها سبع لغات متفرقة في جميع القرآن ثم جمع بين قيله ذلك واعتلاله لقيله ذلك بالاخبار التي رويت عمن روى ذلك عنه من الصحابة والتابعين

له قال هو بمنزلة قولك تعال وهلم وأقبل وان بعضهم قال هو بمنزلة قراءة عبد الله الازفية وهي في قراءتنا الاصيحة وما أشبه ذلك من جميعه علم ان جميعه مفسد في ذلك مقالته وان مقالته فيه مضادة جميعه اذ الذي نزل به القرآن عند احدى القراءتين اما صيحة واما زفية واما تعال أو أقبل أو هلم لاجميع ذلك لان كل لغة من اللغات السبع عنده في كلمة أو حرف من القرآن غير الكلمة أو الحرف الذي فيه اللغة الاخرى واذا كان ذلك كذلك بطل اعتلاله لقوله بقول من قال ذلك بمنزلة هلم وتعال وأقبل لان هذه الكلمات هي ألفاظ مختلفة يجمعها في التأويل معنى واحد وقد أبطل قائل القول الذي حكينا عنه قوله اجتماع اللغات السبع في حرف واحد من القرآن فقد تبين بذلك افساده حجته لقوله بقوله وافساده قوله بحجته فقيل له ليس القول في ذلك بواحد من الوجهين اللذين وصفت بل الاحرف السبعة التي أنزل الله بها القرآن هن لغات سبع في حرف واحد وكلمة واحدة باختلاف الالفاظ واتفاق المعاني كقول القائل هلم وأقبل وتعال والي وقصدي ونحوي وقربي ونحو ذلك مما تختلف فيه الالفاظ بضروب من المنطق وتتفق فيه المعاني وان اختلفت بالبيان به الالسن كالذي روينا آنفا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمن روينا ذلك عنه من الصحابة ان ذلك بمنزلة قولك هلم وتعال وأقبل وقوله ما ينظرون الا زفية والا صيحة فان قال ففي أي كتاب الله تجد حرفا واحدا مفردا بلغات سبع مختلفات الالفاظ متفقات المعنى فنسلك لك صحة ما ادعيت من التأويل في ذلك قيل انا لم ندع ان ذلك موجود اليوم وانما أخبرنا ان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف على نحو ما جاء به الاخبار التي تقدم وذكرناها وما وصفنا دون ما ادعاه مخالفونا في ذلك للعلل التي بينا فان قال فما بال الاحرف الستة غير موجودة ان كان الامر في ذلك على ما وصفت وقد أقرأهن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وأمر بالقراءة بهن وأنزلهن الله من عنده على نبيه صلى الله عليه وسلم أنسخت فرفعت فلا دلالة على نسخها ورفعها أم نسيتهن الامة فذلك تضييع ما قد أمروا بحفظه أم ما القضية في ذلك قيل لم تنسخ فترفع ولا ضيعتها الامة وهي مأمورة بحفظها ولكن الامة أمرت بحفظ القرآن وخيرت في قراءته وحفظه باي تلك الاحرف السبعة شاءت كما أمرت اذا هي حنثت في يمين وهي موسرة ان تكفر باي الكفارات الثلاث شاءت اما بعتق أو اطعام أو كسوة فلو أجمع جميعها على التكفير بواحدة من الكفارات الثلاث دون حظرها التكفير فيها باي الثلاث شاء المكفر كانت مخطئة حكم الله مؤدية في ذلك الواجب عليها من حق الله فكذلك الامة أمرت بحفظ القرآن وقراءته وخيرت في قراءته وحفظه باي تلك الاحرف السبعة شاءت فرأت لعلل ان العلل أوجبت دليلها الثبات على حرف واحد قراءته بحرف واحد ورفض القراءة بالاحرف الستة الباقية ولم تحظر قراءته بجميع حروفه على قارئه بما أذن له في قراءته به فان قال وما العلة التي أوجبت عليها الثبات على حرف واحد دون سائر الاحرف الستة الباقية قيل حدثنا أحمد بن عبدة الضبي قال حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عمارة بن خزيمة عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه زيد قال لما قتل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمامة دخل عمر بن الخطاب على أبي بكر رحمه الله فقال ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمامة يتهافتون تهافت الفراش في النار

ولان العدو الظاهر ان غلب بقي الدين واليقين وكانا مأجورين وان غلب العدو الباطن كانا مفتونين ومن قتله العدو الظاهر كان شهيدا ومن قتله العدو الباطن كان طريدا ولاخلاص من شره الا بان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم * السادسة قال الله تعالى يا عبدي قلبك بستاني وجنتي بستانك فاياك ان تخلي على بستانك بل أنزلت معرفتي فيه لم أخل عليك بستاني وانزلتك فيها وههنا لطيفة وهي ان الله تعالى كأنه يقول للعبد أنت الذي أنزلت سلطان المعرفة في حجرة قلبك ومن أراد ان ينزل سلطانا في حجرة نفسه يجب عليه كنس الحجرة وتنظيفها فنظف حجرة قلبك من تلوث الوسوسة وقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم السابعة أقسم في حق أبويك انه لمن الناصحين فدلاهما بغرور واقسم فيك لاغوينهم أجمعين فاياك بعاقبة معاملتهم معك فقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم الثامنة انما اختص اسم الله للاستعاذة به من بين سائر الاسماء لان العدو كلما كان أشد احتياجا الى عدة أكثر والاسم الجامع لجميع الصفات الكمالية انما هو الله وكان العبد قال أعوذ بالقادر العالم الحكيم الذي لا يرضى بشيء من المنكرات من الشيطان الرجيم التاسعة الشيطان اسم والرجيم صفته ثم انه تعالى لم يقتصر على الاسم بل ذكر صفته تنبيها للعبد ان الشيطان يبقى في الخدمة الوفا من السنين ولم يقدر على مضرتنا ومع ذلك رجمناه وطردناه وأنت لو صاحبك الشيطان لحظة واحدة أخلدك في النار فكيف لا تشتغل بطرده فقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم العاشرة يقول الله تعالى عبدي انه برائي وأنت لا تراه فينفذ كيده فيك فتمسك بمن يرى الشيطان ولا يراه الشيطان وقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم الحادية عشرة الالف واللام في الشيطان للجنس ليفيد الاستعاذة من هذا الجنس مطلقا مرة أو غير مرة ولو جعل للعهد جاز ويدخل ذريته فيه تبعا الثانية عشرة الشيطان بعيد ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فكما ان الشيطان لا يجعله الله قريبا فقوله تعالى ولن تجد لسنته تبديلا فاعرف انه لا يجعلك الله تعالى بعيدا حيث جعلك قريبا الثالثة عشرة ان الشيطان رجيم وان الله رحمن رحيم فاحذر من الشيطان الرجيم لتصل الى الرحمن الرحيم الرابعة عشرة الشيطان عدو غائب انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم والله تعالى حبيب غالب والله غالب على أمره فاذا فصدنا عدوا غائبا فافزع الى الحبيب الغالب * (المقدمة الثالثة في مسائل مهمة) * المسئلة الاولى القراآت السبع

متواترة لا بمعنى ان سبب تواترها اطباق القراء السبعة عليها بل بمعنى ان ثبوت التواتر بالنسبة الى المتفق على قراءته كثبوته بالنسبة الى كل من المختلف فى قراءته ولا مدخل للقارئ فى ذلك الا من حيث ان مباشرته لقراءته أكثر من مباشرته لغيرها حتى نسبت اليه وانما قلنا ان القرآن متواترة لانه لو لم تكن كذلك لكان بعض القرآن غير متواتر كمالك ونحوه وهما ذلا سبيل الى كون كلهما غير متواتر فان أحدهما قرآن بالاتفاق وتخصيص أحدهما انه (٢٠) متواتر دون الآخر تحكم باطل لاستوائهما فى النقل فلا أولوية فكلاهما

متواتر وانما يثبت التواتر فيما ليس من قبيل الاداء كالمد والامالة وتخفيف الهمزة ونحوها الثانية اتفقوا على انه لا يجوز القراءة فى الصلاة بأوجه الشاذة لان الدليل ينفى جواز القراءة بها مطلقا لانها لو كانت من القرآن لبلغت فى الشهرة الى حد المتواتر عدلنا عن الدليل فى جواز القراءة خارج الصلاة للاحتمال فوجب ان تبقى قراءتها فى الصلاة على أصل المنع الثالثة السبعة الاحرف التى نزل بها القرآن فى قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن نزل على سبعة أحرف لكل آية منه ظهر وبطن ولكل حد مطلع عند أكثر العلماء انها سبع لغات من لغات قريش لا تختلف ولا تتضاد بل هى متفقة المعنى وغير جائز عندهم ان يكون فى القرآن لغة لا تعرفها قريش لقوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وذلك ان قريشا تجاور البيت وكان احياء العرب يأتى اليهم للحج ويسمعون لغاتهم ويختارون من كل لغة أحسنها فصفا كلامهم واجتمع لهم مع ذلك العلم بلغات غيرهم ومما يدل على ان سبعة الاحرف هى سبع لغات متفقة المعنى ما روى عن ابن سيرين ان ابن مسعود قال اقرؤا القرآن على سبعة أحرف وهو كقول أحدكم هلم وتعال وأقبل وقال بعضهم انها سبع قبائل من العرب قريش وقيس وتميم وهذيل وأسد وخزاعة وكنانة وطيء ورتهم قريشا وقيل سبع لغات من أى لغة كانت من لغات العرب مختلفة الالفاظ متفقة المعانى اقوله انه قد وسع لى ان أقرئ كل قوم بلغتهم وقيل معناه ان يقول فى صفات الرب تبارك وتعالى مكان قوله غفورا رحيما عزيزا حكيما سميعا بصيرا وروى انه صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا القرآن على سبعة أحرف ما لم تختموا مغفرة بعذاب أو عذابا بمغفرة أو جنة بنار أو نارا بجنة وقيل ان لفظ السبعة فى الخبر جاءت على جهة التمثيل لانه لو جاء فى كلمة أكثر من سبع قراآت جاز ان يقرأ بما زاد

قال

وانى أخشى ان لا يشهدوا موطنا الا فعلوا ذلك حتى يقتلوا وهم حملة القرآن فيضيع القرآن ولا ينسى ولو جمعته وكتبته فنفر منها أبو بكر وقال افعل ما لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتراجعا فى ذلك ثم أرسل أبو بكر الى زيد بن ثابت قال زيد فدخلت عليه وعمر عنده فقال لى أبو بكر ان هذا قد دعانى الى أمر فأبيت عليه وأنت كاتب الوحى فان تكن معه اتبعناكما وان توافقنى لا أفعل فاقتص أبو بكر قول عمر وعمر ساكت فنفرت من ذلك وقلت تفعل ما لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قال عمر كلمة وم اعليكما لو فعلتما ذلك قال فذهبنا ننظر فقلنا لا شئ والله ما علينا فى ذلك شئ قال زيد فامرنى أبو بكر فكتبته فى قطع الادم وكسر الاكتاف والعسب فلما هلك أبو بكر وكان عمر كتب ذلك فى صحيفة واحدة وكانت عنده فلما هلك كانت الصحيفة عند حفصة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ثم ان حذيفة ابن اليمان قدم من غزوة كان غزاها فرج ارمينية فلم يدخل بيته حتى أتى عثمان بن عفان فقال يا أمير المؤمنين أدرك الناس فقال عثمان وما ذاك قال غزوت فرج ارمينية فحضرها أهل العراق وأهل الشام فاذا أهل الشام يقرؤن بقراءة أبى بن كعب فيأتون بما لم يسمع أهل العراق فتكفرهم أهل العراق واذا أهل العراق يقرؤن بقراءة ابن مسعود فيأتون بما لم يسمع أهل الشام فتكفرهم أهل الشام قال زيد فامرنى عثمان بن عفان أكتب له مصحفا وقال انى مدخل معك رجلا لبيبا فصيحا فاكتبا وما اختلفتما فيه فارفعاه الى فجعل أبان بن سعيد العاص قال فلما بلغا ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت قال زيد فقلت التابوه وقال أبان بن سعيد التابوت فرفعنا ذلك الى عثمان فكتب التابوت قال فلما فرغت عرضته عرضة فلم أجد فيه هذه الآية من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى قوله وما بدلوا تبديلا قال فاستعرضت المهاجرين أسألهم عنها فلم أجدها عند أحد منهم ثم استعرضت الانصار أسألهم عنها فلم أجدها عند أحد منهم حتى وجدتها عند خزيمة يعنى ابن ثابت فكتبتها ثم عرضته عرضة أخرى فلم أجد فيه هاتين الآيتين لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم الى آخر السورة فاستعرضت المهاجرين فلم أجدها عند أحد منهم ثم استعرضت الانصار أسألهم عنها فلم أجدها عند أحد منهم حتى وجدتها مع رجل آخر يدعى خزيمة أيضا فاثبتها فى آخر براءة ولو تمت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة ثم عرضته عرضة أخرى فلم أجد فيه شيأ ثم أرسل عثمان الى حفصة يسألها ان تعطيه الصحيفة وحلف لها ليردنها اليها فاعطته فعرض المصحف عليها فلم يختلف فى شئ فردها اليها وطابت نفسه وأمر الناس ان يكتبوا مصاحف فلما ماتت حفصة أرسل الى عبد الله بن عمر فى الصحيفة بعزمة فاعطاهم اياها ففسلت غسلا وحدثنى به يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن عمارة بن خزيمة عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد عن أبيه زيد بن ثابت بنحو سواه وحدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا أيوب عن أبى قلابة قال لما كان فى خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل والمعلم يعلم قراءة الرجل فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك الى المعلمين قال أيوب فلا أعلم الا قال حتى كفر بعضهم بقراءة بعض فبلغ ذلك عثمان فقام خطيبا فقال أنتم عندى تختلفون فيه وتلحنون فمن نأى عنى من أهل الامصار أشد فيه اختلافا وأشد لحنا اجتمعوا يا أصحاب محمد فاكتبوا للناس اماما

مالك بن أنس انه كان يذهب فى معنى السبعة الاحرف الى انه كالجمع والتوحيد فى مثل وتمت كلمتربك وكالتذكير والتانيث فى مثل لا يقبل ولا تقبل وكوجوه الاعراب فى مثل هل من خالق غير الله وغير الله وكوجوه التصريف فى مثل يعرشون ويعرشون وكاختلاف الادوات فى مثل قوله ولكن الشياطين بالتشديد ونصب ما بعدها وبالتخفيف والرفع وكاختلاف اللفظ فى الحروف نحو تعلمون بالتاء والياء وتشرها بالراء والزاى وكالتخفيف والتفخيم والامالة والمد والقصر (٢١) والهمزة وتركه والاظهار والادغام ونحوها وذهب

قال أبو قلابة فحدثنى أنس بن مالك قال كنت فهن على عليهم فربما اختلفوا فى الآية فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله ان يكون غائبا أو فى بعض البوادى فيكتبون ما قبلها وما بعدها ويدعون موضعها حتى يجىء او يرسل اليه فلما فرغ من المصحف كتب عثمان الى أهل الامصار انى قد صنعت كذا وكذا ومحوت ما عندى فامحوا ما عندكم **حدثنى** يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال أخبرنى يونس قال قال ابن شهاب أخبرنى أنس بن مالك الانصارى انه اجتمع فى غزوة اذربيجان وارمينية أهل الشام وأهل العراق فتذاكروا القرآن واختلفوا فيه حتى كاد يكون بينهم فتنة فركب حذيفة بن اليمان لما رأى اختلافهم فى القرآن الى عثمان فقال ان الناس قد اختلفوا فى القرآن حتى انى والله لاخشى ان يصيبهم مثل ما أصاب اليهود والنصارى من الاختلاف قال ففزع لذلك فزعا شديدا فارسل الى حفصة فاستخرج الصحف التى كان أبو بكر أمر زيدا بجمعها فنسخ منها مصاحف فبعث بها الى الآفاق **حدثنى** سعيد بن الربيع قال حدثنا سفيان عن الزهرى قال قبض النبى صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع وانما كان فى الكرانيف والسعف **حدثنا** سعيد بن الربيع قال حدثنا سفيان عن مجالد عن الشعبى عن صعصعة ان أبا بكر أول من ورث الكلالة وجمع المصحف وما أشبه ذلك من الاخبار التى يطول باستيعاب جميعها الكتاب والآثار الدالة على ان امام المسلمين وأمير المؤمنين عثمان بن عفان رحمة الله عليه جمع المسلمين نظرا منه لهم واشفاقا عليهم ورأفة منه بهم حذار الردة بحضرة من بعضهم بعد الاسلام والدخول فى الكفر بعد الايمان اذ ظهر من بعضهم بحضرته وفى عصره التكذيب ببعض الاحرف السبعة التى نزل عليها القرآن مع سماع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم النهى عن التكذيب بشىء منها واخباره اياهم ان المراء فيها كفر فحملهم رحمة الله عليه اذ رأى ذلك ظاهرا بينهم فى عصره وبحداثة عهدهم بنزول القرآن وفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بما أمن عليهم معه عظيم البلاء فى الدين من تلاوة القرآن على حرف واحد وجمعهم على مصحف واحد وحرف ما عدا المصحف الذى جمعهم عليه وعزم على كل من كان عنده مصحف مخالف المصحف الذى جمعهم عليه ان يحرقه فاستوثقت له الامة على ذلك بالطاعة ورأت ان فيما فعل من ذلك الرشد والهداية فترك القراءة بالاحرف الستة التى عزم عليها امامها العادل فى تركها طاعة منها لله ونظرا منها لانفسها ولمن بعدها من سائر أهل ملتها حتى درست من الامة معرفتها وتعفت آثارها فلا سبيل لاحد اليوم الى القراءة بها لدثورها وعفو آثارها وتتابع المسلمين على رفض القراءة بها من غير جحود منها صحتها وحقيتى منها ولكن نظرا منها لانفسها ولسائر أهل دينها فلا قراءة اليوم للمسلمين الا بالحرف الواحد الذى اختاره لهم امامهم الشفيق الناصح دون ما عداه من الاحرف الستة الباقية فان قال بعض من ضعفت معرفته وكيف جاز لهم ترك قراءة قرأهموها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم بقراءتها قيل ان أمره اياهم بذلك لم يكن من ايجاب وفرض وانما كان أمر اباحة ورخصة لان القراءة بها لو كانت فرضا عليهم لوجب ان يكون العلم بكل حرف من تلك الاحرف السبعة عند من يقوم بنقله الحجة ويقطع خبره العذر ويزيل الشك من قراءة لامة وفى ترك هم فعل ذلك كذلك

جماعة الى حملها على المعانى والاحكام التى ينتظمهما القرآن دون الالفاظ من حلال وحرام ووعد ووعيد وأمر ونهى ومواعظ وامثال واحتجاج وغير ذلك واستبعده المحققون من قبل ان الاخبار الواردة فى مخاصمة الصحابة فى القراءة تدل على ان اختلافهم كان فى اللفظ دون المعنى قال بعض العلماء انى تدبرت الوجوه التى تختالف بها لغات العرب فوجدتها على سبعة انحاء لا تزيد ولا تنقص وبجميع ذلك نزل القرآن الوجه الاول ابدال لفظ بلفظ كالحوت بالسمك وبالعكس وكالعهن المنفوش قرأها ابن مسعود كالصوف المنفوش الثانى ابدال حرف بحرف كالتابوت والتابوه والثالث تقديم وتاخير ما فى الكلمة نحو وسلب زيد ثوبه وسلب ثوبه زيد وما فى الحروف نحو أولم ييأس الذين وأفلم يأيس الرابع زيادة حرف أو نقصانه نحو ما ليسه وسلطانيه فلا تك فى مرية الخامس اختلاف حركات البناء نحو تحسبن بفتح السين وكسرها السادس اختلاف الاعراب نحو ما هذا بشرا وقرأ ابن مسعود بالرفع السابع التفخيم والامالة وهذا الاختلاف فى اللحن والتزيين لا فى نفس اللغة والتفخيم أعلى وأشهر عند فصحاء العرب فهذه الوجوه السبعة التى بها اختلفت لغات العرب فقد أنزل الله باختلافها القرآن متفرقا فيه ليعلم بذلك ان من زل عن ظاهر التلاوة بمثله أو من تعذر عليه ترك عادته فعرج الى نحو مما قد نزل به فليس بملوم ولا معاقب عليه وكل هذا فيما اذا لم يختلف فيه المعانى فان قيل فما لكم فى القراآت التى تختلف بها المعانى قلنا انها صحيحة منزلة من عند الله ولكنها خارجة من هذه السبعة الاحرف وليس يجوز ان يكون فيما أنزل الله من الالفاظ التى تختلف معانيها ما يجرى اختلافها مجرى التضاد والتناقض لكن مجرى التغاير الذى لا تضاد فيه ثم انها تتفق على وجوه فمنها ان يختلف بها الحكم

الشرعي على المبادلة بمنزلة قوله وأرجلكم بالجر والنصب جميعا واحدى القراءتين تقتضي فرض المسح والاخرى فرض الغسل وقد بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بفعل المسح للابس الخف في وقته والغسل لحاسر الرجل وهذا الضرب هو الذي لا تجوز القراءة الا اذا تواتر نقله وثبت من الشارع بيانه وليس بعذر من زل في مثله عما هو المنزل حتى يراجع الصواب ويفزع الى الاستغفار وقد يكون ما يختلف الحكم فيه على غير المبادلة لكن على الجمع بين الامرين بمنزلة ولا تقربوهن حتى يطهرن مشددة الطاء من التطهر فان القراءتين ههنا تقتضيان حكمين مختلفين يلزم الجمع بينهما وذلك ان الحائض لا يقربها زوجها حتى تطهر بانقطاع حيضها وحتى تطهر بالاغتسال ولا يجوز القراءة في أمثال هذه الا بالنقل الظاهر ومن زل في مثله الى ما يقتضي أمرا وقد علم ثبوته ولم يقر أنه لم يلزمه فيه حرج كقوله تعالى ولا تقربوا الزنا لو ضعفه أحد فيقرأ الربا بالراء والباء من الربا في المال فانه منهي عنه كالزنا فان كان عدوله عن ظاهر التلاوة على سبيل التعمد فهو ملوم على ذلك وأما التضاد والتنافي فغير موجود في كتاب الله والنسخ ليس من هذا القبيل لان اتحاد الزمان شرط التنافي وعند ورود الناسخ ينتهي المنسوخ وتبين ان في علم الله حكم المنسوخ كان مؤجلا الى ورود الناسخ والله أعلم وقوله لكل آية ظهر وبطن أي ظاهر وباطن فالظاهر ما يعرفه العلماء والباطن ما يخفى عليهم فنقول في ذلك كما أمرنا ونكل علمه الى الله تعالى وقيل هو ان يؤمن به باطنا كما يؤمن به ظاهرا وقوله ولكل حد مطلع أي لكل طرف من حدود الله التي يوقف هنالك ولا يجاوز عنه من مأمور أو منهي أو مباح مصعد ومأتى يؤتى منه ويفهم كما هو أو مقدار من الثواب والعقاب يعاينه في الآخرة ويطلع عليه كما قال عمر لو أن لي ما في الارض من صفراء وبيضاء لافتديت به من هول المطلع يعني ما يشرف عليه من أمر الله بعد الموت

أوضح الدليل على أنهم كانوا في القراءة بها مخيرين بعد ان يكون في نقلة القرآن من الامة من تجب بنقله الحجة بعض تلك الاحرف السبعة فاذا كان ذلك كذلك لم يكن القوم بتركهم نقل جميع القراآت السبع تاركين ما كان عليهم نقله بل كان الواجب عليهم من الفعل ما فعلوا اذ كان الذي فعلوا من ذلك كان هو الانظر للاسلام وأهله فكان القيام بفعل الواجب عليهم بهم أولى من فعل ما لو فعلوه كانوا الى الجناية الى الاسلام وأهله أقرب منهم الى السلامة من ذلك فأما ما كان من اختلاف القراءة في رفع حرف وجره ونصبه وتسكين حرف وتحريكه ونقل حرف الى آخر مع اتفاق الصورة فمن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أمرت ان أقرأ القرآن على سبعة أحرف بمعزل لانه معلوم ان الاحرف من حروف القرآن مما اختلفت القراءة في قراءته بهذا المعنى ٧ لوجب المراء به كفر المماري به في قول أحد من علماء الامة وقد أوجب عليه السلام بالمراء فيه الكفر من الوجه الذي تنازع منه المتنازعون اليه وتظاهرت عنه بذلك الرواية على ما قد قدمنا ذكرها في أول هذا الكتاب فان قال لنا قائل فهل لك من علم بالالسن السبعة التي نزل بها القرآن وأي الالسن هي من ألسن العرب قلنا أما الالسن التي قد نزلت القراءة بها فلا حاجة بنا الى معرفتها الا لما نعرفناها لم نقر اليوم بها مع الاسباب التي قدمنا ذكرها وقد قيل ان خمستها لعجز هوازن واثنين منها لقريش وخزاعة وروى ذلك عن ابن عباس وليست الرواية عنه من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله وذلك ان الذي روى عنه ان خمستها من لسان العجز من هوازن الكلال عن أبي صالح وان الذي روى عنه ان اللسانين الآخرين لسان قريش وخزاعة قتادة وقتادة لم يلقه ولم يسمع منه حدثني بذلك هم أصحابنا قال حدثنا صالح بن نصر الخزاعي قال حدثنا الهيثم بن عدي عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن ابن عباس قال نزل القرآن بلسان قريش ولسان خزاعة وذلك ان الدار واحدة وحدثني بعض أصحابنا قال حدثنا صالح بن نصر قال حدثنا شعبة عن قتادة عن أبي الاسود الديلي قال نزل القرآن بلسان الكعبين كعب بن عمرو وكعب بن لؤي فقال خالد بن سلمة لسعد بن ابراهيم ألا تعجب من هذا الاعمى يزعم ان القرآن نزل بلسان الكعبين وانما أنزل بلسان قريش ۞ قال أبو جعفر والعجز من هوازن سعد بن بكر وخثعم بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف وأما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم اذ ذكر نزول القرآن على سبعة أحرف ان كلها شاف كاف فانه كما قال جل ثناؤه في وصفه القرآن يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين شفاء يستشفون بمواعظه من الادواء العارضة لصدورهم من وساوس الشيطان وخطراته فيكفيهم ويغنيهم عن كل ما عداه من المواعظ ببيان آياته ۞ القول في البيان عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن من سبعة أبواب الجنة وذكر الاخبار المروية بذلك ۞ قال أبو جعفر اختلفت النقلة في ألفاظ الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فروى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان الكتاب الاول نزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما أمرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا بامثاله واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل

٧ هكذا بالاصل ولعل الصواب لا يوجب بالنفي تأمل اه مصححه

(المقدمة الرابعة في كيفية جمع القرآن) روى عن زيد بن ثابت انه قال أرسل الي أبو بكر مقتل أهل اليمامة واذا عنده عمر فقال أبو بكر ان عمر أتاني فقال ان القتل قد استحر بقراء القرآن يوم اليمامة واني أخشى ان يستحر القتل بالقراء في المواطن كلها فيذهب قرآن كثير الى رأي ان تأمر بجمع القرآن قال فقلت كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي هو والله خير فلم يزل عمر يراجعني في

ذلك حتى شرح الله صدري له فرأيت فيه الذي رأى عمر قال زيد بن ثابت قال أبو بكر انك رجل شاب عاقل لا نتهمك قد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والعسب واللخاف ومن صدور الرجال وكانت الصحف عند أبي بكر حتى مات ثم كانت عند عمر حتى مات ثم كانت عند حفصة مدة الى ان ارسل عثمان الى حفصة ان أرسلي الى بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها عليك فارسلت الى عثمان فارسل عثمان الى زيد بن

ثابت والى عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فامرهم ان ينسخوا الصحف في المصاحف ثم قال للرهط القرشيين الثلاثة ما اختلفتم فيه أنتم وزيد فاكتبوه بلسان قريش فانه نزل بلسانهم قال ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف بعث عثمان في كل أفق بمصحف من تلك المصاحف وأمر بما سوى ذلك من القرآن ان يحرق أو يخرق قال زيد بن ثابت فرأيت أصحاب محمد يقولون أحسن والله عثمان أحسن والله عثمان وقال علي لو وليت لفعلت في المصاحف الذي فعل عثمان الا ان عبد الله بن مسعود كره ان ولي زيد ابن ثابت نسخ المصاحف فقال يا معشر المسلمين أعزل عن نسخ كتاب الله وتولاها رجل والله لقد أسلمت وانه لفي صلب رجل كافر يعني زيدا فكان أول من أمر بجمع القرآن في المصحف أبا بكر مخافة ان يضيع منه شيء غير انه لم يجمع الناس عليه وكان الناس يقرؤن بقراآت مختلفة على سبيل ما أقرأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى وقت عثمان ثم ان عثمان جمع الناس على مصحف واحد وحرف واحد وذلك نسب المصحف اليه وجعل ذلك اماما

* واعلموا ان القرآن كان مجموعا على عهد رسول الله فانه ما أنزلت آية الا وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يكتب له ان يضعها في موضع كذا من سورة كذا ولا نزلت سورة الا وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكاتب ان يضعها بجنب سورة كذا روي عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه سورة دعا بعض من يكتب فقال ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا وعن أنس قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة من الانصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وأبو زيد وزيد قيل لانس من أبو زيد قال أحد عمومتي غيرانهم لم يكونوا قد جمعوا لها فيما بين الدفتين ولم يلزموا القراءة

من عندربنا حدثني بذلك يونس بن عبد الاعلى قال أنبأنا ابن وهب قال أخبرني حيوة بن شريح عن عقيل بن خالد عن سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن أبي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا غير ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عباد بن زكريا عن عوف عن أبي قلابة قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزل القرآن على سبعة أحرف أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل وروى عن أبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ما حدثني به أبو كريب قال حدثنا محمد بن فضيل عن اسمعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه عن جده عن أبي بن كعب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني ان أقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عن أمتي قال اقرأه على حرفين فقلت أي رب خفف عن أمتي فامرني ان أقرأه على سبعة أحرف من سبعة أبواب الجنة كلها شاف كاف وهو ما حدثنابه أبو كريب قال حدثنا المحاربي عن الاحوص بن حكيم عن ضمرة بن حبيب عن القاسم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود قال ان الله أنزل القرآن على خمسة أحرف حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فاحل الحلال وحرم الحرام واعمل بالمحكم وآمن بالمتشابه واعتبر بالامثال وكل هذه الاخبار التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متقاربة المعاني لان قول القائل فلان مقيم على وجه من وجوه هذا الامر وهو مقيم على حرف من هذا الامر سواء ألا ترى ان الله جل ثناؤه وصف قوما عبدوه على وجه من وجوه العبادات وأخبر عنهم انهم عبدوه على حرف فقال ومن الناس من يعبد الله على حرف يعني انهم عبدوه على وجه الشك لا على اليقين به والتسليم لامره فكذلك رواية من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نزل القرآن من سبعة أبواب ونزل على سبعة أحرف سواء معناهما موتلف وتاويلهما غير مختلف في هذا الوجه ومعنى ذلك كله الخبر منه صلى الله عليه وسلم عما خصه الله به وأهله من الفضيلة والكرامة التي لم يؤتها أحدا في تنزيله وذلك ان كل كتاب تقدم كتابنا نزوله على نبي من أنبياء الله صلوات الله عليهم فانما نزل بلسان واحد ومتى حول الى غير اللسان الذي نزل به كان ذلك له ترجمة وتفسيرا لا تلاوة له على ما أنزله الله وأنزل كتابنا بالسن سبعة بأي تلك الالسن السبعة تلاه التالي كان له تاليا على ما أنزله الله لا مترجما ولا مفسرا حتى يحوله عن تلك الالسن السبعة الى غيرها فيصير فاعل ذلك حينئذ اذا أصاب معناه له مترجما كما كان التالي بعض الكتب التي أنزلها الله بلسان واحد اذا تلاه بغير اللسان الذي أنزله به له مترجما تاليا على ما أنزله الله به فذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم كان الكتاب الاول نزل على حرف واحد ونزل القرآن على سبعة أحرف وأما معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الكتاب الاول نزل من باب واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب فانه صلى الله عليه وسلم عنى بقوله نزل الكتاب الاول من باب واحد والله أعلم ما نزل من كتب الله على من أنزله من أنبيائه خاليا من الحدود والاحكام والحلال والحرام كزبور داود الذي انما هو تذكير ومواعظ وانجيل عيسى الذي هو تمجيد ومحامد وحض على الصفح والاعراض دون غيرها من الاحكام والشرائع وما أشبه ذلك من الكتب التي نزلت ببعض المعاني السبعة التي يحوي جميعها كتابنا الذي خص الله به نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم

وأمته فلم يكن المتعبدون باقامته يجدون لرضى الله تعالى ذكرا مطلبا ينالون به الجنة ويستوجبون منه القربة الا من الوجه الواحد الذى أنزل به كلهم وذلك هو الباب الواحد من أبواب الجنة الذى نزل منه ذلك الكتاب وخص الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته بان أنزل عليهم كتابه على أوجه سبعة من الوجوه التى ينالون بها رضوان الله ويدركون بها الفوز بالجنة اذا أقاموها فلكل وجه من أوجهه السبعة باب من أبواب الجنة الذى نزل منه القرآن لان العامل بكل وجه من أوجهه السبعة عامل على باب من أبواب الجنة وطالب من قبله الفوز بها والعمل بما أمر الله جل ذكره فى كتابه باب من أبواب الجنة وترك ما نهى الله عنه فيه باب آخر ثان من أبوابها وتحليل ما أحل الله فيه باب ثالث من أبوابها وتحريم ما حرم الله فيه باب رابع من أبوابها والايمان بمحكمه المبين باب خامس من أبوابها والتسليم لمتشابهه الذى استأثر الله بعلمه وجهل علمه عن خلقه والاقرار بان كل ذلك من عند ربه باب سادس من أبوابها والاعتبار بامثاله والاتعاظ بعظاته باب سابع من أبوابها فجميع ما فى القرآن من حروفه السبعة وأبوابه السبعة التى نزل منها جعله الله اعباده الى رضوانه هاديا ولهم الى الجنة قائدا فذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم نزل القرآن من سبعة أبواب الجنة وأما قوله صلى الله عليه وسلم فى القرآن لكل حرف منه حد يعنى لكل وجه من أوجهه السبعة حدده الله جل ثناؤه لا يجوز لاحد ان يتجاوزه وقوله صلى الله عليه وسلم وان لكل حرف منها ظهرا وبطنا فظهره الظاهر فى التلاوة وبطنه ما بطن من تأويله وقوله وان لكل حد من ذلك مطلعا فانه يعنى ان لكل حد من حدود الله التى حدها فيه من حلال وحرام وسائر شرائعه مقدارا من ثواب الله وعقابه يعاينه فى الآخرة ويطلع عليه ويلاقيه فى القيامة كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لو أن لى ما فى الارض من صفراء وبيضاء لافتديت به من هول المطلع يعنى بذلك ما يطلع عليه ويهجم عليه من أمر الله بعد وفاته

﴿ القول فى الوجوه التى من قبلها يوصل الى معرفة تأويل القرآن ﴾ قال أبو جعفر قد قلنا فى الدلالة على ان القرآن عربى وانه نزل بالسن بعض العرب دون ألسن جميعها وان قراءة المسلمين اليوم ومصاحفهم التى هى بين أظهرهم ببعض الالسن التى نزل بها القرآن دون جميعها وقلنا فى البيان عما يحويه القرآن من النور والبرهان والحكمة والبيان التى أودعها الله اياه من أمره ونهيه وحلاله وحرامه ووعده ووعيده ومحكمه ومتشابهه ولطائف حكمه ما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه ونحن قائلون فى البيان عن وجوه مطالب تأويله قال الله جل ذكره وتقدست أسماؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون وقال أيضا جل ذكره وما أنزلنا اليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وقال هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب فقد تبين ببيان الله جل ذكره ان مما أنزل الله من القرآن على نبيه ما لا يوصل الى علم تأويله الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك تأويل جميع ما فيه من وجوه أمره ونهيه وندبه وارشاده وصنوف نهيه ووظائف حقوقه وحدوده

فلا يرون باكثرهم حاجة الى مصحف ينظر فيه فلما ان مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسبيله وجند المهاجرون والانصار أجنادا فتغرقوا فى أقطار الدنيا واستعر القتل فى بعضهم كنار خيف حينئذ ان يتطرق اليه ضياع فامر بجمعه فى المصحف (المقدمة الخامسة) فى معانى المصحف والكتاب والقرآن والسورة والاية والكلمة والحرف وغير ذلك المصحف مفعل من أصحف أى جمع فيه الصحف والصحف جمع الصحيفة والصحيفة قطعة من جلد أو ورق يكتب فيه وقد يقال مصحف بكسر الميم وروى ان أبا بكر الصديق استشار الناس بعد جمع القرآن فى اسمه فسماه مصحفا والكتاب معناه ضم الحروف الدالة على معنى بعضها الى بعض لانه مصدر كتب أى جمع قال الله تعالى أولئك كتب فى قلوبهم الايمان أى جمع حتى آمنوا بجميع ما يجب عليهم فالكتاب فعل الكاتب والكتبة قد يسمى الشئ باسم الفعل نحو هذا الدرهم ضرب الامير وهذا خلق الله والقرآن اسم للكتاب المنزل على نبينا محمد كما كان التوراة اسم للكتاب المنزل على موسى والانجيل للمنزل على عيسى والزبور للمنزل على داود عليه السلام والقرآن بهمز ولا بهمز فمن همزه وهو الاكثر فوزنه فعلان مثل قربان والتركيب يدل على الجمع والضم ومنه القرء للحيض لاجتماع الدم فى ذلك الوقت ومنه قولهم قرأت الماء فى الحوض فالقرآن نزل شيأ بعد شئ فلما جمع بعضه الى بعض سمى قرآنا وقيل سمى قرآنا لانه جمع السور وضمها قال تعالى ان علينا جمعه وقرآنه أى تاليفه وضم بعضه الى بعض وقولك قرأت معناه جمعت الحروف بعضها الى بعض ومن لم يهمز القرآن وهو قراءة أهل مكة فاما على تخفيف الهمزة وأصله كما مر واما على ان وزنه فعال من قرنت والنون لام الكلمة سمى بذلك لانه قرن السور وما فيها بعضها ومبالغ

الى بعض وقيل ان القرآن اسم موضوع على فعال من غير اشتقاق كالتوراة والانجيل ويسمى القرآن فرقانا لانه يفرق بين الحق والباطل والمؤمن والكافر والحلال والحرام وأما السورة من القرآن فانها تهمز ولا تهمز وهذا أكثر وعليه القراءة والسورة اسم لاى جمعت وقرنت بعضها الى بعض حتى تمت وكملت وبلغت فى الطول المقدار الذى أراد الله تعالى ثم فصل بينها وبين سورة أخرى ببسم الله الرحمن الرحيم ولا تكون السورة الا معروف المبتدأ معلوم المنتهى وقيل اشتقاقها من سور البناء والمدينة لان السور يوضع بعضه فوق بعض حتى ينتهى الى الارتفاع الذى يراد فالقرآن أيضا وضع آية الى جنب آية حتى بلغت السورة فى عدد الآى المبلغ الذى أراد الله تعالى وقيل اسميت سورة لانها وضعت بالعلو والرفعة كما ان سور المدينة سمى سورا لارتفاعه قال النابغة

ألم تر ان الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب

أى شرفا ورفعة وقيل سميت سورة لاحاطتها بما فيها من الآيات كما ان سورة المدينة محيطة بما كنها وأبنيتها وجمع سورة القرآن سور بفتح الواو ومثل جملة وجمل وجمع سورة البناء سور بالسكون مثل صوفة وصوف ومن همز سورة جعلها من أسأرت فى الاناء سؤرا أى أفضلت منه بقية ومنه سؤر الذباب اذ كلها قطعة من القرآن على حدة وأما الآية فقد قال جمع من العلماء انها فى القرآن عبارة عن كلام متصل الى انقطاعة وانقطاع معناه فصلا فصلا ولا يخفى توقف الآية على التوقيف وقال غيرهم معناها العلامة لانها تدل على نفسها بانفصالها عن الآية المتقدمة عليها والمتأخرة عنها وقيل معناها جماعة حروف من قولهم خرج القوم بآيتهم أى بجماعتهم ولم يدعوا وراءهم شيأ وقيل معناها العجيبة لانها عجيبة لبايانتها كلام المخلوقين من قولهم فلان آية من الآيات واختلف فى وزنها فقال الفراء وزنها فعلة بالفتح أو بسكون العين وأصلها اية فاستثقلوا التشديد فاتبعوه الفتحة التى قبله وقال الخليل وأصحابه وزنها فعلة بالفتح والاصل ايية قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقال الكسائى أصلها آيية فاعلة كضاربة وكان يلزمه الياء بين الادغام على نحو دابة وخاصة ويكون مستثقلا لهذه الياء بين وأما الكلمة فان تراكيب الكلم تفيد القوة والشدة وتقاليب هذه

ومبالغ فرائضه ومقاديرها اللازم بعض خلقه لبعض وما أشبه ذلك من احكام آيه التى لم يدرك علمها الا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته وهذا وجه لا يجوز لاحد القول فيه الا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم له بتأويله بنص منه عليه أو بدلالة قد نصبها دالة أمته على تأويله وان منه ما لا يعلم تأويله الا الله الواحد القهار وذلك ما فيه من الخبر عن آجال حادثة وأوقات آتية كوقت قيام الساعة والنفخ فى الصور ونزول عيسى بن مريم وما أشبه ذلك فان ذلك أوقات لا يعلم أحد حدودها ولا يعرف أحد من تأويلها الا الخبر باشراطها لاستئثار الله بعلم ذلك على خلقه وكذلك أنزل الله ربنا فى محكم كتابه فقال يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت فى السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك حفى عنها قل انما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذ ذكر شيأ من ذلك لم يدل عليه الا باشراطه دون تحديده بوقت كالذى روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لاصحابه اذا ذكر الدجال ان يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه وان يخرج بعدى فالله خليفتى عليكم وما أشبه ذلك من الاخبار التى يطول باستيعابها الكتاب الدالة على انه صلى الله عليه وسلم لم يكن عنده علم أوقات شئ منه بمقادير السنين والايام وان الله جل ثناؤه انما كان عرفه مجيئه باشراطه ووقته بادلته وان منه ما يعلم تأويله كل ذى علم باللسان الذى نزل به القرآن وذلك اقامة اعرابه ومعرفة المسميات بأسمائها اللازمة غير المشترك فيها والموصوفات بصفاتها الخاصة دون ما سواها فان ذلك لا يجهله أحد منهم وذلك كسامع منهم لو سمع تاليا يتلو واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون لم يجهل ان معنى الافساد هو ما ينبغى تركه مما هو مضرة وان الاصلاح هو ما ينبغى فعله مما فعله منفعة وان جهل المعانى التى جعلها الله فسادا والمعانى التى جعلها الله اصلاحا فالذى يعلم ذو اللسان الذى بلسانه نزل القرآن من تأويل القرآن هو ما وصفت من أعيان المسميات بأسمائها اللازمة غير المشترك فيها والموصوفات بصفاتها الخاصة دون الواجب من أحكامها وصفاتها وهيآتها التى خص الله بعلمها نبيه صلى الله عليه وسلم فلا يدرك علمه الا ببيانه دون ما استأثر الله بعلمها دون خلقه ومثل ما قلنا من ذلك روى الخبر عن ابن عباس حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن أبى الزناد قال قال ابن عباس التفسير على أربعة أوجه وجه تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر أحد بجهالته وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله ۞ قال أبو جعفر وهذا الوجه الرابع الذى ذكره ابن عباس من ان أحدا لا يعذر بجهالته معنى غير الابانة عن وجوه مطالب تأويله وانما هو خبر عن ان من تأويله ما لا يجوز لاحد الجهل به وقد روى بنحو ما قلنا فى ذلك أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر فى اسناده نظر حدثنى يونس بن عبد الاعلى الصدفى قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت عمرو بن الحارث يحدث عن الكلبى عن أبى صالح مولى أم هانئ عن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنزل القرآن على أربعة أحرف حلال وحرام لا يعذر أحد بالجهالة به وتفسير تفسره العرب وتفسير تفسره العلماء وتشابه لا يعلمه الا الله ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب ۞ ذكر بعض الاخبار التى رويت بالنهى عن القول فى تأويل

الحروف الثلاثة بحسب الاشتقاق الكبير ستة واحد مهمل والبواقي معتبر منها ك ل م فمنه الكلام لانه يقرع السمع ويؤثر فيه
وأيضا يؤثر في الذهن بواسطة افادة المعنى ومنه الكلم للجرح وفيه شدة ومنها ك م ل لان الكامل أقوى من الناقص ومنها ل ك م
ومعنى الشدة في الملاكم واضح ومنها م ك ل ومنه بئر مكول اذا قل ماؤها واذا كان كذلك كان ورودها مكروها فيحصل نوع شدة
عند ورودها وأيضا انها تدل على شدة منابعها (٢٦) ومنها م ل ك ملكت العجين اذا أنعمت عجنه ومنه ملك الانسان

لانه نوع قوة وافظ الكلمة قد
يستعمل في اللفظة الواحدة وقد
يراد بها الكلام الكثير المرتبط
بعضه ببعض ومنه قولهم
للقصيدة كلمة ومنه كلمة الشهادة
والكلمة الطيبة صدقة ولان
المجاز خير من الاشتراك فاطلاق
الكلمة على الكلام المركب مجازا اما
من باب اطلاق الجزء على الكل واما
من باب المشابهة لان الكلام
المرتبط يشبه المفرد في الوحدة
وأفعال الله تعالى كلماته اما لانه
حدث قوله كن أولانه حدث في
زمان قليل كما يحدث الكلمة
كذلك وعند النحويين الكلمة
لفظ وضع لمعنى مفرد وفائدة القيود
تذكر في ذلك العلم والكلام
ما تضمن كلمتين بالاسناد ومنكرو
الكلام النفسي اتفقوا على ان
الكلام اسم لهذه الالفاظ
والكلمات والاشاعرة يثبتون
الكلام النفسي ويقولون ان
الكلام في الفؤاد وانما جعل
اللسان على الفؤاد دليلا وقد تسمى
الكلمات والعبارات أحاديث
لان كل واحدة منها تحدث عقيب
صاحبتها قال تعالى فليأتوا بحديث
مثله وجمع الكلمة كلم والتاء
في الكلمة ليست للوحدة كاللبنة
واللبن والرطبة والرطب لان الرطب
واللبن مذكر والكلم مؤنث
وتصغير رطب رطيب وتصغير كلم
كليمات بالرد الى كلمة ثم جمعه بالالف
والتاء وقد يكون الكلام مصدرا بمعنى التكليم كالسلامة بمعنى التسليم قال تعالى يسمعون كلام الله ثم يحرفونه فسره ابن عباس جرير
بتكليم الله موسى وقت المناجاة وأما الحرف فهو الواحد من حروف المعجم سمي حرفا لافلته ودقته ولذلك قيل حرف الشيء لطرفه لانه آخره والقليل
منه والحرف أيضا الناقة المهزولة وقد يقال للسمينة أيضا حرف فهو من الاضداد والحرف اللغة أيضا قال عليه السلام أنزل القرآن على سبعة
أحرف والحرف أيضا القراءة بكمالها والقصيدة بتمامها والحرف أيضا أحد أقسام الكلمة وذلك ان الكلمة ان احتاجت في الدلالة على معناها

القرآن بالرأي حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا شريك عن عبد الاعلى عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان قال حدثنا عبد الاعلى هو ابن عامر
الثعلبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن برأيه
او بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار وحدثنا أبو كريب قال حدثنا محمد بن بشر وقبيصة عن سفيان
عن عبد الاعلى قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا
عمرو بن قيس الملائي عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من قال في القرآن برأيه
فليتبوأ مقعده من النار حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن بكر عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال من تكلم في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وحدثني أبو السائب سالم
ابن جنادة السوائي قال حدثنا حفص بن غياث عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم عن أبي معمر قال
قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه أي أرض تقلني وأي سماء تظلني اذا قلت في القرآن مالا أعلم
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن أبي معمر
قال قال أبو بكر الصديق أي أرض تقلني وأي سماء تظلني اذا قلت في القرآن برأيي أو بما لا أعلم
قال أبو جعفر وهذه الاخبار شاهدة لنا على صحة ما قلنا من ان ما كان من تأويل القرآن الذي
لا يدرك علمه الا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بنصبه الدلالة عليه غير جائز لاحد القيل
فيه برأيه بل القائل في ذلك برأيه وان أصاب الحق فيه فمخطئ فيما كان من فعله بقيله فيه برأيه
لان اصابته ليست اصابة موقن انه محق وانما هو اصابة خارص وظان والقائل في دين الله بالظن قائل
على الله ما لم يعلم وقد حرم الله جل ثناؤه ذلك في كتابه على عباده فقال قل انما حرم ربي الفواحش
ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله
ما لا تعلمون فالقائل في تأويل كتاب الله الذي لا يدرك علمه الا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي جعل الله اليه بيانه قائل بما لا يعلم وان وافق قيله ذلك في تأويله ما أراد الله به من معناه لان
القائل فيه بغير علم قائل على الله ما لا علم له به وهذا هو معنى الخبر الذي حدثنا به العباس بن عبد
العظيم العنبري قال حدثنا حبان بن هلال قال حدثنا سهيل بن أبي حزم قال حدثنا أبو عمران الجوني
عن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن برأيه فاصاب فقد أخطأ يعني
صلى الله عليه وسلم انه أخطأ في فعله بقيله فيه برأيه وان وافق قيله ذلك عين الصواب عند الله
لان قيله فيه برأيه ليس بقيل عالم ان الذي قال فيه من قول حق وصواب فهو قائل على الله ما لا يعلم أثم
بفعله ما قد نهي عنه وحظر عليه ذكر بعض الاخبار التي رويت في الحض على العلم بتفسير
القرآن ومن كان يفسره من الصحابة حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق المروزي قال سمعت
أبي يقول حدثنا الحسين بن واقد قال حدثنا الاعمش عن شقيق عن ابن مسعود قال كان الرجل
منا اذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن حدثنا ابن حميد قال حدثنا

الافرادي الى ضميمة نحو من وقد فهو حرف والا فان دلت فى أصل الوضع بهيئتها التصريفية على أحد الازمنة الثلاثة الماضى والحال والاستقبال فهو فعل نحو نصر وينصر والا فهو اسم كالانسان فان معناه لا يقترن بالزمان أصلا ومثل اليوم والساعة والزمان فان الزمان كل معناه ومثل الصبوح والغبوق فان الزمان جزء معناه ومثل علم وجهل وضرب فان معناه يدل على الزمان عقلا لا بحسب الهيئة ومثل ضارب ومضروب فانه لو سلم ان معناه يدل على الزمان بحسب الهيئة اذ لكل منهما هيئة مخصوصة لغرض الانشاء ولا الفعل المستقبل لكون معناه مقترنا بزمانين الحال والاستقبال لان قولنا لأحد الازمنة تحديدي لكنها ليست فى أصل الوضع ولا يخرج من حد الفعل نحو عسى مما لا يدل على زمان لان تجرده عن الزمان عرض لغرض الانشاء ولا الفعل المستقبل لكون معناه مقترنا بزمانين الحال والاستقبال لان قولنا باحد الازمنة تحديد لادنى درجات الاقتران ولو سلم انه يجب الاقتران باحد الازمنة فقط فذلك فى أصل الوضع ولا مانع من اقترانه بعد ذلك بزمان آخر مجازا *(المقدمة السادسة)* فى ذكر السبع الطوال والمئاني والمثين والطواسيم والحواميم والمفصل والمسبحات وغير ذلك فالسبع الطول مضمومة الطاء مفتوحة الواو جمع الطولى كالفضلى والفضل هى البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع التوبة لانهما نزلتا جميعا فى مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانتا تدعيان القرينتين ولذلك لم يفصل بينهما بالبسملة وقال بعضهم السابعة من السبع سورة يونس لا الانفال مع التوبة وأما المئاني فسبع سور تتلو السبع الطول أولها سورة يونس وآخرها سورة النحل لانها تئت الطول أى ثلثها واحدها مثنى مثل معنى ومعان وقد يكون المثاني سور القرآن كلها طوالها وقصارها من قوله تعالى كتابا متشابها مثاني وقوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني وقيل المثاني فى هذه الآية

جرير عن عطاء عن أبي عبد الرحمن قال حدثنا الذي كانوا يقرئوننا انهم كانوا يستقرئون من النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا اذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعلموا ما فيها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعا **وحدثنا** أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله والذي لا اله غيره ما نزلت آية فى كتاب الله الا وأنا أعلم فيم نزلت وأين أنزلت ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لاتيته **وحدثني** يحيى بن ابراهيم المسعودي قال حدثنا أبي عن أبيه عن جده عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال كان عبد الله يقرأ علينا السورة ثم يحدثنا فيها ويفسرها عامة النهار **وحدثني** أبو السائب سالم بن جنادة قال حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن شقيق قال استعمل على ابن عباس على الحج قال فخطب الناس خطبة لو سمعها الترك والروم لاسلموا ثم قرأ عليهم سورة النور فجعل يفسرها **وحدثنا** محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال قرأ ابن عباس سورة البقرة فجعل يفسرها فقال رجل لو سمع هذا الديلم لاسلم **وحدثنا** أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن أشعث بن اسحق عن جعفر عن سعيد بن جبير قال من قرأ القرآن ثم لم يفسره كان كالاعمى أو كالاعرابي **وحدثنا** أبو كريب قال ذكر أبو بكر بن عياش الاعمش قال أبو وائل ولي ابن عباس الموسم فخطبهم فقرأ على المنبر سورة النور والله لو سمعها الترك لاسلموا فقيل له حدثنا به عن عاصم فسكت **وحدثنا** أبو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت الاعمش عن شقيق قال شهدت ابن عباس وولي الموسم فقرأ سورة النور على المنبر وفسرها لو سمعت الروم لاسلمت ۞ قال أبو جعفر وفى حث الله عز وجل عباده على الاعتبار بما فى آي القرآن من المواعظ والتبيان بقوله جل ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب وقوله ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون وما أشبه ذلك من آي القرآن والاتعاظ بمواعظه ما يدل على ان عليهم معرفة تأويله ما لم يحجب عنهم تأويله من آيه لانه محال ان يقال لمن لا يفهم ما يقال له ولا يعقل تأويله اعتبر بما لا فهم له به ولا معرفة من القيل والبيان الا على معنى الامر بان يفهمه ويفقهه ثم يتدبره ويعتبر به فاما قبل ذلك فمستحيل أمره بتدبره وهو بمعناه جاهل كما يستحيل ان يقال لبعض أصناف الامم الذين لا يعقلون كلام العرب ولا يفهمونه لو أنشدت قصيدة شعر من أشعار بعض العرب ذات أمثال ومواعظ وحكم اعتبر بما فيها من الامثال واذكر بما فيها من المواعظ الا بمعنى الامر لها بفهم كلام العرب ومعرفته ثم الاعتبار بما نبهه عليه ما فيها من الحكم فاما وهي جاهلة بمعاني ما فيها من الكلام والمنطق فمحال أمرها بما دلت عليه معاني ما حوته من الامثال والعبر بل سواء أمرها بذلك وأمر بعض البهائم به الا بعد العلم بمعاني المنطق والبيان الذي فيها فكذلك ما فى آي كتاب الله من العبر والحكم والامثال والمواعظ لا يجوز ان يقال اعتبروا بالآن كان بمعاني بيانه عالما وبكلام العرب عارفا والا بمعنى الامر لمن كان بذلك منه جاهلا ان يعلم معاني كلام العرب ثم يتدبره بعد ويتعظ بحكمه وصنوف عبره فان كان ذلك كذلك وكان الله جل ثناؤه قد أمر عباده بتدبره وحثهم على الاعتبار بامثاله كان معلوما انه لم يأمر بذلك من كان

آيات الفاتحة لانها نزلت مرتين أو لانها تثنى فى كل صلاة وأما المأون فهن سبع أولها سورة بني اسرائيل وآخرها سورة المؤمنون لان كل سورة منها نحو من مائة آية وقيل المأون ما ولي السبع الطول ثم المئاني بعدها وقيل ان ما بعد السبع الطول الحواميم وبعد من المئين الى الحواميم المفصل وأما الطواسيم فان شئت قلت هكذا وان شئت قلت الطواسين قال الراجز * وبالطواسين التي قد ثلثت * وفى الحديث وأعطيت طه والطواسيم من ألواح موسى وأعطيت فاتحة الكتاب وأما الحواميم فان شئت قلت هكذا وان شئت قلت آل حم قال ابن عباس

ان لكل شئ لبابا وان لباب القرآن آل حم وقال الحواميم فكأن من قال آل حم نسب السور كلها الى حم وهو من أسماء الله تعالى بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ان بيتم الليلة فقولوا حم لا ينصرون وتسمى الحواميم عرائس القرآن عن عاصم عن زر بن حبيش الاسدى قال قرأت على على بن أبي طالب القرآن فى المسجد الجامع بالكوفة فلما بلغت الحواميم قال بازر بن حبيش عرائس القرآن فلما بلغت رأس العشرين من حم عسق والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات (٢٨) الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير بكى حتى ارتفع نحيبه ثم رفع رأسه الى السماء وقال بازر أمن على دعائى ثم قال اللهم انى أسالك اخبات المخبتين واخلاص الموقنين ومرافقة الابرار واستحقاق حقائق الايمان والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم ووجوب رحمتك وعزائم مغفرتك والفوز بالجنة والخلاص من النار بازر اذا ختمت القرآن فادع بهؤلاء الدعوات فان حبيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى ان أدعو بهن عند ختم القرآن * وأما المفصل فما بعد الحواميم من قصار السور الى آخر القرآن لكثرة التفصيل فيها بالبسملة وأما المسبحات فسورة الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن والاعلى لان فى فواتحهن ما يدل على التسبيح وفى الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ المسبحات ويقول ان فيها آية كالف آية وأفضل المسبحات سبح اسم ربك الاعلى فقد كان العلماء يقرؤن هذه السورة فى التهجد والجمعة ويتعرفون بركتها وأما المقشقشتان فسورة الكافرون والاخلاص لانهما تبرئان من النفاق والشرك يقال قشقشه اذا برأه وقشقش المريض من علته اذا أفاق منها وبرئ وأما المعوذتان فالفلق والناس وقد يضم اليهما الاخلاص فيقال المعوذات (المقدمة السابعة) فى ذكر الحروف التى كتب بعضها على خلاف بعض فى المصحف وهى فى الاصل واحدة فاول بسم الله كتب بحذف الالف التى قبل السين وكتب اقرأ باسم ربك وسبح اسم ربك وبنى الاسم الغسوف روى ومنها اسمها بالالف والاصل فى ذلك كله واحدة وهو ان يكتب بالالف وانما حذفت من باسم الله فقط لانها ألف وصل ساقطة من اللفظ كثيرا فذكر استعمال الناس اياها فى صدور الكتب وفواتح السور وعند كل أمر يبدأ به فامنوا ان يجهل القارئ معناها وكتب فيما موصولا فى كل القرآن الا فى البقرة فى ما فعلن فى أنفسهن بالمعروف وفيها فى ما تعلن فى أنفسهن من معروف وفى الانعام فى ما أوحى الى محرما وفيها ليبلوكم فى ما آتاكم

بما يدل عليه آيه جاهلا واذا لم يجز ان يامرهم بذلك الا وهم بما يدلهم عليه عالمون صح انهم بتأويل ما لم يحجب عنهم علمه من انه الذى استأثر الله بعلمه دون خلقه الذى قد قدمنا صفته آنفا عارفون واذ صح ذلك فسد قول من أنكر تفسير المفسرين من كتاب الله وتنزيله ما لم يحجب عن خلقه تاويله

ذكر بعض الاخبار التى غلط فى تاويلها منكر و القول فى تاويل القرآن فان قال قائل فما أنت قائل فيما حدثكم به العباس بن عبد العظيم قال حدثنا محمد بن خالد بن عثمة قال **حدثنى** جعفر ابن محمد الزبيرى قال حدثنى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يفسر شيأ من القرآن الا آيا تعد علمهن اياه جبريل **حدثنا** محمد بن يزيد الطرسوسى قال أخبرنا معن عن جبريل بن خالد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يفسر شيأ من القرآن الا آيا تعد علمهن اياه جبريل عليه السلام **وحدثنا** أحمد بن عبدة الضبى قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا عبيد الله بن عمر قال لقد أدركت فقهاء المدينة وانهم ليعظمون القول فى التفسير منهم سالم بن عبد الله والقاسم بن محمد وسعيد بن المسيب ونافع **وحدثنا** محمد بن بشار قال حدثنا بشر بن عمر قال حدثنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد قال سمعت رجلا يسال سعيد بن المسيب عن آية من القرآن فقال لا أقول فى القرآن شيأ **حدثنا** يونس قال حدثنا ابن وهب قال أخبرنى مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه كان اذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال أنا لا أقول فى القرآن شيأ **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت الليث يحدث عن يحيى ابن سعيد عن ابن المسيب انه كان لا يتكلم الا فى المعلوم من القرآن **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا سفيان عن هشام عن ابن سيرين قال سألت عبيدة السلمانى عن آية قال عليك بالسداد فقد ذهب الذين علموا فيما أنزل القرآن **حدثنى** يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أيوب وابن عون عن محمد قال سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال ذهب الذين كانوا يعلمون فيما أنزل القرآن اتق الله وعليك بالسداد **وحدثنى** يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أيوب عن ابن أبى مليكة ان ابن عباس سئل عن آية لو سئل عنها بعضكم لقال فيها فابى ان يقول فيها **حدثنى** يعقوب قال حدثنا ابن علية عن مهدى بن ميمون عن الوليد بن مسلم قال جاء طلق بن حبيب الى جندب بن عبد الله فساله عن آية من القرآن فقال له أخرج عليك ان كنت مسلما لما قمت عنى أو قال ان تجالسنى **حدثنى** عباس ابن الوليد قال أخبرنى أبى قال حدثنا عبد الله بن شوذب قال حدثنى يزيد بن أبى يزيد قال كنا نسال سعيد بن المسيب عن الحلال والحرام وكان أعلم الناس واذا سألناه عن تفسير آية من القرآن سكت كأن لم يسمع **وحدثنا** محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال أخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سأل رجل سعيد بن المسيب عن آية من القرآن فقال لا تسالنى عن آية من القرآن وسل من يزعم انه لا يخفى عليه شئ منه يعنى عكرمة **وحدثنا** ابن المثنى قال حدثنا سعيد بن عامر عن شعبة عن عبد الله بن أبى السفر قال قال الشعبى والله ما من آية الا قد سالت عنها ولكنها الرواية عن الله **وحدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن صالح يعنى ابن مسلم قال حدثنى رجل عن الشعبى قال ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت القرآن والروح والرأى وما أشبه ذلك من الاخبار قيل له اما الخبر الذى

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن يفسر من القرآن شيأ الا تعد آيا فان ذلك مصح ما قلنا من القول في الباب الماضي قبل وهو ان من تاويل القرآن ما لا يدرك علمه الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك يفصل جمل ما في آيه من أمر الله ونهيه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وسائر معاني شرائع دينه الذي هو مجمل في ظاهر التنزيل وبالعباد الى تفسيره الحاجة فلا يدرك علم تاويله الا ببيان من عند الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أشبه ذلك مما نحو به آي القرآن من سائر حكمه التي جعل الله بيانه لخلقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يعلم أحد من خلق الله تاويل ذلك الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بتعليم الله اياه ذلك بوحيه اليه اما مع جبريل أو مع من شاء من رسله اليه فذلك هو الآي التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسرها لاصحابه بتعليم جبريل اياه وهن لا شك آي ذوات عدد ومن آي القرآن ما قد ذكرنا ان الله جل ثناؤه استاثر بعلم تاويله فلم يطلع على علمه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولكنهم يؤمنون بانه من عنده وانه لا يعلم تاويله الا الله فاما ما لا بد للعباد من علم تاويله فقد بين لهم نبيهم صلى الله عليه وسلم ببيان الله ذلك له بوحيه مع جبريل وذلك هو المعنى الذي أمر الله ببيانه لهم فقال له جل ذكره وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ولو كان تاويل الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان لا يفسر من القرآن شيأ الا آيا تعدد وهو ما يسبق اليه أوهام أهل الغباء من أنه لم يكن يفسر من القرآن الا القليل من آيه واليسير من حروفه كان انما أنزل اليه صلى الله عليه وسلم الذكر ليترك للناس بيان ما أنزل اليهم لا يبين لهم ما نزل اليهم وفي أمر الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم ببلاغ ما أنزل اليه واعلامه اياه انه انما نزل اليه ما أنزل لنبين للناس ما نزل اليهم وقيام الحجة على ان النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغ فادى ما أمره الله ببلاغه وأداه على ما أمره به وصحة الخبر عن عبد الله بن مسعود لقيله كان الرجل منا اذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعلم معانيهن والعمل بهن ما ينبئ عن جهل من ظن أو توهم ان معنى الخبر الذي ذكرنا عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن يفسر من القرآن شيأ الا آيا تعده وانه لم يكن يبين لامته من تاويله الا اليسير القليل منه هذا مع ما في الخبر الذي روي عن عائشة من العلة التي في اسناده التي لا يجوز معها الاحتجاج به لاحد ممن علم صحيح سند الآثار وفاسدها في الدين لان راويه ممن لا يعرف في أهل الآثار وهو جعفر بن محمد الزبيري وأما الاخبار التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه من التابعين باجمامه عن التاويل فان فعل من فعل ذلك منهم كفعل من أجم منهم عن القضاء في النوازل والحوادث مع اقراره بان الله جل ثناؤه لم يقبض نبيه اليه الا بعد اكمال الدين به لعباده وعلمه بان لله في كل نازلة وحادثة حكما موجودا بنص أو دلالة فلم يكن اجمامه عن القول في ذلك اجمام جاحد ان يكون لله فيه حكم موجود بين أظهر عباده ولكن اجمام خائف ان لا يبلغ اجتهاده ما كلف الله العلماء من عباده فيه فكذلك معنى اجمام من أجم عن القيل في تاويل القرآن وتفسيره من العلماء السلف انما كان اجمامه عنه حذار أن لا يبلغ أداءه ما كلف من اصابة صواب القول فيه لا على ان تاويل ذلك محجوب عن علماء الامة غير موجود بين أظهرهم ۞ ذكر الاخبار عن بعض السلف ممن كان من قدماء المفسرين محمودا

الباطل وفيها ولو أن ما في الارض وكتب انما موصولة في كل القرآن الا في الانعام ان ما توعدون لآت وكتب لكيلا مقطوعة في كل القرآن الا ثلاثة مواضع في الحج لكيلا يعلم وفي الاحزاب لكيلا يكون عليك حرج وفي الحديد لكيلا تاسوا وكتب بئس ما مقطوعا حيث كان الا ثلاثة مواضع في البقرة بئسما يامركم به ايمانكم وفيها ولبئسما شروا به أنفسهم وفي الاعراف بئسما خلفتموني وكتب أينما مقطوعا في جميع القرآن الا أربعة مواضع في البقرة فاينما تولوا وفي النمل أينما يوجهه وفي الشعراء أينما كنتم وفي الاحزاب أينما ثقفوا وكتب ألا موصولا في كل القرآن الا عشر مواضع في الاعراف ان لا أقول على الله الا الحق وفيها ان لا تقولوا على الله الا الحق وفي التوبة أن لا ملجأ من الله الا اليه وفي هود ان لا تعبدوا الا الله وفيها وان لا اله الا هو وفي الحج ان لا تشرك بي شيئا وفي يس ان لا تعبدوا الشيطان وفي الدخان وان لا تعلوا على الله وفي الممتحنة ان لا يشركن بالله شيأ وفي القلم ان لا يدخلنها اليوم واختلف في يوسف ألا تعبدوا الا اياه وما سواهن فهو الامد غما بغير نون وكتب الا باسقاط النون في كل القرآن من غير استثناء مثل الا تفعلوا والا تغفر لي وكتب ألم موصولا في كل القرآن الا في الانعام ان لم يكن ربك وفي البلد ان لم ير أحد وكتب في هود فلم يستجيبوا لكم موصولا مدغما وفي القصص فان لم يستجيبوا لك مقطوعا وكتب امن موصولا في كل القرآن الا أربعة مواضع في سورة الانعام أم من يكون عليهم وكيلا وفي التوبة أم من أسس بنيانه وفي الصافات أم من خلقنا وفي حم السجدة أم من يأتي آمنا وكتب اما واما موصولا الا في الرعد وان ما نرينك وكتب عما موصولا الا في الاعراف عن ما نهوا عنه وكتب ان ان مقطوعا الا ثلاثة مواضع في الكهف ألن نجعل لكم موعدا وفي المزمل أن نحصوه وفي القيامة ألن نجمع عظامه وكتب

كلما موصولا الا خمسة مواضع فى النساء كل ما ردوا الى الفتنة أركسوا وفى الاعراف كل ما دخلت أمة وفى سبحان كل ما خبت وفى الملك كل ما ألقى فيها وفى نوح كل ما دعوتهم وكتب يومهم موصولا الا فى المؤمن يوم هم بارزون وفى الذاريات يوم هم على النار يفتنون وكتبت الرحمة فى مواضع القرآن بالهاء الا سبعة مواضع فى البقرة أولئك يرجون رحمت الله وفى الاعراف ان رحمت الله قريب وفى هود رحمت الله وبركاته وفى مريم ذكر رحمت ربك وفى الروم الى آثار رحمت الله وفى الزخرف أهم يقسمون رحمت ربك وفيها ورحمت ربك فانها بالتاء وكتبت النعمة بالهاء الا أحد عشر موضعا فى البقرة واذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وفى آل عمران واذكروا نعمت الله عليكم وفى المائدة واذكروا نعمت الله عليكم اذ هم وفى ابراهيم بدلوا نعمت الله كفرا وفيها وان تعدوا نعمت الله وفى النحل وبنعمت الله هم يكفرون وفيها يعرفون نعمت الله وفيها واشكروا نعمت الله وفى لقمان فى البحر بنعمت الله وفى الملائكة اذكروا نعمت الله وفى الطور بنعمت ربك بكاهن وكتب امرأة بالهاء الا سبعة مواضع فى آل عمران اذ قالت امرأت عمران وفى يوسف امرأت العزيز تراود فتاها وفيها امرأت العزيز الآن وفى القصص وقالت امرأت فرعون وفى التحريم امرأت نوح وامرأت لوط وامرأت فرعون وكتب سنة بالهاء فى كل القرآن الا خمسة مواضع فى الانفال مضت سنت الاولين وفى فاطر الا سنت الاولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا وفى المؤمن سنت الله التى قد خلت وكتب معصية بالهاء حيث كانت الا موضعين فى المجادلة ومعصيت الرسول بالتاء وكتب لعنة بالهاء فى كل القرآن الا فى آل عمران فنجعل لعنت الله وفى النور ان لعنت الله وكتب جنة بالهاء الا فى الواقعة وجنت نعيم وكتب شجرة بالهاء الا فى الدخان ان شجرت الزقوم وكتب قرة بالهاء الا فى القصص قرت عين لى ولك وكتب بقية علم بالهاء الا فى هود بقيت الله وكتب من ثمرة بالهاء الا فى حم السجدة من ثمرت من أكمامها وكتب كلمة بالهاء الا أربعة مواضع فى الانعام وتمت كلمت ربك وفى يونس حرفان كلمت ربك وفى المؤمن حقت كلمت ربك وكتب غيابت الجب بالتاء فهم على بينت منه بالتاء وكتب كل ما فى القرآن من ذكر الآية بالهاء الا فى العنكبوت لو لا أنزل عليه آيت فانها بالتاء وكتب فطرت وعفريت وأفرأيتم اللات والعزى ولا تحين

علمه بالتفسير ومن كان منهم مذموما علمه بذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان عن سليمان عن مسلم قال قال عبد الله نعم ترجمان القرآن ابن عباس **وحدثنى** يحيى بن داود الواسطى قال حدثنا اسحق الازرق عن سفيان عن الاعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن عبد الله مسعود قال نعم ترجمان القرآن ابن عباس **وحدثنى** محمد بن بشار قال حدثنا جعفر بن عون قال حدثنا الاعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن عبد الله بنحوه **وحدثنا** أبو كريب قال حدثنا طلق بن غنام عن عثمان المكى عن ابن أبى مليكة قال رأيت مجاهدا يسال ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه الواحدة فيقول له ابن عباس اكتب قال حتى سأله عن التفسير كله **وحدثنا** أبو كريب قال حدثنا المحاربى و يونس بن بكير قالا حدثنا محمد بن اسحق عن أبان بن صالح عن مجاهد قال عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته الى خاتمته أوقفه عند كل آية منه واسأله عنها **وحدثنى** عبيد الله بن يوسف الجبيرى عن أبى بكر الحنفى قال سمعت سفيان الثورى يقول اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به **وحدثنا** محمد بن المثنى قال حدثنا سليمان أبو داود عن شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال لم يلق الضحاك ابن عباس وانما لقى سعيد بن جبير بالرى وأخذ عنه التفسير **حدثنا** ابن المثنى قال حدثنا أبو داود عن شعبة عن مشاش قال قلت للضحاك سمعت من ابن عباس شيأ قال لا **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا ذكر يا قال كان الشعبى يمر بابى صالح باذان فيأخذ باذنه فيعركها ويقول تفسر القرآن وأنت لا تقرأ القرآن **وحدثنى** عبد الله بن أحمد بن شبوية قال حدثنا على بن الحسين بن واقد قال حدثنى أبى قال حدثنا الاعمش قال حدثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس والله يقضى بالحق قادر على ان يجزى بالحسنة الحسنة وبالسيئة السيئة ان الله هو السميع البصير قال الحسن فقلت للاعمش حدثنى به الكلبى الا انه قال ان الله قادر ان يجزى بالسيئة السيئة و بالحسنة عشرا فقال الاعمش لو أن الذى عند الكلبى عندى ما خرج منى بحقير **وحدثنى** سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا على بن حكيم الاودى قال حدثنا عبد الله بن بكير عن صالح بن مسلم قال مر الشعبى على السدى وهو يفسر فقال لان يضرب على استك بالطبل خير لك من مجلسك هذا **وحدثنى** سليمان بن عبد الجبار قال حدثنى على بن حكيم قال حدثنا شريك عن مسلم بن عبد الرحمن الضبى كنت مع ابراهيم فرأى السدى فقال اما انه يفسر تفسير القوم **حدثنا** ابن البرقى قال حدثنا عمرو بن أبى سلمة قال سمعت سعيد بن بشير يقول عن قتادة قال ما أرى أحدا يجرى مع الكلبى فى التفسير فى عنان ۞ قال أبو جعفر قد قلنا فيما مضى من كتابنا هذا فى وجوه تاويل القرآن وان تاويل جميع القرآن على أوجه ثلاثة أحدها لا سبيل الى الوصول اليه وهو الذى استأثر الله بعلمه وحجب علمه عن جميع خلقه وهو أوقات ما كان من آجال الامور والحادثة التى أخبر الله فى كتابه انها كائنة مثل وقت قيام الساعة ووقت نزول عيسى ابن مريم ووقت طلوع الشمس من مغربها ولنفخ فى الصور وما أشبه ذلك والوجه الثانى ما خص الله بعلم تاويله نبيه صلى الله عليه وسلم دون سائر أمته وهو ما فيه مما لا يعتاده الى علم تاويله والثالث منها ما كان علمه عند أهل اللسان الذى نزل به القرآن وذلك علم تاويل عربيته واعرابه لا توصل الى

---

٧ هكذا بالاصل ولينظر معناه اه مصححه

مناص وذات بهجة وبهيمان ومريم ابنت عمران ومرضات كلها بالتاء وكتب الملأ بالالف الا أربعة مواضع في المؤمنون فقال الملؤ الذين كفروا وفي النمل يا أيها الملؤ ائتوني يا أيها الملؤ افتوني يا أيها الملؤ أيكم يأتيني فانها كتبت بالواو وكتب في البقرة يبصط بالصاد وما سواه بالسين وكتب في البقرة بسطة بالسين وفي الاعراف بالصاد وكتب في آل عمران منهم تقية بالياء وحق تقاته بالالف وكتب في أول يوسف والزخرف قرآنا عربيا بغير ألف وسائر القرآن قرآنا بالف وكتب في الاعراف ويونس (٣١) بكل سحر عليم بغير ألف وفي الشعراء سحار عليم بالالف بعد الحاء وكتب في الذاريات ساحر او مجنون بالالف وما سواه بغير الف وكتب في يونس لننظر كيف تعملون بنون واحدة واختلف في قوله انا لننصر رسلنا في المؤمن وكتب في يونس ننج المؤمنين بنونين وحذف الياء وفي آخر يوسف فنجي من نشاء بنون واحدة وفي الانبياء وكذلك ينجي المؤمنين بالياء ونون واحدة وكتب جميع ما في القرآن من ذكر الايدي بياء واحدة الا في الذاريات والسماء بنيناها بايد فانها كتبت بياءين والاصل كتبه بياء واحدة وكتب الن بغير ألف في كل القرآن الا في الجن فمن يستمع الآن فانه بالالف وكتب في حم السجدة سماوات بالالف وما سواه كتبت سموات بغير ألف وكتب في أول سبا عالم الغيب بغير ألف وكتب في البقرة خطاياكم بحرف واحد بين الطاء والكاف وفي الاعراف خطيئاتكم بحرفين بينهما وكتب أبغير ياء في كل القرآن الا في النجم لقد رأى من آيات ربه الكبرى وما كذب الفؤاد ما رأى وكتب في يونس وما تغني الآيات بالياء على الاصل وفي القمر فما تغن النذر بغير ياء على اللفظ وكتب في البقرة يؤتي الحكمة بالياء وفي النساء وسوف يؤت الله بغير ياء وكتب ويمح الله الباطل بغير واو ويمحوا الله ما يشاء بالواو والالف

علم ذلك الامن قبلهم فاذا كان ذلك كذلك فاحق المفسرين باصابة الحق في تاويل القرآن الذي الى علم تاويله العباد سبيل أوضحهم حجة فيما تاول وفسر من كان تاويله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم دون سائر أمته من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه اما من وجه النقل المستفيض فيما وجد فيه من ذلك عنه النقل المستفيض واما من وجه نقل العدول الاثبات فيما لم يكن فيه عنه النقل المستفيض أو من وجه الدلالة المنصوبة على صحتها أوضحهم برهانا فيما ترجم وبين من ذلك مما كان مدركا علمه من قبل جهة اللسان اما بالشواهد من أشعارهم السائرة واما من منطقهم ولغاتهم المستفيضة المعروفة كائنا من كان ذلك المتأول والمفسر بعد ان لا يكون خارجا تاويله وتفسيره ما تاول وفسر من ذلك عن أقوال السلف من الصحابة والائمة والخلف من التابعين وعلماء الامة ۞ القول في تاويل أسماء القرآن وسوره وآيه ۞ قال أبو جعفر ان الله تعالى ذكره سمى تنزيله الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أسماء أربعة منهن القرآن فقال في تسميته اياه بذلك في تنزيله نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون ومنهن الفرقان قال جل ثناؤه في وحيه الى نبيه صلى الله عليه وسلم يسميه بذلك تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ومنهن الكتاب قال تبارك اسمه في تسميته اياه به الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا فيما ومنهن الذكر قال تعالى ذكره في تسميته اياه به انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولكل اسم من أسمائه الاربعة في كلام العرب معنى وجه غير معنى الآخر ووجهه فاما القرآن فان المفسرين اختلفوا في تاويله والواجب ان يكون تاويله على قول ابن عباس مصدرا من قول القائل قرأت القرآن كقولك الخسران من خسرت والغفران من غفر الله لك والكفران من كفرتك والفرقان من فرق الله بين الحق والباطل وذلك ان يحيى بن عمر بن صالح السهمي حدثني قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هذا فاذا بيناه بالقراءة فاعمل بما بيناه لك بالقراءة ومما يوضح صحة ما قلنا في تاويل حديث ابن عباس هذا ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن عبد الله بن عباس ان علينا جمعه وقرآنه قال ان نقرئك فلا تنسى فاذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه يقول اذا تلى عليك فاتبع ما فيه ۞ قال أبو جعفر فقد صرح هذا الخبر عن ابن عباس ان معنى القرآن عنده القراءة فانه مصدر من قول القائل قرأت على ما قد قلناه وأما على قول قتادة فان الواجب ان يكون مصدرا من قول القائل قرأت الشيء اذا جمعته وضممت بعضه الى بعض كقولك ما قرأت هذه الناقة سلا قط تريد بذلك انها لم تضم رحما على ولد كما قال عمرو بن كلثوم التغلبي

ترى اذا دخلت على خلاء ✽ وقد أمنت عيون الكاشحينا

ذراعي عيطل ادماء بكر ✽ هجان اللون لم تقرأ جنينا

يعني بقوله لم تقرأ جنينا لم تضم رحما على ولد وذلك ان بشر بن معاذ العقدي حدثنا قال حدثنا

وكتب الداع بغير ياء حيث كان الا قوله أجيبوا داعي الله وكتب ثمود بالالف في حال النصب وهي في أربعة مواضع في هود والفرقان والعنكبوت والنجم وكتب ثمود الناقة بغير ألف وكتب في النمل وما أتتم بمادي بالياء وفي الروم بهاد بغير ياء والاصل فيهما الياء وكتب في الحج ولؤلؤا بالف وفي فاطر بغير ألف وكتب في الاعراف قال ابن أم بالالف مقطوعا وفي طه يا بنؤم بالواو موصولا وكتب في الخروق أصحاب الايكة بالالف وفي الشعراء وعن ليكة بغير ألف وكتب في يوسف لذو علم لما علمناه وفي المؤمن ذو العرش وفي السجدة لذو مغفرة وذو عقاب أليم

وفى الجمعة ذو الفضل العظيم وفى البروج ذو العرش بغير ألف فى هذه المواضع وماسواها ذوا بالالف وكتب الربوا بواو بعدها ألف فى كل القرآن الا قوله وما آتيتم من ربا فانه بغير واو وكتب لذا الباب بالالف ولدى الحناجر بالياء وكتب ولا اوضعوا خلالكم ولا اذبحنه بزيادة ألف وفى مصاحف الشام ولا امنهم بزيادة ألف أيضا وكتب أيه المؤمنون وأيه الساجر وأيه الثقلان بغير ألف وماسواها أيها وياأيتها بالالف وكتب فى الاحزاب الظنونا والرسولا والسبيلا (٣٢) بالالف وفى الفرقان أم هم ضلوا السبيل وفى الاحزاب وهو يهدى السبيل وهما رأس آية وكتب فى الانسان قوارير بالالف قوارير من فضة بغير ألف وكتب فى الانعام أئنكم لتشهدون وفى الاعراف أئنكم لتاتون الرجال وفى العنكبوت أئنكم لتاتون الرجال وفى حم السجدة أئنكم لتكفرون بالياء وماسواها بغير ياء وكتب فى الاعراف أمن لتلاجرا بغير ياء وفى الشعراء أئن لتلاجرا بالياء وكتب فى النمل أتمدونن بالياء وكذلك فى الصفات أئنا لتاركوا وماسواهما فهو أءنا بغير ياء وكتب فى الواقعة أئذا بالياء وفى سائر القرآن أءذا بغير ياء وكتب فى هود فى أموالنا ما نشاء بالالف بعد الواو ومثله فى الانعام يأتيهم أنباء وفيها أنهم فيكم شركاء وفى حم عسق أم لهم شركاء وفى الروم من شركائهم شفعاء وفى ابراهيم فقال الضعفاء وفى الشعراء فسيأتيهم أنباء وفيها أيضا ان يعلمه علماء وفى فاطر من عباده العلماء وفى الصافات لهو البلاء وفى حم الاولى وما دعاء الكافرين وفى الرحمن ما فيه يلوه بالواو وفى الممتحنة انا برؤا وكتب جزاؤ بالواو الا فى الكهف فله جزاء الحسنى وكتب ان امرؤ اهلك وينفيوا خلاله ويعبوا بكم وأتوكؤا عليها وتغتؤا تذكر ويدرؤا عنها وننبؤ الذين ونبؤ الخصم ويتشؤا فى الحليسة ولا تفاموا فيها ويبدؤا الخلق وما أشبهها بواو وألف ليتفوه بها الهمزة المضمومة أو على لغة من لا يهمز ولو كتب معانى كلها بالواو وحدها أو بالالف وحدها لجاز وكتب فى الانعام من نبأى المرسلين بياء بعد الهمزة وكذلك فى يونس تلقاء ى نفسى وفى النمل وإيتاء ى ذوالقربى وفى طه ومن آناء ى الليل وفى حم عسق أو من وراء ى حجاب وكتب ما فى القرآن من كل ذوات الواو بالالف مثل دعاءنا وتلا الاد حيها وتلاها وطحيها وسجى وما زكى وذوات الياء يكتب بالياء مثل هدى ورمى وقضى الأخرة هى ومضاهيها مثل الاولين وجزاء الجنتين

يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد بن أبى عروبة عن قتادة فى قوله تعالى ان علينا جمعه وقرآنه يقول حفظه وتأليفه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول اتبع حلاله واجتنب حرامه **وحدثنا** محمد بن عبد الاعلى الصنعانى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة بمثله فرأى قتادة ان تاويل القرآن التاليف ۞ قال أبو جعفر ولكلا القولين أعنى قول ابن عباس وقول قتادة اللذين حكيناهما وجه صحيح فى كلام العرب غير ان أولى قوليهما بتاويل قول الله تعالى ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه قول ابن عباس لان الله جل ثناؤه أمر نبيه فى غير آية من تنزيله باتباع ما أوحى اليه ولم يرخص له فى ترك اتباع شئ من أمره الى وقت تأليفه القرآن له فكذلك قوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه نظير سائر ما فى آى القرآن التى أمر الله فيها باتباع ما أوحى اليه فى تنزيله ولو وجب ان يكون معنى قوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فاذا ألفناه فاتبع ما ألفنا لك فيه لوجب ان لا يكون كان لزمه فرض اقرأ باسم ربك الذى خلق ولا فرض يا أيها المدثر قم فانذر قبل ان يؤلف الى ذلك غيره من القرآن وذلك ان قاله قائل خروج من قول أهل الملة واذا صح ان حكم كل آية من آى القرآن كان لازما النبى صلى الله عليه وسلم اتباعه والعمل به مؤلفة كانت الى غيرها أو غير مؤلفة صح ما قال ابن عباس فى تأويل قوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه انه يعنى به فاذا بيناه لك بقراءة تنا فاتبع ما بيناه لك بقراءتنا دون قول من قال معناه فاذا ألفناه فاتبع ما ألفناه وقد قيل ان قول الشاعر

ضحوا بأشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

يعنى به قائله تسبيحا وقراءة فان قال قائل وكيف يجوز ان يسمى قرآنا بمعنى القراءة وانما هو مقروء قيل كما جاز ان يسمى المكتوب كتابا بمعنى كتاب الكاتب كما قال الشاعر فى صفة كتاب طلاق كتبه لامرأته

تؤمل رجعتى وفيها * كتاب مثل ما لصق القراء

يريد طلاقا مكتوبا فجعل المكتوب كتابا ۞ وأما تاويل اسمه الذى هو فرقان فان تفسير أهل التفسير جاء فى ذلك بالفاظ مختلفة هى فى المعانى مؤتلفة فقال عكرمة فيما **حدثنا** به ابن حميد قال حدثنا حكام بن سالم عن عنبسة عن جابر عن عكرمة انه كان يقول هو النجاة وكذلك كان السدى يتأوله **حدثنا** بذلك محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى وهو قول جماعة غيرهما وكان ابن عباس يقول الفرقان المخرج **حدثنى** بذلك يحيى بن عمر بن صالح قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس وكذلك كان مجاهد يقول فى تأويله **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن جابر عن مجاهد وكان مجاهد يقول فى قول الله عز وجل يوم الفرقان يوم فرق الله فيه بين الحق والباطل **حدثنى** بذلك محمد بن عمرو الباهلى قال حدثنى أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فكل هذه التأويلات فى معنى الفرقان على اختلاف ألفاظها متقاربات المعانى وذلك من جعل له مخرج من أمر كان فيه فقد جعل له ذلك المخرج منه نجاة وكذلك اذا نجى منه فقد نصر على من بغاه فيه سوأ وفرق بينه وبين ناعيه بالسوء فجميع ما روينا عمن روينا عنه فى معنى الفرقان قول صحيح المعنى لاتفاق

دان وطغا الماء واقصا المدينة واجيا الناس وكل ياء بين اجتمعت فى كلمة مثل الدنيا والعليا جعلت الاخيرة ألفا كراهة الجمع بين الياءين الا فى قوله تعالى يحيى وأمات وأحيى فى بعض المصاحف وكتب الزكوة والحيوة ومنوة ومشكوة وبالغدوة بالواو وكتب الصلوة بالواو والالف فى الانعام وهم على صلاتهم يحافظون وصلاتى ونسكى وفى الانفال وما كان صلاتهم وفى أول المؤمنين فى صلاتهم خاشعون وفى المعارج على صلاتهم دائمون وفيها على صلاتهم يحافظون وفى أرأيت عن صلاتهم (٣٣) ساهون وكتب فاذا لاياتون الناس نقيرا واليكونا

من الصاغرين ولنسفعا بالناصية بالالف والوقف عليها بالالف وكتب فى البقرة واخشونى ولاتم بالياء وفى المائدة واخشون اليوم واخشون ولا بغير ياء وكتب فى يوسف ومن اتبعنى وسبحان الله بالياء وفى آل عمران ومن اتبعن وقل بغير ياء وكتب فى سبحان الذى لئن أخرتن بغير ياء وفى المنافقون لولا أخرتنى بالياء وكتب فى يوسف مانبغى بالياء وفى الكهف ما كنا نبغ بغير ياء وفى هود يوم يات لاتكلم بغير ياء وفى النمل يوم تاتى كل نفس بالياء وفى الدخان يوم تاتى السماء بالياء وفى الانعام وقد هدان بغير ياء وانني هدانى بالياء وفى الاعراف ثم كيدون بغير ياء وفى هود فكيدونى جميعا بالياء وفى هود فلاتسئلن بغير ياء وفى الكهف فلاتسألنى بالياء وفى الكهف ان جهدين ربى بغير ياء وفى القصص ان يهدينى سواء السبيل بالياء وفى طه فاتبعونى وأطيعوا أمرى بالياء وفى الزخرف فاتبعون هذا بغير ياء وكذلك فى المؤمن وفى الاعراف فهو المهتدى بالياء وفى سبحان الذى وسورة الكهف فهو المهتد بغير ياء وفى ابراهيم قل لعبادى الذين آمنوا بالياء وفى الزمر وبشر عباد الذين بغير ياء وكتب الذى والذين

معانى ألفاظهم فى ذلك وأصل الفرقان عندنا الفرق بين الشيئين والفصل بينهما وقد يكون ذلك بقضاء واستنقاذ واظهار حجة وتصريف وغير ذلك من المعانى المفرقة بين الحق والمبطل فقد تبين بذلك ان القرآن سمى فرقانا لفصله بحجج وأدلة وحدوده وفرائضه وسائر معانى حكمه بين الحق والمبطل وفرقانه بينهما بنصرة الحق وتخذيله المبطل حكما وقضاء ❁ وأما تاويل اسمه الذى هو كتاب فهو مصدر من قولك كتبت كتابا كما تقول تلوت تلاوة وحسبت الشئ حسابا والكتاب هو خط الكاتب حروف المعجم مجموعة ومفترقة وسمى كتابا وانما هو مكتوب كما قال الشاعر فى البيت الذى استشهدنا به ❁ وفيها كتاب مثل ما لصق الغراء ❁ يعنى به مكتوبا وأما تأويل اسمه الذى هو الذكر فانه محتمل معنيين أحدهما انه ذكر من الله جل ذكره ذكر به عباده فعرفهم فيه حدوده وفرائضه وسائر ما أودعه من حكمه والآخر انه ذكر وشرف وفخر لمن آمن به وصدق بما فيه كما قال جل ثناؤه وانه لذكر لك ولقومك يعنى به انه شرف له ولقومه ❁ ثم اسور القرآن أسماء سماهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو داود الطيالسى قال حدثنا أبو العوام وحدثنى محمد بن خلف العسقلانى قال حدثنا داود بن الجراح قال حدثنا سعيد بن بشير جميعا عن قتادة عن أبى المليح عن واثلة بن الاسقع ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أعطيت مكان التوراة السبع الطول وأعطيت مكان الزبور المئين وأعطيت مكان الانجيل المثانى وفضلت بالمفصل وحدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن خالد الحذاء عن أبى قلابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت السبع الطول مكان التوراة وأعطيت المثانى مكان الزبور وأعطيت المئين مكان الانجيل وفضلت بالمفصل قال خالد كانوا يسمون المفصل العربى قال خالد قال بعضهم ليس فى العربى سجدة وحدثنا محمد بن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عمرو بن أبى قيس عن عاصم عن المسيب عن ابن مسعود قال الطوال كالتوراة والمئين كالانجيل والمثانى كالزبور وسائر القرآن بعد فضل على الكتب حدثنى أبو عبيد الوصابى محمد بن حفص قال أنبأنا ابن جبير حدثنا الفزارى عن ليث ابن أبى سليم عن ابى بردة عن أبى المليح عن واثلة بن الاسقع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطانى ربى مكان التوراة السبع الطول ومكان الانجيل المثانى ومكان الزبور المئين وفضلنى بالمفصل ❁ قال أبو جعفر فالسبع الطول البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس فى قول سعيد بن جبير حدثنى بذلك يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن أبى بشر عن سعيد بن جبير وقد روى عن ابن عباس قول يدل على موافقته قول سعيد هذا وذلك ما حدثنا به محمد بن بشار قال حدثنا ابن أبى عدى ويحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر وسهل بن يوسف قالوا حدثنا عوف قال حدثنى يزيد الفارسى قال حدثنى ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهى من المثانى والى براءة وهى من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها فى السبع الطول ما حملكم على ذلك قال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يأتى عليه الزمان وهو تنزل عليه السور ذوات العدد فكان اذا نزل عليه الشئ دعا بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هذه الآيات فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا

بلام واحدة واللذان واللذين بلامين وكتب جزاء بغير واو وهزؤا وكفؤا بالواو وكتب بين المرء وجزء مقسوم ويخرج الخبأ وملأ الارض ودفء باسقاط الهمز ومن غرائب الهجاء ونوادره ما كتب فى الفرقان وعتوا كبيرا بغير ألف وفى سبأ والذين سعوا بغير ألف وفى الحشر والذين تبوؤ الدار بواو بين من غير ألف وفى المعصرات كنت تريا بغير ألف وفى القلم بأييكم المفتون بيأسين وفى آل عمران أفائن مات بالياء وفى الانبياء أفان مت بغير ياء وكتب أنا فلتم ونحوه بالالف وكتب

فالدار أنم ليس بين الدال والراء ولا بين الراء والتاء ألف فى جميع المصاحف وكتب فى الحاقة لبيان الحركة كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه وفى القارعة ماهيه باثبات الهاء واختلف فى لم يتسنه وفهديهم اقتده ان الهاء فيها لبيان الحركة أو لغير ذلك وكتب فى سورة النساء فالهؤلاء القوم وفى الكهف مال هذا الكتاب وفى الفرقان مال هذا الرسول وفى المعارج فمال الذين كفروا باللام مع ما مقطوعة عما بعدها واعلم

ان هجاء المصحف كثير وقد ذكرنا منها ما هو أنفع للقارئ وأكثر فائدة وأما الحركات كلها فقد راعيناها الا ما شاء الله فى كتابة من القرآن من هذا الكتاب كما بلغنا عمن تقدمنا من السلف الصالحين والعلماء المتقنين ورووا انهم وجدوها فى الامام كذلك وسنراها فى مواضعها ان شاء الله وانما كتبت هذه الحروف بعضها على خلاف بعض وفى الاصل واحدة لان الكتابة بالوجهين كانت جائزة عندهم فكتبوا بعضها على وجه وبعضها على وجه آخر جمعا بين المذهبين على انهم كتبوا أكثرها على الاصل وكل ما كتب فى المصحف على أصل لا يقاس عليه غيره من الكلام لان القرآن يلزمه لكثرة الاستعمال ما لا يلزم غيره واتباع المصحف فى هجائه واجب ومن طعن فى شئ من هجائه فهو كالطاعن فى تلاوته لانه بالهجاء يتلى والفائدة للقارئ فى معرفته ان يكون على يقين ان الذى يقرأ هو القرآن الذى أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بلا خلل فيه من جهته من الجهات وقال جماعة من الائمة ان الواجب على القراء والعلماء وأهل الكتاب ان يتبعوا هذا الرسم فى خط المصحف فانه رسم زيد بن ثابت وكان أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتب وحيه وعلم من هذا العلم بدعوة النبى صلى الله عليه وسلم ما لم يعلم غيره فما كتب شيا من ذلك الا لعلة لطيفة وحكمة بليغة وان نصر منه رأينا لا نرى انه لو كتب على صلونهم وان صلوتك بالالف بعد الواو وبالالف من غير واو لما دل ذلك الا على وجه واحد وقراءة واحدة وكذلك وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار كتب وسيعلم الكفر بغير ألف قبل الفاء ولا بعدها يدل على القراءتين والله تعالى أعلم * (المقدمة الثامنة) * فى أقسام الوقف وقع الكلام تاما وقطعا أو حرفا مما بعده أو لا وقد فرضوا له عند أكثر الائمة خمس مراتب لازم ومطلق

وكانت الانفال من أوائل ما نزل بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت انها منها فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها فى السبع الطول فهذا الخبر ينبئ عن عثمان بن عفان رحمة الله عليه انه لم يكن تبين له ان الانفال وبراءة من السبع الطول ويصرح عن ابن عباس انه لم يكن يرى ذلك منهما وانما سميت هذه السور السبع الطول لطولها على سائر سور القرآن وأما المئون فهى ما كان من سور القرآن عدد آيه مائة آية أو تزيد عليها شيا أو تنقص منها شيا يسيرا وأما المثانى فانها ما ثنى المئين فتلاها وكان المئون لها أوائل وكان المثانى لها ثوانى وقد قيل ان المثانى سميت مثانى لتبيين الله جل ذكره فيها الامثال والخبر والعبر وهو قول ابن عباس حدثنا بذلك أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن عبد الله بن عثمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وروى عن سعيد بن جبير انه كان يقول انما سميت مثانى لانها بينت فيها الفرائض والحدود حدثنا بذلك محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير وقد قال جماعة يكثر تعدادهم القرآن كله مثان وقال جماعة أخر بل المثانى فاتحة الكتاب لانها تثنى قراءتها فى كل صلاة وسنذكر أسماء قائلى ذلك وعللهم والصواب من القول فيما اختلفوا فيه من ذلك اذا انتهينا الى تأويل قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى ان الله شاء ذلك وبمثل ما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أسماء سور القرآن التى ذكرت جاء شعر الشاعر فقال بعضهم

حلفت بالسبع اللواتى طولت * وبمئين بعدها قد أميت

وبالحواميم التى قد سبعت * وبالمفصل اللواتى فصلت

قال أبو جعفر رحمة الله عليه وهذه الابيات تدل على صحة التاويل الذى تاولناه فى هذه الاسماء وأما المفصل فانما سميت مفصلا لكثرة الفصول التى بين سورها بسم الله الرحمن الرحيم قال أبو جعفر ثم تسمى كل سورة من سور القرآن سورة وتجمع سورا على تقدير خطبة وخطب وغرفة وغرف والسورة بغير همز المنزلة من منازل الارتفاع ومن ذلك سور المدينة سمى بذلك الحائط الذى يحوى بها الارتفاء على ما يحويه غير ان السور من سور المدينة تهمز فى جمعها سورا كما همز فى جمع سورة من القرآن سوار قال العجاج فى جمع السور من البناء

قرب ذى سرادق مجبور * سرت اليه فى أعالى السور

فخرج بتقدير جمعها على تقدير جمع برة وبسرة لان ذلك جمع برى وبسر وكذلك لم يسمع فى جمع سورة من القرآن سوار ولو جمعت كذلك لم يكن خطا فى القياس اذا أريد به جميع القرآن وانما تركوا فيما يرى جمعه كذلك لان كل جمع كان بلفظ الواحد المذكر مثل بر وشعير وقصب وما أشبه ذلك فان جماعة كالواحد من الاشياء غيره لان حكم الواحد منه مفردا قلما يصاب يجرى جماعة مجرى الواحد من الاشياء غيره ثم جعلت الواحدة منه كالقطعة من جميعه فقيل برة وشعيرة وقصبة يراد به قطعة منه ولم يكن سور القرآن موجودة مجتمعة اجتماع البر والشعير وسور المدينة بل كل

وما ثر ومجوز لوجه ومرخص ضرورة فاللازم من الوقف ما لو وصل طرفاه غير المراد وشنع الكلام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين اذ لو وصل بقوله يخادعون الله صارت الجملة صفة للمؤمنين فانتفى الخداع عنهم وتقرر الايمان الخالص عن الخداع كما تقول ما هو بمؤمن يخادع ومراد الله جل ذكره نفي الايمان واثبات الخداع وفي نظائر ذلك كثرة يوصلك المرور بها الى العثور عليها والمطلق ما يحسن الابتداء بما بعده كالاسم المبتدأ به نحو الله يجتبي اليه من يشاء وكالفعل المستانف مع السين نحو سيقول السفهاء سيجعل الله بعد عسر يسرا نحو يعبدونني لا يشركون بي شيا الى غير ذلك من النظائر والجائز ما يتجاذب فيه طرفا الوصل والوقف مثل وما أنزل من قبلك لان واو العطف تقتضي الوصل وتقديم المفعول على الفعل يقطع النظم فان التقدير وبالآخرة هم يوقنون والمجوز لوجه مثل أولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة لان الفاء في قوله فلا يخفف عنهم والتعقيب يتضمن معنى الجواب والجزاء وذلك يوجب الوصل اذا ان تظم الفعل على الاستئناف يرى للفصل وجها والمرخص ضرورة ما لا يستغني ما بعده عما قبله لكن يرخص الوقف ضرورة انقطاع النفس لطول الكلام ولا يلزمه الوصل بالعود لان ما بعده جملة مفهومة كقوله والسماء بناء لان قوله وأنزل لا يستغني عن سياق الكلام فان فاعله ضمير يعود الى الصريح المذكور قبله غير انها جملة مفهومة لكون الضمير مستكنا وان كان لا يبرز الى النطق وأما ما لا يجوز الوقف عليه ففي مواجبه ومواقعه كثرة وستتلى عليك مواقع الفصل والوصل في جميع القرآن مع علل ذلك مفصلة ان شاء الله تعالى وبعضهم قسم مراتب الوقوف الى ثلاث التام والكافي والحسن ولا مشاحة في الاصطلاحات بعد رعاية المعنى ولكن علامة اللازم وعلامة المطلق ط والجائز ج والمجوز ز والمرخص ص وما لا وقف عليه فعلامته لا وعلامة الآية دائرة صغيرة هكذا) وانما التزمنا ايراد هذه الوقوف لدقة مسلكها وبلوغها في الغموض الى حيث قصر وا البلاغة على معرفة الفصل والوصل الا ان ذلك بحسب الصياغة وما نحن فيه بطريق الصناعة وكل منهما تابع لارتباط المعنى بالمعنى وانفصاله عنه بالكل أو بالبعض وستتلى عليك تفاصيلها وبالله التوفيق * (المقدمة التاسعة) * في تقسيمات يعرف منها اصطلاحات مهمة اللفظ اما ان يتعدد لالة على تمام مسماه أو على جزء مسماه أو على لازم المعنى الاول دلالة مطابقة

سورة منها موجودة منفردة بنفسها انفراد كل غرفة من الغرف وخطبة من الخطب فعل جعلها جمع الغرف والخطب المثنى جعلها من واحدها ومن الدلالة على ان معنى السورة المنزلة من الارتفاع قول نابغة بني ذبيان

ألم تر ان الله أعطاك سورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب

يعني بذلك ان الله أعطاه منزلة من منازل الشرف التي قصرت عنها منازل الملوك وقد همز بعضهم السورة من القرآن وتأويلها في الهمز من همزها القطعة التي قد أفضلت من القرآن عما سواها وانفتت وذلك ان سؤر كل شئ النقيته منه تبقى بعد الذي يؤخذ منه ولذلك سميت الفضلة من شراب الرجل يشرب به ثم يفضلها فينفثها في الاناء سؤرا ومن ذلك قول أعشى بني ثعلبة يصف امرأة فارقته فانفت في قلبه من وجدها بقية

فبانت وقد أسأرت في الفؤا * د صدعا على باجها مستطيرا

وقال الاعشى في مثل ذلك

بانت وقد أسأرت في النفس حاجتها * بعد ائتلاف وخير الود ما نفعا

وأما الآية من آي القرآن فانها تحتمل وجهين في كلام العرب أحدهما ان تكون سميت آية لانها علامة يعرف بها انصرام ما قبلها وابتداؤها كالآية التي تكون دلالة على الشئ يستدل به عليه كقول الشاعر

أتكفني اليها عمرك الله يا فتى * بآية ما جاءت الينا تهاديا

يعني بعلامة ذلك ومنه قوله جل ذكره ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك لاجابتك دعاءنا واعطائك ايانا سؤلنا والآخر منهما القصة كما قال كعب بن زهير بن أبي سلمى

ألا أبلغا هذا المعرض آية * أيقظان قال القول اذ قال أم حلم

يعني بقوله آية رسالة مني وخبرا عني فيكون معنى الآيات القصص قصة تتلو قصة بفصول ووصول ۞ القول في تأويل أسماء فاتحة الكتاب ۞ قال أبو جعفر صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثني به يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هي أم القرآن وهي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني فهذه أسماء فاتحة الكتاب وسميت فاتحة الكتاب لانها يفتتح بكتابتها المصاحف ويقرأ بها في الصلوات فهي فواتح لما يتلوها من سور القرآن في الكتابة والقراءة وسميت أم القرآن لتقدمها على سائر سور القرآن غيرها وتأخرها سواها خلفها في القراءة والكتابة وذلك من معناها شبيه بمعنى فاتحة الكتاب وانما قيل لها لكونها كذلك أم القرآن تسمية العرب كل جامع أمرا أو مقدما لامر اذا كانت له توابع تتبعه هو لها امام جامع أما فقول للجلدة التي تجمع الدماغ أم الرأس وتسمى لواء الجيش ورايتهم التي يجتمعون تحتها اللعبيش أما ومن ذلك قول ذي الرمة يصف راية معقودة على قناة يجتمع تحتها هو وصحبه

كدلالة البيت على مجموع الحائط والسقف والثانى دلالة تضمن كدلالة البيت على السقف أو الحائط والثالث دلالة الالتزام كدلالة السقف على الحائط والدلالة الاولى وضعية صرفة والباقيتان بمشاركة من الوضع والعقل * تقسيم آخر اللفظ اما ان يقصد بجزء منه دلالة على جزء معناه وهو المركب كعبدالله غير علم أولا يقصد وهو المفرد ويشمل ما لا جزء له أصلا مثل ق علما وما كان له جزء ولكن لا يدل على معنى أصلا نحو زيد وما كان له جزء دال على معنى لكن لا فى ذلك المسمى نحو أسد الله علما للشخص انسانى وماله جزء دال على معنى

وأبكم قوام اذا نام صحبتى * خفيف الثياب لا توارى له ازرا
على رأسه أم لنا نقتدى بها * جماع أمور لا تعاصى لها أمرا
اذا نزلت قيل انزلوا واذا غدت * غدت ذات تزريق تنال بها الفرا

يعنى بقوله على رأسه أم لنا أى على رأس الرخمة يجتمعون لها فى النزول والرحيل وعند لقاء العدو وقد قيل ان مكة سميت أم القرى لتقدمها امام جميعها وجمعها ما سواها وقيل انما سميت بذلك لان الارض دحيت منها فصارت لجميعها اما ومن ذلك قول حميد بن ثور الهلالى

اذا كانت الخمسون أمك لم يكن * لداتك الا ان تموت طبيب

لان الخمسين جامعة مادونها من العدد فسماها اما للذى قد بلغها وأما تاويل اسمها انها السبع فانها سبع آيات لا خلاف بين الجميع من القراء والعلماء فى ذلك وانما اختلفوا فى الآى التى صارت بها سبع آيات فقال أعظم أهل الكوفة صارت سبع آيات ببسم الله الرحمن الرحيم وروى ذلك عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين وقال آخرون هى سبع آيات وليس منهن بسم الله الرحمن الرحيم ولكن السابعة أنعمت عليهم وذلك قول أعظم قراء أهل المدينة ومتفقههم ۞ قال أبو جعفر وقد بينا الصواب من القول عندنا فى ذلك فى كتابنا كتاب اللطيف فى أحكام شرائع الاسلام بوجيز من العلل وسنستقصى بيان ذلك بحكاية أقوال المختلفين فيه من الصحابة والتابعين والمتقدمين والمتاخرين فى كتابنا الاكبر من أحكام شرائع الاسلام ان الله شاء ذلك وأما وصف النبى صلى الله عليه وسلم آياتها بالسبع بانهن مثان فلانها تثنى قراءتها فى كل صلاة تطوع ومكتوبة وكذلك كان الحسن البصرى يتاول ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سالت الحسن عن قوله ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم قال هى فاتحة الكتاب ثم سترعتها وانا أسمع فقرأها الحمد لله رب العالمين حتى أتى على آخرها فقال تثنى فى كل قراءة أو قال فى كل صلاة الشك من أبى جعفر والمعنى الذى قلنا فى ذلك قصد أبو النجم العجلى بقوله

الحمد لله الذى عافانى * وكل خير بعده أعطانى
من القرآن ومن المثانى

وكذلك قول الراجز الآخر الذى يقول

نشدتكم بمنزل الفرقان * أم الكتاب السبع من مثانى
تبين من آى من القرآن * والسبع سبع الطول الدوانى

وليس فى وجود اسم السبع المثانى لفاتحة الكتاب ما يدفع صحة وجود اسم المثانى للقرآن كله ولما يثنى من السور لان لكل ذلك وجها ومعنى مفهوما ولا يفسد بتسمية بعض ذلك بالمثانى تسمية غيره بها فاما وجه تسمية ما ثنى المثنين من سور القرآن بالمثانى فقد بينا صحته وسندل على صحة وجه تسمية جميع القرآن به عند انتهائنا اليه فى سورة الزمر ان شاء الله ۞ القول فى تاويل الاستعاذة تاويل قوله أعوذ ۞ قال أبو جعفر والاستعاذة الاستجارة وتاويل قول القائل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أستجير بالله دون غيره من سائر خلقه من الشيطان ان يضرنى فى دينى أو يصدنى عن حق يلزمنى لربى ۞ تاويل قوله من الشيطان ۞ قال أبو جعفر والشيطان فى كلام العرب

كل

الجائز فى علم ان استقل فى الدلالة بحيث لا يحتاج الى أمر ينضم اليه من قرينة التخاطب والتكلم وتقدم الذكر ولام العهد والاشارة ومضمر ان احتاج الى احدى القرائن الثلاث الاول ومبهم ان احتاج الى شئ من الباقيتين والعلم اما اسم كابراهيم وموسى وعيسى واما ان يكون لقبا اشتهر المسمى به بدحا وذكا كالراسبى أو كنية وبختص بمن أوله الاب أو الام أو البنت أو الابن نحو أبى لهب وأم القرى وابنة عمران وابن مريم

وقد يكون العلم علما لجنس باسره بحيث لا يكون بعض افراده الخارجة أولى بذلك من بعض لكونه للحقيقة الخارجية واذا أطلق على فرد من افراد الخارجية نحو هذا أسامة مقبلا فليس ذلك بالوضع بل لمطابقة الحقيقة الذهنية لكل فرد خارجي مطابقة كلي طبيعي لجزئياته فهذه تمام الاقسام القسم الاول وهو ان اللفظ واحد والمعنى واحد الثاني من الاربعة متباينة كالانسان والفرس الثالث ان كان اللفظ

حقيقة للمتعدد من مدلولاته بان كان موضوعا للجميع فمشترك والا فمقول ان نقل من الموضوع له الى معنى آخر لعلاقة

كل متمرد من الجن والانس والدواب وكل شئ وكذلك قال ربنا جل ثناؤه وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن فجعل من الانس شياطين مثل الذي جعل من الجن وقال عمر بن الخطاب رحمة الله عليه وركب بردونا لم يجعل يتجتر به فجعل يضربه فلا يزداد الا تجترافنزل عنه وقال ما حملتموني الا على شيطان ما نزلت عنه حتى أنكرت نفسي حدثنا بذلك يونس بن عبد الاعلى قال أنبأنا ابن وهب قال أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر ۞ قال أبو جعفر وانما سمي المتمرد من كل شئ شيطانا لمفارقته اخلاقه وأفعاله اخلاق نظرائه وأفعالهم وبعده من الخير وقد قيل انه أخذ من قول القائل شطنت داري من دارك بريد بذلك بعدت ومن ذلك قول النابغة بني ذبيان

نأت بسعاد عنك نوى شطون * فبانت والفؤاد بها رهين

والنوى الوجه الذي تؤمه وقصدته والشطون البعيد فكان الشيطان على هذا التأويل فيعال من شطن ومما يدل على ان ذلك كذلك قول أمية بن أبي الصلت

أيما شاطن عصاه عكاه * ثم يلقى في السجن والاكبال

ولو كان فعلان من شاط يشيط لقال أيما شائط ولكنه قال أيما شاطن لانه من شطن يشطن فهو شاطن ۞ تأويل قوله الرجيم * وأما الرجيم فهو فعيل بمعنى مفعول به كقول القائل كف خضيب ولحية دهين ورجل لعين يريد بذلك مخضوبة ومدهونة وملعون وتأويل الرجيم الملعون المشتوم وكل مشتوم بقول ردي * أو سب فهو مرجوم وأصل الرجم الرمي بقول كان أو بفعل ومن الرجم بالقول قول أبي ابراهيم لابراهيم صلوات الله عليه لئن لم تنته لارجمنك وقد يجوز ان يكون قيل للشيطان رجيم لان الله جل ثناؤه طرده من سمواته ورجمه بالشهب الثواقب وقد روي عن ابن عباس ان أول ما نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم علمه الاستعاذة حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال أول ما نزل جبريل على محمد قال يا محمد قل أستعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرأ باسم ربك الذي خلق قال عبد الله وهي أول سورة أنزلها الله على محمد بلسان جبريل فامره ان يعوذ بالله دون خلقه ۞ القول في تأويل بسم الله الرحمن الرحيم القول في تأويل بسم ۞ قال أبو جعفر ان الله تعالى ذكره وتقدست أسماؤه أدب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بتعليمه تقديم ذكر أسمائه الحسنى امام جميع أفعاله وتقدم اليه في وصفهم اقبل جميع مهماته وجعل ما أدبه به من ذلك وعلمه اياه منه لجميع خلقه سنة يستنون بها وسبيلا يتبعونه عليها في افتتاح أوائل منطقهم وصدور رسائلهم وكتبهم وحاجاتهم حتى أغنت دلالة ما ظهر من قول القائل بسم الله على ما بطن من مراده الذي هو محذوف وذلك ان الباء من بسم الله مقتضية فعلا يكون لها جالبا ولا فعل معها ظاهر فاغنت سامع القائل بسم الله معرفته بمراد قائله من اظهاره قائل ذلك مراده قولا اذ كان كل ناطق به عند افتتاحه أمرا قد احضر منطقه به اما معه واما قبله بلا فصل ما قد أغنى سامعه من دلالة شاهد ذلك على الذي من أجله افتتح قبله به فصار استغناء سامع ذلك منه عن اظهار ما حذف منه نظير استغنائه اذا سمع قائلا قيل له ما أكلت اليوم فقال طعاما غن ان يكون المسؤل مع

واشتهر فيه عرفي ان كان الناقل هو العرف العام واصطلاحي ان كان العرف الخاص وشرعي ان كان الشرع والا فبالنسبة الى المنقول عنه حقيقة وبالنسبة الى المنقول اليه مجاز ان انتقل من الملزوم الى اللازم وكناية ان كان العكس وان نقل لا لعلاقة فمرتجل الرابع من الاقسام مترادفة كالليث والاسد ولا يخفى ان القسمين الاولين والقسم الرابع ثلاثتها نصوص في معناها اما الاول فلاتحاد المعنى الموجب لعدم احتمال الغير وهو معنى النص واما المتكثرة اللفظ والمعنى فلانه حينئذ يكون لكل معنى لفظ فيتحد المعنى فلا يحتمل اللفظ غير ذلك وأما الرابع فلاشتراط الاتحاد في المعنى وأما القسم الثالث وهو ان اللفظ واحد والمعنى كثير فينقسم الى مجمل وظاهر ومؤول لان اللفظ بالنسبة الى تلك المعاني ان كان متساوي الدلالة فهو المجمل وبازائه المبين وان كانت متفاوتة فالراجح هو الظاهر والمرجوح هو المؤول فالاول كقوله تعالى ثلثة قروء فان دلالة القرء بالنسبة الى الطهر والحيض على السواء والثاني نحو وأقيموا الصلوة فان الامر كما يحتمل الوجوب يحتمل الندب والصلاة كما يحتمل ذات الاركان يحتمل الدعاء لان الامر بالنسبة الى الوجوب راجح والصلوة بالنسبة الى الهيآت المخصوصة راجحة والثالث نحو يد الله فوق أيديهم فان اليد تحتمل القدرة والجارحة لكنها بالنسبة الى القدرة مرجوحة فالرجحان مشترك بين النص والظاهر ويسمى بالحكم وعدم الرجحان مشترك بين المجمل والمؤول ويشملهما المتشابه والنص يغاير عن الظاهر بانه لا يحتمل الغير والظاهر يحتمله احتمالا مرجوحا والمجمل يتميز بكونه غير مرجوح والمؤول مرجوح والتاويل اشتقاقه من آل يؤل أي رجع وفي الاصطلاح كما تقرر حمل الظاهر على المحتمل المرجوح فيشمل التأويل الفاسد والتأويل الصحيح فان أريد التأويل الصحيح فقط فقد

قوله طعاما أكلت لما ظهر لديه من الدلالة على ان ذلك معناه بتقدم مسئلة السائل اياه عما أكل فعقول اذا أن قول القائل اذا قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم افتتح بالسورة ان اتباعه بسم الله الرحمن الرحيم تلاوة السورة ينبئ عن معنى قوله بسم الله الرحمن الرحيم ومفهوم به انه مريد بذلك اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وكذلك قوله بسم الله عند وضوئه للقيام أو عند قعوده وسائر أفعاله ينبئ عن معنى مراده بقوله بسم الله وانه أراد بقيله بسم الله أقوم بسم الله واقعد باسم الله وكذلك سائر الافعال وهذا الذى قلنا فى تاويل ذلك هو معنى قول ابن عباس الذى حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان ابن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال ان أول ما نزل به جبريل على محمد قال يا محمد قل أستعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم قال قال له جبريل بسم الله يا محمد يقول اقرأ باسم ربك وقم وانعد بذكر الله ۞ قال أبو جعفر فان قال لنا قائل فان كان تاويل قول القائل بسم الله ما وصفت والجالب الباء فى بسم الله ماذكرت فكيف قيل بسم الله بمعنى اقرأ بسم الله أو أقوم أو أقعد بسم الله وقد علمت ان كل قارئ كتاب الله فبعون الله وتوفيقه قرأه وان كل قائم أو قاعد أو فاعل فعلا فبالله قيامه وقعوده وفعله وهلا ذ كان ذلك كذلك قيل بالله الرحمن الرحيم ولم يقل بسم الله فان قول القائل أقوم وأقعد بالله الرحمن الرحيم أو أقرأ بالله أوضح معنى لسامعه من قوله بسم الله اذ كان قوله أقوم وأقعد بسم الله يوهم سامعه ان قيامه وقعوده بمعنى غير الله قيل له ان المقصود اليه من معنى ذلك غير ما توهمته فى نفسك وانما معنى قوله بسم الله أبدأ بتسمية الله وذكره قبل كل شئ أو اقرأ بتسمية الله أو أقوم وأقعد بتسمية الله وذكره لانه يعنى بقيله بسم الله أقوم بالله أو أقرأ بالله فيكون قول القائل أقرأ بالله أو أقوم وأقعد بالله أولى بوجه الصواب فى ذلك من قوله بسم الله فان قال فان كان الامر فى ذلك على ما وصفت فكيف قيل بسم الله وقد علمت ان الاسم اسم وان التسمية مصدر من قولك سميت قيل ان العرب قد تخرج المصادر مهجمة على أسماء مختلفة كقولهم أكرمت فلانا كرامة وانما بناه مصدر فعلت اذا أخرج على فعله الافعال وكقولهم أهنت فلانا هوانا وكلمته كلاما وبناء مصدر فعلت التفعيل ومن ذلك قول الشاعر

اكفرا بعد رد الموت عنى * وبعد عطائك المائة الرتاعا

يريد اعطاءك ومنه قول الآخر

وان كان هذا البخل منك سجية * لقد كنت فى طول رجاءك أشعبا

يريد فى اطالتى رجاءك ومنه قول الآخر

اظلوم ان مصابكم رجلا * أهدى السلام تحية ظلم

يريد اصابتكم والشواهد فى هذا المعنى تكثر وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه فاذا كان الامر على ما وصفنا من اخراج العرب مصادر الافعال على غير بناء أفعالها كثيرا وكان تصديرها اياها على مخارج الاسماء موجودا فاشبه بذلك صواب ما قلنا من التاويل فى قول القائل بسم الله معناه فى ذلك عند ابتدائه فى فعل أو قول أبدأ بتسمية الله قبل فعلى أو قبل قولى وكذلك معنى قول

أى أسنانك اذ الفم محل الاسنان ومنها اطلاق اسم السبب على المسبب كقوله صلى الله عليه وسلم بلوا أرحامكم ولو بالسلام أى صلوها فانهم لما رأوا بعض الاشياء يتصل بالنداوة استعار صلى الله عليه وسلم البل للوصل ومنها عكس ذلك كقولهم ان للخمر انما لكون الاثم مسببا عنها ومنها اطلاق الكل على الجزء نحو يجعلون أصابعهم فى آذانهم أى اناملهم ومنها العكس نحو كل شئ هالك الا وجهه أى ذاته ومنها اسم المطلق على المقيد كقوله فيا ليت كل اثنين بينهما * هوى من الناس قبل اليوم يلتقيان أى قبل يوم القيامة ومنها العكس كقول شريح * أصبحت ونصف الخلق على غضبان * يريد المحكوم عليهم وظاهرانهم ليسوا النصف سواء ومنها اسم الخاص على العام كقوله سبحانه وحسن أولئك رفيقا أى رفقاء له تعالى ومنها العكس كقوله سبحانه حكاية عن محمد صلى الله عليه وسلم وأنا أول المسلمين لان الانبياء قبله كانوا كذلك ومنها كون المضاف محذوفا نحو واسئل القرية ومنها كون المضاف اليه محذوفا كقوله

القائل عند ابتدائه بتلاوة القرآن بسم الله الرحمن الرحيم انما معناه اقرأ مبتدئا بتسمية الله أو أبتدئ قراءتي بتسمية الله فجعل الاسم مكان التسمية كما جعل الكلام مكان التكليم والعطاء مكان الاعطاء ومثل الذي قلناه من التأويل في ذلك روى الخبر عن عبد الله بن عباس حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال أول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد قل أستعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن عباس بسم الله يقول له جبريل يا محمد اقرأ بذكر الله ربك وقم واقعد بذكر الله وهذا التأويل من ابن عباس ينبئ عن صحة ما قلنا من انه مراد بقول القائل مفتتحا قراءته بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ بتسمية الله وذكره وافتتح القراءة بتسمية الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى وفساد قول من زعم ان معنى ذلك من قائله بالله الرحمن الرحيم أو كل شئ مع ان العباد انما أمروا ان يبتدؤا عند فواتح أمورهم بتسمية الله لا بالخبر عن عظمته وصفاته كالذي أمر وابه من التسمية على الذبائح والصيد وعند المطعم والمشرب وسائر أفعالهم وكذلك الذي أمروا به من تسميته عند افتتاح تلاوة تنزيل الله وصدور رسائلهم وكتبهم ولا خلاف بين الجميع من علماء الامة ان قائلا لو قال عند تذكيته بعض بهائم الانعام بالله ولم يقل بسم الله انه مخالف بتركه قيل بسم الله ما سن له عند التذكية من القول وقد علم بذلك انه لم يرد بقوله بسم الله بالله كما قال الزاعم ان اسم الله في بعض قول القائل بسم الله الرحمن الرحيم هو الله لان ذلك لو كان كما زعم لوجب ان يكون القائل عند تذكيته بعيته بالله قائلا ما سن له من القول على ذبيحته اذا لم يقل بسم الله دليل واضح على فساد ما ادعى من التأويل في قول القائل بسم الله انه مراد به بالله وان اسم الله هو الله وليس هذا الموضع من مواضع الاكثار في الابانة عن الاسم المضاف الى الله أهو اسم أم مصدر بمعنى التسمية فان قال قائل فما أنت قائل في بيت لبيد بن ربيعة

الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

فقد تأوله مقدم في العلم بلغة العرب انه معنى به ثم السلام عليكما وان اسم السلام هو السلام قيل له لو جاز ذلك وصح تأويله فيه على ما تأول كان ان يقال رأيت اسم زيد وأكلت اسم الطعام وشربت اسم الشراب وفي اجماع جميع العرب على احالة ذلك ما ينبئ عن فساد تأويل من تأول قول لبيد ثم اسم السلام عليكما انه أراد ثم السلام عليكما وادعائه ان ادخال الاسم في ذلك واضافته الى السلام انما جاز اذ كان اسم المسمى هو المسمى بعينه ويسئل القائلون قول من حكينا قوله هذا فيقال لهم أتجيزون في العربية ان يقال أكلت اسم العسل يعني بذلك أكلت العسل كجواز عندكم اسم السلام عليك وأنتم تريدون السلام عليك فان قالوا نعم خرجوا من لسان العرب وأجازوا في اغتها ما تخطئه جميع العرب في اغتها وان قالوا لا سئلوا الفرق بينهما فلن يقولوا في أحدهما قولا الا ألزم وافى الآخر مثله فان قال ان قائل فما معنى قول لبيد هذا عندك قيل له يحتمل ذلك وجهين كلاهما غير الذي قاله من حكينا قوله أحدهما ان السلام اسم من أسماء الله فجائز ان يكون لبيد عنى بقوله ثم اسم السلام عليكما ثم الزما اسم الله وذكره بعد ذلك ودعاء ذكري والبكاء على وجه الاغراء فرفع الاسم

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * أي أنا ابن رجل جلا ومنها اطلاق اسم آلة الشئ عليه مثل واجعل لي لسان صدق أي ذكرا حسنا لان اللسان آلة الذكر ومنها اطلاق اسم الشئ على بدله كما يقال فلان أكل الدم أي ديته قال بما كان كل ليلة كافا * أي ثمن ما كان ومنها اطلاق النكرة للعموم كقوله عز من قائل علمت نفس ما أحضرت أي كل نفس ومنها اطلاق اسم أحد الضدين على الآخر مثل وجزاء سيئة سيئة مثلها اذ جزاء السيئة حسنة ومنه قولهم قاتله الله ما أحسن ما قال يريدون الدعاء له ومنها اطلاق المعرف باللام وارادة واحد منكر كقوله تعالى ادخلوا الباب سجدا أي بابا من أبوابها وسيجيء ومنها الحذف نحو يبين الله لكم ان تضلوا أي لئلا تضلوا ومنها الزيادة نحو ليس كمثله شئ * واعلم ان المجاز بالحقيقة فرع من فروع التشبيه لانك اذا قلت زيد أسد فكأنك قلت زيد كالاسد في الجراءة فيستدعي مشبها ومشبها به ووجه الشبه بينهما والمشبه والمشبه به قد يكونان حسيين كقولك خده كالورد أو عقليين كالعلم اذا شبه بالحياة أو أحدهما محسوسا والآخر معقولا كالعطر اذا شبه بخلق كريم أو كالعدل اذا شبه بالقسطاس والحبال كالشقيق اذا شبه باعلام ياقوت منشرة ملزوزة في قرن ولو هممت في قولك نطقت الحال بشئ هو بها شبيه باللسان فانه صورة وهمية محضة وكذا لو جد انسان كاللذة والالم والشبع والجوع ملحقة بالعقليات ووجه التشبيه اما ان يكون أمرا واحدا أولا وحينئذ اما ان لا يكون في حكم الواحد كما اذا شبهت انسانا بالشمس في حسن الطلعة ونباهة الشان وعلو الرتبة أو يكون وذلك لكونه اما حقيقة ملتئمة من أوصاف كسقط النار اذا شبه بعين الديك في الهيئة الحاصلة من الحمرة والشكل الكروي والمقدار المخصوص واما اوصافا مقصودا من مجموعها الى هيئة واحدة كقوله كان مثار النقع فوق رؤسنا * وأسيافنا الليل تهاوى كواكبه فليس المراد تشبيه النقع بالليل ثم تشبيه السيوف بالكواكب انما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النقع الاسود والسيوف البيض حال كون السيوف متفرقات فيه بالهيئة الحاصلة من الليل المظلم والكواكب المنيرة في جوانبه ويسمى هذا تشبيه المركب بالمركب ومتى كان وجه التشبيه وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة أمور خص باسم التمثيل كما في قوله * زمن قائل

مثلهم بمثل الذى استوقد نارا الآية وسيجىء تفسيرها ثم ان التشبيه التمثيلى اذا ثبت استعماله على سبيل الاستعارة لا غير سمى مثلا كقولك لمن تردد فى أمر يقدم رجلا ويؤخر أخرى وذلك ان الاستعارة هى ان تذكر أحد طرفى التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه فى جنس المشبه به دالا على ذلك باثباتك للمشبه ما يخص المشبه به كما تقول فى الحمام أسد وأنت تريد به الشجاع مدعيا انه من جنس الاسد فتثبت للشجاع ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه أعنى الاسد مع سد طريق التشبيه بافراده فى الذكر لان التشبيه لابد له من طرفين مشبه ومشبه به فاذا أفردت بالذكر أحدهما فكأنك قد سددت طريق التشبيه فاذن الاستعارة نوع من المجاز لان المستعار له وهو زيد مثلا فى قولك زيد أسد يبرز فى معرض المستعار منه وهو الاسد نظرا الى الدعوى وهذا شان العارية وانما جرأهم على الدعوى ما رأوا بينهما من الاشتراك فى اللازم وهو الشجاعة والاستعارة فى نحو عندى أسد اذا لم تعقب بصفات ملائمة أو تفريع كلام لا تكون مجردة ولا مرشحة لفقد موضوعى التجريد والترشيح وانما يلحقها التجريد والترشيح اذا عقبت بذلك فتى عقبت بصفات ملائمة للمستعار له سميت مجردة نحو شاورت أسدا شاكى السلاح طويل القناة واذا عقبت بصفات ملائمة للمستعار منه سميت مرشحة نحو شاورت أسدا وافى البراثن مصورا وقد بقى من الاصطلاحات قولهم هذا عام أو خاص أو مطلق أو مقيد فالعام ما دل على مسميات باعتبار أمر اشتركت فيه مطلقا ضربة فقولنا ما دل ليشمل العموم باللفظ والمعنى جميعا فان العموم من عوارض المعانى أيضا حقيقة كقولهم عم المطر والخصب وكذلك المعنى الكلى كالانسان لشموله الجزئيات التى تحته وقولنا على مسميات ليخرج المسمى وليدخل فى العام المعدوم والمستحيل الوقولنا على أشياء لتخرج بانائه على انهم البسابشى وقولنا باعتبار أمر اشتركت تلك المسميات فيه ليخرج نحو عشرة وغيرها من أسماء العدد النكرات فانها وان دلت على مسميات هى آحادها لكن لا باعتبار أمر اشتركت هى فيه بل باعتبار وضع اسم العدد للمجموع وكذا الكلام فى كل ذى أجزاء حسية أو عقلية وقولنا مطلقا ليخرج الرجال المعهودون فانها بقرينة العهد وضربة احترازا من نحو رجل فانه وان دل على مسميات باعتبار كون كل منها ذكرا من بنى آدم مطلقا لكن لا دفعة بل على سبيل البدل ولهذا يخرج نحو جاءنى رجال اذا تأملت فهذا احد

اذا وجر الحرف الذى يأتى بمعنى الاغراء وقد تفعل العرب ذلك اذا أخرت الاغراء وقدمت المغرى به وان كانت قد تنصب به وهو مؤخر ومن ذلك قول الشاعر

يا أيها الماتح دلوى دونكا ✽ انى رأيت الناس يحمدونكا

فانما بدونك وهى مؤخرة وانما معناه دونك دلوى فكذلك قول لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما يعنى عليكما اسم السلام أى الزما ذكر الله ودعاءه ذكرى والوجد بى لان من بكى حولا على امرئ ميت فقد اعتذر فهذا أحد وجهيه والوجه الآخر منهما ثم تسمينى الله عليكما كما يقول القائل للشئ يراه فيعجبه اسم الله عليك يعوذه بذلك من السوء فكأنه قال ثم اسم الله عليكما من السوء وكان الوجه الاول أشبه بالمعنيين بقول لبيد ويقال لمن وجه بيت لبيد هذا الى ان معناه ثم السلام عليكما أترى ما قلنا من هذين الوجهين جائزا أو أحدهما أو غير ما قلت فيه فان قال لا أبان مقداره من العلم بتصاريف وجوه كلام العرب وأغنى خصمه عن مناظرته وان قال بلى قيل له فما برهانك على صحة ما ادعيت من التأويل انه الصواب دون الذى ذكرت انه محتمل من الوجه الذى يلزمنا تسليمه لك ولا سبيل الى ذلك وأما الخبر الذى حدثنا به اسمعيل بن الفضل قال حدثنا ابراهيم بن العلاء بن الضحاك قال حدثنا اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن يحيى عن ابن أبى مليكة عن حدثه عن ابن مسعود ومسعر بن كدام عن عطية عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى بن مريم أسلمته أمه الكتاب ليعلمه فقال له المعلم اكتب بسم فقال له عيسى وما بسم فقال له المعلم ما أدرى فقال عيسى الباء بهاء الله وسين سناؤه وميم مملكته فاخشى ان يكون غلطا من المحدث وان يكون أراد ب س م على سبيل ما يعلم المبتدئ من الصبيان فى الكتاب حروف أبى جاد فغلط بذلك فوصله فقال بسم لانه لا معنى لهذا التأويل اذا تلى بسم الله الرحمن الرحيم على ما يتلوه القارئ فى كتاب الله لاستحالة معناه عن المفهوم به عند جميع العرب وأهل لسانها اذا حمل تأويله على ذلك ✽ القول فى تأويل قول الله الله قال أبو جعفر وأما تأويل قول الله الله فانه على معنى ما روى لنا عن عبد الله ابن عباس هو الذى يألهه كل شئ ويعبده كل خلق وذلك ان أبا كريب حدثنا قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال الله ذو الالوهية والعبودية على خلقه أجمعين فان قال لنا قائل فهل لذلك فى فعل ويفعل أصل كان منه بناء هذا الاسم قيل اما سماعا من العرب فلا ولكن استدلالا فان قال وما دل على ان الالوهية هى العبادة وان الاله هو المعبود وان له أصلا فى فعل ويفعل قيل لا تمانع بين العرب فى الحكم لقول القائل بصفر رجلا بعباد ويطلب بما عند الله جل ذكره يأله فلان بالصحة خلاف ومن ذلك قول رؤبة بن العجاج لله در الغانيات المده ✽ سبحن واسترجعن من تألهى

يعنى من تعبد وطلب الله بعمل ولا شك ان التأله التفعل من الاله يأله وان معنى الاله اذا نطق به عبد الله وقد جاء منه مصدر يدل على ان العرب قد نطقت منه بفعل يفعل غير زيادة وذلك ما حدثنا به سفيان بن وكيع قال حدثنا أبى عن نافع بن عمر عن عمر بن دينار عن ابن عباس انه قرأ ويذرك

العام والخاص بخلافه وهو مادل لاعلى مسميات الى آخره فمن صيغ العموم أسماء الشرط والاستفهام مثل من وما والموصولات نحو الذى والتى والجموع المعرفة تعريف جنس كالرجال والمسلمات والجموع المضافة نحو عبيدى حر واسم الجنس المضاف وتعريف المعرف الجنس مثل غلامى والغلام والنكرة فى سياق النفى نحو مافى الدار أحد * والتخصيص قصر العام على بعض مسمياته وقد يطلق التخصيص أيضا على قصر اللفظ على بعض ما يتناوله وان لم يكن ذلك اللفظ عاما كما يطلق عليه أيضا انه عام (٤١) لتعدده وتكثره وان لم يكن من صيغ العموم

وآلهتك قال عبادتك ويقول انه كان يعبد ولا يعبد وحدثنا سفيان قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد بن عمرو بن الحسن عن ابن عباس ويذرك وآلهتك قال انما كان فرعون يعبد ولا يعبد وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين بن داود قال أخبرنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ويذرك وآلهتك قال وعبادتك ولا شك ان الآلهة على ما فسره ابن عباس ومجاهد مصدر من قول الله فلان الاهة كما يقال عبدالله فلان عبادة وعبرالرؤيا عبارة فقد بين قول ابن عباس ومجاهد هذا ان أله عبد وان الآلهة مصدره فان قال فان كان جائزا ان يقال امن عبدالله ألهه على تأويل قول ابن عباس ومجاهد فكيف الواجب فى ذلك ان يقال اذا أراد المخبر الخبر عن استجابة الله ذلك على عبده قيل اما الرواية فلا رواية عندنا ولكن الواجب على قياس ماجاء به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى حدثنا به اسمعيل بن الفضل قال حدثنا ابراهيم بن العلاء قال حدثنا اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن يحيى عن ابن أبى مليكه عمن حدثه عن ابن مسعود ومسعر بن كدام عن عطية العوفى عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى أسلمته أمه الى الكتاب ليعلمه فقال له المعلم اكتب لله فقال له عيسى أتدرى ما الله الله اله الآلهتان يقال الله جل جلاله أله العبد والعبد اله وأن يكون قول القائل الله من كلام العرب أصله الاله فان قال وكيف يجوز ان يكون ذلك كذلك مع اختلاف لفظيهما قيل كما جاز ان يكون قوله لكن هو الله ربى أصله لكن أنا الله ربى كما قال الشاعر

وتؤمننى بالطرف أى أنت مذنب * وتقلينى لكن اياك لا أقلى

يريد لكن انا اياك لا أقلى فحذف الهمزة من انا فالتقت نونان انا ونون لكن وهى ساكنة فادغمت فى نون انا فصارتا نونا مشددة فكذلك الله أصله الاله أسقطت الهمزة التى هى فاء الاسم فالتقت اللام التى هى عين الاسم واللام الزائدة التى دخلت مع الالف الزائدة وهى ساكنة فادغمت فى الاخرى التى هى عين الاسم فصارتا فى اللفظ لاما واحدة مشددة كما وصفنا من قول الله لكن هو الله ربى

القول فى تأويل قوله (الرحمن الرحيم) قال أبو جعفر أما الرحمن فهو فعلان من رحم والرحيم فعيل منه والعرب كثيرا ما تبنى الاسماء من فعل يفعل على فعلان كقولهم من غضب غضبان ومن سكر سكران ومن عطش عطشان فكذلك قولهم رحمن من رحم لان فعل منه رحم يرحم وقيل رحيم وان كانت عين فعل منها مكسورة لانه مدح ومن شأن العرب ان يحملوا أبنية الاسماء اذا كان فيها مدح أو ذم على فعيل وان كانت عين فعل منها مكسورة أو مفتوحة كما قالوا من علم عالم وعليم ومن قدر قادر وقدير وليس ذلك منها بناء على أفعالها لان البناء من فعل يفعل وفعل يفعل فاعل فلو كان الرحمن والرحيم خارجين على بناء أفعالهما لكانت صورتهما الراحم فان قال قائل فاذا كان الرحمن والرحيم اسمين مشتقين من الرحمة فما وجه تكريرهما مؤدين عن معنى الآخر قيل له ليس الامر فى ذلك على ما ظننت بل لكل كلمة منهما معنى لا تؤدى الاخرى منهما عنها فان قال وما المعنى الذى انفردت به كل واحدة منهما فصارت احداهما غير مؤدية المعنى عن الاخرى قيل اما من جهة العربية فلا تمانع بين أهل المعرفة بلغات العرب ان قول القائل الرحمن عن أبنية الاسماء من فعل

كعشرة والمسلمين للمعهودين وكضمائر الجمع ولا يستقيم تخصيص الافعال يستقيم توكيده بكل لكونه ذا أجزاء يصح افتراقها حسا أو حكما الا النكرة مثل قوله تعالى تلك عشرة كاملة ونحوها فى رجال كرماء * والمخصص أحد أربعة أشياء الاول الاستثناء بالا ونحوها والثانى الشرط وهو ما يتوقف تأثير المؤثر عليه لا وجوده كالاحصان فانه يتوقف عليه اقتضاؤه الرجم لا وجود الزنا والثالث الصفة مثل فتحرير رقبة مؤمنة والرابع الغاية نحو أتموا الصيام الى الليل هذا هو التخصيص بالمتصل وقد يخص بالمنفصل وذلك اما العقل كقوله تعالى الله خالق كل شئ واما الحس نحو أوتيت من كل شئ واما الدليل السمعى كقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء خصصته الآية الاخرى وأولات الاحمال اجلهن أن يضعن حملهن و يوصيكم الله فى أولادكم خصصه قوله صلى الله عليه وسلم القاتل لا يرث * والمطلق هو اللفظ الدال على الماهية من حيث هى هى ويلزم منه تمكن المأمور من الاتيان بفرد منها أى فرد كان لانه لا يمكن الاتيان بالماهية الا باتيان بفرد منها وذلك اما فى معرض الامر مثل أعتق رقبة أو مصدر الامر كقوله تعالى فتحرير رقبة مؤمنة أو لاخبار عن المستقبل مثل سأعتق رقبة

ولا يتصور الاطلاق فى معرض الخبر المتعلق بالماضى مثل رأيت رجلا ضرورة تعينه باسناد الرؤية اليه * والمقيد بخلاف المطلق فهو لفظ دال على مدلول غير شائع فى جنسه فيدخل فيه الدال على المتعين مطلقا نحو زيد وهذا الرجل وأنا وأنت والدال على الشائع لا فى جنسه بل فى افراده كالعام فهو مقيد لغة لا اصطلاحا ويطلق المقيد على ما أخرج من شياع بوجه ما بذكر الدال على الماهية بوصف زائد عليها كرقبة مؤمنة فانها وان كانت مطلقة فى جنسها من حيث هى رقبة مؤمنة لانها مقيدة بالنسبة الى مطلق الرقبة فهى مطلقة من وجه ومقيدة من وجه وتقييد المطلق شبيه بتخصيص العام فيجوز التقييد بالمتصل استثناء كان أو صفة

أو شرطا أو غاية أو بدل بعض و بالمنفصل عقلا كان أو نقلا كتابا و سنة * و تقسيم آخر التركيب المفيد أعني الكلام قسمان أحدهما الذى يحتمل ان يقال لقائله صدقت أو كذبت من حيث ذلك التركيب لا من أمر خارج عن ذات التركيب و يقال له الخبر و اذا بلغ رواة الخبر مبلغا أحال العقل تواطؤهم على الكذب فهو متواتر و الا فخبر الواحد و الثانى مالا يحتمل ذلك و يقال له الطلب و الاول عبارة عن الجمل الاربع الاسمية و الفعلية و الشرطية و الظرفية

و الثانى نوعان نوع لا يستدعى فى مطلوبه امكان الحصول و هو التمنى و نوع يستدعى فى مطلوبه ذلك ثم ان كان طلب فعل فامر و ان كان طلب ترك فنهى و ان كان طلب فهم فاستفهام و ان كان طلب اقبال فنداء فمتى امتنع اجراء هذه الابواب على الاصل تولد منها ما ناسب المقام كالاستبطاء و الاغراء و التعجب و التوبيخ و نحو ذلك * تقسيم آخر الحكم خطاب الله أو من أذن له الله متعلقا بافعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع اما التخيير فيراد به الاباحة و اما الاقتضاء فاما اقتضاء فعل مع امتناع الترك و هو الوجوب أو مع جواز الترك و هو الندب و اما اقتضاء ترك مع امتناع الفعل و هو الحظر و التحريم أو مع جوازه و هو الكراهة و أما الوضع فيراد به ما جعله الشارع بوضعه دليلا على شئ كدلوك الشمس على وجوب الصلاة أو سبب لشئ كالزنا لوجوب الحد أو شرطا كالوضوء لصحة الصلاة و أما الصحة و البطلان أو الحكم بهما فامر عقلى لا حكم شرعى لان صحة العبادات اما كون الفعل مسقطا للقضاء كالفقهاء و اما موافقة أمر شرعى كالمتكلمين و لاشك ان العبادات اذا اشتملت على أركانها و شرائطها حكم العقل بصحتها بكل من التفسيرين سواء حكم الشارع بها أولا و الصحة فى المعاملات أيضا حكم عقلى لانها فيها كون الشئ بحيث يترتب عليه أثره و اذا كان البيع مشتملا على الاسباب و الشرائط و ارتفاع الموانع حكم العقل بترتب أثره عليه سواء حكم الشرع بها أو لم يحكم و فسر البطلان و الفساد على ما قلنا و كل حكم ثبت على خلاف الدليل لعذر فهو رخصة كحل الميتة للمضطر و القصر و الفطر للمسافر واجبا و مندوبا و مباحا و الا فعزيمة و اذا عرفت ما ذكرنا من التقسيمات لا يخفى عليك المقصود من ايرادها الا معانى كتاب الله تعالى منها محكم و متشابه و منها مجمل و مبين و مندرج فيها

و يفعل أستدعدولا من قوله الرحيم و لا خلاف مع ذلك بينهم ان كل اسم كان له أصل فى فعل و يفعل ثم كان عن أصله من فعل و يفعل أستدعدولا ان الموصوف به مفضل على الموصوف بالاسم المبنى على أصله من فعل و يفعل اذا كانت التسمية به مدحا أو ذما فهذا ما فى قول القائل الرحمن من زيادة المعنى على قوله الرحيم فى اللغة و أما من جهة الاثر و الخبر ففيه بين أهل التاويل اختلاف حدثنى السرى ابن يحيى التميمى قال حدثنا عثمان بن زفر قال سمعت العزرمى يقول الرحمن الرحيم قال الرحمن بجميع الخلق الرحيم قال بالمؤمنين و حدثنا اسمعيل بن الفضل قال حدثنا ابراهيم بن العلاء قال حدثنا اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن يحيى عن ابن أبى مليكة عمن حدثه عن ابن مسعود و مسعر بن كدام عن عطية العوفى عن أبى سعيد يعنى الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى بن مريم قال الرحمن رحمن الآخرة و الدنيا و الرحيم رحيم الآخرة فهذان الخبران قد أنبآ عن فرق ما بين تسمية الله جل ثناؤه باسمه الذى هو رحمن و تسميته باسمه الذى هو رحيم و اختلاف معنى الكلمتين و ان اختلفا فى معنى ذلك الفرق فدل أحدهما على ان ذلك فى الدنيا و دل الآخر على انه فى الآخرة فان قال فاى هذين التاويلين أولى عندك بالصحة قيل لجميعهما عندنا فى الصحة مخرج فلا وجه لقول قائل أيهما أولى بالصحة و ذلك ان المعنى الذى فى تسمية الله بالرحمن دون الذى فى تسميته بالرحيم هو انه بالتسمية بالرحمن موصوف بعموم الرحمة جميع خلقه و انه بالتسمية بالرحيم موصوف بخصوص الرحمة بعض خلقه اما فى كل الاحوال و اما فى بعض الاحوال فلاشك اذ كان ذلك كذلك ان ذلك الخصوص الذى فى وصفه بالرحيم لا يستحيل عن معناه فى الدنيا كان ذلك أو فى الآخرة أو فيهما جميعا فاذا كان صحيحا ما قلنا من ذلك و كان الله جل ثناؤه قد خص عباده المؤمنين فى عاجل الدنيا بما لطف بهم من توفيقه اياهم لطاعته و الايمان به و برسله و اتباع أمره و اجتناب معاصيه مما خذل عنه من اشرك به فكفر و خالف ما أمره به و ركب معاصيه و كان مع ذلك قد جعل جل ثناؤه ما أعد فى آجل الآخرة فى جنانه من النعيم المقيم و الفوز المبين لمن آمن به و صدق رسله و عمل بطاعته خالصا دون من أشرك و كفر به كان بينا ان الله قد خص المؤمنين من رحمته فى الدنيا و الآخرة مع ما قد عمهم به و الكفار فى الدنيا من الافضال و الاحسان الى جميعهم فى البسط فى الرزق و تسخير السحاب بالغيث و اخراج النبات من الارض و صحة الاجسام و العقول و سائر النعم التى لا تحصى التى يشترك فيها المؤمنون و الكافرون فربنا جل ثناؤه مرحمن جميع خلقه فى الدنيا و الآخرة و رحيم المؤمنين خاصة فى الدنيا و الآخرة فاما الذى عم جميعهم به فى الدنيا من رحمته و كان رحمانا لهم به فيما ذكرنا مع نظائره التى لا سبيل الى احصائها لاحد من خلقه كما قال جل ثناؤه و ان تعدوا نعمت الله لا تحصوها و أما فى الآخرة فالذى عم جميعهم به فيها من رحمته فكان لهم رحمانا تسويته بين جميعهم جل ذكره فى عدله و قضائه فلا يظلم أحدا منهم مثقال ذرة و ان تك حسنة يضاعفها و يؤت من لدنه أجرا عظيما و توفى كل نفس ما كسبت فذلك معنى عمومه فى الآخرة جميعهم برحمته الذى كان به رحمانا فى الآخرة و أما ما خص به المؤمنين فى عاجل الدنيا من رحمته الذى كان به رحيما لهم فيها كما قال جل ذكره و كان بالمؤمنين رحيما فبما وصفنا من اللطف لهم فى دينهم

المنسوخ والناسخ باعتبار لان النسخ بيان انتهاء أمد الحكم الشرعي ومنها مطلق ومقيد ومنها أمر ونهي ومنها ظاهر ومؤول ومنها حقيقة ومجاز ومنها تشبيه وتمثيل ومنها كناية وتصريح ومنها الكلي والجزئي ومنها الخبر والطلب باقسامهما ومنها الاحكام باصنافها ولاريب ان تصور هذه الاصطلاحات وتذكرها في علم التفسير أمر مهم والله أعلم *(المقدمة العاشرة)* في ان كلام الله تعالى قديم أولا ذكر قوم من أئمة الامة ان كلام الله تعالى قديم بعد ان عنوا بالكلام

نفسهم به دون من خذله من أهل الكفر به وأما ما خصهم به في الآخرة فكان به رحيما لهم دون الكافرين فيما وصفنا آنفا مما أعد لهم دون غيرهم من النعيم والكرامة التي تقصر عنها الاماني وأما القول الآخر في تأويله فهو ما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال الرحمن الفعلان من الرحمة وهو من كلام العرب قال الرحمن الرحيم الرقيق بمن أحب ان يرحمه والبعيد الشديد على من أحب ان يعتكف عليه العذاب وكذلك أسماؤه كلها وهذا التأويل من ابن عباس يدل على ان الذي به ربنا رحمن هو الذي هو به رحيم وان كان لقوله الرحمن من المعنى ما ليس لقوله الرحيم لانه جعل معنى الرحمن بمعنى الرقيق على من رق عليه ومعنى الرحيم بمعنى الرقيق بمن رفق به والقول الذي روينا في تأويل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكرناه عن العرزمي أشبه بتأويله من هذا القول الذي روينا عن ابن عباس وان كان هذا القول موافقا معناه معنى ذلك في ان للرحمن من المعنى ما ليس للرحيم تأويلا غير تأويل الرحمن والقول الثالث في تأويل ذلك ما حدثني به عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا يحيى بن صالح قال حدثنا أبو الازهر نصر بن عمرو اللخمي من أهل فلسطين قال سمعت عطاء الخراساني يقول كان الرحمن فلما اختزل الرحمن من اسمه كان الرحمن الرحيم والذي أراد ان شاء الله عطاء بقوله هذا ان الرحمن كان من أسماء الله التي لا يتسمى بها أحد من خلقه فلما تسمى به الكذاب مسيلمة وهو اختزاله اياه يعني اقتطاعه من أسمائه لنفسه أخبر الله جل ثناؤه ان اسمه الرحمن الرحيم ليفصل بذلك لعباده اسمه من اسم من قد تسمى بأسمائه اذ كان لا يتسمى أحد الرحمن الرحيم فيجمع له هذان الاسمان غيره جل ذكره وانما تسمى بعض خلقه اما رحيما أو يتسمى رحمن فاما رحمن رحيم فلم يجمعا قط لاحد سواه ولا يجمعان لاحد غيره وكأن معنى قول عطاء هذا ان الله جل ثناؤه انما فصل بتكرير الرحيم على الرحمن بين اسمه واسم غيره من خلقه اختلف معناهما أو اتفقا والذي قال عطاء من ذلك غير فاسد المعنى بل جائز ان يكون جل ثناؤه خص نفسه بالتسمية بهما معا مجتمعين اباحة لهما من خلقه ليعرف عباده بذكرهما مجموعين انه المقصود بذكرهما دون من سواه من خلقه مع ما في تأويل كل واحد منهما من المعنى الذي ليس في الآخر منهما وقد زعم بعض أهل الغباء ان العرب كانت لا تعرف الرحمن ولم يكن ذلك في لغتها ولذلك قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا انكارا منهم لهذا الاسم كأنه كان محالا عندهم ان ينكر أهل الشرك ما كانوا عالمين بصحته أو كأنه لم يتل من كتاب الله قول الله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه يعني محمدا كما يعرفون أبناءهم وهم مع ذلك به مكذبون ولنبوته جاحدون فيعلم بذلك انهم قد كانوا يدافعون حقيقة ما قد ثبت عندهم صحته واستحكمت لديهم معرفته وقد أنشد لبعض الجاهلية الجهلاء

الا ضربت تلك الفتاة هجينها * الا قضب الرحمن ربي يمينها

وقال سلامة بن جندل الهذلي

عجلتم علينا عجلتينا عليكم * وما يشأ الرحمن يعقد ويطلق

وقد زعم أيضا بعض من ضعفت معرفته بتأويل أهل التأويل وقلت روايته لاقوال السلف من

كلامه تعالى هو هذه الحروف فلقوله تعالى وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ومعلوم ان المسموع ليس الا من هذه الحروف وأما انها قديمة فلان الكلام صفة الله تعالى ومن المحال قيام الحادث بالقديم وأيضا كل حادث متغير والتغيير على ذات الله تعالى وصفاته محال وزعم قوم ان الكلام المؤلف من الحروف والاصوات يمتنع ان يكون قديما بالبديهة وكيف لا وانها أصوات تحدث عن قارئها شيأ بعد شئ فلو قلنا انها عين كلام الله تعالى لزمنا القول بان الصفة الواحدة بعينها قائمة بذات الله تعالى وحالة في بدن هذا الانسان وهذا معلوم الفساد وجمع قوم بين المذهبين فقالوا للشئ وجود في الاعيان ووجود في الاذهان ووجود في العبارة ووجود في الكتابة فالقرآن وجود عيني وهو القائم بذات الله تعالى وانه قديم لاستحالة لا يتطرق اليه شئ من سمات النقص ووجود ذهني كالحفاظ للقرآن ووجود في العبارة وهو على لسان القارئ ووجود كتابي وهو المثبت في المصاحف ولا ريب ان القرآن من حيث ان هذه الوجودات حادث بل القرآن انما يطلق على المحفوظ والمتلو والمكتوب بالمجاز من حيث انها دالة على الكلام القائم بذات الله تعالى واعلم انه لا برهان على ان كل صوت فانه يقوم بجسم ولا على ان كل حرف فانما يقدر عليه ذو جارحة بل لعل ذلك في الشاهد فقط فالكلام للقديم كما قدمنا نطق وسمع وبصر ولا آلة ولا جارحة كما انه أدرك وعلم من غير ما قوى وعضو ومن لم يدركه كما ينبغي لم يدرك ادراكه كما ينبغي فلا يلزم من الا نفسه كلامه كتابه صواب وقوله فصل وحكمه عدل ونوره ظهور ووجوده شهود وعيانه بيان والكفر بما سواه ايمان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام *(المقدمة الحادية عشرة)* في كيفية استنباط المسائل

الكثير من الالفاظ القليلة اذا شرعنا مثلا فى تفسير قول القائل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فههنا مباحث لفظية ومباحث معنوية أما اللفظية فنها ما يتعلق بالقراءة ومنها ما يتعلق باللغة ومنها ما يتعلق بعلم الاشتقاق ومنها ما يتعلق بعلم الصرف ومنها ما يتعلق بالنحو ومنها ما يتعلق بعلم البديع أعنى المحسنات اللفظية وأما المعنوية فنها ما يتعلق بالمعانى ومنها ما يتعلق بالبيان ومنها ما يتعلق بالاستدلال ومنها ما يتعلق باصول الدين ومنها ما يتعلق بالفقه ومنها ما يتعلق بعلم الاحوال أما القراءة فكما مر وأما اللغة فاذا قلنا

أهل التفسير ان الرحمن مجازه ذو الرحمة والرحيم مجازه الراحم ثم قال قد يقدرون اللفظين من لفظ والمعنى واحد وذلك لاتساع الكلام عندهم قال وقد فعلوا مثل ذلك فقالوا ندمان ونديم ثم استشهد بقول جرير بن مشهر الطائى

وندمان يزيد الكاس طيبا * سقيت وقد تغورت النجوم

واستشهد بابيات نظائر له فى النديم والندمان فغرق بين معنى الرحمن والرحيم فى التاويل لقوله الرحمن ذو الرحمة والرحيم الراحم وان كان قد ترك بيان تاويل معنيهما على صحته ثم مثل ذلك باللفظين باتيان بمعنى واحد فعاد الى ما قد جعله بمعنيين بجعله مثال ما هو بمعنى واحد مع اختلاف الالفاظ ولاشك ان ذا الرحمة هو الذى ثبت ان له الرحمة وصح انه اله صفة وان الراحم هو الموصوف بانه سيرحم أو قد رحم فانقضى ذلك منه أو هو فى ولا دلالة فيه حينئذ ان الرحمة صفة كالدلالة على انه اله صفة اذا وصفه بانه ذو الرحمة فان معنى الرحمن الرحيم على تاويله من معنى الكلمتين باتيان مقدمتين من لفظ واحد باختلاف الالفاظ واتفاق المعانى ولكن القول اذا كان على غير أصل معتمد عليه كان وانحا عوارمو ان قال لنا قائل ولم قدم اسم الله الذى هو الله على اسمه الذى هو الرحمن واسمه الذى هو الرحمن على اسمه الذى هو الرحيم قيل لان من شأن العرب اذا أرادوا الخبر عن مخبر عنه ان يقدموا اسمه ثم يتبعوه صفاته ونعوته وهذا هو الواجب فى الحكم ان يكون الاسم مقدما قبل نعته وصفته ليعلم السامع الخبر عن الخبر فاذ كان ذلك كذلك وكان لله جل ذكره أسماء قد حرم على خلقه ان يتسموا بها نفسه دونهم وذلك مثل الله والرحمن والخالق وأسماء أباح لهم ان يسمى بعضهم بعضا بها وذلك كالرحيم والسميع والبصير والكريم وما أشبه ذلك من الاسماء كان الواجب ان يقدم أسماءه التى هى له خاصة دون جميع خلقه ليعرف السامع ذلك من توجه اليه الخبر والتمجيد ثم يتبع ذلك باسمائه التى قد تسمى بها غيره بعد علم المخاطب أو السامع من توجه اليه ما يتلو ذلك من المعانى فبدأ الله جل ذكره باسمه الذى هو الله لان الالوهية ليست لغيره جل ثناؤه بوجه من الوجوه لا من جهة التسمى به ولا من جهة المعنى وذلك انا قد بينا ان معنى الله هو المعبود ولا معبود غيره جل جلاله وان التسمى به قد حرمه الله جل ثناؤه وان قصد المتسمى به ما يقصد المتسمى بسعيد وهو شقى وبمحسن وهو قبيح أولا ترى ان الله جل جلاله قال فى غير آية من كتابه أوالله مع الله فاستكبر ذلك من المقر به وقال فى خصوصية نفسه بالله وبالرحمن قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ثم ثنى باسمه الذى هو الرحمن اذ كان قد منع بعض خلقه التسمى به وان كان من خلقه من قد يسوغ تسميته ببعض معانيه وذلك انه قد يجوز وصف كثير ممن هو دون الله من خلقه ببعض صفات الرحمة وغير جائز ان يسوغ بعض الالوهية أحد دونه فلذلك جاء الرحمن ثانيا لاسم الذى هو الله وأما اسمه الذى هو الرحيم فقد ذكرنا انه مما هو جائز وصف غيره به والرحمة من صفاته جل ذكره فكان اذ كان الامر على ما وصفنا واقعا موقع نعوت الاسماء اللواتى هن توابعها بعد تقدم الاسماء عليها فهذا وجه تقديم اسم الله الذى هو الله على اسمه الذى هو الرحمن واسمه الذى هو الرحمن على اسمه الذى هو الرحيم وقد كان الحسن البصرى يقول فى الرحمن مثل ما قلنا انه من

العوذ معناه كذا واسم الله معناه كذا والشيطان كذا والرجيم كذا والباء واللام ومن معانيها ههنا كذا فكل واحد منها مسئلة وأما الاشتقاق فان اعتبرنا الاشتقاق الكبير وقلنا ان التراكيب الستة الممكنة من ع وذ هل هى مستعملة أو مهملة وكذا كل من تراكيب أ ل ش ط ن أو ش ى ط ومن تراكيب ر ج م واذا كانت مستعملة فاصل المعنى فى كل من المستعملات كيف يعتبر فيحصل مسائل كثيرة وان اعتبرنا الاشتقاق الصغير فهل للعوذ معنى آخر غير الالتجاء وان كان فيه الاشتراك بينهما أى شئ هو فيحصل مسائل وأما الصرف فكان تقول أعوذ فعل مضارع متكلم وأصله أعوذ مثل أطلب نقلت الضمة من الواو الى ما قبلها تخفيفا والله الاله كالناس أصله الاناس فعال بمعنى مفعول نقلت الكسرة من الهمزة الى اللام وحذفت الهمزة للتخفيف فاجتمعت لامان فاسكنت الاولى وأدغمت فى الثانية وقالوا يا الله فى النداء خاصة بالقطع لانها كالعوض من المحذوفة فكانك قلت يا اله وقيل أصله لاه ألحقوا بها الالف واللام وأنشدوا

* كحلفة من أبى رياح يسمعها لاهه الكبار *

ولو عد هذه المسئلة من اللغة جاز لانها غير قياس والشيطان فعلان أو فيعال والرجيم فعيل بمعنى مفعول وكلاهما للمبالغة فهذه مسائل وأما النحو فاعوذ فعل فاعله ضمير المتكلم المستتر وهو انا والمجموع جملة فعلية وبالله متعلق به وكذا من الشيطان الرجيم نحو سرت من البصرة الى الكوفة والرجيم صفة للشيطان معرف مثله وشيطان منصرف لانه اسم جنس لا علم فهذه مسائل وأما البديع فان نقول انما اختير الرجيم دون اللعين أو المرجوم مثلا ليوافق الفاصلة الاخرى وهو الرحيم اذا ابتدأ القارئ بعد الاستعاذة بالبسملة وهو الاكثرى مع ان أول القرآن أيضا البسملة واعتبار

اسماء

الاستعاذة ههنا أولى وليكون تجنيسا خطيا وترصيعا وأما المعانى فان نقول انما اختير المضارع على الماضى ليدل على الاستمرار والدوام أى ثانى انى أعوذ كقولك يشرب الحليب وانما لم يقل أنا أعوذ وأما عائذ وان كانت الجملة الاسمية تدل على الثبات لان المراد انى على تجدد وهذا القول منى لحظة فلحظة ثابت مستمر لان عوذى مستمر وانما لم يقل بالله أعوذ لفيد الحصر كما يقال فى بسم الله ابتدئ لان الاستعاذة ههنا أهم امتثالا للامر ولانه لا يعوذ الا بالانقطاع عن الغير والتبرى عن سوى الحق جل ذكره فلا حاجة الى التخصيص

أسماء الله التى منع التسمى بها العباد **حدثنا** محمد بن بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة عن عوف عن الحسن قال الرحمن اسم ممنوع مع ان فى اجماع الامة من منع التسمى به جميع الناس ما يغنى عن الاستشهاد على صحة ما قلنا فى ذلك بقول الحسن وغيره ۞ القول فى تأويل فاتحة الكتاب ۞ قال أبو جعفر معنى (الحمد لله) الشكر خالصا لله جل ثناؤه دون سائر ما يعبد من دونه ودون كل ما برى من خلقه بما أنعم على عباده من النعم التى لا يحصيها العدد ولا يحيط بعددها غيره أحد فى تصحيح الآلات لاطاعته وتمكين جوارح أجسام المكلفين لاداء فرائضه مع ما بسط لهم فى دنياهم من الرزق وغذاهم به من نعيم العيش من غير استحقاق منهم لذلك عليه ومع ما نبههم عليه ودعاهم اليه من الاسباب المؤدية الى دوام الخلود فى دار المقام فى النعيم المقيم فلربنا الحمد على ذلك كله أولا وآخرا وبما ذكرنا من تأويل قول ربنا جل ذكره وتقدست أسماؤه الحمد لله جاء الخبر عن ابن عباس وغيره **حدثنا** محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال قال جبريل لمحمد قل يا محمد الحمد لله قال ابن عباس الحمد لله هو الشكر والاستخراج لله والاقرار بنعمته وهدايته وابتدائه وغير ذلك **وحدثنى** سعيد بن عمرو السكرى قال حدثنا بقية بن الوليد قال حدثنى عيسى بن ابراهيم عن موسى بن أبى حبيب عن الحكم بن عمير وكانت له صحبة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا قلت الحمد لله رب العالمين فقد شكرت الله فزادك قال وقد قيل ان قول القائل الحمد لله ثناء على الله باسمائه وصفاته الحسنى وقوله الشكر لله ثناء عليه بنعمه وأياديه وقد روى عن كعب الاحبار انه قال الحمد لله ثناء على الله ولم يبين فى الرواية عنه من أى معنى الثناء الذى ذكرنا ذلك **حدثنا** يونس بن عبد الاعلى الصدفى قال أنبأنا ابن وهب قال حدثنى عمر بن محمد عن سهيل عن أبى صالح عن أبيه قال أخبرنى السلولى عن كعب قال من قال الحمد لله فذلك ثناء على الله **وحدثنى** على بن الحسن الخراز قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن الحرمى قال حدثنا محمد بن مصعب القرقسانى عن مبارك بن فضالة عن الحسن عن الاسود بن سريع ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس شئ أحب اليه الحمد من الله ولذلك أثنى على نفسه فقال الحمد لله ۞ قال أبو جعفر ولا تمانع بين أهل المعرفة بلغات العرب من الحكم لقول القائل الحمد لله شكر بالصحة فقد تبين اذ كان ذلك عند جميعهم صحيحا ان الحمد لله قد ينطق به فى موضع الشكر وان الشكر قد يوضع موضع الحمد لان ذلك لو لم يكن كذلك لما جاز ان يقال الحمد لله شكرا فيخرج من قول القائل الحمد لله مصدرا شكر لان الشكر لو لم يكن بمعنى الحمد كان خطأ ان يصدر من الحمد غير معنا وغير لفظه فان قال لنا قائل وما وجه ادخال الالف واللام فى الحمد وهلا قيل حمد لله رب العالمين قيل ان لدخول الالف واللام فى الحمد معنى لا يؤديه قول القائل حمدا باسقاط الالف واللام وذلك ان دخولهما فى الحمد مبنى على ان معناه جميع المحامد والشكر الكامل لله ولو أسقطا منه عادل الاعلى ان حمد قائل ذلك لله دون المحامد كلها اذ كان معنى قول القائل حمد لله أو حمد الله أو حمدا لله حمدا وليس التأويل الحمد لله رب العالمين تالياسورة أم القرآن أحمد الله بل التأويل فى ذلك ما وصفنا قبل من ان جميع المحامد لله بالوهيته وانعامه على خلقه بما أنعم به عليهم من النعم التى لا كفاء لها فى الدين

ولانه موافق لما ورد فى القرآن فاستعذ بالله وانما اختير اسم الله لانه كالعلم والمقام مقام احضار له فى ذهن السامع بعينه ليكون أدل على انقطاعه عما سواه وانما ذكر الشيطان معرفا باللام الجنسى ليدل على هذه الحقيقة التى هى مادة كل شر ويشمل كل فرد منها ضرورة وجود الحقيقة فى أى فرد يفرض ولو أريد العهد أيضا جاز كما مر ولو نكرت بان قلت من شيطان رجيم لم يفد العموم وان قلت من كل شيطان لا طلت والمقام مقام اختصار وانما وصف بالرجيم لان المقام مقام تأكيد وذم ولاذم أبلغ من البعد عن حضرة من هو منشأ كل كمال ومصدر كل خير وأما البيان فان قوله أعوذ فمعناه التصق ولا ريب ان الالتصاق بالله محال لان ذلك من شان الاجسام والمراد التصق برحمة الله وفضله فهو اذن مجاز لغوى وفى نفس الالتصاق أيضا بعد تقدير الرحمة تجوز بعيد على ما لا يخفى ولو أريد بالشيطان شيطان الانس أيضا ويثبت كون اللفظ موضوعا لشيطان الجن فقط كان استعارة واذا قدرنا الاستعاذة من شر الشيطان كما مر كان مجازا بالنقصان أيضا وأما ما يتعلق بالاستدلال فاما من جهة التصور واما من جهة التصديق

اما الاول فنحو كيفية اقتناص التصورات الواقعة فى التركيب من مفهوم العوذ ومفهوم اسم الله ومفهوم الشيطان ومفهوم الرجيم وان كلا منها كيف يعرف بالحد أو الرسم فان عرف بالحد فكيف ترتب جنسه وفصله وان عرف بالرسم فكيف تركب لوازمه وأما معرفة الجنس والفصل واللوازم انفسها لكل منها فان الامور العامة واما الثانى فان قولنا أعوذ لفظ خبر ومعناه انا ادعاء أى اللهم أعذنى واما انشاء نحو بعت واشتريت واذا كان كل فلا يتطرق اليه احتمال الصدق والكذب فلا يحتاج الى البرهان على أحدهما واستعمال الخبر فى معنى

الطلب من مسائل علم المعانى أيضا واما ما يتعلق باصول الدين فان يعلم ذات الله تعالى وصفاته من انه قادر مختار عليم الى غير ذلك من الصفات التى بها يتمكن المستعاذ به من دفع المضار والشرور عن المستعيذ بحيث لا يمنعه مانع ولا يغلبه منازع وتصور الشيطان ولوازمه وكيفية وسوسته نحو مما سبق فى المقدمة الثانية واما ما يتعلق باصول الفقه فان يعرف ان الاستعاذة الواردة فى الكتاب والسنة واجبة أم لا بل مندوبة وان كانت واجبة فتتكرر بتكرر القراءة أم لا وانه يقتضى الفور أو يحتمل التراخى واما ما يتعلق بالفقه فانها تستحب فى الصلاة أم لا وان استحب فيجوز فى المكتوبة أم لا وان جازت ففى كل ركعة أم فى الاولى وحدها ويسر بها أم يجهر وأما ما يتعلق بعلم الاحوال فكالنكت التى زيلنا بها المقدمة الثانية وانها لا تكاد تنحصر فهكذا يجب ان يستتبع المسائل من كل كلام يراد تفسيره من غير ان يتخطى فى شئ من ذلك الى ما ليس من العلم كان تقول فى كل قراءة الاستعاذة والقرآن المشهور سبع هى كذا وكذا ورواة كل قراءة من هم ومن نشأ بكل قراءة وفى اللغات واضعها من هو وكيف نشأت اللغات وما معنى الاشتقاق وما فائدته وفى الصرف انه معرفة أحوال الكلم التى ليست باعراب ومن جملة الاحوال صيغة المضارع وما معناها وما حد الفعل والكلمة الى غير ذلك من قواعد الصرف بل ما فوق ذلك من مباحث الحرف والصوت بل مقولة الكيف وفى النحو ان التركيب مشتمل على الاسم والفعل والحرف والاسم معرب منصرف وغير منصرف ومبنى وما سبب الاعراب والبناء والصرف ومنع الصرف وأنواع الاعراب كم هى وكل منها يختص بأى شئ من الفاعل والمفعول والمضاف اليه ولم يختص بكل صنف ما يختص وأصناف الفعل كم هى وأصناف الحرف كم هى ولا سيما حروف الجر وما معنا كل منها الى غير ذلك وبالجملة فمن كل

والدنيا والعاجل والآجل ولذلك من المعنى تتابعت قراءة القراء وعلماء الامة على رفع الحمد من الحمد لله رب العالمين دون نصبها الذى يؤدى الى الدلالة على ان معنى تاليه كذلك أحمد الله حمدا ولو قرأ قارئ ذلك بالنصب لكان عندى محيلا معناه ومستحقا العقوبة على قراءته اياه كذلك اذا تعمد قراءته كذلك وهو عالم بخطئه وفساد تاويله فان قال لنا قائل وما معنى قوله الحمد لله أحمد الله نفسه جل ثناؤه فاثنى عليها ثم علمناه لنقول ذلك كما قال وصف به نفسه فان كان ذلك كذلك فما وجه قوله تعالى ذكره اياك نعبد واياك نستعين وهو عز ذكره معبود لا عابد أم ذلك من قيل جبريل أو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بطل ان يكون ذلك لله كلاما قيل بل ذلك كله كلام الله جل ثناؤه ولكنه جل ذكره حمد نفسه وأثنى عليها بما هو له أهل ثم علم ذلك عباده وفرض عليهم تلاوته اختبارا منه لهم وابتلاء فقال لهم قولوا الحمد لله رب العالمين وقولوا اياك نعبد واياك نستعين فقوله اياك نعبد مما علمهم جل ذكره ان يقولوه ويدينوا به بمعناه وذلك موصول بقوله الحمد لله رب العالمين وكانه قال قولوا هذا وهذا فان قال وأين قوله قولوا فيكون تأويل ذلك ما ادعيت قيل قد دللنا فيما مضى ان العرب من شأنها اذا عرفت من الكلمة ولم تشكك ان سامعها يعرف بما أظهرت من منطقها ما حذفت حذف ما كنى منه الظاهر من منطقها ولا سيما ان كانت تلك الكلمة التى حذفت قولا أو تاويل قول كما قال الشاعر

واعلم انى سأكون رمسا ✽ اذا سار النواعج لا يسير
فقال السائلون لمن حفرتم ✽ فقال المخبرون لهم وزير

قال أبو جعفر فقال المخبرون لهم الميت وزير فاسقط الميت اذ كان قد أتى من الكلام بما يدل على ذلك وكذلك قول الآخر

ورأيت زوجك فى الوغا ✽ متقلدا سيفا ورمحا

وقد علم ان الرمح لا يتقلد وانه انما أراد وحاملا رمحا ولكن لما كان معلوما معناه اكتفى بما قد ظهر من كلامه عن اظهار ما حذف منه وقد يقولون للمسافر اذا ودعوه مصاحبا معافى يحذفون سر واخرج اذ كان معلوما معناه وان أسقط ذكره فكذلك ما حذف من قول الله تعالى ذكره الحمد لله رب العالمين لما علم بقوله جل وعز اياك نعبد ما أراد بقوله الحمد لله رب العالمين من معنى تاويل أمره عباده أغنت دلالة ما ظهر عليه من القول عن ابداء ما حذف وقد رويناالخبر الذى قدمنا ذكره مبتدأ فى تنزيل قول الله الحمد لله رب العالمين وبينا ان جبريل انما علم محمدا صلى الله عليه وسلم لما أمر بتعليمه اياه وهذا الخبر ينبئ عن صحة ما قلنا فى تاويل ذلك ✽ القول فى تاويل قول الله (رب) قال أبو جعفر قد مضى البيان عن تاويل اسم الله الذى هو الله فى بسم الله فلا حاجة بنا الى تكراره فى هذا الموضع واما تاويل قوله رب فان الرب فى كلام العرب متصرف على معان فالسيد المطاع فيهم يدعى ربا ومن ذلك قول لبيد بن ربيعة

وأهلكن يوما رب كندة وابنه ✽ ورب معد بين خبت وعرعر

يعنى رب كندة سيد كندة ومنه قول النابغة بنى ذبيان

نحب
علم يوجد نكت مخصوصة بهذه المادة يلزمنا ايرادها فقط اذ لو تعدينا الى ما فوق ذلك من القواعد والقوانين لزم ايراد كل العلوم أو أكثرها فى تفسير كلام واحد وانه محال شنيع اذ يلزم تداخل العلوم واضطراب القوانين وأيضا لو فسر الشيطان الرجيم بما يلزمه من أنواع الضلالات والجهالات والعقائد الفاسدة والمذاهب الباطلة فى الملة الاسلامية وغيرها أو فسر بما هو مباين عنه كانواع الآفات وأصناف

الخلافات حتى يلزم تكثير المسائل لم يخل عن التعسف والاعنات ومن ارتكب شيأ من ذلك فقد نطق بالخلف وزاغ عن الجادة وانحرف عن سواء السبيل نعم لو أورد طرف من الاصطلاحات أو المسائل على سبيل التصدير من غير اشارة الى ما تأخذها الاصلية ودلائلها الكلية الا نادرا جاز مالم يتجاوز حد الضرورة ومقدار الواجب كما أشرنا اليها في المقدمات وقد بقي مما يمكن ان يعد من المقدمات ذكر ابتداء الوحي وكيفية نزول القرآن شيأ بعد شئ وبيان كيفية اعجاز القرآن ونحن قدرأينا الاليق بهم ايرادها في مواضعها اذا أفضت النوبة اليها فلنشرع الآن في المقصود وهو التفسير المسمى بغرائب القرآن ورغائب الفرقان والله المستعان وعليه التكلان

تخب الى النعمان حتى تناله * فدى لك من رب تليدي وطارفي

والرجل المصلح للشئ يدعى ربا ومنه قول الفرزدق بن غالب

كانوا كسائلة حمقاء اذ حفنت * سلاءها في أديم غير مربوب

يعني بذلك في أديم غير مصلح ومن ذلك قيل ان فلانا يرب صنعته عند فلان اذا كان يحاول اتمامها واد امتها ومن ذلك قول علقمة بن عبيدة

فكنت امرأ أفضت اليك ربابتي * وقبلك ربتني فضعت ربوب

يعني بقوله أفضت اليك أي وصلت اليك ربابتي فصرت أنت الذي تربت أمري فتصلحه لما خرجت من ربابة غيرك من الملوك الذين كانوا قبلك على فضيعوا أمري وتركوا تفقده وهم الربوب وأحدهم رب والمالك للشئ يدعى ربه وقد ينصرف أيضا معنى الرب في وجوه غير ذلك غير انها تعود الى بعض هذه الوجوه الثلاثة فربنا جل ثناؤه السيد الذي لا شبيه له ولا مثل في سوددة والمصلح أمر خلقه بما أصبغ عليهم من نعمه والمالك الذي له الخلق والامر والذي نذكره في تأويل قوله جل ثناؤه رب العالمين جاءت الرواية عن ابن عباس حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال قال جبريل لمحمد قل يا محمد قل الحمد لله رب العالمين قال ابن عباس يقول قل الحمد لله الذي له الخلق كله السموات كلهن ومن فيهن والارض كلهن ومن فيهن وما بينهن مما يعلم ومما لا يعلم يقول اعلم يا محمد ان ربك هذا لا يشبهه شئ

القول في تأويل قوله (العالمين) قال أبو جعفر والعالمون جمع عالم والعالم جمع لا واحد له من لفظه كالانام والرهط والجيش ونحو ذلك من الاسماء التي هي موضوعة على جماع لا واحد له من لفظه والعالم اسم لاصناف الامم وكل صنف منها عالم وأهل كل قرن من كل صنف منها عالم ذلك القرن وذلك الزمان فالانس عالم وكل أهل زمان منهم عالم ذلك الزمان والجن عالم وكذلك سائر أجناس الخلق كل جنس منها عالم زمانه وذلك جمع فقيل عالمون وواحده جمع لكون عالم كل زمان من ذلك عالم ذلك الزمان ومن ذلك قول العجاج * لفذف هامة هذا العالم * فجعلهم عالم زمانه وهذا القول الذي قلناه قول ابن عباس وسعيد بن جبير وهو معنى قول عامة المفسرين حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس الحمد لله رب العالمين الحمد لله الذي له الخلق كله السموات والارض وما فيهن وما بينهن مما يعلم ولا يعلم وحدثني محمد بن سنان القزاز قال حدثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس رب العالمين الجن والانس وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن قال حدثنا مصعب عن قيس بن الربيع عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله جل وعز رب العالمين قال رب الجن والانس وحدثنا أحمد بن اسحق بن عيسى الاهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا قيس عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قوله رب العالمين قال الجن والانس وحدثني أحمد بن عبد الرحيم البرقي قال حدثني ابن أبي مريم عن ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير رب العالمين قال ابن آدم والجن والانس كل أمة منهم عالم على

(سورة الفاتحة وهي سبع آيات مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) القراآت مالك بالالف سهل ويعقوب وعاصم وعلي وخلف والباقون ملك الرحيم ملك مدغما أبو عمرو وكذلك يدغم كل حرفين التقيا من كلمتين اذا كانا من جنس واحد مثل قال لهم أو مخرج واحد مثل ولئن طائفة أو قريبي المخرج مثل خلقكم ولقد جاءكم سواء كان الحرف المدغم ساكنا مثل أنبتت سبع سنابل ويسمى بالادغام الصغير أو متحركا فاسكن للادغام مثل قيل لهم واذهب بسمعهم ويسمى بالادغام الكبير الا ان يكون مضاعفا نحو أحل لكم ومس سقرا ومنقوصا مثل وما كنت ترجو وكنت ترابا ونعني الاجوف المحذوف العين أو مفتوحا قبله ساكن مثل البحر لتاكلوا والجبر لتركبوها الا في مواضع أربعة كاد تزيغ وقال رب كل القرآن والصلاة طرفي النهار وبعد توكيدها أو يكون الاظهار أخف من الادغام نحو أفأنت تهدي أفأنت تسمع وعن يعقوب ادغام الجنسين في جميع القرآن اذا التقيا من كلمتين الصراط باتمام الراء ههنا وفي جميع القرآن حزة وعن يعقوب بالسين في كل القرآن وعن الكسائي باتمام السين كل القرآن والباقون بالصاد عليهم واليهم وفيهم بضم الهاآت كل القرآن حزة وهبل ويعقوب بضم كل ميم جمع يزيد وابن كثير نافع غير ورش بضم الميم عند ألف القطع فقط نحو أأنذرتهم أم * الوقوف العالمين (لا) لاتصال

الصفة بالموصوف الرحيم (لا) لذلك الدين (ط) للعدول عن الغائب الى المخاطب نستعين (ط٥) لابتداء الدعاء المستقيم (لا) لاتصال البدل بالمبدل أنعمت عليهم (لا) لاتصال البدل أو الصفة الضالين (٥) التفسير روى عن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال فى كتاب الله عز وجل برأيه فاصاب فقد أخطأ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار فذكر العلماء ان النهى عن تفسير القرآن بالرأى لا يخلو اما أن يكون المراد به الاقتصار على النقل والمسموع وترك الاستنباط أو المراد به امر آخر و باطل ان يكون المراد به ان لا يتكلم أحد فى القرآن الا بما سمعه فان الصحابة رضى الله عنهم قد فسروا القرآن واختلفوا فى تفسيره على وجوه وليس كل ما قالوه سمعوه كيف وقد دعا النبى صلى الله عليه وسلم لابن عباس اللهم فقهه فى الدين وعلمه التاويل فان كان التاويل مسموعا كالتنزيل فما فائدة تخصيصه بذلك وانما النهى يحمل على وجهين أحدهما ان يكون له فى الشئ رأى واليه ميل من طبعه وهواه فيؤول القرآن على وفق هواه ليصح على تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك الرأى والهوى لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى وهذا قد يكون مع العلم بان المراد من الآية ليس ذلك ولكن يلبس على خصمه وقد يكون مع الجهل وذلك اذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه الى الوجه الذى يوافق غرضه ويترجح ذلك الجانب برأيه وهواه ولولا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه وقد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم انه ما أريد به كمن يدعو الى مجاهدة القلب القاسى فيقول المراد بفرعون فى قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى هو القلب

* الوجه الثانى ان يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغريب القرآن وما فيه من الالفاظ المبهمة والاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتاخير فالنقل والسماع لا بد منه فى ظاهر التفسير أولا ليتقى به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع للتفهم والاستنباط والغرائب التى لا تفهم الا بالسماع كثيرة كقوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها معناه آية مبصرة فظلموا أنفسهم بقتلها فالناظر الى ظاهر العربية يظن المراد ان الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء وما يدرى بما ظلموا وانهم ظلموا غيرهم أو

حدثنه وحدثنى محمد بن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن مجاهد الحمد لله رب العالمين قال الانس والجن وحدثنا أحمد بن اسحق الاهوازى قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى عن سفيان عن رجل عن مجاهد مثله وحدثنا بشر بن معاذ العقدى قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة رب العالمين قال كل صنف عالم وحدثنى أحمد بن حازم الغفارى قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن أبى جعفر عن ربيع بن أنس عن أبى العالية فى قوله رب العالمين قال الانس عالم والجن عالم وما سوى ذلك ثمانية عشر ألف عالم أو أربعة عشر ألف عالم هو يشك من الملائكة على الارض وللارض أربع زوايا فى كل زاوية ثلاثة آلاف عالم وخمسمائة عالم خلقهم لعبادته وحدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنا حجاج عن ابن جريج فى قوله رب العالمين قال الجن والانس ۞ القول فى قوله (الرحمن الرحيم) قال أبو جعفر قد مضى البيان عن تاويل قوله الرحمن الرحيم فى تاويل بسم الله الرحمن الرحيم فاغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع ولم يحتج الى الابانة عن وجه تكرير الله ذلك فى هذا الموضع اذ كنا لا نرى ان بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب آية فيكون علينا لسائل مسئلة بان يقول ما وجه تكرير ذلك فى هذا الموضع وقد مضى وصف الله عز وجل به نفسه فى قوله بسم الله الرحمن الرحيم مع قرب مكان احدى الآيتين من الاخرى ومجاورتها اياها بل ذلك لنا حجة على خطأ دعوى من ادعى ان بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب آية اذ لو كان ذلك كذلك لكان ذلك اعادة آية بمعنى واحد ولفظا واحد مرتين من غير فصل يفصل بينهما وغير موجود فى شئ من كتاب الله آيتان متجاورتان مكررتان بلفظ واحد ومعنى واحد لا فصل بينهما من كلام يخالف معناه معناهما وانما يأتى تكرير آية بكمالها فى السورة الواحدة مع فصول تفصل بين ذلك وكلام يعترض به بغير معنى الآيات المكررات وغير ألفاظها ولا فاصل بين قول الله تبارك وتعالى اسمه الرحمن الرحيم من بسم الله الرحمن الرحيم وقول الله الرحمن الرحيم من الحمد لله رب العالمين فان قال قائل فان الحمد لله رب العالمين فاصل بين ذلك قيل قد أنكر ذلك جماعة من أهل التاويل وقالوا ان ذلك من المؤخر الذى معناه التقديم وانما هو الحمد لله الرحمن الرحيم رب العالمين ملك يوم الدين واستشهدوا على صحة ما ادعوا من ذلك بقوله ملك يوم الدين فقالوا ان قوله ملك يوم الدين تعليم من الله عبده ان يصفه بالملك فى قراءة من قرأ ملك وبالملك فى قراءة من قرأ مالك قالوا فالذى هو أولى ان يكون مجاورا وصفه بالملك أو الملك انما كان تفسير ذلك من الوصف وذلك هو قول رب العالمين الذى هو خبر عن ملكه جميع أجناس الخلق وان يكون مجاورا وصفه بالعظمة والالوهة ما كان له نظيرا فى المعنى من البناء عليه وذلك قوله الرحمن الرحيم فزعموا ان ذلك لهم دليل على ان قوله الرحمن الرحيم بمعنى التقديم قبل رب العالمين وان كان فى الظاهر مؤخرا وقالوا فى نظائر ذلك من التقديم ثم الذى هو بمعنى التاخير والمؤخر الذى هو بمعنى التقديم فى كلام العرب أفشى وفى منطقها أكثر من ان يحصى من ذلك قول جرير بن عطية

طاف الخيال وأين منك لماما * فارجع لزورك بالسلام سلاما

بمعنى طاف الخيال لماما وأين هو منك وكما قال جل ثناؤه فى كتابه الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب

أنفسهم وما عداهذين الوجهين فلا يتطرق النهي اليه مادام على قوانين العلوم العربية والقواعد الاصلية والفرعية واعلم ان مقتضى الديانة ان لا يؤول المسلم شيأ من القرآن والحديث بالمعاني بحيث تبطل له الاعيان التي فسرها النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح مثل الجنة والنار والصراط والميزان والحور والقصور والانهار والاشجار والثمار وغيرها ولكنه يجب ان يثبت تلك الاعيان كما جاءت ثم ان فهم منها حقائق أخرى ورموزا ولطائف بحسب ما كوشف فلا بأس فان الله تعالى ما خلق شيأ في عالم الصورة الا وله نظير في عالم المعنى وما خلق شيأ في عالم المعنى وهو الآخرة الا وله حقيقة في عالم الحق وهو غيب الغيب وما خلق في العالمين شيأ الا وله انموذج في عالم الانسان والله تعالى أعلم والتفسير اصله الكشف والاظهار وكذلك سائر تقاليبه من ذلك سفرت المرأة كشفت عن وجهها والسفر لانه يكشف به عن وجوه الحوائج ومنه السرف لانه يكشف به عن ماله حينئذ والرفس لانه يكشف عن عثوه وانكشاف حال المقيد في رسغانه واضح فمن لتفسير ما يتعلق باللغة ومنه ما يتعلق بالصرف او النحو أو المعاني أو البيان الى غير ذلك من العلوم كما اشرنا الى ذلك في آخر المقدمة العاشرة ومنه أسباب النزول وذكر القصص والاخبار وغير ذلك ونحن على ان نورد بعد القرآن مع الترجمة القراءة ثم الوقوف منه ثم أسباب النزول ثم التفسير الشامل لجميع ذلك ثم التأويل ان كان ولم نذكره في التفسير ونذكر منه ما هو اقرب الى الامكان والله المستعان فنشتغل بتفسير الفاتحة فنقول في البسملة مسائل الاولى الجار والمجرور لا بد له من متعلق وليس بمذكور فيكون مقدرا وانه يكون فعلا أو اسما فيه رائحة الفعل وعلى التقديرين فاما ان يقدر مقدما أو مؤخرا نحو وأبدأ بسم الله أو ابتدائي بسم الله أو بسم الله ابتدئ أو الابتداء وتقدير الفعل أولى من تقدير الاسم لان كل فاعل يبدأ في فعله باسم الله يكون مضمرا ما جعل التسمية مبدأ له فيكون المراد ان انشاء ذلك الفعل انما هو على اسم الله فيقدره ها هنا باسم الله اقرأ أو أتلو أو ابدأ لان الذي يتلوا التسمية مقروء ومبدوء به كأن المسافر اذا حل وارتحل فقال بسم الله متبركا كان المعنى بسم الله أحل أو أرتحل وكذلك الذابح ونظيره في حذف متعلق الجار قولهم في الدعاء للمعرس بالرفاء والبنين أي بارفاء أعربت وتقدير

الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما أي قيما ولم يجعل له عوجا وما أشبه ذلك ففي ذلك دليل شاهد على صحة قول من أنكر ان تكون بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب آية ۞ القول في تأويل (مالك يوم الدين) ۞ قال أبو جعفر القراءة مختلفة في تلاوة ملك يوم الدين و بعضهم يتلو مالك يوم الدين و بعضهم يتلو مالك يوم الدين بنصب الكاف وقد استقصينا حكاية الرواية عمن روى عنه في ذلك قراءة في كتاب القراآت وأخبرنا بالذي نختار من القراءة فيه والعلة الموجبة صحتها اخترنا من القراءة فيه فكرهنا اعادة ذلك في هذا الموضع اذ كان الذي قصدناله في كتابنا هذا البيان عن وجوه تأويل آي القرآن دون وجوه قراءتها ولا خلاف بين جميع أهل المعرفة بلغات العرب ان الملك من الملك مشتق وان المالك من الملك ماخوذ فتأويل قراءة من قرأ ذلك ملك يوم الدين ان لله الملك يوم الدين خالصا دون جميع خلقه الذين كانوا قبل ذلك في الدنيا ملوكا جبابرة ينازعونه الملك ويدافعونه الانفراد بالكبرياء والعظمة والسلطان والجبرية فايقنوا بلقاء الله يوم الدين انهم الصغرة الاذلة وان له دونهم ودون غيرهم الملك والكبرياء والعزة والبهاء كما قال جل ذكره وتقددت أسماؤه في تنزيله يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فاخبر انه المتفرد يومئذ بالملك دون ملوك الدنيا الذين صار ايوم الدين من ملكهم الى ذلة وصغار ومن دنياهم في المعاد الى خسار وأما تأويل قراءة من قرأ مالك يوم الدين فما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس مالك يوم الدين يقول لا يملك أحد في ذلك اليوم معه حكما كملكهم في الدنيا ثم قال لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا وقال وخشعت الاصوات للرحمن وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى ۞ قال أبو جعفر وأولى التأويلين بالآية وأصح القراءتين في التلاوة عندي التأويل الاول وقراءة من قرأ ملك بمعنى الملك لان في الاقرار له بالانفراد بالملك ايجابا بالانفراد بالملك وفضله زيادة الملك على المالك اذ كان معلوما ان لا مالك الا وهو مالك وقد يكون المالك لا ملكا و بعد فان الله جل ذكره قد أخبر عباده في الآية التي قبل قوله ملك يوم الدين انه مالك جميع العالمين وسيدهم ومصلحهم والناظر لهم والرحيم بهم في الدنيا والآخرة بقوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم فاذ كان جل ذكره قد أنبأهم عن ملكه اياهم كذلك بقوله رب العالمين فاولى الصفات من صفاته جل ذكره ان يتبع ذلك ما يحوه قوله رب العالمين الرحمن الرحيم قرب ما بين الآيتين من المواصلة والمجاورة اذ كانت حكمتها الحكمة التي لا تشبهها حكمة وكان في اعادة وصفه جل ذكره بانه مالك يوم الدين اعادة ما قد مضى من وصفه به في قوله رب العالمين مع تقارب الآيتين وتجاور الصفتين وكان في اعادة ذلك تكرار ألفاظ مختلفة بمعان متفقة لا تفيد سامع ما كرر منه فائدة به الى حاجة والذي لم يحوه من صفاته جل ذكره ما قبل قوله مالك يوم الدين المعنى الذي في قوله ملك يوم الدين وهو وصفه بانه الملك فبين اذا أن أولى القراءتين بالصواب وأحق التأويلين بالكتاب قراءة من قرأ ملك يوم الدين بمعنى اخلاص الملك له يوم الدين دون قراءة من قرأ مالك يوم الدين بمعنى انه يملك الحكم بينهم وفصل القضاء متفردا به دون سائر خلقه فان ظن ظان ان قوله رب العالمين نبأ عن ملكه اياهم في الدنيا

المحذوف متأخرا أولى على نحو قوله تعالى بسم الله مجريها ومرساها لان تقديم ذكر الله أدخل فى التعظيم ولان ما هو السابق فى الوجود يستحق السبق فى الذكر ولهذا قال المحققون ما رأينا شيأ الا ورأينا الله تعالى قبله ولانهم كانوا يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات باسم العزى فوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء وذلك بتقديمه وتأخير الفعل كما فى اياك نعبد صرح بتقديم الاسم ارادة الاختصاص قال فى الكشاف وانما (٥٠) قدم الفعل فى اقرأ باسم ربك لان تقديم الفعل هناك أوقع لانها أول سورة نزلت

وكان الامر بالقراءة أهم قال صاحب المفتاح الصواب ان يقال معنى اقرأ أوجد القراءة ثم يكون باسم ربك متعلقا باقرأ الثانى وذكر فى معنى تعلق اسم الله بالقراءة وجهان اما تعلق الكتبة بالقلم فى قولك كتبت بالقلم كان فعله لا يجىء معتدا به شرعا الا بعد تصديره بذكره قال صلى الله عليه وسلم كل أمر ذى بال لم يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر واما تعلق الدهن بالانبات فى قوله تنبت بالدهن أى متبركا باسم الله اقرأ كما فى قوله بالرفاء والبنين أى أعرست متلبسا بالرفاء وهذا أعرب وأحسن أما كونه أدخل فى العربية فلانه لا يعرى الامن له دربة بفنون الاستعمالات بخلاف الاول فانه مبتذل واما كونه أحسن فلان جعل اسم الله كالآلة خروج عن الادب لان الآلة من حيث انها آلة غير مقصودة بالذات واسم الله تعالى عند الموحد أهم شئ وانه مقول على السنة العباد تعليما لهم كيف يتبركون باسمه وكيف يعظمونه وكذلك الحمد لله رب العالمين الى آخره الثانية انهم استحسنوا تفخيم الكلام وتغليظها من لفظ الله بعد الفتحة والضمة دون الكسرة اما الاول فللفرق بينه وبين لفظ اللات فى الذكر ولان التفخيم مشعر بالتعظيم ولان اللام الرقيقة تذكر بطرف اللسان والغليظة تذكر بكل اللسان فكان العمل فيه أدخل فى الثواب وهذا كما جاء فى التوراة أحبب ربك بكل قلبك وأما الثانى فلان النقل من الكسرة الى اللام الغليظة ثقيل على اللسان لكونه كالمعود بعد الانحدار وانما لم يعدوا اللام الغليظة حرفا والرقيقة حرفا آخر كما عدوا الدال حرفا والطاء حرفا آخر مع ان نسبة الرقيقة الى الغليظة كنسبة الدال الى الطاء فان الدال بطرف اللسان والطاء بكل اللسان لاطراد استعمال الغليظة فكان كل رقيقة مالم يعق عائق الكسرة

دون الآخرة فوجب وصله بالنبأ عن نفسه انه قد ملكهم فى الآخرة على نحو ملكه اياهم فى الدنيا لقوله مالك يوم الدين فقد أغفل وظن خطأ وذلك انه لو جاز لظان ان يظن ان قوله رب العالمين محصور معناه على الخبر عن ربوبية عالم الدنيا دون الآخرة مع عدم الدلالة على ان معنى ذلك كذلك فى ظاهر التنزيل أو فى خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم به منقول أو بحجة موجودة فى العقول لجاز لآخر ان يظن ان ذلك محصور على عالم الزمان الذى فيه نزل قوله رب العالمين دون سائر ما يحدث بعده فى الازمنة الحادثة من العالمين اذ كان صحيحا بما قد قدمنا من البيان ان عالم كل زمان غير عالم الزمان الذى بعده فان غبى عن علم صحة ذلك بما قد قدمناه وغباه فان فى قول الله جل ثناؤه ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين دلالة واضحة على ان عالم كل زمان غير عالم الزمان الذى كان قبله وعالم الزمان الذى بعده اذ كان الله جل ثناؤه قد فضل أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الامم الخالية وأخبرهم بذلك فى قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية فعلوم بذلك ان بنى اسرائيل فى عصر نبينا لم يكونوا مع تكذيبهم به صلى الله عليه وسلم أفضل العالمين بل كان أفضل العالمين فى ذلك العصر وبعده الى قيام الساعة المؤمنون به المتبعون منهاجه دون من سواهم من الامم المكذبة الضالة عن منهاجه فاذ كان بين ما قد تأول متأول لو تأول قوله رب العالمين انه معنى به ان الله رب عالم من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دون عالمى سائر الازمنة غيره كان وانصاف قول من زعم ان تأويله رب عالم الدنيا دون عالم الآخرة وان مالك يوم الدين استحق الوصل به ليعلم انه فى الآخرة من ملكهم وربوبتهم بمثل الذى كان عليه فى الدنيا ويسئل زاعم ذلك الفرق بينه وبين محكم مثله فى تأويل قوله رب العالمين فحكم فقال انه انما عنى بذلك انه رب عالم الزمان محمد دون عالمى غيره من الازمان الماضية قبله والحادثة بعده كالذى زعم هذا القول انه عنى به عالم الدنيا دون عالم الآخرة من أصل أو دلالة فلن يقول فى أحدهما شيأ الا ألزم فى الآخر مثله وأما الزاعم ان تأويل قوله مالك يوم الدين انه الذى يملك اقامة يوم الدين فان الذى ألزمناه قائل القول الذى قبله لا لازم اذ كانت اقامة القيامة انما هى اعادة الخلق الذين قد بادوا لها آنهم التى كانوا عليها قبل الهلاك فى الدار التى أعد الله لهم فيها أعدوهم العالمون الذين قد أخبر جل ذكره عنهم انه ربهم فى قوله رب العالمين * وأما تأويل ذلك فى قراءة من قرأ مالك يوم الدين فانه أراد يا مالك يوم الدين فنصبه بنية النداء والدعاء كما قال جل ثناؤه يوسف أعرض عن هذا بتأويل يا يوسف أعرض عن هذا وكما قال الشاعر من بنى أسد وهو شعر فيما يقال جاهلى

ان كنت ان تنسى بها كذبا * جرفلا قيت مثلها عجلا

يريد يا جرو وكما قال الآخر

كذبتم وبيت الله لا تنكحونها * بنى شاب قرناها تصر وتحلب

يريد يا بنى شاب قرناها وانما أو وطه فى قراءة ذلك بنصب الكاف من مالك على المعنى الذى وصفت حيرته فى توجيه قوله اياك نعبد واياك نستعين وجهته مع جره مالك يوم الدين وخفضت[٧] فظن انه لا يصح معنى ذلك بعد جره مالك يوم الدين فنصب مالك يوم الدين ليكون اياك نعبد واياك نستعين ولو كان علم

٧ هكذا بالاصل ولعله لاداعى اليه اه مصححه

تأويل

وعدم اطراد الطاء فكان كل دال الثالثة طولوا الباء من بسم الله اما للدلالة على همزة الوصل المحذوفة واما لانهم أرادوا ان لا يستخفوا كتاب الله الا بحرف معظم وكان يقول عمر بن عبد العزيز لكتابه طولوا الباء وأطهروا السين ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله وقال أهل الاشارة الباء حرف مخفض في الصوت فلما اتصل بكتابة لفظ الله ارتفعت واستعلت فلا يبعدان القلب اذا اتصل بحضرة الله يرتفع حاله ويعلو شانه الرابعة بقاء لام التعريف في الخط على أصله في لفظ الله كما في سائر أسماء المعرفة وأما (٥١) حذف الالف قبل الهاء فلكراهتهم اجتماع

تاويل أول السورة وان الحمد لله رب العالمين أمر من الله عبده فقبل ذلك كما ذكرنا قبل من الخبر عن ابن عباس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم عن الله قل يا محمد الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وقل أيضا يا محمد اياك نعبد واياك نستعين وكان عقل عن العرب ان من شانها اذا حكت أو أمرت بحكاية تخبر بتالوا القول ان تخاطب ثم تخبر عن غائب ثم يعودوا الى الخطاب لما في الحكاية بالقول من معنى الغائب والمخاطب كقولهم للرجل قد قلت لاخيك لو قمت وقد قلت لاخيك لو قام لقمت اسهل عليه مخرج ما استصعب عليه وجهته من جر مالك يوم الدين ومن نظير مالك يوم الدين مجرورا ثم عوده الى الخطاب بايالك نعبد لما ذكرنا قبل البيت السائر من شعر أبي كبير الهذلي

يا لهف نفسي كان جلدة خالد * وبياض وجهك للتراب الاعفر

فرجع الى الخطاب بقوله وبياض وجهك بعد ما مضى الخبر عن خالد على معنى الخبر عن الغائب ومنه قول لبيد بن ربيعة

باتت تشكى الى النفس مجهشة * وقد حملتك سبعا بعد سبعينا

فرجع الى مخاطبة نفسه وقد تقدم الخبر عنها على وجه الخبر عن الغائب ومنه قول الله وهو أصدق قيلا وأبين حجة حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة تخاطب ثم رجع الى الخبر عن الغائب ولم يقل وجرين بكم والشواهد من الشعر وكلام العرب في ذلك أكثر من ان تحصى وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه فقراءة ملك يوم الدين محظورة غير جائزة لاجماع جميع الحجة من القراء وعلماء الامة على رفض القراءة بها ۞ القول في تاويل قوله (يوم الدين) قال أبو جعفر والدين في هذا الموضع بتاويل الحساب والمجازاة بالاعمال كما قال كعب بن جعيل

اذا مارمونا رمينا هم * ودناهم مثل ما يقرضونا

وكما قال الآخر

واعلم وأيقن ان ملكك زائل * واعلم بانك ما دين تدان

يعني ما تجزى تجازى ومن ذلك قول الله جل ثناؤه كلا بل تكذبون بالدين يعني بالجزاء وان عليكم لحافظين يحصون ما تعملون من الاعمال وقوله تعالى فلولا ان كنتم غير مدينين يعني غير مجزيين باعمالكم ولا محاسبين والدين معان في كلام العرب غير معنى الحساب والجزاء سنذكرها في أماكنها ان شاء الله وبما قلنا في تاويل قوله يوم الدين جاءت الآثار عن السلف من المفسرين مع تصحيح الشواهد لتاويلهم الذي تاولوه في ذلك حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس يوم الدين قال يوم حساب الخلائق وهو يوم القيامة يدينهم باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر الا من عفى عنه فالامر أمره ثم قال له الخلق والامر وحدثني موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد القناد قال حدثنا اسباط بن نصر الهمداني عن اسمعيل ابن عبد الرحمن السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني

الحروف المتشابهة في الصورة عند الكتابة ولانه يشبه اللات في الكتابة قال أهل الاشارة الاصل في قولنا الله الاله وهي ستة أحرف ويبقى بعد التصرف أربعة في اللفظ ألف ولام وهاء فالهمزة من أقصى الحلق واللام من طرف اللسان والهاء من أقصى الحلق وهذه حال العبد يبتدئ من النكرة والجهالة ويترقى قليلا في مقامات العبودية حتى اذا وصل الى آخر مراتب الوسع والطاقة ودخل في عالم المكاشفات والانوار أخذ يرجع قليلا قليلا حتى ينتهي الى الفناء في بحر التوحيد كما قيل النهاية رجوع الى البداية وأما حذف الالف قبل النون من لفظ الرحمن فهو جائز في الخط ولو كتب كان أحسن الخامسة الاسم أحد الاسماء العشرة التي بنوا أوائلها على السكون وهو عند البصريين في الاصل سمو بدليل تكسيره على أسماء وتصغيره على سمي وتصريفه على سميت ونحوه فاشتقاقه من السمو العلو وهو مناسب لان التسمية تنويه بالمسمى واشارة بذكره وقيل لان اللفظ معرف للمعنى والمعرف متقدم على المعرف في المعلومية فهو عال عليه حذف عجزه كما في يد ودم فبقي حرفان أولهما متحرك والثاني ساكن فلما حرك الساكن للاعراب أسكن المتحرك للاعتدال واحتيج الى همزة الوصل اذ كان دأبهم ان يبتدؤا بالمتحرك ويقفوا على الساكن حذرا من المكنة والبشاعة ومنهم من لم يزد الهمزة وأبقى السين بحاله فيقول سم كما قال باسم الذي في كل سورة منه وقد يضم السين فيقال سم كان الاصل عنده سمو وعند الكوفيين اشتقاق الاسم من الوسم والسمة لان الاسم كالعلامة للمعرفة وزيفه بانه لو كان كذلك لكان تصغيره وسيما وجمعه أوسام الخامسة قال بعض المتكلمين ومنهم الاشعري ان الاسم غير المسمى وغير التسمية وهو حق لان الاسم قد يكون موجودا والمسمى

مفقودا كلفظ المعدوم والمنفي ونحو ذلك وقد يكون بالعكس كالحقائق التي لم توضع لها أسماء ولان الاسماء قد تكون كثيرة مع كون المسمى واحدا كالاسماء المترادفة وكاسماء الله التسعة والتسعين أو بالعكس كالاسماء المشتركة ولان كون الاسم اسما للمسمى وكون المسمى مسمى له من باب الاضافة كالمالكية والمملوكية والمضافان متغايران لامحالة ولا يشكل ذلك بكون الشخص عالما بنفسه لانهما متغايران باعتبار اولان الاسم أصوات وحروف هي (٥٢) اعراض غير باقية والمسمى قد يكون باقيا بل واجب الوجود لذاته ولانه لا يلزم من التلفظ بالعسل وجود الحلاوة في اللسان ومن التلفظ بالنار وجود الحرارة وقالت المعتزلة الاسم نفس المسمى لقوله تعالى تبارك اسم ربك مكان تبارك ربك والجواب انه كما يجب علينا تنزيه ذات الله تعالى من النقائص يجب تنزيه اسمه عما لا ينبغي وأيضا قد يزاد لفظ الاسم مجازا كقوله الى ٭ الحول ثم اسم السلام عليكما ٭ قالوا اذا قال الرجل لزينب طالق وكان له زوجة مسماة بزينب طلقت شرعا قلنا المراد الذات التي يعبر عنها بهذا اللفظ طالق فلهذا وقع الطلاق عليها والتسمية أيضا مغايرة للمسمى وللاسم لانها عبارة عن تعيين اللفظ المعين لتعريف الذات المعينة وذلك التعيين معناه قصد الواضع وارادته والاسم عبارة عن ذلك اللفظ المعين فافترقا السابعة وضع الاسماء والافعال سابق على وضع الحروف لان الحروف رابطة بينهما والظاهر ان وضع الاسماء سابق على وضع الافعال لان الاسم لفظ دال على الماهية والفعل لفظ دال على حصول الماهية لشئ من الاشياء في زمان معين فكان الاسم مفردا والفعل مركب والمفرد سابق على المركب طبعا فيكون سابقا عليه وضعا وأيضا الفعل مفتقر الى الفاعل والفاعل لا يفتقر الى الفعل وأيضا الاسم مستقل في الافادة عن الفعل دون العكس والاظهر ان الاسماء الماهيات سابقة بالرتبة على الاسماء المشتقات او

عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مالك يوم الدين هو يوم الحساب حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله مالك يوم الدين قال يوم يدين الله العباد بأعمالهم وحدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج مالك يوم الدين قال يوم يدان الناس بالحساب ٭ القول في تأويل قوله (اياك نعبد) ٭ قال أبو جعفر وتأويل قوله اياك نعبد اللهم نخشع ونذل ونستكين اقرارا لك بأن ربنا بالربوبية لا لغيرك كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال قال جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد اياك نعبد نوحد ونخاف ونرجو ربنا لا غيرك وذلك قول ابن عباس بمعنى ما قلنا وانما اخترنا البيان عن تأويله بانه بمعنى نخشع ونذل ونستكين دون البيان عنه بانه بمعنى نرجو ونخاف وان كان الرجاء والخوف لا يكونان الا مع ذلة لان العبودة عند جميع العرب أصلها الذلة وانها تسمى الطريق المذلل الذي قد وطئته الاقدام وذللته السابلة معبدا ومن ذلك قول طرفة بن العبد

تباري عناق الناجيات وأتبعت ٭ وظيفا وظيفا فوق مور معبد

يعني بالمور الطريق وبالمعبد المذلل الموطوء ومن ذلك قيل للبعير المذلل بالركوب في الحوائج معبد ومنه سمي العبد عبدا لذلته لمولاه والشواهد من أشعار العرب وكلامها على ذلك أكثر من ان تحصى وفيما ذكرناه كفاية لمن وفق لفهمه ان شاء الله تعالى ٭ القول في تأويل قوله (واياك نستعين) ٭ قال أبو جعفر ومعنى قوله واياك نستعين واياك ربنا نستعين على عبادتنا اياك وطاعتنا لك وفي أمورنا كلها لا أحدا سواك اذ كان من يكفر بك يستعين بسواك ونحن بك نستعين في جميع أمورنا مخلصين لك العبادة كالذي حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثني بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس واياك نستعين قال اياك نستعين على طاعتك وعلى أمورنا كلها فان قال قائل وما معنى أمر الله عباده بان يسألوه المعونة على طاعته أوجائز وقد أمرهم بطاعته ان لا يعينهم عليها أم هل يقول قائل لربه اياك نستعين على طاعتك الا وهو على قوله ذلك معان وذلك هو الطاعة فما وجه مسئلة العبد ربه ما قد أعطاه اياه قيل ان تأويل ذلك على غير الوجه الذي ذهبت اليه وانما الداعي ربه من المؤمنين ان يعينه على طاعته اياه داع ان يعينه فيما بقي من عمره على ما كلفه من طاعته دون ما قد تقضى ومضى من أعماله الصالحة فيما خلا من عمره وجازت مسئلة العبد ربه في ذلك لان اعطاء الله عبده ذلك مع تمكينه جوارحه لاداء ما كلفه من طاعته وافترض عليه من فرائضه فضل منه جل ثناؤه تفضل به عليه واطف منه اطف له فيه وليس في تركه التفضل على بعض عبيده بالتوفيق مع اشتغال عبد بمعصيته وانصرافه عن محبته ولا في بسطه فضله على بعضهم مع اجهاد العبد نفسه في محبته ومسارعته الى طاعته فساد في تدبير ولا جور في حكم فيجوز ان يجهل جاهل موضع حكم الله وأمر عبده بمسئلته عونه على طاعته وفي أمر الله جل ثناؤه عباده ان يقولوا اياك نعبد واياك نستعين بمعنى مسألتهم اياه المعونة على العبادة أدل الدليل على فساد قول القائلين بالتفويض من أهل القدر الذين أحالوا ان يأمر الله أحدا من عبيده بأمر

لان الاولى مفردة والثانية مركبة ويشبه ان تكون أسماء الصفات سابقة بالرتبة على أسماء الذوات القائمة بانفسها الا انا لا نعرف الذوات الا بتوسط الصفات القائمة بها والمعرف معلوم قبل المعرف فتناسب السبق في الذكر الثامنة أقسام الاسماء الواقعة على المسميات تسعة أولها الاسم الواقع على الذات ثانيها الاسم الواقع على الشئ بحسب جزء من أجزائه كالحيوان على الانسان ثالثها الواقع عليه بحسب صفة

حقيقية فالمثبت له كالاسود والحار رابعها الواقع عليه بحسب صفة اضافية كقولنا للشيء انه مفعوم ومفهوم ومالك ومملوك خامسها الواقع عليه بحسب صفة سلبية كالاعمى والفقير سادسها الواقع عليه بحسب صفة حقيقية لها اضافة كالعالم والقادر عند القائل بان العلم صفة حقيقية ولها اضافة الى المعلومات وكذا القدرة سابعها صفة حقيقية مع صفة سلبية كالمفهوم من مجموع قولنا قادر لا يعجز عن شيء وعالم لا يجهل شيأ ثامنها صفة اضافية مع صفة سلبية كالاول فان معناه سابق غير مسبوق تاسعها صفة حقيقية مع صفة

أو يكلفه فرض عمل الابعد اعطائه المعونة على فعله لا على تركه ولو كان الذي قالوا من ذلك كما قالوا لبطلت الرغبة الى الله في المعونة على طاعته اذ كان على قولهم مع وجود الامر والنهي والتكليف حقا واجبا على الله للعبد اعطاؤه المعونة عليه سأله عبده ذلك أو ترك مسئلته ذلك بل ترك اعطائه ذلك عندهم منه جور ولو كان الامر في ذلك على ما قالوا لكان القائل اياك نعبد واياك نستعين انما يسأل ربه ان لا يجور وفي اجماع أهل الاسلام جميعا على تصويب قول القائل اللهم انا نستعينك وتخطئتهم قول القائل اللهم لا تجر علينا دليل واضح على خطأ ما قال الذين وصفت قولهم اذ كان تأويل قول القائل عندهم اللهم انا نستعينك اللهم لا تترك معونتنا التي تركها جور منك فان قال قائل وكيف قيل اياك نعبد واياك نستعين فقدم الخبر عن العبادة وأخر مسئلة المعونة عليها بعدها وانما تكون العبادة بالمعونة فمسئلة المعونة كانت أحق بالتقديم قبل المعان عليه من العمل والعبادة بما قيل ولما كان معلوما ان العباد لا سبيل للعبد عليها الا بمعونة من الله جل ثناؤه وكان محالا ان يكون العبد عابدا الا وهو للعبادة معان وان يكون معانا عليها الا وهو لها فاعل كان سواء تقديم ما قدم منهما على صاحبه كما سواء قولك الرجل اذا قضى حاجتك فاحسن اليك في قضائها قضيت حاجتي فاحسنت الي فقدمت ذكر قضائه حاجتك أو قلت أحسنت الي فقضيت حاجتي فقدمت ذكر الاحسان على ذكر قضاء الحاجة لانه لا يكون قاضيا حاجتك الا وهو اليك المحسن ولا محسنا اليك الا وهو لحاجتك قاض فكذلك سواء قول القائل اللهم انا اياك نعبد فاعنا على عبادتك وقوله اللهم أعنا على عبادتك فانا اياك نعبد قال أبو جعفر وقد ظن بعض أهل الغفلة ان ذلك من المقدم الذي معناه التأخير كما قال امرؤ القيس

ولو ان ما أسعى لادنى معيشة * كفاني ولم أطلب قليل من المال

يريد بذلك كفاني قليل من المال ولم أطلب كثيرا وذلك من معنى التقديم والتأخير ومن مشابهة بيت امرئ القيس بمعزل من أجل انه قد يكفيه القليل من المال ويطلب الكثير فليس وجود ما يكفيه منه بموجب له ترك طلب الكثير فيكون نفاذ العبادة التي بوجودها وجود المعونة عليها وبوجود المعونة عليها وجودها ويكون ذكر أحدهما دالا على الآخر فيعتدل في صحة الكلام تقديم ما قدم منهما قبل صاحبه ان يكون موضوعا في درجته ومرتبا في مرتبته فان قال * فما وجه تكرار اياك نعبد مع قوله نستعين وقد تقدم ذلك قبل نعبد وهلا قيل اياك نعبد ونستعين اذ كان المخبر عنه انه هو المعبود هو المخبر عنه انه المستعان قيل له ان الكاف التي مع اياي هي الكاف التي كانت تتصل بالفعل أعني بقوله نعبد لو كانت مؤخرة بعد الفعل وهي كناية اسم المخاطب المنصوب بالفعل فكنت بايا متقدمة وكانت الاسماء اذا انفردت بانفسها لا تكون في كلام العرب على حرف واحد فلما كانت الكاف من اياك هي كناية اسم المخاطب التي كانت تكون كافا وحدها متصلة بالفعل اذا كانت بعد الفعل ثم كان حقها ان تعاد مع كل فعل اتصلت به فيقال اللهم انا نعبدك ونستعينك ونحمدك ونشكرك وكان ذلك أفصح في كلام العرب من ان يقال اللهم انا نعبدك ونستعين ونحمد كان كذلك اذا قدمت كناية اسم المخاطب قبل الفعل موصولة بايا كان الافصح

اضافية وصفة سلبية فهذه أقسام الاسماء لا تكاد تجد اسما خارجا عنها سواء كان لله تعالى او لمخلوقاته

* التاسعة هل الله تعالى بحسب ذاته المخصوصة اسم أم لا ذكر بعضهم ان حقيقته تعالى لما كانت غير مدركة للبشر فكيف يوضع له اسم مخصوص بذاته وما الفائدة في ذلك أقول لا ريب ان الادراك التام عبارة عن الاحاطة التامة والمحاط لا يمكن ان يحيط بمحيطه أبدا وانه تعالى بكل شيء محيط فلا يدركه شيء مما دونه كما ينبغي الان وضع الاسم للذات لا ينافي عدم ادراكه كما ينبغي وانما ينافي عدم ادراكه مطلقا فيجوز ان يقال الشيء الذي تدرك منه هذه الآثار واللوازم مسمى لهذا اللفظ وأيضا اذا كان الواضع هو الله تعالى وانه يدرك ذاته على ما هو عليه فله ان يضع لذاته اسما مخصوصا لا يشاركه فيه غيره حقيقته واذا كان وضع الاسم لتلك الحقيقة المخصوصة ممكنا فينبغي ان يكون ذلك الاسم اعظم الاسماء وذلك الذكر أشرف الاذكار لان شرف العلم والذكر بشرف المعلوم والمذكور فلو اتفق لعبد من عبيده المقربين الوقوف على ذلك الاسم حال ما يكون قد تجلى له معناه لم يبعد ان ينقاد له عوالم الجسمانيات والروحانيات ثم القائلون بان الاسم الاعظم موجود اختلفوا فيه على وجوه منهم من قال هو ذو الجلال والاكرام ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ألظوا بيا ذا الجلال والاكرام ورد بان الجلال من الصفات السلبية والاكرام من الاضافية ومن البين ان حقيقته المخصوصة مغايرة للسلوب والاضافات ومنهم من يقول انه الحي القيوم لقوله صلى الله عليه وسلم لابي بن كعب حين قال له ما أعظم آية في كتاب الله فقال الله لا اله الا هو الحي القيوم فقال صلى الله عليه وسلم ليهنك العلم يا أبا المنذر وزيف بان الحي هو المدرك الفعال وهذا ليس فيه عظمة ولانه صفة وأما القيوم فمعناه كونه قائما بنفسه مقوما لغيره والاول

مفهوم سلبي وهو استغناؤه عن غيره والثاني اضافي ومنهم من قال ان أسماء الله تعالى كلها علمية لا ينبغي ان يقاوم بينها ورد بما مر من ان اسم الذات أشرف من اسم الصفة ومنهم من قال ان الاسم الاعظم هو الله وهذا أقرب لانا سنقيم الدلالة على ان هذا الاسم يجري مجرى اسم العلم في حقه سبحانه واذا كان كذلك كان دالا على ذاته المخصوصة ويؤيد ذلك ما روت أسماء بنت يزيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين والهكم (٥٤) اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة سورة آل عمران الم الله لا اله الا هو الحي القيوم

وعن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم اني أسألك بانى أشهد انك أنت الله لا اله الا أنت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى ولا شك ان اسم الله في الآية والحديث أصل والصفات مرتبة عليه هذا وأما الاسم الدال على المسمى بحسب جزء من أجزائه فمحال في حق الله تعالى لان ذاته تعالى منزهة عن شائبة التركيب بوجه من الوجوه وأما الاسم الدال بحسب صفة حقيقية قائمة بذاته المخصوصة فتلك الصفة اما أن تكون هي الوجود واما أن تكون كيفية من كيفيات الوجود واما أن تكون صفة أخرى مغايرة للوجود ولكيفيات الوجود فهذه ثلاثة أقسام القسم الاول الاسماء الدالة على الوجود منها الشيء ويجوز اطلاقه على الله تعالى عند الاكثرين لقوله تعالى قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم كل شيء هالك الا وجهه أي ذاته وفي الخبر كان الله ولم يكن شيء غيره ولان الشيء عبارة عما يصح ان يعلم ويخبر عنه وذاته تعالى كذلك خلافا لمن قوله تعالى الله خالق كل شيء فلو كان الله تعالى شيئا لزم ان يكون خالق نفسه ومثله وهو على كل شيء قدير قلنا نخص بالدليل العقلي قالوا لا ليس من صفات المدح فلنا نعم هو خير من لا شيء وان كان سائر الاشياء مشتركا معه في ذلك كالوجود والكريم والحليم فان كلا منها مدح بالنسبة الى من لا وجود له ولا كرم ولا حلم بل الشيء بالحقيقة هو وباقي الاشياء شيئيتها مستعارة كوجودها ومنها الوجود وأطبق المسلمون على جواز اطلاقه عليه تعالى وكيف لا ومعنى قولنا الموحد لا اله الا الله أي لا اله في الوجود الا الله ومنها الذات ولا شك في جواز

اعادتها مع كل فعل كما كان الفصيح من الكلام اعادتها مع كل فعل اذ كانت بعد الفعل متصلة به وان كان تركها اعادتها جائزا وقد ظن بعض من لم يمعن النظر ان اعادة اياك مع نستعين بعد تقدمها في قوله اياك نعبد بمعنى قول عدي بن زيد العبادي

وجاعل الشمس ضوأ لا خفاء به * بين النهار وبين الليل قد فصلا

وكقول أعشى همدان

بين الاشج وبين قيس باذخ * بخ بخ لوالده ولمولود

وذلك جهل من قائله من أجل أن حظ اياك ان تكون مكررة مع كل فعل لما وصفنا آنفا من العلة وليس ذلك حكم بين لانها لا تكون اذا اقتضت اثنين الا تكريرا اذا أعيدت اذ كانت لا تنفرد بالواحد وانما لو أفردت باحد الاسمين في حال اقتضائها اثنين كان الكلام كالمستحيل وذلك ان قائلا لو قال الشمس قد فصلت بين النهار لكان من الكلام خلف النقصان الكلام عما به الحاجة اليه من تمامه الذي يقتضيه بين ولو قال القائل اللهم اياك نعبد لكان ذلك كلاما تاما فكان معلوما بذلك ان حاجة كل كلمة تقارنها اياك نعبد الى اياك كحاجة نعبد اليها وان الصواب ان تكرر معها اياك اذ كانت كل كلمة منها جملة لخبر مبتدأ أو مبتدأ حكم بخالفة ذلك حكم بين فيما وفق بينهما الذي وصفنا قوله

القول في تأويل قوله (اهدنا) قال أبو جعفر ومعنى قوله اهدنا الصراط المستقيم هذا الموضع عندنا وفقنا للثبات عليه كما روي ذلك عن ابن عباس حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال قال جبريل لمحمد قل يا محمد اهدنا الصراط المستقيم يقول ألهمنا الطريق الهادي والهمه اياه ذلك هو توفيقه اياه كالذي قلنا في تأويله ومعناه نظير معنى قوله اياك نستعين في آية مسئلة العبد ربه التوفيق للثبات على العمل بطاعته واصابة الحق والصواب فيما أمره به ونهاه عنه فيما يستقبل من عمره دون ما قد مضى من أعماله وتقضى فيما سلف من عمره كالذي قوله اياك نستعين مسئلة منه ربه المعونة على أداء ما فرض عليه فيما بقي من عمره فكان معنى الكلام اللهم اياك نعبد وحدك لا شريك لك مخلصين لك العبادة دون ما سواك من الآلهة والاوثان فاعنا على عبادتك ووفقنا لما وفقت له من أنعمت عليه من أنبيائك وأهل طاعتك من السبل والمناهج فان قال قائل وأى وجدت الهداية في كلام العرب بمعنى التوفيق قيل له ذلك في كلامها أكثر وأظهر من ان يحصى عدد ما جاء عنهم في ذلك من الشواهد فمن ذلك قول الشاعر

لا تحرمني هداك الله مسئلتي * ولا أكونن كمن أودى به السفر

يعني به وفقك الله لقضاء حاجتي ومنه قول الآخر

ولا تجعلني هداك الملك فان لكل مقام مقالا

فمعلوم انه انما أراد وفقك الله لاصابة الحق في أمري ومنه قول الله جل ثناؤه والله لا يهدي القوم الظالمين في غير آية من تنزيله وقد علم بذلك انه لم يعن انه لا يتبين للظالمين الواجب عليهم من فرائضه وكيف يجوز ان يكون ذلك معنا وقد عم بالبيان جميع المكلفين من خلقه ولكنه عنى جل وعز انه

اطلاقه عليه اذ يصدق على كل حقيقة انها ذات الصفات أى صاحبة الصفات القائمة بها ويؤيد ذلك ما روى عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابراهيم لم يكذب الا فى ثلاث ثنتين فى ذات الله أى فى طلب مرضاته ومنها النفس قال تعالى تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك وقال صلى الله عليه وسلم أنت كما أثنيت على نفسك أى على ذاتك وحقيقتك ومنها الشخص قال لا شخص أغير من الله تعالى ومن أجل غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا شخص أحب اليه العذر من الله ومن أجل ذلك بعث (٥٥) المرسلين مبشرين ومنذرين ولا شخص أحب اليه المدحة من الله والمراد بالشخص الحقيقة المتعينة الممتازة عما عداها ومنها النور قال عز من قائل الله نور السموات والارض وليس المراد به ما يشبه الكيفية المبصرة وانما المراد انه الظاهر فى نفسه المظهر لغيره واذ لا ظهور ولا اظهار فوق ظهوره واظهاره فانه واجب الوجود لذاته أزلا وأبدا ومخرج جميع الممكنات من العدم الى الوجود فاذن هو نور الانوار تعالى وتقدس وسوف يأتيك تمام التحقيق اذا وصلنا الى سورة النور وهو أعلم بحقائق الامور ومنها الصورة وقد ورد فى الخبر ان الله خلق آدم على صورته فقيل معناه خلق آدم على صورته التى كان عليها يعنى ما تولد من نطفة ودم وما كان جنينا ورضيعا بل خلقه الله تعالى رجلا كاملا دفعة واحدة وقيل فى حديث آخر لا تقبحوا الوجه فان الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن المراد من الصورة الصفة كما يقال صورة هذه المسئلة كذا أى خلقه على صفته فى كونه خليفة أرضه متصرفا فى جميع الاجسام الارضية كما انه تعالى نافذ القدرة فى جميع العالم ويمكن ان يقال الصورة اشارة الى وجه المناسبة التى ينبغى ان تكون بين كل علة ومعلولها فان الظل مثلا تصور عن النور وبالعكس وكما قد كتبنا فى هذا رسالة ومنها الجوهر وانه لا يطلق عليه بمعنى موجود لا فى موضوع أى اذا وجد كان وجوده بحيث لا يحتاج الى محل يقوم به ويستغنى المحل عنه لان ذلك ينبئ عن كون وجوده زائدا على ماهيته وانما يمكن ان يطلق عليه بمعنى آخر وهو كونه قائما بذاته غير مفتقر الى شئ فى شئ أصلا لكن الاذن الشرعى حيث لم يرد بذلك وجب الامتناع عنه ومنها الجسم ولا يطلق عليه الا المجسمة فان أرادوا الجوهر القابل للابعاد الثلاثة فمحال لازم التركيب والتحيز وان أرادوا معنى يليق بذاته من كونه موجودا قائما بالنفس غنيا عن المحل فلا اذن الشرعى

لا يوفقهم ولا يشرح للحق والايمان صدورهم وقد زعم بعضهم ان تاويل قوله اهدنا ازدنا هدايه وليس يخلو هذا القول من أحد أمرين اما ان يكون قائله قد ظن ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر بمسئلة ربه الزيادة فى البيان أو الزيادة فى المعونة والتوفيق فان كان ظن انه أمر بمسئلة الزيادة فى البيان فذلك ما لا وجه له لان الله جل ثناؤه لا يكلف عبدا فرضا من فرائضه الا بعد تبيينه له وأقاموا الصلاة عليه ولو كان معنى ذلك معنى مسئلة البيان لكان قد أمر ان يدعو ربه ان يبين له ما فرض الله عليه[٧] وذلك من الدعاء خلف لانه لا يفرض فرضا الا مبينا لمن فرضه عليه أو يكون أمر ان يدعو ربه ان يفرض عليه الفرائض التى لم يفرضها وفى فساد وجه مسئلة العبد ربه ذلك ما يوضح عن ان معنى اهدنا الصراط المستقيم غير معنى بين لنا فرائضك وحدودك أو يكون ظن انه أمر بمسئلة ربه الزيادة فى المعونة والتوفيق فان كان ذلك كذلك فلن تخلو مسئلته من ان تكون مسئلة للزيادة فى المعونة على ما قد مضى من عمله أو على ما يحدث وفى ارتفاع حاجة العبد الى المعونة على ما قد قضى من عمله ما يعلم ان معنى مسئلة تلك الزيادة انما هو مسئلة الزيادة لما يحدث من عمله واذا كان ذلك كذلك صار الامر الى ما وصفنا وقلنا فى ذلك من انه مسئلة العبد ربه التوفيق لاداء ما كلف من فرائضه فيما يستقبل من عمره وفى صحة ذلك فساد قول أهل القدر الزاعمين ان كل مامور بامر أو مكلف فرضا فقد أعطى من المعونة عليه ما قد ارتفعت معه فى ذلك الفرض حاجته الى ربه لانه لو كان الامر على ما قالوا من ذلك لبطل معنى قول الله جل ثناؤه اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم وفى صحة معنى ذلك على ما بينا فساد قولهم وقد زعم بعضهم ان معنى قوله اهدنا الصراط المستقيم اسلكنا طريق الجنة فى المعاد أى قدمناله وامض بنا اليه كما قال جل ثناؤه فاهدوهم الى صراط الجحيم أى ادخلوهم النار كما تهدى المرأة الى زوجها يعنى بذلك انها تدخل اليه وكما تهدى الهدية الى الرجل وكما تهدى الساق القدم فغاير قول طرفة بن العبد

لعبت بعدى السيول به * وجرى فى رونق دهمه

لغنى عقل يعيش به * حيث تهدى ساقه قدمه

أى ترد به الموارد وفى قول الله جل ثناؤه اياك نعبد واياك نستعين ما ينبئ عن خطأ هذا التاويل مع شهادة الحجة من المفسرين على تخطئته وذلك ان جميع المفسرين من الصحابة والتابعين مجمعون على ان معنى الصراط فى هذا الموضع غير المعنى الذى تاوله قائل هذا القول وان قوله اياك نستعين مسئلة العبد ربه المعونة على عبادته فكذلك قوله اهدنا انما هو مسئلة الثبات على الهدى فيما بقى من عمره والعرب تقول هديت فلانا الطريق وهديته للطريق وهديته الى الطريق اذا أرشدته اليه وسددته له وبكل ذلك جاء القرآن قال الله جل ثناؤه وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وقال فى موضع آخر اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وقال اهدنا الصراط المستقيم وكل ذلك فاش فى منطقها موجود فى كلامها من ذلك قول الشاعر

أستغفر الله ذنبا لست محصيه * رب العباد اليه الوجه والعمل

يريد أستغفر الله لذنب كما قال جل ثناؤه واستغفر لذنبك ومنه قول النابغة بنى ذبيان

---

٧ قوله وأقاموا الخ هكذا بالاصل وانظر ما معناه ولعل الصواب عدم ذكره كما لا يخفى اه مصححه

لم يزده فلزم الامتناع ومنها الماهية والانية أى الحقيقة التى يسئل عنها بما هى وثبوته الدال عليه لفظ انا ولا باس باطلاقهما عليه اذا أريد بهما الحقيقة والذات المخصوصة الامن حيث الشرع ومنها الحق فانه تعالى أحق الاشياء بهذا الاسم اما بحسب ذاته فلانه الموجود الذى يمتنع عدمه وزواله والحق يقال بازاء الباطل والباطل يقال للمعدوم قال لبيد * ألا كل شئ ماخلا الله باطل * واما بحسب ما يقال ان هذا الخبر حق وصدق فهذا الخبر أحق وأصدق (٥٦) واما بحسب ما يقال هذا الاعتقاد حق فلان اعتقاد وجوده ووجوبه

أصوب الاعتقادات المطابقة القسم الثانى فى الاسماء الدالة على كيفية لوجود منها القديم وهو فى اللغة يفيد طول المدة وفى الشرع يرادفه الازلى ويرادبهما مالا أول له فى الطرف الماضى كالابدى فى الطرف المستقبل وكذا السرمدى واشتقاقه من السرد التوالى والتعاقب زيدت الميم للمبالغة ونعنى بالنسبة فى هذه الالفاظ انه منسوب الى عدم البداية والنهاية فى كلامهم فى الامتداد الوهمى المسمى بالزمان ومنها الممتد والمستمر ونعنى بهما تلاحق الاجزاء وتعاقب الابعاض ولا يخفى ان أمثال هذه الالفاظ انما يصح اطلاقها بالحقيقة على الزمان والزمانيات وأما فى حق الله جل ذكره فلا يصح الا بالمجاز بعد التوقيف ومنها الباقى قال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك وانه تعالى أحق الاشياء بهذا الاسم ومنها الدائم وهو كالباقى ومنها واجب الوجود لذاته أى ذاته اقتضى وجوده وما بالذات لا ينفك عنه أبدا فهو ممتنع الفناء والعدم أزلا وأبدا وهذا قيل خداى معنا مخودادى أى انه جاء بنفسه ومنها المكان قال تعالى وكان الله عليما حكيما وفى بعض الادعية المأثورة عن النبى صلى الله عليه وسلم يا كائنا قبل كل كون ويا ماضيا مع كل كون ويا باقيا بعد انقضاء كل كون واعلم ان لفظة كان يفيد الحصول والثبوت والوجود الا ان هذا عن قسمان منها ما يفيد حصول الشئ فى نفسه ومنها ما يفيد حصول موصوفية شئ بشئ والاول يتم باسناده الى ذلك الشئ وهى التامة والثانى لا يتم الا بذكر شيئين وهى الناقصة نحو كان زيد عالما أى حصل موصوفية زيد بالعلم وكلا القسمين يجوز اطلاقه عليه تعالى القسم الثالث فى الصفات الحقيقية المغايرة للوجود والسلبية فالفلاسفة والمعتزلة أنكروا قيام مثل هذه الصفات بذات الله تعالى أشد انكار لان

فتصيدنا العير المذل بحضرة * قبل الونا والاشعث النباحا

يريد تصيدنا لنا وذلك كثير فى أشعارهم وكلامهم وفيما ذكرنا منه كفاية ۞ القول فى تاويل قوله (الصراط المستقيم) قال أبو جعفر أجمعت الجماعة من أهل التأويل جميعا على ان الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذى لا اعوجاج فيه وكذلك ذلك فى جميع لغة العرب فمن ذلك قول جرير بن عطية الخطفى أمير المؤمنين على صراط * اذا اعوج الموارد مستقيم

يريد على طريق الحق ومنه قول الهذلى أبو ذؤيب

صبحنا أرضهم بالخيل حتى * تركناها أدق من الصراط

ومنه قول الراجز * فصد عن نهج الصراط القاصد * والشواهد على ذلك أكثر من ان تحصى وفيما ذكرنا غنى عما تركنا ثم تستعير العرب الصراط فتستعمله فى كل قول وعمل وصف باستقامة أو اعوجاج فتصف المستقيم باستقامته والمعوج باعوجاجه والذى هو أولى بتأويل هذه الآية عندى أعنى اهدنا الصراط المستقيم ان يكون معناه وفقنا للثبات على ما ارتضيته ووفقت له من أنعمت عليه من عبادك من قول وعمل وذلك هو الصراط المستقيم لان من وفق لما وفق له من أنعم الله عليه من النبيين والصديقين والشهداء فقد وفق للاسلام وتصديق الرسل والتمسك بالكتاب والعمل بما أمر الله به والانزجار عما زجره عنه واتباع منهج النبى صلى الله عليه وسلم ومنهاج أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وكل عبد لله صالح وكل ذلك من الصراط المستقيم وقد اختلفت تراجمة القرآن فى المعنى بالصراط المستقيم بشتمل معانى جميعهم فى ذلك ما أخبرنا من التاويل فيه ومما قالوه فى ذلك ما روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال وذكر القرآن فقال هو الصراط المستقيم حدثنا بذلك موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال حدثنا حسين الجعفى عن حمزة الزيات عن أبى المختار الطائى عن ابن أخى الحرث عن الحرث عن على عن النبى صلى الله عليه وسلم وحدثنا عن اسمعيل بن أبى كريمة قال حدثنا محمد بن سلمة عن أبى سنان عن عمرو بن مرة عن أبى البخترى عن الحرث عن على عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله وحدثنا أحمد بن اسحق الاهوازى قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا جزة الزيات عن أبى المختار الطائى عن بن أخى الحرث الاعور عن الحرث عن على قال الصراط المستقيم كتاب الله حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازى قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا سفيان ح وحدثنا محمد بن حميد الرازى قال حدثنا مهران عن سفيان عن منصور عن أبى وائل قال قال عبد الله الصراط المستقيم كتاب الله وحدثنى محمود ابن خداش الطالقانى قال حدثنا جميع بن عبد الرحمن الرواسى قال حدثنا على والحسن قال أنبأنا صالح جميعا عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله اهدنا الصراط المستقيم قال الاسلام قال هو أوسع مما بين السماء الى الارض حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال قال جبريل لمحمد قل يا محمد اهدنا الصراط المستقيم يقول ألهمنا الطريق الهادى وهو دين الله الذى لا اعوجاج له وحدثنا موسى ابن سهل الرازى قال حدثنا يحيى بن عوف عن الفرات بن السائب

واجب الوجود لذاته يجب ان يكون واحدا من جميع جهاته ولان تلك الصفة لو كانت واجبة الوجود لزم شريك البارى مع ان الجمع بين الوجوب الذاتى وبين كونه صفة للغير والصفة مفتقرة الى الموصوف محال وان كانت ممكنة الوجود فلها علة موجدة ومحال ان يكون هو الله تعالى لانه قابل لها فلا يكون فاعلا لها ولان ذاته لو كانت كافية فى تحصيل تلك الصفة فتكون ذاته بدون تلك الصفة كاملة فى العلية وهو المطلوب وان لم تكن كافية لزم النقص المنافى لوجوب الوجود بجهة المثبتين ان اله العالم يجب ان يكون عالما قادرا حيا ثم انا ندرك التفرقة بين قولنا ذات الله تعالى ذات وبين قولنا ذاته عالم قادر وذلك يدل على المغايرة بين الذات وهذه الصفات واذا قلنا باثبات الصفات الحقيقية فنقول العلم صفة يلزمها كونها متعلقة بالمعلوم والقدرة صفة يلزمها صفة تعلقها بايجاد المقدور والصفة الحقيقية العارية عن النسب والاضافات فى حقه تعالى ليست الا صفة الحياة ان لم نقل انها عبارة عن القدرة والفعالية بل يقال انها صفة باعتبارها يصح ان يكون عالما وقادرا والتحقيق ان الحياة عبارة عن كون الشئ بحيث يصدر عنه ما من شانه ان يصدر عنه كما ينبغى ان يصدر عنه ولا ريب ان واجب الوجود تعالى أحق الاشياء بهذا الاسم لان وجوب الوجود يقتضى اتصافه بجميع الصفات الكمالية وصدور الاشياء الممكنة عنه على الوجه الافضل ولهذا مدح الله تعالى به نفسه فقال الله لا اله الا هو الحى القيوم وعنت الوجوه للحى القيوم وأما الاسماء الدالة على الصفات الاضافية فمنها التكوين وهو عند المعتزلة والاشعرى نفس المكون وقال غيرهم انه غيره حجة الاولين ان الصفة انما يقال بالتكوين اما ان يؤثر على سبيل الصحة وهى القدرة لا غير أو على سبيل الوجوب ويلزم كونه موجبا بالذات لا فاعلا بالاختيار وأيضا ان كانت قديمة لزم قدم الآثار وان كانت حادثة افتقرت الى تكوين آخر وتسلسل الآخرون قالوا كونه خالقا رازقا ليس عبارة عن الصفة الاضافية فقط بل هو عبارة عن صفة حقيقية موصوفة بصفة اضافية لان المعقول من كونه موجدا مغاير للمعقول من كونه قادرا فان القادر على الفعل قد يوجد وقد لا يوجد ومنها كونه تعالى معلوما مذكورا مسجا ممجدا فيقال يا أيها المسبح بكل لسان ويا أيها الممدوح عند كل انسان ويا أيها المرجوع اليه فى كل حين وأوان ولما كان هذا النوع من الاضافات غير متناه

عن ميمون بن مهران عن ابن عباس فى قوله اهدنا الصراط المستقيم قال ذلك الاسلام **وحدثنى** محمود بن خداش قال حدثنا محمد بن ربيعة الكلابى عن اسمعيل الازرق عن أبى عمر البزار عن ابن الحنفية فى قوله اهدنا الصراط المستقيم قال هو دين الله الذى لا يقبل من العباد غيره **وحدثنى** موسى بن هرون الهمدانى قال حدثنا عمرو بن طلحة القناد قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن أناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اهدنا الصراط المستقيم هو الاسلام **وحدثنا** القاسم ابن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فى قوله اهدنا الصراط المستقيم قال الطريق **حدثنا** عبد الله بن كثير أبو صديف الاملى قال حدثنا هاشم ابن القاسم قال حدثنا حمزة بن أبى المغيرة عن عاصم عن أبى العالية فى قوله اهدنا الصراط المستقيم قال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه من بعده أبو بكر وعمر قال فذكرت ذلك للحسن فقال صدق أبو العالية ونصح **وحدثنى** يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم اهدنا الصراط المستقيم قال الاسلام ۞ قال أبو جعفر وانما وصفه الله بالاستقامة لانه صواب لا خطأ فيه وقد زعم بعض أهل الغباء انه سماه مستقيما لاستقامته باهله الى الجنة وذلك تاويل لتأويل جميع أهل التفسير خلاف وكفى باجماع جميعهم على خلافه دليلا على خطئه **حدثنا** المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثنى معاوية بن صالح ان عبد الرحمن ابن جبير حدثه عن أبيه عن نواس بن سمعان الانصارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما والصراط الاسلام **حدثنا** المثنى قال حدثنا آدم العسقلانى قال حدثنا الليث عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن نواس بن سمعان الانصارى عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله ۞ القول فى تاويل قوله (صراط الذين أنعمت عليهم) وقوله صراط الذين أنعمت عليهم ابانة عن الصراط المستقيم أى الصراط هو اذ كان كل طريق من طرق الحق صراطا مستقيما فقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد اهدنا يا ربنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من ملائكتك وأنبيائك والصديقين والشهداء والصالحين وذلك نظير ما قال ربنا جل ثناؤه فى تنزيله ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا واذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ۞ قال أبو جعفر فالذى أمر محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته ان يسألوه ربهم من الهداية للطريق المستقيم هى الهداية للطريق الذى وصف الله جل ثناؤه صفته وذلك الطريق هو طريق الذين وصفهم الله بما وصفهم به فى تنزيله ووعد من سلكه فاستقام فيه طائعا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ان يورده موارد هم والله لا يخلف الميعاد ونحو ما قلنا فى ذلك روى الخبر عن ابن عباس وغيره **حدثنا** محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس صراط الذين أنعمت عليهم يقول طريق من أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من الملائكة

كانت الاسماء الممكنة بحسب هذا النوع من الصفات غير متناهية ومنها ألفاظ متقاربة تدل على مجرد كونه موجدا مثل الموجد ومعناه المؤثر في الوجود والمحدث وهو أخص لانه الذي جعله موجودا بعد العدم والمكون وهو كالموجد والمنشئ ومعناه ينشئ على التدريج والمبدع والمخترع ويفهم منهما الايجاد الدفعي وكذا الفاطر مثل الصانع ويفهم منه تكلف وأما الخلق فهو التقدير وانه في حق الله تعالى يرجع الى العلم وأما البارئ فهو الذي يحدثه على (٥٨) الوجه الموافق للمصلحة يقال بريء القلم اذا أصلحه وجعله موافقا للغرض معين * ومنها ألفاظ تدل على ايجاد شئ بعينه وانها تكاد تكون غير متناهية * ومنها ألفاظ تدل على ايجاد النوع الفلاني لاجل الحكمة الفلانية فاذا خلق المنافع سمي نافعا واذا خلق الالم سمي ضارا واذا خلف الحياة سمي محييا واذا خلق الموت سمي مميتا واذا خصهم بالاكرام سمي برا لطيفا واذا خصهم بالقهر سمي قهارا جبارا واذا أقل العطاء سمي قابضا واذا أكثر سمي باسطا واذا جازى الذنوب بالعقاب سمي منتقما واذا ترك ذلك الجزاء سمي عفوا غفورا رحمانا رحيما واذا حصل المنع والاعطاء في المال سمي قابضا باسطا واذا حصل في الجاه والحشمة سمي خافضا رافعا * وأما الصفات السلبية فانها ما يعود الى الذات كقولنا انه ليس جوهرا ولا جسما ولا مكانيا ولا زمانيا ولا حالا ولا محلا ولا مفتقرا الى شئ غيره تعالى في ذاته وفي صفاته وانه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ومنها ما يعود الى الصفات ولا يخفى ان كل صفة من صفات النقص يجب تنزيه الله عنها وذلك اما راجع الى اضداد العلم كنفي النوم لا تأخذه سنة ولا نوم وكنفي النسيان وما كان ربك نسيا وكنفي الجهل لا يغرب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وكأن لا يمنعه العلم بعض المعلومات عن العلم بغيره لا يشغله شان عن شان وانه واما راجع الى اضداد القدرة كنفي التعب والنصب وما مسنا من لغوب وانه لا يحتاج في فعله الى الآلات وتقديم المادة والمدة انما أمرنا الشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون وانه لا يتفاوت في قدرته القليل والكثير وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب وانه لا تنتهي قدرته ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز واما راجع الى صفة الوحدة كنفي الانداد والاضداد

والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين الذين أطاعوك وعبدوك وحدثني أحمد بن حازم الغفاري قال أخبرنا عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر عن ربيع صراط الذين أنعمت عليهم قال النبيون وحدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس أنعمت عليهم قال المؤمنين وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال قال وكيع أنعمت عليهم المسلمين وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد في قول الله صراط الذين أنعمت عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه ۞ قال أبو جعفر وفي هذه الآية دليل واضح على ان طاعة الله جل ثناؤه لاوليائه المطيعون الا بانعام الله بها عليهم وتوفيقه اياهم لها أولا يسمعونه يقول صراط الذين أنعمت عليهم فاضاف كل ما كان منهم من اهتداء وطاعة وعبادة الى انه انعام منه عليهم * فان قال قائل وأين تمام هذا الخبر وقد علمت ان القائل لآخر أنعمت عليك مقتض الخبر عما أنعم به عليه فاين ذلك الخبر في قوله صراط الذين أنعمت عليهم وما تلك النعمة التي أنعمها عليهم قيل له قد قدمنا البيان فيما مضى من كتابنا هذا عن اجتزاء العرب في منطقها ببعض من بعض اذا كان البعض الظاهر دالا على البعض الباطن وكافيا منه فقوله صراط الذين أنعمت عليهم من ذلك لان أمر الله جل ثناؤه بمسئلته المعونة وطلبهم منه الهداية للصراط المستقيم لما كان متقدما قوله صراط الذين أنعمت عليهم الذي هو ابانة عن الصراط المستقيم وابدال منه كان معلوما ان النعمة التي أنعم الله بها على من أمرنا بمسئلته الهداية لطريقهم هو المنهاج القويم والصراط المستقيم الذي قد قدمنا البيان عن تأويله آنفا فكان ظاهر ما ظهر من ذلك مع قرب تجاور الكلمتين مغنيا عن تكراره كما قال نابغة بني ذبيان

كأنك من جمال بني أقيش * يقعقع خلف رجليه بشن

يريد كأنك من جمال بني أقيش جمل يقعقع خلف رجليه فاكتفى بما ظهر من ذكر الجمال الدال على المحذوف من اظهار ما حذف وكما قال الفرزدق بن غالب

ترى أرباقهم متقلديها * اذا صدى الحديد على الكماة

يريد متقلديها هم فحذفهم اذ كان الظاهر من قوله أرباقهم دالا عليها والشواهد على ذلك من شعر العرب وكلامها أكثر من ان يحصى فكذلك ذلك في قوله صراط الذين أنعمت عليهم ۞ القول في تأويل قوله (غير المغضوب عليهم) قال أبو جعفر والقراء مجمعة على قراءة غير بجر الراء منها والخفض يأتيها من وجهين أحدهما ان يكون غير صفة للذين ونعتا لهم فتخفضها اذ كان الذين خفضا وهم لهم نعت وصفة وانما جاز ان يكون نعتا للذين والذين معرفة وغير نكرة لان الذين بصلتها ليست بالمعرفة الموقتة كالاسماء التي هي أمارات بين الناس مثل زيد وعمرو وما أشبه ذلك فلما كان الذين كذلك صفتها وكانت غير مضافة الى مجهول من الاسماء تظير الذين في انه معرفة غير موقتة كما الذين معرفة غير موقتة جاز من أجل ذلك ان يكون غير المغضوب عليهم نعتا للذين أنعمت عليهم كما يقال لا أجلس الا الى العالم غير الجاهل يراد لا أجلس الا الى من يعلم لا الى من يجهل ولو كان الذين أنعمت عليهم معرفة موقتة كان غير جائز ان يكون غير المغضوب عليهم لها نعتا وذلك

ليس كمثله شئ ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله او الى صفة الاستغناء وهو يطعم ولا يطعم وهو يجير ولا يجار عليه ومنها ما يعود الى الافعال لا يخلق الباطل وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا لا يخلق اللعب وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لا يخلق العبث افحسبتم انما خلقناكم عبثا لا يرضى بالكفر لا يريد الظلم لا يحب الفساد لا يؤذى من غير سابقة جرم ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم لا ينتفع بطاعات المطيعين ولا يتضرر بمعاصى المذنبين ان

أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها ليس

انه خطا فى كلام العرب اذا وصفت معرفة موقتة بنكرة ان تلزم نعتها النكرة اعراب المعرفة الممنوعة بها الا على نية تكرير ما أعرب الممنوعة بهم خطا فى كلامهم ان يقال مررت بعبد الله غير العالم فتخفض غير الا على نية تكرير الباء التى عربت عبد الله فكان معنى ذلك لو قيل كذلك مررت بعبد الله مررت بغير العالم فهذا أحد وجهى الخفض فى غير المغضوب عليهم والوجه الآخر من وجهى الخفض فيها ان يكون الذين بمعنى المعرفة الموقتة واذا وجه الى ذلك كانت غير مخفوضة بنية تكرير الصراط الذى خفض الذين عليها وكانك قلت صراط الذين أنعمت عليهم صراط غير المغضوب عليهم وهذان التاويلان فى غير المغضوب عليهم وان اختلفا باختلاف معربيهما فانهما يتقاربان معناهما من أجل ان من أنعم الله عليه فهداه لدينه الحق فقد سلم من غضب ربه ونجى من الضلال فى دينه فسواء اذ كان سامع قوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير جائز ان يرتاب مع سماعه ذلك من تاليه فى ان الذين أنعم الله عليهم بالهداية للصراط غير غاضب ربهم عليهم مع النعمة التى قد عظمت منتهم اعليهم فى دينهم ولا أن يكونوا ضلالا وقد هداهم للحق ربهم اذ كان مستحيلا فى فطرهم اجتماع الرضا من الله جل ثناؤه عن شخص والغضب عليه فى حال واحدة واجتماع الهدى والضلال له فى وقت واحد وصف القوم مع وصف الله اياهم بما وصفهم به من توفيقه اياهم وهدايته لهم وانعامه عليهم بما أنعم الله به عليهم فى دينهم بانهم غير مغضوب عليهم ولا هم ضالون أم لم يوصفوا بذلك لان الصفة الظاهرة التى وصفوا بها قد أنبأت عنهم انهم كذلك وان لم يصرح وصفهم به هذا اذا وجهنا غير الى انها مخفوضة على نية تكرار الصراط الخافض الذين ولم يجعل غير المغضوب عليهم ولا الضالين من صفة الذين أنعمت عليهم بل اذا جعلناها غيرهم وان كان الفريقان لاشك منعما عليهما فى أديانهما فاما اذا وجهنا غير المغضوب عليهم ولا الضالين الى انها من نعت الذين أنعمت عليهم فلا حاجة بنا معه الى الاستدلال اذ كان الصريح من معناه قد أغنى عن الدليل وقد يجوز نصب غير فى غير المغضوب عليهم وان كنت للقراءة بها كارها الشذوذ عن قراءة القراء وان ماشذ من القرا آن عما جاءت به الامة فلا ظاهرا مستفيضا فرأى الحق مخالف وعن سبيل الله وسبيل رسوله صلى الله عليه وسلم وسبيل المسلمين مخالف وان كان له لو كانت القراءة جائزة به فى الصواب مخرج وتاويل وجه صوابه اذا نصبت ان يوجه الى ان يكون صفة للهاء والميم اللتين فى عليهم العائدة على الذين لانهما وان كانت مخفوضة بعلى فهى فى محل نصب بقوله أنعمت فكان تاويل الكلام اذا نصبت غير التى مع المغضوب عليهم صراط الذين هديتهم انعاما منك عليهم غير مغضوب عليهم أى لا مغضوبا عليهم ولا ضالين فيكون النصب فى ذلك حينئذ كالنصب فى غير فى قولك مررت بعبد الله غير الكريم ولا الرشيد فقطع غير الكريم من عبد الله اذ كان عبد الله معرفة موقتة وغير الكريم نكرة مجهولة وقد كان بعض نحوى البصريين يزعم ان قراءة من نصب غير فى غير المغضوب عليهم على وجه استثناء غير المغضوب عليهم من معنى صفة الذين أنعمت عليهم كانه كان يرى ان معنى الذين قرؤا ذلك نصبا اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم الا المغضوب عليهم الذين لم ينعم عليهم فى أديانهم ولم يهدهم للحق فلا تجعلنا منهم كما قال النابغة بنى ذبيان

لاحد ان يعترض عليه فى أفعاله وأحكامه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون لا يخلف الله الميعاد ومن أسماء السلوب القدوس والسلام لانه منزه وسالم من نقائص الامكان ومنها العزيز وهو الذى لا يوجد له نظير أو لا يغلبه شئ والحليم الذى لا يعاجل بالعقوبة ولا يمنع من ايصال الرحمة والصبور الذى لا يعاقب المسئ مع القدرة عليه * وأما الاسماء الدالة على الصفات الحقيقية مع الاضافية فمنها القادر والقدير والمقتدر والمالك والملك ومالك الملك والمليك والقوى وذو القوة ومعانيها ترجع الى القدرة ومنها ما يرجع الى العلم ولا يحيطون بشئ من علمه عالم الغيب والشهادة وهو بكل شئ عليم علام الغيوب الله أعلم حيث يجعل رسالته علم الله انكم كنتم تختانون والله يعلم ما تسرون وما تعلنون وعلم آدم الاسماء ولم يرد علامة وان كان يفيد لما بالغة لان ذلك بتاويل أمة أو جماعة والخبير يقرب من العلم وكذا الشهيد اذا فسر بكونه مشاهدا لها اما اذا أخذ من الشهادة كان من وصف الكلام والحكمة تشارك العلم من حيث انها ادراك حقائق الاشياء كلها وتباينه بانها أيضا صدور الاشياء عنه كما ينبغى

واللطيف قد يراد به ايصال المنافع الى الغير بطرق خفية بحيث والتحقيق انه الذى ينفذ تصرفه فى جميع الاشياء ومنها ما يرجع الى الكلام وكلم الله موسى تكليما وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا واذ قال ربك ما يبدل القول لدى ومن أصدق من الله قيلا انما أمره ان الله يامركم وعد الله حقا فاوحى الى عبده ما أوحى وكان الله شاكرا عليما كان سعيكم مشكورا وذلك انه أثنى على عبده بمثل قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وهذه صورة الشكر ومنها ما يرجع الى الارادة يريد الله بكم اليسر رضى الله عنهم أى صادر مريد الافعالهم

يحبهم و يحبونه والله يحب المتطهرين بريد بذلك الخبر اليهم كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها * الاشعرية الكراهية عبارة عن ارادة عدم الفعل المعتزلة صفة أخرى غير الارادة ومنها ما يرجع الى السمع والبصر انني معكما أسمع وأرى انه هو السميع البصير لا مدركه الابصار وهو يدرك الابصار وأما الصفات الاضافية مع السلبية فكالاول لانه مركب من معنيين أحدهما انه سابق على غيره والثاني لا يسبق عليه غيره وكالآخر فانه الذي يبقى بعده غيره وكالقيوم فانه الذي يفتقر اليه غيره ولا يفتقر هو الى غيره والظاهر اضافة

(٦٠)

محضة وكذا الباطن أي انه ظاهر بحسب الدلائل باطن بحسب الماهية وأما الاسم الدال على مجموع الذات والصفات الحقيقية والاضافية والسلبية فالله ولا يجوز اطلاق هذا اللفظ في الاسلام على غير الله وأما الله فسيأتي انه اسم علم وتدبق ههنا أسماء يطلقها عليه تعالى أهل التشبيه كمكونه مخبرا أو حالا في المخبر استبعادا منهم انه كيف يكون موجودا خاليا عن كلا الوصفين وهو عند أهل التقديس محال للزوم الافتقار اللهم الا ان يقال استصحاب المكان لا يستلزم الافتقار الى المكان ومنها العظيم والكبير وهما متقاربان لقوله تعالى في موضع وهو العلي العظيم وفي آخر وهو العلي الكبير وقد يفرق بينهما بانه ورد الكبرياء ردائي والعظمة ازاري والرداء أرفع من الازار وأيضا اختص تحريم الصلاة بالله أكبر دون الله أعظم ولا ريب ان اطلاق العظمة والكبر على الله تعالى بحسب الجسمية والمقدار كما للاجسام محال للزوم التبعيض والتجزئة ومنها العلي والمتعالى فان العلو بالمعنى المستلزم للتمكن محال على الله فاما ان يراد بمثل هذه الالفاظ مزيد الرتبة والشرف على الممكنات واما أن يقال انا نطلق هذه الاسماء للاذن الشرعي فنحكل معانيها الى مراد الله تعالى واما ان نستمد في ادراكها بضرب من الكشف والعيان أي في الاسماء المضمرة قال عز من قائل انني أنا الله لا اله الا أنا ولا يصح لغيره هذا الذكر الاحكاية وما جاء من قول بعض أهل الكمال * انا من أهوى ومن أهوى أنا * اشارة الى كمال المحبة وغاية اراده الاتصاف بصفة المحبوب وفناء ارادته في ارادته وقال لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين ولا يصح هذا الا من العبد بشرط الحضور والمشاهدة وقال لا اله الا هو وانما يصح هذا من الغائبين

رسول

وقفت فيها أصيلا لا أسائلها * أعيت جوابا وما بالربع من أحد
الا أواري لايا ما ٧ أبينها * والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد

والاواري معلوم انها ليست من عداد أحد في شيء فكذلك عنده استثنى غير المغضوب عليهم من الذين أنعمت عليهم وان لم يكونوا من معانيهم في الذين في شيء وأما تحويو الكوفيين فانكروا هذا التأويل واستخطؤه وزعموا ان ذلك لو كان كما قاله الزاعم من أهل البصرة لكان خطأ ان يقال ولا الضالين لان لا تنفي و يجحد ولا يعطف بجحد الا على جحد وقالوا لم نجد في شيء من كلام العرب استثناء يعطف عليه بجحد وانما وجدناهم يعطفون على الاستثناء بالاستثناء و بالجحد على الجحد فيقولون في الاستثناء قام القوم الا أخاك والا أباك وفي الجحد ما قام أخوك ولا أبوك وأما قام القوم الا أباك والا أخوك فلم نجده في كلام العرب قالوا فلما كان ذلك معدوما في كلام العرب وكان القرآن بافصح لسان العرب نزوله علمنا اذ كان قوله ولا الضالين معطوفا على قوله غير المغضوب عليهم ان غير بمعنى الجحد لا بمعنى الاستثناء وان تاويل من وجهها الى الاستثناء خطأ فهذا وجه تاويل غير المغضوب عليهم باختلاف أوجه اعراب ذلك وانما اعترضنا بما اعترضنا في ذلك من بيان وجوه اعرابه وان كان قصدنا في هذا الكتاب الكشف عن تاويل القرآن لما في اختلاف وجوه اعراب ذلك من اختلاف وجوه تاويله فاضطرتنا الحاجة الى كشف وجوه اعرابه لنتكشف اطالب تاويله وجوه تاويله على قدر اختلاف المختلفين في تاويله وقراءته والصواب من القول في تاويله وقراءته عندنا القول الاول وهو قراءة غير المغضوب عليهم بخفض الراء من غير بتاويل انها صفة للذين أنعمت عليهم ونعت لهم لما قد قدمنا من البيان ان شئت وان شئت فبتاويل تكرير صراط كل ذلك صواب حسن فان قال لنا قائل فمن هؤلاء المغضوب عليهم الذين أمرنا الله جل ثناؤه بمسئلته ان لا يجعلنا منهم قيل هم الذين وصفهم الله جل ثناؤه في تنزيله فقال قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل فاعلمنا جل ذكره بمنه ما أحل بهم من عقوبته بمعصيتهم اياه ثم علمنا منه منة علينا وجه السبيل الى النجاة من ان يحل بنا مثل الذي حل بهم من المثلات ورأفة منه بنا فان قال وما الدليل على انهم الذين وصفهم الله وذكرتهم على ما وصفت قيل حدثني أحمد بن الوليد الرملي قال حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المغضوب عليهم اليهود وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت عباد بن حبيش يحدث عن عدي بن حاتم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المغضوب عليهم اليهود وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن مصعب عن حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن مري بن قطري عن عدي بن حاتم قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله جل وعز غير المغضوب عليهم قال هم اليهود وحدثنا حميد بن مسعدة الشامي قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا الجريري عن عبد الله بن شقيق ان رجلا أتى

٧ قوله لايا ما الخ هكذا بيت بالاصل وهو كما لا يخفى لا معنى له فلينظر

واعلم ان درجات الحضور متخالفة بالقرب والبعد وكل التجلي ونقصانه فكل حاضر غائب بالنسبة الى ما فوق ثالث الدرجة ورب غائب حاضر كما قيل

أيا غائبا حاضرا في الفؤاد * سلام على الغائب الحاضر

وفي لفظة هو أسرار عجيبة منها ان العبد اذا قال ياهو فكانه يقول ما للتراب ورب الارباب وما المناسبة بين المتولد من النطفة والدم وبين الموصوف بالازلية والقدم فلهذا ينادي نداء الغائبين ويقول ياهو ومنها انه اذا قال ياهو فقد حكم على ان كل ماسوى الله تعالى نفي محض لانه لو حصل في الوجود شيأ آن لكان قوله هو صالحا لهما جميعا فلا يتعين النداء ومنها اذا قال يارحمن فكانه يتذكر رحمته أو يطلب رحمته وكذا اذا قال يا كريم وغيره من الصفات فاما اذا قال ياهو فكانه استغرق في بحر العرفان وفني عما سوى الذات ومنها اذا قال ياهو فكانه يقول أجل حضرتك ان أمدحك وأثني عليك بسالب نقائص المخلوقات عنك وهي صفات الجلال نحو لا جسم ولا جوهر ولا عرض ولا في المحل أو باسناد كمالات الممكنات اليك وهي صفات الاكرام كونه مرتبا للموجودات على النحو الاكمل بل لا أمدحك ولا أثني عليك الا بهويتك من حيث هي ومنها ان هذا الذكر يفيد ان المنادي بسيط محض لا طريق الى تصوره الا بالاشارة العقلية ومنها ان العبد كانه دهش وذهل عن كل ما يوصف به مالكه الا عن هذه الاشارة ولاختصاص هذا الذكر بهذه الاسرار ذكر الغزالي لا اله الا الله توحيد للعوام ولا هو الا هو توحيد الخواص وذلك ان قوله لا هو معناه كل شيء هالك وقوله الا هو معناه الا وجهه ومن جملة الاذكار الشريفة ياهو يا من لا هو الا هو يا أزل يا أبد يا دهر يا ديهور يا من هو الحي الذي لا يموت ولقد لقنني بعض المشايخ من الذكر ياهو يا من لا هو الا هو ياهو يا من لا هو بلا هو الا هو فالاول فناء عما سوى الله والثاني فناء في الله والثالث فناء عمن سوى الذات والرابع فناء عن الفناء عما سوى الذات وباقي بقية مباحث الاسماء اختلفوا في ان أسماء الله تعالى توقيفية أم لا فقال بعضهم الى التوقيف لانا نصف الله تعالى بكونه عالما ولا نصفه بكونه طبيبا وفقيها ومستفتيا فلولا ان أسماءه توقيفية لوصف بمثلها وان كان على سبيل التجوز القائلون بعدم التوقيف احتجوا بان أسماء الله تعالى وصفاته مذكورة بالفارسية والتركية وان شيأ منها لم يرد في القرآن ولا في الاخبار مع ان المسلمين أجمعوا على جواز اطلاقها والجواب ان عدم

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر وادي القرى فقال ما هؤلاء الذين تحاصر يا رسول الله قال هؤلاء المغضوب عليهم اليهود **وحدثني** يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن سعيد الجريري عن عمرو عن عبد الله بن شقيق ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن بديل العقيلي قال أخبرني عبد الله بن شقيق انه أخبره من سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى وهو على فرسه وساله رجل من بني القين فقال يارسول الله من هؤلاء قال المغضوب عليهم وأشار الى اليهود **وحدثنا** القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثنا خالد الواسطي عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه **وحدثنا** أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس غير المغضوب عليهم يعني اليهود الذين غضب الله عليهم **وحدثني** موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن طلحة قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك عن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم غير المغضوب عليهم هم اليهود **وحدثنا** ابن حميد الرازي قال حدثنا مهران عن سفيان عن مجاهد غير المغضوب عليهم قال هم اليهود **حدثنا** ابن حازم الغفاري قال حدثنا عبيد الله عن أبي جعفر عن ربيع غير المغضوب عليهم قال اليهود **وحدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس غير المغضوب عليهم قال اليهود **وحدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد غير المغضوب عليهم اليهود **وحدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني ابن زيد عن أبيه قال المغضوب عليهم اليهود ۞ قال أبو جعفر واختلف في صفة الغضب من الله جل ذكره فقال بعضهم غضب الله على من غضب عليه من خلقه احلال عقوبته بمن غضب عليه اما في دنياه واما في آخرته كما وصف به نفسه جل ذكره في كتابه فقال فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم أجمعين وكما قال قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وقال بعضهم غضب الله على من غضب عليه من عباده ذم منه لهم ولافعالهم وشتم منه لهم بالقول وقال بعضهم الغضب منه معنى مفهوم كالذي يعرف من معاني الغضب غير انه وان كان كذلك من جهة الاثبات فمخالف معناه معنى ما يكون من غضب الذين يزعجهم ويحركهم ويشق عليهم ويؤذيهم لان الله جل ثناؤه لا تحل ذاته الآفات ولكنه له صفة كما العلم له صفة والقدرة له صفة على ما يعقل من جهة الاثبات وان خالفت معاني ذلك معاني علوم العباد التي هي معارف القلوب وقواهم التي توجد مع وجود الافعال وتعدم مع عدمها ۞ القول في تاويل قوله (ولا الضالين) قال أبو جعفر كان بعض أهل البصرة يزعم ان لا مع الضالين أدخلت تتميما للكلام والمعنى الغاؤها ويستشهد على قيله ذلك ببيت العجاج * في بئر لاحور سرى وما شعرا * ويتاوله معنى في بئر حور سرى أي في بئر هلكة وان لا يجعى الالغاء والصلة ويعتل أيضا لذلك بقول أبي النجم

فما ألوم البيض ان لا تسخرا * لما رأينا الشمط القفندرا

التوقيف في غير اللغة العربية لا يوجب عدمه في العربية وبان الله تعالى قال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وكل اسم دل على صفات الكمال ونعوت الجلال كان حسنا ويجوز اطلاقه والجواب انه يجوز ولكن بعد التوقيف لم قلتم انه ليس كذلك والغزالي فرق بين اسم الذات وبين أسماء الصفات فمنع الاول وجوز الثاني واعلم انه قد ورد في القرآن ألفاظ دالة على معان لا يمكن اثباتها بالحقيقة في حق الله تعالى منها الاستهزاء الله يستهزئ بهم والاستهزاء مذموم لكونه جهلا قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ومنها المكر ومكروا ومكر الله ومنها الغضب وغضب الله عليهم ومنها التعجب بل عجبت ويسخرون فمن قرأ بضم التاء والتعجب حالة للقلب تعرض عند الجهل بسبب الشيء ومنها التكبر الجبار والمتكبر ومنها الحياء ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا والحياء تغير يعرض للقلب والوجه عند فعل شيء قبيح والقانون في تصحيح هذه الالفاظ ان يقال لكل واحدة من هذه الاحوال أمور يوجد معها في البداية وآثار يصدر منها في النهاية مثاله الغضب حالة تحصل في القلب عند غليان دمه وبحسب مزاجه والاثر الحاصل ايصال الضرر الى المغضوب عليه فالغضب في حقه تعالى محمول على الاثر الحاصل في النهاية لا الامر الكائن في البداية وقس على هذا قيل ان لله تعالى أربعة آلاف اسم ألف منها في القرآن والاخبار والف في التوراة وألف في الانجيل وألف في الزبور وقد يقال ألف آخر في اللوح المحفوظ ولم يصل ذلك الى البشر وهذا غير مستبعد فان أقسام صفات الله تعالى بحسب السلوب والاضافات لا تكاد تنحصر وكل من كان اطلاعه على آثار حكمة الله تعالى في تدبير العالم العلوي والعالم السفلي أكثر كان اطلاعه على اسماء الله أكثر وان قلنا ان له بكل مخلوق اسما وكذا بكل خاصية ومنفعة فيه كمنافع الاعضاء والحيوان والنبات والاحجار خرجت برهانك الاسماء عن حيز العد والاحصاء وكما قال عز من قائل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فان قلت انا نرى في كتب العزائم أذكارا غير معلومة ورقى غير مفهومة وقد يكون كتابتها أيضا غير معلومة فما بال تلك الاذكار والرقى قلت لا نشك ان تلك الكلمات ان لم تدل على شيء أصلا لم تفد وان دلت فاحسن أحوال تلك الكلمات ان تكون شيئا من هذه الادعية ولا ريب ان الاذكار المعلومة أدخل في التأثير من قراءة تلك

وهو يريد فما ألوم البيض ان تسخرا ويقول

ويلمنني في اللهوان لا أحبه * واللهو داع دائب غير غائل

يريد ويلمنني في اللهوان أحبه وكقوله ما منعك أن لا تسجد يريد ان تسجد وحكى عن قائل هذه المقالة انه كان يتأول غير التي مع المغضوب عليهم انها بمعنى سوى فكان معنى الكلام عنده اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم الذين هم سوى المغضوب عليهم والضالين وكان بعض نحوي الكوفيين ينكر ذلك من قوله ويزعم ان غير التي مع المغضوب عليهم لو كانت بمعنى سوى لكان خطأ ان يعطف عليها بلا اذ كانت لا لا يعطف بها الا على جحد وقد تقدمها كما خطأ قول القائل عندي سوى أخيك ولا أبيك لان سوى ليست من حروف النفي والجحود ويقول لما كان ذلك خطأ في كلام العرب وكان القرآن بافصح اللغات من لغات العرب كان معلوما ان الذي زعمه القائل ان غير المغضوب عليهم بمعنى سوى المغضوب عليهم خطأ اذ كان قد ذكر عليه الكلام بلا وكان يزعم ان غير هنالك انما هي بمعنى الجحد اذ كان صحيحا في كلام العرب وفاشيا ظاهرا في منطقها توجيه غير الى معنى النفي ومستعملا فيهم أنحوك غير محسن ولا مجمل يراد بذلك أنحوك لا محسن ولا مجمل ويستنكر ان ثانيا لا بمعنى الحذف في الكلام مبتدأ ولما يتقدمها جحد وكان يتأول في لا التي في بيت العجاج التي ذكرنا ان البصري استشهد به بقوله انها جحد صحيح وان معنى البيت سرى في بئر لا يحير عليه خبرا ولا يتبين له فيها أثر عمل وهو لا يشعر بذلك ولا يدري به من قولهم طحنت الطاحنة فما أجازت شيئا أي لم يتبين لها أثر عمل ويقول في سائر الابيات الاخر أعني مثل بيت أبي النجم

* فما ألوم البيض ان لا تسخرا * انما جاز ان يكون لا بمعنى الحذف لان الجحد قد تقدمها في أول الكلام فكان الكلام الآخر مواصلا الاول كما قال الشاعر

ما كان يرضى رسول الله فعلهم * والطيبان أبو بكر ولا عمر

فجاز ذلك اذ كان قد تقدم الجحد في أول الكلام ۞ قال أبو جعفر وهذا القول الآخر أولى بالصواب من الاول اذ كان غير موجود في كلام العرب ابتداء الكلام من غير جحد تقدمه بلا التي معناها الحذف ولا جائزا العطف بها على سوى ولا على حرف الاستثناء وانما الغير في كلام العرب معان ثلاثة أحدها الاستثناء والآخر الجحد والثالث سوى فاذا بطل خط لا أن يكون بمعنى الالغاء مبتدأ وفسد ان يكون عطفا على غير التي مع المغضوب عليهم لو كانت بمعنى الا التي هي استثناء ولم يجز أيضا ان يكون عطفا عليها لو كانت بمعنى سوى وكانت لا موجودة عطفا بلواو التي هي عاطفة بها على ما قبلها صح وثبت ان لا وجه لغير التي مع المغضوب عليهم يجوز توجيهها اليه على صحة المعنى الجحد والنفي وان لا وجه لقوله ولا الضالين الا العطف على غير المغضوب عليهم فتأويل الكلام اذا اذ كان صحيحا ما قلنا بالذي عليه استشهدنا اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم لا المغضوب عليهم ولا الضالين ۞ فان قال لنا قائل ومن هؤلاء الضالون الذي أمرنا الله بالاستعاذة بالله ان يسلك بنا سبيلهم أو نضل ضلالهم قيل هم الذين وصفهم الله في تنزيله فقال يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل فان قال وما

برهانك على انهم أولاء قيل **حدثنا** أحمد بن الوليد الرملي قال حدثنا عبد الله بن جعفر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الضالين قال النصارى **حدثنا** محمد بن المثنى أنبأنا محمد بن جعفر أنبأنا شعبة عن سماك قال سمعت عباد بن حبيش يحدث عن عدي بن حاتم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الضالين النصارى **وحدثني** علي بن الحسن قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن مصعب عن حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن مري بن قطري عن عدي بن حاتم قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله ولا الضالين قال النصارى هم الضالون **وحدثنا** حميد بن مسعدة الشامي قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا الجريري عن عبد الله بن شقيق ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر وادي القرى قال قلت من هؤلاء قال هؤلاء الضالون النصارى **وحدثنا** يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن سعيد الجريري عن عروة يعني ابن عبد الله بن قيس عن عبد الله بن شقيق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن بديل العقيلي قال أخبرني عبد الله بن شقيق انه أخبر من سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى وهو على فرسه وساله رجل من بني القين فقال يا رسول الله من هؤلاء قال هؤلاء الضالون يعني النصارى **وحدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا خالد الواسطي عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم وهو محاصر وادي القرى وهو على فرس من هؤلاء قال الضالون يعني النصارى **وحدثنا** محمد بن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن مجاهد ولا الضالين قال النصارى **وحدثنا** أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس ولا الضالين قال وغير طريق النصارى الذين أضلهم الله بغربتهم عليه قال يقول قالوا اهدنا دينك الحق وهو لا اله الا الله وحده لا شريك له حتى لا تغضب علينا كما غضبت على اليهود ولا تضلنا كما أضللت النصارى فتعذبنا بما عذبتهم به يقول امنعنا من ذلك برفقك ورحمتك وقدرتك **وحدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الضالين النصارى **وحدثني** موسى ابن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن اسمعيل السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا الضالين هم النصارى **وحدثني** أحمد بن حازم الغفاري قال أخبرنا عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر عن ربيع ولا الضالين النصارى **وحدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن ولا الضالين النصارى **وحدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني ابن زيد عن أبيه قال الضالين النصارى وكل حائد عن قصد السبيل وسالك غير المنهج القويم فضال عند العرب لاضلاله وجه الطريق فلذلك سمى الله جل ذكره النصارى ضلالا لخطئهم في الحق منهج السبيل وأخذهم من الدين في غير الطريق المستقيم * فان قال قائل أوليس ذلك أيضا من صفة اليهود قيل بلى فان قال كيف خص النصارى بهذه الصفة وخص

(وجه مناسب في قراءة الرقي المجهولة * واعلم ان بين الخلق وبين أسماء الله تعالى مناسبات عجيبة والنفوس مختلفة والجنسية علة الضم فكل اسم يغلب معناه على بعض النفوس فاذا واظب صاحبه على ذلك الاسم كان انتفاعه به أسرع والله الموفق * حكي ان الشيخ أبا النجيب البغدادي كان يامر المريد بالاربعين مرة أو مرتين بقدر ما يرى مصلحته فيه ثم يقرأ عليه الاسماء التسعة والتسعين وكان ينظر الى وجهه فان رآه عديم التاثر عند قراءتها عليه قال له اخرج الى السوق واشتغل بمهمات الدنيا فانك ما خلقت لهذا الطريق وان رآه تاثر عند سماع اسم خاص أمره بالمواظبة على ذلك الذكر وقال ان أبواب المكاشفات تنفتح عليك من هذا الطريق وذلك ان الرياضة والمجاهدة لا تغلب النفوس عن أحوالها الفطرية ولكنها تضعف بحيث لا تستولي على الانسان ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الناس معادن كمعادن الذهب والفضة الارواح جنود مجندة اعملوا فكل ميسر لما خلق له فهذا تمام البحث عن مطلق الاسماء

* (الثاني عشر في الابحاث المختصة باسم الله) * المختار عند الخليل ومتابعيه وعند أكثر الاصوليين والفقهاء ان هذا اللفظ ليس بمشتق البتة وانه اسم علم له سبحانه وتعالى لانه لو كان مشتقا لكان معناه معنى كليا لا يمنع نفس مفهومه من وقوع الشركة فيه وحينئذ لا يكون قولنا لا اله موجبا للتوحيد المحض فلا يدخل الكافر بقوله أشهد أن لا اله الا الله في الاسلام كما لو قال أشهد أن لا اله الا الرحمن أو الا الملك لا يدخل بذلك في الاسلام بالاتفاق وأيضا الترتيب العقلي ذكر الذات ثم تعقيبه بالصفات نحو زيد الفقيه الاصولي النحوي ثم انا نقول الله الرحمن الرحيم العالم القادر ولا نقول بالعكس فدل ذلك على ان الله اسم علم وقراءة من قرأ الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في

المجهولات الان أكثر الناس اذا قرؤا هذه الاذكار المعلومة ولم يكن لهم نفوس مشرفة تجذب بهم الى عالم القدس ويلوح عليهم أثر الالهيات لم يكد يظهر عليهم شروق أنوارها ولهذا قد ورد في تالي القرآن والقرآن يلعنه نعوذ بالله من هذه الحالة أما اذا قرؤا تلك الالفاظ المجهولة وأريغهموا منها شيا وحصلت عندهم أوهام انها كلمات عالية استولى الفزع والرعب على قلوبهم فيحصل لهم بهذا السبب نوع تجرد عن الجسمانيات وتوجه الى الروحانيات فتتاثر نفوسهم ويؤثر وهذا

الارض بخفض اسم الله ليست لاجل انه جعله وصفا وانما هو للبيان فوزانه وزان قولك مررت بالعالم الفاضل الكامل زيد وأيضا قال تعالى هل تعلم له سميا وليس المراد به الصفة والا لزم خلاف الواقع فوجب ان يكون المراد اسم العلم وليس ذلك الا الله * حجة القائلين باشتقاقه قوله عز من قائل وهو الله في السموات وفي الارض فانه لا يجوز ان يقال هو زيد في البلد وانما يقال هو العالم في البلد قلنا لم لا يجوز ان يكون ذلك جاريا مجرى قولك هو زيد الذي لا نظير له في البلد

قالوا لما كانت الاشارة ممتنعة في حقه تعالى كان اسم العلم له ممتنعا أيضا العلم للتمييز ولا مشاركة فلا حاجة الى التمييز قلنا وضع العلم لتعيين الذات المعينة ولا حاجة فيه الى الاشارة الحسية ولا يتوقف على حصول الشركة وكان النزاع بين الفريقين لفظيا لان القائلين بالاشتقاق متفقون على ان الاله مشتق من اله بالفتح الاهة أي عبد عبادة وانه اسم جنس كالرجل والفرس يقع على كل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بحق كما أن النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا وكذلك السنة على عام القحط والبيت على الكعبة والكتاب على كتاب سيبويه وأما الله بحذف الهمزة فمختص بالمعبود الحق لم يطلق على غيره وينبغي ان يكون المراد من كون الله تعالى معبودا كونه مستحقا ومستأهلا لان يعبده كل من سواه كما يليق بحال العابد فان اللائق بحال المعبود ان لا يقدر عليه أحد من المخلوقات ولا يخفى ان الاستحقاق والاستئهال حاصل له أزلا وأبدا فيكون الها أزلا وأبدا وان كل من سواه عابد له بقدر استعداده وعلى حسب حاله حتى النبات والجماد والكافر والفاسق وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا والعبد الصالح من يعبد الله تعالى لذاته لا لغرض ورغبة في الثواب ورهبة من العقاب حتى لو فرض حصول المرغوب أو فقد المرهوب لم يكن عابدا ومع ذلك فينبغي ان يقطع النظر عن عبادته أيضا وقيل اشتقاقه من ألهت الى فلان أي سكنت اليه فالنفوس لا تسكن الا اليه تعالى والعقول لا تقف الا عليه لان الكمال محبوب لذاته ألا بذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وقيل من الوله وهو ذهاب العقل سواء فيه الواصلون الى ساحل بحر العرفان والواقفون في ظلمات الجهالة وتيه الخذلان وقيل من لاه ارتفع لانه تعالى ارتفع عن مشابهة

اليهود بما وصفهم به من انهم مغضوب عليهم قبل ان كلا الفريقين ضال مغضوب عليهم غير ان الله جل ثناؤه وسم كل فريق منهم من صفته لعباده بما يعرفونه به اذا ذكره لهم أو أخبرهم عنه ولم يسم واحدا من الفريقين الا بما هو له صفة على حقيقته وان كان له من صفات الذم زيادات عليه وقد ظن بعض أهل الغباء من القدرية ان في وصف الله جل ثناؤه النصارى بالضلال بقوله ولا الضالين واضافته الضلال اليهم دون اضافة اضلالهم الى نفسه وتركه وصفهم بانهم المضلون كالذي وصف به اليهود انه مغضوب عليهم دلالة على صحة ما قاله اخوانه من جهلة القدرية بتجهلا منه بسعة كلام العرب وتصاريف وجوهه ولو كان الامر على ما ظنه الغبي الذي وصفنا شأنه لوجب ان يكون كل موصوف بصفة أو مضاف اليه فعل لا يجوز ان يكون فيه سبب لغيره وان يكون كل ما كان فيه من ذلك من فعله لوجب ان يكون خطأ قول القائل تحركت الشجرة اذا حركتها الرياح واضطربت الارض اذا حركتها الزلزلة وما أشبه ذلك من الكلام الذي يطول باحصائه الكتاب وفي قول الله جل ثناؤه حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وان كان جريها باجراء غيرها اياها مايدل على خطأ التأويل الذي تأوله من وصفنا قوله في قوله ولا الضالين وادعائه ان في نسبة الله جل ثناؤه الضلالة الى من نسبها اليه من النصارى تصحيحا لما ادعى المنكرون ان يكون الله جل ثناؤه في أفعال خلقه بسبب من أجلها وجدت أفعالهم مع ابانة الله عز ذكره نصافي آي كثيرة من تنزيله انه المضل الهادي فمن ذلك قوله جل ثناؤه أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون فأبى جل ذكره انه المضل الهادي دون غيره ولكن القرآن نزل بلسان العرب على ما قد قدمنا البيان عنه في أول الكتاب ومن شأن العرب اضافة الفعل الى من وجد منه وان كان مشيئة غير الذي وجد منه الفعل غيره فكيف بالفعل الذي يكتسبه العبد كسبا لوجده الله جل ثناؤه عينا منشأة قبل ذلك أحرى ان يضاف الى مكتسبه كسبا له بالقوة منه عليه والاختيار منه له والى الله جل ثناؤه بايجاد عينه وانشائه تدبيرا * (مسئلة) * يسأل عنها أهل الالحاد الطاعنون في القرآن ان سألنا منهم سائل فقال انك قد قدمت في أول كتابك هذا في وصف البيان بان اعلاه درجة وأشرفه مرتبة أبلغه في الابانة عن حاجة المبين به عن نفسه وأبينه عن مراد قائله وأقربه من فهم سامعه وقلت مع ذلك ان أولى البيان بان يكون كذلك كلام الله جل ثناؤه لفضله على سائر الكلام وبارتفاع درجته على أعلى درجات البيان فما الوجه ان كان الامر على ما وصفت في اطالة الكلام بمثل سورة أم القرآن بسبع آيات وقد حوت معاني جميعها منها آيتان وذلك قوله مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اذ كان لا شك ان من عرف ملك يوم الدين فقد عرفه باتمام نعوته الحسنى وصفاته المثلى وان من كان لله مطيعا فلا شك انه لسبيل من أتم الله عليه في دينه متبع وعن سبيل من غضب عليه وضل منعدل فما زيادة الآيات الخمس الباقية من الحكمة التي لم نحوها الآيتان اللتان ذكرنا قيل له ان الله تعالى ذكره جمع لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولامته بما أنزل اليهم من كتابه معاني لم يجمعها لغيرهم من بكتاب أنزله الى نبي قبله ولا لامة من الامم قبلهم وذلك ان كل كتاب أنزله جل ذكره على نبي من أنبيائه قبله فانما أنزله ببعض المعاني التي

التي يحوي جميعها كتابه الذي أنزله الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كالتوراة التي هي موعظة وتفصيل والزبور الذي هو تحميد وتمجيد والانجيل الذي هو مواعظ وتذكير لا معجزة في واحدة منها تشهد لمن أنزله بالتصديق والكتاب الذي أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يحوي معاني ذلك كله ويزيد عليه كثيرا من المعاني التي سائر الكتب غيره منها خال قد قدمنا ذكرها فيما مضى من هذا الكتاب ومن أشرف تلك المعاني التي فضل بها كتابنا سائر الكتب قبله نظمه العجيب ووصفه الغريب وتاليفه البديع الذي عجزت عن نظم مثل أصغر سوره الخطباء وكلت عن وصف شكله البلغاء وتحيرت في تاليفه الشعراء وتبلدت قصورا عن ان تاتي بمثله لديه افهام الفهماء فلم يجدوا له الا التسليم والاقرار بانه من عند الواحد القهار مع ما يحوي من ذلك من المعاني التي هي ترغيب وترهيب وأمر وزجر وقصص وجدل ومثل وما أشبه ذلك من المعاني التي لم تجتمع في كتاب أنزل الى الارض من السماء فهما يكن فيه من اطالة على نحو ما في أم القرآن فلما وصفت قبل من ان الله جل ذكره أراد ان يجمع بوصفه العجيب ونظمه الغريب المنعدل عن أوزان الاشعار وسجع الكهان وخطب الخطباء ورسائل البلغاء العاجز عن وصف مثله جميع الانام وعن نظم نظيره كل العباد الدلالة على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبما فيه من تحميد وتمجيد وثناء عليه تنبيه العباد على عظمته وسلطانه وقدرته وعظيم ملكته ليذكروه بآلائه ويحمدوه على نعمائه فيستحقوا بما منه المزيد ويستوجبوا عليه الثواب الجزيل وبما فيه من نعت من أنعم عليه بمعرفته وتفضل عليه بتوفيقه لطاعته تعريف عباده ان كل ما بهم من نعمة في دينهم ودنياهم فمنه ليصرفوا رغبتهم اليه ويبتغوا حاجاتهم من عنده دون ما سواه من الآلهة والانداد وبما فيه من ذكر ما أحل بمن عصاه من مثلاته وأنزل بمن خالف أمره من عقوباته ترهيب عباده عن ركوب معاصيه والتعرض لما لا قبل لهم به من سخطه فيسلك بهم في النكال والنقمات سبيل من ركب ذلك من الهلاك وذلك من وجه اطالة لبيان في سورة أم القرآن وفيما كان نظيرا لها من سائر السور والفرقان وذلك هو الحكمة البالغة والحجة الكاملة **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا المحاربي عن محمد بن اسحق قال حدثني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبي السائب مولى زهرة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد الحمد لله قال الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال أثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي فهذا لي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين الى ان يختم السورة قال فذلك له **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا عبدة عن ابن اسحق عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبي السائب عن أبي هريرة قال اذا قال العبد الحمد لله فذكر نحوه ولم يرفعه **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا أبو اسامة قال حدثنا الوليد بن كثير قال حدثني العلاء بن عبد الرحمن مولى الحرقة عن أبي السائب عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله **حدثني** صالح بن مسمار قال حدثنا يزيد بن الحباب قال حدثنا عتبة بن سعد عن مطرف بن طريف عن سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن جابر ابن عبد الله الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي وله ما سال فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال

المكنات ومناسبة المحدثات وقيل من اله في الشيء اذا تحير فيه لان العقل وقف بين اقدام على اثبات ذاته نظرا الى وجود مصنوعاته وبين تكذيب لنفسه لتعاليه عن ضبط وهمه وحسه فلم يبق الا ان يقر بالوجود الكامل مع الاعتراف بالعجز عن ادراك كنه الجلال والجمال وفهمنا العجز عن درك الادراك ادراك وقيل من لاه يليه اذا احتجب لانه بكنه صمديته محتجب عن العقول فانا انما نستدل على كون الشعاع مستفادا من الشمس بدوران معها وجودا وعدما وشروقا وافولا ولو كانت الشمس ثابتة في كبد السماء لما حصل اطمئنان بكون الشعاع مستفادا منها ولما كان ذاته تعالى باقيا على حاله وكذا الممكنات التابعة له فربما يخطر ببال الضعفاء ان هذه الاشياء موجودة بذواتها فلا سبب لاحتجاب نوره الا كمال ظهوره فالحق محتجب والخلق محجوب وقيل من اله الفصيل اذا ولع بامه لان العباد تتضرع اليه في البليات واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه هذا شان الناقصين واما الكاملون فهو جليسهم وأنيسهم أبدا شكى بعض المريدين كثرة الوساوس فقال الشيخ كنت حدادا عشر سنين وقصارا عشرا وبوابا عشرا فقيل وكيف وما رأينا منك قال القلب كالحديد أليته بنار الخوف عشرا ثم شرعت في غسله عن الاوضار والاوزار عشرا ثم وقفت على باب القلب عشرا أسل سيف لا اله الا الله فلم أترك حتى يخرج منه حب غير الله ويدخل فيه حب الله فلما خلت عرصة القلب عن غيره وقويت فيه محبته سقت عن بحر عالم الجلال قطرة من النور فغرق القلب فبقي في تلك القطرة وفني عن الكل ولم يبق فيه الا محض سر لا اله الا الله وقيل من اله الرجل بالله اذا فزع من أمر نزل به فالهه اي أجاره والمجير للخلائق من كل المضار هو الله وهو يجير ولا يجار عليه ومن لطائف اسم الله انك اذا لم تتلفظ بالهمزة بقي لله ولله جنود السموات والارض فان تركت من هذه البقية اللام الاولى بقيت البقية على صورة له ما في السموات وما في الارض وان تركت اللام الباقية بقي الهاء المضموم متمم هو قل هو الله أحد والواو زائدة بدليل سقوطها في التثنية والجمع هما هم هذا بحسب اللفظ واما بحسب المعنى فاذا دعوت الله به فكانك دعوته بجميع الصفات بخلاف سائر الاسماء ولهذا صحت كلمة الشهادة به فقط والله تعالى أعلم الثالث عشر فيما يتعلق بالرحمن الرحيم الرحمن

فعلان من رحم والرحيم فعيل منه واشتقاقه من الرحم وهي رقة تعقبها أو ارادة الخير لاهله وأصله الرقة والتعطف ومنه الرحم لرقتها وانعطافها على ما فيها واختلف في منع صرف رحمن اذ ليس له مؤنث على فعلى كعطشى ولا على فعلانة كندمانة فمن شرط في منع صرف فعلان صفة وجود فعلى صرفه ومن شرط فيه انتفاء فعلانة لم يصرفه واذا تساقط الدليلان للتعارض فللصرف وجه وهو ان الاصل في الاسماء الصرف ولمنع الصرف وجه وهو القياس على اخواته من بابه نحو عطشان وغرثان وزعم قوم انهما بمعنى واحد كندمان ونديم وجمع بينهما للتاكيد والاتساع كقولهم جاد مجد قال طرفة

متى أدن منه ينأ عني ويبعد

وقال قوم الرحمن أشد مبالغة استدلالا بالزيادة في اللفظ على الزيادة في المعنى قالوا ولهذا جاء رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا وربما يقال رحمن الدنيا ورحيم الآخرة لان رحمته في الدنيا عمت المؤمن والكافر والبر والفاجر وفي الآخرة اختصت بالمؤمنين فالرحمن خاص اللفظ عام المعنى والرحيم بالعكس أما خصوص الرحمن فمن حيث لا يسمى به الا الله تعالى لانه من الصفات الغالبة كالدبران والعيوق واما عمومه ففي حيث انه يشمل جميع الموجودات من طريق الخلق والرزق والنفع واما عموم الرحيم فاشتراك التسمية الخلق به واما خصوصه فرجوعه الى اللطف بالمؤمنين والتوفيق الفعل لان الرحمن باهل السماء حيث أسكنهم السموات وعلمهم الطاعات وأنطق ألسنتهم بانواع التسبيحات وجنبهم الآفات وقطع عنهم المطامع واللذات والرحيم باهل الارض حيث أرسل اليهم الرسل وأنزل عليهم الكتب قال عكرمة الرحمن برحمة واحدة والرحيم بمائة رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى مائة رحمة وانه أنزل منها رحمة واحدة الى الارض تقسمها بين خلقه فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وأخر تسعا وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيامة قال ابن المبارك الرحمن الذي اذا سئل أعطى والرحيم الذي اذا لم يسئل غضب قال صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله يغضب عليه الرحمن بالنعماء وهي ما أعطى وحبا والرحيم بالاداء وهي ما صرف وروى الرحمن بالانقاذ من النار وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها والرحيم بادخالهم الجنان ادخلوها بسلام آمنين الرحمن القادر على كشف الضر والرحيم الراحم وان لم يقدر

أثنى على عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي فان هذا لي وله ما بقي آخر سورة فاتحة الكتاب

❁ القول في تاويل قول الله جل ثناؤه (الم) اختلفت تراجمة القراءة في تاويل قول الله تعالى ذكره الم فقال بعضهم هو اسم من أسماء القرآن *ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الم قال اسم من أسماء القرآن **حدثني** المثنى بن ابراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الم اسم من أسماء القرآن **حدثنا** القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال الم اسم من أسماء القرآن *وقال بعضهم هو فواتح يفتح الله بها القرآن *ذكر من قال ذلك **حدثني** هرون بن ادريس الاصم قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ابن جريج عن مجاهد الم فواتح يفتح الله بها القرآن **حدثنا** أحمد بن حازم الغفاري قال **حدثنا** أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن مجاهد قال الم فواتح **حدثني** المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن يحيى بن داود بن آدم عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الم وحم والمص وص فواتح افتتح الله بها **حدثنا** القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل حديث هرون بن ادريس *وقال بعضهم هو اسم للسورة *ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أنبانا عبد الله بن وهب قال سالت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن قول الله الم ذلك الكتاب والم تنزيل والمر تلك فقال قال أبي انما هي أسماء السور *وقال بعضهم هو اسم الله الاعظم *ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا شعبة قال سالت السدي عن حم وطسم والم فقال قال ابن عباس هو اسم الله الاعظم **حدثنا** محمد بن المثنى قال حدثني أبو النعمان قال حدثنا شعبة عن اسمعيل السدي عن مرة الهمداني قال قال عبد الله فذكر نحوه **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبيد الله ابن موسى عن اسمعيل عن الشعبي قال فواتح السور من أسماء الله *وقال بعضهم هو قسم أقسم الله بها وهو من أسمائه *ذكر من قال ذلك **حدثني** يحيى بن عثمان بن صالح السهمي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال هو قسم أقسم الله وهو من أسماء الله **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا خالد الحذاء عن عكرمة قال الم قسم *وقال بعضهم هو حروف مقطعة من أسماء وأفعال كل حرف من ذلك لمعنى غير معنى الحرف الآخر *ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا وكيع **وحدثنا** سفيان بن وكيع قال حدثنا ابن أبي شريك عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس الم قال أنا الله أعلم وحدثت عن أبي عبيد قال حدثنا أبو اليقظان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال قوله الم قال أنا الله أعلم **حدثني** موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد القناد قال حدثنا أسباط بن نصر عن اسمعيل السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الم قال أما الميم فهو حرف اشتق من حروف هجاء أسماء الله جل ثناؤه **حدثنا** محمد بن معمر قال حدثنا عباس ابن

على كشف الضر وتعمية مستحيلة الكذاب بالرحمن تعنتا منهم واقتطاع من أسماء الله تعالى قال عطاء ولذلك قرنه الله تعالى بالرحيم لان هذا المجموع لم يسم به غير وانما قدم الرحمن وهو الاعلى على الرحيم والعادة التدرج من الادنى الى الاعلى لان الرحمن يتناول عظائم النعم وأصولها وارداف الرحيم كالتتمة ليتناول مادق منها ولطف واعلم ان الاشياء التي أنعم الله تعالى بها على الخلق أربعة أقسام الاول ما يكون نافعا وضرورياً معا وذلك في الدنيا كالنفس فانه لو انقطع لحظة واحدة مات وفي

الآخرة معرفة الله فانها اذا زالت عن القلب لحظة مات القلب واستوجب عذاب الابد الثاني ان يكون نافعا لا ضروريا كالمال في الدنيا وكسائر العلوم والمعارف في الآخرة الثالث ان يكون ضروريا لا نافعا كالآفات والعلل ولا نظير لهذا القسم في الآخرة الرابع ان لا يكون نافعا ولا ضروريا كالفقر في الدنيا والعذاب في الآخرة وبالجملة فكل نعمة أو نقمة دنيوية أو أخروية فانما تصل الى العبد أو تندفع عنه برحمة الله تعالى وفضله من غير شائبة غرض ولا ضميمة علة لانه الجواد المطلق والغني الذي لا يفتقر فينبغي ان لا يرجى الا رحمته ولا يخشى الا عقابه * (فوائد) * في نكت شريفة الاولى كل العلوم يندرج في الكتب الاربعة وعلومها في القرآن وعلوم القرآن في الفاتحة وعلوم الفاتحة في بسم الله الرحمن الرحيم وعلومها في الباء من بسم الله وذلك ان المقصود من كل العلوم وصول العبد الى الرب وهذا الباء للالصاق فهو يوصل العبد الى الرب وهو نهاية الطلب وأقصى الامد وقيل انما وقع ابتداء كتاب الله تعالى بالباء دون الالف لان الالف تطاول وترفع والباء انكسر وتساقط ومن تواضع لله رفعه الله * الثانية مرض موسى عليه السلام واشتد وجع بطنه فشكى الى الله فدله على عشب في المغارة فكان فعوفي باذن الله ثم عاوده ذلك المرض في وقت آخر فكل ذلك العشب فازداد مرضه فقال يا رب أكلته أولا فاشتفيت به وأكلته ثانيا فضرني فقال لانك في المرة الاولى ذهبت مني الى الكلأ فحصل فيه الشفاء وفي الثانية ذهبت منك الى الكلأ فازداد المرض أما علمت ان الدنيا كلها سم وترياقها اسمي * الثالثة بات رابعة ليلة في التهجد والصلاة فلما انفجر الصبح نامت فدخل السارق دارها وأخذ ثيابها وقصد الباب فلم يهتد الى بابه فوضعها فوجد الباب وفعل ذلك ثلاث مرات فغرد ي من زاوية البيت ضع القماش واخرج فان نام الحبيب فالمطان

ابن زياد الباهلي قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله الم وحم ون قال اسم مقطع * وقال بعضهم هي حروف هجاء موضوع حدثت عن منصور بن أبي نويرة قال حدثنا أبو سعيد المؤدب عن خصيف عن مجاهد قال فواتح السور كلها ق وص وحم وطسم والر وغير ذلك هجاء موضوع * وقال بعضهم هي حروف يشتمل كل حرف منها على معان شتى مختلفة * ذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن ابراهيم الطبري قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبد الله بن أبي جعفر الرازي قال حدثني أبي عن الربيع بن أنس في قول الله تعالى ذكره الم قال هذه الاحرف من التسعة والعشرين حرفا دارت فيها الالسن كلها ليس منها حرف الا وهو مفتاح اسم من أسمائه وليس منها حرف الا وهو في آلائه وبلائه وليس منها حرف الا وهو مدة قوم وآجالهم وقال عيسى ابن مريم وعجب ينطقون في أسمائه ويعيشون في رزقه فكيف يكفرون قال الالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد والالف آلاء الله واللام لطفه والميم مجده الالف سنة واللام ثلاثون سنة والميم أربعون سنة حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع بنحوه * وقال بعضهم هي حروف من حساب الجمل كرهت أذكر الذي حكي ذلك عنه اذ كان الذي رواه ممن لا يعتمد على روايته ونقله وقد مضت الرواية بنظير ذلك من القول عن الربيع ابن أنس وقال بعضهم لكل كتاب سر وسر القرآن فواتحه * وأما أهل العربية فانهم اختلفوا في معنى ذلك فقال بعضهم هي حروف من حروف المعجم استغنى بذكر ما ذكر منها في أوائل السور عن ذكر بواقيها التي هي تمانية وعشرين حرفا كما استغنى المخبر عن أخبر عنه انه في حروف المعجم الثمانية والعشرين بذكر الف با تا ثا عن ذكرها في حروفها التي هي تمانية وعشرين قال ولذلك رفع ذلك الكتاب لان معنى الكلام الالف واللام والميم من الحروف المقطعة ذلك الكتاب الذي أنزلت اليك يا محمد لا ريب فيه فان قال قائل فان الف با تا قد صارت كلاسم في حروف الهجاء كما صارت الحمد اسما لفاتحة الكتاب قيل له لما كان جائزا ان يقول القائل ابنى في ط ظ وكان معلوما بقيله ذلك لو قال انه يريد الخبر عن ابنه انه في الحروف المقطعة علم بذلك ان الف با تا ليس اسما باسم وان كان ذلك يؤثر في الذكر من سائره قال وانما خولف بين ذكر حروف المعجم في فواتح السور فذكرت في أوائلها مختلفة وذكرها اذا ذكرت بأوائلها التي هي الف ب ت ث مؤتلفة ليفصل بين الخبر عنها اذا أريد بذكر ما ذكر منها مختلفا الدلالة على الكلام المتصل واذا أريد بذكر ما ذكر منها مؤتلفا الدلالة على الحروف المقطعة باعيانها واستشهد لاجاز قول القائل ابنى في ط ظ وما أشبه ذلك من الخبر عنه انه في حروف المعجم وان ذلك من قيله في البيان يقوم مقام قوله ابنى في الف ب ت ث برجز بعض الرجاز من بني أسد

لما رأيت أمرها في حطى * وفتكت في كبدي والطى
أنشت منها بقرون شمط * فلم يزل ضربي بها ومعطى
* حتى علا الرأس دم يغطى *

فزعم انه أراد بذلك الخبر عن المرأة انها في أبي جاد فاقام قوله لما رأيت أمرها في حطى مقام خبره عنها

يقظان * الرابعة كان بعض العارفين يرعى غنما فحضر في غنمه الذئب ولا يضر أغنامه فمر عليه رجل وناداه متى اصطلح الغنم والذئب قال الراعي من حين اصطلح الراعي مع الله * الخامسة روى ان فرعون قبل ان ادعى الالهية قصد أو أمر ان يكتب بسم الله على بابه الخارج فلما ادعى الالهية وأرسل الله اليه موسى ودعاه لم يره أثر الرشد قال الهي كم أدعوه ولا أرى به خيرا فقال تعالى يا موسى لعلك تريد اهلاكه أنت تنظر الى كفره وأنا أنظر الى ما كتبه على بابه والنكتة ان من كتب هذه الكلمة على بابه الخارج صار آمنا من الهلاك

وان كان كافرا فالذي كتبه على سويداء قلبه من أول عمره الى آخره كيف يكون حاله * السادسة سمى نفسه رحمانا ورحيما فكيف لا يرحم روى ان سائلا وقف على باب رفيع فسأل شيأ فاعطى قليلا فجاء بغاس وأخذ يخرب الباب فقيل له لم تفعل قال اما ان تجعل الباب لائقا بالعطية أو العطية لائقة بالباب الهي كما أثبت في أول كتابك صفة رحمتك فلا تجعلنا محرومين من فضلك * السابعة اذا اشترى العبد شيأ من الدواب أو المتاع وضعوا عليه سمة الملك لئلا يطمع فيه الغدر فالله تعالى يقول عبدي عدوك الشيطان فاذا شرعت في عمل وطاعة فاجعل عليها سمتي وقل بسم الله الرحمن الرحيم الثامنة اجعل ذكر الله قرينك حتى لا تبعد عنه في أحوالك روى ان النبي صلى الله عليه وسلم دفع خاتما الى أبي بكر وقال اكتب فيه لا اله الا الله فدفعه الى النقاش وقال اكتب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب النقاش ذلك فاتى أبو بكر بذلك الخاتم الى النبي صلى الله عليه وسلم فرأى فيه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق فقال يا أبا بكر ما هذه الزوائد فقال يا رسول الله ما رضيت ان أفرق اسمك من اسم الله فما رضي الله ان يفرق اسمي عن اسمك * التاسعة ان نوحا صلى الله عليه وسلم

لما ركب السفينة قال بسم الله مجريها ومرساها فتجاوز نصف هذه الكلمة فما ظنك بمن واظب على الكلمة طول عمره كيف يبقى محروما عن النجاة * العاشرة الناس ثلاثة سابق بالخيرات ومقتصد وظالم لنفسه فقال الله للسابقين الرحمن للمقتصدين الرحيم للظالمين الله معطي العطاء الرحمن المجاوز عن زلات الاولياء الرحيم الساتر لعيوب الاتقياء يعلم منك ما لو علمه أبواك لفارقاك ولو علمت المرأة لخصتك ولو علمت الامة لاقدمت

انها في أبي جاد اذ كان ذلك من قوله بدل سامعه ما يدله عليه قوله لما رأيت أمرها في أبي جاد * وقال آخرون بل ابتدئت بذلك أوائل السور ليفتح لاستماعها سماع المشركين اذا قرئوا بالاعراض عن القرآن حتى اذا سمعوا له تلي عليهم المؤلف منه وقال بعضهم الحروف التي هي فواتح السور حروف يستفتح الله بها كلامه وقال فان قيل هل يكون من القرآن ما ليس له معنى فان معنى هذه انه افتتح بها ليعلم ان السورة التي قبلها قد انقضت وانه قد أخذ في أخرى فجعل هذا علامة انقطاع ما بينهما وذلك في كلام العرب ينشد الرجل منهم الشعر فيقول بل

* وبلد قد لا سر من أهالها * ويقول لا بل * ما هاج أحزانا وشجوا قد شجا *

وبل ليست من البيت ولا تعد في وزنه ولكن يقطع بها كلاما ويستانف الآخر ولكل قول من الاقوال التي قالها الذين وصفنا قولهم في ذلك وجه معروف فاما الذين قالوا الم اسم من أسماء القرآن فلقولهم ذلك وجهان أحدهما ان يكونوا أرادوا ان الم اسم للقرآن كما الفرقان اسم له واذا كان معنى قائل ذلك كذلك كان تأويل قوله الم ذلك الكتاب على معنى القسم كأنه قال والقرآن هذا الكتاب لا ريب فيه والآخر منهما ان يكونوا أرادوا انه اسم من أسماء السورة التي تعرف به كما تعرف سائر الاشياء باسمائها التي هي لها أمارات يعرفونها فيفهم السامع من القائل يقول قرأت اليوم المص ون أي السورة التي قرأها من سور القرآن كما يفهم عنه لو قال لقيت اليوم عمرا أو زيدا وهما زيد وعمرو عارفان من الذي لقي من الناس وان أشكل ذلك على امرئ فقال وكيف يجوز ان تكون الاسماء أمارات اذا كانت مميزة بين الاشخاص فاما اذا كانت غير مميزة فليست أمارات قيل ان الاسماء وان كانت قد صارت لاشتراك كثير من الناس في الواحد منها غير مميزة الابعان أخرمعها من ضم نسبة المسمى بها اليها أو نعته وصفته بما يفرق بينه وبين غيره من أشكالها فانها وضعت ابتداء للتمييز لا شك ثم احتيج عند الاشتراك الى المعاني المعرفة بين المسمى بها وكذلك ذلك في أسماء السور جعل كل اسم في قول قائل هذه المقالة أمارة للمسمى به من السور فلما شارك المسمى به فيه غيره من سور القرآن احتاج المخبر عن سورة منه ان يضم الى اسمها المسمى به من ذلك الى ما يفرق به السامع بين الخبر عنها وعن غيرها من نعت وصفة أو غير ذلك فيقول المخبر عن نفسه انه تلا سورة البقرة اذا سماها باسمها الذي هو الم قرأت الم البقرة وفي آل عمران قرأت الم آل عمران والم ذلك الكتاب والم الله لا اله الا هو الحي القيوم كما لو أراد الخبر عن رجلين اسم كل واحد منهما عمر وغيران أحدهما تيمي والآخر أزدي للزمه ان يقول لمن أراد اخباره عنهما لقيت عمرا التيمي وعمرا الازدي اذ كان لا فرق بينهما وبين غيرهما ممن يشاركهما في اسمائهما الا بتسميتها كذلك وكذلك ذلك في قول من تأول في الحروف المقطعة انها أسماء للسور وأما الذين قالوا ذلك فواتح يفتتح الله عز وجل بها كلامه فانهم وجهوا ذلك الى نحو المعنى الذي حكيناه عن حكينا عنه من أهل العربية انه قال ذلك أدلة على انقضاء سورة وابتداء في أخرى وعلامة لانقطاع ما بينهما كما جعلت بل في ابتداء قصيدة دلالة على ابتداء فيها وانقضاء أخرى قبلها كما ذكرنا عن العرب اذا أرادوا الابتداء في انشاد قصيدة قالوا بل * ما هاج أحزانا وشجوا قد شجا * وبل

على الغرار ولو علم الجار لسعى فى تخلية الدار انه يوجب ولايته الله ولى الذين آمنوا الرحمن يستدعى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا الرحيم يفيض رحمته وكان بالمؤمنين رحيما هو رحيم بهم فى سبعة مواضع فى القبر وحسراته والقيامة وظلماته ومخافته والصراط ومخافاته والنار ودركاته والجنة ودرجاته * الحادية عشرة مر عيسى عليه السلام بقبر فرأى ملائكة العذاب يعذبون ميتا فلما انصرف من حاجته ومر بالقبر فرأى ملائكة الرحمة معهم اطباق من نور فتعجب من ذلك ودعا الله من هذه فاوحى الله تعالى اليه يا عيسى كان هذا العبد عاصيا وكان قد ترك امرأة حبلى فولدت وربت ولده حتى كبر فسلمته الى الكتاب فلقنه المعلم بسم الله الرحمن الرحيم فاستحيت من عبدى ان أعذبه بنارى فى بطن الارض وولده يذكر اسمى على ظهر الارض * الثانية عشرة كتب عارف بسم الله الرحمن الرحيم وأوصى ان يجعل فى كفنه فقيل له فى ذلك فقال أقول يوم القيامة الهى بعثت كتابا وجعلت عنوانه بسم الله الرحمن الرحيم فعاملنى بعنوان كتابك * الثالثة عشرة بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا والزبانية تسعة عشر فالله تعالى يدفع بليتهم بهذه الحروف التسعة عشر * الرابعة عشرة اليوم بليلته أربع وعشرون ساعة فرض خمس صلوات فى خمس ساعات فبقى التسعة عشر ساعة لا تستغرق بذكر الله تعالى وهذه التسعة عشر حرفا تقع كفارات الذنوب الواقعة فى تلك التسع عشرة * الخامسة عشرة لما كانت سورة التوبة مشتملة على القتال والبراءة لم يكتب فى أولها بسم الله الرحمن الرحيم وأيضا السنة ان يقال عند الذبح بسم الله والله أكبر ولا يقال بسم الله الرحمن الرحيم فلما وقعت الله لذكر هذه الكلمات كل يوم سبع عشرة مرة فى الصلوات المفروضة

ليست من البيت ولا داخلة فى وزنه ولكن يدل به على قطع كلام وابتداء آخر وأما الذين قالوا ذلك حروف مقطعة بعضها من أسماء الله عز وجل وبعضها من صفاته ولكل حرف من ذلك معنى غير الحرف الآخر فانهم نحوا بتأويلهم ذلك نحو قول الشاعر

قلنا لها قفى لنا قالت قاف * لا تحسبى انا نسينا الايجاف

يعنى بقوله قالت قاف قالت قد وقفت فدلت باظهار القاف من وقفت على مرادها من تمام الكلمة التى هى وقفت فصرفوا قوله الم وما أشبه ذلك فى نحو هذا المعنى فقال بعضهم الالف الف انا واللام لام الله والميم ميم اعلم وكل حرف منها دال على كلمة تامة قالوا فجملة هذه الحروف المقطعة اذا أظهر مع كل حرف منهن تمام حروف الكلمة انا الله أعلم قالوا وكذلك سائر جميع ما فى أوائل سور القرآن من ذلك فعلى هذا المعنى وبهذا التأويل قالوا ومستفيض ظاهر فى كلام العرب ان ينقص المتكلم منهم من الكلمة الاحرف اذا كان فيما بقى دلالة على ما حذف منها وتزيد فيها ما ليس منها اذا لم تكن الزيادة ملبسة معناها على سامعها كحذفهم فى النقص فى الترخيم من حارث الشاء فيقولون يا حار ومن مالك الكاف وما أشبه ذلك وكقول راجزهم

ما لأظلم عال كيف لايا * ينفذ عند جلده اذايا

كأنه أراد ان يقول ان يفعل كذا وكذا فاكتفى بالياء من يفعل وكما قال آخرهم

بالخير خيرات وان شرا فما * بريد فشرا * ولا أريد الشر الا ان تا

يريد الا ان تشاء فاكتفى بالتاء والفاء فى الكلمتين جميعا من سائر حروفهما وما أشبه ذلك من الشواهد التى يطول الكتاب باستيعابه كما حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن أيوب وابن عون عن محمد قال لما مات يزيد بن معاوية قال لى عبيدة انى لا أراها الا كائنة فتنة فافزع من ضيعتك والحق باهلك فلبثنا ما شاء الله ثم قال أحب الى لبثان ثم قال أيوب وابن عون بيده تحت خده الايمن يصف الاضطجاع حتى ترى أمرا نعرفه يعنى بتا تضطجع فأخبر بالتاء من تضطجع وكما قال الآخر فى الزيادة فى الكلام على النحو الذى وصفت كما قال الآخر يريد الكاكل

أقول اذ خرت على الكلكال * يا ناقتى ما حملت من محال

وكما قال الآخر

ان شكلى وان شكلك شتى * فالزمى الحص واخفضى بيصيصى

فزاد صادا وليست فى الكلمة قالوا فكيف ما نقص من تمام حروف كل كلمة من هذه الكلمات التى ذكرنا انها تمام حروف الم ونظائرها نظير ما نقص من الكلام الذى حكيناه عن العرب فى أشعارها وكلامها وأما الذين قالوا كل حرف من الم ونظائرها دال على معان شتى نحو الذى ذكرنا عن الربيع بن أنس فانهم وجهوا ذلك الى مثل الذى وجهه اليه من قال هو بتأويل أنا الله أعلم فى ان كل حرف منه بعض حروف كلمة تامة استغنى بدلالته على تمامه عن ذكر تمامه وان كانوا لم يخالفوا فى كل حرف من ذلك أهو من الكلمة التى ادعى انه منها قائلو القول الاول أم من غيرها فقالوا بل الالف من الم من كلمات شتى هى دلالة على معانى جميع ذلك وعلى

دل ذلك على انه ما خلقك للقتل والعذاب وانما خلقك للرحمة والثواب * السادسة عشرة قال صلى الله عليه وسلم من رفع قرطاسا من الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا لله تعالى كتب عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وان كانا من المشركين وعن على رضى الله عنه قال لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما نزلت هذه الآية على آدم قال أمن ذريتى من العذاب بسادا موا على قراءتها ثم رفعت فانزلت على ابراهيم عليه السلام فتلاها وهو فى كفة المنجنيق فجعل الله عليه النار بردا وسلاما ثم رفعت بعده فما أنزلت الا على سليمان

وعندها قالت الملائكة الآن ثم والله ملكك ثم رفعت فأنزلها الله تعالى على ثم بانى أمتى يوم القيامة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فاذا وضعت أعمالهم فى الميزان ترجحت حسناتهم وعن أبى هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال يا أبا هريرة اذا توضأت فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتك لا يستريحون ان يكتبوا لك الحسنات حتى تفرغ واذا غشيت أهلك فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتك يكتبون لك الحسنات حتى تغتسل من الجنابة فان حصل من

تلك المواقعة ولد كتبت له من الحسنات بعدد نفس ذلك الولد و بعدد أنفاس اعقابه ان كان له عقب حتى لا يبقى منهم أحد يا أبا هريرة اذا ركبت دابة فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك الحسنات بعدد كل خطوة واذا ركبت سفينة فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك الحسنات حتى تخرج منها وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم اذا نزعوا ثيابهم ان يقولوا بسم الله الرحمن الرحيم والاشارة فيه اذا صار هذا الاسم حجابا بينك و بين أعدائك من الجن فى الدنيا فلا يصير حجابا بينك وبين الزبانية فى العقبى شعر

كانت لنفسى أهواء مفرقة
فاجتمعت اذ رأتك النفس أهوائى
فصار يحسدنى من كنت أحسده
وصرت مولى الورى مذ صرت مولائى
تركت للناس دنياهم ودينهم
شغلا بذكرك يا ديني ودنيائى

هذا تمام الكلام فى تفسير البسملة وأما تفسير الفاتحة ففيه أيضا مسائل الاولى فى أسماء هذه السورة وهى كثيرة وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى فالاول فاتحة الكتاب سميت بذلك لانه يفتتح بها فى المصاحف وفى التعليم وفى القراءة فى الصلاة ولان الحمد فاتحة كل كتاب كما هى فاتحة القرآن وقيل لانها أول سورة نزلت من السماء الثانى سورة الحمد لان أولها الحمد الثالث أم الكتاب وأم القرآن لانها أصل القرآن وأصل كل كتاب منزل لاشتمالها على الالهيات والمعاد

والنبوات والقدر والنبوات أولان فيها حاصل جميع الكتب السماوية وذلك هو الثناء على الله والاشتغال بالخدمة والطاعة وطلب المكاشفات والمشاهدات أولان المقصود من جميع العلوم معرفة عزة الربوبية وذلة العبودية أولانها أفضل سور القرآن كان مكة وهى أم القرى أشرف البلدان أو أصل لجميع البلدان حيث دحيت من تحتها وكان الحى سميت أم ملدم لانهم جعلوها معظم الاوجاع والملدم

تمامه قالوا وانما أفرد كل حرف من ذلك وقصر به عن تمام حروف الكلمة التى تظهر التى بعض هذه الحروف المقطعة بعض لها الا على معنى واحد لا على معنيين وأكثر منهما قالوا واذا كان لا دلالة فى ذلك لو أظهر جميعها الا على معناها الذى هو معنى واحد وكان الله جل ثناؤه قد أراد الدلالة بكل حرف منها على معان كثيرة لشئ واحد لم يجز الا ان يفرد الحرف الدال على تلك المعانى ليعلم المخاطبون به ان الله عز وجل لم يقصد قصد معنى واحد ودلالة على شئ واحد بما خاطبهم به وانه انما قصد الدلالة به على أشياء كثيرة قالوا فالالف من الم مقتضية معانى كثيرة منها تمام اسم الرب الذى هو الله وتمام اسم نعماء الله التى هى آلاء الله والدلالة على أجل قوم انه ثلاثون سنة والميم مقتضية تمام اسم الله الذى هو مجيد وتمام اسم عظمته التى فى مجيد والدلالة على أجل قوم انه أربعون سنة فكان معنى الكلام فى تاويل قائل القول الاول ان الله جل ثناؤه افتتح كلامه بوصف نفسه بانه العالم الذى لا يخفى عليه شئ وجعل ذلك لعباده منهجا يسلكونه فى مفتتح خطبهم ورسائلهم ومهم أمورهم ليستوجبوا به عظيم الثواب فى دار الجزاء كما افتتح بالحمد لله رب العالمين والحمد لله الذى خلق السموات والارض وما أشبه ذلك من السور التى جعل مفاتحها الحمد لنفسه وكما جعل مفاتح بعضها تعظيم نفسه واجلالها بالتسبيح كما قال جل ثناؤه سبحان الذى أسرى بعبده ليلا وما أشبه ذلك من سائر سور القرآن التى جعل مفاتح بعضها تحميد نفسه ومفاتح بعضها تمجيدها ومفاتح بعضها تعظيما وتنزيها فكذلك جعل مفاتح السور التى أوائلها بعض حروف المعجم مداخ نفسه احيانا بالعلم واحيانا بالعدل والانصاف واحيانا بالافضال والاحسان بايجاز واختصار ثم اقتصاص الامور بعد ذلك وعلى هذا التأويل يجب ان يكون الالف واللام والميم فى أماكن الرفع مرفوعا بعضها ببعض دون قوله ذلك الكتاب ويكون ذلك الكتاب خبرا مبتدا منقطعا عن معنى الم وكذلك ذلك فى تاويل قول قائل القول الثانى مرفوع بعضه ببعض وان كان مختلفا معناه معنى قول قائل القول الاول وأما الذين قالوا هو من حروف حساب الجمل دون ما خالف ذلك من المعانى فانهم قالوا لا تعرف للحروف المقطعة معنى يفهم سوى حساب الجمل وسوى تهجى قول القائل الم وقالوا غير جائز ان يخاطب الله جل ثناؤه عباده الا بما يفهمونه و يعقلونه عنه فلما كان ذلك كذلك وكان قوله الم لا يعقل لها وجه توجه اليه الا أحد الوجهين الذين ذكرنا قبل أحد وجيه وهو ان يكون مرادا به تهجى الم صح وثبت انه مراد به الوجه الثانى وهو حساب الجمل لان قول القائل الم لا يجوز ان يليه من الكلام ذلك الكتاب لاستحالة معنى الكلام وخروجه عن المعقول اذا ولى الم ذلك الكتاب واحتجوا لقولهم ذلك أيضا بما حدثنا به محمد بن حميد الرازى قال حدثنا سلمة ابن الفضل قال حدثنى محمد بن اسحق قال حدثنى الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رئاب قال مر أبو ياسر بن أخطب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة سورة البقرة الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فاتى أخاه حيى بن أخطب فى رجال من يهود فقال تعلمون والله لقد سمعت محمدا يتلو فيما أنزل الله عز وجل عليه الم ذلك الكتاب فقالوا أنت سمعته قال نعم فمشى حيى بن أخطب فى أولئك النفر من يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد الم يذكر

الضرب الرابع السبع المثانى لانها سبع آيات ولانها تثنى فى كل صلاة أولان نصفها ثناء العبد للرب والنصف الآخر عطاء الرب للعبد أولانها مستثناة لهذه الامة قال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ما أنزلت فى التوراة ولا الانجيل ولا فى الزبور ومثل هذه السورة وانها السبع المثانى والقرآن العظيم أولانها نزلت مرتين أولانها أثنيت ومدائح الله تعالى الخامس الوافية لانها تجب قراءة كلها ولا يجزئ بعضها فى الصلاة السادس الكافية قال صلى الله عليه وسلم أم القرآن عوض عن غيرها وليس غيرها عوضا عنها السابع الشفاء والشافية لقوله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب شفاء من كل سقم الثامن الاساس لانها أول سور القرآن فهى كالاساس اولانها تشتمل على أساس العبادات والمطالب قال الشعبى سمعت عبد الله بن عباس يقول أساس الكتب القرآن وأساس القرآن فاتحة الكتاب وأساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم فاذا اعتللت أو اشتكيت فعليك بالاساس تشف باذن الله تعالى التاسع الصلاة قال النبى صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين يعنى الفاتحة وهو من باب تسمية الشئ بمعظم أركانه ومنه يعلم وجوب قراءة الفاتحة فى الصلاة العاشر سورة تعليم المسئلة لان الله تعالى علم عباده فيها آداب السؤال كانه قال فابدأ بالثناء ثم بالاخلاص ثم بالدعاء الحادى عشر سورة الكنز لما روى عن على بن ابى طالب عليه السلام انه قال نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش ولهذا قال أكثر العلماء انها مكية وخطؤا مجاهدا فى قوله انها مدنية وكيف لا وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث أبى بن كعب انها من أول ما نزل من القرآن وانها السبع المثانى وسورة الحجر مكية بلا خلاف وفيها قوله ولقد آتيناك سبعا من المثانى ولا يبعد القول بان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث بضع عشرة سنة بلا فاتحة الكتاب وقد جمع طائفة من العلماء بين القولين فقالوا انها نزلت بمكة مرتين وبالمدينة أخرى وعلى هذا فانها لم تثبت فى المصحف مرتين لانه لم يقع التواتر على نزولها مرتين ومن فضائل هذه السورة انه لم يوجد فيها الثاء وهو الثبور ولا ادعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا والجيم وهو جهنم وان جهنم وعدهم أجمعين والحاء وهو الحزى يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه والزاء وهو الزفير والزقوم والشين وهو

لنا انك تتلو فيما أنزل عليك الم ذلك الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقالوا أجاءك بها جبريل من عند الله قال نعم قالوا لقد بعث الله جل ثناؤه قبلك أنبياء ما علمه بين لنبى منهم ما مدة ملكه وما أجل أمته غيرك فقال حيى بن أخطب وأقبل على من كان معه فقال الالف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون فهذه احدى وسبعون سنة قال فقال لهم أتدخلون فى دين نبى انما مدة ملكه وأجل أمته احدى وسبعون سنة قال ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هل مع هذا غيره قال نعم قال ماذا قال المص قال هذه أثقل وأطول الالف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون فهذه مائة واحدى وستون سنة هل مع هذا يا محمد غيره قال نعم قال ماذا قال الر قال هذه أثقل وأطول الالف واحدة واللام ثلاثون والراء مائتان فهذه احدى وثلاثون ومائتا سنة فقال هل مع هذا غيره يا محمد قال نعم الر قال فهذه أثقل وأطول الالف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والراء مائتان فهذه احدى وسبعون ومائتا سنة ثم قال لقد لبس علينا أمرك يا محمد حتى ما ندرى اقليلا أعطيت أم كثيرا ثم قاموا عنه فقال أبو ياسر لاخيه حيى بن أخطب ولمن معه من الاحبار ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد احدى وسبعون ومائتان واحدى وثلاثون ومائتان واحدى وسبعون واحدى وستون ومائة فذلك سبعمائة سنة وأربع وثلاثون فقال لقد تشابه علينا أمره ويزعمون ان هؤلاء الآيات نزلت فيهم هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فقالوا قد صرح هذا الخبر بصحة ما قلنا فى ذلك من التاويل وفساد ما قاله مخالفونا فيه والصواب من القول عندى فى تاويل مفاتح السور التى هى حروف المعجم ان الله جل ثناؤه جعلها حروفا مقطعة ولم يصل بعضها ببعض فيجعلها كسائر الكلام لفصل الحروف لانه عز ذكره أراد بلفظه الدلالة بكل حرف منه على معان كثيرة لا معنى واحد كما قال الربيع بن أنس وان كان الربيع قد اقتصر به على معان ثلاثة دون ما زاد عليها والصواب فى تاويل ذلك عندى ان كل حرف منه يحوى ما قاله الربيع وما قاله سائر المفسرين غيره فيه سوى ما ذكرت من القول ممن ذكرت عنه من أهل العربية انه كان يوجه تاويل ذلك الى انه حروف هجاء استغنى بذكر ما ذكر منه فى مفاتح السور عن ذكر تمة الثمانية والعشرين حرفا من حروف المعجم بتاويل ان هذه الحروف ذلك الكتاب مجموعة لا ريب فيه فانه قول خطأ فاسد لخروجه عن أقوال جميع الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين من أهل التفسير والتاويل فكفى دلالة على خطئه شهادة الحجة عليه بالخطإ مع ابطال قائل ذلك قوله الذى حكيناه عنه اذ صار الى البيان عن رفع ذلك الكتاب بقوله مرة انه مرفوع كل واحد منهما بصاحبه ومرة أخرى انه مرفوع بالراجع من ذكره فى قوله لا ريب فيه ومرة قوله هدى للمتقين وذلك ترك منه لقوله ان الم رافعة ذلك الكتاب وخروج من القول الذى ادعاه فى تاويل الم ذلك الكتاب وان تاويل هذه الحروف ذلك الكتاب فان قال لنا قائل وكيف يجوز ان يكون حرف واحد شاملا للدلالة على معان كثيرة مختلفة قيل كما جاز ان تكون كلمة واحدة تشتمل على معان كثيرة مختلفة كقولهم للجماعة من الناس أمة وللحين من الزمان أمة وللرجل المتعبد المطيع لله أمة وللدين والملة أمة وكقولهم للجزاء القصاص دين وللسلطان

الشهيق لهم فيها زفير وشهيق والفناء وهو الفلى كالثها الفلى والثاء وهو الفراش ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فلما أسقط الله تعالى من الفاتحة هذه الحروف الدالة على العذاب وهي بعدد أبواب جهنم لقوله تعالى لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم غلب على الظن ان من قرأ الفاتحة نجى من جهنم ودخول أبوابها وتخلص من دركات النار وعذابها الثاني في المباحث اللفظية الحمد مبتدأ والله خبره أي الحمد ثابت لله وأصله النصب الذي هو قراءة بعضهم باضمار فعله كقولهم شكرا وعجبا وسبحانك ومعاذ الله فعدل

الى الرفع للدلالة على ثبات المعنى واستقراره نحو قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام ولهذا كان تحية ابرهيم صلى الله عليه وسلم أحسن من تحيتهم كما جاء واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها ومما يدل على ان أصله النصب ان قوله اياك نعبد واياك نستعين بيان لحمدهم وكأنه قيل كيف يحمدون فقيل اياك نعبد والاصل توافق الجملتين واللام في الحمد لتعريف الجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد من ان الحمد ماهو والاستغراق وهم لانه لو سلم كون اللام للاستغراق فحمد أبو به مثلا لا يدخل فيه وأيضا نحو نحمد الله لا يفهم منه الا حقيقة الحمد من حيث هي فكذا ما ناب منابه وهو الحمد لله وقرأ بعضهم بكسر الدال اتباعا وبعضهم بضم اللام الرب المالك ربه يربه فهو رب أو مصدر وصف به للمبالغة كالعدل وهو مطلقا مختص بالله تعالى ومضافا يجوز اطلاقه على غيره نحو رب الدار ارجع الى ربك وقرئ بالنصب على المدح أو بتقدير أحمد والعالم اسم موضوع للجمع كالانام والرهط وهو ما يعقل من الملائكة والثقلين قاله ابن عباس والاكثرون وقيل كل ما علم به الخالق من الجواهر والاعراض كقوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما فعلى الاول مشتق من العلم وخصوا بالذكر للتغليب وعلى الثاني من العلامة وجمع الابانة ليشمل كل جنس مما سمي به وجمع بالواو والنون تغليبا لما فيه من صفات العقلاء مالك يوم الدين صفة أخرى واليوم هو المدة من طلوع نصف جرم الشمس الى غروب نصف جرمها أو من ابتداء طلوعها الى غروب كلها أو من طلوع الفجر الثاني الى غروبها وهذا في عرف الشرع وبرا به في الآية الوقت لعدم الشمس ثمة والدين الجزاء بالخير والشر كما تدين تدان واضافة اسم الفاعل الى الظرف اتساع واجراء الظرف مجرى

والطاعة والتذلل دين وللحساب دين في أسماء ذلك كثيرة يطول الكتاب باحصائها مما يكون من الكلام بلفظ واحد وهو مشتمل على معان كثيرة وكذلك قول الله جل ثناؤه الم والمر والمص وما أشبه ذلك من حروف المعجم التي هي فواتح أوائل السور وكل حرف منها دال على معان شتى شامل جميعا من أسماء الله عز وجل وصفاته ما قاله المفسرون من الاقوال التي ذكرناها عنهم وهن مع ذلك فواتح السور كما قاله من قال ذلك وليس كون ذلك من حروف أسماء الله جل ثناؤه وصفاته بمانعها ان تكون للسور فواتح لان الله جل ثناؤه قد افتتح كثيرا من سور القرآن بالحمد لنفسه والثناء عليها وكثيرا منها بتمجيدها وتعظيمها فغير مستحيل ان يبتدئ بعض ذلك بالقسم بها فالذي ابتدئ أوائلها بحروف المعجم أحد معاني أوائلها انهن فواتح ما افتتح بهن من سور القرآن وهن مما أقسم بهن لان أحد معانيهن انهن من حروف أسماء الله تعالى ذكره وصفاته على ما قدمنا البيان عنها ولا شك في صحة معنى القسم بالله وأسمائه وصفاته وهن من حروف حساب الجمل وهن للسور التي افتتحت بهن شعار وأسماء فكذلك يحوي معاني جميع ما وصفنا مما بينا من وجوهه لان الله جل ثناؤه لو أراد بذلك أو بشيء منه الدلالة على معنى واحد مما يحتمله ذلك دون سائر المعاني غيره لابان ذلك لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابانة غير مشكلة اذ كان جل ثناؤه انما أنزل كتابه على رسوله صلى الله عليه وسلم ليبين لهم ما اختلفوا فيه وفي ترك صلى الله عليه وسلم ابانة ذلك انه مراده من وجوه تأويله البعض دون البعض أوضح الدليل على انه مراده جميع وجوهه التي هو لها محتمل اذ لم يكن مستحيلا في العقل وجه منها ان يكون من تأويله ومعناه كما كان غير مستحيل اجتماع المعاني الكثيرة للكلمة الواحدة باللفظ الواحد في كلام واحد ومن أبى ما قلناه في ذلك سئل الفرق بين ذلك وبين سائر الحروف التي تأتي بلفظ واحد مع اشتمالها على المعاني الكثيرة المختلفة كلامة والدين وما أشبه ذلك من الاسماء والافعال فلن يقول في أحد ذلك قولا الا ألزم في الآخر مثله وكذلك يسأل كل من تأول شيأ من ذلك على وجه دون الاوجه الاخر التي وصفنا عن البرهان على دعواه من الوجه الذي يجب التسليم له ثم يعارض بقوله مخالفه في ذلك ويسأل الفرق بينه وبينه من أصل أو مما يدل عليه أصل فلن يقول في أحدهما قولا الا ألزم في الآخر مثله وأما الذي زعم من النحويين ان ذلك تقليب في قول المنشد شعرا بل * ماهاج أحزانا وشجوا قد شجا * وانه لا معنى له وانما هو زيادة في الكلام معناه الطرح فانه اخطأ من وجوه شتى أحدها انه وصف الله تعالى ذكره بانه خاطب العرب بغير ما هو من لغتها وغير ما هو في لغة أحد من الآدميين اذ كانت العرب وان كانت قد كانت تفتتح أوائل انشادها ما أنشدت من الشعر بل فانه معلوم منها انها لم تكن تبتدئ شيأ من الكلام بالم والر والمص بمعنى ابتدائها ذلك بل واذ كان ذلك ليس من ابتدائها وكان الله جل ثناؤه انما خاطبهم بما خاطبهم من القرآن بما يعرفون من لغاتهم ويستعملون بينهم من منطقهم في جميع آيه فلا شك ان سبيل ما وصفنا من حروف المعجم التي افتتحت بها أوائل السور التي هن لها فواتح سبيل سائر القرآن في آيه لم يعدل بها عن لغاتهم التي كانوا بها عارفين ولها بينهم في منطقهم مستعملين لان ذلك لو كان معدولا به عن سبيل لغاتهم ومنطقهم كان خارجا عن معنى

المفعول به مثل يا سارق الليلة أهل الدار وانما أفادت التعريف حتى جاز وقوعه صفة للمعرفة لانه اما بمعنى الماضي نحو ونادى أصحاب الاعراف وسيق الذين اتقوا أو بمعنى الاستمرار نحو زيد مالك العبيد فيكون بمعنى من يملك المفيد للاستمرار نحو فلان يعطي ويمنع وحينئذ لا تعمل فتكون الاضافة حقيقية وقرئ بنصب الكاف ورفعها مدحا وبسكون اللام مخففة ملك مكسورا للام وبجعله فعلا ماضيا ونصب يوم ومليك رفعا ونصبا وجرا ياضمير منصوب منفصل ولا محل لكاف الخطاب نحو أرأيتك وهو مذهب الاخفش والمحققين وحكاية الخليل اذا بلغ الرجل الستين فاياه واياها والشواب شاذ والاصل نعبدك ونستعينك فلما قدم الضمير المتصل للاختصاص صار منفصلا وقرئ اياك بتخفيف الياء واياك بفتح الهمزة والتشديد وهياك بقلب الهمزة هاء قال طفيل فهياك والامر الذي ان تراجعت * موارده ضاقت عليك مصادره

فان قيل لم عدل عن الغيبة الى الخطاب قلنا هذا يسمى الالتفات في علم البيان وذلك على عادة افتنانهم في الكلام والنقل من أسلوب الى أسلوب تطرية لنشاط السامع وقد يختص مواقعه بفوائد وسننظم لك في سلك التقرير فائدته في هذا الموضع والعبادة أقصى غاية الخضوع طريق معبد أي مذلل ثوب ذو عبدة في غاية الصفاقة وقوة النسج هدى يتعدى باللام أو بالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم وانك لتهدي الى صراط مستقيم نعومل معاملة اختارفي قوله واختار موسى قومه والاصل فيه الامالة ومنه انا هدنا اليك أي ملنا والهدية لانها تمال من ملك الى ملك والهدى الذي يساق الى الحرم أي أميل فلو بنا الى الحق والصراط الجادة وأصله السين من سرط الشيء ابتلعه لانه يسرط السابلة اذا سلكوه كما سمي لقما لانه يلتقمهم

الآية التي وصف الله عز وجل بها القرآن فقال نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وانى يكون مبينا مالا يعقله ولا يفقهه أحد من العالمين في قول قائل هذه المقالة ولا يعرف في منطق أحد من الخلوقين في قوله وفي اخبار الله جل ثناؤه عنه انه عربي مبين ما يكذب قائل هذه المقالة وينبئ عنه ان العرب كانوا به عالمين وهو لها مستبين فذلك أحد أوجه خطئه والوجه الثاني من خطئه في ذلك اضافته الى الله جل ثناؤه انه خاطب عباده بما لا فائدة لهم فيه ولا معنى له من الكلام الذي سواه الخطاب به وترك الخطاب به وذلك اضافة العيب الذي هو منفي في قول جميع الموحدين عن الله تعالى ذكره والوجه الثالث من خطئه ان بل من كلام العرب مفهوم تأويلها ومعناها وانما تدخلها في كلامها رجوعا عن كلام لها قد تقضى كقولهم ما جاءني أخوك بل أبوك وما رأيت عمرا بل عبد الله وما أشبه ذلك كما قال أعشى بني ثعلبة

لاشر بن ثمانيا وثمانيا * وثلاث عشرة واثنتين وأربعا

ثم مضى في كلامه حتى بلغ قوله * بالحسان وطيب آرابه *

ثم قال بل عد هذا في قريض غيره * واذكر فتى سمح الخليقة أروعا

فكأنه قال دع هذا وخذ في قريض غيره فبل انما بانى في كلام العرب على هذا النحو من الكلام فاما افتتاح الكلام بها مبتدأ بمعنى التطويل والحذف من غير ان يدل على معنى فذلك مما لا يعلم أحد ادعاه من أهل المعرفة بلسان العرب ومنطقها سوى الذي ذكرت قوله فيكون ذلك أصلا يشبه به حروف المعجم التي هي فواتح سور القرآن التي افتتحت بها لو كانت لها مشبهة فكيف وهي من الشبه به بعيدة ❁ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (ذلك الكتاب) قال عامة المفسرين تأويل قول الله تعالى ذلك لكتاب هذا الكتاب * ذكر من قال ذلك حدثني هرون بن ادريس الاصم قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ابن جريج عن مجاهد ذلك الكتاب قال هو هذا الكتاب حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا خالد الحذاء عن عكرمة قال ذلك الكتاب هذا الكتاب حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا الحكم بن ظهير عن السدي في قوله ذلك الكتاب قال هذا الكتاب حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين ابن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ذلك الكتاب قال قال ابن عباس ذلك الكتاب هذا الكتاب * فان قال قائل وكيف يجوز ان يكون ذلك بمعنى هذا وهذا اشارة الى حاضر معاين وذلك اشارة الى غائب غير حاضر ولا معاين قيل جائز ذلك لان كل ما تقضى وقرب تقضيه من الاخبار فهو وان صار بمعنى غير الحاضر فكالحاضر عند المخاطب وذلك كالرجل يحدث الرجل الحديث فيقول السامع ان ذلك والله لكما قلت وهذا والله كما قلت وهو والله كما ذكرت فيخبر عنه مرة بمعنى الغائب اذ كان قد تقضى ومضى ومرة بمعنى الحاضر لقرب جوابه من كلام مخبره كأنه غير منقض فكذلك ذلك في قوله ذلك الكتاب لانه جل ذكره لما قدم قبل ذلك الكتاب الم التي ذكرنا تصرفها في وجوهها من المعاني على ما وصفنا قال لنبيه صلى الله عليه وسلم يا محمد هذا الذي

ومثله مسبار ومصيار والصراط يذكر ويؤنث كالطريق والسبيل وصراط الذين أنعمت عليهم بدل الكل من الصراط المستقيم وفائدته التوكيد كقولك هل أدلك على أكرم الناس وأفضلهم فلان ويكون ذلك أبلغ في وصفه بالكرم والفضل من قولك هل أدلك على فلان الاكرم الافضل لانك بينت ذكره مجملا أولا ومفصلا ثانيا وقراءة ابن مسعود صراط من أنعمت عليهم وغير المغضوب بدل من الذين أو صفة وانما جاز وقوعه صفة للمعرفة لان تعريف الذين كتعريف كقوله * ولقد

أمر على المتكلم بنبني * أولان المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم فهو كقولك عليك بالحركة غير السكون و يجوز ان يكون بدلا وان كان من معرفة ولا تعت للافادة والفرق بين علمهم الاولى والثانية ان الاولى محلها النصب على المفعولية والثانية محلها الرفع على انها مفعول أقيم مقام الفاعل وأصل النعمة المبالغة والزيادة يقال: قفت الدواء فانعمت دقه أي بالغت فى دقه وكل ما فى القرآن من ذكر النعمة بكسر النون فهى المنة والعطية والنعمة بفتح النون التنعم وسعة العيش ونعمة كانوا فيها فاكهين والغضب فى اللغة

الشدة وقد عرفت معناه بحسب اطلاقه على الخلق وعلى الخالق وأصل الضلال الغيبوبة يقال ضل الماء فى اللبن اذا غاب فيه وضل الكافر غاب عن الحق قال أئذا ضللنا فى الارض وغيرهما بمعنى لا ولا بمعنى غير ولذلك جاز عطف أحدهما على الآخر تقول أنا زيد غير ضارب كما تقول أنا زيد لا ضارب ولا معضده ما قرئ وغير الضالين وقرأ أبو السمسناني ولا الضالين بالهمزة كما قرأ عمرو بن عبيد ولا جأن وآمين مد وقصرا معناه استجب كان ورد معناه امهل وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم معناه افعل * الثالث فى المباحث الفقهية البحث الاول أجمع الاكثرون ومنهم الشافعي على ان قراءة الفاتحة واجبة فى الصلاة وان ترك منها حرفا واحدا وهو يحسنها لم تصح صلاته وعند أبي حنيفة قراءتها غير واجبة لنا انه صلى الله عليه وسلم واظب طول عمره على قراءتها فى الصلاة فيجب علينا لقوله فاتبعوه وأيضا أقيموا الصلاة معناه الصلاة التي أتى بها الرسول صلى الله عليه وسلم لكنه كان يقرأ الفاتحة فيها فتجب وأيضا روى فى ذلك أخبار كثيرة مثل لا صلاة لا بفاتحة الكتاب كل صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهى خداج وروى رفاعة بن مالك ان رجلا دخل المسجد وصلى فلما فرغ من صلاته وذكر الخبر الى ان قال الرجل على الصلاة يا رسول الله قال اذا توجهت الى القبلة فكبر واقرأ بفاتحة الكتاب وظاهر الامر الوجوب ولا سيما فى معرض التعليم وأيضا الخلفاء الراشدون واظبوا على قراءتها طول العمر وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين وأيضا المواظبة على قراءة الفاتحة توجب هجران سائر السور وذلك غير جائز ان لم تكن واجبة فثبت انها واجبة حجة أبي حنيفة فاقرؤا ما تيسر من القرآن قلنا الفاتحة هى المتيسرة المحفوظة على جميع

ذكره و بينه لك الكتاب وذلك حسن وضع ذلك فى مكان هذا لانه أشير به الى الخبر عما تضمنه قوله الم من المعانى بعد تقضى الخبر عنه بالم فصار اقرب الخبر عنه من تقضيه كالحاضر المشار اليه فاخبر عنه بذلك لانقضائه ومصير الخبر عنه كالخبر عن الغائب وترجمه المفسرون انه بمعنى هذا القرب الخبر عنه من انقضائه فكان كالمشاهد المشار اليه بهذا نحو الذى وصفنا من الكلام الجارى بين الناس فى محاوراتهم وكما قال جل ذكره واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخبار هذا ذكر فهذا ما فى ذلك اذا عنى بها هذا وقد يحتمل قوله جل ذكره ذلك الكتاب ان يكون معنيا به السور التي نزلت قبل سورة البقرة بمكة والمدينة فكانه قال جل ثناؤه لنبيه محمد اعلم ان ما تضمنته سور الكتاب التي قد أنزلتها اليك هو الكتاب الذى لا ريب فيه ثم ترجمه المفسرون بان معنى ذلك هذا الكتاب اذ كانت تلك السور التي نزلت قبل سورة البقرة من جملة جميع كتابنا هذا الذى أنزله الله عز وجل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكان التاويل الاول أولى بما قاله المفسرون لان ذلك أظهر معانى قولهم الذى قالوه فى ذلك وقد وجه معنى ذلك بعضهم الى نظير بيت خفاف بن يزيد السلمى

فان تك خيل قد أصيب صميمها * فعمدا على عين تيممت مالكا

أقول له والرمح يأطر متنه * تأمل خفافا انني انا ذيا لكا

كانه أراد تأملني أنا ذلك فرأى ان ذلك الكتاب بمعنى هذا نظير ما أظهر خفاف من اسمه على وجه الخبر عن الغائب وهو مخبر عن نفسه فلذلك أظهر ذلك بمعنى الخبر عن الغائب وفيه الاشارة الى الحاضر المشاهد والقول الاول أولى بتاويل الكتاب لما ذكرنا من العلل وقد قال بعضهم ذلك الكتاب يعنى به التوراة والانجيل واذا وجه تاويل ذلك الى هذا الوجه فلا مؤنة فيه على متأوله كذلك لان ذلك يكون حينئذ اخبارا عن غائب على صحة ۞ القول فى تاويل قوله (لا ريب فيه) وتاويل لا ريب فيه لا شك فيه كما **حدثني** هرون بن أبي ادريس الاصم قال حدثنا عبد الرحمن المحاربي عن ابن جريج عن مجاهد لا ريب فيه قال لا شك فيه **حدثني** سلام بن سالم الخزاعي قال حدثنا خلف بن ادريس الكوفي عن عبد العزيز بن أبي رواد عن عطاء لا ريب فيه أي لا شك فيه **حدثني** أحمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا أبو احمد الزبيري قال حدثنا الحكم بن ظهير عن السدى لا ريب فيه لا شك فيه **حدثني** موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن اناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا ريب فيه لا شك فيه **حدثنا** محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لا ريب فيه قال لا شك فيه **حدثنا** القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس لا ريب فيه يقول لا شك فيه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة لا ريب فيه يقول لا شك فيه وحدث عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قوله لا ريب فيه يقول لا شك فيه وهو مصدر من قولك رابني الشيء يريبني ريبا ومن

الالسنة ثم قال اذا قرأ آية واحدة كقوله مثل الم أو حم والعاد ومدهامتان أبو يوسف ومحمد لابد من قراءة ثلاث آيات أو آية واحدة طويلة مثل آية الدين البحث الثاني قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها على ان التسمية ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وانما كتبت للفصل والتبرك وهو مذهب أبي حنيفة ومن تابعه وذلك لا يجهر بها عندهم في الصلاة وقراء مكة والكوفة وفقهاؤهما على انها آية من كل سورة وعليه الشافعي وأصحابه لما روى عن أم سلمة انها قالت قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب فقال بسم الله الرحمن الرحيم آية الحمد لله رب العالمين آية الرحمن الرحيم آية مالك يوم الدين آية اياك نعبد واياك نستعين آية اهدنا الصراط المستقيم آية صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آية وعن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاتحة الكتاب سبع آيات أولاهن بسم الله الرحمن الرحيم وروى الثعلبي في تفسيره باسناده عن أبي بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك بآية لم تنزل على أحد بعد سليمان بن داود غيري فقلت بلى فقال بأي شئ تفتتح القرآن اذا افتتحت الصلاة قلت بسم الله الرحمن الرحيم قال هي هي وباسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له كيف تقول اذا قمت الى الصلاة قال أقول الحمد لله قال قل بسم الله الرحمن الرحيم وباسناده عن علي بن أبي طالب انه كان اذا افتتح السورة في الصلاة يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وكان يقول من ترك قراءتها فقد نقص في صلاته وباسناده عن ابن عباس في قوله واقد آتيناك سبعا من المثاني قال فاتحة الكتاب فقيل لابن عباس فأي السابع فقال بسم

ذلك قول ساعدة بن جؤية الهذلي

فقالوا تركنا الحي قد حضروابه * فلا ريب ان قد كان ثم لحيم

ويروى حضروا وحضروا والفتح أكثر والكسر جائز يعني بقوله حضروابه أطافوابه ويعني بقوله لا ريب لاشك وبقوله ان قد كان ثم لحيم يعني قتيلا يقال قد لحم اذا قتل والهاء التي في فيه عائدة على الكتاب كأنه قال لاشك في ذلك الكتاب انه من عند الله هدى للمتقين ❁ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (هدى) حدثني أحمد بن حازم الغفاري قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن بيان عن الشعبي هدى قال هدى من الضلالة حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن اسمعيل السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هدى للمتقين يقول نور للمتقين والهدى في هذا الموضع مصدر من قولك هديت فلانا الطريق اذا أرشدته اليه وقد للمتقين عليه وبينته له أهديه هدى وهداية * فان قال لنا قائل أوما كتاب الله نورا الا للمتقين ولا رشادا الا للمؤمنين قيل ذلك كما وصف به نبيه عز وجل ولو كان نورا لغير المتقين ورشادا لغير المؤمنين لم يخصص الله عز وجل المتقين بانه لهم هدى بل كان يعم به جميع المنذرين ولكنه هدى للمتقين وشفاء لما في صدور المؤمنين وقر في آذان المكذبين وعمى لابصار الجاحدين وحجة بالغة على الكافرين فالمؤمن به مهتد والكافر به مجموج وقوله هدى محتمل أوجها من المعاني أحدها ان يكون نصبا بمعنى القطع من الكتاب لانه نكرة والكتاب معرفة فيكون التأويل حينئذ الم ذلك الكتاب هاديا للمتقين وذلك مرفوع بالم والم به والكتاب نعت لذلك وقد يحتمل ان يكون نصبا على القطع من واجع ذكر الكتاب الذي في فيه فيكون معنى ذلك حينئذ الم الذي لا ريب فيه هاديا وقد يحتمل ان يكون أيضا نصبا على معنى ذلك حينئذ على هذين الوجهين أعني على وجه القطع من الهاء التي في فيه ومن الكتاب على ان الم كلام تام كما قال ابن عباس ان معناه أنا الله أعلم ثم يكون ذلك الكتاب خبرا مستأنفا ويرفع حينئذ الكتاب بذلك وذلك بالكتاب ويكون هدى قطعا من الكتاب وعلى ان يرفع ذلك بالهاء العائدة عليه التي في فيه والكتاب نعت له والهدى قطع من الهاء التي في فيه وان جعل الهدى في موضع رفع لم يجز ان يكون ذلك الكتاب الا خبرا مستأنفا والم كلاما تاما مكتفيا بنفسه الا من وجه واحد وهو ان يرفع حينئذ هدى بمعنى المدح كما قال الله جل وعز الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين في قراءة من قرأ رحمة بالرفع على المدح للآيات والرفع في هدى حينئذ يجوز من ثلاثة أوجه أحدها ما ذكرنا من انه مدح مستأنف والآخر على ان يجعل رافع ذلك والكتاب نعت لذلك والثالث ان يجعل تابعا للموضع لا ريب فيه ويكون ذلك الكتاب مرفوعا بالعائد في فيه فيكون كما قال تعالى ذكره وهذا كتاب أنزلناه مبارك وقد زعم بعض المقدمين في العلم بالعربية من الكوفيين ان الم رافع ذلك الكتاب بمعنى هذه الحروف من حروف المعجم ذلك الكتاب الذي وعدتك ان أوحيه اليك ثم نقض ذلك من قوله فأسرع نقضه وهدم ما بنى فأسرع هدمه فزعم ان الرفع في هدى من وجهين والنصب من وجهين وان أحد وجهي الرفع ان يكون الكتاب نعتا لذلك الهدى في

الله الرحمن الرحيم وعن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله سبحانه قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله مجدني عبدي واذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال الله أثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال الله فوض الي عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال الله هذا بيني وبين عبدي واذا قال اهدنا الصراط المستقيم قال الله هذا لعبدي ولعبدي ما سأل الى غير ذلك من الاخبار وأيضا التسمية مكتوبة بخط القرآن في مصاحف السلف مع توصيتهم بتجريد

القرآن عما ليس منه ولذلك لم يثبتوا آمين وأيضا قال صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب ما أعظم آية في كتاب الله قال بسم الله الرحمن الرحيم فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم انها ليست آية تامة في قوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فتكون آية في غير هذا الموضع وأيضا ان أكثر الانبياء أوجبوا على أنفسهم الابتداء بذكر الله قال نوح عند ركوب السفينة بسم الله مجريها ومرساها وكتب سليمان الى بلقيس بسم الله الرحمن الرحيم وقوله

انه من سليمان ومن قول بلقيس قبل فتح الكتاب فلما فتحت الكتاب قرأت التسمية فقالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم ولما ثبت الابتداء بالتسمية في حقهم ثبت في حق نبينا أيضا أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وعن عبد الله بن مسعود قال كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابن عمر قال نزلت بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة وأيضا البسملة من القرآن في النمل ثم انا نراه مكررا بخط القرآن فوجب ان نعتقد كونه من القرآن مثل فبأي آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين * حجة المخالف خبر أبي هريرة أيضا في رواية أخرى قال يقول الله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي الى آخره قال لم يذكر التسمية ولو كانت آية من الفاتحة لذكرها قلنا اذا تعارضت الروايتان فالترجيح للمثبت لا للنافي قالوا التنصيف انما يحصل اذا لم تعد التسمية آية حتى يحصل للرب ثلاث آيات ونصف وللعبد ثلاث ونصف من اياك نستعين الى آخر السورة اما اذا قلنا التسمية آية صار القسم الاول أربع آيات ونصفا ولا يتحقق التنصيف قلنا نحن نعد التسمية آية ولا نعد أنعمت عليهم وهذا أولى رعاية لتشابه المقاطع ولان غير صفة أو بدل ويختل الكلام بجعله منقطعا عما قبله لان طلب الاهتداء بصراط

المنعم عليهم لا يجوز الا بشرط كون المنعم عليه غير المغضوب عليه ولا شك لا بدليل قوله تعالى ألم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا فهذا المجموع كلام واحد وهذا بخلاف الرحمن الرحيم فانا لو قطعنا النظر عن الصفة كان الكلام مع الموصوف غير مختل النظام قالوا روت عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفتتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين قلنا قال الشافعي لعل عائشة جعلت الحمد لله رب العالمين اسما

موضع رفع خبر ذلك كأنك قلت ذلك لا شك فيه قال وان جعلت لا ريب فيه خبرا رفعت أيضا هدى بجعله تابعا للموضع لا ريب فيه كما قال الله جل ثناؤه وهذا كتاب أنزلناه مبارك كأنه قال وهذا كتاب هدى من صفته كذا وكذا قال واما أحد وجهي النصب فان تجعل الكتاب خبر ذلك وتنصب هدى على القطع لان هدى نكرة اتصلت بمعرفة وقد تم خبرها فنصبها لان النكرة لا تكون دليلا على معرفة وان شئت نصبت هدى على القطع من الهاء التي في فيه لانك قلت لا شك فيه هاديا فترك الاصل الذي أصله في الم وانها مرفوعة بذلك الكتاب ونبذه وراء ظهره واللازم له على الاصل الذي كان أصله ان لا يجيز الرفع في هدى بحال الا من وجه واحد وذلك من قبل الاستئناف اذ كان مدحا فاما على وجه الخبر لذلك أو على وجه الاتباع لموضع لا ريب فيه فكان اللازم على قوله ان يكون خطأ وذلك ان الم اذا رفعت ذلك الكتاب فلا شك ان هدى غير جائز حينئذ ان يكون خبرا لذلك بمعنى الرافع له أو تابعا لموضع لا ريب فيه لان موضعه حينئذ نصب لتمام الخبر قبله وانقطاعه بما بعده اياه عنه ۞ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (للمتقين) حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن الحسن قوله للمتقين قال اتقوا ما حرم عليهم وأدوا ما افترض عليهم حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس للمتقين أي الذين يحذرون من الله عز وجل عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى ويرجون رحمته من التصديق بما جاء به حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هدى للمتقين هم المؤمنون حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال سألني الاعمش عن المتقين قال فأجبته فقال لي سل عنها الكلبي فسألته فقال الذين يجتنبون كبائر الاثم قال فرجعت الى الاعمش فقال نرى انه كذلك ولم ينكره حدثني المثنى بن ابراهيم الطبري قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثنا عمر أبو حفص عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة هدى للمتقين من هم نعتهم ووصفهم فأثبت صفتهم فقال الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس للمتقين قال المؤمنين الذين يتقون الشرك ويعملون بطاعتي وأولى التأويلات بقول الله جل ثناؤه هدى للمتقين تأويل من وصف القوم بأنهم الذين اتقوا الله تبارك وتعالى في ركوب ما نهاهم عن ركوبه فتجنبوا معاصيه واتقوه فيما أمرهم به من فرائضه فأطاعوه بأدائها وذلك ان الله عز وجل انما وصفهم بالتقوى فلم يخص تقواهم اياه على بعض ما هو تعالى ذكره أهل بعضانهم دون بعض فليس لاحد من الناس ان يحصر معنى ذلك على وصفهم بشيء من تقوى الله عز وجل دون شيء الا بحجة يجب التسليم لها الا ان ذلك من صفة القوم لو كان محصورا على خاص من معاني التقوى دون العام لم يدع الله جل ثناؤه بيان ذلك لعباده اما في كتابه واما على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم اذ لم يكن في العقل دليل على استحالة وصفهم بعموم التقوى فقد تبين

لهذه السورة كما يقال قرأ فلان الحمد لله الذي خلق السموات والارض فلو الى كانت من الفاتحة لزم التكرار في الرحمن الرحيم قلنا التكرار لمثله كيد غير عزيز في القرآن فان قيل اذا عد التسمية آية من كل سورة على ما روي عن ابن عباس فمن تركها فقد ترك مائة وأربع عشرة آية من كتاب الله فما وجه ما روي عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في سورة الملك وانها ثلاثون آية وفي الكوثر انها ثلاث آيات مع ان العدد حاصل بدون التسمية قلنا اما ان يعد التسمية (٧٧) مع ما بعدها آية وذلك غير بعيد ألا ترى

اذا بذلك فساد قوله من زعم ان تأويل ذلك انما هو الذين اتقوا الشرك وبرؤا من النفاق لانه قد يكون كذلك وهو فاسق غير مستحق ان يكون من المتقين الا ان يكون عند قائل هذا القول معنى النفاق ركوب الفواحش التي حرمها الله جل ثناؤه وتضييع فرائضه التي فرضها عليه فان جماعة من أهل العلم قد كانت تسمي من كان يفعل ذلك منافقا فكيف وان كان مخالفا لي تسميته من كان كذلك بهذا الاسم مصيبا تأويل قول الله عز وجل للمتقين ۞ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (الذين يؤمنون) حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الذين يؤمنون قال يصدقون حدثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يؤمنون يصدقون حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع يؤمنون يخشون حدثنا محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الزهري الايمان العمل وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن العلاء بن المسيب بن رافع عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله قال الايمان التصديق ومعنى الايمان عند العرب التصديق فيدعى المصدق بالشيء قولا مؤمنا به ويدعى المصدق قوله بفعله مؤمنا ومن ذلك قول الله جل ثناؤه وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين يعني ما أنت بمصدق لنا في قولنا وقد تدخل الخشية لله في معنى الايمان الذي هو تصديق القول بالعمل والايمان كلمة جامعة للاقرار بالله وكتبه ورسله وتصديق الاقرار بالفعل فاذا كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بتأويل الآية وأشبه بصفة القوم ان يكونوا موصوفين بالتصديق بالغيب قولا واعتقادا وعملا اذ كان جل ثناؤه وصفهم به من غير خصوص شيء من معانيه أخرج همن صفتهم بخبر ولا عقل ۞ القول في تأويل قول الله جل ثناؤه (بالغيب) حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة ابن الفضل عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بالغيب قال بما جاء منه يعني من الله جل ثناؤه حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك أو عن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالغيب اما الغيب فما غاب عن العباد من أمر الجنة وأمر النار وما ذكر الله تبارك وتعالى في القرآن لم يكن تصديقهم بذلك يعني المؤمنين من العرب من قبل أصل كتاب أو علم كان عندهم حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن عاصم عن زر قال الغيب القرآن حدثنا بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله الذين يؤمنون بالغيب قال آمنوا بالجنة والنار والبعث بعد الموت وبيوم القيامة وكل هذا غيب حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس الذين يؤمنون بالغيب آمنوا بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر وجنته وناره ولقائه وآمنوا بالحياة بعد الموت فهذا غيب كله وأصل الغيب كل ما غاب عنك من شيء وهو من قولك غاب فلان يغيب غيبا وقد اختلف أهل

ان قوله الحمد لله رب العالمين آية تامة وفي قوله وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين بعض آية واما ان مرادها هو خاصة الكوثر ثلاث آيات فان التسمية كالشيء المشترك فيه بين السور البحث الثالث عن أحمد بن حنبل ان التسمية آية من الفاتحة ويسر بها في كل ركعة أبو حنيفة ليست بآية ويسر بها مالك لا ينبغي ان يقرأها في المكتوبة لا سرا ولا جهرا الشافعي آية ويجهر بها لانها بعد ما ثبت كونها من الفاتحة والقرآن لا يعقل فرق بينها وبين باقي الفاتحة حتى يسر بهذه ويجهر بذلك وأيضا انه ثناء على الله وذكره فوجب ان يكون الاعلان به مشروعا لقوله عز من قائل فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا وأيضا الاخفاء والسر انما يليق بما فيه نقيصة ومثلبة لا بما فيه مغفرة وفضيلة قال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن مات ولسانه رطب من ذكر الله وكان علي بن أبي طالب يقول يا من ذكره شرف للذاكرين وكان مذهبه الجهر بها في جميع الصلوات وقد ثبت هذا منه تواترا ومن اقتدى به لن يضل قال صلى الله عليه وسلم اللهم أدر الحق معه حيث دار وروى البيهقي في السنن الكبرى

عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم وعن عمر وابنه وابن عباس وابن الزبير مثل ذلك وروى الشافعي باسناده ان معاوية قدم المدينة فصلى بهم ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ولم يكبر عند الخفض الى الركوع والسجود فلما سلم ناداه المهاجرون والانصار يا معاوية سرقت من الصلاة أين بسم الله الرحمن الرحيم أين التكبير عند الركوع والسجود ثم انه أعاد الصلاة مع التسمية والتكبير قال وكان معاوية شديد الشكيمة ذا شوكة فلولا ان الجهر بالتسمية كان مقررا عند كل الصحابة لم يجسر وا على

ذلك بحجة المخالف ما روى البخارى فى صحيحه عن أنس قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف أبى بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين وفى رواية ولم أسمع أحدا منهم قال بسم الله الرحمن الرحيم وفى رواية ولم يجهر أحد منهم ببسم الله الرحمن الرحيم وعن عبد الله بن المغفل انه قال سمعنى أبى وأنا أقول بسم الله الرحمن الرحيم فقال أى بنى اياك والحدث فى الاسلام قد صليت خلف أبى بكر فقال الحمد لله رب العالمين وصليت (٧٨) خلف عمر فقال الحمد لله رب العالمين وصليت خلف عثمان فقال الحمد لله رب العالمين فاذا صليت فقل الحمد لله رب العالمين والجواب ان حديث أنس معارض بما روى عنه أيضا ان معاوية قال ترك التسمية فى الصلاة أنكر عليه المهاجرون والانصار وروى أيضا أبو قلابة عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم وروى أيضا انه سئل عن الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وروى والاسرار به فقال لا أدرى هذه المسئلة واذا اضطربت الروايات عنه وجب الرجوع الى سائر الدلائل وأيضا ففيها تهمة أخرى وهى ان عليا رضى الله عنه كان يبالغ فى الجهر بالتسمية فلما كان زمن بنى أمية بالغوا فى المنع من الجهر سعيا فى ابطال آثار على بن أبى طالب فلعل انسا خاف منهم فلهذا اضطربت أقواله وأيضا من المعلوم ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقدم أولى الاحلام والنهى والاكابر والعلماء على غيرهم ولا شك ان عليا وابن عباس وابن عمر كانوا أعلى حالا من أنس وابن المغفل وأقرب موقفا وانه صلى الله عليه وسلم ما كان يبالغ فى الجهر لقوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا فلهذا لم يسمعا وروايته المثبت أولى من النافى والدلائل العقلية معنا ويؤيدها عمل على بن أبى طالب كما مر * البحث الرابع تقديم التسمية على الوضوء سنة عند العلماء وليست بواجبة خلافا لبعض أهل الظاهر حيث قالوا لو تركها عمدا أو سهوا لم تصح صلاته لنا قوله صلى الله عليه وسلم توضأ كما أمرك الله والتسمية غير مذكورة فى آية الوضوء والصحيح عندنا ان الجنب والحائض لا تقولها بقصد القراءة والتسمية عند الذبح وعند الرمى الى الصيد وعند ارسال الكلب مستحبة فلو تركها عامدا أو ناسيا لم تحرم الذبيحة عندنا خلافا لمالك ولكن تركها عمدا مكروه وعند أبى حنيفة ان ترك التسمية عمدا لم يحل وان نسى

التاويل فى اعيان القوم الذين انزل الله جل ثناؤه هاتين الآيتين من أول هذه السورة فيهم وفى نعتهم وصفتهم التى وصفهم بها من ايمانهم بالغيب وسائر المعانى التى حوتها الآيتان من صفاتهم غير، فقال بعضهم هم مؤمنو العرب خاصة دون غيرهم من مؤمنى أهل الكتابين واستدلوا على صحة قولهم ذلك وحقيقة تاويلهم بالآية التى تتلوها تين الآيتين وهو قول الله عز وجل والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك فالوا فلم يكن للعرب كتاب قبل الكتاب الذى أنزله الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم تدين بتصديقه والاقرار والعمل به وانما كان الكتاب لاهل الكتابين غيرها قالوا فلما قص الله عز وجل نبأ الذين يؤمنون بما أنزل الى محمد وما أنزل من قبله بعد اقتصاصه نبأ المؤمنين بالغيب علمنا ان كل صنف منهم غير الصنف الآخر وان المؤمنين بالغيب نوع غير النوع المصدق بالكتابين اللذين أحدهما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم والآخر منهما على من قبله من رسل الله تعالى ذكره قالوا واذا كان ذلك كذلك صح ما قلنا ان تاويل قول الله تعالى الذين يؤمنون بالغيب انما هم الذين يؤمنون بما غاب عنهم من الجنة والنار والثواب والعقاب والبعث والتصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله وجميع ما كانت العرب لا تدين به فى جاهليتها مما أوجب الله جل ثناؤه على عباده الدينونة به دون غيرهم * ذكر من قال ذلك حدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أما الذين يؤمنون بالغيب فهم المؤمنون من العرب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أما الغيب فما غاب عن العباد من أمر الجنة والنار وما ذكر الله فى القرآن لم يكن تصديقهم بذلك من قبل أصل كتاب أوجد ولم كان عندهم والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون هؤلاء المؤمنون من أهل الكتاب * وقال بعضهم بل نزلت هذه الآيات الاربع فى مؤمنى أهل الكتاب خاصة لايمانهم بالقرآن عند اخبار الله جل ثناؤه اياهم فيه عن الغيوب التى كانوا يخفونها بينهم ويسرونها فعلموا عند اظهار الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك منهم فى تنزيله انه من عند الله جل وعز فآمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم وصدقوا بالقرآن وما فيه من الاخبار عن الغيوب التى لا علم لهم بها مما استقر عندهم بالحجة التى احتج الله تبارك وتعالى بها عليهم فى كتابه من الاخبار فيه عما كانوا يكتمونه من ضمائرهم ان جميع ذلك من عند الله وقال بعضهم بل الآيات الاربع من أول هذه السورة أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم يوصف جميع المؤمنين الذين ذلك صفتهم من العرب والعجم وأهل الكتابين سواهم وانما هذه صفة صنف من الناس والمؤمن بما أنزل الله الى محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل من قبله هو المؤمن بالغيب قالوا وانما وصفهم الله بالايمان بما أنزل الى محمد وبما أنزل الى من قبله بعد تقضى وصفه اياهم بالايمان بالغيب لان وصفه اياهم بما وصفهم به من الايمان بالغيب كان معنيا به انهم يؤمنون بالجنة والنار والبعث وسائر الامور التى كانفهم الله جل ثناؤه الايمان به مما لم يروه ولم يأت بعد مما هو آت دون الاخبار عنهم انهم يؤمنون بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الرسل والكتب قالوا فلما كان معنى قوله والذين يؤمنون بما أنزل

حل والعلماء أجمعوا على انه يستحب ان لا يشرع فى عمل من الاعمال الا ان يقول بشم الله فاذا نام قال بسم الله واذا قام من المقام قال بسم الله واذا أكل أو شرب قال بسم الله واذا أعطى أو أخذ قال بسم الله ويستحب للقابلة اذا أخذت الولد من الام ان تقول بسم الله وهذا أول أحواله من الدنيا واذا مات وأدخل القبر قيل بسم الله وهذا آخر أحواله من الدنيا واذا قام من القبر قال بسم الله واذا حضر الموقف قال بسم الله فلا جرم يدخل الجنة ببركة اسم الله * البحث الخامس قال الشافعى ترجمة

القرآن لا تكفى فى صحة الصلاة لا فى حق من يحسن القراءة ولا فى حق من لا يحسنها وقال أبو حنيفة انها كافية فى حق القادر والعاجز وقال أبو يوسف ومحمد كافية فى حق العاجز لا القادر لنا انه والخلفاء من بعده وجميع الصحابة ما قرؤا فى الصلاة الا هذا القرآن العربى فوجب علينا اتباعهم وكيف يجوز عاقل قيام الترجمة بأى لغة كانت وهى كلام البشر مقام كلام خالق القوى والقدر قالوا وروى عن عبد الله بن مسعود أنه كان يعلم رجلا ان شجرة الزقوم طعام الاثيم والرجل لا يحسنه فقال قل طعام الفاجر ثم قال عبد الله ليس الخطأ فى القرآن أن يقرأ مكان العليم الحكيم انما الخطأ بان تضع آية الرحمة مكان آية العذاب قلنا الظن بابن مسعود غير ذلك قالوا وانه لقى زر الاولين ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى ولا ريب ان القرآن بهذا اللفظ ما كان فى زبر الاولين لكن بالعبرية والسريانية قلنا ان القصص والمواعظ موجودة لا باللفظ بل بالمعنى ولا يلزم من ذلك ان يكون الموجود فيها قرآنا فان النظم المعجز جزء من ماهية القرآن والكل بدون الجزء مستحيل * البحث السادس الشافعى فى القول الجديد قال تجب قراءة الفاتحة على المقتدى سواء أسر الامام بالقراءة أو جهر بها وفى القديم تجب اذا أسر الامام ولا تجب اذا جهر وهو قول مالك وأحد أبو حنيفة تكره القراءة خلف الامام بكل حال لنا قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن وقوله لا صلاة الا بفاتحة الكتاب يشمل المنفرد والمقتدى وأيضا روى الترمذى فى جامعه باسناده عن عبادة بن الصامت ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى الصبح فثقلت عليه القراءة فلما انصرف صلى الله عليه وسلم قال انى أراكم تقرؤن خلف امامكم قلنا اى والله قال لا تفعلوا الا بام القرآن فانه لا صلاة لمن لم يقرأ بها قال وهذا حديث حسن وأيضا قراءته لا تبطل الصلاة عندهم ولكن

اليك وما أنزل من قبلك غير موجود فى قوله الذين يؤمنون بالغيب كانت الحاجة من العباد الى معرفة صفتهم بذلك ليعرفوهم فتظهر حاجتهم الى معرفتها بالصفة التى وصفوا بها من ايمانهم بالغيب ليعلموا ما يرضى الله من أفعال عباده ويحبه من صفاتهم فيكونوا به ان وفقهم له ربهم * ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو بن العباس الباهلى قال حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد قال حدثنا عيسى بن ميمون المكى قال حدثنا عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد قال أربع آيات من سورة البقرة فى نعت المؤمنين وآيتان فى نعت الكافرين وثلاث عشرة فى المنافقين حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبى عن سفيان عن رجل عن مجاهد بمثله وحدثنى المثنى بن ابراهيم قال حدثنا موسى بن مسعود قال حدثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال أربع آيات من فاتحة هذه السورة يعنى سورة البقرة فى الذين آمنوا وآيتان فى قادة الاحزاب وأولى الفريقين عندى بالصواب وأشبههما بتاويل الكتاب القول الاول وهو ان الذين وصفهم الله تعالى ذكره بالايمان بالغيب وما وصفهم به جل ثناؤه فى الآيتين الاولتين غير الذين وصفهم بالايمان بالذى أنزل على محمد والذى أنزل الى من قبله من الرسل لما ذكرت من العلل قبل لمن قال ذلك ومما يدل أيضا على صحة هذا القول انه جنس بعد وصف المؤمنين بالصفتين التى وصف وبعد تصنيفه كل صنف منهما على ما صنف الكفار جنسين فجعل أحدهما مطبوعا على قلبه مختوما عليه مأيوسا من ايمانه والآخر منافقا يراءى باظهار الايمان فى الظاهر ويستسر النفاق فى الباطن فصير الكفار جنسين كما صير المؤمنين فى أول السورة جنسين ثم عرف عباده نعت كل صنف منهم وصفتهم وما أعد لكل فريق منهم من ثواب أو عقاب وذم أهل الذم منهم وشكر سعى أهل الطاعة منهم ۞ القول فى تاويل قوله جل ثناؤه (ويقيمون) اقامتها أداؤها بحدودها وفروضها والواجب فيها على من فرضت عليه كما يقال أقام القوم سوقهم اذا لم يعطلوها من البيع والشراء فيها كما قال الشاعر

أقمنا لاهل العراقين سوق الضرا * بتحامسوا وولوا جميعا

وكما حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبى محمد مولى زيد ابن ثابت عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ويقيمون الصلاة قال الذين يقيمون الصلاة بفرضها حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس ويقيمون الصلاة قال اقامة الصلاة تمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والاقبال عليها فيها ۞ القول فى تاويل قوله جل ثناؤه (الصلاة) حدثنى يحيى بن أبى طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك فى قوله الذين يقيمون الصلاة يعنى الصلاة المفروضة واما الصلاة فى كلام العرب فانها الدعاء كما قال الاعشى

لها حارس لا يبرح الدهر بيتها * وان ذبحت صلى عليها وزمزما

يعنى بذلك دعا لها وكقول الآخر

وقابلها الريح فى دفها * ويصلى على دنها وارتسم

يجوزون تركها ويبطلها عدم القراءة عندنا فلا أحوط قراءتها احتج المخالف بقوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا وبأخبار بين ضعفها البيهقي في كتابه ونحن نقول اما القرآن فمخصوص بغير الفاتحة لما مر وأما الاخبار فهب انها صحيحة الا ان الترجيح معنا لان الاشتغال بقراءة القرآن من أعظم الطاعات ولانه أحوط * البحث السابع مذهب الشافعي ان الفاتحة واجبة في كل ركعة فان تركها في ركعة بطلت صلاته وبه قال أبو بكر وعمر وعلي عليهم السلام وابن مسعود ومعظم الصحابة لانه صلى الله عليه وسلم كان يقرأها في كل ركعة ولانه قال الاعرابي الذي علمه الصلاة وكذلك فافعل في كل ركعة وعن أبي سعيد الخدري انه قال أمرنا النبي ان نقرأ فاتحة الكتاب في كل ركعة فريضة كانت أو نافلة وأيضا القراءة في كل ركعة أحوط فيجب المصير اليها وقيل غير واجبة أصلا وقيل تجب في كل صلاة في ركعة واحدة فقط وبه يحصل امتثال قوله لا صلاة الا بفاتحة الكتاب وعند أبي حنيفة القراءة تجب في الركعتين الاوليين لقول عائشة فرضت الصلاة في الاصل ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر فهما أصل والزائد تبع قلنا ماذكرنا أحوط وقيل تجب الفاتحة في الاوليين وتكره في الآخرتين وعند مالك تجب في أكثر الركعات ففي الثنائية فيهما وفي الثلاثية في اثنتين وفي الرباعية في ثلاث * البحث الثامن اذا ثبت ان القراءة شرط في الصلاة فلو تركها أو حرفا من حروفها عمدا بطلت صلاته وكذا سهوا على الجديد وما روي ان عمر بن الخطاب صلى المغرب فترك القراءة فقيل له تركت القراءة قال كيف كان الركوع والسجود قلوا حسنا قال فلا بأس معارض بما روي الشعبي عنه انه أعاد الصلاة وأيضا العلة ترك الجهر بالقراءة لا نفس القراءة * البحث التاسع يجب رعاية الترتيب في أجزاء الفاتحة وما وقع غير مرتب غير محسوب * البحث العاشر ان لم يحفظ شيأ من الفاتحة قرأ بقدرها من غيرها من القرآن ثم من الاذكار ثم عليه مثل وقفة قدرها * البحث الحادي عشر ما نقل عن ابن مسعود انه كان ينكر أن تكون الفاتحة والمعوذتان من جملة القرآن والظاهر ان هذا النقل عنه كذب والا فجحود المتواتر كيف يليق بحاله * الرابع فيما يختص بتفسير الحمد لله من الفوائد الفائدة الاولى في الفرق بين

وأعلم ان الصلاة المفروضة سميت صلاة لان المصلي متعرض استنجاح طلبته من ثواب الله بعمله مع ما يسأل ربه فيها من حاجاته وتعرض الداعي بدعائه ربه استنجاح حاجاته وسؤله ۞ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (ومما رزقناهم ينفقون) اختلف المفسرون في تأويل ذلك فقال بعضهم بما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومما رزقناهم ينفقون قال يؤتون الزكاة احتسابا بها حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ومما رزقناهم ينفقون قال الزكاة أموالهم حدثني يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك ومما رزقناهم ينفقون قال كانت النفقات قربان يتقربون بها الى الله على قدر ميسورهم وجهدهم حتى نزلت فرائض الصدقات سبع آيات في سورة براءة مما يذكر فيهن الصدقات هن المثبتات الناسخات وقال بعضهم بما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومما رزقناهم ينفقون هي نفقة الرجل على أهله وهذا قبل ان تنزل الزكاة وأولى التأويلات بالآية وأحقها بصفة القوم ان يكون كانوا لجميع اللازم لهم في أموالهم مؤدين زكاة كان ذلك أو نفقة من لزمته نفقته من أهل وعيال وغيرهم ممن تجب عليهم نفقته بالقرابة والملك وغير ذلك لان الله جل ثناؤه عم وصفهم بالانفاق مما رزقهم فمدحهم بذلك من صفتهم فكان معلوما انهم اذ لم يخصص مدحهم ووصفهم بنوع من النفقات المحمود عليها صاحبها دون نوع بخبر ولا غيره انهم موصوفون بجميع معاني النفقات المحمود عليها صاحبها من طيب ما رزقهم ربهم من أموالهم وأملاكهم وذلك الحلال منه الذي لم يشبه حرام ۞ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك) قد مضى البيان عن المنعوتين بهذا النعت وأي اجناس الناس هم غير انا نذكر ما روي في ذلك عن روي عنه في تأويله قول فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد ابن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك أي يصدقونك بما جئتك به من الله جل وعز وما جاء به من قبلك من المرسلين لا يفرقون بينهم ولا يجحدون ما جاؤهم به من عند ربهم حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون هؤلاء المؤمنون من أهل الكتاب ۞ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (وبالآخرة هم يوقنون) أما الآخرة فانها صفة للدار كما قال جل ثناؤه وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وانما وصفت بذلك لصيرها آخرة لاولى كانت قبلها كما تقول للرجل أنعمت علينا مرة بعد أخرى فلم تشكر لي الاولى ولا الآخرة وانما صارت الآخرة آخرة الاولى لتقدم الاولى امامها وكذلك الدار الآخرة سميت آخرة لتقدم

الحمد والمدح والشكر المدح للحي ولغير الحي كاللؤلؤ والياقوتة الثمينة والحمد للحي فقط والمدح قد يكون قبل الاحسان وقد يكون بعده والحمد انما يكون مطلوبا بعد الاحسان والمدح قد يكون منهيا عنه قال صلى الله عليه وسلم أحثوا التراب في وجوه المداحين والحمد مأمور به مطلقا قال صلى الله عليه وسلم من لم يحمد الناس لم يحمد الله والمدح عبارة عن القول الدال على انه مختص بنوع من أنواع الفضائل باختياره وبغير اختياره والحمد قول دال على انه مختص بفضيلة اختيارية معينة وهي

فضيلة الانعام اليك والى غيرك ولا بد ان يكون على جهة التفضيل لا على سبيل التهكم والاستهزاء والشكر على النعمة الواصلة اليك خاصة وهو باللسان وقد يكون بالقلب والجوارح قال الشاعر

افادتكم النعماء مني ثلاثة

يدي ولساني والضمير المحجبا

والحمد باللسان وحده فهو احدى شعب الشكر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده وانما جعله رأس الشكر لان ذكر النعمة باللسان والثناء على موليها أسبغ لها وأدل على مكانها من الاعتقاد وأداء الجوارح لخفاء عمل القلب ومافي عمل الجوارح من الاحتمال بخلاف عمل اللسان وهو النطق الذي يفصح عن كل خفي والحمد نقيضه الذم ولهذا قيل الشعير يؤكل ويذم والمدح نقيضه الهجاء والشكر نقيضه الكفران اذا عرفت ذلك فنقول لو قال المدح لله لم يدل ذلك على كونه تعالى فاعلا مختارا لما مر ان المدح قد يكون لغير المختار ولو قال الشكر لله كان ثناء بسبب انعام وصل الى ذلك القائل واذا قال الحمد لله فكأنه يقول سواء أعطيتني أو لم تعطني فانعامك واصل الى كل العالمين وأنت مستحق للحمد العظيم ولا ريب ان هذا أولى وقيل الحمد لله على ما دفع من البلاء والشكر لله على ما أعطى من النعماء والنعمة في الاعطاء أكثر من النعمة في دفع البلاء فكأنه يقول أنا شاكر لادنى النعمتين فكيف بأعلاهما ويمكن ان يقال ان المنع غير متناه والاعطاء متناه والابتداء بشكر دفع البلاء الذي لانهايته أولى وأيضا دفع الضرر أهم من جلب النفع فتقديمه أحرى الثانية لو قال أحمد الله أفاد كون ذلك القائل على حمده واذا قال الحمد لله أفاد انه كان محمودا قبل حمد الحامدين وقبل شكر الشاكرين وأيضا الحمد والثناء لله معناه ان مطلق الحمد والثناء حق له وملكه كما ينبئ

لتقدم الدار الاولى أمامها فصارت الثانية آخرة وقد يجوز ان تكون وصفت بانها آخرة للتأخرها عن الخلق كما سميت الدنيا دنيا لدنوها من الخلق واما الذي وصف الله جل ثناؤه به المؤمنين بما أنزل الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل الى من قبله من المرسلين من ايقانهم به من أمر الآخرة وهو ايقانهم بما كان المشركون به جاحدين من البعث والنشر والثواب والعقاب والحساب والميزان وغير ذلك مما أعد الله لخلقه يوم القيامة كما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وبالآخرة هم يوقنون أي بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان أي لا هؤلاء الذين يزعمون انهم آمنوا بما كان قبلك ويكفرون بما جاءك من ربك وهذا التأويل من ابن عباس قد صرح عن ان السورة من أولها وان كانت الآيات التي في أولها من نعت المؤمنين تعريض من الله عز وجل بذم الكفار أهل الكتاب الذين زعموا انهم بما جاءت به رسل الله عز وجل الذين كانوا قبل محمد صلوات الله عليهم وعليه مصدقون وهم بمحمد عليه السلام مكذبون ولما جاء به من التنزيل جاحدون ويدعون مع جحودهم ذلك انهم مهتدون وانه لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى فكذب الله جل ثناؤه ذلك من قيلهم بقوله الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون وأخبر جل ثناؤه عباده ان هذا الكتاب هدى لاهل الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به المصدقين بما أنزل اليه والى من قبله من رسله من البينات والهدى خاصة دون من كذب بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وادعى انه مصدق بمن قبل محمد عليه السلام من الرسل وبما جاءه به من الكتاب ثم أكد جل ثناؤه أمر المؤمنين من العرب ومن أهل الكتاب المصدقين بمحمد عليه السلام وبما أنزل اليه والى من قبله من الرسل بقوله أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون وأخبرانهم هم أهل الهدى والفلاح خاصة دون غيرهم وان غيرهم هم أهل الضلال والخسار ❁ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (أولئك على هدى من ربهم) اختلف أهل التأويل فيمن عنى الله جل ثناؤه بقوله أولئك على هدى من ربهم فقال بعضهم عنى بذلك أهل الصفتين المتقدمتين أعني المؤمنين بالغيب من العرب والمؤمنين بما أنزل الى محمد صلى الله عليه وسلم والى من قبله من الرسل واياهم جميعا وصف بانهم على هدى منه وانهم هم المفلحون ذكر من قال ذلك من أهل التأويل حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أما الذين يؤمنون بالغيب فهم المؤمنون من العرب والذين يؤمنون بما أنزل اليك المؤمنون من أهل الكتاب ثم جمع الفريقين فقال أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون وقال بعضهم بل عنى بذلك المتقين الذين يؤمنون بالغيب وهم الذين يؤمنون بما أنزل الى محمد وبما أنزل الى من قبله من الرسل وقال آخرون بل عنى بذلك الذين يؤمنون بما أنزل الى محمد صلى الله عليه وسلم وبما أنزل الى من قبله وهم مؤمنو أهل الكتاب الذين صدقوا بمحمد

عنه اللام الجنسي واللام الجارة وذلك بسبب كثرة الالائه وأنواع آلائه على عبيده وامائه ولا يخفى ان هذا أولى من ان يحمده شخص واحد فقط ولهذا لو سألت هل حصل لفلان عليك نعمة فان قلت نعم فقد حمدته ولكن حمداً ضعيفاً ولو قلت في الجواب بل نعمه على كل الخلائق كان أكمل فان قيل أليس ان المنعم يستحق الحمد من المنعم عليه فالاستاذ يستحق الحمد من التلميذ والسلطان العادل يستحق الحمد من الرعية وقال صلى الله عليه وسلم من لم يحمد الناس لم يحمد الله قلنا المنعم في الحقيقة هو الله لانه خلق تلك الداعية في ذلك المنعم بعد ان خلق تلك النعمة وسلط المنعم عليها ومكن المنعم عليه من الانتفاع وامنه من فوات الانقطاع ولهذا قال عز من قائل وما بكم من نعمة فمن الله وأيضا كل مخلوق ينعم على غيره فانه يطلب بذلك الانعام غرضا اما ثوابا أو ثناء أو تحصيل خلق أو تخليصا من رذيلة البخل وطالب العوض لا يكون منعما ولا مستحقا للحمد في الحقيقة اما الله سبحانه فانه كامل لذاته والكامل لذاته لا يطلب الكمال لان تحصيل الحاصل محال فكان عطاؤه جودا محضا فثبت ان لا مستحق للحمد الا الله تعالى الثالثة انما لم يقل أحمد الله لان الانسان عاجز من الاتيان بحمد الله وشكره فلم يحسن ان يكلف فوق ما يستطيعه وذلك ان نعم الله على العباد غير محصورة وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واذا امتنع الوقوف عليها امتنع اقتداره على الشكر والثناء اللائق بها وأيضا انما يمكنه القيام بحمد الله وشكره اذا أقدره الله على ذلك الحمد والشكر وخلق في قلبه داعية ذلك وأزال عنه العوائق والصوارف وكل ذلك انعام من الله فيتسلسل وأيضا الاشتغال بالحمد والشكر معناه ان المنعم عليه يقابل انعام المنعم بشكر نفسه ومن اعتقد ان حمده وشكره يساوي نعمة الله فقد أشرك وهذا معنى قول الواسطي الشكر شركك أما اذا قال الحمد لله فالمعنى ان كمال الحمد حقه وملكه سواء يعني قدر الخلق على الاتيان به أو لم يقدروا ونقل ان داود عليه السلام قال يارب كيف أشكرك وشكري لك لا يتم الا بانعامك علي وهو ان توفقني لذلك الشكر فقال يا داود الان علمت عجزك عن شكري فقد شكرتني بحسب قدرتك وطاقتك الرابعة عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا أنعم الله على عبد فيقول الحمد لله يقول الله تعالى انظروا الى عبدي أعطيته ما لا قدر له فاعطاني ما لا قيمة له ومعنى ان ما أنعم الله على العبد شيء

صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وكانوا مؤمنين من قبل بسائر الانبياء والكتب وعلى هذا التأويل الآخر يحتمل ان يكون الذين يؤمنون بما أنزل اليك في محل خفض ومحل رفع فاما الرفع فيه فانه يأتيها من وجهين أحدهما من قبل العطف على ما في يؤمنون بالغيب من ذكر الذين والثاني ان يكون خبر مبتدا ويكون أولئك على هدى من ربهم رافعها وأما الخفض فعلى العطف على المتقين واذا كانت معطوفة على الذين اتجه لها وجهان من المعنى أحدهما ان تكون هي والذين الاولى من صفة المتقين وذلك على تاويل من رأى ان الآيات الاربع بعد الم نزلت في صنف واحد من أصناف المؤمنين والوجه الثاني ان تكون الذين الثانية معطوفة في الاعراب على المتقين بمعنى الخفض وهم في المعنى صنف غير الصنف الاول وذلك على مذهب من رأى ان الذين نزلت فيهم الآيتان الاولتان من المؤمنين بعد قوله الم غير الذين نزلت فيهم الآيتان الآخرتان اللتان تليان الاولتين وقد يحتمل ان تكون الثانية مرفوعة في هذا الوجه بمعنى الاستئناف اذ كانت مبتدأ بها بعد تمام آية وانقضاء قصة وقد يجوز الرفع فيها أيضا بنية الاستئناف اذ كانت في مبتدأ به وان كانت من صفة المتقين والرفع اذا يصح فيها من أربعة أوجه والخفض من وجهين وأولى التأويلات عندي بقوله أولئك على هدى من ربهم ما ذكرت من قول ابن مسعود وابن عباس وان تكون أولئك اشارة الى الفريقين أعني المتقين والذين يؤمنون بما أنزل اليك وتكون اولئك مرفوعة بالعائد من ذكرهم من قوله على هدى من ربهم وان تكون الذين الثانية معطوفة على ما قبل من الكلام على ما قد بيناه وانما رأينا ان ذلك أولى التأويلات بالآية لان الله جل ثناؤه نعت الفريقين بنعتهم المحمود ثم أثنى عليهم فلم يكن عز وجل ليخص أحد الفريقين بالثناء مع تساويهما فيما استحقا به الثناء من الصفات كما غير جائز في عدله ان يتساويا فيما يستحقان به الجزاء من الاعمال فيخص أحدهما بالجزاء دون الآخر ويحرم الآخر جزاء عمله فكذلك سبيل الثناء بالاعمال لان الثناء أحد أقسام الجزاء وأما معنى قوله أولئك على هدى من ربهم فان معنى ذلك انهم على نور من ربهم وبرهان واستقامة وسداد بتسديد الله اياهم وتوفيقه لهم كما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أولئك على هدى من ربهم أي على نور من ربهم واستقامة على ما جاءهم ❁ القول في تاويل قوله جل ثناؤه (وأولئك هم المفلحون) وتاويل قوله وأولئك هم المفلحون أي أولئك هم المنجحون المدركون ما طلبوا عند الله تعالى ذكره بأعمالهم وايمانهم بالله وكتبه ورسله من الفوز بالثواب والخلود في الجنان والنجاة مما أعد الله تبارك وتعالى لاعدائه من العقاب كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وأولئك هم المفلحون أي الذين أدركوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا ومن الدلالة على ان أحد معاني الفلاح ادراك الطلبة والظفر بالحاجة قول لبيد بن ربيعة

اعقلي ان كنت لما تعقلي ❁ ولقد أفلح من كان عقل

واحد واذا قال الحمد فمعناه المحامد التي بها الاولون والآخرون من الملائكة والثقلين لله تعالى وكذا المحامد التي سيذكرونها الى وقت قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين والى أبد الآبدين ودهر الداهرين فالمنعم به متناه والحمد غير متناه واذا أسقط المتناهي من غير المتناهي بقي غير المتناهي فالذي بقي للعبد المؤبد طاعات غير متناهية فلابد من مقابلتها بنعم غير متناهية فلهذا يستحق العبد الثواب الابدي والخير السرمدي * الخامسة لاشك ان الوجود خير من العدم وان وجود كل ماسوى الله فانه حصل بايجاد الله وجوده فانعام الله تعالى واصل الى كل من سواه فاذا قال العبد الحمد لله فكأنه قال الحمد لله على كل مخلوق وعلى كل محدث أحدث من نور وظلمة وسكون وحركة وعرش وكرسي وجني وانسي وذات وصفة وجسم وعرض من أزل الآزال الى ابد الآباد وانا أشهد انها باسرها الله لاشريك له لاحد فيها معك * السادسة التسبيح مقدم على التحميد لانه يقول سبحان الله والحمد لله فما السبب في وقوع البداية بالتحميد والجواب ان التسبيح داخل في التحميد دون العكس فان التسبيح يدل على كونه مبرأ في ذاته وصفاته عن النقائص والتحميد يدل على كونه محسنا الى العباد ولا يكون محسنا اليهم الا اذا كان عالما بجميع المعلومات ليعلم مواقع الحاجات والا اذا كان قادرا على المقدورات ليقدر على تحصيل ما يحتاجون اليها والا اذا كان غنيا في دفعه والاشغاله حاجة نفسه عن حاجة غيره فثبت ان كونه محسنا لا يتم الا بعد كونه منزها عن النقائص والآفات * السابعة الحمد لله تعلق بالماضي وهو وقوعه شكرا على النعم السابقة وتعلق بالمستقبل وهو اقتضاء تجدد النعم لقوله ان شكرتم لازيدنكم فبالاول يغلق عنك أبواب النيران وبالثاني يفتح لك أبواب الجنان فان الحمد له ثمانية أحرف بعدد أبواب الجنة * الثامنة الحمد لله كلمة جليلة لكنه يجب ان يذكر في موضعها المقصود قال السري منذ ثلاثين سنة أستغفر الله لقولي مرة واحدة الحمد لله وذلك انه وقع الحريق في بغداد وأحرق دكاكين الناس فاخبرني واحد ان دكاني لم يحترق فقلت الحمد لله وكان من حق الدين والمروءة ان لا أفرح بذلك فانا في الاستغفار منذ ثلاثين سنة فالحمد على نعم الدين افضل من الحمد على نعم الدنيا والحمد على اعمال القلوب أولى من الحمد على اعمال الجوارح

يعني ظفر بحاجته وأصاب خيرا ومنه قول الراجز

عدمت اما ولدتني باما * جعت به مغرك كافرا كاما

تحسب ان قد ولدت نجاما * أشهد لا يزيدها فلاحا

يعني خيرا وقربا من حاجتها والفلاح مصدر من قولك أفلح فلان يفلح فلاحا وفلحا والفلاح أيضا التقى ومنه قول لبيد

نحل بلادا كلها حل قبلنا * ونرجو الفلاح بعد عاد وحمير

يريد التقى ومنه أيضا قول عبيد

افلح بما شئت فقد يدرك بالضعف وقد يخدع الاريب

يريد عش واتق بما شئت وكذلك قول نابغة بني ذبيان

وكل فتى ستشعبه شعوب * وان أثرى وان لاقى فلاحا

أي نجاحا بحاجته وبقاء ۞ القول في تاويل قوله (ان الذين كفروا) اختلف أهل التاويل فيمن عنى بهذه الآية وفيمن نزلت فكان ابن عباس يقول كما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الذين كفروا أي بما أنزل اليك من ربك وان قالوا انا قد آمنا بما جاءنا من قبلك وكان ابن عباس يرى ان هذه الآية نزلت في اليهود الذين كانوا بنواحي المدينة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم توبيخا لهم في جحودهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم به مع علمهم به ومعرفتهم بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان صدر سورة البقرة الى المائة منها نزل في رجال سماهم باعيانهم وأنسابهم من أحبار يهود ومن المنافقين من الاوس والخزرج كرهنا تطويل الكتاب بذكر أسمائهم وقد روي عن ابن عباس في تاويل ذلك قول آخر وهو ما حدثنا به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على ان يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى فاخبره الله جل ثناؤه انه لا يؤمن الا من سبق له من الله السعادة في الذكر الاول ولا يضل الا من سبق له من الله الشقاء في الذكر الاول وقال آخرون بما حدثت به عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال آيتان في فاتحة الاحزاب ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون الى قوله ولهم عذاب عظيم قال وهم الذين ذكرهم الله في هذه الآية الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار فهم الذين قتلوا يوم بدر وأولى هذه التاويلات بالآية تاويل ابن عباس الذي ذكره محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد عنه وان كان لكل قول مما قاله الذين ذكرنا قولهم في ذلك مذهب فاما مذهب من تاول في ذلك ما قاله الربيع بن أنس فهو ان الله جل وعز

والحمد على النعم من حيث انها فاضلة المنعم أولى من الحمد عليها من حيث هي نعم فهذه مقامات يجب اعتبارها حتى يقع الحمد في موقعه اللائق به * التاسعة أول ما بلغ الروح الى سرة آدم عطس فقال الحمد لله رب العالمين وآخر دعوى أهل الجنة الحمد لله رب العالمين ففاتحة العالم مبنية على الحمد وخاتمته مبنية على الحمد فاجتهدوا ان يكون أول أعمالكم وآخرها مقرونا بكلمة واحدة * العاشرة لا يحسن عندنا ان يقدر قولوا الحمد لله لان الاضمار خلاف القياس ولان الوالد

اذا قال لولده اعمل كذا وكذا فلم يمتثل كان عاقا فالاولى ان يقول الامر الفلاني ينبغي ان يفعل ثم ان كان الولد بارا فانه يجيبه و يطيعه وان كان عاقا كان اثمه أقل فكذلك اذا قال الحمد لله فمن كان مطيعا حمده ومن كان عاصيا كان اثمه أقل بخلاف ما لو قدر قولوا الحمد لله * الحادية عشرة شنعت الجبرية على المعتزلة ومن يجري مجراهم بانكم تثبتون للعبد فعلا واختيارا واستحقاق الحمد انما يكون على أشرف النعم وهو الايمان فلو كان الايمان بفعل العبد لكان المستحق للحمد هو العبد والجواب ان الايمان باختيار العبد لكن الاختيار أيضا مستند الى الله تعالى فاستحق الحمد لذلك وشنعت المعتزلة على الجبر بتبيان قوله الحمد لله لا يتم الا على مذهبنا لان المستحق للحمد على الاطلاق هو الذي لا قبح في فعله ولا جور في قضيته وعندكم لا قبح الا وهو فعله ولا جور الا وهو حكمه والجواب ان القبح والجور انما يثبتان لو أمكن تصور الفعل المخصوص في القابل المخصوص أحسن وأتم مما صدر لكنه محال فانه تعالى حكيم وكل ما يصدر عن الحكيم كان على أفضل ما يمكن بالنسبة الى المحل المخصوص * الثانية عشرة اختلفوا في ان شكر المنعم واجب عقلا أو شرعا فمنهم من قال عقلا ومن جملة أدلتهم قوله الحمد لله فانه يدل على ثبوت الاستحقاق على الاطلاق وأيضا عقبه بقوله رب العالمين و ترتيب الحكم على الوصف المناسب يدل على كون ذلك الوصف علة لذلك الحكم علة لذلك الوصف فدل ذلك على ان استحقاق الحمد ثابت بكونه ربا للعالمين قبل مجيء الشرع و بعده والجواب ان استحقاقه لمثل هذا الحمد عرفناه من قبل الشرع * واعلم ان الحمد سبيله سبيل سائر الاذكار والعبادات في انها انما يؤتى بها الا لان الله تعالى مستكمل بها ولا لانه تعالى يجازي بها ولكنها لتحقيق نسبة العبودية واضافة الامكان الى الله حسبي الخامس في فوائد قوله رب العالمين الاولى الموجود اما واجب لذاته

ذكره لما أخبر عن قوم من أهل الكفر بانهم لا يؤمنون وان الانذار وعدمه سواء فيهم ثم كان من الكفار من قد نفعه الله بانذار النبي صلى الله عليه وسلم اياه لاعلمه بانه وبالنبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله بعد نزول هذه السورة لم يجز ان تكون الآية نزلت الا في خاص من الكفار واذ كان ذلك كذلك وكانت فادة الاخراب لا شك انهم ممن لم ينفعه الله عز وجل بانذار النبي صلى الله عليه وسلم اياه حتى قتلهم الله تبارك وتعالى بايدي المؤمنين يوم بدر علم انهم ممن عنى الله جل ثناؤه بهذه الآية وأما علتنا في اختيارنا ما اخترنا من التاويل في ذلك فهي ان قول الله جل ثناؤه ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون عقيب خبر الله جل ثناؤه عن مؤمني أهل الكتاب وعقيب نعتهم وصفتهم وثنائه عليهم بايمانهم به وبكتبه ورسله فاولى الامور بحكمة الله ان يتلى ذلك الخبر عن كفارهم ونعوتهم وذم أسبابهم وأحوالهم واظهار شتمهم والبراءة منهم لان مؤمنيهم ومشركيهم وان اختلفت أحوالهم باختلاف أديانهم فان الجنس يجمع جميعهم بانهم بنو اسرائيل وانما احتج الله جل ثناؤه باول هذه السورة لنبيه صلى الله عليه وسلم على مشركي اليهود من أحبار بني اسرائيل الذين كانوا مع علمهم بنبوته منكرين نبوته باظهار نبيه صلى الله عليه وسلم ما كانت تسره الاحبار منهم وتكتمه فيجهله عظيم اليهود وتعلمه الاحبار منهم ليعلموا ان الذي أطلعه على علم ذلك هو الذي انزل الكتاب على موسى اذ كان ذلك من الامور التي لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم ولا قومه ولا عشيرته يعلمونه ولا يعرفونه من قبل نزول الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم فبكتهم ادعاء اللبس في أمره عليه السلام انه نبي وان ما جاءه به فمن عند الله وانى يمكنهم ادعاء اللبس في صدق أمي نشأ بين أميين لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب فيقال قرأ الكتب فعلم أو حسب فتجم وابتعث على اخبار قراءة كتب قد درسوا الكتب ودارسوا الامم بخبرهم عن مستور عيوبهم ومصون علومهم ومكتوم اخبارهم وخفيات أمورهم التي جهلها من هو دونهم من احبارهم ان أمر من كان كذلك لغير مشكل وان صدقه والحمد لله لبين ومما ينبئ عن صحة ما قلنا من ان الذين عنى الله تعالى ذكره بقوله ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون هم أحبار اليهود الذين قتلوا على الكفر وماتوا عليه اقتصاص الله تعالى ذكره نباهم وتذكيره اياهم ما أخذ عليهم من العهود والمواثيق في أمر محمد عليه السلام بعد اقتصاصه تعالى ذكره ما اقتص من أمر المنافقين واعتراضه بين ذلك بما عترض به من الخبر عن ابليس وآدم في قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم الآيات واحتجاجه لنبيه عليهم بما احتج به عليهم فيما عندهم بجحودهم نبوته فاذا كان الخبر أولا عن مؤمني أهل الكتاب وآخرا عن مشركيهم فاولى أن يكون وسطا عنهم اذ كان الكلام بعضه لبعض تبع الا ان تأتيهم دلالة واضحة بعدول بعض ذلك عما ابتدئ به من معانيه فيكون معروفا حينئذ انصرافه عنه فاما معنى الكفر في قوله ان الذين كفروا فانه الجحود وذلك ان الاحبار من يهود المدينة جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وستروه عن الناس وكتموا أمره وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وأصل الكفر عند العرب تغطية الشيء ولذلك سموا الليل كافرا لتغطيته ظلمته ما استوكما قال الشاعر

فتذكرا ثقلا رثيدا بعدما * ألقت ذكاء يمينها في كافر

وهو الله سبحانه وتعالى فقط واما ممكن لذاته وهو كل ما سواه ويسمى السالم كما مر وذلك اما متحيز أو صفة للمتحيز أو لا هذا ولذلك القسم الاول ان كان قابلا للقسمة فهو الجسم والا فالجوهر الفرد فالجسم اما علوى أو سفلى والعلوى كالسمويات وما يندرج فيها العرش والكرسى وسدرة المنتهى واللوح والقلم والجنة والكواكب والسفلى اما بسيط وهو العناصر الاربعة الارض بما عليها وفيها والماء وهو البحر المحيط وما ينشعب منه فى القدر المكشوف من الارض والهواء ومنه كرة البخار

وكرة النسيم ومنه الهواء الصافى والنار واما مركب وهو المعادن والنبات والحيوان على تباين أنواعها واصنافها القسم الثانى الاعراض باجناسها وأنواعها القسم الثالث الارواح وهى اما سفلية خبيرة كالجن أو شريرة كالشياطين واما علوية متعلقة بالاجسام كملائكة السموات قال صلى الله عليه وسلم ما فى السموات موضع شبر الا وفيه ملك قائم أو قاعد أو غير متعلقة وهى الملائكة المقربون وما يعلم جنود ربك الا هو ولان كل موجود سوى الواجب يحتاج الى الواجب فى الوجود وفى البقاء أيضا فهو الله العالمين من حيث انه أخرجها من العدم الى الوجود ورب العالمين من حيث انه يبقيها حال استقرارها فكل من كان أكثر احاطة باحوال الموجودات وتفاصيلها كان أكثر وقوفا على تفسير قوله رب العالمين الثانية المربى قسمان أحدهما ان يربى ليربح عليهم والثانى ان يربى ليربحوا عليه والاول شان المخلوقين الذين غرضهم من التربية اما ثواب أو ثناء أو تعصب أو غير ذلك والثانى دأب الحق سبحانه وتعالى كما قال خلقتكم لتربحوا على لا لاربح عليكم وكيف لا يربحون عليه وانه متعال عن الاستكمال منزه عن ان يحدث فى حق خزائنه بسبب التربية والافاضة اختلال يجب الملئ فى الدعاء ويزيد فى الخلق كيف يشاء يكفى عالمه عن المقال ويغنى كونه عن السؤال وسع كل شئ رحمة وعلما ويربى كل حى كرما وحلما ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم الم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا

وقال لبيد بن ربيعة * فى ليلة كفر النجوم غمامها * يعنى غطاها فكذلك الاحبار من اليهود غطوا أمر محمد صلى الله عليه وسلم وكتموه الناس مع علمهم بنبوته ووجودهم صفته فى كتبهم فقال الله جل ثناؤه بهم ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وهم الذين أنزل الله عز وجل فيهم ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ۞ القول فى تاويل قوله جل ثناؤه (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) وتاويل سواء معتدل ماخوذ من التساوى كقولك متساو هذان الامران عندى وهما عندى سواء أى هما متعادلان عندى ومنه قول الله جل ثناؤه فانبذ اليهم على سواء يعنى أعلمهم وآذنهم بالحرب حتى يستوى علمك وعلمهم بما عليه كل فريق منهم للفريق الآخر فكذلك قوله سواء عليهم معتدل عندهم أى الامرين كان منك اليهم بالانذار أم ترك الانذار لانهم كانوا لا يؤمنون وقد ختمت على قلوبهم وسمعهم ومن ذلك قول عبد الله بن قيس الرقيات

تعدت بى الشهباء نحو ابن جعفر * سواء عليها ليلها ونهارها

يعنى بذلك معتدل عندها فى السير الليل والنهار لانه لا فتور فيه ومنه قول الآخر

وليل يقول المرء من ظلماته * سواء صحاب العين وعورها

لان الصحيح لا يبصر فيه الا بصر ضعيفا من ظلمته وأما قوله أأنذرتهم فانه ظهر به الكلام ظهور الاستفهام وهو خبر لانه وقع موقع أى كما تقول لا يبالى أأتيت أم قعدت وأنت مخبر لا مستفهم لوقوع ذلك موقع أى وذلك ان معناه اذا قلت ذلك ما يبالى أى هذين كان منك فكذلك ذلك فى قوله سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لما كان معنى الكلام سواء عليهم أى هذين كان منك اليهم حسن فى موضعه مع سواء أفعلت أم لم تفعل وقد كان بعض نحوى أهل البصرة يزعم ان حرف الاستفهام انما دخل مع سواء وليس باستفهام لان المستفهم اذا استفهم غيره فقال أزيد عندك أم عمرو مستثبت صاحبه أيهما عنده فليس أحدهما أحق بالاستفهام من الآخر فلما كان قوله سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم بمعنى التسوية أشبه ذلك الاستفهام اذ أشبهه فى التسوية وقد بينا الصواب فى ذلك فى تاويل الكلام اذا معتدل يا محمد على هؤلاء الذين جحدوا نبوتك من أحبار يهود المدينة بعد علمهم بها وكتمهم ايبان أمرك للناس بانك رسولى الى خلقى وقد أخذت عليهم العهد والميثاق ان لا يكتموا ذلك وان يبينوه للناس ويخبروهم انهم يجحدون صفتك فى كتبهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ولا يرجعون الى الحق لا يصدقون بك وبما جئت به كما حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد ابن اسحق عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون أى انهم قد كفروا بما عندهم من العلم من ذكر وجحدوا ما أخذ عليهم من الميثاق لك فقد كفروا بما جاءك وبما عندهم مما جاءهم به غيرك فكيف يسمعون منك انذارا وتحذيرا وقد كفروا بما عندهم من علمك ۞ القول فى تاويل قوله جل ثناؤه (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم) وأصل الختم الطبع والخاتم هو الطابع يقال منه ختمت الكتاب اذا طبعته فان قال لنا قائل وكيف يختم على القلوب وانما الختم طبع على الاوعية والظروف والغلف

وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا الثالث لما كان الله أحسن الاسماء عقبه بأكمل الصفات وهو رب العالمين اذ معناه ان وجود ما سواه فائض عن تربيته واحسانه وجوده وامتنانه فالاول يدل على التمام والثاني على انه فوق التمام الرابع رب العالمين ثم انه يربيك كأنه ليس له عبد سواك وهو الله الواحد الاحد الصمد وأنت تخدمه كأن لك أربا غيره فما انصافك أيها الانسان قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن خلقت لعبادة الرب فلا تهدم حقيقتك بمعصية الرب الآدمي بنيان الرب ملعون من هدم بنيان الرب والخامسة في فوائد قوله الرحمن الرحيم الاولى الرحمن بما لا يتصور صدوره من العباد والرحيم بما يقدر عليه العباد انا الرحمن لانك تسلم الى نطفة مذرة فاسمها اليك صورة حسنة انا الرحيم لانك تسلم الى طاعة ناقصة فاسلم اليك جنة خالصة الثانية ذهب بعضهم الى ملك فقال جئتك لمهم يسير فقال اطلب المهم اليسير من الرجل اليسير فكان الله تعالى يقول لو اقتصرت على الرحمن لاحتشمت مني ولتعذر عليك سؤالي الامور اليسيرة فانا الرحمن لتطلب مني الامور العظيمة وانا الرحيم لتطلب مني شر الله تعالى وملء قدرك الثالثة الواو اذا أهمل حذفه ولم يؤد به ظن ان ذلك رخصة وهو في الحقيقة عذاب من لم يؤد به الايوان أدبه الملوان وعكسه حال من يقطع يده لاكلة فيها أو يضرب لتعليم حرفة أو لتأديب بخصلة شريفة فكل ما في العالم من محنة وبلية فهو في الحقيقة رحمة ونعمة عسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيأ وهو شر لكم وقصة موسى مع الخضر كما تجيء في موضعها تؤيد ما ذكرناه والحكيم المحقق هو الذي يبني الامور على الحقائق لا على الظواهر فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير الرابعة وجمعهم أعطى مريم عليها السلام رحمة ولتجعله آية للناس ورحمة منا فصارت سببا لنجاتها من توبيخ الكفار والفجار واعطانا رحمة وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فكيف لا نرجو بسببه من عذاب النار الخامسة وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة فكان من حاله انه لما كسرت أسنانه قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وانه يوم القيامة يقول أمتي أمتي فلما وصف نفسه بكونه رحمانا رحيما أيضا فكأنه يقول الرحمة الواحدة لا تكفي

قيل فان قلوب العباد بمعنى أوعية لما أودعت من العلوم وظروف لما جعل فيها من المعارف بالامور نعني الختم عليها وعلى الاسماع التي بها تدرك المسموعات ومن قبلها يوصل الى معرفة حقائق الانباء عن المغيبات تغاير الختم على سائر الاوعية والظروف فان قال فهل لذلك من صفة تصفها لنا فنفهمها أهي مثل الختم الذي يعرف لما ظهر للابصار أم هي بخلاف ذلك قيل قد اختلف أهل التأويل في صفة ذلك وسنخبر بصفته بعد ذكر قولهم * حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش قال أرانا مجاهد بيده فقال كانوا يرون ان القلب في مثل هذا يعني الكف فاذا أذنب العبد ذنبا ضم منه وقال باصبعه الخنصر هكذا فاذا أذنب ضم وقال باصبع أخرى فاذا أذنب ضم وقال باصبع أخرى فاذا أحصى أصابعه كلها قال ثم يطبع عليه بطابع قال مجاهد وكانوا يرون ان ذلك الرين حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن مجاهد قال القلب مثل الكف فاذا أذنب ذنبا قبض أصابعه كلها وكان أصحابنا يرون انه الران حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج قال حدثنا ابن جريج قال قال مجاهد تنبت الذنوب على القلب تخف به من نواحيه حتى تلتقي عليه فالتقاؤها عليه الطبع والطبع الختم قال ابن جريج الختم الختم على القلب والسمع حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول الران أيسر من الطبع والطبع أيسر من الاقفال والاقفال أشد ذلك كله وقال بعضهم انما معنى قوله ختم الله على قلوبهم اخبار من الله جل ثناؤه عن تكبرهم واعراضهم عن الاستماع لما دعوا اليه من الحق كما يقال ان فلانا الاصم عن هذا الكلام اذا امتنع من سماعه ورفع نفسه عن تفهمه تكبرا والحق في ذلك عندي ما صح بنظيره الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا به محمد بن بشار قال حدثنا صفوان بن عيسى قال حدثنا ابن عجلان عن القعقاع عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه فان زاد زادت حتى يغلف قلبه فذلك الران الذي قال الله جل ثناؤه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاخبر صلى الله عليه وسلم ان الذنوب اذا تتابعت على القلوب أغلفتها واذا أغلفتها أتاها حينئذ الختم من قبل الله عز وجل والطبع فلا يكون للايمان اليها مسلك ولا للكفر منها مخلص فذلك هو الطبع والختم الذي ذكره الله تبارك وتعالى في قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم فتغاير الطبع والختم على ما ذكرته الابصار من الاوعية والظروف التي لا توصل الى ما فيها الا بفض ذلك عنها ثم حلها فكذلك لا يصل الايمان الى قلوب من وصف الله انه ختم على قلوبهم الا بعد فضه خاتمه وحله رباطه عنها ويقال لقائلي القول الثاني الزاعمين ان معنى قوله جل ثناؤه ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم هو وصفهم بالاستكبار والاعراض عن الذي دعوا اليه من الاقرار بالحق تكبرا أخبرونا عن استكبارهم الذين وصفهم الله جل ثناؤه بهم هذه الصفة واعراضهم عن الاقرار بما دعوا اليه من الايمان وسائر المعاني والواجب به افعل منهم أم فعل من الله تعالى ذكره بهم فان زعموا ان ذلك فعل منهم وذلك قولهم قيل لهم فان الله تبارك وتعالى قد أخبر انه هو الذي ختم على قلوبهم

لصلاح المخلوقات فذرني وعبيدي فاني انا الرحمن الرحيم رحمتي غير متناهية ومعصيتهم متناهية ومتناهيه لا يدرك غير المتناهي فتشتغرق معصيتهم في بحار رحمتي ولسوف يعطيك ربك فترضى السادسة حكي عن ابراهيم بن أدهم انه قال كنت ضيفا لبعض القوم فقدم المائدة فنزل غراب وسلب رغيفا فاتبعته تعجبا فنزل في بعض التلال فاذا هو برجل مقيد مشدود اليدين فالقى الغراب ذلك الرغيف على وجهه وعن ذي النون انه قال كنت في البيت اذ وقعت في قلبي داعية ان اخرج من البيت فانتهيت الى شط النيل فرأيت عقربا قويا يعدو فلما وصل الى النيل فاذا هو بضفدع على طرف النهر فقفز العقرب عليه وأخذ الضفدع يسبح فركبت السفينة فاتبعته حتى اذا وصل الضفدع الى الطرف الآخر نزل العقرب عن ظهره وأخذ يعدو فتبعته فرأيت شابا نائما تحت شجرة وعنده أفعى يقصده فلما قرب الافعى من ذلك الشاب وصل العقرب الى الافعى ولدغتها والافعى أيضا لدغتها وماتا معا وفي أدعية العرب يا رازق البغاث في عشه وحكايته ان ولد الغراب كما يخرج من البيض يكون كأنه قطعة لحم فتهجره أمه تنفر احتى اذا خرج ريشه عادت اليه فيبعث الله تعالى اليه في تلك المدة ذبابا يغتذي به وروي ان فتى قربت وفاته واعتقل لسانه عن شهادة ان لا اله الا الله فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه فقام فدخل عليه وكان يعرض عليه الشهادة ولا يعمل لسانه فقال صلى الله عليه وسلم أما كان يصلي أما كان يزكي أما كان يصوم فقالوا بلى فقال فهل عق والدته فقالوا نعم فقال ها توا به فاني بعجوز عوراء فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلا عفوت عنه فقالت لا أعفو لانه لطمني ففقأ عيني فقال صلى الله عليه وسلم ها توا بالحطب والنار فقالت وما تصنع بالنار فقال صلى الله عليه وسلم أحرقه بالنار بين يديك جزاء بما عمل فقالت عفوت عفوت ألم النار أرضعته سنتين فان رحمة الام فعند ذلك انطلق لسانه وذكر أشهد أن لا اله الا الله والنكتة انها كانت رحيمة فقط ولم تجوز الاحراق فالرحمن الرحيم كيف يجوز احراق عبد واطلب على ذكر الرحمن الرحيم سبعين سنة قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ما أنزل رحمة نزل منها رحمة واحدة بين الانس والجن والطير والبهائم والهوام فبها يتعاطفون ويتراحمون وأخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة ولعل هذا على سبيل التفهيم والتمثيل والا فكرمه بلا غاية ورحمته بلا نهاية

وسمعهم وكيف يجوز ان يكون اعراض الكافر عن الايمان وتكبره عن الاقرار به وهو فعله عندكم ختما من الله على قلبه وسمعه وختمه على قلبه وسمعه فعل الله عز وجل دون فعل الكافر فان زعموا ان ذلك جاز ان يكون كذلك لان تكبره واعراضه كانا من ختم الله على قلبه وسمعه فلما كان الختم سببا لذلك جاز ان يسمى مسببه به تركوا قولهم وأوجبوا ان الختم من الله على قلوب الكفار واسماعهم معنى كفر الكافر وعين تكبره واعراضه عن قبول الايمان والاقرار به وذلك الدخول فيما أنكروه وهذه الآية من أوضح الادلة على فساد قول المنكرين تكليف ما لا يطاق الا بموته تالله لان الله جل ثناؤه أخبر انه ختم على قلوب صنف من كفار عباده واسماعهم ثم لم يسقط التكليف عنهم ولم يضع عن أحد منهم فرائضه ولم يعذره في شئ مما كان منه من خلاف طاعته بسبب ما فعل به من الختم والطبع على قلبه وسمعه بل أخبر ان لجميعهم منه عذابا عظيما على تركهم طاعته فيما أمرهم به ونهاهم عنه من حدوده وفرائضه مع حتمه القضاء عليهم مع ذلك بانهم لا يؤمنون ۞ القول في تاويل قوله جل ثناؤه (وعلى أبصارهم غشاوة) وقوله وعلى أبصارهم غشاوة خبر مبتدا بعد تمام الخبر عما ختم الله جل ثناؤه عليه من جوارح الكفار الذين مضت قصصهم وذلك ان غشاوة مرفوعة بقوله وعلى أبصارهم فذلك دليل على انه خبر مبتدا وان قوله ختم الله على قلوبهم قد تناهى عند قوله وعلى سمعهم وذلك هو القراءة الصحيحة عندنا للعلتين أحدهما اتفاق الحجة من القراء والعلماء على الشهادة بتصحيحها وانفراد المخالف لهم في ذلك وشذوذه عما هم على تخطئته مجمعون وكفى باجماع الحجة على تخطئة قراءة شاهدا على خطئها والثاني ان الختم غير موصوفة به العيون في شئ من كتاب الله ولا في خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موجود في لغة أحد من العرب وقد قال تبارك وتعالى في سورة أخرى وختم على سمعه وقلبه ثم قال وجعل على بصره غشاوة فلم يدخل البصر في معنى الختم وذلك هو المعروف في كلام العرب فلم يجز لنا ولا لاحد من الناس القراءة بنصب الغشاوة لما وصفت من العلتين اللتين ذكرت وان كان لنصبها مخرج معروف في العربية وبما قلنا في ذلك من القول والتاويل روي الخبر عن ابن عباس حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي الحسين بن الحسن عن أبيه عن جده عن ابن عباس ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم والغشاوة على أبصارهم فان قال قائل وما وجه مخرج النصب فيها قيل له ان نصبها باضمار جعل كأنه اذ كان في أول الكلام ما يدل عليه وقد يحتمل نصبها على اتباعها موضع السمع اذ كان موضعه نصبا وان لم يكن حسنا اعادة العامل فيه على غشاوة ولكن على اتباع الكلام بعضه بعضا كما قال تعالى ذكره يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب وأباريق ثم قال وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين نخفض اللحم والحور العين على العطف به على الفاكهة اتباعا لآخر الكلام أوله ومعلوم ان اللحم لا يطاف به ولا بالحور العين ولكن ذلك كما قال الشاعر يصف فرسه

علفتها تبنا وماء باردا * حتى شتت همالة عيناها

ومعلوم ان الماء يشرب ولا يعلف به ولكنه نصب ذلك على ما وصفت قبل وكما قال الآخر * ورأيت زوجك في الوغا * متقلدا سيفا ورمحا * وكان ابن جريج يقول في انتهاء الخبر عن الختم الى قوله وعلى

السابعة فى فوائد قوله مالك يوم الدين الاولى عن قضية العدالة الفرق بين المحسن والمسىء والمطيع والعاصى والموافق والمخالف ولا يظهر ذلك الافى يوم الجزاء ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره روى انه يجاء برجل يوم القيامة و ينظر فى أحوال نفسه ولا يرى لنفسه حسنة البتة فيأتيه النداء يا فلان ادخل الجنة بعملك فيقول الهى ماذا عملت

فيقول الله ألست عالما كنت نائما تقلب من جنب الى جنب ليلة كذا فقلت فى خلال ذلك الله ثم غلبك النوم فى الحال فنسيت اما انا فلا تأخذنى سنة ولا نوم فما نسيت ذلك و يجاء برجل و يوزن حسناته بسيآته فتخف حسناته فيأتيه ببطاقة فيثقل ميزانه فاذا فيها شهادة أن لا اله الا الله فلا يثقل مع ذكر الله غيره * واعلم ان حقوق الله تعالى على المسامحة لانه غنى عن العالمين وأما حقوق العباد فهى أولى بالاحتراز عنها روى عن أبى هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من يأتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح فى النار الثانية من قرأ مالك احتج بوجوه الاول ان فيه حرفا زائدا فيكون ثوابه أكثر الثانى فى القيامة يكون ولا مالك الا الله الثالث المالكية بمعنى الاطلاق التصرف والملكية ليست كذلك الرابع العبد أدون حالا من الرعية فيكون القهر فى المالكية أكثر منه فى الملكية الخامس الرعية يمكنهم اخراج أنفسهم عن كونهم رعية لذلك الملك بالاختيار بخلاف العبد المملوك السادس الملك يجب عليه رعاية حال الرعية كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته ولا يجب على الرعية خدمة الملك أما المملوك فيجب عليه خدمة مالكه وان لا يشتغل فى الامر الا باذنه حتى انه لا يصح منه القضاء والامامة والشهادة و يصير مسافرا اذا نوى مولاه السفر ومقيما اذا نوى الاقامة تجب نمن قرأ مالك ان كل واحد من أهل البلد يكون مالكا والملك لا يكون الا أعلاهم شأنا وأيضا قل أعوذ برب الناس لم يقرأ

بعد

ثم معهم وابتداء الخبر بعده بمثل الذى قلنا فيه و يتناول فيه من كتاب الله فان يشأ الله يختم على قلبك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال حدثنى ابن جريج قال الختم على القلب والسمع والغشاوة على البصر قال الله تعالى ذكره فان يشأ الله يختم على قلبك وقال وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة والغشاوة فى كلام العرب الغطاء ومنه قول الحارث بن خالد بن العاص

هو يتك اذ عينى عليها غشاوة * فلما انجلت قطعت نفسى ألومها

ومنه يقال تغشانى الهم اذا تجلله و ركبه ومنه قول نابغة بنى ذبيان

هلا سألت بنى ذبيان ما حسبى * اذا الدخان تغشى الاشمط البرما

يعنى بذلك اذا تجلله وخالطه وانما أخبر الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عن الذين كفروا به من أحبار اليهود انه قد ختم على قلوبهم وطبع عليها فلا يعقلون لله تبارك وتعالى موعظة وعظهم بها فيما أتاهم من علم ما عندهم من كتبه وفيما حده فى كتابه الذى أوحاه وأنزله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى سمعهم فلا يسمعون من محمد صلى الله عليه وسلم نبى الله تخذيرا ولا تنذيرا ولا حجة أقامها عليهم بنبوته فيتذكروا و يحذر واعقاب انه عز وجل فى تكذيبهم اياه مع علمهم بصدقه وصحة أمره وأعلم مع ذلك ان على أبصارهم غشاوة عن ان يبصروا سبيل الهدى فيعلموا قبح ما هم عليه من الضلالة والردى و بنحو ما قلنا فى ذلك روى الخبر عن جماعة من أهل التاويل حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة أى عن الهدى ان يصيبوه أبدا بغير ما كذبوك به من الحق الذى جاءك من ربك حتى يؤمنوا به وان آمنوا بكل ما كان قبل ذلك حدثنى موسى بن هرون الهمدانى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم يقولون فلا يعقلون ولا يسمعون ويقول وجعل على أبصارهم غشاوة يقول على أعينهم فلا يبصرون وأما آخرون فانهم كانوا يتأولون أن الذين أخبر انه عنهم من الكفار انه فعل ذلك بهم هم قادة الاحزاب الذين قتلوا يوم بدر حدثنى المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال هاتان الآيتان الى ولهم عذاب عظيم هم الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار وهم الذين قتلوا يوم بدر فلم يدخل من القادة أحد فى الاسلام الا رجلان أبو سفيان بن حرب والحكم بن أبى العاص وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس عن الحسن قال أما القادة فليس فيهم نجيب ولا ناج ولا مهتد وقد دللنا فيما مضى على أولى هذين التاويلين بالصواب كرهنا اعادته ۞ القول فى تاويل قوله جل ثناؤه (ولهم عذاب عظيم) وتاويل ذلك عندى كما قاله ابن عباس وتأوله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولهم بما هم عليه من خلافك عذاب عظيم قال فهذا فى الاحبار من يهود فيما كذبوك به من الحق الذى جاءك من ربك

بعد معرفتهم ۞ القول فى تاويل قوله جل ثناؤه (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين) أما قوله ومن الناس فان فى الناس وجهين أحدهما ان يكون جمعا لا واحد له من لفظه وانما واحدهم انسان وواحدتهم انسانة والوجه الآخر ان يكون أصله اناس أسقطت الهمزة منها لكثرة الكلام بها اذ دخلتها الالف واللام العرفتان فاذ نحت اللام التى دخلت مع الالف فيها للتعريف فى النون كما قيل لكن هو انه تدبى على ما قد بينا فى اسم الله الذى هو الله وتدعى بعضهم ان الناس لغة تغير اناس وانه سمع العرب تصغره نويس من الناس وان الاصل لو كان أناس لقيل فى التصغير أنيس فرد الى أصله ۞ وأجمع جميع أهل التاويل على ان هذه الآية نزلت فى قوم من أهل النفاق وان هذه الصفة صفتهم ۞ ذكر بعض من قال ذلك من أهل التاويل بأسمائهم حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين يعنى المنافقين من الاوس والخزرج ومن كان على أمرهم وقد سمى فى حديث ابن عباس هذا أسماءهم عن أبى بن كعب ترك ذكرنا تسميتهم كرا هة اطالة الكتاب بذكرهم حدثنا الحسين بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة فى قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر حتى بلغ فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين قال هذه فى المنافقين حدثنا محمد بن عمرو الباهلى قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد قال هذه الآية الى ثلاث عشرة فى نعت المنافقين حدثنى المثنى بن ابراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا سفيان قال حدثنا أبى عن سفيان عن رجل عن مجاهد مثله حدثنى محمد بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن اسمعيل السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين هم المنافقون حدثنى المثنى قال حدثنا اسحق عن ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس فى قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر الى فزادهم الله مرضا قال هؤلاء أهل النفاق حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين ابن داود قال حدثنى حجاج عن ابن جريج فى قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين قال هذا المنافق يخالف قوله فعله وسره علانيته ومدخله مخرجه ومشهده مغيبه ۞ وتاويل ذلك ان الله جل ثناؤه لما جمع لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم أمره فى دار هجرته واستقر بها قراره وأظهر الله بها كلمته وفشا فى دورأهلها الاسلام وقهر بهم المسلمون من فيها من أهل الشرك من عبدة الاوثان وذل بها من فيها من أهل الكتاب أظهر أحبار يهود الرسول الله صلى الله عليه وسلم الضغائن وأبدوا له العداوة والشنآن حسدا وبغيا الانقرامنهم هداهم الله للاسلام فاسلموا كما قال جل ثناؤه ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق وطابقهم سرا على معاداة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وبغيهم الغوائل

كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعمونى أطعمكم ياعبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى أكسكم والملك يطمع فيك والمالك أنت تطمع فيه والملك لا يختار من العسكر الا كل قوى سوى ويترك من كان مريضا عاجزا والمالك ان مرض عبده عالجه وان ضعف أعانه الملك له هيبة وسياسة والمالك له رأفة ورحمة واحتياجنا الى الرأفة والرحمة أشد من احتياجنا الى الهيبة والسياسة وأما المتفرعة على الثانية فانه فى الدنيا ملك المالك قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وفى الآخرة لا ملك الا هو ان الملك اليوم لله الواحد القهار وملكه لا يشبه ملك المخلوقين لانهم اذا بذلوا قلت خزائنهم ونفدت ذخائرهم وانه سبحانه كلما كان أكثر عطاء كان أوسع ملكا فان أعطاك عشرة أولاد زاد فى ملكه عشرة أعبد ومن لوازم ملكه كمال الرحمة فلهذا قرن بقوله ملك يوم الدين قوله رب العالمين الرحمن الرحيم ومثله الملك يومئذ الحق للرحمن قل أعوذ برب الناس ملك الناس فمن اتصف بهذه الصفة من ملوك الدنيا صدق عليه انه ظل الله فى الارض الكفر بسبب خراب العالم تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا والطاعة تتضمن صلاح

المعاش والمعاد من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم باحسن ما كانوا يعملون فعلى الناس ان يطيعوا ملوكهم وعلى الملوك ان يطيعوا مالك الملك حتى ينتظم أمور معاشهم ومعادهم لما وصف نفسه بانه ملك يوم الدين أظهر للعالمين كمال عدله بنفى الظلم نازه ومارك بظلام للعبيد وبثبوت العدل أجرى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كانت مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ومن هنا تظهر البركة فى العالم أو ترتفع ان كان السلطان عادلا أو جائرا

يحكى ان أنوشروان خرج يوما الى الصيد وانقطع عن عسكره واستولى عليه العطش فرأى بستانا فدخله فقال لصبي فيه أعطني رمانة فعصرها وأخرج منها ماء كثيرا فشربه وأعجبه ذلك فعزم على ان يأخذ ذلك البستان من مالكه ثم قال لذلك الصبي أعطني رمانة أخرى فاعطاه فوجدها أطيب من الاولى فعصرها فخرج منها ماء قليل فشربه فوجده حامضا فقال أيها الصبي لم صار الرمان هكذا فقال الصبي فعل ملك البلد عزم على الظلم فلشؤم ظلمه صار (٩٠) هكذا فتاب أنوشروان في قلبه وأناب فقال للصبي اعطني رمانة أخرى فعصرها فوجدها أطيب من الاولى فقال للصبي لم بدلت هذه الحالة فقال الملك تاب عن ظلمه فلما وجد أنوشروان مقالة الصبي مطابقة لاحواله في قلبه تاب بالكلية فكان من ميامن عدله ان ورد في حقه قول نبينا صلى الله عليه وسلم ولدت في زمن الملك العادل * الثالثة كونه مالكا وملكا معناه انه قادر على ترجيح جانب وجود الممكنات على عدمها وانه قادر على نقلها من صفة الى صفة كما يشاء من غير مانع ولا منازع وعلى قضية الحكمة والعدالة فهو الملك الحق وانه ملك يوم الدين أيضا لان القدرة على احياء الخلق بعد اماتتهم والعلم بتلك الاجزاء المتفرقة من أبدان الناس لا يختص به أحد غيره فاذا كان الحشر والنشور لا يتأتى الا بعلم يتعلق بجميع المعلومات وقدرة تنفذ في كل الممكنات فلا مالك ليوم الدين الا الله فان قيل لا يكون مالكا الا اذا كان المملوك موجودا لكن القيامة غير موجودة فينبغي ان يقال مالك يوم الدين بالتنوين بدليل انه لو قال أنا قاتل زيدا كان اقرارا ولو قال أنا قاتل زيد كان تهديدا قلنا لما كان قيام القيامة أمرا حقا لا يجوز الاخلال به في الحكمة جعل وجوده كالشيء القائم في الحال ولو قيل من مات فقد قامت قيامته زال السؤال * الرابعة قالت القدرية ان كان الكل من الله فثواب الرجل على ما لم يعمله يعطيها عبث وعقابه على ما لم يفعله ظلم فيبطل كونه مالكا ليوم الدين قلنا خلق الجنة وخلق أهلها وخلق النار وخلق اهلها وذلك ان له صفة لطف وصفة قهر كما ينبغي لكل ملك خلق لكل صفة مظاهر ولا يسئل عما يفعل لان كل سؤال ينقلب فهو باطل * الخامسة في هذه السورة من أسماء الله تعالى خمسة الله الرب الرحمن الرحيم المالك كأنه يقول خلقتك أولا فأنا الله ثم ربيتك باصناف النعم فأنا الرب ثم عصيت فسترت

قوم من أراهط الانصار الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه كانوا قد عتوا في شركهم وجاهليتهم قد سموا النابا سمائهم كرهنا تطويل الكتاب بذكر أسمائهم وأنسابهم وظاهروهم على ذلك في خفاء غير جهار حذارا القتل على أنفسهم والسباء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وركونا الى اليهود لما هم عليه من الشرك وسوء البصيرة بالاسلام فكانوا اذا لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل الايمان به من أصحابه قالوا لهم حذارا على أنفسهم انا مؤمنون بالله وبرسوله وبالبعث وأعطوهم بالسنتهم كاهنة الحق ليدرؤا عن نفوسهم حكم الله فيمن اعتقد ما هم عليه مقيمون من الشرك لو أظهروا بالسنتهم ما هم معتقدوه من شركهم واذا لقوا اخوانهم من اليهود وأهل الشرك والتكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به خلوا بهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن فاياهم عنى جل ذكره بقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يعني بقوله تعالى خبرا عنهم آمنا بالله وصدقنا بالله وقد دللنا على ان معنى الايمان التصديق فيما مضى من كتابنا هذا قبل وقوله وباليوم الآخر يعني بالبعث يوم القيامة وانما سمي يوم القيامة اليوم الآخر لانه آخر يوم لا يوم بعده سواه فان قال قائل وكيف لا يكون بعده يوم ولا انقطاع للآخرة ولا فناء ولا زوال قيل ان اليوم عند العرب انما سمي يوما بليلته التي قبله فاذا لم يتقدم النهار ليل لم يسم يوما فيوم القيامة يوم لا ليل بعده سوى الليلة التي قامت في صبيحتها القيامة فذلك اليوم هو آخر الايام ولذلك سماه الله جل ثناؤه اليوم الآخر ونعته بالعقم ووصفه بالعقيم لانه لا ليل بعده * وأما تأويل قوله وما هم بمؤمنين ونفيه عنهم جل ذكره اسم الايمان وقد أخبر عنهم انهم قد قالوا بالسنتهم آمنا بالله وباليوم الآخر فان ذلك من الله جل وعز تكذيب لهم فيما أخبروا عن اعتقادهم من الايمان والاقرار بالبعث واعلام منه نبيه صلى الله عليه وسلم ان الذي يبدونه له بافواههم خلاف ما في ضمائر قلوبهم وضد ما في عزائم نفوسهم وفي هذه الآية دلالة واضحة على بطول مازعمته الجهمية من ان الايمان هو التصديق بالقول دون سائر المعاني غيره وقد أخبر الله جل ثناؤه عن الذين ذكرهم في كتابه من أهل النفاق انهم قالوا بالسنتهم آمنا بالله وباليوم الآخر ثم نفى عنهم ان يكونوا مؤمنين اذ كان اعتقادهم غير مصدق قيلهم وقوله وما هم بمؤمنين يعني بمصدقين فيما يزعمون انهم به مصدقون ۞ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (يخادعون الله والذين آمنوا) وخداع المنافق ربه والمؤمنين اظهاره بلسانه من القول والتصديق خلاف الذي في قلبه من الشك والتكذيب ليدرأ عن نفسه بما أظهر بلسانه حكم الله عز وجل اللازم من كان بمثل حاله من التكذيب لو لم يظهر بلسانه ما أظهر من التصديق والاقرار من القتل والسباء فذلك خداعه ربه وأهل الايمان بالله فان قال قائل وكيف يكون المنافق لله وللمؤمنين مخادعا وهو لا يظهر بلسانه خلاف ما هو له معتقد الا تقية قيل لا تمتنع العرب ان تسمي من أعطى بلسانه غير الذي هو في ضميره تقية لينجو مما هو له خائف فنجا بذلك مما خافه مخادعا لمن يخلص منه بالذي أظهر له من التقية فكذلك المنافق سمي مخادعا لله وللمؤمنين باظهاره ما أظهر بلسانه تقية مما يخلص به من القتل والسباء في العاجل وهو لغير ما أظهر مستبطن وذلك من فعله وان كان خداعا للمؤمنين في عاجل الدنيا فهو لنفسه بذلك من فعله خادع لانه يظهر لها يفعله من ذلك بها انه

عليك فانا الرحمن ثم ثبت فغفرت لك فانا الرحيم ثم أجازيك بما عملت فانا مالك يوم الدين وذكر الرحمن الرحيم مرتين في التسمية ومرة في السورة أخرى دليل على ان العناية بالرحمة أكثر منها بسائر الاوصاف ومع ذلك عقبها بقوله مالك يوم الدين كيلا يغتر وابها وتظيره غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب * السادسة الحمد والمدح والتعظيم فيما بين الناس انما يكون لكونه كاملا في ذاته وان لم يكن له احسان اليك واما لكونه محسنا اليك واما رجاء وطمعا في المستقبل واما لخوف ورهبة فكانه سبحانه يقول ان كنتم تعظمون للكمال الذاتي فاحمدوني فاني أنا الله وان كنتم تعظمون للاحسان السالف فانا رب العالمين وان كنتم تعظمون للاحسان المترقب فانا الرحمن الرحيم وان كنتم تعظمون رهبة عن العقاب فانا مالك يوم الدين * الثامن في فوائد قوله اياك نعبد الاولى لا شك ان تقديم المفعول مفيد للاختصاص أي لا نعبد أحدا سواك والحاكم فيه الذوق السليم واستحقاق هذا الاختصاص لله تعالى ظاهر لان العبادة عبارة عن نهاية التعظيم فلا يليق الا لمن صدر منه غاية الانعام وهو الله تعالى وذلك ان للعبد أحوالا ثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل أما الماضي فقد كان معدوما فاوجده وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ وكان ميتا فاحياه وكنتم أمواتا فاحياكم وكان جاهلا فعلمه أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ ثم أسمعه وأبصره وأعقله وجعل لكم السمع والابصار والافئدة فهو الله بهذه المعاني وأما الحاضر فحاجات كثيرة ووجوه افتقاره غير محصورة من أول عمره الى آخره مع انفتاح أبواب المعصية وانخلاع ربقة الطاعة فهو رب رحمن رحيم من هذه الوجوه وأما المستقبل فامور متعلقة بما بعد الموت وانه مالك يوم الدين بهذه الحيثية فلا مفزع للعبد في شيء من أحواله الا اليه فلا يستحق العبادة الا هو وأيضا ثبت بالدلائل القاطعة وجوب كونه تعالى عالما قادرا جوادا غنيا حكيما الى غير ذلك من الصفات الكمالية وأما كون غيره من الفلكيات والعناصر والنفوس كذلك فمشكوك فيه وان كنا نجزم بانه لا تأثير لها فوجب طرح المشكوك والاخذ باليقين فلا معبود بالحق الا الله سبحانه وأيضا العبودية نهاية الذلة والمهانة فكلما كان المولى أشرف وأعلى كانت العبودية اهنا واحرأ ولما كان الله تعالى أشرف الموجودات وأعلاها وأولاها بالصفات العلى فعبوديته أولى وأيضا كل ما سوى الواجب

يعطيها أمنيتها ويسقيها كاس سرورها وهو موردها به حياض عطبها ومجرعها به كاس عذابها ومزيدها من غضب الله وأليم عقابه مالا قبل لها به فذلك خديعته نفسه ظنا منه مع اساءته اليها في أمر معادها انه اليها محسن كما قال جل ثناؤه وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون اعلاما منه عباده المؤمنين ان المنافقين باساءتهم الى أنفسهم واوضاطهم ربهم بكفرهم وشركهم وتكذيبهم غير شاعرين ولا دارين ولكنهم على عمياء من أمرهم مقيمون ونحو ما قلنا في تاويل ذلك كان ابن زيد يقول حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال سألت عبد الرحمن بن زيد عن قول الله جل ذكره يخادعون الله والذين آمنوا الى آخر الآية قال هؤلاء المنافقون يخادعون الله ورسوله والذين آمنوا انهم مؤمنون بما أظهروا وهذه الآية من أوضح الدليل على تكذيب الله جل ثناؤه قول الزاعمين ان الله لا يعذب عباده الا من كفر به عنادا بعد علمه بوحدانيته وبعد تقرر صحة ما عاند ربه تبارك وتعالى عليه من توحيده والاقرار بكتبه ورسله عنده لان الله جل ثناؤه قد أخبر عن الذين وصفهم بما وصفهم به من النفاق وخداعهم اياه والمؤمنين انهم لا يشعرون انهم مبطلون فيما هم عليه من الباطل مقيمون وانهم بخداعهم الذي يحسبون انهم به يخادعون ربهم وأهل الايمان به مخدوعون ثم أخبر تعالى ذكره ان لهم عذابا أليما بتكذيبهم بما كانوا يكذبون من نبوة نبيه واعتقاد الكفر به وبما كانوا يكذبون في زعمهم انهم مؤمنون وهم على الكفر مصرون * فان قال لنا قائل قد علمت ان المفاعلة لا تكون الا من فاعلين كقولك ضاربت أخاك وجالست أباك اذا كان كل واحد مجالس صاحبه ومضاربه فما بالك اذا كان الفعل من أحدهما فانما يقال ضربت أخاك وجلست الى أبيك فمن أين جاز أن يقال فيه يخادع الله والمؤمنين قيل قد قال بعض المنسوبين الى العلم بلغات العرب ان ذلك حرف جاء بهذه الصورة أعني يخادع بصورة يفاعل وهو بمعنى يفعل في حروف أمثالها شاذة عن منطق العرب نظير قولهم قاتلك الله بمعنى قتلك الله وليس القول في ذلك عندي كالذي قال بل ذلك من المفاعل الذي لا يكون الا من اثنين كسائر ما يعرف من معنى يفاعل ومفاعل في كل كلام العرب وذلك ان المنافق يخادع الله جل ثناؤه ويكذبه بلسانه على ما قد تقدم وصفه والله تبارك اسمه مخادعه بخذلانه عن حسن البصيرة بما فيه نجاة نفسه في أجل معاده كالذي أخبر في قوله ولا تحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما وبالمعنى الذي أخبر أنه فاعل به في الآخرة بقوله يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم الآية فذلك نظير سائر ما يأتي من معاني الكلام بتفاعل ومفاعل وقد كان بعض أهل النحو من أهل البصرة يقول لا تكون المفاعلة الا من شيئين ولكنه انما قيل يخادعون الله عند أنفسهم بظنهم ان لا يعاقبوا وقد علموا خلاف ذلك في أنفسهم بحجة الله تبارك اسمه الواقعة على خلقه بمعرفتهم وما يخدعون الا أنفسهم قال وقد قال بعضهم وما يخدعون يقول يخدعون أنفسهم بالتخلية بها وقد تكون المفاعلة من واحد في أشياء كثيرة ۞ القول في تاويل قوله جل ثناؤه (وما يخدعون الا أنفسهم) ان قال لنا قائل أوليس المنافقون قد خدعوا المؤمنين بما أظهروا بالسنتهم من قبول الحق عن أنفسهم وأموالهم وذراريهم حتى سلمت لهم دنياهم وان كانوا قد كانوا مخدوعين في أمر

الغنى ممكن فقير والفقير مشغول بحاجة نفسه فلا يمكنه افادة غيره فدافع الحاجات هو الله فلا يستحق العبادة الا هو وقضى ربك ألا تعبدوا الا
اياه * الثانية تقديم ذكر الله تعالى يورث الخشية والمهابة حتى لا يلتفت فى العبادة يمينا وشمالا بخلاف العكس يحكى ان واحدا من
المصارعين الاستاذين صارع بعض من هو دونه ولا يعرفه فصرع الاستاذ مرارا فقيل له فلان الاستاذ فانصرع فى الحال وماذاك الا لاحتشامه
بعد معرفته وأيضا ذكره تعالى أولا مما يورث العبد قوة يسهل بها عليه ثقل العبودية فوجب تقديمه كما ان من أراد حمل
ثقيل يقدم عليه دواء أو غذاء
يعينه على ذلك كما ان العاشق يسهل
عليه جميع الآلام عند حضور
معشوقه وأيضا ان الذين اتقوا
اذا مسهم طائف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون
فالنفس اذا مسها طائف الشيطان
من الكسل والغفلة والبطالة طلع
لها جلال الله من مشرق ايالك نعبد
فتصير مبصرة مستعدة لاداء حق
العبودية وايضا ان بدأ بالعبادة
فض ابليس قلبه ان المعبود من هو
فيلقى فى نفسه وساوس أما اذا غير
هذا الترتيب وقال ايالك نعبد كان
بعيدا عن احتمال الشرك وأيضا
الواجب لذاته متقدم فى الوجود
فيناسب ان يكون مقدما فى الذكر
وأيضا المحققون نظرهم على المعبود
لا على العبادة وعلى المنعم لا على
النعمة ولهذا قيل لبنى اسرائيل
اذكروا نعمتى ولامة محمد
اذكرونى فذكر المعبود عندهم
أولى من ذكر العبادة * الثالثة
النون فى قوله نعبد فيه وجوه من
الحكمة منها انه تشريف من الله
تعالى للعبد حيث لقنه لفظا ينبئ
عن التعظيم والتكريم كقوله
حكاية عن نفسه نحن نقص عليك
أحسن القصص كانه قال لما أظهرت
عبوديتى إعبد الى جعلنا أمة ان
ابراهيم كان أمة ومنها انه لو قال ايالك
أعبد كان اخبارا عن كونه عبدا فقط ولما قال ايالك نعبد صار معناه انى واحد من عبيدك ولا ريب وهب

آخرتهم قيل خطأ ان يقال انهم خدعوا المؤمنين لانا اذا قلنا ذلك أوجبنا لهم حقيقة خدعة جاءت لهم
على المؤمنين كما انا لو قلنا قتل فلان فلانا أوجبنا له حقيقة قتل كانت منه لفلان ولكنا نقول خادع
المنافقون ربهم والمؤمنين ولم يخدعوهم بل خدعوا أنفسهم كما قال جل ثناؤه دون غيرها نظيرها
تقول فى رجل قاتل آخر فقتل نفسه ولم يقتل صاحبه قاتل فلان فلانا ولم يقتل الا نفسه فتوجب له
مقاتلة صاحبه وتنفى عنه قتله صاحبه وتوجب له قتل نفسه فكذلك تقول خادع المنافق ربه والمؤمنين
فلم يخدع الا نفسه فتثبت منه مخادعة ربه والمؤمنين وتنفى منه ان يكون خدع غير نفسه لان الخادع هو
الذى قد صحت له الخديعة ووقع منه فعلها فالمنافقون لم يخدعوا غير أنفسهم لان ما كان لهم من مال
وأهل فلم يكن المسلمون ملكوه عليهم فى حال خداعهم اياهم عنه بنفاقهم ولا قبلها فيستنقذوه
بخداعهم منهم وانما دافعوا عنه بكذبهم واظهارهم بالسنتهم غير الذى فى ضمائرهم ويحكم الله لهم فى
أموالهم وأنفسهم وذراريهم بحكم ما انتسبوا اليه من الملة والله بما يخفون من أمورهم عالم وانما الخادع
من ختل غيره عن شبه والمخدوع غير عالم بموضع خديعة خادعه فاما والمخادع عارف بخداع صاحبه
اياه وغير لاحق من خداعه اياه مكروه بل انما يتعافى ٧ مظنان به انه له مخادع استدراجا ليبلغ غاية
يتكامل له عليها الحجة للعقوبة التى هى موقع عند بلوغها اياها والمستدرج غير عالم بحال نفسه عند
مستدرجه ولا عارف باطلاعه على ضميره وان امهال مستدرجه وتركه معاقبته على جرمه ليبلغ
المحاتل المخادع من استحقاقه عقوبة مستدرجه بكثرة اساءته وطول عصيانه اياه وكثرة صفح المستدرج
وطول عفوه عنه أقصى غايته فانما هو خادع نفسه لا شك دون من حدثت نفسه انه له مخادع ولذلك
نفى الله جل ثناؤه عن المنافق ان يكون خدع غير نفسه اذ كانت الصفة التى وصفنا صفته واذ كان
الامر على ما وصفنا فى خداع المنافق ربه وأهل الايمان به وانه غير ضائر بخداعه ذلك الى خديعة
صحيحة الا نفسه دون غيرها لما بورطها بفعله من الهلاك والعطب فالواجب اذا أن يكون الصحيح
من القراءة ومايخدعون الا أنفسهم دون ومايخادعون لان لفظ المخادع غير موجب خديعة
على صحة ولفظ خادع موجب خديعة على صحة ولا شك ان المنافق قد أوجب خديعة الله عز وجل
لنفسه بما ركب من خداعه ربه ورسوله والمؤمنين بنفاقه فلذلك وجبت الصحة للقراءة من
قرأ ومايخدعون الا أنفسهم ومن الدلالة أيضا على ان قراءة من قرأ ومايخدعون أولى بالصحة من
قراءة من قرأ ومايخادعون ان الله جل ثناؤه قد اخبر عنهم انهم يخادعون الله والمؤمنين فى أول
الآية فمحال ان ينفى عنهم ما قد أثبت انهم قد فعلوه لان ذلك تضاد فى المعنى وذلك غير جائز من الله جل
وعز ۞ القول فى تاويل قول الله جل ثناؤه (وما يشعرون) يعنى بقوله جل ثناؤه وما يشعرون وما
يدرون يقال ما شعر فلان بهذا الامر وهو لا يشعر به اذا لم يدر ولم يعلم شعرا وشعورا كما قال الشاعر

عقرا بسهم فلم يشعر به أحد * ثم استقلوا وقالوا احبذا الوضح

يعنى بقوله لم يشعر به لم يدر به أحد ولم يعلم فاخبر الله تعالى ذكره عن المنافقين انهم لا يشعرون بان
الله خادعهم باملائه لهم واستدراجه اياهم الذى هو من الله جل ثناؤه ابلاغ اليهم فى الحجة والمعذرة
ومنهم لانفسهم خديعة ولها فى الآجل مضرة كالذى حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن

٧ هكذا بالاصل ولعله محرف لان التعافى التباعد والمقصود هنا اظهار انه مخدوع فليتامل اهـ مصححه

أنواع
لما أثنـ
فى اصا
العابد
وهب
ضر
حتى
(فى
ان
قلو
معـ
وا
جر
على
انـ

أنواع الظلم ومنها ان يكون المراد أعبدك والملائكة معي والحاضرون بل جميع عبادك الصالحين ومنها ان المؤمنين اخوة فكان الله تعالى قال لما أثنيت على بقولك الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ارتفعت منزلتك عندنا فلا تقتصر على اصلاح حالك بل عليك بالسعي في اصلاح حال جميع اخوانك فقل اياك نعبد واياك نستعين ومنها ان العبد يقول الهي عبادتي مخلوطة بالتقصير واني أخلطها بعبادة جميع العابدين فلا يليق بكرمك ان تميز بين العبادات ولا ان ترد الكل وفيها عبادة الانبياء (٩٣) والاولياء بل الملائكة المقربين وهذا كان

وهب قال سألت ابن زيد عن قوله وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون قال ما يشعرون انهم ضروا أنفسهم بما أسروا من الكفر والنفاق وقرأ قول الله يوم يبعثهم الله جميعا قال هم المنافقون حتى بلغ و يحسبون انهم على شئ وقد كان الايمان ينفعهم ۞ القول في تاويل قوله جل ثناؤه (في قلوبهم مرض) وأصل المرض السقم ثم يقال ذلك في الاجساد والاديان فاخبر الله جل ثناؤه ان في قلوب المنافقين مرضا وانما عنى تبارك وتعالى بخبره عن مرض قلوبهم الخبر عن مرض ما في قلوبهم من الاعتقاد ولكن لما كان معلوما بالخبر عن مرض القلب انه معنى به مرض ما هم معتقدون من الاعتقاد استغنى بالخبر عن القلب بذلك والكناية عن تصريح الخبر عن ضمائرهم واعتقاداتهم كما قال عمر بن نجا وسجت المدينة لاثلها * وأثار ربوقهم نهارا

يريد وسج أهلها ومنه قول عنترة العبسي

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك * اذ كنت جاهلة بما لم تعلمي

يريد هلا سألت أصحاب الخيل ومنه قولهم يا خيل الله اركبي يرادبا أصحاب خيل الله اركبوا والشواهد على ذلك أكثر من ان يحصيه كتاب وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه فكذلك معنى قول الله جل ثناؤه في قلوبهم أعمى معناه عن تصريح الخبر عن اعتقادهم والمرض الذي ذكر الله جل ثناؤه انه في اعتقاد قلوبهم الذي وصفناه هو شكهم في أمر محمد وما جاء به من عند الله ويخبرهم فيه فلا هم به موقنون ايقان ايمان ولا هم له منكرون انكار اشراك ولكنهم كما وصفهم الله عز وجل مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء كما يقال فلان تمرض في هذا الامر أي يضعف العزم ولا يصح الروية فيه و بمثل الذي قلنا في تاويل ذلك نظاهر القول في تفسيره من المفسرين حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قلوبهم مرض أي شك وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال المرض النفاق حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قلوبهم مرض يقول في قلوبهم شك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد في قلوبهم مرض قال هذا مرض في الدين وليس مرضا في الاجساد قال هم المنافقون حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك قراءة عن سعيد عن قتادة في قوله في قلوبهم مرض قال في قلوبهم ريبة وشك في أمر الله جل ثناؤه وحدثت عن عمار ابن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قلوبهم مرض قال هؤلاء أهل النفاق فالمرض الذي في قلوبهم الشك في أمر الله تعالى ذكره حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد ومن الناس من يقول آمنا بالله و باليوم الآخر حتى بلغ في قلوبهم مرض قال المرض الشك الذي دخلهم في الاسلام ۞ القول في تاويل قوله جل ثناؤه (فزادهم الله مرضا) قد دللنا آنفا على ان تاويل المرض الذي وصف الله جل ثناؤه انه في قلوب المنافقين هو

الرجل اذا باع من غيره عشرة أعبد فالمشتري اما ان يقبل الكل أو رد الكل وليس له ان يقبل البعض دون البعض في تلك الصفقة الرابعة من عرف فوائد العبادة طال له الاشتغال بها وثقل عليه الاشتغال بغيرها لان الكمال محبوب لذاته وأكمل أحوال الانسان اشتغاله بخدمة مولاه فانه يستنير قلبه بنوره و يشرق عليه من جماله ولهذا قد ورد من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وأيضا التكاليف أمانة انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان وأداء الامانة واجب عقلا وشرعا ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها وأداء الامانات من أحد الجانبين سبب لاداتها من الجانب الآخر قال بعض الصحابة أتى اعرابي باب المسجد فنزل عن ناقته وتركها ودخل المسجد وصلى بالسكينة والوقار ودعا بما شاء فتعجبنا فلما خرج لم يجد الناقة فقال الهي أديت أمانتك فاد أمانتي قال الراوي فزدنا تعجبا فلم نمكث حتى جاء رجل على ناقته وقد قطع يده وسلم الناقة اليه وقال صلى الله عليه وسلم لابن عباس يا غلام احفظ الله في الخلوات يحفظك في الفلوات وأيضا الاشتغال بالعبادة انتقال من عالم الغرور الى دار السرور وركون من الخلق الى حضرة الحق وذلك يوجب كمال اللذة والبهجة يحكى عن أبي حنيفة ان حية سقطت من السقف وتفرق الناس وهو في الصلاة فلم يشعر به وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه حين يشرع في الصلاة كانوا يسمعون من صدره أزيزا كأزيز المرجل ومن استبعد فليقرأ قوله تعالى فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن فاذا كان لجمال البشر مثل هذا التاثير فكيف جلال الله وعظمته اذا تجلى على قلب الموحد العابد وقد تحدث الحيرة والدهش عند رؤية بعض السلاطين فكيف اذا كان الوقوف بين يدي رب العالمين واعلم ان العبادة

لها ثلاث درجات لانه اما ان يعبد الله رغبة فى ثوابه أو رهبة من عقابه ويختص باسم الزاهد حيث يعرض عن متاع الدنيا وطيباتها طمعا فيما هو أشرف منها وأدوم وهذه مرتبة نازلة عند المحققين واما ان يعبد الله تشرفا بعبادته أو بقبول تكاليفه أو بالانتساب اليه وهذه مرتبة متوسطة وتسمى بالعبودية واما ان يعبد الله لكونه الها ولكونه عبدا له والالهية توجب العزة والهيبة والعبودية تقتضى الخضوع والذلة وهذه أعلى الدرجات وتسمى بالعبودية والها (٩٤) الاشارة بقول المصلى أصلى لله فانه لو قال أصلى لثواب الله أو هربا من عقابه فسدت

الشك فى اعتقادات قلوبهم وأديانهم وماهم عليه فى أمر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر نبوته وما جاء به مقيمون فالمرض الذى أخبر الله جل ثناؤه عنهم انه زادهم على مرضهم هو نظير ما كان فى قلوبهم من الشك والحيرة قبل الزيادة فزاد الله بما أحدث من حدوده وفرائضه التى لم يكن فرضها قبل الزيادة التى زادها المنافقين من الشك والحيرة اذ شكوا وارتابوا فى الذى أحدث لهم من ذلك الى المرض والشك الذى كان فى قلوبهم فى السالف من حدوده وفرائضه التى كان فرضها قبل ذلك كما زاد المؤمنين به الى ايمانهم الذى كانوا عليه قبل ذلك بالذى أحدث لهم من الفرائض والحدود اذ أمنوا به الى ايمانهم بالسالف من حدوده وفرائضه ايمانا كالذى قال جل ثناؤه فى تنزيله واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون فالزيادة التى زيدها المنافقون من الرجاسة الى رجاستهم هو ما وصفنا والزيادة التى زيدها المؤمنون الى ايمانهم هو ما بينا وذلك هو التاويل المجمع عليه ذكر بعض من قال ذلك من أهل التاويل حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبى محمد مولى زيد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فزادهم الله مرضا قال شكا حدثنى موسى بن هرون قال أخبرنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فزادهم الله مرضا يقول فزادهم الله ريبة وشكا حدثنى المثنى بن ابراهيم قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك قراءة عن سعيد عن قتادة فزادهم الله مرضا يقول فزادهم الله ريبة وشكا فى أمر الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا قال لما زادهم رجسا وقرأ قول الله عز وجل فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم قال شرا الى شرهم وضلالة الى ضلالتهم وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبى جعفر عن ابيه عن الربيع فزادهم الله مرضا زادهم الله شكا ۞ القول فى تاويل قوله جل ثناؤه (ولهم عذاب أليم) والاليم هو الموجع ومعناه ولهم عذاب مؤلم فصرف مؤلم الى أليم كما يقال ضرب وجيع بمعنى موجع والله بديع السموات والارض بمعنى مبدع ومنه قول عمرو بن معديكرب الزبيدى

أمن ريحانة الداعى السميع * يؤرقنى وأصحابى هجوع

بمعنى المسمع ومنه قول ذى الرمة

ويرفع من صدورهم دلات * يصد وجوهها وهج أليم

ويروى يصك وانما الاليم صفة للعذاب كأنه قال ولهم عذاب مؤلم وهو ما نحو من الالم والالم الوجع كما حدثنى المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قال الاليم الموجع حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قال الاليم الموجع وحدثت عن المنجاب بن الحارث قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك فى قوله اليم قال هو العذاب الموجع وكل شئ فى القرآن من الاليم فهو الموجع ۞ القول فى تاويل قوله جل

صلاته يحكى ان عابدا فى بنى اسرائيل اعتزل وعبد الله تعالى سبعين سنة فارسل الله تعالى اليه ملكا فقال عبادتك غير مقبولة فلا تشق على نفسك ولا تجاهد فاجاب العابد بان الذى على هو العبودية وانى لا أزال أفعل ما على فاما القبول وعدم القبول فموكول الى المعبود فرجع الملك فقال الله تعالى أجاب العابد فقال أنت أعلم يا رب انه قال كذا وكذا فقال الله تعالى ارجع اليه وقل له قبلنا طاعتك بسبب ثبات نيتك والتحقيق ان اثبات نسبة الامكان هو قصارى مجهود العابدين ونهاية مطامح أبصار العارفين وفى العبادة انشراح صدور المؤمنين وانها عاقبة حال المتقين قال عز من قائل ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ولان العبودية أشرف المقامات مدح الله تعالى به نبيه فى قوله سبحان الذى أسرى بعبده ليلا وافتخر عيسى بذلك أول ما نطق فقال انى عبد الله وكان على يقول كفانى فخرا ان أكون لك عبدا وكفانى شرفا ان تكون لى ربا اللهم انى وجدتك الها كما أردت فاجعلنى عبدا كما أردت ومنهم من قال العبودية أشرف من الرسالة فبالعبودية ينصرف من الخلق الى الحق وبالرسالة ينصرف من الحق الى الخلق وبالعبودية ينعزل عن التصرفات وبالرسالة يقبل على التصرفات ولهذا قال ثناؤه شرف التقدم فى قول الموحد أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون التاسع فى فوائد قوله وايالك نستعين الاولى لا شك ان للعبد قدرة بها يتمكن من الفعل والترك وانما يحصل الرجحان بمرجح ولو كان ذلك المرجح من عند العبد عاد التقسيم فلا بد ان ينتهى الى الله تعالى وأيضا كل الخلائق يطلبون طريق الحق مع استوائهم فى

القدرة والفعل والجد والطلب ولا يفوز به الا بعضهم فليس ذلك الا باعانة الحق وأيضا فذ يطلب الانسان حاجة من غيره ويدافعه مدة مديدة ثم يقضى حاجته فالقاء تلك الداعية فى القلب ليس الا من الله فثبت انه لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله وبظهر فائدة الاستعانة فى انه انما جعل الله تعالى ذلك واسطة الى نيل المطلوب كالشبع الحاصل عقيب أكل الطعام ونحوه فيسقط اعتراض الجبرى والقدرى فافهم الثانية لقائل أن يقول شرعت فى العبادة فتستعين وان (٩٥) الاستعانة على العمل انما تحسن قبل الشروع فيه لا بعده فهلا قدمت الاستعانة على ذكر العبادة والجواب كانه يقول شرعت فى العبادة فاستعين بك فى اتمامها حتى لا يمنعنى مانع ولا يعارضنى صارف فان قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن وأيضا ان قبل الاستعانة مطلقة تتناول كل مستعان فيه فذكر العبادة كالوسيلة الى طلب الاعانة على الحوائج وتقديم الوسيلة مناسب ها الثالثة أريد بالاعانة غيرك اقتداء بالخليل صلى الله عليه وسلم حيث قيد غرضه بقوله وارزق أهله من الثمرات ورماه الى الذبيح فجاءه جبرائيل وقال هل لك حاجة فقال له أما اليك فلا قال فاسأل الله قال حسبى من سؤالى علمه بحالى وههنا نكتتان هى ان المؤمن فى الصلاة مقيد رجلاه عن المشى ويداه عن البطش ولسانه الا عن القراءة والذكر فكما ان الله قال يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم فكذلك تقول له نار جهنم جزيا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى الرابعة لا أستعين غيرك لان الغير لا يمكنه اعانتى الا اذا أعنته فانا أقطع الواسطة ولا أنظر الا الى اعانتك الخامسة اياك نعبد تورث العجب بالعبادة فاردفه بقوله واياك نستعين لازالة ذلك السادسة ههنا مقامان معرفة الربوبية ومعرفة العبودية وعند اجتماعهما يحصل الربط المذكور فى قوله أوفوا بعهدى أوف بعهدكم أما معرفة الربوبية فكما مر فى قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فانتقال العبد من العدم السابق الى الوجود يدل على كونه الها وحصول الفوائد للعبد حال وجوده يدل على كونه ربا رحمانا ورحيما وأحوال معاده يدل على انه مالك يوم الدين وأما معرفة العبودية فبدؤها اياك نعبد وكمالها واياك نستعين فى جميع المطالب واذا تم الوفاء بالعهدين ترتبت عليه الثمرة وهو قوله اهدنا الى آخره وهذا ترتيب لا يتصور أحسن منه السابعة فى الالتفات الوارد فى السورة وهو منها ان المصلى كان أجنبيا عند الشروع فى الصلاة فلا جرم أثنى على الله بالالفاظ الغائبة

تناؤه (بما كانوا يكذبون) اختلفت القراء فى قوله ذلك فقرأه بعضهم بما كانوا يكذبون مخففة الذال مفتوحة الياء وهى قراءة معظم أهل الكوفة وقرأ آخرون يكذبون بضم الياء وتشديد الذال وهى قراءة معظم أهل المدينة والحجاز والبصرة وكان الذين قرؤا ذلك بتشديد الذال وضم الياء رأوا ان الله جل ثناؤه انما أوجب للمنافقين العذاب الاليم بتكذيبهم نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم وبما جاءه وان الكذب لولا التكذيب لا يوجب لاحد البتة من العذاب فكيف بالاليم منه وليس الامر فى ذلك عندى كالذى قالوا وذلك ان الله عز وجل أنبأ عن المنافقين فى أول النبأ عنهم فى هذه السورة بانهم يكذبون بدعواهم الايمان واظهارذلك بالسنتهم خداعا الله عز وجل ولرسوله وللمؤمنين فقال ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا بذلك من قبلهم مع استسرارهم الشك والريبة وما يخدعون الا أنفسهم بصنيعهم ذلك دون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وما يشعرون بموضع خديعتهم أنفسهم واستدراج الله عز وجل اياهم بامهاله لهم فى طغيانهم فى قلوبهم مرض أى نفاق وريبة والله مزائدهم شكا وريبة بما كانوا يكذبون الله ورسوله والمؤمنين بقولهم بالسنتهم آمنا بالله وباليوم الآخر وهم فى قيلهم ذلك كذبة لاستسرارهم الشك والمرض فى اعتقادات قلوبهم فى أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم فاولى فى حكم الله جل جلاله ان يكون الوعيد منه لهم على ما افتتح به الخبر عنهم من قبيح أفعالهم وذميم أخلاقهم دون ما لم يجر له ذكر من أفعالهم اذ كان سائر آيات تنزيله بذلك نزل وهو ان يفتتح ذكر محاسن أفعال قوم ثم يختم ذلك بالوعد على ما افتتح به ذكره من أفعالهم ويفتتح ذكر مساوى أفعال آخرين ثم يختم ذلك بالوعيد على ما ابتدأ به ذكره من أفعالهم فكذلك الصحيح من القول فى الآيات التى افتتح فيها ذكر بعض مساوى أفعال المنافقين ان يختم ذلك بالوعيد على ما افتتح به ذكره من قبائح أفعالهم فهذا مع دلالة الآية الاخرى على صحة ما قلنا وشهادتها بان الواجب من القراءة ما اخترنا وان الصواب من التاويل ما تاولنا من ان وعيد الله به المنافقين فى هذه الآية العذاب الاليم على التكذب الجامع معنى الشك والتكذيب وذلك قول الله تبارك وتعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون والآية الاخرى فى المجادلة اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين فاخبر جل ثناؤه ان المنافقين بقيلهم ما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع اعتقادهم فيه ما هم معتقدوه كاذبون ثم أخبر ان العذاب المهين لهم على ذلك من كذبهم ولو كان الصحيح من القراءة على ما قرأه القارئ فى سورة البقرة ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون لكانت القراءة فى السورة الاخرى والله يشهد ان المنافقين لمكذبون ليكون الوعيد لهم الذى هو عقيب ذلك وعيدا على التكذيب لا على الكذب وفى اجماع المسلمين على ان الصواب من القراءة فى قوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون بمعنى الكذب وان ايعاد الله تبارك وتعالى فيه المنافقين العذاب الاليم على ذلك من كذبهم أوضح الدلالة على ان الصحيح من القراءة فى سورة البقرة بما كانوا يكذبون بمعنى الكذب وان الوعيد من الله تعالى ذكره للمنافقين فيها على الكذب حق لا على التكذيب الذى لم

الى قوله مالك يوم الدين ثم الله تعالى كأنه يقول جدتني وأقررت بأني الله رب العالمين ورحمن رحيم مالك يوم الدين فنعم العبد أنت يا عبدي فهنا الجناب وأبدلنا البعد بالقرب فتكلم بالمخاطبة وقل اياك نعبد ومنها انه لما ذكر الحقيق بالحمد وأجرى عليه تلك الصفات العظام من كونه ربا لا يخرج شئ من ملكوته منعما على الخلق بانواع النعم جلائلها ودقائقها مالكا للامر كله في العاقبة تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بغاية الخضوع والاستعانة في المهام نخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل اياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة ليكون الخطاب أدل على ان العبادة له لذلك التميز الذي لا تحق العبادة الا به ومنها ان الدعاء بالحضور أولى كان الثناء في الغيبة أوقع وأحرى وهكذا فعل الانبياء عليهم السلام ربنا ظلمنا أنفسنا رب هب لي حكما رب زدني علما رب أرني رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين ومنها انه اذا شرع في الصلاة نوى القربة فاثنى على الله بما هو أهله فاستجاب الله دعاءه في تحصيل تلك القربة ونقله الى مقام الحضور من مقام الغيبة الثانية اعلم ان المشركين طوائف منهم من اتخذ الهه من الاجسام المعدنية كالحجر والذهب والفضة والنحاس ومنهم من اتخذه من النبات كالشجر المعين ومنهم من اتخذه من الانسان كعبدة المسيح وعزير ومنهم من اتخذ من الاجسام البسيطة اما السفلية كعبدة النار وهم المجوس أو العلوية كعبدة الشمس والقمر وسائر الكواكب ومنهم من قال مدبر العالم نور وظلمة وهم الثنوية ومنهم من قال الملائكة عبارة عن الارواح الفلكية ولكل اقليم روح من الارواح الفلكية يدبره وكذا لكل نوع من أنواع العالم فيتخذون لتلك الارواح صورا وتماثيل ويعبدونها وهم عبدة الملائكة ومنهم من قال العالم الهان أحدهما خير وهو الله والآخر شرير وهو ابليس هو اذا عرفت ذلك فنقول قد مر ان الحمد لله يتضمن التسبيح له وسائر الصفات منبئة عن سبب اثبات جميع أنواع الحمد له واياك نعبد يدل على التوحيد المحض والبراءة من كل ما يعبد من دون الله وان الله أكبر من جميع المعبودين فيقوم مقام قوله لا اله الا الله والله أكبر واياك نستعين يدل على قوله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فثبت ان سورة الفاتحة مشتملة الى هنا على الذكر المشهور سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله

يجر له ذكر تغاير الذي في سورة المنافقين سواء وقد زعم بعض نحوي البصرة ان ما من قول الله تبارك اسمه بما كانوا يكذبون اسم للمصدر كان ان والفعل اسمان للمصدر مثل قوله أحب ان تأتيني وان المعنى انما هو بكذبهم وتكذيبهم قال وأدخل كان ليخبر انه كان فيما مضى كما يقال ما أحسن ما كان عبد الله فانت تعجب من عبد الله لا من كونه وانما وقع التعجب في اللفظ على كونه وكان بعض نحوي الكوفة ينكر ذلك في قوله ويستضعفه ويقول انما ألغيت كان في التعجب لان الفعل كأنه قد تقدمها فكأنه قال حسنا كان زيد وحسن كان في التعجب لا تبطل كان وتعمل مع الاسماء والصفات التي بالفاظ الاسماء اذا جاءت قبل كان ووقعت كان بينها وبين الاسماء ٧ وأما العلة في ابطالها اذا أبطلت في هذه الحال فشبه الصفات في الاسماء في فعل ويفعل التي لا يظهر عمل كان فيها ألا ترى انك تقول يقوم كان زيد ولا يظهر عمل كان في يقوم وكذلك قام كان زيد فلذلك أبطل عملها مع فاعل تمثيلا بفعل ويفعل وأعملت مع فاعل أحيانا لانه اسم كما تعمل في الاسماء فاما اذا تقدمت كان الاسماء والافعال وكان الاسم والفعل بعدها فقط اعندان تكون كان مبطلة فلذلك أحال قول البصري الذي حكيناه وتأول قول الله عز وجل بما كانوا يكذبون انه بمعنى الذي يكذبونه

القول في تأويل قوله جل ثناؤه (واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض) اختلف أهل التأويل في هذه الآية فروي عن سلمان الفارسي انه كان يقول لم يجئ هؤلاء بعد حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثام بن علي قال حدثنا الاعمش قال سمعت المنهال بن عمرو يحدث عن عباد بن عبد الله عن سلمان قال ما جاء هؤلاء بعد الذين اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون حدثني أحمد بن عثمان بن حكيم قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال حدثنا أبي قال حدثني الاعمش عن زيد بن وهب وغيره عن سلمان انه قال في هذه الآية واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون قال ما جاء هؤلاء بعد وقال آخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون هم المنافقون اما لا تفسدوا في الارض فان الفساد هو الكفر والعمل بالمعصية وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قالوا انما نحن مصلحون قال فكان فسادهم على أنفسهم ذلك معصية الله جل ثناؤه لانه من عصى الله في الارض وأمر بمعصيته فقد أفسد في الارض لان صلاح الارض والسماء بالطاعة وأولى التأويلين بالآية تأويل من قال ان قول الله تبارك اسمه واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون نزلت في المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان معنيا بها كل من كان بمثل صفتهم من المنافقين بعدهم الى يوم القيامة وقد يحتمل قول سلمان ان عند تلاوة هذه الآية ما جاء هؤلاء بعد ان يكون قاله بعد فناء الذين كانوا بهذه الصفة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرا منه عمن

---

٧ قوله وأما العلة الى آخره هكذا هذه العبارة بالاصل وهي في غاية الخفاء كما لا يخفى فليتراجع من مظانها اه مصححه

والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم العاشر في فوائد قوله اهدنا الصراط المستقيم الاولى سئل ان طلب الهداية من المؤمن وهو مهدى تحصيل الحاصل وأجيب بان المراد منه صراط الاولين في تحمل مايشق وكان تحمل المشاق العظيمة لاجل مرضاة الله تعالى يحكى أن نوحا عليه السلام كان يضرب في كل يوم مرات بحيث يغشى عليه وكان يقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وأيضا ان في كل خلق من الاخلاق طرفي افراط وتفريط هما مذمومان والحق هو الوسط والصواب (٩٧) فالمؤمن بعد ان عرف الله بالدليل صار مهتديا

هو جاءهم بعدهم ولما يجئ بعد لا أنه عنى انه لم يمض ممن هذه صفته أحد وانما قلنا أولى التاويلين بالآية لما ذكرنا لاجماع الحجة من أهل التاويل على ان ذلك صفة من كان بين ظهراني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين وان هذه الآيات فيهم نزلت والتاويل المجمع عليه أولى بتاويل القرآن من قول لادلالة على صحته من أصل ولا نظير والافساد في الارض العمل فيها بما نهى الله جل ثناؤه عنه وتضييع ما أمر الله بحفظه فذلك جملة الافساد كما قال جل ثناؤه في كتابه مخبرا عن قيل ملائكته قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء يعنون بذلك أتجعل في الارض من يعصيك ويخالف أمرك فكذلك صفة أهل النفاق مفسدون في الارض بمعصيتهم فيها ربهم وركوبهم فيها ما نهاهم عن ركوبه وتضييعهم فرائضه وشكهم في دين الله الذي لا يقبل من أحد عملا الا بالتصديق به والايقان بحقيته وكذبهم المؤمنين بدعواهم غير ما هم عليه مقيمون من الشك والريب وبمظاهرتهم أهل التكذيب بالله وكتبه ورسله على أولياء الله اذا وجدوا الى ذلك سبيلا فذلك افساد المنافقين في أرض الله وهم يحسبون انهم بفعلهم ذلك مصلحون فيها فلم يسقط الله جل ثناؤه عنهم عقوبته ولا خفف عنهم أليم ما أعد من عقابه لاهل معصيته بحسبانهم انهم فيما أتوا من معاصي الله مصلحون بل أوجب لهم الدرك الاسفل من ناره والاليم من عذابه والعار العاجل بسبب الله اياهم وشتمه لهم فقال الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون وذلك من حكم الله جل ثناؤه فيهم أدل الدليل على تكذيبه قول القائلين ان عقوبات الله لا يستحقها الا المعاند به فيما لزمه من حقوقه وفروضه بعد علمه وثبوت الحجة عليه بمعرفته بلزوم ذلك اياه ۞ القول في تاويل قوله جل ثناؤه (قالوا انما نحن مصلحون) وتاويل ذلك كالذي قاله ابن عباس حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله انما نحن مصلحون أي قالوا انما نريد الاصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب وخالفه في ذلك غيره حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قال اذا ركبوا معصية الله نقيل لهم لا تفعلوا كذا وكذا قالوا انما نحن على الهدى وأي الامرين كان منهم في ذلك أعني في دعواهم انهم مصلحون فهم لا شك انهم كانوا يحسبون انهم فيما أتوا من ذلك مصلحون فسواء بين اليهود والمسلمين كانت دعواهم الاصلاح أو في أديانهم وفيما ركبوا من معصية الله وكذبهم المؤمنين فيما أظهر والهم من القول وهم بغير ما أظهر وامستبطنون لانهم كانوا في جميع ذلك من أمرهم عند أنفسهم محسنين وهم عند الله مسيئون ولامر الله مخالفون لان الله جل ثناؤه قد كان فرض عليهم عداوة اليهود وحربهم مع المسلمين وألزمهم التصديق برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله كالذي ألزم من ذلك المؤمنين فكان لقاؤهم اليهود على وجه الولاية منهم لهم وشكهم في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما جاء به انه من عند الله أعظم الفساد وان كان ذلك عندهم اصلاحا وهدى في أديانهم أو فيما بين المؤمنين واليهود فقال جل ثناؤه فيهم ألا انهم هم المفسدون دون الذين ينهونهم من المؤمنين عن الافساد في الارض ولكن لا يشعرون

لكنه لابد مع ذلك من حصول الملكات والاخلاق الفاضلة التي هي وسط بين الطرفين ومستقيم بين المنحرفين ففي القوة الشهوية طرفا الافراط الفجور وطرف التفريط الخمود وهما مذمومان والوسط وهو استعمالها في مواضعها على قضية العدالة والشريعة محمود وهو عفة وكذا في القوة الغضبية طرفا التهور والجبن مذموم والوسط هو الشجاعة محمود وفي القوة النفسانية الجربزة والبله مذمومان والوسط وهو الحكمة محمود وبالجملة فانه يحصل من توسيط استعمال القوة الشهوية الحياء والرفق والصبر والقناعة والورع والحرية والسخاء ومن توابع السخاء الكرم والايثار والعفو والمروءة والمسامحة ويلزم من توسط استعمال القوة الغضبية كبر النفس وعلو الهمة والثبات والحلم والتواضع والحمية والرقة ومن توسط استعمال القوة النطقية الذكاء وسرعة الفهم وصفاء الذهن وسهولة التعلم وحسن التعقل والحفظ والتذكر ويحصل من كمال التوسط في القوى الثلاث كمال العدالة ويتبعها الصداقة والالفة والوفاء والشفقة وصلة الرحم والمكافاة وحسن الشركة والتسليم والتوكل وتعظيم

(١٣ - (ابن جرير) - اول) المعبود الحق وملائكته وأنبيائه وأولي الامر والانقياد لاوامرهم ونواهيهم والتقوى تكمل هذه المعاني وتتمها ولان القوة النطقية ذاتية للانسان والشهوية والغضبية حصلتا له بواسطة التعلق البدني فكمال التوسط في النطقية أن يستعملها بحيث لا يمكن أزيد منها وكمال التوسط في الاخريين ان يستعملهما بحيث لا يمكن أقل من ذلك ليفضي الى تحصيل سعادة الدارين وأيضا العلم الفطري يقبل الزيادة بمعنى تواصل أوقاته وقلة التغير ان وبمعنى زيادة الادلة فليس من علم [بدليل كمن علم بادلة فلا مزيد من أقسام

الممكنات الاوفيه دلالة على وجود الله وعلمه وقدرته وجوده ورحمته وحكمته ورعاصم دين الاسلام بالدليل الواحد وبقى غافلا عن سائر الدلائل فكأنه يقول عرفنا الهنا مافى كل شئ من كيفية دلالته على ذاتك وصفاتك وعلمك وقدرتك وأيضا قد رأيت بالصراط المستقيم الاقتداء بالانبياء وهوان يكون الانسان معرضا عما سوى الله مقبلا بكليته قلبه وفكره وذكره على الله حتى لو أمر بذبح ولده لاطاع كالخليل ولو أمر ان يذبح انقاد كاسمعيل ولو أمر بالقاء نفسه فى البحر امتثل كيونس ولو أمر بتلمذه من هو أعلم منه بعد بلوغه أعلى منصب

ائتمر كموسى مع الخضر وعن خباب قال شكونا الى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له فى ظل الكعبة فقلنا الا تستنصر لنا الا تدعو لنا فقال قد كان من كان قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له فى الارض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه ويجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد مما دون لحمه وعظمه مايصده ذلك عن دينه وأيضا كأن العبد يقول الاحباب يدعونى الى طريق والاعداء الى طريق ثان والشيطان الى ثالث وكذا القول فى الشهوة والغضب والاعتقادات والآراء والعقل ضعيف والعمر قصير والقضاء عسير فاهدنى هذا الطريق السوى الذى لا أزيغ به ٭ حكى عن ابراهيم بن أدهم انه كان يسير الى بيت الله فاذا اعرابى على ناقته فقال ياشيخ الى اين فقال الى بيت الله قال كانك مجنون لا أرى لك مركبا ولا زادا والسفر طويل فقال ابراهيم ان لى مراكب كثيرة ولكنك لا تراها قال وما هى قال اذا نزلت على بلية تركبت مركب الصبر واذا أصبت الى نعمة تركبت مركب الشكر واذا أتى بى القضاء ركبت مركب الرضا واذا دعتنى النفس الى شئ علمت ان مابقى من العمر أقل مما مضى فقال الاعرابى سر باذن الله فانت الراكب وأنا الراجل وقيل الصراط القرآن أو الاسلام ولا شئ ان يصير المعنى

٭ القول فى تاويل قوله جل ثناؤه (ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) وهذا القول من الله جل ثناؤه تكذيب للمنافقين فى دعواهم اذا أمروا بطاعة الله فيما أمرهم به ونهوا عن معصية الله فيما نهاهم عنه قالوا انما نحن مصلحون لا مفسدون ونحن على رشد وهدى فيما أنكرتموه علينا دونكم لا ضالون فكذبهم الله عز وجل فى ذلك من قيلهم فقال الا انهم هم المفسدون المخالفون أمر الله عز وجل المتعدون حدوده الراكبون معصيته التاركون فروضه وهم لا يشعرون انهم كذلك لا الذين يامرونهم بالقسط من المؤمنين وينهونهم عن معاصى الله فى أرضه من المسلمين

٭ القول فى تاويل قول الله جل ثناؤه (واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس) وتاويل قوله واذا قيل لهم آمنوا يعنى واذا قيل لهؤلاء الذين وصفهم الله ونعتهم بانهم يقولون آمنا بالله واليوم الآخر وماهم بمؤمنين صدقوا بمحمد وبما جاء به من عند الله كما صدق به الناس ويعنى بالناس المؤمنين الذين آمنوا بمحمد ونبوته وماجاء به من عند الله كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس يقول واذا قيل لهم صدقوا كما صدق أصحاب محمد قالوا انه نبى ورسول وان ما أنزل عليه حق وصدقوا بالآخرة وانكم مبعوثون من بعد الموت وانما أدخلت الالف واللام فى الناس وهم بعض الناس لا جميعهم لانهم كانوا معروفين عند الذين خوطبوا بهذه الآية باعيانهم وانما معناه آمنوا كما آمن الناس الذين تعرفونهم من أهل اليقين والتصديق بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وماجاء به من عند الله وباليوم الآخر فاذلك أدخلت الالف واللام فيه كما أدخلتا فى قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم لانه أشير بدخولها الى ناس معروفين عند من خوطب بذلك

٭ القول فى تاويل قوله جل ثناؤه (قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) والسفهاء جمع سفيه كالعلماء جمع عليم والحكماء جمع حكيم والسفيه الجاهل الضعيف الرأى القليل المعرفة بمواضع المنافع والمضار ولذلك سمى الله عز وجل النساء والصبيان سفهاء فقال ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما فقال عامة أهل التاويل هم النساء والصبيان لضعف رأيهم وقلة معرفتهم بمواضع المصالح والمضار التى تصرف اليها الاموال وانما عنى المنافقون بقيلهم أنؤمن كما آمن السفهاء اذ دعوا الى التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله والاقرار بالبعث فقال لهم آمنوا كما آمن أصحاب محمد وأتباعه من المؤمنين المصدقين به من أهل الايمان واليقين والتصديق بالله وبما افترض عليهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم محمد فى كتابه وباليوم الآخر فقالوا اجابة لقائل ذلك لهم أنؤمن كما آمن أهل الجهل وأصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم كما صدق به هؤلاء الذين لا عقول لهم ولا افهام كالذى حدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو ابن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء يعنون أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم حدثنى المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء

يعنون

اهدنا الصراط المتقدمين مع انه لم يكن لهم قرآن ولا اسلام اللهم الا أن يراد أصول هذه الشريعة وقوانينها كما قال فبهداهم اقتده وعن على كرم الله وجهه ثبتنا على الهداية كقوله ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا فكم من عالم يزل ومهتد يضل وفى اختيار لفظ الصراط دون الطريق أو السبيل تذكير الصراط الذى هو الجسر الممدود بين طرفى جهنم سهل الله تعالى علينا عبوره وورود الثانية كما قيل اهدنا بلفظ الجمع

لان الدعاء متى كان أعم كان الى الاجابة أقرب ولهذا قال بعض العلماء لتلميذه اذا فلت قبل القراءة رضى الله عنك وعن جماعة المسلمين فاياك وان تنساني في قولك وعن جماعة المسلمين فان ذلك أوقع عندي من قولك رضي الله عنك لان هذا تخصيص بالدعاء ويجوز ان لا يقبل وأما قولك وعن المسلمين فانه أرجى لانه لابد ان يكون في المسلمين من يستحق الاجابة واذا أجاب الله دعاءه في البعض فهو أكرم من ان يرده في الباقي ومن هنا ورد في السنة ان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم قبل كل دعاء وبعده لان الدعاء في الطرفين مستجاب البتة لانه

يعنون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أنبأنا ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء قال هذا قول المنافقين يريدون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء يقولون أنقول كما تقول السفهاء يعنون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لخلافهم لدينهم ۞ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن المنافقين الذين تقدم نعته لهم ووصفه اياهم بما وصفهم به من الشك والتكذيب انهم هم الجهال في أصل الضعفاء الآراء في اعتقاداتهم واختياراتهم التي اختاروها لانفسهم من الشك والريب في أمر الله وأمر رسوله وأمر نبوته وفيما جاء به من عند الله وأمر البعث لا ساءتهم الى أنفسهم بما أتوا من ذلك وهم يحسبون انهم اليها محسنون وذلك عين السفه لان السفيه انما يفسد من حيث يرى انه يصلح ويتبلغ من حيث يرى انه يحفظ فكذلك المنافق يعصي ربه من حيث يرى انه يطيعه ويكفر به من حيث يرى انه يؤمن به ويسيء الى نفسه من حيث يحسب انه يحسن اليها كما وصفهم به ربنا جل ذكره فقال ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون وقال الا انهم هم السفهاء دون المؤمنين المصدقين بالله وبكتابه وبرسوله وثوابه وعقابه ولكن لا يعلمون وكذلك كان ابن عباس يتأول هذه الآية **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس يقول الله جل ثناؤه الا انهم هم السفهاء يقول الجهال ولكن لا يعلمون يقول ولكن لا يعقلون وأما وجه دخول الالف واللام في السفهاء فشبيهة بوجه دخولهما في الناس في قوله واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس وقد بينا العلة في دخولهما هناك والعلة في دخولهما في السفهاء نظيرتها في دخولهما في الناس هنالك سواء والدلالة التي تدل عليه هذه الآية من خطأ قول من زعم ان العقوبة من الله لا يستحقها الا المعاند ربه بعد علمه بصحة ما عانده فيه نظير دلالة الآيات الاخر التي قد تقدم ذكرنا تأويلها في قوله ولكن لا يشعرون ونظير ذلك ۞ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم) وهذه الآية نظير الآية الاخرى التي أخبر الله جل ثناؤه فيها عن المنافقين بخداعهم الله ورسوله والمؤمنين فقال ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر ثم كذبهم تعالى ذكره بقوله وما هم بمؤمنين وانهم بقيلهم ذلك يخادعون الله والذين آمنوا وكذلك أخبر عنهم في هذه الآية انهم يقولون للمؤمنين المصدقين بالله وكتابه ورسوله بألسنتهم آمنا وصدقنا بمحمد وبما جاء به من عند الله خداعا عن دمائهم وأموالهم وذراريهم ودرئهم عنها وانهم اذا خلوا الى مردتهم وأهل العتو والشر والخبث منهم ومن سائر أهل الشرك الذين هم على مثل الذي هم عليه من الكفر بالله وبكتابه ورسوله وهم شياطينهم وقد دللنا فيما مضى من كتابنا على ان شياطين كل شيء مردته قالوا انا معكم أي انا معكم على دينكم وظهراؤكم على من خالفكم فيه وأولياؤكم دون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم انما نحن مستهزؤن بالله وبكتابه ورسوله وأصحابه كالذي **حدثنا** محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن

في حق النبي صلى الله عليه وسلم فيستجاب الوسط بتبعية ذلك لاستحالة وأيضا قال صلى الله عليه وسلم ادعوا الله بالسنة ما عصيتم وبها قالوا يا رسول الله ومن لنا بتلك الالسنة قال يدعو بعضكم لبعض لانك ما عصيت بلسانه وهو ما عصى بلسانك وأيضا الحمد لله شامل لحمد جميع الحامدين واياك نعبد لعبادة الجميع واياك نستعين لاستعانة الكل فلا جرم لما طلب الهداية طلبها للكل كما طلب الاقتداء بالصالحين جميعا في قوله صراط الذين أنعمت عليهم والفرار من الطالحين جميعا في قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين واذا كان كذلك في الدنيا يرجى أن يكون كذلك في الآخرة ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا الثالثة الخط المستقيم أقرب خط يصل بين النقطتين والعبد عاجز فلا يليق بضعفه الا الطريق المستقيم وأيضا المستقيم واحد وما سواه معوجة بعضها فوق بعض في الاعوجاج فكان أبعد من الخوف وأقرب الى الاخلاص وأيضا ميل الطباع الى الاستقامة أكثر فلهذه الاسباب سأل الصراط المستقيم * الحادي عشر في فوائد قوله صراط الذين أنعمت

عليهم * الاولى حد النعمة بانها المنفعة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير لانه لو قصد الفاعل منفعة نفسه أولا على جهة الاحسان لم يكن نعمة فلا يستحق الشكر ثم نقول كل ما يصل الى الخلق من نفع أو دفع ضر فهو من الله تعالى لقوله وما بكم من نعمة فمن الله ولان الواصل من جهة غير الله ينتهي اليه أيضا لانه الخالق لتلك النعمة والداعية لذلك المنعم والمعين فيه والنعم الواصلة الينا بطاعاتنا هي أيضا من الله تعالى لانها بتوفيقه واعانته بان أتاح الاسباب وأزاح الاعذار وأول نعمة من الله تعالى على عبيده نعمة الحياة التي بها يمكن الانتفاع بالمنافع

والاحتراز عن المضار قال تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم عقب ذلك بقوله هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا * الثانية هل لله تعالى على الكافر نعمة أم لا أنكر ذلك بعض أصحابنا لوجوه منها قوله صراط الذين أنعمت عليهم فانه لو كان له على الكفار نعمة لزم طلب صراط الكفار لان المبدل منه وهو الصراط المستقيم فى حكم المنحى والجواب ان قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين يدفع ذلك ومنها قوله ولا تحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما والجواب انه لا يلزم

من ان لا يكون الاملاء خيرا ونعمة لهم أن لا يكون أصل الحياة وسائر أسباب الانتفاع نعمة فان الاملاء تأخير النقمة بعد ثبوت استحقاقها فما قيل هذه الحالة لا يكون كذلك على ان نفس الاملاء أيضا متمتع حالى قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم أضطره الى عذاب النار وليس هذا كمن جعل السم فى الحلواء على ما طن وانما هو كمن تناول شخص حلواء لذيذة غير مسمومة ولكن ذلك الشخص لفساد مزاجه أولا استعماله الحلواء لا كما ينبغى أفسد مزاج الحلواء أيضا وصيره كالسم القاتل بالنسبة اليه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وكيف لا تعم نعم الله تعالى وقد قال على العموم يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء ونزل من السماء ماء وقال وكنتم أمواتا فاحياكم كل ذلك فى معرض الامتنان وشرح النعم وقال وقليل من عبادى الشكور ولا نجد أكثرهم شاكرين والشكر لا يكون الا بعد النعمة * الثالثة ما المراد بالنعمة المذكورة فى قوله أنعمت عليهم قلنا يتناول كل من كان لله عليه نعم دينية ودنيوية ثم انه يخرج بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين كل من عليه نعمة دنيوية فقط ويبقى الذين أنعم الله عليهم فى الدنيا اذا والآخرة من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكأن أصل النعم الدنيوية هو الحياة المستتبعة لكل المنافع فكذلك أصل النعم الدينية هو الايمان المستلزم لجميع الخيرات والسعادات وكما ان كمال البدن بالحياة فكمال النفس بالايمان وموتها بفقده انك لا تسمع الموتى وما أنت بمسمع من فى القبور وكما ان حياة البدن من الله فكذا الايمان منه بتوفيقه واضافة الايمان الى العبد اضافة الاثر الى القابل

عباس فى قوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا قال كان رجال من اليهود اذا لقوا أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أو بعضهم قالوا انا على دينكم واذا خلوا الى أصحابهم وهم شياطينهم قالوا انما نحن مستهزؤن **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قال اذا خلوا الى شياطينهم من الذين يأمرونهم بالتكذيب وخلاف ما جاء به الرسول قالوا انا معكم أى انا على مثل ما أنتم عليه انما نحن مستهزؤن **حدثنى** موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا خلوا الى شياطينهم أما شياطينهم فهم رؤسهم فى الكفر **حدثنا** بشر بن معاذ العقدى قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله واذا خلوا الى شياطينهم أى برؤسائهم وقادتهم فى الشر قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال انبأنا معمر عن قتادة فى قوله واذا خلوا الى شياطينهم قال المشركون **حدثنى** محمد بن عمرو الباهلى قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل واذا خلوا الى شياطينهم قال اذا خلا المنافقون الى أصحابهم من الكفار **حدثنى** المثنى بن ابراهيم قال حدثنا أبو حذيفة عن شبل بن عباد عن عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد واذا خلوا الى شياطينهم قال أصحابهم من المنافقين والمشركين **حدثنى** المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبد الله بن ابى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس واذا خلوا الى شياطينهم قال اخوانهم من المشركين قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن **حدثنا** القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج فى قوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا قال اذا أصابوا المؤمن قالوا انا معكم انما نحن اخوانكم واذا خلوا الى شياطينهم استهزؤا بالمؤمنين **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد شياطينهم أصحابهم من المنافقين والمشركين فان قال لنا قائل أرأيت قوله واذا خلوا الى شياطينهم كيف خلوا الى شياطينهم ولم يقل خلوا بشياطينهم فقد علمنا ان الجارى بين الناس فى كلامهم خلوت بفلان أكثر وأشهى من خلوت الى فلان ومن ذلك ان القرآن أفصح البيان قيل قد اختلف فى ذلك أهل العلم بلغة العرب فكان بعض نحوى البصرة يقول يقال خلوت الى فلان اذا أريد به خلوت اليه فى حاجة خاصة لا يحتمل اذا قيل كذلك الا الخلاء اليه فى قضاء الحاجة فاما اذا قيل خلوت به احتمل معنيين أحدهما الخلاء به فى الحاجة والآخر فى الصفة يقول هذا القول واذا خلوا الى شياطينهم لا شك أفصح منه لو قيل واذا خلوا بشياطينهم لما فى قول القائل اذا خلوا بشياطينهم من التباس المعنى على سامعيه الذى هو منتف عن قوله واذا خلوا الى شياطينهم فهذا أحد الاقوال والقول الآخران توجيه معنى قوله واذا خلوا الى شياطينهم أى اذا خلوا مع شياطينهم اذ كانت حروف الصفات يعاقب بعضها بعضا كما قال الله مخبرا عن عيسى بن مريم انه قال للحواريين من أنصارى الى الله يريد مع الله وكما توضع على موضع من وفى وعن والباء وكما قال الشاعر

وبذلك القبول يستاهل الثواب والمؤمن لا يبقى مخلدا فى النار فان من شرفه الله تعالى بأعظم الانعام ان يعاقبه بأشد الآلام فما الانعام الا بالانعام قيل لو كان رعاية الاصلح على الله واجبا لم يكن ذلك انعاما لان أداء الواجب لا يسمى انعاما قلت النزاع لفظى لان الاصلح لابد أن يصدر عنه ولا يليق بحكمته وكماله خلاف ذلك ثم ماشئت قسمه * الثانى عشر فى فوائد قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين الاولى من المغضوب عليهم ومن الضالون قلت المغضوب عليهم هم المائلون فى كل خلق أو اعتقاد الى طرف التفريط ومنهم اليهود والضالون هم المائلون الى طرف الافراط ومنهم النصارى وانما خص الاولون بالغضب عليهم لان الغضب لزمه البعد والطرد والمفرط فى شئ هو المعرض عنه غير مجد بطائل فهو بعيد عن ذلك وأما المفرط فقد أقبل عليه وجاوز حد الاعتدال فغاب عن المقصود ومنى بالحرمان كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران فاليهود فرطوا فى شان نبى الله ولم يطيعوه وآذوه حتى قالوا بعدان نجاهم الله من عدوهم يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولهذا قال عز من قائل يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا والنصارى أفرطوا وقالوا المسيح ابن الله ان الله ثالث ثلاثة روى عن عدى بن حاتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غير المغضوب عليهم اليهود والضالون النصارى وتصديق ذلك من كتاب الله حيث قال فى اليهود باؤا بغضب من الله وفى النصارى وضلوا عن سواء السبيل هذا شان الفريقين وأما المؤمنون فطلبوا الوسط من الطرفين وذلك من الطف الله تعالى بهم وفضله عليهم وكذلك جعلناكم أمة وسطا كنتم خير أمة أخرجت للناس وخير الامور أوسطها * الثانية الآية

اذا رضيت على بنو قشير * لعمر الله أعجبنى رضاها

يعنى عنى وأما بعض نحوى أهل الكوفة فانه كان يتاول ان ذلك بمعنى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم واذا صرفوا انحلاهم الى شياطينهم فيزعم ان الجالب للى المعنى الذى دل عليه الكلام من انصراف المنافقين عن لقاء المؤمنين الى شياطينهم خالين بهم لا قوله خلوا وعلى هذا التاويل لا يصلح فى موضع الى غيره لتغير الكلام بدخول غيرها من الحروف مكانها وهذا القول عندى أولى بالصواب لان لكل حرف من حروف المعانى وجها هو به أولى من غيره فلا يصلح تحويل ذلك عنه الى غيره الا بحجة يجب التسليم لها ولانى فى كل موضع دخلت من الكلام حكم وغير جائز سلبها معانيها فى أماكنها * القول فى تاويل قوله جل ثناؤه (انما نحن مستهزؤن) أجمع أهل التاويل جميعا لا خلاف بينهم على ان معنى قوله انما نحن مستهزؤن انما نحن ساخرون فمعنى الكلام اذا واذا انصرف المنافقون خالين الى مردتهم والمشركين قالوا انا معكم على ما أنتم عليه من التكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ومعاداته ومعاداة اتباعه انما نحن ساخرون باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فى قيلهم اذا لقيناهم آمنا بالله وباليوم الآخر كما حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قالوا انما نحن مستهزؤن ساخرون باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انما نحن مستهزؤن أى انما نستهزئ بالقوم ونلعب بهم حدثنا بشر بن معاذ العقدى قال حدثنا يزيد ابن زريع عن سعيد عن قتادة انما نحن مستهزؤن انما نستهزئ بهؤلاء القوم ونسخر بهم حدثنى المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع انما نحن مستهزؤن أى نستهزئ باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم * القول فى تاويل قوله جل ثناؤه (الله يستهزئ بهم) اختلف فى صفة استهزاء الله جل جلاله الذى ذكر انه فاعله بالمنافقين الذين وصف صفتهم فقال بعضهم استهزاؤه بهم كالذى أخبر نا تبارك اسمه انه فاعل بهم يوم القيامة فى قوله تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وكالذى أخبر نا به فعل بالكفار بقوله ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما فهذا وما أشبهه من استهزاء الله جل وعز وسخريته ومكره وخديعته للمنافقين وأهل الشرك به عند قائلى هذا القول ومتاولى هذا التاويل وقال آخرون بل استهزاؤه بهم توبيخه اياهم ولومه لهم على ما ركبوا من معاصى الله والكفر به كما يقال ان فلانا ليهز أمنه منذ اليوم ويسخر منه يراد توبيخ الناس اياه ولومهم له أو اهلاكهم اياه وتدميره بهم كما قال عبيد بن الابرص

سائل بنا حجرا ابن أم قطام اذ * ظلت به السمر النواهل تلعب

فزعموا ان السمر وهى القنا لا لعب منها ولكنها لما قتلتهم وشردتهم جعل ذلك من فعلها العباث من

دل على ان أحدا من الملائكة والانبياء لما أقدم على عمل أو اعتقاد يخالف الحق والا لكان ضالا لقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال ولم يصلح للاقتداء به والاهتداء بطريقه * الثالثة الفائدة فى أن عدل من أن يقول اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الى ما عدل قلت الايمان انما يكمل بالرجاء والخوف كما قال صلى الله عليه وسلم لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا فقوله صراط الذين أنعمت عليهم يدل على الرجاء وباقى الآية يدل على الخوف فيكمل الايمان بطرفيه وركنيه * الثالث عشر فى تفسير

السورة بمجموعة وفيه مناهج * المنهج الاول نسبة عالم الغيب الى عالم الشهادة نسبة الاصل الى الفرع والنور الى الظل فكل شاهد فله فى الغائب أصل والا كان كسراب زائل وخيال باطل وكل غائب فله فى الشاهد مثال والا كان كشجرة بلا ثمرة ومدلول بلا دليل وكل شريف فهو بالنسبة الى مادونه مطاع كما قال عز من قائل ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين ولكل مطاع فى عالم الروحانيات مطاع فى عالم الجسمانيات والمطاع فى عالم الارواح هو الصدر والمطاع فى عالم الاجسام هو المظهر ولابد من أن يكون بينهما مقابلات ومجانسة وبهما تتم سعادة الدارين لانهما يدا * وان الى الله بالرسالة وحاصل الدعوة أمور سبعة تشتمل عليها خواتيم سورة البقرة أربعة منها تتعلق بالمبدأ وهى معرفة الربوبية أعنى معرفة الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله واثنان منها تتعلق بالوسط أحدهما مبدأ العبودية وقالوا سمعنا وأطعنا والثانى كمال العبودية وهو الالتجاء الى الله وطلب المغفرة منه غفرانك ربنا واحد يتعلق بالمعاد وهو الذهاب الى حضرة الملك الوهاب واليك المصير ويتفرع على هذه المراتب سبع مراتب فى الدعاء والتضرع أولها ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا فضد النسيان هو الذكر واذكر ربك اذا نسيت وهذا الذكر انما يحصل بقوله بسم الله الرحمن الرحيم وثانيها ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ودفع الاصر والثقل يوجب الحمد لله رب العالمين * وثالثها ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به وذلك اشارة الى كمال رحمته الرحمن الرحيم * ورابعها واعف عنا لانك أنت المالك للقضاء والمحكومة فى يوم الدين * وخامسها واغفر لنا انا الضالين بكاينتنا اليك وتوكلنا فى جميع الامور عليك اياك نعبد واياك نستعين * وسادسها وان وارحمنا لانا طلبنا الهداية منك اهدنا الصراط المستقيم * وسابعها أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهذه المراتب ذكرها محمد صلى الله عليه وسلم فى عالم الروحانيات عند صعوده الى المعراج فلما نزل من المعراج فاض أثر المصدر على المظهر فوضع التعبير عنها بسورة الفاتحة فمن قرأها فى صلاته صعدت هذه الانوار من المظهر الى المصدر كما نزلت فى عهد الرسول

فعلت ذلك به قالوا فكذلك استهزاء الله جل ثناؤه بمن استهزأ به من أهل النفاق والكفر به اما هلاكه اياهم وتدميره بهم واما املاؤه لهم ليأخذهم فى حال أمنهم عند أنفسهم بغتة أو توبيخه لهم ولاثمته اياهم قالوا وكذلك معنى المكر منه والخديعة والسخرية وقال آخرون قوله يخادعون الله والذين آمنوا ومايخدعون الا أنفسهم على الجواب كقول الرجل لمن كان يخدعه اذا ظفر به أنا الذى خدعتك ولم تكن منه خديعة لكن قال ذلك اذ صار الامر اليه قالوا وكذلك قوله ومكروا ومكر الله والله يستهزئ بهم على الجواب والله لايكون منه المكر ولا الهزء والمعنى ان المكر والهزء حاق بهم وقال آخرون قوله انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم وقوله يخادعون الله وهو خادعهم وقوله فيسخرون منهم سخر الله منهم ونسوا الله فنسيهم وما أشبه ذلك من أخبار الله انه مجازيهم جزاء الاستهزاء ومعاقبهم عقوبة الخداع فاخرج خبره عن جزائه اياهم وعقابه لهم مخرج خبره عن فعلهم الذى عليه استحقوا العقاب فى اللفظ وان اختلف المعنيان كما قال جل ثناؤه وجزاء سيئة سيئة مثلها ومعلوم أن الاولى من صاحبها سيئة اذ كانت منه لله تبارك وتعالى معصية وان الاخرى عدل لانها من الله جزاء للعاصى على المعصية فهما وان اتفق لفظاهما مختلفا المعنى وكذلك قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه فالعدوان الاول ظلم والثانى جزاء لاظلم بل هو عدل لانه عقوبة للظالم على ظلمه وان وافق لفظه لفظ الاول والى هذا المعنى وجهوا كل ما فى القرآن من نظائر ذلك مما هو خبر عن مكر الله جل وعز بقوم وما أشبه ذلك وقال آخرون ان معنى ذلك ان الله جل وعز أخبر عن المنافقين انهم اذا خلوا الى مردتهم قالوا انا معكم على دينكم فى تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به وانما نحن بما نظهر لهم من قولنا لهم صدقنا بمحمد عليه السلام وما جاء به مستهزئون يعنون انا نظهر لهم ما هو عندنا باطل لاحق ولا هدى قالوا وذلك هو معنى من معانى الاستهزاء فاخبر الله انه يستهزئ بهم فيظهر لهم من أحكامه فى الدنيا خلاف الذى لهم عنده فى الآخرة كما أظهروا للنبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فى الدين ماهم على خلافه فى سرائرهم والصواب فى ذلك من القول والتاويل عندنا أن معنى الاستهزاء فى كلام العرب اظهار المستهزئ للمستهزأ به من القول والفعل ما يرضيه وموافقه ظاهرا وهو بذلك من قيله وفعله به مورثه مساءة باطنا وكذلك معنى الخداع والسخرية والمكر واذ كان ذلك كذلك وكان الله جل ثناؤه قد جعل لاهل النفاق فى الدنيا من الاحكام بما أظهروا بالسنتهم من الاقرار بالله ورسوله وبما جاء به من عند الله المدخل لهم فى عداد من يشمله اسم الاسلام وان كانوا لغير ذلك مستبطنين من أحكام المسلمين المصدقين اقرارهم بالسنتهم بذلك بضمائر قلوبهم وصحاح عزائمهم وجيد أفعالهم المحققة لهم صحة ايمانهم مع علم الله عز وجل بكذبهم واطلاعه على خبث اعتقادهم وشكهم فيما ادعوا بالسنتهم انهم به مصدقون حتى ظنوا فى الآخرة اذ حشروا فى عداد من كانوا فى عدادهم فى الدنيا انهم وارد ون ورودهم وداخلون مدخلهم والله جل جلاله مع اظهاره ما قد أظهر لهم من الاحكام المحقق فى عاجل الدنيا وآجل الآخرة الى حال تميزه بينهم وبين أوليائه وتفريقه بينهم وبينهم معد لهم من أليم عقابه ونكال عذابه ما أعده لاعدى أعدائه وأشر عباده حتى ميز بينهم وبين أوليائه فالحقهم من طبقات جحيمه بالدرك الاسفل كان معلوما انه جل ثناؤه بذلك من فعلهم

من المصدر الى المظهر فلهذا السبب قال صلى الله عليه وسلم الصلاة معراج المؤمن * المنهج الثانى المداخل التى بانى الشيطان من قبلها فى الاصل ثلاثة الشهوة والغضب والهوى الشهوة بهيمية والغضب سبعية والهوى شيطانية أرضية ولهذا قال فالشهوة آفة لكن الغضب أعظم منها والغضب آفة لكن الهوى أعظم منه قال تعالى وينهى عن الفحشاء أى الشهوة والمنكر الغضب والبغى الهوى فالشهوة يصير الانسان ظالما لنفسه والغضب ظالما لما لغيره والهوى لربه ولهذا قال الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم عسى الله أن يتركه فالظلم الذى لا يغفر هو الشرك بالله والظلم الذى لا يترك هو ظلم العباد بعضهم بعضا والظلم الذى عسى الله أن يتركه هو ظلم الانسان نفسه ونتيجة الشهوة الحرص والبخل ونتيجة الغضب العجب والكبر ونتيجة الهوى الكفر والبدعة وتحصل من اجتماع هذه الست فى بنى آدم خصلة سابعة هى الحسد وهو نهاية الاخلاق الذميمة كما ان الشيطان هو النهاية فى الاشخاص المذمومة ولهذا السبب ختم الله تعالى مجامع الشر والانسانية بالحسد فى قوله ومن شر حاسد اذا حسد كما ختم جوامع الخبائث الشيطانية بالوسوسة فى قوله يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس روى ان ابليس أتى باب فرعون وقرع الباب فقال فرعون من هذا قال ابليس ولو كنت الها ما جهلت فلما دخل قال فرعون أتعرف فى الارض شرا منى ومنك قال نعم الحاسد والحسد وقعت فيما وقعت ثم نقول الاسماء الثلاثة فى التسمية دافعة للاخلاق الثلاثة الاصلية والآيات السبع التى هى الفاتحة دافعة للاخلاق السبعة بيان ذلك من عرف الله تباعد عنه شيطان الهوى أفرأيت من اتخذ الهه هواه يا موسى خالف هواك فانى ما خلقت خلقا نازعنى فى ملكى الا هواك ومن عرف انه رحمن لم

وان كان جزاء لهم على أفعالهم وعدلا ما فعل من ذلك بهم لاستحقاقهم اياه منه بعصيانهم له كان بهم بما أظهر لهم من الامور التى أظهرها لهم من الحاقه أحكامهم فى الدنيا باحكام أوليائه وهم له أعداء وحشره اياهم فى الآخرة مع المؤمنين وهم به من المكذبين الى أن ميز بينهم وبينهم مستهزئا وساخرا ولهم خادعا وبهم ماكرا اذ كان معنى الاستهزاء والسخرية والمكر والخديعة ما وصفنا قبل دون ان يكون ذلك معناه فى حال فيها المستهزئ بصاحبه ظالم أو عليه فيها غير عادل بل ذلك معناه فى كل أحواله اذا وجدت الصفات التى قدمنا ذكرها فى معنى الاستهزاء وما أشبهه من نظائره وبنحو ما قلنا فى ذلك روى الخبر عن ابن عباس حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله الله يستهزئ بهم قال يسخر منهم للنقمة منهم وانما هو على وجه الجواب وانه لم يكن من الله استهزاء ولا مكر ولا خديعة فنافون عن الله عز وجل ما قد أثبته الله عز وجل لنفسه وأوجبه لها وسواء نفى انه يستهزئ ويسخر ويمكر به أو قال لم يخسف الله بمن أخبر انه خسف به من الامم ولم يغرق من أخبر انه أغرق منهم ويقال لقائل ذلك ان الله جل ثناؤه أخبرنا انه مكر بقوم مضوا قبلنا لم نرهم وأخبر عن آخرين انه خسف بهم وعن آخرين انه أغرقهم فصدقنا الله تعالى ذكره فيما أخبرنا به من ذلك ولم نفرق بين شئ منه فما برهانك على تفريقك ما فرقت بينه بزعمك انه قد أغرق وخسف بمن أخبر انه أغرق وخسف به ولم يمكر بمن أخبر أنه قد مكر به ثم يعكس القول عليه فى ذلك فلن يقول فى أحدهما شيأ الا ألزم فى الآخر مثله فان لجأ الى أن يقول ان الاستهزاء عبث ولعب وذلك عن الله عز وجل منفى قيل له ان كان الامر عندك على ما وصفت من معنى الاستهزاء فلست تقول الله يستهزئ بهم ويسخر الله منهم ومكر بهم ان لم يكن عندك من الله هزء ولا سخرية فان قال لا كذب بالقرآن وخرج عن ملة الاسلام وان قال بلى قيل له أفتقول من الوجه الذى قلت يستهزئ بهم ويسخر الله منهم يلعب بهم ويعبث ولا لعب من الله ولا عبث فان قال نعم وصف الله بما قد أجمع المسلمون على نفيه عنه وعلى تخطئة واصفه به وأضاف الى ما قد قامت الحجة من العقول على ضلال مضيفه اليه وان قال لا أقول يلعب الله بهم ولا يعبث وقد أقول يستهزئ بهم ويسخر منهم قيل فقد فرقت بين معنى اللعب والعبث والهزء والسخرية والمكر والخديعة ومن الوجه الذى جاز قيل هذا ولم يجز قيل هذا افترق معناهما فعلم ان لكل واحد منهما معنى غير معنى الآخر والكلام فى هذا النوع موضع غير هذا كرهنا اطالة الكتاب باستقصائه وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق فهمه ۞ القول فى تاويل قوله جل ثناؤه (ويمدهم) قال أبو جعفر اختلف أهل التاويل فى تاويل قوله ويمدهم فقال بعضهم بما حدثنى به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى فى خبر ذكره عن ابى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود عن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يمدهم على لهم وقال آخرون بما حدثنى به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا سويد بن نصر عن ابن المبارك عن ابن جريج قراءة عن مجاهد يمدهم قال يزيدهم وكان بعض نحوى البصرة يتاول ذلك انه بمعنى يمدلهم ويزعم ان ذلك نظير قول العرب الغلام يلعب الكعاب يراد به يلعب بالكعاب قال وذلك انهم قد يقولون

---

٧ هكذا بالاصل ولعل هنا سقطا أى وأما من قال ان ذلك انما الخ تامل اه مصححه

يغضب لان منشأ الغضب طلب الولاية والولاية للرحمن الملك يومئذ الحق للرحمن ومن عرف انه رحيم صحح نسبته اليه فلا يظلم نفسه ولا يلطخها بالافعال البهيمية وأما الفاتحة فاذا قال الحمد لله فقد شكر الله واكتفى بالحاصل فزالت شهوته ومن عرف انه رب العالمين زال حرصه فيما لم يجد وبخله فيما وجد ومن عرف انه مالك يوم الدين بعد ان عرف انه الرحمن الرحيم زال غضبه ومن قال اياك نعبد واياك نستعين زال كبره بالاول وعجبه بالثانى واذا قال اهدنا الصراط المستقيم اندفع عنه شيطان الهوى واذا قال صراط الذين أنعمت عليهم زال كفره واذا قال غير

المغضوب عليهم ولا الضالين اندفعت بدعته واذا زالت عنه الاخلاق السيئة اندفع عنه الحد ثم ان جملة القرآن كالنتائج والشعب عن الفاتحة وكذا جميع الاخلاق الذميمة كالنتائج والشعب من تلك السبعة فلا جرم القرآن كله كالعلاج لجميع الاخلاق الذميمة وههنا دقيقة تتعلق بالرب والملك والاله وبسببها ختم القرآن عليها كأنه قال ان أتاك الشيطان من قبل الشهوة فقل أعوذ برب الناس وان أتاك من قبل الغضب فقل ملك الناس وان أتاك من قبل الهوى فقل اله الناس * المنهج الثالث في ان سورة الفاتحة جامعة لكل

ما يفتقر اليه الانسان في معرفة المبدأ والوسط والمعاد الحدثه اشارة الى اثبات الصانع المختار العليم الحليم المستحق للحمد والثناء والتعظيم رب العالمين يدل على ان ذلك الاله واحد وان كل العالمين ملكه وملكه وليس في العالم اله سواه ولهذا جاء في القرآن الاستدلال بخلق الخلائق كثيرا قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت الذي خلقني فهو يهدين ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدى ربكم ورب آبائكم الاولين اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق وهذه الجملة كأنها في نفسها دليل على وجود الرب فكذلك هي في نفسها انعام عظيم وذلك ان تولد الاعضاء المختلفة الطبائع والصور من النطفة المتشابهة الاجزاء لا يمكن الا اذا قصد الخالق ايجاد تلك الاعضاء على تلك الصور والطبائع وكل منها مطابق للمطلوب وموافق للغرض كما يشهد به علم تشريح الابدان فلا أحق بالحمد والثناء من هذا المنعم المنان الكريم الرحمن الرحيم الذي شمل احسانه قبل الموت وعند الموت وبعد الموت مالك يوم الدين يدل على أن من لوازم حكمته ورحمته أن يقدر بعد هذا اليوم يوما آخر يظهر فيه تميز المحسن من المسيء والمظلوم من الظالم وههنا تمت معرفة

قد مددت له وأمددت في غير هذا المعنى وهو قول الله وأمددناهم وهذا من أمددناهم قال ويقال قد مد البحر فهو مادوامد الجرح فهو ممد وحكى عن يونس الجرمي انه كان يقول ما كان من الشر فهو مددت وما كان من الخير فهو أمددت ثم قال وهو كما فسرت لك اذا أردت انك تركته فهو مددت له واذا أردت انك أعطيته قلت أمددت وأما بعض نحوي الكوفة فانه كان يقول كل زيادة حدثت في الشئ من نفسه فهو مددت بغير ألف كما تقول مد النهر ومد نهر آخر غيره اذا اتصل به فصار منه وكل زيادة حدثت في الشئ من غيره فهو بالف كقولك أمد الجرح لان المدة من غير الجرح وأمددت الجيش بمدد وأولى هذه الاقوال بالصواب في قوله ويمدهم ان يكون بمعنى يزيدهم على معنى وجه الاملاء والترك لهم في عتوهم وتمردهم كما وصف ربنا انه فعل بنظرائهم في قوله ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون يعني نذرهم ونتركهم فيه ونخلي لهم ليزدادوا انما الى اثمهم ولا وجه لقول من قال ذلك بمعنى يمدلهم لانه لا تدافع بين العرب وأهل المعرفة بلغتها ان يستجيز واقول القائل مد النهر نهر آخر بمعنى اتصل به فصار زائدا ما اتصل به بماء المتصل من غير تأول منهم ذلك ان معنا مد النهر نهر آخر فكذلك ذلك في قول الله ويمدهم في طغيانهم يعمهون ۞ القول في تأويل قوله (في طغيانهم) والطغيان الفعلان من قولك طغى فلان يطغى طغيانا اذا تجاوز في الامر حده فبغى ومنه قول الله كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى أي يتجاوز حده ومنه قول أمية بن أبي الصلت

ودعا الله دعوة لا بهنى * بعد طغيانه فظل مشيرا

وانما عنى الله جل ثناؤه بقوله ويمدهم في طغيانهم انه يملي لهم ويذرهم يقوون في ضلالهم وكفرهم حيارى يترددون كما حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله في طغيانهم يعمهون قال في كفرهم يترددون وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في طغيانهم في كفرهم وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة في طغيانهم يعمهون أي في ضلالتهم يعمهون وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في طغيانهم في ضلالتهم وحدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله في طغيانهم قال طغيانهم كفرهم وضلالتهم ۞ القول في تأويل قوله (يعمهون) والعمه نفسه الضلال يقال منه عمه فلان يعمه عمها وعموها اذا ضل ومنه قول رؤبة بن العجاج يصف مضلة

ومخفق من أهله ونم له * من مهمه يحنه في مهمه * أعمى الهدى بالجاهلين العمه

والعمه جمع عامه وهم الذين يضلون فيه فيتحيرون فمعنى قوله جل ثناؤه ويمدهم في طغيانهم يعمهون في ضلالهم وكفرهم الذي قد تحيرهم دنسه وعلاهم رجسه يترددون حيارى ضلالا لا يجدون الى المخرج سبيلا لان الله قد طبع على قلوبهم وختم عليها فأعمى أبصارهم عن الهدى وأغشاها فلا يبصرون رشدا ولا يهتدون سبيلا ونحو ما قلنا في العمه جاء تأويل المتأولين حدثني موسى بن هرون قال

حدثنا

الربوبية ثم ان قوله اياك نعبد اشارة الى الامور التي لا بد من معرفتها في تقرير العبودية وهي نوعان الاعمال والآثار المتفرعة على الاعمال أما الاعمال فلها ركنان أحدهما الاتيان بالعبادة وهو قوله اياك نعبد والثاني علمه بانه لا يمكنه ذلك الا باعانة الله وهو قوله واياك نستعين وأما الآثار المتفرعة على الاعمال فهي حصول الهداية والتجلي بالاخلاق الفاضلة المتوسطة بين الطرفين المستقيمة بين المنحرفين اهدنا الصراط

المستقيم الى آخره وفى قوله صراط الذين أنعمت عليهم دليل على ان الاستضاءة بانوار أرباب الكمال خلة محمودة وسنة مرضية بين القوم لايشقى جليسهم قال ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وفى قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين اشارة الى ان التجنب عن مرافقة أصحاب البدع والاهواء واجب شعر عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى والجر يوضع فى الرماد فيخمد * المنهج الرابع قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله عز وجل قسمت الصلاة بينى وبين عبدى (١٠٥) نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرنى عبدى واذا قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدنى عبدى واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله عظمنى عبدى واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى وفى رواية فوض الى عبدى واذا قال اياك نعبد يقول الله عبدنى عبدى واذا قال واياك نستعين يقول الله توكل على عبدى وفى رواية واذا قال اياك نعبد واياك نستعين يقول هذا بينى وبين عبدى واذا قال اهدنا الصراط المستقيم يقول هذا لعبدى ولعبدى ماسأل فقوله قسمت الصلاة بينى وبين عبدى اشارة الى ان أهم مهمات العبد ان يستنير قلبه بمعرفة الربوبية ثم بمعرفة العبودية لانه انما خلق لرعاية هذا العهد وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم فلاجرم أنزل الله تعالى هذه السورة جامعة لكل ما يحتاج اليه العبد فى الوفاء بذلك العهد وقوله اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرنى عبدى مناسب لقوله تعالى فاذكرونى أذكركم أنا جليس من ذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منه والذكر مقام عال شريف ذكره الله تعالى فى القرآن كثيرا يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا واذكر ربك فى نفسك تذكروا فاذا هم مبصرون

حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يعمهون يترددون فى كفرهم **وحدثنى** المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس يعمهون قال يترددون **وحدثت** عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال يعمهون قال يترددون **وحدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يعمهون المتلذذ[٦] **وحدثنا** محمد بن عمرو الباهلى قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله فى طغيانهم يعمهون قال يترددون **وحدثنى** المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **وحدثنى** المثنى قال حدثنا سويد بن نصر عن ابن المبارك عن ابن جريج قراءة عن مجاهد مثله **وحدثت** عن عمار قال حدثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع يعمهون قال يترددون ۞ القول فى تأويل قوله جل ثناؤه (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) ان قال قائل وكيف اشترى هؤلاء القوم الضلالة بالهدى وانما كانوا منافقين لم يتقدم نفاقهم ايمان فيقال فيهم باعوا هداهم الذى كانوا عليه بضلالتهم التى استبدلوها منه وقد علمت ان معنى الشراء المفهوم اعتياض شئ ببذل شئ مكانه عوضا منه والمنافقون الذين وصفهم الله بهذه الصفة لم يكونوا قط على هدى فيتركوه ويعتاضوا منه كفرا ونفاقا قيل قد اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فذكر ما قالوا فيه ثم نبين الصحيح من التأويل فى ذلك ان شاء الله فحدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنا محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى أى الكفر بالايمان **وحدثنى** موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى يقول أخذوا الضلالة وتركوا الهدى **وحدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى استحبوا الضلالة على الهدى **وحدثنى** محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى استحبوا الضلالة على الهدى **وحدثنى** محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى آمنوا ثم كفروا **وحدثنا** المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله ۞ قال أبو جعفر فكان الذين قالوا فى تأويل ذلك أخذوا الضلالة وتركوا الهدى وجهوا معنى الشراء الى أنه أخذ المشترى المشترى مكان الثمن المشترى به فقالوا كذلك المنافق والكافر قد أخذ مكان الايمان الكفر فكان ذلك منهما شراء للكفر والضلالة اللذين أخذاهما بتركهما ما تركا من الهدى وكان الهدى الذى تركاه هو الثمن الذى جعلاه عوضا من الضلالة التى أخذاها وأما الذين تأولوا ان معنى قوله اشتروا واستحبوا فانهم لما وجدوا الله جل ثناؤه قد وصف الكفار فى موضع آخر فنسبهم الى استحبابهم الكفر على الهدى

[٦] هكذا بالنسخ ولعله تحرف عن المترددون فليتأمل اه مصححه

الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ولهذا وقع الابتداء به وقوله ذكرنى عبدى يدل على ان ذاته المخصوصة صارت مذكورة بقوله بسم الله الرحمن الرحيم وهذا يدل على ان الله اسم علم وقوله اذا قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدنى عبدى يدل على ان مقام الحمد أعلى من مقام الذكر لانه أول كلام فى أول خلق العالم حيث قالت الملائكة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وآخر كلام فى الجنة وآخر

دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ولان الفكر في ذات الله تعالى غير ممكن تفكر وافي آلاء الله ولا تفكروا في الله وكل من تفكر في مخلوقاته ومصنوعاته كان وقوفه على رحمته وفضله واحسانه أكثر فيحمد الله تعالى أكثر فقوله حمدني عبدي شهادة من الله تعالى على وقوف العبد بعقله وفكره على وجوه فضله وانعامه في ترتيب العالم وتربية العالمين وانه أقر بقلبه ولسانه بكرمه واحسانه وقوله واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله عظمني عبدي يدل ذلك على ان الاله الكامل المكمل المنزه عن الشريك والنظير والمثل والند والضد هو في غاية الرحمة والفضل والكرم مع عباده ولاشك ان غاية ما يصل اليه العقل والفهم والوهم اليه من تصور معنى الكمال والجلال ليس الا هذا المقام وهو التعظيم لله وقوله واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي أي نزهني وقدسني عن الظلم وعن شبهة الظلم حيث قضيت معادا يحشر اليه العباد ويقضي فيه بين الظالم والمظلوم والقوي والضعيف أيحسب الظالم في ظلمه انه أهمله القادر أم أمهله بل لهم موعدا لن يجدوا من دونه موئلا وقوله واذا قال العبد اياك نعبد واياك نستعين قال الله هذا بيني وبين عبدي معناه ان اياك نعبد يدل على اقدام العبد على الطاعة والعبادة ولا يتم ذلك الا باعانة الله بخلق داعية فيه خالصة عن المعارض فان العبد غير مستقل بالاتيان بذلك العمل فهو المراد من قوله واياك نستعين وقوله واذا قال اهدنا الصراط المستقيم يقول الله هذا لعبدي ولعبدي ما سأل تقريره ان أهل العلم مختلفون بالنفي والاثبات في جميع المسائل الالهية أو أكثرها وفي المعاد والنبوات وغيرها مع استواء الكل في العقل والنظر فالاهتداء الى ما هو الحق في الامر نفسه ليس الا بهداية الله تعالى وارشاده كما قالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وقال ابراهيم عليه السلام لئن لم يهدني ربي لا كونن من القوم الضالين وقال موسى رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري * المنهج الخامس آيات الفاتحة سبع والاعمال المحسوسة في الصلاة أيضا سبعة القيام والركوع والانتصاب منه والسجود الاول والانتصاب منه والسجود الثاني والقعدة فهذه الاعمال كالشخص والفاتحة لها كالروح وانما تحصل الكمال عند اتصال الروح بالجسد فقوله بسم الله الرحمن الرحيم بازاء القيام ألا ترى الباء في بسم الله لما اتصل باسم الله حصل

فقال وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى صرفوا قوله اشتروا الضلالة بالهدى الى ذلك وقالوا قد تدخل الباء مكان على وعلى مكان الباء كما يقال مررت بفلان ومررت على فلان بمعنى واحد وكقول الله جل ثناؤه ومن أهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك أي على قنطار فكان تاويل الآية على معنى هؤلاء أولئك الذين اختاروا الضلالة على الهدى وأراهم وجهوا معنى قول الله جل ثناؤه اشتروا الى معنى اختاروا لان العرب تقول اشتريت كذا على كذا يعنون اخترته عليه ومن الاشتراء قول أعشى بن ثعلبة

فقد أخرج الكاعب المشترا * فمن خدرها وأشيع القمارا

يعني بالمشتراة المختارة وقال آخر في مثل ذلك

ان الشراة قروقنا الاموال * وخزرة القلب خيار المال

* قال أبو جعفر وهذا وان كان وجها من التاويل فليست بمختار لان الله جل ثناؤه قال فما ربحت تجارتهم فدل بذلك على ان معنى قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى معنى الشراء الذي يتعارفه الناس من استبدال شئ مكان شئ وأخذ عوض على عوض وأما الذين قالوا ان القوم كانوا مؤمنين وكفروا فانه لا مؤنة عليهم لو كان الامر على ما وصفوا به القوم لان الامر اذا كان كذلك فقد تركوا الايمان واستبدلوا به الكفر عوضا من الهدى وذلك هو المعنى المفهوم من معاني الشراء والبيع ولكن دلالة أول الآيات في نعوتهم الى آخرها دالة على ان القوم لم يكونوا قط استضاؤا بنور الايمان ولا دخلوا في ملة الاسلام أو ما تسمع الله جل ثناؤه من لدن ابتدأ في نعتهم الى ان أتى على صفتهم انما وصفهم باظهار الكذب بالسنتهم بدعواهم التصديق بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به خداعا لله ولرسوله وللمؤمنين عند أنفسهم واستهزاء في نفوسهم بالمؤمنين وهم لغير ما كانوا يظهرون مستبطنون لقول الله جل جلاله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ثم اقتص قصصهم الى قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فابن الدلالة على انهم كانوا مؤمنين فكفروا فان كان قائل هذه المقالة ظن ان قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى هو الدليل على ان القوم قد كانوا على الايمان فانتقلوا عنه الى الكفر فلذلك قيل لهم اشتروا فان ذلك تاويل غير مسلم له اذ كان الاشتراء عند مخالفيه قد يكون أخذ شئ بترك آخر غيره وقد يكون بمعنى الاختيار وبغير ذلك من المعاني والكلمة اذا احتملت وجوها فلم يكن لاحد صرف معناها الى بعض وجوهها دون بعض الا بحجة يجب التسليم لها * قال أبو جعفر والذي هو أولى عندي بتاويل الآية ما روينا عن ابن عباس وابن مسعود من تاويلهما قوله اشتروا الضلالة بالهدى أخذوا الضلالة وتركوا الهدى وذلك ان كل كافر بالله فانه مستبدل بالايمان كفرا بما كتسبه الكفر الذي وجد منه بدلا من الايمان الذي أمر به أو ما تسمع الله جل ثناؤه يقول فيمن اكتسب كفرا به مكان الايمان به ورسوله ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل وذلك هو معنى الشراء لان كل مشتر شيئا فانما يستبدل مكان الذي يؤخذ منه من البدل آخر بدلا منه فكذلك المنافق والكافر استبدلا بالهدى الضلالة والنفاق فاضلهما الله وسلبهما نور الهدى فتركهم جميعهم في ظلمات

لا يبصرون ۞ القول فى تاويل قوله (فما ربحت تجارتهم) وتاويل ذلك ان المنافقين بشراهم الضلالة بالهدى خسر واولم يربحوا لان الرابح من التجار المستبدل من سلعته المملوكة عليه بدلا هو أنفس من سلعته أو أفضل من ثمنها الذى يبتاعها به فاما المستبدل من سلعته بدلا دونها ودون الثمن الذى يبتاعها به فهو الخاسر فى تجارته لاشك فكذلك الكافر والمنافق لانهما اختارا الحيرة والعمى على الرشاد والهدى والخوف والرعب على الحفظ والامن فاستبدلا فى العاجل بالرشاد والحيرة وبالهدى الضلالة وبالحفظ الخوف وبالامن الرعب مع ماقد أعدلهما فى الآجل من أليم العقاب وشديد العذاب نقابا وخسرا ذلك هو الخسران المبين وبنحو الذى قلنا فى ذلك كان قتادة يقول حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين قد والله رأيتموهم خرجوا من الهدى الى الضلالة ومن الجماعة الى الفرقة ومن الامن الى الخوف ومن السنة الى البدعة ۞ قال أبو جعفر فان قال قائل فما وجه قوله فما ربحت تجارتهم وهل التجارة مما ترجح أو توكس فيقال ربحت أووضعت قيل ان وجه ذلك على غير ما ظننت وانما معنى ذلك فما ربحوا فى تجارتهم لا فيما اشتروا ولكن الله جل ثناؤه خاطب بكتابه عربا فسلك فى خطابه اياهم وبيانه لهم مسلك خطاب بعضهم بعضا وبيانهم المستعمل بينهم فلما كان فيما لديهم قول القائل لآخر خاب سعيك ونام ليلك وخسر بيعك ونحو ذلك من الكلام الذى لا يخفى على سامعه ما يريد قائله خاطبهم بالذى هو فى منطقهم من الكلام فقال فما ربحت تجارتهم اذ كان معقولا عندهم ان الربح انما هو فى التجارة كما النوم فى الليل فاكتفى بفهم المخاطبين بمعنى ذلك عن ان يقال فما ربحوا فى تجارتهم وان كان ذلك معناه كما قال الشاعر

وشر المنايا ميت وسط أهله * كهلك الفتاة استسلم الحى حاضره

يعنى بذلك وشر المنايا ميتة وسط أهله فاكتفى بفهم سامع قيله مراده من ذلك عن اظهار ماترك اظهاره وكما قال الربيع بن ضبع الفزارى

حارث قد فرجت عنى همى * فنام ليلى وتجلى غمى

فوصف بالنوم الليل ومعناه انه هو الذى نام وكما قال جرير بن الخطفى

وأعور من نبهان أما نهاره * فاعمى واما ليله فبصير

فاضاف العمى والابصار الى النهار والليل ومراده وصف النهار فى ذلك ۞ القول فى تاويل قوله (وما كانوا مهتدين) يعنى بقوله جل ثناؤه وما كانوا رشداء فى اختيارهم الضلالة على الهدى واستبدالهم الكفر بالايمان واشتراءهم النفاق بالتصديق والاقرار ۞ القول فى تاويل قوله (مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون) قال أبو جعفر ان قال انا قائل وكيف قيل مثلهم كمثل الذى استوقد نارا وقد علمت ان الهاء والميم من قوله مثلهم كناية جماعة من الرجال أو الرجال والنساء والذى دلالة على واحد من الذكور فكيف جعل الخبر عن واحد مثلا لجماعة وهلا قيل مثلهم كمثل الذى استوقدنارا وان جاز عندك ان تمثل الجماعة بالواحد فتخبر القائل رأى جماعة من الرجال فاعجبته صورهم وتمام خلقهم صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد سمع الله لمن حمده نظر الله اليه بالرحمة وقوله مالك يوم الدين مناسب للسجدة الاولى لدلالته على كمال القهر والجلال والكبرياء وذلك يوجب الخوف الشديد المستتبع لغاية الخضوع وقوله اياك نعبد واياك نستعين مناسب للقعدة بين السجدتين لان اياك نعبد اخبار عن السجدة التى تقدمت واياك نستعين استعانة بالله فى ان يوفقه للسجدة الثانية وقوله اهدنا الصراط المستقيم سؤال لاهم الاشياء فيليق به السجدة الثانية ليدل على نهاية الخشوع وقوله صراط الذين أنعمت عليهم الى آخره مناسب للقعود لان العبد لما أتى بغاية التواضع قابله الله بالاكرام والقعود بين يديه وحينئذ يقرأ التحيات لله كما ان محمدا صلى الله عليه وسلم قرأها فى معراجه فالصلاة معراج المؤمن * المنهج السادس آيات الفاتحة سبع واعمال الصلاة المحسوسة سبع كما تقدم ومراتب خلق الانسان سبع ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين فنور آيات الفاتحة يسرى الى الاعمال السبعة ونور الاعمال السبعة يسرى الى هذه المراتب فيحصل فى القلب نور على نور ثم ينعكس الى وجه المؤمن من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار * المنهج السابع انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم معراجان من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم من المسجد الاقصى الى عالم الملكوت هذا فى عالم الحس وأما فى عالم الارواح فمن الشهادة الى الغيب ثم من الغيب الى غيب الغيب فهذا بمنزلة قوسين متلاصقين فخطاهما محمد صلى الله عليه وسلم فكان قاب قوسين وقوله أو أدنى اشارة الى فنائه فى نفسه والمراد بعالم الشهادة كل ما يتعلق بعالم الجسم والجسمانيات وبعالم

لارواح ما فوق ذلك من الارواح السفلية ثم المتعلقة بسماء سماء الى الملائكة الحافين من حول العرش ثم الى حملة العرش ومن عند الله الذين
طعامهم ذكر الله وشرابهم محبته وأنسهم بالثناء عليه وذلتهم في خدمته لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا
يفترون وهكذا يتصاعد الى ان ينتهي الى نور الانوار ورد ح الارواح ولا يعلم تفاصيلها الا الله أو من ارتضاه والمقصود ان نبينا صلى الله عليه وسلم
لما عرج وأراد أن يرجع قال رب العزة المسافر اذا عاد الى وطنه فالتحف أصحابه وان تحفة أمتك الصلاة الجامعة بين المعراجين

وأجسامهم ان يقول كان هؤلاء أو كان أجسام هؤلاء نخلة قيل أما في الموضع الذي مثل ربنا
جل ثناؤه جماعة من المنافقين فالواحد الذي جعله لافعالهم مثلا بغير جائز حسن وفي نظائره كما قال جل
ثناؤه في نظير ذلك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت يعني كدوران عين الذي يغشى عليه
من الموت وكقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة يعني الا كبعث نفس واحدة وأما في
تمثيل أجسام الجماعة من الرجال في الطول وتمام الخلق بالواحدة من النخيل فغير جائز ولا في نظائره
لفرق بينهما فاما تمثيل الجماعة من المنافقين بالمستوقد الواحد فانما جاز لان المراد من الخبر عن مثل
المنافق الخبر على مثل استضاءتهم بما أظهروا بالسنتهم من الاقرار والمراد هم الافراد وهم لغيره
مستبطنون من اعتقادا نهم الردية وخلطهم نفاقهم الباطن بالاقرار بالايمان الظاهر والاستضاءة
وان اختلفت أشخاص أهلها معنى واحدا لمعاني مختلفة فالمثل لها في معنى المثل للشخص الواحد
من الاشياء المختلفة الاشخاص وتاويل ذلك مثل استضاءة المنافقين بما أظهر ومن الاقرار بالله
وبمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به قولا وهم به مكذبون اعتقادا كمثل استضاءة الموقد نارا ثم أسقط
ذكر الاستضاءة وأضيف المثل اليهم كما قال نابغة بني جعدة

وكيف تواصل من أصبحت * خلالته كابي مرحب

يريد كخلالة أبي مرحب فاسقط خلالة اذ كان فيما أظهر من الكلام دلالة لسامعه على ما حذف منه
فكذلك القول في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا لما كان معلوما عند سامعه بما أظهر من
الكلام ان المثل انما ضرب لاستضاءة القوم بالاقرار دون أعيان أجسامهم حسن حذف ذكر
الاستضاءة واضافة المثل الى أهله والمقصود بالمثل ما ذكرنا فلما وصفنا جاز وحسن قوله مثلهم كمثل
الذي استوقد نارا ويشبه مثل الجماعة في اللفظ بالواحد اذ كان المراد بالمثل الواحد في المعنى وأما
اذا أريد تشبيه الجماعة من أعيان بني آدم أو أعيان ذوي الصور والاجسام بشئ فالصواب من
الكلام تشبيه الجماعة بالجماعة والواحد بالواحد لان عين كل واحد منهم غير أعيان الآخرين ولذلك
من المعنى افترق القول في تشبيه الافعال والاسماء فجاز تشبيه أفعال الجماعة من الناس وغيرهم اذا
كان بمعنى واحد بفعل الواحد ثم حذف أسماء الافعال واضافة المثل والتشبيه الى الذين لهم الفعل
فيقال ما أفعالكم الا كفعل الكلب ثم يحذف فيقال ما أفعالكم الا كالكلب أو كالكلاب وأنت
تعني الا كفعل الكلب والا كفعل الكلاب ولم يجز ان تقول ما هم الا نخلة وأنت تريد تشبيه
أجسامهم بالنخل في الطول والتمام وأما قوله استوقد نارا فانه في تاويل أوقد كما قال الشاعر

وداع دعا من يجيب الى الندا * فلم يستجبه عند ذاك مجيب

يريد فلم يجبه فكان معنى الكلام أولا مثل استضاءة هؤلاء المنافقين في اظهارهم لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وللمؤمنين بالسنتهم من قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وصدقنا بمحمد وبما جاء به وهم
للكفر مستبطنون بما الله فاعل بهم مثل استضاءة موقد نارا بناره حتى أضاءت له النار ما حوله يعني
ما حول المستوقد وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة ان الذي في قوله كمثل الذي استوقد
نارا بمعنى الذين كما قال جل ثناؤه والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون وكما قال الشاعر

فان

ذكر ثم ليقل ولا اله غيرك اشارة الى ان صفات الجلال وسمات
الكمال له تعالى لا لغيره فهو الكامل الذي لا كامل الا هو وفي الحقيقة لا هو الا هو وههنا بكل اللسان وتدهش الالباب ثم عد أيها المصلي الى
نفسك وحالك وقل وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض فقولك سبحانك اللهم وبحمدك معراج الملائكة المقربين حيث قالوا
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وهو أيضا معراج محمد صلى الله عليه وسلم لان معراجه مفتتح بقوله سبحانك اللهم وبحمدك وقولك وجهت

وجهي معراج الخليل صلى الله عليه وسلم وقولك ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي معراج الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم فقد جمع المصلي بين معراج الملائكة المقربين ومعراج عظماء الانبياء والمرسلين ثم اذا فرغت من هذه الحالة فقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ليدفع الحجب عن نفسك وفي هذا المقام يفتح لك أحد أبواب الجنة وهو باب المعرفة وبقولك بسم الله الرحمن الرحيم يفتح باب الذكر وبقولك الحمد لله رب العالمين يفتح باب الشكر وبقولك الرحمن الرحيم يفتح باب الرجاء وبقولك مالك يوم الدين يفتح باب الخوف وبقولك اياك نعبد واياك نستعين يفتح باب الاخلاص المتولد من معرفة العبودية ومعرفة الربوبية وبقولك اهدنا الصراط المستقيم يفتح باب الدعاء والتضرع ادعوني أستجب لكم وبقولك صراط الذين أنعمت الى آخره يفتح باب الاقتداء بالارواح الطيبة والاهتداء بانوارهم بجنات المعارف الربانية انفتحت لك أبوابها الثمانية بهذه المقاليد الروحانية فهذا بيان المعراج الروحاني في الصلاة وأما الجسماني فاولى المراتب ان يقوم بين يدي الله كقيام أصحاب الكهف اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض بل قيام أهل القيامة يقوم الناس لرب العالمين ثم اقرأ سبحانك اللهم وبحمدك ثم وجهت وجهي ثم الفاتحة وبعدها ما تيسر لك من القرآن واجتهد في ان تنظر من الله الى عبادتك حتى تستصغرها واياك ان تنظر من عبادتك الى الله فانك ان فعلت ذلك صرت من الهالكين وهذا سر قوله اياك نعبد واياك نستعين واعلم ان نفسك الى الآن جارية بمجرى خشبة عرضتها على نار خوف الجلال فلانت فاجعلها منحنية بالركوع ثم اتركها المستقيم مرة أخرى فان هذا الدين متين فاوغل فيه بالرفق ولا تبغض طاعة الله الى نفسك فان

فان الذي حانت بفلج دماؤهم ● هم القوم كل القوم يا أم خالد

قال أبو جعفر والقول الاول هو القول لما وصفنا من العلة وقد أغفل قائل ذلك فرق ما بين الذي في الآيتين وفي البيت لان الذي في قوله والذي جاء بالصدق قد جاءت الدلالة على ان معناها الجمع وهو قوله أولئك هم المتقون وكذلك الذي في البيت وهو قوله دماؤهم وليست هذه الدلالة في قوله كمثل الذي استوقد نارا فذلك فرق ما بين الذي في قوله كمثل الذي استوقد نارا وسائر شواهده التي استشهد بها على ان معنى الذي في قوله كمثل الذي استوقد بمعنى الجماعة وغير جائز لاحد نقل الكلمة التي هي الاغلب في استعمال العرب على معنى الى غيره الا بحجة يجب التسليم لها ثم اختلف أهل التأويل في ذلك فروي عن ابن عباس فيه أقوال أحدها حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ضرب الله للمنافقين مثلا فقال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون أي يبصرون الحق ويقولون به حتى اذا خرجوا به من ظلمة الكفر أطفؤه بكفرهم ونفاقهم فيه فتركهم في ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على حق والآخر ما حدثنا به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا أبو صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الى آخر الآية هذا مثل ضربه الله للمنافقين انهم كانوا يعتزون بالاسلام فينا كحهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الفيء فلما ماتوا سلبهم الله ذلك العز كما سلب صاحب النار ضوءه وتركهم في ظلمات يقول في عذاب والثالث ما حدثني به موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون زعم أن أناسا دخلوا في الاسلام مقدم النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة ثم انهم نافقوا فكان مثلهم كمثل رجل كان في ظلمة فاوقد نارا فاضاءت له ما حوله من قذى أو أذى فابصره حتى عرف ما يتقي فبينا هو كذلك اذ طفئت ناره فاقبل لا يدري ما يتقي من أذى فكذلك المنافق كان في ظلمة الشرك فاسلم فعرف الحلال من الحرام والخير من الشر فبينا هو كذلك اذ كفر فصار لا يعرف الحلال من الحرام ولا الخير من الشر وأما النور فالايمان بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وكانت الظلمة نفاقهم والآخر ما حدثني به محمد بن سعيد قال حدثني أبي سعيد بن محمد قال حدثني عمي عن أبيه عن جده عن ابن عباس قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الى فهم لا يرجعون ضرب الله مثل المنافق وقوله ذهب الله بنورهم قال أما النور فهو ايمانهم الذي يتكلمون به وأما الظلمة فهي ضلالتهم وكفرهم يتكلمون به وهم قوم كانوا على هدى ثم نزع منهم فعتوا بعد ذلك وقال آخرون بما حدثني به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون وان المنافق تكلم بلا اله الا الله فاضاءت له في الدنيا فاكتسب بها المسلمين وغازى بها المسلمين وورث بها المسلمين وحقن بها دمه وماله فلما كان عند

الموت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى فاذا عادت الى استقامتها فاعمد الى الارض بغاية التواضع واذكر ربك بغاية العلو وقل سبحان ربي الاعلى فاذا سجدت ثانية فقد حصل لك ثلاثة أنواع من الطاعة ركوع واحد وسجدتان فبالركوع تنجو من عقبة الشهوات وبالسجود الاول من عقبة الغضب الذي هو رئيس المؤذيات وبالسجود الثاني تنجو من عقبة الهوى الداعي الى كل الضلالات فاذا تجاوزت هذه الصفات وتخلصت عن هذه الدركات وصلت الى الدرجات العاليات وملكت الباقيات الصالحات وانتهيت الى عقبة جلال مدبر الارض والسموات فقل عند ذلك

التحيات المباركات بالسان والصلوات بالاركان والطيبات بالجنان وقوة الايمان بالله فيصعد نور روحك وينزل نور روح محمد صلى الله عليه وسلم فيتلاقى الروحان ويحصل هنالك الروح والريحان فقل السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فعند ذلك يقول محمد صلى الله عليه وسلم السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فكانه قيل لك بم نلت هذه الكرامات فقل بقولي أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا رسول الله فقيل ان محمدا الذي هداك أي شئ

هديتك له صلى الله عليه وسلم فقل اللهم صل على محمد وآل محمد فقيل لك ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم هو الذي قال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فما جزاؤك له صلى الله عليه وسلم فقل كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين فيقال لك هذه الخيرات من محمد وابراهيم أو من الله فقل بل من الحميد المجيد انك حميد مجيد ثم ان العبد اذا ذكر الله تعالى بهذه الاثنية والمدائح ذكره الله تعالى في محافل الملائكة اذا ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير من ملائه فاذا سمع الملائكة ذلك اشتاقوا الى العبد فيقال الله تعالى ان الملائكة اشتاقوا الى زيارتك وقد جاؤك زائرين فابدأ بالسلام عليهم لتكون من السابقين فقل من اليمين وعن الشمال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فلا حرم اذا دخل المصلون الجنة فالملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار * المنهج الثامن أعظم المخلوقين جلالة ومهابة المكان والزمان فالمكان فضاء لا نهاية له وخلاء لا غاية له والزمان امتداد وهمي شبيه بنهر خرج من قعر جبل الازل فامتد ودخل في قعر الابد فلا يعرف لانفجاره مبدأ ولا لاستقراره منزل فالاول والآخر صفة الزمان والظاهر والباطن صفة المكان وكمال هذه الاربعة الرحمن الرحيم فالحق سبحانه وسع المكان ظاهرا وباطنا ووسع الزمان أولا وآخرا وهو منزه عن الافتقار الى المكان والزمان فانه كان ولا مكان ولا زمان فعقد المكان بالكرسي وسع كرسيه السموات والارض وعقد الزمان بالعرش وكان عرشه على الماء لان جري الزمان يشبه جري الماء فالعلو صفة الكرسي وسع كرسيه والعظمة صفة العرش رب العرش العظيم وكمال العلو والعظمة لله ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم والعلو والعظمة درجتان من درجات الكمال الا ان العظمة أقوى وفرق الكل درجة الكبرياء رداؤه والعظمة ازاره ولا يخفى أن الرداء أعظم من الازار وفوق جميع

الموت سلبها المنافق لانه لم يكن لها أصل في قلبه ولا حقيقة في علمه وحدثنا يحيى بن الحسن قال انا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله هي لا اله الا الله أضاءت لهم فاكلوا بها وشربوا وأمنوا في الدنيا ونكحوا النساء وحقنوا بها دماءهم حتى اذا ماتوا ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني أبو نميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم قوله كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله قال أما النور فهو ايمانهم الذي يتكلمون به وأما الظلمات فهي ضلالتهم وكفرهم وقال آخرون بما حدثني به محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله قال اما اضاءة النار فاقبالهم الى المؤمنين والهدى وذهاب نورهم اقبالهم الى الكافرين والضلالة وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا أبو حذيفة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله أما اضاءة النار فاقبالهم الى المؤمنين والهدى وذهاب نورهم اقبالهم الى الكافرين والضلالة حدثني القاسم قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال ضرب مثل أهل النفاق فقال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا قال انما ضوء النار ونورها ما أوقدتها فاذا خمدت ذهب نورها كذلك المنافق كما تكلم بكلمة الاخلاص أضاء له فاذا شك وقع في الظلمة وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن زيد في قوله كمثل الذي استوقد نارا الى آخر الآية قال هذه صفة المنافقين كانوا قد آمنوا حتى أضاء الايمان في قلوبهم كما أضاءت النار لهؤلاء الذين استوقدوا ثم كفروا فذهب الله بنورهم فانتزعه كما ذهب بضوء هذه النار فتركهم في ظلمات لا يبصرون * وأولى التاويلات بالآية ما قاله قتادة والضحاك ومارواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وذلك ان الله جل ثناؤه انما ضرب هذا المثل للمنافقين الذين وصف صفتهم وقص قصصهم من لدن ابتدأ ذكرهم بقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين أي لا المعلنين بالكفر المجاهرين بالشرك ولو كان المثل لمن آمن ايمانا صحيحا ثم أعلن بالكفر اعلانا صحيحا على ما ظن المتاول قول الله جل ثناؤه كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ان ضوء النار مثل لايمانهم الذي كان منهم عنده على صحة وان ذهاب نورهم مثل لارتدادهم واعلانهم الكفر على صحة لم يكن هنالك من القوم خداع ونفاق ممن لا يبدي لك قولا ولا فعلا الا ما أوجب لك العلم بحاله التي هو لك عليها وبعزيمة نفسه التي هو مقيم عليها ان هذا بغير شك من النفاق بعيد ومن الخداع برئ فان كان القوم لم تكن لهم الا حالتان حال ايمان ظاهر وحال كفر ظاهر فقد سقط عن القوم اسم النفاق لانهم في حال ايمانهم الصحيح كانوا مؤمنين وفي حال كفرهم الصحيح كانوا كافرين ولا حالة هنالك ثالثة كانوا بها منافقين وفي وصف الله جل ثناؤه اياهم بصفة النفاق ما ينبئ عن ان القول غير القول الذي زعم من زعم ان القوم كانوا مؤمنين ثم ارتدوا الى الكفر فاقاموا عليه الا أن يكون قائل ذلك أراد انهم

أنهم انتقلوا من ايمانهم الذى كانوا عليه الى الكفر الذى هو نفاق وذلك قول ان قاله لم تدرك صحته الا بخبر مستفيض أو ببعض المعانى الموجبة صحته فاما فى ظاهر الكتاب فلا دلالة على صحته لاحتماله من التاويل ما هو أولى به منه فاذا كان الامر على ما وصفنا فى ذلك فاولى تاويلات الآية بالآية مثل استضاءة المنافقين بما أظهروا بالسنتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الاقرار به وقولهم له وللمؤمنين آمنا بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر حتى حكم لهم بذلك فى عاجل الدنيا بحكم المسلمين فى حقن الدماء والاموال والامن على الذرية من السباء وفى المناكحة والموارثة كمثل استضاءة الموقد النار بالنار حتى ارتفق بضيائها وبصر به ما حوله مستضيئا بنوره من الظلمة حتى خمدت النار وانطفأت فذهب نوره وعاد المستضئ به فى ظلمة وحيرة وذلك ان المنافق لم يزل مستضيئا بضوء القول الذى دافع عنه فى حياته القتل والسباء مع استبطانه ما كان مستوجبا به القتل وسلب المال لو أظهره بلسانه تخيل اليه بذلك نفسه انه بالله ورسوله والمؤمنين مستهزئ مخادع حتى سولت له نفسه اذ ورد على ربه فى الآخرة انه ناج منه بمثل الذى نجى به فى الدنيا من الكذب والنفاق أو ما يسمع الله جل ثناؤه يقول اذ بعثهم ثم أخبر خبرهم عند ورودهم عليه يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شئ ألا انهم هم الكاذبون ظنا من القوم ان نجاتهم من عذاب الله فى الآخرة فى الذى كان به نجاتهم من القتل والسباء وسلب المال فى الدنيا من الكذب والافك وان خداعهم نافعهم هنالك نفعه اياهم فى الدنيا حتى عاينوا من أمر الله ما أيقنوا به انهم كانوا من ظنونهم فى غرور وضلال واستهزاء بانفسهم وخداع اذ أطفأ الله نورهم يوم القيامة فاستنظروا المؤمنين ليقتبسوا من نورهم فقيل لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا واصلوا سعيرا فذلك حين ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون كما انطفأت نار المستوقد النار بعد اضاءتها له فبقى فى ظلمته حيران تائها القول الله جل ثناؤه يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هى مولاكم وبئس المصير فان قال لنا قائل انك ذكرت ان معنى قوله كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله خمدت وانطفأت وليس ذلك بموجود فى القرآن فما دلالتك على ان ذلك معناه قيل قد قلنا ان من شان العرب الايجاز والاختصار اذا كان فيما نطقت به الدلالة الكافية على ما حذفت وتركت كما قال أبو ذؤيب الهذلى

عصيت اليها القلب انى لامرها * سميع فما أدرى أرشد طلابها

يعنى بذلك فما أدرى أرشد طلابها أم غى فحذف ذكر أم غى اذ كان فيما نطق به الدلالة عليها وكما قال ذو الرمة فى نعت حمير

فلما لبسن الليل أو حين نصبت * له من حذاها نهيا وهو جانح

يعنى أو حين أقبل الليل فى نظائر ذلك كثيرها اطالة الكتاب بذكرها فكذلك قوله كمثل الذى

ثم من الالتفات الى كل ما سوى الله وهو مقام الصديقين ثم قم قائما فاقم وجهك للدين حنيفا واستعرض فى نفسك جميع أقسام العالم من الروحانيات والجسمانيات فقل الله أكبر أى من الكل كما مر أو من أن لا يراني ولا يسمع كلامى كما قال النبى صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك أو أكبر من أن يصل اليه عقول الخلق وافهامهم كما قال على بن أبى طالب رضى الله عنه التوحيد ان لا تتوهمه أو أكبر من ان يقدر الخلق على قضاء حق عبوديته فاذا قلت الله أكبر فاجعل طرف عقلك فى ميادين جلال الله وقل سبحانك اللهم وبحمدك ثم قل وجهت وجهى ثم انتقل الى عالم الامر والتكليف واجعل سورة الفاتحة مرآة لكى تبصر فيها عجائب الدنيا والآخرة وتطلع منها على أنوار أسماء الله الحسنى وصفاته العليا والاديان السالفة والكتب الالهية والشرائع النبوية فتصل الى الشريعة ومنها الى الطريقة ومنها الى الحقيقة وتشاهد درجات الكاملين ودركات الناقصين فاذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم أبصرت به الدنيا فباسمه قامت السموات والارضون واذا قلت الحمد لله رب العالمين أبصرت به الآخرة فبالحمد قامت الآخرة وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين واذا قلت الرحمن الرحيم أبصرت به عالم الجمال المشتمل على أصول النعم وفروع النوال واذا قلت مالك يوم الدين أبصرت به عالم الجلال وما يحصل هنالك من الاحوال والاهوال واذا قلت اياك نعبد أبصرت به عالم الشريعة واذا قلت واياك نستعين أبصرت به عالم الطريقة واذا قلت صراط الذين أنعمت عليهم أبصرت به درجات أرباب السعادات وأصحاب الكرامات واذا قلت غير المغضوب عليهم ولا الضالين لاحظت دركات أهل التفريط والافراط فاذا انكشفت لك هذه المقامات فلا

تظن انك قد بلغت الغايات بل عد الى الاقرار بالحق بالكبرياء ولنفسك الهوان وقل الله أكبر ثم انزل من صفة الكبرياء الى العظمة وقل سبحان ربي العظيم ثم انتصب قائما وادع لمن وقف موقفك وحد حدك وقل سمع الله لمن حمده فانك اذا سألتها لغيرك وجدتها لنفسك فالله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه المسلم ولا تكبير في هذا المقام لان التكبير من الكبرياء والهيبة والخوف وهذا مقام الشفاعة ثم عد الى التكبير وانحدر به الى غاية العلو وقل سبحان ربي الاعلى لان السجود أكثر تواضعا روى أن الله ملكا تحت العرش اسمه حزقيل فاوحى اليه أيها الملك طر فطار ثلاثين ألف سنة ثم ثلاثين الف سنة فلم يبلغ من أحد طرفي العرش الى الثاني فاوحى الله اليه لو طرت الى نفخ الصور لم تبلغ الى الطرف الثاني من العرش فقال الملك عند ذلك سبحان ربي الاعلى * أما فوائد السجدتين فالاولى الازل والثانية الابد والقعدة بينهما هي الدنيا فتعرف بازليته انه لا أول له فتسجد له وبابديته انه لا آخر له فتسجد له ثانيا وأيضا الاولى فناء الدنيا في الآخرة والثانية فناء الآخرة في جلال الله تعالى وأيضا الاولى فناء الكل في أنفسها والثانية بقاؤها ببقائه وأيضا الاولى انقياد عالم الشهادة لقدرته والثانية انقياد عالم الارواح لعزته ألا له الخلق والامر وأيضا الاولى سجدة الشكر بمقدار ما أعطانا من معرفة ذاته وصفاته والثانية سجدة الخوف مما فاتنا من أداء حقوق كبريائه وأيضا صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم فتواضع السجدتين بازاء تواضع ركوع واحد وأيضا ليكونا شاهدين للعبد على أداء العبادة وأيضا ليناسب الوجود الاخذ من الوحدة الى الكثرة ومن الفردية الى الزوجية وأيضا الانتصاب صفة الانسان والانحناء صفة الانعام والجثوم صفة النبات ففي الركوع هضم للنفس بمرتبة واحدة وفي السجود بمرتبتين ولعل ما فاتنا من الفوائد أكثر مما أدركنا * المنهج التاسع في اللطائف عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم سأل ربه فقال ما جزاء من حمدك فقال تعالى الحمد لله فاتحة الشكر وخاتمته فقال أهل التحقيق من هنا جعلها الله فاتحة كلامه وخاتمة كلام أحبائه في جنته وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وعن علي عليه السلام ان أول ما خلق الله العقل من نوره المكنون ثم قبل له تكلم فقال الحمد لله فقال الرب وعزتي وجلالي

استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله لما كان فيه وفيما بعده من قوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون دلالة على المتروك كانية من ذكره اختصر الكلام طلب الايجاز وكذلك حذف ما حذف واختصارا ما اختصر من الخبر عن مثل المستوقد النار لان معنى الكلام فكذلك المنافقون ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون بعد الضياء الذي كانوا فيه في الدنيا بما كانوا يظهرون بالسنتهم من الاقرار بالاسلام وهم غير مستبطنون كما ذهب ضوء نار هذا المستوقد باطفاء ناره وخودها فبقي في ظلمة لا يبصر والهاء والميم في قوله ذهب الله بنورهم عائدة على الهاء والميم في قوله مثلهم ۞ القول في تاويل قول الله (صم بكم عمي فهم لا يرجعون) قال أبو جعفر وان كان تاويل قول الله جل ثناؤه ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون هو ما وصفنا من أن ذلك خبر من الله جل ثناؤه عما هو فاعل بالمنافقين في الآخرة عند هتك أستارهم واظهاره فضائح أسرارهم وسلبه ضياء أنوارهم من تركهم في ظلم أهوال القيامة يترددون وفي حنادسها لا يبصرون فبين ان قوله جل ثناؤه صم بكم عمي فهي لا يرجعون من المؤخر الذي معناه التقديم وان معنى الكلام أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين صم بكم عمي فهم لا يرجعون مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون أو كمثل صيب من السماء واذ كان ذلك معنى الكلام فمعلوم ان قوله صم بكم عمي باتيه الرفع من وجهين والنصب من وجهين فاما أحد وجهي الرفع فعلى الاستئناف لما فيه من الذم وقد تفعل العرب ذلك في المدح والذم فتنصب وترفع وان كان خبرا عن معرفة كما قال الشاعر

لا يبعدن قومي الذين هم * سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك * والطيبين معاقد الازر

ويروى النازلين والنازلون وكذلك الطيبون والطيبين على ما وصفت من المدح والوجه الآخر على نية النكرة من أولئك فيكون المعنى حينئذ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين أولئك صم بكم عمي فهم لا يرجعون وأما أحد وجهي النصب فان يكون قطعا مما في مهتدين من ذكر أولئك لان الذي فيه من ذكرهم معرفة والصم نكرة والآخران يكون قطعا من الذين لان الذين معرفة والصم نكرة وقد يجوز النصب فيه أيضا على وجه الذم فيكون ذلك وجها من النصب ثالثا فاما على تاويل ما رويناه عن ابن عباس من غير وجه رواية علي بن أبي طلحة عنه فانه لا يجوز فيه الرفع الا من وجه واحد وهو الاستئناف وأما النصب فقد يجوز فيه من وجهين أحدهما الذم والآخر القطع من الهاء والميم اللتين في تركهم أو من ذكرهم في لا يبصرون وقد بينا القول الذي هو أولى بالصواب في تاويل ذلك والقراءة التي هي قراءة الرفع دون النصب لانه ليس لاحد خلاف رسوم مصاحف المسلمين واذا قرئ نصبا كانت قراءة مخالفة مصاحفهم ۞ القول في تاويل قوله (صم بكم عمي) قال أبو جعفر وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن المنافقين انهم باشترائهم الضلالة بالهدى لم يكونوا للهدى والحق مهتدين بل هم صم عنهما فلا يسمعون بهما لغلبة خذلان الله عليهم بكم عن القيل بهما فلا ينطقون بهما والبكم الخرس وهو جمع ابكم أبكم

ما خلقت خلقا أعز على منك ونقل عن آدم صلى الله عليه وسلم لما عطس قال الحمد لله فاول كلام لفاتحة الحمد نان الحمد وأول كلام لخاتمة الحمد نان الحمد فلاجرم جعلها الله تعالى فاتحة كتابه وأيضا أول كلام الله الحمد لله وآخر أنبيائه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم و بين الاول والآخر مناسبة فجعل الحمد لله أول آية من كتاب محمد رسول الله ولما كان كذلك وضع لمحمد رسول الله من كلمة الحمد اسمان محمد وأحمد وعند هذا قال صلى الله عليه وسلم انا في السماء أحمد وفي الارض محمد فاهل السماء في تحميد الله ورسوله أحمد هم والله تعالى في تحميد أهل الارض كما قال فاولئك كان سعيهم مشكورا ورسول الله محمد هم

أبكم عمى ان يبصر وهما فيعقلوهما لان الله قد طبع على قلوبهم بنفاقهم فلا يهتدون و بمثل ما قلنا في ذلك قالت علماء أهل التاويل **حدثنا** محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس صم بكم عمى عن الخير **حدثني** المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس صم بكم عمى يقول لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه **وحدثني** موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بكم هو الحرس **حدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله صم بكم عمى صم عن الحق فلا يسمعونه عمى عن الحق فلا يبصرونه بكم عن الحق فلا ينطقون به

القول في تاويل قوله (فهم لا يرجعون) قال أبو جعفر وقوله فهم لا يرجعون اخبار من الله جل ثناؤه عن هؤلاء المنافقين الذين نعتهم الله باشترائهم الضلالة بالهدى وصممهم عن سماع الخير والحق وبكمهم عن القيل بهما وعماهم عن ابصارهما انهم لا يرجعون الى الاقلاع عن ضلالتهم ولا يتوبون الى الانابة من نفاقهم فايس المؤمنين من ان يبينوا هؤلاء رشدا و يقولوا حقا أو يسمعوا داعيا الى الهدى أو ان يذكروا فيتوبوا من ضلالتهم كما آيس من توبة قادة كفار أهل الكتاب والمشركين وأحبارهم الذين وصفهم بانه قد ختم على قلوبهم وعلى سمعهم وغشى على أبصارهم و بمثل الذي قلنا في تاويل ذلك قال أهل التاويل **حدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة فهم لا يرجعون أي لا يتوبون ولا يذكرون **وحدثني** موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك عن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فهم لا يرجعون الى الاسلام وقد روي عن ابن عباس قول يخالف معناه معنى هذا القول وهو ما **حدثنا** به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فهم لا يرجعون أي ولا يرجعون الى الهدى ولا الى خير فلا يصيبون نجاة مما كانوا على ما هم عليه وهذا تاويل ظاهر التلاوة بخلافه وذلك ان الله جل ثناؤه أخبر عن القوم انهم لا يرجعون عن اشترائهم الضلالة بالهدى الى ابتغاء الهدى وابصار الحق من غير حصر منه جل ذكره من حالهم الى وقت دون وقت وحال دون حال وهذا الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس ينبئ عن ان ذلك من صفتهم محصور على وقت وهو ما كانوا على أمرهم مقيمين وان لهم السبيل الى الرجوع عنه وذلك من التاويل دعوى باطل لادلالة عليها من ظاهر ولا من خبر تقوم بمثله الحجة يسلم لها

القول في تاويل قوله تعالى ذكره (أو كصيب من السماء) قال أبو جعفر والصيب الفعل من قولك صاب المطر يصوب صوبا اذا انحدر ونزل كما قال الشاعر

فلست بانسي ولكن ملائكا ● تنزل من جو السماء يصوب

وكما قال علقمة بن عبدة

*أخرى الحمد لا يحصل الا عند الفوز بمحمدهم بالرحمة والنعمة فلما كان الحمد أول الكلمات وجب ان تكون النعمة والرحمة أول الافعال فلهذا قال سبقت رحمتي غضبي

*أخرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه أحمد أي أكثر الحامدين حمدا فوجب ان تكون رحمة الله في حقه أكثر فلهذا جاء رحمة للعالمين

*أخرى ان من أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى اسمه محمد وأحمد الحمد والحامد والمحمود على ما جاء في الروايات وكلها تدل على الرحمة لان الحمد يتضمن النعمة فقال تعالى نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم فقوله نبئ اشارة الى محمد وهو مذكور قبل العباد والياء في قوله عبادي ضمير الله سبحانه وكذا في اني وأنا والغفور والرحيم صفتان لله فالعبد يمشي يوم القيامة وقدامه الرسول صلى الله عليه وسلم مع خمسة أسماء تدل على الرحمة وخلفه خمسة ألفاظ من أسماء الله تعالى تدل على الرحمة ورحمة الرسول كثيرة وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ورحمة الله تعالى غير متناهية ورحمتي وسعت كل شئ فكيف يضيع المذنب فيما بين هذه الاصناف من الرحمة

*أخرى

في الفاتحة عشرة أشياء خمسة من صفات الربوبية الله الرب الرحمن الرحيم المالك وخمسة من صفات العبودية العبادة الاستعانة طلب الهداية طلب الاستقامة طلب النعمة في قوله أنعمت عليهم وكانه قيل اياك نعبد لانك أنت الله واياك نستعين يا رب اهدنا يا رحمن وارزقنا الاستقامة يا رحيم وأفض علينا سبحانك فضلك يا مالك أخرى ان انسان مركب من خمسة أشياء بدن ونفس شيطانية ونفس سبعية ونفس بهيمية وجوهر ملكي عقلي فتجلي اسم الله للجوهر الملكي فاطمان اليه الا بذكر الله تطمئن القلوب

وتجلى للنفس الشيطانية باسم الرب فلان وانقادلطاعة الديان رب أعوذبك من همزات الشياطين وتجلى للنفس السبعية باسم الرحمن وهو مركب من القهر واللطف الملك يومئذ الحق للرحمن فترك الخصومة والعدوان وتجلى للنفس البهيمية باسم الرحيم أحل لكم الطيبات فترك العصيان وتجلى للابدان بصفة القهر والمالكية لان البدن غليظ كثيف فيحتاج الى قهر شديد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فدان فلما كان هذه التجليات انغلقت له أبواب النيران وفتحت عليه أبواب الجنان ورجع القهقرى كما جاء فلطاعة الابدان قال اياك نعبد ولطاعة النفس البهيمية قال واياك نستعين على ترك اللذات وارتكاب المنكرات ولطاعة النفس السبعية قال اهدنا وارشدنا وعلى دينك ثبتنا ولطاعة النفس الشيطانية طلب الاستقامة فقال اهدنا الصراط المستقيم ولجوهر العقل الملكي طلب مرافقة الارواح المقدسة الملائكة فقال صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين • أخرى بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت فشهادة أن لا اله الا الله واقام الصلاة من تجلي نور اسم الله ومن تجلي نور اسم الرب لان الرب من التربية والعبد يربي أمانة عند الصلاة وايتاء الزكاة من تجلي اسم الرحمن لان الزكاة سببها الرحمة على الفقراء وصوم رمضان من تجلي اسم الرحيم لان الصائم اذا جاع يذكر جوع الفقراء فيعطيهم يحكى ان يوسف حين تمكن من مصر كان لا يشبع فقيل له في ذلك فقال أخاف ان أشبع فانسى الجياع وأيضا الصائم يرحم نفسه لانه اذا جاع حصل له قيام عن الالتذاذ بالمحسوسات فعند الموت يسهل عليه مفارقتها ووجوب الحج من تجلي اسم مالك يوم الدين لان الحج يوجب هجرة الوطن ومفارقة الاهل والولد وذلك يشبه سفر القيامة وأيضا الحاج يكون عاريا حافيا حاسرا وهو يشبه

كانهم صابت عليهم سحابة • صواعقها لطيرهن دبيب
فلا تعذلي بيني وبين معمر • سقيت روايا المزن حين تصوب

يعني تنحدر وهو في الاصل صيوب ولكن الواو لما سبقتها ياء ساكنة صيرتا جميعا ياء مشددة كما قيل سيد من ساد يسود وجيد من جاد يجود وكذلك تفعل العرب قالوا واذا كانت مضمرة وقبلها ياء ساكنة تصيرهما جميعا ياء مشددة وبما قلنا من القول في ذلك قال أهل التاويل **حدثني** محمد بن اسمعيل الاحمسي قال حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس في قوله أو كصيب من السماء قال القطرة **وحدثني** عباس بن محمد قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج قال لي عطاء الصيب المطر **وحدثني** المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال الصيب المطر **وحدثني** موسى قال حدثنا عمر وقال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الصيب المطر **وحدثني** ابن سعد قال حدثني أبي سعد قال حدثني عمي الحسين عن أبيه عن جده عن ابن عباس مثله **وحدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة أو كصيب قال المطر **وحدثنا** الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة منه **وحدثني** محمد بن عمر والباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الصيب المطر **وحدثني** المثنى قال حدثنا اسحق عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس الصيب المطر **وحدثت** عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الصيب المطر **وحدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد أو كصيب من السماء قال أو كغيث من السماء **وحدثنا** سوار بن عبد الله العنبري قال قال سفيان الصيب الذي فيه المطر **حدثنا** عمرو بن علي قال حدثنا أبو معاوية قال حدثنا ابن جريج عن عطاء في قوله أو كصيب من السماء قال المطر • وتاويل ذلك مثل استضاءة المنافقين بضوء اقرارهم بالاسلام مع استسرارهم الكفر مثل اضاءة موقد النار بضوء ناره على ما وصف جل ثناؤه من صفته أو كمثل مطر مظلم ودقه يحدر من السماء تحمله مزنة ظلماء في ليلة مظلمة وذلك هو الظلمات التي أخبر الله جل ثناؤه انها فيه فان قال لنا قائل أخبرنا عن هذين المثلين أهما مثلان للمنافقين أو أحدهما فان يكونا مثلين للمنافقين فكيف قيل أو كصيب وأو نافي بمعنى الشك في الكلام ولم يقل وكصيب بالواو التي تلحق المثل الثاني بالمثل الاول أو يكون مثل القوم أحدهما فما وجه ذكر آخر بأو وقد علمت ان أو اذا كانت في الكلام فانما تدخل فيه على وجه الشك من المخبر فيما أخبر عنه كقول القائل لقيني أخوك أو أبوك فانما لقيه أحدهما ولكنه جهل عين الذي لقيه منهما مع علمه ان أحدهما قد لقيه وغير جائز في الله جل ثناؤه ان يضاف اليه الشك في شيء أو عزوب علم شيء عنه فيما أخبر أو ترك الخبر عنه قيل له ان الامر في ذلك بخلاف الذي ذهبت اليه وان كانت في بعض الكلام تاتي بمعنى الشك فانها قد تاتي دالة على مثل ما تدل عليه الواو مما بابق من الكلام قبلها واما بما ياتي بعدها كقول نوبة بن الحمير

وقد

أخرى الحواس خمس والكل أدب فادب البصر ما زاغ البصر وما طغى فاعتبروا يا أولي الابصار وأدب السمع الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وأدب الذوق يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وأدب الشم اني لاجد ريح يوسف وأدب اللمس والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فاستعن بانوار الاسماء الخمسة الله الرب الرحمن الرحيم المالك على تاديب هذه الحواس الخمس

وقد زعمت ليلى بأني فاجر * لنفسي تقاها أو عليها فجورها

ومعلوم ان ذلك من توبة على غير الشك فيما قال ولكن لما كانت أو في هذا الموضع دالة على مثل الذي كانت تدل عليه الواو لو كانت مكانها وضعها موضعها وكذلك قول جرير

نال الخلافة أو كانت له قدرا * كما لأبي ربه موسى على قدر

وكما قال الآخر فلو كان البكاء يرد شيا * بكيت على جبير أو عناق

على المرأين اذ مضيا جميعا * لشانهما بحزن واشتياق

فقد دل بقوله على المرأين ان بكاءه الذي أراد ان يبكيه لم يرد ان يقصد به أحدهما دون الآخر بل أراد أن يبكيهما جميعا فكذلك ذلك في قول الله جل ثناؤه أو كصيب لما كان معلوما ان أو دالة في مثل ذلك على مثل الذي كانت تدل عليه الواو لو كانت مكانها كان سواء نطق فيه بأو أو بالواو وكذلك وجه حذف المثل من قوله أو كصيب لما كان قوله كمثل الذي استوقد نارا دالا على ان معناه كمثل صيب حذف المثل واكتفى بدلالة ما مضى من الكلام في قوله كمثل الذي استوقد نارا على معناه أو كمثل صيب من اعادة ذكر المثل طلب الايجاز والاختصار ۞ القول في تاويل قوله جل ثناؤه (فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا) قال أبو جعفر فاما الظلمات فجمع واحدها ظلمة وأما الرعد فان أهل العلم اختلفوا فيه فقال بعضهم هو ملك يزجر السحاب ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد قال الرعد ملك يزجر السحاب بصوته وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله وحدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض عن ليث عن مجاهد مثله وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال أنبأنا اسمعيل ابن سالم عن أبي صالح قال الرعد ملك من الملائكة يسبح وحدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا محمد بن يعلى عن أبي الخطاب البصري عن شهر بن حوشب قال الرعد ملك موكل بالسحاب يسوقه كما يسوق الحادي الابل يسبح كلما خالفت سحابة سحابة صاح بها فاذا اشتد غضبه طارت النار من فيه فهي الصواعق التي رأيتم وحدثت عن المنجاب بن الحارث قال حدثنا بشر ابن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الرعد ملك من الملائكة اسمه الرعد وهو الذي تسمعون صوته حدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا عبد الملك بن حسين عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال الرعد ملك يزجر السحاب بالتسبيح والتكبير وحدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا علي بن عاصم عن ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس قال الرعد اسم ملك وصوته هذا تسبيحه فاذا اشتد زجره السحاب اضطرب السحاب واحتك فتخرج الصواعق من بينه حدثنا الحسن قال حدثنا عفان قال حدثنا أبو عوانة عن موسى البزار عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال الرعد ملك يسوق السحاب بالتسبيح كما يسوق الحادي الابل بحدائه حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا يحيى بن عباد وشبابة قالا ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد قال الرعد ملك يزجر السحاب حدثنا

الجنة وان طالعت نور الرحمن طلبت منه خيرات الدنيا وان طالعت نور الرحيم طلبت منه العصمة عن مضار الآخرة وان طالعت نور مالك يوم الدين طلبت منه الصون عن آفات الدنيا الموقعة في عذاب الآخرة أعاذنا الله منها ❁ أخرى للتجلي ثلاث مراتب تجلى الذات قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذا العظماء الانبياء والملائكة المقربين وهذه نهاية الاحوال ويدل عليها اسم الله وتجلى الصفات وهو في أواسط الاحوال ويكون للاولياء وأولي الالباب الذين يتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا ويدل عليه اسم الرحمن وتجلى الافعال والآيات وهو في بداية الاحوال ويكون لعامة العباد الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فاخرجنا به أزواجا من نبات شتى كلوا وارعوا أنعامكم ان في ذلك لآيات لاولي النهى ويدل عليه لفظ الرحيم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما ❁ أخرى في الفاتحة كلمتان مضافتان الى اسم الله بسم الله والحمد لله بسم الله لبداية الامور والحمد لله لخواتيم الامور بسم الله ذكر والحمد لله شكر بسم الله استحق الرحمة رحمن الدنيا وبالحمد لله استحق رحمة اخرى رحيم الآخرة وكلمتان أضيف اليهما اسمان لله رب العالمين مالك يوم الدين فالربوبية لبداية حالهم ألست بربكم قالوا بلى والملك لنهاية حالهم لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وبينهما اسمان مطلقان لوسط حالهم الرحمن رحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء ❁ المنهج العاشر للخلق خمس أحوال أولها الايجاد والتكوين والابداع ويدل عليه اسم الله وثانيها التربية في مصالح الدنيا ويدل عليه اسم الرب وثالثها التربية في معرفة المبدأ ويدل عليه اسم الرحمن ورابعها في معرفة المعاد ويدل عليه اسم الرحيم كي يقدم على ما ينبغي ويحجم عما لا ينبغي وخامسها نقل الارواح من

غام الاجساد الى المعاد ويدل عليه اسم مالك يوم الدين ثم ان العبد اذا انتفع بهذه الاسماء صار من أهل المشاهدة فقال اياك نعبد لانك أنت الله الخالق واياك نستعين لانك الرب الرزاق اياك نعبد لانك الرحمن واياك نستعين لانك الرحيم اياك نعبد لانك الملك واياك نستعين لانك المالك اياك نعبد لانا ننتقل من دار الشرور الى دار السرور ولابد من زاد وخير الزاد العبادة واياك نستعين لان الذى نكتسب بقوتنا وقدرتنا لا يكفينا فان السفر طويل والزاد قليل ثم اذا حصل الزاد باعانتك فالشقة شاسعة والطرق كثيرة فلا طريق الا أن يطلب الطريق ممن هو بارشاد السالكين حقيق اهدنا الصراط المستقيم ثم انه لابد لسالك الطريق الطويل من رفيق ودليل صراط الذين أنعمت عليهم فالانبياء أدلاء والصديقون والشهداء والصالحون رفقاء غير المغضوب عليهم ولا الضالين لان الجهل قسمان ناشئ وهى الدنيا بما فيها ونورية وهى ما سواها فالمهم ادفع عنا كل ما يحجب بينك وبيننا انك رب العالمين ومالك يوم الدين

* (سورة البقرة مدنية مائتان وست أو سبع وثمانون آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) القراآت لا ريب بالمد خلف والمجلى عن حمزة وخلف لنفسه وكذلك قوله تعالى لا خير ولا جرم وذلك لاجتماع الفتحة مع الالف أولنا كيد معنى النفى للجنس فهمى ابن كثير وكذلك يشبع كل هاء كناية فى جميع القرآن هدى للمتقين مدغما من غير غنة حمزة وعلى وخلف ويزيد وورش من طريق الجمارى والهاشمى عن ابن كثير وكذلك يدغمون النون الساكنة والتنوين فى الراء حيث وقعت أبو عمرو بالوجهين ادغام الغنة واظهارها والباقون باظهار الغنة ولا خلاف بين القراء فى ادغام أصل النون والتنوين فى اللام والواو والراء والياء والميم انما الخلاف بينهم فى اظهار الغنة واسقاطها وهى صوت من الخيشوم يؤمنون غير مهموز أبو عمرو ويزيد وورش والاعشى وحمزة فى الوقف وكذلك ما أشبهها من الافعال فى أحرف يسيرة نذكرها فى مواضعها الباقون بالهمزة (باب فى المد) (بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك) بالمد عاصم وحمزة وعلى وخلف وابن ذكوان فلا يفرقون بين مد الكلمة والكلمتين وكذلك روى ورش عن نافع والباقون

أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا عتاب بن زياد عن عكرمة قال الرعد ملك فى السحاب بجمع السحاب كما يجمع الراعى الابل **وحدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الرعد خلق من خلق الله جل وعز سامع مطيع تعجل وعز **حدثنا** القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال ان الرعد ملك يؤمر بازجاء السحاب فيؤلف بينه فذلك الصوت تسبيحه **وحدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال الرعد ملك **وحدثنى** المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة عن المغيرة بن سالم عن أبيه أو غيره ان على بن أبى طالب قال الرعد ملك **حدثنا** المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد قال أخبرنا موسى بن سالم أبو جهضم مولى ابن عباس قال كتب ابن عباس الى أبى الخلد يسأله عن الرعد فقال الرعد الملك **حدثنا** المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا عمر بن الوليد السنى عن عكرمة قال الرعد ملك يسوق السحاب كما يسوق الراعى الابل **حدثنى** سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة قال كان ابن عباس اذا سمع الرعد قال سبحان الذى سبحت له قال وكان يقول ان الرعد ملك ينعق بالغيث كما ينعق الراعى بغنمه وقال آخرون ان الرعد ريح تختنق تحت السحاب فتصاعد فيكون منه ذلك الصوت ۞ ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا بشير بن اسمعيل عن أبى كثير قال كنت عند أبى الخلد اذ جاء رسول ابن عباس بكتاب اليه فكتب اليه كتبت تسألنى عن الرعد فالرعد الريح **حدثنى** ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا عمران بن ميسرة قال حدثنا ابن ادريس عن الحسن بن الفرات عن أبيه قال كتب ابن عباس الى أبى الخلد يسأله عن الرعد فقال الرعد ريح ۞ قال أبو جعفر فان كان الرعد ما ذكره ابن عباس ومجاهد فمعنى الآية أو كصيب من السماء فيه ظلمات وصوت ورعد لان الرعد ان كان ملكا يسوق السحاب فغير كائن فى الصيب لان الصيب انما هو ما تحدر من صوب السحاب والرعد انما هو فى جو السماء يسوق السحاب على انه لو كان فيه ثم لم يكن له صوت مسموع فلم يكن هنالك مرعب برعبه أحدا لانه قد قيل ان مع كل قطرة من قطر المطر ملكا فلا يعدو الملك الذى اسمه الرعد لو كان مع الصيب اذا لم يكن مسموعا صوته ان يكون كبعض تلك الملائكة التى تنزل مع القطر الى الارض فى أن لا رعب على أحد بكونه فيه فقد علم اذ كان الامر كما وصفنا ان معنى الآية أو كمثل غيث تحدر من السماء فيه ظلمات وصوت ورعد ان كان الرعد هو ما قاله ابن عباس وانه استغنى بدلالة ذكر الرعد باسمه على المراد فى الكلام من ذكر صوته وان كان الرعد ما قاله أبو الخلد فلا شئ فى قوله فيه ظلمات ورعد مترو لان معنى الكلام حينئذ فيه ظلمات ورعد الذى هو ما وصفنا صفته * وأما البرق فان أهل العلم اختلفوا فيه فقال بعضهم بما **حدثنا** مطر بن محمد الضبى قال حدثنا أبو عاصم ح **وحدثنى** محمد بن بشار قال حدثنى عبد الرحمن بن مهدى ح وحدثنا محمد بن اسحق الاهوازى قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قالوا جميعا حدثنا سفيان الثورى عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن أشوع عن ربيعة الايض عن على قال البرق مخاريق الملائكة **حدثنا** أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا

يغرقون فيمدون الكلمة ولا يمدون الكلمتين فأطول الناس مدا ورش عن نافع وحمزة وخلف في اختياره والاعشى ومذهبهم بمنزلة ربع ألفات وأوسطهم مدا على وابن ذكوان وعاصم غير الاعشى وأقصرهم مدا ابن كثير وأبو جعفر ونافع غير ورش وأبو عمرو وسهل ويعقوب وهشام وأصل المد ألف ساكنة على قدر فتحة قبلك فتحة ما وما بالآخرة بترك الهمزة ونقلها الى الساكن الذي قبلها حيث كان ورش وكذلك حمزة في الوقف فان مذهبه أن يقف على كل كلمة مهموزة بغير همزة (باب السكتة) روى عن حمزة وحماد الشموني انهم يسكتون على حرف ساكن بعد همزة سكتة لطيفة نحو الارض والانهار وقالوا آمنا واشباهه ذلك والسبب فيه التمكين والمبالغة في تحقيقها لان الهمزة بعد السكتة كالمبتدأ بها والاختيار في الكلمة الواحدة ان لا تسكت على ساكن غير لام التعريف احترازا عن قطع الكلمة * الوقوف ثم للاختلاف لاريب ج على حذف خبر لا تقدره لاريب فيه ثم يستانف فيه هدى ومن وصل جعل فيه خبر لا أو وصف ريب وحذف خبر لا تقدره لاريب فيه عند المؤمنين والوقف على التقديرين على فيه وهدى خبر مبتدا محذوف أي هو هدى ومن جعل هدى حالا للكتاب باعمال معنى الاشارة في ذلك على تقدير أشير الى الكتاب هاديا لم يقف قبل هدى للمتقين لان الذين صفتهم ينفقون لا للعطف ليدخل عبد الله بن سلام وأصحابه في المتقين فان القرآن لهم هدى وليدخل الصحابة المؤمنون بالغيب في ثناء الهدى ووعد الفلاح ولو ابتدأ والذين كان أولئك على هدى خبرهم مختصا بهم واختص هدى القرآن واسم التقوى بالذين يؤمنون بالغيب من قبيل ج لاختلاف النظم بتقديم المفعول يوقنون ط لان أولئك مبتدأ وأولى يخبر عما قبله وكذلك على كل آية وقف بها الا ما أعلم بعلامة لا المفلحون لا * التفسير وفيه ابحاث البحث الاول في الم اعلم ان الالفاظ التي يتهجى بها في قولهم ألف با تا ثا أسماء مسمياتها الحروف المبسوطة التي منها تركبت الكلم لان الضاد مثلا لفظ مفرد دال بالتواطؤ على معنى مستقل بنفسه غير مقترن باحد الازمنة وذلك المعنى هو الحرف الاول من ضرب مثلا فيكون لفظ الضاد اسما وله اذا فد يتصرف في بعضها بالامالة نحو با تا وبالتفخيم نحو با تا وبالتعريف والتنكير والجمع والتصغير والوصف والاسناد اليه والاضافة وقولهم با تا ثا متهجى

عبد الملك بن الحسين عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس البرق مخاريق بايدي الملائكة يزجرون بها السحاب وحدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن المغيرة بن سالم عن أبيه أو غيره ان علي بن أبي طالب قال الرعد ملك والبرق ضربه السحاب بمخراق من حديد وقال آخرون هو سوط من نور يزجر به الملك السحاب حدثت عن المنجاب بن الحرث قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس بذلك وقال آخرون هو ماء * ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد ابن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا بشير بن اسمعيل عن أبي كثير قال كنت عند أبي الخلد اذ جاءه رسول ابن عباس بكتاب اليه فكتب اليه تسالني عن البرق فالبرق الماء حدثنا ابراهيم ابن عبد الله قال حدثنا ابن ادريس عن الحسن بن الفرات عن أبيه قال كتب ابن عباس الى أبي الخلد يساله عن البرق فقال البرق ماء حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء عن رجل من أهل البصرة من قرائهم قال كتب ابن عباس الى أبي الخلد رجل من أهل هجر يساله عن البرق فكتب اليه كتبت الي تسالني عن البرق وانه من الماء * وقال آخرون هو مصع ملك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد قال البرق مصع ملك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا هشام عن محمد بن مسلم الطائفي قال بلغني ان البرق ملك له أربعة أوجه وجه انسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه أسد فاذا مصع باجنحته فذلك البرق حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن وهب بن سليمان عن شعيب الجباني قال في كتاب الله الملائكة حملة العرش لكل ملك منهم وجه انسان ونور وأسد فاذا حركوا أجنحتهم فهو البرق وقال أمية بن أبي الصلت

رجل ونور تحت رجل يمينه * والنسر للاخرى وليث مرصد

حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا علي بن عاصم عن ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس البرق ملك وقد حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال الصواعق ملك يضرب السحاب بالمخاريق يصيب منه من يشاء ۞ قال أبو جعفر وقد يحتمل ان يكون ما قاله علي بن أبي طالب وابن عباس ومجاهد بمعنى واحد وذلك ان تكون المخاريق التي ذكر علي رضي الله عنها انها هي البرق هي السياط التي هي من نور التي يزجر بها الملك السحاب كما قال ابن عباس ويكون ازجار الملك السحاب مصعه اياه بها وذلك ان المصاع عند العرب أصله المجالدة بالسيوف ثم تستعمله في كل شئ جالدته به في حرب وغير حرب كما قال أعشى بني ثعلبة وهو يصف جواري يلعبن بحليهن ويجالدن به

اذا هن نازلن اقرانهن * كان المصاع بما في الجون

يقال منه ماصعه مصاعا وكان مجاهد انما قال مصع ملك اذ كان السحاب لا يماصع الملك وانما الرعد هو المماصع له فجعله مصدرا من مصعه يمصعه مصعا وقد ذكرنا في معنى الصاعقة ما قال شهر بن حوشب فيما مضى * وأما تاويل الآية فان أهل التاويل يختلفون فيه فروي عن ابن عباس في ذلك أقوال أحدها ما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى

ومقصودة نحو لاو قولهم كتبت باء بالمد نحو كتبت لاء لايدل على انها حروف مثل لانهم انما قالوا كذلك فى التهجى لكثرة الاستعمال واستدعائها التخفيف والذى رواه ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لاأقول الم حرف بل ألف حرف ولام حرف وميم حرف وأيضا وقع فى عبارات المتقدمين انها حروف التهجى خليق بان يصرف الى التسامح والتجوز لانه اسم للحرف وهما متلازمان (١١٨) أولان الحرف قد يطلق على الكلمة تسمية للجنس باسم النوع ويحكى عن الخليل

انه سأل أصحابه كيف تنطقون بالباء التى فى ضرب والكاف التى فى ذلك فقالوا نقول باء كاف فقال انما جئتم بالاسم لا الحرف وقال أقول ب ك ثم انهم راعوا فى هذه التسمية لطيفة وهى انهم جعلوا المسمى صدر كل اسم منها الا الالف فانهم استعاروا الهمزة مكان مسماها لانه لايكون الا ساكنا ومما يضاهيها فى ابداع اللفظ دلالة على المعنى البسملة والحيعلة والتهليل ونحوها وحكم هذه الاسماء سكون الاعجاز مالم تلها العوامل فيقال الف لام ميم موقوفا عليها لفقد مقتضى الاعراب نحو واحدا ثنان ثلاثة دار ثوب جارية فاذا ولیتها العوامل أدركها الاعراب نحو هذه ألف وكتبت ألفا ونظرت الى ألف والدليل على ان سكونها وقف وليس ببناء انها لو بنيت لبنيت على حذو كيف وأين وهؤلاء ولم يقل صاد قاف نون مجموعا فيها بين الساكنين وللناس فى الم وما يجرى مجراه فى فواتح السور قولان أحدهما ان هذا علم مستور وسر محجوب استأثر الله به والتخاطب بالحروف المفردة سنة الاحباب فى سنن الخطاب فهو سر الحبيب مع الحبيب بحيث لايطلع عليه الرقيب شعر

بين المحبين سر ليس يفشيه
قول ولا قلم للخلق يحكيه

عن أبى بكر فى كل كتاب سر وسره فى القرآن أوائل السور وعن على كرم الله وجهه ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجى وقال بعض العارفين العلم كبحر أجرى منه واديا ثم أجرى من الوادى نهرا ثم أجرى من النهر جدولا ثم أجرى من الجدول ساقية فالوادى لايحتمل البحر والنهر لايحتمل الوادى ولهذا قال عز من قائل أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فبحر العلم عند الله تعالى فاعطى الرسل منها أودية ثم أعطى الرسل من أوديتهم أنهارا الى العلماء ثم أعطى العلماء الى العامة جداول صغارا على قدر طاقتهم ثم

زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت أى هم من ظلمات ما هم فيه من الكفر والحذر من القتل على الذى هم عليه من الخلاف والتخوف منكم على مثل ما وصف من الذى هو فى ظلمة الصيب فجعل أصابعه فى أذنيه من الصواعق حذر الموت يكاد البرق يخطف أبصارهم أى لشدة ضوء الحق كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا أى يعرفون الحق ويتكلمون به فهم من قولهم به على استقامة فاذا ارتكبوا منه الى الكفر قاموا متحيرين والآخر ما حدثنى به موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق الى ان الله على كل شئ قدير أما الصيب والمطر كان رجلان من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين فاصابهما هذا المطر الذى ذكر الله فيه رعد شديد وصواعق وبرق فجعلا كلما أضاء لهما الصواعق جعلا أصابعهما فى آذانهما من الفرق ان تدخل الصواعق فى مسامعهما فتقتلهما واذا لمع البرق مشوا فى ضوئه واذا لم يلمع لم يبصرا قاما مكانهما لايمشيان فجعلا يقولان ليتنا قد أصبحنا فنأتى محمدا فنضع أيدينا فى يده فاصبحا فاتياه فاسلما ووضعا أيديهما فى يده وحسن اسلامهما فضرب الله شأن هذين المنافقين الخارجين مثلا للمنافقين الذين بالمدينة وكان المنافقون اذا حضروا مجلس النبى صلى الله عليه وسلم جعلوا أصابعهم فى آذانهم فرقا من كلام النبى صلى الله عليه وسلم ان ينزل فيهم شئ أو يذكروا بشئ فيقتلوا كأذانك المنافقان الخارجان يجعلان أصابعهما فى آذانهما واذا أضاء لهم مشوا فيه فاذا كثرت أموالهم وولدهم الغلمان وأصابوا غنيمة أو فتحا مشوا فيه وقالوا ان دين محمد صلى الله عليه وسلم دين صدق فاستقاموا عليه كما كان ذانك المنافقان يمشيان اذا أضاء لهم البرق مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا فكانوا اذا هلكت أموالهم وولدهم الجرارى وأصابهم البلاء قالوا هذا من أجل دين محمد فارتدوا كفارا كقيام ذانك المنافقان حين أظلم البرق عليهما والثالث ما حدثنى به محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى عن أبيه عن جده عن ابن عباس او كصيب من السماء اى مطر فيه ظلمات ورعد وبرق الى آخر الآية هو مثل المنافق فى ضوء ما يتكلم به مما معه من كتاب الله ويعمل مرآة للناس فاذا خلا وحده عمل بغيره فهو فى ظلمة مما أقام على ذلك وأما الظلمات فالضلالة وأما البرق فالاعمال وهم أهل الكتاب واذا أظلم عليهم فهو رجل يأخذ طرف الحق لايستطيع ان يجاوزه والرابع ما حدثنى به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس أو كصيب من السماء وهو المطر ضرب مثله فى القرآن يقول فيه ظلمات يقول ابتلاء ورعد يقول فيه تخويف وبرق يكاد البرق يخطف أبصارهم يقول يكاد محكم القرآن يدل على عورات المنافقين كلما أضاء لهم مشوا فيه يقول كلما أصاب المنافقون من الاسلام عزا اطمأنوا وان أصاب المسلمين من الاسلام نكبة قالوا ارجعوا الى الكفر يقول واذا أظلم عليهم قاموا كقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب الآية ثم اختلف سائر أهل التأويل

بعد فى ذلك تغاير ما روى عن ابن عباس بعد ذلك من الاختلاف حدثنى محمد بن عمر والباهلى قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال اضاءة البرق اظلامه على نحو ذلك المثل وحدثنى المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا عمرو بن على قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة فى قول الله فيه ظلمات و رعد وبرق الى قوله واذا أظلم عليهم قاموا فالمنافق اذا رأى فى الاسلام رخاء أو طمأنينة أو سلوة من عيش قال أنا معكم وانا منكم واذا أصابته شدة حمق والله عندها فانقطع به فلم يصبر على بلائها ولم يحتسب أجرها ولم يرج عاقبتها وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فيه ظلمات ورعد وبرق يقول أخبر عن قوم لا يسمعون شيأ الا ظنوا انهم هالكون فيه حذرا من الموت والله محيط بالكافرين ثم ضرب لهم مثلا آخر فقال يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه يقول هذا المنافق اذا كثر ماله وكثرت ماشيته وأصابته عافية قال لم يصبنى منذ دخلت فى دينى هذا الا خير واذا أظلم عليهم قاموا يقول اذا ذهبت أموالهم وهلكت مواشيهم وأصابهم البلاء قاموا متحيرين وحدثنى المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس فيه ظلمات و رعد و برق قال مثلهم كمثل قوم سار وا فى ليلة مظلمة ولها مطر و رعد و برق على جادة فلما أبرقت أبصروا الجادة فمضوا فيها واذا ذهب البرق تحيروا وكذلك المنافق كلما تكلم بكلمة الاخلاص أضاء له فاذا شك تحير و وقع فى الظلمة فكذلك قوله كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا ثم قال فى أسماعهم وأبصارهم التى عاشوا بها فى الناس ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ۞ قال أبو جعفر وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو نميلة عن عبيد بن سليمان الباهلى عن الضحاك فيه ظلمات قال أما الظلمات فالضلالة والبرق الايمان وحدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنى عبد الرحمن بن زيد فى قوله فيه ظلمات و رعد و برق فقرأ حتى بلغ ان الله على كل شئ قدير قال هذا يضاعف به الله للمنافقين كانوا قد استنار وا بالاسلام كما استنار هذا بنور وهذا البرق وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج ليس شئ فى الارض سمعه المنافق الا ظن انه يراد به وانه الموت كراهيته والمنافق أكره خلق الله للموت كما اذا كانوا بالبراز فى المطر فر وامن الصواعق حدثنا عمرو بن على قال حدثنا أبو معاوية قال حدثنا ابن جريج عن عطاء فى قوله أو كصيب من السماء فيه ظلمات و رعد و برق قال مثل ضرب للكافر وهذه الاقوال التى ذكرناها عن روينا هاعنه فانها وان اختلفت فيها ألفاظ قائلها متقاربات المعانى لانها جميعا تنبئ عن ان الله ضرب الصيب لظاهر ايمان المنافق مثلا ومثل ما فيه من ظلمات بضلالته وما فيه من ضياء برق بنور ايمانه واتقاءه من الصواعق بتصيير أصابعه فى أذنيه بضعف جنانه وتحير فؤاده من حلول عقوبة الله بساحته ومشيه فى ضوء البرق باستقامته على نور ايمانه وقيامه فى الظلام بحيرته فى ضلالته وارتكاسه فى عمهه فتاويل الآية اذا كان الامر على ما وصفنا أو مثل ما استضاء

وعن ابن عباس انه قال عجزت العلماء عن ادراكها وقيل هو من المتشابه وزيف هذا القول بنحو قوله تعالى أفلا يتدبرون القرآن تبيانا لكل شئ هدى للمتقين وانما يمكن التدبر ويكون تبيانا وهدى اذا كان مفهوما وبقوله صلى الله عليه وسلم انى تركت فيكم الثقلين ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتى فكيف يمكن التمسك به وهو غير معلوم وأيضا لا يخاطب المكلف بما لا يفهم كما لا يخاطب العربى بالعجمى ولا يجوز التحدى بما لا يكون معلوما وعورض بقوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والوقف هنا لان الراسخين لو كانوا عالمين بتاويله كان الايمان به كالايمان بالمحكم فلا يكون فى الايمان به مزيد مدح ولا يكون فى قوله كل من عند ربنا فائدة على ما لا يخفى و بقوله صلى الله عليه وسلم أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقد روينا عن أكابر الصحابة ما روينا وأيضا الافعال التى كلفنا بها منها ما يظهر وجه الحكمة فيه كالصلاة فان فيها تواضعا للمعبود والصوم ففيه كسر الشهوة والزكاة ففيها سد خلة المساكين ومنها ما لا يظهر فيه الحكمة كثير من أفعال الحج ويحسن من الله تعالى الامر بالنوعين

لظهور الامتثال بهما بل كمال الانقياد فى النوع الثانى أظهر وأكثر فلم لا يجوز ان يكون فى الاقوال أيضا مثل ذلك مع ان فيه فائدة أخرى هى اشتغال السر بذكر الله والتفكر فى كلامه ۞ القول الثانى ان المراد من هذه الفواتح معلوم ثم اختلفوا على وجوه الاول انها أسماء وهو قول أكثر المتكلمين واختيار الخليل وسيبويه كما سموا بلام والحارث بن لام الطائى وكقولهم للخماس صاد وللصاب عين وللجبل قاف وللحوت نون وسيعود تمام الكلام فى هذا القول الثانى أنها أسماء الله تعالى روى عن على عليه السلام انه كان يقول يا كهيعص يا حم عسق

و يقرب منه ما روى عن سعيد بن جبير انها ابعاض أسماء الله تعالى فان الرحمن يجمعها اسم الرحمن لكنا لا نقدر على كيفية
تركيبها في الجميع * الثالث انها أسماء القرآن وهو قول الكلبي والسدي وقتادة * الرابع كل واحد من الحروف دال على اسم من أسماء
الله تعالى أو صفة من صفاته فالالف اشارة الى انه أحد أول آخر أزلي ابدي واللام اشارة الى أنه لطيف والميم الى انه مجيد ملك منان وفي كل بعض
الحكيم والعين عالم والصاد صادق أو الكاف محمول على الكبير والكريم

الكاف كاف لعباده والهاء هاد والياء من
والياء على انه مجير والعين على
العزيز والعدل ويروى هذا عن
ابن عباس وعنه أيضا الم أنا الله
أعلم وفي المص أنا الله أعلم
وأفصل وفي الر أنا الله أرى * الخامس
انها صفات الافعال الالف آلاؤه
واللام لطفه والميم مجده قاله محمد
ابن كعب القرظي * السادس
الالف من الله واللام من جبرائيل
والميم من محمد صلى الله عليه وسلم
أي أنزل الله الكتاب بواسطة
جبرائيل على محمد صلى الله عليه
وسلم * السابع الالف أنا واللام لي
والميم مني قاله بعض الصوفية الثامن
ان ورودها مسرودة هكذا على
نمط التعديد ليكون كالايقاظ
وقرع العصا ان تحدى بالقرآن أي
أن هذا المتلو عليهم وقد عجزوا عنه من
آخرهم كلام منظوم من عين
ما ينظمون منه كلامهم فلولا انه كلام
خالق القدر لم يعجز معشر البشر
عن الاتيان بمثل الكوثر قاله المبرد
وجم غفير * التاسع كانه تعالى
يقول اسمعوها مقطعة حتى اذا
وردت عليكم مؤلفة كنتم قد
عرفتموها قبل ذلك وهذا على طريقة
تعليم الصبيان قاله عبد العزيز
ابن يحيى * العاشر ان الكفار لما
قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا
فيه أنزل الله تعالى هذه الاحرف رغبة
في اصغائهم ليهجم عليهم القرآن
من حيث لا يشعرون قاله أبو روق وقد ذكرنا هذه الوجوه بأدلتها في أول سورة البقرة ثم ان ذلك الكتاب لما نزل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلوه أتى أخوه حيي بن أخطب وكعب بن
الاشرف فسألوا عن الم وقالوا ننشدك الله الذي لا اله الا هو أحق انها اتتك من السماء فقال صلى الله عليه وسلم نعم كذلك نزلت فقال حيي
ان كنت صادقا فانا نعلم أجل هذه الامة من السنين ثم قال كيف ندخل في دين رجل دلت هذه الحروف بحساب الجمل على ان منتهى مدته

به المنافقون من قبلهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بألسنهم آمنا بالله وباليوم الآخر
وبمحمد وما جاء به حتى صارلهم بذلك في الدنيا أحكام المؤمنين وهم مع اظهارهم بألسنهم ما يظهرون
بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله وباليوم الآخر مكذبون وبخلاف ما يظهرون
بالالسن في قلوبهم معتقدون على عمى منهم وجهالة بما هم عليه من الضلالة لا يدرون أي الامرين
الذين قد شرعا لهم الهداية في الكفر الذي كانوا عليه قبل ارسال الله محمدا صلى الله عليه وسلم بما أرسله
به اليهم أم في الذي أتاهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربهم فهم من وعيد الله اياهم على لسان
محمد صلى الله عليه وسلم وجلون وهم مع وجلهم من ذلك في حقيقته شاكون في قلوبهم مرض فزادهم
الله مرضا مثل غيث سرى ليلا في مزنة ظلماء وليلة مظلمة يجد وهارعد او يستطير في حافاتها برق شديد
لمعانه كثير خطرانه يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ويخطفها من شدة ضيائه ونور شعاعه وينبعث منها
زارات صواعق تكاد تدع النفوس من شدة أهوالها زاهقة فالصيب مثل لظاهر ما أظهر المنافقون
بألسنهم من الاقرار والتصديق والظلمات التي هي فيه لظلمات ما هم مستبطنون من الشك
والتكذيب ومرض القلوب وأما الرعد والصواعق فلما هم عليه من الوجل من وعيد الله اياهم
على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في آي كتابه اما في العاجل واما في الآجل ان يحل بهم مع
شكهم في ذلك هل هو كائن أم غير كائن وهل له حقيقة أم ذلك كذب وباطل مثل فهم من وجلهم ان
يكون ذلك حقا يتقونه بالاقرار بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بألسنهم مخافة على أنفسهم من
الهلاك ونزول النقمات وذلك تأويل قوله جل ثناؤه يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق
حذر الموت يعني بذلك يتقون وعيد الله الذي أنزله في كتابه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بما
يبدونه بألسنهم من ظاهر الاقرار كما يتقي الخائف أصوات الصواعق بتغطية أذنيه وتصيير أصابعه
فيها حذرا على نفسه منها وقد ذكرنا الخبر الذي روي عن ابن مسعود وابن عباس انهما كانا
يقولان ان المنافقين كانوا اذا حضروا مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخلوا أصابعهم
في آذانهم فرقا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل فيهم شيء أو يذكروا بشيء فيقتلوا فان
كان ذلك صحيحا ولست أعلمه صحيحا اذ كنت باسناده مرتابا فان القول الذي روي عنهما هو القول
وان يكن غير صحيح فاولى بتاويل الآية ما قلنا لان الله انما قص علينا من خبرهم في أول مبتدأ قصصهم
انهم يخادعون الله ورسوله والمؤمنين بقولهم آمنا بالله وباليوم الآخر مع شك قلوبهم ومرض
أفئدتهم في حقيقة ما ازعموا انهم به مؤمنون مما جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند ربهم
وبذلك وصفهم في جميع آي القرآن التي ذكر فيها صفتهم فكذلك ذلك في هذه الآية وانما جعل
الله ذا خبرا لهم أصابعهم في آذانهم مثلا لا تقائهم برسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بما ذكرنا
انهم يتقونهم كما يتقي سامع صوت الصاعقة بادخال أصابعه في أذنيه وذلك من المثل نظير تمثيل الله جل
ثناؤه ما أنزل فيهم من الوعيد في آي كتابه بأصوات الصواعق وكذلك قوله حذر الموت جعله جل ثناؤه
مثلا لخوفهم واشفاقهم من حلول عاجل العقاب المهلك الذي توعدوه بساحتهم كما يجعل سامع
أصوات الصواعق أصابعه في أذنيه حذر العطب والموت على نفسه ان تزهق من شدتها وانما نصب قوله

حذر

الحادي عشر قول أبي العالية انه حساب على ما روى ابن عباس

احدى وسبعون سنة فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حيي فهل غير ذلك فقال نعم المص فقال حيي مائة واحدى وستون فهل غير هذه فقال نعم الر فقال حيي نشهد ان كنت صادقا ما ملكت أمتك الا مائتين واحدى وثلاثين سنة فهل غير هذا قال نعم المر قال حيي لا ندري بأي أقوالك نأخذ فقال أبو ياسر اما أنا فاشهد ان أنبياء نا قد أخبروا عن ملك هذه الامة ولم يبينوا أنها كم تكون فان كان محمد صلى الله عليه وسلم صادقا فيما يقوله انى لاراه يستجمع له هذا كله فقام اليهود وقالوا اشتبه علينا أمرك فانزل الله تعالى هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات * الثاني عشر تدل على انقطاع كلام واستئناف كلام آخر * الثالث عشر قول الاخفش ان الله تعالى أقسم بهذه الحروف المعجمة لشرفها من حيث انها أصول اللغات بها يتعارفون ويذكرون الله ويوحدونه واقتصر على البعض والمراد الكل كما تقول قرأت الحمد وتريد السورة كلها أقسم الله بها ان هذا الكتاب هو المثبت في اللوح المحفوظ * الرابع عشر ان النطق بالحروف أنفسها كانت العرب فيه مستوية الاقدام الاميون وأهل الخط والكتاب بخلاف النطق باسامي الحروف فانه كان مختصا بمن خط وقرأ فلما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بها من غير تعلم خط وقراءة كان ذلك دليلا على انه استفاد ذلك من قبل الوحي * الخامس عشر قال القاضي الماوردي معناه الم يكم ذلك الكتاب أي نزل وهذا الاتيان في كل فاتحة * السادس عشر الالف اشارة الى ما لابد منه من الاستقامة على الشريعة في أول الامر ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا واللام اشارة الى الحاصل عند المجاهدات وهو رعاية الطريقة والذين جاهدوا فينا والميم اشارة الى صيرورة العبد في مقام المحبة كالدائرة التي يكون نهايتها عين بدايتها وهو مقام الفناء في الله بالكلية وهو الحقيقة قل الله ثم ذرهم * السابع عشر الالف من أقصى الحلق واللام من طرف اللسان وهو وسط المخارج والميم من الشفة وهو آخر المخارج أي أول ذكر العبد وسطه وآخره لا ينبغي الا لله * الثامن عشر سمعت بعض الشيعة يقول هذه الفواتح اذا حذف منها المكررات يبقى ما يمكن ان تركب منه صراط علي حق نمسكه وهذا غريب مع انه متكلف فلهذا أوردته واعلم ان الباقي من الفواتح

حذر الموت على نحو ما تنصب به في التكرمة في قوله زرتك تكرمة لك يريد بذلك من أجل تكرمتك وكما قال جل ثناؤه ويدعوننا رغبا ورهبا على التفسير للفعل وقد روي عن قتادة انه كان يتأول قوله حذر الموت حذرا من الموت حدثنا بذلك الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عنه وذلك مذهب من التأويل ضعيف لان القوم لم يجعلوا أصابعهم في آذانهم حذرا من الموت فيكون معناه ما قال انه مراد به حذرا من الموت وانما جعلوها من حذار الموت في آذانهم وكان قتادة وابن جريج يتأولان قوله يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت ان ذلك من الله جل ثناؤه صفة للمنافقين بالهلع وضعف القلوب وكراهة الموت ويتأولان في ذلك قوله يحسبون كل صيحة عليهم وليس الامر في ذلك عندي كالذي قالا وذلك انه قد كان فيهم من لا تنكر شجاعته ولا تدفع بسالته كفزمان الذي لم يقم مقامه باحد من المؤمنين كثير أحد ودونه وانما كانت كراهتهم شهود المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركهم معاونته على أعدائه لانهم لم يكونوا في أديانهم مستبصرين ولا برسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين فكانوا للحضور معه مشاهده كارهين الا بالتعذر عنه ولكن ذلك وصف من الله جل ثناؤه لهم بالاشفاق من حلول عقوبة الله بهم على نفاقهم اما عاجلا واما آجلا ثم أخبر جل ثناؤه ان المنافقين الذين نعتهم النعت الذي ذكر وضرب لهم الامثال التي وصف وان اتقوا عقابه وأشفقوا عذابه أسفا والجاعل في أذنيه أصابعه حذار حلول الوعيد الذي توعدهم به في آي كتابه غير منجيهم ذلك من نزوله بعقوبتهم وحلوله بساحتهم اما عاجلا في الدنيا واما آجلا في الآخرة للذي في قلوبهم من مرضها والشك في اعتقادها فقال والله محيط بالكافرين يعني جامعهم فجعل بهم عقوبته وكان مجاهد يتأول ذلك كما حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والله محيط بالكافرين قال جامعهم في جهنم وأما ابن عباس فروي عنه في ذلك ما حدثني به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والله محيط بالكافرين يقول الله منزل ذلك بهم من النقمة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله والله محيط بالكافرين قال جامعهم ثم عاد جل ذكره الى نعت اقرار المنافقين بالسنتهم والخبر عنه وعنهم وعن نفاقهم وتمام المثل الذي ابتدأ ضربه لهم ولشكهم ومرض قلوبهم فقال يكاد البرق يعني بالبرق الاقرار الذي أظهروه بالسنتهم بالله وبرسوله وما جاء به من عند ربهم فجعل البرق له مثلا على ما وصفنا صفته يخطف أبصارهم يعني يذهب بها ويستلبها ويلتهبها من شدة ضيائه به ونور شعاعها حدث عن المنجاب ابن الحارث قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله يكاد البرق يخطف أبصارهم يعني يذهب بها ولما يفعل ۞ قال أبو جعفر والخطف السلب ومنه الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الخطفة يعني بها النهبة ومنه قيل للخطاف الذي يخرج به الدلو من البئر خطاف لاختطافه واستلابه ما علق به ومنه قول نابغة بني ذبيان

خطاطيف حجن في حبال متينة * تمدبها أيد اليك نوازع

بعد حذف المكرر أربعة عشر نصف عدد حروف المعجم بعد الكسر وقد أورد الله الفواتح في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم وهذه الباقية تشتمل على انصاف اجناس الحروف من المهموسة نصفها الصاد والكاف والهاء والسين والحاء ومن المجهورة نصفها الالف واللام والميم والواو والعين والطاء والقاف والياء والنون ومن الشديدة نصفها ا ك ط ق ومن الرخوة نصفها ل م ص ه ح ي ن ومن المطبقة نصفها ص ط ومن المنفتحة نصفها الم ر ل ك ه ى ع س ح ن ومن حروف القلقلة نصفها ق ط وأكثر ألفاظ القرآن من هذه الحروف وهذا دليل على ان الله تعالى عدد على العرب الالفاظ التي منها تراكيب كلامهم تبكيتا لهم واظهارا لعجزهم كما مر في الوجه الثامن ويؤيد ذلك ان الالف واللام لما تكاثر وقوعهما جاءتا في معظم هذه الفواتح مكررتين والله أعلم * التاسع عشر قيل معناه ألست بربكم الالف واللام من أوله والميم من آخره أي أخذت منكم كتاب العهد في يوم الميثاق والمختار من هذه الاقوال عند الاكثرين القول بانها أسماء السور ثم انه عورض بوجوه الاول انا نجد سورا كثيرة اتفقت في التسمية بالم وحم والمقصود من العلم رفع الاشتباه * الثاني لو كانت أسماء لاشتهرت وتواترت * الثالث العرب لم يتجاوزوا ما سموا به مجموع اسمين نحو معديكرب وبعلبك ولم يسم أحد منهم بمجموع ثلاثة أسماء أو أربعة وخمسة فالقول بانها أسماء السور خروج عن لغتهم * الرابع لو كانت أسماء لاشتهرت بغيرها نحو سورة البقرة وآل عمران * الخامس هذه الالفاظ داخلة في السور وجزؤه وجزء الشيء متقدم على الشيء بالرتبة واسم الشيء متأخر عن الشيء فلزم ان يكون متقدما متأخرا معا وهو محال وليس هذا كتسميتهم صاد للحرف الاول منه فان هذا كتسمية المفرد بالمؤلف فلا يلزم الا تأخر المركب عن المفرد بوجهين وهذا ذلك

(١٢٢) الركهو س ج ق ى ن ومن المستعلية نصفها ق ص ط ومن

تسمية المؤلف بالمفرد ويلزم المحال المذكور وأجيب عن الاول بما يجاب عن الاعلام المشتركة من انها ليست بوضع واحد مع انه لا يبعد ان تجعل مشتركة حتى يتميز كل واحد من الآخر بعلامة أخرى لحكمة مختفية وعن الثاني بان تسمية السورة بلفظة معينة ليست من

بفعل ضوء البرق وشدة شعاع نوره كضوء اقرارهم بالسنتهم بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله واليوم الآخر وشعاع نوره مثلا ثم قال كلما أضاء لهم يعني ان البرق كلما أضاء لهم وجعل البرق لاعمانهم مثلا وانما أراد بذلك انهم كلما أضاء لهم الايمان واضاءته لهم ان يرى فيه ما يجبهم في عاجل دنياهم من النصرة على الاعداء واصابة الغنائم في المغازي وكثرة الفتوح وتتابعها والثراء في الاموال والسلامة في الابدان والاهل والاولاد فذلك اضاءته لهم لانهم انما يظهرون بالسنتهم ما يظهرونه من الاقرار ابتغاء ذلك ومدافعة عن أنفسهم وأموالهم وأهليهم وذراريهم كما وصفهم جل ثناؤه بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه ويعني بقوله مشوا فيه مشوا في ضوء البرق وانما ذلك مثل لاقرارهم على ما وصفنا فعناه كلما رأوا في الايمان ما يجبهم في عاجل دنياهم على ما وصفنا ائتنوا عليه وأقاموا فيه كما يمشي السائر في ظلمة الليل وظلمة الصيب الذي وصفه جل ثناؤه اذا برقت فيها بارقة أبصر طريقه فيها واذا أظلم يعني ذهب ضوء البرق عليهم يعني بقوله عليهم على السائر في الصيب الذي وصف جل ذكره وذلك للمنافقين مثل ومعنى اظلام ذلك ان المنافقين كلما لم يروا في الاسلام ما يجبهم في دنياهم عند ابتلاء الله المؤمنين عباده بالضراء وتمحيصه اياهم بالشدائد والبلاء من اجبانهم في مغازاهم وانالة عدوهم منهم أو ادبار من دنياهم عنهم أقاموا على نفاقهم وثبتوا على ضلالتهم كما قام السائرون في الصيب الذي وصف جل ذكره اذا أظلم وخفت ضوء البرق فحاروا في طريقه فلم يعرف منهجه ۞ القول في تأويل قوله (ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم) قال أبو جعفر وانما خص جل ذكره السمع والابصار بانه لو شاء أذهبها من المنافقين دون سائر أعضاء أجسامهم للذي جرى من ذكرهما في الآيتين أعني قوله يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق وقوله يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه فجرى ذكرهما في الآيتين على وجه المثل ثم عقب جل ثناؤه ذكر ذلك بانه لو شاء أذهبه من المنافقين عقوبة لهم على نفاقهم وكفرهم وعيدا من الله لهم كما توعدهم في الآية التي قبلها بقوله والله محيط بالكافرين واصفا بذلك جل ذكره نفسه انه المقتدر عليهم وعلى جمعهم لاحلال سخطه بهم وانزال نقمته عليهم ومحذرهم بذلك سطوته ومخوفهم به عقوبته ليتقوا بأس ويسارعوا اليه بالتوبة كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم لما تركوا من الحق بعد معرفته وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال ثم قال يعني قال الله في اسماعهم يعني اسماع المنافقين وأبصارهم التي عاشوا بها في الناس ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ۞ قال أبو جعفر وانما معنى قوله لذهب بسمعهم وأبصارهم لاذهب سمعهم وأبصارهم ولكن العرب اذا أدخلوا الباء في مثل ذلك قالوا ذهبت ببصره واذا حذفوا الباء قالوا أذهبت بصره كما قال جل ثناؤه آتنا غداءنا ولو أدخلت الباء في الغداء لقيل ائتنا بغدائنا ۞ قال أبو جعفر فان قال لنا قائل وكيف قيل لذهب بسمعهم فوحد وقال وأبصارهم فجمع وقد علمت ان الخبر في السمع خبر عن سمع جماعة كما الخبر في الابصار خبر عن ابصار جماعة قيل قد اختلف أهل العربية في

الامور العظام التي يتوفر الدواعي على نقلها وعن الثالث بان التسمية بثلاثة أسماء خروج عن كلام العرب ولكن اذا جعلت اسما واحدا تاما منثورة نثر اسماء فلا استنكار لانها من باب التسمية بما حقه ان يحكى حكاية نحو برق نحره وكما سمي بيت شعر ابطا ئفتمن أسماء حروف المعجم وعن الرابع انه لا يبعد ان يصير اللقب أشهر من الاسم وعن الخامس ان تاخرها هو متقدم باعتبار آخر غير مستحيل وفي لسان الصوفية ان هيئة الصلاة ثلاث القيام والركوع والسجود فالالف اشارة الى القيام واللام الى الركوع والميم الى السجود أي من قرأ فاتحة الكتاب في الصلاة التي هي معراج المؤمن شرفه الله بالهداية في قوله هدى للمتقين وعلى هذا فيكون ذلك الكتاب اشارة الى الفاتحة لانها أم الكتاب ثم ان هذه الاسماء ضربان أحدهما ما لا يتاتى فيه الاعراب نحو كهيعص المر ونانيهما ما يتاتى فيه الاعراب لكونه اسما فردا كصاد وقاف ونون أو أسماء عدة مجموعها على زنة مفرد كحم وطس ويس فانها موازنة لقابيل وهابيل وكقولك طسم اذا فتح نونها صار كدارا بجرد فالنوع الاول محكي ليس الا والثاني فيه أمران الاعراب والحكاية فاذا أعرب منع الصرف للعلمية والتانيث قال شعر

يذكرني حاميم والرمح شاجر
فهلا تلا حاميم قبل التقدم

والحكاية ان تجيء بالقول بعد نقله على استبقاء صورته نحو قولك بدأت بالحمد لله قال ذو الرمة شعر

سمعت الناس ينتجعون غيثا
فقلت لصيدح انتجعي بلالا

وأما من قرأ صاد وقاف ونون مفتوحات فبفعل مضمر نحو اذكر وحركت لالتقاء الساكنين واستكره جعلها مقسما بها على طريق قولهم نعم الله لافعلن على حذف حرف الجر واعمال فعل القسم لان القرآن والقلم بعدها محلوف بهما واستكرهوا الجمع بين قسمين على مقسم عليه واحد ولهذا قال الخليل الواو الثانية في قوله عز من قائل والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى واو العطف لا القسم نحو وحياتك ثم حياتك لافعلن ولو كان القصد قسمه بالاول على شيء لجاز ان يستعمل كلما آخر نحو بالله لافعلن تالله لاخرجن ولا سبيل فيما نحن بصدده الى جعل الواو للعطف لمخالفة الثاني الاول في الاعراب اللهم الا أن يقدر مجرورة باضمار الباء القسمية لا بحذفها فقد جاء عنهم انه لافعلن مجرورا غير انها فتحت في موضع الجر لكونها غير مصروفة واما من قرأ صاد وقاف بالكسر فلالتقاء الساكنين وهذه الفواتح جاءت في المصحف مكتوبة

ذلك فقال بعض نحوي الكوفة وحد السمع لانه عنى به المصدر وقصد به الجزء وجمع الابصار لانه عنى به الاعين وكان بعض نحوي البصرة يزعم ان السمع وان كان في لفظ واحد فانه بمعنى جماع ويحتج في ذلك بقول الله لا يرتد اليهم طرفهم يريد لا ترتد اليهم أطرافهم وبقوله ويولون الدبر يريد به ادبارهم وانما جاز ذلك عندي لان في الكلام ما يدل على انه مراد به الجمع فكان فيه دلالة على المراد منه وأدى معنى الواحد من السمع عن معنى جماعة مغنيا عن جماعة ولو فعل بالبصر نظير الذي فعل بالسمع أو فعل بالسمع نظير الذي فعل بالابصار من الجمع والتوحيد كان فصيحا صحيحا لما ذكرنا من العلة كما قال الشاعر

كلوا في نصف بطنكم تعيشوا * فان زمانكم زمن خميص

فوحد البطن والمراد منه البطون لما وصفنا من العلة ۞ القول في تاويل قوله جل ثناؤه (ان الله على كل شيء قدير) وانما وصف نفسه جل ذكره بالقدرة على كل شيء في هذا الموضع لانه حذر المنافقين باسه وسطوته وأخبرهم انه بهم محيط وعلى اذهاب اسماعهم وأبصارهم قدير ثم قال فاتقوني أيها المنافقون واحذروا خداعي وخداع رسولي وأهل الايمان بي لا أحل بكم نقمتي فاني على ذلك وعلى غيره من الاشياء قادر ومعنى قدير معنى قادر كما معنى عليم عالم على ما وصفت فيما تقدم من نظائره من زيادة معنى فعيل على فاعل في المدح والذم ۞ القول في تاويل قول الله تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم) قال أبو جعفر فامر جل ثناؤه الفريقين الذين أخبرا عن أحدهما انه سواء عليهم انذروا أم لم ينذروا انهم لا يؤمنون لطبعه على قلوبهم وعلى سمعهم وأبصارهم وعن الآخر انه يخادع الله والذين آمنوا بما يبدي بلسانه من قيله آمنا بالله وباليوم الآخر مع استبطانه خلاف ذلك ومرض قلبه وشكه في حقيقة ما يبدي من ذلك وغيرهم من سائر خلقه المكلفين بالاستكانة والخضوع له بالطاعة وافراد الربوبية له والعبادة دون الاوثان والاصنام والآلهة لانه جل ذكره هو خالقهم وخالق من قبلهم من آبائهم وأجدادهم وخالق أصنامهم وأوثانهم وآلهتهم فقال لهم جل ذكره فالذي خلقكم وخلق آباءكم وأجدادكم وسائر الخلق غيركم وهو يقدر على ضركم ونفعكم أولى بالطاعة ممن لا يقدر لكم على نفع ولا ضر وكان ابن عباس فيما روي لنا عنه يقول في ذلك نظير ما قلنا فيه غير انه كان يقول في معنى اعبدوا ربكم وحدوا ربكم وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان معنى العبادة الخضوع لله بالطاعة والتذلل له بالاستكانة والذي أراد ابن عباس ان شاء الله بقوله في تاويل قوله اعبدوا ربكم وحدوه أي أفردوا الطاعة والعبادة لربكم دون سائر خلقه حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الله يا أيها الناس اعبدوا ربكم للفريقين جميعا من الكفار والمنافقين أي وحدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد عن أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم يقول خلقكم وخلق الذين من قبلكم

على صور الحروف أنفسها الاعلى صور أسمائها الان المألوف انه اذا قيل للكاتب اكتب صاد مثلا فانه يكتب مسماها ص وأيضا اشتهار أمرها بان المراد بها الاسامي لا المسميات أمن وقوع اللبس فيها وأيضا خطان لا يقاسان خط المصحف لانه سنة وخط العروض لان المعتبر هناك الملفوظ ومن لم يجعل هذه الفواتح أسماء السور فلا محل لها عنده كالاعمال للجمل المبتدأة والمفردات المعدودة ومن جعلها أسماء للسور فسنخبرك عن تاليفها مع ما بعدها الله

الاشارة بذلك الى ما ليس ببعيد لانه وقعت الاشارة بذلك الى الم بعد ما سبق التكلم به والمنقضي في حكم المتباعد ولهذا يحسب الحاسب ثم يقول فذلك كذا أولانه لما وصل من المرسل الى المرسل اليه وقع في حد البعد كما تقول لصاحبك وقد أعطيته شيا احتفظ بذلك أولانه وان كان حاضرا نظرا الى ألفاظه لكنه غائب نظرا الى اسراره وحقائقه أولانه على مقتضى الوضع اللغوي لا العرفي أولانه اشارة الى ما نزل بمكة قبل سورة البقرة وقد يسمى بعض القرآن قرآنا أولانه اشارة على ما وعد به الرسول عند مبعثه انا سنلقي عليك قولا ثقيلا أولانه اشارة الى ما أخبر به الانبياء ان الله ينزله على النبي المبعوث من ولد اسمعيل أو المراد ان هذا المنزل هو ذلك المثبت في اللوح المحفوظ كقوله وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم الثانية انما ذكر اسم الاشارة والمشار اليه مؤنث وهو السورة في بعض الوجوه نظرا الى صفته وهو الكتاب كقولك هند ذلك الانسان قال الذبياني

نبئت نعمان على الهجران عاتبة ... سقيا ورعيا لذاك العاتب الزادي

وان جعلت الكتاب خبرا فنظرا الى ان ذلك في معناه وسماه جاز اجراء حكمه عليه في التذكير كما أجري عليه في التانيث في قولهم من كانت أمك الثالثة القرآن أسماء كثيرة منها الكتاب والقرآن وقد تقدم ومنها الفرقان تبارك الذي نزل الفرقان لانه نزل متفرقا في نيف وعشرين سنة أولانه يفرق بين الحق والباطل ومنها التذكرة والذكرى والذكر وانه لتذكرة للمتقين وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وانه لذكر لك ولقومك أي ذكر من الله تعالى ذكره عباده فعرفهم تكاليفه أو شرف وفخر ومنها التنزيل وانه لتنزيل رب العالمين ومنها الحديث الله نزل أحسن الحديث شبهه بما يتحدث به فان الله تعالى

---

* قال أبو جعفر وهذه الآية من أدل دليل على فساد قول من زعم ان تكليف ما لا يطاق الا بمعونة الله غير جائز الا بعد اعطاء الله المكلف المعونة على ما كلفه وذلك ان الله أمر من وصفنا بعبادته والتوبة من كفره بعد اخباره عنهم انهم لا يؤمنون وانهم على ضلالهم لا يرجعون * القول في تاويل قوله (لعلكم تتقون) قال أبو جعفر وتاويل ذلك لعلكم تتقون بعبادتكم ربكم الذي خلقكم وطاعتكم اياه فيما أمركم به ونهاكم عنه وافرادكم له بالعبادة لتتقوا سخطه وغضبه ان يحل عليكم وتكونوا من المتقين الذين رضي عنهم ربهم وكان مجاهد يقول في تاويل قوله لعلكم تتقون تطيعون حدثنا ابن وكيع قال حدثني أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لعلكم تتقون قال لعلكم تطيعون * قال أبو جعفر والذي أظن ان مجاهدا أراد بقوله هذا لعلكم ان تتقوا بكم بطاعتكم اياه واقلاعكم عن ضلالتكم * قال أبو جعفر فان قال لنا قائل فكيف قال جل ثناؤه لعلكم تتقون أولم يكن عالما بما يصير اليه أمرهم اذا هم عبدوه وأطاعوه حتى قال لهم لعلكم اذا فعلتم ذلك ان تتقوا فالخبر عن عاقبة عبادتهم اياه مخرج الشك قيل ذلك على غير المعنى الذي توهمت وانما معنى ذلك اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لتتقوه بطاعته وتوحيده وافراده بالربوبية والعبادة كما قال الشاعر

وقلتم لنا كفوا الحروب لعلنا * نكف ووثقتم لنا كل موثق
فلما كففنا الحرب كانت عهودكم * كمشي سراب في الملا متالق

يريد بذلك قلتم لنا كفوا لنكف وذلك ان لعل في هذا الموضع لو كان شكا لم يكونوا وثقوا لهم كل موثق * القول في تاويل قوله (الذي جعل لكم الارض فراشا) وقوله الذي جعل لكم الارض فراشا مردود على الذي الاولى في قوله اعبدوا ربكم الذي خلقكم وهما جميعا من نعت ربكم فكانه قال اعبدوا ربكم الخالقكم والخالق الذين من قبلكم الجاعل لكم الارض فراشا يعني بذلك انه جعل لهم الارض مهادا موطئا وقرارا يستقر عليها يذكر ربنا جل ذكره بذلك من قيله زيادة نعمة عليهم وآلاء لديهم ليذكروا أياديه عندهم وينيبوا الى طاعته تعطفا منه بذلك عليهم ورأفة منه بهم ورحمة لهم من غير ما احتمنه الى عبادتهم ولكن ليتم نعمته عليهم ولعلهم يهتدون كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي جعل لكم الارض فراشا فهي فراش يمشى عليها وهي المهاد والقرار وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة الذي جعل لكم الارض فراشا قال مهادا لكم وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس الذي جعل لكم الارض فراشا أي مهادا * القول في تاويل قوله (والسماء بناء) قال أبو جعفر وانما سميت السماء سماء لعلوها على الارض وعلى سكانها من خلقه وكل شئ كان فوق شئ آخر فهو لما تحته سماء ولذلك قيل لسقف البيت سماؤه لانه فوقه مرتفع عليه ولذلك قيل سما فلان لفلان اذا أشرف له وقصد نحوه عاليا عليه كما قال الفرزدق

خاطبه به المكلفين ومنها الموعظة قد جاءتكم موعظة من ربكم ومنها الحكم والحكمة والحكيم والمحكم وكذلك أنزلناه حكما عربيا حكمة بالغة يس والقرآن الحكيم كتاب فصلت آياته ومنها الشفاء والرحمة ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ومنها الهدى والهادى هدى للمتقين ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ومنها الصراط المستقيم وأن هذا صراطى مستقيما ومنها حبل الله واعتصموا بحبل الله جميعا ومنها الروح وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا لانه سبب لحياة الارواح ومنها القصص ان هذا لهو القصص الحق ومنها البيان والتبيان والمبين هذا بيان للناس تبيانا لكل شئ تلك آيات الكتاب المبين ومنها البصائر هذا بصائر من ربكم ومنها الفصل انه لقول فصل ومنها النجوم فلا أقسم بمواقع النجوم لانه نزل نجما نجما ومنها المثانى مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم لانه يثنى فيه القصص والاخبار ومنها النعمة وأما بنعمة ربك فحدث قال ابن عباس أى القرآن ومنها البرهان قد جاءكم برهان من ربكم ومنها البشير والنذير قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا ومنها القيم قيما لينذر بأسا شديدا ومنها المهيمن مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ومنها النور واتبعوا النور الذى أنزل معه ومنها الحق وانه لحق اليقين ومنها العزيز وانه لكتاب عزيز ومنها الكريم انه لقرآن كريم ومنها العظيم ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم ومنها المبارك كتاب أنزلناه اليك مبارك فهذه جملة الاسماء وسيجىء تفاسيرها فى مواضعها * الرابع فى تاليف ذلك الكتاب مع الم ان جعلت الم اسما للسورة ففى التاليف وجوه ان يكون الم مبتدأ وذلك مبتدأ ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتدأ الاول أى هو الكتاب الكامل الذى يستاهل ان يسمى كتابا كما تقول هو الرجل أى الكامل فى الرجولية وكقوله شعر * هم القوم كل القوم يا أم خالد * وان يكون الكتاب صفة ومعناه هو ذلك الكتاب الموعود وان يكون الم خبر مبتدأ محذوف أى هذه الم ويكون ذلك خبرا ثانيا أو بدلا على ان الكتاب صفة وان يكون هذه الم وذلك الكتاب جملة أخرى وقد العاطف لان الثانية بيان للاولى وان جعلت الم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدأ خبره الكتاب أى ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل أو الكتاب صفة والخبر ما بعده أو قد مبتدأ

سموا النجران اليمانى وأهله * ونجران أرض لم تذب مغاوله

وكما قال النابغة بنى ذبيان

سمت لى نظرة فرأيت منها * نحيت الحدر ناصعة القوام

يريد بذلك أشرفت لى نظرة وبدت فكذلك السماء سميت للارض سماء لعلوها وانمرافها عليها كما

حدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم والسماء بناء فبناء السماء على الارض كهيئة القبة وهى سقف على الارض وحدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة فى قول الله والسماء بناء قال جعل السماء سقفا لك وانما ذكر السماء والارض جل ثناؤه فيما عدد عليهم من نعمه التى أنعمها عليهم لان منها أقواتهم وأرزاقهم ومعايشهم وبها قوام دنياهم فاعلمهم ان ذلك الذى خلقهما وخلق جميع ما فيهما وما فيهم من النعم هو المستحق عليهم الطاعة والمستوجب منهم الشكر والعبادة دون الاصنام والاوثان التى لا تضر ولا تنفع ۞ القول فى تاويل قول الله جل ثناؤه (وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم) يعنى بذلك انه أنزل من السماء مطرا فاخرج بذلك المطر ما أنبته فى الارض من زروعهم وغرسهم ثمرات رزقا لهم غذاء وأقواتا فنبههم بذلك على قدرته وسلطانه وذكرهم به آلاءه لديهم وانه هو الذى خلقهم وهو الذى يرزقهم ويكفلهم دون من جعلوه له ندا وعدلا من الاوثان والآلهة ثم زجرهم عن أن يجعلوا له ندا مع علمهم بان ذلك كما أخبرهم وانه لا ند له ولا عدل ولا لهم نافع ولا ضار ولا خالق ولا رازق سواه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فلا تجعلوا لله أندادا) قال أبو جعفر والانداد جمع ند والند العدل والمثل كما قال حسان بن ثابت

أتهجوه ولست له بند * فشركما لخيركما الفداء

يعنى بقوله ولست له بند لست له بمثل ولا عدل وكل شئ كان نظيرا لشئ وشبيها فهو له ند كما

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة فلا تجعلوا لله أندادا أى عدلا وحدثنى المثنى قال حدثنى أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فلا تجعلوا لله أندادا أى عدلا وحدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فلا تجعلوا لله أندادا قال الكفاء من الرجال تطيعونهم فى معصية الله وحدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال زيد فى قول الله فلا تجعلوا لله أندادا قال الانداد الآلهة التى جعلوها معه وجعلوا لها مثل ما جعلوا له وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله فلا تجعلوا لله أندادا قال أشباها حدثنى محمد بن سنان قال حدثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة فلا تجعلوا لله أندادا أى تقولوا لولا كلبنا الص لولا كلبنا اصاح فى الدار ونحو ذلك فنهاهم الله تعالى جل ذكره ان يشركوا به شيأ وان يعبدوا غيره أو يتخذوا له ندا وعدلا فى الطاعة فقال كلا شريك لى فى خلقكم وفى رزقكم الذى أرزقكم وملكى اياكم ونعمتى التى

أنعمتها عليكم فكذلك فافردوا لى الطاعة وأخلصوا لى العبادة ولا تجعلوا لى شريكا ونداً من خلقى فانكم تعلمون ان كل نعمة عليكم منى ۞ القول فى تاويل قوله (وأنتم تعلمون) اختلف أهل التاويل فى الذين عناهم بهذه الآية فقال بعضهم عنى بها جميع المشركين من مشركى العرب وأهل الكتاب وقال بعضهم عنى بذلك أهل الكتابين التوراة والانجيل ذكر من قال عنى بها جميع عبدة الاوثان من العرب وكفار أهل الكتابين حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزل ذلك فى الفريقين جميعا من الكفار والمنافقين وانما عنى بقوله فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون أى لا تشركوا بالله غيره من الانداد التى لا تنفع ولا تضر وأنتم تعلمون انه لا رب لكم يرزقكم غيره وقد علمتم ان الذى يدعوكم اليه الرسول من توحيده هو الحق لا شك فيه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة فى قوله وأنتم تعلمون أى تعلمون أن الله خلقكم وخلق السموات والارض ثم تجعلون له أندادا هذا ذكر من قال عنى بذلك أهل الكتابين حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون انه الله واحد فى التوراة والانجيل وحدثنى المثنى بن ابراهيم قال حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان عن مجاهد مثله وحدثنى المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأنتم تعلمون يقول وأنتم تعلمون أنه لا ند له فى التوراة والانجيل ۞ قال أبو جعفر وأحسب ان الذى دعا مجاهدا الى هذا التاويل واضافة ذلك الى انه خطاب لاهل التوراة والانجيل دون غيرهم الظن منه بالعرب انهم لم تكن تعلم ان الله خالقها ورازقها بجحودها وحدانيته وبربوبيتها واشراكها معه فى العبادة غيره وان ذلك القول ولكن الله جل ثناؤه قد أخبر فى كتابه انها كانت تقر بوحدانيته غير أنها كانت تشرك فى عبادته ما كانت تشرك فيها فقال جل ثناؤه ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله وقال قل من يرزقكم من السماء والارض أم من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون فالذى هو أولى بتاويل قوله وأنتم تعلمون اذ كان ما كان عند العرب من العلم بوحدانية الله وانه مبتدع الخلق وخالقهم ورازقهم نظير الذى كان من ذلك عند أهل الكتابين ولم يكن فى الآية دلالة على ان الله جل ثناؤه عنى بقوله وأنتم تعلمون أحد الحزبين بل مخرج الخطاب بذلك عام الناس كافة لهم لانه تحدى الناس كلهم بقوله يا أيها الناس اعبدوا ربكم ان يكون تاويله ما قاله ابن عباس وقتادة من أنه يعنى بذلك كل مكلف عالم بوحدانية الله وانه لا شريك له فى خلقه مشرك معه فى عبادته غيره كائنا من كان من الناس عربيا كان أو أعجميا كاتبا أو أميا وان كان الخطاب لكفار أهل الكتاب الذين كانوا حوالى دار هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل النفاق منهم ومن بين ظهرانيهم ممن كان مشركا فانتقل الى النفاق بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تاويل قوله (وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله) قال أبو جعفر وهذا من الله عز وجل احتجاج لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على مشركى قومه من العرب ومنافقيهم وكفار أهل الكتاب وضلالهم

الذين

الاستغراق الا أن الاول بطريق نفى الماهية والثانى لان قوله لا ريب جواب قول القائل هل ريب فيه وهذا يفيد ثبوت فرد واحد فنقيضه يكون سلب جميع الافراد * البحث الرابع فى قوله هدى للمتقين وفيه مسائل الاولى فى حقيقة الهدى هو مصدر على فعل كالسرى وهو على الاصح عبارة عن الدلالة وقيل بشرط كونها موصلة الى البغية بدليل وقوعه فى مقابل الضلالة أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ولانه يقال هديته فى معرض المدح فلو احتمل ان يقال هدى فلم يهتد لم يكن مدحا ولان مطاوعه اهتدى فلزمه

لنوائبه المقلقة وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم مر بظبى حاقف أى معوج مضطجع وهم محرمون فقال

لا ريب فيه أحد بشئ أى لا يزعجه والحاصل ان الريب شك وزيادة ظن سوء فان قلت كيف نفى الريب لانه على سبيل الاستغراق وكم من شئ مرتاب فيه قلت ما نفى ان أحدا لا يرتاب فيه وانما المنفى كونه متعلقا للريب ومظنة له لانه من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغى لمرتاب ان يقع فيه ومثله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله لم يقل واذ كنتم مع وقوع الشك منهم فى الواقع دلالة على ان الشك فيه مما لا ينبغى ان يوجد الا على سبيل الفرض والتقدير ولو فرض فوجه ازالته ان يجردوا أنفسهم ويبرزوا قواهم فى البلاغة هل تتم للمعارضة أم تتضاءل دونها فان قلت فهلا قدم الظرف على الريب كما قدم على الغول فى قوله تعالى لا فيها غول قلنا لان المقصود منها ليس الا نفى الريب عنه واثبات انه حق وصدق ولو عكس لافاد ذلك مع ما ليس بمراد ولا هو بصادق فى نفس الامر وهو التعريض بان ريبا فى غيره من الكتب كما ان فى قوله لا فيها غول تعريضا بان خمور الدنيا تغتال العقول وقرأ أبو السمال لا ريب فيه بالرفع قيل والفرق بينها وبين المشهورة ان المشهورة توجب الاستغراق وهذه تجوز وقد يمكن ان يقال كلاهما يوجب

وأجيب بان مقابل الضلالة الاهتداء لا الهدى وبان قولنا مهدى انما أفاد المدح لانه من العلوم ان الوسيلة اذا لم تفض الى المقصود كانت كالعدم وبالمنع من أن اهتدى لازم هدى لزوما كليا اذ يصح فى العرف ان يقال هديته فلم يهتد قال عز من قائل وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقال بعضهم الهدى الاهتداء فان زعم مطلقا فغلط لوقوعه صفة للقرآن وان زعم حينا فصحيح لوقوعه فى مقابلة الضلالة الثانية المتقى اسم فاعل من وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة وهذه الداية تقى (١٢٧) من وجنتها اذا أصابها طلع من غلظ الارض ورقة الحافر فهو يقى حافره ان يصيبه أدنى شئ وهو فى الشرع المؤتمر للمامورات المجتنب عن المحظورات واختلف فى الصغائر انه اذا لم يتقها فهل يستحق هذا الاسم روى عنه صلى الله عليه وسلم انه لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع مالا باس به حذرا مما به باس فحقيقة التقوى الخشية يا أيها الناس اتقوا ربكم وقد يراد بها الايمان وألزمهم كلمة التقوى أى التوحيد وقد يراد التوبة ولو ان أهل القرى آمنوا واتقوا أى تابوا وقد يراد الطاعة ان أنذروا انه لا اله الا أنا فاتقون وقد يراد ترك المعصية وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله وقد يراد الاخلاص فانها من تقوى القلوب أى من اخلاصها والتقوى مقام شريف ان الله مع الذين اتقوا وتزودوا فان خير الزاد التقوى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وعن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من أحب ان يكون أكرم الناس فليتق الله ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ومن أحب ان يكون أغنى الناس فليكن بما فى يد الله أوثق منه بما فى يده وقال على عليه السلام التقوى ترك الاصرار على المعصية وترك الاغترار بالطاعة وعن ابراهيم بن

الذين افتتح ببقصصهم قوله جل ثناؤه ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم وايا هم يخاطب بهذه الايات وأخبرناهم نعوتهم قال الله جل ثناؤه لهم وان كنتم أيها المشركون من العرب والكفار من أهل الكتابين فى شك وهو الريب مما نزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم من النور والبرهان وآيات الفرقان وانى الذى أنزلته اليه فلم تؤمنوا به ولم تصدقوه فيما يقول فاتوا بحجة تدفع حجته لانكم تعلمون ان حجة كل ذى نبوة على صدقه فى دعواه النبوة ان يأتى ببرهان يعجز ان يأتى بمثله جميع الخلق ومن حجة محمد صلى الله عليه وسلم على صدقه وبرهانه على نبوته وان ما جاءبه من عندى يعجز جميعكم وجميع من تستعينون به من أعوانكم وأنصاركم عن ان يأتوا بسورة من مثله واذا عجزتم عن ذلك وأنتم أهل البراعة فى الفصاحة والبلاغة والدراية فقد علمتم ان غيركم مما عجزتم عنه من ذلك أعجز كما كان برهان من سلف من رسلى وأنبيائى على صدقه وحجته على نبوته من الآيات ما يعجز عن الاتيان بمثله جميع خلقى فتقرر حينئذ عندكم ان محمدا لم يتقوله ولم يختلقه لان ذلك لو كان منه اختلافا وتقولا لم يعجز جميع خلقى عن الاتيان بمثله لان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يعدان يكون بشرا مثلكم وفى مثل حالكم فى الجسم وبسطة الخلق وذرابة اللسان فيمكن ان يظن به اقتدار على ما عجز تم عنه أو يتوهم منكم عجز عما اقتدر عليه ثم اختلف أهل التاويل فى تاويل قوله فاتوا بسورة من مثله فحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة فاتوا بسورة من مثله يعنى من مثل هذا القرآن حقا وصدقا لا باطل فيه ولا كذب وحدثنا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فاتوا بسورة من مثله يقول بسورة مثل هذا القرآن وحدثنى محمد بن عمرو الباهلى قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد فاتوا بسورة من مثله مثل القرآن وحدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فاتوا بسورة من مثله قال مثله مثل القرآن فمعنى قول مجاهد وقتادة الذين ذكرنا عنهما ان الله جل ذكره قال لمن حاجه فى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من الكفار فاتوا بسورة من مثل هذا القرآن من كلامكم أيها العرب كما أتى به محمد بلغاتكم ومعانى منطقكم وقد قال قوم آخرون ممن قوله فاتوا بسورة من مثله محمد من البشر لان محمدا بشر مثلكم ۞ قال أبو جعفر والتاويل الاول الذى قاله مجاهد وقتادة هو التاويل الصحيح لان الله جل ثناؤه قال فى سورة أخرى أم يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله ومعلوم ان السورة ليست لمحمد بنظير ولا شبيه فيجوز ان يقال فاتوا بسورة مثل محمد فان قال قائل انك ذكرت ان الله عنى بقوله فاتوا بسورة من مثله قيل انه لم يعن به ائتوا بسورة من مثله فى التاليف والمعانى التى بان بها سائر الكلام غيره وانما عنى ائتوا بسورة من مثله فى البيان لان القرآن أنزله الله بلسان عربى فكلام العرب لا شك له مثل فى معنى العربية فاما فى المعنى الذى بان به القرآن سائر كلام المخلوقين فلا مثل له من ذلك الوجه ولا نظير ولا شبيه وانما احتج الله جل ثناؤه عليهم لنبيه صلى الله عليه وسلم بما احتج له عليهم من القرآن اذ ظهر عجز القوم عن ان يأتوا بسورة من مثله فى البيان اذ كان القرآن بيانا مثل بيانهم وكلاما نزل بلسانهم فقال لهم جل

أدهم ان لا يجد الخلق فى لسانك عيبا ولا الملائكة المقربون فى أقوالك عيبا ولا ملك العرش فى سرك عيبا والواقدى ان تزين سرك للحق كما زينت ظاهرك للخلق ويقال التقوى ان لا يراك مولاك حيث نهاك وتفقدك حيث أمرك ذل الذنوب صغيرها * وكبيرها فهو التقى كن مثل ماش فى طريق * الشوك تحذر ما ترى * لا تحقرن صغيرة * ان الجبال من الحصى وفى قوله هدى للمتقين ثم فى موضع آخر شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس دليل على ان الناس محصورون فى المتقين والباقون كلا نعم بل هم أضل الثالثة لم اختص كون القرآن هدى

للمتقين وأيضا المتقى مهتد فكيف يهتدى ثانيا والجواب ان المتقين لما كانوا هم المنتفعين بالهداية خصوا بالذكر مدحا لهم كقوله انما أنت منذر من يخشاها انما تنذر من اتبع الذكر مع انه صلى الله عليه وسلم منذر كل الناس وأيضا قوله هدى للمتقين كقولك العزيز المكرم أعزك الله وأكرمك تريد طلب الزيادة واستدامة ما هو ثابت فيه ولوجه آخر مما هم عند مشارفتهم لا كتساء لباس التقوى متقين نحو من قتل قتيلا فله سلبه فهذا مجاز من باب تسمية الشيء بما (١٢٨) هو آيل اليه والطيف فيه انه لو قال هدى للصائرين الى التقوى بعد الضلال كان اطنابا

ثناؤه وان كنتم فى ريب من ان ما أنزلت على عبدى من القرآن من عندى فاتوا بسورة من كلامكم الذى هو مثله فى العربية اذ كنتم عربا وهو بيان تقابر بيانكم وكلامكم شبيه كلامكم فلم يكلفهم جل ثناؤه ان يأتوا بسورة من غير اللسان الذى هو نظير اللسان الذى نزل به القرآن فيقدروا ان يقولوا كلفتنا ما لو اجتبيناه اتيناه وانا لا نقدر على الاتيان به لانا لسنا من أهل اللسان الذى كلفتنا الاتيان به فليس لك علينا حجة بهذا لانا وان عجزنا ان نأتى بمثله من غير ألسنتنا الا ألسنتنا باهله ففى الناس خلق كثير من غير أهل لساننا يقدر على ان يأتى بمثله من اللسان الذى كلفتنا الاتيان به ولكنه جل ثناؤه قال لهم ائتوا بسورة من مثله لان مثله من الالسن بالسنتكم وأنتم ان كان محمد اختلقه وافتراه اذا اجتمعتم وتظاهرتم على الاتيان بمثل سورة منه من لسانكم وبيانكم أقدر على اختلاقه ووصفه وتاليفه من محمد صلى الله عليه وسلم وان لم تكونوا أقدر عليه منه فلن تعجزوا وأنتم جميع عما قدر عليه محمد من ذلك وهو وحده ان كنتم صادقين فى دعواكم وزعمكم ان محمدا افتراه واختلقه وانه من عند غيرى واختلف أهل التاويل فى تاويل قوله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فقال ابن عباس بما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبى محمد عن عكرمة أو عن سعيد عن ابن عباس وادعوا شهداءكم من دون الله يعنى اعوانكم على ما أنتم عليه ان كنتم صادقين وحدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وادعوا شهداءكم ناس يشهدون وحدثنى المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وحدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد قال قوم يشهدون لكم وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وادعوا شهداءكم قال ناس يشهدون قال ابن جريج شهداءكم عليها اذا أتيتم بها انها مثله مثل القرآن وذلك قول الله لمن شك من الكفار فيما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وقوله فادعوا يعنى استنصروا واستعينوا كما قال الشاعر

فلما التقت فرساننا ورجالهم * دعوا يا لكعب واعتزينا بعامر

يعنى بقوله دعوا يا لكعب استنصروا كعبا واستعانوا بهم وأما الشهداء فانها جمع شهيد كالشركاء جمع شريك والخطباء جمع خطيب والشهيد يسمى به الشاهد على الشيء لغيره بما يحقق دعواه وقد يسمى به المشاهد للشيء كما يقال فلان جليس فلان يعنى به مجالسه ونديمه يعنى به منادمه وكذلك يقال شهيده يعنى به مشاهده فاذ كانت الشهداء محتملة ان تكون جمع الشهيد الذى هو منصرف للمعنيين اللذين وصفت فاولى وجهيه بتاويل الآية ما قاله ابن عباس وهو ان يكون معناه واستنصروا على ان تاتوا بسورة من مثله اعوانكم وشهداءكم الذين يشاهدونكم ويعاونونكم على تكذيبكم الله ورسوله ويظاهرونكم على كفركم ونفاقكم ان كنتم محقين فى جحودكم ان ما جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم اختلاق وافتراء لتمتنعوا أنفسكم وغيركم هل يقدرون على ان ياتوا بسورة من مثله فيقدر محمد على ان ياتى بجميعهم من قبل نفسه اختلاقا وأما ما قاله مجاهد وابن جريج فى تاويل ذلك فلا وجه له لان القوم كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصنافا ثلاثة أهل ايمان صحيح وأهل

ثناؤه وان كنتم فى ريب من ان ما أنزلت على عبدى من القرآن من عندى فاتوا بسورة من كلامكم الذى هو مثله فى العربية اذ كنتم عربا وهو بيان تقابر بيانكم وكلامكم شبيه كلامكم فلم يكلفهم جل ثناؤه ان يأتوا بسورة من غير اللسان الذى هو نظير اللسان الذى نزل به القرآن فيقدروا ان يقولوا كلفتنا ما لو اجتبيناه اتيناه وانا لا نقدر على الاتيان به لانا لسنا من أهل اللسان الذى كلفتنا الاتيان به فليس لك علينا حجة بهذا لانا وان عجزنا ان نأتى بمثله من غير ألسنتنا الا ألسنتنا باهله ففى الناس خلق كثير من غير أهل لساننا يقدر على ان يأتى بمثله من اللسان الذى كلفتنا الاتيان به ولكنه جل ثناؤه قال لهم ائتوا بسورة من مثله لان مثله من الالسن بالسنتكم وأنتم ان كان محمد اختلقه وافتراه اذا اجتمعتم وتظاهرتم على الاتيان بمثل سورة منه من لسانكم وبيانكم أقدر على اختلاقه ووصفه وتاليفه من محمد صلى الله عليه وسلم وان لم تكونوا أقدر عليه منه فلن تعجزوا وأنتم جميع عما قدر عليه محمد من ذلك وهو وحده ان كنتم صادقين فى دعواكم وزعمكم ان محمدا افتراه واختلقه وانه من عند غيرى واختلف أهل التاويل فى تاويل قوله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فقال ابن عباس بما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبى محمد عن عكرمة أو عن سعيد عن ابن عباس وادعوا شهداءكم من دون الله يعنى اعوانكم على ما أنتم عليه ان كنتم صادقين وحدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وادعوا شهداءكم ناس يشهدون وحدثنى المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وحدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد قال قوم يشهدون لكم وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وادعوا شهداءكم قال ناس يشهدون قال ابن جريج شهداءكم عليها اذا أتيتم بها انها مثله مثل القرآن وذلك قول الله لمن شك من الكفار فيما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وقوله فادعوا يعنى استنصروا واستعينوا كما قال الشاعر

فلما التقت فرساننا ورجالهم * دعوا يا لكعب واعتزينا بعامر

يعنى بقوله دعوا يا لكعب استنصروا كعبا واستعانوا بهم وأما الشهداء فانها جمع شهيد كالشركاء جمع شريك والخطباء جمع خطيب والشهيد يسمى به الشاهد على الشيء لغيره بما يحقق دعواه وقد يسمى به المشاهد للشيء كما يقال فلان جليس فلان يعنى به مجالسه ونديمه يعنى به منادمه وكذلك يقال شهيده يعنى به مشاهده فاذ كانت الشهداء محتملة ان تكون جمع الشهيد الذى هو منصرف للمعنيين اللذين وصفت فاولى وجهيه بتاويل الآية ما قاله ابن عباس وهو ان يكون معناه واستنصروا على ان تاتوا بسورة من مثله اعوانكم وشهداءكم الذين يشاهدونكم ويعاونونكم على تكذيبكم الله ورسوله ويظاهرونكم على كفركم ونفاقكم ان كنتم محقين فى جحودكم ان ما جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم اختلاق وافتراء لتمتنعوا أنفسكم وغيركم هل يقدرون على ان ياتوا بسورة من مثله فيقدر محمد على ان ياتى بجميعهم من قبل نفسه اختلاقا وأما ما قاله مجاهد وابن جريج فى تاويل ذلك فلا وجه له لان القوم كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصنافا ثلاثة أهل ايمان صحيح وأهل

كفر

أو طائفتين من حروف المعجم مستقلة بنفسها وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة وهدى للمتقين رابعة وقد العاطف بينها لتجيئها منآخية أخذا بعضها بحجزة بعض لانه أولا على انه الكلام المتحدى به ثم أشير اليه بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال وكان تقريرا لجهة التحدي ثم نفى عنه ان يثبت به طرف من الريب فكان تعجيلا بكماله ذلا يكمل أكمل مما لحق والبقين ثم أخبر عنه بانه هدى للمتقين فقرر

بذلك كونه يقينا لا يحوم الشك حوله ثم في كل من الجمل تكتنفها جزالة ففي الاولى الحذف والرمز الى الغرض بالطف وجه وارشقه كما مر في الوجه الثامن وفي الثانية ما في التعريض من الفخامة أي الكتاب الذي يستاهل ان يقال له الكتاب وفي الثالثة ما في تقديم الريب على الظرف وفي الرابعة الحذف ووضع المصدر الذي هو هدى موضع هاديا واراده منكرا والايجاز في ذكر المتقين * البحث الخامس في قوله تعالى (الذين يؤمنون) الآية وفيه مسائل الاولى الذين يؤمنون اما موصول بالمتقين (١٢٩) صفة أو نصب على المدح أو رفع كذلك بتقدير أعني الذين أو هم الذين أو مرفوع بالابتداء مخبر عنه بأولئك على هدى الثانية الذين يؤمنون على تقدير كونه صفة يكون اما واردا بيانا وكشفا وذلك اذا فسر المتقي بانه الذي يفعل الحسنات ويجتنب السيآت لان الايمان أساس الحسنات والصلاة أم العبادات البدنية قال صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين وبين العبد وبين الكفر ترك الصلاة والزكاة أفضل العبادات المالية قال صلى الله عليه وسلم الزكاة قنطرة الاسلام فاختصر الكلام اختصارا بذكر ما هو كالعنوان لسائر الطاعات وكالاصول لبواقي الحسنات ويندرج فيها اجتناب الفواحش والمنكرات لقوله عز من قائل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر واما مسرودة مع المتقين مفيدة غير فائدتها وذلك اذا فسر المتقي بالمجتنب عن المعاصي فقط ثم انه يكون قد وصف بالايمان وهو فعل القلب وباداء الصلاة والزكاة وهما من أفعال الجوارح وهذا ترتيب مناسب لان روح القلب يجب تخليته عن النقوش الفاسدة أولا ثم تحليته بالعقائد الحقة والاخلاق الجيدة واما معدودة عدا على سبيل المدح والثناء وذلك اذا فرض المتقي موسوما بهذه السمات مشهورا بهذه الصفات غير محتاج لذلك الى البيان

كفر صحيح وأهل نفاق بين ذلك فاهل الايمان كانوا بالله وبرسوله مؤمنين فكان من المحال ان يدعي الكفار ان لهم شهداء على حقيقة ما كانوا يأتون به لو أتوا باختلاق من الرسالة ثم ادعوا انه للقرآن نظير من المؤمنين فاما أهل النفاق والكفر فلاشك انهم لو دعوا الى تحقيق الباطل وابطال الحق لسارعوا اليه مع كفرهم وضلالهم فمن أي الفريقين كانت تكون شهداؤهم ولو ادعوا انهم أتوا بسورة من مثل القرآن ولكن ذلك كما قال جل ثناؤه قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فاخبر جل ثناؤه في هذه الآية ان مثل القرآن لا يأتي الجن والانس ولو تظاهروا وتعاونوا على الاتيان به وتحداهم بمعنى التوبيخ لهم في سورة البقرة فقال وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين يعني بذلك ان كنتم في شك في صدق محمد فيما جاءكم به من عندي انه من عندي فاتوا بسورة من مثله وليستنصر بعضكم بعضا على ذلك ان كنتم صادقين في زعمكم حتى تعلموا انكم اذا عجزتم عن ذلك انه لا يقدر على ان يأتي به محمد صلى الله عليه وسلم ولا من البشر أحد ويصح عندكم انه تنزيلي ووحيي الى عبدي ﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) قال أبو جعفر ويعني بقوله فان لم تفعلوا ان لم تأتوا بسورة من مثله وقد تظاهرتم أنتم وشركاؤكم عليه وأعوانكم فتبين لكم بامتناعكم واختباركم وعجزكم وعجز جميع خلقي عنه وعلمتم انه من عندي ثم أقمتم على التكذيب به وقوله ولن تفعلوا أي لن تأتوا بسورة من مثله أبدا كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة فان لم تفعلوا ولن تفعلوا أي لا تقدرون على ذلك ولا تطيقونه وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فان لم تفعلوا ولن تفعلوا قد بين لكم الحق ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة) قال أبو جعفر يعني جل ثناؤه بقوله فاتقوا ان تصلوا النار بتكذيبكم رسولي بما جاءكم به من عندي انه من وحيي وتنزيلي بعد تبينكم انه كتابي ومن عندي وقيام الحجة عليكم بانه كلامي ووحيي بعجزكم وعجز جميع خلقي عن ان يأتوا بمثله ثم وصف جل ثناؤه النار التي حذرهم صليها فاخبرهم ان الناس وقودها وان الحجارة وقودها فقال التي وقودها الناس والحجارة يعني بقوله وقودها حطبها والعرب تجعله مصدرا وهو اسم اذا فتحت الواو بمنزلة الحطب فاذا ضمت الواو من الوقود كان مصدرا من قول القائل وقدت النار فهي تقد وقودا وقدة ووقدانا ووقدا يراد بذلك انها التهبت فان قال قائل وكيف خصت الحجارة فقرنت بالناس حتى جعلت لنار جهنم حطبا قيل انها حجارة الكبريت وهي أشد الحجارة فيما بلغنا حرا اذا أحميت كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو معاوية عن مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن عبد الرحمن بن أسباط عن عمرو بن ميمون عن عبد الله في قوله وقودها الناس والحجارة قال هي حجارة من كبريت خلقها الله يوم خلق السموات والارض في السماء الدنيا يعدها للكافرين وحدثنا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا ابن عيينة عن مسعر عن عبد الملك الزراد عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود في قوله وقودها الناس والحجارة قال حجارة الكبريت جعلها الله كما شاء وحدثني موسى

(١٧ - (ابن جرير) - اول) والايضاح كصفات الله الجارية عليه تعالى تمجيدا وتعظيما الثالثة الايمان افعال من الامن يقال أمنته وآمنته غيري ثم يقال آمنه اذا صدقه وحقيقته أمنه التكذيب والمخالفة والتعدية بالباء لتضمينه معنى أقر واعترف أو وثق به قال في التفسير الكبير اختلف أهل القبلة في معنى الايمان على أربعة أقوال الاول قول المعتزلة والخوارج والزيدية وأهل الحديث انه اسم لافعال القلوب واللسان والجوارح لكن المعتزلة قالوا الايمان اذا عدي بالباء فمعناه التصديق على تضمين الاقرار أو الوثوق كما مر من حيث

اللغة وأما اذا ذكر مطلقا فانه ينقل الى معنى آخر وهو ان يعتقد الحق ويعرب عنه بلسانه ويصدقه بعمله فمن أخل بالاعتقاد وان شهد وعمل فهو منافق ومن أخل بالشهادة فهو كافر ومن أخل بالعمل فهو فاسق ثم اختلفوا فبعضهم كواصل بن عطاء والقاضي عبد الجبار قالوا الايمان عبارة عن فعل كل الطاعات سواء كانت واجبة أو مندوبة أو من باب الاقوال أو الافعال أو الاعتقادات وبعضهم كأبي علي وهاشم انه عبارة عن فعل الواجبات فقط دون النوافل

وبعضهم كالنظام انه عبارة عن اجتناب كل ما جاء فيه الوعيد ثم يحتمل ان يكون من الكبائر ما لم يرد فيه من الوعيد فالمؤمن عند الله من اجتنب كل الكبائر والمؤمن عندنا من اجتنب كل ما ورد فيه الوعيد والخوارج قالوا الايمان بالله يتناول المعرفة بالله وبكل ما وضع الله عليه دليلا عقليا أو نقليا من الكتاب والسنة ويتناول طاعة الله في جميع ما أمر به من الافعال والتروك صغيرا كان أو كبيرا فمجموع هذه الاشياء هو الايمان وترك خصلة من هذه الخصال كفر وأهل الحديث ذكروا وجهين الاول ان المعرفة ايمان كامل وهو الاصل ثم بعد ذلك كل طاعة ايمان على حدة وهذه الطاعات لا يكون شيء منها ايمانا الا اذا كانت مرتبة على الاصل الذي هو المعرفة وزعموا ان الجحود وانكار القلب كفر ثم كل معصية بعده كفر على حدة ولم يجعل شيا من الطاعات ايمانا ما لم يوجد المعرفة والاقرار ولا شيا من المعاصي كفرا ما لم يوجد الجحود والانكار الثاني ان الايمان اسم للطاعات كلها فريضة أو نافلة الا أنه اذا ترك فريضة انتقض ايمانه وان ترك نافلة لم ينتقض ومنهم من قال الايمان اسم للفرائض دون النوافل القول الثاني قول من قال الايمان بالقلب واللسان معا ثم اختلفوا على مذاهب الاول ان الايمان اقرار باللسان ومعرفة بالجنان وهو مذهب أبي حنيفة وعامة الفقهاء ثم اختلفوا في موضعين أحدهما في حقيقة هذه المعرفة فمنهم من قال هي الاعتقاد الجازم سواء كان اعتقادا تقليديا أو علما صادرا عن الدليل وهم الاكثرون الذين يحكمون بان المقلد مسلم ومنهم من فسرها بالعلم الصادر عن الاستدلال وثانيهما في أن العلم المعتبر في تحقق الايمان علم بماذا قال بعض المتكلمين هو العلم بالله وبصفاته على سبيل التمام والكمال ثم انه لما كثر اختلاف الخلق في صفات الله تعالى فلا جرم أقدم كل طائفة على

بشار

ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أما الحجارة فهي حجارة في النار من كبريت أسود يعذبون به مع النار وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله وقودها الناس والحجارة قال حجارة من كبريت أسود في النار قال وقال لي عمرو بن دينار حجارة أصلب من هذه وأعظم حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن مسعر بن عبد الملك بن ميسرة عن عبد الرحمن بن أسباط عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال حجارة الكبريت خلقها الله عنده كيف شاء وكما شاء

القول في تاويل قوله (أعدت للكافرين) قد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان الكافر في كلام العرب هو الساتر شيا بغطاء وان الله جل ثناؤه انما سمى الكافر كافرا لجحوده آلاءه عنده وتغطيته نعماءه قبله فمعنى قوله اذا أعدت للكافرين أعدت للكافرين أي لمن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر

القول في تاويل قوله (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الانهار) أما قوله وبشر فانه يعني أخبرهم والبشارة أصلها الخبر بما يسر المخبر به اذا كان سابقا به كل مخبر[٧] سوى مخبره الاول به اليه وهذا أمر من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بابلاغ رسالته خلقه الذين آمنوا به ويحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند ربه وصدقوا ايمانهم ذلك واقرارهم باعمالهم الصالحة فقال يا محمد بشر من صدقك انك رسولي وان ما جئته به من الهدى والنور فمن عندي وحقق تصديقه ذلك قولا باداء الصالح من الاعمال التي افترضتها عليه وأوجبتها في كتابي وعلى لسانك عليه ان له جنات تجري من تحتها الانهار خالصة دون من كذب بك وأنكر ما جئت به من الهدى من عندي وعاند ك ودون من أظهر تصديقك وأقر بان ما جئته به فمن عندي قولا وعدده اعتقادا ولم يحققه عملا فان لاولئك النار التي وقودها الناس والحجارة معدة عندي والجنات جمع جنة والجنة البستان وانما عنى جل ذكره بذكر الجنة ما في الجنة من أشجارها وثمارها وغرسها دون أرضها فلذلك قال عز ذكره تجري من تحتها الانهار لانه معلوم انه انما أراد جل ثناؤه الخبر عن ماء أنهارها انه جار تحت أشجارها وغرسها وثمارها لا انه جار تحت أرضها لان الماء اذا كان جاريا تحت الارض فلا حظ فيها للعيون من فوقها الا بكشف الساتر بينها وبينه على ان الذي يوصف به أنهار الجنة انها جارية في غير أخاديد

حدثنا أبو كريب قال حدثنا الاشجعي عن سفيان عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن مسروق قال نخل الجنة نضيد من أصلها الى فرعها وثمرها أمثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها أخرى وماؤها يجري في غير أخدود

وحدثنا مجاهد قال حدثنا يزيد قال أخبرنا مسعر بن كدام عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة بنحوه

وحدثنا محمد بن

٧ قوله سوى الخ هكذا بالاصل ولا حاجة اليه ولم يفد غير قلاقة العبارة تامل اه مصححه

تكفير من خداه من الطوائف والانصاف أن المعتبر هو العلم بكل ما علم بالضرورة كونه من دين محمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا العلم بكونه تعالى عالما بالعلم أو بذاته ومرئيا وغير مرئي لا يكون داخلا في مسمى الايمان ﴿ والمذهب الثاني ان الايمان هو التصديق بالقلب واللسان معا وهو مذهب أبي الحسن الاشعري و بشر المريسي والمراد من التصديق الكلام القائم بالنفس ﴿ المذهب الثالث كلام بعض الصوفية الايمان اقرار باللسان واخلاص بالقلب القول الثالث قول من قال الايمان عبارة عن عمل القلب فقط فمن هؤلاء من قال الايمان معرفة

بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان قال سمعت عمرو بن مرة يحدث عن أبي عبيدة فذكر مثله قال فقلت لابي عبيدة من حدثك فغضب وقال مسروق فاذا كان الامر كذلك في ان أنهارها جارية في غير أخاديد فلا شك ان الذي أريد بالجنات أشجار الجنات وغروسها وثمارها دون أرضها اذ كانت أنهارها تجري فوق أرضها وتحت غروسها وأشجارها على ما ذكر مسروق وذلك أولى بصفة الجنة من ان تكون أنهارها جارية تحت أرضها وانما رغب الله جل ثناؤه بهذه الآية عباده في الايمان وحضهم على عبادته بما أخبرهم انه أعد لاهل طاعته والايمان به عنده كما حذرهم في الآية التي قبلها بما أخبر من اعداد ما أعد لاهل الكفر به والجاعلين معه الآلهة والانداد من عقابه عن اشراك غيره معه والتعرض لعقوبته بركوب معصيته وترك طاعته ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها) قال أبو جعفر يعني بقوله كلما رزقوا منها من الجنات والهاء راجعة على الجنات وانما المعنى لاشجارها فكانه قال كلما رزقوا من أشجار البساتين التي أعدها الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات في جناته من ثمر من ثمارها رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل ثم اختلف أهل التاويل في تاويل هذا الذي رزقنا من قبل فقال بعضهم تاويل ذلك هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا ذكر من قال ذلك حدثني موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هذا الذي رزقنا من قبل قال انهم أوتوا بالثمرة في الجنة فلما نظروا اليها قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قالوا هذا الذي رزقنا من قبل أي في الدنيا وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قالوا هذا الذي رزقنا من قبل يقولون ما أشبهه به حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا قال وأتوا به متشابها يعرفونه ﴿ قال أبو جعفر وقال آخرون بل تاويل ذلك هذا الذي رزقنا من ثمار الجنة من قبل هذه الشدة مشابهة بعض ذلك في اللون والطعم بعضا ومن علة قائلي هذا القول ان ثمار الجنة كلما نزع منها شيء عاد مكانه آخر مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان قال سمعت عمرو بن مرة يحدث عن أبي عبيدة قال نخل الجنة نضيد من أصلها الى فروعها وثمرها مثل القلال كلما نزعت منها ثمرة عادت مكانها أخرى قالوا فانما اشتبهت عند أهل الجنة لان التي عادت نظيرة التي نزعت فما كانت في كل معانيها قالوا ولذلك قال الله جل ثناؤه وأتوا به متشابها لاشتباه جميعه في كل معانيه وقال بعضهم بل قالوا هذا الذي رزقنا من قبل لمشابهة الذي قبله في اللون وان خالفه في الطعم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنا شيخ من المصيصة عن الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال يؤتى أحدهم بالصحفة فيا كل منها ثم يؤتى بالاخرى فيقول هذا الذي أتيتنا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وهذا التاويل مذهب

الله بالقلب حتى ان من عرف الله بقلبه ثم جحد بلسانه ومات قبل أن يقر به فهو مؤمن كامل الايمان وهو قول جهم بن صفوان وزعم أن معرفة الكتب والرسل واليوم الآخر غير داخلة في حقيقة الايمان وحكى الكعبي عنه ان الايمان معرفة الله مع معرفة كل ما علم بالضرورة كونه من دين محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال الايمان مجرد التصديق بالقلب القول الرابع قول من قال الايمان هو الاقرار باللسان فقط ثم منهم من قال شرط كونه ايمانا حصول المعرفة في القلب ومنهم من قال لاحاجة بنا الى هذا الشرط أيضا بل المنافق مؤمن الظاهر كافر السريرة فثبت له حكم المؤمنين في الدنيا وحكم الكافرين في الآخرة وهذا قول الكرامية ثم قال الامام رحمه الله تعالى عندي ان الايمان عبارة عن التصديق بكل ما عرف بالضرورة كونه من دين محمد صلى الله عليه وسلم مع الاعتقاد فهذا قيود الاول ان الايمان عبارة عن التصديق وذلك أن الايمان أكثر الالفاظ دورانا على ألسنة المسلمين فلو صار منقولا الى غير مسمياه الاصلي لتوفرت الدواعي على نقل هذا النقل وتواتر وليس كذلك وأيضا الايمان المعدى بالباء على أصله اتفاقا فغير

المعدى أيضا يكون كذلك وأيضا كما ذكر الله تعالى الايمان في القرآن اضافه الى القلب وقلبه مطمئن بالايمان كتب في قلوبهم الايمان ولما يدخل الايمان في قلوبكم وأيضا قرن الايمان بالعمل الصالح ولو كان العمل داخلا في الايمان لزم التكرار وأيضا قرن الايمان بالمعاصي الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والذين آمنوا ولم يهاجروا مع عظم الوعيد في ترك الهجرة قال ابن عباس في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص انما يجب القصاص على العاقل المتعمد ومع ذلك يدخل في الخطاب ثم قال فمن عفي له

من أخيه شيء وهذه الاخوة ليست الا اخوة الايمان انما المؤمنون اخوة ثم قال ذلك تخفيف من ربكم ورحمة وهذا لا يليق الا بالمؤمن القيد الثاني ان الايمان ليس عبارة عن تصديق اللسان لقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين القيد الثالث ليس عبارة عن مطلق التصديق لان من صدق الاباجهل والطاغوت لا يسمى مؤمنا القيد الرابع لا يشترط التصديق بجميع صفات الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم أعتقها (١٣٢) فانها مؤمنة بعد قوله عليه السلام لها أين الله قالت في السماء ويعم بما ذكرنا ان من عرف الله بالدليل وكاتم العرفان مات ووجد من الوقت ما أمكنه التلفظ بكلمة الشهادة لكنه لم يتلفظ بها كان مؤمنا وكان الامتناع عن النطق جاريا مجرى المعاصي التي يؤتى بها مع الايمان وبهذا حكم الغزالي رضي الله عنه قلت وبالله التوفيق التحقيق في المقام ان للايمان وجودا في الاعيان ووجودا في الاذهان ووجودا في العبارة ولا ريب ان الوجود العيني لكل شيء هو الاصل وباقي الوجودات فرع وتابع فالوجود العيني للايمان هو النور الحاصل للقلب بسبب ارتفاع الحجاب بينه وبين الحق جل ذكره الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وهذا النور قابل للقوة والضعف والاشتداد والنقص كسائر الانوار واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا كما ارتفع حجاب ازداد نورا فيتقوى الايمان ويتكامل الى ان ينبسط نوره فينشرح الصدر ويطلع على حقائق الاشياء ويتجلى له الغيوب وغيوب الغيوب فيعرف كل شيء في موضعه فيظهر له صدق الانبياء عليهم السلام ولا سيما محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين في جميع ما أخبر وا عنه اجمالا أو تفصيلا على حسب نوره وبمقدار انشراح صدره وينبعث من قلبه داعية العمل بكل مأمور والاجتناب عن كل محظور فيضاف وأنوا الى نور معرفته أنوار الاخلاق الفاضلة والملكات الحميدة نور هم يسعى بين أيديهم وبايمانهم نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء وأما الوجود الذهني فبملاحظة المؤمن لهذا النور ومطالعته ولمواقعموا ما الوجود اللفظي فلاصته مما اصطلح عليه الشارع بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يخفى ان مجرد التلفظ بقولنا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير النور المذكور لا يفيد الا كما يفيد

من تاول الآية تغييرا انه يدفع صحته ظاهر التلاوة والذي يدل على صحته ظاهر الآية ويحقق صحة قول القائلين ان معنى ذلك هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا وذلك ان الله جل ثناؤه قال كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل ولم يخصص بان ذلك من قبل بعض دون بعض فاذ كان قد أخبر جل ذكره عنهم ان ذلك من قبلهم في كل مارزقوا من ثمرها فلا شك ان ذلك من قبلهم في أول رزق رزقوه من ثمارها أو ثابه بعد دخولهم الجنة واستقرارهم فيها الذي لم يتقدمه عندهم من ثمارها ثمرة فاذ كان لا شك ان ذلك من قبلهم في أوله كما هو من قبلهم في وسطه وما يتلوه فمعلوم انه محال ان يكون من قبلهم لاول رزق رزقوه من ثمار الجنة هذا الذي رزقنا من قبل هذا من ثمار الجنة وكيف يجوز ان يقولوا الاول رزق رزقوه من ثمارها ولما يتقدمه عندهم مثال هذا هو الذي رزقناه قبل الان ينسبهم ذو غرة وضلال الى قيل الكذب الذي قد طهرهم الله منه أو يدفع دافع ان يكون ذلك من قبلهم لاول رزق مرزقونه من ثمارها فيدفع صحتها أوجب الله صحته بقوله كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا من غير نصب دلالة على انه معنى به حال من أحوالهم دون حال فقد تبين بما بينا ان معنى الآية كلما رزق الذين آمنوا وعملوا الصالحات من ثمرة من ثمار الجنة في الجنة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا وان سالنا سائل فقال وكيف قال القوم هذا الذي رزقنا من قبل والذي رزقوه من قبل قد عدم بأكلهم اياه وكيف يجوز ان يقول أهل الجنة قولا لا حقيقة له قيل ان الامر على غير ما ذهبت اليه في ذلك وانما معناه هذا من النوع الذي رزقنا من قبل هذا من الثمار والرزق كما رجل يقول لآخر قد أعدلك فلان من الطعام كذا وكذا من ألوان البطيخ والشواء والحلوى فيقول المقول له ذلك هذا طعامي في منزلي يعني بذلك ان النوع الذي ذكر له صاحبه انه أعده له من الطعام هو طعامه لا ان أعيان ما أخبره صاحبه انه قد أعده له هو طعامه بل ذلك مما لا يجوز لسامع منعه يقول ذلك ان يتوهم انه أراده أو قصده لان ذلك خلاف مخرج كلام المتكلم وانما وجه كلام كل متكلم الى المعروف في الناس من مخارجه دون المجهول من معانيه فكذلك ذلك في قوله هذا الذي رزقنا من قبل اذ كان ما كان رزقوه من قبل قد فني وعدم فعلوم انهم عنوا بذلك هذا من النوع الذي رزقنا من قبل ومن جنسه في التسميات والالوان على ما قد بينا من القول في ذلك في كتابنا هذا وقد زعم بعض أهل العربية ان معنى قوله وأتوا به متشابها انه متشابه في الفضل ان كل واحد منه له من الفضل في نحوه مثل الذي للآخر في نحوه ۞ قال أبو جعفر وليس هذا قولا تميز التشاغل بالدلالة على فساده لخروجه عن قول جميع علماء أهل التاويل وحسب قول بخروجه عن قول أهل العلم دلالة على خطئه ۞ القول في تاويل قوله (وأتوا به متشابها) قال أبو جعفر والهاء في قوله وأتوا به متشابها عائدة على الرزق فتاويله وأتوا بالذي رزقوا من ثمارها متشابها وقد اختلف أهل التاويل في تاويل التشابه في ذلك فقال بعضهم تشابهه ان كله خيار لا رذل فيه ذكر من قال ذلك حدثنا خلاد بن مسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا أبو عامر عن الحسن في قوله متشابها قال خيارا كلها لا رذل فيها وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن أبي رجاء قرأ الحسن آيات من البقرة فاتى على هذه الآية

لعطشان التلفظ بالماء ازال الالأن التعبير عما في الضمير لما لم يتيسر الا بواسطة النطق المفصح عن كل خفي والمعرب عن كل مشتبه كان للتلفظ بكلمة الشهادة ولعدم التلفظ بها مدخل عظيم في الحكم بايمان المرء وكفره فصح جعل ذلك وما يخترط في سلكه من العلامات كعدم لبس الغيار وشد الزنار دليلا عليهما وتفويض أمر الباطن الى عالم الخفيات المطلع على السرائر والنيات ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس جميعا حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم (١٣٣) الا بحقها وحسابهم على الله الرابعة يجوز أن

وأثوابه متشابها قال الم يروا الى ثمار الدنيا كيف يرذلون بعضها وان ذلك ليس فيه رذل وحدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال الحسن وأثوابه متشابها قال يشبه بعضه بعضا وليس فيه مرذول حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة وأثوابه متشابها أي خيار الارذل فيه وان ثمار الدنيا ينتقى منها ويرذل منها وثمار الجنة خيار كلها لا يرذل منها شئ وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال ثمر الدنيا منه ما يرذل ومنه نقاوة وثمر الجنة نقاوة كله شبيه بعضه بعضا في الطيب ليس منه مرذول وقال بعضهم تشابهه في اللون وهو مختلف في الطعم ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأثوابه متشابها في اللون وليس يشبه الطعم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأثوابه متشابها مثل الخيار وحدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأثوابه متشابها لونه مختلفا طعمه مثل الخيار من القثاء وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس وأثوابه متشابها يشبه بعضه بعضا ويختلف الطعم وحدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أنبأنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله متشابها قال مشتبها في اللون ومختلفا في الطعم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وأثوابه متشابها مثل الخيار وقال بعضهم تشابهه في اللون والطعم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد قوله متشابها قال اللون والطعم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق عن الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويحيى بن سعيد متشابها قالا في اللون والطعم وقال بعضهم تشابهه ثمر الجنة وثمر الدنيا في اللون وان اختلف طعومهما ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وأثوابه متشابها قال يشبه ثمر الدنيا غير ان ثمر الجنة أطيب وحدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال قال حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله وأثوابه متشابها قال يشبه ثمر الدنيا غير ان ثمر الجنة أطيب وقال بعضهم لا يشبه شئ مما في الجنة ما في الدنيا الا الاسماء ذكر من قال ذلك حدثني أبو كريب قال حدثنا الاشجعي ح وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قالا جميعا حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابن عباس قال أبو كريب في حديثه لا يشبه شئ مما في الجنة ما في الدنيا الا الاسماء وقال ابن بشار في حديثه عن مؤمل قال ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء حدثنا عباس بن محمد قال حدثنا محمد بن عبيد عن الاعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال ليس في الدنيا مما في الجنة شئ الا الاسماء وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال أنبأنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد في قوله وأثوابه متشابها قال يعرفون أسماءه كما كانوا في الدنيا التفاح بالتفاح والرمان بالرمان قالوا في الجنة هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا وأثوابه متشابها يعرفونه وليس هو مثله في الطعم ۞ قال أبو جعفر وأولى هذه التأويلات بتأويل الآية تأويل

يكون بالغيب صلة للايمان أي يعترفون أو يثقون به وعلى هذا يكون الغيب بمعنى الغائب اما تسمية بالمصدر كما سمي الشاهد بالشهادة قال الله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمي المطمئن من الارض غيبا واما أن يكون مخففا فيعل والمراد به الخفي الذي لا ينفذ فيه ابتداء الا علم اللطيف الخبير وانما نعلم منه نحن ما أعلمناه أو نصب لنا دليل عليه ولهذا لا يجوز ان يطلق فيقال فلان يعلم الغيب وذلك نحو الصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها والبعث والنشور والحساب والوعد والوعيد وغير ذلك ويجوز ان يكون بالغيب حالا والغيب بمعنى الغيبة والخفاء أي يؤمنون غائبين عن المؤمن به وحقيقته متلبسين بالغيب نحو الذين يخشون ربهم بالغيب ليعلم انى لم أخنه بالغيب وفيه تعريض بالمنافقين حيث ان باطنهم يخالف ظاهرهم وغيبتهم تباين حضورهم واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ولذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم وقال بعض الشيعة المراد بالغيب المهدي المنتظر الذي وعد الله في القرآن وورد في الخبر وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من أمتي أو من أهل بيتي اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما الخامسة بمعنى اقامة الصلاة أحد ثلاثة أشياء اما تعديل أركانها وحفظها عن ان يقع خلل في فرائضها وسننها وآدابها من اقام العود اذا قومه واما الدوام عليها والمحافظة والذين هم على صلاتهم دائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون من قامت السوق اذا نفقت واقامها قال الاسدي شعر أقامت غزالة سوق الضراب * لاهل العراقين حولا قطا غزالة اسم امرأة شبيب الخارجي قتلها الحجاج فخاربته سنة تامة

والضراب القتال والعراقان الكوفة والبصرة وفيطاى كملا لانها اذا حوفظ عليها كانت كالشئ الذاتى الذى يتوجه اليه الرغبات واما التجلد والتشمر لادائها وان لا يكون فى مؤداها فتور عنها ولا توان من قولهم قام فى الامر خلاف تقاعد عنه فعبر عن الاداء بالاقامة لان القيام بعض أركانها كما عبر عنه بالقنوت والقنوت القيام وبالركوع والسجود والتسبيح يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى فلولا انه كان من المسبحين ولا يخفى ان اقامة الصلاة بجميع (١٣٤) هذه المعانى تستحق المدح والثناء السادسة الصلاة فى عرف الشرع عبارة عن الهيآت والاقوال المخصوصة التى مفتتحها التحريم ومختتمها التسليم فرضا كانت أو نفلا الا انه يحتمل ان يقال المراد بها فى الآية الفرض لان الفلاح قد علقها فى قوله صلى الله عليه وسلم للاعرابى أفلح والله ان صدق بعد قول الاعرابى والله لا أزيد على هذا ولا أنقص أى على الصلوات المفروضة واشتقاقها لغة اما من الصلاة بمعنى الدعاء قال الاعشى وقابلها الريح فى دنها وصلى على دنها وارتسم أى وضع عليها الرسم وهو الخاتم واما من قولهم صليت العصا بالنار اذا لينتها وقومتها قال شعر فلا تجعلى بامرك واستدمه فما صلى عصاك كمستديم والمصلى يسعى فى تعديل ظاهره وتقويم باطنه كالخشب الذى يعرض على النار واما من قولهم صلى الفرس اذا جاء صليا أى ملازما للسابق لان رأسه عند صلوى والصلوان ما عن يمين الذنب وشماله والمصلى ملازم لفعله من حين شروعه الى أوان فراغه والصلاة اسم وضع موضع المصدر يقال صليت صلاة ولا يقال تصلية قال فى الكشاف الصلاة فعلة من صلى كالزكاة من زكى وكتبتها بالواو على لفظ المفخم وحقيقة صلى حرك الصلوين لان المصلى يفعل ذلك فى ركوعه وسجوده ولا يخفى ما فيه من التعسف الساعة الرزق لغة هو ما ينتفع به فيشمل الحلال والحرام والمأكول وغيره والمعتزلة ومن يجرى مجراهم زادوا قيدا آخر وهو ان لا يكون ممنوعا عن الانتفاع به وعلى هذا لا يكون الحرام عندهم رزقا قال فى الكشاف اسناد الرزق الى نفسه للاعلام بانهم ينفقون الحلال المطلق الذى يستاهل أن يضاف الى الله تعالى ويسمى رزقا منه وأدخل من التبعيضية صيانة لهم وكفا عن الاسراف والتبذير المنهى عنه وقدم مفعول الفعل دلالة على كونه أهم

من قال وأتوا به متشابها فى اللون والمنظر والطعم مختلف يعنى بذلك اشتباه ثمر الجنة وثمر الدنيا فى المنظر واللون مختلفا فى الطعم والذوق لما قدمنا من العلة فى تاويل قوله كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وان معناه كلما رزقوا من الجنان من ثمرة من ثمارها رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل هذا فى الدنيا فاخبر الله جل ثناؤه عنهم انهم قالوا ذلك من أجل انهم أتوا بما أتوا به من ذلك فى الجنة متشابها يعنى بذلك تشابه ما أتوا به فى الجنة منه والذى كانوا رزقوه فى الدنيا فى اللون والمرائى والمنظر وان اختلفا فى الطعم والذوق فتباينا فلم يكن لشئ مما فى الجنة من ذلك تغاير فى الدنيا وقد دللنا على فساد قول من زعم ان معنى قوله قالوا هذا الذى رزقنا من قبل انما هو قول من أهل الجنة فى تشبيههم بعض ثمر الجنة ببعض وتلك الدلالة على فساد ذلك القول هى الدلالة على فساد قول من خالف قولنا فى تاويل قوله وأتوا به متشابها لان الله جل ثناؤه انما أخبر عن المعنى الذى من أجله قال القوم هذا الذى رزقنا من قبل بقوله وأتوا به متشابها ويسئل من أنكر ذلك فزعم انه غير جائز ان يكون شئ مما فى الجنة نظير الشئ مما فى الدنيا بوجه من الوجوه فيقال له أيجوز ان يكون أسماء ما فى الجنة من ثمارها وأطعمتها وأشربتها نظائر أسماء ما فى الدنيا منها فان أنكر ذلك خالف نص كتاب الله لان الله جل ثناؤه انما عرف عباده فى الدنيا ما هو عتيد فى الجنة بالاسماء التى يسمى بها ما فى الدنيا من ذلك وان قال ذلك جائز هو كذلك قيل فما أنكرت ان يكون ألوان ما فيها من ذلك نظائر ألوان ما فى الدنيا منه بمعنى البياض والحمرة والصفرة وسائر صنوف الالوان وان تباينت فتفاضلت بفضل حسن المرآة والمنظر خلاف الذى لما فى الدنيا منه كما جائز ذلك فى الاسماء مع اختلاف المسميات بالفضل فى أجسامها ثم يعكس عليه القول فى ذلك فلن يقول فى أحدهما شيا الا ألزم فى الآخر مثله وكان أبو موسى الاشعرى يقول فى ذلك بما حدثنى به ابن بشار قال حدثنا ابن أبى عدى وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف عن قسامة عن الاشعرى قال ان الله لما أخرج آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة وعلمه صنعة كل شئ فثماركم هذه من ثمار الجنة غير ان هذه تغير وتلك لا تغير وقد زعم بعض أهل العربية ان معنى قوله وأتوا به متشابها انه متشابه فى الفضل أى كل واحد منه له من الفضل فى نحوه مثل الذى للآخر فى نحوه وليس هذا قولا نستجيز التشاغل بالدلالة على فساده لخروجه عن قول جميع علماء أهل التاويل وحسب قول بخروجه عن قول جميع أهل العلم دلالة على خطئه ۞ القول فى تاويل قوله (ولهم فيها أزواج مطهرة) قال أبو جعفر والهاء والميم اللتان فى لهم عائدتان على الذين آمنوا وعملوا الصالحات والهاء والالف اللتان فى فيها عائدتان على الجنات وتاويل ذلك وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات فيها أزواج مطهرة والازواج جمع زوج وهى امرأة الرجل يقال فلانة تزوج فلان وزوجته وأما قوله مطهرة فان تاويله انهن طهرن من كل أذى وقذى وريبة مما يكون فى نساء أهل الدنيا من الحيض والنفاس والغائط والبول والمخاط والبصاق والمنى وما أشبه ذلك من الاذى والادناس والريب والمكاره كما حدثنا به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى

---

٧ قوله وقد زعم الخ هكذا هو بالنسخ وهو مكرر فقد سبقت هذه العبارة بعينها اه مصححه

كله قال ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق به والحق ان التمكين والانتفاع بالمرزوق مسند الى الله تعالى على الاطلاق اذ كل بقدرته الا أن مذهب المعتزلة الى الادب أقرب ولا سيما فى هذا المقام ليستحقوا المدح بالانفاق منه الثامنة أنفق الشئ وأنفده اخوان وكل فاؤه نون وعينه فاء بدل على معنى الخروج والذهاب وما قرب منه ويدخل فى هذا الانفاق الواجب من الزكاة التى هى أخت الصلاة وشقيقتها ومن الانفاق على النفس وعلى من تجب نفقته ومن الانفاق فى الجهاد ويمكن ان يتناول كل منفق فى سبيل الخير للاطلاق قال تعالى

وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت والمراد به الصدقة لقوله فأصدق وأكن من الصالحين

* البحث السادس فى قوله تعالى والذين آمنوا الآية وفيه مسائل

الاولى يحتمل ان يراد بهؤلاء مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه الذين اشتمل ايمانهم على كل وحى نزل من عند الله سالف أو مترقب سبيله سبيل السالف لكونه معقودا بعضه ببعض ومربوطا آتيه بماضيه وأيقنوا بالآخرة ايقانا زال معه ما كانوا عليه من أنه لا يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى وان النار لن تمسهم الا أياما معدودات وان أهل الجنة لا يتلذذون الا بالنسيم والارواح العبقة والسماع اللذيذ ونحو ذلك فيكون المعطوف غير المعطوف عليه اما مغايرة المباينة وذلك اذا أريد بالاولين كل من آمن ابتداء بمحمد صلى الله عليه وسلم من غير ايمان قبل ذلك بموسى وعيسى عليهما السلام واما مغايرة الخاص للعام وذلك اذا أريد بالاولين كل من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم سواء كان قبل ذلك مؤمنا بموسى وعيسى عليهما السلام أو لم يكن ويكون السبب فى ذكر هذا الخاص بعد العام اثبات شرف لهم وترغيبا لامتالهم فى الدين ويحتمل

الله عليه وسلم اما أزواج مطهرة فانهن لا يحضن ولا يحدثن ولا يتغوطن **وحدثنى** المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله وأزواج مطهرة من القذر والاذى **حدثنا** محمد بن بشار قال حدثنا يحيى القطان عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لهم فيها أزواج مطهرة قال لا يبلن ولا يتغوطن ولا يتمخطن **وحدثنا** محمد بن اسحق الاهوازى قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه الا أنه زاد فيه ولا يمنين ولا يحضن **وحدثنى** محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله لهم فيها أزواج مطهرة قال مطهرة من الحيض والغائط والبول والنخام والبزاق والمنى والولد **وحدثنى** المثنى بن ابراهيم قال حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن مجاهد مثله **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال لا يبلن ولا يتغوطن ولا يحضن ولا يلدن ولا يمنين ولا يبزقن * أخبرنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحو حديث محمد بن عمرو عن أبى عاصم **وحدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة ولهم فيها أزواج مطهرة أى والله من الاثم والاذى **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ولهم فيها أزواج مطهرة قال طهرهن الله من كل بول وغائط وقذر ومن كل مأثم **وحدثت** عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن ليث عن مجاهد قال المطهرة من الحيض والحبل **وحدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد ولهم فيها أزواج مطهرة قال المطهرة التى لا تحيض قال وأزواج الدنيا ليست بمطهرة ألا تراهن يدمين ويتركن الصلاة والصيام قال ابن زيد وكذلك خلقت حواء حين عصت بهذه الشجرة **وحدثت** عن عمار قال حدثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع عن الحسن فى قوله ولهم فيها أزواج مطهرة قال يقول مطهرة من الحيض **حدثنا** عمرو بن على قال حدثنا خالد بن يزيد قال حدثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن الحسن فى قوله ولهم فيها أزواج مطهرة قال من الحيض **وحدثنا** عمرو قال حدثنا أبو معاوية قال حدثنا ابن جريج عن عطاء قوله لهم فيها أزواج مطهرة قال من الولد والحيض والغائط والبول وذكر أشياء من هذا النحو ۞ القول فى تاويل قوله (وهم فيها خالدون) قال أبو جعفر يعنى بذلك والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى الجنات خالدون فالهاء والميم من قوله وهم عائدة على الذين آمنوا وعملوا الصالحات والهاء والالف فى فيها على الجنات وخلودهم فيها دوام بقائهم فيها على ما أعطاهم الله فيها من الخيرة والنعيم المقيم ۞ القول فى تاويل قوله (ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها) قال أبو جعفر اختلف أهل التاويل فى المعنى الذى أنزل الله جل ثناؤه فيه هذه الآية وفى تاويلها فقال بعضهم بما **حدثنى** به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين يعنى قوله مثلهم كمثل الذى استوقد نارا وقوله أو كصيب من السماء الآيات الثلاث قال المنافقون الله

ان يزدجر هؤلاء الاولون ووسط العاطف على معنى انهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه كقوله شعر الى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكتيبة فى المزدحم يالهف زابة للحارث الصا * ع فالغانم فالآيب الثانية قال فى التفسير الكبير المراد من انزال الوحى ان جبريل سمع فى السماء كلاما لله تعالى فنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم كما يقال نزلت رسالة الامير من القصر والرسالة لا تنزل لكن المستمع يسمع الرسالة فى علو فينزل فيؤدى فى سفل وقول الامير لا يفارق ذاته ولكن السامع يسمع فينزل ويؤدى بلفظ نفسه قال فان قيل كيف سمع جبريل

كلام الله وكلامه ليس حرفا ولا صوتا عندكم فلنا يحتمل ان يخلق الله له سمعا الكلامه ثم أقدره على عبارة يعبر بها عن ذلك الكلام القديم ويجوز ان يكون خلق الله في اللوح المحفوظ كتابه بهذا النظم المخصوص فقرأه جبرائيل فحفظه ويجوز ان يخلق أصواتا مقطعة بهذا النظام المخصوص في جسم مخصوص فيتلقفه جبرئيل ويخلق له علما ضروريا بانه هو العبارة المؤدية لذلك الكلام وأقول انك اذا تاملت ما أشرنا اليه في المقدمة العاشرة من مقدمات الكتاب (١٣٦) انكشف لك الغطاء عن هذه المسئلة الثالثة الايمان بجميع الكتب السماوية

أعني التصديق بها واجب لان الفلاح منوط بذلك ووجب تحصيل العلم بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم على سبيل التأصيل ليقوم بواجبه علما وعملا لكنه فرض كفاية لقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين الآية وأما المنزل على الانبياء المتقدمين فالايمان به واجب على الجملة لان الله تعالى ما تعبدنا الآن به حتى يلزمنا معرفتها مفصلة لكنا انا عرفنا شيا من تفاصيلها فهنالك يجب علينا الايمان بتلك التفاصيل الرابعة الآخرة صفة الدار تلك الدار الآخرة وهي من الصفات الغالبة تانيث الآخر نقيض الاول وكذلك الدنيا تانيث الادنى لانها أقرب واليقين هو العلم بالشيء ضرورة أو استدلالا بعد ان كان صاحبه شاكا فيه ولذلك لا يوصف الله تعالى بانه متيقن ولا يقال تيقنت ان السماء فوقي أو اني موجود وفي تقديم الآخرة وبناء يوقنون على هم تعريض باهل الكتاب وبما كانوا عليه من اثبات أمر الآخرة على خلاف حقيقته ومن غير ايقان وان اليقين بما عليه من آمن بما أنزل على محمد وعلى غيره من الانبياء وهذا في معرض المدح ومعلوم انه لا يمدح بتيقن وجود الآخرة فقابل به وبما يتبعه من الحساب والسؤال وادخال المؤمنين الجنة والكافرين النار عن النبي صلى الله عليه وسلم بالعجب كل العجب من الشاك في الله وهو يرى خلقه وبالعجب ممن يعرف النشاة الاولى ثم ينكر النشاة الآخرة وبالعجب ممن ينكر البعث والنشور وهو كل يوم يموت ويحيا يعني النوم واليقظة وبالعجب ممن يؤمن بالجنة وما فيها من النعيم ثم يسعى لدار الغرور وبالعجب من المتكبر الفخور وهو يعلم ان أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة البحث السابع في قوله تعالى أولئك على هدى من ربهم الآية وفيه مسائل الاولى في كيفية تعلق هذه الآية بما قبلها وجوه أحدها ان ينوى

أعلى وأجل من أن يضرب هذه الامثال فانزل الله ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة الى قوله أولئك هم الخاسرون وقال آخرون بما حدثني به أحمد بن ابراهيم قال حدثنا ابو فراد عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس في قوله تعالى ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها قال هذا مثل ضربه الله للدنيا ان البعوضة تحيا ما جاعت فاذا سمنت ماتت وكذلك مثل القوم الذين ضرب الله لهم هذا المثل اذا امتلؤا من الدنيا باخذهم الله عند ذلك قال ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء الآية وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس نحوه الا أنه قال فاذا الخلى آجالهم وانقطعت مدتهم صاروا كالبعوضة تحيا ما جاعت وتموت اذا رويت فكذلك هؤلاء الذين ضرب الله لهم هذا المثل اذا امتلؤا من الدينار أخذهم الله فاهلكهم فذلك قوله حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وقال آخرون بما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها أي ان الله لا يستحي من الحق ان يذكر منه شيا ما قل منه أو كثر ان الله حين ذكر في كتابه الذباب والعنكبوت قال أهل الضلالة ما أراد الله من ذكر هذا فانزل الله ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال لما ذكر الله العنكبوت والذباب قال المشركون ما بال العنكبوت والذباب يذكران فانزل الله ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وقد ذهب كل قائل ممن ذكرنا قوله في هذه الآية وفي المعنى الذي نزلت فيه مذهبا غير ان أولى ذلك بالصواب وأشبهه بالحق ما ذكرنا من قول ابن مسعود وابن عباس وذلك ان الله جل ذكره أخبر عباده انه لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها عقيب أمثال قد تقدمت في هذه السورة ضربها للمنافقين دون الامثال التي ضربها في سائر السور غيرها فلان يكون هذا القول أعني قوله ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما جوابا للتكبير الكفار والمنافقين ما ضرب لهم من الامثال في هذه السورة أحق وأولى من ان يكون ذلك جوابا للتكبير هم ما ضرب من الامثال في سائر السور لان الامثال التي ضربها الله لهم ولآلهتهم في سائر السور أمثال موافقة المعنى لما أخبر عنه انه لا يستحيي أن يضرب مثلا اذا كان بعضها تمثيلا لآلهتهم بالعنكبوت وبعضها تشبيها لها في الضعف والمهانة بالذباب وليس ذكر شيء من ذلك موجودا في هذه السورة فجوز ان يقال ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما فان ذلك بخلاف ما ظن وذلك ان قول الله جل ثناؤه ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها انما هو خبر منه جل ذكره انه لا يستحيي أن يضرب في الحق من الامثال صغيرها وكبيرها ابتلاء بذلك عباده واختبارا منه لهم ليميز به أهل الايمان والتصديق به من أهل الضلال والكفر به اضلالا منه به لقوم وهدايته به لآخرين كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله مثلا ما بعوضة يعني الامثال صغيرها وكبيرها يؤمن بها المؤمنون ويعلمون أنها الحق من ربهم ويهديهم الله بها ويضل بها الفاسقين يقول يعرفه المؤمنون فيؤمنون به ويعرفه الفاسقون فيكفرون

---

٧ قوله فراد هكذا بالنسخ ولم يوجد بكتب أسماء الرجال فلعله فرات اه مصححه

الابتداء بالذين يؤمنون بالغيب على سبيل الاستئناف أو أولئك على هدى الجملة خبره كأنه لما قيل هدى للمتقين خص المتقون بان الكتاب لهم هدى اتجه لسائل ان يسأل فيقول ما بال المتقين مخصوصين بذلك فاجيب بان الذين هؤلاء عقائدهم وأعمالهم أحقاء بان يهديهم الله ويعطيهم الفلاح وهذا النوع من الاستئناف يجيء تارة باعادة اسم من استؤنف عنه الحديث نحو قد أحسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان وتارة باعادة صفته مثل أحسنت الى زيد صديقك القديم أهل لذلك منك فيكون الاستئناف باعادة الصفة كما في الآية

فيكفرون به **وحدثني** المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بمثله **وحدثني** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله لانه جل ذكره قصد الخبر عن عين البعوضة انه لا يستحي من ضرب المثل بها ولكن البعوضة لما كانت أضعف الخلق كما **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال البعوضة أضعف ما خلق الله **وحدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج نحوه خصها الله بالذكر في القلة فاخبر انه لا يستحي ان يضرب أقل الامثال في الحق وأحقرها وأعلاها الى غير نهاية في الارتفاع جوابا منه جل ذكره لمن أنكر من منافقي خلقه ما ضرب لهم من المثل بموقد النار والصيب من السماء على ما نعتهما به من نعتهما فان قال لنا قائل وأين ذكر تنكير المنافقين الامثال التي وصفت الذي هو هذا الخبر جوابه فنعلم ان القول في ذلك ما قلت قيل الدلالة على ذلك بينها جل ذكره في قوله فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا وان القوم الذين ضرب لهم الامثال التي في الآيتين المقدمتين اللتين مثل ما عليه المنافقون مقيمون فيهما بموقد النار وبالصيب من السماء على ما وصف من ذلك قبل قوله ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا قد أنكر والمثل وقالوا ماذا أراد الله بهذا مثلا فاوضح خطأ قيلهم ذلك وقبح لهم ما علقوا به وأخبرهم بحكمهم في قيلهم ما قالوا منه وانه ضلال وفسوق وان الصواب والهدى ما قاله المؤمنون دون ما قالوه وأما تاويل ان الله لا يستحي فان بعض النسويين الى المعرفة بلغة العرب كان يتاول معنى ان الله لا يستحي ان الله لا يخشى ان يضرب مثلا ويستشهد على ذلك من قوله بقوله ونخشى الناس والله أحق ان تخشاه ويزعم ان معنى ذلك وتستحي الناس والله أحق ان تستحيه فيقال الاستحياء بمعنى الخشية والخشية بمعنى الاستحياء وأما معنى قوله ان يضرب مثلا فهو ان يبين ويصف كما قال جل ثناؤه ضرب لكم مثلا بمعنى وصف لكم وكما قال الكميت

وذلك ضرب أخماس أريد * لاسداس عسى أن لا تكونا

بمعنى وصف أخماس والمثل الشبه يقال هذا مثل هذا ومثله كما يقال شبهه وشبيهه ومنه قول كعب بن زهير

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا * ومواعيده الا اباطيل

يعني شبها فمعنى قوله اذا ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ان الله لا يخشى ان يصف شبها لما شبه به وأما ما التي في قوله مع مثل فانها بمعنى الذي لان معنى الكلام ان الله لا يستحي أن يضرب الذي هو بعوضة في الصغر والقلة فما فوقها مثلا فان قال قائل فان كان القول في ذلك كما قلت فما وجه نصب البعوضة وقد علمت ان تاويل الكلام على ما تاولت ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا الذي هو بعوضة فالبعوضة على قولك في محل الرفع فاني أتاها النصب قيل أتاها النصب من وجهين أحدهما ان ما كانت في محل نصب بقوله يضرب وكانت البعوضة لها صلة أعربت بتعريبها فلزمت اعرابها كما قال حسان بن ثابت

وكفى بنا فضلا على من غيرنا * حب النبي محمدا ايانا

أحسن وأبلغ لانطوائها على بيان الموجب وتخليصه وثانيها ان يجعل الذين والذين تابعا للمتقين ويقع الاستئناف على أولئك كانه قيل ما للمستحلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى فقيل أولئك الموصوفون غير مستبعدان يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا وثالثها ان يجعل الموصول الاول صفة للمتقين ويرفع الثاني على الابتداء وأولئك خبره ويكون اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا باهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ظانون انهم على الهدى وطامعون في انهم سيفلحون عند الله تعالى والفضل من هذه الوجوه لاولها لان الكلام المبني على السؤال والجواب أكثر فائدة ولان الاستئناف باعادة الصفة أبلغ ولان السؤال على الوجه الاخير كالضائع لان موجبات اختصاصهم بالهدى قد علمت وأيضا انه يجعل الموصولين تابعا والوجه الاول يجعل الموصول الاول ركنا من الكلام * الثانية الاستعلاء في قوله على هدى مثل لتمكنهم من الهدى كقولهم هو على الحق وفلان على الباطل وقد يصرح بذلك فيقال جعل الغواية مركبا وامتطى الحق واقتعد غارب

الهوى ومعنى هدى من ربهم أي مخصوه من عنده وأونوه من قبله وهو اما اللطف والتوفيق الذي اعتضدوا به على أعمال الخير والترقي من الافضل لافضل واما الارشاد الى الدليل الموجب للثبات على ما اعتقدوه والدوام على ما عملوه ونكر هدى ليفيد ضربا من المبالغة أي هدى لا يبلغ كنهه قال الهذلي شعر فلا وأبي الطير المربة بالضحى * على خالد لقد

رفعت على لحم أي لحم وأبي بلدكان اذا قام به والاب يجمع للاستعظام اذا ليكني انما يكون للاشراف كما أن الاقسام بالطير

أيضا لاستعظامهن لوقوعهن على لحم عظيم ۞ وعن بعضهم الهدى من الله كثير ولا يبصره الا بصير ولا يعمل به الا يسير ألا ترى ان نجوم السماء يبصرها البصراء ولا يهتدى بها الا العلماء الثالثة فى تكرير أولئك تنبيه على انهم كما ثبت لهم الاختصاص بالايمان ثبت لهم الاختصاص بالفلاح فتميزوا عن غيرهم بهذين الاختصاصين و وسط العاطف بينهما لاختلاف خبريهما بخلاف قوله أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون فان التسجيل (١٣٨) عليهم بالغفلة وعدهم من جملة الانعام شئ واحد الرابعة هم فصل وفائدته

بعد الدلالة على ان الوارد بعده خبر لاصفة التوكيد وايجاب ان فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره و يحتمل ان يكون هم مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر أولئك الخامسة المفلح الفائز بالبغية والمفلج بالحجيم مثله كأنه الذى انفتحت له وجوه الظفر وكذلك أخواته فى الفاء والعين يدل على معنى الشق والفتح نحو فلق وفلذ ومنه سمى الزارع فلاحا ومعنى التعريف فى المفلحون اما العهد أى المتقون هم الناس الذين بلغك انهم المفلحون فى الآخرة أو الجنس على معنى انهم الذين ان حصلت صفة المفلحين فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة كما تقول لصاحبك هل عرفت الاسد وما جبل عليه من فرط الاقدام ان زيدا هو هو فانظر كيف كرر الله عز وجل التنبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله أحد على طرق شتى وهى ذكر اسم الاشارة فان فى ذكره ايذانا بان ما يرد عقيبه كالمذكور بن قبله أهل لاكتسابه من أجل الخصال التى عددت لهم وتكرير اسم الاشارة وتعريف المفلحين وتوسيط الفصل اللهم زينا بلباس التقوى واحشرنا فى زمرة من صدرت بذكرهم أولى الزهراوين قد ورد فى الخبر يحشر الناس يوم القيامة ثم يقول الله عز وجل لهم ظللنا كنتم تتكلمون وأنا ساكت فاسكتوا بهذا اليوم حتى أتكلم انى رفعت نسبا وابيتم الا أنسابكم قلت ان أكرمكم عند الله أتقاكم وأبيتم أنتم فقلتم لا بل فلان بن فلان فرفعتم أنسابكم ووضعتم نسبى فاليوم أرفع نسبى وأضع أنسابكم فسيعلم أهل الجمع من أصحاب الكرم أين المتقون فليأخذ العاقل بحكمة الله تعالى وهو نوط الثواب وتعليق العقاب بالعمل الصالح والسيئ الا بما هو غير مضبوط من عفوه عن بعض المذنبين و رده طاعة بعض المطيعين كما ان

فعرب غير باعراب من فالعرب تفعل ذلك خاصة فى من وما تعرب صلاتهما باعرابهما لانهما يكونان معرفة أحيانا ونكرة أحيانا وأما الوجه الآخر فان يكون معنى الكلام ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بين بعوضة الى ما فوقها ثم حذف ذكر بين والى اذ كان فى نصب البعوضة ودخول الفاء فى الثانية دلالة عليهما كما قالت العرب مطرنا ما زالة فالتغلبية وله عشرون ما ناقة فجملا وهى أحسن الناس ما قرنا فقدما يعنون ما بين قرنها الى قدمها وكذلك يقولون فى كل ما حسن فيه من الكلام دخول ما بين كذا الى كذا ينصبون الاول والثانى ليدل النصب فيهما على المحذوف من الكلام فكذلك ذلك فى قوله ما بعوضة فما فوقها وقد زعم بعض أهل العربية ان ما التى مع المثل صلة فى الكلام بمعنى التطول وان معنى الكلام ان الله لا يستحيى أن يضرب بعوضة مثلا فما فوقها معطوفة على البعوضة لا على ما ۞ وأما تاويل قوله فما فوقها فهو أعظم منها عندى لما ذكرنا قبل من قول قتادة وابن جريج ان البعوضة أضعف خلق الله فاذا كانت أضعف خلق الله فهى نهاية فى القلة والضعف واذ كانت كذلك فلا شك أن ما فوق أضعف الاشياء لا يكون الا أقوى منه فقد يجب ان يكون المعنى على ما قالاه فما فوقها فى العظم والكبر اذ كانت البعوضة نهاية فى الضعف والقلة وقيل فى تاويل قوله فما فوقها فى الصغر والقلة كما يقال فى الرجل يذكره الذاكر فيصفه باللؤم والشح فيقول السامع نعم وفوق ذلك يعنى فوق الذى وصف فى الشح واللؤم وهذا قول خلاف تاويل أهل العلم الذين ترتضى معرفتهم بتاويل القرآن فقد تبين اذا بما وصفنا ان معنى الكلام ان الله لا يستحيى أن يصف شبها لما شبهه به الذى هو ما بين بعوضة الى ما فوق البعوضة فاما تاويل الكلام لو رفعت البعوضة فغير جائز فى ما الا ما قلنا من ان تكون اسما لا صلة بمعنى التطول ۞ القول فى تاويل قوله (فاما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا) قال أبو جعفر يعنى بقوله جل ذكره فاما الذين آمنوا فاما الذين صدقوا الله ورسوله وقوله فيعلمون أنه الحق من ربهم يعنى فيعرفون ان المثل الذى ضربه الله لما ضربه له مثل كما حدثنى المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس فاما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم أى هذا المثل الحق من ربهم انه كلام الله ومن عنده وكما حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله فاما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم أى يعلمون انه كلام الرحمن وانه الحق من الله وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا ۞ قال أبو جعفر وقوله وأما الذين كفروا يعنى الذين جحدوا آيات الله وأنكروا ما عرفوا وستروا ما علموا انه حق وذلك صفة المنافقين واياهم عنى الله جل وعز ومن كان من نظائرهم وشركائهم من المشركين من أهل الكتاب وغيرهم بهذه الآية فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا كما قد ذكرنا قبل من الخبر الذى رويناه عن مجاهد الذى حدثنا به محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فاما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم الآية قال يؤمن بها المؤمنون و يعلمون انها الحق من ربهم و يهديهم الله بها و يضل بها الفاسقون يقول يعرفه المؤمنون فيؤمنون به و يعرفه الفاسقون فيكفرون به وتاويل قوله ماذا أراد الله بهذا مثلا الذى أراد الله

حكمته لما اقتضت ترتب الشبع والري على الاكل والشرب لم يعهد الاتكال على ما يمكن ان يقع بالنسبة الى قدرته من اشباع شخص أو اروائه من غير تناول الطعام والشراب أو بالعكس وهذه نكتة شريفة ينتفع بها (ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) القرا آن أأنذرتهم هم حمزتين عاصم وحمزة وعلى وخلف وابن ذكوان وروى الحلواني عن هشام آأنذرتهم هم حمزتين بينهما مدة والباقون (١٣٩) يجيزون الاولى ويلينون الثانية والتليين جعل الهمزة بين بين أي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركة الهمزة وعلى أبصارهم ممالة أبو عمرو وعلى غير ليث وابن جدون وحمدويه وحمزة وفي رواية ابن سعدان وأبي عمر وكذلك قوله عز وجل بقنطار وبالاحجار وكالغمار والغار ومن أنصار واشعارها وأشباهها ذلك حيث كان يعني اذا كان قبل الالف حرف مانع وبعدها راء مكسورة في موضع اللام لان الراء المكسورة تغلب الحروف المستعلية غشاوة بالفصل وقرأ حمزة وفي رواية خلف وابن سعدان وخلف لنفسه وأبو اسحق ابراهيم ابن أحمد عن أبي الحرث عن علي ودرش من طريق البخاري مدغمة النون والتنوين في الواو وفي جميع القرآن عظيم بالاشمام في الوقف وكذلك اذا كانت الكلمة مكسورة حمزة وعلي وخلف وهو الاختيار عندنا * الوقوف لا يؤمنون ه على سمعهم ط لان الواو للاستئناف غشاوة ز لان الجملتين وان اتفقتا نظما فالاولى بيان وصف موجود والثانية اثبات عذاب موعود عظيم ه

* التفسير وفيه مسائل الاولى فيما يتعلق بان أما محله من نصب الاسم ورفع الخبر فعلوم من علم النحو وأما فائدته فما ذكره المبرد في جواب الكندي من ان قولهم عبد الله قائم اخبار عن قيامه وقولهم ان عبد الله قائم جواب عن سؤال سائل وقولهم ان عبد الله لقائم جواب عن انكار منكر لقيامه وقد يضاف اليه القسم أيضا نحو والله ان عبد الله لقائم قال أبو نواس شعر عليك بالياس من الناس * ان غنى نفسك في الياس حسن موقع ان لان الغالب على الناس خلاف هذا الظن وقد يجيء اذا خاف المتكلم في الذي وجد أنه لم يوجد كقولك انه كان مني اليك احسان فقابلني بالسوء وكأنك ترد على نفسك ظنك الذي ظننت وتبين الخطأ فيما توهمت كقوله تعالى حكاية عن أم مريم قالت رب اني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت

بهذا المثل مثلا فذا مع ما في معنى الذي وأراد صلته وهذا اشارة الى المثل ۞ القول في تاويل قوله جل ثناؤه (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا) قال أبو جعفر يعني بقوله جل وعز يضل به كثيرا يضل الله به كثيرا من خلقه والهاء في به من ذكر المثل وهذا خبر من الله جل ثناؤه مبتدأ ومعنى الكلام ان الله يضل بالمثل الذي يضرب به كثيرا من أهل النفاق والكفر كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يضل به كثيرا يعني المنافقين ويهدي به كثيرا يعني المؤمنين فيزيدهؤلاء ضلالا الى ضلالهم لتكذيبهم بما قد علموه حقا يقينا من المثل الذي ضرب به لما ضرب به له وان لما ضرب به له موافق فذلك اضلال الله اياهم به ويهدي به يعني بالمثل كثيرا من أهل الايمان والتصديق فيزيدهم هدى الى هداهم وايمانا الى ايمانهم لتصديقهم بما قد علموه حقا يقينا انه موافق ما ضرب به له مثلا واقرارهم به وذلك هداية الله لهم به وقد زعم بعضهم ان ذلك خبر عن المنافقين كانهم قالوا ماذا أراد الله بمثل لا يعرفه كل أحد يضل به هذا ويهدي به هذا ثم استؤنف الكلام والخبر عن الله فقال الله وما يضل به الا الفاسقين وفيما في سورة المدثر من قول الله وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء ما ينبئ عن انه في سورة البقرة كذلك مبتدأ أعني قوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ۞ القول في تاويل قوله جل ثناؤه (وما يضل به الا الفاسقين) وتاويل ذلك ما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وما يضل به الا الفاسقين هم المنافقون وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة وما يضل به الا الفاسقين فسقوا فاضلهم الله على فسقهم وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس وما يضل به الا الفاسقين هم أهل النفاق ۞ قال أبو جعفر وأصل الفسق في كلام العرب الخروج عن الشيء يقال منه فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها ومن ذلك سميت الفارة فويسقة لخروجها عن جحرها فكذلك المنافق والكافر سميا فاسقين لخروجهما عن طاعة ربهما ولذلك قال جل ذكره في صفة ابليس الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه يعني به خرج عن طاعته واتباع أمره كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس في قوله بما كانوا يفسقون اي بما بعدوا عن أمري فمعنى قوله وما يضل به الفاسقين وما يضل الله بالمثل الذي يضرب به لاهل الضلال والنفاق الخارجين عن طاعته والتاركين اتباع أمره من أهل الكفر به من أهل الكتاب وأهل الضلال من أهل النفاق ۞ القول في تاويل قوله (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه) قال أبو جعفر وهذا وصف من الله جل ذكره الفاسقين الذين أخبر انه لا يضل بالمثل الذي ضرب به لاهل النفاق غيرهم فقال وما يضل الله بالمثل الذي يضرب به على ما وصف قبل في الآيات المتقدمة الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ثم اختلف أهل المعرفة في معنى

وكذلك قول نوح ربان قومي كذبون * الثانية تلك اقدم ذكر أوليائه وخالصة عباده بصفاتهم الموجبة لامتداحها اياهم عقب ذلك بذكر اضدادهم وهم المردة من الكفار الذين لا ينجع فيهم الهدى وسواء عليهم الانذار وعدمه وانما فقد العاطف بين القصتين خلاف ما في نحو قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لتباين الجملتين ههنا في الغرض والاسلوب اذ الاولى مسوقة لذكر الكتاب وانه هدى للمتقين والثانية لان الكفار من صفتهم كيت وكيت وذلك اذا جعلت الذين يؤمنون مبتدأ وأولئك خبره لان الكلام

المبتدأ على سبيل الاستئناف مبني على تقدير سؤال وذلك ادراج له في حكم المتقين وتصييره تبعا له في المعنى فحكمه حكم الاول وكذا اذا جعلت الموصول الثاني مبتدأ وأولئك خبره لان الجملة برأسها من مستتبعات هدى للمتقين لارتباط بينهما من حيث المعنى * الثالثة التعريف في الذين اما أن يراد به ناس معهودون باعيانهم كابي لهب وأبي جهل والوليد بن المغيرة واضرابهم واما ان يراد به الجنس متناولا كل من صمم على كفره تصميما لا يرعوي بعده فقط دون من عداهم من الكفار الذين أسلموا بدليل الحديث عنهم باستواء الانذار وتركه عليهم الرابعة الكفر نقيض الايمان فيختلف تعريفه باختلاف تعريف الايمان وقد تقدم وأصل الكفر الستر والتغطية ومنه الكافر لانه يستر الحق ويجحده والزارع كافر لانه يستر الحب والليل المظلم كافر لانه بظلمته يستر كل شئ والكافر الذي كفر درعه بثوب أي غطى ولبسه فوقه قال في التفسير الكبير كفر والخبار عن كفرهم بصيغة الماضي فيقتضي كون المخبر عنه متقدما على ذلك الاخبار فللمعتزلة ان يحتجوا بهذا على ان كلام الله محدث فان القديم يستحيل ان يكون مسبوقا بالغير قلت التحقيق في هذا وأمثاله ان كلامه أزلي الا ان حكمته في باب التفهيم والتعليم اقتضت ان يكون كلامه على حسب وصوله الى السامعين ضرورة

كونهم متزمنين فكل ما هو متقدم على زمان الوصول وقع الاخبار عنه بلفظ الماضي وكل ما هو متأخر عن زمان الوصول وقع الاخبار عنه بلفظ المستقبل نحو لتدخلن المسجد الحرام سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب والا اختل نظام التفاهم والتخاطب ومن هذا يعلم ان قوله سنلقي ليس كونه مستقبلا بالنظر الى الازل مقصودا بالنسبة الى المخاطبين وانما المقصود استقباله بالنظر الى زمان نزول الآية فافهم الخامسة سواء

العهد الذي وصف الله هؤلاء الفاسقين بنقضه فقال بعضهم هو وصية الله الى خلقه وأمره اياهم بما أمرهم به من طاعته ونهيه اياهم عما نهاهم عنه من معصيته في كتبه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ونقضهم ذلك تركهم العمل به وقال آخرون انما نزلت هذه الآيات في كفار أهل الكتاب والمنافقين منهم واياهم عنى الله جل ذكره بقوله ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم وبقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر فكل ما في هذه الآيات فعذل لهم وتوبيخ الى انقضاء قصصهم قالوا فعهد الله الذي نقضوه بعد ميثاقه هو ما أخذه الله عليهم في التوراة من العمل بما فيها واتباع محمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث والتصديق به وبما جاء به من عند ربهم ونقضهم ذلك هو جحودهم به بعد معرفتهم بحقيقته وانكارهم ذلك وكتمانهم علم ذلك الناس بعد اعطائهم الله من أنفسهم الميثاق ليبيننه للناس ولا يكتمونه فاخبر الله جل ثناؤه انهم نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وقال بعضهم ان الله عنى بهذه الآية جميع أهل الشرك والكفر والنفاق وعهده الى جميعهم في توحيده ما وضع لهم من الادلة الدالة على ربوبيته وعهده اليهم في أمره ونهيه ما حفه به لرسله من المعجزات التي لا يقدر أحد من الناس غيرهم ان يأتي بمثلها الشاهدة لهم على صدقهم قالوا ونقضهم ذلك تركهم الاقرار بما قد ثبت لهم صحته بالادلة وتكذيبهم الرسل والكتب مع علمهم ان ما اتوا به حق وقال آخرون العهد الذي ذكر الله جل ذكره هو العهد الذي أخذه عليهم حين أخرجهم من صلب آدم الذي وصفه في قوله واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الآيتين ونقضهم ذلك تركهم الوفاء به وأولى الاقوال عندي بالصواب في ذلك قول من قال ان هذه الآيات نزلت في كفار أحبار اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قرب منها من بقايا بني اسرائيل ومن كان على شركهم من أهل النفاق الذين قد بينا قصصهم فيما مضى من كتابنا هذا وقد دللنا على ان قول الله جل ثناؤه ان الذين كفروا سواء عليهم وقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر فيهم أنزلت وفيمن كان على مثل الذي هم عليه من الشرك بالله غير ان هذه الآيات عندي وان كانت فيهم نزلت فانه معنى بها كل من كان على مثل ما كانوا عليه من الضلال ومعنى بما وافق منها صفة المنافقين وبما وافق منها صفة كفار أحبار اليهود جميع من كان لهم نظيرا في كفرهم وذلك ان الله جل ثناؤه يعم أحيانا جميعهم بالصفة لتقدمه ذكر جميعهم في أول الآيات التي ذكرت قصصهم ويخص أحيانا بالصفة بعضهم لتفصيله في أول الآيات بين فريقهم أعني فريق المنافقين من عبدة الاوثان وأهل الشرك بالله وفريق كفار أحبار اليهود والذين ينقضون عهد الله هم التاركون ما عهد الله اليهم من الاقرار بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وتبيين نبوته للناس الكاتمون بيان ذلك بعد علمهم به وبما قد أخذ الله عليهم في ذلك كما قال واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم ونبذهم ذلك وراء ظهورهم هو نقضهم العهد الذي عهد اليهم في التوراة الذي وصفناه وتركهم العمل به وانما قلت عنى بهذه الآيات من قلت انه عنى بها لان الآيات من ابتداء الآيات الخمس والست من سورة البقرة فيهم نزلت الى تمام قصصهم وفي الآية التي بعد الخبر عن خلق آدم وأبنائه في قوله يا بني

اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم في أربعة أيام سواء للسائلين بمعنى مستوية وارتفاعه على انه خبر وأأنذرتهم أم لم تنذرهم في موضع الفاعل أي مستو عليهم انذارك وعدمه نحو انزيد اخوك وابن عمه ويحتمل ان يكون أأنذرتهم أم لم تنذرهم في موضع الابتداء وسواء خبره مقدم والجملة خبر ان وانما صح وقوع الفعل مخبرا عنه مع انه أبدا خبر نظرا الى المعنى كقولهم لانا كل السمك وتشرب اللبن معناه لا يكن منك أكل السمك وشرب اللبن (١٤١) وان كان ظاهر اللفظ على ما لا يصح من عطف الاسم على الفعل فان أن مع الفعل في تقدير المصدر على الفعل وهو النهي وقد جردت الهمزة وأم لمعنى الاستواء وسلخ عنهما معنى الاستفهام وأما قال سيبويه هذا مثل قولهم اللهم اغفر لنا أيتها العصابة يعني ان هذا جرى على صورة الاستفهام ولا استفهام كما ان ذاك جرى على صورة النداء ولا نداء ومعنى الاستواء في الداخل عليهما الهمزة وأم استواؤهما في علم المستفهم لانه قد علم ان أحد الامرين كائن لكن لا بعينه وكلاهما معلوم بعلم غير معين والحاصل ان الاستفهام يلزمه معنيان أحدهما استواء طرفي الحكم في ذهن المستفهم والثاني طلب معرفة أحدهما فجرد هذا الترتيب لمعنى الاستواء وسلخ عنه الطلب وفائدة العدول عن العبارة الاصلية وهي سواء عليهم الانذار وعدمه ان يعلم ان قطع الرجاء وحصول اليأس عليهم انما حصل بعد اصرارهم وكانوا قبل ذلك مرجوا عنهم الايمان لا في علم الله تعالى بل في علمنا فنزلت الآية بحسب ما يليق بحالنا في باب التقرير والتصوير ونقول فائدته ان يعلم ان استواء الطرفين بلغ مبلغا يصح ان يستفهم عنه لكونه خاليا عن شوب التخمين وترجيح أحد الطرفين بوجه فان قول القائل الانذار وعدمه مستويان عليهم يمكن ان يحمل على التقريب لا التحقيق بخلاف ما لو أخبر عن الامرين بطريق الهمزة وأم فافهم والانذار التخويف من عقاب الله بالزجر عن المعاصي وانما ذكر الانذار دون البشارة لان المقام مقام المبالغة وتأثير الانذار في الفعل والترك أقوى لان دفع الضرر أهم من جلب النفع وقوله لا يؤمنون اما جملة مؤكدة للتي قبلها او خبر لان والجملة قبلها اعتراض * السادسة الختم والكتم اخوان لانهما في الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه كتمانه وتغطية لئلا يتوصل اليه والغشاوة الغطاء فعالة من غشاه اذا غطاه وهذا البناء لما يشتمل عليه كالعصابة

يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وخطابه اياهم جل ذكره بالوفاء في ذلك خاص دون سائر البشر مما يدل على ان قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه مقصود به كفارهم ومنافقوهم ومن كان من أشياعهم من مشركي عبدة الاوثان على ضلالهم غير ان الخطاب وان كان لمن وصفت من الفريقين فداخل في أحكامهم وفيما أوجب الله عليهم لهم من الوعد والذم والتوبيخ كل من كان على سبيلهم ومناهجهم من جميع الخلق وأصناف الامم المخاطبين بالامر والنهي بمعنى الآية اذا ومما يدل به الا التاركين عهودا لله التي عهدها اليهم في الكتب التي أنزلها الى رسله وعلى ألسن أنبيائه باتباع أمر رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءه وطاعته فيما افترض عليهم في التوراة من تبيين أمره للناس واخبارهم اياهم انهم يجدونه مكتوبا عندهم انه رسول من عند الله مفترضة طاعته وتركهم ذلك كتمان ذلك لهم ونكثهم ذلك ونقضهم اياه هو مخالفتهم الله في عهده اليهم فيما وصفت انه عهد اليهم بعد اعطائهم ربهم الميثاق بالوفاء بذلك كما وصفه به جل ذكره بقوله فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وأما قوله من بعد ميثاقه فانه يعني من بعد توثق الله منه بأخذ عهوده بالوفاء له بما عهد اليه في ذلك غير ان التوثق مصدر من قولك توثقت من فلان توثقا والميثاق اسم منه والهاء في الميثاق عائدة على اسم الله وقد يدخل في حكم هذه الآية كل من كان بالصفة التي وصف الله بها هؤلاء الفاسقين من المنافقين والكفار في نقض العهد وقطع الرحم والافساد في الارض كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه فاياكم ونقض هذا الميثاق فان الله قد كره نقضه واعد فيه وقدم فيه في آي القرآن بحجته وموعظته ونصيحته انا لا نعلم الله جل ذكره أوعد في ذنب ما أوعد في نقض الميثاق فمن أعطى عهد الله وميثاقه من ثمرة قلبه فليف لله به * وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك هم الخاسرون فهي ست خلال في أهل النفاق اذا كانت لهم الظاهرة أظهر واهذه الخلال الست اذا حدثوا كذبوا واذا وعدوا أخلفوا واذا ائتمنوا خانوا ونقضوا عهد الله من بعد ميثاقه وقطعوا ما أمر الله به أن يوصل وأفسدوا في الارض واذا كانت عليهم الظاهرة أظهر واالخلال الثلاث اذا حدثوا كذبوا واذا وعدوا أخلفوا واذا ائتمنوا خانوا * القول في تأويل قوله تعالى (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) والذي رغب الله في وصله وذم على قطعه في هذه الآية الرحم وقد بين ذلك في كتابه فقال فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم وانما عنى بالرحم أهل الرحم الذين جمعتهم واياه رحم والدة واحدة وقطع ذلك ظلمه في تركه أداء ما ألزم الله من حقوقها وأوجب من برها ووصلها أداء الواجب لها اليها من حقوق الله التي أوجب لها والتعطف عليها بما يحق التعطف به عليها وأن التي مع يوصل في محل خفض بمعنى رد ها على موضع الهاء التي في به وكان معنى الكلام ويقطعون الذي أمر الله بان يوصل والهاء التي في به هي كناية عن ذكر ان يوصل وبما قلنا في تأويل قوله ويقطعون

والعمامة والقلب يرادبه تارة اللحم الصنوبرى الموضع فى التجويف الايسر من الصدر وهو محل الروح الحيوانى الذى هو منشأ الحس والحركة وينبعث منه الى سائر الاعضاء بتوسط الاوردة والشرايين ويرادبه تارة اللطيفة الربانية التى بها يكون الانسان انسانا وبها يستعد لامتثال الاوامر والنواهى والقيام بمواجب التكاليف ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب وهى من عالم الامر الذى لا يتوقف وجوده على مادة ومدة بعد ارادة موجده له انما أمره اذا أردناه

أن نقول له كن فيكون كان البدن بل اللحم الصنوبرى من عالم الخلق الذى هو نقيض ذلك الا له الخلق والامر وقد يعبر عنها بالنفس الناطقة ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها و بالروح قل الروح من أمر ربى ونفخت فيه من روحى والسمع قوة مرتبة فى العصب المتفرق فى سطح الصماخ تدرك صورة ما يتادى اليه بتموج الهواء المنضغط بين قارع ومقروع مقاوم له انضغاطا بعنف يحدث منه تموج فاعل للصوت فينادى الى الهواء المحصور الراكد فى تجويف الصماخ ويموجه بشكل نفسه ويماس أمواج تلك الحركة تلك العصبة فتسمع قاله ابن سينا ولعل هذا فى الشاهد فقط وأما البصر فقال ابن سينا هى قوة مرتبة فى العصبة المجوفة تدرك صورة ما ينطبع فى الرطوبة الجليدية من أشباح الاجسام ذوات اللون المتادية فى الاجسام الشفافة بالفعل الى سطوح الاجسام الصيقلية وزعم غيره ان البصر يخرج منه شئ فيلاقى المبصر ويأخذ صورته من خارج ويكون من ذلك ابصار وفى الاكثر يسمون ذلك الخارج شعاعا والحق عندى أن نسبة البصر الى العين نسبة البصيرة الى القلب ولكل من العين والقلب نور اما نور العين فينطبع فيها لانه من عالم الخلق فهو نور جزئى ومدرك جزئى وأما نور القلب فمفارق لانه من عالم الامر وهو نور كلى ومدركه كلى وادراك كل منهما عبارة عن وقوع

مدركه فى ذلك النور ولكل منهما بل لكل فرد من كل منهما حد ينتهى اليه بحسب شدته وضعفه وتدرج فى الضعف بحسب تباعد المرئى حتى لا يدركه أو يدركه أصغر مما هو عليه ولا يلزم من قولنا ان للبصر نورا ان يشتد النور اذا اجتمع بصراء كثيرة فى موضع واحد قياسا على أنوار الكواكب والسرج فان ذلك لانضمام من خواص الانوار المحسوسات والملزومات المختلفة لا تستدعى الاشتراك فى اللوازم وهذا القدر من

ما أمر الله به ان يوصل وهو الرحم كان قتادة يقول حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل فقطع والله ما أمر الله به أن يوصل بقطيعة الرحم والقرابة وقد تأول بعضهم ذلك ان الله ذمهم بقطعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به وأرحامهم واستشهد على ذلك بعموم ظاهر الآية وان لا دلالة على انه معنى بها بعض ما أمر الله بوصله دون بعض ۞ قال أبو جعفر وهذا مذهب من تاويل الآية غير بعيد من الصواب ولكن الله جل ثناؤه قد ذكر المنافقين فى غير آية من كتابه فوصفهم بقطع الارحام فهذه نظيرة تلك غير انها وان كانت كذلك فهى دالة على ذم الله كل قاطع قطع ما أمر الله بوصله رحما كانت أو غيرها ۞ القول فى تاويل قوله جل ثناؤه (ويفسدون فى الارض) قال أبو جعفر وفسادهم فى الارض هو ما تقدم و وصفناه قبل من معصيتهم ربهم وكفرهم به وتكذيبهم به رسوله وجحدهم نبوته وانكارهم ما آتاهم به من عند الله انه حق من عنده ۞ القول فى تاويل قوله (أولئك هم الخاسرون) قال أبو جعفر والخاسرون جمع الخاسر والخاسرون الناقصون أنفسهم حظوظها بمعصيتهم الله من رحمته كما يخسر الرجل فى تجارته بان يوضع من رأس ماله فى بيعه فكذلك الكافر والمنافق خسر بحرمان الله اياه رحمته التى خلقها لعباده فى القيامة أحوج الى ما كان الى رحمته يقال منه خسر الرجل يخسر خسرا وخسرانا وخسارا كما قال جرير بن عطية

ان سليطا فى الخسار انه ✻ أولاد قوم خلقوا أقنه

يعنى بقوله فى الخسار أى فيما نوكسهم حظوظهم من الشرف والكرم وقد قيل ان معنى أولئك هم الخاسرون أولئك هم الهالكون وقد يجوز ان يكون قائل ذلك أراد ما قلنا من هلاك الذى وصف الله صفته بالصفة التى وصفه بها فى هذه الآية بحرمان الله اياه ما حرمه من رحمته بمعصيته اياه وكفره به فحمل تاويل الكلام على معناه دون البيان عن تاويل عين الكلمة بعينها فان أهل التاويل ربما فعلوا ذلك لعلل كثيرة تدعوهم اليه وقال بعضهم فى ذلك بما حدثت به عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كل شئ نسبه الله الى غير أهل الاسلام من اسم مثل خاسر فانما يعنى به الكفر وما نسبه الى أهل الاسلام فانما يعنى به الذنب ۞ القول فى تاويل قول الله (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا) اختلف أهل التاويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم ما حدثنى به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم يقول لم تكونوا شيأ فخلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيامة وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا سفيان عن أبى اسحق عن أبى الاحوص عن عبد الله فى قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال هى كالتى فى البقرة كنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وحدثنى أبو حصين عن أبى مالك فى قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال خلقتنا ولم نكن شيأ ثم أمتنا ثم أحيتنا وحدثنى

من التحقيق فى تفسير القلب والسمع والبصر كاف بحسب المقام ثم اللفظ يحتمل ان يكون الاسماع داخلة فى حكم الختم وفى حكم التغشية الا أن الاولى دخولها فى حكم الختم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ولهذا لم يقف على سمعهم دون قلوبهم وفى تكرير الجار ايذان باستقلال الختم على كل من القلب والسمع وانما وحد السمع لوجوه منها أمن اللبس كما فى قوله شعر كلوا فى بعض بطنكم تعفوا * فان زمانكم زمن خميص اذ لا يلتبس ان اكل واحد بطنا ولهذا اذا لم

يؤمن نحو فرسهم وثوبهم والمراد الجمع رفضوه ومنها ان السمع فى الاصل مصدر والمصادر لا تجمع فلمح الاصل ولهذا جمع الاذن فى قوله وفى آذاننا وقر * ومنها ان يقدر مضاف محذوف أى على حواس سمعهم ومنها الاستدلال بما قبله وبما بعده على ان المراد به الجمع مثل عن اليمين والشمائل يخرجهم من الظلمات الى النور السابعة من الناس من قال السمع أفضل من البصر لتقدمه فى اللفظ ولانه شرط النبوة فما بعث رسول أصم بخلاف البصر فان الانبياء من كان مبتلى بالعمى ولان السمع سبب وصول المعارف ونتائج العقول الى الفهم والبصر سبب وصول المحسوسات الى البصر ولان السمع يتصرف فى الجهات الست دون البصر ولان فاقد السمع فى الاصل فاقد النطق بخلاف فاقد البصر ومنهم من فضل البصر لان متعلق الابصار النور ومتعلق الاسماع الريح والبصر يرى من بعيد دون السمع ولان عجائب الله تعالى فى تخليق العين أكثر منها فى تخليق السمع وقد أسمع الله كلامه موسى من غير سبق سؤال ولم يتوقف فى الرؤية توقفه فى المثل ليس وراء العيان بيان وفى العين جمال الوجه دون السمع والحق ان من فقد حسا فقد فقد علما وهو المتوقف على ذلك الحس ولا ريب ان معظم العلوم يتوقف تحصيلها على البصر والارشاد والتعليم على الاطلاق يتوقف على السمع فكل من الحواس فى موضعه ضروري وتفضيل البعض على البعض تطويل بلا طائل فسبحان من دقق فى كل مصنوع حكمته وأحسن كل شئ خلقه الثامنة الآية الاولى فيها الاخبار بان الذين كفروا لا يؤمنون والانذار وعدمه عليهم سيان والآية الثانية فيها بيان السبب الذى لاجله لم يؤمنوا وهو الختم والتغشية فاحتج أهل السنة بالآيتين ونظائرهما على تكليف ما لا يطاق وعلى ان الله تعالى هو الذى خلق فيهم الداعية الموجبة للكفر وختم على قلوبهم وسمعهم ومنعهم

يعقوب قال حدثنا هشيم عن حصين عن أبى مالك فى قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال كانوا أمواتا فاحياهم الله ثم أماتهم ثم أحياهم **وحدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم قال لم تكونوا شيأ حين خلقكم ثم يميتكم الموتة الحق ثم يحييكم وقوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين مثلها **وحدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال حدثنى عطاء الخراسانى عن ابن عباس قال هو قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين **وحدثت** عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قال حدثنى أبو العالية فى قول الله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا يقول حين لم تكونوا شيأ ثم أحياهم حين خلقهم ثم أماتهم ثم أحياهم يوم القيامة ثم رجعوا اليه بعد الحياة **وحدثت** عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال كنتم ترابا قبل أن يخلقكم فهذه ميتة ثم أحياكم فخلقكم فهذه احياءة ثم يميتكم فترجعون الى القبور فهذه ميتة أخرى ثم يبعثكم يوم القيامة فهذه احياءة فهما ميتتان وحياتان فهو قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وقال آخرون بما **حدثنا** به أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن السدى عن أبى صالح كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون قال يحييكم فى القبر ثم يميتكم وقال آخرون بما **حدثنا** به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا الآية قال كانوا أمواتا فى أصلية آبائهم فاحياهم الله وخلقهم ثم أماتهم الموتة التى لا بد منها ثم أحياهم للبعث يوم القيامة فهما حياتان وموتتان وقال بعضهم بما **حدثنى** به يونس قال أنبأنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله تعالى ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال خلقهم من ظهر آدم حين أخذ عليهم الميثاق وقرأ واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم حتى بلغ أو تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون قال فكسبهم العقل وأخذ عليهم الميثاق قال وانتزع ضلعا من اضلاع آدم القصيرى فخلق منه حواء ذكره عن النبى صلى الله عليه وسلم قال وذلك قول الله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء قال وبث فيهما بعد ذلك فى الارحام خلقا كثيرا وقرأ يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق قال خلقا بعد ذلك قال فلما أخذ عليهم الميثاق أماتهم ثم خلقهم فى الارحام ثم أماتهم ثم أحياهم يوم القيامة فذلك قول الله ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا وقرأ قول الله وأخذنا منهم ميثاقا غليظا قال يومئذ قال وقرأ قول الله واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذى واثقكم به اذ قلتم سمعنا وأطعنا ۞ قال أبو جعفر ولكل من هذه الاقوال التى حكيناها عمن رويناها عنه وجه ومذهب من التاويل فاما وجه تأويل من تأول قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا أى لم تكونوا شيأ فانه ذهب الى نحو قول العرب للشئ الدارس والامر الخامل الذكر هذا شئ ميت وهذا أمر ميت يراد بوصفه بالموت خمول ذكره ودروس أثره من الناس وكذلك يقال فى ضد ذلك

عن قبول الحق والصدق وكل بتقدير ولا يسئل عما يفعل وأما المعتزلة وأمثالهم فيقولون كيف ينشئ فيهم الكفر ثم يقول لم تكفرون وخلق فيهم ما به لبس الحق بالباطل ثم يقول لم تلبسون الحق بالباطل ونحو ذلك من الآيات الدالة على ان الكفر باختيار العبد وقدرته فتاولوا الآية على انها جارية مجرى قولهم فلان مجبول على كذا أو مفطور عليه يريدون انه بليغ في الثبات عليه أو على انها تمثيل لحال قلوبهم فيما كانت عليه من التجافي عن الحق بحال قلوب ختم الله عليها (١٤٤) حتى دخلوا في زمرة الانعام لا تعي شيأ ولا تفقه كقولهم سال به الوادي

اذا هلك وطارت به العنقاء اذا أطال الغيبة وليس للوادي ولا للعنقاء عمل في هلاكه ولا في طول غيبته وانما مثلت حاله في هلاكه بحال من سال به الوادي وفي طول غيبته بحال من طارت به العنقاء والشيطان هو الخاتم في الحقيقة أو الكافر الا أن الله تعالى لما كان هو الذي أقدره ومكنه أسند اليه الختم كما يسند الفعل الى المسبب في قولهم بنى الامير المدينة أو انهم لما تمادوا في أمرهم في التصميم على الكفر الى حد لا يتناهون عنه الا بالقسر والالجاء ثم لم يقسرهم الله ولم يلجئهم لئلا ينتقض الغرض في التكليف عبر عن ترك القسر والالجاء بالختم أو يكون حكاية لما كان الكفرة يقولونه تهكما بهم من قولهم قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ويحكى ان الامام أبا القاسم الانصاري سئل عن تكفير المعتزلة في هذه المسئلة فقال لانهم نزهوه عما يشبه الظلم والقبيح ولا يليق بالحكمة وسئل عن أهل الجبر فقال لانهم عظموه حتى لا يكون لغيره قدرة وتأثير وايجاد وزعم الامام فخر الدين ان اثبات الالهية يلجئ الى القول بالجبر لان الفاعلية لو لم تتوقف على الداعية لزم وقوع الممكن من غير مرجح وهو نفي الصانع واثبات الرسول يلجئ الى القول بالقدر لانه لو لم يقدر العبد على الفعل فاي فائدة

فزعموا

في بعثة الرسول وانزال الكتب أو نقول لما رجعنا الى الفطرة السليمة وجدنا ان ما استوى الوجود والعدم بالنسبة اليه لا يترجح أحدهما على الآخر الا لمرجح وهذا يقتضي الجبر ونجد تفرقة ضرورية بين حركات الانسان وسكناته وبين حركات الجمادات والحركات الاضطرارية وذلك يقتضي مذهب الاعتزال فلذلك بقيت هذه المسئلة في حيز الاشكال قلت وبالله تعالى التوفيق عندي ان المسئلة في غاية الاستنارة

وخلافه هذا أمر حي وذكر حي يراد بوصفه بذلك انه نابه متعالم في الناس كما قال أبو نخيلة السعدي

فاحييت لي ذكري وما كنت خاملا * ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

يريد بقوله فاحييت لي ذكري أي رفعته وشهرته في الناس حتى نبه فصار مذكورا حيا بعد ان كان خاملا ميتا فكذلك تأويل قول من قال في قوله وكنتم أمواتا فلم تكونوا شيأ أي كنتم خمولا لا ذكر لكم وذلك كان موتكم فاحياكم بفعلكم بشرا أحياء تذكرون وتعرفون ثم يميتكم بقبض أرواحكم واعادتكم كالذي كنتم قبل ان يحييكم من دروس ذكركم وتعفي آثاركم وخمول أموركم ثم يحييكم باعادة أجسامكم الى هيآتها ونفخ الروح فيها وتصييركم بشرا كالذي كنتم قبل الاماتة لتتعارفوا في بعثكم وعند حشركم وأما وجه تأويل من تأول ذلك انه الاماتة التي هي خروج الروح من الجسد فانه ينبغي ان يكون ذهب بقوله وكنتم أمواتا الى انه خطاب لاهل القبور بعد احيائهم في قبورهم وذلك معنى بعيد لان التوبيخ هنا لم انما هو توبيخ على ما سلف وفرط من اجرامهم لا استعتاب واسترجاع وقوله جل ذكره كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا توبيخ مستعتب عباده وتأنيب مسترجع خلقه من المعاصي الى الطاعة ومن الضلالة الى الانابة ولا انابة في القبور بعد الممات ولا توبة فيها بعد الوفاة وأما وجه تأويل قول قتادة ذلك انهم كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم فانه عنى بذلك انهم كانوا نطفا لا أرواح فيها فكانت بمعنى سائر الاشياء الموات التي لا أرواح فيها واحياؤه اياها تعالى ذكره نفخ الارواح فيها واماتته اياهم بعد ذلك قبضه أرواحهم واحياؤه اياهم بعد ذلك نفخ الارواح في أجسامهم يوم ينفخ في الصور ويبعث الخلق للموعود وأما ابن زيد فقد أبان عن نفسه ما قصد بتأويله ذلك وان الاماتة الاولى عنده اعادة الله جل ثناؤه عباده في أصلاب آبائهم بعدما أخذهم من صلب آدم وان الاحياء الآخر هو نفخ الارواح فيهم في بطون أمهاتهم وان الاماتة الثانية هي قبض أرواحهم للعود الى التراب والمصير في البرزخ الى يوم البعث وان الاحياء الثالث هو نفخ الارواح فيهم لبعث الساعة ونشر القيامة وهذا تأويل اذا تدبره المتدبر وجده خلافا لظاهر قول الله الذي يزعم مفسره ان الذي وصفنا من قوله تفسيره وذلك ان الله جل ثناؤه أخبر في كتابه عن الذين أخبر عنهم من خلقه انهم قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين وزعم ابن زيد في تفسيره ان الله أحياهم ثلاث احياآت وأماتهم ثلاث اماتات والامر عندنا وان كان فيما وصف من استخراج الله جل ذكره من صلب آدم ذريته وأخذه ميثاقه عليهم كما وصف فليس ذلك من تأويل هاتين الآيتين أعني قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا الآية وقوله ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين في شيء لان أحدا لم يدع ان الله أمات من ذرأ ومئذ غير الاماتة التي صار بها في البرزخ الى يوم البعث فيكون جائزا ان يوجه تأويل الآية الى ما وجهه اليه ابن زيد وقال بعضهم الموتة الاولى مفارقة نطفة الرجل جسده الى رحم المرأة فهي ميتة من لدن فراقها جسده الى نفخ الروح فيها ثم يحييها الله بنفخ الروح فيها فيجعلها بشرا سويا بعد تارات تأتي عليها ثم يميته الميتة الثانية بقبض الروح منه فهو في البرزخ ميت الى يوم ينفخ في الصور فيرد في جسده روحه فيعود حيا سويا لبعث القيامة فذلك موتتان وحياتان واعتمد عامة هؤلاء الى هذا القول لانهم قالوا الموت ذي الروح مفارقة الروح اياه

والسطوع اذا لوحظت المبادى ورتبت المقدمات فان مبدأ الكل لو لم يكن قادرا على كل الممكنات وخرج شئ من الاشياء عن علمه وقدرته وتأثيره وايجاده بواسطة أو بغير واسطة لم يصلح لمبدئية الكل فالهداية والضلالة والايمان والكفر والخير والشر والنفع والضر وسائر المتقابلات كلها مستندة ومنتهية الى قدرته وتأثيره وعلمه وارادته والآيات الناطقة بحقية هذه القضية كقوله تعالى ولو شاء لهداكم أجمعين ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها قل كل من عند الله كثيرة وكذا الاحاديث اعملوا فكل (١٤٥) ميسر الى ما خلق له كل شئ بقدر حتى العجز والكيس احتج آدم وموسى عند ربهما فحج آدم موسى الحديث فهذه القضية مطابقة للعقل والنقل وبقى الجواب عن اعتراضات المخالف أما حكاية التنزيه عن الظلم والقبائح فاقول لاريب انه تعالى منزه عن جميع القبائح ولكن لا بالوجه الذى ذكره المخالف اذ يلزم منه النقص من جهة أخرى وهو الخلل فى بدئيته للكل وفى كونه مالك الملك بل الوجه ان يقال ان لله تعالى صفتى لطف وقهر ومن الواجب فى الحكمة ان يكون الملك ولا سيما ملك الملوك كذلك اذ كل منهما من أوصاف الكمال ولا يقوم أحدهما مقام الآخر ومن منع ذلك كابر وعاند ولا بد لكل من الوصفين من مظهر فالملائكة ومن ضاهاهم من الاخيار مظاهر اللطف والشياطين ومن والاهم من الاشرار مظاهر القهر ومظاهر اللطف هم أهل الجنة والاعمال المستتبعة لها ومظاهر القهر هم أهل النار والافعال المستتبعة اياها وههنا سر وهو ان اللطف والقهر والجنة والنار انما يصح وجود كل من كل منهما بوجود الآخر فلولا القهر لم يتحقق اللطف ولولا النار لم تثبت الجنة كما انه لولا الالم لم تتبين اللذة ولولا الجوع والعطش لم يظهر الشبع والرى

فزعموا ان كل شئ من ابن آدم حى مالم يفارق جسده الحى ذا الروح فكلما فارق جسده الحى ذا الروح فارقته الروح والحياة فصار ميتا كالعضو من أعضائه مثل اليد من يديه والرجل من رجليه لو قطعت وأبينت والمقطوع ذلك منه حى كان الذى بان من جسده ميتا لا روح فيه بفراقه سائر جسده الذى فيه الروح قالوا فكذلك نطفته حية بحياته مالم تفارق جسده ذا الروح فاذا فارقته بانت منه صارت ميتة نظير ما وصفنا من حكم اليد والرجل وسائر أعضائه وهذا قول ووجه من التأويل لو كان به قائل من أهل القدوة الذين يرتضى للقرآن تأويلهم وأولى ما ذكرنا من الاقوال التى بينا بتأويل قول الله جل ذكره كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا الآية القول الذى ذكرناه عن ابن مسعود وعن ابن عباس من ان معنى قوله وكنتم أمواتا أموات الذكر خولا فى أصلاب آبائكم نطفا لا تعرفون ولا تذكرون فاحياكم بشرا سويا حتى ذكرتم وعرفتم وحييتم ثم يميتكم بقبض أرواحكم واعادتكم رفاتا لا تعرفون ولا تذكرون فى البرزخ الى يوم تبعثون ثم يحييكم بعد ذلك بنفخ الارواح فيكم لبعث الساعة وصيحة القيامة ثم الى الله ترجعون بعد ذلك كما قال ثم اليه ترجعون لان الله جل ثناؤه يحييهم فى قبورهم قبل حشرهم ثم يحشرهم لموقف الحساب كما قال جل ذكره يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون وقال ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون والعلة التى من أجلها اخترنا هذا التأويل ما قد قدمنا ذكره للقائلين به وفساد ما خالفه بما قد أوضحناه قبل وهذه الآية توبيخ من الله جل ثناؤه للقائلين آمنا بالله وباليوم الآخر الذين أخبر الله عنهم انهم مع قيلهم ذلك بافواههم غير مؤمنين به وانهم انما يقولون ذلك خداعا لله وللمؤمنين فعذلهم الله بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم وتوبيخهم واحتجاجه عليهم فى تكبيرهم ما أنكروا من ذلك وجحودهم ما جحدوا بقلوبهم المريضة فقال كيف تكفرون بالله فتجحدون قدرته على احيائكم بعد اماتتكم واعادتكم بعد افنائكم وحشركم اليه لمجازاتكم باعمالكم ثم عدد بنائه عليهم وعلى أوليائهم من أحبار اليهود الذين جمع بين قصصهم وقصص المنافقين فى كثير من آى هذه السورة التى افتتح الخبر عنهم فيها بقوله ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون نعمه التى سلفت منه اليهم والى آبائهم التى عظمت منهم مواقعها ثم سلب كثيرا منهم كثيرا منها بما ركبوا من الآثام واجترموا من الاجرام وخالفوا بين الطاعة الى المعصية يحذرهم بذلك تعجيل العقوبة لهم كالذى عجلها للاسلاف والآباء قبلهم وتخوفهم حلول مثلاته بساحتهم كالذى أحل بأوليهم ومعرفهم مالهم من النجاة فى سرعة الاوبة اليه وتعجيل التوبة من الخلاص لهم يوم القيامة من العقاب فبد أبعد تعديده عليهم ما عدد من نعمه التى هم فيها مقيمون بذكر أبينا وأبيهم آدم أبى البشر صلوات الله عليه وما سلف منه من كرامته اليه وآلائه لديه وما أحل به وبعدوه ابليس من عاجل عقوبته بمعصيتهما التى كانت منهما ومخالفتهما أمره بالذى أمرهما به وما كان من تعمد آدم ربه حتى اذ تاب وأناب اليه وما كان من احلاله بابليس من لعنته فى العاجل واعداده له ما أعده له من العذاب المقيم فى الآجل اذ استكبر وأبى التوبة اليه والانابة منها لهم على حكمه فى المنيبين اليه بالتوبة وقضائه فى المستكبرين عن الانابة اعذارا من الله بذلك اليهم وانذارا

ولله در القائل * وبضدها تتبين الاشياء * خلق الله تعالى للجنة خلقا يعملون بعمل أهل الجنة وللنار خلقا يعملون بعمل أهل النار ولا اعتراض لاحد عليه فى تخصيص كل من الفريقين بما خصه به فانه لو عكس الامر لكان الاعتراض بحاله وههنا تظهر حقيقة الشقاوة والسعادة فمنهم شقى وسعيد الآية وقال صلى الله عليه وسلم ان خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا بأربع كلمات فيكتب عمله وأجله

ورزقه وشقى أو سعيد الحديث واذا تؤمل فيما قلت ظهر ان لا وجه بعد ذلك لاسناد الظلم والقبائح اليه تعالى لان هذا الترتيب والتمييز من لوازم الوجود والايجاد كما يشهد به العقل الصريح ولا سيما عند المخالف القائل بالتحسين والتقبيح العقليين وليت شعري لم لا ينسب الظلم الى الملك المجازي حيث يجعل بعض من تحت تصرفه وزراء قريبا وبعضهم كناسا بعيدا الان كلا منهما من ضرورات المملكة وينسب الظلم اليه تعالى في تخصيص كل من عبيده بما خصص به مع ان كلا منهم ضروري في مقامه فهذا القائل بهدم بناء حكمته تعالى ويدعي انه يحفظه فافسد حين أصلح وأما قوله أي فائدة في بعثة الرسل وانزال الكتب ففي غاية السخافة لانها لما بينا انه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فكيف يبقى للمعترض ان يقول لم جعل الله تعالى الشيء الفلاني سببا وواسطة للشيء الفلاني كأنه ليس له ان يقول مثلا لم جعل الشمس سببا لانارة الارض غاية ما في الباب ان يقول اذا علم الله تعالى ان الكافر لا يؤمن فلم يأمره بالايمان ويبعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم فاقول فائدة بعث الانبياء وانزال الكتب بالحقيقة يرجع الى المؤمنين الذين جعل الله بعثهم وانزالها سببا واسطة لاهتدائهم انما أنت منذر من يخشاها كان فائدة نور الشمس تعود الى أصحاب العيون الصحاح وأما فائدة ذلك بالنسبة الى المختوم على قلوبهم فكفائدة نور الشمس بالنسبة الى الاكمه وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون غاية ذلك الزام الحجة واقامة البينة عليهم ظاهر النلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولو أنا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا وهو بالحقيقة النعي عليهم بانهم في أصل الخلقة ناقصون أشقياء وهذا المعنى ربما لا يظهر لهم أيضا لغاية نقصانهم كما ان الاكمه بما لا يصدق البصراء ولا يعرف ان التقصير الخليقة والنقصان منسوبان سائر الشرائط من مجاذاة المرئي وظهور الغير موجودة وانما يعرف نقصانهم أرباب الابصار وأما حديث التفرقة الضرورية من الحركات الاختيارية والحركات الاضطرارية كالرعشة مثلا فاقول لا ريب ان للانسان ارادات وقوى بها يتم له حصول الملائم واجتناب المنافي الان تلك الارادات والقوى مستندة الى الله تعالى ذكره لا اختيار والتفرقة المذكورة سببها في ان الرعشة

لهم ليتدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب وخاصا أهل الكتاب بما ذكر من قصص آدم وسائر القصص التي ذكرها معها وبعدها مما علمه أهل الكتاب وجهلته الامة الامية من مشركي عبدة الاوثان بالاحتجاج عليهم دون غيرهم من سائر أصناف الامم الذين لا علم عندهم بذلك لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليعلموا باخباره اياهم بذلك انه لله رسول مبعوث وان ما جاءهم به فمن عنده اذ كان ما اقتص عليهم من هذه القصص من مكنون علومهم ومصون ما في كتبهم وخفي أمورهم التي لم يكن يدعي معرفة علمها غيرهم وغير من أخذ عنهم وقرأ كتبهم وكان معلوما من محمد صلى الله عليه وسلم انه لم يكن قط كاتبا ولا لاسفارهم تاليا ولا لاحد منهم مصاحبا ولا مجالسا فيمكنهم ان يدعوا انه أخذ ذلك من كتبهم أو عن بعضهم فقال جل ذكره في تعديده عليهم ما هم فيه مقيمون من تعمدهم كفرهم به وتركهم شكره عليها مما يجب له عليهم من طاعته هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم فاخبرهم جل ذكره انه خلق لهم ما في الارض جميعا لان الارض وجميع ما فيها لبني آدم منافع أما في الدين فدليل على وحدانيته رب وأما في الدنيا فمعاش وبلاغ له الى طاعته وأداء فرائضه فلذلك قال جل ذكره هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقوله هو مكنى من اسم الله جل ذكره عائد على اسمه في قوله كيف تكفرون بالله ومعنى خلقه ما خلق جل ثناؤه انشاؤه عن واخراجه من حال العدم الى الوجود وما بمعنى الذي فمعنى الكلام اذا كيف تكفرون بالله وكنتم نطفا في أصلاب آبائكم فجعلكم بشرا أحياء ثم يميتكم ثم يحييكم بعد ذلك وباعثكم يوم الحشر للثواب والعقاب وهو المنعم عليكم بما خلق لكم في الارض من معايشكم وأدلتكم على وحدانية ربكم وكيف بمعنى التعجب والتوبيخ لا بمعنى الاستفهام كأنه قال ويحكم كيف تكفرون بالله كما قال فاين تذهبون وحل قوله وكنتم أمواتا محل الحال وفيها ضمير قد ولكنها حذفت لما في الكلام من الدليل عليها وذلك ان فعل اذا حلت محل الحال كان معلوما انها مقتضية قد كما قال جل ثناؤه أو جاؤكم حصرت صدورهم يعني قد حصرت صدورهم وكما تقول للرجل أصبحت كثرت ماشيتك تريد قد كثرت ماشيتك ونحو الذي قلنا في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا كان قتادة يقول حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا لتعتبروا وتتفكروا وتعلموا وتنتهوا وسخر لكم ما في الارض ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات) قال أبو جعفر اختلف في تأويل قوله ثم استوى الى السماء فقال بعضهم معنى استوى الى السماء أقبل عليها كما تقول كان فلان مقبلا على فلان ثم استوى علي يشاتمني واستوى الي يشاتمني بمعنى أقبل علي والي يشاتمني واستشهد على ان معنى الاستواء بمعنى الاقبال بقول الشاعر

أقول وقد قطعن بنا شروري * سوامد واستوين من الضجوع

فزعم انه عنى به انهن خرجن من الضجوع وكان ذلك عندهم بمعنى أقبلن وهذا من التأويل في هذا البيت خطأ وانما معنى قوله واستوين من الضجوع استوين على الطريق من الضجوع خارجات بمعنى استقمن وقال بعضهم لم يكن ذلك من الله جل ذكره بتحول ولكنه بمعنى فعله كما تقول كان

نقضت واسطتهى الداعية وفى الحركة المسماة بالاختيار يتزادت واسطة فافهم هذه الحقائق والاشارات واستغن بها فى سائر ما يقرع سمعك من هذا القبيل فلعلنا لا نكررها فى كل موضع حذرا من التطويل ومن لم يستضئ بمصباح لا يستفيد باصباح والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * التاسعة العذاب مثل النكال بناء ومعنى لانك تقول أعذب عن الشئ اذا أمسكت عنه كما تقول نكل عنه ومنه العذب لانه يقمع العطش ويردعه بخلاف الملح فانه يزيده ثم اتسع فيه فسمى كل ألم فادح عذابا وان لم يكن نكالا أى عقابا يرتدع به الجانى عن المعاودة والفرق بين العظيم والكبير ان العظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير ويستعملان فى المعانى والاعيان جميعا تقول رجل عظيم وكبير تريد جثته أو خطره ومعنى التنكير ان على أبصارهم نوعا من الاغطية غير ما يتعارفه الناس ولهم من بين الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله نعوذ بالله منه * العاشرة اتفق المسلمون أكثرهم على انه يحسن من الله تعالى تعذيب الكفار وقال بعضهم لا يحسن وفسروا قوله ولهم عذاب عظيم وكذا كل وعيد ورد فى القرآن بانهم يستحقون ذلك لكن كرمه يوجب عليه العفو وذكروا أيضا دلائل عقلية مبنية على الحسن والقبح كقولهم التعذيب ضرر خال عن المنفعة لان الله تعالى منزه عن ذلك والعبد يتضرر به ولو سلم انه ينتفع به فالله قادر على ايصال النفع اليه من غير توسط ذلك العذاب والضرر خال عن المنافع قبيح بالبديهة وكقولهم علم ان الكافر لا يظهر منه الا العصيان فتكليفه أمر امتى لم يفعل ترتب عليه العذاب وما كان مستعقبا للضرر من غير نفع كان قبيحا فلم يبق الا ان يقال لم يوجد هذا التكليف أو وجد لكنه لا يستعقب العقاب وكقولهم انه

الخليفة فى أهل العراق يوالفهم ثم تحول الى الشام انما يريد تحول فعله وقال بعضهم قوله ثم استوى الى السماء يعنى به استوت كما قال الشاعر

أقول له لما استوى فى ترابه * على أى دين قبل الرأس مصعب

وقال بعضهم ثم استوى الى السماء عمد اليها وقال كل تارك عملا كان فيه الى آخره هو مستولما عهد له ومستوليه وقال بعضهم الاستواء هو العلو والعلو هو الارتفاع وممن قال ذلك الربيع بن أنس حدثت بذلك عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس ثم استوى الى السماء يقول ارتفع الى السماء ثم اختلف متأولو الاستواء بمعنى العلو والارتفاع فى الذى استوى الى السماء فقال بعضهم الذى استوى الى السماء وعلا عليها هو خالقها ومنشئها وقال بعضهم بل العالى اليها الدخان الذى جعله الله للارض سماء ۞ قال أبو جعفر الاستواء فى كلام العرب منصرف على وجوه منها انتهاء شباب الرجل وقوته فيقال اذا صار كذلك قد استوى الرجل ومنها استقامة ما كان فيه أود من الامور والاسباب يقال منه استوى لفلان أمره اذا استقام له بعد أود ومنه قول الطرماح بن حكيم

طال على رسم مهدد أبده * وعفا واستوى به بلده

يعنى استقام به ومنها الاقبال على الشئ بالفعل كما يقال استوى فلان على فلان بما يكرهه ويسوءه بعد الاحسان اليه ومنها الاحتياز والاستواء كقولهم استوى فلان على المملكة بمعنى احتوى عليها وحازها ومنها العلو والارتفاع كقول القائل استوى فلان على سريره يعنى به علوه عليه وأولى المعانى بقول الله جل ثناؤه ثم استوى الى السماء فسواهن علاء لهن وارتفع فدبرأهن بقدرته وخلقهن سبع سموات والعجب ممن أنكر المفهوم من كلام العرب فى تأويل قول الله ثم استوى الى السماء الذى هو بمعنى العلو والارتفاع هربا عند نفسه من ان يلزمه بزعمه اذا تأوله بمعناه المفهوم كذلك ان يكون انما علا وارتفع بعد ان كان تحتها الى ان تأوله بالمجهول من تأويله المستنكر ثم لم ينج مما هرب منه فيقال له زعمت ان تأويل قوله استوى أقبل أو كان مدبرا عن السماء فاقبل اليها فان زعم ان ذلك ليس باقبال فعل ولكنه اقبال تدبير قيل له فكذلك قيل علا عليها علو ملك وسلطان لا علو انتقال وزوال ثم لن يقول فى شئ من ذلك قولا الا ألزم فى الآخر مثله ولولا أنا كرهنا اطالة الكتاب بما ليس من جنسه لاتبأنا عن فساد قول كل قائل فى ذلك قولا لقول أهل الحق قبله فيما بيناه منه ما يشرف بذى الفهم على ما فيه له الكفاية ان شاء الله تعالى ۞ قال أبو جعفر وان قال لنا قائل أخبرنا عن استواء الله جل ثناؤه الى السماء كان قبل خلق السماء أم بعده قيل بعده وقبل ان يسوى بهن سبع سموات كما قال جل ثناؤه ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها والاستواء كان بعد ان خلقها دخانا وقبل ان يسوى بها سبع سموات وقال بعضهم انما قال استوى الى السماء ولا سماء كقول الرجل لآخر اعمل هذا الثوب وانما معه غزل وأما قوله فسواهن فانه بمعنى هيأهن وخلقهن ودبرهن وقومهن والتسوية فى كلام العرب التقويم والاصلاح والتوطئة كما يقال سوى فلان لفلان هذا الامر اذا قومه وأصلحه ووطأه له فكذلك تسوية الله جل ثناؤه

سبحانه هو الخالق لداعية المعصية فيقبح ان يعاقب عليها وكقولهم ان العبد لو واظب على الكفر طول عمره فاذا تاب ثم مات عفا الله عنه أترى هذا الكرم العظيم مابقى فى الآخرة أو سلبت عقول أولئك المعذبين فلا يتوبون عن معاصيهم واذا تابوا فلم لا يقبل الله منهم توبتهم ولم كان فى الدنيا بحيث قال ادعونى أستجب لكم وفى الآخرة بحيث لا يجيب عن دعائهم الا بقوله اخسؤا فيها ولا تكلمون وأجيب بان تعذيبهم ثبت الينا بالتواتر عن النبى صلى الله عليه وسلم فلا مصير الى انكاره والشبه التى تمسكتم بها تهدم بانهدام قاعدة الحسن والقبح وأقول قد

بيث بالبرهان الثير فى المسئلة الثامنة ان وقوع فريق فى طريق القهر ضرورى فى حكمته تعالى وكل ما تقتضيه حكمته وكماله كان حسنا ومن ظن انه قبيح كان لخلل فى عقله وتصوره فى فهمه فلا قبيح فى النظر الا وهو حسن من جهات أخرى لا يعلمها الا منشئها وموجدها وهل يستقبح أحد وقوع بعض الاحجار للمماليك تحتانا او بعضها للحشوش جدرانا أو وقوع بعض من الحديد سيفا يتقلده الناس وبعضه نعلا يطؤها الاقراس حيث يرى كلا منهما فى مصالح (١٤٨) الوجود ضرورياتم العذاب وهو بالحقيقة البعد من الله تعالى لازم للكفر

والعصيان والملزوم لا ينفك من اللازم وأما سبب عدم انتفاع الكافر والعاصى بالايمان والتوبة بعد المفارقة فذلك ان محل الكسب هو الدنيا والتكليف بامتثال الاوامر والنواهى انما وقع فيها فليس لاحد ان يؤخر الامتثال الى الآخرة ألا ترى انه لو قال طبيب حاذق لمريض اشرب الدواء الفلانى فى اليوم الفلانى فقصر وأخر حتى اذا مضى وقته وأشرف على الهلاك قال انى أشرب الآن لم ينفعه ذلك الدواء ولا يسعه الا الهلاك وكذا لو قال ملك لواحد افعل الامر الفلانى فى هذا الوقت ففعله فى وقت آخر لم يعد ممتثلا ولا ينفعه الائتمار به لان غرض الامتثال قد فات ولا سيما اذا فعل بعد ان يرى أمارات الغضب وعلامات العذاب فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون صدق الله العظيم * (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا انهم

سموات تقويما بأهن على مشيئته وتدبيره لهم على ارادته وتفتيقهن بعد ارتاقهن كما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس فسواهن سبع سموات يقول سوى خلقهن وهو بكل شئ عليم وقال جل ذكره فسواهن فاخرج مكنيهن مخرج مكنى الجمع وقد قال قبل ثم استوى الى السماء فاخرجها على تقدير الواحد وانما أخرج مكنيهن مخرج الجميع لان السماء جمع واحدها سماوة فتقدير واحدتها وجميعها اذا تقدير بقرة وبقر ونخلة ونخل وما أشبه ذلك ولذلك أنث السماء مرة فقال هذه سماء وذكر أخرى وقيل السماء منفطر به كما يفعل ذلك بالجمع الذى لا فرق بينه وبين واحده غير دخول الهاء وخروجها فيقال هذا بقر وهذه بقر وهذا نخل وهذه نخل وما أشبه ذلك وكان بعض أهل العربية يزعم ان السماء واحدة غير انهم انما دل على السموات فقيل فسواهن يراد بذلك التى ذكرت ومادلت عليه من سائر السموات التى لم تذكر معها قال وانما تذكر اذا ذكرت وهى مؤنثة ويقال السماء منفطر به كما يذكر المؤنث وكما قال الشاعر

فلا مزنة ودقت ودقها * ولا أرض أبقل ابقالها

وكما قال أعشى بنى ثعلبة

فما تر عينى بدلت * فان الحوادث أزرى بها

وقال بعضهم السماء وان كانت سماء فوق سماء وأرض فوق أرض فهى فى التأويل واحدة ان شئت ثم تكون تلك الواحدة جماعا كما يقال ثوب اخلاق وأسمال وبرمة أعشار للمنكسرة وبرمة اكسار واخبار واخلاق أى ان نواحيها اخلاق فان قال لنا قائل فانك قد قلت ان الله جل ثناؤه استوى الى السماء وهى دخان قبل ان يسويها سبع سموات ثم سواها سبعا بعد استوائه اليها فكيف زعمت انها جماع قيل انهن كن سبعا غير مستويات فلذلك قال جل ذكره فسواهن سبعا كما حدثنى محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال قال محمد بن اسحق كان أول ما خلق الله تبارك وتعالى النور والظلمة ثم ميز بينهما فجعل الظلمة ليلا اسود مظلما وجعل النهار نهارا مضيأ مبصرا ثم سمك السموات السبع من دخان يقال والله أعلم من دخان الماء حتى استقللن ولم يحبكهن وقد أغطش فى السماء الدنيا ليلها وأخرج ضحاها فجرى فيها الليل والنهار وليس فيها شمس ولا قمر ولا نجوم ثم دحى الارض وأرساها بالجبال وقدر فيها الاقوات وبث فيها ما أراد من الخلق ففرغ من الارض وما قدر فيها من أقواتها فى أربعة أيام ثم استوى الى السماء وهى دخان كما قال فجبكهن وجعل فى السماء الدنيا شمسها وقمرها ونجومها وأوحى فى كل سماء أمرها فأكمل خلقهن فى يومين ففرغ من خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى فى اليوم السابع فوق سماواته ثم قال للسموات والارض ائتيا طوعا أو كرها لما أردت بكما فاطمانا عليه طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقد أخبر ابن اسحق ان الله جل ثناؤه استوى الى السماء بعد خلقه الارض وما فيها وهن سبع من دخان فسواهن كما وصف وانما استشهدنا القول الذى قلنا فى ذلك بقول ابن اسحق لانه أوضح بيانا عن خبر السموات انهن كن سبعا من دخان قبل استوائه ربنا اليها بتسويتهن من غير وأحسن شرحا لما أردنا الاستدلال به من ان معنى السماء التى قال الله فيها ثم استوى الى السماء بمعنى الجمع على ما وصفنا وانه انما قال جل ثناؤه

هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) القراآت ومن الناس بمالة قرأ قتيبة ونصير كل القرآن ما كان مكسورا من يقول مد نجة النون والتنوين فى الياء حيث وقعت حمزة وعلى وخلف وورش من طريق

البخاري بمؤمنين غير مهموز أبو عمر وغير شعاع و يزيد والاعشى و وورش وحمزة في الوقف وكذلك ما أشبهها من الاسماء وما يخادعون أبو عمرو وابن كثير ونافع فزادهم الله وبابه مما كان ماضيا بالامالة حمزة ونصير وابن ذكوان من طريق ابن مجاهد والنقاش بن الاخرم ههنا بامالة فقط يكذبون خفيفا عاصم وحمزة وعلي وخلف قبل وغيض وجيء بالاشمام علي وهشام ورويس السفهاء ألا همزتين عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر السفهاء ولا يقلب الثانية واوا أبو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير وأبو جعفر ونافع السفهاء والا يقلب الاولى واوا

ثناؤه فسواهن اذ كانت السماء بمعنى الجمع على ما بينا ۞ قال أبو جعفر فان قال لنا قائل فما صفة تسوية الله جل ثناؤه السموات التي ذكرها في قوله فسواهن اذ كن قد خلقن سبعا قبل تسويته اياهن وما وجه ذكر خلقهن بعد ذكر خلق الارض الا انهن خلقت قبلها أم بمعنى غير ذلك قيل قد ذكرنا ذلك في الخبر الذي رويناه عن ابن اسحق ونزيد بذلك توكيدا بما نضم اليه من اخبار بعض السلف المتقدمين وأقوالهم فحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات قال ان الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيا غير ما خلق قبل الماء فلما أراد ان يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسماه عليه فسماء سماء ثم أيبس الماء فجعله أرضا واحدة ثم فتقها فجعل سبع أرضين في يومين في الاحد والاثنين فخلق الارض على حوت والحوت هو النون الذي ذكره الله في القرآن ن والقلم والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السماء ولا في الارض فتحرك الحوت فاضطرب فتزلزلت الارض فارسى عليها الجبال فقرت فالجبال تفخر على الارض فذلك قوله وجعل لها رواسي ان تميد بكم وخلق الجبال فيها وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثاء والاربعاء وذلك حين يقول أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها يقول أنبت شجرها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين يقول قل لمن يسالك هكذا الامر ثم استوى الى السماء وهي دخان وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين في الخميس والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض وأوحى في كل سماء أمرها قال خلق في كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذي فيهما من البحار وجبال البرد وما لا يعلم ثم زين السماء الدنيا بالكواكب فجعلها زينة وحفظا تحفظا من الشياطين فلما فرغ من خلق ما أحب استوى على العرش فذلك حين يقول خلق السموات والارض في ستة أيام يقول كانتا رتقا ففتقناهما وحدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء قال خلق الارض قبل السماء فلما خلق الارض ثار منها دخان فذلك حين يقول ثم استوى الى السماء وهي دخان فسواهن سبع سموات قال بعضهن فوق بعض وسبع أرضين بعضهن تحت بعض وحدثنا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فسواهن سبع سموات قال بعضهن فوق بعض بين كل سماء ومن مسيرة خمسمائة عام وحدثنا المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله حيث ذكر خلق الارض قبل السماء ثم ذكر السماء قبل الارض وذلك ان الله خلق الارض بأقواتها من غير ان يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد

روى الخزاعي وابن شنبوذ عن أهل مكة وكذلك ما أشبهها مما اختلفت الهمزتان فيها الا ان تكون الاولى منهما مفتوحة مثل شهداء واشباه ذلك مستهزؤن بترك الهمزة في الحالين يزيد وافق حمزة في الوقف وكذلك ما أشبهها وعن حمزة في الوقف وجهان الحذف والتليين شبه الباء والواو طغيانهم حيث كان قتيبة ونصير وأبو عمرو بالهدى وما أشبهها من الاسماء والافعال وقراء أهل المدينة بين الفتح والكسر من الاسماء والافعال مس ذوات الياء بالامالة حمزة وعلي وخلف وقرأ أهل المدينة بين الفتح والكسر والى الفتح أقرب وكذلك كل كلمة تجوز الامالة فيها وذلك طبعهم وعادتهم * الوقوف بمؤمنين ن لما مر في المقدمة الثامنة آمنوا ج لعطف الجملتين المتفقتين مع ابتداء النفي يشعرون ط للآية وانقطاع النظم والمعنى فان تعلق الجار بما بعده مرض ه لان الفاء للجزاء وكان تاكيدا لما في قلوبهم مرضا ج لعطف الجملتين المختلفتين يكذبون ه في الارض لا لان قالوا جواب اذا وعامله مصلحون ه لا يشعرون ط كما آمن السفهاء ط للابتداء بكلمة التنبيه ومن وصل فليجعل رد السفه عليهم لا يعلمون (١) آمنوا ج لتبدل وجه الكلام معنى مع ان الوصل أولى لبيان حالتهم المتناقضتين وهو المقصود شياطينهم لا لان قالوا جواب اذا معكم لا تحرز عن قول مالا يقوله مسلم وان جاز الابتداء بانا مستهزؤن ه يعمهون ه بالهدى ص لانقطاع النفس ولا يلزم العود لان ما بعده بدون ما قبله مفهوم مهتدين * التفسير وفيه مباحث * البحث الاول في قوله تعالى ومن الناس من يقول الآية وفيه مسائل الاولى عن مجاهد قال أربع آيات من أول هذه السورة نزلت في المؤمنين وآيتان بعدها نزلتا في الكافرين وثلاث عشرة بعدها نزلت في المنافقين فاقول أحوال القلب أربع الاعتقاد المطابق عن

الدليل وهو العلم والاعتقاد المطابق لا عن الدليل وهو اعتقاد المقلد الحق والاعتقاد غير المطابق وهو الجهل وخلو القلب عن كل ذلك وأحوال اللسان ثلاث الاقرار والانكار والسكوت كل منها بالاختيار أو بالاضطرار فيحصل من التراكيب أربعة وعشرون قسما فلنتكلم في الاحوال القلبية ونجعل البواقي تبعا لها في الذكر النوع الاول العرفان القلبي ان انضم اليه الاقرار باللسان اختيارا فصاحبه مؤمن حقا بالاتفاق أو اضطرارا فهو منافق لانه لولا الخوف لما أقر فهو بقلبه منكر مكذب وجوب الاقرار وان انضم اليه الانكار اضطرارا فهو مسلم لقوله تعالى الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان واختيارا فهو كافر وان انضم اليه السكوت اضطرارا فمسلم حقا لانه خاف أو كاد يعرف مات خائفا فيكون معذورا واختيارا فمسلم أيضا عند الغزالي وعند كثير من الامة لقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان * النوع الثاني الاعتقاد التقليدي ان وجد معه الاقرار اختيارا فهو المسئلة المشهورة من أن المقلد مؤمن أم لا والاكثرون على ايمانه أو اضطرارا فمنافق بالطريق الاولى كما مر في النوع الاول وان وجد معه الانكار اختيارا فلا شك في كفره أو اضطرارا فمسلم عند من يحكم بايمان المقلد وان وجد معه السكوت اضطرارا فمسلم بناء على اسلام المقلد أو اختيارا فكافر معاند * النوع الثالث الانكار القلبي مع الاقرار اللساني اضطرارا فمنافق وكذا اختيارا لانه أظهر خلاف ما أضمر ومع الانكار اللساني كفر كيف كان وكذا مع السكوت * النوع الرابع القلب الخالي عن جميع الاعتقادات مع الاقرار اللساني ان كان اختيارا فان كان صاحبه في مهلة النظر لم يلزمه الكفر لكنه فعل ما لا يجوز له حيث أخبر عما لا يدري انه هل هو صادق فيه أم لا وان كان لا في مهلة النظر ففيه نظر أما اذا كان اضطرارا فلا يكفر صاحبه لان توقفه اذا كان في مهلة النظر وكان يخاف على نفسه من ترك الاقرار لم يكن عمله قبيحا والقلب الخالي مع الانكار اللساني كيف كان نفاق والقلب الخالي مع اللسان الخالي ان كان في مهلة النظر فذلك هو الواجب وان كان خارجا عن مهلة النظر وجب تكفيره ولا نفاق فظهر من التقسيم ان المنافق هو الذي لا يطابق ظاهره باطنه سواء كان في باطنه ما يضاد ظاهره أو كان باطنه خاليا عما يشعر به ظاهره ومنه النافقاء احد جحرة

ذلك فذلك قوله والارض بعد ذلك دحاها **حدثني** المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني أبو معشر عن سعيد بن أبي سعيد عن عبد الله بن سلام انه قال ان الله بدأ الخلق يوم الاحد فخلق الارضين في الاحد والاثنين وخلق الاقوات والرواسي في الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات في الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم على عجل فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة ۞ قال أبو جعفر فمعنى الكلام اذا هو الذي أنعم عليكم فخلق لكم ما في الارض جميعا وسخره لكم تفضلا منه بذلك عليكم ليكون لكم بلاغا في دنياكم ومتاعا الى موافاة آجالكم ودليلا لكم على وحدانيته وربكم ثم علا الى السموات السبع وهي دخان فسواهن وحبكهن وأجرى في بعضهن شمسه وقمره ونجومه وقدر في كل واحدة منهن ما قدر من خلقه ۞ القول في تأويل قوله (وهو بكل شئ عليم) يعني بقوله وهو جل ثناؤه نفسه وبقوله بكل شئ عليم ان الذي خلقكم وخلق لكم ما في الارض جميعا وسوى السموات السبع بما فيهن فاحكمهن من دخان الماء وأتقن صنعهن لا يخفى عليه أيها المنافقون والملحدون الكافرون به من أهل الكتاب ما تبدون وما تكتمون في أنفسكم وان أبدى منافقوكم بألسنتهم قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وهم على التكذيب به منطوون وكذبت أحبارهم بما أتاهم به رسولي من الهدى والنور وهم بصفته عارفون وجحدوا وكتموا ما قد أخذت عليهم بيانه لخلقي من أمر محمد ونبوته المواثيق وهم به عالمون بل أنا عالم بذلك من أموركم وغيره من أموركم وأموري غيركم اني بكل شئ عليم وقوله عليم بمعنى عالم وروي عن ابن عباس انه كان يقول هو الذي قد كمل في علمه **حدثني** المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح قال حدثني علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال العالم الذي قد كمل في علمه ۞ القول في تأويل قوله (واذ قال ربك) قال أبو جعفر زعم بعض المنسوبين الى العلم بلغات العرب من أهل البصرة ان تأويل قوله واذ قال ربك للملائكة وقال ربك وان واذ من الحروف الزوائد وان معناها الحذف واعتل لقوله الذي وصفنا عنه في ذلك ببيت الاسود بن يعفر

فاذا وذلك لا مهاة اذكره * والدهر يعقب صالحا بفساد

ثم قال ومعناها وذلك لا مهاة اذكره وببيت عبد مناف بن رزيع الهذلي

حتى اذا أسلكوهم في قتائدة * شلا كما تطرد الجمالة الشردا

وقال معناه حتى أسلكوهم ۞ قال أبو جعفر والامر في ذلك بخلاف ما قال وذلك ان اذ حرف يأتي بمعنى الجزاء ويدل على مجهول من الوقت وغير جائز ابطال حرف كان دليلا على معنى في الكلام اذ سواه[٧] قيل قائل بمعنى البطول وهو في الكلام دليل على معنى مفهوم وقال آخر في جميع الكلام الذي يطوبه دليلا على ما أريد به هو بمعنى البطول وليس لمدعي الذي وصفنا قوله في بيت الاسود ابن يعفر ان اذ بمعنى البطول وجه مفهوم بل ذلك لو حذف من الكلام لبطل المعنى الذي أراده الاسود ابن يعفر من قوله * فاذا وذلك لا مهاة اذكره * وذلك انه أراد بقوله فاذا الذي نحن فيه وما مضى من عيشنا وأشار بقوله ذلك الى ما تقدم وصفه من عيشه الذي كان فيه لا مهاة اذكره يعني لا طمع له ولا فضل لاعقاب الدهر صالح ذلك بفساد وكذلك معنى قول عبد مناف بن رزيع

---

٧ قوله سواه الخ هكذا بالاصل وليس بواضح فلعل فيه تحريفا غير معناه اه مصححه

* حتى اذا أسلكوهم فى قيافدة * شلالو أسقط منه اذا بطل معنى الكلام لان معناه حتى اذا أسلكوهم فى قيافدة سلكوا مثلا فدل قوله أسلكوهم على معنى المحذوف فاستغنى عن ذكره بدلالة اذا عليه فحذف كما قد ذكرنا فيما مضى من كتابنا على ما تفعل العرب فى نظائر ذلك وكما قال النمر بن تولب

فاذا المنية نخشها * فسوف تصادفه أينما

وهو يريد أينما ذهب وكما تقول العرب أتيتك من قبل ومن بعد تريد من قبل ذلك ومن بعد ذلك فكذلك ذلك فى اذا كما يقول القائل اذا أكرمك أخوك فاكرمه واذا الا فلا يريد واذا لم يكرمك فلا تكرمه ومن ذلك قول الآخر

فاذا وذلك لا يضرك ضره * فى يوم أسل نائلا أو أنكدا

تفسير ما ذكرنا من المعنى فى بيت الاسود بن يعفر وكذلك معنى قول الله جل ثناؤه واذ قال ربك للملائكة لو أبطلت اذ وحذفت من الكلام لاستحال عن معناه الذى هو به وفسد فان قال قائل فما معنى ذلك وما الجالب لاذ اذ لم يكن فى الكلام قبله ما يعطف به عليه قيل له قد ذكرنا فيما مضى ان الله جل ثناؤه خاطب الذين خاطبهم بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم بهذه الآيات والتى بعدها موبخهم مقبحا اليهم سوء فعالهم ومقامهم على ضلالهم مع النعم التى أنعمها عليهم وعلى اسلافهم ومذكرهم بتعديد نعمه عليهم وعلى اسلافهم باسه ان يسلكوا سبيل من هلك من اسلافهم فى معصية الله فيسلك بهم سبيلهم فى عقوبته ومعرفهم ما كان منه ممن تعطفه على التائب منهم استعتابا منه لهم فكان مما عدد من نعمه عليهم انه خلق لهم ما فى الارض جميعا وسخر لهم ما فى السموات من شمسها وقمرها ونجومها وغير ذلك من منافعها التى جعلها لهم ولسائر بنى آدم معهم منافع فكان فى قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون معنى اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم اذ خلقتكم ولم تكونوا شيأ وخلقت لكم ما فى الارض جميعا وسويت لكم ما فى السماء ثم عطف بقوله واذ قال ربك على المعنى المقتضى قوله كيف تكفرون بالله اذ كان مقتضيا ما وصفت من قوله اذكروا نعمتى اذ فعلت بكم وفعلت واذكروا فعلى بابيكم آدم اذ قلت للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة فان قال قائل فهل لذلك من نظير فى كلام العرب نعلم به صحة ما قلت قيل نعم أكثر من ان يحصى من ذلك قول الشاعر

أجدك لن ترى بثعيلبات * ولا شدان ناجية ذمولا

ولا متدارك والشمس طفل * ببعض نواشغ الوادى حولا

فقال ولا متدارك ولم يتقدمه فعل يلفظه يعطف به عليه ولا حرف معرب اعرابه فيرد متدارك عليه فى اعرابه ولكنه لما تقدمه فعل مجحود بان يدل على المعنى المطلوب فى الكلام وعلى المحذوف استغنى بدلالة ما ظهر منه عن اظهار ما حذف وعامل الكلام فى المعنى والاعراب معاملته ان لو كان ما هو محذوف منه ظاهر الان قوله أجدك ان ترى بثعيلبات بمعنى أجدك لست براء فرد متدارك على موضع ترى كان لست والباء موجودتان فى الكلام فكذلك قوله واذ قال ربك لما سلف قبله تذكير الله الخاطبين به ما سلف قبلهم وقبل آبائهم من أياديه وآلائه وكان قوله واذ قال ربك للملائكة تتمة

بل استنكف منه والمنافق رضى بالكذب وأيضا المنافق ضم الى الكفر الاستهزاء والخداع دون الكافر الاصلى ولغلظ كفر المنافقين حلوا فى الدرك الاسفل من النار ووصف حال الكفار فى آيتين وحال المنافقين فى ثلاث عشرة آية تنعى عليهم فيها خبثهم ونكرهم وفضحهم وسفههم واستجهالهم واستهزأهم وتهكم بفعلهم وتعجل بطغيانهم وعمههم ودعاهم صما بكما عميا وضرب لهم الامثال الشنيعة * الثالثة قصة المنافقين عن آخرها معطوفة على قصة الذين كفروا كما تعطف الجملة على الجملة وأصل ناس أناس بدليل انسان وانس وأناسى حذفت الهمزة تخفيفا وحذفها مع لام التعريف كالملزم وقوله

ان المنايا يطلعن على الاناس الا قليل

ونويس من المصغر الآتى على خلاف مكبره كانيسيان سموا بذلك لظهورهم وانهم يؤنسون أى يبصرون كما سمى الجن لاجتنانهم ووزن ناس فعال لان الزنة على الاصول كما يقال وزن ثم فعل وهو اسم الجمع كرخال للانثى من أولاد الضان وأما الذى مفرده رخل بكسر الخاء فرخال بكسر الراء ومن فى من يقول موصوفة ان جعلت اللام فى الناس للجنس كقوله من المؤمنين رجال ليكون معنى الكلام ان فى جنس الانس طائفة كيت وكيت فيعود فائدة الكلام الى الوصف وان لم يكن مفيدا من حيث الحمل لان الطائفة الموصوفة تكون لا محالة من الناس ولا يجوز ان تكون من موصولة حينئذ لان الصلة تكون جملة معلومة الانتساب الى الموصول فتبطل فائدة الوصف أيضا فيبقى الكلام غير مفيد أساوان جعلت اللام للعهد فمن تكون موصولة يحورد منهم الذين يؤذون النبى وتكون اللام اشارة الى الذين كفروا المبارز كرهم ولا يجوز ان تكون موصوفة اذ ذاك لان

فائدة الكلام تعود الى الوصف أيضا ولكن لا يجاوبه نظم الكلام اذ يصير المعنى ان من الختوم على قلوبهم طائفة يقولون كيت وكيت وماهم بمؤمنين ومن البين ان مدلول قوله وماهم بمؤمنين معلوم من حال المطبوع على قلوبهم فيقع ذكره ضائعا والضمير العائد الى من يكون موحدا تارة باعتبار اللفظ نحو ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة ومجموعا أخرى باعتبار المعنى مثل ومنهم من يستمعون اليك وقد اجتمع الاعتباران في الآية في يقول آمنا وانما اختص بالذكر الايمان بالله والايمان باليوم الآخر لانهما قطبا الايمان ومن أحاط بهما فقد حاز الايمان بحذافيره وفي تكرير الباء ايذان بانهم ادعوا كل واحد من الايمانين على صفة الصحة والاستحكام فان قلت ان كان هؤلاء المنافقون من المشركين فظاهر عدم ايمانهم بالله واليوم الآخر وان كانوا من اليهود فكيف يصح ذلك قلت ايمان اليهود بالله ليس بايمان لقولهم عزير ابن الله وكذلك ايمانهم باليوم الآخر لانهم يعتقدونه على خلاف صفته نقولهم هذا الوصف عنهم لا على وجه النفاق بل على عقيدتهم فهو كفر لا ايمان فاذا قالوه على وجه النفاق خديعة واستهزاء وتخييلا للمسلمين انهم مثلهم في الايمان الحقيقي كان خبثا الى خبث وكفرا الى كفر والمراد باليوم الآخر ما طرف الابد الذي لا ينقطع لانه متأخر عن الاوقات المنقضية أو الوقت المحدود من النشور الى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة التي لا حد للوقت بعده فان قلت كيف طابق قوله وماهم بمؤمنين قولهم آمنا والاول في ذكر شان الفعل لا الفاعل والثاني بالعكس قلت لما أتوا بالجملة الفعلية ليكون معناها أحدثنا الدخول في الايمان لترويج دعواهم الكاذبة جيء بالجملة الاسمية ليفيد نفي ما انطووا اثباته لانفسهم على سبيل البت والقطع وانهم ليس لهم استهال ان يكونوا طائفة من طوائف المؤمنين وكان هذا أوكد وأبلغ من ان يقال انهم لم يؤمنوا ونظير الآية قوله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار وماهم بخارجين منها ثم ان قوله وماهم بمؤمنين يحتمل ان يكون مقيدا وترك لدلالة التقييد في آمنا ويحتمل الاطلاق أي انهم ليسوا من الايمان في شيء قط لا من الايمان بالله وباليوم الآخر ولا من الايمان بغيرهما * البحث الثاني في قوله يخادعون الله الى

ما بعده من النعم التي عددها عليهم ونبههم على مواقعها رد اذ على موضع وكنتم أمواتا فاحياكم لان معنى ذلك اذكروا هذه من نعمي بهذه التي قلت فيها للملائكة فلما كانت الاولى مقتضية اذ عطف واذ على موضعها في الاولى كما وصفنا من قول الشاعر في ولا متدارك * القول في تأويل قوله (للملائكة) قال أبو جعفر والملائكة جمع ملك غيران أحدهم بغير الهمز أكثر وأشهر في العرب منه بالهمز وذلك انهم يقولون في واحدهم ملك من الملائكة فيحذفون الهمز منه ويحركون اللام التي كانت مسكنة لتوهم الاسم وانما يحركونها بالفتح لانهم ينقلون حركة الهمز التي فيه بسقوطها الى الحرف الساكن قبلها فاذا جمعوا واحدهم ردوا في الجمع الى الاصل وهمزوا فقالوا ملائكة وقد تفعل العرب نحو ذلك كثيرا في كلامها فتترك الهمز في الكلمة التي هي مهموزة فيجري كلامهم بترك همزها في حال وبهمزها في أخرى كقولهم رأيت فلانا يجري كلامهم بهمز رأيت ثم قالوا نرى ونرى يجري كلامهم في يفعل ونظائرها بترك الهمز حتى صار الهمز معها شاذا مع كون الهمز فيها أصلا فكذلك ذلك في ملك وملائكة جرى كلامهم بترك الهمز من واحدهم وبالهمز في جميعهم وربما جاء الواحد مهموزا كما قال الشاعر

فلست بجني ولكن ملأكا * تحدر من جو السماء يصوب

وقد يقال في واحدهم مألك فيكون ذلك مثل قولهم جبذ وجذب وشأمل وشمال وما أشبه ذلك من الحروف المقلوبة غيران الذي يجب اذا سمي واحدهم مألكا ان يجمع اذا جمع على ذلك مآلك ولست أحفظ جمعهم كذلك سماعا ولكنهم قد يجمعون ملائك وملائكة كما تجمع أشعث وأشاعثة ومسمع ومسامع ومسامعة قال أمية بن أبي الصلت في جمعهم كذلك

وفيها من عباد الله قوم * ملائك ذللوا وهم صعاب

وأصل الملك الرسالة كما قال عدي بن زيد العبادي

أبلغ النعمان عني ملأكا * انه قد طال حبسي وانتظار

وقد ينشد هذا البيت على اللغة الاخرى فمن قال ملأكا فهو مفعل من لأك اليه يلئك اذا أرسل اليه رسالة ملأكة ومن قال مألكا فهو مفعل من ألك اليه يألك اذا أرسل اليه مألكة وألوكا كما قال لبيد بن أبي ربيعة

وغلام أرسلته أمه * بألوك فبذلنا ما سأل

فهذا من الألوك ومنه قول النابغة بني ذبيان

ألكني يا عيين اليك قولا * سأهديه اليك اليك عني

وقال عبد بني الحسحاس

ألكني اليها عمرك الله يافتى * بآية ما جاءت الينا تهاديا

يعني بذلك أبلغها رسالة فسميت الملائكة ملائكة بالرسالة لانها رسل الله بينه وبين أنبيائه ومن أرسلت اليه من عباده * القول في تأويل قوله جل ثناؤه (اني جاعل في الارض) اختلف أهل التأويل في قوله اني جاعل فقال بعضهم اني فاعل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم بن الحسين قال

يكذبون اعلم ان الله ذكر من قبائح أفعال المنافقين أربعة أشياء أحدها المخادعة وأصلها الاخفاء ومنه سميت الخزانة المخدع والاخدعان عرقان في العنق خفيان وخدع الضب خدعا اذا توارى في جحره فلم يظهر الا قليلا والخديعة مذمومة لانها اظهار ما يوهم السداد والسلامة وابطان ما يقتضي الاضرار بالغير أو التخلص منه فهي بمنزلة النفاق في الكفر والرياء في الافعال الحسنة فان قيل يخادعة الله والمؤمنين لا تصح لان العالم الذي لا يخفى عليه خافية لا يخدع والحكيم الحليم الذي لا يفعل (١٥٢) القبيح لا يخدع والمؤمنون وان جاز ان يخدعوا كما قال ذو الرمة شعر

تلك الغناة التي علقتها عرضا
ان الحليم وذا الاسلام يختلب

لم يجز ان يخدعوا قلنا كانت صورة صنعهم مع الله حيث يتظاهرون بالايمان وهم كافرون صورة صنع الخادعين وصورة صنع الله معهم حيث أمر باجراء أحكام المسلمين عليهم وهم عنده أهل الدرك الاسفل من النار صورة صنع الخادع وكذلك صورة صنع المؤمنين معهم حيث امتثلوا أمر الله فيهم فاجروا أحكامه عليهم ويحتمل ان يكون ذلك ترجمة عن معتقدهم وظنهم ان الله ممن يصح خداعه لان من كان ادعاؤه الايمان بالله تعالى نفاقا لم يكن عارفا بالله ولا بصفاته فلم يبعد من مثله تجويز ان يكون الله مخدوعا ومصابا بالمكروه من وجه خفي أو تجويز ان يدلس على عباده ويخدعهم ويحتمل ان يذكر الله ويراد الرسول لانه خليفته والناطق بأوامره ونواهيه مع عباده ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ويحتمل ان يكون من قولهم أعجبني زيد وكرمه فيكون المعنى يخادعون الذين آمنوا بالله وفائدة هذه الطريقة قوة الاختصاص ولما كان المؤمنون من الله بمكان سلك بهم هذا المسلك ومثله والله ورسوله أحق ان يرضوه ان الذين يؤذون الله ورسوله وقولهم علمت زيدا فاضلا الغرض ذكر الاحاطة بفضل زيد لان زيدا كان معلوما له قديما كانه قيل علمت فضل زيد ولكن ذكره توطئة وتمهيدا ووجه الاختصار بخادعت على واحد ان يقال عنى به فعلت لانه أخرج في زنة فاعلت لان الزنة في أصلها للمغالبة والمباراة والفعل متى غولب فيه فاعله جاء أبلغ وأحكم منه اذا زاوله وحده من غير مغالب ولا مبارز لزيادة قوة الداعي اليه ويخادعون بيان ليقول ويجوز ان يكون مستأنفا كأنه

قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر يعني الهذلي عن الحسن وقتادة قالوا قال الله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قال اللهم اني فاعل * وقال آخرون اني خالق ذكر من قال ذلك حدثت عن المنجاب بن الحارث قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق قال كل شيء في القرآن جعل فهو خلق ۞ قال أبو جعفر والصواب في تأويل قوله اني جاعل في الارض خليفة أي مستخلف في الارض خليفة ومصيرفيها خلفا وذلك أشبه بتأويل قول الحسن وقتادة وقيل ان الارض التي ذكرها الله في هذه الآية هي مكة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء عن ابن سابط ان النبي صلى الله عليه وسلم قال دحيت الارض من مكة وكانت الملائكة تطوف بالبيت فهي أول من طاف به فهي الارض التي قال الله اني جاعل في الارض خليفة وكان النبي اذا هلك قوم ونجي هو والصالحون أتى هو ومن معه فعبدوا الله بها حتى يموتوا فان قبر نوح وهود وصالح وشعيب بين زمزم والركن والمقام ۞ القول في تأويل قوله (خليفة) والخليفة الفعيلة من قولك خلف فلان فلانا في هذا الامر اذا قام مقامه فيه بعده كما قال جل ثناؤه ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون يعني بذلك انه أبدلكم في الارض منهم فجعلكم خلفاء يقال منه خالف الخليفة يخالف خلافة وخليفا وكان ابن حميد يقول بما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق اني جاعل في الارض خليفة يقول ساكنا وعامرا يسكنها ويعمرها خلقا ليس منكم وليس الذي قال ابن اسحق في معنى الخليفة بتأويلها وان كان الله جل ثناؤه انما أخبر ملائكته انه جاعل في الارض خليفة يسكنها ولكن معناها ما وصفت قبل * فان قال قائل فما الذي كان في الارض قبل بني آدم اها عامرا فكان بنو آدم بدلا منه وفيها منه خلفا قيل قد اختلف أهل التأويل في ذلك فحدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن مسعود قال أول من سكن الارض الجن فافسدوا فيها وسفكوا فيها الدماء وقتل بعضهم بعضا قال فبعث الله اليهم ابليس في جند من الملائكة فقتلهم ابليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور واطراف الجبال ثم خلق آدم فاسكنه اياها فلذلك قال اني جاعل في الارض خليفة فعلى هذا القول اني جاعل في الارض خليفة من الجن يخلفونهم فيها فيسكنونها ويعمرونها وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله اني جاعل في الارض خليفة الآية قال ان الله خلق الملائكة يوم الاربعاء وخلق الجن يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة فكفر قوم من الجن فكانت الملائكة تهبط اليهم في الارض فتقاتلهم فكانت الدماء وكان الفساد في الارض وقال آخرون في تأويل قوله اني جاعل في الارض خليفة أي خلفا يخلف بعضهم بعضا وهم ولد آدم الذين يخلفون اباهم آدم ويخلف كل قرن منهم القرن الذي سلف قبله وهذا قول حكي عن الحسن البصري ونظيره ما حدثني به محمد بن بشار قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن ابن سابط في قوله اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال يعنون به بني آدم وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال الله للملائكة اني أريد أن أخلق في الارض خلقا وأجعل فيها خليفة وليس لله

قيل ولم يدعون الايمان كاذبين فقيل يخادعون وكان غرضهم من الخداع الدفع عن أنفسهم أحكام الكفار من القتل والنهب وتعظيم المسلمين اياهم واعطائهم الحفوظ من المغانم واطلاعهم على أسرار المسلمين لاختلاطهم بهم والسؤال الذي يذكر ههنا من انه تعالى لم أبقى المنافق على حاله من النفاق ولم يظهر أمره حتى لا يصل من اغراض الخداع الى ما وصل وارد على استبقاء الكفار وسائر أعداء الدين بل على استبقاء ابليس وذريته وتحل العقدة في (١٠٤) الجميع بما سلف لنا من الحقائق ولا سيما في تفسير قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وقراءة من قرأ وما يخادعون الا أنفسهم أي وما يعاملون تلك المعاملة المضاهية لمعاملة المخادعين الا أنفسهم لان مكرها يحيق بهم ودائرتها تدور عليهم لان الله تعالى يدفع ضرر الخداع عن المؤمنين ويصرفه اليهم كقوله ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ويحتمل ان يراد حقيقة المخادعة لانهم يخدعون أنفسهم حيث يغرونها الاباطيل وأنفسهم أيضا تمنيهم وتحدثهم بالاكاذيب وان يراد وما يخدعون فجيء به على لغة يتعاطون للمبالغة والنفس ذات الشيء وحقيقته ولا يختص بالاجسام لقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك والشعور علم الشيء علم حس ومشاعر الانسان حواسه والمعنى ان لحوق ضرر ذلك بهم كالمحسوس وهم لتمادي غفلتهم كالذي لا حس له والمرض حالة توجب وقوع الخلل في الافعال الصادرة عن موضوعها واستعمال المرض في القلب يجوز ان يكون حقيقة بان يراد الالم كما تقول في جوفه مرض ومجازا بان يستعار لبعض اعراض القلب كسوء الاعتقاد والغل والحسد والميل الى المعاصي فان صدورهم كانت تغلي على الرسول صلى الله عليه وسلم غلا وحنقا واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ وناهيك بما كان من ابن أبي وقول سعد بن عبادة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعف عنه يا رسول الله واصفح

يومئذ خلق الا الملائكة والارض ليس فيها خلق وهذا القول يحتمل ما حكي عن الحسن ويحتمل ان يكون أراد ابن زيد ان الله أخبر الملائكة انه جاعل في الارض خليفة له يحكم فيها بين خلقه بحكمه نظير ما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جل ثناؤه قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا ربنا وما يكون ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فكان تأويل الآية على هذه الرواية التي ذكرناها عن ابن مسعود وابن عباس اني جاعل في الارض خليفة تعني يخلفني في الحكم بين خلقي وذلك الخليفة هو آدم ومن قام مقامه في طاعة الله والحكم بالعدل بين خلقه وأما الافساد وسفك الدماء بغير حقها فمن غير خلفائه ومن غير آدم ومن قام مقامه في عباد الله لانهما أخبرا ان الله جل ثناؤه قال للملائكته اذ سألوه ما ذاك الخليفة انه خليفة يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فاضاف الافساد وسفك الدماء بغير حقها الى ذرية خليفته دونه وأخرج منه خليفته وهذا التأويل وان كان مخالفا في معنى الخليفة ما حكي عن الحسن من وجه فموافق له من وجه فاما موافقته اياه فصرف متأوليه اضافة الافساد في الارض وسفك الدماء الى غير الخليفة وأما مخالفته اياه فاضافتهم الخلافة الى آدم بمعنى استخلاف الله اياه فيها واضافة الحسن الخلافة الى ولده بمعنى خلافة بعضهم بعضا وقيام قرن منهم مقام قرن قبلهم واضافة الافساد في الارض وسفك الدماء الى الخليفة والذي دعا المتأولين قوله اني جاعل في الارض خليفة في التأويل الذي ذكر عن الحسن الى ما قالوا في ذلك انهم قالوا ان الملائكة انما قالت لربها اذ قال لهم ربهم اني جاعل في الارض خليفة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء اخبارا منها بذلك عن الخليفة الذي أخبرها الله جل ثناؤه انه جاعله في الارض لا غيره لان المحاورة بين الملائكة وبين ربها عنه جرت قالوا فاذ كان ذلك كذلك وكان الله قد برأ آدم من الافساد في الارض وسفك الدماء وطهره من ذلك علم ان الذي عنى به غيره من ذريته فثبت ان الخليفة الذي يفسد في الارض ويسفك الدماء هو غير آدم وانهم ولده الذين فعلوا ذلك وان معنى الخلافة التي ذكرها الله انما هي خلافة قرن منهم قرنا غيرهم لما وصفنا وأغفل قائلو هذه المقالة ومتأولو الآية هذا التأويل سبيل التأويل وذلك ان الملائكة اذ قال لها ربها اني جاعل في الارض خليفة لم تضف الافساد وسفك الدماء في جوابها ربها الى خليفته في أرضه بل قالت أتجعل فيها من يفسد فيها وغير منكر ان يكون ربها أعلمها انه يكون لخليفته ذلك ذرية يكون منهم الافساد وسفك الدماء فقالت يا ربنا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما قال ابن مسعود وابن عباس ومن حكينا ذلك عنهم من أهل التأويل ﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه خبرا عن ملائكته (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) قال أبو جعفر ان قال قائل وكيف قالت الملائكة لربها اذ أخبرها انه جاعل في الارض خليفة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ولم يكن آدم بعد مخلوقا ولا ذريته فيعلموا ما يفعلون عيانا أعلمت الغيب فقالت ذلك أم قالت ما قالت من ذلك ظنا فذلك شهادة منها بالغيب وقول بما لا تعلم وذلك ليس من صفتها فما وجه قيلها ذلك لربها قيل قد قالت العلماء

من

فوالله لقد أعطاك الله الذي أعطاك ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة ان يعصبوه بالعصابة وذلك شيء منظوم بالجواهر شبه التاج أي يجعلوه ملكا فلما رد الله ذلك بالحق الذي أعطاكه شرق بذلك أو يراد يا داخل قلوبهم من الضعف والخور لانهم كانوا يطمعون ان يرجع الاسلام يذهب حينا ثم تركد فكانت تقوى قلوبهم بذلك الطمع فلما شاهدوا شوكة المسلمين واعلاء كلمة الحق وما قذف الله في قلوبهم من الرعب

ضعفت جبنا وخورا ومعنى زيادة الله اياهم مرضا انه كلما أنزل على رسوله الوحى فكفروا به ازدادوا كفرا الى كفرهم فاسند الفعل الى المسبب له كما أسند الى السورة فى قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وهذا كما قال الحكيم البدن الغير النقى كلما غذوته زدته شرا وكلما زاد رسوله نصرة وتبسطا ازدادوا حسدا وبغضا ويحتمل ان يراد بزيادة المرض الطبع ويحتمل ان يقال الغل والحسد قد يفضى الى تغيير مزاج القلب ويؤدى الى تلف صاحبه كقوله شعرا

اصبر على مضض الحسود * فان صبرك قاتله

النار تأكل نفسها
ان لم تجد ما تأكله

فافضاه صاحبه الى الهلاك هو المعنى بالزيادة والاليم الوجيع ووصف العذاب به على طريقة قولهم جد جده والالم بالحقيقة للمؤلم كما ان الجد للجاد والمراد بكذبهم قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وفى ترتب الوعيد على الكذب دليل على قبح الكذب وسماجته وما يروى عن ابراهيم صلى الله عليه وسلم انه كذب ثلاث كذبات أحدها قوله انى سقيم وثانيها قوله لسارة حين أرادان يغصبها ظالم انها أختى وثالثها قوله بل فعله كبيرهم هذا فالمراد التعريض ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب ولكن لما كانت صورته صورة الكذب سمى به والكذب الاخبار بالشئ على خلاف ماهو به وقد يعتبر فيه علم المخبر بكون المخبر عنه مخالفا للخبر والصدق نقيضه وقراءة من قرأ يكذبون بالتشديد امامن كذبه الذى هو نقيض صدقه وامامن كذب الذى هو مبالغة فى كذب كما يبالغ فى صدق فقيل صدق نحو بان الشئ وبين الشئ ومنه قوله

قد بين الصبح لذى عينين

أو بمعنى الكثرة نحو موتت البهائم أو من قولهم كذب الوحشى اذا جرى شوطا ثم وقف لينظر ماوراءه لان المنافق متوقف متردد فى أمره مذبذب بين ذلك وقال صلى الله عليه وسلم مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة وما فى قوله بما كانوا مصدرية أى بكذبهم وكان مقحمة لتفيد الثبوت والدوام أى بسبب ان هذا شأنهم وهجيرهم * البحث الثالث فى قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا الى قوله أولكن لا يشعرون هذا هو النوع الثانى من قبائح أفعال المنافقين نقوله واذا قيل امامعطوف على كانوا يكذبون أى ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون وبما كانوا اذا قيل لهم كذا قالوا كذا واما على يقول أى ومن الناس من اذا قيل لهم

من أهل التاويل فى ذلك أقوالا ونحن ذاكروأقوالهم فى ذلك ثم مخبرون باصحها برهانا وأوضحها حجة فروى عن ابن عباس فى ذلك ما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حى من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة قال وكان اسمه الحرث قال وكان خازنا من خزان الجنة قال وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحى قال وخلقت الجن الذين ذكروا فى القرآن من مارج من نار وهو لسان النار الذى يكون فى طرفها اذا ألهبت قال وخلق الانسان من طين فاول من سكن الارض الجن فافسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضا قال فبعث الله اليهم ابليس فى جند من الملائكة وهم هذا الحى الذين يقال لهم الجن فقتلهم ابليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال فلما فعل ابليس ذلك اغتر فى نفسه وقال قد صنعت شيأ لم يصنعه أحد قال فاطلع الله على ذلك من قبله ولم تطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه فقال الله للملائكة الذين معه انى جاعل فى الارض خليفة فقالت الملائكة مجيبين له أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما أفسدت الجن وسفكت الدماء وانما بعثنا عليهم لذلك فقال انى أعلم مالا تعلمون انى قد اطلعت من قلب ابليس على مالم تطلعوا عليه من كبره واغتراره قال ثم أمر بتربة آدم فرفعت فخلق الله آدم من طين لازب واللازب الملزج الطيب من حمأ مسنون منتن وانما كان حمأ مسنونا بعد التراب قال فخلق منه آدم بيده قال فمكث أربعين ليلة جسدا ملقى فكان ابليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل أى فيصوت قال فهو قول الله من صلصال كالفخار يقول كالشئ المنفرج الذى ليس بمصمت قال ثم يدخل فى فيه ويخرج من دبره ويدخل من دبره ويخرج من فيه ثم يقول لست شيأ للصلصلة ولشئ ما خلقت لئن سلطت عليك لاهلكنك ولئن سلطت على لاعصينك قال فلما نفخ الله فيه من روحه أتت النفخة تمش قبل رأسه فجعل لا يجرى شئ منها فى جسده الا صار لحما ودما فلما انتهت النفخة الى سرته نظر الى جسده فاعجبه ما رأى من جسده فذهب لينهض فلم يقدر فهو قول الله خلق الانسان عجولا قال ضجر الا صبر له على سراء ولا ضراء قال فلما تمت النفخة فى جسده عطس فقال الحمد لله رب العالمين بالهام من الله تعالى فقال الله له يرحمك الله يا آدم قال ثم قال للملائكة الذين كانوا مع ابليس خاصة دون الملائكة الذين فى السموات اسجدوا لآدم فسجدوا كلهم أجمعون الا ابليس أبى واستكبر لما حدث نفسه من كبره واغتراره فقال لا أسجد له وأنا خير منه وأكبر سنا وأقوى خلقا خلقتنى من نار وخلقته من طين يقول ان النار أقوى من الطين قال فلما أبى ابليس ان يسجد أبلسه الله وآيسه من الخير كله وجعله شيطانا رجيما عقوبة لمعصيته ثم علم آدم الاسماء كلها وهى هذه الاسماء التى يتعارف بها الناس انسان ودابة وأرض وسهل وبحر وجبل وحمار وأشباه ذلك من الامم وغيرها ثم عرض هذه الاسماء على أولئك الملائكة يعنى الملائكة الذين كانوا مع ابليس الذين خلقوا من نار السموم وقال لهم أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ان كنتم تعلمون لم أجعل فى الارض خليفة قال فلما علمت الملائكة مؤاخذة الله عليهم مما تكلموا به من علم الغيب الذى لا يعلمه غيره الذى ليس لهم به علم قالوا سبحانك تنزيها له من ان يكون أحد يعلم الغيب غيره تبنا اليك لا علم لنا

ويحتمل ان يقال الواو للاستئناف واسناد قيل الى لا تفسدوا وآمنوا ليس من اسناد الفعل الى الفعل فانه لا يصح ولكنه اسناد الى لفظ الفعل أي واذا قيل لهم هذا القول نحو زعموا مطية الكذب والقائل لهم اما النبي صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عنهم النفاق ولم يقطع بذلك نصهم فاجابوا بما يحقق ايمانهم وانهم في الصلاح واما بعض من كانوا يلقون اليه الفساد كان لا يقبل منهم ويعنفهم واما بعض المؤمنين ولا يجوز ان يكون القائل ممن لا يختص بالدين والفساد خروج الشيء عن ان يكون منتفعا به ونقيضه الصلاح وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة عن ابن عباس والحسن وقتادة والسدي ان المراد بالافساد المنهي عنه اظهار معصية الله تعالى فان الشرائع سنن موضوعة بين العباد فاذا تمسك الخلق بها زال العدوان ولزم كل أحد شأنه فحقنت الدماء وضبطت الاموال وحفظت الفروج وكان ذلك صلاح الارض وأهلها وأما اذا أهملت الشريعة وأقدم كل واحد على ما يهواه اشتعلت نوائر الفتن من كل جانب وحدثت المفاسد وقيل هو مداراة المنافقين الكافرين ومخالطتهم اياهم لانهم اذا مالوا الى الكفار معهم انهم في الظاهر مؤمنون أوهم ذلك ضعف أمر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيصير سببا لطمع الكفار في المؤمنين فتهيج الفتن والحروب وقيل كانوا يدعون في السر الى تكذيبه ويلقون الشبه ويفشون أسرار المؤمنين ولما نهوا عن الافساد في الارض كان قولهم انما نحن مصلحون كالمقابل له فههنا احتمالات أحدها انهم اعتقدوا في دينهم انه هو الصواب وكان سعيهم لاجل تقوية ذلك الدين فزعموا انهم مصلحون وثانيها اذا فسر الافساد بموالاتهم الكافرين ان يكون مرادهم ان الغرض من تلك الموالاة هو الاصلاح بين المسلمين كقولهم فيما حكى الله سبحانه ان أردنا الا احسانا وتوفيقا وثالثها ان يكون المراد انكار

الا ما علمتنا تبريا منهم من علم الغيب الا ما علمتنا كما علمت آدم فقال يا آدم أنبئهم بأسمائهم يقول أخبرهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم أيها الملائكة خاصة اني أعلم غيب السموات والارض ولا يعلم غيري وأعلم ما تبدون يقول ما تظهرون وما كنتم تكتمون يقول أعلم السر كما أعلم العلانية يعني ما كتم ابليس في نفسه من الكبر والاغترار وهذه الرواية عن ابن عباس تنبئ عن ان قول الله جل ثناؤه واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة خطاب من الله جل ثناؤه لخاص من الملائكة دون الجميع وان الذين قيل لهم ذلك من الملائكة كانوا قبيلة ابليس خاصة الذين قاتلوا معه جن الارض قبل خلق آدم وان الله انما خصهم بقيل ذلك امتحانا منه لهم وابتلاء ليعرفهم قصور علمهم وفضل كثير ممن هو أضعف خلقا منهم من خلقه عليهم وان كرامته لا تنال بقوى الامتان وشدة الاجسام كما ظنه ابليس عدو الله ويصرح بان قيلهم لربهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كانت هفوة منهم ورجما بالغيب وان الله جل ثناؤه أطلعهم على مكر وما انطقوا به من ذلك ووقفهم عليه حتى تابوا وأنابوا اليه مما قالوا ونطقوا من رجم الغيب بالظنون وتبرؤا اليه ان يعلم الغيب غيره وأظهر لهم من ابليس ما كان منطويا عليه من الكبر الذي قد كان عنهم مستخفيا وقد روي عن ابن عباس خلاف هذه الرواية وهو ما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ الله من خلق ما أحب استوى على العرش فجعل ابليس على ملك سماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سموا الجن لانهم خزان الجنة وكان ابليس مع ملكه خازنا فوقع في صدره وقال ما أعطاني الله هذا الا لمزية لي على هذا قال موسى بن هرون وقد حدثني به غيره وقال لمزية لي على الملائكة فلما وقع ذلك الكبر في نفسه اطلع الله على ذلك منه فقال الله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا ربنا وما يكون ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا قالوا ربنا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون من شان ابليس فبعث جبريل الى الارض ليأتيه بطين منها فقالت الارض اني أعوذ بالله منك ان تنقص مني فرجع ولم يأخذ وقال رب انها أعاذت بك فأعذتها فبعث ميكائيل فعاذت منه فعاذها فرجع فقال كما قال جبريل فبعث ملك الموت فعاذت منه فقال وأنا أعوذ بالله ان أرجع ولم أنفذ أمره فأخذ من وجه الارض وخلط فلم يأخذ من مكان واحد وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين فصعد به قبل التراب حتى عاد طينا لازبا والازب هو الذي يلتزق بعضه ببعض ثم قال للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فخلقه الله بيده لكيلا يتكبر ابليس عنه ليقول له تتكبر عما عملت بيدي ولم أتكبر أنا عنه فخلقه بشرا فكان جسدا من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة فمر به الملائكة ففزعوا منه لما رأوه وكان أشدهم منه فزعا ابليس فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار تكون له صلصلة فذلك حين يقول من صلصال كالفخار ويقول لامر ما خلقت ودخل من فيه فخرج من دبره

فقال

اذاعة أسرار المسلمين ونسبة أنفسهم الى الاستقامة والسداد وجيء باداة القصر دلالة على ان صفة المصلحين خاصة لهم وتمحضت أي حالتنا مقصورة على الاصلاح لا تعداه الى غيره والامر كبتم من همزة الاستفهام وحرف النفي فيفيد التنبيه على تحقق ما بعدها كقوله تعالى أليس ذلك بقادر ولا فادتها التحقيق لا يكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم وأختها التي هي أما من مقدمات اليمين وطلائعها قال شعر

أما والذي أبكى وأضحك والذي * أمات وأحيا والذي أمره الأمر ردا لله ما ادعوه من الانضمام في زمرة المصلحين أبلغ رد من جهة الاستئناف فان ادعاءهم ذلك مع توغلهم في الفساد مما يشوق السامع ان يعرف ما حكمهم فرد الله عليهم وكان ورده بدون الواو وهو المطابق ومن جهة ما في الألوان من التأكيد ومن قبيل تعريف الخبر وتوسيط الفصل وقوله لا يشعرون * البحث الرابع في قوله واذا قيل لهم آمنوا الآية هذا هو النوع الثالث من قبائح أفعال المنافقين وذلك ان المؤمنين أتوهم في النصيحة من وجهين أحدهما تقبيح ما كانوا عليه مما يجر الى الفساد والفتنة والثاني دعوتهم الى الطريقة المثلى من اتباع ذوي الاحلام وبعبارة أخرى أمروهم أولا بالتخلية عما لا ينبغي وثانيا بالتحلية بما ينبغي لان كمال حال الانسان في هاتين وكان من جوابهم فيما بينهم أو للقائل ان سفههم لتمادي سفههم وفي هذا تسلية للعالم اذا لم يعرف حقه الجاهل شعر

واذا أتتك مذمتي من ناقص
فهي الشهادة لي بانى كامل

وما في كما يجوز ان تكون كافة تصح دخول الجار على الفعل وتفيد تشبيه مضمون الجملة بالجملة كقولك يكتب زيد كما يكتب عمرو أو زيد صديق كما عمرو وأخ ويجوز ان تكون مصدرية تتمثلها في بما رحبت واللام في الناس للعهد أي كما آمن الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معهم وهم ناس معهودون أي لكن ايمانكم ناقصا كما ان ايمان هؤلاء ثابت أو تحصيل ايمانكم كحصول ايمان هؤلاء أو آمنوا كما آمن عبد الله بن سلام وأتباعه لانهم من جلدتهم أي كما آمن أصحابكم ويحتمل ان تكون للجنس أي كما آمن الكاملون في الانسانية من الاقرار اللساني الناشئ عن الاعتقاد القلبي أو جعل المؤمنون كانهم الناس ومن عداهم كالنساس في عدم التمييز بين الحق والباطل والاستفهام في أنؤمن في معنى الانكار واللام في السفهاء مشار بها الى الناس كقولك لصاحبك ان زيدا قد سرق فتقول أو قد فعل السفيه أو للجنس ينطوي تحتها الجاري ذكرهم على زعمهم لانهم عندهم أعرق الناس في السفه وهو ضد الحلم وأصله الخفة والحركة يقال تسفهت الريح الشجرة اذا مالت به قال ذو الرمة شعر

جرين كما هزت رماح تسفهت * أعاليها مر الرياح النواسم

وانما سفهوا المؤمنين مع رجحان عقول أهل الايمان لانهم لجهلهم وانه لا يهم بالنظر الصحيح اعتقدوا ان ما هم فيه

فقال للملائكة لا ترهبوا من هذا فان ربكم صمد وهذا أجوف لئن سلطت عليه لاهلكنه فلما بلغ الحين الذي يريد الله جل ثناؤه ان ينفخ فيه الروح قال للملائكة اذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح في رأسه عطس فقالت له الملائكة قل الحمد لله فقال الحمد لله فقال له الله رحمك ربك فلما دخل الروح في عينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل ان تبلغ الروح رجليه عجلا الى ثمار الجنة فذلك حين يقول خلق الانسان من عجل فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس أبى أن يكون مع الساجدين أبى واستكبر وكان من الكافرين قال الله له ما منعك أن تسجد اذ أمرتك لما خلقت بيدي قال أنا خير منه لم أكن لاسجد لبشر خلقته من طين قال الله له اخرج منها فما يكون لك يعني ما ينبغي لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين والصغار هو الذل قال وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرض الخلق على الملائكة فقال أنبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ان بني آدم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء فقالوا له سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم قال الله يا آدم أنبئهم باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها فهذا الذي أبدوا واعلم ما تكتمون يعني ما أسر ابليس في نفسه من الكبر فهذا الخبر أوله مخالف معناه معنى الرواية التي رويت عن ابن عباس من رواية الضحاك التي قد قدمنا ذكرها قبل وموافق معنى آخره معناها وذلك انه ذكر في أوله ان الملائكة سألت ربها ما ذاك الخليفة حين قال لها اني جاعل في الارض خليفة فاجابهم انه تكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فقالت الملائكة حينئذ أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فكان قول الملائكة ما قالت من ذلك لربها بعد اعلام الله اياها ان ذلك كائن من ذرية الخليفة الذي يجعله في الارض فذلك معنى خلاف أول معنى خبر الضحاك الذي ذكرنا، وأما موافقته اياه في آخره فهو قولهم في تاويل قوله أنبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ان بني آدم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء وان الملائكة قالت اذ قال لها ربها ذلك تبرئا من علم الغيب سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم وهذا اذا تدبره ذو الفهم علم ان أوله يفسد آخره وان آخره يبطل معنى أوله وذلك ان الله جل ثناؤه ان كان أخبر الملائكة ان ذرية الخليفة الذي يجعل في الارض تفسد فيها وتسفك الدماء فقالت الملائكة لربها أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فلاوجه لتوبيخها على ان أخبرت عن أخبرها الله عنه انه يفسد في الارض ويسفك الدماء بمثل الذي أخبرها عنها ربها فيجوز ان يقال لها فيما طوى عنها من العلوم ان كنتم صادقين فيما علمتم بخبر الله اياكم انه كائن من الامور فاخبرتم به فاخبرونا بالذي طوى الله عنكم علمه كما قد أخبرتمونا بالذي قد أطلعكم الله عليه بل ذلك خلف من التاويل ودعوى على الله ما لا يجوز ان تكون له صفة وأخشى ان يكون بعض نقلة هذا الخبر هو الذي غلط على من رواه عنه من الصحابة وان يكون التاويل منهم كان على ذلك أنبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فيما ظننتم انكم أدركتموه من العلم بخبري اياكم ان بني آدم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء حتى استجزتم ان تقولوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فيكون

هو الحق ولانهم كانوا فى رياسة وثروة وكان أكثر المؤمنين فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال وخباب فدعوهم سفهاء تحقيرا لشانهم كما قال قوم نوح وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا أو أرادوا عبد الله بن سلام وأشياعه لما غاظهم من اسلامهم وفت فى اعضائهم عن أنس انه سمع عبد الله بن سلام بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى أرض يخترف فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبى فما أول اشراط الساعة (١٥٨) وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع الولد الى أبيه أو الى أمه قال صلى الله عليه وسلم أخبرنى بهن جبريل آنفا أما أول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت واذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد واذا سبق ماء المرأة نزعت قال أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم ان يعلموا باسلامى قبل ان تسالهم بهتونى فجاءت اليهود فقال أى رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال أرأيتم ان أسلم عبد الله بن سلام اتقوا أعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا فانتقصوه قال هذا الذى كنت أخاف يا رسول الله ثم ان الله تعالى ألقب عليهم هذا اللقب مقرونا بالمؤكدات التى بيناها فى قوله ألا انهم هم المفسدون وذلك ان من أعرض عن الدليل ثم نسب المتمسك به الى السفه فهو السفيه وكذا من باع آخرته بدنياه قال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وأيضا من السفه معاداة المحمدين يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم شعر

* كالطود يحقر لطمة الاوعال *

انما فصلت هذه الآية بلا يعلمون والتى قبلها بلا يشعرون لان الوقوف على ان المؤمنين على الحق وهم على الباطل أمر عقلى نظرى وكانت وأما النفاق وما يؤل اليه من الفساد فى الارض فامر دنيوى مبنى على العادات وخصوصا عند العرب فى جاهليتهم وما كان قائما بينهم من التجارب والتجاذب فهو كالمحسوس المشاهد ولانه قد ذكر السفه وهو جهل فكان ذكر العلم معه أحسن طباقا له * البحث الخامس فى قوله واذا قوا الآيات هذا هو النوع الرابع من قبائح أفعالهم والفرق بين هذه الآية وبين قوله ومن الناس من يقول آمنا الآن نحن فى بيان

التوبيخ حينئذ واقعا على ما ظنوا انهم قد أدركوا بقول الله لهم انه يكون له ذرية يفسدون فى الارض ويسفكون الدماء لا على اخبارهم بما أخبرهم الله به انه كائن وذلك ان الله جل ثناؤه وان كان أخبرهم عما يكون من بعض ذرية خليفته فى الارض ما يكون منه فيها من الفساد وسفك الدماء فقد كان طوى عنهم الخبر عما يكون من كثير منهم مما يكون من طاعته به واصلاحه فى أرضه وحقن الدماء ورفعه منزلته وكرامته عليهم فلم يخبرهم بذلك فقالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء على ظن منها على تاويل هذين الخبرين اللذين ذكرت وظاهرهما ان جميع ذرية الخليفة الذى يجعل فى الارض يفسدون فيها ويسفكون فيها الدماء فقال الله لهم اذ علم آدم الاسماء كلها أنبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين انكم تعلمون ان جميع بنى آدم يفسدون فى الارض ويسفكون الدماء على ما ظننتم فى أنفسكم انكم منجل ثناؤه ولقيلهم ما قالوا من ذلك على الجميع والعموم وهو من صفة خاص ذرية الخليفة وهذا الذى ذكرناه وصفة منا لتاويل الخبر لا القول الذى نختاره فى تاويل الآية ومما يدل على ما ذكرنا من توجيه خبر الملائكة عن افساد ذرية الخليفة وسفكها الدماء على العموم ما حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازى قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن سابط قوله أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال يعنون الناس وقال آخرون فى ذلك بما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة فاستشار الملائكة فى خلق آدم فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقد علمت الملائكة من علم الله انه لا شئ أكره الى الله من سفك الدماء والفساد فى الارض ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون فكان فى علم الله جل ثناؤه انه سيكون من ذلك الخليفة أنبياء ورسل وقوم صالحون وساكنو الجنة قال وذكر لنا ان ابن عباس كان يقول ان الله لما أخذ فى خلق آدم قالت الملائكة ما الله خالق خلقا أكرم عليه منا ولا أعلم منا فابتلوا بخلق آدم وكل خلق مبتلى كما ابتليت السموات والارض بالطاعة فقال الله ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وهذا الخبر عن قتادة يدل على ان قتادة كان يرى ان الملائكة قالت ما قالت من قولها أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء على غير يقين علم تقدم منها بان ذلك كائن ولكن على الرأى منها والظن وان الله جل ثناؤه أنكر ذلك من قيلها ورد عليها ما رأت بقوله انى أعلم ما لا تعلمون من انه يكون من ذرية ذلك الخليفة الانبياء والرسل والمجتهد فى طاعة الله وقد روى عن قتادة خلاف هذا التاويل وهو ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله أتجعل فيها من يفسد فيها قال كان الله أعلمهم اذا كان فى الارض خلق أفسدوا فيها وسفكوا الدماء فذلك قوله أتجعل فيها من يفسد فيها وبمثل قول قتادة قال جماعة من أهل التاويل منهم الحسن البصرى حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وأبى بكر عن الحسن وقتادة قالا قال الله للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قال لهم انى فاعل فعرضوا برأيهم فعلهم علما وطوى عنهم علما علموه لا يعلمونه ٧ فقال انا نعلم الذى علمهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء

٧ قوله فقال الخ هكذا بالنسخ ولا يظهر له معنى ولعل جواب العبارة فقال الملأ الذين علمهم الله مصححه

مذهبهم والتعريج عن نفاقهم وهذه في بيان معاملتهم مع المؤمنين من التكذيب لهم والاستهزاء بهم عن ابن عباس نزلت هذه الآية في عبد الله ابن أبي وأصحابه وذلك انهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن أبي انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم فذهب فأخذ بيد أبي بكر فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار الباذل نفسه وماله ثم أخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي بن كعب الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد علي عليه السلام فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله ثم افترقوا فقال عبد الله لاصحابه كيف رأيتموني فعلت فقال فاذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت فاثنوا عليه خيرا فرجع المسلمون الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه بذلك فنزلت و يقال لقيته ولاقيته اذا استقبلته قريبا منه وخلوت بفلان والبه اذا انفردت معه ويجوز ان يكون من خلا بمعنى مضى وخلا الذم أي عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية أو من خلوت به اذا سخرت منه وهو من قولك خلا فلان بعرض فلان عبث به ومعناه اذا أتوهم سوا السخرية بالمؤمنين الى شياطينهم وحدوهم بها كما تقول أحد اليك فلانا أو أذمه اليك أي أنهى اليك حدي لفلان أو ذمي وعن ابن عباس انى أحد اليكم غسل الاحليل أي أعلمكم انه أمر محمود وشياطينهم رؤساؤهم وأكابرهم الذين مالئوا الشياطين في تمردهم وهم اما أكابر المنافقين فالقائلون انا معكم أي مصاحبوكم وموافقوكم على أمر ديننكم أصاغرهم وأما أكابر الكافرين فالقائلون يحتمل ان يكون جميع المنافقين وانما فسرنا الشياطين بالرؤساء لانهم هم القادرون على الافساد في الارض وانما خاطبوا المؤمنين باضعف الجملتين وهي الفعلية وشياطينهم باقواهما أعني الاسمية المحققة بان لانهم في ادعاء حدوث الايمان الناشئ عن صميم القلب منهم لا في ادعائهم أوحدوثه في الايمان كاملون اما لان أنفسهم لا تساعدهم عليه وهكذا كل قول لم يصدر عن صدق رغبة وباعث داخلي واما لانه لا يروج عنهم لو قالوه على وجه التوكيد وهم بين ظهراني المهاجرين والانصار القائلين ربنا اننا آمنا واما خاطبوا اخوانهم فعن وفور نشاط ورغبة وفي حيز القبول والرواج فكان مظنة للتحقيق ومئنة للتوكيد وانما فقد العاطف بين قوله انا معكم وبين قوله انما نحن مستهزؤن لان

وكانت الملائكة علمت من علم الله انه لا ذنب أعظم عند الله من سفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون فلما أخذ في خلق آدم همت الملائكة فيما بينها فقالوا ليخلق ربنا ما شاء ان يخلق فلن يخلق خلقا الا كنا أعلم منه وأكرم عليه منه فلما خلقه ونفخ فيه من روحه أمرهم ان يسجدوا له لما قالوا فقضله عليهم فعلموا انهم ليسوا بخير منه فقالوا ان لم نكن خيرا منه فنحن أعلم منه لانا كنا قبله وخلقت الامم قبله فلما أعجبوا بعلمهم ابتلوا فعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اني لا أخلق خلقا الا كنتم أعلم منه فأخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قال ففزع القوم الى التوبة واليها يفزع كل مؤمن فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون لقولهم ليخلق ربنا ما شاء فلن يخلق خلقا أكرم عليه منا ولا أعلم منا قال علمه اسم كل شيء هذه الجبال وهذه البغال والابل والجن والوحش وجعل يسمي كل شيء باسمه وعرضت عليه كل أمة فقال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال اما ما أبدوا فقولهم أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء وأما ما كتموا فقول بعضهم لبعض نحن خير منه وأعلم وحدثني المثنى ابن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله اني جاعل في الارض خليفة الآية قال ان الله خلق الملائكة يوم الاربعاء وخلق الجن يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة قال فكفر قوم من الجن فكانت الملائكة تهبط اليهم في الارض فتقاتلهم فكانت الدماء وكان الفساد في الارض فمن ثم قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء وحدثت عن عمار بن الحسين قال أخبرنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بمثله عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين الى انك أنت العليم الحكيم قال وذلك حين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال فلما عرفوا انه جاعل في الارض خليفة قالوا بينهم لن يخلق الله خلقا الا كنا نحن أعلم منه وأكرم فأراد الله ان يخبرهم انه قد فضل عليهم آدم وعلم آدم الاسماء كلها فقال للملائكة أنبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين الى قوله وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون وكان الذي أبدوا حين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء وكان الذي كتموا بينهم قولهم لن يخلق الله خلقا الا كنا نحن أعلم منه وأكرم فعرفوا ان الله فضل عليهم آدم في العلم والكرم وقال ابن زيد بما حدثني به يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما خلق الله النار ذعرت منها الملائكة ذعرا شديدا وقالوا ربنا لم خلقت هذه النار ولاي شيء خلقتها قال لمن عصاني من خلقي قال ولم يكن الله خلق يومئذ الا الملائكة والارض ليس فيها خلق انما خلق آدم بعد ذلك وقرأ قول الله هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا قال عمر بن الخطاب يا رسول الله ليت ذلك الحين ثم قال قالت الملائكة يا رب أو يأتي علينا دهر نعصيك فيه لا يرون له خلقا غيرهم قال لا اني أريد ان أخلق في الارض خلقا واجعل فيها خليفة يسفكون الدماء و يفسدون في الارض فقالت الملائكة أتجعل في الارض

الاول معناه الثبات على الكفر والثانى رد للاسلام لان المستهزئ بالشئ منكرا له دافع ودفع نقيض الشئ اثبات وتاكيد للشئ أولان الثانى بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر أولانه استئناف كانه قيل ما بالكم ان صح انكم معنا فقولون أهل الاسلام فقالوا انما نحن مستهزؤن والاستهزاء السخرية والاستخفاف وأصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع ثم ان الله تعالى أجابهم باشياء أحدها قوله الله يستهزئ بهم وهو استئناف فى غاية الجزالة (١٦٠) والفخامة كانه سئل ما مصير أمرهم وعقبى حالهم فقيل الله يستهزئ بهم وفى الالتفات من الحكاية الى المظهر ان الله عز وجل هو الذى يستهزئ بهم الاستهزاء الابلغ الذى استهزاؤهم بالنسبة اليه كلا شئ والعدم وفى تخصيص الله بالذكر مع قرينة ان المؤمنين هم الذين استهزئ بهم دلالة على ان الله هو الذى يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين ولا يحوج المؤمنين ان يعارضوهم باستهزاء مثله فان قيل الاستهزاء جهالة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين فما معنى استهزاء الله بهم قلنا معناه انزال الهوان والحقارة بهم وهو المقصد الاقصى للمستهزئ أو سمى جزاء الاستهزاء استهزاء مثل فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم أو عاملهم الله معاملة المستهزئ فى الدنيا لانه كان يطلع الرسول على أسرارهم مع كونهم مبالغين فى اخفائها وفى الآخرة على ما روى عن ابن عباس اذا دخل المؤمنون الجنة والكافرون النار فتح الله من الجنة بابا على الجحيم فى الموضع الذى هو مسكن المنافقين فاذا رأى المنافقون الباب مفتوحا أخذوا يخرجون من الجحيم ويتوجهون الى الجنة وأهل الجنة ينظرون اليهم فاذا وصلوا الى باب الجنة فهناك يغلق دونهم الباب فذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون فهذا هو الاستهزاء وانما لم يقل الله مستهزئ ليكون طبقا لقوله انما نحن مستهزؤن لان المراد تجدد من الاستهزاء بهم وقتا بعد وقت وهكذا كانت نكايات الله فيهم ونزول الآيات فى شانهم أولا يرون انهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون وثانيها قوله ويمدهم فى طغيانهم هو من مد الجيش وأمده اذا زاده وألحق به ما يقويه وكذلك مد الدواة والسراج زادهما ما يصلحهما وانما قلنا انه من المدد لان المدد فى العمر والامهال

من يفسد فيها ويسفك الدماء وقد أخبرها فاجعلنا نحن فيها فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونعمل فيها بطاعتك واعظم الملائكة أن يجعل الله فى الارض من يعصيه فقال انى أعلم ما لا تعلمون يا آدم أنبئهم باسمائهم فقال فلان وفلان فلما رأوا ما أعطاه الله من العلم عليهم أقر والآدم بالفضل عليهم وأبى الخبيث ابليس ان يقر له قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها وقال ابن اسحق بما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد ابن اسحق قال لما أراد الله أن يخلق آدم بقدرته ليبتليه ويبتلى به ما فى ملائكته وجميع خلقه وكان أول بلاء ابتليت به الملائكة مما الهافيه ما تحب وما تكره البلاء والتمحيص لما فيهم مما لم يعلموا واحاطة[٧] علم الله منهم جميع الملائكة من سكان السموات والارض ثم قال انى جاعل فى الارض خليفة يقول عامرا وساكنا يسكنها ويعمرها خلقا ليس منكم ثم أخبرهم بعلمه فيهم فقال يفسدون فى الارض ويسفكون الدماء ويعملون بالمعاصى فقالوا جميعا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك لا نعصى ولا نأتى شيأ كرهته قال انى أعلم ما لا تعلمون قال أى فيكم ومنكم ولم يبدها لهم من المعصية والفساد وسفك الدماء واتيان ما أكره منهم مما يكون فى الارض مما ذكرت فى بنى آدم قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم ما كان لى من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الى الا انما أنا نذير مبين الى قوله فقعوا له ساجدين فذكر لنبيه صلى الله عليه وسلم الذى كان من ذكره آدم حين أراد خلقه ومراجعته الملائكة اياه فيما ذكر لهم منه فلما عزم الله تعالى ذكره على خلق آدم قال للملائكة انى خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون بيدى تكرمة له وتعظيما لامره وتشريفا له حفظت الملائكة عهده ووعوا قوله وأجمعوا الطاعة الا ما كان من عدو الله ابليس فانه صمت على ما كان فى نفسه من الحسد والبغى والتكبر والمعصية وخلق الله آدم من أدمة الارض من طين لازب من حمأ مسنون بيديه تكرمة له وتعظيما لامره وتشريفا له على سائر خلقه قال ابن اسحق فيقال والله أعلم خلق الله آدم ثم وضعه بنظر اليه أربعين عاما قبل ان ينفخ فيه الروح حتى عاد صلصالا كالفخار ولم تمسه نار قال فيقال والله أعلم انه لما انتهى الروح الى رأسه عطس فقال الحمد لله فقال له ربه رحمك ربك ووقع الملائكة حين استوى سجودا لله حفظا لعهد الله الذى عهد اليهم وطاعة لامره الذى أمرهم به وقام عدو الله ابليس من بينهم فلم يسجد مكابرا متعظما بغيا وحسدا فقال له يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى الى لا ملأن جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين قال فلما فرغ الله من ابليس ومعاتبته وأبى الا المعصية أوقع عليه اللعنة وأخرجه من الجنة أقبل على آدم وقد علمه الاسماء كلها فقال يا آدم أنبئهم باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم أى انما أجبناك فيما علمتنا فاما ما لم تعلمنا فانت أعلم به فكان ما سمى آدم من شئ كان اسمه الذى هو عليه الى يوم القيامة وقال ابن جريج بما حدثنا به القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال انما تكلموا بما اعلمهم انه كائن من خلق آدم فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقال بعضهم انما قالت الملائكة ما قالت أتجعل فيها

[٧] هكذا هذه العبارة بالاصل ولينظر معناها اه مصححه

لقراءة نافع في موضع آخر واخوانهم يمدونهم في الغي على ان الذي بمعنى أمهله انما هو مده مع اللام كما مر لي له قاله في الكشاف وهو مخالف لنقل الجوهري مده في غيه أي أمهله والطغيان الغلو في الكفر ومجاوزة الحد في العتو ومعنى مدد الله تعالى اياهم في الطغيان يعرف في تفسير ختم الله على قلوبهم وقد يوجه بانه لما منعهم الطاف التي منحها المؤمنين بقيت قلوبهم بتزايد الرين والظلمة فيها تزايد الانشراح والنور في صدور المؤمنين فسمي ذلك تزايد مددا أو بانه لم ينورهم أو بانه أسند فعل الشيطان الى الله تعالى لانه بتمكينه واقداره

من يفسد فيها ويسفك الدماء لان الله أذن لها في السؤال عن ذلك بعد ما أخبرها ان ذلك كائن من بني آدم فسألته الملائكة فقالت على التعجب منها وكيف يعصونك يا رب وأنت خالقهم فاجابهم ربهم اني أعلم مالا تعلمون يعني ان ذلك كائن منهم وان لم تعلموه أنتم ومن بعض من ترونه لي طائعا يعرفهم بذلك قصور علمهم عن علمه وقال بعض أهل العربية قول الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها على غير وجه الانكار منهم على ربهم وانما سألوه ليعلموا وأخبروا عن أنفسهم انهم يسبحون وقال قالوا ذلك لانهم كرهوا ان يعصى الله لان الجن قد كانت أمرت قبل ذلك فعصت وقال بعضهم ذلك من الملائكة على وجه الاسترشاد بما لم يعلموا من ذلك فكانهم قالوا يا رب خبرنا مسئلة استخبار منهم لله تعالى على وجه مسئلة التوبيخ * قال أبو جعفر وأولى هذه التأويلات بقول الله جل ثناؤه مخبرا عن ملائكته قبله أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك الانكار منها لما أعلمها ربها انه فاعل وان كانت قد استقطعت لما أخبرت بذلك ان يكون لله خلق يعصيه وأما دعوى من زعم ان الله جل ثناؤه كان أذن لها بالسؤال عن ذلك فسألته على وجه التعجب فدعوى لا دلالة عليها في ظاهر التنزيل ولا خبر بها من الحجة يقطع العذر وغير جائز ان يقال في تاويل كتاب الله بما لا دلالة عليه من بعض الوجوه التي تقوم بها الحجة وأما وصف الملائكة من وصفت في استخبارها ربها عنه بالفساد في الارض وسفك الدماء فغير مستحيل فيما روي عن ابن عباس وابن مسعود من القول الذي رواه السدي ووافقهما عليه قتادة من التأويل وهو ان يكون الله جل ثناؤه أخبرهم انه جاعل في الارض خليفة تكون له ذرية يفعلون كذا وكذا فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها على ما وصفت من الاستخبار فان قال لنا قائل وما وجه استخبارها والامر على ما وصفت من انها أخبرت ان ذلك كائن قيل وجه استخبارها حينئذ يكون عن حالهم عند وقوع ذلك وهل ذلك منهم ومسئلتهم ربهم ان يجعلهم الخلفاء في الارض حتى لا يعصوه وغير فساد أيضا ما روى الضحاك عن ابن عباس وتابعه عليه الربيع بن أنس من ان الملائكة قالت ذلك لما كان عندها من علم سكان الارض قبل آدم من الجن فقالت لربها أتجاعل فيها أنت مثلهم من الخلق يفعلون مثل الذي كانوا يفعلون على وجه الاستعلام منهم لربهم لا على وجه الايجاب ان ذلك كائن كذلك فيكون ذلك منها اخبارا عما لم تطلع عليه من علم الغيب وغير خطأ أيضا ما قاله ابن زيد من ان يكون قيل الملائكة ما قالت من ذلك على وجه التعجب منها من ان يكون لله خلق يعصي خالقه وانما تركنا القول الذي رواه الضحاك عن ابن عباس ووافقه عليه الربيع والذي قاله ابن زيد في تاويل ذلك لانه لا خبر عندنا بالذي قالوه من وجه يقطع مجيئه العذر ويلزم سامعه به الحجة والخبر عما مضى وما قد سلف لا يدرك علم صحته الا بمجيء مجيئا يمتنع منه التشاغب والتواطؤ والسهو وليس ذلك بموجود كذلك فيما حكاه الضحاك عن ابن عباس ووافقه عليه الربيع ويستحيل فيه الكذب والخطأ ولا فيما قاله ابن زيد فاولى التاويلات ان كان الامر كذلك بالآية ما كان عليه من ظاهر التنزيل دلالة مما يصح مخرجه في المفهوم فان قال قائل فان كان أولى التاويلات بالآية هو ما ذكرت من ان الله أخبر الملائكة بان ذرية تخلفه في الارض يفسدون فيها ويسفكون فيها الدماء فمن أجل ذلك قالت الملائكة

ولا يخفى ما في هذا الوجه من التكلف لان انتهاء الكل الى مسبب الاسباب ومن هذا القبيل ما قيل ان النكتة في اضافة الطغيان اليهم هي ان يعلم أن التمادي في الضلالة مما اقترفته أنفسهم وان الله بريء منه فان الانتهاء الى الله تعالى لما كان ضروريا فكيف تبرأ من ذلك ويعمهون في موضع الحال والعمه كالعمى الا أن العمى في البصر وفي الرأي والعمه في الرأي خاصة وهو التحير والتردد لا يدري أين يتوجه ونالتها قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى أي اختاروها واستبدلوها به وهذه استعارة لان الاشتراء فيه اعطاء بدل وأخذ آخر قال أبو النجم شعر

أخذت بالجزر أساأذعرا
وبالثنايا الواضحات الدردرا
وبالطويل العمر عمرا جيذرا
كما اشترى المسلم اذ تنصرا

وعن وهب قال الله تعالى فيما يعيب به بني اسرائيل يفقهون لغير الدين ويعلمون لغير العمل ويبتاعون الدنيا بعمل الآخرة جعلوا لتمكنهم من الهدى بحسب الفطرة الانسانية الشخصية كانه في أيديهم فتركوه واستبدلوا به الضلالة وهي الجوز عن القصد وفقد الاهتداء وفي المثل ضل دريص نفقه أي

جحر والدريص ولد الفارة ونحوها يضرب لمن يعيى بامر فاستعيرت الضلالة للذهاب عن الصواب في الدين والربح الفضل على رأس المال والتجارة مصدر وانما أسند الخسران اليها وهو لصاحبها اسنادا مجازيا بالملابسة التجارة بالمشترين وقد يقال ربح بيعك وخسرت جارينك مجازا اذا دلت الحال ولما ذكر الله سبحانه شراء الضلالة بالهدى مجازا أتبعه ما يشاكله ويواخيه من الربح والتجارة لتكون الاستعارة مرشحة كقوله شعر ولما رأيت النسر عز ابن داية * وعشش في وكريه جاش له صدري

لما شبه الشيب بالنسر والشعر الفاحم بالغراب اتبعه ذكر التعيش والوكر وما كانوا مهتدين لطرق التجارة لان مطلوب التاجر في متصرفاته شيآن سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين معا لان رأس مالهم كان هو الهدى فلم يبق لهم مع الضلالة والضلالة أمر عدمي فلا عوض ولا معوض فلا ربح ولا رأس المال وهكذا حال من يدعي الارادة ولا يخرج من العادة ويريد الجمع بين مقاصد الدنيا ومصالح الدين كالمنافق اراد الجمع بين عشرة الكفار وصحبة المسلمين والمكاتب عبد ما بقي عليه درهم واذا أقبل الليل أدبر النهار من ههنا نعوذ بالله من الغواية ونسأل ان يعصمنا من الضلالة بعد الهداية (مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ان الله على شئ قدير) القراآت آذانهم وبابه بالامالة نصير وأبو عمرو بالكافرين وما أشبهها مما كان في محل الخفض بالامالة أبو عمرو وقتيبة ونصير وأبو عمرو ويعقوب غير روح شاء الله حيث كان بالامالة حمزة وعلي وخلف وابن ذكوان الوقوف نارا * لان جواب لما منتظر لما فيها من معنى الشرط مع دخول فاء التعقيب فيها لا يبصرون * لا يرجعون * للعطف بالواو وهو للتغيير ومعنى التغيير لا يبقى مع الفصل ومن جعل أو بمعنى الواو جاز وقفه لعطفها الجملتين مع انهار أس آية وقد اعترضت بينهما آية على تقدير ومثلهم كصيب وبرق لان قوله يجعلون يحتمل ان يكون خبرا لمحذوف أي هم يجعلون أو حالا عامله معنى التشبيه في الكاف وذو الحال محذوف أي كاصحاب صيب الموت ط بالكافرين * اقول أبصارهم ط لان كلما استئناف فيه (٧) لان تمام المقصود بيان الحال المضاد للحال الاول قاموا ط وأبصارهم ط قديره * التغيير لمجاءه بحقيقة صفة المنافقين عقبها بضرب المثل تتميما للبيان ولضرب الامثال شان ليس بالخفي في رفع الاستار عن الحقائق حتى يبرز المتخيل في معرض اليقين والغائب كانه شاهد وفيه تبكيت للخصم الالد ولا مرما أكثر الله تعالى في كتبه أمثاله وتلك الامثال نضربها للناس ونشت

أتجعل فيها من يفسد فيها فان ذكر اخبار الله اياهم في كتابه بذلك قيل له اكتفى بدلالة ما قد ظهر من الكلام عليه عنه كما قال الشاعر

فلا تدفنوني ان دفني محرم * عليكم ولكن خامري أم عامر

فحذف دعوني التي يقال لها عند صيدها خامري أم عامر اذ كان فيما أظهر من كلامه دلالة على معنى مراده فكذلك ذلك في قوله قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها لما كان فيه دلالة على ما ترك ذكره بعد قوله اني جاعل في الارض خليفة من الخبر عما يكون من افساد ذريته في الارض فاكتفى بدلالته وحذف فترك ذكره كما ذكرنا من قول الشاعر ونظائر ذلك في القرآن وأشعار العرب وكلامها أكثر من ان يحصى فلماذا ذكرنا من ذلك اخترنا ما اخترنا من القول في تاويل قوله قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) قال أبو جعفر أما قوله ونحن نسبح بحمدك فانه يعني انا نعظمك بالحمد لك والشكر كما قال جل ثناؤه ونسبح بحمدك وكما قال والملائكة يسبحون بحمد ربهم وكل ذكر لله عند العرب فتسبيح وصلاة يقول الرجل منهم قضيت سبحتي من الذكر والصلاة وقد قيل ان التسبيح صلاة الملائكة حدثنا أبو حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فمر رجل من المسلمين على رجل من المنافقين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وأنت جالس فقال له امض الى عملك ان كان لك عمل فقال ما أظن الا سيمر عليك من يبكي عليك فمر عمر بن الخطاب فقال له يا فلان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وأنت جالس فقال له مثلها فقال هذا من عملي فوثب عليه فضربه حتى انتهى ثم دخل المسجد فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما انفتل النبي صلى الله عليه وسلم قام اليه عمر فقال يا نبي الله مررت آنفا على فلان وأنت تصلي فقلت له النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وأنت جالس فقال سر الى عملك ان كان لك عمل فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهلا ضربت عنقه فقام عمر مسرعا فقال يا عمر ارجع فان غضبك عز ورضاك حلم ان لله في السموات السبع ملائكة يصلون له غناء عن صلاة فلان فقال عمر يا نبي الله وما صلاتهم فلم يرد عليه شيئا فاتاه جبريل فقال يا نبي الله سالك عمر عن صلاة أهل السماء قال نعم فقال اقرأ على عمر السلام وأخبره ان أهل السماء سجود الى يوم القيامة يقولون سبحان ذي الملك والملكوت وأهل السماء الثانية ركوع الى يوم القيامة يقولون سبحان رب العزة والجبروت وأهل السماء الثالثة قيام الى يوم القيامة يقولون سبحان الحي الذي لا يموت ۞ قال أبو جعفر وحدثني يعقوب بن ابراهيم وسهل بن موسى الرازي قالا حدثنا ابن علية قال أخبرنا الجريري عن أبي عبد الله الجسري عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاده أو ان أبا ذر عاد النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بابي أنت أي الكلام أحب الى الله فقال ما اصطفى الله لملائكته سبحان ربي وبحمده سبحان ربي وبحمده في أشكال لما ذكرنا من الاخبار كرهنا اطالة الكتاب واستقصاءه وأصل التسبيح لله عند العرب التنزيه له من اضافة ما ليس من صفاته اليه والتنزيه له من ذلك كما قال أعشى بني ثعلبة

فى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الدنيا مثل ظلك ان طلبته تباعد وان تركته تتابع مثل الجليس الصالح كمثل العطار وأمثال العرب أكثر من ان تحصى حتى صنف فيها كتب مشهورة والمثل فى أصل كلامهم بمعنى المثيل وهو النظير ثم قيل للقول السائر المشبه مضربه بمورده مثل ولا يخلو من غرابة ومن ثم حوفظ عن التغيير وأما هنا فاستعير المثل للحال أو الصفة أو القصة التى فيها غرابة ولها شان شبهت حالهم العجيبة الشان من حيث انهم أوتوا حضر بامن الهدى بحسب الفطرة ولما نطقت به ألسنتهم من كلمة الاسلام فحقنوا دماءهم وأموالهم عاجلا ثم لم يتوصلوا بذلك الى نعيم الابد باستبطانهم الكفر فيؤل حالهم الى أنواع الحسرات وأصناف العقوبات بحال الذى استوقد نارا فى توجه الطمع الى شئ مطلوب بسبب مباشرة أسبابه القريبة مع تعقب الحرمان والخيبة لانقلاب الاسباب والمراد بالذى استوقد اما جمع كقوله وخضتم كالذى خاضوا وحذف النون لاستطالته بصلته أو قصد جنس المستوقدين أو أريد الجمع أو انموج الذى استوقد نارا ولولا عود الضمير الى الذى مجموعا فى قوله بنورهم وتركهم لم يحسن الى التكلفات المذكورة على انه يمكن ان يشبه قصة جماعة بقصة شخص واحد نحو مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار ووقود النار سطوعها وارتفاع لهبها وأوقدتها أنا واستوقدتها أيضا والنار جوهر لطيف مضيء حار محرق والنور ضوءها وضوء كل نير واشتقاقهما من نار ينور اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا والاضاءة فرط الانارة جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهى فى الآية متعدية ويحتمل ان تكون غير متعدية مسندة الى ماحوله والالتفات للحمل على المعنى لان ماحول المستوقد أماكن وأشياء أو يستتر فى الفعل اللازم ضمير النار ويجعل اشراق ضوء النار حوله بمنزلة اشراق النار نفسها على ان ما مزيدة أو موصولة فى معنى الامكنة وحوله نصب على الظرف وتأليفه للدوران والاطافة والعام حول لانه يدور وجواب لما ذهب الله بنورهم فالضمير يعود الى الذى استوقد نظرا الى المعنى كما ان الضمير فى حوله راجع اليه من حيث اللفظ وقيل الاولى ان يقال جوابه محذوف مثل فلما ذهبوا به لما فيه من الوجازة مع الاعراب عن الصفة التى حصل عليها المستوقد بما هو أبلغ من الذكر فى أداء المعنى كأنه قيل فلما أضاءت ماحوله كان ما كان من حصولهم خابطين فى ظلام

أقول لما جاء فى نفره * سبحان من علقمة الفاخر

ويد سبحان الله من نفره علقمة أى تنزيها لله مما أتى علقمة من الافتخار على وجه التكبر منه وكذلك قد اختلف أهل التاويل فى معنى التسبيح والتقديس فى هذا الموضع فقال بعضهم قولهم نسبح بحمدك نصلى لك ذكر من قال ذلك حدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال يقولون نصلى لك وقال آخرون نسبح لك التسبيح المعلوم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ونحن نسبح بحمدك قال التسبيح التسبيح ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ونقدس لك) قال أبو جعفر والتقديس هو التطهير والتعظيم ومنه قولهم سبوح قدوس يعنى بقولهم سبوح تنزيه لله وبقولهم قدوس طهارة له وتعظيم ولذلك قيل للارض أرض مقدسة يعنى بذلك المطهرة فمعنى قول الملائكة اذا ونحن نسبح بحمدك ننزهك ونبرئك مما تضيفه اليك أهل الشرك بل ونصلى لك ونقدس لك ننسبك الى ماهو من صفاتك من الطهارة من الادناس ومما أضاف اليك أهل الكفر بك وقد قيل ان تقديس الملائكة لربها صلاتها حدثنا ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ونقدس لك قال التقديس الصلاة وقال بعضهم نقدس لك نعظمك ونمجدك ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا هاشم بن القاسم قال حدثنا أبو سعيد المؤدب قال حدثنا اسمعيل عن ابى صالح فى قوله ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال نعظمك ونمجدك وحدثنى محمد بن عمر وقال حدثنا أبو عاصم قال حدثنى عيسى وحدثنى المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ونقدس لك قال نعظمك ونكبرك وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة ابن الفضل عن ابن اسحق ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك لا نعصى ولا نأتى شيأ تكرهه وحدثت عن الحجاب قال حدثنا بشر عن أبى رزين عن الضحاك فى قوله ونقدس لك قال التقديس التطهير وأما قول من قال ان التقديس الصلاة والتعظيم فان معنى قوله ذلك راجع الى المعنى الذى ذكرناه من التطهير من أجل ان صلاتها لربها تعظيم منها له وتطهير مما ينسبه اليه أهل الكفر به ولو كان مكان ونقدس لك ونقدسك كان ذهابا من الكلام وذلك ان العرب تقول فلان يسبح الله ويقدسه ويسبح لله ويقدس له بمعنى واحد وقد جاء بذلك القرآن قال الله جل ثناؤه كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا وقال فى موضع آخر يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قال انى أعلم مالا تعلمون) قال أبو جعفر اختلف أهل التاويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم يعنى بقوله أعلم مالا تعلمون مما اطلع عليه من ابليس واضماره المعصية لله واخفائه الكفر مما اطلع عليه تبارك وتعالى وخفى على ملائكته ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس انى أعلم مالا تعلمون يقول انى قد اطلعت من قلب ابليس على مالم تطلعوا عليه من كبره واغتراره وحدثنى موسى قال حدثنا

متحيرين خابتين فيها بعد الكدح فى احياء النار ثم ان تائلا كانه يسأل ما بالهم قد أشبهت حالهم حال هذا المستوقد فقيل له ذهب الله بنورهم أى بنور المنافقين وعلى هذا يحتمل ان يكون الذى مفردا ويمكن ان يكون بدلا من جملة التمثيل على سبيل البيان أى مثلهم كمثل الذى استوقد نارا وكمثل الذى ذهب الله بنورهم ومعنى اسناد الفعل الى الله انه اذا طفئت النار بسبب سماوى كريح أو مطر فقد أطفأ الله وذهب بنور المستوقد أو يكون المستوقد مستوقدا نارا لا يرضاها الله ثم اما أن تكون نارا مجازية كنار الفتنة والعداوة للاسلام وتلك النار متقاصرة مدة اشتعالها واضاعتها ثمارها الدنيوية قليلة البقاء والباطل صولة ثم تضمحل وريح الضلالة عصفة ثم تخفت ونار العرفج مثل لثروة كل طماح كلما أوقدوا نارا للحرب أطفاها الله واما نارا حقيقية أوقدها الغواة ليتوصلوا بالاستضاءة بها الى بعض المعاصى ويهتدوا بها فى طرق العنت فاطفاها الله وخيب أمانيهم وانما لم يقل ذهب الله بضوءهم على سياق فلما أضاءت لان ذكر النور أبلغ فى الغرض وهو ازالة النور منهم رأسا وطمسه أصلا فان الضوء شدة النور وزيادته وذهاب الاصل يوجب زوال الزيادة عليه دون العكس والفرق بين اذهبه وذهب به ان معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا ويقال ذهب به اذا استصحبه ومضى به معه وذهب السلطان بماله أخذه وأمسكه وما يمسكه الله فلا مرسل له فهو أبلغ من الاذهاب وترك بمعنى طرح وخلى اذا علق بواحد واذا علق بشيئين كان مضمنا معنى صير فيجرى مجرى أفعال القلوب كقول عنترة شعر

* فتركته جزر السباع ينشنه *

ومنه قوله تعالى وتركهم فى ظلمات والظلمة عدم النور ربما من شانه ان يستنير وقيل عرض ينافى النور واشتقاقها من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا أى ما منعك وشغلك لانها تستر الرؤية وتمنع الظلمة وفى جمع الظلمة وتنكيرها واتباعها وانطوائه ما يدل على انها ظلمة لا يتراءى فيها شبحان وفى قوله لا يبصرون دلالة على ان الظلمة بلغت مبلغا يبهت معها الواصفون وكذا فى اسقاط مفعول لا يبصرون وجعله من قبيل المتروك المطرح الذى لا يلتفت الى اخطاره بالبال لا من قبيل المقدر المنوى كان الفعل غير متعد ايسوا من أهل الابصار عن سبد أصل أو خلل لا يبصرون اما جر صفة لظلمات أى لا يبصرون فيها شيأ واما نصب مفعولا ثانيا أو حالا من هم مثل وذرهم فى

عمرو قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم انى أعلم ما لا تعلمون يعنى من شان ابليس **وحدثنا** أحمد بن اسحق الاهوازى قال حدثنا أبو أحمد **وحدثنا** محمد ابن بشار قال حدثنا مؤمل قالا جميعا حدثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد انى أعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها **وحدثنى** موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا سفيان عن على بن بذيمة عن مجاهد بمثله **وحدثنا** ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله انى أعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها **وحدثنى** جعفر بن محمد البروزى قال حدثنا حسين بن بشر عن حرة الزيات عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله انى أعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس الكبر ان لا يسجد لآدم **وحدثنى** محمد بن عمر قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبى نجيح عن مجاهد **وحدثنى** المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله انى أعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية **وحدثنا** أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد مثله **وحدثنى** المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان قال قال مجاهد فى قوله انى أعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها وقال مرة آدم **وحدثنى** المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عبد الوهاب بن مجاهد يحدث عن أبيه فى قوله انى أعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها وعلم من آدم الطاعة وخلقه لها **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه والثورى عن على بن بذيمة عن مجاهد فى قوله انى أعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها **وحدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق انى أعلم ما لا تعلمون أى فيكم ومنكم ولم يرد بها لهم من المعصية والفساد وسفك الدماء وقال آخرون معنى ذلك انى أعلم ما لا تعلمون من انه يكون من ذلك الخليقة أهل الطاعة والولاية فتذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال انى أعلم ما لا تعلمون فكان فى علم الله انه سيكون من تلك الخليقة أنبياء ورسل وقوم صالحون وساكنوا الجنة وهذا الخبر من الله جل ثناؤه ينبئ عن ان الملائكة التى قالت أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء استعظمت ان يكون الله خلق يعصيه وعجبت منه اذ أخبرت ان ذلك كائن فلذلك قال لهم ربهم انى أعلم ما لا تعلمون يعنى بذلك والله أعلم انكم لتجهلون من أمرى ما تنتفعونه وأنا أعلم انه فى بعضكم وتصفون ألسنتكم بصفة أعلم خلافها من بعضكم وتعترضون بامر قد جعلته لغيركم وذلك ان الملائكة لما أخبرها ربها ما هو كائن من ذريته خليفته من الفساد وسفك الدماء قالت لربها يا رب أجاعل أنت فى الارض خليفة من غيرنا يكون من ذريته من يعصيك أم منا فانا نعظمك ونصلى لك ونطيعك ولا نعصيك ولم يكن عندها علم ما قد انطوى عليه كشحا ابليس من استكباره على ربه فقال لهم ربهم انى أعلم غير الذى تقولون من بعضكم وذلك هو ما كان مستورا عنهم من أمر ابليس

طغيانهم يعمهون أى حال كونهم ليسوا من أهل الابصار عن سعيد بن جبير نزلت فى اليهود وانتظارهم خروج النبى صلى الله عليه وسلم واستفتاحهم به على مشركى العرب فلما خرج كفروا به وكان انتظارهم له كايقاد النار وكفرهم به بعد ظهوره كزوال ذلك النور ثم انه كان من المعلوم من حالهم انهم يسمعون وينطقون ويبصرون لكنهم شبهوا بمن أفنيت مشاعرهم فقيل لهم صم بكم عمى حيث سدوا عن الاصاغة الى الحق مسامعهم وأبوا ان تنطق به ألسنتهم وان ينظروا ويستبصروا بعيونهم وانما قلنا ان ما فى الآية

وانطوائه على ما قد كان انطوى عليه من الكبر وعلى قبلهم ذلك ووصفهم أنفسهم بالعموم من الوصف عوتبوا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى ذكره (وعلم آدم) قال أبو جعفر حدثنا محمد ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمى عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعث رب العزة ملك الموت فاخذ من أديم الارض من عذبها وملحها فخلق منه آدم ومن ثم سمى آدم لانه خلق من أديم الارض وحدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا عمر بن ثابت عن أبيه عن جده عن على قال ان آدم خلق من أديم الارض فيه الطيب والصالح والردىء فكل ذلك أنت راء فى ولده الصالح والردىء وحدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا مسعر عن أبى حصين عن سعيد بن جبير قال خلق آدم من أديم الارض فسمى آدم وحدثنا ابن المثنى قال حدثنا أبو داود قال حدثنا شعبة عن أبى حصين عن سعيد بن جبير قال انما سمى آدم لانه خلق من أديم الارض وحدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ان ملك الموت لما بعث ليأخذ من الارض تربة آدم أخذ من وجه الارض وخلط فلم يأخذ من مكان واحد وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين ولذلك سمى آدم لانه أخذ من أديم الارض وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر يحقق ما قال من حكينا قوله فى معنى آدم وذلك ما حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن عوف وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبى عدى ومحمد بن جعفر وعبد الوهاب الثقفى وحدثنا محمد ابن بشار وعمرو بن شبة قالا حدثنا يحيى بن سعيد قالوا حدثنا عوف وحدثنى محمد بن عمارة الاسدى قال حدثنا اسمعيل بن أبان قال حدثنا عنبسة عن عوف الاعرابى عن قسامة بن زهير عن أبى موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض جاء منهم الاحمر والاسود والابيض وبين ذلك والسهل والجبل والخبيث والطيب فعلى التاويل الذى تاول آدم بمعنى انه خلق من أديم الارض يجب ان يكون أصل آدم فعلا سمى به أبو البشر كما سمى أحمد بالفعل من الاحماد وأسعد من الاسعاد فلذلك لم يجر ويكون تاويله حينئذ آدم الملك الارض يعنى به بلغ أدمتها وأدمتها وجهها الظاهر لرأى العين كما ان جلدة كل ذى جلدة له أدمة ومن ذلك سمى الادام اداما لانه صار كالجلدة العليا مما هى منه ثم نقل من الفعل فجعل اسما للشخص بعينه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (الاسماء كلها) قال أبو جعفر اختلف أهل التاويل فى الاسماء التى علمها آدم ثم عرضها على الملائكة فقال ابن عباس ما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس فلما علم الله آدم الاسماء كلها وهى هذه الاسماء التى يتعارف بها الناس انسان ودابة وأرض وسهل وبحر وجبل وحمار وأشباه ذلك من الامم وغيرها وحدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنى عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وحدثنى المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وعلم آدم الاسماء كلها قال علمه اسم كل شئ

تشبيه لا استعارة مع ان المشبه مطوى ذكره كما هو حق الاستعارة لان ذلك فى حكم المنطوق به والا بقى الخبر بلا مبتدا ومعنى لا يرجعون لا يعودون الى الهدى بعد ان باعوه أو عن الضلالة بعد ان اشتروها تمثيلا لعلهم بالطبع أو أرادانهم بمنزلة المتحيرين الذين لا يدرون أينقدمون أم يتاخرون والى حيث ابتدؤا منه كيف يرجعون شعر

وقف الهوى فى حيث أنت فليس لى
متاخر عنه ولا متقدم

ومثله حال مريد طريقة الذى له بداية ولازم خلوته ومحبته حتى شرقت له من صفات القلب شوارق الشوق وبرقت له من أنوار الروح بوارق الذوق فطرقته الهواجس وأزعجته الوساوس فيرجع تهقرى الى ما كان من حضيض عالم الطبيعة فغابت شمسه وأظلمت نفسه وفضل نومه أمسه ثم ان الله تعالى ضرب للمنافقين مثلا آخر ليكون كشفا لحالهم بعد كشف وايضاحا غب ايضاح لان المقام مقام تفصيل واشباع فيكون تقدير الكلام مثل المنافقين كمثل المستوقدين أو كمثل ذوى صيب على معنى ان قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين فانهما سواء فى صحة التشبيه بهما فان قلت مخيرنى التشبيه بايتهما شئت نحو جالس الحسن أو ابن سيرين والتمثيلان جميعا من جملة التمثيلات المركبة دون المفردة لا يتكافآن واحد واحد شئ يقدر شبهه به بل ترتجى الكيفية المنتزعة من مجموع الكلام وهى انهم فى مقام الطمع فى حصول المطالب ونجح المآرب لا يحظون الا بضد المطموع فيه من مجرد مقاساة الاهوال وشدائد الاحوال ولا يخفى ان التمثيل الثانى أبلغ لانه أدل على فرط الحيرة وشدة الامر وفظاعته ولذلك أخرج بتدرج من الاهون الى الاغلظ وانما قدرنا المضاف المحذوف حيث قلنا أو كمثل ذوى صيب مع انه لا يلزم فى التشبيه المركب أن يلى حرف

التشبيه مفرد يتأتى التشبيه به ألا ترى الى قوله انما مثل الحياة كماء كيف ولى الماء الكاف اذا التشبيه مركب لان الضمير في يجعلون لابد له من راجع هذا هو التحقيق وقد يقال شبه دين الاسلام بالصيب لان القلوب تحيا به حياة الارض بالمطر وما يحرم حوله من شبه الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيب الكفرة من الافزاع والبلايا والفتن من جهة أهل الاسلام بالصواعق وعلى هذا يكون تقدير المضاف ضرورا بالبصع تشبيه (١٦٦) المنافقين بهم ويكون المعنى مثلهم كمثل قوم أخذتهم السماء على هذه الصفة

فلقوا منها ما لقوا ويكون ذكر المشبهات معلوما على سنن الاستعارة والصيب المطر الذي يصوب أي ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب أيضا وتنكير صيب للدلالة على انه نوع من المطر شديد هائل كما نكرت النار في التمثيل الاول والسماء هذه المظلة والفائدة في ذكره والصيب لا يكون الا من السماء انه جاء بالسماء معرفة فنفى ان يتصوب من سماء أي من أفق واحد من بين سائر الآفاق ولكنه غمام مطبق أخذ بآفاق السماء وكما جاء بصيب وفيه مبالغات من جهة التركيب من صوب والبناء على فيعل والتنكير أمد ذلك بان جعله مطبقا واعلم انه اذا وقعت القوى الفلكية على العناصر باذن الله تعالى فحركتها وخلطتها حصل من اختلاطها موجودات شتى فاذا هبت الفلك باسخانه الحرارة بخر عن الاجسام المائية ودخن من الاجسام الارضية وانار شيأ بين البخار والدخان من الاجسام المائية والارضية أما الدخان فانه قد يتعدى صعوده حيز الهواء الى أن يوافي تخوم النار فيشتعل وربما يرى فيه الاشتعال فتراءى كان كوكبا يقذف به وربما يشتعل بل احترق وثبت فيه الاحتراق فرأيت العلامات الهائلة الحمرة والسواد وأما البخار الصاعد فنه ما يلطف ويرتفع جدا فيتراكم وتكثر مدنه في أقصى الهواء عند منقطع الشعاع فيبرد فيكثف فيقطر فيكون المتكاثف منه سحابا والقاطر مطرا ومنه ما يقصر لثقله عن الارتفاع بل يبرد سريعا فينزل كالوافيه برد الليل قبل أن يتراكم سحابا وهذا هو الطل وربما جد البخار المتراكم في الاعالي أعني السحاب فنزل وكان ثلجا وربما جد البخار الغير المتراكم في الاعالي أعني مادة الطل فنزل وكان صقيعا وهو ما يسقط بالليل من السماء شبيها بالثلج وربما جد البخار بعد ما استحال قطرات

وحدثنا وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن خصيف عن مجاهد وعلم آدم الاسماء كلها قال علمه اسم كل شئ وحدثنا علي بن الحسن قال حدثنا مسلم الحرمي عن محمد بن مصعب عن قيس بن الربيع عن خصيف عن مجاهد قال علمه اسم الغراب والحمامة واسم كل شئ وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال علمه اسم كل شئ حتى البعير والبقرة والشاة وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن شريك عن كليب عن سعيد بن معبد عن ابن عباس قال علمه اسم القصعة والقصوة والقسية وحدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا شريك عن عاصم بن كليب عن الحسن بن سعد عن ابن عباس وعلم آدم الاسماء كلها حتى القصوة والقسية حدثنا علي بن الحسن قال حدثنا مسلم قال حدثنا محمد بن مصعب عن قيس عن عاصم بن كليب عن سعيد بن معبد عن ابن عباس في قول الله وعلم آدم الاسماء كلها قال علمه اسم كل شئ حتى الهنة والهنية والقصوة والضرطة وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا علي بن مسهر عن عاصم بن كليب قال قال ابن عباس علمه القصعة من القصيعة والقصوة من القسية وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله وعلم آدم الاسماء كلها حتى بلغ انك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم باسمائهم فانبأ كل صنف من الخلق باسمه وألجأه الى جنسه وحدثنا الحسن ابن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة في قوله وعلم آدم الاسماء كلها قال علمه اسم كل شئ هذا جبل وهذا بحر وهذا كذا وهذا كذا ثم عرض تلك الاشياء على الملائكة فقال أنبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقتادة قال علمه اسم كل شئ هذه الخيل وهذه البغال والابل والحمر والوحش وجعل يسمي كل شئ باسمه وحدثت عن عمار قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال اسم كل شئ وقال آخرون علم آدم الاسماء كلها أسماء الملائكة ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وعلم آدم الاسماء كلها قال أسماء الملائكة وقال آخرون انما علمه أسماء ذريته ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعلم آدم الاسماء كلها قال أسماء ذريته أجمعين وأولى هذه الاقوال بالصواب وأشبهها بما دل على صحته ظاهر التلاوة قول من قال في قوله وعلم آدم الاسماء كلها انها أسماء ذريته وأسماء الملائكة دون سائر أجناس الخلق وذلك ان الله جل ثناؤه قال ثم عرضهم على الملائكة يعني بذلك أعيان المسمين بالاسماء التي علمها آدم ولاتكاد العرب تكني بالهاء والميم الا عن أسماء بني آدم والملائكة وأما اذا كانت عن أسماء البهائم وسائر الخلق سوى من وصفنا فانها تكني عنها بالهاء والالف وبالهاء والنون فقالت عرضهن أو عرضها وكذلك تفعل اذا كنت عن أصناف من الخلق كالبهائم والطير وسائر أصناف الامم وفيها أسماء بني آدم والملائكة تكني عنها بما وصفنا من الهاء والنون والهاء والالف وربما كنت عنها اذ كان كذلك بالهاء والميم كما قال جل ثناؤه والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع فكنى عنها

ماء فكان بردا وانما يكون جوده في الشتاء وقد فارق السحاب وفي الربيع وهو داخل السحاب وذلك اذا دخن خارجه فبطنت البرودة الى داخله فتكاثف داخله واستحال ماء وأجده شدة البرودة وربما تكاثف الهواء نفسه لشدة البرد فاستحال سحابا فاستحال مطرا وأما الجواهر البخارية والدخانية المركبة من مادتي الرطوبة واليبوسة فانها يتخلص من الارض فتكون منها الرياح واذا تصعدت فتميز البخار من الدخان انعقد البخار سحابا بارد فتتعاقل فيه الدخان طالبا للنفوذ الى العلو فحصل من تعاقله فيه ضرب من الرعد وهو صوت ريح عاصفة في سحاب كثيف وربما اشتد ذلك التعاقل لكثرة وصول المواد ويكون أعالي السحاب أكثف لان البرد هناك أشد أو يكون هناك ريح مقاومة تعوقها عن النفوذ فيندفع الى أسفل وقد أشعلته النار كتموا لحركة نارا تبرق فتشق السحاب شعله بحمر يطفأ فيسمع من ذلك ضرب من الرعد وان كان قويا شديدا غليظ المادة كان صاعقة وربما وجد منفذا فعاد يسهل الانشقاق فخرج بلا رعد واشتعال فهذا القدر من الحقائق في هذا المقام لا شيء في معرفتها بعد ان يعتقد انتهاء أسبابها الى مدبر الكل سبحانه وتعالى ولنرجع الى ما كنا فيه فنقول ارتفع ظلمات بالظرف على الاتفاق من سيبويه والاخفش لاعتماده على موصوف والصيب ان كان سحابا فظلماته تجمعه وتطبيقه مضمومة اليها ظلمة الليل وان كان مطرا فظلماته تكاثفه وانتساجه تتابع القطر وظلمة اظلال الغمام مع ظلمة الليل ثم ان كان الصيب سحابا فكونه مكانا للرعد والبرق ظاهر وان كان مطرا فكونهما ملتبسين به في الجملة سوغ ذلك وانما يجتمع الرعد والبرق كما قال البحتري

يا عارضا متلفعا ببرودة ... يختال بين بروقه ورعوده

وكما قيل ظلمات لانها في الاصل مصدران فروعي حكم الاصل ويمكن ان يراد بهما الحدث كانه قيل وارعاد وابراق ونكرت هذه الاشياء لان المراد أنواع منها كانه قيل فيه ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف وجاز رجوع الضمير في يجعلون الى أصحاب الصيب لانه في حكم المذكور قال حسان شعر يسقون من ورد البريص عليهم ... بردى يصفق بالرحيق السلسل ذكر يصفق لان المعنى ماء بردى وهي وادٍ بدمشق والبريص نهر من أنهارها ويصفق أي يمزج والرحيق الخمر ولا محل لقوله يجعلون لكونه

عنها بالهاء والميم وهي أصناف مختلفة فيها الآدمي وغيره وذلك وان كان جائزا فان الغالب المستفيض في كلام العرب ما وصفنا من اخراجهم كناية أسماء أجناس الامم اذا اختلطت بالهاء والالف والهاء والنون فاذا ذلك قلت أولى بتأويل الآيتان تكون الاسماء التي علمها آدم أسماء أعيان بني آدم وأسماء الملائكة وان كان ما قال ابن عباس جائزا على مثال ما جاء في كتاب الله من قوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه الآية وقد ذكر بانها في حرف ابن مسعود وعرضهن وانهم في حرف أبي ثم عرضها ولعل ابن عباس تأول ما تأول من قوله علمه كل شيء حتى الفسوة والفسية على قراءة أبي فانه فيما بلغنا كان يقرأ قراءة أبي وتأويل ابن عباس على ما حكي عن أبي من قراءته غير مستنكر بل هو صحيح مستفيض في كلام العرب على نحو ما تقدم وصفي ذلك

القول في تأويل قوله تعالى (ثم عرضهم على الملائكة) قال أبو جعفر قد تقدم ذكرنا التأويل الذي هو أولى بالآية على قراءتنا ورسم مصحفنا وان قوله ثم عرضهم بالدلالة على بني آدم والملائكة أولى منه بالدلالة على أجناس الخلق كلها وان كان غير فاسد أن يكون دالا على جميع أصناف الامم العاقل التي وصفنا ويعني جل ثناؤه بقوله ثم عرضهم ثم عرض أهل الاسماء على الملائكة وقد اختلف المفسرون في تأويل قوله ثم عرضهم على الملائكة نحو اختلافهم في قوله وعلم آدم الاسماء كلها وقد ذكر بعض قول من انتهى الينا عنه فيه قول حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ثم عرضهم على الملائكة ثم عرض هذه الاسماء يعني أسماء جميع الاشياء التي علمها آدم من أصناف جميع الخلق وحدثني موسى قال حدثنا عمر وقال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرضهم ثم عرض الخلق على الملائكة وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أسماء ذريته كلها أخذهم من ظهره قال ثم عرضهم على الملائكة وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ثم عرضهم قال علمه اسم كل شيء ثم عرض تلك الاسماء على الملائكة وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ثم عرضهم عرض أصحاب الاسماء على الملائكة وحدثنا علي بن الحسن قال حدثنا مسلم قال حدثنا محمد بن مصعب عن قيس بن خصيف عن مجاهد ثم عرضهم على الملائكة يعني عرض الاسماء الحمامة والغراب وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقتادة قالا علمه اسم كل شيء وجعل يسمي كل شيء باسمه وعرضت عليه أمة أمة

القول في تأويل قوله (فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء) قال أبو جعفر وتأويل قوله أنبئوني أخبروني كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس أنبئوني يقول أخبروني بأسماء هؤلاء ومنه قول النابغة بني ذبيان

وأنبأت النبي ان حيا ... حلول من حذام أو جذام

مستأنفا كأنه قيل فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فقيل يجعلون أصابعهم ثم سئل فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فاجيب يكادا البرق يخطف أبصارهم وانما لم يقل أناملهم مع انها هي التي تجعل في الاذن لان في ذكر الاصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الانامل ولان اسم الكل قد يطلق على البعض نحو فاقطعوا أيديهما والمراد الى الرسغ وليس بعض الاصابع كالمسبحة مثلا لجعله في الاذن أولى من بعض حتى يقال لم ذكر العام والمراد الخاص وقوله من الصواعق أي من أجل الصواعق نحو سقيته من الغيمة وقد تحصل مما ذكرنا

ان الصاعقة قصيفة رعد تنقض معها شعلة من نار تنقدح من السحاب اذا اصطكت اجرامه وهي نار لطيفة حديدة لا تمر بشيء الا أتت عليه الا أنها مع حدتها سريعة الخمود حكي انها سقطت على نخلة فاحرقت نحو النصف ثم طفئت ويقال صعقته الصاعقة اذا أهلكته فصعق أي مات اما بشدة الصوت أو بالاحراق وبناؤها اما أن يكون صفة لقصفة الرعد أو للرعد والتاء للمبالغة كما في الرواية أو مصدرا كالعافية والكاذبة وحذر الموت مفعول له كقوله شعر

وأغفر عوراء الكريم ادخاره

وأعرض عن شتم اللئيم تكرما

والموت فساد بنية الحيوان وقيل عرض معاقب للحياة لا يصح معه احساس واحاطة الله بالكافرين مجاز أي لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط به حقيقة والجملة معترضة لا محل لها يكاد من أفعال المقاربة كاد يفعل كذا يكاد كودة ومكادة وضعت لمقاربة الشيء فعل أولم يفعل فمجرده ينبيء عن نفي الفعل ومقرونه بالجحد ينبيء عن وقوع الفعل وخبر كاد فعل مضارع بغير ان وهو ههنا يخطف والبرق اسمه والخطف الاخذ بسرعة كلما أضاء لهم استئناف ثالث كأنه قيل كيف يصنعون في حالتي خفوف البرق وخطوره واضاء اما متعد بمعنى كلما نور لهم ممشى ومسلكا أخذوه والمفعول محذوف واما غير متعد بمعنى كلما لمع لهم مشوا فيه من مطرح نوره والمشي جنس الحركة المخصوصة وفوقها السعي وفوقه العدو وأظلم اما لازم وهو الظاهر واما متعد منقول من ظلم الليل أي أظلم البرق الطريق عليهم بان فتر عن لمعانه ومعنى قاموا وقفوا وثبتوا في مكانهم من قام للماء خد وانما قيل مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا لانهم حراص على وجود ما هممهم به معقود من امكان المشي وتأتيه وكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها فخطوا خطوات يسيرة وليس كذلك التوقف

يعني بقوله أنبأه أخبره وأعلمه ۞ القول في تأويل قوله جل ذكره (بأسمائهم هؤلاء) قال أبو جعفر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله بأسمائهم هؤلاء قال بأسماء هذه التي حدثت بها آدم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابن يمان عن ابن جريج عن مجاهد أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين يقول بأسماء هؤلاء الذين حدثت بها آدم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (ان كنتم صادقين) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في ذلك فحدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ان كنتم صادقين ان كنتم تعلمون لم أجعل في الارض خليفة وحدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان كنتم صادقين ان بني آدم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء وحدثنا القاسم بن الحسين قال حدثنا حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقتادة قال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اني لم أخلق خلقا الا كنتم أعلم منه فاخبروني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ۞ قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال بتأويل الآية تأويل ابن عباس ومن قال بقوله ومعنى ذلك فقال أنبئوني بأسماء من عرضته عليكم أيتها الملائكة القائلون أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء من غيرنا أم منا فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك ان كنتم صادقين في قيلكم اني ان جعلت خليفتي في الارض من غيركم عصاني ذريته وأفسدوا وسفكوا الدماء وان جعلتكم فيها أطعتموني واتبعتم أمري بالتعظيم لي والتقديس فانكم اذا كنتم لا تعلمون أسماء هؤلاء الذين عرضتهم عليكم من خلقي وهم مخلوقون موجودون ترونهم وتعاينونهم وعلمه غيركم بتعليمي اياه فانتم بما هو غيره موجود من الامور الكائنة التي لم توجد بعد وبما هو مستتر من الامور التي هي موجودة عن أعينكم أحرى ان تكونوا غير عالمين فلا تسألون ما ليس لكم به علم فاني أعلم بما يصلحكم ويصلح خلقي وهذا الفعل من الله جل ثناؤه بملائكته الذين قالوا له أتجعل فيها من يفسد فيها من جهة عتابه جل ذكره اياهم لتغاير قوله جل جلاله لنبيه نوح صلوات الله عليه اذ قال رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين فلا تسألن ما ليس لك به علم اني أعظك أن تكون من الجاهلين فكذلك الملائكة سألت ربها ان تكون خلفاءه في الارض يسبحونه ويقدسونه فيها اذ كان ذرية من أخبرهم انه جاعله في الارض خليفة يفسدون فيها ويسفكون الدماء فقال لهم جل ذكره اني أعلم ما لا تعلمون يعني بذلك اني أعلم ان بعضكم تارك المعاصي وخاتمها وهو ابليس منكرا بعد ذلك تعالى ذكره قولهم ثم عرفهم موضع هفوتهم في قيلهم ما قالوا من ذلك بتعريفهم قصور علمهم عما لهم له شاهدون عيانا فكيف بما لم يروه ولم يخبروا عنه بعرضه ما عرض عليهم من خلقه الموجودين يومئذ وقيله لهم أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين انكم ان استخلفتكم في أرضي سبحتموني وقدستموني وان استخلفت فيها غيركم عصاني ذريته وأفسدوا وسفكوا الدماء فلما اتضح

لهم موضع خطا قيلهم وبدت لهم هفوة زلتهم أنابوا الى الله بالتوبة فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فسارعوا الرجعة من الهفوة وبادروا الانابة من الزلة كما قال نوح حين عوتب في مسئلته فقيل له فلا تسألن ما ليس لك به علم فقال رب انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم والا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين وكذلك فعل كل مسدد للحق موفق له سريعة الى الحق انابته قريبة اليه أوبته وقد زعم بعض نحوى أهل البصرة ان قوله أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين لم يكن ذلك لان الملائكة ادعوا شيأ انما أخبر عن جهلهم بعلم الغيب وعلمه بذلك وفضله فقال أنبئونى ان كنتم صادقين كما يقول الرجل للرجل أنبئنى بهذا ان كنت تعلم وهو يعلم انه لا يعلم يريد انه جاهل وهذا قول اذا تدبره متدبر علم ان بعضه مفسد بعضا وذلك ان قائله زعم ان الله جل ثناؤه قال للملائكة اذ عرض عليهم أهل الاسماء أنبئونى بأسماء هؤلاء وهو يعلم انهم لا يعلمون ولا هم ادعوا علم شئ يوجب ان يوبخوا بهذا القول وزعم ان قوله ان كنتم صادقين نظير قول الرجل أنبئنى بهذا ان كنت تعلم وهو يعلم انه لا يعلم يريد انه جاهل ولا شك ان معنى قوله ان كنتم صادقين انما هو ان كنتم صادقين اما فى قولكم واما فى فعلكم لان الصدق فى كلام العرب انما هو صدق فى الخبر لا فى العلم وذلك انه غير معقول فى لغة من اللغات ان يقال صدق الرجل بمعنى علم فاذا كان ذلك كذلك فقد وجب ان يكون الله جل ثناؤه قال للملائكة على تأويل قول هذا الذى حكينا قوله فى هذه الآية أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين وهو يعلم انهم غير صادقين يريد بذلك انهم كاذبون وذلك هو غير ما أنكره لانه زعم ان الملائكة لم تدع شيأ فكيف جاز ان يقال لهم ان كنتم صادقين فأنبئونى بأسماء هؤلاء هذا مع خروج هذا القول الذى حكيناه عن صاحبه من أقوال جميع المتقدمين والمتأخرين من أهل التأويل والتفسير وقد حكى عن بعض أهل التفسير انه كان يتأول قوله ان كنتم صادقين بمعنى اذ كنتم صادقين ولو كانت ان بمعنى اذ فى هذا الموضع لوجب أن تكون قراءتها بفتح ألفها لان اذا اذا تقدمها فعل مستقبل صارت علة للفعل وسببا له وذلك كقول القائل أقوم اذ قمت فمعناه أقوم من أجل انك قمت والامر بمعنى الاستقبال فمعنى الكلام لو كانت ان بمعنى اذ أنبئونى بأسماء هؤلاء من أجل انكم صادقون فاذا وضعت ان مكان ذلك قيل أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين مفتوحة الالف وفى اجماع جميع قراء أهل الاسلام على كسر الالف من ان دليل واضح على خطا تأويل من تأول ان بمعنى اذ فى هذا الموضع ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ذكره (قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم) قال أبو جعفر وهذا الخبر من الله جل ذكره عن ملائكته بالاوبة اليه وتسليم علم ما لم يعلموه له وتبريهم من أن يعلموا أو يعلم أحد شيأ الا ما علمه تعالى ذكره وفى هذه الآيات الثلاث العبرة لمن اعتبر والذكرى لمن اذكر والبيان لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد عما أودع الله جل ثناؤه آى هذا القرآن من لطائف الحكم التى تعجز عن أوصافها الالسن وذلك ان الله جل ثناؤه احتج فيها لنبيه صلى الله عليه وسلم على من كان بين ظهرانيه من يهود بنى اسرائيل باطلاعه اياه من علوم الغيب التى لم يكن جل ثناؤه أطلع عليها من خلقه الا خاصا ولم يكن مدركا علمه الا بالانباء والاخبار لتتقرر عندهم صحة نبوته ويعلموا ان ما أتاهم به من عنده ودل فيها على ان كل مخبر خبرا عما قد كان أو عما هو كائن مما لم

والعبس ولو شاء الله لزاد فى قصيف الرعد فأصمهم أو فى ضوء البرق فأعماهم ومفعول شاء محذوف لان الجواب يدل عليه والمعنى ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بها وهذا الحذف فى شاء وأراد كثير لا يكادون يبرزون المفعول الا فى الشئ المستغرب كقوله شعر فلو شئت أن أبكى دما لبكيته * عليه ولكن ساحة الصبر أوسع قال عز من قائل لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه وكلمة لو تفيد انتفاء الثانى لانتفاء الاول وقد يجىء للمبالغة كقوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه والمراد أن عدم العصيان ثابت على كل حال لانه على تقدير عدم الخوف ثابت فعلى تقدير الخوف أولى والشئ أعم العام كما ان الله أخص الخاص يجرى على الجوهر والعرض والقديم والحادث بل على المعدوم والمحال وهذا العام مخصوص بدليل العقل فمن الاشياء ما لا تعلق به للقادر كالمستحيل والواجب وجوده لذاته وأما الممكن فابقاؤه على العدم وكذا ايجاده وابقاؤه على وجوده لان جميع ذلك بقدرة القادر فلا يستغنى آنا من الآنات والحالة من العظات عن تأثير القادر فيه وقدرة كل قادر على مقدار قوته واستطاعته ونقيضها العجز فلا قادر بالحق الا هو سبحانه وتعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) القراآت خلقكم مدغما أبو عمرو كذلك كل ما كان قبلها متحرك وزاد عباس كل ما كان قبلها ساكن مثل ما خلقكم وصدقكم وبورقكم وميثاقكم وأشباه ذلك قال ابن مجاهد يدغمها باظهار صوت القاف وقال غيره وهو ابن مهران لا يظهر ذلك وكل صواب ۞ الوقوف تتقون لان الذى صفة الرب تعالى بناء ص لعطف الجملتين المتفقتين لكم ج الانقطاع النظم مع فاء التعقيب تعلمون ه التفسير لما قدم الله تعالى أحكام فرق المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين وذكر صفاتهم ومجارى أمورهم عاجلا وآجلا أقبل عليهم بالخطاب وهو من جملة الالتفات الذى يورث الكلام رونقا وبهاء ومزيد السامع هزة ونشاطا ومن لطائف المقام انه تعالى كأنه يقول جعلت الرسول واسطة بينى وبينك أولا والآن أزيدك اكرامك وتقريبك فأخاطبك من غير واسطة ليحصل لك مع التنبيه على الادلة شرف

المخاطبة والمكالمة وفيه اشعار بان العبد مهما اشتغل بالعبودية تزداد قربا وحضورا وأيضا الآيات المتقدمة حكايات أحوالهم وهذه أمر وتكليف وفيه كلفة ومشقة فلابد من راحة وهي ان يرفع ملك الملوك الواسطة من البين ويخاطبهم بذاته فيستطاب التكليف بالتكليف حينئذ ويستلذ هذا وقد صح الاسناد عن علقمة ان كل شئ نزل فيه يا أيها الناس فهو مكي ويا أيها الذين آمنوا فهو مدني فقوله يا أيها الناس اعبدوا ربكم خطاب لمشركي مكة بحسب هذا النقل (١٧٠) وان كان من الجائز ان يخاطب المؤمنون باسم جنسهم ويؤمروا بالاستمرار على العبادة والازدياد منها ويا حرف وضع لاجل التخفيف مقام أنادي الانشائية لا الاخبارية وههنا نكتة وهي ان أقوى المراتب الاسم وأضعفها الحرف فان قوم انه لا يأتلف الاسم بالحرف فكذا أقوى الموجودات وهو الحق سبحانه خلق الانسان ضعيفا فقالت الملائكة ما للتراب ورب الارباب أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فقيل لهم قد يأتلف الاسم مع الحرف في حال النداء فكذا البشر يصلح لحضرة الرب حال التضرع والدعاء ادعوني أستجب لكم واذا سألك عبادي عني فاني قريب فاذكروني أذكركم وياوضع في أصله لنداء ما ليس بقريب حقيقة أو تقديرا لكونه ساهيا أو غافلا أو نائما أو لتبعيد المنادى عن ساحة عزة المنادي هضما واستقصارا كقول الداعي في جواره يارب يا الله مع انه أقرب اليه من حبل الوريد ليتحقق الاجابة بمقتضى قوله انا عند المنكسرة قلوبهم وقد ينادي القريب المقاطن في غير هذه الصورة بيا ويكون المراد به ان الخطاب الذي يتلوه معنى به جدا نحو يا أيها الذين آمنوا يا عبادي يا أيها النبي لان مال بعقبها أمور عظام وخطوب جسام من الاوامر والنواهي والعظات عليهم ان يتعظوا بها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم اليها وأي وصلة الى نداء ما فيه الالف

يكن ولم يأته به خبر ولم يوضع له على صحته برهان فتقول لما يستوجب به من ربه العقوبة ألا تسمعون الله جل ذكره رد على ملائكته قيلهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون وعرفهم أن قيل ذلك لم يكن جائزا لهم بما عرفهم من قصور علمهم عند عرضه ما عرض عليهم من أهل الاسماء فقال أنبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فلم يكن لهم مفزع الا الاقرار بالعجز والتبري اليه الا ما علمهم بقولهم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فكان في ذلك أوضح الدلالة وأبين الحجة على كذب مقالة كل من ادعى شيا من علوم الغيب من الحزاءة والكهنة والقافة والمنجمة وذكرهم الذين وصفنا أمرهم من أهل الكتاب سوالف نعمه على آبائهم وأياديه عندا سلافهم عندانابتهم اليه واقبالهم الى طاعته مستعطفهم بذلك الى الرشاد ومستعقبهم به الى النجاة وحذرهم بالاجتراء والتمادي في البغي والضلال حلول العقاب بهم نظير ما أحل بعدوه ابليس اذ تمادى في البغي والخسار وأما تاويل قوله سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فهو كما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قالوا سبحانك تنزيها لك من ان يكون أحد يعلم الغيب غيرك تبنا اليك لا علم لنا الا ما علمتنا تبرأ منهم من علم الغيب الا ما علمتنا كما علمت آدم وسبحان مصدر لا تصرف له ومعناه نسبحك كأنهم قالوا نسبحك تسبيحا ونتزهل تنزيها ونبرئك من ان نعلم شيا غير ما علمتنا ۞ القول في تاويل قوله (انك أنت العليم الحكيم) قال أبو جعفر وتاويل ذلك انك أنت يا ربنا العليم من غير تعليم بجميع ما كان وما هو كائن والعالم للغيب دون جميع خلقك وذلك انهم نفوا عن أنفسهم بقولهم لا علم لنا الا ما علمتنا ان يكون لهم علم الا بما علمهم ربهم وأثبتوا ما نفوا عن أنفسهم من ذلك لربهم بقولهم انك أنت العليم يعنون بذلك العالم من غير تعليم اذ كان من سوالك لا يعلم شيا الا بتعليم غيره اياه و الحكيم هو ذو الحكمة كما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس العالم الذي قد كمل في علمه والحكيم الذي قد كمل في حكمه وقد قيل ان معنى الحكيم الحاكم كما العليم بمعنى العالم والخبير بمعنى الخابر ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قال يا آدم أنبئهم باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض) قال أبو جعفر ان الله جل ثناؤه عرف ملائكته الذين سالوه ان يجعلهم الخلفاء في الارض ووصفوا أنفسهم بطاعته والخضوع لامره دون غيرهم الذين يفسدون فيها ويسفكون الدماء انهم من الجهل بمواقع تدبيره ومحل قضائه قبل اطلاعه اياهم عليه على نحو جهلهم باسماء الذين عرضهم عليهم اذ كان ذلك مما لم يعلمهم فيعلموه وانهم وغيرهم من أهل العناد لا يعلمون من العلم الا ما علمهم اياه ربهم وانه يخص بما شاء من العلم من شاء من الخلق ويمنعه منهم من شاء كما علم آدم أسماء من عرض على الملائكة ومنعهم علمها الا بعد تعليمه اياهم فاما تاويل قوله قال يا آدم أنبئهم يقول أخبر الملائكة والهاء والميم في قوله أنبئهم عائدتان على الملائكة وقوله باسمائهم يعني باسماء الذين عرضهم على الملائكة والهاء والميم اللتان في أسمائهم كناية عن ذكر هؤلاء التي في قوله أنبئوني باسماء هؤلاء فلما أنبأهم يقول فلما أخبر آدم الملائكة باسماء الذين عرضهم عليهم فلم يعرفوا أسماءهم وأيقنوا خطأ قيلهم

اجعل

والهاء وهو اسم مبهم يوصف باسم جنس ليصح المقصود بالنداء مع ضرب من التأكيد المستفاد من الابهام ثم التوضيح وفي حرف التنبيه المقحم فائدتان معاضدة حرف النداء بنا كيد معناه ووقوعها عوضا مما يستحقه أي من الاضافة ثم ان قلنا ان الخطاب عام لجميع المكلفين لان الجمع المعرف باللام يفيد العموم بدليل صحة تاكيده بكل وأجمعون في مثل قوله فسجد الملائكة كلهم أجمعون وبدليل صحة الاستثناء

فالاقرب انه لا يتناول الا الموجود من ذلك العصر وانما يتناول الذين سيوجدون بدليل منفصل وما عرف بالتواتر من دين محمد صلى الله عليه وسلم ان حكم الموجودين في عصره حكم من سيوجد الى قيام الساعة وان قلنا ان الخطاب لمشركي مكة فيدخل سائر الناس بالتبعية على قياس ما قلنا والمراد من قوله اعبدوا جمعوا نسبة العبادة وذلك بان يعرف نفسه بالامكان ليعرف ربه بالوجوب ويعرف نفسه بالمملوكية ليعرف ربه بالمالكية ويعرف نفسه بالمقهورية والمقدورية ليعرف ربه بالقاهرية والقادرية ويعرف نفسه بالمأمورية والذلة ليعرف ربه بالآمرية والعزة فلا يتجاوز حده ولا يعكس هذه القضايا فلا يرى لنفسه تصرفا بوجه من الوجوه ولا قدرة بنوع من الانواع وانما يكون عبدا ذليلا ماثلا بين يدي مولاه طائعا له بكل ما يامره وينهاه لانه اذا تصور كونه عبدا فلا بد ان يطلب لنفسه سيدا واذا وجد السيد فلا محالة يوطن نفسه لطاعته وانقياده ولا يرى مخالفته في شئ أصلا اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين والا لم تصح نسبة عبوديته عن الاصمعي انه قال بغلام ليشتري به فقال له ما اسمك قال ما تسميني قال أي شئ تاكل قال ما تطعمني قال ما تشرب قال ما تسقيني قال تريد ان اشتريك قال العبد لا يكون له ارادة والامر بالعبادة بهذا المعنى يشمل الكافر والمؤمن وكل من فيه أهلية الخطاب ويندرج فيه المبادي والنهايات والاصول والفروع ثم انه تعالى لما علم القصور البشري وضعف قواهم الفطرية والفكرية أرشدهم اليه ونبههم عليه بقوله ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم واعلم ان الطريق الى معرفة الواجب سبحانه وتعالى بعد ما قلنا من الرجوع الى النفس والتنبه لسمة العبودية اما الامكان أو الحدوث أو مجموعهما وكل منهما في الجواهر أو في الاعراض أما الاستدلال بامكان الذوات فاليه الاشارة بقوله تعالى والله الغني وأنتم الفقراء وان الخبير المنتهى وأما الاستدلال بامكان الصفات خلق الله السموات والارض الذي جعل لكم الارض فراشا وبحدوث الاجسام قول ابراهيم عليه السلام لا أحب الآفلين وبحدوث الاعراض دلائل الانفس ودلائل الآفاق فان كل أحد يعلم بالضرورة انه كان معدوما قبل ذلك والموجود بعد العدم له موجد وليس هو نفسه ولا الابوان ولا سائر الناس لعجز الكل ولاطباع الفصول والافلاك الآفلة في افق الامكان فهو شئ غير متسم بسمة الحدوث والنقصان

أتجعل فيها من يفسد فيها ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وانتم قد قدر وا في ذلك وقولوا ما لا يعلمون كيف يتوقع قضاء ربهم في ذلك لو وقع على ما تطقوا به قال لهم ربهم ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض والغيب هو ما غاب عن أبصارهم فلم يعاينوه ويخامن الله جل ثناؤه لهم بذلك على ما سلف من قبلهم وفرط منهم من خطأ مسئلتهم كما حدثنا به محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال يا آدم أنبئهم باسمائهم يقول أخبرهم باسمائهم فلما أنباهم باسمائهم قال ألم أقل لكم أيها الملائكة خاصة اني أعلم غيب السموات والارض ولا يعلمه غيري وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قصة الملائكة وآدم فقال الله للملائكة كلم تعلموا هذه الاسماء فليس لكم علم انما أردت ان أجعلهم يفسدوا فيها هذا عندي قد علمته فكذلك أخفيت عنكم اني أجعل فيها من يعصيني ومن يطيعني قال وسبق من الله لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين قال ولم تعلم الملائكة ذلك ولم يدروه قال فلما رأوا ما أعطى الله آدم من العلم أقروا لآدم بالفضل ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) قال أبو جعفر اختلف أهل التاويل في تاويل ذلك فروى عن ابن عباس في ذلك ما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس واعلم ما تبدون يقول ما تظهرون وما كنتم تكتمون يقول أعلم السر كما أعلم العلانية يعني ما كتم ابليس في نفسه من الكبر والاغترار وحدثني موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها فهذا الذي أبدوا وما كنتم تكتمون يعني ما أسر ابليس في نفسه من الكبر وحدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير قوله وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال ما أسر ابليس في نفسه وحدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان في قوله وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال ما أسر ابليس في نفسه من الكبر ان لا يسجد لآدم وحدثني المثنى بن ابراهيم قال أخبرنا الحجاج الانماطي قال حدثنا مهدي بن ميمون قال سمعت الحسن بن دينار قال للحسن ونحن جلوس عنده في منزله يا أبا سعيد أرأيت قول الله للملائكة وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ما الذي كتمت الملائكة قال ان الله لما خلق آدم ورأت الملائكة خلقا عجيبا فكانهم دخلهم من ذلك شئ فاقبل بعضهم الى بعض وأسروا ذلك بينهم فقالوا وما يهمكم من هذا المخلوق ان الله ان يخلق خلقا الا كنا عليه أكرم منه وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال أسروا بينهم فقالوا ما يخلق الله ما يشاء ان يخلق فلن يخلق خلقا الا ونحن أكرم عليه منه وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون فكان الذي أبدوا حين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وكان الذي كتموا بينهم قولهم لن يخلق ربنا خلقا الا كنا

وهذا الطريق هو أقرب الطرق الى الافهام فلهذا أورده الله تعالى فى فاتحة كتابه لينتفع به الخاص والعام مع ان فيه تذكير النعمة السابقة وعطيته السابقة عليهم وعلى آبائهم وتذكير النعم مما يوجب المحبة والميل الى الانصاف وترك الجدال وأما قوله لعلكم تتقون ففيه بحثان الاول كلمة لعل للترجى أو الاشفاق ولا يحصلان الا عند الجهل بالعاقبة وهو على الله محال والجواب ان الترجى راجع الى العباد لا الى الله تعالى كقوله لعله يتذكر أو يخشى أى اذهبا أنتما على رجائكما وطمعكما فى ايمانه ثم الله عالم بما يؤل اليه أمره وأيضا

نحن أعلم منه وأكرم فعرفوا ان الله فضل عليهم آدم فى العلم والكرم كتموا بينهم قولهم لن يخلق ربنا خلقا ۞ قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال بتاويل الآية ما قاله ابن عباس وهو ان معنى قوله وأعلم ما تبدون وأعلم مع علمى بغيب السموات والارض ما تظهرون بالسنتكم وما كنتم تكتمون وما كنتم تخفونه فى أنفسكم فلا يخفى علىّ شئ سواء عندى سرائركم وعلانيتكم والذى أظهروه بالسنتهم مما أخبر الله جل ثناؤه عنهم انهم قالوه وهو قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك والذى كانوا يكتمونه ما كان عليه منطويا ابليس من الخلاف على الله فى أمره والتكبر لانه لا خلاف بين جميع أهل التاويل ان تاويل ذلك غير خارج من أحد الوجهين اللذين وصفت وهو ما قلنا والآخر مما ذكرنا من قول الحسن وقتادة ومن قال ان معنى ذلك كتمان الملائكة بينهم لن يخلق الله خلقا الا كنا أكرم عليه منه فان كان لا قول فى تاويل ذلك الا أحد القولين اللذين وصفت ثم كان أحدهما غير موجودة على صحته الدلالة من الوجه الذى يجب التسليم له صح الوجه الآخر فالذى حكى عن الحسن وقتادة ومن قال بقولهما فى تاويل ذلك غير موجودة الدلالة على صحته من الكتاب ولا من خبر يجب به حجته والذى قاله ابن عباس يدل على صحته خبر الله جل ثناؤه عن ابليس وعصيانه اياه اذ دعاه الى السجود لآدم فابى واستكبر واظهاره لسائر الملائكة من معصيته وكبره ما كان له كاتما قبل ذلك فان ظن ظان ان الخبر عن كتمان الملائكة ما كانوا يكتمونه لما كان خارجا مخرج الخبر عن الجميع كان غير جائز ان يكون ما روى فى تاويل ذلك عن ابن عباس ومن قال بقوله من أن ذلك خبر عن كتمان ابليس الكبر والمعصية صحيحا فقد ظن غير الصواب وذلك ان من شأن العرب اذا أخبرت خبرا عن بعض جماعة بغير تسمية شخص بعينه أن تخرج مخرج الخبر عن جميعهم الخبر عنه وذلك كقولهم قتل الجيش وهزموا وانما قتل الواحد والبعض منه وهزم الواحد أو البعض فيخرج الخبر عن المهزوم منه والمقتول مخرج الخبر عن جميعهم كما قال جل ثناؤه ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ذكر ان الذى نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فيه كان رجلا من جماعة بنى تميم كانوا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرج الخبر عنه مخرج الخبر عن الجماعة فكذلك قوله وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون أخرج الخبر مخرج الخبر عن الجميع والمراد به الواحد منهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى ذكره (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين) قال أبو جعفر أما قوله واذ قلنا فمعطوف على قوله واذ قال ربك للملائكة كانه قال جل ذكره لليهود الذين كانوا بين ظهرانى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى اسرائيل معددا عليهم نعمه ومذكرهم آلاءه على نحو الذى وصفنا فيما مضى قبل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم خلقت لكم ما فى الارض جميعا واذ قلت للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة ذكرت اما كم آدم بما آتيته من علمى وفضلى وكرامتى واذ أمرت له ملائكتى فسجدوا له ثم استثنى من جميعهم ابليس فدل باستثنائه اياه منهم على انه منهم وانه ممن قد أمر بالسجود معهم كما قال جل ثناؤه انه قد أمر ابليس فيمن أمر من الملائكة بالسجود لآدم ثم استثنا جل ثناؤه فيما أخبر عنهم انهم فعلوا من السجود لآدم فاخرجه من الصفة التى وصفهم بها من الطاعة لامره وطاعته ما أثبته

فمن ديدن الملوك ان يقتصر فى مواعيدهم التى يوطنون أنفسهم لانجازها على ان يقولوا عسى ولعل وحينئذ لا يبقى لطالب ما عندهم شك فى الفوز والنجاح بالمطلوب أو جاء على طريق الاطماع دون التحقيق لئلا يتكل العباد مثل توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيآتكم أو وقع لعل موقع المجاز لا الحقيقة لان الله عز وجل خلق عباده ليتعبدهم بالتكليف وركب فيهم العقول والشهوات وأزاح العلة فى اقدارهم وتمكينهم وهداهم النجدين وأراد منهم الخير والتقوى فهم فى صورة المرجو منهم ان يتقوا التزيح أمرهم وهم مختارون بين الطاعة والعصيان كما تر بحث حال المترجى بين ان يفعل وبين ان لا يفعل ونظيره ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهذا الجواب مبنى على ان قوله لعلكم متعلق بخلقكم مثل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لا باعبدوا وقيل لعل بمعنى كى ووجه بانها للاطماع والكريم والرحيم اذا أطمع فعل فجرى اطماعه مجرى وعده المحتوم فلهذا قيل انها بمعنى كى قال القفال فى لعل معنى التكرير والتاكيد اذا للام للابتداء نحو لقد وكقولهم علك ان تفعل كذا وعل بغير التكرير ومنه العلل بعد النهل فقول القائل افعل كذا لعلك تظفر بحاجتك معناه افعله فان فعلك له يؤكد طلبك له ويقويك عليه

* البحث الثانى اذا كانت العبادة تقوى فقوله لعلكم تتقون جار مجرى قوله اعبدوا ربكم لعلكم تعبدون واتقوا ربكم لعلكم تتقون والجواب المنع من اتحاد مفهومهما وخصوصا على ما فسرنا اذ المعنى يعود الى قولنا صححوا نسبة العبودية لتتصفوا بصفة التقوى وهى الاجتناب عن المعاصى فقط أو هو مع اتيان بالاوامر وما قوله هو الذى جعل لكم الارض فراشا الآية فنقول فيه لفظ الذى مع صلته اما ان يكون

في محل النصب بدلا من الذي خلقكم وعلى المدح والتعظيم واما أن يكون رفعا على المدح أيضا أي هو الذي وكلمة الذي موضوعة للاشارة الى مفرد عند محاولة تعريفه بقضية معلومة فقوله جعل لكم الارض فراشا قضية معلومة فادخل عليها الذي كي يتنبهوا للجاعل و يعترفوا به والحاصل انه تعالى عدد في هذا المقام عليهم خمسة دلائل اثنين من الانفس وهما خلقهم وخلق أصولهم وثلاثة من الآفاق جعل الارض فراشا والسماء بناء والامور الحاصلة من مجموعها وهي انزال الماء من السماء واخراج الثمرات بسببه وسبب هذا الترتيب ظاهر لان قرب الاشياء الى الانسان نفسه ثم مامنه منشؤه وأصله ثم الارض التي هي مكانه ومستقره يقعدون عليها وينامون ويتقلبون كما يتقلب أحدهم على فراشه ثم السماء التي هي كالقبة المضروبة والخيمة المبنية على هذا القرار ثم مايحصل من شبه الازدواج بين المقلة والمظلة من انزال الماء عليها والاخراج به من بطنها اشباه النسل من الحيوان من ألوان الغذاء و أنواع الثمار رزقا لبني آدم وأيضا خلق المكلفين احياء قادرين أصل لجميع النعم وأما خلق الارض والسماء فذلك انما ينتفع به بشرط حصول الخلق والحياة والقدرة والشهوة وذكر الاصول مقدم على ذكر الفروع وأيضا كل مافي السماء والارض من الدلائل على وجود الصانع فهو حاصل في الانسان بزيادة الحياة والقدرة والشهوة والعقل ولما كانت وجوه الدلالة فيه أتم كان تقديمه في الذكر أهم * وههنا مسائل الاولى في منافع الارض الفراش اسم لما يفرش كالمهاد لما يمهد والبساط لما يبسط وليس من ضرورات الافتراش ان يكون سطحا مستويا كالفراش على ماظن فسواء كانت كذلك أو على شكل الكرة فالافتراش غير مستنكر ولا مدفوع لعظم جرمها وتباعد اطرافها ولكنه لا يتم الافتراش عليها مالم تكن ساكنة في حيزها الطبيعي وهو وسط الافلاك لان الانتقال بالطبع تميل الى تحت كان الخفاف بالطبع تميل الى فوق والفوق من جميع الجوانب مايلي السماء والتحت مايلي المركز فكأنه يستبعد صعود الارض فيما يلينا الى جهة السماء فليستبعد هبوطها في مقابلة ذلك لان ذلك الهبوط صعود أيضا الى السماء فاذن لاحاجة في سكون الارض وقرارها في حيزها الى علاقة من فوقها ولا الى دعامة من تحتها بل يكفي في ذلك ما أعطاها خالقها وركز فيها من الميل الطبيعي الى الوسط الحقيقي بقدرته واختياره ان الله يمسك السموات والارض ان

الملائكة من السجود لعبده آدم ثم اختلف أهل التاويل فيه هل هو من الملائكة أم هو من غيرهم فقال بعضهم بما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة قال وكان اسمه الحارث قال وكان خازنا من خزان الجنة قال وخلقت الملائكة من نور غير هذا الحي قال وخلقت الجن الذين ذكر وافي القرآن من مارج من نار وهو لسان النار يكون في طرفها اذا التهبت وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن خلاد عن عطاء عن طاوس عن ابن عباس قال كان ابليس قبل أن يركب المعصية من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وكان من أشد الملائكة اجتهادا وأكثرهم علما فلذلك دعاه الى الكبر وكان من حي يسمون جنا وحدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن خلاد عن عطاء عن طاوس أو مجاهد أبي الحجاج عن ابن عباس وغيره بنحوه الا أنه قال كان ملكا من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وعمارها وكان سكان الارض فيهم يسمون الجن من بين الملائكة وحدثني موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جعل ابليس على ملك سماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سموا الجن لانهم خزان الجنة وكان ابليس مع ملكه خازنا وحدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان ابليس من أشراف الملائكة وأكرمهم قبيلة وكان خازنا على الجنان وكان له سلطان سماء الدنيا وكان له سلطان الارض قال قال ابن عباس كل من الجن انما يسمى بالجنان انه كان خازنا عليها كما يقال للرجل مكي ومدني وكوفي وبصري قال ابن جريج وقال آخرون هم سبط من الملائكة قبيلة وكان اسم قبيلته الجن وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن صالح مولى التوأمة وشريك بن أبي نمر أحدهما أو كلاهما عن ابن عباس قال ان من الملائكة قبيلة من الجن وكان ابليس منها وكان يسوس مابين السماء والارض وحدثت عن الحسن بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله فسجدوا الا ابليس كان من الجن قال كان ابن عباس يقول كان من أشراف الملائكة وأكرمهم قبيلة ثم ذكر مثل حديث ابن جريج الاول سواء وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثني شبابة قال حدثنا سلام بن مسكين عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال كان ابليس رئيس ملائكة سماء الدنيا وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا لا ابليس كان من الجن قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وكان ابن عباس يقول لم يكن من الملائكة لم يؤمروا بالسجود وكان على خزانة سماء الدنيا قال وكان قتادة يقول جن عن طاعة ربه وحدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله اذ ابليس كان من الجن قال كان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق قال أما العرب

فيقولون ما الجن الا كل من اجتن فلم ير وأما قوله الا ابليس كان من الجن أى كان من الملائكة وذلك ان الملائكة اجتنوا فلم يروا وقد قال الله جل ثناؤه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون وذلك لقول قريش ان الملائكة بنات الله فيقول الله ان تكن الملائكة بناتى فابليس منها وقد جعلوا بينى وبين ابليس وذريته نسبا قال وقد قال الاعشى أعشى بنى قيس بن ثعلبة البكرى وهو يذكر سليمان بن داود وما أعطاه الله

ولو كان شئ خالدا ومعمرا * لكان سليمان البرى من الدهر
براه الهى فاصطفاه عبادة * وملكه ما بين ثريا الى مصر
وسخر من جن الملائك تسعة * قياما لديه يعملون بلا أجر

قال فابت العرب فى لغتها الا ان الجن كل ما اجتن يقول ما سمى الله الجن الا انهم اجتنوا فلم يروا وما سمى بنى آدم الا انهم ظهروا فلم يجتنوا فما ظهر فهو انس وما اجتن فلم ير فهو جن وقال آخرون بما حدثنا به محمد بن بشار قال حدثنا ابن أبى عدى عن عوف عن الحسن قال ما كان ابليس من الملائكة طرفة عين قط وانه لاصل الجن كما كان آدم أصل الانس وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول فى قوله الا ابليس كان من الجن الجاء الى نسبه فقال الله أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى الآية وهم يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وحدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا أبو سعيد الجعدى حدثنا اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنا سوار بن الجعد الجعدى عن شهر بن حوشب قوله من الجن قال كان ابليس من الجن الذين طردتهم الملائكة فاسره بعض الملائكة فذهب به الى السماء وحدثنى على بن الحسين قال حدثنى أبو نصر أحمد بن محمد الخلال قال حدثنى سند بن داود قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى عن موسى بن نمير وعثمان بن سعيد بن كامل عن سعد بن مسعود قال كانت الملائكة تقاتل الجن فسبى ابليس وكان صغيرا فكان مع الملائكة فتعبد معها فلما أمروا بالسجود لآدم سجد وابى ابليس فلذلك قال الله الا ابليس كان من الجن وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنا المبارك بن المجاهد أبو الازهر عن شريك بن عبد الله بن أبى نمر عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس قال ان من الملائكة قبيلة يقال لهم الجن فكان ابليس منهم وكان ابليس يسوس ما بين السماء والارض فعصى فمسخه الله شيطانا رجيما قال وحدثنا يونس عن ابن وهب قال قال ابن زيد ابليس أبو الجن كما آدم أبو الانس وعلة من قال هذه المقالة ان الله جل ثناؤه أخبر فى كتابه انه خلق ابليس من نار السموم ومن مارج من نار ولم يخبر عن الملائكة انه خلقها من شئ من ذلك وان الله جل ثناؤه أخبر انه من الجن فقالوا فغير جائز ان ينسب الى غير ما نسبه الله اليه قال ولا بليس نسل وذرية والملائكة لا تتناسل ولا تتوالد وان الله جل ثناؤه أخبر انه من الجن فقالوا فغير جائز ان ينسب الى غير ما نسبه الله اليه حدثنا محمد بن سنان القزاز قال حدثنا أبو عاصم عن شريك عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس قال ان الله خلق خلقا فقال اسجدوا لآدم فقالوا لا نفعل فبعث الله عليهم نارا فحرقتهم ثم خلق خلقا آخر فقال انى خالق بشرا من طين اسجدوا لآدم فابوا فبعث الله عليهم نارا فاحرقتهم قال ثم خلق

والمواضع الغائرة والمنخفضة منها بقى شئ منها ممكشوفا وصار مجموع الارض والماء بمنزلة كرة واحدة يدل على ذلك فيما بين الخافقين تقدم طلوع الكواكب وغروبها للمشرقين على طلوعها وغروبها للمغربين وفيما بين الشمال والجنوب ازدياد ارتفاع القطب الظاهر وانحطاط الخفى للواغلين فى الشمال وبالعكس للواغلين فى الجنوب وتركب الاختلافين ان يسير على سمت بين السمتين الى غير ذلك من الاغراض الخاصة بالاستدارة يستوى فى ذلك الكواكب البروية والكواكب البحرية وتنوء الجبال وان شمخت لا يخرجها عن أصل الاستدارة لانها بمنزلة الخشونة القادحة فى ملامسة الكرة لا فى استدارتها ومنها الاشياء المتولدة فيها من المعادن والنبات والحيوان والآثار العلوية والسفلية ولا يعلم تفاصيلها الا موجدها ومنها ان يختمر الرطب فيحصل التماسك فى أبدان المركبات ومنها اختلاف بقاعها فى الرخاوة والصلابة والدماثة والوعورة بحسب اختلاف الاغراض والحاجات وفى الارض قطع متجاورات ومنها اختلاف ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومنها انصداعها بالنبات والارض ذات الصدع ومنها جذبها للماء المنزل من السماء وأنزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه فى الارض ومنها العيون والانهار العظام التى فيها والارض مددناها ومنها ان لها طبع الكرم والسماحة تأخذ واحدة وترد سبعمائة كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة ومنها حياتها وموتها وآية لهم الارض الميتة أحييناها ومنها الدواب المختلفة وبث فيها من كل دابة ومنها النباتات المتنوعة وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج فاختلاف ألوانها دلالة واختلاف طعومها دلالة واختلاف روائحها دلالة فمنها قوت البشر ومنها قوت البهائم ثم

هؤلاء

كلوا وارعوا أنعامكم ومنها الطعام والادام ومنها الدواء ومنها الفواكه ومنها كسوة البشر نباتية كالقطن والكتان وحيوانية كالشعر والصوف والابريسم والجلود ومنها الاحجار المختلفة بعضها للزينة وبعضها للابنية فانظر الى الحجر الذى يستخرج منه النار مع كثرته وانظر الى الياقوت الاحمر مع عزته وانظر الى كثرة النفع بذلك الحقير وقلة النفع بهذا الخطير ومنها ما أودع الله تعالى فيها من المعادن الشريفة كالذهب والفضة ثم تأمل ان البشر استنبطوا الحرف الدقيقة والصنائع الجليلة واستخرجوا السمك من قعر البحر واستنزلوا الطير من أوج الهواء لكن عجزوا عن اتخاذ الذهب والفضة والسبب فيه ان معظم فائدتهما ترجع الى الثمنية وهذه الفائدة لا تحصل الا عند العزة والقدرة على اتخاذهما فبطل هذه الحكمة فلذلك ضرب الله دونهما بابا مسدودا ومن ههنا اشتهر فى الالسنة من طلب المال بالكيميا أفلس ومنها ما يوجد على الجبال والاراضى من الاشجار الصالحة للبناء والسقف والحطب وما اشتد اليه الحاجة فى الخبز والطبخ ولعل ما ذكرنا من المنافع أكثر مما عددنا فاذا تأمل العاقل فى هذه الغرائب والعجائب اعترف بمدبر حكيم ومقدر عليم ان كان من يسمع ويعى ويبصر ويعتبر

الثانية فى منافع السماء البناء مصدر سمى به المبنى بيتا كان أو قبة أو خباء وأبنية العرب أخبيتهم ومنه بنى على امرأته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا ثم ان الله تعالى زين السماء الدنيا بالمصابيح ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وبالقمر وجعل القمر فيهن نورا وبالشمس وجعل الشمس سراجا وبالعرش رب العرش العظيم وبالكرسى وسع كرسيه السموات والارض وباللوح فى لوح محفوظ وبالقلم والقلم

هؤلاء فقال اسجدوا لآدم فقالوا نعم وكان ابليس من أولئك الذين أبوا أن يسجدوا لآدم وهذه علل تنبئ عن ضعف معرفة أهلها وذلك انه غير مستنكر ان يكون الله جل ثناؤه خلق أصناف ملائكته من أصناف من خلقه شتى فخلق بعضا من نور وبعضا مما شاء من غير ذلك وليس فيما نزل الله جل ثناؤه الخبر عما خلق منه ملائكته واخباره عما خلق منه ابليس ما يوجب ان يكون ابليس خارجا عن معناهم اذ كان جائزا ان يكون خلق صنفا من ملائكته من نار كان منهم ابليس وان يكون أفرد ابليس بان خلقه من نار السموم دون سائر ملائكته وكذلك غير مخرجه ان يكون كان من الملائكة بان كان له نسل وذرية لما ركب فيه من الشهوة واللذة التى نزعت من سائر الملائكة لما أراد الله بهم من المعصية وأما خبر الله عنه انه من الجن فغير مدفوع ان يسمى ما اجتن من الاشياء عن الابصار كلها جنا كما قد ذكرنا قبل فى شعر الاعشى فيكون ابليس والملائكة منهم لاجتنانهم عن أبصار بنى آدم القول فى معنى ابليس ۞ قال أبو جعفر وابليس افعيل من الابلاس وهو الاياس من الخير والندم والحزن كما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال ابليس أبلسه الله من الخير كله وجعله شيطانا رجيما عقوبة لمعصيته وحدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى قال كان اسم ابليس الحارث وانما سمى ابليس حين أبلس فغير وكما قال الله جل ثناؤه فاذا هم مبلسون يعنى انهم آيسون من الخير نادمون حزنا كما قال العجاج

صاح هل تعرف إرسما مكدسا * قال نعم أعرفه وأبلسا

وقال رؤبة وحضرت يوم الخميس الاخماس * وفى الوجوه صفرة وابلاس

يعنى به اكتئابا وكسوفا فان قال قائل فان كان ابليس كما قلت افعيل من الابلاس فهلا صرف وأجرى قيل ترك اجراؤه استثقالا اذ كان اسما لا نظير له من أسماء العرب فشبهته العرب اذ كان كذلك بأسماء العجم التى لا تجرى وقد قالوا قربت ياحق فلم يجروه وهو من أحقه الله احقافا اذ كان وقع مبتدأ اسما لغير العرب ثم تسمت به العرب فجرى مجراه وهو من أسماء العجم فى الاعراب فلم يصرف وكذلك أيوب انما هو فيعول من آب يؤب وتأويل قوله أبى يعنى جل ثناؤه بذلك امتنع من السجود لآدم فلم يسجد له واستكبر يعنى بذلك انه تعظم وتكبر عن طاعة الله فى السجود لآدم وهذا وان كان من الله جل ثناؤه خبرا عن ابليس فانه تقريع لضربائه من خلق الله الذين يتكبرون عن الخضوع لامر الله والانقياد لطاعته فيما أمرهم وفيما نهاهم عنه والتسليم له فيما أوجب لبعضهم على بعض من الحق وكان ممن تكبر عن الخضوع لامر الله والتذلل لطاعته والتسليم لقضائه فيما ألزمهم من حقوق غيرهم اليهود الذين كانوا بين ظهرانى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحبارهم الذين كانوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وصفته عارفين وبانه نبى رسول عالمين ثم استكبروا مع علمهم بذلك عن الاقرار بنبوته والاذعان لطاعته بغيا منهم له وحسدا فقرعهم الله بخبره عن ابليس الذى فعل فى استكباره عن السجود لآدم حسده له وبغيا نظير فعلهم فى التكبر عن

وسماها سقفا محفوظا وسبعا طباقا وسبعا شدادا وذكر ان خلقها مشتمل على حكم بليغة وغايات صحيحة تربنا ما خلقت هذا باطلا وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا وجعلها مصعد الاعمال ومهبط الانوار وقبلة الدعاء ومحل الضياء والصفاء وجعل لونها أنفع الالوان وهو المستنير وشكلها أفضل الاشكال وهو المستدير ونجومها رجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر وقيض للشمس طلوعا فسهل معه التقلب لقضاء الاوطار فى الاطراف وغير ذلك مما يصلح معه الهدو والقرار فى الاكنان لتحصيل الراحة وانبعاث القوة الهاضمة

وتنفيذ الغذاء الى الاعضاء وأيضا لولا الطلوع لانجمدت المياه وغلبت البرودة والكثافة وأفضت الى خمود الحرارة الغريزية وانكسار سورتها ولولا الغروب لحميت الارض حتى يحترق كل من عليها من حيوان ونبات فهى بمنزلة سراج يوضع لاهل بيت بمقدار حاجتهم ثم ترفع عنهم ليستقروا ويستريحوا فصار النور والظلمة على تضادهما متظاهرين على ما فيه صلاح قطان الارض وههنا نكتة كأن الله تعالى يقول لو وقفت الشمس فى جانب من السماء فالغنى قد رفع بناءه على كوة الفقير الجار فلا يصل النور الى الفقير لكنى أدير الفلك وأسيرها حتى يجد الفقير نصيبه كما وجد الغنى نصيبه اما الرتفاع الشمس وانحطاطها فقد جعله الله سببا لاقامة الفصول الاربعة ففى الشتاء تغور الحرارة فى الشجر والنبات فيتولد منه مواد الثمار ويتكاثف الهواء فيكثر السحاب والمطر وتقوى أبدان الحيوانات بسبب احتقان الحرارة الغريزية فى البواطن وفى الربيع تتحرك الطباع وتظهر المواد المتولدة فى الشتاء ويثور الشجر ويهيج الحيوان للسفاد وفى الصيف يحتدم الهواء فينضج الثمار ويتحلل فضول الابدان ويجف وجه الارض ويتهيأ للعمارة والزراعة وفى الخريف يظهر البرد واليبس فيدرك الثمار وتستعد الابدان قليلا قليلا للشتاء واما القمر فهو تلو الشمس وخليفتها وبه يعلم عدد السنين والحساب ويضبط المواقيت الشرعية ومنه تحصيل النماء والرواء وقد جعل الله تعالى فى طلوعه مصلحة وفى غيبته مصلحة يحكى أن اعرابيا نام عن جمله ليلا ففقده فلما طلع القمر وجده فنظر الى القمر فقال ان الله صورك ونورك وعلى البروج دورك فاذا شاء نورك واذا شاء كورك فلا أعلم مزيدا أسئلك ان اهديت الى سرورا فقد أهدى الله اليك نورا ثم أنشأ يقول شعر

ماذا أقول وقولى فيك ذو قصر * وقد كفيتنى الاحصاء والجلا
ان قلت لازلت مرفوعا فانت كذا * أو قلت زانك ربى فهو قد فعلا

الحال

وقد كان فى العرب من يذم القمر ويقول القمر يدرك الهارب ويهتك الغاسق ويبلى الكتان ويجرم الشاب ويشيب ذكر الاحباب ويقرب الدين ويدنى الحين وكيفية ارتباط القمر وسائر الكواكب بالشمس وكيفية حركاتهم او بيان اختلافات أوضاعها وعلل كل منها فمن يرأسه لا يحتمل ايراده ههنا فان الجاحظ اذا تأملت فى هذا العالم وجدته

الاذعان لمحمد نبى الله صلى الله عليه وسلم ونبوته اذ جاءهم بالحق من عند ربهم حسدا وبغيا ثم وصف ابليس بمثل الذى وصف به الذين ضربه لهم مثلا فى الاستكبار والحسد والاستنكاف عن الخضوع لمن أمره الله بالخضوع له فقال جل ثناؤه وكان يعنى ابليس من الكافرين نعم الله عليه وأياديه عنده بخلافه عليه فيما أمر به من السجود لآدم كما قال كفرت اليهود نعم ربها التى آتاها وآباءها من قبل اطعام الله اياهم المن والسلوى واظلال الغمام عليهم وما لا يحصى من نعمه التى كانت لهم خصوصا ما خص الذين أدركوا محمدا صلى الله عليه وسلم بادراكهم اياه ومشاهدتهم حجة الله عليهم فحدث نبوته بعد علمهم به ومعرفتهم بنبوته حسدا وبغيا فسبه الله جل ثناؤه الى الكافرين فجعله من عدادهم فى الدين والملة وان خالفهم فى الجنس والنسبة كما جعل أهل النفاق بعضهم من بعض يعنى بذلك ان بعضهم من بعض فى النفاق والضلال فكذلك قوله فى ابليس كان من الكافرين كان منهم فى الكفر بالله ومخالفته أمره وان كان مخالفا جنسه أجناسهم ونسبه نسبهم ومعنى قوله وكان من الكافرين انه كان حين أبى من السجود من الكافرين حينئذ وقد روى عن الربيع ابن أنس عن أبى العالية انه كان يقول فى تأويل قوله وكان من الكافرين فى هذا الموضع وكان من العاصين حدثنى المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم العسقلانى قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية فى قوله وكان من الكافرين يعنى العاصين وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بمثله وذلك شبيه بمعنى قولنا فيه وكان سجود الملائكة لآدم تكرمة لآدم وطاعة لله لا عبادة لآدم كما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد ابن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فكانت الطاعة لله بالسجدة لآدم أكرم الله آدم ان أسجد له ملائكته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ذكره وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) قال أبو جعفر وفى هذه الآية دلالة واضحة على صحة قول من قال ان ابليس أخرج من الجنة بعد الاستكبار عن السجود لآدم وأسكنها آدم قبل ان يهبط ابليس الى الارض الا تسمعون الله جل ثناؤه يقول وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه فقد تبين ان ابليس انما أزلهما عن طاعة الله بعد ان لعن وأظهر التكبر لان سجود الملائكة كان لآدم بعد ان نفخ فيه الروح وحينئذ كان امتناع ابليس من السجود له وعند الامتناع من ذلك حلت عليه اللعنة كما حدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ان عدو الله ابليس أقسم بعزة الله ليغوين آدم وذريته وزوجه الا عباده المخلصين منهم بعد ان لعنه الله وبعد ان أخرج من الجنة وقبل ان يهبط الى الارض وعلم الله آدم الاسماء كلها وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما فرغ الله من ابليس ومعاتبته وأبى الا المعصية أوقع عليه اللعنة ثم أخرجه من الجنة أقبل على آدم وقد علمه الاسماء كلها فقال يا آدم أنبئهم بأسمائهم الى قوله انك أنت العليم الحكيم ثم اختلف أهل التأويل فى

كالبيت المعد فيه كل ما يحتاج اليه فالسماء مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح والانسان كالملك المتصرف فيه وضروب النبات مهيأة لمنافعه وصنوف الحيوان متصرفة في مصالحه فهذه جملة واضحة دالة على ان العالم مخلوق بتدبير كامل وتقدير شامل وحكمة بالغة وقدرة غير متناهية * الثالثة في ان السماء أفضل أم الارض قال بعضهم السماء أفضل لانها متعبد الملائكة وما فيها بقعة عصي الله فيها ولما أتى آدم صلى الله عليه وسلم بتلك المعصية أهبط من الجنة وقال الله تعالى لا يسكن في جواري من عصاني وقال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال تبارك الذي جعل في السماء بروجا وورد في الاكثر ذكر السماء مقدما على ذكر الارض والسمويات مؤثرة والارضيات متأثرة والمؤثر أشرف من المتأثر وقال آخرون بل الارض أفضل لانه تعالى وصف بقاعا من الارض بالبركة كالبيت الذي ببكة مبارك كما في البقعة المباركة في المسجد الاقصى الذي باركنا حوله مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها يعني أرض الشام ووصف جملة الارض بالبركة وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام فان قيل وأي بركة في المفازة والمهلكة قلنا انها مساكن الوحوش ومرعاها ومساكن الناس اذا احتاجوا اليها ومساكن خلق لا يعلمهم الا الله تعالى خلق هذه البركات قال تعالى وفي الارض آيات للموقنين تشريفا لهم لانهم هم المنتفعون بها كما قال هدى للمتقين وخلق الانبياء من الارض منها خلقناكم وأودعهم فيها وفيها نعيدكم وأكرم نبيه المصطفى فجعل الارض كلها له مسجدا وطهورا ولما خلق الله الارض وكانت كالصدفة والدرة المودعة فيها آدم صلى الله عليه وسلم

في الحال التي خلقت لآدم زوجه والوقت الذي جعلت له الجنة سكنا فقال ابن عباس بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاخرج ابليس من الجنة حين لعن واسكن آدم الجنة فكان يمشي فيها وحشا ليس له زوج يسكن اليها فنام نومة فاستيقظ واذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه فسألها ما أنت فقالت امرأة قال ولم خلقت قالت تسكن الي قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ علمه ما اسمها يا آدم قال حواء قالوا ولم سميت حواء قال لانها خلقت من شيء حي فقال الله يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما فهذا الخبر ينبئ عن ان حواء خلقت بعد أن سكن آدم الجنة فجعلت له سكنا وقال آخرون بل خلقت قبل أن يسكن آدم الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما فرغ الله من معاتبة ابليس أقبل على آدم وقد علمه الاسماء كلها فقال يا آدم أنبئهم باسمائهم الى قوله انك أنت العليم الحكيم قال ثم ألقيت السنة على آدم فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم عن عبد الله بن عباس وغيره ثم أخذ ضلعا من أضلاعه من شقه الايسر ولأم مكانه لحما وآدم نائم لم يهب من نومته حتى خلق الله من ضلعه تلك زوجته حواء فسواها امرأة ليسكن اليها فلما كشف عنه السنة وهب من نومته رآها الى جنبه فقال فيما يزعمون والله أعلم لحي ودمي وزوجي فسكن اليها فلما زوجه الله تبارك وتعالى وجعل له سكنا من نفسه قال له فتلا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ويقال لامرأة لرجل زوجة وزوج وجمع الزوجة بالهاء أكثر في كلام العرب منها بغير الهاء والزوج بغير الهاء لغة لازدشنوءة فاما الزوج الذي لا اختلاف فيه بين العرب فهو زوج المرأة * القول في تأويل قوله (وكلا منها رغدا حيث شئتما) قال أبو جعفر أما الرغد فانه الواسع من العيش الهني الذي لا يعي صاحبه يقال أرغد فلان اذا أصاب واسعا من العيش الهني قال امرؤ القيس بن حجر

بينما المرء تراه ناعما * يأمن الاحداث في عيش رغد

وكما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكلا منها رغدا قال الرغد الهني وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله رغدا قال لا حساب عليهم وحدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد وكلا منها رغدا أي لا حساب عليهم وحدثت عن المنجاب بن الحرث قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الرغد سعة المعيشة يعني الآية وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا من الجنة رزقا واسعا هنيا من العيش حيث شئتما كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال

لا يسكن في جواري من عصاني وقال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال تبارك الذي جعل في السماء بروجا وورد في الاكثر ذكر السماء مقدما على ذكر الارض والسمويات مؤثرة والارضيات متأثرة والمؤثر أشرف من المتأثر وقال آخرون بل الارض أفضل لانه تعالى وصف بقاعا من الارض بالبركة كالبيت الذي ببكة مبارك كما في البقعة المباركة في المسجد الاقصى الذي باركنا حوله مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها يعني أرض الشام ووصف جملة الارض بالبركة وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام فان قيل وأي بركة في المفازة والمهلكة قلنا انها مساكن الوحوش ومرعاها ومساكن الناس اذا احتاجوا اليها ومساكن خلق لا يعلمهم الا الله تعالى خلق هذه البركات قال تعالى وفي الارض آيات للموقنين تشريفا لهم لانهم هم المنتفعون بها كما قال هدى للمتقين وخلق الانبياء من الارض منها خلقناكم وأودعهم فيها وفيها نعيدكم وأكرم نبيه المصطفى فجعل الارض كلها له مسجدا وطهورا ولما خلق الله الارض وكانت كالصدفة والدرة المودعة فيها آدم صلى الله عليه وسلم

وأولاده ثم علم الله أصناف حاجاتهم قال يا آدم لا أحوجك الى شيء غير هذه الارض التي هي لك كلام فقال انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم يا عبدي ان أعز الاشياء عندك الذهب والفضة ولو أني خلقت الارض منهما هل كان يحصل منهما هذه المنافع ثم اني جعلت هذه الاشياء في الدنيا مع انها سجن لك فكيف الحال في الجنة فالحاصل ان الارض أمك بل أشفق من الام لان الام تسقيك نوعا واحدا من اللبن والارض تطعمك ألوانا من

الاطعمة ثم قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم معناه نردكم الى هذه الام وهذا ليس بوعيد لان المرء لا يتوعد بامه وذلك لان مقامك من الام التي ولدتك أضيق من مقامك من الارض ثم انك كنت في بطن الام الصغرى تسعة أشهر فامسك جوع ولا عطش فكيف اذا دخلت بطن الام الكبرى ولكن الشرط أن تدخل بطن الام الكبرى كما كنت في بطن الام الصغرى ما كانت المنزلة فضلا من ان يكون لك كبيرة بل كنت مطيعا لله فحينئذ عاد مرة بالخروج الى الدنيا خرجت اليها بالرأس طاعة منك لربك واليوم يدعوك سبعين مرة الى الصلاة فلا تجيبه برجلك

* الرابعة معنى اخراج الثمرات بالماء وانما خرجت بقدرته ومشيئته بانه جعل الماء سببا في خروجها ومادة لها كالنطفة في خلق الولد وهو قادر على انشاء الاشياء بلا أسباب ومواد كما انشأ نفوس الاسباب والمواد ولكن له في هذا التدريج والتسبب حكما يتبصر بها من يستبصر ويتفطن بها من يعتبر ومن في من الثمرات للتبعيض كما انه قصد بتنكيرها ورزقا معنى البعضية لانه مفرد في سياق الاثبات فكأنه قيل ورزقنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهذا معنى صحيح لانه لم ينزل من السماء الماء كله ولا أخرج بالمطر جميع الثمرات ولا جعل الرزق كله من الثمرات فيكون كل الثمر بعض الرزق فضلا عن بعضها ويجوز أن تكون للبيان كقولك أنفقت من الدراهم القائم ان كانت من للتبعيض كان في انتصاب رزقا بانه مفعول له وان كانت للبيان كان مفعولا لاخرج ولكم صفة جارية على الرزق ان أريد به العين وان جعل مصدرا فهو مفعول به كأنه قيل رزقا يا كم وانما قيل الثمرات على لفظ القلة وان كان الثمر المخرج بماء السماء جما كثيرا لانه قصد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك فلان أدركت ثمرة بستانه تريد ثماره كقولهم للقصيدة كلمة وللقرية مدرة وعن أولان القلة وضعت موضع الكثرة نحو ثلاثة قروء وتنبيها على قلة ثمار الدنيا في جنب ثمار الآخرة * الخامسة قوله فلا تجعلوا لله أندادا ان يتعلق بالامر أي اعبدوا ربكم فلا تجعلوا له أندادا الان أصل العبادة وأساسها التوحيد وان لا يجعل لله ند ولا شريك أو بلعل فتنصب تجعلوا بعدها مثل لعلي أبلغ الاسباب أسباب السموات فاطلع في رواية شبيعن عن عاصم أو بالذي جعل لكم الارض فراشا على الابتداء أي هو الذي نصب لكم هذه

حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ثم ان البلاء الذي كتب على الخلق كتب على آدم كما ابتلى الخلق قبله ان الله جل ثناؤه أحل له ما في الجنة ان يأكل منها رغدا حيث شاء غير شجرة واحدة نهى عنها وقدم اليه فيها فأزال به البلاء حتى وقع بالذي نهى عنه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولا تقربا هذه الشجرة) قال أبو جعفر والشجر في كلام العرب كل ما قام على ساق ومنه قول الله جل ثناؤه والنجم والشجر يسجدان يعني بالنجم ما نجم من الارض من نبت وبالشجر ما استقل على ساق ثم اختلف أهل التأويل في عين الشجرة التي نهي عن أكل ثمرها آدم فقال بعضهم السنبلة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن اسمعيل الاحمسي قال حدثنا عبد الحميد الحماني عن النضر عن عكرمة عن ابن عباس قال الشجرة التي نهي عن أكل ثمرها آدم هي السنبلة وحدثني يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة جميعا عن حصين عن أبي مالك في قوله ولا تقربا هذه الشجرة قال هي السنبلة وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي وحدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قالا جميعا حدثنا سفيان عن حصين عن أبي مالك مثله وحدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابن ادريس قال سمعت أبي عن عطية في قوله ولا تقربا هذه الشجرة قال السنبلة وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قال الشجرة التي نهي عنها آدم هي السنبلة وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا القاسم قال حدثني رجل من بني تميم ان ابن عباس كتب الى أبي الخليد يسأله عن الشجرة التي أكل منها آدم والشجرة التي تاب عندها فكتب اليه أبو الخليد سألتني عن الشجرة التي نهي عنها آدم وهي السنبلة وسألتني عن الشجرة التي تاب عندها آدم وهي الزيتونة وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن رجل من أهل العلم عن مجاهد عن ابن عباس انه كان يقول الشجرة التي نهي عنها آدم البر وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة وابن المبارك عن الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمر وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته السنبلة وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل اليمن عن وهب بن منبه اليماني انه كان يقول هي البر ولكن الحبة منها في الجنة ككلى البقر ألين من الزبد وأحلى من العسل وأهل التوراة يقولون هو البر وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن يعقوب بن عتبة انه حدث انها الشجرة التي تحتك بها الملائكة للخلد وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن جابر بن يزيد بن رفاعة عن محارب قال هي السنبلة وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو اسامة عن زيد بن ابراهيم عن الحسن قال هي السنبلة التي جعلها الله رزقا لولد آدم في الدنيا ۞ قال أبو جعفر وقال آخرون هي الكرمة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الله عن اسرائيل عن السدي عن حذيفة عن ابن عباس قال هي الكرمة حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود

وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا تقربا هذه الشجرة هي الكرم وتزعم اليهود انها الحنطة **وحدثنا** ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى قال الشجرة هي الكرم **وحدثني** يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن الشعبي عن جعدة بن هبيرة قال هو العنب في قوله ولا تقربا هذه الشجرة **وحدثنا** ابن وكيع قال حدثني أبي عن خلاد الصفار عن بيان عن الشعبي عن جعدة بن هبيرة ولا تقربا هذه الشجرة قال الكرم **وحدثنا** ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي عن جعدة بن هبيرة قال الشجرة التي نهي عنها آدم شجرة الخمر **وحدثنا** أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا عباد بن العوام قال حدثنا سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير قوله ولا تقربا هذه الشجرة قال الكرم **وحدثنا** أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن السدى قال العنب **وحدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي معشر عن محمد ابن قيس قال عنب وقال آخرون هي التينة ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال تينة والقول في ذلك عندنا ان الله جل ثناؤه أخبر عباده ان آدم وزوجه أكلا من الشجرة التي نهاهما ربهما عن الاكل منها فتابا الخطيئة التي نهاهما عن اتيانها باكلهما ما أكلا منها بعد ان بين الله جل ثناؤه لهما عين الشجرة التي نهاهما عن الاكل منها وأشار لهما اليها بقوله ولا تقربا هذه الشجرة ولم يضع الله جل ثناؤه لعباده المخاطبين بالقرآن دلالة على أي أشجار الجنة كان نهي آدم ان يقربها بنص عليها باسمها ولا بدلالة عليها ولو كان الله يعلم في العلم ذلك باي رضي لم يخل عباده من نصب دلالة لهم عليها يصلون بها الى معرفة عينها ليطيعوه بعلمهم بها كما فعل ذلك في كل ما بالعلم به له رضى فالصواب في ذلك ان يقال ان الله جل ثناؤه نهى آدم وزوجته عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها فتابا الى ما نهاهما عنه فاكلا منها كما وصفهما الله جل ثناؤه به ولا علم عندنا باي شجرة كانت على التعيين لان الله لم يضع لعباده دليلا على ذلك في القرآن ولا في السنة الصحيحة فاني بيان ذلك من أتى وقد قيل كانت شجرة البر وقيل كانت شجرة العنب وقيل كانت شجرة التين وجائز ان تكون واحدة منها وذلك ان علمه عالم لم ينفع العالم به علمه وان جهله جاهل لم يضره جهله به

القول في تاويل قوله تعالى ذكره (ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) قال أبو جعفر اختلف أهل العربية في تاويل قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فقال بعض نحوي الكوفيين تاويل ذلك لا تقربا هذه الشجرة فانكما ان قربتماها كنتما من الظالمين فصار الثاني في موضع جواب الجزاء وجواب الجزاء يعمل فيه أوله كقولك ان تقم أقم فتجزم الثاني بجزم الاول فكذلك قوله فتكونا لما وقعت الفاء في موضع شرط الاول نصب بها وصيرت بمنزلة كي في نصبها الافعال المستقبلة للزومها الاستقبال اذ كان أصل الجزاء الاستقبال وقال بعض نحوي أهل البصرة تاويل ذلك لا يكن منكما قرب هذه الشجرة فان تكونا من الظالمين غير انه زعم ان ان غير جائز اظهارها مع لا ولكنها مضمرة لا بد منها ليصح الكلام بعطف اسم وهي ان على الاسم كما غير جائز في قولهم عسى

الاصنام لله أندادا هو غاية الجهل ونهاية سخافة العقل ويجوز أن يقدروا أنتم تعلمون انه لا يماثل أو أنتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت أو وأنتم تعلمون انها لا تفعل مثل أفعاله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ واعلم انه ليس في العالم أحد يثبت لله شريكا يساويه في الوجوب والعلم والقدرة والحكمة ولكن الثنوية يثبتون الهين حكيما يفعل الخير وسفيها يفعل الشر أما اتخاذ معبود سوى الله ففي الذاهبين اليه كثرة الفريق الاول عبدة الكواكب وهم الصابئة فانهم يقولون ان الله تعالى خلق هذه الكواكب وهي المدبرات في هذا العالم فيجب علينا ان نعبد الكواكب والكواكب تعبد الله تعالى والفريق الثاني عبدة المسيح صلى الله عليه وسلم والفريق الثالث عبدة الاوثان فنقول لادين أقدم من دين عبدة الاوثان لان أقدم الانبياء الذي نقل الينا تاريخهم هو نوح عليه السلام وهو انما جاء بالرد عليهم وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ودينهم باق الى الآن والدين الذي هذا شأنه يستحيل ان يعرف فساده بالضرورة ولكن العلم بان هذا الحجر المنحوت في هذه الساعة ليس هو الذي خلقني وخلق السماء والارض علم ضروري فيمتنع اطباق الجمع العظيم عليه فوجب ان يكون لهم غرض آخر سوى ذلك والعلماء ذكروا فيه وجوها أحدها ما ذكره أبو معشر جعفر بن محمد المنجم البلخي ان كثيرا من أهل الصين والهند كانوا يقولون بالله وملائكته ويعتقدون انه جسم ذو صورة كاحسن ما يكون من الصور وكذا الملائكة وانهم كلهم قد احتجبوا عنا بالسماء وان الواجب عليهم ان يصوغوا تماثيل أنيقة المنظر على الهيئة التي كانوا يعتقدونها من صور الاله والملائكة فيعكفون على عبادتها قاصدين به طلب

الزلفى الى الله تعالى وملائكته فعلى هذا السبب فى عبادة الاوثان هو اعتقاد التشبيه وثانيها ما ذكره أكثر العلماء وهو ان الناس لما رأوا تغيرات أحوال هذا العالم مربوطة بتغيرات أحوال الكواكب واعتقدوا ان السعادة والنحوسة فى الدنيا بكيفية وقوعها فى طوالع الناس بالغوا فى تعظيمها لانهم من اعتقدانها واجبة الوجود لذواتها وهى التى خلقت هذه العوالم ومنهم من اعتقد انها اختلوا تلك الا كبر الكبها خالقة لهذا العالم وانها الوسائط بين الله والبشر فلا جرم اشتغلوا بعبادتها والخضوع لها ثم لما رأوا الكواكب مستترة فى أكثر الاوقات عن الابصار اتخذوا لها أصناما وأقبلوا على عبادتها قاصدين بتلك العبادة تلك الاجرام العالية ومتقربين الى أشباحها الغائبة ولما طالت المدة تركوا ذكر الكواكب وتجردوا لعبادة تلك التماثيل فهؤلاء بالحقيقة عبدة الكواكب وثالثها ان أصحاب الاحكام كانوا يرتقبون أوقاتا فى السنين المتطاولة نحو الالف والالفين ويزعمون ان من اتخذ طلسما فى ذلك الوقت على وجه خاص فانه ينتفع به فى أحوال مخصوصة نحو السعادة والخصب ودفع الآفات وكانوا اذا اتخذوا ذلك الطلسم عظموه لاعتقادهم انهم ينتفعون به فلما بالغوا فى ذلك التعظيم صار ذلك كالعبادة ثم تسوا مبدأ الامر بتطاول المدة واشتغلوا بعبادتها فى ذلك التعظيم ورابعها انه متى مات منهم رجل كبير يعتقدون فيه انه مستجاب الدعوة ومقبول الشفاعة عند الله تعالى اتخذوا صنما على صورته وعبدوها على اعتقاد ان ذلك الانسان يكون شفيعا لهم يوم القيامة عند الله تعالى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وخامسها لعلهم اتخذوها قبلة لصلاتهم وطاعاتهم ويسجدون اليها لالها كما انا نسجد الى القبلة لا للقبلة ولما استمرت هذه الحالة ظن جهال القوم انه يجب عبادتها وسادسها لعلهم كانوا من المجسمة فاعتقدوا فى جواز حلول الرب فيها فعبدوها على هذا التاويل فهذه هى الوجوه التى يمكن حمل مذهبهم عليها حتى لا يصير بحيث يعلم بطلانه بالضرورة فان قيل لما رجع حاصل مذاهب عبدة الاوثان الى الوجوه التى ذكرت فما وجه المنع عنها قلنا لما تقربوا اليها وعظموها وسموها آلهة أشبهت حالهم حال من يعتقد انها آلهة مثله قادرة على مخالفته ومضادته فقيل لهم ذلك على سبيل التهكم وكانهم بهم بلفظ الذى شنع عليهم واستقبح

ان يفعل عسى الفعل ولا فى قولك ما كان يفعل ما كان لان يفعل ٧ وهذا القول الثانى يفسده اجماع جميعهم على تخطئة قول القائل مرنى تقوم بما هذا وهو يريد مرنى قيامك وكذلك الواجب ان يكون خطأ على هذا المذهب قول القائل لا تقم اذا كان المعنى لا يكن منك قيام وفى اجماع جميعهم على صحة قول القائل لا تقم وفساد قول القائل مرنى تقوم بمعنى مرنى قيامك الدليل الواضح على فساد دعوى المدعى ان من لا التى فى قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وجهين من التاويل أحدهما ان يكون فتكونا فى نية العطف على قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا تاويله حينئذ ولا تقربا هذه الشجرة ولا تكونا من الظالمين فيكون فتكونا حينئذ فى معنى الجزم مجزوما بما جزم به ولا تقربا كما يقول القائل لا تكلم عمرا ولا تؤذه وكما قال امرؤ القيس

فقلت له صوب ولا تجهدنه * فيدركنك من أخرى القطاة فتزلق

فجزم فيدركنك بما جزم به لا تجهدنه كانه كرر النهى والثانى ان يكون فتكونا من الظالمين بمعنى جواب النهى فيكون تاويله حينئذ لا تقربا هذه الشجرة فانكما ان قربتماها كنتما من الظالمين كما تقول لا تشتم عمرا فيشتمك مجازاة فيكون فتكونا حينئذ فى موضع نصب اذ كان جوابا عطف على غير شكله لما كان فى ولا تقربا حرف عامل فيه ولا يسعنا اعادته فى فتكونا فنصب على ما قد بينت فى أول هذه المسئلة وأما تاويل قوله فتكونا من الظالمين فانه يعنى به فتضرا ونا من المتعدين الى غير ما أذن لهم وأبيح لهم فيه وانما عنى بذلك انكما ان قربتما هذه الشجرة كنتما على منهاج من تعدى حدودى وعصيان أمرى واستحلال محارمى لان الظالمين بعضهم أولياء بعض وانا ولى المتقين

وأصل الظلم فى كلام العرب وضع الشئ فى غير موضعه ومنه قول نابغة بنى ذبيان

ألا أوارى لايام أبينها * والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد

يفعل الارض مظلومة لان الذى حفر فيها النؤى حفرفى غير موضع الحفر ففعلها مظلومة لموضع الحفر منها فى غير موضعها ومن ذلك قول ابن قنة فى صفة غيث

ظلم البطاح بها انهلال حريصه * فصفا النطاق له بعيد المقلع

وظلمه اياه مجيئه فى غير أوانه وانصبابه فى غير مصبه ومنه ظلم الرجل جزوره وهو نحره اياه لغير علة وذلك عند العرب وضع النحر فى غير موضعه وقد يتفرع الظلم فى معان يطول باحصائها الكتاب وسنبينها فى أماكنها اذا أتينا عليها ان شاء الله تعالى وأصل ذلك كله ما وصفنا من وضع الشئ فى غير موضعه ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (فازلهما الشيطان عنها) قال أبو جعفر اختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامتهم فازلهما بتشديد اللام بمعنى استزلهما من قولك زل الرجل فى دينه اذا هفا فيه وأخطأ فانا مالبس له اتيانه فيه وأزله غيره اذا سبب له ما زل من أجله فى دينه أو دنياه وذلك أضاف الله تعالى ذكره الى ابليس خروج آدم وزوجته من الجنة فقال فاخرجهما يعنى ابليس أخرجهما مما كانا فيه لانه كان الذى سبب لهما الخطيئة التى عاقبهما الله عليها فاخرجهما من الجنة وقرأ آخرون فازالهما بمعنى ازالة الشئ وذلك تنحيته عنه وقد روى عن ابن عباس فى تاويل قوله فازلهما ما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس

---

٧ هكذا بالنسخ ولا يظهر التعليل بذلك فلعل فى العبارة حذفا يدرك وجهها بالتأمل اه مصححه

شاتهم بان جعلوا أندادا كثيرة لئلا يصح أن يكون له ند قط ولا يفيد فى طريق عبادته الا الخلوص ورفع الوسائط من البين واعلم أن اليونانيين كانوا قبل خروج الاسكندر عمدوا الى بناء هياكل لهم معروفة باسماء القوى الروحانية والاجرام النيرة واتخذوها معبودة لهم على حدة وقد كان هيكل العلة الاولى وهى عندهم المبرأ الالهى وهيكل العقد الصريح وهيكل السباسة المطلقة وهيكل النفس والصور مدورات كلها وكان هيكل زحل مسدسا وهيكل المشترى مثلثا وهيكل المريخ مستطيلا وهيكل الشمس مربعا وهيكل الزهرة مثلثا فى جوفه مربع وهيكل عطارد مثلثا فى جوفه مستطيل وهيكل القمر مثمنا وزعم أصحاب التاريخ أن عمرو بن لحى لما ساد قومه وترأس على طبقاتهم وولى أمر البيت الحرام اتفقت له سفرة الى البلقاء فرأى قوما يعبدون الاصنام فسألهم عنها فقالوا هذه أوثان نستنصرهم فننصر ونستسقى بها فنسقى فالتمس منهم أن يأتوا بواحد منها فاعطوه الصنم المعروف بهبل فصار به الى مكة ووضعه فى الكعبة ودعا الناس الى تعظيمه وذلك فى أول ملك سابور ذى الاكتاف ومن بيوت الاصنام المشهورة نهمدان الذى بناه الضحاك على اسم الزهرة بمدينة صنعاء وخربه عثمان بن عفان ومنها نوبهار الذى بناه منوجهير الملك على اسم القمر ثم كان لقبائل العرب أوثان معروفة مثل ودودومة الجندل لكلب وسواع لبنى هذيل ويغوث لمذحج ويعوق لهمدان ونسر بارض حمير لذى الكلاع واللات بالطائف لثقيف ومنات بيثرب للخزرج والعزى لكنانة بنواحى مكة واساف ونائلة على الصفا والمروة وكان قصى جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهاهم عن عبادتها ويدعوهم الى عبادة الله سبحانه وتعالى وكذلك زيد بن عمرو بن نفيل حين فارق قومه وهو الذى يقول شعرا * أربا واحدا أم ألف رب * أدين اذا تقسمت الامور وترك اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير

(وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين) القراآت ما يتعلق بها من ضم ميم الجمع ومن امالة الناس يعرف بما مر * الوقوف من مثله ص صادقين * والحجارة ج على تقدير هى أعدت للكافرين والوصل أجود لان قوله أعدت الجملة الاولى فى كونها صلة للتى للكافرين * التفسير لما تليه

فى تاويل قوله تعالى فازلهما الشيطان قال أغواهما وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ فازلهما لان الله جل ثناؤه قد أخبر فى الحرف الذى يتلوه بان ابليس أخرجهما مما كانا فيه وذلك هو معنى قوله فازلهما فلا وجه اذ كان معنى الازالة معنى التنحية والاخراج ان يقال فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه فيكون كقوله فازالهما الشيطان عنها فازالهما مما كانا فيه ولكن المعنى المفهوم ان يقال فاستزلهما ابليس عن طاعة الله كما قال جل ثناؤه فازلهما الشيطان وقرأته القراء فاخرجهما باستزلاله اياهما عن الجنة فان قال لنا قائل وكيف كان استزلال ابليس آدم وزوجته حتى أضيف اليه اخراجهما من الجنة قيل قد قالت العلماء فى ذلك أقوالا سنذكر بعضها فحكى عن وهب بن منبه فى ذلك ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر ابن عبد الرحمن بن مهرب قال سمعت وهب بن منبه يقول لما أسكن الله آدم وذريته أو زوجته الشك من أبى جعفر وهو فى أصل كتابه وذريته ونهاهما عن الشجرة وكانت شجرة غصونها متشعب بعضها فى بعض وكان لها ثمر تاكله الملائكة خلد لهم وهى الثمرة التى نهى الله آدم عنها وزوجته فلما أراد ابليس ان يستزلهما دخل فى جوف الحية وكانت للحية أربع قوائم كانها بختية من أحسن دابة خلقها الله فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها ابليس فاخذ من الشجرة التى نهى الله عنها آدم وزوجته فجاء به الى حواء فقال انظرى الى هذه الشجرة ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها فاخذت حواء فاكلت منها ثم ذهبت بها الى آدم فقالت انظر الى هذه الشجرة ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها فاكل منها آدم فبدت لهما سوآتهما فدخل آدم فى جوف الشجرة فناداه ربه يا آدم أين أنت قال انا هنا يا رب قال ألا تخرج قال أستحيى منك يا رب قال ملعونة الارض التى خلقت منها لعنة يطول ثمرها شوكا قال ولم يكن فى الجنة ولا فى الارض شجرة كان أقل من الطلح والسدر ثم قال يا حواء أنت التى غررت عبدى فانك لا تحملين حملا الا حملته كرها فاذا أردت ان تضعى ما فى بطنك أشرفت على الموت مرارا وقال للحية أنت التى دخل الملعون فى جوفك حتى غر عبدى ملعونة أنت ملعونة أنت لعنة تطول قوائمك فى بطنك ولا يكن لك رزق الا التراب أنت عدوة بنى آدم وهم أعداؤك حيث لقيت أحدا منهم أخذت بعقبه وحيث لقيك شدخ رأسك قال عمر قيل لوهب وما كانت الملائكة تاكل قال يفعل الله ما يشاء * وروى عن ابن عباس نحو هذه القصة * حدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لما قال الله لآدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين أراد ابليس ان يدخل عليهما الجنة فمنعته الخزنة فاتى الحية وهى دابة لها أربع قوائم كانها البعير وهى كاحسن الدواب فكلمها ان تدخله فى فيها حتى تدخل به الى آدم فادخلته فى فيها فمرت الحية على الخزنة فدخلت ولا يعلمون لما أراد الله من الامر فكلمه من فيها فلم يبال بكلامه فخرج اليه فقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى يقول هل أدلك على شجرة ان أكلت منها كنت ملكا مثل الله عز وجل أو تكونا من الخالدين فلا تموتان أبدا وحلف لهما بالله انى لكما لمن الناصحين

بالآيتين السابقتين على طريق الاعتراف بوجود الصانع و وحدانيته أعقبهما بما يدل على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وحقيقة ما نزل عليه صلى الله عليه وسلم وقد ذكر في كون القرآن معجزا طريقان الاول أنه اما ان يكون مساويا بالكلام سائر الفصحاء أو زائدا عليها بما لا ينقض العادة أو بما ينقض والاولان باطلان لانهم وهو زعماء وملوك الكلام تحدوا بسورة منه مجتمعين أو منفردين ثم لم يأتوا بها مع انهم كانوا متهالكين في ابطال أمره حتى بذلوا النفوس والاموال وارتكبوا المخاوف والمحن وكانوا في الحمية والانفة الى حد لا يقبلون

وانما أراد بذلك ليبدي لهما ما توارى عنهما من سوآتهما بهتك لباسهما وكان قد علم ان لهما سوءة لما كان يقرأ من كتب الملائكة ولم يكن آدم يعلم ذلك وكان لباسهما الظفر فابى آدم ان يأكل منها فتقدمت حواء فاكلت ثم قالت يا آدم كل فاني قد أكلت فلم يضرني فلما أكل آدم بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة **وحدثت** عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال حدثني بحديث ان الشيطان دخل الجنة في صورة دابة ذات قوائم فكان يرى انه البعير قال فلعن فسقطت قوائمه فصار حية **وحدثت** عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال وحدثني أبو العالية ان من الابل ما كان أولها من الجن قال فابيحت له الجنة كلها الا الشجرة وقيل لهما لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين قال فاتى الشيطان حواء فبدأ بها فقال أنهيتما عن شيء قالت نعم عن هذه الشجرة فقال ما نهاكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين قال فبدأت حواء فاكلت منها ثم أمرت آدم فاكل منها قال وكانت شجرة من أكل منها أحدث قال ولا ينبغي ان يكون في الجنة حدث قال فاراهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه قال فاخرج آدم من الجنة **وحدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق عن بعض أهل العلم ان آدم حين دخل الجنة ورأى ما فيها من الكرامة وما أعطاه الله منها قال لو أن خلدا كان فاغتنمها منه الشيطان لما سمعها منه فانا من قبل الخلد **وحدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثت ان أول ما ابتدأهما به من كيده اياهما انه ناح عليهما نياحة أحزنتهما حين سمعاها فقال له ما يبكيك قال أبكي عليكما تموتان فتفارقان ما أنتما فيه من النعمة والكرامة فوقع ذلك في أنفسهما ثم أتاهما فوسوس اليهما فقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقال ما نهاكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين أو تخلدا ان لم تكونا ملكين في نعمة الجنة فلا تموتان يقول الله جل ثناؤه فدلاهما بغرور **وحدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسوس الشيطان الى حواء في الشجرة حتى أتى بها البهائم حسنها في عين آدم قال فدعاها آدم لحاجة قالت لا والله ما أتى هنا فلما أتى قالت لا والله لا تاكل من هذه الشجرة قال فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما قال وذهب آدم هاربا في الجنة فناداه ربه أيا آدم مني تفر قال لا يا رب ولكن حياء منك قال يا آدم اني أتيت من قبل حواء قال أي رب فقال الله فان لها علي ان أدميها في كل شهر مرة كما أدميت هذه الشجرة وان أجعلها سفيهة فقد كنت خلقتها حليمة وان أجعلها تحمل كرها وتضع كرها فقد كنت جعلتها تحمل يسيرا وتضع يسيرا قال ابن زيد ولولا الثلاثة التي أصابت حواء لكان نساء الدنيا لا يحضن ولكن حليمات وكن يحملن يسيرا ويضعن يسيرا **وحدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن سعيد بن المسيب قال سمعته يحلف بالله ما نسي ما أكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن حواء سقته الخمر حتى اذا سكر قادته اليها فاكل **وحدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن ليث بن أبي سليم عن طاوس اليماني عن ابن عباس قال ان عدو الله ابليس عرض نفسه على دواب الارض انيا تحمله حتى تدخل به الجنة معه حتى يكلم آدم وزوجته فكل الدواب أبى ذلك عليه حتى كلم الحية فقال لها امنعك من ابن

الحق كيف الباطل فتعين القسم الثالث الطريق الثاني أن يقال ان بلغت السورة المتحدى بها في الفصاحة الى حد الاعجاز فقد حصل المقصود والا فامتناعهم من المعارضة مع شدة دواعيهم الى توهين أمره معجز فعلى التقديرين يحصل الاعجاز فان قيل وما يدريك انه لن يعارض في مستانف الزمان وان لم يعارض الى الآن قلت لانه لا احتياج الى المعارضة أشد مما في وقت التحدي والا لزم تقرير المبطل المشبه للحق وحيث لم تقع المعارضة وقتئذ علم أن لا معارضة والى هذا أشار سبحانه بقوله ولن تفعلوا كما يجيء واعلم أن شان الاعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة تدرك الاعجاز هو الذوق ومن قال الاعجاز بانه صرف الله تعالى البشر عن معارضته أو بانه هو كون أسلوبه مخالفا لاساليب الكلام أو بانه هو كونه مبرأ عن التناقض أو بكونه مشتملا على الاخبار بالغيوب وبما يخطر في سلك هذه الآراء فقد كذب ابن أخت خالته فانا نقطع أن الاستغراب من سماع القرآن انما هو من أسلوبه ونظمه المؤثر في القلوب تاثيرا لا يمكن انكاره لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد لا من صرف الله تعالى البشر عن الاتيان بمثله كما لو قال أحد معجزتي أن أضع الساعة يدي على رأسي وينعقد ذلك

آدم

عليكم وكان كما قال فان الاستغراب من التعذر لا من نفس الفعل وأيضا تسمية كل أسلوب غريب معجزا باطل وكذا تسمية كل كلام مبرأ عن التناقض أو مشتمل على الغيب ككلام الكهان ونحوهم فان قيل كيف نعتقد اعجاز القرآن بحيث يعجز عنه الثقلان فقط والزائد غير معلوم الحال أو بحيث يعجز عنه الخلوقات أسرها قلنا لا ريب ان الحق هو القسم الثاني الا ان التحدي لم يقع الا بالقدر الاول وبه يثبت حجة

النبوة لكن النبي صادق وقد أخبر بانه كلام الله تعالى ونحن نعلم ان كلامه صفته وصفته يجب ان تكون في غاية الكمال ونهاية الجلال فالقرآن اذا في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة والبلاغة هي بلوغ المتكلم حد الاختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها وايراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها وهي فينا كانها هيئة اجتماعية حاصلة من معرفة قوانين علمي المعاني والبيان والفصاحة اما معنوية وهي خلوص الكلام عن التعقيد والتعقيد ان يعثر صاحبه في كلمة في متصرفه ويشك طريقك الى المعنى ويعثر مذهبك نحوه حتى يقسم فكرك ويشعب ظنك فلا تدري من أين توصل وباي طريق معناه يحصل واما اللفظية وهي ان تكون الكلمة عربية أصلية وعلامة ذلك ان تكون على السنة الفصحاء من العرب الموثوق بعربيتهم أدرب واستعمالهم لها أكثر وان تكون أجرى على قوانين اللغة العربية وان تكون سليمة عن التنافر عذبة على العذبات سلسة على الاسلات والحاكم في ذلك هو الذوق السليم والطبع المستقيم فقلما ينجع هنالك الا ذلك ثم انه قد اجتمع في القرآن وجوه كثيرة تقتضي نقصان الفصاحة ومع ذلك فانه بلغ في الفصاحة النهاية التي لا غاية وراءها فدل ذلك على كونه معجزا منها ان فصاحة العرب أكثرها في وصف المشاهدات كبعير أو فرس أو جارية أو ملك أو ضربة أو طعنة أو وصف حرب أو وصف غارة وليس في القرآن من هذه الاشياء مقدار كثير ومنها انه تعالى راعى طريق الصدق وتبرأ عن الكذب وقد قيل أحسن الشعر أكذبه ولهذا كان لبيد بن ربيعة وحسان بن ثابت لما أسلما وتركا سلوك سبيل الكذب والتخييل تركت شعرهما ومنها ان الكلام الصحيح والشعر الفصيح انما يتفق في بيت أو بيتين من قصيدة والقرآن

(١٨٣)

آدم فانت في ذمتي ان أنت أدخلتني الجنة فجعلته بيني وبينها ثم دخلت به فكلمهما من فيها وكانت كاسية تمشي على أربع قوائم فاعراها الله وجعلها تمشي على بطنها قال يقول ابن عباس اقتلوها حيث وجدتموها اشغر واذمة عدو الله فيها وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحق وأهل التوراة يدرسون انما كلم آدم الحية ولم يفسروا كتفسير ابن عباس وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي معشر عن محمد بن قيس قال نهى الله آدم وحواء وسوس الشيطان الى آدم فقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين قال فعضت حواء الشجرة فدميت الشجرة وسقط عنهما رياشهما الذي كان عليهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين لم أكانها وقد نهيتك عنها قال يا رب أطعمتني حواء قال لحواء لم أطعمته قالت أمرتني الحية قال للحية لم أمرتها قالت أمرني ابليس قال ملعون مدحور أما أنت فكما أدميت الشجرة فتدمين في كل هلال وأما أنت يا حية فاقطع قوائمك فتمشين جريا على وجهك وسيشدخ رأسك من لقيك بالحجارة هبطوا بعضكم لبعض عدو فقد رويت هذه الاخبار عن رويناها عنه من الصحابة وأولى ذلك بالحق عندنا ما كان لكتاب الله موافقا وقد أخبر الله تعالى ذكره عن ابليس انه وسوس لآدم وزوجته ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وانه قال لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وانه قاسمهما اني لكما لمن الناصحين مدليا لهما بغرور في اخباره جل ثناؤه عن عدو الله انه قاسم آدم وزوجته بقوله لهما اني لكما لمن الناصحين الدليل الواضح على انه قد باشر خطابهما بنفسه اما ظاهر الاعينهما واما مستخفيا في غيره وذلك انه غير معقول في كلام العرب ان يقال قاسم فلان فلانا في كذا وكذا اذا لم يسبب له سببا وصل به اليه دون ان يحالفه والحلف لا يكون بتسبيب السبب فكذلك قوله فوسوس اليه الشيطان لو كان ذلك كان منه الى آدم على نحو الذي منه الى ذريته من تزيين أكل ما نهى الله آدم عن أكله من الشجرة بغير مباشرة خطابه اياه بما استزله به من القول والحيل لما قال جل ثناؤه وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين كان غير جائز ان يقول اليوم قائل ممن أتى معصية فاعتنى ابليس انه لي ناصح فيما بين لي من المعصية التي أتيتها فكذلك الذي كان من آدم وزوجته لو كان على النحو الذي يكون فيما بين ابليس اليوم وذرية آدم لما قال جل ثناؤه وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين ولكن ذلك كان ان شاء الله على نحو ما قال ابن عباس ومن قال بقوله فاما سبب وصوله الى الجنة حتى كلم آدم بعد ان أخرجه الله منها وطرده عنها فليس فيما روي عن ابن عباس ووهب بن منبه في ذلك معنى يجوز للذوي فهم مدافعته اذ كان ذلك قولا لا يدفعه عقل ولا خبر يلزم تصديقه من حجة بخلافه وهو من الامور الممكنة والقول في ذلك انه قد وصل الى خطابهما ما أخبرنا الله جل ثناؤه ويمكن ان يكون وصل الى ذلك بنحو الذي قاله المتأولون بل ذلك ان شاء الله كذلك لتتابع أقوال أهل التأويل على تصحيح ذلك وان كان ابن اسحق قد قال في ذلك ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحق في ذلك والله أعلم كما قال ابن عباس وأهل التوراة انه خلص الى

كله فصيح كل جزء منه ومنها ان الشاعر الفصيح اذا كرر كلامه لم يكن الثاني في الفصاحة بمنزلة الاول وكل مكرر في القرآن فهو في نهاية الفصاحة وغاية الملاحة شعر اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع ومنها انه اقتصر على ايجاب العبادات وتحريم المنكرات وحث على مكارم الاخلاق والزهد في الدنيا والاقبال على الآخرة ولا يخفى ضيق عطن البلاغة في هذه المواد ومنها انهم قالوا ان شعر امرئ القيس يحسن في النساء وصفة الخيل وشعر النابغة عند الحرب وشعر الاعشى عند الطرب ووصف الخمر وشعر زهير عند الرغبة

والرجاء والقرآن جاء نصيحا في كل فن من فنون الكلام فانظر وا في الترغيب الى قوله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وفي الترهيب وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وفي الزخرف كلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا وفي الوعظ أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما (١٨٤) كانوا يمتعون وفي الالهيات انه يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ومنها ان القرآن أصل العلوم كلها كعلم الكلام وعلم أصول الفقه وعلم الفقه واللغة والنحو والصرف والنجوم والمعاني والبيان وعلم الاحوال وعلم الاخلاق وما شئت ومن يطيق وصف القرآن وبلاغته فانه كما ان الاتيان باقصر سورة منه فوق حد البشر فوصفه كما هو فوق طاقة البشر شعر

فدع عنك بحرا ضل فيه السوابح ... وانما قيل وان كنتم دون اذ كنتم لما عرفت في تفسير لاريب فيه وانما اخترنا نزلنا على لفظ التنزيل دون الانزال لان المراد النزول على سبيل التدريج والتنجيم وهو من معازة لمكان التحدي وذلك انهم كانوا يقولون لو أنزله الله لانزله جملة واحدة وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة أي على خلاف ما نرى عليه أهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد منهم مفرقا شيأ فشيأ وحينا فحينا حسب ما يعن لهم من الاحوال المتجددة والحاجات السانحة فقيل لهم ان ارتبتم في هذا الذي وقع انزاله هكذا على مهل وتدريج فهاتوا أنتم نوبة واحدة من نوبه وهلموا بجملة من نجومه أصغر سورة وهي الكوثر ومعنى السورة مذكور في المقدمة الخامسة وانما قيل على عبدنا دون ان يقال على محمد كقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد تشريفا له صلى الله عليه وسلم واعلاما بانه صلى الله عليه وسلم ممن صح نسبة العبودية المأمور بها

المتن

آدم وزوجته وسلطانه الذي جعل الله له ليبتلي به آدم وذريته وانه يأتي ابن آدم في نومته وفي يقظته وفي كل حال من أحواله حتى يخلص الى ما أراد منه حتى يدعوه الى المعصية ويوقع في نفسه الشهوة وهو لا يراه وقد قال الله فوسوس اليهما الشيطان فأخرجهما مما كانا فيه وقال يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون وقد قال الله لنبيه عليه السلام قل أعوذ برب الناس ملك الناس الى آخر السورة ثم ذكر الاخبار التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم قال ابن اسحق وانما أمر ابن آدم فيما بينه وبين عدو الله كأمره فيما بينه وبين آدم فقال الله اهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين ثم خلص الى آدم وزوجته حتى كلمهما كفاص الله علينا من خبرهما قال فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فخلص اليهما بما خلص الى ذريته من حيث لا يرياه والله أعلم أي ذلك كان فتابا الى ربهما وايس في يقين ابن اسحق لو كان قد أيقن في نفسه ان ابليس لم يخلص الى آدم وزوجته بالخاطبة بما أخبر الله عنه انه قال لهما وخاطبهما به ما يجوز الذي فهم الاعتراض به على ما ورد من القول مستفيضا من أهل العلم مع دلالة الكتاب على صحة ما استفاض من ذلك بينهم فكيف بشكه والله نسأل التوفيق ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فأخرجهما مما كانا فيه) قال أبو جعفر وأما تأويل قوله فأخرجهما فانه يعني فأخرج الشيطان آدم وزوجته مما كانا فيه يعني مما كانا فيه آدم وزوجته من رغد العيش في الجنة وسعة نعيمها الذي كان فيه وقد بينا ان الله جل ثناؤه انما أضاف اخراجهما من الجنة الى الشيطان وان كان الله هو المخرج لان خروجهما منها كان عن سبب من الشيطان وأضيف ذلك اليه لتسببه اياه كما يقول القائل لرجل وصل اليه منه أذى حتى تحول من أجله عن موضع كان يسكنه ما حولني من موضعي الذي كنت فيه الا أنت ولم يكن منه له تحويل ولكنه لما كان تحوله عن سبب منه جاز له اضافة تحويله اليه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو) قال أبو جعفر يقال اهبط فلان أرض كذا ووادي كذا اذا حل ذلك كما قال الشاعر

مازلت أرفقهم حتى اذا هبطت ... أيدي الركاب بهم من راكس قلقا

وقد أبان هذا القول من الله جل ثناؤه عن صحة ما قلنا من ان المخرج آدم من الجنة هو الله جل ثناؤه وان اضافة الله الى ابليس ما أضاف اليه من اخراجهما كان على ما وصفنا ودل بذلك أيضا على ان هبوط آدم وزوجته وعدوهما ابليس كان في وقت واحد بجمع الله اياهم في الخبر عن اهباطهم بعد الذي كان من خطيئة آدم وزوجته وتسبب ابليس ذلك لهما على ما وصفنا جل ذكره عنهم وقد اختلف أهل التأويل في المعني بقوله اهبطوا مع اجماعهم على ان آدم وزوجته ممن عني به

حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبو اسامة عن أبي عوانة عن اسمعيل بن سالم عن أبي صالح اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال آدم وحواء وابليس والحية وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال ابليس وحدثني

في قوله يا أيها الناس اعبدوا واضافة العبد الى الضمير أيضا تؤيد ذلك كقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وفيه ان السعادة كل السعادة في نسبة العبودية فهي التي توصل الى العندية في مقعد صدق عند مليك مقتدر وانا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي وكمال العندية في كمال الحرية عما سوى الله وأما فائدة تفصيل القرآن وتقطيعه سورا فمن ذلك ان الجنس اذا انطوت تحته أنواع واشتمل الانواع على الاصناف كان افراز

كل من صاحبه أحسن ولهذا وضع المصنفون كتبهم على الابواب والفصول ونحوها ومنها ان القارئ اذا ختم سورة أو بابا من الكتاب ثم أخذ في آخر كان أنشط له كالمسافر اذا قطع ميلا أو طوى فرسخا ومنها ان الحاذق اذا حذق السورة اعتقد انه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها فيجل في نفسه ومنه حديث أنس كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا ولهذا كانت القراءة في الصلاة بسورة تامة أفضل ومن مثله متعلق (١٨٥) بمحذوف أي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا أو لعبدنا ويجوز ان يتعلق بقوله فاتوا والضمير للعبد معناه فاتوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب والنظم الانيق أو فاتوا ممن هو على حاله من كونه بشرا عربيا أو أميا لم يقرأ الكتب ولم يقصد الى مثل وناظر معين ولكنه كقول من قال للحجاج وقد توعده بقوله لاحملنك على الادهم مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب أراد من كان على صفة الامير من السلطان والقدرة وبسط اليد ولم يقصد أحدا بجعله مثل الحجاج ورد الضمير على المنزل أوجه وعليه المحققون وروى عن عمر وابن مسعود وابن عباس والحسن ولان ذلك يطابق الآيات الاخر فاتوا بسورة من مثله فاتوا بعشر سور مثله ولان البعث انما وقع في المنزل لا في المنزل عليه اذ المعنى وان ارتبتم ان القرآن منزل من عنده الله فهاتوا أنتم شيئا مما يماثله ولو كان الضمير مردودا الى الرسول اقتضى الترتيب ان يقال وان ارتبتم في ان محمدا صلى الله عليه وسلم منزل عليه فاتوا بسورة ممن يماثله ولو كان عائدا الى القرآن اقتضى ان يكونوا عاجزين عن الاتيان بمثله مجتمعين أو متفرقين أميين أو قارئين ولو عاد الى النبي صلى الله عليه وسلم اقتضى ان يكون الشخص الواحد

المثنى بن ابراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اهبطوا بعضكم لبعض عدو آدم وابليس والحية وذريتهم بعضهم أعداء لبعض وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بعضكم لبعض عدو آدم وذريته وابليس وذريته وحدثنا المثنى قال حدثنا آدم بن أبي اياس قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله بعضكم لبعض عدو قال يعني ابليس وآدم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن السدي عمن حدثه عن ابن عباس في قوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال آدم وحواء وابليس والحية وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن مهدي عن اسرائيل عن اسمعيل السدي قال حدثني من سمع ابن عباس يقول اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال آدم وحواء وابليس والحية وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال ادم وذريتهما فان قال قائل وما كانت عداوة ما بين آدم وزوجته وابليس والحية قيل أما عداوة ابليس آدم وذريته فحسده اياه واستكباره عن طاعة الله في السجود له حين قال لربه أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وأما عداوة آدم وذريته ابليس فعداوة المؤمنين اياه لكفره بالله وعصيانه لربه في تكبره عليه ومخالفته أمره وذلك من آدم ومؤمني ذريته ايمان بالله وأما عداوة ابليس آدم فكفر بالله وأما عداوة ما بين آدم وذريته والحية فقد ذكرنا ما روي في ذلك عن ابن عباس ووهب بن منبه وذلك هي العداوة التي بيننا وبينها كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما سالمناهن منذ حاربناهن فمن ترك شيئا منهن خيفة فليس منا وأحسب ان الحرب التي بيننا كان أصله ما ذكره علماؤنا الذين قدمنا الرواية عنهم في ادخالها ابليس الجنة بعد ان أخرجه الله منها حتى استزله عن طاعة ربه في أكله ما نهي عن أكله من الشجرة وقد حدثنا أبو كريب قال حدثنا معاوية بن هشام وحدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثني آدم جميعا عن شيبان عن جابر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الحيات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت هي والانسان كل واحد منهما عدو لصاحبه ان رآها أنزعته وان لدغته أوجعته فاقتلها حيث وجدتها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولكم في الارض مستقر) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم بما حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله ولكم في الارض مستقر قال هو قوله الذي جعل لكم الارض فراشا وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولكم في الارض مستقر قال هو قوله وجعل لكم الارض قرارا وقال آخرون معنى ذلك ولكم في الارض قرار في القبور ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي ولكم في الارض مستقر يعني القبور

(٢٤ - (ابن جرير) - اول)

الامي الذي هو منه عاجزا ولا شك ان الاعجاز على الوجه الاول أقوى ولا سيما فانه يلزم من الوجه الثاني تقرير نقص للنبي صلى الله عليه وسلم وايهام ان الاتيان بالقرآن ممن يكون قارئا ممكن وأيضا الاول هو الملائم لقوله وادعوا شهداءكم اذ لو كان المراد فليات واحد آخر امي بنحو ما أتى به هذا الواحد لم يحتج ان يستظهر بالشهداء وهي جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة والمراد بها الهتهم كأنه قيل ان كان الامر كما تقولون من انها تستحق العبادة لما انها تنفع وتضر فقد وقعتم في

منازعة محمد الى فاقة شديدة فتجلوا الاستعانة بهم والا فاعلموا انكم مبطلون فيكون فى الكلام محاجتمن جهتين من جهة ابطال كونها آلهة ومن جهة ابطال ما أنكر ومن اعجاز القرآن واما كابرهم ورؤساؤهم أى ادعوهم ليعينوكم على المعارضة واحكموا لكم وعليكم ومعنى دون أدنى مكان من الشئ ومنه الشئ الدون وهو الحقير ودون الكتب اذا جعلها بتقليل المسافة بينها ويقال هذا دون ذلك اذا كان أحط منه قليلا ودونك هذا أى خذ من دونك (١٨٦) أى من أدنى مكان منك فاختصر واستعير للتفاوت فى الاحوال والرتب

وقيل زيد دون عمرو فى الشرف والعلم ومنه قول من قال لعدو وقد كان يثنى عليه يا أدون هذا وفوق ما فى نفسك واتسع فيه فاستعمل فى كل تجاوز حد الى حد وتخطى حكم الى حكم قال الله تعالى لا تتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أى لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين ومن دون الله متعلق بشهدائكم أو بادعوا وعلى الاول يحتمل ثلاثة معان ادعوا الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله وزعمتم انهم يشهدون لكم يوم القيامة أنكم على الحق أو ادعوا الذين زعمتم انهم يشهدون لكم بين يدى الله من قول الاعشى شعر * تريك القذى من دونها وهى دونه *

أى تريك القذى قدام الزجاجة والحال ان الخمر قدام القذى لرقتها وصفائها وفى أمرهم ان يستظهروا بالجماد الذى لا ينطق فى معارضة القرآن المعجز بفصاحته غاية التهكم بهم أو ادعوا شهداءكم من دون الله أى من دون أوليائه ومن غير المؤمنين ليشهدوا لكم انكم أتيتم بمثله وهذا من المساهلة وارخاء العنان والاستعارة بان شهداءهم وهم فرسان البلاغة تابى بهم الطباع وتجمح بهم الانسانية والانفة ان يرضوا لانفسهم الشهادة بهضة الفاسد وعلى الثانى يحتمل معنيين ادعوا من دون الله شهداءكم يعنى لا تشهدوا بانه ولا تقولوا قوله الله يشهد ان ما تدعيه حق كما يقوله العاجز عن اقامة البينة على صحة دعواه وادعوا الشهداء من الناس الذين شهادتهم ظاهرة تصح بها الدعاوى عند الحكام وهذا تعجيز لهم وبيان لانقطاعهم وانخزالهم وان الحجة قد قامت عليهم ولم يبق لهم متشبث بغير قولهم الله يشهد انا الصادقون سئل بعض العرب عن نسبه فقال قرشى والحمد لله فقيل له قولك الحمد لله فى هذا المقام بدعة أو المراد بالشهداء الله تعالى وكل من له أهلية الحضور من الجن

وحدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنى عبد الرحمن بن مهدى عن اسرائيل عن اسمعيل السدى قال حدثنى من سمع ابن عباس قال ولكم فى الارض مستقر قال القبور وحدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولكم فى الارض مستقر قال مقامهم فيها والمستقر فى كلام العرب هو موضع الاستقرار فان كان ذلك كذلك فحيث كان من الارض موجود احدا فذلك المكان من الارض مستقره وانما عنى الله جل ثناؤه بذلك ان لهم فى الارض مستقرا ومنزلا ما كنهم ومستقرهم من الجنة والسماء وكذلك قوله ومتاع يعنى به ان لهم فيها متاعا بتاعهم فى الجنة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى ذكره (ومتاع الى حين) قال أبو جعفر اختلف أهل التاويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم ولكم فيها بلاغ الى الموت ذكر من قال ذلك حدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى فى قوله ومتاع الى حين قال بلاغ الى الموت وحدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن اسرائيل عن اسمعيل السدى قال حدثنى من سمع ابن عباس ومتاع الى حين قال الحياة وقال آخرون بقوله ومتاع الى حين الى قيام الساعة ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى بن ابراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ومتاع الى حين قال الى يوم القيامة الى انقطاع الدنيا وقال آخرون الى أجل ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع ومتاع الى حين قال الى أجل والمتاع فى كلام العرب كل ما استمتع به من شئ فى معاش استمتع به أو رياش أو زينة أو لذة أو غير ذلك فان كان ذلك كذلك وكان الله جل ثناؤه قد جعل حياة كل حى متاعا له يستمتع بها أيام حياته وجعل الارض للانسان متاعا أيام حياته بقراره عليها واغتذائه بما أخرج الله منها من الاقوات والثمار والتذاذه بما خلق فيها من الملاذ وجعلها من بعد وفاته لجنبه كفاتا أو لجسمه منزلا وقرارا وكان اسم المتاع يشمل جميع ذلك كان أولى التاويلات بالآية ان لم يكن الله جل ثناؤه وضع دلالة دالة على انه قصد بقوله ومتاعا الى حين بعضا دون بعض وخاصا دون عام فى عقل ولا خبر ان يكون ذلك فى معنى العام وأن يكون الخبر أيضا كذلك الى الوقت بطول استمتاع بنى آدم وبنى ابليس بها وذلك الى ان تبدل الارض غير الارض فاذ كان ذلك أولى التاويلات بالآية لما وصفنا فالواجب اذا أن يكون تاويل الآية ولكم فى الارض منازل ومساكن تستقرون فيها استقراركم كان فى السموات وفى الجنات فى منازلكم منها واستمتاع منكم بها وبما أخرجت لكم منها وبما جعلت لكم فيها من المعاش والرياش والدين والملاذ وبما أعطيتكم على ظهرها أيام حياتكم ومن بعد وفاتكم لارماسكم وأجداثكم تدفنون فيها وتبلغون باستمتاعكم بها الى ان أبدلكم بها غيرها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات) قال أبو جعفر أما تاويل قوله فتلقى فانه أخذ وقيل أصله التفعل من اللقاء كما يتلقى الرجل الرجل يستقبله عند قدومه من غيبة أو سفر فكذلك ذلك فى قوله فتلقى كأنه استقبله فتلقاه بالقبول حين أوحى اليه أو أخبر به أعنى ذلك اذا فتلقى آدم كلمات توبة فتلقاها آدم من ربه وأخذها عنه تائبا فتاب الله عليه بقبوله اياها وقبوله اياه من ربه كما حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى

والانس فكأنه قيل لهم ادعوا غير الله من الجن والانس من أردتم كقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية وانما استثنى الله لانه القادر وحده على ان يأتي بمثله دون كل شاهد واعلم ان التحقيق في التحدي هو ان النبي يقول اني مخصوص من الله تعالى بمزيد الكرامة والنور وجعلني واسطة بينكم وبين هدايتكم فاتبعوني أهدكم سبيل الخير والرشاد وان كنتم في ريب مما أقول فانظروا الى هذا الذي أقدر عليه باطهاره انه تعالى اياه على يدي وأنتم لا تقدرون عليه لعدم اقداره لتعرفوا اني خصصت (١٨٧) بمزيد فضل من عنده واني صادق فيما أقول فان

قوله فتلقى آدم من ربه كلمات الآية قال لقاهما هذه الآية ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقد قرأ بعضهم فتلقى آدم من ربه كلمات بفعل الكلمات هي المتلقية آدم وذلك وان كان من جهة العربية جائزا اذ كان ما تلقاه الرجل فهو متلق وما لقيه فقد لقيه فصار المتكلم أن يوجه الفعل الى أيهما شاء ويخرج من الفعل أيهما أحب غير جائز عندي في القراءة لارفع آدم على انه المتلقي الكلمات لاجماع الحجة من القراء وأهل التأويل من علماء السلف والخلف على توجيه التلقي الى آدم دون الكلمات وغير جائز الاعتراض عليها فيما كانت عليه مجمعة بقول من يجوز عليه السهو والخطأ واختلف أهل التأويل في أعيان الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فقال بعضهم بما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا ابن عطية عن قيس عن ابن أبي ليلى عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قال أي رب ألم تخلقني بيدك قال بلى قال أي رب ألم تنفخ في من روحك قال بلى قال أي رب ألم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال أرأيت ان أنا تبت وأصلحت أراجعي أنت الى الجنة قال بلى قال فهو قوله فتلقى آدم من ربه كلمات وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم قال حدثنا محمد بن مصعب عن قيس بن الربيع عن عاصم بن كليب عن سعيد بن معبد عن ابن عباس نحوه وحدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه كان آدم قال لربه اذ عصاه رب ان أنا تبت وأصلحت فقال له ربه اني راجعك الى الجنة وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا ابن زريع عن سعيد عن قتادة قوله فتلقى آدم من ربه كلمات ذكر لنا انه قال يا رب أرأيت ان أنا تبت وأصلحت قال اني اذا راجعك الى الجنة قال وقال الحسن انهما قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وحدثني المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات قال ان آدم لما أصاب الخطيئة قال يا رب أرأيت ان تبت وأصلحت فقال الله اذا راجعك الى الجنة فهي من الكلمات ومن الكلمات أيضا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وحدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي فتلقى آدم من ربه كلمات قال رب ألم تخلقني بيدك قيل له بلى قال ونفخت في من روحك قيل له بلى قال وسبقت رحمتك غضبك قيل له بلى قال رب هل كنت كتبت هذا علي قيل له نعم قال رب ان تبت وأصلحت هل أنت راجعي الى الجنة قيل له نعم قال الله فاجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال آخرون بما حدثنا به محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع قال حدثني من سمع عبيد بن عمير يقول قال آدم يا رب خطيئتي التي أخطأتها أشيء كتبته علي قبل أن تخلقني أو شيء ابتدعته من قبل نفسي قال بل شيء كتبته عليك قبل أن أخلقك قال كتبته علي فاغفره لي قال فهو قول الله فتلقى آدم من ربه كلمات وحدثنا ابن سنان قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع قال أخبرني من سمع عبيد بن عمير بمثله وحدثنا

أنصفوا من أنفسهم بمشيئة الله تعالى ونور هدايته اتبعوه واهتدوا والا بقوا في الضلالة حائرين وكل هذا من عالم الاسباب التي ربط الله تعالى بها المواقع والحوادث حسب ما أراد ولا يلزم من هذا أن يكون للعبد قدرة مستقلة يقع التحدي عليها بل الله يهدي من يشاء وكل بقدره وقوله ان كنتم صادقين قيد لقوله فأتوا ولقوله وادعوا المعطوف عليه ويجوز ان يكون قيدا لقوله وادعوا لان قوله فأتوا مقيد بقوله وان كنتم وجواب الشرط الثاني محذوف لدلالة ما قبله وهو مثله عليه التقدير وان كنتم في ريب فأتوا وان كنتم صادقين في ان أصنامكم تعينكم أو في ان القرآن غير معجز فادعوا شهداءكم وانما قلنا الجواب محذوف لان الجزاء لا يتقدم على الشرط فان الشرط صدر الكلام كالاستفهام ولهذا لم يلزم الفاء في قولك أنت مكرم ان جئتني وانما تقدم ما يدل عليه ومثله في القرآن كثير فاعتبره في كل موضع وأما قوله فان لم تفعلوا ولن الآية فقول أولا أنه يدل على اعجاز القرآن وصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من وجوه أحدها انا نعلم بالتواتر أن العرب كانوا يعادونه صلى الله عليه وسلم أشد المعاداة ويتهالكون في ابطال أمره وفراق الاوطان والعشيرة وبذل النفوس والمهج منهم من أقوى ما يدل على ذلك فاذا انضاف اليه مثل هذا التقريع وهو قوله فان لم تفعلوا وان تفعلوا فلو أمكنهم الاتيان بمثله لاتوا به وحيث لم يأتوا به ظهر كونه معجزا ورابعها انه صلى الله عليه وسلم ان كان متمما عندهم فيما يتعلق بالنبوة فقد كان معلوم الحال في وفور العقل فلو خاف صلى الله عليه وسلم عاقبة أمره وتوهمه فيه صلى الله عليه وسلم حاشا عن ذلك لم يبالغ في التحدي الى هذه الغاية ونالثها انه صلى الله عليه وسلم لو لم يكن قاطعا بنبوته لكان يجوز خلافه وبتقدير وقوع خلافه يتبين كذبه فالمبطل المزور لا يقطع في الكلام قطعا وحيث جزم دل على صدقه ورابعها أن قوله وان تفعلوا وفي لن تأكيد بليغ في نفي المستقبل الى يوم الدين اخبار بالغيب وقد

وقع كما قال صلى الله عليه وسلم لان أحد الوعارضة صلى الله عليه وسلم لم يمتنع أن يتواضعه الناس ويثنا قلوه عادة لاسيما والطاعنون فيه صلى الله عليه وسلم أكثف عددا من الذابين عنه صلى الله عليه وسلم واذا لم تقع المعارضة الى الآن غلب على الظن بل حصل الجزم انها لا تقع أبدا لاستقرار الاسلام وقلة شوكة الطاعنين وانما جيء بان الذى للشك دون اذا الذى للوجوب والقطع مع ان انتفاء اتيانهم بالسورة واجب بناء على حسبانهم وطمعهم فانهم كانوا بعد

غير جازمين بالعجز عن المعارضة لاتكالهم على بلاغتهم وأيضا فيه تهكم

كما يقول الموصوف بالقوة اوائق من نفسه بالغلبة على من يقاربه ان غلبتك لم أبق عليك وانما اختير قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا على قوله فان لم تأتوا بسورة من مثله ولن تأتوا بسورة من مثله طلبا للوجازة فان الاتيان فعل من الافعال وحذف مفعول فعل كثير دون مفعول أتى فهو جار مجرى الكناية التى تعطيك اختصارا يغنيك عن طول المكنى عنه كما لو قلت أتيت فلانا وأعطيته درهما فيقال لك نعم ما فعلت وقوله ولن تفعلوا جملة معترضة لا محل لها وليس الواو للحال وانما هو للاستئناف والمعترضة تجيء بالواو وبدون الواو وقد اجتمعتا فى قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم وانما لم يقل فان لم تفعلوا فاتركوا العناد كما هو الظاهر لان اتقاء النار لصيقة وضميمة ترك العناد فوضع موضعه من حيث انه من نتائجه لان من اتقى النار ترك المعاندة ونظيره قول الملك لجيشه ان أردتم الكرامة عندى فاحذروا حفظى يريد فاتبعونى وافعلوا ما هو نتيجة حذر السخط فهو من باب الكناية وفائدته الايجاز الذى هو من حلية القرآن ثم ويسأل شأن العناد بانه الموجب للنار ولهذا شنع بتقليع أمرها والوقود ما يرفع به النار وأما المصدر فمضموم وقد جاء فيه الفتح فان قلت صلة الذى والتى يجب أن تكون قصة معلومة للمخاطب فكيف علم أولئك ان

تأويل

ابن سنان قال حدثنا فليح بن الجراح قال حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع عن سمع عبيد ابن عمير يقول قال آدم فذكر نحوه **وحدثنا** الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن عبد العزيز بن عمير بمثله وقال آخرون بما **حدثنى** به أحمد بن عثمان بن حكيم الاودى قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال حدثنا أبى قال حدثنا حصين بن عبد الرحمن عن حميد ابن نيهان عن عبد الرحمن بن يزيد عن معاوية انه قال قوله فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قال آدم اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك أستغفرك وأتوب اليك تب على انك أنت التواب الرحيم **وحدثنى** المثنى بن ابراهيم قال حدثنا أبو غسان قال أنبأنا أبو زهير **وحدثنا** أحمد بن اسحق الاهوازى قال أخبرنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان وقيس جميعا عن خصيف عن مجاهد فى قوله فتلقى آدم من ربه كلمات قال قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن حتى فرغ منها **وحدثنى** المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنى شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد كان يقول فى قوله انه فتلقى آدم من ربه كلمات اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى انك خير الراحمين اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى انك خير الغافرين اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك رب انى ظلمت نفسى فتب على انك أنت التواب الرحيم وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبى عن النضر بن عربى عن مجاهد فتلقى آدم من ربه كلمات قال هو قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا الآية **وحدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فتلقى آدم من ربه كلمات قال أى رب أتتوب على ان تبت قال نعم فتاب آدم فتاب عليه ربه **وحدثنا** الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فتلقى آدم من ربه كلمات قال هو قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وهذه الاقوال التى حكيناها عنه وان كانت مختلفة الالفاظ فان معانيها متفقة فى ان الله جل ثناؤه لقى آدم كلمات فتلقاها آدم من ربه فقبلهن وعمل بهن وتاب بقبوله اياهن وعمله بهن الى الله من خطيئته معترفا بذنبه متنصلا الى ربه من خطيئته نادما على ما سلف منه من خلاف أمره فتاب الله عليه بقبوله الكلمات التى تلقاهن آدم من ربه وهن الكلمات التى أخبر الله عنه انه قالها متنصلا بقيلها الى ربه معترفا بذنبه وهو قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وليس ما قاله من خالف قولنا هذا من الاقوال التى حكيناها بمدفوع قوله ولكنه قول لا شاهد عليه من الحجة يجب التسليم لها فيجوز لنا اضافته الى آدم وانه مما تلقاه من ربه عند انابته اليه من ذنبه وهذا الخبر الذى أخبر الله عن آدم من قيله الذى لقاه اياه فقاله تائبا اليه من خطيئته تعريف منه جل ذكره جميع المخاطبين بكتابه كيفية التوبة اليه من الذنوب وتنبيه للمخاطبين بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم على موضع التوبيخ لهم عليه من الكفر بالله وان خلاصهم مما هم عليه مقيمون من الضلالة نظير خلاص أبيهم آدم من خطيئته مع تذكيره اياهم به السالف اليهم من النعم التى خص بها اباهم آدم وغيره من آبائهم ۞ القول فى

تأويل

تأويل قوله تعالى (فتاب عليه) قال أبو جعفر وقوله فتاب عليه يعني على آدم والهاء التي في عليه عائدة على آدم وقوله فتاب عليه يعني رزقه التوبة من خطيئته والتوبة بمعناها الانابة الى الله والاوبة الى طاعته مما يكره من معصيته ۞ القول في تأويل قوله تعالى (انه هو التواب الرحيم) قال أبو جعفر وتأويل قوله انه هو التواب الرحيم ان الله جل ثناؤه هو التواب على من تاب اليه من عباده المذنبين من ذنوبه التارك مجازاته بانابته الى طاعته بعد معصيته بما سلف من ذنبه وقد ذكرنا ان معنى التوبة من العبد الى ربه انابته الى طاعته وأوبته الى ما يرضيه وبتركه ما يسخطه من الامور التي كان عليها مقيما مما يكره ربه فكذلك توبة الله على عبده وهو ان يرزقه ذلك ويؤوب اليه من غضبه عليه الى الرضا عنه ومن العقوبة الى العفو والصفح عنه وأما قوله الرحيم فانه يعني انه المتفضل عليه مع التوبة بالرحمة ورحمته اياه اقالة عثرته وصفحه عن عقوبة جرمه وقد ذكرنا القول في تأويل قوله قلنا اهبطوا منها جميعا فيما مضى فلا حاجة بنا الى اعادته اذ كان معناه في هذا الموضع هو معناه في ذلك الموضع وقد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل ابن سالم عن أبي صالح في قوله اهبطوا منها جميعا قال آدم وحواء والحية وابليس ۞ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (فاما ياتينكم مني هدى) قال أبو جعفر وتأويل قوله فاما ياتينكم مني هدى وما التي مع ان توكيد للكلام ولدخولها مع ان أدخلت النون المشددة في ياتينكم تفرقة بدخولها بين ما التي تاتي بمعنى توكيد الكلام التي تسميها أهل العربية صلة وحشو وبين ما التي تاتي بمعنى الذي فيؤذن بدخولها في الفعل اما التي مع ان التي بمعنى الجزاء توكيد وليست ما التي بمعنى الذي وقد قال بعض نحوي البصريين انما ان زيدت معها ما وصار الفعل الذي بعده بالنون الخفيفة أو الثقيلة وقد يكون بغير نون وانما حشيت فيه النون لما دخلته ما لان ما التي هي مما ليس بواجب وهي الحرف الذي ينفي الواجب فحشيت فيه النون ويخص قولهم بغيرما أريتك حين أدخلت فيها ما حشيت النون فيما هنا وقد أنكر ذلك جماعة من أهل العربية دعوى قائلي هذه المقالة ان ما التي مع بغيرما أريتك بمعنى الجحد وزعموا ان ذلك بمعنى التوكيد للكلام وقال آخرون بل هو حشو في الكلام ومعناها الحذف وانما معنى الكلام بغيرأراك وغير جائز ان تجعل مع الاختلاف فيه أصلا يقاس عليه غيره ۞ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (هدى) قال أبو جعفر والهدى في هذا الموضع البيان والرشاد كما حدثنا المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله فاما يأتينكم مني هدى قال الهدى الانبياء والرسل والبيان فان كان ما قال أبو العالية في ذلك كما قال فالخطاب بقوله اهبطوا وان كان لآدم وزوجته فيجب ان يكون مرادا به آدم وزوجته وذريتهما فيكون ذلك حينئذ تغيير قوله فقال لهما وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين بمعنى أتينا بما فينا من الخلق طائعين وتغيير قوله في قراءة ابن مسعود بنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرهم مناسكهم بجمع قبل ان تكون ذرية وهو في قراءتنا وأرنا مناسكنا وكما يقول القائل لآخر كانك قد تزوجت وولد لك وكثر تم وعززتم ونحو ذلك من الكلام وانما قلنا ان ذلك هو الواجب على التاويل الذي ذكرناه عن أبي العالية لان آدم كان هو النبي صلى الله

فتكوى بها جباههم وجنوبهم والتاء في الحجارة لتأكيد التانيث في الجماعة نحو صقورة وقد يدور في الخلد من هذه الآية ومن قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة ومن قوله نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ان المراد بالحجارة هي الافئدة أي وقودها الناس وقلوبهم وتخصيص القلب بالذكر لانه أشرف الاعضاء وأولى بالاحراق ان كان معتصرا في درك ما خلق الانسان لاجله ومعنى اعدت تهيأت وجعلت عدة لعذابهم وانما فقد العاطف لانها بدل من الصلة او استئناف كانه قيل لمن أعدت هذه النار فقيل أعدت للكافرين (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون) الوقوف الانهار ط رزقا الان قالوا جواب كلما متشابها ط خالدون ۞ التفسير انه سبحانه لما ذكر دلائل التوحيد والنبوة وانجر الكلام الى ذكر عقاب الكافرين شفع ذلك بذكر ثواب المؤمنين جريا على سننه المعهود من ذكر الترغيب مع الترهيب وضم البشارة الى الانذار والجمع بين الوعد والوعيد والجنة والنار وهل هما الآن مخلوقتان ثم لا ظاهر الآية من نحو قوله أعدت للمتقين أعدت للكافرين والاحاديث كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث صلاة الخسوف لقد رأيت الجنة فتناولت منها عنقودا ورأيت النار فلم أر كاليوم منظرا قط يدل على وجودهما وكذا سكنى آدم وحواء الجنة وقد جمع الله في الآية جوامع الملذات من المسكن وهو الجنات ومن المطعم وهو الثمرات ومن المنكح وهو الازواج المطهرات ثم أزال عنهم نقص الزوال بقوله وهم فيها خالدون انما ما للنعم متوالية بعضها على بعض وتكميلا للبهجة والسرور والبشارة الاخبار بما يظهر سرور

المخبر به ولهذا قال العلماء اذا قال لعبيده أيكم بشرني بقدوم فلان فهو حر فبشره فرادى عتق أولهم لانه هو الذي أظهر سروره بخبره ولو قال مكان بشرني أخبرني عتقوا جميعا لانهم جميعا أخبروه ومنه البشرة لظاهر الجلد وتباشير الصبح ما ظهر من أوائل ضوءه فاما قوله فبشرهم بعذاب أليم فمن باب التهكم والاستهزاء فان قيل علام عطف هذا الامر ولم يسبق أمر ولا نهي يصح عطفه عليه قلنا ليس الذي اعتمد بالعطف هو الامر حتى يطلب له مشاكل من أمر أو نهي انما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين على جملة وصف

عقاب الكافرين كما تقول زيد يعاقب بالقيد والارهاق وبشر عمرا بالعفو والاطلاق وللك ان تقول معطوف على فاتقوا كقولك يا بني تميم احذروا عقوبة ما جنيتم وبشر يا فلان بني أسد باحسائي اليهم وقال بعض المحققين انه معطوف على قل مقدرا قبل يا أيها الناس فان تقدير القول في القرآن مع وجود القرينة غير عزيز كقوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا أي يقولان ربنا ثم المأمور به في قوله وبشر اما الرسول واما كل من له استئهال ان يبشر والصالحة نحو الحسنة في جريها مجرى الاسم قال الحطيئة شعر

كيف الهجاء وما تنفك صالحة
من آل لام بظهر الغيب تأتيني

واللام للجنس والمراد بالصالحات جملة الاعمال الصحيحة المستقيمة في الدين على حسب حال المؤمن في مواجب التكليف واستدل بهذه الآية من قال ان الاعمال غير داخلة في مسمى الايمان والازم التكرار ولمن زعم أن الايمان هو المجموع ان يقول عطف بعض الاجزاء على الكل جائز لغرض من الاغراض كقوله وملائكته ورسله وجبريل وميكال ثم ههنا مذاهب منهم من قال ان العبد لا يستحق على الطاعة ثوابا ولا على المعصية عقابا استحقاقا عقليا واجبا وهو قول أهل السنة ولا يرد عليه اشكال ومنهم من زعم انه يستحق الثواب بالايمان والعمل الصالح بشرط أن لا يحبطهما المكلف بالكفر والاقدام على الكبائر وبالندم على ما أوجده من الطاعة وترك المعصية بدليل قوله لئن أشركت ليحبطن عملك وانما طوى ذكر هذا الشرط في الآية للعلم به وانه قد تقرر في العقول ان الاحسان انما يستحق فاعله عليه المثوبة والثناء اذا لم يتعقبه بما يفسده ويذهب بحسنه وهذا قول المعتزلة ومن يجري مجراهم ومنهم من أحال القول بالاحباط لان من آمن وعمل صالحا

عليه وسلم أيام حياته بعد ان أهبط الى الارض والرسول من الله جل ثناؤه الى ولده فغير جائز ان يكون معنيا وهو الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله فاما يأتينكم مني هدى خطابا له ولزوجته فاما يأتينكم مني هدى رسل الاعلى ما وصفت من التأويل وقول أبي العالية في ذلك فان كان وجها من التأويل تحتمله الآية فاقرب الى الصواب منه عندي وأشبه بظاهر التلاوة ان يكون تأويلها فاما يأتينكم مني يا معشر من أهبطته الى الارض من سمائي وهو آدم وزوجته وابليس كما قد ذكرنا قبل في تأويل الآية التي قبلها اما يأتينكم مني بيان من أمري وطاعتي ورشاد الى سبيلي وديني فمن اتبعه منكم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وان كان قد سلف منهم قبل ذلك الى معصيتي وخلاف لامري وطاعتي يعرفهم بذلك جل ثناؤه انه التائب على من تاب اليه من ذنوبه والرحيم لمن أناب اليه كما وصف نفسه بقوله انه هو التواب الرحيم وذلك ان ظاهر الخطاب بذلك انما هو للذين قال لهم جل ثناؤه اهبطوا منها جميعا والذين خوطبوا به من سمينا في قول المجتمعين الصحابة والتابعين الذين قد قدمنا الرواية عنهم وذلك وان كان خطابا من الله جل ذكره لمن أهبط حينئذ من السماء الى الارض فهو سنة الله في جميع خلقه وتعريف منه بذلك الذين أخبر عنهم في أول هذه السورة بما أخبر عنهم في قوله ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون وفي قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ان حكمه فيهم ان تابوا اليه وأنابوا واتبعوا ما أتاهم من البيان من عند الله على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم انهم عنده في الآخرة ممن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وانهم ان هلكوا في كفرهم وضلالتهم قبل الانابة والتوبة كانوا من أهل النار الخالدين فيها وقوله فمن تبع هداي يعني فمن اتبع بياني الذي بينته على لسان رسلي أو مع رسلي كما حدثنا المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية فمن تبع هداي يعني بياني وقوله فلا خوف عليهم يعني فهم آمنون في أهوال القيامة من عقاب الله غير خائفين عذابه بما أطاعوا الله في الدنيا واتبعوا أمره وهداه وسبيله ولا هم يحزنون يومئذ على ما خلفوا بعدوفاتهم في الدنيا كما حدثني يونس ابن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لا خوف عليهم يقول لا خوف عليكم أمامكم وليس شيء أعظم في صدر الذي يموت مما بعد الموت فأمنهم منه وسلاهم عن الدنيا فقال ولا هم يحزنون وقوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا يعني والذين جحدوا آياتي وكذبوا رسلي وآيات الله حجته وأدلته على وحدانيته وربوبيته وما جاءت به الرسل من الاعلام والشواهد على ذلك وعلى صدقها فيما أنبأت عن ربها وقد بينا ان معنى الكفر التغطية على الشيء أولئك أصحاب النار يعني أهلها الذين هم أهلها دون غيرهم المخلدون فيها الى غير أمد ولا نهاية كما حدثنا به عقبة بن سنان البصري قال حدثنا غسان ابن مضر قال حدثنا سعيد بن زيد وحدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال حدثنا بشر بن الفضل قال حدثنا أبو مسلمة سعيد بن يزيد وحدثني يعقوب بن ابراهيم وبكر أبي بن عون قال حدثنا اسمعيل بن علية عن سعيد بن يزيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون لكن أقوام أصابتهم النار بخطاياهم أو بذنوبهم فاماتتهم اماتة حتى اذا صاروا حمما أذن في الشفاعة ۞ القول في تأويل

قوله

استحق الثواب الدائم فلو فرض احباط بكفره لاستحق العقاب الدائم والجمع بينهما محال ولا يخفى ضعف هذا المذهب فان الامور بخواتيمها
قال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل عمل أهل النار وانه من أهل الجنة ويعمل عمل أهل الجنة وانه من أهل النار وانما الاعمال بالخواتيم
والجنة البستان من النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف أغصانه والتركيب دائر على معنى الستر كانهم فعلة من جنه اذا ستره وسميت دار
الثواب كلها جنة لما فيها من الجنان على حسب استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنان فلهذا

قوله تعالى ذكره (يابنى اسرائيل) قال أبو جعفر يعنى بقوله جل ثناؤه يابنى اسرائيل اولاد يعقوب
ابن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن وكان يعقوب يدعى اسرائيل يعنى عبد الله وصفوته من خلقه
وايل هو الله واسرى هو العبد كما قيل جبريل **حدثنا** ابن حميد حدثنا جرير عن الاعمش عن اسمعيل
ابن رجاء عن عمير مولى ابن عباس عن ابن عباس ان اسرائيل كقولك عبد الله **وحدثنا** ابن حميد قال
حدثنا جرير عن الاعمش عن المنهال عن عبد الله بن الحرث قال ايل الله بالعبرانية وانما خاطب الله جل
ثناؤه بقوله يابنى اسرائيل أحبار اليهود من بنى اسرائيل الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنسبهم جل ذكره الى يعقوب كما نسب ذرية آدم الى آدم فقال يابنى آدم خذوا زينتكم
عند كل مسجد وما أشبه ذلك وانما خصهم بالخطاب فى هذه الآية والتى بعدها من الآى التى ذكرهم
فيها نعمه واذا كان قد تقدم ما أنزل فيهم وفى غيرهم فى أول هذه السورة ما قد تقدم ان الذى احتج به
من الحجج فى الآيات التى فيها أنباء اسلافهم وأخبار أوائلهم وقصص الامور التى هم بعلمها مخصوصون
دون غيرهم من سائر الامم ليس عند غيرهم من العلم بصحته وحقيقته مثل الذى لهم من العلم به الا كبر
عندهم فليس علم ذلك الا منهم فعرفهم باطلاع محمد على علمه امع بعد قومه وعشيرته من معرفتها
وقلة مزاولة محمد صلى الله عليه وسلم دراسة الكتب التى فيها أنباء ذلك ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يصل
الى علم ذلك الا بوحى من الله وتنزيل منه ذلك اليه لانهم من علم صحة ذلك بمحل ليس به من الامم غيرهم
فلذلك جل ثناؤه خص بقوله يابنى اسرائيل خطابهم **كما حدثنا** به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن اسحق عن محمد بن أبى محمد عن عكرمة وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله يابنى اسرائيل قال
يا أهل الكتاب للاحبار من يهود ۞ القول فى تأويل قوله (اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم)
قال أبو جعفر ونعمه التى أنعم على بنى اسرائيل جل ذكره اصطفاؤه منهم الرسل وانزاله عليهم
الكتب واستنقاذه اياهم مما كانوا فيه من البلاء والضراء من فرعون وقومه الى التمكين لهم فى
الارض وتفجير عيون الماء من الحجر واطعام المن والسلوى فامر جل ثناؤه اعقابهم ان يكون
ماسلف منه الى آبائهم على ذكر وأن لا ينسوا صنيعه الى اسلافهم وآبائهم فيحل بهم من النقم ما أحل
بمن نسى نعمه عنده منهم وكفرها وجحد صنائعه عنده **كما حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
محمد بن اسحق عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم أى بلائى عندكم وعند آبائكم لما كان نجاهم من فرعون
وقومه **وحدثنى** المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية فى قوله
اذكروا نعمتى قال نعمته ان جعل منهم الانبياء والرسل وأنزل عليهم الكتب **وحدثنى** المثنى قال
حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم
يعنى نعمته التى أنعم على بنى اسرائيل فيما سمى وفيما سوى ذلك بفرلهم البحر وأنزل عليهم المن
والسلوى وأنجاهم من عبودية آل فرعون **وحدثنى** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد فى قوله نعمتى التى أنعمت عليكم قال نعمه عامة ولا نعمة أفضل من الاسلام والذى بعد
تبع لها وقرأ قول الله يمنون عليك ان أسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم الآية وتذكير الله الذين

نكرت والنهر المجرى الواسع فوق
الجدول ودون البحر يقال ابردى
نهر دمشق وللنيل نهر مصر واللغة
العالية الغالبة النهر بفتح الهاء
ومدار التركيب على السعة واسناد
الجرى الى الانهار من الاسناد
المجازى لان الجارى هو الماء وكذا
من تحتها أى من تحت أشجارها
وأزهر البساتين وأكرمها منظرا
ما كانت أشجارها مظالة والانهار فى
خلالها مطردة ولولاها كانت
كتماثيل لا روح فيها وصورة لا حياة
لها وانما عرفت الانهار لان المراد
بها الجنس كما تقول لفلان بستان فيه
الماء الجارى والتين والعنب وألوان
الفواكه تشير الى الاجناس التى
فى علم المخاطب أو يراد بها انهارها
فعوض التعريف باللام من
تعريف الاضافة مثل واشتعل
الرأس شيبا أو بشار باللام الى
الانهار المذكورة فى قوله فيها أنهار
من ماء غير آسن الآية وكلما رزقوا اما
صفة ثانية لجنات أو خبر مبتدا
محذوف أى هى كلما رزقوا أو جملة
مستانفة لانه لما قيل ان لهم جنات
لم يخل خلد السامع ان يقع فيه أثمار
تلك الجنان أشباه ثمار جنات الدنيا
أم أجناس أخر لا تشابه هذه الاجناس
فقيل ان ثمارها أشباه ثمار جنات
الدنيا أى أجناسها وان تفاوتت
الى غاية لا يعلمها الا الله ومن فى منها

ومن ثمرة لابتداء الغاية كما لو قلت رزقنى فلان فيقال من أين فتقول من بستانه فيقال من أى ثمرة فتقول من الرمان فالرزق قد ابتدئ من الجنات
والرزق من الجنان قد ابتدئ من ثمرة وليس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة والرمانة الفذة على هذا التفسير وانما المراد النوع من أنواع الثمار
ووجه آخر وهو ان يكون من ثمرة بيانا على منهاج قولك رأيت منك أسدا تريد أنت أسد وعلى هذا يصح ان يراد بالثمرة النوع من الثمار
والجنان الواحدة لان التفاحة الواحدة مثلا يصدق عليها انها رزق كما ان نوع التفاح يصدق عليه ذلك بخلاف ابتداء الرزق من الجنات فان

ذلك انما يكون بنوع التفاح أولا وبالذات وبشخصه ثانيا وبالعرض لان التشخص أمر زائد على حقيقة الشئ فاعلم وانتصاب رزقا على انه مفعول ثان لرزقوا ومعنى هذا الذى أى هذا مثل الذى رزقنا من قبل نحو أبو يوسف أبو حنيفة لان ذات الذى رزقوه فى الجنة لا تكون هى ذات الذى رزقوه فى الدنيا والضمير فى قوله وأتوا به يرجع الى المرزوق فى الدنيا والآخرة جميعا لان قوله هذا الذى رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه فى الدارين والغرض فى تشابه ثمر الدنيا وثمر الآخرة ان الانسان بالمألوف آنس والى المعهود أميل ولانه اذا ظفر بشئ من جنس ما سلف له به عهد ورأى فيه مزية ظاهرة أفرط ابتهاجه وطال استعجابه وتبين كنه النعمة فيه فاذا أبصر والرمانة والنبقة فى الدنيا وجمعها جميعا ثم أبصر رمانة الجنة تشبع السكن والنبقة كقلال هجر كبار ون الشجرة بسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعه كان ذلك أبين للفضل وأزيد فى التعجب من ان يفاجيؤا ذلك الرمان وذلك النبق من غير عهد سابق يجنسهما وتردد هم هذا القول ونظائرهم به عند كل ثمرة يرزقونها دليل على تناهى الامر فى ظهور المزية وكمال الاستغراب فى كل أوان عن مسروق نخل الجنة نضيد من أصلها الى فرعها وثمرها امثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها أخرى وانهارها تجرى فى غير اخدود والعنقود اثنا عشر ذراعا ويجوز ان يرجع الضمير فى أتوا به الى الرزق كما ان هذا اشارة اليه ويكون المعنى ان ما يرزقونه من ثمرات الجنة يأتيهم متجانسا فى نفسه اما تساوى ثمراتهم فى كل الاوقات فى القدر والدرجة حتى لا يزيد ولا ينقص واما لان الانسان اذا التذ بشئ وأعجبه لا تتعلق نفسه الا بمثله فاذا جاؤه بما يشبه الاول من كل الوجوه كان ذلك نهاية للذة وعن الحسن ان الاشتباه فى اللون فقط قال يؤتى أحدهم بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بالاخرى فيقول هذا الذى أوتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وعن النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده ان الرجل من أهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هى بواصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فاذا أبصرها والهيئة هيئتها الاولى قال ذلك وتحتمل ان يقال ان كمال السعادة ليس الا فى معرفة ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله من الملائكة الكروبية والملائكة الروحانية

ذكرهم جل ثناؤه بهذه الآية من نعمه على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم نظير تذكير موسى صلوات الله عليه لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم) قال أبو جعفر قد تقدم بيانا معنى العهد فيما مضى من كتابنا هذا واختلاف المختلفين فى تأويله والصواب عندنا من القول فيه وهو فى هذا الموضع عهد الله ووصيته التى أخذ على بنى اسرائيل فى التوراة ان يبينوا للناس أمر محمد صلى الله عليه وسلم وانه يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة انه نبى الله وان يؤمنوا به وبما جاء به من عند الله أوف بعهدكم وعهده اياهم انهم اذا فعلوا ذلك أدخلهم الجنة كما قال جل ثناؤه ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا الآية وكما قال فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الامى الآية وكما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد ابن جبير عن ابن عباس وأوفوا بعهدى الذى أخذت فى أعناقكم للنبى محمد صلى الله عليه وسلم اذا جاءكم أوف بعهدكم أى أنجز لكم ما وعدتكم عليه بتصديقه واتباعه بوضع ما كان عليكم من الاصر والاغلال التى كانت فى أعناقكم بذنوبكم التى كانت من احداثكم وحدثنا المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية فى قوله أوف بعهدكم يعنى الجنة وحدثنا موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى أوفوا بعهدى أوف بعهدكم أما أوفوا بعهدى فما عهدت اليكم فى الكتاب وأما أوف بعهدكم فالجنة عهدت اليكم انكم ان علمتم بطاعتى أدخلتكم الجنة وحدثنى القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج فى قوله أوفوا بعهدى أوف بعهدكم قال ذلك الميثاق الذى أخذ عليهم فى المائدة ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا الى آخر الآية فهذا عهد الله الذى عهد اليهم وهو عهد الله فينا ان أوفى بعهد الله وفى الله له بعهده وحدث عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم يقول أوفوا بما أمرتكم به من طاعتى وانتهيتكم عنه من معصيتى فى النبى صلى الله عليه وسلم وفى غيره أوف بعهدكم يقول أرضى عنكم وأدخلكم الجنة وحدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم قال أوفوا بأمرى أوف بالذى وعدتكم وقرأ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم حتى بلغ ومن أوفى بعهده من الله قال هذا عهده الذى عهد اليهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ذكره (واياى فارهبون) قال أبو جعفر وتأويل قوله واياى فارهبون واياى فاخشوا واتقوا أيها المضيعون عهدى من بنى اسرائيل والمكذبون رسولى الذى أخذت ميثاقكم فيما أنزلت من الكتب على أنبيائى ان تؤمنوا به وتتبعوه ان أحل بكم من عقوبتى ان لم تنيبوا وتتوبوا الى باتباعه والاقرار بما أنزلت اليه مما أحللت بمن خالف أمرى وكذب رسلى من اسلافكم كما حدثنى به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبى محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واياى فارهبون ان أنزل بكم ما أنزلت بمن كان قبلكم من آبائكم من النقمات التى قد

وطبقات الارواح وعالم السموات بحيث يصير روح الانسان كالمرآة المحاذية لعالم القدس ثم ان هذه المعارف تحصل فى الدنيا ولكن لايحصل بها كمال الالتذاذ والابتهاج لسكان العلائق البدنية واذا زال العائق بعد الموت وشاهد تلك المعارف قال هذه هى التى كانت حاصلة لى فى الدنيا ووجد كمال اللذة والسرور وقال أهل التحقيق الجنة جنة الوصول وأنهارها هى الملكات الجيدة والاخلاق الفاضلة والثمرات ثمرات المكاشفات والمشاهدات والاسرار والاشراقات والالهامات وغيرها (١٩٣) من المواهب وانهم يشاهدون أحوالا شتى

عرفتم من المسيح وغيره. وحدثنا المثنى بن ابراهيم قال حدثنى آدم العسقلانى عن الربيع عن أبى العالية فى قوله وايای فارهبون يقول فاخشون وحدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى وايای فارهبون يقول وايای فاخشون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم) قال أبو جعفر يعنى بقوله آمنوا صدقوا كما قد قدمنا البيان عنه قبل ويعنى بقوله بما أنزلت ما أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن ويعنى بقوله مصدقا لما معكم ان القرآن مصدق لما مع اليهود من بنى اسرائيل من التوراة فامرهم بالتصديق بالقرآن وأخبرهم جل ثناؤه ان فى تصديقهم بالقرآن تصديقا منهم للتوراة لان الذى فى القرآن من الامر بالاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه واتباعه منظير الذى من ذلك فى الانجيل والتوراة ففى تصديقهم بما أنزل على محمد تصديق منهم لما معهم من التوراة وفى تكذيبهم به تكذيب منهم لما معهم من التوراة وقوله مصدقا قطع من الهاء المتروكة فى أنزلته من ذكر ما ومعنى الكلام وآمنوا بالذى أنزلته مصدقا لما معكم أيها اليهود والذى معهم هو التوراة والانجيل كما حدثنا به محمد بن عمرو الباهلى قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم يقول انما أنزلت القرآن مصدقا لما معكم التوراة والانجيل وحدثنى المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وحدثنى المثنى قال حدثنا آدم قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم يقول يامعشر أهل الكتاب آمنوا بما أنزلت على محمد مصدقا لما معكم يقول لانهم يجدون نعت محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولا تكونوا أول كافر به) قال أبو جعفر فان قال لنا قائل كيف قيل ولا تكونوا أول كافر به والخطاب خبر لجمع وكافر واحد وهل نجيز ان كان ذلك جائزا أن يقول قائل لا تكونوا أول رجل قام قيل له انما يجوز توحيد ما أضيف له أفعل وهو خبر لجمع اذا كان اسما مشتقا من فعل ويفعل لانه يؤدى عن المراد معه المحذوف من الكلام وهو من يقوم مقامه فى الاداء عن معنى ما كان يؤدى عنه من الجمع والتانيث وهو فى لفظ واحد ألا ترى انك تقول ولا تكونوا أول من يكفر به فتن بمعنى جميع وهو غير متصرف تصرف الاسماء للتثنية والجمع والتانيث فاذا أقيم الاسم المشتق من فعل ويفعل مقامه جرى وهو موحد مجراه فى الاداء عما كان يؤدى عنه من معنى الجمع والتانيث كقولك الجيش منهزم والجمع مقبل فتوحد الفعل لتوحيد لفظ الجيش والجند وغير جائز ان يقال الجيش رجل والجند غلام حتى تقول الجند غلمان والجيش رجال لان لواحد من عدد الاسماء التى هى غير مشتقة من فعل ويفعل لا يؤدى عن معنى الجماعة منهم ومن ذلك قول الشاعر

واذا هم طعموا فألأم طاعم ● واذا هم جاعوا فشر جياع

فوحد مرة على ما وصفت من نيته من واقامة الظاهر من الاسم الذى هو مشتق من فعل ويفعل مقامه وجمع أخرى على الاخراج على عدد أسماء المخبر عنهم ولو وحد حيث جمع أو جمع حيث وحد كان صوابا جائزا فاما تاويل ذلك فانه يعنى به يامعشر أحبار أهل الكتاب صدقوا بما أنزلت على رسولى محمد صلى

فى صورة واحدة من ثمرات مجاهداتهم فيقول بعض المتوسطين منهم ان هذا المشاهد هو الذى شاهدته قبل هذا فتكون الصورة تلك الصورة ولكن المعنى حقيقة أخرى كما ان موسى شاهد نور الهداية فى صورة نار فتكون نارة تلك النار صفة غضبية كما كان لموسى اذا اشتد غضبه اشتعلت فلسونه نارا ونارة تكون نار المحبة تقع فى محبوبات النفس فتحرقها ونارة تكون نار المة الموقدة التى تطلع على الافئدة فتحرق عليهم بيت وجودهم فانهم وأيضا كل شئ له صورة فى الدنيا فله فى الآخرة معنى آخر غيبى كقوله صلى الله عليه وسلم فى دماء الشهداء اللون لون الدم والريح ريح المسك فاعلم وقوله وأثوابه متشابهة جملة معترضة تفيد زيادة التقرير كقولك فلان أحسن الى فلان ونعم ما فعل والمراد بتطهير الازواج تطهيرهن من الاقذار والادناس لاسيما التى تختص بالنساء وكذا من الاخلاق الذميمة وعادات السوء وهما الغنان فصحتان النساء فعلت وهن فاعلة والمعنى ولهم جماعة أزواج مطهرة وفى مطهرة نخامة لصغرهن ليست فيما لو قيل طاهرة وهى الاشعار بان مطهرا طهرهن وليس ذلك الا الله عز وجل المريد لعباده ان يخولهم كل مزية فيما أعد لهم

وههنا نكتة وهى ان المرأة اذا حاضت فانه تعالى يمنع من مباشرتها قال فاعتزلوا النساء فى المحيض مع انها معذورة فى تركها فاذا كانت اللواتى فى الجنة مطهرات فلان يمنعك عنهن اذا كنت تحبها بالمعاصى مع انك غير معذور فيها كان أولى وأيضا من قضى شهوته من الحلال فانه يمنع من الدخول فى المسجد الذى يدخل فيه كل بر وفاجر فمن قضى شهوته من الحرام كيف يمكن من دخول الجنة التى لا يسكنها الا المطهرون وكذا

دليلا على ذلك باخراج آدم منها بسبب الزلة الصادرة عنه وأيضا من كان على توبه ذرة من النجاسة لا تجوز صلاته أو يستكره فكيف بمن صلى وعلى قلبه جبال من نجاسات الذنوب والمعاصي والخلد عند المعتزلة الثبات الدائم والبقاء اللازم الذي لا ينقطع بدليل قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد نفى الخلد عن البشر مع تعمير بعضهم ومنكم من يرد الى أرذل العمر وعند الاشاعرة الخلد هو الثبات الطويل دام أو لم يدم ولو كان التابيد داخلا في مفهوم الخلد كان قوله خالدين فيها أبدا تكرارا ويقال في العرف حبسه حبسا خلدا أو وقف وقفا خلدا والحق ان خوف الانقطاع ينقص النعمة وذلك لا يليق بأكرم الاكرمين (ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك هم الخاسرون) الوقوف فما فوقها ط من ربهم ج لان الجملتين وان اتفقتا فكلمة اما للتفصيل بين الجمل مثلام لانه لو وصل صار ما بعده صفة له وليس بصفة انما هو ابتداء اخبار من الله عز وجل جوابا لهم ويهدي به كثيرا ط الفاسقين لا لان الذين صفتهم ميثاقه ص لعطف المتفقتين في الارض ص الخاسرون ٥ التفسير لما بين كون القرآن معجزا أوردت شبهة أوردها الكفار قدحا في ذلك وأجاب عنها عن ابن عباس لما ضرب الله سبحانه هذين المثلين للمنافقين يعني قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله أو كصيب قالوا الله أجل وأعلى من ان يضرب الامثال فانزل الله هذه الآية وعن الحسن وقتادة لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود به وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فنزلت والعجب منهم كيف أنكروا ذلك وما زال الناس يضربون الامثال بالبهائم والطيور وأجناس الارض وهذه أمثال العرب بين أيديهم سيرة في حواضرهم وبواديهم قد تمثلوا فيها باحقر الاشياء فقالوا اجرأ من الذباب وأضعف من بعوضة وكافتني مخ البعوض ولقد ضربت الامثال في الانجيل بالاشياء الحقيرة كالزوان حب يخالط البر وكحبة خردل والمغل والحصاة والارضة والدود والزنابير قال مثل ملكوت السماء

الله عليه وسلم من القرآن المصدق كتابكم والذي عندكم من التوراة والانجيل المعهود اليكم فيهما انه رسولي ونبيي المبعوث بالحق ولا تكونوا أول من كذبه وجحد انه من عندي وعندكم من العلم به ما ليس عند غيركم وكفرهم به جحودهم انه من عند الله والهاء التي في به من ذكر ما التي مع قوله وآمنوا بما أنزلت كما حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج في قوله ولا تكونوا أول كافر به بالقرآن ٥ قال أبو جعفر وروى عن أبي العالية في ذلك ما حدثني به المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ولا تكونوا أول كافر به يقول لا تكونوا أول من كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم ولا تكونوا أول كافر به يعني بكتابكم ويتأول ان في تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم تكذيبا منهم بكتابهم لان في كتابهم الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وهذان القولان من ظاهر ما دل عليه التلاوة بعيدان وذلك ان الله جل ثناؤه أمر الخاطبين بهذه الآية في أولها بالايمان بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فقال جل ذكره وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ومعقول ان الذي أنزله الله في عصر محمد صلى الله عليه وسلم هو القرآن لا محمد لان محمدا صلوات الله عليه رسول مرسل لا تنزيل منزل والمنزل هو الكتاب ثم نهاهم ان يكونوا أول من يكفر به بالذي أمرهم بالايمان به في أول الآية من أهل الكتاب فذلك هو الظاهر المفهوم ولم يجر لمحمد صلى الله عليه وسلم في هذه الآيات ذكر ظاهر فيعاد عليه بذكره مكنيا في قوله ولا تكونوا أول كافر به وان كان غير محال في الكلام أن يذكر مكنى اسم لم يجر له ذكر ظاهر في الكلام وكذلك لا معنى لقول من زعم أن العائد من الذكر في به على ما التي في قوله لما معكم لان ذلك وان كان محتملا ظاهر الكلام فانه بعيد مما يدل عليه ظاهر التلاوة والتنزيل لما وصفنا قبل من أن الامر بالايمان به في أول الآية هو القرآن فكذلك الواجب ان يكون النهي عن الكفر به في آخرها هو القرآن وأما أن يكون المأمور بالايمان غير المنهي عن الكفر به في كلام واحد وآية واحدة فذلك غير الاشهر الاظهر في الكلام هذا مع بعد معناه في التأويل حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به وعندكم فيه من العلم ما ليس عند غيركم ٥ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا يقول لا تأخذوا عليه أجرا قال وهو مكتوب عندهم في الكتاب الاول يا ابن آدم علم مجانا كما علمت مجانا وقال آخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا يقول لا تأخذوا طمعا قليلا وتكتمون اسم الله فذلك الطمع هو الثمن فتأويل الآية اذا لا تبيعوا آياتي التي آتيتكم من العلم بكتابي وآياته بثمن خسيس وعرض من الدنيا قليل وبيعهم اياها تركهم ابانة ما في كتابهم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم للناس وانه مكتوب فيه انه النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وثمن قليل هو رضاهم بالرياسة على اتباعهم من أهل ملتهم ودينهم وأخذهم الاجر ممن

كمثل رجل زرع في قريته حنطة جيدة نقية فلما نام الناس جاء عدوه فزرع الزوان بين الحنطة فلما نبت الزرع واشتد غلب عليه الزوان فقال عبيد الزارع ياسيدنا أليس حنطة جيدة نقية زرعت في قريتك فقال بلى فالوا فمن أين هذا الزوان قال لعلكم ان ذهبتم ان تقلعوا الزوان تقلعوا معه حنطة دعوهما يتربيان جميعا حتى الحصاد فامر الحصادين ان يلتقطوا الزوان من الحنطة وان يربطوه حزما ثم يحرق بالنار ويجمعوا الحنطة الى الجرين وأفسر لكم ذلك الرجل الذي زرع الحنطة الجيدة (١٩٥) وهو أبو البشر والقرية هي العالم والحنطة الجيدة النقية هو أبناء الملكوت الذين يعملون بطاعة الله والعدو الذي يزرع الزوان هو ابليس والزوان المعاصي التي يزرعها ابليس وأصحابه والحصادون هم الملائكة يتركون الناس حتى تدنو آجالهم فيحصدون أهل الخير الى ملكوت الله وأهل الشر الى الهاوية وكان الزوان يلتقطوا يحرق بالنار فكذلك رسل الله وملائكته يلتقطون من ملكوته المتكاسلين وجميع عمال الاثم فيلقونهم في اتون الهاوية فيكون هنالك البكاء وصريف الاسنان ويكون الابرار هنالك في ملكوت ربهم من كانت له أذن تسمع فليسمع واضرب لكم مثلا آخر يشبه ملكوت السماء رجل آخر أخذ حبة الخردل وهي أصغر الحبوب فزرعها في قريته فلما نبتت عظمت حتى صارت كاعظم شجرة من البقول وجاء طير السماء فعشش في فروعها فكذلك الهدى من دعا اليه تعالى ضاعف الله أجره وعظمه ورفع ذكره ونجاه من اهتدى وقال لا تكونوا كالمخل يخرج منه الطيب ويمسك الخبالة كذلك أنتم تخرج الحكمة من أفواهكم وتبقون الغل في صدوركم وقال قلوبكم كالحصاة التي لا تنضجها النار ولا يلينها الماء ولا يقصفها الرياح وقال لا تدخروا ذخائركم حيث السوس والارضة فتفسد ولا في البر بحيث السموم واللصوص فتغرقها السموم وتسرقها اللصوص ولكن ادخروا ذخائركم عباد الله حيث تحفر فتجد دواب عليها الباسها وهنالك رزقها وهن لا يغزلن ولا يشتغلن ومنهن ما هو في جوف الحجر الاصم وفي جوف العود من يأتيهن بلباسهن وأرزاقهن الا الله أفلا تعقلون وقال لا تتبرموا الزمان بل تلدغكم كذلك لا تخاطبوا السفهاء فيشتموكم وفي هذا ونحن نرى ان الانسان يذكر معنى فلا يلوح كما ينبغي فاذا ذكر المثال اتضح وانكشف وذلك ان من طبع الخيال حب المحاكاة فاذا ذكر المعنى وحده أدركه العقل ولكن

ممن ينوله ذلك على ما ينوله منه وانما قلنا معنى ذلك لا تبيعوا الا ان مشتري الثمن القليل بآيات الله بائع الآيات بالثمن فكل واحد من الثمن والثمن مبيع لصاحبه وصاحبه به مشتري وانما معناه على ما تاوله أبو العالية ينوا للناس امر محمد صلى الله عليه وسلم ولا تبتغوا عليه منهم أجرا فيكون حينئذ نهيه عن أخذ الاجر على تبيينه هو النهي عن شراء الثمن القليل بآياته ۞ القول في تاويل قوله تعالى ذكره (واياي فاتقون) قال أبو جعفر اتقون في بيعكم آياتي بالخسيس من الثمن وشرائكم بها القليل من العرض وكفركم بما أنزلت على رسولي وجحودكم نبوة نبي ان أحل بكم ما أحللت باسلافكم الذين سلكوا سبيلكم من المثلات والنقمات ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولا تلبسوا الحق بالباطل) قال أبو جعفر يعني بقوله لا تلبسوا لا تخلطوا واللبس هو الخلط يقال منه لبست عليهم الامر ألبسه لبسا اذا خلطته عليهم كما حدثت عن الحجاب عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله للبسنا عليهم ما يلبسون يقول خلطنا عليهم ما يخلطون ومنه قول العجاج

لما لبسن الحق بالتجني * غنين واستبدلن زيدا مني

يعني بقوله لبسن خلطن وأما اللبس فانه يقال منه لبسته ألبسه لبسا وملبسا وذلك في الكسوة يكتسيها فيلبسها ومن اللبس قول الاخطل

ولقد لبست لهذا الدهر أعصره * حتى تخال رأسي الشيب واشتعلا

ومن اللبس قول الله جل ثناؤه وللبسنا عليهم ما يلبسون ان قال لنا قائل وكيف كانوا يلبسون الحق بالباطل وهم كفار وأي حق كانوا عليه مع كفرهم بالله قيل انه كان فيهم منافقون منهم يظهرون التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم ويستبطنون الكفر به وكان أعظمهم يقولون محمد نبي مبعوث الا انه مبعوث الى غيرنا فكان لبس المنافق منهم الحق بالباطل اظهاره الحق بلسانه واقراره لمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به جهارا وخلطه ذلك الظاهر من الحق بالباطل الذي يستبطنه وكان لبس الكفر منهم بانه مبعوث الى غيرهم الجاحدا نه مبعوث اليهم اقراره بانه مبعوث الى غيرهم وهو الحق وجحوده انه مبعوث اليهم وهو الباطل وقد بعثه الى الخلق كافة فذلك خلطهم الحق بالباطل ولبسهم اياه به كما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل قال لا تخلطوا الصدق بالكذب وحدثني المثنى قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ولا تلبسوا الحق بالباطل يقول لا تخلطوا الحق بالباطل وأدوا النصيحة لعباد الله في أمر محمد عليه السلام وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد ولا تلبسوا الحق بالباطل اليهودية والنصرانية بالاسلام وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل قال الحق التوراة الذي أنزل الله على موسى والباطل الذي كتبوه بايديهم ۞ القول في تاويل قوله تعالى ذكره (وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) قال أبو جعفر وفي تاويل قوله وتكتموا الحق وجهان من التاويل ان يكون الله جل ثناؤه نهاهم عن ان يكتموا الحق كما نهاهم ان يلبسوا الحق بالباطل فيكون تاويل ذلك حينئذ ولا تلبسوا الحق بالباطل ولا تكتموا الحق ويكون قوله وتكتموا عند ذلك مجزوما بما جزم به تلبسوا عطفا عليه والوجه الآخر منهما ان

مع منازعة الخيال واذا ذكر التشبيه معه أدركه العقل مع معاونة الخيال ولا شك ان الثانى يكون أكمل واذا كان التمثيل يفيد زيادة البيان والوضوح وجب ذكره فى الكتاب الذى أنزل تبيانا لكل شئ ثم ان الله تعالى هو الذى خلق الكبير والصغير وحكمته فى كل ما خلق وبرأ عامة بالغة وليس الصغير أحب اليه من الكبير ولا الكبير أصعب عليه من الصغير فالمعتبر اذن ما يليق بالقصة فاذا كان اللائق بها الذباب والعنكبوت لخسة مضرب المثل ووهنه فكيف يضرب بالفيل وبشئ مستحكم النسج والصفاقة وهذا

مما لا يخفى على من به أدنى مسكة ولكن دين المحجوج المبهوت دفع الواضح وانكار المستقيم شعر وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم والحياء تغير وانكسار يعترى الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم واشتقاقه من الحياة يقال حيي الرجل كما قال نسي وخشي اذا استحى النساء والحشاء وكأن الحيي صار منتقص القوة منتكس الحياة وقد عرفت فى الاسماء الحسنى ان أمثال هذه الصفات انما يجوز ان يطلق على الله تعالى بعد الاذن الشرعى باعتبار النهايات لا باعتبار المبادى فحديث سالمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حيي كريم يستحى اذا رفع اليه العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا انما جاء على سبيل التمثيل لانه مثل ترك تخييب العبد بترك من يترك رد المحتاج اليه حياء منه ومعنى قوله ان الله لا يستحي أى لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحى ان يمثل بها لحقارتها ويجوز ان تقع هذه العبارة فى كلام الكفرة فقالوا ما يستحى رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فجاءت على سبيل المقابلة والطباق وهو فن بديع قال أبو تمام شعر

من مبلغ افناء يعرب كلها ● انى بنيت الجار قبل المنزل فلو ابتناء الدار لم يصح بناء الجار الى

وقد استعير الحياء فيما لا يصح فيه شعرا اذا استعير الماء لعرض نفسه ● كرعن بسيط فى انائه من الورد فيصف كثرة ما ء الاسطرق طريقه وانه أيما ذهب رأى الماء وكأنه يعرض نفسه على النوق فتستحى فتكرع فيه مشافرها كأنها السبت وهو الجلد المدبوغ بالقرظ وشبه الارض وفيها الماء وحوالبه الازهار بانا من الورد وفيه لغتان استحييت منه واستحييته وهما محتملتان ههنا وضرب المثل اعتماده وصنعه من ضرب

يكون النهى من الله جل ثناؤه لهم عن ان يلبسوا الحق بالباطل ويكون قوله وتكتموا الحق خبرا منه عنهم بكتمانهم الحق الذى يعلمونه فيكون قوله وتكتموا حينئذ منصوبا بالانصراف عن معنى قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل اذا كان قوله ولا تلبسوا نهيا وقوله وتكتموا الحق خبرا وتسميه النحويون صرفا وتغييرا ذلك فى المعنى والاعراب قول الشاعر

لا تنه عن خلق وتأتى مثله ● عار عليك اذا فعلت عظيم

فنصب تأتى على التأويل الذى قلنا فى قوله وتكتموا الآية لانه لم يرد لا تنه عن خلق ولا تأت مثله وانما معناه لا تنه عن خلق وأنت تأتى مثله فكان الاول نهيا والثانى خبرا فنصب الخبر اذ عطفه على غير شكله فاما الوجه الاول من هذين الوجهين اللذين ذكرنا أن الآية تحتملتهما فهو على مذهب ابن عباس الذى حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله وتكتموا الحق يقول ولا تكتموا الحق وأنتم تعلمون وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق عن محمد بن أبى محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وتكتموا الحق أى ولا تكتموا الحق وأما الوجه الثانى منهما فهو على مذهب أبى العالية ومجاهد حدثنى المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية وتكتموا الحق وأنتم تعلمون قال كتموا بعث محمد صلى الله عليه وسلم وحدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه وحدثنى المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه وأما تأويل الحق الذى كتموه وهم يعلمونه فانه ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبى محمد مولى زيد ابن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وتكتموا الحق يقول لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولى وما جاء به وأنتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التى بأيديكم وحدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس وتكتموا الحق يقول انكم قد علمتم أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن ذلك وحدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وتكتموا الحق وأنتم تعلمون قال يكتم أهل الكتاب محمدا وهم يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل وحدثنى المثنى بن ابراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وحدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى وتكتموا الحق وأنتم تعلمون قال الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم وحدثنى المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية وتكتموا الحق وأنتم تعلمون قال كتموا بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسن قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد تكتمون محمدا وأنتم تعلمون فانتم تجدونه عندكم فى التوراة والانجيل فتأويل الآية اذا لا تخلطوا على الناس أيها الاحبار من أهل الكتاب فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند ربه فتنزعوا أنه مبعوث الى بعض أجناس الامم دون بعض أو تنافقوا فى أمره وقد علمتم أنه مبعوث

الى جميعكم وجميع الامم غيركم فقلطوا بذلك الصدق بالكذب وتكتموا بما تجدونه فى كتابكم من نعته وصفته وانه رسولى الى الناس كافة وأنتم تعلمون انه رسولى وان ماجاء به اليكم فمن عندى وتعرفون ان من عهدى الذى أخذت عليكم فى كتابكم الايمان به وبما جاء به والتصديق به ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين) قال أبو جعفر ذكر أن أحبار اليهود والمنافقين كانوا يامرون الناس باقام الصلاة وايتاء الزكاة ولا يفعلانه فامرهم الله باقام الصلاة مع المسلمين المصدقين بمحمد وبما جاء به وايتاء زكاة أموالهم معهم وان يخضعوا لله ولرسله كما خضعوا كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن قتادة فى قوله وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة قال فرضتان واجبتان فادوهما الى الله وقد بينا معنى اقامة الصلاة فيما مضى من كتابنا هذا فاكرهنا اعادته أما ايتاء الزكاة فهو أداء الصدقة المفروضة وأصل الصدقة نماء المال وتميزه وزيادته ومن ذلك قيل زكا الزرع اذا كثر ما أخرج الله منه وزكت النفقة اذا كثرت وقيل زكا الفرد اذا صار زوجا بزيادة الزائد عليه حتى صار شفعا كما قال الشاعر

كانوا خمسا أو زكا من دون أربعة * لم يخلقوا وجدود الناس تعتلج

وقال الراجز فلا خماسا عديده ولا زكا * كأشرار البقل اطراف السفا

يعنى بقوله ولا زكا كأشرار البقل لا يصيرهم شفعا من وتر بجدونه فيهم وانما قيل للزكاة زكاة وهى مال تخرج من مال لتصير الله باخراجها مما أخرجت منه ما بقى عند رب المال من ماله وقد يحتمل ان تكون سميت زكاة لانها تطهير لما بقى من مال الرجل وتخليص له من ان تكون فيه مظلمة لاهل السهمان كما قال جل ثناؤه مخبرا عن نبيه موسى صلوات الله عليه أقتلت نفسا زكية يعنى بريئة من الذنوب طاهرة وكما يقال للرجل هو عدل زكى بذلك المعنى وهذا الوجه أعجب الى فى تاويل زكاة المال من الوجه الاول وان كان الاول مقولا فى تاويلها وايتاؤها اعطاؤها أهلها وأما الركوع فهو الخضوع لله بالطاعة يقال منه ركع فلان لكذا وكذا اذا خضع له ومنه قول الشاعر

تنفت بكسر لئيم واستغاث بها * من الهزال أبوها بعد ما ركعا

يعنى بعد ما خضع من شدة الجهد والحاجة وهذا أمر من الله جل ثناؤه لمن ذكر من أحبار بنى اسرائيل ومنافقيهم بالاناية والتوبة اليه وباقام الصلاة وايتاء الزكاة والدخول مع المسلمين فى الاسلام والخضوع له بالطاعة ونهى منه لهم عن كتمان ما قد علموه من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بعد تظاهر حجته عليهم بما قد وصفنا قبل فيما مضى من كتابنا هذا بعد الاعذار اليهم والانذار وبعد تذكيرهم نعمه اليهم والى اسلافهم تعطفا منه بذلك عليهم وابلاغا اليهم فى المعذرة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أتامرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) قال أبو جعفر اختلف أهل التاويل فى معنى البر الذى كان الخاطبون بهذه الآية يامرون الناس به وينسون أنفسهم بعد اجماع جميعهم على ان كل طاعة لله فهى تسمى برا فروى عن ابن عباس ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبى محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أتامرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون أى تنهون الناس عن الكفر بما عندكم من

لانه قطعة منه وفى معناه البضع والعضب ومن غرائب خلقه انه مع صغره أعطى كل ما أعطى الفيل مع كبره ففيه اشارة الى ان خالق أحدهما ليس أصعب من خلق الآخر واشارة الى حالة الانسان وكمال استعداده كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته أى على صفته فاعطاه على ضعفه من كل صفة من صفات جماله وجلاله انموذجا يشاهد فى مرآة نفسه جمال صفاته ربه ومن العجائب ان خرطومه فى غاية الصغر ومع ذلك مجوف ومع فرط صغره وكونه مجوفا يغوص فى جلد الجاموس والفيل على ثخانته كما يضرب الرجل اصبعه فى الجص وذلك لما ركب الله تعالى فى رأس خرطومه من السم وقوله فما فوقها أى فالذى هو أعظم منها فى الجثة كالذباب والعنكبوت والحمار والكلب فان القوم أنكروا تمثيل الله بكل هذه الاشياء أو أرادفما فوقها فى الصغر كجناح البعوضة حيث ضربه صلى الله عليه وسلم مثلا للدنيا وهذا أولى لان الآية نزلت فى بيان ان الله تعالى لا يمتنع من التمثيل بالشئ الحقير فيجب ان يكون المذكور ثانيا أحقر من الاول والفاء ههنا تفيد الترتيب فى الذكر لانه يذكر فى هذا المقام الاخس فالاخس كقوله * يا دارمية بالعلياء فالسند * لانه يذكر فى تعريف الامكنة الاخص بعد الاعم فكان العلياء موضع وسيع يشتمل على مواضع منها السند وما حرف فيسعنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء وفائدته التوكيد تقول زيد ذاهب فاذا قصدت التوكيد وان الذهاب منه عزيمة قلت اما زيد فذاهب ولذلك قال سيبويه فى تفسيره مهما يكن من شئ فزيد ذاهب وليس مراده من هذا التفسير ان ما بمعنى مهما كيف وهذه حرف ومهما اسم بل قصده الى المعنى البحت أى ان يكن فى الدنيا شئ يوجد ذهاب زيد فهذا جزم بوقوع ذهابه لانك جعلت حصول ذهابه لازما لحصول أى شئ فى الدنيا

ومادامت الدنيا باقية فلابد من حصول شئ فيها ففى ايراد الجملتين مصدرتين به ولم يقل فالذين آمنوا يعملون والذين كفروا يقولون احماد عظيم لامر المؤمنين واعتداد بعلمهم انه الحق ونعى على الكافرين رميهم بالكلمة الحمقاء الحق الثابت الذى لايسوغ انكاره وحق الامر ثبت ووجب والضمير فى انه الحق للمثل أولان يضرب وماذا فيه وجهان ان يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذى فيكون كلمتين ما مبتدأ وخبره ذا مع صلته وان يكون ذا مركبا مع ما مجعولتين اسما واحدا فيكون منصوب المحل فى حكم ما وحده لو قلت ما أراد الله

وجوابه على الاول مرفوع وعلى الثانى منصوب وقد يجىء على العكس كما تقول فى جواب من قال ما رأيت خيرا أى المرئى خير وفى جواب ما الذى رأيت خيرا أى رأيت خيرا والارادة نقيض الكراهة قال الامام الرازى الارادة ماهية يجدها العاقل من نفسه ويدرك التفرقة البديهية بينها وبين علمه وقدرته وألمه ولذته فالمتكلمون انها صفة تقتضى رجحان أحد طرفى الجائز على الآخر لافى الوقوع بل فى الايقاع واحترز بهذا القيد الاخير عن القدرة واختلفوا فى كونه تعالى مريدا مع اتفاق المسلمين على اطلاق هذا اللفظ على الله تعالى فزعم النجار انه معنى سلبى ومعناه انه غير ساه ولامكره ومنهم من قال انه أمر ثبوتى ثم اختلفوا فالجاحظ والكعبى وأبو الحسن البصرى معناه علمه تعالى باشتمال الفعل على المصلحة أو المفسدة ويسمون هذا العلم بالداعى أو الصارف والاشاعرة وأبو على وأبو هاشم وأتباعهما انه صفة زائدة على العلم ثم القسمة فى تلك الصفة انها اما ان تكون ذاتية وهو القول الآخر للنجار واما ان تكون معنوية وذلك المعنى اما ان يكون قديما وهو قول الاشعرى أو محدثا وذلك المحدث اما ان يكون قائما بالله تعالى وهو قول الكرامية أو قائما بجسم آخر ولم يقل به أحد أو موجودا لا فى محل وهذا وهو قول أبى على وأبى هاشم وأتباعهما وفى قولهم ماذا أراد الله بهذا مثلا استرذال واستحقار كما قالت عائشة فى عبد الله بن عمرو بن العاص حين أفتى بنقض ذوائب النساء فى الاغتسال يا عجبا لابن عمرو هذا يحقره له ومثلا نصب على التمييز كقولك لمن أجاب بجواب غث ما أردت بهذا جوابا ولمن حمل سلاحا ردينا كيف تنتفع بهذا سلاحا أو على الحال نحو هذه ناقة الله لكم آية وقوله يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا جار مجرى

النبوة والعهد من التوراة وتتركون أنفسكم أى وأنتم تكفرون بما فيها من عهدى اليكم فى تصديق رسولى وتنقضون ميثاقى وتجحدون ما تعلمون من كتابى **وحدثنا** أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله أتأمرون الناس بالبر يقول أتأمرون الناس بالدخول فى دين محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما أمرتم به من اقام الصلاة وتنسون أنفسكم وقال آخرون بما **حدثنى** به موسى بن هرون قال حدثنى عمرو ابن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم قال كانوا يأمرون الناس بطاعة الله وينقوادهم يعصونه **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم قال كان بنو اسرائيل يأمرون الناس بطاعة الله وينقوادهم بالبر ويخالفون فعيرهم الله **وحدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا الحجاج قال قال ابن جريج أتأمرون الناس بالبر أهل الكتاب والمنافقون كانوا يأمرون الناس بالصوم والصلاة ويدعون العمل بما يأمرون به الناس فعيرهم الله بذلك فمن أمر بخير فليكن أشد الناس فيه مسارعة وقال آخرون بما **حدثنى** به يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هؤلاء اليهود كان اذا جاء الرجل يسألهم ما ليس فيه حق ولا رشوة ولا شئ أمروه بالحق فقال الله لهم أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون **وحدثنى** على بن الحسن قال حدثنا مسلم الحرمى قال حدثنا مخلد بن الحسين عن أيوب السختيانى عن أبى قلابة فى قول الله أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب قال قال أبو الدرداء لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس فى ذات الله ثم يرجع الى نفسه فيكون لها أشد مقتا وجميع الذى قال فى تأويل هذه الآية من ذكرنا قوله متقارب المعنى لانهم وان اختلفوا فى صفة البر الذى كان القوم يأمرون به غيرهم الذين وصفهم الله بما وصفهم به فهم متفقون فى انهم كانوا يأمرون الناس بما الله فيه رضى من القول أو العمل ويخالفون ما أمروهم به من ذلك الى غيره بافعالهم فالتأويل الذى يدل على صحته ظاهر التلاوة اذا أتأمرون الناس بطاعة الله وتتركون أنفسكم تعصيه فهلا تأمرونها بما تأمرون به الناس من طاعتربكم معيرهم بذلك ومقبحا اليهم قبيح ما أتوا به ومعنى نسيانهم فى هذا الموضع تغاير النسيان الذى قال جل ثناؤه نسوا الله فنسيهم بمعنى تركوا طاعة الله فتركهم الله من ثوابه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وأنتم تتلون الكتاب) قال أبو جعفر يعنى بقوله تتلون تدرسون وتقرؤن كما **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس وأنتم تتلون الكتاب يقول تدرسون الكتب بذلك ويعنى بالكتاب التوراة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أفلا تعقلون) قال أبو جعفر يعنى بقوله أفلا تعقلون أفلا تفهمون قبح ما تأتون من معصيتكم ربكم التى تأمرون الناس بخلافها وتنهون عن ركوبها وأنتم راكبوها وأنتم تعلمون ان الذى عليكم من حق الله وطاعته فى اتباع محمد والايمان به وبما جاء به مثل الذى على من تأمرونه باتباعه كما **حدثنا** به محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس أفلا تعقلون يقول أفلا تفهمون فتنهاهم عن هذا الخلق القبيح

التفسير والبيان الجملتين المصدرتين بإما وأهل الهدى كثير فى أنفسهم وحيث يوصفون بالقلة وقليل من عبادى الشكور وقليل ماهم انما يوصفون بها بالقياس الى أهل الضلال وأيضا فان المهديين كثير فى الحقيقة وان قلوا فى الصورة شعر ان الكرام كثير فى البلاد وان * قلوا كما غيرهم قلوا وان كثروا واسناد الاضلال الى الله تعالى اسناد الفعل الى السبب البعيد لانه لما ضرب المثل ازداد به المؤمنون نورا الى نورهم فتسبب لهديهم وازدادت الكفرة رجسا الى رجسهم فتسبب لضلالهم عن الحق والفسق الخروج عن القصد قال رؤبة شعر

ففاسقا عن قصدها جائر

يذهبن فى نجد وغورا غائرا

والفاسق فى الشريعة الخارج عن أمر الله بارتكاب الكبيرة وهو عند أهل السنة من أهل الايمان الا انه عاص وعند الخوارج كافر وعند المعتزلة نازل بين المنزلتين لان حكمه حكم المؤمن فى انه يناكح ويوارث ويغسل ويصلى عليه ويدفن فى مقابر المسلمين وهو كالكافر فى الذم واللعن والبراءة منه واعتقاد عداوته وان لا يقبل له شهادة ومذهب مالك بن أنس والزيدية ان الصلاة لا تجزئ خلفه ويقال للخلفاء المردة من الكفار الفسقة وقد جاء الاستعمالان فى كتاب الله تعالى بئس الاسم الفسوق بعد الايمان يعنى اللمز والتنابز ان المنافقين هم الفاسقون والنقض الفسخ وفك التركيب وانما سائغ استعمال النقض فى ابطال العهد من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من بيان الوصلة بين المتعاهدين وهذا كقولك عالم يغترف منه الناس فتنبه بالاغتراف من العالم بانه بحر وتسكت عن المستعار لانك رمزت اليه بذكر شئ من لوازمه والعهد الموثق عهد اليه فى كذا اذا أوصاه به ووثقه عليه والمراد بالناقضين اما كل من ضل وكفر لانهم نقضوا عهدا أبرمه الله باراءة آياته فى الآفاق وفى أنفسهم وبما ركز فى عقولهم من اقامة البينة على الصانع وعلى توحيده وعلى حقيقة شريعته بعد ازاحة العلات وازالة الشبهات واما قوم من أهل الكتاب وقد أخذ عليهم العهد والميثاق فى الكتب المنزلة على أنبيائهم بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم وبين لهم أمره وأمر أمته فنقضوا ذلك وأعرضوا عنه وجحدوا بنوته وقيل عهد الله الى خلقه ثلاثة عهود العهد الذى أخذه على جميع ذرية آدم واذ أخذ ربك الآية وعهد خص به النبيين ان يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه

وهذا يدل على صحة ما قلنا من أمر أحبار يهود بنى اسرائيل غيرهم باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وانهم كانوا يقولون هو مبعوث الى غيرنا كما ذكرنا قبل ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ذكره (واستعينوا بالصبر والصلوة) قال أبو جعفر يعنى بقوله جل ثناؤه واستعينوا بالصبر استعينوا على الوفاء بعهدى الذى عاهدتمونى فى كتابكم من طاعتى واتباع أمرى وترك مأثمو ونه من الرياسة وحب الدنيا الى ماتكرهونه من التسليم لامرى واتباع رسولى محمد صلى الله عليه وسلم بالصبر عليه واالصلاة وقد قيل ان معنى الصبر فى هذا الموضع الصوم والصوم بعض معانى الصبر عندنا بل تأويل ذلك عندنا ان الله تعالى ذكره أمرهم بالصبر على كل ما كرهته نفوسهم من طاعة الله وترك معاصيه وأصل الصبر منع النفس محابها وكفها عن هواها ولذلك قيل للصابر على المصيبة صابر لكفه نفسه عن الجزع وقيل لشهر رمضان شهر الصبر لصبر صائمه عن المطاعم والمشارب نهارا وصبره اياهم عن ذلك حبسه وكفه اياهم عنه كما يصبر الرجل الشئ للقتل فيحبسه عليه حتى يقتله ولذلك قيل قتل فلان فلانا صبرا فمعنى به حبسه عليه حتى قتله فالمقتول مصبور والقاتل صابره وأما الصلاة فقد ذكرنا معناها فيما مضى فان قال انا قد علمنا معنى الامر بالاستعانة بالصبر على الوفاء بالعهد والمحافظة على الطاعة فما معنى الامر بالاستعانة بالصلاة على طاعة الله وترك معاصيه والتعرى عن الرياسة [illegible] الصلاة فيها تلاوة كتاب الله الداعية آياتها الى بغض الدنيا وهجر نعيمها المدنس النفوس عن زينتها وقذرها المذكرة الآخرة وما أعد الله فيها لاهلها فى الاعتبار بهم المعونة لاهل طاعة الله على ما حددنا فيها كما روى عن نبينا صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة حدثنى اسحاق بن موسى الفزارى قال حدثنا الحسين بن رزان الهمدانى عن ابن جريج عن عكرمة بن عمار عن محمد بن عبيد بن أبى قدامة عن عبد العزيز بن اليمان عن حذيفة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة وحدثنى سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا خلف بن الوليد الازدى قال حدثنا يحيى بن زكريا عن عكرمة بن عمار عن محمد بن عبد الله الدولى قال قال عبد العزيز أخو حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر صلى وكذلك روى عنه صلى الله عليه وسلم انه رأى أبا هريرة منبطحا على بطنه فقال اشكنب ؟ قال نعم قال قم فصل فان الصلاة شفاء فامر الله جل ثناؤه الذين وصف الله أمرهم من أحبار بنى اسرائيل ان يجعلوا معزتهم فى الوفاء بعهد الله الذى عاهدوه الى الاستعانة بالصبر والصلاة كما أمر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له فاصبر يا محمد على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى فامره جل ثناؤه فى نوائبه بالفزع الى الصبر والصلاة وقد حدثنا محمد بن العلاء ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه ان ابن عباس نعى اليه أخوه قثم وهو فى سفر فاسترجع ثم تنحى عن الطريق فاناخ فصلى ركعتين أطال فيهما الجلوس ثم قام يمشى الى راحلته وهو يقول واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين وأما أبو العالية فانه كان يقول بما حدثنى به المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية واستعينوا بالصبر والصلاة قال يقول استعينوا بالصبر والصلاة

يعنى تشتكى بطنك بالفارسية اه من هامش الاصل

واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم وعهد خص به العلماء واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه والضمير في ميثاقه للعهد والميثاق اما مصدر بمعنى التوثقة كالميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة أو اسم لما وثقوا به عهدا نه من قبوله والزامه أنفسهم و يجوز ان يرجع الضمير الى الله أي من بعد توثقته عليهم أو من بعد ما وثق الله تعالى به عهده من آياته وكتبه ورسله ومعنى قطعهم ما أمر الله به أن يوصل اما قطعهم ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرابة والرحم أو قطعهم موالاة المؤمنين الى موالاة الكافرين أو قطعهم ما بين الانبياء من الوصلة والاتحاد والاجتماع على الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض والامر طلب الفعل ممن هو دونك وبعثه عليه وبه سمي الامر الذي هو احد الامور لان الداعي الذي يدعو اليه من يتولاه شبه بآمر يأمره به فقيل له أمر تسمية للمفعول به بالمصدر كأنه مأمور به والامر حرف واحد وهو اللام الجازم نحو ليفعل وصيغ مخصوصة للمخاطب نحو انزل ونزال وصه وقد يستعمل في الدعاء والالتماس بحسب القرينة وظاهره الوجوب وغيره من الندب أو الاباحة يتوقف على القرينة وقوله ان يوصل بدل الاشتمال من الضمير المجرور والجار الذي ينبغي ان يعاد مقدرا تقديره بان يوصل أي بوصله والافساد في الارض اما اظهار المعاصي واما التنازع وانارة الفتن أولئك هم الخاسرون لانهم استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والافساد بالاصلاح وعقاب هذه الامور يشاركها ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شئ عليم) القراآت فاحياكم وبابه بالامالة على ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم كل القرآن يعقوب وهو وبابه بسكون الهاء أبو جعفر ونافع غير ورش وعلي وأبو عمرو ٭ الوقوف فاحياكم ج للعدول أي ثم هو يميتكم مع اتحاد مقصود الكلام ترجعون ط سموات ط عليم ه التفسير هذه الآية مسوقة لبيان التعجب من حال الكفرة وذلك ان الاستفهام من علام الغيوب يمتنع اجراؤه على أصله فيتولد بمعونة قرائن الاحوال باعتبار وجوه شتى والكفار حين صدور الكفر منهم لابد من ان يكونوا على أحد

على مرضاة الله واعلموا أنهما من طاعة الله وقال ابن جريج بما حدثنا به القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله واستعينوا بالصبر والصلاة قال انهما معونتان على رحمة الله وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واستعينوا بالصبر والصلاة الآية قال قال المشركون والله يا محمد انك لتدعو الى أمر كبير قال الى الصلاة والامر بالله ٭ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (وانها لكبيرة الا على الخاشعين) قال أبو جعفر يعني بقوله جل ثناؤه وانها الصلاة والهاء والالف في وانها عائدتان على الصلاة وقد قال بعضهم ان قوله وانها بمعنى اجابة محمد صلى الله عليه وسلم كذلك بلفظ الاجابة ذكر فيجعل الهاء والالف كناية عنه وغير جائز ترك الظاهر المفهوم من الكلام الى باطن لادلالة على صحته و يعني بقوله لكبيرة لشديدة ثقيلة حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا ابن يزيد قال أخبرنا جرير عن الضحاك في قوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين الا على الخاضعين لطاعته الخائفين سطوته المصدقين بوعده ووعيده كما حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس الا على الخاشعين يعني المصدقين بما أنزل الله وحدثني المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله الا على الخاشعين قال يعني الخائفين وحدثني محمد بن جعفر قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن جابر عن مجاهد الا على الخاشعين قال المؤمنين حقا وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الخشوع الخوف والخشية لله وقرأ قول الله خاشعين من الذل قال قد أذلهم الخوف الذي نزل بهم وخشعوا له وأصل الخشوع التواضع والتذلل والاستكانة ومنه قول الشاعر

لما أتى خبر الزبير تواضعت ٭ سور المدينة والجبال الخشع

يعني والجبال خشع متذللة لعظم المصيبة بفقده فمعنى الآية واستعينوا أيها الاحبار من أهل الكتاب بحبس أنفسكم على طاعة الله وكفها عن معاصي الله وباقامة الصلاة المانعتين الفحشاء والمنكر المقربة من مراضي الله العظيمة قامتها الا على المتواضعين لله المستكينين لطاعته المتذللين من مخافته ٭ القول في تأويل قوله تعالى (الذين يظنون) قال أبو جعفر قال لنا قائل وكيف أخبر الله جل ثناؤه عمن قد وصفه بالخشوع له بالطاعة انه يظن انه ملاقيه والظن شك والشك في لقاء الله عندك كافر قيل له ان العرب قد تسمي اليقين ظنا والشك ظنا نظير تسميتهم الظلمة سدفة والضياء سدفة والمغيث صارخا والمستغيث صارخا وما أشبه ذلك من الاسماء التي تسمي بها الشئ وضده مما يدل على انه يسمي به اليقين قول دريد بن الصمة

فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج ٭ سراتهم بالفارسي المسرد

يعني بذلك تيقنوا الفي مدجج يأتيكم وقول عميرة بن طارق

بان يعتزوا قومي وأفعد فيكم ٭ وأجعل مني الظن غيبا مرجما

يعني واجعل مني اليقين غيبا مرجما والشواهد من أشعار العرب وكلامها على ان الظن في معنى اليقين

الحالين اما عالمين بالله واما جاهلين به فلاتالتفات اذا قيل لهم كيف تكفرون بالله ومن المعلوم ان كيف للسؤال عن الحال والكفر مزيد اختصاص من بين سائر احوال الكافر بالعلم بالصانع والجهل به لانه لايمكن تصور كفر الكافر بالصانع مع الذهول عن كونه عالما بالله أو جاهلا به بخلاف سائر أحواله المتقابلة كالقعود والقيام والسكون والحركة فانه يمكن تصور كفره مع الذهول عنها وان كان لاينفك الكافر في الوجود عنها كما لاينفك من العلم بالصانع أو الجهل به في الوجود وتوجه الاستفهام الى ذلك الذي له مزيد اختصاص فافاد الاستفهام أفي حال العلم بالله تكفرون أم في حال الجهل لكن الجهل بعيد عن العاقل لان الحال حال علم بهذه القصة وهي ان كانوا أمواتا فصاروا أحياء وسيكرن كهذا والحال كذا من الاماتة ثم الاحياء ثم الرجع اليه فبقي أن يكون الحال حال العلم بالصانع الموجبة للصرف عن الكفر فصدور الفعل عمن له صورة اختيار في الترك مع الصارف القوي مظنة تعجب وتعجيب وانكار وتوبيخ فكانه قيل ما أعجب كفركم والحال انكم عالمون بهذه القصة وهي ان كنتم أمواتا نطفا في أصلاب آبائكم فجعلكم أحياء ثم يميتكم بعد هذه الحياة وهذه مما لايشك فيها لانها من المشاهدات ثم يحييكم حين ينفخ في الصور أو حين تسئلون في القبور ثم اليه أي الى حكمه ترجعون أي بعد الحشر للثواب والعقاب أو من قبوركم وهذه القضايا أيضا مما لا يشك فيها نصب الادلة وازاحة العلة والاموات جمع ميت كالاقوال جمع قيل وقد يطلق الميت على الجماد كقوله بلدة ميتا ويجوز أن يكون استعارة لاجتماعهما في ان لا روح ولا احساس ويحتمل أن يقال المراد به خمول الذكر كقوله هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا قال أبو نجيلة السعدي

وأحييت لي ذكري وما كنت خاملا * ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

ولايخفى ان الآية بالنسبة الى العامة فاما بعض الناس فقد أماتهم ثلاث مرات فاماتهم مائة عام ثم بعثهم فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم وآتيناه أهله ومثلهم معهم * واعلم ان هذه الآية تدل على أمور منها استدلالها على وجود ما يدل على الصانع القادر العالم الحي السميع البصير الغني عما سواه ومنها الدلالة على انه لا قدرة على الاحياء والاماتة الا له فيبطل قول الدهري ومنها الدلالة على ان الدهر

البقين أكثر من ان يحصى وفيما ذكرنا لمن وفق لفهمه كفاية ومنه قول الله جل ثناؤه ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها و بمثل الذي قلنا في ذلك جاء تفسير المفسرين **حدثني** المثنى ابن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله يظنون انهم ملاقوا ربهم قال ان الظن ههنا يقين **وحدثنا** محمد بن بشار قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن جابر عن مجاهد قال كل ظن في القرآن يقين انى ظننت وظنوا **وحدثني** المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا أبو داود الجعفري عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كل ظن في القرآن فهو علم **وحدثني** موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اما يظنون فيستيقنون **حدثني** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم علموا انهم ملاقوا ربهم كقوله انى ظننت انى ملاق حسابيه يقول علمت **وحدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم قال لانهم لم يعاينوا فكان ظنهم يقينا وليس ظنك في شك وقرأ انى ظننت انى ملاق حسابيه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (انهم ملاقوا ربهم) قال أبو جعفر ان قال لنا قائل وكيف قيل ملاقوا ربهم فاضيف الملاقون الى الرب جل ثناؤه وقد علمت ان معناه الذين يظنون انهم يلقون ربهم واذا كان المعنى كذلك فمن كلام العرب ترك الاضافة واثبات النون وانما تسقط النون وتضيف في الاسماء المبنية من الافعال اذا كانت بمعنى فعل فاما اذا كانت بمعنى تفعل وفاعل فشأنها اثبات النون وترك الاضافة قيل لاتدافع بين جميع أهل العربية بلغات العرب وألسنها في اجازة اضافة الاسم المبني من فعل وتفعل واسقاط النون وهو بمعنى تفعل وفاعل أعني بمعنى الاستقبال وحال الفعل ولما ينقض فلاوجه لمسئلة السائل عن ذلك لم قيل وانما اختلف أهل العربية في السبب الذي من أجله أضيف وأسقطت النون فقال نحوي البصرة أسقطت النون من ملاقوا ربهم وما أشبهها من الافعال التي في لفظ الاسماء وهي في معنى تفعل أو في غير معنى من الفعل استثقالا لها وهي مرادة كما قال جل ثناؤه كل نفس ذائقة الموت وكما قال انا مرسلوا الناقة فتنة لهم ولما يرسلها بعد وكما قال الشاعر

هل أنت باعث دينار لحاجتنا * أو عبد رب أخاعون بن مخراق

فاضاف باعثا الى الدينار ولما يبعث ونصب عبد رب عطفا على موضع دينار لانه في موضع نصب وان خفض وكما قال الآخر

والحافظو عورة العشيرة لا * يأتيهم من ورائهم نطف

بنصب العورة وخفضها فالخفض على الاضافة والنصب على حذف النون استثقالا وهي مرادة وهذا قول نحوي البصرة وأما نحوي الكوفة فانهم قالوا جائز في ملاقوا الاضافة وهو في معنى تلقون واسقاط النون منه لانه في لفظ الاسماء فله في الاضافة الى الاسماء حظ الاسماء وكذلك حكم كل اسم كان له نظير اقالوا واذا أثبت في شئ من ذلك النون وتركت الاضافة فانما تفعل ذلك به لان له معنى يفعل الذي لم يكن ولم يجب بعد قالوا فالاضافة فيه لفظ وترك الاضافة للمعنى فتأويل الآية اذا

ومنها الدلالة على فخامة الحشر والنشر مع التنبيه على الدليل العقلي الدال عليه لان الاعادة أهون من الابداء ومنها الدلالة على التكليف والترغيب والترهيب ومنها الدلالة على وجوب الزهد في الدنيا لانه قال فاحياكم أي بعقب كونكم نطفا من غير تخلل حالة أخرى بينهما ثم يميتكم بعد انقضاء مهلة الحياة ثم بين انه لا يترك على هذا الموت بل لابد من حياة ثانية للسؤال أو للحشر ثم من الرجوع اليه للثواب أو العقاب فبين سبحانه انه بعد ما كان نطفة فانه أجياه وصوره وأحسن صورته وجعله بشرا سويا وأكمل عقله وبصره بانواع المضار والمنافع وملكه الاموال والاولاد والدور والقصور ثم انه تعالى يزيل كل ذلك عنه بان يميته ويصيره بحيث لا يملك شيأ ولا يبقى منه في الدنيا أثر ولا عين خبر ويبقى مدة مديدة في اللحد ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون ينادي فلا يجيب ويستنطق فلا يتكلم ثم لا يزوره الاقربون بل ينساه الاهل والبنون شعر

يمر أقاربي بحذاء قبري
كأن أقاربي لم يعرفوني

الهي اذا قنا من نرى الاجداث مغبر قرسنا شاحبة وجوها جائعة بطونا نائمة له من حل الاوزار ظهورنا بادية لاهل القيامة سوآتنا فلا تضعف مصائبنا باعراضك عنا يا واسع المغفرة ويا باسط اليدين بالرحمة ولما ذكر الله تعالى في الآية الاولى أصل جميع النعم وهو الاحياء الذي من حقه ان يشكر ولا يكفر أعقبها بذكر ما هو كالاصل لسائر النعم وهو خلق الارض بما فيها وخلق السماء ومعنى لكم لاجلكم ولانتفاعكم به في دنياكم وذلك ظاهر وفي دينكم من النظر في عجائب الصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم ومن التذكير بالآخرة وثوابها وعقابها الاشتماله على أسباب الانس واللذة من فنون المطاعم والمشارب والفواكه والمناكح والمراكب الحسنة البهية وعلى أسباب الوحشة والالم من النيران والصواعق والسباع والاحناش والسموم والغموم والمخاوف فظاهر الآية قال لانا لاعلى خلق ما في الارض لاجلهم دون الارض فان أريد بالارض الجهات السفلية دون الغبراء كما يذكر السماء ويراد به الجهات العلوية جاز ان يراد خلق لكم الارض وما فيها وجميعا نصب على الحال من الموصول الثاني وهو ما أي مجموعة والمجموع الذي جمع من ههنا وههنا وان لم يجعل كالشيء الواحد ويندرج فيها جميع البسائط من الماء والهواء والنار وجميع الموالد من المعادن والنبات والحيوان وجميع

واستعينوا على الوفاء بعهدي بالصبر عليه والصلاة وان الصلاة لكبيرة الا على الخائفين عقابي المتواضعين لامري الموقنين بلقائي والرجوع الى بعد مماتهم وانما أخبر انه جل ثناؤه ان الصلاة كبيرة الا على الخاشعين ممن هذه صفته لان من كان غير موقن بمعاد ولا مصدق بمرجع ولا ثواب ولا عقاب فالصلاة عنده عناء وضلال لانه لا يرجو بإقامتها ادراك نفع ولا دفع ضر وحق لمن كانت هذه الصفة صفته ان تكون الصلاة عليه كبيرة وإقامتها عليه ثقيلة وله فادحة وانما خفت على المؤمنين المصدقين بلقاء الله الراجين عليها جزيل ثوابه الخائفين بتضييعها أليم عقابه لما يرجون بإقامتها في معادهم من الوصول الى ما وعد الله عليها أهلها ولما يحذرون بتضييعها ما أوعد مضيعها فامر الله جل ثناؤه أحبار بني اسرائيل الذين خاطبهم بهذه الآيات ان يكونوا من مقيميها الراجين ثوابها اذا كانوا أهل يقين بانهم الى الله راجعون واياه في القيامة ملاقون ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وانهم اليه راجعون) قال أبو جعفر والهاء والميم اللتان في وانهم من ذكر الخاشعين والهاء في اليه من ذكر الرب تعالى ذكره في قوله ملاقوا ربهم وتاويل الكلمة وانها الكبيرة الا على الخاشعين الموقنين انهم الى ربهم راجعون ثم اختلف في تاويل الرجوع الذي في قوله وانهم اليه راجعون فقال بعضهم بما حدثني به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله وانهم اليه راجعون بموتهم وأولى التاويلين ٧ بالآية القول الذي قاله أبو العالية لان الله تعالى ذكره قال في الآية التي قبلها كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون فاخبر جل ثناؤه ان مرجعهم اليه بعد نشرهم واحيائهم من مماتهم وذلك لاشك يوم القيامة فكذلك تاويل قوله وانهم اليه راجعون ۞ القول في تاويل قوله تعالى (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) قال أبو جعفر وتاويل ذلك في هذه الآية نظير تاويله في التي قبلها في قوله اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي وقد ذكرته هنالك ۞ القول في تاويل قوله (وانى فضلتكم على العالمين) قال أبو جعفر وهذا أيضا مما ذكرهم جل ثناؤه من آلائه ونعمه عندهم ويعني بقوله وانى فضلتكم على العالمين انى فضلت أسلافكم فنسب نعمه على آبائهم واسلافهم الى انها نعم منه عليهم اذ كانت مآثر الآباء مآثر للابناء والنعم عند الاباء نعم عند الابناء لكون الابناء من الآباء وأخرج جل ذكره قوله وانى فضلتكم على العالمين مخرج العموم وهو مريد به خصوصا لان المعنى وانى فضلتكم على عالم من كنتم بين ظهريه وفي زمانه كالذي حدثنا به محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر وحدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة وانى فضلتكم على العالمين لما أعطوا من الملك والرسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان فان لكل زمان عالما * وحدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله وانى فضلتكم على العالمين قال بما أعطوا من الملك والرسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان فان لكل زمان عالما * وحدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله وانى فضلتكم على العالمين قال على من هم بين ظهرانيه * وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال

٧ هكذا هو ولعل هنا سقطا فانه لم يذكر غير تاويل واحد ثم نسب الى أبي العالية مما لم يذكره عنه كما يعلم بالتأمل

الصنائع والحرف وبعضهم يستدل بهذا على ان الاصل فى الاشياء الاباحة مطلقا لكل أحد ان يتناولها ويستنفع بها ويمكن ان يقال بل بهذه الآية وحدها لا كان تصرفا فى ملك الغير من غير اذنه ولا يلزم من انه تعالى خلق ما فى الارض لاجل المكلفين ان يكون فعله معللا بغرض وان كان لا يخلو من فائدة وغاية والا كان عبثا لانه لا يلزم من استتباع الفعل الغاية ان تكون تلك الغاية علة لفاعله لان هذا فيما اذا كانت فاعليته ناقصة لتتكمل بتلك الغاية أما اذا كانت فاعليته تامة فانه يوجد الشئ ذا الغاية من غير ان تكون تلك الغاية حاملة له على ذلك

حدثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال على من هم بين ظهرانيه * وحدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال سألت ابن زيد عن قول الله وانى فضلتكم على العالمين قال عالم أهل ذلك الزمان وقرأ قول الله ولقد اخترناهم على علم على العالمين قال هذه لمن أطاعه واتبع أمره واجتنب محارمه والدليل على صحة ما قلنا من أن تاويل ذلك على الخصوص الذى وصفنا ما حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية وحدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر جميعا عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا انكم وفيتم سبعين أمة قال يعقوب فى حديثه أنتم آخرها وقال الحسن أنتم آخرها وأكرمها على الله فقد أنبأ هذا الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم ان بنى اسرائيل لم يكونوا مفضلين على أمة محمد عليه السلام وان معنى قوله وفضلناهم على العالمين وقوله وانى فضلتكم على العالمين على ما بينا من تاويله وقد أتينا على بيان تاويل قوله العالمين بما فيه الكفاية فى غير هذا الموضع فاغنى ذلك عن اعادته ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيا) قال أبو جعفر وتاويل قوله واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيا واتقوا يوما لا تجزى فيه نفس عن نفس شيا وجائز أيضا ان يكون تاويله واتقوا يوما لا تجزيه نفس عن نفس شيا كما قال الراجز

قد صبحت صبحها السلام * بكبد خالطها سنام * فى ساعة يحبها الطعام

وهو يعنى يحب الطعام فيه فحذفت الهاء الراجعة على اليوم اذ فيه اجتزاء بما ظهر من قوله واتقوا يوما لا تجزى نفس الدال على المحذوف منه مما حذف اذا كان معلوما وقد زعم قوم من أهل العربية أنه لا يجوز أن يكون المحذوف فى هذا الموضع الا الهاء وقال آخرون لا يجوز أن يكون المحذوف الا فيه وقد دللنا فيما مضى على جواز حذف كل ما دل الظاهر عليه وأما المعنى فى قوله واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيا فانه تحذير من الله تعالى ذكره الذين خاطبهم بهذه الآية عقوبته ان تحل بهم يوم القيامة وهو اليوم الذى لا تجزى فيه نفس عن نفس شيا ولا يجزى فيه والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيا وأما تاويل قوله لا تجزى نفس فانه يعنى لا تغنى كما حدثنى به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدى واتقوا يوما لا تجزى نفس تفسير ما تجزى نفس تغنى وأصل الجزاء فى كلام العرب القضاء والتعويض يقال جزيته قرضه ودينه أجزيه جزاء بمعنى قضيته دينه ومن ذلك قيل جزى الله فلانا عنى خيرا أو شرا بمعنى أثابه عنى وقضاه عنى ما لزمنى له بفعله الذى سلف منه الى وقد قال قوم من أهل العلم بلغة العرب يقال أجزيت عنه كذا اذا أغنته عليه وجزيت عليك فلانا اذا كافاته وقال آخرون منهم بل جزيت عنك قضيت عنك وأجزيت كفيت وقال آخرون منهم بل هما بمعنى واحد يقال جزت عنك شاة وأجزت وجزا عنك درهم وأجزى ولا تجزى عنك شاة ولا تجزى بمعنى واحد الا أنهم ذكروا ان جزت عنك ولا تجزى عنك من لغة أهل الحجاز وان أجزأ وتجزى من لغة غيرهم وزعموا ان تميما خاصة من بين قبائل العرب تقول أجزأ عنك شاة وهى تجزى عنك وزعم آخرون ان جزاهم قضى واجزأ بالهمز كافأ فمعنى الكلام اذا واتقوا يوما لا تقضى نفس عن نفس شيا ولا تغنى عنها قيل هوان أحدنا اليوم ربما قضى عن ولده أو والده أو ذى الصداقة والقرابة دينه وأما فى الآخرة فانه فيما أتتنا به الاخبار عنها يسر الرجل الحسنات والسيآت كما حدثنا أبو كريب ونصر بن عبد الرحمن

وهذا فرق دقيق يتنبه له من يسر عليه * قيل انه تعالى خلق الكل للكل فلا يكون لاحد اختصاص بشئ أصلا قلنا قابل الكل بالكل فيقتضى مقابلة الفرد للفرد والتعيين يستفاد من دليل منفصل والاستواء بمعنى الانتصاب ضد الاعوجاج من صفات الاجسام وانه تعالى منزه عن ذلك وأيضا ثم تقتضى التراخى فلو كان المراد بهذا الاستواء العلو بالمكان لكان ذلك العلو حاصلا أزلا ولم يكن متاخرا عن خلق ما فى الارض فيجب التاويل وتقريره ان يقال استوى العود اذا اعتدل ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوى على شئ ومنه استعير قوله ثم استوى الى السماء أى قصد اليها بارادته ومشيئته بعد خلق ما فى الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شئ آخر والمراد بالسماء جهات العلو كانه قيل ثم استوى الى فوق أو هذا كقولك لآخر اعمل هذا الثوب وانما معه غزل على انها كانت دخانا ثم سواها سبع سموات وثم ههنا اما للتراخى فى الوقت والمراد انه حين قصد الى السماء لم يحدث فيما بين ذلك أى فى تضاعيف القصد اليها خلقا آخر كما قلنا أو للتفاوت بين الخلقين وفضل خلق السموات عن خلق الارض كقوله فكسونا العظام لحما ثم أنشاناه خلقا آخر وكقوله

ثم كان من الذين آمنوا وتفسير هذه الآية فى قوله قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين يعنى تقدير الارض فى يومين وتقدير الاقوات فى يومين كما يقول القائل من الكوفة الى المدينة عشرون والى مكة ثلاثون يريد ان جميع ذلك هذا المقدار ثم استوى الى السماء فى يومين آخرين ومجموع ذلك ستة أيام كما قال خلق السموات والارض فى ستة أيام فان قيل أما يناقض هذا قوله والارض بعد ذلك دحاها قلنا أجاب فى الكشاف لان

جرم الارض تقدم خلقه خلق السماء وأما دحوها فتأخر وعن الحسن خلق الله الارض فى موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان ملتزق بها ثم أصعد الدخان وخلق منه السموات وأمسك الفهر فى موضعه وبسط منه الارض فذلك قوله كانتا رتقا وهو الالتزاق وزيف بان الارض جسم عظيم يمتنع انه كان خلقها من التدحية وأيضا قوله تعالى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى السماء يدل ان خلق الارض وخلق ما فيها مقدم على خلق السماء لان خلق الاشياء فى الارض لا يمكن الا اذا كانت مدحوة وقال بعض العلماء فى دفع التناقض قوله والارض بعد ذلك دحاها يقتضى تقدم خلق السماء على الارض ولا يقتضى أن يكون تسوية السماء مقدمة على خلق الارض وزيف أيضا بان قوله أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها يقتضى أن يكون خلق السماء وتسويتها مقدما على تدحية الارض بل على خلقها لانهما متلازمان وحينئذ يعود التناقض والمعتمد عند بعضهم فى دفعه ان يقال ثم ليس الترتيب ههنا وانما هو على جهة تعديد النعم كما لو ان تقول لغيرك ألست قد أعطيتك نعما عظيمة ثم رفعت قدرك ثم دفعت عنك الخصوم ولعل بعض ما أخرته فى الذكر مقدم فى الوقوع قلت وهذا صحيح معقول من حيث ابتداء الوجود من الاشرف فالاشرف والالطف فالالطف ان ساعده النقل والا فلا اطالة فى انه تعالى خلق الارض أولا فى غاية الصغر وجعل فيها أصول الجبال ووضع فيها البركة وقدر الاقوات ثم استوى الى السماء فسواهن سبعا ثم دحا الارض بان جعلها أعظم مما كانت عليه كهيئتها الآن والله تعالى أعلم والضمير فى سواهن ضمير مبهم وسبع سموات تفسيره نحو ربه رجلا وفائدة الابهام أولا ثم البيان ثانيا ان الكلام هكذا أوقع فى النفس لان المحصول بعد الطلب أعز من المنساق بلا تعب وقيل الضمير راجع الى السماء عليه والسماء فى معنى الجنس وقيل جمع سماءة والوجه العربى هو الاول ومعنى تسويتهن تعديل خلقهن وتقويمه واخلاؤه من العوج والفتور أو اتمام خلقهن وهو بكل شئ عليم أن ثم خلقهن خلقا مستويا محكما من غير تفاوت مع خلق ما فى الارض على حسب الحاجات وكفاء المصالح وبمقتضى الحكمة والتدبير وهذا عام لم يدخله التخصيص قط وبه يهدم بناء من زعم انه غير عالم بالجزئيات لانه تعالى لو لم يعرف تفاصيلها لم تكن

الاودى قال حدثنا الحمانى عن أبى خالد الدولابى يزيد بن عبد الرحمن عن زيد بن أبى أنيسة عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا كانت له عند أخيه مظلمة فى عرض قال أبو كريب فى حديثه أو مال أو جاه فاستحله قبل أن يؤخذ منه وليس ثم دينار ولا درهم ان كانت له حسنات أخذوا من حسناته وان لم تكن له حسنات حملوا عليه من سيئاتهم **حدثنا** أبو عثمان المقدمى قال حدثنا القروى قال حدثنا مالك عن المقبرى عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** خلاد بن أسلم قال حدثنا أبو همام الاهوازى قال أخبرنا عبد الله بن سعيد عن سعيد عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنى** موسى بن سهل الرملى قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا عبد العزيز الدراوردى عن عمرو بن أبى عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعون أحدكم وعليه دين فانه ليس هناك دينار ولا درهم انما يقتسمون هنالك الحسنات والسيئات وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده يمينا وشمالا **حدثنى** محمد بن اسحق قال حدثنا مسلم بن قادم قال حدثنا أبو معاوية هاشم بن عيسى قال أخبرنى الحرث بن مسلم عن الزهرى عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو حديث أبى هريرة فذلك معنى قوله جل ثناؤه لا تجزى نفس عن نفس شيئا انما هو لا تقضى عنها شيئا لزمها لغيرها لان القضاء هنالك من الحسنات والسيئات على ما وصفنا وكيف يقضى عن غيره ما لزمه من كان يسره ان يثبت له على والده أو والده حق فيأخذ منه ولا يتعافى له عنه وقد زعم بعض نحويى البصرة ان معنى قوله لا تجزى نفس عن نفس شيئا لا تجزى منها ان تكون مكانها وهذا قول يشهد ظاهر القرآن على فساده وذلك انه غير معقول فى كلام العرب بان يقول القائل ما أغنيت عنى شيئا بمعنى ما أغنيت منى ان تكون مكانى بل اذا أرادوا الخبر عن شئ انه لا يجزى من شئ قالوا لا يجزى هذا من هذا ولا يتجاوزون ان يقولوا لا يجزى هذا عن هذا شيئا فلو كان تأويل قوله لا تجزى نفس عن نفس شيئا ما قاله من حكينا قوله لقال واتقوا يوما لا تجزى نفس من نفس شيئا وفى صحة التنزيل بقوله لا تجزى نفس عن نفس شيئا أوضح الدلالة على صحة ما قلنا وفساد قول من ذكرنا قوله فى ذلك ۞ القول فى تأويل قوله عز وجل (ولا تقبل منها شفاعة) والشفاعة مصدر من قول الرجل شفع لى فلان الى فلان شفاعة وهو طلبه اليه فى قضاء حاجته وانما قيل للشفيع شفيع وشافع لانه ثنى المستشفع له فصار له شفعا فكان ذو الحاجة قبل استشفاعه به فى حاجته فردا فصار صاحبه له شفعا وطلبه فيه وفى حاجته شفاعة ولذلك سمى الشفيع فى الدار وفى الارض شفيعا لمصير البائع به شفعا فتأويل الآية اذا واتقوا يوما لا تقضى نفس عن نفس حقا لزمها لله جل ثناؤه ولا لغيره ولا يقبل الله منها شفاعة شافع فيترك لها ما لزمها من حق وقيل ان الله عز وجل خاطب أهل هذه الآية بما خاطبهم به فيها لانهم كانوا من يهود بنى اسرائيل وكانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه وأولاد أنبيائه وسيشفع لنا عنده آباؤنا وأخبرهم الله جل وعز ان نفسا لا تجزى عن نفس شيئا فى القيامة ولا يقبل منها شفاعة أحد فيها حتى يستوفى لكل ذى حق منها حقه كما **حدثنى** عباس بن أبى طالب قال حدثنا حجاج بن منهال عن شعبة عن العوام بن مزاحم رجل من قيس بن ثعلبة عن أبى عثمان النهدى عن عثمان بن عفان ان رسول الله صلى الله

محاوفاته على غاية الاتقان والاحكام فسبحانه من خبير بعلم الذرة فى الاجواف والمرة فى الاصداف والقطرة فى البحر والخطرة فى النحر وعلى هذا يدور نظام العالم وبه يحصل قوام مناهج بنى آدم ثم ان العقل قد يدل على وجود سبع سموات وتخصيص عدد بالذكر لا يدل على نفى الزائد فانه ثبت أهل الارصاد تسعة أفلاك على ما استقر عليه رأيهم أولها من الجانب الاعلى الحركة اليومية لان هذه الحركة تشمل جميع الاجرام فيجب أن يكون فلكها حاويا للكل وثانيها للثوابت جميعها تحديدا لادنى الدرجات (٢٠٥) لاتحاد الحركات وان كان كونها على أفلاك شتى جائزا والسبعة الباقية للسيارات السبعة جميع ذلك بوجود اختلاف المنظر وعدمه وعلى ترتيب مختلف بعضها بعضا أولها مما يلينا القمر وفوقه عطارد ثم الزهرة ثم الشمس ثم المريخ ثم المشترى ثم زحل وتازعهم بعض الناس فى زيادة الفلكين الثامن والتاسع فقال من المحتمل ان يتصل نفس بمجموع السبعة فتحركها حركة الكل ثم يكون لكل فلك نفس على حدة تحركه حركته الخاصة به وتكون الثوابت على محدب ممثل زحل مثلا وبالجملة فلم يتبين لاحد من الاوائل والاواخر كمية أعداد السموات على ما هى عليه لا عقلا ولا سمعا وما يعلم جنود ربك الا هو وما هى الا ذكرى للبشر (واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون) القراآت خليفة وأشباهها بالامالة عند الوقف أبو عمرو وحمزة وعلى والاعشى والبرجمى الا أن يكون قبلها من الحروف الموانع السبع وهى الصاد والضاد والطاء والظاء والغين والخاء والقاف نحو خاصة وفريضة وحطة وغلظة وصبغة وصاخة وشقة وأما العين والحاء والراء فعلى الاختلاف عن أهل المدينة فاشدهم امالة حمزة وعلى

عليه وسلم قال ان الجماء لتقتص من القرناء يوم القيامة كما قال الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ الآية فآيسهم الله جل ذكره مما كانوا أطمعوا فيه أنفسهم من النجاة من عذاب الله مع تكذيبهم بما عاينوا من الحق وخلافهم أمر الله فى اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عنده من شفاعة آبائهم وغيرهم من الناس كلهم وأخبرهم انه غير نافعهم عنده الا التوبة اليه من كفرهم والانابة من ضلالهم وجعل ما تبين فيهم من ذلك اماما لكل من كان على مثل منهاجهم لئلا يطمع ذو الجاد فى رحمة الله وهذه الآية وان كان مخرجها عاما فى التلاوة فان المراد بها خاص فى التاويل لقيام الظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى وأنه قال ليس من نبى الا وقد أعطى دعوة وانى اختبأت دعوتى شفاعة لامتى وهى نائلة منهم من لا يشرك بالله شيأ وقد تبين بذلك ان الله جل ثناؤه قد يصفح لعباده المؤمنين بشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عن كثير من عقوبة اجرامهم بينه وبينهم وان قوله ولا يقبل منها شفاعة انما هى لمن مات غير تائب الى الله عز وجل وليس هذا من مواضع الاطالة فى القول والشفاعة والوعد والوعيد فنستقصى الحجج فى ذلك وسنأتى على ما فيه الكفاية فى مواضعه ان شاء الله تعالى ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولا يؤخذ منها عدل) والعدل فى كلام العرب بفتح العين الفدية كما حدثنا به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية ولا يؤخذ منها عدل قال يعنى فداء حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ولا يؤخذ منها عدل قال لو جاءت بكل شئ لم يقبل منها وحدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا سباط بن نصر عن السدى ولا يؤخذ منها عدل اى ما عدل فيعدلها من العدل يقول لو جاءت بملء الارض ذهبا تفتدى به ما يقبل منها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ولا يؤخذ منها عدل قال لو جاءت بكل شئ لم يقبل منها حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا حسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قال ابن عباس ولا يؤخذ منها عدل قال بدل والبدل الفدية حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولا يؤخذ منها عدل قال لو أن لها ملء الارض ذهبا لم يقبل منها افتداء قال ولو جاءت بكل شئ لم يقبل منها وحدثنى نجيح بن ابراهيم قال حدثنا على بن حكيم قال حدثنا جنيد بن عبد الرحمن عن أبيه عن عمرو بن قيس الملائى عن رجل من بنى أمية من أهل الشام أحسن عليه الثناء قال قيل يا رسول الله ما العدل قال العدل الفدية وانما قيل للفدية من الشئ والبدل منه عدل لمعادلته اياه وهو من غير جنسه ومصيره له مثلا من وجه الجزاء لا من وجه المشابهة فى الصورة والخلقة كما قال جل ثناؤه وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها يعنى وان تفد كل فدية لا يؤخذ منها يقال منه هذا عدله وعديله وأما العدل بكسر العين فهو مثل الحمل المحمول على الظهر يقال من ذلك عندى غلام عدل غلامك وشاة عدل شاتك بكسر العين اذا كان غلام يعدل غلاما وشاة تعدل شاة وكذلك ذلك فى كل مثل الشئ من جنسه فاذا أريد أن عنده قيمته من غير جنسه نصبت العين فقيل عندى عدل شاتك من الدراهم وقد ذكر عن بعض العرب انه يكسر العين من العدل الذى بمعنى الفدية المعادلة ما عادلته من جهة الجزاء وذلك لتقارب معنى العدل والعدل عندهم

فاما أبو عمرو والاعشى والبرجمى فانهم يميلون بين الفتح والكسر والى الفتح أقرب انى أعلم بفتح الياء ابن كثير وأبو جعفر ونافع وأبو عمرو * الوقوف خليفة (ط) بناء على ان عامل اذ محذوف أى اذكر ومن جعل قالوا عامل اذ وصل الهاء (ج) لان انتهاء الاستفهام على قوله ويسفك الدماء يقتضى الفصل واحتمال الواو لمعنى الحال فى قوله ونحن نسبح بحمدك يقتضى الوصل ونقدس لك (ط) ما لا تعلمون (ه) * التفسير هذا ابتداء الاخبار عن كيفية خلق آدم عليه السلام وعن كيفية تعظيمه اياه فنخرط فى سلك ما تقدمه من النعم فان النعمة على الاباء نعمة

على الابناء واذهبنا مجرد لمعنى الظرفية أى اذكر وقت قولهم بك كقوله واذكر أخا عاد اذ أنذر أى وقت انذاره على انه بدل من أخا عاد لان الذكر فى ذلك الوقت ممتنع والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أو لكل واحد من بنى آدم ويجوز ان ينتصب بقالوا فيكون للمجازاة والملائكة جمع ملأك وأصله مألك بتقديم الهمزة من الالوكة وهى الرسالة ثم قلبت وقدمت اللام فقيل ملأك وجمع على فعائل مثل شمائل ثم تركت همزة المفرد لكثرة الاستعمال وألقيت حركتها على اللام والحاق التاء لتأنيث الجمع نحو حجارة وقد لا تلحق واعلم ان الملك

قبل النبى صلى الله عليه وسلم بالشرف والعلية وان كان بعده فى عقولنا وأذهاننا وقد جعله الله واسطة بينه وبين رسله فى تبليغ الوحى والشريعة وقدم ذكر الايمان بالملائكة على ذكر الايمان بالانبياء والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولا خلاف بين العقلاء فى ان شرف العالم العلوى بالملائكة كما ان شرف العالم السفلى بوجود الانبياء فيه وللناس فى حقيقة الملائكة مذاهب منهم من زعم انها أجسام لطيفة هوائية تقدر على التشكل باشكال مختلفة مسكنها السموات وهو قول أكثر المسلمين ومنهم عبدة الاوثان القائلون ان الملائكة هى هذه الكواكب الموصوفة بالاسعاد والانحاس وانها أحياء ناطقة فالمسعدات ملائكة الرحمة والمنحسات ملائكة العذاب ومنهم معظم المجوس والثنوية القائلون بالنور والظلمة وانهما عندهم جوهران حساسان مختاران قادران متضادا النفس والصورة مختلفا الفعل والتدبير فجوهر النور فاضل خير تقى طيب الريح كريم النفس يسر ولا يضر وينفع ولا يمنع ويحيى ولا يبلى وجوهر الظلمة ضد ذلك فالنور والد الاولياء وهم الملائكة الاعلى سبيل التناكح بل كتولد الحكمة من الحكيم والضوء من المضىء وجوهر الظلمة والد الاعداء وهم الشياطين كتولد السفه من السفيه ومنهم القائلون بانها جواهر غير متغيرة ثم اختلفوا فقال بعضهم وهم طوائف من النصارى انها هى الانفس الناطقة المفارقة لابدانها فان كانت صافية خيرة فالملائكة وان كانت خبيثة كثيفة فالشياطين وقال آخرون وهم الفلاسفة انها نخالفة لنوع النفوس الناطقة البشرية وانها أكمل قوة وأكثر علما ونسبتها الى النفوس البشرية نسبة الشمس الى الاضواء فمنها نفوس ناطقة فلكية ومنها عقول مجردة ومنهم من أثبت أنواعا أخر

فاما واحد الاعدال فلم يسمع فيه الاعدل بكسر العين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولا هم ينصرون) وتاويل قوله ولا هم ينصرون يعنى انهم يومئذ لا ينصرهم ناصر كما لا يشفع لهم شافع ولا يقبل منهم عدل ولا فدية بطلت هنالك المحاباة واضمحلت الرشا والشفاعات وارتفع من القوم التعاون والتناصر وصار الحكم الى العدل الجبار الذى لا ينفع لديه الشفعاء والنصراء فيجزى بالسيئة مثلها وبالحسنة أضعافها وذلك تظير قوله جل ثناؤه وقفوهم انهم مسئولون مالكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون وكان ابن عباس يقول فى معنى لا تناصرون ما حدثت به عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس مالكم لا تناصرون مالكم لا تمانعون منا هيهات ليس ذلك لكم اليوم وقد قال بعضهم فى معنى قوله ولا هم ينصرون بالطلب فيهم والشفاعة والفدية والقول الاول أولى بتاويل الآية لما وصفنا من ان الله جل ثناؤه انما أعلم المخاطبين بهذه الآية أن يوم القيامة يوم لا فدية تقبل ممن استحق من خلقه عقوبته ولا شفاعة فيه ولا ناصر له وذلك ان ذلك قد كان لهم فى الدنيا فاخبر ان ذلك يوم القيامة معدوم لا سبيل لهم اليه ۞ القول فى تاويل قوله (واذ نجيناكم من آل فرعون) أما تاويل قوله واذ نجيناكم فانه عطف على قوله يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى فكانه قال اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم واذكروا نعمتى عليكم اذ نجيناكم من آل فرعون بانجائنا منهم وأما آل فرعون فانهم أهل دينه وقومه وأشياعه وأصل آل أهل أبدلت الهاء همزة كما قالوا ماه فابدلوا الهاء همزة فاذا صغروا قالوا مويه فردوا الهاء فى التصغير واخرجوه على أصله وكذلك اذا صغروا آل قالوا أهيل وقد حكى سماعا من العرب فى تصغير آل أويل وقد يقال فلان من آل النساء يراد به انه منهن خلق ويقال ذلك أيضا بمعنى انه يريدهن ويهواهن كما قال الشاعر

فانك من آل النساء وانما * تذكر لاذنى لا وصال لغائب ٧

وأحسن أماكن آل ان ينطق به مع الاسماء المشهورة مثل قولهم آل النبى محمد صلى الله عليه وسلم وآل على وآل عباس وآل عقيل وغير مستحسن استعماله مع المجهول وفى أسماء الارضين وما أشبه ذلك غير حسن عند أهل العلم بلسان العرب ان يقال رأيت آل الرجل ورأيت آل المرأة ولا رأيت آل البصرة وآل الكوفة وقد ذكر عن العرب سماعا انها تقول رأيت آل مكة وآل المدينة وليس ذلك فى كلامهم بالمستعمل الفاشى وأما فرعون فانه يقال انه اسم كانت ملوك العمالقة بمصر تسمى به كما كانت ملوك الروم تسمى بعضهم قيصر وبعضهم هرقل وكانت ملوك فارس تسمى الاكاسرة واحدهم كسرى وملوك اليمن تسمى التبابعة واحدهم تبع وأما فرعون موسى الذى أخبر الله تعالى عن بنى اسرائيل انه نجاهم منه فانه يقال ان اسمه الوليد بن مصعب بن الريان وكذلك ذكر محمد ابن اسحق انه بلغه عن اسمه حدثنا بذلك محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ان اسمه الوليد ابن مصعب بن الريان وانما جاز ان يقال واذ نجيناكم من آل فرعون والخطاب به لمن لم يدرك فرعون ولا المنجين منه لان المخاطبين بذلك كانوا أبناء من نجاهم من فرعون وقومه فاضاف ما كان من نعمه على آبائهم اليهم وكذلك ما كان من كفران آبائهم على وجه الاضافة كما يقول القائل لآخر فعلنا بكم كذا وفعلنا بكم كذا وقتلنا كم وسبينا كم والمخبر اما أن يكون يعنى قومه وعشيرته بذلك

من الملائكة وهي الارضية المدبرة لاحوال العالم السفلي خيرها الملائكة وشريرها الشياطين ولكل من الفرق دلائل على ماذهب اليه بطول ذكرها ههنا وقد يستدل عليها أصحاب المجاهدات من جهة المكاشفة وأصحاب الحاجات والضرورات من جهة مشاهدة الآثار العجيبة والهداية الى المعالجات النادرة الغريبة وتركيب المعجونات واستخراج صنعة الترياقات كما يحكى انه كان لجالينوس وجمع في الكبد فرأى في المنام كأن امرأ يأمره ان يفصد الشريان الذي على ظهر كفه اليمنى بين السبابة والابهام ففعل فعوفي ومما يدل على ذلك حال

أو أهل بلده ووطنه كان المقول له ذلك أدرك ما فعل بهم من ذلك أو لم يدركه كما قال الاخطل يهاجي جرير بن عطية ولقد سمالكم الهذيل فنالكم * بازاب حين تقسم الانفالا
في قبلق يدعو الاراقم لم تكن * فرسانه غزلا ولا كفالا

ولم يلق جرير هذيلا ولا أدركه ولا أدرك ازاب ولا شهده ولكنه لما كان يوما من أيام قوم الاخطل على قوم جرير أضاف الخطاب اليه والى قومه فكذا خطاب الله عز وجل من خاطبه بقوله واذ نجيناكم من آل فرعون لما كان فعله ما فعل من ذلك بقوم من خاطبه بالآية وآبائهم أضاف فعله ذلك الذي فعله بآبائهم الى المخاطبين بالآية وقومهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يسومونكم سوء العذاب) وفي قوله يسومونكم وجهان من التأويل أحدهما ان يكون خبرا مستأنفا عن فعل فرعون ببني اسرائيل فيكون معناه حينئذ واذكروا نعمتي عليكم اذ نجيناكم من آل فرعون وكانوا من قبل يسومونكم سوء العذاب واذا كان ذلك تأويله كان موضع يسومونكم رفعا والوجه الثاني أن يكون يسومونكم حالا فيكون تأويله حينئذ واذ نجيناكم من آل فرعون سائمكم سوء العذاب فيكون حالا من آل فرعون وأما تأويل قوله يسومونكم فانه يوردونكم ويذيقونكم ويولونكم يقال منه سامه خطة ضيم اذا أولاه ذلك كما قال الشاعر * ان سيم خسفا وجهه تربدا * فأما تأويل قوله سوء العذاب فانه يعني ما ساءهم من العذاب وقد قال بعضهم أشد العذاب ولو كان ذلك معناه لقيل أسوأ العذاب فان قال لنا قائل وما ذلك العذاب الذي كانوا يسومونهم الذي كان يسومهم قيل هو ما وصفه الله تعالى في كتابه فقال يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وقد قال محمد بن اسحق في ذلك ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال أخبرنا ابن اسحق قال كان فرعون يعذب بني اسرائيل فيجعلهم خدما وخولا وصنفهم في أعماله فصنف يبنون وصنف يزرعون له فهم في أعماله ومن لم يكن منهم في صنعة من عمله فعليه الجزية فسامهم كما قال الله عز وجل سوء العذاب وقال السدي جعلهم في الاعمال القذرة وجعل يقتل أبناءهم ويستحيي نساءهم حدثني بذلك موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم) وأضاف الله جل ثناؤه ما كان من فعل آل فرعون ببني اسرائيل من سومهم اياهم سوء العذاب وذبحهم أبناءهم واستحيائهم نساءهم اليهم دون فرعون وان كان فعلهم ما فعلوا من ذلك كان بقوة فرعون وعن أمره لمباشرتهم ذلك بأنفسهم فبين ذلك ان كل مباشر قتل نفس أو تعذيب حي بنفسه وان كان عن أمر غيره ففاعله المتولي ذلك هو المستحق اضافة ذلك اليه وان كان الآمر قاهرا الفاعل المأمور بذلك سلطانا كان الآمر أو لصا مارا أو متغلبا فاجرا كما أضاف جل ثناؤه ذبح أبناء بني اسرائيل واستحياء نسائهم الى آل فرعون دون فرعون وان كانوا بقوة فرعون وأمره اياهم بذلك فعلوا ما فعلوا مع غلبته اياهم وقهره لهم فكذلك كل قاتل نفسا بأمر غيره ظلما فهو المقتول عند ربه قصاصا وان كان قتله اياه باكراه غيره له على قتله وأما تأويل ذبح أبناء بني اسرائيل واستحيائهم نساءهم فانه كان فيما ذكرنا عن ابن عباس وغيره كالذي حدثنا به العباس بن الوليد الاملي وتميم بن المنتصر الواسطي قالا حدثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا الاصبغ

الرؤيا الصادقة ولا نزاع البتة بين الانبياء عليهم السلام في اثبات الملائكة وذلك كالامر المجمع عليه بينهم وأما شرح كثرتهم فقد قال صلى الله عليه وسلم أطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد أو راكع وروي ان بني آدم عشر الجن والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر الطيور وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وهؤلاء كلهم عشر ملائكة الارض الموكلين وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة الثانية وعلى هذا الترتيب الى ملائكة السماء السابعة ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي نزر قليل ثم كل هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عددها سبعمائة ألف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات والارض وما فيهما فانها كلها يكون شيأ يسيرا وقدرا قليلا وما مقدار موضع قدم الا وفيه ملك ساجد أو راكع أو قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ولا يعرف عددهم الا الله ثم مع هؤلاء ملائكة اللوح الذين هم أشياع اسرافيل صلى الله عليه وسلم والملائكة الذين هم جنود جبريل وهم كلهم سامعون مطيعون لا يستكبرون عن عبادته ولا يسأمون * وأما أصنافهم فمنهم حملة العرش ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ومنهم أكابر الملائكة جبرائيل صاحب الوحي والعلم وميكائيل صاحب الرزق والغذاء واسرافيل صاحب الصور وعزرائيل ملك الموت ومنهم ملائكة الجنة وملائكة يدخلون عليهم من كل باب ومنهم ملائكة النار عليها تسعة عشر ومنهم الموكلون ببني آدم عن اليمين وعن الشمال قعيد ومنهم الموكلون بأحوال هذا العالم والصافات صفا وأما أوصافهم فكما قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون

وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم أمناء على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وأمره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة فى الارضين السفلى أقدامهم والمارقة من السماء العليا أعناقهم والخارجة من الاقطار أركانهم والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم ناكسة دونه أبصارهم تلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينه وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة (٢٠٨) لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر ثم انه روى الضحاك عن ابن عباس انه سبحانه انما قال هذا القول للملائكة الذين كانوا محاربين مع ابليس لان الله تعالى لما أسكن الجن الارض افسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضا بعث الله ابليس فى جند من الملائكة فاخرجوهم من الارض وألحقوهم بجزائر البحر فقال تعالى لهم انى جاعل فى الارض خليفة وقال أكثرون من الصحابة والتابعين انه تعالى قال ذلك لجماعة الملائكة من غير تخصيص لان لفظ الملائكة يفيد العموم والتخصيص خلاف الاصل وجاعل من جعل الذى له مفعولان معناه مصير فى الارض خليفة وانما لم يقل انى خالق كما قال انى خالق بشرا من طين لانه باعتبار الخلافة من عالم الامر لا من عالم الخلق والظاهر ان الارض يراد بها ما بين الخافقين وقد يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الارض ههنا أرض مكة التى دحيت الارض من تحتها والخليفة من يخلف غيره ويقوم مقامه والخليفة اسم يصلح للواحد والجمع والمذكر والمؤنث وجمعه خلائف مثل كريمة وكرائم وجاء خلفاء لانهم جعوه على اسقاط الهاء مثل ظريف وظرفاء والمراد به آدم صلى الله عليه وسلم اما لانه صار خليفة لاولئك الجن الذين تقدموه ويروى ذلك عن ابن عباس واما لانه يخلف الله فى الحكم بين خلقه كقوله يا داود انا جعلناك من خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق وهو المروى عن ابن مسعود والسدى وعن الحسن ان المراد بالخليفة أبناء آدم لانه يخلف بعضهم بعضا ويؤيده قوله وهو الذى جعلكم خلائف الارض وانما أخذ بتاويل من يخلف أو خلفا يخلف وبالحقيقة الانسان يخلف جميع المكونات من الروحانيات والجسمانيات والسماويات والارضيات ولا يخلفه شئ منها اذ لم يجتمع فى شئ منها ما اجتمع فيه وليس للعالم مصباح يضئ بنار

ابن زيد قال حدثنا القاسم بن أيوب قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله وعد ابراهيم خليله أن يجعل فى ذريته أنبياء وملوكا وائتمروا وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجالا معهم الشفار يطوفون فى بنى اسرائيل فلا يجدون مولودا ذكرا الا ذبحوه ففعلوا فلما رأوا ان الكبار من بنى اسرائيل يموتون بآجالهم وان الصغار يذبحون قال توشكون ان تفنوا بنى اسرائيل فتصيروا الى ان تباشروا من الاعمال والخدمة ما كانوا يكفونكم فاقتلوا عاما كل مولود ذكر فتقل أبناؤهم ودعوا عاما فحملت أم موسى بهرون فى العام الذى لا يذبح فيه الغلمان فولدته علانية أمن حتى اذا كان القابل حملت بموسى وقد حدثنا عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادى قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا أبو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال قالت الكهنة لفرعون انه يولد فى هذا العام مولود يذهب بملكك قال فجعل فرعون على كل ألف امرأة مائة رجل وعلى كل مائة عشرة وعلى كل عشرة رجلا فقال انظروا كل امرأة حامل فى المدينة فاذا وضعت حملها فانظروا اليه فان كان ذكرا فاذبحوه وان كان أنثى فخلوا عنها وذلك قوله يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم حدثنى المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية فى قوله واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب قال ان فرعون ملكهم أربعمائة سنة فقالت الكهنة سيولد العام بمصر غلام يكون هلاكك على يديه فبعث فى أهل مصر نساء قوابل فاذا وجدت امرأة غلاما أتى به فرعون فقتله ويستحيى الجوارى وحدثنى المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس فى قوله واذ نجيناكم من آل فرعون الآية قال ان فرعون ملكهم أربعمائة سنة وانه أتاه آت فقال انه سينشأ فى مصر غلام من بنى اسرائيل فيظهر عليك ويكون هلاكك على يديه فبعث فى مصر نساء فذكر نحو حديث آدم وحدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط بن نصر عن السدى قال كان من شأن فرعون انه رأى رؤيا فى منامه فان نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقت القبط وتركت بنى اسرائيل وأخربت بيوت مصر فدعا السحرة والكهنة والعافة والقافة والحازة فسالهم عن رؤياه فقالوا له يخرج من هذا البلد الذى جاء بنو اسرائيل منه يعنون بيت المقدس رجل يكون على وجهه هلاك مصر فامر بنى اسرائيل ان لا يولد لهم غلام الا ذبحوه ولا تولد لهم جارية الا تركت وقال للقبط انظروا واعملوا كيكم الذين يعملون خارجا فادخلوهم واجعلوا بنى اسرائيل يلون تلك الاعمال القذرة فجعل بنى اسرائيل فى أعمال غلمانهم وادخلوا غلمانهم فذلك حين يقول الله تبارك وتعالى ان فرعون علا فى الارض يقول تجبر فى الارض وجعل أهلها شيعا يعنى بنى اسرائيل حين جعلهم فى الاعمال القذرة يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم بجعل لا يولد لبنى اسرائيل مولود الا ذبح فلا يكبر الصغير وقذف الله فى مشيخة بنى اسرائيل الموت فاسرع فيهم فدخل رؤس القبط على فرعون فكلموه فقالوا ان هؤلاء قد وقع فيهم الموت فنوشك أن يقع العمل على غلماننا بذبح أبنائهم فلا تبلغ الصغار وتفنى الكبار فلو انك كنت تبقى

نور الله فيظهر أنوار صفاته خلافة عنه الا مصباح الانسان لانه أعطى مصباح السر فى زجاجة القلب والزجاجة فى مشكاة الجسد وفى زجاجة القلب زيت الروح يكاد زيتها من صفاء العقل ولو لم تمسسه نار نور وفى مصباح السر فتيلة الخفا فاذا استنار مصباحه بنار نور الله كان خليفة الله فى أرضه فيظهر أنوار صفاته فى هذا العالم بالعدل والاحسان والرأفة والرحمة واللطف والقهر ولا تظهر هذه الصفات لا على الحيوان ولا على الملك فاعلم والفائدة فى اخبار الملائكة بذلك اما تعليم العباد المشاورة فى (٢٠٩) أمورهم وان كان هو بحكمته البالغة غنيا عن ذلك

من أولادهم فامران يذبحوا سنة ويتركوا سنة فلما كان فى السنة التى لا يذبحون فيها ولد هرون فتر لذ فلما كان فى السنة التى يذبحون فيها حملت بموسى **حدثنا** محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال ذكر لى انه لما تقارب زمان موسى أتى منجمو فرعون وأحبار اليه فقالوا له نعم انا نجد فى علمنا ان مولودا من بنى اسرائيل قد أظلك زمانه الذى يولد فيه يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويخرجك من أرضك ويبدل دينك فلما قالوا له ذلك أمر بقتل كل مولود يولد من بنى اسرائيل فلنا يفعل ذلك فكان يذبح من فوق ذلك من الغلمان ويامر بالحبالى فيعذبن حتى يطرحن ما فى بطونهن **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابى نجيح عن مجاهد قال لقد ذكر انه كان ليامر بالقصب فيشق حتى يجعل أمثال الشفار ثم يصف بعضه الى بعض ثم يؤتى بالحبالى من بنى اسرائيل فيوقفن عليه فيجعر أقدامهن حتى ان المرأة منهن لتمتخض بولدها فيقع من بين رجليها فتقال نعلوه تتقى به حد القصب عن رجلها المبالغ من جهدها حتى أسرف فى ذلك وكاد يفنيهم فقيل له أفنيت الناس وقطعت النسل وانهم خولك وعمالك فامر ان يقتل الغلمان عاما ويستحيوا عاما فولد هرون فى السنة التى يستحيا فيها الغلمان وولد موسى فى السنة التى فيها يقتلون فالذى قاله من ذكرنا قوله من أهل العلم كان ذبح آل فرعون أبناء بنى اسرائيل واستحياؤهم نساءهم فتاويل قوله اذا على ما قول الذين ذكرنا قولهم ويستحيون نساءهم يستبقونهم فلا يقتلونهن وقد يجب على تاويل من قال بالقول الذى ذكرنا عن ابن عباس وأبى العالية والربيع بن أنس والسدى فى تاويل قوله ويستحيون نساءكم انه تركهم الاناث من القتل عند ولادتهن اياهن ان يكون جائزا ان تسمى فى حال صباها وبعد ولادها امرأة والصبايا الصغار وهن أطفال نساء لانهم تاولوا قول الله جل وعز ويستحيون نساءكم يستبقون الاناث من الولدان عند الولادة فلا يقتلونهن وقد أنكر ذلك من قولهم ابن جريج فقال بما **حدثنا** به القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قوله ويستحيون نساءكم قال يسترقون نساءكم فجاء ابن جريج بقوله هذا مما قيل فى قوله ويستحيون نساءكم انه استحياء الصبايا الاطفال قال اذا لم تجدهن يلزمهن اسم نساء ثم دخل فيما هو أعظم مما أنكر بتأوله ويستحيون ويسترقون وذلك تاويل غير موجود فى لغة عربية ولا عجمية وذلك ان الاستحياء انما هو الاستفعال من الحياة نظير الاستبقاء من البقاء وهو من معنى الاسترقاق بمعزل وقد قال آخرون قوله يذبحون أبناءكم بمعنى يذبحون رجالكم أبناء آبائكم وأنكروا أن يكون المذبوحون الا طفال وقد قرن بهم النساء فقالوا فى اخبار الله جل ثناؤه ان المستحيين هم النساء الدلالة الواضحة على ان الذين كانوا يذبحون هم الرجال دون الصبيان لان المذبحين لو كانوا هم الاطفال لوجب أن يكون المستحيون هم الصبايا قالوا وفى اخبار الله عز وجل انهم النساء ما يبين ان المذبحين هم الرجال وقد أغفل قائلو هذه المقالة مع خروجهم من تاويل أهل التاويل من الصحابة والتابعين موضع الصواب وذلك ان الله جل ثناؤه قد أخبر عن وحيه الى أم موسى انه أمرها ان ترضع موسى فاذا خافت عليه ان تلقيه فى التابوت ثم تلقيه فى اليم فعلوم بذلك ان القوم لو كانوا انما كانوا يقتلون الرجال ويتركون النساء لم يكن بام موسى حاجة الى القاء موسى فى اليم

واما ليسئلوا ذلك السؤال ويجابوا بما أجيب واعلم أن الجمهور من علماء الدين على ان الملائكة كلهم معصومون عن جميع الذنوب لقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون فلا شئ من المامورات بل ومن المنهيات لان المنهى مامور بتركه الا ويدخل فيه بدليل صحة الاستثناء وأيضا قوله بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يسبحون الليل والنهار ولا يفترون الى غير ذلك من الآيات وطعن فيهم بعض الحشوية بانهم قالوا أتجعل والاعتراض على الله من أعظم الذنوب وأيضا نسبوا بنى آدم الى القتل والفساد وهذا غيبة وهى من الكبائر وأيضا مدحوا أنفسهم بقولهم ونحن نسبح بحمدك وهو عجب وأيضا قولهم لا علم لنا الا ما علمتنا اعتذار والعذر دليل الذنب وأيضا قوله تعالى ان كنتم صادقين دل على انهم كانوا كاذبين فيما قالوه وأيضا قوله ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض يدل على انهم كانوا مرتابين فى انه تعالى عالم بكل المعلومات وأيضا علمهم بالافساد وسفك الدماء اما بالوحى وهو بعيد والا لم يكن لاعادة الكلام فائدة واما بالاستنباط والظن وهو منهى ولا تقف ما ليس لك به علم وأيضا قصة هاروت وماروت وان ابليس كان من الملائكة المقربين ثم عصى الله وكفر والجواب عن اعتراضهم على الله ان غرضهم من ذلك السؤال لم يكن هو الانكار ولا تنبيه الله على شئ لا يعلمه فان هذا الاعتقاد كفر وانما المقصود من ذلك أمور منها ان الانسان اذا كان قاطعا بحكمة غيره ثم رآه يفعل فعلا لا يهتدى ذلك الانسان الى وجه الحكمة فيه استفهم عن ذلك متعجبا فكانهم قالوا العلماء هذا النعم العظام من يفسد ويسفك لا تفعله الا لوجه دقيق وسر غامض فما أبلغ حكمتك ومنها ان ابداء الاشكال طلبا للجواب غير محذور

ذكاه قيل لهذا أنت الحكيم الذي لا يفعل السفه البتة وتمكين السفيه من السفه قبيح من الحكيم فكيف يمكن الجمع بين الامرين وهذا جواب المعتزلة واستدلوا به على ان الملائكة لم يجوز واصدور القبيح من الله تعالى فكانوا على مذهب أهل العدل قالوا ومما يؤكد ذلك انهم أضافوا الفساد وسفك الدماء الى المخلوقين لا الى الخالق وأيضا قالوا ونحن نسبح بحمدك والتسبيح تنزيه ذاته عن صفة الاجسام وتقدس والتقديس تنزيه أفعاله عن صفة الذم ونعت الصفة ومنها ان الخيران في هذا العالم غالبة على شروره وتركه الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير فالملائكة نظروا الى الشر ورفاجابهم الله تعالى بقوله اني أعلم مالا تعلمون أي من الخيرات الكثيرة التي لا يتركها الحكيم لاجل الشر القليل وهذا جواب الحكيم ومنها ان سؤالهم كان على وجه المبالغة في اعظام الله تعالى فان العبد المخلص لشدة حبه لمولاه يكره أن يكون له عبد يعصيه ومنها ان قولهم أتجعل مسألة منهم ان يجعل الارض أو بعضها لهم ان كان ذلك صلاحا نحو قول موسى أتهلكنا بما فعل السفهاء أي لا تهلك فقال تعالى اني أعلم مالا تعلمون من صلاحكم وصلاح هؤلاء فبين ان الاختيار لهم السماء ولهؤلاء الارض ليرضى كل فريق بما اختار الله له ومنها ان هذا الاستفهام خارج مخرج الايجاب كقول جرير شعر * ألستم خير من ركب المطايا * أي أنتم كذلك والا لم يكن مدحا فكانهم قالوا انك تفعل ذلك ونحن مع هذا نسبح بحمدك لانا نعلم في الجملة انك لا تفعل الا الصواب والحكمة فقال تعالى اني أعلم مالا تعلمون فانتم علمتم ظاهرهم وهو الفساد والقتل وأنا أعلم ظاهرهم ومافي باطنهم من الاسرار الخفية التي تقتضي ايجادهم وفيهم ان استحقاق تلك الخلافة ليس بكثرة الطاعة ولكنه بسابق العناية وانه تعالى غني عن طاعة المطيعين كما أنه لا يضره معصية المذنبين والجواب عن الغيبة ان من أراد ايراد السؤال وجب ان يتعرض تنظرون لحل الاشكال فلذلك ذكروا الفساد والسفك لا للغيبة وعن العجب أن مدح النفس غير ممنوع منه مطلقا وأما بنعمة ربك فحدث فكانهم قالوا ما سألناك للقدح في حكمتك يارب فانا نعترف لك بالالهية والحكمة بل لطلب وجه الحكمة وعن الاعتذار انه لم يكن للذنب بل لان ترك السؤال كان أولى وروى عن الحسن وقتادة ان الله تعالى لما أخذ في خلق آدم همست الملائكة فيما بينهم وقالوا لا يخلق ربنا شيئا ان

أولى ان موسى كان رجلا لم يجعله أمه في التابوت ولكن ذلك عندنا على ما تأوله ابن عباس ومن حكينا قوله قبل من ذبح آل فرعون الصبيان وتركهم من القتل الصبايا وانما قيل ويستحيون نساءكم اذ كان الصبايا دا خلات مع أمهاتهن وأمهاتهن لاشك نساء في الاستحياء لانهم لم يكونوا يقتلون صغار النساء ولا كبارهن فقيل ويستحيون نساءكم يعني بذلك الوالدات والمولودات كما يقال قد أقبل الرجال وان كان فيهم صبيان فكذلك قوله ويستحيون نساءكم وأما من الذكور فانه لما لم يكن يذبح الا المولود دون قيل يذبحون أبناءكم ولم يقل يذبحون رجالكم ۞ القول في تاويل قوله تعالى ذكره (وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم) أما قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فانه يعني وفي الذي فعلنا بكم من انجائنا اياكم مما كنتم فيه من عذاب آل فرعون اياكم على ما وصفت بلاء لكم من ربكم عظيم ويعني بقوله بلاء نعمة كما حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية ابن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله بلاء من ربكم عظيم قال نعمة وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قال نعمة من ربكم عظيمة حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بلاء من ربكم عظيم قال نعمة من ربكم عظيمة حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قال نعمة عظيمة وأصل البلاء في كلام العرب الاختبار والامتحان ثم يستعمل في الخير والشر لان الامتحان والاختبار قد يكون بالخير كما يكون بالشر كما قال الله جل ثناؤه وبلوناهم بالحسنات والسيآت لعلهم يرجعون اي يقول اختبرناهم وكما قال جل ذكره ونبلوكم بالشر والخير فتنة ثم تسمي العرب الخير بلاء والشر بلاء غير ان الاكثر في الشر ان يقال بلوته أبلوه بلاء وفي الخير أبليته ابليه ابلاء ومن ذلك قول زهير بن أبي سلمى

جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم * وأبلاهما خير البلاء الذي يبلو

فجمع بين اللغتين لانه أراد فانعم الله عليهما خير النعم التي يختبر بها عباده ۞ القول في تاويل قوله تعالى (واذ فرقنا بكم البحر) أما تاويل قوله واذ فرقنا فانه عطف على واذ نجينا كم يعني واذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم واذكروا اذ نجيناكم من آل فرعون واذ فرقنا بكم البحر ومعنى قوله فرقنا بكم فصلنا بكم البحر لانهم كانوا اثني عشر سبطا ففرق البحر اثني عشر طريقا فسلك كل سبط منهم طريقا منها فذلك فرق الله بهم جل ثناؤه البحر وفصله بهم بتفريقهم في طرقه الاثني عشر كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي لما أتى موسى البحر كناه أبا خالد وضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فدخلت بنو اسرائيل وكان في البحر اثني عشر طريقا في كل طريق سبط وقد قال بعض نحوي البصرة معنى قوله واذ فرقنا بكم البحر فرقنا بينكم وبين الماء يريد بذلك فصلنا بينكم وبينه وعجزناه حيث مررتم فيه وذلك خلاف ما في ظاهر التلاوة لان الله جل ثناؤه انما أخبر انه فرق البحر بالقوم ولم يخبر انه فرق بين القوم وبين البحر فيكون التأويل ما قاله قائلو هذه المقالة وفرقه البحر بالقوم انما هو تفريقه البحر بهم على ما وصفنا من افتراق سبيله بهم على ما جاءت به الآثار ۞ القول في تاويل قوله تعالى ذكره (فانجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم

لخالق قال يخلق خلقا لا كنا خلقا أعظم منه وأكرم عليه فلما خلق آدم عليه السلام وفضله عليهم وعلمه الاسماء كلها قال أنبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين في أنه لا يخلق خلقا الا وأنتم أفضل منه فقزعوا الى التوبة وقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ثم ان العلماء ذكروا في اخبار الملائكة عن الفساد وسفك وجوهها منها انهم قالوا ذلك ظنا امالانهم قاسوهم على حال الجن الذين كانوا قبل آدم عليه السلام في الارض وهو مروي عن ابن عباس والكلبي واما لانهم عرفوا خلقته وعلموا انه مركب من الاركان (٢١١) المخالفة والاخلاط المتنافية الموجبة للشهوة التي منها الفساد والغضب الذي منه سفك الدماء ومنها انهم قالوا ذلك عن اليقين وروي عن ابن مسعود وناس من الصحابة وذلك انه تعالى لما قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا ربنا وما يكون الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فعند ذلك قالوا ربنا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء أو انه تعالى كان قد أعلم الملائكة أنه اذا كان في الارض خلق عظيم أفسدوا فيها وسفكوا الدماء أو لانه لما كتب القلم في اللوح ما هو كائن الى يوم القيامة فلعلهم طالعوا اللوح فعرفوا ذلك أو لان معنى الخليفة اذا كان النائب منه في الحكم والقضاء والاحتياج الى الحاكم انما يكون عند التنازع والتظالم كان الاخبار عن وجود الخليفة اخبارا عن وقوع الفساد والشر بطريق الالتزام وقيل لما خلق الله النار خافت الملائكة خوفا شديدا فقالوا لم خلقت هذه النار قال لمن عصاني من خلقي ولم يكن يومئذ خلق الا الملائكة ولم يكن في الارض خلق البتة فلما قال اني جاعل في الارض خليفة عرفوا ان المعصية منهم تظهر وأما قصة ابليس وهاروت وماروت فسيجيء الكلام فيها واختلف الناس في أن الملائكة لهم قدرة على المعاصي والشرور أم لا فالفلاسفة وكثير من أهل الجبر قالوا انهم خير محض ولا قدرة لهم على الشر والمعتزلة أثبتوا لهم قدرة على الامرين لان قولهم أتجعل اما معصية أو ترك الاولى وعلى التقديرين فالمقصود حاصل وأيضا قال تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وهذا يقتضي كونهم ماجورين وقال لا يستكبرون عن عبادته والمدح بترك الاستكبار انما يحسن لو كان قادرا على الاستكبار ويمكن الزامهم بان الثواب عندهم واجب على الله تعالى فيجتمع عليه تركمع انه يستحق المدح على الثواب والوا وفي ونحن نسبح للعيال كقولك أتحسن

تنظرون) ان قال لنا قائل وكيف غرق الله جل ثناؤه آل فرعون ونجى بني اسرائيل قيل له كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال لقد ذكر لي انه خرج فرعون في طلب موسى على سبعين ألفا من دهم الخيل سوى ما في جنده من شية الخيل وخرج موسى حتى اذا قابله البحر ولم يكن له عنه منصرف طلع فرعون في جنده من خلفهم فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين أي النجاة وقد وعدني ذلك ولا خلف لموعوده حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال أوحى الله فيما ذكر الى البحر اذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له قال فثاب البحر يضرب بعضه بعضا فرقا من الله وانتظار امره فاوحى الله جل وعز الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فضربه بها وفيها سلطان الله الذي أعطاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم أي كالجبل على يبس من الارض يقول الله لموسى اضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فلما استقر لهم البحر على طريق قائمة يبسا سلك فيه موسى بني اسرائيل واتبعه فرعون بجنوده وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي قال حدثنا انه لما دخلت بنو اسرائيل فلم يبق منهم أحد أقبل فرعون وهو على حصان له من الخيل حتى وقف على شفير البحر وهو قائم على حاله فهاب الحصان أن ينفذ فعرض له جبريل على فرس أنثى وديق فقربها منه فشمها الفحل فلما شمها تبعها فاقتحم معها الحصان عليه فرعون فلما رأى خيل فرعون فرعون قد دخل دخلوا معه وجبريل امامهم يتبعون فرعون وميكائيل على فرس من خلف القوم يسوقهم يقول الحقوا بصاحبكم حتى اذا فصل جبريل من البحر ليس امامه أحد ووقف ميكائيل على ناحيته الاخرى وليس خلفه أحد طبق عليهم البحر ونادى فرعون حين رأى من سلطان الله عز وجل وقدرته ما رأى وعرف ذلته وخذلته نفسه آمنت بالذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبي اسحق الهمداني عن عمرو بن ميمون الاودي في قوله واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون قال لما خرج موسى ببني اسرائيل بلغ ذلك فرعون فقال لا تتبعوهم حتى يصبح الديك قال فوالله ما صاح ليلته ديك حتى أصبحوا فدعا بشاة فذبحت ثم قال لا أفرغ من كبدها حتى يجتمع الى ستمائة ألف من القبط فلم يفرغ من كبدها حتى اجتمع اليه ستمائة ألف من القبط ثم سار فلما أتى موسى البحر قال له رجل من أصحابه يقال له يوشع بن نون أين أمرك ربك يا موسى قال امامك يشير الى البحر فاقتحم يوشع فرسه في البحر حتى بلغ الغمر فذهب به ثم رجع فقال أين أمرك ربك يا موسى فوالله ما كذبت ولا كذبت ففعل ذلك ثلاث مرات ثم أوحى الله جل ثناؤه الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم يقول مثل جبل قال ثم سار موسى ومن معه واتبعهم فرعون في طريقهم حتى اذا تلاموا فيه أطبقه الله عليهم فذلك قال وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون قال معمر قال قتادة كان مع موسى ستمائة ألف واتبعه فرعون على ألف ألف ومائتي ألف حصان وحدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادي قال حدثنا سفيان قال حدثنا أبو سعيد عن عكرمة عن ابن

الى فلان وأنا أحق بالاحسان والتسبيح تبعد الله من السوء وكذا التقديس من سبح في الماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها وأبعد رالتبعيد عن السوء اما في الذات ويحصل بنفي الامكان المستلزم لنفي الكثرة المستلزمة لنفي الجسمية والعرضية والضد والند واما في الصفات بان يكون منزها عن العجز والجهل والتغيرات محيطا بكل المعلومات قادرا على كل المقدورات واما في الافعال بان لا تكون أفعاله لجلب المنافع ودفع المضار يقول الله تعالى أنا المنزه عن قول الظالمين سبحان ربك رب العزة (٢١٢) عما يصفون أنا الغني عن الكل سبحانه هو الغني أنا الذي كل شئ سواي فهو تحت

قهري وتسخيري فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ أنا المنزه عن الصاحبة والولد سبحانه ان يكون له ولد أنا الذي أخلق الولد من غير أب سبحانه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون أنا الذي سخرت الانعام القوية للبشر الضعيف سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين أنا الذي أعلم لا بعلم المعلمين ولا بارشاد المرشدين سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا أنا الذي أغفر معصية سبعين سنة بتوبة ساعة فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس فان أردت رضوان الله فسبح ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى وان أردت الخلاص من النار فسبح سبحانك فقنا عذاب النار وان أردت الفرج من البلاء فسبح لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين أيها العبد واظب على تسبيحي وسجوده بكرة وأصيلا والا فالضرر يعود اليك فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون يسبح لي الحجر والمدر والرمال والجبال والشجر والدواب والميل والنهار والظلمات والانوار والجنة والنار والزمان والمكان والعناصر والاركان والارواح والاجسام سبح له ما في السموات والارض وان من شئ الا يسبح بحمده أيها العبد أنا الغني عن تسبيح هذه الاشياء وهذه الاشياء ليست من الاحياء فلا حاجة بها الى ثواب هذا التسبيح ولا أضيع ثواب هذه التسبيحات فان ذلك لا يليق بي وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا لكني أوصل ثواب هذه الاشياء اليك لتعرف ان من اجتهد في خدمتي أجعل كل العالم في خدمته وان العالم ليستغرقه من في السموات ومن في الارض والحيتان في جوف الماء أيها العبد اذكرني بالعبودية لتنتفع به لا أنا سبحان ربك رب العزة فانك اذا ذكرتني في الخلوات ذكرتك في الفلوات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات

عباس قال أوحى الله جل وعز الى موسى ان أسر بعبادي ليلا انكم متبعون قال فسرى موسى ببني اسرائيل ليلا فاتبعهم فرعون في ألف ألف حصان سوى الاناث وكان موسى في ستمائة ألف فلما عاينهم فرعون قال ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حذرون فسرى موسى ببني اسرائيل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فاذا هم برهج دواب فرعون فقالوا يا موسى أوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا هذا البحر امامنا وهذا فرعون قد رهقنا بمن معه قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون قال فاوحى الله جل ثناؤه الى موسى أن أضرب بعصاك البحر فأوحى الى البحر أن اسمع لموسى وأطع اذا ضربك قال فثاب البحر له اذ كل يعني له رعدة لا يدري من أي جوانبه يضربه قال فقال يوشع لموسى بماذا أمرت قال أمرت أن أضرب البحر قال فاضربه قال فضرب موسى البحر بعصاه فانفلق فكان فيه اثنا عشر طريقا كل طريق كالطود العظيم فكان لكل سبط منهم طريق يأخذون فيه فلما أخذوا في الطريق قال بعضهم لبعض مالنا لا نرى أصحابنا قالوا لموسى أين أصحابنا لنراهم قال سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم قال سفيان قال عمار الذهبي قال موسى اللهم أعني على أخلاقهم السيئة قال فاوحى الله اليه ان قل بعصاك هكذا وأومأ ابراهيم بيده يديرها على البحر قال موسى بعصاه على الحيطان هكذا فصار فيها كوى ينظر بعضهم الى بعض قال سفيان قال أبو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس فسار واحتى خرجوا من البحر فلما جاز آخر قوم موسى هجم فرعون على البحر هو وأصحابه وكان فرعون على فرس أدهم ذنوب حصان فلما هجم على البحر هاب الحصان أن يقتحم في البحر فتمثل له جبريل على فرس أنثى وديق فلما رآها الحصان تقحم خلفها وقيل لموسى اترك البحر رهوا قال طرقا على حاله قال ودخل فرعون وقومه في البحر فلما دخل آخر قوم فرعون وجاز آخر قوم موسى أطبق البحر على فرعون وقومه فاغرقوا حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي ان الله أمر موسى أن يخرج ببني اسرائيل فقال أسر بعبادي ليلا انكم متبعون فخرج موسى وهرون في قومهما وألقى على القبط الموت فما من كل بكر رجل فاصبحوا يدفنونهم فشغلوا عن طلبهم حتى طلعت الشمس فذلك حين يقول الله جل ثناؤه فاتبعوهم مشرقين فكان موسى على ساقة بني اسرائيل وكان هرون امامهم يقدمهم فقال المؤمن لموسى يا نبي الله أين أمرت قال البحر فاراد ان يقتحم فمنعه موسى وخرج موسى في ستمائة ألف وعشرين ألف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وانما عدوا ما بين ذلك سوى الذرية وتبعهم فرعون وعلى مقدمته هامان في ألف ألف وسبعمائة حصان ليس فيها ماذ ثانية يعني الانثى وذلك حين يقول الله جل ثناؤه فارسل فرعون في المدائن حاشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون يعني بني اسرائيل فتقدم هرون فضرب البحر فابى البحران ينفلق وقال من هذا الجبار الذي يضربني حتى أنا موسى فكناه أبا خالد وضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم يقول كالجبل العظيم فدخلت بنو اسرائيل وكان في البحر اثنا عشر طريقا في كل طريق سبط وكانت الطرق انغلقت بجدران فقال كل سبط قد قتل أصحابنا فلما رأى ذلك موسى دعا الله فجعلها لهم قنا طرق هيئة الطبقات فنظر آخرهم الى أولهم حتى

خرجوا

أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما اقرضني وان كنت أنا الغني حتى أرد الواحد عليك عشرة ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم لا حاجة لي الى العسكر ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن اذا نصرتني نصرتك ان تنصروا الله ينصركم اخدمني يا أيها الناس اعبدوا ربكم لا لاني أحتاج الى خدمتك فاني أنا الملك ولله ملك السموات والارض ولكن اصرف في خدمتي عمرا قصيرا تنال ملكا كبيرا وخيرا كثيرا وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك الفوز العظيم

خرجوا جميعا ثم ذا فرعون وأصحابه فلما نظر فرعون الى البحر منفلقا قال ألا ترون البحر فرقني قد انفلق لي حتى أدرك أعدائي فاقتلهم فذلك حين يقول الله جل ثناؤه وأزلفنا ثم الآخرين يقول قربنا ثم الآخرين يعني آل فرعون فلما قام فرعون على أفواه الطرق أبت خيله ان تقتحم فنزل جبريل على ماذيانة قشام الحصان ريح الماذيانة فاقتحم في أثرها حتى اذا هم أولهم أن يخرج ودخل آخرهم أمر البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما أخذ عليهم فرعون الارض الى البحر قال لهم فرعون قولوا لهم يدخلوا البحر ان كانوا صادقين فلما رآهم أضحاب موسى قالوا انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فقال موسى للبحر ألست تعلم اني رسول الله قال بلى قال وتعلم ان هؤلاء عباد من عباد الله أمرني ان آتي بهم قال بلى قال أتعلم ان هذا عدو الله قال بلى قال فانفرق لي طريقا ولمن معي قال يا موسى انما أنا عبد مملوك ليس لي أمر الا أن يأمرني الله تعالى فأوحى الله عز وجل الى البحر اذا ضربك موسى بعصاه فانفرق وأوحى الى موسى أن يضرب البحر وقرأ قول الله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى وقرأ قوله واترك البحر رهوا سهلا ليس فيه بعد فانفرق اثني عشر فرقة فسلك كل سبط في طريق قال فقالوا فرعون انهم قد دخلوا البحر قال ادخلوا عليهم قال وجبريل في آخر بني اسرائيل يقول لهم ليلحق آخركم أولكم وفي أول آل فرعون يقول لهم رويدا يلحق آخركم أولكم فجعل كل سبط في البحر يقولون للسبط الذين دخلوا قبلهم قد هلكوا فلما دخل ذلك قلوبهم أوحى الله جل وعز الى البحر فجعل لهم قناطر ينظر هؤلاء الى هؤلاء حتى اذا خرج آخر هؤلاء ودخل آخر هؤلاء أمر الله البحر فاطبق على هؤلاء وبعني بقوله وأنتم تنظرون أي تنظرون الى فرق الله لكم البحر واهلاكه آل فرعون في الموضع الذي نجاكم فيه والى عظيم سلطانه في الذي أراكم من طاعة البحر اياه من مصيره بركا مفرقا كهيئة الاطواد الشامخة غير زائل عن حده انقيادا لامر الله واذعانا لطاعته وهو سائل ذائب قبل ذلك فوقفهم بذلك جل ذكره على موضع حجته عليهم ويذكرهم آلاءه عندهم وأنالهم وبحذرهم في تكذيبهم نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ان يحل بهم ما حل بفرعون وآله في تكذيبهم موسى صلى الله عليه وسلم وقد زعم بعض أهل العربية ان معنى قوله وأنتم تنظرون كمعنى قول القائل ضربت وأهلك ينظرون فما آتوك ولا أعانوك بمعنى وهم قريب بمرأى ومسمع وكقول الله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل وليس هناك رؤية انما هو علم والذي دعاه الى هذا التأويل انه وجه قوله وأنتم تنظرون الى غرق آل فرعون فقال قد كانوا في شغل من أن ينظروا انما اكتنفهم من البحر الى فرعون وغرقه وليس التأويل الذي تأوله تأويل الكلام انما التأويل وأنتم تنظرون الى فرق الله البحر لكم على قدر ما وصفنا آنفا والتطام أمواج البحر بآل فرعون في الموضع الذي صير لكم في البحر طريقا يبسا وذلك كان لاشك نظر عيان لا نظر علم كما ظنه قائل هذا القول الذي حكينا قوله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذ واعدنا) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأ بعضهم واعدنا بمعنى ان الله تعالى واعد موسى ملاقاة الطور لمناجاته فكانت المواعدة من الله لموسى ومن موسى لربه وكان من بعضهم على اختيارهم قراءة واعدنا على وعدنا ان قالوا كل ابعاد كان بين اثنين فللالتقاء أو الاجتماع فكل واحد منهما مواعد صاحبه

قوله بحمدك في موضع الحال أي نسبحك ملتبسين بحمدك فانه لولا انعامك علينا بالتوفيق لم نتمكن من ذلك وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الكلام أفضل فقال ما اصطفاه الله لملائكته سبحان الله وبحمده وروي ان أهل السماء الدنيا سجود الى يوم القيامة يقولون سبحان ذي الملك والملكوت وأهل السماء الثانية قيام الى يوم القيامة يقولون سبحان ذي العزة والجبروت وأهل السماء الثالثة ركوع الى يوم القيامة يقولون سبحان الحي الذي لا ينام ولا يموت وعن ابن عباس وابن مسعود تسبيح أي تصلي والتسبيح الصلوات وعن مجاهد نقدس لك نطهر أنفسنا من ذنوبنا وخطايانا ابتغاء لمرضاتك وقيل نطهر قلوبنا عن الالتفات الى غيرك حتى تصير مستغرقة في أنوار معرفتك اني أعلم ما لا تعلمون معناه لا تعجبوا ولا تقنطوا بان فيهم من يفسد ويسفك فاني أعلم ان فيهم من لو أقسم على الله لابره وأعلم ان معكم ابليس وفي قلبه من الحسد والكبر والنفاق ما فيه أو انكم لما وصفتم أنفسكم بهذه المدائح فاتتم في تسبيح أنفسكم لاني تسبيحي اصبر واحتى أخلق البشر فيكون فيهم من يعبدوني ثم يحشوني يؤدون حق العبادات ثم لا يتكاسلون

على تلك الطاعات انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والذين هم من خشيته مشفقون والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين وأدخلني برحمته في عبادك الصالحين أو أعلم من المصالح في ذلك ما هو خفي عليكم ولكم في هذا الاجمال ما يغنيكم عن التفصيل فان أفعالي كلها حكمة ومصلحة وان خفي عليكم وجه كل واحد واحد على انه قد بين لهم بعض ذلك في قوله (وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم

بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) * القراآت أنبئوني وكذلك خاطئون وخاسئين وقالوا ونحن المنشئون وليطفؤا وليواطؤا ومتكئين وقال استهزؤا ومتكأ ويستنبئونك وبابه بريا وبريئون وبابه ٧ وكهيئة وأشباه ذلك ابن كثير وأبو جعفر ونافع وأبو عمر ورويس وهؤلاء بها بغير المد أولاء بالمد يزيد ويعقوب وأوقية ومصعب عن قالون قال أبو اسحق هما كلمتان لا عدها وبعد أولاء هؤلاء ان (٢١٤) بهمزتين عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر وقرأ أبو عمر والبزي من طريق الهاشمي بترك الهمزة الاولى واثبات الثانية وكذلك في المفتوحتين والمضمومتين وعن نافع تليين الاولى واثبات الثانية وكذلك في المضمومتين وأما في المفتوحتين فكأبي عمر وأنبئهم عن ابن عامر روايتان مهموزة مكسورة الهاء وغير مهموزة مكسورة الهاء والباقون مهموزة ومضمومة * الوقوف صادقين ه أنبئهم ط الحكيم ه أنبئهم ج بأسمائهم ج لمكان فاء التعقيب بأسمائهم لا لان قال جواب فلما تكتمون ٤ * والتفسير وفيه أبحاث الاول الاشعري والجبائي والكعبي على ان اللغات كلها توقيفية بمعنى ان الله تعالى خلق علما ضروريا بتلك الالفاظ وتلك المعاني وبان تلك الالفاظ موضوعة لتلك المعاني بدليل قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها الاعلم لنا الا ما علمتنا وهذا يدل على ان الملائكة وآدم لا يعلمون الا بتعليم الله تعالى اياهم وخالفهم أصحاب أبي هاشم الذاهبون الى ان اللغات اصطلاحية وضعها البشر واحد أو جماعة وحصل التعريف للباقين بالاشارة والقرائن كالاطفال فقالوا المراد ألهمه وبعث داعيته على الوضع مثل وعلمناه صنعة لبوس أي ألهمناه أو المراد علمه ما سبق من اصطلاحات قوم كانوا قبل آدم وأجيب بان الاصل عدم العدول عن الظاهر قالوا ثم عرضهم يدل على ان المراد بالاسماء المسميات فان قلنا المسميات غير معقولة فاذن المراد أسماء المسميات وعوض الالف واللام عن المضاف اليه كما في قوله واشتعل الرأس شيبا أي علمه أسماء كل ما خلق من أجناس المحدثات من جميع اللغات المختلفة التي يتكلم بها ولده اليوم من العربية والفارسية والرومية وغيرها وكان ولد آدم يتكلمون بهذه اللغات فلما مات وتفرق ولده في نواحي العالم تكلم كل واحد بلغة واحدة معينة من تلك اللغات فلما

ذلك فلذلك زعموا أنه وجب أن يقضى لقراءة من قرأ واعدنا بالاختيار على قراءة من قرأ وعدنا وقراءة بعضهم وعدنا بمعنى ان الله الواعد موسى والمفرد بالوعد دونه وكان من حجتهم في اختيارهم ذلك أن قالوا انما تكون المواعدة بين البشر فاما الله جل ثناؤه فانه المنفرد بالوعد والوعيد في كل خير وشر قالوا وبذلك جاء التنزيل في القرآن كله فقال جل ثناؤه ان الله وعدكم وعد الحق وقال واذ يعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم فالوا فكذلك الواجب أن يكون هو المنفرد بالوعد في قوله واذ واعدنا موسى والصواب عندنا في ذلك من القول انهما قراءتان قد جاءت بهما الامة وقرأت بهما القراء وليس في القراءة باحدهما ابطال معنى الاخرى وان كان في أحدهما زيادة معنى على الاخرى من جهة الظاهر والتلاوة فاما من جهة المفهوم بهما فهما متفقان وذلك ان من أخبر عن شخص انه وعد غيره اللقاء بموضع من المواضع أعلوم ان الموعود ذلك واعد صاحبه من لقائه بذلك المكان مثل الذي وعده من ذلك صاحبه اذا كان وعده اياه من ذلك عن اتفاق منهما عليه ومعلوم ان موسى صلوات الله عليه لم يعد ربه الطور الا عن رضى موسى بذلك اذ كان موسى غير مشكوك فيه انه كان بكل ما أمر الله به راضيا والى محبته فيه مسارعا ومعقول ان الله تعالى لم يعد موسى ذلك الا وموسى اليه مستعجب واذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان الله عز ذكره قد كان وعد موسى الطور ووعد موسى اللقاء وكان الله عز ذكره لموسى واعدا ومواعده المناجاة على الطور وكان موسى واعدا ربه مواعده اللقاء فبأي القراءتين من وعد وواعد قرأ القارئ فهو الحق في ذلك من جهة التاويل واللغة مصيب لما وصفنا من العلل قبل ولا معنى لقول القائل انما تكون المواعدة بين البشر وان الله بالوعد والوعيد منفرد في كل خير وشر وذلك ان انفراد الله بالوعد والوعيد في الثواب والعقاب والخير والشر والنفع والضر الذي هو بيده واليه دون سائر خلقه لا يحل الكلام الجاري بين الناس في استعمالهم اياه عن وجوهه ولا يغيره عن معانيه والجاري بين الناس من الكلام المفهوم ما وصفنا من ان كل ايعاد بين اثنين فهو وعد من كل واحد منهما صاحبه وموا عدة بينهما وان كل واحد منهما واعد صاحبه مواعدا وان الوعد الذي يكون به الانفراد من الواعد دون الموعود انما هو ما كان بمعنى الوعد الذي هو خلاف الوعيد ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ذكره (موسى) وموسى فيما بلغنا بالقبطية كلمتان يعني بهما ماء وشجر فهو الماء وساهو الشجر وانما سمي بذلك فيما بلغنا لان أمه لما جعلته في التابوت حين خافت عليه من فرعون وألقته في اليم كما أوحى الله اليها وقيل ان اليم الذي ألقته فيه هو النيل دفعته أمواج اليم حتى أدخلته بين أشجار عند بيت فرعون فخرج جواري آسية امرأة فرعون يغتسلن فوجدن التابوت فاخذنه فسمي بالمكان الذي أصيب فيه وكان ذلك المكان فيما ماء وشجر فقيل موسى ماء وشجر كذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد عن اسباط بن نصر عن السدي وهو موسى بن عمران بن يصهر بن واهب بن لاوي بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فيما زعم ابن اسحق حدثني بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عنه ﴿ القول في تاويل قوله عز وجل (أربعين ليلة) ومعنى ذلك واذ واعدنا موسى أربعين ليلة بتمامها فالاربعون ليلة كلها داخلة في الميعاد وقد زعم بعض نحوي البصرة ان معناه واذ واعدنا موسى انقضاء أربعين ليلة أي رأس

الاربعين

طالت المدة ومضت القرون نسوا سائر اللغات ثم لا يبعد بل ينبغي أن يكون الله تعالى قد علمه مع ذلك صفات الاشياء ونعوتها وخواصها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية لان اشتقاق الاسم اما من السمة أو من السمو فالاسم هو العلامة وصفات الاشياء وخواصها دالة على ماهياتها وعلامة عليها وان كان من السمو فدليل الشئ كلما رتفع على ذلك الشئ فان العلم بالدليل حاصل قبل العلم بالمدلول وانما قلنا ينبغي ذلك لان الفضيلة في معرفة حقائق الاشياء أكثر من الفضيلة في معرفة أسمائها ثم من الحقائق ما يتوقف ادراكها على آلة تدرك بها كالمبصرات والمسموعات وغيرها فاذا كان لآدم تلك الآلات وقد عرفها بها ولم يكن للملائكة ذلك لزم عجزهم وأيضا العربي لا يحسن منه ان يقول لغيره تكلم بلغتي لان العقل لا طريق له الى معرفة اللغات بل ان حصل التعليم حصل العلم بها والا فلا اما العلم بحقائق الاشياء فالعقل يتمكن من تحصيله فصح وقوع التحدي به وانما قيل ثم عرضهم بلفظ الذكور لان في جملة المسميات الملائكة والثقلين وهم العقلاء فغلب الكامل على الناقص والتذكير على التانيث ومن الناس من تمسك بقوله أنبئوني باسماء هؤلاء على جواز تكليف مالا يطاق وهو ضعيف لانه انما استنباهم مع علمه بعجزهم تبكيتا لهم بدليل قوله ان كنتم صادقين أي في انى لا أخلق خلقا الا كنتم أعلم منهم وقيل أعني في قولكم انه لا شئ مما يتعبد به الخلق الا وأنتم تعلمون له وتقومون به وهو قول ابن عباس وابن مسعود وقيل اعلموني باسماء هؤلاء ان علمتم انكم تكونون صادقين في ذلك الاعلام وقيل اخبروني ولا تقولون الا حقا وصدقا فيكون الغرض منه التوليد لما هم عليه من القصور لانه متى تمكن في أنفسهم العلم بانهم ان أخبروا لم يكونوا صادقين ولا لهم اليه سبيل لم يجترؤا على الجواب ثم ان الذين اعتقدوا معصية الملائكة في قولهم أتجعل فالوا انهم لما عرفوا خطاهم تابوا واعتذروا بقولهم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا والذين أنكروا معصيتهم قالوا ذلك على وجه الاعتراف بالعجز والتسليم كانهم قالوا لا تعلم الا ما علمتنا فاذا لا تعلمنا ذلك فكيف نعلمه أو أنهم لما قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها لان الله تعالى أعلمهم ذلك فكانهم قالوا انك علمتنا انهم يفسدون في الارض فقلنا لك أتجعل وأما هذه الاسماء فانك ما علمتنا فكيف نعلمها ومعنى سبحانك تسبيحا أي ننزهك تنزيها وهو مصدر غير متصرف أي لا يستعمل الا بحذف

الاربعين ومثل ذلك بقوله واسأل القرية وبقواهم اليوم أربعون منذ خرج فلان واليوم يوما أي اليوم تمام يومين وتمام أربعين وذلك خلاف ما جاءت به الرواية عن أهل التاويل وخلاف ظاهر التلاوة فاما ظاهر التلاوة فان الله جل ثناؤه قد أخبر انه واعد موسى أربعين ليلة فليس لاحد حالة ظاهر خبره الى باطن بغير برهان دال على صحته وأما أهل التاويل فانهم قالوا في ذلك ما أنا ذاكره وهو ما حدثني به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قوله واذ واعدنا موسى أربعين ليلة قال يعني ذا القعدة وعشرا من ذي الحجة وذلك حين خلف موسى أصحابه واستخلف عليهم هرون فمكث على الطور أربعين ليلة وأنزل عليه التوراة في الالواح وكانت الالواح من برد فقربه الرب اليه نجيا وكلمه وسمع صريف القلم وبلغنا انه لم يحدث حدثا في الاربعين ليلة حتى هبط من الطور وحدثت عن عمار بن الحسن حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بنحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق قال وعد الله موسى حين أهلك فرعون وقومه ونجاه وقومه ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة تلقاه ربه فيها بما شاء واستخلف موسى هرون على بني اسرائيل وقال اني متعجل الى ربي فاخلفني في قومي ولا تتبع سبيل المفسدين فخرج موسى الى ربه متعجلا للقائه شوقا اليه وأقام هرون في بني اسرائيل ومعه السامري يسير بهم على أثر موسى ليلحقهم به حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال انطلق موسى واستخلف هرون على بني اسرائيل وواعدهم ثلاثين ليلة وأتمها الله بعشر ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون) وتاويل قوله ثم اتخذتم العجل من بعده ثم اتخذتم في أيام مواعدة موسى العجل الها من بعد ان فارقكم موسى متوجها الى الموعد والهاء في قوله من بعده عائدة على ذكر موسى فاخبر جل ثناؤه المخالفين نبينا صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرائيل المكذبين به المخاطبين بهذه الآية عن فعل آبائهم وأسلافهم وتكذيبهم رسلهم وخلافهم أنبياءهم مع تتابع نعمه عليهم وسبوغ آلائه لديهم معرفهم بذلك انهم من خلافهم محمدا صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم به وبجحودهم لرسالته مع علمهم بصدقه على مثل منهاج آبائهم وأسلافهم ومحذرهم من نزول سطوته بهم بمقامهم على ذلك من تكذيبهم ما نزل بأوائلهم المكذبين بالرسل من المسخ واللعن وأنواع النقمات وكان سبب اتخاذهم العجل ما حدثني به عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادي قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا أبو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما هم فرعون على البحر هو وأصحابه وكان فرعون على فرس أدهم فزل حصان فلما هجم على البحر هاب الحصان أن يقتحم في البحر فتمثل له جبريل على فرس أنثى وديق فلما رآها الحصان تقحم خلفها فاقتحم فرعون على البحر هو وأصحابه وكان فرعون على فرس أدهم فزل حصان فلما هجم على البحر هاب الحصان أن يقتحم في البحر فتمثل له جبريل على فرس أنثى وديق فلما رآها الحصان تقحم خلفها فاقتحم وعرف السامري جبريل لان أمه حين خافت أن يذبح خلفته في غار وأطبقت عليه فكان جبريل يأتيه فيغذوه باصابعه فيجد في بعض أصابعه لبنا وفي الاخرى عسلا وفي الاخرى سمنا فلم يزل يغذوه حتى نشأ فلما عاينه في البحر عرفه فقبض قبضة من أثر فرسه قال أخذ من تحت الحافر قبضة قال سفيان فكان ابن مسعود يقرؤها فقبضت قبضة من أثر فرس الرسول قال أبو سعيد قال عكرمة عن ابن عباس وألقى في روع السامري انك لا تلقها على شئ ليكون كذا

الفعل منصوبا على المصدر يقال اذا استعمل غير مضاف كان سبحان علما للتسبيح فان العلمية كما تجرى فى الاعيان تجرى فى المعانى قالت المعتزلة ههنا المراد انه لا علم لنا الا من جهتك اما بالتعليم واما بنصب الادلة وقالت الاشاعرة بل الجميع بالتعليم لان المؤثر فى وجود العلم ليس هو ذلك الدليل بل النظر فى الدليل وانه يستند الى توفيق الله تعالى وتسهيله ثم احتج أهل الاسلام بالآية لانه لا سبيل الى معرفة المغيبات الا بتعليم الله وانه لا يمكن التوصل اليها بعلم النجوم والكهانة وللمنجم ان يقول للمعتزلى اذا فسرت التعليم بوضع الدليل فعندى حركات النجوم دلائل خلقها الله تعالى على أحوال هذا العالم فيكون من جملة ما علمه الله تعالى انك أنت العليم بكل المعلومات فامكنك تعليم آدم الحكيم فى هذا الفعل المصيب فيه وعن ابن عباس ان مراد الملائكة من الحكيم انه هو الذى حكم بجعل آدم خليفة فى الارض وقوله ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض استحضار لقوله تعالى لهم انى أعلم ما لا تعلمون الا انه تعالى جاء به على وجه أبسط وأشرح فيندرج فيه علمه باحوال آدم قبل ان خلقه وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها فيبطل مذهب هشام ابن الحكم انه لا يعلم الاشياء الا عند وقوعها وقد روى الشعبى عن ابن عباس وابن مسعود انه يريد بقوله ما تبدون قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها وبقوله وما كنتم تكتمون ما أسر ابليس فى نفسه من الكفر والكبر وان لا يسجد وقيل لما خلق آدم رأت الملائكة خلقا عجيبا فقالوا ليكن ما شاء فلن يخلق ربنا خلقا الا كنا أكرم عليه منه فهذا هو الذى كتموه ويجوز ان يكون هذا القول سرا أسروه منهم بينهم فابداه بعضهم لبعض وأسروه عن غيرهم فكان فى هذا الفعل الواحد ابداء وكتمان والظاهر انه عام كقوله انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون انه يعلم الجهر وما يخفى

* البحث الثانى قالت المعتزلة ما ظهر من آدم معجز دل على نبوته فى ذلك الوقت فكان مبعوثا الى حواء أو الى من توجه من القدمى اليهم لانهم وان كانوا رسلا فقد يجوز الارسال الى الرسل كبعثة ابراهيم الى لوط صلى الله عليه وسلم واحتجوا بان حصول ذلك العلم ناقض للعادة ومنع بان حصول العلم بالاسماء لمن علمها لله وعدم حصوله لمن لم يعلمه ليس بناقض للعادة وأيضا أهم علموا ان تلك الاسماء موضوعة لتلك المسميات أو لا فان علموا فقد قدروا على المعارضة والا فكيف عرفوا ان آدم أصاب فيما ذكر الهم الا أن يقال ان لكل صنف منهم لغة

وكذا لا يكون فلم تزل القبضة معه فى يده حتى جاوز البحر فلما جاوز موسى وبنو اسرائيل البحر وأغرق الله آل فرعون قال موسى لاخيه هرون اخلفنى فى قومى وأصلح ومضى موسى لموعد ربه قال وكان مع بنى اسرائيل حلى من حلى آل فرعون قد تعوروه فكانهم تأثموا منه فاخرجوه لتنزل النار فتاكله فلما جمعوه قال السامرى بالقبضة التى كانت فى يده هكذا فقذفها فيه وأومأ بيده هكذا وقال كن عجلا جسدا له خوار فصار عجلا جسدا له خوار وكان يدخل الريح فى دبره ويخرج من فيه يسمع له صوت فقال هذا الهكم وإله موسى فعكفوا على العجل يعبدونه فقال هرون يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى وأطيعوا أمرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى

حدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدى لما أمر الله موسى أن يخرج بنى اسرائيل يعنى من أرض مصر أمر موسى بنى اسرائيل أن يخرجوا وأمرهم أن يستعيروا الحلى من القبط فلما نجى الله موسى ومن معه من بنى اسرائيل من البحر وغرق آل فرعون أتى جبريل الى موسى يذهب به الى الله فاقبل على فرس فرآه السامرى فانكره ويقال انه فرس الحياة فقال حين رآه ان لهذا لشأنا فاخذ من تربة الحافر حافر الفرس فانطلق موسى واستخلف هرون على بنى اسرائيل وواعدهم ثلاثين ليلة وأتمها الله بعشر فقال لهم هرون يا بنى اسرائيل ان الغنيمة لا تحل لكم وان حلى القبط انما هو غنيمة فاجمعوها جميعا واحفروا لها حفرة فادفنوها فان جاء موسى فاحلها أخذتموها والا كان شيأ لم تاكلوه فجمعوا ذلك الحلى فى تلك الحفرة وجاء السامرى بتلك القبضة فقذفها فاخرج الله من الحلى عجلا جسدا له خوار وعدت بنو اسرائيل موعد موسى فعدوا الليلة يوما واليوم يوما فلما كان تمام العشرين خرج لهم العجل فلما رأوه قال لهم السامرى هذا الهكم وإله موسى يقول ترك موسى الهه ههنا وذهب يطلبه فعكفوا عليه يعبدونه وكان يخور ويمشى فقال لهم هرون يا بنى اسرائيل انما فتنتم به يقول انما ابتليتم به يقول بالعجل وان ربكم الرحمن فاقام هرون ومن معه من بنى اسرائيل لا يقاتلونهم وانطلق موسى الى الهه يكلمه فلما كلمه قال له ما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثرى وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى فاخبره خبرهم قال موسى يا رب هذا السامرى أمرهم أن يتخذوا العجل أرأيت الروح من نفخها فيه قال الرب أنا قال رب أنت اذا أضللتهم

حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن سلمة عن ابن اسحق قال كان فيما ذكر لى ان موسى قال لبنى اسرائيل فيما أمره الله عز وجل به استعيروا منهم يعنى من آل فرعون الامتعة والحلى والثياب فانى منفلكم أموالهم مع هلاكهم فلما أذن فرعون فى الناس كان مما يحرض به على بنى اسرائيل ان قال حين سار والم يرضوا أن يخرجوا بانفسهم حتى ذهبوا باموالكم معهم

حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن سلمة قال حدثنى محمد بن اسحق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان السامرى رجلا من أهل باخرما وكان من قوم يعبدون البقر وكان حب عبادة البقر فى نفسه وكان قد أظهر الاسلام فى بنى اسرائيل فلما فضل هرون فى بنى اسرائيل وفصل موسى الحربه قال لهم هرون أنتم قد حملتم أوزارا من زينة القوم آل فرعون وأمتعة وحليا فتطهروا منها فانها نجس وأوقد لهم نارا فقال أوقدوا ما كان معكم من ذلك فيها فاوقدوا فجمعوا ما كان فيهم

من تلك اللغات ثم ان جميع الاصناف حضروا وان آدم عرض عليهم جميع تلك اللغات فكان معجزا أو يقال انه تعالى عرفهم قبل ان سموا من آدم تلك الاسماء فاستدلوا به على صدق آدم والظاهر انهم قد عرفوا صدقه بتصديق الله تعالى اياه ولئن سلم انه ظهر منه فعل خارق للعادة فلم لا يجوز ان يكون ذلك من باب الكرامات أو من باب الارهاص وهما عندنا جائزان القاطعون بانه عليه السلام ما كان نبيا في ذلك الوقت فالواصدرت الكبيرة منه بعد ذلك والاقدام عليها يوجب الطرد والتحقير فوجب ان تكون النبوة متأخرة عنها كيف

من تلك الامتعة وذلك الحلي فيقذفون به فيها ستي اذا تكسر الحلي فيها ورأى السامري أثر فرس جبريل فاخذ ترابا من أثر حافره ثم أقبل الى النار فقال لهرون يا نبي الله ألقي ما في يدي ولا يظن هرون الا انه كبعض ما جاء به غير من ذلك الحلي والامتعة فقذفه فيها فقال كن عجلا جسدا له خوار فكان للبلاء والفتنة فقال هذا الهكم واله موسى فعكفوا عليه وأحبوه حبا لم يحبوا مثله شيأ يقول الله عز وجل فنسي أي ترك ما كان عليه من الاسلام يعني السامري أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا وكان اسم السامري موسى بن ظفر وقع في أهل مصر فدخل في بني اسرائيل فلما رأى هرون ما وقعوا فيه قال يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى فاقام هرون فيمن معه من المسلمين ممن لم يفتتن وأقام من يعبد العجل على عبادة العجل وتخوف هرون ان سار بمن معه من المسلمين أن يقول له موسى فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي وكان له هائبا مطيعا **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما أنجى الله عز وجل بني اسرائيل من فرعون وأغرق فرعون ومن معه قال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين قال لما خرج موسى وأمر هرون بما أمره به وخرج موسى متعجلا مسرورا الى الله قد عرف موسى أن المرء اذا نجح في حاجة سيده كان يسره أن يتعجل اليه قال وكان حين خرجوا استعاروا حليا وثيابا من آل فرعون فقال لهم هرون ان هذه الثياب والحلي لا تحل لكم فاجمعوا نارا فالقوه فيها فاحرقوه قال فجمعوا نارا فالقوه وكان السامري قد نظر الى أثر دابة جبريل وكان جبريل على أنثى وكان السامري في قوم موسى قال فنظر الى أثره فقبض منها قبضة فبست عليها يده فلما ألقى قوم موسى الحلي في النار وألقى السامري معهم القبضة صور الله جل وعز ذلك لهم عجلا ذهبا فدخلت الريح فكان له خوار فقالوا ما هذا فقال السامري الخبيث هذا الهكم واله موسى فنسي الآية الى قوله حتى يرجع الينا موسى قال حتى اذا أتى موسى الموعد قال انه ما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثري فقرأ حتى بلغ أفطال عليكم العهد **حدثنا** القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله ثم اتخذتم العجل من بعده قال العجل حسيل البقرة قال حلي استعاروه من آل فرعون فقال لهم هرون اخرجوه فتطهروا منه واحرقوه وكان السامري قد أخذ قبضة من أثر فرس جبريل فطرحه فيه فانسبك وكان له كالجوف ثم وى فيه الرياح **حدثني** المثنى بن ابراهيم قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال انما سمي العجل لانهم عجلوا فاتخذوه قبل أن يأتيهم موسى **حدثني** محمد بن عمرو الباهلي قال ثنا أبو عاصم قال حدثني ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحو حديث القاسم عن الحسن **حدثني** المثنى بن ابراهيم قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه وتأويل قوله وأنتم ظالمون يعني وأنتم واضعو العبادة في غير موضعها لان العبادة لا تنبغي الا لله عز وجل وعبدتم أنتم العجل ظلما منكم ووضعا للعبادة في غير موضعها وقد دللنا في غير هذا الموضع مما مضى من كتابنا ان أصل كل ظلم وضع الشيء في غير موضعه فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون) وتأويل قوله ثم عفونا عنكم من بعد ذلك يقول

وقد قال عز من قائل ثم اجتباه ربه والرسالة هي الاجتباء فيكون بعد الزلة وأيضا لو كان رسولا فان لم يكن مبعوثا الى أحد فلا فائدة وان كان مبعوثا فاما الى الملائكة وهم أفضل من البشر عند المعتزلة ولا يجوز جعل الادون رسولا الى الاشرف وان المرء الى قبول القول ممن هو من جنسه أسكن ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا واما الى الانس ولا انسان الاحواء وانما عرفت التكليف لا بواسطة آدم بدليل ولا تقربا هذه الشجرة واما الى الجن وما كان في السماء أحد من الجن

* البحث الثالث في فضل العلم لو كان في الامكان شيء أشرف من العلم لاظهر الله تعالى فضل آدم بذلك الشيء ومما يدل على فضيلته الكتاب والسنة والمعقول أما الكتاب فمن ذلك ما يروى عن مقاتل ان الحكمة في القرآن على أربعة أوجه أحدها مواعظ القرآن وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وثانيها الحكمة بمعنى الفهم والعلم وآتيناه الحكم صبيا ولقد آتينا لقمان الحكمة وثالثها الحكمة بمعنى النبوة فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة ورابعها القرآن يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وجميع هذه الوجوه عند التحقيق ترجع الى العلم ومن ذلك انه تعالى فرق بين سبعة نفر في كتابه

 قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون قل لا يستوي الخبيث والطيب لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات والنور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات فاذا تأملت وجدت كل ذلك ماخوذا من الفرق بين العالم والجاهل ومن ذلك قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم أي العلماء في أصح الاقوال لان الملوك يجب عليهم طاعة العلماء ولا يعكس شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم جعلهم في الآيتين في المرتبة

الثالثة ثم زاد في الاكرام بفعلهم في المرتبة الثانية وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ومن ذلك قوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ومن ذلك وصفهم بالايمان والراسخون في العلم يقولون آمنا به وبشهادة التوحيد شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم وبالبكاء والسجود والخشوع ان الذين أوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا وبالجملة انما يخشى الله من عباده العلماء وأما الاخبار فنها ما رواه أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله بكل قدم عبادة سنة وبنى بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة لهم بانهم عتقاء الله من النار وعن أنس أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى يأتي عليه العلم فيكون لله ومن طلب العلم لله فهو كالصائم نهاره والقائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له من أن يكون أبو قبيس ذهبا له فانفقه في سبيل الله وعن الحسن مرفوعا من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام كان بينه وبين الانبياء درجة في الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم رحمة الله على خلفائي فقيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خلفاؤك قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها لعباد الله وعن أبي موسى الاشعري مرفوعا يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء فيقول يا معشر العلماء اني لم أضع نوري فيكم الا لعلمي بكم ولا أضع علمي فيكم لاعذبكم انطلقوا فقد غفرت لكم وقال صلى الله عليه وسلم معلم الخير اذا مات بكى عليه طير السماء ودواب الارض وحيتان البحر وعن أبي هريرة مرفوعا من صلى خلف عالم من العلماء فكانما صلى خلف نبي من الانبياء وعن ابن عمر مرفوعا فضل العالم على العابد بسبعين درجة بين كل درجتين خطو الفرس سبعين عاما وذلك ان الشيطان يضع البدعة للناس فيغيرها العالم ويزيلها والعابد يقبل على عبادته لا يتوجه اليها ولا يتعرف لها وقال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه حين بعثه الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس وتغرب وعن ابن مسعود مرفوعا من طلب العلم ليحدث الناس ابتغاء وجه الله

تركنا معاجلتكم بالعقوبة من بعد ذلك أي بعد اتخاذكم العجل الها كما حدثني به المثنى بن ابراهيم قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ثم عفونا عنكم من بعد ذلك يعني من بعد ما اتخذتم العجل وأما تاويل قوله لعلكم تشكرون فانه يعني به لتشكروا ومعنى لعل في هذا الموضع بمعنى كي وقد بينت فيما مضى قبل ان أحد معاني لعل كي بما فيه الكفاية عن اعادته في هذا الموضع فمعنى الكلام اذ ثم عفونا عنكم من بعد اتخاذكم العجل الها لتشكروني على عفوي عنكم اذ كان العفو يوجب الشكر على أهل اللب والعقل ❁ القول في تاويل قوله تعالى ذكره (واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان) يعني بقوله واذ آتينا موسى الكتاب واذكروا أيضا اذ آتينا موسى الكتاب والفرقان ويعني بالكتاب التوراة وبالفرقان الفصل بين الحق والباطل كما حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أنس عن أبي العالية في قوله واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان قال فرق به بين الحق والباطل حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال ثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان قال الكتاب هو الفرقان فرقان بين الحق والباطل حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان قال الكتاب هو الفرقان فرق بين الحق والباطل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وقال ابن عباس الفرقان جامع اسم التوراة والانجيل والزبور والفرقان وقال ابن زيد في ذلك بما حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال سالته يعني ابن زيد عن قول الله عز وجل واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان فقال أما الفرقان الذي قال الله جل وعز يوم الفرقان يوم التقى الجمعان فذلك يوم بدر يوم فرق الله بين الحق والباطل والقضاء الذي فرق به بين الحق والباطل قال فكذلك أعطى الله موسى الفرقان فرق الله بينهم وسلم وأنجاه ففرق بينهم بالنصر فكما جعل الله ذلك بين محمد والمشركين فكذلك جعله بين موسى وبين فرعون وأولى هذين التاويلين بتاويل الآية ما روي عن ابن عباس وأبي العالية ومجاهد من ان الفرقان الذي ذكر الله انه أتاه موسى في هذا الموضع هو الكتاب الذي فرق به بين الحق والباطل وهو نعت للتوراة وصفة لها فيكون الكتاب نعتا للتوراة أقيم مقامها استغناء به عن ذكر التوراة ثم عطف عليه بالفرقان اذ كان من نعتها وقد بينا معنى الكتاب فيما مضى من كتابنا هذا وانه بمعنى المكتوب وانما قلنا هذا التاويل أولى بالآية وان كان محتملا غيره من التاويل لان الذي قبله ذكر الكتاب وان معنى الفرقان الفصل وقد دللنا على ذلك فيما مضى من كتابنا هذا فالحاقه بصفة ما بعده أولى وأما تاويل قوله (لعلكم تهتدون) فنظير تاويل قوله لعلكم تشكرون ومعناه انهتدوا وكله قال واذكروا أيضا اذ آتينا موسى التوراة التي تفرق بين الحق والباطل لتهتدوا بها وتتبعوا الحق الذي فيها لانا قد جعلناها كذلك هدى لمن اهتدى بها واتبع ما فيها ❁ القول في تاويل قوله تعالى ذكره (واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم) وتاويل ذلك واذكروا

أعطاه الله أجر سبعين نبيا وعن عامر الجوني مرفوعا يوتى بمداد العلماء ودم الشهداء يوم القيامة لا يفضل أحدهما على الآخر وفي رواية فيرجح مداد العلماء وعن أبي واقد الليثي ان النبي صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس والناس معه اذ أقبل ثلاثة نفر فاما أحدهم فرأى فرجة في الحلقة فجلس اليها وأما الآخر فجلس خلفهم وأما الثالث فانه رجع وفر فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من كلامه قال ألا أخبركم عن النفر الثلاثة فاما الاول أوى الى الله فآواه الله وأما الثاني فاستحيي من الناس فاستحيي (٢١٩) الله منه وأما الثالث فاعرض فاعرض الله عنه وعنه

أيضا اذ قال موسى لقومه من بني اسرائيل يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم وظلمهم اياها كان فعلهم بها مالم يكن لهم أن يفعلوه بها مما أوجب لهم العقوبة من الله تعالى وكذلك كل فاعل فعلا يستوجب به العقوبة من الله تعالى فهو ظالم لنفسه بايجابه العقوبة لها من الله تعالى وكان الفعل الذي فعلوه ظالموا به أنفسهم هو ما أخبر الله عنهم من ارتدادهم باتخاذهم العجل ربا بعد فراق موسى اياهم ثم أمرهم موسى بالمراجعة من ذنبهم والانابة الى الله من ردتهم بالتوبة اليه والتسليم لطاعته فيما أمرهم به وأخبرهم أن توبتهم من الذنب الذي ركبوه قتلهم أنفسهم وقد دللنا فيما مضى على ان معنى التوبة الاوبة مما يكرهه الله الى ما يرضاه من طاعته فاستجاب القوم لما أمرهم به موسى من التوبة مما ركبوا من ذنوبهم الجرائم على ما أمرهم به كما حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن أبي عبد الرحمن أنه قال في هذه الآية فاقتلوا أنفسكم قال عمدوا الى الخناجر فجعل يطعن بعضهم بعضا حدثني عباس بن محمد قال ثنا حجاج بن محمد قال ابن جريج أخبرني القاسم بن أبي بزة انه سمع سعيد بن جبير ومجاهدا قالا قام بعضهم الى بعض بالخناجر يقتل بعضهم بعضا لا يحنو رجل على قريب ولا بعيد حتى ألوى موسى بثوبه فطرحوا ما بايديهم فتكشف عن سبعين ألف قتيل وان الله أوحى الى موسى أن حسبي قد اكتفيت فذلك حين ألوى بثوبه حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان بن عيينة قال قال أبو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال موسى لقومه توبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم قال أمر موسى قومه عن أمر ربه عز وجل أن يقتلوا أنفسهم قال واحتبى الذين عكفوا على العجل فجلسوا وقام الذين لم يعكفوا على العجل وأخذوا الخناجر بايديهم وأصابتهم ظلمة شديدة فجعل يقتل بعضهم بعضا فانجلت الظلمة عنهم وقد أجلوا عن سبعين ألف قتيل كل من قتل منهم كانت له توبة وكل من بقي كانت له توبة حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قال لما رجع موسى الى قومه قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا الى قوله فكذلك ألقى السامري فالقى موسى الالواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت أن تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي فترك هرون ومال الى السامري فقال ما خطبك يا سامري الى قوله ثم لننسفنه في اليم نسفا ثم أخذه فذبحه ثم حرقه بالمبرد ثم ذراه في اليم فلم يبق بحر يجري يومئذ الا وقع فيه شيء منه ثم قال لهم موسى اشربوا منه فشربوا فمن كان يحبه خرج على شاربيه الذهب ذلك حين يقول واشربوا في قلوبهم العجل يكفرهم فلما أسقط في أيدي بني اسرائيل حين جاء موسى ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين فتاب الله أن يقبل توبة بني اسرائيل الا بالحال التي كرهوا أن يقاتلوهم حين عبدوا العجل فقال لهم موسى يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم قال فصفوا صفين ثم اجتلدوا بالسيف فاجتلد الذين عبدوه والذين لم يعبدوه بالسيوف فكان من قتل من الفريقين شهيدا حتى كثر القتل حتى كادوا أن يهلكوا حتى قتل بينهم سبعون ألفا وحتى دعا موسى وهرون ربنا هلكت بنو اسرائيل ربنا البقية البقية فامرهم أن يضعوا السلاح وتاب عليهم فكان من قتل شهيدا ومن بقي

صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء قال الراوي فاعظم بمرتبتهي الواسطة بين النبوة والشهادة وعن أبي هريرة مرفوعا اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاثة صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له بالخير وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الحوائج فاسألوها الناس قيل يا رسول الله ومن الناس قال صلى الله عليه وسلم أهل القرآن قيل ثم من قال أهل العلم قيل ثم من قال صلى الله عليه وسلم صباح الوجوه قال الراوي والمراد بأهل القرآن من يحفظ معانيه وقال صلى الله عليه وسلم كن عالما مجتهدا أو متعلما أو مستمعا أو محبا ولا تكن الخامس فتهلك قال الراوي وجه التوفيق بين هذه الرواية وبين الرواية الاخرى الناس رجلان عالم ومتعلم وسائر الناس همج لا خير فيه ان المستمع والمحب بمنزلة المتعلم وما أحسن قول بعض الاعراب لولده كن مستمعا جالسا أو ذئبا أو كلبا حارسا واياك ان تكون خالسا انسانا ناقصا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يحدث انسانا فاوحى الله تعالى اليه انه لم يبق من عمر هذا الرجل الذي تحدثه الا ساعة وكان هذا وقت العصر فاخبره الرسول بذلك فاضطرب الرجل وقال يا رسول الله دلني على أوفق عمل في هذه الساعة قال صلى الله عليه وسلم اشتغل بالعلم فاشتغل بالتعلم وقبض قبل المغرب قال الراوي ولو كان شيء أفضل من العلم لامره النبي صلى الله عليه وسلم به في ذلك الوقت * وأما الآثار فان مصعب بن الزبير قال لابنه تعلم العلم فانه ان يك لك مال كان لك جمالا وان لم يكن لك كان لك مالا وقال علي بن أبي طالب لا خير في الصمت عن العلم كما لا خير في الكلام عن الجهل وقيل مثل العالم بالله ويامره انه كمثل الشمس لا يزيد ولا ينقص وهو الجالس على الحد المشترك بين عالم المعقولات وعالم المحسوسات فهو تارة مع الله بالحبة وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجع من ربه الى

الخلق صاركواحدمنهم كانه لم يعرف الله واذا خلا ربه مشتغلا بذكره وخدمته فكانه لا يعرف الخلق فهذا سبيل المرسلين والصديقين ومثل العالم بالله فقط كمثل القمر يكمل تارة وينقص أخرى وهو المستغرق في المعارف الالهية غير متفرغ لتعلم علم الاحكام الا ما لا بد منه ومثل العالم بامر الله فقط وهو العارف بالحلال والحرام دون أسرار جلال الله كمثل السراج يحرق نفسه ويضيء غيره وقال سفيان الناس يقومون من مجلسي على ثلاثة أصناف وذلك اني أفسر (٢٢٠) القرآن فاقول عن الله وعن الرسول فمن لا يصدقني فهو كافر محض ومن ضاق قلبه منه وفهمه منه فهو منافق ومن ندم على ما صنع وعزم على ان لا يذنب كان مؤمنا مخلصا وقال أيضا ثلاثة من النوم يبغضها الله وثلاثة من الضحك النوم بعد صلاة الفجر وقبل صلاة العتمة والنوم في الصلاة والنوم عند مجلس الذكر والضحك خلف الجنازة والضحك في المقابر والضحك في مجلس الذكر وقيل العالم أرأف بالتلميذ من الاب والام لان الآباء والامهات يحفظونهم من نار الدنيا وآفاتها والعلماء يحفظونهم من نار الآخرة وشدائدها وقيل لابن مسعود بم وجدت هذا العلم قال بلسان سؤول وقلب عقول وقال بعضهم سل مسئلة الحمق واحفظ حفظ الاكياس وقيل الدنيا بستان تزينت بخمسة أشياء علم العلماء وعدل الامراء وعبادة العباد وأمانة التجار ونصيحة المشيرين فجاء ابليس بخمسة أعلام وأقامها بجنب هذه الخمس فجاء بالجسد فركزه في جنب العلم وجاء بالجود فركزه بجنب العدل وجاء بالرياء فركزه بجنب العبادة وجاء بالخيانة فركزه بجنب الامانة وجاء بالغش فركزه بجنب النصيحة وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه العلم أفضل من المال لستة أوجه العلم ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص المال يحتاج الى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه اذا مات الرجل خلف ماله والعلم يدخل معه قبره المال يحصل

كان

للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن جميع الناس محتاجون الى العالم في أمر دينهم ولا يحتاجون الى صاحب المال العلم يقوي الرجل عند المرور على الصراط والمال يمنعه منه قال الفقيه أبو الليث من جلس عند العالم ولا يقدر أن يحفظ من ذلك العلم شيأ فله سبع كرامات ينال فضل المتعلمين وكان محبوسا من الذنوب مادام جالسا عنده واذا خرج من منزله طلبا للعلم نزلت الرحمة عليه واذا جلس في حلقة العلم نزلت الرحمة

كان مكفرا عنه فذلك قوله فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم **حدثني** محمد بن عمرو الباهلي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى باتخاذكم العجل قال كان موسى أمر قومه عن أمر ربه أن يقتل بعضهم بعضا بالخناجر فجعل الرجل يقتل أباه ويقتل ولده فتاب الله عليهم **حدثني** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله واذ قال موسى لقومه ياقوم انكم ظلمتم أنفسكم الآية قال فصاروا صفين فجعل يقتل بعضهم بعضا فبلغ القتل ما شاء ثم قيل لهم قد تيب على القاتل والمقتول **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال لما أمرت بنو اسرائيل بقتل أنفسها برز وا ومعهم موسى فاصطفوا بالسيوف وتطاعنوا بالخناجر وموسى رافع يديه حتى اذا أفيق بعضهم قالوا يا نبي الله ادع الله لنا وأخذوا بعضد به بشدون يديه فلم يزل أمرهم على ذلك حتى اذا قبل الله توبتهم قبض أيدي بعضهم عن بعض فالقوا السلاح وحزن موسى وبنو اسرائيل للذي كان من القتل فيهم فاوحى الله جل ثناؤه الى موسى لا يحزنك أمامن قتل منكم في عندي يرزقون وأما من بقي فقد قبلت توبته فسر بذلك موسى وبنو اسرائيل **حدثنا** الحسن بن يحيى أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري وقتادة في قوله فاقتلوا أنفسكم قال فاصطفوا صفين فقتل بعضهم بعضا حتى قيل لهم كفوا قال قتادة كانت شهادة للمقتول وتوبة للحي **حدثنا** القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عطاء سمعت عبيد بن عمير يقول قام بعضهم الى بعض يقتل بعضهم بعضا ما يتوقى الرجل أخاه ولا أباه ولا ابنه ولا أحدا حتى نزلت التوراة قال ابن جريج وقال ابن عباس بلغ قتلاهم سبعين ألفا ثم رفع الله جل وعز عنهم القتل وتاب عليهم قال ابن جريج فاصطفوا فاقتتلوا بينهم فجعل الله القتل لمن قتل منهم شهادة وكانت توبة لمن بقي وكان قتل بعضهم بعضا ان الله علم ان ناسا منهم علموا ان العجل باطل فلم يمنعهم أن ينكروا عليهم الا مخافة القتال فلذلك أمر أن يقتل بعضهم بعضا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما رجع موسى الى قومه وأحرق العجل وذراه في اليم خرج الى ربه بمن اختار من قومه فاخذتهم الصاعقة ثم بعثوا سال موسى ربه التوبة لبني اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الا أن يقتلوا أنفسهم قال فبلغني انهم قالوا لموسى نصبر لامر الله فامر موسى من لم يكن عبد العجل أن يقتل من عبده فلما رأوا بالافنية واسلت عليهم القوم السيوف جعلوا يقتلونهم وبكى موسى وبهش اليه النساء والصبيان يطلبون العفو عنهم فتاب عليهم وعفا عنهم وأمر موسى أن ترفع عنهم السيوف **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما رجع موسى الى قومه وكان سبعون رجلا قد اعتزلوا مع هرون العجل لم يعبدوه فقال لهم موسى انطلقوا الى موعد ربكم فقالوا يا موسى أما من توبة قال بلى اقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم الآية فاختر طوا السيوف والجرزة والخناجر والسكاكين قال وبعث عليهم ضبابة قال فجعلوا يتلامسون بالايدي ويقتل بعضهم بعضا قال ويلقى الرجل اباه وأخاه فيقتله ولا يدري ويتنادون فيما رحم الله عبدا صبر حتى يبلغ الله رضاه وقرأ قول الله جل ثناؤه وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين قال فقتلوهم شهداء وتيب على أحيائهم وقرأ فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم فالذي ذكرنا من روينا عنه الاخبار التي رويناها

عليهم حصل له أصيب ومادام يكون فى الاستماع يكتب له طاعة واذا استمع ولم يفهم ضاق قلبه وانكسر فيكون فى زمرة أناعند المنكسرة قلوبهم لاجلى وارأى اعزاز المسلمين للعالم واذلالهم للفساق ينفر عن الفسق ومال الى طلب العلم وقيل ثلاثة لا ينبغى للشريف أن يأنف منها وان كان أمير افيه من مجلسه لابيه وخدمته للعالم الذى يتعلم منه والسؤال عما لا يعلم ممن هو أعلم منه واعلم ان الله تعالى علم سبعة نفر سبعة أشياء علم آدم الاسماء كلها وعلم الخضر علم الفراسة وعلمناه من لدنا علما وعلم يوسف التعبير (٢٢١) وعلمتنى من تاويل الاحاديث وعلم داود صنعة الدرع وعلمناه صنعة لبوس لكم وعلم سليمان منطق الطير علمنا منطق الطير وعلم عيسى صلى الله عليه وسلم علم التوراة والانجيل ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وعلم محمدا صلى الله عليه وسلم علم الشرع والتوحيد وعلمك مالم تكن تعلم فعلم آدم كان سببا لحصول السجدة والتحية وعلم الخضر كان سببا لوجود تلميذ مثل موسى و يوشع وعلم يوسف لوجود الاهل والمملكة وعلم سليمان لوجدان بلقيس والغلبة وعلم داود للرياسة والملك وعلم عيسى لزوال التهمة عن أمه وعلم محمد صلى الله عليه وسلم لوجدان الشفاعة فمن علم أسماء المخلوقات وجد آدم تحية الملائكة فمن علم ذات الخالق وصفاته أما يجد تحية الملائكة بل تحيته ربه سلام قولا من رب رحيم والخضر وجد بعلم الفراسة محبة موسى فامة محمد بعلم الحقيقة يجدون محبة محمد صلى الله عليه وسلم فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و يوسف بتأويل الرؤيا نجا من حبس الدنيا فمن كان عالما بتأويل كتاب الله لا ينجو من حبس الشبهات و يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وأيضا فان يوسف عليه السلام ذكر منة الله على نفسه حيث قال وعلمتنى من تاويل الاحاديث فانت يا عالم اما تذكر نعمة الله على نفسك حيث جعلك مفسرا للكلام وسببا لنفسه وواريا لنبيه وداعيا لخلقه ورواعظا لعباده وسراجا لاهل بلاده وقائدا للمفاق الى جنته ونوابه وزاجرا لهم عن ناره وعقابه كما جاء فى الحديث العلماء سادة والفقهاء قادة ومجالستهم زيادة وان سليمان لم يحتج الى الهدهد الا لعلمه بالماء وروى عن نافع بن الازرق أنه قال لابن عباس كيف اختار سليمان الهدهد لطلب الماء قال لان الارض له كالزجاجة ترى باطنها من ظاهرها فقال نافع الفخ يغطى له باصبع من التراب فلا يراه فيقع فيه فقال ابن عباس اذا جاء القضاء عمى البصر وقال لولده يا بنى عليك بالادب فانه دليل على المروءة وأنس فى الوحشة

كان توبة القوم من الذنب الذى أتوه فيما بينهم و بين ربهم بعبادتهم العجل مع ندمهم على ما سلف منهم من ذلك وأما معنى قوله فتوبوا الى بارئكم فانه يعنى به ارجعوا الى طاعة خالقكم والى ما يرضيه عنكم كما حدثنى به المثنى بن ابراهيم قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية فتوبوا الى بارئكم أى الى خالقكم وهو من برأ الله الخلق يبرؤه فهو بارئ والبرية الخلق وهى فعيلة بمعنى مفعولة كقيرانام الانهمز كالجم مزملك وهو من لا لكنه جرى بترك الهمز كذلك قال نابغة بنى ذبيان

الا سليمان اذ قال الملیك له * قم فى البرية فاحددها على الفند

وقد قيل ان البرية انما لم تهمز لانها فعيلة من البرى والبرى التراب فكان تاويله على قول من تأوله كذلك انه مخلوق من التراب وقال بعضهم انما أخذت البرية من قولك بريت العود فلذلك لم تهمز قال أبو جعفر وترك الهمز من بارئكم جائز والابدال منها جائز فاذ كان ذلك جائزا فى بارئكم فغير مستنكر ان تكون البرية من برأ الله الخلق بترك الهمزة وأما قوله ذلكم خير لكم عند بارئكم فانه يعنى بذلك توبتكم بقتلكم أنفسكم وطاعتكم ربكم خير لكم عند بارئكم لانكم تنجون بذلك من عقاب الله فى الآخرة على دينكم وتستوجبون به الثواب منه وقوله فتاب عليكم يعنى فعلتم مما أمركم به من قتل بعضكم بعضا وهذا من المحذوف الذى استغنى بالظاهر منه عن المتروك لان معنى الكلام فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم فترك ذكر قوله فقتلتم اذ كان فى قوله فتاب عليكم دلالة بينة على اقتضاء الكلام فقتلتم و يعنى بقوله فتاب عليكم رجع لكم ربكم الى ما أبيتم من العفو عن ذنوبكم وعظيم ما ركبتم والصفح عن جرمكم انه هو التواب الرحيم يعنى الراجع لمن أناب اليه بطاعته الى ما يحب من العفو عنه و يعنى بالرحيم العائد اليه برحمته المنجية من عقوبته ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة)

وتاويل ذلك واذكروا أيضا اذ قلتم يا موسى لن نصدقك ولن نقر بما جئتنا به حتى نرى الله جهرة عيانا يرفع الساتر بيننا و بينه وكشف الغطاء دوننا ودونه حتى تنظر اليه أبصارنا كما تجهر الركية وذلك اذا كان ماؤها قد غطاه الطين فنقى ما قد غطاه حتى ظهر الماء وصفا يقال منه قد جهرت الركية أجهرها جهرا وجهرة ولذلك قيل قد جهر فلان بهذا الامر مجاهرة وجهارا اذا أظهره لرأى العين وأعلنه كما قال الفرزدق بن غالب

من اللائى يضل الالف منه * مصانا من مخافته جهارا

وكما حدثنا به القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس حتى نرى الله جهرة قال علانية وحدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع حتى نرى الله جهرة يقول عيانا وحدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد حتى نرى الله جهرة حتى يطلع الينا حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى نرى الله جهرة اى عيانا فذكرهم بذلك جل ذكره اختلاف آبائهم وسوء استقامة أسلافهم لانبيائهم مع كثرة معاينتهم من آيات الله جل وعز وعبره ما تخلع بافلها الصدور وتطمئن بالتصديق معها النفوس وذلك مع تتابع الحجج عليهم وسبوغ النعم من الله لديهم وهم مع ذلك مرة

وصاحب فى الغربة وقرين فى الحضر وصدر فى المجلس ووسيلة عند انقضاء الوسايل وغنى عند العدم ورفعة للخسيس وكمال للشريف وجلال للملك وقال سقراط من فضيلة العلم انك لا تقدر على أن يخدمك فيه أحد كما تجد من يخدمك فى سائر الاشياء بل تخدمه بنفسك ولا يقدر أحد على سلبه عنك وقيل لبعض الحكماء لا تنظر فغمض عينيه وقيل له لا تسمع فسد أذنيه قيل له لا تتكلم فوضع يده على فيه وقيل له لا تعلم فقال لا أقدر عليه وعن بعض الحكماء عظم العلم فى ذاتك وصغر الدنيا فى عينك وكن ضعيفا عند الهزل قويا عند الجد ولا تلم أحدا على فعل يمكن أن يعتذر منه ولا ترفع شكايتك الا الى من ترى نفعه عندك حتى تكون حكيما فاضلا ولبعضهم آفة الرعماء ضعف السياسة وآفة العلماء حب الرياسة وأما النكت فالمعصية عند الجهل لا يرجى زوالها وعند السهو يرجى زوالها انظر الى زلة آدم فانه بعلمه استغفر والشيطان عصى وبقى فى الغى أبدا لان ذلك كان بسبب الجهل وأن يوسف عليه السلام لما صار ملكا احتاج الى وزير فسأل جبريل عن ذلك فقال ان ربك يقول لا تختر الا فلانا فرآه فى أسوأ الاحوال فقال لجبريل كيف يصلح لهذا العمل مع سوء حاله فقال له جبرائيل ان ربه عينه لذلك لانه ذب عنك بعلمه حين قال وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين والنكتة ان من ذب عن يوسف استحق الشركة فى مملكته فمن ذب عن الدين القويم بالبرهان المستقيم فكيف لا يستحق من الله الخير والاحسان وقيل أراد واحد خدمة ملك فقال الملك اذهب وتعلم حتى تصلح لخدمتى فلما شرع فى التعلم وذاق لذة العلم بعث الملك اليه وقال اترك التعلم فقد صرت أهلا لخدمتى فقال كنت أهلا لخدمتك حين لم ترنى أهلا لخدمتك وحين رأيتنى أهلا لخدمتك رأيت نفسى أهلا لخدمة الله وذلك لانى كنت أظن ان الباب بابك فجهلى والآن علمت ان الباب باب الرب وقال حكيم القلب ميت وحياته بالعلم والعلم ميت وحياته بالطلب والطلب ضعيف وقوته بالمدارسة فاذا قوى بالمدارسة فهو محجب واظهاره بالمناظرة واذا ظهر بالمناظرة فهو عقيم ونتاجه بالعمل فاذا زوج العلم بالعمل توالدوتناسل ملكا أبدا لا آخر له وان نخلة واحدة نالت الرياسة بمسئلة واحدة عامتها ولك قولها وهم لا يشعرون كانها اشارة الى تنزيه الانبياء عن المعصية وايذاء البرى من غير جرم فقالت لو حملكم فانما يصدر ذلك منه على سبيل السهو فمن علم حقائق الاشياء من الموجودات والمعدومات كيف لا يستحق الرياسة فى الدين

يسألون نبيهم أن يجعل لهم الها غير الله ومرة يعبدون العجل من دون الله ومرة يقولون لا نصدقك حتى نرى الله جهرة وأخرى يقولون له اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ومرة يقال لهم قولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم فيقولون حنطة فى شعيرة ويدخلون الباب من قبل أستاههم مع غير ذلك من أفعالهم التى أذوا بها نبيهم عليه السلام التى يكثر احصاؤها وعلم ربنا تبارك وتعالى ذكره الذين خاطبهم بهذه الآيات من يهود بنى اسرائيل الذين كانوا بين ظهرانى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم لن يعدوا أن يكونوا فى تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم وجحودهم نبوته وتركهم الاقرار به وبما جاء به مع علمهم به ومعرفتهم بحقيقة أمره كأسلافهم وآبائهم الذين فصل عليهم قصصهم فى ارتدادهم عن دينهم مرة بعد أخرى وتوبتهم على نبيهم موسى صلوات الله وسلامه عليه تارة بعد أخرى مع عظيم بلاء الله جل وعز عندهم وسبوغ آلائه عليهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فاخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون) اختلف أهل التاويل فى صفة الصاعقة التى أخذتهم فقال بعضهم بما حدثنا به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فاخذتكم الصاعقة قال ماتوا وحدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فاخذتكم الصاعقة قال سمعوا صوتا فصعقوا يقول فماتوا وقال آخرون بما حدثنى موسى بن هرون الهمدانى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى فاخذتكم الصاعقة والصاعقة نار وقال آخرون بما حدثنا به ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أخذتهم الرجفة وهى الصاعقة فماتوا جميعا وأصل الصاعقة كل أمر هائل رآه أو عاينه أو أصابه حتى يصير من هوله وعظيم شانه الى هلاك وعطب والى ذهاب عقل وخور فهم أو فقد بعض آلات الجسم صوتا كان ذلك أو نارا أو زلزلة أو رجفا ومما يدل على انه قد يكون مصعوقا وهو حى غير ميت قول الله عز وجل وخر موسى صعقا يعنى مغشيا عليه ومنه قول جرير بن عطية

وهل كان الفرزدق غير قرد * أصابته الصواعق فاستدارا

فقد علم ان موسى لم يكن حين غشى عليه وصعق ميتا لان الله جل وعز أخبر عنه أنه لما أفاق قال تبت اليك ولا شبه جرير الفرزدق وهو حى بالقرد ميتا ولكن معنى ذلك ما وصفنا يعنى بقوله وأنتم تنظرون الى الصاعقة التى أصابتكم يقول أخذتكم الصاعقة عيانا جهارا وأنتم تنظرون اليها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون) يعنى بقوله ثم بعثناكم ثم أحييناكم وأصل البعث اثارة الشئ من محله ومنه قيل بعث فلان راحلته اذا أثارها من مبركها للسير كما قال الشاعر

فابعثها وهى صئيع حول * كركن الرعن دعلبة وقاعا

والرعن منقطع أنف الجبل والدعلبة الخفيفة والوقاع الشديدة الحافر أو الخف ومن ذلك قيل بعثت فلانا لحاجتى اذا أقمته من مكانه الذى هو فيه فتوجه فيها ومن ذلك قيل ليوم القيامة يوم البعث لانه يوم يثار الناس فيه من قبورهم لموقف الحساب ويعنى بقوله من بعد موتكم بالصاعقة التى أهلكتكم وقوله لعلكم تشكرون يقول فعلنا بكم ذلك لتشكرونى على ما أوليتكم من نعمتى عليكم باحيائى

والدنيا وان الكتاب المعلم يكون صيده طاهرا ببركة العلم مع انه نجس فى الاصل فالنفس الطاهرة فى الفطرة اذا تلوثت باوزار المعصية كيف لا تطهر ببركة العلم بالله وبصفاته واذا كان السارق عالما لا تقطع يده لانه يقول كان المال وديعة لى وكذا الشارب يقول حسبته حلالا وكذا الزانى يقول تزوجتها فانه لا يجد حدا وأما الحكايات يحكى ان هرون الرشيد كان بحضرته فقهاء فيهم أبو يوسف فاتى برجل فادعى عليه آخر انه أخذ من بيتى مالا بالليل ثم أقر الآخر بذلك فى المجلس فاتفق العلماء على انه يقطع يده فقال أبو يوسف لا قطع عليه لانه أقر بالاخذ وانه لا يوجب القطع بل لا بد من الاعتراف بالسرقة فصدقه الكل فى ذلك ثم قالوا للآخذ أسرقتها فقال نعم فاجمعوا على القطع لانه أقر بالسرقة فقال أبو يوسف لا قطع عليه لانه وان أقر بالسرقة لكن بعد ما أوجب الضمان عليه باقراره بالاخذ واذا أقر بالسرقة بعد ذلك فهو بهذا الاقرار يسقط الضمان عن نفسه فلا يسمع اقراره فتعجب الكل وعن الشعبى كنت عند الحجاج فاتى بيحيى بن يعمر فقيه خراسان من بلخ مكبلا فى الحديد فقال الحجاج أنت زعمت ان الحسن والحسين من ذرية الرسول فقال بلى فقال الحجاج لتأتينى ببينة واضحة من كتاب الله أو لاقطعنك عضوا عضوا فقال آتيك ببينة واضحة من كتاب الله يا حجاج قال فتعجب من جرأته بقوله يا حجاج قال ولا تاتنى بهذه الآية ندع أبناءنا وأبناءكم فقال آتيك بها واضحة من كتاب الله قال تعالى ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان الى قوله وزكريا ويحيى وعيسى فمن أبو عيسى فقد الحق تعالى عيسى بذرية نوح قال فاطرق مليا ثم رفع رأسه فقال كانى لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله حلوا وثاقه واعطوه من المال كذا ويحكى أن جماعة من أهل المدينة جاؤا الى أبى حنيفة ليناظروه فى القراءة خلف الامام ويكتبوه ويسفهوا عليه فقال لهم لا يمكننى مناظرة الجميع فعوضوا أمر المناظرة الى أعلمكم لانا ظره فاشار والى واحد فقال هذا أعلمكم قالوا نعم قال والمناظرة معه كالمناظرة معكم قالوا نعم قال والالزام عليه كالالزام عليكم قالوا نعم قال وان ناظرته وألزمته الحجة فقد ألزمتكم الحجة قالوا نعم قال وكيف قالوا لانا رضينا به اماما فكان قوله قولنا قال أبو حنيفة فنحن لما اخترنا الامام فى الصلاة فقراءته قراءتنا وهو ينوب عنا فاقروا له بالعلم ويحكى ان المنصور دعا أبا حنيفة يوما فقال الربيع وهو بغاديه يا أمير المؤمنين هذا يخالف جدك حيث يقول الاستثناء المنفصل جائز وأبو حنيفة ينكره فقال أبو حنيفة هذا الربيع

ايا كم استبقاء منى لكم لتراجعوا التوبة من عظيم ذنبكم بعد احلالى العقوبة بكم بالصاعقة التى أحللتها بكم فاما تنكم بعظيم خطئكم الذى كان منكم فيما بينكم وبين ربكم وهذا القول على تاويل قوله ثم بعثناكم ثم أحيينا كم وقال آخرون معنى قوله ثم بعثناكم أى بعثنا كم أنبياء حدثنى بذلك موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى وتاويل الكلام على ما تاوله السدى فاخذتكم الصاعقة ثم أحيينا كم من بعد موتكم وأنتم تنظرون الى احيائنا ايا كم من بعد موتكم ثم بعثناكم أنبياء لعلكم تشكرون وزعم السدى ان ذلك من المقدم الذى معناه التاخير حدثنا بذلك موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى وهذا تاويل يدل ظاهر التلاوة على خلافه مع اجماع أهل التاويل على تخطئته والواجب على تاويل السدى الذى حكيناه عنه أن يكون معنى قوله لعلكم تشكرون تشكرونى على تصييرى اياكم أنبياء وكان سبب قيلهم لموسى ما أخبر الله جل وعز عنهم انهم قالوا له من قولهم ان نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ما حدثنا به محمد بن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق قال لما رجع موسى الى قومه ورأى ما هم فيه من عبادة العجل وقال لاخيه وللسامرى ما قال وحرق العجل ونذره فى اليم اختار موسى منهم سبعين رجلا الخير فالخير وقال انطلقوا الى الله عز وجل فتوبوا الى الله مما صنعتم وسلوه التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا ثم خرج بهم الى طور سيناء لميقات وقته له ربه وكان لا ياتيه الا باذن منه وعلم فقال له السبعون فيما ذكر لى حين صنعوا ما أمرهم به وخرجوا للقاء الله قالوا يا موسى اطلب لنا الى ربك لنسمع كلام ربنا فقال أفعل فلما دنى موسى من الجبل وقع عليه الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا وكان موسى اذا كلمه ربه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع أحد من بنى آدم أن ينظر اليه فضرب دونه بالحجاب ودنا القوم حتى اذا دخلوا فى الغمام وقعوا سجودا فسمعوه وهو يكلم موسى يامره وينهاه افعل ولا تفعل فلما فرغ اليه من أمره وانكشف عن موسى الغمام قاتبل اليهم فقالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة وهى الصاعقة فماتوا جميعا وقام موسى يناشد ربه ويدعوه ويرغب اليه ويقول رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياى قد سفهوا أفتهلك منا ورائى من بنى اسرائيل بما تفعل السفهاء منا أى ان هذا لهم هلاك اخترت منهم سبعين رجلا الخير فالخير أرجع اليهم وليس معى منهم رجل واحد فنا الذى يصدقونى به أو يؤمنون لى عليه بعد هذا ناهدنا اليك فلم يزل موسى يناشد ربه عز وجل ويطلب اليه حتى رد اليهم أرواحهم فطلب اليه التوبة لبنى اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الا أن يقتلوا أنفسهم حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط بن نصر عن السدى لما تابت بنو اسرائيل من عبادة العجل وتاب الله عليهم بقتل بعضهم بعضا كما أمرهم به أمر الله تعالى موسى أن ياتيه فى ناس من بنى اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل ووعدهم موعدا فاختار موسى قومه سبعين رجلا على عينه ثم ذهب بهم ليعتذروا فلما توا ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة فانك قد كلمته فارناه فاخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكى ويدعو الله ويقول رب ماذا أقول لبنى

يقول ليس لك بيعة في رقبة الناس فقال كيف قال انهم يعقدون البيعة لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فتبطل بيعتهم فضحك المنصور وقال ابالك يا ربيع وأبا حنيفة فلما خرج الربيع قال سمعت في دمي قال كنت البادي * ويحكى انه دخل اللصوص على رجل وأخذوا امتاعه واستلقوه بالطلاق ثلاثا أن لا يعلم أحدا فاصبح الرجل وهو يرى اللصوص يبيعون متاعه وليس يقدر أن يتكلم من أجل يمينه فجاء الرجل يشاور أبا حنيفة فقال احضر في امام مسجدك وأهل محلتك فادخلهم جميعا في دار واحدة وأخرج واحدا واحدا فقل للرجل ان لم يكن لصك فقل لا وان كان فاسكت فلما سكت قبض على اللص ورد الله تعالى عليه جميع ما سرق منه * ويحكى أنه كان في جوار أبي حنيفة فتى يغشى مجلس أبي حنيفة فقال يوما له اني أريد التزوج من آل فلان وقد خطبتها اليهم فطلبوا مني من المهر فوق طاقتي قال استقرض وادخل عليها فان الله تعالى يسهل الامر عليك بعد ذلك فاقترضه أبو حنيفة ذلك القدر ثم قال له بعد الدخول أظهر انك تريد الخروج من هذا البلد الى بلد بعيد وانك تسافر باهلك معك فاظهر الرجل ذلك فاشتد على أهل المرأة وجاؤا الى أبي حنيفة يشكونه ويستغيثونه فقال لهم له ذلك والطريق أن ترضوه بان تردوا عليه ما أخذتموه فاجابوا اليه فقال الزوج اني أريد شيأ آخر فوق ذلك فقال له أبو حنيفة ترضى بهم ذا والا أقرن لرجل بدين فلا يمكن المسافرة بها حتى تقضي ما عليها فقال الرجل الله الله لا يسمعوا بهم ذا فرضي بذلك وحصل ببركة علم أبي حنيفة تفريج كل واحد من الخصمين * وسئل أبو حنيفة عن رجل حلف ليقربن امرأته في نهار رمضان فلم يعرف أحد وجه الجواب فقال يسافر بامرأته فيطأها نهارا في رمضان وقال بشر المريسي للشافعي كيف تدعي انعقاد الاجماع مع أهل المشرق والمغرب على شيء واحد وكانت هذه المناظرة عند الرشيد فقال الشافعي هل تعرف اجماع الناس على خلاف هذا الجالس

حدثنا

اسرائيل اذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي انهلكنا بما فعل السفهاء منا فاوحى الله الى موسى ان هؤلاء السبعين ممن اتخذ العجل فذلك حين يقول موسى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انا هدنا اليك وذلك قوله واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة ثم ان الله جل ثناؤه أحياهم فقاموا وعاشوا رجلا رجلا ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون فقالوا أنت تدعو الله فلا تسأله شيأ الا أعطاك فادعه يجعلنا أنبياء فدعا الله تعالى فجعلهم أنبياء فذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم ولكنه قدم حرفا وأخر حرفا

حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال لهم موسى لما رجع من عند ربه بالالواح قد كتب فيها التوراة فوجدهم يعبدون العجل فامرهم بقتل أنفسهم ففعلوا فتاب الله عليهم فقال ان هذه الالواح فيها كتاب الله فيه أمره الذي أمركم به ونهيه الذي نهاكم عنه فقالوا ومن يأخذه بقولك أنت لا والله حتى نرى الله جهرة حتى يطلع الله علينا فيقول هذا كتابي فخذوه فقاله لا يكلمنا كما يكلمك أنت يا موسى فيقول هذا كتابي فخذوه وقرأ قول الله تعالى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قال فجاءت غضبة من الله عز وجل فاماتهم صاعقة بعد التوبة فصعقتهم فماتوا أجمعون قال ثم أحياهم الله من بعد موتهم وقرأ قول الله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون فقال لهم موسى خذوا كتاب الله فقالوا لا فقال أي شيء أصابكم قالوا أصابنا اماتتنا ثم حييتنا قال خذوا كتاب الله قالوا لا فبعث الله تعالى ملائكة فنتقت الجبل فوقهم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم قال أخذتهم الصاعقة ثم بعثهم الله تعالى ليكملوا بقية اجالهم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن الربيع بن أنس في قوله فاخذتكم الصاعقة قال هم السبعون الذين اختارهم الله فسار وا معه قال فسمعوا كلامه فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قال فسمعوا صوتا فصعقوا يقول ماتوا فذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم فبعثوا من موتهم ذلك كان عقوبة لهم فبعثوا بقية آجالهم فهذا ما روي في السبب الذي من اجله قالوا لموسى ان نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولا خبر عندنا بصحة شيء مما قاله من ذكرنا قوله في سبب قيلهم ذلك لموسى تقوم به حجة فتسلم لهم وجائز أن يكون ذلك بعض ما قالوه فاذ كان لا خبر بذلك تقوم به حجة فالصواب من القول فيه أن يقال ان الله جل ثناؤه قد أخبر عن قوم موسى انهم قالوا وانما أخبر الله عز وجل بذلك عنهم الذين خوطبوا بهذه الآيات توبيخا لهم في كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد قامت حجته على من احتج به عليه ولا حاجة لمن انتهت اليه الى معرفة السبب الداعي لهم الى قيل ذلك وقد قال الذين أخبرنا عنهم الاقوال التي ذكرناها وجائز أن يكون بعضها حقا كما قال * القول في تاويل قوله تعالى (وظللنا عليكم الغمام) وظللنا عليكم عطف على قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم فتاويل الآية ثم بعثناكم من بعد موتكم وظللنا عليكم الغمام وعدد عليهم سائر ما أنعم به عليهم لعلكم تشكرون والغمام جمع غمامة كما السحاب جمع سحابة والغمام هو ما غم السماء فالبسها من سحاب وقتام وغير ذلك مما يسترها عن أعين الناظرين وكل مغطى فان العرب تسميه مغموما وقد قيل ان الغمام التي ظلها الله على بني اسرائيل لم تكن سحابا فاقربه خوفا وانقطع * ويحكى ان اعرابيا سأل الحسين بن علي رضي الله عنه حاجة وقال سمعت جدك يقول اذا سألتم حاجة فاسألوها من أوجه أربعة اما عربيا بليغا أو مولى كريما أو حامل القرآن أو صاحب الوجه الصبيح فاما العرب فشرفت بجدك وأما الكرم فدأبكم وسيرتكم وأما القرآن ففي بيوتكم نزل وأما الوجه الصبيح فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أردتم أن تنظروا الى فانظروا الى الحسن

والحسين رضى الله عنهما فقال الحسين رضى الله عنه ما حاجتك فكتبها على الارض فقال الحسين رضى الله عنه سمعت أبى عليا رضى الله عنه يقول قيمة كل امرئ ما يحسنه وسمعت جدى يقول المعروف بقدر المعرفة فما مالك عن ثلاث مسائل ان أحسنت فى جواب واحدة فلك ثلث ما عندى وان أجبت عن ثنتين فلك ثلثا ما عندى وان أجبت عن الثلاثة فكل ما عندى وقد حمل الى الحسين صرة مختومة من العراق فقال سل ولا قوة الا بالله فقال رضى الله عنه أى الاعمال أفضل قال الاعرابى (٢٢٥) الايمان بالله قال فما نجاة العبد من الهلكة

قال الثقة بالله قال فما يزين المرء قال علم معه حلم قال رضى الله عنه فان اخطأ ذلك قال فمال معه كرم قال رضى الله عنه فان اخطأ ذلك قال فقر معه صبر قال رضى الله عنه فان اخطأه ذلك قال فصاعقة تنزل من السماء فتحرقه فضحك الحسين رضى الله عنه ورمى بالصرة اليه * وأما الوجوه العقلية فنها ان الامور أربعة أقسام قسم يرضاه العقل دون الشهوة كمكاره الدنيا وقسم عكس ذلك كالمعاصى وقسم ترضاه الشهوة والعقل وهو العلم والجنة وقسم لا ترضاه الشهوة والعقل وهو الجهل والنار فمن رضى بالجهل فقد رضى بنار حاضرة ومن اشتغل بالعلم فقد خاض فى جنة حاضرة وكما يعيش يموت وكما يموت يبعث * ومنها ان الادراك المحبوب وكلما كان المدرك أكمل وأشرف كانت اللذة أكمل وأتم ومدرك العقل هو الله تعالى وجميع مخلوقاته من الملائكة والافلاك والعناصر والموالید وجميع أحكامه وأوامره وأى معلوم أشرف من ذلك فلا كمال ولا لذة فوق كمال العلم ولذته ولا ألم ولا نقصان مثل ألم الجهل ونقصانه ولهذا قال عز من قائل اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم كأنه قال كنت فى أول حالك

حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازى قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وظللنا عليكم الغمام قال ليس بالسحاب وحدثنى المثنى بن ابراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وظللنا عليكم الغمام قال ليس بالسحاب هو الغمام الذى يأتى الله فيه يوم القيامة لم يكن الا لهم وحدثنى محمد بن عمرو الباهلى قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله جل ثناؤه وظللنا عليكم الغمام قال هو بمنزلة السحاب وحدثنى القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وظللنا عليكم الغمام قال غمام أبرد من هذا وأطيب وهو الذى يأتى الله عز وجل فيه يوم القيامة فى قوله فى ظلل من الغمام وهو الذى جاءت فيه الملائكة يوم بدر قال ابن عباس وكان معهم فى التيه واذ كان معنى الغمام ما وصفنا مما غم السماء فعلى وجهها عن الناظر الها فليس الذى ظلله الله عز وجل على بنى اسرائيل فوصفه بانه كان غماما ما ولى بوصفه اياه بذلك أن يكون سحابا منه بان يكون غير ذلك مما ألبس وجه السماء من شئ وقد قيل انه ما ابيض من السحاب * القول فى تأويل قوله تعالى ذكره (وأنزلنا عليكم المن) اختلف أهل التأويل فى صفة المن فقال بعضهم بما حدثنى به محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل وأنزلنا عليكم المن قال المن صمغة حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة فى قوله وأنزلنا عليكم المن كان المن ينزل عليهم مثل الثلج وقال آخرون هو الشراب ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال المن شراب كان ينزل عليهم مثل العسل فيمزجونه بالماء ويشربونه وقال آخرون المن الرقاق ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثنى عبد الصمد قال سمعت وهبا وسئل ما المن قال خبز الرقاق مثل الذرة ومثل النقى وقال آخرون المن الترنجبين ذكر من قال ذلك حدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى المن كان يسقط على شجر الترنجبين وقال آخرون المن هو الذى يسقط على الشجر الذى تأكله الناس ذكر من قال ذلك حدثنى القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان المن ينزل على شجرهم فيغدون عليه فيأكلون منه ما شاؤا وحدثنى المثنى قال حدثنا الحمانى قال حدثنا شريك عن مجالد عن عامر فى قوله وأنزلنا عليكم المن قال المن الذى يقع على الشجر وحدثت عن المنجاب بن الحرث قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله المن قال المن الذى يسقط من السماء على الشجر فتأكله الناس حدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا شريك عن مجالد عن عامر قال المن هذا الذى يقع على الشجر وقال آخرون المن عسل ذكر من قال ذلك حدثنا يونس بن عبد الاعلى أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد المن عسل كان ينزل من السماء حدثنى أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا اسرائيل عن جابر عن عامر قال عليكم هذا جزء من سبعين جزأ من المن وقد قيل ان المن هو الترنجبين وقال بعضهم المن هو الذى يسقط

(٢٩ - (ابن جرير) - اول) علقمة هى الغاية فى الحساسة ثم صرت فى آخر حالك فى غاية الشرف وأيضا ترتب الحكم على الوصف مشعر بالعلية وهذا يدل على انه انما يستحق الاكرمية لانه أعطى العلم فالعلم أشرف عطية وأعظم موهبة ومنها أنه تعالى قال انما يخشى الله من عباده العلماء فالعلماء من أهل الخشية وأهل الخشية أهل الجنة لقوله تعالى جزاؤهم عند ربهم جنات عدن الى قوله ذلك لمن خشى ربه فالعلماء من أهل الجنة بل ليس أهل الجنة الا العلماء وذلك لان كلمة انما المفيدة للحصر ولاجل لام الاختصاص فى قوله لمن خشى ربه والسبب فى ان العلماء

هم أهل الخشية ان من لم يكن عالما بالشئ استحال أن يكون خائفا منه ثم ان العلم بالذات لا يكفي في الخوف بل لا بد معه من العلم بامور ثلاثة أحدها العلم بالقدرة لان الملك عالم باطلاع رعيته على أفعاله القبيحة لكنه لا يخافهم لعلمه بانهم لا يقدرون على دفعه ونانيها العلم بكونه عالما لان السارق من مال السلطان يعلم قدرته لكنه يعلم انه غير عالم بسرقته فلا يخافه وثالثها العلم بكونه حكيما فان المسخرة عند السلطان عالم بكون السلطان قادرا على منعه عالما بقبائح أفعاله لكنه يعلم انه قد يرضى بما لا ينبغي فلا يحصل الخوف فثبت أن خوف العبد من الله لا يحصل الا اذا علم كونه تعالى عالما بجميع المعلومات قادرا على كل المقدورات غير راض بالمنكرات والمحرمات فاذن الخوف من لوازم العلم بالله وبهذا يعرف تباهة قدر العلم ومن هنا أمر حبيبه صلى الله عليه وسلم بالازدياد منه حيث قال وقل رب زدني علما ولم يكتف نبي الله موسى عليه السلام بما علم بل قال للخضر هل أتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا ولم يفتخر سليمان بالمملكة العظيمة بل افتخر بالعلم علمنا منطق الطير ولولا شرف العلم لم يكن للهدهد مع ضعفه ان يتكلم بحضرة سليمان بقوله أحطت بما لم تحط به وهكذا الرجل الساقط اذا تعلم العلم صار نافذ القول على السلاطين وماذاك الا ببركة العلم

* ومنها انه صلى الله عليه وسلم قال تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة وذلك ان التفكر يوصلك الى الله والعبادة توصلك الى ثواب الله وأيضا التفكر عمل القلب والعبادة عمل الجوارح * ومنها ان سائر كتب الله ناطقة بفضل العلم أما التوراة فقال لموسى عظم الحكمة فاني لا أجعل الحكمة في قلب عبد الا وأردت ان أغفر له فتعلمها ثم اعمل بها ثم ابذلها كي تنال بذلك كرامتي في الدنيا والآخرة وأما الزبور فقال سبحانه قل لاحبار بني اسرائيل ورهبانهم حادثوا من الناس الاتقياء فان لم تجدوا فيهم تقيا فحادثوا العلماء فان لم تجدوا عالما فحادثوا العقلاء فان التقي والعلم اذهب والعقل ثلاث مراتب ما جعلت واحدة منهن في أحد من خلقي وأنا أريد هلاكه وانما قدم سبحانه التقي على العلم لان التقي لا يوجد بدون العلم كما بينا من ان الخشية لا تحصل الا مع العلم والموصوف بالامرين أشرف من الموصوف بامر واحد ولهذا السر أيضا قدم العالم على العاقل لان العالم لا بد وأن يكون عاقلا وأما العاقل فقد لا يكون عالما فالعقل كالبذر والعلم كالشجر والتقوى كالثمر وأما الانجيل فقد قال عز من

على الغمام والعشر وهو حلو كالعسل واياه عنى الاعشى ميمون بن قيس بقوله

لو أطعموا المن والسلوى مكانهم * ما أبصر الناس طعما فيهم نجعا

وتظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين وقال بعضهم المن شراب حلو كانوا يطبخونه فيشربونه وأما أمية بن أبي الصلت فانه جعله في شعره عسلا فقال يصف أمرهم في التيه وما رزقوا فيه

فرأى الله انهم بمضيع * لا بذي مزرع ولا ممؤورا
فعناها عليهم غاديات * وترى مزنهم خلايا ونورا
عسلا طفاوما فراتا * وحليبا اذا جبيء مريرا

المرور الصافي من اللبن فجعل المن الذي كان ينزل عليهم عسلا طفاوا الناطف هو القاطر ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ذكره (والسلوى) والسلوى اسم طائر يشبه السمانى واحدة وجماعة بلفظ واحد كذلك السمانى لفظ جماعها وواحدها سواء وقد قيل ان واحد السلوى سلواة ذكر من قال ما قلنا في ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثني عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم السلوى طير يشبه السمانى حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى قال كان طيرا أكبر من السمانى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال السلوى طائر كانت تحشرها عليهم الريح الجنوب حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال السلوى طائر حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد السلوى طير حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد قال سمعت وهبا وسئل ما السلوى فقال طير سمين مثل الحمام حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد السلوى طير حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس السلوى كان طيرا يأتيهم مثل السمانى حدثني المثنى ثنا الحماني قال ثنا شريك عن مجالد عن عامر قال السلوى السمانى حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال السلوى هو السمانى حدثنا أحمد بن اسحق قال أخبرنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن مجالد عن عامر قال السلوى السمانى حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الضحاك قال السمانى هو السلوى * فان قال قائل وما سبب تفاضيل الله جل ثناؤه الغمام وانزاله المن والسلوى على هؤلاء القوم قيل قد اختلف أهل العلم في ذلك ونحن ذاكرون ما حضرنا منه فحدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط بن نصر عن السدى لما تاب الله على قوم موسى وأحيا السبعين الذين اختارهم موسى بعدما أماتهم أمرهم الله بالمسير الى أريحا وهي أرض بيت المقدس فساروا حتى اذا كانوا قريبا منهم بعث موسى اثني عشر نقيبا وكان من أمرهم وأمر الجبارين وأمر قوم موسى ما قد قص الله في كتابه فقال قوم موسى لموسى

قائل فى السورة السابعة عشر منه ويل لمن سمع العلم فلم يطلبه كيف يحشر مع الجهال الى النار اطلبوا العلم وتعلموه فان العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم وان لم يرفعكم لم يضعكم وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم ولا تقولوا نخاف ان نعلم فلا نعمل ولكن قولوا نرجو ان نعلم فنعمل اذا العلم شفيع لصاحبه وحق على الله ان لا يخزيه وان الله تعالى يقول يوم القيامة يا معشر العلماء ما ظنكم بربكم فيقولون ظننا ان ترحمنا وتغفر لنا فيقول فانى قد فعلت انى استودعتكم حكمتى لا لشر أردته بكم بل خير أردته بكم فادخلوا فى صالحى عبادى الى جنتى برحمتى * وبالجملة فكون العلم صفة شرف وكمال وكون الجهل صفة نقصان أمر معلوم للعقلاء بالضرورة ولذلك لو قيل للرجل العالم يا جاهل تأذى بذلك وان كان يعلم أنه كاذب ولو قيل للرجل الجاهل يا عالم فرح بذلك وان كان يعلم انه ليس كذلك والعلم أينما وجد كان صاحبه محترما معظما حتى ان غير الانسان من الحيوان اذا رأى الانسان احتشمه بعض الاحتشام وانزجر به بعض الانزجار وان كان ذلك الحيوان أقوى بكثير من الانسان والعلماء اذا لم يعاندوا كانوا رؤساء بالطبع على من دونهم فى العلم وان كثيرا ممن كانوا يعاندون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويريدون قتله كانوا اذا وقع بصرهم عليه ألقى الله فى قلوبهم الرعب منه فهابوه وانقادوا له لولم تكن فيه آيات بينة * كانت بداهته تغنيك عن خبر وما فضل الانسان على سائر الحيوان الا لاختصاصه بالمزية النورانية واللطيفة الربانية التى لاجلها صار مستعدا لادراك حقائق الاشياء والاشتغال بعبادة الله تعالى والجاهل كأنه فى ظلمة شديدة اذا أخرج يده لم يكد يراها والعالم كأنه يطير فى أقطار الملكوت ويسبح فى بحار المعقولات فيطالع الموجودات والمعدوم والواجب والممكن والمحال ثم يعرف انقسام الممكن الى الجوهر

اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فغضب موسى فدعا عليهم فقال رب انى لا أملك الا نفسى وأخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فكانت عجلة من موسى عجلها فقال الله تعالى انها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الارض فلما ضرب عليهم التيه ندم موسى وأتاه قومه الذين كانوا معه يطيعونه فقالوا له ما صنعت بنا يا موسى فلما ندم وحى الله اليه ان لا تأس على القوم الفاسقين أى لا تحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين فلم يحزن فقالوا يا موسى كيف لنا بماء ههنا أين الطعام فانزل الله عليهم المن فكان يسقط على شجر الترنجبين والسلوى وهو طير يشبه السمانى فكان يأتى أحدهم فينظر الى الطير ان كان سمينا ذبحه والا أرسله فاذا سمن أتاه فقالوا هذا الطعام فاين الشراب فامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فشرب كل سبط من عين فقالوا هذا الطعام والشراب فاين الظل فظلل عليهم الغمام فقالوا هذا الظل فاين اللباس فكانت ثيابهم تطول معهم كما تطول الصبيان ولا يخرق لهم ثوب فذلك قوله وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى وقوله واذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما تاب الله عز وجل على بنى اسرائيل وأمر موسى ان يرفع عنهم السيف من عبادة العجل أمر موسى أن يسير بهم الى الارض المقدسة وقال انى قد كتبتها لكم دارا وقرارا ومنزلا فاخرج اليها وجاهد من فيها من العدو فانى ناصرك عليهم فسار بهم موسى الى الارض المقدسة بامر الله عز وجل حتى اذا نزل التيه بين مصر والشام وهى أرض ليس فيها رزق ولا طل دعا موسى ربه حين أذاهم الحر فظلل عليهم بالغمام فدعا لهم بالرزق فانزل الله لهم المن والسلوى حدثنى المثنى بن ابراهيم قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس وحدثت عن عمار بن الحسن ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وظللنا عليكم الغمام قال ظلل عليهم الغمام فى التيه تاهوا فى خمسة فراسخ أو ستة كلما أصبحوا ساروا غادين فامسوا فاذا هم فى مكانهم الذى ارتحلوا منه فكانوا كذلك حتى تمت أربعون سنة قال وهم فى ذلك ينزل عليهم المن والسلوى ولا تبلى ثيابهم معهم حجر من حجارة الطور يحملونه معهم فاذا نزلوا ضربه موسى بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثنى عبد الصمد قال سمعت وهبا يقول ان بنى اسرائيل لما حرم الله عليهم أن يدخلوا الارض المقدسة أربعين سنة يتيهون فى الارض شكوا الى موسى فقالوا ما نأكل فقال ان الله سيأتيكم بما تأكلون قالوا من أين لنا الا أن يطر علينا خبزا قال ان الله عز وجل ينزل عليكم خبزا مخمورا فكان ينزل عليهم المن سئل وهب ما المن قال خبز الرقاق مثل الذرة أو مثل النقى قالوا وما تأدم وهل بد لنا من لحم قال فان الله يأتيكم به فقالوا من أين لنا الا أن تأتينا به الريح قال فان الريح تأتيكم به وكانت الريح تأتيهم بالسلوى قيل وهب ما السلوى قال طير نحو من مثل الحمام كانت تأتيهم فيأخذون منه من السبت الى السبت قالوا فما تلبس قال لا يخلق لاحدكم ثوب أربعين سنة قالوا فما تحذى قال لا ينقطع لاحدكم شسع أربعين سنة قالوا فان فينا أولادا فما نكسوهم قال ثوب الصغير يشب معه قالوا فمن أين لنا الماء قال يأتيكم به الله قالوا فمن أين الا أن يخرج لنا من الحجر فامر الله تبارك وتعالى موسى أن يضرب بعصاه الحجر قالوا فيم نبصر تغشانا الغلمة فضرب لهم عمودا من نور فى

والعرض والجوهر الى البسيط والمركب ويبالغ فى تقسيم كل منها الى أنواعها وأنواع أنواعها وأجزائها وأجزاء أجزائها والجزء الذى به يشارك غيره والجزء الذى به يمتاز عن غيره ويعرف أثر كل شئ ومؤثره ومعلوله وعلته ولازمه وملزومه وكليته وجزئيته فيصير كالنسخة التى أثبت فيها جميع المعلومات بتفاصيلها وأقسامها وانه فى عالم الارواح كالشمس فى عالم الاجسام كاملا ومكملا واسطة بين الله وعباده ولامر عالم يجعل الله سبحانه سائر صفات الجلال من القدرة والارادة والسمع والبصر والوجوب والقدم والاستغناء عن المكان والحيز جوا بالملائكة وموجبا

لسكونهم وانما جعل تعالى صفة العلم جوابا لهم حيث قال انى أعلم مالا تعلمون وهكذا أظهر فضيلة آدم بالعلم بعد افتخارهم بالتسبيح والتقديس وان ابراهيم اشتغل فى أول أمره بطلب العلم منتقلا بفكره من الكوكب الى القمر ومن القمر الى الشمس الى أن وصل بالدليل الباهر والبرهان الظاهر الى المقصود وهو الملة الحنيفية وان الله تعالى سمى العلم تارة بالحياة أو من كان ميتا فاحييناه وتارة بالروح وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وتارة بالنور يهدى الله لنوره من يشاء (٢٢٨) وضرب المثل فى العلم بالماء أنزل من السماء ماء فعلم التوحيد كماء العين لا يجوز تحريكه

وسط عسكرهم كله أضاء عسكرهم كله فانوا فيم نستظل فان الشمس علينا شديدة قال يظلكم الله بالغمام **حدثنى** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال ابن زيد فذكر نحو حديث موسى بن هرون عن عمرو بن حماد عن أسباط عن السدى **حدثنى** القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج قال عبد الله بن عباس خلق لهم فى التيه ثياب لا تخرق ولا تدرن قال وقال ابن جريج ان أخذ الرجل من المن والسلوى فوق طعام يوم فسد الا تهم كانوا يأخذون فى يوم الجمعة طعام يومين السبت فلا يصبح فاسدا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى ذكره (كلوا من طيبات ما رزقناكم) وهذا مما استغنى بدلالة ظاهره على ما ترك منه وذلك ان تاويل الآية وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى وقلنا لكم كلوا من طيبات ما رزقناكم فترك ذكر قوله وقلنا لكم لما بينا من دلالة الظاهر فى الخطاب عليه وعنى جل ذكره بقوله كلوا من طيبات ما رزقناكم كلوا من مشتهيات رزقنا الذى رزقناكموه وقد قيل عنى بقوله من طيبات ما رزقناكم من حلاله الذى أبحناه لكم والاول من القولين أولى بالتأويل لانه وصف ما كان القوم فيه من هنى العيش الذى أعطاهم فوصف ذلك بالطيب الذى هو بمعنى اللذة أحرى من وصفه بانه حلال مباح وما التى مع رزقناكم بمعنى الذى كانه قيل كلوا من طيبات الرزق الذى رزقناكموه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى ذكره (وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) وهذا أيضا من الذى استغنى بدلالة ظاهره على ما ترك منه وذلك ان معنى الكلام كلوا من طيبات ما رزقناكم فكفروا ما أمرناهم به وعصوا ربهم ثم رسولنا اليهم وما ظلمونا فاكتفى بما ظهر مما ترك وقوله وما ظلمونا يقول وما ظلمونا بفعلهم ذلك وعصيانهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ويعنى بقوله وما ظلمونا وما وضعوا فعلهم ذلك وعصيانهم اياه موضع مضرة علينا ومنقصة لنا ولكن هم وضعوه من أنفسهم موضع مضرة عليها ومنقصة لها كما **حدثت** عن المنجاب قال ثنا بشر عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون قال يضرون وقد دللنا فيما مضى ان أصل الظلم وضع الشئ فى غير موضعه بما فيه الكفاية فاغنى ذلك عن اعادته وكذلك ربنا جل ذكره لا تضره معصية عاص ولا يحيف خزائنه ظلم ظالم ولا تنفعه طاعة مطيع ولا يزيد فى ملكه عدل عادل بل نفسه يظلم الظالم وحفلها ينجس العاصى واياها ينفع المطيع وحفلها يصيب العادل ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واذ قلنا ادخلوا هذه القرية) والقرية التى أمرهم الله جل ثناؤه أن يدخلوها فيأكلوا منها رغدا حيث شاؤا فيما ذكر لنا بيت المقدس ذكر الرواية بذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة فى قوله ادخلوا هذه القرية قال بيت المقدس **حدثنى** موسى بن هرون قال حدثنى عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية أما القرية فقرية بيت المقدس **حدثت** عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها قال هى أريحا وهى قرية من بيت المقدس ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فكلوا منها حيث شئتم رغدا) يعنى بذلك فكلوا من هذه القرية حيث شئتم عيشا هنيا واسعا غير حساب وقد بينا معنى الرغد فيما مضى من كتابنا وذكرنا أقوال أهل التأويل فيه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى ذكره

لئلا يتكدر كذلك لا ينبغى طلب كيفية الله كيلا يفضى الى الكفر وعلم الفقه كماء القناة يزداد بالاستنباط والحفر وعلم الزهد كماء المطر ينزل صافيا ويتكدر بغبار الهواء وكذلك علم الزهد صاف ويتكدر بالطبع وعلم البدع كماء السيل يهلك الاحياء ويميت الخلق ۞ وأما الاخبار والآثار الدالة على وعيد من لم يعمل بعلمه أو طلب الى العلم لغير ذات الله فمنها أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تجالسوا العلماء الا ان دعوكم من خمس الى خمس من الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد وقال صلى الله عليه وسلم الناس كلهم هلكى الا العالمون والعالمون كلهم هلكى الا العاملون والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم عن عدى بن حاتم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بناس يوم القيامة فيؤمر بهم الى الجنة حتى اذا دنوا منها وجدوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما أعد الله لاهلها نودوا ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون عنها بحسرة ما رجع أحد بمثلها ويقولون يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا من ثوابك وما أعددت فيها لاوليائك كان أهون علينا فنودوا ذلك أردتم بكم كنتم اذا خلوتم بارتكبتموها بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤن الناس بخلاف ما تضمرون عليه فى قلوبكم هبتم الناس ولم تهابونى أجللتم الناس ولم تجلونى تركتم المعاصى ولم تتركوها لى أكنت أهون الناظرين عليكم فاليوم أذيقكم أليم عذابى مع ما حرمتكم من النعيم وقيل اطلب أربعة فى أربعة من الموضع السلامة ومن المصاحب الزيادة ومن المال الفراغة ومن العلم المنفعة فاذا لم تجد من المرضع السلامة فاصبر فان خيرا منه واذا لم تجد من المصاحب الزيادة

واذ قلنا ادخلوا

فالكلب خير منه واذا لم تجد من مالك القراغة فالمدر خير منه واذا لم تجد من العلم المنفعة فالموت خير منه وقيل لا تتم أربعة أشياء الا بأربعة أشياء لا يتم الدين الا بالتقوى ولا يتم القول الا بالفعل ولا يتم المروءة الا بالتواضع ولا يتم العلم الا بالعمل فالدين بلا تقوى على الخطر والقول بلا فعل كالهدر والمروءة بلا تواضع كالشجر بلا ثمر والعلم بلا عمل كالغيث بلا مطر وقال على بن أبي طالب كرم الله وجهه لجابر ابن عبد الله الانصاري قوام الدنيا بعالم يعمل بعلمه وجاهل لا يستنكف عن تعلمه (٢٢٦) وغني لا يبخل بماله وفقير لا يبيع آخرته بدنياه فاذا لم يعمل العالم بعلمه استنكف الجاهل من تعلمه واذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه فالويل لهم والثبور سبعين مرة وقيل اذا وضعت على سواد عينك جزأ من الدنيا لا ترى شيأ فاذا وضعت على سويداء قلبك كل الدنيا كيف ترى بقلبك شيأ البحث الرابع في حد العلم الاشعري العلم ما يعلم به ور بما قال ما يصير الذات به عالما القاضي العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه العقال اثبات المعلوم على ما هو به والكل دائر المعتزلة هو الاعتقاد المقتضي لسكون النفس الفلاسفة صورة حاصلة في النفس مطابقة للمعلوم ولا يخفى خروج علم الله تعالى عنهما فانه لا يطلق هناك النفس وفيه مفاسد أخر يطول ذكرها ههنا وعند كثير من المحققين هو بديهي وقيل أصح الحدود صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض والحق في هذا المقام هو ان نسبة البصيرة الى مدركاتها كنسبة البصر الى مدركاته فكما ان للبصر نورا كل ما يقع في ذلك النور فهو مدرك فكذا للبصيرة نور كل ما يقع فيه فهو مدركها ولا يدرك حقيقة هذا النور الا من له نور ومن لم يجعل الله نورا فما له من نور وهكذا ازا كانت جميع الانوار حتى نور الانوار وكلما ازدادت النفس نورية وشروقا ازداد ما يقع فيها المعلومات أكثر وهكذا يكون الحال في كل مستكمل أما اذا كان العالم بحيث تكون كمالاته الممكنة موجودة معه بالفعل فلا تزداد نوريته ولا يتجاوز من قلته في العلم وما منا الا له مقام معلوم ثم ان كان الكمال والنور بحيث لا يمكن أكمل منه ولا أنور كان جميع الاشياء واقعة في نوره بل يكون نوره نافذا في الكل متصرفا فيها محيطا بها أزلا وأبدا ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وههنا أسرار أخر لا يجوز التعبير عنها لما يتطرق لبعضها من وقوف العوام من أهلها البحث الخامس في ألفاظ تقرب من العلم الاول الادراك وهي

(وادخلوا الباب سجدا) أما الباب الذي أمروا أن يدخلوه فانه قيل هو باب الحطة من بيت المقدس ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو الباهلي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ادخلوا الباب سجدا قال باب الحطة من باب ايلياء من بيت المقدس **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي وادخلوا الباب سجدا أما الباب فباب من أبواب بيت المقدس **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وادخلوا الباب سجدا انه أحد أبواب بيت المقدس وهو يدعى باب حطة وأما قوله سجدا فان ابن عباس كان يتأوله بمعنى الركع **حدثني** محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدا قال ركعا من باب صغير **حدثنا** الحسن بن الزبرقان النخعي قال ثنا أبو اسامة عن سفيان عن الاعمش عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدا قال أمروا أن يدخلوا ركعا وأصل السجود الانحناء لمن سجد له معظما بذلك فكل منحن لشيء تعظيما له فهو ساجد ومنه قول الشاعر

تجمع فضل البلق في جرانه * ترى أولا وكما فيه سجدا للحوافر

يعني بقوله سجدا خاشعة خاضعة ومن ذلك قول أعشى بني قيس بن ثعلبة

براوح من صلوات المليك * طورا سجودا وطورا جؤارا

فذلك تأويل ابن عباس قوله سجدا ركعا لان الراكع منحن وان كان الساجد أشد انحناء منه

القول في تأويل قوله تعالى (وقولوا حطة) وتأويل قوله حطة فعلة من قول القائل حط الله عنك خطاياك فهو يحطها حطة بمنزلة الردة والحدة والمدة من حددت ومددت واختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك منهم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنا معمر وقولوا حطة قال الحسن وقتادة أي احطط عنا خطايانا **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقولوا حطة يحطط الله بها عنكم ذنوبكم وخطاياكم **حدثنا** القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عطاء في قوله وقولوا حطة قال سمعنا أنه يحط عنهم خطاياهم * وقال آخرون معنى ذلك قولوا لا اله الا الله كأنهم وجهوا تأويلهم قولوا الذي يحط عنكم خطاياكم وهو قول لا اله الا الله ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى وسعد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قالا أخبرنا حفص بن عمر ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة وقولوا حطة قال قولوا لا اله الا الله * وقال آخرون بمثل معنى قول عكرمة الا انهم جعلوا القول الذي أمروا به الاستغفار ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن الزبرقان النخعي ثنا أبو اسامة عن سفيان عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقولوا حطة قال أمروا أن يستغفروا * وقال آخرون نظير قول عكرمة لانهم قالوا القول الذي أمروا أن يقولوه هو أن يقولوا هذا الامر حق كما قيل لكم ذكر من قال ذلك **حدثت** عن المنجاب قال ثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وقولوا حطة قال قولوا هذا الامر حق كما قيل لكم واختلف أهل العربية في المعنى الذي من أجله رفعت

ومن قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو الباهلي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ادخلوا الباب سجدا قال باب الحطة من باب ايلياء من بيت المقدس **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي وادخلوا الباب سجدا أما الباب فباب من أبواب بيت المقدس **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وادخلوا الباب سجدا انه أحد أبواب بيت المقدس وهو يدعى باب حطة وأما قوله سجدا فان ابن عباس كان يتأوله بمعنى الركع **حدثني** محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدا قال ركعا من باب صغير **حدثنا** الحسن بن الزبرقان النخعي قال ثنا أبو اسامة عن سفيان عن الاعمش عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدا قال أمروا أن يدخلوا ركعا وأصل السجود الانحناء لمن سجد له معظما بذلك فكل منحن لشيء تعظيما له فهو ساجد ومنه قول الشاعر

تجمع فضل البلق في جرانه * ترى أولا وكما فيه سجدا للحوافر

يعني بقوله سجدا خاشعة خاضعة ومن ذلك قول أعشى بني قيس بن ثعلبة

براوح من صلوات المليك * طورا سجودا وطورا جؤارا

فذلك تأويل ابن عباس قوله سجدا ركعا لان الراكع منحن وان كان الساجد أشد انحناء منه

القول في تأويل قوله تعالى (وقولوا حطة) وتأويل قوله حطة فعلة من قول القائل حط الله عنك خطاياك فهو يحطها حطة بمنزلة الردة والحدة والمدة من حددت ومددت واختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك منهم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنا معمر وقولوا حطة قال الحسن وقتادة أي احطط عنا خطايانا **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقولوا حطة يحطط الله بها عنكم ذنوبكم وخطاياكم **حدثنا** القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عطاء في قوله وقولوا حطة قال سمعنا أنه يحط عنهم خطاياهم * وقال آخرون معنى ذلك قولوا لا اله الا الله كأنهم وجهوا تأويلهم قولوا الذي يحط عنكم خطاياكم وهو قول لا اله الا الله ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى وسعد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قالا أخبرنا حفص بن عمر ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة وقولوا حطة قال قولوا لا اله الا الله * وقال آخرون بمثل معنى قول عكرمة الا انهم جعلوا القول الذي أمروا به الاستغفار ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن الزبرقان النخعي ثنا أبو اسامة عن سفيان عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقولوا حطة قال أمروا أن يستغفروا * وقال آخرون نظير قول عكرمة لانهم قالوا القول الذي أمروا أن يقولوه هو أن يقولوا هذا الامر حق كما قيل لكم ذكر من قال ذلك **حدثت** عن المنجاب قال ثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وقولوا حطة قال قولوا هذا الامر حق كما قيل لكم واختلف أهل العربية في المعنى الذي من أجله رفعت

الوصول لان القوة العاقلة تصل الى حقيقة المعقول الثانى الشعور وهو ادراك بغير استثبات وهو أول مراتب وصول المعقول الى القوة العاقلة ولهذا لا يوصف به الله تعالى الثالث التصور مشتق من الصورة فكأن حقيقة المعقول حلت فى العاقلة كحلول الشكل فى المادة الرابع الحفظ وذلك اذا استحكمت الصورة فى العاقلة بحيث لو زالت لتمكنت من استرجاعها الخامس التذكر وهو محاولة استرجاع الصورة المحفوظة وانما بالحقيقة التفات النفس الى عالمها السادس الذكر وهو وجدان الصورة بعد محاولة استرجاعها ولا محالة يكون مسبوقا بالزوال قال الشاعر

انى بعلمى انى لست أذكره * وكيف أذكره اذ لست أنساه

ويوصف القول بانه ذكر لانه سبب حضور المعنى فى النفس قال عز من قائل انا نحن نزلنا الذكر السابع المعرفة وقد اختلفوا فى تفسيرها فمن قائل انها ادراك الجزئيات والعلم ادراك الكليات ومن قائل انها التصور والعلم هو التصديق وجعل العرفان أشرف من العلم لان تصديقنا باستناد هذه المحسوسات الى موجود واجب الوجود أمر معلوم بالضرورة وأما تصور حقيقته فامر وراء الطاقة البشرية وقال بعضهم من أدرك شيأ وتحفظ أثره فى نفسه ثم أدرك ذلك الشئ ثانيا وعرف أن هذا المدرك الذى أدركه ثانيا هو الذى كان قد أدركه أولا فهذا هو المعرفة والنفس قبل البدن كانت معترفة بالربوبية الا أنها فى ظلمة العلاقة البدنية قد نسيت مولاها فاذا تخلصت من قيد العلاقة عرفت ربها وعرفت أنها كانت عارفة الثامن الفهم وهو تصور الشئ من لفظ المخاطب والافهام هو ايصال المعنى باللفظ الى فهم السامع التاسع الفقه وهو العلم بغرض المخاطب من خطابه قال تعالى لا يكادون يفقهون حديثا أى لا يفقهون على المقصود الاصلى من التكاليف العاشر العقل وهو العلم بصفات الاشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها ونفعها وضرها حتى يصير ما تعلمه من الفعل مرقوما من الترك أخرى فيجرى ذلك مجرى عقال الناقة من سبيل هنا قيل هو العلم بخيرات الخيرين وشر الشريرين والعاقل من عقل عن الله أمره ونهيه الحادى عشر الدراية وهى المعرفة الحاصلة بضرب من الحيلة وهى ترتيب المقدمات فلا يصح اطلاقها عليه تعالى الثانى عشر الحكمة وهى اسم لكل علم حسن وعمل صالح وهو بالعلم العملى أخص منه بالعلم النظرى وفى العمل أكثر استعمالا منه فى العلم وقيل هى الاقتداء بالخالق سبحانه بقدر القوة البشرية وذلك ان يجتهد ان ينزه

الحطة فقال بعض نحوى أهل البصرة رفعت الحطة بمعنى قولوا لكن منك حطة تلذونبنا كما تقول للرجل سمعك وقال آخرون منهم هى كلمة أمرهم الله أن يقولوها مرفوعة وفرض عليهم قبلها كذلك وقال بعض نحوى الكوفيين رفعت الحطة بضمير هذه كانه قال وقولوا هذه حطة وقال آخرون منهم هى مرفوعة بضمير معناه الخبر كانه قال قولوا ما هو حطة فتكون حطة حينئذ خبر المبتدا والذى هو أقرب عندى فى ذلك الى الصواب وأشبهه بظاهر الكتاب ان يكون رفع حطة بنية خبر محذوف قد دل عليه ظاهر التلاوة وهو دخولنا الباب سجدا حطة فكفى من تكريره بهذا اللفظ ما دل عليه الظاهر من التنزيل وهو قوله وادخلوا الباب سجدا كما قال جل ثناؤه واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم يعنى موعظتنا اياهم معذرة الى ربكم فكذلك عندى تاويل قوله وقولوا حطة يعنى بذلك واذ قلنا ادخلوا هذه القرية وادخلوا الباب سجدا وقولوا دخولنا ذلك سجدا حطة تلذنوبنا وهذا القول على نحو تاويل الربيع بن أنس وابن جريج وابن زيد الذى ذكرناه آنفا وأما على تاويل قول عكرمة فان الواجب أن تكون القراءة بالنصب فى حطة لان القوم ان كانوا أمروا أن يقولوا لا اله الا الله أو ان يقولوا استغفر الله فقد قيل لهم قولوا هذا القول فقولوا واقع حينئذ على الحطة لان الحطة على قول عكرمة هى قول لا اله الا الله واذ كانت هى قول لا اله الا الله فالقول عليها واقع كما لو أمر رجل رجلا بقول الخير فقال له قل خيرا فصبا ولم يكن صوابا أن يقول له قل خيرا لا على استكراه شديد وفى اجماع القراء على رفع الحطة بيان واضح على خلاف الذى قاله عكرمة من التاويل فى قوله وقولوا حطة وكذلك الواجب على التاويل الذى رويناه عن الحسن وقتادة فى قوله وقولوا حطة ان تكون القراءة فى حطة نصبا لان من شان العرب اذا وضعوا المصادر مواضع الافعال وحذفوا الافعال أن ينصبوا المصادر كما قال الشاعر

أبيدوا بايدى عصبة وسيوفهم * على أمهات الهام ضربا شآميا

وكقول القائل للرجل سمعا وطاعة بمعنى أسمع سمعا وأطع طاعة وكما قال الله جل ثناؤه معاذ الله بمعنى نعوذ بالله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (نغفر لكم) يعنى بقوله نغفر لكم نتغمد بالرحمة خطاياكم ونستر هاعليكم فلا نفضحكم بالعقوبة عليها وأصل الغفر التغطية والستر فكل ساتر شيا فهو غافره ومن ذلك قيل للبيضة من الحديد التى تتخذ جنة للرأس مغفر لانها تغطى الرأس وتجنه ومنه غمد السيف وهو ما يغمده فوراه ولذلك قيل لزئبر الثوب غفر لتغطية العورة وحوله بين الناظر والنظر اليها ومنه قول أوس بن حجر

فلا أعتب ابن العم ان كان جاهلا * واغفر عنه الجهل ان كان أجهلا

يعنى بقوله واغفر عنه الجهل استر عليه جهله بحلمى عنه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (خطاياكم) والخطايا جمع خطية بغير همز كالمطايا جمع مطية والحشايا جمع حشية وانما ترك جمع الخطايا بالهمز لان ترك الهمز فى خطيئة أكثر من الهمز فجمع على خطايا على ان واحدتها غير مهموز ولو كانت الخطايا مجموعة على خطيئة بالهمز لقيل خطائى على مثل قبيلة وقبائل وصحيفة وصحائف وقد تجمع خطيئة بالتاء فيهم فيقال خطيات والخطية فعيلة من خطى الرجل يخطى خطا وذلك اذا عدل عن

سبيل الحق ومنه قول الشاعر وان مهاجرين تكنفاه * لعمر الله قد خطيا وخابا
يعني أضلا الحق وأثما ۞ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (وسنزيد المحسنين) وتأويل ذلك ما روى لنا عن ابن عباس وهو ما حدثنا به القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس وسنزيد المحسنين من كان منكم محسنا زيد في احسانه ومن كان مخطئا تغفر له خطيئته فتأويل الآية واذ قلنا ادخلوا هذه القرية بما احالكم كل ما فيها من الطيبات موسعا عليكم بغير حساب وادخلوا الباب سجدا وقولوا سجودنا هذا لله حطة من ربنا الذنوب بنا يحط به آثامنا تغفر لكم ذنوب المذنب منكم فنستر هاعليه ونحط أوزارها عنه وسنزيد المحسنين منكم الى احساننا السالف عنده احسانا ثم أخبر الله جل ثناؤه عن عظيم جهالتهم وسوء طاعتهم ربهم وعصيانهم لانبيائهم واستهزائهم برسله مع عظيم آلاء الله عز وجل عندهم وعجائب ما أراهم من آياته وعبره موبخا بذلك أبناءهم الذين خوطبوا بهذه الآيات ومعلمهم أنهم ان يغدوا في تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم وجحودهم نبوته مع عظيم احسان الله اليهم فيه وعجائب ما أظهر على يديه من الحجج بين أظهرهم أن يكونوا كاسلافهم الذين وصف صفتهم وقص علينا أنباءهم في هذه الآيات فقال جل ثناؤه فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء الآية ۞ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم) وتأويل قوله فبدل فغير ويعني بقوله الذين ظلموا الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله ويعني بقوله قولا غير الذي قيل لهم بدلوا قولا غير الذي أمروا أن يقولوه فقالوا خلافه وذلك هو التبديل والتغيير الذي كان منهم وكان تبديلهم بالقول الذي أمروا أن يقولوه قولا غيره حدثنا به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن همام بن منبه انه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة تغفر لكم خطاياكم فبدلوا ودخلوا الباب يزحفون على أستاههم وقالوا حبة في شعيرة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة وعلي بن مجاهد قالا حدثنا محمد بن اسحق عن صالح بن كيسان عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وحدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير أو عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلوا الباب الذي أمروا أن يدخلوا منه سجدا يزحفون على أستاههم يقولون حنطة في شعيرة وحدثني محمد بن عبد الله المخرمي قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن همام عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله حطة قال بدلوا فقالوا حبة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن السدي عن أبي سعيد عن أبي الكنود عن عبد الله ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة قالوا حنطة حمراء فيها شعيرة فأنزل الله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدا قال ركوعا من باب صغير فجعلوا يدخلون من قبل أستاههم ويقولون حنطة فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثنا الحسن بن الزبرقان النخعي قال حدثنا أبو اسامة عن سفيان

وهو قوة للنفس بها يهتدي بسرعة الى الحد الاوسط في كل قياس السابع عشر الذكاء وهو شدة هذا الحدس وبلوغه الغاية القصوى من ذكت النار اشتعلت الثامن عشر الفطنة وهي التنبه لشيء قد تعرض له كالاحاجي والرموز التاسع عشر الخاطر وهو حركة النفس نحو تحصيل حق أو حظ العشرون الوهم وهو الاعتقاد المرجوح وقد يقال انه الحكم بامور جزئية غير محسوسة لانخاص جزئية كحكم السخلة بصداقة الام وعداوة الذئب الحادي والعشرون الظن وهو الاعتقاد الراجح فان كان عن أمارة قوية قبل ومدح وعليه مدار أكثر أحوال العالم وان كان عن أمارة ضعيفة ذم ان بعض الظن اثم الثاني والعشرون الخيال وهو عبارة عن الصورة الباقية عن المحسوس بعد غيبته وما كان من ذلك في النوم قد يخص باسم الطيف الثالث والعشرون البديهة وهي المعرفة الحاصلة للنفس ابتداء لا بتوسط الفكر مثل الكل أعظم من الجزء وقد يقال لها الاوليات الرابع والعشرون الرويه وهي ما كان من المعارف بعد فكر كثير الخامس والعشرون الكياسة وهي تمكن النفس من استنباط ماهو أنفع ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت السادس والعشرون الخبر وهو معرفة تحصل بطريق الخبر به وحدث الناس أخيرتقله السابع والعشرون الرأي وهو اجالة الخاطر في المقدمات التي يرجى منها انتاج المطلوب وقد يقال للقضية المستنتجة من الرأي رأي والرأي للفكرة كالآلة للصانع ولهذا قيل ايالك والرأي الفطين الثامن والعشرون الفراسة وهي اختلاس المعارف من فرس السبع الشاة فضرب منها يحصل للانسان من باطنه ولا يعرف له سبب الاصفاء جوهر الروح وهو شبه الالهام واياه عنى النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان في أمتي لمحدثين وان عمر منهم وقد يسمى النفث

عن الاعمش عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس قال أمروا أن يدخلوا كعا ويقولوا حطة قال أمروا أن يستغفروا قال فجعلوا يدخلون من قبل أستاههم من باب صغير ويقولون حنطة يستهزؤن فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة والحسن ادخلوا الباب سجدا قالا دخلوها على غير الجهة التي أمروا بها فدخلوها مترحفين على أوراكهم وبدلوا قولا غير الذي قيل لهم فقالوا حبة في شعيرة **حدثني** محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أمر موسى قومه أن يدخلوا الباب سجدا ويقولوا حطة وطوطئ لهم الباب ليسجدوا فلم يسجدوا ودخلوا على أدبارهم وقالوا حنطة **حدثني** المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أمر موسى قومه أن يدخلوا المسجد ويقولوا حطة وطوطئ لهم الباب ليغفر ذنوبهم فلم يسجدوا ودخلوا على استاههم الى الجبل وهو الجبل الذي تجلى له ربه وقالوا حنطة فذلك التبديل الذي قال الله عز وجل فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم **حدثني** موسى بن هرون الهمداني ٧ عن ابن مسعود انه قال انهم قالوا اهلى سمقايا ازبة هز باوهو بالعربية حبة حنطة حمراء منقوبة فيها شعيرة سوداء فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وادخلوا الباب سجدا قال فدخلوا على أستاههم مقنعي رؤسهم **حدثنا** سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن النضر بن عدي عن عكرمة وادخلوا الباب سجدا قال فدخلوا مقنعي رؤسهم وقولوا حطة فقالوا حنطة حمراء فيها شعيرة فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم **حدثت** عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة قال فكان سجود أحدهم على خده وقولوا حطة تحط عنكم خطاياكم فقالوا حنطة وقال بعضهم حبة في شعيرة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم **وحدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة يحط الله بها عنكم ذنوبكم وخطيئاتكم قال فاستهزؤا به يعني بموسى وقالوا ما يشاء موسى ان يلعب بنا الا لعب بنا حطة حطة أي شيء حطة وقال بعضهم لبعض حنطة **حدثنا** القاسم بن الحسن قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وقال ابن عباس لما دخلوا قالوا حبة في شعيرة **حدثني** محمد بن سعيد قال حدثني أبي سعيد بن محمد بن الحسن قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن عباس قال لما دخلوا الباب قالوا حبة في شعيرة فبدلوا قولا غير الذي قيل لهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء) يعني بقوله فأنزلنا على الذين ظلموا على الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله من تبديلهم القول الذي أمرهم الله جل وعز أن يقولوه قولا غيره ومعصيتهم اياه فيما أمرهم به وبركوبهم ما فدنهاهم عن ركوبه رجزا من السماء بما كانوا يفسقون والرجز في لغة العرب العذاب وهو غير الرجز وذلك ان الرجز البئر ومنه الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الطاعون انه قال انه رجز عذب به بعض الامم الذين قبلكم **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن

٧ هكذا بالنسخ وفيه انقطاع اذ حذف ما بين شيخه وبين ابن مسعود اه مصححه

بالعلم لان الطاعة من صفات الخلق والعلم من صفات الخالق والفضل لمن له صفة الحق والخلق جميعا فحظ الحق بصفاته وحظ الخلق بصفاتهم وانما قال أنبئهم ولم يقل علمهم كقوله تعالى وعلم آدم لان الملائكة ليس لهم الترقي في الدرجات والملكوتيات لهم شهادة كالجسمانيات لنا ولا يتجاوزون ما فوق سدرة المنتهى كما قال جبريل لو دنوت أنملة لاحترقت والجسمانيات مرتبتدون مرتبتهم فيمكن انباؤهم بها لان الجسمانيات لهم كالحيوانيات بالنسبة الينا وأما الالهيات فليس لهم استعدادا الترقي اليها فلهذا لم يقل أنبئهم باسمائهم كلها كما قال وعلم آدم الاسماء كلها لئلا يكون تكليفا بما لا يطاق وانما كان آدم مخصوصا بعلم الاسماء واحتاجت الملائكة اليه في انباء أسمائهم وأسماء غيرهم لانه كان خلاصة العالم ولهذا خلق شخصه بعد تمام العالم بما فيه كخلق الثمرة بعد تمام الشجرة فكان الثمرة تعبر على أجزاء الشجرة كلها حتى تظهر على أعلى الشجرة كذلك آدم عبر على أجزاء شجرة الوجود وكان في كل جزء من أجزائها له منفعة ومضرة ومصلحة ومفسدة فحصل له من كل من ذلك اسم بلا تمه حتى ان أسماء الله تعالى جاءت على وفقه فضلا عن غير أسماء غيره وذلك انه لما كان مخلوقا كان الله خالقا ولما كان مرزوقا كان الله رازقا ولما كان عبدا كان الله معبودا ولما كان معيوبا كان ستارا ولما كان مذنبا كان غفارا ولما كان تائبا كان توابا ولما كان منتفعا ومتضررا كان نافعا وضارا ولما كان ظالما كان عادلا ولما كان عليه السلام مظلوما كان منتقما وعلى هذا قس (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من

الظالمين فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) القراآت الملائكة بجد وابرفع الهاء للاتباع يزيد وقتيبة وروى ابن مهران عنهما انهما يشمان الكاف الكسر ويرفعان الهاء وروى الخزاعي (٢٣٣) وابن شنبوذ عن أهل مكة الملايكة بغير همز

ابن شهاب قال أخبرني عامر بن سعد بن أبي وقاص عن اسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الوجع أو السقم رجز عذب به بعض الامم قبلكم **وحدثني** أبو شيبة بن أبي بكر بن أبي شيبة قال حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا أبي عن الشيباني عن رباح بن عبدة عن عامر بن سعد قال شهدت اسامة بن زيد عند سعد بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الطاعون رجز أنزل على من كان قبلكم أو على بني اسرائيل وبمثل الذي قلنا في تاويل ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة في قوله رجزا قال عذابا **حدثني** المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء قال الرجز الغضب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم بعث الله جل وعز عليهم الطاعون فلم يبق منهم أحدا وقرأ فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون قال وبقي الابناء نفيهم الفضل والعبادة التي توصف في بني اسرائيل والخير وهلك الآباء كلهم أهلكهم الطاعون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الرجز العذاب وكل شئ في القرآن رجز فهو عذاب **حدثت** عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله رجزا قال كل شئ في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب وقد دللنا على ان تاويل الرجز العذاب وعذاب الله جل ثناؤه أصناف مختلفة وقد أخبر الله جل ثناؤه انه أنزل على الذين وصفنا أمرهم الرجز من السماء وجائز أن يكون ذلك طاعونا وجائز أن يكون غيره ولا دلالة في ظاهر القرآن ولا في أثر عن الرسول ثابت أي أصناف ذلك كان فالصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله عز وجل فأنزلنا عليهم رجزا من السماء بفسقهم غير انه يغلب على النفس صحة ما قاله ابن زيد للخبر الذي ذكرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخباره عن الطاعون انه رجز وانه عذب به قوم قبلنا وان كنت لا أقول ان ذلك كذلك يقينا لان الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبان فيه أي أمة عذبت بذلك وقد يجوز أن يكون الذين عذبوا به كانوا غير الذين وصف الله صفتهم في قوله فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم ۞ القول في تاويل قوله تعالى ذكره (بما كانوا يفسقون) وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان معنى الفسق الخروج من الشئ فتاويل قوله بما كانوا يفسقون اذا بما كانوا يتركون طاعة الله عز وجل فيخرجون عنها الى معصيته وخلاف أمره ۞ القول في تاويل قوله تعالى ذكره (واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم) يعني بقوله واذ استسقى موسى لقومه واذ استسقانا موسى أي سالنا ان نسقي قومه ماء فترك ذكر المسؤل ذلك والمعنى الذي سأل موسى اذ كان فيما ذكر من الكلام الظاهر دلالة على معنى ما ترك وكذلك قوله فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا مما استغنى بدلالة الظاهر على المتروك منه وذلك ان معنى الكلام فقلنا اضرب بعصاك الحجر فضربه فانفجرت فترك ذكر الخبر عن ضرب موسى الحجر اذ كان فيما ذكر دلالة على المراد منه وكذلك قوله قد علم كل أناس مشربهم انما معناه قد علم كل أناس

وكذلك كل كلمة في وسطها همزة مكسورة الا قوله السائلين والسائل والبائس فانهما بالهمز شتى وبابه بغير همز أبو عمر ويزيد والاعشى وورش وعن طريق الاصفهاني وحمزة في الوقف فازالهما حمزة آدم بنصب كلمات رفع ابن كثير فلا خوف عليهم بالفتح حيث كان يعقوب هداى ومحياى ومثواى بالامالة كل القرآن على غير ليث النار بالامالة كل القرآن وكذلك كل كلمة في آخرها راء مكسورة بعد الالف في موضع اللام من الكلمة قرأها على غير ليث وأبي حمدون وحمدويه والنجاري عن ورش وحمزة في رواية ابن سعدان وأبو عمر والا أنه لا يميل الجار والغار في بعض الروايات فروى ابراهيم بن حماد عن الزيدي الجار بالامالة وروى ابن مجاهد عن الزيدي الغار بالامالة وسائر الروايات عنه بالتفخيم لقلة دورهما واختلفوا في وقف أبي عمر وفي مثل النار واشباهه ذلك فروى ابن مجاهد والحسن بن عبد الله عن النقاش وكثير من أهل العراق انه يقف كما يصل وروى سلمة بن عاصم انه يقف بالتفخيم والاول أكثر هم الوقوف ايليس (ط) لانه معرف والجملة بعده لا يكون صفة له الا بواسطة الذي ولا عامل فتجعل الجملة لا له للكافرين هيت لك

 (ص) لاتفاق الجملتين الظالمين هو كما فيه ص لعطف الجملتين المتفقتين عدوه لاختلاف الجملتين حينه فتاب عليه ط الرحيم ج جميعا ج لابتداء الشرط مع فاء التعقيب يحزنون ه النار ج لان ما بعدها مبتدأ وخبر وقيل الجملة خبر بعد خبر ولا وقف لان تمام المقصود بوعيد هو الخلود مثل وما ان حلوا حامض خالدون ه التفسير لما خص الله تعالى أبانا آدم بالخلافة ثم علمه من العلوم ما ظهر بذلك بين يديه على جميع الملائكة اقتضت حكمته البالغة ان جعله مسجودا لهم وهذا مقتضى السوق ههنا ظاهرا لان قوله تعالى في

موضع آخر فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين يقتضي ان يكون الامر بالسجود قبل تسويته وخلقه وانه كما صار حيا صار مسجودا لهم وتعليم الاسماء ومناظرته مع الملائكة في ذلك حصل بعد سجودهم والله أعلم بذلك ثم ان المسلمين أجمعوا على ان ذلك السجود لم يكن للعبادة لانه تعالى لا يأمر بالكفر والعبادة لغيره كفر فزعم بعض ان السجود كان لله تعالى وآدم كالقبلة فقوله اسجدوا لآدم مثل قوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس وقوله صلى لقبلتكم * وأعرف الناس بالقرآن والسنن وهو ضعيف لان المقصود من هذه القصة شرح تعظيم آدم وجعله مجرد القبلة لا يفيد كونه أعظم حالا من الساجد وزعم آخرون أن المراد بالسجود الانقياد والخضوع كما هو مقتضى أصل اللغة مثل تسجد له الشمس والنجم والشجر يسجدان وزيف بانه في عرف الشرع عبارة عن وضع الجبهة على الارض فوجب أن يكون في أصل اللغة كذلك لان الاصل عدم التغيير وأصح الاقوال ان السجود كان بمعنى وضع الجبهة ولكن لا عبادة بل تكرمة وتحية كالسلام منهم عليه وقد كانت الامم السالفة تفعل ذلك بدل التسليم قال قتادة في قوله وخروا له سجدا كان تحية الناس يومئذ سجود بعضهم لبعض ويجوز ان تختلف الرسوم والعادات باختلاف الازمنة والاوقات واختلف في أن ابليس من الملائكة أم لا فقال أكثر المتكلمين لاسيما المعتزلة انه لم يكن منهم وقال كثير من الفقهاء انه كان منهم حجتهم الاولين أنه من الجن لقوله تعالى في الكهف الا ابليس كان من الجن فلا يكون من الملائكة وأيضا قال ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن ورد الاول بان الجن قد يطلق على الملك لاستتاره عن العيون وبان كان يحتمل أن تكون بمعنى شركاء صار والثاني بانه لا يلزم من كون الجن في هذه الآية نوعا مغايرا للملائكة أن يكون في الآية الاولى أيضا مغايرا لاحتمال كونه على مقتضى أصل اللغة وهو الاستتار وقالوا ان ابليس له ذرية لقوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني والملائكة لا ذرية لهم لانها تحصل من الذكر والانثى ولا اناث فيهم لقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا منكرا عليهم وأيضا الملائكة معصومون لما سلف وابليس لم يكن

منهم مشربهم فترك ذكر منهم لدلالة الكلام عليه وقد قدمنا فيما مضى على ان الناس جمع لا واحد له من لفظه وان الانسان لو جمع على لفظه لقيل أناسين وأناسية وقوم موسى هم بنو اسرائيل الذين قص الله عز وجل قصصهم في هذه الآيات وانما استسقى لهم ربه الماء في الحال التي تاهوا فيها في التيه كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قوله واذ استسقى موسى لقومه الآية قال كان هذا لهم في البرية اشتكوا الى نبيهم الظمأ فأمر بالحجر طورا من الطوران يضربه موسى بعصاه فكانوا يحملونه معهم فاذا نزلوا ضربه موسى بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين معلومة مستفيض ماؤها لهم حدثني تميم بن المنتصر قال حدثنا يزيد بن هرون قال حدثنا أصبغ بن زيد عن القاسم بن أبي أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ذلك في التيه ظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى وجعل لهم ثيابا لا تبلى ولا تتسخ وجعل بين ظهرانيهم حجر مربع وأمر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا في كل ناحية منه ثلاث عيون لكل سبط عين ولا يرتحلون منقلا الا وجدوا ذلك الحجر معهم بالمكان الذي كان به معهم في المنزل الاول حدثني عبد الكريم قال أخبرنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان عن أبي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال ذلك في التيه ضرب لهم موسى الحجر فصار فيه اثنتا عشرة عينا من ماء لكل سبط منهم عين يشربون منها وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط منهم عين كل ذلك كان في تيههم حين تاهوا حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واذ استسقى موسى لقومه قال خافوا الظمأ في تيههم حين تاهوا فانفجر لهم الحجر اثنتي عشرة عينا ضربه موسى قال ابن جريج قال ابن عباس الاسباط بنو يعقوب كانوا اثني عشر رجلا كل واحد منهم ولد سبطا وأمة من الناس وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد استسقى لهم موسى في التيه فسقوا في حجر مثل رأس الشاة قال يلقونه في جانب الجوالق اذا ارتحلوا ويقرعه موسى بالعصا اذا نزل فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط منهم عين فكان بنو اسرائيل يشربون منه حتى اذا كان الرحيل امسكت العيون وقيل به فالقي في جانب الجوالق فاذا نزل رمى به فقرعه بالعصا فتفجرت عين من كل ناحية مثل البحر حدثني موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثني اسباط عن السدي قال كان ذلك في التيه وأما قوله قد علم كل أناس مشربهم فانما أخبر الله عنهم بذلك لان معناه هم في الذي أخرج الله جل وعز لهم من الحجر الذي وصف جل ذكره في هذه الآية صفته من الشرب كان مثالا لمعاني سائر الخلق فيما أخرج الله لهم من المياه من الجبال والارضين التي لا مالك لها سوى الله عز وجل وذلك ان الله كان جعل لكل سبط من الاسباط الاثني عشر عينا من الحجر الذي وصف صفته في هذه الآية يشرب منها دون سائر الاسباط غيره لا يدخل سبط منهم في شرب سبط غيره وكان مع ذلك لكل عين من تلك العيون الاثني عشر وضع من الحجر قد عرفه السبط الذي منه شربه فلذلك خص جل ثناؤه هؤلاء بالخبر عنهم ان كل أناس منهم كانوا عالمين بمشربهم دون غيرهم من الناس اذ كان غيرهم في الماء الذي لا علة أحد

كذلك وأيضا انه من النار خلقتني من نار وانهم من نور لقوله صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار رواه الزهري عن عروة عن عائشة ومن المشهور الذي لا يدفع ان الملائكة روحانيون فقيل سموا بذلك لانهم من الريح أو من الروح وأيضا الملائكة رسل جاعل الملائكة رسلا ورسل الله معصومون الله أعلم حيث يجعل رسالته بحثا الآخر ين انه استثناء من الملائكة وحمله على المتصل أولى لان تخصيص العمومات في كتاب الله أكثر من الاستثناء المنقطع قيل (٢٣٥) انه جنى واحد مغمور بين ظهراني ألوف من الملائكة فغلبوا عليه وهذا لا ينافي كون الاستثناء متصلا وأجيب بان التغليب انما يصار اليه اذا كان المغلوب ساقطا عن درجة الاعتبار أما اذا كان معظم الحديث فيه فلا يصار الى التغليب وأيضا لم يكن من الملائكة لم يتناوله الخطاب بالسجود وحينئذ لم يستحق بترك السجود لوما وتعنيفا ولا يمكن ان يقال انه نشأ معهم والتصق بهم فتناوله الامر لما بين في أصول الفقه ان خطاب الذكور لا يتناول الاناث وبالعكس مع شدة المخالطة بين الصنفين ولان يقال انه وان لم يدخل في هذا الامر الا انه تعالى أمره بلفظ آخر حاكاه في القرآن بدليل قوله ما منعك ألا تسجد اذ أمرتك لان قوله أبى واستكبر عقيب قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا مشعر بان المخالفة بسبب هذا الامر هذا ما قيل من الجانبين ومما يناسب تفسير الآية الكلام في أن الانبياء أفضل من الملائكة أم بالعكس قال أكثر أهل السنة بالاول ومال المعتزلة والشيعة الى الثاني واختاره الباقلاني وأبو عبد الله الحليمي من فقهاء أهل السنة * المعتزلة احتجوا بامور أحدها ومن عنده لا يستكبرون وليس المراد عندية المكان والجهة بل عندية القرب والشرف وهو مر بما حكى عنه سبحانه أنا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي بل هذا أبلغ لان كون الله تعالى عند العبد أدخل في التعظيم من كون العبد عنده قالوا الآية تدل على انه تعالى يقول الملائكة مع شدة قوتهم واستيلائهم على اجرام السموات والارض وامنهم من الهرم والمرض والآفات لا يتركون العبودية لحظة واحدة فالبشر مع غاية ضعفهم وقصورهم أولى بذلك وأجيب بانه لا نزاع في ذلك وانما النزاع في الافضلية بمعنى كثرة الثواب * الثانية عباداتهم أشق من عبادات البشر فيكون ثوابهم أكثر لقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة أجرك على

شركا في منابعه ومسايله وكان كل سبط من هؤلاء مفردا بشرب منبع من منابع الحجر دون سائر منابعه خاص لهم دون سائر الاسباط غيرهم فلذلك خصوا بالخبر عنهم ان كل أناس منهم قد علموا مشربهم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (كلوا واشربوا من رزق الله) وهذا أيضا مما استغنى بذكر ما هو ظاهر منه عن ذكر ما تركه ذكر وذلك ان تاويل الكلام فقلنا اضرب بعصاك الحجر فضربه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم فقيل لهم كلوا واشربوا من رزق الله أخبر الله جل ثناؤه انه أمرهم باكل ما رزقهم في التيه من المن والسلوى وبشرب ما فجر لهم فيه من الماء من الحجر المتعادر الذي لا قرار له في الارض ولا سبيل لهم الى تكيفه بتدفق بعيون الماء وتزخر بينا بيسع العذب الفرات بقدرة ذي الجلال والاكرام ثم تقدم جل ذكره اليهم مع اباحتهم ما أباح وانعامه عليهم بما أنعم به عليهم من العيش الهني بالنهي عن السعي في الارض فسادا والعثاء فيها استكبارا فقال جل ثناؤه لهم ولا تعثوا في الارض مفسدين ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولا تعثوا في الارض مفسدين) يعني بقوله لا تعثوا لا تطغوا ولا تسعوا في الارض مفسدين كما حدثني به المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ولا تعثوا في الارض مفسدين يقول لا تسعوا في الارض فسادا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تعث لا تطغ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تعثوا في الارض مفسدين أي لا تسيروا في الارض مفسدين حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تسعوا في الارض وأصل العثاء شدة الافساد يقال منه عاث فلان في الارض اذا تجاوز في الافساد الى غايته يعثا عثاء مقصور والجماعة منهم يعثون وفيه لغتان أخريان أحدهما عثا يعثو عثوا ومن قرأها بهذه اللغة فانه ينبغي له ان يضم الثاء من يعثو ولا أعلم قارئا يقتدي بقراءته فقرأ به ومن نطق بهذه اللغة تخبرا عن نفسه قال عثوت أعثو ومن نطق باللغة الاولى قال عثيت أعثى والاخرى منهما عاث يعيث عيثا وعيونا وعيثانا كل ذلك بمعنى واحد ومن العيث قول رؤبة بن العجاج

وعاث فينا مستحل عائث * مصدق أو ماخر مقاعث

يعني بقوله عاث فينا أفسد فينا ۞ القول في تاويل قوله تعالى ذكره (واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها) قد دللنا فيما مضى قبل على معنى الصبر وانه كف النفس وحبسها عن الشيء فاذا كان ذلك كذلك فمعنى الآية اذا واذ كروا اذ قلتم يا معشر بني اسرائيل لن نطيق حبس أنفسنا على طعام واحد وذلك الطعام الواحد هو ما أخبر الله جل ثناؤه انه أطعمهموه في تيههم وهو السلوى في قول بعض أهل التاويل وفي قول وهب بن منبه هو الخبز النقي مع اللحم فاسأل لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من البقل والقثاء وما سمى الله مع ذلك وذكرانهم سألوه موسى وكان سبب مسألتهم موسى ذلك فيما بلغنا ما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قلتم يا موسى ان نصبر على طعام واحد قال كان القوم في البرية قد ظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن

قدر نصبك ولقوله أفضل العبادات أحزها أي أشقها وأما بيان ان عبادتهم أشق فمن وجهين أحدهما انهم سكان السموات وهي جنان ومتنزهات وهم مع ذلك لا يلتفتون الى نعيمها ويقبلون على طاعاتهم خائفين وجلين وكأنه لا يقدر أحد من بني آدم ان يبقى كذلك يوما واحدا وفضلا عن تلك الاعصار المتطاولة ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى ويؤكده قصة آدم فانه أطلق له في الجنة جميعها الا شجرة واحدة ومع ذلك لم يملك نفسه والثاني أن انتقال المكلف من (٢٣٦) نوع عبادة الى نوع آخر كالانتقال من طعام الى طعام والاقامة على نوع واحد تورث السآمة وهذا شأن الملائكة وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون ومنهم ركوع ومنهم سجود منذ خلقوا وعورض الوجه الاول بان أسباب البلاء مجتمعة على البشر ثم انهم راضون بقضاء الله مواظبون على تكاليفهم ولذلك فان العبيد والخدم تطيب قلوبهم بالخدمة مع الرفاهية ولا يصبر أحد منهم على مشقة الخدمة الا من كان في نهاية الاخلاص والثاني بان العادة طبيعة خامسة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أفضل الصوم صوم داود كان يصوم يوما ويفطر يوما * الثالثة عباداتهم أدوم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وخير الاعمال أدومها مع ان أعمارهم أكثر وعلى الآية سؤال روى عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال قلت لكعب أرأيت قول الله عز وجل لا يفترون ثم قال جاعل الملائكة رسلا وأولئك عليهم لعنة الله والملائكة أفلا تكون الرسالة واللعن مانعين عن التسبيح فاجاب بان التنفس لا يمنعنا من الاشتغال بشيء آخر فكذلك التسبيح لهم وزيف بان آلة التنفس فينا غير آلة الكلام وأما اللعن والتسبيح فهما من جنس الكلام فاجتماعهما في آلة واحدة محال وأجيب باحتمال أن يكون لهم السنة كثيرة يسبحون الله تعالى ببعضها ويلعنون أعداءه ببعض آخر وبان ثناءه يستلزم تبعيد من اعتقد في الله مالا ينبغي أو المراد لا يفترون عن العزم على أدائه في أوقاته المأمور به كما يقال فلان يواظب على الجماعات يعنون انه عازم على أدائها في أوقاتها ونوقضت الحجة بان الطاعة القليلة من الانسان قد تقع على وجه يستحق به ثوابا أكثر من ثواب طاعاتهم * الرابعة انهم أسبق السابقين في كل العبادات والسابقون السابقون أولئك المقربون من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الخامسة الملائكة رسل الى الانبياء عليهم

والسلوى فلو اذ قلنا وذكروا عيشا كان لهم بمصر فسألوه موسى فقال الله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لن نصبر على طعام واحد قال ملوا طعامهم وذكروا عيشهم الذي كانوا فيه قبل ذلك فقالوا ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها الآية حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد قال كان طعامهم السلوى وشرابهم المن فسألوا ما ذكر فقيل لهم اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم قال أبو جعفر وقال قتادة انهم لما قدموا الشام فقدوا أطعمتهم التي كانوا يأكلونها فقالوا ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها وكانوا قد ظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى فلو اذ قلنا وذكروا عيشا كانوا فيه بمصر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى قال سمعت ابن أبي نجيح في قوله عز وجل لن نصبر على طعام واحد المن والسلوى فاستبدلوا به البقل وما ذكر معه حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بمثله سواء حدثنا القاسم قال حدثنا الحسن قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بمثله حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي أعطوا في التيه مما أعطوا فلو اذ قلتم وقالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أنبأنا ابن زيد قال كان طعام بني اسرائيل في التيه واحدا وشرابهم واحدا كان شرابهم عسلا ينزل لهم من السماء يقال له المن وطعامهم طير يقال له السلوى يأكلون الطير ويشربون العسل لم يكونوا يعرفون خبزا ولا غيره فقالوا يا موسى انا لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض فقرأ حتى بلغ اهبطوا مصرا فان واما قال جل ذكره يخرج لنا مما تنبت الارض ولم يذكر الذي سألوه أن يدعو به ليخرج لهم من الارض فيقولوا قالوا ادع لنا ربك يخرج لنا كذا وكذا مما تنبته الارض من بقلها وقثائها لان من تأتى بمعنى التبعيض لما بعدها فاكتفى بها عن ذكر التبعيض اذ كان معلوما بدخولها معنى ما أريد بالكلام الذي هي فيه كقول القائل أصبح اليوم عند فلان من الطعام يريد شيا منه وقد قال بعضهم من ها هنا بمعنى الالغاء والاسقاط كأن معنى الكلام عنده يخرج لنا ما تنبت الارض من بقلها واستشهد على ذلك بقول العرب ما رأيت من أحد بمعنى ما رأيت أحدا وبقول الله ويكفر عنكم من سيآتكم وبقولهم قد كان من حديث نقل عني حتى أذهب بريدون قد كان حديث وقد أنكر من أهل العربية جماعة أن تكون من بمعنى الالغاء في شيء من الكلام وادعوا ان دخولها في كل موضع دخلت فيه موذن ان المتكلم مريد لبعض ما أدخلت فيه لا جميعه وانها لا تدخل في موضع الا لمعنى مفهوم فتاويل الكلام اذا على ما وصفنا من أمر من ذكرنا فادع لنا ربك يخرج لنا بعض ما تنبت الارض من بقلها وقثائها والبقل والقثاء والعدس والبصل هو ما قد عرفه الناس بينهم من نبات الارض وحبها وأما الفوم فان أهل التاويل اختلفوا فيه فقال بعضهم هو الحنطة والحبز * ذكر من قال ذلك

حدثنا

شديد القوى نزل به الروح الامين والرسول أفضل من الامة قياسا على الشاهد ومنع بان هذا اذا كان الرسول منا كما على المرسل اليهم ومتولى لامورهم كالانبياء المبعوثين الى أممهم أما فى مطلق الرسول فلم قلتم انه كذلك كما لو أرسل الملك عبدا من عبيده الى وزيره أو الى ملك آخر والسادسة انهم أتقى من البشر لدوام خوفهم بخافون ربهم من فوقهم مع وجود شهوة الترفع والرياسة فيهم ولهذا قالوا أتجعل فيها وان لم يكن لهم شهوة الوقاع فوجب أن يكونوا أفضل ان أكرمكم عند الله (٢٣٧) أتقاكم وردبان تقوى الانسان أكمل فان لهم مع شهوة الرياسة شهوة البطن والفرج أيضا والسابعة لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون خرج الثانى مخرج التاكيد للاول ومثل هذا انما يكون بذكر الافضل بعد الفاضل كقولك هذا العالم لا يستنكف من خدمة الوزير ولا الملك فيفيد أفضلية الملائكة المقربين فى المعانى المصححة للعبودية من نهاية الخضوع والخشوع وما يتبعها مع شدة بطشهم وقوة حالهم وعورض بانه قد يقال هذا العالم لا يستنكف عن خدمة القاضى ولا السلطان ولا يفيد الا أن السلطان أكمل من القاضى فى بعض الامور كالقوة والقدرة ولا يدل على كونه أكمل من القاضى فى سائر الدرجات كالعلم والزهد فلم قلتم انهم أفضل من البشر فى كثرة الثواب قلت والحق أن جميع الدرجات مندرجة تحت العبودية كما أشرنا اليه فيما مر فيفيد أفضلية الملائكة لكن المقربين منهم فقط دون غيرهم ومفضولية المسيح فقط دون غيره كمحمد صلى الله عليه وسلم * الثامنة مانها كما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين فهذا وان كان حكاية قول ابليس الا أن آدم وحواء لم يعتقدا أفضلية الملك لم يغترا بذلك واعتقاد هما صحة وردبان آدم

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد ومؤمل قالا ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن عطاء قال الفوم الخبز **حدثنى** أحمد بن اسحق حدثنا أبو أحمد ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء ومجاهد قوله وفومها قال خبزها **حدثنى** زكريا بن يحيى بن أبى زائدة ومحمد بن عمرو قالا ثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وفومها قال الخبز **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة والحسن الفوم هو الحب الذى تخبزه الناس **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة والحسن بمثله **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبى مالك فى قوله وفومها قال الحنطة **حدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط بن نصر عن السدى وفومها الحنطة **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن وحصين عن أبى مالك فى قوله وفومها الحنطة **حدثنى** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر الرازى عن قتادة قال الفوم الحب الذى تخبز الناس منه **حدثنى** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قال لى عطاء بن أبى رباح قوله وفومها قال خبزها قال لها مجاهد **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال لى ابن زيد الفوم الخبز **حدثنى** يحيى بن عثمان السهمى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله وفومها يقول الحنطة والخبز **حدثت** عن المنجاب قال ثنا بشر عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله وفومها قال هو البر بعينه الحنطة **حدثنا** على بن الحسن قال ثنا مسلم الحرمى قال ثنا عيسى بن يونس عن رشدين كريب عن أبيه عن ابن عباس فى قول الله عز وجل وفومها قال الفوم الحنطة بلسان بنى هاشم **حدثنى** عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا عبد العزيز بن منصور عن نافع ابن أبى نعيم ان عبد الله بن عباس سئل عن قول الله وفومها قال الحنطة أما سمعت قول أحيحة بن الجلاح وهو يقول

قد كنت أغنى الناس شخصا واحدا * ورد المدينة عن زراعة فوم

وقال آخرون هو الثوم * ذكر من قال ذلك **حدثنى** أحمد بن اسحق الاهوازى قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد قال هو هذا الثوم **حدثنى** المثنى بن ابراهيم قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قال الفوم الثوم وهو فى بعض القراآت وثومها وقد ذكر ان تسمية الحنطة والخبز جميعا فوما من اللغة القديمة حكى سماعا من أهل هذه اللغة فوموا لنا بمعنى اختبزوا لنا وذكر ان ذلك قراءة عبد الله بن مسعود وثومها بالباء فان كان ذلك صحيحا فانه من الحروف المبدلة كقولهم وعوا فى عاثور شر وغافور شر وكقولهم للذاتى أناثى وللمغافير معاثير وما أشبه ذلك مما نقلت الثاء فاء والفاء ثاء لتقارب مخرج الفاء من مخرج الثاء والمغافير شبيه بالشئ الحلو يشبه بالعسل ينزل من السماء حلوا يقع على الشجر ونحوها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير) يعنى بقوله قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير قال لهم موسى أتاخذون الذى هو أخس خطرا وقيمة وقدرا من العيش بدلا بالذى هو خير منه خطر

لعله أخطا فى ذلك الاعتقاد اما لان الزلة جائزة على الانبياء أولانه ما كان نبيا فى ذلك الوقت وأيضا هب أنه حجة لكنه قبل الزلة لم يكن نبيا فلا يلزم من مفضوليته وقتئذ مفضوليته وقت نبوته وان سلم فضوليته ونبوته وقتئذ فلم نسلم ان ذلك فى باب الثواب بل فى باب القدرة والقوة والحسن والجمال ونحو ذلك فانهم خلقوا من الانوار وآدم خلق من التراب فاعتبر رغبة فيما لهم من هذه الامور وأيضا يحتمل أن يكون المراد الا أن تغلبا ملكين فيصح استدلالكم وأن يكون المراد ان النهى مختص بالملائكة الخالدين دونكما كما تقول لغيره ما نهيت أنت عن كذا الا أن

تكون فلانا ويكون المعنى ان المنهى عنه هو فلان دونك فكان غرض ابليس انهام انهم عالم ينهيا وأيضا غايته ما فى الباب أن الآية تدل على مفضولية آدم ولا يلزم منه مفضولية جميع الانبياء كمحمد صلى الله عليه وسلم * التاسعة ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول انى ملك أى لا أدعى القدرة على كل المقدورات والعلم بكل المعلومات ولا أدعى قدرة مثل قدرة الملك ولا علما مثل علمهم وذلك انه لم يرد به نفى الصورة لانه لا يفيد الغرض وانما نفى أن يكون له مثل (٢٣٨) مالهم من الصفات الجسمية والقوى العظيمة ورد به لا يلزم من عدم الاستواء فى كل الصفات حصول الاختلاف فى جميعها * العاشرة ماهذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ولا يخفى أن التشبيه فى السير من غض البصر وقع النص عن المحرمات بدلالة وصفه بالكرم لانافى الصورة وورد بان قولها فذلكن الذى لمتننى فيه كالتصريح بان مراد النساء تعظيم حال يوسف فى الحسن والجمال فبذلك يظهر عذرها فى عشقها ولئن سلمنا ان التشبيه فى الاخلاق المرضية فذلك لا يوجب مفضوليته من جميع الجهات على أن قول النساء لا يصلح لان يكون حجة الحادية عشر وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وذلك ان المخلوقات اما غير المكلفين والانسان أفضل منهم وأما المكلفون وهم الملائكة والانس والجن والشياطين ولا ريب ان الانس أفضل من الجن والشياطين فلو كانوا أفضل من الملك لزم كون البشر أفضل من كل المخلوقات فينبغى أن يقال وفضلناهم على جميع من خلقنا وورد بان كونهم أفضل من كثير لا يدل على أنه ليس بافضل من الباقى الا بدليل الخطاب وهو غير حجة وأيضا ثبت ان جنس الملائكة أفضل من جنس بنى آدم ولكن لا يلزم من كون أحد المجموعين افضل من المجموع الآخر أن يكون كل واحد من افراد المجموع الاول أفضل من افراد المجموع الثانى وأيضا الكلام فى التفضيل الحاصل بسبب

قال

الكرامة المذكورة فى أول الآية وقد ذكرنا بنى آدم ولا يلزم من كون الملك أفضل من البشر فى تلك الكرامات وهو حسن الصورة والطهارة واستخراج الاعمال العجيبة أن يكونوا أفضل منهم فى الاشياء الموجبة للثواب * الثانية عشر الانبياء ما استغفر والا ابدوا بانفسهم قال نوح رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وقال ابراهيم رب هب لى حكما والحقنى بالصالحين ثم قال واغفر لابى وقال لمحمد استغفر لذنبك

وقيمة وقدرا وذلك كان استبدالهم وأصل الاستبدال هو ترك شئ لآخر غيره مكان المتروك ومعنى قوله أدنى أخس وأوضع وأصغر قدرا وخطرا وأصله من قولهم هذا رجل دنى بين الدناءة وانه لدنى فى الامور بغيرهم اذا كان يتتبع خسيسها وقد ذكر الهمز عن بعض العرب فى ذلك سماعا منهم يقولون ما كنت دنيأ ولقد دنأت وانشدنى بعض أصحابنا عن غيره انه سمع بعض بنى كلاب ينشد بيت الاعشى

ماسله الوقع سرابيلها * ينص الى دانيها الظاهر ٣

بهمز الدانى وانه سمعهم يقولون انه لدانئ خبيث بالهمز فان كان ذلك منهم صحيحا فالهمز فيه لغة وترك همزه أخرى ولا شك ان من استبدل بالمن والسلوى البقل والقثاء والعدس والبصل والثوم فقد استبدل الوضيع من العيش بالرفيع منه وقد تأول بعضهم قوله الذى هو أدنى بمعنى الذى هو أقرب ووجه قوله أدنى الى انه أفعل من الدنو الذى هو بمعنى القرب ويعنى الذى قلنا فى معنى قوله الذى هو أدنى قاله عدد من أهل التأويل فى تأويله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير يقول أتستبدلون الذى هو شر بالذى هو خير منه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله الذى هو أدنى قال أردأ ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ذكره (اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم) وتأويل ذلك فدعا موسى فاستجبنا له فقلنا لهم اهبطوا مصرا وهو من المحذوف الذى استغنى بدلالة ظاهره على ذكر ما حذف وترك منه وقد دللنا فيما مضى على ان معنى الهبوط الى المكان انما هو النزول اليه والحلول به فتأويل الآية اذا اذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال لهم موسى أتستبدلون الذى هو أخس وأردأ من العيش بالذى هو خير منه فدعا لهم موسى ربه أن يعطيهم ما سالوه فاستجاب الله له دعاءه فاعطاهم ما طلبوا وقال الله لهم اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم ثم اختلف القراء فى قراءة قوله مصرا فقرأه عامة القراء مصرا بتنوين المصر واجرائه وقرأه بعضهم بترك التنوين وحذف الالف منه فاما الذين نونوه وأجروه فانهم عنوا به مصرا من الامصار لا مصرا بعينه فتأويله على قراءتهم اهبطوا مصرا من الامصار لانكم فى البدو والذى طلبتم لا يكون فى البوادى والفيافى وانما يكون فى القرى والامصار فان لكم اذا هبطتموه ما سالتم من العيش وقد يجوز ان يكون بعض من قرأ ذلك بالاجراء والتنوين كان تأويل الكلام عنده اهبطوا مصرا البلدة التى تعرف بهذا الاسم وهى مصر التى خرجوا عنها غير أنه اجراها ونونها اتباعا منه خط المصحف لان فى المصحف الفا ثابتة فى مصر فيكون سبيل قراءته ذلك بالاجراء والتنوين سبيل من قرأ قوارير قوارير من فضة منونة اتباعا منه خط المصحف وأما الذى لم ينون مصرفانه لا شك انه عنى مصرا التى تعرف بهذا الاسم بعينها دون سائر البلدان غيرها * وقد اختلف أهل التأويل فى ذلك نظير اختلاف القراء فى قراءته حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة اهبطوا مصرا أى مصرا من الامصار فان لكم ما سالتم وحدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى اهبطوا مصرا من الامصار فان لكم ما سالتم فلما خرجوا من التيه رفع المن والسلوى وأكلوا البقول وحدثنى المثنى

والمؤمنين والمؤمنات والملائكة لم يستغفروا لانفسهم ولكن طلبوا المغفرة للمؤمنين واقفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وردبان هذا لايدل الاعلى صدور الزلة من البشر وعدم صدورها عنهم وهذا لايوجب أفضليتهم فى القرب والثواب على الاطلاق ومن الناس من قال استغفارهم للبشر كالعذر بما طعنوا فيهم بقولهم أتجعل فيها * الثالثة عشر وان عليكم لحافظين ويدخل فيه الانبياء وغيرهم والحافظ للمكلف عن المعصية أفضل من المحفوظ وأيضا جعل كتابتهم حجة للبشر وعليهم فيكونون أفضل (٢٣٩) وردبان الحافظ والشاهد قد يكون أدون حالا

قال حدثنى آدم قال ثنا أبو جعفر عن قتادة فى قوله اهبطوا مصرا قال يعنى مصرا من الامصار وحدثنا القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد اهبطوا مصرا قال مصرا من الامصار زعموا انهم لم يرجعوا الى مصر حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اهبطوا مصرا قال مصرا من الامصار ومصرا لاتجرى فى الكلام فقيل أى مصر فقال الارض المقدسة التى كتب الله لكم وقرأ قول الله جل ثناؤه ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم * وقال آخرون هى مصر التى كان فيها فرعون ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى ثنا آدم ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية فى قوله اهبطوا مصرا قال يعنى به مصر فرعون حدثت عن عمار بن الحسن عن ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع مثله ومن حجة من قال ان الله جل ثناؤه انما عنى بقوله اهبطوا مصرا من الامصار دون مصر فرعون بعينها ان الله جعل أرض الشام لبنى اسرائيل مساكن بعد ان أخرجهم من مصر وانما ابتلاهم بالتيه بامتناعهم على موسى فى حرب الجبارة اذ قال لهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فحرم الله جل وعز على قائلى ذلك فيما ذكر لنا دخولها حتى هلكوا فى التيه وابتلاهم بالتيهان فى الارض أربعين سنة ثم اهبط ذريتهم الشام فاسكنهم الارض المقدسة وجعل هلاك الجبارة على أيديهم مع يوشع بن نون بعد وفاة موسى بن عمران فرأينا الله جل وعز قد أخبر عنهم انه كتب لهم الارض المقدسة ولم يخبرنا عنهم انه ردهم الى مصر بعد اخراجه اياهم منها فيجوز لنا ان نقر أ اهبطوا مصرا ونتأوله انه ردهم اليها قالوا فان احتج محتج بقول الله جل ثناؤه فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بنى اسرائيل قيل لهم فان الله جل ثناؤه انما أورثهم ذلك فلكهم اياها ولم يردهم اليها وجعل مساكنهم الشام وأما الذين قالوا ان الله انما عنى بقوله جل وعز اهبطوا مصرا مصر فان من حجتهم التى احتجوا بها الآية التى قال فيها فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بنى اسرائيل وقوله كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين قالوا فاخبر الله جل ثناؤه انه قد ورثهم ذلك وجعلها لهم فلم يكونوا ليرثوها ثم لا ينتفعوا بها قالوا ولا يكونون منتفعين بها الا بصير بعضهم اليها والا فلا وجه للانتفاع بها ان لم يصيروا أو يصير بعضهم اليها قالوا واخرى انها فى قراءة أبى ابن كعب وعبد الله بن مسعود اهبطوا مصر بغير ألف قالوا ففى ذلك الدلالة البينة انها مصر بعينها * والذى نقول به فى ذلك انه لا دلالة فى كتاب الله على الصواب من هذين التأويلين ولا خبر به عن الرسول صلى الله عليه وسلم يقطع بمجيئه العذر وأهل التأويل متنازعون تأويله * فاولى الاقوال فى ذلك عندنا والصواب أن يقال ان موسى سأل ربه أن يعطى قومه ما سألوه من نبات الارض على ما بينه الله جل وعز فى كتابه وهم فى الارض تائهون فاستجاب الله لموسى دعاءه وأمره أن يهبط بمن معه من قومه قرارا من الارض التى تنبت لهم ما سألوا لهم من ذلك اذ كان الذى سألوه لا تنبته الا القرى والامصار وانه قد أعطاهم ذلك اذ صاروا اليه وجائز أن يكون ذلك القرى مصر وجائز أن يكون الشام فاما القراءة

من المحفوظ والمشهود * الرابعة عشر يوم يقوم الروح والملائكة صفا والمقصود بيان عظمة الله وجلاله وردبان هذا يفيد قوتهم وبطشهم فقط كما يقال ان السلطان لما جلس وقف حول سريره ملوك الاطراف لايدل على انهم أكرم عند السلطان من ولده * الخامسة عشر والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والتقديم فى الذكر يدل على التقديم فى الدرجة ولهذا لما قال الشاعر شعر

كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

قال عمر بن الخطاب لو قدمت الاسلام لاجزتك ولما كتبوا كتاب الصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين وقع التنازع فى تقديم الاسم وكذا فى كتاب الصلح بين على ومعاوية تمنع من أن الواو لا تفيد الترتيب وعورض بتقديم ثبت على الاخلاص السادسة عشر ان الله وملائكته يصلون على النبى جعل صلوات الملائكة كالتشريف للنبى صلى الله عليه وسلم وعورض بقوله يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه ولا تشريف بل تشرف الامة بذلك * السابعة عشر ان جبرائيل أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى وصفه بست من صفات الكمال انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين ثم وصف محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله

وما صاحبكم بمجنون وشتان بين الوصفين وردبانه وان وصفه ههنا بهذا القدر لاقتضاء المقام ذلك فقط فقد وصفه فى مواضع أخر بما يليق به يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا * الثامنة عشر ان جبريل كان معلما للنبى صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء لانى العلوم التى لا يتوصل اليها الا بالعقل كالعلم بذات الله تعالى بل فى العلم بكيفية مخلوقاته وما فيها من العجائب والعلم باحوال العرش والكرسى والجنة والنار واطباق السموات وأصناف الموجودات وأحوال الامم الخالية والقرون الماضية والعلم أفضل قل

هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ومنع من كون الملائكة أعلم بدليل قصة آدم ولان تعليم جبريل كان بالحقيقة تعليم الله تعالى ولم يكن جبريل الا واسطة ولئن سلم مزيد علمه منع كثرة نواهيهم * التاسعة عشر ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وهذه تدل على انهم بلغوا في الترفع الى حد لو نالوا أمر الله لما نالوه الا في ادعاء الالهية وردبان مزيد قدرتهم لا يوجب مزيد نواهيهم العشرون قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الرب تعالى اذا ذكرني عبدي في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملائه وهذا يدل على أن الملأ الاعلى أشرف وردبعد قبول خبر الواحد أنه لا يلزم منه الا أن الملأ الاعلى خير من ملأ عوام البشر ولا يلزم من ذلك كونهم أفضل من الانبياء واعلم أن الفلاسفة اتفقوا على أن الارواح السماوية المسماة بالملائكة عندهم أفضل من الارواح الناطقة البشرية لوجوه الاول الملائكة ذواتها بسيطة مبرأة عن الكثرة والبشر مركب من النفس والبدن ولكل منهما قوى وأجزاء والبسيط خير من المركب لان أسباب العدم للمركب أكثر منها للبسيط وعورض بان المستجمع للروحاني والجسماني ينبغي أن يكون أفضل مما له طرف الروحاني فقط ولهذا جعل أبو البشر مسجودا للملائكة وبان الملائكة ليس لها الا الاستغراق في مقاماتها النورية والنفوس البشرية قواها وافية بكلا الطرفين ومحيطة بضبط أحوال العالمين فتكون أفضل * الثاني الجواهر الروحانية بريئة عن الشهوة والغضب المستلزمين للفساد وسفك الدماء بخلاف البشر وردبان الخدمة مع كثرة العلائق أدل على الاخلاص وأيضا من البين أن درجتهم حين قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا أعلى منها حين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وذلك الا بسبب الانكسار الحاصل من الذلة وهذا في البشر أكثر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه أين المذنبين أحب الي من زجل المسبحين * الثالث انهم بريئة من طبيعة القوة فان الكثيرة

فانها بالالف والتنوين اهبطوا مصرا وهي القراءة التي لا يجوز عندي غيرها لاجماع مخطوط مصاحف المسلمين واتفاق قراءة القراء على ذلك ولم يقرأ بترك التنوين فيه واسقاط الالف منه الا من لا يجوز الاعتراض به على الحجة فيما جاء به من القراءة مستفيضا تبيينها * القول في تاويل قوله تعالى (وضربت عليهم الذلة والمسكنة) قال أبو جعفر يعني بقوله وضربت أي فرضت ووضعت عليهم الذلة وألزموها من قول القائل ضرب الامام الجزية على أهل الذمة وضرب الرجل على عبده الخراج يعني بذلك وضعه فالزمه اياه ومن قولهم ضرب الامير على الجيش البعث يراد به الزمهموه وأما الذلة فهي الفعلة من قول القائل ذل فلان يذل ذلا وذلة كالصغرة من صغر الامر والقعدة من قعد والذلة هي الصغار الذي أمر الله جل ثناؤه عباده المؤمنين ان لا يعطوهم أمانا على القرار على ما هم عليه من كفرهم به وبرسوله الا أن يبذلوا الجزية عليه لهم فقال جل وعز قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله وضربت عليهم الذلة فلا يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وأما المسكنة فانها مصدر التسكين يقال ما فيهم أسكن من فلان وما كان مسكينا ولقد تمسكن مسكنة ومن العرب من يقول تمسكن تمسكنا والمسكنة في هذا الموضع مسكنة الفاقة والحاجة وهي خشوعها وذلها كما حدثني به المثنى بن ابراهيم قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله والمسكنة قال الفاقة حدثني موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة قال الفقر وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة قال هؤلاء يهود بني اسرائيل قلت له هم قبط مصر قال وما القبط مصر وهذا لاوائمها هم ولكنهم اليهود يهود بني اسرائيل فاخبرهم الله جل ثناؤه انه يبدلهم بالعز ذلا وبالنعمة بؤسا وبالرضى عنهم غضبا جزاء منه لهم على كفرهم بآياته وقتلهم أنبياءه ورسله اعتداء وظلما منهم بغير حق وعصيانهم له وخلافا عليه * القول في تاويل قوله تعالى (وباؤا بغضب من الله) قال أبو جعفر يعني بقوله وباؤا بغضب من الله انصرفوا ورجعوا ولا يقال باؤا الا موصولا اما بخير واما بشر يقال منه باء فلان بذنبه يبوء به بوأ وبواء ومنه قول الله عز وجل اني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك يعني تنصرف متحملهما وترجع بهما فقد صارا عليك دوني فمعنى الكلام اذا ورجعوا منصرفين متحملين غضب الله فقد صار عليهم من الله غضب وجب عليهم منه سخط كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وباؤا بغضب من الله فقد حق عليهم غضب من الله حدثنا يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله وباؤا بغضب من الله قال استحقوا الغضب من الله وقد مضى معنى غضب الله على عبده فيما مضى من كتابنا هذا فاغنى عن اعادته في هذا الموضع * القول في تاويل قوله تعالى (ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق) قال أبو جعفر يعني بقوله جل ثناؤه بذلك ضرب الذلة والمسكنة عليهم واحلاله غضبه بهم فدل بقوله ذلك وهو يعني به ما وصفنا على ان قول القائل ذلك يشمل المعاني

كل ما كان ممكنا لها بحسب أنواعها المنحصرة في أشخاصها فقد خرج الى الفعل والانبياء ليسوا كذلك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم واني لاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة ولانخفاء ان ما بالفعل التام أشرف مما بالقوة وردبان بعض الامور فيها العلم بالقوة ولهذا قيل ان تحريكاتها للاذلال لاجل استخراج التعلقات من القوة الى الفعل كالتحريكات العارضة لارواحنا الجاهلة لقوى الفكر والتخيل الا أن

هذا النمط لا يجرى فى الملائكة المقربين المسماة عندهم بالعقول المجردة وانما يجرى فى النفوس الفلكية الرابعة الروحانيات أبدية الوجود مبرأة عن التغير والفناء والنفوس الناطقة البشرية ليست كذلك وردبانه لا قديم فى الوجود الا الله ولئن سلم انها ممكنة الوجود لذاتها فهى واجبة الوجود بمبادیها وعورض بما علیه کثیر من المحققین ان النفوس البشریة أیضا أزلیة بمبادیها وکانت کالظلال تحت العرش یسبحون بحمد ربهم الآن المبدأ الاول أمرها بالنزول الى عالم الاجساد والشبکات المواد فلما (٢٤١) تعلقت بهذه الاجسام عشقتها واستحکم الفها بها فبعثت من تلك الظلال أشرفها وأکملها فخاصت تلك الارواح عن تلك الشبکات وهذا هو المراد من باب الحمامة المطوقة المذکورة فی کتاب کلیلة ودمنة * الخامس الروحانیات نورانیة علویة لطیفة والجسمانیات ظلمانیة سفلیة کثیفة فاین أحدهما من الآخر وردبان الشرف عندنا لیس بالمادة وانما هو بالانقیاد لرب العالمین * السادس الارواح السماویة تفضل الارضیة بقوی العلم والعمل أما الاول فبالاتفاق على احاطة الارواح السماویة بالمغیبات ولان علومهم فعلیة فطریة کلیة دائمة تامة وعلوم البشر بالضد من ذلك وأما العمل فلقوله یسبحون اللیل والنهار لا یفترون واعترض بان المواظب على تناول الاغذیة اللطیفة لا یلتذ بها کما یلتذ المبتلی بالجوع فلا یکون لذة الملائکة من العلم والعمل کلذة البشر لعروض الفترات لهم فی أکثر الاوقات بسبب العلائق الجسمانیة والحجب الظلمانیة فهذه المزیة من اللذة مما یختص به البشر ولعل هذا هو المراد من قوله انا عرضنا الامانة الآیة ولذلك قالت الاطباء ان الحرارة فی حمی الدق أشد منها فی حمی الغب لکن الحرارة فی الدق لما دامت واستقرت بطل الشعور بها فهذه الحالة لیست للملائکة بالمرصاد * السابع الروحانیات لها قوة على تقلیب الاجسام وتصریف الاجرام وقواهم لیست من جنس القوی المزاجیة حتى یعرض لها کلال ولغوب وانك ترى الحمامة المطیقة تشق الصخرة الصماء وما ذاك الا لقوة نباتیة فاضت علیها من الجواهر العلویة فاظنك بتلك الجواهر أنفسها والارواح السفلیة لیست کذلك، وما یحکى من قوة الشیاطین على الامور الصعاب ممنوع وان سلم فالارواح العلویة أقدر على ذلك مع

الکثیرة اذا أشیر به الیها و یعنی بقوله بانهم کانوا یکفرون من أجل انهم کانوا یکفرون یقول فعلنا بهم من احلال الذل والمسکنة والسخط بهم من أجل انهم کانوا یکفرون بآیات الله و یقتلون النبیین بغیر الحق کما قال أعشى بنی ثعلبة

ملیکة جاورت بالحجا * زقوما عداة وأرضا شطیرا

بما قد یرجع روض القطا * وروض التناضب حتى یصیرا

یعنی بذلك جاورت بهذا المکان هذه المرأة قوما أعداة وأرضا بعیدة من أهلها بمکان قربها کان منه ومن قومه وبد لا من مرجعها روض القطا وروض التناضب ٧ فکذلك قوله وضربت علیهم الذلة والمسکنة وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم کانوا یکفرون بآیات الله یقول کان ذلك منا بکفرهم بآیاتنا وجزاء لهم بقتلهم أنبیاءنا وقد بینا فیما مضى من کتابنا ان معنى الکفر تغطیة الشئ وستره وان آیات الله حججه وأعلامه وأدلته على توحیده وصدق رسله فمعنى الکلام اذا فعلنا بهم ذلك من أجل انهم کانوا یجحدون حجج الله على توحیده وتصدیق رسله ویدفعون حقیتها و یکذبون بها و یعنی بقوله و یقتلون النبیین بغیر الحق و یقتلون رسل الله الذی ابتعثهم لانباء ما أرسلهم به عن ملن أرسلوا الیه وهم جمیع واحدهم نبی غیر مهموز وأصله الهمز لانه من أنبأ عن الله فهو ینبئ عنه انباء وانما الاسم منه منبئ ولکنه صرف وهو مفعل الى فعیل کما صرف سمیع الى فعیل من مفعل و بصیر من مبصر وأشباه ذلك وأبدل مکان الهمزة من النبی الیاء فقیل نبی یاهذا ویجمع النبی أیضا أنبیاء وانما جمعوه کذلك لالحاقهم النبی بابدال الهمزة منه یاء بالنعوت التی تاتی على تقدیر فعیل من ذوات الیاء والواو وذلك انهم اذا جمعوا ما کان من النعوت على تقدیر فعیل من ذوات الیاء والواو على أفعلاء کقولهم ولی وأولیاء ووصی وأوصیاء ودعی وأدعیاء ولو جمعوه على أصله الذی هو أصله وعلى ان الواحد نبی مهموز لجمع على فعلاء فقیل لهم النبآء على مثال النبا ٨ لان ذلك جمع ما کان على فعیل من غیر ذوات الیاء والواو من النعوت کجمعهم الشریك شرکاء والعلیم علماء والحکیم حکماء وما أشبه ذلك وقد حکى سماعا من العرب فی جمع النبی النبآء وذلك من لغة الذین یهمزون النبی ثم یجمعونه على النبآء على ما قد بینت ومن ذلك قول عباس بن مرداس فی مدح النبی صلى الله علیه وسلم

یا خاتم النبآء انك مرسل * بالحق کل هدى الاله هداکا

فقال یا خاتم النبآء على ان واحدهم نبی مهموز وقد قال بعضهم النبی والنبوة غیر مهموز لانهما ماخوذان من النبوة وهی مثل النبوة وهو المکان المرتفع وکان یقول ان أصل النبی الطریق ویستشهد على ذلك ببیت القطامی

لما وردن نبیا واستبنت لنا * مستحقب لحط الشیخ منسحل

یقول انما عنى الطریق نبیا لانه ظاهر مستبین من النبوة و یقول لم أسمع أحدا یهمز النبی قال وقد ذکرنا ما فی ذلك و بینا ما فیه الکفایة ان شاء الله و یعنی قوله و یقتلون النبیین بغیر الحق انهم کانوا

---

٧ هکذا هذان البیتان وما بعدهما من التفسیر ولعل فی العبارة تحریفا أوجب غلق المراد منها فلیتامل اه مصححه

٨ لعل الصواب على مثال العظماء تامل اه مصححه

انهم يصرفون قواها الى منازل العالم السفلى لافيما هو شرلهم واعترض بانه لامانع من أن تتفق نفس ناطقة بشرية كاملة مستعلية على الاجرام العنصرية بالتقليب والتصريف * الثامن الملائكة لهم اختيارات فائضة من أنوار جلال الله متوجهة الى الخيرات واختيارات البشر مترددة بين جهتى العلو والسفل والخير والشر وانما يتوجه الى الخير باعانة الملك على ماورد فى الاخبار من ان لكل انسان ملكا يسدده ويهديه ويحتمل ان يقال فيكون اذن أعمالهم (٢٤٢) أشق فيكون ثوابهم أكثر * التاسع الافلاك كالابدان والكواكب كالقلوب والملائكة كالارواح فنسبة الارواح الى الارواح كنسبة الابدان الى الابدان وكما أن اختلافات أحوال الافلاك مبادى لحصول الاختلافات فى هذا العالم فكل أرواح العالم العلوى يجب أن تكون مستولية على أرواح العالم السفلى بل تكون عللا ومبادى لها فهذه هى الآثار وهذه المنابع والمعادن فكيف يليق بالعقل ادعاء المساواة فضلا عن الزيادة وأجيب بانه لامؤثر عندنا الا الله تعالى * العاشر الروحانيات الفلكية مبادى لروحانيات هذا العالم ومعادلها منها نزلت فتوسخت باوضار والجسمانيات ثم تطهرت بالاخلاق الزكية وصعدت الى عالمها ومصدر الشئ ومصعده أشرف منه المبدأ واليه المنتهى واعترض بان هذا مبنى على عدم حشر الاجساد ودون ذلك خرط القتاد * الحادى عشر أليس ان الانبياء لاينطقون الا عن الوحى أليس ان الملائكة يعينونهم فى المضائق ويهدونهم الى المصالح كما فى قصة لوط وكيوم بدر وحنين وكما فى قصة نوح من نجر السفينة فمن أين لكم تفضيل الانبياء مع افتقارهم الى الملائكة فى كل الامور وأجيب بان أول الفكر آخر العمل ولا يلزم من كون الشئ واسطة أفضليته * الثانى عشر القسمة العقلية بان الاحياء اما خيرة محضة وهم الملائكة أو شريرة محضة وهى الشياطين أو خيرة من وجه آخر وهم البشر تحكم بافضلية الملك وكذا التقسيم بالناطق المائت وهو الانسان والناطق غير المائت وهو الملك والمائت غير الناطق وهى البهائم يرشد الى أن الانسان متوسط الرتبة بين الكمال والنقصان فالقول بانه أفضل قلب القسمة العقلية ونزاع فى ترتيب الوجود وأجيب بما مر غير مرة من أن النزاع فى كثرة الثواب * عدة القائلين بفضل الانبياء على الملائكة الاول أن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم

أهل

يقتلون رسل الله بغير اذن الله لهم بقتلهم منكرين رسالتهم جاحدين نبوتهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى ذكره (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) وقوله رد على ذلك الاولى ومعنى الكلام وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله من أجل كفرهم بآيات الله وقتلهم النبيين بغير الحق من أجل عصيانهم ربهم واعتدائهم حدوده فقال جل ثناؤه ذلك بما عصوا والمعنى ذلك بعصيانهم وكفرهم معتدين والاعتداء تجاوز الحد الذى حده الله لعباده الى غيره وكل متجاوز حدا شيئ الى غيره فقد تعداه الى ما جاوز اليه ومعنى الكلام فعلت بهم ما فعلت من ذلك بما عصوا أمرى وتجاوزوا حدى الى ما نهيتهم عنه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ان الذين آمنوا والذين هادوا) قال أبو جعفر أما الذين آمنوا فهم المصدقون رسول الله فيما أتاهم به من الحق من عند الله وايمانهم بذلك تصديقهم به على ماقد بيناه فيما مضى من كتابنا هذا وأما الذين هادوا فهم اليهود ومعنى هادوا تابوا يقال منه هاد القوم يهودون هودا وهادة وقيل انما سميت اليهود يهودا من أجل قوله انا هدنا اليك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال انما سميت اليهود من أجل انه قال انا هدنا اليك ۞ القول فى تاويل قوله عز وجل (والنصارى) قال أبو جعفر والنصارى جمع واحدهم نصران كما واحد السكارى سكران وواحد النشاوى نشوان وكذلك جمع كل نعت كان واحده على فعلان فان جمعه على فعالى الا ان المستفيض من كلام العرب فى واحد النصارى نصرانى وقد حكى عنهم سماعا نصران بطرح الياء ومنه قول الشاعر

تراه اذا دار العشى محنفا * ويضحى لديه وهو نصران شامس

وسمع منهم فى الانثى نصرانة قال الشاعر

فكلتاهما خرت واسجد رأسها * كما سجدت نصرانة لم تحنف

يقال اسجد اذا مال وقد سمع فى جمعهم أنصار بمعنى النصارى قال الشاعر

لما رأيت نبطا أنصارا * شمرت عن ركبتى الازارا * كنت لهم من النصارى جارا

وهذه الابيات التى ذكرتها تدل على انهم سموا نصارى لنصرة بعضهم بعضا وتناصرهم بينهم وقد قيل انهم سموا نصارى من أجل انهم نزلوا أرضا يقال لها ناصرة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج النصارى انما سموا نصارى من أجل انهم نزلوا أرضا يقال لها ناصرة ويقول آخرون لقوله من أنصارى الى الله وقد ذكر عن ابن عباس من طريق غير مرتضى انه كان يقول انما سميت النصارى نصارى لان قرية عيسى ابن مريم كانت تسمى ناصرة وكان أصحابه يسمون الناصريين وكان يقال لعيسى الناصرى حدثت بذلك عن هشام بن محمد عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال انما سموا نصارى لانهم كانوا بقرية يقال لها ناصرة فنزلها عيسى بن مريم فهو اسم تسموا به وليس مروا به حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله الذين قالوا انا نصارى قال تسموا بقرية يقال لها ناصرة كان عيسى بن مريم ينزلها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى ذكره (والصابئين) قال أبو جعفر والصابئون جمع صابئ وهو المستحدث سوى دينه دينا كالمرتد من أهل الاسلام عن دينه وكل خارج من دين كان عليه الى آخر غيره تسميه العرب صابئا يقال منه صبا فلان

وشأن آدم لم يكن كالقبيلة وأمر الأشرف بنهاية التواضع لا دون مستقبح والجواب أن القبح العقلي غير ثابت * الثاني جعله خليفة له لخلافة الولاية كما مر وخلق الدنيا منبعة لبقائه والآخرة لمكة لجزائه ولعن ابليس لسبب التكبر عليه وجعل الملائكة حفظة أولاده ومنزلين لأرزاقهم ومستغفرين لزلاتهم ومع جميع هذه المناصب يقول ولدينا مزيد فإذن لا نهاية لهذا الشرف والكمال * الثالث أنه كان أعلم لقوله أنبئهم بأسمائهم والأعلم أفضل * الرابع ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين (٢٤٣) والعالم كل ما سوى الله تعالى فيلزم اصطفاؤهم على الملائكة ولا يشكل هذا بقوله يابني اسرائيل الى قوله فضلتكم على العالمين لان تلك الآية دخلها التخصيص لما علم انهم غير مفضلين على محمد صلى الله عليه وسلم وههنا لا دليل فوجب اجراؤه على الظاهر من العموم * الخامس وما أرسلناك الا رحمة للعالمين والملائكة من العالمين والتقريب ظاهر * السادس عبادة البشر أشق لان الآدمي له شهوة تدعوه الى المعصية بخلاف الملائكة ولان الآدمي مأمور بالاستنباط والقياس فاعتبروا يا أولي الابصار ولا يخفى ما فيه من المشقة والملائكة لا يعلمون الا بالنص لا علم لنا الا ما علمتنا ولما يعرض للآدمي من الشبهات ككون الافلاك والانجم أسبابا للحوادث اليومية فيحتاجون الى دفعها والملائكة حيث انهم يشاهدون عالم الملكوت آمنون من ذلك ولان الشيطان مسلط على الآدمي دون الملك واذا كانت طاعتهم أشق فيكون ثوابهم أكثر * السابع خلق الملائكة عقولا بلا شهوة والبهائم شهوة بلا عقل وجمع الامرين للآدمي ثم اذا غلب هواه عقله صار أدون من البهيمة أولئك كالانعام بل هم أضل فاذا غلب عقله هواه وجب ان يصير أشرف من الملك اعتبارا لاحد الطرفين بالآخر * الثامن

يعبوصبا ويقال صبأت النجوم اذا طلعت وصبأ علينا فلان * وضع كذا وكذا يعني به طلع واختلف أهل التأويل فيمن يلزمه هذا الاسم من أهل الملل فقال بعضهم يلزم ذلك كل من خرج من دين الى غير دين وقالوا الذي عنى الله بهذا الاسم قوما لا دين لهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعا عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال الصابئون ليسوا باليهود ولا نصارى ولا دين لهم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الحجاج بن ارطاة عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن الحجاج عن مجاهد قال الصابئون بين المجوس واليهود لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن حجاج عن قتادة عن الحسن مثل ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح الصابئين بين اليهود والمجوس لا دين لهم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد الصابئين بين المجوس واليهود لا دين لهم قال ابن جريج قلت لعطاء الصابئون زعموا انهم قبيلة من نحو العراق ليسوا بمجوس ولا يهود ولا نصارى قال قد سمعنا ذلك وقد قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم قد صبا **وحدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الصابئون قال الصابئون دين من الأديان كانوا بجزيرة الموصل يقولون لا اله الا الله وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي الا قول لا اله الا الله قال ولم يؤمنوا برسول الله فمن أجل ذلك كان المشركون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه هؤلاء الصابئون يشبهونهم بهم * وقال آخرون هم قوم يعبدون الملائكة ويصلون الى القبلة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن الحسن قال حدثني زياد أن الصابئين يصلون الى القبلة ويصلون الخمس قال فاراد أن يضع عنهم الجزية قال نخبر بعدائهم يعبدون الملائكة **وحدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والصابئين قال الصابئون قوم يعبدون الملائكة ويصلون الى القبلة ويقرؤن الزبور **حدثني** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال الصابئون فرقة من أهل الكتاب يقرؤن الزبور قال أبو جعفر الرازي وبلغني أيضا ان الصابئين قوم يعبدون الملائكة ويقرؤن الزبور ويصلون الى القبلة * وقال آخرون بل طائفة من أهل الكتاب ذكر من قال ذلك **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان قال سئل السدي عن الصابئين فقال هم طائفة من أهل الكتاب * القول في تأويل قوله تعالى ذكره (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم) قال أبو جعفر يعني بقوله من آمن بالله واليوم الآخر من صدق الله وأقر بالبعث بعد الممات يوم القيامة وعمل صالحا فاطاع الله فلهم أجرهم عند ربهم يعني بقوله فلهم أجرهم عند ربهم فلهم ثواب عملهم الصالح عند ربهم فان قال لنا قائل فاين تمام قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين قيل اتمامه جملة قوله من آمن بالله واليوم الآخر لان معناه من آمن منهم بالله واليوم الآخر ترك ذكر منهم لدلالة الكلام عليه استغناء بما ذكر عما ترك ذكره فان قال وما معنى هذا الكلام قيل ان معناه ان الذين آمنوا والذين هادوا

الملائكة حفظة بني آدم والمحفوظ أعز من الحافظ * التاسع روي ان جبريل عليه السلام أخذ بركاب محمد صلى الله عليه وسلم حتى أركبه على البراق ليلة المعراج ولما وصل محمد صلى الله عليه وسلم الى بعض المقامات تخلف عنه جبريل وقال لو دنوت أنملة لاحترقت * العاشر قوله صلى الله عليه وسلم ان لي وزيرين في السماء ووزيرين في الارض أما اللذان في السماء فجبريل وميكائيل وأما اللذان في الارض فابو بكر وعمر فدل على ان محمدا صلى الله عليه وسلم كالملك وجبريل وميكائيل وزيران فهذا تمام الكلام في وجه الفريقين وعلمك الاختيار بعد ذلك دون هواك ثم انه

تعالى لما استثنى ابليس من الساجدين وكان من الجائز ان يظن ان به عذرا بين انه غير ذى عذر بقوله أبى لان الاباء هو الامتناع مع الاختيار
وهذا فقد العاطف نحو قولك أبشر بما يسرك عينى تختلج لا تقول فعينى لانها بيان ثم انه جاز أن لا يكون الاباء مع الكبر فعطف عليه واستكبر
ليعرف ان الاباء منضم الى الاستكبار وكان من الجائز أن يظن ان كبره لم يوجب الكفر فازيل الظن بقوله وكان من الكافرين والعقلاء
ههنا قولان أحدهما ان ابليس حين استثناه بالعبودية كان منافقا كافرا اما عند من يمنع الاحباط فلان خوفه لما كان على

والنصارى والصابئين من يؤمن بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم فان قال وكيف يؤمن
المؤمن قيل ليس المعنى فى المؤمن المعنى الذى ظننته من انتقال من دين الى دين كانتقال اليهودى
والنصرانى الى الايمان وان كان قد قيل ان الذين عنوا بذلك من كان من أهل الكتاب على ايمانه
بعيسى وبما جاء به حتى أدرك محمدا صلى الله عليه وسلم فآمن به وصدقه فقيل لاولئك الذين كانوا
مؤمنين بعيسى وبما جاء به اذ أدركوا محمدا صلى الله عليه وسلم آمنوا بمحمد وبما جاء به ولكن
معنى ايمان المؤمن فى هذا الموضع ثباته على ايمانه وتركه تبديله وأما ايمان اليهود والنصارى
والصابئين فالتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به أن يؤمن منهم بمحمد وبما جاء به واليوم
الآخر ويعمل صالحا فلم يبدل ولم يغير حتى توفى على ذلك فله ثواب عمله وأجره عند ربه كما وصف جل
ثناؤه * فان قال قائل وكيف قال فلهم اجرهم عند ربهم واه - لفظ من لفظوا حد والفعل معه موحد قيل
وان كان الذى يليه من الفعل موحدا فان له معنى الواحد والاثنين والجمع والتذكير والتأنيث نه
فى كل هذه الاحوال على هيئة واحدة وصورة واحدة لا يتغير فالعرب توحد معه الفعل وان كان معنى
جمع للفظه وتجمع أخرى معه الفعل لمعناه = كما قال جل ثناؤه ومنهم من يستمعون اليك أفانت
تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك أفانت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون فجمع
مرة مع من الفعل لمعناه ووحد أخرى معه الفعل لانه فى لفظ الواحد كما قال الشاعر

ألم يسألى عنكم ان عرضتما * وقولا لها عوجى على من تخلفوا

فقال تخلفوا وجعل من بمنزلة الذين وقال الفرزدق

تعال فان عاهدتنى لا تخوننى * نكن مثل من يا ذئب يصطحبان

فثنى يصطحبان لمعنى من فكذلك قوله من آمن بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم وحد آمن
وعمل صالحا للفظ من وجمع ذكرهم فى قوله فلهم أجرهم لمعناه لانه فى معنى جمع وأما قوله ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون فانه يعنى به جل ذكره ولا خوف عليهم فيما قدموا عليه من أهوال القيامة ولا هم
يحزنون على ما خلفوا وراءهم من الدنيا وعيشها عند معاينتهم ما أعد الله لهم من الثواب والنعيم المقيم
عند ذكر من قال عنى بقوله من آمن بالله مؤمنو أهل الكتاب الذين أدركوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط بن نصر عن السدى ان الذين آمنوا
والذين هادوا الآية قال نزلت هذه الآية فى أصحاب سلمان الفارسى وكان سلمان من جندى سابور
وكان من أشرافهم وكان ابن الملك صديقا له مؤاخيا لا يقضى واحد منهما أمرا دون صاحبه
وكانا يركبان الى الصيد جميعا فبينما هما فى الصيد ذرفع لهما بيت من خباء فاتياه فاذا هما فيه برجل
بين يديه مصحف يقرأ فيه وهو يبكى فسألاه ما هذا فقال الذى يريد أن يعلم هذا لا يقف موقفكما فان
كنتما تريدان أن تعلما ما فيه فانزلا حتى أعلمكما فنزلا اليه فقال لهما هذا كتاب الله جاء من عند الله
أمر فيه بطاعته ونهى عن معصيته فيه ان لا تزنى ولا تسرق ولا تأخذ أموال الناس بالباطل فقص
عليهما ما فيه وهو الانجيل الذى أنزله الله على عيسى فوقع فى قلوبهما وتابعاه فسلما وقال لهما ان ذبيحة
قومكم عليكم حرام فلم يزالا معه كذلك يتعلمان منه حتى كان عيد للملك فجعل طعاما ثم جمع الناس

الكفر علم انه ما كان مؤمنا قط وأما
عند غيرهم فلما حكاه الشهرستانى
فى أول الملل والنحل عن شارح
الاناجيل الاربعة شبه مناظرة بين
ابليس والملائكة بعد الامر بالسجود
قال ابليس لعنه الله انى علمت أن
البارى تعالى الهى وإله الخلق عالم
قادر حكيم الا ان لى على مساق حكمه
أسئلة الاول أنه قد علم قبل خلقى أى
شئ يصدر منى فلم خلقنى وما الحكمة
فى خلقه اياى الثانى اذا خلقنى على
مقتضى ارادته ومشيئته فلم كلفنى
بمعرفته وطاعته وما الحكمة فى
التكليف مع انه لا ينتفع بطاعة ولا
يتضرر بمعصية وكل ما يعود الى
المكلفين فهو قادر على تحصيله لهم
من غير واسطة التكليف الثالث
اذا خلقنى وكلفنى فالتزمت تكليفه
بالمعرفة والطاعة فاطعت وعرفت
فلم كلفنى بطاعة آدم والسجود له
وما الحكمة فى هذا التكليف على
الخصوص بعد ان لا يزيد ذلك فى
معرفتى وطاعتى والرابع اذ خلقنى
وكلفنى بهذا التكليف على الخصوص
فاذ لم أسجد فلم لعننى وأخرجنى من
الجنة وأوجب عقابى مع أنه لا فائدة
له فى ذلك ولى فيه أعظم الضرر
والخامس ثم لما فعل ذلك فلم مكننى
من الدخول فى الجنة ومن وسوسة
آدم بعد ان لو منعنى من دخول الجنة
استراح منى آدم وبقى خالدا فى الجنة
والسادس اذ خلقنى وكلفنى عموما
وخصوصا لعننى ثم طرقنى الى الجنة وكانت الخصومة بينى وبين آدم فلم سلطنى
على أولاده حتى أراهم من حيث لا يرونى ويؤثر فيهم وسوستى ولا يؤثر فى حولهم وقوتهم وما الحكمة فى ذلك بعد ان لو خلقهم على الفطرة
وأبقاهم على ذلك فبعيد وطاهرين سامعين مطيعين كان أجرى بالحكمة والسابع سلمت هذا كله فلم اذا استمهلته أمهلنى وما الحكمة فى
ذلك بعد ان لو أهلكنى فى الحال استراح الخلق منى وما بقى شر فى العالم ليس بقاء العالم على نظام الخير خيرا من امتزاجه بالشر فقال شارح

والاشراف

الانجيل فاوحى الله تعالى الى الملائكة قولوا له اما تسليمك الاول انى الهك واله الخلق فغير صادق ولا مخلص اذ لو صدقت انى اله العالمين لما احتكمت على بلم وأنا الله الذى لا اله الا أنا لا أسئل عما أفعل والخلق مسؤلون هذا مذكور فى التوراة ومسطور فى الانجيل وهذه الشبهات بالنسبة الى أنواع الضلالات كالبذور وليس بعدوها عقائد فرق الزيغ والكفر وان اختلفت العبارات وتباينت الطرق ويرجع حلها الى انكار الامر بعد الاعتراف بالخلق والى الجنوح الى الهوى فى مقابلة النص ولا جواب (١٤٥) عنها بالتحقيق الا الذى ذكره الله تعالى

والاشراف وأرسل الى ابن الملك فدعاه الى صنيعه ليأكل مع الناس فأبى الفتى وقال انى عنك مشغول فكل أنت وأصحابك فلما أكثر اليه من الرسل أخبرهم انه لا يأكل من طعامهم فبعث الملك الى ابنه فدعاه وقال ما أمرك هذا قال انا لا نأكل من ذبائحكم انكم كفار ليس تحل ذبائحكم فقال له الملك من أمرك بهذا فاخبره ان الراهب أمره بذلك فدعا الراهب فقال ماذا يقول ابنى قال صدق ابنك قال له لولا ان الدم فينا عظيم لقتلناك ولكن اخرج من أرضنا فاجله أجلا فقال سلمان فقام باكيا على فقال لهما ان كنتما صادقين فانا فى بيعة بالموصل مع ستين رجلا نعبد الله فيها فاقوتا فيها فخرج الراهب وبقى سلمان وابن الملك فجعل يقول لابن الملك انطلق بنا وابن الملك يقول نعم وجعل ابن الملك يبيع متاعه يريد الجهاز فلما أبطأ على سلمان خرج سلمان حتى أتاهم فنزل على صاحبه وهو رب البيعة وكان أهل تلك البيعة من أفضل الرهبان فكان سلمان معه يجتهد فى العبادة ويتعب نفسه فقال له الشيخ انك غلام حدث تتكلف من العبادة ما لا تطيق وأنا خائف أن تفتر وتعجز فارفق بنفسك وخفف عليها فقال له سلمان أرأيت الذى تأمرنى به أهو أفضل أو الذى أصنع قال بل الذى تصنع فاشتغل عنى ثم ان صاحب البيعة دعاه فقال أتعلم ان هذه البيعة لى وأنا أحق الناس بها ولو شئت ان أخرج هؤلاء منها لفعلت ولكنى رجل أضعف عن عبادة هؤلاء وأنا أريد ان أتحول من هذه البيعة الى بيعة أخرى هم أهون عبادة من هؤلاء فان شئت أن تقيم ههنا فاقم وان شئت ان تنطلق معى فانطلق قال له سلمان اى البيعتين أفضل أهلا قال هذه قال سلمان فانا أكون فى هذه فاقام سلمان بها وأوصى صاحب البيعة عالم البيعة بسلمان فكان سلمان يتعبد معهم ثم ان الشيخ العالم أراد أن يأتى بيت المقدس فقال لسلمان ان أردت ان تنطلق معى فانطلق وان شئت ان تقيم فاقم فقال له سلمان أيهما أفضل انطلق معك أم أقيم قال لا بل تنطلق معى فانطلق معه فروا بمقعد على ظهر الطريق ملقى فلما رآهما نادى يا سيد الرهبان ارحمنى يرحمك الله فلم يكلمه ولم ينظر اليه وانطلقا حتى أتيا بيت المقدس فقال الشيخ لسلمان اخرج فاطلب العلم فانه يحضر هذا المسجد علماء أهل الارض فخرج سلمان يسمع منهم فرجع يوما حزينا فقال له الشيخ مالك يا سلمان قال أرى الخير كله قد ذهب به من كان قبلنا من الانبياء وأتباعهم فقال له الشيخ يا سلمان لا تحزن فانه قد بقى نبى ليس من نبى بأفضل تبعا منه وهذا زمانه الذى يخرج فيه ولا أرانى أدركه وأما أنت فشاب لعلك أن تدركه وهو يخرج فى أرض العرب فان أدركته فآمن به واتبعه فقال له سلمان فاخبرنى عن علامته بشئ قال نعم هو مختوم فى ظهره بخاتم النبوة وهو يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ثم رجعا حتى بلغا مكان المقعد فناداهما فقال يا سيد الرهبان ارحمنى يرحمك الله فعطف اليه حماره فاخذ بيده فرفعه فضربه الارض ودعا له وقال قم باذن الله فقام صحيحا يشتد فجعل سلمان يتعجب وهو ينظر اليه يشتد وسار الراهب فتغيب عن سلمان ولا يعلم سلمان ثم ان سلمان فزع فطلب الراهب فلقيه رجلان من العرب من كلب فسألهما هل رأيتما الراهب فاناخ أحدهما راحلته قال نعم راعى الصرمة هذا فحمله فانطلق به الى المدينة قال سلمان فاصابنى من الحزن شئ لم يصبنى مثله قط فاشترته امرأة من جهينة فكان يرعى عليها هو وغلام لها يتراوحان الغنم هذا يوما وهذا يوما فكان سلمان يجمع الدراهم ينتظر خروج محمد صلى الله عليه

فالمعين لما ان حكم العقل على من لا يحتكم عليه العقل لزمه ان يجرى حكم الخالق فى الخلق أو حكم الخلق فى الخالق فالاول غلو كالحلولية وكالغلاة من الشيعة والثانى تقصير كالمشبهة وصغوا الخالق بصفات الاجسام وكالخوارج تغلو تحكيم الرجال وقالوا لا حكم الا لله كقوله أأسجد لبشر خلقته من صلصال لا أسجد الا لك فالشبهات كلها ناشئة من اللعين وتلك فى الاول مصدرها وهذه فى الاخير مظهرها ولهذا قال تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين وشبه النبى صلى الله عليه وسلم كل فرقة ضالة من هذه الامة بامة ضالة من الامم السالفة فقال القدرية مجوس هذه الامة والمشبهة يهود هذه الامة والرافضة يعنى الغلاة نصارى وقال صلى الله عليه وسلم لتسلكن سبيل الامم قبلكم حذو القذة بالقذة وانتعل بالنعل حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه. القول الثانى ان ابليس كان مؤمنا ثم كفر بعد ذلك ثم اختلفوا فمن قائل معناه وكان من الكافرين فى علم الله أى كان الله عالما فى الازل بانه سيكفر فصيغة كان متعلقة بالعلم لا بالمعلوم ومن قائل ان كان بمعنى صار وقيل لما كفر فى وقت معين بعد ان كان مؤمنا فبعد لحظة يصدق عليه انه كان من الكافرين وانما حكم بكفره على هذا القول الثانى لاستكباره واعتقاده كونه محقا فى ذلك المرد بدليل قوله أنا خير منه والا فمجرد المعصية لا توجب الكفر عندنا وان كانت كبيرة وكذا عند المعتزلة لانه وان خرج عن الايمان لم يدخل فى الكفر نعم عند الخوارج الكبيرة موجبة للكفر على الاطلاق ثم ان قوله من الكافرين هل يدل على وجود جمع من الكفرة قبله حتى يكون هو واحدا منهم قال قوم انه يدل على ذلك لان كلمة من للتبعيض وانما يذكر البعض الموجود بالاضافة الى كل موجود ولا الى كل موجود وما يؤكد ذلك ما روى عن ابن بريدة أنه

قال انه تعالى خلق خلقا من الملائكة ثم قال لهم انى خالق بشرا من طين قالوا لا تفعل ذلك الكفر فبعث الله نارا فاحرقتهم وكان ابليس من أولئك وقال آخرون معنى الآية انه صار من الذين وافقوه فى الكفر بعد ذلك لان الكفر كان ظاهرا عند نزول الآية أولان الافراد الذهنية تكفى فى صحة الجمع فان الحيوان المخلوق أولا يصح ان يقال انه فرد من أفراد هذا الحيوان أى من أفراد هذه الماهية وعلى هذا يكون ابليس أول من سن الكفر وهو قول الاكثرين واعلم ان الملائكة (٢٤٦) المأمورين بالسجود هم كل الملائكة عند أكثر الامة لان الجمع المعرف للعموم ويؤكده قوله فسجد الملائكة كلهم أجمعون وأيضا استثناء الشخص الواحد يدل على أن ما عدا داخل فى ذلك الحكم ومن الناس من أنكر ذلك وقال هم ملائكة الارض استعفاموا أن يكون أكابر الملائكة مامورين بذلك وأما الحكماء فانهم يحملون الملائكة على الجواهر الروحانية واستعملوا لفظ العباد الارواح السماوية للنفوس الناطقة وقالوا المأمورون بالسجود القوى الجسمانية البشرية الطبيعية للنفس الناطقة قوله تعالى وقلنا يا آدم اسكن الآية الاصح أن هذا الامر يشتمل على ما هو اباحة لانه كان ماذونا فى الانتفاع بجميع الجنة وعلى ما هو تكليف وتعبد فان المنهى عنه كان حاضرا روى عن قتادة أنه قال ان الله ابتلى آدم باسكان الجنة كما ابتلى الملائكة بالسجود وذلك لانه كلفه ان يكون فى الجنة يأكل منها حيث يشاء ونهاه عن شجرة واحدة ان يأكل منها فنزل به البلاء حتى وقع فيما نهى عنه فكانه موضعا يحصل فيه ما يكون منتهى له مع منعه عن تناوله من أشد التكاليف وانما لم يقل وهبت منك الجنة لانه خلق لخلافة الارض وكان امكان الجنة كالتقدمة لذلك فلو قال رجل لغيره أسكنتك دارى لا تصير الدار ملكا له وأجمعوا على أن المراد بالزوجة حواء وان لم يتقدم ذكرها فى هذه السورة فقد سبق ذكرها فى سائر القرآن مابدل على ذلك وانها خلقت منه لقوله من نفس واحدة وخلق منها زوجها وقال صلى الله عليه وسلم ان المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فان استمتعت بها استمتعت وبها عوج وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها وذكر السدى عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة ان الله تعالى لما أخرج ابليس من الجنة وأسكن آدم الجنة سل فيها وحده وما كان معه من يستأنس به فناق الله تعالى عليه النوم ثم أخذ

وسلم فبينا هو يوما يرعى اذ أتاه صاحبه الذى يعقبه فقال أشعرت انه قد قدم اليوم المدينة رجل يزعم انه نبى فقال له سلمان أقم فى الغنم حتى آتيك فهبط سلمان الى المدينة فنظر الى النبى صلى الله عليه وسلم ودار حوله فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم عرف ما يريد فارسل ثوبه حتى خرج خاتمه فلما رآه أتاه وكلمه ثم انطلق فاشترى بدينار بعضه شاة وبعضه خبزا ثم أتاه به فقال ما هذا قال سلمان هذه صدقة قال لا حاجة لنا بها فاخرجها فلما كلها المسلمون ثم انطلق فاشترى بدينار آخر خبزا ولحما فاتى به النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا قال هذه هدية قال فاقعد فقعد فاكل جميعا منها فبينا هو يحدثه اذ ذكر أصحابه فاخبر خبرهم فقال كانوا يصومون ويصلون ويؤمنون بك ويشهدون انك ستبعث نبيا فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم قال له نبى الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان هم من أهل النار فاشتد ذلك على سلمان وقد كان قال له سلمان لو أدركوك صدقوك واتبعوك فانزل الله هذه الآية ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر فكان ايمان اليهود انهم من تمسك بالتوراة وسنة موسى حتى جاء عيسى فلما جاء عيسى كان من تمسك بالتوراة وأخذ بسنة موسى فلم يدعها ولم يتبع عيسى كان هالكا وايمان النصارى انه من تمسك بالانجيل منهم وشرائع عيسى كان مؤمنا مقبولا منه حتى جاء محمد صلى الله عليه وسلم فمن لم يتبع محمدا صلى الله عليه وسلم منهم ويدع ما كان عليه من سنة عيسى والانجيل كان هالكا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا الآية قال سلمان الفارسى للنبى صلى الله عليه وسلم عن أولئك النصارى وما رأى من أعمالهم قال لم يموتوا على الاسلام قال سلمان فاظلمت على الارض وذكر اجتهادهم فنزلت هذه الآية فدعا سلمان فقال نزلت هذه الآية فى أصحابك ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم من مات على دين عيسى ومات على الاسلام قبل أن يسمع بى فهو على خير ومن سمع بى اليوم ولا يؤمن بى فقد هلك وقال ابن عباس بما حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثنى معاوية ابن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين الى قوله ولا هم يحزنون فانزل الله تعالى بعد هذا ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين وهذا الخبر يدل على ان ابن عباس كان يرى ان الله جل ثناؤه كان قد وعد من عمل صالحا من اليهود والنصارى والصابئين على عمله فى الآخرة الجنة ثم نسخ ذلك بقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فتأويل الآية اذا على ما ذكرنا عن مجاهد والسدى ان الذين آمنوا من هذه الامة والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن من اليهود والنصارى والصابئين بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذى قلنا من التأويل الاول أشبه بظاهر التنزيل لان الله جل ثناؤه لم يخصص بالاجر على العمل الصالح مع الايمان بعض خلقه دون بعض منهم والخبر بقوله من آمن بالله واليوم الآخر عن جميع ما ذكر فى أول الآية ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ذكره (واذ أخذنا ميثاقكم) قال أبو جعفر الميثاق المفعال من الوثيقة اما بيمين واما بعهد أو غير ذلك من الوثائق ويعنى بقوله واذ أخذنا ميثاقكم الميثاق الذى أخبر جل ثناؤه انه أخذه منهم فى قوله واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا الآيات التى ذكر

معها

معها وكان سبب أخذ الميثاق عليهم فيما ذكره ابن زيد ما حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما رجع موسى من عند ربه بالالواح قال لقومه بني اسرائيل ان هذه الالواح فيها كتاب الله وأمره الذي أمركم به ونهيه الذي نهاكم عنه فقالوا ومن يأخذه بقولك أنت لا والله حتى نرى الله جهرة حتى يطلع الله علينا فيقول هذا كتابي فخذوه فانه لا يكلمنا كما كلمك أنت يا موسى فيقول هذا كتابي قال فجاءت غضبة من الله فجاءتهم صاعقة فصعقتهم فماتوا أجمعون قال ثم أحياهم الله بعد موتهم فقال لهم موسى خذوا كتاب الله فقالوا لا قال أي شيء أصابكم قالوا متنا ثم حيينا قال خذوا كتاب الله قالوا لا نبعث ملائكته فنتقت الجبل فوقهم فقيل لهم أتعرفون هذا قالوا نعم هذا الطور قال خذوا الكتاب والا طرحناه عليكم قال فاخذوه بالميثاق وقرأ قول الله واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا حتى بلغ وما الله بغافل عما تعملون قال ولو كانوا أخذوه أول مرة لاخذوه بغير ميثاق ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ورفعنا فوقكم الطور) قال أبو جعفر وأما الطور فانه الجبل في كلام العرب ومنه قول العجاج

رأى تناجيه من الطور قتر * تقضي البازي اذا البازي كسر

وقيل انه اسم جبل بعينه وذكر انه الجبل الذي ناجى الله عليه موسى وقيل انه من الجبال ما أنبت دون ما لم ينبت ذكر من قال هو الجبل كائنا ما كان حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أمر موسى قومه أن يدخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وطوطئ لهم الباب ليسجدوا فلم يسجدوا ودخلوا على أدبارهم وقالوا حنطة فنتق فوقهم الجبل يقول أخرج أصل الجبل من الارض فرفع فوقهم كالظلة والطور بالسريانية الجبل تخويفا أو خوفا شك أبو عاصم فسجدوا وأعينهم الى الجبل وهو الجبل الذي تجلى له ربه وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال رفع الجبل فوقهم كالصابية فقيل لهم لتؤمنن أو ليقعن عليكم فآمنوا والجبل بالسريانية الطور حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور قال الطور الجبل كانوا بأصله فرفع عليهم فوق رؤسهم فقال لتأخذن أمري أو لارمينكم به حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ورفعنا فوقكم الطور قال الطور الجبل اقتلعه الله فرفعه فوقهم فقال خذوا ما آتيناكم بقوة فاقروا بذلك وحدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ورفعنا فوقكم الطور قال الرفع فوقهم الجبل يخوفهم به حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن النضر عن عكرمة قال الطور الجبل وحدثنا موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي لما قال الله لهم ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة قالوا أن يسجدوا أمر الله الجبل أن يقع عليهم فنظروا اليه وقد غشيهم فسقطوا سجدا على شق ونظروا بالشق الآخر رحمهم الله فكشف عنهم فذلك قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وقوله ورفعنا فوقكم الطور وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الجبل بالسريانية الطور وقال آخرون الطور اسم للجبل الذي ناجى الله موسى عليه ذكر من قال

النور على كل واحد منهما اكليل من ذهب مكلل بالياقوت واللؤلؤ وعلى آدم منطقة مكللة بالدر والياقوت حتى أدخل الجنة فهذا الخبر يدل على ان حواء خلقت قبل ادخاله الجنة والخبر الاول دل على انها خلقت في الجنة والله أعلم بحقيقة الحال ثم هذه الجنة كانت في الارض أو في السماء وعلى تقدير كونها في السماء هي دار الثواب أم جنة أخرى فقال أبو القاسم البلخي وأبو مسلم الاصفهاني هي في الارض وحملا الهبوط على الانتقال من بقعة الى بقعة كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا فالان دار الثواب للخلد ولو كان في جنة الخلد لما لحقه الغرور من ابليس بقوله هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ولان من دخل هذه الجنة لا يخرج منها لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين ولان ابليس بعد ان غضب الله عليه كيف يقدر ان يصل الى جنة الخلد ولان دار الجزاء يدخل المكلف فيها بعد العمل ولا عمل لآدم وقتئذ ولانه تعالى خلقه في الارض ولم يذكر نقله الى السماء ولو كان قد نقله لكان ذكره أولى لان ذلك النقل من أعظم النعم وقال الجبائي هي في السماء السابعة أهبط منها الى السماء الدنيا ثم منها الى الارض وقال الجهور وهي دار الثواب والدليل عليه أن اللام في الجنة ليست للعموم لان السكنى في جميع الجنان محال فهي للعهد ولا معهود بين المسلمين الا دار الثواب فوجب صرف اللفظ اليها واسكن أمر من السكنى والسكنى من السكون لانها نوع من اللبث والاستقرار وأنث تأكيدا للمستكن ليصح العطف عليه بقوله رغدا وصف المصدر أي أكلا رغدا واسعا رافها وحيث للمكان المبهم أي أي مكان من الجنة أو أي زمان شئتما فان حيث قد يعبر به عن الزمان مجهولا وانما قيل ههنا وكلا بالواو وفي الاعراف فكلا لان كل فعل

عطف عليه شئ وكان بينهما رابطة السببية تعطف الثانى على الاول بالفاء والا فبالواو كقوله تعالى فى البقرة واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا بالفاء لان الدخول سبب الوصول الى الاكل وكانه قال وان دخلتموها أكلتم وفى الاعراف واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا بالواو لان السكنى وهى طول اللبث لا يختص وجوده بوجود الاكل لان المختار قد يأكل أيضا فلهذا لم يعطف ههنا بالفاء اذ المراد اسكن من السكنى وأما فى الاعراف فالمراد اسكن بمعنى الدخول ثم السكون (٢٤٨) فصح العطف بالفاء والنهى فى لا تقربا للتنزيه أو للتحريم الاصح الاول لان الصيغة وردت فى كليهما والاصل عدم الاشتراك فيجعل حقيقة فى القدر المشترك بينهما وهو ترجيح جانب الترك على الفعل من غير دلالة على المنع من الفعل أو الجواز لكن الجواز ثابت بحكم الاصل فان الاصل فى الاشياء الاباحة فاذا ضممنا هذا الاصل الى مدلول اللفظ صار المجموع دليلا على التنزيه وهذا أولى ليرجع حاصل معصيته الى ترك الاولى فيكون أقرب الى عصمة الانبياء وقيل نهى تحريم قياسا على قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن وقوله ولا تقربوا مال اليتيم ولقوله فتكونا من الظالمين ولانه استحق الاخراج من الجنة والرجوع الى التوبة والجواب ان التحريم فى ولا تقربوهن بدليل منفصل والظلم قد يراد به ترك الاولى والاخراج لم يكن بهذا السبب بل لما سيأتى ان شاء الله تعالى ثم النهى عن القرب يفيد النهى عن الاكل بطريق الكناية فان القرب اليها من أسباب الاكل منها ومما يدل على النهى عن الاكل صريحا قوله فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وروى عن ابن عباس ان الشجرة هى البر والسنبلة وفى رواية عنه وعن ابن مسعود انها الكرم وعن مجاهد وقتادة انها التين وعن الربيع بن أنس كانت شجرة من أكل منها أحدث ولا ينبغى أن يكون فى الجنة حدث قال المبرد وأحسب ان كل ماله أغصان وعيدان فالعرب تسميه شجرا وقد لا يختص بما له ساق قال تعالى وأنبتنا عليه شجرة ما من يقطين وأصل هذا انه اسم لكل ما شجر أى أخذ يمنة ويسرة والتشاجر الاختلاف واعلم انه ليس فى الظاهر ما يدل على التعيين ولا حاجة أيضا الى بيانه فليس المقصود تعريف الشجرة ومالم يكن مقصودا فذكره لا يجب على الحكيم بل يكون عبثا كما لو أراد أحدنا أن يقيم عذره فى التخلف فقال اشتغلت بضرب غلمانى لاصلاحهم الادب كان هذا القدر أحسن من أن يذكر عين الغلام واسمه ووصفانه فلا يظنن أحد ان ههنا

ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الطور الجبل الذى أنزلت عليه يعنى على موسى التوراة وكانت بنو اسرائيل أسفل منه قال ابن جريج وقال لى عطاء رفع الجبل على بنى اسرائيل فقال لتؤمنن به أو ليقعن عليكم فذلك قوله كانه ظلة وقال آخرون الطور من الجبال ما أنبت خاصة ذكر من قال ذلك حدثت عن المنجاب قال ثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله الطور قال الطور من الجبال ما أنبت وما لم ينبت فليس بطور ۞ القول فى تاويل قوله تعالى ذكره (خذوا ما آتيناكم بقوة) قال أبو جعفر اختلف أهل العربية فى تاويل ذلك فقال بعض نحوى أهل البصرة هو مما استغنى بدلالة الظاهر المذكور عما ترك ذكره وذلك ان معنى الكلام ورفعنا فوقكم الطور وقلنا لكم خذوا ما آتيناكم بقوة والا قذفناه عليكم وقال بعض نحوى أهل الكوفة أخذ الميثاق قول فلا حاجة بالكلام الى اضمار قول فيه فيكون من كلامين غير انه ينبغى لكل ما خالف القول من الكلام الذى هو بمعنى القول أن يكون معه أن كما قال الله جل ثناؤه انا أرسلنا نوحا الى قومه ان أنذر قومك قال ويجوز أن تحذف أن والصواب فى ذلك عندنا ان كل كلام نطق مفهوم به معنى ما أريد فيه الكفاية من غيره يعنى بقوله خذوا ما آتيناكم ما أمرنا كم به فى التوراة وأصل الايتاء الاعطاء ويعنى بقوله بقوة بجد فى تأدية ما أمركم فيه وافترض عليكم كما حدثت عن ابراهيم بن بشار قال ثنا ابن عيينة قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد خذوا ما آتيناكم بقوة قال تعملوا بما فيه وحدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وحدثنى المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية خذوا ما آتيناكم بقوة قال بطاعة وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة خذوا ما آتيناكم بقوة قال القوة الجد والاقذفته عليكم قال فاقروا بذلك انهم يأخذون ما أوتوا بقوة وحدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى بقوة يعنى بجد واجتهاد وحدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد سألته عن قول الله خذوا ما آتيناكم بقوة قال خذوا الكتاب الذى جاء به موسى بصدق وحق فتاويل الآية اذا خذوا ما افترضناه عليكم فى كتابنا من الفرائض فاقبلوه واعملوا باجتهاد منكم فى أدائه من غير تقصير ولا توان وذلك هو معنى أخذهم اياه بقوة بجد ۞ القول فى تاويل قوله تعالى ذكره (واذكروا ما فيه لعلكم تتقون) قال أبو جعفر يعنى واذكروا فيما آتيناكم من كتابنا من وعد شديد ووعيد وترغيب وترهيب فاقبلوه واعتبروا به وتدبروه كى اذا فعلتم ذلك تتقوا وتخافوا عقابى باصراركم على ضلالكم فتنتهوا الى طاعتى وتنزعوا عما أنتم عليه من معصيتى كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس لعلكم تتقون قال تنزعون عما أنتم عليه والذى أتاهم الله هو التوراة كما حدثنى المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية واذكروا ما فيه يقول اذكروا ما فى التوراة كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله اذكروا ما فيه يقول أمروا بما فى التوراة وحدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سألت ابن زيد عن قول الله واذكروا

تفسيرا في البيان فتكونا جزم عطفا على تقربا أو نصب جوابا للنهي من الظالمين من الذين ظلموا أنفسهم بمعصية الله قوله فأزلهما الشيطان الآية تحقيقة فاصدر الشيطان زلتهما عنها ولفظة عن في هذه الآية كهي في قوله وما فعلته عن أمري في الضمير للشجرة وقيل اذهبهما وأبعدهما كما تقول زل عن مرتبته وزلت قدمه فالضمير للجنة ومن قرأ أزالهما فهو من الزوال عن المكارم مما كانا فيه أي من النعيم والكرامة أو من المكان الذي هو الجنة ان كان الضمير في عنها للشجرة واعلم أن الناس اختلفوا (١٤٩) في عصمة الأنبياء عليهم السلام والنزاع اما في باب الاعتقاد أو في باب التبليغ أو في باب الاحكام والفتيا أو في أفعالهم وسيرتهم أما اعتقادهم الكفر والضلال فغير جائز عند أكثر الامة وقالت الفضيلية انه قد وقع منهم ذنوب والذنب عندهم كفر وشرك فلا جرم قالوا بوقوع الكفر منهم وأجازت الامامية عليهم اظهار الكفر على سبيل التقية وأما ما يتعلق بالتبليغ فاجمعت الامة على عصمتهم عن الكذب والتحريف في ذلك لا عمدا ولا سهوا والا ارتفع الوثوق ومنهم من جوز ذلك سهوا لان الاحتراز غير ممكن وأما المتعلق بالفتيا فاجمعوا على انه لا يجوز الخطأ فيه عمدا وأما السهو فيجوزه بعضهم وأباه آخرون وأما المتعلق بافعالهم فالحشوية تجوز والكبائر عنهم عمدا وأكثر المعتزلة تجوز والصغائر عنهم عمدا الا ما ينفر كالكذب والتطفيف والجبائي لا يجوز صغيرة ولا كبيرة على جهة العمد بل على التاويل وقيل لا يقع منهم الذنب الا على جهة السهو والخطأ ولكنهم يؤاخذون به وان كان ذلك موضوعا عن أمتهم لان معرفتهم أقوى وهم على التحفظ أقدر والشيعة لم يجوزوا صغيرة ولا كبيرة منهم لا عمدا ولا سهوا ولا على سبيل التاويل والخطأ وفي وقت عصمتهم ثلاثة أقوال فذهب الشيعة انهم معصومون من وقت مولدهم والمعتزلة من وقت بلوغهم ولم يجوز والكفر والكبيرة منهم قبل النبوة وبعضهم وأكثر أصحابنا على تجويز ذلك قبل النبوة والمختار انهم لم يصدر عنهم الذنب حال النبوة لا الكبيرة ولا الصغيرة لوجوه الاول لو صدر الذنب عنهم لكانوا أقل درجة من عصاة الامة مصداقه قوله عز من قائل يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين شعر * وصغائر الرجل الكبير كبائر * ولا يجوز أن يكون النبي أقل حالا من الامة بالاجماع والثاني وبتقدير اقدامه على الفسق لا يكون مقبول الشهادة

ما فيه قال اعملوا بما فيه بطاعة الله وصدق قال وقال واذكروا ما فيه لا تنسوه ولا تغفلوه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ثم توليتم من بعد ذلك) قال أبو جعفر يعني بقوله جل ثناؤه ثم توليتم ثم أعرضتم وانما هو افتعلتم من قولهم ولاني فلان دبره اذا استدبر عنه وخلفه خلاف ظهره ثم يستعمل ذلك في كل تارك طاعة أمر بها عز وجل ومعرض يوجه ويقال قد تولى فلان عن طاعة فلان وتولى عن مواصلته ومنه قول الله جل ثناؤه فلما أتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون يعني بذلك خالفوا ما كانوا وعدوا الله من قولهم لئن أتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ونبذوا وراء ظهورهم ومن شان العرب استعارة الكلمة ووضعها مكان نظيرها كما قال أبو ذؤيب الهذلي

فليس لعهد الدار يا أم مالك * ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل

وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل * سوى الحق شيا واستراح العواذل

يعني بقوله أحاطت بالرقاب السلاسل أن الاسلام صار في منعه اياناما كنا نأتيه في الجاهلية مما حرمه الله علينا في الاسلام بمنزلة السلاسل المحيطة برقابنا التي تحول بين من كانت في رقبته مع الغل الذي في يده وبين ما حاول أن يتناوله ونظائر ذلك في كلام العرب أكثر من أن يحصى فكذلك قوله ثم توليتم من بعد ذلك يعني بذلك انكم تركتم العمل بما أخذنا ميثاقكم وعهودكم على العمل به بعد واجتهاد بعد اعطائكم ربكم المواثيق على العمل به والقيام بما أمركم به في كتابكم فنبذتموه وراء ظهوركم وكنى بقوله جل ذكره ذلك عن جميع ما قبله في الآية المتقدمة أعني قوله واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور ۞ القول في تاويل قوله تعالى ذكره (فلولا فضل الله عليكم ورحمته) قال أبو جعفر يعني بقوله جل ذكره فلولا فضل الله عليكم فلولا ان الله تفضل عليكم بالتوبة بعد نكثكم الميثاق الذي واثقتموه اذ رفع فوقكم الطور بانكم تجتهدون في طاعته وأداء فرائضه والقيام بما أمركم به والانتهاء عما نهاكم عنه في الكتاب الذي أتاكم فانعم عليكم بالاسلام ورحمته التي رحمكم بها وتجاوز عنكم خطيئتكم التي ركبتموها بما اجترحتم طاعة ربكم لكنتم من الخاسرين وهذا وان كان خطابا للمن كان بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما هو خبر عن أسلافهم فاخرج الخبر مخرج الخبر عنهم على نحو ما قد بينا فيما مضى من ان القبيلة من العرب تخاطب القبيلة عدا الفخار أو غيره بما مضى من فعل اسلاف المخاطب باسلاف المخاطب فتضيف فعل اسلاف المخاطب الى نفسها فتقول فعلنا بكم وفعلنا بكم وقد ذكرنا بعض الشواهد في ذلك من شعرهم فيما مضى وقد زعم بعضهم ان الخطاب في هذه الآيات انما أخرج باضافة الفعل الى المخاطبين به والفعل لغيرهم لان المخاطبين بذلك كانوا يتولون من كان فعل ذلك من أوائل بني اسرائيل فصيرهم الله منهم من أجل ولايتهم لهم وقال بعضهم انما قيل ذلك كذلك لان سامعيه كانوا عالمين وان كان الخطاب خرج خطابا للاحياء من بني اسرائيل وأهل الكتاب اذ المعنى في ذلك انما هو خبر عما قص الله من أنباء أسلافهم فاستغنى بعلم السامعين بذلك عن ذكر أسلافهم باعيانهم ومثل ذلك بقول الشاعر

اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة * ولم تجدني من ان تقربه بدا

لقوله ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا لكنه شاهد عدل من الله بانه شرع الدين وكذا يوم القيامة ويكون الرسول عليكم شهيدا الثالث وبتقدير اقدامه على الكبيرة يجب زجره وايذاؤه لكنه محرم ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة الرابع انه صلى الله عليه وسلم لو أتى بمعصية لوجب علينا الاقتداء به لقوله فاتبعوه والجمع بين الوجوب والحرمة محال الخامس نعلم بالبديهة انه قبيح لائق أفبح من نبي رفع الله درجته وجعله خليفة في عباده وبلاده ثم انه يقدم على ما نهاه

عنه ترجيحا لهواه حتى يستحق اللعن والعذاب السادس أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم يكون حينئذ منزلا في شانه وما أريد ان أحالفكم الى ما أنهاكم عنه السابع انهم كانوا يسارعون في الخيرات واللفظ للعموم فيشمل فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي الثامن وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار انه يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس والوصف بالاصطفاء ينافي الذنب التاسع انه تعالى حكى عن ابليس لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين والانبياء من المخلصين لقوله تعالى في حق يوسف انه من عبادنا المخلصين وفي حق موسى انه كان مخلصا فكذا غيرهما العاشر ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ولا يخفى وجوب كون الانبياء منهم والا كان غير النبي أفضل من النبي الحادي عشر الخلق قسمان حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون وحزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون والعصاة حزب الشيطان فلا يجوز أن يكون النبي عاصيا الثاني عشر النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من الملك كما مر والملائكة لا يعصون الله ما أمرهم فالنبي أولى الثالث عشر اني جاعلك للناس اماما والامام من يؤتم به والمذنب لا يجوز الاقتداء به في ذنبه الرابع عشر لا ينال عهدي الظالمين فان كان عهد النبوة ثبت المطلوب وان كان عهد الامامة فالنبي أولى به روى ان خزيمة بن ثابت شهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم على وفق دعواه

صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم كيف شهدت لي فقال يا رسول الله اني أصدقك على الوحي النازل عليك من فوق سبع سموات أفلا أصدقك في هذا القدر فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وعلم بذي الشهادتين ولو كانت المعصية جائزة على الانبياء لما جازت تلك الشهادة * المخالف * لك في باب الاعتقاد بقوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله جعلا له شركاء وهذا يقتضي صدور الشرك عنهما والجواب

فقال واذا انتسبنا واذا تقتضي من الفعل مستقبلا ثم قال لم تلدني لتهمة فاخبر عن ماض من الفعل وذلك ان الولادة قد مضت وتقدمت وانما فعل ذلك عند الفتح به لان السامع قد فهم معناه بجعل ما ذكرنا من خطاب الله أهل الكتاب الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم باضافة أفعال أسلافهم اليهم تظير ذلك والاول الذي قلناه هو المستفيض من كلام العرب وخطابها وكان أبو العالية يقول في قوله فلولا فضل الله عليكم ورحمته فيما ذكر لنا نحو القول الذي قلناه. حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا آدم قال ثنا أبو النضر عن الربيع عن أبي العالية فلولا فضل الله عليكم ورحمته قال فضل الله الاسلام ورحمته القرآن وحدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن الربيع بمثله ۞ القول في تاويل قوله تعالى (لكنتم من الخاسرين) قال أبو جعفر فلولا فضل الله عليكم ورحمته اياكم بانقاذه اياكم بالتوبة عليكم من خطيئتكم وجرمكم لكنتم الباخسين أنفسكم حظوظها دائما الهالكين بما اجترمتم من نقض ميثاقكم وخلافكم أمره وطاعته وقد تقدم بياننا قبل بالشواهد عن معنى الخسار ما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت) يعني بقوله ولقد علمتم ولقد عرفتم كقولك قد علمت أحالنا ولم أكن أعلمه يعني عرفته ولم أكن أعرفه كما قال جل ثناؤه وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم يعني لا تعرفونهم الله يعرفهم وقوله الذين اعتدوا منكم في السبت أي الذين تجاوز واحدي وركبوا ما نهيتهم عنه في يوم السبت وعصوا أمري وقد دللت فيما مضى على ان الاعتداء أصله تجاوز الحد في كل شيء مما أغنى عن اعادته في هذا الموضع قال ربهذه الآية وآيات بعدها تتلوها مما عدد جل ثناؤه فيها على بني اسرائيل الذين كانوا بين خلال دور الانصار زمان النبي صلى الله عليه وسلم الذين ابتدأ بذكرهم في أول هذه السورة من نكث أسلافهم عهد الله وميثاقهما كانوا يبرمون من العقود وحذر المخاطبين بها ان يحل بهم باصرارهم على كفرهم ومقامهم على جحود نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتركهم اتباعه والتصديق بما جاءهم به من عند ربه مثل الذي حل باوائلهم من المسخ والرجف والصعق وما لا قبل لهم به من غضب الله وسخطه كالذي حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت ولقد عرفتم وهذا تحذير لهم من المعصية يقول احذروا أن يصيبكم ما أصاب أصحاب السبت اذ عصوني اعتدوا يقول اجترؤا في السبت قال لم يبعث الله نبيا الا أمره بالجمعة وأخبره بفضلها وعظمها في السموات وعند الملائكة وان الساعة تقوم فيها فمن اتبع الانبياء فيما مضى كما اتبعت أمة محمد صلى الله عليه وسلم محمدا قبل الجمعة وسمع وأطاع وعرف فضلها وثبت عليها بما أمره الله تعالى به ونبيه صلى الله عليه وسلم ومن لم يفعل ذلك كان بمنزلة الذين ذكر الله في كتابه فقال ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين وذلك ان اليهود قالت لموسى حين أمرهم بالجمعة وأخبرهم بفضلها يا موسى كيف تأمرنا بالجمعة وتفضلها على الايام كلها والسبت أفضل الايام كلها لان الله خلق السموات والارض والاقوات في ستة أيام وسبت له كل شيء مطيعا يوم السبت وكان آخر الستة قال وكذلك قالت النصارى لعيسى بن مريم حين أمرهم بالجمعة فقالوا له كيف تأمرنا

ياسيجيء في الاعراف ان شاء الله تعالى من ان الخطاب لقريش والمعنى خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسها زوجة عربية ليسكن اليها فلما أتاهما اما طلبا من الولد الصالح سميا أولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد الدار وعبد قصي قالوا ان ابراهيم لم يكن عالما بالله ولا باليوم الآخر لقوله هذا ربي ولكن ليطمئن قلبي والجواب هذا ربي استفهام منه بطريق الانكار وقوله ليطمئن قلبي أراد به ان يؤكد علم اليقين بعين اليقين فليس الخبر كالمعاينة قالوا فان كنت في شك فلا تكونن من (٢٥١) الممترين يدل على انه كان شاكا في الوحي قلنا الخطاب له والمراد الامة مثل يا أيها النبي اذا طلقتم قالوا في باب التبليغ سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله هذا الاستثناء يدل على النسيان والجواب عنه ان هذا النسيان نوع من النسخ كما يجيء في تفسير قوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها قالوا وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته والجواب سوف يجيء في سورة الحج ان شاء الله تعالى قالوا عالم الغيب فلا يظهر الى قوله ليعلم ان قد أبلغوا رسالات ربهم ولولا الخوف من وقوع التخبيط في الوحي لم يستظهر بالرصد قلنا هذا عليكم لا لكم لدلالته على كونهم محفوظين عن التخبيط قالوا وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الارض قلنا عفى الله عنك لم أذنت لهم قلنا الجميع محمول على ترك الاولى وسوف يجيء قصة كل في موضعها على انا نقول شعر

يا سائلي عن رسول الله كيف سها * والسهو من كل قلب غافل لاهي
قد غاب من كل شيء سره فسها *

عما سوى الله في التعظيم فقه

قالوا في الافعال وعصى آدم ربه فغوى والعصيان يوجب الوعيد ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم والغي ضد الرشد قد تبين الرشد من الغي ثم انه تاب والتوبة دليل الذنب وانه ظالم لقوله فتكونا من الظالمين والظالم ملعون ألا لعنة الله على الظالمين وانه أخرج من الجنة وكل هذه دلائل ارتكاب الكبيرة والجواب المنع من ان هذه الامور كانت بعد النبوة ثم لنفرض انه صدر ذلك الفعل عن آدم بعد النبوة فاقدامه عليه اما ان يكون في حال كونه ناسيا أو في حال كونه ذاكرا للنواهي الى الاول وهو طائفة من المتكلمين احتجوا بقوله فنسي ولم نجد له عزما وبما روي عنه بالصائم يغفل عن صومه فيأكل في أثناء ذلك السهو عن قصد قيل عليه ان قوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين وقوله وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين يدل على انه ما نسي وروي عن ابن عباس

باليوم الجمعة وأذل الايام أفضلها وسيدها والاذل أفضل والله واحد والواحد الاذل أفضل فاوحى الله الى عيسى ان دعهم والاحد ولكن ليفعلوا فيه كذا وكذا مما أمرهم به فلم يفعلوا فقص الله تعالى قصصهم في الكتاب بمعصيتهم قال وكذلك قال الله لموسى حين قالت له اليهود ما قالوا في أمر السبت ان دعهم والسبت فلا يصيدوا فيه سمكا ولا غيره ولا يعملون شيأ كما قالوا قال فكان اذا كان السبت ظهرت الحيتان على الماء فهو قوله اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا يقول ظاهرة على الماء ذلك لمعصيتهم موسى واذا كان غير يوم السبت صارت صيدا كسائر الايام فهو قوله ويوم لا يسبتون لا تأتيهم ففعلت الحيتان ذلك ماشاء الله فلما رأوها كذلك طمعوا في أخذها وخافوا العقوبة فتناول بعضهم منها فلم تمتنع عليه وحذر العقوبة التي حذرهم موسى من الله تعالى فلما رأوا أن العقوبة لا تحل بهم عادوا واخبر بعضهم بأنهم قد أخذوا السمك ولم يصبهم شيء فكثر وا في ذلك وظنوا ان ما قال لهم موسى كان باطلا وهو قول الله جل ثناؤه ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين يقول لهؤلاء الذين صادوا السمك فمسخهم الله قردة بمعصيتهم يقول اذا لا يجيئون في الارض الا ثلاثة أيام ولم تأكل ولم تشرب ولم تنسل وقد خلق الله القردة والخنازير وسائر الخلق في الستة الايام التي ذكر الله في كتابه فمسخ هؤلاء القوم في صورة القرد فكذلك يفعل بمن شاء كما يشاء ويحوله كما يشاء حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنا محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال ابن عباس ان الله انما افترض على بني اسرائيل اليوم الذي افترض عليكم في عيدكم يوم الجمعة فالوا الى السبت فعظموه وتركوا ما أمروا به فلما أبوا الا لزوم السبت ابتلاهم الله فيه فحرم عليهم ما أحل لهم في غيره وكانوا في قرية بين ايلة والطور يقال لها مدين فحرم الله عليهم في السبت الحيتان صيدها وأكلها وكانوا اذا كان يوم السبت أقبلت اليهم شرعا الى ساحل بحرهم حتى اذا ذهب السبت ذهبن فلم يروا حوتا صغيرا ولا كبيرا حتى اذا كان يوم السبت أتين اليهم شرعا حتى اذا ذهب السبت ذهبن فكانوا كذلك حتى اذا طال عليهم الامد وقربوا الى الحيتان عمد رجل منهم فاخذ حوتا سرا يوم السبت فخزمه بخيط ثم أرسله في الماء وأوتده وتد في الساحل فاوثقه ثم تركه حتى اذا كان الغد جاء فاخذه أي انى لم آخذه في يوم السبت ثم انطلق به فاكله حتى اذا كان يوم السبت الآخر عاد لمثل ذلك ووجد الناس ريح الحيتان فقال أهل القرية والله لقد وجد ناريح الحيتان ثم عثروا على ما صنع ذلك قال ففعلوا كما فعل وأكلوا سرا زمانا طويلا لم يعجل الله عليهم بعقوبة حتى صادوها علانية وباعوها بالاسواق وقالت طائفة من أهل التقية ويحكم اتقوا الله وانهوهم عما كانوا يصنعون وقالت طائفة أخرى لم تأكل الحيتان ولم تنه القوم عما صنعوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم لعلهم يتقون قال ابن عباس فبينما هم على ذلك أصبحت تلك التقية في أنديتهم ومساجدهم وفقدوا الناس فلا يرونهم قال بعضهم لبعض ان للناس لشأنا فانظروا ما هو فذهبوا ينظرون في دورهم فوجدوها مغلقة عليهم قد دخلوا ليلا فغلقوها على أنفسهم كما تغلق الناس على أنفسهم فاصبحوا فيها قردة فانهم ليعرفون الرجل بعينه وانه القرد والمرأة بعينها وانها القردة والصبي بعينه وانه لقرد قال يقول ابن عباس فلولا ما ذكر الله انه أنجى الذين

انهما لما أكلا منها وبدت لهما سوآتهما خرج آدم فتعلقت به شجرة من شجر الجنة فبسته فناداه الله تعالى افرارا مني فقال بل حياء منك فقال له أما كان فيما منحتك من الجنة مندوحة عما حرمت عليك قال بلى يارب ولكن وعزتك ما كنت أرى أحدا يحلف بك كاذبا فقال وعزتي لاهبطنك منها ثم لا تنال العيش الا نكدا وأيضا لو كان ناسيا لما عوتب عليه لانه غير قادر على تركه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها رفع القلم عن ثلاث وأجيب بالمنع من ان اقدامه على ذلك الفعل انما وقع عقيب قول ابليس لانه كان عالما بتمرد ابليس عن سجوده وكونه عدوا له ولزوجه ولانهما لو صدقاه لكانت المعصية في تصديقه أعظم من أكل الشجرة لانه ألقى اليهما سوء الظن بالله وانه ناصح والرب غاش وما روى عن ابن عباس فهو من باب الآحاد ولا يلزم من رفع النسيان عن هذه الامة رفعه عن غيرهم بل لا يلزم من رفعه عن الامة رفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل اني أوعك كما يوعك الرجلان منكم وقيل ان حواء سقته الخمر فسكر ثم أقدم على ذلك الفعل وهذا انما يصح اذا حملت الشجرة على غير الكرمة حتى يكون ماذونا في تناول غيرها الا أنه يرد عليه ان خمر الجنة لا تسكر لانها غول ﴿ الذاهبون الى انه فعله عامدا أربع فرق منهم من قال النهي نهي تنزيه لا تحريم وقد سبق ومنهم من قال كان عمدا من آدم وكان كبيرة مع أن آدم في ذلك الوقت كان نبيا وقد عرفت فساده ومنهم من قال فعله عمدا لكن كان معه من اعمال القلب من الاخلاص والوجل والاشفاق ما صيره صغيرة وزيف بان المقدم على ترك الواجب أو فعل المنهي عمدا لا يعذر بدعوى الخوف فلا يصح وصف الانبياء بذلك ومنهم وهو اختيار أكثر المعتزلة من قال انه أقدم على الاكل بسبب اجتهاد أخطأ فيه وذلك لا يقتضي كون الذنب كبيرة بيان الاجتهاد أنه لما قيل له ولا تقربا هذه الشجرة فلعنا هذه قد يشار بها الى الشخص وقد يشار الى النوع كما روى

نهوا عن السوء لقد أهلك الجميع منهم قالوا وهي القرية التي قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الآية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين أحلت لهم الحيتان وحرمت عليهم يوم السبت بلاء من الله ليعلم من يطيعه ممن يعصيه فصار القوم ثلاثة أصناف فاما صنف فامسك ونهى عن المعصية وأما صنف فامسك عن حرمة الله وأما صنف فانتهك حرمة الله ومرد على المعصية فلما أبوا الا الاعتداء الى ما نهوا عنه قال الله لهم كونوا قردة خاسئين فصاروا قردة لها أذناب تعاوى بعدما كانوا رجالا ونساء **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت قال نهوا عن صيد الحيتان يوم السبت فكانت تشرع اليهم يوم السبت وبلوا بذلك فاعتدوا فاصطادوها فجعلهم الله قردة خاسئين **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال فهم أهل ايلة وهي القرية التي كانت حاضرة البحر كانت الحيتان اذا كان يوم السبت وقد حرم الله على اليهود ان يعملوا في السبت شيأ لم يبق في البحر حوت الا خرج حتى يخرجن خراطيمهن من الماء فاذا كان يوم الاحد لزمن سفل البحر فلم ير منهن شيء حتى يكون يوم السبت فذلك قوله واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون فاشتهى بعضهم السمك فعمل الرجل يحفر الحفيرة ويجعل لها نهرا الى البحر فاذا كان يوم السبت فتح النهر فاقبل الموج بالحيتان يضربها حتى يلقيها في الحفرة ويريد الحوت أن يخرج فلا يطيق من أجل قلة ماء النهر فيمكث فاذا كان يوم الاحد جاء فاخذه فجعل الرجل يشوي السمك فيجد جاره ريحه فيسأله فيخبره فيصنع مثل ما صنع جاره حتى اذا فشا فيهم أكل السمك فقال لهم علماؤهم ويحكم انما تصطادون السمك يوم السبت وهو لا يحل لكم فقالوا انما صدناه يوم الاحد حين أخذناه فقال الفقهاء لا ولكنكم صدتموه يوم فتحتم له الماء فدخل فقالوا وغلبوا ان ينتهوا فقال بعض الذين نهوهم لبعض أتعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا يقول لم تعظوهم وقد وعظوهم فلم يطيعوكم فقال بعضهم معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فلما أبوا قال المسلمون والله لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار ففتح المسلمون بابا والمعتدون في السبت بابا واعنهم داود فجعل المسلمون يخرجون من بابهم والكفار من بابهم فخرج المسلمون ذات يوم ولم يفتح الكفار بابهم فلما أبطؤا عليهم تسوروا المسلمون عليهم الحائط فاذا هم قردة يثب بعضهم على بعض ففقدوا عنهم فذهبوا في الارض فذلك قول الله عز وجل فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فذلك حين يقول لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم فهم القردة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال لم يمسخوا انما هو مثل ضربه الله لهم مثل ما ضرب لكل الحمار يحمل أسفارا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال

مسخت

انه صلى الله عليه وسلم أخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان حرامان على ذكور أمتي وتوضأ قال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به وأراد نوع الحرير والذهب ونوع الوضوء فراد الله تعالى من كلمة هذا ذلك النوع لا الشخص وكان آدم ظن ان النهي قد ورد على الشجرة المعينة فتركها وتناول من شجرة أخرى من ذلك النوع واعترض بان هذا في أصل اللغة للاشارة الشخصية واذا جعل آدم اللفظ على موضوعه

فكيف يعد مخطئا وأيضا هب ان لفظ هذا متردد بين الشخص والنوع فان كان مع قرينة الاشارة النوعية وقد قصر في معرفتها فيكون مذنبا وان عرفها ومع ذلك أقدم على التناول فكذلك وان لم يكن فيه قرينة فلا يعد مخطئا وأيضا الانبياء لا يجوز لهم الاجتهاد لانهم قادرون على تحصيل اليقين بالوحي فالاقدام على الاجتهاد عين المعصية وأيضا هذه المسئلة ان كانت قطعية فالخطأ فيها كبيرة وان كانت من الظنيات فان قلنا كل مجتهد مصيب فلا خطأ وان قلنا المصيب واحد فالمخطئ (٢٥٣) فيها معذور بالاتفاق وأجيب بان لفظ هذا

مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة وانما هو مثل ضربه الله لهم كمثل الحمار يحمل أسفارا وهذا القول الذي قاله مجاهد قول لفظا هر مادل عليه كتاب الله مخالف وذلك ان الله أخبر في كتابه انه جعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت كما أخبر عنهم انهم قالوا لنبيهم أرنا الله جهرة وان الله تعالى ذكره أصعقهم عند مسألتهم ذلك ربهم وانهم عبدوا العجل فجعل توبتهم قتل أنفسهم وانهم أمروا بدخول الارض المقدسة فقالوا لنبيهم اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فابتلاهم بالتيه فسواء قال قائل هم لم يمسخهم قردة وقد أخبر جل ذكره انه جعل منهم قردة وخنازير وآخر قال لم يكن شئ مما أخبر الله عن بني اسرائيل انه كان منهم من الخلاف على أنبيائهم والعقوبات والانكال التي أحلها الله بهم ومن أنكر شيأ من ذلك وأقر بآخر منه سئل البرهان على قوله وعورض فيما أنكر من ذلك بما أقر به ثم يسأل الفرق من خبر مستفيض أو أثر صحيح هذا مع خلاف قائل قول مجاهد وقول جميع الحجة التي لا يجوز عليها الخطأ والكذب فيما نقلته بجمعه عليه وكفى دليلا على فساد قول اجماعها على تخطئته ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) يعني بقوله فقلنا لهم أي فقلنا للذين اعتدوا في السبت يعني في يوم السبت وأصل السبت الهدو والسكون في راحة ودعة ولذلك قيل للنائم مسبوت لهدوه وسكون جسده واستراحته كما قال جل ثناؤه وجعلنا نومكم سباتا أي راحة لاجسادكم وهو مصدر من قول القائل سبت فلان يسبت سبتا وقد قيل انه سمي سبتا لان الله جل ثناؤه فرغ يوم الجمعة وهو اليوم الذي قبله من خلق جميع خلقه وقوله كونوا قردة خاسئين أي صيروا كذلك والخاسئ المبعد المطرود كما يخسأ الكلب يقال منه خسأ انه أخسؤه خسأ وخساء وهو يخسى خسوا قال ويقال خسأ نفسأ وانخسأ ومنه قول الراجز * كالكلب ان قلناله اخسأ انخسا * يعني ان طردته انطرد ذليلا صاغرا فكذلك معنى قوله كونوا قردة خاسئين أي مبعدين من الخير اذلاء صغراء كما حدثنا بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كونوا قردة خاسئين قال صاغرين حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن رجل عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة خاسئين قال صاغرين حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله كونوا قردة خاسئين أي أذلة صاغرين وحدثت عن المنجاب قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس خاسئا يعني ذليلا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فجعلناها) اختلف أهل التأويل في تأويل الهاء والالف في قوله فجعلناها وعلى ماهي عائدة فروي عن ابن عباس فيها قولان أحدهما ماحدثنا به أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة قال ثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس فجعلناها فجعلنا تلك العقوبة وهي المسخة نكالا فالهاء والالف من قوله فجعلناها على قول ابن عباس هذا كناية عن المسخة وهي فعلة من مسخهم الله مسخة فمعنى الكلام على هذا التأويل فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فصاروا قردة خاسئين فجعلنا عقوبتنا ومسخنا اياهم نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين والقول الآخر من قولي ابن عباس

يستعمل في الاشارة النوعية أيضا كما مر وبان آدم لعله قصر في معرفة القرينة أو عرفها ثم نسي لطول المدة فلهذا عوتب وبان المسئلة القطعية لما نسيها صار النسيان عذرا حتى لا يصير الذنب كبيرا وقد تكون ظنية وترتب التشديدات على الخطأ فيها لان النبي صلى الله عليه وسلم قد يؤاخذ بما لا يؤاخذ به الامة قيل وقد يحمل الخطأ في الاجتهاد من جهة ان آدم ظن ان المنهي في قوله لا تقربا تناولهما معا فيجوز كل واحد على الانفراد أكله فان قيل كيف تمكن ابليس من وسوسة آدم مع ان ابليس كان خارج الجنة وآدم فيها قلت امالانه دخل فم الحية خفيا عن الخزنة ولهذا سقطت قوائم الحية عقوبة لها على ما روي وان كان بعيدا عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال ما سألناهم منذ حاربناهم ومن ترك منهم شيأ خيفة فليس منا يعني الحيات وامالانه دخل الجنة في صورة دابة واما لانهما كانا يخرجان الى باب الجنة وابليس كان يقرب من الباب ويوسوس واما لانه كان يدنو من السماء فيكلمهما وقيل وسوس لهما على لسان بعض أتباعه لانهما كانا يعرفان ما عنده من الحسد والبغضاء فيستحيل ان يقبلا قوله عادة واسناد الاذلال والاخراج الى

الشيطان لانه حصل بسبب منه وعن بعض العرفاء ان زلة آدم هب انها كانت بوسوسة ابليس فمعصية ابليس بوسوسة من ولابد من الانتهاء الى الذي لا يسئل عما يفعل فان قيل كيف كانت الوسوسة قلنا هي التي حكاها الله تعالى عنها كما ذكر بكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين فلما لم يفد عدل الى اليمين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين ولعلكم من شياطين الانس تراهم يوسوسون اليك على هذا الترتيب أعاذنا الله منهم ثم بعد ذلك يحتمل ان لم يصدقاه فعدل الى شغلهما بالاذن المباحة حتى استغرقا فيها وتسبب النهي فوقعا فيما وقعا والله أعلم بحقائق الامور راجعوا

خطاب لآدم وحواء وابليس اما في وقت واحد بناء على ان ابليس قد عاد الى الجنة لاجل الوسوسة واما لآدم وحواء في وقت وله في آخر قبل ذلك وقيل خطاب لهما ولذريتهما وقيل الصحيح أن الخطاب لهما وذريتهما مرادة أيضا لانهما لما كانا أصل الانس جعلا كأنهما الناس كلهم والدليل عليه ما جاء في طه اهبطا منها وقوله فاما يأتينكم وما هو الا حكم يعم الناس كلهم واهبطوا أمر أوامر حتوالا شبه الاول لان مفارقتهما كانا فيه من النعيم الى دار الهوان أشق التكاليف (٢٥٤) وانما قيل انه تكليف لاعقوبة لما ترتب عليه من الثواب العظيم

ويمكن ان يقال نفس الاهباط عقوبة ولا ثواب عليه وانما الثواب على حسب العمل بعد ذلك ومعنى بعضكم لبعض عدو ما عليه الناس من التعادي والتباغي وتضليل بعضهم لبعض وليست هذه هي العداوة الملموز بها في قوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فلا يدخل تحت الامر بل المراد اهبطوا وسيكون حالكم كذا لان عالم التضاد والتنافي ليس كعالم الانوار الذي لا تعاند فيه ولا تمانع مستقرا استقرار أو موضع استقرار حالتي الحياة والموت ومتاع تمتع بالعيش الى حين هو يوم القيامة أو حين انقضاء آجالكم والحين المدة طويلة أو قصيرة ولهذا لو قال أنت طالق الى حين فهت لحظة طلقت وفي قصة آدم وما جرى عليه معتبر عجيب وموعظة بليغة بينة كافية في اجتناب الخطايا واتقاء المآثم ولله در القائل شعر

يا ناظرا يرنو بعيني راقد
* ومشاهد للامر غير مشاهد
تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي
* درك الجنان ودرك فوز العابد
أنسيت أن الله أخرج آدما
* منها الى الدنيا بذنب واحد

وعن فتح الموصلي كنا قوما من الجنة فساقنا ابليس الى الدنيا فليس لنا الا الهم والحزن حتى نرد الى الدار التي أخرجنا منها شعر

تطلب الراحة في دار العنا
* خاب من يطلب شيأ لا يكون

قوله (فتلقى) الآية أصل التلقي التعرض للقاء ثم يوضع موضع الاستقبال للشيء الجائي ثم يوضع موضع القبول والاخذ وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم أي تلقنه ثم بعض الافعال قد يشترك فاعله ومفعوله في صلاحية وصف كل منهما بالفعل فيتعاوضان عليه فيهما تقول بلغني ذلك وبلغته وأصابني خير أو نالني وأصبته أو نلته وتلقى آدم من ربه كلمات أي أخذها وعاها واستقبلها بالقبول وتلقى آدم كلمات أي جاءته واتصلت به ولا يجوز أن يكون معنى التلقي من الرب ان الله تعالى عرفه حقيقة التوبة لان المكلف لا بد ان يعرف ماهية التوبة ويتمكن بعقله

ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فجعلناها يعني الحيتان والهاء والالف على هذا القول من ذكر الحيتان ولم يجر لها ذكر ولكن لما كان في الخبر دلالة كني عن ذكرها والدلالة على ذلك قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت وقال آخرون فجعلنا القرية التي اعتدى أهلها في السبت فالهاء والالف في قول هؤلاء كناية عن قرية القوم الذين مسخوا وقال آخرون معنى ذلك فجعلنا القردة الذين مسخوا نكالا لما بين يديها وما خلفها فجعلوا الهاء والالف كناية عن القردة وقال آخرون فجعلناها يعني به فجعلنا الامة التي اعتدت في السبت نكالا ۞ القول في تأويل قوله (نكالا) والنكال مصدر من قول القائل نكل فلان بفلان تنكيلا ونكالا وأصل النكال العقوبة كما قال عدي بن زيد العبادي * لا تحظ العبلبك ٧ ما بسع العبد ولا في نكاله تنكير و بمثل الذي قلنا في ذلك روى الخبر عن ابن عباس حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة قال ثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس نكالا يقول عقوبة حدثني المثنى قال حدثني اسحق قال حدثني ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله فجعلناها نكالا أي عقوبة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (لما بين يديها وما خلفها) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم بما حدثنا به أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس لما بين يديها يقول ليحذر من بعدهم عقوبتي وما خلفها يقول الذين كانوا بقوا معهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع لما بين يديها وما خلفها لما خلا لهم من الذنوب وما خلفها أي عبرة لمن بقي من الناس وقال آخرون بما حدثني ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني سلمة بن اسحق عن داود ابن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال ابن عباس فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها أي من القرى وقال آخرون بما حدثنا به بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله فجعلناها نكالا لما بين يديها من ذنوب القوم وما خلفها أي للحيتان التي أصابوا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لما بين يديها من ذنوبها وما خلفها من الحيتان حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله لما بين يديها مما مضى من خطاياهم الى ان هلكوا به حدثني المثنى قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نكالا لما بين يديها وما خلفها يقول بين يديها مما مضى من خطاياهم وما خلفها خطاياهم التي هلكوا بها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله الا انه قال وما خلفها خطيئتهم التي هلكوا بها وقال آخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها قال أما ما بين يديها فما سلف من عملهم وما خلفها ان كان بعدهم من الامم ان يعصوا فيصنع الله بهم مثل ذلك وقال آخرون بما حدثني به ابن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها يعني الحيتان جعلها نكالا لما بين يديها وما خلفها من الذنوب التي عملوا قبل الحيتان وما عملوا بعد الحيتان فذلك قوله

٧ هكذا هذا البيت بالاصول وليتنظر ما معناه تامل اه مصححه

من تدارك الذنوب فضلا عن الانبياء فاذن المراد انه نبهه على المعصية على وجه آل أمره الى التوبة أو عرفه وجوب التوبة وكونها مقبولة أو ذكر نعمه العظيمة عليه حتى صار من الدواعي القريبة الى التوبة أو علمه كلمات وحصلت التوبة معهن كما لها من قوله تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وفي رواية ابن عباس ان آدم قال يارب ألم تخلقني بيدك قال بلى قال يارب ألم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال يارب ألم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال ألم تسكني جنتك قال بلى قال يارب ان تبت وأصلحت أراجعي (٢٥٥) أنت الى الجنة قال نعم وقال النخعي أتيت ابن

ما بين يديها وما خلفها وأولى هذه التأويلات بتأويل الآية ما رواه الضحاك عن ابن عباس وذلك لما وصفنا من ان الهاء والالف في قوله فجعلناها نكالا بان تكون من ذكر العقوبة والمسخة التي مسخها القوم أولى منها بان تكون من ذكر غيرها من أجل ان الله جل ثناؤه انما يحذر خلقه بأسه وسطوته وبذلك يخوفهم وفي اباته عز ذكره بقوله نكالا انه عنى به العقوبة التي أحلها بالقوم ما يعلن انه عنى بقوله فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها فجعلنا عقوبتنا التي أحللناها بهم عقوبة لما بين يديها وما خلفها دون غيره من المعاني واذا كانت الهاء والالف بان تكونا من ذكر المسخة والعقوبة أولى منها بان تكون من ذكر غيرها فكذلك العائد في قوله لما بين يديها وما خلفها من الهاء والالف ان يكون من ذكر الهاء والالف اللتين في قوله فجعلناها أولى من أن يكون من غيره فتأويل الكلام اذا كان الامر على ما وصفنا فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلنا عقوبتنا لهم عقوبة لما بين يديها من ذنوبهم السالفة منهم مسخنا اياهم وعقوبتنا لهم ولما خلف عقوبتنا لهم من أمثال ذنوبهم أن يعمل بها عامل فيمسخ امثال ما مسخوا وان يحل بهم مثل الذي حل بهم تحذيرا من الله تعالى ذكره عباده ان يأتوا من معاصيه مثل الذي أتى الممسوخون فيعاقبوا عقوبتهم وأما الذي قال في تأويل ذلك فجعلناها يعني الحيتان عقوبة لما بين يدي الحيتان من ذنوب القوم وما بعدها من ذنوبهم فانه أبعد في الانتزاع وذلك ان الحيتان لم يجر لهما ذكر فقال فجعلناها فان ظن ظان ان ذلك جائز وان لم يكن جرى للحيتان ذكر لان العرب قد تكتفي عن الاسم ولم يجر له ذكر فان ذلك وان كان كذلك فغير جائز أن يترك المفهوم من ظاهر الكتاب والمعقول به ظاهر في الخطاب والتنزيل الى باطن لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل ولا خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم منقول ولا فيه من الحجة اجماع مستفيض وأما تأويل من تأول ذلك لما بين يديها من القرى وما خلفها فينظر الى تأويل من تأول ذلك بما بين يدي الحيتان وما خلفها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وموعظة) والموعظة مصدر من قول القائل وعظت الرجل أعظه وعظا وموعظة اذا ذكرته فتأويل الآية فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وتذكرة للمتقين لينتظوا بها ويعتبروا ويتذكروا بها كما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر ابن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس وموعظة يقول وتذكرة وعبرة للمتقين ﴿ القول في تأويل قوله (للمتقين) وأما المتقون فهم الذين اتقوا بأداء فرائضه واجتناب معاصيه كما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة قال ثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس وموعظة للمتقين يقول للمؤمنين الذين يتقون الشرك ويعملون بطاعتي فجعل تعالى ذكره ما أحل بالذين اعتدوا في السبت من عقوبته موعظة للمتقين خاصة وعبرة للمؤمنين دون الكافرين به الى يوم القيامة كالذي حدثنا جميل قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس في قوله وموعظة للمتقين الى يوم القيامة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وموعظة للمتقين أي بعدهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي اما موعظة للمتقين فهم أمة محمد صلى الله عليه

عباس فقلت ما الكلمات التي تلقى آدم من ربه قال علم الله آدم وحواء أمر الحج فحجا فهي الكلمات التي تقال في الحج فلما فرغا من الحج أوحى الله تعالى اليهما اني قبلت توبتكما وعن ابن مسعود ان أحب الكلام الى الله ما قاله أبونا حين اقترف الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت وقالت عائشة لما أراد تعالى أن يتوب على آدم عليه السلام طاف بالبيت سبعا والبيت يومئذ بروة حمراء فلما صلى الركعتين استقبل البيت وقال اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني أسألك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى أعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي وأرضى بما قسمت لي فاوحى الله تعالى الى آدم يا آدم قد غفرت لك ذنبك ولن يأتي أحد من ذريتك فيدعوني بمثل الذي دعوتني به الا غفرت ذنبه وكشفت همومه وغمومه ونزعت الفقر من عينيه وجاءته الدنيا وهو لا يريدها وفي كلام الغزالي أن التوبة تتحقق من ثلاثة أمور مترتبة أولها علم وثانيها حال وثالثها عمل فالعلم هو معرفة ما في الذنب من الضرر وكونه حجابا بين العبد ورحمة الرب فاذا استحكمت هذه المعرفة ثار القلب بسبب فوات محبوبه وتأسف على الفعل الذي كان سببا لذلك الفوات ويسمى ذلك التأسف ندما وهذه الحالة لها تعلق بالماضي وهو تلافي ما فات بالجبر والقضاء ان كان قابلا للجبر وتعلق بالحال وهو ترك الذنب الذي كان ملابسا وتعلق بالمستقبل وهو العزم على أن لا يعود اليه أبدا وكثيرا ما يطلق اسم التوبة على معنى الندم وحده ويجعل العلم السابق كالمقدمة والمزلة للاحق كالثمرة ومنه قوله صلى الله

عليه وسلم الندم توبة وجميع هذه الامور بتوفيق الله ولطفه انه هو التواب الرحيم والتوبة لغة الرجوع فيشترك فيه الرب والعبد فاذا وصف بها العبد فالمعنى رجع الى ربه لان العاصى هارب عن ربه وقد يفارق الرجل خدمة سيده فيقطع السيد معروفه عنه فاذا عاد الى السيد عاد السيد عليه باحسانه ومعروفه وهذا معنى قبول التوبة من الله وغفران ذنوب العباد التائب من الذنب كمن لا ذنب له ومعنى المبالغة فى التواب ان واحدا من ملوك الدنيا اذا عصاه انسان (٢٥٦) ثم تاب قبل توبته ثم اذا عاد الى المعصية والى الاعتذار فربما لم يقبل عذره لان طبعه يمنعه من قبول العذر والله تعالى بخلاف ذلك لانه انما يقبل التوبة لالامر يرجع الى مرقسة طبع أو جلب نفع أو دفع ضرر بل لمحض الاحسان واللطف والرحمة والجود فان فيضه لا ينقطع ولا تقصير الا من القابل فكلما ارتفع المانع من قبل القابل وصل الفيض اليه لا محالة وأيضا يتحقق المبالغة من جهة أخرى وهى كثرة عدد المذنبين المستلزمة لكثرة التائبين المستتبعة لكثرة قبول التوبة ووصفه بالرحمة روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لو جمع بكاء أهل الدنيا الى بكاء داود لكان بكاء داود أكثر ولو جمع بكاء أهل الدنيا وبكاء داود الى بكاء نوح لكان بكاء نوح أكثر ولو جمع بكاء أهل الدنيا وبكاء داود وبكاء نوح الى بكاء آدم على خطيئته لكان بكاء آدم أكثر واذا آل حال أبينا الى هذا من خطيئة واحدة فمن أحاطت به خطاياه أحق بالبكاء ولذا قال نبينا صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة فنحن أحق بالاستغفار فان الغين يكاد يكون بالنسبة الينا ريانا وذلك ان الغين شئ يغشى ويغطى بعض التغطية كالغيم الرقيق لا يحجب الشمس ولكن يمنع كمال ضوءها والرين ما استحكم من ذلك حتى صار القلب ممتنعا بالكلية من قبول الحق وذلك صفة الكفار كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قيل فى تاويل الحديث ان الله تعالى أطلع نبيه على ما سيكون فى أمته من الخلاف والشقاق وكان اذا ذكر ذلك وجد عينا فى قلبه فاستغفر لامته وقيل كان ينتقل من حالة الى حالة أرفع من الاولى فيستغفر مما كان وقيل الغين عبارة عن السهو الذى كان يلحقه فى طريق المحبة حتى يصير فانيا عن نفسه بالكلية فاذا عاد الى الصحو استغفر من ذلك الصحو وهذا تاويل أرباب الحقيقة وقال أهل الظاهر ان القلب لا ينفك عن الخطرات الرديئة من الهموم وأنواع الارادات فكان

وسلم حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع وموعظة للمتقين قال فكانت موعظة للمتقين خاصة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج فى قوله وموعظة للمتقين أى لمن بعدهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا) وهذه الآية مما وبخ الله بها المخاطبين من بنى اسرائيل فى نقض أوائلهم الميثاق الذى أخذه الله عليهم بالطاعة لانبيائه فقال لهم واذكروا أيضا من نكثكم ميثاقى اذ قال موسى لقومه، وقومه بنو اسرائيل اداروا فى القتيل الذى قتل فيهم ان الله يامركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا والهزو واللعب والسخرية كما قال الراجز

قد هزئت منى أم طسيله * قد رأى به معدما لا شئ له

يعنى بقوله قد هزئت قد سخرت ولعبت ولا ينبغى أن يكون من أنبياء الله فيما أخبرت عن الله من أمر أو نهى هزؤا أو لعبا فظنوا بموسى انه فى أمره اياهم عن أمر الله تعالى ذكره بذبح البقرة عند تدارئهم فى القتيل اليه انه هازئ لاعب ولم يكن لهم أن يظنوا ذلك بنبى الله وهو يخبرهم ان الله هو الذى أمرهم بذبح البقرة وحذفت الفاء من قوله أتتخذنا هزوا وهو جواب لاستغنائه ما قبله من الكلام عنه وحسن السكوت على قوله ان الله يامركم أن تذبحوا بقرة فجاز لذلك اسقاط الفاء من قوله أتتخذنا هزوا كما جاز وحسن اسقاطها من قوله تعالى قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا ولم يقل فقالوا انا أرسلنا ولو قيل فقالوا كان حسنا أيضا جائزا ولو كان ذلك على كلمة واحدة لم تسقط منه الفاء وذلك انك اذا قلت ان فعلت كذا وكذا ولم تقل فقد فعلت كذا وكذا لانه ما عطف لاستغنائهم بوقف عليه فاخبرهم موسى اذ قالوا له ما قالوا ان المخبر عن الله جل ثناؤه بالهزء والسخرية من الجاهلين وبرأ نفسه مما ظنوا به من ذلك فقال أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين يعنى من السفهاء الذين يروون عن الله الكذب والباطل وكان سبب قيل موسى لهم ان الله يامركم أن تذبحوا بقرة ما حدثنا به محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أيوب من محمد بن سيرين عن عبيدة قال كان فى بنى اسرائيل رجل عقيم أو عاقر قال فقتله وليه ثم احتمله فالقاه فى سبط غير سبطه قال فوقع بينهم فيه الشر حتى أخذوا السلاح قال فقال أولو النهى أتقتتلون وفيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتوا نبى الله فقال اذبحوا بقرة فقالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى قال انه يقول انها بقرة الى قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون قال فضرب فاخبرهم بقاتله قال ولم تؤخذ البقرة الا بوزنها ذهبا قال ولو انهم اخذوا أدنى بقرة لاجزأت عنهم فلم يورث قاتل بعد ذلك

وحدثنى المثنى قال ثنا آدم قال حدثنى أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية فى قول الله ان الله يامركم أن تذبحوا بقرة قال كان رجل من بنى اسرائيل وكان غنيا ولم يكن له ولد وكان له قريب وكان وارثه فقتله ليرثه ثم ألقاه على مجمع الطريق واتى موسى فقال له ان قريبى قتل واتى الى أمر عظيم وانى لا أجد أحدا يبرز لى من قتله غيرك يا نبى الله قال فنادى موسى فى الناس أنشد الله من كان عنده من هذا علم الا بينه لنا فلم يكن عندهم علمه فاقبل القاتل على موسى فقال أنت نبى الله فاسال لنا ربك أن يبين لنا فسال ربه فاوحى الله اليه ان الله يامركم أن تذبحوا بقرة فعجبوا وقالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله ان

يستعين بالرب تعالى فى دفع تلك الخواطر وعن ثابت البنانى بلغنا أن ابليس قال يارب انك خلقت آدم وجعلت بينى وبينه عداوة فسلطنى عليه فقال سبحانه جعلت صدورهم مساكن لك فقال ربزدنى فقال لا تولد لولد آدم الا ولد لك عشرة قال ربزدنى قال تجرى منه مجرى الدم قال ربزدنى قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الاموال والاولاد قال فشكى آدم الى ربه فقال يارب انك خلقت ابليس وجعلت بينى وبينه عداوة وبغضاء وسلطته على وأنا لا أطيقه الا بك فقال الله تعالى لا يولد لك ولد الا (٢٥٧) وكلت به ملكين يحفظانه من قرناء السوء قال ربزدنى قال الحسنة بعشر أمثالها قال ربزدنى قال لا أحجب عن أحد من ولدك التوبة مالم يغرغر والغرغرة تردد الروح فى الحلق وسئل ذو النون عن التوبة فقال انها اسم جامع لمعان ستة أولها الندم على ما مضى وثانيها العزم على ترك الذنوب فى المستقبل وثالثها أداء كل فريضة ضيعتها فيما بينك وبين الله والرابع أداء المظالم الى المخلوقين فى أموالهم واعراضهم والخامس اذابة كل لحم ودم نبت من الحرام والسادس اذاقة البدن مرارة الطاعات كما ذاق حلاوة المعاصى وكان أحمد ابن الحرث يقول ياصاحب الذنوب ألم يان لك ان تتوب ياصاحب الذنوب ان الذنب فى الديوان مكتوب ياصاحب الذنوب أنت بها فى القبر مكروب ياصاحب الذنوب أنت غدا بالذنوب معذب وانما اكتفى بذكر توبة آدم دون توبة حواء لانها كانت تبعا له كما طوى ذكر النساء فى اكثر القرآن والسنة لذلك على انها قد ذكرت فى موضع آخر فالا ربنا ظلمنا أنفسنا الآية قوله قلنا اهبطوا الآية قيل فائدة تكرير الامر بالهبوط انهما هبوطان الاول من الجنة الى السماء الدنيا والثانى من السماء الدنيا الى الارض وضعف بانه لو كان كذلك لكان ذكر قوله ولكم فى الارض مستقر عقيب الهبوط الثانى أولى وأيضا قوله منها يدل على أن الهبوط الثانى من الجنة والاوجه ان آدم وحواء لما أتيا بالزلة وتابا بعد الامر بالهبوط وقع فى قلبهما ان الامر بالهبوط يرتفع بزوال الزلة فاعيد الامر مرة ثانية ليعلما ان حكمه باق تحقيقا للوعد المقدم فى قوله انى جاعل فى الارض خليفة ووجه ثالث وهو أن يكون التكرير للتأكيد ولما نبطه من زيادة قوله فاما يأتينكم روى فى الاخبار ان آدم هبط بجزيرة سرنديب من الهند وحواء بجدة من أرض الحجاز وابليس بالابلة من نواحى البصرة والحية

أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى قال انه يقول انها بقرة لا فارض يعنى لا هرمة ولا بكر يعنى ولا صغيرة عوان بين ذلك أى أصف بين البكر والهرمة قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها أى صاف لونها تسر الناظرين أى تعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول أى لم يذللها العمل تثير الارض يعنى ليست بذلول فتثير الارض ولا تسقى الحرث يقول ولا تعمل فى الحرث مسلمة يعنى مسلمة من العيوب لا شية فيها يقول لا بياض فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون قال ولو ان القوم حين أمروا أن يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها لكانت اياها ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم ولولا ان القوم استثنوا فقالوا وانا ان شاء الله لمهتدون لما هدوا اليها أبدا فبلغنا انهم لم يجدوا البقرة التى نعتت لهم الا عند عجوز عندها يتامى وهى القيمة عليهم فلما علمت انه لا يزكو لهم غيرها أضعفت عليهم الثمن فاتوا موسى فاخبروه انهم لم يجدوا هذا النعت الا عند فلانة وانهم سألتهم أضعاف ثمنها فقال لهم موسى ان الله قد كان خفف عليكم فشددتم على أنفسكم فاعطوها رضاها وحكمها ففعلوا واشتروها فذبحوها فامرهم موسى ان يأخذوا عظما منها فيضربوا به القتيل ففعلوا فرجع اليه روحه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان فاخذوا قاتله وهو الذى كان أتى موسى فشكى اليه فقتله الله على أسوأ عمله **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قال كان رجل من بنى اسرائيل مكثرا من المال وكانت له ابنة وكان له ابن أخ محتاج فخطب اليه ابن أخيه ابنته فابى أن يزوجه اياها فغضب الفتى وقال والله لاقتلن عمى ولاخذن ماله ولانكحن ابنته ولا كان دية فاتاه الفتى وقد قدم تجار فى بعض اسباط بنى اسرائيل فقال ياعم انطلق معى فخذ لى من تجارة هؤلاء القوم لعلى أصيب فيها فانهم اذا رأوك معى اعطونى فخرج العم مع الفتى ليلا فلما بلغ الشعب ذلك السبط قتله الفتى ثم رجع الى أهله فلما أصبح جاء كأنه يطلب عمه كأنه لا يدرى أين هو فلم يجده فانطلق نحوه فاذا هو بذلك السبط مجتمعين عليه فاخذهم وقال قتلتم عمى فادوا الى ديته وجعل يبكى ويحثو التراب على رأسه وينادى واعماه فرفعهم الى موسى فقضى عليهم بالدية فقالوا له يارسول الله ادع لنا حتى يتبين له من صاحبه فيؤخذ صاحب الفرحة فوالله ان ديته علينا لهينة ولكنا نستحيى ان نعير به فذلك حين يقول الله جل ثناؤه واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقال لهم موسى ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا نسألك من القتيل وعن قتله وتقول اذبحوا بقرة أتتهزأ بنا قال موسى أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قال قال ابن عباس فلو اعترضوا بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا وتعنتوا موسى فشدد الله عليهم فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك والفارض الهرمة التى لا تلد والبكر التى لم تلد الا ولدا واحدا والعوان النصف الذى بين ذلك التى قد ولدت وولدا ولدها فاذ علموا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قال تعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير

باصفهان فلم يتلاقيا ما تتمة ثم ازدلفا أى تقاربا بالمزدلفة واجتمعا بجمع وتعارفا بعرفات يوم عرفة وتمنيا على الله تعالى بالمغفرة والتوبة بمنى فحصلت أسماء هذه المواضع من هذه المعانى وما فى امامز يدة لتأكيد الشرط وتؤيده لحوق النون المؤكدة والشرط الثانى وجزاؤه مجموعين جواب الشرط الاول تبع واتبع بمعنى واتباعا فى طه فمن اتبع موافقة لقوله فيها يتبعون الداعى وفى الهدى وجهان أحدهما المراد منه كل دلالة وبيان فيدخل فيه دليل (٢٥٨) العقل وكل كلام ينزل على نبى وفيه تنبيه على نعمة أخرى عظيمة فكأنه قال واذ قد

الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لا شية فيها من بياض ولا سواد ولا حمرة قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها فلم يقدروا عليها وكان رجل من بنى اسرائيل من أبر الناس بأبيه وان رجلا ربه معه لؤلؤ يبيعه فكان أبوه نائما تحت رأسه المفتاح فقال له الرجل تشترى منى هذا اللؤلؤ بسبعين ألفا فقال له الغنى كما أنت حتى استيقظ أبى فآخذه بثمانين ألفا فقال له الآخر أيقظ أباك وهو لك بستين ألفا فجعل التاجر يحط له حتى بلغ ثلاثين ألفا وزاد الآخر على ان ينتظر حتى يستيقظ أبوه حتى بلغ مائة ألف فلما أكثر عليه قال لا والله لا أشتريه منك بشئ أبدا وأبى ان يوقظ أباه فعوضه الله من ذلك اللؤلؤ ان جعل له تلك البقرة فمرت به بنو اسرائيل يطلبون البقرة فابصروا البقرة عنده فسألوه أن يبيعهم اياها ببقرة بيقرة فابى فاعطوه ثنتين فابى فزادوه حتى بلغوا عشرا فابى فقالوا والله لا نتركنك حتى تأخذها منك فانطلقوا به الى موسى فقالوا يا نبى الله انا وجدنا البقرة عند هذا فابى ان يعطينا اها وقد اعطيناه ثمنا فقال له موسى أعطهم بقرتك فقال يا رسول الله أنا أحق بمالى فقال صدقت وقال للقوم ارضوا صاحبكم فاعطوه وزنها ذهبا فابى فاضعفوا له مثل ما أعطوه وزنها حتى أعطوه وزنها عشر مرات فبايعهم اياها وأخذ قيمتها فقال اذبحوها فذبحوها فقال اضربوه ببعضها فضربوه بالبضعة التى بين الكتفين فعاش فسألوه من قتلك فقال لهم ابن أخى قال أفتله وآخذ ماله وأنكح ابنته فاخذوا الغلام فقتلوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وحدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب عن ابن زيد عن مجاهد وحدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل قال حدثنى خالد بن يزيد عن مجاهد وحدثنى المثنى قال حدثنا اسحق قال ثنا اسمعيل عن عبد الكريم قال حدثنى عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا يذكر وحدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج وحجاج عن أبى معشر عن محمد بن كعب القرظى ومحمد بن قيس وحدثنى محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال أخبرنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فذكر جميعهم ان السبب الذى من أجله قال لهم موسى ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة نحو السبب الذى ذكره عبيدة وأبو العالية والسدى غير ان بعضهم ذكر ان الذى قتل القتيل الذى اختصم فى أمره الى موسى كان أخا المقتول وذكر بعضهم انه كان ابن أخيه وقال بعضهم بل كانوا جماعة ورثة استبطؤا حياته الا انهم جميعا مجمعون على ان موسى انما أمرهم بذبح البقرة من أجل القتيل اذ احتكموا اليه عن أمر الله اياهم بذلك فقالوا له وما ذبح البقرة يبين خصومتنا التى اختصمنا فيها اليك فى قتل من قتل فادعى على بعضنا انه القاتل أتهزأ بنا كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قتل قتيل من بنى اسرائيل فطرح فى سبط من الاسباط فاتى أهل ذلك القتيل الى ذلك السبط فقالوا أنتم والله قتلتم صاحبنا قالوا والله فاتوا موسى فقالوا هذا قتيلنا بين أظهرهم وهم والله قتلوه فقالوا والله يا نبى الله طرح علينا فقال لهم موسى ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة فقالوا أتستهزئ بنا وقرأ قول الله جل ثناؤه أتتخذنا هزوا قالوا نا تيك فنذكر قتيلنا والذى نحن فيه فتستهزئ بنا فقال موسى أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وحجاج عن أبى معشر عن محمد بن كعب القرظى ومحمد بن قيس لما أتى أولياء القتيل والذين ادعوا عليهم قتل صاحبهم موسى وقصوا قصتهم عليه أوحى الله اليه

أهبطتكم من الجنة الى الارض فقد أنعمت عليكم بما يؤديكم مرة أخرى الى الجنة مع الدوام الذى لا ينقطع عن الحسن لما أهبط آدم الى الارض أوحى الله تعالى اليه يا آدم اربع خصال فيها كل الامر لك ولولدك واحدة لى وواحدة لولدك وواحدة بينى وبينك وواحدة بينك وبين الناس أما التى لى فتعبدنى لا تشرك بى شيأ وأما التى لك فاذا عملت أجرتك وأما التى بينى وبينك فعليك الدعاء وعلى الاجابة وأما التى بينك وبين الناس فان تحبهم بما تحب ان يحبوك به وقيل هو رسول وكتاب بدليل والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فى مقابلة فمن تبع هداى فى الاقدام على ما يلزم والاحجام عما يحرم فانه سيصير الى حالة لا خوف فيها ولا حزن وهذه الجملة مع اختصارها تجمع شيأ كثيرا من المعانى لان قوله فاما يأتينكم منى دخل فيه الانعام بجميع الادلة العقلية والشرعية وزيادات البيان وجميع ما لا يتم ذلك الا به من العقل ووجوه التمكين وجميع قوله فمن تبع هداى تأمل الادلة بحقها والنظر فيها واستنتاج المعارف منها والعمل بها وجميع قوله ولا هم يحزنون جميع ما أعد الله تعالى لاوليائه لان الخوف ألم يحصل للنفس من توقع مكروه والحزن ألم يعرض للنفس لفقد محبوب أو فوات

مطلوب ونفيه يقتضى الوصول الى كل اللذات والمرادات وانما قدم عدم الخوف على عدم الحزن لان زوال ما لا ينبغى مقدم على حصول ما لا ينبغى وهذا يدل على أن المكلف الذى أطاع الله تعالى لا يلحقه خوف عند الموت ولا فى القبر ولا عند البعث ولا عند حضور الموقف ولا عند تطاير الكتب ولا عند نصب الميزان ولا عند الصراط ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا

بالجنة التي كنتم توعدون وقال قوم من المتكلمين ان أهوال يوم القيامة تعم الكفار والفساق والمؤمنين بدليل قوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم فاسئلن الذين أرسل اليهم ولنسئلن المرسلين وفي الحديث تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون على كعبيه (٢٥٦) ومنهم من يكون على ركبتيه ومنهم من يكون على حقويه ومنهم من يلجمهم العرق الجام وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه وحديث الشفاعة وقول كل نبي نفسي نفسي الا نبينا صلى الله عليه وسلم فانه يقول أمتي أمتي مشهور قلت لاريب ان وعد الله حق وان وعده الامن يكون آمنا لامحالة الا أن الانسان خلق ضعيفا لا يستيقن الامن الكلي مالم يصل الى الجنة لانه لا يطمئن قلبه مالم ينضم له الى علم اليقين عين اليقين وأيضا ان جلال الله وعظمته يدهش الانسان برا كان أو فاجرا وأيضا ظاهر العمل الصالح لا يفيد اليقين بالجنة فلا عمل الا بالاخلاص ولا حكم بالاخلاص الا لله تعالى لانه من عمل القلب وقلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ولهذا جاء المخلصون على خطر عظيم وكان أدب الصديقين ان يخلطوا الطمع بالخوف والرغبة بالرهبة يدعون ربهم خوفا وطمعا ويدعونا رغبا ورهبا وقيل لاخوف عليهم امامهم فليس شئ أعظم في صدر الذي يموت مما بعد الموت فامنهم الله تعالى ثم سلاهم فقال لهم ولاهم يحزنون على ما خلفوه بعد وفاتهم في الدنيا ثم ان الائمة خصوا نفي الخوف والحزن بالآخرة لان مجاري الامور في الدنيا لا تخلو من مواجب الخوف والحزن وقال صلى الله عليه وسلم خص البلاء بالانبياء ثم بالاولياء ثم الامثل فالامثل فلنا المؤمن الراضي بقضاء الله وقدره لا يرى شيأ من المكاره مكروها وانما مراده مراد حبيبه فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فليما فلتر لك الارادة يصح نسبة العبودية و بالرضوان يحصل مفاتيح الجنان و ينكشف الهموم والاحزان و يتساوى الفقر و لوجدان وتثبت حقيقة الايمان والذين كفروا بجدهم مولاهم وكذبوا بآياتنا اثباتهم حكمهم بحسب شهواتهم وهواهم أولئك أصحاب النار ملازمون لها أبد الآبدين سرمدا سواء كانوا من الانس

أن يذبحوا بقرة فقال لهم موسى ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين قالوا وما البقرة وا القتيل قال أقول انكم ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة وتقولون أتتخذنا هزوا قال أبو جعفر فقال الذين قيل لهم ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة بعد ان علموا واستقر عندهم ان الذي أمرهم به موسى عليه السلام من ذلك عن أمر الله من ذبح بقرة جد وحق ادع لنا ربك يبين لنا ماهي فسألوا موسى أن يسأل ربه لهم ما كان الله قد كفاهم بقوله لهم اذبحوا بقرة لانه جل ثناؤه انما أمرهم بذبح بقرة من البقر أي بقرة شاؤا ذبحها من غير أن يحصر لهم ذلك على نوع منها دون نوع أو صنف دون صنف فقالوا بجفاء أخلاقهم وغلظ طبائعهم وسوء أفهامهم وتكلف ماقد وضع الله عنهم مؤنته تعنتا منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال لما قال لهم موسى أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين قالوا له يتعنتونه ادع لنا ربك يبين لنا ماهي فلما تكلفوا جهلا منهم ما تكلفوا من البحث عما كانوا قد كفوه من صفة البقرة التي أمروا بذبحها تعنتا منهم بنبيهم موسى صلوات الله عليه بعد الذي كانوا أظهروا له من سوء الظن به فيما أخبرهم عن الله جل ثناؤه بقولهم أتتخذنا هزوا عاقبهم عز وجل بان خص بذبح ما كان أمرهم بذبحه من البقر على نوع منها دون نوع فقال لهم جل ثناؤه اذ سألوه فقالوا ماهي ما صفتها وما حليتها حلها لنا لنعرفها قال انها بقرة لا فارض ولا بكر يعني بقوله جل ثناؤه لا فارض لا مسنة هرمة يقال منه فرضت البقرة تفرض فروضا يعني بذلك أسنت ومن ذلك قول الشاعر

يا رب ذي ضغن علي فارض * له قروء كقروء الحائض

يعني بقوله فارض قديم بصف ضغنا قد عما ومنه قول الآخر

له رماج وأهاة فارض * هدلاء كالوطب تجاه المائض

ومثل الذي قلنا في تأويل فارض قال المتأولون ذكر من قال ذلك حدثني علي بن سعيد الكندي قال ثنا عبد السلام بن حرب عن خصيف عن مجاهد لا فارض قال لا كبيرة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا شريك عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أو عن عكرمة شك شريك لا فارض قال الكبيرة حدثني محمد بن سعد قال أخبرني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا فارض الفارض الهرمة حدثت عن المنجاب قال ثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس لا فارض يقول ليست بكبيرة هرمة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس لا فارض الهرمة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا فارض الكبيرة حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا شريك عن خصيف عن مجاهد قوله لا فارض قال الكبيرة حدثنا المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية لا فارض يعني لا هرمة حدثت عن عمار قال ثنا أبو جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا فارض الهرمة حدثنا

أو من الجن أعاذنا الله منها بعميم فضله وجسيم طوله التاويل انكم تسجدون لله بالطبيعة الملائكة الروحانية اسجدوا لآدم بخلاف الطبيعة تعبدا ورقا وانقيادا للامر وامتثالا لحكمه اسجدوا له تعظيما لشان خلافته وتكريما لفضيلته المخصوصة به فمن سجد له فقد سجد لله تعالى كما قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله اسجدوا لآدم لاجل آدم فان عبادتكم وطاعتكم لا توجب ثوابا لكم ولا تزيد في درجاتكم ولكن فائدتها تعود الى الانسان لقوله يسبحون بحمد (٢٦٠) ربهم ويستغفرون لمن في الارض ولان الانسان يقتدي بهم في الطاعة ويتادب بآدابهم في امتثال الاوامر والانزجار عن الاباء والاستكبار كيلا يلحقه من اللعن والبعد ما لحق ابليس فسجدوا الا ابليس لانهم خلقوا من نور والنور من شانه الانقياد والافاضة وانه خلق من نار والنار من شانها الاستعلاء طبعا وكان من الكافرين لانه ستر الحق على آدم كما سمي ابليس لانه أبلس الحق ولا تقربا هذه الشجرة أي أبحت لك نعيم الجنة بما فيها وما كان لك فيها حق لانك ما عملت بعد عملا تستحق به الجنة فاعطني هذه الشجرة الواحدة منها وهي كلها لي وأنا خلقتها فان طمعت فيها أيضا فاعلم ان الانسان له همة عالية وحرص شديد لا يزال تقول جهنم هل من مزيد ولا تمتلئ حتى يضع الجبار فيها قدمه أي سابقة رحمته وعنايته سبقت رحمتي غضبي ثم انه أبيح له ولزوجه مشتهيات النفس كلها فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وقيل لهما اقتنعا بها ولا تقربا هذه الشجرة فتنالا بها ما لا تنالان بغيرها فلما أكلا منها بدت لهما سوآتهما وسقطا عن درجة القرب وقد غرست لاجله في الحقيقة تجبهم ويحبونه ولكن سبب النهي هو الدلال الذي يقتضيه غاية الجمال وأيضا لو لم ينه عنها فلعله ما فرغ لها لكثرة أنواع المرادات النفسانية وكانت المحبة غذاء روحانيا فذكرها كان كالتحريض عليها فان الانسان حريص على ما منع وأيضا الله تعالى وضع أسباب الانبساط أولا ثم ضيق عليه الامر آخرا شعر

عن وأدنيتني حتى اذا ما تمنتني * تقول تحل ٧ العصم سهل الاباطح تجافيت عني حين لا لي حيلة * وغادرت ما غادرت بين الجوانح

خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وأسكنه الجنة في جواره وزوجه حواء حتى شاهد جمال الحق في مرآة وجهها وأنبت شجرة المحبة بين يديه ثم منعه عنها وكان في ذلك المنع تذكير وتحريض أيضا كما مر ثم

الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال قال معمر قال قتادة الفارض الهرمة يقول ليست بالهرمة ولا البكر عوان بين ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي الفارض الهرمة التي لا تلد **وحدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الفارض الكبيرة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولا بكر) والبكر من اناث البهائم وبني آدم ما لم يفتحله الفحل وهي مكسورة لم يسمع منه فعل ولا يفعل وأما البكر بفتح الباء فهو الفتي من الابل وانما عنى جل ثناؤه بقوله ولا بكر ولا صغيرة لم تلد كما **حدثني** علي بن سعيد الكندي قال ثنا عبد السلام بن حرب عن خصيف عن مجاهد ولا بكر صغيرة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد البكر الصغيرة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا الحسن بن عطية قال ثنا شريك عن خصيف عن سعيد عن ابن عباس أو عكرمة شك ولا بكر قال الصغيرة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس ولا بكر الصغيرة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني أبو سفيان عن معمر عن قتادة ولا بكر ولا صغيرة **حدثت** عن المنجاب قال ثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولا بكر ولا صغيرة ضعيفة **حدثني** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ولا بكر يعني ولا صغيرة **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله **وحدثني** يونس بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي في البكر لم تلد الا ولدا واحدا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (عوان) قال أبو جعفر العوان النصف التي قد ولدت بطنا بعد بطن وليست بنعت للبكر يقال منه قد عونت اذا صارت كذلك وانما معنى الكلام انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك ولا يجوز أن يكون عوان الا مبتدا الان قوله بين ذلك كناية عن الفارض والبكر فلا يجوز أن يكون مقدما عليهما ومنه قول الاخطل

وما يمكث من شمط بحفلة * وما يبتر بي من عون وابكار

وجمعهن عون يقال امرأة عوان من نسوة عون ومنه قول تميم بن أبي مقبل

وما ثم كالدمى حور مدامعها * لم تيأس العيش ابكارا ولا عونا

وبقرة عوان وبقر عون قال وربما قالت العرب بقر عون مثل رسل يطلبون بذلك الفرق بين جمع عوان من البقر وجمع عانة من الحمر ويقال هذه حرب عوان اذا كانت حربا قد قوتل فيها مرة بعد مرة بمثل ذلك بالمرأة التي ولدت بطنا بعد بطن وكذلك يقال حاجة عوان اذا كانت قد قضيت مرة بعد مرة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ابن زيد أنشده

فعود الذي الابواب طلاب حاجة * عوان من الحاجات أو حاجة بكرا

قال أبو جعفر والبيت للفرزدق وبنحو الذي قلنا في ذلك تاوله أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** علي بن سعد الكندي ثنا عبد السلام بن حرب عن خصيف عن مجاهد عوان بين ذلك وسط قد ولدت بطنا أو بطنين **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عوان قال العوان العانس النصف **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل

عاتبه بقوله فتكونا من الظالمين وهذا كما أسكر موسى باقداح الكلام وأذاقه لذة شراب السماع وقربه نجيا حتى اشتاق الى جماله وطمع فى وصاله وقال رب أرنى عاتبه بسطوة لن ترانى وذلك ان البلاء والولاء توأمان والمحبة والمحنة رضيعا لبان والمطلوب كلما كان أرفع كان أعز وأمنع والجمال لابد له من الدلال وبه يتميز العاشق الصادق من المدعى المحتال فلذا فاشجرة الغرام خرجا من دار السلام فالاهل الغرام ودار السلام وأين الفارغ السالى من المحب الغالى شعر فبتنا على رغم الحسود وبيننا (٢٦١) * حديث كطيب المسك شيب به الخمر

فلما أضاء الصبح فرق بيننا *

وأى نعيم لا يكدره الدهر

وبالجملة فلما جاء القضاء ضاق الفضاء فلم يمس بعدان كان مسجود الملك مرفوع السماك الى السمك مشمول الرعاية موفور العناية حتى نزع عنه لباس الامن والفراغ وبدل اياه بتناسه الاستحاش يدفعونه الملائكة بعنف أن اخرج من غير مكث ولا بحث فاز لهما يد التقدير بحسن التدبير وكان الشيطان المسكين كذئب يوسف اطلع خرطومه بدم نصح فطاوقعا من القربة فى الغربة ومن الالفة فى الكلفة لماذا قامن شجرة المحبة المورثة للمحنة استوحشا من كل شئ واتخذا عدوا بعضكم لبعض عدو وهكذا شرط المحبة عداوة ما سوى المحبوب فكما ان ذاته لا تقبل الشركة فى التعبد كذلك لا تقبل الشركة فى المحبة فلما استقرت حبة المحبة فى أرض قلب آدم جعل الارض مستقر نخصه ليتمتع بتربية بذر المحبة بماء الطاعة والتكليف الى حين ادوالد ثمرة المعرفة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال صلى الله عليه وسلم ان داود قال يارب لم خلقت الخلق فقال كنت كنزا مخفيا فاحببت ان أعرف فخلقت الخلق لاعرف ثم انه بعد ما ابتلى بالهبوط بشره بان وحيه لا ينقطع وهدايته لا ترتفع وان من ربى بذر المحبة بماء الطاعة والطباعة فلا خوف عليه فى المستقبل ولا هم يحزنون على ما مضى من الهبوط الى الارض لانهم يرجعون بجذبات العناية والهداية الى ذرى حظائر القدس وبالله التوفيق (يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم واياى فارهبون وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا واياى فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب

عن ابن أبى نجيح عن مجاهد العوان النصف حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا شريك عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أو عكرمة شك شريك عوان قال بين ذلك حدثت عن المنجاب قال ثنا بشر عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس عوان قال بين الصغيرة والكبيرة وهى أقوى ما تكون من البقر والدواب وأحسن ما تكون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس عوان قال النصف حدثنى المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية عوان نصف وحدثت عن عمار عن ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة العوان نصف بين ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا شريك عن خصيف عن مجاهد عوان التى تنتج شيأ بشرط أن تكون التى قد نتجت بكرة أو بكرتين حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى العوان النصف التى بين ذلك التى قد ولدت وولد ولدها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد العوان بين ذلك ليست بكر ولا كبيرة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (بين ذلك) يعنى بقوله بين ذلك بين البكر والهرمة كما حدثنى المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية بين ذلك أى بين البكر والهرمة فان قال قائل قد علمت ان بين لا تصلح الا أن تكون مع شيئين فصاعدا فكيف قيل بين ذلك وذلك واحد فى اللفظ قيل انما صلحت مع كونها واحدة لان ذلك بمعنى اثنين والعرب تجمع فى ذلك وذاك شيئين ومعنيين من الافعال كما يقول القائل أظن أخاك قائما وكان عمرو أباك ثم يقول قد كان ذاك وأظن ذلك فيجمع بذلك وذاك الاسم والخبر الذى كان لابد للظن وكان منهما فمعنى الكلام قال انه يقول انها بقرة لا مسنة هرمة ولا صغيرة لم تلد ولكنها بقرة نصف قد ولدت بطنا بعد بطن بين الهرم والشباب فجمع ذلك معنى الهرم والشباب لما وصفنا ولو كان مكان الفارض والبكر اسما شخصين لم يجمع مع بين ذلك وذلك ان ذلك لا يؤدى عن اسم شخصين وغير جائز لمن قال كنت بين زيد وعمرو ان يقول كنت بين ذلك وانما يكون ذلك مع أسماء الافعال دون أسماء الاشخاص ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فافعلوا ما تؤمرون) يقول الله لهم جل ثناؤه افعلوا ما أمركم به ندركوا حاجاتكم وطلباتكم عندى واذبحوا البقرة التى أمرتكم بذبحها تصلوا بانتهائكم الى طاعتى بذبحها الى العلم بقاتل قتيلكم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء) ومعنى ذلك قال قوم موسى لموسى ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها أى لون البقرة التى أمرتنا بذبحها وهذا أيضا تعنت آخر منهم بعد الاول وتكلف طلب ما قد كانوا كفوه فى المرة الثانية والمسئلة الاخرة وذلك انهم لم يكونوا حصروا فى المرة الثانية اذ قيل لهم بعد مسئلتهم عن حلية البقرة التى كانوا أمروا بذبحها فابوا الا تكلف ما قد كفوه من المسئلة عن صفتها فحصر واعلى نوع دون سائر الانواع عقوبة من الله لهم على مسالتهم التى سالوها نبيهم صلى الله عليه وسلم تعنتا منهم له ثم لم يحصرهم على لون منها دون لون فابوا الا تكلف ما كانوا عن تكلفه أغنياء فقالوا تعنتا منهم لنبيهم صلى الله عليه وسلم كما ذكر ابن عباس ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها فقيل

أفلا تعقلون واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون) القراآت اسرائيل بغير همز حيث كان يزيد وحمزة في الوقف نعمتي وكذلك ما بعدها سكنت الياء أبو زيد عن المفضل فارهبوني فاتقوني بالياء في الحالين يعقوب وكذلك كل ياء محذوفة في الخط عند رأس الآية وروى مسيح بن حاتم وابن دريد عن سهل وعباس بالياء في الوصل أول كافر مما له قنيبة وأحد ابن فرج * الوقوف فارهبون * ربع الجزء (٢٦٢) كافر به ص لاتفاق الجملتين وعلى قليلا أجوز لاختلاف النظم بتقديم المفعول فاتقون * تعلمون * الراكعين * الكتاب ط تعقلون * الصلاة ط خاشعين لا لان الذين صفتهم راجعون * التفسير انه تعالى لما أقام دلائل التوحيد والنبوة والمعاد ثم ذكر الانعامات العامة للبشر ومن جملتها خلق آدم الى تمام قصته أردفها الانعامات الخاصة على اسلاف اليهود الا انه لشكيمتهم واستمالة لقلوبهم وتنبيها على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من حيث كونه اخبارا بالغيب مدرجا في مطاوي ذلك ما يرشدهم الى أصول الاديان ومكارم الاخلاق واسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم غير منصرف للعلمية والعجمية المعتبرة لقبه ومعناه صفوة الله وقيل عبد الله لان اسر بالعبرية هو العبد وايل الله وقوله يا بني اسرائيل خطاب مع جماعة اليهود الذين كانوا بالمدينة من ولد يعقوب في أيام محمد صلى الله عليه وسلم وحد النعمة وما يتعلق بها قد سبق في تفسير الفاتحة والعائد من الصلة محذوف أي أنعمت بها عليكم قال بعض العارفين عبيد النعم كثيرة وعبيد المنعم قليلون فان الله تعالى ذكر بني اسرائيل نعمه عليهم ولما آل الامر الى أمة محمد صلى الله عليه وسلم ذكرهم المنعم فقال اذكروني أذكركم عن ابن عباس أنه قال من نعمه تعالى على بني اسرائيل ان نجاهم من آل فرعون وظلل عليهم في التيه الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى وأعطاهم الحجر الذي كان يسقيهم ماشاؤا وأعطاهم عمودا من النور أضاء لهم بالليل وكاثر رؤسهم لا تتشعث ثيابهم لا تبلى وفي تذكير هذه النعم فوائد منها ان فيها ما يشهد بصدق محمد صلى الله عليه وسلم وهو التوراة والانجيل والزبور ومنها ان كثرة النعم توجب عظم المعصية فذكرهم أياها ليحذر وا مخالفتها دعوا لهم الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ومنها ان تذكر النعم الكثيرة يوجب الحياء من اظهار المخالفة ومنها ان كثرة النعم يفيد ان المنعم خصهم بها من بين سائر الناس ومن خص

لهم عقوبة لهم انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين نعت لصفراء وعلى لون منها دون لون ومعنى ذلك ان البقرة التي أمرتكم بذبحها صفراء فاقع لونها قال ومعنى قوله يبين لنا ما لونها أي شيء لونها فلذلك كان اللون مرفوعا لانه مرفوع عما وانما لم ينصب ما بقوله يبين لنا لان أصل أي وما جمع متفرق الاستفهام كقول القائل بين لنا أسوداء هذه البقرة أم صفراء فلما لم يكن كقوله بين لنا ارتفع على الاستفهام منصرفا ٧ لم يكن له ارتفع على أي لانه جمع ذلك المتفرق وكذلك كل ما كان من نظائره فالعمل فيه واحد في ما وأي واختلف أهل التاويل في معنى قوله صفراء فقال بعضهم معنى ذلك سوداء شديدة السواد ذكر من قال ذلك منهم حدثني أبو مسعود اسمعيل بن مسعود الجحدري قال ثنا نوح بن قيس عن محمد بن سيف عن الحسن صفراء فاقع لونها قال سوداء شديدة السواد حدثني أبو زائدة زكريا بن يحيى بن أبي زائدة والمثنى بن ابراهيم قالا ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا نوح بن قيس عن محمد بن سيف عن أبي رجاء عن الحسن مثله وقال آخرون معنى ذلك صفراء القرن والظلف ذكر من قال ذلك حدثني هشام بن يونس النهشلي قال ثنا حفص بن غياث عن أشعث عن الحسن في قوله صفراء فاقع لونها قال صفراء القرن والظلف حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن كثير بن زياد عن الحسن في قوله صفراء فاقع لونها قال كانت وحشية حدثني يعقوب قال ثنا مروان بن معاوية عن ابراهيم عن أبي حفص عن مغراء أو عن رجل عن سعيد بن جبير بقرة صفراء فاقع لونها قال صفراء القرن والظلف حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هي صفراء حدثني محمد بن عمرو قال ثنا الضحاك بن مخلد عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انها بقرة صفراء فاقع لونها قال لو أخذوا بقرة صفراء لاجزأت عنهم قال أبو جعفر وأحسب ان الذي قال في قوله صفراء يعني به سوداء ذهب الى قوله في نعت الابل السود هذه أبل صفر وهذه ناقة صفراء يعني بها سوداء وانما قيل ذلك في الابل لان سوادها يضرب الى الصفرة ومنه قول الشاعر

تلك خيلي منها وتلك ركابي * هن صفر أولادها كالزبيب

يعني بقوله هن صفر هن سود وذلك ان وصفت الابل به فليس مما توصف به البقر لان العرب لا تصف السواد بالفقوع وانما تصف السواد اذا وصفته بالشدة بالحلوكة ونحوها فتقول هو أسود حالك وحالك وحلكوك واسود غربيب ودجوجي ولا تقول هو اسود فاقع وانما تقول هو أصفر فاقع فوصفه اياه بالفقوع من الدليل البين على خلاف التاويل الذي تاول قوله انها بقرة صفراء فاقع المتاول بان معناه سوداء شديدة السواد * القول في تاويل قوله تعالى (فاقع لونها) يعني خالص لونها والفقوع في الصفر نظير النصوع في البياض وهو شدته وصفاؤه كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال قتادة فاقع لونها هي الصافي لونها حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية فاقع لونها أي صاف لونها حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بمثله حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي فاقع قال تقي لونها حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فاقع لونها شديدا الصفرة تكاد من صفرتها تبيض قال أبو جعفر اراه ابيض

---

٧ هكذا هذه العبارة ولعل فيها زيادة وصواب العبارة فمنصرفة تلا أي ما انصرفت تلا أي تأمل اه مصححه

أحد ابنيهم كثيرة فالظاهر أنه لا يزيلها عنهم كما قيل اتمام المعروف خير من ابتدائه فتذكير النعم السالفة مطمع في النعم الآتية وذلك الطمع يمنع من اظهار المخالفة والمخاصمة والنعمة على الآباء نعمة على الابناء اذ لولاهم لم يبق نسلهم ولان الانتساب الى آبائهم خصهم الله تعالى بنعم الدين والدنيا نعمة عظيمة في حق الاولاد ولانهم اذا علموا ان آباءهم انما خصوا بهذه النعم لمكان طاعتهم والاعراض عن الكفر والجحود رغبوا في هذه الطريقة لان الابن مجبول على اتباع الاب من أشبه أباه فما ظلم والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد جميعا يقال أوفيت بعهدي أي بما عاهدت عليه وأوفيت بعهدك أي بما عاهدتك عليه والمعنى أوفوا بما عاهدتموني عليه من الايمان بي والطاعة لي أوف بعهدكم أي أرض عنكم وأدخلكم الجنة حكاه النحاس عن ابن عباس وتحقيقه في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله وقيل المراد من هذا العهد ما أثبته في الكتب المتقدمة من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وانه سيبعثه واليه الاشارة في قوله ولقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى قوله ولادخلتكم جنات تجري من تحتها الانهار وفي الاعراف فسأكتبها للذين يتقون الآية وفي آل عمران واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم وفي الصف واذ قال عيسى بن مريم وعن ابن عباس ان الله كان عهد الى بني اسرائيل في التوراة اني باعث من بني اسمعيل نبيا أميا أن تبعوه وصدق بالتوراة الذي يأتي به أي بالقرآن غفرت له ذنبه وأدخلته الجنة وجعلت له أجرين أجرا باتباع ما جاء به موسى وجاءت به سائر انبياء بني اسرائيل وأجرا باتباع ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم النبي الامي الذي من ولد اسمعيل وتصديق هذا في القرآن يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته وعن أبي موسى الاشعري مرفوعا ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بعيسى ثم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فله أجران ورجل أدب أمته فاحسن تأديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران ورجل أطاع الله وأطاع سيده فله أجران فان قيل لو كان الامر كما قلتم فكيف يجوز من جاء منهم بعده صلى الله عليه وسلم قلنا يا لان هذا العلم به صلى الله عليه وسلم كان حاصلا عند العلماء بكتبهم ولم يكن لهم عدد كثير فيلزم منهم كتمانه صلى الله عليه وسلم وأما لان

أبيض **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاقع لونها قال شديد صفرتها يقال منه فقع لونه يفقع ويفقع فقعا وفقوعا فهو فاقع كما قال الشاعر

حملت عليه الورد حتى تركته ❊ ذليلا يسف الترب والملون فاقع

❊ القول في تاويل قوله تعالى (تسر الناظرين) يعني بقوله تسر الناظرين تعجب هذه البقرة في حسن خلقها ومنظرها وهيئتها الناظر اليها كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تسر الناظرين أي تعجب الناظرين **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل ابن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا تسر الناظرين اذا نظرت اليك يخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي تسر الناظرين قال تعجب الناظرين ❊ القول في تاويل قوله تعالى (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون) قال أبو جعفر يعني بقوله قالوا قال قوم موسى الذين أمروا بذبح البقرة لموسى فترك ذكر موسى وذكر عائد ذكره اكتفاء بما دل عليه ظاهر الكلام وذلك ان معنى الكلام قالوا له ادع ربك فاذ كره لما وصفنا وقوله يبين لنا ما هي خبر من الله عن القوم بجهلهم منهم بالشبه وذلك انهم لو كانوا اذ أمروا بذبح البقرة ذبحوا أيتها تيسرت مما يقع عليه اسم بقرة كانت عنهم مجزئة ولم يكن عليهم غيرها لانهم لم يكونوا كلفوها بصفة دون صفة فلما سألوا بيانها بأي صفة هي فبين لهم انها بسن من الاسنان دون سن سائر الاسنان فقيل لهم هي عوان بين الفارض والبكر الضرع فكانوا اذا بينت لهم سنها لو ذبحوا أدنى بقرة بالسن التي بينت لهم كانت عنهم مجزئة لانهم لم يكونوا كلفوها بغير السن التي حدت لهم ولا كانوا حصروا على لون منها دون لون فلما أبوا الا أن تكون معرفة لهم بنعوتها مبينة بحدودها التي تفرق بينها وبين سائر بهائم الارض شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم بكثرة سؤالهم نبيهم واختلافهم عليه ولذلك قال نبينا صلى الله عليه وسلم لامته ذروني ما تركتكم فانما أهلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا أمرتكم بشيء فأتوه واذا نهيتكم عن شيء فانتهوا عنه ما استطعتم قال أبو جعفر ولكن القوم لما زادوا نبيهم موسى صلى الله عليه وسلم أذى وتعنتا زادهم الله عقوبة وتشديدا كما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا هشام بن علي عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لو أخذوا أدنى بقرة اكتفوا بها لكنهم شددوا فشدد الله عليهم **حدثنا** عمرو بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت أيوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال لو انهم أخذوا أدنى بقرة لاجزأت عنهم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب **وحدثني** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن هشام بن حسان جميعا عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال سألوا وشددوا فشدد عليهم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال لو أخذ بنو اسرائيل بقرة لاجزأت عنهم ولولا قولهم وانا ان شاء الله لمهتدون لما وجدوها **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة لو أخذوا بقرة ما كانت لاجزأت عنهم قالوا ادع لنا ربك

ذلك النص كان تصاخيفا لقدم تعيين الزمان والمكان بحيث يعرفه كل أحد فجاز وقوع الشكوك والشبهات فيه جاء في الفصل التاسع من السفر الاول من التوراة ان هاجر لما غضبت عليها سارة ترا آى لها ملك الله تعالى فقال لها ياهاجر أين تريدين قالت أهرب من سيدتي سارة فقال ارجعي الى سيدتك واخضعي لها فان الله سيكثر زرعك وذريتك ستحبلين وتلدين ابنا تسميه اسمعيل من أجل ان الله سمع خشوعك وهو يكون عينا بين الناس وتكون يده فوق الجميع ويدا الجميع مبسوطة اليه بالخضوع فقيل هذا الكلام خرج مخرج

البشارة لانهم كانوا قبل الاسلام محصورين في البادية لا يقاسرون على الدخول في أوائل العراق وأوائل الشام الا على أتم خوف فلما جاء الاسلام استولوا على الخافقين بالاسلام وما حاربوا الا مم ووطئوا بلادهم وما زجتهم الامم وحجوا بيتهم ودخلوا باديتهم بسبب مجاورة الكعبة واياي فارهبون فلا تنقضوا عهدي وهو من قولك زيدا رهبته أي زيد ارهبت رهبته بتقديم المفعول للاختصاص فتقديره واياي ارهبوا فارهبون وهو أوكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد لكان الغاء المؤذنة بتلازم ماقبلها وما بعدها أي ان كنتم راهبين شيأ فارهبون ومن قبل التكرير ولاجل الاضمار والتفخيم والرهبة هي الخوف والخوف اما من العقاب وهو نصيب أهل الظاهر واما من الجلال وهو وظيفة أرباب القلوب والاول يزول والثاني لا يزول ومن كان خوفه في الدنيا أشد كان أمنه يوم القيامة أكثر وبالعكس يروى انه ينادي مناد يوم القيامة وعزتي وجلالي اني لا أجمع على عبدي خوفين ولا أمنين من أمنني في الدنيا خوفته يوم القيامة ومن خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة قوله وآمنوا معطوف على اذكروا والمراد بما أنزلت القرآن ومصدقا حال مؤكدة من الراجع المحذوف وفيه تفخيم أحدهما ان في القرآن ان موسى وعيسى حق والتوراة والانجيل حق والتوراة أنزل على موسى والانجيل على عيسى فكان الايمان بالقرآن مؤكدا للايمان بالتوراة والانجيل والثاني انه حصلت البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن في التوراة والانجيل فكان الايمان بمحمد وبالقرآن تصديقا للتوراة والانجيل والتكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن تكذيبا لهما وفي هذا التفخيم دلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من جهتان شهادة كتب الانبياء لا تكون الا حقا ومن جهة انه صلى الله عليه وسلم أخبر عن كتبهم ومذهبهم

يبين لنا ماهي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر قال لو أخذوا بقرة من هذا الوصف لاجزأت عنهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قال لو أخذوا بقرة صفراء لاجزأت عنهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي قال انه يقول انها بقرة لا فارض الآية

حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه وزاد فيه ولكنهم شددوا فشدد عليهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد لو أخذوا بقرة ما كانت أجزأت عنهم قال ابن جريج قال لي عطاء لو أخذوا أدنى بقرة كفتهم قال ابن جريج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أمروا بادنى بقرة ولكنهم لما شددوا على أنفسهم شدد الله عليهم وأيم الله لو انهم لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد **حدثني** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال لو ان القوم حين أمروا أن يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها لكانت اياها ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم ولولا ان القوم استثنوا فقالوا وانا ان شاء الله لمهتدون لما هدوا اليها أبدا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انما أمر القوم بادنى بقرة ولكنهم لما شددوا على أنفسهم شدد عليهم والذي نفس محمد بيده لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس قال لو عرضوا بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا وتعنتوا موسى فشدد الله عليهم **حدثنا** أبو كريب قال قال أبو بكر بن عياش قال ابن عباس لو ان القوم نظروا أدنى بقرة يعني بني اسرائيل لاجزأت عنهم ولكن شددوا فشدد عليهم فاشتروها بملء مجلدها دنانير **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لو أخذوا بقرة كما أمرهم الله كفاهم ذلك ولكن البلاء في هذه المسائل فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي فشدد عليهم فقال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قال وشدد عليهم أشد من الاول فقر أحتى بلغ مسلمة لا شية فيها فاتوا أيضا فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون فشدد عليهم فقال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قال فاضطروا الى بقرة لا يعلم على صفتها غيرها وهي صفراء ليس فيها سواد ولا بياض قال أبو جعفر وهذه الاقوال التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه من الصحابة والتابعين والخالفين بعدهم من قولهم ان بني اسرائيل لو كانوا أخذوا أدنى بقرة فذبحوها أجزأت عنهم ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم من أوضح الدلالة على ان القوم كانوا يرون ان حكم الله فيما أمر ونهى في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم على العموم الظاهر دون الخصوص الباطن الا أن يخص بعض ما عمه ظاهر التنزيل كتاب من الله أو رسول الله وان التنزيل أو الرسول ان خص بعض ما عمه ظاهر التنزيل بحكم خلاف ما دل عليه الظاهر فالمخصوص من ذلك خارج من حكم الآية التي عمت ذلك الجنس خاصة وسائر حكم الآية على العموم على نحو ما قد بيناه في كتابنا كتاب الرسالة من اطيف القول في البيان عن أصول الاحكام في قولنا في العموم والخصوص وموافقة قولهم في ذلك قولنا

ولم يكن له صلى الله عليه وسلم معرفة بذلك الامر قبل الوحى ولا تكونوا أول كافر به صلى الله عليه وسلم أى أول من كفر به صلى الله عليه وسلم أو أول فريق أو فوج كافر به صلى الله عليه وسلم أو لا يكن كل واحد منكم أول كافر به كقوله كسانا حلة أى كل واحد منا وههنا سؤالان الاول كيف جعلوا أول من كفر به صلى الله عليه وسلم وقد سبقهم الى الكفر به صلى الله عليه وسلم مشركو العرب وفى الجواب وجوه * الاول انه تعريض وانه كان يجب أن يكونوا أول من يؤمن به صلى الله عليه وسلم اعرفتهم به صلى الله عليه وسلم وبصفته ولانهم كانوا المبشرين بزمان محمد صلى الله عليه وسلم والمستفتحين به على الذين كفروا وكانوا يعدون اتباعه أولى الناس كلهم فلما بعث كان أمرهم على العكس فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به * الثانى ولا تكونوا مثل أول كافر به يعنى من أشرك به صلى الله عليه وسلم من أهل مكة أى ولا تكونوا وأنتم تعرفونه صلى الله عليه وسلم موصوفا فى التوراة مثل من لم يعرفه صلى الله عليه وسلم لانه لا كتاب له * الثالث ولا تكونوا أول كافر به من أهل الكتاب لان هؤلاء كانوا أول من كفر به وبالقرآن من بنى اسرائيل * الرابع ولا تكونوا أول كافر به يعنى بكتابكم يقول ذلك لعلمائهم لان تكذيبكم بمحمد صلى الله عليه وسلم يوجب تكذيبكم بكتابكم * الخامس المراد بيان تغليظ كفرهم وذلك ان السابق الى الكفر كفره غليظ من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل لها والكافر عن دليل ومعرفة بما يوجب الايمان كفره أغلظ ممن كفر ولا دليل له على الايمان فاشتركا من هذا الوجه فصح اطلاق أحدهما على الآخر السادس ولا تكونوا أول من بعد مع المعرفة * السابع أول فريق كفر من اليهود لان النبى صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وبها قريظة والنضير فكفروا ثم تابعت سائر اليهود على ذلك الكفر * الثامن ولا تكونوا أول الكافرين به صلى الله عليه وسلم عند سماعكم بذكره صلى الله عليه وسلم بل تثبتوا وراجعوا عقولكم فيه صلى الله عليه وسلم * السؤال الثانى كأنه يجوز لهم الكفر اذا لم يكونوا أولا والجواب ليس فى ذكر الشئ دلالة على ان ما عداه بخلافه وأيضا فى قوله وآمنوا دلالة على ان كفرهم أولا وآخرا محظور وأيضا قوله ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا يدل على اباحة ذلك بالثمن الكثير وقوله رفع السماء بغير عمد ترونها الا يدل على وجود عمد لا نراها فكذلك ههنا قال المبرد هذا الكلام خطاب لقوم خوطبوا به قبل غيرهم فقيل لهم لا تكفروا

ومذهبهم مذهبنا وتخطئتهم قول القائلين بالخصوص فى الاحكام وشهادتهم على فساد قول من قال حكم الآية الجائية بمجىء العموم على العموم ما لم يختص منها بعض ما تعمه الآية فان خص منها بعض حكم الآية حينئذ على الخصوص فيما خص منها وسائر ذلك على العموم وذلك ان جميع من ذكرنا قوله آنفا ممن عاب على بنى اسرائيل مسالتهم نبيهم صلى الله عليه وسلم عن صفة البقرة التى أمروا بذبحها وسنها وحليتها ارأوا انهم كانوا فى مسالتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى ذلك مخطئين وانهم لو كانوا استعرضوا أدنى بقرة من البقر اذ أمروا بذبحها بقوله ان الله يامركم أن تذبحوا بقرة فذبحوها كانوا للواجب عليهم من أمر الله فى ذلك مؤدين وللحق مطيعين اذ لم يكن القوم حصروا على نوع من البقر دون نوع وسن دون سن ورأوا مع ذلك أنهم اذا سالوا موسى عن سنها فاخبرهم عنها وحصرهم منها على سن دون سن ونوع دون نوع وخص من جميع أنواع البقر نوعا منها كانوا فى مسالتهم اياه فى المسالة الثانية بعد الذى خص لهم من أنواع البقر من الخطا على مثل الذى كانوا عليه من الخطا فى مسالتهم اياه المسالة الاولى وكذلك رأوا انهم فى المسالة الثالثة على مثل الذى كانوا عليه من ذلك فى الاولى والثانية لان اللازم كان لهم فى الحالة الاولى استعمال ظاهر الامر وذبح أى بهيمة شاؤا مما وقع عليها اسم بقرة وكذلك رأوا ان اللازم كان لهم فى الحال الثانية استعمال ظاهر الامر وذبح أى بهيمة شاؤا مما وقع عليها اسم بقرة عوان لا فارض ولا بكر ولم يروا ان حكمهم اذ خص لهم بعض البقر دون البعض فى الحالة الثانية انتقل عن اللازم الذى كان لهم فى الحالة الاولى من استعمال ظاهر الامر الى الخصوص ففى اجماع جميعهم على ما رويناعنهم من ذلك مع الرواية التى رويناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالموافقة لقولهم دليل واضح على صحة قولنا فى العموم والخصوص وان أحكام الله جل ثناؤه فى آى كتابه فيما أمر ونهى على العموم ما لم يخص ذلك ما يجب التسليم له وانه اذا خص منه شئ فالمخصوص منه خارج حكمه من حكم الآية العامة الظاهر وسائر حكم الآية على ظاهرها العام ويؤيد حقيقة ما قلنا فى ذلك وشاهد عدل على فساد قول من خالف قولنا فيه وقد زعم بعض من عظمت جهالته واشتدت حيرته ان القوم انما سالوا موسى ما سالوا بعد أمر الله اياهم بذبح بقرة من البقر لانهم ظنوا انهم أمروا بذبح بقرة بعينها خصت بذلك كما خصت عصا موسى فى معناها فسالوه أن يحليها لهم ليعرفوها ولو كان الجاهل تدبر قوله هذا السهل عليه ما استصعب من القول وذلك انه استعظم من القوم مسالتهم نبيهم ما سالوه تشددا منهم فى دينهم ثم أضاف اليهم من الامر ما هو أعظم مما استنكره أن يكون كان منهم فزعم انهم كانوا يرون انه جائز أن يفرض الله عليهم فرضا ويتعبدهم بعبادة ثم لا يبين لهم ما يفرض عليهم ويتعبدهم به حتى يسالوا بيان ذلك لهم فاضاف الى الله تعالى ذكره ما لا يجوز اضافته اليه ونسب القوم من الجهل الى ما لا ينسب الجاهلين اليه فزعم انهم كانوا يسالون ربهم أن يفرض عليهم الفرائض فنعوذ بالله من الحيرة ونسالة التوفيق والهداية وأما قوله ان البقر تشابه علينا فان البقر جماع بقرة وقد قرأ بعضهم ان الباقر وذلك وان كان فى الكلام جائزا بينه فى كلام العرب واشعارها كما قال ميمون بن قيس

وذى نبهان عافت الماء باثر * وما ان يعاف الماء الا ضربا

بمحمد صلى الله عليه وسلم فانه سيكون بعدكم كفار فلا تكونوا أنتم أول الكفار فانه يكون عليكم وزر من كفر الى يوم القيامة والاشتراء استعارة للاستبدال كما قلنا فى اشتروا الضلالة بالهدى أى لا تستبدلوا بآياتى ثمنا قليلا والا فالثمن هو المشترى به والثمن القليل هو الرياسة التى كانت لهم فى قومهم خافوا عليها الفوات لو تبعوا دين الاسلام وقيل الثمن هو الرشى التى يأخذها علماؤهم على تحريف الكلم عن مواضعه وتسهيلهم لهم ما صعب عليهم من الشرائع (٢٦٦) واياى فاتقون مثل فاياى فارهبون وقيل الاتقاء انما يكون عند الجزم بحصول ما يتقى عنه فكان امرهم بارهبة على أن جواز العقاب قائم ثم أمرهم بالتقوى على أن يقين العقاب قائم ثم قوله ولا تلبسوا أمر بترك الاغواء والاضلال كما أن قوله وآمنوا أمر بترك الكفر والضلال والاضلال الغير طريقان لانه ان سمع الدلائل فاضلاله بتشويشها عليه وان لم يسمعها فاضلاله بكتمانها ومنعه من الوصول اليها فقوله ولا تلبسوا اشارة الى القسم الاول وقوله وتكتموا المجزوم بلا المقدرة النهى عطفا على النهى قبله اشارة الى القسم الثانى والباء التى فى بالباطل اما للوصل فى قولك لبست الشئ بالشئ خلطته به فكان المعنى ولا تكتبوا فى التوراة ما ليس منها فيختلط الحق المنزل بالباطل الذى كتبتم حتى لا تميز بينهما واما للاستعانة كما فى كتبت بالقلم فالمعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا بباطلكم وهو الشبهات التى توردونها على السامعين وذلك أن النصوص الواردة فى التوراة والانجيل فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم كانت نصوصا خفية يحتاج فى معرفتها الى الاستدلال ثم انهم كانوا يجادلون فيها ويشوشون وجه الدلالة على المتأملين كقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فيسل ويجوز أن يكون وتكتموا منصوبا باضمار ان والواو بمعنى الجمع أى لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق نحو لا تأكل السمك وتشرب اللبن قلت لا هذا التقدير يوهم ان يكون المحظور هو الجمع بين الامرين كالجمع بين أكل السمك وشرب اللبن حتى لو أتى بكل منهما منفردا عن الآخر جاز الفهم الأن يحال ذلك على القرينة كما فى قوله ولا تطع منهم آثما أو كفورا اذ لا يجوز ان يريد اطاع أحدهما القرينة الاثم والكفر وأنتم تعلمون ما فى اضلال الحق من الضرر العظيم العائد عليكم يوم القيامة من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها والنهى عن اللبس

وكما قال أمية ويسوقون باقر الطود السهل * مهازيل خشية ان تسيرا

فغير جائزة القراءة به لمخالفته القراءة الجائية بمجيء الحجة بنقل من لا يجوز عليه فيما نقلوه مجمعين عليه الخطأ والسهو والكذب وأما تأويل تشابه علينا فانه يعنى به التبس علينا والقراءة مختلفة فى تلاوته فبعضهم كانوا يتلونه تشابه علينا بتخفيف الشين ونصب الهاء على مثال تفاعل ويذكر الفعل وان كان البقر جماعا لان من شان العرب تذكير كل فعل جمع كان موحدانه بالهاء وجمعه بطرح الهاء وتأنيثه كما قال الله تعالى فى نظيره فى التذكير كأنهم أعجاز نخل منقعر فذكر المنقعر فهو من صفة النخل لتذكير لفظ النخل وقال فى موضع آخر كأنهم أعجاز نخل خاوية فأنث الخاوية وهى من صفة النخل يعنى النخل لانها وان كانت فى لفظ الواحد المذكر على ما وصفنا قبل فهى جماع نخلة وكان بعضهم يتلوه ان البقر تشابه علينا بتشديد الشين وضم الهاء فيؤنث الفعل بمعنى تأنيث البقر كما قال أعجاز نخل خاوية يدخل فى أول تشابه تاء تدل على تأنيثها ثم تدغم التاء الثانية فى شين تشابه لتقارب مخرجها ومخرج الشين فتصير شينا مشددة وترفع الهاء بالاستقبال والسلامة من الجوازم والنواصب وكان بعضهم يتلوه ان البقر يشابه علينا فيخرج يشابه مخرج الخبر عن الذكر كما ذكرنا من العلة فى قراءة من قرأ ذلك تشابه بالتخفيف ونصب الهاء غير انه كان يرفعه بالياء التى يحدثها فى أول تشابه التى تأتى بمعنى الاستقبال وتدغم التاء فى الشين كما فعله القارئ فى تشابه بالتاء والتشديد والصواب فى ذلك من القراءة عندنا ان البقر تشابه علينا بتخفيف شين تشابه ونصبها به بمعنى تفاعل لاجماع الحجة من القراءة على تصويب ذلك ورفعهم ما سواه عن القرأة ولا يعترض على الحجة بقول من يجوز عليه فيما ينقل السهو والغفلة والخطأ وأما قوله وانا ان شاء الله لمهتدون فانهم عنوا وانا ان شاء الله لمبينون لنا ما التبس علينا وتشابه من أمر البقرة التى أمرنا بذبحها ومعنى اهتدائهم فى هذا الموضع معنى تبينهم أى ذلك الذى لزمهم ذبحه مما سواه من أجناس البقر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث) وتأويل ذلك قال موسى ان الله يقول ان البقرة التى أمرتكم بذبحها بقرة لا ذلول ومعنى قوله لا ذلول أى لم يذللها العمل فمعنى الآية انها بقرة لم تذللها اثارة الارض باطلاقها ولا سنى عليها الماء فيسقى عليها الزرع كما يقال للدابة التى قد ذللها الركوب أو العمل دابة ذلول بينة الذل بكسر الذال ويقال فى مثله من بنى آدم رجل ذليل بين الذل والذلة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انها بقرة لا ذلول يقول صعبة لم يذللها عمل تثير الارض ولا تسقى الحرث حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى انها بقرة لا ذلول تثير الارض يقول بقرة ليست بذلول يزرع عليها وليست تسقى الحرث حدثنى المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية انها بقرة لا ذلول أى لم يذللها العمل تثير الارض يعنى ليست بذلول فتثير الارض ولا تسقى الحرث يقول ولا تعمل الحرث حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع انها بقرة لا ذلول يقول لم يذللها العمل تثير الارض يقول تبين الارض باطلاقها ولا تسقى الحرث يقول لا تعمل الحرث حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج قال الاعرج قال مجاهد قوله

والكتمان وان قيد بالعلم لم يدل على جوازهما حال عدم العلم لان السبب فى ذكره ان الاقدام على الفعل الضار مع العلم بكونه ضارا أفحش من الاقدام عليه عند الجهل بكونه ضارا والنهى وان كان خاصا لكنه عام فكل عالم بالحق يجب عليه اظهاره ويحرم عليه كتمانه ثم لما أمرهم بذكر نعمته وبالايمان برسوله وكتابه ونهاهم عن اللبس والكتمان بين لهم ما لزمهم من أصول الشرائع فقال وأقيموا الصلاة أى التى عرفتموها بوصف النبى بناء على أنه لا يجوز تأخير بيان المجمل عن وقت الخطاب وأما القائلون بجواز التأخير فقد جوزوا ورود

لا تذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث يقول ليست بذلول فتفعل ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو ضمان عن معمر عن قتادة ليست بذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث ويعنى بقوله تثير الارض تقلب الارض للحرث يقال منه أثرت الارض أثيرها اثارة اذا قلبتها للزرع وانما وصفها جل ثناؤه بهذه الصفة لانها كانت فيما قيل وحشية **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن كثير بن زياد عن الحسن قال كانت وحشية ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (مسلمة) ومعنى مسلمة مفعلة من السلامة يقال منه سلمت تسلم فهى مسلمة ثم اختلف أهل التاويل فى المعنى الذى سلمت منه فوصفها الله بالسلامة منه فقال مجاهد بما **حدثنا** به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مسلمة يقول مسلمة من الشية ولا شية فيها الا بياض فيها ولا سواد **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد لا شية فيها قال مسلمة من الشية لا شية فيها الا بياض فيها ولا سواد وقال آخرون مسلمة من العيوب ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مسلمة لا شية فيها اى مسلمة من العيوب **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مسلمة يقول لا عيب فيها **حدثنى** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية مسلمة يعنى مسلمة من العيوب **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بمثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس قوله مسلمة لا عوار فيها والذى قاله ابن عباس وأبو العالية ومن قال بمثل قولهما فى تاويل ذلك أولى بتاويل الآية مما قاله مجاهد لان سلامتها لو كانت من سائر أنواع الالوان سوى لون جلدها لكان فى قوله مسلمة مكتفى عن قوله لا شية فيها وفى قوله لا شية فيها ما يوضح عن ان معنى قوله مسلمة غير معنى قوله لا شية فيها واذ كان ذلك كذلك فمعنى الكلام انه يقول انها بقرة لم تذللها اثارة الارض وقلبها للحرث ولا السنو عليها للمزارع وهى مع ذلك صحيحة مسلمة من العيوب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (لا شية فيها) يعنى بقوله لا شية فيها لا لون فيها يخالف لون جلدها وأصله من وشى الثوب وهو تحسين عيوبه التى تكون فيه بضروب مختلفة من ألوان سداه ولحمته يقال منه وشيت الثوب فانا أشيه شية و وشيا ومنه قيل للساعى بالرجل الى السلطان أو غيره واش لكذبه عليه عنده وتحسينه كذبه بالاباطيل يقال منه وشيت به الى السلطان وشاية ومنه قول كعب بن زهير

تسعى الوشاة بجنبيها وقولهم * انك يا ابن أبى سلمى لمقتول

والوشاة جمع واش يعنى انهم يتقولون بالاباطيل ويخبرونه انه ان لحق بالنبى صلى الله عليه وسلم قتله وقد زعم بعض أهل العربية ان الوشى العلامة وذلك لا معنى له الا أن يكون أراد بذلك تحسين الثوب بالاعلام لانه معلوم ان القائل وشيت بفلان الى فلان غير جائز ان يتوهم عليه انه أراد جعلت له عنده علامة وانما قيل لا شية فيها وهى ن وشيت لان الواو لما أسقطت من أولها أبدلت مكانها الهاء فى آخرها كما قيل وزنة زنة ووشيته شية ووعدته عدة ووديته دية ومثل الذى قلنا فى معنى قوله لا شية فيها

الامر بالصلاة وان لم يعرف حقيقتها ويكون المقصود ان يوطن السامع نفسه على الامتثال وان كان لا يعلم ان المامور به ما هو كما لو قال السيد لعبده انى آمرك غدا بشئ فلا بد ان تفعله ويكون الغرض ان يعزم العبد فى الحال على أدائه فى الوقت الثانى ومعنى الصلاة لغة وشرعا قد تقدم فى أول البقرة وأما الزكاة فهى فى اللغة الزيادة والنماء وفى الشرع القدر المخرج من النصاب لانها تزيد فى بركة المخرج عنه ويمكن ان يقال ماخوذة من التطهير من زكى نفسه تزكية اذا مدحها وطهرها من العيوب قال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فان المخرج يطهر ما بقى من المال قال صلى الله عليه وسلم عليك بالصدقة فان فيها ست خصال ثلاث فى الدنيا وثلاث فى الآخرة فاما التى فى الدنيا فتزيد فى الرزق وتكثر المال وتعمر الدار وأما التى فى الآخرة فتستر العورة وتصير ظلا فوق الرأس وتكون سترا من النار وفى هذا الخطاب مع اليهود دلالة على أن الكفار مخاطبون بفروع الشرائع وفى قوله وارکعوا مع الراكعين وجوه أحدها أن اليهود لا ركوع فى صلاتهم نفس الركوع بالذكر تحريضا لهم على الاتيان بصلاة المسلمين وتنبيها على وجوب المصلين فلا تكرار لان الاول أمر بالصلاة والثانى أمر بالجماعة وانما الركوع والخضوع لغة سواء فيكون نهيا عن الاستكبار المذموم وأمرا بالتذلل المحمود ثم انه سبحانه لما أمر بالايمان والشرائع بناء على ما خصهم به من النعم رغبهم فى ذلك بناء على ما خذ آخر وهو ان التغافل عن أعمال البر مع حث الناس عليها مستقبح فى العقول والهمزة فى أتامرون للتقرير مع التقريع والتعجيب من حالهم والبر اسم جامع لاعمال الخير ومنه بر الوالدين وهو طاعتهما وعمل مبرور مرضى واختلف فى البر ههنا فقال

السدى انهم كانوا يامرون الناس بطاعة الله ثم يتركونهم ولا ينهونهم عن معصية الله ويرتكبونها وقال ابن جريج كانوا يامرون الناس بالصلاة والزكاة وتتركونهما أبو مسلم كانوا قبل مبعث النبي يخبرون مشركي العرب ان رسولا سيظهر منكم ويدعو الى الحق ويرغبونهم في اتباعه فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حسدوه وأعرضوا عن دينه الزجاج يأمرون الناس بالصدقة ويشحون بها وقيل يامرون من نصحوه في السر من أقاربهم وغيرهم باتباع محمد صلى (٢٦٨) الله عليه وسلم ولا يتبعونه وقيل يامرون غيرهم باتباع التوراة وانهم خالفوا لانهم وجدوا فيها ما يدل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ثم ما آمنوا به وقيل لعل المنافقين من اليهود كانوا يامرون باتباعه في الظاهر وينكرونه صلى الله عليه وسلم في الباطن فوبخهم الله على ذلك والنسيان هو السهو الحادث بعد حصول العلم والناسي غير مكلف فكيف يتوجه الذم على ما صدر عنه فاذن المراد وتغفلون عن حق أنفسكم وتعدلون عما لها فيه من النفع وأنتم تتلون الكتاب أي التوراة وتدرسونها او تعلمون ما فيها من أعمال البر ومن نعت محمد صلى الله عليه وسلم ومن الوعيد على ترك البر ومخالفة القول العمل أفلا تعقلون وهو تعجيب للعقلاء من أفعالهم وكثيرا ما يحذف الفعل بعد همزة الاستفهام للعلم به والتقدير أفعلتم ذلك فلا تعقلون وقس على هذا نظائره في القرآن فانها كثيرة وللتعجيب وجوه منها ان المقصود من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ارشاد الغير الى المصالح وتحذيره عن المفاسد وارشاد النفس اليها وتحذيره منها أهم بشواهد العقل والنقل فمن وعظ ولم يتعظ فكأنه أتى بما لا يقبله العقل الصحيح ومنها ان مثل هذا الوعظ يصير سببا للمعصية لان الناس يقولون لولا أن هذا الواعظ مطلع على انه لا أصل لهذه التخويفات والا لما أقدم على المناهي فيكون داعيا لهم الى التهاون بالدين والجرأة على المعاصي وهذا منافٍ للغرض من الوعظ فلا يليق بالعقلاء ومنها ان غرض الواعظ ترويج كلامه وتنفيذ مرامه فلو خالف الى ما نهى عنه صار كلامه بمعزل عن القبول وهذا خلاف المعقول قال بعضهم ليس للعاصي ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر استدلالا بهذه الآية وبقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وبان الزاني بامرأة يقبح منه ان ينكر عليها وأجيب بان المكلف مامور بشيئين ترك المعصية ومنع الغير

قال أهل التاويل حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا شية فيها أي لا بياض فيها حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية لا شية فيها يقول لا بياض فيها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا شية فيها أي لا بياض فيها ولا سواد حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية لا شية فيها قال لونها واحد ليس فيها لون سوى لونها حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى لا شية فيها من بياض ولا سواد ولا حمرة حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لا شية فيها هي صفراء ليس فيها بياض ولا سواد حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع لا شية فيها يقول لا بياض فيها ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قالوا الآن جئت بالحق) اختلف أهل التاويل في تاويل قوله قالوا الآن جئت بالحق فقال بعضهم معنى ذلك الآن بينت لنا الحق فتبينّاه وعرفناه انه بقرة عينت وممن قال ذلك قتادة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالوا الآن جئت بالحق أي الآن بينت لنا وقال بعضهم ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن القوم انهم نسبوا نبي الله موسى صلوات الله عليه الى انه لم يكن يأتيهم بالحق في أمر البقرة قبل ذلك وممن روى عنه معنى هذا القول عبد الرحمن بن زيد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اضطروا الى بقرة لا يعلمون على صفتها غيرها وهي صفراء ليس فيها سواد ولا بياض فقالوا هذه بقرة فلان الآن جئت بالحق وقبل ذلك والله قد جاءهم بالحق وأولى التاويلين عندنا بقوله قالوا الآن جئت بالحق قول قتادة وهو ان تاويله الآن بينت لنا الحق في أمر البقرة فعرفنا انها الواجب علينا ذبحها منها لان الله جل ثناؤه قد أخبر عنهم انهم قد أطاعوه فذبحوها بعد قولهم هذا مع غلظ مؤنة ذبحها عليهم وثقل أمرها فقال فذبحوها وما كادوا يفعلون وان كانوا قد قالوا بقولهم الآن بينت لنا الحق هزؤا من القول وأنواعا وجهلا من الامر وذلك ان نبي الله صلى الله عليه وسلم موسى كان مبينا لهم في كل مسئلة سألوها اياه وردادوه في أمر البقرة الحق وانما يقال الآن بينت لنا الحق لمن لم يكن مبينا قبل ذلك فاما من كان كل قيله فيما أبان عن الله تعالى ذكره حقا وبيانا فغير جائز أن يقال له في بعض ما أبان عن الله في أمره ونهيه وأدى عنه الى عباده من فرائضه التي أوجبها عليهم الآن جئت بالحق كأنه لم يكن جاءهم بالحق قبل ذلك وقد كان بعض من سلف يزعم ان القوم ارتدوا عن دينهم وكفروا بقولهم لموسى الآن جئت بالحق ويزعم انهم نفوا أن يكون موسى أتاهم بالحق في أمر البقرة قبل ذلك وان ذلك من فعلهم وقيلهم كفر وليس الذي قال من ذلك عندنا كما قال لانهم أذعنوا بالطاعة بذبحها وان كان قيلهم الذي قالوه لموسى جهلة منهم وهفوة من هفواتهم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فذبحوها وما كادوا يفعلون) يعني بقوله فذبحوها فذبح قوم موسى البقرة التي وصفها الله لهم وأمرهم بذبحها ويعني بقوله وما كادوا يفعلون أي قاربوا ان يدعوا ذبحها ويتركوا فرض الله عليهم في ذلك ثم اختلف أهل التاويل في السبب الذي من أجله كادوا أن يضيعوا

فرض

عنها والاخلال باحد التكليفين لا يقتضي الاخلال بالآخر واللوم في الآية مترتب على الشق الثاني وهو نسيان النفس لا على مجموع الامرين قالوا وحديث القبح ممنوع قلت والحق انه مكابرة فعن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مررت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من النار فقلت يا أخي ياجبريل من هؤلاء فقال هؤلاء خطباء من أهل الدنيا كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وقال صلى الله عليه وسلم ان في النار رجلا ينادي أهل النار بريحه فقيل من هو يارسول (١٦٩) الله قال عالم لا ينتفع بعلمه وقال صلى الله عليه وسلم مثل الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كالسراج يضيء للناس ويحرق نفسه وعن الشعبي يطلع قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار فيقولون لم دخلتم النار فانا دخلنا الجنة بفضل تعليمكم فقالوا انا كنا نأمر بالخير ولا نفعله وقيل من وعظ بالقول ضاع كلامه ومن وعظ بفعله نفذت سهامه وقيل عمل رجل في ألف رجل أبلغ من قول ألف رجل في رجل روى ان يزيد بن هرون مات وكان واعظا زاهدا فرؤي في المنام فقيل ما فعل الله بك فقال غفر لي وأول ما سألني منكر ونكير فقالا من ربك فقلت أما تستحيان من شيخ دعا الناس الى الله كذا وكذا سنة فتقولان له من ربك وقيل للشبلي عند النزع قل لا اله الا الله فقال شعر * ان بيتا أنت ساكنه * غير محتاج الى السرج * ولما أمرهم الله تعالى بالايمان وترك الاضلال وبالتزام الشرائع وموافقة القول للفعل وكان ذلك شاقا عليهم لما فيه من ترك الرياسات والاعراض عن المال والجاه عالج الله تعالى هذا المرض بقوله واستعينوا بالصبر والصلاة فكأنه قيل واستعينوا على ترك ما تحبون من الدنيا والدخول فيما تستثقله طباعكم من قبول دين محمد صلى الله عليه وسلم بالصبر أي حبس النفس عن اللذات فانكم اذا كففتم أنفسكم ذلك مرنت عليه وخف عليها ثم اذا ضممتم الصلاة الى ذلك كمل الامر لان المشتغل بالصلاة مشتغل بذكر لطفه وقهره فاذا تذكر لطفه مال الى الطاعة واذا تذكر قهره انتهى عن المعصية وقيل الصبر الصوم لانه حبس النفس عن المفطرات ومنه يقال شهر الصبر لشهر رمضان ومن حبس نفسه عن قضاء شهوتي البطن والفرج زالت عنه كدورات حب الدنيا فاذا انضاف اليه الصلاة استنار القلب بانوار معرفة الله وانما قدم الصوم على الصلاة لان تاثير الصوم في ازالة ما لا ينبغي وتاثير الصلاة في

فرض الله عليهم في ذبح ما أمرهم بذبحه من ذلك فقال بعضهم ذلك لسبب كان غلاء ثمن البقرة التي أمروا بذبحها وبينت لهم صفتها ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا أبو معشر المدني عن محمد بن كعب القرظي في قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون قال لغلاء ثمنها **حدثنا** محمد بن عبد الله بن عبيد الهلالي قال ثنا عبد العزيز بن الخطاب قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي فذبحوها وما كادوا يفعلون قال من كثرة قيمتها **حدثنا** القاسم قال أخبرنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وحجاج عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس في حديث فيه طول ذكر ان حديث بعضهم دخل في حديث بعض قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون لكثرة الثمن أخذوها بملء مسكها ذهبا من مال المقتول فكان سواء لم يكن فيه فضل فذبحوها **حدثت** عن المنجاب قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس فذبحوها وما كادوا يفعلون يقول كادوا لا يفعلوا ولم يكن الذي أرادوا لانهم أرادوا أن لا يذبحوها وكل شيء في القرآن كاد أو كادوا أولوفانه لا يكون وهو مثل قوله أكاد اخفيها وقال آخرون لم يكادوا أن يفعلوا ذلك خوف الفضيحة بان أطلع الله على قاتل القتيل الذي اختصموا فيه الى موسى والصواب من التاويل عندنا ان القوم لم يكادوا يفعلوا ما أمرهم الله به من ذبح البقرة للعلتين كلتيهما أحدهما غلاء ثمنها مع ما ذكر لنا من صغر خطرها وقلة قيمتها والآخر خوف عظيم الفضيحة على أنفسهم باظهار الله نبيه موسى صلوات الله عليه واتباعه على قاتله فاما غلاء ثمنها فانه قد روي لنا فيه ضروب من الروايات **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قال اشتروها بوزنها عشر مرات ذهبا فباعهم صاحبها اياها وأخذ ثمنها **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أيوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال اشتروها بملء جلدها دنانير **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كانت البقرة لرجل بر أمه فرزقه الله ان جعل ثمن البقرة له فباعها بملء مجلدها ذهبا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل قال حدثني خالد بن يزيد عن مجاهد قال اعطوا صاحبها ملء مسكها ذهبا فباعها منهم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل عن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا يقول اشتروها منه على ان يملؤوا له جلدها دنانير ثم ذبحوها فعمدوا الى جلد البقرة فملؤه دنانير ثم دفعوها اليه **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني يحيى قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال وجدوها عند رجل يزعم انه ليس بائعها بمال أبدا فلم يزالوا به حتى جعلوا له أن يملؤوا له مسكها فيملؤه دنانير فرضي به فاعطاهم اياها **حدثني** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال لم يجدوها الا عند جوزانها سألتهم اضعاف ثمنها فقال لهم موسى اعطوها رضاها وحكمها ففعلوا واشتروها فذبحوها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة قال لم يجدوا هذه البقرة الا عند رجل واحد فباعها بوزنها ذهبا أو ملء مسكها ذهبا فذبحوها **حدثني** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني

خصول ما ينبغي والنفي مقدم على الاثبات ويجوز ان يراد بالصلاة الدعاء أي استعينوا على البلاء بالصبر والالتجاء الى الدعاء والابتهال في دفعه الى فاطر الارض والسماء وهذا الخطاب وان كان خاصا ببني اسرائيل والالزم تفكك النظم لكن المعنى على العموم فعلى كل مكلف ان يستعين على حوائجه الى الله بالصلاة والصبر على تكاليفها مراعيا في ذلك ما يجب من الاخلاص وحسن الادب واستحضار العلم بانها انتصاب بين يدي الجبار العالم بالطويات والاسرار ومنه قوله (٢٧٠) وامر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ومن خواص الصلاة اندفاع البلايا وانكشاف الغموم والرزايا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة وانها أي الصلاة أو الاستعانة أو جميع المأمورات والمنهيات في هذه الآيات لكبيرة لشاقة ثقيلة كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الاعلى الخاشعين الذين يظنون يعلمون انهم ملاقوا جزاء ربهم وانهم الى حكمه راجعون فتصدر عنهم الاعمال مع طيب نفس وانشراح صدر وهذا بخلاف حال المنافقين الذين اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا فالملحد اذا لم يعتقد في فعلها منفعة لا يؤاتيه طبعه في الاشتغال بها وان كان زمانا يسيرا فتثقل عليه والموحد حيث اعتقد في فعلها أعظم المنافع وهو الفوز بالنعيم المقيم والخلاص من العذاب الاليم يهون عليه تزجية الاوقات بوظائف العبادات وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حتى تورمت قدماه ومع ذلك يقول يا بلال روحنا وجعلت قرة عيني في الصلاة والخشوع والخضوع اخوان وهما التطامن والتواضع ومنه الخشعة للاكمة المتواضعة وفي الحديث كانت الارض خشعة على الماء ثم دحيت وللظن ههنا تفسيران أحدهما انه بمعنى العلم يجوز لان الظن هو الاعتقاد الذي يقارنه تجويز النقيض وتجويز نقيض لقاء الرب أي البعث والنشور كفر فكيف يمدح به وبسبب هذا التجويز أنهما

قتيل

يشتركان في وجهان الاعتقاد وان افترقا بتجويز النقيض وعدمه فصح اطلاق أحدهما على الآخر ولا سيما اذا كان الظن عن أمارة قوية تقربه من العلم وثانيهما أن الظن بمعناه الحقيقي والمراد بملاقاة الرب لقاء ثوابه وذلك مظنون لا معلوم واما الموت الذي هو سبب اللقاء ووقته غير معلوم الا أنه متوقع كل لحظة وقوعا راجحا عند المؤمن لانه قطع أمله أولا ثم يجب لقاء ربه ان زعمتم انكم أولياء لله من دون الناس

قالوا وجدوا البقرة عند رجل فقال اني لا أبيعها الا بمل جلدها ذهبا فاشتروها بمل جلدها ذهبا

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد جعلوا يزيدون صاحبها حتى ملؤا له مسكها وهو جلدها ذهبا وأما صغر خطرها وقلة قيمتها فان الحسن بن يحيى **حدثنا** قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة قال حدثني محمد بن سوقة عن عكرمة قال ما كان ثمنها الا ثلاثة دنانير وأما ما قلنا من خوفهم الفضيحة على أنفسهم فان وهب بن منبه كان يقول ان القوم اذا مر وا بذبح البقرة انما قالوا لموسى أتتخذنا هزوا لعلمهم بانهم سيفتضحون اذا ذبحت فحادوا عن ذبحها **حدثت** بذلك عن اسمعيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه وكان ابن عباس يقول ان القوم بعد ان أحيا الله الميت فاخبرهم بقاتله أنكروا قتله فقالوا والله ما قتلناه بعد أن رأوا الآية والحق **حدثني** بذلك محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس

القول في تأويل قوله تعالى (وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها) يعني جل ثناؤه واذكروا يا بني اسرائيل اذ قتلتم نفسا والنفس التي قتلوها هي النفس التي ذكرنا قصتها في تأويل قوله واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة وقوله فادارأتم فيها يعني فاختلفتم وتنازعتم وانما هو تدارأتم فيها على مثال تفاعلتم من الدرء والدرء العود ومنه قول أبي النجم العجلي

خشية ظلام اذا هم حسر * يأكل ذا الدرء ويعصى من حقر

يعني ذا العود والعسر ومنه قول رؤبة بن العجاج

أدركتها قدام كل مدرة * بالدفع عن دراء كل غفه

ومنه الخبر الذي **حدثنا** أبو كريب قال ثنا مصعب بن المقدام عن اسرائيل عن ابراهيم بن المهاجر عن مجاهد عن السائب قال جاء بي عثمان وزهيرا ابنا أمية فاستأذنا لي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أعلم به منكم ألم تكن شريكي في الجاهلية قلت نعم بابي أنت وأمي فنعم الشريك كنت لا تماري ولا تداري يعني بقوله لا تداري لا تخالف رفيقك وشريكك ولا تنازعه ولا تشاره وانما أصل فادارأتم فتدارأتم ولكن التاء قريبة من مخرج الدال وذلك ان مخرج التاء من طرف اللسان وأصول الثنيتين ومخرج الدال من طرف اللسان وأطراف الثنيتين فادغمت التاء في الدال فجعلت دالا مشددة كما قال الشاعر

تولي الضجيع اذا ما اشتاقها خضرا * عذب المذاق اذا ما تابع القيلا

يريد اذا ما تتابع القيل فادغم احدى التاءين في الاخرى فلما أدغمت التاء في الدال فجعلت دالا مثلها سكنت فجلبوا ألفا ليصلوا الى الكلام بها وذلك اذا كان قبله شيء لان الادغام لا يكون الا وقبله شيء ومنه قول الله جل ثناؤه حتى اذا ادارکوا فيها جميعا انما هو تدارکوا ولكن التاء منها أدغمت في الدال فصارت دالا مشددة وجعلت فيها ألف اذ وصلت بكلام قبلها ليسلم الادغام واذا لم يكن قبل ذلك ما تواصله وابتدئ به فقيل تدارکوا وتثاقلوا فاظهروا الادغام وقد قيل يقال ادارکوا وادارأوا وقد قيل ان معنى قوله فادارأتم فيها فتدافعتم فيها من قول القائل درأت هذا الامر عني ومن قول الله ويدرؤ عنها العذاب بمعنى يدفع عنها العذاب وهذا قول قريب المعنى من القول الاول لان القوم انما تدافعوا القتل

فتمنوا الموت ويحتمل أن يقال معناه على هذا التفسير الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم بذنوبهم فان الانسان الخاشع قد يسيء ظنه بنفسه وباعماله فيغلب على ظنه انه يلقى الله بذنوبه فعند ذلك يتسارع الى التوبة وذلك من صفات المدح وبقى ههنا بحثان الاول استدل أهل السنة بالآية على جواز رؤية الله تعالى وأنكرها المعتزلة قالوا اللقاء لا يفيد الرؤية لقوله تعالى فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه والمنافق لا يرى ربه ولقوله واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه ويشمل الكافر والمؤمن وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقى الله وهو عليه غضبان وأجيب بان اللقاء فى اللغة وصول أحد الجسمين الى آخر اتصال التماس وهذا اللقاء سبب الادراك فحيث يمتنع حمله على أصله وجب حمله على الادراك لان اطلاق السبب على المسبب من أقوى وجوه المجاز فان منع من ذلك أيضا مانع أضمر بحسب ذلك فان الاضمار خلاف الاصل لا يصار اليه الا لمانع ففى قوله الى يوم يلقونه دعت الضرورة الى اضمار الجزاء ونحوه وفى الآية لا ضرورة فحمله على الادراك أولى البحث الثانى المراد من الرجوع الى الله الرجوع الى حكمه حيث لا مالك لهم سواه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار كما كانوا كذلك فى أول الخلق بخلاف أيام حياتهم فى الدنيا فانه قد يملك الحكم عليهم ظاهرا غير الله تعالى قال المجسمة الرجوع الى غير الجسم محال فدل ذلك على كونه تعالى جسما وقال أهل التناسخ الرجوع الى الشئ مسبوق بالكون عنده فدلت الآية على كون الارواح قديمة ولا يخفى جوابهما والله أعلم (يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيا ولا

قتيل فانتفى كل فريق منهم أن يكون قاتله كما قد بينا قبل فيما مضى من كتابنا هذا ونحو الذى قلنا فى معنى قوله فادارأتم فيها قال أهل التأويل **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال حدثنى عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله فادارأتم قال اختلفتم فيها **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها قال بعضهم أنتم قتلتموه وقال الآخرون أنتم قتلتموه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فادارأتم فيها قال اختلفتم وهو لتنازع تنازعوا فيه قال قال هؤلاء أنتم قتلتموه وقال هؤلاء لو كان تدارؤهم فى النفس التى قتلوها كما **حدثنى** محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال صاحب البقرة رجل من بنى اسرائيل قتله رجل فالقاه على باب ناس آخرين فجاء أولياء المقتول فادعوا دمه عندهم فانتفوا وانتقلوا منه شك أبو عاصم **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بمثله سواء الا انه قال فادعوا دمه عندهم فانتفوا ولم يشك فيه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قتيل كان فى بنى اسرائيل فقذف كل سبط منهم حتى تفاقم بينهم الشر حتى ترافعوا فى ذلك الى نبى الله صلى الله عليه وسلم فاوحى الله الى موسى ان اذبح بقرة فاضربه ببعضها فذكر لنا ان وليه الذى كان يطلب بدمه هو قتله من أجل ميراث كان بينهم **حدثنى** ابن سعد قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى شأن البقرة وذلك ان شيخا من بنى اسرائيل على عهد موسى كان مكثرا من المال وكان بنو أخيه فقراء لا مال لهم وكان الشيخ لا ولد له وبنو أخيه ورثته فقالوا لبث عمنا قدمات فورثنا ماله وانه لما تطاول عليهم ان لا يموت عمهم أتاهم الشيطان فقال هل لكم الى ان تقتلوا عمكم فترثوا ماله وتغرموا أهل المدينة التى لستم بها دينة وذلك انهما كانا تلمدينتين كانوا فى أحدهما فكان القتيل اذا قتل وطرح بين المدينتين قيس ما بين القتيل وبين المدينتين فايهما كانت أقرب الى مغرمت الدية وانهم لما سول لهم الشيطان ذلك وتطاول عليهم ان لا يموت عمهم عمدوا اليه فقتلوه ثم حملوه فطرحوه على باب المدينة التى ليسوا فيها فلما أصبح أهل المدينة جاء بنو أخى الشيخ فقالوا عمنا قتل على باب مدينتكم فوالله لنغرمن لنادية عمنا قال أهل المدينة نقسم بالله ما قتلنا ولا علمنا قاتلا ولا فتحنا باب مدينتنا منذ أغلق حتى أصبحنا وانهم عمدوا الى موسى فلما أتوه قال بنو أخى الشيخ عمنا وجدناه مقتولا على باب مدينتهم وقال أهل المدينة نقسم بالله ما قتلناه ولا فتحنا باب المدينة من حين أغلقناه حتى أصبحنا وان جبريل جاء بامر ربنا السميع العليم الى موسى فقال قل لهم ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة فتضربوه ببعضها **حدثنا** القاسم قال ثنا حسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وحجاج عن أبى معشر عن محمد بن كعب القرظى ومحمد بن قيس دخل حديث بعضهم فى حديث بعض قالوا ان سبطا من بنى اسرائيل لما رأوا كثرة شرور الناس بنوا مدينة فاعتزلوا شرور الناس فكانوا اذا أمسوا لم يتركوا أحدا منهم خارجا الا أدخلوه واذا أصبحوا قام رئيسهم فنظر وتشرف فاذا لم ير شيأ فتح المدينة فكانوا مع الناس حتى يمسوا وكان رجل من بنى اسرائيل له مال كثير ولم يكن له وارث غير ابن أخيه فطال عليه حياته فقتله ليرثه ثم حمله فوضعه على باب المدينة ثم كمن

يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون) القراآت ولا تقبل بالتاء الفوقانية ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب * الوقوف العالمين • ينصرون • * التفسير انما أعاد سبحانه هذا الكلام مرة أخرى تو كيدا للحث على التحذر من ترك اتباع محمد صلى الله عليه وسلم كانه قال ان لم تطيعونى لاجل سوالف نعمتى عليكم فاطيعونى للخوف من عقابى فى المستقبل والمراد بالعالمين ههنا الجم الغفير من الناس كقوله باركنا فيها للعالمين ويقال رأيت عالما من الناس يراد الكثرة بقرينة العلم بانه لم يرك كل الناس ويمكن ان يكون المراد فضلتكم على عالمى زمانكم لان

الشخص الذى سيوجد بعد ذلك لا يكون من جملة العالمين ويحتمل أن يكون لفظ العالمين عاما للموجودين ولمن سيوجد لكنه مطلق فى الفضل والمطلق يكفى فى صدقه صورة واحدة فالآية تدل على انهم فضلوا على كل العالمين فى أمر ما وهذا لا يقتضى أن يكونوا أفضل من كل العالمين فى كل الامور فلعل غيرهم يكون أفضل منهم فى أكثرها وقيل الخطاب لمؤمنى بنى اسرائيل لان عصاتهم مسخوا قردة وخنازير وفى جميع ما يخاطب الله تعالى بنى اسرائيل تنبيه للعرب لان الفضيلة بالنبى قد لحقتهم وجميع أقاصيص الانبياء تنبيه وارشاد لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب روى عن قتادة قال ذكر لنا ان عمر بن الخطاب كان يقول قد مضى والله بنو اسرائيل وما يعنى بما تسمعون غيركم واتقاء اليوم هو اتقاء ما يحصل فى ذلك اليوم من الشدائد والاهوال لان نفس اليوم لا يتقى وقوله لا تجزى الى آخر الآية الجمل منصوبات المحل صفات متعاقبة لليوم والراجع منها الى الموصوف محذوف تقديره لا تجزى فيه ومنهم من يقول اتسع فيه فاجرى مجرى المفعول فيه فحذف الجار وهو فى فبقى لا تجزيه ثم حذف الضمير كما حذف فى قوله أم مال أصابوا قال شعر فما أدرى أغيرهم تناء * وطول العهد أم مال أصابوا أى أصابوه ولا يخفى أن هذا التكليف لا يتمشى فى سائر الجمل بل يتعين تقدير الجار والمجرور والعائد ومعنى لا تجزى لا يقضى عنها شيأ من الحقوق ومنه الحديث فى الجذعة التى ضحاها ابن نيار قبل الوقت تجزى عنك ولا تجزى عن أحد بعدك وشيأ مفعول به ويجوز أن يكون فى تقدير مصدر أى قليلا من الجزاء مثل ولا تظلمون شيأ ومعنى تنكير النفس أى نفسا من الانفس لا تجزى عن نفس منها شيأ من الاشياء وهو الاقناط الكلى القاطع للمطامع وكذلك قوله ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل أى فدية لانها معادلة للمفدى وفى الحديث لا يقبل منه صرف ولا عدل أى توبة لانها تصرف من الحال الذميمة الى الحال الجميلة ولاداء والضمير فى ولا يقبل منها يرجع الى نفس الثانية العاصية غير المجزى عنها وهى التى لا يؤخذ منها عدل ومعنى لا تقبل منها شفاعة انها ان جاءت بشفاعة شفيع لم يقبل منها ويجوز ان يرجع الى النفس الاولى على أنها لو شفعت لها لم تقبل شفاعتها كما لا تجزى عنها شيأ ولو أعطت عدلا منه لم يؤخذ منها ولا هم ينصرون الضمير

فى مكان هو وأصحابه قال فتشرف رئيس المدينة على باب المدينة فنظر فلم ير شيأ ففتح الباب فلما رأى القتيل رد الباب فناداه ابن أخى المقتول وأصحابه هيهات قتلتموه ثم تردون الباب وكان موسى لما رأى القتل كثيرا فى أصحابه بنى اسرائيل كلما اذا رأى القتيل بين ظهرى القوم آخذهم فكاد يكون بين أخى المقتول وبين أهل المدينة قتال حتى لبس الفريقان السلاح ثم كف بعضهم عن بعض فأتوا موسى فذكروا له شأنهم فقالوا يا رسول الله ان هؤلاء قتلوا قتيلا ثم ردوا الباب وقال أهل المدينة يا رسول الله قد عرفت اعتزالنا الشر وبنينا مدينة كما رأيت نعتزل شرور الناس ما قتلنا ولا علمنا قاتلا فاوحى الله تعالى ذكره اليه ان يذبحوا بقرة فقال لهم موسى ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة **حدثنى** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال كان فى بنى اسرائيل رجل عقيم وله مال كثير فقتله ابن أخ له فجره فالقاه على باب ناس آخرين ثم أصبحوا فادعاه عليهم حتى تسلح هؤلاء وهؤلاء فاراد وا ان يقتتلوا فقال ذوا النهى منهم أتقتتلون وفيكم نبى الله فامسكوا حتى أتوا موسى فقصوا عليه القصة فامرهم ان يذبحوا بقرة فيضربوه ببعضها فقالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قتيل من بنى اسرائيل طرح فى سبط من الاسباط فاتى أهل ذلك السبط الى ذلك السبط فقالوا أنتم والله قتلتم صاحبنا فقالوا والله ما قتلناه فاتوا الى موسى فقالوا هذا قتيلنا بين أظهرهم وهم والله قتلوه فقالوا والله يا نبى الله طرح علينا فقال لهم موسى صلى الله عليه وسلم ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قال أبو جعفر فكان اختلافهم وتنازعهم وخصامهم بينهم فى أمر القتيل الذى ذكرنا أمره على ما روينا عن علمائنا من أهل التاويل هو الذى قال الله جل ثناؤه اذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون ۞ القول فى تاويل قوله (والله مخرج ما كنتم تكتمون) ويعنى بقوله والله مخرج ما كنتم تكتمون والله معلن ما كنتم تسرونه من قتل القتيل الذى قتلتم ثم ادارأتم فيه ومعنى الاخراج فى هذا الموضع الاظهار والاعلان لمن خفى ذلك عنه واطلاعهم عليه كما قال الله تعالى ذكره ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والارض يعنى بذلك يظهره ويبديه من مخبئه بعد خفائه والذى كانوا يكتمونه فاخرجه هو قتل القاتل القتيل كما كتم ذلك القاتل ومن علمه ممن شايعه على ذلك حتى أظهره الله وأخرجه فاعلن أمره لمن لا يعلم أمره وعنى جل ذكره بقوله تكتمون تسرون وتغيبون كما **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله والله مخرج ما كنتم تكتمون تغيبون **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ما كنتم تكتمون ما كنتم تغيبون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فقلنا اضربوه ببعضها) يعنى جل ذكره بقوله فقلنا لقوم موسى الذين ادارؤا فى القتيل الذى قد تقدم وصفنا أمره اضربوا القتيل والهاء التى فى قوله اضربوه من ذكر القتيل ببعضها أى ببعض البقرة التى أمرهم الله بذبحها فذبحوها ثم اختلف العلماء فى البعض الذى ضرب به القتيل من البقرة فأى عضو كان ذلك منها فقال بعضهم ضرب بفخذ البقرة القتيل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال ضرب بفخذ البقرة فقام حيا فقال قتلنى فلان

عائد الى ما دلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد أو الاناسى مثل ثلاثة أنفس وفى وصف اليوم بهذه الصفات تهويل عظيم وتنبيه على ان الخطب شديد لانه اذا وقع أحد فى كربة وحاولت أعز به دفاع ذلك عنه بدأت بما فى نفوسها الابية من مقتضى الحمية فتعمل عنه ما يلزمه وتذب كما يذب الوالد عن ولده بغاية قوته ونهاية بطشه فان رأى من لا طاقة له بمانعته عاد بوجوه الضراعة وصنوف الشفاعة وبذل المال والمنال فحاول بالملاينة ما قصر عنه بالمخاشنة فان لم تغن هذه الامور تعلق (٢٧٣) بما أمكنه من نصر الاخوان ومدد الاخدان

فلان ثم عاد فى ميتته **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال ضرب بفخذ البقرة ثم ذكر مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن النضر ابن عربى عن عكرمة فقلنا اضربوه ببعضها قال بفخذها فلما ضرب بها عاش وقال قتلنى فلان ثم عاد الى حاله **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن خالد بن يزيد عن مجاهد قال ضرب بفخذها الرجل فقام حيا فقال قتلنى فلان ثم عاد فى ميتته **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة ضربوا المقتول ببعض لحمها وقال معمر عن قتادة ضربوه بلحم الفخذ فعاش فقال قتلنى فلان **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انهم ضربوه بفخذها فاحياه الله فانبأ بقاتله الذى قتله وتكلم ثم مات وقال آخرون الذى ضرب به منها هو البضعة التى بين الكتفين ذكر من قال ذلك **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فقلنا اضربوه ببعضها فضربوه بالبضعة التى بين الكتفين فعاش فسألوه من قتلك فقال لهم ابن أخى وقال آخرون الذى أمروا ان يضربوه به منها عظم من عظامها ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية قال أمرهم موسى ان ياخذوا عظما منها فيضربوا به القتيل ففعلوا فرجع اليه روحه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان فاخذ قاتله وهو الذى أتى موسى فشكى اليه فقتله الله على اسوء حاله وقال آخرون بما **حدثنى** به يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ضربوا الميت ببعض أوراكها فاذا هو قاعد قالوا من قتلك قال ابن أخى قال وكان قتله وطرحه على ذلك السبط وادان يأخذ ديته والصواب من القول فى تاويل قوله عندنا فقلنا اضربوه ببعضها ان يقال أمرهم الله جل ثناؤه ان يضربوا القتيل ببعض البقرة ليحيى المضروب ولا دلالة فى الآية ولا خبر تقوم به حجة على أى أبعاضها التى أمر القوم ان يضربوا القتيل به وجائز أن يكون الذى أمروا أن يضربوه به هو الفخذ وجائز ان يكون ذلك الذنب وغضروف الكتف وغير ذلك من ابعاضها ولا يضر الجهل بأى ذلك ضربوا القتيل ولا ينفع العلم به مع الاقرار بان القوم قد ضربوا القتيل ببعض البقرة بعد ذبحها فاحياه الله * فان قال قائل وما كان معنى الامر بضرب القتيل ببعضها قيل ليحيى فينبئ نبى الله موسى صلى الله عليه وسلم والذين ادارؤا فيه من قاتله فان قال وأين الخبر عن ان الله جل ثناؤه أمرهم بذلك لذلك قيل ترك ذلك اكتفاء بدلالة ما ذكر من الكلام الدال عليه نحو الذى ذكرنا من نظائر ذلك فيما مضى او معنى الكلام فقلنا اضربوه ببعضها ليحيى فضربوه فحيى كما قال جل ثناؤه أن اضرب بعصاك البحر فانفلق والمعنى فضرب فانفلق بدل على ذلك قوله كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون * القول فى تاويل قوله تعالى (كذلك يحيى الله الموتى) وقوله كذلك يحيى الله الموتى مخاطبة من الله عباده المؤمنين واحتجاج منه على المشركين المكذبين بالبعث وأمرهم بالاعتبار بما كان منه جل ثناؤه من احياء قتيل بنى اسرائيل بعد مماته فى الدنيا فقال لهم تعالى ذكره أيها المكذبون بالبعث بعد الممات اعتبروا باحيائى هذا القتيل بعد مماته فانى كما أحييته فى الدنيا فكذلك أحيى الموتى بعد مماتهم فابعثهم يوم البعث فانما احتج جل ذكره بذلك على مشركى العرب وهم قوم أميون لا كتاب لهم

فاخبر الله تعالى ان شيا من هذه لا يدفع يومئذ عن عذابه وفى هذا تحذير من المعاصى وترغيب فى تلافى ما فات بالتوبة لانه اذا تصور انه ليس بعد الموت استدراك ولا شفاعة ولا نصرة ولا فدية علم أنه لا ينفعه الا الطاعة وتلافى البوادر فالآيتان كانت فى بنى اسرائيل الا أنهما تعم كل من يحضر ذلك اليوم فان قيل قدم فى هذه الآية قبول الشفاعة على أخذ الفدية وفى موضع آخر من هذه السورة عكست القضية فما الحكمة فى ذلك قلنا من الناس من ميله الى حب المال أشد من ميله الى علو النفس فيتمسك أولا بالشفيع ثم يسترجع الى بذل المال ومنهم من على العكس فيقدم الفدية على الشفاعة فتغيير الترتيب اشارة الى الصنفين والله أعلم * واعلم أن الشفاعة هى أن يستوهب أحد لاحد شيا ويطلب له حاجة من الشفع ضد الوتر كأن صاحب الحاجة كان فردا فصار بالشفيع شفعا ثم ان الامة أجمعت على أن لمحمد صلى الله عليه وسلم رتبة الشفاعة فى الآخرة وعليه يحمل قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ولسوف يعطيك ربك فترضى وأجمعوا على أنه لا شفاعة للكفار بقى الخلاف فيمن عداهم فاهل السنة أثبتوا الشفاعة لغير الكفار والمعتزلة على أن

 صاحب الكبيرة اذا لم يتب يبقى خالدا فى النار ولا شفاعة له وسائر الناس لهم الشفاعة قالوا ان هذه الآية تدل على نفى الشفاعة مطلقا والآيات والاحاديث الدالة على وجود الشفاعة كثيرة فعرفنا ان الآية ليست على عمومها لكن الآيات الواردة فى وعيد صاحب الكبيرة كثيرة كقوله ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها أبدا فخرج غير صاحب الكبيرة وبقيت الآية حجة فى الكفار وفى صاحب الكبيرة وزعم أهل السنة أن اليهود كانوا يدعون ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم فاويسوا

من ذلك وأجيب بان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وسوف يجيء سائر حجج الفريقين في الآيات المناسبة ان شاء الله تعالى وقالت الفلاسفة في تحقيق الشفاعة ان واجب الوجود عام الفيض والنقصان من القابل وجائز ان لا يكون الشئ مستعد القبول الفيض من واجب الوجود الا أنه يكون مستعدا لقبول ذلك الفيض من شئ قبله عن واجب الوجود فيكون ذلك الشئ متوسطا بين الواجب وذلك الشئ مثاله في المحسوس الشمس فانها لا تضيء الا القابل (٢٧٤) القابل والسقف لما لم يكن مقابلا لم يكن مستعدا لقبول النور منها لكنه لو وضع

لان الذين كانوا يعلمون علم ذلك من بني اسرائيل كانوا بين أظهرهم وفيهم نزلت هذه الآيات فاخبرهم جل ذكره بذلك ليتعرفوا علم من قبلهم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ويريكم آياته لعلكم تعقلون) يعني جل ذكره ويريكم الله أيها الكافرون المكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء من عند الله من آياته وآياته اعلامه وحججه الدالة على نبوته لتعقلوا وتفهموا انه محق صادق فتؤمنوا به وتتبعوه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك) يعني بذلك كفار بني اسرائيل وهم فيما ذكر بنو أخي المقتول فقال لهم ثم قست قلوبكم أي جفت وغلظت وصلبت كما قال الراجز * وقد قسون وقسي لدني * يقال قسي وعسا وعتي بمعنى واحد وذلك اذا جفا وغلظ وصلب يقال منه قسا قلبه يقسو قسوا وقسوة وقساوة وقسيا ويعني بقوله من بعد ذلك من بعد ان أحيا المقتول لهم الذي ادارؤا في قتله فاخبرهم بقاتله وما السبب الذي من أجله قتله كما قد وصفنا قبل على ما جاءت به الآثار والاخبار وفصل الله تعالى ذكره بخبره بين الحق منهم والمبطل وكانت قساوة قلوبهم التي وصفهم الله بها انهم فيما بلغنا أنكروا ان يكونوا هم قتلوا القتيل الذي أحياه الله فاخبر بني اسرائيل بانهم كانوا قتلته بعد اخباره اياهم بذلك وبعد مبيئته الثانية كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال لما ضرب المقتول ببعضها يعني ببعض البقرة جلس حيا فقيل له من قتلك فقال بنو أخي قتلوني ثم قبض فقال بنو أخيه حين قبض والله ما قتلناه فكذبوا بالحق بعد اذ رأوه فقال الله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك يعني بني أخي الشيخ فهي كالحجارة أو أشد قسوة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة ثم قست قلوبكم من بعد ذلك يقول من بعد ما أراهم الله من احياء الموتى وبعد ما أراهم من أمر القتيل ما أراهم فهي كالحجارة أو أشد قسوة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فهي كالحجارة أو أشد قسوة) يعني بقوله فهي قلوبكم يقول ثم صلبت قلوبكم بعد اذ رأيتم الحق فتبينتموه وعرفتموه عن الخضوع له والاذعان لواجب حق الله عليكم فقلوبكم كالحجارة صلابة وبيسا وغلظا وشدة أو أشد صلابة يعني قلوبكم عن الاذعان لواجب حق الله عليهم والاقرار له باللازم من حقوقه لهم من الحجارة فان سال سائل فقال وما وجه قوله فهي كالحجارة أو أشد قسوة وعند أهل العربية انما تاتي في الكلام لمعنى الشك والله تعالى جل ذكره غير جائز في خبره الشك قيل ان ذلك على غير الوجه الذي توهمته من انه شك من الله جل ذكره فيما أخبر عنه ولكنه خبر منه عن قلوبهم القاسية انها عند عباده الذين هم أصحابه الذين كذبوا بالحق بعد ما رأوا العظيم من آيات الله كالحجارة قسوة أو أشد من الحجارة عندهم وعند من عرف شأنهم وقد قال في ذلك جماعة من أهل العربية أقوالا فقال بعضهم انما أراد الله جل ثناؤه بقوله فهي كالحجارة أو أشد قسوة وما أشبه ذلك من الاخبار التي تاتي بأو كقوله وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون وكقول الله جل ذكره وانا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين فهو عالم أي ذلك كان قالوا ونظير ذلك قول القائل أكلت بسرة أو رطبة وهو عالم أي ذلك أكل ولكنه أبهم على المخاطب كما قال أبو الاسود الدئلي

أحب محمدا حبا شديدا * وعباسا وحمزة والوصيا
فان يك حبهم رشدا أصبه * ولست بمخطئ ان كان غيا

قالوا

وتكون لكما الكبرياء والياء المكسور وما قبلها مثل ميثاق النبيين لما والالف المفتوح ما قبلها مثل وما كان اؤمن وما أشبه ذلك * الوقوف نساءكم ط عظيم * تنظرون * ظالمون * تشكرون * تهتدون * التفسير انه سبحانه لما قدم ذكر النعمة على بني اسرائيل اجمالا أخذ في تفصيلها واحدة واحدة ليكون أبلغ في التذكير وأعظم في الحجة كانه قال اذكروا نعمتي واذكروا انجيناكم واذ فرقنا واذ

ظلت ملوءة من الماء الصافي انعكس منه الضوء الى السقف فارتاح الانبياء كالوسائط بين واجب الوجود وبين أرواح عوام الخلق كالماء بين الشمس وبين السقف وهذا يدل على انه لا واسطة بين الله تعالى وبين عباده أشرف من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث انه لا شفاعة الا له

(واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون واذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون) القراآت سوء العذاب وسوء الحساب بغير همز حيث وقعتا مفتوحتين الاصفاني عن ورش وعدنا حيث كان أبو عمرو وسهل ويعقوب وبزيد موسى بالامالة المفرطة كل القرآن حمزة وعلي وخلف وعن أبي عمر وجهان ان جعلته فعلى فبالامالة بين الفتح والكسر وان جعلته على مفعل فبالفتح لا غير ثم اتخذتم وبابه بالاظهار ابن كثير وحفص والمفضل والاعشى والبرجمي والفرقان لعلكم مدغما عباس وكذلك يدغم اذا كان قبل النون حرف من حروف المد واللين وهي الواو والمضموم ما قبلها مثل

كان كذا وكذا واذ فى جميع هذه القصص بمعنى مجرد الوقت مفعول به لاذكر واو أصل الانجاء والتنجية التخليص ومنه النجوة للمكان العالى لان من صار اليه نجا أى تخلص من ان يعلوه سيل أولان الموضع تخلص مما انحط عنه وأصل آل أهل بدليل أهيل وأهال فى تحقيره وتكسيره على الاعرف فابدلت الى أهل على خلاف القياس ثم الى آل وخاصا لا لف فيه بدل عن همزة بدل عن هاء ولا يستعمل الا فيمن له خطر يقال آل النبى وآل الملك ولا يقال آل الحائك وانما يقال أهله وهكذا الا يتال آل (٢٧٥) البلد وآل العلم وانما يقال أهلهما وعند الكسائى أصله أول بدليل تصغيره على أويل كانهم يؤلون على أصل قلبت الواو ألفا على القياس وفرعون علم لمن ملك العمالقة أولاد عليق بن لاوذ بن أرم بن سام بن نوح كقيصر لملك الروم وكسرى لملك الفرس وخاقان للترك وتبع لليمن واختلف فى اسمه فابن جريج ان اسمه مصعب بن ريان وابن اسحق انه الوليد بن مصعب ولم يكن من الفراعنة أغلظ وأقسى قلبا منه وعن وهب بن منبه ان أهل الكتابين قالوا ان اسمه قابوس وكان من القبط وقيل ان فرعون يوسف هو فرعون موسى وضعف اذ كان بين دخول يوسف مصر وبين دخول موسى أكثر من أربعمائة سنة وقال محمد بن اسحق هو غير فرعون يوسف وان اسم فرعون يوسف الريان بن الوليد والمراد بآل فرعون أتباعه وأعوانه الذين عزموا على اهلاك بنى اسرائيل بامره ولعتو الفراعنة اشتقوا تفرعن فلان اذا عتا وتجبر ويسومونكم من سامه خسفا اذا أولاه ظلما قال عمرو بن كلثوم

شعر اذا الملك سام الناس خسفا * أبينا ان نقر الخسف فينا

وأصله من سام السلعة اذا طلبها كانها بمعنى يبغونكم سوء العذاب ويريدونكم عليه والسوء مصدر لسىء يقال أعوذ بالله من سوء الخلق وسوء الفعل يراد فيهما ومعنى سوء العذاب والعذاب كله سيئ أشده وأفظعه كانه قبح بالاضافة الى سائره أو المراد عذاب من غير استحقاق لان العذاب بالاستحقاق حسن واختلف فى سوء العذاب فابن اسحق انه جعلهم خدما وخولا وصنفهم فى أعمالهم فمن بان وحارث وزارع ومن لم يكن ذا عمل وضع عليه جزية يؤديها السدى كان يجعلهم فى الاعمال القذرة ككنس الكنيف ونحوه ولا ريب أن كون الانسان تحت تصرف الغير كيف شاء لاسيما اذا استعمله فى الاعمال الشاقة القذرة من غير ان يأخذ بهم رأفة واشفاق من أشد

قالوا ولا شك ان أبا الاسود لم يكن شاكا فى ان حب من سمى رشدا ولكنه أبهم على من خاطبه به وقد ذكر عن أبى الاسود انه قال لما قال هذه الابيات قيل له شككت فقال كلا والله ثم انتزع بقول الله عز وجل وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين فقال أو كان شاكا لمن أخبرهم ذا فى الهادى من الضلال وقال بعضهم ذلك كقول القائل ما أطعمتك الا حلوا أو حامضا وقد أطعمه النوعين جميعا فقالوا فقائل ذلك لم يكن شاكا انه قد أطعم صاحبه الحلو والحامض كلاهما ولكنه أراد الخبر عما أطعمه اياه انه لم يخرج عن هذين النوعين قالوا فكذلك قوله فهى كالحجارة أو أشد قسوة انما عناه فقلوبهم لا تخرج من أحد هذين المثلين اما أن تكون مثلا للحجارة فى القسوة واما أن تكون أشد منها قسوة ومعنى ذلك على هذا التأويل فبعضها كالحجارة قسوة وبعضها أشد قسوة من الحجارة وقال بعضهم أو فى قوله أو أشد قسوة بمعنى وأشد قسوة كما قال تبارك وتعالى ولا تطع منهم آثما أو كفورا بمعنى وكفورا كما قال جرير بن عطية

نال الخلافة أو كانت له قدرا * كما أتى ربه موسى على قدر

يعنى نال الخلافة فكانت له قدرا وكما قال النابغة

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا * الى حمامتنا أو نصفه فقد

يريد ونصفه وقال آخرون أو فى هذا الموضع بمعنى بل فكان تأويله عندهم فهى كالحجارة بل أشد قسوة كما قال جل ثناؤه وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون بمعنى بل يزيدون وقال آخرون معنى ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة عندكم وقال أبو جعفر ولكل مما قيل من هذه الاقوال التى حكينا وجه ومخرج فى كلام العرب غير ان أعجب الاقوال الى فى ذلك ما قلنا أولا لتمام القول الذى ذكرناه عمن وجه ذلك الى انه بمعنى فهى أو وجه فى القسوة من ان تكون كالحجارة أو أشد على تأويل ان منها كالحجارة ومنها أشد قسوة لان أو وان استعملت فى أماكن من أماكن الواو وحتى يلتبس معناها ومعنى الواو لتقارب معنييهما فى بعض تلك الاماكن فان أصلها ان تأتى بمعنى أحد الاثنين فتوجيهها الى أصلها من وجد الى ذلك سبيلا أعجب الى من اخراجها عن أصلها ومعناها المعروف لها قال وأما الرفع فى قوله أو أشد قسوة فان وجهين أحدهما ان يكون عطفا على معنى الكاف التى فى قوله كالحجارة لان معناها الرفع وذلك ان معناها معنى مثل فهى مثل الحجارة أو أشد قسوة من الحجارة والوجه الآخر ان يكون مرفوعا على معنى تكرير هى عليه فيكون تأويل ذلك فهى كالحجارة أو هى أشد قسوة من الحجارة

القول فى تأويل قوله تعالى (وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار) يعنى بقوله جل ذكره وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان من الحجارة لحجارة يتفجر منها الماء الذى تكون منه الانهار فاستغنى بذكر الماء عن ذكر الانهار وانما ذكر فقيل منه اقفا ما والتفجر التفعل من خرج الماء وذلك اذا تنزل خارجا من منبعه وكل سائل شخص خارجا من موضعه ومكانه فقد انفجر ماء كان ذلك أو دما أو صديدا أو غيره ومنه قول عمر بن لجا

ولما ان قربت التى جرير * أبى ذو بطنه الا انفجارا

يعنى الاخر وجاوسيلانا

القول فى تأويل قوله تعالى (وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء)

العذاب شئ أن من هذه حاله ربما يتمنى الموت سئل حكيم أى شئ أصعب من الموت فقال ما يتمنى فيه الموت فبين تعالى عظيم نعمته عليهم بان نجاهم من ذلك ثم اتبع ذلك نعمة أخرى فقال يذبحون أبناءكم ومعناه هم يقتلون الذكور من أولادكم دون الاناث والذى دعاهم الى ذلك أمور منها ان ذبح الابناء يقتضى افناء الرجال وانقطاع النسل بالآخرة ومنها أن هلاك الرجال يقتضى فساد معيشة النساء حتى يتمنين الموت من النكد والضر ومنها ان قتل الولد عقيب (٢٧٦) الحمل والكد والرجاء القوى فى الانتفاع بالمولود من أعظم العذاب ومنها أن الابناء أحب وأرغب من البنات ولهذا قيل شعر

سرور ان مالهما ثالث
حياة البنين وموت البنات

لقول النبى صلى الله عليه وسلم دفن البنات من المكرمات ومنها ان بقاء النسوان بدون الذكران يوجب صيرورتهن مستغرشات للاعداء وذلك نهاية الذل والهوان قال بعضهم المراد بالابناء الرجال ليطابق النساء اذ النساء اسم للبالغات وهو جمع المرأة من غير لفظها قالوا وانما كان يأمر بقتل الرجال الذين يخاف منهم الخروج عليه والتجمع لافساد أمره والاكثرون على أن المراد بالابناء الاطفال لظاهر اللفظ ولانه كان يتعذر قتل جميع الرجال على كثرتهم ولانهم كانوا محتاجين اليهم فى الاعمال الشاقة ولانه لو كان كذلك لم يكن لالقاء موسى فى اليم معنى وانما لم يقل البنات فى مقابلة الابناء لانهن لما لم يقتلن كن بصدد ان يبلغن فحسن اطلاق اسم النساء عليهن مثل انى أرانى أعصر خمرا عن ابن عباس أنه وقع الى فرعون وطبقته ما كان الله وعد ابراهيم ان يجعل فى ذريته أنبياء وملوكا فخافوا ذلك واتفقت كلمتهم على اعداد رجال معهم الشعار يطوفون فى بنى اسرائيل فلا يجدون مولودا ذكرا الا ذبحوه فلما رأوا ان كبارهم يموتون والصغار يذبحون خافوا فناءهم وان لا يجدوا من يباشر الاعمال الشاقة فصاروا يقتلون عاما دون عام وعن السدى أن فرعون رأى نارا أقبلت من بيت المقدس حتى استولت على بيوت مصر وأحرقت القبط وتركت بنى اسرائيل فدعا فرعون الكهنة وسألهم عن ذلك فقالوا يخرج من بيت المقدس من يكون هلاك القبط على يده وقيل ان المنجمين أخبروا فرعون بذلك وعينوا له السنة فلهذا قال يقتل أبناءهم من تلك السنة قيل والاقرب هو الاول لان المستفاد من علم النجوم

يعنى بقوله جل ثناؤه وان من الحجارة لحجارة تشقق وتشققها تصدعها وانما هى لما يتشقق ولكن التاء أدغمت فى الشين فصارت شينا مشددة وقوله فيخرج منه الماء فيكون عيونا يعتوانهارا جارية ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وان منها لما يهبط من خشية الله) قال أبو جعفر يعنى بذلك جل ثناؤه وان من الحجارة لما يهبط أى يتردى من رأس الجبل الى الارض والسفح من خوف الله وخشيته وقد دللنا على معنى الهبوط فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وأدخلت هذه اللامات الثوانى فى ما لتوكيد الخبر وانما وصف الله تعالى ذكره الحجارة بما وصفها به من ان منها المتفجر منه الانهار وان منها المتشقق بالماء وان منها الهابط من خشية الله بعد الذى جعل منها القلوب للذين أخبر عن قسوة قلوبهم من بنى اسرائيل مثلا معذرة منه جل ثناؤه لهادون الذين أخبر عن قسوة قلوبهم من بنى اسرائيل اذ كانوا بالصفة التى وصفهم الله بها من التكذيب لرسله والجحود لآياته بعد الذى أراهم من الآيات والعبر وعاينوا من عجائب الادلة والحجج مع ما أعطاهم تعالى ذكره من صحة العقول ومن به عليهم من سلامة النفوس التى لم يعطها الحجر والمدر ثم هو مع ذلك منه ما يتفجر بالانهار ومنه ما يتشقق بالماء ومنه ما يهبط من خشية الله فاخبر تعالى ذكره ان من الحجارة ما هو ألين من قلوبهم لما يدعون اليه من الحق كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وبنحو الذى قلنا فى تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله جل ثناؤه ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله قال كل حجر يتفجر منه الماء أو يتشقق عن ماء أو يتردى من رأس جبل فهو من خشية الله عز وجل نزل بذلك القرآن حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى بشر ابن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فهى كالحجارة أو أشد قسوة ثم عذر الحجارة ولم يعذر شقى ابن آدم فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يهبط من خشية الله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال ثم عذر الله الحجارة فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج انه قال فيها كل حجر انفجر منه ماء أو تشقق عن ماء أو تردى من جبل لمن خشية الله نزل به القرآن ثم اختلف أهل النحو فى معنى الهبوط ما هبط من الحجارة من خشية الله فقال بعضهم ان هبوط ما هبط منها من خشية الله تفيؤ ظلاله وقال آخرون ذلك الجبل الذى صار دكا اذ تجلى له ربه وقال بعضهم ذلك كان منه ويكون بان الله جل ذكره أعطى بعض الحجارة المعرفة والفهم فعقل طاعة الله فاطاعه كالذى روى عن الجذع الذى كان يستند اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب فلما تحول عنه حن وكالذى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان حجرا كان يسلم على فى الجاهلية انى لاعرفه الآن وقال آخرون بل قوله يهبط من خشية الله كقوله جدارا يريد ان ينقض

والتعبير لا يكون أمرا مفصلا والافتدح ذلك فى كون الاخبار عن الغيب معجزا بل يكون أمر امجملا والظاهر من حال العاقل أن لا يقدم على هذا الامر العظيم بسببه قلت كون فرعون عاقلا ممنوع فان من شك فى أجلى البديهيات وهو أنه ممكن الوجود فعدمه من العقلاء لا يكون من العقل ثم قال ذلك القائل لعل فرعون كان عارفا بالله وبصدق الانبياء الا أنه كان كافرا كفر الجحود والعناد أو يقال انه كان شاكا متحيرا فى دينه وكان يجوز صدق ابراهيم عليه السلام وأقدم على ذلك القول (٢٧٧) احتياطا قلت اذا أخبر الله تعالى عنه بانه قال أنا ربكم الاعلى وما علمت لكم من اله غيرى فلا ضرورة بنا الى تجويز كونه عارفا بالله وبصدق الانبياء وجعل كفره كفر جحود ومن أصدق من الله قيلا ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فان قلت لم ذكر يذبحون ههنا بلا واو وفى سورة ابراهيم بواو فالوجه فيه أنه اذا جعل يسومونكم سوء العذاب مفسرا بقوله يذبحون فلا حاجة الى الواو واذا جعل يسومونكم مفسرا بسائر التكاليف الشاقة سوى الذبح وجعل الذبح شيأ آخر احتيج الى الواو وانما جاء ههنا وفى الاعراف يقتلون بغير واو لانهما من كلام الله فلم يرد تعداد المحن عليهم والذى فى ابراهيم من كلام موسى فعدد المحن عليهم وكان مامورا بذلك فى قوله وذكرهم بايام الله وقال بعضهم معنى يستحيون يفتشون حياء المرأة أى فرجها هل بها حمل أم لا وفيه تعسف والبلاء المحنة ان أشير بذلك الى صنيع فرعون والنعمة ان أشير به الى الانجاء والحمل على النعمة أولى لانها هى التى يحسن اضافتها الى الرب تعالى ولان موضع الحجة على اليهود انعام الله تعالى على اسلافهم حيث عاينوا اهلاك من حاول اهلاكهم واذلال من بالغ فى اذلالهم وههنا نكتة وهى انهم كانوا فى نهاية الذل وخصمهم فى غاية الاستيلاء والغلبة الا أنهم كانوا محقين وخصومهم مبطلين فانقلب الحق غالبا والمبطل مغلوبا فكانه قيل لا تغتر وا بفقر محمد صلى الله عليه وسلم وقلة أنصاره فى الحال فانه سينقلب العز الى جانبه صلى الله عليه وسلم والذل الى جانب أعدائه وفيه تنبيه على ان الملك بيد الله يؤتيه من يشاء فليس للانسان ان يغتر بعز الدنيا وينسى أمر الآخرة قال أهل الاشارة النفس الامارة وصفاتها الذميمة واخلاقها الردية تسوم الروح الشريف ذبح أبناء الصفات الروحانية الحميدة واحياء بعض الصفات القلبية لاستخدامهن فى الاعمال القذرة الحيوانية ولا يخفى من ذلك الا الله تعالى قوله واذ فرقنا نعمة أخرى فى

ينقض ولا اراده له قالوا وانما أريد بذلك انه من عظم أمر الله يرى كأنه هابط خاشع من ذل خشية الله قال زيد الخيل

تجمع ظل البلق فى جرانه * ترى الأكم فيها سجدا للحوافر

وكما قال سويد بن أبى كاهل يصف عدوا له بريدانه ذليل

ساجد المنخر اذ يرفعه * خاشع الطرف أصم المسمع

وكما قال جرير بن عطية

لما أتى خبر الرسول تضعضعت * سور المدينة والجبال الخشع

وقال آخرون معنى قوله يهبط من خشية الله أى يوجب الخشية لغيره بدلالته على صانعه كما قيل ناقة ناجرة اذا كانت من نجابتها وفراهتها تدعو الناس الى الرغبة فيها كما قال جرير بن عطية

وأعور من نبهان أما نهاره * فاعمى وأما ليله فبصير

لجعل الصفة لليل والنهار وهو يريد بذلك صاحبه النبهانى الذى يهجوه من أجل انه فيهما كان وصف به وهذه الاقوال وان كانت غير بعيدات المعنى مما تحتمله الآية من التأويل فان تأويل أهل التأويل من علماء سلف الامة بخلافها فلذلك لم نستجز صرف تأويل الآية الى معنى منها وقد دللنا فيما مضى على معنى الخشية وانها الرهبة والمخافة فكرهنا اعادة ذلك فى هذا الموضع ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما الله بغافل عما تعملون) يعنى بقوله وما الله بغافل عما تعملون وما الله بغافل يا معشر المكذبين بآياته والجاحدين نبوة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والمتقولين عليه الاباطيل من بنى اسرائيل واحبار اليهود عما تعملون من أعمالكم الخبيثة وأفعالكم الرديئة ولكنها يحصيها عليكم فيجازيكم بها فى الآخرة أو يعاقبكم بها فى الدنيا وأصل الغفلة عن الشئ ترك على وجه السهو عنه والنسيان له فاخبرهم تعالى ذكره انه غير غافل عن أفعالكم الخبيثة ولا ساه عنها بل هو لها محص ولها حافظ ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أفتطمعون أن يؤمنوا لكم) يعنى بقوله جل ثناؤه أفتطمعون يا أصحاب محمد أى أفترجون يا معشر المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم والمصدقين ما جاءكم به من عند الله ان يؤمن لكم يهود بنى اسرائيل ويعنى بقوله ان يؤمنوا لكم أن يصدقوكم بما جاءكم به نبيكم صلى الله عليه وسلم محمد من عند ربكم كما حدثت عن عمار بن الحسن من ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله أفتطمعون ان يؤمنوا لكم يعنى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان يؤمنوا لكم يقول أفتطمعون ان يؤمن لكم اليهود حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أفتطمعون أن يؤمنوا لكم الآية قال هم اليهود ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقد كان فريق منهم) قال أبو جعفر أما الفريق فجمع كالطائفة لا واحد له من لفظه وهو فعيل من التفرق سمى به الجماع كما سميت الجماعة بالحزب من التحزب وما أشبه ذلك ومنه قول أعشى بنى ثعلبة

أخذوا فلما خفت أن يتفرقوا * فريقين منهم مصعد ومصوب

يعنى بقوله منهم من بنى اسرائيل وانما جعل الله الذين كانوا على عهد موسى ومن بعدهم من بنى

نعمة أي فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم على عدد الاسباط وكانوا اثني عشر ومعنى بكم انكم كنتم تسلكونه ويتفرق الماء كما يفرق بين الشيئين بما يوسط بينهما أو يراد فرقناه بسبب انجائكم أو يكون حالا أي ملتبسا بكم روى انه تعالى لما أراد غرق فرعون والقبط وبلغ بهم الحال في معلوم الله تعالى أنه لا يؤمن أحد منهم أمر موسى بني اسرائيل ان يستعيروا حلى القبط اما ليخرجوا خافهم لاجل المال واما لتبقى أموالهم في أيديهم ثم نزل جبريل وقال (٢٧٨) اخرج ليلا كما قال تعالى وأوحينا الى موسى ان أسر بعبادي ليلا وكانوا ستمائة ألف وكل سبط خمسون ألفا فلما خرجوا وبلغ الخبر فرعون قال لا تتبعوهم حتى يصيح الديك قال الراوي فوالله ما صاح تلك الليلة ديك فلما أصبحوا دعا فرعون بشاة فذبحت ثم قال لا أفرغ من تناول كبد هذه الشاة حتى تجتمع الي ستمائة ألف من القبط قال قتادة فاجتمع اليه ألف ألف ومائتا ألف كل واحد منهم على فرس حصان فتبعوهم مشرقين أي بعد طلوع الشمس فلما سار بهم موسى الى البحر قال له يوشع أين أمر ربك فقال له موسى الى امامك وأشار الى البحر فاقتحم يوشع فرسه في البحر وكان يمشي في الماء حتى بلغ الغمر فسبح الفرس وهو عليه ثم رجع وقال له يا موسى أين أمر ربك فقال البحر فقال والله ما كذبت وما كذب ففعل ذلك ثلاث مرات فاوحى الله تعالى اليه ان أضرب بعصاك البحر فانشق البحر اثني عشر طريقا فقال له ادخل وكان فيه وحل فهاب الصبا نحو البحر حتى صار طريقا يبسا فاتخذ كل سبط منهم طريقا ودخلوا فيه فقالوا لنبيهم أين أصحابنا لا نراهم فقال موسى سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم فقال اللهم أعني على أخلاقهم السيئة فاوحى اليه ان قل بعصاك هكذا فقال بها على حيطان المياه فصارت فيها كوى فنظروا وتسامعوا كلامهم ثم اتبعهم فرعون فلما بلغ شاطئ البحر رأى ابليس واقفا فناداه عن الدخول فهم بان لا يدخل البحر فجاء جبريل على مهرة فتقدم وهو على فحل فتبعه فرس فرعون ودخل البحر فصاح ميكائيل بهم ألحقوا آخركم بأولكم فلما دخلوا البحر بالكلية أمر الله تعالى الماء حتى نزل عليهم فذلك قوله تعالى وأغرقنا آل فرعون قيل ذلك اليوم كان يوم عاشوراء فصام موسى عليه السلام ذلك اليوم شكرا لله تعالى ومعنى

اسرائيل من اليهود الذين قال الله لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أفتطمعون أن يؤمنوا لكم لانهم كانوا آباءهم وأسلافهم فجعلهم منهم اذ كانوا عشائرهم وفرطهم وأسلافهم كما يقال ذكر الرجل اليوم الرجل وقد مضى على منهاج الذاكر وطريقته وكان من قومه وعشيرته فيقول كان منا فلان يعني انه كان من أهل طريقته ومذهبه أو من قومه وعشيرته فكذلك قوله وقد كان فريق منهم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) اختلف أهل التاويل في الذين عنى الله بقوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فقال بعضهم بما حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فالذين يحرفونه والذين يكتمونه هم العلماء منهم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثني موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه قال هي التوراة حرفوها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسمعون كلام الله ثم يحرفونه قال التوراة التي أنزلها عليهم يحرفونها يجعلون الحلال فيها حراما والحرام فيها حلالا والحق فيها باطلا والباطل فيها حقا اذا جاءهم المحق برشوة أخرجوا له كتاب الله واذا جاءهم المبطل برشوة أخرجوا له ذلك الكتاب فهو فيه محق وان جاء أحد يسالهم شيأ ليس فيه حق ولا رشوة ولا شيء أمروه بالحق فقال لهم أتامرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون وقال آخرون في ذلك بما حدثت عن عمار بن الحسن قال أخبرنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فكانوا يسمعون من ذلك كما يسمع أهل النبوة ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق في قوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله الآية قال ليس قوله يسمعون كلام الله يسمعون التوراة كلهم قد سمعها ولكنهم الذين سألوا موسى رؤية بهم فاخذتهم الصاعقة فيها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال بلغني عن بعض أهل العلم انهم قالوا لموسى يا موسى قد حيل بيننا وبين رؤية الله عز وجل فاسمعنا كلامه حين يكلمك فطلب ذلك موسى الى ربه فقال نعم فرهم فليتطهروا وليطهروا ثيابهم ويصوموا ففعلوا ثم خرج بهم حتى أتى الطور فلما غشيهم الغمام أمرهم موسى عليه السلام فوقعوا سجودا وكلمه ربه فسمعوا كلامه يامرهم وينهاهم حتى عقلوا ما سمعوا ثم انصرف بهم الى بني اسرائيل فلما بلغهم حرف فريق منهم ما أمرهم به وقالوا حين قال موسى لبني اسرائيل ان الله قد أمركم بكذا وكذا قال ذلك الفريق الذين ذكرهم الله فيما قال كذا وكذا خلافا لما قال الله عز وجل لهم فهم الذين عنى الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأولى التاويلين اللذين ذكرت بالآية وأشبههما بما دل عليه ظاهر التلاوة ما قاله الربيع بن أنس والذي حكاه ابن اسحق عن بعض أهل العلم من ان الله تعالى ذكره انما عنى بذلك من سمع كلام من بني اسرائيل سماع موسى اياه منه ثم حرف ذلك

وبدل

قوله وأنتم تنظرون انكم ترون التطام أمواج البحر لفرعون وقومه وقيل ان قوم موسى سألوا ان يريهم الله تعالى حالهم فسأل موسى ربه فلفظهم البحر ألف ألف ومائة ألف نفس فنظروا اليهم وقيل المراد وأنتم بالقرب منهم قال الفراء وهو مثل قولك لقد ضربتك وأهلك ينظرون اليك فما أعاقك تقول ذلك اذا قرب أهله منه وان كانوا لا يرونه ومعناه راجع الى العلم قال أهل الاشارة البحر هو الدنيا وماؤه شهواتها ولهذا موسى القلب وقومه صفات القلب وفرعون النفس (٢٧٩) الامارة وقومه صفات النفس والعصا عصا الذكر فينظف بحر الدنيا بتغليق لا اله و ينشك ماء شهواته بعناوشمس الاولا يزال الله تعالى يرسل ريح العناية وشمس الهداية على قعر بحر الدنيا فيصير يابسا من ماء الشهوات فيخوض موسى القلب وصفاته فيعبرونه وتفيهم عناية الله الى ساحل وان الى ربك المنتهى ويغرق فرعون النفس وقومه والله تعالى أعلم

ولما دخل بنو اسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب ينتهون اليه وعدالله موسى ونسبته موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام ان ينزل عليه التوراة وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذى الحجة وانما قيل أربعين ليلة لان الشهور غررها بالليالى وقال أهل التحقيق لان الليلة وقت العبادة والخلوة تخصت بالذكر لشرفها ولعدد الاربعين خاصية لن ينكرها أهل الذوق ولهذا جاء فى الحديث من أخلص لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه والجنين ينقلب فى الاطوار فى الاربعينات قال أبو العالية وبلغنا أنه لم يحدث حدثا فى الاربعين ليلة حتى هبط من الطور ولا بد من تقدير مضاف أى انقضاء أربعين كقولك اليوم أربعون يوما منذ خرج فلان أى تمام الاربعين ومن قرأ واعدنا من المواعدة فمعناه ان الله تعالى وعده الوحى ووعد هو المجىء للميقات الى الطور وذكر الاربعين ههنا مجمل وتفصيله فى الاعراف كقوله ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة فصل أولا ثم أجمل ومعنى ثم فى قوله ثم اتخذتم استبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها وعدم مناسبته له لانه تعالى لما وعد موسى حضور الميقات لانزال التوراة عليه بحضرة السبعين تنبيها لحاضر بن وتعريفا للغائبين واظهارا للرجحان موسى وسائر بنى اسرائيل وأنواعا عديدة من باشع أنواع الجهل والكفر كان ذلك فى

وبدل من بعد سماعه وعلمه به وفهمه اياه وذلك ان الله جل ثناؤه اذ أخبر ان التحريف كان من فريق منهم كانوا يسمعون كلام الله عز وجل استعظاما منه لما كانوا يأتون من البهتان بعد توكيد الحجة عليهم والبرهان وايذانا منه تعالى ذكره عباده المؤمنين وقطع اطماعهم من ايمان بقاياهم بما أتاهم به محمد من الحق والنور والهدى فقال لهم كيف تطمعون فى تصديق هؤلاء اليهود اياكم وانما تخبرونهم بالذى تخبرونهم من الانباء عن الله عز وجل عن غيب لم يشاهدوه ولم يعاينوه وقد كان بعضهم يسمع من الله كلامه وأمره ونهيه ثم يبدله و يحرفه و يجحده فهؤلاء الذين بين أظهركم من بقايا نسلهم أحرى أن يجحدوا ما أتيتموهم به من الحق وهم لا يسمعونه من الله وانما يسمعونه منكم وأقرب الى أن يحرفوا فى كتبهم من صفة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم و بعثه و يبدلوه وهم به عالمون فيجحدوه و يكذبوا من أوائلهم الذين باشروا كلام الله من الله جل ثناؤه ثم حرفوه من بعد ما عقلوه وعلموه متعمدين التحريف ولو كان تاويل الآية على ما قاله الذين زعموا انه عنى بقوله يسمعون كلام الله يسمعون التوراة لم يكن لذكر قوله يسمعون كلام الله معنى مفهوم لان الذى قد سمعه المحرف منهم وغير المحرف نصوص المحرف منهم بانه كان يسمع كلام الله ان كان التاويل على ما قاله الذين ذكرنا قولهم دون غيرهم ممن كان يسمع ذلك سماعهم لا معنى له فان ظن ظان انما صلح ان يقال ذلك لقوله يحرفونه فقد أغفل وجه الصواب فى ذلك وذلك ان ذلك لو كان كذلك لقيل أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يحرفون كلام الله من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ولكنه جل ثناؤه أخبر عن خاص من اليهود كانوا عاصرا من مباشرتهم سماع كلام الله مالم يعطه أحد غير الانبياء والرسل ثم بدلوا وحرفوا ما سمعوا من ذلك فلذلك وصفهم بما وصفهم به من الخصوص الذى كان خص به هؤلاء الفريق الذى ذكرهم فى كتابه تعالى ذكره بعينى بقوله ثم يحرفونه ثم يبدلون معناه وتاويله و يغيرونه وأصله من انحراف الشئ عن جهته وهو ميله عنها الى غيرها فكذلك قوله يحرفونه أى يميلونه عن وجهه ومعناه الذى هو معناه الى غيره فاخبر الله جل ثناؤه انهم فعلوا ما فعلوا من ذلك على علم منهم بتاويل ما حرفوا وانه بخلاف ما حرفوه اليه فقال يحرفونه من بعد ما عقلوه يعنى من بعد ما عقلوا تاويله وهم يعلمون أى يعلمون انهم فى تحريفهم ما حرفوا من ذلك مبطلون كاذبون وذلك اخبار من الله جل ثناؤه عن اقدامهم على البهت ومناصبتهم العداوة لله ولرسوله موسى صلى الله عليه وسلم وان بقاياهم من مناصبتهم العداوة لله ولرسوله محمد صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا على مثل الذى كان عليه أوائلهم من ذلك فى عصر موسى عليه الصلاة والسلام ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا) أما قوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا فانه خبر من الله جل ذكره عن الذين أياس أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من ايمانهم من يهود بنى اسرائيل الذين كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وهم الذين اذا لقوا الذين آمنوا بالله و رسوله محمد صلى الله عليه وسلم قالوا آمنا يعنى بذلك انهم اذا لقوا الذين صدقوا بالله و بمحمد صلى الله عليه وسلم و بما جاء به من عند الله قالوا آمنا أى صدقنا بمحمد و بما صدقتم به وأقررنا بذلك أخبر الله عز وجل عنهم انهم تخلقوا باخلاق المنافقين وسلكوا منهاجهم كما حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال ثنى

محل التبغيد والتعجيب كما تقول اني أحسنت اليك وفعلت كذا وكذا ثم انك تقصدني بالسوء والايذاء والاتخاذ افتعال من الاخذ الا أنه أدغم بعد تليين الهمزة وابدال التاء ثم لما كثر استعماله على لفظ الافتعال توهموا ان التاء أصلية فبنوا منه فعل يفعل وقالوا اتخذ يتخذ وقد أجري اتخذ مجرى الافعال القلبية في الدخول على المبتدأ والخبر نحو جعل وصير والتقدير اتخذتم العجل الها الا أنه حذف الثاني للعلم به واذكره في مواضع أخر منها في طه فقالوا هذا الهكم (٢٨٠) واله موسى وقوله من بعده من بعد مضيه الى الطور وقال أهل السير لما ذهب موسى الى الطور وكان قد بقي مع بني اسرائيل الثياب والحلي التي استعاروها من القبط قال لهم هرون ان هذه الثياب والحلي لا تحل لكم فاحرقوها بجمعوا نارا وأحرقوها وكان السامري في مسيره مع موسى عليه السلام في البحر نظر الى حافر دابة جبريل حين تقدم في البحر فقبض قبضة من تراب حافر تلك الدابة ثم ان السامري أخذ ما كان معه من الذهب وصور منه عجلا وألقى فيه ذلك التراب فخرج منه صوت كانه الخوار فقال هذا الهكم واله موسى فاتخذه القوم الها لانفسهم ولهذا وصفهم الله تعالى بالظلم في قوله وأنتم ظالمون كما قال ان الشرك لظلم عظيم وذلك ان الظلم وضع الشئ في غير موضعه والمشرك وضع أخس الاشياء مكان أشرف الموجودات والواو في وأنتم اما للحال واما للاعتراض أي وأنتم قوم من عادتكم الظلم وقال أهل التحقيق ان لكل قوم عجلا يعبدونه قال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس عبد الخميصة وقال ما عبد الله أبغض الى الله من الهوى وفيه تقريع لليهود الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعادوه كانه قال هؤلاء انما يفتخرون باسلافهم ثم ان اسلافهم كانوا في البلادة والجهالة والعناد فكيف بهؤلاء الاخلاف وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم مما كان يشاهد من مشركي العرب واليهود والنصارى من الخلاف والمشاقة فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وتحذير للعقلاء من الجهل والتقليد الى هذه الغاية ما أفظع شان الجهلة المقلدة رضوا بان يكون العجل الها ومارضوا بان يكون البشر نبيا وقد تعجل بعضهم لتصحيح واقعة عبدة العجل حيث استبعد وقوعها منهم مع انهم شاهدوا تلك المعجزات الباهرة التي تكاد تكون قريبة من حد الالجاء في الدلالة على الصانع وصدق النبي صلى الله عليه وسلم ان السامري ألقى الى القوم ان موسى صلى الله عليه وسلم انما قدر على

عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن جده عن ابن عباس قوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم وذلك ان نفرا من اليهود كانوا اذا لقوا محمدا صلى الله عليه وسلم قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا يعني المنافقين من اليهود كانوا اذا لقوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا آمنا وقد روي عن ابن عباس في تاويل ذلك قول آخر وهو ما **حدثنا** به ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا أي بصاحبكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه اليكم خاصة **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا الآية قال هؤلاء ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم) يعني بقوله واذا خلا بعضهم الى بعض أي اذا خلا بعض هؤلاء اليهود الذين وصف الله صفتهم الى بعض منهم فصاروا في خلا من الناس غيرهم وذلك هو الموضع الذي ليس فيه غيرهم قالوا يعني قال بعضهم لبعض أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ثم اختلف أهل التأويل في تاويل قوله بما فتح الله عليكم فقال بعضهم بما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم يعني بما أمركم الله به فيقول الآخرون انما نستهزئ بهم ونضحك وقال آخرون بما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا أي صاحبكم رسول الله ولكنه اليكم خاصة واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا لا تحدثوا العرب بهذا فانكم قد كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم فانزل الله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أي تقرون بانه نبي وقد علمتم انه أخذ له الميثاق عليكم باتباعه وهو يخبرهم انه النبي صلى الله عليه وسلم الذي كنا ننتظر ونجده في كتابنا تجدونه ولا تقروا لهم به يقول الله أولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون **حدثني** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله أتحدثونهم بما فتح الله عليكم أي بما أنزل الله عليكم في كتابكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم أي بما من الله عليكم في كتابكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم فانكم اذا فعلتم ذلك احتجوا به عليكم أفلا تعقلون **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحتجوا به عليكم **حدثني** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر قال قال قتادة أتحدثونهم بما فتح الله عليكم يعني بما أنزل الله عليكم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وقال آخرون في ذلك بما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم قال قول يهود من قريظة حين سبهم النبي صلى الله عليه

ما أتى به لانه كان يتخذ طلسمات على قوى فلكية فقال للقوم اما اتخذ لكم طلسما مثل طلسمه وروج عليهم ذلك بان جعله بحيث خرج منه صوت عجيب وأطمعهم فى سيرورتهم مثل موسى فى اتيان الخوارق أو لعل القوم كانوا مجسمة وحلولية فجوز واحلول الاله فى الاجسام فوقعوا فى تلك الشبهة الركيكة وههنا يظهر التفاوت بين أمة موسى وأمة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم بعد مشاهدة الآيات العظام القريبة من الافهام عبدوا الاصنام بل الانعام وأمة محمد صلى الله عليه وسلم مع ان معجزتهم القرآن الذى لا يعرف اعجازه الا بالنظر الدقيق والبحث العميق لم يخالفوا نبيهم طرفة عين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله لا يزيغون عن سواء السبيل ولا يميلون الى معتقدات أهل الاباطيل مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل قوله ثم عفونا عنكم أى حين تبتم بان قتلتم أنفسكم من بعد ذلك الامر العظيم الذى ارتكبتموه من اتخاذ العجل لعلكم تشكرون نعمة العفو ومعنى الترجى فى كلام الله تعالى قد مر فى قوله لعلكم تتقون الكتاب والفرقان يعنى الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يفرق بين الحق والباطل يعنى التوراة نحو رأيت الغيث والليث يريد الرجل الجامع بين الجود والشجاعة أو التوراة والبرهان الفارق بين الكفر والايمان من العصا واليد وغيرهما من الآيات أو الشرع الفارق بين الحلال والحرام وقيل الفرقان انفراق البحر ولا يلزم التكرار لانه لم يبين هناك ان ذلك لاجل موسى وفى هذه الآية بين ذلك التخصيص على سبيل التنصيص وقيل النصر الذى فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يعنى يوم بدر وقيل آتينا موسى التوراة ومحمدا الفرقان لكى تهتدوا به يا أهل الكتاب وفيه تعسف (واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) القراآن بارئكم بالامالة قتيبة ونصير وأبو عمرو وطريق أبى الزعراء وعبد الرحمن بن عبد وقرأ أبو عمرو بالاختلاس انه هو مدغما أبو عمرو وغير عباس وكذلك كل ما كان

وسلم بانهم اخوة القردة والخنازير قالوا من حدثك هذا حين أرسل اليهم علينا فاذوا محمدا فقال يا اخوة القردة والخنازير وحدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال هذا حين أرسل اليهم على بن أبى طالب رضى الله عنه وأذوا النبى صلى الله عليه وسلم فقال اخسئوا يا اخوة القردة والخنازير حدثنا القاسم قال حدثنى الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله أتحدثونهم بما فتح الله عليكم قال قام النبى صلى الله عليه وسلم يوم قريظة تحت حصونهم فقال يا اخوان القردة و يا اخوان الخنازير و يا عبدة الطاغوت فقالوا من أخبر هذا محمدا ما خرج هذا الا منكم أتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما حكم الله للفتح ليكون لهم حجة عليكم قال ابن جريج عن مجاهد هذا حين أرسل اليهم عليا فاذوا محمدا صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بما حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به عند ربكم هؤلاء ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا فكانوا يحدثون المؤمنين من العرب بما عذبوا به فقال بعضهم أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليقولوا نحن أحب الى الله منكم وأكرم على الله منكم وقال آخرون بما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم قال كانوا اذا سئلوا عن الشئ قالوا اما تعلمون فى التوراة كذا وكذا قالوا بلى قال وهم يهود فيقول لهم رؤساؤهم الذين يرجعون اليهم مالكم تخبرونهم بالذى أنزل الله عليكم فيحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخلن علينا قصبة المدينة الا مؤمن فقال رؤساؤهم من أهل الكفر والنفاق اذهبوا فقولوا آمنا واكفروا اذا رجعتم قال فكانوا يأتون المدينة بالبكرة يرجعون اليهم بعد العصر وقرأ قول الله وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون وكانوا يقولون اذا دخلوا المدينة نحن مسلمون ليعلموا خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره واذا رجعوا رجعوا الى الكفر فلما أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بهم قطع ذلك عنهم فلم يكونوا يدخلون وكان المؤمنون الذين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يظنون انهم مؤمنون فيقولون لهم اليس قد قال الله لكم كذا وكذا فيقولون بلى فاذا رجعوا الى قومهم قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم الآية وأصل الفتح فى كلام العرب النصر والقضاء والحكم يقال منه اللهم افتح بينى و بين فلان أى احكم بينى و بينه ومنه قول الشاعر

الا أبلغ بنى عصم رسولا * بانى عن فتاحتكم غنى

قال و يقال القاضى الفتاح ومنه قول الله عز وجل ربنا افتح بيننا و بين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين أى احكم بيننا و بينهم فاذا كان معنى الفتح ما وصفنا تبين ان معنى قوله قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم انما هو أتحدثونهم بما حكم الله به عليكم وقضاه فيكم ومن حكمه جل ثناؤه عليهم ما أخذ به ميثاقهم من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم و بما جاء به فى التوراة ومن قضائه فيهم ان جعل منهم القردة والخنازير وغير ذلك من أحكامه وقضائه فيهم وكل ذلك كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به حجة على المكذبين به من اليهود المقرين بحكم التوراة وغير ذلك فان

بينهما ياء أو واو ملفوظ بها مثل ومن دونه هو وانه هو واشباه ذلك حيث كان بالامالة نصير والعجلي نرى لله مكسورة الراء روى ابن وردي عن ابن عباس وأبو شعيب عن الترمذي وكذلك كل راء بعدها ياء استقبلها ألف ولام مثل ولو يرى الذين والنصارى المسيح جهرة مفتوحة الهاء قتيبة السلوي بالامالة الشديدة اليزيدي وحمزة وعلي وخلف وقرأ أبو عمرو بالامالة اللطيفة وكذلك كل كلمة على مثال فعلى * الوقوف فاقتلوا أنفسكم ط عند بارئكم ط لان التقدير (٢٨٢) ففعلتم فتاب عليكم ط الرحيم * تنظرون * تشكرون * السلوى ط ما رزقناكم ط يظلمون * التفسير انه سبحانه نبههم على عظم ذنبهم ثم على ما به يتخلصون منه وذلك من أعظم النعم في الدين وأيضا لما أمرهم بالقتل ورفع ذلك الامر عنهم قبل قتالهم بالكلية كان ذلك نعمة في حق أولئك الباقين وفي أعقابهم الى زمن محمد صلى الله عليه وسلم وأيضا لما بين ان توبة أولئك ما تمت الا بالقتل ظهر ان بعثة محمد صلى الله عليه وسلم لهم نعمة ورحمة لانه لا يأمرهم بشئ من ذلك ثم رجعوا عن كفرهم وفيه ترغيب لامة محمد صلى الله عليه وسلم في التوبة فان أمة موسى لما رغبوا في تلك التوبة مع نهاية مشقتها على النفس فلان يرغب أحدنا في مجرد الندم كان أولى هذا وقد مر ان الظلم وضع الشئ في غير موضعه الا انه لابد فيه من تعدي ضرر فبين ههنا ان الضرر انما يعود الى نفسهم فبذلك استحقوا العذاب الابدي والفرق بين الفاآت الثلاثة في الآيتان الاولى للتسبب لا غير لان الظلم سبب التوبة والثانية للتعقيب اما لان المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا أنفسكم على ان التوبة مغفرة بقتل النفس في شرعهم لا بالندم واما لان القتل تمام توبة المرتد في شرعهم والمعنى فتوبوا فاتبعوا التوبة القتل تتمة لتوبتكم كان القاتل عمد الا تتم توبته في شرعنا الا بتسليم النفس حتى يرضى أولياء المقتول أو يقتلونه ومعنى الى بارئكم النهي عن الرياء في التوبة كأنه قيل لو أظهر تم التوبة لا عن القلب فانتم ما تبتم الى الله وانما تبتم الى الناس وقوله ذلكم أي القتل خير لكم عند بارئكم جملة معترضة تفيد التنبيه على ان ضرر الدنيا أهون من عذاب الآخرة اذ لا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي والموت لابد واقع فليس في تحمل القتل الا التقديم والتأخير والثالثة هي الفاء الفصيحة أي الفصيحة عن محذوف تقديره فامتثلتم فتاب عليكم فعلى هذا يكون الكلام خطابا من الله تعالى لهم على

كان كذلك فالذي هو أولى عندي بتأويل الآية قول من قال معنى ذلك أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من بعث محمد صلى الله عليه وسلم الى خلقه لان الله جل ثناؤه انما قص في أول هذه الآية الخبر عن قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه آمنا بما جاءا به محمد صلى الله عليه وسلم فالذي هو أولى بآخرها أن يكون نظيرا لخبر عما ابتدئ به أولها واذا كان ذلك كذلك فالواجب أن يكون تلاومهم كان فيما بينهم فيما كانوا اظهروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه من قولهم لهم آمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاءا به وكان قيلهم ذلك من أجل انهم يجدون ذلك في كتبهم وكانوا يخبرون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فكان تلاومهم فيما بينهم اذا خلوا على ما كانوا يخبرونهم بما هو حجة للمسلمين عليهم عندربهم وذلك انهم كانوا يخبرونهم عن وجود نعت محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم ويكفرون به وكان فتح الله الذي فتحه المسلمين على اليهود وحكمه عليهم لهم في كتابهم ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث فلما بعث كفروا به مع علمهم بنبوته (وقوله أفلا تعقلون) خبر من الله تعالى ذكره عن اليهود اللائمين اخوانهم على ما أخبروا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مما فتح الله لهم عليهم انهم قالوا لهم أفلا تعقهون أيها القوم وتعقلون ان اخباركم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بما في كتبكم انه نبي مبعوث حجة لهم عليكم عندربكم يحتجون بها عليكم أي فلا تفعلوا ذلك ولا تقولوا لهم مثل ما قلتم ولا تخبروهم بمثل ما أخبرتموهم به من ذلك فقال جل ثناؤه أولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون * القول في تأويل قوله تعالى (أولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) يعني بقوله جل ثناؤه أولا يعلم هؤلاء اللائمون من اليهود اخوانهم من أهل ملتهم على قولهم واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وعلى اخبارهم المؤمنين بما في كتبهم من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه القائلين لهم أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أن الله عالم بما يسرون فيحفظونه عن المؤمنين في خلائهم من كفرهم وتلاومهم بينهم على اظهارهم ما أظهروا للرسول الله وللمؤمنين به من الاقرار بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى قيلهم لهم آمنا ونهي بعضهم بعضا أن يخبروا المؤمنين بما فتح الله للمؤمنين عليهم وقضى لهم عليهم في كتبهم من حقيقة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ومبعثه وما يعلنون فيظهرونه لمحمد صلى الله عليه وسلم ولاصحابه المؤمنين به اذا لقوهم من قيلهم لهم آمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاءا به نفاقا وخداعا لله ولرسوله وللمؤمنين كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون من كفرهم وتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم اذا خلا بعضهم الى بعض وما يعلنون اذا لقوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا آمنا ليرضوهم بذلك حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية أولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون يعني ما أسروا من كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم به وهم يجدونه مكتوبا عندهم وما يعلنون يعني ما أعلنوا حين قالوا للمؤمنين آمنا * القول في تأويل قوله تعالى (ومنهم أميون) يعني بقوله جل ثناؤه ومنهم أميون ومن هؤلاء اليهود الذين قص الله نصصهم في هذه الآيات ويأس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ايمانهم فقال لهم أفتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم اذا لقوكم قالوا

طريقة الالتفات ويمكن ان يقال انه ذو شرط منتظم في جملة قول موسى كأنه قال فان تفعلتم فقد تاب عليكم وانما اختص هذا الموضع بذكر البارئ لان معناه كما مر في الاسماء الذي خلق الخلق على الوجوه الموافقة للمصالح والاغراض ففيه تقريع لما كان منهم في ترك عبادة العليم الحكيم الذي برأهم بلطف حكمته على الاشكال المختلفة تراه من التنافر مناسبة للحكم والمقاصد الى عبادة العجل الذي هو مثل في البلادة والغباوة فلاجرم كان جزاؤهم تفكيك ماركب من خلقهم وتبديل ما نظم من أشكالهم حين لم يشكروا النعمة في ذلك وغيروها باتخاذ من لا يقدر على شيء منها والمراد بقتل الانفس اما ما يقتضيه ظاهر اللفظ وهو ان يقتل كل واحد نفسه والقتل اسم للفعل المؤدي الى زهوق الروح في الحال أو في المآل واما قتل بعضهم بعضا وعليه المفسرون لقوله ولا تقتلوا أنفسكم ولا تلمزوا أنفسكم فسلموا على أنفسكم وذلك ان المؤمنين كنفس واحدة ثم اختلفوا فقيل انه أمر من لم يعبد العجل من السبعين المختارين لحضور الميقات ان يقتل من عبد العجل منهم وقيل لما أمرهم موسى عليه السلام بالقتل أجابوا فاخذ عليهم المواثيق ليصبرون على القتل فاصبحوا مجتمعين كل قبيلة على حدة وآتاهم هرون بالاثني عشر ألفا الذين ما عبدوا العجل وبايديهم السيوف فقال ان هؤلاء اخوانكم قد أتوكم شاهرين للسيوف فاجلسوا بافنية بيوتكم واتقوا الله واصبروا فلعن الله رجلا قام من مجلسه أو مد طرفه اليهم أو اتقاهم بيد أو رجل ويقولون آمين وروي ان الرجل كان يبصر والده وولده وجاره وقريبه فلم يمكنه المضي لامر الله فارسل الله ضبابة وصحابة سوداء لا يتباصرون تحتها فجعلوا يقتلونهم الى المساء وقام موسى وهرون يدعوان الله ويقولان أهلكت بنو اسرائيل البقية البقية يا الهنا فكشفت

قالوا آمنا كما حدثنا المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ومنهم أميون يعني من اليهود وحدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومنهم أميون قال أناس من يهود قال أبو جعفر يعني بالاميين الذين لا يكتبون ولا يقرؤن ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم انا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب يقال منه رجل أمي أي بين الامية كما حدثني المثنى قال حدثني سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن منصور عن ابراهيم ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب قال منهم من لا يحسن أن يكتب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومنهم أميون قال أميون لا يقرؤن الكتاب من اليهود وروي عن ابن عباس قول خلاف هذا القول وهو ما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ومنهم أميون قال الاميون قوم لم يصدقوا رسولا أرسله الله ولا كتابا أنزله الله فكتبوا كتابا بايديهم ثم قالوا لقوم سفلة جهال هذا من عند الله وقال قد أخبرانهم يكتبون بايديهم ثم سماهم أميين لجحودهم كتب الله ورسله وهذا التأويل على خلاف ما يعرف من كلام العرب المستفيض بينهم وذلك ان الامي عند العرب هو الذي لا يكتب قال أبو جعفر وأرى انه قيل للامي أمي نسبة له بانه لا يكتب الى أمه لان الكتاب كان في الرجال دون النساء فنسب من لا يكتب ولا يخط من الرجال الى أمه في جهله بالكتاب دون أبيه كما ذكرنا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله انا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب وكما قال هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم فاذا كان معنى الامي في كلام العرب ما وصفنا فالذي هو أولى بتاويل الآية ما قاله الضحاك من ان معنى قوله ومنهم أميون ومنهم من لا يحسن أن يكتب ۞ القول في تاويل قوله تعالى (لا يعلمون الكتاب الا أماني) يعني بقوله لا يعلمون الكتاب لا يعلمون ما في الكتاب الذي أنزله الله ولا يدرون ما أودعه الله من حدوده وأحكامه وفرائضه كهيئة البهائم كالذي حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني انما هم أمثال البهائم لا يعلمون شيئا حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يعلمون الكتاب يقول لا يعلمون الكتاب ولا يدرون ما فيه حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية لا يعلمون الكتاب لا يدرون ما فيه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد ابن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لا يعلمون الكتاب قال لا يدرون ما فيه حدثنا بشر قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لا يعلمون الكتاب لا يعلمون شيئا لا يقرؤن التوراة ليست تستظهر انما تقرأ هكذا فاذا لم يكتب أحدهم لم يستطع ان يقرأ حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله لا يعلمون الكتاب قال لا يعرفون الكتاب الذي أنزله الله قال أبو جعفر وانما عنى بالكتاب التوراة ولذلك أدخلت فيه الالف واللام لانه قصد به كتاب معروف بعينه ومعناه ومنهم فريق لا يكتبون ولا يدرون ما في الكتاب الذي عرفتموه الذي هو عندهم وهم ينتحلونه ويدعون الاقرار به من أحكام الله وفرائضه وما فيه من

الضبابة والصحابة وأوحى الله تعالى اليه قد غفرت لمن قتل وتبت على من لم يقتل فالوا وكانت القتلى سبعين ألفا وقيل كانوا قسمين منهم من عبد العجل ومنهم من لم يعبد ولكن لم ينكر على من عبده فامر من لم يشتغل بالانكار بقتل من اشتغل بالعبادة والقائلون بان العجل بمعنى الهوى قالوا معنى قتل الانفس قمع الهوى لان الهوى حياة النفس قوله واذ قتم يا موسى ذهب بعض المفسرين الى ان هذه الواقعة كانت قبل ان كلف الله عبدة العجل القتل قال محمد بن اسحق لما رجع موسى عليه السلام من الطور والى قومه فرأى ما هم عليه من

من عبادة العجل وقال لاخيه والسامرى ما قال وأحرق العجل ونسفه فى اليم اختار سبعين رجلا من خياره فلما خرجوا الى الطور قالوا لموسى سل ربك حتى نسمع كلامه فسأل موسى ذلك فاجابه الله اليه فلما دنا من الجبل وقع عليه عمود من الغمام وتغشى الجبل كله ودنا موسى عليه السلام من ذلك الغمام حتى دخل فيه فقال للقوم ادخلوا وادعوا وكان موسى متى كلمه ربه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع أحد من بنى اسرائيل النظر اليه وسمع القوم كلام الله مع موسى يقول له (٢٨٤) افعل ولا تفعل ومن جملة الكلام انى أنا الله لا اله الا أنا ذو بكة أخرجتكم من أرض مصر فاعبدونى ولا تعبدوا غيرى فلما تم الكلام انكشف عن موسى الغمام الذى دخل فيه فقال القوم بعد ذلك ان نؤمن لك أى لن نصدقك ولن نقر بنبوتك حتى نرى الله جهرة عيانا وهى مصدر قولك جهر بالقراءة والدعاء كان الذى يرى بالعين يجاهر بالرؤية والذى يرى بالقلب يخافت بها وانتصابها على نحو انتصاب قعد القرفصاء لان هذه نوع من الرؤية كما ان تلك نوع من القعود ويحتمل ان يكون نصبها على الحال بمعنى ذوى جهرة ومن قرأ جهرة بفتح الهاء فلانه مصدر كالغلبة والمالانه جمع جاهر وانما أكدوا بهذا الثلا يتوهم ان المراد بالرؤية العلم أو التخيل على ما يراه النائم فاخذتكم الصاعقة وهى ما صعقهم أى أماتهم فقيل نار وقعت من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة جاءت من السماء وقيل أرسل الله جنودا سمعوا بحسها فخروا صعقين ميتين يوما وليلة وصعقة موسى فى قوله وخر موسى صعقا لم تكن موتا ولكن غشية بدليل فلما أفاق والظاهر انه أصابهم ما ينظرون اليه لقوله وأنتم تنظرون فرفع موسى يديه الى السماء يدعو ويقول الهى اخترت من بنى اسرائيل سبعين رجلا ليكونوا شهودى بقبول توبتهم فارجع اليهم وليس معى أحد منهم الذى يقولون فى فلم يزل يدعو حتى رد الله اليهم أرواحهم وذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون نعمة البعث بعد الموت أو نعمة الله بعدما كفرتموها فطلب توبة بنى اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الا ان يقتلوا أنفسهم وقيل ان هذه الواقعة كانت بعد القتل قال السدى لما تاب بنو اسرائيل عن عبادة العجل بان قتلوا أنفسهم أمر الله ان يا تيه موسى فى ناس من بنى اسرائيل يعتذرون اليه من عبادتهم العجل فاختار موسى سبعين رجلا

حدوده التى بينها فيهم الا أمانى فقال بعضهم بما **حدثنا** به أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس الا أمانى يقول الا قولا يقولونه بافواههم كذبا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لا يعلمون الكتاب الا أمانى الا كذبا **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون بما **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة الا أمانى يتمنون على الله ما ليس لهم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة الا أمانى يقول يتمنون على الله الباطل وما ليس لهم **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله لا يعلمون الكتاب الا أمانى يقول الا أحاديث **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أمانى قال اناس من بهم ودلم يكونوا يعلمون من الكتاب شيا وكانوا يتكلمون بالظن بغير ما فى كتاب الله ويقولون هو من الكتاب أمانى يتمنونها **حدثنا** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية الا أمانى يتمنون على الله ما ليس لهم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الا أمانى قال تمنوا فقالوا نحن من أهل الكتاب وليسوا منهم وأولى ما روينا فى تاويل قوله الا أمانى بالحق وأشبهه بالصواب الذى قاله ابن عباس الذى رواه عنه الضحاك وقول مجاهد ان الاميين الذين وصفهم الله بما وصفهم به فى هذه الآية وانهم لا يفقهون من الكتاب الذى أنزله الله على موسى شيا ولكنهم يخرصون الكذب ويتقولون الاباطيل كذبا وزورا والتمنى فى هذا الموضع هو تخلق الكذب وتخرصه وافتعاله يقال منه تمنيت كذا اذا افتعلته وتخرصته ومنه الخبر الذى روى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه ما تغنيت ولا تمنيت يعنى بقوله ما تمنيت ما تخرصت الباطل ولا اختلقت الكذب والافك والذى يدل على صحة ما قلنا فى ذلك وانه أولى بتاويل قوله الا أمانى من غيره من الاقوال قول الله جل ثناؤه وان هم الا يظنون فاخبر عنهم جل ثناؤه انهم يتمنون ما يتمنون من الاكاذيب ظنا منهم لا يقينا ولو كان معنى ذلك انهم يتلونه لم يكونوا ظانين وكذلك لو كان معناه يشتهونه لان الذى يتلوه اذا تدبره عالم ولا يستحق الذى يتلو كتابا ما قرأه وان لم يتدبره بتركه التدبير ان يقال هو ظان لما يتلو الا أن يكون شاكا فى نفس ما يتلوه لا يدرى أحق هو أم باطل ولم يكن القوم الذين كانوا يتلون التوراة على عصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود فيما بلغنا شاكين فى التوراة انها من عند الله وكذلك المتمنى الذى هو فى معنى المتشهى غير جائز ان يقال هو ظان فى تمنيه لان المتمنى من المتمنى اذا تمنى ما قد وجد عينه فغير جائز ان يقال هو شاك فيما هو به عالم لان العلم والشك معنيان ينفى كل واحد منهما صاحبه لا يجوز اجتماعهما فى جزء واحد والمتمنى فى حال تمنيه موجود تمنيه غير جائز ان يقال هو يظن تمنيه وانما قيل لا يعلمون الكتاب الا أمانى والامانى من غير نوع الكتاب كما قال ربنا جل ثناؤه وما لهم به من علم الا اتباع الظن والظن من العلم بمعزل وكما قال وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى وكما قال الشاعر

ليس بينى وبين قيس عتاب * غير طعن الكلى وضرب الرقاب

وكما

فلما أتوا الطور قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة وماتوا فقام موسى يبكي و يقول يا بني ماذا أقول لبني اسرائيل فانهم أمرتهم بالقتل ثم اخترت من بينهم هؤلاء فاذا رجعت اليهم ولا يكون معي أحد منهم فماذا أقول لهم فاوحى الله الى موسى ان هؤلاء السبعين ممن تخذوا العجل الها فقال موسى ان هي الا فتنتك فاحياهم الله تعالى فقاموا ونظر كل واحد الى الآخر كيف يحييه الله تعالى فقالوا يا موسى انك لا تسأل الله شيأ الا أعطاك فادعه يجعلنا أنبياء فدعا بذلك فاجاب الله دعوته هذا (٢٨٥) ما قاله المفسرون وليس في الآية ما يدل على ترجيح أحد القولين على الآخر ولا على ان الذين سألوا الرؤية عبدة العجل أم لا والصحيح أن موسى لم يكن من جملة الصعقين في هذه الواقعة لانه خطاب مشافهة ولانه لو تناوله لوجب تخصيصه بقوله في حق موسى فلما أفاق مع ان لفظة الافاقة لا تستعمل في الموت ثم في الآية فوائد منها التحذير لمن كان في زمان نبينا صلى الله عليه وسلم عن فعل ما يستحق بسببه ان يفعل به ما فعل بأولئك ومنها تشبيه جحودهم معجزات النبي صلى الله عليه وسلم بجحودهم اسلافهم نبوة موسى عليه السلام مع مشاهدتهم لعظم تلك الآيات ليتنبهوا انه انما لا يظهر على النبي صلى الله عليه وسلم مثلها العلمه بانه لو أظهرها لجحدوها ولو جحدوها لاستحقوا العقاب كما استحقه اسلافهم ومنها التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتثبيت فؤاده كي يصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ومنها ازالة شبهة من يقول ان نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لو صحت لكان أولى الناس بالايمان به أهل الكتاب حيث انهم عرفوا خبره وذلك انه تعالى بين ان اسلافهم بعد مشاهدة تلك الآيات كانوا يرتدون كل وقت ويتحكمون عليه فكيف يتعجب من مخالفتهم محمدا صلى الله عليه وسلم وان وجدوا في كتبهم اخبار نبوته صلى الله عليه وسلم ومنها لما أخبر محمد صلى الله عليه وسلم عن هذه القصة مع كونه أميا تبين ان ذلك من الوحي بقي ههنا بحث وهو أن المعتزلة استدلوا بالآية على امتناع رؤية الله تعالى لانهم لو كانت أمرا جائز الوقوع لم تنزل بهم العقوبة كلما تنزل بهم حين التمسوا النقل من قوت الى قوت في قولهم لن نصبر على طعام واحد وأجيب بان امتناع رؤيته في الدنيا لا يستلزم امتناع رؤيته في الآخرة الذي هو محل النزاع فلعل رؤيته تقتضي زوال التكليف عن العبد والدنيا مقام التكليف وأيضا اقتراح دليل زائد على صدق المدعي بعد تبوته تعنت وأيضا لا يمتنع ان الله تعالى علم ان فيهم

وكما قال النابغة بني ذبيان

حلفت يمينا غير ذي مثنوية ٧ * ولا علم الا حسن ظن بغائب

في نظائر لما ذكرنا يطول باحصائها الكتاب ويخرج بالاما بعدها من معنى ما قبلها ومن صفته وان كان كل واحد منهما من غير شكل الآخر ومن غير نوعه و يسمي ذلك بعض أهل العربية استئناف منقطعا لانقطاع الكلام الذي يأتي بعد الاعن معنى ما قبلها وانما يكون ذلك كذلك في كل موضع حسن أن يوضع فيه مكان الا لكن فيعلم حينئذ انقطاع معنى الثاني عن معنى الاول ألا ترى انك اذا قلت ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني ثم أردت وضع لكن مكان الا وحذف الا وجدت الكلام صحيحا معناه صحته وفيه الاوذلك اذا قلت ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب لكن أماني يعني لكنهم يتمنون وكذلك قوله مالهم به من علم الا اتباع الظن لكن اتباع الظن بمعنى لكنهم يتبعون الظن وكذلك جميع هذا النوع من الكلام على ما وصفنا وقد ذكر عن بعض القراء انه قرأ الا أماني مخففة ومن خفف ذلك وجهه الى نحو جمعهم المفتاح مفاتح والقرقور قراقر وان ياء الجمع لما حذفت خففت الياء الاصلية أعني من الاماني كما جمعوا الاثفية اثافي مخففة كما قال زهير بن أبي سلمى

اثافي سفعا في معرس مرجل * ونؤيا كجرم الحوض لم يتثلم

وأما من ثقل أماني فشدد يائها فانه وجه ذلك الى نحو جمعهم المفتاح مفاتيح والقرقور قراقير والزنبور زنابير فاجتمعت ياء فعاليل ولامها وهما جميعا يآن فادغمت احداهما في الاخرى فصارتا ياء واحدة مشددة فاما القراءة التي لا يجوز غيرها عندي لقارئ في ذلك تشديد ياء الاماني لاجماع القراء على انها القراءة التي مضى على القراءة بها السلف مستفيض ذلك بينهم غير مدفوعة صحته وشذوذ القارئ بتخفيفها عما عليه الحجة مجمعة في ذلك وكفى خطأ على قارئ ذلك بتخفيفها اجماعها على تخطئته ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وان هم الا يظنون) يعني بقوله جل ثناؤه وان هم الا يظنون وما هم كما قال جل ثناؤه قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم يعني بذلك ما نحن الا بشر مثلكم ومعنى قوله الا يظنون الا يشكون ولا يعلمون حقيقته وصحته والظن في هذا الموضع الشك فعنى الآية ومنهم من لا يكتب ولا يخط ولا يعلم كتاب الله ولا يدري ما فيه الا تخرصا وتقولا على الله الباطل ظنا منه انه محق في تخرصه وتقوله الباطل وانما وصفهم الله تعالى ذكره بانهم في تخرصهم على ظن انهم محقون وهم مبطلون لانهم كانوا قد سمعوا من رؤسائهم وأحبارهم أمورا حسبوها من كتاب الله ولم تكن من كتاب الله فوصفهم جل ثناؤه بانهم يتركون التصديق بالذي يوقنون به انه من عند الله مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم و يتبعون ما هم فيه شاكون وفي حقيقته مرتابون مما أخبرهم به كبراؤهم ورؤساؤهم وأحبارهم عنادا منهم لله ولرسوله ومخالفة منهم لامر الله واغترارا منهم بامهال الله اياهم ونحو ما قلنا في تأويل قوله وان هم الا يظنون قال فيه المتأولون من السلف حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان هم الا يظنون الا يكذبون حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا

مفسدة كما علم فى انزال الكتاب من السماء يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فلهذا جازلاستكبارهم مطالبة الرؤية بجهرة مطالعة الذات غفلة وفيه من سوء الادب وترك الحرمة مالا يستحسنه قضية العزة والحشمة قوله تعالى وظللنا أى جعلنا الغمام يظلكم وذلك فى التيه كما سيجىء فى المائدة بخر الله لهم السحاب فسير بسيرهم يظلهم من الشمس والظل ضوء ثان وينزلوا بالليل عمود (٢٨٦) من نار يسيرون فى ضوئه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله كما كان لآدم قبل الزلة وينزل عليهم المن وهو الترنجبين مثل الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع لا أزيد ويبعث الله الجنوب فتحشر عليهم السلوى وهى السمانى فيذبح الرجل منها ما يكفيه لا أزيد مجاهد المن صمغ حلو وهب هو الخبز السميذ الرجاج هو من الله تعالى به عليهم وهذا كما روى مرفوعا الكمأة من المن وفيها شفاء العين وقيل السلوى العسل وقيل طائر أحمر كلوا على ارادة القول أى وقلنا لهم كلوا من طيبات من حلالات ما رزقناكم وهذا للاباحة وما ظلمونا يعنى فظلموا بان كفروا هذه النعم فجعلوا موضع الشكر كفرا وما ظلمونا فاختصر الكلام بحذفه لدلالة وما ظلمونا عليه ولكن كانوا أنفسهم يظلمون لان وبال الظلم عائد عليهم لا الى غيرهم ولا الى الله تعالى وانما قال ههنا وفى الاعراف والتوبة والروم بزيادة لفظة كانوا لانها اخبار عن قوم ماتوا وانقرضوا بخلاف قوله فى آل عمران ولكن أنفسهم يظلمون لانه مثل والله أعلم (واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون) القراآت يغفر لكم بضم الياء الثعلبية وفتح الفاء أبو جعفر ونافع وجبلة تغفر بضم التاء الفوقانية وفتح الفاء ابن عامر وأبو زيد عن المفضل الباقون تغفر بالنون وكسر الفاء يغفر لكم مدغما كل القرآن أبو عمرو خطاياكم وبابه بالامالة على قولا غير بالاخفاء يزيد وأبو شعيب عن قالون وكذلك يخفيان النون والتنوين عند الخاء والغين سواء وسط الكلمة أو أولها * الوقوف خطاياكم ط المحسنين • يفسقون • * التفسير القرية مجتمع الناس من قرأت الماء فى الحوض أى جمعت

سلمة عن ابن اسحق قال حدثنى محمد بن أبى محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لا يعلمون الكتاب الا أمانى وان هم الا يظنون أى لا يعلمون ولا يدرون ما فيه وهم يجحدون نبوتك بالظن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان هم الا يظنون قال يظنون الظنون بغير الحق حدثنى المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية قال يظنون الظنون بغير الحق حدثت عن عمارة قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع مثله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فويل) اختلف أهل التاويل فى تاويل قوله فويل قال بعضهم بما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس فويل لهم يقول فالعذاب عليهم وقال آخرون بما حدثنا به ابن بشار قال ثنا ابن مهدى قال ثنا سفيان عن زياد بن فياض قال سمعت أبا عياض يقول الويل ما يسيل من صديد فى أصل جهنم حدثنا بشر بن أبان الخطاب قال ثنا وكيع عن سفيان عن زياد بن فياض عن أبى عياض فى قوله فويل قال صهريج فى أصل جهنم يسيل فيه صديدهم حدثنا على بن سهل الرملى قال ثنا زيد بن أبى الزرقاء قال ثنا سفيان بن زياد بن فياض عن أبى عياض قال الويل وادمن صديد فى جهنم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن شغيق قال ويل ماء يسيل من صديد فى أصل جهنم وقال آخرون بما حدثنا به المثنى قال ثنا ابراهيم بن عبد السلام بن صالح التسترى قال ثنا على بن جرير عن حماد بن سلمة بن عبد الحميد بن جعفر عن كنانة العدوى عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الويل جبل فى النار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنى عمرو بن الحارث عن دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ الى قعره قال أبو جعفر فمعنى الآية على ما روى عمن ذكرت قوله فى تاويل ويل فالعذاب الذى هو شر شديد أهل جهنم فى أسفل الجحيم للهود الذين يكتبون الباطل بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا) يعنى بذلك الذين حرفوا كتاب الله من يهود بنى اسرائيل وكتبوا كتابا على ما تاولوه من تاويلاتهم مخالفا لما أنزل الله على نبيه موسى صلى الله عليه وسلم ثم باعوه من قوم لا علم لهم بها ولا بما فى التوراة جهال بما فى كتب الله اطلب عرض من الدنيا خسيس فقال الله لهم فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل مما يكسبون كما حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا قال كان ناس من اليهود كتبوا كتابا من عندهم يبيعونه من العرب ويحدثونهم انه من عند الله ليأخذوا به ثمنا قليلا حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الاميون قوم لم يصدقوا رسولا أرسله الله ولا كتابا أنزله الله فكتبوا كتابا بايديهم ثم قالوا لقوم سفلة جهال هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا قال عرضا من عرض الدنيا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله الذين يكتبون الكتاب

بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله قال هؤلاء الذين عرفوا انه من عند الله يحرفونه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال ثم يحرفونه **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن قتادة فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم الآية وهم اليهود **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله قال كان ناس من بني اسرائيل كتبوا كتابا بايديهم ليتأكلوا الناس فقالوا هذا من عند الله وما هو من عند الله **حدثني** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا قال عمدوا الى ما أنزل الله في كتابهم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم فحرفوه عن مواضعه يبتغون بذلك عرضا من عرض الدنيا فقال فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون **حدثني** المثنى بن ابراهيم قال ثنا ابراهيم بن عبد السلام قال ثنا علي ابن جرير عن حماد بن سلمة عن عبد الحميد بن جعفر عن كنانة العدوي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون الويل جبل في النار وهو الذي أنزل في اليهود لانهم حرفوا التوراة وزادوا فيها ما يحبون ومحوا منها ما يكرهون ومحوا اسم محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة فلذلك غضب الله عليهم فرفع بعض التوراة فقال فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن محمد بن عجلان عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال ويل واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال لانماعت من شدة حره قال أبو جعفر ان قال لنا قائل وما وجه فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم وهل تكون الكتابة بغير اليد حتى احتاج المخاطبون بهذه المخاطبة الى ان يخبروا عن هؤلاء القوم الذين قص الله قصتهم انهم كانوا يكتبون الكتاب بايديهم قيل له ان الكتاب من بني آدم وان كان منهم باليد فانه قد يضاف الكتاب الى غير كاتبه وغير المتولي رسم خطه فيقال كتب فلان الى فلان بكذا وان كان المتولي كتابته بيده غير المضاف اليه الكتاب اذا كان الكاتب كتبه بامر المضاف اليه الكتاب فاعلم بنا بقوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم عباده المؤمنين ان أحبار اليهود تلى كتابة الكذب والفرية على الله بايديهم على علم منهم وعمد للكذب على الله ثم تخبره الى انه من عند الله وفي كتاب الله تكذيبا على الله وافتراء عليه فنفى جل ثناؤه بقوله يكتبون الكتاب بايديهم ان يكون ولي كتابة ذلك بعض جهالهم بامر علمائهم وأحبارهم وذلك نظير قول القائل باعني فلان عنه كذا وكذا فاشترى فلان نفسه كذا يراد بادخال النفس والعين في ذلك نفي اللبس عن سامعه ان يكون المتولي بيع ذلك وشراءه غير الموصوف به بامره ويوجب حقيقة الفعل للمخبر عنه فكذلك قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) يعني جل ثناؤه بقوله فويل لهم مما كتبت أيديهم أي فالعذاب في الوادي السائل من صديد أهل النار في أسفل جهنم لهم يعني للذين يكتبون الكتاب الذي وصفنا أمره من يهود بني اسرائيل محرفا قالوا هذا من عند الله ابتغاء عرض من الدنيا به قليلا من

ويهذا الاعتبار كثيرا ما تطلق القرية على البلدة والجمع القرى على غير قياس وانما قياسه من المعتل اللام فعال نحو كروان وكروان وظبية وظباء والنسبة اليها قروي وهو على القياس عند يونس حيث قال ظبوي في النسبة الى ظبية وعلى خلاف القياس عند الخليل وسيبويه حيث يقولان ظبي على مثال الصحيح والقرية بيت المقدس وقيل أريحا من قرى الشام أمروا بدخولها بعد التيه والباب باب القبة التي كانوا يصلون اليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى أمروا بالسجود عند الانتهاء الى الباب تواضعا وشكرا لله تعالى وقيل السجود أن ينحنوا ويتطامنوا داخلين ليكون دخولهم باتحناء وخشوع وقيل طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوا ودخلوها مترخفين على أوراكهم من الزحف وهو المشي على الاوراك وحطة فعلة من الحط كالجلسة خبر مبتدأ محذوف أي مسئلتنا حطة أو أمرك وأصله النصب معناه اللهم حط عنا ذنوبنا حطة فرفعت لافادة الثبوت كقوله شعر

شكا الي جملي طول السرى
يا جمل ليس الي المشتكى
صبر جميل فكلانا مبتلى

الاصل صبرا أي اصبر صبرا كان القوم أمروا أن يدخلوا الباب على وجه الخضوع وان يذكروا بلسانهم التماس حط الذنوب حتى يكونوا جامعين بين ندم القلب وخضوع الجوارح والاستغفار باللسان وذلك أن التوبة صفة القلب فلا يطلع الغير عليها فاذا اشتهروا حد بالذنب ثم تاب بعده لزمه ان يحكي توبته لمن شاهد منه الذنب لان التوبة لا تتم الا به اذ الاخرس تصح توبته وان لم يوجد منه الكلام بل لاجل تعريف الغير عدوله عن الذنب الى التوبة ولازالة التهمة عن نفسه وكذا من عرف بمذهب خطأ ثم تبين له الحق فانه يلزمه أن يعرف اخوانه الذين عرفوه بالخطأ عدوله عنه لتزول التهمة عنه في الثبات على الباطل ويعودوا الى موالاته بعد معاداته ويحسنوا الظن به وعن أبي مسلم الاصفهاني ان معناه ٥ أمرنا حطة أي ان نحط في هذه القرية ونستقر فيها وأصل الغفر الستر والتغطية ومعنى القراءتين نغفر لكم واحد لان الخطيئة اذا غفرها الله تعالى فقد غفرت واذا غفرت فانما يغفرها الله والفعل اذا تقدم الاسم المؤنث وحال بينه وبين الفاعل حائل جاز التذكير والتأنيث والخطأ الذنب قال تعالى ان قتلهم كان خطأ كبيرا تقول منه خطئ يخطأ خطأ

وخطاة على فعلة والاسم الخطيئة على فعيلة وجمعها خطايا وأصله خطايئ بياء ثم همز أبدلت الهمزة ألفا فالتقت الياء لاجلها وستزيد المحسنين المفعول الثاني محذوف للعلم به ولمكان الفاصلة أي سنزيدهم احسانا أو ثوابا أو سعة وذلك أن المراد من المحسنين اما من هو محسن في هذا التكليف واما من هو محسن بطاعات أخرى في سائر التكاليف وعلى الاول فالزيادة الموجودة اما منفعة دنيوية فالمعنى أن المحسن بهذه الطاعة تزيده سعة في الدنيا ونفتح عليه قرى غير هذه (٢٨٨) القرية واما منفعة دينية أي المحسن بهذا تزيده على غفران الذنوب ثوابا جزيلا وعلى الثاني فالمعنى انا نجعل دخولكم الباب سجدا وقولكم حطة مؤثرا في غفران الذنوب ثم ان أتيتم بعد ذلك بطاعات أخرى زدنا كم ثوابا ويحتمل أن يكون المراد أنهم صنفان فمن مخطئ تصير الكلمة سببا لغفرانه ومن محسن تصير سببا لزيادة ثوابه قوله تعالى فبدل الذين ظلموا قال أبو البقاء التقدير فبدلوا بالذي قيل لهم قولا غير الذي قيل لهم فبدل يتعدى الى مفعولين واحد بنفسه والآخر بالباء والذي مع الباء يكون هو المتروك والذي بغير باء هو الموجود ويجوز أن يكون بدل بمعنى قال لان تبديل القول يكون بقول والمعنى انهم أمروا بقول معناه التوبة والاستغفار فخالفوه الى قول ليس معناه معنى ما أمروا به ولم يمتثلوا أمر الله وليس الغرض انهم أمروا بلفظ معين وهو لفظ حطة فجاؤا بلفظ آخر لانهم لو جاؤا بلفظ آخر مستقل بمعنى ما أمروا به لم يؤاخذوا به كما لو قالوا مكان حطة نستغفرك ونتوب اليك أو اللهم اعف عنا ونحو ذلك وقيل قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا بالنبطية والنبط قوم ينزلون بالبطائح بين العراقين حطة سمقاثا أي حنطة حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وعدولا عن طلب ما عند الله الى طلب ما يشتهون وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة تغفر لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على أستاههم وقالوا حبة في شعرة وفي تكرير الذين ظلموا ووضع المظهر موضع المضمر زيادة في تقبيح أمرهم وايذان بان انزال الرجز عليهم لظلمهم وهو ان غيروا غير ما أمروا به مكان ما أمروا به والرجز العذاب عن ابن عباس مات بالطاعون منهم أربعة وعشرون ألفا في ساعة واحدة وقال ابن زيد بعث الله عليهم الطاعون حتى ماتوا من الغداة الى العشي عشرون ألفا

بينا عمن منهم وقوله مما كتبت أيديهم يقول من الذي كتبت أيديهم من ذلك وويل لهم أيضا مما يكسبون يعني مما يعملون من الخطايا ويجترحون من الآثام ويكسبون من الحرام بكتابهم الذي يكتبونه بايديهم بخلاف ما أنزل الله ثم يأكلون ثمنه وقد باعوه ممن باعوه منهم على انه من كتاب الله كما **حدثني** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية وويل لهم مما يكسبون يعني من الخطيئة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس فويل لهم يقول فالعذاب عليهم قال يقول من الذين كتبوا بايديهم من ذلك الكذب وويل لهم مما يكسبون يقول مما يأكلون به من السفلة وغيرهم قال أبو جعفر وأصل الكسب العمل فكل عامل عملا بمباشرة منه لما عمل ومعاناة باحتراف فهو كاسب لما عمل كما قال لبيد بن ربيعة

لعمر فهد تنازع سلوة * عبس كواسب لا تميز طعامها

القول في تأويل قوله (وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة) يعني بقوله وقالوا اليهود يقول وقالت اليهود لن تمسنا النار يعني لم تلاق أجسامنا النار ولم ندخلها الا أياما معدودة وانما قيل معدودة وان لم يكن مبينا عددها في التنزيل لان الله جل ثناؤه أخبر عنهم بذلك وهم عارفون عدد الايام التي يوقتونها لمكثهم في النار فلذلك ترك ذكر تسمية عدد تلك الايام وسماها معدودة لما وصفنا ثم اختلف أهل التأويل في مبلغ الايام المعدودة التي عنيها اليهود القائلون ما أخبر الله عنهم من ذلك فقال بعضهم بما **حدثنا** به أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قال ذلك أعداء الله اليهود قالوا لن يدخلنا الله النار الا تحلة القسم الايام التي أصبنا فيها العجل أربعين يوما فاذا انقضت عنا تلك الايام انقطع عنا العذاب والقسم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لن تمسنا النار الا أياما معدودة قالوا أياما معدودة بما أصبنا في العجل **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قال قالت اليهود ان الله يدخلنا النار فنمكث فيها أربعين ليلة حتى اذا أكلت النار خطايانا واستنقذتنا نادى منادأخرجوا كل مختون من ولد بني اسرائيل فلذلك أمرنا ان نختتن قالوا فلا يدعون منا في النار أحدا الا أخرجوه **حدثني** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال قالت اليهود ان ربنا عتب علينا في أمرنا فاقسم ليعذبنا أربعين ليلة ثم يخرجنا فانما كذبهم الله **حدثني** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن قتادة قال قالت اليهود لن تمسنا النار الا تحلة القسم عدد الايام التي عبدنا فيها العجل **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لن تمسنا النار الا أياما معدودة الآية قال ابن عباس ذكر ان اليهود وجدوا في التوراة مكتوبا ان ما بين طرفي جهنم مسيرة أربعين سنة الى ان ينتهوا الى شجرة الزقوم نابتة في أصل الجحيم وكان ابن عباس يقول ان الجحيم سقر وفيها شجرة الزقوم فزعم أعداء الله انه اذا خلا العدد الذي وجدوا في كتابهم أياما معدودة وانما يعني بذلك المسير الذي ينتهي الى أصل الجحيم فقالوا اذا خلا العدد انتهى الاجل فلا عذاب وتذهب جهنم وتهلك فذلك قوله لن تمسنا النار الا أياما معدودة يعنون بذلك الاجل فقال ابن

عباس

وقيل سبعون ألفا ومعنى من السماء يحتمل أن يكون شيئا نازلا من جهة العلو كريح ونحوه ويحتمل أن يراد من قبل الامر النازل من عند الله تقطيعا لشأن العذاب والفسق هو الخروج عن طاعة الله الى معصيته بارتكاب الكبيرة فالمراد بما كانوا يفسقون اما الظلم المذكور وفائدة التكرار التأكيد واما ان يراد انهم استحقوا اسم الظلم بسبب ذلك التبديل ونزول الرجز عليهم من السماء بالفسق الذى كانوا يفعلون قبل ذلك التبديل مستمرا الى أوان هذا الظلم وهذا أظهر لزوال التكرير (٢٨٩) ولان لفظة كانوا تنبئ عن خصلة مستمرة والخصلة الواحدة المعينة لا يتصور فيها الاستمرار فلو كان المراد ذلك لقيل بما فسقوا وربما احتج أصحاب الشافعى بقوله تعالى فبدل الذين ظلموا أنه لا يجوز تحريم الصلاة بلفظ التحميد والتعظيم والتسبيح ولا تجوز القراءة بالفارسية وكذا لا يجوز تبديل ما ورد به التوقيف من الاذكار بغيرها وأجيب بانهم انما استحقوا الذم لتبديلهم القول الى قول آخر يضاد معناه معنى الاول فلا جرم استوجبوا الذم فاما من غير اللفظ مع بقاء المعنى فليس كذلك ورد بان ظاهر الآية يتناول كل من بدل قولا بقول آخر سواء اتفق القولان فى المعنى أم لم يتفقا

• أسئلة لم قال فى البقرة واذ قلنا وفى الاعراف واذ قيل لانه صرح بالقائل فى أول القرآن ازالة للابهام ولان الكلام مرتب على قوله اذكروا نعمتى وفى الاعراف لم يبق الابهام ولم قال ههنا ادخلوا وهناك اسكنوا لان الدخول مقدم على السكون والبقرة مقدمة فى الذكر على الاعراف ولم قال فى البقرة فكلوا وفى الاعراف وكلا بالواو لما بينا فى قوله وكلا منها رغدا ولم قال فى البقرة خطاياكم وفى الاعراف خطيئاتكم لان الخطايا جمع الكثرة والخطيئات جمع السلامة للقلة وقد أضاف القول ههنا الى

عباس لما اقتحموا من باب جهنم سارعوا فى العذاب حتى انتهوا الى آخرة الزقوم آخر يوم من الايام المعدودة قال لهم خزان سقر زعمتم انكم لن تمسكم النار الا أياما معدودة فقد خلا العدد وأنتم فى الابد فاخذهم فى الصعود فى جهنم يرهقون **حدثنى** محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة الا أربعين ليلة **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة قال خاصمت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن ندخل النار الا أربعين ليلة وسيخلفنا فيها قوم آخرون يعنون محمدا وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على رؤسهم بل أنتم فيها خالدون لا يخلفكم فيها أحد فانزل الله جل ثناؤه وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى الحكم بن أبان عن عكرمة قال اجتمعت يهود يوما تخاصم النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة وهى أربعين يوما ثم نخلفنا أو نخلفنا فيها أناس فاشاروا الى النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل أنتم فيها خالدون مخلدون لا نخلفكم ولا يخلفكم فيها ان شاء الله أبدا **حدثنى** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا على بن معبد عن أبى معاوية عن جويبر عن الضحاك فى قوله لن تمسنا النار الا أياما معدودة قال قالت اليهود لا تعذب فى النار يوم القيامة الا أربعين يوما مقدار ما عبدنا العجل **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد حدثنى أبى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم أنشدكم بالله وبالتوراة التى أنزلها على موسى يوم طور سينا من أهل النار الذين أنزلهم الله فى التوراة قالوا ان رهم غضب عليهم غضبة فمكث فى النار أربعين ليلة ثم خرج فتخلفونا فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم والله لا نخلفكم فيها أبدا فانزل القرآن تصديقا لقول النبى صلى الله عليه وسلم وتكذيبا لهم وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا الى قوله هم فيها خالدون وقال آخرون فى ذلك بما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا ابن اسحق قال حدثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثنى سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال كانت يهود يقولون انما هذه الدنيا سبعة آلاف سنة وانما يعذب الله الناس يوم القيامة كل سنة من أيام الدنيا يوما واحدا من أيام الآخرة وانما هى سبعة أيام فانزل الله فى ذلك من قولهم وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة الآية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثنى محمد بن أبى محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ويهود تقول انما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما يعذب الناس فى النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحدا فى النار من أيام الآخرة فانما هى سبعة أيام ثم ينقطع العذاب فانزل الله عز وجل فى ذلك من قولهم لن تمسنا النار الآية **حدثنى** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قال كانت تقول انما الدنيا سبعة آلاف سنة فانما يعذب مكان كل ألف سنة يوما **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال كانت اليهود تقول انما الدنيا وساق الحديث مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال

نفسه وكان اللائق بكرمه غفران الذنوب الكثيرة وهناك لم يذكر الفاعل فلم يكن ذكر اللفظ الدال على الكثرة واجبا ولمثل هذا الجواب ذكر ههنا رغدا الدال على الانعام الاتم ولم يذكر فى الاعراف ولم قال ههنا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وفى الاعراف بالعكس لان الواو للجمع المطلق ولان المخاطبين صنفان محسن يعذب واللائق بالمحسن تقديم العبادة والخضوع ثم ذكر التوبة على سبيل هضم النفس وازالة العجب واللائق بالمسىء عكس ذلك ولانه ذكر فى هذه السورة

ادخلوا هذه القرية تقدم كيفية الدخول ولم قال في البقرة وسنزيد وفي الاعراف سنزيدلانه في الاعراف ذكر أمرين قول الحطة وهو اشارة الى التوبة ودخول الباب وهو اشارة الى العبادة ثم ذكر جزاءين أحدهما الغفران والآخر الزيادة فترك الواو ليفيد توزيع الجزاءين على الشرطين وفي البقرة وقع مجموع المغفرة والزيادة جزاء لمجموع الفعلين أعني دخول الباب وقول الحطة فاحتيج الى الواو وأيضا الاتصال الفعلي حاصل في هذه السورة بين قوله واذ قلنا وبين قوله (٢٩٠) وسنزيد بخلاف الاعراف لان اللائق به في الظاهر سيزاد فحذف الواو ليكون استئنافا للكلام وما الفائدة في زيادة كلمة منهم في الاعراف لان أول القصة مبني على التخصيص ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون فذكر ان منهم من يفعل ذلك ثم عدد صنوف انعامه وأوامره عليهم فلما انتهت القصة قال فبدل الذين ظلموا منهم فهناك ذكر أمة عادلة أمتجاوزة فصار آخر الكلام مطابقا لاوله وأما في البقرة فلم يذكر في أول الآيات تمييزا وتخصيصا حتى يلزم في آخر القصة مثل ذلك ثم قال في البقرة فأنزلنا وفي الاعراف فارسلنا لان الانزال يفيد حدوثه في أول الامر والارسال يفيد تسلطه عليهم واستئصالهم بالكلية وذلك انما يحدث بالآخرة وقيل لان لفظ الارسال في الاعراف أكثر فروعي التناسب لم قال في البقرة بما كانوا يفسقون وفي الاعراف يظلمون لانه لما بين في البقرة كون الظلم فسقا اكتفى بذلك البيان في الاعراف وأيضا انهم ظلموا أنفسهم وخرجوا عن طاعة الله تعالى فوصفهم بالامرين في موضعين والله أعلم (واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من

ابن جريج قال مجاهد وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة من الدهر وهو هذه ٧ سبعة آلاف سنة من كل ألف سنة ويما يهود تقوله ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله مالا تعلمون) قال أبو جعفر ولما قالت اليهود ما قالت من قولها لن تمسنا النار الا أياما معدودة على ما قد بينا من تاويل ذلك قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمعشر اليهود اتخذتم عند الله عهدا أخذتم به ما تقولون من ذلك من الله ميثاقا فالله لا ينقض ميثاقه ولا يبدل وعده وعقده أم تقولون على الله الباطل جهلا وجراءة عليه كما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل اتخذتم عند الله عهدا أي موثقا من الله بذلك انه كما تقولون حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن قتادة قال قالت اليهود لن تدخل النار الا تحلة القسم عدد الايام التي عبدنا فيها العجل فقال الله قل اتخذتم عند الله عهدا بهذا الذي تقولونه ألكم به ذا حجة وبرهان فان يخلف الله عهده فهاتوا حجتكم وبرهانكم أم تقولون على الله مالا تعلمون حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما قالت اليهود ما قالت قال الله جل ثناؤه لمحمد قل اتخذتم عند الله عهدا يقول ادخرتم عند الله عهدا يقول أقلتم لا اله الا الله لم تشركوا ولم تكفروا به فان كنتم قلتموها فارجوا بها وان كنتم لم تقولوها فلم تقولون على الله ما لا تعلمون يقول لو كنتم قلتم لا اله الا الله ولم تشركوا به شيأ ثم متم على ذلك لكان لكم ذخرا عندي ولم أخلف وعدي لكم اني أجازيكم بها حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال لما قالت اليهود ما قالت قال الله عز وجل قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وقال في مكان آخر وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون ثم أخبر الخبر فقال بلى من كسب سيئة وهذه الاقوال التي رويناها عن ابن عباس ومجاهد وقتادة بنحو ما قلنا في تاويل قوله قل اتخذتم عند الله عهدا لان مما أعطاه الله عباده من ميثاقه ان من آمن به وأطاع أمره نجاه من ناره يوم القيامة ومن الايمان به الاقرار بان لا اله الا الله وكذلك من ميثاقه الذي واثقهم به ان من أتى الله يوم القيامة بحجة تكون له نجاة من النار فيخلصه منها وكل ذلك وان اختلفت ألفاظ قائليه فمتفق المعاني على ما قلنا فيه والله تعالى أعلم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (بلى من كسب سيئة) وقوله بلى من كسب سيئة تكذيب من الله القائلين من اليهود لن تمسنا النار الا أياما معدودة واخبار منه لهم انه يعذب من أشرك وكفر به وبرسله وأحاطت به ذنوبه فمخلد في النار فان الجنة لا يسكنها الا أهل الايمان به وبرسوله وأهل الطاعة له والقائمون بحدوده كما حدثنا محمد بن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته أي من عمل مثل أعمالكم وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط كفره بماله من حسنة فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون قال وأما بلى فانها اقرار في كل كلام في أوله جحد كما نعم اقرار في الاستفهام الذي لا جحد فيه وأصلها بل التي هي رجوع عن الجحد الى ضد في قولك ما قام عمرو بل زيد فزيدت فيها الياء التي يصلح عليها الوقوف اذ كانت بل لا يصلح عليها الوقوف اذ كانت عطفا ورجوعا عن الجحد لتكون أعني بلى رجوعا عن الجحد فقط واقرارا بالفعل الذي بعد الجحد فدلت الياء

منها

بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) القراآت عامة القراء العشرة بسكون الشين للتخفيف عليهم الذلة بضم الهاء والميم حمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب وكذلك كل ما كان قبل الهاء ياء ساكنة

وافق سهل اذا كان قبل الياء فتحة فقط وقرأ أبو عمر وبكسر الهاء والميم الباقون بكسر الهاء وضم الميم النبيين وبابه بالهمزة نافع الا في موضعين في الاحزاب ان وهبت نفسها للنبي و بيوت النبي الا قرى اسمعيل وقالون عنه بغير همزة ه الوقوف الجر ط لحق المحذوف أي فضرب فانفجرت عينا ط مشربهم ط مفسدين ه وبصلها ط هو خير ط سألتم ط لان قوله وضربت ابتداء اخبار عما يؤل اليه حالهم من الله ط بغير الحق ط يعتدون ه التفسير جمهور المفسرين (٢٩١) سوى ابي مسلم على ان هذا الاستسقاء كان في التيه عطشوا فدعا لهم موسى بالسقيا فقيل له اضرب بعصاك الحجر أما العصا فقال الحسن كانت عصا أخذها من بعض الاشجار وقيل كانت من الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة وأما الحجر فاللام اما للعهد والاشارة الى حجر معلوم فقد روى انه حجر طوري حمله معه وكان حجرا مربعا له أربعة أوجه كانت تنبع من كل وجه ثلاثة أعين لكل سبط عين تسيل في جدول الى السبط الذي أمر أن يسقيهم وكانوا ستمائة ألف وسعة العسكر اثنا عشر ميلا وقيل أهبطه آدم من الجنة فتوارثوه حتى وقع الى شعيب فدفعه اليه مع العصا وقيل هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه حين اغتسل ورماه بنو اسرائيل بالادرة فغر به فقال له جبريل يقول الله تعالى ارفع هذا الحجر فان فيه قدرة والك فيه معجزة فحمله في مخلاته وأما للجنس أي اضرب الشيء الذي يقال له الحجر وعن الحسن لم يأمره ان يضرب حجرا بعينه قال وهذا أظهر في الحجة وأبين في القدرة ثم انهم قالوا كيف بنا لو أفضينا الى أرض ليست فيها حجارة فحمل حجرا في مخلاته فحيثما نزلوا ألقاه وأما الصنف والشكل فقيل كان من رخام وكان ذراعا في ذراع وقيل مثل رأس الانسان وقيل له أربعة أوجه كما مر وهذا الظاهر يعتبر الغوفاني ومقابله وأما الضرب فقيل كان يضربه بعصاه فينفجر و يضربه بها فيبس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى الله تعالى اليه لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون والفاء في قوله فانفجرت فاء فصيحة كما سبق في قناب عليكم وفي هذا الحذف دلالة على أن موسى لم يتوقف عن اتباع الامر وانه من انتفاء الشك عنه بحيث لا حاجة الى الافصاح به والانفجار والانبجاس واحد ومعناه خروج الماء بسعة وكثرة وأصل الفجر الشق ومنه الفاجر لانه يشق عصا المسلمين بمخالفتهم وقيل الانبجاس خروج الماء قليلا ووجه بان الفجر في الاصل هو الشق والبجس الشق الضيق فلا يتناقضان كما لا يتناقض

منها على معنى الاقرار والانعام ٧ ودل لفظ بلى على الرجوع عن الجحد قال وأما السيئة التي ذكرالله في هذا المكان فانها الشرك بالله كما حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني عاصم عن أبي وائل بلى من كسب سيئة قال الشرك بالله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بلى من كسب سيئة شركا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بلى من كسب سيئة قال أما السيئة فالشرك حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي بلى من كسب سيئة أما السيئة فهي الذنوب التي وعد عليها النار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء بلى من كسب سيئة قال الشرك قال ابن جريج قال قال مجاهد سيئة شركا حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله بلى من كسب سيئة يعني الشرك وانما قلنا ان السيئة التي ذكرالله جل ثناؤه ان من كسبها وأحاطت به ذنوبه فهو من أهل النار المخلدين فيها في هذا الموضع انما عنى الله بها بعض السيئات دون بعض وان كان ظاهرها في التلاوة عاما لان الله قضى على أهلها بالخلود في النار والخلود في النار لاهل الكفر بالله دون أهل الايمان به لنظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بان أهل الايمان لا يخلدون فيها وان الخلود في النار لاهل الكفر بالله دون أهل الايمان به فان الله جل ثناؤه قد قرن بقوله بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون فكان معلوما بذلك ان الذين لهم الخلود في النار من أهل السيئات غير الذين لهم الخلود في الجنة من أهل الايمان فان ظن ظان ان الذين لهم الخلود في الجنة من الذين آمنوا هم الذين عملوا الصالحات دون الذين عملوا السيئات فان في اخبار الله انه مكفر باجتناب كبائر ما نهى عنه سيئاتنا ومدخلنا المدخل الكريم ما ينبئ عن صحة ما قلنا في تاويل قوله من كسب سيئة فان ذلك على خاص من السيئات دون عامها فان قال لنا قائل فان الله جل ثناؤه انما ضمن لنا تكفير سيئاتنا باجتنابنا كبائر ما نهى عنه فما الدلالة على ان الكبائر غير داخلة في قوله بلى من كسب سيئة قيل لما صح من ان الصغائر غير داخلة فيه وان المعنى بالآية خاص دون عام ثبت وصح ان القضاء والحكم بها غير جائز لاحد على أحد الا على من وقفه الله عليه بدلالة من خبر قاطع عذر من بلغه وقد ثبت وصح ان الله تعالى ذكره قد عنى بذلك أهل الشرك والكفر به بشهادة جميع الامة فوجب بذلك القضاء على ان أهل الشرك والكفر ممن عناه الله بالآية فاما أهل الكبائر فان الاخبار القاطعة عذر من بلغته قد تظاهرت عندنا بانهم غير معنيين بها فان أنكر ذلك ممن دافع بحجة الاخبار المستفيضة والانباء المتظاهرة فالذي لزمه ترك قطع الشهادة على أهل الكبائر بالخلود في النار بهذه الآية ونظائرها التي جاءت بعمومها في الوعيد اذا كان تاويل القرآن غير مدرك الا ببيان من جعل الله اليه بيان القرآن وكانت الآية تاتي عاما في صنف ظاهرها وهي خاص في ذلك الصنف

٧ هكذا هذا اللفظ ولا يفهم افادة بلى للانعام مما قدمه فلينظر

المطلق والمقيد والعام والخاص أو لعله انبجس أولا ثم انفجر ثانيا وكذا العيون تظهر الماء قليلا ثم يكثر ادوام خروجه أو لعل حاجتهم تشتد تارة فينفجر وتضعف أخرى فينبجس قد علم كل أناس أي كل سبط مشربهم كانه أمر كل سبط ان لا يشرب الا من جدول معين حسما لمادة التشاجر فان العادة في الرهط الواحد أن لا يقع بينهم من التنازع مثل ما يقع بين المختلفين وهذا أيضا من تمام النعمة عليهم وانما فقد العاطف لان قوله قد علم بيان وتفصيل لما أجمل في قوله اثنتا عشرة كانه قيل هذا المجموع مشاع بينهم أو مقسوم فقيل قد

علم كلوا على ارادة القول أي وقلنا أي قال لهم موسى كلوا من المن والسلوى الذي رزقناكم بلا تعب ولا نصب واشربوا من هذا الماء وقيل ان الاغذية لا تنبت الا بالماء فلما أعطاهم الماء فكانما أعطاه المأكول والمشروب والعش وأشد الفساد ومفسدين قيل نصب على الحال المؤكدة وهو ضعيف فان من شرطها أن تكون مقررة لمضمون جملة اسمية وقيل حال متقلة ومعناه النهي عن التمادي في حالة الافساد اما مطلقا أو مقيدا بانه ان وقع التنازع بسبب ذلك الماء فلا تبالغوا في التنازع ويرد على هذا القول ان الافساد منهي عنه مطلقا وهذا التفسير يقتضي ان يكون المنهي عنه هو التمادي في الافساد لا نفس الافساد والصحيح أن يقال ان المنصوبات في نحو قوله عز من قائل ولا تعثوا في الارض مفسدين ثم وليتم مدبرين وفي نحو قولهم تعال جائيا وقم قائما من الصفات القائمة مقام المصدر نحو أفاعدا وقد سار الركب بقي في الآية بحث وهو أنه كيف يعقل خروج الماء الكثيرة من الحجر الصغير والجواب على القول بالفاعل المختار فظاهر فان له ان يحدث أي فعل خارق شاء من غير ان يطلب له سبب أو واسطة وأما عند طالب الاسباب والوسائط فان العناصر الاربعة لها هيولى مشتركة عندهم وجوز وا انقلاب صور بعضها الى بعض فجاز استمداد الماء

اسباب

الكائن في الحجر من الهواء المجاور له ومثل هذا مروي أنس انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم بإناء وهو بالزوراء فوضع يده في الاناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ القوم قال قتادة قلت لانس كم كنتم قال ثلثمائة أو زهاء ثلثمائة بل معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم أقوى لان نبوع الماء من الحجر معهود في الجملة أما نبوعه من بين الاصابع فغير معتاد قال أهل الاشارة الروح الانساني وصفاته في عالم القالب بمثابة موسى وقومه

باطنها ويسأل مدافعوا الخبر بان أهل الكبائر من أهل الاستثناء سؤالنا منكر رجم الزاني المحصن وزوال فرض الصلاة عن الحائض في حال الحيض فان السؤال عليهم نظير السؤال على هؤلاء سواء ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وأحاطت به خطيئته) يعني بقوله جل ثناؤه وأحاطت به خطيئته اجتمعت عليه فمات عليها قبل الانابة والتوبة منها وأصل الاحاطة بالشيء الاحداق به بمنزلة الحائط الذي تحاط به الدار فتحدق به ومنه قول الله جل ثناؤه نارا أحاط بهم سرادقها فتاويل الآية اذا من أشرك بالله واقترف ذنوبا جمة فمات عليها قبل الانابة والتوبة فاولئك أصحاب النار هم فيها مخلدون أبدا وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال المتاولون ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن الاعمش عن أبي رزين عن الضحاك وأحاطت به خطيئته قال مات بذنبه حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا الاعمش عن أبي رزين عن الربيع بن خثيم وأحاطت به خطيئته قال مات عليها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال أخبرني ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس وأحاطت به خطيئته قال يحيط كفره بماله من حسنة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأحاطت به خطيئته قال ما أوجب الله فيه النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأحاطت به خطيئته قال أما الخطيئة فالكبيرة الموجبة حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن قتادة وأحاطت به خطيئته قال الخطيئة الكبائر حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا وكيع ويحيى بن آدم عن سلام بن مسكين قال سال رجل الحسن عن قوله وأحاطت به خطيئته فقال ما ندري ما الخطيئة يا بني انا نقرأ القرآن فكل آية وعد الله عليها النار فهي الخطيئة حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته قال كل ذنب محيط فهو ما وعد الله عليه النار حدثنا أحمد ابن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي رزين وأحاطت به خطيئته قال مات بخطيئته حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا الاعمش قال ثنا مسعود أبو رزين عن الربيع بن خثيم في قوله وأحاطت به خطيئته قال هو الذي يموت على خطيئته قبل أن يتوب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال قال وكيع سمعت الاعمش يقول في قوله وأحاطت به خطيئته مات بذنوبه حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وأحاطت به خطيئته الكبيرة الموجبة حدثني موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي أحاطت به خطيئته فمات ولم يتب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حسان عن ابن جريج قال قلت لعطاء وأحاطت به خطيئته قال الشرك ثم تلا ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) يعني بقوله جل ثناؤه فاولئك الذين كسبوا السيئات وأحاطت بهم خطيئاتهم أصحاب النار هم فيها خالدون ويعني بقوله جل ثناؤه أصحاب النار أهل النار وانما جعلهم لها أصحابا لايثارهم في حياتهم الدنيا ما يوردهموها ويوردهم سعيرها على الاعمال التي توردهم الجنة فجعلهم جل ذكره بايثارهم أسبابها على

أسباب الجنة لها أصحابا كصاحب الرجل الذى يصاحبه مؤثرا صحبته على صحبة غيره حتى يعرف به هم فيها يعنى هم فى النار خالدون ويعنى بقوله خالدون مقيمون كما حدثنى محمد بن حميد قال ثنا سلمة قال حدثنى محمد بن أبى محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس هم فيها خالدون أى خالدون أبدا حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى هم فيها خالدون لا يخرجون منها أبدا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) ويعنى بقوله والذين آمنوا أى صدقوا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويعنى بقوله وعملوا الصالحات أطاعوا الله فأقاموا حدوده وأدوا فرائضه واجتنبوا محارمه ويعنى بقوله فأولئك فالذين هم كذلك أصحاب الجنة هم فيها خالدون يعنى أهلها الذين هم أهلها هم فيها خالدون مقيمون أبدا وانما هذه الآية التى قبلها اخبار من الله عباده عن بقاء النار وبقاء أهلها فيها ودوام ما أعد فى كل واحدة منهما لأهلها تكذيبا من الله جل ثناؤه القائلين من يهود بنى اسرائيل ان النار لم تمسهم الا أياما معدودة وانهم صائرون بذلك الى الجنة فأخبرهم بخلود كفارهم فى النار وخلود مؤمنيهم فى الجنة كما حدثنى ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال حدثنى محمد بن أبى محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون أى من آمن بما كفرتم به وعمل بما تركتم من دينه فلهم الجنة خالدين فيها يخبرهم ان الثواب بالخير والشر مقيم على أهله أبدا لا انقطاع له أبدا حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والذين آمنوا وعملوا الصالحات محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله) قد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان الميثاق مفعال من التوثق باليمين ونحوها من الامور التى تؤكد القول فمعنى الكلام اذا واذ كروا أيضا يا معشر بنى اسرائيل اذ أخذنا ميثاقكم لا تعبدون الا الله كما حدثنى به ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحق قال حدثنى محمد بن أبى محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل أى ميثاقكم لا تعبدون الا الله قال أبو جعفر والقراء مختلفة فى قراءة قوله لا تعبدون فبعضهم يقرؤها بالتاء وبعضهم يقرؤها بالياء لوجه المعنى فى ذلك واحد وانما جازت القراءة بالياء والتاء وان يقال لا تعبدون ولا يعبدون وهم غيب لان أخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف فكما تقول استحلفت أخاك ليقومن فتخبر عنه خبرك عن الغائب غيبته عنك وتقول استحلفته لتقومن فتخبر عنه خبرك عن المخاطب لانك قد كنت خاطبته بذلك فيكون ذلك صحيحا جائزا فكذلك قوله واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله ولا يعبدون من قرأ ذلك بالتاء فعلى الخطاب اذ كان الخطاب قد كان بذلك ومن قرأ بالياء فلانهم كانوا مخاطبين بذلك فى وقت الخبر عنهم وأما رفع لا تعبدون فبالتاء التى فى تعبدون ولا ينصب بان التى كانت تصلح أن تدخل مع لا تعبدون الا الله لانها اذا صلح دخولها على فعل فحذفت ولم تدخل كان وجه الكلام فيه الرفع كما قال جل ثناؤه قل أفغير الله تأمروني اعبد أيها الجاهلون فرفع اعبد اذ لم تدخل فيها ان بالالف الدالة على معنى الاستقبال وكما قال الشاعر

وعفوا وصفوا ولا سيما اذا كان المسؤل أدون وأحقر ولهذا أنكره موسى عليهم قال أتستبدلون وقال الآخرون انه غير معصية لان قوله كلوا واشربوا عند انزال المن والسلوى وانفجار الماء أمر اباحة لا ايجاب ثم انهم كانوا أهل فلاحة فرغبوا الى مألوفهم ورغبة الانسان فيما اعتاده فى أصل التربية وان كان خسيسا فوق رغبته فيما لا يعتاد وان كان شريفا ولعلهم سئموا من التيه فسألوا هذه الاطعمة التى لا توجد الا فى البلاد وغرضهم البلاد وأيضا المواظبة على الطعام الواحد تميت الشهوة وتضعف الهضم فيصح أن يكون التبديل مطلوبا للعقلاء ولهذا أجابهم الله تعالى الى ما سألوا ولو كان معصية لم يجبهم الى ذلك اللهم الا أن يكون من قبيل ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب وانما صح اطلاق الطعام الواحد على المن والسلوى لانهم أرادوا بالوحدة نفى التبدل والاختلاف ولو كان على مائدة الرجل ألوان عدة يداوم عليها ويأكلها كل يوم لا يبدلها قيل لا يأكل فلان الا طعاما واحدا ويجوز أن يريدوا بهما ضربا واحدا لانهم جامعا من طعام أهل التلذذ والترفه ونحن أهل زراعة نريد الامانا الفنا ومعنى يخرج لنا يوجد ويظهر والبقل ما أنبتته الارض من الخضر كالنعناع والكرفس والكراث وغير ذلك من أطايب البقول التى يأكلها الناس عادة والقثاء الخيار والفوم الثوم ويدل عليه قراءة عبد الله وثومها وهو العدس والبصل أوفق وقال بعضهم الفوم الحمص لغة شامية يقال هو الحنطة ومنه قولهم فوموا لنا أى اخبزوا قال الفواهى لغة قديمة لذى هو أدنى أى أقرب منزلة وأدون مقدارا كقولهم فى ضده هو بعيد المحل وبعيد الهمة يعنون الرفعة والعلو اهبطوا مصرا أى انحدروا اليه من التيه يقال هبط

الوادى اذا نزل به وهبط منه اذا خرج و بلاد التيه ما بين بيت المقدس الى قنسرين اثنا عشر فرسخا فى ثمانية وهى مصر اما مصر فرعون والتنوين فيه فى القرآن المعتبرة مع أن فيه العلمية والتانيث لسكون وسطه كما فى نوح ولوط وفيهما العلمية والعجمية واما مصر من الامصار كانه قيل لهم ادخلوا بلدا أى بلد كان لتجدوا فيه هذه الاشياء ولما ذكر الله سبحانه صنوف نعمه على بنى اسرائيل اجمالا ثم تفصيلا أراد أن يبين ما آل حالهم ليكون عبرة للنظار وتبصرة لاولى الابصار وتحذيرا (٢٩٤) للانسان عن الجحود والكفران المستتبعين للخزى والهوان فقال وضربت

الا أيهذا الزاجرى احضر الوغا * وان أشهد اللذات هل أنت مخلدى

فرفع احضر وان كان يصلح دخول ان فيها اذا حذفت بالالف التى تاتى بمعنى الاستقبال وانما صلح حذف ان من قوله واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون لدلالة ما ظهر من الكلام عليها فاكتفى بدلالة الظاهر عليها منها وقد كان بعض نحوى البصرة يقول معنى قوله واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله حكاية كانك قلت استحلفناهم لا تعبدون أى قلنا لهم والله لا تعبدون وقالوا والله لا يعبدون والذى قال من ذلك قريب معناه من معنى القول الذى قلنا فى ذلك و بنحو الذى قلنا فى قوله واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله تاوله أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية أخذوا ميثاقهم ان يخلصوا لله وان لا يعبدوا غيره حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال أخبرنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله قال أخذنا ميثاقهم ان يخلصوا لله ولا يعبدوا غيره حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله قال الميثاق الذى أخذ عليهم فى المائدة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (و بالوالدين احسانا) وقوله جل ثناؤه و بالوالدين أحسانا عطف على موضع ان المحذوفة فى لا تعبدون الا الله فكان معنى الكلام واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل بان لا تعبدوا الا الله و بان تحسنوا الى الوالدين احسانا فرفع لا تعبدون لما حذف ان ثم عطف بالوالدين على موضعها كما قال الشاعر

معاوى انا بشر فاسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديدا

فنصب الحديد على العطف به على موضع الجبال لانها لو لم تكن فيها باء خافضة كانت نصبا فعطف بالحديد على معنى الجبال لا على لفظها فكذلك ما وصفت من قوله و بالوالدين احسانا وأما الاحسان فمنصوب بفعل مضمر يؤدى عن معناه قوله و بالوالدين اذ كان مفهوما معناه فكان معنى الكلام لو أظهر المحذوف واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل بان لا تعبدوا الا الله و بان تحسنوا الى الوالدين احسانا فاكتفى بقوله و بالوالدين من ان يقال و بان تحسنوا الى الوالدين احسانا اذ كان مفهوما ان ذلك معناه بما ظهر من الكلام وقد زعم بعض أهل العربية فى ذلك ان معناه و بالوالدين فاحسنوا احسانا فجعل الباء التى فى الوالدين من صلة الاحسان متقدمة عليه وقال آخرون بل معنى ذلك ان لا تعبدوا الا الله واحسنوا بالوالدين احسانا فزعموا ان الباء التى فى الوالدين من صلة المحذوف أعنى أحسنوا فجعلوا ذلك من كلامين وانما يصرف الكلام الى ما له وجه من ذلك اذا لم يوجد لاتساق الكلام على كلام واحد وجه فاما والكلام وجه مفهوم على اتساق على كلام واحد فلا وجه يصرفه الى كلامين وأخرى ان القول فى ذلك لو كان على ما قالوا القيل والى الوالدين احسانا لانه انما يقال أحسن فلان الى والديه ولا يقال أحسن بوالديه الا على استكراه الكلام ولكن القول فيه ما قلنا وهو واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل بكذا و بالوالدين احسانا على ما بينا قبل فيكون الاحسان حينئذ مصدرا من الكلام لا من لفظه كما بينا فيما مضى من نظائره فان قال قائل وما ذلك الاحسان الذى أخذ عليهم بالوالدين الميثاق قيل انظير ما فرض الله على امتنا لهما من فعل المعروف اليهما والقول الجميل وخفض جناح الذل رحمة

آخر لا برهان له به ومحال أن يكون لمدعى الالهة الثانى برهان والنبى بالهمزة فعيل بمعنى فاعل
من نبأ بالتخفيف أى أخبر لانه نبأ عن الله تعالى قال سيبويه ليس أحد من العرب الا ويقول نبأ مسيلمة بالهمزة غير انهم تركوا الهمزة فى النبى كما تركوا فى الذرية والبرية والخابية الأهل مكة فانهم يهمزون هذه الاحرف ولا يهمزون فى غيرها و يخالفون العرب فى ذلك وقيل أصله من نبات من أرض الى أرض أى خرجت منها الى أخرى وهذا المعنى أراد الاعرابى بقوله يا نبئ الله أى مخرج من مكة الى

المدينة فانكر عليه صلى الله عليه وسلم الهمزة وقيل النبي بالادغام من النبوة وهي ما ارتفع من الارض أي انه صلى الله عليه وسلم أشرف على سائر الخلق فعيل بمعنى مفعول والجمع أنبياء وعلى الاول انما جمع على أنبياء لان الهمز لما أبدل الزم الابدال جمع جمع ما أصل لامه حرف العلة ذلك بناء صواتا كيد بتكبر براشيء بغير اللفظ الاول كقول السيد لعبده وقد احتمل منه ذنوبا سلفت منه فعاقبه عند آخرها هذا بناء صيتي وخالفت أمري هذا بناء تجرأت علي واغتررت علمي (٢٩٥) ويجوز ان يشار بذلك الى الكفر والقتل على معنى انهم كفروا في العصيان والاعتداء حتى قست قلوبهم فجسروا على جحود الآيات وقتل الانبياء أو تكون الباء بمعنى مع أي ذلك الكفر والقتل مع ما عصوا سائر أنواع المعاصي واعتدوا حدود الله في كل شيء وقيل هو اعتداؤهم في السبت واعلم انه سبحانه لما ذكر انزال العقوبة بهم بين سبب ذلك أولا بما فعلوه في حق الله وهو جهلهم به وجحدهم لنعمه ثم ثناه بما بينوه في العظم وهو قتل الانبياء ثم ثلثه بما يكون منهم من المعاصي المتعدية الى الغير مثل الاعتداء والظلم وذلك في نهاية الترتيب وقيل الاول اشارة الى متقدميهم والثاني اشارة الى من كان في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانه تعالى بين سبب ما نزل بالفريقين من البلاء ليظهر للخلائق ان ذلك على قانون العدالة وقضية الحكمة فان قيل لم قيل ههنا ويقتلون النبيين بغير الحق وفي آل عمران ويقتلون النبيين بغير حق منكرا قلت الحق المعلوم فيما بين المسلمين الذي يوجب القتل ما في قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل نفس بغير حق فالحق المعرف اشارة الى هذا وأما الحق المنكر فالمراد به تأكيد العموم أي لم يكن هناك حق لاحد الذي يعرفه المسلمون ولا غيره البتة (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين) القراء آن النصارى بالاماله أبو عمرو وحمزة وعلي وخلف وورش من طريق النجاري

بهما والتعنين عليهما والرأفة بهما والدعاء بالخير لهما وما أشبه ذلك من الافعال التي ندب الله عباده ان يفعلوها بهما ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وذي القربى واليتامى والمساكين) يعني بقوله وذي القربى وبذي القربى ان يصلوا قرابتهم ورحمهم والقربى مصدر على تقدير فعلى من قولك قربت مني رحم فلان قرابة وقربى وقربا بمعنى واحد وأما اليتامى فهم جمع يتيم مثل أسير وأسارى ويدخل في اليتامى الذكور منهم والاناث ومعنى ذلك واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وحده دون من سواه من الانداد وبالوالدين احسانا وبذي القربى ان تصلوا رحمه وتعرفوا حقه وباليتامى ان تتعطفوا عليهم بالرحمة والرأفة وبالمساكين ان تؤتوهم حقوقهم التي ألزمها الله أموالكم والمسكين هو المتخشع المتذلل من الفاقة والحاجة وهو مفعيل من المسكنة والمسكنة هي ذل الحاجة والفاقة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وقولوا للناس حسنا) ان قال قائل كيف قيل وقولوا للناس حسنا فاخرج الكلام أمرا ولما يتقدمه أمر بل الكلام جار من أول الآية بمجرى الخبر قيل ان الكلام وان كان قد جرى في أول الآية بمجرى الخبر فانه مما يحسن في موضعه الخطاب بالامر والنهي فلو كان مكان لا تعبدون الا الله لا تعبدوا الا الله على وجه النهي من الله لهم عن عبادة غيره كان حسنا صوابا وقد ذكر ان ذلك كذلك في قراءة أبي بن كعب وانما حسن ذلك وجاز لو كان مقروءا به لان أخذ الميثاق قول فكان معنى الكلام لو كان مقروءا كذلك واذ قلنا لبني اسرائيل لا تعبدوا الا الله كما قال جل ثناؤه في موضع آخر واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة فلما كان حسنا وضع الامر والنهي في موضع لا تعبدون الا الله عطف بقوله وقولوا للناس حسنا على موضع لا تعبدون وان كان بخلافه كل واحد منهما ومعناه معنى ما فيه لما وصفنا من جواز وضع الخطاب بالامر والنهي موضع لا تعبدون فكانه قيل واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدوا الا الله وقولوا للناس حسنا وهو نظير ما قدمنا البيان عنه من ان العرب تبتدئ الكلام أحيانا على وجه الخبر عن الغائب في موضع الحكايات كما أخبرت عنه ثم تعود الى الخبر على وجه الخطاب وتبتدي أحيانا على وجه الخطاب ثم تعود الى الاخبار على وجه الخبر عن الغائب لما في الحكايتين من المعنيين كما قال الشاعر

أمن ريحانة الداعي السميع ۞ يؤرقني وأصحابي هجوع

يعني تقلت وأما الحسن فان القراء اختلفت في قراءته فقرأته عامة قراء الكوفة غير عاصم وقولوا للناس حسنا بفتح الحاء والسين وقرأته عامة قراء المدينة حسنا بضم الحاء وتسكين السين وقد روي عن بعض القراء انه كان يقرأ وقولوا للناس حسنى على مثال فعلى واختلف أهل العربية في فرق ما بين معنى قوله حسنا وحسنا فقال بعض البصريين هو على أحد وجهين اما أن يكون مرادا بالحسن الحسن وكلها لغة كما يقال البخل والبخل واما أن يكون جعل الحسن هو الحسن في التشبيه وذلك ان الحسن مصدر والحسن هو الشيء الحسن يكون ذلك حينئذ كقولك انما أنت أكل وشرب وكما قال الشاعر

وخيل قد دلفت لها بخيل ۞ تحية بينهم ضرب وجيع

فجعل التحية ضربا وقال آخرون الحسن هو الاسم العام الجامع جميع معاني الحسن والحسن هو البعض من معاني الحسن قال ولذلك قال جل ثناؤه واذ أوصى بالوالدين ووصينا الانسان بوالديه حسنا

والحرازغن هبيرة وكذلك كل راء بعدها ياء وروى قتيبة بكسر الصاد والراء وكذلك قوله سكارى وأسارى وبوارى وأوارى كلها بامالة ماقبل الالف والصابئين بغير همزة أبو جعفر ونافع وحمزة فى الوقف وان شاء لين الهمزة * الوقوف عندهم لازم لنوع عدول عن اثبات الى نفى مع اتفاق الجملتين يحزنون ه الطور ط لان التقدير وقلنا لكم خذوا تتقون ه من بعد ذلك ج لان لولا للابتداء وقد دخل الفاء فيه الخاسرين ه خاسئين ه ج للآية والعطف بالفاء المتقين ه

يتفو آثارهم فقرن به مايتضمن الوعد جريا على عادته سبحانه من ذكر الترغيب مع الترهيب فقال ان الذين آمنوا واختلف المفسرون ههنا لان قوله فى آخر الآية من آمن يدل على ان المراد من قوله آمنوا شيأ آخر كقوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا فعن ابن عباس المراد ان الذين آمنوا قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم بعيسى عليه السلام مع البراءة من أباطيل اليهود والنصارى كقس ابن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وسلمان الفارسى وأبى ذر الغفارى كأنه قيل ان الذين آمنوا قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم والذين كانوا على الدين الباطل لليهود والذين كانوا على الدين الباطل للنصارى كل من آمن بعد مبعث محمد صلى الله عليه وسلم بالله واليوم الآخر وبمحمد صلى الله عليه وسلم فلهم أجرهم وعن سفيان الثورى ان الذين آمنوا باللسان دون القلب وهم المنافقون والذين هادوا يقال هاد يهود وتهود اذا دخل فى اليهودية والنصارى والصابئين كل من أتى منهم بالايمان الحقيقى فلهم كذا وقيل الذين آمنوا هم المؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم فى الحقيقة وهو عائد الى الماضى وكأنه قيل ان الذين آمنوا فى الماضى واليهود والنصارى والصابئين كل من آمن منهم وثبت على ذلك فى المستقبل واستمروا واشتقاق اليهود قيل من قولهم انا هدنا

ذكر

اليك أى تبنا ورجعنا عن ابن عباس وقيل نسبوا الى يهودا أكبر ولد يعقوب وقيل انهم يتهودون أى يتحركون عند قراءة التوراة واشتقاق النصارى قيل من ناصرة قرية كان ينزلها عيسى صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس وقتادة وابن جريج وقيل لتناصرهم فيما بينهم أى لنصرة بعضهم بعضا وقيل لان عيسى صلى الله عليه وسلم قال للحواريين من أنصارى الى الله وواحد النصارى نصران ومؤنثه نصرانة والياء فى نصرانى

يعنى بذلك انه وصاه فيه بجميع معانى الحسن وأمر فى سائر الناس ببعض الذى أمره به فى والديه فقال وقولوا للناس حسنا يعنى بذلك بعض معانى الحسن والذى قاله هذا القائل فى معنى الحسن بضم الحاء وسكون السين غير بعيد من الصواب وانه اسم لنوع الذى سمى به وأما الحسن فانه صفة توقعت لما وصف به وذلك يقع بخاص واذا كان الامر كذلك فالصواب من القراءة فى قوله وقولوا للناس حسنا لان القوم انما أمروا فى هذا العهد الذى قيل لهم وقولوا للناس استعمال الحسن من القول دون سائر معانى الحسن الذى يكون بغير القول وذلك نعت الخاص من معانى الحسن وهو القول فلذلك اخترت قراءته بفتح الحاء والسين على قراءته بضم الحاء وسكون السين وأما الذى قرأ ذلك وقولوا للناس حسنى فانه خالف بقراءته اياه كذلك قراءة أهل الاسلام وكفى شاهدا على خطأ القراءة بها كذلك خروجها من قراءة أهل الاسلام لو لم يكن على خطئها شاهد غيره فكيف وهى مع ذلك خارجة من المعروف من كلام العرب وذلك ان العرب لا تكاد تتكلم بفعلى وأفعل الا بالالف واللام أو بالاضافة لا يقال جاءنى أحسن حتى يقولوا الاحسن ولا يقولوا أجل حتى يقولوا الاجل وذلك ان الافعل والفعلى لا يكادان يوجدان صفة الا لمعهود معروف كقولك بل أخوك الاحسن وبل أختك الحسنى وغير جائز ان يقال امرأة حسنى ورجل أحسن وأما تاويل القول الحسن الذى أمر الله به الذين وصف أمرهم من بنى اسرائيل فى هذه الآية ان يقولوه للناس فهو ماحدثنا به أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله وقولوا للناس حسنا أمرهم أيضا بعد هذا الخلق ان يقولوا للناس حسنا ان يأمروا بلا اله الا الله من لم يقلها ورغب عنها حتى يقولوها كما قالوها فان ذلك قربة من الله جل ثناؤه وقال الحسن أيضا لين القول من الادب الحسن الجميل والخلق الكريم وهو مما ارتضاه الله وأحبه حدثنى المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن أبى الربيع عن أبى العالية وقولوا للناس حسنا قال قولوا للناس معروفا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج وقولوا للناس حسنا قال صدقا فى شأن محمد صلى الله عليه وسلم وحدثت عن يزيد بن هرون قال سمعت سفيان الثورى يقول فى قوله وقولوا للناس حسنا قال مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر حدثنى هرون بن ادريس الاصم قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى قال ثنا عبد الملك بن أبى سليمان قال سألت عطاء بن أبى رباح عن قول الله جل ثناؤه وقولوا للناس حسنا قال من لقيت من الناس فقل له حسنا من القول قال وسألت أبا جعفر فقال مثل ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا القاسم قال أخبرنا عبد الملك عن أبى جعفر وعطاء بن أبى رباح فى قوله وقولوا للناس حسنا قال للناس كلهم حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء مثله ۞ القول فى تاويل قوله (وأقيموا الصلاة) يعنى بقوله وأقيموا الصلاة أدوها بحقوقها الواجبة عليكم فيها كما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن مسعود قال وأقيموا الصلاة هذه واقامتها تمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والاقبال عليها فيها ۞ القول فى تاويل قوله (وآتوا الزكاة) قد بينا فيما مضى قبل معنى الزكاة وما أصلها وأما الزكاة التى كان الله أمر بها بنى اسرائيل الذين

المبالغة كانى فى أحمرى والصابئين بالهمزة اشتقاقه من صبا الرجل يصبو صبوا اذا خرج من دينه الى دين آخر وكانت العرب يسمون النبى صلى الله عليه وسلم صابئا لانه صلى الله عليه وسلم أظهر دينا على خلاف أديانهم عن مجاهد والحسن هم طائفة من اليهود والمجوس لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم وعن قتادة قوم يعبدون الملائكة ويصلون للشمس كل يوم خمس مرات وقيل وهو الاقرب انهم قوم يعبدون الكواكب ثم فيها قولان الاول ان خالق العالم هو الله سبحانه الا انه أمر بتعظيم هذه الاجرام واتخاذها قبلة للصلاة والدعاء والثانى انه سبحانه خلق الافلاك والكواكب وفوض التدبير اليها فيجب على البشر تعظيمها لانها هى الآلهة المدبرة لهذا العالم ثم انها تعبد الله سبحانه وينسب هذا المذهب الى الكلدانيين الذين جاءهم ابراهيم عليه السلام فبين الله تعالى ان هذه الفرق الاربع اذا آمنوا بالله وباليوم الآخر وعملوا عملا صالحا فان أجرهم متيقن جار مجرى الحاصل عند الله تعالى ومحل من آمن رفع على انه مبتدأ خبره فلهم أجرهم والجملة خبران أو نصب على انه بدل من اسم ان والمعطوف عليه وخبر ان فلهم أجرهم والفاء لتضمن من أو الذين معنى الشرط قال أهل البرهان قدم النصارى على الصابئين لانهم أهل كتاب وعكس الترتيب فى الحج لان الصابئين مقدمة على النصارى بالزمان وراعى فى المائدة المعنيين فقدمهم فى اللفظ وأخرهم فى التقدير لان تقديره والصابئون كذلك وقوله سبحانه واذ أخذنا ميثاقكم تخاطبة فيها معاتبة لاشتمالها على تذكير النعم وتقرير المنعم وللمفسرين فى هذا الميثاق أقوال أحدها انه ما أودع الله العقول من الدلائل الدالة على وجود الصانع وقدرته وحكمته وعلى صدق أنبيائه ورسله وهو أقوى المواثيق والعهود لانه

ذكر أمرهم فى هذه الآية فهى ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس وآتوا الزكاة قال ايتاء الزكاة ما كان الله فرض عليهم فى أموالهم من الزكاة وهى سنة كانت لهم غير سنة محمد صلى الله عليه وسلم كانت زكاة أموالهم قربانا تهبط اليه نار فتحملها فكان ذلك تقبله ومن لم تفعل النار به ذلك كان غير متقبل وكان الذى قرب من مكسب لا يحل من ظلم أو غشم أو أخذ بغير ما أمر الله به وبينه له حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس وآتوا الزكاة يعنى بالزكاة طاعة الله والاخلاص ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم معرضون) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن يهود بنى اسرائيل انهم نكثوا عهده ونقضوا ميثاقه بعد ما أخذ الله ميثاقهم على الوفاء له بان لا يعبدوا غيره وان يحسنوا الى الآباء والامهات ويصلوا الارحام ويتعطفوا على الايتام ويؤدوا حقوق أهل المسكنة اليهم ويأمروا عباد الله بما أمرهم الله به ويحثوهم على طاعته ويقيموا الصلاة بحدودها وفرائضها ويؤتوا زكاة أموالهم فخالفوا أمره فى ذلك كله وتولوا عنه معرضين الا من عصمه الله منهم ففى الله بعهده وميثاقه كما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما فرض الله جل وعز عليهم يعنى على هؤلاء الذين وصف الله أمرهم فى كتابه من بنى اسرائيل هذا الذى ذكر انه أخذ ميثاقهم به أعرضوا عنه استثقالا له وكراهية وطلبوا ما خف عليهم الا قليلا منهم وهم الذين استثنى الله فقال ثم توليتم يقول أعرضتم عن طاعتى الا قليلا منكم قال القليل الذين اخترتهم لطاعتى وسجل عقابى بمن تولى وأعرض عنها يقول تركها استخفافا بها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال حدثنى محمد بن أبى محمد عن سعيد بن جبير أو عن عكرمة عن ابن عباس ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم معرضون أى تركتم ذلك كله وقال بعضهم عنى الله جل ثناؤه بقوله وأنتم معرضون اليهود الذى كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنى بسائر الآية أسلافهم كأنه ذهب الى ان معنى الكلام ثم توليتم الا قليلا منكم ثم تولى سلفكم الا قليلا منهم ولكنه جعل خطابا لبقايا أنفسهم على ما ذكرناه فيما مضى قبل ثم قال وأنتم يا معشر بقاياهم معرضون أيضا عن الميثاق الذى أخذ عليكم بذلك وتاركوه ترك أوائلكم وقال آخرون بل قوله ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم معرضون خطاب لمن كان بين ظهرانى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بنى اسرائيل وذم لهم بنقضهم الميثاق الذى أخذ عليهم فى التوراة وتبديلهم أمر الله وركوبهم معاصيه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) قال أبو جعفر قوله واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم فى المعنى والاعراب نظير قوله واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وأما سفك الدم فانه صبه وارافته فان قال قائل وما معنى قوله لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم وقال أو كان القوم يقتلون أنفسهم ويخرجونها من ديارها فنهوا عن ذلك قيل ليس الامر فى ذلك على ما ظننت ولكنهم نهوا عن ان يقتل بعضهم بعضا فكان فى قتل الرجل منهم الرجل قتل نفسه اذ كانت ملتهما بمنزلة رجل واحد كما قال عليه السلام انما المؤمنون فى

لا يحتمل الخلف والكذب والتبدل بوجه من الوجوه وهو قول الاصم وثانيها ما روى عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ان موسى عليه السلام لما رجع من عند ربه بالالواح قرأ ما فيها من الاخبار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم ولم يقبلوها أمر جبرائيل بقلع الطور من أصله ورفعه فظلله فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والا ألقى عليكم فحينئذ قبلوا وأعطوا الميثاق وعن ابن عباس ان الله ميثاقين الاول حين أخرجهم من صلب آدم وأشهدهم على أنفسهم والثانى انه تعالى ألزم الناس متابعة الانبياء والمراد ههنا هو

هذا العهد وانما قال ميثاقكم ولم يقل مواثيقكم لعلم بذلك كقوله يخرجكم طفلا أى كل واحد منكم أولان الميثاق بشئ واحد أخذه من كل واحد منهم ولو قال مواثيقكم لاشبه أن يكون لكل منهم ميثاق آخر والواو فى ورفعنا اما واو عطف ان جعل الميثاق مقدما على رفع الجبل كما فى قول الاصم وابن عباس واما واو الحال ان جعل مقارنا للرفع كانه قال واذ أخذنا ميثاقكم عند رفعنا الطور فوقكم والطور قيل الجبل مطلقا وعن ابن عباس انه جبل من جبال فلسطين وقيل جبل معهود والاقرب انه الجبل الذى وقعت المناجاة عليه وقد يجوز ان ينقله الله تعالى الى

حيث هم فيجعله فوقهم وان كان بعيدا منهم فان القادر على ان يسكن الجبل فى الهواء قادر على ان ينقله اليهم من المكان البعيد خذوا على ارادة القول أى وقلنا خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة غير متكاسلين ولا متثاقلين وقيل بقوة ربانية واذكروا ما فيه احفظوا ما فى الكتاب وادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه وانما لم يحمل على نفس الذكر لان الذكر الذى هو ضد النسيان من فعل الله فكيف يجوز الامر به لعلكم تتقون رجاء منكم ان تكونوا متقين أو قلنا خذوا ارادة ان تتقوا ثم تولى تم معطوف على محذوف أى فقبلتم والتزمتم ثم أعرضتم عن الميثاق والوفاء به ويمكن أن يقال أخذ الميثاق عبارة عن قبولهم فلا حاجة الى تقدير من بعد ذلك أى من بعد القبول والالتزام قال القفال قد نعلم فى الجملة انهم بعد قبول التوراة ورفع الطور تولوا عن التوراة بامور كثيرة كفروا التوراة وتركوا العمل به وقتلوا الانبياء وكفروا بهم وعصوا أمرهم ولعل فيها ما اختص به بعضهم دون بعض ومنها ما عمله أوائلهم ومنها ما فعله متاخروهم ولم يزالوا فى التيه مع مشاهدتهم الاعاجيب ليلا ونهارا يخالفون موسى ويعترضون عليه ويلقونه بكل أذى ويجاهرون بالمعاصى فى عسكره حتى لقد خسف بينه

تراحمهم وتعاطفهم بينهم بمنزلة الجسد الواحد اذا اشتكى بعضه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر وقد يجوز أن يكون معنى قوله لا تسفكون دماءكم أى لا يقتل الرجل منكم الرجل فيقاد به قصاصا فيكون بذلك قاتلا نفسه لانه كان الذى سبب لنفسه ما استحقت به القتل فاضيف بذلك اليه قتل ولى المقتول اياه قصاصا وليه كما يقال للرجل ركب فعلا من الافعال يستحق به العقوبة فيعاقب العقوبة أنت جنيت هذا على نفسك ونحو الذى قلنا فى تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم أى لا يقتل بعضكم بعضا ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ونفسك يا ابن آدم أهل ملتك حدثنى المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية فى قوله واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم يقول لا يقتل بعضكم بعضا ولا تخرجون أنفسكم من داركم يقول لا يخرج بعضكم بعضا من الديار حدثنى المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن قتادة فى قوله لا تسفكون دماءكم يقول لا يقتل بعضكم بعضا بغير حق ولا تخرجون أنفسكم من داركم فتسفك يا ابن آدم دماء أهل ملتك ودعوتك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ثم أقررتم) يعنى بقوله ثم أقررتم بالميثاق الذى أخذنا عليكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم كما حدثنا المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية ثم أقررتم يقول أقررتم بهذا الميثاق وحدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع مثله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وأنتم تشهدون) اختلف أهل التأويل فيمن خوطب بقوله وأنتم تشهدون فقال بعضهم ذلك خطاب من الله تعالى ذكره لليهود الذين كانوا بين ظهرانى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام هجرته اليه موبخا لهم على تضييع أحكام ما فى أيديهم من التوراة التى كانوا يقرون بحكمها فقال الله تعالى لهم ثم أقررتم يعنى بذلك اقراركم وأوائلكم وسلفكم وأنتم تشهدون على اقرارهم باخذ الميثاق عليهم بان لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم ويصدقون بان ذلك حق من ميثاق عليهم وممن حكى معنى هذا القول عنه ابن عباس حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحق قال حدثنى محمد بن أبى محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ان هذا حق من ميثاقى عليكم وقال آخرون بل ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن أوائلهم ولكنه تعالى ذكره أخرج الخبر بذلك عنهم مخرج المخاطبة على النحو الذى وصفنا فى سائر الآيات التى هى نظائرها التى قد بينا تاويلها فيما مضى وتاولوا قوله وأنتم تشهدون على معنى وأنتم شهود ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية قوله وأنتم تشهدون يقول وأنتم شهود قال أبو جعفر وأولى الاقوال فى تاويل ذلك بالصواب عندى ان يكون قوله وأنتم تشهدون خبرا عن أسلافهم وداخلا فيه المخاطبون منهم الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان قوله واذ أخذنا ميثاقكم خبرا عن أسلافهم بان كان خطابا للذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى أخذ ميثاق الذين كانوا على عهد رسول الله موسى صلى الله عليه وسلم من بنى اسرائيل على سبيل ما قد

بعضهم وأحرقت النار بعضهم وعوقبوا بالطاعون وكل هذا مذكور فى تراجم التوراة التى بقرؤنها ثم فعل متاخروهم ما لا نشغاله به حتى عوقبوا بتخريب بيت المقدس وكفروا بالمسيح وهموا بقتله فغير عجب انكارهم ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب وجحودهم لحقه صلى الله عليه وسلم وحالهم فى كتابهم ونبيهم ماذكر فلولا فضل الله عليكم ورحمته بما مهالكم وتاخير العذاب عنكم لكنتم من الخاسرين أى من

الهالكين الذين باعوا أنفسهم بنار جهنم ولكنكم خرجتم من هذا الخسران لان الله تعالى تفضل عليكم بالامهال حتى تتم فان كلمة لولا تدل على امتناع الثانى لوجود الاول فامتنع الخسران لوجود فضل الله ويحتمل أن يكون الخسران قد انتهى عند قوله ثم توليتم من بعد ذلك ويكون قوله فلولا فضل الله رجوعا بالكلام الى أوله أى ولولا لطف الله بكم برفع الجبل فوقكم لدمتم على ردكم للكتاب ولكنه تفضل عليكم ورحمكم ولطف بكم بذلك حتى تتم قوله عز من قائل ولقد علمتم اللام للابتداء ولاتكاد يدخل الماضى (٢٩٩) بدون قد لانها لتأكيد مضمون الجملة الاسمية نحو لزيد قائم أولتأكيد المضارع نحو ليضرب زيد لكن قد تقرب الماضى من الحال فيصير الماضى كالمضارع مع تناسب معنى قد ومعنى اللام فى التحقيق وعند الكوفيين يقدر القسم قبله عن ابن عباس ان هؤلاء القوم كانوا فى زمن داود عليه السلام بايلة على ساحل البحر بين المدينة والشام وهو مكان من البحر يجتمع اليه الحيتان من كل أوب فى شهر من السنة حتى لا يرى الماء لكثرتها وفى غير ذلك الشهر فى كل سبت خاصة تغور واحياضا عند البحر وشرعوا اليها الجداول وكانت الحيتان تدخلها فيصطادونها يوم الاحد فذلك الحبس فى الحياض هو اعتداؤهم ثم انهم أخذوا السمك واستغنوا بذلك وهم خائفون من العقوبة فلما طال العهد استنت الابناء سنة الآباء واتخذوا الاموال فشى اليهم طوائف من أهل المدينة الذين كرهوا الصيد فى السبت فنهوهم فلم ينتهوا وقالوا نحن فى هذا العمل منذ زمان فما زادنا الله به الا خيرا فقيل لهم لا تغتروا بذلك فربما ينزل بكم العذاب والهلاك فاصبح القوم وهم قردة خاسئون فمكثوا ثلاثة أيام ثم ماتوا قال بعضهم وفى الكلام حذف أى ولقد علمتم اعتداء الذين اعتدوا ليكون المذكور من العقوبة جزاء لذلك والسبت مصدر حيت اليهود اذا عظمت يوم السبت والاعتداء فيه اما نفس الاصطياد لانهم أمروا فيه بالتجرد للعبادة فجاوزوا ما حدا لهم واشتغلوا بالصيد وامالاصطياد مع استحلاله وقوله كونوا المراد منه سرعة الايجاد واظهار القدرة وان لم يكن هناك قول انما أمرنا لشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون وقردة خاسئين خبران أى كونوا جامعين بين القردة والخسوء وهو الصغار والطرد عن مجاهر انه مسخ قلوبهم بمعنى الطبع والختم لانه مسخ صورهم وهو مثل قوله كمثل الحمار يحمل أسفارا ونظيره أن يقول الاستاذ للمتعلم البليد

بينه لنا فى كتابه فالزم جميع من بعدهم من ذريتهم من حكم التوراة مثل الذى الزم منه من كان على عهد موسى منهم ثم أتب الذين خاطبهم بهذه الآيات على نقضهم ونقض سلفهم ذلك الميثاق وتكذيبهم ماوكدوا على أنفسهم له بالوفاء من العهود بقوله ثم أقررتم وأنتم تشهدون فان كان خارجا على وجه الخطاب للذين كانوا على عهد نبينا صلى الله عليه وسلم منهم فانه معنى به كل من واثق بالميثاق منهم على عهد موسى ومن بعده وكل من شهد منهم بتصديق ما فى التوراة لان الله جل ثناؤه لم يخصص بقوله ثم أقررتم وأنتم تشهدون وما أشبه ذلك من الآى بعضهم دون بعض والآية محتملة ان يكون أريد بها جميعهم فان كان ذلك كذلك فليس لاحد ان يدعى انه أريد بها بعض منهم دون بعض وكذلك حكم الآية التى بعدها أعنى قوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم الآية لانه قد ذكرلنا ان أوائلهم قد كانوا يفعلون من ذلك ما كان يفعله أواخرهم الذين أدركوا عصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان) قال أبو جعفر ويتجه فى قوله ثم أنتم هؤلاء وجهان أحدهما ان يكون أريد به ثم أنتم ياهؤلاء فترك بالاستغناء بدلالة الكلام عليه كما قال يوسف أعرض عن هذا وتأويله يا يوسف أعرض عن هذا فيكون معنى الكلام حينئذ ثم أنتم يامعشر يهود بنى اسرائيل بعد اقراركم بالميثاق الذى أخذته عليكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وبعد شهادتكم على أنفسكم بان ذلك حق لى عليكم لازم لكم الوفاء لى به تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم متعاونين فى اخراجكم اياهم بالاثم والعدوان والتعاون هو التظاهر وانما قيل التعاون التظاهر لتقوية بعضهم ظهر بعض فهو تفاعل من الظهر وهو مساندة بعضهم ظهره الى ظهر بعض والوجه الآخر ان يكون معناه ثم أنتم قوم تقتلون أنفسكم فيرجع الى الخبر عن أنتم وقد اعترض بينهم وبين الخبر عنهم بهؤلاء كما تقول العرب أنا ذا أقوم وأنا هذا أجلس ولو قيل أنا هذا أجلس كان صحيحا جائزا كذلك انت ذا تقوم وقد زعم بعض البصريين ان قوله هؤلاء فى قوله ثم أنتم هؤلاء تنبيه رد توكيد الاثم وزعم ان أنتم وان كانت كناية اسم جماع المخاطبين فانما جاز ان يؤكد بها هؤلاء وأولى لانها كناية عن المخاطبين كما قال خفاف بن ندبة

أقول له والرمح ناظر متنه * تبين خفافا انني انا ذا لكا

يريد انا هذا وكما قال جل ثناؤه حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم ثم اختلف أهل التأويل فيمن عنى بهذه الآية نحو اختلافهم فيمن عنى بقوله وأنتم تشهدون ذكر اختلاف المختلفين فى ذلك حدثنا محمد بن حميد قال ثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحق قال حدثنى محمد بن أبى محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان الى أهل الشرك تسفكون دماءهم معهم وتخرجونهم من ديارهم معهم فقال أنبهم الله من فعلهم وقد حرم عليهم فى التوراة سفك دمائهم وافترض عليهم فيها فداء أسراهم فكانوا فريقين طائفة منهم من بنى قينقاع حلفاء الخزرج والنضير وقريظة حلفاء الاوس فكانوا اذا كانت بين الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت

الذى لايتصور فيه تعلم كن حمارا واحتج بان الانسان هوهذا الهيكل المخصوص فاذا أبطله وخلق مكانه تركيب القرد رجع حاصل المسخ الى اعدام الاعراض التى باعتبارها كان ذلك الجسم انسانا وايجاد اعراض أخر باعتبارها صار قردا وأيضا لوجوزنا ذلك لم نأمن فى كل ما نراه قردا وكلبا انه كان انسانا عاقلا وذلك شك فى المشاهدات وأجيب بان الانسان ليس هذا الهيكل لتبدله بالسمن والهزال فهو أمر وراء ذلك اما جسمانى سار فى جميع البدن أو جزء فى جانب من البدن كقلب أو دماغ أو مجرد كما يقوله الفلاسفة وعلى التقادير فلا امتناع فى بقاء ذلك الشئ مع تطرق التغير الى هذا الهيكل وهذا هو المسخ وبهذا التأويل يجوز فى الملك الذى تكون جثته فى غاية العظم ان يدخل حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ولانه لم يتغير منهم الا الخلقة والصورة والعقل والفهم باق فانهم يعرفون ما نالهم بشؤم المعصية من تغيير الخلقة وتشويه تقبيح الصورة وعدم القدرة على النطق وسائر الخواص الانسانية فيتألمون بذلك ويتعذبون ثم أولئك القردة بقوا أو أفناهم الله وان بقوا فهذه القرود التى فى زماننا من نسلهم أم لا الكل جائز عقلا الا أن الرواية عن ابن عباس انهم ما مكثوا الا ثلاثة أيام ثم هلكوا فجعلناها أى المسخة أو القردة أو قرية أصحاب السبت أو هذه الامة نكالا عقوبة شديدة رادعة عن الاقدام على المعصية والنكول عن اليمين الامتناع عنها ولم يقصد بذلك ما يقصده الناس من التشفى واطفاء نائرة الغيظ وانما جعلناها عبرة لما قبلها ومعها وبعدها من الامم والقرون لان مسخهم ذكرت فى كتب الاولين فاعتبروا بها أو سيبلغ خبرها الى الآخرين فيعتبرون أو أريد بما بين يديها ما بحضرتها من القرون والامم أو جعلناها عقوبة لجميع ما ارتكبوه قبل هذا الفعل وبعده هكذا قال بعضهم والاولى عندى أن يقال جعلناها عقوبة لاجل ذنوب تقدمت المسخ ولاجل ذنوب تأخرت عنها لانهم ان لم يكونوا مسوخين لم ينتهوا عنها فهم فى حكم المرتكبين لها ولا يلزم من ذلك تجويز العقاب على الذنب المفروض الموهوم لانه أمر اعتبارى والعقوبة فى نفسها واحدة ثابتة على حالها لم تزد لاجل الذنب المتأخر شيأ فليس الامر فيه كمن ضرب عبده لاجل الاباق المتقدم مائة جلدة ولاجل الاباق المتأخر المترقب مائة أخرى ولكنه كمن قيد عبده أو حبسه لاجل الاباق المتقدم

النضير وقريظة مع الاوس يظاهر كل من الفريقين حلفاءه على اخوانه حتى يتسافكوا دماءهم بينهم وبايديهم التوراة يعرفون منها ما عليهم وما لهم والاوس والخزرج أهل الشرك يعبدون الاوثان لا يعرفون جنة ولا نارا ولا بعثا ولا قيامة ولا كتابا ولا حراما ولا حلالا فاذا وضعت الحرب أوزارها افتدوا أسراهم تصديقا لما فى التوراة وأخذا به بعضهم من بعض يفتدى بنو قينقاع ما كان من أسراهم فى أيدى الاوس وتفتدى النضير وقريظة ما كان فى أيدى الخزرج منهم ويطلبون ما أصابوا من الدماء وقتلوا من قتلوا منهم فيما بينهم مظاهرة لاهل الشرك عليهم يقول الله تعالى ذكره حين أنبأهم بذلك أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض أى تفادونه بحكم التوراة وتقتلونه وفى حكم التوراة ان لا يقتل ولا يخرج من داره ولا يظاهر عليه من يشرك بالله ويعبد الاوثان من دونه ابتغاء عرض من عرض الدنيا ففى ذلك من فعلهم مع الاوس والخزرج فيما بلغنى نزلت هذه القصة وحدثنى موسى ابن هرون قال حدثنى عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون قال ان الله أخذ على بنى اسرائيل فى التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا وأيما عبد أو أمة وجدتموه من بنى اسرائيل فاشتروه بما قام ثمنه فاعتقوه فكانت قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فكانوا يقتتلون فى حرب سمير فتقاتل بنو قريظة مع حلفائها النضير وحلفاءها وكانت النضير تقاتل قريظة وحلفاءها فيغلبونهم فيخربون بيوتهم ويخرجونهم منها فاذا أسر الرجل من الفريقين كليهما جمعوا له حتى يفدوه فتعيرهم العرب بذلك ويقولون كيف تقاتلونهم وتفدونهم قالوا انا أمرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم قالوا فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحيى ان تستذل حلفاؤنا فذلك حين عيرهم جل وعز فقال ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كانت قريظة والنضير أخوين وكانوا بهذه المثابة وكان الكتاب بايديهم وكانت الاوس والخزرج أخوين فافترقا وافترقت قريظة والنضير فكانت النضير مع الخزرج وكانت قريظة مع الاوس فاقتتلوا وكان بعضهم يقتل بعضا فقال الله جل ثناؤه ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم الآية وقال آخرون بما حدثنى به المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية قال كان فى بنى اسرائيل اذا استضعفوا قوما أخرجوهم من ديارهم وقد أخذ عليهم الميثاق ان لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم وأما العدوان فهو الفعلان من التعدى يقال منه عدا فلان فى كذا عدوا وعدوانا واعتدى يعتدى اعتداء وذلك اذا جاوز حده ظلما وبغيا وقد اختلف القراء فى قراءة تظاهرون فقرأها بعضهم تظاهرون على مثال تفاعلون فحذف التاء الزائدة وهى التاء الآخرة وقرأها آخرون تظاهرون فشددوا بتأويل تتظاهرون غير انهم أدغموا التاء الثانية فى الظاء لتقارب مخرجيهما فصيروهما ظاء مشددة وهاتان القراءتان وان اختلفت ألفاظهما فانهما متفقتا المعنى فسواء بأى ذلك قرأ القارئ لانهما جميعا لغتان معروفتان وقراءتان مستفيضتان فى أمصار الاسلام بمعنى واحد ليس فى احداهما معنى تستحق به اختيارها على الأخرى الا أن يختار مختار تظاهرون المشددة طلبا منه تتمة الكلمة

القول

والاباق المترغب والله أعلم وموعظة للمتقين لان منفعة الاتعاظ تعود اليهم لا الى غيرهم مثل هدى للمتقين أو ليعظ المتقون بعضهم بعضا وقيل للمتقين الذين تم وهم عن الاعتداء من صالحي قومهم (واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي ان البقر تشابه

﴿القول في تأويل قوله تعالى (وان ياتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) يعني بقوله جل ثناؤه وان ياتوكم أسارى تفدوهم اليهود يوبخهم بذلك ويعرفهم به قبيح أفعالهم التي كانوا يفعلونها فقال لهم ثم أنتم بعد اقراركم بالميثاق الذي أخذنه عليكم ان لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم تقتلون أنفسكم يعني به يقتل بعضكم بعضا وأنتم مع قتلكم من تقتلون منكم اذا وجدتم الاسير منكم في أيدي غيركم من أعدائكم تفدوهم ويخرج بعضكم بعضا من ديارهم وقتلكم اياهم واخراجكموهم من درهم حرام عليكم وتركهم أسرى في أيدي عدوكم فكيف تستجيزون قتلهم ولا تستجيزون ترك فدائهم من عدوهم أم كيف لا تستجيزون ترك فدائهم وتستجيزون قتلهم وهم جميعا في الالزام لكم من الحكم فيهم سواء لان الذي حرمت عليكم من قتلهم واخراجهم من دورهم نظير الذي حرمت عليكم من تركهم أسرى في أيدي عدوهم أتؤمنون ببعض الكتاب الذي فرضت عليكم فيه فرائضي وبينت لكم فيه حدودي وأخذت عليكم بالعمل بما فيه ميثاق فتصدقون به فتفادون أسراكم من أيدي عدوكم وتكفرون ببعضه فتحدونه فتقتلون من حرمت عليكم قتله من أهل دينكم ومن قومكم وتخرجونهم من ديارهم وقد علمتم ان الكفر منكم ببعضه نقض منكم عهدي وميثاقي كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم أسارى تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فادين والله ان فداءهم لايمان واان اخراجهم لكفر فكانوا يخرجونهم من ديارهم واذا رأوهم أسارى في أيدي عدوهم افتكوهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد ابن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عن عكرمة عن ابن عباس وان ياتوكم أسارى تفدوهم قد علمتم ان ذلك عليكم في دينكم وهو محرم عليكم في كتابكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض أتفادونهم مؤمنين بذلك وتخرجونهم كفرا بذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان ياتوكم أسارى تفدوهم يقول ان وجدته في يد غيرك فديته وأنت تقتله بيدك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر قال أبو جعفر كان قتادة يقول في قوله أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فكان اخراجهم كفرا وفداؤهم ايمانا حدثنا المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم الآية قال كان في بني اسرائيل اذا استضعفوا قوما أخرجوهم من ديارهم وقد أخذ عليهم الميثاق أن لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم وأخذ عليهم الميثاق ان أسر بعضهم ان يفادوهم فاخرجوهم من ديارهم ثم فادوهم فآمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض آمنوا بالفداء فعدوا وكفروا بالاخراج من الديار فاخرجوا حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر قال ثنا الربيع بن أنس قال أخبرني أبو العالية ان عبد الله بن سلام مر على رأس الجالوت بالكوفة وهو يفادي من النساء من لم تقع عليه العرب ولا يفادي من وقع عليه العرب فقال له عبد الله بن سلام اما انه مكتوب عندك في كتابك ان فادوهن كلهن حدثنا القاسم

علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون) القراء آن ياسركم بالاختلاس أبو عمرو وكذلك كل فعل مستقبل مهموز من ذوات الراء همز واسا كنة الراء مهموزة حمزة وخلف وعباس والمفضل واسمعيل وقرأ حمزة مبدلة الواو من الهمزة في الوقف لكان الخطو قرأ حفص غير الخراز منقلا غير مهموز الباقون منقلا مهموزا جئت وبابه بغير همز أبو عمرو ويزيد والاعشى وحمزة في الوقف فادارأتم بغير همزة أبو عمرو ويزيد والاعشى والاصفهاني عن ورش وحمزة في الوقف عما يعملون بالياء الثعلبي ابن كثير ها الوقوف بقرة ط هزوا ط الجاهلين ه نصف الجزء ما هي ط ولا بكر ط لان التقدير هي عوان بين ذلك ط على تقدير وقد تبين لكم فافعلوا ما تؤمرون ه ما لونها ط صفراء (لا) الى آخر الآية لان الجملة صفة بعد صفة الناظرين ه ما هي (لا) لان التقدير فان البقر أولان البقر ايلاء لعذر تكرار السؤال علينا ط لمهتدون الحرث ج لان قوله مسلمة صفة بقرة أو خبر محذوف أي هي مسلمة لا شية فيها ط جئت بالحق ط لان التقدير فطلبوها فوجدوها فذبحوها يفعلون ط فادارأتم فيها ط تكتمون ه ج للآية والفاء بعدها يعضها ط لان التقدير فضربوه فحيي فقيل لهم كذلك يحيي الله الموتى تعقلون ه قسوة ط الانهار ط الماء ط خشية

الله ط لتفصيل دلائل القدرة تعملون ٭ التفسير عن ابن عباس أن رجلا من بني اسرائيل قتل قريبا له لكي يرثه ثم رماه في محمع
الطريق ثم شكا ذلك الى موسى عليه السلام فاجتهد موسى في تعرف القاتل فلما لم يظهر قالوا له سل لنا ربك حتى يبينه فسأله فاوحى اليه ان
الله يأمرهم ان يذبحوا بقرة فعجبوا من ذلك فشددوا على أنفسهم بالاستفهام حالا بعد حال واستقصوا في طلب الوصف فلما تعين لم يجدوها بذلك
النعت الا عند يتيم وذلك انه كان في بني (٣٠٢) اسرائيل شيخ صالح له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر
وكان بارا والديه فشبت وكانت من
أحسن البقر وأسمنه فساموها
اليتيم وأمه حتى اشتروها بملء
مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك
بثلاثة دنانير وكانوا طلبوا البقرة
اذ ذاك بثلاثة دنانير وكانوا طلبوا
البقرة الموصوفة أربعين سنة
فذبحوها وأمر موسى عليه السلام
ان يأخذوا عضوا منها فيضربوا به
القتيل فصار المقتول حيا وسمى لهم
قاتله وهو الذي ابتدأ بالشكاية
فقتلوه فودوا واعلم أن تأخير البيان
عن وقت الحاجة ممتنع بالاتفاق الا
عند مجوز تكليف مالا يطاق وأما
تأخيره الى وقت الحاجة فمختلف
فيه فالمجوزون استدلوا بالآية قالوا
أمروا بذبح بقرة معينة بدليل
تعيينها بسؤالهم آخرا وبدليل انه
لم يؤمر بمقدد بل المأمور به في
الثانية هو المأمور به في الاولى
بالاتفاق وبدليل المطابقة لما ذبح
والمانعون قالوا معناه اذبحوا
أية بقرة شئتم بدليل تنكير بقرة
وهو ظاهر في أن المراد بقرة غير
معينة وبدليل أن ابن عباس قال لو
ذبحوا بقرة ما لاجزأهم ولكنهم شددوا
على أنفسهم فشدد الله عليهم وبدليل
التعنيف في قوله وما كادوا يفعلون
ولو كانت معينة لما استحقوا
التعنيف على السؤال و أجيب
بان ترك الظاهر يجوز لموجب
راجح وما نقل عن ابن عباس خبر الواحد والتعنيف يجوز أن يكون لتغريطهم في الامتثال
بعد حصول البيان التام ويتفرع على قول المانعين ان التكليف يكون متغايرا فكلفوا في الاول أي بقرة كانت وثانيا ان يكون لا فارضا
ولا بكرا بل عوانا فلما لم يفعلوا ذلك كلفوا ان تكون صفراء فلما لم يفعلوا كلفوا ان تكون لا ذلولا تثير الارض ولا تسقي الحرث ثم اختلف
القائلون بهذا المذهب منهم من قال في التكليف الواقع أخيرا يجب أن يكون مستوفيا كل صفة تقدمت حتى تكون البقرة مع الصفة

قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض قال
كفرهم القتل والاخراج وايمانهم الفداء قال ابن جريج يقول اذا كانوا عندكم تقتلونهم وتخرجونهم
من ديارهم وأما اذا أسروا تفدوهم و بلغني ان عمر بن الخطاب قال في قصة بني اسرائيل ان بني اسرائيل
قد مضوا وانكم أنتم تعنون بهذا الحديث واختلف القراء في قراءة قوله وان يأتوكم أسارى تفدوهم
فقرأه بعضهم أسرى تفدوهم وبعضهم أسارى تفادوهم وبعضهم أسارى تفدوهم وبعضهم أسرى
تفادوهم قال أبو جعفر فمن قرأ ذلك وان يأتوكم أسرى فانه أراد جمع الاسير اذ كان على فعيل على
مثال جمع أسماء ذوي العاهات التي يأتي واحدها على تقدير فعيل اذ كان الاسر شبيه المعنى في
الاذى والمكروه الداخل على الاسير ببعض معاني العاهات وألحق جمع المستحق به بجمع ما وصفنا
فقيل أسير وأسرى كما قيل مريض ومرضى وكسير وكسرى وجريح وجرحى وقال أبو جعفر وأما
الذين قرؤا ذلك أسارى فانهم أخرجوه على مخرج جمع فعلان اذ كان جمع فعلان الذي له فعلى قد
يشارك جمع فعيل كما قالوا سكارى وسكرى وكسالى وكسلى فشبهوا أسيرا وجمعوه مرة أسارى
وأخرى أسرى بذلك وكان بعضهم يزعم ان معنى الاسرى مخالف معنى الاسارى ويزعم ان معنى
الاسرى استئسار القوم بغير أسر من المستأسر لهم وان معنى الاسارى معنى مصير القوم المأسورين في
أيدي الآسرين بأسرهم وأخذهم قهرا وغلبة قال أبو جعفر وذلك ما لا وجه له يفهم في لغة أحد من
العرب ولكن ذلك على ما وصفت من جمع الاسير مرة على فعلى لما بينت من العلة ومرة على فعالى لما
ذكرت من تشبيههم جمعه بجمع سكران وكسلان وما أشبه ذلك وأولى القراءة بالصواب في ذلك قراءة من قرأ
وان يأتوكم أسرى لان فعالى في جمع فعيل غير مستفيض في كلام العرب فاذا كان ذلك غير مستفيض في
كلامهم وكان مستفيضا فاشيا فيهم جمع ما كان من الصفات التي بمعنى الآلام والزمانة واحده على
تقدير فعيل على فعلى كالذي وصفنا قبل وكان أحد ذلك الاسير كان الواجب أن يلحق بنظائره
وأشكاله فيجمع جمعها دون غيرها ممن خالفها وأما من قرأ تفادوهم فانه أراد انكم تفدونهم من
أسرهم و يفدي منكم الذين أسروهم ففادوكم بهم أسراكم منكم وأما من قرأ ذلك تفدوهم فانه
أراد انكم يا معشر اليهود أنتم الذين أخرجتموهم منكم من ديارهم أسرى فديتموهم
فاستنقذتموهم وهذه القراءة أعجب الي من الاولى أعني أسرى تفدوهم لان الذي على اليهود في دينهم
فداء أسراهم بكل حال فدى الآسرون أسراهم منهم أم لم يفدوهم وأما قوله وهو محرم عليكم اخراجهم
فان في قوله وهو وجهين من التأويل أحدهما أن يكون كناية عن الاخراج الذي تقدم ذكره كأنه
قال وتخرجون فريقا منكم من ديارهم واخراجهم محرم عليكم ثم كرر الاخراج الذي بعد وهو محرم
عليكم تكريرا على هو لما حال بين الاخراج وهو كلام والتأويل الثاني أن يكون عماد الما كانت الواو
التي مع هو تقتضي اسما يليها دون الفعل فلما قدم الفعل قبل الاسم الذي تقتضيه الواو ان يليها
أوليت هو لانه اسم كما تقول أتيتك وهو قائم أبوك بمعنى وأبوك قائم اذ كانت الواو تقتضي اسما
فعمدت به اذ سبق الفعل الاسم ليصلح الكلام كما قال الشاعر

فابلغ أبا يحيى اذا ما لقيته ٭ على العيس في آباطها عرق يبس

الاخيرة لافارضا ولابكرا وصفراء فاقع لونها ومنهم من يقول انما يجب كونها بالصفة الاخيرة فقط وهذا أشبه بظاهر الكلام اذا كان تكليفا بعد تكليف وان كان الاول أشبه بالروايات وبطريقة التشدد عليهم عند ترك الامتثال واذا ثبت أن البيان لا يتأخر وانه تكليف بعد تكليف دل على أن الاسهل قد ينسخ بالاشق فان المربي لولده قد يأمره بالسهل اختيارا فاذا امتنع الولد منه فقد يرى المصلحة في ان يأمره بالصعب ويدل أيضا على جواز النسخ قبل الفعل وان لم يجز قبل وقت الفعل وامكانه لادائه (٣٠٣) الى البدو ويدل على وقوع النسخ في شرع موسى عليه

بان السلامي الذي يضربه * أمير الحي قد باع حتى بني عبس
بثوب ودينار وشاة ودرهم * فهل هو مرفوع بما ههنا رأس

فاولیت هل اطلبها الاسم العماد ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا) يعني بقوله جل ثناؤه فما جزاء من يفعل ذلك منكم فليس لمن قتل منكم قتيلا فكفر بقتله اياه بنقض عهد الله الذي حكم به عليه في التوراة وأخرج منكم فريقا من ديارهم مظاهرا عليهم أعداءهم من أهل الشرك ظلما وعدوانا وخلافا لما أمره الله به في كتابه الذي أنزله الى موسى جزاء يعني بالجزاء الثواب وهو العوض مما فعل من ذلك والاجر عليه الا خزي في الحياة الدنيا والخزي الذل والصغار يقال منه خزي الرجل يخزى خزيا في الحياة الدنيا يعني في عاجل الدنيا قبل الآخرة ثم اختلف في الخزي الذي أخزاهم الله به مما سلف من معصيتهم اياه فقال بعضهم ذلك هو حكم الله الذي أنزله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من أخذ القاتل بمن قتل والقود به قصاصا والانتقام للمظلوم من الظالم وقال آخرون بل ذلك هو أخذ الجزية منهم ما أقاموا على دينهم ذلة لهم وصغارا وقال آخرون بل ذلك الخزي الذي جوزوا به في الدنيا اخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم النضير من ديارهم لاول الحشر وقتل مقاتلة قريظة وسبي ذراريهم فكان ذلك خزيا في الدنيا لهم في الآخرة عذاب عظيم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب) يعني بقوله ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب ويوم تقوم الساعة يرد من يفعل ذلك منكم بعد الخزي الذي يحل به في الدنيا جزاء على معصية الله الى أشد العذاب الذي أعده الله لاعدائه وقد قال بعضهم معنى ذلك يوم القيامة يردون الى أشد العذاب من عذاب الدنيا ولا معنى لقول قائل ذلك بان الله جل ثناؤه انما أخبر انهم يردون الى أشد معاني العذاب ولذلك أدخل فيه الالف واللام لانه عنى به جنس العذاب كله دون نوع منه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وما الله بغافل عما تعملون) اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم وما الله بغافل عما يعملون بالياء على وجه الاخبار عنهم فكانهم نحوا بقراءتهم معنى فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون يعني عما يعمله الذين أخبر الله عنهم أنه ليس لهم جزاء على فعلهم الا الخزي في الحياة الدنيا ومرجعهم في الآخرة الى أشد العذاب وقرأه آخرون وما الله بغافل عما تعملون بالتاء على وجه المخاطبة قال فكانهم نحوا بقراءتهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وما الله بغافل يا معشر اليهود عما تعملون أنتم وأعجب القراءتين الى قراءة من قرأ بالياء اتباعا لقوله فما جزاء من يفعل ذلك منكم ولقوله يوم القيامة يردون لان قوله وما الله بغافل عما يعملون الى ذلك أقرب منه الى قوله أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فاتباعه الاقرب اليه أولى من الحاقه بالابعد منه والوجه الآخر غير بعيد من الصواب وتاويل قوله وما الله بساه عن أعمالهم الخبيثة بل هو محص لها وحافظها عليهم حتى يجازيهم بها في الآخرة ويخزيهم في الدنيا فيذلهم ويفضحهم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون) يعني بقوله جل ثناؤه أولئك الذين أخبر عنهم انهم يؤمنون ببعض الكتاب فيفادون

السلام ويدل أيضا على أن الزيادة في الخطاب نسخ له أتتخذنا هزوا استفهام بطريق الانكار معناه لا تجعلنا مكان هزء وأهل هزء أو مهزوا بنا أو الهزء نفسه لفرط الاستهزاء كان القوم ظنوا انه يداعبهم لانه من المحتمل ان موسى عليه السلام أمرهم بذبح البقرة وما أعلمهم انهم اذا ذبحوا البقرة وضربوا القتيل ببعضها صار حيا فلاجرم وقع هذا القول منهم موقع الهزء ويحتمل انه وان كان قد تبين لهم كيفية الحال الا أنهم تعجبوا من ان القتيل كيف يحيى بان يضرب ببعض أجزاء البقرة واختلف العلماء ههنا فمن بعضهم تكفيرهم بهذا القول لانهم ان شكوا في قدرة الله تعالى على احياء الموتى فقد كفروا وان شكوا في ان الذي أمرهم به موسى عليه السلام هل هو بامر الله فقد جوزوا الخيانة على موسى عليه السلام في الوحي وذلك أيضا كفر وعن آخرين أنه لا يوجب الكفر لان المداعبة على الانبياء جائزة فلعلهم ظنوا انه يداعبهم مداعبة حقة أو المراد ما أوجب هذا الجواب كانك تستهزئ بنا لانهم حققوا على موسى الاستهزاء من الجاهلين اطلاقا لاسم السبب على المسبب فان الاشتغال بالاستهزاء لا يكون الا بسبب الجهل ومنصب النبوة يجل عن ذلك كما يقول الرجل عند مثل ذلك أعوذ بالله من عدم العقل وغلبة الهوى أو أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين لما في الاستهزاء من نقصان الدين والعقاب الشديد وقيل نفس الهزء قد يسمى جهلا فان الجهل ضد الحلم كانه ضد العلم ثم ان قيل ان المامور بذبحه بقرة معينة في نفسها غير مبينة التعيين حسن موقع سؤالهم لان المامور به لما كان مجملا حسن الاستفسار والاستعلام أما على قول القائل انها للعموم فلا بد من بيان انه ما الذي حملهم على هذا الاستفسار فذكروا وجوها أحدها انه لما أخبرهم بشان البقرة تعجبوا وظنوا أن البقرة

التى لها مثل هذه الخاصية لا تكون الا بقرة معينة فلا جرم استقصوا فى السؤال عن وصفها كعصا موسى المخصوصة من بين سائر العصى بتلك الخواص الا أن القوم كانوا مخطئين فى ذلك لان هذه الآية التعجيبة لا تكون خاصية البقرة بل كانت معجزة يظهرها الله على يد موسى أو لعل القوم أرادوا قتل أى بقرة كانت الا أن القاتل خاف من الفضيحة فأتى شبهة فى البين وقال المأمور به بقرة معينة لاطلاق البقرة فلما وقعت المنازعة رجعوا الى موسى أو الخطاب وان أفاد العموم الا أن القوم أرادوا الاحتياط فسألوا مزيد البيان وازالة الاحتمال الا أن المصلحة تغيرت واقتضت الامر بذبح البقرة المعينة فان قيل السؤال بما هو لطلب الحقيقة والحقيقة لا تعلم الا بأجزائها ومقوماتها لا بصفاتها الخارجة فالجواب بالاوصاف الخارجة لا يكون مطابقا للسؤال قلنا من البين أن مقصودهم من قولهم ما البقرة ليس طلب ماهيتها النوعية فان ذلك كالمفروغ منه عندهم وانما وقع السؤال عن المشخصات فالظاهر يقتضى أن يقال أى بقرة هى فان مطلب أى السؤال عن الصفات الذاتية أو الخواص فسبب العدول اقامة الحقيقة الشخصية مقام الحقيقة النوعية فان الشخص من حيث هو شخص حقيقة أيضا قد يطلب تصورها واما لانهم تصوروا ان البقرة التى لها هذه الخاصية العجيبة حقيقتها مغايرة لحقيقة سائر البقرات وان كانت صورتها موافقة لصورتها واما لان السؤال عن الجزئيات كزيد وعمرو انما يكون بمن اذا كانت طلبا للعوارض وههنا الجزئى غير ذى عقل فناسب ان يقام ما مقام من الفارض المسنة وقد فرضت فروضا فهى فارض كطالق كأنها فرضت سنها أى قطعتها وبلغت آخرها والبكر الفتية وكان الاظهر انها التى لم تلد كما فى الانسان والعوان النصف قال شعر

نواعم بين أبكار وعون

* فان أتوك وقالوا انها نصف * فان أطيب نصيفها الذى ذهبا

وقد يستدل من هذا على جواز الاجتهاد واستعمال غلبة الظن فى الاحكام اذ لا يعلم انها بين الفارض والبكر الا بطريق الاجتهاد وانما جاز دخول بين على الغفلة ذلك مع أنه لا يدخل الا على متعدد لانه فى معنى شيئين حيث وقع مشارا به الى ما ذكر من الفارض والبكر وانما أشير بذلك الى مؤنثين وهو للاشارة الى واحد مذكر على تأويل ما ذكر وما تقدم للاختصار فى الكلام ما تؤمرون مثل أمرتك الخير فافعل ما أمرت به بمعنى ما تؤمرون به أو أمركم بمعنى مأموركم

اسحق

أسراهم من اليهود ويكفرون ببعض فيقتلون من حرم الله عليهم قتله من أهل ملتهم ويخرجون من داره من حرم الله عليهم اخراجه من داره نقضا لعهد الله وميثاقه فى التوراة اليهم فاخبر جل ثناؤه ان هؤلاء الذين اشتروا بآياته الحياة الدنيا على الضعفاء وأهل الجهل والغباء من أهل ملتهم وابتاعوا المآكل الخبيثة الردية فيها بالايمان الذى كان يكون لهم به فى الآخرة لو كانوا أتوا به مكان الكفر الخلود فى الجنان وانما وصفهم الله جل ثناؤه بانهم اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة لانهم رضوا بالدنيا بكفرهم بالله فيها عوضا من نعيم الآخرة الذى أعده الله للمؤمنين بفعل حظوظهم من نعيم الآخرة بكفرهم بالله ثمنا لما ابتاعوه به من خسيس الدنيا كما حدثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة استحبوا قليل الدنيا على كثير الآخرة قال أبو جعفر ثم أخبر الله جل ثناؤه انهم اذ باعوا حظوظهم من نعيم الآخرة بتركهم طاعته وايثارهم الكفر به والخبيث من الدنيا عليه لاحظ لهم فى نعيم الآخرة وان الذى لهم فى الآخرة العذاب غير مخفف عنهم فيها العذاب لان الذى يخفف عنه فيها من العذاب هو لحظ فى نعيمها ولا حظ لهؤلاء لاشترائهم الذى كان فى الدنيا ودنياهم بآخرتهم وأما قوله ولا هم ينصرون فانه أخبر عنهم انه لا ينصرهم فى الآخرة أحد فيدفع عنهم بنصرته عذاب الله لا بقوته ولا بشفاعته ولا بغيرهما ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل) يعنى بقوله جل ثناؤه آتينا موسى الكتاب أنزلناه اليه وقد بينا ان معنى الايتاء الاعطاء فيما مضى قبل والكتاب الذى آتاه الله موسى عليه السلام هو التوراة وأما قوله وقفينا فانه يعنى وأردفنا واتبعنا بعضهم خلف بعض كما يقفو الرجل الرجل اذا سار فى أثره من ورائه وأصله من القفا يقال منه قفوت فلانا اذا صرت خلف قفاه كما يقال دبرته اذا صرت فى دبره ويعنى بقوله من بعده من بعد موسى ويعنى بالرسل الانبياء وهم جمع رسول يقال هو رسول وهم رسل كما يقال هو صبور وهم قوم صبر وهو رجل شكور وهم قوم شكر وانما يعنى جل ثناؤه بقوله وقفينا من بعده بالرسل أى اتبعنا بعضهم بعضا على منهاج واحد وشريعة واحدة لان كل من بعثه الله نبيا بعد موسى صلى الله عليه وسلم الى زمان عيسى بن مريم فانما بعثه يأمر بنى اسرائيل باقامة التوراة والعمل بما فيها والدعاء الى ما فيها فلذلك قيل وقفينا من بعده بالرسل يعنى على منهاجه وشريعته والعمل بما كان يعمل به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وآتينا عيسى بن مريم البينات) يعنى بقوله وآتينا عيسى بن مريم البينات أعطينا عيسى بن مريم ويعنى بالبينات التى آتاه الله اياها ما أظهر على يديه من الحجج والدلالة على نبوته من احياء الموتى وابراء الاكمه ونحو ذلك من الآيات التى أبانت منزلته من الله ودلت على صدقه وصحة نبوته كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحق قال ثنا محمد بن أبى محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس وآتينا عيسى بن مريم البينات أى الآيات التى وضع على يديه من احياء الموتى وخلقه من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طائرا باذن الله وابراء الاسقام والخبر بكثير من الغيوب مما يدخرون فى بيوتهم وما ورد عليهم من التوراة مع الانجيل الذى أحدث الله اليه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وأيدناه بروح القدس) أما معنى قوله وأيدناه فانه قويناه فاعنناه كما حدثنى المثنى قال ثنا

تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير ولما بين لهم كمال حالها فى السن شرعوا فى تعرف حال اللون و الفقوع أشد ما يكون من الصفرة يقال فى التوكيد أصفر فاقع مثل أسود حالك وأحمر قانئ وارتفع اللون على أنه فاعل صفراء والفرق بين قولك صفراء فاقع وصفراء فاقع لونها ان فى الثانى تأكيدا ليس فى الاول لان اللون اسم للهيئة وهى الصفرة فكأنه قيل شديد الصفرة صفرتها مثل جد جده وجنونه مجنون وعن وهب اذا نظرت الى الخيل البلق ان شعاع الشمس يخرج من جلدها والسرور حالة (٣٠٥) نفسانية تعرض عند اعتقاد أو علم أو ظن بحصول شئ لذيذ أو نافع وعن على عليه السلام من لبس نعلا صفراء قل همه لقوله تسر الناظرين وعن الحسن البصرى صفراء فاقع لونها سوداء شديدة السواد ولعله مستعار من صفة الابل لان سوادها يعلق صفرة و به فسر قوله تعالى جمالات صفران البقر تشابه علينا لان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير وانا ان شاء الله لمهتدون عن النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد صلى الله عليه وسلم بيده لو لم يقولوا ان شاء الله لحيل بينهم و بينها أبدا وفيه دليل على أن الاستثناء مندوب فى كل عمل صالح يراد تحصيله ففيه استعانة بالله وتفويض للامر اليه والاعتراف بقدرته ونفاذ مشيئته الازلية وارادته السرمدية بما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن والمعنى انا بمشيئة الله نهتدى للبقرة المأمور بذبحها عند تحصيلنا أوصافها التى بها تمتاز عما عداها او انا على هدى فى استقصاء السؤال أى نرجو انا لسنا على ضلالة فيما نفعله من هذا البحث أو انا ان شاء الله تعريفها ايانا بالزيادة النافى البيان نهتدى لها أو انا ان شاء الله نهتدى للقاتل لا ذلول صفة للبقرة مثل لا فارض أى بقرة غير ذلول لم تذلل للكراب واثارة الارض ولا هى من النواضح التى يسنى عليها تسقى الحرث لا الاولى للنفى والثانية مزيدة للتوكيد لان المعنى لا ذلول

اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك وأيدناه يقول نصرناه يقال منه أيدك الله أى قواك وهو رجل ذو أيد وذو آد يراد ذو قوة ومنه قول الحجاج

من ان تبدلت بادى أدى * يعنى شبابى قوة المشيب

ومنه قول الآخر

ان القداح اذا اجتمعن فرامها * بالكسر ذو جلد وبطش أيد

يعنى بالايد القوى ثم اختلف فى تأويل قوله روح القدس فقال بعضهم روح القدس الروح الذى أخبر الله تعالى ذكره انه أيد عيسى به جبريل عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وأيدناه بروح القدس قال هو جبريل حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى قوله وأيدناه بروح القدس قال هو جبريل عليه السلام حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك فى قوله وأيدناه بروح القدس قال روح القدس جبريل حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع وأيدناه بروح القدس قال أيد عيسى بجبريل وهو روح القدس وقال ابن حميد حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثنى عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى الحسين المكى عن شهر بن حوشب الاشعرى ان نفرا من اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أخبرنا عن الروح قال أنشدكم بالله و بايامه عندبنى اسرائيل هل تعلمون انه جبريل وهو يأتينى فقالوا نعم وقال آخرون الروح الذى أيد الله به عيسى هو الانجيل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأيدناه بروح القدس قال أيد الله عيسى بالانجيل روحا كما جعل القرآن روحا كما لا همار وح الله كما قال الله وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وقال آخرون هو الاسم الذى كان عيسى يحيى به الموتى ذكر من قال ذلك حدثت عن المنجاب قال ثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس وأيدناه بروح القدس قال هو الاسم الذى كان يحيى عيسى به الموتى وأولى التأويلات فى ذلك بالصواب قول من قال الروح فى هذا الموضع جبريل لان الله جل ثناؤه أخبر انه أيد عيسى به كما أخبر فى قوله اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل فلو كان الروح الذى أيده الله به هو الانجيل لكان قوله اذ أيدتك بروح القدس واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل تكريرا قول لا معنى له وذلك انه على تأويل قول من قال معنى اذ أيدتك بروح القدس انا هو اذ أيدتك بالانجيل واذ علمتك الانجيل وهو لا يكون به مؤيدا الا وهو معلمه فذلك تكرير كلام واحد من غير زيادة معنى فى أحدهما على الآخر وذلك خلف من الكلام والله تعالى ذكره يتعالى من أن يخاطب عباده بما لا يفيدهم به فائدة واذا كان ذلك كذلك فبين فساد قول من زعم ان الروح فى هذا الموضع الانجيل وان كان جميع كتب الله الذى أوحاها الى رسله روحا منه لانها تحيا بها القلوب الميتة وتنتعش بها النفوس الموتية وتهتدى بها الاحلام الضالة وانما سمى الله تعالى جبريل روحا وأضافه الى القدس لانه كان بتكوين الله له روحا من عنده من غير ولادة والد

تثير وتسقى على ان الفعلين صفتان للذلول كأنه قيل لا ذلول مثيرة وساقية والذل بالكسر الذى ضد الصعوبة ودابة ذلول بينة الذل فعول بمعنى فاعل ولهذا استوى فيه المذكر والمؤنث تقول رجل صبور وامرأة صبور مسلمة سلمها الله تعالى من العيوب سالمة ومعافاة من العمل وحشية مرسلة عن الحبس أو مخلصة اللون لم يشب صفرتها شئ من الالوان وعلى هذا يكون لا شية فيها كالبياض والشية كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره أى لا لون فيها يخالف معظم لونها انها صفراء كلها حتى قرنها وظلفها وهى فى

الاصل مصدر وشاه اذا خلط بلونه لونا آخر أصلها واو فيه حذف فاؤها كما في عدة وزنة الآن اسم للوقت الذي أنت فيه وهو ظرف غير متمكن وقع معرفة وليس الالف واللام فيه للتعريف لانه ليس له ما يشركه وهو باق ٧ جئت بالحق أي بحقيقة وصف البقرة أو ما بقي اشكال في أمرها فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف فذبحوها والذبح هو قطع أعلى العنق وهو المستحب في الغنم والبقر والنحر هو قطع اللبة أسفل العنق وهو المستحب في الابل والمرعى في الحالتين (٣٠٦) قطع الحلقوم والمرىء لكن عنق الابل طويل فاذا قطع أعلاه تباطأ الزهوق ولا يكره

الذبح في الابل والنحر في البقر والغنم وان كان خلاف المستحب وما كادوا يفعلون استبطاء لهم وانهم لكثرة استكشافهم ما كادينقطع خيط اشتباههم وقيل وما كادوا يجدونها لغلاء ثمنها وقيل لخوف الفضيحة في ظهور القاتل وقد يستدل بهذا على أن الامر للوجوب بل للفور والا لما ترتب هذا اللوم على تثاقلهم واذ قتلتم نفسا خاطبت الجماعة لوجود القتل فيهم فادارأتم فيها فاختلفتم واختصمتم في شانها لان المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا أي يدفعه ويزحه أو ينفي كل واحد منكم القتل عن نفسه ويضيفه الى غيره أو يدفع بعضكم بعضا عن البراءة والتهمة وأصله تدارأتم ادغمت التاء في الدال فاجتيح الى همزة الوصل ويحتمل أن يرجع الضمير في فيها الى القتلة المعلومة من قتلتم والله مخرج مظهر لامحالة ما كنتم من أمر القتيل وقد حكى ما كان مستقبلا في وقت التدارئ كما حكى الحاضر في قوله وكلبهم باسط ذراعيه فلهذا صح عمل اسم الفاعل وهذه الجملة معترضة وفيها دليل على جواز عموم النص الوارد على السبب الخاص لان هذا يتناول كل المكتومات وفيها دليل على ان الله لا يحب الفساد وانه سيجعل الى تزاوله سبيلا وأن ما يسره العبد من خير أو شر ودوام ذلك منه فالله سيظهره ويعضده قوله صلى الله عليه وسلم ان عبدا لو أطاع الله من وراء سبعين حجابا لاظهر الله ذلك على ألسنة الناس وكذلك فلوبنا

المعصية والضمير في اضربوه راجع الى النفس والتذكير على تاويل الشخص أو الانسان ويحتمل أن يعود الى القتيل بدلالة قتلتم أو ما كنتم تكتمون واختلف في البعض من البقرة فقيل لسانها وقيل فخذها اليمنى وقيل عجبها وقيل العظم الذي يلي الغضروف وهو أصل الاذن وقيل الاذن وقيل البضعة من بين الكتفين والظاهر انهم كانوا مخيرين من أي بعض أرادوا وهنا محذوف بدلالة الفاء الفصيحة والمعنى فضربوه ففي

ولده فسماه بذلك روحا وأضافه الى القدس والقدس هو الطهر كما سمى عيسى بن مريم روحا له من اجل تكوينه له روحا من عنده من غير ولادة والدولده وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا ان معنى التقديس التطهير والقدس الطهر من ذلك وقد اختلف أهل التأويل في معناه في هذا الموضع نحو اختلافهم في الموضع الذي ذكرناه **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال القدس البركة **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال القدس هو الرب تعالى ذكره **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وأيدناه بروح القدس قال الله القدس وأيد عيسى بروحه قال نعت الله القدس وقرأ قول الله جل ثناؤه هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس قال القدس والقدوس واحد **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن اسامة عن عطاء بن يسار قال قال كعب الله القدس ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون) يعني جل ثناؤه بقوله أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم اليهود من بني اسرائيل **حدثني** بذلك محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أبو جعفر يقول الله جل ثناؤه لهم يا معشر يهود بني اسرائيل لقد آتينا موسى التوراة وتابعنا من بعده بالرسل اليكم وآتيناه عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس وأنتم كلما جاءكم رسول من رسلي بغير الذي تهواه نفوسكم استكبرتم عليهم تجبرا وبغيا استكبارا منكم ابليس فكذبتم بعضا منهم وقتلتم بعضا فهذا فعلكم أيدا برسلي وقوله أفكلما وان كان خرج مخرج التقرير في الخطاب فهو بمعنى الخبر ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وقالوا قلوبنا غلف) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم وقالوا قلوبنا غلف مخففة اللام ساكنة وهي قراءة عامة الامصار في جميع الاقطار وقرأه بعضهم وقالوا قلوبنا غلف مثقلة اللام مضمومة فاما الذين قرؤها بسكون اللام وتخفيفها فانهم تاولوها انهم قالوا قلوبنا في أكنة وأغطية وغلف والغلف على قراءة هؤلاء جمع أغلف وهو الذي في غلاف وغطاء كما يقال للرجل الذي لم يختتن أغلف والمرأة غلفاء وكما يقال للسيف اذا كان في غلافه سيف أغلف وقوس غلفاء وجمعها غلف وكذلك جمع ما كان من النعوت ذكره على افعل وأنثاه على فعلاء يجمع على فعل مضمومة الاولى ساكنة الثاني مثل أحمر وحمر وأصفر وصفر فيكون ذلك جاريا للتانيث والتذكير ولا يجوز تثقيل عين فعل منه الا في ضرورة شعر كما قال طرفة بن العبد

أيها الفتيان في مجلسنا ● جردوا منها ورادا وشقرا

يريد شقرا الا ان الشعر اضطره الى تحريك ثانيه فحركه ومنه الخبر الذي **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير بن سلمان قال ثنا عمرو بن قيس الملائي عن عمرو بن مرة الجملي عن أبي البختري عن حذيفة قال القلوب أربعة ثم ذكرها فقال فيها ذكر وقلب أغلف معصوب عليه فذلك قلب الكافر ذكر من قال ذلك يعني انها في أغطية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال **حدثني** ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس وقالوا قلوبنا غلف أي في أكنة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن أبي طلحة عن ابن عباس قوله

فقلنا كذلك يحيي الله الموتى وريكم آياته لعلكم تعقلون وروي انهم لما ضربوه قام باذن الله وأوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان وفلان وهما ابناه ثم سقط ميتا فاخذا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك ويؤيده قول نبينا صلى الله عليه وسلم ليس للقاتل من الميراث شيء والسر فيه انه استعجل الميراث فناسب ان يعارض بنقيض مقصوده وهو قول الشافعي ولم يفرق بين ان يكون القتل مستحقا كالعادل اذا قتل الباغي أو غيره ظلما عمدا كان او خطأ وعند أبي حنيفة لا يرث في العمد والخطأ الا ان العادل اذا قتل الباغي فانه يرثه (٣٠٧) وقال مالك لا يرثه من ديته ويرثه من سائر أمواله

فلو بناغلف أي في غطاء **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وقالوا قلوبنا غلف فهي القلوب المطبوع عليها **حدثني** عباس بن محمد قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج أخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قوله وقالوا قلوبنا غلف عليها غشاوة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل قال أخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد وقالوا قلوبنا غلف عليها غشاوة **حدثنا** أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا شريك عن الاعمش قوله قلوبنا غلف قال هي في غلف **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة وقالوا قلوبنا غلف أي لا تفقه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وقالوا قلوبنا غلف قال هو كقوله قلوبنا في أكنة **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله قلوبنا غلف قال عليها طابع قال هو كقوله قلوبنا في أكنة **حدثني** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قلوبنا غلف أي لا تفقه **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وقالوا قلوبنا غلف قال يقولون عليها غلاف وهو الغطاء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قلوبنا غلف قال يقول قلبي في غلاف فلا يخلص اليه مما تقول وقرأ وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه قال أبو جعفر وأما الذين قرؤها غلف بضم اللام وضمها فانهم تأولوها انهم قالوا قلوبنا غلف للعلم بمعنى انها أوعية قال والغلف على تأويل هؤلاء جمع غلاف كما يجمع الكتاب كتب والحجاب حجب والشهاب شهب يعني الكلام على تأويل قراءة من قرأ غلف بضم اللام وضمها وقالت اليهود قلوبنا غلف للعلم وأوعية له ولغيره ذكر من قال ذلك **حدثني** عبيد بن اسباط بن محمد قال ثنا أبي عن فضيل بن مرزوق عن عطية وقالوا قلوبنا غلف قال أوعية للذكر **حدثني** محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا فضيل عن عطية في قوله قلوبنا غلف قال أوعية للعلم **حدثنا** أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل عن عطية مثله **حدثت** عن المنجاب قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وقالوا قلوبنا غلف قال مملوءة علما لا تحتاج الى محمد صلى الله عليه وسلم ولا غيره والقراءة التي لا يجوز غيرها في قوله قلوبنا غلف هي قراءة من قرأ غلف بتسكين اللام بمعنى انها في أغشية وأغطية لاجتماع الحجة من القراء وأهل التأويل على صحتها وشذوذ من شذ عنهم بما في الغين من قراءة ذلك بضم اللام وقد دللنا على ان ما جاءت به الحجة متفقة عليه حجة على من بلغه وما جاء به المنفرد فغير جائز الاعتراض به على ما جاءت به الجماعة التي تقوم بها الحجة نقلا وقولا وعملا في غير هذا الموضع فاغنى ذلك عن اعادته في هذا المكان ۞ القول في تأويل قوله تعالى (بل لعنهم الله بكفرهم) يعني جل ثناؤه بقوله بل لعنهم الله بل أقصاهم الله وأبعدهم وطردهم وأخزاهم وأهلكهم بكفرهم وجحودهم آيات الله وبيناته وما ابتعث به رسله وتكذيبهم أنبياءه فاخبر تعالى ذكره انه أبعدهم منه ومن رحمته بما كانوا يفعلون من ذلك وأصل اللعن الطرد والابعاد والاقصاء يقال لعن الله فلانا يلعنه لعنا وهو ملعون ثم يصرف مفعول فيقال هو لعين ومنه قول الشماخ بن ضرار

وكذلك نصب على المصدر أي يحيي الله الموتى مثل ذلك الاحياء وهذا الكلام امامع الذين حضروا حياة القتيل لانهم وان كانوا مؤمنين بذلك الا أنهم لم يؤمنوا بذلك من طريق العيان والمشاهدة وشتان بين عين اليقين وعلم اليقين واما أن يكون مع منكري البعث في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا لا يحتاج الى تقدير فقلنا بعد تقدير فضربوه فحيي وريكم آياته دلالة على أنه قادر على كل شيء فدلالة هذه القصة على وجود الصانع القادر على كل المقدورات العالم بكل المعلومات المختار في الايجاد والاعدام آية ودلالتها على صدق موسى عليه السلام آية ودلالتها على براءة ساحة من سوى القاتل آية ودلالتها على حشر الاموات آية فهي وان كانت واحدة الا انها في الحقيقة آيات عدة ويمكن أن يراد بالآيات غير هذه أي مثل هذه الاراءة يريكم سائر الاراآت كما ان مثل هذا الاحياء يحيي سائر الاموات وفي قوله كذلك دون أن يقال كهذا تعظيم للمشار اليه بتبعيده كما قلنا في ذلك الكتاب لعلكم تعقلون تعلمون على قضية عقولكم فان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء الانفس كلها اذ لا أثر للخصوصات في ذلك فان قيل ما الفائدة في ضرب المقتول ببعض البقرة مع انه قادر على احيائه ابتداء قلنا الفائدة فيه كون الحجة آكد وعن الحيلة أبعد فقد كان لهم ان يتوهموا ان موسى عليه السلام انما أحياه بضرب من السحر وليعلم بما أمر من مس الميت بالميت وحصول الحياة عقيبه ان المؤثر هو المسبب لا الاسباب ولما في ذبح البقرة من القربان وأداء التكليف واكتساب الثواب والاشعار بحسن تقديم القربة على طلب الحوائج وما في التشديد عليهم لاجل تشديدهم من العطف لهم والآخرين في ترك التشديد والمسارعة الى امتثال أوامر الله على الفور ونفع اليتيم بالتجارة فالرابحة والدلالة على بركة البر بالابوين

والاشفاق على الاولاد وتجهيل المستهزئ بما لا يعلم تاويله من كلام الحكيم وبيان ان من حق المتقرب به الى الرب أن يكون من أحسن ما يتقرب به فتى السن حسن اللون بريئا من العيوب ثمينا نفيسا أسمنوا صحايا كرفانها على الصراط معطايا فان قيل هلا قدم ذكر القتيل على الامر بذبح البقرة كما هو حق القصة قلنا لانها كانت تكون حينئذ قضية واحدة ويذهب الغرض فى تثنية التقريع بالاستهزاء وترك المبادرة بالامتثال أولا وبقتل النفس المحرم متوما تبعه من الآية (٣٠٨) ثانيا على انها دالت على اتحاد القصتين برجوع الضمير فى بعضها الى البقرة وهى

ذعرت به القطا ونفيت عنه * مكان الذئب والرجل اللعين

قال أبو جعفر فى قول الله تعالى ذكره بل لعنهم الله بكفرهم تكذيب منه للقائلين من اليهود قلوبنا غلف لان قوله بل دلالة على جحده جل ذكره وانكاره ما ادعوا من ذلك اذ كانت بل لا تدخل فى الكلام الا نقضا لمجحود فاذا كان ذلك كذلك فبين ان معنى الآية وقالت اليهود قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه يا محمد فقال الله تعالى ذكره ما ذلك كما زعموا ولكن الله أقصى اليهود وأبعدهم من رحمته وطردهم عنها وأخزاهم بجحودهم له ولرسله فقليلا ما يؤمنون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فقليلا ما يؤمنون) اختلف أهل التاويل فى تاويل قوله فقليلا ما يؤمنون فقال بعضهم معناه فقليل منهم من يؤمن أى لا يؤمن منهم الا قليل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد ابن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون فلعمرى ان رجع من أهل الشرك أكثر ممن رجع من أهل الكتاب انما آمن من أهل الكتاب رهط يسير حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فقليلا ما يؤمنون قال لا يؤمن منهم الا قليل وقال آخرون بل معنى ذلك فلا يؤمنون الا بقليل مما فى أيديهم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة فقليلا ما يؤمنون قال لا يؤمن منهم الا قليل قال معمر وقال غيره لا يؤمنون الا بقليل مما فى أيديهم وأولى التاويلات فى قوله فقليلا ما يؤمنون بالصواب ما نحن متقنوه ان شاء الله وهو ان الله جل ثناؤه أخبر انه لعن الذين وصف صفتهم فى هذه الآية ثم أخبر عنهم انهم قليلو الايمان بما أنزل الله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك نصب قوله فقليلا لانه نعت للمصدر المتروك ذكره ومعناه بل لعنهم الله بكفرهم فايمانا قليلا ما يؤمنون فقد تبين اذا بما بينا فساد القول الذى روى عن قتادة فى ذلك لان معنى ذلك لو كان على ما روى عن انه يعنى به فلا يؤمن منهم الا قليل أو فقليل منهم من يؤمن لكان القليل مرفوعا لا منصوبا لانه اذا كان ذلك تاويله كان القليل حينئذ مرفعا بما وان نصب القليل وما فى معنى من أوالذى نصب مالا مرافع لها وذلك غير جائز فى لغة أحد من العرب فاما أهل العربية فانهم اختلفوا فى معنى ما التى فى قوله فقليلا ما يؤمنون فقال بعضهم هى زائدة لا معنى لها وانما تاويل الكلام فقليلا يؤمنون كما قال جل ذكره فبما رحمة من الله لنت لهم وما أشبه ذلك فزعم ان ما فى ذلك زائدة وان معنى الكلام فبرحمة من الله لنت لهم وأنشد فى ذلك محتجا لقوله ذلك ببيت مهلهل

لو بأترجنت تخطبها * خطيب ما أنف خاطب بدم

و زعم انه يعنى خطيب أنف خاطب بدم وان ما زائدة وأنكر آخرون ما قاله قائل هذا القول فى ما فى الآية وفى البيت الذى أنشده وقالوا انما ذلك من المتكلم على ابتداء الكلام بالخبر عن عموم جميع الاشياء اذ كانت ما كلمة تجمع كل الاشياء ثم تخص وتعم ما عممته بما ذكره بعدها وهذا القول عندنا أولى بالصواب لان زيادة ما لا تفيد من الكلام معنى فى الكلام غير جائز اضافته الى الله جل ثناؤه ولعل قائلا ان يقول هل كان الذين أخبر الله عنهم انهم فليلا ما يؤمنون من الايمان قليل أو كثير فيقال فيهم فقليلا ما يؤمنون قيل ان معنى الايمان هو التصديق وقد كانت اليهود التى أخبر الله عنها هذا الخبر

٧ هكذا يستعمل لفظ مرافع بمعنى مرفوع فليتنبه له اه مصححه

قصدق

يشق انشقاقا طولا أو عرضا فينبع منه الماء وذلك بحسب كثرة المادة وقلتها فان الابخرة تجمع فى باطن الارض ثم ان كان ظاهر الارض رخوا نفشت وانفصلت وان كان صلبا حرها اجتمعت وصارت مياها ولا يزال يتوارد مددها الى ان تشق الارض من مراجعتها وتسيل أنهارا وعيونا وأما قلوب هؤلاء فلا تنشرح للحق ولا تتأثر من الوعظ والنصح بعد مشاهدة الآيات ومعاينة الدلائل وبشق أصله ينشق فادغم التاء فى الشين

كقولهم بذكر فى يتذكر لما يهبط الذى يتردى من أعلى الجبل وذلك من خشية الله اما لانه تعالى خلق فيه الحياة والعقل والادراك كما روى من تسبيح الحصى فى كف النبى صلى الله عليه وسلم واما لان الخشية تجاز عن انقياد الامر انه وانم لا تمنع عما يريد بها من الاهباط والانفصال عن كلها وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تأثر وقيل أى ينزل من أجل ان تحمل خشية فى قلوب عباده فيفزعون اليه بالتضرع والدعاء وما الله بغافل عما تعملون وعيد والمعنى انه بالمرصاد لهؤلاء القاسية قلوبهم وحافظ لاعمالهم (٣٠٩) فيجازيهم فى الدنيا والآخرة ولا تحمل عليهم انما نعد لهم عدا ر وصفه تعالى بانه ليس بغافل لا يوهم جواز الغفلة عليه لان نفى الصفة عن الشئ لا يستلزم ثبوت ضدها مثل لا تأخذه سنة ولا نوم * التأويل ذبح البقرة اشارة الى ذبح النفس البهيمية فان فى ذبحها حياة القلب الروحانى وهو الجهاد الاكبر موتوا قبل ان تموتوا شعر اقتلونى يا ثقاتى ان فى قتلى حياتى وحياتى فى مماتى ومماتى فى حياتى مت بالارادة تحى بالطبيعة وقال بعضهم مت بالطبيعة تحى بالحقيقة ما هى انه بقرة نفس تصلح للذبح بسيف الصدق لا فارض فى سن الشيخوخة فيعجز عن وظائف سلوك الطريق لضعف القوى البدنية كما قيل الصوفى بعد الاربعين بارد ولا بكر فى سن شرخ الشباب وتهوبه عكره وان بين ذلك لقوله حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة بقرة صفراء اشارة الى صفرة وجوه أصحاب الرياضات فاقع لونها يريد انها صفراء تزين الاصفرين فانها سيما الصالحين لا ذلول تثير الارض لا تحتمل ذلة الطمع ولا تثير بآلة الحرص أرض الدنيا الطالب زخارفها ومشتهياتها ولا تسقى حرث الدنيا بماء وجهه عند الخلق وبماء جاهته عند الخالق فيذهب ماؤه عند الخلق وعند الخالق مسلمة من آفات صفاتها ليس فيها علامة طلب غير الله وما كادوا يفعلون بمقتضى الطبيعة لولا فضل الله وحسن توفيقه

تصدق بوحدانية الله وبالبعث والثواب والعقاب وتكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وكل ذلك كان فرضا عليهم الايمان به لانه فى كتبهم ومما جاءهم به موسى فصدقوا ببعض وذلك هو القليل من ايمانهم وكذبوا ببعض فذلك هو الكثير الذى أخبر الله عنهم انهم يكفرون به وقد قال بعضهم انهم كانوا غير مؤمنين بشئ وانما قيل فقليلا ما يؤمنون وهم بالجميع كافرون كما تقول العرب قلما رأيت مثل هذا قط وقد روى عنها مما عامنها مررت ببلاد قلما نبت الا الكراث والبصل يعنى ما نبت غير الكراث والبصل وما أشبه ذلك من الكلام الذى ينطلق به يوصف الشئ بالقلة والمعنى فيه نفى جميعه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم) يعنى جل ثناؤه بقوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ولما جاء اليهود من بنى اسرائيل الذين وصف جل ثناؤه صفتهم كتاب من عند الله يعنى بالكتاب القرآن الذى أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم يعنى مصدق للذى معهم من الكتب التى أنزلها الله من قبل القرآن كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وهو القرآن الذى أنزل على محمد مصدق لما معهم من التوراة والانجيل حدثت عن عمار ابن الحسن قال حدثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وهو القرآن الذى أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم والانجيل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) يعنى بقوله جل ثناؤه وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا أى وكان هؤلاء اليهود الذين لما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم من الكتب التى أنزلها الله قبل الفرقان كفروا به يستفتحون بمحمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الاستفتاح الاستنصار ويستنصرون الله به على مشركى العرب من قبل مبعثه أى من قبل ان يبعث كما حدثنى ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحق عن عاصم بن عمر عن قتادة الانصارى عن أشياخ منهم قالوا فينا والله وفيهم يعنى فى الانصار وفى اليهود الذين كانوا جيراننا نزلت هذه القصة يعنى ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا قالوا كنا قد علوناهم دهرا فى الجاهلية ونحن أهل الشرك وهم أهل الكتاب فكانوا يقولون ان نبيا الآن مبعثه قد أظل زمانه نقتلكم قتل عاد وارم فلما بعث الله تعالى ذكره رسوله من قريش واتبعناه كفروا به يقول الله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحق قال حدثنى محمد بن أبى محمد مولى آل زيد ابن ثابت عن سعيد بن جبير او عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس ان يهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل و بشر بن البراء بن معرور أخو بنى سلمة يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن أهل شرك وتخبروننا انه مبعوث وتصفونه لنا بصفته فقال سلام بن مشكم أخو بنى النضير ما جاءنا بشئ نعرفه وما هو بالذى كنا نذكر لكم فأنزل الله جل ثناؤه فى ذلك من قولهم ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم

وإذ قتلتم نفسا يعنى القلب فادارأتم فاختلفتم انه كان من الشيطان أم من الدنيا أو من النفس الامارة فقلنا اضربوه ببعضها اضرب لسان بقرة النفس المذبوحة بسكين الصدق على قتيل القلب بداومة الذكر فحيى باذن الله تعالى وان النفس لامارة بالسوء وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار من مراتب القلوب فى القسوة مختلفة فالتى يتفجر منها الانهار قلوب يظهر عليها الغلبات أنوار الروح بترك اللذات والشهوات بعض الاشياء المشبهة بخرق العادات كما يكون لبعض الرهبانيين والهنود والتى تشقق فيخرج منها الماء هى التى يظهر عليها فى بعض الاوقات عند

وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين
حدثنا ابو كريب قال ثنا يونس عن بكير قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى
آل زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس مثله حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وكانوا من قبل يستفتحون على
الذين كفروا يقول يستنصرون بخروج محمد صلى الله عليه وسلم على مشركي العرب يعني بذلك أهل
الكتاب فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم رأوه من غيرهم كفروا به وحسدوه حدثنا محمد بن
عمرو قال ثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن علي الازدي في قول الله وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا قالوا اليهود كانوا يقولون اللهم ابعث لنا هذا النبي يحكم بيننا وبين الناس
يستفتحون يستنصرون به على الناس حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن علي الازدي وهو البارقي في قول الله جل ثناؤه وكانوا من قبل يستفتحون فذكر مثله
حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين
كفروا كانت اليهود تستفتح بمحمد صلى الله عليه وسلم على كفار العرب من قبل وقالوا اللهم ابعث هذا
النبي الذي نجده في التوراة يعذبهم ويقتلهم فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فرأوا انه يبعث من
غيرهم كفروا به حسدا العرب وهم يعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدونه مكتوبا عندهم في
التوراة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا ابو جعفر عن
الربيع عن ابي العالية قال كانت اليهود تستنصر بمحمد صلى الله عليه وسلم على مشركي العرب يقولون
اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوبا عندنا حتى يعذب المشركين ويقتلهم فلما بعث الله محمدا
ورأوا انه من غيرهم كفروا به حسدا العرب وهم يعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط
عن السدي ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال كانت العرب تمر باليهود فيؤذونهم وكانوا يجدون محمدا صلى الله عليه
وسلم في التوراة ويسألون الله ان يبعثه فيقاتلوا معه العرب فلما جاءهم محمد كفروا به وهو من بني
اسرائيل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله
وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا قال كانوا يستفتحون على كفار العرب بخروج النبي
صلى الله عليه وسلم ويرجون ان يكون منهم فلما خرج ورأوه ليس منهم كفروا وقد عرفوا انه الحق وانه
النبي قال فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين قال حدثنا ابن جريج وقال مجاهد
يستفتحون بمحمد صلى الله عليه وسلم تقول انه يخرج فلما جاءهم ما عرفوا وكان من غيرهم كفروا به
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج وقال ابن عباس كانوا
يستفتحون على كفار العرب حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال حدثني شريك عن ابي الجحاف
عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال هم اليهود عرفوا انه نبي
وكفروا به حدثت عن المنجاب قال ثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وكانوا

فارادة الآيات للخواص سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ويريكم آياته لعلكم تعقلون لكن ارادة البرهان لاخص الخواص كما في حق يوسف ولولا أن رأى برهان ربه سئل الحسن بن منصور عن البرهان فقال واردات ترد على القلوب فتجوز النفوس عن تكذيبها والله أعلم (أفتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون أولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني وان هم الا يظنون فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل مما يكسبون وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) * القراآت الأماني حيث كان خفيفا يزيد الا قوله ثلاث أمانيهم وليس بأمانيكم ولا أمانى وغرتكم الامانى فان أبا بعتهن ، لا سكان عنده بايديهم بضم من الهاء يعقوب وكذلك كل هاء كناية قبلها ياء ما كنتم تخطيا تنه بالجمع أبو جعفر ونافع * الوقوف يعلمون آمنا ج والوصل أجوز لبيان حالتيهما المتناقضتين وهو المقصود عندربكم ط أفلا تعقلون ، يعلنون ، يظنون ج قليلا ط يكسبون ، معدودة ط ما لا تعلمون * النار ج لان الجملة مبتدأ وخبر بعد خبر خالدون ، الجنة ج خالدون ، * التغيير لما ذكر الله سبحانه وتعالى قبائح اسلاف اليهود وسوء

معاملتهم مع نبيهم أردفها بتباين اخلافهم المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانه قيل اذا كان هذا أفعالهم فيما بينهم فكيف تطمعون أيها النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون في ان يؤمنوا أي يحدثوا الايمان لاجل دعوتكم ويستجيبوا لكم كقوله فآمن له لوط وقد كان فريق منهم طائفة من أسلافهم يسمعون كلام الله وهو ما يتلونه من التوراة ثم يحرفونه كما حرفوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وقيل هم قوم من الذين حضروا الميقات سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وما (٣١١) أمر به ونهى عنه ثم قالوا سمعنا الله يقول في آخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فلا بأس من بعد ما عقلوه فهموه وضبطوه بقولهم من غير ما شبهة وهم يعلمون انهم مفترون كاذبون والمعنى ان كفرهؤلاء وتحريفهم سابقة في ذلك كما تقول للرجل كيف تطمع ان يقلع فلان واستاذه فلان باخذ عنه لا عن غيره فهؤلاء المقلدة لا يقبلون الاقول معلميهم وأحبارهم الذين تعمدوا التحريف عنادا أو لضرب من الاغراض الدنيوية واذا لقوا أي اليهود قال منافقوهم آمنا بانكم على الحق ونشهد ان صاحبكم صادق ونجد نعته وصفته في كتابنا واذا خلا بعضهم الذين لم ينافقوا الى بعض الذين نافقوا قالوا عاتبين عليهم أتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التوراة من نعته وصفته ماخوذ من قولهم قد فتح على فلان في علم كذا أي جرى ذلك وسهل له طلبه او قال المنافقون لغيرهم يرونهم التصلب في دينهم أتحدثونهم انكارا عليهم ان يفتحوا عليهم شيأ في كتابهم فينافقوهم المؤمنين و ينافقون اليهود ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما أنزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم هو في كتابكم هكذا محاجة عند الله ألا ترى تقول هو في كتاب الله كذا وهو عند الله كذا بمعنى واحد وعن الحسن ليحاجوكم في ربكم لان المحاجة فيما ألزم تعالى من اتباع الرسل محاجة فيه أي في دينه وقال الاصم يحاجوكم يوم القيامة عند المساءلة فيكون زيادة في توبيخكم فكان القوم يعتقدون ان ذلك مما يزيدهم في فضيحتهم في الآخرة وقيل ليحاجوكم به على وجه الديانة والنصيحة لان من يذكر الحجة على هذا الوجه قد يقول لصاحبه أرحت علتك عند الله وأتت عليك الحجة بيني وبين ربي فان قبلت أحسنت الى نفسك وان جحدت كنت الخاسر الخائب وقيل لتصيروا محجوجين بتلك الدلائل في حكم الله كما يقال فلان عندي عالم أي في اعتقادي وحكمي وهذا عند الشافعي كذا وعند أبي

من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما كانوا يستظهرون بقولون نعين محمدا عليهم وليسوا كذلك يكذبون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سألت ابن زيد عن قول الله عز وجل وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال كانت يهود يستفتحون على كفار العرب يقولون أما والله لو قد جاء النبي الذي يشر به موسى وعيسى أجد لكان لنا عليكم وكانوا يظنون انه منهم والعرب حولهم وكانوا يستفتحون عليهم به ويستنصرون به فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وحسدوه وقرأ قول الله جل ثناؤه كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق قال قد تبين لهم انه رسول فمن هنالك نفع الله الاوس والخزرج بما كانوا يسمعون منهم ان نبيا خارج فان قال لنا قائل فاين جواب قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم قيل قد اختلف أهل العربية في جوابه فقال بعضهم هو مما ترك جوابه استغناء بمعرفة المخاطبين به بمعناه وبما قد ذكر من أمثاله في سائر القرآن وقد تفعل العرب ذلك اذا طال الكلام فتأتي باشياء لها أجوبة فتحذف أجوبتها الاستغناء بما يعرفهم بمعناها عن ذكر الاجوبة كما قال جل ثناؤه ولو ان قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى بل لله الامر جميعا فترك جوابه والمعنى ولو ان قرآنا سوى هذا القرآن سيرت به الجبال لسيرت بهذا القرآن استغناء بعلم السامعين بمعناه قالوا فكذلك قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وقال آخرون جواب قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله في الفاء التي في قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وجواب الجزاءين في كفروا كقولك لما أتتك فلما جئت أحسنت بمعنى لما جئتنا اذ قمت أحسنت ۞ القول في تاويل قوله (فلعنة الله على الكافرين) قد دللنا فيما مضى على معنى اللعنة وعلى معنى الكفر بما فيه الكفاية بمعنى الآية فمعنى الآية فلعنة الله وابعاده على الجاحدين ما قد عرفوا من الحق عليهم لله ولانبيائه المنكرين بما قد ثبت عندهم صحته من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ففي اخبار الله عز وجل عن اليهود بما أخبر الله عنهم بقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به البيان لواضح انهم تعمدوا الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد قيام الحجة بنبوته عليهم وقطع الله عذرهم بانه رسوله اليهم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (بئس ما اشتروا به أنفسهم ان يكفروا بما أنزل الله بغيا) ومعنى قوله جل ثناؤه بئس ما اشتروا به أنفسهم ساء ما اشتروا به أنفسهم وأصل بئس من البؤس سكنت همزتها ثم نقلت حركتها الى الباء كما قيل في ظلت ظلت وكما قيل للكبد كبد فنقلت حركة الباء الى الكاف لما سكنت الباء وقد يحتمل ان تكون بئس وان كان أصلها بئس من اغذ الذين ينقلون حركة العين من فعل الى الفاء اذا كانت عين الفعل أحد حروف الحلق الستة كما قالوا من لعب لعب ومن سئم سئم وذلك فيما يقال لغة فاشية في تميم ثم جعلت دالة على الذم والتوبيخ ووصلت بما واختلف أهل العربية في معنى ما التي مع بئس ما فقال بعض نحوي البصرة هي وحدها اسم وان يكفروا تفسيره كتفسير نعم رجلا زيد ان ينزل الله بدل من أنزل الله وقال بعض نحوي الكوفة نعم ذلك بئس الشيء اشتروا به أنفسهم ان يكفروا فما اسم بئس وان يكفروا الاسم الثاني وزعم ان أن ينزل الله من فضله ان شئت جعلت ان في موضع رفع وان شئت في موضع خفض أما الرفع فبئس الشيء هذا ان يفعلوا وأما الخفض فبئس الشيء اشتروا به أنفسهم ان يكفروا بما أنزل الله بغيا قال وقوله لبئس

لحنيفة كذا أفلا تعقلون ان ذلك لا يليق بما أنتم عليه فانكم اذا حدثتموهم بالذي يحاجوكم به ربكم و باله عليكم أولا يعلمون ان الله يعلم جميع مايسرون ومايعلنون ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان خوفهم الله تعالى بذلك لانهم كانوا يعرفون ان الله يعلم السر والعلانية ومنهم أميون لايحسنون الكتب فيطالعوا التوراة و يحققوا ماقيها كانه منسوب الى الام وهو أصل الشئ فالامى على أصل فطرته لم يكتسب علما وكتابة لا يعلمون الكتاب التوراة لا أمانى (٣١٢) واحدها أمنية على أفعولة من منى اذا قدر تقول منه تمنيت الشئ ومنيته غيرى تمنية لان المتمنى يقدر فى نفسه و يجوز ما يتمناه وأمانى اليهود فى ان الله يعفو عنهم و يرحمهم ولا يؤاخذهم بخطاياهم وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم وما يمنيهم الاحبار من أن النار لا تمسهم الا أياما معدودة وقيل الامانى الا كاذيب المختلقة التى سمعوها من علمائهم فيقبلوها على التقليد يقال هذا شئ رويته أو تمنيته أى اختلقته وذلك ان المختلق يقدر ان كلمة كذا بعد كذا وفى الصحاح انه مقلوب المين وهو الكذب وقيل الا مايقرؤن من قولهم تمنيت الكتاب قرأته قال الشاعر يرثى عثمان شعر

تمنى كتاب الله أول ليلة

وآخره لاقى حمام المقادر

والقارئ مقدر الكمان كالمختلق وعلى هذا يكون الاستثناء متصلا كانه قيل لا يعلمون الكتاب الا بقدر مايتلى عليهم فيسمعونه و بقدر ما يذكر لهم فيقبلونه ثم انهم لا يتمكنون من التدبر والتامل وعلى الاول يكون استثناء منقطعا ومن قرأ أمانى بالتخفيف حذف المد كما يقال مفاتيح وان هم الا يظنون كالمحقق لما تقدم من قوله لا يعلمون الكتاب الا أمانى ذكر الفرقة الضالة المضلة المحرفة ثم الفرقة المنافقين منهم ثم الفرقة المجادلة لاهل النفاق ثم العوام المقلدة ونبه على انهم فى الضلال سواء لان للعالم أن يعمل بعلمه وعلى العامى ان لا يرضى بالتقليد والظن ان كان متمكنا من العلم ولا سيما فى أصول الدين الويل كلمة يقولها كل مكروب وبوعن ابن عباس انه العذاب الاليم وعن الثورى صديد أهل النجيم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم واد فى جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره وقال عطاء بن يسار الويل واد فى جهنم لو أرسلت فيه الجبال لماعت من حره ولا شبهة فى دلالتها على نهاية الوعيد والتهديد يكتبون الكتاب المحرف بايديهم تاكيدا كما تقول للمنكر هذا ما كتبته بيمينك حكى عنهم أمرين كتبة الكتاب

ماقدرت لهم أنفسهم ان حفظ الله عليهم كمثل ذلك والعرب تجعل ماوحدها فى هذا الباب بمنزلة الاسم التام كقوله فنعما هى و بئسما أنت واستشهد لقوله ذلك برجز بعض الرجاز

لا تجعلا فى السير وادلواها * لبئسما بطاء ولا نرعاها

قال أبو جعفر والعرب تقول لبئسما تزويج ولامهر فيجعلون ماوحدها اسما بغير صلة وقائل هذه المقالة لا يجيز ان يكون الذى يلى بئس معرفة موقتة وخبره معرفة موقتة وقد زعم ان بئسما بمنزلة بئس الشئ اشتروا به أنفسهم فقد صارت ما بصلتها اسما موقتا لان اشتروا فعل ماض من صلة ما فى قول قائل هذه المقالة واذا وصلت بماض من الفعل كانت معرفة موقتة معلومة فيصير تاويل الكلام حينئذ بئس شراؤهم كفرهم وذلك عنده غير جائز فقد تبين فساد هذا القول وكان آخرهم يزعم ان أن فى موضع خفض ان شئت و رفع ان شئت فاما الخفض فان نرده على الهاء التى فى به على التكرير على كلامين كانك قلت اشتروا أنفسهم بالكفر وأما الرفع فان يكون مكررا على موضع ما التى تلى بئس قال ولا يجوز ان يكون رفعا على قولك بئس الرجل عبد الله وقال بعضهم بئسما شئ واحد يعرف مابعده كما حكى عن العرب بئسما تزويج ولامهر فرفع تزويج بئسما كما يقال بئسما زيد بئس ما عمرو فيكون بئسما رفعا بما يدل عليها من الهاء كانك قلت بئس شئ الشئ اشتروا به أنفسهم وتكون ان مترجمة عن بئسما وأولى هذه الاقوال بالصواب قول من جعل بئسما مرفوعا بالراجع من الهاء فى قوله اشتروا به كما رفعوا ذلك بعد الله اذ قالوا بئسما عبد الله وجعل ان يكفروا مترجمة عن بئسما فيكون معنى الكلام حينئذ بئس الشئ باع اليهود أنفسهم كفرهم بما أنزل الله بغيا وحسدا ان ينزل الله من فضله وتكون ان التى فى قوله ان ينزل الله فى موضع نصب لانه يعنى به ان يكفروا بما أنزل الله من أجل ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده وموضع ان جر وكان بعض أهل العربية من الكوفيين يزعم ان أن فى موضع خفض بنية الباء وانما اخترنا فيها النصب لتمام الخبر قبلها ولاحاقض معها يخفضها والحرف الخافض لا يخفض مضمرا وأما قوله اشتروا به أنفسهم فانه يعنى به باعوا أنفسهم كما

حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى بئسما اشتروا به أنفسهم يقولوا باعوا أنفسهم ان يكفروا بما أنزل الله بغيا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد بئسما اشتروا به أنفسهم يهود شروا الحق بالباطل و كتمان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بان بينوه والعرب تقول شريت بمعنى بعته واشتريت فى هذا الموضع افتعلوا من شريت وكلام العرب فيما بلغنا ان يقولوا شريت بمعنى بعت واشتريت بمعنى ابتعت وقيل انما سمى الشارى شاريا لانه باع نفسه ودنياه بآخرته ومن ذلك قول يزيد بن مفرغ الحميرى

وشريت بردا لينتى * من قبل برد كنت هامه

ومنه قول المسيب بن علس

يعلى بها ثمنا فيمنعها * و يقول صاحبها الا تشرى

يعنى به بعت بردا ور بما استعمل اشتريت بمعنى بعت وشريت فى معنى ابتعت والكلام المستفيض فيهم هو ماوصفت وأما معنى قوله بغيا فانه يعنى به تعديا وحسدا كما

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا

واسناده الى الله والوعيد مرتب على كل منهما وعلى مجموعهما الا أنه على الثانى أبلغ ولهذا جىء بثم وقوله اشتروا به ثمنا قليلا تنبيه على شقاوتهم فانهم استبدلوا النفع الحقير العاجل الزائل بالاجر العظيم الآجل الدائم فويل لهم مما كتبت أيديهم أى مما أسلفت من كتبها مالم يكن يحل لهم وويل لهم مما يكسبون بذلك بعد من الرشا على التحريف وفى اعادة ويل فى الكسب دليل على ان الوعيد كما يلحقهم بسبب الكتبة واسنادها الى الله فكذلك يلحقهم بسبب أخذ المال عليه ليعلم ان أخذ المال على الباطل محرم وان كان بالتراضى وقالوا ان تمسنا النار نوع

يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة بغيا قال أى حسدا وهم اليهود حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى بغيا قال بغوا على محمد صلى الله عليه وسلم وحسدوه وقالوا انما كانت الرسل من بنى اسرائيل فما بال هذا من بنى اسمعيل فحسدوه ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده حدثنى المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية بغيا يعنى حسدا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده وهم اليهود كفروا بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع مثله قال أبو جعفر فعنى الآية بئس الشىء باعوا به أنفسهم الكفر بالذى أنزل الله فى كتابه على موسى من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والامر بتصديقه واتباعه من أجل ان أنزل الله من فضله وفضله حكمته وآياته ونبوته على من يشاء من عباده يعنى به على محمد صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا لمحمد صلى الله عليه وسلم من أجل انه كان من ولد اسمعيل ولم يكن من بنى اسرائيل فان قال قائل وكيف باعت اليهود أنفسها بالكفر فقيل بئس ما اشتروا به أنفسهم ان يكفروا بما أنزل الله وهل يشترى بالكفر شىء قيل ان معنى الشراء والبيع عند العرب هو ازالة مالك ملكه الى غيره بعوض يعتاضه منه ثم تستعمل العرب ذلك فى كل معتاض من عمله عوضا شرا أو خيرا فتقول نعم ما باع به فلان نفسه وبئس ما باع به فلان نفسه بمعنى نعم الكسب كسبها وبئس الكسب كسبها اذا أوبقتها باسخطه عليها خيرا أو شرا فكذلك معنى قوله جل ثناؤه بئس ما اشتروا به أنفسهم لما أوبقوا أنفسهم بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فاهلكوها خاطبهم الله والعرب بالذى يعرفونه فى كلامهم فقال بئس ما اشتروا به أنفسهم يعنى بذلك بئس ما كسبوا أنفسهم بسعيهم وبئس العوض اعتاضوا من كفرهم بالله فى تكذيبهم محمدا اذ كانوا قد رضوا عوضا من ثواب الله وما أعد لهم لو كانوا آمنوا بالله وما أنزل على أنبيائه بالنار وما أعد لهم بكفرهم بذلك وهذه الآية وما أخبر الله فيها عن حسد اليهود محمدا صلى الله عليه وسلم وقومه من العرب من أجل ان الله جعل النبوة والحكمة فيهم دون اليهود من بنى اسرائيل حتى دعاهم ذلك الى الكفر به مع علمهم بصدقه وانه لله نبى مبعوث ورسول مرسل نظيرة الآية الاخرى فى سورة النساء وذلك قوله ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا أم لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما ۞ القول فى تاويل قوله (ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده) قد ذكرنا تاويل ذلك وبيناه عنا ولكنا نذكر الرواية بتصحيح ما قلنا فيه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحق عن عاصم بن عمر عن قتادة الانصارى عن أشياخ منهم قوله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده أى ان الله تعالى جعله فى غيرهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال هم اليهود ولما بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فرأوا انه بعث من غيرهم كفروا به حسدا للعرب وهم يعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة حدثنى المثنى قال ثنا آدم قال ثنا ابن أبى جعفر عن الربيع عن

آخر من نباغ أفعالهم وهو جزمهم بان الله تعالى لا يعذبهم الا أياما معدودة قليلة وهذا الجزم مما لا سبيل اليه بالعقل البتة ولا دليل له سمعيا فلا يجزم به عاقل والايام المعدودة قالوا أربعون يوما هى أيام عبادة العجل وعن مجاهد قالوا مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما نعذب مكان كل ألف سنة يوما لان يوما عند الله ألف سنة وأيام معدودة ومعدودات كلاهما فصيح مثل الايام مضت ومضين والعهد ههنا يجرى مجرى الوعد والخبر لان خبره سبحانه كالعهود المؤكدة منا بالقسم والنذر واتخذتم استفهام بطريق الانكار وانه يدل على عدم الدليل السمعى فلن يخلف الله عهده لتنزهه سبحانه عن كل نقيصة وخلاف الخبر أنقص النقائص فان قيل هب ان الخلف فى الوعد لؤم ونقيصة لكنه فى الوعيد كرم ولطف قلنا الخلف من حيث هو كذب قبيح لا يجوزه كامل ولعل للكرم طريقا آخر سوى هذا فتامل وأم اما معادلة بمعنى أى الامرين كائن على سبيل التقرير لان العلم واقع بكون أحدهما وهذا من الكامل المنصف نحو وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين ويجوز أن تكون منقطعة بمعنى بل أتقولون كانه أعرض عن الاستفهام الاول واستانف سؤالا ثانيا فالاستفهام

 الاول لتقرير النفى والاستفهام الثانى لتقرير الاثبات وفى الآية تنبيه على أن القول بغير دليل باطل وان كل ما جاز وجوده وعدمه عقلا لم يجز المصير الى الاثبات أو الى النفى الا بدليل سمعى ولا عبرة لمنكرى القياس وخبر الواحد فيه لانه لما دل الدليل على وجوب العمل عند حصول الظن المستند الى القياس أو الى خبر الواحد كان وجوب العمل معلوما فكان القول به قولا بالمعلوم بلى اثبات لما بعد حرف النفى وهو قوله ان تمسنا النار أى بلى تمسكم أبدا ودليل قوله تعالى هم فيها خالدون عن ابن عباس وجد أهل الكتاب ما بين

طرفي جهنم مسيرة أربعين فقالوا لن نعذب في النار الا ما وجدنا في التوراة واذا كان يوم القيامة أقحموا في النار فساروا في العذاب حتى انتهوا الى سقر وفيها شجرة الزقوم الى آخر يوم من الايام المعدودة قال لهم خزنة أهل النار يا أعداء الله زعمتم انكم لن تعذبوا في النار الا أياما معدودة فقد انقضى العدد وبقي الابد قالت وفي مثل حالهم ضلال الفلاسفة القائلين بان الارواح وان صارت مكدرة بقبائح أفعال الاشباح الا أنها بعد المفارقة ورجوع العناصر الى أصلها تصير الى (٣١٤) خطائر القدس ولا يزاحمها شئ من نتائج الاعمال الا أياما معدودة بقدر فطام الارواح عن لبان التمتعات الحيوانية ثم تخلص من العذاب وترجع الى حسن المآب ومنهم من زعم ان استيفاء اللذات الحسية يقلل التعلقات الدنيوية ويسهل عروج الروح الى عالمه العلوي وكل هذا خيال فاسد ومتاع كاسد وانه قول من لم يجرب ولم يجد من نفسه انها كيف تتدنس وتتكدر بالاخلاق الذميمة البهيمية والسبعية وكيف تتصفى وتتطهر بالاخلاق الحميدة الروحانية الملكية فعمر بصداء مرآة القلب بحيث لا يبقى فيه شئ من الصفاء الفطري كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فلا يجلوها الامرور الدهور وكر الاعصار وقد ينضم الكفر الى تلك الاخلاق فيبقى خالدا مخلدا في النار فويل ثم ويل وزفير وعويل نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيآت اعمالنا والسيئة أصلها سيوئة من ساء يسوء سوأ ومساءة فقلبت الواو ياء وأدغمت وهي من الصفات الغالبة وقوله سيئة يتناول جميع المعاصي صغرت أو كبرت فضم اليها شرط آخر وهو كون السيئة محيطة به ليختص بالكبيرة ولفظ الاحاطة حقيقة في الجسمات احاطة السور بالبلد والظرف بالمظروف فنقل الى الخطيئة وهي عرض لمعنيين من جهة ان المحيط يستر المحاط به والكبيرة تستر الطاعات ومن جهة ان الكبيرة تحبط الطاعات وتستولي عليها احاطة العدو بالانسان بحيث لا يمكن الانسان من الخلاص منهم والآية وان وردت في اليهود فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ومثلها يمسك المعتزلة في اثبات الوعيد لاصحاب الكبائر اذا ماتوا قبل التوبة وفسر بعضهم الخطيئة المحيطة بالكفر فيه تحقق الاحاطة التامة واعلم ان في المسألة خلافا لاهل القبلة منهم من قطع بوعيدهم اما بتأبيد او هو قول جمهور المعتزلة والخوارج واما منقطعا وهو قول بشر المريسي والخالدي ومنهم من قطع بانه

أبي العالية مثله حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثني موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قال قالوا انما كانت الرسل من بني اسرائيل فما بال هذا من بني اسمعيل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن علي الازدي قال نزلت في اليهود ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فباؤا بغضب على غضب) يعني بقوله فباؤا بغضب على غضب فرجعت اليهود من بني اسرائيل بعد الذي كانت عليه من الاستنصار بمحمد صلى الله عليه وسلم والاستفتاح به وبعد الذي كانوا يخبرون الناس من قبل مبعثه انه نبي مبعوث مرتدين على أعقابهم حين بعثه الله نبيا مرسلا فباؤا بغضب من الله استحقوه منه بكفرهم بمحمد حين بعث وجحودهم نبوته وانكارهم اياه ان يكون هو الذي يجدون صفته في كتابهم عنادا منهم له وبغيا وحسدا له وللعرب على غضب سالف كان من الله عليهم قبل ذلك سابق غضبه الثاني لكفرهم الذي كان قبل ذلك بعيسى بن مريم أو لعبادتهم العجل أو لغير ذلك من ذنوب كانت لهم سلفت يستحقون بها الغضب من الله كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال حدثني ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد فيما أرى عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس فباؤا بغضب على غضب فالغضب على الغضب غضبه عليهم فيما كانوا ضيعوا من التوراة وهي معهم وغضب بكفرهم بهذا النبي الذي أحدث اليهم حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن أبي بكير عن عكرمة فباؤا بغضب على غضب قال كفر بعيسى وكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن يمان قال ثنا سفيان عن أبي بكير عن عكرمة فباؤا بغضب على غضب قال كفرهم بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي بكير عن عكرمة مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال الناس يوم القيامة على أربعة منازل رجل كان مؤمنا بعيسى وآمن بمحمد صلى الله عليهما فله أجران ورجل كان كافرا بعيسى فآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فله أجر ورجل كان كافرا بعيسى فكفر بمحمد فباء بغضب على غضب ورجل كان كافرا بعيسى من مشركي العرب فمات بكفره قبل محمد صلى الله عليه وسلم فباء بغضب حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فباؤا بغضب على غضب غضب الله عليهم بكفرهم بالانجيل وبعيسى وغضب عليهم بكفرهم بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فباؤا بغضب اليهود بما كان من تبديلهم التوراة قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم على غضب جحودهم النبي صلى الله عليه وسلم وكفرهم بما جاء به حدثنا المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية فباؤا بغضب على غضب يقول غضب الله عليهم بكفرهم بالانجيل وعيسى ثم غضبه عليهم بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي فباؤا بغضب على غضب أما الغضب الاول فهو حين غضب الله عليهم في العجل وأما الغضب الثاني فغضب عليهم حين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وعطاء وعبيد بن عمير قوله فباؤا

لاوعيد لهم ويشهد الى مقاتل بن سليمان المفسر والذى عليه أكثر الصحابة والتابعين وأهل السنة والامامية القطع بانه سبحانه يعفو عن بعض العصاة وانه اذا عذب أحدا فلا يعذبه أبدا لكنا نتوقف فى حق البعض المعفو عنه والبعض المعذب على التعيين أما المعتزلة فاستدلوا بعمومات وردت فى وعيد الفساق كقوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وقوله وان الفجار لفى جحيم وقوله ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا ومن الحديث من شرب الخمر فى الدنيا ولم يتب منها لم يشرب منها فى الآخرة ومن قتل نفسا معاهدا لم يرح رائحة الجنة الذى يشرب فى آنية الذهب والفضة انما يجرجر فى بطنه نار جهنم وعن ابى سعيد الخدرى قال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل الا دخل النار واذا استحقوا النار ببغضهم فلان يستحقوا النار بقتلهم أولى وأجيب بالمنع من ان هذه الصيغ للعموم بدليل صحة ادخال الكل والبعض عليها نحو كل من دخل دارى فله كذا أو بعض أو من دخل ولا يلزم منه تكرير ولا تناقض ولان الاكثر قد يطلق عليه لفظ الكل ولاحتمال المخصصات القاطعون بنفى العقاب عن أهل الكبائر احتجوا بنحو قوله تعالى ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم لا يصلاها الا الاشقى الذى كذب وتولى وبالعمومات الواردة فى الوعد مثل والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك الآية تحكم بالفلاح على كل من آمن وعورض بعمومات الوعيد أما أصحابنا الذين قطعوا بالعفو فى حق البعض والتوقف فى البعض فقد تمسكوا بنحو قوله عز من قائل ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبان عمومات الوعد والوعيد لما تعارضتا فلابد من الترجيح لجانب الوعد بصرف التأويل اليه لان العفو عن الوعيد مستحسن فى العرف واهمال الوعد يضاده وأيضا القرآن مملوء من قوله غفورا رحيما كريما وكذا الاخبار فى هذا المعنى تكاد تبلغ حد التواتر وأيضا ان صاحب الكبيرة أتى بما هو أفضل الخيرات وهو الايمان ولم يأت بما هو أقبح القبائح وهو الكفر ولا يهدم ما سوى الكفر من المعاصى ولهذا قال يحيى بن معاذ الرازى الهى اذا كان توحيد ساعة يهدم كفر خمسين سنة فتوحيد خمسين سنة كيف لا يهدم معصية ساعة الهى لما كان الكفر

بغضب على غضب قال غضب الله عليهم فيما كانوا فيه من قبل خروج النبى صلى الله عليه وسلم من تبديلهم وكفرهم ثم غضب عليهم فى محمد صلى الله عليه وسلم اذ خرج فكفروا به قال أبو جعفر وقد بينا معنى الغضب من الله على من غضب عليه من خلقه واختلاف المختلفين فى صفته فيما مضى من كتابنا هذا بما أغنى عن اعادته والله تعالى أعلم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وللكافرين عذاب مهين) يعنى بقوله جل ثناؤه وللكافرين عذاب مهين ولجاحدى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم عذاب من الله اما فى الآخرة واما فى الدنيا والآخرة مهين هو المذل صاحبه المخزى الملبسه هوانا وذلة فان قال قائل وأى عذاب هو غير مهين صاحبه فيكون للكافرين المهين منه قيل ان المهين هو الذى قد بينا انه المورث صاحبه ذلة وهوانا الذى يخلد فيه صاحبه لا ينتقل من هوانه الى عز وكرامة أبدا وهو الذى خص الله به أهل الكفر به وبرسله وأما الذى هو غير مهين صاحبه فهو ما كان تمحيصا لصاحبه وذلك هو كالسارق من أهل الاسلام يسرق ما يجب عليه القطع فتقطع يده والزانى منهم يزنى فيقام عليه الحد وما أشبه ذلك من العذاب والنكال الذى جعله الله كفارات للذنوب التى عذب بها أهلها وكأهل الكبائر من أهل الاسلام الذين يعذبون فى الآخرة بمقادير اجرامهم التى ارتكبوها ليمحصوا من ذنوبهم ثم يدخلون الجنة فان كل ذلك وان كان عذابا فغير مهين من عذب به اذا كان تعذيب الله اياه به ليمحصه من آثامه ثم يورده معدن العز والكرامة ويخلده فى نعيم الجنان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا) يعنى بقوله جل ثناؤه واذا قيل لهم واذا قيل لليهود من بنى اسرائيل الذين كانوا بين ظهرانى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنوا أى صدقوا بما أنزل الله يعنى بما أنزل الله من القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم قالوا نؤمن أى نصدق بما أنزل علينا يعنى بالتوراة التى أنزلها الله على موسى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويكفرون بما وراءه) يعنى جل ثناؤه بقوله ويكفرون بما وراءه ويجحدون بما وراءه يعنى بما وراء التوراة قال أبو جعفر وتأويل وراءه فى هذا الموضع سوى كما يقال للرجل المتكلم بالحسن ما وراء هذا الكلام شئ يريد به ليس عند المتكلم به شئ سوى ذلك الكلام فكذلك معنى قوله ويكفرون بما وراءه أى بما سوى التوراة وبما بعده من كتب الله التى أنزلها الى رسله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويكفرون بما وراءه يقول بما بعده حدثنى المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية ويكفرون بما وراءه أى بما بعده يعنى بما بعد التوراة حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع ويكفرون بما وراءه يقول بما بعده ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وهو الحق مصدقا لما معهم) يعنى بقوله جل ثناؤه وهو الحق مصدقا أى ما وراء الكتاب الذى أنزل عليهم من الكتب التى أنزلها الله الى أنبيائه الحق وانما يعنى بذلك تعالى ذكره القرآن الذى أنزله الى محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو القرآن يقول الله جل ثناؤه وهو الحق مصدقا لما معهم وانما قال جل ثناؤه مصدقا لما معهم لان كتب الله يصدق بعضها بعضا فى

لا ينفع معه شئ من الطاعات كان مقتضى العدل ان الايمان لا يضر معه شئ من المعاصي واذا دلت الآيات على الوعد والوعيد فلا بد من التوفيق بينهما فاما ان يصل العبد الى دار الثواب ثم الى دار العقاب وهو باطل بالاجماع أو يصل اليها معا ثم ينقل الى دار الثواب ويبقى هناك أبد الآباد وهو المطلوب واعلم ان مذهب الاصحاب الى الادب أقرب من حيث انهم يصفونه بصفات الجمال كالعفو والمغفرة وبصفات الجلال كالقهر والانتقام ولكن لا يوجبون عليه ثوابا ولا عقابا بالذات بل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ومن حيث انهم لا يعينون البعض المستحق للثواب ولا البعض المستحق للعقاب من المسلمين لان فعله مبرأ عن التعلل بلواحق الغايات وسوابق البواعث ومذهب المعتزلة الى الاحتياط أقرب فان من خوفك حتى تبلغ الامن خير ممن أمنك حتى تبلغ الخوف (واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم معرضون واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون) * القراآن لا يعبدون بالياء للغيبة ابن كثير وحمزة وعلي والمفضل القربى بالامالة المفرطة حمزة وعلي وخلف وقرأ أبو عمرو بالامالة الاصلية وكذلك كل كلمة على وزن فعلى حسنا وصفا يعقوب وحمزة وعلي وخلف والمفضل تظاهرون خفيفا عاصم وحمزة وعلي وخلف وحذف احدى التاءين للتخفيف الباقون اسرائيل بالتشديد ووجه ادغام التاء في الظاء أسارى بالامالة تفدوهم أبو عمرو وخلف أسارى مفخما تفدوهم ابن كثير وابن عامر أسرى بالامالة تفدوهم حمزة أسارى بالامالة تفادوهم علي والنجاري عن ورش والخزاز عن هبيرة والباقون أسارى مفخما تفادوهم تردون بتاء الخطاب أبو زيد عن المفضل يعملون بياء الغيبة ابن كثير ونافع وخلف ويعقوب وأبو بكر وحماد بناء لآخر الكلام على أوله الباقون بالتاء تغليبا للحاضرين

الانجيل والقرآن من الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به وبما جاء به مثل الذي من ذلك في توراة موسى عليه السلام فلذلك قال جل ثناؤه اليهود اذا أخبرهم بما وراء كتابهم الذي أنزله على موسى صلوات الله عليه من الكتب التي أنزلها الى أنبيائه وانه الحق مصدقا للكتاب الذي معهم يعني له موافق فيما اليهود به مكذبون قال وذلك خبر من الله انهم من التكذيب بالتوراة على مثل الذي هم عليه من التكذيب بالانجيل والفرقان عناد الله وخلافا لامره وبغيا على رسله صلوات الله عليهم

القول في تأويل قوله (قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين) يعني جل ذكره قل فلم تقتلون أنبياء الله قل يا محمد لليهود بني اسرائيل الذين اذا قلت لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا لم تقتلون ان كنتم يا معشر اليهود مؤمنين بما أنزل الله عليكم أنبياءه وقد حرم الله في الكتاب الذي أنزل عليكم قتلهم بل أمركم فيه باتباعهم وطاعتهم وتصديقهم وذلك من الله جل ثناؤه تكذيب لهم في قولهم نؤمن بما أنزل علينا وتعيير لهم كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال قال الله تعالى ذكره وهو يعيرهم يعني اليهود فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين فان قال قائل وكيف قيل لهم فلم تقتلون أنبياء الله من قبل فابتدأ الخبر على لفظ المستقبل ثم أخبر انه قد مضى قيل ان أهل العربية مختلفون في تأويل ذلك فقال بعض البصريين معنى ذلك فلم قتلتم أنبياء الله من قبل كما قال جل ثناؤه واتبعوا ما تتلوا الشياطين أي ما تلت وكما قال الشاعر

ولقد أمر على اللئيم يسبني * فمضيت عنه وقلت لا يعنيني

يريد بقوله ولقد أمر ولقد مررت واستدل على ان ذلك كذلك بقوله فمضيت عنه ولم يقل فامضي عنه ومن زعم ان فعل ويفعل قد تشترك في معنى واحد واستشهد على ذلك بقول الشاعر

واني لآتيكم بشكري ما مضى * من الامر واستيجاب ما كان في غد

يعني بذلك ما يكون في غد وبقول الحطيئة

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد أحق بالعذر

يعني يشهد وكما قال الآخر

فما أضحى ولا أمسيت الا * أراني منكم في كد فان

فقال أضحى ثم قال ولا أمسيت وقال بعض نحوي الكوفيين انما قيل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل فخاطبهم بالمستقبل من الفعل ومعناه الماضي كما يعنف الرجل الرجل على ما سلف منه من فعل فيقول له ويحك لم تكذب ولم تبغض نفسك الى الناس كما قال الشاعر

اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة * ولم تجدي من ان تقري به بدا

فالحذاء للمستقبل والولادة كلها قد مضت وذلك ان المعنى معروف فجاز ذلك ومثله في الكلام اذا نظرت في سيرة عمر لم تجده يسيء المعنى لم تجده أساء فلما كان أمر عمر لا يشك في مضيه لم يقع في الوهم انه مستقبل فلذلك صلحت من قبل مع قوله فلم تقتلون أنبياء الله من قبل قال وليس الذين خوطبوا بالقتل هم القتلة انما قتل الانبياء اسلافهم الذين مضوا فلذلك وجهوا على ذلك ورضوا فنسب القتل اليهم والصواب فيه من القول عندنا ان الله خاطب الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بني

على الغيب والوقوف الزكاة ط لان ثم لترتيب الاخبار أي ط مع ذلك توليتم ومعرضون تشهدون ممن ديارهم ز لان تظاهرون بشبه استئنافا وكونه حالا أوجه والعدوان ط اخراجهم ط ببعض ج لابتداء الاستفهام أو النفي مع فاء التعقيب الدنيا ج لعطف الجملتين المختلفتين العذاب ط يعملون ط بالآخرة ز لان الفعل مستانف وفيه فاء التعقيب للجزاء ينصرون ه التفسير انه سبحانه كافهم باشياء الاول قوله لا تعبدون الا الله من قرأ بياء الغيبة فلانهم غيب ومن قرأ بتاء الخطاب (٣١٧) فلمكان ما خوطبوا به وفي اعرابه أقوال أحدها انه اخبار في معنى النهي كقولك تذهب الى فلان تريد الامر وهو أبلغ من صريح الامر والنهي كأنه سورع الى الامتثال فهو يخبر عنه ويؤيد هذا القول عطف وقولوا وأتبعوا عليه وثانيها القدير ان لا تعبدوا فلما حذفت ان رفعت كقوله شعر

* ألا ايهذا الزاجري أحضر الوغى

* ويحتمل ان تكون ان مفسرة وان تكون مع الفعل بدلا من الميثاق كأنه قيل أخذنا ميثاق بني اسرائيل توحيدهم وثالثها هو جواب قوله أخذنا ميثاق بني اسرائيل اجراء له مجرى القسم كأنه قيل واذ أقسمنا عليهم لا تعبدون وهذا التكليف بالحقيقة يتضمن جميع ما لابد منه في الدين لان الامر بعبادة والنهي عن عبادة غيره مسبوق بالعلم بذاته سبحانه وجميع ما يجب له ويستحيل عليه ومسبوق أيضا بالعلم بكيفية تلك العبادة التي لا سبيل الى معرفتها الا بالوحي والرسالة التكليف الثاني قوله وبالوالدين احسانا معناه يحسنون بالوالدين احسانا لينا سب لا يعبدون أو أحسنوا اليا سب وقولوا ويمكن أن يقدر وصيناهم عطفا على أخذنا وهذا أنسب لمكان الباء ولابد من تقدير القول اما قبل لا تعبدوا واما قبل أحسنوا واما قبل قولوا وانما جعل الاحسان الى الوالدين تاليا لعبادة الله لوجوه منها انهما سبب وجود الولد كما انهما سبب التربية وغير الوالدين قد يكون سبب التربية فقط فلا انعام بعد انعام الله تعالى أعظم من انعام الوالدين ومنها أن انعامهما شبيه انعام الله تعالى من حيث انه لا يطلب بذلك ثناء ولا ثوابا انما تطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ومنها أنه تعالى لاجل انعامه على العبد وان أتى باعظم الاجرام فكذا الوالدان لا يقطعان عنه مواد كرمهما وان كان غير بار بهما ومنها أن الوالد المشفق يتصرف في مال ولده بالاسترباح والغبطة وانه سبحانه يأخذ الجنة فيربيها مثل جبل أحد ومنها أن المناسبة والميل والمحبة بين الوالد وولده ذاتية

اسرائيل بما خاطبهم في سورة البقرة وغيرها من سائر السور بما سلف من احسانه الى اسلافهم وبما سلف من كفران اسلافهم نعمه وارتكابهم معاصيه واجترائهم عليه وعلى أنبيائه وأضاف ذلك الى المخاطبين به لتغاير قول العرب بعضها لبعض فعلنا بكم يوم كذا كذا وكذا وفعلتم بنا يوم كذا كذا وكذا على نحو ما قد بيناه في غير موضع من كتابنا هذا يعنون بذلك ان اسلافنا فعلوا ذلك باسلافكم وان أوائلنا فعلوا ذلك بأوائلكم فكذلك ذلك في قوله فلم تقتلون أنبياء الله من قبل وان كان قد خرج على لفظ الخبر عن المخاطبين به خبرا من الله تعالى ذكره عن فعل السالفين منهم على نحو الذي بينا جاز ان يقال من قبل اذ كان معناه قل فلم يقتلون أسلافكم أنبياء الله من قبل وكان معلوما بما قوله فلم تقتلون أنبياء الله من قبل انما هو خبر عن فعل سلفهم وتأويل قوله من قبل أي من قبل اليوم وأما قوله ان كنتم مؤمنين فانه يعني ان كنتم مؤمنين بما أنزل الله عليكم كما تزعمون وانما عنى بذلك اليهود الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلافهم ان كانوا وكنتم كما تزعمون أيها اليهود مؤمنين وانما عيرهم جل ثناؤه بقتل أوائلهم أنبياء الله عند قولهم حين قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا الآية كانوا الاوائلهم الذين تولوا قتل أنبياء الله مع قيلهم نؤمن بما أنزل علينا متولين وبفعلهم راضين فقال لهم ان كنتم كما تزعمون مؤمنين بما أنزل عليكم فلم تتولون قتلة أنبياء الله أي وترضون أفعالهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون) يقفي جل ثناؤه بقوله ولقد جاءكم موسى بالبينات أي جاءكم بالبينات الدالة على صدقه وحقيقة نبوته كالعصا التي تحولت ثعبانا مبينا ويده التي أخرجها بيضاء للناظرين وفلق البحر ومصير أرضه له طريقا يبسا والجراد والقمل والضفادع وسائر الآيات التي بينت صدقه وحقيقة نبوته وانما سماها الله بينات لتبينها للناظرين انها معجزة لا يقدر على ان يأتي بها بشر الا بتسخير الله ذلك له وانما هي جمع بينة مثل طيبة وطيبات قال أبو جعفر ومعنى الكلام ولقد جاءكم يا معشر يهود بني اسرائيل موسى بالآيات البينات على أمره وصدقه وحقيقة نبوته وقوله ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون يقول جل ثناؤه لهم ثم اتخذتم العجل من بعد موسى الها فالهاء التي في قوله من بعده من ذكر موسى وانما قال من بعد موسى لانهم اتخذوا العجل من بعد ان فارقهم موسى ماضيا الى ربه لموعده على ما قد بينا فيما مضى من كتابنا هذا وقد يجوز ان تكون الهاء التي في بعده الى ذكر المجيء فيكون تأويل الكلام حينئذ ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعد مجيء البينات وأنتم ظالمون كما تقول جئتني فكرهتك يعني كرهت مجيئك وأما قوله وأنتم ظالمون فانه يعني بذلك انكم فعلتم ما فعلتم من عبادة العجل وليس ذلك لكم وعبدتم غير الذي كان ينبغي لكم ان تعبدوه لان العبادة لا تنبغي لغير الله وهذا توبيخ من الله لليهود وتعيير منه لهم وانباء منه لهم انهم اذ كانوا فعلوا ما فعلوا من اتخاذ العجل الها وهو لا يملك لهم ضرا ولا نفعا بعد الذي علموا ان ربهم هو الرب الذي يفعل من الاعاجيب وبدائع الافعال ما أجراه على يدي موسى صلوات الله عليه من الامور التي لا يقدر عليها أحد من خلق الله ولم يقدر عليها فرعون وجنده مع بطشه وكثرة اتباعه وقرب عهدهم بما عاينوا من عجائب حكم الله فهم الى تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وجحود ما في كتبهم التي زعموا انهم بها مؤمنون من

حتى عمت جميع الحيوان كما أن المناسبة بين الواجب والممكن ذاتية لاعرضية وفيها أسرار فليتامل ومنها أنه لا كمال يمكن للولد الا ويطلبه الوالد لاجله ويريده عليه كما أن الله تعالى لا خير يمكن للعبد الا وهو يريده عليه ولهذا أرسل الرسل وأنزل الكتب ونصب الادلة وازاح العلة ومن غاية شفقة الوالدين أنهما لا يحسدان على ولدهما اذا كان خيرا منهما بل يتمنيان ذلك بخلاف غيرهما فانه لا يرضى أن يكون غيره خيرا منه وتعظيم الوالدين أمر معتبر في جميع الشرائع ومركوز في كل العقول وقد ورد أطع الوالدين وان كانا كافرين وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى حنظلة بن أبي عامر الراهب عن قتل أبيه وكان مشركا ولهذا أطلق الاحسان اليهما في الآية اطلاقا وقد تلطف ابراهيم عليه السلام في دعوة أبيه من الكفر الى الايمان في قوله يا أبت يا أبت والاحسان اليهما أن يحبهما من صميم القلب ويراعي دقائق الادب والخدمة والشفقة ويبذل وسعه في رضاهما قولا وفعلا ولا يمنع أعز أوقاته وكرائم أمواله عنهما ويجتهد في تنفيذ وصاياهما ويذكرهما في صالح دعائه كما أرشد الله تعالى الى جميع ما ذكرنا في قوله فلا تقل لهما أف الى آخر الآية التكليف الثالث الاحسان الى ذوي القرابة ويعبر عنه بصلة الرحم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم شجنة من الرحمن فقال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته والشجنة الاشتباك أي الرحم مشتقة من الرحمن يعني أنها قرابة من الله مشتبكة كاشتباك العروق والسبب العقلي في تاكيد رعاية هذا الحق أن القرابة مظنة لاتحاد الالفة والرعاية والنصرة ولهذا صار كالتابع لحق الوالدين لان الانسان انما يتصل به أقرباؤه بواسطة اتصالهم بالوالدين قال الشافعي لو أوصى لاقاربه يدخل فيه الوارث وغير الوارث والمحرم وغير المحرم والمسلم والكافر والذكر والانثى والغني والفقير والاجداد والاحفاد لان الوالدين والولد على الاظهر لان الوالد والولد لا يعرفان في العرف بالقريب وههنا دقيقة وهي أن العرب يحفظون الاجداد العالية ليرتفع نسبهم ونحن لو ترقينا الى الجد العالي وجدنا أولاده كثيرا ولهذا قال الشافعي نرتقي الى اقرب جد تنسب هو اليه وتعرف به وذكر في مثاله أنه لو أوصى لاقارب الشافعي فانا نصرفه الى أولاد شافع فانه منسوب اليه ولا يدخل فيها أولاد علي والعباس وان كان شافع وعلي والعباس كلهم أولاد السائب بن عبيد والشافعي هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن سائب

صفته ونعته مع بعد ما بينهم وبين عهد موسى من المدة أسرع والى التكذيب بما جاءهم به موسى من ذلك أقرب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا) يعني بقوله جل ثناؤه واذ أخذنا واذكروا اذ أخذنا عهودكم بان خذوا ما آتيناكم من التوراة التي أنزلناها اليكم ان تعملوا بما فيها من أمري وتنتهوا عما نهيتكم فيها يجدد منكم في ذلك ونشاط فاعطيتم على العمل بذلك ميثاقكم اذ رفعنا فوقكم الجبل وأما قوله واسمعوا فان معناه واسمعوا ما أمرتكم به وتقبلوه بالطاعة كقول الرجل للرجل يامره بالامر سمعت وأطعت يعني بذلك سمعت قولك وأطعت أمرك كما قال الراجز

السمع والطاعة والتسليم ● خير وأعفى لبني تميم

يعني بقوله السمع قبول ما يسمع والطاعة لما يؤمر فكذلك معنى قوله واسمعوا اقبلوا ما سمعتم واعملوا به قال أبو جعفر فمعنى الآية واذ أخذنا ميثاقكم ان خذوا ما آتيناكم بقوة واعملوا بما سمعتم وأطيعوا الله ورفعنا فوقكم الطور من أجل ذلك وأما قوله قالوا سمعنا فان الكلام خرج مخرج الخبر عن الغائب بعد ان كان الابتداء بالخطاب فان ذلك مما وصفنا من ان ابتداء الكلام اذا كان حكاية فالعرب تخاطب فيه ثم تعود فيه الى الخبر عن الغائب وتخبر عن الغائب ثم تخاطب كما بينا ذلك فيما مضى قبل وكذلك ذلك في هذه الآية لان قوله واذ أخذنا ميثاقكم بمعنى قلنا لكم فاجبتمونا وأما قوله قالوا سمعنا فانه خبر من الله عن اليهود الذين أخذ ميثاقهم أن يعملوا بما في التوراة وأن يطيعوا الله فيما يسمعون منها انهم قالوا حين قيل لهم ذلك سمعنا قولك وعصينا أمرك ۞ القول في تاويل قوله تعالى (واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم) اختلف أهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم واشربوا في قلوبهم حب العجل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا معمر عن قتادة واشربوا في قلوبهم العجل قال اشربوا حبه حتى خلص ذلك الى قلوبهم حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية واشربوا في قلوبهم العجل قال اشربوا حب العجل بكفرهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع واشربوا في قلوبهم العجل قال اشربوا حب العجل في قلوبهم وقال آخرون معنى ذلك انهم سقوا الماء الذي ذري فيه سحالة العجل ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي لما رجع موسى الى قومه أخذ العجل الذي وجدهم عاكفين عليه فذبحه ثم حرقه بالمبرد ثم ذراه في اليم فلم يبق بحر يومئذ يجري الا وقع فيه شيء منه ثم قال لهم موسى اشربوا منه فشربوا فمن كان يحبه خرج على شاربه الذهب فذلك حين يقول الله عز وجل واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لما جعل فالقي في اليم استقبلوا جرية الماء فشربوا حتى ملؤا بطونهم فاورث ذلك في فعله منهم جبنا قال أبو جعفر وأولى التاويلين اللذين ذكرت بقول الله جل ثناؤه واشربوا في قلوبهم العجل تاويل من قال واشربوا في قلوبهم حب العجل لان الماء لا يقال منه اشرب فلان في قلبه وانما يقال ذلك في حب الشيء فيقال منه أشرب قلب فلان حب كذا بمعنى سقي ذلك حتى غلب عليه وخالط قلبه كما قال زهير

ابن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف قال المحققون هذا في زمان الشافعي وأما في زماننا فلا تصرفه الا الى أولاد الشافعي ولا ترقى الى بني شافع لانه أقرب من يعرف أقاربه في زماننا ولا يدخل الاقارب من الام في وصية العرب لان قرابة الام لا تعدها العرب قرابة ولا تفتخر بها أما لو أوصى لذي رحم زيد فيدخل فيه قرابة الام في وصية العرب والعجم لان لفظ الرحم لا يختص بطرف الاب بحال وذهبت طائفة الى أن الاقرى على ما أجاب به العراقيون ومال اليه أبو حنيفة وهو أن أقارب (٣١٩) الام تدخل في الوصية سواء كانت في وصية العرب أو وصية العجم وتوجيه الفارق ممنوع لقوله صلى الله عليه وسلم سعد خالي فليرني امرؤ خاله والاحسان الى الاقارب قريب من الاحسان الى الوالدين وذلك بان يجتهد في رضاهم مما تيسر له عرفا وشرعا وينفق عليهم بالمعروف ان كانوا معسرين وهو موسر التكليف الرابع الاحسان الى اليتامى واليتيم من الاطفال الذي مات أبوه الى أن يبلغ الحلم فيجب على وليه حفظ ماله واستنماؤه قدر النفقة والزكاة ومؤن الملك بما أمكنه والقيام بمصالحه مع رعاية دقائق الغبطة وقضاء حقوق النصيحة قال ابن عباس يرفق بهم ويدنيهم ويصلح رأسهم واليتيم في غير الانسان من قبل أمه واليتيم من الدور ما لا أخت له وانما يجمع يتيم على يتامى لان اليتم لما كان من صفات الابتلاء حمل على الوجع والحبط فكما قالوا في وجع وحبط للمنتفخ البطن وجاعي وحياطي قيل في يتيم يتامى وفي الكشاف انه أجري يتيم مجرى الاسماء نحو صاحب وفارس فقيل يتايم ثم يتامى على القلب وكذا في اليتيمة ● التكليف الخامس الاحسان الى المساكين واحدها مسكين أخذ من السكون كان الفقر سكنه أو لانه الدائم السكون الى الناس لانه لا شيء له كالساكن الدائم السكن وهو أسوأ حالا من الفقير عند أكثر أهل

فصوت عنها بعد حب داخل * والحب يشربه فؤادك داء

قال ولكنه ترك ذكر الحب اكتفاء بفهم السامع لمعنى الكلام اذ كان معلوما ان العجل لا يشرب القلب وان الذي يشرب القلب منه حبه كما قال جل ثناؤه واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر واسال القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وكما قال الشاعر

ألا انني سقيت أسود حالكا * لا يحلى من الشراب الا بحل

يعني بذلك سم اسود فاكتفى بذكر اسود عن ذكر السم لمعرفة السامع معنى ما أراد بقوله سقيت اسود وروى ألا انني سقيت أسود سالخا وقد تقول العرب اذا سرك أن تنظر الى السخاء فانظر الى هرم أو الى حاتم فيجتزئ بذكر الاسم من ذكر فعله اذا كان معروفا بشجاعة أو سخاء أو ما أشبه ذلك من الصفات ومنه قول الشاعر

يقولون جاهد يا جميل بغزوة * وان جهادا طيئ وقتالها

● القول في تاويل قوله تعالى (قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين) يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد ليهود بني اسرائيل بئس الشيء يأمركم به ايمانكم ان كان يأمركم بقتل أنبياء الله ورسله والتكذيب بكتبه وجحود ما جاء من عنده ومعنى ايمانهم تصديقهم الذي زعموا انهم به مصدقون من كتاب الله اذ قيل لهم آمنوا بما أنزل الله فقالوا نؤمن بما أنزل علينا وقوله ان كنتم مؤمنين أي ان كنتم مصدقين كما زعمتم بما أنزل الله عليكم وانما كذبهم الله بذلك لان التوراة تنهى عن ذلك كله وتامر بخلافه فاخبرهم أن تصديقهم بالتوراة ان كان يأمرهم بذلك فبئس الامر يأمرهم به وانما ذلك نفي من الله تعالى ذكره عن التوراة أن تكون تامر بشيء مما يكرهه الله من أفعالهم وان يكون التصديق بها يدل على شيء من مخالفة أمر الله واعلام منه جل ثناؤه ان الذي يأمرهم بذلك أهواؤهم والذي يحملهم عليه البغي والعدوان ● القول في تاويل قوله تعالى (قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) قال أبو جعفر وهذه الآية مما احتج الله بها النبيه محمد صلى الله عليه وسلم على اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجره وفضح بها أحبارهم وعلماءهم وذلك ان الله جل ثناؤه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعوهم الى قضية عادلة بينه وبينهم فيما كان بينه وبينهم من الخلاف كما أمر الله أن يدعو الفريق الآخر من النصارى اذ خالفوه في عيسى صلوات الله عليه وجادلوا فيه الى فاصلة بينه وبينهم من المباهلة وقال الفريق اليهود ان كنتم محقين فتمنوا الموت فان ذلك غير ضاركم ان كنتم محقين فيما تدعون من الايمان وقرب المنزلة من الله بل ان أعطيتم أمنيتكم من الموت اذا تمنيتم فانما تصيرون الى الراحة من تعب الدنيا ونصبها وكدر عيشها والفوز بجوار الله في جنانه ان كان الامر كما تزعمون من ان الدار الآخرة لكم خالصة دوننا وان لم تعطوها علم الناس انكم المبطلون ونحن المحقون في دعوانا وانكشف أمرنا وأمركم لهم فامتنعت اليهود من اجابة النبي صلى الله عليه وسلم الى ذلك لعلمها انها ان تمنت الموت هلكت فذهبت دنياها وصارت الى خزي الابد في آخرتها كما امتنع فريق النصارى الذين جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم في عيسى اذ دعوا الى المباهلة من المباهلة فبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا ولرأوا مقاعدهم من النار ولو

لغة وهو قول أبي حنيفة ومالك واحتجوا عليه بقوله تعالى أو مسكينا ذا متربة وعند الشافعي وأحمد الامر بالعكس قالوا اشتقاق الفقير من فقار الظهر كان فقاره انكسرت لشدة حاجته والمسكين قد ملك ما ينه لما به كما في قوله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين ويظهر أثر الخلاف فيما لو أوصى للفقراء والمساكين أو بالعكس والاحسان الى ذوي القربى واليتامى والمساكين ينبغي أن يكون مغايرا للزكاة لان العطف يقتضي التغاير التكليف السادس وقولوا للناس حسنا بالوصف أي قولا حسنا وحسنا على المصدر أي قولا ذا حسن أو قولا هو

الحسن فى نفسه لافراط حسنه أو لحسن قولا حسنا والظاهر أن المخاطبين بذلك هم الذين أخذ ميثاقهم لاتحاد القصة قيل انه مخصوص اما بتخصيص الناس أى قولوا للمؤمنين حسنا بدليل آية القتال أشداء على الكفار رحماء بينهم واما بتخصيص القول أى قولوا للناس حسنا فى الدعاء الى الله والامر بالمعروف وقال أهل الحقيقة انه على العموم وذلك ان كلام الناس مع الناس فى الامور الدينية ان كان بالدعوة الى الايمان وجب أن يكون بالرفق واللين كما قال لموسى وهارون فقولا (٢٢٠) له قولا لينا وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وان كان بالدعوة الى الطاعة كما فى نفسك فحسن القول أيضا معتبر ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ادفع بالتى هى أحسن واما فى الامور الدنيوية فمن المعلوم أنه اذا أمكن التوصل الى الغرض بالملطيف من القول لم يعدل الى غيره وما دخل الرفق فى شئ الا زانه وما دخل الخرق فى شئ الا شانه فثبت أن جميع آداب الدين والدنيا داخل تحت هذا القول وعن الباقر قولوا للناس ما تحبون ان يقال لكم التكليف السابع والثامن قوله وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقد تقدم تفسيرهما ولا شك فى وجوب هذه التكاليف عليهم بدليل أخذ الميثاق ولان ظاهر الامر للوجوب ولترتب الذم عليه بتوليهم وهذه التكاليف أيضا واجبة فى شرعنا وعن ابن عباس أن الزكاة نسخت كل حق وضعف بان اعانة المضطر واجبة وان لم تجب علينا الزكاة واعلم أن التكليف اما بدنى أو مالى وكل منهما اما عام أو خاص فالبدنى العام هو العبادة المطلقة وهى ان يكون بكل الجوارح والقوى منقادا مطيعا مؤتمرا لامر الله تعالى بحيث لا يرى لنفسه شيا من التصرف والاختيار كالعبد المائل بين يدى مولاه واليه الاشارة بقوله لا تعبدون الا الله والبدنى الخاص هو الصلاة وأشار اليه بقوله وأقيموا الصلاة والصلاة أوقات مخصوصة وأركان وشروط معدودة والمالى الخاص هو الزكاة لتخصيصها بالاصناف الزكوية بالنصاب والحول وغير ذلك والمالى العام لكونه منوطا بالقدرة والامكان سببه اما نسب أولا والنسب اما سابق أو مقارن أو لاحق فالسابق الوالدان والمقارن الاقارب والملاحق اليتامى لانهم أولاد وذلك اذا كان الولى جدا أو بمنزلة الاولاد وذلك اذا كان الولى غيره وغير النسب اما الاحتياج والفقر وهو المساكين أو الاشتراك فى النوع ولا يمكن الا بالقول

خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون أهلا ولا مالا **حدثنا** بذلك أبو كريب قال ثنا أبو زكريا بن عدى قال ثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثام بن على عن الاعمش عن ابن عباس فى قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين قال لو تمنوا الموت لشرق أحدهم بريقه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزرى عن عكرمة فى قوله تمنوا الموت ان كنتم صادقين قال قال ابن عباس لو تمنوا اليهود الموت لماتوا **حدثنى** موسى قال أخبرنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى عن ابن عباس مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحق قال حدثنى محمد بن أبى محمد قال أبو جعفر فيما أرى أبانا عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال لو تمنوه يوم قال لهم ذلك ما بقى على ظهر الارض يهودى الا مات قال أبو جعفر فانكشف لمن كان مشكلا عليه أمر اليهود يومئذ كذبهم ربهم وبغيهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرت حجة رسول الله وصحة أصحابه عليهم ولم تزل والحمد لله ظاهرة عليهم وعلى غيرهم من سائر أهل الملل وانما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم تمنوا الموت ان كنتم صادقين لانهم فيما ذكر لنا قالوا نحن أبناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم ان كنتم صادقين فيما تزعمون فتمنوا الموت فابان الله كذبهم بامتناعهم من تمنى ذلك وأفلج بحجته رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف أهل التاويل فى السبب الذى من أجله أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعوا اليهود أن يتمنوا الموت وعلى أى وجه أمروا ان يتمنوه فقال بعضهم أمروا ان يتمنوه على وجه الدعاء على الفريق الكاذب منهما ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحق قال حدثنى محمد بن أبى محمد عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين أى ادعوا بالموت على أى الفريقين أكذب وقال آخرون بما **حدثنى** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس وذلك انهم قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى وقالوا نحن أبناء الله واحباؤه فقيل لهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين **حدثنى** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية قال قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى وقالوا نحن أبناء الله واحباؤه فقال الله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فلم يفعلوا **حدثنى** المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنى أبو جعفر عن الربيع قوله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة الآية وذلك بانهم قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى وقالوا نحن أبناء الله واحباؤه وأما تاويل قوله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة فانه يقول قل يا محمد ان كان نعيم الدار الآخرة ولذاتها لكم يا معشر اليهود عند الله فاكتفى بذكر الدار من ذكر نعيمها للعرفة المخاطبين بالآية معناها وقد بينا معنى الدار الآخرة فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وأما تاويل قوله خالصة فانه يعنى به صافية كما يقال

الحسن ومايضرط فى سلكه من مكارم الاخلاق الفعلية انكم لن تسعوا الناس باموالكم ولكن سعوهم باخلاقكم فالقول الحسن يشمل الاصناف المتقدمة أيضا بهذا الاعتبار وحسن هذا الترتيب مما لامزيد عليه وقد ذكر رأس كثر هذه المعانى فى سورة النساء بضرب من التاكيد فاكد العبادة بقوله ولا تشركوا به شيأ وأكد الاحسان الى غير ذى القربى ومايتلوه بتكرير الجار وهو الباء وبضم أصناف أخر وهم الجار وغيره البهم فكأنه كالتفصيل لقوله وقولوا للناس حسنا قوله تعالى ثم توليتم قيل (٣٢١) الخطاب لمتقدمى بنى اسرائيل على طريقة الالتفات ووجه ان أول الكلام معهم فكذا آخره الابدليل يوجب الانصراف عن هذا الظاهر وقيل انه خطاب لمن كان فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم من اليهود كأنه تعالى بين ان تلك المواثيق كلزمهم التمسك بها فكذلك هى لازمة لكم لانكم تعلمون مافى التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته فيلزمكم من الخ مثل الذين لزمهم وأنتم مع ذلك توليتم الا قليلا منكم وهم الذين آمنوا وأنتم معرضون الواو للاعتراض أى وأنتم قوم من عادتكم الاعراض أعرضتم عند ظهور المعجزات كاعراض اسلافكم وقيل ثم توليتم للمتقدمين وأنتم معرضون للمتاخرين وأما قوله واذ أخذنا ميثاقكم فقيل خطاب لعلماء اليهود فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم وقيل المراد أخذنا ميثاق آبائكم وقيل خطاب للاسلاف وتقريع للاخلاف وفى قوله لا تسفكون دماءكم اشكال وهو ان الانسان ملجأ الى أن لا يقتل نفسه فاى فائدة فى النهى والجواب ان هذا الالجاء قد يتغير كما ثبت من أهل الهند انهم يقدرون فى قتل النفس الخلص من عالم الفساد والتعوق بعالم النور وكثير ممن يصعب عليه الزمان أو المراد لا يفعل ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به أصلا أو دينا أو أنه اذا قتل

خلص لى فلان بمعنى صار لى وحدى وصفا لى يقال منه خلص لى هذا الشئ فهو يخلص خلوصا وخالصة والخالصة مصدر مثل العافية ويقال الرجل هذا خلصانى يعنى خالصتى من دون أصحابى وقد روى عن ابن عباس انه كان يتاول قوله خالصة خاصة وذلك تاويل غريب من معنى التاويل الذى قلناه فى ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قل ان كانت لكم الدار الآخرة قال قل يا محمد لهم يعنى اليهود ان كانت لكم الدار الآخرة يعنى الخير عند الله خالصة يقول خاصة لكم وأما قوله من دون الناس فان الذى يدل عليه ظاهر التنزيل انهم قالوا لنا الدار الآخرة عند الله خالصة من دون جميع الناس و يبين عن ان ذلك كان قولهم من غير استثناء منهم من ذلك أحد من بنى آدم اخبار الله عنهم انهم قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى الا انه روى عن ابن عباس قول غير ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس من دون الناس يقول من دون محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين استهزأتم بهم وزعمتم ان الحق فى أيديكم وان الدار الآخرة لكم دونهم وأما قوله فتمنوا الموت فان تاويله تشهوه وأريدوه وقد روى عن ابن عباس انه قال فى تاويله فسلوا الموت ولا يعرف التمنى بمعنى المسئلة فى كلام العرب ولكن أحسب أن ابن عباس وجه معنى الامنية اذ كانت محبة النفس وشهوتها التى هى معنى الرغبة والمسالة اذ كانت المسئلة هى رغبة السائل الى الله فيما سأله حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس فتمنوا الموت فسلوا الموت ان كنتم صادقين ۞ القول فى تاويل قوله (ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن اليهود وكراهتهم الموت وامتناعهم عن الاجابة الى ماد عوا اليه من تمنى الموت اعلمهم بانهم ان فعلوا ذلك فالوعيد بهم نازل والموت بهم حال ولمعرفتهم بمحمد صلى الله عليه وسلم انه رسول من الله اليهم مرسل وهم به مكذبون وانه لم يخبرهم خبرا الا كان حقا كما أخبرهم يحذرون أن يتمنوا الموت خوفا أن يحل بهم عقاب الله بما كسبت أيديهم من الذنوب كالذى حدثنى محمد بن حميد قال ثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحق قال حدثنى محمد بن أبى محمد فيما روى أبو جعفر عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قل ان كانت لكم الدار الآخرة الآية أى ادعوا بالموت على أى الفريقين أكذب فالوا ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم أى لعلمهم بما عندهم من العلم بك والكفر بذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان ابن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس وان يتمنوه أبدا يقول يا محمد ولن يتمنوه أبدا لانهم يعلمون انهم كاذبون ولو كانوا صادقين لتمنوه ورغبوا فى التعجيل الى كرامتى فليس يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وكانت اليهود أشد فرارا من الموت ولم يكونوا يتمنوه أبدا وأما قوله بما قدمت أيديهم فانه يعنى به بما أسلفته أيديهم واغا ذلك مثل على نحو ما تتمثل به العرب فى كلامها فتقول للرجل يؤخذ بجريرة جرها أو جناية جناها فيعاقب عليها نالك هذا بما جنت يداك

غيره فكأنما قتل نفسه لانه يقتص منه أو لا تعرضوا للمقاتلة من يغلبكم فتكونوا قد قتلتم أنفسكم ولا تخرجون أنفسكم لا تفعلوا ما تستحقون بسببه ان تخرجوا من ديارهم والمراد اخراج بعضهم بعضا من ديارهم لان ذلك مما تعظم فيه النقمة حتى يقرب من الهلاك واعراب لا تسفكون ولا تخرجون على قياس ما تقرر فى لا تعبدون ثم أقررتم وأنتم تشهدون أى ثم أقررتم بالميثاق واعترفتم على أنفسكم بلزومه وأنتم تشهدون عليها كقولك فلان مقر على نفسه بكذا شاهد عليها أو اعترفتم بقبوله وشهد بعضكم على بعض

بذلك لانه كان شائعا فيما بينهم مشهورا وأنتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على اقرار أسلافكم بهذا الميثاق ثم أنتم تشهدون معنى ثم الاستبعاد لما أسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد أخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم وأنتم مبتدأ وهؤلاء خبره أى أنتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون يعنى انكم قوم آخرون غير أولئك المقرين تنزيلا لتغير الصفة منزلة تغير الذات كما تقول خرجت بغير الوجه الذى دخلت به وتقتلون بيان لانتم هؤلاء وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذين (٣٢٢) وهذا عند الكوفيين فانهم يجوزون كون جميع أسماء الاشارة بمعنى الموصول

والتظاهر التعاون ولما كان الاخراج من الديار وقتل البعض بعضا مما تعظم به الفتنة واحتج فيه الى اقتدار وغلبة بين تعالى انهم فعلوه على وجه الاستعانة ممن يظاهرهم على الظلم أو العدوان وفيه دليل على أن الظلم كما هو محرم فكذا اعانة الظالم على ظلمه محرمة ولا يشكل هذا بتمكين الله تعالى الظالم من الظلم فانه كما يمكنه فقد زجره عنه ونهاه بخلاف معين الظالم فانه يدعوه الى الظلم ويحسنه فى عينه مع انه تعالى لا يسئل عما يفعل أسرى جمع أسير كجرحى فى جريح وأسارى جمع أسرى كسكرى وسكارى وقيل أسارى من الجموع التى ترك مفردها كانه جمع أسران كعجالى وعجلان وقوله تفادوهم جمهور المفسرين على أنه وصف لهم بما هو طاعة وهو التخليص من الاسر ببذل مال أو غيره ليعودوا الى كفرهم وهو ضمير الشان واخراجهم مبتدأ ومحرم خبره والجملة خبر الضمير ويجوز أن يكون هو مبتدأ مبهما ومحرم خبره واخراجهم تفسيره أفتؤمنون ببعض الكتاب أى بالفداء وتكفرون ببعض أى بالقتال والاجلاء وذلك أن قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير كانوا حلفاء الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه واذا غلبوا خربوا ديارهم وأخرجوهم واذا أسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه فعيرتهم العرب فقالت كيف لا تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون أمرنا أن نفديهم وحرم علينا قتالهم ولكنا نستحيى أن يذل حلفاؤنا فنديهم الله تعالى على المناقضة اذ أتوا ببعض الواجب وتركوا البعض ولعلهم صرحوا باعتقاد عدم وجوبه فلهذا سماه كفرا فقد تكون المناقضة أدخل فى الذم وفى ذلك تنبيه على أنهم فى تصديقهم بنبوة موسى مع التكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم والحجة فى أمرهما على سواء يجرون مجرى طريقة السلف منهم فى الايمان

وبما كسبت يداك وبما قدمت يداك فتضيف ذلك الى اليد ولعل الجناية التى جناها فاستحق عليها العقوبة كانت باللسان أو بالفرج أو بغيرذلك من أعضاء جسده سوى اليد قال وانما قيل ذلك باضافته الى اليد لان عظم جنايات الناس بايديهم فجرى الكلام باستعمال اضافة الجنايات التى يجنيها الناس الى أيديهم حتى أضيف كل ما عوقب عليه الانسان مما جناه بسائر أعضاء جسده الى انها عقوبة على ما جنته يده فلذلك قال جل ثناؤه للعرب ولن يتمنوه ابدا بما قدمت أيديهم يعنى به ولن يتمنى اليهود الموت بما قدموا امامهم فى حياتهم من كفرهم بالله فى مخالفتهم أمره وطاعته فى اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءه من عند الله وهم يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة ويعلمون انه نبى مبعوث فاضاف جل ثناؤه ما انطوت عليه قلوبهم وأضمرته أنفسهم ونطقت به ألسنتهم من حسد محمد صلى الله عليه وسلم والبغى عليه وتكذيبه وجحود رسالته الى أيديهم وانه مما قدمته أيديهم لعلم العرب بمعنى ذلك فى منطقها وكلامها اذ كان جل ثناؤه انما أنزل القرآن بلسانها وبلغتها وروى عن ابن عباس فى ذلك ما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس بما قدمت أيديهم يقول بما اسلفت أيديهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج بما قدمت أيديهم قال انهم عرفوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم نبى فكتموه وأما قوله والله عليم بالظالمين فانه يعنى جل ثناؤه والله ذو علم بظلمة بنى آدم يهودها ونصاراها وسائر أهل الملل غيرها وما يعملون وظلم اليهود كفرهم بالله فى خلافهم أمره وطاعته فى اتباع محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا يستفتحون به و يبعثه وجحودهم نبوته وهم يعلمون انه نبى الله ورسوله اليهم وقد دللنا على معنى الظلم فيما مضى بما أغنى عن اعادته ۞ القول فى تاويل قوله (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة) يعنى بقوله جل ثناؤه ولتجدنهم أحرص الناس على حياة اليهود يقول يا محمد لتجدن أشد الناس حرصا على الحياة فى الدنيا وأشدهم كراهة للموت اليهود كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحق عن محمد بن أبى محمد فيما يروى أبو جعفر عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس ولتجدنهم أحرص الناس على حياة يعنى اليهود حدثنى المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن أبى العالية ولتجدنهم أحرص الناس على حياة يعنى اليهود حدثنى المثنى قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وانما كراهتهم الموت لعلمهم بما لهم فى الآخرة من الخزى والهوان الطويل ۞ القول فى تاويل قوله (ومن الذين أشركوا) يعنى جل ثناؤه بقوله ومن الذين أشركوا وأحرص من الذين أشركوا على الحياة كما يقال هو أشجع الناس ومن عنترة بمعنى هو أشجع من الناس ومن عنترة فكذلك قوله ومن الذين أشركوا لان معنى الكلام ولتجدن يا محمد اليهود من بنى اسرائيل أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا فلما أضيف أحرص الى الناس وفيه تاويل من أظهرت بعد حرف العطف ردا على التاويل الذى ذكرنا وانما وصف الله جل ثناؤه اليهود بانهم أحرص الناس على الحياة لعلمهم بما قد أعدلهم فى الآخرة على كفرهم مما لا يقربه أهل الشرك فهم للموت أكره من أهل الشرك الذين

ببعض والكفر ببعض وكل فى الميثاق سواء الخزى الذل والهوان خزى بالكسر يخزى خزيا أى ذل وهان وخزى أيضا يخزى خزاية أى استحيى فهو خزيان فاذا قيل أخزاه الله فالمراد أهانه أو أوقعه موقعا يستحيى منه وتنكير خزى يدل على فظاعته شأنه وانه بلغ مبلغا لا يكتنه كنهه والاظهر أنه غير مختص ببعض الوجوه وقيل هو قتل بنى قريظة وأسرهم واجلاء بنى النضير وقيل الجزية وعلى هذين القولين يختص الخزى بمن فى عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم وبمن يخلفهم دون اسلافهم (٣٢٣) فان قيل عذاب منكر الصانع كالدهرية يجب أن يكون أشد فكيف يقال فى حق اليهود يردون الى أشد العذاب قلنا اما الان كفر العناد أغلظ واما الان المراد أشد من الخزى لا الاشد مطلقا وفى قوله وما الله بغافل وعيد شديد للعاصين وبشارة عظيمة للمطيعين لان القدرة الكاملة مع عدم الغفلة تدل على وصول الحقوق الى مستحقها لامحالة أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة استبدلوها بها فلا يخفف عنهم العذاب لا ينقطع ولا يفتر بل يدوم على حالة واحدة ولا هم ينصرون بدفع هذا العذاب عنهم وفيه تنبيه على أن الجمع بين تحصيل لذات الدنيا اذا كانت على وفق الهوى لا الشرع وبين لذات الآخرة ممتنع يستتبع وجود احداهما عدم الاخرى والله ولى التوفيق واذ أخذنا ميثاقكم فى عهد ألستم بربكم لا تسفكون دماءكم بامتثال أوامر الشيطان واتباع خطواته كما قيل شعر

الى حتفى مشى قدمى * أرى قدمى أراقدمى

ولا تخرجون أنفسكم من ديار عبوديتكم التى كنتم فيها فى أصل الفطرة وتخرجون فريقا منكم من ديارهم لا تقصرون على ضلالكم بل يتعاون بعضكم بعضا على الاعراض عن حقوق الله والاقبال على حظوظ النفس وان يأتوكم أسارى تفادوهم فمن أسر فى قيد الهوى فاعاذه بالدلالة على الهدى ومن أسر فى قيد حب الدنيا فخلاصه فى كثرة ذكر المولى ومن أسر فى أيدى الشكوك والشبهات فخلاصه ارشاده الى اليقين بلوائح البراهين ولوامع البينات ومن أسر فى حبس وجوده فنجاته فيما يحل عنه وثاق الكون ويوصله الى معبوده ومن أسر فى قبضة الحق فليس لاسراهم فداء ولا لقتلاهم خلاص ولا لقومهم مناص ولا منهم فرار ولا معهم قرار ولا اليهم غيره سبيل ولا اليهم ذليل أفتؤمنون ببعض الكتاب وهو ما ذكرتم فى أول الخطاب ألستم بربكم فظلتم بلى وتكفرون ببعض وهو الذى عاهدتم عليه

لا يؤمنون بالبعث لانهم يؤمنون بالبعث ويعلمون مالهم هنالك من العذاب وان المشركين لا يصدقون بالبعث ولا العقاب فاليهود أحرص منهم على الحياة واكره للموت وقيل ان الذين أشركوا الذين أخبر الله تعالى ذكره ان اليهود أحرص منهم فى هذه الآية على الحياة هم المجوس الذين لا يصدقون بابعث ذكر من قال هم المجوس حدثنى المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة يعنى المجوس حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة قال المجوس حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن الذين أشركوا قال يهود أحرص من هؤلاء على الحياة ذكر من قال هم الذين ينكرون البعث حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال حدثنى محمد بن أبى محمد فيما يروى أبو جعفر عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا وذلك ان المشرك لا يرجو بعثا بعد الموت فهو يحب طول الحياة وان اليهودى قد عرف ماله فى الآخرة من الخزى بما ضيع مما عنده من العلم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يود أحدهم لو يعمر ألف سنة) هذا خبر من الله جل ثناؤه بقوله عن الذين أشركوا الذين أخبر ان اليهود أحرص منهم على الحياة يقول جل ثناؤه يود أحد هؤلاء الذين أشركوا الاما ۷ بعد نباه وانقضاء أن يكون له بعد ذلك نشور او محيا أو فرح أو سرور ولو يعمر ألف سنة حتى جعل بعضهم تحية بعض عشرة آلاف عام حرصا منهم على الحياة كما حدثنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبى عليا أخبرنا أبو حمزة عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله يود أحدهم لو يعمر ألف سنة قال هو قول الاعاجم سال زه نور وزمهرجان حر وحدثت عن نعيم النحوى عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير يود أحدهم لو يعمر ألف سنة قال هو قول أهل الشرك بعضهم لبعض اذا عطس زه هزار سال حدثنا ابراهيم بن سعيد ويعقوب ابن ابراهيم قالا ثنا اسمعيل بن علية عن ابن أبى نجيح عن قتادة فى قوله يود أحدهم لو يعمر ألف سنة قال حيث ليهم الخطيئة طول العمر حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال حدثنى ابن معبد عن ابن علية عن ابن أبى نجيح فى قوله يود أحدهم فذكر مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولتجدنهم أحرص الناس على حياة حتى بلغ لو يعمر ألف سنة بهود أحرص من هؤلاء على الحياة وقدودهؤلاء لو يعمر أحدهم ألف سنة وحدثت عن أبى معاوية عن الاعمش عن سعيد عن ابن عباس فى قوله يود أحدهم لو يعمر ألف سنة قال هو قول أحدهم اذا عطس زه هزار سال يقول عشرة آلاف سنة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر) يعنى جل ثناؤه بقوله وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر وما التعمير وهو طول البقاء بمزحزحه من عذاب الله وقوله هو عماد لطلب ما الاسم أكثر من طلبها الفعل كما قال الشاعر * فهل هو مرفوع بما ههنا رأس * وان التى فى ان يعمر رفع بمزحزحه وهو الذى مع ما ذكر بعماد الفعل لاستقباح العرب النكرة قبل المعرفة وقد قال بعضهم ان هو الذى مع ما كناية ذكر العمر كانه قال يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما ذلك العمر بمزحزحه من العذاب وجعل ان يعمر مترجما عن هو ثم يعيد ما هو بمزحزحه

---

۷ هنا بياض بالاصل

ألا تعبدوا إلا الله من الشيطان والنفس والهوى الله حسبي (ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به (٣٢٤) أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤا

بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين)

القراآت القدس بسكون الدال حيث كان ابن كثير بئسما وبابه بغير همز أبو عمرو ويزيد والاعشى وورش وحمزة في الوقف ينزل خفيفا ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب

* الوقوف القدس ط استكبرتم ج لتناهي الاستفهام مع تعقب فاء التعقيب بعده كذبتم ز لعطف المستقبل على الماضي مع تقديم المفعولين فيهما تقتلون ه غلف ط ز لان بل اعراض عن الاول وتحقيق للثاني يؤمنون ه لما معهم ط لان الواو للحال كفروا ج لان لما متضمنة للشرط وجوابها منتظر والوصل أجوز لان لما مكرر وجوابهما متحد وقوله وكانوا من قبل حال معترض كفروا به ج لان ما بعده مبتدأ لكن الفاء تقتضي تجهيل ذكر جوابهم الكافرين ه من عباده ج لطول الكلام مع فاء التعقيب على غضب ط مهين ه لما معهم ط مؤمنين ط * التفسير لما ذكر سبحانه في الآي المتقدمة صنيع اليهود في مخالفتهم أمره تعالى ومناقضتهم أكد ذلك في هذه بذكر نعم أفاضها عليهم ثم انهم قابلوها بالكفران ونقيض المقصود زيادة في تبكيتهم أما الكتاب فهو التوراة آتاه الله تعالى اياه جملة واحدة عن ابن عباس انها لما نزلت أمر الله موسى بحملها فلم يطق ذلك فبعث الله لكل آية منها ملكا فلم يطيقوا حملها فبعث الله لكل حرف منها ملكا فلم يطيقوا حملها فخففها الله على موسى عليه السلام فحملها القفو والتقفية الاتباع وهو من القفا كالتذنيب من الذنب أي اتبعنا على أثره رسلا كثيرين وهم يوشع وأشمويل وشمعون وداود وسليمان وشعيا وارميا وعزير وحزقيل واليسع ويعقوب

التعمير وقال بعضهم قوله وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر تفسير قوله ما يود بمزحزحه ان يعمر وأقرب هذه الاقوال عندنا الى الصواب ما قلناه وهو ان يكون هو عمادا تفسير قوله ما هو فاعل عمر ووقد قال قوم من أهل التاويل ان أن التي في قوله ان يعمر بمعنى وان عمر وذلك قول لبعض كلام العرب المعروف بخلاف ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر يقول وان عمر حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان يعمر ولو عمر وأما تاويل قوله بمزحزحه فانه بمنقذه ومنجيه كما قال الحطيئة

وقالوا تزحزح ما بنا فضل حاجة * اليك ولا منا لوهيك راقع

يعني بقوله تزحزح تباعد يقال منه زحزحه يزحزحه زحزحة وزحزاحا وهو عنك متزحزح أي متباعد فتاويل الآية وما طول العمر يبعده من عذاب الله ولا منجيه منه لانه لابد للعمر من الفناء ومصيره الى الله كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد فيما أرى عن سعيد بن جبير أو عن عكرمة عن ابن عباس وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر أي ما هو بمنجيه من العذاب حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر يقول وان عمر فما ذلك بمغنيه من العذاب ولا منجيه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب فهم الذين عادوا جبريل عليه السلام حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر ويهود أحرص على الحياة من هؤلاء وقد ودوا هؤلاء لو يعمر أحدهم ألف سنة وليس ذلك بمزحزحه من العذاب لو عمر كما عمر ابليس لم ينفعه ذلك اذ كان كافرا ولم يزحزحه ذلك عن العذاب ۞ القول في تاويل قوله جل ثناؤه (والله بصير بما يعملون) يعني جل ثناؤه بقوله والله بصير بما يعملون والله ذو ابصار بما يعملون لا يخفى عليه شئ من أعمالهم بل هو بجميعها محيط ولها حافظ ذاكر حتى يذيقهم بها العقاب جزاءها وأصل بصير مبصر من قول القائل أبصرت فانا مبصر ولكن صرف الى فعيل كما صرف مسمع الى سميع وعذاب مؤلم الى اليم ومبدع السموات الى بديع وما أشبه ذلك ۞ القول في تاويل قوله جل ثناؤه (قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله) أجمع أهل العلم بالتاويل جميعا على أن هذه الآية نزلت جوابا لليهود من بني اسرائيل اذ زعموا ان جبريل عدو لهم وان ميكائيل ولي لهم ثم اختلفوا في السبب الذي من أجله قالوا ذلك فقال بعضهم انما كان سبب قيلهم ذلك من أجل مناظرة جرت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر نبوته ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس عن بكير عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ابن عباس انه قال حضرت عصابة من اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسالك عنهن لا يعلمهن الا نبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا عما شئتم ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ

ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم روى أن هؤلاء الرسل كانوا على شريعة واحدة الى أيام عيسى عليه السلام فانه جاء بشريعة مجددة ناسخة لأكثر شرع موسى وكان المقصود من بعثة هؤلاء تنفيذ الشريعة السالفة واحياء بعض ما اندرس منها ومن هنالك قال صلى الله عليه وسلم علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل ان الله سيبعث لهذه الامة على رأس كل مائة من يجدد لها دينها فقيل عيسى بالسريانية أيشوع أى المبارك ومريم بمعنى الخادم وقيل مريم بالعبرية من النساء كالزير من الرجال وهو الذى (٢٢٥) يحب محادثة النساء ومجالستهن سمى بذلك

يعقوب على بنيه لئن أنا حدثتكم شيأ فعرفتموه لتبايعنى على الاسلام فقالوا ذلك لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعالم عما شئتم فقالوا أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنهن أخبرنا أى الطعام حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل وكيف يكون الذكر منه والانثى وأخبرنا بهذا النبى الامى فى التوراة ومن وليه من الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم عهد الله لئن أنا أنبأتكم لتبايعنى فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق فقال نشدتكم بالذى أنزل التوراة على موسى هل تعلمون ان اسرائيل يعقوب مرض مرضا شديدا فطال سقمه منه فنذر لئن عافاه من سقمه ليحرمن أحب الطعام والشراب اليه وكان أحب الطعام اليه لحم الابل قال أبو جعفر فيما أرى وأحب الشراب اليه ألبانها فقالوا اللهم نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد الله عليكم وأنشدكم بالله الذى لا اله الا هو الذى أنزل التوراة على موسى هل تعلمون ان ماء الرجل أبيض غليظ وان ماء المرأة أصفر رقيق فأيهما علا كان له الولد والشبه باذن الله فاذا علا ماء الرجل ماء المرأة كان الولد ذكرا باذن الله واذا علا ماء المرأة ماء الرجل كان الولد أنثى باذن الله قالوا اللهم نعم قال اللهم أشهد قال وأنشدكم بالذى أنزل التوراة على موسى هل تعلمون ان هذا النبى الامى تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد قالوا أنت الآن تحدثنا من وليك من الملائكة فعندها نجامعك أو نفارقك قال فان وليى جبريل ولم يبعث الله نبيا قط الا وهو وليه قال فعندها نفارقك لو كان وليا سواه من الملائكة تابعناك وصدقناك قال فما يمنعكم أن تصدقوه قالوا انه عدونا فانزل الله عز وجل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله الى قوله كانهم لا يعلمون فعندها باؤا بغضب على غضب **حدثنا** سلمة بن جبيد قال ثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحق قال حدثنى عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى الحسين يعنى المكى عن شهر بن حوشب الاشعرى ان نفرا من اليهود جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أخبرنا عن أربع نسألك عنهن فان فعلت اتبعناك وصدقناك وآمنا بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لئن انا أخبرتكم بذلك لتصدقنى قالوا نعم قال فاسألوا عما بدا لكم فقالوا أخبرنا كيف يشبه الولد أمه وانما النطفة من الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم بالله وبايامه عند بنى اسرائيل هل تعلمون ان نطفة الرجل بيضاء غليظة ونطفة المرأة صفراء رقيقة فأيهما غلبت صاحبتها كان لها الشبه قالوا نعم قالوا فاخبرنا كيف نومك قال أنشدكم بالله وبايامه عند بنى اسرائيل هل تعلمون ان هذا النبى الامى تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد قالوا أخبرنا أى الطعام حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قال هل تعلمون انه كان أحب الطعام والشراب اليه ألبان الابل ولحومها وانه اشتكى شكوى فعافاه الله منها فحرم أحب الطعام والشراب اليه شكرا لله فحرم على نفسه لحوم الابل والبانها قالوا اللهم نعم قالوا فاخبرنا عن الروح قال أنشدكم بالله وبايامه عند بنى اسرائيل هل تعلمون انه جبريل وهو الذى يأتينى قالوا نعم ولكنه لنا عدو وهو ملك انما يأتى بالشدة وسفك الدماء فلولا ذلك اتبعناك فانزل الله فيهم قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك الى قوله كانهم لا يعلمون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال حدثنى القاسم بن أبى بزة ان يهود سألوا النبى صلى الله عليه وسلم من صاحبه الذى ينزل عليه

لكثرة زيارته لهن وبه فسر قول رؤبة شعر * قلت لزير لم تصله مريمة * ووزن مريم عند أهل الصرف مفعل لان فعيلا بفتح العين لم يثبت فى الابنية كما ثبت نحو عثير للغبار وعليب اسم واد اليمن المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك أيدناه قويناه من الايد القوة وبروح القدس الروح المقدس كما يقال حاتم الجود ورجل صدق أى بجبريل سمى بذلك لانه سبب حياة الدين كما ان الروح سبب حياة البدن ولانه الغالب عليه الروحانية ولانه لم تضمه أصلاب الفحول ولا أرحام الامهات وقيل بالانجيل كما قال وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا لان العلم سبب حياة القلوب وقيل باسم الله الاعظم الذى كان يحيى الموتى بذكره عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل الروح الذى نفخ فيه والقدس والقدوس هو الله واضافة الروح اليه تشريف وتعظيم كما يقال بيت الله وناقة الله عن الربيع وكون الروح ههنا جبريل أظهر لان اختصاصه بعيسى أكثر لانه الذى بشر مريم بولادتها وقد تولد عليه السلام من نفخة جبريل فى أمه وهو الذى ربأه فى جميع الاحوال وكان يسير معه حيث سار وكان معه حين صعد الى السماء قوله تعالى أفكلما

وسطت الهمزة بين الفاء وما تعلقت به من قوله ولقد آتينا لافادة التوبيخ والتعجيب من شانهم ويجوز أن تكون الفاء للعطف على مقدر معناه أعرضتم فكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم الباء للتعدية أو بمعنى مع وذلك انهم كانوا اذا أتاهم رسول بخلاف ما يهوون كذبوه وان تهيأ لهم قتله قتلوه ترفعا وترؤسا على عامتهم وأخذ أموالهم بغير حق يوهمون عوامهم انهم على الحق والنبى صلى الله عليه وسلم على الباطل ويحتجون على ذلك بالتحريف وسوء التاويل ومنهم من كان يستكبر على الانبياء استكبار ابليس على آدم عليه السلام ففريقا كذبتم على

التمام ومابقى منسئة غير مكذب وفريقا تقتلون أى ما تيسر لكم قتله بعد على التمام لانكم حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم لولا أنى أعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة قال صلى الله عليه وسلم عند وفاته مازالت أكلة خيبر تعادنى فهذا أوان أن قطعت أبهرى والعداد اهتياج وجمع اللديغ بعد كل سنة والابهر عرق يخرج من القلب اذا انقطع مات صاحبه ويجوز أن يراد الحال الماضية لان الامر قطع فاريد استحضاره فى النفوس وتصويره فى القلوب كقوله شعر (٣٢٦) * فاضرب بها بلادهش تخرت * وفائدة تقديم المفعول به على الفعلين بعد رعاية

الفاصلة فى يقتلون بيان غاية عنادهم وفرط عتوهم حيث جعلوا الرسل فريقين أحدهما مختص بالتكذيب والآخر بالقتل كأن وصف الرسالة عندهم هو الذى اقتضى عندهم أحد هذين حتى خص المنعوت به دون سائر الناس باحد الامرين وهذه نهاية الجهالة حيث استقبلوا أشرف الاصناف لاكرم الاوصاف بغاية الاستخفاف غلف جمع أغلف وهو كل ما فى غلاف ومنه الاغلف الذى لم يختن أى قلوبنا مغشاة بأغطية فلا تتأثر من دعوتك لمكان الحائل بينهما وقيل غلف تخفيف غلف بضمتين جمع غلاف أى قلوبنا أوعية للعلم والحكمة فنحن مستغنون بها عن غيره لاحاجة بنا الى شرعك بل لعنهم الله رد لقولهم وان تكون قلوبهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق ولكنهم لعنوا أى طردوا عن رحمة الله وأبعدوا عن الخيرات بسبب كفرهم الذى أحدثوه بعد نصب الادلة وازاحة العلة وفى هذا لطف للمكلفين أن لا يتلقوا الى المعاصى بأيلاء نحو هذا العذر وابداء مثل هذه المعجزة ولكن يشمرون عن ساق الاجتهاد فكل ميسر لما خلق له فقليلا ما يؤمنون أى ايمانا قليلا يؤمنون وما مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب أو بقليل مما كانوا به يؤمنون فانتصب بنزع الخافض وما وصفة أى بشئ قليل من الاشياء المكلف بها ويجوز أن تكون القلة بمعنى العدم أى لا يؤمنون أصلا لا قليلا ولا كثيرا كما يقال قليلا ما تعقل أى لا تعقل البتة وذلك أن الايمان بالله انما يعتبر اذا كان مؤمنا بجميع ما أنزل الله فاذا فرق بين أوامره فهو عين الايمان بمعزل ولما جاءهم جوابه محذوف وهو نحو كذبوا به واستهانوا بجيئه ويجوز أن يكون جوابه هو جواب لما الثانية المكررة للتأكيد لطول الكلام بنحو قوله فلا تحسبنهم بمفازة بعد قول لا تحسبن واتفقوا على أن المراد بالكتاب هو القرآن ووجه تصديقه لما معهم ليس هو الموافقة فى أصول

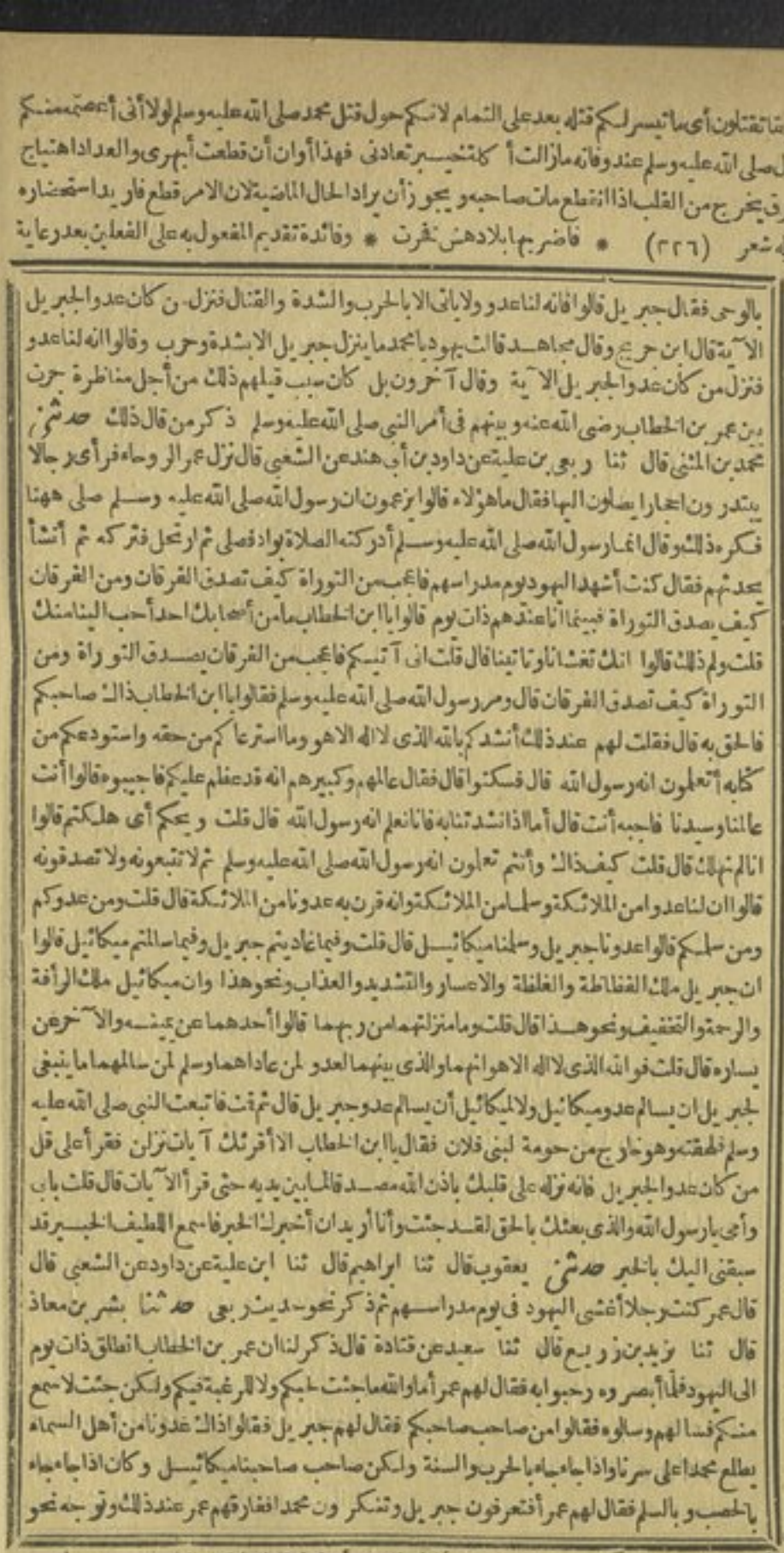
بالوحى فقال جبريل قالوا فانه لنا عدو ولا يأتى الا بالحرب والشدة والقتال فنزل من كان عدوا لجبريل الآية قال ابن جريج وقال مجاهد قالت يهود يا محمد ما ينزل جبريل الا بشدة وحرب وقالوا انه لنا عدو فنزل من كان عدوا لجبريل الآية وقال آخرون بل كان سبب قيلهم ذلك من أجل مناظرة جرت بين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وبينهم فى أمر النبى صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن المثنى قال ثنا ربعى بن عليه عن داود بن أبى هند عن الشعبى قال نزل عمر الروحاء فرأى رجالا يبتدرون احجارا يصلون اليها فقال ما هؤلاء فقالوا يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ههنا فكره ذلك وقال انما رسول الله صلى الله عليه وسلم أدركته الصلاة بواد فصلى ثم ارتحل فتركه ثم أنشأ يحدثهم فقال كنت أشهد اليهود يوم مدراسهم فاعجب من التوراة كيف تصدق الفرقان ومن الفرقان كيف يصدق التوراة فبينما أنا عندهم ذات يوم قالوا يا ابن الخطاب ما من أصحابك أحد أحب الينا منك قلت ولم ذلك قالوا انك تغشانا وتأتينا قال قلت انى آتيكم فاعجب من الفرقان يصدق التوراة ومن التوراة كيف تصدق الفرقان قال ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابن الخطاب ذا لك صاحبكم فالحق به قال فقلت لهم عند ذلك أنشدكم بالله الذى لا اله الا هو وما استرعاكم من حقه واستودعكم من كتابه أتعلمون انه رسول الله قال فسكتوا قال فقال عالمهم وكبيرهم انه قد عظم عليكم فاجيبوه قالوا أنت عالمنا وسيدنا فاجبه أنت قال أما اذ انشدتنا بالله فانا نعلم انه رسول الله قال قلت ويحكم أى هلكتم قالوا انا لم نهلك قال قلت كيف ذاك وأنتم تعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا تتبعونه ولا تصدقونه قالوا ان لنا عدوا من الملائكة وسلما من الملائكة وانه قرن به عدونا من الملائكة قال قلت ومن عدوكم ومن سلمكم قالوا عدونا جبريل وسلمنا ميكائيل قال قلت وفيما غادينكم جبريل وفيما سالمتم ميكائيل قالوا ان جبريل ملك الغلاظة والغلظة والاعسار والتشديد والعذاب ونحو هذا وان ميكائيل ملك الرأفة والرحمة والتخفيف ونحو هذا قال قلت وما منزلتهما من ربهما قالوا أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره قال قلت فوالله الذى لا اله الا هو انهما ما والذى بينهما العدو لمن عاداهما وسلم لمن سالمهما ما ينبغى لجبريل ان يسالم عدو ميكائيل ولا لميكائيل أن يسالم عدو جبريل قال ثم قمت فاتبعت النبى صلى الله عليه وسلم فلحقته وهو خارج من حومة لبنى فلان فقال يا ابن الخطاب الا أقرئك آيات نزلن فقرأ على من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه حتى قرأ الآيات قال قلت بأبى وأمى يا رسول الله والذى بعثك بالحق لقد جئت وأنا أريد ان أخبرك الخبر فاسمع اللطيف الخبير قد سبقنى اليك بالخبر حدثنى يعقوب قال ثنا ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبى قال قال عمر كنت رجلا أغشى اليهود فى يوم مدراسهم ثم ذكر نحو حديث ربعى حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان عمر بن الخطاب انطلق ذات يوم الى اليهود فلما أبصروه رحبوا به فقال لهم عمر أما والله ما جئت لحبكم ولا للرغبة فيكم ولكن جئت لاسمع منكم فسألهم وسألوه فقالوا من صاحب صاحبكم فقال لهم جبريل فقالوا ذاك عدونا من أهل السماء يطلع محمدا على سرنا واذا جاءه جاءه بالحرب والسنة ولكن صاحب صاحبنا ميكائيل وكان اذا جاءه جاء بالخصب وبالسلم فقال لهم عمر أفتعرفون جبريل وتنكرون محمدا فارقهم عمر عند ذلك وتوجه نحو رسول

الشرائع لان جميع كتب الله كذلك بل المراد ما يختص بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم من العلامات والنعوت والصفات والتحقيق أن ذكر الكتاب ههنا كناية عن الرسول لان الرسول يلزمه الكتاب عرفا ومجازا لان الكتاب مستلزم للرسول لاستحالة بدل على ذلك قوله يستفتحون على الذين كفروا وذلك أن اليهود قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن يستفتحون به الفتح والنصرة على المشركين اذا قاتلوهم يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته وصفته في التوراة وكانوا يقولون لاعدائهم من المشركين قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم وقيل معنى يستفتحون يفتحون عليهم ويعرفونهم أن نبيا يبعث منهم قد قرب أوانه والسين للمبالغة أي يسئلون أنفسهم الفتح عليهم كالسين في استجاب واستبشر أو يسأل بعضهم بعضا أن يفتح عليه فلما جاءهم ما عرفوا من الحق وهو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن تكون ما بمعنى من نحو سبحان ما سخركن لنا أي فلما جاءهم الذي صلى الله عليه وسلم الذي كانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم كفروا به اما لانهم كانوا يظنون أن المبعوث يكون من بني اسرائيل لكثرة مجيء الرسل منهم فيرغبون الناس في دينه ويدعونهم اليه فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم من العرب من ذرية اسمعيل عليه السلام عظم ذلك عليهم فاظهروا التكذيب بغيا وحسدا وعنادا ولدا واما لانهم ظنوا أنه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى العرب خاصة واما لان اعترافهم بنبوته كان يوجب عليهم زوال رياساتهم ومكاسبهم فابوا وأصروا على الانكار فكفرهم اذن كفر عناد فلعنة الله وهي الابعاد عن الخيرات الحقيقية الباقية على الكافرين أي عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر ليدل على أن اللعنة انما لحقتهم لكفرهم واللام للعهد أو للجنس ويدخلون فيه دخولا أوليا فان قيل أليس انه تعالى ذكر وقولوا للناس حسنا فلنا العام قد يخص وأيضا لعن من يستحق اللعن حسن وأيضا أولئك بالنسناس أشبه منهم بالناس أولئك كالانعام بل هم أضل بئس لانشاء الذم وفاعله قد يكون مظهرا نحو بئس الرجل زيد وقد يكون مضمرا يعود الى معهود ذهني فيفسر حينئذ بنكرة منصوبة وبعدها المخصوص بالذم فانكرة منصوبة مفسرة للفاعل بئس أي بئس شيئا اشتروا به أنفسهم والمخصوص بالذم أن يكفروا واختلف في اعراب المخصوص فقيل مبتدأ والجملة

رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجدنه محدثهم فوجده قد أنزل عليه هذه الآية قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله **حدثني** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن قتادة قال لغنا ان عمر بن الخطاب أقبل على اليهود يوما فذكر نحوه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله من كان عدوا لجبريل قال قالت اليهود ان جبريل هو عدونا لانه ينزل بالشدة والحرب والسنة وان ميكائيل ينزل بالرخاء والعافية والخصب فجبريل عدونا فقال الله جل ثناؤه من كان عدوا لجبريل **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه قال كان لعمر بن الخطاب أرض بأعلى المدينة فكان يأتيها وكان ممره على طريق مدراس اليهود وكان كلما دخل عليهم سمع منهم وانه دخل عليهم ذات يوم فقالوا يا عمر ما في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحد أحب الينا منك انهم ليمرون بنا فيؤذوننا ويمرون بنا فلا نؤذيهم وانا لنطمع فيك فقال لهم عمر أي يمين فيكم أعظم قالوا الرحمن الذي أنزل التوراة على موسى بطور سيناء فقال لهم عمر فانشدكم بالرحمن الذي أنزل التوراة على موسى بطور سيناء أتجدون محمدا صلى الله عليه وسلم عندكم فاسكتوا فقال تكلموا ماشأنكم فوالله ما سألتكم وانا شاك في شئ من ديني فنظر بعضهم الى بعض فقام رجل منهم فقال أخبروا الرجل لتخبرنه أولا خبرنه فقالوا نعم انا نجده مكتوبا عندنا ولكن صاحبه من الملائكة الذي يأتيه بالوحي هو جبريل وجبريل عدونا وهو صاحب كل عذاب أو قتال أو خسف ولو انه كان وليه ميكائيل اذا لآمنا به فان ميكائيل صاحب كل رحمة وكل غيث فقال لهم عمر فانشدكم بالرحمن الذي أنزل التوراة على موسى بطور سيناء أين مكان جبريل من الله قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره قال عمر فاشهدكم ان الذي هو عدو للذي عن يمينه عدو للذي هو عن يساره وانه من كان عدوهما فانه عدو لله ثم رجع عمر ليخبر النبي صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقرأه عليه فقال عمر والذي بعثك بالحق لقد جئتك وما أريد الا أن أخبرك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق بن الحجاج الرازي قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء قال ثنا زهير عن مجاهد عن الشعبي قال انطلق عمر الى يهود فقال اني أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجدون محمدا في كتابكم قالوا نعم قال فما يمنعكم ان تتبعوه قالوا ان الله لم يبعث رسولا الا كان له كفل من الملائكة وان جبريل هو الذي يتكفل لمحمد وهو عدو من الملائكة وميكائيل سلم فلو كان هو الذي يأتيه اتبعناه قال فاني أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى ما منزلتهما من رب العالمين قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن جانبه الآخر فقال وما كان لميكائيل ان يعادي سلم جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل اذ من نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا صاحبك يا ابن الخطاب فقام اليه فاتاه وقد أنزل عليه من كان عدو لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله الى قوله فان الله عدو للكافرين **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين بن عبد الرحمن عن ابن أبي ليلى في قوله من كان عدوا لجبريل قال قالت اليهود للمسلمين لولا ميكائيل كان الذي ينزل عليكم لتبعناكم فانه ينزل بالرحمة والغيث وان جبريل ينزل بالعذاب والنقمة وهو لنا عدو قال فنزلت هذه الآية من كان عدوا لجبريل **حدثني** يعقوب قال ثنا

قبله خبره وقيل خبر مبتدأ محذوف أى هو أن يكفروا واشتروا بمعنى باعوا الان الكفر حاصل تعلق نفوسهم بابدانهم كأن الثمن حاصل ملك المالك وقيل ان المالك اذا كان يخاف على نفسه من عقاب الله تعالى فانى باعمال يظن بها انها تخلصه من العقاب فكانه قد اشترى نفسه بتلك الاعمال وهؤلاء اليهود لما اعتقدوا فيما أتوا به انه يخلصهم من العقاب ويوصلهم الى الثواب فقد ظنوا أنهم قد اشتروا أنفسهم بها والمراد بما أنزل الله القرآن لانهم كانوا (٣٢٨) مؤمنين بغيره ثم بين الوجه الذى لاجله اختاروا هذا الكفر فقال بغيا أى

حسدا وطلبا لما ليس لهم ولولا هذا البيان لجاز أن يكون الباعث لهم على ذلك الكفر هو الجهل لا البغى ولما كان الباعث على البغى قد يكون وجوها شتى بين أن الحامل لهم على البغى هو أن ينزل الله من فضله الذى هو الوحى على من يشاء وتقتضى حكمته ارساله وهذا هو اللائق بما حكينا من انهم ظنوا أن هذا الفضل العظيم يحصل فى قومهم فلما وجدوه فى العرب حملهم ذلك على البغى والحسد وعلى هذا يكون الجار المحذوف هو لام الغرض أى لاجل ان ينزل ويحتمل أن يقال المحذوف على أى حسدوه على ان ينزل فباؤا بغضب على غضب لابد من اثبات سبب غضبين أحدهما تكذيب عيسى وما أنزل عليه والثانى تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه فصار ذلك سببا لسخط بعد سخط وهو قول الحسن والشعبى وعكرمة وأبى العالية وقتادة وقيل الاول لعبادتهم العجل والثانى لكتمانهم نعت محمد صلى الله عليه وسلم وعهدهم نبوته عن السدى وقيل ليس المراد اثبات الغضبين فقط بل المراد اثبات أنواع من الغضب مرادفة لاجل أمور متوالية صدرت عنهم كقولهم عزير ابن الله يد الله مغلولة ان الله فقير ونحن أغنياء عن عطاء وعبيد بن عمير وقيل المراد تأكيد الغضب وتكثيره لاجل أن هذا الكفر وان كان واحدا الا أنه عظيم وهو قول أبى مسلم ومعنى الغضب فى حقه تعالى قد عرفت مرارا أنه عبارة عبدوا عن لازمه وهو ارادة الانتقام وأما تزايده وتكثره فيصح فيه ذلك كحصته فى العذاب فلا يكون غضبه على من كفر بخصال كثيرة كمن كفر بخصلة واحدة وللكافرين عذاب مهين من وضع الظاهر مقام المضمر أى ولهم عذاب وفائدته ما ذكرنا فى قوله فلعنة الله على الكافرين ووصف العذاب بالمهين والمهين هو المعذب لان الاهانة لما حصلت مع العذاب جاز أن يجعل ذلك من وصفه لانها بسببه ولا يلزم من اقتران العذاب بالاهانة

هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء بنحو ذلك وأما تأويل الآية أعنى قوله قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله فهو أنه يقول الله لنبيه قل يا محمد لعاشر اليهود من بنى اسرائيل الذين زعموا ان جبريل لهم عدو من أجل انه صاحب سطوات وعذاب وعقوبات لاصاحب وحى وتنزيل ورحمة فاولوا اتباعك وجحدوا نبوتك وأنكروا ما جئتهم به من آياتى وبيناتى حكمى من أجل ان جبريل وليك وصاحب وحيى اليك وزعموا أنه عدو لهم ومن يكن من الناس لجبريل عدوا ومنكرا أن يكون صاحب وحى الله الى أنبيائه وصاحب رحمته فانى له ولى وخليل ومقربا نه صاحب وحى الى أنبيائه ورسله وانه هو الذى ينزل وحى الله على قلبى من عند ربى باذن ربى له بذلك ربط به على قلبى وبشد فؤادى كما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله قل من كان عدوا لجبريل قال وذلك ان اليهود قالت حين سألت محمدا صلى الله عليه وسلم عن أشياء كثيرة فاخبرهم بها على ما هى عندهم الا جبريل فان جبريل كان عند اليهود صاحب عذاب وسطوة ولم يكن عندهم صاحب وحى يعنى تنزيل من الله على رسله ولا صاحب رحمة فاخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما سألوه عنه ان جبريل صاحب وحى الله وصاحب نقمته وصاحب رحمته فقالوا ليس بصاحب وحى ولا رحمة هو لنا عدو فانزل الله عز وجل اكذابا لهم قل يا محمد من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك يقول فان جبريل نزله يقول نزل القرآن بأمر الله يقول يشد به فؤادك ويربط به على قلبك يعنى بوحينا الذى نزل به جبريل عليك من عند الله وكذلك يفعل بالمرسلين والانبياء من قبلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله يقول أنزل الكتاب على قلبك باذن الله وحدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فانه نزله على قلبك يقول نزل الكتاب على قلبك جبريل قال أبو جعفر وانما قال جل ثناؤه فانه نزله على قلبك وهو يعنى بذلك قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقد أمر محمدا فى أول الآية ان يخبر اليهود بذلك عن نفسه ولم يقل فانه نزله على قلبى ولو قيل على قلبى كان صوابا من القول لان من شأن العرب اذا أمرت رجلا ان يحكى ما قيل له عن نفسه ان يخرج فعل المأمور مرة مضافا الى كناية نفس المخبر عن نفسه اذ كان المخبر عن نفسه ومرة مضافا الى اسمه كهيئة كناية اسم المخاطب لانه به مخاطب فيقول فى نظير ذلك قل للقوم ان الخير عندى كثير فيخرج كناية اسم المخبر عن نفسه لانه المأمور ان يخبر بذلك عن نفسه وقل للقوم ان الخير عندك كثير فيخرج كناية اسمه كهيئة كناية اسم المخاطب لانه وان كان مأمورا بقيل ذلك فهو مخاطب مأمور بحكاية ما قيل له وكذلك لا تقل للقوم انى قائم ولا تقل لهم انك قائم والياء من انى اسم المأمور بقول ذلك على ما وصفنا ومن ذلك قول الله عز وجل قل للذين كفروا سيغلبون وتغلبون بالياء والتاء وأما جبريل فان للعرب فيه لغات فاما أهل الحجاز فانهم يقولون جبريل وميكاييل بغير همز بكسر الجيم والراء من جبريل وبالتخفيف وعلى القراءة بذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة أما تميم وقيس وبعض نجد يقولون جبرئيل وميكائيل على مثال جبرعيل وميكاعيل بفتح الجيم والراء وبهمز وزيادة ياء بعد الهمزة وعلى القراءة بذلك عامة قراء أهل الكوفة كما قال جرير بن عطية

تكرار فقد يكون العذاب ولا اهانة كالوالد يؤدب ولده آمنوا بما أنزل الله بكل ما أنزل الله من كتاب وقد يستدل به على عموم ما قالوا نؤمن بما أنزل علينا أي بالتوراة وكتب سائر الانبياء الذين أتوا بتقرير شرع موسى عليه السلام ويكفرون بما وراءه أي قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التوراة وهو الانجيل والقرآن وهو الحق الضمير يعود الى ما وراءه أو الى القرآن فقط وصدقا حال مؤكدة لوجود شرطها وهو كونها مقررة لمضمون جملة اسمية أو كون مضمونها لازما لمضمون الجملة الاسمية (٣٢٩) فان التصديق لازم حقية القرآن فصار كأنه

عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد * وبجبرئيل وكذبوا ميكالا

وقد ذكر عن الحسن البصري وعبد الله بن كثير انهما كانا يقرآن جبريل بفتح الجيم وترك الهمز قال أبو جعفر وهي قراءة غير جائزة القراءة بها الان فعيل في كلام العرب غير موجود وقد اختار ذلك بعضهم وزعم انه اسم أعجمي كما يقال شمويل وأنشد في ذلك

بحيث لو وزنت لحما بأجمعها * ما وازنت ريشة من ريش شمويلا

وأما بنو أسد فانها تقول جبرين بالنون وقد حكي عن بعض العرب انها تزيد في جبريل الفا فتقول جبرائيل وميكائيل وقد حكي عن يحيى بن يعمر انه كان يقرأ جبرئل بفتح الجيم والهمز وترك المد وتشديد اللام فاما جبرو وميك فانهما الاسمان اللذان أحدهما بمعنى عبد والآخر بمعنى عبيد وأما ايل فهو الله تعالى ذكره كما حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح الحماني عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس جبريل وميكائيل كقولك عبد الله حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال جبريل عبد الله وميكائيل عبيد الله وكل اسم ايل فهو الله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن الاعمش عن اسمعيل بن رجاء عن عمير مولى ابن عباس ان اسرائيل وميكائيل وجبريل واسرافيل كقولك عبد الله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث قال ايل الله بالعبرانية حدثنا الحسين بن يزيد النحاس قال ثنا اسحق ابن منصور قال ثنا قيس عن عاصم عن عكرمة قال جبريل اسمه عبد الله وميكائيل اسمه عبيد الله ايل الله حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن محمد بن عمرو بن عطاء عن علي بن حسين قال اسم جبريل عبد الله واسم ميكائيل عبيد الله واسم اسرافيل عبد الرحمن وكل معبد بايل فهو عبد الله حدثنا المثنى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن محمد المدني قال المثنى قال قبيصة أراه محمد بن اسحق عن محمد بن عمرو بن عطاء عن علي بن حسين قال ما تعدون جبريل في أسمائكم قال جبريل عبد الله وميكائيل عبيد الله وكل اسم فيه ايل فهو معبد لله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن عمرو بن عطاء عن علي بن حسين قال قال لي هل تدري ما اسم جبريل من أسمائكم قال لا قال عبد الله قال فهل تدري ما اسم ميكائيل من أسمائكم قال لا قال عبيد الله وقد سمى لي اسرائيل باسم نحو ذلك فنسيته الا انه قد قال لي أرأيت كل اسم يرجع الى ايل فهو معبد لله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن خصيف عن عكرمة في قوله جبريل قال جبر عبد ايل الله وميكا قال عبد ايل الله قال أبو جعفر فهذا تأويل من قرأ جبرئيل بالفتح والهمز والمد وهو ان شاء الله معنى من قرأ بالكسر وترك الهمز وأما تأويل من قرأ ذلك بالهمز وترك المد وتشديد اللام فانه قصد بقوله ذلك كذلك الى اضافة جبر وميكا الى اسم الله الذي يسمى به بلسان العرب دون السرياني والعبراني وذلك ان الأل بلسان العرب الله كما قال لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة فقال جماعة من أهل العلم الأل هو الله ومنه قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه لوفد بني حنيفة حين سألهم عما كان مسيلمة يقول فأخبروه فقال لهم ويحكم أين ذهب بكم والله ان هذا الكلام

هو العامل في مصدقا محذوف وهو يبدو أو يثبت على الاصح وأما الواو في وهو الحق فيجوز أن تكون معترضة فلا محل للجملة و يجوز أن تكون للحال وحينئذ اما أن يكون العامل فيها هو العامل في قوله ويكفرون على أن كلا منهما حال بجيالها واما أن يكون العامل فيها هو يكفرون على انهما حالان متداخلتان وفي قوله وهو الحق مصدقا لما معهم دلالة على وجوب الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم لانه لما أثبت نبوته بالمعجزات ثم انه أخبر ان هذا القرآن منزل من عند الله وأنه صلى الله عليه وسلم أمر المكلفين بالايمان كان الايمان به واجبا لا محالة وعند هذا يظهر أن الايمان ببعض الانبياء وبعض الكتب مع الكفر ببعضهم وبعضها محال وأيضا انه صلى الله عليه وسلم لم يتعلم علما ولم يقرأ ولم يخط ثم انه صلى الله عليه وسلم أتى بالقصص والاخبار مطابقة لما في التوراة فيعلم بالضرورة أنه صلى الله عليه وسلم استفادها من قبل الوحي وأيضا القرآن يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فلما أخبر الله تعالى عنه انه مصدق التوراة وجب اشتمال التوراة على الاخبار عن نبوته فدعى الايمان بالتوراة يجب ان يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والا كان كاذبا ثم انه تعالى بين من وجه آخر كذب دعواهم وهو ان التوراة

لا تسوغ قتل الانبياء وانهم سوغوا ذلك وفيه دليل على ان ارادة المناقضة على الخصم الالد جائز والكلام وان كان على وجه الخطاب الا ان المراد اسلافهم بدليل من قبل و يقتلون حكاية حال ماضية وأصل لم لما بادخال لام التعليل في ما الاستفهامية حذفت الالف للتخفيف أي لاى غرض وباى جهة كان أسلافكم يقتلون الانبياء وفي قوله ان كنتم مؤمنين تشكيك في ايمانهم وقد رد في صحة دعواهم الايمان وجواب الشرط محذوف

يدل عليه ما تقدمه وفيه تنبيه على ان اليهود المعاصرين خرجوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم من الايمان بالتوراة كما كان أسلافهم خرجوا بقتل بعض الانبياء عن الايمان بها والله تعالى اعلم * التاويل هذا حال أكثر البطالين المتشبهين بالطالبين يصغون الى كلمات العلماء الراسخين فما استحلته نفوسهم قبلوه وما استغربته نبذوه وأنكروه فيكذبون فريقا منهم فرارا عن تحمل اعباء الطلب ويثيرون الفتنة على فريق بالحسد والانكار والفتنة أشد من القتل وقالوا قلوبنا (٣٣٠) غلف فيه اشارة الى ان الطالب اذا ابتلى في اثناء الطلب بادبعة أو الفترة لم يضره ما

دام متمسكا بالارادة فيرجى رجوعه باذن الله وبمدد همة الاستاذ والشيخ فاما اذا زلت قدمه عن جادة الارادة وأظهر الانكار والاعتراض فلن يرجى فلاحه ولما جاءهم كتاب فيه اشارة الى ان أهل كل زمان يتمنون ان يدركوا أحدا من العلماء والاولياء المحفوظين بالعلوم الكسبية والمدنية ويتوسلون بهم الى الله تعالى عند وقوع حوائجهم في صالح دعائهم ويظهرون محبتهم عند الخلق فلما وجدوا واحدا منهم ما عرفوا قدره وحسدوه وأظهروا عداوته وما أنصفوه فباؤا بغضب من ردولاية الاولياء على غضب من الله لاوليائه كما جاء في الحديث من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وانما انا أغضب لاوليائي كما يغضب الليث لجروه والله أعلم بالصواب

(ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون) * القراآت ولقد جاءكم بمد غنة الدال في الجيم كل القرآن أبو عمرو وحمزة وعلي وخلف وهشام جاءكم وبابه بالامالة حمزة وخلف وابن ذكوان قلوبهم العجل بكسر الهاء والميم أبو عمرو وسهل ويعقوب وقرأ حمزة وعلي وخلف بضم الهاء والميم الباقون بكسر الهاء وضم الميم وكذلك كل ما لقي الميم حرف ساكن وقبل الهاء كسرة بما تعملون بتاء الخطاب يعقوب * الوقوف ظالمون ه الطور ط لتقدير القول واسمعوا

ما خرج من آل ولا بر يعني من آل من الله وقد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن أبي مجلز في قوله لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة قال ٧ قول جبريل وميكائيل واسرافيل كأنه يقول حين يضيف جبريل وميكائيل واسرافيل الى ايل يقول عبد الله لا يرقبون في مؤمن كأنه يقول لا يرقبون الله عز وجل * القول في تأويل قوله تعالى (مصدقا لما بين يديه) يعني جل ثناؤه بقوله مصدقا لما بين يديه القرآن ونصب مصدقا على القطع من الهاء التي في قوله نزله على قلبك فمعنى الكلام قال جبريل نزل القرآن على قلبك يا محمد مصدقا لما بين يدي القرآن يعني بذلك مصدقا لما سلف من كتب الله امامه ونزلت على رسله الذين كانوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه اياها موافقة معانيه معانيها في الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله وهي تصديقه كما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس مصدقا لما بين يديه يقول لما قبله من الكتب التي أنزلها الله والآيات والرسل الذين بعثهم الله بالآيات نحو موسى ونوح وهود وشعيب وصالح وأشباههم من الرسل صلى الله عليهم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة مصدقا لما بين يديه من التوراة والانجيل حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله * القول في تأويل قوله تعالى (وهدى وبشرى للمؤمنين) يعني بقوله جل ثناؤه وهدى ودليل وبرهان وانما سماه الله جل ثناؤه هدى لاهتداء المؤمنين به واهتدائهم به باتخاذهم اياه هاديا يتبعه وقائدا ينقاد لامره ونهيه وحلاله وحرامه والهادي من كل شيء ما تقدم امامه ومن ذلك ما قيل لاوائل الخيل هوادي لها وهو ما تقدم امامها ولذلك قيل للعنق الهادي لتقدمها امام سائر الجسد وأما البشرى فانها البشارة أخبر الله عباده المؤمنين جل ثناؤه ان القرآن لهم بشرى منه لانه أعلمهم بما أعدلهم من الكرامة عنده في جنانه وما هم اليه صائرون في معادهم من ثوابه وذلك هو البشرى التي بشر الله بها المؤمنين في كتابه لان البشارة في كلام العرب هي اعلام الرجل بما لم يكن به عالما مما يسره من الخير قبل ان يسمعه من غيره أو يعلمه من قبل غيره وقد روي في ذلك عن قتادة قول قريب المعنى مما قلناه حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هدى وبشرى للمؤمنين لان المؤمن اذا سمع القرآن حفظه ووعاه وانتفع به واطمأن اليه وصدق بموعود الله الذي وعد فيه وكان على يقين من ذلك * القول في تأويل قوله جل ذكره (من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين) وهذا خبر من الله جل ثناؤه من كان عدوا لله من عاداه وعادى جميع ملائكته ورسله واعلام منه ان من عادى جبريل فقد عاداه وعادى ميكائيل وعادى جميع ملائكته ورسله لان الذين سماهم الله في هذه الآية هم أولياء الله وأهل طاعته ومن عادى لله وليا فقد عادى الله وبارزه بالمحاربة ومن عادى الله فقد عادى جميع أهل طاعته وولايته لان العدو لله عدو لاوليائه والعدو لاولياء الله عدو له فكذلك قال لليهود الذين قالوا ان جبريل عدونا من الملائكة وميكائيل ولينا منهم من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين من أجل ان عدو جبريل عدو كل ولي لله فاخبرهم جل ثناؤه ان من كان عدوا لجبريل فهو لكل من ذكر من ملائكته ورسله وميكال عدوا

---

٧ هكذا هذه العبارة بالاصل ولعل قوله قول الى قوله كأنه يقول زائد فليتامل اه مصححه

ط بكفرهم ط مؤمنين ه صادقين ه أيديهم ط بالظالمين ه على حياة ج على تقدير ومن الذين أشركوا قوم يود أحدهم ومن وقف على أشركوا فتقديره أحرص الناس على حياة أو أحرص من الذين اشركوا يود مستأنف للبيان وانما لم يدخل من في الناس وأدخل في الذين أشركوا لان اليهود من الناس وليسوا من المشركين كقولك الياقوت أفضل الجواهر وأفضل من الديباج سنة ط لان ما بعده يصلح مستأنفا وحالا ان يعمر ط يعملون ه * التفسير السبب في تكرير قصة اتخاذ العجل ههنا (٣٣١) القدح في وجه آخر في قولهم نؤمن بما أنزل

وكذلك عدو بعض رسل الله عدو له ولكل ولي وقد حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله يعني العلي عن رجل من قريش قال سأل النبي صلى الله عليه وسلم اليهود قال أسألكم بكتابكم الذي تقرؤن هل تجدون به قد بشر بي عيسى بن مريم ان يأتيكم رسول اسمه أحمد فقالوا اللهم وجدنا ذلك في كتابنا ولكنا كرهناك لانك تستقل الاموال وتهريق الدماء فأنزل الله من كان عدوا لله وملائكته الآية حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن حصين بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال ان يهوديا لقي عمر فقال له ان جبريل الذي يذكره صاحبك هو عدو لنا فقال له عمر من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين قال فنزل على لسان عمر وهذا الخبر يدل على ان الله أنزل هذه الآية توبيخا لليهود في كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم واخبارا منه لهم ان من كان عدوا لمحمد فالله له عدو وان عدو محمد من الناس كلهم لمن الكافرين بالله الجاحدين آياته فان قال قائل أوليس جبريل وميكائيل من الملائكة قيل بلى فان قال فما معنى تكرير ذكرهما باسمائهما وقد مضى ذكرهما في الآية في جملة أسماء الملائكة قيل معنى افراد ذكرهما باسمائهما ان اليهود لما قالت جبريل عدونا وميكائيل ولينا وزعمت انها كفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم من أجل ان جبريل صاحب محمد صلى الله عليه وسلم أعلمهم الله ان من كان لجبريل عدوا فان الله له عدو وانه من الكافرين فنص عليه باسمه وعلى ميكائيل باسمه لئلا يقول منهم قائل انما قال الله من كان عدوا لله وملائكته ورسله ولسنا لله ولا لملائكته ورسله أعداء لان الملائكة اسم عام محتمل خاصا وجبريل وميكائيل غير داخلين فيه وكذلك قوله ورسله فلست بأحمد داخلا فيهم فنص الله تعالى على أسماء من زعموا انهم أعداؤه باعيانهم ليقطع بذلك تلبيسهم على أهل الضعف منهم ويحسم تمويههم أمورهم على المنافقين وأما اظهار اسم الله في قوله فان الله عدو للكافرين وتكريره فيه وقد ابتدأ أول الخبر بذكره فقال من كان عدوا لله وملائكته وأورسله الله جل ثناؤه لئلا يلتبس لو ظهر ذلك بكناية فقيل فانه عدو للكافرين على سامعه من المعنى بالهاء التي في فانه أ الله أم جبريل أم ميكائيل ان لو جاء ذلك بكناية على ما وصفت فانه يلتبس معنى ذلك على من لم يوقف على المعنى بذلك لاحتمال الكلام ما وصفت وقد كان بعض أهل العربية يوجه ذلك الى نحو قول الشاعر

ليت الغراب غداة ينعب دائبا * كان الغراب مقطع الاوداج

وانه اظهار الاسم الذي حظه الكناية عنه والامر في ذلك بخلاف ما قال وذلك ان الغراب الثاني لو كان مكنى عنه لما التبس على أحد يعقل كلام العرب انه كناية اسم الغراب الاول اذ كان لا شيء قبله يحتمل الكلام ان يوجه اليه غير كناية اسم الغراب الاول وان قيل قوله فان الله عدو للكافرين اسم لو جاء اسم الله تعالى ذكره مكنيا عنه لم يعلم من المقصود اليه بكناية الاسم الا بتوقيف من جهة ظذلك اختلف أمراهما ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد أنزلنا اليك آيات بينات) يعني جل ثناؤه بقوله ولقد أنزلنا اليك آيات أي أنزلنا اليك يا محمد علامات واضحات دالات على نبوتك وتلك الآيات هي ما حواه كتاب الله الذي أنزله الى محمد صلى الله عليه وسلم من خفايا علوم اليهود ومكنون سرائر أخبارهم وأخبار أوائلهم من بني اسرائيل والنبأ عما تضمنته كتبهم التي لم يكن يعلمها الا

علينا وبيان وصفهم بالعناد والتكذيب تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيتا له فان قوم موسى عليه السلام بعد ظهور المعجزات الواضحات على يده اتخذوا العجل الهاء مع ذلك صبر وثبت على الدعاء الى ربه والتمسك بدينه وشرعه وكرر ذكر رفع الطور للتأكيد ولما يحيط به من زيادة قولهم سمعنا وعصينا الدال على نهاية لجاجهم وذلك أنه قال لهم اسمعوا اسماع تقبل وطاعة فقالوا سمعنا ولكن لا سماع طاعة وظاهر الآية يدل على أنهم قالوا هذا القول أعني سمعنا وعصينا وعليه الاكثرون وعن أبي مسلم أنه يجوز أن يكون المعنى سمعوه وتلقوه بالعصيان فعبر عن ذلك بالقول مثل قالتا أتينا طائعين وأشربوا في قلوبهم العجل أي تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ وقوله في قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله انما يأكلون في بطونهم نارا وفي هذه الاستعارة لطيفة وهي أنه كان الشرب مادة لحياة ما تخرجه الارض فكذا تلك المحبة كانت مادة للقبائح الصادرة عنهم وفي قوله اشربوا دلالة على أن فاعلا غيرهم فعل ذلك بهم كالسامري وابليس وشياطين الجن والانس وذلك بسبب كفرهم واعتقادهم التشبيه

على الله تعالى ولا ريب أن جميع الاسباب تنتهي الى الله تعالى وقد عرفت الفرق في أمثال ذلك مرارا بنسمايامركم المخصوص بالذم محذوف أي بئس شيئا يامركم به ايمانكم بالتوراة عبادة العجل فليس في التوراة عبادة العجاجيل واضافة الامر الى ايمانهم تهكم كما قال قوم شعيب أصلاتك تأمرك وكذلك اضافة الايمان اليهم واعلم أن الايمان عرض ولا يصح منه الامر والنهي لكن الداعي الى الفعل والسبب فيه قد شبه بالامر كقوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر قل ان كانت لكم الدار الآخرة الدار اسم كان وفي الخبر ثلاثة أوجه الاول

خالصة وعند ظرف لخالصة أو للاستقرار الذى فى لكم ويجوز أن يكون عند حالا من الدار والعامل فيها كان أو الاستقرار ولكم فيكون على هذا متعلقا بكان لانها تعمل فى حروف الجر ويجوز أن يكون للتبيين فيكون موضعها بعد خالصة أى خالصة لكم فيتعلق بنفس خالصة ويجوز أن يكون صفة لخالصة قدمت عليها فيتعلق حينئذ بمحذوف الثانى أن يكون خبر كان لكم وعند الله ظرف خالصة والعامل كان أو الاستقرار الثالث أن يكون عند الله هو الخبر وخالصة حال والعامل فيها ما عند أو ما يتعلق به أو كان أو لكم وسوغ أن يكون عند خبر كانت لكم اذ كان فيه تخصيص وتبيين نحو ولم يكن له كفوا أحد وقوله من دون الناس نصب بخالصة لانك تقول خلص كذا من كذا والمراد بالدار الآخرة الجنة لانها هى المطلوبة من الدار الآخرة دون النار والمراد بقوله عند الله الرتبة والمنزلة وحمله على عند به المكان ممكن ههنا اذ لعلهم كانوا مشبهة ومعنى خالصة لكم أى سالمة خاصة بكم لاحق لاحد فيها سواكم دون ههنا يفيد التجاوز والتخطى فى المكان كما تقول لمن وهبته منك ملكا هذا لك من دون الناس أى لا يتجاوز منك الى غيرك والناس للجنس وقيل للعهد وهم المسلمون والجنس أولى لقوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى ولانه لم يوجد ههنا معهود فان قلت من أين ثبت انهم ادعوا ذلك قلنا لانه لا يجوز أن يقال فى معرض الاستدلال على الخصم ان كان كذا وكذا فافعل كذا الا والاول مذهبه ليصح الزامه بالثانى ولقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ولما اعتقدوا فى أنفسهم انهم هم المحقون لان النسخ غير جائز عندهم ولزعمهم ان آباءهم الا نبياء يشفعون لهم ويوصلونهم الى ثواب الله فلهذه الاسباب عظموا شان أنفسهم وكانوا يفتخرون على العرب وبما جعلوه كالمبتغى أن النبى صلى الله عليه وسلم

أحبارهم وعلماؤهم وما حرفه أوائلهم وأواخرهم وبدلوه من أحكامهم التى كانت فى التوراة فاطلع الله فى كتابه الذى أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فكان فى ذلك من أمر الآيات البينات لمن أنصف نفسه ولم يدعه الى اهلاكها الحسد والبغى اذ كان فى فطرة كل ذى فطرة صحيحة تصديق من أتى بمثل الذى أتى به محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات التى وصفت من غير تعلم تعلم من بشر ولا أخذ شئ منه عن آدمى ونحو الذى قلنا فى ذلك روى الحبر عن ابن عباس حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس ولقد أنزلنا اليك آيات بينات يقول فانت تتلوه عليهم وتخبرهم به غدوة وعشية وبين ذلك وانت عندهم أمى لم تقرأ كتابا وانت تخبرهم بما فى أيديهم على وجهه يقول الله ففى ذلك لهم عبرة وبيان وعليهم حجة لو كانوا يعلمون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال حدثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال ابن صوريا القطيونى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ما جئتنا بشئ نعرفه وما أنزل الله عليك من آية بينة فنتبعك بها فانزل الله عز وجل ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال حدثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثنى سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال قال ابن صوريا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وما يكفر بها الا الفاسقون) يعنى بقوله جل ثناؤه وما يكفر بها الا الفاسقون وما يجحد بها وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان معنى الكفر الجحود بما أغنى عن اعادته ههنا وكذلك بينا معنى الفسق وانه الخروج عن الشئ الى غيره فتاويل الآية ولقد أنزلنا اليك فيما أوحينا اليك من الكتاب علامات واضحات تبين لعلماء بنى اسرائيل وأحبارهم الجاحدين نبوتك والمكذبين رسالتك انك لى رسول اليهم ونبى مبعوث وما يجحد تلك الآيات الدالات على صدقك ونبوتك التى أنزلتها اليك فى كتابهم فيكذب بها منهم الا الخارج منهم من دينه التارك منهم فرائضى عليه فى الكتاب الذى تدين بتصديقه فاما المتمسك منهم بدينه والمتبع منهم حكم كتابه فانه بالذى أنزلت اليك من آياتى مصدق وهم الذين كانوا آمنوا بالله وصدقوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم من يهود بنى اسرائيل ۞ القول فى تاويل قوله جل ذكره (أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون) اختلف أهل العربية فى حكم الواو التى فى قوله أوكلما عاهدوا عهدا فقال بعض نحوى البصريين هى واو تجعل مع حروف الاستفهام وهى مثل الفاء فى قوله أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم قال وهما زائدتان فى هذا الوجه وهى مثل الفاء التى فى قوله فالله لتسئلن كذا وكذا وكقولك للرجل أفلا تقوم وان شئت جعلت الفاء والواو هاهنا حرف عطف وقال بعض نحوى الكوفيين هى حرف عطف أدخل عليها حرف الاستفهام والصواب فى ذلك عندى من القول انها واو عطف أدخلت عليها ألف الاستفهام كأنه قال جل ثناؤه واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ثم أدخل ألف الاستفهام على وكلما فقال قالوا سمعنا وعصينا أوكلما

عاهدوا

المنتظر المبشر به فى التوراة منهم لا من العرب وكانوا يصرفون الناس بسبب هذه الشبهة عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم فبين الله تعالى فساد معتقدهم بالآية وبيان الالزام عليهم فى جنب نعم الآخرة وذلك القليل كالمعدوم أيضا مع ما عليهم بعد ظهور محمد صلى الله عليه وسلم ومنازعتهم معهم بالجدال والقتال فالموت خير لهم لا محالة لانه يوصل الى الخيرات الكثيرة الدائمة الصافية عن النغص ولا يفوت الا القليل النكد

والوسيلة وان كانت مكروهة نظرا الى ذاتها لكنه لا يتركها العاقل نظرا الى غايتها كالقصد ونحوه والنهي عن تمني الموت في قوله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به وان كان ولا بد فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وأمتني ما كانت الوفاة خيرا لي محمول على تمن سببه عدم الصبر على الضر وكذا العيش كما قال قائل شعر ألا موت يباع فأشتريه * فهذا العيش ما لا خير فيه ألا رحم المهيمن روح عبد * تصدق بالوفاة على أخيه فان ذلك نوع من عدم الرضا بالقضاء ويدل على الجزع وضيق العطن وينافي قضية التوكل والتسليم أو على تمن سببه الجزم بالوصول الى نعيم الآخرة فان ذلك خارج عن قانون الادب ونوع من الاخبار بالغيب لا يليق الا ببعض أولياء الله وروي ان عليا عليه السلام كان يطوف بين صفين في غلالة وهي شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع أيضا فقال له ابنه الحسن ما هذا بزي المحاربين فقال يا بني لا يبالي أبونا على الموت سقط أم سقط عليه سقط الموت وعن حذيفة انه رضي الله عنه كان يتمنى الموت فلما احتضر قال رضي الله عنه حبيب جاء على فاقة لا يفلح من ندم يعني على التمني وقال عمار بصفين الآن ألاقي الاحبة محمدا صلى الله عليه وسلم وحزبه وكان كل واحد من العشرة المبشرة بالجنة يحب الموت ويحن اليه لجزمهم بلقاء الله ونيل ثوابه وذلك لمكان البشارة فما أحدنا فلا يليق به تمني الموت الا على سبيل الرجاء وحسن الظن بالله أنا عند ظن عبدي بي وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه ولا يبقى على الارض يهودي وليس لهم أن يقلبوا هذا السؤال على محمد صلى الله عليه وسلم فيقولوا انك تدعي ان الدار الآخرة خالصة لك ولامتك دون من ينازعك في الامر فارض بان تقتلك ونقتل أمتك فانا نرانا وأمتنا في الضر الشديد والبلاء العظيم وبعد الموت نغتبط ونحن الى دار الكرامة والنعيم لانه صلى الله عليه وسلم بعث لتبليغ الشرائع وتنفيذ الاحكام ولا يتم المقصود الا بحياته وحياة أمته فله صلى الله عليه وسلم ان يقول لاجل هذا لا أرضى بالقتل مع أن المؤمن من هذه الامة قلما يخلو من النزاع والشوق الى لقاء ربه فالعبد المطيع يحب الرجوع الى سيده والعبد الآبق يكره العود الى مولاه ولهذا جاهدوا باموالهم وأنفسهم في سبيل الله وبذلوا أرواحهم دون الدين والذب عن الملة الحنيفية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم

عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم وقد بينا فيما مضى انه غير جائز ان يكون في كتاب الله حرف لا معنى له فاغنى ذلك عن اعادة البيان على فساد قول من زعم ان الواو والفاء من قوله أوكلما واوكلما زائدتان لا معنى لهما وأما العهد فانه الميثاق الذي اعطته بنو اسرائيل ربهم ليعملن بما في التوراة مرة بعد أخرى ثم نقض بعضهم ذلك مرة بعد أخرى فوبخهم جل ذكره بما كان منهم من ذلك وعيره به أبناءهم اذ سلكوا منهاجهم في بعض ما كان جل ذكره أخذ عليهم بالايمان به من أمر محمد صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق فكفروا وجحدوا ما في التوراة من نعته وصفته فقال تعالى ذكره أوكلما عاهد اليهود من بني اسرائيل ربهم عهدا وأوثقوه ميثاقا فنبذه فريق منهم فتركه ونقضه كما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال قال مالك بن الصيف حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر لهم ما أخذ عليهم من الميثاق وما عهد الله اليهم فيه والله ما عهد الينا في محمد صلى الله عليه وسلم وما أخذ له علينا ميثاقا فانزل الله جل ثناؤه أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله قال أبو جعفر وأما النبذ فان أصله في كلام العرب الطرح وذلك قيل للملفوظ المنبوذ لانه مطروح مرمى به ومنه سمي النبيذ نبيذا لانه زبيب أو تمر يطرح في وعاء ثم يعالج بالماء وأصله مفعول صرف الى فعيل أعني ان النبيذ أصله منبوذ ثم صرف الى فعيل فقيل نبيذ كما قيل كف خضيب زجليهذ يعني مخضوب بتومدهونة يقال منه نبذته أنبذه نبذا كما قال أبو الاسود الدؤلي

نظرت الى عنوانه فنبذته * كنبذك نعلا أخلقت من نعالكا

يعني قوله جل ذكره نبذه فريق منهم طرحه فريق منهم فتركه ورفضه ونقضه كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة نبذه فريق منهم يقول نقضه فريق منهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله نبذه فريق منهم قال لم يكن في الارض عهد يعاهدون عليه الا نقضوه ويعاهدون اليوم وينقضون غدا قال وفي قراءة عبد الله نقضه فريق منهم والهاء التي في قوله نبذه من ذكر العهد فمعناه أوكلما عاهدوا عهدا نبذ ذلك العهد فريق منهم والفريق الجماعة لا واحد له من لفظه بمنزلة الجيش والرهط الذي لا واحد له من لفظه والهاء والميم اللتان في قوله فريق منهم من ذكر اليهود من بني اسرائيل وأما قوله بل أكثرهم لا يؤمنون فانه يعني جل ثناؤه بل أكثر هؤلاء الذين كلما عاهدوا الله عهدا ووالقوه موثقا نقضه فريق منهم لا يؤمنون ولذلك وجهان من التأويل أحدهما أن يكون الكلام دلالة على الزيادة والتكثير في عدد الناكثين الناقضين عهد الله على عدد الفريق فيكون الكلام حينئذ معناه أوكلما عاهدت اليهود من بني اسرائيل ربها عهدا انتقض فريق منهم ذلك العهد لا ما ينتقض ذلك فريق منهم ولكن الذي ينتقض ذلك فيكفر بالله أكثرهم لا القليل منهم فهذا أحد وجهيه والوجه الآخر ان يكون معناه أوكلما عاهدت اليهود ربها عهدا نبذ ذلك العهد فريق منهم لا ما ينبذ ذلك العهد فريق منهم فينقضه على الايمان

من ينتظر عن عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة أو بعض أزواجه انا لنكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شئ أحب اليه مما أمامه فاحب لقاء الله وأحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضره الموت بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شئ أكره اليه مما أمامه فكره لقاء الله وكره الله لقاءه ثم انه تعالى بين انتفاء اللازم (٣٣٤) بقوله ولن يتمنوه أبدا وبرهن عليه بقوله بما قدمت أيديهم أي بما أسلفوا من موجبات النار كالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن وكتحريف كتاب الله وسائر قبائح أفعالهم وذكر الايدي مجاز لان أكثر الاعمال يتم بمباشرة اليد وقوله ولن يتمنوه أبدا من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما أخبر به كقوله ولن تفعلوا وذلك ان التمني ليس من أعمال القلب حتى يطلع عليه أحد وانما هو قول الانسان بلسانه تمنيت أوليت لي كذا ومحال ان يقع التحدي بما في الضمائر والقلوب فلو انهم تمنوا النقل ذلك كما ينقل سائر الحوادث العظام ولكان ناقلوه من أهل الكتاب وغيرهم من أولي المطاعن أكثر من النمر وأيضا لو كان التمني بالقلوب وتمنوا القالوا قد تمنينا الموت في قلوبنا ولم ينقل انهم قالوا ذلك وأيضا لو أنه تعالى أوحى اليهم انهم لم يتمنوا لم يكن في العقل رخصة الاقدام على مثل هذا الالزام لانه في غاية السهولة واذا ثبت انتفاء اللازم ثبت انتفاء الملزوم بالضرورة وهو أن لا تكون الدار الآخرة لهم خالصة وأما انها ليست لهم بالاشتراك أيضا فيستفاد من الآية التالية وفي قوله والله عليم بالظالمين اشارة أيضا الى ذلك لانه اذا كان محيطا بسرهم وعلانيتهم وقد قدموا من القبائح ما قدموا فيجازيهم بما يحقون له وفي وضع الظاهر وهو بالظالمين مقام المضمر وهو بهم اشارة أخرى الى سوء

منهم بان ذلك غير جائز لهم ولكن أكثرهم لا يصدقون بالله ورسله ولا وعده ووعيده وقد دل النافيها مضى من كتابنا هذا على معنى الايمان وانه التصديق ۞ القول في تاويل قوله جل ذكره (ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون) يعني جل ثناؤه بقوله ولما جاء أحبار اليهود وعلماءها من بني اسرائيل رسول يعني بالرسول محمدا صلى الله عليه وسلم كما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي في ولما جاءهم رسول قال لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم وأما قوله مصدق لما معهم فانه يعني به ان محمدا صلى الله عليه وسلم يصدق التوراة والتوراة تصدقه في انه نبي مبعوث الى خلقه وأما تاويل قوله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم فانه الذي هو مع اليهود وهو التوراة فاخبر الله جل ثناؤه ان اليهود لما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بتصديق ما في أيديهم من التوراة ان محمدا صلى الله عليه وسلم نبي الله نبذ فريق يعني بذلك انهم جحدوه ورفضوه بعدان كانوا به مقرين حسدا منهم له وبغيا عليه وقوله من الذين أوتوا الكتاب وهم علماء اليهود الذين أعطاهم الله العلم بالتوراة وما فيها وبعني بقوله كتاب الله التوراة وقوله نبذوه وراء ظهورهم جعلوه وراء ظهورهم وهذا مثل يقال لكل رافض أمرا كان منه على بال قد جعل فلان هذا الامر منه بظهر وجعله وراء ظهره يعني به أعرض عنه وصد وانصرف كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم قال لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم عارضوه بالتوراة فناقضوه بها فاتفقت التوراة والقرآن فنبذوا التوراة وأخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت فذلك قول الله كانهم لا يعلمون ومعنى قوله كانهم لا يعلمون كأن هؤلاء الذين نبذوا كتاب الله من علماء اليهود فنقضوا عهد الله بتركهم العمل بما واثقوا الله على أنفسهم العمل بما فيه لا يعلمون ما في التوراة من الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه وهذا من الله جل ثناؤه اخبار عنهم انهم جحدوا الحق على علم منهم به ومعرفة انهم عاندوا أمر الله نفاقا فوا على علم منهم بوجوبه عليهم كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب يقول نقض فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون أي ان القوم كانوا يعلمون ولكنهم أفسدوا عليهم وجحدوا وكفروا وكتموا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان) يعني بقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين الفريق من أحبار اليهود وعلمائها الذين وصفهم جل ثناؤه بانهم نبذوا كتابه الذي أنزله على موسى وراء ظهورهم تجاهلا منهم وكفرا بما هم به عالمون كانهم لا يعلمون فاخبر عنهم انهم رفضوا كتابه الذي يعلمون انه منزل من عنده على نبيه صلى الله عليه وسلم ونقضوا عهده الذي أخذه عليهم في العمل بما فيه واتبعوا السحر الذي تلته الشياطين في ملك سليمان بن داود فاتبعوه وذلك هو الخسار والضلال المبين واختلف أهل التاويل في الذين عنوا بقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان فقال بعضهم عنى الله بذلك اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم خاصموا رسول الله صلى

الله منقلبهم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون واللام اما للعهد واما للجنس فيشملهم أولا وغيرهم من الظلمة ثانيا فان قيل ما الفائدة في قوله ههنا ولن يتمنوه وفي سورة الجمعة ولا يتمنونه قلنا لان الدعوى هنا كون الدار الآخرة خالصة لهم وهناك كونهم أولياء لله من دون الناس والاول مطلوب بالذات والثاني وسيلة اليه فناسب أن ينفي الاول بما هو أبلغ في افادة النفي وهو ألن أو لان الدعوى الثانية أخص فانه لا يلزم

ان يكون كل من له الدار الآخرة وليا يعني انه يلي الشيء في الكمال والاكمال ونفي العام أبعد من نفي الخاص كما ان اثبات الخاص في قولك فلان ابن فلان موجود أبعد من اثبات العام في قولك الانسان موجود فحيث كانت الدعوى الاولى أبعد احتيج الى اداة هي في باب النفي أبلغ ثم انه سبحانه لما أخبر عنهم في الآية المتقدمة انهم لا يتمنون الموت أخبر بعد ذلك انهم في غاية الحرص على الحياة لان ههنا قسمانا لثا وهو ان لا يتمنى الحياة ولا الموت فقال وانجدنهم أحرص الناس مؤكدا باللام والنون والقسم المقدر وهو من وجد يعني علم وقوله على حياة بالتنكير لانه أراد نوعا من الحياة مخصوصا وهي الحياة المتطاولة أو حياة وأي حياة وفي جعلهم أحرص من الذين أشركوا توبيخ عظيم لان المشركين لا يؤمنون بمعاد وعاقبة وما يعرفون الا الحياة الدنيا فهي جنتهم فلا يستبعد حرصهم عليها فاذا زاد في الحرص من له كتاب وهو مقر بالجزاء كان خليقا بالتوبيخ وسبب زيادة حرصهم هو علمهم بانهم صائرون الى النار لامحالة والمشركون غافلون عن ذلك وقيل أراد بالذين أشركوا المجوس لانهم كانوا يقولون الوكهم عش ألف نيروز وألف مهرجان عن ابن عباس هو قول الاعاجم زي هزار سال ويحسن ان يقال ومن الذين أشركوا كلام مبتدأ أي ومنهم ناس يود على حذف الموصوف كقوله وما منا الا له مقام معلوم أي وما منا ملك لقوة الدلالة عليه بذكر ما اشتمل عليه قبله فكانه مذكور وعلى هذا يلزم توبيخ اليهود من جهة أخرى وهي انضمامهم في زمرة المشركين وكونهم بعضا منهم وذلك كقولهم عزير ابن الله وقال أبو مسلم في الآية تقديم وتأخير أي ولتجدنهم طائفة من الذين أشركوا وأحرص الناس على حياة ثم فسر بقوله يود أحدهم أي كل واحد يفرض لو يعمر ولو في معنى التمني ولو يعمر

الله عليه وسلم بالتوراة فوجدوا التوراة لقرآن موافقة تأمر من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه بمثل الذي يأمر به القرآن فخاصموا بالكتب التي كان الناس اكتتبوها من الكهنة على عهد سليمان ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان على عهد سليمان قال كانت الشياطين تصعد الى السماء فتقعد منها مقاعد للسمع فيستمعون من كلام الملائكة فيما يكون في الارض من موت أو غيث أو أمر فيأتون الكهنة فيخبرونهم فتحدث الكهنة الناس فيجدونه كما قالوا حتى اذا أمنتهم الكهنة كذبوا لهم فاخلطوا فيه غيره فزادوا مع كل كلمة مائة كاذبة فكتب الناس ذلك الحديث في الكتب وفشا في بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس فجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق ثم دفنها تحت كرسيه ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع ان يدنو من الكرسي الا احترق وقال لا أسمع أحدا يذكر ان الشياطين تعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهبت العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان وخلف بعد ذلك خلف تمثل الشيطان في صورة انسان ثم أتى نفرا من بني اسرائيل فقال هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم فاراهم المكان فقام ناحية فقالوا له فادن قال لا ولكني هاهنا في أيديكم فان لم تجدوه فاقتلوني فحفروا فوجدوا تلك الكتب فلما أخرجوها قال الشيطان ان سليمان انما كان يضبط الانس والشياطين والطير بهذا السحر ثم طار فذهب وفشا في الناس ان سليمان كان ساحرا واتخذت بنو اسرائيل تلك الكتب فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم خاصموه بها فذلك حين يقول وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان قالوا ان اليهود سألوا محمدا صلى الله عليه وسلم زمانا عن أمور من التوراة فلا يسألونه عن شيء من ذلك الا أنزل الله عليه ما سألوا عنه فيخصمهم فلما رأوا ذلك قالوا هذا أعلم مما أنزل الينا لمنا وانهم سألوه عن السحر وخاصموه به فانزل الله جل وعز واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وان الشياطين عمدوا الى كتاب فكتبوا فيه السحر والكهانة وما شاء الله من ذلك فدفنوه تحت مجلس سليمان وكان سليمان لا يعلم الغيب فلما فارق سليمان الدنيا استخرجوا ذلك السحر وخدعوا به الناس وقالوا هذا علم كان سليمان يكتمه ويحسد الناس عليه فاخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث فرجعوا من عنده وقد خزوا وأدحض الله حجتهم وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان قال لما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب الآية قال اتبعوا السحر وهم أهل الكتاب فقرأ حتى بلغ ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وقال آخرون بل عنى الله بذلك اليهود الذين كانوا على عهد سليمان ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج تلت الشياطين السحر على اليهود على ملك سليمان فاتبعته اليهود على ملكه يعني اتبعوا السحر على ملك سليمان حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني

حكاية تود اتهم وكان يجوز لو أعمر على الحكاية الا أنه جرى على لفظ الغيبة لقوله يود أحدهم مثل حلف بالله ليفعلن وتخصيص الالف بالذكر بناء على العرف ولانه أول عدد يحتمل وقوعه في أعمار بني آدم أو يندر والضمير في قوله وما هو يعود الى أحدهم وان يعمر فاعل بمزحزحه أي وما أحدهم بمزحزحه من العذاب تعميره ويجوز أن يكون الضمير لما دل عليه يعمر من مصدره وان يعمر بدل منه كانه قيل وما التعمير بمزحزحه من العذاب أن يعمر ويجوز أن يكون هو مبهما وان يعمر موضحه والزحزحة المباعدة والنجية والله بصير بما يعملون فيه تهديد

لاهل البغي والعناد وزجر العصاة عن الفساد والبصر قد يراد به العلم فلان بصير بهذا الامر أي عارف به وقد يراد به انه على صفة لو وجدت المبصرات لابصرها وكلا الوصفين يصح عليه سبحانه مالم يثبت له جارحة فان قلنا ان من الاعمال مالا يصح ان يرى بعين جعل البصر فيه على العلم والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب (قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل (٣٣٦) وميكال فان الله عدو للكافرين ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون أوكلما عاهدوا

ابن اسحق قال عمدت الشياطين حين عرفت موت سليمان بن داود عليه السلام فكتبوا أصناف السحر من كان يحب أن يبلغ كذا وكذا فليفعل كذا وكذا حتى اذا صنعوا أصناف السحر جعلوه في كتاب ثم ختموا عليه بخاتم على نقش خاتم سليمان وكتبوا في عنوانه هذا ما كتب آصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ثم دفنوه تحت كرسيه فاستخرجته بعد ذلك بقايا بني اسرائيل حين أحدثوا ما أحدثوا فلما عثر واعليه قالوا ما كان سليمان بن داود الا بهذا فاذ فشوا السحر في الناس وتعلموه وعلموه فليس في أحد أكثر منه في يهود فلما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أنزل عليه من الله اسليمان بن داود وعده فيمن عده من المرسلين قال من كان بالمدينة من يهود ألا تعجبون لمحمد صلى الله عليه وسلم يزعم ان سليمان بن داود كان نبيا والله ما كان الا ساحرا فانزل الله في ذلك من قولهم على محمد صلى الله عليه وسلم واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا قال كان حين ذهب ملك سليمان ارتد قائم من الجن والانس واتبعوا الشهوات فلما رجع الله الى سليمان ملكه قام الناس على الدين كما كانوا وان سليمان ظهر على كتبهم فدفنها تحت كرسيه وتوفى سليمان حدثان ذلك فظهرت الجن والانس على الكتب بعد وفاة سليمان وقالوا هذا كتاب من الله نزل على سليمان أخفاه منا فاخذوا به فعملوه دينا فانزل الله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين وهي المعازف واللعب وكل شئ يصد عن ذكر الله والصواب من القول في تاويل قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ان ذلك توبيخ من الله لاحبار اليهود الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نبوته وهم يعلمون انه نبي مرسل وتانيب منه لهم في ترفضهم تنزيله وهجرهم العمل به وهو في أيديهم يعلمونه ويعرفون انه كتاب الله واتباعهم واتباع أوائلهم وأسلافهم ما تلته الشياطين في عهد سليمان وقد بينا وجه جواز اضافة افعال اسلافهم اليهم فيما مضى فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وانما اخترنا هذا التاويل لان المتبع ما تلته الشياطين في عهد سليمان وبعده الى أن بعث الله نبيه بالحق وأمر السحر لم يزل في اليهود ولا دلالة في الآية ان الله تعالى أراد بقوله واتبعوا بعضا منهم دون بعض اذ كان جائزا فصيحا في كلام العرب اضافة ما وصفنا من اتباع أسلاف المخبر عنهم بقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين الى أخلافهم بعدهم ولم يكن بخصوص ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أثر منقول ولا حجة تدل عليه فكان الواجب من القول في ذلك أن يقال كل متبع ما تلته الشياطين على عهد سليمان من اليهود داخل في معنى الآية على الوجه الذي قلنا ﴿القول في تاويل قوله تعالى ذكره (ما تتلوا الشياطين) يعني جل ثناؤه بقوله ما تتلوا الشياطين الذي تتلوا فتأويل الكلام اذا واتبعوا الذي تتلو الشياطين واختلف في تاويل قوله تتلوا فقال بعضهم يعني بقوله تتلوا تحدث وتروى وتتكلم به وتخبر نحو تلاوة الرجل للقرآن وهي قراءته ووجه قائلو هذا القول تاويلهم ذلك الى أن الشياطين هي التي علمت الناس السحر ودونته لهم ذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن عمر عن مجاهد في قول الله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان قال كانت الشياطين

الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون) القراآن جبريل مفتوحة الجيم مكسورة الزاء غير مهموز ابن كثير وقرأ حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص ويحيى مفتوحة الزاء والجيم مهموزة مشبعا وقرأ يحيى مختلسا الباقون مكسورة الزاء والجيم غير مهموز ميكال أبو عمرو وسهل ويعقوب وحفص وقرأ أبو جعفر ونافع مختلسا مهموزا الباقون ميكائيل مهموزا مشبعا * الوقوف للمؤمنين * للكافرين * بينات ج لان هذه الواو للابتداء أو الحال والحال أوجه لاتحاد القصة الفاسقون * فريق منهم ط لان بل للاعراض عن الاول لا يؤمنون * أوتوا الكتاب ط قد قيل يوقف لبيان ان كتاب الله مفعول نبذ لا بدل مما قبله لا يعلمون * قد يجوز الآية والوصل للعطف على نبذ لاتمام سوء اختيارهم في النبذ والاتباع * التفسير هذا نوع آخر من قبائح أفعال اليهود والسبب في نزوله أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة أتاه عبد الله بن صوريا من أحبار فدك فقال يا محمد كيف نومك فقد أخبرنا عن نوم النبي صلى الله عليه وسلم الذي يجيء في آخر الزمان فقال صلى الله عليه وسلم تنام عيناي ولا ينام قلبي قال صدقت يا محمد فاخبرنا عن الولد من الرجل يكون أو من المرأة فقال أما العظام والعصب والعضروف فمن الرجل وأما اللحم والدم والظفر والشعر فمن المرأة فقال صدقت قال فما بال الولد يشبه أعمامه دون أخواله أو يشبه أخواله دون أعمامه فقال أيهما غلب ماؤه صاحبه كان الشبه له قال صدقت قال أخبرنا أي الطعام حرم اسرائيل على نفسه وفي التوراة أن النبي الامي يخبرعنه فقال صلى الله عليه وسلم

أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون ان اسرائيل مرض مرضا شديدا فاطال سقمه فنذر لله نذرا ان عافاه الله من سقمه ليحرمن أحب الطعام والشراب على نفسه وهو لحمان الابل وألبانها قالوا اللهم نعم فقال له بقيت خصلة ان قلتها آمنت بك أي ملك يأتيك بما تقول عن الله قال جبريل قال ذاك عدو ينزل بالقتال والشدة ورسولنا ميكائيل يأتي باليسر والرخاء فان كان هو الذي يأتيك آمنا بك فقال عمر ما مبدأ هذه العداوة فقال ابن صوريا ان الله أنزل على نبينا أن بيت المقدس يخرب في زمان (٣٣٧) رجل يقال له بختنصر ووصفه لنا فطلبناه فلما

تسمع الوحي فاسمعوا من كلمة زادوا فيها مائتين مثلها فارسل سليمان الى ما كتبوا من ذلك فجمعه فلما توفى سليمان وجدته الشياطين فعلمته الناس وهو السحر **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان من الكهانة والسحر وذكر لنا والله أعلم ان الشياطين ابتدعت كتابا فيه سحر وأمر عظيم ثم أفشوه في الناس وعلموهم اياه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين قال تراها تحدث **حدثني** سالم بن جنادة السوائي قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انطلقت الشياطين في الايام التي ابتلي فيها سليمان فكتبت فيها كتابا فيها سحر وكفر ثم دفنوها تحت كرسي سليمان ثم أخرجوها فقرؤوها على الناس وقال آخرون معنى قوله ما تتلوا ما تتبعه وتتوبه وتعمل به ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن عمرو العنقزي قال حدثني أبي عن اسباط عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس تتلو قال تتبع **حدثني** نصر ابن عبد الرحمن الاودي قال ثنا يحيى بن ابراهيم عن سفيان الثوري عن منصور عن أبي رزين مثله * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله عز وجل أخبر عن الذين أخبر عنهم انهم اتبعوا ما تتلوا الشياطين على عهد سليمان باتباعهم ما تلته الشياطين ولقول القائل هو يتلو كذا في كلام العرب معنيان أحدهما الاتباع كما يقال تلوت فلانا اذا مشيت خلفه وتبعت أثره كما قال جل ثناؤه هنالك تتلو كل نفس ما أسلفت يعني بذلك تتبع والآخر القراءة والدراسة كما يقول فلان يتلو القرآن بمعنى يقرؤه ويدرسه كما قال حسان بن ثابت

نبي يرى ما لا يرى الناس حوله * ويتلو كتاب الله في كل مشهد

ولم يخبرنا الله جل ثناؤه بأي معنى التلاوة كانت تلاوة الشياطين الذين تلوا ما تلوه من السحر على عهد سليمان بخبر يقطع العذر وقد يجوز أن تكون الشياطين تلت ذلك دراسة ورواية وعملا فتكون كانت متبعته بالعمل ودارسته بالرواية فاتبعت اليهود منها جها في ذلك وعملت به ورونه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (على ملك سليمان) يعني بقوله جل ثناؤه على ملك سليمان في ملك سليمان وذلك ان العرب تضع في موضع على وعلى في موضع في من ذلك قول الله جل ثناؤه ولأصلبنكم في جذوع النخل يعني به على جذوع النخل وكما قال نعلت كذا في عهد كذا وعلى عهد كذا بمعنى واحد وبما قلنا من ذلك كان ابن جريج وابن اسحق يقولان في تأويله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج على ملك سليمان أي يقول في ملك سليمان **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق في قوله على ملك سليمان أي في ملك سليمان ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) ان قال لنا قائل وما هذا الكلام من قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ولا خبر مضى قيل عن أحد انه أضاف الكفر الى سليمان بل انما ذكر اتباع من اتبع من اليهود ما تلته الشياطين فأوجه نفي الكفر عن سليمان بعقب الخبر عن اتباع من اتبعت الشياطين في العمل بالسحر ورايته من اليهود قيل وجه ذلك ان الذين اضاف الله جل ثناؤه اليهم اتباع ما تلته الشياطين على عهد سليمان من السحر والكفر

وجدناه بعثنا لقتله رجالا فدفع عنه جبريل وقال ان سلطكم الله على قتله فهذا ليس هو ذاك وان لم يكن اياه فعلى أي حق تقتلونه ثم انه كبر وقوى وملك وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا وأما ميكائيل فانه عدو لجبريل فقال عمر فاني أشهد أن من كان عدو الجبريل فهو عدو لميكائيل وهما عدوان لمن عاداهما فانكر ذلك على عمر فانزل الله تعالى هاتين الآيتين وقيل كان لعمر أرض بالمدينة أعلاها وكان ممره على مدراس اليهود وكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا يا عمر قد أحببناك وانا لنطمع فيك فقال والله لا أجيئكم لحبكم ولا أسالكم لاني شاك في ديني وانما أدخل عليكم لازداد بصيرة في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأرى آثاره في كتابكم ثم سألوه فقالوا من صاحب صاحبكم فقال عمر جبريل فقالوا ذاك عدو نا يطلع محمدا على أسرارنا وهو صاحب كل خسف وعذاب وان ميكائيل يجيء بالخصب والسلام فقال لهم وما منزلتهما من الله قالوا أقرب منزلة جبريل وهو عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبريل فقال عمر ان كان كما تقولون فما هما بعدوين ولا ينبغي أن يكفر من الخير ومن كان عدوا لاحدهما كان عدوا للآخر ومن كان عدوا لهما كان عدوا لله ثم رجع عمر

فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد وافقك ربك يا عمر قال لقد رأيتني في دين الله بعد ذلك أصلب من الحجر وعن مقاتل زعمت اليهود ان جبريل عدونا أمر بان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا والاقرب في سبب عداوتهم اياه انه كان ينزل بالقرآن على محمد صلى الله عليه وسلم كما يشعر بذلك قوله فانه نزله أي ان عاداه أحد فالسبب في عداوته انه نزل عليك القرآن مصدقا لكتابهم وموافقا له وهم كارهون للقرآن ولموافقته لكتابهم ولذلك كانوا يحرفونه ويجحدون موافقته له كقولك ان عادك فلان

فقد أذنبه وأساء اليه أوان عادى جبريل أحدا من أهل الكتاب فلا وجه لعداوته حيث نزل كتابا مصدقا لما بين يديه فلو أنصفوا لاحبوه وشكروا له صنعه فى النزول بما ينفعهم ويصح المنزل عليهم ويمكن أن يتوجه الجزاء الى قوله باذن الله الى آخره أى ان عاداه أحد فلا وجه لعداوته لانه لم ينزل بالقرآن من تلقاء نفسه وباختياره وانما جاء به باذن الله وأمره الذى لا محيص عنه ولا سبيل الى مخالفته وجاء به مصدقا هاديا مبشرا فهو من حيث انه مأمور واجب أن (٣٣٨) يكون معذورا ومن حيث انه أتى بالهداية والبشارة يلزم أن يكون مشكورا فعداوة من هذا سبيله عداوة الله ولو أنه تعالى أمر ميكائيل بذلك لانقاد لامره أيضا لامحالة ولتوجه الاشكال عليه فما الوجه فى تخصيص جبريل بالعداوة وجبريل ممتنع من الصرف للعلمية والعجمة بشرطها وعن ابن عباس وغيره أن معناه عبد الله والضمير فى نزله للقرآن وان لم يجر له ذكر لانه كالمعلوم مثل قوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة وهذا النوع من الاضمار فيه نكاية لشان صاحبه حيث جعله لغرط شهرته كانه يدل على نفسه وأكثر الامة على أن القرآن انما نزل على محمد لا على قلبه لكن خص القلب بالذكر لان السبب فى تمكنه صلى الله عليه وسلم من الاداء ثباته فى قلبه فمعنى على قلبك حفظه اياك وفهمه وقيل أى جعل قلبك متصفا باخلاق القرآن ومتأدبا بآدابه كما فى حديث عائشة كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن وكان حق الكلام أن يقال على قلبى الا أنه جاء على حكاية كلام الله كما تكلم به كانه قيل قل ما تكلمت به من قولى من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك ومعنى مصدقا لما بين يديه موافقا لما سبقه من كتب الانبياء فيما يرجع الى المبادى والغايات دون الاوساط التى يتطرق اليها الاختلاف بتبدل الازمان والاوقات ومعنى قوله وهدى وبشرى ان القرآن يشتمل على أمرين أحدهما بيان ما وقع التكليف به من أعمال القلوب وأفعال الجوارح فهو من يعمل هذا الوجه هدى وثانيهما بيان أن الآتى بتلك الاعمال كيف يكون ثوابه فهو من هذا الوجه بشرى والاول مقدم على الثانى فى الوجود فقدم فى الذكر أيضا ولا ريب أن البشرى تختص بالمؤمنين وأما الهدى فلانهم هم المنتفعون به كما مر فى هدى للمتقين ولما بين فى الآية المتقدمة ان من كان عدوا لجبريل لاجل انه نزل القرآن على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وجب أن يكون عدوا لله تعالى بين فى الآية التالية ان من

من اليهود ونسبوا ما اضافه الله تعالى ذكره الى الشياطين من ذلك الى سليمان بن داود وزعموا ان ذلك كان من علومه وانه انما كان يستعبد من يستعبد من الانس والجن والشياطين وسائر خلق الله بالسحر فسنوا بذلك من ركوبهم ما حرم الله عليهم من السحر لانفسهم عند من كان جاهلا بامر الله ونهيه وعند من كان لا علم له بما أنزل الله فى ذلك من التوراة وتبرأ باضافة ذلك الى سليمان من سليمان وهو نبى الله صلى الله عليه وسلم منهم بشر وانكروا ان يكون كان لله رسولا وقالوا بل كان ساحرا فبرأ الله سليمان بن داود من السحر والكفر عند من كان منهم ينسبه الى السحر والكفر لاسباب ادعوه عليه قد ذكرنا بعضها وسنذكر باقى ما حضرنا ذكره منها وأكذب الآخرين الذين كانوا يعملون بالسحر متبرئين عند أهل الجهل فى عملهم ذلك بان سليمان كان يعمله فنفى الله عن سليمان عليه السلام ان يكون كان ساحرا أو كافرا وأعلمهم انهم انما اتبعوا فى عملهم بالسحر ما تلته الشياطين فى عهد سليمان دون ما كان سليمان يأمرهم من طاعة الله واتباع ما أمرهم به فى كتابه الذى أنزله على موسى صلوات الله عليه ذكر الدلائل على صحة ما قلنا من الاخبار والآثار **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير قال كان سليمان يتتبع ما فى أيدى الشياطين من السحر فيأخذه فيدفنه تحت كرسيه فى بيت خزانته فلم تقدر الشياطين ان يصلوا اليه فدنت الى الانس فقالوا لهم أتدرون العلم الذى كان سليمان يسخر به الشياطين والرياح وغير ذلك قالوا نعم قالوا فانه فى بيت خزانته وتحت كرسيه فاستثارته الانس فاستخرجوه فعملوا به فقال أهل الحجاز كان سليمان يعمل بهذا وهذا سحر فانزل الله جل ثناؤه على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم براءة سليمان فقال واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان الآية فانزل الله براءة سليمان على لسان نبيه عليهما السلام **حدثنى** أبو السائب السوائى قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الذى أصاب سليمان بن داود فى سبب الناس من أهل امرأة يقال لها جرادة وكانت من أكرم نسائه عليه قال فكان هوى سليمان ان يكون الحق لاهل الجرادة فيقضى لهم فعوقب حين لم يكن هواه فيهم واحدا قال وكان سليمان بن داود اذا أراد أن يدخل الخلاء أو يأتى شيأ من نسائه أعطى الجرادة خاتمه فلما أراد الله أن يبتلى سليمان بالذى ابتلاه به أعطى الجرادة ذات يوم خاتمه فجاء الشيطان فى صورة سليمان فقال لها هاتى خاتمى فاخذه فلبسه فلما لبسه دانت له الشياطين والجن والانس قال فجاءها سليمان فقال هاتى خاتمى فقالت كذبت لست بسليمان قال فعرف سليمان انه بلاء ابتلى به قال فانطلقت الشياطين فكتبت فى تلك الايام كتبا فيها سحر وكفر ثم دفنوها تحت كرسى سليمان ثم أخرجوها فقرؤوها على الناس وقالوا انما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب قال فبرئ الناس من سليمان واكفروه حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فانزل جل ثناؤه واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان يعنى الذى كتب الشياطين من السحر والكفر وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا فانزل الله جل وعز عذره **حدثنى** محمد بن عبد الاعلى الصنعانى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عمران بن جرير عن أبى مجلز قال أخذ سليمان من كل دابة عهدا فاذا أصيب رجل فسئل بذلك العهد خلى عنه فرأوا الناس الجمع والسحر وقالوا هذا كان

كان عدوا لله والمخصوصين بكرامته فان الله يعاديهم وينتقم منهم والعداوة بالحقيقة لا تصح الا فيما لان العدو هو الذي يريد انزال المضار به وهذا التصور يستحيل في حقه تعالى من العاقل المتفطن لا الغافل المتغابي فمعنى قوله من كان عدوا لله أي لاوليائه الله كقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ان الذين يؤذون الله ورسوله أو يراد بذلك كراهتهم القيام بطاعته وبعدهم عن التمسك بدينه لان العدو لا يكاد يوافق عدوه وينقاد لامره قال أهل التحقيق عداوتهم لله (٣٣٩) وملائكته نتيجة عداوة الله لهم ونظيره اليهم في الازل بالقهر هؤلاء في النار ولا أبالي كما أن محبة المؤمن لله نتيجة محبة الله اياهم يحبهم ويحبونه وذلك ان صفات الله تعالى قديمة وصفات الخلق محدثة والاولى علة للثانية وأفرد الملكان بالذكر دلالة على فضلهما كأنهما من جنس آخر فان التغاير في الوصف قد ينزل منزلة التغاير في الذات ولان الآية نزلت فيما يتعلق بهما فحسن ان ينص على اسميهما وتقديم جبريل في الذكر يدل على أنه أفضل من ميكائيل وأيضا ان جبريل ينزل بالوحي والعلم وذلك سبب بقاء الارواح وميكائيل ينزل بالخصب والرزق وهو سبب بقاء الابدان والواو في جبريل وميكائيل بمعنى أو لان عداوة أحد هؤلاء توجب عداوة الله كأن عداوة كلهم توجب ذلك ويحتمل أن تكون الواو على الاصل ويعرف ما ذكرنا من القرينة وقوله للكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر دلالة على ان عداوة هؤلاء كفر الآيات البينات هي آيات القرآن ولا يبعد ان يشمل سائر معجزاته وان كان لفظ الانزال نائيا عنه بعض النبو ومعنى كون الآية بينة أن العلوم تنقسم الى ما يكون طريق تحصيله والدليل الدال عليه أكثر مقدمات فيكون الوصول اليه أصعب والى ما يكون أقل مقدمات فيكون الوصول اليه أقرب وهذا هو الآية البينة والكفر بها اما بجحودها مع العلم بصحتها واما بجحودها مع الجهل وترك النظر فيها والاعراض عن دلائلها وليس في الظاهر تخصيص فيدخل الكل فيه والفسق هو خروج الانسان عما حده الى الفساد ويقرب منه الفجور لانه ماخوذ من فجور السد الذي يمنع الماء من أن يصير الى الموضع الذي يفسد عن الحسن اذا استعمل الفسق في نوع من المعاصي وقع على أعظم ذلك النوع من كفر وغيره ولهذا لا يوصف صاحب الصغيرة بالفسق وان تجاوز عن أمر الله تعالى كمن قطع من النهر نقيا صغيرا لا يقال انه فجر النهر وفي قوله الا الفاسقون

يعمل به سليمان فقال الله جل ثناؤه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر حدثنا أبو حميد قال ثنا جرير عن حصين بن عبد الرحمن عن عمران بن الحارث قال بينا نحن عند ابن عباس اذ جاءه رجل فقال له ابن عباس من أين جئت قال من العراق قال من أيه قال من الكوفة قال فما الخبر قال تركتهم يتحدثون ان عليا خارج اليهم ففزع فقال ما تقول لا أبا لك لو شعرنا ما نكحنا نساءه ولا قسمنا ميراثه أما الى أحدثكم من ذلك انه كانت الشياطين يسترقون السمع من السماء فيأتي أحدهم بكلمة حق قد سمعها فاذا حدث منه صدق كذب معها سبعين كذبة قال فيسطر بها قلوب الناس فاطلع الله عليها سليمان فدفنها تحت كرسيه فلما توفى سليمان بن داود قام شيطان بالطريق فقال الا أدلكم على كنز المنع الذي لا كنز له مثله تحت الكرسي فاخرجوه فقالوا هذا سحر فتناسخها الامم حتى بقاياهم يتحدث به أهل العراق فانزل الله عذر سليمان واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا والله أعلم ان الشياطين ابتدعت كتابا فيه سحر وأمر عظيم ثم أفشوه في الناس وعلموهم اياه فلما سمع بذلك سليمان نبي الله صلى الله عليه وسلم فتتبع تلك الكتب فأتى بها فدفنها تحت كرسيه كراهية ان يتعلمها الناس فلما قبض الله نبيه سليمان عمدت الشياطين فاستخرجوها من مكانها التي كانت فيه فعلموها الناس فاخبروهم ان هذا علم كان يكتمه سليمان ويستأثر به فعذر الله نبيه سليمان وبرأه من ذلك فقال جل ثناؤه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال كتبت الشياطين كتابا فيها سحر وشرك ثم دفنت تلك الكتب تحت كرسي سليمان فلما مات سليمان استخرج الناس تلك الكتب فقالوا هذا علم كتمناه سليمان فقال الله جل وعز واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر حدثنا القاسم قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان قال كانت الشياطين تسمع الوحي من السماء فما سمعوا من كلمة زادوا فيها مثلها وان سليمان أخذ ما كتبوا من ذلك فدفنه تحت كرسيه فلما توفي وجدته الشياطين فعلمته الناس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي بكر عن شهر بن حوشب قال لما سلب سليمان ملكه كانت الشياطين تكتب السحر في غيبة سليمان فكتبت من أراد ان يأتي كذا وكذا فليستقبل الشمس وليقل كذا وكذا ومن أراد أن يفعل كذا وكذا فليستدبر الشمس وليقل كذا وكذا فكتبته وجعلت عنوانه هذا ما كتب آصف بن برخيا الملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ثم دفنته تحت كرسيه فلما مات سليمان قام ابليس خطيبا فقال يا أيها الناس ان سليمان لم يكن نبيا وانما كان ساحرا فالتمسوا سحره في متاعه وبيوته ثم دلهم على المكان الذي دفن فيه فقالوا والله لقد كان سليمان ساحرا هذا سحره بهذا تعبدنا وبهذا قهرنا فقال المؤمنون بل كان نبيا مؤمنا فلما بعث الله النبي محمدا صلى الله عليه وسلم جعل يذكر الانبياء حتى ذكر داود وسليمان فقالت اليهود انظروا الى محمد يخلط الحق بالباطل يذكر سليمان مع الانبياء وانما كان ساحرا يركب الريح فانزل الله عذر سليمان واتبعوا ما تتلوا

وجهان أحدهما ان كل كافر فاسق ولا ينعكس وكان ذكر الفاسق أولى لدلالته على الكافر وغيره الثانى أن المراد وما يكفر بها الا الكافر المتجاوز عن كل حد فى كفره وهذه الآيات لما كانت بينة لم يكفر بها الا الكافر الذى بلغ فى الكفر النهاية القصوى وهذا نوع آخر من فضائح اليهود عن ابن عباس انهم كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعث صلى الله عليه وسلم من العرب كفروا به وجحدوا بما كانوا يقولون (٣٤٠) فيه فقال لهم معاذ بن جبل يا معشر اليهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن أهل الشرك وتخبروننا انه مبعوث وتصفون لنا صفته فقال بعضهم ما جاءنا بشئ من البينات وما هو بالذى كنا نذكر لكم فنزلت واللام فى الفاسقون للجنس أو اشارة الى أهل الكتاب أو كما الواو للعطف على محذوف معناه أكفر وا بالآيات البينات وكلما عاهدوا اليهود موسومون بالغدر ونقض العهود وكم أخذ الله الميثاق منهم ومن آبائهم فنقضوا وكم عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفوا الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان من يعتاد منه هذه الطريقة لا يصعب على النفس من مخالفته كصعوبة من لم تجر عادته بذلك والنبذ الرمى بالذمام ورفضه وانما قيل فريق منهم لان منهم من لم ينقض بل أكثرهم لا يؤمنون بالتوراة وليسوا من الدين فى شئ فلا يعدون نقض المواثيق ذنبا ولما جاءهم رسول أى كتاب لتلازمهما دليل كتاب الله وهو القرآن نبذوه بعد ما لزمهم تلقيه بالقبول كأنهم لا يعلمون انه كتاب الله يعنى ان علمهم بذلك رصين من قبل التوراة ولكن المكابرة هجيراهم ونبذ وراء ظهورهم مثل لاعراضهم عنه وتركهم العمل به وقيل كتاب الله التوراة لانهم لكفرهم برسول الله كافرون بها وعن سفيان

الشياطين على ملك سليمان الآية حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحق وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى لما ذكر سليمان بن داود فى المرسلين قال بعض أحبار اليهود ألا تعجبون من محمد يزعم ان ابن داود كان نبيا والله ما كان الا ساحرا فأنزل الله فى ذلك من قولهم وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا أى باتباعهم السحر وعملهم به وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت * قال أبو جعفر فاذا كان الامر فى ذلك على ما وصفنا وتأويل قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وما ذكرنا قبين ان فى الكلام متروكا لدلالة ذكرنا ما تركنا ذكره منه وان معنى الكلام واتبعوا ما تتلوا الشياطين من السحر على ملك سليمان فتضيفه الى سليمان وما كفر سليمان فيعمل بالسحر ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وقد كان قتادة يتأول قوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا على ما قلنا حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يقول ما كان عن مشورته ولا عن رضى منه ولكنه شئ تعلمه الشياطين دونه وقد دللنا فيما مضى على اختلاف المختلفين فى معنى تتلوا وتوجيه من وجه ذلك الى أن تتلوا بمعنى تلت اذ كان الذى قبله خبرا ماضيا وهو قوله واتبعوا وتوجيه الذين وجهوا ذلك الى خلاف ذلك وبينا فيه وفى نظيره الصواب من القول فاغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع وأما معنى قوله ما تتلوا فانه بمعنى الذى تتلوا وهو السحر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان أى السحر قال أبو جعفر ولعل قائلا ان يقول أوما كان السحر الا أيام سليمان قيل له بلى قد كان ذلك قبل ذلك وقد أخبر الله عن سحرة فرعون ما أخبر عنهم وقد كانوا قبل سليمان وأخبر عن قوم نوح أنهم قالوا لنوح انه ساحر قال فكيف أخبر عن اليهود أنهم اتبعوا ما تلته الشياطين على عهد سليمان قيل لانهم أضافوا ذلك الى سليمان على ما قد قدمنا البيان عنه فاراد الله تعالى ذكره تبرئة سليمان مما نحلوه وأضافوا اليه مما كانوا وجدوه اما فى خزائنه واما تحت كرسيه على ما جاءت به الآثار التى قد ذكرناها من ذلك فقصر الخبر عما كانت اليهود اتبعته مما تلته الشياطين أيام اذ دون غيره لذلك من السبب وان كانت الشياطين قد كانت تالية بالسحر والكفر قبل ذلك * القول فى تأويل قوله تعالى (وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) اختلف أهل العلم فى تأويل ما التى فى قوله وما أنزل على الملكين فقال بعضهم معناه الجحد وهى بمعنى لم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فانه يقول لم ينزل الله السحر حدثنا ابن حميد قال حدثنى حكام عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس وما أنزل على الملكين قال ما أنزل الله علم ما السحر فتأويل الآية على هذا المعنى الذى ذكرناه عن ابن عباس والربيع فى توجيههما معنى قوله وما أنزل على الملكين أى ولم تنزل على الملكين واتبعوا الذى تتلوا الشياطين على ملك سليمان من السحر وما كفر سليمان ولا أنزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت فيكون حينئذ قوله ببابل هاروت وماروت من المؤخر

أدرجوه فى الديباج والحرير وحلوه بالذهب ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه الفهم ارزقنا العلم بكتابك والعمل به (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله ويتعلمون

ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئسما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون) القراآت ولكن خفيفا الشياطين بالرفع ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وكذلك قوله ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى الملكين بكسر اللام ههنا وفي سورة الاعراف قنبية على أن المنزل عليهما علم السحر كانا ملكين ببابل ● الوقوف على ملك سليمان ج لان الواو قد تصلح حالا أي بيان نزاهة سليمان وردما (٣٤١) افتروا عليه السحر ط قيل على جعل ما نافية ولا يتضح لما قضته ما في سياق الآية من اثبات السحر بل ما خبرية معطوفة على قوله السحر على أنها وان كانت نافية يحتمل كون الواو حالا على تقدير يعلمون الناس السحر غير منزل فلا يفصل وفي الآية عشر ما آت احداها كافة في انما والاخيرة نكرة منصوبة في لبئسما والباقية خبرية ثم نافية ثم خبرية على التعاقب وماروت ط فلا تكفر ط وزوجه ط باذن الله ط ولا ينفعهم ط من خلاق ط يجوز الوقف لابتداء اللام أنفسهم ط يعلمون ● خير ط يعلمون ●● التفسير من قبائح أفعالهم انهم نبذوا كتاب الله وأقبلوا على السحر ودعوا الناس اليه وهذا شان اليهود الذين كانوا في زمن محمد صلى الله عليه وسلم وقيل انهم الذين تقدموا من اليهود وقيل انهم الذين كانوا في زمن سليمان عليه السلام من السحرة لان أكثر اليهود ينكرون نبوة سليمان ويعدونه من جملة ملوك الدنيا فالذين كانوا منهم في زمانه لا يمتنع ان يعتقدوا فيه انه انما وجد ذلك الملك العظيم بسبب السحر والاولى أن يقال اللفظ يتناول الكل قال السدي لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم عارضوه بالتوراة فخاصموه بها فاتفقت التوراة والقرآن فنبذوا التوراة وأخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت ومعنى تتلوا تقرأ وعلى ملك سليمان أي على عهده وفي زمانه وقيل تلا عليه أي كذب فالقوم لما ادعوا أن سليمان انما وجد ذلك الملك بسبب ذلك العلم كان ذلك ادعاء كلا افتراء على ملك سليمان وأما الشياطين فالا كثرون على انهم شياطين الجن وانهم كانوا يسترقون السمع ثم يضمون الى ما سمعوا أكاذيب تلقفونها ويلقونها الى الكهنة وقد دونوها ويقرؤنها ويعلمونها الناس وفشا ذلك في زمان سليمان حتى قالوا ان الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم لسليمان ملكه الا بهذا العلم وقيل انهم شياطين الانس

الذي معناه التقديم فان قال لنا قائل وكيف وجه تقديم ذلك قيل وجه تقديمه ان يقال واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما أنزل على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت فيكون معنيا بالملكين جبريل وميكائيل لان سحرة اليهود فيما ذكر كانت تزعم ان الله أنزل السحر على لسان جبريل وميكائيل الى سليمان بن داود فاكذبهم الله بذلك وأخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان جبريل وميكائيل لم ينزلا بسحر قط وبرأ سليمان مما نحلوه من السحر فاخبرهم ان السحر من عمل الشياطين وأنهم انما تعلم الناس ببابل وان الذين يعلمونهم ذلك رجلان اسم أحدهما هاروت واسم الآخر ماروت فيكون هاروت وماروت على هذا التاويل ترجمة على الناس وردا عليهم وقال آخرون بل تاويل ما التي في قوله وما أنزل على الملكين الذي ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال قال معمر قال قتادة والزهري عن عبد الله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت كانا ملكين من الملائكة فاهبطا لحكما بين الناس وذلك ان الملائكة سخروا من أحكام بني آدم قال فما كمت اليهم امرأة فخافا لها ثم ذهبا يصعدان فحيل بينهما وبين ذلك وخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا قال معمر قال قتادة فكانا يعلمان الناس السحر فاخذ عليهما أن لا يعلما أحدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي أما قوله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فهذا سحر آخر عصموه به أيضا يقول خاصموه بما أنزل على الملكين وان كلام الملائكة فيما بينهم اذا علمته الانس فصنع وعمل به كان سحرا حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فالسحر سحران سحر تعلمه الشياطين وسحر يعلمه هاروت وماروت حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت قال التفريق بين المرء وزوجه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين فقرأ حتى يبلغ فلا تكفر قال الشياطين والملكان يعلمون الناس السحر ● قال أبو جعفر فتاويل معنى الآية على تاويل هذا القول الذي ذكرناه عمن ذكرناه وأتبعت اليهود الذي تلت الشياطين في ملك سليمان والذي أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وهما ملكان من ملائكة الله سنذكر ما روي من الاخبار في شانهما ان شاء الله تعالى وقالوا ان قال لنا قائل وهل يجوز ان ينزل الله السحر أم هل يجوز لملائكته ان تعلم الناس فانا له ان الله عز وجل قد أنزل الخير والشر كله وبين جميع ذلك لعباده فاوحاه الى رسله وأمرهم بتعليم خلقه وتعريفهم ما يحل لهم مما يحرم عليهم وذلك كالزنا والسرقة وسائر المعاصي التي عرفهموها ونهاهم عن ركوبها فالسحر أحد تلك المعاصي التي أخبرهم بها ونهاهم عن العمل بها فالوا ليس في العلم بالسحر اثم كالاثم في العلم بصنعة الخمر ونحت الأصنام والطنابير والملاعب وانما الاثم في عمله وتسويته قالوا وكذلك لا اثم في العلم بالسحر وانما الاثم في العمل به وان يضر به من لا يحل ضره به قالوا فليس في انزال الله اياه على الملكين ولا في تعليم الملكين من علمه من الناس اثم اذا كان

لما روى في الخبر أن سليمان كان قد دفن كثيرا من العلوم التي خصه الله تعالى بها تحت سرير ملكه خوفا على انه ان هلك الظاهر منها يبقى ذلك المدفون فلما مضت مدة على ذلك توصل قوم من المنافقين الى أن كتبوا في خلال ذلك أشياء من السحر تناسب تلك الاشياء من بعض الوجوه ثم من بعد موته واطلاع الناس على تلك الكتب أوهموا الناس أنه من عمل سليمان وانه ما وصل الى ما وصل الا بهذه الاشياء وزينوا قول الاكثرين بان شياطين الجن لو قدروا على (٣٤٢) تغيير كتب الانبياء وشرائعهم بحيث يبقى ذلك التحريف مخفيا فيما بين الناس لارتفع الوثوق عن جميع الشرائع وهذا بخلاف ما يفعله الانسان فانه لا يكاد يخفى على بني نوعه واختلف في سبب اضافتهم السحر الى سليمان فقيل ليروج ذلك منهم وقيل لانهم ما كانوا مقرين بنبوته وقيل لانه لما خالط الجن وأظهر أسرارا عجيبة غلب على ظنونهم انه استفاد ذلك من الجن وقوله وما كفر سليمان تنزيه له عما نسب القوم اليه من السحر المستلزم للكفر فان كونه نبيا ينافي كونه ساحرا كافرا ثم بين ان الذي براه منه لاصق بغيره فقال ولكن الشياطين كفروا ثم ذكر ما به كفروا فقد كان من الجائزان يتوهم انهم كفروا بالسحر فقال يعلمون الناس السحر وما أنزل أي ويعلمونهم الذي أنزل على الملكين وهاروت وماروت عطف بيان للملكين علمان لهما ممتنعان من الصرف للعلمية والعجمة ولو كانا من الهرت والمرت وهو الكسر كما زعم بعضهم لانهما لو كانا منهما لانصرفا وقيل بدلان منهما ولنذكر ههنا حقيقة السحر وقصة هاروت وماروت أما السحر ففي اللغة عبارة عن كل ما لطف ماخذه وخفي سببه ومنه السحر العالم وسحره خدعه والسحر الرئة وفي الشرع مختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل من غير حقيقة ويجري مجرى التمويه والخداع ومتى أطلق ولم يقيد أفاد ذم فاعله قال تعالى سحروا أعين الناس يعني موهوا عليهم حتى ظنوا ان حبالهم وعصيهم كانا تسعى وقد يستعمل مقيدا فيما يمدح ويحمد وهو السحر الحلال قال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا سمي صلى الله عليه وسلم بعض البيان سحرا لان صاحبه يوضح الشيء المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه ولطف عبارته ويقدر على تحسين القبيح وتقبيح الحسن يسحظ تارة فيقول أسوأ ما يمكن ويرضى تارة فيقول أحسن ما يعلم ثم السحر على أقسام منها سحر الكلدانيين الذين كانوا في قديم الدهر وهم قوم

تعليمهما من علماء ذلك باذن الله لهما بتعليمه بعد أن يخبراه بانهما فتنة وينهياه عن السحر والعمل به والكفر وانما الاثم على من يتعلمه منهما ويعمل به اذا كان الله تعالى ذكره قد نهاه عن تعلمه والعمل به قالوا ولو كان الله أباح لبني آدم أن يتعاوا ذلك لم يكن من تعلمها حرجا كما لم يكونا حرجين لعلمهما به اذ كان علمهما بذلك عن تنزيل الله اليهما وقال آخرون معنى ما معنى الذي وهي عطف على ما الاولى غير ان الاولى في معنى السحر ومعنى الآخرة في معنى التفريق بين المرء وزوجه فتاويل الآية على هذا القول واتبعوا السحر الذي تتلوا الشياطين في ملك سليمان والتفريق الذي بين المرء وزوجه الذي أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وهما يعلمان ما يفرقون به بين المرء وزوجه وذلك قول الله جل ثناؤه وقالوا كفر سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وكان يقول أما السحر فانما يعلمه الشياطين وأما الذي يعلم الملكان فالتفريق بين المرء وزوجه كما قال الله تعالى وقال آخرون جائز أن تكون ما بمعنى الذي وجائز أن تكون ما بمعنى لم ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد وساله رجل عن قول الله يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فقال الرجل يعلمان الناس ما أنزل عليهما أم يعلمان الناس ما لم ينزل عليهما قال القاسم ما أبالي أيتهما كانت حدثني يونس بن عبد الاعلى قال ثنا بشر بن عباض عن بعض أصحابه أن القاسم ابن محمد سئل عن قول الله تعالى ذكره وما أنزل على الملكين فقيل له أولم ينزل فقال لا أبالي أي ذلك كان الا اني آمنت به والصواب من القول في ذلك عندي قول من وجه ما التي في قوله وما أنزل على الملكين الى معنى الذي دون معنى ما التي هي بمعنى الجحد وانما اخترت ذلك من أجل ان ما ان وجهت الى معنى الجحد فتنفي عن الملكين ان يكونا منزلا اليهما ولم يخل الاسمان اللذان بعدهما أعني هاروت وماروت من أن يكونا بدلا منهما أو ترجمة عنهما أو بدلا من الناس في قوله يعلمان الناس السحر وترجمة عنهما فان جعلا بدلا من الملكين وترجمة عنهما بطل معنى قوله وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه لانهما اذا لم يكونا عالمين بما يفرق به بين المرء وزوجه فالذي يتعلم منهما ما يفرق بين المرء وزوجه وبعد فان ما التي في قوله وما أنزل على الملكين ان كانت في معنى الجحد عطفا على قوله وما كفر سليمان فان الله جل ثناؤه نفى بقوله وما كفر سليمان عن سليمان ان يكون السحر من عمله أو من علمه أو تعليمه فان كان الذي نفى عن الملكين من ذلك نظير الذي نفى عن سليمان منه وهاروت وماروت هما الملكان فمن المتعلم منه اذا ما يفرق به بين المرء وزوجه وعن الخبر الذي أخبر عنه بقوله وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر ان خطأ هذا القول لواضح بين وان كان قوله هاروت وماروت ترجمة عن الناس الذي في قوله ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فقد وجب ان تكون الشياطين هي التي تعلم هاروت وماروت السحر وتكون السحرة انما تعلمت السحر من هاروت وماروت عن تعليم الشياطين اياهما فان يكن ذلك كذلك فلن يخلو هاروت وماروت عند قائل هذه المقالة من أحد أمرين اما أن يكونا ملكين فان

يعبدون الكواكب ويزعمون انها هي المدبرة لهذا العالم ومنها تصدر الخيرات والشرور والسعادة والنحوسة ويستحدثون الحوادث بواسطة تمزج القوى السماوية بالقوى الارضية وهم الذين بعث الله تعالى ابراهيم عليه السلام مبطلا لمقالتهم ورد عليهم مذاهبهم ومنها سحر أصحاب الاوهام والنفوس القوية بدليل أن الجذع الذي يمكن الانسان من المشي عليه لو كان موضوعا على الارض لا يمكنه المشي عليه لو كان كالجسر وماذاك الا لان تخيل السقوط متى قوى أوجبه وقد (٣٤٣) اجتمعت الاطباء على نهي المرعوف عن النظر الى الاشياء

كانا عنده ملكين فقد أوجب لهما من الكفر بالله والمعصية له بنسبتهما اياهما الى انهما يعلمان من الشياطين السحر ويعلمانه الناس واصرارهما على ذلك ومقامهما عليه أعظم مما ذكر عنهما انهما أتيا من المعصية التي استحقا عليها العقاب وفي خبر انه عز وجل عنهما انهما لا يعلمان أحدا ما يتعلم منهما حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر ما يغني عن الاكثار في الدلالة على خطأ هذا القول أو ان يكونا رجلين من بني آدم فان يكن ذلك كذلك فقد كان يجب ان يكونا بهلاكهما قد ارتفع السحر والعلم به والعمل من بني آدم لانه اذا كان علم ذلك من قبلهما يؤخذ ومنهما يتعلم فالواجب أن يكون بهلاكهما وعدم وجودهما عدم السبيل الى الوصول الى المعنى الذي كان لا يوصل اليه الا بهما وفي وجود السحر في كل زمان ووقت أبين الدلالة على فساد هذا القول وقد يزعم قائل ذلك انهما رجلان من بني آدم لم يعدما من الارض منذ خلقت ولا يعدمان بعد ما وجدا سحر في الناس فيدعي ما لا يخفى بطوله فاذا فسدت هذه الوجوه التي دللنا على فسادها فبين أن معنى ما التي في قوله وما أنزل على الملكين يعني الذي وان هاروت وماروت مترجم بهما عن الملكين ولذلك فتحت أواخر أسمائهما لانهما في موضع خفض على الرد على الملكين ولكنهما لما كانا لا يجران فتحت أواخر أسمائهما فان التبس على ذي غباء ما قلنا فقال وكيف يجوز للملائكة ان تعلم الناس التفريق بين المرء وزوجه أم كيف يجوز ان يضاف الى الله تبارك وتعالى انزال ذلك على الملائكة قيل له ان الله جل ثناؤه عرف عباده جميع ما أمرهم به وجميع ما نهاهم عنه ثم أمرهم ونهاهم بعد العلم منهم بما يؤمرون به وينهون عنه ولو كان الامر على غير ذلك لما كان للامر والنهي معنى مفهوم فالسحر مما قد نهى عباده من بني آدم عنه فغير منكر أن يكون جل ثناؤه علم الملكين الذين سماهما في تنزيله وجعلهما فتنة لعباده من بني آدم كما أخبر عنهما انهما يقولان لمن يتعلم ذلك منهما انما نحن فتنة فلا تكفر ليختبر بهما عباده الذين نهاهم عن التفريق بين المرء وزوجه وعن السحر فيمحص المؤمن بتركه التعلم منهما ويخزي الكافر بتعلمه السحر والكفر منهما ويكون الملكان في تعليمهما من علما ذلك منه مطيعين اذ كانا عن اذن الله لهما بتعليم ذلك من علماه يعاينان وقد عبد من دون الله جماعة من أولياء الله فلم يكن ذلك لهم ضائرا اذ لم يكن ذلك بأمرهم اياهم به بل عبد بعضهم والمعبود عنه نائ فكذلك الملكان غير ضائرهما سحر من سحر ممن تعلم ذلك منهما بعد نهيهما اياه عنه وعظتهما له بقولهما انما نحن فتنة فلا تكفر اذ كانا قد أديا ما أمرا به بقيلهما ذلك كما حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن عوف عن الحسن في قوله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت الى قوله فلا تكفر أخذ عليهما ذلك ذكر بعض الاخبار التي في بيان الملكين ومن قال ان هاروت وماروت هما الملكان اللذان ذكرهما الله جل ثناؤه في قوله ببابل حدثنا محمد بن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة قال ثنا أبو شعبة العدوي في جنازة يونس بن جبير أبي غلاب عن ابن عباس قال ان الله أفرج السماء للملائكة ينظرون الى أعمال بني آدم فلما أبصروهم يعملون الخطايا قالوا يا رب هؤلاء بنو آدم الذين خلقته بيدك وأسجدت له ملائكتك وعلمته أسماء كل شيء يعملون بالخطايا قال أما انكم لو كنتم مكانهم لعملتم مثل أعمالهم قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا قال فاختاروا ان يختار ومن بهبوط الى الارض قال

الجسر والممنوع عن النظر الى الاشياء القوية اللمعان أو الدوران وما ذاك الا لان النفوس خلقت مطيعة للاوهام وحكي في الشفاء عن أرسطو ان الدجاجة اذا تشبهت كثيرا بالديكة في الصوت وفي الحراب مع الديك نبتت على ساقها مثل الشئ الذي نابت على ساق الديك وهذا يدل على أن الاحوال الجسمانية تابعة للاحوال النفسانية واجتمعت الامم على أن الدعاء مظنة الاجابة وأن الدعاء باللسان من غير طلب نفساني قليل الاثر ويحكى أن بعض الملوك عرض له فالج فدخل عليه بعض الحذاق من الاطباء على حين غفلة منه وشافهه بالشتم والقدح في العرض فاشتد غضب الملك وقفز من مرقده قفزة اضطرارية وزالت تلك العلة المزمنة والاصابة بالعين مما اتفق عليه العقلاء والتحقيق فيه أن النفس اذا كانت مستعلية على البدن شديدة الانجذاب الى عالم السموات كانت كأنها روح من الارواح السماوية وكانت قوية التأثير في مراد هذا العالم أما اذا كانت ضعيفة شديدة التعلق بهذه الذات البدنية فحينئذ لا يكون لها تصرف ألبتة الا في هذا البدن فاذا أراد أن يتعدى تأثيرها الى بدن آخر اتخذ تمثال ذلك الغير ووضعه عند الحس فاشتغل الحس به وتبعه الخيال عليه وأقبلت النفس الناطقة بالكلية على ذلك فقويت التأثيرات النفسانية والتصرفات الروحانية وبعضده الانقطاع عن المألوفات والمشتهيات وتقليل الغذاء والاعتزال عن الناس ثم ان كانت النفس مناسبة لهذا الامر بحسب ماهيتها وخاصيتها عظم التأثير وأما الرقى فان كانت بالفاظ معلومة فالامر فيها ظاهر لان الغرض منها ان حس البصر كما اشتغل بالامور المناسبة للغرض فحس السمع أيضا يشتغل بها فان الحواس متى تطابقت متوجهة الى الغرض الواحد كان توجه النفس اليه أقوى وان كانت بالفاظ غير

معلومة حصلت للنفس هناك حالة شبيهة بالحيرة والدهش ويحصل لها اذذاك انجذاب وانقطاع عن المحسوسات واقبال على ذلك الفعل فيقوى التاثير النفسانى فيحصل الغرض وهكذا القول فى الدخن فلو اثبت أن هذا القدر من القوة النفسانية مستقل بالتاثير فان انضم اليه الاستعانة بالقسم الاول وهو تاثيرات الكواكب قوى الاثر جدا لاسيما ان حصل لهذه النفس مدد من النفوس المفارقة المشابهة لها أو من الانوار الفائضة من النفوس الفلكية ومنها سحر من يستعين بالارواح الارضية وهو المسمى بالعزائم وتسخير الجن ومنها التخييلات

الآخذة بالعيون وتسمى الشعوذة وذلك أن اغلاط البصر كثيرة فان راكب السفينة اذا نظر الى الشط رأى السفينة واقفة والشط متحركا والقطرة النازلة ترى خطا مستقيما والغربة ترى فى الماء كالزجاجة وترى العظيم من البعيد صغيرا وقد لا تقف القوة الباصرة على المحسوس وقوفا تاما اذا أدركت المحسوس فى زمان صغير جدا فيخلط البعض بالبعض ولا يميز فان الرحى اذا أخرجت من مركزها الى محيطها خطوط كثيرة بالوان مختلفة ثم أديرت فان البصر يرى لونا واحدا كانه مركب من كل تلك الالوان وأيضا النفس اذا كانت مشغولة بشئ فربما حضر عندها الحس شئ آخر فلا يشعر الحس به ألبتة كما أن الانسان عند دخوله على السلطان قد يلقاه انسان ويتكلم معه فلا يعرفه ولا يفهم كلامه لما أن قلبه مشغول بشئ آخر وكذا الناظر فى المرآة ربما قصد أن يرى سطح المرآة هل هو مستو أم لا فلا يرى شيأ مما فى المرآت فالمشعوذ الحاذق يظهر عمل شئ يشغل أذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم اليه حتى اذا استغرقهم الشغل بذلك الشئ والتصديق نحوه عمل شيأ آخر عملا بسرعة فيبقى ذلك العمل خفيا لتعاون الشيئين اشتغالهم بالاول وسرعة اتيانه بالثانى ومنها الاعمال العجيبة التى تظهر من الآلات المركبة على النسب الهندسية

أو لضرورة الخلا كفارسين يقتتلان فيقتل أحدهما الآخر ومنه الصور التى يصورها الروم والهند حتى لا يفرق الناظر بينها وبين الانسان وقد يصورونها ضاحكة أو باكية وقد يفرق بين ضحك السرور وضحك الخجل ومن هذا الباب تركيب صندوق الساعات وعلم جر الاثقال وهذا الايعد من السحر عرفا لان له أسبابا معلومة يقينية ومنها الاستعانة بخواص الادوية والاغذية ومنها تعليق القلب ودوران يدعى

ابن

فاختاروا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض وأحل لهما ما فيها من شئ غير ان لا يشركا بالله شيأ ولا يسرقا ولا يزنيا ولا يشربا الخمر ولا يقتلا النفس التى حرم الله الا بالحق قال فما استمرا حتى عرض لهما بامرأة فدقسم لها نصف الحسن يقال لها بيدخت فلما أبصراها أرادا منها زنا فقالت لا الا ان تشركا بالله وتشربا الخمر وتقتلا النفس وتسجدا لهذا الصنم فقالا ما كنا لنشرك بالله شيأ فقال أحدهما للآخر ارجع الينا فقالت لا الا ان تشربا الخمر فشربا حتى ثملا ودخل عليهما سائل فقتلاه فلما وقعا فيما وقعا فيه من الشر أفرج الله السماء للملائكة فقالوا سبحانك كنت أعلم قال فاوحى الله الى سليمان بن داود ان يخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا فكبلا من أكعبهما الى أعناقهما بمثل أعناق البخت وجعلا ببابل **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حجاج عن على بن زيد عن أبى عثمان النهدى عن ابن مسعود وابن عباس انهما قالا لما كثر بنو آدم وعصوا دعت الملائكة عليهم والارض والسماء والجبال ربنا ألا تهلكهم فاوحى الله الى الملائكة انى لو أنزلت الشهوة والشيطان من قلوبكم ونزلتم لفعلتم أيضا قال فحدثوا أنفسهم ان ابتلوا اعتصموا فاوحى الله اليهم ان اختاروا ملكين من أفضلكم فاختار واهار وت وماروت فاهبطا الى الارض وأنزلت الزهرة اليهما فى صورة امرأة من أهل فارس وكان أهل فارس يسمونها بيدخت قال فوقعا بالخطيئة وكانت الملائكة يستغفرون للذين آمنوا بنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا فلما وقعا بالخطيئة استغفروا لمن فى الارض الى ان الله هو الغفور الرحيم فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا **حدثنى** المثنى قال حدثنى الحجاج قال ثنا حماد عن خالد الحذاء عن عمر بن سعيد قال سمعت عليا يقول كانت الزهرة امرأة جميلة من أهل فارس وانها خاصمت الى الملكين هاروت وماروت فراوداها عن نفسها فابت الا ان يعلماها الكلام الذى اذا تكلم به يعرج به الى السماء فعلماها فتكلمت فعرجت الى السماء فمسخت كوكبا **حدثنا** محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ثنا مؤمل بن اسمعيل **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعا عن الثورى عن محمد بن عقبة عن سالم عن ابن عمر عن كعب قال ذكرت الملائكة أعمال بنى آدم وما يأتون من الذنوب فقيل لهم اختاروا منكم اثنين وقال الحسن بن يحيى فى حديثه اختار وا ملكين فاختار واهار وت وماروت فقيل لهما انى أرسل الى بنى آدم رسلا وليس بينى وبينكم رسول انزلا لا تشركا بى شيأ ولا تزنيا ولا تشربا الخمر قال كعب فوالله ما أمسيا من يومهما الذى أهبطا فيه الى الارض حتى استعملا جميع ما نهيا عنه وقال الحسن بن يحيى فى حديثه فما استكملا يومهما الذى أنزلا فيه حتى عملا ما حرم الله عليهما **حدثنى** المثنى قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا عبد العزيز بن المختار عن موسى بن عقبة قال حدثنى سالم انه سمع عبد الله يحدث عن كعب الاحبار انه حدث ان الملائكة أنكروا أعمال بنى آدم وما يأتون فى الارض من المعاصى فقال الله لهم انكم لو كنتم مكانهم أتيتم ما يأتون من الذنوب فاختار وا منكم ملكين فاختار واهار وت وماروت اخبارا فقال الله لهما انى أرسل رسلى الى الناس وليس بينى وبينكم رسول انزلا الى الارض ولا تشركا بى شيأ ولا تزنيا فقال كعب والذى نفس كعب بيده ما استكملا يومهما الذى نزلا فيه حتى أتيا ما حرم الله عليهما **حدثنى** موسى

الساحر انه قد عرف الاسم الاعظم وان الجن ينقادون له في أكثر الامور فاذا اتفق أن كان السامع ضعيف القلب قليل التمييز اعتقد انه حق وتعلق قلبه بذلك وحصل في قلبه نوع من الرعب وحينئذ تضعف القوى الحساسة فيتمكن الساحر من أن يفعل فيه ما شاء وان من جرب الامور وعرف أحوال الناس علم ان لتعليق القلب أثرا عظيما في تنفيذ الاعمال واخفاء الاسرار ومنها السعي بالنميمة والتضريب من وجوه خفية لطيفة وذلك شائع في الناس فهذه جملة الكلام في أقسام السحر وعند المسلمين (٣٤٥) كلها مستندة الى قدرة الله فانه لا يمتنع وقوع

ابن هرون قال ثنا عمر وقال ثنا اسباط عن السدي انه لما كان من أمر هاروت وماروت انهما طعنا على أهل الارض في أحكامهم فقيل لهما انى أعطيت ابن آدم عشرا من الشهوات فهما يعصونني قال هاروت وماروت ربنا لو أعطيتنا تلك الشهوات ثم نزلنا لحكمنا بالعدل فقال لهما انزلا فقد أعطيتكما تلك الشهوات العشر فاحكما بين الناس فنزلا ببابل دنياوند فكانا يحكمان حتى اذا أمسيا عرجا فاذا أصعدا هبطا فلم يزالا كذلك حتى أتتهما امرأة تخاصم زوجها فاعجبهما حسنها واسمها بالعربية الزهرة وبالنبطية بيدخت واسمها بالفارسية ناهيد فقال أحدهما لصاحبه انها لتعجبني فقال الآخر قد أردت ان أذكر لك فاستحييت منك فقال الآخر هل لك ان أذكرها لنفسها قال نعم ولكن كيف لنا بعذاب الله قال الآخر انا نرجو رحمة الله فلما جاءت تخاصم زوجها ذكرا اليها نفسها فقالت لا حتى تقضيا لي على زوجي فقضيا لها على زوجها ثم واعدتهما حين تمسي بتمر من الخمر بآنيتها فيها فاتياها لذلك فلما أرادا الذي يواقعها قالت ما أنا بالذي أفعل حتى تخبراني باي كلام تصعدان الى السماء وباي كلام تنزلان منها فاخبراها فتكلمت فصعدت فأساها الله ما تنزل به فبقيت مكانها وجعلها الله كوكبا فكان عبد الله بن عمر كلما رآها لعنها وقال هذه التي فتنت هاروت وماروت فلما كان الليل أرادا ان يصعدا فلم يستطيعا فعرفا الهلاك فخيرا بين عذاب الدنيا والآخرة فاختارا عذاب الدنيا من عذاب الآخرة فعلقا ببابل فجعلا يكلمان الناس كلامهما وهو السحر حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال لما وقع الناس من بعد آدم فيما وقعوا فيه من المعاصي والكفر بالله قالت الملائكة في السماء أي رب هذا العالم انما خلقتهم لعبادتك وطاعتك وقد ركبوا الكفر وقتل النفس الحرام وأكل المال الحرام والسرقة والزنا وشرب الخمر فجعلوا يدعون عليهم ولا يعذرونهم فقيل لهم انهم في غيب فلم يعذروهم فقيل لهم اختاروا منكم ملكين آمرهما بأمري وأنهاهما عن معصيتي فاختاروا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض وجعل فيهما شهوات بني آدم وأمرا ان يعبدا الله ولا يشركا به شيأ ونهيا عن قتل النفس الحرام وأكل المال الحرام والسرقة والزنا وشرب الخمر فلبثا على ذلك في الارض زمانا يحكمان بين الناس بالحق وذلك في زمان ادريس وفي ذلك الزمان امرأة حسنها في سائر الناس كحسن الزهرة في سائر الكواكب وانها أتت عليهما فخضعت لها بالقول وأراداها على نفسها وانها أبت الا أن يكونا على أمرها ودينها وانهما سألاها عن دينها التي هي عليه فاخبرتهما بها فصعدت فقالا لا حاجة لنا في عبادة هذا فذهبا فصبرا ما شاء الله ثم أتيا عليها فخضعت لها بالقول وأراداها على نفسها فقالت لا الا ان تكونا على ما أنا عليه فقالا لا حاجة لنا في عبادة هذا فلما رأت انهما أبيا ان يعبدا الصنم قالت اختارا أحد الخلال الثلاث اما ان تعبدا الصنم أو تقتلا النفس أو تشربا الخمر فقالا كل هذا لا ينبغي وأهون الثلاثة شرب الخمر فسقتهما الخمر حتى اذا أخذت الخمر فيهما وقعا بها فرجما انسان وهما في ذلك خشيا أن يفشي عليهما فقتلاه فلما ان ذهب عنهما السكر عرفا ما وقعا فيه من الخطيئة وأرادا أن يصعدا الى السماء فلم يستطيعا فحيل بينهما وبين ذلك وكشف الغطاء بينهما وبين أهل السماء فنظرت الملائكة الى ما وقعا فيه من الذنب فجعلوا كل العجب وعلموا ان من كان في غيب فهو أقل خشية فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن في الارض وانهم عالما

هذه الخوارق باجراء العادة عند سحر السحرة واتفقوا على ان العلم به ليس بقبيح ولا محظور لان العلم لذاته شريف ولعموم قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولان الفرق بينه وبين المعجز يمكن به الا أن اجتنابه أقرب الى السلامة كتعلم الفلسفة التي لا يؤمن ان تجر الى الغواية واما ان الساحر هل يكفر أم لا فلا نزاع بين الامة في ان من اعتقد ان الكواكب هي المدبرة لهذا العالم وهي الخالقة لما فيه من الحوادث والخيرات والشرور فانه يكون كافرا على الاطلاق وهذا هو القسم الاول من السحر وأما النوع الثاني وهو ان يعتقد انه قد يبلغ روح الانسان في التصفية والقوة الى حيث يقدر على ايجاد الاجسام وأعدامها وتغيير البنية والشكل فالاظهر اجماع الامة أيضا على تكفيره واما أن يعتقد الساحر انه قد يبلغ في التصفية وقراءة الرقى وتدخين بعض الادوية الى حيث يخلق الله تعالى عقيب افعاله على سبيل العادة الاجسام والحياة والعقل وتغيير البنية والشكل فالمعتزلة اتفقوا على تكفير من يجوز ذلك قالوا لانه مع هذا الاعتقاد لا يمكنه ان يعرف صدق الانبياء والرسل وزيف بان الانسان لو ادعى النبوة وكان كاذبا في دعواه فانه لا يجوز من الله تعالى اظهار الخوارق على يده

لئلا يحصل التلبيس أما اذا لم يدع النبوة فظهرت الخوارق على يده لم يفض ذلك الى التلبيس فان المحق يتميز عن المبطل بما ان المحق تحصل له هذه الاشياء مع ادعاء النبوة والمبطل لا تحصل له هذه الاشياء مع ادعاء النبوة وان حصلت لم يتم فصولة الباطل كذا العرفج وأما سائر أنواع السحر فلا شك انها ليست بكفر وحكم من كفر بالسحر حكم المرتد واذا سحر انسانا فمات فان قال اني سحرته وسحري يقتل غالبا وجب عليه القود وان قال

سحرته وسحرى قد يقتل وقد لا يقتل فهو شبه عمدوان قال سحرت غيره فوافق اسمه اسمه خطأ وعن أبي حنيفة انه قال يقتل الساحر اذا علم انه ساحر ولا يستتاب ولا يقبل قوله انى أترك السحر وأتوب حسبه فاذا أقر انه ساحر فقد حل دمه وان شهد شاهدان على انه ساحر أو وصفوه بصفة يعلم انه ساحر قتل ولا يستتاب وان أقر بانى كنت أسحر مرة وقد تركت ذلك منذ زمان قبل منه ولم يقتل وأما قصة هاروت وماروت فقد روى عن ابن عباس ان الملائكة لما قالت أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فاجابهم الله بقوله انى أعلم مالا تعلمون ثم وكل عليهم جمعا من الملائكة وهم الكرام الكاتبون وكانوا يعرجون باعمالهم الخبيثة فعجبت الملائكة منهم ومن تبعيتهم لله مع ما ظهر منهم من القبائح ثم أضافوا اليها عمل السحر فازداد تعجب الملائكة فاراد الله ان يبتلى الملائكة فقال لهم اختاروا ملكين من أعظم الملائكة علما وزهدا وديانة لانزلهم الى الارض فاختبرهم فاختاروا هاروت وماروت وركب فيهما شهوة الانس وأنزلهما ونهاهما عن الشرك والقتل والزنا والشرب فنزلا فامر الله تعالى الكوكب المسمى بالزهرة والملك الموكل به فهبطا الى الارض فجعلت الزهرة فى صورة امرأة والملك فى صورة رجل ثم ان الزهرة اتخذت منزلا وزينت نفسها ودعتهما اليها ونصب الملك نفسه فى منزلها فى مثال صنم فاقبلا عليها وطلبا الفاحشة فابت عليهما الا ان يشربا الخمر فقالا لا نشرب الخمر ثم غلبت الشهوة عليهما فشربا ثم دعواها الى ذلك فقالت بقيت خصلة لست أمكنكما من نفسى حتى تفعلاها فقالا وما هى قالت تسجدان لهذا الصنم فقالا لا نشرك بالله شيأ ثم غلبت الشهوة عليهما فقالا نفعل ثم نستغفر فسجدا للصنم ثم دخل سائل عليهم فقالت ان أظهر هذا السائل للناس ما رأى منا فسد أمرنا فان أردتما الوصول الى فاقتلا هذا الرجل فامتنعا منه ثم اشتغلا بقتله فلما فرغا من القتل ارتفعت الزهرة وملكها الى موضعهما من السماء فعرفا حينئذ انما أصابهما بسبب تعييرهما بنى آدم وفى رواية أخرى ان الزهرة كانت فاجرة من أهل الارض وانهما واقعاها بعد ان شربا الخمر وقتلا النفس وسجدا للصنم وعلماها الاسم الاعظم الذى كانا يعرجان به الى السماء فتكلمت المرأة بذلك الاسم فعرجت الى السماء فمسخها الله تعالى وصيرها هذا الكوكب ثم ان الله تعالى خيرهما بين عذاب الآخرة آجلا وبين عذاب الدنيا عاجلا فاختارا عذاب الدنيا فجعلهما بابل منكوسين فى

وقعا فيما وقعا فيه من الخطيئة قيل لهما اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة فقالا أما عذاب الدنيا فانه ينقطع وأما عذاب الآخرة فلا انقطاع له فاختارا عذاب الدنيا فجعلا ببابل فهما يعذبان

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا فرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع قال سافرت مع ابن عمر فلما كان من آخر الليل قال يا نافع انظر طلعت الحمراء قال لها مرتين أو ثلاثا ثم قلت قد طلعت قال لا مرحبا ولا أهلا قلت سبحان الله نجم مسخر سامع مطيع قال ما قلت لك الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة قالت يا رب كيف صبرك على بنى آدم فى الخطايا والذنوب قال انى ابتليتهم وعافيتكم قالوا لو كنا مكانهم ما عصيناك قال فاختاروا ملكين منكم قال فلم يألوا ان يختاروا فاختاروا هاروت وماروت

حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأما شان هاروت وماروت فان الملائكة عجبت من ظلم بنى آدم وقد جاءتهم الرسل والكتب والبينات فقال لهم ربهم اختاروا منكم ملكين أنزلهما يحكمان فى الارض بين بنى آدم فاختاروا هاروت وماروت فقال لهما حين أنزلهما عجبتما من بنى آدم ومن ظلمهم ومعصيتهم وانما أتتهم الرسل والكتب من ورائهم وأنتما ليس بينى وبينكما رسول فافعلا كذا وكذا وعدا كذا وكذا فامرهما بامر ونهاهما ثم نزلا على ذلك ليس أحد منهما أطوع منهما فحكما فعدلا فكانا يحكمان النهار بين بنى آدم فاذا أمسيا عرجا وكانا مع الملائكة وينزلان حين يصبحان فيحكمان فيعدلان حتى أنزلت عليهما الزهرة فى أحسن صورة امرأة تخاصم فقضيا عليها فلما قامت وجد كل واحد منهما فى نفسه فقال أحدهما لصاحبه وجدت مثل ما وجدت قال نعم فبعثا اليها ان أتينا نقض لك فلما رجعت قالا لها وقضيا لها ائتينا فاتتهما فتكشفا لها عن عورتهما وانما كانت شهوتهما فى أنفسهما ولم يكونا كبنى آدم فى شهوة النساء وانتصبا فلما بلغا ذلك واستحلاه وافتتنا طارت الزهرة فرجعت حيث كانت فلما أمسيا عرجا فلم يؤذن لهما ولم تحملهما أجنحتهما فاستغاثا برجل من بنى آدم فاتياه فقالا ادع لنا ربك فقال كيف تشفع أهل الارض لاهل السماء قالا اسمعنا ربك يذكرك بخير فى السماء فوعدهما يوما وعد يدعو لهما فدعا لهما فاستجيب له فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فنظر أحدهما لصاحبه فقالا نعلم ان أنواع عذاب الله فى الآخرة كذا وكذا فى الخلد ومع الدنيا سبع مرات مثلها[٧] فاختارا أن ينزلا ببابل وثم عذابهما وزعم انهما معلقان فى الحديد مطويان يصفقان باجنحتهما قال أبو جعفر وحكى عن بعض القراء انه كان يقرأ وما أنزل على الملكين يعنى به رجلين من بنى آدم وقد دللنا على خطأ القراءة بذلك من جهة الاستدلال فاما من جهة النقل فاجماع الحجة على خطأ القراءة بها من الصحابة والتابعين وقراء الامصار وكفى بذلك شاهدا على خطئها وأما قوله ببابل فانه اسم قرية أو موضع من مواضع الارض وقد اختلف أهل التاويل فيها فقال بعضهم انها بابل دنباوند

حدثنى بذلك موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى وقال بعضهم بل ذلك ببابل العراق ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن أبى الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة فى قصة ذكرتها عن امرأة قدمت المدينة فذكرت انها صارت فى العراق ببابل فاتت بها هاروت وماروت فتعلمت منهما السحر واختلف فى معنى السحر

---

[٧] هكذا بالاصل ولعل فيه سقطا أى لا يبلغ عذاب الآخرة اه مصححه

بتراني يوم القيامة وهما يعلمان الناس السحر ويدعوان البهولا يراهما أحد الا من ذهب الى ذلك الموضع ليعلم السحر خاصة وهذه القصة عند المحققين غير مقبولة فليس في كتاب الله ما يدل عليها ولان الدلائل الدالة على عصمة الملائكة تنافيها ولا استبعاد كونهما معلمين للسحر حال العذاب ولان الفاجرة كيف يعقل انها صعدت الى السماء وجعلها الله تعالى كوكبا مضيئا ولانه ذكر في القصة ان الله تعالى قال لهما والله لقد كرمكما بما ابتليتما به بني آدم لعصيتماني فقالا لو فعلت بنا يا رب لما عصيناك وهذا منهم تكذيب لله وتجهيل فاذن السبب في انزالهما

فقال بعضهم هو خدع ومخاريق ومعان يفعله الساحر حتى يخيل الى المسحور الشئ انه بخلاف ما هو به نظير الذي يرى السراب من بعيد فيخيل اليه انه ماء وبرى الشئ من بعيد فيشبه بخلاف ما هو على حقيقته وكراكب السفينة السائرة يرى احيانا يخيل اليه ان ما عاين من الاشجار والجبال سائر معه قالوا فكذلك المسحور ذلك صفته يحسب بعد الذي وصل اليه من سحر الساحر ان الذي يراه أو يفعله بخلاف الذي هو به على حقيقته كالذي حدثني أحمد بن الوليد وسفيان بن وكيع قالا ثنا يحيى بن سعيد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سحر كان يخيل اليه انه يفعل الشئ ولم يفعله حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي من يهود بني زريق يقال له لبيد بن الاعصم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل اليه انه يفعل الشئ وما يفعله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال كان عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب يحدثان ان يهود بني زريق عقدوا عقد سحر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوها في بئر حزم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينكر بصره ودله الله على ما صنعوا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر حزم التي فيها العقد فانتزعها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سحرتني يهود بني زريق وأنكر قائلو هذه المقالة أن يكون الساحر يقدر بسحره على قلب شئ عن حقيقته واستخبار شئ من خلق الله الا نظير الذي يقدر عليه من ذلك سائر بني آدم أو انشاء شئ من الاجسام سوى المخاريق والخدع المتخيلة لابصار الناظرين بخلاف حقائقها التي وصفنا وقالوا لو كان في وسع السحرة انشاء الاجسام وقلب حقائق الاعيان عما هي به من الهيئات لم يكن بين الحق والباطل فضل ولجاز أن تكون جميع المحسوسات مما سحرته السحرة فقلبت أعيانها قالوا وفي وصف الله جل وعز سحرة فرعون بقوله فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وفي خبر عائشة عن رسول الله وصلى الله عليه وسلم انه كان اذا سحر يخيل اليه انه يفعل الشئ ولا يفعله أوضح الدلالة على بطول دعوى المدعين ان الساحر ينشئ أعيان الاشياء بسحره ويستحضر ما يتعذر استحضاره على غيره من بني آدم كالحيوان والجماد والحيوان وصحة ما قلنا وقال آخرون قد يقدر الساحر بسحره أن يحول الانسان حمارا وان يسحر الانسان والحمار وينشئ أعيانا وأجساما واعتلوا في ذلك بما حدثنا به الربيع بن سليمان قال ثنا ابن وهب قال أخبرنا ابن أبي الزناد قال حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت قدمت على امرأة من أهل دومة الجندل جاءت تبتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته حدثته ذلك تسأله عن شئ دخلت فيه من أمر السحر ولم تعلم به قالت عائشة لعروة يا ابن أختي فرأيتها تبكي حين لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشفيها كانت تبكي حتى اني لارحمها وتقول اني لاخاف ان أكون قد هلكت كان لي زوج فغاب فدخلت على عجوز فشكوت ذلك اليها فقالت ان فعلت ما آمرك به فاجعل باتيك فلما كان الليل جاءتني بكلبين اسودين فركبت أحدهما وركبت الآخر فلم يكن شئ حتى وقفنا ببابل فاذا برجلين معلقين بارجلهما فقالا ما جاء بك فقلت أتعلم السحر فقالا انما نحن فتنة فلا تكفري وارجعي فابيت وقلت لا فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت

ان السحرة كثرت في ذلك الزمان واستنبطت أبوابا غريبة من السحر وكانوا يدعون النبوة فبعث الله هذين الملكين ليعلما الناس أبواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة أولئك الكاذبين ولا شك ان هذا من أحسن الاغراض والمقاصد وأيضا تعريف حقيقة السحر اما يميز بينه وبين المعجزة حسن وكذا السحر لايقاع الفرقة بين أعداء الله والالفة بين أوليائه ولعل للجن أنواعا من السحر لا يقدر البشر على معارضتها الا باعانة الملك وارشاده ويجوز أن يكون ذلك تشديدا في التكليف من حيث انه اذا علمه ما أمكنه ان يتوصل به الى اللذات العاجلة ثم يمتنع من استعماله كان ذلك في نهاية المشقة فيستوجب مزيد الثواب كما ابتلى قوم طالوت بالنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني ويقال هذه الواقعة كانت في زمان ادريس لانهما اذا كانا ملكين نزلا بصورة البشر لهذا الغرض لابد من رسول في وقتهما ويكون ذلك معجزا له ولا يجوز كونهما رسولين لان رسول الانس ثبت انه لا يكون الا منهم قوله تعالى وما يعلمان أحد وما يعلم الملكان أحدا حتى ينهياه وينصحاه ويقولا له انما نحن فتنة ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر بان تتعلم معتقدا له انه حق أو متوصلا به الى شئ من المعاصي

والاغراض العاجلة فيتعلمون الضمير لما دل عليه العموم في من أحد أي فيتعلم الناس من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه اما لانه اذا اعتقد ان السحر حق كفر فبانت منه امرأته واما لانه يفرق بينهما بالتمويه والاحتيال كالنفث في العقد ونحو ذلك مما يحدث الله عنده الفرك والنشوز ابتلاء منه لا أن السحر له أثر في نفسه بدليل قوله وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله بارادته وقدرته لانه ان شاء أحدث عند ذلك شيئا من أفعاله وان شاء لم يحدث وكان الذي يتعلمونه منهما لم يكن مقصورا على هذه الصورة ولكن سكون المرء وكونه الى زوجه لما كان أشد

خصت بالذكر ليدل بذلك على أن سائر الصور بتأثير السحر فيها أولى وقرأ الاعمش وماهم بضارين به من أحد فعل الجار جزأ من المجرور وهو أحد وأضاف الى المجموع وفصل بينهما بالظرف ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم يتعلمونه في وجوه المفاسد ولقد علموا لمن اشتراه هؤلاء اليهود اللام فيه للابتداء وكذا في لمن اشتراه استبدل ما تتلوا الشياطين واختاره على كتاب الله ماله في الآخرة من خلاق من نصيب كأنه قدره هذا المقدار وقيل الخلاق الخلاص وقيل معنى (٣٤٨) الآية ان الملكين انما قصدا بتعليم السحر الاحتراز عنه ليصل بذلك الاحتراز الى منافع الآخرة فلما استعمل السحر للدنيا فكأنه اشترى بمنافع الآخرة منافع الدنيا وليس ما شروا أنفسهم أي باعوها والمخصوص محذوف وهو السحر أو منافع الدنيا وجواب لو محذوف يدل عليه ما قبله أي لو كانوا يعلمون لعلموا قبح ما شروا ويجوز أن يكون لو للتمني مجازا كما تقدم من الترجي في لعلكم تتقون وحينئذ لا يحتاج الى الجواب بقي ههنا سؤال وهو أنه كيف أثبت لهم العلم أولا في قوله ولقد علموا على سبيل التوكيد بل القسم احتمالا ثم نفاه عنهم في قوله لو كانوا يعلمون فان لو لامتناع الثاني لامتناع الاول وكذا لو كان للتمني فان التمني استدعاء أمر هو كالممتنع والجواب ان الذين علموا غير الذين لم يعلموا فالذين علموا هم الذين علموا السحر ودعوا الناس الى تعلمه ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم والذين لا يعلمون هم الجهال الذين يرغبون في تعلم السحر سلمنا أن القوم واحد ولكنهم علموا شيأ وجهلوا شيأ آخر علموا أنه لا خلاق لهم في الآخرة وجهلوا مقدار ما فاتهم من منافع الآخرة وما حصل لهم من مضارها وعقوباتها سلمنا أن القوم واحد والمعلوم واحد ولكنهم نسبوا الى الجهل حيث لم يعملوا بعلمهم ولم ينتفعوا به كما قيل انهم صم بكم عمى حيث لم ينتفعوا بالحواس ولما أوعدهم بقوله ولقد علموا اتبع ذلك الوعد بما معا بين الترهيب والترغيب ليكون أدعى الى الطاعة وأنهى عن المعصية ومنه فقال ولو أنهم آمنوا بعين ما نبذوه من كتاب الله وهو القرآن أو التوراة التي يصدقها القرآن أو كلاهما واتقوا فعل المنهيات وترك المأمورات أو اتقوا الله فتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين لمثوبة من عند الله لشيء من ثوابه خير ولابد من تقدير فعل يكون ان مع ما بعده فاعلا له أي لو ثبت انهم آمنوا وجواب لو محذوف وأيضا يدل عليه هذه الجملة الاسمية المصدرة باللام أي لاثيبوا ولما ترك الفعلية

فقزعت فلم أفعل فرجعت اليهما فقالا أفعلت قلت نعم فقالا فهل رأيت شيأ قلت لم أر شيأ فقالا الى لم تفعلي ارجعي الى بلادك ولا تكفري فأبيت فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت فاقشعررت وخفت ثم رجعت اليهما فقلت قد فعلت فقالا فما رأيت فقلت لم أر شيأ فقالا كذبت لم تفعلي ارجعي الى بلادك ولا تكفري فانك على رأس أمرك فأبيت فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت اليه فبلت فيه فرأيت فارسا مقنعا بحديد خرج مني حتى ذهب في السماء وغاب عني حتى ما أراه فجئتهما فقلت قد فعلت فقالا ما رأيت فقلت فارسا مقنعا خرج مني فذهب في السماء حتى ما أراه فقالا صدقت ذلك ايمانك خرج منك اذهبي فقلت للمرأة والله ما أعلم شيأ وما قالا لي شيأ فقالت بلى لن تريدي شيأ الا كان خذي هذا القمح فابذري فبذرت فقلت اطلعي فطلعت وقلت احقلي فاحقلت ثم قلت اتركي فاتركت ثم قلت أيبسي فايبست ثم قلت اطحني فاطحنت ثم قلت اخبزي فاخبزت فلما رأيت اني لا أريد شيأ الا كان أسقط في يدي وندمت والله يا أم المؤمنين والله ما فعلت شيأ قط ولا أفعله أبدا قال أهل هذه المقالة بما وصفنا واعتلوا بما ذكرنا وقالوا لولا ان الساحر يقدر على فعل ما ادعى انه يقدر على فعله ما قدروا ان يفرقوا بين المرء وزوجه قالوا وقد أخبر الله تعالى ذكره عنهم انهم يتعلمون من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه وذلك لو كان على غير الحقيقة وكان على وجه التخييل والحسبان لم يكن تفريقا على صحة وقد أخبر الله تعالى ذكره عنهم انهم يفرقون على صحة وقال آخرون بل السحر أخذ بالعين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر) وتأويل ذلك وما يعلم الملكان أحدا من الناس الذي أنزل عليهما من التفريق بين المرء وزوجه حتى يقولا له انما نحن بلاء وفتنة لبني آدم فلا تكفر بربك كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال اذا أتاهما يعني هاروت وماروت انسان يريد السحر وعظاه وقالا له لا تكفر انما نحن فتنة فان أبى قالا له ائت هذا الرماد فبل عليه فاذا بال عليه خرج منه نور يسطع حتى يدخل السماء وذلك الايمان وقيل شيء أسود كهيئة الدخان حتى يدخل في مسامعه وكل شيء منه فذلك غضب الله فاذا أخبرهما بذلك علماه السحر فذلك قول الله وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر الآية حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة والحسن حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر قال أخذ عليهما ان لا يعلما أحدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال قتادة كانا يعلمان الناس السحر فأخذ عليهما ان لا يعلما أحدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر قال قال غير قتادة أخذ عليهما ألا يعلما أحدا حتى يتقدما اليه فيقولا انما نحن فتنة فلا تكفر حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن عوف عن الحسن قال أخذ عليهما أن يقولا ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخذ الميثاق عليهما أن لا يعلما أحدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر لا يجترئ على السحر الا كافر وأما الفتنة في هذا الموضع فان معناها الاختبار والابتلاء من ذلك قول الشاعر

وقد فتن الناس في دينهم * وخلا ابن عفان شراطويلا

الى هذه لدل على ثبات المثوبة واستقرارها ويجوز أن يكون القسم مقدرا وقوله لمثوبة جوابه سادا مسد جواب الشرط مغنيا عنه ودخول اللام الموطئة فى الشرط غير واجب فى القسم المقدر وان كان هو الاكثر على أن دخول اللام الموطئة فى لو مستثقل فيشبه أن يكون الاكثر بل الواجب ههنا عدم الدخول ويجوز أن يكون لو للتمنى مجازا عن ارادة الله ايمانهم كأنه قيل وليتهم آمنوا ثم ابتدئ لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير مما هم فيه لآمنوا واتقوا وقد علموا ولكنه جهلهم لترك العمل بالعلم ويجوز أن يكون لو بمعنى التمنى كما تقرر والله تعالى أعلم بالتأويل

ومنه قوله فتنت الذهب فى النار اذا امتحنتها لتعرف جودتها من رداءتها فتنتها فتنة وفتونا كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انما نحن فتنة أى بلاء ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه) قال أبو جعفر وقوله جل ثناؤه فيتعلمون منهما خبر مبتدأ عن المتعلمين من الملكين ما أنزل عليهما وليس بجواب لقوله وما يعلمان من أحد بل هو خبر مستأنف ولذلك رفع فقيل فيتعلمون فمعنى الكلام اذا وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فيأبون قبول ذلك منهما فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وقد قيل ان قوله فيتعلمون خبر عن اليهود معطوف على قوله ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وجعلوا ذلك من المؤخر الذى معناه التقديم والذى قلنا أشبه بتأويل الآية لان الحاق ذلك بالذى يليه من الكلام ما كان للتأويل وجه صحيح أولى من الحاقه بما قد حيل بينه وبينه من معترض الكلام والهاء والميم والالف من قوله منهما من ذكر الملكين ومعنى ذلك فيتعلم الناس من الملكين الذى يفرقون به بين المرء وزوجه وما اثنى مع يفرقون بمعنى الذى وقيل معنى ذلك السحر الذى يفرقون به وقيل هو معنى غير السحر وقد ذكرنا اختلافهم فى ذلك فيما مضى قبل وأما المرء فانه بمعنى رجل من أسماء بنى آدم والانثى منه المرأة بوحد ويثنى ولا يجمع ثلاثه على صورته يقال منه هذا امرؤ صالح وهذان امرآن صالحان ولا يقال هؤلاء امرؤ صدق ولكن يقال هؤلاء رجال صدق وقوم صدق وكذلك المرأة توحد وتثنى ولا تجمع على صورتها يقال هذه امرأة وهاتان امرأتان ولا يقال هؤلاء امرآت ولكن هؤلاء نسوة وأما الزوج فان أهل الحجاز يقولون لامرأة الرجل هى زوجه بمنزلة الزوج الذكر ومن ذلك قول الله تعالى ذكره أمسك عليك زوجك وتميم وكثير من قيس وأهل نجد يقولون هى زوجته كما قال الشاعر

وان الذى يمشى يحرش زوجتى ۞ كماش الى أسد الشرى يستقيلها

فان قال قائل وكيف يفرق الساحر بين المرء وزوجه قيل قد دللنا فيما مضى على ان معنى السحر تخييل الشئ الى المرء بخلاف ما هو به فى عينه وحقيقته بما قد بينا الكفاية بتلخيص وفق لفهمه فان كان ذلك صحيحا بالذى استشهدنا عليه ففى تفريقه بين المرء وزوجه تخييله بسحره الى كل واحد منهما شخص الآخر على خلاف ما هو به فى حقيقته من حسن وجمال حتى يقعه عنده فينصرف بوجهه ويعرض عنه حتى يحدث الزوج لامرأته فراقا فيكون الساحر مفرقا بينهما باحداثه السبب الذى كان منه فرقة بينهما وقد دللنا فى غير موضع من كتابنا هذا على ان العرب تضيف الشئ الى مسببه من أجل تسببه وان لم يكن باشر فعل ما حدث عن السبب بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع فكذلك تفريق الساحر بسحره بين المرء وزوجه ونحو الذى قلنا فى ذلك قاله عدد من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وتفريقهما ان يؤخذ كل واحد منهما عن صاحبه ويبغض كل واحد منهما الى صاحبه

واما الذين أبوا أن يكون الملكان يعلمان الناس التفريق بين المرء وزوجه فانهم وجهوا تأويل قوله

ثبات المثوبة واستقرارها ويجوز أن يكون القسم مقدرا وقوله لمثوبة جوابه سادا مسد جواب الشرط مغنيا عنه ودخول اللام الموطئة فى الشرط غير واجب فى القسم المقدر وان كان هو الاكثر على أن دخول اللام الموطئة فى لو مستثقل فيشبه أن يكون الاكثر بل الواجب ههنا عدم الدخول ويجوز أن يكون لو للتمنى مجازا عن ارادة الله ايمانهم كأنه قيل وليتهم آمنوا ثم ابتدئ لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير مما هم فيه لآمنوا واتقوا وقد علموا ولكنه جهلهم لترك العمل بالعلم ويجوز أن يكون لو بمعنى التمنى كما تقرر والله تعالى أعلم بالتأويل

ومنه قوله فتنت الذهب فى النار اذا امتحنتها لتعرف جودتها من رداءتها فتنتها فتنة وفتونا كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انما نحن فتنة أى بلاء ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه) قال أبو جعفر وقوله جل ثناؤه فيتعلمون منهما خبر مبتدأ عن المتعلمين من الملكين ما أنزل عليهما وليس بجواب لقوله وما يعلمان من أحد بل هو خبر مستأنف ولذلك رفع فقيل فيتعلمون فمعنى الكلام اذا وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فيأبون قبول ذلك منهما فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وقد قيل ان قوله فيتعلمون خبر عن اليهود معطوف على قوله ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وجعلوا ذلك من المؤخر الذى معناه التقديم والذى قلنا أشبه بتأويل الآية لان الحاق ذلك بالذى يليه من الكلام ما كان للتأويل وجه صحيح أولى من الحاقه بما قد حيل بينه وبينه من معترض الكلام والهاء والميم والالف من قوله منهما من ذكر الملكين ومعنى ذلك فيتعلم الناس من الملكين الذى يفرقون به بين المرء وزوجه وما اثنى مع يفرقون بمعنى الذى وقيل معنى ذلك السحر الذى يفرقون به وقيل هو معنى غير السحر وقد ذكرنا اختلافهم فى ذلك فيما مضى قبل وأما المرء فانه بمعنى رجل من أسماء بنى آدم والانثى منه المرأة بوحد ويثنى ولا يجمع ثلاثه على صورته يقال منه هذا امرؤ صالح وهذان امرآن صالحان ولا يقال هؤلاء امرؤ صدق ولكن يقال هؤلاء رجال صدق وقوم صدق وكذلك المرأة توحد وتثنى ولا تجمع على صورتها يقال هذه امرأة وهاتان امرأتان ولا يقال هؤلاء امرآت ولكن هؤلاء نسوة وأما الزوج فان أهل الحجاز يقولون لامرأة الرجل هى زوجه بمنزلة الزوج الذكر ومن ذلك قول الله تعالى ذكره أمسك عليك زوجك وتميم وكثير من قيس وأهل نجد يقولون هى زوجته كما قال الشاعر

وان الذى يمشى يحرش زوجتى ۞ كماش الى أسد الشرى يستقيلها

فان قال قائل وكيف يفرق الساحر بين المرء وزوجه قيل قد دللنا فيما مضى على ان معنى السحر تخييل الشئ الى المرء بخلاف ما هو به فى عينه وحقيقته بما قد بينا الكفاية بتلخيص وفق لفهمه فان كان ذلك صحيحا بالذى استشهدنا عليه ففى تفريقه بين المرء وزوجه تخييله بسحره الى كل واحد منهما شخص الآخر على خلاف ما هو به فى حقيقته من حسن وجمال حتى يقعه عنده فينصرف بوجهه ويعرض عنه حتى يحدث الزوج لامرأته فراقا فيكون الساحر مفرقا بينهما باحداثه السبب الذى كان منه فرقة بينهما وقد دللنا فى غير موضع من كتابنا هذا على ان العرب تضيف الشئ الى مسببه من أجل تسببه وان لم يكن باشر فعل ما حدث عن السبب بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع فكذلك تفريق الساحر بسحره بين المرء وزوجه ونحو الذى قلنا فى ذلك قاله عدد من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وتفريقهما ان يؤخذ كل واحد منهما عن صاحبه ويبغض كل واحد منهما الى صاحبه

واما الذين أبوا أن يكون الملكان يعلمان الناس التفريق بين المرء وزوجه فانهم وجهوا تأويل قوله

كما تقرر والله تعالى أعلم بالتأويل

واتبعوا ما تتلوا الشياطين النفوس على ملك سليمان الروح الذى هو خليفة الله فى أرضه وما كفر سليمان الروح ولكن الشياطين النفس والهوى كفروا يعلمون الناس السحر من تخييلات الهواجس وتمويهات الوساوس وما أنزل على الملكين فتنة وخذلانا من العلوم الضارة غير النافعة كشبهات الفلاسفة والمبتدعة على ملكى الروح والقلب ببابل الجسد هاروت الروح وماروت القلب فانهما من العالم العلوى الروحانى أهبطا الى الارض العالم الجسمانى بالخلافة لاقامة الحق وازهاق الباطل فافتتنا بزهرة زهرة الحياة الدنيا واتبعا خداعها فوقعا فى شبكة الشهوة التى تركت فيها ابتلاء وامتحانا وشر باخر الحرص والغفلة التى تخامر العقل وزينا يبغى الدنيا الدنية وعبدا صنم الهوى فعذبا منكسين برؤسهما بالالتفات الى السفليات واعراضهما عن العلويات فرما استماع خطاب الحق وكشف حقائق العلوم النافعة الموجبة للجمعية ومع هذا من خصوصية الملائكة الروحانية ما يعلمان أحدا من الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية والقوى البشرية حتى يلهماها انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما

يفرقون به بين المرء القلب وزوجه بدنه (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما ننسخ من آية أو ننسها نات بخير منها أو مثلها ألم تعلم ان الله على كل شئ قدير ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير أم تريدون ان تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل) القراآت ما ننسخ بضم النون وكسر

السين ابن ذكوان نساها مهموزا ابن كثير وأبو عمرو غيرأوقنبوز وذى أوقية بغير همز الباقون نسها من الانساء نات بخير بغير همز أبو عمرو غير ابراهيم بن حماد وبزيد والاعشى ودورش وحمزة فى الوقف الباقون وابراهيم بن حماد بالهمز لانه جواب الشرط ومن شرطه ان يهمز كل ما كان نسقا أى عطفا على المجزوم أوجوابا للمجزوم أوجوابا للامر نحو قوله عز وجل ان تصبروا وتتقوا ياتوكم وقوله ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها وأشباه ذلك فقد فصل بالاظهار بجازى (٣٥٠) غير ورش وعاصم غير الاعشى وكذلك يظهرون الدال عند الذال والظاء حيث

وقعتا مثل قوله تعالى فقد ظلم ولقد ذرأنا وأشباه ذلك * الوقوف واسمعوا ط أليم * من ربكم ط من يشاء ط العظيم * أو مثلها ط قدير * والارض ط ولا نصير * وبع الجزء ومن قبل ط السبيل * * التفسير لما شرح الله تعالى قبائح أفعال السلف من اليهود شرع فى قبائح أخلاق المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجدهم واجتهادهم فى القدح فيه والطعن فى دينه واعلم أن الله تعالى خاطب المؤمنين فى ثمانية وثمانين موضعا من القرآن قال ابن عباس وكان يخاطب فى التوراة بيا أيها المساكين فكأنه سبحانه لما خاطبهم أولا بالمساكين أثبت لهم المسكنة آخرا حيث قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة وهذا يدل على انه تعالى لما خاطب هذه الامة بالايمان أولا فانه تعالى يعطيهم الامان من العذاب آخرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولاسيما فان المؤمن اسم من أسمائه العظام ففيه دليل على أنه تعالى يقربهم منه فى دار السلام وقيل آمنوا على الغيبة نظرا الى المظهر وهو الذين وقيل آمنتم نظرا الى النداء جاز من حيث العربية ثم انه لا يعد فى الكلمتين المترادفتين ان يمنع الله من احداهما ويأذن فى الاخرى ومن هنا قال الشافعى لا تصح الصلاة بترجمة الفاتحة عربية كانت أو فارسية ولقد

فيتعلمون منهما الى فيتعلمون مكان ما تعلماهم ما يفرقون به بين المرء وزوجه كقول القائل ليت لنا كذا وكذا اى مكان كذا كما قال الشاعر

جمعت من الخيرات وطبا وعلبة * وصرا لاخلاق المذممة البزل
ومن كل اخلاق الكرام نميمة * وسعيا على الجار المجاور بالبخل

يريد بقوله جمعت من الخيرات مكان خيرات الدنيا هذه الاخلاق الرديئة والافعال الدنية ومنه قول الآخر

صلدت صفاتك ان تلين جنودها * وورثت من سلف الكرام عقوقا

يعنى ورثت مكان سلف الكرام عقوقا من والديك ۞ القول فى تأويل قوله عز وجل (وماهم بضارين به من أحد الا باذن الله) يعنى بقوله جل ثناؤه وماهم بضارين به من أحد الا باذن الله وما المتعلمون من الملكين هاروت وماروت ما يفرقون به بين المرء وزوجه بضارين بالذى تعلموه منهما من المعنى الذى يفرقون به بين المرء وزوجه من أحد من الناس الا من قد قضى الله عليه ان ذلك يضره فاما من رفع الله عنه ضره وحفظه من مكروه السحر والنفث والرقى فان ذلك غير ضاره ولا نائله أذاه والاذن فى كلام العرب أوجه منها الامر على غير وجه الالزام وغير جائز أن يكون منه قوله وماهم بضارين به من أحد الا باذن الله لان الله جل ثناؤه قد حرم التفريق بين المرء وحليلته بغير سحر فكيف به على وجه السحر على لسان الامة ومنه التخلية بين المأذون له والمخلى بينه وبينه ومنه العلم بالشئ يقال منه قد أذنت بهذا الامر اذا علمته به آذن به اذنا ومنه قول الحطيئة

ألا يا هند ان جددت وصلا * والا فاذنينى بانصرام

يعنى فاعلمينى ومنه قوله جل ثناؤه فاذنوا بحرب من الله وهذا هو معنى الآية كأنه قال جل ثناؤه وماهم بضارين بالذى تعلموا من الملكين من أحد الا بعلم الله يعنى بالذى سبق له فى علم الله انه يضره كما حدثنى المثنى ابن ابراهيم قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان فى قوله وماهم بضارين به من أحد الا باذن الله قال بقضاء الله ۞ القول فى تأويل قوله (ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) يعنى بذلك جل ثناؤه ويتعلمون أى الناس الذين يتعلمون من الملكين ما أنزل عليهما من المعنى الذى يفرقون به بين المرء وزوجه يتعلمون منهما السحر الذى يضرهم فى دينهم ولا ينفعهم فى معادهم فاما فى العاجل فى الدنيا فانهم قد كانوا يكسبون به ويصيبون به معاشا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد علموا لمن اشتراه ما له فى الآخرة من خلاق) يعنى بقوله جل ثناؤه ولقد علموا لمن اشترا ما له فى الآخرة من خلاق الفريق الذين لما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان فقال جل ثناؤه ولقد علم النابذون من يهود بنى اسرائيل كتاب وراء ظهورهم نجاهلا منهم التاركون العمل بما فيه من اتباعك يا محمد واتباع ما جئتهم به بعد الذى اليك كتابى مصدقا لما معهم وبعد الذى سألك اليهم بالاقرار بما معهم وما فى أيديهم المؤثرون عليه اتباع السحر الذى تلته الشياطين على عهد سليمان والذى أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت لمن اشترى السحر بكتابى الذى أنزلته على رسولى فآثره على ما له فى الآخرة من خلاق كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة

فلا يعد ان يمنع الله من قول راعنا ويأذن فى قول انظرنا وان كانا مترادفين ولكن جمهور المفسرين على أنه تعالى انما منع من قول راعنا لاشتماله على مفسدة ثم ذكروا وجوها منها أن المسلمين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ألقى عليهم شيأ من العلم راعنا يا رسول الله واليهود كانت لهم كلمة عبرانية يتسابون بها تشبه هذه الكلمة وهى راعينا ومعناها اسمع لا أسمعت كما صرح بذلك فى سورة النساء ويقولون

سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا فان الجميع كانوا متقاربة فلما سمعوا المسلمين يقولون راعنا افترصوها وخاطبوا به الرسول وهم يعنون السبة فنهى المؤمنون عنها وأمروا بلفظة أخرى وهى انظرنا وروى ان سعد بن معاذ سمعها منهم فقال يا أعداء الله عليكم لعنة الله والذى نفسى بيده ان سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربن عنقه فقالوا أولستم تقولونها فنزلت ومنها قال فطرب هذه الكلمة وان كانت صحيحة المعنى الا أن أهل الحجاز كانوا يقولونها عند الهزء والسخرية (٣٥١) فلاجرم نهى الله عنها وقيل ان اليهود كانوا يقولون راعينا أى أنتراعى غنمنا فنهاهم عنه وقيل ان هذه اللفظة لكونها من باب المفاعلة تدل على المساواة بين المخاطبين كانهم قالوا ارعنا سمعك لنرعيك أسماعنا فنهوا عنه لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقيل راعنا خطاب مع الاستعلاء أى راع كلامى ولا تغفل عنه ولا تشتغل بغيره وليس فى انظرنا الاسؤال الانتظار وقيل انها تشبه اسم الفاعل من الرعونة والحمق فيحتمل انهم أرادوا به المصدر كقولهم عائذا بك أى أعوذ عياذا فقولهم راعنا أى فعلت رعونة ويحتمل انهم أرادوا صرت راعنا أى ذا رعونة فلما كان هذه الوجوه الفاسدة نهى الله عنها وقيل المراد لاتقولوا قولا راعنا أى منسوبا الى الرعن كذارع ولابن ومنه قراءة الحسن راعنا بالتنوين وانظرنا من نظره اذا انتظره انظرونا نقتبس من نوركم أمرهم الله تعالى أن يسألوه صلى الله عليه وسلم الامهال لينقلوا عنه فلا يحتاجون الى الاستعادة كانهم قالوا له توقف فى كلامك وبيانك مقدار مايصل الى أفهامنا وهذا القدر غير خارج عن قانون الادب فقد يلتمسه المتعلم حرصا منه على أن لا يفوت منه شئ من الفوائد وان كان المعلم غير مهمل دقائق التفهيم والارشاد من التثنية والتأنى والاعادة ان احتيج اليها ونحو ذلك وقيل انظرنا معناه انظر الينا متمثل واختار موسى قومه أى من قومه والغرض أن المعلم اذا نظر الى المتعلم كانت افاضته عليه أظهر وأقوى وفى قراءة أبى انظرنا من النظرة أى أمهلنا حتى نحفظه واسمعوا معناه أحسنوا سماع كلام نبيكم باذان واعية وأذهان حاضرة حتى لاتحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة أو اسمعوا سماع قبول وطاعة لا كاليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا او اسمعوا ما أمرتم به ولا ترجعوا الى ما نهيتم عنه من قولوا راعنا والكافرين ولليهود الذين تهاونوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وسبوه عذاب أليم قوله مايود الآية من الاولى للبيان

واقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق يقول قد علم ذلك أهل الكتاب فى عهد الله اليهم ان الساحر لاخلاق له عند الله يوم القيامة **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق يعنى اليهود يقول لقد علمت اليهود ان من تعلمه أو اختار ماله فى الآخرة من خلاق **وحدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ان اشترى مايفرق به بين المرء وزوجه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق قال قد علمت يهود أن فى كتاب الله فى التوراة ان من اشترى السحر وترك دين الله ماله فى الآخرة من خلاق فالنار مثواه ومأواه وأما قوله لمن اشتراه فان من فى موضع رفع وليس قوله ولقد علموا بعامل فيها لان قوله علموا بمعنى اليمين فلذلك كانت فى موضع رفع لان الكلام بمعنى والله لمن اشترى السحر ماله فى الآخرة من خلاق ويكون قوله قد علموا بمعنى اليمين خففت ٧ بلام اليمين فقيل لمن اشتراه كما يقال اقسم لمن قام خير ممن قعد وكما يقال قد علمت لعمرو خير من أبيه وأما ما فى قوله لبئس فهو حرف جزاء وانما قيل اشتراه ولم يقل يشترونه لدخول لام القسم على من ومن شان العرب اذا أجابت على حرف الجزاء لام القسم ان لا ينطقوا فى الفعل معه الا بفعل ودون يفعل الا قليلا كراهيتا ان يجعلوا على الجزاء جازما وهو مجزوم كما قال الله جل ثناؤه لئن أخرجوا لا يخرجون معهم وقد يجوز اظهار فعله بعده على يفعل مجزوما كما قال الشاعر

لئن بك قد ضاقت عليكم بيوتكم * ليعلم ربى ان بيتى واسع

واختلف أهل التاويل فى تاويل قوله ماله فى الآخرة من خلاق فقال بعضهم الخلاق فى هذا الموضع النصيب ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى بن ابراهيم قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ماله فى الآخرة من خلاق يقول من نصيب **حدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى ماله فى الآخرة من خلاق من نصيب **حدثنى** المثنى قال حدثنى اسحق قال ثنا وكيع قال سفيان سمعنا فى وماله فى الآخرة من خلاق انه ماله فى الآخرة من نصيب وقال بعضهم الخلاق ههنا الحجة ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وماله فى الآخرة من خلاق قال ليس له فى الآخرة حجة وقال آخرون الخلاق الدين ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال الحسن ماله فى الآخرة من خلاق قال ليس له دين وقال آخرون الخلاق ههنا القوام ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس ماله فى الآخرة من خلاق قال قوام وأولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال معنى الخلاق فى هذا الموضع النصيب وذلك ان ذلك معناه فى كلام العرب ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم ليؤيدن الله هذا الدين باقوام لاخلاق لهم يعنى لانصيب لهم ولاحظ فى الاسلام والدين ومنه قول أمية بن أبى الصلت

يدعون بالويل فيها لاخلاق لهم * الا سرابيل من قطران اغلال

---

٧ هكذا بالاصل خففت ولعل صوابه قرنت تامل اه

لان الذين كفروا جنس تحته نوعان أهل الكتاب والمشركون كقوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين ولا مزيدة لتأكيد النفي وقرئ ولا المشركين والثانية مزيدة لاستغراق الخير فان ينزل في سياق النفي فمعنى ما يودأن لا ينزل يودأن ينزل والثالثة لابتداء الغاية والخير الوحي وكذلك الرحمة أهم يقسمون رحمة ربك والمعنى أنهم يرون أنفسهم أحق بان يوحى اليهم فيحسدونكم وما يحبون أن لا ينزل عليكم شيء من الوحي ولا أثر لهذا الحسد فان الله يختص (٣٥٢) بالنبوة من يشاء ولا يكون الا ما يشاء وما يشاء الا ما تقتضيه الحكمة والله ذو الفضل العظيم الفضل والفضيلة خلاف النقص والنقيصة والافضال الاحسان وفيه اشعار بان ايتاء النبوة من غاية الاحسان وانها رشحة من بحار فضله ان فضله كان عليك كبيرا قوله عز من قائل ما ننسخ من آية نوع تان من تقرير مطاعن اليهود خذلهم الله في الاسلام روى انهم قالوا الا ترون الى محمد صلى الله عليه وسلم يامر أصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا فنزلت وفي الآية مسائل الاولى النسخ لغة هو الازالة يقال نسخت الشمس الظل أي ازالته والنقل أيضا وهو ان يغير الشيء في صفته وحاله مع بقائه في نفسه ومنه نسخت الكتاب والمناسخات في المواريث لانتقال الستر كتمن قوم الى قوم فقيل مشترك بينهما وقيل حقيقة في الاول مجاز في الثاني وقيل بالعكس وفي الاصطلاح هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متاخر فيخرج المباح بحكم الاصل اذا ورد الشرع بضده رافعا لاباحته فانه لا يسمى نسخا اذ ليس رفع حكم شرعي ويخرج أيضا الرفع بالنوم والغفلة لان ذلك الرفع ليس بمجرد الدليل الشرعي وهو رفع عن أمتي الخطا والنسيان ونحوه بل يقتضيه العقل أيضا بخلاف الرفع نحو دعي الصلاة أيام أقرائك فانه لا مجال للعقل فيه ويخرج الرفع بخصوصه الى آخر الشهر فان الى وان أوجبت مخالفة حكم ما بعدها لما قبلها الا أنها لا تسمى نسخا لانه ليس متاخرا ويمكن أن يقال ان قيد متاخر انما ينبغي أن يذكر لان دليل النسخ لا يكون الا كذلك ونحو صم الى كذا وأمثاله من أنواع التخصيص متصلا كان أو منفصلا انما خرج بقيد الرفع لان رفع الحكم انما يكون بعد ارادة حصوله على المكلف والتخصيص ليس كذلك لان صورة التخصيص غير مرادة من اللفظ بل التخصيص مبين لمراد الشارع من العام ونعني بالحكم ههنا ما يحمل على المكلف بعد ان لم يكن فان

يعني بذلك لا نصيب لهم ولا حظ الا السرابيل والاغلال فكذلك قوله ماله في الآخرة من خلاق ماله في الدار الآخرة حظا من الجنة من أجل انه لم يكن له ايمان ولا دين ولا عمل صالح يجازى به في الجنة ويثاب عليه فيكون له حظ ونصيب من الجنة وانما قال جل ثناؤه ماله في الآخرة من خلاق فوصفه بانه لا نصيب له في الآخرة وهو يعني به لا نصيب له من جزاء وثواب وجنة دون نصيبه من النار اذ كان قد دل ذم جل ثناؤه أفعالهم التي نفى من أجلها ان يكون لهم في الآخرة نصيب على مراده من الخبر وانه انما يعني بذلك انه لا نصيب له فيها من الخيرات وأما من الشرور فان لهم فيها نصيبا ﴿القول في تاويل قوله تعالى (ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون) قال أبو جعفر رحمه الله قد دللنا فيما مضى قبل على ان معنى شروا باعوا فمعنى الكلام اذا ولبئس ما باع به نفسه من تعلم السحر لو كان يعلم سوء عاقبته كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ولبئس ما شروا به أنفسهم يقول بئس ما باعوا به أنفسهم فان قال لنا قائل وكيف قال جل ثناؤه ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون وقد قال قبل ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق فكيف يكونون عالمين بان من تعلم السحر فلا خلاق لهم وهم يجهلون انهم بئس ما شروا بالسحر أنفسهم قيل ان معنى ذلك على غير الوجه الذي توهمته من انهم موصوفون بالجهل بما هم موصوفون بالعلم به ولكن ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم وانما معنى الكلام وما هم ضارون به من أحد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق فقوله لبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ذم من الله تعالى ذكره فعل المتعلمين من الملكين التفريق بين المرء وزوجه وخبر منه جل ثناؤه عنهم انهم بئس ما شروا به أنفسهم برضاهم بالسحر عوضا عن دينهم الذي به نجاة أنفسهم من الهلكة جهلا منهم بسوء عاقبة فعلهم وخسارة صفقة بيعهم اذ كان قد يتعلم ذلك منهما من لا يعرف الله ولا يعرف حلاله وحرامه وأمره ونهيه ثم عاد الى الفريق الذين أخبر الله عنهم انهم نبذوا كتابه وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما أنزل على الملكين فاخبر عنهم انهم قد علموا ان من اشترى السحر ماله في الآخرة من خلاق ووصفهم بانهم يركبون معاصي الله على علم منهم بها ويكفرون بالله ورسله ويؤثرون اتباع الشياطين والعمل بما أحدثته من السحر على العمل بكتابه ووحيه وتنزيله عنادا منهم وبغيا على رسله وتعديا منهم لحدوده على معرفة منهم بما لمن فعل ذلك عند الله من العقاب والعذاب فذلك تاويل قوله وتزعم بعض الزاعمين ان قوله ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق يعني به الشياطين وان قوله لو كانوا يعلمون يعني به الناس وذلك قول لجميع أهل التاويل مخالف وذلك انهم مجمعون على ان قوله ولقد علموا لمن اشتراه معني به اليهود دون الشياطين ثم هو مع ذلك خلاف ما دل عليه التنزيل لان الآيات قبل قوله ولقد علموا لمن اشتراه وبعد قوله لو كانوا يعلمون جاءت من الله بذم اليهود وتوبيخهم على ضلالهم وذمالهم على نبذهم وحي الله وآيات كتابه وراء ظهورهم مع علمهم بخطأ فعلهم فقوله ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق أحد تلك الاخبار عنهم وقال بعضهم ان الذين وصف الله جل ثناؤه بقوله ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون نفى عنهم العلم هم الذين

وصفهم

الوجوب المشروط بالعقل الذى هو مناط التكليف لم يكن حاصلا عند انتفاء العقل والموقوف على الحادث حادث واذا كان المراد بالحكم هذا فلا يرد قول المعتزلة الحكم عندكم قديم فكيف يرتفع وذلك انا عنينا بالحكم تعلق الخطاب بعد ما لم يتعلق وهذا محدث يرتفع وأيضا نقطع بانه اذا ثبت تحريم شئ بعد وجوبه انتفى الوجوب الثابت أولا وهو المعنى بالرفع ويحسن أيضا أن يقال النسخ بيان انتهاء حكم شرعى بطريق شرعى متراخ فيخرج بقولنا شرعى بيان انتهاء حكم عقلى كالبراءة الاصلية بطريق شرعى يخرج به بيان انتهاء الحكم الشرعى بطريق عقلى كانتساخ القيام عمن ينكسر رجله وقولنا متراخ ليخرج التخصيص بالغاية ومن هذا يعلم تعريف الناسخ والمنسوخ ومعنى بيان انتهاء الحكم ان الخطاب السابق له غاية فى علم الله تعالى فاذا انتهى الى تلك الغاية زال بذاته ثم ورد الخطاب اللاحق بيانا لذلك

وصفهم الله بقوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له فى الآخرة من خلاق وانما نفى عنهم جل ثناؤه العلم بقوله لو كانوا يعلمون بعد وصفه اياهم بانهم قد علموا بقوله ولقد علموا من أجل انهم لم يعملوا بما علموا وانما العالم العامل بعلمه وأما اذا تخلف عمله علمه فهو فى معانى الجهال قال وقد يقال للفاعل الفعل بخلاف ما ينبغى ان يفعل وان كان بفعله عالما لو علمت لاقتصرت كما قال كعب بن زهير المزنى وهو يصف ذئبا وغرابا تبعاه ليناله من طعامه وزاده

اذا حضرانى قلت لو تعلمانه * ألم تعلما أنى من الزاد مرمل

فاخبرانه قال لهما لو تعلمانه فنفى عنهما العلم ثم استخبرهما فقال ألم تعلما فقالوا فكذلك قوله ولقد علموا لمن اشتراه ولو كانوا يعلمون وهذا تاويل وان كان له مخرج ووجه فانه خلاف الظاهر المفهوم بنفس الخطاب أعنى بقوله ولقد علموا وقوله لو كانوا يعلمون وانما هو استخراج وتاويل القرآن على المفهوم الظاهر الخطاب دون الخفى الباطن منه حتى تأتى دلالة من الوجه الذى يجب التسليم له بمعنى خلاف دليله الظاهر المتعارف فى أهل اللسان الذين بلسانهم نزل القرآن أولى ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون) يعنى جل ثناؤه بقوله ولو أنهم آمنوا واتقوا لان الذين يتعلمون من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه آمنوا فصدقوا الله ورسوله وما جاءهم به من عند ربهم واتقوا ربهم فخافوه فخافوا عقابه فاطاعوه باداء فرائضه وتجنبوا معاصيه لكان جزاء الله اياهم وثوابه لهم على ايمانهم به وتقواهم اياه خيرا لهم من السحر وما اكتسبوا به لو كانوا يعلمون ان ثواب الله اياهم على ذلك خير لهم من السحر وما اكتسبوا به وانما نفى بقوله لو كانوا يعلمون العلم عنهم ان يكونوا عالمين بمبلغ ثواب الله وقدر جزائه على طاعته والمثوبة فى كلام العرب مصدر من قول القائل أثبتك الله ثوابا ومثوبة فاصل ذلك من ثاب اليك الشئ بمعنى رجع ثم يقال اثبته اليك أى رجعته اليك وردته فكان معنى اثابة الرجل الرجل على الهدية وغيرها ارجاعه اليها منها بدلا ورده عليه منها عوضا ثم جعل كل معوض غيره من عمل أو هدية أو بدل سلف منه اليه مثيبا له ومنه ثواب الله عز وجل عباده على أعمالهم بمعنى اعطائه اياهم العوض والجزاء عليه حتى يرجع اليهم بدل من عملهم الذى عملوه وقد زعم بعض نحوى البصرة ان قوله ولو انهم آمنوا واتقوا المثوبة من عند الله خير مما اكتفى بدلالة الكلام على معناه عن ذكر جوابه وان معناه ولو انهم آمنوا واتقوا لاثيبوا ولكنه استغنى بدلالة الخبر عن المثوبة عن قوله لاثيبوا وكان بعض نحوى أهل البصرة ينكر ذلك ويرى ان جواب قوله ولو انهم آمنوا واتقوا المثوبة وان لو انما أجيبت بالمثوبة وان كانت أخبر عنها بالماضى من الفعل لتقارب معناها من معنى لئن فى انهما جزاء آن فانهما جوابان للايمان فادخل جواب كل واحدة منهما على صاحبتها فاجيبت لو بجواب لئن ولئن بجواب لو لذلك وان اختلفت أجوبتهما فكانت لو من حكمها وحظها ان تجاب بالماضى من الفعل وكانت لئن من حكمها وحظها بالمستقبل من الفعل لما وصفنا من تقاربهما فكان يتناول معنى قوله ولو انهم آمنوا واتقوا ولئن آمنوا واتقوا المثوبة من عند الله خير وبما قلنا فى تاويل المثوبة قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله لمثوبة من

المسئلة الثانية انعقد الاجماع من أكثر أرباب الشرائع ومن المسلمين خاصة على جواز النسخ عقلا وعلى الوقوع شرعا وخالف اليهود فى الجواز وأبو مسلم الاصفهانى من المسلمين فى الوقوع لا الجواز لنا القطع بالجواز ضرورة فان له تعالى ان يفعل ما يشاء كما يشاء من غير التفات الى حكمة وصلحة وان اعتبرت المصالح فالقطع ان المصلحة قد تختلف باختلاف الاوقات فهذا ما يدل على جواز النسخ وفى التوراة انه أمر آدم بتزويج بناته من بنيه وقد حرم ذلك فى شريعة من بعده باتفاق وهذا ما يدل على وقوعه وكيف لا وقد ثبت بالدلائل القاطعة والمعجزات الباهرة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبصحة نبوته يلزم نسخ شرع من قبله ولم يكن لليهود والنصارى نص صريح يعلم منه أمد شرعهم على التعيين حتى يلزم ان يكون شرع نبينا انتهاء غاية لا نسخا حجة اليهود لو نسخت شريعة موسى

 لبطل قول موسى المتواتر هذه شريعة مؤبدة عليكم بها ما دامت السموات والارض وأيضا ان كان نسخ الحكم الشرعى لحكمة ظهرت له تعالى لم تكن ظاهرة فهو البداء والا فعبث وكلاهما محال على الله تعالى اذ البداء عبارة عن الظهور بعد الخفاء والعبث فعل لا يستتبع غاية والجواب عن الاول المنع من أنه قول موسى عليه السلام ويؤكده أنه لو كان هذا القول صحيحا عندهم لقضت العادة بقوله لرسولنا صلى الله عليه وسلم وخاصموه بذلك لكن اليهود لم يتمسكوا به فى عهده فدل ذلك على انه افك افتراه المتاخرون منهم

وعن الثانى بعد تسليم اعتبار المصالح انها تختلف باختلاف الازمان والاحوال كمنفعة شرب دواء فى حال ومضرته فى آخر بل الزمان المعتد من الازل الى الابد قد وزع أجزاؤه فيما لم يزل على الجزئيات الواقعة فيها الصادرة شيا فشيا بحسب وقت وقت لا لمصلحة تعود اليه تعالى بل لما هو أصلح بالنسبة الى المتزمنات فالظهور والخفاء والسابق واللاحق والاعدام والايجاد كلها بالنسبة الينا وأما بالنسبة الى حضرة الواجب جل ذكره فقد جف القلم بما هو كائن الى يوم الدين والحاصل ان كل حكم فله غاية فى علم الله تعالى ولكن قد يظن المكلف استمراره فى الاستقبال من قرائن الاحوال فاذا ورد ما يبين أمده ونص له على زواله فذلك الوارد ناسخ والاول منسوخ والورود نسخ وكل هذه التجددات بالنسبة الى المكلف وأما بالاضافة اليه تعالى فكل من الحكمين موجود فى وقته الذى قدر له فيه الظهور متقدما أحدهما ومتاخرا الآخر وليس هذا فى الاحكام فقط وانما ذلك فى كل حادث فمن تامل نسخة الوجود ونسب الحوادث المتفاوتة بعضها الى بعض بالتقدم والتاخر والمعية وجد وجودها الترتيبة أشبه شئ بكتاب يقرأ القارئ سطرا بعد سطر وكلمة تلو كلمة اذا انقضى مجموع من ذلك تلاه مجموع آخر حسب ما رتبه الحكيم العليم بما به ومقاطعه فالمنقضى فى حكم المحو والتالى فى حكم الاثبات والهيئة الاجتماعية بدون اعتبار التلاوة المستلزمة لانقضاء شئ وظهور ما يعقبه هى أم الكتاب وهذا سر قوله عز من قائل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وذلك ان تعبير عن المجموع الدفعى بالقضاء وعن ظهوره التدريجى بالقدر وفى هذا القدر كفاية للفطن المستبصر

• المسئلة الثالثة اتفقوا على وقوع النسخ فى القرآن بوجوه أحدها هذه الآية أعنى ما نسخ من آية وأجاب أبو مسلم بان المراد بالآيات المنسوخة الشرائع التى فى الكتب القديمة من التوراة والانجيل كالسبت والصلاة الى المشرق والمغرب مما وضعه

عند الله يقول ثواب من عند الله حدثنى يونس قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى ولو انهم آمنوا واتقوا المثوبة من عند الله أما المثوبة فهو الثواب حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع ولو أنهم آمنوا واتقوا المثوبة من عند الله خير يقول الثواب من عند الله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) اختلف أهل التاويل فى تاويل قوله لا تقولوا راعنا فقال بعضهم تاويله لا تقولوا خلافا • ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء فى قوله لا تقولوا راعنا قال لا تقولوا خلافا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى بن أبى نجيح عن مجاهد لا تقولوا راعنا لا تقولوا خلافا وحدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازى قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا سفيان عن رجل عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن مجاهد مثله وقال آخرون تاويله ارعنا سمعك أى اسمع منا ونسمع منك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحق عن محمد بن أبى محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله راعنا أى ارعنا سمعك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله جل وعز يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا لا تقولوا اسمع منا ونسمع منك وحدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله راعنا قال كان الرجل من المشركين يقول ارعنى سمعك ثم اختلف أهل التاويل فى السبب الذى من أجله نهى الله المؤمنين أن يقولوا راعنا فقال بعضهم هى كلمة كانت اليهود تقولها على وجه الاستهزاء والمسبة فنهى الله تعالى ذكره المؤمنين ان يقولوا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قول كانت تقوله اليهود استهزاء فزجر الله المؤمنين ان يقولوا كقولهم حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أحمد الزبيرى عن فضيل بن مرزوق عن عطية لا تقولوا راعنا قال كان أناس من اليهودية يقولون ارعنا سمعك حتى قالها أناس من المسلمين فكره الله لهم ما قالت اليهود فقال يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا كما قالت اليهود والنصارى حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا قال كانوا يقولون راعنا سمعك فكان اليهود يأتون فيقولون مثل ذلك مستهزئين فقال الله لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا وحدثت عن المنجاب قال ثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله لا تقولوا راعنا قال كانوا يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم راعنا سمعك واغفر راعنا كقولك عاطنا وحدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا قال راعنا القول الذى قاله القوم قالوا سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا فى الدين قال قال هذا الراعن والراعن الخطاء قال فقال للمؤمنين لا تقولوا خطاء كما قال القوم وقولوا انظرنا واسمعوا قال كانوا ينظرون الى النبى صلى الله عليه وسلم ويكلمونه ويسمع

منهم

الله عنا وتعبدنا بغيره فان اليهود والنصارى كانوا يقولون لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم فابطل الله ذلك عليهم بهذه الآية وأيضا لعل المراد من النسخ نقله من اللوح المحفوظ وتحويله عنه الى سائر الكتب وأيضا ان ما ههنا يفيد الشرط والجزاء وكما أن قولك من جاءك فاكرمه لا يدل على حصول المجيء بل على انه متى جاءه وجب الاكرام فكذا هذه الآية لا تدل على حصول النسخ بل على أنه متى حصل النسخ وجب أن يأتى

بما هو خير منه ونانيها الاعتداد بالحول فى قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول نسخ بأربعة أشهر وعشر فى قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا أجاب أبو مسلم بان الاعتداد بالحول مازال بالكلية لانه لو كانت حاملا ومدة حملها حول كامل لكانت عدتها حولا كاملا واذا بقى هذا الحكم فى بعض الصور كان ذلك تخصيصا لا نسخا وردبان عدة الحمل تنقضى بوضع الحمل سواء حصل وضع الحمل أو أقل بسنة أو (٣٥٥) أكثر فجعل السنة مدة العدة يكون زائلا بالكلية

منهم ويسألونه ويجيبهم وقال آخرون بل هى كلمة كانت الانصار فى الجاهلية تقولها فنهاهم الله فى الاسلام ان يقولوها لنبيه صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال حدثنى هشيم قال أخبرنا عبد الرزاق عن عطاء فى قوله لا تقولوا راعنا قال كانت لغة فى الانصار فى الجاهلية فنزلت هذه الآية لا تقولوا راعنا ولكن قولوا انظرنا الى آخر الآية **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم عن عبد الملك عن عطاء قال لا تقولوا راعنا قال كانت لغة فى الانصار **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد الملك عن عطاء مثله **وحدثنى** المثنى قال ثنا اسحق عن ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبى العالية فى قوله لا تقولوا راعنا قال ان مشركى العرب كانوا اذا حدث بعضهم بعضا يقول أحدهم لصاحبه راعنى سمعك فنهوا عن ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال ابن جريج راعنا قول الساخر فنهاهم ان يسخروا من قول محمد صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم بل كان ذلك كلام يهودى من اليهود يعينه يقال له رفاعة بن زيد كان يكلم النبى صلى الله عليه وسلم به على وجه السب له وكان المسلمون أخذوا ذلك عنه فنهى الله المؤمنين عن قبله للنبى صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا كان رجل من اليهود من قبيلة من اليهود يقال لهم بنو قينقاع كان يدعى رفاعة بن زيد بن السائب قال أبو جعفر هذا خطأ انما هو ابن التابوت ليس ابن السائب كان يأتى النبى صلى الله عليه وسلم فاذا لقيه فكلمه فقال ارعنى سمعك واسمع غير مسمع فكان المسلمون يحسبون ان الانبياء كانت تفخم بهذا فكان ناس منهم يقولون اسمع غير مسمع كقولك اسمع غير صاغر وهى التى فى النساء من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا فى الدين يقول انما يريد بقوله طعنا فى الدين ثم تقدم الى المؤمنين فقال لا تقولوا راعنا وقولوا الصواب من القول فى نهى الله جل ثناؤه المؤمنين ان يقولوا للنبى راعنا ان يقال انها كلمة كرهها الله لهم ان يقولوها للنبى صلى الله عليه وسلم نظير الذى ذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقولوا للعنب الكرم ولكن قولوا الحبلة ولا تقولوا عبدى ولكن قولوا فتاى وما أشبه ذلك من الكلمتين اللتين تكونان مستعملتين بمعنى واحد فى كلام العرب فنهى الكراهة أو النهى باستعمال أحدهما واختيار الاخرى عليها فى المخاطبة فان قال لنا قائل فاذا قد علمنا معنى نهى النبى صلى الله عليه وسلم فى العنب ان يقال له كرم وفى العبد ان يقال له عبد فما المعنى الذى فى قوله راعنا حينئذ الذى من أجله كان النهى من الله جل ثناؤه للمؤمنين عن ان يقولوه حتى أمرهم ان يؤثروا قوله انظرنا قيل الذى فيه من ذلك نظير الذى فى قول القائل الكرم للعنب والعبد للمملوك وذلك ان قول القائل عبدى[٧] لجميع عباد الله فكره النبى صلى الله عليه وسلم ان يضاف بعض عباد الله بمعنى العبودية الى غير الله وأمر ان يضاف ذلك الى غيره بغير المعنى الذى يضاف الى الله عز وجل فيقال فتى الله[٧] وكذلك وجه نهيه فى العنب ان يقال كرم خوفا من توهم وصفه بالكرم وان كانت سكنته ان العرب قد تسكن بعض الحركات اذا تتابعت على نوع واحد فكره ان يتصف بذلك

[٧] هكذا هو بالاصل وبعده بياض ولعل صوابه فتاى ولاداعى للبياض تامل اه مصححه

وثانيها اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة منسوخة بالاتفاق أجاب بانه زال الزوال سببه لان سبب التعبد بها أن يمتاز المنافقون عن المؤمنين وردبانه يلزم منه أن من لم يتصدق كان منافقا وهو باطل لما روى أنه لم يتصدق غير على عليه السلام وبدليل فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم ورابعها الامر بثبات الواحد للعشرة فى قوله فان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ثم نسخ ذلك بقوله الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وخامسها تحويل القبلة قال أبو مسلم حكم تلك القبلة مازال بالكلية لجواز التوجه اليها عند الاشكال أو مع العلم اذا كان هناك عذر وردبان بيت المقدس وسائر الجهات فى ذلك سواء وسادسها واذا بدلنا آية مكان آية والتبديل يشتمل على رفع واثبات والمرفوع اما التلاوة واما الحكم وكيفما كان فهو رفع ونسخ فهذه الدلائل وأمثالها تدل على وقوع النسخ فى الجملة تجاه أبى مسلم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والجواب ان الضمير للمجموع وأيضا نسخه بالنسبة الى المكلف لا ينافى حقيته فى نفسه وكونه قرآنا عربيا هذه المسألة الرابعة النسخ اما أن يكون هو الحكم فقط كالايات المعدودة أو التلاوة فقط كما روى عن عمر انه قال كنا نقرأ آية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما ألبتة نكالا من الله والله عزيز حكيم وروى لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليهما الثالث ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب أو الحكم والتلاوة معا كما روى عن عائشة كان فيما أنزل عشر رضعات محرمات ثم نسخن بخمس فالعشر مرفوع التلاوة والحكم جميعا والخمس مرفوع التلاوة باقى الحكم

ويروى ان سورة الاحزاب كانت بمنزلة السبع الطوال أو أزيد ثم وقع النقصان ولنرجع الى تفسير الآية فما نسخ محمول على نسخ الحكم وازالته دون التلاوة أو نسخها على نسخ الحكم والتلاوة جميعا وانساؤها ان يذهب بحفظها عن القلوب وذلك بان تخرج من جملة ما يتلى ويقرأ في الصلاة أو يجتمع به فاذا زال حكم التعبد به وطال العهد نسي وان ذكر فعلى طريق ما يذكر خبر الواحد فتصير بهذا الوجه منسية من الصدور أو يكون ذلك معجزة له صلى الله عليه وسلم كما يروى انهم كانوا يقرؤن السورة فيصبحون وقد نسوها قال عز من قائل سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله وانساخ الآية الامر بنسخها وهو أن يأمر جبريل بان يجعلها منسوخة بالاعلام بنسخها ونسؤها تأخيرها واذهابها لا الى بدل وقيل ما نسخ من آية أي نبدلها الما بان نبدل حكمها فقط وتلاوتها فقط أو نبدلهما أو ننسها نتركها كما كانت ولا نبدلها الان النسيان قد يجيء بمعنى الترك وقيل ما نسخ من آية ما رفعها بعد انزالها أو ننسها بالهمزة نؤخر انزالها من اللوح المحفوظ أو نؤخر نسخها فلا ننسخها في الحال فما ننزل بدلها ما يقوم مقامها في المصلحة ولا يخفى أن قوله نات بخير منها أو مثلها لا ينطبق على هذين القولين كما ينبغي ومعنى الآية عند جمهور المفسرين آية القرآن وعند أبي مسلم التوراة والانجيل كما مر وقد عرفت انه يمكن حملها على معنى أعم فكل مجموع من الوجود في كل زمان من الازمنة آية من صحيفة المخلوقات وكل فرد من ذلك المجموع كلمة من كلمات الله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي ومعنى نات بخير منها أو مثلها ان حملنا الآية على ما يتضمن حكما على المكلف ان الثاني أنفع أو أصلح بالنسبة الى وقته كأن الاول كان أصلح بالاضافة الى وقته فالثاني خير بالنسبة الى وقته ومثل الاول بالنسبة الى وقته أو يراد أن العمل بالثاني أكثر ثوابا من العمل بالاول مساو له فكل منهما قد تقتضيه الحكمة دون ما هو أقل ثوابا وان حملنا الآية على غير ذلك فيتعين الاصلح قال أهل الاشارة أراد بالنسخ نقل السالك وترقيه من حال الى حال أعلى منه وان غصن استكمالهم أبدا ناضر ونجم وصالهم دائما زاهر فلا ينسخ من آثار عباده انهم شيء الا أبدل منها أشياء من أنوار العبودية ولا ينسخ شيء من أنوار العبودية الا أقيم مكانها أشياء من أثمار الربوبية وأيضا انهم يشاهدون بعض الوقائع الشريفة في الصور اللطيفة كسبتها المخيلة بحسب صفاء الوقت وعلو المقام

العنب فكذلك نهى الله عز وجل المؤمنين ان يقولوا راعنا لما كان قول القائل راعنا محتملا ان يكون بمعنى احفظنا او نحفظك وارقبنا ونرقبك من قول العرب بعضهم لبعض رعاك الله بمعنى حفظك الله وكلا الاحتمالان يكون بمعنى ارعنا سمعك من قولهم ارعيت سمعي لرعاه أو راعيته سمعي رعاه أو مراعاة بمعنى فرغ لسماع كلامه كما قال الاعشى ميمون بن قيس

يرعى الى قول سادات الرجال اذا ● أبدوا له الحزم أو ما شاءه ابتدعا

يعني بقوله يرعى يصغي بسمعه اليه مفوضا ذلك وكان الله جل ثناؤه قد أمر المؤمنين بتوقير نبيه صلى الله عليه وسلم وتعظيمه حتى نهاهم جل ذكره فيما نهاهم عنه عن رفع أصواتهم فوق صوته وان يجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض وخوفهم على ذلك حبوط أعمالهم فتقدم اليهم بالزجر لهم عن أن يقولوا له من القول ما فيه جفاء وأمرهم ان يتخيروا الخطاب له من الالفاظ احسنها ومن المعاني أرقها فكان من ذلك قولهم راعنا لما فيه من احتمال معنى ارعنا نرعاك اذا كانت المفاعلة لا تكون الا من اثنين كما يقول القائل عاطنا وحادثنا وجالسنا يعني افعل بنا تفعل بك ومعنى ارعنا سمعك حتى نفهمك وتفهم عنا فنهى الله تعالى ذكره أصحاب محمد أن يقولوا ذلك كذلك وان يفردوا مسألته بانتظارهم ومهالهم ليعقلوا عنه بتجميل منهم له وتعظيم وان لا يسألوه ما ساءه من ذلك على وجه الجفاء والتهجم منهم له ولا بالفظاظة والغلظة تشبها منهم باليهود في خطابهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بقولهم له اسمع غير مسمع وراعنا يدلك على صحة ما قلنا في ذلك قوله ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم فدل بذلك ان الذي عاقبهم عليه مما يسر اليهود والمشركين فاما التاويل الذي حكي عن مجاهد في قوله راعنا انه بمعنى خلافا فما لا يعقل في كلام العرب لان راعيت في كلام العرب انما هو على أحد وجهين أحدهما بمعنى فاعلت من الرعية وهي الرعية والكلاءة والآخر بمعنى افراغ السمع بمعنى أرعيته سمعي وأما راعيت بمعنى خالفت فلا وجه له مفهوم في كلام العرب الا أن يكون قرأ ذلك بالتنوين ثم وجهه الى معنى الرعونة والجهل وأخطأ على النحو الذي قال في ذلك عبد الرحمن بن زيد فيكون لذلك وان كان مخالفا قراءة القرآن معنى مفهوم حينئذ وأما القول الآخر الذي حكي عن عطية ومن حكى ذلك عنه ان قوله راعنا كانت كلمة لليهود بمعنى السب والسخرية فاستعملها المؤمنون أخذا منهم ذلك عنهم فان ذلك غير جائز في صفة المؤمنين ان يأخذوا من كلام أهل الشرك كلاما لا يعرفون معناه ثم يستعملونه بينهم وفي خطابهم نبيهم صلى الله عليه وسلم ولكنه جائز ان يكون ذلك مما روي عن قتادة انها كانت كلمة صحيحة مفهومة من كلام العرب وافقت كلمة من كلام اليهود بغير اللسان العربي هي عندهم سب وهي عند العرب ارعني سمعك وفرغه لتفهم عني فعلم الله جل ثناؤه معنى اليهود في قيلهم ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وان معناها منهم خلاف معناها في كلام العرب فنهى الله عز وجل المؤمنين عن قيلها للنبي صلى الله عليه وسلم لئلا يجتري من كان معناه في ذلك غير معنى المؤمنين فيه أن يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم به وهذا تاويل لم يات الخبر بانه كذلك من الوجه الذي تقوم به الحجة واذ كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بتاويل الآية ما وصفنا اذ كان ذلك هو الظاهر المفهوم بالآية دون غيره وقد حكي عن الحسن البصري انه كان يقرؤه ولا تقولوا راعنا

فلما ارتقوا الى مقام آخر لا يشاهدون ذلك بتلك المشاهدة فيظن السالك الغر انه حجب عن ذلك المقام أو الحال فقيل ما ننسخ من آية من آيات المقامات أو ننسها بان نمحوها من ادراك الخيال نات بخير من تلك المشاهدة أو مثلها ثم الائمة استنبطوا من الآية مسائل الاولى زعم قوم أنه لا يجوز نسخ الحكم لا الى بدل لقوله نات بخير منها أو مثلها والجمهور على خلافه لان الآية لا تدل الا على وجوب الاتيان بآية أخرى أما على وجوب الاتيان بحكم آخر فلا سلمنا لكنه مخصوص بنسخ تقديم الصدقة بين يدى النجوى وبنسخ وجوب الامساك بعد الفطر من غير بدل سلمنا عدم تخصيصه لكن لم لا يجوز أن يكون ذلك البدل عدم الحكم الذى رفع بالنسخ ويكون نسخه بغير بدل وجودى خيرا للمكلف لمصلحة علمت الثانية زعم قوم أن النسخ لا يجوز بالاثقل لان الاثقل لا يكون خيرا منه ولا مثله ورد الجمهور عليهم بان المراد كثرة الثواب وذلك لا ينافى كونه أثقل أجرك على قدر نصبك وأيضا قد وقع كنسخ التخيير بين الصوم والفدية بالصوم حتما وصوم عاشوراء برمضان والحبس فى البيوت الزانى بالحد وأما النسخ الى الاخف فكنسخ العدة من الحول الى أربعة أشهر وعشر وكنسخ صلاة الليل الى التخيير فيها وأما نسخ الشئ الى المثل فكالتحويل من بيت المقدس الى الكعبة الثالثة عن الشافعى أن الكتاب لا ينسخ بالسنة المتواترة لقوله نات بخير منها وذلك يدل على أن المأتى من جنسه كما اذا قال الانسان ما آخذ منك من ثوب آتك بخير منه يفيد انه يأتيه بثوب من جنسه خير منه وجنس القرآن قرآن وأيضا نات بدل على أن الآتى هو الله لا الرسول وأيضا الملتى به خير والسنة لا تكون خيرا من القرآن وأيضا قوله ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير يدل على أن الآتى بذلك الخير هو القادر على جميع الخيرات وعلى تصريف المكلف تحت مشيئته وارادته لا

راعنا بالتنوين بمعنى لا تقولوا قولا راعنا من الرعونة وهى الحمق والجهل وهذه قراءة لقراءة المسلمين مخالفة غير جائز لاحد القراءة بها الشذوذها وخروجها من قراءة المتقدمين والمتاخرين وخلافها ما جاءت به الحجة من المسلمين ومن نون راعنا نونه بقوله لا تقولوا لانه حينئذ عمل فيه ومن لم ينونه فانه ترك تنوينه لانه أمر مبنى لان القوم كانوا يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم راعنا بمعنى مسئلة اما أن يرعيهم سمعه واما أن يرعاهم ويرفقهم على ما قد بينت فيما قد مضى فقيل لهم لا تقولوا فى مسألتكم اياه راعنا فتكون الدلالة على معنى الامر فى راعنا حينئذ سقوط الياء التى كانت تكون فى رأعيه وبدل عليها أعنى على الياء الساقطة كسرة العين من راعنا وقد ذكرنا ان قراءة ابن مسعود لا تقولوا راعونا بمعنى حكاية أمر صالحة لجماعة بمراعاتهم فان كان ذلك من قراءته صحيحا وجه أن يكون القوم كانهم نهوا عن استعمال ذلك بينهم فى خطاب بعضهم بعضا كان خطابهم للنبى صلى الله عليه وسلم أو لغيره ولا نعلم ذلك صحيحا من الوجه الذى تصح منه الاخبار ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقولوا انظرنا) يعنى بقوله جل ثناؤه وقولوا انظرنا وقولوا أيها المؤمنون لنبيكم صلى الله عليه وسلم انظرنا وارقبنا نفهم ونتبين ما نقول لنا وتعلمنا كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وقولوا انظرنا فهمنا بين لنا يا محمد حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وقولوا انظرنا فهمنا بين لنا يا محمد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله يقال منه نظرت الرجل انظره نظرة بمعنى انتظرته ورقبته ومنه قول الحطيئة

٧ وقد نظرتكم أبناء بينة ۞ طال بحاحورى وهساسى

ومنه قول الله عز وجل يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم يعنى به انتظرونا وقد قرئ انظرنا بقطع الالف فى الموضعين جميعا من قرأ ذلك كذلك أراد أخرنا كما قال الله جل ثناؤه قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون أى أخرنى ولا وجه لقراءة ذلك كذلك فى هذا الموضع لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أمروا بالدنو من رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستماع منه والطاف الخطاب له وخفض الجناح لا بالتأخير عنه ولا بمسالته تاخيرهم عنه فالصواب ان كان ذلك كذلك من القراءة قراءة من وصل الالف من قوله انظرنا ولم يقطعها بمعنى انتظرنا وقد قيل ان معنى أنظرنا بقطع الالف بمعنى امهلنا حكى عن بعض العرب سماعا انظرنى أكلمك وذكر سامع ذلك من بعضهم انه استبنته فى معناه فاخبره انه أراد امهلنى فان يكن ذلك صحيحا عنهم فانظرنا وأنظرنا بقطع الالف ووصلها متقاربا المعنى غير أن الامر وان كان كذلك فان القراءة التى لا أختار غيرها قراءة من قرأ وقولوا انظرنا بوصل الالف بمعنى انتظرنا لاجماع الحجة على تصويبها ورفضهم غيرها من القراآت ۞ القول فى تاويل قوله جل ثناؤه (واسمعوا وللكافرين عذاب أليم) يعنى بقوله جل ثناؤه واسمعوا ما يقال لكم ويتلى عليكم من كتاب ربكم وعوه وافهموه كما حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى واسمعوا ما يقال لكم فمعنى الآية اذا يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا للنبيكم راعنا سمعك وفرغه لنا نفهمك وتفهم عنا ما نقول ولكن قولوا انتظرنا وترقبنا حتى نفهم عنك ما تعلمنا

---

٧ هكذا هذا البيت بالاصل ولعل فيه تحريفا فليتنظر اه مصححه

دافع لما أراد ولا مانع لما شاء وذلك هو الله تعالى وأجيب بان قوله نات بخير منها ليس فيه ان ذلك الخير يجب أن يكون ناجحا بل لا يمتنع أن يكون ذلك الخير شيئا مغايرا للناسخ يحصل بعد حصول النسخ وذلك أن الاتيان بذلك الخير مرتب على نسخ الآية الاولى فلو كان نسخ تلك الآية مرتبا على الاتيان بذلك الخير لزم الدور فلم يمكن دفع الدور بان يقال المراد ما أردنا نسخها من آية نات بخير منها حتى نسخها ثم احتج الجمهور على وقوع نسخ الكتاب بالسنة بان آية الوصية للاقربين منسوخة بقوله ألا لا وصية لوارث وبان آية الجلد صارت منسوخة بخبر الرجم أجاب الشافعى بان كون

الميراث حقا للوارث يمنع من صرفه الى الوصية فثبت ان آية الميراث مانعة من الوصية ولعل الرجم انما ثبت بقوله تعالى الشيخ والشيخة الخ له ملك السموات والارض فهو يدبر الامور ويجري بها على حسب المصالح وهو أعلم بما يتعبد المكلفين به من ناسخ ومنسوخ والخطاب في ألم تعلم اما للنبي صلى الله عليه وسلم فتدخل الامة تبعا أو لكل من له أهلية الخطاب ومعنى الاستفهام فيه التقرير والاثبات لظهور آثار قدرته ووضوح آيات ملكه وسلطانه وقيل اشارة الى ما شاهد (٣٥٨) ليلة المعجزات بعين اليقين ثم علمها حق اليقين فترقى من رؤية الآيات الى كشف الصفات ومن كشف الصفات الى عيان الذات ثم نسخت عن الخيال وأثبتت في العيان والولي عند العدو وكل من ولي أمرا واحدا فهو وليه فعيل بمعنى فاعل وكذا النصير والواو في ومالكم يحتمل أن تكون للاعتراض فلا محل للجملة ويحتمل أن تكون للعطف على له ملك السموات فيدخل تحت الاستفهام ويكون قوله من دون الله من وضع الظاهر موضع الضمير ولا وقف على والارض أم تريدون قيل الخطاب للمسلمين لقوله ومن يتبدل الكفر بالايمان وهذا لا يصح الا في حق المؤمنين ولان أم للعطف ولا معطوف ظاهرا فالتقدير وقولوا انظرنا واسمعوا فهل تفعلون هذا كما أمرتم أم تريدون ان تسئلوا رسولكم ولانه سأل قوم من المسلمين ان يجعل صلى الله عليه وسلم لهم ذات أنواط كما كان للمشركين ذات أنواط وهي شجرة كانوا يعبدونها ويعلقون عليها الماكول والمشروب كما سألوا موسى ان يجعل لهم الها كما لهم آلهة وهذا قول الاصم والجبائي وأبي مسلم وقيل انه خطاب لاهل مكة وهو قول ابن عباس ومجاهد أن عبد الله بن أمية المخزومي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من قريش فقال يا محمد صلى الله عليه وسلم ما أؤمن بك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك بعد ذلك حتى تنزل علينا كتابا من الله الى عبد الله بن أمية ان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله فاتبعوه فقال له بقية الرهط فان لم تستطع ذلك فاتنا بكتاب من عند الله جملة واحدة فيه الحلال والحرام والحدود والفرائض كما جاء موسى الى قومه بالالواح من عند الله كما سأله السبعون وعن مجاهد ان قريشا سألت محمدا صلى الله عليه وسلم ان يجعل الله لهم الصفا ذهبا فقال نعم هو لكم كالمائدة لبني اسرائيل فابوا ورجعوا وقيل المراد اليهود لان هذه السورة

وتبينه لنا واسمعوا منه ما يقول لكم بعوه واحفظوه وافهموه ثم أخبرهم جل ثناؤه ان لمن جحد منهم ومن غيرهم آياته وخالف أمره ونهيه وكذب رسوله العذاب الموجع في الآخرة فقال وللكافرين بي وبرسولي عذاب أليم يعني بقوله الاليم الموجع وقد ذكرنا الدلالة على ذلك فيما مضى قبل وما فيه من الآثار ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم) يعني بقوله ما يود ما يحب أي ليس يحب كثير من أهل الكتاب يقال منه ود فلان كذا يوده وداد وودا وموده وأما المشركون فانهم في موضع خفض بالعطف على أهل الكتاب ومعنى الكلام ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم وأما ان في قوله أن ينزل فنصب بقوله يود وقد دللنا على وجه دخول من في قوله من خير وما أشبه ذلك من الكلام الذي يكون في أوله جحد فيما مضى فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع فتأويل الكلام ما يحب الكافرون من أهل الكتاب ولا المشركين بالله من عبدة الاوثان أن ينزل عليكم من الخير الذي كان عند الله ينزله عليهم فتمنى المشركون وكفرة أهل الكتاب أن لا ينزل الله عليهم الفرقان وما أوحاه الى محمد صلى الله عليه وسلم من حكمه وآياته وانما أحبت اليهود واتباعهم من المشركين ذلك حسدا وبغيا منهم على المؤمنين وفي هذه الآية دلالة بينة على ان الله تبارك وتعالى نهى المؤمنين عن الركون الى أعدائهم من أهل الكتاب والمشركين والاستماع من قولهم وقبول شئ مما يأتونهم به على وجه النصيحة لهم منهم باطلاعه جل ثناؤه اياهم على ما يستبطنه لهم أهل الكتاب والمشركون من الضغن والحسد وان أظهروا بالسنتهم خلاف ما هم مستبطنون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) يعني بقوله جل ثناؤه يختص برحمته من يشاء والله يختص من شاء بنبوته ورسالته فيرسله الى من يشاء من خلقه فيتفضل بالايمان على من أحب فيهديه له واختصاصه اياهم بها افرادهم بها دون غيرهم من خلقه وانما جعل الله رسالته الى من أرسل اليه من خلقه وهدايته من هدى من عباده رحمة منه له ليصيره بها الى رضاه ومحبته وفوزه بها بالجنة واستحقاقه بها ثناءه وكل ذلك رحمة من الله وأما قوله والله ذو الفضل العظيم فانه خبر من الله جل ثناؤه عن ان كل خير ناله عباده في دينهم ودنياهم فانه من عنده ابتداء وتفضلا منه عليهم من غير استحقاق منهم ذلك عليه وفي قوله والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم تعريض من الله تعالى ذكره بأهل الكتاب ان الذي أتى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به من أهل الهداية تفضلا منه وان نعمه لا تدرك بالاماني ولكنها مواهب منه يختص بها من يشاء من خلقه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ما ننسخ من آية) يعني جل ثناؤه بقوله ما ننسخ من آية الى فنبدله وتغييره غيره وذلك ان يحول الحلال حراما والحرام حلالا والمباح محظورا والمحظور مباحا ولا يكون ذلك الا في الامر والنهي والحظر والاطلاق والمنع والاباحة فاما الاخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ وأصل النسخ من نسخ الكتاب وهو نقله من نسخة الى أخرى فكذلك معنى نسخ الحكم الى غيره انما هو تحويله ونقل عبارته عنه الى غيره فاذا كان ذلك معنى نسخ الآية فسواء اذا نسخ حكمها فغير وبدل فرضها ونقل فرض العباد عن اللازم كان لهم بها أو فرحظها فترك أو محى أثرها فمفي أو نسي اذهي حينئذ في كلتي حالتيها

من أول قوله يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى حكاية عنهم ومحاجتهم معهم ولان الآية مدنية ولانه جرى ذكر اليهود وما جرى ذكر غيرهم ولان المؤمن بالرسول لا يكاد يسأل ما يتبدل كفرا بايمان وليس فى ظاهر الآية انهم أتوا بالسؤال فضلا عن كيفية السؤال بل المرجع فيه الى الروايات المذكورة وههنا بحث وهو أن السؤال الذى ذكروه ان كان طلبا للمعجزات فمن أين انه كفر ومعلوم ان طلب الدليل على الشئ لا يكون كفرا وان كان ذلك طلبا لوجه الحكمة التفصيلية فى نسخ الاحكام فهذا أيضا لا يكون كفرا فان الملائكة طلبوا الحكمة التفصيلية فى خلق البشر ولم يكن ذلك كفرا فالتكفير اما لانهم طلبوا منه صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الها كالهم آلهة واما لانهم طلبوا المعجزات على وجه التعنت واللجاج قلت والاصوب فى الآية أن يكون أم تريدون معطوفا على ألم تعلم على انه خطاب لكل مكلف فيكون فى معنى الجمع ثم أم اما أن تكون متصلة على معنى أى الامرين كائن فان العلم واقع بكون أحدهما لانه اما أن لا يعلم نفوذه علمه وقدرته وان الكل تحت قدرته وقهره وتسخيره واما أن يعلم فيسأل وجه الحكمة فى النسخ وغيره على سبيل العناد وكلا الامرين يوجب التكفير اما الاول فظاهر واما الثانى فلان المعترف بحكمته البالغة وعنايته الشاملة ورأفته الكاملة وقدرته الظاهرة من حقه ان يقتصر على علمه الاجمالى ولا يتخطى مقام الادب فى البحث والتفتيش عن تفاصيل حكمته التى لا تكاد تنحصر ويوهم أن السائل فى شك مما أمر به أو نهى عنه وعلى هذا لا يوقف على نصب واما منقطعة على انه أضرب عن الاستفهام الاول واستأنف استفهاما ثانيا ويحتمل أن لا يكون قوله ومن يتبدل الكفر بالايمان حكما بتكفيرهم بسبب السؤال بل

حالتها منسوخة والحكم الحادث المبدل به الحكم الاول والمنقول اليه فرض العباد هو الناسخ يقال منه نسخ الله آية كذا وكذا ينسخها نسخا والنسخة الامر والمثل الذى قلنا فى ذلك كان الحسن البصرى يقول حدثنا سوار بن عبد الله العنبرى قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا عوف عن الحسن انه قال فى قوله ما ننسخ من آية أو ننسها نات بخير منها قال أقرئ قرآنا ثم نسيه فلم يكن شيأ ومن القرآن ما قد نسخ وأنتم تقرؤنه اختلف أهل التأويل فى قوله ما ننسخ فقال بعضهم بما حدثنى به موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى ما ننسخ من آية أما نمحها فنقبضها وقال آخرون بما حدثنى به المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ما ننسخ من آية يقول ما نبدل من آية وقال آخرون بما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن أصحاب عبد الله بن مسعود انهم قالوا ما ننسخ من آية تنثبت خطها ونبدل حكمها وحدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ما ننسخ من آية تنثبت خطها ونبدل حكمها حدثت به عن أصحاب ابن مسعود حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال حدثنى بكر بن شوذب عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن أصحاب ابن مسعود ما ننسخ من آية تنثبت خطها القول فى تأويل قوله (أو ننسها) اختلفت القراءة فى قوله ذلك فقرأها قراء أهل المدينة والكوفة أو ننسها ولقراءة من قرأ ذلك وجهان من التأويل أحدهما أن يكون تأويله ما ننسخ يا محمد من آية فنغير حكمها أو ننسها وقد ذكر انها فى مصحف عبد الله ما ننسك من آية أو ننسخها نجئ بمثلها فذلك تأويل النسيان وبهذا التأويل قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما ننسخ من آية أو ننسها نات بخير منها أو مثلها كان ينسخ الآية بالآية بعدها ويقرأ نبى الله صلى الله عليه وسلم الآية أو أكثر من ذلك ثم تنسى وترفع حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ما ننسخ من آية أو ننسها قال كان الله تعالى ذكره ينسى نبيه صلى الله عليه وسلم ما شاء وينسخ ما شاء حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال كان عبيد بن عمير يقول نسخها رفعها من عندكم حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا خالد بن الحارث قال ثنا عوف عن الحسن انه قال فى قوله أو ننسها قال ان نبيكم صلى الله عليه وسلم أقرئ قرآنا ثم نسيه وكذلك كان سعد بن أبى وقاص يتأول الآية الا انه كان يقرؤها أو ننسأها بمعنى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه عنى أو ننسأها أنت يا محمد ذكر الاخبار بذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا يعلى بن عطاء عن القاسم قال سمعت سعد بن أبى وقاص يقول ما ننسخ من آية أو ننسأها قلت له فان سعيد بن المسيب يقرؤها أو ننسها فقال فقال سعد ان القرآن لم ينزل على المسيب ولا على آل المسيب قال الله سنقرئك فلا تنسى واذكر ربك اذا نسيت حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا هشيم قال ثنا يعلى بن عطاء قال ثنا القاسم بن ربيعة بن قائف الثقفى قال سمعت ابن أبى وقاص يذكر نحوه حدثنا محمد بن المثنى وآدم العسقلانى قالا جميعا عن شعبة عن يعلى بن

يكون تنبيها للمكلفين على أن السؤال عما لا يهم لهم مما قد يجر الى الغواية لكثرة عروض الشكوك والشبهات حتى يقفوا على الاعتقاد الحق والتقليد الصرف فيما لا سبيل الى درك تفاصيله أو لا يهم معرفتها وسواء السبيل وسطه وهو الصراط المستقيم الذى مر تفسيره (ودكثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره ان الله على كل شئ قدير وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير وقالوا لن

يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا
خوف عليهم ولاهم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين
لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) القرآن قد سلفت * الوقوف كفارا ج لان حسدا مصدر محذوف أى
يحسدون حسدا أو حال أو مفعول له وهو (٣٦٠) أو جعوا الوصل أجوز الحق ج لعطف الجملتين المختلفتين بامره ط قدير *

الزكاة ط لان ما للشرط والشرط
مصدر عند الله ط بصير * أو
نصارى ط أمانيهم ط صادقين
* عند ربه ص لعطف الجملتين
المتفقتين يحزنون * النصارى
ص على شئ ص لا لعطف الجملتين
المتفقتين على شئ ص لان الواو
لحال الكتب لمثل قولهم ج
لان فالله مبتدأ مع فاء التعقيب
يختلفون * * التفسير هذا نوع
آخر من مكايد اليهود روى أن
قطاص بن عائذ وراعوزيد بن قيس
ونفرا من اليهود قالوا لحذيفة بن
اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة
أحد ألم تروا ما أصابكم ولو كنتم على
الحق ما هزمتم فارجعوا الى ديننا
فهو خير لكم وأفضل ونحن أهدى
منكم سبيلا فقال عمار كيف نقض
العهد فيكم قالوا شديد قال فانى
عاهدت ان لا أكفر بمحمد صلى
الله عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود
أما هذا فقد صبأ وقال حذيفة وأما
انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا
وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما
وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا
ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأخبراه فقال أصبتما خيرا
وافلحتما فنزلت وكفارا نصب على
الحال أو مفعول ثان ليردون على انه
بمعنى صيروا الحسد من أقبح الخصال
الذميمة قال صلى الله عليه وسلم الحسد
يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال ان لنعم الله اعداء قيل ومن أولئك قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم وذلك
الله من فضله وقال ستة يدخلون النار قبل الحساب الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقون بالتكبر والتجار بالخيانة وأهل الرستاق
بالجهالة والعلماء بالحسد وروى ان موسى لما ذهب الى ربه رأى في ظل العرش رجلا يغبطه بمكانه فقال ان هذا الكريم على ربه فسأل ربه ان
يخبره باسمه فلم يخبره باسمه وقال حدثك من عمله ثلاثا كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه ولا يمشي بالنميمة

عطاء قال سمعت القاسم بن ربيعة الثقفي يقول قلت لسعد بن أبي وقاص اني سمعت ابن المسيب يقرأ
ما ننسخ من آية أو ننسها فقال سعد ان الله لم ينزل القرآن على المسيب ولا على ابنه انما هي ما ننسخ من
آية أو تنسها يا محمد ثم قرأ سنقرئك فلا تنسى واذكر ربك اذا نسيت **حدثني** المثنى قال ثنا
اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ما ننسخ من آية أو ننسها يقول ننسها
نرفعها وكان الله تبارك وتعالى أنزل أمورا من القرآن ثم رفعها والوجه الآخر منهما أن يكون بمعنى
الترك من قول الله جل ثناؤه نسوا الله فنسيهم يعني به تركوا الله فتركهم فيكون تاويل الآية حينئذ
على هذا التاويل ما ننسخ من آية فنغير حكمها ونبدل فرضها نأت بخير من التي نسخناها أو مثلها
وعلى هذا التاويل تاول جماعة من أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد
الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله أو ننسها يقول أو نتركها
لا نبدلها **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قوله أو ننسها نتركها
لا ننسخها **حدثنا** أبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ما ننسخ من
آية أو ننسها قال الناسخ والمنسوخ قال وكان عبد الرحمن بن زيد يقول في ذلك ما **حدثني** به يونس
ابن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ننسها نمحها وقرأ ذلك آخرون أو ننسأها
بفتح النون وهمزة بعد السين بمعنى نؤخرها من قولك نسأت هذا الامر أنسؤه نسأ ونساء اذا أخرته
وهو من قولهم بعته بنساء يعني بتاخير ومن ذلك قول طرفة بن العبد

لعمرك ان الموت ما أنسأ الفتى * لكالطول المرخى وثنياه باليد

يقول انسأ آخر ومن قرأ ذلك جماعة من الصحابة والتابعين وقراءة جماعة من قراء الكوفيين
والبصريين وتاوله كذلك جماعة من أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب ويعقوب
ابن ابراهيم قالا ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء في قوله ما ننسخ من آية أو ننسأها قال نؤخرها
حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى قال سمعت ابن أبي نجيح يقول في قول الله
أو ننساها قال نرجئها **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد أو ننساها نرجئها ونؤخرها **حدثنا** أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال
ثنا فضيل عن عطية أو ننساها قال نؤخرها فلا ننسخها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن كثير عن عبيد الازدي عن عبيد بن عمير أو ننساها
ارجاؤها وتاخيرها هكذا حدثنا القاسم عن عبد الله بن كثير عن عبيد الازدي وانما هو عن علي
الازدي **حدثني** أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عبد
الله بن كثير عن علي الازدي عن عبيد بن عمير انه قرأها ننساها قال فتاويل من قرأ ذلك كذلك
ما نبدل من آية أنزلناها اليك يا محمد فنبطل حكمها ونثبت خطها أو نؤخرها فنقرها ونقرها فلا
نغيرها ولا نبطل حكمها نات بخير منها أو مثلها وقد قرأ بعضهم ذلك ما ننسخ من آية أو ننساها وتاويل
هذه القراءة نغير تاويل قراءة من قرأ أو ننسها الا ان معنى أو ننسها أأنت يا محمد وقد قرأ بعضهم
ما ننسخ من آية بضم النون وكسر السين بمعنى ما ننسخك يا محمد نحن من آية من أنسختك فانا ننسخ

ويحكى ان عبد الله بن عون دخل على الفضل بن المهلب وكان يوما على واسط فقال انى أريد ان أعظك بشئ اياك والكبر فانه أول ذنب عصى الله به ابليس ثم قرأ فسجدوا الا ابليس استكبر واياك والحرص فانه أخرج آدم من الجنة أمكنه الله من جنة عرضها السموات والارض فاكل منها فاخرجه الله ثم تلا اهبطا منها واياك والحسد فانه قتل ابن آدم أخاه حين حسده ثم قرأ واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق وقال ابن الزبير ما حسدت أحدا على شئ من أمر الدنيا لانه ان كان من أهل الجنة فكيف أحسده (٣٦١) على الدنيا وهى حقيرة فى الجنة وان كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو يصير الى النار واعلم أنه اذا أنعم الله على أخيك بنعمة فان أردت زوالها فهذا هو الحسد المحرم الذى ذم الله تعالى صاحبه فى هذه الآية وغيرها أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ان تمسسكم حسنة تسؤهم ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا وان اشتهيت لنفسك مثلها فهذا هو الغبطة والمنافسة المشتقة من النفاسة وليست بحرام لقوله تعالى وفى ذلك فليتنافس المتنافسون سابقوا الى مغفرة من ربكم وقال صلى الله عليه وسلم لا حسد الا فى اثنتين رجل آتاه الله مالا وأنفقه فى سبيل الله ورجل آتاه الله علما فهو يعمل به ويعلم الناس وهذا يدل على أن الحسد قد يطلق على المنافسة وقد تكون واجبة اذا كانت النعمة دينية واجبة كالايمان والصلاة والزكاة وقد تكون مندوبة فى نحو الانفاق فى سبيل الله وتشهى العلم والتعليم وقد تكون مباحة والحسد مراتب أربع الاولى أن يحب زوال النعمة عنه وان لم تحصل له وهذه أخبث الثانية أن يحب زوالها عنه اليه كرغبته فى داره الحسنة أو امرأته أو ولايته فالمطلوب بالذات حصولها له فاما زوالها عن غيره فمطلوب بالعرض الثالثة أن لا يشتهى زوالها بل يشتهى لنفسه مثلها فان عجز عن مثلها أحب زوالها كيلا يظهر التفاوت بينهما الرابعة أن يشتهى لنفسه مثلها فان لم يحصل فلا يحب زوالها عنه وهذا الاخير هو المعفو عنه ان كان فى الدنيا والمندوب اليه ان كان فى الدين والثالثة منها مذموم وغير مذموم والثانية أخف والاولى أخبث قال تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض تمنيه لمثل ذلك غير مذموم وتمنيه لعين ذلك مذموم وأسباب الحسد سبعة أولها العداوة والبغضاء فان من آذاه انسان أبغضه قلبه وغضب عليه وتولد منه

وذلك خطأ من القراءة عندنا لخروجه عما جاءت به الحجة من القراءة بالنقل المستفيض وكذلك قراءة من قرأ تنسها أو ننسها الشاذ وذها وخروجها عن القراءة التى جاءت بها الحجة من قراءة لامة وأولى القراآت فى قوله أو ننسها بالصواب من قرأ أو ننسها بمعنى نتركها لان الله جل ثناؤه أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم انه مهما بدل حكما أو غيره أو لم يبدله ولم يغيره فهو آتيه بخير منه أو بمثله فالذى هو أولى بالآية اذ كان ذلك معناها أن يكون اذ قدم الخبر عما هو صانع اذا هو غير وبدل حكم آية أن يعقب ذلك بالخبر عما هو صانع اذ هو لم يبدل ذلك ولم يغيره فالخبر الذى يجب أن يكون عقيب قوله ما ننسخ من آية قوله أو ننسأها اذ كان ذلك المعروف الجارى فى كلام الناس مع ان ذلك اذا قرئ كذلك بالمعنى الذى وصفت فهو يشتمل على معنى الانساء الذى هو بمعنى الترك ومعنى النسيء الذى هو بمعنى التاخير اذ كان كل متروك فمؤخر على حال ما هو متروك وقد أنكر قوم قراءة من قرأ أو ننسها اذا عنى به النسيان وقالوا غير جائز أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم نسى من القرآن شيأ مما لم ينسخ الا أن يكون نسى منه شيأ ثم ذكره قالوا وبعد فانه لو نسى شيأ لم يكن الذين قرأوه وحفظوه من أصحابه يجوز على جميعهم أن ينسوه قال وفى قول الله جل ثناؤه ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك ما ينبئ من أن الله تعالى ذكره لم ينس نبيه شيأ مما آتاه من العلم قال أبو جعفر وهذا قول يشهد على بطوله وفساده الاخبار المتظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بنحو الذى حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثنا أنس بن مالك ان أولئك السبعين من الانصار الذين قتلوا ببئر معونة قرأنا بهم وفيهم كتابا بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا ثم ان ذلك رفع والذى ذكرنا عن ابى موسى الاشعرى انهم كانوا يقرؤن لو ان لابن آدم واديين من مال لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب ثم رفع وما أشبه ذلك من الاخبار التى يطول باحصائها الكتاب وغير مستحيل فى فطرة ذى عقل صحيح ولا بحجة تنكر أن ينسى الله نبيه صلى الله عليه وسلم بعض ما قد كان أنزله اليه فاذا كان ذلك غير مستحيل من أحد هذين الوجهين فغير جائز لقائل أن يقول ذلك غير جائز وأما قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك فانه جل ثناؤه لم يخبر انه لا يذهب بشئ منه وانما أخبر انه لو شاء لذهب بجميعه فلم يذهب به والحمد لله بل انما ذهب بما لا حاجة بهم اليه منه وذلك ان ما نسخ منه فلا حاجة بالعباد اليه وقد قال الله تعالى ذكره سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله فاخبر انه ينسى نبيه منه ما شاء فالذى ذهب منه الذى استثناه الله فاما نحن فانما اخترنا ما اخترنا من التاويل طلب اتساق الكلام على نظام فى المعنى لا انكار أن يكون الله تعالى ذكره قد كان أتى نبيه بعض ما نسخ من وحيه اليه وتنزيله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (نات بخير منها أو مثلها) اختلف أهل التاويل فى تاويل قوله نات بخير منها أو مثلها فقال بعضهم بما حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس نات بخير منها أو مثلها يقول خير لكم فى المنفعة وأرفق بكم وقال آخرون بما حدثنى به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله نات بخير منها أو مثلها يقول انه فيها تخفيف فيها رحمة فيها أمر فيها نهى وقال آخرون نات بخير من التى

الحقد المقتضى للتشفي والانتقام فان عجز المبغض عن أن يتشفى منه بنفسه أحب أن يتشفى منه الزمان كما قال عز من قائل ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وربما أفضى هذا الحسد الى التنازع والتقاتل ومنها التعزز فان واحدا من أمثاله اذا نال منصبا عاليا يترفع عليه وهو لا يمكنه تحمل ذلك أراد زوال ذلك المنصب عنه وليس من غرضه أن يتكبر بل غرضه أن يدفع كبره فانه قد رضي بمساواته ومنها لئلا أن يكون في طبعه ان يستخدم غيره فيريد زوال النعمة من ذلك الغير ليقدر على ذلك الغرض وقالوا ولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهؤلاء من الله عليهم من بيننا كالاستحقار لهم والانقتهم ورابعها التعجب أوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم ولمسها الخوف من فوت المقاصد وذلك يتحقق من المتزاحمين على مقصود واحد كتحاسد الضرائر في التزاحم على مقاصد الزوجية وتحاسد الاخوة في التزاحم على نيل المنزلة عند الابوين وتحاسد الوعاظ المتزاحمين على أهل بلدة وسادسها حب الرياسة كمن يريد أن يكون عديم النظير في فن من الفنون فانه لو سمع بنظير له في أقصى العالم ساءه ذلك وأحب موته فان الكمال محبوب لذاته وضد المحبوب مكروه ومن جملة أنواع الكمال التفرد بالكمال لكن هذا يمتنع حصوله الا لله تعالى ومن طمع في المحال خاب وخسر وسابعها شح النفس بالخير على عباد الله فانك تجد من لا يشتغل برياسة ولا تكبر ولا طلب مال اذا وصف عنده حسن حال عبد من عباد الله شق عليه ذلك واذا وصف اضطراب أمور الناس وادبارهم فرح به فهو أبدا يحب الادبار لغيره ويبخل بنعمة الله على عباده كأنهم يأخذون ذلك من ملكه وخزائنه وهذا ليس له سبب ظاهر سوى خبث النفس كما قيل البخيل من بخل بمال غيره وقد يجتمع بعض هذه الاسباب فيعظم الحسد ويتقوى بحسبه وقلما يقع التحاسد الا في الامور الدنيوية لان الدنيا تفنى بالمتزاحمين وأما الآخرة فلا ضيق فيها فلهذا لا يكون تحاسد بين أرباب الدين وأصحاب اليقين وانما يكونون بلقاء اخوانهم مستأنسين وببقاء أقرانهم فرحين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وأما علاج الحسد فامران العلم والعمل أما العلم ففيه مقامان اجمالي وهو ان يعلم ان البخل يرضاه الله وقدره وان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا يريد كراهية كاره ولا يجبره ارادة مريد وتفصيلي

نسخناها أو بخير من التي تركناها فلم ننسخها ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي نأت بخير منها يقول نأت بخير من التي نسخناها أو مثلها او مثل التي تركناها فالهاء والالف اللتان في قوله أو مثلها عائدتان على هذه المقالة على الآية في قوله ما ننسخ من آية والهاء والالف اللتان في قوله أو مثلها عائدتان على الهاء والالف اللتين في قوله أو ننسها وقال آخرون بما حدثني به المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان عبيد بن عمير يقول ننسها نرفعها من عندكم فنأت بمثلها أو خير منها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أو ننسها نرفعها نأت بخير منها أو بمثلها وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا بكر بن شوذب عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أصحاب ابن مسعود مثله والصواب من القول في معنى ذلك عندنا ما تبدل من حكم آية فنغيره أو نترك تبديله فنقره بحاله نأت بخير منها لكم من حكم الآية التي نسخناها فغيرناه حكمها اما في العاجل لخفته عليكم من أجل انه وضع فرض كان عليكم فاسقط ثقله عنكم وذلك كالذي كان على المؤمنين من فرض قيام الليل ثم نسخ ذلك فوضع عنهم فكان ذلك خيرا لهم في عاجلهم لسقوط تعبه ذلك وثقل حمله عنهم واما في الآجل لعظم ثوابه من أجل مشقة حمله وثقل تعبئه على الابدان كالذي كان عليهم من صيام أيام معدودات في السنة فنسخ وفرض عليهم مكانه صوم شهر كامل في كل حول فكان فرض صوم شهر كامل كل سنة أثقل على الابدان من صيام أيام معدودات غير ان ذلك وان كان كذلك فالثواب عليه أجزل والاجر عليه أكثر لفضل مشقته على مكلفيه من صوم أيام معدودات فذلك وان كان على الابدان أشق فهو خير من الاول في الآجل لفضل ثوابه وعظم أجره الذي لم يكن مثله لصوم الايام المعدودات فذلك معنى قوله نأت بخير منها لانه اما بخير منها في العاجل لخفته على من كلفه أو في الآجل لعظم ثوابه وكثرة أجره أو يكون مثلها في المشقة على البدن واستواء الاجر والثواب عليه نظير نسخ الله تعالى ذكره فرض الصلاة شطر بيت المقدس الى فرضها شطر المسجد الحرام فالتوجه شطر بيت المقدس وان خالف التوجه شطر المسجد فكلفة التوجه شطرا يهما توجه شطره واحدة لان الذي على المتوجه شطر البيت المقدس من مؤنة توجهه شطره مؤنة نظير الذي على بدنه من مؤنة توجهه شطر الكعبة سواء فذلك هو معنى المثل الذي قال جل ثناؤه أو مثلها وانما عنى جل ثناؤه بقوله ما ننسخ من آية أو ننسها ما ننسخ من حكم آية أو ننسه غير ان المخاطبين بالآية لما كان مفهوما عندهم معناها اكتفى بدلالة ذكر الآية من ذكر حكمها وذلك نظير سائر ما ذكرنا من نظائره فيما مضى من كتابنا هذا كقوله وأشربوا في قلوبهم العجل بعني حب العجل ونحو ذلك فتأويل الآية اذا ما نغير من حكم آية فنبدله أو نتركه فلا نبدله نأت بخير لكم أيها المؤمنون حكما منها أو مثل حكمها في الخفة والثقل والاجر والثواب فان قال قائل فانا قد علمنا ان العجل لا يشرب القلوب ولا يلتبس على من سمع قوله وأشربوا في قلوبهم العجل ان معناه وأشربوا في قلوبهم حب العجل فما الذي يدل على ان قوله ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها ذلك نظير قيل الذي دل على ان ذلك كذلك قوله نأت بخير منها أو مثلها وغير جائز أن يكون من القرآن شيء خير من شيء لان جميعه كلام الله ولا يجوز في صفات الله تعالى ذكره ان يقال بعضها أفضل من بعض وبعضها

وهو العلم بان الحسد قذى فى عين الايمان حيث كره حكم الله وقسمته فى عباده وغش للاخوان وعذاب أليم وحزن مقيم ومورث للوساوس ومكدر للحواس ولاضرر على المحسود فى دنياه لان النعمة لا تزول عنه بحسدك ولا فى دينه بل ينتفع به لانه مظلوم من جهتك فيثيبه الله على ذلك وقد ينتفع فى دنياه أيضا من جهة انك عدو ولا تزال تريد نحومك وأحزانك الى أن يقضى بك الى التلف والتالف شعر اصبر على مضض الحسود فان صبرك قاتله * النار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله (٣٦٣) وقد يستدل بحسد الحاسد على كونه مخصوصا من الله تعالى بمزيد الفضائل شعر

لا مات أعداؤك بل خلدوا
حتى يروا منك الذى يكمد
لازلت محسودا على نعمة

فانما الكامل من يحسد
والحاسد مذموم بين الخلق ملعون
عند الخالق مشكور عند ابليس
وأصدقائه مدحور عند الخالق
وأوليائه فهل هو الا كمن رمى حجرا
الى عدو لصيبه بمقتله فلا يصيبه بل
يرجع على حدقته اليمنى فيقلعها
فيزداد غضبه فيعود ثانيا فيرميه
أشد من الاول فيرجع على عينه
الاخرى فيعميه فيزداد غيظه
فيعود ثالثا فيرجع على رأسه
فيشدخه وعدوه سالم فى كل الاحوال
وقد عاد عليه الوبال وأعداؤه حواليه
يفرحون ويضحكون هذا له فى
الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأبقى
وأما العمل فهو ان يأتى بالافعال
المضادة لمقتضيات الحسد فان
بعثه الحسد على القدح فيه كف
لسانه المدح له وان حمله على التكبر
عليه كلف نفسه التواضع له وان
حمله على قطع أسباب الخير سعى فى
ايصال الخير اليه حتى يصير المحسود
محبوبا محبا له فاذا الذى بينك
وبينه عداوة كأنه ولى حميم وذلك
التكلف يصير بالآخرة طبعا والله
الموفق واعلم أن النفرة القائمة
بقلب الحاسد من المحسود أمر غير

خير من بعض ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ألم تعلم ان الله على كل شئ قدير) يعنى جل ثناؤه بقوله ألم تعلم ان الله على كل شئ قدير ألم تعلم يا محمد انى قادر على تعويضك مما انتقصت من أحكامى وغيرته من فرائضى التى كنت افترضتها عليك ما أشاء مما هو خير لك ولعبادى المؤمنين معك وأنفع لك ولهم اما عاجلا فى الدنيا واما آجلا فى الآخرة أو بان أبدل لك ولهم مكانه مثله فى النفع لهم عاجلا فى الدنيا وآجلا فى الآخرة وشبهه فى الخفة عليك وعليهم فاعلم يا محمد انى على ذلك وعلى كل شئ قدير ومعنى قوله قدير فى هذا الموضع قوى يقال منه قد قدرت على كذا وكذا اذا قويت عليه أقدر عليه وأقدر عليه قدرة وقدرانا ومقدرة وبنوا مر تمس غطفان تقول قدرت عليه بكسر الدال فاما من التقدير من قول القائل قدرت الشئ فانه يقال منه قدرته أقدره قدرا وقدرا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير) قال أبو جعفر قال لنا قائل أولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم ان الله على كل شئ قدير وانه له ملك السموات والارض حتى قيل له ذلك قيل بلى فقد كان بعضهم يقول انما ذلك من الله جل ثناؤه خبر عن ان محمدا قد علم ذلك ولكنه قد أخرج الكلام مخرج التقرير كما تفعل مثله العرب فى خطاب بعضها بعضا فيقول أحدهم لصاحبه ألم أكرمك ألم أتفضل عليك بمعنى اخباره انه قد أكرمه وتفضل عليه يريد أليس قد أكرمتك أليس قد تفضلت عليك بمعنى قد علمت ذلك قال وهذا الوجه عندنا وذلك ان قوله جل ثناؤه ألم تعلم انما معناه أما علمت وهو حرف جحد دخل عليه حرف استفهام وحروف الاستفهام انما تدخل فى الكلام اما بمعنى الاستثبات واما بمعنى النفى فاما بمعنى الاثبات فذلك غير معروف فى كلام العرب ولا سيما اذا دخلت على حروف الجحد ولكن ذلك عندى وان كان ظهر ظهور الخطاب النبى صلى الله عليه وسلم فانما هو معنى به أصحابه الذين قال الله جل ثناؤه لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا والذى يدل على ان ذلك كذلك قوله جل ثناؤه وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير فعاد بالخطاب فى آخر الآية الى جميعهم وقد ابتدأ أولها بخطاب النبى صلى الله عليه وسلم بقوله ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض لان المراد بذلك الذين وصفت أمرهم من أصحابه وذلك من كلام العرب مستفيض بينهم فصيح ان يخرج المتكلم منه كلامه على وجه الخطاب منه لبعض الناس وهو قاصد به غيره وعلى وجه الخطاب لواحد وهو يقصد به جماعة غيره أو جماعة والمخاطب به أحدهم وعلى وجه الخطاب للجماعة والمقصود به أحدهم من ذلك قول الله جل ثناؤه يا أيها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ثم قال واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا فرجع الى خطاب الجماعة وقد ابتدأ الكلام بخطاب النبى صلى الله عليه وسلم ونظير ذلك قول الكميت بن زيد فى مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى السراج المنير أحمدلا * يعدلنى رغبة ولا رهب
عنه الى غيره ولو رفع النا * س الى العيون وارتقبوا
وقيل أفرطت بل قصدت ولو * عنفنى القائلون أو ثلبوا
لج بتفضيلك اللسان ولم * أكثر فيك الضجاج واللجب

داخل فى وسعه فكيف يعاقب عليه وانما الداخل تحت التكليف رضاه بتلك النفرة ثم اظهار آثارها من القدح فيه والقصد الى ازالة النعمة عنه وجر أسباب المحنة اليه ثم ان اليهود كانوا يريدون رجوع المؤمنين من الايمان من بعد ما تبين لهم أن الايمان صواب وحق فالقوا اليهم ضربين من الشبهة لعلهم ان الحق لا يعدل عن الحق الا بالشبهة أحدهما ما يتصل بالدنيا وهو قولهم انهم قد علموا ما نزل بكم من اخراجكم من دياركم وذهاب أموالكم واستمرار الخوف عليكم فاتركوا ايمانكم الذى ساقكم الى هذه النائبة فى باب الدين بالقدح فى المعجزات وتحريف التوراة وقوله

من عند أنفسهم اما أن يتعلق بود أى تمنوا ذلك من قبل شهوتهم لا من قبل التدين والميل مع الحق لانهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم انكم على الحق واما أن يتعلق بحسدا أى منبعثا من أصل نفوسهم فاعفوا واصفحوا فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح بترك المقاتلة والاعراض عن الجواب لان ذلك أقرب الى تسكين النائرة لاداء تمايل حتى يأتى الله بامره عن الحسن انه المجازاة يوم القيامة وقيل قوة الاسلام وكثرة المسلمين والا كثرون على انه الامر بالقتال فعنده يتعين (٣٦٤) اما الاسلام واما قبول الجزية وتحمل الذل والصغار والآية منسوخة لان الآية التى علق بها غير معلومة شرعا فليس كقوله ثم أتموا الصيام الى الليل بل يحمل محل قوله فاعفوا واصفحوا الى ان أنسخه عنكم عن الباقر عليه السلام انه لم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال حتى نزل جبريل بقوله أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وقلده سيفا فكان أول قتال قتال أصحاب عبد الله بن جحش ببطن نخل وبعده غزوة بدر فان قيل كيف يعفون ويصفحون والكفار حينئذ أصحاب قوة وشوكة والصفح لا يكون الا عن قدرة قلنا ان الرجل من المسلمين كان ينال الاذى فيقدر على بعض التشفى والاستعانة بسائر أصحابه فامروا أن لا يهيجوا قتالا وفتنة وأيضا القليل منهم كان يقاوم الكثير من المشركين ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وأيضا جعل الصابر الى القوة قويا ليظهره على الدين كله وقيل المراد بالعفو والصفح حسن الاستدعاء واستعمال ما يلزم فيهم من النصح والاشفاق وترك التشدد وعلى هذا لا تكون الآية منسوخة وكذا لو قيل المراد بامر الله قتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير واذلالهم بضرب الجزية عليهم ان الله على كل شئ قدير فهو يقدر على الانتقام منهم وأقيموا الصلاة تنبيه على أنه كما يلزمهم حفظ حال غيرهم بالعفو والصفح كذلك يلزمهم حفظ انفسهم باداء الواجبات من خير من حسنة صلوات ابن أو صدقة فريضة أو تطوع نعم بعد ما خص تنبيها على أن الثواب لا يختص بالواجبات بل بها وبغيرها من الطاعات ولا بد من اضمار أى تجدوا ثوابه لان وجدان عين تلك الاشياء غير مطلوب ان الله بما تعملون بصير لا يخفى عليه شئ من الاعمال وفيه ترغيب للمحسن وترهيب للمسئ وقالوا لن يدخل الجنة نوع آخر من تخليط أهل الكتاب اليهود والنصارى والضمير فى وقالوا لهم والمعنى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان

المصطفى المحض المهذب فى * النسبة ان نص قوم لك النسب

فاخرج كلامه على وجه الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وهو قاصد بذلك أهل بيته فكنى عن وصفهم ومدحهم بذكر النبى صلى الله عليه وسلم وعن بنى أمية بالقائلين المعنفين لانه معلوم انه لا أحد يوصف بتعنيف مادح النبى صلى الله عليه وسلم وتفضيله ولا باكثار الاعجاج واللجب فى اطناب الفيل بفضله وكما قال جبل بن معمر

ألا ان جيرانى العشية رائح * دعتهم دواع من هوى ومنادح

فقال ألا ان جيرانى العشية فابتدأ الخبر عن جماعة جيرانه ثم قال رائح لان قصده فى ابتدائه مما ابتدأ به من كلامه الخبر عن واحد منهم دون جماعتهم وكما قال جبل أيضا فى كلمته الاخرى

خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

وهو يريد قاتلته لانه انما يصف امرأة فكنى باسم الرجل عنها وهو يعنيها فكذلك قوله ألم تعلم ان الله على كل شئ قدير ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وان كان ظاهر الكلام على وجه الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم فانه مقصود به تصدأ صحابه وذلك بين بدلالة قوله ومالكم من دون الله من ولى ولا نصير أم تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل الآيات الثلاث بعدها على ان ذلك كذلك أما قوله له ملك السموات والارض ولم يقل ملك السموات فانه عنى بذلك ملك السلطان والمملكة دون الملك والعرب اذا أرادت الخبر عن المملكة التى هى مملكة سلطان قالت ملك الله الخلق ملكا واذا أرادت الخبر عن الملك قالت ملك فلان هذا الشئ فهو يملكه ملكا وملكة وملكا فتأويل الآية اذا ألم تعلم يا محمد ان لى ملك السموات والارض وسلطانهما دون غيرى احكم فيهما وفيما فيهما ما أشاء وآمر فيهما وفيما فيهما بما أشاء وانهى عما أشاء وانسخ وأبدل وأغير من أحكامى التى احكم بها فى عبادى ما أشاء اذا أشاء وأقر منها ما أشاء وهذا الخبر وان كان من الله عز وجل خطابا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على وجه الخبر عن عظمته فانه منجل ثناؤه تكذيب لليهود الذين أنكروا نسخ أحكام التوراة وجحدوا نبوة عيسى وانكروا محمدا صلى الله عليه وسلم لمجيئهما بما جاءا به من عند الله بتغيير ما غير الله من حكم التوراة فاخبرهم الله ان له ملك السموات والارض وسلطانهما فان الخلق أهل مملكته وطاعته عليهم السمع له والطاعة لامره ونهيه يعلمون له أمرهم بما شاء ونهيهم عما شاء ونسخ ما شاء واقرار ما شاء وانساء ما شاء من أحكامه وأمره ونهيه ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين معه انقادوا والامرى وانتهوا الى طاعتى فيما أنسخ وفيما أترك فلا أنسخ من أحكامى وحدودى وفرائضى[٧] ولا يهيلنكم خلاف مخالف لكم فى أمرى ونهيى وناسخى ومنسوخى فانه لا قيم بامركم سواى ولا يأمركم غيرى وأنا المنفرد بولايتكم والدفاع عنكم والمتوجه بنصرتكم بعزى وسلطانى وقوتى على من ناواكم وحادكم ونصب حرب العداوة بينه وبينكم حتى أعلى بحجتكم واجعلها عليهم لكم والولى معناه فعيل من قول القائل وليت أمر فلان اذا صرت قيما به فانا أليه فهو وليه وقيمه ومن ذلك قيل فلان ولى عهد المسلمين يعنى به القائم بما عهد اليه من أمر المسلمين وأما النصير فانه فعيل من قولك نصرتك أنصرك فانا ناصرك ونصيرك وهو المؤيد والقوى وأما معنى قوله من دون الله فانه سوى الله وبعد الله ومنه قول أمية

---

٧ هكذا بالنسخ ولعل فيه سقطا أى الامر أعلم فيه المصلحة اه مصححه

هودا وقالت النصارى لن يدخلها الا من كان نصارى فضم بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق ما قاله لما علم من تكفير كل واحد منهما صاحبه ومثله وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا والهود جمع هائد كبازل وبزل وعائذ وعوذ والعائذ الحديثة النتاج من النوق والبازل الذى خرج نابه ووحد اسم كان حملا على لفظ من وجمع خبره حملا على المعنى ومثله فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم تلك أمانيهم على حذف المضاف أى أمثال تلك الامنية أمانيهم يريد أن أمانيهم جميعا فى البطلان مثل (٣٦٥) هذه وهى قولهم ان يدخل الجنة أو أشير بتلك الى

ابن أبى الصلت يا نفس ما لك دون الله من واق * وما على حدثان الدهر من باق

يريد ذلك سوى الله وبعد الله من يقيك المكاره فمعنى الكلام اذا وليس لكم أيها المؤمنون بعد الله من نبيكم ناصر ولا نصير فيؤيدكم ويقويكم فيعينكم على أعدائكم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أم تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل) اختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله أنزلت هذه الآية فقال بعضهم بما حدثنا به أبو كريب قال حدثنى يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنا ابن اسحق قال حدثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثنى سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال رفع بن حربلة ووهب بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه وفجر لنا أنهارا نتبعك ونصدقك فأنزل الله فى ذلك من قولهم أم تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل الآية وقال آخرون بما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أم تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل وكان موسى يسأل فقيل له أرنا الله جهرة حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى أم تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ان يريهم الله جهرة فسألت العرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم بالله فيروه جهرة وقال آخرون بما حدثنى به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله أم تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل أن يريهم الله جهرة قالت قريش محمدا صلى الله عليه وسلم ان يجعل الله لهم الصفا ذهبا قال نعم وهو لكم كمائدة بنى اسرائيل ان كفرتم فابوا ورجعوا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال سألت قريش محمدا ان يجعل لهم الصفا ذهبا فقال نعم وهو لكم كالمائدة لبنى اسرائيل ان كفرتم فابوا ورجعوا فأنزل الله أم تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ان يريهم الله جهرة حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون بما حدثنى به المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبى العالية قال قال رجل يا رسول الله لو كانت كفارات بنى اسرائيل فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم لا نبغيها ما أعطاكم الله خير مما أعطى بنى اسرائيل كانت بنو اسرائيل اذا وقع أحدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها فان كفرها كانت له خزيا فى الدنيا وان لم يكفرها كانت له خزيا فى الآخرة وقد أعطاكم الله خيرا مما أعطى بنى اسرائيل قال ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما قال وقال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن وقال من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر أمثالها ولا يهلك على الله الا هالك فأنزل الله أم تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل واختلف أهل العربية فى معنى أم التى فى قوله أم تريدون فقال بعض البصريين هى بمعنى الاستفهام وتأويل الكلام أتريدون ان تسألوا رسولكم وقال آخرون منهم هى بمعنى استفهام مستقبل منقطع من الكلام كأنك تميل بها الى أوله كقول العرب انها لابل باقوم أم شاء ولقد كان كذا وكذا أم حدس نفسى قال وليس قوله أم تريدون على الشك ولكنه قاله

أن ودادتهم ان لا ينزل على المؤمنين خير من ردهم أمنية وودادتهم أن يردوهم كفارا أمنية وقولهم لن يدخل الجنة أمنية أى تلك الاماني الباطلة أمانيهم وقوله قل هاتوا برهانكم متصل بقوله ان يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى وتلك أمانيهم اعتراض على هذا وهات الشئ اسم فعل معناه أعط ويتصرف فيه بحسب المأمور هات هاتيا هاتوا هاتى هاتين وقيل الصحيح انه ليس باسم فعل وانما الهاء فيه مبدلة من الهمزة وأصله آت من الايتاء برهانكم حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين فى دعواكم وفيه دليل واضح على ان المدعى نفيا أو اثباتا لا بد له من برهان والا فدعواه باطلة شعر

من ادعى شيأ بلا شاهد
لا بد ان يبطل دعواه

بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة وقوله من أسلم الى آخره جملة شرطية مستأنفة ويجوز ان يكون من أسلم فاعلا لفعل محذوف أى بلى يدخلها من أسلم ويكون قوله فله أجره كلاما معطوفا على بلى يدخلها من أسلم وفيه اشارة الى ان لهؤلاء الداخلين برهانا وهو استسلام النفس وانقيادها طاعة لله مع الاحسان وفيه ترغيب لهم فى الاسلام وبيان لكفار قتالهم حال من يدخل الجنة كأنه قيل لهم أتتمنى على ما أنتم عليه لا تفوزون بالجنة بلى ان غيرتم طريقتكم وأسلمتم وجهكم لله وأحسنتم فلكم الجنة وانما

خص الوجه بالذكر لانه أشرف الاعضاء من حيث انه معدن الحواس وينبوع الفكر والتخيل فاذا تواضع الاشرف كان غيره أولى ولان الوجه قد يكنى به عن النفس والذات كل شئ هالك الا وجهه الا ابتغاء وجهه الاعلى ولان أعظم العبادات السجدة وهى انما تحصل بالوجه وهذا الاسلام أخص من الاسلام الذى ورد فى الحديث الاسلام ان تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا لان هذا عبارة عن الاذعان الكلى بجميع القوى والجوارح فى كل الاحوال والاوقات وهو الاسلام

الذى أمر به ابراهيم عليه السلام اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ويؤكد ذلك قوله لله أى خالصا له لا يشوبه شرك فلا يكون عابدا مع الله غيره ولا معلقا رجاءه بغيره وزاد التأكيد بقوله وهو محسن أى حال كونه محسنا فى عمله ومعنى الاحسان هو الذى فى الحديث ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والمراقب لا تصدر الا عن صدق النية وصفاء الطوية فان مثول العبد بين يدى مولاه يشغله عن الالتفات الى ما سواه فلا يقع (٣٦٦) قصده فيما هو فيه الا لوجه الله فلا يصدر عنه شئ من السيآت وأما الطاعات والمباحات فتكون مقتضية لتزايد الحسنات ورفع الدرجات فى الخبر من تطيب لله جاء يوم القيامة وريحه أطيب من ريح المسك ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيامة وريحه أنتن من الجيفة وذلك أن المتطيب ان كان قصده التنعم واستيفاء اللذات أو التودد الى النسوان كان التطيب معصية وان كان قصده اقامة السنة ودفع الروائح المؤذية عن عباد الله وتعظيم المسجد فهو عين الطاعة وكذا الكلام فى المناكح والمطاعم والمشارب والضابط ان كل ما فعلته لداعى الحق فهو العمل الحق وكل ما عملته لغير الله فلا لها حساب وحرامها عذاب روى أن رجلا فى بنى اسرائيل مر بكثبان من رمل فى مجاعة فقال فى نفسه لو كان هذا الرمل طعاما لقسمته بين الناس فاوحى الله تعالى الى نبيه قل له ان الله قد صدقك وشكر حسن نيتك وأعطاك ثواب ما لو كان طعاما فتصدقت به وليس النية ان يقول فى نفسه أو بلسانه عند تدريسه أو تجارته نويت ان أدرس لله أو أتجر لله هيهات انها لحديث نفس أو لسان وماذا لك الا كقول الفارغ نويت ان أعشق وأما النية فهى انبعاث النفس وميلها الى سلوك طريق الحق فى كل فعل فاجتهد فى تصيير ذلك ملكة لنفسك شعر * وللناس فيما يعشقون مذاهب * فمنهم من يعمل لباعث الخوف من النار فله ذلك ومنهم من يعمل لباعث الطمع فى الجنة وهم أكثر أهل الجنة لقصورهم همم الحسن من طموح ما فوقهما من الكمالات واللذات الحقيقيات أكثر أهل الجنة البله ومنهم من يعمل لله فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولما جمع الله تعالى أهل الكتابين فى الآية المتقدمة فصل بينهما وبين قول كل فريق فى حق الآخر والظاهر حمل لفظى اليهود والنصارى على العموم وان كان السبب خاصا لان هذا اعتقاد كل واحد من كل من الطائفتين فى حق الأخرى روى أن وفد نجران لما قدموا على رسول الله صلى

ليقع له صنيعهم واستشهد لقوله ذلك ببيت الاخطل

كذبتك عينك أم رأيت بواسط * غلس الظلام من الرباب خيالا

وقال بعض نحوى الكوفيين ان شئت جعلت قوله أم تريدون استفهاما على كلام قد سبقه كما قال جل ثناؤه الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه فجاءت أم وليس قبلها استفهام فكان ذلك عنده دليلا على انه استفهام مبتدا على كلام سبقه وقال قائل هذه المقالة أم فى المعنى تكون واردة على الاستفهام على جهتين أحدهما ان تعرف معنى أى والاخرى أن يستفهم بها ويكون على جهة النسق وللذى ينوى به الابتداء الا أنه ابتداء متصل بكلام فلو ابتدأت كلاما ليس قبله كلام ثم استفهمت لم يكن الا بالالف أو بهلا قال وان شئت قلت فى قوله أم تريدون قبله استفهام فرد عليه وهو فى قوله ألم تعلم ان الله على كل شئ قدير والصواب من القول فى ذلك عندى على ما جاءت به الآثار التى ذكرناها عن أهل التأويل انه استفهام مبتدا بمعنى أتريدون أيها القوم ان تسألوا رسولكم وانما جاز أن يستفهم القوم بام وان كانت ام أحد شروطها أن تكون نسقا فى الاستفهام لتقدم ما تقدمها من الكلام لانها تكون استفهاما مبتدا اذا تقدمها ما سابق من الكلام ولم يسمع من العرب استفهام بها ولم يتقدمها كلام ونظيره قوله جل ثناؤه الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه وقد تكون أم بمعنى بل اذا سبقها استفهام لا يصلح فيه أى فيقولون هل لك قبلنا حق أم أنت رجل معروف بالظلم وقال الشاعر

فوالله ما أدرى أحلمى تقولت * أم القوم أم كل الى حبيب

يعنى بل كل الى حبيب وقد كان بعضهم يقول منكرا قول من زعم ان أم فى قوله أم تريدون أستفهام مستقبل منقطع من الكلام يميل بها الى أوله ان الاول خبر والثانى استفهام والاستفهام لا يكون فى الخبر والخبر لا يكون فى الاستفهام ولكن أدركه الشك بزعمه بعد مضى الخبر فاستفهم فاذا كان معنى أم ما وصفنا فتاويل الكلام أتريدون أيها القوم ان تسألوا رسولكم من الاشياء نظير ما سأل قوم موسى من قبلكم فتكفروا ان منعتموه فى مسألتكم ما لا يجوز فى حكمة الله اعطاكموه أو تهلكوا ان كان مما يجوز فى حكمه اعطاكموه فاعطاكموه ثم كفرتم من بعد ذلك كما هلك من كان قبلكم من الامم التى سألت أنبياءها ما لم يكن لها مسألتها اياهم فلما أعطيت كفرت فعوجلت بالعقوبات لكفرها بعد اعطاء الله اياها سؤلها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن يتبدل الكفر بالايمان) يعنى جل ثناؤه بقوله ومن يتبدل ومن يستبدل الكفر يعنى بالكفر الجحود بالله وبآياته بالايمان يعنى بالتصديق بالله وبآياته والاقرار به وقد قيل عنى بالكفر فى هذا الموضع الشدة وبالايمان الرخاء ولا أعرف الشدة فى معانى الكفر ولا الرخاء فى معنى الايمان الا أن يكون قائل ذلك أراد بتأويله الكفر بمعنى الشدة فى هذا الموضع وبتأويله الايمان فى معنى الرخاء ما أعد الله للكفار فى الآخرة من الشدائد وما أعد الله لاهل الايمان فيها من النعيم فيكون ذلك وجها وان كان بعيدا من المفهوم بظاهر الخطاب ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن أبى العالية ومن يتبدل الكفر بالايمان يقول يتبدل الشدة بالرخاء حدثنا القاسم قال ثنا

الله عليه وسلم أتاهم أحبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم فقالت اليهود ما أنتم على شئ من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت النصارى لهم نحوه وكفروا بموسى والتوراة ومعنى على شئ أى شئ يصح ويعتد به وفيه مبالغة عظيمة كقول العرب أقل من لا شئ عن ابن عباس وان صدقوا قلت وذلك أن الايمان بالله انما يعتد به اذا كان مؤمنا برسوله وبكل ما أنزله وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس أى قالوا ذلك وحالهم انهم من أهل العلم والتلاوة للكتب وحق من حل

التوراة والانجيل وغيرهما من كتب الله ان يؤمن بالباقى ولا يكفر به لان جميع الكتب السماوية متواردة فى تصديق بعضها بعضا كذلك الكاف للتشبيه وذلك اشارة الى المذكور أى قولا مثل الذى سمعت به قال الذين لا يعلمون ومثل قولهم مكرر للتأكيد ولطول الكلام بالموصول والصلة والمراد بالذين لا يعلمون الجاهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاصنام القائلين ان المسلمين ليسوا على شئ وفيه توبيخ عظيم لهم حيث نظموا أنفسهم مع علمهم فى سلك من لا يعلم فقالوا قولا عن التشهى والعصبية مثلهم فالله يحكم بينهم أى بين اليهود والنصارى يوم القيامة عن الحسن يكذبهم جميعا ويدخلهم النار ويجوز أن يرجع الضمير الى الكافرين الذين يعلمون والذين لا يعلمون والى المحقين والمبطل فيما اختلفوا فيه فينتصر من الظالم المكذب للمظلوم المكذب أو يريهم من يدخل الجنة عيانا ويدخل النار عيانا أعاذنا الله تعالى منها (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم وقد المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما فى السموات والارض كل له قانتون بديع السموات والارض واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون)

القراآت قالوا اتخذ الله بلا واو والعطف ابن عامر اتباعا لمصاحف أهل الشام كن فيكون بالنصب كل القرآن ابن عامر الا قوله كن فيكون الحق فى آل عمران وكن فيكون قوله الحق فى الانعام وابن كثير فى النحل ويس * الوقوف خرابها ط الفصل بين الاستفهام والخبر حائفين

الحسن قال حدثنى حجاج عن ابن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية بمثله وفى قوله ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل دليل واضح على ما قلنا من أن هذه الآيات من قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا خطاب من الله جل ثناؤه المؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعتاب منه لهم على أمر سلف منهم مما سر به اليهود وكرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم فكرهه الله لهم فعاتبهم على ذلك وأعلمهم ان اليهود أهل غش لهم وحسد وبغى وأنهم يتمنون لهم المكاره ويبغونهم الغوائل ونهاهم ان ينتصحوهم وأخبرهم ان من ارتد منهم عن دينه فاستبدل بايمانه كفرا فقد اخطأ قصد السبيل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فقد ضل سواء السبيل) أما قوله فقد ضل فانه يعنى بذهب وحاد وأصل الضلال عن الشئ الذهاب عنه والحود ثم يستعمل فى الشئ الهالك والشئ الذى لا يؤبه له كقولهم للرجل الخامل الذى لا ذكر له ولا نباهة ضل بن ضل وقل بن قل كقول الاخطل فى الشئ الهالك

كنت القذى فى موج أكبر مزبد * قذف الأتى به فضل ضلالا

يعنى هلك فذهب والذى عنى الله تعالى ذكره بقوله فقد ضل سواء السبيل فقد ذهب عن سواء السبيل وحاد عنه وأما تأويل قوله سواء السبيل فانه يعنى بالسواء القصد والمنهج وأصل السواء الوسط ذكر عن عيسى بن عمر النحوى انه قال مازلت أكتب حتى انقطع سوائى يعنى وسطى وقال حسان بن ثابت

يا ويح أنصار النبى ونسله * بعد المغيب فى سواء الملحد

يعنى بالسواء الوسط والعرب تقول هو فى سواء السبيل يعنى فى مستوى السبيل وسواء الارض مستواها عندهم وأما السبيل فانها الطريق المسبول صرف من مسبول الى سبيل فتأويل الكلام اذا ومن يستبدل بالايمان بالله وبرسوله الكفر فيرتد عن دينه فقد حاد عن منهج الطريق ووسطه الواضح المسبول وهذا القول ظاهره الخبر عن زوال المستبدل بالايمان الكفر عن الطريق والمعنى به الخبر عنه انه ترك دين الله الذى ارتضاه لعباده وجعله لهم طريقا يسلكونه الى رضاه وسبيلا يركبونها الى محبته والفوز بجناته فجعل جل ثناؤه الطريق الذى اذا ركب محجته السائر فيه ولزم وسطه المجتاز فيه نجى وبلغ حاجته وأدرك طلبته لدينه الذى دعا اليه عباده مثلا لادراكهم بلزومهم واتباعهم ادراكهم طلباتهم فى آخرتهم كالذى يدرك اللازم محجة السبيل بلزومه اياها طلبته من النجاة منها والوصول الى الموضع الذى أمه وقصده وجعل مثل الحائد عن دينه والحائد عن اتباع ما دعاه اليه من عبادته فى حياته مرجا أن يدركه بعمله فى آخرته وينال به فى معاده وذهابه عما أمل من ثواب عمله وبعده به من ربه مثل الحائد به على منهج الطريق وقصد السبيل الذى لا يزداد وغولا فى الوجه الذى سلكه الا ازدياد من موضع حاجته بعدا وعن المكان الذى أمه وأراده نأيا وهذه السبيل التى أخبر الله عنها ان من يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواءها هى الصراط المستقيم الذى أمرنا بمسألته الهداية له بقوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا) قال أبو جعفر وقد صرح هذا القول من قول الله جل ثناؤه بان خطابه بجميع هذه الآيات من قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وان صرف فى نفسه

ط لان ما بعده اخبار وعيد مبتدأ منتظر عظيم • وجه الله ط عليم ة ولما (لا) تجيلا للتنزيه بسبحانه ط والارض ط لان ما بعده مبتدأ قانتون • والارض ط لان اذا أجيبت بالفاء وكانت للشرط فيكون • آية ط قلوبهم ط لان قد لتوكيد الاستئناف يوقنون • التفسير عن ابن عباس ان ملك النصارى غزا بيت المقدس تخريبه وألقى فيه الجيف وحاصر أهله وقتلهم وسبى الذرية وأحرق التوراة ولم يزل خرابا حتى بناه أهل الاسلام فى زمان عمر فغزات الآية فيهم وعن الحسن وقتادة والسدى نزلت فى بختنصر حيث خرب بيت المقدس وأعانه على ذلك بعض النصارى ورد بان بختنصر كان قبل مولد المسيح بزمان وقيل نزلت فى مشركى العرب الذين منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء الى الله بمكة والجوء الى الهجرة فصار وا مانعين له ولاصحابه أن يذكروا الله فى المسجد الحرام وقيل المراد منع المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية ووجه اتصال الآية بما قبلها على القولين الاولين هو أن النصارى ادعوا أنهم من أهل الجنة فقط قبين انهم أظلم منهم فكيف يدخلون الجنة وعلى الآخرين هو أنه جرى ذكر مشركى العرب فى قوله كذلك قال الذين لا يعلمون فعقب ذلك بسائر قبائحهم ومن استفهامية للتقرير النفى أى ليس أحد أظلم ممن منع وأن يذكر نائب مفعوليه لانك تقول منعته كذا أو بدل من مساجد أو حذف حرف الجر مع أن والتقدير كراهة أن يذكر فيكون مفعولا له وهذا حكم عام لجنس مساجد الله وان مانعها من ذكر الله تعالى مفرط فى الظلم ولا يأس ان يجىء الحكم عاما وان كان السبب خاصا كما تقول ان أذى صالحا واحدا من أظلم ممن أذى الصالحين ومثله ويل لكل همزة لمزة والمنزول فيه الاخنس بن شريق وينبغى أن يراد بمن منع العموم أيضا لان الذين منعوا من أولئك النصارى أو المشركين باعيانهم والسعى فى خراب المساجد بانقطاع الذكر أو تخريب البنيان قيل ان

الكلام الى خطاب النبى صلى الله عليه وسلم اظهارا لخطاب منه للمؤمنين وأصحابه وعتاب منه لهم ونهى عن انتصاح اليهود ونظرائهم من أهل الشرك وقبول آرائهم فى شئ من أمور دينهم ودليل على انهم كانوا استعملوا أو مس استعمل منهم فى خطابه ومسئلته رسول الله صلى الله عليه وسلم الجفاء ومالم يكن له استعماله معه تاسيا باليهود فى ذلك أو بعضهم قال لهم ربهم ناهيا لهم عن استعمال ذلك لا تقولوا لنبيكم صلى الله عليه وسلم كما تقول له اليهود راعنا تاسيا منكم بهم ولكن قولوا انظرنا واسمعوا فان أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر بربوبه وجحود لحق الواجب عليكم فى تعظيمه وتوقيره ولن كفر بى عذاب أليم فان اليهود والمشركين ما يودون أن ينزل عليكم من خير من ربكم ولكن كثيرا منهم وددوا انهم يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم لكم ولنبيكم محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما تبين لهم الحق فى أمر محمد وانه نبى اليهم والى خلق كافة وقد قيل ان الله جل ثناؤه عنى بقوله ود كثير من أهل الكتاب كعب بن الاشرف حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى فى قوله ود كثير من أهل الكتاب هو كعب بن الاشرف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان العمرى عن معمر عن الزهرى وقتادة ود كثير من أهل الكتاب قال كعب بن الاشرف وقال بعضهم بما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحق وحدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال حدثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثنى سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال كان حيى بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد يهود للعرب حسدا اذ خصهم الله برسوله صلى الله عليه وسلم وكانا جاهدين فى رد الناس عن الاسلام بما استطاعا فانزل الله فيهما ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم الآية وليس لقول القائل عنى بقوله ود كثير من أهل الكتاب كعب بن الاشرف معنى مفهوم لان كعب بن الاشرف واحد وقد أخبر الله جل ثناؤه ان كثيرا منهم يودون لو يردون المؤمنين كفارا بعد ايمانهم والواحد لا يقال له كثير بمعنى الكثرة فى العدد الا أن يكون قائل ذلك أراد به وجه الكثرة التى وصف الله بها من وصفه بها فى هذه الآية الكثرة فى العز ورفعة المنزلة فى قومه وعشيرته كما يقال فلان فى الناس كثير يراد به كثرة المنزلة والقدر فان كان أراد ذلك فقد أخطأ لان الله جل ثناؤه قد وصفهم بصفة الجماعة فقال لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا فذلك دليل على انه عنى الكثرة فى العدد أو يكون ظن أنه من الكلام الذى يخرج مخرج الخبر عن الجماعة والمقصود بالخبر عنه الواحد نظير ما قلنا آنفا فى بيت جميل فيكون ذلك أيضا خطأ وذلك ان الكلام اذا كان بذلك المعنى فلا بد من دلالة فيه تدل على أن ذلك معناه ولا دلالة تدل فى قوله ود كثير من أهل الكتاب ان المراد به واحد دون جماعة كثيرة فيجوز صرف تاويل الآية الى ذلك واحالة دليل ظاهره الى غير الغالب فى الاستعمال ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (حسدا من عند أنفسهم) ويعنى بقوله جل ثناؤه حسدا من عند أنفسهم ان كثيرا من أهل الكتاب يودون للمؤمنين ما أخبر الله جل ثناؤه عنهم انهم يودونه لهم من الردة عن ايمانهم الى الكفر حسدا منهم وبغيا عليهم والحسد اذا منصوب على غير النعت للكفار ولكن على وجه المصدر الذى يأتى خارجا من معنى الكلام الذى يخالف لفظه لفظ المصدر كقول القائل لغيره تمنيت

قلت اما استعمال لفظ الظلم فى هذا المعنى ففى غاية الحسن لان المسجد موضوع لذكر الله تعالى فيه فالمانع من ذلك واضع الشئ فى غير موضعه واما أنه لا أظلم منه فلانه ان كان مشركا فقد جمع مع شركه هذه الخصلة الشنعاء فلا أظلم منه وان كان يدعى الاسلام ففعله مناقض لقوله لان من

انتفاء أن له معبودا عرف وجوب عبادته له عقلا أو شرعا والعبادة تستدعي متعبدا لاستحالة تخريب المعبد بنفي عن انكار العبادة وانكار العبادة يستلزم انكار المعبود فهذا الشخص لا يكون في الحقيقة مسلما وانما هو مرتبط في سلك أهل النفاق والمنافق كافر أسوأ حالا من الكافر الاصلي بالاتفاق أولئك المانعون ما كان لهم أي ما ينبغي لهم أن يدخلوها في حال من الاحوال الا خائفين على حال النهب وارتعاد الفرائص من المؤمنين أن يبطشوا بهم فضلا ان يستولوا عليها ويلوها ويمنعوا المؤمنين (٣٦٩) منها والمعنى ما كان الحق والواجب الا ذلك لو لا ظلم الكفرة وعتوهم وقيل هذه بشارة للمؤمنين انه سيظهرهم على المسجد الحرام وعلى سائر المساجد وانه يذل المشركين لهم حتى لا يدخلوا المسجد الحرام الا خائفين من أن يعاقبوا أو يقتلوا ان لم يسلموا وقد أنجز الله هذا الوعد فمنعهم من دخول المسجد الحرام ونادى فيهم عام حج أبو بكر ألا لا يحج بعد العام مشرك وأمر النبي صلى الله عليه وسلم باخراج اليهود من جزيرة العرب وصارت المقدس في أيدي المسلمين وقيل يحرم عليهم دخول المسجد الا في أمر يتضمن الخوف نحو أن يدخلوا لمعاهدة أو المخاصمة أو المحاجة وقيل اللفظ خبر ولكن معناه النهي عن تمكينهم من الدخول والتخلية بينهم وبينه كقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن هنا قال مالك لا يجوز للكافر دخول المساجد وخصص الشافعي المنع بالمسجد الحرام لجلالة قدره ومزيد شرفه وللتصريح بذلك في قوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وجوز أبو حنيفة دخول المساجد كلها لما روي انه صلى الله عليه وسلم قدم عليه وفد ثقيف فانزلهم المسجد وأجيب بانه في أول الاسلام ثم نسخ بالآية تخزى ذل يمنعهم من المساجد أو بالجزية في حق أهل الذمة وبالسبي والقتل في حق أهل الحرب وفيه ردع لهم عن ثباتهم على الكفر وقيل الخزي فتح مدائنهم قسطنطينية وعمورية وروميته والعذاب العظيم يناسب الظلم العظيم ولنذكر هنا فوائد الاولى في بيان فضل المساجد ومن ذلك اضافتها الى الله في الآية وذلك دليل على شرفها وكذا في قوله وأن المساجد لله بلام الاختصاص انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر في بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه وقال صلى الله عليه وسلم أحب البلاد الى الله مساجدها وأبغض

لك ما تمنيت من السوء حسدا مني لك فيكون الحسد مصدرا من معنى قوله تمنيت من السوء لان في قوله تمنيت لك ذلك معنى حسدتك على ذلك فعلى هذا نصب الحسد لان في قوله ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا يعني حسدكم أهل الكتاب على ما أعطاكم الله من التوفيق وهب لكم من الرشاد لدينه والايمان برسوله وخصكم به من أن جعل رسوله اليكم رجلا منكم رؤفا بكم رحيما ولم يجعله منهم فتكونوا لهم تبعا فكان قوله حسدا مصدرا من ذلك المعنى وأما قوله من عند أنفسهم فانه يعني بذلك من قبل أنفسهم كما يقول القائل لي عندك كذا وكذا يعني لي قبلك وكما حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر قوله من عند أنفسهم وانما أخبر الله جل ثناؤه عنهم المؤمنين انهم ودوا ذلك المؤمنين من عند أنفسهم اعلاما منه لهم بانهم لم يؤمروا بذلك في كتابهم وانهم يأتون ما يأتون من ذلك على علم منهم بنهي الله اياهم عنه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (من بعد ما تبين لهم الحق) يعني جل ثناؤه بقوله من بعد ما تبين لهم الحق أي من بعد ما تبين لهؤلاء الكثير من أهل الكتاب الذين يودون انهم يردونكم كفارا من بعد ايمانكم الحق في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند ربه والملة التي دعا اليها فاضاء لهم ان ذلك الحق الذي لا يمترون فيه كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة من بعد ما تبين لهم الحق من بعد ما تبين لهم أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسلام دين الله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية من بعد ما تبين لهم الحق يقول تبين لهم أن محمدا رسول الله يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله وزاد فيه فكفروا به حسدا وبغيا اذ كان من غيرهم حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي من بعد ما تبين لهم الحق قال الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم فتبين لهم انه الرسول حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد من بعد ما تبين لهم الحق قال قد تبين لهم انه رسول الله قال أبو جعفر فدل بقوله ذلك ان كفر الذين قص قصتهم في هذه الآية بالله وبرسوله عناد وعلى علم منهم ومعرفة بانهم على الله مفترون كما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس من بعد ما تبين لهم الحق يقول الله تعالى ذكره من بعد ما أضاء لهم الحق لم يجهلوا منه شيا ولكن الحسد حملهم على الجحد فغيرهم الله ولامهم وبخهم أشد الملامة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامره) يعني جل ثناؤه بقوله فاعفوا فتجاوزوا عما كان منهم من اساءة وخطأ في رأي أشار وابه عليكم في دينكم اراده فصدكم عنه ومحاولة ارتدادكم بعد ايمانكم وعما سلف منهم من قيلهم لنبيكم صلى الله عليه وسلم اسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين واصفحوا عما كان منهم من جهل في ذلك حتى يأتي الله بامره فيحدث لكم من أمره فيكم ما يشاء ويقضي فيهم ما يريد فقضى فيهم تعالى ذكره وأتى بامره فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فنسخ الله جل ثناؤه العفو عنهم

البلاد الى الله أسواقها وليس ذلك لان المسجد ذكر الحبيب والسوق يشغل عنه وفى الآية نكتة وهى ان مخرب المساجد لما كان فى نهاية الظلم والكفر يلزم أن يكون عامر المساجد فى غاية العدل والايمان الثانية فى فضل المشى الى المساجد عن أبى هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال من تطهر فى بيته ثم مشى الى بيت من بيوت الله ليقضى فيه فريضة من فرائض الله كانت خطواته احداها تحط خطيئة والاخرى ترفع درجة وقال صلى الله عليه وسلم لبنى سلمة حين أرادوا أن ينتقلوا الى قرب المسجد يا بنى سلمة دياركم تكتب آثاركم الثالثة فى تزيين المساجد عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما أمرت بتشييد المساجد قال ابن عباس لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى التشييد رفع البناء وتعلويه والزخرفة التزيين والتمويه وأمر عمر ببناء مسجد فقال أكن الناس من المطر وإياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس الرابعة فى تحية المسجد عن أبى قتادة أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس وتؤدى التحية بالفرض أو النفل نواها أولا وهذا مذهب الحسن البصرى ومكحول والشافعى وأحمد واسحق وقيل يجلس ولا يصلى والمذهب ابن سيرين وعطاء بن أبى رباح والنخعى وقتادة ومالك والثورى وأصحاب الرأى الخامسة فى الدعاء عند الدخول فى المسجد والخروج عن عروة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبيها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد صلى على محمد صلى الله عليه وسلم وقال رب اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك واذا خرج صلى على محمد وسلم وقال رب اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب فضلك السادسة فى فضيلة القعود فيه لانتظار الصلاة عن أبى هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال الملائكة تصلى على أحدكم مادام فى مصلاه الذى صلى فيه فتقول اللهم اغفر له وارحمه ما لم يحدث السابعة فى كراهية البيع والشراء فيه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن تناشد الاشعار فى المساجد وعن البيع والشراء فيها وان يتخلق الناس يوم الجمعة قبل الصلاة يعنى لمذاكرة العلم ونحوه بل يشتغل بالذكر والصلاة والانصات للخطبة ثم لا بأس بالاجتماع والتحلق بعد الصلاة وأما طلب الضالة فى المسجد ورفع الصوت بغير الذكر فسيكروه أيضا عن أبى هريرة أنه قال

والصغر بفرض قتالهم على المؤمنين حتى تصير كلمتهم وكلمة المؤمنين واحدة أو يؤدوا الجزية عن يد صغارا كما حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره ان الله على كل شئ قدير ونسخ ذلك قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره فأتى الله بأمره فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر حتى بلغ وهم صاغرون أى صغارا ونقمة لهم فنسخت هذه الآية ما كان قبلها فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره قال اعفوا عن أهل الكتاب حتى يحدث الله أمرا فاحدث الله بعد فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى وهم صاغرون حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة فى قوله فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره قال نسختها اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره قال هذا منسوخ نسخه قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله وهم صاغرون ۞ القول فى تأويل قوله (ان الله على كل شئ قدير) قال أبو جعفر قد دللنا فيما مضى على معنى القدير وأنه القوى فمعنى الآية هاهنا ان الله على كل ما يشاء بالذين وصفت لكم أمرهم من أهل الكتاب وغيرهم قدير ان شاء الانتقام منهم بعنادهم ربهم وان شاء هداهم لما هداكم الله له من الايمان لا يتعذر عليه شئ أراده ولا يتعذر عليه أمر شاء قضاءه لان له الخلق والامر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله) قال أبو جعفر قد دللنا فيما مضى على معنى اقامة الصلاة وانها أداؤها بحدودها وفروضها وعلى تأويل الصلاة وما أصلها وعلى معنى ايتاء الزكاة وانه اعطاؤها بطيب نفس على ما فرضت ووجبت وعلى معنى الزكاة واختلاف المختلفين فيها والشواهد الدالة على صحة القول الذى اخترنا فى ذلك بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وأما قوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله فانه يعنى جل ثناؤه بذلك ومهما تعملوا من عمل صالح فى أيام حياتكم فتقدموه قبل وفاتكم ذخرا لانفسكم فى معادكم تجدوا ثوابه عندربكم يوم القيامة فيجازيكم به والخير هو العمل الذى يرضاه الله وانما قال تجدوه والمعنى تجدوا ثوابه كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله تجدوه يعنى تجدوا ثوابه عند الله قال أبو جعفر لاستغناء سامعى ذلك بدليل ظاهر على معنى المراد منه كما قال عمرو بن لحا

وسعت المدينة لاناسها ✽ وأقفر ايسوقهم نهارا

وانما أراد وسع أهل المدينة وانما أمرهم جل ثناؤه فى هذا الموضع بما أمرهم به من اقام الصلاة وايتاء الزكاة وتقديم الخير لانفسهم ليظهر وا بذلك من الخطأ الذى سلف منهم فى استنصاحهم اليهود وركون من كان ركن منهم اليهم وجفاء من كان جفا منهم فى خطابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله راعنا اذ كانت اقامة الصلوات كفارة للذنوب وايتاء الزكاة تطهيرا للنفوس والابدان من

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لا أداها الله اليك فان المساجد لم تبن لهذا وقد ذكره بعض السلف المسئلة في المسجد وكان بعضهم لا يرى أن يتصدق على السائل المتعرض في المسجد وقال معاذ بن جبل ان المساجد طهرت من خمس من أن تقام فيها الحدود أو يقبض فيها الخراج أو ينطق فيها بالاشعار أو ينشد فيها الضالة أو تتخذ سوقا ولم ير بعضهم بالقضاء في المسجد بأسا لان النبي صلى الله عليه وسلم لاعن بين العجلاني وامرأته في المسجد ولاعن عمر عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم وقضى شريح والشعبي ويحيى بن يعمر في المسجد وكان الحسن وزرارة بن أبي أوفى يقضيان في الرحبة خارجا من المسجد الثانية النوم في المسجد عن عبادة بن تميم عن عمه انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلقيا في المسجد واضعا احدى رجليه على الاخرى وفيه دليل على جواز الاتكاء والاضطجاع وأنواع الاستراحة في المسجد وجوازها في البيت الا الاضطجاع فانه صلى الله عليه وسلم نهى عنه وقال انها ضجعة يبغضها الله التاسعة في كراهة البزاق في المسجد عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها وعنه صلى الله عليه وسلم اذا قام أحدكم الى الصلاة فلا يبصق امامه فانه يناجي الله مادام في مصلاه ولا عن يمينه فان عن يمينه ملكا ولكن ليبصق عن شماله أو تحت رجله فيدفنه العاشرة عن جابر أنه صلى الله عليه وسلم قال من أكل ثوما أو بصلا فليعتزل مسجدنا وعنه صلى الله عليه وسلم من اكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة تتاذى مما يتاذى منه الانس الحادية عشرة في بناء المساجد في الدور عن عائشة قالت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد في الدور وان تنظف وتطيب وفيه دليل ان مجرد تسمية الموضع بالمسجد لا يخرجه عن ملك مالم يسبله قوله عز من قائل

أدناس الآثام وفي تقديم الخيرات ادراك الفوز برضوان الله ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ان الله بما تعملون بصير) وهذا خبر من الله جل ثناؤه للذين خاطبهم بهذه الآيات من المؤمنين انهم مهما فعلوا من خير وشر سرا وعلانية فهو به بصير لا يخفى عليه منه شئ فيجزيهم بالاحسان جزاءه وبالاساءة مثلها وهذا الكلام وان كان خرج مخرج الخبر فان فيه وعدا ووعيدا وأمرا وزجرا وذلك انه أعلم القوم انه بصير بجميع أعمالهم ليجدوا في طاعته اذ كان ذلك مذخورا لهم عنده حتى يثيبهم عليه كما قال وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وليحذر وا معصيته اذ كان مطلعا على راكبها بعد تقدمه اليه فيها بالوعيد عليها وما وعد عليه ربنا جل ثناؤه فنهى عنه وما وعد عليه فامور به أما قوله بصير فانه مبصر صرف الى بصير كما صرف مبدع الى بديع ومؤلم الى اليم ۞ القول في تاويل قوله تعالى جل ذكره (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم) يعني جل ثناؤه بقوله وقالوا وقالت اليهود والنصارى لن يدخل الجنة فان قال قائل وكيف جمع اليهود والنصارى في هذا الخبر مع اختلاف مقالة الفريقين واليهود تدفع النصارى عن أن يكون لها في ثواب الله نصيب والنصارى تدفع اليهود عن مثل ذلك قيل ان معنى ذلك بخلاف الذي ذهبت اليه وانما عنى به وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى ان يدخل الجنة الا النصارى واكن معنى الكلام لما كان مفهوما عند المخاطبين به معناه جمع الفريقان في الخبر عنهما فقيل قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى الآية قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا وأما قوله من كان هودا فان في اليهود قولين أحدهما أن يكونوا جمع هائد كما جاء عوط جمع عائط وعوذ جمع عائذ وحول جمع حائل فيكون جمعا لمذكر والمؤنث بلفظ واحد وا لهائد التائب الراجع الى الحق والآخر ان يكون مصدرا عن الجميع كما يقال للرجل صوم وقوم صوم ورجل فطر وقوم فطر ونسوة فطر وقد قيل ان قوله الا من كان هودا انما هو قوله الا من كان يهوديا ولكنه حذف الياء الزائدة ورجع الى الفعل من اليهودية وقيل انه في قراءة أبي الا من كان يهوديا أو نصرانيا وقد بينا فيما مضى معنى النصارى ولم سميت بذلك وجمعت كذلك بما أغنى عن اعادته وأما قوله تلك أمانيهم فانه خبر من الله تعالى ذكره عن قول الذين قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى انه أماني منهم يتمنونها على الله بغير حق ولا حجة ولا برهان ولا يقين علم بصحتها يدعون ولكن بادعاء الاباطيل وأماني النفوس الكاذبة كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة تلك أمانيهم أماني يتمنونها على الله كاذبة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع تلك أمانيهم قال أماني تمنوا على الله بغير الحق ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) وهذا أمر من الله جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم بدعاء الذين قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى الى أمر عدل بين جميع الفرق مسلمها ويهودها ونصاراها وهو اقامة الحجة على دعواهم التي ادعوا من أن الجنة لا يدخلها الا من كان هودا أو نصارى يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد قل لهؤلاء المزاعمين ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا أو نصارى دون غيرهم من سائر البشر هاتوا برهانكم على ما تزعمون من ذلك فنسلم لكم دعواكم ان كنتم في دعواكم من

وقد المشرق والمغرب الآية الاكثرون على انها نزلت في أمر يختص بالصلاة ومنهم من زعم انها نزلت في أمر لا يختص بالصلاة أما الفرقة الاولى فاختلفوا على وجوه أحدها أراد به تحويل المسلمين عن استقبال بيت المقدس الى الكعبة فقال ان المشرق والمغرب وجميع الاطراف مملوكة لله سبحانه ومخلوقة له فاينما أمركم باستقباله فهو القبلة لان القبلة ليست قبلة لذاتها بل يجعل الله تعالى فكانت الآية مقدمة لما أراد من نسخ القبلة وثانيها عن ابن عباس لما حولت القبلة عن بيت المقدس أنكر اليهود ذلك فنزلت ردا عليهم وثالثها قول أبي مسلم ان كلا من اليهود والنصارى

زعمت أن الجنة لهم وحدهم فرد الله عليهم وذلك أن اليهود انما استقبلوا بيت المقدس لاعتقادهم أنه تعالى صعد السماء من الصخرة والنصارى استقبلوا المشرق لان عيسى وامه هناك اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا فكل منهما وصف معبوده بالحلول في الاماكن ومن كان هكذا فهو مخلوق لا خالق فكيف تخلص لهم الجنة وهم لا يفرقون بين المخلوق والخالق ورابعها قول قتادة وابن زيد أن الله تعالى وصف بيت المقدس بالتغيير الى أي جهة شاؤا بهذه الآية وكان للمسلمين ذلك الا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يختار التوجه الى بيت المقدس

ثم انه تعالى نسخ ذلك التغيير بتعيين الكعبة وخامسها أن الآية في حق من يشاهد الكعبة فله الاستقبال من أي جهة شاء وسادسها روى عبد الله بن عامر بن ربيعة كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة في ليلة سوداء مظلمة فلم نعرف القبلة فجعل كل رجل منا مسجده حجارة موضوعة بين يديه ثم صلينا فلما أصبحنا اذا نحن على غير القبلة فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية عذرا لنا في خطئنا وهذا الحديث يدل على انهم حينئذ قد نقلوا الى الكعبة لان القتال فرض بعد الهجرة بعد نسخ القبلة وسابعها عن ابن عمر نزلت في المسافر يصلي النوافل حيث توجهت به راحلته وكان صلى الله عليه وسلم اذا رجع من مكة صلى على راحلته تطوعا يومئ برأسه نحو المدينة فعنى الآية أينما تولوا وجوهكم لنوافلكم في أسفاركم فثم وجه الله أي فقد صادفتم رضاه ان الله واسع الفضل عليم بما لكم فرخص لكم كيلا يلزم ترك النوافل والتخلف عن الرفقة فان النوافل غير محصورة بخلاف الفرائض فانها محصورة فتكليف النزول عن الراحلة لاستقبال القبلة لا يفضي فيها الى الحرج ولا يخفى ان الآية على الوجه الاول تامة وعلى الوجه الرابع منسوخة وعلى سائر الوجوه لا تامة ولا منسوخة وأما الفرقة الثانية فاختلفوا

أن الجنة لا يدخلها الا من كان هودا أو نصارى تمنيهم والبرهان هو البيان والحجة البينة كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة هاتوا برهانكم هاتوا بينتكم حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي هاتوا برهانكم هاتوا حجتكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قل هاتوا برهانكم قال حجتكم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قل هاتوا برهانكم أي حجتكم وهذا الكلام وان كان ظاهره ظاهر دعاء القائلين لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى الى احضار حجة على دعواهم ما ادعوا من ذلك فانه بمعنى تكذيب من الله لهم في دعواهم وقيلهم لانهم لم يكونوا قادرين على احضار برهان على دعواهم تلك أبدا وقد أبان قوله بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن على ان الذي ذكرنا من الكلام بمعنى التكذيب لليهود والنصارى في دعواهم ما ذكرانه عنهم وأما تاويل قوله قل هاتوا برهانكم فانه أحضروا واتوا به ﴿القول في تاويل قوله تعالى (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن) يعني بقوله جل ثناؤه بلى من أسلم انه ليس كما قال الزاعمون لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى ولكن من أسلم وجهه لله وهو محسن فهو الذي يدخلها وينعم فيها كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال أخبرهم أن من يدخل الجنة هو من أسلم وجهه لله الآية وقد بينا معنى بلى فيما مضى قبل وأما قوله من أسلم وجهه لله فانه يعني باسلام الوجه التذلل لطاعته والاذعان لامره وأصل الاسلام الاستسلام لانه من استسلمت لامره وهو الخضوع لامره وانما سمي المسلم مسلما بخضوع جوارحه لطاعته ربه كما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بلى من أسلم وجهه لله يقول أخلص لله وكما قال زيد بن عمرو بن نفيل

وأسلمت وجهي لمن أسلمت • له المزن تحمل عذبا زلالا

يعني بذلك استسلمت لطاعته من استسلم لطاعته المزن وانقادت له وخص الله جل ثناؤه بالخبر عمن أخبر عنه بقوله بلى من أسلم وجهه لله باسلام وجهه دون سائر جوارحه لان أكرم أعضاء ابن آدم وجوارحه وجهه وهو أعظمها عليه حرمة وحقا فاذا خضع لشيء وجهه الذي هو أكرم أجزاء جسده عليه فغيره من أجزاء جسده أحرى أن يكون أخضع له ولذلك تذكر العرب في منطقها الخبر عن الشيء فتضيفه الى وجهه وهي تعني بذلك نفس الشيء وعينه كقول الاعشى

وأول الحكم على وجهه • ليس قضاء بالهوى الجائر

يعني بقوله على وجهه على ما هو به من صحته وصوابه وكما قال ذو الرمة

فطاوعت همي وانجلى وجه نازل • من الامر لم يترك خلا جائز ولها

يريد وانجلى النازل من الامر قبين وما أشبه ذلك اذ كان حسن كل شيء وقبحه في وجهه وكان في وصفها من الشيء وجهه بما تصفه به ابانة عن عين الشيء ونفسه فكذلك معنى قوله جل ثناؤه بلى من أسلم وجهه لله انما يعني بلى من أسلم لله بدنه فخضع له بالطاعة جسده وهو محسن في اسلامه له جسده فله أجره عند ربه فاكتفى بذكر الوجه من ذكر جسده لدلالة الكلام على المعنى الذي أريد به بذكر الوجه وأما قوله وهو محسن فانه يعني به في حال احسانه وتاويل الكلام بلى من أخلص طاعته لله وعبادته له محسنا

في

أيضا فقيل الخطاب في قولوا للماضين والباقين يريد انهم أينما يولوا فان سلطاني يلحقهم وتدبيري يسبقهم وعلمي محيط بمكانهم عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أناسا من النجاشي قدموا فصلوا عليه فقالوا نصلي على رجل ليس بمسلم فنزلت وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم الآية فقالوا انه كان لا يصلي الى القبلة فنزلت هذه الآية أي الجهات التي يصلى اليها أهل كل ملة لي فثم وجه نحوتني منا يريد طاعة

وجد ثوابي وكان في هذا عذر للنجاشي وأصحابه الذين ماتوا على استقبال المشرق كقوله وما كان الله ليضيع إيمانكم وعن الحسن ومجاهد والضحاك لما نزلت ادعوني أستجب لكم قالوا أين ندعوه فنزلت وعن علي بن عيسى أنه خطاب للمسلمين أي لا يمنعكم تخريب من خرب مساجد الله عن ذكره حيث كنتم من أرضه فقد بلاد المشرق والمغرب والجهات كلها ففي أي مكان فعلتم التولية التي أمرتم بها بدليل قوله وجهك شطر المسجد الحرام فولوا وجوهكم شطره فثم الجهة المأمورة (٣٧٣) المرضية وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم جعلت لي الأرض مسجدا وقيل نزلت في المجتهدين في الصلاة أو في غيرها وفيه أن المجتهد إذا رأى بشرائط الاجتهاد رأيا فهو مصيب ومعنى قولوا في جميع الوجوه استقبلوا بوجوهكم إليها ويقال ولى هاربا أي أدبر فالتولية من الأضداد ومن جعل الخطاب للحاضرين احتمل أن يريد بالتولية الإدبار وثم إشارة إلى المكان خاصة وقد زعمت المجسمة من الآية أن لله تعالى وجها وأيضا مما واسعا والسعة من نعوت الأجسام والجواب أن الآية عليه لا له فإن الوجه لو حمل على مفهومه اللغوي لزم خلاف المعقول فإنه إن كان محاذيا للمشرق استحال أن يكون حينئذ محاذيا للغربي فلا بد من تأويل هو أن الإضافة للتشريف مثل بيت الله وناقة الله لأنه خلقهما وأوجدهما فأي وجه من وجوه العالم وجهاته المضافة إليه بالخلق والتكوين نصبه وعينه فهو قبلة والمراد بالوجه القصد والتمثل وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض أو المراد فثم مرضاة الله مثل إنما نطعمكم لوجه الله فإن التقرب إلى رضا أحد شيئا فشيئا كالتوجه إلى شخص ذاهبا إليه شيئا فشيئا وكيف يكون له وجه أو جهة أم كيف يكون جسما أو جسمانيا وأنه خالق الأمكنة والأحياز والجواهر والأعراض والخالق مقدم على المخلوق تقدما بالذات والعلية والشرف فالمراد بالسعة كمال الاستيلاء والقدرة والملك وكثرة العطاء والرحمة والانعام وأنه تعالى قادر على الاطلاق في توفية ثواب من يقوم بالمأمورات على شرطها وتوفية عقاب من يتكاسل فيها عليم بمواقع نياتهم فيجازيهم على حسب أعمالهم قوله وقالوا اتخذ الله ولدا نوع آخر من قبائح أفعال اليهود والنصارى والمشركين جميعا فقد مر ذكرهم في قوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم وفي قوله ومن أظلم كامر والضمير يصلح للعود إليهم فاليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله والمشركون من العرب قالوا الملائكة

في فعله ذلك ۞ القول في تأويل قوله (فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يعني بقوله جل ثناؤه فله أجره عند ربه فللمسلم وجهه لله محسنا جزاؤه وثوابه على إسلامه وطاعته ربه عند الله في معاده ويعني بقوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم في الدنيا ولا أن يمنعوا ما قدموا عليه من نعيم ما أعد الله لأهل طاعته وإنما قال جل ثناؤه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد قال قبل فله أجره عند ربه لأن من التي في قوله بلى من أسلم وجهه لله في لفظ واحد ومعنى جميع فالتوحيد في قوله فله أجره للفظ والجمع في قوله ولا خوف عليهم للمعنى ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب) قال أبو جعفر ذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من أهل الكتابين تنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة وحدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قالا جميعا ثنا محمد ابن إسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتتهم أحبار يهود فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رافع بن حريلة ما أنتم على شيء وكفر بعيسى بن مريم وبالإنجيل فقال رجل من أهل نجران من النصارى ما أنتم على شيء وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهما وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء إلى قوله فيما كانوا فيه يختلفون حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء قال هؤلاء أهل الكتاب الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأما تأويل الآية فإنه قال قالت اليهود ليست النصارى على شيء في دينها على صواب وقالت النصارى ليست اليهود في دينها على صواب وإنما أخبر الله عنهم بقيلهم ذلك للمؤمنين اعلاما منه لهم بتضييع كل فريق منهم حكم الكتاب الذي يظهر الاقرار بصحته وأنه من عند الله وجحودهم مع ذلك ما أنزل الله فيه من فروضه لأن الإنجيل الذي ندين بصحته وحقيقته النصارى يحقق ما في التوراة من نبوة موسى عليه السلام وما فرض الله على بني إسرائيل فيها من الفرائض وأن التوراة التي ندين بصحتها وحقيقتها اليهود تحقق نبوة عيسى عليه السلام وما جاء به من عند الله من الأحكام والفرائض ثم قال كل فريق منهم للفريق الآخر ما أخبر الله عنهم في قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء مع تلاوة كل واحد من الفريقين كتابه الذي يشهد على كذبه في قيله ذلك فأخبر جل ثناؤه أن كل فريق منهم قال ما قال من ذلك على علم منهم أنهم فيما قالوه مبطلون وأنوا ما أتوا من كفرهم بما كفروا به على معرفة منهم بأنهم فيه ضالون فإن قال لنا قائل أو كانت اليهود والنصارى يعلمون أن الله ورسوله على شيء فيكون الفريق القائل منهم ذلك الفريق الآخر مبطلا فيما قال من ذلك قيل قد دوينا الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس قبل من أن إنكار كل فريق منهم إنما كان إنكار النبوة التي صلى الله

بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك وتبعيد بل له ما في السموات والارض ملكا وخلقا وابداعا وصنعا ومن جملتهم الملائكة وعزير والمسيح والولد لابد أن يكون من جنس الوالد ومن أين المناسبة بين واجب الوجود لذاته وممكن الوجود لذاته اللهم الا في مطلق الوجود وذلك لا يقتضي شركة في الحقيقة الخاصة بكل منهما وقد يتخذ الولد للحاجة اليه في الكبر ورجاء الانتفاع بمعونته وذلك على الغني المطلق والقيوم الحق محال كل له فاتنون التنوين عوض عن محذوف (٢٧٤) أي كل ما في السموات والارض والقنوت في الاصل الدوام ثم الطاعة أو طول القيام أو السكوت فالمعنى أن دوام الممكنات واستمرارها جميعا به ولاجله وقيل عن مجاهد وابن عباس مطيعون فسئل ما للكفار فاجاب أنهم يطيعون يوم القيامة فسئل هذا للمكلفين وقوله بل له ما في السموات يعم المكلف وغيره فعدل الى تفسير آخر قائلا المراد كونهم شاهدة على وجود الخالق بما فيها من آثار القدرة وأمارات الحدوث أو كون جميعها في ملكه وتحت قهره لا يمتنع عن تصرفه فيها كيف يشاء وعلى هذه الوجوه جمع السلامة في قانتون للتغليب أو يراد كل من الملائكة وعزير والمسيح عابدون له مقرون بربوبيته منكرون لما أضافوا اليهم من الولادية وعلى هذا الوجه يجمع على الاصل يحكى أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال لبعض النصارى لو لا تمرده عيسى عن عبادة الله تعالى لصرت على دينه فقال النصراني كيف يجوز أن ينسب ذلك الى عيسى مع جده في طاعة الله فقال علي ان كان عيسى الها فلا له كيف يعبد غيره وانما العبد هو الذي يليق به العبادة فانقطع النصراني وبديع خبر مبتدأ محذوف أي هو بديع السموات والارض ثم أولا لان الملكية والاختصاص لا يستلزم كون المالك موجدا للمملوك ثم خص ثانيا فقال بديع بدع الشيء بالضم فهو بديع وأبدعته اخترعته لا على مثال وهذا من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها أي بديع سمواته وأرضه وقيل بمعنى المبدع كأليم بمعنى مؤلم وضعف ثم انه تعالى بين كيفية ابداعه فقال واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون أصل التركيب من ق ض ى يدل على القطع قضى القاضي بهذا اذا فصل الدعوى وانقضى الشيء انقطع وقضى حاجته قطعها عن المحتاج وقضى الامر اذا أتمه وأحكمه لان اتمام العمل قطع له وقضى دينه أداه لانه انقطع كل منهما عن صاحبه وضاق الشيء لانه كان مقطوع الاطراف والامر الشان والفعل ههنا ومعنى قضى أمرا

عليه وسلم الذي ينقل التصديق به ومجاءه به الفريق الآخر لادغامهم أن يكون الفريق الآخر في الحال التي بعث الله فيها نبينا صلى الله عليه وسلم على شيء من دينه بسبب جحوده نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكيف يجوز أن يكون معنى ذلك انكار كل فريق منهم أن يكون الفريق الآخر على شيء بعد بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم وكلا الفريقين كان جاحدا نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم في الحال التي أنزل الله فيها هذه الآية ولكن معنى ذلك وقالت اليهود ليست النصارى على شيء من دينها منذ دانت دينها وقالت النصارى ليست اليهود على شيء منذ دانت دينها وذلك هو معنى الخبر الذي رويناه عن ابن عباس آنفا فكذب الله الفريقين في قيلهما ما قالا كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء قال بلى قد كانت أوائل النصارى على شيء ولكنهم ابتدعوا وتفرقوا وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ولكن القوم ابتدعوا وتفرقوا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء قال قال مجاهد قد كانت أوائل اليهود والنصارى على شيء وأما قوله وهم يتلون الكتاب فانه يعني به كتاب الله التوراة والانجيل وهما شاهدان على فريق اليهود والنصارى بالكفر وخلافهم أمر الله الذي أمرهم به فيه كما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قالا جميعا ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس في قوله وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم أي كل يتلو في كتابه تصديق ما كفر به أي يكفر اليهود بعيسى وعندهم التوراة فيها ما أخذ الله عليهم من الميثاق على لسان موسى بالتصديق بعيسى عليه السلام وفي الانجيل مما جاء به عيسى تصديق موسى وما جاء به من التوراة من عند الله وكل يكفر بما في يد صاحبه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم) اختلف أهل التأويل في الذين عنى الله بقوله كذلك قال الذين لا يعلمون فقال بعضهم بما حدثني به المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال الذين لا يعلمون مثل قولهم قال وقالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الذين لا يعلمون مثل قولهم قال قالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم وقال آخرون بما حدثنا به القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قلت لعطاء من هؤلاء الذين لا يعلمون قال أمم كانت قبل اليهود والنصارى وقبل التوراة والانجيل وقال بعضهم عنى بذلك مشركي العرب لانهم لم يكونوا أهل كتاب فنسبوا الى الجهل ونفي عنهم من أجل ذلك العلم ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فهم العرب قالوا ليس محمد صلى الله عليه وسلم على شيء والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال ان الله أخبر تبارك وتعالى عن قوم وصفهم بالجهل ونفى عنهم العلم بما كانت اليهود والنصارى به عالمين انهم قالوا بجهلهم نظير ما قال اليهود والنصارى بعضها لبعض مما أخبر الله عنهم انهم قالوه في قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود

أنه أوحى بأنه يفعله أو أحكمه قال شعرو عليهما مسرودتان قضاهما * داود اذ وضع السوابغ تبع ثم من قرأ فيكون بالرفع على تقدير فهو يكون فلا اشكال وأما من قرأ بالنصب على انه جواب الامر فاورد عليه ان جواب الامر لابد أن يخالف الامر في الفعل أو في الفاعل أو فيهما نحو اذهب تنتفع أو اذهب يذهب زيد أو اذهب ينفعك زيد فاما ان يتفق الفعلان والفاعلان نحو اذهب تذهب فغير جائز لان الشيء لا يكون شرطا لنفسه قلت لا استبعاد في هذا لان الغرض الذي رتب على الامر قد يكون شيأ مغايرا لفعل الامر وذلك أكثري وقد لا يكون الغرض الا مجرد ذلك الفعل فيوقع ذلك الفعل في جواب نفسه ليعلم أن الغرض منه ليس شيأ آخر مغايرا له فقول القائل اذهب تذهب أو فتذهب معناه اعلام أن الغرض من الامر هو نفس صدور الذهاب عنه لا شيء آخر كما أن المقصود في الآية من الامر بالوجود هو نفس الوجود فاوقع كان التامة جوابا لمثلها لهذا الغرض على انه يمكن ان يشبه الواقع بعد الامر بجواب الامر وان لم يكن جوابا له من حيث المعنى فان قلت ان قوله فيكون لما كان من تتمة المقول فالصواب ان يكون بناء الخطاب نحو اذهب فتذهب قلت هذا الحذف قد ذكر مرتين بلفظ الغيبة في قوله أمرا وفي قوله له ومرة على سبيل الخطاب فغلب جانب الغيبة ويحتمل ان يكون من باب الالتفات تحقيرا للشانه في سهولة تكونه ولان أول الكلام مع المكلفين فروعي ذلك وههنا بحث آخر وهو انه لا يجوز ان يتوقف ايجاد الله تعالى لشيء على صدور لفظة كن منه لوجوه الاول ان قوله كن اما ان يكون قديما أو محدثا لا جائز ان يكون قديما لان النون لتكونه مسبوقا بالكاف يكون محدثا لا محالة والكاف لتكونه متقدما على المحدث بزمان مقدور يكون محدثا أيضا ولان اذا للاستقبال فالقضاء محدث وقوله كن مرتب عليه بفاء التعقيب والمتاخر عن المحدث محدث ولان تكون المخلوق مرتب على كونه كن بالفاء والمتقدم على المحدث بزمان محصور محدث أيضا ولا جائز ان يكون كن محدثا والا احتاج الى مثله ويلزم اما الدور واما التسلسل واذا بطل القسمان بطل توقف الاشياء على كن الثاني اما ان يخاطب المخلوق بكن قبل دخوله في الوجود وخطاب المعدوم سفه واما بعد دخوله في الوجود ولا فائدة فيه والثالث المخلوق قد يكون جمادا وتكليف الجماد لا يليق بالحكمة الرابع اذا فرضنا القادر المريد منفكا عن قوله كن فان تمكن من الايجاد فلا حاجة الى كن وان لم يتمكن فلا يكون القادر قادرا على

اليهود على شيء وجائز أن يكونوا هم المشركين من العرب وجائز أن يكونوا أمة كانت قبل اليهود والنصارى ولا أمة أولى ان يقال هي التي عنيت بذلك من أخرى اذ لم يكن في الآية دلالة على أي من أي ولا خبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتت حجته من جهة نقل الواحد العدل ولا من جهة النقل المستفيض وانما قصد الله جل ثناؤه بقوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم اعلام المؤمنين ان اليهود والنصارى قد أتوا من قبل الباطل وافتراء الكذب على الله وجحود نبوة الانبياء والرسل وهم أهل كتاب يعلمون انهم فيما يقولون مبطلون ويجحودهم ما يجحدون من ملتهم خارجون وعلى الله مفترون مثل الذي قاله أهل الجهل بالله وكتبه ورسله الذين لم يبعث الله اليهم رسولا ولا أوحى اليهم كتابا وهذه الآية تنبيء على ان من أتى شيأ من معاصي الله على علم منه بنهي الله عنها فصيته في دينه أعظم من مصيبة من اتى ذلك جاهلا به لان الله تعالى ذكره عظم توبيخ اليهود والنصارى بما وبخهم به في قيلهم ما أخبر عنهم بقوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء من أجل انهم أهل كتاب فالوا ما قالوا من ذلك على علم منهم انهم مبطلون ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) يعني بذلك جل ثناؤه فالله يقضي فيفصل بين هؤلاء المختلفين القائل بعضهم لبعض لستم على شيء من دينكم يوم قيام الخلق لربهم من قبورهم فيتبين المحق منهم من المبطل بانابته المحق وما وعد أهل طاعته على أعماله الصالحة وبجازاته المبطل منهم بما أوعد أهل الكفر به على كفرهم به فيما كانوا فيه يختلفون من أديانهم ومللهم في دار الدنيا وأما القيامة فهي مصدر من قول القائل قمت قياما وقيامة كما قال عدت فلانا عيادة وصنت هذا الامر صيانة وانما عنى بالقيامة قيام الخلق من قبورهم لربهم فعنى القيامة يوم قيامة الخلائق من قبورهم لمحشرهم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها) قد دللنا فيما مضى قبل على ان تاويل الظلم وضع الشيء في غير موضعه وتاويل قوله ومن أظلم وأي امرئ أشد تعديا وجراءة على الله وخلافا لامره من امرئ منع مساجد الله أن يعبد الله فيها والمساجد جمع مسجد وهو كل موضع عبد الله فيه وقد بينا معنى السجود فيما مضى بما أغنى عن اعادته والمسجد الموضع الذي يسجد لله فيه كما يقال للموضع الذي يجلس فيه المجلس وللموضع الذي ينزل فيه منزل ثم يجمع منازل ومجالس نظائر مسجد ومساجد وقد حكي سماعا من بعض العرب مساجد في واحد المساجد وذلك كالخطأ من قائله وأما قوله أن يذكر فيها اسمه فان فيه وجهين من التاويل أحدهما ان يكون معناه ومن أظلم ممن منع مساجد الله من أن يذكر فيها اسمه فتكون ان حينئذ نصبا من قول بعض أهل العربية بفقد الخافض وتعلق الفعل بها والوجه الآخر أن يكون معناه ومن أظلم ممن منع أن يذكر اسم الله في مساجده فتكون ان حينئذ في موضع نصب تكريرا على موضع المساجد وردا عليه وأما قوله وسعى في خرابها فان معناه ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وممن سعى في خراب مساجد الله فسعى اذا عطف على منع فان قال قائل ومن الذي عنى الله بقوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها وأي المساجد هي قيل ان أهل التاويل في ذلك مختلفون فقال بعضهم الذين منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمهم النصارى والمسجد بيت المقدس

الفعل الاعند تكلمه بكن فيلزم عجز القادر بالنظر الى ذاته أو يرجع الحاصل الى تسمية القدرة بكن ولا نزاع في اللفظ الخامس أنا نعلم بالضرورة أنه لا تأثير لهذه الكلمة اذا تكلمنا بها وكذا اذا تكلم بها غيرنا السادس المؤثر اما مجموع الكاف والنون ولا وجود لهما مجموعين فعند مجيء الثاني ينقضي الاول واما أحدهما وهذا خلاف المفروض فثبت بهذه الوجوه ان حمل الآية على الظاهر غير جائز فلا بد من تاويل وأصحه ان يقال المراد ان ما قضاه من الامور وأراد

كونه فانما يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف فشبه حال هذا المتكون بحال المامور المطيع الذي يؤمر فيمتثل لا يتوقف ولا يمتنع ولا يابى وفيه تاكيد لاستبعاد الولادة لان من كان بهذه الصفة من القدرة كانت حاله مباينة لاحوال الاجسام في توالدها وقيل انه علامة وضعها الله تعالى للملائكة اذا سمعوها علموا أنه أحدث أمرا عن أبي الهذيل وقيل انه خاص بالموجودين الذين قالوا لهم كونوا فردة ومن يجري مجراهم من الامم وقيل أمر للاحياء بالموت وللموتى بالحياة وقال الذين لا يعلمون يعني الجهلة من المشركين وقيل من أهل الكتاب أيضا ونفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا به فالآية الاولى فيها بيان قدحهم في التوحيد وهذه الآية فيها بيان قدحهم في النبوة ولولا تي حرف تحضيض أي هلا يكلمنا وتقرير الشبهة ان الحكيم اذا أراد تحصيل شيء اختار أقرب الطرق المؤدية الى المطلوب ثم انه تعالى كلم الملائكة وكلم موسى وأنت تقول يا محمد انه كلمك فاوحى الى عبده ما أوحى فلم لا يكلمنا مشافهة ولا ينص على نبوتك حتى يتاكد الاعتقاد وتزول الشبهة فان لم يفعل ذلك فلم لا تأتي بآية ومعجزة وهذا طعن منهم في كون القرآن آية ومعجزة فاجابهم الله تعالى بقوله كذلك قال الذين من قبلهم من مكذبي الرسل تشابهت قلوبهم أي قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى كقولهم أرنا صوابه فكما ان قوم موسى كانوا أبدا في التعنت واقتراح الاباطيل لن نصبر على طعام واحد أرنا الله جهرة اجعل لنا الها كما لهم آلهة فكذلك هؤلاء المشركون قالوا ان نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا وكذلك المعاصرون من اليهود والنصارى يسئلك أهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء قد بينا الآيات لقوم يفقهون فيوقنون انها آيات فلو كان غرضهم طلب الحق لوقع الاكتفاء بها لكونها آيات ظاهرة هي القرآن العظيم الذي أخرس شقاشق الفصحاء عن آخرهم ومعجزات باهرة

ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه انهم النصارى **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه موسى في خرابها النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الاذى ويمنعون الناس أن يصلوا فيه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون هو بختنصر وجنده ومن أعانهم من النصارى والمسجد مسجد بيت المقدس ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه الآية أولئك أعداء الله النصارى حملهم بغض اليهود على ان أعانوا بختنصر البابلي المجوسي على تخريب بيت المقدس **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها قال هو بختنصر وأصحابه خرب بيت المقدس وأعانه على ذلك النصارى **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها قال الروم كانوا ظاهروا بختنصر على خراب بيت المقدس حتى خربه وأمر به ان تطرح فيه الجيف وانما أعانه الروم على خرابه من أجل ان بني اسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا وقال آخرون بل عنى الله عز وجل بهذه الآية مشركي قريش انمنعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها قال هؤلاء المشركون حالوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وبين أن يدخل مكة حتى نحرهد به بذي طوى وهادنهم وقال لهم ما كان أحد رد عن هذا البيت وقد كان الرجل يلقى قاتل أبيه أو أخيه فيه فما يصده وقالوا لا يدخل علينا من قتل آباءنا يوم بدر وفينا باق وفي قوله وسعى في خرابها قالوا اذا قطعوا من يعمرها بذكر ويأتيها للحج والعمرة وأولى التاويلات التي ذكرتها بتاويل الآية قول من قال عنى الله عز وجل بقوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه النصارى وذلك انهم هم الذين سعوا في خراب بيت المقدس وأعانوا بختنصر على ذلك ومنعوا مؤمني بني اسرائيل من الصلاة فيه بعد منصرف بختنصر عنهم الى بلاده والدليل على صحة ما قلنا في ذلك قيام الحجة بان لا قول في معنى هذه الآية الا أحد الاقوال الثلاثة التي ذكرناها وان لا مسجد عنى الله عز وجل بقوله وسعى في خرابها الا أحد المسجدين اما مسجد بيت المقدس واما المسجد الحرام واذ كان ذلك كذلك وكان معلوما ان مشركي قريش لم يسعوا قط في تخريب المسجد الحرام وان كانوا قد منعوا في بعض الاوقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الصلاة فيه صح وثبت ان الذين وصفهم الله عز وجل بالسعي في خراب مساجده غير الذين وصفهم الله بعمارتها اذ كان مشركو قريش بنوا المسجد الحرام في الجاهلية وبعمارته كان افتخارهم وان كان بعض أفعالهم فيه كان منهم على غير الوجه الذي يرضاه الله منهم وأخرى ان الآية التي قبل قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه مضت بالخبر عن اليهود والنصارى وذم أفعالهم والتي

كمجيء الشجرة وحنين الجذع وتسبيح الحصى واشباع الخلق الكثير من الطعام القليل وأيضا لو كان في معلوم الله تعالى انهم يؤمنون عند نزال ما اقترحوه لفعلها لكنه علم لجاجهم وعنادهم فلا جرم لم يفعل ذلك وأيضا العلم في تلك الآيات مفاسد لا يعلمها الا علام الغيوب كما قضائها الى حد الالجاء المخل بالتكليف وكايجابها استئصالهم بالكلية اذا استمروا على التكذيب وتكرروا جها عن القدر الصالح لالزام الحجة وأيضا كثرة الآيات وتعاقبها ينافي كونها خوارق العادة فلا تبقى آيات وكل (٣٧٧) ما أدى وجوده الى عدمه فعرض وجوده محال

بعدها ثم تبذم النصارى والخبر عن افترائهم على ربهم ولم يجر لقريش ولا للمشركي العرب ذكر ولا للمسجد الحرام قبلها فيوجه الخبر بقول الله عز وجل ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه اليهم والى المسجد الحرام واذ كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بالآية أن يوجه تاويلها اليه هو ما كان نظير قصة الآية قبلها والآية بعدها اذ كان خبرهما نظيرا وشكلا الا أن تقوم حجة يجب التسليم لها بخلاف ذلك وان اتفقت قصصها فاشتبهت فان ظن ظان ان ما قلنا في ذلك ليس كذلك اذ كان المسلمون لم يلزمهم قط فرض الصلاة في المسجد المقدس فنعوا من الصلاة فيه فيقال في توجيه قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه الى انه معني به مسجد بيت المقدس فقد أخطأ فيما ظن من ذلك وذلك ان الله جل ذكره انما ذكر ظلم من منع من كان فرضه الصلاة في بيت المقدس من مؤمني بني اسرائيل واياهم قصد بالخبر عنهم بالظلم والسعي في خراب المسجد وان كان قد دل بعموم قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ان كل مانع مصليا في مسجد الله فرضا كانت صلاته فيه أو تطوعا وكل ساع في خرابه فهو من المتعدين الظالمين ۞ القول في تاويل قوله جل ذكره (أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين) وهذا خبر من الله عز وجل عمن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه انه قد حرم عليهم دخول المساجد التي سعوا في تخريبها ومنعوا عباد الله المؤمنين من ذكر الله عز وجل فيها ما داموا على مناصبة الحرب الا على خوف ووجل من العقوبة على دخولهموها كالذي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين وهم اليوم كذلك لا يوجد نصراني في بيت المقدس الا انهك ضربا وأبلغ اليه في العقوبة حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال الله عز وجل ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين وهم النصارى فلا يدخلون المسجد الا مسارقة ان قدر عليهم عوقبوا حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين فليس في الارض رومي يدخلها اليوم الا وهو خائف أن تضرب عنقه أو قد أخيف باداء الجزية فهو يؤديها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين قال نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال فجعل المشركون يقولون اللهم انا منعنا ان نتزل وانما قيل أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين فاخرج على وجه الخبر عن الجميع وهو خبر عمن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه لان من في معنى الجميع وان كان لفظه واحدا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم) أما قوله عز وجل لهم فانه يعني الذين أخبر عنهم انهم منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وأما قوله لهم في الدنيا خزي فانه يعني بالخزي العار والشر والذلة أما القتل والسباء وأما الذلة والصغار باداء الجزية كما حدثنا الحسن قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة لهم في الدنيا خزي قال يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قوله لهم في الدنيا خزي أما خزيهم في الدنيا فانهم اذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية قتلهم فذلك الخزي وأما العذاب العظيم فانه عذاب جهنم الذي لا يخفف عن أهله ولا

ثبت بهذه البيانات ان عدم اسعافهم بما اقترحوه لا يقدح في صحة النبوة والله أعلم ﴿ التاويل مساجد الله التي يذكر فيها أسامي عند أهل النظر النفس والقلب والروح والسر والخفي وهو سر السر وذكر كل مسجد منها مناسب لذلك المسجد فذكر مسجد النفس الطاعات والعبادات ومنع الذكر فيه بترك الحسنات وملازمة السيئات وذكر مسجد القلب التوحيد والمعرفة ومنع الذكر فيه بالتمسك بالشبهات والتعلق بالشهوات كما أوحى الله الى داود عليه السلام يا داود حذر وأنذر أصحابك كل الشهوات فان القلوب المعلقة بالشهوات عقولها عني محجوبة وذكر مسجد الروح الشوق والمحبة ومنع الذكر فيه بالحظوظ والمكنات وذكر مسجد السر المراقبة والشهود ومنع الذكر فيه بالركون الى الكرامات والقربات وذكر مسجد الخفي بذل الوجود وترك الموجود ومنع الذكر فيه بالالتفات الى المشاهدات والمكاشفات أولئك ما كان لهم أن يدخلوا هذه المشاهد بقدم السلوك الا بخطوات الخوف من سوء الحساب وألم العقاب لهم في الدنيا خزي من ذل الحجاب ولهم في الآخرة عذاب الحرمان من جوار الله ولله المشرق والمغرب القلوب

 مشارق شموس المعارف ومغاربها ولله في مشرق كل قلب ومغربه شارق وطارق فطارق القلب من هواجس النفس بطرق ظلمات المنى عند غلبات الهوى وغروب نجم الهدى وشارق القلب من واردات الروح بشرق بانوار الفتوح عند غلبات الشوق وطلوع قمر الشهود فتكون القبلة واضحة والدلالات لائحة فاذا تجلت شمس صفات الجلال خفيت نجوم صفات الجمال واذا استولى سلطان الحقيقة على ممالك الخليقة طويت بايدي سطوات الوجود سرادقات الوجود فلم يبق الا الله ولا الا الله ولا

ولا الضياء اذ ليس عند الله صباح ولا مساء وتلاشى العبدية فى كعبة العندية ونود وابيضاء الفناء من عالم البقاء رفعت القبلة ومابقى الا الله فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع يوسع قلب من يشاء من عباده ليسعه عليم بتوسيع القلب لسعته بلا كيف وحيف كما قال لا يسعنى أرضى ولا سمائى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن والله أعلم (انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن أصحاب الجحيم ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيأ ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) القراآن ولا تسئل على النهى نافع ويعقوب الباقون بضم التاء ورفع اللام على الخبر ه الوقوف ونذيرا (لا) للعطف أى نذيرا وغير مسؤل الا لمن قرأ ولا تسئل على النهى لاختلاف الجملتين الجحيم ه ملتهم ط الهدى ط من العلم لالان نفى الولاية والنصرة يتعلق بشرط اتباع أهوائهم فكان فى الاطلاق حظر نصيره تلاوته ط لان مابعدها مبتدأ آخر مع خبره وعندى أن الاصوب عدم الوقف لتكون الجملة أعنى يتلونه حالا من مفعول آتيناه أو من فاعله مقدرة وقوله أولئك يؤمنون به الجملة خبر الذين لان الاخبار عن أهل الكتاب مطلقا بانهم يتلونه حق تلاوته لا يصح اللهم الا أن يحمل الكتاب على القرآن كما يجىء يؤمنون به ط للابتداء بالشرط الخاسرون ه العالمين ٥ ينصرون ٥ ه التفسير لما بين غاية اصرارهم على العناد وتصميمهم على الكفر بعد نزول مايكفى فى باب الاقتداء والاهتداء من الآيات البينات أراد أن يسلى ويسرى عن رسوله لئلا يضيق صدره فقال انا أرسلناك يامحمد بالحق والصواب حسبما تقتضيه الحكمة وهو أن

ثنا

يقضى عليهم فيها فيموتوا وتاويل الآية هم فى الدنيا الذلة والهوان والقتل والسبى على منعهم مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعيهم فى خرابها ولهم على معصيتهم وكفرهم بربهم وسعيهم فى الارض فسادا عذاب جهنم وهو العذاب العظيم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله) يعنى جل ثناؤه بقوله ولله المشرق والمغرب لله ملكهما وتدبيرهما كما يقال لفلان هذه الدار يعنى بها انها له ملكا فذلك قوله ولله المشرق والمغرب يعنى انهما له ملكا وخلقا والمشرق هو موضع شروق الشمس وهو موضع طلوعها كما يقال لموضع طلوعها منه مطلع بكسر اللام وكما بينا فى معنى المساجد آنفا فان قال قائل أوما كان لله الا مشرق واحد ومغرب واحد حتى قيل ولله المشرق والمغرب قيل ان معنى ذلك غير الذى ذهبت اليه وانما معنى ذلك ولله المشرق الذى تشرق منه الشمس كل يوم والمغرب الذى تغرب فيه كل يوم فتاويله اذا كان ذلك معناه ولله مابين قطرى المشرق ومابين قطرى المغرب اذ كان شروق الشمس كل يوم من موضع منه لا تعود لشروقها منه الى الحول الذى بعده وكذلك غروبها كل يوم فان قال أوليس وان كان تاويل ذلك ماذكرت فلله كل مادونه الخلق خلقه قيل بلى فان قال فكيف خص المشارق والمغارب بالخبر عنها انها له فى هذا الموضع دون سائر الاشياء غيرها قيل قد اختلف أهل التاويل فى السبب الذى من أجله خص الله ذكر ذلك بما خصه به فى هذا الموضع ونحن مبينو الذى هو أولى بتاويل الآية بعد ذكرنا أقوالهم فى ذلك فقال بعضهم خص الله جل ثناؤه ذلك بالخبر من أجل ان اليهود كانت توجه فى صلاتها وجوهها نحو بيت المقدس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك مدة ثم حولوا الى الكعبة فاستنكرت اليهود ذلك من فعل النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها فقال الله تبارك وتعالى لهم المشارق والمغارب كلها فاصرف وجوه عبادى كيف أشاء منها فحيثما تولوا فثم وجه الله ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثنى معاوية بن صالح عن على عن ابن عباس قال كان أول ما نسخ من القرآن القبلة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود أمره الله عز وجل أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة ابراهيم عليه السلام فكان يدعو وينظر الى السماء فانزل الله تبارك وتعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء الى قوله فولوا وجوهكم شطره فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها فانزل الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب وقال أينما تولوا فثم وجه الله حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى نحوه وقال آخرون بل أنزل الله هذه الآية قبل أن يفرض على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين به التوجه شطر المسجد الحرام وانما أنزلها عليه معلما نبيه عليه الصلاة والسلام بذلك وأصحابه ان لهم التوجه بوجوههم للصلاة حيث شاؤا من نواحى المشرق والمغرب لانهم لا يوجهون وجوههم وجها من ذلك وناحية الا كان جل ثناؤه فى ذلك الوجه وتلك الناحية لان له المشارق والمغارب وانه لا يخلو منه مكان كما قال جل وعز ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا فالواجب نسخ ذلك بالفرض الذى فرض عليهم فى التوجه شطر المسجد الحرام ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال

لا يكون لك ان تجبرهم على الايمان بل لا يتجاوز حالك عن أن تكون بشيرا لمن اتبعك بكل خير ونذيرا لمن خالفك بكل سوء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فانك غير مسؤل عن أصحاب الجحيم وهو من أسماء النار وكل نار عظيمة فى مهواة فهى جحيم من قوله تعالى قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه فى الجحيم والجاحم المكان الشديد الحر وهذا كقوله فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وأما قراءة النهى فيروى أنه قال ليت شعرى ماتفعل

أوانى فنهى من السؤال عن أحوال الكفرة والاهتمام باعداء الله وفى هذه الرواية بعد لان سياق الكلام يثبو عن ذلك ولانه صلى الله عليه وسلم مع علو الاجمالى يحال الكفار كيف يتمنى ذلك والاقرب أن معناه تعظيم ماوقع فيه الكفار من المحن كما اذا سألت عمن وقع فى بلية فيقال لك لاتسأل عنه فكان المسؤل يحرج ان يجرى على لسانه ماهو فيه لفظاعته أو يرى انك لاتقدر على استماع خبره لانه يورث الوحشة والضجر وقوله ولن ترضى فيه اقناط لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسلامهم وان القوم (٣٧٩) قد بلغوا من التصميم على ماهم فيه الى حد لا

ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله جل وعز ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ثم نسخ ذلك بعد ذلك فقال الله ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا همام قال ثنا يحيى قال سمعت قتادة فى قول الله فاينما تولوا فثم وجه الله قال كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة وبعدما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه بعد ذلك نحو الكعبة البيت الحرام فنسخها فى آية أخرى فلنولينك قبلة ترضاها الى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره قال فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر القبلة **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعته يعنى زيدا يقول قال عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء قوم يهود يستقبلون بيتا من بيوت الله لو انا استقبلناه فاستقبله النبى صلى الله عليه وسلم ستة عشر شهرا قبلغه ان يهود تقول والله مادرى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم فكره ذلك النبى صلى الله عليه وسلم ورفع وجهه الى السماء فقال الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك فى السماء الآية وقال آخرون نزلت هذه الآية على النبى صلى الله عليه وسلم اذنا من الله عز وجل له أن يصلى التطوع حيث توجه وجهه من شرق أو غرب فى مسيره فى سفره وفى حال المسايفة وفى شدة الخوف والتقاء الزحوف فى الفرائض وأعلمه انه حيث وجه وجهه فهو هنالك بقوله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا عبد الملك عن سعيد بن جبير عن ابن عمر انه كان يصلى حيث توجهت به راحلته ويذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك ويتأول هذه الآية اينما تولوا فثم وجه الله **حدثنى** أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن عبد الملك بن أبى سليمان عن سعيد بن جبير عن ابن عمر انه قال انما نزلت هذه الآية أينما تولوا فثم وجه الله ان تصلى حيثما توجهت بك راحلتك فى السفر تطوعا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجع من مكة يصلى على راحلته تطوعا ويومئ برأسه نحو المدينة وقال آخرون بل نزلت هذه الآية فى قوم عميت عليهم القبلة فلم يعرفوا شطرها فصلوا على انحاء مختلفة فقال الله عز وجل لهم لى المشارق والمغارب فاين وليتم وجوهكم فثم قبلتكم معلهم بذلك ان صلاتهم ماضية ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أبو الربيع السمان عن عاصم بن عبيد عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة سوداء مظلمة فنزلنا منزلا فجعل الرجل يأخذ الاحجار فيعمل مسجدا يصلى فيه فلما أصبحنا اذا نحن قد صلينا على غير القبلة فقلنا يارسول الله لقد صلينا ليلتنا هذه لغير القبلة فانزل الله عز وجل ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم **حدثنى** المثنى قال حدثنى الحجاج قال ثنا حماد قال قلت للمغنى انى كنت استيقظت أو قال أيقظت شك الطبرى فكان فى السماء سحاب فصليت لغير القبلة قال مضت صلاتك يقول الله عز وجل فاينما تولوا فثم وجه الله **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا أبى

يقنعون بالكفاف ولا يرضون رأسا برأس بل يريدون منسك عكس ما تطمع منهم زاعمين ان ملتهم التى حان نسخها هى الهدى قل ان هدى الله الذى هو الاسلام هو الهدى بالحق ليس وراءه هدى لانه ناسخ للاديان كلها ولئن اتبعت أهواءهم مشتهياتهم وآراءهم الباطلة المنسوخة بعد الذى جاءك من العلم بامر الديانة لوضوح البراهين وسطوع الدلائل مالك من الله من عقابه وسخطه من ولى معين يعصمك ولا نصير ينب عنك قال أهل البرهان انما لم يقل فى هذه الآية بعد ماجاءك من العلم كما قال فى آية القبلة على مايجىء لان العلم فى الآية الاولى علم كامل ليس وراءه علم وهو العلم بالله وبصفاته وان الهدى هدى الله وكان لفظ الذى أليق لانه فى التعريف أبلغ فان الذى يعرف صلته ولا يتنكر قط ويلزمه الالف واللام بخلاف ماقانه نكرة ولا يدخله الالف واللام وخصت آية القبلة بمن وما التى لابتداء الغاية لان المراد هناك قليل من كثير العلم وهو العلم بالقبلة وليس الاول موقتا بوقت أعنى العلم بالله وبصفاته فلم يحتج الى زيادة من التوقيتية وقريب من معنى القبلة مافى آل عمران من بعد ماجاءك من العلم فلهذا جاء بلفظ ما وزاد لفظ من وأما فى سورة الرعد فانه ولئن اتبعت أهواءهم بعد ماجاءك من العلم لان العلم ثم هو الحكم لعربى أى لقرآن فكان بعضا من الاول وهو العلم بالله وبصفاته فجاء لفظ ما ولم يرد لفظ من التوقيتية لانه غير موقت والله أعلم بأسرار كلامه وفى الآية دليل على بطلان التقليد فيما الى تحقيقه سبيل حتى لا يكون اتباع الهوى وفيها انه لا يجوز الوعيد الا بعد نصب الادلة على العلم بالمأمور به لقوله بعد ماجاءك من العلم فلان لا يجوز التوعد الا بعد القدرة على المأمور به كان أولى بطل القول بتكليف مالا يطاق وفيها أن الذى علم الله منه أنه لا يفعل الشئ يجوز منه أن يتوعده على فعله وتغايره قوله لئن شركت ليحبطن عملك وانما يحسن هذا الوعيد

لاحتمال أن الصارف له عن ذلك الفعل هو هذا الوعيد أو هو أحد صوارفه ولان فيه زجرا شديدا لامته لانهم اذا علموا ما آل اليه حال النبي صلى الله عليه وسلم لو فرض منه اتباع أهوائهم مع ما ورد في حقه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر لم يبق لهم طمع في الخلاص لو وجد منهم ذلك الذين آتيناهم الكتاب قيل انهم المؤمنون الذين آتاهم القرآن لان الكتاب الذي يدرج على تلاوته هو القرآن والاصح أنه لما قدم ذكر المعاندين من أهل الكتاب أراد أن يذكر مؤمنيهم (٣٨٠) ومعنى يتلونه حق تلاوته لا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يتبعون مقتضاه من غير تكاسل ومنع متمسكين باحكامه من حلال وحرام وغيرهما أو يخضعون عند تلاوته ويخشعون أو يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه أولئك يؤمنون بكتابهم دون من ليس على حالهم ممن لا يتلو الكتاب حق تلاوته كما يحقق ان يتلى ومن يكفر به من المحرفين أو من الواضعين عن حقه فأولئك هم الخاسرون حيث لم ينتفعوا بما يحق ان ينتفع به ويغتنم وروده فرجعوا منه بخفي حنين وفازوا بكل حسين يا بني اسرائيل الآيتان رجوع الى أول القصة تذكيرا للنعم بعد تعداد مواجب النقم ليتنبه منهم من وفق للتنبيه والله المستعان (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره الى عذاب النار وبئس المصير) القراآت ابراهام بالالف في البقرة والنساء الا فقد آتينا آل ابراهيم وفي الانعام ملة ابراهام وفي جميع براءة قالوا قوم ابراهيم وفي ابراهيم واذ قال ابراهام

تقدم

وفي النحل ومريم والعنكبوت ولما جاءت رسلنا ابراهام خاصة وفي حم عسق وجميع المفصل الا قوله ابراهيم وفي الاعلى صحف ابراهيم هشام وابن ذكوان وروى ابن مجاهد في هذه السورة فقط واعلم أن ذكر ابراهيم في القرآن تسعة وستون موضعا منها ثلاثة وثلاثون ابراهام بالالف في قراءة ابن عامر من ابن ذكوان وستة وثلاثون ابراهيم بالياء والعلة في ذلك اتباع مصحفهم فما كتب بالالف قرئ

عن أشعث السمان عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة في سفر فلم ندر أين القبلة فصلينا فصلى كل واحد منا على حاله ثم أصبحنا فذكرنا للنبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل فأينما تولوا فثم وجه الله وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في سبب النجاشي لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تنازعوا في أمره من أجل انه مات قبل ان يصلي القبلة فقال الله عز وجل المشارق والمغارب كلها لي فأين وجه وجهه تحوشي منها يريدني به ويبتغي إياه طاعتي وجدني هنالك يعني بذلك ان النجاشي وان لم يكن صلى القبلة فانه قد كان توجه الى بعض وجوه المشارق والمغارب وجهه يبتغي بذلك رضا الله عز وجل في صلاته ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا هشام بن معاذ قال حدثني أبي عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أخاكم النجاشي قد مات فصلوا عليه قالوا نصلي على رجل ليس بمسلم قال فنزلت وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم خاشعين لله قال قتادة بلغنا انه كان لا يصلي القبلة فأنزل الله عز وجل ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك ان الله تعالى ذكره انما خص الخبر عن المشرق والمغرب في هذه الآية بانه ماله ملكا وان كان لا شئ الا وهو له ملك اعلاما منه عباده المؤمنين انه ملكهما وملك ما بينهما من الخلق وان على جميعهم اذ كان له ملكهم طاعته فيما أمرهم ونهاهم وفيما فرض عليهم من الفرائض والتوجه نحو الوجه الذي وجهوا اليه اذ كان من حكم المماليك طاعة ملاكهم فاخرج الخبر عن المشرق والمغرب والمراد به من بينهما من الخلق على النحو الذي قد بينت من الاكتفاء بالخبر عن سبب الشئ من ذكره والخبر عنه كما قيل وأشربوا في قلوبهم العجل وما أشبه ذلك ومعنى الآية اذا ولله ملك الخلق الذي بين المشرق والمغرب يستعبدهم بما شاء ويحكم فيهم ما يريد عليهم طاعته فولوا وجوهكم أيها المؤمنون نحو وجهي فأنكم أينما تولوا وجوهكم فهنالك وجهي فأما القول في هذه الآية أناسخة أم منسوخة أم لا هي ناسخة ولا منسوخة فالصواب فيه من القول ان يقال انها جاءت بمجئ العموم والمراد الخاص وذلك ان قوله فأينما تولوا فثم وجه الله محتمل أيضا تولوا في حال سيركم في أسفاركم في صلاتكم التطوع وفي حال مسايفتكم عدوكم في تطوعكم ومكتوبتكم فثم وجه الله كما قال ابن عمر والنخعي ومن قال ذلك ممن ذكرنا عنه آنفا ومحتمل فأينما تولوا من أرض الله فتكونوا بها فثم قبلة الله التي توجهون وجوهكم اليها الان الكعبة ممكن لكم التوجه اليها منها كما قال أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي سنان عن الضحاك والنضر بن عربي عن مجاهد في قول الله عز وجل فأينما تولوا فثم وجه الله قال قبلة الله فأينما كنت من شرق أو غرب فاستقبلها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني ابراهيم عن ابن أبي بكر عن مجاهد قال حيثما كنتم فلكم قبلة تستقبلونها قال الكعبة ومحتمل فأينما تولوا وجوهكم في دعائكم فهنالك وجهي استجيب لكم دعاءكم كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد لما نزلت ادعوني أستجب لكم قالوا الى أين فنزلت فأينما تولوا فثم وجه الله فاذ كان قوله عز وجل فأينما تولوا فثم وجه الله محتملا ما ذكرنا من الاوجه لم يكن لاحد أن يزعم انها ناسخة أو منسوخة الا بحجة يجب التسليم لها لان الناسخ لا يكون الا منسوخ ولم

بالالف وما كتب بالياء قرئ بالياء والاختيار عند الائمة أن يقرأ ههنا بالالف لبيان المذهب والبواقي بالياء لانه أحسن في اللفظ وأشهر وموافقة سائر الاسماء الاعجمية كاسرائيل واسرافيل واسمعيل عهدي مرسلة الياء مجزومة وحفص واذ جعلنا بابه مدغمة الذال في الجيم أبو عمرو وهشام يبني بالفتح أبو جعفر ونافع وحفص وهشام واتخذ وا بفتح الخاء نافع وابن عامر الباقون بالكسر فامتنع خفيفا ابن عامر الباقون بالتشديد ٭ الوقوف فاتموهن ط اماما ط ذريتي ط الظالمين ٭ وأمنا ط لمن قرأ (٣٨١) واتخذوا بالكسر لاعتراض الامرين ماضيين

تتم حجة يجب التسليم لها بان قوله فاينما تولوا فثم وجه الله معنى به فاينما توجهوا وجوهكم في صلاتكم فثم قبلتكم ولانها نزلت بعد صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه نحو بيت المقدس أمرا من الله عز وجل لهم بان يتوجهوا نحو الكعبة فيجوز أن يقال هي ناسخة لصلاة نحو بيت المقدس اذ كان من أهل العلم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة التابعين من ينكر أن تكون نزلت في ذلك المعنى ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بانها نزلت فيه وكان الاختلاف في أمرها موجودا على ما وصفت ولا هي اذ لم تكن ناسخة لما وصفنا قامت حجتها بانها منسوخة اذ كانت محتملة ما وصفنا بان تكون جاءت بعموم أو معناها في حال دون حال اذ كان معنى بها التوجه في الصلاة وفي كل حال ان كان معنى بها الدعاء وغير ذلك من المعاني التي ذكرنا وقد بينا في كتابنا كتاب البيان عن أصول الاحكام على ان لا ناسخ من آي القرآن وأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما ثبتت حكما ما والزم العباد فرضه غير محتمل لظاهره وباطنه غير ذلك فاما اذا احتمل غير ذلك من أن يكون بمعنى الاستثناء أو الخصوص والعموم أو المجمل أو المفسر فان الناسخ والمنسوخ بمعزل عما أغنى عن تكريره في هذا الموضع ولا منسوخ الا المنفي الذي قد كان ثبت حكمه وفرضه ولم يصح واحد من هذين المعنيين لقوله فاينما تولوا فثم وجه الله بحجة يجب التسليم لها فيقال فيه هو ناسخ أو منسوخ وأما قوله فاينما تولوا فان معناه حيثما وأما قوله تولوا فان الذي هو أولى بتاويله أن يكون تولون نحوه واليه كما يقول القائل وليت وجهي وليته اليه بمعنى قابلته ووجهته وانما قلنا ذلك أولى بتاويل الآية لاجماع الحجة على ان ذلك تاويله وشذوذ من تاوله بمعنى تولون عنه فتستدبرونه وأما قوله فثم فانه بمعنى هنالك واختلف في تاويل قوله فثم فقال بعضهم تاويل ذلك فثم قبلة الله بمعنى بذلك وجهه الذي وجههم اليه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن النضر بن عربي عن مجاهد فثم وجه الله قال قبلة الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني ابراهيم عن مجاهد قال حيثما كنتم فلكم قبلة تستقبلونها وقال آخرون معنى قول الله عز وجل فثم وجه الله فثم الله تبارك وتعالى وقال آخرون معنى قوله فثم وجه الله فثم تدركون بالتوجه اليه رضى الله الذي له الوجه الكريم وقال آخرون عنى بالوجه الوجه وقال قائلو هذه المقالة وجه الله صفته فان قال قائل وما هذه الآية من التي قبلها قيل هي لها موصولة وانما معنى ذلك ومن أظلم من النصارى الذين منعوا عباد الله مساجده أن يذكر فيها اسمه وسعوا في خرابها وتله المشرق والمغرب فاينما توجهوا وجوهكم فاذكروه فان وجهه هنالك يسعكم فضله وأرضه وبلاده ويعلم ما تعملون ولا يمنعكم تخريب من خرب مساجد بيت المقدس ومنعهم من منعوا من ذكر الله فيه أن تذكروا الله حيث كنتم من أرض الله تبتغون به وجهه ٭ القول في تاويل قوله (ان الله واسع عليم) يعني جل ثناؤه بقوله واسع بسع خلقه كلهم بالكفاية والافضال والجود والتدبير وأما قوله عليم يعني انه عليم بافعالهم لا يغيب عنه منها شئ ولا يعزب عن علمه بل هو بجميعها عليم ٭ القول في تاويل قوله تعالى (وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض) يعني بقوله جل ثناؤه وقالوا اتخذ الله ولدا الذين منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه

مصلى ط كذلك ومن فتح الخاء نسق الافعال الثلاثة فلا وقف المجود واليوم الآخر ط عذاب النار ط لان نعم وبئس للمبالغة في المدح والذم فيبتدئ بما تنبيها على المدح والذم المصير ٭ التفسير أنه تعالى لما استقصى في شرح نعمه على بني اسرائيل والمشركين ومقابلتهم النعمة بالكفران والعناد شرع في نوع آخر من البيان وهو ذكر قصة ابراهيم عليه السلام لان كلهم معترفون بفضله وانهم من أولاده ومن ساكني حرمه وخدام بيته وفي قصته أمور توجب الاعتراف بدين محمد صلى الله عليه وسلم والانقياد لشرعه منها انه أمر ببعض التكاليف ثم وفى بها فنال منصب الاقتداء به فيعلم أن الخيرات كلها لا تحصل الا بترك التمرد والانقياد لحكم الله والقيام بتكاليفه ومنها أنه طلب الامامة لذريته فقيل له لا ينال عهدي الظالمين فيعرف أن طالب الحق يجب أن يترك التعصب والمراء ووضع ما رفعه الله لينال رياسة الدارين ومنها أن القبلة لما حولت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فاراد ازالة غيظهم بان هذا البيت قبلة ابراهيم الذي اعترفوا بتعظيمه والاقتداء به ومنها أنه دعا بارسال نبي من ذريته وهو محمد صلى الله عليه وسلم كما يجئ فيجب على من يعترف بابراهيم أن يعترف بمحمد صلى الله عليه وسلم أما قوله واذ ابتلى العامل في اذ اما مضمر نحو واذكر وتكون بمعنى الوقت فقط أو واذ ابتلى كان كيت وكيت واما قال اني جاعلك للناس اماما وعلى هذين التقديرين تكون ظرفا للكلام أو قال وموقع قال على الاولين استئناف كأنه قيل فماذا قال له ربه حين أتم الكلمات فاجيب قال اني جاعلك وعلى الثاني جملة معطوفة على ما قبلها من الآيات ولا يخفى أن الاستئناف أصوب لمناسب سياق الجملتين الآتيتين لورودهما أيضا على طريقة السؤال المقدر والجواب وليكون على منهاج واذ جعلنا واذ قال ابراهيم واذ يرفع والابتلاء

الاختبار والامتحان عبر عن تكليفه اياه بالبلوى تشبيها لامره بامر المخلوقين وبناء على العرف بيننا فان كثيرا منا قد يأمر ليعرف ما يكون من المأمور حينئذ والا فكيف يجوز حقيقة الابتلاء عليه تعالى مع أنه عالم بجميع المعلومات التي لا نهاية لها على سبيل التفصيل من الازل الى الابد وقيل مجاز عن تمكينه العبد من اختيار أحد الامرين ما يريد الله ومايشتهيه هو كأنه يمتحنه مايكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك واعلم أن هشام بن الحكم ومن تابعه زعم أنه تعالى كان في الازل عالما بحقائق الاشياء وماهياتها فقط وأما حدوث تلك الماهيات ودخولها في الوجود فهو تعالى لا يعلمها الا عند وقوعها بدليل هذه الآية وأمثالها المذكور فيها الابتلاء وكلمة لعل والجواب عنها مامر وقد يستدل أيضا على مذهبه بوجوه معقولة منها انه تعالى لو كان عالما بالاشياء قبل وقوعها لزم نفي القدرة عن الخالق لان ما علم الله وقوعه استحال أن لا يقع وما علم أنه لا يقع استحال أن يقع ولا قدرة على الواجب وعلى الممتنع بالاتفاق والجواب أن الوجوب بالغير وكذا الامتناع بالغير لا ينافيان قدرة القادر عليه وانما المنافي للقدرة عليه كونه واجبا لذاته أو ممتنعا لذاته ومنها أنه لو كان عالما بجميع الجزئيات لكان له علوم غير متناهية أو كان لعلمه تعلقات غير متناهية فيلزم حصول موجودات غير متناهية دفعة واحدة وذلك محال لان مجموع تلك الاشياء أزيد من ذلك المجموع بعينه عند نقصان عشرة منها فالناقص متناه وكذا الزائد ونوقض بمراتب الاعداد التي لا نهاية لها وأيضا المجموعية والزيادة والنقصان كلها من خواص المتناهي فاما الذي لا نهاية له ففرض هذه الاعراض فيه محال ومنها أن هذه المعلومات التي لا نهاية لها هل يعلم الله عددها مفصلة أو لا يعلم فان علم عددها فهي متناهية وان لم يعلم فهو المطلوب والجواب الاختيار أنه لا يعلم عددها ولا يلزم الجهل لان الجهل هو أن يكون لها عدد معين ثم ان الله لا يعلم عددها فاما اذا لم يكن لها عدد في نفسها فلا جهل ومنها

اتخذ

وقالوا معطوف على قوله وسعى في خرابها وتاويل الآية ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها وقالوا اتخذ الله ولدا وهم النصارى الذين زعموا ان عيسى ابن الله فقال الله جل ثناؤه مكذبا لقيلهم ماقالوا من ذلك ومنفيا ماتحلوه وأضافوا اليه بكذبهم وفريتهم سبحانه يعني بها تنزيها وتبريا من أن يكون له ولد وعلوا وارتفاعا عن ذلك وقد دللنا فيما مضى على معنى قول القائل سبحان الله بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ثم أخبر جل ثناؤه ان له ما في السموات والارض ملكا وخلقا ومعنى ذلك وكيف يكون المسيح لله ولدا وهو لا يخلو اما أن يكون في بعض هذه الاماكن اما في السموات واما في الارض ولله ملك ما فيهما ولو كان المسيح ابنا كما زعتم لم يكن كسائر ما في السموات والارض من خلقه وعبيده في ظهور آيات الصنعة فيه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (كل له قانتون) اختلف أهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك مطيعون ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله كل له قانتون مطيعون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل كل له قانتون قال مطيعون قال طاعة الكافر في سجود ظله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بمثله الا انه زاد في سجود ظله وهو كره حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي كل له قانتون يقول كل له مطيعون يوم القيامة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال حدثني يحيى بن سعيد عمن ذكره عن عكرمة كل له قانتون قال الطاعة حدثت عن المنجاب بن الحارث قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قانتون مطيعون وقال آخرون معنى ذلك كل له مقرون بالعبودية ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة كل له قانتون كل مقر له بالعبودية وقال آخرون بما حدثني به المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله كل له قانتون قال كل له قائم يوم القيامة والقنوت في كلام العرب معان أحدها الطاعة والآخر القيام والثالث الكف عن الكلام والامساك عنه وأولى معاني القنوت في قوله كل له قانتون الطاعة والاقرار لله عز وجل بالعبودية بشهادة أجسامهم بما فيها من آثار الصنعة والدلالة على وحدانية الله عز وجل وان الله تعالى ذكره بارئها وخالقها وذلك ان الله جل ثناؤه أكذب الذين زعموا ان لله ولدا بقوله بل له ما في السموات والارض ملكا وخلقا ثم أخبر عن جميع ما في السموات والارض انها مقرة بدلالتها على ربها وخالقها وان الله تعالى بارئها وصانعها وان جحد ذلك بعضهم فالسنتهم مذعنة له بالطاعة بشهادتها له بآثار الصنعة التي فيها بذلك وان المسيح أحدهم فانى يكون لله ولدا وهذه صفته وقد زعم بعض من قصرت معرفته عن توجيه الكلام وجهته ان قوله كل له قانتون خاصة لاهل الطاعة وليست بعامة وغير جائز ادعاء مخصوص في آية عام ظاهرها الا بحجة يجب التسليم لها ما قد بينا في كتابنا كتاب البيان عن أصول الاحكام وهذا خبر من الله جل وعز عن ان المسيح الذي زعمت النصارى انه ابن الله مكذبهم هو والسموات والارض وما فيهما اما باللسان واما بالدلالة وذلك ان الله جل ثناؤه أخبر عن جميعهم بطاعتهم اياه واقرارهم له بالعبودية عقيب قوله وقالوا

أن كل معلوم فهو متميز في الذهن عما عداه وكل متميز عما عداه خارج عنه وكل ما خرج عنه غيره فهو متناه وكل معلوم متناه فما هو غير متناه استحال أن يكون معلوما والجواب أنه ليس من شرط المعلوم تميزه من غيره عند العالم لان العلم بتميز عن غيره موقوف على العلم بذلك الغير ويلزم منه أن لا يعلم الانسان شيأ الا اذا علم أمورا لا نهاية لها والحق أن نور الانوار لا يتناهي ووراءه لا يتناهى مالا يتناهى واحاطة غير المتناهي

غير المتناهي غير بعيد وقد يتعلق علمنا بكثير من الاشياء قبل حصولها فاذا كان علمنا مع تناهي قوتنا ونورينا هكذا فما ظنك بالعليم الخبير الذي هو نور النور ومدبر الامور وكل عسير عليه يسير ابراهيم بالنصب به بالرفع هو المشهور وهذه الصورة مما يجب فيه تاخير الفاعل وازالته عن مركزه الاصلي فانه لو قدم الفاعل وقد اتصل به ضمير المفعول لزم الاضمار قبل الذكر لفظا وعن ابن عباس وأبي حنيفة رفع ابراهيم ونصب ربه فالمعنى أنه دعاه بكلمات من الدعاء فعل المختبر هل يجيب الله تعالى اليهن أم لا واختلف المفسرون في أن ظاهر لفظ الترتيل هل يدل على تلك الكلمات أم لا فقال بعضهم اللفظ يدل عليها وهي الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والدعاء بابعاث محمد صلى الله عليه وسلم فكل هذه تكاليف شاقة أما الامامة فلان المراد بها النبوة واعباؤها أكثر من أن تحصى ولهذا فان ثواب النبي أعظم من ثواب غيره وأما بناء البيت وتطهيره ورفع قواعده فمن وقف على ما روي في كيفية بنائه عرف شدة البلوى فيه ثم انه يتضمن اقامة المناسك وقد امتحن الله الخليل بالشيطان في الموقف كرمي الجمار وغيره وأما الاشتغال بالدعاء لبعث نبي آخر الزمان فيحتاج فيه الى الاخلاص وازالة الحسد عن القلب وذلك في غاية الصعوبة واعترض على هذا القول بان المراد من الكلمات لو كانت هذه لناسب أن يذكر قوله فاتمهن بعد تعدادا لجميع وأجيب بانه أخبر أنه ابتلاه بكلمات على الاجمال ثم أخبر انه أتمها ثم فصل تلك الامور وهذا ترتيب في غاية الحسن اذ لو ذكر فاتمهن بعد هذا التفصيل لوقع ضائعا ولانقطع النظم والقائلون بان ظاهر الآية لا دلالة فيه على الكلمات زعم بعضهم انها الكلمات التي تكلم بها ابراهيم مع قومه وقت تبليغ الرسالة وزعم بعضهم انها أوامر ونواه فعن ابن عباس هي عشر خصال كانت فريضة في شرعه وهي عندنا سنة خمس في الرأس المضمضة والاستنشاق وفرق الرأس وقص الشارب والسواك وخمس في الجسد الختان وحلق العانة ونتف الابط وتقليم الاظفار والاستحداد بالماء وقيل ابتلاه الله تعالى من شرائع الاسلام بثلاثين سهما عشرة في براءة التائبون العابدون الآية وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشر في المؤمنين وسال سائل الى قوله والذين هم على صلاتهم يحافظون وقيل هن مناسك الحج كالطواف والسعي والرمي والاحرام والوقوف بعرفة وقيل ابتلاه بسبعة أشياء بالكوكب والقمر والشمس والختان على الكبر والنار وذبح

اتخذه ولدا فدل ذلك على صحة ما قلنا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (بديع السموات والارض) يعني جل ثناؤه بقوله بديع السموات والارض مبدعهما وانما هو مفعل صرف الى فعيل كما صرف المؤلم الى اليم والمسمع الى سميع ومعنى المبدع المنشئ والمحدث ما لم يسبقه الى انشاء مثله واحداثه أحد ولذلك سمي المبتدع في الدين مبتدعا لاحداثه فيه ما لم يسبقه اليه غيره وكذلك كل محدث فعلا أو قولا لم يتقدمه فيه متقدم فان العرب تسميه مبتدعا ومن ذلك قول الاعشى بن ثعلبة في مدح هوذة بن علي الحنفي يرمي الى قول سادات الرجال اذا * أبدوا له الحزم أو ما شاءه ابتدعا

أي يحدث ما شاء ومنه قول رؤبة بن العجاج

فاجم القاسي العراق الاتبعا * ان كنت لله التقي الاطوعا * فليس وجه الحق ان تبتدعا

يعني أن تحدث في الدين ما لم يكن فيه (ذكر من قال ذلك) حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بديع السموات والارض يقول ابتدع خلقها ولم يشركه في خلقها أحد حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي بديع السموات والارض يقول ابتدعها فخلقها ولم يخلق مثلها شيأ فتتمثل به ۞ القول في تاويل قوله تعالى (واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون) يعني جل ثناؤه بقوله واذا قضى أمرا واذا أحكم أمرا وحتمه وأصل كل قضاء الاحكام والفراغ منه ومن ذلك قيل للحاكم بين الناس القاضي بينهم لفصله القضاء بين الخصوم وقطعه الحكم بينهم وفراغه ومنه قيل للميت قد قضى برا ديه قد فرغ من الدنيا وفصل منها ومنه قيل ما ينقضي عجبي من فلان يراد ما ينقطع ومنه قيل تقضى النهار اذا انصرم ومنه قول الله عز وجل وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه أي فصل الحكم فيه بين عباده بامره اياهم بذلك وكذلك قوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب أي أعلمناهم بذلك وأخبرناهم به فغرغنا اليهم منه ومنه قول أبي ذؤيب

وعليهما مسرودتان قضاهما * داود أو صنع السوابغ تبع

ويروى * وتعاورا مسرودتين قضاهما * ويعني بقوله قضاهما احكمهما ومنه قول الآخر في مدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائق في أكمامها لم تفتق

ويروى بوائع وأما قوله فانما يقول له كن فيكون فانه يعني بذلك واذا أحكم أمرا وختمه فانما يقول لذلك الامر كن فيكون ذلك الامر على ما أمره الله ان يكون واراده فان قال لنا قائل وما معنى قوله واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون وفي أي حال يقول للامر الذي يقضيه كن في حال عدمه وتلك حال لا يجوز أمره اذ كان محالا ان يامر الا المأمور فاذا لم يكن المامور استحال الامر كما يحال الامر من غير آمر

الولد والهجرة فوق بالكل وابراهيم الذى وفى وقيل ماذكره فى قوله اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين وقيل المناظرات التى جرت بينه وبين أبيه وقومه والصلاة والزكاة والصوم وقسم الغنائم والضيافة والصبر عليها وجملة القول أن الابتلاء يتناول الزام كل مافيه كلفة واللفظ يتناول مجموع هذه الاشياء وكلا منها الا أن الكلام فى الرواية ثم قيل ان هذا الابتلاء كان قبل النبوة لانه تعالى نبه على أن قيامه بهن كالسبب لان جعله اماما وقيل انه (٣٨٤) بعد النبوة لانه لم يعلم كونه مكلفا بتلك التكاليف الامن الوحى والحق أن هذا

يختلف باختلاف تفسير التكاليف فمنها يعلم بالضرورة كونها بل النبوة كحديث الكوكب والشمس والقمر ومنها ماثبت أنه كان بعد النبوة كذبح الولد والهجرة والنار وكذا الختان فانه يروى أنه ختن نفسه وكان سنه مائة وعشرين ومنها ماهو بصدد الاحتمال فقد يمكن أن يكون الى معرفته سبيل سوى الوحى كمنام أو الهام والضيف فى أتمهن على القراءة المشهورة لابراهيم عليه السلام بمعنى فقام بهن حق القيام وأداهن أحسن التادية من غير تفريط وتوان وفى الاخرى لله تعالى أى فاعطاه ماطلبه ولم ينقص منه شيأ وبعضده ماروى عن مقاتل أنه فسر الكلمات بما سأل ابراهيم ربه فى قوله رب اجعل هذا بلدا آمنا واجعلنا مسلمين لك وابعث فيهم رسولا منا تقبل منا والامام اسم لمن يؤتم به فعال بمعنى مفعول كالازار لما يؤتزر به أى يأتمون بك فى دينهم والاكثرون على أن الامام ههنا النبى لانه جعله اماما لكل الناس فلو لم يكن مستقلا بشرع كان تابعا لرسول و يبطل العموم ولان اطلاق الامام يدل على أنه امام فى كل شئ والذى يكون كذلك لابد أن يكون نبيا ولان الله تعالى سماه بهذا الاسم فى معرض الامتنان فينبغى أن يحمل على أجل مراتب الامامة كقوله وجعلناهم أئمة يهدون بامرنا لا على من هو دونه ممن يستحق الاقتداء به فى الدين كالخليفة والقاضى والفقيه وامام الصلاة ولقد أنجز الله تعالى هذا الوعد فعظمه فى عيون أهل الاديان كلها وقد اقتدى به من بعده من الانبياء فى أصول ملله ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وكفى به فضلا أن جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم يقولون فى صلاتهم اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم ثم القائلون بان الامام لا يصير اماما الا بالنص تمسكوا بهذه الآية وأمثالها من نحو انى جاعل فى الارض خليفة يا داود

فكذلك حال الامر من أمر المأمور أم يقول له ذلك فى حال وجوده وتلك حال لا يجوز أمره فيها بالحدوث لانه حادث موجود ولا يقال للموجود كن موجودا لا بغير معنى الامر بحدوث عينه قيل قد تنازع المتأولون فى معنى ذلك ونحن مخبرون بما قالوا فيه والعلل التى اعتل بها كل فريق منهم بقوله فى ذلك قال بعضهم ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن أمره المحتوم على وجه القضاء لمن قضى عليه قضاء من خلقه الموجودين انه اذا أمره بامر نفذ فيه قضاؤه ومضى فيه أمره نظير أمره من أمر من بنى اسرائيل بان يكونوا قردة خاسئين وهم موجودون فى حال أمره اياهم بذلك وحتم قضائه عليهم بما قضى فيهم وكالذى خسف به وبداره الارض وما أشبه ذلك من أمره وقضائه فيمن كان موجودا من خلقه فى حال أمره المحتوم عليه فوجه قائلو هذا القول قوله واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون الى الخصوص دون العموم وقال آخرون بل الآية عام ظاهرها فليس لاحد أن يحيلها الى باطن بغير حجة يجب التسليم لها وقال ان الله عالم بكل ماهو كائن قبل كونه فلما كان ذلك كذلك كانت الاشياء التى لم تكن وهى كائنة لعلمه بها قبل كونها نظائر التى هى موجودة فجاز ان يقول لها كونى و يامرها بالخروج من حال العدم الى حال الوجود لتصور جميعها له والعلم بها فى حال العدم وقال آخرون بل الآية وان كان ظاهرها ظاهر عموم فتاويلها الخصوص لان الامر غير جائز الا للمأمور على ماوصفت قبل قالوا واذا كان ذلك كذلك فالآية تاويلها واذا قضى أمرا من احياء ميت أو اماتة حى ونحو ذلك فانما يقول لحى كن ميتا أو لميت كن حيا وما أشبه ذلك من الامر وقال آخرون بل ذلك من الله عز وجل خبر عن جميع ماينشئه و يكونه أنه اذا قضاه وخلقه وأنشاه كان و وجد ولا قول هنالك عند قائلى هذه المقالة الا وجود المخلوق وحدوث المقضى وقالوا انما قول الله عز وجل واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون نظير قول القائل قال فلان برأسه وقال بيده اذا حرك رأسه أو أومى بيده ولم يقل شيأ وكما قال أبو النجم

وقالت الاناسا البطن الحق * قد ماقاضت كالعتيق المحنق

ولا قول هنالك وانما عنى أن الظهر قد لحق بالبطن وكما قال عمرو بن حممة الدوسى

فاصبحت مثل النسر طارت فراخه * اذا رام تطيارا يقال له قع

ولا قول هنالك وانما معناه اذا رام طيرانا وقع وكما قال الآخر

وامتلأ الحوض وقال قطنى * سلارويدا قد ملأت بطنى

وأولى الاقوال بالصواب فى قوله واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون ان يقال هو عام فى كل ماقضاه الله و برأه لان ظاهر ذلك ظاهر عموم وغير جائزة احالة الظاهر الى الباطن من التاويل بغير برهان لما قد بينا فى كتابنا كتاب البيان عن أصول الاحكام واذ كان ذلك كذلك فامر الله جل وعز لشئ اذا أراد تكوينه موجودا يقوله كن فى حال ارادته اياه مكونا لا يتقدم وجوده الذى أراد ايجاده وتكوينه ارادته اياه ولا أمره بالكون والوجود ولا يتاخر عنه فغير جائز أن يكون الشئ مامورا بالوجود مرادا كذلك الا وهو موجود ولا أن يكون موجودا الا وهو مامور بالوجود مرادا كذلك وتغاير قوله واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون قوله ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره

انا جعلناك خليفة ومنع بان الامام يراد به ههنا النبي سلمنا أن المراد به مطلق الامام لكن الآية تدل على أن النص طريق الامامة وذلك لا نزاع فيه انما النزاع في أنه لا طريق للامامة سوى النص ولا دلالة في الآية على ذلك وفي الآية دليل على أنه صلى الله عليه وسلم كان معصوما عن جميع الذنوب لانه لو صدرت عنه معصية لوجب علينا الاقتداء به وذلك يؤدي الى كون الفعل الواحد ممنوعا منه مندوبا اليه وذلك محال والذرية نسل الثقلين من ذرأ الله الخلق ذرأ خلقهم الا أن العرب تركت همزها كما في البرية ويحتمل أن يكون منسوبا الى الذر صغار النمل والضم من تغيير النسب كالدهري في النسبة الى دهر ومن ذريتي عطف على الكاف كانه قال وجاعل بعض ذريتي كما يقال ساكرمك فتقول وزيدا ولا يخفى أن من التبعيضية تدل على أنه طلب الامامة لبعض ذريته لعلمه بان كلهم قد لا يليق بذلك لان ناسا غير محصورين لا يخلو من ظالم فيهم غالبا ولعلمه بان بعضهم يليق بها كاسمعيل واسحق وقد حقق الله تعالى أمله فجعل في أولاده وأحفاده كاسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهرون وداود وسليمان وأيوب ويونس وزكريا ويحيى وعيسى والياس ثم محمد صلى الله عليه وسلم أفضلهم وأشرفهم ولانه لم يطلب الامامة الا للبعض فكان يكفي في الجواب نعم الا أنه لم يكن حينئذ نصا في أن ذلك البعض من المؤمنين أم من الظالمين ولو قال ينال عهدي المؤمنين كان غايته ذلك خروج الظالمين بالمفهوم لا بالنص فلما كان التنصيص على اخراج الظالم قال لا ينال عهدي الظالمين والمراد بالعهد هو الامامة المطلوبة سميت عهد الاشتمالها على كل عهد عهد به الله تعالى الى بني آدم اذ لا رياسة أعظم من ذلك كقوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم واذ أخرج الظالم تعيين الصالح للامامة بطريق

ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون بان خروج القوم من قبورهم لا يتقدم دعاء الله ولا يتأخر عنه ويسئل من زعم ان قوله فاذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون خاص في التأويل اعتلالا بان أمر غير الموجود غير جائز عن دعوة أهل القبور قبل خروجهم من قبورهم أم بعدها أم هي في خاص من الخلق فلن يقول في ذلك قولا الا ألزم في الآخر مثله ويسئل الذين زعموا ان معنى قوله جل ثناؤه فانما يقول له كن فيكون نظير قول القائل قال فلان برأسه أو بيده اذا حركه وأومأ وما نظير قول الشاعر

تقول اذا درأت لها وضيني * أهذا دينه أبدا وديني

وما أشبه ذلك فانهم لا صواب العربية أصابوا ولا كتاب الله وما دلت على صحته الادلة اتبعوا فيقال لقائلي ذلك ان الله تعالى ذكره أخبر عن نفسه انه اذا قضى أمرا قال له كن أفتنكرون ان يكون قائلا ذلك فان أنكروه كذبوا بالقرآن وخرجوا من الملة وان قالوا بل نقر به ولكنا نزعم ان ذلك نظير قول القائل قال الحائط فمال ولا قول هنالك وانما ذلك خبر عن ميل الحائط قيل لهم أفتجيزون المخبر عن الحائط بالميل ان يقول انما قول الحائط اذا أراد أن يميل ان يقول هكذا فيميل فان أجاز واذ لك خرجوا من معروف كلام العرب وخالفوا منطقها وما يعرف في لسانها وان قالوا ذلك غير جائز قيل لهم ان الله تعالى ذكره أخبرهم عن نفسه ان قوله للشيء اذا أراده أن يقول له كن فيكون فاعلم عباده قوله الذي يكون به الشيء ووصفه وكده وذلك عندكم غير جائز في العبارة عما لا كلام له ولا بيان في مثل قول القائل قال الحائط فمال فكيف لم يعلموا بذلك فرق ما بين معنى قول الله واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون وقول القائل قال الحائط فمال والبيان عن فساد هذه المقالة موضع غير هذا أتينا فيه على القول بما فيه الكفاية ان شاء الله واذا كان الامر في قوله جل ثناؤه واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون هو ما وصفنا من أن حال أمره بالشيء بالوجود حال وجود المأمور بالوجود فتبين بذلك ان الذي هو أولى بقوله فيكون على العطف على قوله يقول لان القول والكون حالهما واحد وهو نظير قول القائل تاب فلان فاهتدى واهتدى فلان فتاب لانه لا يكون تائبا الا وهو مهتد ولا مهتديا الا وهو تائب فكذلك لا يكون ان يكون الله أمر اشيا بالوجود الا وهو موجود ولا موجودا الا وهو آمره بالوجود ولذلك استجاز من استجاز نصب فيكون من قرأ انما قولنا للشيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون بالمعنى الذي وصفنا على معنى ان يقول فيكون وما ارتفع من رفع ذلك فانه رأى ان الخبر قد تم عند قوله اذا أردناه أن نقول له كن اذ كان معلوما ان الله اذا حتم قضاءه على كل شيء كان المحتوم عليه موجودا ثم ابتدأ بقوله فيكون كما قال جل ثناؤه لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء وكما قال ابن أحمر

يعالج عاقرا أعيت عليه ليلقحها فينتجها حوارا

يريد فاذا هو ينتجها حوارا فمعنى الآية اذا وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه أن يكون له ولد بل هو مالك السموات والارض وما بينهما كل ذلك مقر له بالعبودية بدلالته على وحدانيته وانى يكون له ولد وهو الذي ابتدع السموات والارض من غير أصل كالذي ابتدع المسيح من غير والد بقدرته وسلطانه الذي لا يتعذر عليه به شيء أراده بل انما يقول له اذا قضاه فاراد تكوينه كن فيكون موجودا كما أراد وشاءه فكذلك كان ابتداعه المسيح وانشاؤه اذا أراد خلقه من غير والد ۞ القول في تأويل قوله (وقال

برهاني وذلك أن دعاءه مستجاب ألبتة فكل نبي مجاب ولانه لو لم يكن الصالح اماما لم يكن لاخراج الظالم وتخصيصه بالذكر معنى ويحتمل أن يقال انه أراد الامامة لاولاده المؤمنين لاحالة لعلمه بان الكفرة والظلمة لا تصلح لذلك فاجيب بما أجيب اسعافا لطلبته بابلغ معنى وأتمه كما اذا قيل لمن أشرف أوصى لابنك بشيء فيقول لا يرث مني أجنبي أي كل ما يليق مني فهو لابني فكيف أوصي له بشيء ولا يرد أن يونس نال عهده مع أنه ظالم سبحانك اني كنت من الظالمين لان الظلم فيه محمول على ترك الاولى كما في حق آدم ربنا

ظلمنا أنفسنا لا على الكفر والفسق وقد يستدل الامامية على ابطال غير امامة على كرم الله وجهه قالوا انهم كانوا مشركين قبل الاسلام بالاتفاق وكل مشرك ظالم ان الشرك لظلم عظيم وكل ظالم فانه لا ينال عهد الامامة قالوا لا يقال انهم كانوا ظالمين حال كفرهم فبعد زوال الكفر لا يبقى هذا الاسم لانا نقول الظالم من ثبت له الظلم وهذا المعنى صادق عليه دائما ولهذا يسمى النائم مؤمنا لانه ثبت له الايمان وان لم يكن التصديق حاصلا حال النوم وأيضا المتكلم والماشي حقيقة في مفهوم مهما مع أن أجزاء التكلم والمشي لا توجد دفعة فدل هذا على أن

الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية) اختلف أهل التاويل فيمن عنى الله بقوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله فقال بعضهم عنى بذلك النصارى ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية قال النصارى **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وزاد فيه وقال الذين لا يعلمون النصارى وقال آخرون بل عنى الله بذلك اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قالا جميعا ثنا محمد ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال قال رافع ابن حريملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت رسولا من عند الله كما تقول فقل لله عز وجل فليكلمنا حتى نسمع كلامه فانزل الله عز وجل في ذلك من قوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية الآية كلها وقال آخرون بل عنى بذلك مشركي العرب ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر ابن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية وهم كفار العرب **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله قال هم كفار العرب **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أما الذين لا يعلمون فهم العرب وأولى هذه الاقوال بالصحة والصواب قول القائل ان الله تعالى عنى بقوله وقال الذين لا يعلمون النصارى دون غيرهم لان ذلك في سياق خبر الله عنهم وعن افترائهم عليه وادعائهم له ولدا فقال جل ثناؤه مخبرا عنهم فيما أخبر عنهم من ضلالتهم أنهم مع افترائهم على الله الكذب بقولهم اتخذ الله ولدا تمنوا على الله الاباطيل فقالوا جهلا منهم بالله وبمنزلتهم عنده وهم بالله مشركون لولا يكلمنا الله كما يكلم رسله وأنبياءه أو تأتينا آية كما أتتهم ولا ينبغي لمن كان لا أولياء ولا يؤتى آية معجزة على دعوى مدع الا لمن كان محقا في دعواه وداعيا الى الله وتوحيده فاما من كان كاذبا في دعواه وداعيا الى الفرية عليه وادعاء البنين والبنات له فغير جائز ان يكلمه الله جل ثناؤه أو يؤتيه آية معجزة تكون مؤيدة كذبه وفريته عليه وقال الزاعم ان الله عنى بقوله وقال الذين لا يعلمون العرب فانه قائل قولا لا خبر بصحته ولا برهان على حقيقته في ظاهر الكتاب والقول اذا صار الى ذلك كان واضعا خطؤه لانه ادعى ما لا برهان على صحته وادعاء مثل ذلك لن يتعذر على أحد وانما معنى قوله لولا يكلمنا الله فانه بمعنى هلا يكلمنا الله كما قال الاشهب بن رميلة

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم ✻ بني ضوطري لولا الكمي المقنعا

بمعنى فهلا تعدون الكمي المقنعا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لولا يكلمنا الله قال فهلا يكلمنا الله قال أبو جعفر فاما الآية فقد بينت فيما قبل معنى الآية قيل انها العلامة وانما أخبر الله عنهم انهم قالوا هلا تأتينا آية على ما نريده ونسأل كما أتت الانبياء والرسل فقال الله عز وجل كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم ✻ القول في تاويل قوله تعالى

الفاسق لا يصلح للنبوة وكذا الفاسق حال الفسق لا يجوز عقد الامامة له باتفاق الجمهور من الفقهاء والمتكلمين فان كل عاص ظالم والعبرة بالعدالة الظاهرة فنحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر خلافا للشيعة فانهم يقولون بوجوب العصمة ظاهرا وباطنا ومما يدل على بطلان امامة الفاسق أن العهد في كتاب الله تعالى قد يستعمل بمعنى الامر ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان أي ألم آمركم لكن المراد في الآية لا يمكن أن يكون ذلك فان أوامره تعالى لازمة للظالمين كما للمطيعين فثبت أن المراد كونهم غير مؤتمنين على أوامر الله وغير مقتدى بهم فيها قال صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فالفاسق لا ينبغي أن يكون حاكما ولا تنفذ أحكامه اذا ولي الحكم ولا تقبل شهادته ولا خبره اذا أخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا فتياه كذلك اذا أفتى ولا يقدم للصلاة وان كان بحيث لو اقتدى به لم تفسد صلاته قال أبو بكر الرازي ومن الناس من يظن أن مذهب أبي حنيفة انه يجوز كون الفاسق اماما وخليفة ولا يجوز كونه قاضيا وهذا خطأ عظيم نعم انه قال القاضي اذا كان عدلا في نفسه وتولى القضاء من امام جائر فان أحكامه نافذة والصلاة خلفه جائزة لان الذي ولاه بمنزلة سائر أعوانه وليس من شرط أعوان القاضي أن يكونوا عدولا ألا ترى ان أهل بلد

لا سلطان عليهم لو اجتمعوا على الرضا بتولية رجل عدل منهم القضاء حتى يكونوا أعوانا له على من امتنع من قبول أحكامه كان قضاؤه نافذا وان لم يكن له ولا يتمن جهة امام ولا سلطان قال وكيف يجوز أن يدعى ذلك على أبي حنيفة وقد أكرهه ابن هبيرة في أيام بني أمية على قضائه وضربه فامتنع من ذلك فحبس فلج ابن هبيرة وجعل يضربه كل يوم أسواطا فلما خيف عليه قال الفقهاء اقبل له شيا من عمله أي شئ كان حتى يزول عنك الضرب فتولى له عدا حمال الطين الذي يدخل عليه فخلاه ثم دعاه المنصور الى

مثل ذلك حتى عد له الطين الذي كان يضرب لسور المدينة وذلك أنه كان يقول في المنصور وأشياعه لو أرادوا بناء مسجد وأرادوني على عد آجره لما فعلت وقصته في أمر زيد بن علي مشهورة وحمله المال اليه وفتياه الناس سرا في وجوب نصرته والقتال معه وكذلك أمره مع محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن وفي الآية انذار بليغ وتخويف شديد عن وخامة عاقبة الظلم وقبح موقعه فانه يحط أولا عن رتبة النبوة لا ينال عهدي الظالمين وثانيا عن درجة الولاية ألا لعنة الله على الظالمين وثالثا عن مرتبة السلطنة بيت الظالم خراب ولو بعد حين ورابعا عن نظر الخلائق جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها وخامسا عن حفظ نفسه وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ولله در القائل شعر

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا
فالظلم آخره يأتيك بالندم
نامت عيونك والمظلوم منتبه
يدعو عليك وعين الله لم تنم

ولآخر شعر

مرتع ظلم الورى وخيم
ياصاحب الجاه والخطر
لا تظلم الناس واخش نارا
وقودها الناس والحجر
غيره
أيحسب الظالم في ظلمه
أهمله القادر أم أمهلا

(كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم) اختلف أهل التأويل فيمن عنى الله بقوله كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم فقال بعضهم في ذلك بما حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم هم اليهود حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الذين من قبلهم اليهود وقال آخرون هم اليهود والنصارى لان الذين لا يعلمون هم اليهود ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قال الذين من قبلهم يعني اليهود والنصارى وغيرهم حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال قالوا يعني العرب كما قالت اليهود والنصارى من قبلهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم يعني اليهود والنصارى قال أبو جعفر فقد دللنا على أن الذين عنى الله تعالى ذكره بقوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله هم النصارى والذين قالت مثل قولهم هم اليهود وسالت موسى صلى الله عليه وسلم أن يريهم ربهم جهرة وان يسمعهم كلام ربهم كما قد بينا فيما مضى من كتابنا هذا وسالوا من الآيات ما ليس لهم مسئلته تحكما منهم على ربهم وكذلك تمنت النصارى على ربها تحكما منها عليه أن يسمعهم كلامه ويريهم ما أرادوا من الآيات فاخبر الله جل ثناؤه عنهم أنهم قالوا من القول في ذلك مثل الذي قالته اليهود وتمنت على ربها مثل أمانيها وان قولهم الذي قالوه من ذلك انما يشابه قول اليهود من أجل تشابه قلوبهم في الضلالة والكفر بالله فهم وان اختلفت مذاهبهم في كذبهم على الله وافترائهم عليه فقلوبهم متشابهة في الكفر بربهم والغرية عليه وتحكمهم على أنبياء الله ورسله عليهم السلام وبنحو ما قلنا في ذلك قال مجاهد حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تشابهت قلوبهم قلوب النصارى واليهود وقال غيرهم معنى ذلك تشابهت قلوب كفار العرب واليهود والنصارى وغيرهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تشابهت قلوبهم يعني العرب واليهود والنصارى وغيرهم حدثني المثنى ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع تشابهت قلوبهم يعني العرب واليهود والنصارى وغيرهم وغير جائز في قوله تشابهت التثقيل لان التاء التي في أولها زائدة أدخلت في قوله تفاعل وان ثقلت صارت تاءين ولا يجوز ادخال تاءين زائدتين علامة لمعنى واحد وانما يجوز ذلك في الاستقبال لاختلاف معنى دخولهما لان احداهما تدخل علما للاستقبال والاخرى منهما التي في تفاعل ثم تدغم احداهما في الاخرى فتثقل فيقال تشابه بعد اليوم قلوبنا فمعنى الآية وقالت النصارى الجهال بالله وبعظمته هلا يكلمنا الله ربنا كما كلم أنبياءه ورسله أو تجيئنا علامة من الله نعرف بها صدق ما نحن عليه وعلى ما نسأل وربد قال الله جل ثناؤه فكما قال هؤلاء الجهال من النصارى وتمنوا على ربهم قال من قبلهم من اليهود فسالوا ربهم ان يريهم الله نفسه جهرة ويؤتيهم آية واحتكموا عليه وعلى رسله وتمنوا الاماني فاشتبهت قلوب اليهود والنصارى في تمردهم على الله وقلة معرفتهم بعظمته وجرأتهم على أنبيائه ورسله كما اشتبهت أقوالهم التي قالوها ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قد بينا الآيات لقوم يوقنون

ما أمهلوا بل لهم موعد * لن يجدوا من دونه موئلا غيره أتلعب بالدعاء وتزدريه * وما يدريك ما صنع الدعاء سهام الليل لا تخطى ولكن * لها أمد والامد انقضاء واعلم أن عهد الله الذي أخذ على عباده هو بالحقيقة عهد العبودية وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والعهد الذي التزمه العباد هو عهد الربوبية تربكم ورب آبائكم الاولين ثم انه تعالى لا يزال يلاحظك بنظر الربوبية فيربيك ويربيك وبعد نعمة الوجود يعطيك نعم الصحة والمكنة والعافية والسلامة والايمان والامان والاخوان والاخدان وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وانك لا تنفك عن

تقصير ونسيان وجهل وعدوان وايذاء الملائكة الله وعبيده وارضاء لحزب الشيطان وجنوده فيا أيها المغرور وما هذا التقصير فان لله المصير وما للظالمين من نصير قوله واذ جعلنا البيت تقرير تكليف آخر والبيت اسم غالب للكعبة كالنجم للثريا وهذا من الاسماء التي كانت في الاصل للجنس ثم كثر استعماله في واحد من ذلك الجنس لخصلة مختصة به من بين سائر الافراد حتى صار علما له ولا بد أن يكون وقت استعماله لذلك الواحد قبل العلمية مع لام العهد ليفيد (٣٨٨) الاختصاص به ويسمى بالعلم الاتفاقي وانما لزمت اللام في مثله لانه لم يصر علما الا مع اللام فصارت كبعض حروفه الا أنه تعالى لم يرد بالبيت نفس الكعبة فقط بل جميع الحرم لان حكم لا من يشمل الكل وصح هذا الاطلاق لان الحرمة نشأت بسبب الكعبة نفسها ومثله قوله تعالى هديا بالغ الكعبة والمراد الحرم كله لانه لا يذبح في الكعبة ولا في المسجد الحرام وقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والمراد والله أعلم منعهم من الحج وحضور مواضع النسك ويحتمل أن يكون المراد جعلنا البيت سبب الامن وعلى هذا يكون البيت نفس الكعبة وعلى الاول يكون معنى أمنا موضع أمن كقوله حرما آمنا والمثابة المباءة والمرجع قيل ان مثابا ومثابة لغتان مثل مقام ومقامة وقيل التاء للمبالغة كعلامة عن الحسن أي يثوبون اليه في كل عام وعن ابن عباس ومجاهد لا ينصرف عنه أحد الا وهو يتمنى العود اليه وذلك لدعاء ابراهيم عليه السلام واجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وقيل مثابة أي يحجون فيثابون عليه وكون البيت مثابة انما يكون بجعل الله تعالى بناء على أن فعل العبد مخلوق لله أو بان الله تعالى ألقى تعظيمه في القلوب ليصير ذلك داعيا لهم الى العود اليه مرة بعد أخرى وذلك لمنافع دينية ودنيوية قال صلى الله عليه وسلم من حج هذا فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه وقال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة ثم ان قطان الخافقين يجتمعون هناك للتجارات وضروب المكاسب فيعظم فيه النفع لمن أراد ولا شك أن قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا خبر فنارة تتركه على ظاهره وتقول انه خبر بان يكون حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء لا أن يكون اخبارا عن عدم وقوع القتل فيه أصلا فان الموجود بخلافه فقد يقع فيه القتل الحرام وكذا المباح قال تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد

يعني جل ثناؤه بقوله قد بينا الآيات لقوم يوقنون قد بينا العلامات التي من أجلها غضب الله على اليهود وجعل منهم القردة والخنازير وأعد لهم العذاب المهين في معادهم والتي من أجلها أخزى الله النصارى في الدنيا وأعد لهم الخزي والعذاب الاليم في الآخرة والتي من أجلها جعل سكان الجنان الذين أسلموا وجوههم لله وهم محسنون في هذه السورة وغيرها فاعلموا الاسباب التي من أجلها استحق كل فريق منهم من الله ما فعل به من ذلك وخص الله بذلك القوم الذين يوقنون لانهم أهل التثبت في الامور والطالبون معرفة حقائق الاشياء على يقين وصحة فاخبر الله جل ثناؤه انه بين لمن كانت هذه الصفة صفته ما بين من ذلك ليزول شكه ويعلم حقيقة الامر اذا كان ذلك خبرا من الله جل ثناؤه وخبر الله الخبر الذي لا يعتريه ولا معه بالشك فيه وقد يحتمل غيره من الاخبار ما يحتمل من الاسباب العارضة فيه من السهو والغلط والكذب وذلك منفي عن خبر الله عز وجل ۞ القول في تأويل قوله تعالى (انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا) ومعنى قوله جل ثناؤه انا أرسلناك بالحق بشيرا انا أرسلناك يا محمد بالاسلام الذي لا أقبل من أحد غيره من الاديان وهو الحق مبشرا من اتبعك فاطاعك وقبل منك ما دعوته اليه من الحق بالنصر في الدنيا والظفر بالثواب في الآخرة والنعيم المقيم فيها ومنذرا من عصاك فخالفك ورد عليك ما دعوته اليه من الحق في الخزي في الدنيا والذل فيها والعذاب المهين في الآخرة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولا تسئل عن أصحاب الجحيم) قال أبو جعفر فرأ عامة القراء ولا تسئل عن أصحاب الجحيم بضم التاء من تسئل ورفع اللام منها على الخبر بمعنى يا محمد انا أرسلناك بشيرا ونذيرا فبلغت ما أرسلت به وانما عليك البلاغ والانذار ولست مسؤلا عمن كفر بما أتيته به من الحق وكان من أهل الجحيم وقرأ ذلك بعض أهل المدينة ولا تسأل جزما بمعنى النهي مفتوح التاء من تسأل وجزم اللام منها ومعنى ذلك على قراءة هؤلاء انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا فبلغ ما أرسلت به لا تسأل عن أصحاب الجحيم فلا تسأل عن حالهم وتأول الذين قرأوا هذه القراءة ما حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن موسى بن عبدة عن محمد بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعري ما فعل أبواي فنزلت ولا تسأل عن أصحاب الجحيم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن موسى بن عبدة عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعري ما فعل أبواي ليت شعري ما فعل أبواي ليت شعري ما فعل أبواي ثلاثا فنزلت انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم فما ذكرهما حتى توفاه الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني داود عن أبي عاصم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري اين أبواي فنزلت انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم والصواب عندي من القراءة في ذلك قراءة من قرأ بالرفع على الخبر لان الله جل ثناؤه قص قصص أقوام من اليهود والنصارى وذكر ضلالتهم وكفرهم بالله وجزاءهم على أنبيائه ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم انا أرسلناك يا محمد بشيرا من آمن بك واتبعك ممن قصصت عليك أنباءه ومن لم أقصص عليك أنباءه ونذيرا من كفر بك وخالفك فبلغ رسالتي فليس عليك من أعمال من كفر بك بعد ابلاغك اياه رسالتي تبعة ولا أنت مسؤل عما فعل بعد ذلك ولم يجر لمسئلة رسول الله صلى الله عليه

الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم وتارة تصرفه عن ظاهره وتقول انه أمر بان يجعلوا ذلك الموضع أمنا من الغارة والقتل قال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة وانها لم تحل لاحد قبلي وانما أحلت لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها كما كانت فذهب الشافعي الى أن المعنى أنها لم تحل لاحد أن ينصب الحرب عليها وان ذلك أحل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لما دخل البيت من الذين وجبت عليهم الحدود فقال الشافعي ان الامام يامر بالضيق عليه بما يؤدي الى خروجه فاذا خرج أقيم عليه الحد في الحل (٣٨٩) فان لم يخرج جاز قتله فيه وكذلك من قاتل في الحرم جاز قتاله فيه وعند أبي حنيفة لا يستوفى قصاص النفس في الحرم الا أن ينشئ القتل فيه ولكن يضيق الامر عليه ولا يكلم ولا يطعم ولا يعامل حتى يخرج فيقتل وسلم أنه يستوفى منه قصاص الطرف وعند أحد لا يستوفى من الملتجئ واحد من القصاصين ولو التجأ الى المسجد الحرام قال الامام أو مسجد آخر يخرج منه ويقتل لانه تأخير يسير وفيه صيانة المسجد وحفظ حرمته وقيل تبسط الاطعام ويقتل في المسجد تجهيلا لتوفية الحق واتخذوا بفتح الخاء معطوف على جعلنا أي اتخذ الناس من مكان ابراهيم الذي وسم به لاهتمامه به واسكان ذريته عنده قبلة يصلون اليها وعلى هذا المراد بالمصلى القبلة وأما من قرأ بالكسر على الامر فعلى ارادة القول أي وقلنا اتخذوا منه موضع صلاة تصلون فيه استحبابا لا وجوبا وفي مقام ابراهيم أقوال فعن الحسن وقتادة والربيع ابن أنس أنه لما جاء ابراهيم من الشام الى مكة قالت له امرأة اسمعيل انزل حتى تغسل رأسك فلم ينزل لان سارة شرطت عليه أن لا ينزل غيرة على هاجر فجاءته بحجر فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق رأسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الآخر فبقي أثر قدميه عليه وعن ابن عباس أن

وسلم ربه عن أصحاب الجحيم ذكر فيكون لقوله ولا تسئل عن أصحاب الجحيم وجه لوجه اليه وانما الكلام موجه معناه الى ما دل عليه ظاهره المفهوم حتى تاتي دلالة بينة تقوم بها الحجة على ان المراد به غير ما دل عليه ظاهره فيكون حينئذ مسلما للصحيحة الثابتة بذلك ولا خبر تقوم به الحجة على ان النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن ان يسال في هذه الآية عن أصحاب الجحيم ولا دلالة تدل على ان ذلك كذلك في ظاهر التنزيل والواجب أن يكون تاويل ذلك الخبر على ما مضى ذكره قبل هذه الآية وعن ذكر بعدها من اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الكفر دون النهي عن المسئلة عنهم فان ظن ظان ان الخبر الذي روى عن محمد بن كعب صحيح فان في استحالة الشك من الرسول عليه السلام في ان أهل الشرك من أهل الجحيم وان أبويه كانا منهم ما يدفع صحة ما قاله محمد بن كعب ان كان الخبر عنه صحيحا مع ان في ابتداء الخبر بعد قوله انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا بالواو ويقول فلا يسال عن أصحاب الجحيم وتركه وصل ذلك بالواو بالفاء وان يكون انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسال عن أصحاب الجحيم أوضح الدلائل على ان الخبر بقوله ولا تسال أولى من النهي والرفع به أولى من الجزم وقد ذكرانها في قراءة أبي ما تسال وفي قراءة ابن مسعود ولن تسال وكلتاهاتين القراءتين تشهد بالرفع والخبر فيه دون النهي وقد كان بعض نحوي البصرة يوجه قوله ولا تسال عن أصحاب الجحيم الى الحال كانه كان يرى ان معناه انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا غير مسؤل عن أصحاب الجحيم وذلك اذا ضم التاء وقرأه على معنى الخبر وكان يجيز على ذلك قراءته ولا تسال بفتح التاء وضم اللام على وجه الخبر بمعنى انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا غير سائل عن أصحاب الجحيم وقد بينا الصواب عندنا في ذلك وهذان القولان اللذان ذكرتهما عن البصري في ذلك برفعهما ما روي عن ابن مسعود وأبي من القراءة لان ادخالهما ما أدخلا من ذلك ما دل على انقطاع الكلام عن أوله وابتداء قوله ولا تسال واذا كان ابتداء لم يكن حالا وأما أصحاب الجحيم فالجحيم هي النار بعينها اذا شبت وقودها ومنه قول أمية بن أبي الصلت

اذا شبت جهنم ثم دارت ● واعرض عن قوابسها الجحيم

القول في تاويل قوله تعالى (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى) يعني بقوله جل ثناؤه ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وليست اليهود يا محمد ولا النصارى براضية عنك أبدا فدع طلب ما يرضيهم ووافقهم وأقبل على طلب رضى الله في دعائهم الى ما بعثك الله به من الحق فان الذي تدعوهم اليه من ذلك لهو السبيل الى الاجتماع فيه معك على الالفة والدين القيم ولا سبيل لك الى ارضائهم باتباع ملتهم لان اليهودية تضاد النصرانية والنصرانية تضاد اليهودية ولا تجتمع النصرانية واليهودية في شخص واحد في حال واحدة واليهود والنصارى لا تجتمع على الرضى بك الا أن تكون يهوديا نصرانيا وذلك محال لا يكون منك أبدا لانك شخص واحد لن يجتمع فيك دينان متضادان في حال واحدة واذا لم يكن الى اجتماعهما فيك في وقت واحد سبيل لم يكن لك الى ارضاء الفريقين سبيل واذا لم يكن لك الى ذلك سبيل فالزم هدى الله الذي يجمع الخلق الى الالفة عليه سبيل والملة فانها الدين وجمعها الملل ثم قال جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه

ابراهيم عليه السلام كان يبني البيت واسمعيل يناوله الحجارة فلما ارتفع البنيان وضعف ابراهيم عن رفع الحجارة قام على حجر فغاصت فيه قدماه وقيل انه الحجر الذي قام عليه ابراهيم عند الاذان بالحج قال القفال ويحتمل أن يكون ابراهيم عليه السلام قام على هذا الحجر في هذه الامور كلها وعن مجاهد مقام ابراهيم الحرم كله فعلى هذا يراد بالمصلى المدعى من الصلاة بمعنى الدعاء وعن عطاء مقام ابراهيم عرفة ومزدلفة والجمار لانه قام في هذه المواضع ودعا ها والقول بان مقام ابراهيم الحجر الذي فيه أثر قدميه أولى لان هذا الاسم في العرف مختص بذلك الموضع يعرفه

المكي وغيره ولان الحجر صار تحت قدميه في رطوبة الطين حتى غاصت فيه رجله وذلك من أظهر الدلائل على صنع الله تعالى واعجاز ابراهيم وكان أشد اختصاصا به فاطلاق مقام ابراهيم عليه أولى ولما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر أفلا نتخذه مصلى فقال لم أومر بذلك ثم غاب الشمس حتى نزلت وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استلم الحجر ورمل ثلاثة أشواط ومشى أربعة حتى اذا فرغ عمد الى مقام ابراهيم فصلى (٣٩٠) خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ومن هذه تجربة

على نحو رأيت منك أسدا وهب الله لي منك وليا مشفقا فيه بيان المتخذ والمرئي والموهوب وتمييزه في ذلك المعنى عن غيره ولا ريب أن للصلاة به فضلا على غيره من حيث التعين والتبرك بموطئ قدم ابراهيم عليه السلام وركعتا الطواف خلف المقام ثم في الحجر ثم في المسجد أي مسجد كان حيث شاء متى شاء ليلا أو نهارا سنة عند الشافعي في أصح قوليه بعد الفراغ من الطواف لقوله صلى الله عليه وسلم للاعرابي حين قال هل علي غيرها قال لا الا أن تطوع وفي قوله الا آخر فرض لظاهر قوله واتخذوا والامر للوجوب والرواية عن أبي حنيفة أيضا مختلفة وعهدنا المراد بالعهد هنا الامر أي ألزمناهما ذلك وأمرناهما أمرا ووثقنا عليهما فيه ان كانت مخففة فالتقدير بان طهرا وان كانت مفسرة فمعناه أي طهرا والمراد التطهير من كل أمر لا يليق بالبيت أما من الانجاس والاقذار فلان موضع البيت وحواليه مصلى وأما من الشرك ومظانه فلانه مقام العبادة والاخلاص وكل هذه اما أن لا تكون موجودة هناك أصلا والمراد أقراه على طهارة تمثل ولهم فيها أزواج مطهرة فمعلوم أنهن لم يطهرن بل خلقن طاهرات واما أن تكون موجودة فامرا بازالتها وقيل عرفا الناس ان بيتي طهر لهم متى حجوه

وسلم قل يا محمد لهؤلاء النصارى واليهود الذين قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى ان هدى الله هو الهدى يعني ان بيان الله هو البيان المقنع والقضاء الفاصل بيننا فهلموا الى كتاب الله وبيانه الذي بين فيه لعباده ما اختلفوا فيه وهو التوراة التي تقرون جميعا بانها من عند الله يتضح لكم فيها الحق منا من المبطل وأينا أهل الجنة وأينا أهل النار وأينا على الصواب وأينا على الخطا وانما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعوهم الى هدى الله وبيانه لان فيه تكذيب اليهود والنصارى فيما قالوا من أن الجنة لن يدخلها الا من كان هودا أو نصارى وبيان أمر محمد صلى الله عليه وسلم وان المكذب به من أهل النار دون المصدق به ۞ القول في تاويل قوله (ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير) يعني جل ثناؤه بقوله ولئن اتبعت يا محمد هوى هؤلاء اليهود والنصارى فيما يرضيهم عنك من ترك دعوتهم فصرت من ذلك الى ارضائهم ووافقت فيه محبتهم من بعد الذي جاءك من العلم بضلالتهم وكفرهم برهم ومن بعد الذي اقتصصت عليك من نبئهم في هذه السورة مالك من الله من ولي يعني بذلك ليس لك يا محمد من ولي يلي أمرك وقيم يقوم به ولا نصير ينصرك من الله فيدفع عنك ما ينزل بك من عقوبته ويمنعك من ذلك ان أحل بك ذلك ربك وقد بينا معنى الولي والنصير فيما مضى قبل وقد قيل ان الله تعالى ذكره أنزل هذه الآية على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لان اليهود والنصارى دعته الى أديانها وقال كل حزب منهم ان الهدى هو ما نحن عليه دون ما عليه غيرنا من سائر الملل فوعظه الله أن يفعل ذلك وعلمه الحجة الفاصلة بينهم فيما ادعى كل فريق منهم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (الذين آتيناهم الكتاب) اختلف أهل التأويل في الذين عناهم الله جل ثناؤه بقوله الذين آتيناهم الكتاب فقال بعضهم هم المؤمنون برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من أصحابه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله الذين آتيناهم الكتاب هؤلاء أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم آمنوا بكتاب الله وصدقوا به وقال آخرون بل عنى الله بذلك علماء بني اسرائيل الذين آمنوا بالله وصدقوا رسله فاقروا بحكم التوراة فعملوا بما أمر الله فيها من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به والتصديق بما جاء به من عند الله ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون قال من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم من يهود فاولئك هم الخاسرون وهذا القول أولى بالصواب من القول الذي قاله قتادة لان الآيات قبلها مضت باخبار أهل الكتابين وتبديل من بدل منهم كتاب الله وتاويلهم اياه على غير تاويله وادعائهم على الله الاباطيل ولم يجر لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الآية التي قبلها ذكر فيكون قوله الذين آتيناهم الكتاب موجها الى الخبر عنهم ولا لهم بعد هاذكر في الآية التي تتلوها فيكون موجها ذلك الى انه خبر مبتدأ عن قصص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انقضاء قصص غيرهم ولا جاء بان ذلك خبر عنهم أثر يجب التسليم له فاذا كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بمعنى الآية أن يكون موجها الى انه خبر عن قص الله جل ثناؤه في الآية قبلها والآية بعدها رهم أهل الكتابين التوراة والانجيل واذا كان ذلك كذلك فتاويل الآية الذين آتيناهم الكتاب الذي قد

للطائفين الى آخره العطف يقتضي مغايرة فالطائف من يقصد البيت ماجا ومعتمرا فيطوف به والعاكف من يقيم هنالك ويجاور أو يعتكف والركع السجود جمع راكع وساجد أي من يصلي هنالك وعن عطاء اذا كان طائفا فهو من الطائفين واذا كان جالسا فهو من العاكفين واذا كان مصليا فهو من الركع السجود ويجوز أن يريد بالعاكفين يعني القائمين كما قال للطائفين والقائمين والركع السجود والمعنى للطائفين والمصلين لان القيام والركوع والسجود هيآت للمصلي ولعل الوجه الاول أولى ليكون الركع

المسجود كلاهما فقط بمعنى المصلين ولهذا لم يفصل بينهما بالواو ثم اذا فسرنا الطائفين بالغرباء دلت الآية على أن الطواف للغرباء أفضل من الصلاة لانه تعالى مدحهم بذلك وقد روى عن ابن عباس ومجاهد وعطاء أن الطواف لاهل الامصار أفضل والصلاة لاهل مكة أفضل وفى اطلاق الآية دليل على جواز الصلاة فى البيت فرضا كانت أو نفلا خلافا لاحمد ومالك فى الفريضة قالا قول وجهك شطر المسجد الحرام ومن كان داخل المسجد لم يكن متوجها الى المسجد بل الى جزء من أجزائه وأجيب بان التوجه (٣٩١) الى جزئه كاف لان المتوجه الواحد لا يكون

عرفته يا محمد وهو التوراة فقرؤه واتبعوا ما فيه فصدقوك وآمنوا بك وبما جئت به من عندى فاولئك يتلونه حق تلاوته وانما أدخلت الالف واللام فى الكتاب لانه معرفة وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه عرفوا أى الكتب عنى به ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يتلونه حق تلاوته) اختلف أهل التأويل فى تاويل قوله عز وجل يتلونه حق تلاوته فقال بعضهم معنى ذلك يتبعونه حق اتباعه ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن المثنى قال حدثنى ابن أبى عدى وعبد الاعلى **وحدثنا** عمرو بن على قال ثنا ابن أبى عدى جميعا عن داود عن عكرمة عن ابن عباس يتلونه حق تلاوته يتبعونه حق اتباعه **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة بمثله **وحدثنا** عمرو بن على قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا داود بن أبى هند عن عكرمة بمثله **حدثنى** الحسن ابن عمرو العبقرى قال حدثنى أبى عن اسباط عن السدى عن أبى مالك عن ابن عباس فى قول الله عز وجل يتلونه حق تلاوته قال يحلون حلاله ويحرمون حرامه ولا يحرفونه **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال قال أبو مالك ان ابن عباس قال فى يتلونه حق تلاوته فذكر مثله الا انه قال ولا يحرفونه عن مواضعه **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا المؤمل قال ثنا سفيان قال ثنا يزيد عن مرة عن عبد الله فى قول الله عز وجل يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبى العالية قال قال عبد الله بن مسعود والذى نفسى بيده ان حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرؤه كما أنزله الله ولا يحرف الكلام عن مواضعه ولا يتاول منه شيأ على غير تاويله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ومنصور بن المعتمر عن ابن مسعود فى قوله يتلونه حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ولا يحرفه عن مواضعه **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا الزبيرى قال ثنا عباد بن العوام عن ذكره عن عكرمة عن ابن عباس يتلونه حق تلاوته يتبعونه حق اتباعه **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن الحجاج عن عطاء بمثله **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن أبى رزين فى قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان **وحدثنى** المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان **وحدثنى** نصر بن عبد الرحمن الازدى قال ثنا يحيى بن ابراهيم عن سفيان قالوا جميعا عن منصور عن أبى رزين مثله **حدثنا** أبو حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد يتلونه حق تلاوته قال يعملون به **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن قيس بن سعد يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه ألم تر الى قوله والقمر اذا تلاها يعنى الشمس اذا اتبعها القمر **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك بن أبى سليمان عن عطاء وقيس بن سعد عن مجاهد فى قوله يتلونه حق تلاوته قال يعملون به حق عمله **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن قيس بن سعد عن مجاهد قال يتبعونه حق اتباعه **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يتلونه حق تلاوته

الا كذلك وان كان خارج المسجد وبان الفرق بين الفرض والنفل لاغ قوله تعالى واذ قال ابراهيم قيل فى الآية تقديم وتاخير لان قوله رب اجعل هذا بلدا آمنا لا يمكن الا بعد دخول البلد فى الوجود فقوله واذ يرفع وان كان متاخرا فى التلاوة فهو متقدم من حيث المعنى قلت فى ترتيب القصة فوائد منها أنه أجمل القصة فى قوله واذا بتلى الى فاتمهن ثم فسر وفى التفسير قدم الاهم فالاهم ولا ريب أن ذكر جعل ابراهيم اماما أولى بالتقديم لعموم نفعه للخلائق ولتقدمه فى الوجود أيضا ثم ذكر جعل البيت مثابة للناس وأمنا لانه المقصود من عمارة البيت ثم حكاية عمارة البيت وقد حصل فى ضمن رعاية الاهم فوائد أخر منها أنه كما كان مبنى القصة على الاجمال والتفسير وقع كل من أجزائها أيضا كذلك فقوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا مجمل ثم فسر ذلك بان جعله ذا أمن كان ببب دعاء ابراهيم وذكر البيت أولا وقع مجملا ثم فسر بانه كيف بنى ومنها أنه وقع ختم الكلام بادعية ابراهيم عليه السلام ووقع ختم الادعية بذكر خاتم النبيين وهذا ترتيب لا يتصور أحسن منه ولعل ما فاتنا من أسرار هذا الترتيب أكثر مما أحصيناه هذا بلدا آمنا ذا أمن مثل عيشة راضية أو آمنا من فيه كقولك ليل نائم وانما قيل ههنا بلدا آمنا على التنكير وفى سورة ابراهيم هذا البلد آمنا لان هذا الدعاء صدر منه قبل جعل المكان بلدا فكانه قال واجعل هذا الوادى بلدا آمنا وذلك الدعاء صدر وقد جعل بلدا فكانه قال اجعل هذا المكان الذى صيرته بلدا بلدا ذا أمن وا لان الدعوتين واحدة والمراد اجعل هذا البلد بلدا آمنا فيفيد مبالغة زائدة كقولك هذا اليوم يوم بارد معناه اجعله من البلدان الكاملة من الامن بخلاف قوله اجعل هذا البلد آمنا ففيه طلب الامن نفسه قيل سأل الامن من القحط لانه أسكن أهله بواد غير ذى ضرع ولا زرع وقيل من الخسف والمسخ

وقيل من القتل كيلا يكون سؤال الرزق بعده تكرارا وأجيب بان التوسعة فى الرزق مغايرة لطلب ازالة القحط ثم انه تعالى استجاب دعاءه فجعله آمنا من الآفات فلم يصل اليه جبار الا قصمه الله كما فعل باصحاب الفيل قيل أليس أن الحجاج حارب ابن الزبير وخرب الكعبة وقصد أهلها بكل سوء وأجيب بان مقصوده لم يكن تخريب الكعبة نفسها وانما كان غرضه شيأ آخر من الثمرات من للابتداء لا للتبعيض بدليل قوله يجبى اليه ثمرات كل شئ وانما سأل ابراهيم عليه (٣٩٢) السلام الامن وان يجبى اليه الثمرات وان كان يتعلق بالدنيا لان البلد اذا كان آمنا ذا خصب تفرغ أهله لطاعة الله تعالى ويكون سببا لاجتماع الناس واتيانهم اليه من كل أوب زائرين وعاكفين وطلب الدنيا لاجل الدين من سنن الصالحين نعم المال الصالح للرجل الصالح واختلف فى أن مكة هل كانت آمنة محرمة قبل دعوة ابراهيم وصار ذلك مؤكدا بدعائه فقيل نعم لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض ولقوله عند بيتك المحرم وقيل انما صارت حرما آمنا بدعوته وقبلها كانت كسائر البلاد بدليل قوله انى حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة وقيل بالجميع بينهما وذلك انه كان ممنوعا قبله بمنع الله تعالى من الاصطلام وبما أوقع فى النفوس من التعظيم ثم صار آمنا على ألسنة الرسل ومن آمن منهم بدل من أهله يعنى وارزق المؤمنين من أهله خاصة كأنه قاس الرزق على الامامة حيث ميز هناك بين المؤمن والكافر فقيل لا ينال عهدى الظالمين فعرف الفرق بينهما فقيل ومن كفر عطفا على من آمن كما مر فى ومن ذريتى أو هو مبتدأ مضمن معنى الشرط جوابه فأمتعه وذلك أن الاستخلاف استرعاء يختص بمن ينصح للمرعى فيؤدى عن الله أمره ونهيه ولا ياخذه فى الدين لومة لائم ولا سطوة جبار وظالم وأبعد الناس عن النصيحة الظالم ولهذا قيل من استرعى الذئب فقد ظلم وأما الرزق فلا يقع ايصاله الى المؤمن والكافر والصالح والفاجر لعموم الرحمة ولانه قد يكون استدراجا اضافة للمرزوق والزاما للحجة على أنه متاع قليل وأمد يسير فيما بين الازل والابد وقليلا أى امتاعا أو تمتيعا قليلا أو زمانا قليلا فنعمة المؤمنين فى العاجل موصولة بنعيمهم فى الآجل ونعمة الكافرين مقطوعة عنهم عند الموت والزلل ولا يجدى بطائل أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون ومعنى الاضطرار ان يفعل به ما يلجئه الى النار كقوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا وسيق الذين كفروا

يعملون به حق عمله حدثنا عمرو بن على قال ثنا مؤمل بن اسمعيل قال ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن مجاهد فى قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه حدثنى عمرو قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا الحسن بن أبى جعفر عن أبى أيوب عن أبى الخليل عن مجاهد يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه حدثنا عمرو قال ثنا يحيى القطان عن عبد الملك عن عطاء قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه يعملون به حق عمله حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنى أبى عن المبارك عن الحسن يتلونه حق تلاوته قال يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون ما أشكل عليهم الى عالمه حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة يتلونه حق تلاوته قال أحلوا حلاله وحرموا حرامه وعلموا بما فيه ذكر لنا ان ابن مسعود كان يقول ان حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرأه كما أنزله الله عز وجل ولا يحرفه عن مواضعه حدثنا عمرو قال ثنا أبو داود قال ثنا الحكم بن عطية سمعت قتادة يقول يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه قال اتباعه يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويقرؤنه كما أنزل حدثنا المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن داود عن عكرمة فى قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه أما سمعت قول الله عز وجل والقمر اذا تلاها قال اذا تبعها وقال آخرون يتلونه حق تلاوته يقرؤنه حق قراءته والصواب من القول فى تاويل ذلك انه بمعنى يتبعونه حق اتباعه من قول القائل مازلت أتلو أثره اذا اتبع أثره لاجماع الحجة من أهل التاويل على ان ذلك تاويله واذا كان ذلك تاويله فمعنى الكلام الذين آتيناهم الكتاب يا محمد من أهل التوراة الذين آمنوا بك وبما جئتهم به من الحق من عندى يتبعون كتابى الذى أنزلته على رسولى موسى صلوات الله عليه فيؤمنون به ويقرون بما فيه من بعثك وصفتك وانك رسولى فرض عليهم طاعتى فى الايمان بك والتصديق بما جئتهم به من عندى ويعملون بما أحللت لهم ويجتنبون ما حرمت عليهم فيه ولا يحرفونه عن مواضعه ولا يبدلونه ولا يغيرونه كما أنزلته عليهم بتاويل ولا غيره أما قوله حق تلاوته فانه بالغة فى صفة اتباعهم الكتاب ولزومهم العمل به كما يقال ان فلانا العالم حق عالم وكما يقال ان فلانا الفاضل كل فاضل وقد اختلف أهل العربية فى اضافة حق الى المعرفة فقال بعض نحوى الكوفة غير جائزة اضافته الى معرفة لانه بمعنى أى وبمعنى قولك أفضل رجل فلان وأفعل لا يضاف الى واحد معرفة لانه مبعض ولا يكون الواحد المبعض معرفة فاحالوا أن يقال مررت بالرجل حق الرجل ومررت بالرجل حد الرجل كما أحالوا مررت بالرجل أى الرجل وأجاز ذلك فى كل الرجل وغير الرجل ونفس الرجل وقالوا انما أجزنا ذلك لان هذه الحروف كانت فى الاصل توكيدا فلما صرن مدوحا تركن مدوحا على أصولهن فى المعرفة وزعموا ان قوله يتلونه حق تلاوته انما جازت اضافته الى التلاوة وهى مضافة الى معرفة لان العرب تعتد بالهاء اذا عادت الى نكرة بالنكرة فيقولون مررت برجل واحد أمه وبشيخ وحده وسيد قومه قالوا فكذلك قوله حق تلاوته انما جازت اضافة حق الى التلاوة وهى مضافة الى الهاء لاعتداد العرب بالهاء التى فى نظائرها فى عداد النكرات قالوا ولو كان ذلك حق التلاوة لوجب أن يكون جائزا مررت بالرجل حق الرجل فعلى هذا القول تاويل الكلام الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته وقال بعض نحوى البصرة جائزة

الى جهنم أو ان يصير الفاعل بالفتوى والتهديد الى ان يفعل ذلك الفعل اختيارا كالاضطرار الى أكل الميتة مثلا وبئس المصير ذلك الذى اضطر اليه أو ذلك الاضطرار فحذف المخصوص المعلوم به والمصير اما مصدر بمعنى الصيرورة يقال صرت الى فلان مصيرا أو اما موضع وكلاهما اذا والتياس مصار مثل معاش وكلاهما مستعمل والله أعلم (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون) القراآت أرنا وبابه ساكنة الراء ابن كثير ورويس قياسا على كسرة فاذا تسكن فيقال فخذ وقرأ أبو عمرو بالاختلاس طلبا للخفة وحذرا من الاجحاف ويعلهم بالاختلاس عباس وكذلك كل فعل مستقبل مجموع حيث وقع وروى ابن روح عن ابن عباس يكلمنا وتعدنا وكل كلمة تضمنت جمعين من الاسماء بالاختلاس مثل فى أعينكم وأصلحتكم وأمتعتكم وأوصى من الايصاء أبو جعفر ونافع وابن عامر الباقون وصى بالتشديد شهداء اذ عاصم وحمزة وعلى وخلف وابن عامر الباقون شهداء بد

اضافة حق الى النكرات مع النكرات ومع المعارف الى المعارف وانما ذلك نظير قول القائل مررت بالرجل غلام الرجل وبرجل غلام رجل فتاويل الآية على قول هؤلاء الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته وأولى ذلك بالصواب عندنا القول الاول لان معنى قوله حق تلاوته أى تلاوة بمعنى مدح التلاوة التى تلوها وتفضيلها وأى غير جائزة اضافتها الى واحد معرفة عند جميعهم وكذلك حق غير جائزة اضافتها الى واحد معرفة وانما أضيف فى حق تلاوته الى ما فيه الهاء لما وصفت من العلة التى تقدم بيانها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون) قال أبو جعفر يعنى جل ثناؤه بقوله أولئك هؤلاء الذين أخبر عنهم انهم يتلون ما آتاهم من الكتاب حق تلاوته وأما قوله يؤمنون به فانه يعنى يصدقون به والهاء التى فى قوله به عائدة على الهاء التى فى تلاوته وهما جميعا من ذكر الكتاب الذى قال الله الذين آتيناهم الكتاب فاخبر الله جل ثناؤه ان المؤمن بالتوراة هو المتبع ما فيها من حلالها وحرامها والعامل بما فيها من فرائض الله التى فرضها فيها على أهلها وان أهلها الذين هم أهلها من كان ذلك صفتهم دون من كان محرفا لها مبدلا تاويلها مغيرا اسنها تاركا ما فرض الله فيها عليه وانما وصف جل ثناؤه من وصف بما وصف به من متبعى التوراة وأثنى عليهم بما أثنى به عليهم لان فى اتباعها اتباع محمد نبى الله صلى الله عليه وسلم وتصديقه لان التوراة تامر أهلها بذلك وتخبرهم عن الله تعالى ذكره بنبوته وفرض طاعته على جميع خلق الله من بنى آدم وان فى التكذيب بمحمد التكذيب لها فاخبر جل ثناؤه ان متبعى التوراة هم المؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وهم العاملون بما فيها كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أولئك يؤمنون به قال من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى اسرائيل وبالتوراة وان الكافر بمحمد صلى الله عليه وسلم هو الكافر بهم الخاسر كما قال جل ثناؤه ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون) يعنى جل ثناؤه بقوله ومن يكفر به ومن يكفر بالكتاب الذى أخبر انه يتلوه من آتاهم من المؤمنين حق تلاوته ويعنى بقوله جل ثناؤه يكفر يجحد ما فيه من فرائض الله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه ويبدله فيحرف تاويله أولئك هم الذين خسروا علمهم وعلمهم فيخسروا أنفسهم حظوظها من رحمة الله واستبدلوا بها سخط الله وغضبه وقال ابن زيد فى قوله بما حدثنى به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون قال من كفر بالنبى صلى الله عليه وسلم من يهود فاولئك هم الخاسرون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم انى فضلتكم على العالمين) وهذه الآية عظة من الله تعالى ذكره لليهود الذين كانوا بين ظهرانى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتذكير منه لهم ما سلف من أياديه اليهم فى صنعه بأوائلهم استعطافا منه لهم على دينه وتصديق رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا بنى اسرائيل اذكروا أيادى لديكم وصنائعى عندكم واستنقاذى اياكم من أيدى عدوكم فرعون وقومه وانزالى عليكم المن والسلوى فى تيهكم وتمكينى لكم فى البلاد بعد ان كنتم مذلين مقهورين واختصاصى الرسل منكم وتفضيلى اياكم على عالم من كنتم بين ظهرانيه أيام أنتم فى طاعتى باتباع رسولى اليكم وتصديقه وتصديق ما جاءكم به من عندى ودعوا النمادى فى الضلال والغى وقد

وكذلك ما أشبهه فى كل القرآن ۞ الوقوف واسمعيل ط لاضمار القول أى يقولان ومحله نصب على الحال منا ط للابتداء بان وللجواز الوصل ووجه لطيف على تقدير فانك أولا نك العليم ۞ مسلمة لك ص لعطف المتفقين علينا ط وقد ذكر الرحيم ويزكيهم ط الحكيم ۞ نفسه ط للفصل بين الاستفهام والاخبار فى الدنيا ج لعطف الجملتين المختلفتين الصالحين أسلم ط لان قوله قال عامل اذ والاوجب ان يقال فقال والا انقطع النظم العالمين ۞ ويعقوب ط لارادة القول على الاصح ومن

وصل جعل الوصية فى معنى القول مسلمون ط لان أم بمعنى همزة الاستفهام للانكار الموت (لا) لان اذ بدل من اذ الاولة أو اذ الاولة ظرف شهداء واذ الثانية ظرف حضر ومن قطعها عن الاول فوقف على الموت وجعل قالوا عاملا ولم يقف على بعدى فله وجه لا يتضح لان الانكار متوجه على قولهم ان يعقوب أوصى بنيه باليهودية لا على ان يعقوب قدمات من بعدى ط واحدا ج لعطف الجملتين المختلفتين والوصل أجوز على جعل الواو حالا مسلمون قد خلت ج لان (٣٩٤) ما بعدها تصلح صفة للامة وتصلح استئنافا وهو واضح لعطف ولكم ما كسبتم عليها ولكم ما كسبتم ج لعطف الجملتين المختلفتين يعملون ه التفسير عن وهب بن منبه قال ان آدم صلى الله عليه وسلم لما أهبط الى الارض استوحش منها لما رأى من سعتها ولانه لم ير فيها أحدا غيره فقال يارب أما لا رضك عامر يسبحك فيها ويقدس لك غيرى فقال الله انى ساجعل فيها من ذريتك من يسبح بحمدى ويقدس لى وساجعل فيها بيوتا ترفع لذكرى وساوتك منها بيتا أختاره لنفسى وأخصه بكرامتى وآثره على بيوت الارض كلها باسمى وأسميه بيتى أنظفه بعظمتى وأحوطه بحرمتى وأضعه فى البقعة التى اخترت لنفسى فانى اخترت مكانه يوم خلقت السموات والارض أجعل ذلك البيت لك ولمن بعدك حرما وأمنا أحرم بحرمته ما فوقه وما تحته وما حوله فمن حرمه بحرمتى فقد عظم حرمتى ومن أحله فقد أباح حرمتى ومن أمن أهله استوجب بذلك أمانى ومن أخافهم فقد جفانى ومن عظم شانه فقد عظم فى عينى ومن تهاون به فقد صغر فى عينى سكانها جيرانى وعمارها وفدى وزوارها أضيا فى أجعله أول بيت وضع للناس وأعمره باهل السماء والارض يأتونه أفواجا شعثا غبرا على كل ضامر يأتين من كل فج عميق يجون بالتكبير عجاو يضجون بالتلبية ضجيجا فمن اعتمره لا يريد غيرى فقد زارنى وضافنى ووفد على ونزل بى فحق على ان أحلقه بكرامتى وحق على الكريم ان يكرم وفده وأضيافه وزواره عن وان يعفو كل واحد منهم بحاجته تعمره يا آدم ما كنت حيا ثم تعمره من بعدك الامم فى القرون والانبياء من ولدك أمة بعد أمة وقرنا بعد قرن ونبيا بعد نبى حتى ينتهى بعد ذلك الى نبى من ولدك يقال له محمد وهو خاتم النبيين فاجعله من عمار بيته وسكانه وحماته ولاته يكون أمينى عليه مادام حيا فاذا انقلب الى وجدنى وقد ذخرت له من أجره ما يتمكن به من القربة الى والوسيلة عندى وأجعل اسم ذلك البيت وشرفه وذكره بعد

ذكرنا فيما مضى النعم التى أنعم الله بها على بنى اسرائيل والمعانى التى ذكرهم جل ثناؤه من آلائه عندهم والعالم الذى فضلوا عليه فيما مضى قبل بالروايات والشواهد فكرهنا تطويل الكتاب باعادته اذ كان المعنى فى ذلك فى هذا الموضع وهنالك واحدا ۞ القول فى تاويل قوله (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) وهذه الآية ترهيب من الله جل ثناؤه الذين سلفت عظته اياهم بما وعظهم به فى الآية قبلها يقول الله لهم واتقوا يا معشر بنى اسرائيل المبدلين كتابى وتنزيلى المحرفين تاويله عن وجهه المكذبين برسولى محمد صلى الله عليه وسلم عذاب يوم لا تقضى فيه نفس عن نفس شيا ولا تغنى عنها غناء أن تملكوا على ما أنتم عليه من كفركم بى وتكذيبكم رسولى فتموتوا عليه فانه يوم لا يقبل من نفس فيما لزمها فدية ولا يشفع فيما وجب عليها من حق لها شافع ولا هم ينصرهم ناصر من الله اذا انتقم منها بمعصيتها اياه وقد مضى البيان عن كل معانى هذه الآية فى تظايرتها قبل فاغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات) يعنى جل ثناؤه بقوله واذ ابتلى واذ اختبر يقال منه ابتليت فلانا ابتليه ابتلاء ومنه قول الله عز وجل وابتلوا اليتامى يعنى به اختبروهم وكان اختبار الله تعالى ذكره ابراهيم اختبارا بفرائض فرضها عليه وأمر أمره به وذلك هو الكلمات التى أوحاهن اليه وكلفه العمل بهن امتحانا منه له واختبارا ثم اختلف أهل التاويل فى صفة الكلمات التى ابتلى الله بها ابراهيم نبيه وخليله صلوات الله عليه فقال بعضهم هى شرائع الاسلام وهى ثلاثون سهما ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال قال ابن عباس لم يبتل أحد بهذا الدين فاقامه الا ابراهيم ابتلاه الله بكلمات فاتمهن قال فكتب الله له البراءة فقال وابراهيم الذى وفى قال عشر منها فى الاحزاب وعشر منها فى براءة وعشر منها فى المؤمنين وسأل سائل وقال ان هذا الاسلام ثلاثون سهما حدثنا اسحق بن شاهين قال ثنا خالد الطحان عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال ما ابتلى أحد بهذا الدين فاقام به كله غير ابراهيم ابتلى بالاسلام فاتمه فكتب الله له البراءة فقال وابراهيم الذى وفى فذكر عشرا فى براءة التائبون العابدون الحامدون الى آخر الآيات وعشرا فى الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشرا فى سورة المؤمنين الى قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون وعشرا فى سال سائل والذين هم على صلاتهم يحافظون حدثنا عبيد الله بن أحمد بن شبرمة قال ثنا على بن الحسن قال ثنا خارجة بن مصعب عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال الاسلام ثلاثون سهما وما ابتلى بهذا الدين أحد فاقامه الا ابراهيم قال الله وابراهيم الذى وفى فكتب الله له براءة من النار وقال آخرون هى خصال عشر من سنن الاسلام ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه الله بالطهارة خمس فى الرأس وخمس فى الجسد فالرأس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وفى الجسد تقليم الاظفار وحلق العانة والختان ونتف الابط وغسل أثر الغائط والبول بالماء حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الحكم بن أبان

وسناه ومكرمته نبي من ولدك يكون قبل هذا النبي صلى الله عليه وسلم وهو أبوه يقال له ابراهيم أرفع به قواعده وأقضي على يديه عمارته وأعلمه مشاعره ومناسكه واجعله أمة واحدة فاننا ما مرى داعيا الى سبيلي أجتبيه واهديه الى صراط مستقيم أبتليه فيصبر وأعافيه فيشكر وآمره فيفعل وينذرلي فبي أستجيب دعاءه في ولده وذريته من بعده وأشفعه فيهم وأجعلهم أهل ذلك البيت وحماته وسقاته وخدمه وخزانه وحجابه حتى يبدلوا ويغيروا وأجعل ابراهيم امام ذلك البيت وأهل تلك الشريعة يأتمون به (٣٩٥) من حضر تلك المواطن من جميع الخلق الجن والانس وروى ان الله تعالى أنزل البيت ياقوتة من ياقوت الجنة له بابان من زمرد شرقي وغربي وقال لآدم أهبطت لك بيتا يطاف به كما يطاف حول عرشي فتوجه اليه آدم من أرض الهند ماشيا وتلقته الملائكة فقالوا برحجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وحج آدم أربعين حجة من أرض الهند الى مكة على رجليه فكان على ذلك الى ان رفعه الله أيام الطوفان الى السماء الرابعة فهو البيت المعمور ثم ان الله تعالى أمر ابراهيم ببنائه وعرفه جبرائيل مكانه وعن علي عليه السلام البيت المعمور بيت في السماء يقال له الضراح وهو بحيال الكعبة من فوقها حرمته في السماء كحرمة البيت في الارض يصلي فيه كل يوم سبعون ألفا من الملائكة لا يعودون فيه أبدا وعن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولا ذلك لاضاءا ما بين المشرق والمغرب وما مسهما ذو عاهة ولا سقيم الا شفي وعن ابن عباس انه كان أشد بياضا من الثلج حتى سودته خطايا أهل الشرك وأما قصته مع اسمعيل عليه السلام وأمه فعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم عليه السلام قط الا ثلاث كذبات تنتين في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وواحدة في شان سارة فانه قدم أرض جبار ومعه سارة وكانت أحسن الناس فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم انك امرأتي يغلبني عليك فان سالك فاخبريه انك أختي فانك أختي في الاسلام فاني لا أعلم في الارض مسلما غيري وغيرك فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار فاتاه فقال لقد قدم أرضك امرأة لا ينبغي لها أن تكون الا لك فارسل اليها فاتي بها وقام ابراهيم الى الصلاة فلما دخلت عليه لم يتمالك ان بسط يده اليها فقبضت يده قبضة شديدة فقال لها ادعي الله أن يطلق يدي ولا

عن القاسم بن أبي مرزوق عن ابن عباس بمثله ولم يذكر أنوا البول حدثنا محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه بالختان وحلق العانة وغسل الدبر والسواك وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط قال أبو هلال ونسيت خصلة حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن مطر عن أبي الخليل قال ابتلى ابراهيم بعشرة أشياء هن في الانسان سنة الاستنشاق وقص الشارب والسواك ونتف الابط وقلم الاظفار وغسل البراجم والختان وحلق العانة وغسل الدبر والفرج وقال بعضهم بل الكلمات التي ابتلى بهن عشر خلال بعضهن في تطهير الجسد وبعضهن في مناسك الحج ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن حنش عن ابن عباس في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال ستة في الانسان وأربعة في المشاعر فالتي في الانسان حلق العانة والختان ونتف الابط وتقليم الاظفار وقص الشارب والغسل يوم الجمعة وأربعة في المشاعر الطواف والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار والافاضة وقال آخرون بل ذلك اني جاعلك للناس اماما في مناسك الحج ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن فمهن اني جاعلك للناس اماما وآيات النسك حدثنا أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح مولى أم هانئ في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال منهن اني جاعلك للناس اماما ومنهن آيات النسك واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال ابتلاه لابراهيم اني مبتليك بامر فاصبر فاهو قال نجعلني للناس اماما قال نعم قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين قال نجعل البيت مثابة للناس قال نعم وأمنا قال نعم ونجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك قال نعم وترينا مناسكنا وتتوب علينا قال نعم قال ونجعل هذا البلد آمنا قال نعم وترزق أهله من الثمرات من آمن منهم قال نعم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح أخبر به عن عكرمة فعرضته على مجاهد فلم ينكره حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه قال ابن جريج فاجتمع على هذا القول مجاهد وعكرمة جميعا حدثنا سفيان قال حدثني أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال ابتلي بالآيات التي بعدها اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال الكلمات اني جاعلك للناس اماما وقوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وقوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقوله وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل الآية وقوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت الآية قال فذلك كلمة من الكلمات التي ابتلى بهن ابراهيم حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن فمهن

أضربك فعلت فعاد فقبضت يده أشد من القبضة الاولى فقال لها مثل ذلك فعاد فقبضت يده أشد من القبضتين الاوليتين فقال ادعى الله أن يطلق يدى ولا أضربك ففعلت فاطلقت يده ودعا الذى جاء بها فقال له انك انما جئتنى بشيطان ولم تأتنى بانسان فاخرجها من أرضى وأعطها هاجر قال فاقبلت تمشى فلما رآها ابراهيم انصرف فقال مهيم فقالت خيرا كف الله يد الفاجر وأخدم خادما قال أبو هريرة فتلك أمكم يا بنى ماء السماء قلت وذلك انهم املكتها سارة

ابراهيم فولدت له اسمعيل أباء العرب وأما قصة بعد ان غارت سارة على هاجر حيث لم يكن لسارة من ابراهيم ولد فانها ولدت اسحق بعد ولادة هاجر اسمعيل باربع عشرة سنة فقد روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أول ما اتخذت النساء المنطق من قبل أم اسمعيل اتخذت منطقا لتعفى أثرها على سارة ثم جاء بها ابراهيم وبابنها اسمعيل وهى ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم فى أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابراهيم منطلقا فتبعته أم اسمعيل فقالت يا ابراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه أنيس ولا شئ فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له الله يأمرك بهذا قال نعم قالت اذن لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات فرفع يديه فقال رب انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع حتى بلغ يشكرون وجعلت أم اسمعيل ترضع وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد ما فى السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى فانطلقت كراهية أن تنظر اليه فوجدت الصفا أقرب جبل فى الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان

ربنا

المجهود حتى جاوزت الوادى ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم فذلك سعى الناس بينهما فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت أيضا فقالت قد أسمعت ان كان عندك غواث فاذا هى بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوطه وتقول بيدها هكذا وجعلت

تعرف من الماء في سقائه ما دهور بعد أن تعرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله أم اسمعيل لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فان ههنا بيتا لله يبنيه هذا الغلام وأبوه وان الله لا يضيع أهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم مقبلين من طريق كداء فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائرا عائفا فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا (٣٩٧) بهذا الوادي وما فيه ماء فارسلوا جريا أو جريتين

فاذا هم بالماء فرجعوا فأخبروهم فاقبلوا وأم اسمعيل عند الماء فقالوا أتأذنين لنا أن ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فألفى ذلك أم اسمعيل وهي تحب الانس فنزلوا فارسلوا الى أهاليهم فنزلوا معهم حتى اذا كانوا بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم وأعجبهم حين شب الغلام فلما أدرك الغلام زوجوه امرأة منهم وماتت أم اسمعيل فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسمعيل يطالع تركته فلم يجد اسمعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج يبتغي لنا ثم سألها عن عيشهم و هيئتهم فقالت نحن بشر نحن في ضيق وشدة وشكت قال فاذا جاء زوجك اقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جاء اسمعيل كأنه آنس شيأ فقال هل جاءكم من أحد قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك فأخبرته فسألني كيف عيشنا فأخبرته انا في جهد وشدة قال فهل أوصاك بشيء قالت نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام و يقول غير عتبة بابك قال ذاك أبي وقد أمرني أن أفارقك الحقي بأهلك فطلقها وتزوج منهم أخرى فلبث عنهم ابراهيم ما شاء الله أن يلبث ثم أتاهم بعد فلم يجده فدخل على امرأته فسأل عنه فقالت خرج يبتغي لنا قال كيف أنتم وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة وأثنت على الله عز وجل قال فاذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يثبت عتبة بابه فلما جاء اسمعيل قال هل أتاكم من أحد قالت نعم أتانا شيخ حسن الهيئة وأثنت عليه فسألني عنك فأخبرته فسألني كيف عيشنا فأخبرته انا بخير قال فأوصاك بشيء قالت نعم يقرأ عليك السلام و يأمرك أن تثبت عتبة بابك قال ذاك أبي وأنت العتبة أمرني أن أمسكك ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبري نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم فلما رآه

ربنا وابعث فيهم رسولا منهم هو والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله عز وجل أخبر عباده أنه اختبر ابراهيم خليله بكلمات أوحاهن اليه وأمره ان يعمل بهن وأتمهن كما أخبر الله جل ثناؤه عنه أنه فعل وجائز أن تكون تلك الكلمات جميع ما ذكر من ذكرنا قوله في تأويل الكلمات وجائز أن يكون بعضه لان ابراهيم صلوات الله عليه قد كان ممتحنا فيما بلغنا بكل ذلك فعمل به وقام فيه بطاعة الله وأمره الواجب عليه فيه واذا كان ذلك كذلك فغير جائز لاحد أن يقول عني الله بالكلمات التي ابتلى بهن ابراهيم شيأ من ذلك بعينه دون شيء ولا عنى به كل ذلك الا بحجة يجب التسليم لها من خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم واجماع من الحجة لم يصح في شيء من ذلك خبر عن الرسول بنقل الواحد ولا بنقل الجماعة التي يجب التسليم لما نقلته غير أنه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفاير معنى ذلك خبران لو ثبتا وأحدهما كان القول به في تأويل ذلك هو الصواب أحدهما ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا راشد بن سعد قال حدثني زيان بن فايد عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ألا أخبركم لم سمى الله ابراهيم خليله الذي وفى لانه كان يقول كلما أصبح وكلما أمسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون حتى يختم الآية والآخر منهما ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا الحسن بن عطية قال ثنا اسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وابراهيم الذي وفى قال أتدرون ما وفى قالوا الله ورسوله أعلم قال وفى عمل يوم أربع ركعات في النهار فلو كان خبر سهل بن معاذ عن أبيه صحيحا سنده كان بينا ان الكلمات التي ابتلى بهن ابراهيم فقام بهن هو قوله كلما أصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون أو كان خبر أبي امامة عدولا نقلته كان معلوما ان الكلمات التي أوحين الى ابراهيم فابتلي بالعمل بهن ان يصلي كل يوم أربع ركعات غير انهما خبران في أسانيدهما نظر والصواب من القول في معنى الكلمات التي أخبر الله انه ابتلى بهن ابراهيم ما بينا آنفا ولو قال قائل في ذلك ان الذي قاله مجاهد وأبو صالح والربيع من أنس أولى بالصواب من القول الذي قاله غيرهم كان مذهبا لان قوله اني جاعلك للناس اماما وقوله وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين وسائر الآيات التي هي تفاير ذلك كالبيان عن الكلمات التي ذكر الله انه ابتلى بهن ابراهيم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فاتمهن) يعني جل ثناؤه بقوله فاتمهن فاتم ابراهيم الكلمات واتمامه اياهن اكماله اياهن بالقيام لله بما أوجب عليه فيهن وهو الوفاء الذي قال الله جل ثناؤه وابراهيم الذي وفى يعني وفى بما عهد اليه بالكلمات فامر به من فرائضه ومحنه فيها كما حدثني محمد بن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس فاتمهن أي فاداهن حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة فاتمهن أي عمل بهن فاتمهن حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فاتمهن أي عمل بهن فاتمهن ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قال اني جاعلك للناس اماما) يعني جل ثناؤه بقوله اني جاعلك للناس اماما قال الله يا ابراهيم اني مصيرك للناس اماما يؤتم به و يقتدى به كما حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع اني جاعلك للناس اماما يؤتم به

قام اليه وصنعا ما يصنع الوالد بالولد ثم قال يا اسمعيل ان الله أمرني بامر قال فاصنع ما أمرك ربك قال وتعينني قال وأعينك قال فان الله أمرني ان أبني بيتا ههنا وأشار الى أكمة مرتفعة على ما حولها فعند ذلك رفع القواعد من البيت فجعل اسمعيل يأتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البناء جاء ابراهيم بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم وعن علي كرم الله وجهه انه مر عليه الدهر بعد بناء ابراهيم فانهدم فبنته العمالقة ومر عليه الدهر فانهدم فبناه قريش و رسول

الله صلى الله عليه وسلم يومئذ شاب فلما أرادوا أن يرفعوا الحجر الاسود اختصموا فيه فقالوا يحكم بيننا أول رجل يخرج من هذه السكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من خرج عليهم فقضى بينهم ان يجعلوا الحجر في مرط ثم يرفعه جميع القبائل فرفعوه فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه واعلم أن للبيت أربعة أركان وكان ركنان يمانيان وركنان شاميان وكان لاصقا بالارض وله بابان شرقي وغربي فذكر أن السيل هدمه قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر سنين فاعادت قريش عمارته على الهيئة التي هي عليها اليوم ولم يجدوا من النذور والهدايا والاموال الطيبة ما يفي بالنفقة فتركوا من جانب الحجر بعض البيت وخلفوا الركنين الشاميين عن قواعد ابراهيم صلى الله عليه وسلم وضيقوا عرض الجدار من الاسود الى الشامي الذي يليه فبقي من الاساس شبه الدكان مرتفعا وهو الذي يسمى الشاذروان وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة لولا حدثان قومك بالشرك لهدمت البيت ولبنيته على قواعد ابراهيم فالصقته بالارض وجعلت لها بابين شرقيا وغربيا ثم ان ابن الزبير هدمه أيام ولايته وبناه على قواعد ابراهيم ثم لما استولى عليه الحجاج هدمه وأعاده على الصورة التي هو عليها اليوم وهي بناء قريش ولنعد الى المقصود فنقول يرفع حكاية حال ماضية والقواعد جمع القاعدة وهي الاساس والاصل لما فوقه وهي صفة غالبة معناها الثابتة ورفع الاساس البناء عليها لانه اذا بني عليها انتقلت من هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع ويجوز أن يكون المراد بها سافات البناء لان كل سافة قاعدة للذي يبنى عليه بوضع فوقه فيرتفع كل منها بسبب وضع الآخر عليه ورفع القواعد صريح فيما ذهب اليه الاكثرون من أن القواعد كانت موجودة وان ابراهيم عمرها ورفعها كما مر في الاحاديث وانما يقال

ويقتدى به يقال منه أممت القوم فانا أؤمهم أما وامامة اذا كنت امامهم وانما أراد جل ثناؤه لابراهيم اني جاعلك للناس اماما اني مصيرك تؤم من بعدك من أهل الايمان بي و برسلي فتقدمهم أنت و يتبعون هديك و يستنون بسنتك التي تعمل بها بامري اياك و وحيي اليك ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قال ومن ذريتي) يعني جل ثناؤه بذلك قال ابراهيم لما رفع الله منزلته وكرمه فاعلمه ما هو صانع به من تصييره اماما في الخيرات لمن في عصره ولمن جاء بعده من ذريته وسائر الناس غيرهم يهتدي بهديه و يقتدي بافعاله وأخلاقه يارب ومن ذريتي فاجعل أئمة يقتدي بهم كالذي جعلتني اماما يؤتم بي و يقتدي بي مسئلة من ابراهيم ربه سأله اياها كما حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال قال ابراهيم ومن ذريتي يقول فاجعل من ذريتي من يؤتم به و يقتدى به وقد زعم بعض الناس أن قول ابراهيم ومن ذريتي مسئلة منه ربه لعقبه ان يكونوا على عهده ودينه كما قال واجنبني و بني ان نعبد الاصنام فاخبر الله جل ثناؤه ان في عقبه الظالم المخالف له في دينه بقوله لا ينال عهدي الظالمين والظاهر من التنزيل يدل على غير الذي قاله صاحب هذه المقالة لان قول ابراهيم صلوات الله عليه وسلم ومن ذريتي في أثر قول الله جل ثناؤه اني جاعلك للناس اماما فمعلوم ان الذي سأله ابراهيم لذريته لو كان غير الذي أخبر ربه انه أعطاه اياه لكان مبينا ولكن المسئلة لما كانت مما جرى ذكره اكتفى بالذكر الذي قد مضى من تكريره واعادته فقال ومن ذريتي يعني ومن ذريتي فاجعل مثل الذي جعلتني به من الامامة للناس ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قال لا ينال عهدي الظالمين) هذا خبر من الله جل ثناؤه عن أن الظالم لا يكون اماما يقتدى به أهل الخير وهو من الله جل ثناؤه جواب لما نوهم في مسئلته اياه أن يجعل من ذريته أئمة مثله فاخبر أنه قاعل ذلك الا بمن كان من أهل الظلم منهم فانه غير مصيره كذلك ولا جاعله في محل أوليائه عنده بالتكرمة بالامامة لان الامامة انما هي لاوليائه وأهل طاعته دون أعدائه والكافرين به واختلف أهل التاويل في العهد الذي حرم الله جل ثناؤه الظالمين أن ينالوه فقال بعضهم ذلك العهد هو النبوة ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال لا ينال عهدي الظالمين يقول عهدي نبوتي يعني قائل هذا القول في تاويل الآية لا ينال النبوة أهل الظلم والشرك وقال آخرون معنى العهد عهد الامامة فتاويل الآية على قولهم لا أجعل من كان من ذريتك بأسرهم ظالما اماما لعبادي يقتدى به ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون اماما ظالما حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الله لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون امام ظالما حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن عكرمة مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون امام ظالم يقتدى به حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا مسروق بن أبان الحطاب قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن مجاهد في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال لا أجعل اماما ظالما يقتدى به حدثنا محمد بن عبيد المحاربي

قواعد البيت ليكون الكلام مبنيا على تبيين بعد ابهام ففيه تفخيم لشان المبين ثم ان الله تعالى حكى عنهما ثلاثة أنواع من الدعاء فى تلك الحالة الاول قولهما تقبل منا وقبول الله عمل العبد عبارة عن كون العمل بحيث يرضاه الله تعالى أو يثيب عليه والاول أقرب عند العارفين من الثانى شبه الفعل من العبد بالهدية وانابة الله تعالى عليه ورضاه به بالقبول وقيل أن بين القبول والتقبل فرقا فالتقبل عبارة عن تكلف القبول وذلك حيث يكون العمل ناقصا لا يستحق أن يقبل فاختير تقبل هضما وتواضعا (٣٩٩) واستقصارا وقد يستدل بهذا على أن الفعل

المقرون بالاخلاص لا يجب ترتب الثواب عليه والا لم يكن فى طلبه فائدة ويحتمل أن يقال الطلب متوجه الى جعله من جملة الافعال المقرونة بالاخلاص فكفى بطلب القبول عن ذلك ويؤكده قولهما انك أنت السميع يعنى سماع اجابة العليم بنياتنا النوع الثانى ربنا واجعلنا مسلمين لك فان أريد بالاسلام الدين والاعتقاد توجه الطلب الى الثبات والدوام أى ثبتنا على ذلك والا كان تحصيلا للحاصل بالنسبة اليهما وقتئذ وان أريد الاستسلام والخضوع والاذعان الكلى والرضا بكل ما قدر وأمر فتوجه الطلب الى هذه الامور أنفسها غير مفيد لانها أمور خارجة عن الضبط لا تتيسر الا بمجرد تيسير الله وتوفيقه بخلاف أصل الاسلام الذى وقع به التكليف فانه مضبوط وقد يظن أن للعبد اختيارا فيه وان كان اختياره على تقدير ثبوته ينتهى الى مسبب الاسباب وقوله واجعلنا اما معطوف على تقبل وقوله انك أنت السميع العليم ربنا اعتراض للتاكيد واما معطوف على محذوف أى ربنا افعل هذا واجعلنا ومن ذريتنا من للتبعيض كما فى قوله ومن ذريتى والامة الجماعة من الناس وقيل أراد أمة محمد صلى الله عليه وسلم مسلمة يحتمل ههنا أصل الاسلام والزيادة عليه أيضا وقيل

الحمارى قال ثنا مسلم بن خالد الزنجى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله لا ينال عهدى الظالمين قال لا أجعل اماما ظالما يقتدى به **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد لا ينال عهدى الظالمين قال لا يكون اماما ظالم قال ابن جريج وأما عطاء فانه قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى فابى ان يجعل من ذريته ظالما اما ما قلت لعطاء ما عهده قال أمره وقال آخرون معنى ذلك انه لا عهد عليك لظالم أن تطيعه فى ظلمه ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لا ينال عهدى الظالمين يعنى لا عهد لظالم عليك فى ظلمه أن تطيعه فيه **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن اسرائيل عن مسلم الاعور عن مجاهد عن ابن عباس قال لا ينال عهدى الظالمين قال ليس للظالمين عهد وان عاهدته فانقضه **حدثنى** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن سفيان عن هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس قال ليس لظالم عهد وقال آخرون معنى العهد فى هذا الموضع الامان فتاويل الكلام على معنى قولهم قال الله لا ينال أمانى أعدائى وأهل الظلم لعبادى أى لا أؤمنهم من عذابى فى الآخرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال لا ينال عهدى الظالمين ذلكم عند الله يوم القيامة لا ينال عهده ظالم فاما فى الدنيا فقد نالوا عهد الله فوارثوا به المسلمين وعاد وهم ونا كحوهم به فلما كان يوم القيامة قصر الله عهده وكرامته على أوليائه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله لا ينال عهدى الظالمين قال لا ينال عهد الله فى الآخرة الظالمون فاما فى الدنيا فقد نالوه الظالم وأكل به وعاش **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن عن اسرائيل عن منصور عن ابراهيم قال لا ينال عهدى الظالمين قال لا ينال عهد الله فى الآخرة الظالمون فاما فى الدنيا فقد نالوه الظالم فامن به وأكل وأبصر وعاش وقال آخرون بل العهد الذى ذكره الله فى هذا الموضع دين الله ذكر من قال ذلك **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قال قال الله لابراهيم لا ينال عهدى الظالمين فقال فعهد الله الذى عهد الى عباده دينه يقول لا ينال دينه الظالمين الا ترى انه قال وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين يقول ليس كل ذريتك يا ابراهيم على الحق **حدثنى** يحيى بن جعفر قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك فى قوله لا ينال عهدى الظالمين قال لا ينال عهدى عدوا يعصينى ولا أحلها الا ولياى يطيعونى وهذا الكلام وان كان ظاهره ظاهر خبر عن انه لا ينال من ولد ابراهيم صلوات الله عليه عهد الله الذى هو النبوة والامامة لاهل الخير بمعنى الاقتداء به فى الدنيا والعهد الذى بالوفاء له ينجو فى الآخرة ممن وفى لله به فى الدنيا من كان منهم ظالما متعديا جائرا عن قصد سبيل الحق فهو اعلام من الله تعالى ذكره لابراهيم ان من ولده من يشرك به ويجور عن قصد السبيل ويظلم نفسه وعباده كالذى **حدثنى** اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا غياث بن بشر عن خصيف عن مجاهد فى قوله لا ينال عهدى الظالمين قال انه سيكون فى ذريتك ظالمون وأما نصب الظالمين فلان العهد هو الذى لا ينال الظالمين وذكر انه فى قراءة ابن مسعود ولا ينال عهدى الظالمون بمعنى ان الظالمين هم

أسلم مطلقا يفيد الايمان والاعتقاد ومعدى باللام معناه الاستسلام والانقياد الكلى طلب الاسلام لهم بعد ما طلب لهم الامامة اظهار للشفقة فالشفيق يسوءه الظن مولع و يحتمل أن يكون هذا الدعاء بيانا لما أجمل هناك فيكونان واحدا وتخصيص الذرية بالدعاء من بين الخلائق لانهم أحق بالنصيحة وأقدم قوا أنفسكم وأهليكم نارا ولانهم أئمة بصلاحهم يصلح غيرهم وفى سدادهم يكون سداد من وراءهم ولقد استجاب الله دعاءه فلم يزل فى ذريتهما من يعبد الله وحده لا يشرك به شيأ ولم يزل الرسل من ذريته ابراهيم وقد كان فى الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل وقيس بن

الذين لا ينالون عهد الله وانما جاز الرفع في الظالمين والنصب وكذلك في العهد لان كل ما نال المرء فقد ناله المرء كما يقال نالني خير فلان ونلت خيره فيوجه الفعل مرة الى الخير ومرة الى نفسه وقد بينا معنى الظلم فيما مضى فكرهنا اعادته ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذ جعلنا البيت مثابة للناس) أما قوله واذ جعلنا البيت مثابة فانه عطف باذ على قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات وقوله واذ ابتلى ابراهيم معطوف على قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي واذكروا اذ ابتلى ابراهيم ربه واذ جعلنا البيت مثابة والبيت الذي جعله الله مثابة للناس هو البيت الحرام وأما المثابة فان أهل العربية مختلفون في معناها والسبب الذي من أجله أنثت فقال بعض نحوي البصرة ألحقت الهاء في المثابة لما كثر من يثوب اليه كما يقال سيارة ان يكثر ذلك ونسابة وقال بعض نحوي الكوفة بل المثاب والمثابة بمعنى واحد تظيره المقام والمقامة والمقام ذكر على قوله لانه يريد به الموضع الذي يقام فيه وأنثت المقامة لانه أريد بها البقعة وأنكر هؤلاء أن تكون المثابة كالسيارة والنسابة وقالوا انما أدخلت الهاء في السيارة والنسابة تشبيها لها بالداعية والمثابة مفعلة من ثاب القوم الى الموضع اذا رجعوا اليه فهم يثوبون اليه مثابا ومثابة ثوابا فمعنى قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس واذ جعلنا البيت مرجعا للناس ومعاذا يأتونه كل عام ويرجعون اليه فلا يقضون منه وطرا ومن المثاب قول ورقة بن نوفل في صفة الحرم

مثاب لافناء القبائل كلها ● تخب اليها اليعملات الصلائف

ومنه قيل ثاب اليه عقله اذا رجع اليه بعد عزوبه عنه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال لا يقضون منه وطرا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال يثوبون اليه لا يقضون منه وطرا حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال أما المثابة فهو الذي يثوبون اليه كل سنة لا يدعه الانسان اذا أتاه مرة أن يعود اليه حدثني محمد ابن سعد قال ثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال لا يقضون منه وطرا يأتونه ثم يرجعون الى أهليهم ثم يعودون اليه وحدثني عبد الكريم بن أبي عمير قال ثني الوليد بن مسلم قال قال أبو عمر وحدثني عبدة بن أبي لبابة في قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال لا ينصرف عنه منصرف وهو يرى انه قد قضى منه وطرا حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء في قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال يثوبون اليه من كل مكان ولا يقضون منه وطرا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد الملك عن عطاء مثله حدثني محمد بن عمار الاسدي قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا مالك بن مغول عن عطية في قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال لا يقضون منه وطرا حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي الهذيل قال سمعت سعيد بن جبير يقول واذ جعلنا البيت مثابة

فسميت عرفات فلما كان يوم النحر أراد أن يزور البيت عرض له ابليس يسد عليه الطريق فأمره جبريل أن يرميه بسبع حصيات ففعل فذهب الشيطان ثم عرض له في اليوم الثاني والثالث والرابع وكل ذلك يأمره جبريل برمي الحصيات وقيل المراد العلم والرؤية معا لان الحج لا يتم الا بامور بعضها يعلم ولا يرى وبعضها لا يتم الغرض منه الا بالرؤية فوجب حمل اللفظ على الامرين جميعا وليس ببعيد فان اللفظ المشترك يصح اطلاقه على معنييه معا وكذلك مدلولا الحقيقة والمجاز يصح ارادتهما معا من لفظ واحد كالعقد والوطء من النكاح غايته ما في الباب أن يكون هذا الاطلاق مجازا ومن الناس من يحمل المناسك على المذابح فقد يسمى الذبح للتقرب نسكا والذبيحة نسيكة وليس لهذا التخصيص وجه فان الذبح انما يسمى نسكا لدخوله تحت أصل معنى النسك وهو التعبد فحمل المناسك على جميع أعمال الحج اولى قال صلى الله عليه وسلم خذوا عني مناسككم لا ألقاكم بعد عامي هذا بل لا يبعد ان يحمل على جميع ما شرعه الله لابراهيم أي علمنا كيف نعبدك ومتى وأين نعبدك وبماذا نتقرب اليك حتى نخدمك بذلك خدمة العبد اولاه وتب علينا التوبة منهما محمولة على ما عسى أن يكون فرط منهما من الصغائر عند من يجوزها على الانبياء وعلى ترك الاولى ونحو ذلك عند غيرهم ويمكن أن تكون التوبة منهما تصويرا لانفسهما بصورة

للناس

النادم العازم على التحرز تشددا في الانصراف عما لا يليق بهما قال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا الى الله فاني أتوب في اليوم مائة مرة وأيضا لعلهما استتابا الذرية العالمة بان فيهم ظالمين لقوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين وذلك لغاية شفقتهما عليهم وباقي مباحث التوبة قد مر في قصة آدم فليتذكر النوع الثالث عشر بنا وابعث فيهم رسولا منهم وفيه أمران الاول أن يبعث في تلك الامة رسولا يبين لهم الشرع القويم

للناس قال يحجون ويثوبون حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن أبى الهذيل عن سعيد بن جبير فى قوله مثابة للناس قال يحجون ثم يحجون ولا يقضون منه وطرا حدثنى المثنى قال ثنا ابن بكير قال ثنا مسعر عن غالب عن سعيد بن جبير مثابة للناس قال يثوبون اليه حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا قال مجمعا حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس مثابة للناس قال يثوبون حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع مثابة للناس قال يثوبون اليه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال يثوبون اليه من البلدان كلها ويأتونه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وأمنا) والامن مصدر من قول القائل أمن يأمن أمنا وانما سماه الله أمنا لانه كان فى الجاهلية معاذا لمن استعاذ به وكان الرجل منهم لو لقى به قاتل أبيه أو أخيه لم يهجه ولم يعرض له حتى يخرج منه وكان كما قال الله جل ثناؤه أولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأمنا قال من أم اليه فهو آمن كان الرجل يلقى قاتل أبيه أو أخيه فلا يعرض له حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى أما أمنا فمن دخله كان آمنا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وأمنا قال عزيمة لا يخاف فيه من دخله حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وأمنا يقول أمنا من العدوان يحمل فيه السلاح وقد كان فى الجاهلية يتخطف الناس من حولهم وهم امنون لا يسبون حدثت عن المنجاب قال أخبرنا بشر عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله وأمنا قال أمنا للناس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله وأمنا قال عزيمة لا يخاف فيه من دخله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه بعضهم واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى بكسر الخاء على وجه الامر باتخاذه مصلى وهى قراءة عامة المصرين الكوفة والبصرة وقراءة عامة قراء أهل مكة وبعض قراء أهل المدينة وذهب اليه الذين قرأوه كذلك من الخبر الذى حدثنا أبو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا هشيم قال أخبرنا حميد عن أنس بن مالك قال قال عمر بن الخطاب قلت يا رسول الله لو اتخذت المقام مصلى فانزل الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبى عدى وحدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية جميعا عن حميد عن أنس عن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا عمرو بن على قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا حميد عن أنس قال قال عمر بن الخطاب قلت يا رسول الله فذكر مثله قالوا فانما أنزل الله تعالى ذكره هذه الآية أمرا منه نبيه صلى الله عليه وسلم باتخاذه مقام ابراهيم مصلى فغير جائز قراءته الا وهى أمر على وجه الخبر وقد زعم بعض نحوى البصرة ان قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى معطوف على قوله يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فكان الامر بهذه الآية بالاتخاذ المصلى من مقام ابراهيم على قول هذا القائل لليهود من بنى اسرائيل الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنا الربيع بن أنس بما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه قال من الكلمات التى ابتلى بهن ابراهيم قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فامرهم ان يتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فهم يصلون خلف المقام فتأويل قائل هذا القول واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال انى جاعلك للناس اماما وقال اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى والخبر الذى ذكرناه عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل يدل على خلاف الذى قاله هؤلاء وانه أمر الله تعالى ذكره بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به وجميع الخلق المكلفين وقرأه بعض

وينهج الصراط المستقيم والثانى أن يكون ذلك الرسول منهم لا من غيرهم لان الرسول والمرسل اليهم اذا كانوا جميعا من ذريته كان رتبته أجل ولانه اذا كان منهم عرفوا مولده ومنشاه فيقرب الامر عليهم فى معرفة صدقه وأمانته ولانه اذا كان منهم كان أحرص عليهم وأشفق من أجنبى لو أرسل اليهم وأما الرسول فهو محمد صلى الله عليه وسلم باجماع المفسرين وهو حجة والقول تعالى فى موضع آخر لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين والقول صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابراهيم وبشرى عيسى ورؤيا أمى أما الدعوة فهذه وأما البشارة فقوله تعالى فى سورة الصف ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد وأما الرؤيا فما رأت آمنة وهى حامل أنه خرج منها نور أضاء ما بين الخافقين وههنا نكتة وهى أن الخليل لما دعا للحبيب بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا فلا جرم قضى الله تعالى حق الحبيب للخليل بان أجرى ذكره على ألسنة أمته الى يوم القيامة يقولون فى صلاتهم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم ولهذا الذكر مناسبات أخر منها أن الخليل دعا لنفسه بقوله واجعل لى لسان صدق فى الآخرين أى أبق لى ثناء حسنا فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فاجابه الله تعالى وقرن ذكره بذكر حبيبه ومنها أن

ابراهيم أبو الملة فلذلك بيكم ابراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم أبو الرحمة بالمؤمنين رؤف رحيم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم انما أنا لكم مثل الوالد لولده يعني في الرأفة والرحمة فلما ثبت لكل منهما الابوة قرن بين ذكرهما في الخطبة ومنها أن ابراهيم منادي الشريعة وأذن في الناس بالحج ومحمد منادي الدين جعلنا منادياً ينادي للايمان ومنها أنه كان أول الانبياء بعد الطوفان ومحمد خاتم النبيين ورسول آخر الزمان ومنها أن الخليل تبرأ عن سائر الاديان اني بريء مما تشركون والحبيب تنزه عن جميع الاكوان ما زاغ البصر وما طغى ثم ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم ذكر لذلك الرسول صفات أولاها يتلو عليهم آياتك فهو القرآن المتلو عليهم أو جميع ما بلغه من دلائل التوحيد وغيره أوتيت القرآن ومثله معه وثانيتها ويعلمهم الكتاب أي معانيه وحقائقه وذلك أن التلاوة وان كانت مطلوبة لبقاء لفظها على ألسنة أهل التواتر فيبقى مصوناً من التحريف ولان لفظه ونظمه معجز وفي تلاوته نوع عبادة ولا سيما في الصلوات الا أن الحكمة العظمى والمقصود الاسنى تعليم ما فيه من الدلائل والاحكام وثالثتها قوله والحكمة أي ويعلمهم الحكمة قيل هي الاصابة في القول والعمل جميعاً فلا يسمى حكيماً الا وقد اجتمع فيه الامران فيضع كل شيء موضعه ولهذا عبر عنها بعض الحكماء بانها التشبه بالاله بقدر الطاقة البشرية ويناسبه قوله صلى الله عليه وسلم

قراءة أهل المدينة والشام واتخذوا بفتح الخاء على وجه الخبر ثم اختلف في الذي عطف عليه بقوله واتخذوا اذ قرئ كذلك على وجه الخبر فقال بعض نحوي البصرة تأويله اذ قرئ كذلك واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً[٧] واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقال بعض نحوي الكوفة بل ذلك معطوف على قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس واتخذوه مصلى والصواب من القول والقراءة في ذلك عندنا واتخذوا بكسر الخاء على تأويل الامر باتخاذ مقام ابراهيم مصلى للخبر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكرناه آنفاً وان عمر بن علي **حدثنا** قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا جعفر ابن محمد قال حدثني أبي عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وفي مقام ابراهيم فقال بعضهم مقام ابراهيم هو الحج كله ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله مقام ابراهيم قال الحج كله مقام ابراهيم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال الحج كله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال الحج كله مقام ابراهيم وقال آخرون مقام ابراهيم عرفة والمزدلفة والجمار ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن عطاء بن أبي رباح واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال لاني قد جعلته اماماً فمقامه عرفة والمزدلفة والجمار **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال مقامه جمع وعرفة ومنى لا أعلمه الا وقد ذكر مكة **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن ابن عباس في قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال مقامه عرفة **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا داود عن الشعبي قال نزلت عليه وهو واقف بعرفة مقام ابراهيم اليوم أكملت لكم دينكم الآية **حدثنا** عمرو قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن الشعبي مثله وقال آخرون مقام ابراهيم الحرم ذكر من قال ذلك **حدثت** عن حماد بن زيد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال الحرم كله مقام ابراهيم وقال آخرون مقام ابراهيم الحجر الذي قام عليه ابراهيم حين ارتفع بناؤه وضعف عن رفع الحجارة ذكر من قال ذلك **حدثنا** سنان القزاز قال ثنا عبد الله بن عبد المجيد الحنفي قال ثنا ابراهيم بن نافع قال سمعت كثير بن كثير يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جعل ابراهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم فلما ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر فهو مقام ابراهيم وقال آخرون بل مقام ابراهيم هو مقامه الذي هو في المسجد الحرام ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى انما أمروا أن يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه ولقد تكلفت هذه الامة شيئاً ما تكلفته الامم قبلها ولقد ذكر لنا بعض من رأى أثر عقبه وأصابعه فيها ما زالت هذه الامة يمسحونه حتى اخلولق وانمحى **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فهم يصلون خلف المقام **حدثني** يونس قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وهو الصلاة عند مقامه في الحج والمقام هو الحجر الذي كانت زوجة اسمعيل وضعته تحت قدم ابراهيم حين غسلت رأسه فوضع ابراهيم رجله عليه وهو راكب فغسلت شقه ثم رفعته من تحته وقد غابت رجله في الحجر فوضعته تحت الشق الآخر فغسلته فغابت رجله أيضاً فيه فجعلها الله من

[٧] الظاهر أنه على هذا الوجه يكون معطوفاً على جملة اذ جعلنا بخلافه على الوجه الآخر فانه يكون معطوفاً على جعلنا وتكون اذ مقدرة تأمل اه مصححه

شعائره فقال واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وأولى هذه الاقوال بالصواب عندنا ما قاله القائلون ان مقام ابراهيم هو المقام المعروف بهذا الاسم الذى هو فى المسجد الحرام لما روينا آنفا عن عمر بن الخطاب ولما حدثنا يوسف بن سليمان قال ثنا حاتم بن اسمعيل قال ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال استلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا ثم تقدم الى مقام ابراهيم فقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فصلى ركعتين فهذان الخبران ينبآن ان الله تعالى ذكره انما عنى بمقام ابراهيم الذى أمرنا الله باتخاذه مصلى هو الذى وصفنا ولو لم يكن على صحة ما اخترنا فى تاويل ذلك خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان الواجب فيه من القول ما قلنا وذلك ان الكلام محمول معناه على ظاهره المعروف دون باطنه المجهول حتى يأتى ما يدل على خلاف ذلك مما يجب التسليم له ولا شك ان المعروف فى الناس بمقام ابراهيم هو المصلى الذى قال الله تعالى ذكره واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فان أهل التاويل مختلفون فى معناه فقال بعضهم هو المدعى ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال مصلى ابراهيم مدعى وقال آخرون معنى ذلك اتخذوا مصلى تصلون عنده ذكر من قال ذلك حدثنى بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال أمروا أن يصلوا عنده حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى قال هو الصلاة عنده فكان الذين قالوا تاويل المصلى ههنا المدعو وجهوا المصلى الى انه مفعل من قول القائل صليت بمعنى دعوت وقالوا هذه المقالة هم الذين قالوا ان مقام ابراهيم هو الحج كله فكان معناه فى تاويل هذه الآية واتخذوا عرفة والمزدلفة والمشعر والجمار وسائر أماكن الحج التى كان ابراهيم يقوم بها مدعيا تدعونى عندها وتأتمون بابراهيم خليلى عليه السلام فيها فانى قد جعلته اماما لمن بعده من أوليائى وأهل طاعتى اماما يقتدون به وبآثاره فاقتدوا به وأما تاويل القائلين القول الآخر فانه اتخذوا أيها الناس من مقام ابراهيم مصلى تصلون عنده عبادة منكم وتكرمة منى لابراهيم وهذا القول هو أولى بالصواب لما ذكرنا من الخبر عن عمر بن الخطاب وجابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل أن طهرا بيتى) يعنى تعالى ذكره بقوله وعهدنا وأمرنا كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء ما عهده قال أمره حدثنى يونس قال أخبرنى ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وعهدنا الى ابراهيم قال أمرناه فعنى الآية وأمرنا ابراهيم واسمعيل بتطهير بيتى للطائفين والتطهير الذى أمرهم الله به فى البيت هو تطهيره من الاصنام وعبادة الاوثان فيه ومن الشرك بالله فان قال قائل وما معنى قوله وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتى للطائفين وهل كان أيام ابراهيم قبل بنائه البيت بيت يطهر من الشرك وعبادة الاوثان فى الحرم فيجوز أن يكونا أمرا بتطهيره قيل لذلك وجهان من التاويل قد كان لكل واحد من الوجهين جماعة من أهل التاويل أحدهما أن يكون معناه وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان ابنيا بيتى مطهرا من الشرك والريب كما قال تعالى ذكره أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فكذلك قوله وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتى أى ابنيا بيتى على طهر من الشرك بى والريب كما حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتى يقول ابنيا بيتى فهذا أحد وجهيه والوجه الآخر منهما أن يكونا أمرا بان يطهرا مكان البيت قبل بنيانه والبيت بعد بنيانه مما كان أهل الشرك بالله يجعلونه فيه على عهد نوح ومن قبله من الاوثان ليكون ذلك سنة لمن بعدهما اذ كان الله تعالى ذكره قد جعل ابراهيم اماما يقتدى به بعده كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله

تخلقوا باخلاق الله وعن ابن وهب قلت لمالك ما الحكمة قال معرفة الدين والفقه فيه والاتباع له وعن قتادة واليه ذهب الشافعى هى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ذكر تلاوة الكتاب ثم تعليمه ثم عطف عليه الحكمة فيكون شيا خارجا عنهما وليس ذلك الا سنة الرسول فان الدلائل العقلية الدالة على التوحيد والنبوة وما يتلوهما مستقلة بالفهم فحمل اللفظ على ما لا يستفاد الا من الشرع أولى وقيل هى الفصل بين الحق والباطل من الحكم وقيل المراد بالكتاب الآيات المحكمات وبالحكمة المتشابهات وقيل هى ما فى أحكام الكتاب من الحكم والمصالح ورابعتها وبزكيهم لان الارشاد يتم بامرين التخلية والتحلية فكما يجب على المعلم التنبيه على نعوت الكمال ليحلى المتعلم بها يجب عليه التحذير عن النقصان ليتحرز عنها وذلك بنحو ما يفعله النبى صلى الله عليه وسلم سوى التلاوة وتعليم الكتاب والحكمة من الوعد والايعاد والوعظ والتذكير والتسبب بامور الدنيا لتتقوى بها دواعيهم الى الايمان والعمل الصالح ولذلك مدح بانه على خلق عظيم وانه أوتى مكارم الاخلاق وقيل يزكيهم بطهرهم عن الشرك وسائر الارجاس كقوله ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث وقيل يشهد لهم بانهم عدول يوم القيامة ويكون الرسول عليكم شهيدا وعن ابن عباس التزكية هى الطاعة لله والاخلاص * انك أنت العزيز القادر الذى لا يغلب

ان طهرا قال من الاصنام التي يعبدون التي كان المشركون يعظمونها حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن عبيد بن عمير بيتي للطائفين قال من الآفاق والريب حدثني المثنى قال ثنا نعيم قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير مثله حدثني أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال من الشرك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أبو اسرائيل عن أبي حصين عن مجاهد طهرا بيتي للطائفين قال من الاوثان حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله طهرا بيتي للطائفين قال من الشرك وعبادة الاوثان حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بمثله وزاد فيه وقول الزور ۞ القول في تأويل قوله تعالى (للطائفين) اختلف أهل التأويل في معنى الطائفين في هذا الموضع فقال بعضهم هم الغرباء الذين يأتون البيت الحرام من غربة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا أبو حصين عن سعيد بن جبير في قوله للطائفين قال من أتاه من غربة وقال آخرون بل الطائفون هم الذين يطوفون به غرباء كانوا أو من أهله ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن العلاء قال ثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن عطاء للطائفين قال اذا كان طائفا بالبيت فهو من الطائفين وأولى التأويلين بالآية ما قاله عطاء لان الطائف هو الذي يطوف بالشيء دون غيره والطارئ من غربة لا يستحق اسم طائف بالبيت ان لم يطف به ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والعاكفين) يعني تعالى ذكره بقوله والعاكفين والمقيمين به والعاكف على الشيء هو المقيم عليه كما قال نابغة بني ذبيان

عكوف الذي أبياتهم يمتدونهم * وما الله في تلك الاكف الكوانع

وانما قيل للمعتكف معتكف من أجل مقامه في الموضع الذي حبس فيه نفسه لله تعالى ثم اختلف أهل التأويل فيمن عنى الله بقوله والعاكفين فقال بعضهم عنى به الجالس في البيت الحرام بغير طواف ولا صلاة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن عطاء قال اذا كان طائفا بالبيت فهو من الطائفين واذا كان جالسا فهو من العاكفين وقال بعضهم العاكفون هم المعتكفون المجاورون ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا شريك عن جابر عن مجاهد وعكرمة طهرا بيتي للطائفين والعاكفين قال المجاورون وقال بعضهم العاكفون هم أهل البلد الحرام ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر ابن عياش قال ثنا أبو حصين عن سعيد بن جبير في قوله والعاكفين قال أهل البلد حدثنا بشر ابن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة والعاكفين قال العاكفون أهله وقال آخرون العاكفون هم المصلون ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله طهرا بيتي للطائفين والعاكفين قال العاكفون المصلون وأولى هذه التأويلات بالصواب ما قاله عطاء وهو ان العاكف في هذا الموضع المقيم في البيت مجاورا فيه بغير طواف ولا صلاة لان صفة العكوف ما وصفنا من الاقامة بالمكان والمقيم بالمكان قد يكون مقيما به وهو جالس ومصل وطائف وقائم وعلى غير ذلك من الاقوال فلما كان تعالى ذكره قد ذكر في قوله أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود المصلين والطائفين علم بذلك ان الحال التي عنى الله تعالى ذكره من العاكف غير حال المصلي والطائف وان التي عنى من أحواله هو العكوف بالبيت على سبيل الجوار فيه وان لم يكن مصليا فيه ولا راكعا ولا ساجدا ۞ القول في تأويل قوله (والركع السجود) يعني تعالى ذكره بقوله والركع جماعة القوم الراكعين فيه واحدهم راكع وكذلك السجود هم جماعة القوم الساجدين فيه واحدهم ساجد كما يقال رجل قاعد ورجال

الحكيم العالم الذي لا يفعل الا على وفق المصالح واذا كان كذلك صح منه اجابة الدعاء وبعثة الرسل وانزال الكتب * ومن يرغب الاستفهام فيه لتقرير النفي أي لا يرغب أحد يقال رغب عن الامر اذا كرهه و رغب فيه اذا أراده ومحل من سفه الرفع على البدل من الضمير في يرغب وذلك أنه غير موجب مثل هل جاءك أحد الا زيدا وسفه اما متعد ومعنى سفه نفسه امتهنها واستخفها فاصل السفه الخفة وفي الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس لانه اذا رغب عما لا يرغب عنه عاقل فقد بالغ في ازالة نفسه وتحميرها حيث خالف بها كل نفس عاقلة وعن الحسن الامن جهل نفسه فلم يفكر فيها فيستدل بما يجده فيها من آثار الصنع على وحدانية الله تعالى وحكمته و يرتقي الى صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومن أبي عبيدة أهلك نفسه وأوبقها وقيل أضل نفسه واما لازم بمعناه سفه في نفسه فحذف الجار نحو زيد ظني مقيم أي في ظني وقيل نصب على التمييز نحو غبن رأيه وألم برأسه وهذا عند الكوفيين فان التمييز عندهم يجوز أن يكون معرفة وفيه توبيخ لليهود والنصارى ومشركي العرب وتعجيب من حالهم فان أعظم مفاخرهم وفضائلهم الانتماء الى ابراهيم ثم انهم لا يؤمنون بالرسول الذي هو دعوته ومطلوبه بالتضرع والاخلاص فان قيل ملة ابراهيم عين ملة محمد في الاصول والفروع أو هما متحدتان في الاصول كالتوحيد والنبوة وأصول مكارم الاخلاق ولكنهما مختلفتان

فعود ورجل جالس ورجال جلوس فكذلك رجل ساجد ورجال سجود وقيل بل عنى بالركع السجود المصلين ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن عطاء والركع السجود قال اذا كان يصلي فهو من الركع السجود حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والركع السجود أهل الصلاة وقد بينا فيما مضى بيان معنى الركوع والسجود فاغنى ذلك عن اعادته ههنا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا) يعني تعالى ذكره بقوله واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا واذكروا اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد بلدا آمنا يعني يقول آمنا من الجبابرة وغيرهم ان يسلطوا عليه ومن عقوبة الله ان تناله كما تنال سائر البلدان من خسف وانتقال وغرق وغير ذلك من حظه الله ومثلاته التي تصيب سائر البلاد غيره كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان الحرم حرم بحماله الى العرش وذكر لنا ان البيت هبط مع آدم حين هبط قال الله له أهبط معك بيتي يطاف حوله كما يطاف حول عرشي فطاف حوله آدم ومن كان بعده من المؤمنين حتى اذا كان زمان الطوفان حين أغرق الله قوم نوح رفعه وطهره ولم تصبه عقوبة أهل الارض فتتبع منه ابراهيم أثرا فبناه على أساس قديم كان قبله فان قال لنا قائل أوما كان الحرم آمنا الا بعد ان سال ابراهيم ربه له الامان قيل له لقد اختلف في ذلك فقال بعضهم لم يزل الحرم آمنا من عقوبة الله وعقوبة جبابرة خلقه منذ خلقت السموات والارض واعتلوا في ذلك بما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري قال سمعت أبا شريح الخزاعي يقول لما افتتحت مكة قتلت خزاعة رجلا من هذيل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال أيها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرام الله الى يوم القيامة لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما أو يعضد بها شجرا الا وانها لا تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا هذه الساعة غضبا على أهلها ألا فهي قد رجعت على حالها بالامس ألا ليبلغ الشاهد الغائب فان قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل بها فقولوا ان الله قد أحلها لرسوله ولم يحلها لك حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحيم بن سليمان وحدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير جميعا عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكة حين افتتحها هذه حرم حرمها الله يوم خلق السموات والارض وخلق الشمس ووضع هذين الاخشبين لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي أحلت لي ساعة من نهار فهكذا منذ خلقت حرما آمنا من عقوبة الله وعقوبة الجبابرة قالوا وقد أخبرت عن صحة ما قلنا من ذلك الرواية الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكرناها قالوا ولم يسال ابراهيم ربه أن يؤمنه من عقوبته وعقوبة الجبابرة ولكنه سأله أن يؤمن أهله من الجدوب والقحوط وأن يرزق ساكنه من الثمرات كما أخبر ربه عنه انه سأله بقوله واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قالوا وانما سأل ربه ذلك لانه أسكن فيه ذريته وهو غير ذي زرع ولا ضرع فاستعاذ ربه من أن يهلكهم بها جوعا وعطشا فسأله أن يؤمنهم مما حذر عليهم منه قالوا وكيف يجوز أن يكون ابراهيم سأل ربه تحريم الحرم وأن يؤمنه من عقوبته وعقوبة جبابرة خلقه وهو القائل حين حله ونزله باهله وولده ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم قالوا فلو كان ابراهيم هو الذي حرم الحرم أو سأل ربه تحريمه لما قال عند بيتك المحرم عند نزوله به ولكنه حرم قبله وحرم بعده وقال آخرون كان الحرم حلالا قبل دعوة ابراهيم كسائر البلاد غيره وانما صار حراما بتحريم ابراهيم اياه كما كانت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم حلالا قبل تحريم رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها قالوا والدليل على ما قلنا من ذلك ما حدثنا به ابن بشار قال ثنا

في فروع الاعمال ولا سبيل الى الاول والا لم يكن شرع محمد صلى الله عليه وسلم ناسخا لسائر الشرائع ولا الى الثاني لانه يلزم أن يكون محمد أيضا راغبا عن ملة ابراهيم ولان الاعتراف بالاصول لا يقتضي الاعتراف بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم فلنا المختار اتحاد الملتين في الاصول فقط لكن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من جملة الاصول التي مهدها ابراهيم عليه السلام والمراد بملة ابراهيم في الآية اصولها التي لا تختلف بمر الاعصار وكر الدهور فلا يلزم أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم راغبا عنها لانه أمر باتباعها ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا روى أن عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمنا أن الله قال في التوراة اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وأبى مهاجر أن يسلم فنزلت ثم انه تعالى لما سفه من يرغب عن ملة ابراهيم بين السبب في ذلك فقال ولقد اصطفيناه في الدنيا أي اخترناه للرسالة من دون الخليقة وعرفناه الملة الجامعة للتوحيد والعدل والامامة الباقية الى قيام الساعة حتى نال منزلة الخلة وانه في الآخرة لمن الصالحين فيلزمه ما يلزمهم من الكرامة وحسن الثواب وليحقق كل ذي لب أن الراغب عن سيرة من هو فائز بسعادة الدارين لا رأي له والله الموفق ثم بين سبب الاصطفاء فاعمل اصطفيناه في اذ قال أي اخترناه

في ذلك الوقت ويجوز أن ينتصب باضمار اذكر استشهادا على ماذكر من حاله كانه قيل له اذكر الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح الذي لايرغب عن ملة مثله واذ قال له ربه من باب الالتفات ولولا ذلك لكان حقه أن يقال اذ قلنا له والاكثرون على أنه تعالى قال له ذلك قبل النبوة وقبل البلوغ وذلك عندنا استدلاله بالكواكب والقمر والشمس واطلاعه على أمارة الحدوث فيها فلما عرف ربه قال له أسلم فانه لايجوز أن يقول له قبل ان عرف ربه ويحتمل أن يكون ذلك قبل الاستدلال ولا يكون المراد منه نفس القول بل دلالة الدليل عليه كقولهم نطق الحال قال تعالى أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون فجعل دلالة البرهان كلاما ويحتمل أن يكون هذا بعد النبوة والمراد استقامته على الاسلام وثباته عليه كقوله فاستقم كما أمرت أو المقصود الانقياد لاوامر الله تعالى والمسارعة الى تلقيها بالقبول وترك الاعتراض بالقلب واللسان وقيل الاسلام صفة القلب والاسلام صفة الجوارح وان ابراهيم عليه السلام كان عارفا بالله تعالى بقلبه فكلفه الله تعالى بعد ذلك بعمل الجوارح وفي تخصيص لفظ الرب بهذا الموضع بل باكثر قصص ابراهيم اشارة الى أن طريق عرفانه النظر في المربوبات فلا جرم وصل الى الرب وطريق عرفان محمد صلى الله عليه وسلم عكس ذلك الترتيب فلا جرم بدأ من الله فاعلم أنه لا اله الا الله والاول طريق حسن سر بهم آباءنا

عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم بيت الله وأمنه واني حرمت المدينة مابين لابتيها لا يصاد صيدها ولا تقطع عضاهها

حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا عبد الرحيم الرازي سمعت أشعث عن نافع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم كان عبد الله وخليله واني عبد الله ورسوله وان ابراهيم حرم مكة واني حرمت المدينة مابين لابتيها عضاهها وصيدها ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا يقطع منها شجر الا لعلف بعير

حدثنا أبو كريب قال ثنا قتيبة بن سعيد قال ثنا بكر بن مضر عن ابن الهاد عن أبي بكر بن محمد عن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن رافع بن خديج قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم مكة واني أحرم المدينة مابين لابتيها وما أشبه ذلك من الاخبار التي يطول باستيعابها الكتاب فالواو قد أخبر الله تعالى ذكره في كتابه ان ابراهيم قال رب اجعل هذا بلدا آمنا ولم يخبر عنه انه سأل أن يجعله آمنا من بعض الاشياء دون بعض فليس لاحد أن يدعي ان الذي سأله من ذلك الامان له من بعض الاشياء دون بعض الا بحجة يجب التسليم لها قالوا وأما خبر أبي شريح وابن عباس فخبران لا تثبت بهما حجة لما في أسانيدهما من الاسباب التي لا يجب التسليم فيها من أجلها والصواب من القول في ذلك عندنا ان الله تعالى ذكره جعل مكة حراما حين خلقها وانشأها كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه حرمها يوم خلق السموات والارض بغير تحريم منه لها على لسان أحد من أنبيائه ورسله ولكن بمنعه من أرادها بسوء ويدفعه عنها من الآفات والعقوبات وعن ساكنيها ما أحل بغيرها وغير ساكنيها من النقمات فلم يزل ذلك أمرها حتى بوأها الله ابراهيم خليله وأسكن بها أهله هاجر وولده اسمعيل فسأل حينئذ ابراهيم ربه ايجاد فرض تحريمها على عباده على لسانه ليكون ذلك سنة من بعده من خلقه يستنون به فيها اذ كان تعالى ذكره قد اتخذه خليلا وأخبره انه جاعله للناس اماما يقتدى به فاجابه ربه الى ماسأله وألزم عباده حينئذ فرض تحريمه على لسانه فصارت مكة بعد ان كانت ممنوعا بمنع الله اياها بغير ايجاب الله فرض الامتناع منها على عباده ومحرمة بدفع الله عنها بغير تحريمه اياها على لسان أحد من رسله فرض تحريمها على خلقه على لسان خليله ابراهيم عليه السلام وواجب على عباده الامتناع من استحلالها واستحلال صيدها وعضاهها بايجابه الامتناع من ذلك ببلاغ ابراهيم رسالة الله اليه بذلك اليهم فلذلك أضيف تحريمها الى ابراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة فثبت فرض تحريمها الذي ألزم الله عباده على وجه العبادة له به دون التحريم الذي لم يزل متعودا انها به على وجه الكلا والحفظ لها قبل ذلك كان عن مسألة ابراهيم ربه ايجاب فرض ذلك على لسانه لزم العباد فرضه دون غيره فقد تبين اذا ما قلنا صحة معنى الخبرين أعني خبر أبي شريح وابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله حرم مكة يوم خلق الشمس والقمر وخبر جابر وأبي هريرة ورافع بن خديج وغيرهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم ان ابراهيم حرم مكة وان ليس أحد هما دافعا صحة معنى الآخر كما ظنه بعض الجهال وغير جائز في أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون بعضها دافعا بعضا اذا ثبت صحتها وقد جاء الخبران اللذان رويا في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيئا ظاهرا مستفيضا يقطع عذر من بلغه وقول ابراهيم عليه السلام ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم فانه ان يكن قال قبل ايجاب الله فرض تحريمه على لسانه على خلقه فانما عنى بذلك تحريم الله اياه الذي حرمه بحياطته وكلاءته من غير تحريمه اياه على خلقه على وجه التعبد لهم بذلك وان يكن قال ذلك بعد تحريم الله اياه على لسانه على خلقه على وجه التعبد فلا مسألة لاحد علينا في ذلك ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر) وهذه مسألة من ابراهيم ربه أن يرزق مؤمني أهل مكة من الثمرات دون كافريهم وخص بمسألة ذلك المؤمنين دون الكافرين لما أعلمه الله عند مسألته اياه أن يجعل من ذريته أئمة

يقتدى بهم أن منهم الكافر الذى لا ينال عهده والظالم الذى لا يدرك ولايته فأما ان علم ان من ذريته الظالم والكافر خصه بمسئلته ربه أن يرزق من الثمرات من سكن مكة المؤمن منهم دون الكافر وقال الله قد أجبت دعاءك وسأرزق مع مؤمنى أهل هذه البلد كافرهم فأمتعه به قليلا وأما من من قوله من آمن منهم بالله واليوم الآخر فانه نصب على الترجمة والبيان عن الاهل كما قال تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه بمعنى يسألونك عن قتال فى الشهر الحرام وكما قال تعالى ذكره ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا بمعنى ولله حج البيت على من استطاع اليه سبيلا وانما سأل ابراهيم ربه ما سأل من ذلك لانه حل بواد غير ذى زرع ولا ماء ولا أهل فسأل أن يرزق أهله ثمرا وأن يجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم فذكر ان ابراهيم لما سأل ذلك ربه نقل الله الطائف من فلسطين حدثنى المثنى قال ثنا اسحق بن الحجاج قال ثنا هشام قال قرأت على محمد بن مسلم ان ابراهيم لما دعا لحرم ولرزق أهله من الثمرات نقل الله الطائف من فلسطين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال ومن كفر فأمتعه قليلا) اختلف أهل التأويل فى تأويل هذا القول وفى وجه قراءته فقال بعضهم قائل هذا القول ربنا تعالى ذكره وتأويله على قولهم قال ومن كفر فأمتعه قليلا برزقى من الثمرات فى الدنيا الى أن يأتيه أجله وقرأ قائل هذه المقالة ذلك فأمتعه قليلا بتشديد التاء ورفع العين ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قال حدثنى أبو العالية عن أبى بن كعب فى قوله ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار قال هو قول الرب تعالى ذكره حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق لما قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعدل الدعوة عن أبى الله أن يجعل له الولاية انقطاعا الى الله ومحبة وقرافا ان خالف أمره وان كانوا من ذريته حين عرف انه كان منهم ظلم لا ينال عهده بخبره عن ذلك حين أخبره فقال الله ومن كفر فانى أرزق البر والفاجر فأمتعه قليلا وقال آخرون بل قال ذلك ابراهيم خليل الرحمن على وجه المسئلة منه ربه أن يرزق الكافر أيضا من الثمرات بالبلد الحرام مثل الذى يرزق به المؤمن ويمتعه بذلك قليلا ثم اضطره الى عذاب النار بتخفيف التاء وجزم العين وفتح الراء من اضطره وفصل ثم اضطره بغير قطع ألفها على وجه الدعاء من ابراهيم ربه لهم والمسئلة ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قال قال أبو العالية كان ابن عباس يقول ذلك قول ابراهيم يسأل ربه ان من كفر فأمتعه قليلا حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن أبى جعفر عن ليث عن مجاهد ومن كفر فأمتعه قليلا يقول ومن كفر فأرزقه أيضا ثم اضطره الى عذاب النار والصواب من القراءة فى ذلك عندنا والتأويل ما قاله أبى بن كعب وقراءته لقيام الحجة بالنقل المستفيض دراية بتصويب ذلك وشذوذ ما خالفه من القراءة وغير جائز الاعتراض بمن كان جائزا عليه فى نقله الخطأ والسهو على من كان ذلك غير جائز عليه فى نقله واذ كان ذلك كذلك فتأويل الآية قال الله يا ابراهيم قد أجبت دعوتك ورزقت مؤمنى أهل هذا البلد من الثمرات وكفارهم متاعا لهم الى بلوغ آجالهم ثم أضطر كفارهم بعد ذلك الى النار وأما قوله فأمتعه قليلا يعنى فأجعل ما أرزقه من ذلك فى حياته متاعا يتمتع به الى وقت مماته وانما قلنا ان ذلك كذلك لان الله تعالى ذكره انما قال ذلك لابراهيم جوابا لمسئلته ما سأل من رزق الثمرات لمؤمنى أهل مكة فكان معلوما بذلك ان الجواب انما هو فيما سأله ابراهيم لا فى غيره وبالذى قلنا فى ذلك قال مجاهد وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه وقال بعضهم تأويله فأمتعه بالبقاء فى الدنيا وقال غيره فأمتعه قليلا فى كفره ما أقام بمكة حتى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم فيقتله ان أقام على كفره أو يجليه عنها وذلك وان كان وجها يحتمله الكلام فان دليل ظاهر الكلام على خلافه لما وصفنا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ثم أضطره الى عذاب النار) يعنى تعالى ذكره ثم اضطره الى عذاب النار ثم أدفعه الى

فى الآكان وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق لكن الطريق الثانى أحسن أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد ومن هنا يعرف أكملية محمد صلى الله عليه وسلم شعر

وانى وان كنت الاخير زمانه
لآت بما لم يستطعه الاوائل

فالف ابراهيم دلالة على استقامة سيرته وميم محمد دليل على أنه مكمل الاوضاع وبه ابتدأ الامر من حيث انتهى فتمت دائرة النبوة وحصلت الخاتمة وكما أن ألف ابراهيم دليل على وجود الاستقامة ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فالف ابليس دليل عدم الاستقامة الا ابليس أبى واستكبر والوجود خير والعدم شر فحصل من خاء الخير مع لام الابتلاء واذ ابتلى ابراهيم به تركيب الخلة واتخذ الله ابراهيم خليلا ومن شين الشر مع دال الدوام على الكفر وكان من الكافرين اسم الشدة وللكافرين عذاب شديد ثم ان الخلة مأخوذة من التخلل بين الشيئين ومنه الخلال فلا جرم كان ابراهيم عليه السلام واسطة فى الطريقة أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا والمحبة مأخوذة من الحبة وهو خالص كل شئ وداخله ومنه محبة القلب فلا جرم كان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وحبيب رب العالمين وزبدة الكائنات وغاية الحركات لولاك لما خلقت الافلاك أول الفكر آخر العمل أول ما خلق الله تعالى نورى أنا أول من ينشق عنه قبر آدم ومن دونه تحت لوائى أنا سيد المرسلين ولا فخر محمد صلى الله عليه وسلم أبو الحقيقة وان كان ابراهيم عليه السلام

أبا الطريقة والحقيقة لكونها مقصودة بالذات أقوى من الطريقة لاجرم وقع الصلاة على ابراهيم فى الصلاة تبعا الصلاة على محمد اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وان الصلاة لا تصح بدون الصلاة على محمد بخلاف الصلاة على غيره ولنعد الى ما كنا فيه وهو ان التوصية من جملة الامور المستحسنة التى حكاها الله تعالى عن ابراهيم أوصيته بكذا وصيته يعنى واصله من وصيت الشئ بكذا بالتخفيف اذا وصلته اليه وأرض واصية متصلة النبات فالوصى يصل القربة الحاصلة له بعد الموت الى القربات الحاصلة له فى الحياة ويحمد الموصى على هذا الوصل بسبب الوصية والضمير فى بها قيل يعود الى الكلمة أو الجملة وهى أسلمت لرب العالمين ونحوه رجوع الضمير فى قوله وجعلها كلمة باقية الى قوله انني براء مما تعبدون الا الذى فطرنى وقيل الاول أن يرجع الى الملة لانها مذكورة صريحا فى قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم ولان الوصية بالملة جامعة لجميع أسباب الفلاح بخلاف الوصية بالشهادة وحدها اللهم الا أن يحمل الاسلام على الانقياد الكلى وفى الآية دقائق مرعية فى قبول الدين منها أنه لم يقل وأمر بها لان الوصية عند أمارات الموت وعند ذلك يكون الاهتمام بالامور أشد ومنها أنه خص نبيه بذلك فى آخر عمره مع أنه كان يدعو كل الناس الى الدين فدل على أنه لا شئ عند الله أهم من ذلك ومنها التعميم لجميع الابناء وانه لم يقيد الوصية بزمان أو مكان

عذاب النار وأسوقه اليها كما قال تعالى ذكره يوم يدعون الى نار جهنم دعا ومعنى الاضطرار الاكراه يقال اضطررت فلانا الى هذا الامر اذا ألجأته اليه وحملته عليه بذلك معنى قوله ثم اضطره الى عذاب النار ادفعه اليها وأسوقه سوقا عنيفا وجرا على وجهه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وبئس المصير) قد دللنا على أن بئس أصله بؤس من البؤس سكن ثانيه ونقلت حركة ثانيه الى أوله كما قيل للكبد كبد وما أشبه ذلك ومعنى الكلام وساء المصير عذاب النار بعد الذى كانوا فيه من متاع الدنيا الذى متعتهم فيها وأما المصير فانه مفعل من قول القائل صرت مصيرا صالحا وهو الموضع الذى يصير اليه الكافر بالله من عذاب النار ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل) يعنى تعالى ذكره بقوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واذكروا اذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت والقواعد جمع قاعدة يقال للواحد من قواعد البيت قاعدة وللواحدة من قواعد النساء وعجائزهن قاعد فتلقى هاء التأنيث لانم افاعل من قول القائل قعدت عن الحيض ولاحظ فيه للذكورة كما يقال امرأة طاهر وطامث لانه لاحظ فى ذلك للذكور ولو عنى به القعود الذى هو خلاف القيام لقيل قاعدة ولم يجز حينئذ اسقاط هاء التأنيث وقواعد البيت أساسه ثم اختلف أهل التأويل فى القواعد التى رفعها ابراهيم واسمعيل من البيت أهما أحدثا ذلك أم هى قواعد كانت له قبلهما فقال قوم هى قواعد بيت كان بناه آدم أبو البشر بامر الله اياه بذلك ثم درس مكانه وتعفى أثره بعده حتى بوأه الله ابراهيم عليه السلام فبناه ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء قال قال آدم يارب انى لا أسمع أصوات الملائكة قال بخطيئتك ولكن اهبط الى الارض وابن لى بيتا ثم احفف به كما رأيت الملائكة تحف بيتى الذى فى السماء فيزعم الناس أنه بناه من خمسة أجبل من حراوطور زيتا وطور سينا وجبل لبنان والجودى وكان رضمه من حرا فكان هذا بناء آدم حتى بناه ابراهيم بعده حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت قال القواعد التى كانت قواعد البيت قبل ذلك وقال آخرون بل هى قواعد بيت كان الله أهبطه لآدم من السماء الى الارض يطوف به كما كان يطوف بعرشه فى السماء ثم رفعه الى السماء أيام الطوفان فرفع ابراهيم قواعد ذلك البيت ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن أبى قلابة عن عبد الله بن عمر قال لما أهبط آدم من الجنة قال انى مهبط معك أو منزل معك بيتا فطف حوله كما يطاف حول عرشى ويصلى عنده كما يصلى عند عرشى فلما كان زمن الطوفان رفع فكانت الانبياء يحجونه ولا يعلمون مكانه حتى بوأه الله ابراهيم وأعلمه مكانه فبناه من خمسة أجبل من حرا وثبير ولبنان وجبل الطور وجبل الخمر حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا اسمعيل بن علية قال ثنا أيوب عن أبى قلابة قال لما أهبط آدم ثم ذكر نحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا هشام بن حسان عن سوار عن عطاء بن أبى رباح قال لما أهبط الله آدم من الجنة كان رجلاه فى الارض ورأسه فى السماء يسمع كلام أهل السماء ودعاءهم بانس اليهم فهابته الملائكة حتى شكت الى الله فى دعائها وفى صلاتها فخفضه الى الارض فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش حتى شكى ذلك الى الله فى دعائه وفى صلاته فوجه الى مكة فكان موضع قدميه قريه وخطوه مفازة حتى انتهى الى مكة وأنزل الله ياقوتة من يواقيت الجنة فكانت على موضع البيت الآن فلم يزل يطوف به حتى أنزل الله الطوفان فرفعت تلك الياقوتة حتى بعث الله ابراهيم فبناه فذلك قول الله واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال وضع الله البيت مع آدم حين أهبط الله آدم الى الارض وكان مهبطه بارض الهند وكان رأسه فى السماء ورجلاه فى الارض فكانت الملائكة تهابه فنقص الى ستين ذراعا فحزن آدم اذ فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم فشكى ذلك الى الله تعالى فقال

انه يا آدم انى قد أهبطت اليك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشى وتصلى عنده كما يصلى عند عرشى فانطلق اليه آدم تفرج ومعه فى خطوه فكان بين كل خطوتين مفازة فلم تزل تلك المفاوز بعد ذلك فاتى آدم البيت وطاف به ومن بعده من الانبياء **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبان ان البيت أهبط ياقوتة واحدة أو درة واحدة حتى اذا أغرق الله قوم نوح رفعه وبقى أساسه فبوأه الله لابراهيم فبناه بعد ذلك وقال آخرون بل كان موضع البيت ربوة حمراء كهيئة القبة وذلك ان الله لما أراد خلق الارض علا الماء زبدة حمراء أو بيضاء وذلك فى موضع البيت الحرام ثم دحا الارض من تحتها فلم يزل ذلك كذلك حتى بوأه الله ابراهيم فبناه على أساسه وقالوا أساسه على أركان أربعة فى الارض السابعة ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال جرير بن حازم حدثنى حميد بن قيس عن مجاهد قال كان موضع البيت على الماء قبل أن يخلق الله السموات والارض مثل الزبدة البيضاء ومن تحته دحيت الارض **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال قال عطاء وعمرو بن دينار بعث الله ريحا فصفقت الماء فابرزت فى موضع البيت عن حسكة كأنها القبة فهذا البيت منها فلذلك هى أم القرى قال ابن جريج قال عطاء ثم مدها بالجبال كى لا تكفأ بمن عليها فكان أول جبل أبو قبيس **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن حفص بن حميد عن عكرمة عن ابن عباس قال وضع البيت على أركان الماء على أربعة أركان قبل أن تخلق الدنيا بالفى عام ثم دحيت الارض من تحت البيت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن هرون بن عنترة عن عطاء بن أبى رباح قال وجد وابتكة حجرا مكتوبا عليه انى أنا الله ذو بكة بنيته يوم صنعت الشمس والقمر وحففته بسبعة أملاك حفا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثنى عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد وغيره من أهل العلم ان الله لما بوأ ابراهيم مكان البيت خرج اليه من الشام وخرج معه باسمعيل وأمه هاجر واسمعيل طفل صغير يرضع وحملوا فيما حدثنى على البراق ومعه جبريل يدله على موضع البيت ومعالم الحرم فخرج وخرج معه جبريل فقال كان لا يمر بقرية الا قال أبهذه أمرت يا جبريل فيقول جبريل امضه حتى قدم به مكة وهى اذ ذاك عضاه سلم وسمر يربها أناس يقال لهم العماليق خارج مكة وما حولها والبيت يومئذ ربوة حمراء مدرة فقال ابراهيم لجبريل أها هنا أمرت أن أضعهما قال نعم فعمدا بهما الى موضع الحجر فانزلهما فيه وأمر هاجر أم اسمعيل أن تتخذ فيه عريشا فقال رب انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم الى قوله لعلهم يشكرون قال ابن حميد قال سلمة قال ابن اسحق و يزعمون والله أعلم ان ملكا من الملائكة اتى هاجر أم اسمعيل حين أنزلهما ابراهيم مكة قبل أن يرفع ابراهيم واسمعيل القواعد من البيت فاشار لهما الى البيت وهو ربوة حمراء مدرة فقال لهما هذا أول بيت وضع فى الارض وهو بيت الله العتيق واعلمى ان ابراهيم واسمعيل هما يرفعانه فانه أعلم **حدثنى** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا هشام بن حسان قال أخبرنى حميد عن مجاهد قال خلق الله موضع هذا البيت قبل أن يخلق شيأ من الارض بالفى سنة وأركانه فى الارض السابعة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة قال أخبرنى بشر بن عاصم عن ابن المسيب قال حدثنا كعب ان البيت كان غثاء على الماء قبل أن يخلق الله الارض بار بعين سنة ومنه دحيت الارض قال وحدثنا عن على بن أبى طالب ان ابراهيم أقبل من أرمينية معه السكينة تدله على تبوء البيت كما تبوأ العنكبوت بيتها قال فرفعت عن أحجار تطيقه أولا تطيقه ثلاثون رجلا قال قلت يا أبا محمد فان الله يقول واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت قال كان ذلك بعد * والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن ابراهيم خليله انه وابنه اسمعيل رفعا القواعد من البيت الحرام وجائز أن يكون ذلك قواعد بيت كان أهبطه مع آدم بفعله مكان البيت الحرام الذى بمكة وجائز أن يكون

ولم يخلطها بشئ آخر ثم نهاهم أن يموتوا غير مسلمين وكل هذه دلائل شدة الاهتمام بالامور وهو المشهود له بالفضل وحسن السيرة فيجب قبول قوله لكل عاقل وكذلك وصى بها يعقوب بنيه وقرئ يعقوب بالنصب بمعناه ووصى بها ابراهيم بنيه وناقلته يعقوب قائلا لكل منهما يا بنى أصله يا بنون فاضيف الى الياء المتكلم فسقطت النون وصار الواو ياء لاجل النصب فادغم الياء فى الياء ان الله اصطفى لكم الدين استخلصه واختاره لكم بان أقام عليه الدلائل الواضحة ودعاكم اليه ومنعكم من غيره ووفقكم للاخذ به فلا تموتن فلا يكن موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام نحولا تصل الا وأنت خاشع لا تنهاه عن نفس الصلاة ولكن عن ترك الخشوع فى صلاته والنكتة فيه اظهار ان الصلاة التى لا خشوع فيها كلا صلاة ومثله قوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد فانه فى قوة قوله لجار المسجد لا تصل الا فى المسجد فكان موتهم لا على حال الاسلام موتا لا خير فيه لانه ليس بموت السعداء ومن حق هذا الموت أن لا يحل فيهم أم كنتم شهداء يحتمل أن تكون أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار لمجرد الحضور عند وفاته والخطاب للمؤمنين أى ما كنتم حاضرين حين احتضر يعقوب وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحى أولاهل الكتاب المعاصرين كانه قيل لهم كيف تزعمون ان ما أنتم عليه دين الرسل ولم تشهدوا وصايا الانبياء ولو شهدتم

ذلك وسمعتم قولهم لنبيهم لظهر لكم حرصهم على ملة الاسلام والدين الحنيفي فرغبتم في دين محمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل كون أم متصلة على أن يقدر قبلها محذوف معناه أتدعون على الانبياء اليهودية أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت قيل أي ان أوائلكم من بني اسرائيل كانوا مشاهدين له اذ أراد بنيه على التوحيد ودين الاسلام فمالكم تدعون على الانبياء ما هم منه برآء وفيه نظر لان أم المعادلة أحد الامرين كائن فيها فقط فان كان الحضور ثابتا لم تكن الدعوى ثابتة لكنها ثابتة ولهذا توجه الانكار عليها فالوجه أن يقال المراد أن الحضور غير ثابت لتطاول الزمان فاذن دعواهم يهودية الانبياء دعوى بلا دليل فلا تسمع على انه تعالى نص على بطلانها بقوله اذ قال لبنيه الى آخره ويتجه على هذا التقدير أن تكون أم منقطعة كأنه استفهم أولا على سبيل الانكار أي لم تدعون ثم استأنف استفهاما ثانيا لتقرير النفي أي ما كنتم شهداء أو لتقرير الاثبات على ان أوائلهم قد شهدوا فيكون مؤكدا لذلك الانكار ما تعبدون أي شيء تعبدون وما عام لاولي العلم وغيرهم ومن مختص باولي العلم ولهذا قال العلماء من لما يعقل ومن خصص ما بغير أولي العقل قال المراد السؤال عن صفة المعبود كما تقول ما زيد تريد أفقيه أم طبيب روي أن يعقوب عليه السلام لما دخل مصر رأى أهلها يعبدون الاوثان والنيران فخاف على بنيه بعد وفاته فقال لهم هذا القول تحريضا لهم على التمسك

ذلك كان القبة التي ذكرها عطاء مما أنشأه الله من زبد الماء وجائز أن يكون كان ياقوتة أو درة أهبطا من السماء وجائز أن يكون كان آدم بناه ثم انهدم حتى رفع قواعده ابراهيم واسمعيل ولا علم عندنا بأي ذلك كان من أي لان حقيقة ذلك لا تدرك الا بخبر عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم بالنقل المستفيض ولا خبر بذلك تقوم به الحجة فيجب التسليم لها ولا هو اذ لم يكن به خبر على ما وصفنا مما يدل عليه بالاستدلال والمقاييس فيمثل بغيره ويستنبط علمه من جهة الاجتهاد فلا قول في ذلك هو أولى بالصواب مما قلنا والله تعالى أعلم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ربنا تقبل منا) يعني تعالى ذكره بذلك واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل يقولان ربنا تقبل منا وذكر ان ذلك كذلك في قراءة ابن مسعود وهو قول جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني موسى ابن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال يبنيان وهما يدعوان الكلمات التي ابتلى بها ابراهيم ربه قالا ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ربنا وابعث فيهم رسولا منهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني ابن كثير قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل قالا هما يرفعان القواعد من البيت ويقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم قال واسمعيل يحمل الحجارة على رقبته والشيخ يبني فتأويل الآية على هذا القول واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل قائلين ربنا تقبل منا وقال آخرون بل قائل ذلك كان اسمعيل فتأويل الآية على هذا القول واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واذ يقول اسمعيل ربنا تقبل منا فيصير حينئذ اسمعيل مرفوعا بالجملة التي بعده ويقول حينئذ خبرا له دون ابراهيم ثم اختلف أهل التأويل في الذي رفع القواعد بعد اجماعهم على أن ابراهيم كان ممن رفعها فقال بعضهم رفعها ابراهيم واسمعيل جميعا ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين قال فانطلق ابراهيم حتى اتى مكة فقام هو واسمعيل وأخذا المعاول لا يدريان أين البيت فبعث الله ريحا يقال لها الهاتج الجوج لها جناحان ورأس في صورة حية فكنست لهما ما حول الكعبة وعن أساس البيت الاول واتبعاها بالمعاول يحفران حتى وضعا الاساس فذلك حين يقول واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت فلما بنيا القواعد فبلغا مكان الركن قال ابراهيم لاسمعيل يا بني اطلب لي حجرا حسنا أضعه ها هنا قال يا أبت اني كسلان تعب قال على بذلك فانطلق فطلبه حجرا فجاءه بحجر فلم يرضه فقال ائتني بحجر أحسن من هذا فانطلق يطلبه حجرا وجاءه جبريل بالحجر الاسود من الهند وكان أبيض ياقوتة بيضاء مثل الثغامة وكان آدم هبط به من الجنة فاسود من خطايا الناس فجاء اسمعيل بحجر فوجد عنده الركن فقال يا أبت من جاءك بهذا فقال من هو أنشط منك فبناه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عمرو بن عبد الله بن عتبة عن عبيد بن عمير الليثي قال بلغني ان ابراهيم واسمعيل هما رفعا قواعد البيت وقال آخرون بل رفع قواعد البيت ابراهيم وكان اسمعيل يناوله الحجارة ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن ثابت الرازي قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب وكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة يزيد أحدهما على الآخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء ابراهيم واسمعيل يبري نبلا قريبا من زمزم فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله أمرني بأمر قال فاصنع ما أمرك ربك قال وتعينني قال وأعينك قال فان الله أمرني ان ابني ههنا بيتا وأشار الى الكعبة والكعبة مرتفعة على ما حولها قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت قال فجعل اسمعيل يأتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم حتى دورا حول البيت

حدثنا

حدثنا ابن بشار القزاز قال ثنا عبد الله بن عبد المجيد أبو علي الحنفي قال ثنا ابراهيم بن نافع قال سمعت كثير بن كثير يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء يعني ابراهيم فوجد اسمعيل يصلح نبلا من وراء زمزم قال ابراهيم يا اسمعيل ان الله ربك قد أمرني ان ابني له بيتا فقال له اسمعيل فاطع ربك فيما أمرك فقال له ابراهيم قد أمرك ان تعينني عليه قال اذا أفعل قال فقام معه فجعل ابراهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم فلما ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر فهو مقام ابراهيم فجعل يناوله ويقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم وقال آخرون بل الذي رفع قواعد البيت ابراهيم وحده واسمعيل يومئذ طفل صغير ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن حارثة بن مضرب عن علي قال لما أمر ابراهيم ببناء البيت خرج معه اسمعيل وهاجر قال فلما قدم مكة رأى على رأسه في موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الرأس فكلمه فقال يا ابراهيم ابن علي ظلي وعلى قدري ولا تزيدا ولا تنقصا فلما بنى وخلف اسمعيل وهاجر فقالت هاجر يا ابراهيم الى من تكلنا قال الى الله قالت انطلق فانه لا يضيعنا قال فعطش اسمعيل عطشا شديدا قال فصعدت هاجر الصفا فنظرت فلم ترشيأ ثم أتت المروة فنظرت فلم ترشيأ ثم رجعت الى الصفا فنظرت فلم ترشيا حتى فعلت ذلك سبع مرات فقالت يا اسمعيل مت حيث لا أراك فاتته وهو يفحص برجله من العطش فناداها جبريل فقال لها من أنت فقالت أنا هاجر أم ولد ابراهيم قال الى من وكلكما قالت وكلنا الى الله قال وكلكما الى كاف قال ففحص الارض باصبعه فنبعت زمزم فجعلت تحبس الماء فقال دعيه فانم اد واه حدثنا عباد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك بن خالد بن عرعرة ان رجلا قام الى علي فقال ألا تخبرني عن البيت أهو أول بيت وضع في الارض فقال لا ولكن هو أول بيت وضع في البركة مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا وان شئت أنبأتك كيف بني ان الله أوحى الى ابراهيم أن ابن لي بيتا في الارض فضاق ابراهيم بذلك ذرعا فارسل الله السكينة وهي ريح خجوج ولها رأسان فاتبع أحدهما صاحبه حتى انتهت الى مكة فتطوت على موضع البيت كتطوي الحفة وأمر ابراهيم ان يبني حيث تستقر السكينة فبنى ابراهيم وبقي حجر فذهب الغلام يبغي شيا فقال ابراهيم لا أبغني حجرا كما آمرك قال فانطلق الغلام يلتمس له حجرا فاتاه فوجده قد ركب الحجر الاسود في مكانه فقال يا أبة من أتاك بهذا الحجر قال أتاني به من لم يتكل على بنائك جاء به جبريل من السماء فانماه حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن سماك قال سمعت خلف بن عرعرة يحدث عن علي بنحوه حدثنا المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة وحماد بن سلمة وأبو الاحوص كلهم عن سماك عن خالد بن عرعرة عن علي بنحوه فان قال رفع القواعد ابراهيم واسمعيل أو قال رفعها ابراهيم وكان اسمعيل يناوله الحجارة فالصواب في قوله أن يكون المضمر من القول لابراهيم واسمعيل ويكون الكلام حينئذ واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل يقولان ربنا تقبل منا وقد كان يحتمل على هذا التاويل أن يكون المضمر من القول لاسمعيل خاصة دون ابراهيم ولا براهيم خاصة دون اسمعيل لولا ما عليه عامة أهل التاويل من أن المضمر من القول لابراهيم واسمعيل جميعا وأما على التاويل الذي روي عن علي ان ابراهيم هو الذي رفع القواعد دون اسمعيل فلا يجوز أن يكون المضمر من القول عند ذلك الا اسمعيل خاصة والصواب من القول عندنا في ذلك ان المضمر من القول لابراهيم واسمعيل وان قواعد البيت رفعها ابراهيم واسمعيل جميعا وذلك ان ابراهيم واسمعيل ان كانا هما بناها ورفعاها فهما فعلا ان كان ابراهيم تفرد ببنائها وكان اسمعيل يناوله فهما أيضا رفعاها لان رفعها كان بهما من أحدهما البناء ومن الآخر نقل الحجارة اليها ومعونة ووضع الاحجار مواضعها ولا تمتنع العرب من نسبة اضافة البناء الى من كان بسببه البناء ومعونته وانما قلنا ما قلنا من ذلك لاجماع

بعبادة الله لانهم كانوا يعبدون غير الله لان مبادرتهم الى الاعتراف بالتوحيد تنافي ذلك ولان المشهور من أمر الاسباط انهم كانوا قوما صالحين وابراهيم واسمعيل واسحق عطف بيان لآبائك وقدم اسمعيل لانه أسن وجعل اسمعيل وهو عمه من جملة آبائه لان العم أب والخالة أم لاخبارهما في حالة واحد هو الاخوة قال صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو أبيه أي لا تفاوت بينهما كما لا تفاوت بين صنوي النخلة وأيضا طلق اسم الاب على ابراهيم وهو جده فعن الشافعي أنه مجاز ولهذا قال الاخوة والاخوات للاب والام لا يسقطون بالجد والبه ذهب مالك وأبو يوسف ومحمد وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وزيد وقال أبو حنيفة انه حقيقة وانهم يسقطون بالجد وهو قول أبي بكر وابن عباس وعائشة والحسن وطاوس وعطاء ثم التعليمية قالوا لا طريق لنا الى معرفة الله تعالى الا بتعليم الرسول والامام لانهم لم يقولوا نعبد الاله الذي دل العقل عليه بل قالوا نعبد الاله الذي أنت تعبده وآباؤك يعبدونه فدل على أن طريق المعرفة هو التعليم وأجيب بمنع دلالة الآية على ذلك بل لعل المعرفة حصلت لهم بالاستدلال الا أنهم اختصروا الكلام فتركوا شرح صفات الله وبيان ذلك وأيضا انه أقرب الى سكون نفس يعقوب فكانهم قالوا لسنا نجري الا على مثل طريقتك من اليقين بالله والاخلاص له في عبادته وأيضا العقل مرادهم نعبد الاله الذي دل عليه وجودك

جميع أهل التاويل على ان اسمعيل معنى بالخبر الذى أخبر الله عنه وعن أبيه انهما كانا يقولانه وذلك قولهما ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم فعلوم ان اسمعيل لم يكن ليقول ذلك الا وهو امارجل كامل واما غلام قد فهم مواضع الضرر من النفع ولزمته فرائض الله وأحكامه واذا كان فى حال بناء أبيه ما أمره الله ببنائه ورفعه قواعد بيت الله كذلك نعلوم انه لم يكن تاركا معونة أبيه اما على البناء واما على نقل الحجارة وأى ذلك كان منه فقد دخل فى معنى من رفع قواعد البيت وثبت ان القول المضمر خبر عنه وعن والده ابراهيم عليهما السلام فتأويل الكلام واذ رفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل يقولان ربنا تقبل منا عملنا وطاعتنا اياك وعبادتنا لك فى انتهائنا الى أمرك الذى أمرتنا به فى بناء بيتك الذى أمرتنا ببنائه انك أنت السميع العليم وفى اخبار الله تعالى ذكره انهما رافعا القواعد من البيت وهما يقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم دليل واضح على أن بناءهما ذلك لم يكن مسكنا يسكنانه ولا منزلا ينزلانه بل هو دليل على أنهما بنياه ورفعا قواعده لكل من أراد ان يعبد الله تقربا منهما الى الله بذلك ولذلك قالا ربنا تقبل منا ولو كانا بنياه مسكنا لانفسهما لم يكن لقولهما تقبل منا وجه مفهوم لانه كان يكون لو كان الامر كذلك سائلين أن يتقبل منهما ما لا قربة فيه اليه وليس موضعهما مسئلة الله قبول ما لا قربة اليه فيه ۞ القول فى تاويل قوله (انك أنت السميع العليم) وتاويل قوله انك أنت السميع العليم انك أنت السميع دعاءنا ومسئلتنا اياك قبول ما سألناك قبوله منا من طاعتك فى بناء بيتك الذى أمرتنا ببنائه العليم بما فى ضمائر نفوسنا من الاذعان لك فى الطاعة والمصير الى ما فيه لك الرضا والمحبة وما نبدى وتخفى من أعمالنا كما حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج أخبرنى أبو كثير قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس تقبل منا انك أنت السميع العليم يقول تقبل منا انك سميع الدعاء ۞ القول فى تاويل قوله (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) وهذا أيضا خبر من الله تعالى ذكره عن ابراهيم واسمعيل أنهما كانا يرفعان القواعد من البيت وهما يقولان ربنا واجعلنا مسلمين لك يعنيان بذلك واجعلنا مستسلمين لامرك خاضعين لطاعتك لا نشرك معك فى الطاعة أحدا سواك ولا فى العبادة غيرك وقد دللنا فيما مضى على أن معنى الاسلام الخضوع لله بالطاعة وأما قوله ومن ذريتنا أمة مسلمة لك فانهما خصا بذلك بعض الذرية لان الله تعالى ذكره قد كان أعلم ابراهيم خليله صلى الله عليه وسلم قبل مسئلته هذه ان من ذريته من لا ينال عهده اظلما وجوره فخصا بالدعوة بعض ذريتهما وقد قيل انهما عنيا بذلك العرب ذكر من قال ذلك حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى ومن ذريتنا أمة مسلمة لك يعنيان العرب وهذا قول يدل ظاهر الكتاب على خلافه لان ظاهره يدل على انهما دعوا الله أن يجعل من ذريتهما أهل طاعته وولايته والمستجيبين لامره وقد كان فى ولد ابراهيم العرب وغير العرب والمستجيب لامر الله والخاضع له بالطاعة من الفريقين فلا وجه لقول من قال عنى ابراهيم بدعائه ذلك فريقا من ولده باعيانهم دون غيرهم الا التحكم الذى لا يعجز عنه أحد وأما الامة فى هذا الموضع فانه يعنى بها الجماعة من الناس من قول الله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وأرنا مناسكنا) اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه بعضهم وأرنا مناسكنا بمعنى رؤية العين أى أظهرها لاعيننا حتى نراها وذلك قراءة عامة أهل الحجاز والكوفة وكان بعض من يوجه تاويل ذلك الى هذا التاويل يسكن الراء من أرنا غير انه يشمها كسرة واختلف قائل هذه المقالة وقراءه هذه القراءة فى تاويل قوله مناسكنا فقال بعضهم هى مناسك الحج ومعالمه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأرنا مناسكنا فاراهما الله مناسكهما الطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة والافاضة من عرفات والافاضة من جمع ورمى الجمار حتى أكمل الله الدين وأوضحه حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر

عن

و وجود آبائك كقوله اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم الها واحدا بدل من اله آبائك مثل بالناصية ناصية كاذبة أو نصب على الاختصاص والمدح ونحن له مسلمون مذعنون أو مخلصون التوحيد ومحله النصب حالا من فاعل نعبد ومن مفعوله لرجوع الضمير فى له اليه ويجوز أن يكون جملة معطوفة على نعبد أو جملة معترضة مؤكدة تلك اشارة الى الامة المذكورة التى هى ابراهيم و يعقوب و بنوهما الموحدون خلت مضت و انقرضت والغرض انه لم يبق منهم أثر سوى ما عملوا ولهذا قيل لها ما كسبت أى ثوابه يريد أنى اقتصصت عليكم أخبارهم وما كانوا عليه من الدعوة الى الاسلام فليس لكم نفع فى سيرتهم دون أن تفعلوا ما فعلوه فان أنتم فعلتم ذلك فزتم كما فازوا وان أبيتم خسرتم أنتم دونهم ولا تسئلون عما كانوا يعملون لا تؤاخذون بسيآتهم كما لا ينفعكم حسناتهم وفيه تكذيب لليهود حيث قالوا انهم يعذبون أياما معدودة لكفر آبائهم باتخاذ العجل وفى الآية وعيد شديد للابناء اذا لم يعملوا بعمل الآباء قال صلى الله عليه وسلم يا صفية عمة محمد صلى الله عليه وسلم يا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم اثتونى يوم القيامة باعمالكم لا بانسابكم فانى لا أغنى عنكم من الله شيا من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه ثم الآية تدل أن للعبد كسبا ولكن الائمة اختلفوا فى تفسيره فالاشعرى على أنه لا تاثير لقدرة العبد فى مقدور أصلا لانه لو كان موجدا

عن قتادة فى قوله وأرنا مناسكنا قال أرانا نسكنا وحدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال لما فرغ ابراهيم واسمعيل من بنيان البيت أمره الله أن ينادى فقال وأذن فى الناس بالحج فنادى بين أخشبى مكة يا أيها الناس ان الله يأمركم ان تحجوا بيته قال فوقرت فى قلب كل مؤمن فاجابه كل من سمع من جبل أو شجر أو دابة لبيك لبيك فاجابوه بالتلبية لبيك اللهم لبيك وأتاه من أتاه فامره الله أن يخرج الى عرفات ونعتها له فخرج فلما بلغ الشجرة عند العقبة استقبله الشيطان فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية أيضا فصده فرماه وكبر فطار فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فلما رأى انه لا يطيقه ولم يدر ابراهيم أين يذهب فانطلق حتى أتى هذا المجاز فلما نظر اليه لم يعرفه فجاز فلذلك سمى ذا المجاز ثم انطلق حتى وقع بعرفات فلما نظر اليها عرف النعت قال قد عرفت فسميت عرفات فوقف ابراهيم بعرفات حتى اذا أمسى ازدلف الى جمع فسميت المزدلفة فوقف بجمع ثم أقبل حتى أتى الشيطان حين لقبه أول مرة فرماه بسبع حصيات بسبع مرات ثم أقام بمنى حتى فرغ من الحج وأمره وذلك قوله وأرنا مناسكنا وقال آخرون ممن قرأ هذا القراءة المناسك المذابح فكان تاويل هذه الآية على قول من قال ذلك وارنا كيف نتسك لك يا ربنا نساكنا فنذبحها لك ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء وأرنا مناسكنا قال ذبحنا حدثنا الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن ابن جريج عن عطاء قال مذابحنا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء سمعت عبيد بن عمير يقول وأرنا مناسكنا قال أرنا مذابحنا وقال آخرون وأرنا مناسكنا بتسكين الراء وزعموا ان معنى ذلك وعلمنا ودلنا عليها لا أن معناه أرناها بالابصار وزعموا ان ذلك بطريق حطائط بن يعفر أخى الاسود بن يعفر

أرينى جوادا مات هزلا لانني ٭ أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا

يعنى بقوله أرينى دلينى عليه وعرفنيه مكانه ولم يعن به رؤية العين وهذه قراءة مروية عن بعض المتقدمين ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء أرنا مناسكنا أخرجها لنا علمناها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال قال ابن المسيب قال على بن أبى طالب لما فرغ ابراهيم من بناء البيت قال فعلت أى رب فارنا مناسكنا أبرزها لنا علمناها فبعث الله جبريل فحج به والقول واحد فى كسر الراء جعل علامة الجزم سقوط الياء التى فى قول القائل أرينه أرنه وأقر الراء مكسورة كما كانت قبل الجزم ومن سكن الراء من أرنا توهم ان اعراب الحرف فى الراء فسكنها فى الجزم كما فعلوا ذلك فى لم يكن ولم يك وسواء كان ذلك من رؤية العين أو من رؤية القلب ولا معنى لفرق من فرق بين رؤية العين فى ذلك ورؤية القلب وأما المناسك فانها جمع منسك وهو الموضع الذى ينسك لله فيه ويتقرب اليه فيه بما يرضيه من عمل صالح اما بذبح ذبيحة واما بصلاة أو طواف أو سعى وغير ذلك من الاعمال الصالحة ولذلك قيل لمشاعر الحج مناسك لانها أمارات وعلامات يعتادها الناس ويترددون اليها واصل النسك فى كلام العرب الموضع المعتاد الذى يعتاده الرجل ويالفه يقال لفلان منسك وذلك اذا كان له موضع يعتاده لخير أو شر ولذلك سميت المناسك مناسك لانها تعتاد ويتردد اليها بالحج والعمرة وبالاعمال التى يتقرب بها الى الله وقد قيل ان معنى النسك عبادة الله وان الناسك انما سمى ناسكا بعبادة ربه فتأول قائلوا هذه المقالة قوله وأرنا مناسكنا وعلمنا عبادتك كيف نعبدك وأين نعبدك وما يرضيك عنا فنفعله وهذا القول وان كان مذهبا يحتمله الكلام فان الغالب على معنى المناسك ما وصفنا قبل من انها مناسك

الافعاله لكان عالما بتفاصيل فعله وليس كذلك ولما وقع الا ما أراده العبد وليس كذلك بل المقدور والقدرة كلاهما واقع بقدرة الله تعالى لكن الشئ الذى حصل بخلق الله وهو متعلق القدرة الحادثة هو الكسب واعترض عليه بان مقدور العبد اذا كان واقعا بخلق الله تعالى فاذا خلقه فيه استحال من العبد أن يتصف حينئذ به واذا لم يخلقه فيه استحال أن لا يتصف به فاى معنى لكون العبد قادرا عليه وأيضا الذى هو مكتسب العبد اما أن يكون واقعا بقدرة الله فلا أثر للعبد فلا يكون مكتسبا له وان وقع بالقدرتين معا فلا تكون قدرة الله تعالى مستقلة والمفروض بالخلاف فبقى أن يكون بقدرة العبد وعن القاضى أن ذات الفعل واقعة بقدرة الله تعالى ثم يحصل لذلك الفعل صفة طاعة أو صفة معصية فهذه الصفة تقع بقدرة العبد وضعف بان المحرم من الجلوس فى الدار المغصوبة ليس الا شغل تلك الاحياز فهذا الشغل ان حصل بفعل الله تعالى فعين المنهى عنه قد خلقه الله فيه وهذا تكليف ما لا يطاق وان حصل بقدرة العبد فهو المطلوب وزعم الاستاذ أبو اسحق الاسفرايينى ان ذات الفعل تقع بالقدرتين وزيف بان قدرة الله مستقلة بالتاثير ومنهم من زعم أن القدرة الحادثة تمنع الداعى توجب الفعل فالله تعالى هو الخالق للكل بمعنى أنه سبحانه هو الذى وضع الاسباب المتنافية الى دخول هذه الافعال فى الوجود والعبد هو المتكسب بمعنى أن المؤثر فى

وقوع فعله هو القدرة والداعية القائمتان به والى هذا ذهب امام الحرمين وهو مناسب لقول الفلاسفة و زعم جمهور المعتزلة أن القدرة مع الداعى لا يوجب الفعل بل العبد قادر على الفعل والترك متمكن منهما ان شاء فعل وان شاء ترك وهذا هو الفعل والكسب فهذا تقرير المذاهب وقول الاشعرى أقرب الى الادب وقول امام الحرمين أقرب الى التحقيق لان نسبة الاثر الى المؤثر القريب لا تنافى كون ذلك المؤثر منسوبا الى أثر آخر بعيد ثم الى أبعد الى أن ينتهى الى مسبب الاسباب وفاعل الكل ومبدأ المبادى واليك الاختيار بعد ذلك دون هوالك التاويل من قوله واذ ابتلى البلاء للولاء كالهب للذهب قاصد فهم ولاء أشدهم بلاء واذا بتلى الخليل بكلمات هى أحكام النبوة الخصال العشر فى جسده ولوازم الرسالة الصبر عند صدمات المكروهات وفقدان المالوفات وموجبات الخلة التبرى مما سوى الخليل انى برىء مما تشركون وعداوة غير الخليل فانهم عدو الا رب العالمين و رفع الوسائط حيث قال له جبريل فى الهواء هل لك من حاجة فقال أما اليك فلا وانما تسليم أسلمت لرب العالمين والرضا بما أمر به عند ذبح الولد فلما أسلما وتله للجبين بخلاف ما قال نوح ان ابنى من أهلى فلا جرم زيد له فى الاصطفاء وشرف بكرامة الامامة والاقتداء به واذ جعلنا البيت بيت القلب كما جاء ان الله تعالى أوحى الى داود فرغ لى بيتا أسكن فيه فقال وكيف يارب فقال

الحج التى ذكرنا معناها وخرج هذا الكلام من قول ابراهيم واسمعيل على وجه المسئلة منهما ربهما لانفسهما وانما ذلك منهما مسئلة ربهما لانفسهما وذريتهما المسلمين فلما ضما ذريتهما المسلمين الى أنفسهما صارا كالمخبرين عن أنفسهم بذلك وانما قلنا ان ذلك كذلك لتقدم الدعاء منهما للمسلمين من ذريتهما قبل فى أول الآية وتوا خره بعد فى الآية الاخرى فاما الذى فى أول الآية فقولهما ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ثم جمعا أنفسهما والامة المسلمة من ذريتهما فى مسالتهما ربهما أن يريهم مناسكهم فقالا وأرنا مناسكنا وأما التى فى الآية التى بعدها ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فجعلا المسالة لذريتنا خاصة وقد ذكرنا فى قراءة ابن مسعود وأرهم مناسكهم يعنى بذلك وأر ذريتنا المسلمة مناسكهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وتب علينا انك أنت التواب الرحيم) أما التوبة فاصلها الاوبة من مكروه الى محبوب فتوبة العبد الى ربه أوبته مما يكرهه الله منه بالندم عليه والاقلاع عنه والعزم على ترك العود فيه وتوبة الرب على عبده عوده عليه بالعفو له عن جرمه والصفح له عن عقوبة ذنبه مغفرة منه وتفضلا عليه فان قال لنا قائل وهل كان لهما ذنوب فاحتاجا الى مسئلة ربهما التوبة قيل انه ليس أحد من خلق الله الا وله من العمل فيما بينه و بين ربه ما يجب عليه الانابة منه والتوبة فجائز أن يكون ما كان من قبلهما ما فالا من ذلك وانما خصا به الحال التى كانا عليها من رفع قواعد البيت لان ذلك كان أحرى الاماكن أن يستجيب الله فيها دعاءهما ولجعلا ما فعلا من ذلك سنة يقتدى بها بعدهما وتتخذ الناس تلك البقعة بعدهما موضع تنصل من الذنوب الى الله و جائز أن يكونا عنيا بقولهما وتب علينا وتب على الظالمين أولادنا وذريتنا الذين أعلمتنا أمرهم من ظلمهم وشركهم حتى ينيبوا الى طاعتك فيكون ظاهر الكلام على الدعاء لانفسهما والمعنى به ذريتهما كما يقال أكرمنى فلان فى ولدى وأهلى وبرنى فلان اذا بر ولده وأما قوله انك أنت التواب الرحيم فانه يعنى به انك أنت العائد على عبادك بالفضل والمتفضل عليهم بالعفو والغفران الرحيم بهم المستنقذ من تشاء منهم برحمتك من هلكته المنجى من تريد نجاته منهم برأفتك من سخطك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك) وهذه دعوة ابراهيم واسمعيل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة وهى الدعوة التى كان نبينا صلى الله عليه وسلم يقول أنا دعوة أبى ابراهيم و بشرى عيسى حدثنا بذلك ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن نور ابن يزيد عن خالد بن معدان الكلاعى ان نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك قال نعم أنا دعوة أبى ابراهيم و بشرى عيسى صلى الله عليهم وسلم حدثنى عمران ابن بكار الكلاعى قال ثنا أبو اليمان قال ثنا أبو كريب عن أبى مريم عن سعيد بن سويد عن العرباض بن سارية السلمى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى عند الله فى أم الكتاب خاتم النبيين وان آدم لمنجدل فى طينته وسوف أنبئكم بتاويل ذلك أنا دعوة أبى ابراهيم و بشارة عيسى قومه ورؤيا أمى حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال ثنا ابن وهب قال أخبرنى معاوية وحدثنى عبيد بن آدم بن أبى اياس العسقلانى قال حدثنى أبى قال ثنا الليث بن سعد عن معاوية بن صالح قالا جميعا عن سعيد بن سويد عن عبد الله بن هلال السلمى عن عرباض بن سارية السلمى عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن سعيد بن سويد عن عبد الاعلى بن هلال السلمى عن عرباض بن سارية انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر نحوه و بالذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ففعل الله ذلك فبعث فيهم رسولا من أنفسهم يعرفون وجهه ونسبه يخرجهم من الظلمات الى النور و يهديهم الى صراط العزيز الحميد حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى ربنا وابعث

فيهم رسولا منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ربنا وابعث فيهم رسولا منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم فقيل له قد استجيب ذلك وهو في آخر الزمان ويعني تعالى ذكره بقوله يتلو عليهم آياتك يقرأ عليهم كتابك الذي توحيه اليه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويعلمهم الكتاب والحكمة) ويعني بالكتاب القرآن وقد بينت فيما مضى لم سمي القرآن كتابا وما تأويله وهو قول جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ويعلمهم الكتاب القرآن ثم اختلف أهل التأويل في معنى الحكمة التي ذكرها الله في هذا الموضع فقال بعضهم هي السنة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والحكمة أي السنة وقال بعضهم الحكمة هي المعرفة بالدين والفقه فيه ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قلت لمالك ما الحكمة قال المعرفة بالدين والفقه في الدين والاتباع له حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والحكمة قال الحكمة الدين الذي لا يعرفونه الا به صلى الله عليه وسلم يعلمهم اياها قال والحكمة العقل في الدين وقرأ ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وقال لعيسى ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل قال وقرأ ابن زيد واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال لم ينتفع بالآيات حين لم تكن معها حكمة قال والحكمة شيء يجعله الله في القلب ينوره به والصواب من القول عندنا في الحكمة أنها العلم بأحكام الله التي لا يدرك علمها الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم والمعرفة بها ومادل عليه ذلك من نظائره وهو عندي مأخوذ من الحكم الذي بمعنى الفصل بين الحق والباطل بمنزلة الجلسة والقعدة من الجلوس والقعود يقال منه فلان الحكيم بين الحكمة يعني به أنه لبين الاصابة في القول والفعل واذ كان ذلك كذلك فتأويل الآية ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم كتابك الذي تنزله عليهم وفصل قضائك وأحكامك التي تعلمه اياها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويزكيهم) قد دللنا فيما مضى قبل على ان معنى التزكية التطهير وان معنى الزكاة النماء والزيادة فمعنى قوله ويزكيهم في هذا الموضع ويطهرهم من الشرك بالله وعبادة الأوثان وينميهم ويكثرهم بطاعة الله كما حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يتلو عليهم آياتك ويزكيهم قال يعني بالزكاة طاعة الله والاخلاص حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج قوله ويزكيهم قال يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (انك أنت العزيز الحكيم) يعني تعالى ذكره بذلك انك يا رب أنت العزيز القوي الذي لا يعجزه شيء أراده فافعل بنا وبذريتنا ما سألناه وطلبناه منك والحكيم الذي لا يدخل تدبيره خلل ولا زلل فاعطنا ما ينفعنا وينفع ذريتنا ولا ينقصك ولا ينقص خزائنك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ومن يرغب عن ملة ابراهيم) يعني تعالى ذكره بقوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم وأي الناس يزهد في ملة ابراهيم ويتركها رغبة عنها الى غيرها وانما عنى الله بذلك اليهود والنصارى لاختيارهم ما اختاروا من اليهودية والنصرانية على الاسلام لان ملة ابراهيم هي الحنيفية المسلمة كما قال تعالى ذكره ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما فقال تعالى ذكره لهم ومن يزهد عن ملة ابراهيم الحنيفية المسلمة الا من سفه نفسه كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه رغب على ملته اليهود والنصارى واتخذوا اليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله وتركوا ملة ابراهيم يعني الاسلام حنيفا كذلك بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بملة ابراهيم حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه قال رغبت اليهود والنصارى عن ملة ابراهيم وابتدعوا اليهودية

فرغ لي قلبك أي جعلنا القلب الانساني مثابة للناس ترجعون اليه باطلابي وزواري كما ترجعون الى الكعبة في الصورة ومامنا للسالك من تصرفات الشيطان ومكايده حين بلغ منزل القلب لان القلب خزانة الحق محروستمن دخول الشيطان وانما جولان لص الشيطان في ميادين الصدور كقوله يوسوس في صدور الناس واتخذوا عند الوصول الى كعبة القلب من مقام ابراهيم وهو الخلة قبلة توجهكم ليكون قصدكم الى لا الى غيري كما قال ابراهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل في الميثاق أن طهرا القلب من أدناس تعلقات الكونين وأوضار ملاحظة الاغيار للطائفين وهي ارادات الاحوال والعاكفين وهي الملكات والمقامات والركوع السجود وهي صفات القلب المطهرة من الارادة والصدق والاخلاص والتواضع والخوف والرجاء والتسليم والرضا والتوكل وجملة هذه الصفات العبودية واذ قال ابراهيم الآية لما أهبط آدم الروح الى الارض الجسد فقدما كان يجد من روائح ألطاف الحق في جنة حظيرة القدس استوحش فانزل الله تعالى ياقوتة القلب من جنة حظيرة القدس له بابان شرقي الى حظيرة رب العالمين تطلع منها شوارق الالطاف وباب غربي الى عالم الجسد وفيه قناديل العقل وأنزل حجر النرة المخاطبة بخطاب الست بربكم منور بانور جواب بلى قد ألقم كأس العهد يوم الميثاق وهو يمين الله في أرضه فلما

والنصرانية وليست من الله وتركوا ملة ابراهيم الاسلام ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (الامن سفه نفسه) يعنى تعالى ذكره بقوله الامن سفه نفسه الامن سفهت نفسه وقد بينا فيما مضى ان معنى السفه الجهل فمعنى الكلام وما يرغب عن ملة ابراهيم الحنيفية الا سفيه جاهل بموضع حظ نفسه فيما ينفعها ويضرها فى معادها كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الامن سفه نفسه قال الامن أخطا حظه وانما نصب النفس على معنى المفسر وذلك ان السفه فى الاصل للنفس فلما نقل الى من نصبت النفس بمعنى التفسير كما يقال هو أوسعكم دارا فتدخل الدار فى الكلام على ان السعة فيها لا فى الرجل فكذلك النفس أدخلت لان السفه للنفس لا لمن ولذلك لم يجز أن يقال سفه أخوك وانما جاز أن يفسر بالنفس وهى مضافة الى معرفة لانها فى تاويل نكرة وقال بعض نحوى البصرة ان قوله سفه نفسه جرت مجرى سفه اذا كان الفعل غير متعد وانما عزاه الى نفسه ورأيه وأشباه ذلك مما هو فى المعنى نحو سفه اذا هو لم يتعد فاما غبن وخسر فقد يتعدى الى غيره يقال غبن خسين وخسر خسين ۷ ۞ القول فى تاويل قوله (ولقد اصطفيناه فى الدنيا) يعنى تعالى ذكره بقوله ولقد اصطفيناه فى الدنيا ولقد اصطفينا ابراهيم والهاء التى فى قوله اصطفيناه من ذكر ابراهيم والاصطفاء الافتعال من الصفوة وكذلك اصطفينا افتعلنا منه صيرت تاؤها طاء لقرب مخرجها من مخرج الصاد ويعنى بقوله اصطفيناه اخترناه واجتبيناه للخلة ونصيره فى الدنيا لمن بعده اماما وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن ان من خالف ابراهيم فيما سن لمن بعده فهو ملة مخالف واعلام منه خلقه ان من خالف ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهو لابراهيم مخالف وذلك ان الله تعالى ذكره أخبر انه اصطفاه لخلقه وجعله للناس اماما وأخبر ان دينه كان الحنيفية المسلمة فنى ذلك أوضح البيان من الله تعالى ذكره عن ان من خالفه فهو لله عدو لمخالفته الامام الذى نصبه الله لعباده ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) يعنى تعالى ذكره بقوله وانه فى الآخرة لمن الصالحين وان ابراهيم فى الدار الآخرة لمن الصالحين والصالح من بنى آدم هو المؤدى حقوق الله عليه فاخبر تعالى ذكره عن ابراهيم خليله انه فى الدنيا له صفى وفى الآخرة ولى وانه وارد موارد أوليائه الموفين بعهده ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين) يعنى تعالى ذكره بقوله اذ قال له ربه أسلم اذ قال له ربه أخلص لى العبادة واخضع لى بالطاعة وقد دللنا فيما مضى على معنى الاسلام فى كلام العرب فاغنى عن اعادته وأما معنى قوله قال أسلمت لرب العالمين فانه يعنى تعالى ذكره قال ابراهيم مجيبا لربه خضعت بالطاعة وأخلصت العبادة لمالك جميع الخلائق ومدبرها دون غيره فان قال قائل قد علمت ان اذ وقت فما الذى وقت به وما الذى صلته قيل هو صلة لقوله ولقد اصطفيناه فى الدنيا وتاويل الكلام ولقد اصطفيناه فى الدنيا حين قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين وانما معنى الكلام ولقد اصطفيناه فى الدنيا حين قلنا له أسلم قال أسلمت لرب العالمين فاظهر اسم الله فى قوله اذ قال له ربه أسلم على وجه الخبر عن غائب وقد جرى ذكره قبل على وجه الخبر عن نفسه كما قال خفاف بن رؤبة

أقول له والرمح يأطر متنه ۞ تأمل خفافا انني أنا ذلكا

فان قال لنا قائل وهل دعا الله ابراهيم الى الاسلام قيل له نعم قد دعاه اليه فان قال وفى أى حال دعاه اليه قيل حين قال يا قوم انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين وذلك هو الوقت الذى قال له ربه أسلم من بعد ما امتحنه بالكواكب والقمر والشمس ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب) يعنى تعالى

۷ هكذا هذه العبارة ولعل فيها تحريفا أوجب عدم فهمها ولعل القصد منها ان سفه عدى وهو لازم لتضمينه فعلا متعديا نحو خسر تامل اه مصححه

كان طوفان آفات الصفات البشرية من الطفولية الى البلوغ وفار تنور الشهوات رفع بيت معمور القلب الى السماء الرابعة يعنى حجب أستار خواص العناصر الاربع وأخبى حجر النورة فى أبى قبيس صفات النفس فلما أمر ابراهيم الروح بعد البلوغ ببناء بيت القلب وعمارته من خمس أجبل أركان الاسلام وقد اهتدى الى موضع بيت القلب بدلالة بيت السكينة هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين بفعل اسمعيل النفس المطمئنة يجىء باحجار أعمال الشريعة من جبال أركان الاسلام ويناولها ابراهيم الروح وهو يبنى الى أن بلغ موضع الحجر فنودى من أبى قبيس الهوى ان لك عندى وديعة فخذها فخلص حجر النورة من أستار صفات النفس والهوى فوضعه مكانه وكان أبيض فلما لمسته حيض اللذات الدنيوية ومشركو الشهوات النفسانية فى جاهلية الطفولية اسود فلما فرغا من رفع قواعد بيت القلب سالا ربهما الاستسلام لاحكامه الظاهرة الشرعية والباطنة التى جف القلم بهما فى الازل وكذا الذريتهما المتولدات من الصفات الروحانية والنفسانية وان يبعث فيهم رسولا منهم من الخارج فمن لم يكن له فى القلب رسول وارد من الحق وهو السر لم يسمع كلام الرسول الخارجى ثم ان ابراهيم الروح يوصى لمتولداته من القلب وصفاته والسر وصفاته والنفس وصفاتها والقوى البشرية والحواس الخمس والاعضاء والجوارح كلها ملتوفى الآيات

ذكره بقوله ووصى بها او وصى بهذه الكلمة أعنى بالكلمة قوله أسلمت لرب العالمين وهى الاسلام الذى أمر به نبيه صلى الله عليه وسلم وهو اخلاص العبادة والتوحيد لله وخضوع القلب والجوارح له ويعنى بقوله ووصى بها ابراهيم بنيه عهد اليهم بذلك وأمرهم به وأما قوله ويعقوب فانه يعنى ووصى بذلك أيضا يعقوب بنيه كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يقول ووصى بها يعقوب بنيه بعد ابراهيم حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ووصى بها ابراهيم بنيه وصاهم بالاسلام ووصى يعقوب بمثل ذلك وقال بعضهم قوله ووصى بها ابراهيم بنيه خبر منقض وقوله ويعقوب خبر مبتدأ فانه قال ووصى بها ابراهيم بنيه بان يقولوا أسلمنا لرب العالمين ووصى يعقوب بنيه ان يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون ولا معنى لقول من قال ذلك لان الذى أوصى به يعقوب بنيه نظير الذى أوصى به ابراهيم بنيه من الحث على طاعة الله والخضوع له والاسلام فان قال قائل فان كان الامر على ما وصفت من أن معناه ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب أن يا بنى فما بال أن محذوفة من الكلام قيل لان الوصية قول فحملت على معناها وذلك ان ذلك لو جاء بلفظ القول لم تحسن معه ان وانما كان يقال وقال ابراهيم لبنيه ويعقوب يا بنى فلما كانت الوصية قولا حملت على معناها دون قولها فحذفت أن التى تحسن معها كما قال تعالى ذكره يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وكما قال الشاعر

الى سابرى للبين منها أبدى * لى شجنان شجن بنجد * وشجن لى ببلاد السند

فحذفت ان اذ كان الابداء باللسان فى المعنى قولا فحمله على معناه دون لفظه وقد قال بعض أهل العربية انما حذفت أن من قوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب اكتفاء بالنداء يعنى بالنداء قوله يا بنى وزعم أن علته فى ذلك ان من شان العرب الاكتفاء بالادوات عن أن كقولهم ناديت هل قمت وناديت أين زيد قال وربما أدخلوها مع الادوات فقالوا ناديت أن هل قمت وقد قرأ جماعة من القراء ووصى بها ابراهيم بمعنى عهد وأما من قرأ ووصى مشددة فانه يعنى بذلك انه عهد اليهم عهدا بعد عهد وأوصى وصية بعد وصية ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين) يعنى تعالى ذكره ان الله اصطفى لكم الدين ان الله اختار لكم هذا الدين الذى عهد اليكم فيه واجتباه لكم وانما أدخل الالف واللام فى الدين لان الذين خوطبوا من ولد هما وبنيهما بذلك كانوا قد عرفوه بوصيتهما اياهم به وعهدهما اليهم فيه ثم قال لهم بعد ان عرفاهموه ان الله اصطفى لكم هذا الدين الذى قد عهد اليكم فيه فاتقوا الله ان تموتوا الا وأنتم عليه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فلا تموتن الا وأنتم مسلمون) ان قال لنا قائل أو الى بنى آدم الموت والحياة فينهى أحدهم أن يموت الا على حالة دون حالة قيل له ان معنى ذلك على غير الوجه الذى ظننت وانما معناه فلا تموتن الا وأنتم مسلمون أى فلا تفارقون هذا الدين وهو الاسلام أيام حياتكم وذلك ان أحدا لا يدرى متى تاتيه منيته فذلك قال لهم فلا تموتن الا وأنتم مسلمون لانكم لا تدرون متى تاتيكم منايا كم من ليل أو نهار فلا تفارقوا الاسلام فتاتيكم منايا كم وأنتم على غير الدين الذى اصطفاه لكم ربكم فتموتوا وربكم ساخط عليكم فتهلكوا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت) يعنى تعالى ذكره بقوله أم كنتم شهداء أكنتم ولكنه استفهم بام اذ كان استفهاما مستانفا على كلام قد سبقه كما قيل الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه وكذلك تفعل العرب فى كل استفهام ابتدأته بعد كلام قد سبقه تستفهم فيه بام والشهداء جمع شهيد كالشركاء جمع شريك والحصماء جمع خصيم وتاويل الكلام أكنتم يا معشر اليهود والنصارى

اشارة الى أنه تعالى اذا تجلى لروح عبد مخلص متضرع اليه محبا له ظهر آثار أنوار تجليه على قلبه وسره ونفسه وقواه وحواسه وجميع أعضائه ويخضعون له بكليتهم فيعبدون الها أحدا لا متفرقا من الهوى والدنيا والآخرة والله ولى التوفيق (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم فى شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون قل أتحاجوننا فى الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون أم تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون)

القراآت أم تقولون بتاء الخطاب ابن عامر وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير أبى بكر والحداد والمفضل الباقون بياء الغيبة ۞ الوقوف تهتدوا ط

المكذبين بمحمد صلى الله عليه وسلم الجاحدين نبوته حضور يعقوب وشهوده اذ حضره الموت أى انكم لم تحضروا ذلك فلا تدعوا على أنبيائ ورسلى الاباطيل وتتحلوهم اليهودية والنصرانية فانى ابتعثت خليلى ابراهيم وولده اسحق واسمعيل وذريتهم بالحنيفية المسلمة وبذلك وصوا بنيهم وبه عهدوا الى أولادهم من بعدهم فلو حضرتموهم فسمعتم منهم علمتم انهم على غير ما تتحلونهم من الاديان والملل من بعدهم وهذه آيات نزلت تكذيبا من الله تعالى لليهود والنصارى فى دعواهم فى ابراهيم وولده يعقوب انهم كانوا على ملتهم فقال لهم فى هذه الآية أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت فتعلموا ما قال لولده وقال له ولده ثم أعلمهم ما قال لهم وما قالوا له ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله أم كنتم شهداء يعنى أهل الكتاب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون) يعنى تعالى ذكره بقوله اذ قال لبنيه اذ قال يعقوب لبنيه واذ هذه مكررة ابدا لامن اذا الاولى يعنى أم كنتم شهداء يعقوب اذ قال يعقوب لبنيه حين حضور موته ويعنى بقوله ما تعبدون من بعدى أى شئ تعبدون من بعدى أى من بعد وفاتى قالوا نعبد الهك يعنى به قال بنوه له نعبد معبودك الذى تعبده ومعبود آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا أى نخلص له العبادة ونوحده الربوبية فلا نشرك به شيا ولا نتخذ دونه ربا ويعنى بقوله ونحن له مسلمون ونحن له خاضعون بالعبودية والطاعة ويحتمل قوله ونحن له مسلمون أن تكون بمعنى الحال كانهم قالوا نعبد الهك مسلمين له بطاعتنا وعبادتنا اياه ويحتمل أن يكون خبرا مستانفا فيكون بمعنى نعبد الهك بعدك ونحن له الآن وفى كل حال مسلمون وأحسن هذين الوجهين فى تاويل ذلك أن يكون بمعنى الحال وأن يكون بمعنى نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق مسلمين لعبادتك وقيل انما قدم ذكر اسمعيل على اسحق لان اسمعيل كان أسن من اسحق ذكر من قال ذلك حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق قال يقال بدأ باسمعيل لانه أكبر وقرأ بعض المتقدمين واله أبيك ابراهيم ظنا منه ان اسمعيل اذ كان عما ليعقوب فلا يجوز أن يكون فيمن ترجم به عن الآباء وادخل فى عدادهم وذلك من قارئه كذلك قلة علم منه بمجارى كلام العرب والعرب لا تمتنع من أن تجعل الاعمام بمعنى الآباء والاخوال بمعنى الامهات فاذ ذلك دخل اسمعيل فيمن ترجم به عن الآباء وابراهيم واسمعيل واسحق ترجمة عن الآباء فى موضع جر ولكنهم نصبوا باسمائهم لا يجرون والصواب من القراءة عندنا فى ذلك وله آبائك لاجماع القراء على تصويب ذلك وشذوذ من خالفه من القراء من قرأ خلاف ذلك ونصب قوله الها على الحال من قوله الهك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون) يعنى تعالى ذكره بقوله تلك أمة قد خلت ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وولدهم يقول لليهود والنصارى يا معشر اليهود والنصارى دعواذ كر ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وولدهم ونسبتكم اياهم الى ما أنتم عليه من الكفر بالله وبرسله وجحود نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تعلمون أنهم كانوا على خلاف ما أنتم عليه من ذلك فانتحالكم دينهم وهم برآء منكم ومن فعلكم كذب منكم عليهم وافتراء وانما يقول لهم جل ثناؤه ذلك لانهم كانوا يدعون أنهم على ملة ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وولده فاعلمهم الله أنهم فى دعواهم ذلك كاذبون وأنهم بالله مشركون وأنهم لملة ابراهيم وولده مخالفون ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله تلك أمة قد خلت يعنى بالامة الجماعة والقرن من الناس قد خلت مضت لسبيلها وانما قيل للذى قدمات فذهب قد خلا لتغلبه من الدنيا وانفراده بما كان من الانس باهله وقرنائه فى دنياه وأصله من قولهم خلا الرجل اذا صار بالمكان الذى لا أنيس له فيه وانفرد من الناس فاستعمل ذلك فى الذى يموت على ذلك الوجه ثم قال تعالى ذكره لليهود والنصارى ان لن تحلتموه بضلالكم وكفركم الذى أنتم عليه من أنبيائى ورسلى ما كسبت والها والالف فى قوله

المشركين ٥ من رجم ج لطول الكلام والاستئناف والاصح انه حال أى آمنا غير مفرقين منهم ج لاحتمال الابتداء والحال أو جه مسلمون ٥ اهتدوا ج لابتداء شرط آخر مع العطف شقاق ج للابتداء بسبق الوعيد مع دخول الفاء فسيكفيهم الله ج لاحتمال الواو الابتداء والحال العليم ط لان الجملة الناصبة لقوله صبغة الله محذوفة يدل عليها قوله آمنا بالله وقوله فان آمنوا شرط معترض صبغة الله ج لابتداء الاستفهام مع أن الواو للحال صبغة ج على جعل الواو للابتداء أو للحال أو للعطف على آمنا عابدون وربكم ج لان الواو يصلح أن يكون عطفا على الحال الاولى ويصلح أن يكون مستانفا أعمالكم ج مخلصون ط لمن قرأ أم بالتاء يقولون بياء الغيبة ومن قرأ بالتاء لم يقف لتكون أم معادلة للهمزة فى أتحاجوننا أو نصارى ط أم الله ط من الله ط تعملون ٥ قد خلت ج ما كسبتم ج يعملون ٥ تم الجزء الاول من الثلاثين ٥ التفسير أنه تعالى لما بين بالدلائل المتقدمة صحة دين الاسلام ذكر أنواعا من شبه الطاعنين فيها أن اليهود قالوا كونوا هودا تهتدوا والنصارى قالوا كذلك لما علم من التعادى بين الفريقين كما بين كل منهما وبين المسلمين وقدم مثل هذا فى قوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى

لها عائدة ان شئت على ثلاث وان شئت على الامة ويعنى بقوله لها ما كسبت أى ما عملت من خير ولكم يا معشر اليهود والنصارى مثل ذلك ما عملتم ولا تؤاخذون أنتم أيها الناخلوهم ما تعلمونهم من المال فقالوا نحن كان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وولدهم يعملون فيكسبون من خير وشر لان لكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت فدعوا انتحالهم وانتحال مللهم فان الدعاوى غير مغنية كم عند الله وانما يغنى عنكم عنده ما سلف لكم من صالح أعمالكم ان كنتم عملتموها وقدمتموها

القول فى تأويل قوله تعالى (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا) يعنى تعالى ذكره بقوله وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا وقالت اليهود لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المؤمنين كونوا هودا تهتدوا وقالت النصارى لهم كونوا نصارى تهتدوا يعنى بقولها تهتدوا أى تصيبوا طريق الحق كما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة جميعا عن ابن اسحق قال حدثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثنى سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال قال عبد الله بن صوريا الاعور لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الهدى الا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد وقالت النصارى مثل ذلك فأنزل الله عز وجل فيهم وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين احتج الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أبلغ حجة وأوجزها وأكملها وعلمها محمدا نبيه صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قل للقائلين لك من اليهود والنصارى ولاصحابك كونوا هودا أو نصارى تهتدوا بل تعالوا نتبع ملة ابراهيم التى تجمع جميعنا على الشهادة لها بانها دين الله الذى ارتضاه واجتباه وأمر به فان دينه كان الحنيفية المسلمة وندع سائر الملل التى نختلف فيها فنكفر بعضنا ويقر بها بعضنا فان ذلك على اختلافه لا سبيل لنا على الاجتماع عليه كما لنا السبيل الى الاجتماع على ملة ابراهيم وفى نصب قوله بل ملة ابراهيم أوجه ثلاثة أحدها ان يوجه معنى قوله وقالوا كونوا هودا أو نصارى الى معنى وقالوا اتبعوا اليهودية والنصرانية لانهم اذ قالوا كونوا هودا أو نصارى الى اليهودية والنصرانية دعوهم ثم يعطف على ذلك المعنى بالملة فيكون معنى الكلام حينئذ قل يا محمد لا تتبع اليهودية والنصرانية ولا تتخذها ملة بل تتبع ملة ابراهيم حنيفا ثم يحذف تتبع الثانية ويعطف بالملة على اعراب اليهودية والنصرانية والآخر أن يكون نصبه بفعل مضمر بمعنى نتبع والثالث ان يكون أريد بل نكون أصحاب ملة ابراهيم أو أهل ملة ابراهيم ثم حذف الاهل والاصحاب وأقيمت الملة مقامهم اذ كانت مؤدية عن معنى الكلام كما قال الشاعر

حسبت تغلب واللقى عناقا * وما هو ويل غيرك بالعناق

يعنى صوف عناق فتكون الملة حينئذ منصوبة عطفا فى الاعراب على اليهود والنصارى وقد يجوز أن يكون منصوبا على وجه الاغراء باتباع ملة ابراهيم وقرأ بعض القراء ذلك مرفوعا فتأويله على قراءة من قرأ رفعا بل هدى ملة ابراهيم القول فى تأويل قوله تعالى (بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) والملة الدين وأما الحنيف فانه المستقيم من كل شئ وقد قيل ان الرجل الذى تقبل احدى قدميه على الاخرى انما قيل له احنف تفاؤلا له الى السلامة كما قيل للمهلكة من البلاد المفازة بمعنى الفوز بالنجاة منها والسلامة وكما قيل للديغ السليم تفاؤلا له بالسلامة من الهلاك وما أشبه ذلك فمعنى الكلام اذا قل يا محمد بل نتبع ملة ابراهيم مستقيما فيكون الحنيف حينئذ حالا من ابراهيم وأما أهل التأويل فانهم اختلفوا فى تأويل ذلك فقال بعضهم الحنيف الحاج وقيل انما سمى دين ابراهيم الاسلام الحنيفية لانه أول امام لزم العباد الذين كانوا فى عصره والذين جاؤا بعده الى يوم القيامة اتباعه فى مناسك الحج والائتمام به فيه فقالوا فكل من حج البيت فقد سلك مناسك ابراهيم على ملته فهو حنيف مسلم على دين ابراهيم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى

فاجابهم الله بقوله قل بل ملة ابراهيم أى نكون أهل ملته مثل واسئل القرية أى أهلها أو بل نتبع ملة ابراهيم وقرئ بالرفع أى ملته أو أمرنا ملته أو نحن أهل ملته وحنيفا حال من المضاف اليه كقولك رأيت وجه هند قائمة وذلك ان المضاف اليه متضمن للمعرف فيقتضى متعلقا هو الفعل أو شبهه وحينئذ يشتمل على فاعل أو مفعول فالحال عن المضاف اليه ترجع فى التحقيق الى الحال عن أحدهما وعند الكوفيين نصب على القطع أراد ملة ابراهيم الحنيف فلما سقطت الالف واللام لم تتبع النكرة المعرفة فانقطع منها فانتصب والحنيف المائل عن كل دين باطل الى دين الحق وتحنف اذا مال وحاصل الجواب أن المعول فى الدين ان كان النظر والاستدلال فقد قدمنا الدلائل وان كان التقليد فالمتفق أولى من المختلف وقد اتفق الكل على صحة دين ابراهيم فاتباعه أولى وهذا جواب الزامى ثم لما كان من المحتمل أن زعم اليهود والنصارى أنا على دين ابراهيم أزيحت علتهم بقوله وما كان من المشركين لكن النصارى قائلون بالتثليث واليهود بالتشبيه وأيضا قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله فليسوا من ملة ابراهيم التى هى محض التوحيد وخالص الاسلام فى شئ قولوا خطاب للمؤمنين ويجوز أن يكون للكافرين أى قولوا لتكونوا على

قال ثنا القاسم بن الفضل عن كثير بن أبي سهل قال سألت الحسن عن الحنيفية قال حج البيت
حدثني محمد بن عبادة الاسدي قال ثنا عبدالله بن موسى قال أخبرنا فضيل عن عطية في قوله
حنيفا قال الحنيف الحاج حدثني الحسين بن علي الصدائي قال ثنا أبي عن الفضل عن عطية
مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبدالرحمن عن القاسم بن أبي
بزة عن مجاهد قال الحنيف الحاج حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبدالرزاق قال أخبرنا ابن
التيمي عن كثير بن زيادة قال سألت الحسن عن الحنيفية قال هو حج هذا البيت قال ابن التيمي وأخبرني
جويبر عن الضحاك بن مزاحم مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان
عن السدي عن مجاهد حنفاء قال حجاجا حدثني المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله حنيفا قال حاجا حدثت عن وكيع عن
فضيل بن غزوان عن عبدالله بن القاسم قال كان الناس من مضر يحجون البيت في الجاهلية يعرفون
حنفاء فأنزل الله تعالى ذكره حنفاء لله غير مشركين به وقال آخرون الحنيف المتبع كما وصفنا قبل
من قول الذين قالوا ان معناه الاستقامة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبدالرحمن
قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حنفاء قال متبعين وقال آخرون انما سمي دين ابراهيم
الحنيفية لانه أول امام سن للعباد الختان فاتبعه من بعده عليه قالوا فكل من اختتن على سبيل اختتان
ابراهيم فهو على ما كان عليه ابراهيم من الاسلام فهو حنيف على ملة ابراهيم وقال آخرون بل ملة
ابراهيم حنيفا بل ملة ابراهيم مخلصا فالحنيف على قولهم المخلص دينه لله وحده ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي واتبع ملة ابراهيم
حنيفا يقول مخلصا وقال آخرون بل الحنيفية الاسلام فكل من اتبع ابراهيم في ملته فاستقام عليها
فهو حنيف قال أبو جعفر الحنيف عندي هو الاستقامة على دين ابراهيم واتباعه على ملته وذلك أن
الحنيفية لو كانت حج البيت لوجب أن يكون الذين كانوا يحجونه في الجاهلية من أهل الشرك كانوا
حنفاء وقد نفى الله أن يكون ذلك تحنفا بقوله ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين فكذلك
القول في الختان لان الحنيفية لو كانت هي الختان لوجب أن يكون اليهود حنفاء وقد أخبرهم الله
من ذلك بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما فقد صح اذا أن الحنيفية
ليست الختان وحده ولا حج البيت وحده ولكنه هو ما وصفنا من الاستقامة على ملة ابراهيم واتباعه
عليها والائتمام به فيها فان قال قائل أوما كان من كان من قبل ابراهيم صلى الله عليه وسلم من الانبياء
واتباعهم مستقيمين على ما أمروا به من طاعة الله استقامة ابراهيم واتباعه قيل لي فان قال فكيف
أضيف الحنيفية الى ابراهيم واتباعه على ملته خاصة دون سائر الانبياء قبله واتباعهم قيل ان كل من كان
قبل ابراهيم من الانبياء كان حنيفا متبعا طاعة الله ولكن الله تعالى ذكره لم يجعل أحدا منهم اماما لمن
بعده من عباده الى قيام الساعة كالذي فعل من ذلك بابراهيم فجعله اماما فيما بينه من مناسك الحج
والختان وغير ذلك من شرائع الاسلام تعبده به أبدا الى قيام الساعة وجعل ما من من ذلك علما مميزا
بين مؤمني عباده وكفارهم والمطيع منهم له والعاصي فسمي الحنيف من الناس حنيفا باتباعه ملته
واستقامته على هديه ومنهاجه وسمي الضال عن ملته بسائر أسماء الملل فقيل يهودي ونصراني
ومجوسي وغير ذلك من صنوف الملل وأما قوله وما كان من المشركين انه يقول لم يكن ممن يدين بعبادة
الاوثان والاصنام ولا كان من اليهود ولا من النصارى بل كان حنيفا مسلما ❁ القول في تأويل
قوله تعالى (قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) يعني

الحق والافاتهم على الباطل وكذلك
قوله بل ملة ابراهيم يجوز أن
يكون أمرالهم أي اتبعوا ملة
ابراهيم أو كونوا أهل ملته وهذا
جواب آخر برهاني وذلك أن
طريق معرفة نبوة الانبياء ظهور
المعجز على أيديهم ولما ظهر المعجز
على يد محمد صلى الله عليه وسلم وجب
الاعتراف بنبوته والايمان به وبما
أنزل عليه كما اعترفوا بنبوة ابراهيم
وموسى وعيسى فان تخصيص
البعض بالقبول وتخصيص
البعض بالرد يوجب المناقضة في
الدليل ومن الحسن أن قوله
قل بل ملة ابراهيم خطاب للنبي
وقوله قولوا خطاب لامته والظاهر
العموم وانما قدم الايمان بالله
لان معرفة النبي والكتاب متوقفة
على معرفته وفيه ابطال ما ذهب
اليه التعليمية والملاحدة من أن
طريق معرفة الله الكتاب والسنة
قال الخليل الاسباط في بني اسرائيل
كالقبيلة في العرب وقيل السبط
الحافد وكان الحسن والحسين
سبطي النبي صلى الله عليه وسلم
فهم حفدة يعقوب ذراري أبنائه
الاثني عشر عدد بعض الانبياء
لتقدمهم وشرفهم ثم عمم لتعذر
التفصيل لانفرق بين أحد منهم
لانؤمن ببعض ونكفر ببعض
كأهل الكتاب ومعنى الايمان
بجميعهم ان كلا منهم حق في زمانه
أولا نقول انهم متفرقون في
أصول الديانة شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا وأحد في معنى

تعالى ذكره بذلك قولوا أيها المؤمنون لهؤلاء اليهود والنصارى الذين قالوا لكم كونوا هودا أو نصارى تهتدوا آمنا أي صدقنا بالله وقد قدمنا فيما مضى أن معنى الايمان التصديق بما أغنى عن إعادته وما أنزل الينا يقول أيضا صدقنا بالكتاب الذي أنزل الله الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاضاف الخطاب بالتنزيل اليهم اذ كانوا متبوعيه ومأمورين منهيين به فكان وان كان تنزيلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى التنزيل اليهم للذي لهم فيه من المعاني التي وصفت ويعني بقوله وما أنزل الى ابراهيم صدقنا أيضا وآمنا بما أنزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهم الانبياء من ولد يعقوب وقوله وما أوتي موسى وعيسى يعني وآمنا أيضا بالتوراة التي آتاها الله موسى وبالانجيل الذي آتاه الله عيسى والكتب التي آتى النبيين كلهم وأقررنا وصدقنا أن ذلك كله حق وهدى ونور من عند الله وأن جميع من ذكر الله من أنبيائه كانوا على حق وهدى يصدق بعضهم بعضا على منهاج واحد في الدعاء الى توحيد الله والعمل بطاعته لا نفرق بين أحد منهم يقول لا نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعض ونتبرأ من بعض ونتولى بعضا كما تبرأت اليهود من عيسى ومحمد عليهما السلام وأقرت بغيرهما من الانبياء وكما تبرأت النصارى من محمد صلى الله عليه وسلم وأقرت بغيره من الانبياء بل نشهد لجميعهم انهم كانوا رسل الله وأنبياءه بعثوا بالحق والهدى وأما قوله ونحن له مسلمون فانه يعني تعالى ذكره ونحن له خاضعون بالطاعة مذعنون له بالعبودية فذكر ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك لليهود وكفروا بعيسى وبمن يؤمن به كما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من يهود فيهم أبو ياسر بن أخطب ورافع بن أبي رافع وعازر وخالد وزيد وأزار بن أبي أزار وأشيع فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال أؤمن بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا لا نؤمن بعيسى ولا نؤمن بمن آمن به فانزل الله فيهم قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا الا أن آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل من قبل وان أكثركم فاسقون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الا انه قال ونافع بن أبي نافع مكان رافع بن أبي رافع وقال قتادة أنزلت هذه الآية أمرا من الله تعالى ذكره المؤمنين بتصديق رسله كلهم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم الى قوله ونحن له مسلمون أمر الله المؤمنين أن يؤمنوا ويصدقوا بانبيائه ورسله كلها ولا يفرقوا بين أحد منهم وأما الاسباط الذين ذكرهم فهم اثنا عشر رجلا من ولد يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ولد كل رجل منهم أمة من الناس فسموا اسباطا كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الاسباط يوسف واخوته بنو يعقوب ولد اثني عشر رجلا فولد كل رجل منهم أمة من الناس فسموا اسباطا حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي أما الاسباط فهم بنو يعقوب يوسف وبنيامين وروبيل وبهوذا وشمعون ولاوي ودان ونفتالي حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال الاسباط يوسف واخوته بنو يعقوب اثنا عشر رجلا فولد لكل رجل منهم أمة من الناس فسموا الاسباط حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال نكح يعقوب بن اسحق

الجماعة ولذلك صح دخول بين عليه ونحن له مسلمون اذعانا واخلاصا فلا جرم لا نخص بالقبول بعض عبيده المؤيدين بالمعجزات خلاف من كان اسلامه تقليدا أو هوى ولما بين الطريق الواضح في الدين وهو أن يعترف الانسان بنبوة كل من قامت الدلالة على نبوته من غير مناقشة في مثل هذا الايمان وههنا سؤال وهو أن دين الاسلام وهو الحق واحد فما معنى المثل في قوله بمثل ما آمنتم به والجواب أن قوله فان آمنوا بكلمة الشك دليل على أن الامر مبني على الفرض والتقدير أي فان حصلوا دينا آخر مثل دينكم ومساويا له في الصحة والسداد فقد اهتدوا لكن لا دين صحيحا سوى هذا السلامة عن التناقض بخلاف غيره فلا اهتداء الا بهذا ونظيره قولك للرجل الذي تشير عليه هذا هو الرأي الصواب فان كان عندك رأي أصوب منه فاعمل به وقد علمت أن لا أصوب من رأيك ولكنك تريد تبكيت صاحبك وتوقيفه على أن ما رأيت لا رأي وراءه وقيل الباء للاستعانة لا للالصاق والتمثيل بين التصديقين أي فان دخلوا في الايمان بشهادة مثل شهادتكم وقيل المثل صلة ويؤيده قراءة ابن عباس وابن مسعود فان آمنوا بما آمنتم به وقيل معناه انكم آمنتم بالقرآن من غير تحريف وتحريف فان آمنوا بمثل ذلك في التوراة فقد اهتدوا لانهم يتوسلون

وهو اسرائيل ابنة خاله ليا ابنة ليان بن توبيل بن الياس فولدت له روبيل بن يعقوب وكان أكبر ولده وشمعون بن يعقوب ولاوى بن يعقوب ويهوذا بن يعقوب وزيالون بن يعقوب ويشجر بن يعقوب ودينة بنت يعقوب ثم توفيت ليا بنت ليان فخلف يعقوب على أختها راحيل بنت ليان بن توبيل بن الياس فولدت له يوسف بن يعقوب وبنيامين وهو بالعربية أسد او ولدله من سريتين له اسم أحدهما زلفة واسم الاخرى بلهية أربعة نفتالى بن يعقوب وجاد بن يعقوب واشرب بن يعقوب فكان بنو يعقوب اثنى عشر رجلا نشر الله منهم اثنى عشر سبطا لا يحصى عددهم ولا يعلم أنسابهم الا الله يقول الله تعالى وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا أمما ۞ القول فى تاويل قوله جل ذكره (فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا) يعنى تعالى ذكره بقوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فان صدق اليهود والنصارى بالله وما أنزل اليكم وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم وأقروا بذلك مثل ما صدقتم أنتم به أيها المؤمنون وأقررتم فقد وفقوا ورشدوا ولزموا طريق الحق واهتدوا وهم حينئذ منكم وأنتم منهم بدخولهم فى ملتكم باقرارهم بذلك فدل تعالى ذكره بهذه الآية على انه لم يقبل من أحد عملا الا بالايمان بهذه المعانى التى عددها قبلها كما حدثنا المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ونحو هذا قال أخبر الله سبحانه ان الايمان هو العروة الوثقى وانه لا يقبل عملا الا به ولا تحرم الجنة الا على من تركه وقد روى عن ابن عباس فى ذلك قراءة خالفت مصاحف المسلمين بخلافها واجمعت قراء القرآن على تركها وذلك ما حدثنا به محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى حمزة قال قال ابن عباس لا تقولوا فان آمنوا بما آمنتم به فقد اهتدوا فانه ليس له مثل ولكن قولوا فان آمنوا بالذى آمنتم به فقد اهتدوا أو قال فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فكان ابن عباس فى هذه الرواية ان كانت صحيحة عنه يوجه تاويل قراءة من قرأ فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فان آمنوا بمثل الله وبمثل ما أنزل على ابراهيم واسمعيل وذلك اذا صرف الى هذا الوجه شرك لانك بالله العظيم لانه لا مثل لله تعالى ذكره فتؤمن أو تكفر به ولكن تاويل ذلك على غير المعنى الذى وجه اليه تاويله وانما معناه ما وصفنا وهو فان صدقوا مثل تصديقكم بما صدقتم به من جميع ما عددنا عليكم من كتب الله وأنبيائه فقد اهتدوا فالتشبيه انما وقع بين التصديقين والاقرارين اللذين هما ايمان هؤلاء وايمان هؤلاء كقول القائل مررت برجل مثلك فالمثل انما دخل تمثيلا بين المرورين لا بين الرجلين فكذلك قوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به انما وقع التمثيل بين الايمانين لا بين المؤمن به ۞ القول فى تاويل قوله (وان تولوا فانما هم فى شقاق) يعنى تعالى ذكره بقوله وان تولوا وان تولى هؤلاء الذين قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه كونوا هودا أو نصارى فاعرضوا فلم يؤمنوا بمثل ايمانكم أيها المؤمنون بالله وبما جاءت به الانبياء وابتعثت به الرسل وفرقوا بين رسل الله وبين الله ورسله فصدقوا ببعض وكفروا ببعض فاعلموا أيها المؤمنون انهم انما هم فى عصيان وفراق وحرب لله ولرسوله ولكم كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن قتادة وانما هم فى شقاق أى فى فراق حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فانما هم فى شقاق يعنى فى فراق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وان تولوا فانما هم فى شقاق قال الشقاق النزو والمحاربة اذا شاقق فقد حارب واذا حارب فقد شاق وهما واحد فى كلام العرب وقرأ ومن يشاقق الرسول وأصل الشقاق عندنا والله أعلم ماخوذ من قول القائل شق على هذا الامر اذا كربه وآذاه ثم قيل شاق فلان فلانا يعنى نال كل

به الى معرفة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وفى الآية دليل على أن لا هداية قبل هذا الاهتداء وهى الدلائل التى نصبها الله تعالى وكشف عن وجوهها والاهتداء قبولها والعمل بها الفوز والسعادة العظمى وان تولوا عما قيل لهم ولم ينصفوا أنفسهم الا فى شقاق وخلاف وعداوة وهو ماخوذ من الشق كانه صار فى شق غير شق صاحبه أو من الشق لانه فارق الجماعة وشق عصاهم أو من المشقة لان كل واحد منهم ما يحرص على ما يشق على صاحبه ويؤذيه وفى وصف القوم بذلك دليل على معاداتهم الرسول واضمارهم له كل سوء وتربصهم به الايقاع فى المحن فلا جرم آمنه الله تعالى والمؤمنين من كيدهم وقال فسيكفيكهم الله وناهيك به من كاف كافل ومعنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تاخر الى حين وذلك ان فيها معنى التوكيد لوقوعها فى مقابلة ان قال سيبويه لئن أفعل ثنى ما أفعل ولقد أنجز وعده عما قريب بقتل قريظة وسبيهم واجلاء بنى النضير وضرب الجزية عليهم وهذا اخبار بالغيب وكم من مثله فى القرآن وكل ذلك مما يثبت كونه اعجازا لتنزيل العزيز وحصوله بطريق الوحى الصراح وهو السميع العليم وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى يسمع دعاءك ويعلم نيتك فى اعلاء كلمة الحق واعلائها فهو يستجيب لك لا محالة ووعيد لاعدائه أى هو منهم عن أى ومسمع يعلم ما يسرون من

واحد منهما من صاحبه ما كره وآذاه وأثقلته مساءته ومنه قول الله تعالى ذكره وان خفتم شقاق بينهما يعني فراق بينهما ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) يعني تعالى ذكره بقوله فسيكفيكهم الله فسيكفيك الله يا محمد هؤلاء الذين قالوا لك ولاصحابك كونوا هودا أو نصارى تهتدوا من اليهود والنصارى ان هم تولوا عن ان يؤمنوا بمثل ايمان أصحابك بالله وبما أنزل اليك وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق وسائر الانبياء غيرهم وفرقوا بين الله ورسله اما بقتل السيف واما بجلاء عن جوارك وغير ذلك من العقوبات فان الله هو السميع لما يقولون لك بالسنتهم ويبدون لك بافواههم من الجهل والدعاء الى الكفر والملل الضالة العايم بما يبطنون لك ولاصحابك المؤمنين في أنفسهم من الحسد والبغضاء ففعل الله بهم ذلك عاجلا وأنجز وعده فكفى نبيه صلى الله عليه وسلم بتسليطه اياه عليهم حتى قتل بعضهم وأجلى بعضا وأذل بعضا وأخزاه بالجزية والصغار ۞ القول في تاويل قوله تعالى (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون) يعني تعالى ذكره بالصبغة صبغة الاسلام وذلك ان النصارى اذا أرادت ان تنصر أطفالها جعلتهم في ماء لهم تزعم أن ذلك لها تقديس بمنزلة غسل الجنابة لاهل الاسلام وانه صبغة لهم في النصرانية فقال الله تعالى ذكره اذ قالوا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه المؤمنين به كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل لهم يا محمد أيها اليهود والنصارى بل اتبعوا ملة ابراهيم صبغة الله التي هي أحسن الصبغ فانها هي الحنيفية المسلمة دعوا الشرك بالله والضلال عن محجة هدى ونصب الصبغة من قرأها نصبا على الرد على الملة وكذلك رفع الصبغة من رفع الملة على ردها عليها وقد يجوز رفعها على غير هذا الوجه ذلك على الابتداء يعني هي صبغة الله وقد يجوز نصبها على غير وجه الرد على الملة ولكن على قوله قولوا آمنا بالله الى قوله ونحن له مسلمون صبغة الله يعني آمنا بهذا الايمان فيكون الايمان حينئذ هو صبغة الله وبمثل الذي قلنا في تاويل الصبغة قال جماعة من أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ان اليهود تصبغ أبناءها يهود والنصارى تصبغ أبناءها نصارى وان صبغة الله الاسلام فلا صبغة أحسن من الاسلام ولا أطهر وهو دين الله الذي بعث به نوحا والانبياء بعده حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال عطاء صبغة الله صبغت اليهود أبناءهم خالفوا الفطرة واختلف أهل التاويل في تاويل قوله صبغة الله فقال بعضهم دين الله ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة صبغة الله قال دين الله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله صبغة الله قال دين الله ومن أحسن من الله صبغة ومن أحسن من الله دينا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن رجل عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية قوله صبغة الله قال دين الله حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة يقول دين الله ومن أحسن من الله دينا حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس صبغة الله قال دين الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله صبغة الله قال دين الله حدثني ابن البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال سألت ابن زيد عن قول الله صبغة الله فذكر مثله وقال آخرون صبغة الله فطرة الله ذكر من قال

الحسد والحقد والغل فيكانفهم على ذلك صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله آمنا بالله مثل وعد الله فالله سيوبه وقيل بدل من ملة ابراهيم أو نصب على الاغراء أي عليكم صبغة الله مصدر مؤكد وفيها فك النظم واخراج الكلام عن الالتئام والصبغة فعلة من صبغ كالجلسة والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفس وأصله أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه بالمعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه يصير الواحد منهم نصرانيا حقا فامر المسلمون أن يقولوا لهم آمنا وصبغنا الله بالايمان صبغة لامثل صبغتكم وذلك على طريق المشاكلة كما تقول لمن يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرام ونظيره قوله انا نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم وقيل اللفظة من قولهم فلان يصبغ فلانا في الشر أي يدخله فيه ويلزمه اياه كما يجعل الصبغ لازما للثوب وقيل سمي الدين صبغة لظهور هيئته عند صاحبه سيماهم في وجوههم من أثر السجود من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وقيل وصف هذا الايمان منهم بانه صبغة الله ليتبين ان المباينة بينه وبين غيره ظاهرة جلية يدركها كل ذي حس سليم كما يدرك الالوان وقيل صبغة الله فطرته أقول وذلك ان آثار النقص الامكاني

ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله صبغة الله قال فطرة الله التي فطر الناس عليها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن جعفر بن ربيعة عن مجاهد ومن أحسن من الله صبغة قال الصبغة الفطرة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال صبغة الله الاسلام فطرة الله التي فطر الناس عليها قال ابن جريج قال لي عبد الله بن كثير صبغة الله قال دين الله ومن أحسن من الله دينا قال هي فطرة الله ومن قال هذا القول فوجه الصبغة الى الفطرة أعني بل تتبع فطرة الله وملته التي خلق عليها خلقه وذلك الدين القيم من قول الله تعالى ذكره فاطر السموات والارض بمعنى خالق السموات والارض ۞ القول في تأويل قوله (ونحن له عابدون) وقوله تعالى ذكره ونحن له عابدون أمر من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقوله لليهود والنصارى الذين قالوا له ولمن تبعه من أصحابه كونوا هودا أو نصارى فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا صبغة الله ونحن له عابدون يعني مذلة الخاضعين لله المستكينين له في اتباعنا ملة ابراهيم ودينونتنا له بذلك غير مستكبرين في اتباع أمره والاقرار برسالة رسله كما استكبرت اليهود والنصارى فكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم استكبارا وبغيا وحسدا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون) يعني تعالى ذكره بقوله قل أتحاجوننا في الله قل يا محمد لعاتبي اليهود والنصارى الذين قالوا لك ولاصحابك كونوا هودا أو نصارى تهتدوا وزعموا أن دينهم خير من دينكم وكتابهم خير من كتابكم لانه كان قبل كتابكم وزعموا أنهم من أجل ذلك أولى بالله منكم أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم بيده الخيرات واليه الثواب والعقاب والجزاء على الاعمال الحسنات منها والسيئات فتزعمون انكم بالله أولى منا من أجل ان نبيكم قبل نبينا وكتابكم قبل كتابنا وربكم ربنا واحد وان لكل فريق منا ما عمل واكتسب من صالح الاعمال وسيئها ويجازي فيثاب أو يعاقب لا على الانساب وقدم الدين والكتاب وبعني بقوله قل أتحاجوننا قل أتحاجوننا وتجادلوننا كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل أتحاجوننا في الله قل أتخاصموننا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قل أتحاجوننا أتخاصموننا حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أتحاجوننا أتجادلوننا فاما قوله ونحن له مخلصون فانه يعني ونحن لله مخلصوا العبادة والطاعة لا نشرك به شيأ ولا نعبد غيره أحدا كما عبد أهل الاوثان معه الاوثان وأصحاب العجل معه العجل وهذا من الله تعالى ذكره توبيخ لليهود واحتجاج لاهل الايمان بقوله تعالى ذكره للمؤمنين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قولوا أيها المؤمنون لليهود والنصارى الذين قالوا لكم كونوا هودا أو نصارى تهتدوا أتحاجوننا في الله يعني بقوله في الله في دين الله الذي أمرنا ان ندينه به وربنا وربكم واحد عدل لا يجور وانما يجازي العباد على ما اكتسبوا وتزعمون انكم أولى بالله منا لقدم دينكم وكتابكم ونبيكم ونحن مخلصون له العبادة لم نشرك به شيأ وقد أشركتم في عبادتكم اياه نعبد بعضكم العجل وبعضكم المسيح وانى تكونوا خيرا منا وأولى بالله منا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أم تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى قل ءأنتم أعلم أم الله) قال أبو جعفر في قراءة ذلك وجهان أحدهما أم تقولون بالتاء فمن قرأ كذلك فتأويله قل يا محمد للمقاتلين لك من اليهود والنصارى كونوا هودا أو نصارى تهتدوا أتجادلوننا في الله أم تقولون ان ابراهيم فيكون ذلك معطوفا على قوله أتحاجوننا في الله والوجه الآخر منهما أم يقولون بالياء ومن قرأ ذلك كذلك

لازمة للانسان لزوم الصبغ للثوب فيمكنه أن يتدرج منها الى وجود الصانع والايمان به وقيل صبغة الله الختان وقيل بحة الله وقيل سنة الله ومن أحسن من الله صبغة معنى الاستفهام الانكار وصبغة تمييز أي لا صبغة أحسن من الايمان بالله والدين الذي شرع لكم ليطهركم به من أوضار الكفر وأوزار الشرك ونحن له عابدون عبارة عن كمال الايمان كما تقدم مرارا قل أتحاجوننا أما المحاجة فهي اما قولهم نحن أحق بان تكون النبوة فينا لانا أهل الكتاب والعرب عبدة أوثان واما قولهم نحن أبناء الله وأحباؤه وقولهم كونوا هودا أو نصارى تهتدوا واما الخطاب فاما لاهل الكتاب واما للمشركي العرب حيث قالوا لو انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم واما للكل والمعنى أتجادلوننا في شان الله أو في دينه وهو ربنا وربكم وللعرب أن يفعل بمن يربو به ما يعلم فيه مصلحته ويعرفه أهلا له عبيده كلهم فوضى في ذلك لا يختص به عجمي دون عربي ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم فكما أن لكم أعمالا ترجون نيل الكرامة بها فنحن كذلك فالعمل هو الاساس وبه الاعتبار ولكن نحن له مخلصون موحدون لا نقصد بالعبادة أحدا سواه فلا يبعدان يؤهل أهل الخلاصة بمزيد الكرامة من عنده أم يقولون من قرأ بتاء الخطاب احتمل أن تكون أم منقطعة بمعنى استئناف

وجه قوله أم يقولون الى أنه استفهام مستانف كقوله أم يقولون افتراه وكما يقال انها لابل أم شاء وانما جعله استفهاما مستانفا لمجيء مخبر مستانف كما يقال أتقوم أم يقوم أخوك فيصير قوله أم يقوم أخوك خبرا مستانفا لجملة ليست من الاول واستفهاما مبتدا ولو كان نسقا على الاستفهام الاول لكان خبرا عن الاول فقيل أتقوم أم تقعد وقد زعم بعض أهل العربية ان ذلك اذا قرئ كذلك بالياء فان كان الذي بعد أم جملة تامة فهو عطف على الاستفهام الاول لان معنى الكلام قيل أي هذين الامرين كائن هذا أم هذا والصواب من القراءة عندنا في ذلك أم تقولون بالتاء دون الياء عطفا على قوله قل أتحاجوننا بمعنى أي هذين الامرين تفعلون أتجادلوننا في دين الله فتزعمون انكم أولى منا وأهدى مناسبيلا وأمرنا وأمركم واحد وانما وصفنا على ما قد بيناه أيضا أم تزعمون أن ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومن سمى الله كانوا هودا أو نصارى على ملتكم فبصح للناس بهتكم وكذبكم لان اليهودية والنصرانية حدثت بعد هؤلاء الذين سماهم الله من أنبيائه وغير جائزة قراءة ذلك بالياء لشذوذها عن قراءة القراء وهذه الآية أيضا احتجاج من الله تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم على اليهود والنصارى الذين ذكر الله قصصهم يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء اليهود والنصارى أتحاجوننا في الله وتزعمون ان دينكم أفضل من ديننا وانكم على هدى ونحن على ضلالة ببرهان من الله تعالى ذكره فتدعوننا الى دينكم فهاتوا برهانكم على ذلك فنتبعكم عليه أم تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى على دينكم فهاتوا على دعواكم ما ادعيتم من ذلك برهانا فنصدقكم فان الله قد جعلهم أئمة يقتدى بهم ثم قال تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد ان ادعوا ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى أأنتم أعلم بهم وبما كانوا عليه من الاديان أم الله ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله) فان زعمت يا محمد اليهود والنصارى الذين قالوا الملك ولاصحابك كونوا هودا أو نصارى ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى فمن أظلم منهم يقول وأي امرئ أظلم منهم وقد كتموا شهادة عندهم من الله بان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا مسلمين فكتموا ذلك ونحلوهم اليهودية والنصرانية واختلف أهل التاويل في تاويل ذلك فحدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله في قول يهود لابراهيم واسمعيل ومن ذكر معهما انهم كانوا نصارى ٧ فيقول الله لا تكتموا مني شهادة ان كانت عندكم فيهم وقد علم الله انهم كانوا كاذبين حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله في قول اليهود لابراهيم واسمعيل ومن ذكر معهما انهم كانوا يهود أو نصارى فقال الله لهم لا تكتموا مني الشهادة فيهم ان كانت عندكم فيهم وقد علم الله انهم كانوا كاذبين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني اسحق عن أبي الاشهب عن الحسن انه تلا هذه الآية أم يقولون ان ابراهيم واسمعيل الى قوله قل ءأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال الحسن والله لقد كان عند القوم من الله شهادة ان أنبياءه برآء من اليهودية والنصرانية كما كان عند القوم من الله شهادة ان أموالكم ودماءكم بينكم حرام فيما استحلوها حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله أهل الكتاب كتموا الاسلام وهم يعلمون انه دين الله وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل انهم لم يكونوا يهودا ولا نصارى وكانت اليهودية والنصرانية بعد هؤلاء بزمان وانه عنى تعالى ذكره بذلك أن اليهود والنصارى ان ادعوا أن ابراهيم ومن سمى معه في هذه الآية كانوا هودا أو نصارى بين لاهل الشرك الذين هم نصراؤهم كذبهم

استفهام آخر أي بل أتقولون والهمزة للانكار كما في أتحاجوننا واحتمل أن تكون متصلة بمعنى أي الامرين تاتون المحاجة في حكمة الله أم ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء انكارا عليهم واستجهالا لهم بما كان منهم وعن الزجاج بأي الجهتين تتعلقون في أمرنا أبا التوحيد فنحن موحدون أم باتباع دين الانبياء فنحن متبعون ومن قرأ بياء الغيبة فلا تكون الا منقطعة لانقطاع الاستفهام الاول بسبب الالتفات قل أأنتم أعلم أم الله بل الله أعلم وخبره أصدق وقد أخبر في التوراة والانجيل والقرآن بان ابراهيم ما كان يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وكيف لا وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده ولانهم مقرون بان الله أعلم وقد أخبر نقيض ما ادعوه فان قالوا ذلك عن ظن فقد بان لهم خطؤهم وان قالوا ذلك عن جحود وعناد فما أجهلهم وأشقاهم فان فائدة الكلام اما التنبيه واما التجهيل ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من

٧ هكذا هو بالاصل ولعل فيه سقطا فان اليهود لا يقولون عن المذكورين كانوا نصارى تامل اه

وادعاءهم على أنبياء الله الباطل لان اليهودية والنصرانية حدثت بعدهم وان هم نفوا عنهم اليهودية والنصرانية قيل لهم فهلموا الى ما كانوا عليه من الدين فانا وأنتم مقرون جميعا بانهم كانوا على حق ونحن مختلفون فيما خالف الدين الذى كانوا عليه وقال آخرون بل عنى تعالى ذكره بقوله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله اليهود فى كتمانهم أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وهم يعلمون ذلك ويجدونه فى كتبهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أم تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى أولئك أهل الكتاب كتموا الاسلام وهم يعلمون انه دين الله واتخذوا اليهودية والنصرانية وكتموا محمدا صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل حدثنا الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال الشهادة النبى صلى الله عليه وسلم مكتوب عندهم وهو الذى كتموا حدثنى المثنى قال ثنى ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع نحو حديث بشر بن معاذ عن يزيد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال هم يهود يسألون عن النبى صلى الله عليه وسلم ومن صفته فى كتاب الله عندهم فيكتمون الصفة وانما أخبرنا القول الذى قلناه فى تأويل ذلك لان قوله تعالى ذكره ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله فى آخر قصة من سمى الله من أنبيائه وامام قصته لهم فاولى بالذى هو بين ذلك ان يكون من قصصهم دون غيره فان قال قائل وأية شهادة عند اليهود والنصارى من الله فى أمر ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط قيل الشهادة التى عندهم من الله فى أمرهم ما أنزل الله اليهم فى التوراة والانجيل وأمرهم فيهما بالاستنان بسنتهم واتباع ملتهم وانهم كانوا حنفاء مسلمين وهى الشهادة التى عندهم من الله التى كتموها حين دعاهم نبى الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقالوا له لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى وقالوا له ولاصحابه كونوا هودا أو نصارى تهتدوا فانزل الله فيهم هذه الآيات فى تكذيبهم وكتمانهم الحق وافترائهم على أنبياء الله الباطل والزور ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما الله بغافل عما تعملون) يعنى تعالى ذكره بذلك وقل لهؤلاء اليهود والنصارى الذين يحاجونك يا محمد وما الله بغافل عما تعملون من كتمانكم الحق فيما ألزمكم فى كتابه بيانه للناس من أمر ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط فى أمر الاسلام وأنهم كانوا مسلمين وان الحنيفية المسلمة دين الله الذى على جميع الخلق الدينونة به دون اليهودية والنصرانية وغيرهما من الملل ولاهوساه عن عقابكم على فعلكم ذلك بل هو محص عليكم حتى يجازيكم به من الجزاء ما أنتم له أهل فى عاجل الدنيا وآجل الآخرة فجازاهم عاجلا فى الدنيا بقتل بعضهم واجلائه عن وطنه ودياره وهو مجازيهم فى الآخرة العذاب المهين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) يعنى تعالى ذكره بقوله تلك أمة ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله تعالى تلك أمة قد خلت لها يعنى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بمثله وقد بينا فيما مضى ان الامة الجماعة فمعنى الآية اذا قيل يا محمد لهؤلاء الذين يحاجونك فى الله من اليهود والنصارى ان كتموا ما عندهم من الشهادة فى أمر ابراهيم ومن سمينا معه وانهم كانوا مسلمين وزعموا انهم كانوا هودا أو نصارى فكذبوا ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط أمنفذ خلت أى مضت لسبيلها فصارت الى ربها لوخلت بما لها وآثامها عند الله مما كسبت من خير أو

الله قوله من الله اما ان يتعلق بأظلم والمعنى لو كان ابراهيم وبنوه هودا أو نصارى ثم ان الله كتم هذه الشهادة لم يكن أحد ممن يكتم شهادة أظلم منه لان الظلم من الاعدل أشنع واما أن يتعلق بكتم أى لا أحد أظلم ممن عنده شهادة ثم انه لم يقمها عند الله وكتمها وأخفاها منه واما ان يتعلق بشهادة كقولك عندى شهادة من فلان ومنه براءة من الله ورسوله والمعنى ليس أحد أظلم ممن كتم شهادة عنده جاءته من الله وفيه اشارة الى أن المؤمنين لم يكتموا ما عندهم من الحق وشهدوا لابراهيم بالحنيفية وتعريض بان أهل الكتاب قد كتموا شهادات الله فانكر وا نبوة محمد وحنيفية ابراهيم وغير ذلك من تحريفاتهم وما الله بغافل عما تعملون كلام جامع لكل وعيد ضرالهم ولاجم ولو أن أحدا كان عليه رقيب من قبل ملك مجازى لكان دائم الحذر والوجل فكيف بالرقيب القريب الذى يعلم أسراره ويعد عليه أنفاسه وأفكاره ثم هو يقدر على ان يدخله

أيام حياتها ولها ما اكتسبت من شر لا ينفعها غير صالح أعمالها ولا يضرها الا سيئها فاعملوا
أيها اليهود والنصارى ذلك فانكم ان كان هؤلاء هم الذين بهم تفتخرون وتزعمون ان بهم ترجون
النجاة من عذاب ربكم مع سيآتكم وعظيم خطيئاتكم لا ينفعهم عند الله غير ما قدموا من صالح
الاعمال ولا يضرهم غير سيئها فانتم كذلك أحرى ان لا ينفعكم عند الله غير ما قدمتم من صالح
الاعمال ولا يضركم غير سيئها فاحذروا على أنفسكم وبادروا خروجها بالتوبة
والانابة الى الله مما أنتم عليه من الكفر والضلالة والغرية على الله وعلى
أنبيائه ورسله ودعوا الاتكال على فضائل الآباء والاجداد فانما
لكم ما كسبتم وعليكم ما اكتسبتم ولا تسألون عما كان
ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
يعملون من الاعمال لان كل نفس قدمت
على الله يوم القيامة فانما تسئل
عما كسبت وأسلفت
دون ما أسلف
غيرها

جنته أو ناره تلك أمنة اشارة الى
ابراهيم وبنيه كلهم وانما أعيدت
الآية ههنا لغرض آخر وهو
زجرهم عن الاشتغال بوصف ما عليه
الامم السالفة من الدين فان
أديانهم لا تنفع الا اياهم لا نفراس
آثارها وانطماس أنوارها وأما
الآن فالدين هو الاسلام الثابت
بالدليل القاطع والبرهان البين
فيجب اتباع المعلوم واقتفاؤه والقاء
المظنون والغاؤه ولا يسئل
المتأخر عن المتقدم ولا
المحسن عن المسيء
وكل بعمله
مجزى

(تم الجزء الاول من تفسير القرآن الجليل للامام محمد بن جرير الطبري وجاء في الجزء الاول)
(من تفسير النيسابوري ويليه الجزء الثاني أوله القول في تأويل قوله تعالى سيقول السفهاء)

(الجزء الثانى)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله

وأرضاه آمين

SYRIAN PROTESTANT COLLEGE
LIBRARY
BEIRUT

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الثانى من
تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام
الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى
قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد)
آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح
الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة
ما يحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

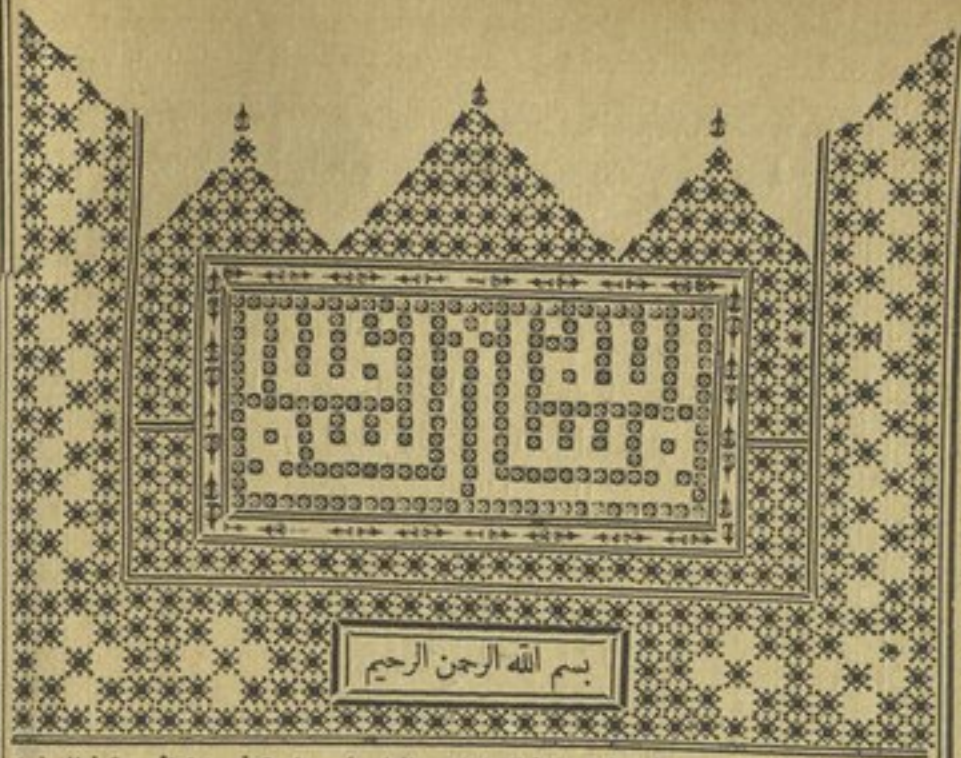

(سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك

القول في تأويل قوله تعالى (سيقول السفهاء من الناس) يعني بقوله جل ثناؤه سيقول السفهاء سيقول الجهال من الناس وهم اليهود وأهل النفاق وانما سماهم الله عز وجل سفهاء لانهم سفهوا الحق فتجاهلت أحبار اليهود وتعاظمت جهالهم وأهل الغباء منهم عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان من العرب ولم يكن من بني اسرائيل فتبلدوا بما قلنا في السفهاء انهم هم اليهود وأهل النفاق قال أهل التأويل ذكر من قال هم اليهود حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم قال اليهود تقوله حين تركت بيت المقدس حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثت عن أحمد بن يونس عن زهير عن أبي اسحق عن البراء سيقول السفهاء من الناس قال اليهود حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحق عن البراء سيقول السفهاء من الناس قال اليهود حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن البراء في قوله سيقول السفهاء من الناس قال أهل الكتاب حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال اليهود وقال آخرون السفهاء المنافقون ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال نزلت سيقول السفهاء من الناس في المنافقين القول في تأويل قوله تعالى (ماولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها) يعني بقوله جل ثناؤه ماولاهم أي شيء صرفهم عن قبلتهم وهو من قول القائل ولاني فلان دبره اذا حول وجهه عنه واستدبره فذلك قوله ماولاهم أي شيء حول وجوههم وأما قوله عن قبلتهم فان قبلة كل شيء ما قابل وجهه وانما هي فعلة بمنزلة الجلسة والقعدة من قول القائل قابلت فلانا اذا صرت قبالته أقابله فهو لي قبلة وأتاله قبلة اذا قابل كل واحد منهما بوجهه وجه صاحبه قال فتأويل الكلام اذن اذا كان معناه سيقول السفهاء من الناس لكم أيها المؤمنون بالله ورسوله اذا حولتم وجوهكم عن قبلة اليهود التي كانت لكم قبلة قبل أمري اياكم بتحويل وجوهكم عنها شطر المسجد الحرام أي شيء حول وجوه هؤلاء فصرفها عن الموضع الذي كانوا يستقبلونه بوجوههم في صلاتهم فاعلم انه جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم ما اليهود والمنافقون قائلون من القول عند تحويل قبلته وقبلة أصحابه عن الشام الى المسجد الحرام وعلمه ما ينبغي أن يكون من

ردّه عليهم من الجواب فقال له اذا قالوا ذلك لك يا محمد فقل لهم لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكان سبب ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس مدة سنذكر مبلغها فيما بعد ان شاء الله تعالى ثم أراد الله تعالى صرف قبلة نبيه صلى الله عليه وسلم الى المسجد الحرام فاخبره عما اليهود فائلوه من القول عند صرفه ووجه أصحابه شطره وما الذي ينبغي أن يكون من رده عليهم من الجواب ذكر المدة التي صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه نحو بيت المقدس وما كان سبب صلاته نحوه وما الذي دعا اليهود والمنافقين الى قيل ما قالوا عند تحويل الله قبلة المؤمنين عن بيت المقدس الى الكعبة اختلف أهل العلم في المدة التي صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس بعد الهجرة فقال بعضهم بما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير وثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قالا جميعا ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد قال أخبرني سعيد بن جبير او عكرمة شك محمد عن ابن عباس قال لما صرفت القبلة عن الشام الى الكعبة وصرفت في رجب على رأس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعة بن قيس وقردم بن عمرو وكعب بن الاشرف ونافع بن أبي نافع هكذا قال ابن حميد وقال أبو كريب ورافع بن أبي رافع والحجاج بن عمرو وحليف كعب بن الاشرف والربيع بن الربيع بن الحقيق وكنانة بن أبي الحقيق فقالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها تتبعك ونصدقك ونشهد أنك على الحق ونحن نرجو أن تهتدي فتتبعك على دينك فانزل الله فيهم سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها الى قوله الا لنعلم ممن يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال البراء صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس سبعة عشر شهرا وكان يشتهي أن يصرف الى الكعبة قال فبينا نحن نصلي ذات يوم فر بنا مار فقال ألا هل علم ان النبي صلى الله عليه وسلم قد صرف الى الكعبة قال وقد صلينا ركعتين الى ههنا وصلينا ركعتين الى ههنا قال أبو كريب فقيل له فيه أبو اسحق فسكت حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن أبي اسحق عن البراء قال صلينا بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان قال ثنا أبو اسحق عن البراء بن عازب قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا شك سفيان ثم صرفنا الى الكعبة حدثني المثنى قال حدثنا النفيلي قال ثنا زهير قال ثنا أبو اسحق عن البراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده وأخواله من الانصار وانه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت وانه صلى صلاة العصر ومعه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل المسجد وهم ركوع فقال أشهد لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكان يعجبه أن يحول قبل البيت وكان اليهود أعجبهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قبل بيت المقدس وأهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك حدثني عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا يحيى بن سعيد عن المسيب قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس بعد ان قدم المدينة ستة عشر شهرا ثم وجه نحو الكعبة قبل بدر بشهرين وقال آخرون بما حدثنا عمرو بن علي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عثمان بن سعد الكاتب قال ثنا أنس ابن مالك قال صلى نبي الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس تسعة أشهر أو عشرة أشهر فبينما هو قائم يصلي الظهر بالمدينة وقد صلى ركعتين نحو بيت المقدس انصرف بوجهه الى الكعبة فقال السفهاء ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها وقال آخرون بما حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا المسعودي عن عمرو ابن مرة عن ابن أبي ليلى عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ثلاثة عشر شهرا حدثنا أحمد بن المقدام العجلي قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبي قال ثنا قتادة عن سعيد بن المسيب ان الانصار صلت القبلة الاولى قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث حجج وان النبي صلى الله عليه وسلم صلى القبلة الاولى بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا وكلا الحديثين ٧ يحدث قتادة

٧ هكذا بالاصول ولم يمر الحديث واحد فيه قتادة عن سعيد فليتامل وليراجع

فلا تكونن من الممترين ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شئ قدير ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون) القرا آت من يشاء الى بهمزتين عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر الباقون يشاو الى بقلب الثانية واوا وروى الخزاعي وابن شنبوذ عن أهل مكة يشاء ولى بقلب الاولى واوا والرؤف مهموزا مشبعا ابن كثير وأبو جعفر ونافع وابن عامر وحفص والمفضل والبرجمي وقرأ يزيد بتليين الهمزة والاشباع الباقون لرؤف على وزن لرعف يعملون ولئن بياء الغيبة

من سعيد ه ذكر السبب الذى كان من أجله يصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس قبل أن يفرض عليه التوجه شطر الكعبة اختلف أهل العلم فى ذلك فقال بعضهم كان ذلك باختيار من النبى صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح أبو تميلة قال ثنا الحسين بن واقد عن عكرمة وعن يزيد النحوى عن عكرمة والحسن البصرى قالا أول ما نسخ من القرآن القبلة وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يستقبل صخرة بيت المقدس وهى قبلة اليهود فاستقبلها النبى صلى الله عليه وسلم سبعة عشر شهرا ليؤمنوا به ويتبعوه ويدعو بذلك الاميين من العرب فقال الله عز وجل ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم حدثنى المثنى بن ابراهيم قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها يعنون بيت المقدس قال الربيع قال أبو العالية ان نبى الله صلى الله عليه وسلم خير أن يولى وجهه حيث شاء فاختار بيت المقدس لكى يتالف أهل الكتاب فكانت قبلته ستة عشر شهرا وهو فى ذلك يقلب وجهه فى السماء ثم وجهه الله الى البيت الحرام وقال آخرون بل كان فعل ذلك من النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه بفرض الله عز ذكره عليهم ه ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان أهلها اليهود أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة ابراهيم عليه السلام وكان يدعو وينظر الى السماء فانزل الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك فى السماء الآية فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها فانزل الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما صلى الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس فصلت الانصار نحو بيت المقدس قبل قدومه ثلاث حجج وصلى بعد قدومه ستة عشر شهرا ثم ولاه الله جل ثناؤه الى الكعبة ه ذكر السبب الذى من أجله قال من قال ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها اختلف أهل التاويل فى ذلك فروى عن ابن عباس فيه قولان أحدهما ما حدثنا به ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال حدثنى محمد بن أبى محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال ذلك قوم من اليهود للنبى صلى الله عليه وسلم فقالوا له ارجع الى قبلتك التى كنت عليها نتبعك ونصدقك يريدون فتنته عن دينه والقول الآخر ما ذكرت من حديث على بن أبى طلحة عنه الذى مضى قبل حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها فاصلت الانصار نحو بيت المقدس حولين قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وصلى نبى الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه المدينة مهاجرا نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجهه الله بعد ذلك الى الكعبة البيت الحرام فقال فى ذلك قائلون من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها القداشتاق الرجل الى مولده فقال الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وقيل قائل هذه المقالة المنافقون وانما قالوا ذلك استهزاء بالاسلام ذكر من قال ذلك حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال لما وجه النبى صلى الله عليه وسلم قبل المسجد الحرام اختلف الناس فيها فكانوا أصنافا فقال المنافقون ما بالهم كانوا على قبلة زمانا ثم تركوها وتوجهوا الى غيرها فانزل الله فى المنافقين سيقول السفهاء من الناس الآية كلها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم) يعنى بذلك عز وجل قل يا محمد لهؤلاء الذين قالوا لك ولاصحابك ما ولاكم عن قبلتكم التى كنتم على التوجه اليها الى التوجه الى شطر المسجد الحرام لله ملك المشرق والمغرب يعنى بذلك ملك ما بين قطرى مشرق الشمس وقطرى مغربها وما بينهم من العالم يهدى من يشاء من خلقه فيسدده ويوفقه الى الطريق القويم وهو الصراط المستقيم ويعنى بذلك الى قبلة ابراهيم الذى جعله للناس اماما ويخذل من يشاء منهم فيضله عن سبيل الحق وانما عنى جل ثناؤه بقوله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

ومن حيث بيا المغايبة أبو عمر والباقون بالتاء لثلا مدغمة غير مهموزة عن ورش وعن ابن كثير وحمزة وعلى وخلف ويعقوب مدغما مهموزا الباقون مظهرا مهموزا والاختيار عن يعقوب وهشام الاظهار فاذكرونى بفتح الياء ابن كثير ه الوقوف عليها ط المغرب ط مستقيم ه شهيدا ط عقبيه ط هدى الله ط ايمانكم ط رحيم ه فى السماء ج لان الجملتين وان اتفقتا فقد دخلت الثانية حرف تو كيد يختصان بالقسم والقسم مصدر ترضيها ص لان فاء التعقيب لتعجيل الموعود الحرام ط شطره ط من ربهم ط تعملون ه قبلتك ج قبلتهم ج وكلاهما لتفصيل الاحوال مع اتحاد المقصود قبلة بعض ط من العلم (لا) لان ان جواب معنى القسم فى لئن فلو فصل كان من الظالمين مطلقا وفى الاطلاق حظر الظالمين ه م لانه لو وصل صار صفة وهو مبتدأ فى مدح عبد الله بن سلام واحزابه أبناء هم ط يعملون ه المتقين ه الخيرات ط جميعا ط قدير ه الحرام ط من ربك ط تعملون ه الحرام ط لان حيث متضمن للشرط شعاره (لا) لتعلق لام كى جحة ط قبل تحريرا عن اثبات الحجة بعد النفى والوصل فى العربية قل

قل يا محمد ان الله هدانا بالتوجه شطر المسجد الحرام لقبلة ابراهيم وأضلكم أيها اليهود والمنافقون وجماعة الشرك بالله فخذلكم عما هدانا من ذلك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) يعنى جل ثناؤه بقوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا كما هدينا كم أيها المؤمنون بمحمد عليه السلام وبما جاءكم به من عند الله خصصنا كم بالتوفيق لقبلة ابراهيم وملته وفضلنا كم بذلك على من سواكم من أهل الملل كذلك خصصنا كم وفضلنا كم على غيركم من أهل الاديان بان جعلنا كم أمة وسطا وقد بينا ان الامة هى القرن من الناس والصنف منهم وغيرهم وأما الوسط فانه فى كلام العرب الخيار يقال منه فلان واسط الحسب فى قومه أى متوسط الحسب اذا أرادوا بذلك الرفع فى حسبه وهو وسط فى قومه وواسط كما يقال شاة بابسة اللبن وبيسة اللبن وكما قال جل ثناؤه فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا وقال زهير بن أبى سلمى فى الوسط

هم وسط ترضى الانام بحكمهم ۞ اذا نزلت احدى الليالى بمعظم

قال وأنا أرى ان الوسط فى هذا الموضع هو الوسط الذى بمعنى الجزء الذى هو بين الطرفين مثل وسط الدار بحركة الوسط منقلة غير جائز فى سينه التخفيف وأرى ان الله تعالى ذكره انما وصفهم بانهم وسط لتوسطهم فى الدين فلا هم أهل غلو فيه غلوا لنصارى الذين غلوا بالترهب وقيلهم فى عيسى ما قالوا فيه ولا هم أهل تقصير فيه تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله وقتلوا أنبياءهم وكذبوا على ربهم وكفروا به ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه فوصفهم الله بذلك اذ كان أحب الامور الى الله أوسطها وأما التاويل فانه جاء بان الوسط العدل وذلك معنى الخيار لان الخيار من الناس عدولهم ذكر من قال الوسط العدل حدثنا سالم بن جناد وعقوب بن ابراهيم قالا ثنا حفص بن غياث عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال عدولا حدثنا مجاهد بن موسى ومحمد بن بشار قالا ثنا جعفر بن عون عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد الخدرى وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال عدولا حدثنى على بن عيسى قال ثنا سعيد بن سليمان عن حفص بن غياث عن أبى صالح عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله جعلناكم أمة وسطا قال عدولا حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال عدولا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال عدولا حدثنى المثنى قال ثنا حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أمة وسطا قال عدولا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله أمة وسطا قال عدولا حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله أمة وسطا قال عدولا حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وكذلك جعلناكم أمة وسطا يقول جعلكم أمة عدولا حدثنى المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن راشد بن سعد قال أخبرنا ابن أنعم المعافرى عن حبان بن أبى جبلة بسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال الوسط العدل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء ومجاهد وعبد الله بن كثير أمة وسطا قالوا عدولا قال مجاهد عدولا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال هم وسط بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين الامم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) والشهداء جمع شهيد فمعنى ذلك وكذلك جعلناكم أمة وسطا عدولا شهداء لانبيائ ورسلى على أممها بالبلاغ انهم قد بلغت ما أمرت ببلاغه من رسالاتى الى أممها ويكون رسولى محمد صلى الله عليه وسلم شهيدا عليكم بايمانكم به وبما جاءكم به من عندى كما حدثنى أبو السائب قال ثنا حفص عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى

والمشهور ان الله تعالى أخبر عنهم قبل أن ذكر واهذا الكلام انهم سيذكرونه وفيه فوائد منها انه اخبار بالغيب فيكون معجزا ومنها ان

أوضح ولا منافاة لان المراد من الحجة الخصومة وتبيان الحق لا ينافى الخصومة (٥) تهتدون (لا) اذا علق كما أرسلنا بما قبله ووقف على تعلمون وان علق بما بعده وقف على تهتدون دون تعلمون تعلمون ۞ ولا تكفرون ۞۞ التفسير هذه شبهة ثانية من أهل الكتاب طعنا فى الاسلام قالوا النسخ يقتضى اما الجهل أو التجهيل لان الامران كان خاليا عن القيد كفى فعله مرة واحدة فلا يكون ورود الامر بعده على خلافه ناسخا مقيدا وان كان مقيدا بالدوام فكذلك وان كان مقيدا بالدوام فان كان الآمر يعتقد دوامه ثم رفعه كان جهلا وبداء وان كان عالما بلا دوامه كان تجهيلا وكل هذه من الحكيم قبيح ثم انهم خصوا هذه الصورة بمزيد شبهة وهو انا اذا جوزنا النسخ عند اختلاف المصالح فههنا لا مصلحة فان الجهات متساوية وهذا دليل على أن هذا التغيير ليس من عند الله قال الفعال لفظا سيقول وان كان للاستقبال لكنه قد يستعمل فى الماضى كالرجل يعمل عملا فيطلع فيه بعض أعدائه فيقول انا أعلم أنهم سيطعنون فى كلامه يريد أنه لذا ذكر مرة فسيذكرونه مرات أخرى ويؤيد ذلك ما ورد من الاخبار انهم لما قالوا ذلك نزلت الآية

بنوح عليه السلام يوم القيامة فيقال له هل بلغت ما أرسلت به فيقول نعم فيقال لقومه هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال له من يعلم ذلك فيقول محمد وأمته فهو قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا جعفر بن عون قال ثنا الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه الا انه زاد فيه فتدعون وتشهدون انه قد بلغ **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس بان الرسل قد بلغوا ويكون الرسول عليكم شهيدا بما علمتم أو فعلتم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن فضيل عن أبي مالك الاشجعي عن المغيرة بن عيينة بن النهاس ان مكاتبا لهم حدثهم عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني وأمتي لعلى كوم يوم القيامة مشرفين على الخلائق ما أحد من الامم الا ود أنه منها أيتها الامة وما من نبي كذبه قومه الا نحن شهداؤه يوم القيامة انه قد بلغ رسالات ربه ونصح لهم قال ويكون الرسول عليكم شهيدا **حدثني** عصام بن رواد بن الجراح العسقلاني قال ثنا أبي قال ثنا الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن الفضل عن أبي هريرة قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة فلما صلى على الميت قال الناس نعم الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت ثم خرجت معه في جنازة أخرى فلما صلوا على الميت قال الناس بئس الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت فقام اليه أبي بن كعب فقال يا رسول الله ما قولك وجبت قال قول الله عز وجل لتكونوا شهداء على الناس **حدثني** علي بن سهل الرملي قال ثنا الوليد بن مسلم قال حدثني أبو عمرو عن يحيى قال حدثني عبد الله بن أبي الفضل المدني قال حدثني أبو هريرة قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة فقال الناس نعم الرجل ثم ذكر نحو حديث عصام عن أبيه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا زيد بن حباب قال ثنا عكرمة بن عمار قال حدثني اياس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فمر عليه بجنازة فاثني عليها بشر فقال وجبت ومر عليه بجنازة أخرى فاثني عليها دون ذلك فقال وجبت فقالوا يا رسول الله ما وجبت قال الملائكة شهداء الله في السماء وأنتم شهداء الله في الارض فما شهدتم عليه وجبت ثم قرأ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون الآية **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لتكونوا شهداء على الناس تكون أنت شهيدا لمحمد عليه السلام على الامم اليهود والنصارى والمجوس **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح قال يأتي النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ناديه ليس معه أحد فتشهد له أمة محمد صلى الله عليه وسلم انه قد بلغهم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن أبيه انه سمع عبيد بن عمير مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال حدثني ابن أبي نجيح عن أبيه قال يأتي النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة فذكر مثله ولم يذكر عبيد بن عمير مثله **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لتكونوا شهداء على الناس أي ان رسلهم قد بلغت قومها عن ربها ويكون الرسول عليكم شهيدا على انه قد بلغ رسالات ربه الى أمته **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن زيد بن أسلم ان قوم نوح يقولون يوم القيامة لم يبلغنا نوح فيدعى نوح عليه السلام فيسأل هل بلغتهم فيقول نعم فيقال من شهودك فيقول أحمد صلى الله عليه وسلم وأمته فتدعون فتسألون فتقولون نعم قد بلغهم فتقول قوم نوح عليه السلام كيف تشهدون علينا ولم تدركونا قالوا قد جاءنا نبي الله صلى الله عليه وسلم فاخبرنا انه قد بلغكم وأنزل عليه انه قد بلغكم وصدقناه قال فيصدق نوح عليه السلام ويكذبونهم قال لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة لتكونوا شهداء على الناس لتكون هذه الامة شهداء على الناس ان الرسل قد بلغتكم ويكون الرسول على هذه الامة شهيدا ان قد بلغ ما أرسل به **حدثنا** الحسن بن

الطفاف الاحلام واذا كان من لا يميز بين ماله وعليه في أمر دنياه بعد سفيها شرعا فالذي يضيع أمر آخرته أولى بهذا الاسم عن ابن عباس ومجاهد هم اليهود وذلك انهم كانوا يأنسون بموافقة النبي صلى الله عليه وسلم اياهم في القبلة فلما تحول استوحشوا لا سيما وانهم لا يرون النسخ وعن البراء بن عازب والحسن الاصم أنهم مشركو العرب قالوا أبى الا الرجوع الى موافقتنا ولو ثبت عليه أولا كان أولى به وقيل هم المنافقون ذكر وا ذلك استهزاء من حيث ان تميز بعض الجهات عن بعض ليس له دليل معقول فجعلوا الامر على العبث والعمل بالرأي والتشهي والاقرب أن يكون الكل داخلا فيه لان الاعداء جبلت على الغيظ وطلب التشفي فاذا وجدوا مجالا لم يتركوا مقالا * ماولاهم ما صرفهم استفهموا على جهة التعجب والاستهزاء عن قبلتهم التي كانوا عليها القبلة بيت المقدس وضمير الجمع للرسول والمؤمنين هذا هو المجمع عليه عند المفسرين ولولا الاجماع لاحتمل أن يعود الضمير في كانوا الى السفهاء أي ما الذي صرف الرسول والمؤمنين عن القبلة التي كان السفهاء عليها فانهم كانوا لا يعرفون الا قبلة اليهود وهي الى المغرب وقبلة النصارى وهي الى المشرق فكانهم قالوا كيف يتوجه أحد الى غيرهاتين

الجهتين المعروفتين فاجابهم الله عن شبهتهم بقوله قل لله المشرق والمغرب أي بلادهما والارض كلها والجهات باسرها ملكا وملكا ثم أكد ذلك بقوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو القبلة التي اقتضت الحكمة في هذا الزمان توجيه الناس اليها ويحتمل أن يراد به الطريقة المؤدية الى سعادة الدارين فيشمل القبلة وغيرها وحاصل الجواب بعد ما مر في آية النسخ انه تعالى فاعل لما يشاء كما يشاء لا اعتراض لاحد عليه كلا اعتراض على من يتصرف في ملكه كما يريد وأفعاله تعالى لا تعلل بغرض وان كانت لا تخلو عن فائدة وحكمة كما سبق وكثير منها مما لا يهتدي عقول البشر الى تفاصيل حكمها لكنهم قد يستنبطون بحسب افهامهم لبعضها وجوها مناسبة اما تعيين القبلة في الصلاة فالحكمة فيه أن للانسان قوة عقلية يدرك المجردات والمعقولات بها وقوة خيالية يتصرف بها في عالم الاجسام وقلما تنفك العقلية عن الخيالية واعانتها كالمهندس يضع في ادراك أحكام المقادير صورا معينة وشكلا معينا ليصير الحس والخيال معينين له على ادراك تلك الاحكام الكلية وكالذي يريد أن يثني على ملك مجازي فانه يستقبله بوجهه ثم يشتغل بالثناء والخدمة فاستقبال القبلة في الصلاة يجري مجرى كونه مستقبلا للملك والقراءة تجري مجرى الثناء عليه والركوع والسجود يجريان مجرى الخدمة وأيضا

يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن زيد بن أسلم ان الامم يقولون يوم القيامة والله لقد كادت هذه الامة ان تكون أنبياء كلهم لما يرون الله أعطاهم **حدثنا** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال ثنا ابن المبارك عن رشد بن سعد قال أخبرني ابن أنعم المعافري عن حيان بن أبي جبلة بسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله عباده يوم القيامة كان أول من يدعى اسرافيل فيقول له ربه ما فعلت في عهدي هل بلغت عهدي فيقول نعم رب قد بلغته جبريل عليهما السلام فيدعى جبريل فيقال له هل بلغك اسرافيل عهدي فيقول نعم رب قد بلغني فيخلى عن اسرافيل ويقال لجبريل هل بلغت عهدي فيقول نعم قد بلغت الرسل فتدعى الرسل فيقال لهم هل بلغكم جبريل عهدي فيقولون نعم ربنا فيخلى عن جبريل ثم يقال للرسل ما فعلتم بعهدي فيقولون بلغنا أممنا فتدعى الامم فيقال هل بلغكم الرسل عهدي فمنهم المكذب ومنهم المصدق فتقول الرسل ان لنا عليهم شهودا يشهدون ان قد بلغنا مع شهادتك فيقول من يشهد لكم فيقولون أمة محمد فتدعى أمة أحمد صلى الله عليه وسلم فيقول أتشهدون ان رسلي هؤلاء قد بلغوا عهدي الى من أرسلوا اليه فتقولون نعم ربنا شهدنا ان قد بلغوا فتقول تلك الامم كيف يشهد علينا من لم يدركنا فيقول لهم الرب تبارك وتعالى كيف تشهدون على من لم تدركوا فيقولون ربنا بعثت الينا رسولا وأنزلت الينا عهدك وكتابك وقصصت علينا انهم قد بلغوا فشهدنا بما عهدت الينا فيقول الرب صدقوا فذلك قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا والوسط العدل لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابن أنعم فبلغني انه يشهد يومئذ أمة محمد صلى الله عليه وسلم الامن كان في قلبه حقد على أخيه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله لتكونوا شهداء على الناس يعني بذلك الذين استقاموا على الهدى فهم الذين يكونون شهداء على الناس يوم القيامة لتكذيبهم رسل الله وكفرهم بآيات الله **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله لتكونوا شهداء على الناس يقول لتكونوا شهداء على الامم الذين خلوا من قبلكم بما جاءتهم رسلهم وبما كذبوهم فقالوا يوم القيامة وعجبوا ان أمة لم يكونوا في زماننا فآمنوا بما جاءت به رسلنا وكذبنا نحن بما جاؤا به فعجبوا كل العجب قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا يعني بايمانهم به وبما أنزل عليه **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لتكونوا شهداء على الناس يعني انهم شهدوا على القرون بما سمى الله عز وجل لهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قلت لعطاء ما قوله لتكونوا شهداء على الناس قال أمة محمد شهدوا على من ترك الحق حين جاءه الايمان والهدى ممن كان قبلنا قال لها عبد الله بن كثير قال وقال عطاء شهداء على من ترك الحق ممن تركهم من الناس أجمعين جاءهم ذلك أمة محمد صلى الله عليه وسلم في كتابهم ويكون الرسول عليكم شهيدا على انهم قد آمنوا بالحق حين جاءهم وصدقوا به **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد على أمته وهم شهداء على الامم وهم أحد الاشهاد الذين قال الله عز وجل ويوم يقوم الاشهاد الاربعة الملائكة الذين يحصون أعمالنا وعلينا وقرأ قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقال هذا يوم القيامة قال والنبيون شهداء على أممهم قال وأمة محمد صلى الله عليه وسلم شهداء على الامم ٧ قال والاطوار الاجساد والجلود

القول في تأويل قوله تعالى (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) يعني جل ثناؤه بقوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها ولم نجعل صرفك عن القبلة التي كنت على التوجه اليها يا محمد فصرفناك عنها الا لنعلم من يتبعك ممن لا يتبعك ممن ينقلب على عقبيه والقبلة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها التي عناها الله بقوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها هي القبلة التي كنت تتوجه اليها قبل أن يصرفك الى الكعبة كما **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وما جعلنا القبلة التي كنت عليها يعني بيت المقدس **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء وما جعلنا القبلة التي كنت عليها قال القبلة بيت المقدس وانما

على التعيين واذا اختص بعض الجهات بمزيد شرف فى الاوهام فاستقباله أولى وأيضا انه تعالى يحب الموافقة والالفة بين المؤمنين وقد من عليهم بذلك واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وتوجه كل مصل الى أى جهة يتفق مفلتة الاختلاف فلم يكن بد من تعيين جهة لحصل الاتفاق وأيضا كانه تعالى يقول يامؤمن أنت عبدى والكعبة بيتى والصلاة خدمتى وقلبك عرشى والجنة دار كرامتى فاستقبل توجهك الى بيتى وبقلبك الى أولئك دار كرامتى وأيضا اليهود استقبلوا مغرب الانوار وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر والنصارى استقبلوا مطلع الانوار اذ انبثقت من أهلها مكانا شرقيا فالمؤمنون استقبلوا مظهر الانوار وهو مكة فانها محمد ومنه خلق الانوار ولاجله دار الفلك الدوار وأيضا المغرب قبلة موسى والمشرق قبلة عيسى وبينهما قبلة ابراهيم ومحمد وخير الامور أوسطها وأيضا الكعبة سرة الارض وسطها وأمة محمد وسط وكذلك جعلنا كم أمة وسطا والوسط بالوسط أولى الطيبات للطيبين وأيضا العرش قبلة الحملة والكرسى قبلة البررة والبيت المعمور وقبلة السفرة والكعبة قبلة المؤمنين عبدى

ترك ذكر الصرف عنها اكتفاء بدلالة ماقد ذكر من الكلام على معناه كسائر ماقد ذكرنا فيما مضى من نظائره واغا قلنا ذلك معناه لان معنى الآية أصحاب رسوله فى القبلة انما كانت فيما تظاهرت به الاخبار عند التحويل من بيت المقدس الى الكعبة حتى ارتد فيه ذكر رجال ممن قد كان أسلم واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأظهر كثير من المنافقين من أجل ذلك نفاقهم وقالوا مابال محمد يحولنا مرة الى ههنا ومرة الى ههنا وقال المسلمون فيمن مضى من اخوانهم المسلمين وهم يصلون نحو بيت المقدس بطلت أعمالنا وأعمالهم وضاعت وقال المشركون تحير محمد صلى الله عليه وسلم فى دينه فكان ذلك فتنة للناس وتمحيصا للمؤمنين فلذلك قال جل ثناؤه وماجعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وما جعلناصرفك عن القبلة التى كنت عليها وتحويلك الى غيرها كما قال جل ثناؤه وماجعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس يعنى وماجعلنا خبرنا عن الرؤيا التى أريناك وذلك انه لو لم يكن أخبر القوم بما كان أرى لم يكن فيه على أحد فتنة وكذلك القبلة الاولى التى كانت نحو بيت المقدس لو لم يكن صرف عنها الى الكعبة لم يكن على أحد فتنة ولا محنة ذكر الاخبار التى رويت فى ذلك بمعنى ماقلنا حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قال كانت القبلة فيها بلاغة تعيص صلت الانصار نحو بيت المقدس حولين قبل قدوم نبى الله صلى الله عليه وسلم وصلى نبى الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا ثم وجهه الله بعد ذلك الى الكعبة البيت الحرام فقال فى ذلك قائلون من الناس ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها القد اشتاق الرجل الى مولده قال الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم فقال أناس لما صرفت القبلة نحو البيت الحرام كيف باعمالنا التى كنا نعمل فى قبلتنا الاولى فانزل الله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم وقد يبتلى الله العباد بما شاء من أمره الامر بعد الامر ليعلم من يطيعه ممن يعصيه وكل ذلك مقبول اذا كان فى ايمان بالله واخلاص له وتسليم اقضائه حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى قبل بيت المقدس فنسخها الكعبة فلما توجه قبل المسجد الحرام اختلف الناس فيها فكانوا أصنافا فقال المنافقون مابالهم كانوا على قبلة زمانا ثم تركوها وتوجهوا الى غيرها وقال المسلمون ليت شعرنا عن اخواننا الذين ماتوا وهم يصلون قبل بيت المقدس هل تقبل الله منا ومنهم أولا وقالت اليهود ان محمدا اشتاق الى بلد أبيه ومولده ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون هو صاحبنا الذى ننتظر وقال المشركون من أهل مكة تحير على محمد دينه فتوجه بقبلتنا اليكم وعلم انكم كنتم أهدى منه و يوشك أن يدخل فى دينكم فانزل الله جل ثناؤه فى المنافقين سيقول السفهاء من الناس ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها الى قوله وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وأنزل فى الآخرين الآيات بعدها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه فقال عطاء يبتليهم ليعلم من يسلم لامره قال ابن جريج بلغنى ان ناسا ممن أسلم رجعوا فقالوا مر مرة ههنا ومرة ههنا فان قال لنا قائل أوما كان الله عالما بمن يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الا بعد اتباع المتبع وانقلاب المنقلب على عقبيه حتى قال ما فعلنا الذى فعلنا من تحويل القبلة الا لنعلم المتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنقلب على عقبيه قيل ان الله جل ثناؤه هو العالم بالاشياء كلها قبل كونها وليس قوله وماجعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه بخبر انه لم يعلم ذلك الا بعد وجوده فان قال فما معنى ذلك قيل له أما معناه عندنا فانه وماجعلنا القبلة التى كنت عليها الا ليعلم رسولى وحزبى وأولياتى من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه فقال جل ثناؤه الا لنعلم ومعناه ليعلم رسولى وأولياتى اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولياؤه من حزبه وكان من شأن العرب اضافة مافعلته اتباع الرئيس الى الرئيس وما فعل بهم اليه نحو قولهم فتح عمر بن الخطاب سواد العراق وجبى خراجها وانما فعل ذلك أصحابه عن سبب كان منه فى ذلك وكان الذى روى فى نظيره عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله جل ثناؤه مرضت فلم تعدنى

عبدى واستقرضته فلم يقرضنى وشتمنى ولم ينبغ له ان يشتمنى حدثنا أبو كريب قال ثنا خالد عن محمد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله استقرضت عبدى فلم يقرضنى وشتمنى ولم ينبغ له أن يشتمنى يقول وادهراه وأنا الدهر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه فاضاف تعالى ذكره الاستقراض والعبادة الى نفسه وقد كان ذلك بغيره اذ كان ذلك عن سببه وقد حكى عن العرب سماعا أجوع فى غير بطنى وأعرى فى غير ظهرى يعنى جوع أهله وعياله وعرى ظهورهم فكذلك قوله الا لنعلم يعنى يعلم أولياؤى وحزبى ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه قال ابن عباس ليميز أهل اليقين من أهل الشرك والريبة وقال بعضهم انما قيل ذلك من أجل ان العرب تضع العلم مكان الرؤية والرؤية مكان العلم كما قال جل ذكره ألم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل فزعم ان معنى ألم تر ألم تعلم وزعم ان معنى قوله الا لنعلم بمعنى الا لنرى من يتبع الرسول وزعم ان قول القائل رأيت وعلمت وشهدت حروف تتعاقب فيوضع بعضها موضع بعض كما قال جرير بن عطية

كانك لم تشهد لقيطا وحاجبا * وعمرو بن عمرو اذ دعا يال دارم

يعنى كانك لم تعلم لقيطا لان بين هلاك لقيط وحاجب وزمان جرير مالا يخفى بعده من المدة وذلك ان الذين ذكرهم هلكوا فى الجاهلية وجرير كان بعد رهة مضت من مجىء الاسلام وهذا تاويل بعيد من أجل ان الرؤية وان استعملت فى موضع العلم من أجل انه مستحيل ان يرى أحد شيا فلا توجب رؤيته اياه علما بانه قد رآه اذا كان صحيح الفطرة فجائز من الوجه الذى أثبته رؤية ان يضاف اليه اثباته اياه علما ومع ان يدل بذكر الرؤية على معنى العلم من أجل ذلك فليس ذلك وان كان فى الرؤية لما وصفنا بجائز فى العلم فيدل بذكر الخبر عن العلم على الرؤية لان المرء قد يعلم أشياء كثيرة لم يرها ولا يراها ويستحيل أن يرى شيا الا علمه كما قد قدمنا البيان مع انه غير موجود فى شئ من كلام العرب أن يقال علمت كذا بمعنى رأيته وانما يجوز توجيه معانى ما فى كتاب الله الذى أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم من الكلام الى ما كان موجودا مثله فى كلام العرب دون ما لم يكن موجودا فى كلامها فوجود فى كلامها أرأيت بمعنى أعلمت وغيره وجود فى كلامها أعلمت بمعنى أرأيت فيجوز توجيه الا لنعلم الى معنى الا لنرى وقال آخرون انما قيل الا لنعلم من أجل ان المنافقين واليهود وأهل الكفر بالله أنكروا أن يكون الله تعالى ذكره يعلم الشئ قبل كونه وقالوا اذ قيل لهم ان قوما من أهل القبلة سيرتدون على أعقابهم اذا حولت قبلة محمد صلى الله عليه وسلم الى الكعبة ذلك غير كائن أو قالوا ذلك باطل فلما فعل الله ذلك وحول القبلة وكفر من أجل ذلك من كفر قال الله جل ثناؤه ما فعلت الا لنعلم ما عندكم أيها المشركون المنكرون على بما هو كائن من الاشياء قبل كونه انى عالم بما هو كائن مما لم يكن بعد فكان معنى قائلى هذا القول فى تاويل قوله الا لنعلم الا لنبين لكم لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وهذا وان كان وجها له مخرج فبعيد من المفهوم وقال آخرون انما قيل الا لنعلم وهو بذلك عالم قبل كونه وفى كل حال على وجه الترفيق بعباده واسمائهم الى طاعته كما قال جل ثناؤه قل الله وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين وقد علم انه على هدى وانهم على ضلال مبين ولكنه رفق بهم فى الخطاب فلم يقل انا على هدى وأنتم على ضلال فكذلك قوله الا لنعلم معناه عندهم الا لتعلموا أنتم اذ كنتم جهالا به قبل أن يكون فاضاف العلم الى نفسه رفقا بخطابهم وقد بينا القول الذى هو أولى فى ذلك بالحق وأما قوله من يتبع الرسول فانه يعنى الذى يتبع محمدا صلى الله عليه وسلم فيما يامره الله به فيوجه نحو الوجه الذى يتوجه نحوه محمد صلى الله عليه وسلم وأما قوله ممن ينقلب على عقبيه فانه يعنى من الذى يرتد عن دينه فيناقق أو يكفر أو يخالف محمدا صلى الله عليه وسلم فى ذلك ممن يظهر اتباعه كما حدثنى يونس قال

والحق قبلة المغيرين فانما قولوا فثم وجه الله والعرش مخلوق من النور والكرسى من الدر والبيت المعمور من الياقوت والكعبة من جبال خمسة سينا وزينا وجودى ولبنان وحرام كانه قال ان كان عليك مثل هذه الجبال ذنوبا فاتيت الكعبة حاجا أو معتمرا أو توجهت مصليا الصلوات الخمس غفرتها لك وأيضا لما كان بناء هذا البيت سببا لظهور دولة العرب كانت رغبتهم فى توجهها أشد وأيضا اليهود كانوا يعيرون المسلمين بانا قد أرشدناكم الى القبلة وينكسر بذلك قلوب المسلمين فازيل تشويشهم وأيضا الكعبة منشا محمد فتعظيمها يقتضى تعظيمه وتعظيمه مما يعين على قبول أوامره ونواهيه فبمقدار حشمة المرء يكون قبول قوله فهذه هى الوجوه المناسبة والوجه الاقوى هو الذى ذكره الله تعالى فى قوله وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه * قوله وكذلك جعلناكم الكاف للتشبيه وفى اسم الاشارة وجوه فقيل راجع الى معنى يهدى أى كما أنعمنا عليكم بالهداية كذلك أنعمنا عليكم بان جعلناكم أو كما هدينا كم الى أوسط القبلة جعلنا كم أمة وسطا وقيل عائد الى قوله ولقد اصطفيناه أى كما اصطفينا ابراهيم فى الدنيا جعلناكم وقيل ينصرف الى قوله ولله المشرق والمغرب أى كما

أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه قال من اذا دخلته شبهة رجع عن الله وانقلب كافرا على عقبيه وأصل المرتد على عقبيه هو المنقلب على عقبيه الراجع مستدبرا في الطريق الذي قد كان قطعه منصرفا عنه فقيل ذلك لكل راجع عن أمر كان فيه من دين أو خير ومن ذلك قوله فارتدا على آثارهما قصصا يعني رجعا في الطريق الذي كانا سلكاه وانما قيل للمرتد مرتد لرجوعه عن دينه وملته التي كان عليها وانما قيل رجع على عقبيه لرجوعه دبرا على عقبه الى الوجه الذي كان فيه بدأ سيره قبل مرجعه عنه فيجعل ذلك مثلا لكل تارك أمرا وآخذ آخر غيره اذا انصرف عما كان فيه الى الذي كان له تاركا فاخذه فقيل ارتد فلان على عقبه وانقلب على عقبيه ۞ القول في تأويل قوله عز وجل (وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله) اختلف أهل التأويل في التي وصفها الله جل وعز بانها كانت كبيرة الا على الذين هدى الله فقال بعضهم عنى جل ثناؤه بالكبيرة التولية من بيت المقدس شطر المسجد الحرام والتحويل وانما أنث الكبيرة لتأنيث التولية ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال الله وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله يعني تحويلها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله قال ما أمر وابه في التحويل الى الكعبة من بيت المقدس حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لكبيرة الا على الذين هدى الله قال كبيرة حين حولت القبلة الى المسجد الحرام فكانت كبيرة الا على الذين هدى الله وقال آخرون بل الكبيرة هي القبلة بعينها التي كان صلى الله عليه وسلم يتوجه اليها من بيت المقدس قبل التحويل ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن أبي العالية وان كانت لكبيرة أي قبلة بيت المقدس الا على الذين هدى الله وقال بعضهم بل الكبيرة هي الصلاة التي كانوا يصلونها الى القبلة الاولى ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال ابن زيد وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله قال صلاتكم حتى يهديكم الله عز وجل القبلة وقد حدثني به يونس مرة أخرى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وان كانت لكبيرة قال صلاتك هاهنا يعني الى بيت المقدس ستة عشر شهرا وانحرافك هاهنا وقال بعض نحوي البصرة أنث الكبيرة لتانيث القبلة واياها عنى جل ثناؤه بقوله وان كانت لكبيرة وقال بعض نحوي الكوفة بل أنثت الكبيرة لتانيث التولية والتحويلة فتاويل الكلام على ما تاولوه قائلو هذه المقالة وما جعلنا تحويلنا اياك عن القبلة التي كنت عليها وتوليتناك عنها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت تحويلتنا اياك عنها وتوليتناك لكبيرة الا على الذين هدى الله وهذا التاويل أولى التاويلين عندي بالصواب لان القوم انما كبر عليهم تحويل النبي صلى الله عليه وسلم وجهه عن القبلة الاولى الى الاخرى لا عين القبلة ولا الصلاة لان القبلة الاولى والصلاة قد كانت وهي غير كبيرة عليهم الا أن يوجه موجه تانيث الكبيرة الى القبلة ويقول اجتزى بذكر القبلة من ذكر التولية والتحويلة لدلالة الكلام على معنى ذلك كما قد وصفنا ذلك في نظائره فيكون ذلك وجها صحيحا ومذهبا مفهوما ومعنى قوله كبيرة عظيمة كما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله قال كبيرة في صدور الناس فيما يدخل الشيطان به ابن آدم قال مالهم صلوا الى هاهنا ستة عشر شهرا ثم انحرفوا فكبر ذلك في صدور من لا يعرف ولا يعقل والمنافقين فقالوا أي شيء هذا الدين وأما الذين آمنوا فاثبت الله جل ثناؤه ذلك في قلوبهم وقر أقول الله وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله قال صلاتكم حتى يهديكم الى القبلة قال أبو جعفر وأما قوله الا على الذين هدى الله فانه يعني به وان كانت تقليتناك عن القبلة التي كنت عليها العظيمة الا على من وفقه الله جل ثناؤه فهداه لتصديقك والايمان بك وبذلك واتباعك فيه وفيما أنزل الله تعالى ذكره عليك كما حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح

خصصنا بعض الجهات المتساوية بمزيد التشريف والتكريم حتى صارت قبلة فضلا منا واحسانا جعلنا كم مختصين بالعدالة ترامنا وامتنانا مع تساوي الخلق في العبودية وقيل قد يذكر ضمير الشيء وان لم يكن المضمر مذكورا اذا كان المضمر مشهورا معروفا مثل انا أنزلناه في ليلة القدر ثم من المشهور المعروف عند كل أحد انه سبحانه هو القادر على اعزاز من يشاء واذلال من يشاء فالمعنى ومثل ذلك الجعل العجيب الذي لا يقدر عليه أحد غيري جعلنا كم أمة وسطا الجوهري يقال جلست وسط القوم بالتسكين لانه ظرف وجلست وسط الدار بالتحريك لانه اسم وكل موضع صلح فيه بين فهو وسط وان لم يصلح فيه بين فهو وسط بالتحريك قال والوسط من كل شيء أعدله وشيء وسط أي بين الجيد والردي وأمة وسطا أي عدولا قال زهير تعدون عبسا ثم ذبيان بعدهم وسط يرضى الانام بحكمهم * اذا نزلت احدى الليالي بموحد وذلك ان العدل متوسط في الاخلاق بين طرفي الافراط والتفريط ولهذا ذكره الله تعالى في معرض المدح والامتنان وقيل الوسط الخيار لانه يستعمل في الجادات قال في الكشاف اكثريت بمكة جعل اعرابي فقال أعطني من سطاتهن أراد من خيارهن الدنانير ويؤيده قوله تعالى في موضع آخر كنتم خير أمة أخرجت للناس وانما أطلق الوسط على الخيار لان الاطراف يتسرع فال

قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله يقول الا على الخاشعين يعني المصدقين بما أنزل الله تبارك وتعالى ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وما كان الله ليضيع ايمانكم) قيل عنى بالايمان في هذا الموضع الصلاة * ذكر الاخبار التي رويت بذلك وذكر قول من قاله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وعبيد الله وحدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا عبيد الله بن موسى جميعا عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قالوا كيف بمن مات من اخواننا قبل ذلك وهم يصلون نحو بيت المقدس فانزل الله جل ثناؤه وما كان ليضيع ايمانكم حدثني اسمعيل بن موسى قال أخبرنا شريك عن أبي اسحق عن البراء في قول الله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم قال صلاتكم نحو بيت المقدس حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن البراء نحوه وحدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن محمد بن نفيل الحراني قال ثنا زهير قال ثنا أبو اسحق عن البراء قال مات على القبلة قبل ان تحول الى البيت رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فانزل الله تعالى ذكره وما كان الله ليضيع ايمانكم حدثنا بشر بن معاذ العقدي قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال أناس من الناس لما صرفت القبلة نحو البيت الحرام كيف باعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا فانزل الله جل ثناؤه وما كان الله ليضيع ايمانكم حدثني موسى بن هرون قال حدثني عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قال لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المسجد الحرام قال المسلمون ليت شعرنا عن اخواننا الذين ماتوا وهم يصلون قبل بيت المقدس هل تقبل الله منا ومنهم أم لا فانزل الله جل ثناؤه فيهم وما كان الله ليضيع ايمانكم قال صلاتكم قبل بيت المقدس يقول ان تلك طاعة وهذه طاعة حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال قال ناس لما صرفت القبلة الى البيت الحرام كيف باعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا الاولى فانزل الله تعالى ذكره وما كان الله ليضيع ايمانكم الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج أخبرني داود بن أبي عاصم قال لما صرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال المسلمون هلك أصحابنا الذين كانوا يصلون الى بيت المقدس فنزلت وما كان الله ليضيع ايمانكم حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم يقول صلاتكم التي صليتموها من قبل أن تكون القبلة فكان المؤمنون قد أشفقوا على من صلى منهم أن لا تقبل صلاتهم حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وما كان الله ليضيع ايمانكم صلاتكم حدثنا محمد بن اسمعيل الغزاري قال أخبرنا المؤمل قال ثنا سفيان ثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب في هذه الآية وما كان الله ليضيع ايمانكم قال صلاتكم نحو بيت المقدس فقد دللنا فيما مضى على ان الايمان التصديق وان التصديق قد يكون بالقول وحده وبالفعل وحده وبهما جميعا فمعنى قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم على ما تظاهرت به الرواية من انه الصلاة وما كان الله ليضيع تصديق رسوله عليه السلام بصلاتكم التي صليتموها نحو بيت المقدس عن أمره اياكم ذلك كان منكم تصديقا لرسولي واتباعا لامري وطاعة منكم لي قال واضاعته اياه جل ثناؤه لو أضاعه ترك اثابة أصحابه وعامليه عليه فيذهب ضياعا ويصير باطلا كهيئة اضاعة الرجل ماله وذلك اهلاكه اياه فيما لا يعتاض منه عوضا في عاجل ولا آجل فاخبر الله جل ثناؤه انه لم يكن يبطل عمل عامل عمل له عملا وهو له طاعة فلا يثيبه عليه وان نسخ ذلك الفرض بعد عمل العامل اياه على ما كلفه من عمله فان قال قائل وكيف قال الله جل ثناؤه وما كان الله ليضيع ايمانكم فاضاف الايمان الى الاحياء المخاطبين والقوم المخاطبون بذلك انما كانوا أشفقوا على اخوانهم الذين كانوا ماتوا وهم يصلون نحو بيت المقدس وفي ذلك من أمرهم أنزلت هذه الآية قيل ان القوم وان كانوا أشفقوا من ذلك فانهم أيضا قد كانوا متفقين من جميع نواب صلاتهم التي صلوها الى بيت المقدس قبل التحويل الى الكعبة وظنوا ان عملهم ذلك قد بطل وذهب ضياعا فانزل الله جل

شهادة الامم عليهم وانما سمي هذا الاخبار شهادة لقوله صلى الله عليه وسلم اذا علمت مثل الشمس فاشهد والشئ الذي أخبر الله تعالى عنه معلوم

اليها الخلل والعيب والاوساط مجتبة محوطة وقيل المراد بالوسط ههنا انهم متوسطون في الدين بين المفرط والمفرط والغالي والمقصر في شان الانبياء لا كالنصارى حيث جعلوا النبي صلى الله عليه وسلم ابنا والها ولا كاليهود حيث قتلوا الانبياء وبدلوا الكتب ولان الوسط في الاصل اسم وصف به استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لتكونوا شهداء على الناس الا كثرون على ان هذه الشهادة في الآخرة اما بان يكونوا شهداء للانبياء على أممهم الذين يكذبونهم روي ان الامم يجحدون تبليغ الانبياء يوم القيامة فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو أعلم فيؤتى بامة محمد فيشهدون فيقول الامم من أين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد فيسئل عن حال أمته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم وذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قلت والحكمة في ذلك تمييز أمة محمد صلى الله عليه وسلم في الفضل عن سائر الامم حيث يبادرون الى تصديق الله تعالى وتصديق جميع الانبياء والايمان بهم جميعا فهم بالنسبة الى غيرهم كالعدل بالنسبة الى الفاسق ولذلك تقبل شهادتهم على الامم ولا تقبل

ثناؤه هذه الآية حينئذ فوجه الخطاب بها الى الاحياء ودخل فيهم الموتى منهم لان من شان العرب اذا اجتمع فى الخبر المخاطب والغائب أن يغلبوا المخاطب فيدخل الغائب فى الخطاب فيقولوا للرجل خاطبوه على وجه الخبر عنه وعن آخر غائب غير حاضر فعلنا بكما وصنعنا بكما كهيئة خطابهم لهما وهما حاضران ولا يستجيزون أن يقولوا فعلنا بهما وهم يخاطبون أحدهما فيردوا المخاطب الى عداد الغيب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ان الله بالناس لرؤف رحيم) ويعنى بقوله جل ثناؤه ان الله بالناس لرؤف رحيم ان الله بجميع عباده ذو رأفة ورأفته أعلى معانى الرحمة وهى عامة لجميع الخلق فى الدنيا ولبعضهم فى الآخرة وأما الرحيم فانه ذو الرحمة للمؤمنين فى الدنيا والآخرة على ما قد بينا فيما مضى قبل وانما أراد جل ثناؤه بذلك ان الله عز وجل أرحم بعباده أن يضيع لهم طاعة أطاعوه بها فلا يثيبهم عليها وأرأف بهم من أن يؤاخذهم بترك مالم يفرضه عليهم أى ولا ناسر اعلى موتاكم الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانى لهم على طاعتهم اياى بصلاتهم التى صلوها كذلك مثيب لاني أرحم بهم من أن أضيع لهم عملا عملوه لى ولا تحزنوا عليهم فانى غير مؤاخذهم بترككهم الصلاة الى الكعبة لانى لم أكن فرضت ذلك عليهم وأنا أرأف بخلقى من ان أعاقبهم على تركهم مالم آمرهم بعمله وفى الرؤف لغات احداها رؤف على مثال فعل كما قال الوليد بن عقبة

وشر الطالبين ولا تكنه ● بقاتل عمه الرؤف الرحيما

وهى قراءة عامة قراء أهل الكوفة والاخرى رؤف على مثال فعول وهى قراءة عامة قراء المدينة ورئف وهى لغة تطلقان على مثال فعل مثل حذر ورأف على مثال فعل بجزم العين وهى لغة لبنى أسد والقراءة على أحد الوجهين الاولين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام) يعنى بذلك جل ثناؤه قد نرى يا محمد نحن تقلب وجهك فى السماء ويعنى بالتقلب التحول والتصرف ويعنى بقوله فى السماء نحو السماء وقبلها والعرب تقول لكل ما علاك فأظلك سماء فلذلك قيل للمطر سماء فيما بلغنا لانه كان قبل تحويل قبلته من بيت المقدس الى الكعبة يرفع بصره الى السماء ينتظر من الله جل ثناؤه أمره بالتحويل نحو الكعبة كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله قد نرى تقلب وجهك فى السماء قال كان صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه فى السماء يحب أن يصرفه الله عز وجل الى الكعبة حتى صرفه الله اليها حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قد نرى تقلب وجهك فى السماء فكان نبى الله صلى الله عليه وسلم يصلى نحو بيت المقدس يهوى ويشتهى القبلة نحو البيت الحرام فوجهه الله جل ثناؤه لقبلة كان يهواها ويشتهيها حدثنا المثنى قال حدثنى اسحق قال حدثنى ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله قد نرى تقلب وجهك فى السماء يقول تطرك فى السماء وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه فى الصلاة وهو يصلى نحو بيت المقدس وكان يهوى قبلة البيت الحرام فولاه الله قبلة كان يهواها حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى قال كان الناس يصلون قبل بيت المقدس فلما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة صلى رأس ثمانية عشر شهرا من مهاجره كان اذا صلى رفع رأسه الى السماء ينظر ما يؤمر وكان يصلى قبل بيت المقدس فنسختها الكعبة فكان النبى صلى الله عليه وسلم يحب أن يصلى قبل الكعبة فانزل الله جل ثناؤه قد نرى تقلب وجهك فى السماء الآية ثم اختلف فى السبب الذى من أجله كان صلى الله عليه وسلم يهوى قبلة الكعبة فقال بعضهم كره قبلة بيت المقدس من أجل ان اليهود قالوا يتبع قبلتنا ويخالفنا فى ديننا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قالت اليهود يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا فكان يدعو الله جل ثناؤه ويستعرض للقبلة فانزل قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وانقطع قول يهود يخالفنا ويتبع قبلتنا فى صلاة الظهر فجعل الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعته يعنى ابن زيد يقول قال الله تعالى ذكره لنبيه محمد

أربعة الملائكة الحفظة وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد والنبيون ويكون الرسول عليكم شهيدا وأمة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة لتكونوا شهداء على الناس ويوم يقوم الاشهاد والجوارح يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وقيل ان هذه الشهادة فى الدنيا وذلك ان الشاهد فى عرف الشرع من يخبر عن حقوق الناس بالفاظ مخصوصة على جهات مخصوصة فكل من عرف حال شخص فله أن يشهد عليه فان الشهادة تحبر قاطع وشهادة الامة لا يجوز أن تكون موقوفة على الآخرة لان عدالتهم فى الدنيا ثابتة بدليل جعلناكم بلفظ الماضى فلا أقل من حصولها فى الحال ثم رتب كونهم شهداء على عدالتهم فيجب أن يكونوا شهداء فى الدنيا فان قيل لعل الفعل فى الدنيا ولكن الاداء فى الآخرة قلنا المراد فى الآية الاداء لان العدالة انما تعتبر فى الاداء لا فى الفعل ومن هنا يعلم ان اجماعهم حجة لا بمعنى ان كل واحد منهم محق فى نفسه بل بمعنى ان هيئتهم الاجتماعية تقتضى كونهم محقين وهذا من خواص هذه الامة ثم لا يبعد أن يحصل مع ذلك لهم الشهادة فى الآخرة فيجرى الواقع منهم فى الدنيا مجرى الفعل لانهم اذا بينوا الحق عرفوا عنده من القابل ومن الرادّ ثم يشهدون على

بذلك يوم القيامة كما أن الشاهد على العقود يعرف ما الذى تم وما الذى لم يتم ثم يشهد بذلك عند الحاكم أو يكون المعنى لتكونوا شهداء على الناس فى الدنيا فيما لا يصح الا بشهادة العدول الاخيار ويكون الرسول عليكم شهيدا بزكيكم ويعلم بعدالتكم وانما قدمت صلة الشهادة فى الثانى لان الغرض فى الاول اثبات شهادتهم على الامم فقط فبقيت صلة الشهادة فى مركزها والغرض فى الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم فازيلت عن مركزها ليفيد الاختصاص وانما لم يقل لكم شهيدا مع ان شهادته لهم لا عليهم لانه ضمن معنى الرقيب مثل وانه على كل شئ شهيد مع رعاية الطباق للاول وانما قيل شهداء على الناس فى الدنيا لان قولهم يقتضى التكليف اما بفعل أو بقول وذلك عليهم لا لهم فى الحال قيل الآية متروكة الظاهر لان وصف الامة بالعدالة يقتضى اتصاف كل واحد منهم بها وليس كذلك فلابد من حملها على البعض فنحن نحملها على الائمة المعصومين سلمناه لكن الخطاب فى جعلناكم للموجودين عند نزول الآية لان خطاب من لم يوجد محال فالآية تدل على ان اجماع أولئك حق لكنا لا نعلم بقاء جميعهم باعيانهم الى ما بعد وفاة الرسول فلا يثبت حجة الاجماع وفتذ سلمنا ذلك لكن المراد بالعدالة اجتناب الكبائر فقط فيحتمل ان الذى أجمعوا عليه وان كان خطأ لكنه من الصغائر فلا يقدح

صلى الله عليه وسلم أيخبرنا تولوا فثم وجه الله قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء قوم يهود يستقبلون بيتا من بيوت الله لبيت المقدس لو انا استقبلناه فاستقبله النبى صلى الله عليه وسلم ستة عشر شهرا فبلغه ان يهود تقول والله ما درى محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم فكره ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فرفع وجهه الى السماء فقال الله جل ثناؤه قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام الآية وقال آخرون بل كان يهوى ذلك من أجل انه كان قبلة أبيه ابراهيم عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود أمره الله عز وجل أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة ابراهيم فكان يدعو وينظر الى السماء فانزل الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك فى السماء الآية فاما قوله فلنولينك قبلة ترضاها فانه يعنى فلنصرفنك عن بيت المقدس الى قبلة ترضاها تهواها وتحبها وأما قوله فول وجهك يعنى اصرف وجهك وحوله وقوله شطر المسجد الحرام يعنى بالشطر النحو والقصد والتلقاء كما قال الهذلى

ان العشيرة ما داء مخامرها * فشطرها نظر العينين محسور

يعنى بقوله شطرها نحوها وكما قال ابن أحمر

تعدو بنا شطر جمع وهى عاقدة * قد كاد يعقد من انفاذها الحقبا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن داود بن أبى هند عن ابن أبى العالية شطر المسجد الحرام يعنى تلقاءه وحدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس شطر المسجد الحرام نحوه حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام نحوه حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة فول وجهك شطر المسجد الحرام أى تلقاء المسجد الحرام حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام قال نحو المسجد الحرام حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فول وجهك شطر المسجد الحرام أى تلقاءه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج أخبرنى عمرو بن دينار عن ابن عباس انه قال شطره نحوه حدثنى المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن أبى اسحق عن البراء فولوا وجوهكم شطره قال قبله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد شطره ناحيته جانبه قال وجوانبه شطوره ثم اختلفوا فى المكان الذى أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يولى وجهه اليمن المسجد الحرام فقال بعضهم القبلة التى حول اليها النبى صلى الله عليه وسلم وعناها الله تعالى ذكره بقوله فلنولينك قبلة ترضاها حيال ميزاب الكعبة ذكر من قال ذلك حدثنى عبد الله بن أبى زياد قال ثنا عثمان قال أنا شعبة عن يعلى بن عطاء عن يحيى ابن قطة عن عبد الله بن عمرو فلنولينك قبلة ترضاها حيال ميزاب الكعبة وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا هشيم عن يعلى بن عطاء عن يحيى بن قطة قال رأيت عبد الله بن عمرو بالساقى المسجد الحرام بازاء الميزاب وتلا هذه الآية فلنولينك قبلة ترضاها قال هذه القبلة هى هذه القبلة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنا هشيم باسناده عن عبد الله بن عمرو نحوه الا أنه قال استقبل الميزاب فقال هذا القبلة التى قال الله لنبيه فلنولينك قبلة ترضاها وقال آخرون بل ذلك البيت كله قبلة وقبلة البيت الباب ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس البيت كله قبلة وهذه قبلة البيت يعنى التى فيها الباب والصواب من القول فى ذلك عندى ما قال الله جل

غير مقبول القول عند الانفراد ويكون مقبولا عند الاجتماع والخطاب لجميع الامة من حين نزول الآية الى قيام الساعة كما فى سائر التكاليف مثل كتب عليكم الصيام كما كتب عليكم القصاص فالموجودون بالذات والباقون بالتبعية لكنا لوا عتبرنا أول الامة وآخرها باسرها لزالت فائدة الآية اذ لم يبق بعد انقضائها من تكون الآية حجة عليه فعلمنا ان المراد به أهل كل عصر ثم ان الله تعالى من على هذه الامة بان جعلهم خيارا أو عدولا عند الاجتماع فلو أمكن اجتماعهم على الخطا لم يبق بينهم وبين سائر الامم فرق فى ذلك فلامنة وما جعلنا يريد الجعل بمعنى الشرع والحكم التى صفته موصوف محذوف هو ثانى مفعولى جعل أى وما جعلنا القبلة أى الجهة التى كنت عليها أى كنت معتقد الاستقبالها كقولك الشافعى على كذا وفى الجهة وجهان أحدهما ان هذا الكلام بيان للحكمة فى جعل الكعبة قبلة وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان يصلى بمكة الى الكعبة ثم أمر بالصلاة الى بيت المقدس بعد الهجرة تالفا لليهود وامتحانا للذين اتبعوه بمكة ثم حول الى الكعبة اختبارا ثانيا أى مارددناك الى الجهة التى كنت عليها أولا الا امتحانا للناس وابتلاء وثانيهما انه بيان للحكمة فى جعل بيت المقدس قبلة معنيهما

ثناؤه قول وجهك شطر المسجد الحرام فالاولى وجهه شطر المسجد الحرام هو الصحيح القبلة وانما على من توجه اليه النية بقلبه انه اليه متوجه كان على من ائتم بامام فانما عليه الائتمام به وان لم يكن محاذيا بدنه بدنه وان كان فى طرف الصف والامام فى طرف آخر عن يمينه أو عن يساره بعدان يكون من خلفه مؤتما به مصليا الى الوجه الذى يصلى اليه الامام فكذلك حكم القبلة وان لم يكن بحاذيها كل مصل ومتوجه اليها ببدنه غير انه متوجه اليها فان كان عن يمينها وعن يسارها مقابلها فهو مستقبلها بعد ما بينه وبينها أو قرب من عن يمينها وعن يسارها بعدان يكون غير مستدبرها ولا منحرف عنها ببدنه ووجهه كما حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازى قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال أخبرنا اسرائيل عن أبى اسحق عن عميرة بن زياد الكندى عن على قول وجهك شطر المسجد الحرام قال شطره فيناقبلة قال أبو جعفر وقبلة البيت بابه كما حدثنى يعقوب بن ابراهيم والفضل بن الصباح قالا ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء قال قال اسامة بن زيد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من البيت أقبل بوجهه الى الباب فقال هذه القبلة حدثنا ابن حميد وسفيان بن وكيع قالا ثنا جرير عن عبد الملك بن أبى سليمان عن عطاء قال حدثنى اسامة بن زيد قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم من البيت فصلى ركعتين مستقبلا بوجهه الكعبة فقال هذه القبلة مرتين حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحيم بن سليمان عن عبد الملك عن عطاء عن اسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا سعيد بن يحيى الاموى قال ثنا أبى قال ثنا ابن جريج قال قلت لعطاء سمعت ابن عباس يقول انما أمرت بالطواف ولم تؤمر بدخوله قال لم يكن ينهى عن دخوله ولكنى سمعته يقول أخبرنى اسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت دعا فى نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج فلما خرج ركع فى قبل القبلة ركعتين قال هذه القبلة قال أبو جعفر فاخبر صلى الله عليه وسلم ان البيت هو القبلة وان قبلة البيت بابه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) يعنى جل ثناؤه بذلك فايما كنتم من الارض أيها المؤمنون فولوا وجوهكم فى صلاتكم نحو المسجد الحرام وتلقاءه والهاء التى فى شطره عائدة الى المسجد الحرام فاوجب جل ثناؤه بهذه الآية على المؤمنين فرض التوجه نحو المسجد الحرام فى صلاتهم حيث كانوا من أرض الله تبارك وتعالى وأدخلت الفاء فى قوله فولوا جوابا للجزاء وذلك ان قوله حيثما كنتم جزاء ومعناه حيثما تكونوا فولوا وجوهكم شطره ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم) يعنى بقوله جل ثناؤه وان الذين أوتوا الكتاب أحبار اليهود وعلماء النصارى وقد قيل انما عنى بذلك اليهود خاصة ذكر من قال ذلك حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى وان الذين أوتوا الكتاب أنزل ذلك فى اليهود وقوله ليعلمون أنه الحق من ربهم يعنى هؤلاء الاحبار والعلماء من أهل الكتاب يعلمون ان التوجه نحو المسجد الحق الذى فرضه الله عز وجل على ابراهيم وذريته وسائر عباده بعده ويعنى بقوله من ربهم انه الفرض الواجب على عباد الله تعالى ذكره وهو الحق من عند ربهم فرضه عليهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وما الله بغافل عما يعملون) يعنى بذلك تبارك وتعالى وليس الله بغافل عما تعملون أيها المؤمنون فى اتباعكم أمره وانتهائكم الى طاعته فيما ألزمكم من فرائضه وايمانكم به فى صلاتكم نحو بيت المقدس ثم صلاتكم من بعد ذلك شطر المسجد الحرام ولا هو ساه عنه ولكنه جل ثناؤه محصيه لكم ومدخره لكم عنده حتى يجازيكم به أحسن جزاء ويثيبكم عليه أفضل ثواب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض) يعنى بذلك تبارك اسمه ولئن جئت يا محمد اليهود والنصارى بكل برهان وحجة وهى الآية بان الحق هو ما جئتهم به من فرض التحول من قبلة بيت المقدس فى الصلاة الى قبلة المسجد الحرام ما صدقوا به ولا اتبعوا مع قيام الحجة عليهم بذلك قبلتك التى حولتك اليها وهى التوجه شطر المسجد الحرام وأجيبت لئن بالماضى من الفعل وحكمها الجواب بالمستقبل تشبيها لها بلو اذ جيبت بما تجاب به لو لتقارب

يعني ان أصل أمرك أن تستقبل الكعبة وان استقبالك بيت المقدس كان أمرا عارضا لغاية هي أن تمحض الناس وتنظر

معنيهما وقد مضى البيان عن نظير ذلك فيما مضى وأجيبت لئن بجواب الايمان ولانها على العربية ذلك الافي الجزاء خاصة لان الجزاء مشابه اليمين في ان كل واحد منهما لا يتم أوله الا بآخره ولا يتم وحده ولا يصح الا بما يؤكده بعده فلما بدأ باليمين فادخلت على الجزاء صارت اللام الاولى بمنزلة يمين والثانية بمنزلة جواب لها كما قيل لعمرك لنقومن اذ كسرت اللام من لعمرك حتى صارت كحرف من حروفه فاجيب بما يجاب به الايمان اذ كانت اللام تنوب في الايمان عن الايمان دون سائر الحروف غيرها التي هي أحق بها الايمان فتدل على الايمان وتعمل عمل الاجوبة ولا تدل سائر أجوبة الايمان لنا على الايمان فشبهت اللام التي في جواب الايمان بالايمان لما وصفنا فاجيبت باجوبتها فكان معنى الكلام اذ كان الامر على ما وصفنا لو أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وأما قوله وما أنت بتابع قبلتهم يقول وما لك من سبيل يا محمد الى اتباع قبلتهم وذلك ان اليهود تستقبل بيت المقدس بصلاتها وان النصارى تستقبل المشرق فانى يكون لك السبيل الى اتباع قبلتهم مع اختلاف وجوهها يقول فالزم قبلتك التي أمرت بالتوجه اليها ودع عنك ما تقوله اليهود والنصارى وتدعوك اليه من قبلتهم واستقبالها وأما قوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض فانه يعني بقوله وما اليهود بتابعة قبلة النصارى ولا النصارى بتابعة قبلة اليهود فتوجهة نحوها كما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي وما بعضهم بتابع قبلة بعض يقول ما اليهود بتابعي قبلة النصارى ولا النصارى بتابعي قبلة اليهود قال وانما أنزلت هذه الآية من أجل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حول الى الكعبة قالت اليهود ان محمدا اشتاق الى بلد أبيه ومولده ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون هو صاحبنا الذي ننتظر فانزل الله عز وجل فيهم وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم الى قوله ليكتمون الحق وهم يعلمون حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض مثل ذلك وانما يعني جل ثناؤه بذلك ان اليهود والنصارى لا تجتمع على قبلة واحدة مع اقامة كل حزب منهم على ملتهم فقال تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد لا تشعر نفسك رضى هؤلاء اليهود والنصارى فانه أمر لا سبيل اليه لاختلاف ملتهم مع اختلاف ملتهم لا سبيل لك الى ارضاء كل حزب منهم من أجل انك ان اتبعت قبلة اليهود أسخطت النصارى وان اتبعت قبلة النصارى أسخطت اليهود فدع ما لا سبيل اليه وادعهم الى ما لهم السبيل اليه من الاجتماع على ملتك الحنيفية المسلمة وقبلتك قبلة ابراهيم والانبياء من بعده ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين) يعني بقوله جل ثناؤه ولئن اتبعت أهواءهم ولئن التمست يا محمد رضى هؤلاء اليهود والنصارى الذين قالوا لك ولاصحابك كونوا هودا أو نصارى تهتدوا فاتبعت قبلتهم يعني فرجعت الى قبلتهم ويعني بقوله من بعد ما جاءك من العلم من بعد ما وصل اليك من العلم بأعلامي اياك انهم مقيمون على باطل وعلى عنادهم للحق ومعرفتهم ان القبلة التي وجهتك اليها هي القبلة التي فرضت على أبيك ابراهيم عليه السلام وسائر ولده من بعده من الرسل التوجه نحوها انك اذا لمن الظالمين يعني انك اذا فعلت ذلك من عبادي الغالة أنفسهم المخالفين أمري والتاركين طاعتي وأحدهم وفي عدادهم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) يعني جل ثناؤه بقوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه أحبار اليهود وعلماء النصارى يقول يعرف هؤلاء الاحبار من اليهود والعلماء من النصارى ان البيت الحرام قبلتهم وقبلة ابراهيم وقبلة الانبياء قبلك كما يعرفون أبناءهم كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يقول يعرفون ان البيت الحرام هي القبلة حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قول الله عز وجل الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعني القبلة حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم عرفوا ان قبلة البيت الحرام هي قبلتهم التي أمروا بها كما عرفوا أبناءهم حدثني محمد بن سعد

من يتبع الرسول ومن لا يتبعه واللام في لنعلم ليست لاجل الغرض وانما هي لتقرير الحكمة والفائدة التي يستتبعها الجعل فان قيل كيف قال لنعلم ولم يزل عالما بذلك فالجواب ان معناه لنعلم حزبنا من النبي والمؤمنين كما يقول الملك فتحنا البلد وانما فتحه جنده أو لنعلمه موجودا حاصلا وهو العلم الذي يتعلق به الجزاء ولا يلزم منه أن يحدث له علم فان العلم الازلي بالحادث الفلاني في الوقت الفلاني غير متغير وانما هو قبل حدوث الحادث كهو حال حدوثه وبعد حدوثه وانما جاء المضي والاستقبال من ضرورة كون الحادث زمانيا وكون كل زمان مكنوفا بزمانين سابق ولاحق فاذا نسبت العلم الازلي الى الزمان السابق قلت سيعلم الله واذا نسبت الى زمانه قلت يعلم واذا نسبت الى الزمان اللاحق قلت قد علم بجميع هذه التغيرات انبعثت من اعتبارات تلك وعلم الله واحد فافهم أولا تميز التابع من الناكص كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب فسمى التمييز علما لانه أحد فوائد العلم وثمراته أولا ترى كما تستعمل الرؤية مكان العلم وعن الفراء ان حدوث

العلم في الآية راجع الى المخاطبين ومثاله ان يجاهلا وعاقلا اجتمعا فيقول الجاهل الحطب يحرق النار فيقول العاقل بل النار تحرق الحطب

قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعني بذلك الكعبة البيت الحرام حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعرفون الكعبة من قبلة الانبياء كما يعرفون أبناءهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم قال اليهود يعرفون انها هي القبلة مكة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم قال القبلة والبيت ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) يقول جل ثناؤه وان طائفة من الذين أوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى وكان مجاهد يقول هم أهل الكتاب حدثني محمد بن عمرو يعني الباهلي قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح مثله قال أبو جعفر وقوله ليكتمون الحق وذلك الحق هو القبلة التي وجه الله عز وجل اليها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم يقول فول وجهك شطر المسجد الحرام التي كانت الانبياء من قبل محمد صلى الله عليه وسلم يتوجهون اليها فكتمتها اليهود والنصارى فوجه بعضهم شرقا وبعضهم بيت المقدس ورفضوا ما أمرهم الله به وكتموا مع ذلك أمر محمد صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل فاطلع الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته على خيانتهم الله تبارك وتعالى وخيانتهم عباده وكتمانهم ذلك وأخبرانهم يفعلون ما يفعلون من ذلك على علم منهم بان الحق غيره وان الواجب عليهم من الله جل ثناؤه خلافه فقال ليكتمون الحق وهم يعلمون ان ليس لهم كتمانه فيتعمدون معصية الله تبارك وتعالى كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون فكتموا محمدا صلى الله عليه وسلم حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليكتمون الحق وهم يعلمون قال يكتمون محمدا صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل حدثنا المثنى قال ثنا اسحق بن الحجاج قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون يعني القبلة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) يقول الله جل ثناؤه اعلم يا محمد أن الحق ما أعلمك ربك وأتاك من عنده لا ما يقول لك اليهود والنصارى وهذا من الله تعالى ذكره خبر لنبيه عليه السلام على ان القبلة التي وجه نحوها هي الحق من القبلة التي كان عليها ابراهيم خليل الرحمن ومن بعده من أنبياء الله عز وجل يقول تعالى ذكره فاعمل بالحق الذي أتاك من ربك يا محمد ولا تكونن من الممترين أي ولا تكونن من الشاكين في ان القبلة التي وجهتك نحوها قبلة ابراهيم خليلي عليه السلام وقبلة الانبياء غيره كما حدثني المثنى قال حدثني اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال قال الله تعالى ذكره لنبيه عليه السلام الحق من ربك فلا تكونن من الممترين يقول لا تكن في شك فانها قبلتك وقبلة الانبياء من قبلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فلا تكونن من الممترين قال من الشاكين قال لا تشكن في ذلك والممترى مفتعل من المرية والمرية هي الشك منه قول الاعشى

تدر على أسوق الممترين * ركضا اذا ما السراب ارجن

فان قال لنا قائل أو كان النبي صلى الله عليه وسلم شاكا في ان الحق من ربه أو في ان القبلة التي وجهه الله اليها حق من الله تعالى ذكره حتى نهي عن الشك في ذلك قيل له فلا تكونن من الممترين قيل ذلك من الكلام الذي تخرجه العرب مخرج الامر أو النهي للمخاطب به والمراد به غيره كما قال جل ثناؤه يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ثم قال واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا فخرج الكلام مخرج الامر النبي صلى الله عليه وسلم والنهي له والمراد به أصحابه المؤمنون به وقد بينا نظير ذلك فيما مضى قبل

وسجع بينهما لتعلم أيهما يعرف صاحبه معناه لتعلم أينا الجاهل وهذا من كلام المنصف مثل وانا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين وقوله ممن ينقلب على عقبيه استعارة للكفر والارتداد كأنه رجع الى حيث أتى ثم ان هذه المحنة حصلت بسبب تعيين القبلة أو بسبب نحويلها من الناس من قال بالاول لانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي الى الكعبة فلما جاء الى المدينة صلى الى بيت المقدس فشق ذلك على العرب من حيث انه ترك قبلتهم ثم اذا تحول الى الكعبة شق ذلك على اليهود والاكثرون على الثاني لان الشبهة في أمر النسخ أعظم منها في تعيين القبلة عن ابن جريج انه قال بلغني انه رجع ناس ممن أسلم وقالوا مرة ههنا ومرة ههنا ولو كان على يقين من أمره لما تغير رأيه وعن السدي لما توجه الى الكعبة اختلفوا قال المنافقون ما بالهم كانوا على قبلة ثم تركوها وقال المسلمون لئن علم الله اخواننا الذين ماتوا وقد صلوا نحو بيت المقدس وقال آخرون اشتاق الى بلد أبيه ومولده وقال المشركون تحير في دينه وان كانت لكبيرة هي ان المخففة التي يلزمها اللام الفارقة بينها وبين ان النافية وبينها بالتخفيف الداخول على الافعال لكن البصريين أوجبوا كون الفعل الذي يدخلت هي عليه من باب كان أو علم ويبطل عمل ان في الظاهر وكذا في التقدير فلا يقدر ضمير الشان كما يقدر في ان المفتوحة اذا بما

خففت فقوله لكبيرة خبر كانت واسمها الضمير العائد الى القبلة لانها هى المذكورة أوالى مادل عليه الكلام السابق من التولية فى ماالهم أو الجعلة أوالردة أوالتحويلة فى وماجعلنا ومعنى لكبيرة لثقيلة شاقة مستنكرة كقوله كبرت كلمة تخرج من أفواههم وذلك ان الامتحان ان وقع بنفس القبلة فالعظام عن المالوف شديد والاعراض عن طريقة الآباء والاسلاف عسير وان وقع بالتحويل فهو مبنى على جواز النسخ وفيه مافيه من الشبه والاشكال فيصعب اعتقاد حقيقته الا على الذين هدى الله الراسخ محذوف أى هداهم الله الى الثبات على دين الاسلام بان نصب لهم الدلائل أولانهم جعلهم منتفعين بها ثانيا والا فالدلالة عامة للكل وما كان الله ليضيع ايمانكم الخطاب للمؤمنين المعاصرين والام لتاكيد النفى الداخل فى كان ينتصب المضارع بعدها بتقدير ان أى لن يضيع الله ثواب ثباتكم على الايمان وانكم لم تزلوا ولم ترتابوا بل شكر صنيعكم وأعد لكم الثواب الجزيل عن الحسن وقال ابن زيد ما كان الله ليترك تحويلكم من بيت المقدس الى الكعبة لعلمه بان تقرركم على ذلك مفسدة لكم واضاعة لصلواتكم أى لثوابها أطلق الايمان على الصلاة لانها أعظم آثار الايمان وأشرف نتائجه أولان المراد لايضيع تصديقكم بوجوب تلك الصلاة

بما أغنى عن اعادته ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولكل وجهة هو موليها) يعنى بقوله تعالى ذكره ولكل أهل ملة فحذف أهل الملة واكتفى بدلالة الكلام عليه كما حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل ولكل وجهة قال لكل صاحب ملة حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع ولكل وجهة هو موليها فاليهود وجهة هو موليها وللنصارى وجهة هو موليها وهدا كم الله عز وجل أنتم أيتها الامة للقبلة التى هى قبلته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله ولكل وجهة هو موليها قال كل أهل دين اليهود والنصارى قال ابن جريج قال مجاهد لكل صاحب ملة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولكل وجهة هو موليها قال لليهود قبلة وللنصارى قبلة ولكم قبلة يريد المسلمين حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولكل وجهة هو موليها يعنى بذلك أهل الاديان يقول لكل قبلة يرضونها ولوجه الله تبارك وتعالى اسم حيث توجه المؤمنون وذلك ان الله تعالى ذكره قال حيثما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو ابن حماد قال ثنا أسباط عن السدى ولكل وجهة هو موليها قال لكل قوم قبلة قد ولوها فتاويل أهل هذه المقالة فى هذه الآية ولكل أهل ملة قبلة هو مستقبلها ومول وجهه اليها وقال آخرون بما حدثنا الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ولكل وجهة هو موليها قال هى صلاتهم الى بيت المقدس وصلاتهم الى الكعبة وتاويل قائل هذه المقالة ولكل ناحية وجهك الهارب يا محمد قبلة الله عز وجل مولياها عباده وأما الوجهة فانها مصدر مثل القعدة والمشية من التوجه وتاويلها متوجه يتوجه اليها بوجهه فى صلاته كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وجهة قبلة حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع ولكل وجهة قال وجه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وجهة قبلة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير قال قلت للمنصور ولكل وجهة هو موليها قال نحن نقرؤها ولكل جعلنا قبلة يرضونها وأما قوله هو موليها فانه يعنى هو مول وجهه اليها مستقبلها كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد هو مولاها هو مستقبلها حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله ومعنى التولية ههنا الاقبال كما يقول القائل لغيره انصرف الى بمعنى أقبل الى والانصراف المستعمل انما هو الانصراف عن الشئ ثم يقال انصرف الى الشئ بمعنى أقبل اليه منصرفا عن غيره ولذلك يقال وليت عنه اذا أدبرت عنه ثم يقال وليت اليه بمعنى أقبلت اليه مولياعن غيره والفعل أعنى التولية فى قوله هو موليها للكل وهو الذى مع موليها هو الكل وحدت للفظ الكل فعنى الكلام اذا ولكل أهل ملة وجهة لكل منهم مولوها وجوههم وقد روى عن ابن عباس وغيره انهم قرؤا هو مولاها بمعنى انه موجه نحوها ولو يكون الكلام حينئذ غير مسمى فاعله ولو سمى فاعله لكان الكلام ولكل ذى ملة وجهة الله موليه اياها بمعنى موجهه اليها وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأ ذلك ولكل وجهة بترك التنوين والاضافة وذلك لحن ولا تجوز القراءة به لان ذلك اذا قرئ به كان الخبر غير تام وكان كلاما لا معنى له وذلك غير جائز أن يكون من الله جل ثناؤه والصواب عندنا من القراءة فى ذلك ولكل وجهة هو موليها بمعنى ولكل وجهة وقبلة ذلك الكل مول وجهه نحوها لاجماع الحجة من القراء على قراءة ذلك كذلك وتصويبها اياها وشذوذ من خالف ذلك الى غيره وماجاء به النقل مستفيضا فجمعته وما انفرد به من كان جائزا عليه السهو والخطا فغير جائز الاعتراض به على الحجة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فاستبقوا الخيرات) يعنى تعالى ذكره بقوله فاستبقوا فبادروا وسارعوا من الاستباق وهو المبادرة والاسراع كما حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله فاستبقوا الخيرات يعنى فسارعوا فى الخيرات وانما يعنى بقوله فاستبقوا الخيرات أى قد بينت لكم أيها المؤمنون الحق وهديتكم القبلة التى ضلت عنها اليهود والنصارى وسائر أهل الملل غيركم فبادروا

وعن ابن عباس لما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فنزلت وانما خوطبوا تغليبا للاحياء مثل واذ قتلتم نفسا واذ فرقنا بكم البحر والمراد أهل ملتهم وليس هذا السؤال من الشك فى حقية النسخ فى شئ وانما هو لاجل الاطمئنان وازدياد اليقين ولعلهم انما خصوا السؤال بالاموات لانهم ظنوا أنفسهم مستغنين عن ذلك حيث تقع صلاتهم الى الكعبة بقية عمرهم مكفرة لما سلف منهم فاجيبوا بما يخرج عنه جواب الاموات والاحياء جميعا فان المنسوخ حق فى وقته كما ان الناسخ حق فى وقته سواء عمل المكلف بهما فى وقتهما أو لم يعمل الا بالمنسوخ لانقضاء أجله قبل الناسخ وجوز بعضهم أن يكون السؤال صادرا عن منافق فنبه الله المسلمين على الجواب وقيل بل المعنى وفقكم لقبول هذا التكليف لئلا يضيع ايمانكم فانهم لو ردوا هذا التكليف لكفروا يحكى عن الحجاج انه قال للحسن وما رأيك فى أبى تراب فقرأ قوله الا على الذين هدى الله ثم قال وعلى منهم وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته وأقرب الناس اليه وأحبهم ان الله بالناس لرؤف رحيم الجوهرى الرأفة أشد الرحمة رؤفت به أرؤف بالضم فيهما ورأفت به أرأف بالفتح فيهما ورئفت به بالكسر أرأف والصفة رؤف قبلة

بالاعمال الصالحة تذخروا لربكم وتزودوا فى دنياكم لاخراكم فانى قد بينت لكم سبيل النجاة ولا عذر لكم فى التفريط وحافظوا على قبلتكم ولا تضيعوها كما ضيعها الامم قبلكم فتضلوا كما ضللت كالذى حدثنا بشر ابن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة فاستبقوا الخيرات قال الاعمال الصالحة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شئ قدير) ومعنى قوله أينما تكونوا يات بكم الله فى أى مكان وبقعة تكون فيها بكم الله جميعا ان الله على كل شئ قدير كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع أينما تكونوا يات بكم الله جميعا يقول أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا يوم القيامة حدثنا موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا يعنى يوم القيامة وانما خص الله عز وجل المؤمنين بهذه الآية على طاعته والتزود فى الدنيا للآخرة فقال جل ثناؤه لهم استبقوا أيها المؤمنون الى العمل بطاعة ربكم ولزوم ماهداكم له من قبلة ابراهيم خليله وشرائع دينه فان الله تعالى ذكره يات بكم ومن خالف قبلتكم ودينكم وشريعتكم جميعا يوم القيامة من حيث كنتم من بقاع الارض حتى يوفى المحسن منكم جزاءه باحسانه والمسيء عقابه باساءته أو يتفضل فيصفح وأما قوله ان الله على كل شئ قدير فانه تعالى ذكره يعنى ان الله تعالى على جمعكم بعد تمازقكم من قبوركم من حيث كنتم وعلى غير ذلك مما يشاء قدير فبادروا خروج أنفسكم بالصالحات من الاعمال قبل تمازقكم ليوم بعثكم وحشركم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون) يعنى جل ثناؤه بقوله ومن حيث خرجت ومن أى موضع خرجت الى أى موضع وجهت فول يا محمد وجهك يقول حول وجهك وقد دللنا على أن التولية فى هذا الموضع شطر المسجد الحرام انما هى الاقبال بالوجه نحوه وقد بينا معنى الشطر فيما مضى وأما قوله وانه للحق من ربك فانه يعنى به تعالى ذكره وان التوجه شطره للحق الذى لا شك فيه من عند ربك فحافظوا عليه وأطيعوا الله فى توجهكم قبله وأما قوله وما الله بغافل عما تعملون فانه يقول فان الله تعالى ذكره ليس بساه عن أعمالكم ولا بغافل عنها ولكنه محصيها لكم حتى يجازيكم بها يوم القيامة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى ذكره (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) يعنى بقوله تعالى ذكره ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام من أى مكان وبقعة شخصت فخرجت يا محمد فول وجهك تلقاء المسجد الحرام وهو شطره ويعنى بقوله وحيثما كنتم فولوا وجوهكم وأينما كنتم أيها المؤمنون فولوا وجوهكم فى صلاتكم تجاهه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشونى) فقال جماعة من أهل التاويل عنى الله تعالى بالناس فى قوله لئلا يكون للناس أهل الكتاب ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة يعنى بذلك أهل الكتاب قالوا حين صرف نبى الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة ابيت الحرام اشتاق الرجل الى بيت أبيه ودين قومه حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة يعنى بذلك أهل الكتاب قالوا حين صرف نبى الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة اشتاق الرجل الى بيت أبيه ودين قومه فان قال قائل فاية حجة كانت لاهل الكتاب بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه نحو بيت المقدس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قيل قد ذكرنا فيما مضى ما روى فى ذلك قيل انهم كانوا يقولون ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم نحن وقولهم يخالفنا محمد فى ديننا ويتبع قبلتنا فهى الحجة التى كانوا يحتجون بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه على وجه الخصومة منهم لهم والتمويه منهم بها على الجهال وأهل العناد من المشركين وقد بينا فيما مضى ان معنى حجاج القوم اياه الذى ذكره الله تعالى ذكره فى كتابه انما هى الخصومات والجدال فقطع الله جل ثناؤه ذلك من حجتهم وحسمه بتحويل قبلة نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به من قبلة اليهود الى

قبلة خليله ابراهيم عليه السلام وذلك هو معنى قول الله جل ثناؤه لئلا يكون للناس عليكم حجة يعنى بالناس الذين كانوا يحتجون عليهم بما وصفت وأما قوله الا الذين ظلموا منهم فانهم مشركو العرب من قريش فيما تاوله أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الا الذين ظلموا منهم قوم محمد صلى الله عليه وسلم حدثنى موسى بن ابراهيم قال ثنا عمرو ابن حماد قال ثنا أسباط عن السدى قال هم المشركون من أهل مكة حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع الا الذين ظلموا منهم يعنى مشركى قريش حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله الا الذين ظلموا منهم قال هم مشركو العرب حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله الا الذين ظلموا منهم والذين ظلموا مشركو قريش حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء هم مشركو قريش قال ابن جريج وأخبرنى عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول مثل قول عطاء فان قال قائل وأية حجة كانت لمشركى قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى توجههم فى صلاتهم الى الكعبة وقد يجوز أن يكون المشركين على المؤمنين حجة فيما أمرهم الله تعالى ذكره به أو نهاهم عنه قيل ان معنى ذلك بخلاف ما ذهبت اليه وانما الحجة فى هذا الموضع الخصومة والجدال ومعنى الكلام لئلا يكون لاحد من الناس عليكم خصومة ودعوى باطلة غير مشركى العرب قريش فان لهم عليكم دعوى باطل وخصومة بغير حق بقيلهم لكم رجع محمد الى قبلتنا وسيرجع الى ديننا فذلك من قولهم وأمانيهم الباطلة هى الحجة التى كانت لقريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن أجل ذلك استثنى الله تعالى ذكره الذين ظلموا من قريش من سائر الناس غيرهم اذ نفى ان يكون لاحد منهم فى قبلتهم التى وجههم اليها حجة وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك منهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم قوم محمد صلى الله عليه وسلم قال مجاهد يقول بحجتهم قولهم قد رجعت قبلتنا حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله الا أنه قال قولهم قد رجعت الى قبلتنا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا معمر عن قتادة وابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فانهم مشركو العرب قالوا حين صرفت القبلة الى الكعبة قد رجع الى قبلتكم فيوشك ان يرجع الى دينكم قال الله عز وجل فلا تخشوهم واخشونى حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة الا الذين ظلموا منهم والذين ظلموا مشركوا قريش يقول انهم سيحتجون عليكم بذلك فكانت حجتهم على نبى الله صلى الله عليه وسلم بانصرافه الى البيت الحرام انهم سيرجع الى ديننا كما رجع الى قبلتنا فانزل الله تعالى ذكره فى ذلك كله حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى فيما ذكر عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صرف نبى الله صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة بعد صلاته الى البيت المقدس قال المشركون من أهل مكة تحير محمد فى دينه فتوجه بقبلتكم هو دليل وعلى انكم كنتم أهدى منه سبيلا ويوشك ان يدخل فى دينكم فانزل الله جل ثناؤه فيهم لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشونى حدثنا القاسم قال حدثنى الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم قال قالت قريش لما رجع الى الكعبة وأمر بها لما كان يستغنى عنا قد استقبل قبلتنا فهى حجتهم وهم الذين ظلموا قال ابن جريج فاخبرنى عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول مثل قول عطاء فقال مجاهد بحجتهم قولهم رجعت الى قبلتنا فقد أبان تاويل من ذكرنا تاويله من أهل التاويل قوله الا الذين ظلموا منهم عن صحة ما قلنا فى تاويله

يعنى جبريل بما سال فنزلت وانما أحب ذلك لان اليهود كانوا يقولون انه يخالفنا ثم انه تبع قبلتنا ولولا نحن لم يدر أين يستقبل ولان الكعبة

اسم جامع خصص أولا ثم عم والمراد ان الرؤف الرحيم كيف يتصور منه الاضاعة أو كيف لا ينقلكم من شرع الى شرع هو أصلح لكم وانما هدى من هدى لانه بالناس رؤف رحيم ان كان أقبل للغرض كان الانزعليه أظهر قوله عز من قائل قد نرى معناه كثرة الرؤية ههنا وان كان فى الاصل للتقليل قال شعرا قد أترك القرن مصفرا أنامله * كان أثوابه مجت بفرصاد كان رب فى الاصل للتقليل ثم قد تستعمل فى معنى التكثير كقوله شعر فان تمس مهجور الفناء فربما * أقام به بعد الوفود وفود ووجه ذلك ان المادح يستقل الشئ الكثير من المدائح لان الكثير منها كانه قليل بالنسبة الى الممدوح ومثله قد يعلم الله فان المتهدد بكثرة العلم يقول لا تنكر أن أعرف شيا من العلم تقلب وجهك تردد نظرك فى جهة السماء وذلك لانتظار تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة عن ابن عباس انه قال يا جبريل وددت ان الله تعالى صرفنى عن قبلة اليهود الى غيرها فقد كرهتها فقال له جبريل عليه السلام أنا عبد مثلك سل ربك فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء

كانت قبلة أبيه ابراهيم ولان ذلك ادعى للعرب الى الايمان لانهم مفخرتهم ومزارهم ومعاطفهم ولانه أحب أن يحصل هذا الشرف المسجد الذى فى بلدته ومنشئه ولا يبعد أن يميل طبعه الى شئ ثم يتمنى فى قلبه اذن الله فيه وقيل انه استأذن جبريل فى أن يدعو الله تعالى فأخبره بان الله قد أذن له فى الدعاء فكان يقلب وجهه فى السماء ينتظر مجئ جبريل للاجابة وعن الحسن ان جبريل أخبره بان الله تعالى سيحول القبلة عن بيت المقدس من غير تعيين للمحول اليها ولم تكن قبلة أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكعبة فكان ينتظر الوحى بذلك وعلى هذا فقيل منع من استقبال بيت المقدس ولم يعين له القبلة وكان يخاف أن يدخل وقت الصلاة ولا قبلة فلذلك كان يقلب وجهه عن الاصم وقيل بل وعد بذلك وقبلة بيت المقدس باقية بحيث تجوز الصلاة اليها لكن لاجل الوعد كان يقلب طرفه وهذا أولى والا لم تكن القبلة ناسخة للاولى بل كانت مبتدأة لكن المفسرين أجمعوا على انها ناسخة للاولى ولانه لا يجوز أن يؤمر بالصلاة الا مع بيان موضع التوجه واختلف فى صلاته بمكة فقيل كان يصلى الى الكعبة فلما صار الى المدينة أمر بالتوجه الى بيت المقدس تسعة أشهر أو عشرة أشهر أو ثلاثة عشر أو سبعة عشر وهو الاكثر أو ثمانية عشر أو سنتين أقوال وقيل بل كان بمكة اسباط

وانه استثناء على صحة معنى الاستثناء المعروف فالذى يثبت فيهم لما بعد صرف الاستثناء ما كان منفيا عما قبلهم كما قال القائل ما سار من الناس أحد الا أخوك لاثبات السير ما هو منفى عن كل أحد من الناس فكذلك قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم نفى عن أن يكون لاحد خصومة وجدل قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوى باطل عليه وعلى أصحابه بسبب توجههم فى صلاتهم قبل الكعبة الا الذين ظلموا أنفسهم من قريش فان لهم قبلهم خصومة ودعوى باطل بان يقولوا انما توجهتم الينا والى قبلتنا لانا كنا أهدى منكم سبيلا وانكم كنتم بتوجهكم نحو بيت المقدس على ضلال وباطل اذ كان ذلك معنى الآية باجماع الحجة من أهل التاويل فبين خطأ قول من زعم ان قوله الا الذين ظلموا منهم ان معنى الا بمعنى الواو لان ذلك لو كان معناه لكان النفى الاول عن جميع الناس أن يكون لهم حجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى تحولهم نحو الكعبة بوجوههم مبينا عن المعنى المراد ولم يكن فى ذكر قوله بعد ذلك الا الذين ظلموا منهم الا التلبيس الذى يتعالى عن أن يضاف اليه أو يوصف به هذا مع خروج معنى الكلام اذا وجهت الا الى معنى الواو بمعنى العطف من كلام العرب وذلك انه غير موجودة الا فى شئ من كلامها بمعنى الواو الا مع استثناء سابق قد تقدمها كقول القائل سار القوم الا عمرا الا أخاك فتكون الاخيرة منهما مؤدية عما تؤدى عنه الواو لتعلق الا الثانية بالا الاولى ويجمع فيها أيضا بين الا والواو فيقال سار القوم الا عمرا والا أخاك فتحذف احداهما فتنوب الاخرى عنها فيقال سار القوم الا عمرا وأخاك أو الا عمرا الا أخاك لما وصفنا قبل واذ كان ذلك كذلك فغير جائز لمدع من الناس أن يدعى ان الا فى هذا الموضع بمعنى الواو التى تاتى بمعنى العطف وواضح فساد قول من زعم ان معنى ذلك الا الذين ظلموا منهم فانهم لا حجة لهم فلا تخشوهم كقول القائل فى كلام الناس كلهم لك حامدون الا الظالم المعتدى عليك فان ذلك لا يعتد بعداوته ولا بتركه الحمد لموضع العداوة وكذلك الظالم لا حجة له وقد سمى ظالما لاجماع جميع أهل التاويل على تخطئة ادعى من التاويل فى ذلك وكفى شاهدا على خطأ مقالتهم اجماعهم على تخطئتها وظاهر بطلان قول من زعم ان الذين ظلموا ههنا ناس من العرب كانوا يهودا أو نصارى فكانوا يحتجون على النبى صلى الله عليه وسلم فاما ما أثر العرب فلم تكن لهم حجة وكانت حجة من يحتج منكسرة فلا تقول لمن تريد ان تكسر عليه حجته ان لك على حجة ولكنها منكسرة وانك لتحتج بلا حجة وحجتك ضعيفة ووجه معنى الا الذين ظلموا منهم الى معنى الا الذين ظلموا منهم من أهل الكتاب فان لهم عليكم حجة واهية أو حجة ضعيفة وهى قول من قال الا فى هذا الموضع لكن وضعف قول من زعم انه ابتداء بمعنى الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم لان تاويل أهل التاويل جاء فى ذلك بان ذلك من الله عز وجل خبر عن الذين ظلموا منهم أنهم يحتجون على النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه بما قد ذكرنا ولم يقصد فى ذلك الى الخبر عن صفة حجتهم بالضعف ولا بالقوة وان كانت ضعيفة لانها باطلة وانما قصد فيه الاثبات للذين ظلموا ما قد نفى عن الذين قبل حذف الاستثناء من الصفة حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه قال قال الربيع ان يهوديا خاصم أبا العالية فقال ان موسى عليه السلام كان يصلى الى صخرة بيت المقدس فقال أبو العالية كان يصلى عند الصخرة الى البيت الحرام قال فبينى وبينك مسجد صالح فانه تحته من الجبل قال أبو العالية قد صليت فيه وقبلته الى البيت الحرام قال الربيع وأخبرنى أبو العالية انه مر على مسجد ذى القرنين وقبلته الى الكعبة وأما قوله فلا تخشوهم واخشونى يعنى فلا تخشوا هؤلاء الذين وصفت لكم أمرهم من الظلمة فى حجتهم وجدالهم وقولهم ما يقولون من أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد رجع الى قبلتنا وسيرجع الى ديننا أو ان يقدر والكم على ضر فى دينكم أو صدكم عما هداكم الله تعالى ذكره له من الحق ولكن اخشونى فخافوا عقابى فى خلافكم أمرى ان خالفتموه وذلك من الله جل ثناؤه تقدم الى عباده المؤمنين بالحض على لزوم قبلتهم والصلاة اليها وبالنهى عن التوجه الى غيرها يقول جل ثناؤه واخشونى أيها المؤمنون فى ترك طاعتى فيما أمرتكم به من الصلاة شطر المسجد الحرام وقد حكى عن السدى فى ذلك ما حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا

أسباط عن السدى فلا تخشوهم واخشونى يقول لا تخشوا ان أردكم فى دينهم ۞ القول فى تاويل قوله عز وجل (ولاتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون) يعنى بقوله جل ثناؤه ولاتم نعمتى عليكم ومن حيث خرجت من البلاد والارض الى أى بقعة شئت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث كنتيا محمد والمؤمنون فولوا وجوهكم فى صلاتكم شطره واتخذوه قبلة لكم كيلا يكون لاحد من الناس سوى مشركى قريش حجة ولاتم بذلك من هدايتى لكم الى قبلة خليلى ابراهيم عليه السلام الذى جعلته اماما للناس نعمتى فاكمل لكم به فضلى عليكم وأتممت به شرائع ملتكم الحنيفية المسلمة التى وصيت بها نوحا وابراهيم وموسى وعيسى وسائر الانبياء غيرهم وذلك هو نعمته التى أخبر جل ثناؤه انه متمها على رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به من أصحابه وقوله ولعلكم تهتدون يعنى وكى ترشدوا للصواب من القبلة ولعلكم عطف على قوله ولاتم نعمتى عليكم ولاتم نعمتى عليكم عطف على قوله لئلا يكون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون) يعنى بقوله جل ثناؤه كما أرسلنا فيكم رسولا ولاتم نعمتى عليكم ببيان شرائع ملتكم الحنيفية وأهديكم لدين خليلى ابراهيم عليه السلام فاجعل لكم دعوته التى دعانى بها ومسئلته التى سألنيها فقال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم كما جعلت لكم دعوته التى دعانى بها ومسألته التى سألنيها فقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم فابتعثت منكم رسولى الذى سألنى ابراهيم خليلى وابنه اسمعيل ان أبعثه من ذريتهما فكما اذا كان ذلك معنى الكلام صلة لقول الله عز وجل ولاتم نعمتى عليكم ولا يكون قوله كما أرسلنا فيكم رسولا منكم متعلقا بقوله فاذكرونى أذكركم وقد قال قوم ان معنى ذلك فاذكرونى كما أرسلنا فيكم رسولا منكم أذكركم وزعموا ان ذلك من المقدم الذى معناه التاخير فاغرقوا النزع و بعدوا من الاصابة وحملوا الكلام على غير معناه المعروف وسوى وجهه المفهوم وذلك ان الجارى من الكلام على ألسن العرب المفهوم فى خطابهم بينهم اذا قال بعضهم لبعض كما أحسنت اليك يافلان فاحسن أن لا يشترطوا للآخر لان الكاف فى كما شرط معناه افعل كما فعلت ففى مجئ جواب اذكرونى بعده وهو قوله أذكركم أوضح دليل على ان قوله كما أرسلنا من صلة الفعل الذى قبله وان قوله اذكرونى أذكركم خبر مبتدا منقطع عن الاول وانه من سبب قوله كما أرسلنا فيكم بمعزل وقد زعم بعض النحويين ان قوله فاذكرونى اذا جعل قوله كما أرسلنا فيكم جوابا له مع قوله أذكركم نظير الجزاء الذى يجاب بجوابين كقول القائل اذا أتاك فلان فأته ترضه فيصير قوله فأته وترضه جوابين لقوله اذا أتاك وكقوله ان تاتنى أحسن اليك أكرمك وهذا القول وان كان مذهبا من المذاهب فليس بالاسهل الافصح فى كلام العرب والذى هو أولى بكتاب الله عز وجل أن يوجه اليه من اللغات الافصح الاعرف من كلام العرب دون الانكر الاجهل من منطقها هذا مع بعد وجه من المفهوم فى التاويل ذكر من قال ان قوله كما أرسلنا جواب قوله فاذكرونى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى قال سمعت ابن أبى نجيح يقول فى قول الله عز وجل كما أرسلنا فيكم رسولا منكم كما فعلت فاذكرونى حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله قوله كما أرسلنا فيكم رسولا منكم فانه يعنى بذلك العرب قال لهم جل ثناؤه الزموا أيها العرب طاعتى وتوجهوا الى القبلة التى أمرتكم بالتوجه اليها لتنقطع حجة اليهود عنكم فلا تكون لهم عليكم حجة ولاتم نعمتى عليكم وتهتدوا كما ابتدأتكم بنعمتى فارسلت فيكم رسولا اليكم منكم وذلك الرسول الذى أرسله اليهم منهم محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وأما قوله يتلو عليكم آياتنا فانه يعنى آيات القرآن و بقوله ويزكيكم ويطهركم من دنس الذنوب ويعلمكم الكتاب وهو الفرقان يعنى انه يعلمهم أحكامه و يعنى بالحكمة السنن والفقه فى الدين وقد بينا جميع ذلك فيما مضى قبل

لا يجوز عليه غيره أو كان النبى صلى الله عليه وسلم مخيرا فى توجهه اليه والى غيره فعن الربيع بن أنس انه كان مخيرا لقوله وقله المشرق والمغرب الآية ولما روى ان قوما قصدوا من المدينة الى مكة للبيعة قبل الهجرة فتوجه بعضهم فى الطريق لصلاته الى الكعبة و بعضهم الى بيت المقدس فلما قدموا سالوا النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فلم ينكر عليهم وعن ابن عباس ان ذلك كان فرضا لقوله فلنولينك قبلة ترضاها فدل على انه ما كان مخيرا بينها و بين الكعبة ومعنى فلنولينك فلنعطينك ولنمكننك من استقبالها من قولهم وليته كذا جعلته واليا له أى فلنجعلنك تلى سمتها دون سمت بيت المقدس ترضاها تحبها وتميل اليها لاغراضك الصحيحة التى أضمرتها ووافقت مشيئة الله تعالى وحكمته وعن الاصم كل جهة وجهك الله يجب أن تكون رضى لا يسخطها كما فعل من انقلب على عقبيه وقيل ترضى عاقبتها لانك تميزها الموافق عن المنافق قول وجهك أى كل بدنك لان الواجب على الشخص أن يستقبل القبلة بجملته لا بوجهه فقط وانما خص الوجه بالذكر لانه أشرف

الاعضاء وبه تتميز الاشخاص وشطر المسجد الحرام أى نحوه وجهته قاله جمهور المفسرين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وعن بعضهم ان

بشواهده وأما قوله ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون فانه يعني ويعلمكم من أخبار الانبياء وقصص الامم الخالية والخبر عما هو حادث وكائن من الامور التي لم تكن العرب تعلمها فعلموها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرهم جل ثناؤه ان ذلك كله انما يدركونه برسوله صلى الله عليه وسلم ۞ القول في تاويل قوله عز وجل (فاذكروني أذكركم) يعني تعالى ذكره بذلك اذكروني أيها المؤمنون بطاعتكم اياي فيما آمركم به وفيما أنهاكم عنه أذكركم برحتي اياكم ومغفرتي لكم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير اذكروني أذكركم قال اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي وقد كان بعضهم يتاول ذلك انه من الذكر بالثناء والمدح ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ان الله ذاكر من ذكره وزائد من شكره ومعذب من كفره حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي اذكروني أذكركم قال ليس من عبد يذكر الله الا ذكره الله لا يذكره مؤمن الا ذكره برحته ولا يذكره كافر الا ذكره بعذاب ۞ القول في تاويل قوله تعالى (واشكروا لي ولا تكفرون) يعني تعالى ذكره بذلك اشكروا لي أيها المؤمنون فيما أنعمت عليكم من الاسلام والهداية للدين الذي شرعته لانبيائي وأصفيائي ولا تكفرون يقول ولا تجحدوا احساني اليكم فاسلبكم نعمتي التي أنعمت عليكم ولكن اشكروا لي عليها وأزيدكم فاتم نعمتي عليكم وأهديكم لما هديت له من رضيت عنه من عبادي فاني وعدت خلقي ان من شكرلي زدته ومن كفرني حرمته وسلبته ما أعطيته والعرب تقول نصحت لك ولا تكاد تقول نصحتك وربما قالت شكرتك ونصحتك من ذلك قول الشاعر

هموا جعوا بؤسى ونعمى عليكم * فهلا شكرت القوم اذ لم تقابل

وقال النابغة في نصحك

نصحت بني عوف فلم يتقبلوا * رسولي ولم تنجح لديهم رسائلي

وقد دللنا على ان معنى الشكر الثناء على الرجل بافعاله المحمودة وان معنى الكفر تغطية الشيء فيما مضى قبل فاغنى ذلك عن اعادته ها هنا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين) وهذه الآية حض من الله تعالى ذكره على طاعته واحتمال مكروهها على الابدان والاموال فقال يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة على القيام بطاعتي وأداء فرائضي في ناسخ أحكامي والانصراف عما أنسخه منها الى الذي أحدثه لكم من فرائضي وأنقلكم اليه من أحكامي والتسليم لامري فيما آمركم به في حين ألزمكم حكمه والتحول عنه بعد تحويلي اياكم عنه وان لحقكم في ذلك مكروه من مقالة أعدائكم من الكفار يقذفهم لكم الباطل أو مشقة على أبدانكم في قيامكم به أو نقص في أموالكم وعلى جهاد أعدائكم وحربهم في سبيلي بالصبر منكم لي على مكروه ذلك ومشقته عليكم واحتمال عناه وثقله ثم بالفزع منكم فيما ينوبكم من مفظعات الامور الى الصلاة لي فانكم بالصبر على المكاره تدركون مرضاتي وبالصلاة لي تستنجحون طلباتكم قبلي وتدركون حاجاتكم عندي فاني مع الصابرين على القيام باداء فرائضي وترك معاصي أنصرهم وأرعاهم وأكلؤهم حتى يظفروا بما طلبوا وأملوا قبلي وقد بينت معنى الصبر والصلاة فيما مضى قبل فكرهنا اعادته كما حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله واستعينوا بالصبر والصلاة يقول استعينوا بالصبر والصلاة على مرضاة الله واعلموا انهما من طاعة الله حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة اعلموا انهما عونان على طاعة الله وأما قوله ان الله مع الصابرين فان تاويله فان الله ناصره وظهيره وراض بفعله كقول القائل افعل بافلان كذا وأنا معك يعني اني ناصرك على فعلك ذلك ومعينك عليه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون) يعني تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر على طاعتي في جهاد عدوكم وترك معاصي وأداء سائر

الشطر نصف الشيء والكعبة واقعة من المسجد في النصف من جميع الجوانب فاختير هذه العبارة ليعرف ان الواجب هو التوجه الى بقعة الكعبة وزيف بالفرق بين النصف وبين المتصف والمكلف مامور بالثاني دون الاول عن ابن عباس بينما الناس بقباء في صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال ان النبي قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة وفي الموطا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان قدم المدينة ستة عشر شهرا نحو بيت المقدس ثم حولت القبلة قبل بدر بشهرين واختلفوا في المراد بالمسجد الحرام ففي شرح السنة عن ابن عباس انه قال البيت قبلة لاهل المسجد والمسجد قبلة لاهل الحرم والحرم قبلة لاهل المشرق والمغرب وهذا قول مالك وقال آخرون القبلة هي الكعبة لما أخرج في الصحيحين عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال أخبرني اسامة بن زيد قال لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج ركع ركعتين في قبل الكعبة وقال هذه القبلة وقد وردت أخبار كثيرة في صرف القبلة الى الكعبة كما قلنا في حديث ابن عمر فاستداروا الى الكعبة وقال آخرون القبلة هي المسجد الحرام كما مر واعلم أن الواجب عند الشافعي في أظهر قوليه أن يستقبل المصلي فرائضي

فرائضي عليكم ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هو ميت فان الميت من خلق من سلبته حياته وأعدمته حواسه فلا يتلذذ ولا يدرك نعيما فان من قتل منكم ومن سائر خلقي في سبيلي أحياه عندي في حياة ونعيم وعيش هني ورزق سني فرحين بما أتيتهم من فضلي وحبوتهم به من كرامتي كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بل أحياء عند ربهم يرزقون من ثمر الجنة ويجدون ريحها وليسوا فيها حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون كما يحدث ان أرواح الشهداء تعارف في طير بيض يأكل من ثمار الجنة وان مساكنهم سدرة المنتهى وان للمجاهد في سبيل الله ثلاث خصلات من قتل في سبيل الله منهم صار حيا مرزوقا ومن غلب آتاه الله أجرا عظيما ومن مات رزقه الله رزقا حسنا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء قال أرواح الشهداء في صور طير بيض حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء في صور طير خضر يطيرون في الجنة حيث شاؤا منها يأكلون من حيث شاؤا حدثني المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا عثمان بن غياث قال سمعت عكرمة يقول في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون قال أرواح الشهداء في طير خضر في الجنة فان قال لنا قائل وما في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء من خصوصية الخبر عن المقتول في سبيل الله الذي لم يقم به غيره وقد علمت تظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه وصف حال المؤمنين والكافرين بعد وفاتهم فاخبر عن المؤمنين انهم يفتح لهم من قبورهم أبواب الى الجنة يشمون منها روحها ويستجلون الله قيام الساعة ليصيروا الى مساكنهم منها ويجمع بينهم وبين أهاليهم وأولادهم فيها وعن الكافرين انهم يفتح لهم من قبورهم أبواب الى النار ينظرون اليها ويديم لهم من نتنها ومكروهها ويسلط عليهم فيها الى قيام الساعة من يقمعهم فيها بأليم ألوان العذاب فيها فاخبر قيام الساعة حذارا من المصير الى ما أعد الله لهم فيها مع اشباه ذلك من الاخبار واذا كانت الاخبار بذلك متظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فما الذي خص به القتيل في سبيل الله مما لم يقم به غيره وقد علمت ان سائر البشر غيره من الحيوان وسائر الكفار والمؤمنين غيره أحياء في البرزخ أما الكفار فمعذبون فيه بالمعيشة الضنك وأما المؤمنون فمنعمون بالروح والريحان ونسيم الجنان قيل ان الذي خص الله به الشهداء في ذلك وأفاد المؤمنين بخبره عنهم تعالى ذكره اعلامه اياهم انهم مرزوقون من مآكل الجنة ومطاعمها في برزخهم قبل بعثهم ومنعمون بالذي ينعم به داخلوها بعد البعث من سائر البشر من لذيذ مطاعمها الذي لم يعطها الله أحدا غيرهم في برزخه قبل بعثه فذلك هو الفضيلة التي فضلهم بها وخصهم بها من غيرهم والفائدة التي أفاد المؤمنين بالخبر عنهم فقال تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله وبمثل الذي قلنا جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحيم بن سليمان وعبدة بن سليمان عن محمد بن اسحق عن الحارث بن فضيل عن محمود بن لبيد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء أو قال عبدة في روضة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن الافريقي عن ابن بشار السلمي أو أبي بشار شك أبو جعفر قال أرواح الشهداء في قباب بيض من قباب الجنة في كل قبة زوجتان رزقهم في كل يوم طلعت فيه الشمس نور وحوت فاما النور ففيه طعم كل ثمرة في الجنة وأما الحوت ففيه طعم كل شراب في الجنة فان قال لنا قائل فان الخبر عما ذكرت ان الله تعالى ذكره أفاد المؤمنين بخبره عن الشهداء من النعمة التي خصهم بها في البرزخ غير موجود في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء وانما فيه الخبر عن حالهم أموات هم أم أحياء

شعاره ولقوله صلى الله عليه وسلم هذه القبلة مشيرا به الى العين ولان تعظيم الكعبة من النبي صلى الله عليه وسلم بلغ مبلغ التواتر وتوقيف صحة الصلاة وهي من أعظم شعائر الدين على استقبال عين الكعبة مما يوجب مزيد شرف الكعبة فوجب أن يكون مشروعا ولان كون الكعبة قبلة أمر معلوم وغير مشكوك فيه والاخذ بالمعلوم أحوط وأما عند أبي حنيفة وموافقه القول الآخر للشافعي فمحاذاة جهة الكعبة كافية لان في استقبال عين الكعبة حرجا عظيما للبعيد ولان في ذكر المسجد الحرام دون الكعبة دلالة على ان الواجب مراعاة الجهة دون العين ولان الشطر الجانب واكتفى به في الآية ولان أهل قباء استداروا الى الكعبة في أثناء الصلاة وفي ظلمة الليل ومن المعلوم ان مقابلة العين من المدينة الى مكة حيث انها تحتاج الى النظر الدقيق لم يتأت لهم حينئذ ثم لم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم عليهم وسمى مسجدهم بذي القبلتين ولان استقبال عين الكعبة لو كان واجبا ولا سبيل اليه الا بالدلائل الهندسية فانها هي المفيدة لليقين وغيرها من الامارات لا يفيد الا الظن والقادر على اليقين لا يجوز له الاكتفاء بالظن ومالا يتم الواجب الا به فهو واجب لزم أن يكون تعلم تلك الدلائل واجبا ولم يذهب اليه أحد والانصاف ان القول الاول أقرب

قيل ان المقصود بذكر الخبر عن حياتهم انما هو الخبر عما هم فيه من النعمة ولكنه تعالى ذكر لما كان قد أنبأ عباده عما قد خص به الشهداء في قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وعلموا حالهم بخبره ذلك ثم كان المراد من الله تعالى ذكره في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء نهى خلقه عن ان يقولوا للشهداء انهم موتى ترك اعادة ذكر ما قد بين لهم من خبرهم وأما قوله ولكن لا تشعرون فانه يعني به ولكنكم لا ترونهم فتعلموا انهم أحياء وانما تعلمون ذلك بخبري اياكم به وانما رفع قوله أموات باضمار مكنى عن أسماء من يقتل في سبيل الله ومعنى ذلك ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هم أموات ولا يجوز النصب في الاموات لان القول لا يعمل فيهم وكذلك قوله بل أحياء رفع بمعنى انهم أحياء

القول في تاويل قوله (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين) وهذا اخبار من الله تعالى ذكره أتباع رسوله صلى الله عليه وسلم انه مبتليهم وممتحنهم بشدائد من الامور ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه كما ابتلاهم فامتحنهم بتحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وكما امتحن أصفياءه قبلهم ووعدهم في ذلك انه أحرى فقال لهم أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب ونحو الذي قلنا في ذلك كان ابن عباس وغيره يقول حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونحو هذا قال أخبر الله المؤمنين ان الدنيا دار بلاء وانه مبتليهم فيها وأمرهم بالصبر وبشرهم فقال وبشر الصابرين ثم أخبرهم انه فعل هكذا بانبيائه وصفوته لتطيب أنفسهم فقال مستهم البأساء والضراء وزلزلوا ومعنى قوله ولنبلونكم ولنختبرنكم وقد أتينا على البيان على ان معنى الابتلاء الاختبار فيما مضى قبل وقوله بشيء من الخوف يعني من الخوف من العدو وبالجوع وهو القحط يقول لنختبرنكم بشيء من خوف مالكم من عدوكم وبسنة تصيبكم بنالكم فيها مجاعة وشدة وتعذر المطالب عليكم فتنقص لذلك أموالكم وحروب تكون بينكم وبين أعدائكم من الكفار فينقص لها عددكم وموت ذراريكم وأولادكم وجدوب تحدث فتنقص لها ثمارکم كل ذلك امتحان مني لكم واختبار مني لكم فيتبين صادقوكم في ايمانهم من كاذبهم فيه ويعرف أهل البصائر في دينهم منكم من أهل النفاق فيه والشك والارتياب كل ذلك خطاب منه لاتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كما حدثني هرون بن ادريس الكوفي الاصم قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن عبد الملك عن عطاء في قوله ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع قال هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وانما قال تعالى ذكره بشيء من الخوف ولم يقل باشياء لاختلاف أنواع ما أعلم عباده انه ممتحنهم به فلما كان ذلك مختلفا وكانت من تدل على ان كل نوع منها مضمر شيء فان معنى ذلك ولنبلونكم بشيء من الخوف وبشيء من الجوع وبشيء من نقص الاموال اكتفاء بدلالة ذكر الشيء في أوله من اعادته مع كل نوع منها فعل تعالى ذكره كل ذلك بهم وامتحنهم بضروب المحن كما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات قال قد كان ذلك وسيكون ما هو أشد من ذلك قال الله عند ذلك وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ثم قال تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم يا محمد بشر الصابرين على امتحاني بما امتحنتهم به والحافظين أنفسهم عن التقدم على نهيي بما أنهاهم عنه والآخذين أنفسهم باداء ما أكلفهم من فرائضي مع ابتلائي اياهم بما ابتليتهم به القائلين اذا أصابتهم مصيبة انا لله وانا اليه راجعون فامر الله تعالى ذكره بان يخص بالبشارة على ما امتحنهم به من الشدائد أهل الصبر الذين وصف الله صفتهم وأصل التبشير اخبار الرجل الرجل الخبر يسره أو يسوءه ثم يسبقه به غيره

القول في تاويل قوله تعالى (الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون) يعني تعالى ذكره وبشر يا محمد الصابرين الذين يعلمون ان جميع

الى التعبد واصابة العين للبعيد غير بعيد فما من نقطتين في الارض ولا في السماء الا ويمكن أن يوصل بينهما بخط والغرض أن يكون المصلي ساجدا على قوس من عظيمة أرضية تمارة بقدميه وموضع سجوده ووسط البيت بشرط أن يكون القوس أقل من نصف الدور وغير عسير معرفة هذا القدر بالدائرة الهندية وغيرها من الطرق المشهورة فيما بين أهل الهيئة وقد برهنا على كثير منها في كتبنا النجومية وذكرها هنا خروج عن الصناعة مع ان المتعلم لا ينتفع بها دون مقدماتها ولمعرفة القبلة أمارات أخر قد يستعين بها المتعبر وهي اما أرضية وهي الجبال والقرى والانهار أو هوائية وهي الرياح أو سماوية وهي النجوم أما الارضية والهوائية فغير مضبوطة لكن ربما يكون في الطريق جبل مرتفع يعلم انه على يمين المستقبل أو شماله أو قدامه أو خلفه وكذلك الرياح قد تهب في بعض النواحي من صوب معين وأما السماوية ففي النهار لا بد أن يراعى قبل الخروج عن البلد الشمس عند الزوال هي بين الحاجبين أم على العين اليمنى أم على اليسرى أم تميل ميلا أكثر من ذلك فان الشمس في البلاد الشمالية قلما تعدو هذه المواقع وكذلك يراعى وقت العصر ويعرف وقت الغروب انه المغرب من يمين المستقبل أو هي مقابلة الى وجهه أو قفاه وكذلك يعرف وقت العشاء الآخرة موضع الشفق وبوقت الصبح مشرق

مايهم من نعمة فنى فيقرون بعبوديتى ويوحدوننى بالربوبية ويصدقون بالمعاد والرجوع الى فيستسلمون القضائى ويرجون ثوابى ويخافون عقابى ويقولون عند امتحانى اياهم فى بعض محنى وابتلائى اياهم بما وعدتهم ان ابتليهم به من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وغير ذلك من المصائب التى أنا ممضيهم بها انا مالكك ربنا ومعبودنا أحياء ونحن عنده وانا اليه بعد مماتنا صائرون تسليما لقضائى ورضا بحكمى ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) يعنى تعالى ذكره بقوله أولئك هؤلاء الصابرون الذين وصفتهم ونعتهم عليهم يعنى لهم صلوات يعنى مغفرة وصلوات الله على عباده غفرانه لعباده كالذى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم صل على آل أبى أوفى يعنى اغفر لهم وقد بينا الصلاة وما أصلها فى غير هذا الموضع وقوله ورحمة يعنى ولهم مع المغفرة التى بها صفح عن ذنوبهم وتغمدها رحمة من الله ورأفة ثم أخبر تعالى ذكره مع الذى ذكر انه معطيهم على اصطبارهم على محنه تسليما منهم لقضائه من المغفرة والرحمة انهم هم المهتدون المصيبون طريق الحق والقائلون ما يرضى عنهم والفاعلون ما استوجبوا به من الله الجزيل من الثواب وقد بينا معنى الاهتداء فيما مضى فانه بمعنى الرشد للصواب وبمعنى ما قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون قال أخبر الله ان المؤمن اذا سلم الامر الى الله ورجع واسترجع عند المصيبة كتب له ثلاث خصال من الخير الصلاة من الله والرحمة وتحقيق سبيل الهدى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة يقول الصلوات والرحمة على الذين صبروا واسترجعوا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان العصفرى عن سعيد بن جبير قال ما أعطى أحد ما أعطيت هذه الامة الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ولو أعطيها أحدا أعطيها يعقوب عليه السلام ألم تسمع الى قوله يا أسفى على يوسف ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ان الصفا والمروة من شعائر الله) والصفا جمع صفاة وهى الصخرة الملساء ومنه قول الطرماح

أبالى ذو القوى والطول الا * يونس حافرا بدى صفاتى

وقد قالوا ان الصفا واحد وانه يثنى صفوان ويجمع أصفاء وصفيا وصفيا واستشهدوا على ذلك بقول الراجز

كأن متنيه من النقى * مواقع الطير على الصفا

وقال هو نظير عصا وعصى ورحى ورحى وراح وأما المروة فانها الحصاة الصغيرة يجمع قليلها مروان وكثيرها المرو مثل ثمرة وثمرات وتمر قال الاعشى ميمون بن قيس

وترى بالارض خفزانا ثلا * فاذا ما صادف المرو رضخ

يعنى بالمرو الصخر الصغار ومن ذلك قول أبى ذؤيب الهذلى

حتى كأنى للحوادث مروة * بصفا المشرق كل يوم تقرع

ويقال المشعر وانما عنى الله تعالى ذكره بقوله ان الصفا والمروة فى هذا الموضع الجبلين المسميين بهذين الاسمين اللذين فى حرمه دون سائر الصفا والمرو ولذلك أدخل فيهما الالف واللام ليعلم عباده انه عنى بذلك الجبلين المعروفين بهذين الاسمين دون سائر الصفاء والمرو وأما قوله من شعائر الله فانه يعنى من معالم الله التى جعلها تعالى ذكره لعباده معلما ومشعرا يعبدونه عندها اما بالدعاء واما بالذكر واما بأداء ما فرض عليهم من العمل عندها ومنه قول الكميت

نقتلهم جيلا فجيلا تراهم * شعائر قربان بهم تتقرب

وكان مجاهد يقول فى الشعائر بما حدثنى به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح

الذى يقال له الجدى فيعرف انه على قفا المستقبل أو على منكبه الايمن أو الايسر فى البلاد الشمالية من مكة وفى البلاد الجنوبية منها بخلاف ذلك فاذا عرف هذه الدلائل فى بلده فليعول عليها فى الطريق كله الا اذا طال السفر فحينئذ اذا انتهى الى بلد سأل أهل البصيرة أو يراقب هذا الكوكب وهو يستقبل محراب جامع البلد ثم يستدل بها فى سائر طريقه ومعرفة دلائل القبلة فرض العين أم فرض الكفاية أصح الوجهين فى مذهب الشافعى الاول كل كان الصلاة وشرائطها قوله تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ليس بتكرار لان الاول الخطاب للرسول وهذا خطاب للامة أولان الامة قد دخلت فى الاول تبعا واحتمل أيضا أن يكون الخطاب مختصا باهل المدينة وفى الثانى عم المكلفين جميعا فى جميع بقاع الارض واعلم أن الاستقبال يتوقف على مستقبل ومستقبل نحوه وهو القبلة ولا بد من حالة يقع فيها الاستقبال فلنتكلم فى هذه الاركان الثلاثة على الاجمال وتفصيل ذلك فى كتبنا الفقهية الركن الاول الحالة وهى الصلاة للاجماع على ان الاستقبال خارج الصلاة غير واجب وان كان طاعة لقوله صلى

الله عليه وسلم خير المجالس ما استقبل به القبلة والصلاة اما فريضة وتعين

عن مجاهد ان الصفا والمروة من شعائر الله قال من الحج الذى أخبركم عنه حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله فكان مجاهد كان يرى ان الشعائر انما هو جمع شعيرة من اشعار الله عباده أمر الصفا والمروة وما عليهم فى الطواف بهما فعناه اعلامهم ذلك وذلك تاويل من المفهوم بعيد وانما أعلم الله تعالى ذكره بقوله ان الصفا والمروة من شعائر الله عباده المؤمنين ان السعى بينهما من مشاعر الحج التى بينها لهم وأمر بها خليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم اذ سأله ان يريه مناسك الحج وذلك وان كان مخرجه مخرج الخبر فانه مراد به الامر لان الله تعالى ذكره قد أمر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم باتباع ملة ابراهيم عليه السلام فقال له ثم أوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وجعل تعالى ذكره ابراهيم اماما لمن بعده فاذا كان صحيحا ان الطواف والسعى بين الصفا والمروة من شعائر الله ومن مناسك الحج فمعلوم ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم قد عمل به وسنه لمن بعده وقد أمر نبينا صلى الله عليه وسلم وأمته باتباعه فعليهم العمل بذلك على ما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فمن حج البيت أو اعتمر) يعنى تعالى ذكره فمن حج البيت فمن أتاه عامدا اليه بعد بدو وكذلك كل من أكثر الاختلاف الى شئ فهو حاج اليه ومنه قول الشاعر

وأشهد من عوف حولا كثيرة * يحجون بيت الزبرقان المزعفرا

يعنى بقوله يحجون يكثرون التردد اليه لسوددهم ورياستهم وانما قيل للحاج حاجا لانه يأتى البيت قبل التعريف ثم يعود اليه لطواف يوم النحر بعد التعريف ثم ينصرف عنه الى منى ثم يعود اليه لطواف الصدر فلتكراره العود اليه مرة بعد أخرى قيل له حاج وأما المعتمر فانما قيل له معتمر لانه اذا طاف به انصرف عنه بعد زيارته اياه وانما يعنى تعالى ذكره بقوله أو اعتمر أو اعتمر البيت ويعنى بالاعتمار الزيارة فكل قاصد لشئ فهو له معتمر ومنه قول الحجاج

لقد سما ابن معمر حين اعتمر * مغزا بعيدا من بعيد وصبر

يعنى بقوله حين اعتمر حين قصده وأمه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فلا جناح عليه أن يطوف بهما) يعنى تعالى ذكره بقوله فلا جناح عليه أن يطوف بهما يقول فلا حرج عليه ولا ماثم فى طوافه بهما فان قال قائل وما وجه هذا الكلام وقد قلت لنا ان قوله ان الصفا والمروة من شعائر الله وان كان ظاهره ظاهر الخبر فانه فى معنى الامر بالطواف بهما فكيف يكون أمرا بالطواف ثم يقال لا جناح على من حج البيت أو اعتمر فى الطواف بهما وانما يوضع الجناح عن أتى ما عليه يأتيه الجناح والحرج والامر بالطواف بهما والترخيص فى الطواف بهما غير جائز اجتماعهما فى حال واحدة قيل ان ذلك بخلاف ما اليه ذهب وانما معنى ذلك عند أقوام ان النبى صلى الله عليه وسلم لما اعتمر عمرة القضية تحوف أقوام كانوا يطوفون بهما فى الجاهلية قبل الاسلام لصنمين كانا عليهما تعظيما منهم لهما فقالوا وكيف نطوف بهما وقد علمنا ان تعظيم الاصنام وجميع ما كان يعبد من ذلك من دون الله شرك فنى طوافنا بهذين الحجرين أحد ذلك لان الطواف بهما فى الجاهلية انما كان للصنمين اللذين كانا عليهما وتدعاء الله بالاسلام اليوم ولا سبيل الى تعظيم شئ مع الله بمعنى العبادة له فانزل الله تعالى ذكره فى ذلك من أمرهم ان الصفا والمروة من شعائر الله يعنى ان الطواف بهما فترك ذكر الطواف بهما اكتفاء بذكرهما منه واذ كان معلوما عند المخاطبين به ان معنا من معالم الله التى جعلها علما لعباده يعبدونه عندهما بالطواف بينهما ويذكرونه عليهما وعندهما بما هو له أهل من الذكر فمن حج البيت أو اعتمر فلا يتحوفن الطواف بهما لما كان أهل الجاهلية يطوفون بهما من أجل الصنمين اللذين كانا عليهما فان أهل الشرك كانوا يطوفون بهما كفرا وأنتم تطوفون بهما ايمانا وتصديقا لرسولى وطاعة لامرى فلا جناح عليكم فى الطواف بهما والجناح الاثم كما حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فلا جناح عليه أن يطوف بهما يقول ليس عليه اثم ولكن له أجر وبمثل الذى قلنا فى ذلك تظاهرت الرواية عن السلف من الصحابة والتابعين ذكر الاخبار التى رويت بذلك حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا داود عن الشعبى ان ناسا كان فى الجاهلية على الصفا

الاستقبال فيها الا فى حالة الخوف واما نافلة ويجب فيها الاستقبال الا فى حالة الخوف وفى السفر راكبا أو ماشيا متوجها

الى طريق المدينة روى عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى فى السفر على راحلته حيث توجهت به ويحكى عن أحمد خلاف فى المثنى وكذا عن أبى حنيفة وهل يجب على المتنفل أن يستقبل القبلة عند الحرم الاصح نعم ان سهل بان لم تكن مقطرة أو لا حراف بها والا فلا لما روى ان النبى كان اذا سافر وأراد أن يتطوع استقبل القبلة بناقته وكبر ثم صلى حيث وجهه ركابه وأما عدم الاشتراط عند الصعوبة فلدفع المشقة واختلال أمر السير عليه وأما الاستقبال عند السلام فالاصح أنه لا يشترط كما فى سائر الاركان الا المثنى فعليه الاستقبال فى كل ركوع وسجود كما عليه الاتمام بخلاف الراكب فانه لا يكلف الاستقبال فيهما ولا وضع الجبهة فى السجود على السرج أو الاكاف بل يقتصر فيهما على الايماء ويجعل السجود أخفض وليس لراكب التعاسيف الذى لا مقصد له رخصة ترك الاستقبال فى التنفل الركن الثانى القبلة للمصلى ان وقف فى جوف الكعبة وهى على هيئتها مبنية صح صلاته فريضة كانت أو نافلة خلافا لاحمد ومالك فى الفريضة لانه صلى متوجها الى بعض أجزاء الكعبة فتصح صلاته كالنافلة كما لو توجه اليها من خارج ثم تغير فى استقبال أى جدار شاء

يمنى

يسمى اساف و وثنا على المروة يسمى نائلة فكان أهل الجاهلية اذا طافوا بالبيت مسحوا الوثنين فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان قال المسلمون ان الصفا والمروة انما كان يطاف بهما من أجل الوثنين وليس الطواف بهما من الشعائر فانزل الله انهما من الشعائر فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر قال كان صنم بالصفا يدعى اساف ووثن بالمروة يدعى نائلة ثم ذكر نحو حديث ابن أبي الشوارب وزاد فيه قال فذكر الصفا من أجل الوثن الذى كان عليه وأنث المروة من أجل الوثن الذى كان عليه مؤنثا **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود بن أبي هند عن الشعبي وذكر نحو حديث ابن أبي الشوارب عن يزيد وزاد فيه قال فجعله الله تطوع خير **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرني عاصم الاحول قال قلت لانس بن مالك أكنتم تكرهون الطواف بين الصفا والمروة حتى نزلت هذه الآية فقال نعم كان يكره الطواف بينهما لانهما من شعائر الجاهلية حتى نزلت هذه الآية ان الصفا والمروة من شعائر الله **حدثنى** على بن سهل الرملى قال ثنا مؤمل بن اسمعيل قال ثنا سفيان عن عاصم قال سألت أنسا عن الصفا والمروة فقال كانتا من مشاعر الجاهلية فلما كان الاسلام أمسكوا عنهما فنزلت ان الصفا والمروة من شعائر الله **حدثنى** عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثني أبو الحسين المعلم قال ثنا سنان أبو معاوية عن جابر الجعفي عن عمرو ابن حبشي قال قلت لابن عمر ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما قال انطلق الى ابن عباس فاسأله فانه أعلم من بقي بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فأتيته فسألته فقال انه كان عندهما أصنام فلما حرم من أمسكوا عن الطواف بينهما حتى أنزلت ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ان الصفا والمروة من شعائر الله وذلك ان ناسا كانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة فاخبرانه انهما من شعائره والطواف بينهما أحب اليه فنسخت السنة بالطواف بينهما **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما قال زعم أبو مالك عن ابن عباس انه كان في الجاهلية شياطين تعرف الليل أجمع بين الصفا والمروة وكانت بينهما آلهة فلما جاء الاسلام وظهر قال المسلمون يا رسول الله لا نطوف بين الصفا والمروة فانه شرك كنا نفعله في الجاهلية فانزل الله لا جناح عليه أن يطوف بهما **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان الصفا والمروة من شعائر الله قال قالت الانصار ان السعي بين هذين الحجرين من أمر الجاهلية فانزل الله تعالى ذكره ان الصفا والمروة من شعائر الله **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا جناح عليه أن يطوف بهما قال كان أهل الجاهلية قد وضعوا على كل واحد منهما صنما يعظمونهما فلما أسلم المسلمون كرهوا الطواف بالصفا والمروة لذلك الصنمين فقال الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما وقرأ ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بهما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عاصم قال قلت لانس ان الصفا والمروة أكنتم تكرهون ان تطوفوا بهما مع الاصنام التي نهيتم عنها قال نعم حتى نزلت ان الصفا والمروة من شعائر الله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير قال أخبرنا عاصم قال سمعت أنس بن مالك يقول ان الصفا والمروة من مشاعر قريش في الجاهلية فلما كان الاسلام تركناها وقال آخرون بل أنزل الله تعالى ذكره هذه الآية في سبب قوم كانوا في الجاهلية لا يسعون بينهما فلما جاء الاسلام تحرجوا السعي بينهما كما كانوا يتحرجونه في الجاهلية ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية فكان حي من تهامة في الجاهلية لا يسعون بينهما فاخبرهم الله ان الصفا والمروة من شعائر الله وكان من سنة ابراهيم

ومؤخرة الرحل ثلثا ذراع الى ذراع تقريبا كانهم راعوا أن يكون في سجوده يسامت بمعظم بدنه الشاخص وان انهدمت الكعبة حاشاها ويبقى موضعها عرصة فان وقف خارجها وصلى اليها جاز لان المتوجه الى هواء البيت والحالة هذه متوجه نحو المسجد الحرام كمن صلى على أبي قبيس والكعبة تحته يجوز لتوجهه الى هواء البيت ولو صلى في العرصة فالحكم كما لو وقف الآن على سطح الكعبة فان لم يكن بين يديه شاخص من نفس الكعبة قدر مؤخرة الرحل فالاصح أنه لا يجزيه خلافا لابي حنيفة وان كان المصلي خارج الكعبة فان كان حاضر المسجد الحرام وجب عليه لامحالة استقبال عين الكعبة بكل بدنه لانه قادر عليه والامام يقف خلف المقام استحبابا والقوم يقفون مستديرين بالبيت والا فصلاة الخارجين عن محاذاة الكعبة باطلة الا عند من يرى الجهة كافية ولو تراخى الصف الطويل ووقفوا في آخر باب المسجد صحت صلاتهم لان البعيد تزداد محاذاته يتبين ذلك اذا جعلت البيت رأس مثلث متساوى الساقين والصفوف خطوطا موازية لقاعدته

واسمعيل الطواف بينهما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال كان ناس من أهل تهامة لا يطوفون بين الصفا والمروة فأنزل الله ان الصفا والمروة من شعائر الله حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير قال سألت عائشة فقلت لها أرأيت قول الله ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما وقلت لعائشة والله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة فقالت عائشة بئس ما قلت يا ابن أختي ان هذه الآية لو كانت كما أولتها كانت لا جناح عليه أن لا يطوف بهما ولكنها انما أنزلت في الانصار كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدون بالمشلل وكان من أهل لها يتحرج أن يطوف بين الصفا والمروة فلما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك قالوا يا رسول الله انا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة أنزل الله تعالى ذكره ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما قالت عائشة ثم قد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما فليس لاحد أن يترك الطواف بينهما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان رجال من الانصار ممن يهل لمناة في الجاهلية ومناة صنم بين مكة والمدينة قالوا يا نبي الله انا كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيما لمناة فهل علينا من حرج أن نطوف بهما فأنزل الله تعالى ذكره ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما قال عروة فقلت لعائشة ما أبالي ان لا أطوف بين الصفا والمروة قال الله فلا جناح عليه فاشيا ابن أختي ألا ترى انه يقول ان الصفا والمروة من شعائر الله قال الزهري فذكرت ذلك لابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقال هذا العلم قال أبو بكر ولقد سمعت رجالا من أهل العلم يقولون لما أنزل الله الطواف بالبيت ولم ينزل الطواف بين الصفا والمروة قيل للنبي صلى الله عليه وسلم انا كنا نطوف في الجاهلية بين الصفا والمروة وان الله قد ذكر الطواف بالبيت ولم يذكر الطواف بين الصفا والمروة فهل علينا من حرج أن لا نطوف بهما فأنزل الله تعالى ذكره ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية كلها قال أبو بكر فاسمع ان هذه الآية نزلت في الفريقين كليهما فمن طاف وفمن لم يطف حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا معمر عن قتادة قال كان ناس من أهل تهامة لا يطوفون بين الصفا والمروة فأنزل الله ان الصفا والمروة من شعائر الله هو الصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال ان الله تعالى ذكره قد جعل الطواف بين الصفا والمروة من شعائر الله كما جعل الطواف بالبيت من شعائره فأما قوله فلا جناح عليه أن يطوف بهما فجائز أن يكون قيل لكلى الفريقين اللذين تخوف بعضهم الطواف بهما من أجل الصنمين اللذين ذكرهما الشعبي وبعضهم من أجل ما كان من كراهتهم الطواف بهما في الجاهلية على ما روي عن عائشة وأي الامرين كان من ذلك فليس في قول الله تعالى ذكره فلا جناح عليه أن يطوف بهما دلالة في الآية على انه عنى به وضع الحرج عن طاف بهما من أجل ان الطواف بهما كان غير جائز بحظر الله ذلك ثم جعل الطواف بهما رخصة لاجتماع الجميع على ان الله تعالى ذكره لم يحظر ذلك في وقت ثم رخص فيه بقوله فلا جناح عليه أن يطوف بهما وانما الاختلاف في ذلك بين أهل العلم على أوجه فرأى بعضهم ان تارك الطواف بينهما تارك من مناسك حجه ما لا يجزيه منه غير قضائه بعينه كما لا يجزي تارك الطواف الذي هو طواف الافاضة الا قضاؤه بعينه وقالوا هما طوافان أمر الله بأحدهما بالبيت والآخر بين الصفا والمروة ورأى بعضهم ان تارك الطواف بهما يجزيه من تركه فدية تورا وان حكم الطواف بهما حكم رمي بعض الجمرات والوقوف بالمشعر وطواف الصدر وما أشبه ذلك مما يجزي تاركه من تركه فدية ولا يلزمه العود لقضائه بعينه ورأى آخرون ان الطواف بهما تطوع ان فعله صاحبه كان محسنا وان تركه تاركه لم يلزمه بتركه شيء والله تعالى أعلم ذكر من قال ان السعي بين الصفا والمروة واجب ولا يجزي منه فدية من تركه فعليه العودة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت لعمري ما حج من لم يسع بين الصفا والمروة لان الله قال ان الصفا والمروة من شعائر الله حدثني يونس قال أخبرنا

الكعبة لانه لا يقر على الخطا فهو صواب قطعا فيسوي سائر المحاريب عليه وفي معنى المدينة سائر البقاع التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ضبط المحراب وكذا المحاريب المنصوبة في بلاد المسلمين وفي الطرق التي هي جادتهم يتعين التوجه اليها وكذلك في القرية الصغيرة التي نشأ فيها قرن من المسلمين ولا بد من الاجتهاد في التيامن والتياسر أما في محراب الرسول صلى الله عليه وسلم فلا ولا يجوز الاجتهاد في الجهة في شيء من محاريب المسلمين لان الخطا منهم في الجهة بعيد بخلاف التيامن والتياسر ويقال ان عبد الله بن المبارك كان يقول بعد رجوعه من الحج تياسروا يا أهل مرو الركن الثالث المستقبل اذا قدر على اليقين بالمعاينة أو بامارات أخر فلا يجتهد ولا يقلد وان لم يقدر فان وجد من يخبره عن علم وكان المخبر ممن يعتد بقوله رجع الى قوله ولم يجتهد أيضا كما في الوقت اذا أخبره عدل عن طلوع الفجر يأخذ بقوله ولا يجتهد وكذلك في الحوادث اذا روى العدل خبرا يؤخذ به وكل ذلك قبول الخبر من أهل الرواية وليس من التقليد في شيء ويشترط في المخبر أن يكون عدلا يستوي فيه الرجل والمرأة والحر والعبد ولا يقبل خبر الكافر بحال وكذا خبر الصبي غير المميز عند الاكثرين ثم الاخبار عن القبلة قد يكون صريحا وذلك ظاهر وقد يكون دلالة كما في نصب

ابن وهب قال قال مالك بن أنس من نسى السعى بين الصفا والمروة حتى يستبعد من مكة فليرجع فليسع وان كان قد أصاب النساء فعليه العمرة والهدى وكان الشافعى يقول على من ترك السعى بين الصفا والمروة حتى رجع الى بلده العود الى مكة حتى يطوف بينهما ما يجزيه غير ذلك **حدثنا** بذلك عنه الربيع ذكر من قال يجزى منه دم وليس عليه عود لقضائه قال الثورى بما **حدثنى** به على بن سهل عن زيد بن أبى الزرقاء عنه وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد ان عاد تارك الطواف بينهما قضاءه فحسن وان لم يعد فعليه دم ذكر من قال الطواف بينهما تطوع ولا شئ على من تركه ومن كان يقرأ فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا ابن جريج قال قال عطاء لو ان حاجا أفاض بعد ما رمى جمرة العقبة فطاف بالبيت ولم يسع فاصابها يعنى امرأته لم يكن عليه شئ لا حج ولا عمرة من أجل قول الله فى مصحف ابن مسعود أن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما فعاودته بعد ذلك فقلت انه قد ترك سنة النبى صلى الله عليه وسلم قال ألا تسمعه يقول فمن تطوع خيرا فانى أن يجعل عليه شيأ **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء عن ابن عباس انه كان يقرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية فلا فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما **حدثنى** على بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عاصم قال سمعت أنسا يقول الطواف بينهما تطوع **حدثنى** المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد قال أخبرنا عاصم الاحول قال قال أنس بن مالك هما تطوع **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما قال فلم يحرج من لم يطف بهما **حدثنا** المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا أحد عن عيسى بن قيس عن عطاء عن عبد الله بن الزبير قال هما تطوع **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عاصم قال قلت لانس بن مالك السعى بين الصفا والمروة تطوع قال تطوع * والصواب من القول فى ذلك عندنا ان الطواف بهما فرض واجب وان على من تركه العود لقضائه ناسيا كان أو عامدا لانه لا يجزيه عن ذلك لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه حج بالناس فكان مما علمهم من مناسك حجهم الطواف بهما ذكر الرواية عنه بذلك **حدثنى** يوسف بن سلمان قال ثنا حاتم بن اسمعيل قال ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال لما قدمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصفا فى حجه قال ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدؤا بما بدأ الله بذكره فبدأ بالصفا فرقى عليه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا محمود بن ميمون أبو الحسن عن أبى بكر بن عياش عن ابن عطاء عن أبيه عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الصفا والمروة من شعائر الله فاتى الصفا فبدأ بها فقام عليها ثم أتى المروة فقام عليها وطاف وسعى فاذا كان صحيحا باجماع الجميع من الامة ان الطواف بهما على تعليم عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته فى مناسكهم وعمله فى حجه وعمرته وكان بيانه صلى الله عليه وسلم لامته معنى ما نص الله فى كتابه وفرضه فى تنزيله وأمر به مما لم يدرك علمه الا ببيانه لازما العمل به أمته لما قد بينا فى كتابنا كتاب البيان عن أصول الاحكام اذا اختلفت الامة فى وجوبه ثم كان مختلفا فى الطواف بينهما هل هو واجب أو غير واجب كان بينا وجوب فرضه على من حج أو اعتمر لما وصفنا وكذلك وجوب العود لقضاء الطواف بين الصفا والمروة لما كان مختلفا فيما على من تركه مع اجماع جميعهم على ان ذلك مما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمه أمته فى حجهم اذ علمهم مناسك حجهم كما طاف بالبيت وعلمه أمته فى حجهم وعمرتهم اذ علمهم مناسك حجهم وعمرتهم أجمع الجميع على ان الطواف بالبيت لا تجزى منه فدية ولا بدل ولا يجزى تاركه الا العود لقضائه كان تظير الطواف بالصفا والمروة لا تجزى منه فدية ولا جزاء ولا يجزى تاركه الا العود لقضائه اذ كانا كلاهما طوافين أحدهما بالبيت والآخر بالصفا والمروة ومن فرق بين حكمهما عكس عليه القول فيه ثم سئل البرهان على التفرقة بينهما فان اعتل بقراءة من قرأ فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما قيل ذلك قراءة خلاف ما فى مصاحف المسلمين غير جائز لاحد أن يزيد فى مصاحفهم ما ليس

لا يكون فان لم يجد من يخبره عن علم فان قدر على الاجتهاد ولا يتيسر الا بمعرفة أدلة القبلة كما عددنا اجتهد ولم يقلد كما فى الاحكام الشرعية ولو فعل يلزمه القضاء ولا فرق فى وجوب الاجتهاد ههنا بين الغائب عن مكة والحاضر بها اذا حال بينه و بين الكعبة حائل أصلى كالجبال أو حادث كالابنية ولو خفيت الدلائل على المجتهد بغيم أو حبس أو تعارضت صلى كيف اتفق لحق الوقت و يقضى وان عجز عن الاجتهاد فان لم يمكنه التعلم لعدم البصر أو لعدم البصيرة فالواجب عليه التقليد كالعامى فى الاحكام وتقليد الغير هو قبول قول المستند الى الاجتهاد بعد ان كان المجتهد مسلما عدلا عارفا بادلة القبلة يستوى فيه الرجل والمرأة والحر والعبد فان وجد مجتهدين مختلفين قلد من شاء منهما والاحب أن يقلد الاوثق الاعلم عنده وان أمكنه التعلم فليس له التقليد بناء على ما مر من أن تعلم الادلة فرض العين فان قلد قضى وان ضاق الوقت عن التعلم صلى لحق الوقت وقضى ثم المجتهد ان بان له الخطأ يقينا أو كان دليل الاجتهاد الثانى أرجح ولم يشرع بعد فى الصلاة عمل بمقتضى الثانى وان بان بعد الفراغ من الصلاة فان تيقن الخطأ قضى على الاصح وان ظن لم يقض وان تغير الاجتهاد فى أثناء الصلاة انحرف و بنى فهذه هى المسائل المستنبطة من

فيها وسواء قرأ ذلك كذلك قارئ أو قرأ قارئ ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما فان جاء احدى الزيادتين اللتين ليستا في المصحف كانت الاخرى نظيرتها والا كان مجيء احداهما اذا منع الاخرى متحكما والتحكم لا يعجز عنه أحد وقد روى انكار هذه القراءة وأن يكون التنزيل بها عن عائشة حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه قال قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأنا يومئذ حديث السن أرأيت قول الله عز وجل ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما فما أرى على أحد شيأ أن لا يطوف بهما فقالت عائشة كلا لو كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما انما أنزلت هذه الآية في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأنزل الله ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما وقد يحتمل قراءة من قرأ فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما أن تكون لا التي مع ان صلة في الكلام اذ كان قد تقدمها جحد في الكلام قبلها وهو قوله فلا جناح عليه فيكون نظير قول الله تعالى ذكره ما منعك أن لا تسجد اذ أمرتك بمعنى ما منعك أن تسجد وكما قال الشاعر

ما كان رضي رسول الله فعلهما ● والطيبان أبو بكر ولا عمر

ولو كان رسم المصحف كذلك لم يكن فيه لمحتج مجتمع احتمال الكلام ما وصفنا لما بينا ان ذلك مما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته في مناسكهم على ما ذكرنا ولدلالة القياس على صحته فكيف وهو خلاف رسوم مصاحف المسلمين ومما لو قرأه اليوم قارئ كان مستحقا العقوبة لتزيادته في كتاب الله عز وجل ما ليس منه

القول في تأويل قوله تعالى (ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم) اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة ومن تطوع خيرا على لفظ الماضي بالتاء وفتح العين وقرأته عامة قراء الكوفيين ومن يطوع خيرا بالياء وجزم العين وتشديد الطاء بمعنى ومن يتطوع وذكر انها في قراءة عبد الله ومن يتطوع فقرأ ذلك قراء أهل الكوفة على ما وصفنا اعتبارا بالذي ذكرنا من قراءة عبد الله سوى عاصم فانه وافق المدنيين فشددوا الطاء لادغام التاء في الطاء وكلتا القراءتين معروفة صحيحة متفق معناهما غير مختلفين لان الماضي من الفعل مع حروف الجزاء بمعنى المستقبل فبأي القراءتين قرأ ذلك قارئ فصيب ومعنى ذلك ومن تطوع بالحج والعمرة بعد قضاء حجته الواجبة عليه فان الله شاكر له على تطوعه بما تطوع به من ذلك ابتغاء وجهه فمجازيه به عليم بما قصد وأراد بتطوعه بما تطوع منه وانما قلنا ان الصواب في معنى قوله فمن تطوع خيرا هو ما وصفنا دون قول من زعم انه معني به فمن تطوع بالسعي والطواف بين الصفا والمروة لان الساعي بينهما لا يكون متطوعا بالسعي بينهما الا في حج تطوع أو عمرة تطوع لما وصفنا قبل واذا كان ذلك كذلك كان معلوما انه انما عنى بالتطوع بذلك التطوع بما يعمل ذلك فيه من حج أو عمرة وأما الذين زعموا ان الطواف بهما تطوع لا واجب فان الصواب أن يكون تأويل ذلك على قولهم فمن تطوع بالطواف بهما فان الله شاكر لان للحاج والمعتمر على قولهم الطواف بهما ان شاء وترك الطواف فيكون معنى الكلام على تأويلهم فمن تطوع بالطواف بالصفا والمروة فان الله شاكر تطوعه ذلك عليم بما أراد ونوى الطائف بهما كذلك كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم قال من تطوع خيرا فهو خير له تطوع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت من السنن وقال آخرون معنى ذلك ومن تطوع خيرا فاعتمر ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم من تطوع خيرا فاعتمر فان الله شاكر عليم قال فالحج فريضة والعمرة تطوع ليست العمرة واجبة على أحد من الناس القول في تأويل قوله تعالى (ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب) يقول ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات علماء اليهود وأحبارها وعلماء النصارى لكتمانهم الناس أمر محمد صلى

الآية التي ذكرناها لانها من أهم مهمات الدين وان الذين أوتوا الكتاب يعني أحبار اليهود وعلماء النصارى لعموم اللفظ ولشمول الكتاب التوراة والانجيل ولكن يجب أن يكونوا أقل من عدد أهل التواتر ليصح عنهم الكتمان وعن السدي أنهم اليهود خاصة والكتاب التوراة والضمير في انه الحق اما للرسول أي انه مع شرعه ونبوته حق يشمل أمر القبلة وغيرها واما لهذا التكليف الخاص وهو أنسب بالمقام وذلك ان علماءهم عرفوا في كتب أنبيائهم خبر الرسول وانه يصلي الى القبلتين وان الكعبة هي البيت العتيق الذي جعله الله قبلة لابراهيم واسمعيل عليهما السلام وأيضا أنهم كانوا يعلمون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالمعجزات والبشارات وكل ما أتى النبي صلى الله عليه وسلم فهو حق فهذا التحويل حق وما الله بغافل عما تعملون وعيد للمنقبين ووعيد للناكصين والمعاندين ثم بين استمرار أهل الكتاب على عنادهم فقال ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب قيل هم جميع اليهود والنصارى لعموم اللفظ وقيل هم علماؤهم المذكورون في الآية المتقدمة لانهم وصفوا باتباع الهوى في قوله ولئن اتبعت أهواءهم وبمجرد اعتقاد الباطل لا يكفي فيه بل الذين يعلمون بقلوبهم ثم يقولون غير الحق في الظاهر فهم المتبعون للهوى ونوقش فيه بان صاحب كل شبهة صاحب هوى فالوا الآيتان المكتنفتان انتهى

الله عليه وسلم وتركهم اتباعه وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل من البينات التي أنزلها الله مابين من أمر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبعثه وصفته في الكتابين الذين أخبر الله تعالى ذكره ان أهلهما يجحدون صفته فيه ويعني تعالى ذكره بالهدى ما أوضح لهم من أمره في الكتب التي أنزلها على أنبيائهم فقال تعالى ذكره ان الذين يكتمون الناس الذي أنزلنا في كتبهم من البيان عن أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وصحة الملة التي أرسلته بها وحقيتها فلا يخبرونهم به ولا يعلمون من تبيين ذلك للناس وايضاحي لهم في الكتاب الذي أنزلته الى أنبيائهم أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا الآية كما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس وحدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قالا جميعا ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال سأل معاذ بن جبل أخو بني سلمة وسعد بن معاذ أخو بني عبد الاشهل وخارجة بن زيد أخو بني الحرث بن الخزرج نفرا من أحبار يهود قال أبو كريب عما في التوراة وقال ابن حميد عن بعض ما في التوراة فكتموهم اياه وأبوا ان يخبروهم عنه فأنزل الله تعالى ذكره فيهم ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى قال هم أهل الكتاب حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى قال كتموا محمدا صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم فكتموه حسدا وبغيا حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك أهل الكتاب كتموا الاسلام وهو دين الله وكتموا محمدا صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب زعموا أن رجلا من اليهود كان له صديق من الانصار يقال له ثعلبة بن عنمة قال له هل تجدون محمدا عندكم قال لا قال محمد البينات ۞ القول في تأويل قوله تعالى (من بعد ما بيناه للناس في الكتاب) بعض الناس لان العلم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ومبعثه لم يكن الا عند أهل الكتاب دون غيرهم وإياهم عنى تعالى ذكره بقوله للناس في الكتاب ويعني بذلك التوراة والانجيل وهذه الآية وان كانت نزلت في بعض الناس فانها معنى بها كل كاتم علما فرض الله تعالى بيانه للناس وذلك نظير الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار وكان أبو هريرة يقول ما حدثنا به نصر بن علي الجهضمي قال ثنا حاتم بن وردان قال ثنا أيوب السختياني عن أبي هريرة قال لولا آية من كتاب الله ما حدثتكم وتلا ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون حدثني محمد بن عبد الله بن الحكم قال ثنا أبو زرعة وعبد الله بن راشد عن يونس قال قال ابن شهاب قال ابن المسيب قال أبو هريرة لولا آيتان أنزلهما الله في كتابه ما حدثت شيأ ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات الى آخر الآيتين والآية الاخرى واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس الى آخر الآية ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) يعني تعالى ذكره بقوله أولئك يلعنهم الله هؤلاء الذين يكتمون ما أنزله الله من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وأمر دينه انه الحق من بعد ما بينه الله لهم في كتبهم يلعنهم بكتمانهم ذلك وتركهم تبيينه للناس واللعنة الفعلة من لعنه الله بمعنى أقصاه وأبعده وأحمقه وأصل اللعن الطرد كما قال الشماخ بن ضرار وذكر ماء ورد عليه

ذعرت به القطا ونفيت عنه ۞ مقام الذئب كالرجل اللعين

هذه الآية وأجيب بانه لا يلزم من تخصيصهما تخصيصها قالوا أخبر عنهم بالاصرار والاستمرار وهذا شان المعاند اللجوج لا دأب العاصي المتحير وردبان المقلد أيضا قد يصر قالوا الحمل على العموم يكذبه الوجود فان كثيرا من أهل الكتاب آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم واتبع قبلته وجوابه بان المراد من قوله ما تبعوا قبلتك انهم لا يجتمعون على الاتباع كقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وسلب الاجتماع لا ينافي اتباع البعض بكل آية بكل برهان قاطع على ان التوجه الى الكعبة هو الحق ما تبعوا قبلتك جواب للقسم المحذوف سادمسد جواب الشرط واللام في ولئن لتوطئة القسم أي والله لئن أتيتهم بكل برهان ما اجتمعوا على قبلتك لان فيهم من قد ترك اتباعك لا لشبهة تزيلها بايراد الحجة بل عنادا ومكابرة مع علمهم بما في كتبهم من نعتك ومن خص اللفظ بالعلماء فان صح عنده انه لم يتبع منهم أحد قبلتنا لم يحتج الى هذا التأويل بل يكون ما تبعوا في وقوما تبع أحد منهم وما أنت بتابع قبلتهم رفع لتجويز النسخ وبيان ان هذه القبلة لا تصير منسوخة بالتوجه الى بيت المقدس حسما لاطماع أهل الكتاب فانهم طمعوا في رجوعه الى قبلتهم وقالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون صاحبنا الذي ننتظره وفيه أنه لا يجب عليه

استصلاحهم باتباع قبلتهم لان ذلك معصية وانما وحد القبلة للعلم بان لليهود قبلة وللنصارى قبلة أخرى أولانهما بحكم الاتحاد فى البطلان واحد ومابعضهم بتابع قبلة بعض ان حمل على الحال فالمعنى انهم ليسوا مجتمعين على قبلة واحدة حتى يمكن رضاهم باتباعها أوانهم مع اتفاقهم على تكذيبك متباينون فى القبلة فكيف يدعونك الى شيئين مختلفين أوأنه اذا جاز أن يختلف قبلتا هما لمصلحة فلم لايجوز أن تكون المصلحة فى ثالث وان حمل على الاستقبال فالمعنى ان اليهود لاتترك قبلتهم الى المشرق ولا النصارى الى المغرب بحيث تتعطل احدى القبلتين لان اليهودى لايصير نصرانيا أو بالعكس فلعل ذلك قد وقع أخبر الله تعالى عن تصلب كل حزب فيما هو فيه محقا أومبطلا ولئن اتبعت أهواءهم كلام على سبيل الفرض والتقدير لقرينة وما أنت بتابع قبلتهم المعنى لئن اتبعت مثلا بعد وضوح الدلائل وانكشاف جلية الامر فى باب الديانة انك اذا أى اذا اتبعت لمن المرتكبين الظلم الفاحش لان صغائر الرجل الكبير كبائر فكيف بكبائر وفيه ان ترك العمل من العلماء أقبح وفيه لطف للنبى صلى الله عليه وسلم فان مزيد المحبة يقتضى التخصيص بمزيد التحذير ولعله كان فى بعض الامور يتبع أغراضهم كترك المخاشنة فى القول واستمالة قلوبهم طمعا منه فى اسلامهم ومعاضدتهم فنهى عن ذلك القدر أيضا

يعنى مقام الذئب لطريدو العين من نعت الذئب وانما أراد مقام الذئب الطريد وانما عين كالرجل فى الآية اذا أولئك يبعدهم الله منه ومن رحمته ويسالر بهم اللاعنون ان يلعنهم لان لعنة بنى آدم وسائر خلق الله مالعنوا ان يقولوا اللهم العنهم اذ كان معنى اللعن هو ماوصفنا من الاقصاء والابعاد وانما قلنا ان لعنة اللاعنين هى ماوصفنا من مسئلتهم ربهم ان يلعنهم وقولهم لعنه الله أوعليه لعنة الله لان محمد بن خالد بن خداش و يعقوب بن ابراهيم حدثانى قالا ثنا اسمعيل ابن علية عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون البهائم قال اذا أسنت السنة قالت البهائم هذا من أجل عصاة بنى آدم لعن الله عصاة بنى آدم ثم اختلف أهل التاويل فيمن عنى الله تعالى ذكره باللاعنين فقال بعضهم عنى بذلك دواب الارض وهوامها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال تلعنهم دواب الارض وماشاء الله من الخنافس والعقارب يقول يمنع القطر بذنوبهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون قال دواب الارض العقارب والخنافس يقولون منعنا القطر بخطايا بنى آدم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمر وعن منصور عن مجاهد و يلعنهم اللاعنون قال تلعنهم دواب الارض تقول امسك القطر عنا بخطايا بنى آدم حدثنا مشرف بن أبان الخطاب البغدادى قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن عكرمة فى قوله أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون قال يلعنهم كل شئ حتى الخنافس والعقارب يقولون منعنا القطر بذنوب بنى آدم حدثنى محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد و يلعنهم اللاعنون قال اللاعنون البهائم حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله و يلعنهم اللاعنون البهائم تلعن عصاة بنى آدم حين أمسك الله عنهم بذنوب بنى آدم المطر فتخرج البهائم فتلعنهم حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى مسلم بن خالد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون البهائم والابل والبقر والغنم فتلعن عصاة بنى آدم اذا أجدبت الارض فان قال لنا قائل وماوجه الذين وجهوا تاويل قوله و يلعنهم اللاعنون الى أن اللاعنين هم الخنافس والعقارب ونحو ذلك من هوام الارض وقد علمت اذ جعت ما كان من نوع البهائم وغير بنى آدم فانما تجمعه بغير الياء والنون وغير الواو والنون وانما تجمعه بالتاء وما خالف ماذكرنا فتقول اللاعنات ونحو ذلك قيل الامر وان كان كذلك فان من شان العرب اذا وصفت شيا من البهائم أوغيرها مما حكم جميعه أن يكون بالتاء و بغير صورة جمع ذكران بنى آدم مما هو من صفة الآدميين أن يجمعوه جمع ذكورهم كما قال تعالى ذكره وقالوا لجلودهم أشهدتم علينا فاخرج خطابهم على مثال خطاب بنى آدم اذ كلمتهم وكلموها وكما قال يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم وكما قال والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين وقال آخرون عنى الله تعالى ذكره بقوله و يلعنهم اللاعنون الملائكة والمؤمنين ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن قتادة و يلعنهم اللاعنون قال يقول اللاعنون من ملائكة الله ومن المؤمنين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله و يلعنهم اللاعنون الملائكة حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال اللاعنون من ملائكة الله والمؤمنين وقال آخرون يعنى باللاعنين كل ماعدا بنى آدم والجن ذكر من قال ذلك حدثنى موسى قال ثنا عمر وقال ثنا أسباط عن السدى و يلعنهم اللاعنون قال قال البراء بن عازب ان الكافر اذا وضع فى قبره أتته دابة كان عينيها قدران من نحاس معها عمود من حديد فتضربه ضربة بين كتفيه فيصيح فلا يسمع أحد صوته الا لعنه ولا يبقى شئ الا سمع صوته الا الثقلين الجن والانس حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك فى قوله أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون قال الكافر اذا وضع فى حفرته ضرب ضربة بمطرق فيصيح صيحة يسمع صوته كل شئ الا الثقلين الجن والانس فلا يسمع صيحته شئ الا لعنه وأولى هذه الاقوال بالصحة عندنا قول من قال اللاعنون

الملائكة والمؤمنون لان الله تعالى ذكره قد وصف الكفار بان اللعنة التي تحل بهم انما هي من الله والملائكة والناس أجمعين فقال تعالى ذكره ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فكذلك اللعنة التي أخبر الله تعالى ذكره انها لاحقة بالفريق الآخر الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى من بعد ما بينا للناس هي لعنة الله التي أخبر ان لعنتهم حالة بالذين كفروا وماتوا وهم كفار وهم اللاعنون لان الفريقين جميعا أهل كفر وأما قول من قال ان اللاعنين هم الحناش والعقارب وما أشبه ذلك من دبيب الارض وهوامها فانه قول لا تدرك حقيقته الا بخبر عن الله ان ذلك من فعلها تقوم به الحجة ولا خبر بذلك عن نبي الله صلى الله عليه وسلم فيجوز أن يقال ان ذلك كذلك واذ كان كذلك فالصواب من القول فيما قالوه ان يقال ان الدليل من ظاهر كتاب الله موجود بخلاف أهل التاويل وهو ما وصفنا فان كان جائزا أن تكون البهائم وسائر خلق الله تلعن الذين يكتمون ما أنزل الله في كتابه من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ونبوته بعد علمهم به وتلعن معهم جميع الظلمة فغير جائز قطع الشهادة في أن الله عنى باللاعنين البهائم والهوام ودبيب الارض الا بخبر للعذر قاطع ولا خبر بذلك وكتاب الله الذي ذكرنا دال على خلافه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فاولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) يعني تعالى ذكره بذلك ان الله واللاعنين يلعنون الكاتمين الناس ما علموا من أمر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ونعته في الكتاب الذي أنزل الله وبينه للناس الا من أناب من كتمانه ذلك منهم وراجع التوبة بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والاقرار به وبنبوته وتصديقه فيما جاء به من عند الله وبيان ما أنزل الله في كتبه التي أنزل الى أنبيائه من الامر باتباعه وأصلح حال نفسه بالتقرب الى الله من صالح الاعمال بما يرضيه عنه وبين الذي علم من وحي الله الذي أنزله الى أنبيائه وعهد اليهم في كتبه فلم يكتمه وأظهره فلم يخفه فاولئك يعني هؤلاء الذين فعلوا هذا الذي وصفت منهم هم الذين أتوب عليهم فاجعلهم من أهل الايمان الى طاعتي والاناية الى مرضاتي ثم قال تعالى ذكره وأنا التواب الرحيم يقول وأنا الذي أرجع بقلوب عبيدي المنصرفة عني الى والزادها بعد ادبارها عن طاعتي الى طلب محبتي والرحيم بالمقبلين بعد اقبالهم الى أتعمدهم مني بعفو وأصفح عنهم عظيم ما كانوا اجترموا فيما بيني وبينهم بفضل رحمتي لهم فان قال قائل وكيف يتاب على من تاب وما وجه قوله الا الذين تابوا فاولئك أتوب عليهم وهل يكون تائب الا وهو متوب عليه أو متوب عليه الا وهو تائب قيل ذلك مما لا يكون أحدهما الا والآخر معه فسواء قيل الا الذين تيب عليهم فتابوا أو قيل الا الذين تابوا فاني أتوب عليهم وقد بينا وجه ذلك فيما جاء من الكلام هذا المجيء في نظيره فيما مضى من كتابنا هذا فكرهنا اعادته في هذا الموضع وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا يقول أصلحوا فيما بينهم وبين الله وبينوا الذي جاءهم من الله فلم يكتموه ولم يجحدوا به أولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا قال بينوا ما في كتاب الله للمؤمنين وما سألوهم عنه من أمر النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كله في يهود وقد زعم بعضهم ان معنى قوله وبينوا انما هو وبينوا التوبة باخلاص العمل ودليل ظاهر الكتاب والتنزيل بخلافه لان القوم انما عوتبوا في مثل هذه الآية على كتمانهم ما أنزل الله تعالى ذكره وبينه في كتابه في أمر محمد صلى الله عليه وسلم ودينه ثم استثنى منهم تعالى ذكره الذين يبينون أمر محمد صلى الله عليه وسلم ودينه فيتوبون مما كانوا عليه من الجحود والكتمان فاخرجهم من عذاب من يلعنه الله ويلعنه اللاعنون ولم يكن العتاب على تركهم تبيين التوبة باخلاص العمل والذين استثنى الله من الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى من بعد ما بينا للناس في الكتاب عبد الله بن سلام وذووه من أهل الكتاب الذين أسلموا فحسن اسلامهم واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) يعني تعالى ذكره بقوله ان الذين كفروا ان الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم

عليهم وفيه اشارة للامة كالرجل الحازم يقبل على أبر أولاده وأصلحهم فيزجره عن شيء بحضرة سائر الاولاد والغرض زجرهم واصلاحهم وانه لا محالة يؤاخذ ون بالطريق الاولى لوخالفوه الذين آتيناهم الكتاب هم علماؤهم بدليل يعرفونه أي الرسول معرفة جلية يميزون بينه وبين غيره بالمشخصات من النعت والنسب والقبيلة حسب ما وجدوه في كتبهم كما يعرفون أبناءهم لا يشتبه عليهم أبناؤهم وأبناء غيرهم وما مصدرية أو كافة والغرض تشبيه عرفان مخصه بعرفان أشخاص الابناء لا تشبيه العلم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالعلم بنسوة الابناء والا كان تشبيه المعلوم بالمظنون عن عمر أنه سال عبد الله بن سلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنا أعلم به مني يا بني قال ولم قال لاني لست أشك في محمد انه نبي فاما ولدي فلعل والدته قد خانت فقبل عمر رأسه وجاز اضمار الرسول وان لم يجر له ذكر لدلالة الكلام عليه وفيه تفخيم لشانه وانه معلوم بغير اعلام ولا يصح أن يقال المراد بالمعرفة معرفتهم الحاصلة من قبل ظهور المعجزات على يده لانه لا يفيد الا كونه نبيا وهم لا ينكرون ذلك وانما ينكرون كونه النبي صلى الله عليه وسلم المنعوت في كتبهم

وكذبوا به من اليهود والنصارى وسائر أهل الملل والمشركين من عبدة الاوثان وماتوا وهم كفار يعنى وماتوا وهم على جحودهم ذلك وتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم أولئك عليهم لعنة الله والملائكة يعنى فاولئك الذين كفروا وماتوا وهم كفار عليهم لعنة الله يقول أبعدهم الله وأحقهم من رحمته والملائكة يعنى ولعنهم الملائكة والناس أجمعون ولعنة الله والناس اياهم قوله عليهم لعنة الله وقد بينا معنى اللعنة فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته فان قال قائل وكيف تكون على الذى يموت كافرا بمحمد صلى الله عليه وسلم من أصناف الامم وأكثرهم ممن لا يؤمن به ويصدقه قيل معنى ذلك على خلاف ماذهبت اليه وقد اختلف أهل التاويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم عنى الله بقوله والناس أجمعين أهل الايمان به ورسوله خاصة دون سائر البشر ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والناس أجمعين يعنى بالناس أجمعين المؤمنين حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع والناس أجمعين يعنى بالناس أجمعين المؤمنين وقال آخرون بل ذلك يوم القيامة يوقف على رؤس الاشهاد الكافر فيلعنه الناس كلهم ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبى العالية ان الكافر يوقف يوم القيامة فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس أجمعون وقال آخرون بل ذلك قول القائل كائنا من كان لعن الله الظالم فيلحق ذلك كل كافر لانه من الظلمة ذكر من قال ذلك حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى قوله أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فانه لا يتلاعن اثنان مؤمنان ولا كافران فيقول أحدهما لعن الله الظالم الا وجبت تلك اللعنة على الكافر لانه ظالم فكل أحد من الخلق يلعنه وأولى هذه الاقوال بالصواب عندنا قول من قال عنى الله بذلك جميع الناس بمعنى لعنهم اياهم بقولهم لعن الله الظالم أو الظالمين فان كل أحد من بنى آدم لا يمنع من قيل ذلك كائنا من كان ومن أى أهل ملة كان فيدخل بذلك فى لعنته كل كافر كائنا من كان وذلك بمعنى ماقاله أبو العالية لان الله تعالى ذكره أخبر عن شهدهم يوم القيامة انهم يلعنونهم فقال فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين وأما ماقاله قتادة من أنه عنى به بعض الناس فقول ظاهر التنزيل بخلافه ولا برهان على حقيقته من خبر ولا نظر فان كان ظن ان المعنى به المؤمنون من أجل ان الكفار لا يلعنون أنفسهم ولا أولياءهم فان الله تعالى ذكره قد أخبر انهم يلعنونهم فى الآخرة ومعلوم منهم انهم يلعنون الظلمة وداخل فى الظلمة كل كافر بظلمه نفسه وجحوده نعمة ربه ومخالفته أمره ۞ القول فى تاويل قوله عز وجل (خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) ان قال لنا قائل ما الذى نصب خالدين فيها قيل نصب على الحال من الهاء والميم اللتين فى عليهم وذلك ان معنى قوله أولئك عليهم لعنة الله أولئك يلعنهم الله والملائكة والناس أجمعون خالدين فيها ولذلك قرأ ذلك أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين من قرأه كذلك توجيها منه الى المعنى الذى وصفت فى ذلك وان كان جائزا فى العربية فغير جائز قراءته به لانه خلاف لما صاحف المسلمين وما جاءت به المسلمون من القراءة مستفيضا غير جائز الاعتراض بالشاذ والقول على ما قد ثبتت حجته بالنقل المستفيض وأما الهاء والالف اللتان فى قوله فيها فانهما عائدتان على اللعنة والمراد بالكلام ماصار اليه الكافر باللعنة من الله ومن ملائكته ومن الناس والذى صار اليه بها نار جهنم وأجرى الكلام على اللعنة والمراد بها ماصار اليه الكافر كما قد بينا من نظائر ذلك فيما مضى قبل كما حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبى العالية خالدين فيها يقول خالدين فى جهنم فى اللعنة وأما قوله لا يخفف عنهم العذاب فانه خبر من الله تعالى ذكره عن دوام العذاب أبدا من غير توقيت ولا تخفيف كما قال تعالى ذكره والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وكما قال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وأما قوله ولا هم ينظرون فانه يعنى ولا هم ينتظرون بمعذرة يعتذرون كما حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبى العالية ولا هم ينظرون يقول

فرد الله عليهم ذلك فافهم وانما خص الابناء بالذكر لانهم أعرف وأشهر بصحبة الآباء ألزم وبقلوبهم الصق ولو تساويا فالذكور أولى بالذكر وقيل الضمير للعلم أو القرآن أو تحويل القبلة وفى الكل تكلف ينبو عنه قوله أبناءهم وبيانه الحديث عن عبد الله بن سلام ولما كان من علمائهم العارفين باحوال النبى صلى الله عليه وسلم من آمن به وأظهر الحق وهو مايجب القول به ويجب العمل بمقتضاه كعبد الله بن سلام واتباعه قال تعالى وان فريقا منهم يريد من سوى المسلمين المؤمنين منهم ليكتمون الحق الذى هو أمر محمد وأمر القبلة ثم أكد ذلك بقوله وهم يعلمون فانه لا يوصف بالكتمان الا من علم المكتوم * الحق من ربك يحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هو الحق ومن ربك خبر بعد خبر أو حال وان يكون مبتدأ خبره من ربك ثم فى اللام يكون وجهان العهد والاشارة الى الحق الذى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الى الحق الذى فى قوله ليكتمون الحق أو الجنس على معنى الحق ماثبت انه من الله كالذى أنت عليه وماسواه كما يدعيه أهل الكتاب باطل فلا تكونن من الممترين الشاكين فى كتمانهم الحق مع علمهم أو فى كون الحق من ربك وقد يجوز أن ينهى الشخص عما يعلم انه منته عنه لمثل ماتقرر فى قوله ولئن اتبعت ولكل التنوين فيه عوض عن المضاف اليه والوجه تسليم الجهة ولذلك ثبتت

لاينظرون فيعتذرون كقوله هذا يوم لاينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى عز وجل (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) قد بينا فيما مضى معنى الالوهية وانها اعتياد الخلق فمعنى قوله والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم والذى يستحق عليكم أيها الناس الطاعة ويستوجب منكم العبادة معبود واحد ورب واحد فلا تعبدوا غيره ولا تشركوا معه سواه فان من تشركونه معه فى عبادتكم اياه هو خالق من خلق الهكم مثلكم والهكم اله واحد لا مثل له ولا نظير واختلف فى معنى وحدانيته تعالى ذكره فقال بعضهم معنى وحدانية الله معنى نفى الاشباه والامثال عنه كما يقال فلان واحد الناس وهو واحد قومه يعنى بذلك انه ليس له فى الناس مثل ولا له فى قومه شبيه ولا نظير فكذلك معنى قول الله واحد يعنى به الله لا مثل له ولا نظير فزعموا أن الذى دلهم على صحة تاويلهم ذلك ان قول القائل واحد ايهم لمعان أربعة أحدها أن يكون واحدا من جنس كالانسان الواحد من الانس والآخر أن يكون غير متصرف كالجزء الذى لا ينقسم والثالث أن يكون معنيا به المثل والاتفاق كقول القائل هذان الشيئان واحد يراد بذلك انهما متشابهان حتى صار الاشتباههما فى المعانى كالشئ الواحد والرابع أن يكون مرادا به نفى النظير عنه والشبيه قالوا فلما كانت المعانى الثلاثة من معانى الواحد منتفية عنه صح المعنى الرابع الذى وصفناه وقال آخرون معنى وحدانيته تعالى ذكره معنى انفراده من الاشياء وانفراد الاشياء منه وقالوا انما كان متفردا وحده لانه غير داخل فى شئ ولا داخل فيه شئ قالوا ولا صحة لقول لقائل واحد من جميع الاشياء الا ذلك وأنكر قائلو هذه المقالة المعانى الاربعة التى قالها الآخرون وأما قوله لا اله الا هو فانه خبر منه تعالى ذكره انه لا رب للعالمين غيره ولا يستوجب على العباد العبادة سواه وان كل ما سواه فهم خلقه والواجب على جميعهم طاعته والانقياد لامره وترك عبادة ما سواه من الانداد والآلهة وهو حجر الاوثان والاصنام لان جميع ذلك خلقه وعلى جميعهم الدينونة له بالوحدانية والالوهة ولا تنبغى الالوهة الا له اذ كان ما بهم من نعمة فى الدنيا فمنه دون ما يعبدونه من الاوثان ويشركون معه من الاشراك وما يصيرون اليه من نعمة فى الآخرة فمنه وأن ما أشركوا معه من الاشراك لا يضر ولا ينفع فى عاجل ولا آجل ولا فى دنيا ولا فى آخرة وهذا تنبيه من الله تعالى ذكره أهل الشرك به على ضلالهم ودعاء منه لهم الى الاوبة من كفرهم والانابة من شركهم ثم عرفهم تعالى ذكره بالآيات التى تتلوها موضع استدلال ذوى الالباب منهم على حقيقة ما انبههم عليه من توحيده وحجج به الواضحة القاطعة عذرهم فقال تعالى ذكره أيها المشركون ان جهلتم أو شككتم فى حقيقة ما أخبرتكم من الخبر من ان الهكم اله واحد دون ما تدعون ألوهيته من الانداد والاوثان فتدبروا بحجى وفكروا فيها فان من حجى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل من السماء من ماء فاحيى به الارض بعد موتها وما بث فيها من كل دابة والسحاب الذى سخره بين السماء والارض فان كل ما تعبدونه من الاوثان والآلهة والانداد وسائر ما تشركون به اذا اجتمع جميعه فتظاهر أو انفرد بعضه دون بعض يقدر على أن يخلق نظير شئ من خلق الذى سميت لكم فلكم بعباداتكم ما تعبدون من دونى حينئذ عذر ولا فلا عذر لكم فى اتخاذ اله سواى ولا اله لكم ولما تعبدون غيرى فليتدبر أولوا الالباب الحاق الله احتجاجه على جميع أهل الكفر به والملحدين فى توحيده فى هذه الآية وفى التى بعدها باوجز كلام وأبلغ حجة وألطف معنى يشرف بهم على معرفة فضل حكمة الله وبيانه ۞ القول فى المعنى الذى من أجله أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قوله ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الآية اختلف أهل التاويل فى السبب الذى من أجله أنزل الله تعالى ذكره هذه الآية على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم أنزلها عليه احتجاجا له على أهل الشرك به من عبدة الاوثان وذلك ان الله تعالى ذكره لما أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم فتلا ذلك على أصحابه وسمع به المشركون من عبدة الاوثان قال المشركون وما الحجة والبرهان على ان ذلك كذلك ونحن ننكر ذلك ونحن نزعم أن لنا آلهة كثيرة فانزل الله عند ذلك ان فى خلق السموات والارض احتجاجا لنبيه صلى الله عليه وسلم على الذين قالوا ما ذكرنا

الواو كما قالوا ولده فى جمع الولد الصبى وانما لا تجمع مع الهاء فى المصادر وقوله هو (٣٥) اما ان يعود الى الكل واما أن يعود الى الله وتانى

مفعولى مولاها محذوف أى هو مولاها وجهه أو الله مولاها اياه ثم اختلف فى التفسير فقيل المعنى ولكل أهل دين من الاديان المختلفة قبلة وجهة اما بشريعة وأما بهوى هو مستقبلها ومتوجه اليها اصلانه التى يتقرب بها الى ربه وكل يفرح بما هو عليه ولا يفارقه فلا سبيل الى اجتماعكم على قبلة واحدة ولستم تؤاخذون بفعل غيركم فانما لهم أعمالهم ولكم أعمالكم فاستبقوا أنتم الخيرات الدنيوية وهى الشرف والفخر بقبلة ابراهيم والاخروية وهى الثواب الجزيل المعد للمطيعين وأينما تكونوا من جهات الارض يات بكم الله جميعا فى صعيد القيامة فيفصل بين المحق منكم والمبطل والمصيب والمخطئ انه قادر على ذلك وقيل ان الله تعالى عرفنا ان كل واحدة من بيت المقدس والكعبة قبلة فالجهتان من الله تعالى وهو الذى ولى وجوه عباده اليهما فاستبقوا الخيرات بالانقياد لامره فى الحالين ولا تلتفتوا الى مطاعن السفهاء فان الله يجمعكم واياهم يوم القيامة فيحكم بينكم وقيل ولكل قوم منكم يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم جهة يصلى اليها جنوبية أو شمالية أو شرقية أو غربية فاستبقوا الفاضلات من الجهات وهى الجهات المسامتة للكعبة وان اختلفت أينما تكونوا من الجهات المختلفة يات

منهم ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن عطاء قال نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم فقال كفار قريش بمكة كيف يسع الناس اله واحد فانزل الله تعالى ذكره ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله لآيات لقوم يعقلون فهذا يعلمون انه اله واحد وانه اله كل شئ وخالق كل شئ وقال آخرون بل نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم من أجل ان أهل الشرك سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية يعلمهم فيها ان لهم في خلق السموات والارض وسائر ما ذكر مع ذلك آية بينة على وحدانية الله وانه لا شريك له في ملكه لمن عقل وتدبر ذلك بفهم صحيح ذكر من قال ذلك **حدثنا** سفيان ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبيه عن أبي الضحى قال لما نزلت والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم قال المشركون ان كان هذا هكذا فليأتنا بآية فانزل الله تعالى ذكره ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الآية **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق بن الحجاج قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال حدثني سعيد بن مسروق عن أبي الضحى قال لما نزلت والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم قال بهذا هكذا فانزل الله تعالى ذكره ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الآية **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال حدثني سعيد بن مسروق عن أبي الضحى قال لما نزلت هذه الآية جعل المشركون يعجبون ويقولون تقول الهكم اله واحد فلتأتنا بآية ان كنت من الصادقين فانزل الله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن أبي جريج عن عطاء بن أبي رباح ان المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أرنا آية فنزلت هذه الآية ان في خلق السموات والارض **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد قال سألت قريش اليهود فقالوا حدثونا بما جاءكم به موسى من الآيات فحدثوهم بالعصا واليد البيضاء للناظرين وسألوا النصارى عما جاءهم به عيسى من الآيات فاخبروهم انه كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله فقالت قريش عند ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يجعل لنا الصفا ذهبا فنزداد يقينا ونتقوى به على عدونا فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه فاوحى اليه اني معطيهم ان أجعل لهم الصفا ذهبا ولكن ان كذبوا عذبتهم عذابا لم أعذبه أحدا من العالمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذرني وقومي فادعوهم يوما بيوم فانزل الله عليه ان في خلق السموات والارض الآية ان في ذلك لآية لهم ان كانوا انما يريدون ان أجعل لهم الصفا ذهبا خلق الله السموات والارض واختلاف الليل والنهار أعظم من ان أجعل لهم الصفا ذهبا ليزدادوا يقينا **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم غير لنا الصفا ذهبا ان كنت صادقا فانه منه فقال الله ان في هذه الآيات لآيات لقوم يعقلون وقال قد سال الآيات قوم قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين والصواب من القول في ذلك ان الله تعالى ذكره نبه عباده على الدلالة على وحدانيته وتفرده بالالوهة دون كل ما سواه من الاشياء بهذه الآية وجائز أن تكون نزلت فيما قاله عطاء وجائز أن تكون فيما قاله سعيد بن جبير وأبو الضحى ولا خبر عندنا بتصحيح قول أحد الفريقين يقطع العذر فيجوز أن يقضي أحدا لاحد الفريقين بصحة قوله على الآخر وأي القولين كان صحيحا فالمراد من الآية ما قلت ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ان في خلق السموات والارض) يعني تعالى ذكره بقوله ان في خلق السموات والارض ان في انشاء السموات والارض وابتداعه ومعنى خلق الله الاشياء ابتداعه وايجاده اياها بعد ان لم تكن موجودة وقد دللنا فيما مضى على المعنى الذي من أجله قيل الارض ولم تجمع كما جمعت السموات فاغنى ذلك عن اعادته فان قال لنا قائل وهل السموات والارض خلق هو غيرهما فيقال ان في خلق السموات والارض قيل قد اختلف في ذلك فقال بعض الناس لها خلق هو غيرها واعتلوا في ذلك بهذه الآية وبالتي في سورة الكهف ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم وقالوا لم يخلق الله شيأ الا وانما له مريدة لوا فالاشياء كانت بارادة الله

بكم الله جميعا يجمعكم للجزاء ويجعل صلواتكم (٣٦) واحدة كانهم الى جهة واحدة فحاذاة الجميع الكعبة ولقراءة ابن عامر مولاها معنيان أحدهما ان ما وليته فقد ولاك والآخر زينت له تلك الجهة وحببت اليه وقيل ولكل مخلوق قبلة فقبلة المقربين العرش وقبلة الروحانيين الكرسي وقبلة الكروبيين البيت المعمور وقبلة الانبياء الذين قبلك بيت المقدس وقبلتك أنت الكعبة بل قبلة جدك هي وقبلة روحك أنا وقبلتي أنت أنا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي ثم ان الشافعي استدل بقوله فاستبقوا الخيرات على ان الصلاة في أول الوقت أفضل وعند أبي حنيفة التاخير أفضل احرازا لفضيلة الانتظار ولتكثير الجماعة ولما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال أسفروا بالفجر فانه أعظم للاجر وقال ابن مسعود ما رأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حافظوا على شئ ما حافظوا على التنوير بالفجر وأجيب بان الانتظار قبل مجيء الوقت لقوله صلى الله عليه وسلم يا علي ثلاثة لا تؤخرها الصلاة اذا أتت والجنازة اذا حضرت والايم اذا وجدت لها كفوا والمراد بالاسفار والتنوير هو طلوع الفجر الصادق بحيث لا شك فيه وذلك مما لا نزاع فيه وانما النزاع فيما اذا تحقق دخول الوقت ثم تكاسل المكلف وتثاقل أو يغير أسباب الصلاة تشاغل ومن حيث خرجت ومن أي بلد خرجت يا محمد فول وجهك شطر والارادة

والارادة خلق لها وقال آخرون خلق الشئ صفته لا هي هو ولا غيره قالوا لو كان غيره لوجب أن يكون مثله موصوفا قالوا ولو جاز أن يكون خالقه غيره وان يكون موصوفا قالوا واجب أن تكون له صفة تسمى له خلق ولو وجب ذلك كذلك لم يكن لذلك نهاية قالوا فكان معلوما بذلك انه صفة للشئ قالوا الخلق السموات والارض صفة لهما على ما وصفناه واعتلوا أيضا بان للشئ خلقا ليس هو به من كتاب الله بنحو الذي اعتل الاولون وقال آخرون خلق السموات والارض وخلق كل مخلوق هو ذلك الشئ بعينه لا غيره يعني قوله ان في خلق السموات والارض ان في السموات والارض ۞ القول في تاويل قوله تعالى (واختلاف الليل والنهار) يعني تعالى ذكره بقوله واختلاف الليل والنهار وتعاقب الليل والنهار عليكم أيها الناس وانما الاختلاف في هذا الموضع الافتعال من خلوف كل واحد منهما الآخر كما قال تعالى ذكره وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا بمعنى ان كل واحد منهما يخالف مكان صاحبه اذا ذهب الليل جاء النهار بعده واذا ذهب النهار جاء الليل خلافه ومن ذلك قيل خلف فلان فلانا في أهله بسوء ومنه قول زهير

بها العين والآرام يمشين خلفه * واطلاؤها ينهضن من كل مجثم

وأما الليل فانه جمع ليلة تغاير التمر الذي هو جمع تمرة وقد يجمع ليالي فيزيدون في جمعها ما لم يكن في واحدتها وزيادتهم الياء في ذلك تغاير زيادتهم اياه في رباعية وثمانية وكراهية وأما النهار فان العرب لا تكاد تجمعه لانه بمنزلة الضوء وقد سمع في جمعه النهر قال الشاعر

لولا الثريدان هلكنا بالضمر * ثريد ليل وثريد بالنهر

ولو قيل في جمع قليله أنهرة كان قياسا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس) يعني تعالى ذكره وان في الفلك التي تجري في البحر والفلك السفن واحده وجمعه بلفظ واحد ويذكر ويؤنث كما قال تعالى ذكره في تذكيره في آية أخرى وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون فذكره وقد قال في هذه الآية والفلك التي تجري في البحر وهي مجراة لانها اذا أجريت فهي الجارية فاضيف اليها من الصفة ما هو لها وأما قوله بما ينفع الناس فان معناه ينفع الناس في البحر ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وما أنزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها) يعني تعالى ذكره وما أنزل الله من السماء من ماء وفيما أنزله الله من السماء من ماء وهو المطر الذي ينزله الله من السماء وقوله فاحيا به الارض بعد موتها واحياؤها عمارتها واخراج نباتها والهاء التي في به عائدة على الماء والهاء والالف في قوله بعد موتها على الارض وموت الارض خرابها ودثور عمارتها وانقطاع نباتها الذي هو للعباد أقوات وللانام أرزاق ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وبث فيها من كل دابة) يعني تعالى ذكره بقوله وبث فيها من كل دابة وان فيما بث في الارض من دابة ومعنى قوله وبث فيها وفرق فيها من قول القائل بث الامير سراياه يعني فرق والهاء والالف في قوله فيها عائدتان على الارض والدابة الفاعلة من قول القائل دب الدابة تدب فهي دابة والدابة اسم لكل ذي روح كان غير طائر بجناحه لدبيبه على الارض ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وتصريف الرياح) يعني تعالى ذكره بقوله وتصريف الرياح وفي تصريفه الرياح فاسقط ذكر الفاعل وأضاف الفعل الى المفعول كما قال يعجبني اكرام أخيك بريدا كرامك أخاك وتصريف الله اياها ان يرسلها مرة تواقح ومرة يجعلها عقيما ويبعثها عذابا تدمر كل شئ بامر ربها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتصريف الرياح والسحاب المسخر قال قادر والله ربنا على ذلك اذا شاء جعلها عذابا ريحا عقيما لا تلقح انما هي عذاب على من أرسلت عليه وزعم بعض أهل العربية ان معنى قوله وتصريف الرياح انها تاتي مرة جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا ثم قال وذلك تصريفها وهذه الصفة التي وصف الرياح بها صفة تصريفها الان تصريف الله اياها وتصرفها اختلاف هبوبها وقد يجوز أن يكون معنى قوله وتصريف الرياح تصريف الله تعالى ذكره هبوب الريح باختلاف مهابها ۞ القول في تاويل قوله

تعملون وعيد للمتغافلين ووعيد للمتغافلين واعلم أن أمر التولية ذكره الله تعالى ثلاث مرات والعلماء في سبب التكرير أقوال أولها ان الآية الاولى محمولة على أن يكون المكلف حاضر المسجد الحرام والثانية على أن يكون غائبا عنه ولكن يكون في البلد والثالثة على أن يكون خارج البلد في أقطار الارض فقد يمكن أن يتوهم القريب من التكليف ما ليس للبعيد فازيل ذلك الوهم وثانيها انه نيط بكل واحد ما لم ينط بالآخر وذلك انه أكد الاول بان أهل الكتاب يعلمون حقيقته بشهادة التوراة والانجيل وأكد الثاني باخبار الله تعالى عن حقيقته وكفى به شهيدا واتبع الثالث غرض التحويل وهو قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة كما أن قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وأمثال ذلك تكرر حيث نيط بكل منها فائدة وثالثها أن الآية الاولى توهم أن التحويل انما فعل رضى للنبي وطلبا لهواه حيث قال فلنولينك قبلة ترضاها فازيل الوهم بتكرار الامر وتعقيبه بقوله وانه للحق من ربك أي نحن ما حولنا ك الى هذه القبلة بمجرد رضاك وهواك كقبلة اليهود والمنسوخة التي انما يقيمون عليها بمجرد الهوى والتشهي ولكنها حق من ربك بعد انها وافقت رضاك وفي الثالثة بيان الغرض ورابعها أن الاولى لتعميم

تعالى (والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون) يعنى تعالى ذكره بقوله والسحاب المسخر والسحاب جمع سحابة يدل على ذلك قوله تعالى ذكره وينشئ السحاب الثقال فوحد المسخر وذكره كما قال هذه تمرة وهذ تمر كثير فى جمعه وهذه نخلة وهذا نخل وانما قيل للسحاب سحاب ان شاء الله لجر بعضه بعضا وصحبه اياه من قول القائل مر فلان يجر ذيله يعنى يصحبه فاما معنى قوله لآيات فانه علامات ودلالات على أن خالق ذلك كله ومنشئه اله واحد لقوم يعقلون لان عقل مواضع الحجج وفهم عن الله أدلته على وحدانيته فاعلم تعالى ذكره عباده بان الادلة والحجج انما وضعت معتبر الذوى العقول والتمييز دون غيرهم من الخلق اذ كانوا هم المخصوصين بالامر والنهى والمكلفين الطاعة والعبادة ولهم الثواب وعليهم العقاب فان قال قائل وكيف احتج على أهل الكفر بقوله ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الآية فى توحيد الله وقد علمت ان أصنافا من أصناف الكفرة تدفع أن تكون السموات والارض وسائر ماذكر فى هذه الآية مخلوقة قيل ان انكار من أنكر ذلك غير دافع أن يكون جميع ماذكر تعالى ذكره فى هذه الآية دليلا على خالقه وصانعه وان له مدبرا لا يشبهه ولا يماثله وذلك وان كان كذلك فان الله انما احاج بذلك قوما كانوا مقرين بان الله خالقه غير انهم يشركون فى عبادته عبادة الاصنام والاوثان فاحجهم تعالى ذكره فقال اذا نكر واقوله والهكم اله واحد وزعموا ان له شركا من الآلهة ان الهكم الذى خلق السموات وأجرى فيها الشمس والقمر لكم بارزاقكم دائبين فى سيرهما وذلك هو معنى اختلاف الليل والنهار فى الشمس والقمر وذلك هو معنى قوله والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وأنزل لكم الغيث من السماء فاخصب به جناتكم بعد جدوبه وأمرعه بعد دثوره فينعشكم به بعد قنوطكم وذلك هو معنى قوله وما أنزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وسخر لكم الانعام فيها لكم مطاعم وما كل ومنها جمال ومراكب ومنها أثاث وملابس وذلك هو معنى قوله وبث فيها من كل دابة وأرسل لكم الرياح لواقح لاشجار ثماركم وغذائكم وأقواتكم وسير لكم السحاب الذى بودقه حياتكم وحياة نعمكم ومواشيكم وذلك هو معنى قوله وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض فاخبرهم ان الههم هو الله الذى أنعم عليهم هذه النعم وتفرد لهم بها ثم قال هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ فتشركوه فى عبادتكم اياى وتجعلوه لى ندا وعدلا فان لم يكن من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ ففى الذى عددت عليكم من نعمتى وتفردت لكم بايادى دلالات لكم ان كنتم تعقلون مواقع الحق والباطل والجور والانصاف وذلك انى لكم بالاحسان اليكم منفرد دون غيرى وأنتم تجعلون لى فى عبادتكم اياى أندادا فهذا هو معنى الآية والذين ذكر وابهذه الآية تاو احتج عليهم بها هم القوم الذين وصفت صفتهم دون المعطلة والدهرية وان كان فى أصغر ماعدد الله فى هذه الآية من الحجج البالغة المقنع لجميع الانام تركنا البيان عنه كراهة اطالة الكتاب بذكره ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله) يعنى تعالى ذكره بذلك ان من الناس من يتخذ من دون الله أندادا له وقد بينا فيما مضى ان الند العدل بما يدل على ذلك من الشواهد فكرهنا اعادته وان الذين اتخذوا هذه الاندادمن دون الله يحبون أندادهم كحب المؤمنين الله ثم أخبرهم ان المؤمنين أشد حبا لله من متخذى هذه الاندادلاندادهم واختلف أهل التاويل فى الاندادالتى كان القوم اتخذوها وماهى فقال بعضهم هى آلهتهم التى كانوا يعبدونها من دون الله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله من الكفار لاوثانهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى ذكره يحبونهم كحب الله مباهاة ومضاهاة للحق بالاندادوالذين آمنوا أشد حبا لله من الكفار لاوثانهم حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله قال هى الآلهة التى تعبد

التى كنت تهواها الزم هذه القبلة فانها قبلة الحق لا قبلة الهوى الزم هذه القبلة فبها ينقطع عنك حجج العدا وهذا قريب من الثالث وسادسها هذه الواقعة أولى الوقائع التى ظهر النسخ فيها فى شرعنا فدعت الحاجة الى التكرير لمزيد التاكيد والتقرير وسابعها قلت الآية الاولى مشتملة على تكليف خاص بالنبى صلى الله عليه وسلم فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام ثم على تكليف عام له ولامته وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره والآية الثانية ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام لاجل تكليف أخص وهو تكليف الالتفات عما سوى الله الى الله وهو تكليف الصديقين وهو سنتخليل الرحمن صلى الله عليه وسلم وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض ومما يؤيد هذا التاويل تعقيبه بقوله وانه للحق من ربك لم يستظهر على هذا الا بشهادة نفسه حيث لم يبق الا هو وهو مقام الفناء فى الله بخلاف الآية الاولى فانها أكدت بشهادة الغير وأيضا اقتصر ههنا على أمر النبى صلى الله عليه وسلم دون الامتلان هذه المرتبة وهى المسجد الحرام حرام لا يليق بكل أحد جعل جناب الحق عن أن يكون شريعة لكل وارد ويطلع عليه الا واحد من

من دون الله يقول يحبون أوثانهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله أي من الكفار لاوثانهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله قال هؤلاء المشركون أندادهم آلهتهم التي عبدوا مع الله يحبونهم كما يحب الذين آمنوا الله والذين آمنوا أشد حبا لله من حبهم هم آلهتهم وقال آخرون بل الاندادفي هذا الموضع انما هم سادتهم الذين كانوا يطيعونهم في معصية الله تعالى ذكره ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا أسباط عن السدي ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله قال الاندادمن الرجال يطيعونهم كما يطيعون الله اذا أمروهم أطاعوهم وعصوا الله ﴿ فان قال قائل وكيف قيل كحب الله وهل يحب الله الاندادوهل كان متخذ والانداد يحبون الله فيقال يحبونهم كحب الله قيل ان معنى ذلك بخلاف ماذهبت اليه وانما نظير ذلك قول القائل بعت غلامي كبيع غلامك بمعنى بعته كما بيع غلامك وكبيعك غلامك واستوفيت حتى منه استيفاء حقك بمعنى استيفائك حقك فحذف من الثاني كناية اسم المخاطب اكتفاء بكنايته في الغلام والحق كما قال الشاعر

فلست مسلما مادمت حيا ✽ على زيد بتسليم الامير

يعني بذلك كما يسلم على الامير فمعنى الكلام اذا ومن الناس من يتخذ أيها المؤمنون من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة أهل المدينة والشام ولو ترى الذين ظلموا بالتاء اذ يرون العذاب بالياء أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب بفتح أن وان كانتهما بمعنى ولو ترى يا محمد الذين كفروا وظلموا أنفسهم حين يرون عذاب الله و يعاينونه أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب ثم في نصب ان وأن في هذه القراءة وجهان أحدهما ان تفتح بالمحذوف من الكلام الذي هو مطلوب فيه فيكون تاويل الكلام حينئذ ولو ترى يا محمد الذين ظلموا اذ يرون عذاب الله لاقروا ومعنى ترى تبصر ان القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب و يكون الجواب حينئذ اذا فتحت أن على الوجه متروكا قد كفى بدلالة الكلام عليه و يكون المعنى ماوصفت فهذا أحد وجهي فتح أن على قراءة من قرأ ولو ترى بالتاء والوجه الآخر في الفتح أن يكون معناه فلو ترى يا محمد اذ يرى الذين ظلموا عذاب الله أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب لعلمت مبلغ عذاب الله ثم تحذف اللام فتفتح بذلك المعنى لدلالة الكلام عليها وقرأ ذلك آخرون من سلف القراء ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب بمعنى ولو ترى يا محمد الذين ظلموا حين يعاينون عذاب الله لعلمت الحال التي يصيرون اليها ثم أخبر تعالى ذكره خبرا مبتدأ عن قدرته وسلطانه بعد تمام الخبر الاول فقال أن القوة لله جميعا في الدنيا والآخرة دون من سواه من الانداد والآلهة وأن الله شديد العذاب لمن اشرك به وادعى معه شركا وجعل له ندا وقد يحتمل وجها آخر في قراءة من كسر ان وفي لو ترى بالتاء وهو أن يكون معناه ولو ترى يا محمد الذين ظلموا اذ يرون العذاب يقولون ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب ثم تحذف القول وتكتفي منه بالمقول وقرأ ذلك آخرون ولو يرى الذين ظلموا بالياء اذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب بفتح الالف من أن وان بمعنى ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون عذاب الله الذي أعد لهم في جهنم لعلموا حين يرونه فيعاينونه أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب اذ يرون العذاب فتكون أن الاولى منصوبة لتعلقها بجواب لو المحذوف و يكون الجواب متروكا وتكون الثانية معطوفة على الاولى وهذه قراءة عامة القراء الكوفيين والبصريين وأهل مكة وقد زعم بعض نحوي البصرة أن تاويل قراءة من قرأ ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب بالياء في يرى وفتح الالفين في أن وان ولو يعلمون لانهم لم يكونوا علموا قدر ما يعاينون من العذاب وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم علم فاذا قال ولو ترى فانما يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم ولو كسران على الابتداء اذا قال ولو يرى جازلان ولو يرى لو يعلم ولو يعلم وقد يكون لو يعلم في معنى لا يحتاج معها الى شئ تقول للرجل أما والله لو يعلم ولو يعلم كما قال الشاعر

على ان المذكور بعدها مرتبة السابقين ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ثم لما كان من المحتمل أن يظن ان التكليف الاخص ناسخ للتكليف الخاص منه والعام له ولامته كرر الآيات الاولى بعينها ليعلم ان حكمها باق بالنسبة الى عموم المكلفين والله تعالى أعلم بحقائق الامور قوله لئلا يكون أي ولوا لاجل هذا الغرض وقال الزجاج يتعلق بمحذوف أي عرفتكم لئلا يكون للناس عليكم حجة والناس قيل للعموم وقيل هم اليهود كانوا يطعنون بانه يخالفنا في ديننا ويتبع قبلتنا ويقولون مادرى محمد أين يتوجه في صلاته حتى هديناه وقيل هم العرب قالوا انه يقول أنا على دين ابراهيم ولما ترك التوجه الى الكعبة فقد ترك دين ابراهيم وانما أطلق الحجة على قول المعاندين لان المراد بها المحاجة أو سماها حجتهم كما أوطباقا أو بناء على معتقدهم لانهم يسوقونها مساق الحجة وقد تكون الحجة باطلة قال تعالى حجتهم داحضة عند ربهم وكل كلام يقصد به غلبة الغير حجة وعلى هذا فالاستثناء متصل والمراد بالذين ظلموا المعاندون من اليهود القائلون بانه ماترك قبلتنا الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق لزم قبلة الانبياء أو بعض العرب القائلون بان محمدا عاد الى ديننا في الكعبة وسيعود الى ديننا بالكلية وقيل الاستثناء

منقطع وقيل الا بمعنى الواو وأنشد شعر وكل أخ مفارقه أخوه * لعمر أبيك الا الفرقدان يعنى والفرقدان واذا طعنوا فى دينكم من غير ما سبب فلا تخشوهم فانهم لا يضرونكم واخشون واحذروا عقابى ان أنتم عدلتم عما ألزمتكم وفرضت عليكم على وفق مصلحتكم فعلى المرء أن ينصب بين عينيه فى كل أفعاله وتروكه خشية الله ويقطع الرجاء والخوف عمن سواه قوله ولاتم قيل معطوف على لئلا أى لحولتكم الى هذه القبلة لحكمتين احداهما انقطاع حجتهم والثانية تمام النعمة بحصول شرف قبلة ابراهيم وقيل متعلقه محذوف معناه ولا تمامى النعمة عليكم وارادتى اهتداءكم أمرتكم بذلك وقيل معطوف على علة مقدرة كأنه قال واخشونى لاوفقكم ولاتم نعمتى عليكم وهذا الاتمام لا ينافى ما أنزل فى آخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى فان لله تعالى فى كل وقت نعمة على المكلفين ولها تمام يحسبها فهذا تمام النعمة فى أمر القبلة وذاك تمام النعمة فى أمر الدين على الاطلاق وعن على عليه السلام تمام النعمة الموت على الاسلام وفى الحديث تمام النعمة دخول الجنة كما أرسلنا فيكم رسولا منكم مصدرية أو كافة ثم ان الجار والمجرور يتعلق بما قبله أو بما بعده وعلى الاول قيل معناه ولاتم نعمتى عليكم فى الدنيا بحصول الشرف وفى الآخرة بالفوز بالثواب كما أتممتها

ان يكن طبك الدلال فلوفى * سالف الدهر والسنين الخوالى

هذا ليس له جواب الا فى المعنى وقد قال الشاعر

ونحظا ما تعيش ولا تذ * هب بك الترهات فى الاهوال

فاضمر عسى قال وقال بعضهم ولو ترى رفع أن على ترى وليس بذاك لان النبى صلى الله عليه وسلم لم يعلم ولكن أراد أن يعلم ذلك الناس كما قال تعالى ذكره أم يقولون افتراه لتعبر الناس عن جهلهم وكما قال ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض ۞ قال أبو جعفر وأنكر قوم ان تكون ان عاملا فيها ولو ترى وقالوا ان الذين ظلموا قد علموا حين يرون العذاب أن القوة لله جميعا فلا وجه لمن تأول ذلك ولو يرى الذين ظلموا أن القوة لله وقالوا انما عمل فى أن جواب لو الذى هو بمعنى العلم الاول لتقدم العلم وقال بعض نحوى الكوفة من نصب أن القوة وأن الله شديد العذاب ممن قرأ ولو يرى بالياء فانما نصبها بأعمال الرؤية فيها وجعل الرؤية واقعة عليها وأما من نصبها ممن قرأ ولو ترى بالتاء فانه نصبها على تأويل لان القوة لله جميعا ولان الله شديد العذاب قال ومن كسرهما ممن قرأ بالتاء فانه يكسرهما على الخبر وقال آخرون منهم فتح ان فى قراءة من قرأ ولو يرى الذين ظلموا بالياء بأعمال يرى وجواب الكلام حينئذ متروك كما ترك جواب ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض لان معنى الجنة والنار معروف وقالوا جائز كسر ان فى قراءة من قرأ بالياء وايقاع الرؤية على اذ فى المعنى وأجاز وا النصب ان على قراءة من قرأ ذلك بالتاء لمعنى نية فعل آخر وأن يكون تأويل الكلام ولو يرى الذين ظلموا الذين يرون العذاب أن القوة لله جميعا وزعموا ان كسر ان الوجه اذا قرئت ولو ترى بالتاء على الاستئناف لان قوله ولو ترى قد وقع على الذين ظلموا قال أبو جعفر والصواب من القراءة عندنا فى ذلك ولو ترى الذين ظلموا بالتاء من ترى اذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب بمعنى لو رأيت أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب فيكون قوله لو رأيت الثالثة محذوفة مستغنى بدلالة قوله ولو ترى الذين ظلموا من ذكره وان كان جوابا للو ويكون الكلام وان كان مخرجه مخرج خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم معنيا به غيره لان النبى صلى الله عليه وسلم كان لا شك عالما بان القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب ويكون ذلك نظير قوله ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض وقد بينا فى موضعه وانما اخترنا ذلك على قراءة الياء لان القوم اذا رأوا العذاب قد أيقنوا أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب فلا وجه أن يقال لو يرون أن القوة لله جميعا حينئذ لانه انما يقال لو رأيت لمن لم يرفا ما من قدر آه فلا معنى لان يقال له لو رأيت ومعنى قوله اذ يرون العذاب اذ يعاينون العذاب كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب يقول لو عاينوا العذاب وانما عنى تعالى ذكره بقوله ولو ترى الذين ظلموا ولو ترى يا محمد الذين ظلموا أنفسهم فاتخذوا من دونى أندادا يحبونهم كحبكم اياى حين يعاينون عذابى يوم القيامة الذى أعددت لهم لعلمتم أن القوة كلها لى دون الانداد والآلهة وأن الانداد والآلهة لا تغنى عنهم هنالك شيأ ولا تدفع عنهم عذابا أحللت بهم وأيقنتم انى شديد عذابى لمن كفر بى وادعى معى الها غيرى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى عز وجل (اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب) يعنى تعالى ذكره بقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا والعذاب اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ثم اختلف أهل التأويل فى الذين عنى الله تعالى ذكره بقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا فقال بعضهم بما حدثنا به بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا وهم الجبابرة والقادة والرؤس فى الشرك والشر من الذين اتبعوا وهم الاتباع الضعفة ورأوا العذاب حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا قال تبرأ القادة من الاتباع يوم القيامة حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال ابن جريج قلت لعطاء اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا قال تبرأ رؤساؤهم وقادتهم وساداتهم من الذين

اتبعوهم

اتبعوهم وقال آخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا أما الذين اتبعوا هم الشياطين تبرأوا من الانس قال أبو جعفر والصواب من القول عندى في ذلك ان الله تعالى ذكره أخبر ان المتبعين على الشرك بالله يتبرؤن من اتباعهم حين يعاينون عذاب الله ولم يخصص بذلك منهم بعضا دون بعض بل عم جميعهم فداخل في ذلك كل متبوع على الكفر بالله والضلال انه يتبرأ من اتباعه الذين كانوا يتبعونه على الضلال في الدنيا اذا عاينوا عذاب الله في الآخرة وأما دلالة الآية فبين في معنى بقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا فانها انما تدل على ان الانداد الذين اتخذوهم من دون الله من وصف تعالى ذكره صفتهم بقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا هم المشركون الذين يتبرؤن من اتباعهم واذا كانت الآية تعلى ذلك دالة صح التاويل الذى تاوله السدى في قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا ان الانداد في هذا الموضع انما أريد بها الانداد من الرجال الذين يطيعونهم فيما أمروهم به من أمر الله ويعصون الله في طاعتهم اياهم كما يطيع الله المؤمنون ويعصون غيره وفساد تاويل قول من قال اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا انهم الشياطين تبرؤا من أوليائهم من الانس لان هذه الآية انما هي في سياق الخبر عن متخذى الانداد ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وتقطعت بهم الاسباب) يعنى تعالى ذكره بذلك ان الله شديد العذاب اذ تبرأ الذين اتبعوا اذ تقطعت بهم الاسباب ثم اختلف أهل التاويل في معنى الاسباب فقال بعضهم بما حدثني به يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل بن عياض وثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عبيد المكتب عن مجاهد وتقطعت بهم الاسباب قال الوصال الذى كان بينهم في الدنيا حدثنا اسحق بن ابراهيم بن جندى بن الشهيد قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عبيد المكتب عن مجاهد وتقطعت بهم الاسباب قال تواصلهم في الدنيا حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن وثنا أحمد بن اسحق الاهوازى قال ثنا أبو أحمد جميعا قالا ثنا سفيان عن عبيد المكتب عن مجاهد بمثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتقطعت بهم الاسباب قال المودة حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني القاسم قال ثنى الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال تواصل كان بينهم بالمودة في الدنيا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى قال أخبرني قيس بن سعد عن عطاء عن ابن عباس في قول الله تعالى ذكره وتقطعت بهم الاسباب قال المودة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة وتقطعت بهم الاسباب أسباب الندامة يوم القيامة وأسباب المواصلة التي كانت بينهم في الدنيا يتواصلون بها ويتحالفون بها فصارت عليهم عداوة يوم القيامة ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ويتبرأ بعضكم من بعض وقال الله تعالى ذكره الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فصارت كل خلة عداوة على أهلها الا خلة المتقين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وتقطعت بهم الاسباب قال هو الوصل الذى كان بينهم في الدنيا وحدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وتقطعت بهم الاسباب يقول الاسباب الندامة وقال بعضهم بل معنى الاسباب المنازل التي كانت لهم من أهل الدنيا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وتقطعت بهم الاسباب يقول تقطعت بهم المنازل حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد عن أبي جعفر الرازى عن الربيع بن أنس وتقطعت بهم الاسباب قال الاسباب المنازل وقال آخرون الاسباب الارحام ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج وقال ابن عباس وتقطعت بهم الاسباب قال الارحام وقال آخرون الاسباب الاعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى أما وتقطعت بهم الاسباب فالاعمال حدثني يونس قال

مسلمة لك وأرنا مناسكنا كما أرسلنا فيكم رسولا اجابة لدعوته حيث قال ربنا وابعث فيهم رسولا وقيل معناه كذلك جعلناكم أمة وسطا كما أرسلنا فيكم رسولا وعلى الثاني معناه كما ذكرتكم بارسال الرسول فاذكروني أذكركم تارة أخرى وفيه ان نعمه على العبد لا تنقطع فكل نعمة سابقة فيضم اليها أخرى لاحقة حتى يكون له الفضل أولا وأخيرا وبدايته ونهاية وفي ارساله فيهم ومنهم أي من العرب نعمة عظيمة عليهم لما لهم فيه من الشرف ولان المشهور من حال العرب الانفة الشديدة من الانقياد للغير فبعثه الله تعالى من واسطتهم ليكونوا الى القبول أقرب وكون القرآن متلوا من أعظم النعم لانه معجزة باقية ولانه يتلى فتتأدى به العبادات ولانه يتلى فتستفاد منه جميع العلوم ولانه يتلى فيوقف على مجامع الاخلاق الحميدة ففي تلاوته خير الدنيا والآخرة ومعنى التزكية وتعليم الكتاب والحكمة قدم مرقى دعاء ابراهيم وفي قوله يعلمكم ما لم تكونوا تعلمون تنبيه على انه تعالى أرسله على فترة من الرسل وجهالة من الامر وتحير الناس في أمر الديانة فعلمهم ما احتاجوا اليه في صلاح معاشهم ومعادهم وذلك من أعظم أنواع النعم فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون تكليف بما مر من الذكر

أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتقطعت بهم الاسباب قال أسباب أعمالهم فاهل التقوى أعملوا أسباب الاعمال وثيقة فاخذون فينجون والآخرون أعطوا أسباب أعمالهم الخبيثة فتقطع بهم فيذهبون فى النار قال والاسباب التى يتعلق به قال والسبب الحبل والاسباب جمع سبب وهو كل ما تسبب به الرجل الى طلبته وحاجته فيقال للحبل سبب لانه يتسبب بالتعلق به الى الحاجة التى لا توصل اليها الا بالتعلق به ويقال الطريق سبب للتسبب بركوبه الى ما لا يدرك الا بقطعه والمصاهرة سبب للحرمة والوسيلة سبب للوصول بها الى الحاجة وكذلك كل ما كان به ادراك الطلبة فهو سبب لادراكها فاذا كان ذلك كذلك فالصواب من القول فى تاويل قوله وتقطعت بهم الاسباب ان يقال ان الله تعالى ذكره أخبر ان الذين ظلموا أنفسهم من أهل الكفر الذين ماتوا وهم كفار يتبرأ عند معاينتهم عذاب الله التابع من المتبوع وتتقطع بهم الاسباب وقد أخبر تعالى ذكره فى كتابه أن بعضهم يلعن بعضا وأخبر عن الشيطان انه يقول لاوليائه ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى انى كفرت بما أشركتمونى من قبل وأخبر تعالى ذكره ان الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وان الكافرين لا ينصر يومئذ بعضهم بعضا فقول تعالى ذكره وقفوهم انهم مسئولون مالكم لا تناصرون وان الرجل منهم لا ينفعه نسيبه ولا ذو رحمه وان كان نسيبه وليا فقال تعالى ذكره فى ذلك وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه وأخبر تعالى ذكره ان أعمالهم تصير عليهم حسرات وكل هذه المعانى أسباب يتسبب فى الدنيا بها الى مطالب فقطع الله منافعها فى الآخرة عن الكافرين به لانها كانت بخلاف طاعته ورضاه فهى منقطعة باهلها فلا اتصال بعضهم بعضا نفعهم عند ورودهم على ربهم ولا عبادتهم أندادهم ولا طاعتهم شياطينهم ولا دافعت عنهم أرحام فتنصرهم من انتقام الله منهم ولا أغنت عنهم أعمالهم بل صارت عليهم حسرات فكل أسباب الكفار منقطعة فلا معنى أبلغ فى تاويل قوله وتقطعت بهم الاسباب من صفة ذلك وذلك ما بينا من جميع أسبابهم دون بعضها على ما قلنا فى ذلك ومن ادعى ان المعنى بذلك خاص من الاسباب سئل عن البيان على دعواه من أصل لا منازع فيه وعورض بقول مخالفه فيه فان يقول فى شئ من ذلك قولا الا ألزم فى الآخر مثله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا) يعنى بقوله تعالى ذكره وقال الذين اتبعوا وقال أتباع الرجال الذين كانوا اتخذوهم أندادا من دون الله يطيعونهم فى معصية الله ويعصون ربهم فى طاعتهم اذ يرون عذاب الله فى الآخرة لو أن لنا كرة يعنى بالكرة الرجعة الى الدنيا من قول القائل كررت على القوم أكركر اذا الكرة المرة الواحدة وذلك اذا حمل عليهم راجعا عليهم بعد الانصراف عنهم كما قال الاخطل

واقد عطفت على فزارة عطفة ٭ كر المبيع وجلن ثم محالا

وكما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا أى لنا رجعة الى الدنيا حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة قال قالت الاتباع لو أن لنا كرة الى الدنيا فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا وقوله فنتبرأ منهم منصوب لانه جواب للتمنى بالفاء لان القوم تمنوا رجعة الى الدنيا ليتبرأوا من الذين كانوا يطيعونهم فى معصية الله كما تبرأ منهم رؤساؤهم الذين كانوا فى الدنيا المتبعون فيها على الكفر بالله اذا عاينوا عظيم النازل بهم من عذاب الله فقالوا يا ليت لنا كرة الى الدنيا فنتبرأ منهم ويا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم) ومعنى قوله كذلك يريهم الله أعمالهم يقول كما أراهم العذاب الذى ذكره فى قوله ورأوا العذاب الذى كانوا يكذبون به فى الدنيا فكذلك يريهم أيضا أعمالهم الخبيثة التى استحقوا بها العقوبة من الله حسرات عليهم يعنى ندامات والحسرات جمع حسرة وكذلك كل اسم كان واحده على فعله مفتوح الاول ساكن الثانى فان جمعه على فعلات شهوة وشهوات وتمرة تجمع شهوات مثقلة الثوانى من حروفها فاما اذا كان نعتا فانك تدع ثانيه ساكنا مثل ضخمة تجمعها ضخمات وعبلة تجمعها عبلات وربما سكن الثانى فى الاسماء كما قال الشاعر

ما مور به ولو قطع على طريقة قوله شعر
أقول له ارحل لا تقيمن عندنا
لاوهم ان المقصود بالذات هو الثانى والاول فى حكم المنحى ويحتمل من حيث العربية ان تكون لا نافية والنون ليست للوقاية ويحتمل الحالية النصب على الحال أى اشكروا لى غير جاحدين لنعمتى وأما الذكر فبالقلب واللسان وهو أن يحمده ويسبحه ويمجده ويقر أكثر بالقلب وهو ان يتفكر فى الدلائل على ذاته وصفاته وفى الاجوبة عن شبه الطاعنين فيها وفى الدلائل على كيفية تكليفه وأحكامه وأوامره ونواهيه ووعده ووعيده ليعمل بمقتضاها ثم يتفكر فى أسرار المخلوقات متوسلا من كل ذرة الى موجدها أو بالجوارح وهو ان تكون مستغرقة فى الاعمال المأمور بها فارغة من الاشغال المنهى عنها وهم ذا الوجه سمى الصلاة ذكرا فاسعوا الى ذكر الله وأما ذكر الله تعالى فلا يدان يحمل على ما له تعلق بالثواب واظهار الرضا واستحقاق المنزلة والاكرام فالحاصل اذكروني بطاعتى أذكركم برحمتى اذكروني بالدعاء أذكركم بالاجابة اذكروني فى الدنيا أذكركم بالآخرة اذكروني فى الخلوات أذكركم فى الفلوات اذكروني فى الرخاء أذكركم فى البلاء اذكروني بالمجاهدة أذكركم بالهداية اذكروني بالصلاة والاخلاص على

على صروف الدهر أودولاتها * يدلنك اللمتمن لماتها * فتستريح النفس من زفراتها

فكن الثاني من الزفرات وهي اسم وقيل ان الحسرة أشد الندامة فان قال لنا قائل فكيف يرون أعمالهم حسرات عليهم وانما يتندم المتندم على ترك الخيرات وفوتها اياه وقد علمت ان الكفار لم يكن لهم من الاعمال ما يتندمون على تركهم الازدياد منه فيريهم الله قليله بل كانت أعمالهم كلها معاصي لله ولا حسرة عليهم في ذلك وانما الحسرة فيما لم يعملوا من طاعة الله قيل ان أهل التاويل في تاويل ذلك مختلفون فنذكر في ذلك ما قالوا ثم نخبر بالذي هو أولى بتاويله ان شاء الله فقال بعضهم معنى ذلك كذلك يريهم الله أعمالهم التي فرضها عليهم في الدنيا فضيعوها ولم يعملوا بها حتى استوجب ما كان الله أعدلهم لو كانوا عملوا بها في جناته من المساكن والنعم غيرهم بطاعتهم به فصار ما فاتهم من الثواب الذي كان الله أعده له عندهم لو كان أطاعه في الدنيا اذا عاينه عند دخوله النار أوقبل ذلك أسى وندامة وحسرة عليه ذكر من قال ذلك حدثني موسى ابن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم زعم انه يرفع لهم الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم فيها لو أنهم أطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو أطعتم الله ثم تقسم بين المؤمنين فيرثونهم فذلك حين يندمون حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن سلمة بن نهيك قال ثنا أبو الزعراء عن عبد الله في قصة ذكرها فقال فليس نفس الا وهي تنظر الى بيت في الجنة وبيت في النار وهو يوم الحسرة قال فيرى أهل النار الذين في الجنة فيقال لهم لولا تم فتاخذهم الحسرة قال فيرى أهل الجنة البيت الذي في النار فيقال لولا أن من الله عليكم فان قال قائل وكيف يكون مضافا اليهم من العمل ما لم يعملوه على هذا التاويل قيل كما يعرض على الرجل العمل فيقال قبل ان تعمله هذا عملك يعني هذا الذي يجب عليك ان تعمله كما يقال للرجل يحضر غداؤه قبل ان يتغدى به هذا غداؤك اليوم يعني به هذا ما تتغدى به اليوم فكذلك قوله كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم يعني كذلك يريهم الله أعمالهم التي كان لازما لهم العمل بها في الدنيا حسرات عليهم وقال آخرون كذلك يريهم الله أعمالهم السيئة حسرات عليهم لم عملوها وهلا عملوا بغيرها مما يرضى الله تعالى ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم فصارت أعمالهم الخبيثة حسرة عليهم يوم القيامة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أعمالهم حسرات عليهم قال أوليس أعمالهم الخبيثة التي أدخلهم الله بها النار حسرات عليهم قال وجعل أعمال أهل الجنة لهم وقرأ قول الله بما أسلفتم في الايام الخالية قال أبو جعفر وأولى التاويلين بالآية تاويل من قال معنى قوله كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم كذلك يرى الله الكافرين أعمالهم الخبيثة حسرات عليهم لم عملوها وهلا عملوا بغيرها فندموا على ما فرط منهم من أعمالهم الرديئة اذا رأوا جزاءها من الله وعقابها الان الله أخبر انه يريهم أعمالهم ندما عليهم فالذي هو أولى بتاويل الآية ما دل عليه الظاهر دون ما احتمله الباطن الذي لا دلالة على انه المعني بها والذي قال السدي في ذلك وان كان مذهبا تحتمله الآية فانه مذهب بعيد ولا أثر بان ذلك كما ذكر تقوم به حجة فيسلم لها ولا دلالة في ظاهر الآية انه المراد بها فاذا كان الامر كذلك لم يحل ظاهر التنزيل الى باطن تاويل ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وما هم بخارجين من النار) يعني تعالى ذكره بذلك وما هؤلاء الذين وصفتهم من الكفار وان ندموا بعد معاينتهم ما عاينوا من عذاب الله فاشتدت ندامتهم على ما سلف منهم من أعمالهم الخبيثة وتمنوا الى الدنيا كرة ليتبرءوا فيها ويتبرؤا من مضليهم وسادتهم الذين كانوا يطيعونهم في معصية الله ما هم بخارجين من النار التي أصلاهموها الله بكفرهم به في الدنيا ولا بنادمهم فيها فمغنيهم من عذاب الله حينئذ وا لكنهم فيها خالدون وبهذه الآية الدلالة على تكذيب الله الزاعمين ان عذاب الله أهل النار من أهل الكفر منقض وانه الى نهاية ثم هو بعد ذلك فان الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء الذين وصف صفتهم في هذه الآية ثم ختم الخبر عنهم بانهم غير خارجين من النار بغير استثناء منه وقتا دون وقت فذلك الى غير حد ولا نهاية ۞ القول في تاويل قوله تعالى (يا أيها الناس كلوا مما في الارض

آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) القرا آتانا لله بالامالة فيهما قتيبة ونصير وانما جازت مع امتناعها في الحروف لكثرة استعمال كلمة الاستراحة * الوقوف والصلاة ط الصابرين (لا) أموات ط لا تشعرون * والثمرات ط الصابرين (لا) لان الذين صفتهم مصيبة (لا) لان قالوا جواب اذا راجعون ط لان أولئك مبتدأ على الاصح ومن ابتدأ بالذين خبره أولئك مع ما يناله و وقف على الصابرين ولم يقف على راجعون المهتدون * التفسير انه تعالى لما أوجب بقوله فاذكروني أذكركم واشكروا لي جميع الطاعات ورغب بقوله ولا تكفرون عن جميع المهيات فان الشكر بالحقيقة صرف العبد جميع ما أنعم الله تعالى به عليه الى ما أعطاه لاجله ندب الى الاستعانة على تلك الوصائف بالصبر والصلاة فالصبر قصر النفس

على احتمال المكاره في ذات الله تعالى والصلاة اذا اشتملت على مواجب الخشوع والتذلل للمعبود والتدبر لآيات الوعد والوعيد والترغيب

حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين) يعني تعالى ذكره بذلك يا أيها الناس كلوا مما أحللت لكم من الاطعمة على لسان رسولي محمد صلى الله عليه وسلم فطيبته لكم مما تحرمونه على أنفسكم من البحائر والسوائب وما أشبه ذلك مما لم أحرمه عليكم دون ما حرمته عليكم من المطاعم والمآكل فنجسته من ميتة ودم ولحم خنزير وما أهل به لغير ربه ودعوا خطوات الشيطان الذي يؤبقكم فيهلككم ويوردكم موارد العطب ويحرم عليكم أموالكم فلا تتبعوها ولا تعملوا بها انه يعني بقوله انه ان الشيطان والهاء في قوله انه عائدة على الشيطان لكم أيها الناس عدو مبين يعني انه قد أبان لكم عداوته بإبائه عن السجود لابيكم وغروره اياه حتى أخرجه من الجنة واستزله بالخطيئة وأكل من الشجرة يقول تعالى ذكره فلا تتبعوه أيها الناس مع ابائته لكم العداوة ودعوا ما يأمركم به والتزموا طاعتي فيما أمرتكم به ونهيتكم عنه مما أحللته لكم وحرمته عليكم دون ما حرمتموه أنتم على أنفسكم وحرمتموه طاعة منكم للشيطان واتباعا لامره ومعنى قوله حلالا طلقا وهو مصدر من قول القائل قد حل لك هذا الشيء أي صار لك مطلقا فهو يحل لك حلالا وحلا من كلام العرب هو لك حل بل طلق وأما قوله طيبا فانه يعني به طاهرا غير نجس ولا محرم وأما الخطوات فانه جمع خطوة بعد ما بين قدمي الماشي والخطوة بضم الخاء الفعلة الواحدة من قول القائل خطوت خطوة واحدة وقد تجمع الخطوة خطا والخطوة تجمع خطوات وخطا والمعنى في النهي عن اتباع خطواته النهي عن طريقه وآثره فيما دعا اليه مما هو خلاف طاعة الله تعالى ذكره واختلف أهل التأويل في معنى الخطوات فقال بعضهم خطوات الشيطان عمله ذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله خطوات الشيطان يقول عمله وقال بعضهم خطوات الشيطان خطاياه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله خطوات الشيطان قال خطيئته حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال خطاياه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال خطاياه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا معمر عن قتادة ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال خطاياه حدثني يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قوله خطوات الشيطان قال خطايا الشيطان التي يأمر بها وقال آخرون خطوات الشيطان طاعته ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ولا تتبعوا خطوات الشيطان يقول طاعته وقال آخرون خطوات الشيطان النذور في المعاصي ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن سليمان عن أبي مجلز في قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال هي النذور في المعاصي وهذه الاقوال التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه في تأويل قوله خطوات الشيطان قريب معنى بعضها من بعض لان كل قائل منهم قولا في ذلك فانه أشار الى نهي اتباع الشيطان في آثاره وأعماله غير ان حقيقة تأويل الكلمة هو ما بينت من انها بعد ما بين قدميه ثم تستعمل في جميع آثاره وطرقه على ما قد بينت ۞ القول في تأويل قوله تعالى (انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) يعني تعالى ذكره بقوله انما يأمركم الشيطان بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون والسوء الاثم مثل الضر من قول القائل ساءك هذا الامر يسوءك سوأ وهو ما يسوء الفاعل وأما الفحشاء فهي مصدر مثل السراء والضراء وهي كل ما استفحش ذكره وقبح مسموعه وقيل ان السوء الذي ذكره الله هو معاصي الله فان كان ذلك كذلك فانما سماه الله سوأ لانه أسوأ صاحبها بسوء عاقبته له عند الله وقيل ان الفحشاء الزنا فان كان ذلك كذلك فانما يسمى لقبح مسموعه ومكروه ما يذكر به فاعله ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي انما يأمركم بالسوء والفحشاء أما السوء فالمعصية وأما الفحشاء فالزنا وأما قوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فهو ما كانوا يحرمون من البحائر والسوائب والوصائل والحوامي ويزعمون ان الله حرم ذلك فقال

والتأييد ومزيد التوفيق والتسديد بزيد الله الذين اهتدوا هدى وقيل الصبر الصوم وقيل الجهاد بدليل قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء أي هم أموات بل هم أحياء وعلى الوجه الاول كانه قيل استعينوا بالصبر والصلاة في اقامة ديني وسلوك سبيلي فان اختصتم في ذلك الى مجاهدة عدوي باموالكم وأنفسكم فتلفت فان قتلاكم أحياء عندي من قتله محبه فديته ورؤيته ثم ان أكثر المفسرين على انهم أحياء في الحال فمن الجائز ان يجمع الله تعالى من أجزاء الشهيد جملة فيحييها ويوصل اليها النعيم وان كانت في جحر المذرة فيرى معظم جسد الشهيد ميتا فلا يحس بحياته والبه الاشارة بقوله ولكن لا تشعرون ومما يؤيد هذا القول الآيات الدالة على اثبات عذاب القبر النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اغرقوا فادخلوا نارا والفاء للتعقيب وقال صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران ولم يزل أرباب القلوب يزورون قبور الشهداء ويعظمونها وقيل المعنى لا تسموهم بالاموات وقولوا انهم الشهداء الاحياء أو المراد قولوا هم أحياء في الدين وانهم على هدى ونور من ربهم لا كما يزعم الكفرة ان الله حرم ذلك فقال

تعالى ذكره لهم ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون وأخبر تعالى ذكره في هذه الآيتان قبلهم أن الله حرم هذا من الكذب الذي يأمرهم به الشيطان وانه قد أحله لهم وطيبه ولم يحرم أكله عليهم ولكنهم يقولون على الله ما لا يعلمون حقيقته طاعة منهم للشيطان واتباعا منهم خطواته واقتفاء منهم آثاره اسلافهم الضلال وآبائهم الجهال الذين كانوا بالله وبما أنزل على رسوله جهالا وعن الحق ومنهاجه ضلالا واسرافا منهم كما أنزل الله في كتابه على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى ذكره واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيأ ولا يهتدون) وفي هذه الآية وجهان من التأويل أحدهما أن تكون الهاء والميم من قوله واذا قيل لهم عائدة على من في قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا فيكون معنى الكلام ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا والآخر أن تكون الهاء والميم اللتان في قوله واذا قيل لهم من ذكر الناس الذين في قوله يا أيها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا فيكون ذلك انصرافا من الخطاب الى الخبر عن الغائب كما في قوله تعالى ذكره حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وأشبه عندي وأولى بالآية أن تكون الهاء والميم في قوله لهم من ذكر الناس وان يكون ذلك رجوعا من الخطاب الى الخبر عن الغائب لان ذلك عقيب قوله يا أيها الناس كلوا مما في الارض فلأن يكون خبرا عنهم أولى من أن يكون خبرا عن الذين أخبر أن منهم من يتخذ من دون الله أندادا مع ما بينهما من الآيات واعتراض قصصهم بقصة مستأنفة غيرهما وانما نزلت في قوم من اليهود قالوا ذلك اذ دعوا الى الاسلام كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود من أهل الكتاب الى الاسلام ورغبهم فيه وحذرهم عقاب الله ونقمته فقال له رافع بن خارجة ونافع بن عوف بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا فانهم كانوا علم وخيرا منا فانزل الله ذلك من قولهم واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيأ ولا يهتدون حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس مثله الا أنه قال فقال له أبو رافع بن خارجة ونافع بن عوف وأما تأويل قوله اتبعوا ما أنزل الله فانه امرهم بما أنزل الله في كتابه على رسوله فاحلوا حلاله وحرموا حرامه واجعلوه لكم اماما تأتمون به وقائدا تتبعون أحكامه وقوله ألفينا عليه آباءنا يعني وجدنا كما قال الشاعر

فالفيته غير مستعتب ✽ ولا ذاكر الله الا قليلا

يعني وجدته وكما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أي ما وجدنا عليه آباءنا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله فمعنى الآية واذا قيل لهؤلاء الكفار كلوا مما أحل الله لكم ودعوا خطوات الشيطان وطريقه واعملوا بما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه استكبروا عن الاذعان للحق وقالوا بل نأخذ بما وجدنا آباءنا نتبع ما وجدناهم عليه من تحليل ما كانوا يحلون وتحريم ما كانوا يحرمون قال الله تعالى ذكره أولو كان آباؤهم يعني آباء هؤلاء الكفار الذين مضوا على كفرهم بالله العظيم لا يعقلون شيأ من دين الله وفرائضه وأمره ونهيه فيتبعون على ما سلكوا من الطريق ويؤتمون بهم في أفعالهم ولا يهتدون لرشد فيهتدي بهم غيرهم ويهتدي بهم من طلب الدين وأراد الحق والصواب يقول تعالى ذكره لهؤلاء الكفار فكيف أيها الناس تتبعون ما وجدتم عليه آباءكم فتتركون ما يأمركم به ربكم وآباؤكم لا يعقلون من أمر الله شيأ ولا هم مصيبون حقا ولا مدركون رشدا وانما يتبع المتبع ذا المعرفة بالشيء المستعمل له في نفسه فأما الجاهل فلا يتبعه فيما هو به جاهل الا من لا عقل له ولا تمييز ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق

هذه الوجوه لا يليق لتخصيص الشهداء بكونهم أحياء فائدة وكذا لقوله مع المؤمنين ولكن لا تشعرون وقيل ان الثواب وهذا العقاب للروح لا للقالب لانه مدرك للجزئيات أيضا فلا يمتنع ان يتألم ويلتذ ثم انه سبحانه يرد الروح الى البدن في القيامة الكبرى حتى يضم الاحوال الجسمانية الى الادراكات الروحانية عن ابن عباس ان الآية نزلت في شهداء بدر وكانوا أربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وعن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق من ثمر الجنة أي تأكل ولنبلونكم ولنصيبنكم بذلك اصابة تشبه فعل المختبر لاحوالكم هل تصبرون وتثبتون على ما أنتم عليه من أداء حقوق الطاعة وتسلمون لامر الله وحكمه أم تنقلبون على أعقابكم وتظهرون الجزع على استرداد ما بدئ في يد المستعير أمر أولا بالشكر على اكمال الشرائع ثم بالصبر على التكاليف الدينية ثم حض على التثبت عند طروق النوائب وبروق المصائب ومعنى بشيء بعيان من هذه الاشياء وأيضا لو قال باشياء لاوهم ان من كل واحد من الخوف وغيره ضروبا وليس بمراد وفيه ان كل بلاء أصاب الانسان وان جل فقوقه ما يقل هو بالنسبة اليه وفيه ان رحمته معهم في كل حال لا تزايلهم واعلم ان كل ما يلاقيك من مكروه ومحبوب فاذا

بما لا يسمع الا دعاء ونداء) اختلف أهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك مثل الكافر في قلة فهمه عن الله ما يتلى عليه في كتابه وسوء قبوله لما يدعى اليه من توحيد الله وبوعظه بمثل البهيمة التي تسمع الصوت اذا نعق بها ولا تعقل ما يقال لها ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السري قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء قال مثل البعير أو مثل الحمار تدعوه فيسمع الصوت ولا يفقه ما تقول حدثني محمد بن عبد الله بن زريع قال ثنا يونس ابن خالد السمتي قال ثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله كمثل الذي ينعق بما لا يسمع قال هو كمثل الشاة ونحو ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء كمثل البعير والحمار والشاة قلت لبعضها كل لا يعلم ما تقول غير أنه يسمع صوتك وكذلك الكافر ان أمرته بخير أو نهيته عن شر أو وعظته لم يعقل ما تقول غير أنه يسمع صوتك حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس مثل الدابة تنادي فتسمع ولا تعقل ما يقال لها كذلك الكافر يسمع الصوت ولا يعقل حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبو عن سفيان عن خصيف عن مجاهد كمثل الذي ينعق بما لا يسمع قال مثل الكافر مثل البهيمة تسمع الصوت ولا تعقل حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كمثل الذي ينعق مثل ضربه الله للكافر يسمع ما يقال له ولا يعقل كمثل البهيمة تسمع النعيق ولا تعقل حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء يقول مثل الكافر كمثل البعير والشاة يسمع الصوت ولا يعقل ولا يدري ما عني به حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء قال هو مثل ضربه الله للكافر يقول مثل هذا الكافر مثل هذه البهيمة التي تسمع الصوت ولا تدري ما يقال لها فكذلك الكافر لا ينتفع بما يقال له حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال هو مثل الكافر يسمع الصوت ولا يعقل ما يقال له حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال سألت عطاء ثم قلت له يقال لا تعقل يعني البهيمة الا أنها تسمع دعاء الداعي حين ينعق بها فهم كذلك لا يعقلون وهم يسمعون فقال كذلك قال وقال مجاهد الذي ينعق الراعي بما لا يسمع من البهائم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كمثل الذي ينعق الراعي بما لا يسمع من البهائم حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء لا يعقل ما يقال له الا أن يدعى فيأتي أو ينادى بها فتذهب وأما الذي ينعق فهو الراعي الغنم كما ينعق الراعي بما لا يسمع ما يقال له الا أن يدعى أو ينادى بها فكذلك محمد صلى الله عليه وسلم يدعو من لا يسمع الا خير الكلام يقول الله صم بكم عمي ومعنى قائلي هذا القول في تاويلهم ما تاولوا على ما حكيت عنهم ومثل وعظ الذين كفروا واعظهم كمثل نعق الناعق بغنمه ونعيقه بهم فاضيف المثل الى الذين كفروا وترك ذكر الوعظ والواعظ لدلالة الكلام على ذلك كما يقال اذا لقيت فلانا فعظمه تعظيم السلطان يراد به كما تعظم السلطان وكما قال الشاعر

فلست مسلما ما دمت حيا ✽ على زيد بتسليم الامير

يراد به كما يسلم على الامير وقد يحتمل أن يكون المعنى على هذا التاويل الذي تاوله هؤلاء ومثل الذين كفروا في قلة فهمهم عن الله وعن رسوله كمثل المنعوق به من البهائم الذي لا يفقه من الامر والنهي غير الصوت وذلك انه لو قيل له اعتلف أو رد الماء لم يدر ما يقال له غير الصوت الذي يسمعه من قائله فكذلك الكافر مثله في قلة فهمه بما يؤمر به وينهى عنه بسوء تدبره اياه وقلة تفكره فيما مثل هذا المنعوق به فيما أمر به ونهي عنه فيكون المعنى للمنعوق به والكلام خارج على الناعق كما قال نابغة بني ذبيان

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي ✽ على وعل في ذي المطارة عاقل

خطر ببالك وهو قد مضى سمي ذكرا (٤٦) وتذكرا وان كان في الحال سمي ذوقا ووجدانا حالة تجدها من نفسك وان تعلق بالاستقبال وغلب خطوره على قلبك سمي انتظارا وتوقعا فان كان المنتظر مكروها حصل منه ألم في القلب يسمى خوفا واشفاقا وان كان محبوبا سمي ذلك الارتياح رجاء وأما الجوع فالمراد منه القحط وتعذر تحصيل القوت عن عطاء والربيع بن أنس ان المراد بهذه المخاطبة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة فقد حصل لهم عند مكاشفة العرب لهم خوف شديد بسبب الدين فكانوا لا يامنون قصدهم اياهم واجتماعهم عليه وقد كان من الخوف في وقعة الاحزاب ما كان هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا وأما الجوع فقد أصابهم في أول مهاجرة النبي الى المدينة لقلة أموالهم حتى انه صلى الله عليه وسلم كان يشد الحجر على بطنه وقد روي انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم فالتقى مع أبي بكر فقال ما أخرجك قال الجوع قال أخرجني ما أخرجك وكانوا ينفقون أموالهم في الاستعداد للجهاد ثم يقتلون فهنالك يحصل النقص في المال والنفس وقد يحصل الجوع في سفر الجهاد عند فناء الزاد ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله الى قوله الا كتب لهم به عمل صالح وقد يكون النقص في النفس بموت الاخوان والاخدان وأما نقص الثمرات فقد يكون بالجدوب وقد يكون بترك

والمعنى

والمعنى حتى ما تزيد مخافة الوعل على مخافتي وكما قال الآخر

كانت فريضة ما تقول كما ● كان الزناء فريضة الرجم

والمعنى كما كان الرجم فريضة الزنا فجعل الزنا فريضة الرجم لوضوح معنى الكلام عند سامعه وكما قال الآخر

ان سراحا لكريم مفخره ● تجلى به العين اذا ما تجهره

والمعنى يجلى بالعين فجعله تجلى به العين وتظائر ذلك من كلام العرب أكثر من أن يحصى مما توجهه العرب من خبر ما تخبر عنه الى ما صاحبه لظهور معنى ذلك عند سامعه فتقول أعرض الحوض على الناقة وانما تعرض الناقة على الحوض وما أشبه ذلك من كلامها وقال آخرون معنى ذلك ومثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم وأوثانهم التي لا تسمع ولا تعقل كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء وذلك الصدى الذي يسمع صوته ولا يفهم به عن الناعق شيأ فتأويل الكلام على قول قائلي ذلك ومثل الذين كفروا وآلهتهم في دعائهم اياها وهي لا تفقه ولا تعقل كمثل الناعق بما لا يسمعه الناعق الا دعاء ونداء أي لا يسمع منه الناعق الا دعاءه ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء قال الرجل الذي يصيح في جوف الجبال فيجيبه فيها صوت راجعه يقال له الصدى فمثل آلهتهم هؤلاء لهم كمثل الذي تجيبه بهذا الصوت لا ينفعه لا يسمع الا دعاء ونداء قال والعرب تسمي ذلك الصدى وقد تحتمل الآية على هذا التأويل وجها آخر غير ذلك وهو أن يكون معناها ومثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم التي لا تفقه دعاءهم كمثل الناعق بغنمه من حيث لا تسمع صوته غنمه فلا تنتفع من نعقه بشيء غير أنه في عناء من دعاء ونداء فكذلك الكافر في دعائه آلهته انما هو في عناء من دعائه اياها وندائه لها ولا ينفعه شيء وأولى التأويل عندي بالآية التأويل الاول الذي قاله ابن عباس ومن وافقه عليه وهو أن معنى الآية ومثل وعظ الكافر واعظه كمثل الناعق بغنمه ونعيقه فانه يسمع نعقه ولا يعقل كلامه على ما قدمنا قبل فاما وجه جواز حذف وعظ اكتفاء بالمثل منه فقد أتينا على البيان عنه في قوله مثلهم كمثل الذي استوقدنا راوفي غيره من نظائره من الآيات بما فيه الكفاية من اعادته وانما اخترنا هذا التأويل لان هذه الآية نزلت في اليهود واياهم عنى الله تعالى ذكره بها ولم تكن اليهود أهل أوثان يعبدونها ولا أهل صنام يعظمونها ويرجون نفعها أو دفع ضرها ولا وجه اذ كان ذلك كذلك لتأويل من تأول ذلك انه بمعنى مثل الذين كفروا في ندائهم الآلهة ودعائهم اياها فان قال قائل وما دليلك على أن المقصود بهم هذه الآية اليهود قيل دليلنا على ذلك ما قبلها من الآيات وما بعدها فانهم هم المعنيون به فكان بما يليهما بان يكون خبرا عنهم أحق وأولى من أن يكون خبرا عن غيرهم حتى تأتي الادلة واضحة بانصراف الخبر عنهم الى غيرهم هذا مع ما ذكرنا من الاخبار عن ذكرنا عنه انها فيهم نزلت والرواية التي رويناها عن ابن عباس ان الآيات التي قبل هذه الآية نزلت فيهم وبما قلنا من ان هذه الآية معنى بها اليهود كان عطاء يقول **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عطاء في هذه الآية هم اليهود الذين أنزل الله فيهم ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا الى قوله فما أصبرهم على النار وأما قوله ينعق فانه يصوت بالغنم النعيق والنعاق ومنه قول الاخطل

وانعق بضأنك يا جرير فانما ● منتك نفسك في الخلاء ضلالا

يعني صوت به ۞ القول في تأويل قوله تعالى (صم بكم عمي فهم لا يعقلون) يعني تعالى ذكره صم بكم عمي هؤلاء الكفار الذين مثلهم كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم عن الحق لا يسمعون بكم يعني خرس عن قيل الحق والصواب والاقرار بما أمرهم الله أن يقروا به وتبين ما أمرهم الله تعالى ذكره أن يبينوه من أمر محمد صلى الله عليه وسلم للناس فلا ينطقون به ولا يقولونه ولا يبينونه للناس عمي عن الهدى وطريق الحق فلا يبصرونه كما **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله صم بكم عمي يقول صم عن الحق فلا يسمعونه ولا ينتفعون به ولا يعقلونه عمي عن الحق والهدى فلا يبصرونه بكم عن الحق فلا ينطقون به

والصدقات ومن الاثمن الامراض ومن الثمرات موت الاولاد قال تعالى اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة أقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول أقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد ونقص عطف على شيء ويحتمل ان يعطف على الخوف بمعنى وشيء من نقص الاموال والخطاب في وبشر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل من يتأتى منه البشارة قال الامام الغزالي رحمه الله الصبر من خواص الانسان ولا يتصور ذلك في البهائم لنقصانها فليس لشهواتها عقل يعارضها حتى يسمى ثبات تلك القوة في مقابلة مقتضى الشهوة صبرا ولا في الملائكة فليس لعقلهم شهوة تصرفهم عن الاشتغال بخدمة الكبير المتعال وتمنعهم عن الاستغراق في مطالعة حضرة ذي الجلال وأما الانسان فانه في الصبا بمنزلة البهيمة ليس له الا شهوة الغذاء ثم شهوة اللعب بعد حين ثم شهوة النكاح لكنه اذا بلغ انضم له مع الشهوة الباعثة على اللذات العاجلة عقل يدعوه الى الاعراض عنها والاقبال على تحصيل السعادات الباقية فيقع بين داعيي العقل والشهوة تضاد وتضاد قصد العقل اياها هو المعنى بالصبر وانه ضربان بدني

شهوة البطن والفرج سمى عفة وان كان احتمال مكروه فان كان من مصيبة خص باسم الصبر ويضاده حالة هى الجزع وهى اطلاق داعى الهوى فى رفع الصوت وضرب الخد وشق الجيب ونحوها وان كان فى حال الغنى سمى ضبط النفس ويضاده حالة البطر وان كان فى حال مبارزة الاقران سمى شجاعة ويضاده الجبن وان كان فى كظم الغيظ والغضب يسمى حلما ويضاده التهور وان كان فى ثابت من النوائب سمى سعة الصدر ويضاده الضجر وضيق الصدر وان كان فى اخفاء كلام يسمى كتمان النفس وان كان عن فضول العيش سمى زهدا وضده الحرص وان كان على قدر يسير من المال سمى قناعة ويضاده الشره وليس الصبر أن لا يجد الانسان ألم المكروه ولا ان لا يكره ذلك فانه غير ممكن وانما الصبر على المصيبة هو حمل النفس على ترك اظهار الجزع ولا باس بظهور الدمع وتغير اللون فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى على ابراهيم ابنه فقيل له فى ذلك فقال انها رحمة وانما يرحم الله من عباده الرحماء ثم قال العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا ثم الصبر عند الصدمة الاولى والا سمى سلوا وهو مما لا يدمنه ولهذا قيل لو كلف الناس ادامة الجزع لم يقدروا عليه وقد وصف الله تعالى الصبر فى القرآن ظلم

حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى صم بكم عمى يقول عن الحق حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس صم بكم عمى يقول لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه وأما الرفع فى قوله صم بكم عمى فانه أتاه من قبل الابتداء والاستئناف يدل على ذلك قوله فهم لا يعقلون كما يقال فى الكلام هو أصم لا يسمع وهو أبكم لا يتكلم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون) يعنى تعالى ذكره بقوله يا أيها الذين آمنوا يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا لله بالعبودية واذعنوا له بالطاعة كما حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك فى قوله يا أيها الذين آمنوا يقول صدقوا وكلوا من طيبات ما رزقناكم يعنى اطعموا من حلال الرزق الذى أحللناه لكم فخاطب لهم بتحليلى اياه لهم كما كنتم تحرمون أنتم ولم أكن حرمته عليكم من المطاعم والمشارب واشكروا الله يقول وأثنوا على الله بما هو أهله منكم على النعم التى رزقكم وطيبها لكم ان كنتم اياه تعبدون يقول ان كنتم منقادين لامره طائعين مطيعين فكلوا مما أباح لكم أكله وحلله وطيبه لكم ودعوا فى تحريمه خطوات الشيطان وقد ذكرنا بعض ما كانوا فى جاهليتهم يحرمونه من المطاعم وهو الذى ندبهم الى أكله ونهاهم عن اعتقاد تحريمه اذ كان تحريمهم اياه كان فى الجاهلية طاعتهم للشيطان واتباعا لاهل الكفر منهم بالله من الآباء والاسلاف ثم بين لهم تعالى ذكره ما حرم عليهم وفصل لهم مفسرا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله) يعنى تعالى ذكره بذلك لا تحرموا على أنفسكم مالم أحرمه عليكم أيها المؤمنون بالله ورسوله من البحائر والسوائب ونحو ذلك بل كلوا ذلك فانى لم أحرم عليكم غير الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله ومعنى قوله انما حرم عليكم الميتة ما حرم عليكم الا الميتة وانما حرف واحد وذلك نصبت الميتة والدم وغير جائز فى الميتة اذا جعلت انما حرفا واحدا الا النصب ولو كانت انما حرفين وكانت منفصلة من ان لكانت الميتة مرفوعة وما بعدها وكان تاويل الكلام حينئذ ان الذى حرم الله عليكم من المطاعم الميتة والدم ولحم الخنزير لا غير ذلك وقد ذكر عن بعض القراء انه قرأ ذلك كذلك على هذا التاويل ولست للقراءة به مستجيزا وان كان له فى التاويل والعربية توجيه مفهوم لاتفاق الحجة من القراء على خلافه فغير جائز لاحد الاعتراض عليهم فيما نقلوه مجمعين عليه ولو قرئ فى حرم بضم الحاء من حرم لكان فى الميتة وجهان من الرفع أحدهما من أن الفاعل غير مسمى وانما حرف واحد والآخر ان وما فى معنى حرفين وحرم من صلة ما والميتة خبر الذى مرفوع على الخبر ولست وان كان كذلك أيضا وجهه مستجيزا للقراءة به لما ذكرت وأما الميتة فان القراءة مختلفة فى قراءتها فقرأها بعضهم بالتخفيف ومعناه فيها التشديد ولكنه يخففها كما يخفف القائلون وهو هين لين الهيبة اللين كما قال الشاعر

ليس من مات فاستراح بميت ✽ انما الميت ميت الاحياء

فجمع بين اللغتين فى بيت واحد فى معنى واحد وقرأها بعضهم بالتشديد وحملوها على الاصل وقالوا انما هو ميوت فيعل من الموت ولكن الياء الساكنة والواو المتحركة اذا اجتمعتا والياء مع سكونها متقدمة قلبت الواو ياء وشددت فصارتا ياء مشددة كما فعلوا ذلك فى سيد وجيد قالوا ومن خففها فانما طلب الخفة والقراءة بها على أصلها الذى هو أصلها أولى والصواب من القول فى ذلك عندى ان التخفيف والتشديد فى ياء الميتة لغتان معروفتان فى القراءة وفى كلام العرب فبايهما قرأ ذلك القارئ فمصيب لانه لا اختلاف فى معنييهما وأما قوله وما أهل به لغير الله فانه يعنى به وما ذبح للآلهة والاوثان يسمى عليه لغيرها سمه أو قصد به غيره من الاصنام وانما قيل وما أهل به لانهم كانوا اذا أرادوا ذبح ما قربوه لآلهتهم سموا اسم آلهتهم التى قربوا ذلك لها وجهروا بذلك أصواتهم بخبر ذلك من أمرهم على ذلك حتى قيل لكل ذابح يسمى أو لم يسم جهر بالتسمية أو لم يجهر مهل فرفعهم أصواتهم بذلك هو الاهلال الذى ذكره الله تعالى فقال وما أهل به لغير الله ومن ذلك قيل للصبى فى بجة أو مرة مهل لرفعه صوته بالتلبية ومنه استهلال الصبى اذا صاح عند سقوطه من بطن أمه واستهلال المطر وهو صوت وقوعه على الارض كما قال عمرو بن قمئة

ظلم البطاح به انهلال حريصة * فصفى النطاق له بعيد المقلع

واختلف أهل التاويل فى ذلك فقال بعضهم يعنى بقوله وما أهل به لغير الله ماذبح لغير الله ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أهل به لغير الله قال ماذبح لغير الله
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وما أهل به لغير الله قال
ماذبح لغير الله مما لم يسم عليه حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن
مجاهد وما أهل به لغير الله ماذبح لغير الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن
جريج قال ابن عباس فى قوله وما أهل به لغير الله قال ما أهل به للطواغيت حدثنا سالم بن وكيع قال ثنا
أبو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك قال وما أهل به لغير الله قال ما أهل به للطواغيت حدثنى المثنى قال
ثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس وما أهل به لغير الله يعنى ما أهل للطواغيت
كلها يعنى ماذبح لغير الله من أهل الكفر غير اليهود والنصارى حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء فى قول
الله وما أهل به لغير الله قال هو ذبح لغير الله وقال آخرون معنى ذلك ماذكر عليه غير اسم الله ذكر من
قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وما أهل به
لغير الله يقول ماذكر عليه غير اسم الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألته عن
قول الله وما أهل به لغير الله قال ما يذبح لآلهتهم الانصاب التى يعبدونها ويسمون أسماءها عليها قال يقولون
باسم فلان كما تقول أنت باسم الله قال فذلك قوله ما أهل به لغير الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
ثنا حيوة عن عقبة بن مسلم التجيبى وقيس بن رافع الاشجعى انهما قالا أحل لنا ماذبح لعيد الكنائس وما
أهدى لها من خبز أو لحم فانما هو طعام أهل الكتاب قال حيوة قلت أرأيت قول الله وما أهل به لغير الله قال
انما ذلك المجوس وأهل الاوثان والمشركون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فمن اضطر غير باغ ولا
عاد فلا اثم عليه) يعنى تعالى ذكره فمن اضطر فمن حلت به ضرورة مجاعة الى ما حرمت عليكم من الميتة والدم
ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله وهو بالصفة التى وصفنا فلا اثم عليه فى أكله ان أكله وقوله فمن اضطر افتعل
من الضرورة وغير باغ نصب على الحال من فمن فكأنه قيل فمن اضطر لا باغيا ولا عاديا فلا اثم عليه فى أكله
وقد قيل ان معنى قوله أن اضطر فمن أكره على أكله فلا اثم عليه ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد
ابن اسحق الاهوازى قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا اسرائيل عن سالم الافطس عن مجاهد قوله
فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال الرجل يأخذه العدو فيدعونه الى معصية الله وأما قوله غير باغ ولا عاد فان أهل
التاويل فى تاويله مختلفون فقال بعضهم يعنى بقوله غير باغ غير خارج على الامة بسيفه باغيا عليهم بغير
جور ولا عاديا عليهم بحرب وعدوان يقصد عليهم السبيل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا
ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال غير قاطع سبيل ولا مفارق جماعة ولا
خارج فى معصية الله فله الرخصة حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن
مجاهد فمن اضطر غير باغ ولا عاد يقول لا قاطعا للسبيل ولا مغيرا فالائمة ولا خارجا فى معصية الله فله الرخصة ومن
خرج باغيا أو عاديا فى معصية الله فلا رخصة له وان اضطر اليه حدثنا هناد بن السرى قال ثنا شريك
عن سالم عن سعيد غير باغ ولا عاد قال هو الذى يقطع الطريق فليس له رخصة اذا جاع أن يأكل الميتة واذا
عطش أن يشرب الخمر حدثنى المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن
سالم يعنى الافطس عن سعيد فى قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال الباغى الذى يقطع الطريق فلا رخصة له ولا
كرامة حدثنى المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد فمن اضطر غير باغ ولا عاد
قال اذا خرج فى سبيل من سبل الله فاضطر الى شرب الخمر شرب وان اضطر الى الميتة أكل واذا خرج يقطع
الطريق فلا رخصة له حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال حدثنى حفص بن غياث عن الحجاج عن القاسم
ابن أبى بزة عن مجاهد قال غير باغ على الائمة ولا عاد قال قاطع السبيل حدثنا هناد قال ثنا ابن أبى

فى نيف وسبعين موضعا وأضاف أكثر الخيرات اليه فقال وجعلنا منهم أئمة يهدون بامرنا لما صبروا وتمت كلمة ربك الحسنى على
بنى اسرائيل بما صبروا
والعجز من الذين صبروا
أجرهم باحسن ما كانوا
يعملون انما يوفى الصابرون
أجرهم بغير حساب فما من
طاعة الا وأجرها مقدر الا
الصبر ولان الصوم من الصبر
قال تعالى فى الحديث
القدسى الصوم لى فاضافه
الى نفسه ووعد الصابرين
بانه معهم فقال واصبروا ان
الله مع الصابرين وعلق
النصرة بالصبر فقال ان
تصبروا وتتقوا يأتوكم من
فورهم هذا يمددكم ربكم
بخمسة آلاف من الملائكة
وجمع للصابرين أمورا لم
يجمعها لغيرهم أولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة
وأولئك هم المهتدون
وقال صلى الله عليه وسلم
الصبر نصف الايمان لان
الايمان لا يتم الا بترك ما لا
ينبغى والاتيان بما ينبغى
والاستمرار على كل منهما
انما يتأتى بالصبر فكل
الايمان صبر الا أن كل واحد
منهما قد يكون مطابقا
لمقتضى الشهوة فلا يحتاج
فيه الى الصبر فلهذا عاد الى
النصف وقد جاء الايمان
هو الصبر وذلك كقوله
الحج عرفة وعن النبى صلى
الله عليه وسلم من أفضل
ما أوتيتم اليقين وعزيمة
الصبر وقال يؤتى باشكر
أهل الارض فيجزيه الله
جزاء الشاكرين ويؤتى

باصبر أهل الارض فيقال له أترضى ان نجزيك كما جزينا هذا الشاكر فيقول نعم يارب فيقول

صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر فان المشبه به يجب أن يكون أقوى كما قال شارب الخمر كعابد الوثن وروى ان سليمان يدخل الجنة بعد الانبياء بار بعين خريفا لمكان ملكه وآخر أصحابي دخولا الجنة عبد الرحمن بن عوف لمكان غناه وفي الخبر أبواب الجنة كلها مصراعان الا باب الصبر فانه مصراع واحد وأول من يدخله أهل البلاء امامهم أيوب ثم ان الله تعالى بين ان الانسان كيف يكون صابرا وانه متى يستحق البشارة فقال الذين اذا أصابتهم مصيبة هي من الصفات الغالبة التي لا تكاد تستعمل موصوفا بها وتختص من بين ما يصيب الانسان بحالة مكروهة كالنازلة والواقعة والملمة وانما نكرت لتشمل كل مضرة تناله من قبل الاسباب السماوية والارضية المنتهية الى مسبب الاسباب بواسطة ظاهرة أو خفية قالوا انا لله اقرار بالعبودية وانا اليه راجعون تفويض للامر اليه كما يقال ان الملك والدولة رجع الى فلان لا يراد الانتقال بل القدرة وترك المنازعة انا لله اعتراف بالملك وانا اليه راجعون اقرار على أنفسنا بالهلاك انا لله اشارة الى المبدأ وانا اليه راجعون تصريح بالمعاد انا لله اعلام بالفناء فيه وانا اليه راجعون اشعار بالبقاء به انا لله ايمان بقضائه وانا اليه راجعون ايمان بقدره يجدونه

زائدة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال غير قاطع السبيل ولا مفارق الائمة ولا خارج في معصية الله فله الرخصة **حدثنا** هناد قال ثنا أبو معاوية عن حجاج عن الحكم عن مجاهد فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال غير باغ على الائمة ولا عاد على ابن السبيل وقال آخرون في تاويل قوله غير باغ ولا عاد غير باغ الحرام في أكله ولا معتد الذي أبيح له منه ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال غير باغ في أكله ولا عاد ان يتعدى حلالا الى حرام وهو يجد عنه مندوحة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال غير باغ فيها ولا معتد فيها بأكلها وهو غني عنها **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عمن سمع الحسن يقول ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة عن أبي حمزة عن جابر عن مجاهد وعكرمة قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد غير باغ يبتغيه ولا عاد يتعدى على ما يمسك نفسه **حدثت** عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فمن اضطر غير باغ ولا عاد يقول من غير ان يبتغي حراما ويتعداه الا ترى أنه يقول فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال أن يأكل ذلك بغيا وتعديا عن الحلال الى الحرام ويترك الحلال وهو عنده ويتعدى بأكل هذا الحرام هذا التعدي ينكر أن يكونا مختلفين ويقول هذا وهذا واحد وقال آخرون تاويل ذلك فمن اضطر غير باغ في أكله شهوة ولا عاد فوق ما لا بد له منه ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي فمن اضطر غير باغ ولا عاد أما باغ فيبغي فيه شهوته وأما العادي فيتعدى في أكله يأكل حتى يشبع ولكن ليأكل منه قوتا ما يمسك به نفسه حتى يبلغ به حاجته وأولى هذه الاقوال بتاويل الآية قول من قال فمن اضطر غير باغ بأكله ما حرم عليه من أكله ولا عاد في أكله وله عن ترك أكله بوجوده غيره مما أحله الله له مندوحة وغنى وذلك ان الله تعالى ذكره لم يرخص لاحد في قتل نفسه بحال فاذا كان ذلك كذلك فلا شك أن الخارج على الامام والقاطع الطريق وان كانا قد أتيا ما حرم الله عليهما من خروج هذا على من خرج عليه وسعي هذا بالافساد في الارض فغير مبيح لهما فعلهما ما فعلا مما حرم الله عليهما مما كان حرم الله عليهما قبل اتيانهما ما أتيا من ذلك من قبل أنفسهما بل ذلك من فعلهما ان لم يؤدهما الى محارم الله عليهما تحريما فغير مرخص لهما ما كان عليهما قبل ذلك حراما فاذا كان ذلك كذلك فالواجب على قطاع الطريق والبغاة على الائمة العادلة الاوبة الى طاعة الله والرجوع الى ما ألزمهما الله الرجوع اليه والتوبة من معاصي الله لا قتل أنفسهما بالجماعة فيزدادان الى اثمهما اثما والى خلافهما أمر الله خلافا وأما الذي وجه تاويل ذلك الى انه غير باغ في أكله شهوة فاكل ذلك شهوة لا لدفع الضرر المخوف منها الهلاك مما قد دخل فيما حرمه الله عليه فهو بمعنى ما قلنا في تاويله وان كان اللفظ مخالفا فاما توجيه تاويل قوله ولا عاد ولا أكل منه شبعة ولكن ما يمسك به نفسه فان ذلك بعض معاني الاعتداء في أكله ولم يخصص الله من معاني الاعتداء في أكله معنى فيقال عني به بعض معانيه فاذا كان ذلك كذلك فالصواب من القول ما قلنا من أنه الاعتداء في كل معانيه المحرمة وأما تاويل قوله فلا اثم عليه يقول من أكل ذلك على الصفة التي وصفنا فلا تبعة عليه في أكله ذلك كذلك ولا حرج ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ان الله غفور رحيم) يعني بقوله تعالى ذكره ان الله غفور رحيم ان الله غفور ان أطعتم الله في اسلامكم فاجتنبتم أكل ما حرم عليكم وتركتم اتباع الشيطان فيما كنتم تحرمونه في جاهليتكم طاعة منكم للشيطان واقتفاء منكم خطواته مما لم أحرمه عليكم لما سلف منكم في كفركم وقبل اسلامكم في ذلك من خطا وذنب ومعصية فصافح عنكم وتارك عقوبتكم عليه رحيم بكم ان أطعتموه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا) يعني تعالى ذكره بقوله ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب أحبار اليهود الذين كتموا الناس أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وهم

واعلم ان الرضا بالقضاء انما يحصل للعبد من الله تعالى بطريقين الصرف أو الجذب أما الصرف فهو ان يحول قلبه الى شيء والتفت خاطره اليه جعله تعالى منشأ للآفات لينصرف وجه قلبه من عالم الحدوث الى جانب القدس كما ان آدم لما تعلق قلبه بالجنة جعلها محنة عليه حتى زالت الجنة فبقي آدم مع ذكر الله ولما استانس يعقوب بيوسف أوقع الفراق بينهما فبقي يعقوب مع ذكر الحق ولما طمع محمد صلى الله عليه وسلم من أهل مكة في النصرة والاعانة صاروا من أشد الناس بغضا له فاخرجوه وقد لا يجعل ذلك الشيء بلاء ولكن يرفعه من البين حتى لا يبقى لا البلاء ولا الرحمة فحينئذ يرجع العبد الى الله وقد يتوقع العبد من جانب خيرا فاعطاه الله تعالى ذلك بلا واسطة فيستحي العبد فيرجع الى الله وأما الجذب فجذبة من جذبات الرحمن توازي عمل الثقلين ومن جذبه الحق الى نفسه صار مغلوبا لان الحق غالب فتصير الربوبية غالبة على العبودية والحقيقة مستعلية على المجاز كالعبد الداخل على السلطان المهيب ينصرف فكره اليه ويشتغل بالكلية عمن سواه ويصير فانيا عن نفسه وعن حظوظها فيحصل له مرتبة الرضا بقضية الحق سبحانه من غير أن يبقى في طاعته شبهة المنازعة عن النبي صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وروي انه طفئ سراج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا لله وانا اليه

يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة برشا كانوا أعطوها على ذلك كما **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد ابن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب الآية كلهاهم أهل الكتاب كتموا ما أنزل الله عليهم وبين لهم من الحق والهدى من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وأمره **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا قال هم أهل الكتاب كتموا ما نزل الله عليهم من الحق والاسلام وشان محمد صلى الله عليه وسلم **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب فهؤلاء اليهود كتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب والتي في آل عمران ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا نزلتا جميعا في يهود وأما تاويل قوله ويشترون به ثمنا قليلا فانه يعني يبتاعون به والهاء التي في به من ذكر الكتمان فمعناه ابتاعوا بكتمانهم ما كتموا الناس من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمر نبوته ثمنا قليلا وذلك ان الذي كانوا يعطون على تحريفهم كتاب الله وتأويلهموه على غير وجهه وكتمانهم الحق في ذلك اليسير من عرض الدنيا كما **حدثني** موسى ابن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ويشترون به ثمنا قليلا قال كتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم وأخذوا عليه طمعا قليلا فهو الثمن القليل وقد بينت فيما مضى صفة اشتراهم ذلك بما أغنى عن اعادته ههنا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أولئك مايا كلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) يعني تعالى ذكره بقوله أولئك هؤلاء الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب في شان محمد صلى الله عليه وسلم بالخبيس من الرشوة يعاونها فيحرفون لذلك آيات الله ويغيرون معانيها مايا كلون في بطونهم بأكلهم ما أكلوا من الرشا على ذلك والجعالة وما أخذوا عليه من الاجر الا النار يعني الا ما يوردهم النار ويصليهموها كما قال تعالى ذكره ان الذين يا كلون أموال اليتامى ظلما انما يا كلون في بطونهم نارا ويصلون سعيرا معناه مايا كلون في بطونهم الا ما يوردهم النار بأكلهم فاستغنى بذكر النار وفهم السامعين معنى الكلام من ذكر ما يوردهم أو يدخلهم ونحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن جعفر عن أبيه عن الربيع أولئك مايا كلون في بطونهم الا النار يقول ما أخذوا عليه من الاجر فان قال قائل فهل يكون الاكل في غير البطن فيقال مايا كلون في بطونهم قيل قد تقول العرب جعت في غير بطني وشبعت في غير بطني وقيل في بطونهم لذلك كما يقال فعل فلان هذا نفسه وقد بينا ذلك في غير هذا الموضع فيما مضى وأما قوله ولا يكلمهم الله يوم القيامة يقول ولا يكلمهم بما يحبون ويشتهون وأما بما يسوءهم ويكرهون فانه سيكلمهم لانه قد أخبر تعالى ذكره انه يقول لهم اذا قالوا ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسؤا فيها ولا تكلمون الآيتين وأما قوله ولا يزكيهم فانه يعني ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم وكفرهم ولهم عذاب أليم يعني موجع ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة) يعني تعالى ذكره بقوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى أولئك الذين أخذوا الضلالة وتركوا الهدى وأخذوا ما يوجب لهم عذاب الله يوم القيامة وتركوا ما يوجب لهم غفرانه ورضوانه فاستغنى بذكر العذاب والمغفرة من ذكر السبب الذي يوجبها لفهم سامعي ذلك بمعناه والمراد منه وقد بينا نظائر ذلك فيما مضى وكذلك بينا وجه اشتروا الضلالة بالهدى باختلاف المختلفين والدلالة الشاهدة بما اخترنا من القول فيما مضى قبل فنكرهنا اعادته ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فما أصبرهم على النار) اختلف أهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فما أجرأهم على العمل الذي يقربهم الى النار ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فما أصبرهم على النار يقول فما أجرأهم على العمل الذي يقربهم الى النار **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فما أصبرهم على

راجعون فقيل أمصيبة هي قال نعم كل شئ يؤذي المؤمن فهو له مصيبة وعن أم سلمة ان أبا سلمة حدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يصاب بمصيبة فيفزع الى ما أمر الله به من قوله انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك أحتسب مصيبتي فاجرني منها وعوضني خيرا منها الا أجره الله عليها وعوضه خيرا منها قالت فلما توفي أبو سلمة ذكرت هذا الحديث وقلت هذا القول فعوضني الله محمدا صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس أخبر الله تعالى ان المؤمن اذا سلم لامر الله ورجع واسترجع عند مصيبته كتب الله تعالى له ثلاث خصال الصلاة من الله والرحمة وتحقيق سبيل الهدى وعن عمر قال نعم العدلان انا لله وانا اليه راجعون وأولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ونعم العلاوة أولئك هم المهتدون قيل الصلوات من الله الثناء والمدح والتعظيم والرحمة النعم العاجلة والآجلة وقيل الصلاة الحنو والتعطف وضعت موضع الرأفة كقوله رأفة ورحمة ورحيم والمعنى عليهم رأفة بعد رأفة ورحمة أي رحمة وأولئك هم المهتدون لطريق الصواب والفائزون بالكرامة والثواب أوهم المستمسكون بآداب المستنون بما ألزم وأمر وفي الآية حكمان فرض ونفل فالفرض هو التسليم لامر الله تعالى والرضا بقضائه والصبر على أداء فرائضه لا يصرفه عنها مصائب الدنيا والنفل قوله انا لله وانا اليه راجعون فان في اظهاره ولا

النار يقول فما أجراهم عليها **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن بشر عن الحسن في قوله فما أصبرهم على النار قال والله ما لهم عليها من صبر ولكن ما أجرأهم على النار **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا مسعر **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو بكير قال ثنا مسعر عن حماد عن مجاهد أو سعيد بن جبير أو بعض أصحابه فما أصبرهم على النار ما أجرأهم **حدثت** عن عمار ابن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله فما أصبرهم على النار يقول ما أجرأهم وأصبرهم على النار وقال آخرون بل معنى ذلك فما أعملهم بأعمال أهل النار ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فما أصبرهم على النار قال ما أعملهم بالباطل **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله واختلفوا في تأويل ما التي في قوله فما أصبرهم على النار فقال بعضهم هي بمعنى الاستفهام وكأنه قال فما الذي صبرهم أي شئ صبرهم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فما أصبرهم على النار قال ما أعملهم بالباطل **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فما أصبرهم على النار هذا على وجه الاستفهام يقول ما الذي أصبرهم على النار **حدثني** عباس بن محمد قال ثنا حجاج الاعور قال أخبرنا ابن جريج قال قال لي عطاء فما أصبرهم على النار قال ما يصبرهم على النار حين تركوا الحق واتبعوا الباطل **حدثنا** أبو كريب قال سئل أبو بكر بن عياش قوله فما أصبرهم على النار قال هذا استفهام ولو كانت من الصبر قال فما أصبرهم رفعا قال يقال للرجل ما أصبرك ما الذي فعل بك هذا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فما أصبرهم على النار قال هذا استفهام يقول ما هذا الذي صبرهم على النار حتى جرأهم فعملوا بها ذا وقال آخرون هو تعجب يعني فما أشد جراءتهم على النار بعملهم أعمال أهل النار ذكر من قال ذلك **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فما أصبرهم على النار قال ما أعملهم بأعمال أهل النار وهو قول الحسن وقتادة وقد ذكرناه قبل فمن قال هو تعجب وجه تأويل الكلام الى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أشد جراءتهم بفعلهم ما فعلوا من ذلك على ما يوجب لهم النار كما قال تعالى ذكره قتل الانسان ما أكفره تعجبا من كفره بالذي خلقه وسوى خلقه فاما الذين وجهوا تأويله الى الاستفهام بمعنى هم هؤلاء الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار والنار لا صبر عليها لاحد حتى استبدلوها بمغفرة الله فاعتاضوها منها بدلا وأولى هذه الاقوال بتأويل الآية قول من قال ما أجرأهم على النار بمعنى ما أجرأهم على عذاب النار وأعملهم بأعمال أهلها وذلك انه مسموع من العرب ما أصبر فلانا على الله بمعنى ما أجرأه فلانا على الله وانما يعجب الله خلقه باظهارا الخبر عن القوم الذين يكتمون ما أنزل الله تبارك وتعالى من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته واشتراؤهم بكتمان ذلك ثمنا قليلا من السحت والرشا التي أعطوها على وجه التعجب من تقدمهم على ذلك مع علمهم بان ذلك موجب لهم سخط الله وأليم عقابه وانما معنى ذلك فما أجرأهم على عذاب النار ولكن اجتزئ بذكر النار من ذكر عذابها كما يقال ما أشبه سخاءك بحاتم بمعنى ما أشبه سخاءك بسخاء حاتم وما أشبه شجاعتك بعنترة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد) أما قوله ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق فانه اختلف في المعنى بذلك فقال بعضهم معنى ذلك فعلهم الذي يفعلون من جراءتهم على عذاب النار في مخالفتهم أمر الله وكتمانهم الناس ما أنزل الله في كتابه وأمرهم ببيانه لهم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمر دينه من أجل ان الله تبارك وتعالى نزل الكتاب بالحق وتنزيله الكتاب بالحق هو خبره عنهم في قوله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم فهم مع ما أخبر الله عنهم من انهم لا يؤمنون

٧ لعله بمعنى افعل التفضيل والا فالكل من الصبر تامل اه مصححه

ولا يكون منهم غير اشتراء الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة وقال آخرون معنى ذلك معلوم لهم بان الله نزل الكتاب بالحق لانا قد أخبرنا فى الكتاب ان ذلك لهم والكتاب حق كان قائلى هذا القول كان تاويل الآية عندهم ذلك العذاب الذى قال الله تعالى ذكره فما أصبرهم عليه معلوم انه لهم لان الله قد أخبر فى مواضع من تنزيله أن النار للكافرين وتنزيله حق فالخبر عن ذلك عندهم مضمر وقال آخرون معنى ذلك ان الله وصف أهل النار فقال فما أصبرهم على النار ثم قال هذا العذاب بكفرهم وهذا ههنا عندهم هى التى يجوز مكانها ذلك كانه قال فعلنا ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق فكفر وابه قال فيكون ذلك اذا كان ذلك معناه نصبا ويكون رفعا بالباء وأولى الاقوال بتاويل الآية عندى ان الله تعالى ذكره أشار بقوله ذلك الى جميع ما حواه قوله ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب الى قوله ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق من خبره عن أفعال أحبار اليهود وذكره ما أعد لهم تعالى ذكره من العقاب على ذلك فقال هذا الذى فعلته هؤلاء الاحبار من اليهود بكتمانهم الناس ما كتموا من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته مع علمهم به طلبا منهم لعرض من الدنيا خسيس وبخلافهم أمرى وطاعتى وذلك من تركى تطهيرهم وتزكيتهم وتكليمهم واعدادى لهم العذاب الاليم بأنى أنزلت كتابى بالحق فكفروا به واختلفوا فيه فيكون فى ذلك حينئذ وجهان من الاعراب رفع ونصب والرفع بالباء والنصب بمعنى فعلت ذلك بانى أنزلت كتابى بالحق فاختلفوا فيه وكفروا به وتركوا ذكر فكفروا به واختلفوا أحذا بدلالة ما ذكر من الكلام عليه وأما قوله وان الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد يعنى بذلك اليهود والنصارى اختلفوا فى كتاب الله فكفرت اليهود بما قص الله فيه من قصص عيسى بن مريم وأمه وصدقت النصارى ببعض ذلك وكفرت ببعضه وكفروا جميعا بما أنزل الله فيه من الامر بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء الذين اختلفوا فيما أنزلت اليك يا محمد لفى منازعة ومفارقة للحق بعيدة من الرشد والصواب كما قال الله تعالى ذكره فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم فى شقاق كما حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وان الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد يقول هم اليهود والنصارى يقول هم فى عداوة بعيدة وقد بينت معنى الشقاق فيما مضى ❁ القول فى تاويل قوله تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين) اختلف أهل التاويل فى تاويل قوله ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ليس البر الصلاة وحدها ولكن البر الخصال التى أبينها لكم حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب يعنى الصلاة يقول ليس البر أن تصلوا ولا تعملوا فهذا منذ تحول من مكة الى المدينة ونزلت الفرائض وحد الحدود فامر الله بالفرائض والعمل بها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر مانبت فى القلوب من طاعة الله حدثنى القاسم قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن ابن عباس قال هذه الآية نزلت بالمدينة ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب يعنى الصلاة يقول ليس البر أن تصلوا ولا تعملوا غير ذلك قال ابن جريج وقال مجاهد ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب يعنى اليهود ولكن البر مانبت فى القلب من طاعة الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو غيلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم أنه قال فيها قال يقول ليس البر أن تصلوا ولا تعملوا غير ذلك وهذا حين تحول من مكة الى المدينة فانزل الله الفرائض وحد الحدود بالمدينة وأمر بالفرائض أن يؤخذ بها وقال آخرون عنى الله بذلك اليهود والنصارى وذلك ان اليهود تصلى فتوجه قبل المغرب والنصارى تصلى فتوجه قبل المشرق فانزل الله فيهم هذه الآية يخبرهم فيها ان البر غير العمل الذى يعملونه ولكنه ما بيناه فى هذه الآية ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال كانت اليهود تصلى قبل المغرب

الحكمة فى تقديم تعريف الابتلاء فهى أن يوطنوا نفوسهم لهذه المصائب اذا وردت فتكون أبعد من الجزع وأيضا اذا علموا انه سيصل اليهم تلك المحن اشتد حزنهم فيكون ذلك الحزن تعجيلا للابتلاء فيستحقون بذلك مزيد الثواب وأيضا اذا أخبر وا بوقوع هذا الابتلاء ثم وقع كان ذلك اخبارا بالغيب فيكون معجزا وأيضا فيه تنفير المنافق وتمييزه عن الموافق كما ان الحكمة فى نفس الابتلاء أيضا ذلك

دعوى الاخاء على الاخاء كثيرة
بل فى الشدائد يعرف الاخوان
اذا قلت أهدى الهجر لى شمل البلى
يقولون لولا الهجر لم يطب الحب
وان قلت كربى دائم قال انما
يعد محبا من يدوم له الكرب
وان قلت ما أذنبت قالت مجيبة
حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

(ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب

أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار

والنصارى تصلى قبل المشرق فنزلت ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر ذكر لنا أن رجلا سأل نبي الله صلى الله عليه وسلم عن البر فأنزل الله هذه الآية وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا الرجل فتلاها عليه وقد كان الرجل قبل الفرائض ذا شهد ان لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ثم مات على ذلك يرجى له ويطمع له في خير فأنزل الله ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب وكانت اليهود توجهت قبل المغرب والنصارى قبل المشرق ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الآية حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال كانت اليهود تصلى قبل المغرب والنصارى قبل المشرق فنزلت ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب وأولى هذين القولين بتاويل الآية القول الذي قاله قتادة والربيع بن أنس أن يكون معنى بقوله ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب اليهود والنصارى لان الآيات قبلها مضت بتوبيخهم ولومهم والخبر عنهم وعما أعدلهم من أليم العذاب وهذا في سياق ما قبلها اذ كان الامر كذلك ليس البر أيها اليهود والنصارى أن تولى بعضكم وجهه قبل المشرق وبعضكم قبل المغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب الآية فان قال قائل فكيف قيل ولكن البر من آمن بالله وقد علمت أن البر فعل ومن اسم فكيف يكون الفعل هو الانسان قيل ان معنى ذلك غير ما توهمته وان معناه ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر فوضع من موضع الفعل اكتفاء بدلالته ودلالة صلته التي هي له صفة من الفعل المحذوف كما تفعله العرب فتضع الاسماء واضع أفعالها التي هي بها مشهورة فتقول الجود حاتم والشجاعة عنترة وانما الجود حاتم والشجاعة عنترة ومعناها الجود جود حاتم فتستغني بذكر حاتم اذ كان معروفا بالجود من اعادة ذكر الجود بعد الذي قد ذكرته فتضعه موضع جوده لدلالة الكلام على ما حذفته استغناء بما ذكرته عما لم تذكره كما قيل واسأل القرية التي كنا فيها والمعنى أهل القرية وكما قال الشاعر وهو الحدق الطهوي

حسبت بغام راحلتي عناقا ٭ وما هي ويل غيرك بالعناق

يريد بغام عناق أو صوت كما يقال حسبت صياحي أخاك يعني به حسبت صياحي صياح أخيك وقد يجوز أن يكون معنى الكلام ولكن البار من آمن بالله فيكون البر مصدرا وضع موضع الاسم ٭ القول في تاويل قوله تعالى (وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب) يعني تعالى ذكره بقوله وآتى المال على حبه وأعطى ماله في حين محبته اياه وضنه به وشحه عليه كما حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن زبيد عن مرة بن شراحيل البكيلي عن عبد الله بن مسعود وآتى المال على حبه أي يؤتيه وهو صحيح شحيح يامل العيش ويخشى الفقر حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قالا جميعا عن سفيان عن زبيد اليامي عن مرة عن عبد الله وآتى المال على حبه قال وأنت صحيح تامل العيش وتخشى الفقر حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن زبيد اليامي عن عبد الله انه قال في هذه الآية وآتى المال على حبه قال وأنت حريص شحيح تامل الغنى وتخشى الفقر حدثنا أحمد بن نعمة المصري قال ثنا أبو صالح قال ثنا الليث قال ثنا ابراهيم بن أعين عن شعبة بن الحجاج عن زبيد اليامي عن مرة الهمداني قال قال عبد الله مسعود في قول الله وآتى المال على حبه ذوي القربى قال حريص شحيح يامل الغنى ويخشى الفقر حدثنا أبو كريب ويعقوب ابن ابراهيم قالا ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن سالم عن الشعبي سمعته يسأل هل على الرجل حق في ماله سوى الزكاة قال نعم وتلا هذه الآية وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة حدثنا أبو كريب قال ثنا سويد بن عمرو الكلبي قال ثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا أبو حمزة قال قلت لشعبي اذا زكى الرجل ماله أيطيب له ماله فقرأ هذه الآية ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الى وآتى المال على حبه الى آخرها ثم قال حدثني فاطمة بنت

النار والجزم حزة وعلي وخلف ويزيد ورويس الباقون بالتخفيف وفتح الآخر على المضي ٭ الوقوف شعائر الله ج للشرط مع فاء التعقيب بهما ج طالان التطوع خارج عن موجب كونهما من شعائر الله فكان استئناف حكم عليهم ٭ في الكتاب (لا) لان أولئك خبر ان اللاعنون (لا) للاستئناف أتوب عليهم ج لاحتمال الواو للاستئناف والحال الرحيم ٭ أجمعين لا لان خالدين حال عامله معنى الفعل في اللعنة أي لعنهم الله حتى قرأ الحسن والملائكة وما بعده بالرفع فيها ج لان ما بعده حال بعد حال واستئناف أخبار ينظرون ٭ التفسير ان في تعليق الآية بما قبلها وجوها منها ان السعي بين الصفا والمروة من شرائع ابراهيم عليه السلام كما مر في قصة هاجر فذكر عقيب تحويل القبلة التي فيه احياء شرع ابراهيم ومنها انه من آثار هاجر واسمعيل وفيه تذكير لما جرى عليهما من البلوى وحسن عاقبتهما فناسب أن يرد في آية الابتلاء ليعلم ان من صبر على البلوى نال الدرجة العليا في الدنيا والعقبى ومنها ان أقسام التكاليف ثلاثة أولها ما يهتدي العقل الى حسنه كشكر النعم وذكر مو أشير الى ذلك بقوله فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وثانيها ما ركز في العقول قبحه وانتفر عنه كالاكل والفقر والمحن فانه تعالى لا ينتفع به

قيس انها قالت يارسول الله ان لي سبعين منقالا من ذهب فقال اجعليها في قرابتك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك قال ثنا أبو حمزة فيما أعلم عن عامر عن فاطمة بنت قيس انها سمعته يقول ان في المال لحقا سوى الزكاة **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي حيان قال حدثني مزاحم ابن زفر قال كنت جالسا عند عطاء فأتاه اعرابي فقال له ان لي ابلا فهل علي فيها حق بعد الصدقة قال نعم قال ماذا قال عارية الدلو وطروق الفحل والحلب **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي ذكره عن مرة الهمداني في وآتى المال على حبه قال قال عبد الله بن مسعود تعطيه وأنت صحيح شحيح تأمل الامل وتخاف الفقر وذكر أيضا عن السدي ان هذا شيء واجب في المال حق على صاحب المال ان يفعله سوى الذي عليه من الزكاة **حدثنا** الربيع بن سليمان قال ثنا أسد قال ثنا سويد بن عبد الله عن أبي حمزة عن عامر عن فاطمة بنت قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في المال حق سوى الزكاة وتلا هذه الآية ليس البر الى آخر الآية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن زيد اليامي عن مرة بن شراحيل عن عبد الله في قوله وآتى المال على حبه قال ان يعطي الرجل وهو صحيح شحيح به يأمل العيش ويخاف الفقر فتأويل الآية وأعطى المال وهو محب حريص على جمعه شحيح به ذوي قرابته فوصل به أرحامهم وانما قلت عنى بقوله ذوي القربى ذوي قرابته لتؤدي المال على حبه للخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمره فاطمة بنت قيس وقوله صلى الله عليه وسلم حين سئل أي الصدقة أفضل قال جهد المقل على ذي القرابة الكاشح وأما اليتامى والمساكين فقد بينا معانيها فيما مضى وأما ابن السبيل فانه المجتاز بالرجل ثم اختلف أهل العلم في صفته فقال بعضهم هو الضيف من ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وابن السبيل قال هو الضيف قال قد ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت قال وكان يقال حق الضيافة ثلاث ليال فكل شيء أضافه بعد ذلك صدقة وقال بعضهم هو المسافر يمر عليك ذكر من قال ذلك **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن أبي جعفر وابن السبيل قال المجتاز من أرض الى أرض **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقتادة في قوله وابن السبيل قال الذي يمر عليك وهو مسافر **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن ذكره عن ابن جريج عن مجاهد وقتادة مثله وانما قيل للمسافر ابن السبيل لملازمته الطريق والطريق هو السبيل وقيل لملازمته اياه في صغره ابنه كما يقال لطير الماء ابن الماء لملازمته اياه وللرجل الذي أتت عليه الدهور وابن الايام والليالي والازمنة ومنه قول ذي الرمة

وردت اعتسافا والثريا كأنها * على قمة الرأس ابن ماء محلق

وأما قوله والسائلين فانه يعني به المستطعمين الطالبين كما **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن ادريس عن حصين عن عكرمة في قوله والسائلين قال الذي يسألك وأما قوله وفي الرقاب فانه يعني بذلك وفي فك الرقاب من العبودة وهم المكاتبون الذين يسعون في فك رقابهم من العبودة باداء كتاباتهم التي فارقوا عليها ساداتهم ❁ القول في تأويل قوله تعالى (وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا) يعني تعالى ذكره بقوله وأقام الصلاة ادام العمل بها بحدودها وبقوله وآتى الزكاة أعطاها على ما فرضها الله عليه فان قال قائل وهل من حق يجب في مال ايتاؤه فرضا غير الزكاة قيل قد اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم في الحقوق تجب سوى الزكاة واعتلوا لقولهم ذلك بهذه الآية وقالوا لما قال الله تبارك وتعالى وآتى المال على حبه ذوي القربى ومن سمى الله معهم ثم قال بعد وأقام الصلاة وآتى الزكاة علمنا أن المال الذي وصف المؤمنين به انهم يؤتونه ذوي القربى ومن سمى معهم غير الزكاة التي ذكر انهم يؤتونها لان ذلك لو كان مالا واحدا لم يكن لتكرير معنى مفهوم قالوا فلما كان غير جائز أن يقول تعالى ذكره قولا لا معنى له علمنا ان حكم المال الاول غير الزكاة وأن الزكاة التي ذكرها بعد غيره قالوا وبعد فقد أبان تأويل أهل التأويل

ونوابا وذلك قوله ولنبلونكم الآية * ونالشهامالس بهتدي العقل الى حسنه ولا الى قبحه بل يراها كالعبث الخالي عن المنفعة والمضرة فيأتي بها تعبدا محضا وهو أكثر افعال الحج من السعي ورمي الجمار ونحوهما فذكر طرف من هذا القسم عقيب القسمين الاولين تتميما للاحكام واستيفاء لجميع الاقسام والصفا والمروة هكذا باللام علمان للجبلين المعروفين بمكة زادهما الله شرفا والصفاة في اللغة صخرة ملساء وفي المثل ماتبدى صفاته والجمع صفا مقصور وأصفاء وصفى على فعول واذا نعتوا الصخرة قالوا صفاة صفواء واذا ذكروا قالوا صفا صفوان قال تعالى كمثل صفوان عليه تراب وعن الاصمعي المرو حجارة بيض براقة يقدح منها النار لواحدة مروة والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة وذلك ان السعي بين الجبلين من أعلام دين الله أو هما من متعبدات الله وقد شرعه الله تعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم ولابراهيم عليه السلام قبل ذلك كما مر في قوله وأرنا مناسكنا وليس السعي عبادة تامة في نفسه وانما يصير عبادة اذا كان بعض أبعاض الحج فلهذا قرن بقوله فمن حج البيت أو اعتمر والحج لغة القصد رجل

محيرج أي مقصود وهو أيضا كثرة الاختلاف والتردد وج فلان فلانا اذا أطال الاختلاف اليه ثم غلب استعماله في القصد الى مكة للنسك

والحاج يأتي البيت أولا ليعرفه ثم يعود اليه للطواف ثم ينصرف الى منى ثم يعود اليه لطواف الزيارة ثم يعود اليه لطواف الصدر ومنه سميت الطريق لكثرة تردد الناس فيها والاعتمار لغة الزيارة فالمعتمر يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة ثم ينصرف كالزائر يزور ثم ينصرف والعمرة اسم من الاعتمار غلبت على النسك المعروف والجناح الحرج والاثم من قولهم جنح لكذا أي مال اليه كان صاحب مال الى الباطل أولان الناس يميلون الى صاحبه بالمطالبة ثم قوله لاجناح عليه يدخل تحته الواجب والندب والمباح وظاهر الآية لا يدل على أحد الثلاثة بالتعيين فلهذا اختلف العلماء في ان السعي واجب أم لا متمسكين بدلائل أخر عن الشافعي انه ركن ولا يقوم الدم مقامه لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب عليكم السعي فاسعوا وليس المراد منه العدو بل الجد والاجتهاد في ذلك المشي بحيث لا يفوت لقوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله ولما ثبت انه صلى الله عليه وسلم سعى فيجب علينا اتباعه لقوله تعالى فاتبعوه ولقوله صلى الله عليه وسلم خذوا عني مناسككم والامر للوجوب وعن أبي حنيفة أنه ليس بركن ولكنه واجب وعلى تاركه دم وعن ابن الزبير وابن عباس وأنس انه تطوع وليس على تاركه شيء لان رفع الحرج دليل الاباحة لقوله بعد ذلك ومن تطوع خيرا أجاب الشافعي بما روي انه كان على الصفا اساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان كانا رجل

صنما قلنا في ذلك وقال آخرون بل المال الاول هو الزكاة ولكن الله وصف ايتاء المؤمنين من آتوه ذلك في أول الآية فعرف عباده بوصفه ما وصف من أمرهم المواضع التي يجب عليهم أن يضعوا فيها زكواتهم ثم دلهم بقوله بعد ذلك وآتى الزكاة ان المال الذي آتاه القوم هو الزكاة المفروضة كانت عليهم اذ كان أهل سهمانهم هم الذين أخبر في أول الآيتان القوم آتوهم أموالهم وأما قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا فانه يعني تعالى ذكره والذين لا ينقضون عهد الله بعد المعاهدة ولكن يوفون به ويتمونه على ما عاهدوا عليه من عاهدوه عليه كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا قال فمن أعطى عهد الله ثم نقضه فالله بنتقم منه ومن أعطى ذمة النبي صلى الله عليه وسلم ثم غدر بها فالنبي صلى الله عليه وسلم خصمه يوم القيامة وقد بينت العهد فيما مضى بما أغنى عن اعادته ههنا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والصابرين في الباساء والضراء) قد بينا تأويل الصبر فيما مضى قبل فمعنى الكلام والمانعين أنفسهم في الباساء والضراء وحين الباس مما يكرههم الله لهم الحابسيها على ما أمرهم به من طاعته ثم قال أهل التأويل في معنى الباساء والضراء بما حدثني به الحسين بن عمرو ابن محمد العنقزي قال حدثني أبي وحدثني موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا جميعا أسباط عن السدي عن مرة الهمداني عن ابن مسعود أنه قال أما الباساء فالفقر وأما الضراء فالسقم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي وحدثني المثنى قال ثنا الحماني قالا جميعا ثنا شريك عن السدي عن مرة عن عبد الله في قوله والصابرين في الباساء والضراء قال الباساء الجوع والضراء المرض حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن السدي عن مرة عن عبد الله قال البأساء الحاجة والضراء المرض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كنا نحدث أن الباساء البؤس والفقر وأن الضراء السقم وقد قال النبي أيوب صلى الله عليه وسلم اني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين حدثت عن عمار ابن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله والصابرين في الباساء والضراء قال البؤس الفاقة والفقر والضراء في النفس من وجع أو مرض يصيبه في جسده حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الباساء والضراء قال الباساء البؤس والضراء الزمانة في الجسد حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا عبيد عن الضحاك قال الباساء والضراء المرض حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج والصابرين في الباساء والضراء قال الباساء البؤس والفقر والضراء السقم والوجع حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبيد بن الطفيل قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في هذه الآية والصابرين في الباساء والضراء أما الباساء الفقر والضراء المرض وأما أهل العربية فانهم اختلفوا في ذلك فقال بعضهم الباساء والضراء مصدر جاء على فعلاء ليس له أفعل لانه اسم كما قد جاء أفعل في الاسماء ليس له فعلاء نحو أحمد وقد قالوا في الصفة افعل ولم يجئ له فعلاء فقالوا انت من ذلك أوجل وأولم يقولوا وجلاء وقال بعضهم هو اسم للفعل فان الباساء البؤس والضراء الضر وهو اسم يقع ان شئت لمؤنث وان شئت لمذكر كما قال زهير

فينتج لكم غلمان أشأم كلهم * كأحمر عاد ثم يرضع فيفطم

يعني فينتج لكم غلام مشؤم وقال بعضهم لو كان ذلك اسما يجوز صرفه الى مذكر ومؤنث لجاز اجراء أفعل في النكرة ولكنه اسم قام مقام المصدر والدليل على ذلك قولهم لئن طلبت نصرتهم لتجدنهم غيرا بعد بغير أخرى ٧ وقال انما كان اسما للمصدر لانه اذا ذكر علم أنه يراد به المصدر وقال غيره لو كان ذلك مصدرا لوقع بتانيث لم يقع بتذكير ولو وقع بتذكير لم يقع بتانيث لان من سمى بأفعل لم يصرف الى فعلى ومن سمى بفعلى لم يصرف الى أفعل لان كل اسم يبقى بهيئته لا يصرف الى غيره ولكنهما لغتان فاذا وقع بالتذكير كان ما سواه اسما واذا وقع الباساء والضراء وقع الحسنة الباساء والحلة الضراء وان كان لم يبن على الضراء الاضر ولا على الاسم الباساء لانه لم يرد من تأنيثه التذكير ولا من تذكيره التانيث كما قالوا امرأة حسناء ولم يقولوا رجل أحسن وقالوا

٧ هكذا هذه العبارة بالاصل وفيها ما لا يخفى من التحريف فلتراجع اه مصححه

رجل أمرد ولم يقولوا امرأة مرداء فاذا قيل الخصلة الضراء والامر الاسم دل على المصدر ولم يحتج الى أن يكون اسما وان كان قد كفى من المصدر وهذا قول مخالف تاويل من ذكرنا تاويله من أهل العلم في تاويل الباساء والضراء وان كان صحيحا على مذهب العربية وذلك ان أهل التأويل تاولوا الباساء بمعنى البؤس والضراء بمعنى الضر في الجسد وذلك من تاويلهم مبني على انهم وجهوا الباساء والضراء الى أسماء الافعال دون صفات الاسماء ونعوتها فالذي هو أولى بالباساء والضراء على قول أهل التاويل أن تكون الباساء والضراء أسماء أفعال فتكون الباساء اسما للبؤس والضراء اسما للضر وأما الصابرين فنصب وهو من نعت من على وجه المدح لان من شان العرب اذا تطاولت صفة الواحد الاعتراض بالمدح والذم بالنصب أحيانا وبالرفع أحيانا كما قال الشاعر

الى الملك القرم وابن الهما * م وليث الكتيبة في المزدحم
وذا الرأي حين تهم الامو * ر وذات الصليل وذات اللهم

فنصب ليث الكتيبة وذا الرأي على المدح والاسم قبلهما مخفوض لانه من صفة واحد ومنه قول الآخر

قليت التي فيها النجوم تواضعت * على كل غث منهم وسمين
غيوث الورى في كل محل وازمة * أسود الشرى يحمين كل عرين

وقد زعم بعضهم ان قوله والصابرين في الباساء نصب عطفا على السائلين كان معنى الكلام كان عنده وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين والصابرين في الباساء والضراء وظاهر كتاب الله يدل على خطا هذا القول وذلك ان الصابرين في الباساء والضراء هم أهل الزمانة في الابدان وأهل الاقتار من الاموال وقد مضى وصف القوم بايتاء من كان ذلك صفته المال في قوله والمساكين وابن السبيل والسائلين وأهل الفاقة والفقر هم أهل الباساء والضراء لان من لم يكن من أهل الضراء ذا باساء لم يكن ممن له قبول الصدقة وانما له قبولها اذا كان جامعا الى ضرائه باساء واذا جمع اليها باسا كان من أهل المسكنة الذين قد دخلوا في جملة المساكين الذين قد مضى ذكرهم قبل قوله والصابرين في الباساء واذا كان كذلك ثم نصب الصابرين في الباساء بقوله وآتى المال على حبه كان الكلام تكريرا بغير فائدة معنى كانه قيل وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين والله يتعالى عن ان يكون ذلك في خطابه عباده ولكن معنى ذلك ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في الباساء والضراء والموفون رفع لانه من صفة من ومن رفع فهو معرب باعرابه والصابرين نصب وان كان من صفته على وجه المدح الذي وصفنا قبل ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وحين البأس) يعني تعالى ذكره بقوله وحين الباس والصابرين في وقت الباس وذلك وقت شدة القتال في الحرب كما حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال ثنا أبي قال ثنا اسباط عن السدي عن مرة عن عبد الله في قول الله وحين الباس قال حين القتال حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي عن مرة عن عبد الله مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحين الباس القتال حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله وحين الباس أي عند مواطن القتال حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وحين الباس القتال حدثت عن عمار ابن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وحين الباس عند لقاء العدو حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا عبيد عن الضحاك وحين الباس القتال حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبيد بن الطفيل أبو سيدان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله وحين الباس قال القتال ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) يعني تعالى ذكره بقوله أولئك الذين صدقوا من آمن بالله واليوم الآخر ونعتهم النعت الذي نعتهم به في هذه الآية يقول فمن فعل هذه الاشياء فهم الذين صدقوا الله في ايمانهم وحققوا قولهم بافعالهم لا من ولى وجهه قبل المشرق والمغرب

فلما طال المدة عبدا من دون الله فكان أهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان كره المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل الجاهلية وأن يكون عليهم جناح في ذلك فرفع عنهم الجناح فالاباحة تنصرف الى وجود الصنمين حال السعي لا الى نفس السعي كما لو كان على الثوب نجاسة يسيرة عند أبي حنيفة أو دم البراغيث عندنا فيقال لا جناح عليك أن تصلي فيه فان رفع الجناح ينصرف الى مكان النجاسة لا الى نفس الصلاة ولهذا قال عروة لعائشة أرى أنه ما على أحد من جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة فقالت بئسما قلت يا ابن أختي ان هذه لو كانت على ما أولتها كانت لا جناح عليه أن لا يطوف بهما وأصل يطوف يتطوف فادغم كمن قرأ يطوع بالتشديد وأصله يتطوع والتطوع ما ترغب من ذات نفسك من غير ايجاب عليك ومن قال ان السعي واجب فسر هذا التطوع بالسعي الزائد على قدر الواجب وعن الحسن المراد منه جميع الطاعات وهذا أولى لعموم اللفظ فان الله شاكر أي مجازيهم على الطاعة سمى جزاء الطاعة شكرا تشبيها بجزاء النعمة وفيه تلطف للعباد مثل من ذا الذي يقرض الله كأنه يقول اني

وان كنت غنيا عن طاعتك الا أني أجعل له من الموقع ما يوضح على أن انتفع بها زاد وقعه على ما حصل عليه بالسرائر فيوفي كل ذي حق حقه وهو وعد لينا سب قرينة الشكر وان كان أيضا يحتمل التحذير من الاخلال بوصائف الاخلاص في العبادة ان الذين يكتمون كلام مستانف يتناول كل من كتم شيا من الدين وقيل هم أهل الكتاب وقيل اليهود خاصة لما روى عن ابن عباس ان جماعة من الانصار سألوا نفرا من اليهود عما في التوراة من صفته صلى الله عليه وسلم ومن الاحكام فكتموا فنزلت والاول أولى لعموم اللفظ ولان خصوص السبب لا يوجب خصوص الحكم ولان ترتيب الحكم على الوصف مشعر بالعلية فلا ريب ان كتمان الدين يناسب استحقاق اللعن من الله تعالى فيعم الحكم حسب عموم الوصف ولا يخفى أن القرآن قبل صيرورته متواترا يمكن كتمانه والجمل من القرآن اذا كان بيانه بخبر الواحد يجري فيه الكتمان وكذا القول فيما يحتاج اليه المكلف من الدلائل العقلية ولان جماعة من الصحابة حملوه على العموم عن عائشة أنها قالت من زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيا من الوحي فقد أعظم الفرية على الله والله تعالى يقول ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات فحملت الآية على العموم وعن أبي هريرة قال لولا آيتان من كتاب الله ما حدثت

وهو يخالف الله في أمره وينقض عهده وميثاقه ويكتم الناس بيان ما أمره الله ببيانه ويكذب رسله وأما قوله وأولئك هم المتقون فانه يعني وأولئك الذين اتقوا عقاب الله فتجنبوا عصيانه وحذروا وعده فلم يتعدوا حدوده وخافوه فقاموا بأداء فرائضه وبمثل الذي قلنا في قوله أولئك الذين صدقوا كان الربيع بن أنس يقول حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أولئك الذين صدقوا قال فتكلموا بكلام الايمان فكانت حقيقته العمل صدقوا الله قال وكان الحسن يقول هذا كلام الايمان وحقيقته العمل فان لم يكن مع القول عمل فلا شئ ۞ القول في تاويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى) يعني تعالى ذكره بقوله كتب عليكم القصاص في القتلى فرض عليكم فان قال قائل أفرض على ولي القتيل القصاص من قاتل وليه قيل لا ولكنه مباح له ذلك والعفو وأخذ الدية فان قال قائل وكيف قال كتب عليكم القصاص قيل ان معنى ذلك على خلاف ما ذهبت اليه وانما معناه يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى أي ان الحر اذا قتل الحر فدم القاتل كف لهم القتيل والقصاص منه دون غيره من الناس فلا تجاوزوا بالقتل الى غيره ممن لم يقتل فانه حرام عليكم ان تقتلوا بقتيلكم غير قاتله والفرض الذي فرض الله علينا في القصاص هو ما وصفت من ترك المجاوزة بالقصاص قتل القاتل بقتيله الى غيره لانه وجب علينا القصاص فرضا وجوب فرض الصلاة والصيام حتى لا يكون لنا تركه ولو كان ذلك فرضا لا يجوز لنا تركه لم يكن لقوله فمن عفي له من أخيه شئ معنى مفهوم لانه لا عفو بعد القصاص فيقال فمن عفي له من أخيه شئ وقد قيل ان معنى القصاص في هذه الآية مقاصة دية بعض القتلى بدية بعض وذلك ان الآية عندهم نزلت في حيين تحاربوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل بعضهم بعضا فامر النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلح بينهم بان تقاصهم دية نسائهم أحد الحيين بدية نساء الآخرين ودية رجالهم بدية رجالهم ودية عبيدهم بدية عبيدهم قصاصا فذلك عندهم معنى القصاص في هذه الآية فان قال قائل فانه تعالى ذكره قال كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فما لنا أن لا نقتص للحر الا من الحر ولا للانثى الا من الانثى قيل بل لنا ان نقتص للحر من العبد وللانثى من الذكر بقول الله تعالى ذكره ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وبالنقل المستفيض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المسلمون تتكافأ دماؤهم فان قال فاذ كان ذلك فما وجه تاويل هذه الآية قيل اختلف أهل التاويل في ذلك فقال بعضهم نزلت هذه الآية في قوم كانوا اذا قتل الرجل منهم عبد قوم آخرين لم يرضوا من قتيلهم بدم قاتله من أجل انه عبد حتى يقتلوا به سيده واذا قتلت المرأة من غيرهم رجلا لم يرضوا من دم صاحبهم بالمرأة القاتلة حتى يقتلوا رجلا من رهط المرأة وعشيرتها فانزل الله هذه الآية فاعلمهم ان الذي فرض لهم من القصاص أن يقتلوا بالرجل الرجل القاتل دون غيره وبالانثى الانثى القاتلة دون غيرها من الرجال وبالعبد العبد القاتل دون غيره من الاحرار فنهاهم ان يتعدوا القاتل الى غيره في القصاص ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المثنى قال ثنا أبو الوليد وحدثني المثنى قال ثنا الحجاج قالا ثنا حماد عن داود بن أبي هند عن الشعبي في قوله الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال نزلت في قبيلتين من قبائل العرب اقتتلتا فقتل عمية فقالوا لنقتل بعبدنا فلان ابن فلان وبفلانة فلان بن فلان فانزل الله الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فكان أهل الجاهلية فيهم بغي وطاعة للشيطان فكان الحي اذا كان فيهم عدة ومنعة فقتل عبد قوم آخرين عبدا لهم قالوا لا نقتل به الا حرا تعززا لفضلهم على غيرهم في أنفسهم واذا قتلت لهم امرأة قتلوا بها امرأة قوم آخرين قالوا لا نقتل بها الا رجلا فانزل الله هذه الآية يخبرهم ان العبد بالعبد والانثى بالانثى فنهاهم عن البغي ثم أنزل الله تعالى ذكره في سورة المائدة بعد ذلك فقال وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد

الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله كتب عليكم القصاص فى القتلى قال لم يكن لمن قبلنا دية انما هو القتل أو العفو الى أهله فنزلت هذه الآية فى قوم كانوا أكثر من غيرهم فكان اذا قتل من الحى الكثير عبد قالوا لا نقتل به الا حرا واذا قتلت منهم امرأة قالوا لا نقتل بها الا رجلا فأنزل الله الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى **حدثنى** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت داود عن عامر فى هذه الآية كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال انما ذلك فى قتال عمية اذا أصيب من هؤلاء عبد ومن هؤلاء عبد وكانا فى المرأتين كذلك وفى الحرين كذلك هذا معناه ان شاء الله **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال دخل فى قول الله تعالى ذكره الحر بالحر الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل وقال عطاء ليس بينهما فضل وقال آخرون بل نزلت هذه الآية فى فريقين كان بينهم قتال على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل من كلا الفريقين جماعة من الرجال والنساء فأمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يصلح بينهم بان يجعل ديات النساء من كل واحد من الفريقين قصاصا بديات النساء من الفريق الآخر وديات الرجال بالرجال وديات العبيد بالعبيد فذلك معنى قوله كتب عليكم القصاص فى القتلى ذكر من قال ذلك **حدثنا** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى قوله كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال اقتتل أهل ملتين من العرب أحدهما مسلم والآخر معاهد فى بعض ما يكون بين العرب من الامر فاصطلح بينهم النبى صلى الله عليه وسلم وقد كانوا قتلوا الاحرار والعبيد والنساء على أن يؤدى الحر دية الحر والعبد دية العبد والانثى دية الانثى فقاصهم بعضهم من بعض **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن السدى عن أبى مالك قال كان بين حيين من الانصار قتال كان لاحدهما على الآخر الطول فكانهم طلبوا الفضل فجاء النبى صلى الله عليه وسلم ليصلح بينهم فنزلت هذه الآية الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فجعل النبى صلى الله عليه وسلم الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى **حدثنا** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن شعبة عن أبى بشر قال سمعت الشعبى يقول فى هذه الآية كتب عليكم القصاص فى القتلى قال نزلت فى قتال عمية قال شعبة كانه فى صلح قال اصطلحوا على هذا **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر قال سمعت الشعبى يقول فى هذه الآية كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال نزلت فى قتال عمية قال كان على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بل ذلك أمر من الله تعالى ذكره بمقاصة دية الحر دية العبد ودية الذكر ودية الانثى فى قتل العمد ان اقتص للقتيل من القاتل والراجع بالفضل والزيادة بين دية القتيل والمقتص منه ذكر من قال ذلك **حدثت** عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال **حدثنا** عن على بن أبى طالب انه كان يقول أيما حر قتل عبدا فهو قوده فان شاء والى العبد أن يقتلوا الحر قتلوه وقاصوهم بثمن العبد من دية الحر وأدوا الى أولياء الحر بقية ديته وان عبد قتل حرا فهو به قود وان شاء أولياء الحر قتلوا العبد وقاصوهم بثمن العبد وأخذوا بقية دية الحر وان شاؤا أخذوا الدية كلها واستحيوا العبد وأى حر قتل امرأة فهو بها قود وان شاء أولياء المرأة قتلوه وأدوا نصف الدية الى أولياء الحر وان امرأة قتلت حرا فهى به قود فان شاء أولياء الحر قتلوها وأخذوا نصف الدية وان شاؤا أخذوا الدية كلها واستحيوها وان شاؤا عفوا **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا هشام بن عبد الملك قال ثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن الحسن ان عليا قال فى رجل قتل امرأته قال ان شاؤا قتلوه وغرموا نصف الدية **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى عن سعيد عن عوف عن الحسن قال لا يقتل الرجل بالمرأة حتى يعطوا نصف الدية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن سماك عن الشعبى قال فى رجل قتل امرأته عمدا فاتوا به عليا فقال ان شئتم فاقتلوه وردوا فضل دية الرجل على دية المرأة وقال آخرون بل نزلت هذه الآية فى حال ما نزلت والقوم

الى سببه وحصول الداعى الى اظهاره لانه متى لم يكن كذلك لا بعد كتمانا فلما كان ما أنزل الله من البينات والهدى من أشد ما يحتاج اليه فى الدين وصف من علمه ولم يظهره بالكتمان كما يوصف أحدنا باذا كانت مما يقوى الداعى الى اظهارها وعلى هذا الوجه يمدح من يقدر على كتمان السر لان الكتمان مما يشق على النفس وفى الآية دليل على أن ما يتصل بالدين ويحتاج اليه المكلف لا يجوز ان يكتم ومن كتمه فقد عظمت خطيئته والمراد بالبينات كل ما أنزله على الانبياء كتابا ووحيا دون أدلة العقل والهدى يدخل فيه الدلائل العقلية والنقلية لان الهدى الدلالة فيعم الكل وبعبارة أخرى الاول هو التنزيل والثانى ما يقتضيه التنزيل من الفوائد ولقوله من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب فيشمل كون خبر الواحد والاجماع والقياس حجة لان الكتاب دل على هذه الامور وهذا الاظهار فرض على الكفاية لا على التعيين لانه اذا أظهره البعض صار بحيث يمكن كل أحد من الوصول اليه ولم يبق مكتوما واذا خرج عن حد الكتمان لم يجب على الباقين اظهاره مرة أخرى وقيل لم لا يجوز أن يكون كل واحد منهيا عن الكتمان مامورا بالبيان ليكثر المخبرون فيتواتر الخبر وأجيب بان هذا غلط لانهم

لا يقتلون الرجل بالمرأة ولكنهم كانوا يقتلون الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة حتى سوى الله بين حكم جميعهم بقوله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس فجعل جمعهم قود بعضهم ببعض ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله والانثى بالانثى وذلك انهم كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة ولكن يقتلون الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة فانزل الله تعالى النفس بالنفس فجعل الاحرار فى القصاص سواء فيما بينهم فى العمد رجالهم ونساؤهم فى النفس وما دون النفس وجعل العبيد مستوين فيما بينهم فى العمد فى النفس وما دون النفس رجالهم ونساؤهم فان كان مختلفا الاختلاف الذى وصفت فيما نزلت فيه هذه الآية فالواجب علينا استعمالها فيما دلت عليه من الحكم بالخبر القاطع العذر وقد تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنقل العام ان نفس الرجل الحر فود قصاصا بنفس المرأة الحرة فاذ كان ذلك كذلك وان كانت الامة مختلفة فى الراجع بفضل ما بين دية الرجل والمرأة على ما قد بينا من قول على وغيره وكان واضحا فساد قول من قال بالقصاص فى ذلك والراجع بفضل ما بين الديتين باجماع جميع أهل الاسلام على ان حراما على الرجل أن يتلف من جسده عضوا بعوض يأخذه على اتلافه فدع جميعه وعلى ان حراما على غيره اتلاف شئ منه مثل الذى حرم من ذلك بعوض يعطيه عليه فالواجب ان تكون نفس الرجل الحر بنفس المرأة الحرة فودا واذا كان ذلك كذلك كان بينا بذلك انه لم يرد بقوله تعالى ذكره الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى أن لا يقاد العبد بالحر وان لا تقتل الانثى بالذكر ولا الذكر بالانثى واذا كان ذلك كذلك كان بينا ان الآية بمعنى بها أحد المعنيين الآخرين اما قولنا من أن لا يتعدى بالقصاص الى غير القاتل والجانى فيؤخذ بالانثى الذكر وبالعبد الحر واما القول الآخر وهو أن تكون الآية نزلت فى قوم باعيانهم خاصة أمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يجعل ديات قتلاهم قصاصا بعضها من بعض كما قاله السدى ومن ذكرنا قوله وقد أجمع الجميع لا خلاف بينهم على ان المقاصة فى الحقوق غير واجبة وأجمعوا على ان الله لم يقض فى ذلك قضاء ثم نسخه واذا كان كذلك وكان قوله تعالى ذكره كتب عليكم القصاص ينبئ عن انه فرض كان معلوما ان القول خلاف ما قاله قائل هذه المقالة لان ما كان فرضا على أهل الحقوق أن يفعلوه فلا خيار لهم فيه والجميع مجمعون على ان لاهل الحقوق الخيار فى مقاصتهم حقوقهم بعضها من بعض فاذا تبين فساد هذا الوجه الذى ذكرنا فالصحيح من القول فى ذلك هو ما قلنا فان قال قائل ان ذكرت ان معنى قوله كتب عليكم القصاص بمعنى فرض عليكم القصاص ولا يعرف لقول القائل كتب معنى الا معنى خط ذلك فرسم خطا وكتابا فما برهانك على ان معنى قوله كتب فرض قيل ان ذلك فى كلام العرب موجود وفى أشعارهم مستفيض ومنه قول الشاعر

كتب القتل والقتال علينا * وعلى المحصنات جر الذيول

(وقول نابغة بنى جعدة)

يابنت عمى كتاب الله أخرجنى * عنكم فهل أمنعن الله ما فعلا

وذلك أكثر فى أشعارهم وكلامهم من أن يحصى غير ان ذلك وان كان بمعنى فرض فانه عندى ماخوذ من الكتاب الذى هو رسم وخط وذلك ان الله تعالى ذكره قد كتب جميع ما فرض على عباده وما هم عاملوه فى اللوح المحفوظ فقال تعالى ذكره فى القرآن بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ وقال انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون فقد تبين بذلك ان كل ما فرضه علينا فى اللوح المحفوظ مكتوب فعنى قوله اذ كان ذلك كذلك كتب عليكم القصاص كتب عليكم فى اللوح المحفوظ القصاص فى القتلى فرضا أن لا تقتلوا بالمقتول غير قاتله وأما القصاص فانه من قول القائل قاصصت فلانا حتى قبله من حقه قبلى قصاصا ومقاصة فقتل القاتل بالذى قتله قصاصا لانه مفعول به مثل الذى فعل بمن قتله وان كان أحد الفعلين عدوانا والآخر حقا فهما وان اختلفا من هذا الوجه فهما متفقان من ان كل واحد فعل بصاحبه مثل الذى فعل صاحبه به وجعل فعل ولى القتيل الاول اذا قتل قاتل وليه قصاصا اذ كان بسبب قتله استحق قتل من قتله فكان والى المقتول هو الذى

والافتراء فلا يكون خبرهم موجبا للعلم ومن الناس من يحتج بالآية على وجوب قبول خبر الواحد لان وجوب الانذار دل على وجوب العمل بالذى أنذر لاسيما وقد قال الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا الحكم بوقوع البيان بخبرهم واستدل بالآية أيضا على عدم جواز أخذ الاجرة على التعليم لانها دلت على وجوب التعليم ولا أجرة على أداء الواجب وقيل فى الكتاب أى فى التوراة والانجيل من نعت الرسول ومن الاحكام والمعنى انا لخصناه بحيث لم ندع فيه موضع اشكال فعمدوا الى ذلك المبين الملخص فكتموه ولبسوا على الناس وقيل أراد بالمنزل الاول كتب الاولين وبالهدى القرآن أولئك تبعيد لهم عن درجة الاعتبار يلعنهم الله يبعدهم عن كل خير ويلعنهم يدعو عليهم باللعن اللاعنون الذين يتأتى منهم اللعن ويعتد بلعنهم من الملائكة وصالحى الثقلين وقيل يدخل فيهم دواب الارض وهوامها فانها تقول منعنا القطر بشؤم معاصى بنى آدم واللاعنون دون اللاعنات تغليب للعقلاء واذا قيل هم البهائم فقط فالتذكير لانه تعالى وصفهم بصفات العقلاء مثل والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم وقالوا لجلودهم لم شهدتم وقيل كل

ولى قتيل فانه قاتله فاقتص منه وأما القتلى فانها جمع قتيل كالصرعى جمع صريع والجرحى جمع جريح وانما يجمع الفعيل على الفعلى اذا كان صفة للموصوف به بمعنى الزمانة والضرر الذى لا يقدر معه صاحبه على البراح من موضعه ومصرعه نحو القتلى فى معاركهم والصرعى فى مواضعهم والجرحى وما أشبه ذلك فتاويل الكلام اذا فرض عليكم أيها المؤمنون القصاص فى القتلى ان يقتص الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ثم ترك ذكر ان يقتص اكتفاء بدلالة قوله كتب عليكم القصاص عليه من ذكره ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان) اختلف أهل التاويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم تاويله فمن ترك له من القتل ظلما من الواجب كان لاخيه عليه من القصاص وهو الشئ الذى قال الله فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع من العافى للقاتل بالواجب له قبله من الدية وأداء من المعفو عنه ذلك اليه باحسان ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب وأحمد بن حماد الدولابى قالا ثنا سفيان ابن عيينة عن عمرو عن مجاهد عن ابن عباس أن عفى له من أخيه شئ فالعفو أن يقبل الدية فى العمد واتباع بالمعروف ان يطالب هذا بمعروف ويؤدى هذا باحسان **حدثنى** المثنى قال ثنا حجاج بن المنهال قال ثنا حماد بن سلمة قال ثنا عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس انه قال فى قوله فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان فقال هو العمد يرضى أهله بالدية واتباع بالمعروف أمر به الطالب وأداء اليه باحسان من المطلوب **حدثنا** محمد بن على بن الحسن بن سفيان قال ثنا أبى وحدثنى المثنى قال ثنا سويد بن نصر قالا جميعا أخبرنا ابن المبارك عن محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن مجاهد عن ابن عباس قال الذى يقبل الدية ذلك منه عفو واتباع بالمعروف ويؤدى اليه الذى عفى له من أخيه باحسان **حدثنى** محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان وهى الدية ان يحسن الطالب الطلب وأداء اليه باحسان وهو ان يحسن المطلوب الاداء **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان والعفو الذى يعفو عن الدم ويأخذ الدية **حدثنا** سفيان قال ثنا أبى عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فمن عفى له من أخيه شئ قال الدية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن وأداء اليه باحسان قال على هذا الطالب أن يطلب بالمعروف وعلى هذا المطلوب أن يؤدى باحسان **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف والعفو الذى يعفو عن الدم ويأخذ الدية **حدثنى** محمد بن المثنى قال ثنا أبو الوليد قال ثنا حماد عن داود بن أبى هند عن الشعبى فى قوله فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان قال هو العمد يرضى أهله بالدية **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن داود عن الشعبى مثله **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان يقول قتل عمدا فعفى عنه وقبلت منه الدية يقول فاتباع بالمعروف فامر المتبع أن يتبع بالمعروف وأمر المؤدى أن يؤدى باحسان والعمد قود اليد قصاص لا عقل فيه الا أن يرضوا بالدية فان رضوا بالدية فماتت فاقتص فان قالوا لا نرضى الا بكذا وكذا فذلك لهم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان قال يتبع به الطالب بالمعروف ويؤدى المطلوب باحسان **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان يقول ان قتل عمدا فعفى عنه وأخذت منه الدية يقول فاتباع بالمعروف أمر صاحب الدية التى يأخذها أن يتبع بالمعروف وأمر المؤدى ان يؤدى باحسان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله ان عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان قال ذلك اذا أخذ الدية فهو عفو **حدثنا** الحسن قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى

شئ سوى الثقلين بتقدير أنهما لو كانت عاقلة كانت تلعنهم أولاهم فى الآخرة اذا أعيدت وجعلت من العقلاء فانها تلعن من فعل ذلك فى الدنيا ومات عليه وقيل ان أهل النار يلعنونهم أيضا لانهم كتموهم الدين كما دخلت أمة لعنت أختها وعن ابن مسعود اذا تلاعن المتلاعنان وقعت اللعنة على المستحق وان لم يكن مستحق رجعت على اليهود الذين كتموا ما أنزل الله سبحانه وعن ابن عباس أن لهم لعنتين لعنة الله ولعنة الخلائق قال ذلك اذا وضع الرجل فى قبره فيسئل ما دينك ومن ربك فيقول لا أدرى فيضرب ضربة يسمعها كل شئ الا الثقلين فلا يسمع شئ صوته الا لعنه ويقول له الملك لا دريت ولا تليت الا الذين استثناء منهم وفيهم من الرحمة ما فيه وقد مر أن التوبة عبارة عن الندم على فعل القبيح لقبحه لا لغرض سواه فان من ترك رد الوديعة ثم ندم لان الناس لاموه أو لان الحاكم رد شهادته لم يكن تائبا وأصلحوا ما أفسدوا من أحوالهم وتداركوا ما فرط منهم وبينوا ما كتموه وبينوا للناس ما أحدثوه من توبتهم ليعرفوا بضد ما كانوا يعرفون به ويقتدى بهم غيرهم من المفسدين فاولئك أتوب عليهم أقبل توبتهم بان أسقط العقاب عنهم تجملا

بوضع مكانه الثواب تفضلا بدلالة قوله وأنا التواب الرحيم ان الذين كفروا وماتوا عام فى كل من كان كذلك وقيل مخصوص بهؤلاء الكاتمين

القاسم بن أبي بزة عن مجاهد قال اذا قبل الدية فقد عفا عن القصاص فذلك قوله فمن عفي له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان قال ابن جريج وأخبرني الاعرج عن مجاهد مثل ذلك وزاد فيه فاذا قبل الدية فان عليه أن يتبع بالمعروف وعلى الذي عفي عنه أن يؤدي باحسان **حدثنا** المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا أبو عقيل قال قال الحسن أخذ الدية عفو حسن **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وأداء اليه باحسان قال أنت أيها المعفو عنه **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فمن عفي له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان وهو الدية أن يحسن الطالب وأداء اليه باحسان هو أن يحسن المطلوب الاداء وقال آخرون معنى قوله فمن عفي فمن فضل له فضل وبقيت له بقية وقالوا معنى قوله من أخيه شئ من دية أخيه شئ أو من ارش جراحته فاتباع منه القاتل أو الجارح الذي بقي ذلك قبله بمعروف وأداء من القاتل أو الجارح اليما بقي قبله له من ذلك باحسان وهذا قول من زعم ان الآية نزلت أعني قوله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى في الذين يحاربون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلح بينهم فيقاص ديات بعضهم من بعض ويرد بعضهم على بعض بفضل ان بقي لهم قبل الآخرين وأحسب ان قائلي هذا القول وجهوا تاويل العفو في هذا الموضع الى الكثرة من قول الله تعالى ذكره حتى عفوا فكان معنى الكلام عندهم فمن كثر له قبل أخيه القاتل ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي فمن عفي له من أخيه شئ يقول بقي له من دية أخيه شئ أو من ارش جراحته فليتبع بمعروف وليؤد الآخر اليه باحسان والواجب على تاويل القول الذي رويناعن علي والحسن في قوله كتب عليكم القصاص انه بمعنى مقاصة دية النفس الذكر من دية نفس الانثى والعبد من الحر والتراجع بفضل ما بين دية نفسيهما أن يكون معنى قوله فمن عفي له من أخيه شئ فمن عفي له من الواجب لاخيه عليه من قصاص دية أحدهما بدية نفس الآخر الى الرضى بدية نفس المقتول فاتباع من الولي بالمعروف وأداء من القاتل اليه ذلك باحسان وأولى الاقوال عندي بالصواب قوله فمن عفي له من أخيه شئ فمن صفح له من الواجب كان لاخيه عليه من القود عن شئ من الواجب على دية يأخذها منه فاتباع بالمعروف من العافي عن الدم الراضي بالدية من دم وليه وأداء اليه من القاتل ذلك باحسان لما قد بينا من العلل فيما مضى قبل من ان معنى قول الله تعالى ذكره كتب عليكم القصاص انما هو القصاص من النفوس القاتلة أو الجارحة والشاجة عمدا كذلك العفو أيضا عن ذلك وأما معنى قوله فاتباع بالمعروف فانه يعني فاتباع على ما أوجبه الله له من الحق قبل قاتل وليه من غير أن يزداد عليه ما ليس له عليه في اسنان الفرائض أو غير ذلك أو يكلفه ما لم يوجبه الله له عليه كما **حدثني** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال بلغنا عن نبي الله صلى الله عليه وسلم انه قال من زاد أو ازداد بعيرا يعني في ابل الديات وفرائضها فمن أمر الجاهلية وأما احسان الآخر في الاداء فهو أداء ما لزمه بقتله لولي القتيل على ما ألزمه الله وأوجبه عليه من غير أن يبخسه حقا له قبله بسبب ذلك أو يحوجه الى اقتضاء ومطالبة فان قال لنا قائل وكيف قيل فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ولم يقل فاتباعا بالمعروف وأداء اليه باحسان كما قال فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب قيل لو كان التنزيل جاء بالنصب كان فاتباعا بالمعروف وأداء اليه باحسان كان جائزا في العربية صحيحا على وجه الامر كما يقال ضربا ضربا واذا القيت فلانا فتبجيلا وتعظيما غير انه جاء رفعا وهو أفصح في كلام العرب من نصبه وكذلك ذلك في كل ما كان نظيرا له مما يكون فرضا عاما فيمن قد فعل وفيمن لم يفعل اذا فعل لاندبا وحثا ورفعه على معنى فمن عفي له من أخيه شئ فالامر فيه اتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان أو فالقضاء والحكم فيه اتباع بالمعروف وقد قال به بعض أهل العربية ومع ذلك على معنى فمن عفي له من أخيه شئ فعليه اتباع بالمعروف وهذا مذهب والاول الذي قلناه هو وجه الكلام وكذلك كل ما كان من نظائر ذلك في القرآن فان رفعه على الوجه الذي قلناه وذلك مثل قوله ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم وقوله فامساك بمعروف أو تسريح باحسان وأما قوله فضرب الرقاب فان الصواب فيه النصب وهو

ذكر لعنتهم أحياء ثم لعنتهم أمواتا اذا لم يتوبوا وعلى هذا القول يكون اطلاق الكفر عليهم وهم من أصحاب الكبائر مجازا تغليظا أو يراد بالكفر جحود الحق وستره والمراد بالناس اللاعنين من يعتد بلعنه وهم المؤمنون أجمعون قيل يوم القيامة يلعن بعض الكفار بعضا فيهم المؤمن والكافر وقيل لعن الجاهل والظالم مقرر في العقول حتى أن الظالم قد يلعن نفسه اذا تامل في حاله وقيل وقوع اللعن محمول على استحقاق اللعن على من مات كافرا وان زال التكليف عنه بالموت على أن الكافر اذا جن لم يكن زوال التكليف عنه بالجنون مسقطا للعنه والبراءة منه وكذلك سبيل ما يوجب المدح والموالاة من الايمان والصلاح اذا مات صاحبه أو جن لا يغير حكمه عما كان عليه قبل حدوث الحال وفي الآية دليل على أن الامور بخواتيمها وأنه اذا كفر ومات لا على الكفر لم يكن ملعونا ضرورة انتفاء المشروط بانتفاء الشرط خالدين فيها في اللعنة وقيل في النار وأضمرت وان لم يجر لها ذكر تفخيما لشانها وتهويلا لمكانها والاول أولى لتقدم ذكره لفظا ولان اللعنة تشمل النار وزيادة ولانها تصح في الحال والمآل جميعا بخلاف النار فانها في الاستقبال أن فسر الذين كفروا بالكائنين وجوز الخلاص على صاحب الكبيرة فسر الخلود بالمكث الطويل وقد سلف مثل ذلك لا يخفف

وجه الكلام لانه على وجه الحث من الله تعالى ذكره عباده على القتل عند لقاء العدو كما يقال اذا لقيتم العدو فتكبيرا ونهليلا على وجه الحض على التكبير لا على وجه الايجاب والالزام ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) يعنى تعالى ذكره بقوله ذلك هذا الذى حكمت به وسننته لكم من اباحتى لكم أيتها الامة العفو عن القصاص من قاتل قتيلكم على دية تاخذونها فتملكونها املككم سائر أموالكم التى كنت منعتها من قبلكم من الامم السالفة تخفيف من ربكم يقول تخفيف منى لكم مما كنت ثقلته على غيركم بتحريم ذلك عليهم ورحمة منى لكم كما حدثنا أبو كريب وأحمد بن حماد الدولابى قالا ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن مجاهد عن ابن عباس قال كان فى بنى اسرائيل القصاص ولم تكن فيهم الدية فقال الله فى هذه الآية كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر الى قوله فمن عفى له من أخيه شئ فالعفو أن يقبل الدية فى العمد ذلك تخفيف من ربكم يقول خفف عنكم ما كان على من كان قبلكم أن يطلب هذا بمعروف ويؤدى هذا باحسان حدثنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق قال ثنا أبى قال ثنا عبد الله بن المبارك عن محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن مجاهد عن ابن عباس قال من كان قبلكم يقتلون القاتل بالقتيل لا تقبل منهم الدية فانزل الله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر الى آخر الآية ذلك تخفيف من ربكم يقول خفف عنكم وكان على من قبلكم أى الدية لم تكن تقبل فالذى يقبل الدية ذلك منه عفو حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا عمرو بن دينار عن جابر ابن زيد عن ابن عباس ذلك تخفيف من ربكم ورحمة مما كان على بنى اسرائيل يعنى من تحريم الدية عليهم حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال كان على بنى اسرائيل قصاص فى القتل ليس بينهم دية فى نفس ولا جرح وذلك قول الله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين الآية كلها وخفف الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقبل منهم الدية فى النفس وفى الجراحة وذلك قوله تعالى ذلك تخفيف من ربكم بينكم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذلك تخفيف من ربكم ورحمة انما هى رحمة رحم الله بها هذه الامة أطعمهم الدية وأحلها لهم ولم تحل لاحد قبلهم فكان أهل التوراة انما هو القصاص أو العفو وليس بينهما ارش وكان أهل الانجيل انما هو عفو أمر وابه فجعل الله لهذه الامة القود والعفو والدية ان شاؤا أحلها لهم ولم تكن لامة قبلهم حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بمثله سواء غير انه قال ليس بينهما شئ حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله كتب عليكم القصاص فى القتلى قال لم يكن لمن قبلنا دية انما هو القتل أو العفو الى أهله فنزلت هذه الآية فى قوم كانوا أكثر من غيرهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال وأخبرنى عمرو بن دينار عن ابن عباس قال ان بنى اسرائيل كان كتب عليهم القصاص وخفف عن هذه الامة وتلا عمرو بن دينار ذلك تخفيف من ربكم ورحمة وأما على قول من قال القصاص فى هذه الآية معناه قصاص الديات بعضها من بعض على ما قاله السدى فانه ينبغى أن يكون تاويله هذا الذى فعلت بكم أيها المؤمنون من قصاص ديات قتلى بعضكم بديات بعض وترك ايجاب القود على الباقين منكم بقتيله الذى قتله وأخذه بديته تخفيف منى عنكم ثقل ما كان عليكم من حكمى عليكم بالقود أو الدية ورحمة منى لكم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم) يعنى بقوله تعالى ذكره فمن اعتدى بعد ذلك فمن تجاوز ما جعله الله له بعد أخذه الدية اعتداء وظلما الى ما لم يجعل له من قتل قاتل وليه وسفك دمه فله بفعله ذلك وتقدمه الى ما قد حرمته عليه عذاب أليم وقد بينت معنى الاعتداء فيما مضى بما أغنى عن اعادته وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فمن اعتدى بعد ذلك فقتل فله عذاب أليم حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فمن اعتدى بعد أخذ الدية فله عذاب أليم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد

عنهم العذاب بل ينشأ به فى الاوقات باقيا على المبلغ الذى أتيح له حسب ما استحقوه ولاهم ينظرون اذا استنظروا من الانظار والامهال أولا ينظرون ليعتذروا أولا ينظر اليهم نظر رحمة أعاذنا الله تعالى من تلك الحالة بعميم فضله وجسيم طوله التاويل الصفا للسر والمروة للروح والسالك بينهما يسعى ففى صفاء السر بقطع التعلقات عن الكونين وهو التعظيم لامر الله وفى مروة الروح بوصل الخير الى أهله وعياله ونفسه لمراقبة أحوال الباطن ومزاولة أعمال الظاهر وهو الشفقة على خلق الله ومعنى سبع مرات أن تصل بركات سعيه الى سبعة آرائه فى الظاهر والى سبعة أطواره فى الباطن والى سبعة أقاليم العالم لقوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ومن كمل رأفته باهل محبته ان جعل آثار أقدامهم أشرف الامكنة وساعات أيامهم أعز الازمنة فالى تلك المعاهد والاطلال تشد الرحال وتلك المشاهد والآثار تعظم وتزار

أهوى هواها لمن قد كان ساكنها
وليس فى الدار لى هم ولا وطر

حسبى الله ونعم الوكيل (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون) القرآن لا اله الا

ابن زريع عن سعيد عن قتادة قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم يقول فمن اعتدى بعد أخذه الدية فقتل فله عذاب أليم قال فذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا أعافى رجلا قتل بعد أخذه الدية **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فمن اعتدى بعد ذلك قال هو القتل بعد أخذ الدية فعليه القتل لا تقبل منه الدية **حدثت** عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم يقول فمن اعتدى بعد أخذه الدية فله عذاب أليم **حدثنا** سفيان بن وكيع قال حدثنى أبى عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن قال كان الرجل اذا قتل قتيلا فى الجاهلية فر الى قومه فيجىء قومه فيصالحون عنه بالدية قال فيخرج الغار وقد أمن على نفسه قال فيقتل ثم يرمى اليه بالدية فذلك الاعتداء **حدثنى** المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا أبو عقيل قال سمعت الحسن فى هذه الآية فمن عفى له من أخيه شئ قال القاتل اذا طلب فلم يقدر عليه وأخذ من أوليائه الدية ثم أمن فأخذ فقتل قال الحسن ما أكل عدوان **حدثنى** المثنى قال ثنا مسلم قال ثنا القاسم قال ثنا هرون بن سليمان قال قلت لعكرمة من قتل بعد أخذه الدية قال اذا يقتل أما سمعت الله يقول فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم **حدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فمن اعتدى بعد ذلك بعدما يأخذ الدية فيقتل فله عذاب أليم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فمن اعتدى بعد ذلك يقول فمن اعتدى بعد أخذه الدية فله عذاب أليم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم قال أخذ العقل ثم قتل بعد أخذ العقل قاتل قتيله فله عذاب أليم واختلفوا فى معنى العذاب الاليم الذى جعله الله لمن اعتدى بعد أخذه الدية من قاتل وليه فقال بعضهم ذلك العذاب هو القتل بمن قتله بعد أخذ الدية منه وعفوه عن القصاص منه بدم وليه ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم الدورقى قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك فى قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم قال يقتل وهو العذاب الاليم يقول العذاب الموجع **حدثنى** يعقوب قال حدثنى هشيم قال ثنا أبو اسحق عن سعيد بن جبير انه قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا القاسم قال حدثنا هرون بن سليمان عن عكرمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم قال القتل وقال بعضهم ذلك العذاب عقوبة يعاقبهم السلطان على قدر ما يرى من عقوبته ذكر من قال ذلك **حدثنى** القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج وأخبرنى اسمعيل بن علية عن الليث غير انه لم ينسبه وقال ثقفان النبى صلى الله عليه وسلم أوجب بقسم أو غيره أن لا يعفى عن رجل عفا عن الدم وأخذ الدية ثم عدا فقتل قال ابن جريج وأخبرنى عبد العزيز بن عمر ابن عبد العزى قال فى كتاب لعمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال والاعتداء الذى ذكر الله ان الرجل يأخذ العقل أو يقاض أو يقضى السلطان فيما بين الجرح ثم يعتدى بعضهم من بعد أن يستوجب حقه فمن فعل ذلك فقد اعتدى والحكم فيه الى السلطان بالذى يرى فيه من العقوبة قال ولو عفا عنه لم يكن لاحد من طلبة الحق أن يعفو وان هذا من الامر الذى أنزل الله فيه قوله فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول والى أولى الامر منكم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا عبد الواحد بن زياد عن يونس عن الحسن فى رجل قتل فأخذت منه الدية ثم ان وليه قتل به القاتل قال الحسن تؤخذ منه الدية التى أخذ ولا يقتل به وأولى الناويلين بقوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم تاويل من قال فمن اعتدى بعد أخذه الدية فقتل قاتل وليه فله عذاب أليم فى عاجل الدنيا وهو القتل لان الله تعالى جعل لكل ولى قتيل قتل ظلما سلطانا على قاتل وليه فقال تعالى ذكره ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل فاذ كان ذلك كذلك وكان الجميع من أهل العلم مجمعين على ان من قتل قاتل وليه بعد عفوه عنه وأخذه منه دية قتيله انه بقتله اياه ظالم فى قتله كان بينا أن لا ولى من قتله ظلما كذلك السلطان عليه فى القصاص والعفو وأخذ الدية أو ذلك شاء واذا كان ذلك كذلك كان معلوما ان ذلك عذابه لان من أقيم عليه حده فى الدنيا كان ذلك عقوبة بتعمن ذنبه ولم يكن به متبعا فى الآخرة

هو بالمد وكذلك جميع التهليل روى الهاشمى عن ابن كثير لورود الاثر فى هذه الكلمة وهو قوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله ومدها غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وروى أبو الفرج عن قتيبة الاهو بالامالة حيث كان الربح مفردا جزة وعلى وخلف الباقون الرياح مجموعا * الوقوف واجب نظرا الى ان ما بعده وصف آخر والى الاختلاف بالنفى والاثبات الرحيم * من كل دابة ص ضرورة طول الآية والا فاسم ان لا يتناول الجار وما يتصل به معترض والاولى الوصل والرجوع يعقلون * والتغيير الواحد قد يكون اسما وذلك فى العدد واحد اثنان ثلاثة وقد يكون صفة كقولك شخص واحد ومعناه أنه لا ينقسم من جهة ما قيل انه واحد فالانسان الواحد يحيل أن ينقسم من حيث هو انسان لان الانسان الواحد يحيل أن ينقسم الى انسانين بل قد ينقسم الى الابعاض والاجزاء وذلك من جهة أخرى ثم زعم قوم أن الواحد صفة زائدة على الذات لان الجوهر قد يشارك العرض فى كونه واحدا ولا يشاركه فى كونه جوهرا قط ولانه يصح تعقل الجوهر مع الذهول عن كونه واحدا والمعلوم مغاير لما ليس بمعلوم ولان قولنا الجوهر واحد ليس يجرى مجرى قولنا الجوهر جوهر ولان مقابل الجوهر العرض ومقابل الواحد هو الكثير ثم المفهوم من كونه واحدا أمر نبوتى لانه لو كان سلبيا لكان سلبا الكثرة فكان كانت الكثرة

على ما قد ثبت به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما ما قاله ابن جريج من ان حكم من قتل قاتل وليه بعد عفوه عنه وأخذه ديته وليه المقتول الى الامام دون أولياء المقتول فقول خلاف لما دل عليه ظاهر كتاب الله وأجمع عليه علماء الامة وذلك ان الله جعل لولى كل مقتول ظلما السلطان دون غيره من غير أن يخص من ذلك قتيلا دون قتيل فسواء كان ذلك قتيل ولى من قاله أو غيره ومن خص من ذلك شيأ سئل البرهان عليه من أصل أو نظائر وعكس عليه القول فيه ثم ان يقول فى شئ من ذلك قولا الا ألزم فى الآخر مثله ثم فى اجماع الحجة على خلاف ما قاله فى ذلك مكتفى فى الاستشهاد على فساده بغيره ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب) يعنى تعالى ذكره بقوله ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب ولكم يا أولى العقول فيما فرضت عليكم وأوجبت ابعضكم على بعض من القصاص فى النفوس والجراح والشجاج ما منع به بعضكم من قتل بعض وقرع بعضكم عن بعض فيتم بذلك فكان لكم فى حكمى بينكم بذلك حياة واختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم نحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب قال نكال تناه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبى زائدة عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ولكم فى القصاص حياة قال نكال تناه حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة ولكم فى القصاص حياة جعل الله هذا القصاص حياة ونكالا وعظة لاهل السفه والجهل من الناس وكم من جاهل قدهم بداهية لولا مخافة القصاص لوقع بها ولكن الله حجز بالقصاص بعضهم عن بعض وما أمر الله بأمر قط الا وهو أمر صلاح فى الدنيا والآخرة ولا نهى الله عن أمر قط الا وهو أمر فساد فى الدنيا والدين والله كان أعلم بالذى يصلح خلقه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب قال قد جعل الله فى القصاص حياة اذا ذكره الظالم المتعدى كف عن القتل حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولكم فى القصاص حياة الآية يقول جعل الله هذا القصاص حياة وعبرة لكم كم من رجل قد هم بداهية فمنعه مخافة القصاص أن يقع بها وان الله قد حجز عباده بعضهم عن بعض بالقصاص حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ولكم فى القصاص حياة قال نكال تناه قال ابن جريج حياة منعة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولكم فى القصاص حياة قال حياة تقية اذا خاف هذا أن يقتل بى كف عنى لعله يكون عدوا لى يريد قتلى فيذكر أن يقتل فى القصاص فيخشى أن يقتل بى فيكف بالقصاص الذى خاف أن يقتل لولا ذلك قتل هذا حدثت عن يعلى بن عبيد قال ثنا اسمعيل عن أبى صالح فى قوله ولكم فى القصاص حياة قال بقاء وقال آخرون معنى ذلك ولكم فى القصاص من القاتل بقاء لغيره لانه لا يقتل بالمقتول غير قاتله فى حكم الله وكانوا فى الجاهلية يقتلون بالانثى الذكر وبالعبد الحر ذكر من قال ذلك حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى ولكم فى القصاص حياة يقول بقاء لا يقتل الا القاتل بجنايته وأما تأويل قوله يا أولى الالباب فانه يا أولى العقول والالباب جمع اللب والب العقل وخص الله تعالى ذكره بالخطاب أهل العقول لانهم هم الذين يعقلون عن الله أمره ونهيه ويتدبرون آياته ويحفظونها دون غيرهم ۞ القول فى تأويل قوله (لعلكم تتقون) وتأويل قوله لعلكم تتقون أى تتقون القصاص فتنتهون عن القتل كما حدثنى به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لعلكم تتقون قال لعلك تتقى أن تقتله فتقتل به ۞ القول فى تأويل قوله جل ذكره (كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين) يعنى بقوله تعالى ذكره كتب عليكم فرض عليكم أيها المؤمنون الوصية اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا والخير المال للوالدين والاقربين الذين لا يرثونه بالمعروف وهو ما أذن الله فيه وأجازه فى

كانت الوحدة سلبية حصل من الامور المعدومة أمر موجود وهو محال فثبت أن الوحدة صفة زائدة ثبوتية ثم انه لا يمكن أن يقال انه لا تحقق لها الا فى الذهن لانا نعلم بالضرورة ان الشئ المحكوم عليه بانه واحد قد كان واحدا فى نفسه قبل ان وجد فى ذهننا واعتبارنا فثبت أن كون الشئ واحدا صفة ثبوتية زائدة على ذاته قائمة بتلك الذات والجواب أن كون الشئ واحدا فى ذاته معناه كونه بحيث يصح أن يدرك الذهن منه معنى الوحدة وهذه الحيثية لا تتوقف على حصول الذهن فى الخارج ثم ان الوحدة لو كانت صفة زائدة على الذات كانت الوحدات متساوية فى ماهية الوحدة ومتباينة بتعيناتها فيكون للوحدة وحدة أخرى وهلم جرا وذلك محال ثم ان شيأ من الموجودات لا ينفك عن الوحدة حتى العدد فان العشرة الواحدة يعرض لها الوحدة من حيث هى عشرة واحدة فان قلت عشرتان فالعشرتان مرة واحدة قد عرضت لها الوحدة من هذه الجهة فلا شئ من الموجودات ينفك عن الوحدة ولكن الوحدة تغاير الوجود لان الموجود

وتعالى واحدا باعتبار من أحدهما أن ذاته ليست مركبة من أمور كثيرة بل ولا من أمرين أيضا والية الاشارة بقوله والهكم اله واحد والخطاب للممكنات باسرهم والتذكير لتغليب ذوى العقول الذكور وثانيهما أنه ليس فى الوجود ما يشاركه فى كونه واجب الوجود وفى كونه مبدأ لجميع الممكنات وهو المراد بقوله لا اله الا هو ويمكن أن يقال القرينتان تدلان على نفى الشريك الا أن الاولى منهما تدل على اثبات وحدته فى الالهية بالمطابقة ويلزم منه نفى الشريك كقولك هو سيد واحد تريد الوحدة فى السيادة فيلزم نفى أن يكون غيره سيدا والقرينة الثانية تدل على نفى الشريك بالمطابقة ثم على اثبات المعبودية بالحق تعناء لا اله فى الوجود الا هو وفيه نكتة شريفة وهى ان اثبات الحق وقع فى كلتا القرينتين بالمطابقة ليعلم أنه المقصد الاسنى والغاية القصوى وتحقيقه أن العارف له رجوع وعروج وذلك أنه قد يفنى فى عالم اللاهوت ويبقى ببقاء الحى الذى لا يموت ويطالع عالم الشهود فيلزمه حينئذ نفى ماسوى الحق واذا رجع الى عالم الناسوت ضرورة وجب عليه نفى كل من سواه حتى يعرج الى المقصود فهذا سر عكس الترتيب فى القرينتين ولان الاولى مرتبة الصديقين السابقين فلا جرم وقع التكليف بالترتيب الاخير أمر بأن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ثم البرهان العقلى على أنه تعالى واحد من قال

الوصية مما لم يجاوز الثلث ولم يتعمد الموصى ظلم ورثته حقا على المتقين يعنى بذلك فرض عليكم هذا وأوجبه وجعله حقا واجبا على من اتقى الله فاطاعه أن يعمل به فان قال قائل أو فرض على الرجل ذى المال ان يوصى لوالديه وأقربيه الذين لا يرثونه قيل نعم فان قال فان هو فرط فى ذلك فلم يوص لهم أيكون مضيعا فرضا يحرج بتضييعه قيل نعم فان قال وما الدلالة على ذلك قيل قول الله تعالى ذكره كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين فاعلم انه قد كتبه علينا وفرضه كما قال كتب عليكم الصيام ولا خلاف بين الجميع ان تارك الصيام وهو عليه قادر مضيع بتركه فرض الله عليه فكذلك هو بترك الوصية لوالديه وأقربيه ما لم يوص لهم فيما ضيع فرض الله عز وجل فان قال فانك قد علمت ان جماعة من أهل العلم قالوا الوصية للوالدين والاقربين منسوخة بآية المواريث قيل له وخالفهم جماعة غيرهم فقالوا هى محكمة غير منسوخة واذا كان فى نسخ ذلك تنازع بين أهل العلم لم يكن لنا القضاء عليه بانه منسوخ الا بحجة يجب التسليم لها اذ كان غير مستحيل اجتماع حكم هذه الآية وحكم آية المواريث فى حال واحدة على صحة بغير مدافعة حكم احداهما حكم الاخرى وكان الناسخ والمنسوخ هما المعنيان اللذان لا يجوز اجتماع حكمهما على صحة فى حالة واحدة لنفى أحدهما صاحبه وبما قلنا فى ذلك قال جماعة من المتقدمين والمتأخرين ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك انه كان يقول من مات ولم يوص لذى قرابته فقد ختم عمله بمعصية **حدثنى** سالم بن جنادة قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق أنه حضر رجلا فوصى بأشياء لا تنبغى فقال له مسروق ان الله قد قسم بينكم فاحسن القسم وانه من يرغب برأيه عن رأى الله يضله أوص لذى قرابتك ممن لا يرثك ثم دع المال على ما قسمه الله عليه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا أبو تميلة يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك قال لا تجوز وصية لوارث ولا وصى الا لذى قرابة فان أوصى لغير ذى قرابة فقد عمل بمعصية الا أن لا يكون قرابة فيوصى لفقراء المسلمين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة قال اتجب لابى العالية أعتقته امرأة من بنى رياح وأوصى بماله لبنى هاشم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن رجل عن الشعبى قال ٧لم يكن له حال ولا كرامة **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن محمد قال قال عبد الله بن معمر فى الوصية من سمى جعلناها حيث سمى ومن قال حيث أمر الله جعلناها فى قرابته **حدثنى** محمد بن عبد الاعلى الصنعانى قال ثنا المعتمر قال ثنا عمران بن جرير قال قلت لابى مجلز الوصية على كل مسلم واجبة قال على من ترك خيرا **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا عبد الملك بن الصباح قال ثنا عمران بن جرير قال قلت للحق بن حميد الوصية حق على كل مسلم قال هى حق على من ترك خيرا واختلف أهل العلم فى حكم هذه الآية فقال بعضهم لم ينسخ الله شيأ من حكمها وانما هى آية ظاهرها ظاهر عموم فى كل والد ووالدة والقريب والمراد بها فى الحكم البعض منهم دون الجميع وهو من لا يرث منهم الميت دون من يرث وذلك قول من ذكرت قوله وقول جماعة آخرين غيرهم معهم ذكر قول من لم يذكر قوله منهم فى ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال حدثنى أبى عن قتادة عن جابر بن زيد فى رجل أوصى لغير ذى قرابته وله قرابة محتاجون قال يرد ثلث الثلث عليهم وثلثا الثلث لمن أوصى له به **حدثنا** ابن بشار قال ثنا معاذ قال ثنا أبى عن قتادة عن الحسن وجابر بن زيد وعبد الملك ابن يعلى انهم قالوا فى الرجل يوصى لغير ذى قرابته وله قرابة ممن لا يرثه قال كانوا يجعلون ثلثى الثلث لذوى القرابة وثلث الثلث لمن أوصى له به **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حميد عن الحسن انه كان يقول اذا أوصى الرجل لغير ذى قرابته بثلثه فلهم ثلث الثلث وثلثا الثلث لقرابته **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال من أوصى لقوم وسماهم وترك ذوى قرابته محتاجين انتزعت منهم ورد الى ذوى قرابته وقال آخرون بل هى آية قد كان الحكم بها واجبا وعمل به برهة ثم نسخ الله منها بآية المواريث الوصية لوالدى الموصى وأقربائه الذين يرثونه وأقر فرض الوصية لمن كان منهم لا يرثه ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع

٧ هكذا بالنسخ ولعل فيه سقطا أى من مات ولم يوص لم يكن الخ تأمل اه مصححه

جميع الوجوه لا يجمعه أجزاء مقدارية كالاجسام ولا يحضره أجزاء معنوية كما في البسائط النوعية ولا أجزاء اعتبارية كما

قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين فجعلت الوصية للوالدين والاقربين ثم نسخ ذلك بعد ذلك فجعل لهما نصيب مفروض فصارت الوصية لذوى القرابة الذين لا يرثون وجعل للوالدين نصيب معلوم ولا تجوز وصية لوارث **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال نسخ الوالدان منها وترك الاقربون ممن لا يرث **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال نسخ من يرث ولم ينسخ الاقربين الذين لا يرثون **حدثنا** يحيى بن نصر قال ثنا يحيى بن حسان قال ثنا سفيان عن ابن طاوس عن أبيه قال كانت الوصية قبل الميراث للوالدين والاقربين فلما نزل الميراث نسخ ميراث من يرث وبقى من لا يرث فمن أوصى لذى قرابته لم تجز وصيته **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن اسمعيل المكى عن الحسن فى قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال نسخ الوالدين وأثبت الاقربين الذين يحرمون فلا يرثون **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن مبارك بن فضالة عن الحسن فى هذه الآية الوصية للوالدين والاقربين قال للوالدين منسوخة الوصية للقرابة وان كانوا أغنياء **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين فكان لا يرث مع الوالدين غيرهم الا وصية ان كانت للاقربين فانزل الله بعد هذا ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد ورثه أبواه فلامه الثلث فبين الله سبحانه ميراث الوالدين وأقر وصية الاقربين فى ثلث مال الميت **حدثنى** على بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين فنسخ من الوصية الوالدين وأثبت الوصية للاقربين الذين لا يرثون **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف قال كان هذا من قبل أن تنزل سورة النساء فلما نزلت آية الميراث نسخ شأن الوالدين فالحقهما باهل الميراث وصارت الوصية لاهل القرابة الذين لا يرثون **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا عطاء بن أبى ميمونة قال سالت مسلم بن يسار والعلاء بن زياد عن قول الله تبارك وتعالى ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قالا فى القرابة **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن اياس بن معاوية قال فى القرابة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين الآية قال فنسخ الله ذلك كله وفرض الفرائض وقال آخرون بل نسخ الله ذلك كله وفرض الفرائض والمواريث فلا وصية تجب لاحد على أحد قريب ولا بعيد ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن يونس عن ابن سيرين عن ابن عباس انه قام فخطب الناس ههنا فقرأ عليهم سورة البقرة فبين لهم مواريثهم وانتهى على هذه الآية ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال نسخت هذه **حدثنى** محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين نسخت الفرائض التى للوالدين والاقربين الوصية **حدثنى** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا سفيان عن جهضم عن عبد الله بن بدر قال سمعت ابن عمر يقول فى قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال نسختها آية الميراث قال ابن بشار قال عبد الرحمن فسالت جهضما عنه فلم يحفظه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة والحسن البصرى قال ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين فكانت الوصية كذلك حتى نسختها آية الميراث **حدثنى** أحمد بن المقدام قال ثنا المعتمر قال سمعت أبى قال زعم قتادة عن شريح فى هذه الآية ان ترك خيرا لوصية للوالدين والاقربين قال كان الرجل يوصى بماله كله حتى نزلت آيات الميراث **حدثنا** أحمد بن المقدام قال ثنا المعتمر قال سمعت أبى

النوعية ولا أجزاء اعتبارية كما في البسائط الجنسية هو أن كل مركب فانه يفتقر في تحققه الى تحقق أجزائه والمفتقر الى غيره لا يكون واجب الوجود لذاته وأيضا فكل ممكن فان وجوده زائد على ماهيته في العقل والاعتبار فانه يمكن تصور الممكن من حيث انه ممكن مع الشك في وجوده الخارجي ولكن لا يمكن تعقل الواجب من حيث انه واجب مع الشك في وجوده ولا يعني بكون الوجود زائدا على الماهية وغير زائد الا هذا وأما انه تعالى وحده لا شريك له فلان وجوب الوجود يقتضى أن لا يكون الواجب لذاته مفتقرا في شئ الى شئ أصلا ولا يكون كذلك الا اذا كان في غاية الكمال ونهاية الجلال والجمال ولا ريب أن من كمالات الجليل كونه عديم النظير ومن تحقق معنى وجوب الوجود بنور الباطن وصفاء الضمير لم يشك في وجوده تعالى ولا في أن واجب الوجود لذاته واجب الوجود من جميع جهاته وواجب الوجود في جميع صفاته وواحد بجميع اعتباراته حتى عن حمل الوحدة عليه وعن تصور ذاته وههنا حالة عجيبة فان العقل ما دام يلتفت الى الوحدة فهو بعد لم يصل الى عالم الوحدة فاذا ترك الوحدة فقد وصل الى الوحدة فاعرف هذه الاسرار لتتخلص عن ظلمات شبهات الاشرار وتفوز بمقامات الابرار وتستغرق في بحار عالم

قال زعم قتادة انه نسخت آيتا المواريث فى سورة النساء الآية فى سورة البقرة فى شان الوصية **حدثنى** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال كان الميراث للولد والوصية للوالدين والاقربين وهى منسوخة **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال كان الميراث للولد والوصية للوالدين والاقربين وهى منسوخة نسختها آية فى سورة النساء يوصيكم الله فى أولادكم **حدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين أما الوالدان والاقربون فيوم نزلت هذه الآية كان الناس ليس لهم ميراث معلوم انما يوصى الرجل لوالده ولاهله فيقسم بينهم حتى نسختها النساء فقال يوصيكم الله فى أولادكم **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن نافع ان ابن عمر لم يوص وقال أما مالى فالله أعلم ما كنت أصنع فيه فى الحياة وأما رباعى فما أحب أن يشرك ولدى فيها أحد **حدثنى** محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا محمد ابن يوسف قال ثنا سفيان عن بشر بن ذعلوف قال قال عروة يعنى ابن ثابت لربيع بن خيثم أوص لى بمصحفك قال فنظر الى أبيه فقال وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله **حدثنا** على بن سهل قال ثنا يزيد عن سفيان عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم قال ذكر له ان زيدا وطلحة كانا يشددان فى الوصية فقال ما كان عليهما أن لا يفعلا مات النبى صلى الله عليه وسلم ولم يوص وأوصى أبو بكر أى ذلك فعلت فحسن **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم قال ذكر عنده طلحة وزيد فذكر مثله وأما الخير الذى اذا تركه ترك وجب عليه الوصية فيه لوالديه وأقربيه الذين لا يرثون فهو المال كما **حدثنى** المثنى ابن ابراهيم قال ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا يعنى مالا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ان ترك خيرا مالا **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو جعفر قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ان ترك خيرا كان يقول الخير فى القرآن كله المال حب الخير لشديد الخير المال وأحببت حب الخير عن ذكر بى المال فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا المال وان ترك خيرا الوصية المال **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا سعيد عن قتادة ان ترك خيرا الوصية أى مالا **حدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى ان ترك خيرا الوصية اما خيرا فالمال **حدثت** عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع ان ترك خيرا قال ان ترك مالا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا قال الخير المال **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى عن الضحاك فى قوله ان ترك خيرا الوصية قال المال ألا ترى انه يقول قال شعيب لقومه انى أراكم بخير يعنى الغنى **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا محمد بن عمرو اليافعى عن ابن جريج عن عطاء بن أبى رباح تلا كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا قال عطاء الخير فيما يرى المال ثم اختلفوا فى مبلغ المال الذى اذا تركه الرجل كان ممن لزمه حكم هذه الآية فقال بعضهم ذلك ألف درهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج ابن المنهال قال ثنا همام بن يحيى عن قتادة فى هذه الآية ان ترك خيرا الوصية قال الخير ألف فما فوقه **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد قال أخبرنا هشام بن عروة عن عروة ان على بن أبى طالب دخل على ابن عم له يعوده فقال انى أريد أن أوصى فقال على لا توص فانك لم تترك خيرا فتوصى قال وكان ترك من السبعمائة الى التسعمائة **حدثنى** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنى عثمان بن الحكم الجزامى وابن أبى الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن على بن أبى طالب انه دخل على رجل مريض فذكر له الوصية فقال لا توص انما قال الله ان ترك خيرا وأنت لم تترك خيرا قال ابن أبى الزناد فيه فدع مالك لبنيك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور بن صفية عن عبد الله بن عتبة أو

له و واحد فى أفعاله لا شريك له أما أنه واحد فى ذاته فلانه لو شاركه غيره فى حقيقته لزم تركبه مما به الاشتراك ومابه الامتياز وكل مركب مفتقر وكل مفتقر ممكن وأما أنه واحد فى صفاته فلان صفات غيره من غيره وصفاته من نفسه ولان صفات غيره زمانية دون صفاته ولان صفات غيره متناهية وصفاته غير متناهية كعلمه مثلا فان له معلومات غير متناهية بل له فى كل معلوم علوم غير متناهية بحسب أحياز ذلك المعلوم وأوقاته وسائر أحواله ولان موصوفية ذاته بالصفات ليست بمعنى كونها حالة فى ذاته وكون ذاته محلا لها ولا بمعنى أن ذاته تستكمل بها الان ذاته كالبد أن لتلك الصفات ولن يستكمل المبدأ بما عن المبدأ بل ذاته مستكملة بذاته ومن لوازم ذلك الاستكمال الذاتى تحقق صفات الكمال وقد يفضى التقرير ههنا الى حيث تقصر العبارة عن الوفاء به وذلك أنه لا خبر عند العقول من صفاته كما أنه لا خبر عندها من ذاته فانا لا نعرف من علمه الا أنه الذى لاجله ظهر الاحكام والاتقان فى المخلوقات كما أنا لا نعلم من ذاته الا أنه مبدأ جميع الممكنات من طبع على قلبه سنى بالخذلان ومن كشف له الغطاء صار حيران فلا احاطة للقطرة بكرة الماء ولا ظهور لضوء السهى عند حلول الشمس كبد

عنبة الشك منى ان رجلا أراد ان يوصى وله ولد كبير وترك أربعمائة دينار فقالت عائشة ما أرى فيه فضلا
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن هشام بن عروة عن أبيه قال دخل على
على مولى لنا فى الموت وله سبعمائة درهم أو ستمائة درهم فقال ألا أوصى فقال لا انما قال الله ان ترك خيرا
وليس لك كثير مال وقال بعضهم ذلك ما بين الخمسمائة درهم الى الالف ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبان بن ابراهيم النخعى فى قوله ان ترك خيرا قال ألف
درهم الى خمسمائة وقال بعضهم الوصية واجبة من قليل المال وكثيره ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن
يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى قال جعل الله الوصية حقا مما قل منه أو كثر وأولى
هذه الاقوال بالصواب فى تأويل قوله كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية ما قال الزهرى
لان قليل المال وكثيره يقع عليه خير ولم يحدد الله ذلك بحد ولا خص منه شيأ فيجوز أن يحال ظاهر الى باطن
فكل من حضرته منيته وعنده مال قل ذلك أو كثر فواجب عليه أن يوصى منه لمن لا يرثه من آبائه وأمهاته
وأقربائه الذين لا يرثونه بمعروف كما قال الله جل ذكره وأمر به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فمن بدله
بعدما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه) يعنى تعالى ذكره بذلك فمن غير ما أوصى به الموصى من وصيته
بالمعروف لوالديه وأقربيه الذين لا يرثونه بعد ما سمع الوصية فانما اثم التبديل على من بدل وصيته فان قال لنا
قائل وعلام عادت الهاء التى فى قوله من بدله قيل على محذوف من الكلام يدل عليه الظاهر وذلك هو أمر الميت
وايصاؤه الى من أوصى اليه بما أوصى به لمن أوصى له ومعنى الكلام كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك
خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين فاوصوا لهم فمن بدل ما أوصيتم به لهم بعد ما سمعكم
توصون لهم فانما اثم ما فعل من ذلك عليه دونكم وانما قلنا ان الهاء فى قوله فمن بدله عائدة على محذوف من
الكلام يدل عليه الظاهر لان قوله كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية من قول الله وان
تبديل المبدل انما يكون لوصية الموصى فاما أمر الله بالوصية فلا يقدر هو ولا غيره أن يبدله فيجوز أن تكون
الهاء فى قوله عائدة على الوصية وأما الهاء فى قوله بعد ما سمعه فعائدة على الهاء الاولى فى قوله فمن بدله وأما الهاء
التى فى قوله فانما اثمه فانها مكنى التبديل كأنه قال فانما اثم ما بدل من ذلك على الذين يبدلونه ونحو الذى قلنا فى
ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن
ابن أبى نجيح عن مجاهد فمن بدله بعد ما سمعه قال الوصية حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثنى معاوية بن صالح عن
على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه وقد وقع أجر الموصى على
الله وبرئ من اثمه وان كان أوصى فى ضرار لم تجز وصيته كما قال الله غير مضار حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فمن بدله بعد ما سمعه قال من بدل الوصية بعد ما سمعها فاثم
ما بدل عليه حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى فمن بدله بعد
ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه فمن بدل الوصية التى أوصى بها وكانت بمعروف فانما اثمها على من بداها انه
قد ظلم حدثنى المثنى قال ثنا حجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن قتادة ان عطاء بن أبى رباح قال فى
قوله فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه قال يمضى كما قال حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبى عن
يزيد بن ابراهيم عن الحسن فمن بدله بعد ما سمعه قال من بدل وصية بعد ما سمعها حدثنى المثنى قال ثنا حجاج
قال ثنا يزيد بن ابراهيم عن الحسن فى هذه الآية فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه قال هذا فى
الوصية من بداها من بعد ما سمعها فانما اثمه على من بدله حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا معاذ بن
هشام قال حدثنى أبى عن قتادة عن عطاء وسالم بن عبد الله وسليمان بن بشار انهم قالوا تمضى الوصية لمن أوصى
له به الى ههنا انتهى حديث ابن المثنى وزاد ابن بشار فى حديثه قال قتادة وقال عبد الله بن معمر أعجب الى لو
أوصى لذوى قرابته وما يعجبنى أن أنزعه عمن أوصى له به قال قتادة وأعجبه الى لمن أوصى له به قال الله عز وجل

الماء اشتاقه فاذا بدا أطرقت من اجلاله * لا خيفة بل هيبة وصيانة لجماله (٦٩) فالموت فى ادباره والعيش فى اقباله * واصد عنه
اذا بدا وأرم طيف خياله

وأما أنه واحد فى أفعاله فلان ما سواه ممكن الوجود لذاته وبقدر البون بين الواجب للذات والممكن للذات يوجد التفاوت بين فعليهما ان فرض للممكن فعل من نفسه الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى عما يشركون ثم انه تعالى خص الموضع بذكر الرحمن الرحيم لان ذكر الالهية والفردانية يفيد القهر والعلو فعقبهما بذكر الصفتين ترويحا للقلوب عن هيبة الالهية وعزة الفردانية تواشعارا بانه ما خلق الخلق الا للرحمة والاحسان ان فى خلق السموات والارض الآية ذكر علماء المعانى فى ايجاز هذه الآيتان فى ترجيح وقوع أى ممكن كان على لا وقوعه لآيات للعقلاء الا أن الكلام لما كان لا مع الانس والجن فحسب بل مع الثقلين ولا مع قرن دون قرن بل مع القرون كلهم الى انقراض الدنيا وفيهم من مر تكبى التقصير فى باب النظر والعلم بالصانع من لا يحصى من طوائف الغواة لم يكن مقام أدعى لترك الايجاز الى الاطناب من هذا عن عطاء قال نزل بالمدينة على النبى صلى الله عليه وسلم والهكم اله واحد فقالت كفار قريش بمكة ولهم حينئذ حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما كيف يسع الناس اله واحد فنزلت ان

فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ان الله سميع عليم) يعنى تعالى ذكره بذلك ان الله سميع لوصيتكم التى أمرتكم أن توصوا بها الآبائكم وأمهاتكم وأقربائكم حين توصون بها أتعدلون فيها على ما أذنت لكم من فعل ذلك بالمعروف أم تحيفون فتميلون عن الحق وتحيدون عن القصد عليهم بما تخفيه صدوركم من الميل الى الحق والعدل أم الجور والحيف ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فمن خاف من موص جنفا أو اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم) اختلف أهل التاويل فى تاويل هذ الآية فقال بعضهم تاويلها ان حضر مريضا وهو يوصى عند اشرافه على الموت فخاف أن يخطئ فى وصيته فيفعل ما ليس له أو أن يعمد جورا فيها فيامر بما ليس له الامر به فلا حرج على من حضره فسمع ذلك منه أن يصلح بينه وبين ورثته بان يامره بالعدل فى وصيته وان ينهاهم عن منعه مما أذن الله له فيه وأباحه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فمن خاف من موص جنفا أو اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه قال هذا حين يحضر الرجل وهو يموت فاذا أسرف أمروه بالعدل واذا قصر قالوا افعل كذا اعط فلانا كذا حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فمن خاف من موص جنفا أو اثما قال هذا حين يحضر الرجل وهو فى الموت فاذا أشرف على الموت أمروه بالعدل واذا قصر عن حق قالوا افعل كذا اعط فلانا كذا وقال آخرون بل معنى ذلك فمن خاف من أوصياء ميت أو والى أمر المسلمين من موص جنفا فى وصيته التى أوصى بها الميت فاصلح بين ورثته وبين الموصى لهم بما أوصى لهم به فرد الوصية الى العدل والحق فلا حرج ولا اثم ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى حدثنا أبو صالح كاتب الليث ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله فمن خاف من موص جنفا يعنى اثما يقول اذا أخطا الميت فى وصيته أو حاف فيها فليس على الاولياء حرج أن يردوا خطأه الى الصواب حدثنا الحسن بن يحيى ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فمن خاف من موص جنفا أو اثما قال هو الرجل يوصى فيحيف فى وصيته فيردها الوالى الى الحق والعدل حدثنا بشر بن معاذ ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله فمن خاف من موص جنفا أو اثما وكان قتادة يقول من أوصى بجور أو جنف فى وصيته فردها ولى المتوفى الى كتاب الله والى العدل فذلك له أو امام من أئمة المسلمين حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد وابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فمن خاف من موص جنفا أو اثما فمن أوصى بوصية يجور فرده الوصى الى الحق بعد موته فلا اثم عليه قال عبد الرحمن فى حديثه فاصلح بينهم يقول رده الوصى الى الحق بعد موته فلا اثم عليه حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا قبيصة عن سفيان عن أبيه عن ابراهيم فمن خاف من موص جنفا أو اثما فاصلح بينهم قال رده الى الحق حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا اسرائيل عن سعيد بن مسروق عن ابراهيم قال سالته عن رجل أوصى باكثر من الثلث قال اردده ثم قرأ فمن خاف من موص جنفا أو اثما حدثنا عمرو بن على قال ثنا خالد بن يزيد صاحب المولوى قال ثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس فمن خاف من موص جنفا أو اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه قال رده الوصى الى الحق بعد موته فلا اثم على الوصى وقال بعضهم بل معنى ذلك فمن خاف من موص جنفا أو اثما فى عطيته عند حضور أجله بعض ورثته دون بعض فلا اثم على من أصلح بينهم يعنى بين الورثة ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله أن خاف من موص جنفا أو اثما قال الرجل يجنف أو يأثم عند موته فيعطى ورثته بعضهم دون بعض يقول الله فلا اثم على المصلح بينهم فقلت لعطاء أله أن يعطى وارثه عند الموت اثما هى وصية ولا وصية لوارث قال ذلك فيما يقسم بينهم وقال آخرون معنى ذلك فمن خاف من موص جنفا أو اثما فى وصيته لمن لا يرثه بما يرجع نفعه على من يرثه فاصلح بين ورثته فلا اثم عليه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج أخبرنى ابن طاوس عن أبيه انه كان يقول جنفه واثمه أن يوصى الرجل لبنى ابنه ليكون المال لابيهم وتوصى المرأة لزوج ابنتها ليكون المال لابنتها وذو الوارث الكثير والمال قليل فيوصى بثلث ماله كله فيصلح بينهم الموصى اليه أو الامير قلت أفى

كان صادقا فلياتنا بآية فنزلت وزعم بعض الناس أن الخلق هو المخلوق وهو الذى يدل على الصانع والتحقيق أنه غيره لان الخلق التقدير وتقدير المخلوقات غير نفس المخلوقات ولو كان عينها والخالقية صفة لله تعالى لزم اتصافه تعالى بالقاذورات والشياطين ولانه يصح تعليل حدوث الحادث بخلق الله تعالى فلا يصح تعليل حدوثه بنفس ذلك الحادث ولانه يصح أن يقال خلق السواد وخلق البياض ومفهوم الخلق فيهما واحد ومفهوم السواد غير مفهوم البياض ولا تفاق المعتبرين من النحاة على أن العالم فى قول القائل خلق الله العالم مفعول به لا مفعول مطلقا ثم لا نزاع فى الاستدلال على الخالق بالمخلوق لكن لا من جهة عينه بل من جهة خلق الله اياه وهذه الجهة هى التى صيرته آية وقد عد الله تعالى فى هذه الآية ثمانى آيات الاولى خلق السموات وقد تكلمنا فى عددها وترتيبها فى تفسير قوله تعالى فسواهن سبع سموات وقد زعم أهل الهيئة لما شاهدوا من كل واحد من السيارات السبع حركات مختلفة كالبطء والسرعة بعد التوسط فى الحركة والوقوف والرجوع بعد الاستقامة وهى الحركة على توالى البروج وعندهم مقدمتان كليتان احداهما أن السموات

لا يتطرق اليها الا الاختلاف الوضعي الثاني ان حركة الكواكب في الفلك ليست كحركة السمك في الماء ولكنه يدور بادارة الفلك اياه ان كل واحد من أفلاك السيارات ينقسم الى أفلاك أخر يتضمنها فلكه الكلي الذي مركزه مركز العالم ومراكزها تخالف مركزه في الاغلب ثم ان كان مع المخالفة في المركز محيطا بالارض يخص باسم الخارج المركز ويبقى بعد توهم انفصاله من الفلك الكلي جسمان تعليميان متبادلا وضع الغلظ والرقة تسميان المثمين وان لم يكن محيطا بالارض سمي بالتدوير ويكون الكوكب مركوزا فيه كالفص في الخاتم ويلزم له من مجموع الحركات المركبة من تلك الافلاك حركة مختلفة في النظر وان كان كل منهما متشابها في نفس الامر ويعني بالتشابه ههنا ان يقطع المتحرك من المحيط في أزمنة متساوية قسيا متساوية أو يحدث عند المركز زوايا متساوية وبالاختلاف نقيض ذلك فللقمر من تلك الافلاك أربعة اثنان متوافقان في المركز وخارج وتدوير وللعطارد أربعة أحدها يوافق مركزه مركز العالم وخارجان وتدوير وللزهرة ثلاثة موافق وخارج وتدوير وللشمس اثنان موافق وخارج ولكل من الثلاثة العلوية كالزهرة ومقادير حركات هذه الافلاك بسيطة موضوعة في الزيجات وأما المختلفة فالشمس تقطع جميع الفلك في سنة شمسية وهي ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم الا كسيرا والقمر

حياته أم بعد موته قال ما سمعنا أحدا يقول الا بعد موته وانه ليوعظ عند ذلك حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن ابن طاوس عن أبيه في قوله فمن خاف من موص جنفا أو اثما فاصلح بينهم قال هو الرجل يوصي لولد ابنته وقال آخرون بل معنى ذلك فمن خاف من موص لآبائه وأقربائه جنفا على بعضهم لبعض فاصلح بين الآباء والاقرباء فلا اثم عليه ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي فمن خاف من موص جنفا أو اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه اما جنفا فخطأ في وصيته وأما اثما فعمد تعمد في وصيته الظلم فان هذا أعظم لاجره ان لا ينفذها ولكن يصلح بينهم على ما يرى انه الحق ينقص بعضا ويزيد بعضا قال ونزلت هذه الآية في الوالدين والاقربين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فمن خاف من موص جنفا أو اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه قال الجنف أن يجنف لبعضهم على بعض في الوصية والاثم ان يكون قد أثم في أبويه بعضهم على بعض فاصلح بينهم الموصي اليه بين الوالدين وبين الابن والبنين وهم الاقربون فلا اثم عليه فهذا الموصي الذي أوصى اليه بذلك وجعل اليه فرأى هذا قد أجنف لهذا على هذا فاصلح بينهم فلا اثم عليه فيجيز الموصي أن يوصي كما أمره الله تعالى ويجيز الموصى اليه أن يصلح فانتزع الله تعالى ذكر ذلك منهم فغرض الفرائض * وأولى الاقوال في تاويل الآية أن يكون تاويلها فمن خاف من موص جنفا أو اثما وهو أن يميل الى غير الحق خطا منه أو يتعمد اثما في وصيته بان يوصي لوالديه وأقربيه الذين لا يرثونه باكثر مما يجوز له أن يوصي لهم به من ماله وغير ما أذن الله له به مما جاوز الثلث أو بالثلث كله وفي المال قلة وفي الورثة كثرة فلا باس على من حضره أن يصلح بين الذين يوصي لهم وبين ورثة الميت وبين الميت بان يامر الميت في ذلك بالمعروف وينهاه عما أباح الله له في ذلك وأذن له فيه من الوصية في ماله وينهاه أن يجاوز في وصيته المعروف الذي قال الله تعالى ذكره في كتابه كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف وذلك هو الاصلاح الذي قال الله تعالى ذكره فاصلح بينهم فلا اثم عليه وكذلك لمن كان في المال فضل وكثرة وفي الورثة قلة فاراد أن يقتصر في وصيته لوالديه وأقربيه عن ثلثه فاصلح من حضره بينه وبين ورثته وبين والديه وأقربيه الذين يريد أن يوصي لهم بان يامر المريض أن يزيد في وصيته لهم ويبلغ بها ما رخص الله فيه من الثلث فذلك أيضا هو من الاصلاح بينهم بالمعروف وانما اخترنا هذا القول لان الله تعالى ذكره قال فمن خاف من موص جنفا أو اثما يعني بذلك فمن خاف من موص أن يجنف أو يأثم فخوف الجنف والاثم من الموصي انما هو كائن قبل وقوع الجنف والاثم فاما بعد وجوده منه فلا وجه للخوف منه بان يجنف أو يأثم بل تلك حال من قد جنف أو أثم ولو كان ذلك معناه لقيل فمن تبين من موص جنفا أو اثما أو أيقن أو علم ولم يقل فمن خاف منه جنفا فان أشكل ما قلنا من ذلك على بعض الناس فقال فما وجه الاصلاح حينئذ والاصلاح انما يكون بين المختلفين في الشيء قيل ان ذلك وان كان من معاني الاصلاح فان الاصلاح بين الفريقين فيما كان مخوفا حدوث الاختلاف بينهم فيه بما يؤمن معه حدوث الاختلاف لان الاصلاح انما هو الفعل الذي يكون معه صلاح ذات البين فسواء كان ذلك الفعل الذي يكون معه اصلاح ذات البين قبل وقوع الاختلاف أو بعد وقوعه فان قال قائل فكيف قيل فاصلح بينهم ولم يجر للورثة ولا للمختلفين أو المخوف اختلافهم ذكر قيل بل قد جرى ذكر الذين أمر الله تعالى ذكره بالوصية لهم وهم والد الموصي وأقربوه والذين أمروا بالوصية في قوله كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف ثم قال تعالى ذكره فمن خاف من موص جنفا لمن أمرته بالوصية له جنفا أو اثما فاصلح بينهم وبين من أمرته بالوصية له فلا اثم عليه والاصلاح بينه وبينهم هو اصلاح بينهم وبين ورثة الموصي وقد قرئ قوله فمن خاف من موص بالتخفيف في الصاد والتسكين في الواو وبتغيير الواو وتشديد الصاد فمن قرأ ذلك بتخفيف الصاد وتسكين الواو فانما قرأه بلغة من قال أوصيت فلانا بكذا ومن قرأ بتغيير الواو وتشديد الصاد قرأه بلغة من يقول وصيت فلانا بكذا وهما لغتان للعرب مشهورتان وصيتك وأوصيتك وأما الجنف فهو الجور والعدول عن الحق في كلام العرب ومنه قول الشاعر

هم المولى وقد جنفوا علينا * وانا من لقائهم لزور

يقال منه جنف الرجل على صاحبه يجنف اذا مال عليه وجار جنفا فمعنى الكلام من خاف من موص جنفا في موضع الوصية وميلا عن الصواب فيها وجورا عن القصد أو اثما بتعمده ذلك على علم منه بخطأ ما يأتي من ذلك فاصلح بينهم فلا اثم عليه وبمثل الذي قلنا في معنى الجنف والاثم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فمن خاف من موص جنفا يعني بالجنف الخطأ حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن عبد الملك عن عطاء في خاف من موص جنفا قال ميلا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء مثله حدثنا عمرو بن علي قال ثنا خالد بن الحرث ويزيد بن هرون قالا ثنا عبد الملك عن عطاء مثله حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قال الجنف الخطأ والاثم العمد حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا الزبيري قال ثنا هشيم عن جويبر عن عطاء مثله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي فمن خاف من موص جنفا أو اثما اما جنفا فخطأ في وصيته وأما اثما فعمد يعمد في وصيته الظلم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فمن خاف من موص جنفا قال جنفا اثما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد وابن أبي جعفر عن أبي جعفر عن الربيع فمن خاف من موص جنفا أو اثما قال الجنف الخطأ والاثم العمد حدثنا عمرو بن علي قال ثنا خالد بن يزيد صاحب اللؤلؤ قال ثنا ابن أبي جعفر عن الربيع بن أنس مثله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا قبيصة عن سفيان عن أبيه عن ابراهيم فمن خاف من موص جنفا أو اثما قال الجنف الخطأ والاثم العمد حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية فمن خاف من موص جنفا قال خطأ أو اثما متعمدا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابن طاوس عن أبيه فمن خاف من موص جنفا قال ميلا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد جنفا حيفا والاثم ميله لبعض على بعض وكله يصير الى واحد كما يكون غفورا وغفورا ورحيما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الجنف الخطأ والاثم العمد حدثت عن الحسين بن الفرج قال ثنا الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قال الجنف الخطأ والاثم العمد وأما قوله ان الله غفور رحيم فانه يعني والله غفور رحيم للموصي فيما كان حدث به نفسه من الجنف والاثم اذا ترك ان يأثم ويجنف في وصيته فتجاوز له عما كان حدث به نفسه من الجور اذا هو رضي ذلك فيفعل أن يؤاخذه به رحيم بالمصلح بين الوصي وبين من أراد أن يحيف عليه لغيره أو يأثم فيه ❁ القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) يعني تعالى ذكره بقوله يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله وصدقوا بما جاءوا به يعني بقوله كتب عليكم الصيام فرض عليكم الصيام والصيام مصدر من قول القائل صمت عن كذا وكذا يعني كففت عنه أصوم عنه صوما وصياما ومعنى الصيام الكف عما أمر الله بالكف عنه ومن ذلك قيل صامت الخيل اذا كفت عن السير ومنه قول النابغة الذبياني

خيل صيام وخيل غير صائمة * تحت العجاج وخيل تعلك اللجما

ومنه قول الله تعالى ذكره اني نذرت للرحمن صوما يعني صمتا عن الكلام وقوله كما كتب على الذين من قبلكم يعني فرض عليكم مثل الذي فرض على الذين من قبلكم ثم اختلف أهل التأويل في الذين عنى الله بقوله كما كتب على الذين من قبلكم وفي المعنى الذي وقع فيه التشبيه من فرض صومنا وصوم الذين من قبلنا فقال بعضهم الذين أخبرنا الله عن الصوم الذي فرضه علينا أنه كمثل الذي كان عليهم هم النصارى وقالوا التشبيه الذي شبه من أجله أحدهما بصاحبه هو اتفاقهما في الوقت والمقدار الذي هو لازم لنا اليوم فرض ذكر من قال ذلك حدثت عن يحيى بن زياد عن محمد بن أبان عن أبي أمية الطنافسي عن الشعبي انه قال لو صمت السنة

في ثمانية وعشرين يوما وكل من عطارد والزهرة كالشمس وزحل في ثلاثين سنة والمريخ في سنتين والمشتري في اثنتي عشرة سنة جميع ذلك بالتقريب وان تقرر ذلك على الاجمال فنقول في كيفية الاستدلال بهذه الاحوال ان اختصاص مقادير كل واحد من الافلاك بمقادير معين مع اشتراكها في الطبيعة الفلكية تدل على مخصص مدبر مختار خبير قهار وكذا تخصص كل منها بخير معين وكذا تعيين نقطتين من سطح الفلك للقطبية مع تساوي جميع النقط المفروضة عليه في صلوح ذلك وكذا حصول الكواكب أو الدوائر في جانب معين من الفلك وكذا تفصيل الافلاك الكلية الى الخوارج المراكز وابقاء المتممات على أقدار معينة في الرقة والغلظ وكذا تعيين كل من الاجرام بحركة معينة السيارات كما قلنا آنفا والثوابت بحيث يتم دور في ستة وثلاثين ألف سنة على ما في المجسطي أو في خمسة وعشرين ألف سنة وماتي سنة عند المتأخرين والفلك الاعظم في يوم بليلة وكذا تعيين جهات الحركات شرقا أو غربا وشمالا أو جنوبا وكذا تعيين مبادي الحركات وتخصيصها بزمان دون زمان فان الافلاك سواء قلنا ان ذواتها حادثة أو يقال انها ازلية لابد أن يكون لحركاتها أول فان الحركة انتقال من حالة الى حالة وكون الحركة أزلية ينافي المسبوقية بالغير فالابتداء بالحركة بعد ان لم يكن يقتضي الافتقار الى فاعل مختار يكون الكل تحت قهره وتسخيره وكذا تخصيص كل من الكواكب بعالم آخر وبلون آخر كلها

كلها لافطرت اليوم الذى يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان وذلك أن النصارى فرض عليهم شهر رمضان كما فرض علينا فحولوه الى الفصل وذلك انهم كانوا يصاموه فى القيظ يعدون ثلاثين يوما ثم جاء بعدهم قرن فاخذوا بالثقة من أنفسهم فصاموا قبل الثلاثين يوما و بعدها يوما ثم لم يزل الآخر يستن سنة القرن الذى قبله حتى صارت الى خمسين ذلك قوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وقال آخرون بل التشبيه انما هو من أجل أن صومهم كان من العشاء الآخرة الى العشاء الآخرة وذلك كان فرض الله جل ثناؤه على المؤمنين فى أول ما افترض عليهم الصوم ووافق قائلو هذا القول القائلى القول الاول ان الذين عنى الله جل ثناؤه بقوله كتب على الذين من قبلكم النصارى ذكر من قال ذلك **حدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم أما الذين من قبلنا فالنصارى كتب عليهم رمضان وكتب عليهم ان لا يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم ولا ينكحوا النساء شهر رمضان فاشتد على النصارى صيام رمضان وجعل يقلب عليهم فى الشتاء والصيف فلما رأوا ذلك اجتمعوا فجعلوا صياما فى الفصل بين الشتاء والصيف وقالوا نزيد عشرين يوما كفارة لما صنعنا فجعلوا صيامهم خمسين فلم يزل المسلمون على ذلك يصنعون كما تصنع النصارى حتى كان من أمر أبى قيس بن صرمة وعمر بن الخطاب ما كان فاحل الله لهم الاكل والشرب والجماع الى طلوع الفجر **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم قال كتب عليهم الصوم من العتمة الى العتمة وقال آخرون الذين عنى الله جل ثناؤه بقوله كما كتب على الذين من قبلكم أهل الكتاب ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم أهل الكتاب وقال بعضهم بل ذلك كان على الناس كلهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم قال كتب شهر رمضان على الناس كما كتب على الذين من قبلهم قال وقد كتب الله على الناس قبل أن ينزل رمضان صوم ثلاثة أيام من كل شهر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم رمضان كتبه الله على من كان قبلهم وأولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال معنى الآية يا أيها الذين آمنوا فرض عليكم الصيام كما فرض على الذين من قبلكم من أهل الكتاب أياما معدودات وهى شهر رمضان كملا لان من بعد ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان مأمورا باتباع ابراهيم وذلك أن الله جل ثناؤه كان جعله للناس اماما وقد أخبرنا الله عز وجل ان دينه كان الحنيفية المسلمة فامر نبينا صلى الله عليه وسلم بمثل الذى أمر به من قبل الانبياء وأما التشبيه فانما وقع على الوقت وذلك ان من كان قبلنا انما كان فرض عليهم شهر رمضان مثل الذى فرض علينا سواء وأما قوله لعلكم تتقون فانه يعنى به لتتقوا أكل الطعام وشرب الشراب وجماع النساء فيه يقول فرضت عليكم الصوم والكف عما تكونون بترك الكف عنه مفطرين لتتقوا ما يفطركم فى وقت صومكم و بمثل الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى أما قوله لعلكم تتقون يقول فتتقون من الطعام والشراب والنساء مثل ما اتقوا يعنى مثل الذى اتقى النصارى قبلكم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أياما معدودات) يعنى تعالى ذكره كتب عليكم أيها الذين آمنوا الصيام أياما معدودات ونصب أياما بمضمر من الفعل كانه قيل كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم أن تصوموا أياما معدودات كما يقال أعجبنى الضرب زيدا وقوله كما كتب على الذين من قبلكم من الصيام كانه قيل كتب عليكم الذى هو مثل الذى كتب على الذين من قبلكم أن تصوموا أياما معدودات ثم اختلف أهل التاويل فيما عنى الله جل وعز بقوله أياما معدودات فقال بعضهم الايام المعدودات صوم ثلاثة أيام من كل شهر قالوا وكان ذلك الذى فرض على الناس من الصيام قبل أن يفرض عليهم شهر رمضان

عطارد و بياض الزهرة وكمودة زحل ودريه المشترى وحمرة المريخ وظلمة القمر (٧٣) فى ذاته بحيث اذا حال حائل بين الناظر و بين الشمس وذلك فى الاجتماع المرئى كسفه وكذا اختلاف تاثيراتها فى هذا العالم باذن خالقها و بالجملة فان هذا الترتيب العجيب والنسق الانيق فى تركيب الافلاك وائتلاف حركتها وارتباط اجرامها واختلاف أوضاعها المستتبعة لاتصالاتها وانصرافاتها أترى انها مبنية على حكمة و بقدرة قدير خبير أم هى واقعة عبثا وجزافا هيهات فان من جوز فى بناء رفيع وقصر مشيد ان التراب والماء انضم أحدهما الى الآخر ثم تولد منهما اللبنات ثم تركبت تلك اللبنات وتولد من تركيبها القصر ثم تزين بنفسه بالنقوش الغريبة والرسوم اللطيفة قضى العقل له بالجنون وحمل عليه بسخافة الرأى بل بعد من زمرة الانعام لا من جملة الانام الآية الثانية تشاق الارض ومن تامل فى شكلها من الاستدارة وفى حيزها من كونها واقعة فى مركز العالم حتى انبعث منها بوقوع الشمس عليها مخروط ظلى فى مقابلة الشمس متى وقع القمر فيه انخسف ومن انكشاف بعضها عن كرة الماء لمكان الاستقرار عليها وفى اختلاف أوضاع بقاعها بالنسبة الى السماء حتى اختلف مرور الشمس وسائر الكواكب بسمت

 رؤس قطان البلدان وتباينت الفصول والامزجة والاخلاق وتغايرت الطوالع

والمطالع بحسب تغاير الآفاق ومن سائر اعراضها ومنافعها التي تقرر طرف منها في تفسير قوله الذي جعل لكم الارض فراشا

ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن عطاء قال كان عليهم الصيام ثلاثة أيام من كل شهر ولم يسم الشهر أياما معدودات قال وكان هذا صيام الناس قبل ثم فرض الله عز وجل على الناس شهر رمضان حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون وكان ثلاثة أيام من كل شهر ثم نسخ ذلك بالذي أنزل من صيام رمضان فهذا الصوم الاول من العتمة حدثنا أبو كريب قال ثنا بشر بن بكير قال ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصام يوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر ثم أنزل الله جل وعز فرض شهر رمضان فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم حتى بلغ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قد كتب الله تعالى ذكره على الناس قبل أن ينزل رمضان صوم ثلاثة أيام من كل شهر وقال آخرون بل الايام الثلاثة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومها قبل أن يفرض رمضان كان تطوعا صومهن وانما عنى الله جل وعز بقوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم أياما معدودات أيام شهر رمضان لا الايام التي كان يصومهن قبل وجوب فرض صوم شهر رمضان ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن عمرو بن مرة قال ثنا أصحابنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليهم أمرهم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر تطوعا لا فريضة قال ثم نزل صيام رمضان قال أبو موسى قوله قال عمرو بن مرة حدثنا أصحابنا يريد ابن أبي ليلى كان ابن أبي ليلى القائل ثنا أصحابنا حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة قال سمعت عمرو بن مرة قال سمعت ابن أبي ليلى فذكر نحوه وقد ذكرنا قول من قال عنى بقوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم شهر رمضان وأولى ذلك بالصواب عندي قول من قال عنى الله جل ثناؤه بقوله أياما معدودات أيام شهر رمضان وذلك أنه لم يأت خبر تقوم به حجة بان صوما فرض على أهل الاسلام غير صوم شهر رمضان ثم نسخ بصوم شهر رمضان وبان الله تعالى قد بين في سياق الآية أن الصيام الذي أوجبه جل ثناؤه علينا هو صيام شهر رمضان دون غيره من الاوقات بابانته عن الايام التي أخبر أنه كتب علينا صومها بقوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن فان ادعى أن صوما كان قد لزم المسلمين فرضه غير شهر رمضان الذي هم مجمعون على وجوب فرض صومه ثم نسخ ذلك سئل البرهان على ذلك من خبر تقوم به حجة اذ كان لا يعلم ذلك الا بخبر يقطع العذر واذ كان الامر في ذلك على ما وصفنا الذي بينا فتاويل الآية كتب عليكم أيها المؤمنون الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات هي شهر رمضان وجائز أيضا أن يكون معناه كتب عليكم الصيام كتب عليكم شهر رمضان وأما المعدودات فهي التي تعد بالفها وساعات أوقاتها ويعني بقوله معدودات محصيات ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) يعني بقوله جل ثناؤه من كان منكم مريضا ممن كلف صومه أو كان صحيحا غير مريض وكان على سفر فعدته من أيام أخر يقول فعليه صوم عدة الايام التي أفطرها في مرضه أو في سفره من أيام أخر يعني من أيام أخر غير أيام مرضه أو سفره والرفع في قوله فعدة من أيام أخر تقدير الرفع في قوله فاتباع بالمعروف وقد مضى بيان ذلك هنالك بما أغنى عن اعادته وأما قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فان قراءة كافة المسلمين وعلى الذين يطيقونه وعلى ذلك خطوط مصاحفهم وهي القراءة التي لا يجوز لاحد من أهل الاسلام خلافها لنقل جميعهم تصويب ذلك قرنا عن قرن وكان ابن عباس يقرؤها فيما روي عنه وعلى الذين يطوقونه ثم اختلف قراء ذلك وعلى الذين يطيقونه في معناه فقال بعضهم كان ذلك في أول ما فرض الصوم وكان من أطاقه من المقيمين صامه ان شاء وان شاء أفطر وافتدى فاطعم لكل يوم أفطره مسكينا حتى نسخ ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب

علم افتقارها الى مدبر قدير وعليم خبير واحد في ملكه وملكه يفعل ما يشاء كما يشاء من غير منازع ومعاند

الثالثة اختلاف الليل والنهار أما النهار فانه عبارة عن مدة كون الشمس فوق الافق وفي عرف الشرع زيادة ما بين طلوع الفجر الصادق الى طلوع جرم الشمس وأما الليل فعبارة عن مدة خفاء الشمس تحت الافق أو بنقصان الزيادة المذكورة وذلك لان الشمس اذا غابت ارتفع رأس مخروط ظل الارض الى فوق فوقع الابصار داخله الى أن يظهر الضلع المستنير منه من جانب الافق الشرقي فيكون أول الفجر الكاذب ان كان الضوء مرتفعا عن الافق بعد وأول الفجر الصادق اذا قرب من الافق جدا وانبسط النور حتى اذا غاب رأس المخروط تحت الافق طلع مركز جرم الشمس في مقابله فظهر ان الليل والنهار كيف يختلفان أي يتعاقبان مجيئا وذهابا كقوله وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة أو يختلفان ظلاما وضياء أو طولا وقصرا لان زيادة أحدهما تستلزم نقصان الآخر ضرورة كون مجموعهما أربعا وعشرين ساعة أو كيف يختلفان في الامكنة فان نهار كل بقعة لبل بقعة تقابلها ضرورة كروية الارض أو كيف يختلفان باختلاف البلدان فان البلد كلما ازداد عرضا عن خط الاستواء قال

قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصام يوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر ثم ان الله جل وعز فرض شهر رمضان فانزل الله تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام حتى بلغ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فكان من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم مسكينا ثم ان الله عز وجل أوجب الصيام على الصحيح المقيم وثبت الاطعام للكبير الذي لا يستطيع الصوم فانزل الله عز وجل فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر الى آخر الآية **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن عمرو بن مرة قال حدثنا أصحابنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليهم أمرهم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر تطوعا غير فريضة قال ثم نزل صيام رمضان قال وكانوا قوما لم يتعودوا الصيام قال وكان يشتد عليهم الصوم قال فكان من لم يصم أطعم مسكينا ثم نزلت هذه الآية فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر فكانت الرخصة للمريض والمسافر وأمرنا بالصيام قال محمد بن المثنى قوله قال عمرو وحدثنا أصحابنا يريد ابن أبي ليلى كان ابن أبي ليلى القائل حدثنا أصحابنا **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة قال سمعت عمرو بن مرة قال سمعت ابن أبي ليلى فذكر نحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن علقمة في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال كان من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم نصف صاع مسكينا فنسختها شهر رمضان الى قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم بنحوه وزاد فيه قال فنسختها هذه الآية وصارت الآية الاولى للشيخ الذي لا يستطيع الصوم يتصدق مكان كل يوم على مسكين نصف صاع **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح أبو تميلة قال ثنا الحسين عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فكان من شاء منهم أن يصوم صام ومن شاء منهم أن يفتدي بطعام مسكين افتدى وتم له صومه ثم قال فمن شهد منكم الشهر فليصمه ثم استثنى من ذلك فقال ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر **حدثنا** أبو هشام الرفاعي قال ثنا ابن ادريس قال سألت الاعمش عن قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فحدثنا عن ابراهيم عن علقمة قال نسختها فمن شهد منكم الشهر فليصمه **حدثنا** عمرو بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال نسخت هذه الآية يعني وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين التي بعدها فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت الاعمش عن ابراهيم عن علقمة في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال نسختها فمن شهد منكم الشهر فليصمه **حدثنا** الوليد بن شجاع أبو همام قال ثنا علي بن مسهر عن عاصم عن الشعبي قال نزلت هذه الآية وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين كان الرجل يفطر فيتصدق عن كل يوم على مسكين طعاما ثم نزلت هذه الآية فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر فلم تنزل الرخصة الا للمريض والمسافر **حدثنا** هناد قال ثنا علي بن مسهر عن عاصم عن الشعبي قال نزلت هذه الآية للناس عامة وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين وكان الرجل يفطر ويتصدق بطعامه على مسكين ثم نزلت هذه الآية فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر قال فلم تنزل الرخصة الا للمريض والمسافر **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن ابن أبي ليلى قال دخلت على عطاء وهو يأكل في شهر رمضان فقال اني شيخ كبير ان الصوم نزل فكان من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم مسكينا حتى نزلت هذه الآية فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر فوجب الصوم على كل أحد الا مريض أو مسافر أو شيخ كبير بل يفتدي **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني الليث قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال قال الله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم قال ابن شهاب كتب الله الصيام علينا فكان من شاء افتدى ممن يطيق الصيام

وهو الموضع المحاذي لمنطقة الفلك الاعظم المسماة معدل النهار ازداد نهاره في الصيف طولا وفي الشتاء قصرا وبالعكس في الليل وقد يرتقي طول النهار بحسب تزايد ارتفاع القطب الى حيث يصير اليوم بليلته نهارا كله وبازائه الليل ثم الى أكثر من ذلك الى حيث يكون نصف السنة نهارا ونصفها الآخر ليلا وذلك اذا صار قطب الفلك الاعظم محاذيا السمت الرأس ولا عمارة هناك ولا حيث يزيد النهار الاطول على يوم بليلته لشدة البرد اللازم من قبل انخفاض الشمس وكون الليل والنهار في أنفسهما آيتين على وجود الصانع ووحدانيته ظاهر وكذا من جهة ارتباطهما بحركة النير الاعظم وكذا من جهة انتظام أحوال العباد بهما بسبب طلب المعاش في الايام والنوم والراحة في الليالي ومن الغرائب تعاون المتنافيين على أمر واحد هو اصلاح معاش الحيوان وان اقبال الخلق في أول الليل على النوم يشبه موت الخلائق أولا عند النفخة الاولى ويقظتهم عند طلوع الفجر تضاهي عود الحياة اليهم في النفخة الثانية وانشقاق ظلمة الليل بظهور الفجر المستطيل فيه من أعجب الاشياء كأنه جدول ماء صاف يسيل فيما بين بحر كدر بحيث لا يمتزجان وكل هذه الامور دلائل على وجود مبدع عظيم الشان غني عن الزمان والمكان مبرأ عن سمات الحدوث والامكان الرابعة الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس أي ملتبسة بالذي ينفعهم مما يحمل فيها

من صحيح أو مريض أو مسافر ولم يكن عليه غير ذلك فلما أوجب الله على من شهد الشهر الصيام فمن كان صحيحا يطيقه وضع عنه الفدية وكان من كان على سفر أو كان مريضا فعدة من أيام أخر قال وبقيت الفدية التي كانت تقبل قبل ذلك للكبير الذي لا يطيق الصيام والذي يعرض له العطش أو العلة التي لا يستطيع معها الصيام **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال جعل الله في الصوم الاول فدية طعام مسكين فمن شاء من مسافر أو مقيم أن يطعم مسكينا ويفطر كان ذلك رخصة له فأنزل الله في الصوم الآخر فعدة من أيام أخر ولم يذكر الله في الصوم الآخر فدية طعام مسكين فنسخت الفدية وثبت في الصوم الآخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهو الافطار في السفر وجعله عدة من أيام أخر **حدثني** أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال أخبرني عمي عبد الله بن وهب قال أخبرني عمرو ابن الحارث قال بكر بن عبد الله عن يزيد مولى سلمة بن الاكوع عن سلمة بن الاكوع أنه قال كنا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء صام ومن شاء أفطر وافتدى بطعام مسكين حتى أنزلت فمن شهد منكم الشهر فليصمه **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عاصم الاحول عن الشعبي في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال كانت للناس كلهم فلما نزلت فمن شهد منكم الشهر فليصمه أمروا بالصوم والقضاء فقال ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر **حدثنا** هناد قال ثنا علي ابن مسهر عن الاعمش عن ابراهيم في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال نسختها الآية التي بعدها وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن محمد بن سليمان عن ابن سيرين عن عبيدة وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال نسختها التي تليها فمن شهد منكم الشهر فليصمه **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال ثنا الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله كتب عليكم الصيام الآية فرض الصوم من العتمة الى مثلها من القابلة فاذا صلى الرجل العتمة حرم عليه الطعام والجماع الى مثلها من القابلة ثم نزل الصوم الآخر باحلال الطعام والجماع بالليل كله وهو قوله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود الى قوله ثم أتموا الصيام الى الليل وأحل الجماع أيضا فقال أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم وكان في الصوم الاول الفدية فمن شاء من مسافر أو مقيم أن يطعم مسكينا ويفطر فعل ذلك ولم يذكر الله تعالى ذكره في الصوم الآخر الفدية وقال فعدة من أيام أخر فنسخ هذا الصوم الآخر الفدية وقال آخرون بل كان قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين حكما خاصا للشيخ الكبير والعجوز اللذين يطيقان الصوم كان مرخصا لهما أن يفديا صومهما بإطعام مسكين ويفطرا ثم نسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فلزمهما من الصوم مثل الذي لزم الشاب الا أن يعجزا عن الصوم فيكون ذلك الحكم الذي كان لهما قبل النسخ ثابتا لهما حينئذ بحاله ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة عن عزرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة وهما يطيقان الصوم رخص لهما أن يفطرا ان شاآ أو يطعما لكل يوم مسكينا ثم نسخ ذلك بعد ذلك فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وثبت للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة اذا كانا لا يطيقان الصوم وللحبلى والمرضع اذا خافتا **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سعيد عن قتادة عن عزرة عن سعيد ابن جبير وعلى الذين يطيقونه قال الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة ثم ذكر مثل حديث بشر عن يزيد **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن عكرمة قال كان الشيخ والعجوز لهما الرخصة أن يفطرا ويطعما بقوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال فكانت لهم الرخصة ثم نسخت هذه الآية فمن شهد منكم الشهر فليصمه فنسخت الرخصة عن الشيخ والعجوز اذا كانا يطيقان الصوم وبقيت الحامل والمرضع أن يفطرا ويطعما **حدثنا** المثنى قال ثنا حجاج بن المنهال قال ثنا همام بن يحيى قال سمعت قتادة يقول في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال كان فيها رخصة

أو ينفع الناس والفلك بالضم والسكون السفينة واحد وجمع فضمة الواحد ضمة برد وضمة الجمع ضمة أسد وتأنيث صفته ههنا يحتمل أن يكون لتضمين معنى السفينة ويحتمل أن يكون لمعنى الجمعية أي المراكب التي تجري والتركيب يدل على الاستدارة والدوران ومنه الفلك لجسم كروي يحيط به سطحان متوازيان مركزاهما واحد وفلكة المغزل وفلك ثدي الجارية استدار والبحر خلاف البر قيل سمي بذلك لاتساعه وتعمقه ومنه يتبحر في العلم والمال ويسمى الفرس الواسع الجري بحرا قال صلى الله عليه وسلم في فرس أبي طلحة ان وجدناه لبحرا وقيل من الشق بحرت اذن الناقة شققتها ومنه البحيرة هذا وقد سلف في تفسير قوله عز من قائل الذي جعل لكم الارض فراشا ان الماء محيط بأكثر جوانب القدر المعمور من الارض فذلك هو البحر المحيط وقد دخل من ذلك الماء من جانب الجنوب متصلا بالمحيط الشرقي ومنقطعا عن الغربي الى وسط العمارة أربعة خلجان أولها اذا ابتدئ من الغرب الخليج البربري لكونه حدود بربر من أرض الحبشة طوله من الجنوب الى الشمال مائة وستون فرسخا وعرضه خمسة وثلاثون فرسخا وعلى ضلعه الغربي بلاد كفار الحبشة وبعض الزنج وعلى الشرقي بلاد مسلمي الحبشة وثانيها الخليج الاحمر وصوله من الجنوب الى الشمال أربعمائة وستون فرسخا وعرضه قريب

الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة وهما يطيقان الصوم ان يطعما مكان كل يوم مسكينا و يفطرا ثم نسخ ذلك بالاية التي بعدها فقال شهر رمضان الى قوله فعدة من أيام أخر فنسختها هذه الآية فكان أهل العلم يرون ويرجون الرخصة تثبت للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة اذا لم يطيقا الصوم أن يفطرا و يطعما كل يوم مسكينا والحبلى اذا خشيت على ما في باطنها والمرضع اذا خشيت على ولدها حدثنا عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فكان الشيخ والعجوز يطيقان صوم رمضان فاحل الله لهما أن يفطرا ان أرادا ذلك وعليهما الفدية لكل يوم يفطران طعام مسكين فانزل الله بعد ذلك شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن الى قوله فعدة من أيام أخر وقال آخرون ممن قرأ ذلك وعلى الذين يطيقونه لم ينسخ ذلك ولا شيء منه وهو حكم مثبت من لدن نزلت هذه الآية الى قيام الساعة وقالوا انما تاويل ذلك وعلى الذين يطيقونه في حال شبابهم وحداثتهم وفي حال صحتهم وقوتهم اذا مرضوا وكبروا فعجزوا من الكبر عن الصوم فدية طعام مسكين لان القوم كان رخص لهم في الافطار وهم على الصوم قادرون اذا افتدوا ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال أما الذين يطيقونه فالرجل كان يطيقه وقد صام قبل ذلك ثم يعرض له الوجع أو العطش أو المرض الطويل أو المرأة المرضع لا تستطيع ان تصوم فان أولئك عليهم مكان كل يوم اطعام مسكين فان أطعم مسكينا فهو خير له ومن تكلف الصيام فصامه فهو خير له حدثنا هناد قال ثنا عبدة عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن عروة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ذا خافت الحامل على نفسها والمرضع على ولدها في رمضان قال يفطران و يطعمان مكان كل يوم مسكينا ولا يقضيان صوما حدثنا هناد قال ثنا عبدة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه رأى أم ولد له حاملا أو مرضعا فقال أنت بمنزلة الذي لا يطيقه عليك ان تطعمي مكان كل يوم مسكينا ولا قضاء عليك حدثنا هناد قال ثنا عبدة عن سعيد عن علي بن أبي ثابت عن نافع عن ابن عمر مثل قول ابن عباس في الحامل والمرضع حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان ابن عباس قال لام ولد له حبلى أو مرضع أنت بمنزلة الذين لا يطيقونه عليك الفداء ولا صوم عليك هذا اذا خافت على نفسها حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين هو الشيخ الكبير كان يطيق صوم شهر رمضان وهو شاب فكبر وهو لا يستطيع صومه فليتصدق على مسكين واحد لكل يوم أفطره حين يفطر وحين يتسحر حدثنا هناد حدثنا عبدة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس نحوه غير انه لم يقل حين يفطر وحين يتسحر حدثنا هناد قال ثنا حاتم بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب انه قال في قول الله تعالى ذكره فدية طعام مسكين قال هو الكبير الذي كان يصوم فكبر وعجز عنه وهي الحامل التي ليس عليها الصيام فعلى كل واحد منهما طعام مسكين مد من حنطة لكل يوم حتى يمضي رمضان وقرأ ذلك آخرون وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مسكين وقالوا انه الشيخ الكبير والمرأة العجوز اللذان قد كبرا عن الصوم فهما يكلفان الصوم ولا يطيقانه فلهما أن يفطرا و يطعما مكان كل يوم أفطرا مسكينا وقالوا الآية ثابتة الحكم منذ أنزلت لم تنسخ وأنكروا قول من قال انها منسوخة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم ثنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس انه كان يقرؤها يطوقونه حدثنا هناد قال ثنا علي بن مسهر عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرأ وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مسكين قال فكان يقول هي للناس اليوم قائمة حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس انه كان يقرؤها وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مسكين قال وكان يقول هي قائمة للناس حدثنا هناد قال ثنا قبيصة عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس انه كان يقرؤها وعلى الذين يطوقونه و يقول هو الشيخ الكبير يفطر و يطعم عنه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن عكرمة

منتهاه ستون فرسخا وبين طرفه وفسطاط مصر الذي على شرقي النيل مسيرة ثلاثة أيام على البر وعلى ضلعه الغربي بلاد الزنج من البربر و بعض بلاد الحبشة وعلى ضلعه الشرقي سواحل عليها فرضة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لقوافل مصر والحبشة الى الحجاز ثم سواحل اليمن ثم عدن على الزاوية الشرقية منه ونالتها خليج فارس طوله من الجنوب الى الشمال أربعمائة وستون فرسخا وعرضه قريب مائة وثمانين وعلى سواحل اليمن ضلعه الغربي بلاد عمان ولهذا ينسب البحر هناك اليها و جملة ولاية العرب واحيائهم من الحجاز واليمن والطائف وغيرها وبوادجهم بين الضلع الغربي من هذا البحر والشرقي من الخليج الاحمر فلهذا سمي العمارة الواقعة بينهما جزيرة العرب وفيها مكة زاد الله شرفها وعلى سواحل ضلعه الشرقي بلاد فارس ثم هرموز ثم مكران ثم سواحل السند ورابعها الخليج الاخضر مثلث الشكل آخذ من الجنوب الى الشمال ضلعه الشرقي من بلاد فارس ثم هرموز ثم مكران يتصل بالمحيط الشرقي وضلعه الغربي خمسمائة فرسخ تقريبا وعلى سواحل هذا الضلع ولايات القنا والصين ولهذا يسمى بحر الصين ومن زاويته الشرقية من بحر فارس يسمى بحر الهند لكون بعض ولاياتهم على سواحله وأيضا قد دخل الى العمارة من جانب الغرب خليج عظيم جرم من جانب الجنوب على كثير من بلاد المغرب

انه قال فى هذه الآية وعلى الذين يطوقونه وكذلك كان يقرؤها انها ليست منسوخة كلف الشيخ الكبير أن يفطر ويطعم مكان كل يوم مسكينا حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير انه قرأ وعلى الذين يطوقونه حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن عمران بن حدير عن عكرمة قال الذين يطيقونه يصومونه ولكن الذين يطوقونه يعجزون عنه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال حدثنى محمد بن عباد بن جعفر عن أبى عمرو مولى عائشة ان عائشة كانت تقرأ يطوقونه حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء انه كان يقرؤها يطوقونه قال ابن جريج وكان مجاهد يقرؤها كذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن الفضل قال ثنا خالد عن عكرمة وعلى الذين يطيقونه قال قال ابن عباس هو الشيخ الكبير حدثنا اسمعيل بن موسى السدى قال أخبرنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وعلى الذين يطوقونه يتجشمونه يتكلفونه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن مسلم الملائى عن مجاهد عن ابن عباس فى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال الشيخ الكبير الذى لا يطيق فيفطر ويطعم كل يوم مسكينا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس فى قول الله وعلى الذين يطيقونه قال يكلفونه فدية طعام مسكين واحد قال فهذه آية منسوخة لا رخص فيها الا للكبير الذى لا يطيق الصيام أو مريض يعلم انه لا يشفى حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال الذين يطيقونه يتكلفونه فدية طعام مسكين واحد ولم يرخص هذا الا للشيخ الذى لا يطيق الصوم أو المريض الذى يعلم انه لا يشفى هذا عن مجاهد حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس انه كان يقول ليست بمنسوخة حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين يقول من لم يطق الصوم الا على جهد فله أن يفطر ويطعم كل يوم مسكينا والحامل والمرضع والشيخ الكبير الذى به سقم دائم حدثنا هناد قال ثنا عبيدة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس فى قول الله تعالى ذكره وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال هو الشيخ الكبير والمرأة الذى كان يصوم فى شبابه فلما كبر عجز عن الصوم قبل أن يموت فهو يطعم كل يوم مسكينا قال هناد قال عبيدة قيل لمنصور الذى يطعم كل يوم نصف صاع قال نعم حدثنا هناد قال ثنا مروان بن معاوية عن عثمان بن الاسود قال سألت مجاهدا عن امرأة لى وافق تاسعها شهر رمضان ووافق حراشد يدا قامر فى ان تفطر وتطعم قال وقال مجاهد وتلك الرخصة أيضا فى المسافر والمريض فان الله يقول وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين حدثنا هناد قال ثنا ابو معاوية عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس قال الحامل والمرضع والشيخ الكبير الذى لا يستطيع الصوم يفطرون فى رمضان ويطعمون عن كل يوم مسكينا ثم قرأ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين حدثنا على بن سعد الكندى قال ثنا حفص عن حجاج عن أبى اسحق عن الحارث عن على فى قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال الشيخ الكبير الذى لا يستطيع الصوم يفطر ويطعم مكان كل يوم مسكينا حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال هم الذين يتكلفونه ولا يطيقونه الشيخ والشيخة حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن الحجاج عن ابى اسحق عن الحرث عن على قال هو الشيخ والشيخة حدثنى المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن عمران بن حدير عن عكرمة انه كان يقرؤها وعلى الذين يطيقونه فيفطر حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عاصم عن حدثه عن ابن عباس قال هى مثبتة للكبير والمرضع والحامل وعلى الذين يطيقون الصيام حدثنا المثنى قال ثنا سويد قال ثنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطاء ما قوله وعلى الذين يطيقونه قال بلغنا ان الكبير اذا لم يستطع الصوم يفتدى من كل يوم بمسكين قلت الكبير

الروم والشام وينشعب منه شعبة من شمال أرض الصقالبة الى أرض مسلى بلغار يسمى بحر ورتك طوله المعلوم مائة فرسخ وعرضه ثلاثة وثلاثون واذا جاوز ذلك النواحى امتد نحو المشرق عما وراءه جبال غير مسلوكة وأراض غير مسكونة وينشعب منه أيضا شعبة تسمى بحر طراترون فهذه هى البحار المتصلة بالمحيط اما غير المتصلة فاعظمها بحر طبرستان وجيلان وباب الابواب والخزر والبكون لكون هذه الولايات على سواحله مستطيل الشكل آخذ من المشرق الى المغرب باكثر من مائتين وخمسين فرسخا ومن الجنوب الى الشمال تقريب من مائتين ومن عجائب البحار الحيوانات المختلفة الاعظام والانواع والاصناف ومنها الجزائر الواقعة فيها فقد يقال فى بحر الهند من الجزائر العامرة وغير العامرة ألف وثلثمائة وسبعون منها جزيرة عظيمة فى أقصى البحر تقابل أرض الهند فى ناحية المشرق وعند بلاد الصين تسمى جزيرة سرنديب دورها ثلاثة آلاف ميل فيها جبال عظيمة وأنهار كثيرة ومنها يخرج الياقوت الاحمر وحول هذه الجزيرة تسع عشرة جزيرة عامرة فيها ابدان وقرى كثيرة ومن جزائر هذا البحر جزيرة كلة التى يجلب منها الرصاص القلعى وجزيرة الذى

الذى لا يستطيع الصوم أو الذى لا يستطيعه الا بالجهد قال بل الكبير الذى لا يستطيعه بجهد ولا بشئ فامامن استطاع بجهد فليصم ولا عذر له فى تركه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى عبد الله بن أبى يزيد وعلى الذين يطيقونه الآية كان يعنى الشيخ الكبير قال ابن جريج وأخبرنى ابن طاوس عن أبيه انه كان يقول نزلت فى الكبير الذى لا يستطيع صيام رمضان فيفتدى من كل يوم بطعام مسكين قلت له كم طعامه قال لا أدرى غيره انه قال طعام يوم حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى عن الضحاك فى قوله فدية طعام مسكين قال الشيخ الكبير والذى لا يطيق الصوم يفطر ويطعم كل يوم مسكينا وأولى هذه الاقوال بتاويل الآية قول من قال وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين منسوخ بقول الله تعالى ذكره فمن شهد منكم الشهر فليصمه لان الهاء التى فى قوله وعلى الذين يطيقونه من ذكر الصيام ومعناه وعلى الذين يطيقون الصيام فدية طعام مسكين فاذا كان ذلك كذلك وكان الجميع من أهل الاسلام مجمعين على ان من كان مطيقا من الرجال الاصحاء المقيمين غير المسافرين صوم شهر رمضان فغير جائز له الافطار فيه والافتداء منه بطعام مسكين كان معلوما ان الآية منسوخة هذا مع مايؤيد هذا القول من الاخبار التى ذكرناها عن معاذ بن جبل وابن عمر وسلمة بن الاكوع من انهم كانوا بعد نزول هذه الآية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صوم شهر رمضان بالخيار بين صومه وسقوط الفدية عنهم وبين الافطار والافتداء من افطاره باطعام مسكين لكل يوم أفطره انهم كانوا يفعلون ذلك حتى نزلت فمن شهد منكم الشهر فليصمه فالزموا فرض صومه وبطل الخيار والفدية فان قال قائل وكيف تدعى اجماعا من أهل الاسلام على ان من أطاق صومه وهو بالصفة التى وصفت غير جائز له الا صومه وقد علمت قول من قال الحامل والمرضع اذا خافتا على أولادهما الا فطار وان أطاقتا الصوم بايدانهما مع الخبر الذى روى فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى حدثنا به هناد بن السرى قال ثنا قبيصة عن سفيان عن أيوب عن أبى قلابة عن أنس قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتغدى فقال تعال أحدثك ان الله وضع عن المسافر والحامل والمرضع الصوم وشطر الصلاة قيل انا لم ندع اجماعا فى الحامل والمرضع وانما ادعينا فى الرجال الذين وصفنا صفتهم فاما الحامل والمرضع فانما علمنا انهن غير معنيات بقوله وعلى الذين يطيقونه اذ كان الرجال أن يكونوا معنيين به لانهن لو كن معنيات بذلك دون غيرهن من الرجال لقيل وعلى اللواتى يطقنه فدية طعام مسكين لان ذلك كلام العرب اذا أفرد الكلام بالخبر عنهن فلما قيل وعلى الذين يطيقونه كان معلوما ان المعنى به الرجال دون النساء أو الرجال والنساء فلما صح باجماع الجميع على ان من أطاق من الرجال المقيمين الاصحاء صوم شهر رمضان فغير مرخص له فى الافطار والافتداء فخرج الرجال من أن يكونوا معنيين بالآية وعلم ان النساء لم يردن بها وصفنا من ان الخبر عن النساء اذا انفرد الكلام فالخبر عنهن وعلى اللواتى يطقنه والتنزيل بغير ذلك وأما الخبر الذى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فانه ان كان صحيحا فانما معناه انه وضع عن الحامل والمرضع الصوم مادامتا عاجزتين عنه حتى تطيقا فتقضيا كما وضع عن المسافر فى سفره حتى يقيم فيقضيه لانهما أمرتا بالفدية والافطار بغير وجوب فصار لو كان فى قول النبى صلى الله عليه وسلم ان الله وضع عن المسافر والمرضع والحامل الصوم دلالة على انه صلى الله عليه وسلم انما عنى ان الله تعالى ذكره وضع عنهم بقوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين لوجب أن لا يكون على المسافر اذا أفطر فى سفره قضاء وأن لا يلزمه بافطاره ذلك الا الفدية لان النبى صلى الله عليه وسلم قد جمع بين حكمه وبين حكم الحامل والمرضع وذلك قول ان قاله قائل خلاف اظاهر كتاب الله ولما أجمع عليه جميع أهل الاسلام وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة ان معنى قوله وعلى الذين يطيقونه وعلى الذين يطيقون الطعام وذلك لتاويل أهل العلم مخالف وأما قراءة من قرأ ذلك وعلى الذين يطوقونه فقراءة لمصاحف أهل الاسلام خلاف وغير جائز لاحد من أهل الاسلام الاعتراض بالرأى على ماتقله المسلمون ورثة عن نبيهم صلى الله عليه وسلم نقلا ظاهرا فاقطع العذر لان ماجاءت به الحجة من الدين هو الحق الذى لا شك فيه انه من عند الله ولا يعترض على ماقد ثبت وقامت به حجة انه من عند الله بالآراء

البحر قال سلامتى منه والسفينة مما ألهم الله تعالى تركيبها ثم أجراها بقدرته على وجه الماء فلولا رقة الماء ونخفة مادة السفينة ثم عجيب صنعتها لما جرتها ولولا الرياح المعينة على تحركها لما تكامل النفع بها ولولا اعتدال الريح لما سلمت من تلاطم الامواج ولولا تقوية قلوب راكبها لما صبروا على شدائد ركوبها ولولا أنه تعالى خص كل طرف بشئ لم تبعث الدواعى الى اقتحام الاخطار فى هذه الاسفار وحمل الامتعة الى الامصار فى البرارى والبحار فلا جرم ينتفع الحامل من حيث انه يربح وينتفع المحمول اليه من حيث انه يجد ما أعوزه وفى الآية دليل على اباحة ركوب السفينة واباحة الانتفاع بالتجارة الخامسة وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها أما نزول المطر من السماء فقد مر تحقيق ذلك فى تفسير قوله تعالى أو كصيب من السماء وان المراد من السماء السحاب أو التقدير من جانب السماء وأما تنكير من ماء فلان الغرض الوحدة الشخصية أو الصنفية يعنى ماء هو سبب حياة الارض لا المطر الذى قد لا ينبت شيأ كما جاء فى الحديث ليس السنة بالتى لا تمطرون انما السنة التى تمطرون ولا تنبت ولا ريب ان فى انزال ذلك الماء دلالات على الصانع وواحدانيته حيث جعله فى غاية الصفاء

حسنها ونضارتها وراءها وبهجتها وخضرتها بخروج أصناف النبات وضروب الاعشاب وألوان الازهار وأنواع الاشجار والاثمار وجريان الجداول بينها والانهار بحيث تروق الناظرين وتشوق السامعين فوقت الربيع فى الازمان كسن الصبا فى الاسنان وموت الارض من ترشيح الاستعارة فانه لما عبر عن بهجتها ونضرتها وخضرتها بالحياة عبر عن جودها وكمودتها وبقائها على الهيئة الاصلية بالموت كأنها جسد لا روح فيه فلا دواء عليه السادسة وبث فيها من كل دابة وانه معطوف على أنزل فيدخل تحت حكم الصلة ويصح عود الضمير فى فيها الى الارض لان قوله فاحيى عطف على أنزل فاتصل به وصارا جميعا كالشئ الواحد فكأنه قيل وما أنزل فى الارض من ماء وبث فيها من كل دابة ويجوز عطفه على أحيا أى فاحيا بالمطر الارض وبث فيها من كل دابة لان معاش الحيوان بل حياته يدور على الماء وجعلنا من الماء كل شئ حى واعلم أن الحيوان اما توالدى أو توالدى وكلا الصنفين يحتاج الى صانع فرد حكيم يحكى ان شخصا قال بحضرة عمر انى أتعجب من أمر الشطرنج ورقعته صغيرة ولو لعب الانسان به ألف مرة لم يتفق مرتان فقال عمر ههنا ما هو أعجب منه وهو ان مقدار الوجه

والفدون والاقوال الشاذة وأما معنى الفدية فانه الجزاء من قولك فديت هذا بهذا أى جزيته به وأعطيته بدلا منه ومعنى الكلام وعلى الذين يطيقون الصيام جزاء طعام مسكين لكل يوم أفطر من أيام صيامه الذى كتب عليه وأما قوله فدية طعام مسكين فان القراء مختلفة فى قراءته فبعض يقرأ باضافة الفدية الى الطعام وخفض الطعام وذلك قراءة معظم قراء أهل المدينة بمعنى وعلى الذين يطيقونه أن يفدوه طعام مسكين فلما جعل مكان أن يفدوه الفدية أضيف الى الطعام كما يقال لزمنى غرامة درهم لك بمعنى لزمنى ان أغرم لك درهما وآخرون يقرؤنه بتنوين الفدية ورفع الطعام بمعنى الانابة فى الطعام عن معنى الفدية الواجبة على من أفطر فى صومه الواجب كما يقال لزمنى غرامة درهم لك فتبين بالدرهم عن معنى الغرامة ما هى وما حدها وذلك قراءة عظم قراء أهل العراق وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ فدية طعام باضافة الفدية الى الطعام لان الفدية اسم للفعل وهى غير الطعام المفدى به الصوم وذلك ان الفدية مصدر من قول القائل فديت صوم هذا اليوم بطعام مسكين أفديه فدية كما يقال جلست جلسة ومشيت مشية والفدية فعل والطعام غيرها فاذا كان ذلك كذلك فتبين ان أصح القراءتين اضافة الفدية الى الطعام وواضح خطأ قول من قال ان ترك اضافة الفدية الى الطعام أصح فى المعنى من أجل ان الطعام عنده هو الفدية فيقال لقائل ذلك قد علمنا ان الفدية مقتضية مفديا ومفديا به وفدية فان كان الطعام هو الفدية والصوم هو المفدى به فاين اسم فعل المفتدى الذى هو فدية ان هذا القول بين خطأه غير مشكل وأما الطعام فانه مضاف الى المسكين والقراءة فى قراءة ذلك مختلفون فقرأه بعضهم بتوحيد المسكين بمعنى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين واحد لكل يوم أفطره كما

حدثنى محمد بن يزيد الرفاعى قال ثنا حسين الجعفى عن أبى عمر وانه قرأ فدية رفع منون طعام رفع بغير تنوين مسكين وقال عن كل يوم مسكين وعلى ذلك عظم قراء أهل العراق وقرأه آخرون بجمع المساكين فدية طعام مساكين بمعنى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين عن الشهر اذا أفطر الشهر كله كما

حدثنا أبو هشام محمد بن يزيد الرفاعى عن يعقوب عن بشار عن عمرو عن الحسن طعام مساكين عن الشهر كله وأعجب القراءتين الى فى ذلك قراءة من قرأ طعام مسكين على الواحد بمعنى وعلى الذين يطيقونه عن كل يوم أفطروه فدية طعام مسكين لان فى اباحة حكم المفطر يوما واحدا وصولا الى معرفة حكم المفطر جميع الشهر وليس فى اباحة حكم المفطر جميع الشهر وصول الى اباحة حكم المفطر يوما واحدا وأيامها أقل من أيام جميع الشهر وان كل واحد يترجم عن الجميع وان الجميع لا يترجم به عن الواحد فلذلك اخترنا قراءة ذلك بالتوحيد واختلف أهل العلم فى مبلغ الطعام الذى كانوا يطعمون فى ذلك اذا أفطروا فقال بعضهم كان الواجب من طعام المسكين لافطار اليوم الواحد نصف صاع من قمح وقال بعضهم كان الواجب من طعام المسكين لافطار اليوم مدا من قمح ومن سائر أقواتهم وقال بعضهم كان ذلك نصف صاع من قمح أو صاعا من تمر أو زبيب وقال بعضهم ما كان المفطر يقوته يومه الذى أفطره وقال بعضهم كان ذلك صحورا وعشاء يكون للمسكين افطارا وقد ذكرنا بعض هذه المقالات فيما مضى قبل فكرهنا اعادة ذكرهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فمن تطوع خيرا فهو خيرله) اختلف أهل التاويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم بما

حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس فمن تطوع خيرا فزاد طعام مسكين آخر فهو خيرله وان تصوموا خيرلكم

حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس مثله

حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن مجاهد فى قوله فمن تطوع خيرا قال من أطعم المسكين صاعا

حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه فمن تطوع خيرا فهو خيرله قال اطعام مساكين عن كل يوم فهو خيرله

حدثنى المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن حنظلة عن طاوس فمن تطوع خيرا قال طعام مسكين

حدثنى المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن حنظلة عن طاوس نحوه

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن طاوس فمن تطوع خيرا قال

طعام مسكين حدثنى المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن ليث عن طاوس مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا عمر بن هرون قال ثنا ابن جريج عن عطاء انه قرأ أن تطوع بالتاء خفيفة خيرا قال زاد على مسكين حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فمن تطوع خيرا فهو خير له فان أطعم مسكينين فهو خير له حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج أخبرنى ابن طاوس عن أبيه فمن تطوع خيرا فهو خير له قال من أطعم مسكينا آخر وقال آخرون معنى ذلك فمن تطوع خيرا فصام مع الفدية ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثنى الليث قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب فمن تطوع خيرا فهو خير له يريد ان من صام مع الفدية فهو خير له وقال آخرون معنى ذلك فمن تطوع خيرا فزاد المسكين على قدر طعامه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد فمن تطوع خيرا فزاد طعاما فهو خير له والصواب من القول فى ذلك عندنا ان الله تعالى ذكره عم بقوله فمن تطوع خيرا فلم يخصص بعض معانى الخير دون بعض فان جمع الصوم مع الفدية من تطوع الخير وزيادة مسكين على أجر الفدية من تطوع الخير وجائز أن يكون تعالى ذكره عنى بقوله فمن تطوع خيرا أى هذه المعانى تطوع به المفتدى من صومه فهو خير له لان كل ذلك من تطوع الخير ونوافل الفضل ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون) يعنى تعالى ذكره بقوله وأن تصوموا ما كتب عليكم من شهر رمضان فهو خير لكم من أن تفطروه وتفتدوا كما حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى وأن تصوموا خير لكم ومن تكلف الصيام فصامه فهو خير له حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثنى الليث قال حدثنى يونس عن ابن شهاب وأن تصوموا خير لكم أى ان الصيام خير لكم من الفدية حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأن تصوموا خير لكم وأما قوله ان كنتم تعلمون فانه يعنى ان كنتم تعلمون خير الامرين لكم أيها الذين آمنوا من الافطار والفدية أو الصوم على ما أمركم الله به ۞ القول فى تاويل قوله جل ذكره (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) قال أبو جعفر والشهر فيما قيل أصله من الشهرة يقال منه قد شهر فلان سيفه اذا أخرجه من غمده فاعترض به من أراد ضربه يشهره شهرا وكذلك شهر الشهر اذا طلع هلاله وأشهرنا نحن اذا دخلنا فى الشهر وأما رمضان فان بعض أهل المعرفة بلغة العرب كان يزعم انه سمى بذلك لشدة الحر الذى كان يكون فيه حتى ترمض فيه الفصال كما يقال للشهر الذى يحج فيه ذو الحجة والذى يرتبع فيه ربيع الاول وربيع الآخر وأما مجاهد فانه كان يكره أن يقال رمضان ويقول لعله اسم من أسماء الله حدثنى المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن مجاهد انه كره أن يقول رمضان لعله اسم من أسماء الله لكن يقول كما قال الله شهر رمضان وقد بينت فيما مضى ان شهر رمضان مرفوع على قوله أياما معدودات هن شهر رمضان وجائز أن يكون رفعه بمعنى ذلك شهر رمضان وبمعنى كتب عليكم شهر رمضان وقد قرأه بعض القراء أن تصوموا شهر رمضان نصبا بمعنى كتب عليكم الصيام أن تصوموا شهر رمضان وقرأه بعضهم نصبا بمعنى أن تصوموا شهر رمضان خيرا لكم ان كنتم تعلمون وقد يجوز أيضا نصبه على وجه الامر بصومه كأنه قيل شهر رمضان فصوموه وهو جائز نصبه على الوقت كأنه قيل كتب عليكم الصيام فى شهر رمضان وأما قوله الذى أنزل فيه القرآن فانه ذكر انه نزل فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فى ليلة القدر من شهر رمضان ثم أنزل الى محمد صلى الله عليه وسلم على ما أراد الله انزاله اليه كما حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش عن الاعمش عن حسان أبى الاشرس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أنزل القرآن جملة من الذكر فى ليلة أربع وعشرين من رمضان فجعل فى بيت العزة قال أبو كريب حدثنا أبو بكر وقال ذلك السدى حدثنى عيسى بن عثمان قال ثنا يحيى عن عيسى عن الاعمش عن حسان عن سعيد بن جبير قال نزل القرآن جملة واحدة فى ليلة القدر فى شهر رمضان فجعل فى سماء الدنيا حدثنا أحمد بن منصور قال ثنا عبد الله بن

فى الصورة مما أعظم تلك القدرة والحكمة التى أظهرت فى هذه الرقعة الصغيرة هذه الاختلافات التى لا حد فيها ولولا هذا الاختلاف لاشتبه الناس بعضهم ببعض وانقطع نظام معايشهم وحوائجهم ومن تأمل كتب التشريح وقرأ كتاب الحيوان وتتبع عجائب المخلوقات وقف من تراكيبها وخواصها على ما يقضى منه العجب ويفضى الى الاعتراف بوحدانية الرب السابعة تصريف الله تعالى الرياح مع دقتها ولطافتها وفى ذلك نفع عظيم لانتفاع الحيوان بتنشق الهواء البارد وبجريان السفن بهبوب الرياح ومن قبل تلقيح الاشجار وسوق السحاب الى حيث يرسله الله تعالى ومن جهة تصحيح الاهوية الوبائية الى غير ذلك من المنافع والمراد بتصريفها تقليبها فى جهات العالم على حسب المصالح شمالا وجنوبا وشرقا وغربا أى صبا ودبورا على كيفيات مختلفة حارة وباردة وعاصفة ورخاء ومن قرأ الريح بالموحدة فليس فيها دلالة على العذاب فى هذا المقام والذى جاء فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان اذا هبت الريح قال اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قال الاعلى

ان مواضع الرحمة بالجمع أدل كما قال تعالى ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات

وقال وفي عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم وقد تختص اللفظة في القرآن بشيء فتكون أمارة له فمن ذلك ان عامة ما جاء في التنزيل من

رجاء قال ثنا عمران القطان عن قتادة عن ابن أبي المليح عن واثلة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت صحف ابراهيم أول ليلة من شهر رمضان وأنزلت التوراة لستة عشر من رمضان وأنزل الانجيل لثلاث عشرة خلت وأنزل القرآن لاربع وعشرين من رمضان **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن أما أنزل فيه القرآن فان ابن عباس قال شهر رمضان والليلة المباركة ليلة القدر فان ليلة القدر هي الليلة المباركة وهي في رمضان نزل القرآن جملة واحدة من الزبر الى البيت المعمور وهو موقع النجوم في السماء الدنيا حيث وقع القرآن ثم نزل على محمد صلى الله عليه وسلم بعد ذلك في الامر والنهي وفي الحروب رسلا رسلا **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال أنزل الله القرآن الى السماء الدنيا في ليلة القدر فكان الله اذا أراد أن يوحي منه شيأ أوحاه فهو قوله انا أنزلناه في ليلة القدر **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس فذكر نحوه وزاد فيه فكان من أوله وآخره عشرون سنة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال أنزل القرآن كله جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان الى السماء الدنيا فكان الله اذا أراد أن يحدث في الارض شيأ أنزله منه حتى جمعه **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أنزل القرآن في ليلة القدر من السماء العلياء الى السماء جملة واحدة ثم فرق في السنين بعد قال وتلا ابن عباس هذه الآية فلا أقسم بمواقع النجوم قال نزل مفرقا **حدثنا** يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال بلغنا ان القرآن نزل جملة واحدة الى السماء الدنيا **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك قراءة ابن جريج في قوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن قال قال ابن عباس نزل القرآن جملة واحدة على جبريل في ليلة القدر فكان لا ينزل منه الا ما أمر قال ابن جريج كان ينزل من القرآن في ليلة القدر كل شيء ينزل من القرآن في تلك السنة فنزل ذلك من السماء السابعة على جبريل في السماء الدنيا فلا ينزل جبريل من ذلك على محمد الا ما أمره به ربه ومثل ذلك انا أنزلناه في ليلة القدر وانا أنزلناه في ليلة مباركة **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن موسى عن اسرائيل عن السدي عن محمد بن أبي المجالد عن مقسم عن ابن عباس قال له رجل انه قد وقع في قلبي الشك من قوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وقوله انا أنزلناه في ليلة مباركة وقوله انا أنزلناه في ليلة القدر وقد أنزل الله في ليلة القدر وقد أنزل الله في شوال وذي القعدة وغيره قال انما أنزل في رمضان في ليلة القدر وليلة مباركة جملة واحدة ثم أنزل على مواقع النجوم رسلا في الشهور والايام وأما قوله هدى للناس فانه يعني رشادا للناس الى سبيل الحق وقصد المنهج وأما قوله وبينات فانه يعني وواضحات من الهدى يعني من البيان الدال على حدود الله وفرائضه وحلاله وحرامه وقوله والفرقان يعني والفصل بين الحق والباطل كما **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي اما بينات من الهدى والفرقان فبينات من الحلال والحرام ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) اختلف أهل التاويل في معنى شهود الشهر فقال بعضهم هو مقام المقيم في داره قالوا فمن دخل عليه شهر رمضان وهو مقيم في دار فعليه صوم الشهر كله غاب بعد ذلك سفرا أو أقام فلم يبرح ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن حميد ومحمد بن عيسى الدامغاني قالا ثنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى الضحاك عن ابن عباس في قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال هو اهلاله بالدار يريد اذا هل وهو مقيم **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن حدثه عن ابن عباس انه قال في قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فاذا شهده وهو مقيم فعليه الصوم أقام أو سافر وان شهده وهو في سفر فان شاء صام وان شاء أفطر **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أيوب عن محمد بن عبدة في الرجل يدركه رمضان ثم يسافر قال اذا شهد أوله فصم آخره ألا تراه يقول فمن شهد منكم الشهر فليصمه **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن هشام الغردوسي عن محمد بن سيرين قال سألت عبيدة عن رجل أدرك رمضان وهو مقيم قال من صام أول الشهر فليصم آخره ألا تراه

قوله ومايدريك مبهم غير معين قال ومايدريك لعل الساعة قريب وما كان من لفظ أدراك فانه مفسر وما أدراك ما القارعة وما أدراك ماهيه النامئة السحاب المسخر بين السماء والارض سمي سحابا لانسحابه في الهواء ومعنى التسخير التذليل وذلك ان طبع الماء ثقيل يقتضي النزول فكان بقاؤه في جو الهواء على خلاف طبعه بقاسر ومسخر وأيضا ولدام لعظم ضرره من حيث انه يسترضوء الشمس ويكثر الاذاء والامطار ويتعذر التردد في الحوائج ولو انقطع لعظم ضرره لاستلزامه الجدب والاعحال فكان تقديره بالمقدار المعلوم والاتيان به في وقت الحاجة ودفعه عند زواله بقدر ومسخر لاحالة وفي نفس السحاب من عظمه وتراكمه وارتفاعه وانخفاضه وانبساطه وتخلخله وسده الافق في لحظة وانقشاعه في أخرى واشتماله على الرعد والبرق والصعقة والتطبيق الى غير ذلك من العجائب دلالات واضحة على كمال حكمة موجده ومقدره وأما قوله تعالى لآيات فيحتمل أن يكون راجعا الى الكل أي مجموع هذه الاشياء الثمانية آيات ويحتمل أن يكون راجعا الى كل واحد فان كل واحد منها يدل على مدلولات كثيرة كما فصلنا وأيضا فكل واحدة منها من حيث انها موجودة تدل

يقول فمن شهد منكم الشهر فليصمه حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى أما من شهد منكم الشهر فليصمه فمن دخل عليه رمضان وهو مقيم فى أهله فليصم وان خرج فيه فليصم فانه دخل عليه وهو فى أهله حدثني المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد قال أخبرنا قتادة عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلمانى عن على فيما يحسب حماد قال من أدرك رمضان وهو مقيم لم يخرج فقد لزمه الصوم لان الله يقول فمن شهد منكم الشهر فليصمه حدثنا هناد بن السرى قال ثنا عبد الرحمن عن اسمعيل بن مسلم عن محمد بن سيرين قال سألت عبيدة السلمانى عن قول الله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال من كان مقيما فليصم ومن أدركه ثم سافر فيه فليصمه حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة قال من شهد أول رمضان فليصم آخره حدثنا هناد قال ثنا عبدة عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة قال علينا كان يقول اذا أدركه رمضان وهو مقيم ثم سافر فعليه الصوم حدثنا هناد قال ثنا عبد الرحيم عن عبيدة الضبى عن ابراهيم قال كان يقول اذا أدركه رمضان فلا تسافر فيه فان صمت فيه يوما أو اثنين ثم سافرت فلا تفطر صمه حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبى البخترى قال كنا عند عبيدة فقرأ هذه الآية فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال من صام شيأ منه فى المصر فليصم بقيته اذا خرج قال وكان ابن عباس يقول ان شاء صام وان شاء أفطر حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب وحدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قالا جميعا ثنا أيوب عن أبى يزيد عن أم درة قالت أتيت عائشة فى رمضان قالت من أين جئت قلت من عند أخى حنين قالت ما شأنه قالت ودعته يريد يرتحل قالت فاقرئيه السلام ومريه فليقم فلو أدركنى رمضان وأنا ببعض الطريق لأقمته حدثنا هناد قال ثنا اسحق بن عيسى عن أفلح عن عبد الرحمن قال جاء ابراهيم بن طلحة الى عائشة يسلم عليها قالت وأين تريد قال أردت العمرة قالت فجلست حتى اذا دخل عليك الشهر خرجت فيه قال فدخرج نقلى قالت اجلس حتى اذا أفطرت فاخرج يعنى شهر رمضان وقال آخرون معنى ذلك فمن شهد منكم الشهر فليصم ما شهد منه ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السرى قال ثنا شريك عن أبى اسحق ان أبا ميسرة خرج فى رمضان حتى اذا بلغ القنطرة دعا ماء فشرب حدثنا هناد قال حدثنا جرير عن مغيرة قال خرج أبو ميسرة فى رمضان مسافرا فمر بالفرات وهو صائم فاخذ منه كفا فشربه وأفطر حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى اسحق عن مرثد أن أبا ميسرة سافر فى رمضان فافطر عند باب الجسر هكذا قال هناد عن مرثد وانما هو أبو مرثد حدثنى محمد بن عمارة الاسدى قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبى اسحق عن مرثد أنه خرج مع أبى ميسرة فى رمضان فلما انتهى الى الجسر افطر حدثنا هناد وأبو هشام قالا ثنا وكيع عن المسعودى عن الحسن بن سعد عن أبيه قال كنت مع على فى ضيعته على ثلاث من المدينة فمر جنا فريد المدينة فى شهر رمضان وعلى راكب وأنا ماش قال فصام قال هناد وأفطرت وقال أبو هشام وأمرنى فافطرت حدثنا هناد قال ثنا عبد الرحيم عن عبد الرحمن بن عتبة عن الحسن بن سعد عن أبيه قال كنت مع على ابن أبى طالب وهو جاء من أرضه فصام وأمرنى فافطرت فدخل المدينة ليلا وكانوا كبابا وأنا ماش حدثنا هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن بشار قال ثنا ابن مهدى قالا جميعا ثنا سفيان عن عيسى بن أبى عزة عن الشعبى انه سافر فى شهر رمضان فافطر عند باب الجسر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال قال لى سفيان أحب الى ان تتمه حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة قال سألت الحكم وحمادا وأردت ان أسافر فى رمضان فقالا لى أخرج وقال حماد قال ابراهيم أما اذا كان العشر فاحب الى أن يقيم حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو الوليد قال ثنا حماد عن قتادة عن الحسن وسعيد بن المسيب قالا من أدركه الصوم وهو مقيم رمضان ثم سافر قالا ان شاء أفطر وقال آخرون فمن شهد منكم الشهر فليصمه يعنى أن شهده عاقلا بالغا مكلفا فليصمه وممن قال ذلك أبو حنيفة وأصحابه كانوا يقولون من دخل عليه شهر رمضان وهو صحيح عاقل بالغ فعليه صومه فان جن بعد دخوله عليه وهو بالصفة التى وصفنا ثم أفاق بعد انقضائه لزمه

على وجود موجدها وكونه قادرا ومن حيث انها وقعت على وجه الاحكام والاتقان تدل على علم الصانع ومن حيث حدوثها واختصاصها بوقت دون وقت تدل على ارادته واختياره ومن حيث انها وجدت على الاتساق والانتظام دلت على وحدانية الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وأما قوله تعالى لقوم يعقلون فانما خص الآيات بهم لانهم الذين يتمكنون من النظر فيه والاستدلال وفى الآية من الفوائد ان التقليد مذموم فيما الى تحقيقه سبيل وفيها ان جميع المعارف ليست ضرورية والا لم يحتج الى النظر فى شئ منها وانما خص الآيات السماوية بالذكر مع ان سائر الاجسام والاعراض مستوية فى الاستدلال بها على وجود الصانع بل كل ذرة من الذرات لانها جامعة بين كونها دلائل وبين كونها انعاما على المكلفين ومتى كانت الدلائل كذلك كانت أنجع فى القلوب وأشد تاثيرا فى الخواطر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية فصح بها أى لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها حسبى الله ونعم الوكيل (ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك

قضاء ما كان فيه من أيام الشهر مغلوبا على عقله لانه كان ممن شهده وهو ممن عليه فرض قالوا وكذلك لو دخل عليه شهر رمضان وهو مجنون الا انه ممن لو كان صحيح العقل كان عليه صومه فان ينقضي الشهر حتى صح وبرأ أو أفاق قبل انقضاء الشهر بيوم أو أكثر من ذلك فان عليه قضاء صوم الشهر كله سوى اليوم الذي صامه بعد افاقته لانه ممن قد شهد الشهر قالوا ولو دخل عليه شهر رمضان وهو مجنون فلم يفق حتى انقضى الشهر كله ثم أفاق لم يلزمه قضاء شئ منه لانه لم يكن ممن شهده مكلفا صومه وهذا تاويل لا معنى له لان الجنون ان كان يسقط عمن كان به فرض الصوم من أجل فقد صاحبه عقله جميع الشهر فقد يجب أن يكون ذلك سبيل كل من فقد عقله في جميع شهر الصوم وقد أجمع الجميع على ان من فقد عقله جميع شهر الصوم باغماء أو برسام ثم أفاق بعد انقضاء الشهر ان عليه قضاء الشهر كله لم يخالف ذلك أحد يجوز الاعتراض به على الامة واذا كان اجماعا فالواجب أن يكون سبيل كل من كان زائل العقل جميع شهر الصوم سبيل المغمى عليه واذا كان ذلك كذلك كان معلوما ان تاويل الآية غير الذي تاولها قائلو هذه المقالة من انه شهود الشهر أو بعضه مكلفا صومه واذا بطل ذلك فتاويل المتاول الذي زعم ان معناه فمن شهد أوله مقيما حاضرا فعليه صوم جميعه أبطل وأفسد لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خرج عام الفتح من المدينة في شهر رمضان بعد ما صام بعضه وأفطر وأمر أصحابه بالافطار **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان من المدينة الى مكة حتى اذا أتى عسفان نزل به فدعا بانا فوضعه على يده ليراه الناس ثم شربه **حدثنا** ابن حميد وسفيان بن وكيع قالا ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** هناد ثنا عبيدة عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** هناد وأبو كريب قالا ثنا يونس بن بكير قال ثنا ابن اسحق قال حدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره عام الفتح لعشر مضين من رمضان فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه حتى اذا أتى الكديد ما بين عسفان وأمج أفطر **حدثنا** هناد وأبو كريب قالا ثنا عبدة عن محمد بن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعشر أو لعشرين مضت من رمضان عام الفتح فصام حتى اذا كان بالكديد أفطر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا سالم بن نوح قال ثنا عمر بن عامر عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم لثمان عشرة مضت من رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر فلم يعب المفطر على الصائم ولا الصائم على المفطر فاذا كان فاسد هذين التاويلين بما عليه دللنا من فساد هما فتبين ان الصحيح من التاويل هو الثالث وهو قول من قال فمن شهد منكم الشهر فليصمه جميع ما شهده منه مقيما ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) يعني تعالى ذكره بذلك ومن كان مريضا أو على سفر في الشهر فافطر فعليه صيام عدة الايام التي أفطرها من أيام أخر غير أيام شهر رمضان ثم اختلف أهل العلم في المرض الذي أباح الله معه الافطار وأوجب معه عدة من أيام أخر فقال بعضهم هو المرض الذي لا يطيق صاحبه معه القيام لصلاته ذكر من قال ذلك **حدثنا** معاذ بن شعبة البصري قال ثنا شريك عن مغيرة عن ابراهيم واسمعيل بن مسلم عن الحسن أنه قال اذا لم يستطع المريض أن يصلي قائما أفطر **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة أو عبيدة عن ابراهيم في المريض اذا لم يستطع الصلاة قائما فليفطر يعني في رمضان **حدثنا** هناد قال ثنا حفص بن غياث عن اسمعيل قال سالت الحسن متى يفطر الصائم قال اذا جهده الصوم قال اذا لم يستطع أن يصلي الفرائض كامرة وقال بعضهم هو كل مرض كان الاغلب من أمر صاحبه بالصوم الزيادة في علته مزيادة غير المحتملة وذلك هو قول محمد بن ادريس الشافعي **حدثنا** بذلك عنه الربيع وقال آخرون هو مرض يسمى مرضا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا الحسن

يربهم الله أعمالهم حسرات عليهم (٨٤) وما هم بخارجين من النار) القراء كلهم غير ابن كثير وابن عامر ويعقوب الباقون بالياء اذ يرون بضم الياء من الارامة ابن عامر ان القوة وان الله بكسر الالف فيهما يزيد وسهل ويعقوب اذ تبرأ بادغام الذال في التاء وكذا ما أشبهه هشام وسهل وأبو عمرو وحمزة وعلي وخلف يربهم الله بكسر الهاء والميم أبو عمرو وسهل وقرأ حمزة وعلي وخلف ويعقوب بضم الهاء والميم والباقون بكسر الهاء وضم الميم بخارجين بالامالة عباس وقتيبة لجواره من النار * الوقوف لجبا الله ط حبا الله ط العذاب لا وكذلك جميعا الا من قرأ ان وان بالكسر فيهما شديد العذاب * الاسباب * تبرأ وا منا ط عليهم ط من النار * التفسير انه سبحانه وتعالى لما قرر للتوحيد الدلائل الباهرة عقبها تقبيح ما يضاده فبضدها تتبين الاشياء والند المثل المناد كما سلف والمراد بالانداد ههنا هي الاصنام التي اعتقد المشركون انها تقربهم الى الله زلفى ونذروا لها النذور وقربوا لاجلها القرابين وقيل يعني السادة الذين كانوا يطيعونهم و ينزلون على أوامرهم ونواهيهم محلين ما حرم الله ومحرمين ما أحل من السدي واستدل على تفسيره بان قوله يحبونهم فيه ضمير العقلاء ولانه من المستبعد أن تكون محبتهم لها كمحبتهم لله تعالى مع علمهم بانها لا تضر ولا تنفع ولقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وذلك ابن

ابن خالد الربعي قال ثنا طريف بن تمام العطاردي أنه دخل على محمد بن سيرين في رمضان وهو يأكل فلم يسأله فلما فرغ قال انه وجعت أصبعي هذه والصواب من القول في ذلك عندنا ان المرض الذي أذن الله تعالى ذكره بالافطار معه في شهر رمضان من كان الصوم جاهده جهدا غير محتمل فكل من كان كذلك فله الافطار وقضاء عدة من أيام أخر وذلك أنه اذا بلغ ذلك الامر فان لم يكن ماذونا له في الافطار فقد كلف عسرا وامتنع يسرا وذلك غير الذي أخبر الله انه أراده بخلقه بقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وأما من كان الصوم غير جاهده فهو بمعنى الصحيح الذي يطيق الصوم فعليه أداء فرضه وأما قوله فعدة من أيام أخر فان معناها أياما معدودة سوى هذه الايام وأما الاخر فانها جمع أخرى يجمعهم الكبرى على الكبر والقربى على القرب فان قال قائل أوليست الاخر من صفة الايام قيل بلى فان قال أوليس واحد الايام يوم وهو مذكر قيل بلى فان قال فكيف يكون واحد الاخر أخرى وهي صفة لليوم ولم يكن آخر قيل ان واحد الايام وان كان اذ نعت بواحد الاخر فهو آخر فان الايام في الجمع تصير الى التانيث فتصير نعوتها وصفاتها كهيئة صفات المؤنث كما يقال مضت الايام جمع ولا يقال أجمعون ولا أيام آخرون فان قال لنا قائل فان الله تعالى قال فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ومعنى ذلك عندك فعليه عدة من أيام أخر كما قد وصفت فيما مضى فان كان ذلك تأويله فما قولك فيمن كان مريضا أو على سفر فصام الشهر وهو ممن له الافطار أيجزيه ذلك من صيام عدة من أيام أخر أو غير مجزيه ذلك وفرض صوم عدة من أيام أخر ثابت عليه بهيئته وان صام الشهر كله وهل لمن كان مريضا أو على سفر صيام شهر رمضان أم ذلك محظور عليه وغير جائز صومه والواجب عليه الافطار فيه حتى يقيم هذا ويبرأ هذا قيل قد اختلف أهل العلم في كل ذلك ونحن ذاكر واختلافهم في ذلك ومخبرون بأولاه بالصواب ان شاء الله فقال بعضهم الافطار في المرض عزمة من الله واجبة وليس بترخيص ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية جميعا عن سعيد عن قتادة عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال الافطار في السفر عزمة حدثني محمد بن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال أخبرنا سعيد عن يعلى عن يوسف بن الحكم قال سألت ابن عمر وسئل عن الصوم في السفر فقال أرأيت لو تصدقت على رجل بصدقة فردها عليك ألم تغضب فانها صدقة من الله تصدق بها عليكم حدثنا نصر بن عبد الرحمن الاودي قال ثنا المحاربي عن عبد الملك ابن جيد قال قال أبو جعفر كان أبي لا يصوم في السفر وينهى عنه وحدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك أنه كره الصوم في السفر وقال أهل هذه المقالة من صام في السفر فعليه القضاء اذا أقام ذكر من قال ذلك حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا ربيعة بن كلثوم عن أبيه عن رجل ان عمر أمر الذي صام في السفر ان يعيد حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن أبي عدي عن سعيد بن عمرو بن دينار عن رجل من بني تميم عن أبيه قال أمر عمر رجلا صام في السفر أن يعيد صومه حدثني ابن حميد الحمصي قال ثنا علي بن معبد عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عطاء عن المرزبان أبي هريرة قال كنت مع أبي في سفر في رمضان فكنت أصوم ويفطر فقال لي أبي أما انك اذا أنت قضيت حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا سليمان بن داود قال ثنا شعبة عن عاصم مولى قريبة قال سمعت عروة يأمر رجلا صام في السفر أن يقضي حدثنا ابن المثنى قال ثنا شعبة عن عاصم مولى قريبة أن رجلا صام في السفر فأمره عروة أن يقضي حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن صبيح قال ثنا ربيعة بن كلثوم عن أبيه كلثوم أن قوما قدموا على عمر بن الخطاب وقد صاموا رمضان في سفر فقال لهم والله لكأنكم كنتم تصومون فقالوا والله يا أمير المؤمنين لقد صمنا قال فاطعمتموه قالوا نعم قال فاقضوه فاقضوه وعلة من قال هذه المقالة ان الله تعالى ذكره فرض بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه صوم شهر رمضان على من شهده مقيما غير مسافر وجعل على من كان مريضا أو مسافرا صوم عدة من أيام أخر غير أيام شهر رمضان بقوله ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر قالوا فكما غير جائز للمقيم افطار أيام

لا يليق الابن اتخاذ العقلاء أندادا وأمثالا له تعالى يلتزمون من تعظيمهم والانقياد لهم ما يلتزمه المؤمنون لله تعالى ويمكن تزييف الحجج بان ضمير العقلاء جاز عوده الى الاصنام بناء على اعتقاد الجهلة حيث نظموها في سلك المعبود الحق قال تعالى وان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم وأيضا علم بانها لا تضر ولا تنفع ممنوع ولو علموا بذلك ما أشركوا وأيضا النسبي لا يمتنع من الاصنام بدليل قوله تعالى ويوم القيامة يكفرون بشرككم وقال أهل العرفان كل شئ شغلت قلبك به سوى الله فقد جعلته في قلبك ندا لله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه يحبونهم يحبون عبادتهم أو التقرب اليهم أو انقيادا لهم أو يعظمونهم ويخضعون لهم كحب الله من اضافة المصدر الى المفعول أي كما يحب الله على انه مصدر من المبني للمفعول وانما استغنى عن ذكر من يحبونهم المؤمنون لانه غير ملتبس وقيل كما يحب الالزم عليهم لله وقيل كحبهم الله أي يسوون بينه وبينهم في محبتهم بناء على انهم كانوا مقرين بالله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين والذين آمنوا أشد حبا لله لانهم لا يعدلون عنه الى غيره في السراء ولا في الضراء ولا يجعلون وسائط بينهم وبينه بخلاف المشركين يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه الى غيره أو يأكلونه كما أكلت باهلة آلهتها من حيس وهو الاقط والسمن والتمر عام المجاعة ونحن قال الشاعر

شهر رمضان وصوم عدة أيام أخر مكانها لان الذى فرضه الله عليه بشهوده الشهر صوم الشهر دون غيره فكذلك غير جائز لمن لم يشهده من المسافرين مقيما صومه لان الذى فرضه الله عليه عدة من أيام أخر واعتلوا أيضا من الخبر بما حدثنا به محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطى قال ثنا يعقوب بن محمد الزهرى قال ثنا عبد الله بن موسى عن اسامة بن زيد عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصائم فى السفر كالمفطر فى الحضر حدثنا محمد بن عبد الله بن سعيد قال ثنا يزيد بن عياض عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصائم فى السفر كالمفطر فى الحضر وقال آخرون اباحة الافطار فى السفر رخصة من الله تعالى ذكره رخصها لعباده والفرض الصوم فمن صام فرضه أدى ومن أفطر فرخصة الله له أفطر قالوا وان صام فى سفر فلا قضاء عليه اذا أقام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب قال ثنا عروة وسالم انهما كانا عند عمر بن عبد العزيز وهو أمير على المدينة فذاكروا الصوم فى السفر قال سالم كان ابن عمر لا يصوم فى السفر وقال عروة وكانت عائشة تصوم فقال سالم انما أخذت عن ابن عمر وقال عروة انما أخذت عن عائشة حتى ارتفعت أصواتهما فقال عمر بن عبد العزيز اللهم عفوا اذا كان يسرا فصوموا واذا كان عسرا فافطروا حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أيوب قال حدثنى رجل قال ذكرا الصوم فى السفر عند عمر بن عبد العزيز فذكر نحو حديث ابن بشار حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن محمد ابن اسحق وحدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس ثنا ابن اسحق عن الزهرى عن سالم بن عبد الله قال خرج عمر بن الخطاب فى بعض اسفاره فى ليال بقيت من رمضان فقال ان الشهر قد تشعشع قال أبو كريب فى حديثه أو تسعع ولم يشك يعقوب فلو صمنا فصام وصام الناس معه ثم أقبل مرة فافلاحتى اذا كان بالروحاء أهل هلال شهر رمضان فقال ان الله قد قضى السفر فلو صمنا ولم نتلم شهرنا قال فصام وصام الناس معه حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال حدثنى أبى وحدثنا محمد بن بشار قال أخبرنا عبيد الله قال أخبرنا بشير بن سلمان عن خيثمة قال سالت أنس بن مالك عن الصوم فى السفر قال قد أمرت غلامى أن يصوم فابى قلت فان هذه الآية ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر قال نزلت ونحن يومئذ نرتحل جياعا وننزل على غير شبع وانا اليوم نرتحل شباعا وننزل على شبع حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن بشير بن سلمان عن خيثمة عن أنس نحوه حدثنا هناد وأبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن عاصم عن أنس انه سئل عن الصوم فى السفر فقال من أفطر فبرخصة الله ومن صام فالصوم أفضل حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو اسامة عن أشعث بن عبد الملك عن محمد بن عثمان بن أبى العاص قال الفطر فى السفر رخصة والصوم أفضل حدثنى المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة قال ثنا أبو الفيض قال كان على علينا أميرا بالشام فهانا عن الصوم فى السفر فسالت أبا فروة رجلا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم من بنى ليث قال عبد الصمد سمعت رجلا من قومه يقول انه والله بن الاسقع قال لو صمت فى السفر ما قضيت حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن سفيان بن مسلم عن عطاء قال ان صمتم أجزأ عنكم وان أفطرتم فرخصة حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن كهمس قال سالت سالم بن عبد الله عن الصوم فى السفر فقال ان صمتم أجزأ عنكم وان أفطرتم فرخصة حدثنا هناد قال ثنا عبد الرحيم عن طلحة بن عمر وعن عطاء قال من صام فقد أداه ومن أفطر فرخصة أخذ بها حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير قال الفطر فى السفر رخصة والصوم أفضل حدثنا هناد قال ثنا أبو معاوية عن حجاج عن عطاء قال هو تعليم وليس بعزم يعنى قول الله ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ان شاء صام وان شاء لم يصم حدثنا هناد قال ثنا أبو اسامة عن هشام عن الحسن فى الرجل يسافر فى رمضان قال ان شاء صام وان شاء أفطر حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا سفيان بن حبيب قال ثنا العوام بن حوشب قال قلت لمجاهد الصوم فى السفر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم فيه ويفطر قال قلت فايهما أحب اليك قال انما

القرآن والحديث كما فى هذه الآية وكقوله يحبهم ويحبونه ويروى ان ابراهيم عليه السلام قال لملك الموت وقد جاء لقبض روحه هل رأيت خليلا يميت خليله فاوحى الله اليه هل رأيت خليلا يكره لقاء خليله فقال يا ملك الموت الآن فاقبض وجاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة فقال ماذا أعددت لها فقال ما أعددت كثير صلاة ولا صيام الا انى أحب الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب ثم ان الائمة اختلفوا فى معناها فقال جمهور المتكلمين ان المحبة نوع من أنواع الارادة لا تعلق لها الا بالجائزات ويستحيل تعلق المحبة بذات الله وصفاته فمعنى قولنا يحب الله يحب طاعة الله وخدمته أو يحب ثوابه واحسانه وأما العارفون فيقولون انا نحب الله لذاته لا لغرض ولو كان كل شئ محبوبا بالاجل شئ آخر دار أو تسلسل واذا كنا نحب الرجل العالم لعلمه والرجل الشجاع لقوته وغلبته والرجل الزاهد لبراءة ساحته عن المثالب فالله تعالى أحق بالمحبة لان كل كمال بالنسبة الى كماله نقص والكمال مطلوب لذاته محبوب لنفسه وكلما كان الاطلاع على دقائق حكمة الله وقدرته وصنعه أكثر كان حبه له أتم وبحسب الترقى فى درجات العرفان تزداد المحبة

هى رخصة وان تصوم رمضان أحب الى حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن حماد عن سعيد بن جبير وابراهيم ومجاهد انهم قالوا الصوم فى السفر ان شاء صام وان شاء أفطر والصوم أحب اليهم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق قال قال لى مجاهد فى الصوم فى السفر يعنى صوم رمضان والله ما نهما الا حلال الصوم والافطار وما أراد الله بالافطار الا التيسير لعباده حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الاشعث بن سليم قال سمعت أبى والاسود بن يزيد وعمرو بن ميمون وأبا وائل الى مكة وكانوا يصومون رمضان وغيره فى السفر حدثنا على بن حسن الازدى قال ثنا معافى بن عمران عن سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير الفطر فى السفر رخصة والصوم أفضل حدثنى محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطى قال ثنا يعقوب الزهرى قال ثنا صالح بن محمد بن صالح عن أبيه قال قلت للقاسم بن محمد انا نسافر فى الشتاء فى رمضان فان صمت فيه كان أهون على من ان أقضيه فى الحر فقال قال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ما كان أيسر عليك فافعل وهذا القول عندنا أولى بالصواب لاجماع الجميع على أن مريض الصوم شهر رمضان وهو ممن له الافطار لمرضه ان صومه ذلك مجزئ عنه ولا قضاء عليه اذا برأ من مرضه بعد من أيام أخر فكان معلوما بذلك ان حكم المسافر حكمه فى ان لا قضاء عليه ان صامه فى سفره لان الذى جعل للمسافر من الافطار وأمر به من قضاء عدة من أيام أخر مثل الذى جعل من ذلك للمريض وأمر به من القضاء ثم فى دلالة الآية كفاية مغنية عن استشهاد شاهد على صحة ذلك بغيرها وذلك قول الله تعالى ذكره يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولا عسر أعظم من ان يلزم من صامه فى سفره عدة من أيام أخر وقد تكلف أداء فرضه فى أثقل الحالين عليه حتى قضاه وأداه فان ظن ظان ذو غباوة ان الذى صامه لم يكن فرضه الواجب فان فى قول الله تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ما يبين ان المكتوب صومه من الشهور على كل مؤمن هو شهر رمضان مسافرا كان أو مقيما العموم الله تعالى ذكره المؤمنين بذلك بقوله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام شهر رمضان وأن قوله ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعناه من كان مريضا أو على سفر فافطر برخصة الله فعليه صوم عدة أيام أخر مكان الايام التى أفطر فى سفره أو مرضه ثم تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اذا شئت عن الصوم فى السفر ان شئت فصم وان شئت فافطر الكفاية الكافية فى الاستدلال على صحة ما قلنا فى ذلك لغيره حدثنا هناد قال ثنا عبد الرحيم ووكيع وعبدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ان حمزة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصوم فى السفر وكان يسرد الصوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فصم وان شئت فافطر حدثنا أبو كريب وعبيد بن اسمعيل الهبارى قالا ثنا ابن ادريس قال ثنا هشام بن عروة عن أبيه ان حمزة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبو زرعة وهب الله بن راشد قال أخبرنا حيوة بن شريح قال أخبرنا أبو الاسود انه سمع عمرو بن الزبير يحدث عن أبى مراوح عن حمزة الاسلمى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يا رسول الله انى أسرد الصوم فاصوم فى السفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هى رخصة من الله لعباده فمن فعلها فحسن جميل ومن تركها فلا جناح عليه فكان حمزة يصوم الدهر فيصوم فى السفر والحضر وكان عروة بن الزبير يصوم الدهر فيصوم فى السفر والحضر حتى ان كان ليمرض فلا يفطر وكان أبو مراوح يصوم الدهر فيصوم فى السفر والحضر ففى هذا مع نظائره من الاخبار التى يطول باستيعابها الكتاب الدلالة الدالة على صحة ما قلنا من ان الافطار رخصة لا عزم البيان الواضح على صحة ما قلنا فى تأويل قوله ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر فان قائل فان الاخبار بما قلت وان كانت متظاهرة فقد تظاهرت أيضا بقوله ليس من البر الصيام فى السفر قيل ذلك اذا كان الصيام فى مثل الحال التى جاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فى ذلك لمن قال له حدثنا الحسين بن يزيد الطحان قال ثنا ابن ادريس عن محمد بن عبد الرحمن عن محمد بن عمرو بن الحسن عن جابر

الى أن يستولى سلطان الحب على قلب المؤمن فيشغله عن الالتفات لغيره ويغنى عن حفظ نفسه فيه يسمع وبه يبصر وبه يمشى ويتكلم بلسان الحال ليس فى جبتى سوى الله فلا يعصى الله طرفة عين ولا يشتغل بحفظ نفسه لحظة بصر كما قيل شعر تعصى الاله وأنت تظهر حبه ... هذا لعمرى فى الفعال بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ... ان المحب لمن يحب مطيع ويحب الله ويحب أولياءه ومقربيه ويناوى أعداءه ومخالفيه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين شعر لعين تفدى ألف عيز وينتقى ... ويكرم ألف للحبيب المكرم ولو يرى قرئ بالياء والتاء وان وان بالفتح والكسر فههنا أربعة تقديرات الاول ولو يعلم الذين ظلموا أنفسهم باتخاذ الانداد اذا عاينوا العذاب يوم القيامة ان القدرة كلها لله على كل شئ من العقاب والثواب دون أندادهم وأن عذاب الله للظالمين شديد لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة ووقوع العلم بظلمهم وضلالهم وحذف جواب لو دليل على فخامة شان المحذوف ليذهب الوهم كل مذهب ويقدر من الفظاعة مالا يكتنه كنهه كقولهم لو رأيت فلانا والسياط تأخذه بخلاف ما وقع التعبير عنه بلفظ معين الثانى ولو ترى يا محمد أو يا من يتأتى منه الرؤية

هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم وقت معاينتهم العذاب بمعاينتهم ان القدرة كلها لله وانه شديد العذاب لرأيت أمرا عظيما فعلى هذا

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا فى سفره قد ظلل عليه وعليه جماعة فقال من هذا فقالوا صائم فقال ليس من البر الصوم فى السفر ۞ قال أبو جعفر أخشى أن يكون هذا الشيخ غلط وبين ابن ادريس ومحمد بن عبد الرحمن شعبة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الانصارى عن محمد بن عمرو بن الحسن بن على عن جابر بن عبد الله قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا قد اجتمع الناس عليه وقد ظلل عليه فقالوا هذا رجل صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من البر أن تصوموا فى السفر فمن بلغ منه الصوم ما بلغ من الذى قال له النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فليس من البر صومه لان الله تعالى ذكره قد حرم على كل أحد تعريض نفسه لما فيه هلاكها وله الى نجاتها سبيل وانما يطلب البر بما ندب الله اليه وحض عليه من الاعمال لا بما نهى عنه وأما الاخبار التى رويت عنه صلى الله عليه وسلم من قوله الصائم فى السفر كالمفطر فى الحضر فقد يحتمل أن يكون قيل لمن بلغ منه الصوم ما بلغ من هذا الذى ظلل عليه ان كان قبل ذلك وغير جائز أن يضاف الى النبى صلى الله عليه وسلم قبل ذلك لان الاخبار التى جاءت بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واهية الاسانيد لا يجوز الاحتجاج بمثلها فى الدين فان قال قائل وكيف عطف على المريض وهو اسم بقوله أو على سفر وعلى صفة لا اسم قيل جاز أن ينسق بعلى على المريض لانها فى معنى الفعل وتأويل ذلك أو مسافرا كما قال تعالى ذكره دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فعطف بالقاعد والقائم على اللام التى فى لجنبه لان معناها الفعل كأنه قال دعانا مضطجعا أو قاعدا أو قائما ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) يعنى تعالى ذكره بذلك يريد الله بكم أيها المؤمنون بترخيصه لكم فى حال مرضكم وسفركم فى الافطار وقضاء عدتمن أيام أخر من الايام التى أفطرتموها بعد اقامتكم وبعد برئكم من مرضكم التخفيف عليكم والتسهيل عليكم لعلمه بشقة ذلك عليكم فى هذه الاحوال ولا يريد بكم العسر يقول ولا يريد بكم الشدة والمشقة عليكم فيكلفكم صوم الشهر فى هذه الاحوال مع علمه بشدة ذلك عليكم وثقله عليكم لو حملكم صومه كما **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر قال اليسر الافطار فى السفر والعسر الصيام فى السفر **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى حمزة قال سألت ابن عباس عن الصوم فى السفر فقال يسر وعسر فخذ بيسر الله **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله يريد الله بكم اليسر قال هو الافطار فى السفر وجعل عدة من أيام أخر ولا يريد بكم العسر **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فاريد والله نعمكم الذى أراد الله لكم **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن عيينة عن عبد الكريم الجزرى عن طاوس عن ابن عباس قال لا تعب على من صام ولا على من أفطر يعنى فى السفر فى رمضان يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال ثنا الفضيل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك ابن مزاحم فى قوله يريد الله بكم اليسر الافطار فى السفر ولا يريد بكم العسر الصيام فى السفر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولتكملوا العدة) يعنى تعالى ذكره بذلك ولتكملوا العدة عدة ما أفطرتم من أيام أخر أوجبت عليكم قضاء عدة من أيام أخر بعد برئكم من مرضكم أو اقامتكم من سفركم كما **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك فى قوله ولتكملوا العدة قال عدة ما أفطر المريض والمسافر **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولتكملوا العدة قال اكمال العدة أن يصوم ما أفطر من رمضان فى سفر أو مرض أن يتم فاذا أتمه فقد أكمل العدة فان قال قائل ما الذى عليه بهذه الواو التى فى قوله ولتكملوا العدة عطفت قيل اختلف أهل العربية فى ذلك فقال بعضهم هى عاطفة على ما قبلها كأنه قيل ويريد لتكملوا العدة ولتكبروا الله وقال بعض نحوى الكوفة وهذه اللام التى فى قوله ولتكملوا لام كى لو ألقيت كان صوابا قال والعرب تدخلها فى كلامها على اضمار فعل بعدها ولا تكون

وكسر ان وان ومعناه كالاول والجملتان معترضتان أو المعنى لقيل ان القوة لله والرابع على هذا القياس ودخول لو وكذا اذ فى المستقبل مع ان حقهما الدخول على الماضى تنظم المستقبل فى سلك الماضى المقطوع به لصدوره عن لا خلاف فى اخباره وقيل لان الساعة قريبة كأنها قد وقعت وكذا الكلام فى اذ ترأون انه بدل من اذ يرون العذاب وقيل هو معمول شديد والمراد بالذين اتبعوا القادة والرؤساء من مشركى الانس من قتادة والربيع وعطاء وشياطين الجن الذين صاروا متبوعين بالوسوسة عن السدى وقيل الاوثان والنيران اما بالقول وهو أقرب واما بظهور العجز والندم بحيث لا يغنون عن أنفسهم من عقاب الله شيأ فكيف عن غيرهم ورأوا العذاب الواو للحال أى تبرؤا فى حال رؤيتهم العذاب وتقطعت عطف على تبرأ بهم أى عنهم فان تقطع فى معنى زال أو وقع تقطع الاسباب ملتبسة بهم مثل لقد تقطع بينكم بضم النون أو الباء للتعدية كان أسباب الوصل صارت أسباب القطع ومصالحهم انقلبت عليهم مفاسد والسبب فى اللغة الحبل ثم استعير لكل ما يتوصل به قالوا ولا يدعى الحبل سببا حتى ينزل ويصعد به والمراد ههنا الوصل التى كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد ومن الانساب والمحاب والاتباع والاتباع العهود شرطا

شرطا لأفعل الذى قبلها وفيها الواو ألا ترى انك تقول جئتك لتحسن الى ولا تقول جئتك ولتحسن الى فاذا قلته فانت تريد لتحسن جئتك قال وهذا فى القرآن كثير منه قوله وانصغى اليه أفئدة وقوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين لولم تكن فيه الواو كان شرطا على قولك أريناه ملكوت السموات والارض ليكون فاذا كانت الواو فيها فلها فعل مضمر بعد وليكون من الموقنين أريناه وهذا القول أولى بالصواب فى العربية لان قوله ولتكملوا العدة ليس قبله لام بمعنى اللام التى فى قوله ولتكملوا العدة فتعطف بقوله ولتكملوا العدة عليها وان دخول الواو ومعها يؤذن بأنم شرط الفعل بعدها اذ كانت الواو ولو حذفت كانت شرطا لما قبلها من الفعل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولتكبروا الله على ماهداكم) يعنى تعالى ذكره ولتعظموا الله بالذكر له بما أنعم عليكم به من الهداية التى تخذل عنها غيركم من أهل الملل الذين كتب عليهم من صوم شهر رمضان مثل الذى كتب عليكم فبدلوا عنه باضلال الله اياهم وخصكم بكرامته فهداكم له ووفقكم لاداء ما كتب الله عليكم من صومه وتشكروه على ذلك بالعبادة له والذكر الذى خصهم الله على تعظيمه به التكبير يوم الفطر فيما تأوله جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن داود بن قيس قال سمعت زيد بن أسلم يقول ولتكبروا الله على ماهداكم قال اذا رأى الهلال فالتكبير من حين يرى الهلال حتى ينصرف الامام فى الطريق والمسجد الا انه اذا حضر الامام كف فلا يكبر الا بتكبيره حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول ولتكبروا الله على ماهداكم قال بلغنا انه التكبير يوم الفطر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان ابن عباس يقول حق على المسلمين اذا نظروا الى هلال شوال ان يكبروا حتى يفرغوا من عيدهم لان الله تعالى ذكره يقوله ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهداكم قال ابن زيد ينبغى لهم اذا غدوا الى المصلى كبروا فاذا جلسوا كبروا فاذا جاء الامام صمتوا فاذا كبر الامام كبروا ولا يكبرون اذا جاء الامام الا بتكبيره حتى اذا فرغ وانقضت الصلاة فقد انقضى العيد قال يونس قال ابن وهب قال عبد الرحمن بن زيد والجماعة عندنا على ان يغدوا بالتكبير الى المصلى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولعلكم تشكرون) يعنى تعالى ذكره بذلك ولتشكروا الله على ما أنعم به عليكم من الهداية والتوفيق وتيسير ما لو شاء عسر عليكم ولعل فى هذا الموضع بمعنى كى ولذلك عطف به على قوله ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهداكم ولعلكم تشكرون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) يعنى تعالى ذكره بذلك واذا سألك يا محمد عبادى عنى أين أنا فانى قريب منهم أسمع دعاءهم وأجيب دعوة الداعى منهم وقد اختلف فيما أنزلت فيه هذه الآية فقال بعضهم نزلت فى سائل سأل النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فأنزل الله واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب الآية حدثنا بذلك ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد الملك السجستانى عن الصلت بن حكيم عن أبيه عن جده حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا جعفر بن سليمان عن عوف عن الحسن قال سأل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم النبى صلى الله عليه وسلم أين ربنا فأنزل الله تعالى ذكره واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان الآية وقال آخرون بل نزلت جوابا لمسألة قوم سألوا النبى صلى الله عليه وسلم أى ساعة يدعو ربنا فيها ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال لما نزلت وقال ربكم ادعونى أستجب لكم قالوا فى أى ساعة قال فنزلت واذا سألك عبادى عنى فانى قريب الى قوله لعلهم يرشدون حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازى قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء فى قوله أجيب دعوة الداع اذا دعان قالوا لو علمنا أى ساعة ندعو فنزلت واذا سألك عبادى عنى فانى قريب الآية حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال زعم عطاء بن أبى رباح أنه بلغه لما نزلت وقال ربكم ادعونى أستجب لكم قال

والعقود لوان لنا كرة فنكون من المؤمنين كذلك أجيب بالفاء كأنه قيل ليت لنا كرة ورجعة الى الدنيا والى حال التكليف والمتبوعون مفتقرون الى اتباعنا ونصرتنا حتى نتبرأ منهم بعدم النصرة والاعانة كما تبرأوا منا اليوم كذلك مثل ذلك الارائه الفظيع يريهم الله أعمالهم حسرات هو ثالث مفعول أرى أو مثل ذلك التبرؤ يريهم أعمالهم حسرات فان ذلك التبرؤ نوع ارائة والمراد بالاعمال قبائح الطاعات لزمتهم فلم يقوموا بها وضيعوها عن السدى وقيل المعاصى وأعمالهم الخبيثة يتحسرون لم عملوها عن الربيع وابن زيد وقيل ثواب طاعاتهم التى أتوا بها فاحبطوه بالكفر عن الاصم وقيل أعمالهم التى تقربوا بها الى رؤسائهم من تعظيمهم والانقياد لامرهم والحسرة شدة الندم على ما فات حتى يبقى النادم كالحسير من الدواب لا منفعة فيها والتركيب يدور على الكشف ومنه الحسر الطائر انكشف بذهاب ريشه والحاصل انهم لا يرون مكان أعمالهم الا حسرات فيا أيها المغرور بالسلامة ما أعددت ليوم القيامة يوم الحسرة والندامة يوم يجعل الولدان شيبا يوم يدع المسرور كئيبا الدنيا دار تجارة فالويل لمن تزود منها الخسارة وما هم بخارجين من النار استدل الاشاعرة بالتقديم على التخصيص فقالوا ان أصحاب الكبيرة من أهل القبلة يخرجون من النار وزعم المعتزلة ان بناء الكلام على هم لتقوى الحكم وافادة التأكيد كقوله تعالى

وهم يخلقون فانه لا يدل على ان غيرهم اصلا غير مخلوق والله أعلم حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى (يا أيها الناس كلوا مما في الارض

الناس لو نعلم أي ساعة ندعو فنزلت واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان قال ليس من عبد مؤمن يدعو الله الا استجاب له فان كان الذي يدعو به هوله رزق في الدنيا أعطاه الله وان لم يكن له رزق في الدنيا ذخره له الى يوم القيامة ودفع عنه به مكروها حدثني المثنى قال ثنا الليث بن سعد عن ابن صالح عن حدثه أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أعطى أحد الدعاء ومنع الاجابة لان الله يقول ادعوني أستجب لكم ومعنى متاولي هذا التاويل واذا سألك عبادي عني أي ساعة يدعوني فاني منهم قريب في كل وقت أجيب دعوة الداع اذا دعان وقال آخرون بل نزلت جوابا لقول قوم قالوا اذ قال الله لهم ادعوني أستجب لكم الى أين ندعوه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال مجاهد ادعوني أستجب لكم قالوا الى أين فنزلت أينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وقال آخرون بل نزلت جوابا لقوم قالوا كيف ندعو ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أنه لما أنزل الله ادعوني أستجب لكم قال رجال كيف ندعو يا نبي الله فانزل الله واذا سألك عبادي عني فاني قريب الى قوله يرشدون وأما قوله فليستجيبوا لي فانه يعني فليستجيبوا لي بالطاعة يقال منه استجبت له واستجبته بمعنى أجبته كما قال كعب بن سعد الغنوي

وداع دعانا من يجيب الى الندا * فلم يستجبه عند ذاك مجيب

يريد فلم يجبه ونحو ما قلنا في ذلك قال مجاهد وجماعة غيره حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني الحجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله فليستجيبوا لي قال فليطيعوا لي قال الاستجابة الطاعة حدثني المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال سألت عبد الله بن المبارك عن قوله فليستجيبوا لي قال طاعة الله وقال بعضهم معنى فليستجيبوا لي فليدعوني ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني منصور بن هرون عن أبي رجاء الخراساني قال فليستجيبوا لي فليدعوني وأما قوله وليؤمنوا بي فانه يعني فليصدقوا أي وليؤمنوا بي اذا هم استجابوا لي بالطاعة اني لهم من وراء طاعتهم لي في الثواب واجزل الكرامة لهم عليها وأما الذي تاول قوله فليستجيبوا لي انه بمعنى فليدعوني فانه كان يتاول قوله وليؤمنوا بي اني أستجب لهم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني منصور بن هرون عن أبي رجاء الخراساني وليؤمنوا بي يقول اني أستجيب لهم وأما قوله لعلهم يرشدون فانه يعني فليستجيبوا لي بالطاعة وليؤمنوا بي فيصدقوا على طاعتهم اياي بالثواب مني لهم ولهتدوا بذلك من فعلهم فيرشدوا كما حدثني به المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال ثنا أبو جعفر عن الربيع في قوله لعلهم يرشدون يقول لعلهم يهتدون فان قال لنا قائل وما معنى هذا القول من الله تعالى ذكره فانت ترى كثيرا من البشر يدعون الله فلا يجاب لهم دعاء وقد قال أجيب دعوة الداع اذا دعان قيل ان لذلك وجهين من المعنى أحدهما أن يكون معنيا بالدعوة العمل بما ندب الله اليه وأمر به فيكون تاويل الكلام واذا سألك عبادي عني فاني قريب ممن أطاعني وعمل بما أمرته به أجيبه بالثواب على طاعته اياي اذا أطاعني فيكون معنى الدعاء مسئلة العبد ربه ما وعد أولياءه على طاعتهم بعملهم بطاعته ومعنى الاجابة من الله التي ضمنها له الوفاء له بما وعد العاملين له بما أمرهم به كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله ان الدعاء هو العبادة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن الاعمش عن ذر عن يسيع الحضرمي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فاخبر صلى الله عليه وسلم أن دعاء الله انما هو عبادته ومسئلته بالعمل له والطاعة وبنحو الذي قلنا في ذلك ذكر أن الحسن كان يقوله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني منصور بن هرون عن عبد الله بن المبارك عن الربيع بن أنس عن الحسن انه قال فيما ادعوني أستجب لكم قال اعملوا وابشروا فانه

حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يامركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيا ولا يهتدون ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون) القراآت خطوات ساكنة الطاء حيث كان أبو عمرو وغير عباس ونافع وحمزة وخلف والهاشمي وأبو ربيعة عن البزي والقواس والحماد وأبو بكر غير البرجمي الباقون بالضم بل نتبع وبابه مثل هل ننبئكم وبل نقذف مدغما حيث كان على وهشام * الوقوف طيالز والوصل أجوز لعطف الجملتين المتفقتين الشيطان ط مبين ٥ ما لا تعلمون ٥ آباؤنا ط لابتداء الاستفهام ولا يهتدون ٥ ونداء ط لحق المحذوف أي هم صم لا يعقلون ٥ التفسير قال الكلبي نزلت في ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة حرموا على أنفسهم من الحرث والانعام وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي والآية مسوقة لتقرير طرف من جهالات المشركين المتخذين من دون الله أندادا وحلالا مفعول كلوا أو حال من ما في الارض وهو المباح الذي انحلت عقدة الحظر عنه من الحل الذي يقابل

حق على الله أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات و يزيدهم من فضله والوجه الآخر أن يكون معناه أجيب دعوة الداع اذا دعان ان شئت فيكون ذلك وان كان عاما فخرجه في التلاوة خاصا معناه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) يعني تعالى ذكره بقوله أحل لكم أطلق لكم وأبيح و يعني بقوله ليلة الصيام في ليلة الصيام فاما الرفث فانه كناية عن الجماع في هذا الموضع يقال هو الرفث والرفوث وقد روي انها في قراءة عبد الله أحل لكم ليلة الصيام الرفوث الى نسائكم و بمثل الذي قلنا في تأويل الرفث قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال ثنا أيوب بن سويد عن سفيان عن عاصم عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس قال الرفث الجماع ولكن الله كريم يكني حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عاصم عن بكر عن ابن عباس مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال الرفث النكاح حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال الرفث غشيان النساء حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قال الجماع حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال الرفث هو النكاح حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الكبير البصري قال ثنا الضحاك بن عثمان قال حدثني سالم بن عبد الله عن قوله أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قال هو الجماع حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم يقول الجماع والرفث في غير هذا الموضع الافحاش في المنطق كما قال الحجاج * عن اللغو والرفث التكلم * ۞ القول في تأويل قوله تعالى (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) يعني تعالى ذكره بذلك نساؤكم لباس لكم وأنتم لباس لهن فان قال قائل وكيف يكون نساؤنا لباسا لنا ونحن لهن لباسا والباس انما هو ما لبس قيل له في وجهان من المعاني أحدهما أن يكون كل واحد منهما جعل لصاحبه لباسا لتعريجهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد وانضمام جسد كل واحد منهما الصاحبه بمنزلة ما يلبسه على جسده من ثيابه فقيل لكل واحد منهما هو لباس لصاحبه كما قال نابغة بني جعدة

اذا ما الضجيع ثنى جيدها * تداعت فكانت عليه لباسا

و يروى تثنت فكني عن اجتماعهما متجردين في فراش واحد بالتباس كما يكني بالثياب عن جسد الانسان كما قالت ليلى وهي تصف ابلا تركبها قوم

ركبوها بالوب بخفاف فلا ترى * لها شبها الا النعام المنفرا

يعني ركبوها بأنفسهم فركبوها وكما قال الهذلي

تبرأ من دم القتيل وقد تره * وقد علقت دم القتيل ازارها

يعني بازارها نفسها وبذلك كان الربيع يقول حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال ثنا أبو جعفر عن الربيع هن لباس لكم وأنتم لباس لهن يقول هن لحاف لكم وأنتم لحاف لهن والوجه الآخر أن يكون جعل كل واحد منهما الصاحبه لباسا لانه سكن له كما قال جل ثناؤه وجعل لكم الليل لباسا يعني بذلك سكنا تسكنون فيه وكذلك زوجة الرجل سكنه يسكن اليها كما قال تعالى ذكره وجعل منها زوجها ليسكن اليها فيكون كل واحد منهما لباسا لصاحبه بمعنى سكونه اليه و بذلك كان مجاهد وغيره يقولون في ذلك وقد يقال للستر الشيء وواراه عن أبصار الناظرين اليه هو لباسه وغشاؤه فجائز أن يكون قيل هن لباس لكم وأنتم لباس لهن بمعنى ان كل واحد منكم ستر لصاحبه فيما يكون بينكم من الجماع عن أبصار الناس وكان مجاهد وغيره يقولون في ذلك بما حدثنا به المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد هن لباس لكم وأنتم لباس لهن يقول سكن لهن حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا

تحل عن الطي لابس وتحلة القسم لان عقدة اليمين تحل به ثم الحرام قد يكون حراما في جنسه كالميتة والدم وقد يكون حراما لعرض كملك الغير اذ الم يأذن في أكله فالحلال هو الخالي عن القيدين والطيب ان أريد به ما يقرب من الحلال لان الحرام يوصف بالخبيث قل لا يستوي الخبيث والطيب فالوصف لتأكيد المدح مثل نفخة واحدة أي الطاهر من كل شبهة ويمكن أن يراد بالطيب المذيذ أو يراد بالحلال ما يكون بجنسه حلالا وبالطيب ما يتعلق به حق الغير والخطوة بالضم ما بين قدمي الخاطي كالغرفة بالضم اسم لما يغترف والغلة بالضم والسكون اذا كانت اسما يجمع في الصحيح بسكون العين وضمها يقال اتبع خطوانه ووطئ على عقبه اذا اقتدى به واستن بسنته مبين ظاهر العداوة لاخفاء به قال فبعزتك لاغوينهم أجمعين لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم انما يأمركم بالسوء والفحشاء متناول جميع المعاصي من أفعال الجوارح وأفعال القلوب والفحشاء هي التي جاوز الحد في القبح فلهذا قد تحقق الاول بما يجب فيه الحد والثاني بما يجب فيه الحدود أن تقولوا على الله مالا

تعلمون وهذا أقبح الكل لان وصف الله تعالى بما لا ينبغي من أعظم الكبائر فهذه الآية كالتفسير لقوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان فالصغائر والكبائر والكفر والجهل كلها من مأمورات الشيطان بل لا يأمر الشيطان الا بهذه الامور بدليل انما وهي للحصر وقد يدعو الشيطان الى الخير ظاهرا وغرضه أن يجره الى الشر آخرا مثل أن يجره من الافضل الى الفاضل فيتمكن بعد ذلك أن يجره الى الشر ومثل أن يجره من الفاضل السهل الى الافضل الاشق ليصير ازدياد المشقة سببا لتنفره عن الطاعة ويدخل في قوله وأن تقولوا على الله مالا تعلمون جميع المذاهب الباطلة والعقائد الفاسدة وقول الرجل هذا حلال وهذا حرام بغير علم بل يتناول مقلد الحق لانه وان كان مقلدا الحق لكنه قال مالا يعلم فصار مستحقا للذم من جهة انه قادر على تحصيل العلم بالحق ثم انه قنع بالظن والتخمين ومعنى أمر الشيطان ووسوسته قد سلف في شرح الاستعاذة وفي التعبير عن وسوسته بالامر رمز الى انكم منه بمنزلة المامورين لطاعتكم أو قبولكم وساوسه واذا كان الآمر المطاع مرجوما مذموما فكيف حال المامور المطيع وفي هذا معتبر للبصراء ومزدجر للعقلاء أعاذنا الله بحوله وأيده من مكر الشيطان وكيده واذا قيل لهم أي للمتخذين من دون الله أندادا أو للناس والالتفات الى الغيبة للنداء على ضلالتهم كأنه يقول للعقلاء انظروا الى فتاب

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هن لباس لكم وأنتم لباس لهن قال قتادة هن سكن لكم وأنتم سكن لهن **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي هن لباس لكم يقول سكن لكم وأنتم لباس لهن يقول سكن لهن **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد في قوله هن لباس لكم وأنتم لباس لهن قال المواقعة **حدثني** أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابراهيم عن يزيد عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قوله هن لباس لكم وأنتم لباس لهن قال هن سكن لكم وأنتم سكن لهن ۞ القول في تأويل قوله جل ذكره (علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم) ان قال لنا قائل وما هذه الخيانة التي كان القوم يختانونها أنفسهم التي تاب الله منها عليهم فعفا عنهم قيل كانت خيانتهم أنفسهم التي ذكرها الله في شيئين أحدهما جماع النساء والآخر المطعم والمشرب في الوقت الذي كان حراما ذلك عليهم كما **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال ثنا ابن أبي ليلى أن الرجل كان اذا أفطر فنام لم يأتها واذا نام لم يطعم حتى جاء عمر بن الخطاب يريد امرأته فقالت امرأته قد كنت نمت فظن انها تعتل فوقع بها قال وجاء رجل من الانصار فأراد أن يطعم فقالوا انسخن لك شيأ ۷ قال ثم أنزلت هذه الآية أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الآية **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا حصين ابن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال كانوا يصومون ثلاثة أيام من كل شهر فلما دخل رمضان كانوا يصومون فاذا لم يأكل الرجل عند فطره حتى ينام لم يأكل الى مثلها وان نام أو نامت امرأته لم يكن له أن يأتيها الى مثلها فجاء شيخ من الانصار يقال له صرمة بن مالك فقال لاهله أطعموني فقالت حتى أجعل لك شيأ حتى قال فغلبته عينه فنام ثم جاء عمر فقالت له امرأته اني قد نمت فظن انها تعتل فواقعها فبات هذا وهذا يتقلبان ليلتهما ظهرا وبطنا فأنزل الله في ذلك وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر وقال فالآن باشروهن فعفا الله عن ذلك وكانت سنة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس ابن بكير قال ثنا عبد الرحمن بن عبيد الله عن عتبة عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل قال كانوا يا كلون ويشربون ويأتون النساء مالم يناموا فاذا ناموا تركوا الطعام والشراب واتيان النساء فكان رجل من الانصار يدعى أبا صرمة يعمل في أرض له قال فلما كان عند فطره نام فاصبح صائما قد جهد فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال مالي أرى بك جهدا فاخبره بما كان من أمره واختان رجل نفسه من شأن النساء فأنزل الله أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى آخر الآية **حدثنا** سفيان بن وكيع قال حدثني أبي عن اسرائيل عن أبي اسحق عن البراء نحو حديث ابن أبي ليلى الذي حدث به عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال كانوا اذا صاموا ونام أحدهم لم يأكل شيأ حتى يكون من الغد فجاء رجل من الانصار وقد عمل في أرض له وقد أعيا وكل فغلبته عينه فنام وأصبح من الغد مجهودا فأنزلت هذه الآية وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن رجاء البصري قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن البراء قال كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل صائما فنام قبل أن يفطر لم يأكل الى مثلها وان قيس بن صرمة الانصاري كان صائما وكان توجه ذلك اليوم فعمل في أرضه فلما حضر الافطار أتى امرأته فقال هل عندكم طعام قالت لا ولكن انطلق فاطلب لك فغلبته عينه فنام وجاءت امرأته قالت قد نمت فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فيه هذه الآية أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى من الخيط الاسود ففرحوا بها فرحا شديدا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قول الله تعالى ذكره أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم وذلك ان المسلمين كانوا في شهر رمضان اذا صلوا العشاء حرم عليهم النساء والطعام الى مثلها من القابلة ثم ان ناسا من المسلمين أصابوا الطعام والنساء في رمضان بعد العشاء منهم عمر بن الخطاب فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم

---

۷ هكذا بالاصل ولعل فيه أي فجاؤا فايقظوه الخ تامل اه مصححه

فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن يعني انكحوهن وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن لهيعة قال حدثني موسى بن جبير مولى بني سلمة انه سمع عبد الله بن كعب بن مالك يحدث عن أبيه قال كان الناس في رمضان اذا صام الرجل فامسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد فرجع عمر بن الخطاب من عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقد سمر عنده فوجد امرأته قد نامت فارادها فقالت اني قد نمت فقال ما نمت ثم وقع بها وصنع كعب بن مالك مثل ذلك فغدا عمر بن الخطاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله تعالى ذكره علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن الآية **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد بن سلمة قال ثنا ثابت ان عمر بن الخطاب واقع أهله ليلة في رمضان فاشتد ذلك عليه فانزل الله أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن الى وعفا عنكم كان الناس أول ما أسلموا اذا صام أحدهم يصوم يومه حتى اذا أمسى طعم من الطعام فيما بينه وبين العتمة حتى اذا صليت حرم عليهم الطعام حتى يمسي من الليلة القابلة وان عمر بن الخطاب بينما هو قائم اذ سولت له نفسه فاتى أهله لبعض حاجته فلما اغتسل أخذ يبكي ويلوم نفسه كأنه ما رأيت من الملامة ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أعتذر الى الله والبك من نفسي هذه الخاطئة فانه ازين لي فواقعت أهلي هل تجد لي من رخصة يا رسول الله قال لم تكن حقيقا بذلك يا عمر فلما بلغ بيته أرسل اليه فانبأه بعذره في آية من القرآن وأمر الله ورسوله أن يضعها في المائدة الوسطى من سورة البقرة فقال أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم يعني بذلك الذي فعل عمر بن الخطاب فانزل الله عفوه فقال فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن الى من الخيط الاسود فاحل لهم المجامعة والاكل والشرب حتى يتبين لهم الصبح **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قال كان الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يصوم الصيام بالنهار فاذا أمسى أكل وشرب وجامع النساء فاذا رقد حرم ذلك كله عليه حتى الى مثلها من القابلة وكان منهم رجال يختانون أنفسهم في ذلك فعفا الله عنهم وأحل لهم بعد الرقاد وقبله في الليل كله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يصوم الصائم في رمضان فاذا أمسى ثم ذكر نحو حديث محمد بن عمرو وزاد فيه وكان منهم رجال يختانون أنفسهم وكان عمر بن الخطاب من اختان نفسه فعفا الله عنهم وأحل ذلك لهم بعد الرقاد وقبله وفي الليل كله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرني سمعيل بن شروس عن عكرمة مولى ابن عباس ان رجلا قد سماه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار جاء ليلة وهو صائم فقالت له امر أته لا تنم حتى نصنع لك طعاما فنام فجاءت فقالت نمت والله فقال لا والله قالت بلى والله فلم يأكل تلك الليلة وأصبح صائما فغشي عليه وأنزلت الرخصة فيه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم وكان بدء الصيام أمروا بثلاثة أيام من كل شهر وركعتين غدوة وركعتين عشية فاحل الله لهم في صيامهم في ثلاثة أيام وفي أول ما افترض عليهم في رمضان اذا أفطروا وكان الطعام والشراب وغشيان النساء لهم حلالا ما لم يرقدوا فاذا رقدوا حرم عليهم ذلك الى مثلها من القابلة وكانت خيانة القوم انهم كانوا يصيبون أو ينالون من الطعام والشراب وغشيان النساء بعد الرقاد وكانت تلك خيانة القوم أنفسهم ثم أحل الله لهم ذلك الطعام والشراب وغشيان النساء الى طلوع الفجر **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قال كان الناس قبل هذه الآية اذا رقد أحدهم رقدة لم يحل لهم طعام ولا شراب ولا ان يأتي امرأته الى الليلة المقبلة فوقع بذلك بعض المسلمين فمنهم من أكل بعد هجعته أو شرب ومنهم من وقع على

هؤلاء الحق ماذا يقولون وعن ابن عباس نزلت في اليهود حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما ألفينا أي وجدنا عليه آباءنا فانهم كانوا خيرا منا وأعلم وقد يعود الضمير الى المعلوم كما يعود الى المذكور وعلى هذا فالآية مستانفة وانما خص هذا الموضع بقوله ألفينا لان ألفيت يتعدى الى مفعولين البتة فكان نصا في ذلك فورد في الموضع الاول على الاصل وانتصرف المائدة ولقمان على لفظ وجدنا المشترك بين المتعدي الى واحد والمتعدي الى اثنين اكتفاء بما ورد في الاول مع تغيير العبارة عارضوا ما أنزل الله من الدلائل الباهرة بالتقليد فما أغفلهم وأنغسهم فلا جرم أجاب الله تعالى بقوله أولو كان الواو للعطف لا للحال على ما وقع في الكشاف والهمزة للرد والتعجب وفعل الاستفهام محذوف وكذا جواب الشرط والمعنى أيتبعونهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيأ من الدين ولا يهتدون للثواب أيتبعونهم أيضا وتقرير الجواب أن يقال للمقلد أعرفت ان المقلد محق أم لا فان لم تعرف فكيف قلدته مع احتمال كونه مبطلا وان عرفت فاما بتقليد آخر ويستلزم التسلسل أو بالعقل فذلك كاف في معرفة الحق والتقليد ضائع وأيضا علم المقلد ان حصل بالتقليد تسلسل وان حصل بالدليل

فانما يتبعه المقلد اذا علم ذلك الدليل أيضا والا كان مخالفا له فظهر ان قبول قول الغير من غير دليل وبال وضلال ومثل الذين كفروا فيه كمثل

امرأته فرخص الله ذلك لهم **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى قال كتب على النصارى رمضان وكتب عليهم ان لا يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم ولا ينكحوا النساء شهر رمضان فكتب على المؤمنين كما كتب عليهم فلم يزل المسلمون على ذلك يصنعون كما تصنع النصارى حتى أقبل رجل من الانصار يقال له أبو قيس بن صرمة وكان يعمل فى حيطان المدينة بالاجر فاتى أهله بتمر فقال لامرأته استبدلى بهذا التمر طعينا فاجعليه حضينة على ان آكله فان التمر قد أحرق جوفى فانطلقت فاستبدلت له ثم صنعت فابطأت عليه فنام فايقظته فكره أن يعصى الله ورسوله وأبى ان يأكل وأصبح صائما فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعشى فقال مالك يا أبا قيس أمسيت طليحا فقص عليه القصة وكان عمر بن الخطاب وقع على جارية له فى ناس من المؤمنين لم يملكوا أنفسهم فلما سمع عمر كلام أبى قيس رهب أن ينزل فى أبى قيس شئ فتذكر هو فقام فاعتذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى أعوذ بالله انى وقعت على جارية لى ولم أملك نفسى البارحة فلما تكلم عمر تكلم أولئك الناس فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا ابن الخطاب فنسخ ذلك عنهم فقال أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم يقول انكم تقعون عليهن خيانة فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم يقول جامعوهن ورجع الى أبى قيس فقال وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قال كانوا فى رمضان لا يمسون النساء ولا يطعمون ولا يشربون بعد أن يناموا حتى الليل من القابلة فان مسوهن قبل أن يناموا لم يروا بذلك باسا فاصاب رجل من الانصار امرأته بعد أن نام فقال قد اختنت نفسى فنزل القرآن فاحل لهم النساء والطعام والشراب حتى يتبين لهم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال وقال مجاهد كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يصوم الصائم منهم فى رمضان فاذا أكل وشرب وجامع النساء فاذا رقد حرم ذلك عليه كما حتى كمثلها من القابلة وكان منهم رجال يختانون أنفسهم فى ذلك فعفا عنهم وأحل لهم بعد الرقاد وقبله بالليل فقال أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الآية **حدثنى** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن عكرمة انه قال فى هذه الآية أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم مثل قول مجاهد وزاد فيها ان عمر بن الخطاب قال لامرأته لا ترقدى حتى أرجع من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقدت قبل أن يرجع فقال لها أنت براقدة ثم أصابها حتى جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فنزلت هذه الآية قال عكرمة نزلت كلوا واشربوا الآية فى أبى قيس بن صرمة من بنى الخزرج أكل بعد الرقاد **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد قال أخبرنا محمد بن اسحق عن محمد بن يحيى بن حبان أن صرمة بن أنس أتى أهله ذات ليلة وهو شيخ كبير وهو صائم فلم يهيؤا له طعاما فوضع رأسه فاغفى وجاءته امرأته بطعامه فقالت له كل فقال انى قد نعست قالت انك لم تتم فاصبح بائعا مجهودا فانزل الله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فاما المباشرة فى كلام العرب فانه ملاقاة بشرة بشرة وهو بشرة الرجل جلدته الظاهرة وانما كنى الله بقوله فالآن باشروهن عن الجماع يقول فالآن اذ أحللت لكم الرفث الى نسائكم فجامعوهن فى ليالى شهر رمضان حتى يطلع الفجر وهو تبين الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر وبالذى قلنا فى المباشرة قال جماعة من أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان **وحدثنا** عبد الحميد بن سنان قال ثنا اسحق عن سفيان **وحدثنى** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أيوب بن سويد عن سفيان عن عاصم عن بكر بن عبد الله المزنى عن ابن عباس قال المباشرة الجماع ولكن الله كريم يكنى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عاصم عن بكر بن عبد الله المزنى عن ابن عباس نحوه **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح ثنا معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فالآن باشروهن انكحوهن **حدثنى** محمد بن سعد قال حدثنى

طريقان احداهما تصحيح المعنى باضمار ما فى المشبه أى مثل من يدعو الذين كفروا الى الحق كمثل الذى ينعق يقال نعق الراعى بالضان اذا صاح بها وأما نغق الغراب فبالغين المعجمة شبه الداعى الى الحق براعى الغنم والكفرة بالغنم ووجه التشبيه ان البهيمة تسمع الصوت ولا تعلم المراد وهؤلاء الكفار يسمعون صوت الرسول وألفاظه وما كانوا ينتفعون بها فكانهم لا يفهمون معنا نهاوا ما باضمار فى المشبه به أى مثل الذين كفروا كبهائم الذى ينعق الطريق الثانى التصحيح بغير اضمار أى مثلهم فى دعائهم الاصنام كمثل الناعق بما لا يسمع لكن قوله الادعاء ونداء لا يساعد عليه لان الاصنام لا تسمع شيأ ومثلهم فى دعائهم آلهتهم كمثل الناعق فى دعائه عند الجبل فانه لا يسمع الا صدى صوته فاذا قال يا زيد يسمع من الصدا يا زيد فكذلك هؤلاء الكفار اذا دعوا الاوثان لا يسمعون الا ما تلفظوا به من الدعاء والنداء أو مثلهم فى قلة عقلهم حيث عبدوا الاوثان كمثل الراعى اذا تكلم مع البهائم فكما ان الكلام مع البهائم دليل مضافة لعقل فكذلك عبادتهم لها أى ومثلهم فى اتباعهم آباءهم وتقليدهم لهم كمثل الذى يتكلم مع البهائم فكما ان ذلك عبث ضائع فكذا تقليدهم واتباعهم صم عن استماع الحق والانتفاع به بكم عن اجابة الداعى الى سبيل الخير عمى عن النظر فى الدلائل فهم لا يعقلون العقل المسموع ولا المطبوع وذلك

أبي قال حدثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال المباشرة النكاح **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله فالآن باشروهن قال الجماع وكل شئ في القرآن من ذكر المباشرة فهو الجماع نفسه وقالها عبد الله بن كثير مثل قول عطاء في الطعام والشراب والنساء **حدثنا** محمد بن سعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا شعبة **وحدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال المباشرة الجماع ولكن الله يكني ما شاء بما شاء **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال أبو بشر أخبرنا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي فالآن باشروهن يقول جامعوهن **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال المباشرة الجماع **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج عن عطاء مثله **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن الاوزاعي قال حدثني عبدة بن أبي لبابة قال سمعت مجاهدا يقول المباشرة في كتاب الله الجماع **حدثنا** ابن البرقي ثنا عمرو بن أبي سلمة قال قال الاوزاعي ثنا من سمع مجاهدا يقول المباشرة في كتاب الله الجماع واختلفوا في تاويل قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال بعضهم الولد ذكر من قال ذلك **حدثني** عبدة بن عبد الله الصفار اليصري قال ثنا اسمعيل بن زياد الكاتب عن شعبة عن الحكم عن مجاهد وابتغوا ما كتب الله لكم قال الولد **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا سهل بن يوسف وأبو داود عن شعبة قال سمعت الحكم وابتغوا ما كتب الله لكم قال الولد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا أبو تميلة قال ثنا عبيد الله عن عكرمة قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال الولد **حدثني** علي بن سهل قال ثنا مؤمل ثنا أبو مودود بحر بن موسى قال سمعت الحسن بن أبي الحسن يقول في هذه الآية وابتغوا ما كتب الله لكم قال الولد **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي وابتغوا ما كتب الله لكم فهو الولد **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وابتغوا ما كتب الله لكم يعني الولد **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وابتغوا ما كتب الله لكم قال الولد فان لم تلد هذه فهذه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنا** الحسن بن يحيى أنا عبد الرزاق أنا معمر عن سمع الحسن في قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال هو الولد **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وابتغوا ما كتب الله لكم من الولد **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال الجماع حدثت عن الحسن بن الفرج قال ثنا الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال الولد وقال بعضهم معنى ذلك وابتغوا ما كتب الله لكم ليلة القدر ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو هشام الرفاعي قال ثنا معاذ بن هشام قال ثني أبي عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس وابتغوا ما كتب الله لكم قال ليلة القدر قال أبو هشام هكذا قرأها معاذ **حدثني** المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا الحسن بن أبي جعفر قال ثنا عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس في قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال ليلة القدر وقال آخرون بل معناه ما أحله الله لكم ورخصه لكم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة وابتغوا ما كتب الله لكم يقول ما أحله الله لكم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال قتادة في ذلك اتبعوا الرخصة التي كتبت لكم وفر ذلك بعضهم اتبعوا ما كتب الله لكم ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء بن أبي رباح قال قلت لابن عباس كيف تقرؤن هذه الآية وابتغوا أو اتبعوا قال أيتهما شئت قال عليك بالقراءة الاولى والصواب من القول في تاويل ذلك عندي ان يقال ان الله تعالى ذكره قال وابتغوا بعيني اطلبوا

فائدة الحواس فكانهم عدموها خلقة قال شابور بن أردشير العقل نوعان مطبوع ومسموع فلا يصلح واحد منهما الا بصاحبه فان أحدهما بمنزلة العين والآخر بمثابة الشمس ولا يكمل الابصار الا بتعاونهما وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ دعامة ودعامة عمل المرء عقله فبقدر عقله تكون عبادته لربه أما سمعتم قول الله عز وجل حكاية عن الفجار لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير وقال ما اكتسب المرء مثل عقل يهدي صاحبه الى هدى ويرده عن ردى الناويل الذين كفروا لم يسمعوا اذ خاطبهم الحق بقوله ألست بربكم الادعاء ونداءهم كانوا في الصف الاخير من الارواح المجندة في أربعة صفوف الاول للانبياء والثاني للاولياء والثالث للمؤمنين والرابع للكافرين فما شاهدوا شيأ من أنوار الحق ولكنهم قالوا بالتقليد بلى فبقوا على التقليد بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم أولئك الذين

لفي شقاق بعيد) القراآن المبينة بتشديد الياء يزيد الباقون بالسكون فمن اضطر بكسر النون وضم الطاء أبو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعاصم وكسر الطاء يزيد الباقون بضمهما ۞ الوقوف تعبدون ه لغير الله ج للشرط مع فاء التعقيب عليمة ط رحيما ه قليلا لا للآن ما بعده خبران يزكيهم ج والوصل أولى لاتصال بعض جزأ ثم بالبعض أليم ه بالمغفرة ج للابتداء بالتعجب أو الاستفهام والوجه الوصل لعدم الفاء في الانكار على الناء بالحق ط للابتداء بان بعيد ه بع الجزء ه التفسير انه سبحانه تكلم من أول السورة الى ههنا في دلائل التوحيد والنبوة واستقصى شرح أهل النفاق والشقاق من المشركين وأهل الكتاب وذيل كلا من ذلك بما يناسبه ومن ههنا شرع في بيان الاحكام الشرعية الحكم الاول اباحة الاكل للمؤمنين بعد ما عم الناس كلهم بهذا بالنظر الى الاصل وقد يصير واجبا لعارض كما لو أشرف على الهلاك بسبب المجاعة وقد يكون مندوبا كموافقة الضيف واستدل بقوله طيبات ما رزقناكم على ان الرزق قد يكون حراما فان الطيب هو الحلال ولو كان الرزق حلالا البتة لم يبق في ذكر الطيب فائدة اذ يصير المعنى كلوا من حلالات ما أحللنا لكم وأجيب بالمنع من ان معنى الطيب ذلك بل المعنى كلوا

ما كتب الله لكم يعني الذي قضى الله تعالى لكم وانما يريد الله تعالى ذكره اطلبوا الذي كتبت لكم في اللوح المحفوظ انه يباح فيطلب لكم وطلب الولد ان طلبه الرجل بجماعه المرأة مما كتب الله له في اللوح المحفوظ وكذلك ان طلب ليلة القدر فهو مما كتب الله له وكذلك ان طلبها أهل الله وأباحه فهو مما كتبه له في اللوح المحفوظ وقد يدخل في قوله وابتغوا ما كتب الله لكم جميع معاني الخير المطلوبة غير ان أشبه المعاني بظاهر الآية قول من قال معناه وابتغوا ما كتب الله لكم من الولد لانه عقيب قوله فالآن باشروهن بمعنى جامعوهن فلان يكون قوله وابتغوا ما كتب الله لكم بمعنى وابتغوا ما كتب الله في مباشرتكم اياهن من الولد والنسل أشبه بالآية من غيره من التأويلات التي ليس على صحتها دلالة من ظاهر التنزيل ولا خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ۞ القول في تاويل قوله عز وجل (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل) اختلف أهل التاويل في تاويل قوله حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فقال بعضهم يعني بقوله الخيط الابيض ضوء النهار وبقوله الخيط الاسود سواد الليل فتاويله على قول قائلي هذه المقالة وكلوا بالليل في شهر صومكم واشربوا باشروا نساءكم مبتغين ما كتب الله لكم من الولد من أول الليل الى أن يقع لكم ضوء النهار بطلوع الفجر من ظلمة الليل وسواده ذكر من قال ذلك حدثني الحسن بن عرفة قال ثنا روح بن عبادة قال ثنا أشعث عن الحسن في قول الله تعالى ذكره حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال الليل من النهار حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال حتى يتبين لكم النهار من الليل ثم أتموا الصيام الى الليل حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل فهما علمان وحدان بينان فلا يمنعكم أذان مؤذن سراء أو قلة العقل من سحوركم فانهم يؤذنون بليل لكي يرجع قائمكم ويتهجد نائمكم وليس الفجر أن يقول هكذا وجمع يزيد بن زريع بين كفيه وقد يرى بياض ما على الحجر يقال له الصبح الكاذب كانت تسميه العرب فلا يمنعكم ذلك من سحوركم فان الصبح لا تحفاه به طريق معترضة في الافق وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الصبح فاذا رأيتم ذلك فامسكوا حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر يعني الليل من النهار فاحل لكم المجامعة والاكل والشرب حتى يتبين لكم الصبح فاذا تبين الصبح حرم عليهم المجامعة والاكل والشرب حتى يتموا الصيام الى الليل فامر بصوم النهار الى الليل وأمر بالافطار بالليل حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش وقيل له أرأيت قول الله تعالى الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال انك لعريض القفا قال هذا ذهاب الليل ومجيء النهار قيل له الشعبي عن عدي بن حاتم قال نعم حدثنا حصين وعلة من قال هذه المقالة وتاول الآية هذا التاويل ما حدثنا أبو كريب قال ثنا حفص ابن غياث عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال قلت يا رسول الله قول الله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال هو بياض النهار وسواد الليل حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن غير وعبد الرحيم بن سليمان عن مجالد عن سعيد عن عامر عن عدي بن حاتم قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمني الاسلام ونعت لي الصلوات كيف أصلي كل صلاة لوقتها ثم قال اذا جاء رمضان فكل واشرب حتى يتبين لك الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أتم الصيام الى الليل ولم أدر ما هو فقلت خيطين من أبيض واسود فنظرت فيهما عند الفجر فرأيتهما سواء فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كل شيء أوصيتني قد حفظت غير الخيط الابيض من الخيط الاسود قال وما منعك يا ابن حاتم وتبسم كانه قد علم ما فعلت قال قلت فقلت خيطين من أبيض واسود فنظرت فيهما من الليل فوجدتهما سواء فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رؤي نواجذه ثم قال ألم أقل لك من الفجر انما هو وضوء النهار وظلمة الليل حدثنا أبو كريب قال ثنا مالك بن اسمعيل قال ثنا داود بن علية جميعا عن مطرف عن

الشعبي

الشعبى عن عدى بن حاتم قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الخيط الابيض من الخيط الاسود أهما خيطان أبيض واسود فقال انك لعريض القفا ان أبصرت الخيطين ثم قال لا ولكنه سواد الليل وبياض النهار **حدثنى** أحمد بن عبد الرحيم البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال ثنا أبو غسان قال ثنا أبو حازم عن سهل بن سعد قال نزلت هذه الآية وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود فلم ينزل من الفجر قال فكان رجال اذا أرادوا الصوم ربط أحدهم فى رجليه الخيط الاسود والخيط الابيض فلم يزل يأكل ويشرب حتى يتبين له فانزل الله بعد ذلك من الفجر فعلموا انما يعنى بذلك الليل والنهار وقال متاولو قول الله تعالى ذكره حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر انه بياض النهار وسواد الليل صفة ذلك البياض ان يكون منتشرا مستفيضا فى السماء بلا بياضة وضوء الطرق فاما الضوء الساطع فى السماء فان ذلك غير الذى عناه الله بقوله الخيط الابيض من الخيط الاسود ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى الصنعانى قال ثنا معتمر بن سليمان قال سمعت عمران بن جرير عن أبى مجلز الضوء الساطع فى السماء ليس بالصبح ولكن ذلك الصبح الكاذب انما الصبح اذا انفضح الافق **حدثنى** مسلم بن جنادة السوائى قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم قال لم يكونوا يعدون الفجر فجركم هذا كانوا يعدون الفجر الذى يملأ البيوت والطرق **حدثنا** أبو كريب قال ثنا غنام عن الاعمش عن مسلم ما كانوا يرون الا أن الفجر الذى يستفيض فى السماء **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا روح بن عبادة قال ثنا ابن جريج قال أخبرنى عطاء انه سمع ابن عباس يقول هما فجران فاما الذى يسطع فى السماء فليس يحل ولا يحرم شيأ ولكن الفجر الذى يستبين على رؤس الجبال هو الذى يحرم الشراب **حدثنا** الحسن بن الزبرقان النخعى قال ثنا أبو اسامة عن محمد بن أبى ذؤيب عن الحرث بن عبد الرحمن عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان قال الفجر فجران فالذى كانه ذنب السرحان لا يحرم شيأ وأما المستطير الذى يأخذ الافق فانه يحل الصلاة ويحرم الصوم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع واسمعيل بن صبيح وأبو اسامة عن أبى هلال عن سوادة بن حنظلة عن سمرة ابن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعكم من سحوركم أذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير فى الافق **حدثنا** أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام الاسدى قال ثنا شعبة عن سوادة قال سمعت سمرة بن جندب يذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سمعه وهو يقول لا يغرنكم نداء بلال ولا هذا البياض حتى يبدو الفجر وينفجر وقال آخرون الخيط الابيض هو ضوء الشمس والخيط الاسود هو سواد الليل ذكر من قال ذلك **حدثنا** هشام بن السرى قال ثنا عبادة بن حميد عن الاعمش عن ابراهيم التيمى قال سافر أبى مع حذيفة قال فسار حتى اذا خشينا أن يفجأنا الفجر قال هل منكم من أحد أكل أو شرب قال قلنا له امامن يريد الصوم فلا قال بلى ثم سار حتى اذا استبطانا الصلاة نزل فتسحر **حدثنا** هناد وأبو السائب قالا ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم التيمى عن أبيه قال خرجت مع حذيفة الى المدائن فى رمضان فلما طلع الفجر قال هل منكم من أحد آكل أو شارب قلنا امارجل يريد أن يصوم فلا قال لكنى قال ثم سرنا حتى استبطانا الصلاة قال هل منكم أحد يريد ان يتسحر قال قلنا امامن يريد الصوم فلا قال لكنى ثم نزل فتسحر ثم صلى **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر قال ما أدركت بعد قول المؤذن يعنى فى رمضان قد قامت الصلاة وما رأيت أحدا كان أفعل له من الاعمش وذلك لما سمع قال حدثنا ابراهيم التيمى عن أبيه قال كنا مع حذيفة تسيرليلا فقال هل منكم متسحر الساعة قال ثم سار ثم قال حذيفة هل منكم متسحر الساعة قال ثم سار حتى استبطانا الصلاة قال فنزل فتسحر **حدثنا** هرون بن اسحق الهمدانى قال ثنا مصعب بن المقدام قال ثنا اسرائيل قال ثنا أبو اسحق عن هبيرة عن على انه لما صلى الفجر قال هذا حين يتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن الصلت قال ثنا اسحق بن حذيفة العطار عن أبيه عن البراء قال تسحرت فى شهر رمضان ثم خرجت فاتيت ابن مسعود فقال اشرب فقلت انى قد تسحرت فقال اشرب فشربنا ثم خرجنا والناس فى الصلاة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن

المفهوم فى العرف حرمة التصرف فى هذه الاجسام كما لو قيل فلان يملك جارية أحلت فهم منه

الله الذى رزقكموها ان كنتم اياه تعبدون ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون انه مولى النعم فان الشكر رأس العبادة والتركيب يدور على الكشف والاظهار ومنه كشر اذا كشف عن ثغره فنشر النعم وحصرها باللسان من الشكر وباطن أن يستعين بالنعم على الطاعة دون المعصية وقال بعضهم شعرا

أوليتنى نعما أبوح بشكرها
وكفيتنى كل الامور بسرها
فلاشكرنك ماحييت فان أمت
فليشكرنك أعظمى فى قبرها

عن النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى ان الجن والانس فى نبأ عظيم أخلق ويعبد غيرى وأرزق ويشكر غيرى ولما أجمل فى الآية ما يباح أكله ذيل بحصر ما هو محرم ليبقى ما عدا ذلك على أصل الاباحة فقيل انما حرم عليكم الميتة والدم يتناول ما مات حتف أنفه وما لم يدرك ذكاته على الوجه الشرعى واذا كانت محرمة وجب الحكم بنجاستها اجماعا ولان تحريم ما ليس بمحرم ولا فيه ضرر ظاهر يدل على النجاسة وليس فى الآية اجمال عند الاكثرين لان المفهوم من تحريم الميتة ليس تحريم أعيانها وان

الشيباني عن جبلة بن سحيم عن عامر بن مطر قال أتيت عبد الله بن مسعود في داره فاخرج فضلا من سحوره فاكلنا معه ثم أقيمت الصلاة فخرجنا فصلينا **حدثنا** خلاد بن أسلم قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي اسحق عن عبيد الله بن معقل عن سالم مولى أبي حذيفة قال كنت أنا وأبو بكر الصديق فوق سطح واحد في رمضان فاتيت ذات ليلة فقلت ألا تاكل ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاوما بيده ان كف ثم أتيته مرة أخرى فقلت له ألا تاكل ياخليفة رسول الله فاوما بيده ان كف ثم أتيته مرة أخرى فقلت ألا تاكل ياخليفة رسول الله فنظر الى الفجر ثم أوما بيده ان كف ثم أتيته فقلت ألا تاكل ياخليفة رسول الله قال هات غداءك قال فاتيته به فاكل ثم صلى ركعتين ثم قام الى الصلاة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم قال الوتر بالليل والسحور بالنهار وقد روي عن ابراهيم غير ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن جعفر عن حماد عن ابراهيم قال السحور بليل والوتر بليل **حدثنا** حكام عن أبي جعفر عن المغيرة عن ابراهيم قال السحور والوتر ما بين البيوت ٧ والاقامة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن شبيب عن غرفدة عن حبان قال تسحرنا مع علي ثم خرجنا وقد أقيمت الصلاة فصلينا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن شبيب عن حبان بن الحرث قال مررت بعلي وهو في دار أبي موسى وهو يتسحر فلما انتهيت الى المسجد أقيمت الصلاة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبي اسحق عن أبي السفر قال صلى علي بن أبي طالب الفجر ثم قال هذا حين يتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر وعلة من قال هذا القول ان الوقت انما هو النهار دون الليل قالوا وأول النهار طلوع الشمس كما أن آخره غروبها قالوا ولو كان أوله طلوع الفجر لوجب ان يكون آخره غروب الشفق قالوا وفي اجماع الحجة على ان آخر النهار غروب الشمس دليل واضح على ان أوله طلوعها قالوا وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تسحر بعد طلوع الفجر أوضح الدليل على صحة قولنا ذكر الاخبار التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر عن عاصم عن زر عن حذيفة قال قلت تسحرت مع النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال لو أشاء ان أقول هو النهار الا ان الشمس لم تطلع **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر قال ما كذب عاصم على زر ولا زر على حذيفة قال قلت له يا أبا عبد الله تسحرت مع النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم هو النهار الا ان الشمس لم تطلع **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عاصم عن زر عن حذيفة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يتسحر وأنا أرى مواقع النبل قال قلت أبعد الصبح قال هو الصبح الا انه لم تطلع الشمس **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس وخلاد الصفار عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال أصبحت ذات يوم فغدوت الى المسجد فقلت لو مررت على باب حذيفة فقمت لي فدخلت فاذا هو يسخن له طعام فقال اجلس حتى تطعم فقلت اني أريد الصوم فقرب طعامه فاكل وأكلت معه ثم قام الى لقحة في الدار فاخذ يحلب من جانب وأحلب انا من جانب فناولني فقلت ألا ترى الصبح فقال اشرب فشربت ثم جئت الى باب المسجد فاقيمت الصلاة فقلت له أخبرني بآخر سحور تسحرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو الصبح الا انه لم تطلع الشمس **حدثنا** أحمد ابن اسحق الاهوازي قال ثنا روح بن جنادة قال ثنا حماد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سمع أحدكم النداء والاناء على يده فلا يضعه حتى يقضي حاجته منه **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا روح بن جنادة قال ثنا حماد عن عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وزاد فيه وكان المؤذن يؤذن اذا نزع ٧ الفجر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين **وحدثنا** محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبي قال أخبرنا الحسين بن واقد قالا جميعا عن أبي غالب عن أبي امامة قال أقيمت الصلاة والاناء في يد عمر قال أشربها يا رسول الله قال نعم فشربها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يونس عن أبيه عن عبد الله قال قال بلال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم اوذنه بالصلاة وهو يريد الصوم فدعا بانائه فشرب ثم

٧ قوله البيوت هكذا بالاصل ولعله صوابه التثويب تامل اه مصححه

عرفا انه علة التصرف فيها وعلى هذا فالآية تدل على حرمة جميع التصرفات الا ما أخرجه الدليل المخصص كالسمك والجراد لقوله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان ودمان أما الميتتان فالجراد والنون وأما الدمان فالطحال والكبد وقال صلى الله عليه وسلم في صفة البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته وهذا عام لجميع الحيوانات التي لا تعيش الا في الماء وان لم تكن على صورة السمكة المشهورة ولا فرق أيضا بين ما يؤكل نظيره في البر كالبقر والشاة وبين ما لا يؤكل كالخنزير الماء وكلبه على أصح القولين للشافعي وقد زعم بعض الناس كصاحب الكشاف ان السمك والجراد يخرج بنفسه لان الميتة لا تتناولهما عرفا وعادة ولهذا من حلف لا يأكل لحما فاكل سمكا لم يحنث وان أكل لحم الحية الحقيقة لقوله تعالى لتاكلوا منه لحما طريا وشبهوه بما لو حلف لا يركب دابة فركب كافرا لم يحنث وان عد الكافر من الدواب لقوله تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا وفيه نظر لان عدم التناول عرفا انما هو بعد تخصيص الشارع فلا يمكن أن يجعل دليلا على عمومه كالجنين الذي يوجد ميتا عند ذبح الام عند الشافعي وأبي يوسف ومحمد وهو المروي عن علي رضي الله عنه وابن مسعود وابن عمر لقوله صلى الله عليه وسلم ذكاة الجنين ذكاة أمه وقال أبو حنيفة لا يؤكل الا أن يخرج حيا فيذبح وحمل الحديث على الاضمار أي ذكاة الجنين كذكاة أمه ورد بان الاضمار خرج

خلاف الاصل وبانه اذا أخرج لا يسمى جنينا وبانه لا يبقى للخبر حينئذ فائدة لان ذلك معلوم وما روى عن أبي سعيد انه صلى الله عليه وسلم سئل عن الجنين يخرج ميتا قال له فان شئتم فكلوه فان ذكاته ذكاة أمه

خرج الى الصلاة حدثني محمد بن احمد الطوسي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا اسرائيل عن ابي اسحق عن عبد الله بن مغفل عن بلال قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم اوذنه بصلاة الفجر وهو يريد الصيام فدعا بماء فشرب ثم ناولني فشربت ثم خرجنا الى الصلاة واولى التاويلين بالآية التاويل الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الخيط الابيض بياض النهار والخيط الاسود سواد الليل وهو المعروف في كلام العرب قال ابو داود الايادي

فلما اضاءت لنا فدوة * ولاح من الصبح خيط فنادى

وأما الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه شرب أو تسحر ثم خرج الى الصلاة فانه غير دافع حجتنا قلنا في ذلك لانه غير مستنكر ان يكون صلى الله عليه وسلم شرب قبل الفجر ثم خرج الى الصلاة اذ كانت الصلاة صلاة الفجر هي على عهده كانت تصلى بعد ما يطلع الفجر ويتبين طلوعه ويؤذن لها قبل طلوعه وأما الخبر الذي روى عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتسحر وأنا أرى مواقع النبل فانه قد استثبت فيه فقيل له أبعد الصبح فلم يجب في ذلك بانه كان بعد الصبح ولكنه قال هو الصبح وذلك من قوله يحتمل ان يكون معناه هو الصبح لقربه منه وان لم يكن هو بعينه كما تقول العرب هذا فلان شبها وهي تشير الى غير الذي سميته فتقول هو تشبيها منها له به فكذلك قول حذيفة هو الصبح معناه هو الصبح شبهابه وقربا منه وقال ابن زيد في معنى الخيط الابيض والاسود ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال الخيط الابيض الذي يكون من تحت الليل يكشف الليل والاسود ما فوقه وأما قوله من الفجر فانه تعالى ذكره يعني حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود الذي هو من الفجر وليس ذلك هو جميع الفجر ولكنه اذا تبين لكم أيها المؤمنون من الفجر ذلك الخيط الابيض الذي يكون من تحت الليل الذي فوقه سواد الليل فمن حينئذ تصوموا تم أتموا صيامكم من ذلك الى الليل وبمثل ما قلنا في ذلك كان ابن زيد يقول حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من الفجر قال ذلك الخيط الابيض هو من الفجر نسبة الى وليس الفجر كله فاذا بدا هذا الخيط وهو أوله فقد حلت الصلاة وحرم الطعام والشراب على الصائم وفي قوله تعالى ذكره وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل أوضح الدلالة على خطا قول من قال حلال الاكل والشرب لمن أراد الصوم الى طلوع الشمس لان الخيط الابيض من الفجر يتبين عند ابتداء طلوع أوائل الفجر وقد جعل الله تعالى ذكره ذلك حدا لمن لزمه الصوم في الوقت الذي أباح اليه الاكل والشرب والمباشرة فمن زعم ان له أن يتعاوز ذلك الحد قيل له أرأيت ان أجازله آخر ذلك ضحوة أو نصف النهار فان قال قائل ذلك مخالف للامة قيل له وأنت لما دللت عليه كتاب الله ونقل الامة مخالف فما الفرق بينك وبينه من أصل أو قياس فان قال الفرق بيني وبينه ان الله أمر بصوم النهار دون الليل والنهار من طلوع الشمس قيل له كذلك يقول مخالفوك والنهار عندهم أوله طلوع الفجر وذلك هو ضوء الشمس وابتداء طلوعها دون أن يتنام طلوعها كما أن آخر النهار ابتداء غروبها دون أن يتنام غروبها ويقال لقائل ذلك ان كان النهار عندكم كما وصفتم هو ارتفاع الشمس وتكامل طلوعها وذهاب جميع سدفة الليل وعبس سواده فكذلك عندكم الليل هو تنام غروب الشمس وذهاب ضيائها وتكامل سواد الليل وظلامه فان قالوا ذلك كذلك قيل لهم فقد يجب أن يكون الصوم الى مغيب الشفق وذهاب ضوء الشمس وبياضها من أفق السماء فان قالوا ذلك كذلك أوجبوا الصوم الى مغيب الشفق الذي هو بياض وذلك قول ان قالوه مدفوع بنقل الحجة التي لا يجوز فيما نقلته مجمعة عليه الخطا والسهو على تخطئته وان قالوا بل أول الليل ابتداء سدفته وظلامه ومغيب عين الشمس عنا قيل لهم وكذلك أول النهار طلوع أول ضياء الشمس ومغيب أوائل سدفة الليل ثم يعكس عليه القول في ذلك ويسئل الفرق بين ذلك فلن يقول في أحدهما قولا الا ألزم في الآخر مثله وأما الفجر فانه مصدر من قول القائل تفجر الماء يتفجر فجرا اذا انبعث وجرى فقيل للطالع من تباشير ضياء الشمس من مطلع الشمس فجر لانبعاث ضوئه عليهم وتورده عليهم

وكشعر الميتة وصوفها فانهما عند أبي حنيفة طاهران لقوله تعالى في معرض الامتنان ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا الى حين ولقوله صلى الله عليه وسلم في شاة ميمونة انما حرم من الميتة أكلها ولانهم كانوا يلبسون جلود الثعالب ولان الشعر والصوف لا حياة فيهما لان حكم الحياة الالم والشعور ومن ههنا ذهب مالك الى تحريم العظام دون الشعور وعند الشافعي الشعر والعظم ونحوهما كالقرن والظفر والسن كلها نجسة لقوله صلى الله عليه وسلم ما أبين من حي فهو ميت ولان الحياة عندنا عبارة عن كونه غير متعرض للفساد والتعفن وهذا المعنى يعم الشعر واللحم وأما الاهاب فللفقهاء فيه مذاهب سبعة فاوسع الناس قولا الزهري جوز استعمال الجلود باسرها قبل الدباغ ثم داود قال تطهر كلها بالدباغ لقوله صلى الله عليه وسلم أيما اهاب دبغ فقد طهر ولان الدباغ يعيد الجلد الى ما كان عليه حال الحياة من عدم التعفن والفساد ثم مالك يطهر ظاهر كلها دون باطنها ثم أبو حنيفة يطهر كلها الا جلد الخنزير لدسومته والآدمي لكرامته ثم الشافعي يطهر الكل الا جلد الكلب والخنزير ثم الاوزاعي وأبو ثور يطهر جلد ما يؤكل لحمه فقط ثم أحمد بن حنبل

بطرقهم ومحاجمهم تفجر الماء المتفجر من منبعه وأما قوله ثم أتموا الصيام الى الليل فانه تعالى ذكر حد الصوم بان آخر وقته اقبال الليل كما حد آخر الافطار واباحة الاكل والشرب والجماع وأول الصوم بمجيء أول النهار وأول ادبار آخر الليل فدل بذلك على ان لا صوم بالليل كما لا فطر بالنهار في أيام الصوم وعلى ان المواصل بجوع نفسه في غير طاعة تقرب به كما **حدثنا** هناد قال ثنا أبو معاوية ووكيع وعبدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عاصم بن عمر وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقبل الليل وأدبر النهار وغابت الشمس فقد أفطر الصائم **حدثنا** هناد قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا أبو اسحق الشيباني **وحدثنا** هناد ابن السري قال ثنا أبو عبيدة وأبو معاوية عن شيبان **وحدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو معاوية **وحدثني** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن الشيباني قالوا جميعا في حديثهم عن عبد الله بن أبي أوفى قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وهو صائم فلما غربت الشمس قال لرجل انزل فاجدح لي قالوا لو أمسيت يا رسول الله فقال انزل فاجدح فقال الرجل يا رسول الله لو أمسيت قال انزل فاجدح لي قال يا رسول الله ان علينا نهارا فقال له الثالثة فنزل فجدح له ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقبل الليل من ههنا وضرب بيده نحو المشرق فقد أفطر الصائم **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن رفيع قال فرض الله الصيام الى الليل فاذا جاء الليل فانت مفطر ان شئت فكل وان شئت فلا تأكل **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن أبي العالية انه سئل عن الوصال في الصوم فقال افترض الله على هذه الامة صوم النهار فاذا جاء الليل فان شاء أكل وان شاء لم يأكل **حدثني** يعقوب قال حدثني ابن علية عن داود ابن أبي هند قال قال أبو العالية في الوصال في الصوم قال قال الله ثم أتموا الصيام الى الليل فاذا جاء الليل فهو مفطر فان شاء أكل وان شاء لم يأكل **حدثني** المثنى قال ثنا ابن دكين عن مسعر عن قتادة قال قالت عائشة أتموا الصيام الى الليل يعني انها كرهت الوصال فان قال قائل فما وجه وصال من واصل فقد علمت بما حدثكم به أبو السائب قال ثنا حفص عن هشام بن عروة قال كان عبد الله بن الزبير يواصل سبعة أيام فلما كبر جعلها خمسا فلما كبر جدا جعلها ثلاثا **حدثنا** أبو السائب قال ثنا حفص عن عبد الله قال كان ابن أبي يعمر يفطر في كل شهر مرة **حدثنا** ابن أبي بكر المقدمي قال ثنا الفروي قال سمعت مالكا يقول كان عامر ابن عبد الله بن الزبير يواصل ليلة ست عشرة وليلة سبع عشرة من رمضان لا يفطر بينهما فلقيته فقلت له يا أبا الحارث ماذا تجده يقويك في وصالك قال السمن أشربه أجده يسيل عروقي فاما الماء فانه يخرج من جسدي وما أشبه ذلك من فعل ذلك ممن يطول بذكرهم الكتاب قبيل وجه من فعل ذلك ان شاء الله تعالى على طلب الخوصة لنفسه والقوة لا على طلب البر لله بفعله وفعلهم ذلك نظير ما كان عمر بن الخطاب يأمرهم به بقوله اخشوشنوا وتمعددوا واتزروا على الخيل تزواقطعوا الركب وامشوا حفاة يأمرهم في ذلك بالتخشن في عيشهم لئلا يتنعموا فيركنوا الى خفض العيش ويميلوا الى الدعة فيجبنوا ويجتمعوا عن أعدائهم وقد رغب من واصل عن الوصال كثير من أهل الفضل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن أبي اسحق ان ابن أبي نعم كان يواصل من الايام حتى لا يستطيع ان يقوم فقال عمرو بن ميمون لو أدرك هذا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رجوه ثم في الاخبار المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنهي عن الوصال التي يطول باحصائها الكتاب تركنا ذكرها استغناء بذكر بعضها اذ كان في ذكر ما ذكرنا مكتفى من الاستشهاد على كراهة الوصال بغيره **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن عبد الله قال أخبرني نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال قالوا انك تواصل يا رسول الله قال اني لست كاحد منكم اني أبيت أطعم وأسقى وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم الاذن بالوصال من السحر الى السحر **حدثني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال ثنا أبو شعيب عن الليث عن يزيد بن الهاد عن عبد الله بن خباب عن أبي سعيد الخدري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تواصلوا فأيكم أراد ان يواصل فليواصل حتى السحر قالوا يا رسول الله انك تواصل قال اني لست كهيئتكم اني أبيت لي مطعم يطعمني

بشهر الا لتنفعوا من الميتة باهاب ولا عصب واختلف في انه هل يجوز الانتفاع بالميتة باطعام البازي والبهيمة فمنهم من منع منه حتى قال بعضهم اذا أقدم البازي من عنده نفسه على أكل الميتة وجب علينا منعه وجوز الشافعي استعمال نجس العين كجلد الكلب والخنزير للضرورة كمفاجاة قتال مع فقدان غيره وكدفع الحر والبرد المهلكين ولاجل تجليل الكلب وان لم يكن ضرورة وكذا استعمال جلد الميتة قبل الدباغ لتجليل الدابة والكلب وكذا استعمال النجس العين كودك الميتة والخنزير والزبل للاستصباح وتسميد الارض لعموم الحاجة القريبة من الضرورة وقد نقله الاثبات عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل عليه السلام عن الفارة تقع في السمن فقال استصبحوا به ولا تاكلوه والدخان وان كان نجسا لكنه قليل معفو عنه وعند أبي حنيفة اذا مات في الماء القليل ما ليس له نفس سائلة أي دم كالذباب والبعوض والخنفساء والعقرب وبنات وردان لم يفسد الماء قل أو كثر لان رطوبة هذه الحيوانات شبيهة برطوبة النبات فهي حية وميتة على هيئة واحدة وعند الشافعي فيه قولان وعلة الاصحاب عدوا دود الطعام من جملة ما ليس له نفس سائلة وقالوا لا ينجس الطعام الذي تولد منه بمونته فيه بلا خلاف وان

وسائق يسقيني حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو نعيم قال ثنا أبو اسرائيل العبسي عن أبي بكر بن حفص عن أم ولد حاطب بن أبي بلتعة انها مرت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتسحر فدعاها الى الطعام فقالت اني صائمة قال وكيف تصومين فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أين أنت من وصال آل محمد صلى الله عليه وسلم من السحر الى السحر فتاويل الآية اذا تموا الكف عما أمركم الله به الكف عنه من حين يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر الى الليل ثم حل لكم ذلك بعده الى مثل ذلك الوقت كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم أتموا الصيام الى الليل قال من هذه الحدود الاربعة فقرأ أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فقرأ حتى بلغ ثم أتموا الصيام الى الليل وكان أبي وغيره من مشايخنا يقولون هذا ويتلونه علينا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد) يعني تعالى ذكره بقوله ولا تباشروهن لا تجامعوا نساءكم بقوله وأنتم عاكفون في المساجد يقول في حال عكوفكم في المساجد وتلك حال حبسهم أنفسهم على عبادة الله من مساجدهم والعكوف أصله المقام وحبس النفس على الشئ كما قال الطرماح بن حكيم

فبات بنات الليل حولي عكفا * عكوف البواكي بينهن صريع

يعني بقوله عكفا مقيمة وكما قال الفرزدق

ترى حولهن المعتفين كأنهم * على صنم في الجاهلية عكف

وقد اختلف أهل التاويل في معنى المباشرة التي نهى الله تعالى عنها بقوله ولا تباشروهن فقال بعضهم معنى ذلك الجماع دون غيره من معاني المباشرة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد في رمضان أو في غير رمضان حرم الله أن ينكح النساء ليلا ونهارا حتى يقضي اعتكافه حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قال لي عطاء ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد قال الجماع حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن الضحاك قال كانوا يجامعون وهم معتكفون حتى نزلت ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد حدثنا المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن الضحاك في قوله ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد يقول كان الرجل اذا اعتكف فخرج من المسجد جامع ان شاء فقال الله ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد يقول لا تقربوهن ما دمتم عاكفين في مسجد ولا غيره حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك نحوه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال كان الناس يصيبون نساءهم وهم عكوف فيها فنهاهم الله عن ذلك وحدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد قال كان الرجل اذا خرج من المسجد وهو معتكف ولقي امرأته باشرها ان شاء فنهاهم الله عز وجل عن ذلك وأخبرهم ان ذلك لا يصلح حتى يقضي اعتكافه حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد يقول من اعتكف فانه يصوم ولا يحل له النساء مادام معتكفا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد قال الجوار فاذا خرج أحدكم من بيته الى بيت الله فلا يقرب النساء حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان ابن عباس يقول من خرج من بيته الى بيت الله فلا يقرب النساء حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد قال كان الناس اذا اعتكفوا يخرج الرجل فيباشر أهله ثم يرجع الى المسجد فنهاهم الله عن ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كانوا اذا اعتكفوا فخرج الرجل الى الغائط جامع امرأته ثم اغتسل ثم رجع

وقع في ماء أو في مائع آخر فقولان ثم الذباب والبعوض ونحوهما فان حكم بطهارة ميتها فهي محرمة لانها مستقذرة مندرجة تحت عموم اسم الميتة وفي جواز أكل دود الطعام وافواكه والماء وجهان والاظهر تحريمها عند الانفراد ومع هذه الاشياء يمكن ان يسامح به وسأل عبد الله بن المبارك أبا حنيفة عن طائر وقع في قدر مطبوخ فمات فقال أبو حنيفة لاصحابه ما ترون فيها فذكروا له عن ابن عباس ان اللحم يؤكل بعد ما يغسل فيهراق المرق فقال أبو حنيفة بهذا نقول على شريطة ان كان وقع فيها في حال سكونها فكما في هذه الرواية وان وقع فيها حال غليانها لم يؤكل اللحم ولا المرق قال ابن المبارك ولم ذلك قال لانه اذا سقط فيها في حال غليانها فمات فقد داخلت الميتة اللحم واذا وقع فيها في حال سكونها فمات فقد وجدت الميتة اللحم فاستحسنه ابن المبارك وعند أبي حنيفة تذبح ما لا يؤكل لحمه يستعقب الطهارة وعند الشافعي لا يستعقبها كما لا يستعقب حل الاكل وكما تذبح المجوسية ما كول اللحم ولبن الشاة الميتة وأنفحتها طاهران عند أبي حنيفة دون الشافعي ومالك للاان الآية لا تتناولهما فان اللبن لا يوصف بانه ميتة بل لتنجسهما بمجاورة الميتة وبيض ما كول اللحم اذا مات ووجد ذلك في جوفه فان كان متصلبا فطاهر بعد ان يغسل واذا فلا أما الدم فعند الشافعي جميعه محرم سواء كان مسفوحا أو غير مسفوح لاطلاق الآية الا الكبد

والطحال للخبر عند من يقول بتناول الآية اياهما وعند من لا يقول بذلك لا تخصيص وقال أبو حنيفة تدم السمك ليس بمحرم وأما لحم الخنزير فاجمعت الامة على ان الخنزير بجميع أجزائه محرم وتخصيص اللحم بالذكر لان معظم الانتفاع متعلق به أما شعر الخنزير فغير داخل في الظاهر وان أجمعوا على تحريمه وتنجيسه واختلفوا في انه هل يجوز الانتفاع به للخرز فابو حنيفة ومحمد يجوز والشافعي لا يجوز واحتج أبو حنيفة بانا نرى المسلمين يخرزون الاساكفة على استعماله من غير نكير ولان الحاجة ماسة اليه وأما ما أهل به لغير الله فمعناه رفع به الصوت للصنم وذلك قول أهل الجاهلية باسم اللات والعزى وأهل العتمر اذا رفع صوته بالتلبية قال العلماء لو أن مسلما ذبح ذبيحة وقصد بذبحها التقرب الى غير الله صار مرتدا وذبيحته ذبيحة مرتد قدم به في هذه السورة وأخر في المائدة والانعام والنحل لان تقدم الباء هو الاصل لانه يجري في افادة التعدية مجرى الهمزة والتضعيف فكان الموضع الاول هو اللائق بهذا الاصل وفي سائر المواضع قدم ما هو المستنكر وهو الذبح لغير الله ولهذا لم يذكر في سائر الآي ثم اكتفاء بما ذكر في المواضع الاول ويستثنى مما أهل به لغير الله ذبائح أهل الكتاب اذا سمى عليها باسم المسيح مثلا لاطلاق قوله تعالى وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ولان النصراني اذا سمى الله تعالى فانما يريد به المسيح وهو مذهب

الاعتكاف

الى اعتكافه فنهوا عن ذلك قال ابن جريج قال مجاهد نهوا عن جماع النساء في المساجد حيث كانت الانصار تجامع فقال لا تباشروهن وأنتم عاكفون قال عاكفون الجوار قال ابن جريج فقلت لعطاء الجماع المباشرة قال الجماع نفسه فقلت له فالقبلة في المسجد والمسة فقال اما ما حرم فالجماع وأنا أكره كل شئ من ذلك في المسجد حدثت عن حسين بن الفرج قال ثنا الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك ولا تباشروهن يعني الجماع وقال آخرون معنى ذلك على جميع معاني المباشرة من لمس وقبلة وجماع ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال مالك بن أنس لا يمس المعتكف امرأته ولا يباشرها ولا يتلذذ منها بشئ قبلة ولا غيرها حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد قال المباشرة الجماع وغير الجماع كله محرم عليه قال المباشرة بغير جماع الصاق الجلد بالجلد وعلة من قال هذا القول ان الله تعالى ذكره عم بالنهي عن المباشرة ولم يخصص منها شيا دون شئ فذلك على ما عممن حتى تأتي حجة يجب التسليم لها بانه عنى مباشرة دون مباشرة وأولى القولين عندي بالصواب قول من قال معنى ذلك الجماع أو ما قام مقام الجماع مما أوجب غسلا يجابه وذلك انه لا قول في ذلك الا أحد قولين اما من جعل حكم الآية عاما أو جعل حكمها في خاص من معاني المباشرة وقد تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نساءه كن يرجلنه وهو معتكف فلما صح ذلك عنه علم ان الذي عنى به من معاني المباشرة البعض دون الجميع حدثنا علي بن شعيب قال ثنا معن بن عيسى القزاز قال أخبرنا مالك عن الزهري عن عروة عن عمرة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتكف يدني الي رأسه فارجله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير وعمرة أن عائشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يدخل البيت الا لحاجة الانسان وكان يدخل علي رأسه وهو في المسجد فارجله حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يدني الي رأسه وهو مجاور في المسجد وأنا في حجرتي وأنا حائض فاغسله وأرجله حدثنا سفيان قال ثنا ابن فضيل ويعلى بن عبيد عن الاعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف فيخرج الي رأسه من المسجد وهو عاكف فاغسله وأنا حائض حدثني محمد بن معمر قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا مالك بن أنس عن الزهري وهشام بن عروة جميعا عن عروة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج رأسه فارجله وهو معتكف فاذا كان صحيحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا من غسل عائشة رأسه وهو معتكف فمعلوم ان المراد بقوله ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد غير جميع ما لزمه اسم المباشرة وأنه معني به البعض من معاني المباشرة دون الجميع فاذا كان ذلك كذلك وكان مجمعا على ان الجماع مما عني به كان واجبا تحريم الجماع على المعتكف وما أشبهه وذلك كل ما قام في الالتذاذ مقامه من المباشرة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (تلك حدود الله فلا تقربوها) يعني تعالى ذكره بذلك هذه الاشياء التي بينتها من الاكل والشرب والجماع في شهر رمضان نهارا في غير عذر وجماع النساء في الاعتكاف في المساجد يقول هذه أشياء حددتها لكم وأمرتكم أن تجتنبوها في الاوقات التي أمرتكم ان تجتنبوها وحرمتها فيها عليكم فلا تقربوها ولا بعد وا منها ان تركبوها فتنتهكوا بها من العقوبة بما يستحقه من تعدى حدودي وخالف أمري وركب معاصي وكان بعض أهل التاويل يقول حدود الله شروطه وذلك معنى قريب من المعنى الذي قلنا غير ان الذي قلنا في ذلك أشبه بتاويل الكلمة وذلك ان حد كل شئ ما حصر من المعاني وميز بينه وبين غيره فقوله تلك حدود الله من ذلك يعني به المحارم التي ميزها من الحلال المطلق لحدودها بنعوتها او صفاتها وعرفها عباده ذكر من قال ان ذلك بمعنى الشروط حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قال اما حدود الله فشروطه وقال بعضهم حدوده معاصيه ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك تلك حدود الله يقول معصية الله يعني المباشرة في

الاعتكاف ۞ القول في تاويل قوله تعالى (كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون) يعني تعالى ذكره بذلك كما بينت لكم أيها الناس واجب فرائضي عليكم من الصوم وعرفتكم حدوده وأوقاته وما عليكم منه في الحضر وما لكم فيه في السفر والمرض وما اللازم لكم تجنبه في حال اعتكافكم في مساجدكم فاوضحت جميع ذلك لكم فكذلك أبين أحكامي وحلالي وحرامي وحدودي وأمري ونهيي في كتابي وتنزيلي وعلى لسان رسولي صلى الله عليه وسلم للناس ويعني بقوله لعلهم يتقون يقول أبين ذلك لهم ليتقوا محارمي ومعاصي ويتجنبوا سخطي وغضبي بتركهم ركوب ما أبين لهم في آياتي التي قد حرمته عليهم وأمرتهم بهجره وتركه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون) يعني تعالى ذكره بذلك ولا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل فجعل تعالى ذكره بذلك أكل مال أخيه بالباطل كأكل مال نفسه بالباطل ونظير ذلك قوله تعالى ولا تلمزوا أنفسكم وقوله ولا تقتلوا أنفسكم يعني لا يلمز بعضكم بعضا ولا يقتل بعضكم بعضا لان الله تعالى ذكره جعل المؤمنين اخوة فقاتل أخيه كقاتل نفسه ولامزه كلامز نفسه وكذلك تفعل العرب تكني عن انفسها باخوانها وعن أخوانها بانفسها فتقول أخي وأخولي أينا أبطش تعني أنا وأنت نصطرع فننظر أينا أشد فيكني المتكلم عن نفسه باخيه لان أخا الرجل عندها كنفسه ومن ذلك قول الشاعر

أخي وأخولي بيطن النسير ۞ ليس لنا من معدغريب

فتاويل الكلام ولا يا كل بعضكم أموال بعض فيما بينكم بالباطل وأكله بالباطل أكله من غير الوجه الذي أباحه الله لآكليه وأما قوله وتدلوا بها الى الحكام فانه يعني وتخاصموا بها يعني باموالهم الى الحكام لتاكلوا فريقا طائفة من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون ويعني بقوله بالاثم يعني بالحرام الذي قد حرمه الله عليكم وأنتم تعلمون أي وأنتم تعمدون أكل ذلك بالاثم على قصد منكم الى ما حرم الله عليكم منه ومعرفة بان فعلكم ذلك معصية لله واثم كما حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ولا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام فهذا في الرجل يكون عليه مال وليس عليه فيه بينة فيجحد المال فيخاصمهم فيه الى الحكام وهو يعرف ان الحق عليه وهو يعلم انه آثم آكل حراما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وتدلوا بها الى الحكام قال لا تخاصم وأنت ظالم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام وكان يقال من مشى مع خصمه وهو له ظالم فهو آثم حتى يرجع الى الحق واعلم يا ابن آدم ان قضاء القاضي لا يحل لك حراما ولا يحق لك باطلا وانما يقضي القاضي بنحو ما يرى ويشهد به الشهود والقاضي بشر يخطئ ويصيب واعلموا انه من قد قضي له بالباطل ان خصومته لم تنقض حتى يجمع الله بينهما يوم القيامة فيقضي على المبطل للمحق ويأخذ مما قضى به للمبطل على المحق في الدنيا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وتدلوا بها الى الحكام قال لا تدلي بمال أخيك الى الحاكم وأنت تعلم انك ظالم فان قضاءه لا يحل لك شيئا كان حراما عليك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي ولا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون أما الباطل يقول يظلم الرجل منكم صاحبه ثم يخاصمه ليقطع ماله وهو يعلم انه ظالم فذلك قوله وتدلوا بها الى الحكام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني خالد الواسطي عن داود بن أبي هند عن عكرمة قوله ولا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل قال هو الرجل يشتري السلعة فيردها وبرد معها دراهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام يقول يكون أجدل منه وأعرف بالحجة فيخاصمه في ماله بالباطل ليأكل ماله بالباطل وترى أيها الذين آمنوا لا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن

أهلوا به لغير الله فوجب أن يحترز واذا ذبحوا على اسم الله فظاهر اللفظ يقتضي الحل ولا عبرة بما قالوا أراد المسيح وعن علي كرم الله وجهه اذا سمعتم اليهود والنصارى يهلون لغير الله فلا تاكلوا واذا لم تسمعوهم فكلوا فان الله تعالى قد أحل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون ۞ واعلم ان ظاهر الآية يقتضي أن لا يكون سوى هذه الاشياء محرما لكنا نعلم ان في الشرع أشياء أخر سواها من المحرمات فكلمة انما لم تكن العمل بظاهرها والله أعلم ان اضطر افتعل من الضرورة وهو الضيق أي ألجئ استثنى من التحريم حالة الضرورة ولها سببان أحدهما الجوع الشديد وان لا يجد ما كولا حلالا يسد به الرمق فعند ذلك يكون مضطرا الى أكل المحرم الثاني اذا أكرهه على تناوله مكره فجعل له تناول ما أكره عليه والاضطرار ليس من أفعال المكلف حتى يقال انه لا اثم عليه فيه فلا بد من اضمار وهو الاكل أي فمن اضطر فاكل فلا اثم عليه وانما حذف للعلم به وغير ههنا بمعنى لا النافية كانه قيل فمن اضطر لا باغيا ولا عاديا والبغي في اللغة الظلم والخروج عن الانصاف يقال بغى الجرح ورم وترامى الى فساد وكل مجاوزة وافراط على المقدار الذي هو حد الشيء فهي بغي والعدوان الظلم الصراح وتجاوز الحد والاثم في الآية قولان أحدهما وإليه ذهب أبو حنيفة

تراض منكم قال هذا القمار الذى كان يعمل به أهل الجاهلية وأصل الادلاء ارسال الرجل الدلو فى سبب متعلقا به فى البئر فقيل للمحتج لدعواه أدلى بحجة كيت وكيت اذا كان بحيث يحتج بها لسببه هو به متعلق فى خصومته كتعلق المستقى من بئر بدلو قد أرسلها فيها بسببها الذى الدلو به متعلقة يقال فيهما جميعا أعنى من الاحتجاج ومن ارسال الدلو فى البئر بسبب أدلى فلان بحجته فهو يدلى بها ادلاء وأدلى دلوه فى البئر فهو يدليها ادلاء فاما قوله وتدلوا بها الى الحكام فان فيه وجهين من الاعراب أحدهما أن يكون قوله وتدلوا جزما عطفا على قوله ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تدلوا بها الى الحكام وقد ذكر ان ذلك كذلك فى قراءة أبى بتكرير حرف النهى ولا تدلوا بها الى الحكام والآخر منهما النصب على الظرف فيكون معناه حينئذ لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وأنتم تدلون بها الى الحكام كما قال الشاعر

لا تنه عن خلق وتأتى مثله ✽ عار عليك اذا فعلت عظيم

يعنى لا تنه عن خلق وأنت تأتى مثله وهو أن يكون فى موضع جزم على ما ذكر فى قراءة أبى أحسن منه أن يكون نصبا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج) ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن زيادة الاهلة ونقصانها فى اختلاف أحوالها فانزل الله تعالى ذكره هذه الآية تجوابا لهم فيما سألوا عنه ذكر الاخبار بذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس قال قتادة سألوا نبى الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك لم جعلت هذه الاهلة فانزل الله فيها ما تسمعون هى مواقيت للناس لفعلها الصوم المسلمين ولافطارهم ولمناسكهم وحجهم ولعدة نسائهم ومحل دينهم فى أشياء والله أعلم بما يصلح خلقه **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قال ذكر لنا انهم قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم لم خلقت الاهلة فانزل الله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج جعلها الله مواقيت لصوم المسلمين وافطارهم وحجهم ومناسكهم وعدة نسائهم ومحل دينهم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله مواقيت للناس والحج قال هى مواقيت للناس فى حجهم وصومهم وفطرهم ونسكهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قال الناس لم خلقت الاهلة فنزلت يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس لصومهم وافطارهم وحجهم ومناسكهم قال قال ابن عباس ووقت حجهم وعدة نسائهم ومحل دينهم **حدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس فهى مواقيت الطلاق والحيض والحج **حدثت** عن الحسن بن الفرج قال ثنا الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس يعنى حل دينهم ووقت حجهم وعدة نسائهم **حدثنى** محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاهلة فنزلت هذه الآية يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس يعلمون بها حل دينهم وعدة نسائهم ووقت حجهم **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد عن شريك عن جابر عن عبد الله ابن يحيى عن على أنه سئل عن قوله مواقيت للناس قال هى مواقيت الشهر هكذا وهكذا وهكذا وقبض ابهامه فاذا رأيتموه فصوموا واذا رأيتموه فافطروا فان غم عليكم فاتموا ثلاثين فتأويل الآية اذا كان الامر على ما ذكرنا عن ذكرنا عنه قوله فى ذلك يسألونك يا محمد عن الاهلة ومحاقها وسرارها وتمامها واستوائها وتغير أحوالها بزيادة ونقصان ومحاق واستسرار وما المعنى الذى خالف بينه وبين الشمس التى هى دائمة أبدا على حال واحدة لا تتغير بزيادة ولا نقصان فقل يا محمد خالف بين ذلك ربكم لتصيير الاهلة التى سألتم عن أمرها ومخالفتها بينها وبين غيرها فيما خالف بينها وبينه مواقيت لكم ولغيركم من بنى آدم فى معايشهم ترقبون بزيادتها ونقصانها ومحاقها واستسرارها واياها لكم واياكم أوقات حل دينكم وانقضاء عدة اجارة من استأجرتموه وتصرم عدة نسائكم ووقت صومكم وافطاركم فجعلها مواقيت للناس وأما قوله والحج فانه

يعنى

أى متجاوز قدر الرخصة للذة ولا عاد متجاوز سد الجوعة عن الحسن وقتادة والربيع وابن زيد وغير باغ على مضطر آخر بالاستئثار عليه ولا عاد فى سد الجوعة والثانى وإليه ذهب الشافعى والامامية غير باغ على امام المسلمين ولا عاد بالمعصية طريق المحققين ويتفرع على الاختلاف ان العاصى بسفره هل يترخص أم لا فعند أبى حنيفة يترخص لانه مضطر وغير باغ ولا عاد فى الاكل وعند الشافعى لا يترخص لانه موصوف بالعدوان ويؤيده الآية الاخرى فى اضطر فى مخمصة غير متجانف لاثم وأيضا غير باغ ولا عاد حالان من الاضطرار فلابد أن يكون وصف الاضطرار باقيا فى الحالين وليس كذلك لانه حال الاكل لا يبقى وصف الاضطرار وأيضا الانسان يغور طبعه عن تناول الميتة والدم فلا حاجة الى نهيه عن التعدى فى الاكل وأيضا انه نفى ماهية البغى والعدوان وانما ينتفى عند انتفاء جميع أفرادها ويتحقق حينئذ نفى العدوان فى السفر كما هو مقصودنا وأما تخصيص البغى بالاكل كما ذهبتم اليه فترجيح من غير دليل بحجة أبى حنيفة قوله تعالى فى آية أخرى وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وهذا الشخص مضطر فوجب أن يترخص وأيضا قال تعالى فلا تقتلوا أنفسكم ولا تلقوا

يعنى والحج بقول وجعلها أيضا ميقاتا لحجكم تعرفون بها وقت مناسككم وحجكم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون) قيل نزلت هذه الآية فى قوم كانوا لا يدخلون اذا أحرموا بيوتهم من قبل أبوابها ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن أبى اسحق قال سمعت البراء يقول كانت الانصار اذا حجوا ورجعوا لم يدخلوا البيوت الا من ظهورها قال فجاء رجل من الانصار فدخل من بابه فقيل له فى ذلك فنزلت هذه الآية وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها **حدثنى** سفيان ابن وكيع قال حدثنى أبى عن اسرائيل عن أبى اسحق عن البراء قال كانوا فى الجاهلية اذا أحرموا أتوا البيوت من ظهورها ولم يأتوا من أبوابها فنزلت وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها الآية **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت داود عن قيس بن جبير أن ناسا كانوا لم يدخلوا حائطا من بابه ولا دارا من بابها أو بيتا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه دارا وكان رجل من الانصار يقال له رفاعة بن تابوت بفناء فتسور الحائط ثم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرج من باب الدار أو قال باب البيت خرج معه رفاعة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملك على ذلك قال يا رسول الله رأيتك خرجت منه فخرجت منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رجل أحمس فقال ان تكن رجلا أحمس فان ديننا واحد فانزل الله تعالى ذكره وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من أبوابها **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها يقول ليس البر بان تاتوا البيوت من كوات فى ظهور البيوت وأبواب فى جنوبها تجعلها أهل الجاهلية فنهوا أن يدخلوا منها وأمروا أن يدخلوا من أبوابها **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال كان ناس من أهل الحجاز اذا أحرموا لم يدخلوا من أبواب بيوتهم ودخلوا من ظهورها فنزلت ولكن البر من اتقى الآية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من أبوابها قال كان المشركون اذا أحرم الرجل منهم نقب كوة فى ظهر بيته فجعل سلمه فجعل يدخل منها قال فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ومعه رجل من المشركين قال فاتى الباب ليدخل فدخل منه قال فانطلق الرجل ليدخل من الكوة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شانك قال انى أحمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أحمس **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى قال كان ناس من الانصار اذا أهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السماء شئ يخرجون من ذلك وكان الرجل يخرج مهلا بالعمرة فتبدو له الحاجة بعد ما يخرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجرة من أجل سقف الباب ان يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه ثم يقوم فى حجرته فيامر بحاجته فتخرج اليه من بيته حتى بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل زمن الحديبية بالعمرة فدخل حجرة فدخل رجل على أثره من الانصار من بنى سلمة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انى أحمس قال الزهرى وكانت الحمس لا يبالون ذلك فقال الانصارى وأنا أحمس يقول وأنا على دينك فانزل الله تعالى ذكره وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وليس البر بان تاتوا البيوت الآية كلها قال قتادة كان هذا الحى من الانصار فى الجاهلية اذا أهل أحدهم بحج أو عمرة لا يدخل دارا من بابها الا أن يتسور حائطا تسوروا أو أسلموا وهم كذلك فانزل الله تعالى ذكره فى ذلك ما تسمعون ونهاهم عن صنيعهم ذلك وأخبرهم أنه ليس من البر صنيعهم ذلك وأمرهم أن يأتوا البيوت من أبوابها **حدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى قوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها فان ناسا من العرب كانوا اذا حجوا لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها كانوا ينقبون فى أدبارها

عليه جمل أو فيل أو حية وأيضا الضرورة تبيح تناول طعام الغير من دون الرضا بل على سبيل القهر وهذا التناول محرم لولا الاضطرار فكذا ههنا أجاب الشافعى بانه يمكنه الوصول الى استباحة هذه الرخص بالتوبة فاذا لم يتب فهو الجانى على نفسه ثم ان الرخصة اعانة على السفر واذا كان السفر معصية فالرخصة اعانة على المعصية والسعى فى تحصيل المعصية محظور فالجمع غير ممكن ثم اتفق الامامان على أن المضطر لا يأكل من الميتة الا قدر ما يمسك رمقه الا اذا عجز عن السير وهلك فيتناول الشبع وقال عبيد الله بن الحسن العنبرى يأكل منها ما يسد جوعته وعن مالك يأكل منها حتى يشبع ويتزود فان غنى عنها طرحها والاول أقرب لان سبب الرخصة اذا كان الالجاء فمتى ارتفع الالجاء ارتفعت الرخصة كما لو وجد الحلال لم يحل له تناول الميتة وكما أن الجوعة فى الابتداء لا تبيح أكل الميتة اذا لم يخف ضررا بتركه وهذه الرخصة شاملة لجميع المحرمات عند الاكثرين وبعضهم خصصها بما سوى لحم الخنزير والشافعى منع من شرب الخمر لشدة العطش دون اساغة اللقمة وفى التداوى بها وجهان وسائر المحرمات يجوز ولا يجب الامتناع الى أن يشرف على

فلما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع أقبل يمشي ومعه رجل من أولئك وهو مسلم فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم باب البيت احتبس الرجل خلفه وأبى ان يدخل قال يارسول الله انى أحمس يقول محرم وكان أولئك الذين يفعلون ذلك يسمون الحمس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أيضا أحمس فادخل فدخل الرجل فانزل الله تعالى ذكره وأتوا البيوت من أبوابها **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها وان رجالا من أهل المدينة كانوا اذا خاف أحدهم من عدوه شيأ أحرم فامن فاذا أحرم لم يلج من باب بيته واتخذ نقبا من ظهر بيته فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كان بها رجل محرم كذلك وان أهل المدينة كانوا يسمون البستان الحش وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بستانا فدخله من بابه ودخل معه ذلك المحرم فنادا مرجل من ورائه يافلان انك محرم وقد دخلت فقال أنا أحمس فقال يارسول الله ان كنت محرما فانا محرم وان كنت أحمس فانا أحمس فانزل الله تعالى ذكره وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها الى آخر الآية فاحل الله للمؤمنين أن يدخلوا من أبوابها **حدثت** عن عمار عن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها قال كان أهل المدينة وغيرهم اذا أحرموا لم يدخلوا البيوت الا من ظهورها وذلك ان يتسوروها فكان اذا أحرم أحدهم لا يدخل البيت الا ان يتسوره من قبل ظهره وأن النبي صلى الله عليه وسلم دخل ذات يوم بيتا لبعض الانصار فدخل رجل على أثره ممن قد أحرم فانكر وا ذلك عليه وقالوا هذا رجل فاجر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم دخلت من الباب وقد أحرمت فقال رأيتك يارسول الله دخلت فدخلت على أثرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انى أحمس وقريش يومئذ تدعى الحمس فلما ان قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال الانصاري ان دينى دينك فانزل الله تعالى ذكره وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قلت لعطاء قوله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها قال كان أهل الجاهلية يأتون البيوت من ظهورها ويرونه برا فقال البر ثم نعت البر وأمر بان يأتوا البيوت من أبوابها قال ابن جريج وأخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا يقول كانت هذه الآية في الانصار يأتون البيوت من ظهورها يتبررون بذلك فتاويل الآية اذا وليس البر أيها الناس بان تأتوا البيوت في حال احرامكم من ظهورها ولكن البر من اتقى الله فخافه وتجنب محارمه وأطاعه باداء فرائضه التي أمره بها فاما اتيان البيوت من ظهورها فلا بر لله فيه فاتوها من حيث شئتم من أبوابها وغير أبوابها امام تعتقدوا تحريم اتيانها من أبوابها في حال من الاحوال فان ذلك غير جائز لكم اعتقاده لانه مما لم أحرمه عليكم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (واتقوا الله لعلكم تفلحون) يعني تعالى ذكره بذلك واتقوا الله أيها الناس فاحذروه وارهبوه بطاعته فيما أمركم من فرائضه واجتناب مأثمها كم عنه لتفلحوا فتنجحوا في طلباتكم لديه وتدركوا به البقاء في جنانه والخلود في نعيمه وقد بينا معنى الفلاح فيما مضى قبل بما يدل عليه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) اختلف أهل التاويل في تاويل هذه الآية فقال بعضهم هي أول آية نزلت في أمر المسلمين بقتال أهل الشرك وقالوا أمر فيها المسلمون بقتال من قاتلهم من المشركين والكف عمن كف عنهم ثم نسخت ببراءة ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد وابن أبي جعفر عن أبي جعفر عن الربيع في قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين قال هذه أول آية نزلت في القتال بالمدينة فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من يقاتله ويكف عمن كف عنه حتى نزلت براءة ولم يذكر عبد الرحمن المدينة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم الى آخر الآية قال قد نسخ هذا وقرأ قول الله فاقتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وهذه الناسخة وقرأ براءة من الله ورسوله حتى بلغ فاذا

وهكذا ان كان يخاف منه لطوله وتماديه ولا يشترط في جميع ذلك الاغلبة الظن دون التيقن ومعنى قوله فلا اثم عليه رفع الحرج والضيق كما مر في قوله فلا جناح عليه أن يطوف بهما ورفع الحرج قدر مشترك بين الواجب والمندوب والمباح فلا ينافي وجوب الاكل في حالة الاضطرار ومعنى قوله ان الله غفور رحيم ان المقتضي للحرمة قائم الا أنه زالت الحرمة لوجود العارض فلما كان تناوله تناول ما حصل فيه المقتضي للحرمة ذكر بعده المغفرة ثم ذكر أنه رحيم يعني لاجل الرخصة أبحت لكم ذلك أو لعل المضطر يزيد على تناول قدر الحاجة فهو سبحانه غفور رحيم يغفر ذنبه في تناول الزيادة رحيم حيث أباح تناول قدر الحاجة أو أنه لما بين هذه الاحكام فالمكلفون بالنسبة اليها اما أن يعصوا فذكر انه غفور لهم اذا تابوا أو يطيعوا فهو رحيم حيث وفقهم للطاعة ان الذين يكتمون عن ابن عباس نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم كعب بن الاشرف وحيي بن أخطب ونحوهما كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والفضول وكانوا يرجون أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم المبعوث منهم فلما بعث من غيرهم خافوا ذهاب ما كانتهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

فغيروها ثم أخرجوها اليهم وقالوا هذا نعت نبي آخر الزمان لا يشبه نعت هذا النبي صلى الله عليه وسلم الذي بمكة فاذا نظرت السفلة الى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة النبي صلى الله عليه وسلم فلا يتبعونه ويشترون به أي بالكتمان لدلالة العقل عليه أو بالمنزل وقد سبق معنى الاشتراء والثمن القليل في بطونهم حال أي ملء بطونهم أكل فلان في بطنه وأكل في بعض بطنه الا النار لانه اذا أكل ما يلتبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكأنه أكل النار كقولهم أكل الدم أي الدية التي هي بدل منه قال شعر

أكلت دمائي لم أرع لك بضرة *

بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

وذلك انهم كانوا يستنكفون عن أخذ الدية و بعيدة مهوى القرط كناية عن طول العنق ويمكن أن يقال انهم يأكلون في الآخرة النار لا كلهم في الدنيا الحرام ولا يكلمهم بما يحبون لانهم كتموا كلامه في الدنيا بل بنحو اخسؤا فيها ولا تكلمون أولا يكلمهم أصلا لغضبه عليهم كما هو دين الملوك من الاعراض عند السخط والاقبال عند الرضا ولا يزكيهم بالاثناء عليهم أو بقبول أعمالهم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى بيان لتمادیهم في الخسارة فان أحسن الاشياء في الدنيا الاهتداء والعلم وأقبحها الضلال والجهل وفي الآخرة أنفع الاشياء المغفرة وأضرها العذاب فهم في خسران الدارين لاستبدالهم في الدنيا أقبح الامور

انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الى ان الله غفور رحيم * وقال آخرون بل ذلك أمر من الله تعالى ذكره المسلمين بقتال الكفار لم ينسخ وانما الاعتداء الذي نهاهم الله عنه هو نهيه عن قتل النساء والذراري قالوا والنهي عن قتلهم ثابت حكمه اليوم قالوا فلا شيء نسخ من حكم هذه الآية ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن صدقة الدمشقي عن يحيى بن يحيى الغساني قال كتبت الى عمر بن عبد العزيز أسأله عن قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين قال فكتب الى أن ذلك في النساء والذريات ومن لم ينصب لك الحرب منهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم لا تصاب محمد صلى الله عليه وسلم أمروا بقتال الكفار حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين يقول لا تقتلوا النساء ولا الصبيان ولا الشيخ الكبير ولا من ألقى اليكم السلم وكف يده فان فعلتم هذا فقد اعتدتم حدثني ابن البرقي قال ثنا عمرو ابن أبي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز قال كتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن ارطاة اني وجدت آية في كتاب الله قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين أي لا تقاتل من لا يقاتلك يعني النساء والصبيان والرهبان وأولى هذين القولين بالصواب القول الذي قاله عمر بن عبد العزيز لان دعوى المدعي نسخ آية يحتمل أن تكون غير منسوخة بغير دلالة على صحة دعواه تحكم والتحكم لا يعجز عنه أحد وقد دللنا على معنى النسخ والمعنى الذي من قبله يثبت صحة النسخ بما قد أغنى عن اعادته في هذا الموضع فتاويل الآية اذا كان الامر على ما وصفنا وقاتلوا أيها المؤمنون في سبيل الله وسبيله طريقه الذي أوضحه ودينه الذي شرعه لعباده يقول لهم تعالى ذكره قاتلوا في طاعتي وعلى ما شرعت لكم من ديني وادعوا اليه من ولي عنه واستكبر بالايدي والالسن حتى ينيبوا الى طاعتي أو يعطوكم الجزية صغارا ان كانوا أهل كتاب وأمرهم تعالى ذكره بقتال من كان فيه قتال من مقاتلة أهل الكفر دون من لم يكن فيه قتال من نسائهم وذراريهم فانهم أموال وخول لهم اذا غلب المقاتلون منهم فقهر وا فذلك معنى قوله قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم لانه أباح الكف عن كف فلم يقاتل من مشركي أهل الاوثان أو الكافين عن قتال المسلمين من كفار أهل الكتاب على اعطاء الجزية صغارا فمعنى قوله ولا تعتدوا لا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا من أعطاكم الجزية من أهل الكتابين والمجوس ان الله لا يحب المعتدين الذين يجاوزون حدوده فيستحلون ما حرم الله عليهم من قتل هؤلاء الذين حرم قتلهم من نساء المشركين وذراريهم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) يعني تعالى ذكره بذلك واقتلوا أيها المؤمنون الذين يقاتلونكم من المشركين حيث أصبتم مقاتلهم وأمكنكم قتالهم وذلك هو معنى قوله حيث ثقفتموهم ومعنى الثقفة بالامر الحذق به والبصر يقال انه لثقف لقف اذا كان جيد الحذر في القتال بصيرا بمواقع القتل وأما التثقيف فمعنى غير هذا وهو التقويم فمعنى واقتلوهم حيث ثقفتموهم اقتلوهم في أي مكان تمكنتم من قتلهم وأبصرتم مقاتلهم وأما قوله وأخرجوهم من حيث أخرجوكم فانه يعني بذلك المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم ومنازلهم بمكة فقال لهم تعالى ذكره أخرجوا هؤلاء الذين يقاتلونكم وقد أخرجوكم من دياركم من مساكنهم وديارهم كما أخرجوكم منها ۞ القول في تاويل قوله تعالى (والفتنة أشد من القتل) يعني تعالى ذكره بقوله والفتنة أشد من القتل والشرك بالله أشد من القتل وقد بينت فيما مضى ان أصل الفتنة الابتلاء والاختبار فتاويل الكلام وابتلاء المؤمن في دينه حتى يرجع عنه فيصير مشركا بالله من بعد اسلامه أشد عليه وأضر من أن يقتل مقيما على دينه متمسكا عليه محقا فيه كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والفتنة أشد من القتل قال ارتداد المؤمن الى الوثن أشد عليه من القتل حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد

مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والفتنة أشد من القتل يقول الشرك أشد من القتل حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع والفتنة أشد من القتل يقول الشرك أشد من القتل حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو رهم عن جويبر عن الضحاك والفتنة أشد من القتل قال الشرك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج أخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد في قوله والفتنة أشد من القتل قال الفتنة الشرك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك والفتنة أشد من القتل قال الشرك أشد من القتل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله جل ذكره والفتنة أشد من القتل قال فتنة الكفر ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين) والقراء مختلفة في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة ومكة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم بمعنى ولا تبدؤا أيها المؤمنون المشركين بالقتال عند المسجد الحرام حتى يبدؤكم به فان بدؤكم به هنالك عند المسجد الحرام في الحرم فاقتلوهم فان الله جعل ثواب الكافرين على كفرهم وأعمالهم السيئة القتل في الدنيا والخزي الطويل في الآخرة كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه كانوا لا يقاتلون فيه حتى يبدؤا بالقتال ثم نسخ بعد ذلك فقال وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة حتى لا يكون شرك ويكون الدين لله أن يقال لا اله الا الله عليها قاتل نبي الله والجهاد حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا همام عن قتادة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم فأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن لا يقاتلهم عند المسجد الحرام الا أن يبدؤا فيه بقتال ثم نسخ الله ذلك بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فأمر الله نبيه اذا انقضى الاجل أن يقاتلهم في الحل والحرم وعند البيت حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فكانوا لا يقاتلون فيه ثم نسخ ذلك بعد فقال فاقتلوهم حتى لا تكون فتنة وقال بعضهم هذه آية محكمة غير منسوخة ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فان قاتلوكم في الحرم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين لا تقاتل أحدا فيه أبدا ان عدا عليك فقاتلك فاقتله كما يقاتلك وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم فاقتلوهم بمعنى ولا تبدؤهم بقتل حتى يبدؤكم به ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد عن أبي حماد عن حمزة الزيات قال قلت للاعمش أرأيت قراءتك ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم اذا قتلوهم كيف يقتلونهم قال ان العرب اذا قتل منهم قالوا قتلنا واذا ضرب منهم رجل قالوا ضربنا وأولى هاتين القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم لان الله تعالى ذكره لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم في حال اذا قاتلهم المشركون بالاستسلام لهم حتى يقتلوا منهم قتيلا بعد ما أذن له ولهم بقتالهم فتكون القراءة بالاذن بقتلهم بعد ان يقتلوا منهم أولى من القراءة بغيرها واذا كان ذلك كذلك فمعلوم انه قد كان تعالى ذكره أذن لهم بقتالهم اذا كان ابتداء القتال من المشركين قبل أن يقتلوا منهم قتيلا وبعد أن يقتلوا وقد نسخ الله تعالى ذكره هذه الآية بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ونحو ذلك من الآيات وقد ذكرنا بعض قول من قال هي منسوخة وسنذكر قول من حضرنا ذكره ممن لم يذكر حدثنا الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم قال نسخها قوله فاقتلوا المشركين حيث

فاحسنها وفي الآخرة أضر الاشياء بانفعها فما أصبرهم على النار تعجب من حالهم في تلبسهم بموجب النار من غير مبالاة منهم فان الراضي بموجب الشيء لابد أن يكون راضيا بحلوله ولازمه اذا علم ذلك اللزوم كما تقول لمن يتعرض لما يوجب غضب السلطان ما أصبرك على القيد والسجن وهذا التعجب منهم في حال التكليف واشتراتهم الضلالة بالهدى وعن الاصم أن المراد انه اذا قيل لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فهم يسكتون ويصبرون على النار للياس من الخلاص وضعف بانه خلاف الظاهر وبان أهل النار قد يقع منهم الجزع والاستغاثة وقيل ان ما في ما أصبرهم للاستفهام لمعنى التوبيخ معناه أي شيء صبرهم عليها حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل وهذا أصل معنى فعل التعجب والتعجب استعظام الشيء مع خفاء سبب حصول عظم ذلك الشيء هذا هو الاصل ثم قد يستعمل لفظ التعجب عند مجرد الاستعظام من غير خفاء السبب كما في حق الله تعالى ذلك الوعيد الشديد أو ذلك الكتمان وسوء معاملتهم انما هو بسبب ان الله نزل الكتاب يعني جنس الكتب السماوية أو القرآن بالحق بالصدق أو ببيان الحق وقد نزل في جملة ما نزل أن هؤلاء الرؤساء من أهل الكتاب لا يؤمنون ولا يكون منهم الا الاصرار على الكفر فانه تعالى يختم على قلوبهم وان الذين اختلفوا في الكتاب جنسه فقالوا في البعض حق وفي البعض باطل وجدتموهم

وجدتموهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه قال حتى يبدؤكم كان هذا قد حرم فاحل الله ذلك له فلم يزل نابتا حتى أمره الله بقتالهم بعد ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فان انتهوا فان الله غفور رحيم) يعني تعالى ذكره بذلك فان انتهى الكافرون الذين يقاتلونكم عن قتالكم وكفرهم بالله فتركوا ذلك وتابوا فان الله غفور للذنوب من آمن منهم وتاب من شركه وأناب الى الله من معاصيه التي سلفت منه وأياسه التي مضت رحيم به في آخرته بفضله عليه واعطائه ما يعطي أهل طاعته من الثواب بإنابته الى محبته من معصيته كما حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فان انتهوا فان تابوا فان الله غفور رحيم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقاتلوا المشركين الذين يقاتلونكم حتى لا تكون فتنة يعني لا يكون شرك بالله وحتى لا يعبد دونه أحد وتضمحل عبادة الاوثان والآلهة والانداد وتكون العبادة والطاعة لله وحده دون غيره من الاصنام والاوثان كما قال قتادة بما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون شرك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون شرك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال الشرك ويكون الدين لله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال أما الفتنة فالشرك حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يقول قاتلوا حتى لا يكون شرك حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة أي شرك حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون كفر وقرأ أتقاتلونهم أو يسلمون حدثني علي ابن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يقول شرك وأما الدين الذي ذكره الله في هذا الموضع فهو العبادة والطاعة لله في أمره ونهيه من ذلك قول الاعشى

هودان الديان اذ كرهوا الدي ۞ ن درا كباغزوة وصيال

يعني بقوله اذ كرهوا الدين اذ كرهوا الطاعة وأبوها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ويكون الدين لله يقول حتى لا يعبد الا الله وذلك لا اله الا الله عليه قاتل النبي صلى الله عليه وسلم واليه دعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويكون الدين لله أن يقال لا اله الا الله ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الله أمرني أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ثم ذكر مثل حديث الربيع ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين) يعني تعالى ذكره بقوله فان انتهوا فان انتهى الذين يقاتلونكم من الكفار عن قتالكم ودخلوا في ملتكم وأقروا بما ألزمكم الله من فرائضه وتركوا ما هم عليه من عبادة الاوثان فدعوا الاعتداء عليهم وقتالهم وجهادهم فانه لا ينبغي أن يعتدى الا على الظالمين وهم المشركون بالله والذين تركوا عبادته وعبدوا غيره فان قال قائل وهل يجوز الاعتداء على الظالم فيقال ولا عدوان الا على الظالمين قيل ان المعنى في ذلك على غير الوجه الذي ذهبت وانما ذلك على وجه المجاز لما كان من المشركين من الاعتداء يقول افعلوا بهم مثل الذي فعلوا بكم كما يقال ان تعاطيت مني ظلما تعاطيته منك والثاني ليس

وبعضهم متقدم وبعضهم أساطير الاولين أو الذين اختلفوا في التوراة والانجيل فقدح كل منهما في الآخر وذكر كل منها الآيات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تاويلا آخر فاسدا أو حرفوا كلامه منهما على وجه آخر لاجل عداوتهم فيما بينهم في شقاق بعيد ومنازعة شديدة فلا ينبغي أن تلتفت الى اتفاقهم على العداوة فانه ليس فيما بينهم موافقة وموافقة وعن أبي مسلم اختلفوا في الكتاب أي توارده مثل ان في اختلاف الليل والنهار أي في تعاقبهما واعلم أن الآية وان نزلت في أهل الكتاب يشبه أن تكون عامة في كل من كتم شيأ من باب الدين فيكون حكما ثابتا للمسلمين ويصلح أن يتمسك بها القاطعون بوعيد أصحاب الكبائر وكان السبب في تعقيب هذا الحكم الحكم الاول ان أهل الكتاب قد حرموا بعض ما أحل الله كلحوم الابل وألبانها وأحلوا بعض ما حرم الله كبعض الشحوم ذيقت الآية تعريضا بصنعهم وتصريحا بجزائهم وجزاء اضرابهم والله أعلم التاويل الميتة جيفة الدنيا والدم هي الشهوات النفسانية ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وقال أيضا صلى الله عليه وسلم سدوا مجاري الشيطان بالجوع ولحم الخنزير مبادئ الشره والحرص وما أهل به لغير الله كل ما يتقرب به الى الله رياء وسمعة وابتغاء لغير الله تعالى أعلم (ليس البر أن تولوا

وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى الباساء والضراء وحين الباس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) القرآن ليس البر بنصب الراء حمزة وحفص الخراز عنه ونصير الباقون بالرفع ولكن خفيفا البر رفعا وكذلك فيما بعد نافع وابن عامر الباقون بالتشديد والنصب * الوقوف والتبيين ج لطول الكلام واختلاف المعنى لان ماقبله أصول الايمان وما بعده فروع وفى الرقاب ج للطول مع انتهاء شرع المكارم وابتداء اللوازم الزكاة ج عاهدوا ج للعدول عن النسق الى المدح والتقدير هم الموفون أعنى الصابرين الباس ط صدقوا ط المتقون ٥ * التفسير هذا حكم آخر من أحكام الاسلام عن قتادة قال ذكر لنا أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن البر فأنزل الله تعالى هذه الآية قال وقد كان الرجل قبل الفرائض اذا شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ثم مات على ذلك وجبت له الجنة وقيل كثر خوض المسلمين وأهل الكتاب فى أمر القبلة فقيل ليس البر العظيم الذى يجب أن تذهلوا الشأنه عن سائر صنوف الهدى

بظلم كما قال عمرو بن شاس الاسدى

جزينا ذوى العدوان بالامس قرضهم * قصاصا سواء محذوة النعل بالنعل

وانما ذلك نظير قوله انه يستهزئ بهم و يمدهم فى طغيانهم وقد بينا وجه ذلك ونظائره فيما مضى قبل و بالذى قلنا فى ذلك من التاويل قال جماعة من أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا عدوان الا على الظالمين والظالم الذى أبى أن يقول لا اله الا الله حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فلا عدوان الا على الظالمين قال هم المشركون حدثنى المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا عثمان بن غياث قال سمعت عكرمة فى هذه الآية فلا عدوان الا على الظالمين قال هم من أبى أن يقول لا اله الا الله * وقال آخرون معنى قوله فلا عدوان الا على الظالمين فلا يقاتل الا من قاتل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين يقول لا تقاتلوا الا من قاتلكم حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين فان الله لا يحب العدوان على الظالمين ولا على غيرهم ولكن يقول اعتدوا عليهم بمثل ما اعتدوا عليكم فكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول فى قوله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين لا يجوز ان يقول فان انتهوا الا وقد علم انهم لا ينتهون الا بعضهم فكأنه قال فان انتهى بعضهم فلا عدوان الا على الظالمين منهم فاضمر كما قال فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى يريد فعليه ما استيسر من الهدى وكما تقول الى من تقصد أقصد يعنى اليه وكان بعضهم ينكر الاضمار فى ذلك و يتاوله فان انتهوا فان الله غفور رحيم لمن انتهى ولا عدوان الا على الظالمين الذين لا ينتهون * القول فى تاويل قوله تعالى (الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص) يعنى بقوله جل ثناؤه الشهر الحرام بالشهر الحرام ذا القعدة وهو الشهر الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر فيه عمرة الحديبية فصده مشركو أهل مكة عن البيت ودخول مكة وكان ذلك سنة ست من هجرته وصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين فى تلك السنة على أن يعود من العام المقبل فيدخل مكة و يقيم ثلاثا فلما كان العام المقبل وذلك سنة سبع من هجرته خرج معتمرا وأصحابه فى ذى القعدة وهو الشهر الذى كان المشركون صدوه عن البيت فيه فى سنة ست وأخلى له أهل مكة البلد حتى دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى حاجته منها وأتم عمرته وأقام بها ثلاثا ثم خرج منها منصرفا الى المدينة فقال الله جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمسلمين معه الشهر الحرام يعنى ذا القعدة الذى أوصلكم الله فيه الى حرمه وبيته على كراهة مشركى قريش ذلك حيث قضيتم منه وطركم بالشهر الحرام الذى صدكم مشركو قريش العام الماضى قبله فيه حتى انصرفتم عن كره منكم عن الحرم فلم تدخلوه ولم تصلوا الى بيت الله فاقصكم الله أيها المؤمنون من المشركين بادخالكم الحرم فى الشهر الحرام على كره منهم لذلك بما كان منهم اليكم فى الشهر الحرام من الصد والمنع من الوصول الى البيت كما حدثنى محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا يوسف يعنى ابن خالد السمتى قال ثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله والحرمات قصاص قال هم المشركون حبسوا محمدا صلى الله عليه وسلم فى ذى القعدة فرجعه الله فى ذى القعدة فادخله البيت الحرام فاقتص له منهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله جل ثناؤه الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال لما خرجت قريش بردها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية محرما فى ذى القعدة عن البلد الحرام فادخله الله مكة فى العام المقبل من ذى القعدة فقضى عمرته وأقصه بما حيل بينه و بينها يوم الحديبية حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص أقبل نبى الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فاعتمروا فى ذى القعدة ومعهم الهدى

الهدى حتى اذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون فصالحهم نبي الله صلى الله عليه وسلم على أن يرجع من عامه ذلك حتى يرجع من العام المقبل فيكون بمكة ثلاثة أيام ولا يدخلها الا بسلاح راكب ويخرج ولا يخرج بأحد من أهل مكة فخرجوا الهدى بالحديبية وحلقوا وقصروا حتى كان من العام المقبل أقبل نبي الله وأصحابه حتى دخلوا مكة فاعتمروا في ذي القعدة فأقاموا بها ثلاث ليال فكان المشركون قد نفروا عليه حين ردوه يوم الحديبية فاقتص الله منهم فأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه في ذي القعدة فقال الله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة وعن عثمان عن مقسم في قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قالا كان هذا في سفر الحديبية صد المشركون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت في الشهر الحرام فقاضوا المشركين يومئذ فقضية ان لكم أن تعتمروا في العام المقبل في هذا الشهر الذي صدوهم فيه فجعل الله تعالى ذكره لهم شهرا حراما يعتمرون فيه مكان شهرهم الذي صدوا فلذلك قال والحرمات قصاص **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال لما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست من مهاجره صده المشركون وأبوا ان يتركوه ثم انهم صالحوه في صلحهم على ان يخلوا له مكة من عام قابل ثلاثة أيام يخرجون ويتركونه فيها فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر من السنة السابعة فخلوا له مكة ثلاثة أيام فتكيح في عمرته تلك ميمونة بنت الحرث الهلالية **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص أحصروا النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة عن البيت الحرام فأدخله الله البيت الحرام العام المقبل واقتص له منهم فقال الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فاحرموا بالعمرة في ذي القعدة ومعهم الهدى حتى اذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرجع ذلك العام حتى يرجع العام المقبل فيقيم بمكة ثلاثة أيام ولا يخرج معه باحد من أهل مكة فخرجوا بالهدى بالحديبية وحلقوا وقصروا حتى اذا كانوا من العام المقبل أقبل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى دخلوا مكة فاعتمروا في ذي القعدة وأقاموا بها ثلاثة أيام وكان المشركون قد نفروا عليه حين ردوه يوم الحديبية فقص الله له منهم وادخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه في ذي القعدة قال الله جل ثناؤه الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والحرمات قصاص فهم المشركون كانوا حبسوا محمدا صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة عن البيت ففخر واعليه بذلك فرجعه الله في ذي القعدة فأدخله الله البيت الحرام واقتص منهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام حتى فرغ من الآية قال هذا كله قد نسخ أمره أن يجاهد المشركين وقرأ فاقتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وقرأ فاقتلوا الذين يلونكم من الكفار اعرب فلما فرغ منهم قال الله جل ثناؤه قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله حتى بلغ قوله وهم صاغرون قال وهم الروم قال فوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب الثقفي قال ثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال أمركم الله بالقصاص ويأخذ منكم العدوان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء وساله عن قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال نزلت في الحديبية منعوا في الشهر الحرام فنزلت الشهر الحرام بالشهر الحرام عمرة في شهر حرام بعمرة في شهر حرام وانما سمى الله جل ثناؤه ذا القعدة الشهر الحرام لان العرب في الجاهلية كانت تحرم فيه القتال والقتل وتضع فيه السلاح ولا يقتل فيه أحد أحدا ولو لقي الرجل فيه قاتل أبيه أو ابنه وانما كانوا سموه ذا القعدة لقعودهم فيه عن المغازي

لاهل الكتاب لان المشرق قبلة النصارى والمغرب قبلة اليهود وانهم أكثروا الخوض في أمر القبلة حين حولت الى الكعبة وزعم كل من الفريقين أن البر هو التوجه الى قبلته فرد عليهم بان ما أنتم عليه خارج من البر أما أولا فلانه منسوخ وأما ثانيا فلانه على تقدير حقه شرط من شرائط اعمال البر لان من جملتها الصلاة واستقبال القبلة شرط فيها وان يكون شرط جزء الشئ تمام حقيقة ذلك الشئ وذلك أن البر اسم جامع للطاعات واعمال الخير المقربة الى الله ومنه بر الوالدين وهو استرضاؤهما بكل ما أمكن والتركيب يدل على الاتساع ومنه البر خلاف البحر قيل ان قراءة رفع البر أولى ليكون الاسم مقدما على الخبر على الاصل وقيل بالنصب أولى لان ان مع صلتها يشبه المضمر في أنها لا توصف والمضمر أدخل في الاختصاص من المظهر فهو أولى بان يكون اسما ولكن البر من آمن على تقدير حذف المضاف أي بر من آمن وقيل التقدير هكذا ولكن ذا البر من آمن وقيل البر بمعنى البار مثل رجل صوم أي صائم وعن المبرد انى لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت ولكن البر بفتح الباء قال في التفسير الكبير انه تعالى اعتبر في تحقق ماهية البر أمورا الاول الايمان بامور خمسة أولها الايمان بالله ولن يحصل

والحروب فسماه الله بالاسم الذى كانت العرب تسميه وأما الحرمات فانها جمع حرمة كالظلمات جمع ظلمة والحجرات جمع حجرة وانما قال جل ثناؤه والحرمات قصاص فجمع لانه أراد الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة الاحرام فقال جل ثناؤه لنبيه محمد وللمؤمنين معه قد حللنا لكم الحرم باحرامكم هذا فى شهركم هذا الحرام قصاص مما منعتم من مثله عامكم الماضى وذلك هو الحرمات التى جعلها الله قصاصا وقد بينا ان القصاص هو المجازاة من جهة الفعل والقول والبدن وهو فى هذا الموضع من جهة الفعل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) اختلف أهل التأويل فيما نزل فيه قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فقال بعضهم بما حدثنى به المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فهذا ونحوه نزل بمكة والمسلمون يومئذ قليل وليس لهم سلطان يقهر المشركين وكان المشركون يتعاطونهم بالشتم والاذى فامر الله المسلمين من يجازى منهم أن يجازى بمثل ما أوتى اليه أو يصبر أو يعفو فهو مثل فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وأعز الله سلطانه أمر المسلمين ان ينتهوا فى مظالمهم الى سلطانهم وأن لا يعدو بعضهم على بعض كأهل الجاهلة وقال آخرون بل معنى ذلك فمن قاتلكم أيها المؤمنون من المشركين فقاتلوهم كما قاتلوكم وقالوا نزلت الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد عمرة القضية ذكر من قال ذلك حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فقاتلوهم فيه كما قاتلوكم وأشبه التأويلين بما دل عليه ظاهر الآية الذى حكى عن مجاهد لان الآيات قبلها انما هى أمر من الله المؤمنين بجهاد عدوهم على صفة وذلك قوله وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم والآيات بعدها وقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه انما هو فى سياق الآيات التى فيها الامر بالقتال والجهاد والله جل ثناؤه انما فرض القتال على المؤمنين بعد الهجرة فمعلوم بذلك ان قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم مدنى لا مكى اذ كان فرض قتال المشركين لم يكن وجب على المؤمنين بمكة وان قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم نظير قوله فاقتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم وان معناه فمن اعتدى عليكم فى الحرم فقاتلكم فاعتدوا عليه بالقتال نحو ما اعتدى عليكم بقتاله اياكم لانى قد جعلت الحرمات قصاصا فمن استحل منكم أيها المؤمنون من المشركين حرمة فى حرمى فاستحلوا منه مثله فيه وهذه الآية منسوخة باذن الله لنبيه بقتال أهل الحرم ابتداء فى الحرم وقوله وقاتلوا المشركين كافة على نحو ما ذكرنا من انه بمعنى المجازاة واتباع لفظ لفظا وان اختلفت معنياهما كما قال ومكروا ومكر الله وقد قال فيسخرون منهم سخر الله منهم وما أشبه ذلك مما اتبع لفظ لفظا واختلف المعنيان والآخران يكون بمعنى العدو الذى هو عدو ووثوب من قول القائل عدا الاسد على فريسته فيكون معنى الكلام فمن عدى عليكم فشد عليكم ووثب بظلم فاعدوا عليه أى فشدوا عليه ووثبوا نحوه قصاصا لما فعل بكم لا ظلما ثم تدخل التاء فى عدا فيقال افتعل مكان فعل كما يقال اقترب هذا الامر بمعنى قرب واجتلب كذا بمعنى جلب وما أشبه ذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واتقوا الله واعلموا ان مع المتقين) يعنى جل ثناؤه بذلك واتقوا أيها المؤمنون فى حرماته وحدوده ان تعدوا فيها فتجاوزوا فيها ما بينه وحده لكم واعلموا ان الله يحب المتقين الذين يتقونه باداء فرائضه وتجنب محارمه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين) اختلف أهل التأويل فى تأويل هذه الآية ومن عنى بقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فقال بعضهم عنى بذلك وانفقوا فى سبيل الله وسبيل الله طريقه الذى أمر أن يسلك فيه الى عدوه من المشركين بجهادهم وحربهم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة يقول ولا تتركوا النفقة فى سبيل الله فان الله يعوضكم منها أجرا ورزقكم عاجلا ذكر من قال ذلك حدثنى أبو السائب مسلم بن جنادة والحسن بن عرفة قالا ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن سفيان عن حذيفة ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال يعنى فى ترك النفقة حدثنى محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا

العلم بالدالة عليها فيدخل فيها العلم بحدوث العالم والعلم بالاصول التى عليها يتفرع حدوث العالم ويدخل فى العلم بما يجب له من الصفات العلم بوجوبه وقدمه وبقائه وكونه عالما بكل المعلومات قادرا على كل الممكنات حيا مريدا سميعا بصيرا متكلما ويدخل فى العلم بما يستحيل عليه العلم بكونه منزها عن الحالية والمحلية والتحيز والعرضية ويدخل فى العلم بما يجوز عليه اقتداره على الخلق والايجاد وبعثة الرسل وثانيها الايمان باليوم الآخر ويتفرع على كونه تعالى عالما بجميع المعلومات قادرا على كل الممكنات وثالثها الايمان بالملائكة ورابعها الايمان بالكتب السماوية وخامسها الايمان بالنبيين وسبب هذا الترتيب أن للمكلف مبدأ وواسطا ونهاية ومعرفة المبتدأ والمنتهى هو المقصود بالذات أعنى الايمان بالله واليوم الآخر وأما معرفة مصالح الوسط فلا يتم الا بالرسالة وهى منوطة بالوحى الذى يأتى به الملك فثبت ان كل ما يلزم المكلف التصديق به داخل فى الآية الثانى ايتاء المال على حبه أى على حب المال عن أبى هريرة أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى الصدقة خير قال ان تتصدق وأنت صحيح حريص تأمل البقاء وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان

شعبة وحدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن الاعمش عن أبي وائل عن حذيفة وحدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر الرازي عن الاعمش وحدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عاصم جميعا عن شقيق عن حذيفة قال هو ترك النفقة في سبيل الله حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن أبي صالح عن عبد الله بن عباس انه قال في هذه الآية ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال تنفق في سبيل الله وان لم يكن لك الا مشقص أو سهم شعبة الذي يشك في ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن منصور عن أبي صالح الذي كان يحدث عنه الكلبي عن ابن عباس فان لم يكن لك الا سهم أو مشقص أنفقته حدثني ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن أبي صالح عن ابن عباس ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال في النفقة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو بن أبي قيس عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال ليس التهلكة أن يقتل الرجل في سبيل الله ولكن الامساك عن النفقة في سبيل الله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن عكرمة قال نزلت في النفقات في سبيل الله يعني قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال ثنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي انه كان يقول في هذه الآية ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال كان القوم في سبيل الله فيتزود الرجل فكان أفضل زادا من الآخر أنفق البائس من زاده حتى لا يبقى من زاده ذلك أحب أن يواسي صاحبه فنزل انه وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا آدم قال ثنا شيبان عن منصور بن المعتمر عن أبي صالح مولى أم هانئ عن ابن عباس في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال لا يقولن أحدكم اني لا أجد شيئا ان لم يجد الا مشقصا فليتجهز به في سبيل الله حدثنا ابن عبد الاعلى الصنعاني قال ثنا المعتمر قال سمعت داود يعني ابن أبي هند عن ابن عباس ان الانصار كان احتبس عليهم بعض الرزق وكانوا قد أنفقوا نفقات قال فساء ظنهم وامسكوا قال فانزل الله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال وكانت التهلكة سوء ظنهم وامساكهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال منعكم نفقتكم في حق خيفة العيلة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال كان قتادة يحدث ان الحسن حدثه انهم كانوا يسافرون ويغزون يقول أنفقوا في سبيل الله من أموالهم أو قال لا ينفقون في ذلك فامرهم الله أن ينفقوا في مغازيهم في سبيل الله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة يقول لا تمسكوا بايديكم عن النفقة في سبيل الله ولا تنفقون حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي وانفقوا في سبيل الله ولو عقالا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة يقول ليس عندي شيء حدثني المثنى قال ثنا أبو غسان قال ثنا زهير قال ثنا خصيف عن عكرمة في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال لما أمر الله بالنفقة فكانوا أو بعضهم يقولون ننفق فيذهب مالنا ولا يبقى لنا شيء قال فقال أنفقوا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال أنفقوا وأنا أرزقكم حدثني المثنى قال ثنا عمرو ابن عون قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن قال نزلت في النفقة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال أخبرنا ابن همام الاهوازي قال أخبرنا يونس عن الحسن في التهلكة قال أمرانه بالنفقة في سبيل الله وأخبرهم ان ترك النفقة في سبيل الله التهلكة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قوله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال يقول أنفقوا في سبيل الله ما قل وكثر قال وقال لي عبد الله بن كثير نزلت في النفقة في سبيل الله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبي صالح عن ابن عباس قال لا يقولن الرجل لا أجد شيئا فقد هلكت فليتجهز ولو بمشقص

أنه عند الصحة يحصل ظن الحاجة الى المال وعند ظن الموت يحصل الاستغناء وبذل الشيء عند الاحتياج أدل على الطاعة من بذله عند الاستغناء عنه وأيضا الاعطاء عند الصحة أدل على كونه متيقنا بالوعد والوعيد من اعطائه حال المرض والموت وأيضا الهيبة عند الموت تشبه الهيبة عند الخوف من الفوت وقيل الضمير يرجع الى الايتاء أي يعطي ويحب الاعطاء رغبة في ثواب الله وقيل يرجع الى الله أي يعطي المال على حب الله وطلب مرضاته ثم ذكر سبحانه وتعالى ممن يؤتون المال أصنافا ستة أولهم القرابة وثانيهم اليتامى وثالثهم المساكين وقد مر ما يتعلق بكل منهم في تفسير قوله تعالى واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وانما قدم ذوي القربى لانهم أحق قال صلى الله عليه وسلم صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذي رحمك اثنتان لانها صدقة وصلة ولتأكد استحقاقه نال رتبة الوراثة ويجبر بسببه على المالك في الوصية حتى لا يتمكن من الوصية الا في الثلث وأطلق ذوي القربى واليتامى والمراد الفقراء منهم لعدم الالباس وتقديم اليتامى على

المساكين لان الصغير الفقير الذي لا والد له ولا هو كاسب منقطع الحيلة من كل الوجوه

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة يقول أنفقوا ما كان من قليل أو كثير ولا تستسلموا ولا تنفقوا فتهلكوا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قال التهلكة ان يمسك الرجل نفسه وماله عن النفقة في الجهاد في سبيل الله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا عبد الواحد بن زياد عن يونس عن الحسن في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فتدعوا النفقة في سبيل الله * وقال آخرون ممن وجهوا تاويل ذلك الى انه معنيّ به النفقة معنى ذلك وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فتخرجوا في سبيل الله بغير نفقة ولا قوة ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال اذا لم يكن عندك ما تنفق فلا تخرج بنفسك بغير نفقة ولا قوة فتلقي بيديك الى التهلكة * وقال آخرون بل معناه أنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فيما أصبتم من الآثام الى التهلكة فتيأسوا من رحمة الله ولكن ارجوا رحمته واعملوا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أبو الاحوص عن أبي اسحق عن البراء بن عازب في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال هو الرجل يصيب الذنوب فيلقي بيده الى التهلكة يقول لا توبة لي حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا أبو اسحق عن البراء قال سأله رجل أحمل على المشركين وحدي فيقتلوني أكنت ألقيت بيدي الى التهلكة فقال لا انما التهلكة في النفقة بعث الله رسوله فقال قاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك حدثنا الحسن بن عرفة وابن وكيع قالا ثنا وكيع بن الجراح عن سفيان الثوري عن أبي اسحق السبيعي عن البراء بن عازب في قول الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال هو الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر الله لي حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق قال سمعت البراء وسأله رجل فقال يا أبا عمارة أرأيت قول الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هو الرجل يتقدم فيقاتل حتى يقتل قال لا ولكنه الرجل يعمل بالمعاصي ثم يلقي بيده ولا يتوب حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن أبي اسحق قال سمعت البراء وسأله رجل فقال الرجل يحمل على كتيبة وحده فيقاتل أهو ممن ألقى بيده الى التهلكة فقال لا ولكن التهلكة أن يذنب الذنب فيلقي بيده فيقول لا تقبل لي توبة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن الجراح عن أبي اسحق قال قلت للبراء بن عازب يا أبا عمارة الرجل يلقى ألفا من العدو فيحمل عليهم وانما هو وحده أيكون ممن قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فقال لا يقاتل حتى يقتل قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك حدثنا مجاهد بن موسى قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا هشام وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن هشام عن محمد قال وسألت عبيدة عن قول الله وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة الآية فقال عبيدة كان الرجل يذنب الذنب قال حسبته قال العظيم فيلقي بيده فيستسلم ويقول لا توبة لي فيستهلك زاد يعقوب في حديثه فنهوا عن ذلك فقيل أنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أنا هشام عن ابن سيرين قال سألت عبيدة السلماني عن ذلك فقال هو الرجل يذنب الذنب فيستسلم فيلقي بيده الى التهلكة ويقول لا توبة لي يعني قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن محمد عن عبيدة في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال كان الرجل يصيب الذنب فيلقي بيده حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال القنوط حدثنا المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن يونس وهشام عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال هو الرجل يذنب الذنب فيستسلم يقول لا توبة لي فيلقي بيده حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال حدثني أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة انه قال هي في الرجل يصيب الذنب العظيم فيلقي بيده ويرى انه قد هلك * وقال آخرون بل معنى ذلك وانفقوا في سبيل الله ولا تتركوا الجهاد في سبيله ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني حيوة عن يزيد بن أبي حبيب

وروابع الاصناف ابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله جعل ابنا للسبيل لملازمته له كما يقال لطير الماء ابن الماء وللشجاع أخو الحرب وللناس بنو الزمان وقيل هو الضيف لان السبيل يرعف به وخامسهم السائلون وهم المستطعمون ويدخل فيه المسلم والكافر وقريب منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للسائل حق وان جاء على فرس وسادسهم المكاتبون وأشار اليه بقوله وفي الرقاب أي في معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم وقيل في ابتياع الرقاب واعتاقها وقيل في فك الاسارى والرقاب جمع الرقبة وهو مؤخر أصل العنق واشتقاقها من المراقبة وذلك ان مكانها من البدن مكان الرقيب المشرف على القوم ولهذا يقال للمملوك رقبة كأنه يراقب العذاب ولا يقال له عنق الثالث والرابع قوله واقام الصلاة وآتى الزكاة وقد سلف مباحثهما ثم ان الائمة حيث ذكر الله تعالى ايتاء المال في الوجوه المذكورة ثم قفاه بايتاء الزكاة ومن حق المعطوف أن يغاير المعطوف عليه غلب على ظنونهم ان في المال حقا سوى الزكاة وكيف لا وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن بالله واليوم الآخر من بات شبعان وجاره طاو الى جنبه ولا خلاف أنه اذا انتهت الحاجة الى الضرورة وجب على الناس أن يعطوه مقدار دفع الضرورة وان لم تكن الزكاة واجبة عليهم ولو امتنعوا من الاعطاء جاز الاخذ منهم قهرا وما روي عن

عن أسلم بن عمران قال غزونا المدينة يريد القسطنطينية وعلى أهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد قال فصففنا صفين لم أر صفين قط أعرض ولا أطول منهما والروم ملصقون ظهورهم بحائط المدينة قال فحمل رجل منا على العدو فقال الناس مه لا اله الا الله يلقى بيده الى التهلكة قال أبو أيوب الانصاري انما نأولون هذه الآية هكذا ان حمل رجل يقاتل يلتمس الشهادة أو يبلى من نفسه انما نزلت هذه الآية فينا معشر الانصار انا لما نصر الله نبيه وأظهر الاسلام قلنا بيننا معشر الانصار خفيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قد تركنا أهلنا وأموالنا أن نقيم فيها ونصلحها حتى نصر الله نبيه هل نقيم في أموالنا ونصلحها فأنزل الله الخبر من السماء وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة الآية والالقاء بالايدي الى التهلكة أن نقيم في أموالنا ونصلحها وندع الجهاد قال أبو عمران فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى دفن بالقسطنطينية حدثني محمد بن عمارة الاسدي وعبد الله بن أبي زياد قالا ثنا أبو عبد الرحمن عن عبد الله ابن يزيد قال أخبرني حيوة وابن لهيعة قالا ثنا يزيد بن أبي حبيب قال حدثني أسلم بن عمران مولى تجيب قال كنا بالقسطنطينية وعلى أهل مصر عقبة بن عامر الجهني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أهل الشام فضالة بن عبيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من المدينة صف عظيم من الروم قال وصففنا صفا عظيما من المسلمين فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ثم خرج الينا مقبلا فصاح الناس وقالوا سبحان الله ألقى بيده الى التهلكة فقام أبو أيوب الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس انكم لتأولون هذه الآية على هذا التأويل وانما أنزلت هذه الآية فينا معشر الانصار انا لما أعز الله دينه وكثرناه رأينا فيما بيننا بعضنا لبعض سرا من رسول الله ان أموالنا قد ضاعت فلو انا أقمنا فيها فاصلحنا ما ضاع منها فانزل الله في كتابه رد علينا ما هممنا به فقال وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالاقامة التي أردنا أن نقيم في الاموال ونصلحها فامرنا بالغزو فما زال أبو أيوب غازيا في سبيل الله حتى قبضه الله * والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال ان الله جل ثناؤه أمر بالانفاق في سبيله بقوله وانفقوا في سبيل الله وسبيله طريقه الذي شرعه لعباده وأوضحه لهم ومعنى ذلك وانفقوا في اعزاز ديني الذي شرعته لكم بجهاد عدوكم الناصبين لكم الحرب على الكفر بي ونهاهم أن يلقوا بايديهم الى التهلكة فقال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وذلك مثل والعرب تقول للمستسلم للامر أعطى فلان بيديه وكذلك يقال للممكن من نفسه مما أريد به أعطى بيديه فمعنى قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ولا تستسلموا للهلكة فتعطوها أزمتكم فتهلكوا والتارك النفقة في سبيل الله عند وجوب ذلك عليه مستسلم للهلكة بتركه أداء فرض الله عليه في ماله وذلك ان الله جل ثناؤه جعل أحد سهام الصدقات المفروضات الثمانية في سبيله فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين الى قوله وفي سبيل الله وابن السبيل فمن ترك انفاق ما لزمه من ذلك في سبيل الله على ما لزمه كان للهلكة مستسلما وبيديه للهلكة ملقيا وكذلك الآيس من رحمة الله لذنب سلف منه ملق بيديه الى التهلكة لان الله قد نهى عن ذلك فقال ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وكذلك التارك غزو المشركين وجهادهم في حال وجوب ذلك عليه في حال حاجة المسلمين اليه مضيع فرضا ملق بيده الى التهلكة فاذا كانت هذه المعاني كلها محتملها قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ولم يكن الله عز وجل خص منها شيأ دون شيء فالصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله نهى عن الالقاء بايدينا الى ما فيه هلاكنا والاستسلام للهلكة وهي العذاب بترك ما لزمنا من فرائضه غير جائز لاحد منا الدخول في شيء يكرهه الله منا مما تستوجب بدخولنا فيه عذابه غير ان الامر وان كان كذلك فان الاغلب من تأويل الآية وانفقوا أيها المؤمنون في سبيل الله ولا تتركوا النفقة فيها فتهلكوا باسخطكم بتركم ذلك عذابي كما حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال التهلكة عذاب الله قال أبو جعفر فيكون ذلك اعلاما منه لهم بعد أمره اياهم بالنفقة ما لمن ترك النفقة المفروضة عليه في سبيله من العقوبة في المعاد فان قال قائل فما وجه ادخال الباء في قوله ولا تلقوا بايديكم وقد علمت ان المعروف من كلام

الاقارب وعلى المماليك الخامس قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا وهو مرفوع على المدح أي هم الموفون أو عطف على من آمن والمراد بالعهد ما أخذه الله من العهود على عباده بعقولهم وعلى ألسنة رسله اليهم بالقيام بحدوده والعمل بطاعته فقبل العباد ذلك حيث آمنوا بالانبياء والكتب ويندرج فيما يلتزمه المكلف ابتداء من تلقاء نفسه مما يكون بينه وبين الله كالنذور والايمان أو بينه وبين رسول الله كبيعة الرضوان بايعوه على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أن لا يقولوا الا بالحق أينما كانوا لا يخافون في الله لومة لائم أو بينه وبين الناس واجبا كعقود المعاوضات أو مندوبا كالمواعيد فلهذا قال المعبرون ههنا هم الذين اذا وعدوا أنجزوا واذا حلفوا أو نذروا أوفوا واذا ائتمنوا أدوا واذا قالوا صدقوا السادس والصابرين في الباساء والضراء وهو نصب على المدح والاختصاص اظهارا لفضل الصبر في الشدائد ومواطن القتال على شاكر الاعمال قال أبو علي الفارسي اذا ذكرت الصفات الكثيرة في معرض المدح والذم فالاحسن أن يخالف باعرابها ولا تجعل كلها جارية على موصوفها لان هذا الموضع من مواضع الاطناب في الوصف والابلاغ في

العرب ألقيت الى فلان درهما دون ألقيت الى فلان بدرهم قيل قد قيل انها زيدت نحو زيادة القائل الباء فى قوله جذبت بالثوب وجذبت الثوب وتعلقت به وتعلقته وتنبت بالدهن وانما هو تنبت الدهن وقال آخرون الباء فى قوله ولا تلقوا بايديكم أصل للكلمة لان كل فعل واقع كنى عنه فهو مضطر اليها كنحو قولك فى رجل كلمته فاردت الكناية عن فعله فاذا أردت ذلك قلت فعلت به فالوا فلما كان الباء هى الاصل جاز ادخال الباء واخراجها فى كل فعل سبيله سبيل كلمته وأما التهلكة فانها التفعلة من الهلاك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وأحسنوا ان الله يحب المحسنين) يعنى جل ثناؤه بقوله وأحسنوا أحسنوا أيها المؤمنون فى أداء ما ألزمتكم من فرائضى وتجنب ما أمرتكم بتجنبه من معاصى ومن الانفاق فى سبيلى وعود القوى منكم على الضعيف ذى الحلة فانى أحب المحسنين فى ذلك كما **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا زيد بن الحباب قال أخبرنا سفيان عن أبى اسحق عن رجل من الصحابة فى قوله وأحسنوا ان الله يحب المحسنين قال أداء الفرائض وقال بعضهم معناه أحسنوا الظن بالله ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين قال أحسنوا الظن بالله ببركم * وقال آخرون أحسنوا بالعود على المحتاج ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وأحسنوا ان الله يحب المحسنين عودوا على من ليس فى يده شئ ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وأتموا الحج والعمرة لله) اختلف أهل التاويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك أتموا الحج بمناسكه وسننه وأتموا العمرة بحدودها وسننها ذكر من قال ذلك **حدثنى** عبيد بن اسمعيل الهبارى قال ثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة وأتموا الحج والعمرة لله قال هو فى قراءة عبد الله وأتموا الحج والعمرة الى البيت قال لا تجاوزوا بالعمرة البيت قال ابراهيم فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال كذلك قال ابن عباس **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم انه قرأ وأقيموا الحج والعمرة الى البيت **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة انه قرأ وأقيموا الحج والعمرة الى البيت **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس وأتموا الحج والعمرة لله يقول من أحرم بحج أو بعمرة فليس له أن يحل حتى يتمها تمام الحج يوم النحر اذا رمى جمرة العقبة وزار البيت فقد حل من احرامه كله وتمام العمرة اذا طاف بالبيت وبالصفا والمروة فقد حل **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وأتموا الحج والعمرة لله قال ما أمروا فيهما **حدثت** عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وأتموا الحج والعمرة لله قال ابراهيم عن علقمة بن قيس قال الحج مناسك الحج والعمرة لا يجاوز بهما البيت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم وأتموا الحج والعمرة لله قال قال تقضى مناسك الحج عرفة والمزدلفة ومواطنها والعمرة للبيت أن يطوف بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يحل وقال آخرون تمامهما ان تحرم بهما مفردين من دويرة أهلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة انه قال جاء رجل الى على فقال له فى هذه الآية وأتموا الحج والعمرة لله أن تحرم من دويرة أهلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال جاء رجل الى على رضوان الله عليه فقال أرأيت قول الله عز وجل وأتموا الحج والعمرة لله قال أن تحرم من دويرة أهلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير قال من تمام العمرة أن تحرم من دويرة أهلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن ثور بن يزيد عن سليمان بن موسى عن طاوس قال تمامهما افرادهما مؤتنفتين من أهلك **حدثنى** المثنى قال ثنا سفيان عن ثور عن سليمان بن موسى عن طاوس وأتموا الحج والعمرة لله قال تفردهما مؤتنفتين من أهلك قذلك تمامهما وقال آخرون تمام العمرة أن

وضروب من البيان وعند الاتحاد فى الاعراب يكون وجها واحدا وجملة واحدة وذكر المحققون فى افادة اختلاف الحركة المدح والذم ان أصل المدح والذم من كلام السامع وذلك أن الرجل اذا أخبر غيره فقال له قام زيد فربما أنسى السامع على زيد وقال ذكرت والله الظريف وذكرت العاقل أو هو والله الظريف أو هو العاقل فاراد المتكلم أن يمدحه بمثل ما مدحه به السامع فجرى الاعراب على ذلك أى لزيد الظريف أو العاقل والباساء الفقر والشدة والضراء المرض والزمانة وهما فعلاء من البؤس والضر لا أفعل لهما لانهما ليسا بنعتين وحين البأس القتال فى سبيل الله والجهاد وأصل البأس الشدة أولئك الذين صدقوا فى ايمانهم وجدوا فى الدين وأولئك هم المتقون تظير هاتين الجملتين فى القطع للاستئناف قوله أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون كانه قيل للمستقلين بهذه الصفات وصفوا بالبر الذى هو أصل كل خير فاجيب بان أولئك الموصوفين لهم قدم صدق فى الاسلام وهم المسمون بسمة التقوى وكل منهما منطو على جميع الخيرات ومتضمن لكل المأمورات والمنهيات فلهذا اتصفوا بتلك الصفات وذكر الواحدى ههنا أن الواوات فى هذه الاوصاف للجمع فمن

تعمل في غير أشهر الحج وتمام الحج ان يؤتي بمناسكه كلها حتى لا يلزم عامله دم بسبب قران ولا متعة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأتموا الحج والعمرة لله قال تمام العمرة ما كان في غير أشهر الحج وما كان في أشهر الحج ثم أقام حتى يحج فهي متعة عليه فيها الهدى ان وجد والاصام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجع **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأتموا الحج والعمرة لله قال ما كان في غير أشهر الحج فهي عمرة تامة وما كان في أشهر الحج فهي متعة وعليه الهدى **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن ابن عون قال سمعت القاسم بن محمد يقول ان العمرة في أشهر الحج ليست بتامة قال فقيل له العمرة في المحرم قال كانوا يرونها تامة * وقال آخرون اتمامهما أن تخرج من أهلك لا تريد غيرهما ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني رجل عن سفيان قال يعني تمامهما ان تخرج من أهلك لا تريد الا الحج والعمرة وتهل من الميقات ليس ان تخرج لتجارة ولا لحاجة حتى اذا كنت قريبا من مكة قلت لو حججت أو اعتمرت وذلك يجزئ ولكن التمام ان تخرج له لا تخرج لغيره * وقال آخرون بل معنى ذلك أتموا الحج والعمرة لله اذا دخلتم فيهما ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ليست العمرة واجبة على أحد من الناس قال فقلت له قول الله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله قال ليس من الخلق أحد ينبغي له اذا دخل في أمر الا ان يتمه فاذا دخل فيهما لم ينبغ له ان يهل يوما أو يومين ثم يرجع كما لو صام يوما لم ينبغ له ان يفطر في نصف النهار وكان الشعبي يقرأ ذلك رفعا **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال حدثني سعيد بن أبي بردة ان الشعبي وأبا بردة تذاكرا العمرة قال فقال الشعبي تطوع وأتموا الحج والعمرة لله وقال أبو بردة هي واجبة وأتموا الحج والعمرة لله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا ابن عون عن الشعبي انه كان يقرأ وأتموا الحج والعمرة لله وقد روي عن الشعبي خلاف هذا القول وان كان المشهور عنه من القول هو هذا وذلك ما **حدثني** به المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا أبو عوانة عن المغيرة عن الشعبي قال العمرة واجبة فقراءة من قال العمرة واجبة نصبها بمعنى أقيموا فرض الحج والعمرة كما **حدثنا** محمد بن المثنى قال أخبرنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت أبا اسحق يقول سمعت مسروقا يقول أمرتم في كتاب الله بأربع بإقام الصلاة وايتاء الزكاة والحج والعمرة قال ثم تلا هذه الآية ولله على الناس حج البيت وأتموا الحج والعمرة لله الى البيت **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا يروي عن الحسن عن مسروق قال أمرنا باقامة أربعة الصلاة والزكاة والحج والعمرة فنزلت العمرة من الحج منزلة الزكاة من الصلاة **حدثنا** ابن يسار قال أنبأنا محمد بن بكر قال ثنا ابن جريج قال قال علي بن حسين وسعيد بن جبير وسئلا أواجبة العمرة على الناس فكلاهما قالا ما نعلمها الا واجبة كما قال الله وأتموا الحج والعمرة لله **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا يحيى بن سعيد القطان عن عبد الملك بن أبي سليمان قال سأل رجل سعيد بن جبير عن العمرة فريضة هي أم تطوع قال فريضة قال فان الشعبي يقول هي تطوع قال كذب الشعبي وقرأ وأتموا الحج والعمرة لله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عمن سمع عطاء يقول في قوله وأتموا الحج والعمرة لله قال هما واجبان الحج والعمرة فتأويل هؤلاء في قوله تبارك وتعالى وأتموا الحج والعمرة لله في انهما فرضان واجبان عن الله تبارك وتعالى بإقامتهما كما أمر باقامة الصلاة وانهما فريضتان وأوجب العمرة وجوب الحج وهم عدد كثير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين ذكرهنا تطويل الكتاب بذكرهم وذكر الروايات عنهم وقالوا معنى قوله وأتموا الحج والعمرة لله وأقيموا الحج والعمرة ذكر بعض من قال ذلك **حدثنا** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قوله وأتموا الحج والعمرة لله يقول أقيموا الحج والعمرة **حدثنا** أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا اسرائيل عن ثوير عن أبيه عن علي وأقيموا الحج والعمرة للبيت ثم هي واجبة مثل الحج **حدثنا** أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا اسرائيل قال ثنا ثوير عن أبيه عن عبد الله وأقيموا

الانسان ان الموفي بعهده من جملة من قام بالبر وكذا الصابر في الباساء بل لا يكون قائما بالبر الا عند استجماع هذه الخصال حتى قال بعضهم ان البر من خواص الانبياء والحق أنه ليس بمستبعد أن يوجد في الامة موصوف بالبر الا أن كمال البر لا يكون الا في النبي صلى الله عليه وسلم ولا سيما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم ان أهل الكتاب كما أخلوا بجميع أوصاف البر أخلوا بالايمان بالله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت اليهود يد الله مغلولة وذهبت اليهود الى التجسيم والنصارى الى الحلول والاتحاد وأنكروا المعاد الجسماني وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى ان تمسنا النار الا أياما معدودة وقالوا ان جبريل عدونا وكفروا بالكتب السماوية أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وقتلوا النبيين وطعنوا في نبوة سيد المرسلين واتسموا بسمة الشح حتى اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ونقضوا العهد أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ولم يصبروا في اللأواء لن نصبر على طعام واحد ولا حين البأس فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فالعجب كل العجب

منهم حيث ادعوا البر ولا شيء ولا واحد من أجزاء البر فيهم وهذه غاية النقيصة ونهاية العناد والله بصير بالعباد التأويل ليس البر بركم ولكن البر

الحج والعمرة الى البيت ثم قال عبد الله والله لولا التحرج وانى لم أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما شيأ لقلت ان العمرة واجبة مثل الحج وكانهم عنوا بقولهم أقيموا الحج والعمرة اتوابهما بحدودهما وأحكامهما على ما فرض عليكم * وقال آخرون ممن قرأ قراءة هؤلاء بنصب العمرة العمرة تطوع ورأوا انه لا دلالة على وجوبها فى نصبهم العمرة فى القراءة اذ كان من الاعمال ما قد يلزم العبد عمله واتمامه بدخوله فيه ولم يكن ابتداء الدخول فيه فرضا عليه وذلك كالحج التطوع لا خلاف بين الجميع فيه انه اذا أحرم به ان عليه المضى فيه واتمامه ولم يكن فرضا عليه ابتداء الدخول فيه قالوا فكذلك العمرة غير فرض واجب الدخول فيها ابتداء غير ان على من دخل فيها أو وجبها على نفسه اتمامها بعد الدخول فيها قالوا فليس فى أمر الله باتمام الحج والعمرة دلالة على وجوب فرضها قالوا وانما أوجبنا فرض الحج بقوله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن قال ذلك جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين ذكر بعض من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال سمعت سعيد بن أبى عروبة عن أبى معشر عن ابراهيم قال قال عبد الله الحج فريضة والعمرة تطوع حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن أبى عروبة عن أبى معشر عن النخعى عن ابن مسعود مثله وحدثنا ابن بشار قال ثنا ابن عيينة قال ثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن سعيد بن جبير قال العمرة ليست بواجبة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن سماك قال سألت ابراهيم عن العمرة قال سنة حسنة حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم مثله حدثنى المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا أبو عوانة عن المغيرة عن ابراهيم مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن المغيرة عن ابراهيم مثله حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد قال ثنا عبد الله بن عون عن الشعبى قال العمرة تطوع فاما الذين قرؤا ذلك برفع العمرة فانهم قالوا الاوجه لنصبها فى العمرة انما هى زيارة البيت ولا يكون مستطيعا سبيله معتمر الا وهو له زائر قالوا واذا كان لا يستحق اسم معتمر الا بزيارته وهو متى بلغه فطاف به وبالصفا والمروة فلا عمل يبقى بعده يؤمر باتمامه بعد ذلك كما يؤمر باتمامه الحاج بعد بلوغه والطواف به والصفا والمروة باتيان عرفة والمزدلفة والوقوف بالمواضع التى أمر بالوقوف بها وعمل سائر أعمال الحج الذى هو من تمامه بعد اتيان البيت لم يكن لقول القائل للمعتمر أتم عمرتك وجه مفهوم وقالوا اذا لم يكن له وجه مفهوم فالصواب من القراءة الرفع على انه من أعمال البر التى فتكون مرفوعة بخبرها الذى بعدها وهو قول الله * وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك عندنا قراءة من قرأ بنصب العمرة على العطف بها على الحج بمعنى الامر باتمامهما ولا معنى لاعتلال من اعتل فى رفعها بان العمرة زيارة البيت فان المعتمر من بلغه فلا عمل بقى عليه يؤمر باتمامه وذلك انه اذا بلغ البيت فقد انقضت زيارته وبقى عليه تمام العمل الذى أمره الله به فى اعتماره وزيارته البيت وذلك هو الطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة وتجنبه ما أمر الله بتجنبه الى تمامه ذلك وذلك عمل وان كان ما لزمه بايجاب الزيارة على نفسه غير الزيارة هذا مع اجماع الحجة على قراءة العمرة بالنصب ومخالفة جميع قراء الامصار قراءة من قرأ ذلك رفعا فى ذلك مستغنى عن الاستشهاد على خطأ من قرأ ذلك رفعا وأما أولى القولين اللذين ذكرنا بالصواب فى تأويل قوله والعمرة لله على قراءة من قرأ ذلك نصبا فقول عبد الله بن مسعود ومن قال بقوله من ان معنى ذلك وأتموا الحج والعمرة لله الى البيت بعد ايجابكم اياهما لان ذلك أمر من الله عز وجل بابتداء عملهما والدخول فيهما واداء عملهما بتمامهم هذه الآية وذلك ان الآية محتملة للمعنيين اللذين وصفنا من أن يكون أمرا من الله عز وجل باقامتهما ابتداء وايجابا منه على العباد فرضهما وان يكون أمرا منه باتمامهما بعد الدخول فيهما وبعد ايجاب موجبهما على نفسه فاذ كانت الآية محتملة للمعنيين اللذين وصفنا فلا حجة فيها لاحد الفريقين على الآخر الاولا للآخر عليه فيها مثلها واذا كان كذلك ولم يكن بايجاب فرض العمرة خبر عن الحجة للعذر قاطعا وكانت الامة فى وجوبها متنازعة لم يكن لقول قائل هى فرض بغير برهان دال على صحة قوله معنى اذ كانت الفروض لا تلزم العباد الا بدلالة على لزومها اياهم واضحة

المحبوبية لتؤمنوا بدلالة نور برى لى وبر حبى لكم تحبونى والملائكة يحبونكم ببر حبى لكم وبر حبى لكم ليس بمحدث كبركم معى بل هو برقديم فى الكتاب القديم وبنور هذه المحبة تحبون أهل محبتى وهم النبيون فالجنسية علة الضم وآتى المال على حبه أى ما حصل للعبد من بر الحب وما ميل الى سره من عواطف الحق ينفقه على حب حبيبه باداء حقوق الشريعة والطريقة بالمعاملات القالبية والقلبية ذوى القربى وهم الروح والقلب والسر ذوو قرابة الحق واليتامى المتولدات من النفس الحيوانية الامارة بالسوء اذا ماتت النفس عن صفاتها بسطوات تجلى صفات الحق والمساكين وهم الاعضاء والجوارح وابن السبيل القوى البشرية والحواس الخمس فانهم فى التردد والسفر الى عوالم المعقولات والمخيلات والمحسوسات والموهومات والسائلين الدواعى الحيوانية والروحانية وفى الرقاب فى فك رقبة السر عن أسر تعلقات الكونين فحينئذ أقام صلاة المحاضرة مع الله بالله وآتى زكاة مواهب الحق الى أهل استحقاقها من الخلق وهم الموفون بعهدهم اذا عاهدوا مع الله بالتوحيد والعبودية الخالصة يوم الميثاق والصابرين فى باساء مراعاة الحقوق وضراء مخالفات الحظوظ وفناء الوجود عند لقاء الشهود

فان ظن ظان انها واجبة لوجوب الحج وان تاويل من تاول قوله وأتموا الحج والعمرة لله بمعنى أقيموا حدودهما وفروضهما أولى من تاويلنا بما حدثني به حاتم بن بكر الضبي قال ثنا أشهل بن حاتم الارطباني قال ثنا ابن عون عن محمد بن هادة عن رجل عن زميل له عن أبيه وكان أبوه يكنى أبا المنتفق قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة فدنوت منه حتى اختلفت عنق راحلتي وعنق راحلته فقلت يا رسول الله أتيتك بعمل ينجيني من عذاب الله ويدخلني جنته قال اعبد الله ولا تشرك به شيأ وأقم الصلاة المكتوبة وأد الزكاة المفروضة وحج واعتمر قال أشهل وأظنه قال وصم رمضان وانظر ماذا تحب من الناس ان يأتوه اليك فافعله بهم وما تكره من الناس ان يأتوه اليك فذرهم منه وما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن ابراهيم قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي ومحمد بن أبي عدي عن شعبة عن النعمان بن سالم عن عمرو بن أوس عن أبي رزين العقيلي رجل من بني عامر قال قلت يا رسول الله ان أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن وقد أدركه الاسلام أفاحج عنه قال حج عن أبيك واعتمر وما حدثني به يعقوب قال ثنا ابن علية عن أيوب عن أبي قلابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال اعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وحجوا واعتمروا واستقيموا يستقم لكم وما أشبه ذلك من الاخبار فان هذه أخبار لا يثبت بمثلها في الدين حجة وهي أسانيدها لها في الاخبار أشكال تنبئ على ان العمرة تطوع لا فرض واجب وهو ما حدثنا به محمد بن حميد ومحمد بن عيسى الدانقاني قالا ثنا عبد الله بن المبارك عن الحجاج بن أرطاة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن العمرة أواجبة هي فقال لا وان تعتمروا خير لكم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير وحدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا شريك عن معاوية بن اسحق عن أبي صالح الحنفي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج جهاد والعمرة تطوع وقد زعم بعض أهل الغباء أنه قد صح عنده ان العمرة واجبة بانه لم يجد تطوعا الا وله امام من المكتوبة فلما صح ان العمرة تطوع وجب أن يكون لها فرض لان الفرض امام التطوع في جميع الاعمال فيقال لقائل ذلك فقد جعل الاعتكاف تطوعا فما الفرض منه الذي هو امام متطوع به ثم سئل عن الاعتكاف أواجب هو أم غير واجب فان قال واجب خرج من قول جميع الامة وان قال تطوع قيل فما الذي أوجب ان يكون الاعتكاف تطوعا والعمرة فرضا من الوجه الذي يجب التسليم له فلن يقول في أحدهما شيأ الا ألزم في الآخر مثله وبما استشهدنا من الادلة فان أولى القراءتين بالصواب في العمرة قراءة من قرأها نصبا وان أولى التاويلين في قوله وأتموا الحج والعمرة لله تاويل ابن عباس الذي ذكرنا عنه من رواية علي بن أبي طلحة عنه من انه أمر من الله باتمام أعمالهما بعد الدخول فيهما وايجابهما على ما أمر به من حدودهما وسننهما وان أولى القولين في العمرة بالصواب قول من قال هي تطوع لا فرض وان معنى الآية وأتموا أيها المؤمنون الحج والعمرة لله بعد دخولكم فيهما وايجابكموهما على أنفسكم على ما أمركم الله من حدودهما وانما أنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية على نبيه عليه السلام في عمرة الحديبية التي صد فيها عن البيت معرفة المؤمنين فيها ما عليهم في احرامهم ان خلي بينهم وبين البيت ومبينا لهم فيها المخرج لهم من احرامهم ان أحصر وافصدوا عن البيت ويذكر اللازم لهم من الاعمال في عمرتهم التي اعتمروها عام الحديبية وما يلزمهم فيها بعد ذلك في عمرتهم وحجهم افتتح بقوله يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وقد دللنا فيما مضى على معنى الحج والعمرة بشواهد ذلك فكرهنا تطويل الكتاب باعادته ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فان أحصرتم فما استيسر من الهدي) اختلف أهل التاويل في الاحصار الذي جعل الله على من ابتلي به في حجه وعمرته ما استيسر من الهدي فقال بعضهم هو كل مانع أو حابس منع المحرم وحبسه عن العمل الذي فرضه الله عليه في احرامه ووصوله الى البيت الحرام ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انه كان يقول الحصر الحبس كله يقول أيما رجل اعترض له في حجه أو عمرته فانه يبعث بهديه من حيث يحبس قال وقال مجاهد في قوله فان أحصرتم فان أحصرتم بمرض انسان أو يكسر أو يحبسه أمر فعليه كأنما كان

وحين باس سطوات تجلي صفات الجلال أولئك الذين صدقوا ببذل الوجود وأولئك هم المتقون من شرك الانانية والله أعلم

(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب لعلكم تتقون) * الوقوف في القتلى ط بالانثى ط لان العفو اعطاء الدية صلحا فكان خارجا عن أصل موجب القتل مستأنفا باحسان ط ورحمة ط لان الاعتداء خارج عن أصل الموجب وفرعه فكان مستأنفا أليم * تتقون ○ * التفسير هذا حكم آخر ونبه أن اليهود كانوا يوجبون القتل فقط والنصارى يوجبون العفو فقط فاما العرب فتارة كانوا يوجبون القتل وأخرى يوجبون الدية لكنهم كانوا يظهرون التعدي في كل واحد من الحكمين فاذا وقع القتل بين قبيلتين كان يقول الشريف للخسيس لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم وكانوا يجعلون جراحاتهم ضعف جراحات خصومهم وربما زادوا على ذلك على ما روي أن رجلا قتل رجلا من

الاشراف ثم اجتمع أقارب القاتل عند ولد المقتول فقالوا ماذا تريد قال احدى ثلاث قالوا وما هي قال تحيون ولدي أو تملؤن داري من نجوم

فليرسل بما استيسر من الهدى ولا يحلق رأسه ولا يحل حتى يوم النحر **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال الاحصار كل شئ يحبسه **وحدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر عن سعيد عن قتادة انه قال في المحصر هو الخوف والمرض والحابس اذا أصابه ذلك بعث بهديه فاذا بلغ الهدى محله حل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى قال رجل أصابه خوف أو مرض أو حابس حبسه عن البيت يبعث بهديه فاذا بلغ محله صار حلالا **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال كل شئ حبس المحرم فهو احصار **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابراهيم قال أبو جعفر أحسبه عن شريك عن ابراهيم بن المهاجر عن ابراهيم فان أحصرتم قال مرض أو كسر أو خوف **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى يقول من أحرم بحج أو بعمرة ثم حبس عن البيت بمرض يجهده أو عذر يحبسه فعليه قضاؤها وعلة من قال بهذه المقالة ان الاحصار معناه في كلام العرب منع العلة من المرض واشباهه غير القهر والغلبة من قاهر أو غالب الا غلبة علة من مرض أو لدغ أو جراحة أو ذهاب نفقة أو كسر راحلة فاما منع العدو وحبس حابس في سجن وغلبة غالب حائل بين المحرم والوصول الى البيت من سلطان أو انسان قاهر مانع فان ذلك انما تسميه العرب حصرا لا احصارا قالوا ومما يدل على ذلك قول الله جل ثناؤه وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا يعني به حاصرا أي حابسا قالوا ولو كان حبس القاهر الغالب من غير العلل التي وصفنا يسمى احصارا الوجب ان يقال قد أحصر العدو قالوا وفي اجتماع لغات العرب على حوصر العدو والعدو محاصرون أحصر العدو وهم محصورون وأحصر الرجل بالعلة من المرض والخوف أكبر الدلالة على ان الله جل ثناؤه انما عنى بقوله فان أحصرتم بمرض أو خوف أو علة مانعة قالوا وانما جعلنا حبس العدو ومنعه المحرم من الوصول الى البيت بمعنى حصر المرض قياسا على ما جعل الله جل ثناؤه من ذلك للمريض الذي منعه المرض من الوصول الى البيت لا بدلالة ظاهر قوله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى اذ كان حبس العدو والسلطان والقاهر علة مانعة نظيرة العلة المانعة من المرض والكسر وقال آخرون معنى قوله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى فان حبسكم عدو عن الوصول الى البيت أو حابس قاهر من بني آدم قالوا فاما العلل العارضة في الابدان كالمرض والجراح وما أشبهها فان ذلك غير داخل في قوله فان أحصرتم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس انه قال الحصر حصر العدو فيبعث الرجل بهديه فان كان لا يستطيع أن تصل الى البيت من العدو فان وجد من يبلغها عنه الى مكة فانه يبعث بها ويحرم قال محمد بن عمرو قال أبو عاصم لا ندري قال يحرم أو يحل من يوم يواعد فيه صاحب الهدى اذا اشترى فاذا أمر فعليه ان يحج أو يعتمر فاذا أصابه مرض يحبسه وليس معه هدى فانه يحل حيث يحبس فان كان معه هدى فلا يحل حتى يبلغ الهدى محله فاذا بعث به فليس عليه ان يحج قابلا ولا يعتمر الا ان يشاء **حدثت** عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال ثني يحيى بن سعيد عن ابن جريج عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال لا حصر الا من حبس عدو **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس مثل حديث محمد بن عمرو عن أبي عاصم الا انه قال فانه يبعث بها ويحرم من يوم واعد فيه صاحب الهدية اذا اشترى ثم ذكر سائر الحديث مثل حديث محمد بن عمرو عن أبي عاصم وقال مالك بن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حل وأصحابه بالحديبية فنحروا الهدى وحلقوا وقصروا رؤسهم وحلوا من كل شئ قبل ان يطوفوا بالبيت وقبل ان يصل اليه الهدى ثم لم نعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أحدا من أصحابه ولا ممن كان معه ان يقضوا شيأ ولا ان يعودوا لشئ **حدثني** بذلك يونس قال أخبرنا ابن وهب عنه قال وسئل مالك عن أحصر بعدو وحيل بينه وبين البيت قال يحل من كل شئ وينحر هديه ويحلق رأسه حيث يحبس وليس عليه

السماء أو تدفعون الى جلة قومكم حتى (١٢٠) أقتلهم لارى اني أخفرت عوضا وكانوا يجعلون دية الشريف أضعاف دية الخسيس

فبعث الله محمدا بالعدل وسوى بين عباده في القصاص وقيل نزلت في واقعة قتل حمزة ومعنى كتب فرض وأوجب كقوله كتب عليكم الصيام ولفظة على أيضا تفيد الوجوب كقوله ولله على الناس حج البيت والقصاص أن تفعل بالانسان مثل ما فعل من قولك اقتص فلان أثر فلان اذا فعل مثل فعله ومنه القصة لان الحكاية تساوي المحكي والمقص لتعادل جانبيه وقوله في القتلى أي بسبب القتلى كقوله في النفس المؤمنة مائة ابل أي بسببها فظاهر الآية تدل على وجوب القصاص على جميع المؤمنين بسبب جميع القتلى الا أنهم أجمعوا على أن غير القاتل خارج عن هذا العموم وأما القاتل فقد دخله التخصيص أيضا في صور كما اذا قتل الوالد ولده والسيد عبده والمسلم حربيا أو معاهدا أو مسلم مسلما خطأ الا أن العام الذي دخله التخصيص يبقى حجة فيما عداه فان قيل لو وجب القصاص لوجب اما على القاتل وليس عليه أن يقتل نفسه بل يحرم عليه ذلك واما على ولي الدم وهو مخير بين الفعل والترك بل هو مندوب الى الترك والعافين عن الناس واما على أجنبي وليس ذلك بالاتفاق وأيضا القصاص عبارة عن التسوية ووجوب رعاية المساواة قضاء

قضاه الا ان يكون لم يحج قط فعليه ان يحج حجة الاسلام قال والامر عندنا فيمن أحصر بغير عدو بمرض أو ما أشبهه ان يبدأ بما لا بد منه و يقتدى ثم يحجها عمرة و يحج عاما قابلا و يهدى وعلة من قال هذه المقالة أعنى من قال قول مالك ان هذه الآية نزلت فى حصر المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت فامر الله نبيه ومن معه بنصر هداياهم والاحلال قالوا فانما أنزل الله هذه الآية فى حصر العدو فلا يجوز ان يصرف حكمها الى غير المعنى الذى نزلت فيه قالوا وأما المريض فانه اذا لم يطق لمرض السير حتى فاتته عرفة فانما هو رجل فاته الحج عليه الخروج من احرامه بما يخرج به من فاته الحج وليس من معنى المحصر الذى نزلت هذه الآية فى شانه

• وأولى التاويلين بالصواب فى قوله فان أحصرتم تاويل من تاوله بمعنى فان أحصركم خوف عدو أو مرض أو علة عن الوصول الى البيت أى صيركم خوفكم أو مرضكم تحصرون أنفسكم فتحبسونها عن النفوذ لما أوجبتموه على أنفسكم من عمل الحج والعمرة فلذا قيل احصر ثم لما أسقط ذكر الخوف والمرض يقال منه أحصرنى خوفى من فلان عن لقائك ومرضى عن فلان يقال رادبه جعلنى أحبس نفسى عن ذلك فاما اذا كان الحابس الرجل الرجل والانسان قيل حصرنى فلان عن لقائك بمعنى حبسنى عنه فلو كان معنى الآية ما ظنه المتاول من قوله فان أحصرتم فان حبسكم حابس من العدو عن الوصول الى البيت لوجب ان يكون فان حصرتم ومما يبين صحة ما قلنا من ان تاويل الآية مرادبها الحصار غير العدو وأنه انما رادبها الخوف من العدو قوله فاذا أمنتم أن تمتع بالعمرة الى الحج والامن انما يكون بزوال الخوف واذا كان ذلك كذلك فمعلوم ان الاحصار الذى عنى الله فى هذه الآية هو الخوف الذى يكون بزواله الامن واذا كان ذلك كذلك لم يكن حبس الحابس الذى ليس مع حبسه خوف على النفس من حبسه داخلا فى حكم الآية بظاهرها المتلو وان كان قد يلحق حكمه عندنا بحكمه من وجه القياس من أجل ان حبس من لا خوف على النفس من حبسه كالسلطان غير المخوفة عقوبته والوالد و زوج المرأة وان كان منهم أو من بعضهم حبس ومنع عن الشخوص لعمل الحج والوصول الى البيت بعد ايجاب الممنوع الاحرام غير داخل فى ظاهر قوله فان أحصرتم لما وصفنا من ان معناه فان أحصركم خوف عدو بدلالة قوله فاذا أمنتم أن تمتع بالعمرة الى الحج وقد بين الخبر الذى ذكرنا آنفا عن ابن عباس انه قال الحصر حصر العدو واذ كان ذلك أولى التاويلين بالآية لما وصفنا وكان ذلك منعا من الوصول الى البيت فهو له نظير فى الحكم ٨ فكل مانع عرض للمحرم قصده عن الوصول الى البيت فهو له نظير فى الحكم ثم اختلف أهل العلم فى تاويل قوله فما استيسر من الهدى قال بعضهم هو شاة ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الحميد بن بيان السمناد قال أخبرنا اسحق الازرق عن يونس بن أبى اسحق السبيعى عن مجاهد عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدى شاة **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن **وحدثنا** عبد الحميد قال أخبرنا اسحق قال ثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدى شاة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن يزيد بن أبى زياد عن مجاهد عن ابن عباس مثله **حدثنى** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن النعمان بن مالك قال تمتعت فسالت ابن عباس فقال ما استيسر من الهدى قال قلت شاة قال شاة **حدثنا** عبد الحميد بن بيان قال ثنا اسحق عن شريك عن أبى اسحق عن النعمان بن مالك قال سألت ابن عباس عما استيسر من الهدى قال من الازواج الثمانية من الابل والبقر والمعز والضان **حدثنا** أبو كريب و يعقوب بن ابراهيم قالا ثنا هشيم قال الزهرى أخبرنا وسئل عن قول الله جل ثناؤه فما استيسر من الهدى قال كان ابن عباس يقول من الغنم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يونس بن أبى اسحق عن مجاهد عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدى من الازواج الثمانية **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا خالد قال قيل للاشعث ما قول الحسن فما استيسر من الهدى قال شاة **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة فما استيسر من الهدى قال أعلاه بدنة وأوسطه بقرة وأخسه شاة **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة مثله الا انه قال كان يقال أعلاه

حصلت شرائط وجوب القود فانه لا يحل للامام أن يترك القود وهو من جملة المؤمنين فالتقدير يا أيها الائمة كتب عليكم استيفاؤه ويحتمل أن يكون خطابا مع القاتل لانه كتب عليه تسليم النفس عند مطالبة الولى بالقتل وذلك ان القاتل ليس له أن يمتنع هاهنا وليس له أن ينكر بل للزانى والسارق الهرب من الحدود ولهما أيضا أن يستترا بستر الله فلا يعترفا فكان أمر القتل أشنع وفيه محق الآدمى أكثر وعن الثانى ان ظاهر الآية يقتضى ايجاب التسوية فى القتل والتسوية فى القتل صفة للقتل وايجاب الصفة يقتضى ايجاب الذات فالآية تفيد ايجاب القتل ثم اختلفوا فى الكيفية المماثلة التى تجب رعايتها فقال الشافعى ان كان قتله بقطع اليد قطعت يد القاتل فان مات عنه فى تلك المرة والا جزت رقبته روى أنه صلى الله عليه وسلم قال من حرق حرقناه ومن غرق غرقناه ورضخ يهودى رأس جارية بالحجارة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يفعل به مثله ولانه يجوز أن يقال كتب التسوية فى القتل الا فى كيفية القتل وحيث لم يستثن دخل وأيضا الحكم بالعموم يوجب التخصيص فى بعض الصور كما لو قتل بالسحر لانه محرم بل

بدنة وذكر سائر الحديث مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا همام عن قتادة عن زرارة عن ابن عباس فما استيسر من الهدى شاة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن أبي جمرة عن ابن عباس مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن ابن جريج عن عطاء فما استيسر من الهدى شاة **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا ابن يمان قال ثنا محمد بن فضيل عن عطاء مثله **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال المحصر يبعث بهدى شاة فما فوقه **حدثني** عبيد بن اسمعيل الهباري قال ثنا ابن نمير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال اذا أهل الرجل بالحج فاحصر بعث بما استيسر من الهدى شاة قال فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال كذلك قال ابن عباس **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ما استيسر من الهدى شاة فما فوقها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة وحدثنا المثنى قال ثنا آدم العسقلاني عن شعبة قال ثنا أبو جمرة عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدى جزور أو بقرة أو شاة أو شرك في دم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال سمعت القاسم بن محمد يقول ان ابن عباس كان يرى ان الشاة مما استيسر من الهدى **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الوهاب عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس انه قال ما استيسر من الهدى شاة **حدثنا** يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال ما استيسر من الهدى شاة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا سهل بن يوسف قال ثنا حميد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال قال ابن عباس الهدى شاة فقيل له أيكون دون بقرة قال فانا أخبرأعليكم من كتاب الله ما تروون به ان الهدى شاة فما فوق الظبي فالوا شاة قال هديا بالغ الكعبة **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن قيس بن سعد عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال شاة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن دلهم بن صالح قال سألت أبا جعفر عن قوله ما استيسر من الهدى فقال شاة **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب عن مالك بن أنس حدثه عن جعفر بن محمد عن أبيه ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يقول ما استيسر من الهدى شاة **حدثنا** المثنى قال ثنا مطرف بن عبد الله قال ثنا مالك عن جعفر بن محمد عن علي رضي الله عنه مثله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مالك انه بلغه ان عبد الله بن عباس كان يقول ما استيسر من الهدى شاة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال مالك وذلك أحب الى **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني أبي قال ثني حمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال فما استيسر من الهدى قال عليه يعني المحصر عندي ان كان موسرا فمن الابل والا فمن البقر والا فمن الغنم **حدثني** المثنى قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا ابن أبي ذئب عن شعبة مولى ابن عباس قال ما استيسر من الهدى شاة وما عظمت شعائر الله فهو أفضل **حدثني** يونس قال أنا أشهب قال أنا ابن لهيعة ان عطاء بن أبي رباح حدثه ان ما استيسر من الهدى شاة وقال آخرون ما استيسر من الهدى من البقر والابل دون الغنم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا معتمر قال سمعت عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال ما استيسر من الهدى البقرة دون البقرة والبعير دون البعير **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن بكر قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبي مجلز قال سأل رجل ابن عمر ما استيسر من الهدى قال أترضى شاة كاملة لا برضاه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن القاسم بن محمد ونافع عن ابن عمر قال ما استيسر من الهدى ناقة أو بقرة فقيل له ما استيسر من الهدى قال الناقة دون الناقة والبقرة دون البقرة **حدثني** المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عمر انه قال فما استيسر من الهدى قال جزور أو بقرة **حدثنا** أبو كريب ويعقوب قالا ثنا هشيم قال الزهري أخبرنا وسئل عن قول الله فما استيسر من الهدى قال قال ابن عمر من الابل والبقر **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن نافع عن ابن عمر في قوله جل ثناؤه فما استيسر من الهدى قال الناقة دون الناقة والبقرة دون البقرة **حدثني**

بالسيف وكل قتل صغيرا بالخواط فانه يقتل بالسيف على الاصح ولو لم يحكم بالعموم لزم الاجمال والتخصيص أهون منه

وأيضا لو لم تفد الآية الا ايجاب التسوية في أمر من الامور فلا شيئين الا وهما متساويان في بعض الامور فلا يستفاد من الآية شيء البتة وقال أبو حنيفة المراد بالمماثلة تماثل النفس ويتعين السيف لقوله صلى الله عليه وسلم لا قود الا بالسيف واتفقوا على ان القاتل اذا لم يتب وأصر على ترك التوبة فان القصاص مشروع في حقه عقوبة من الله اما اذا تاب فقد اتفقوا على أنه لا يجوز أن يكون عقوبة للدلائل الدالة على قبول التوبة وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فما الحكمة في وجوب قتله أجاب أصحابنا بانه يفعل ما يشاء ولا يسئل عما يفعل وقالت المعتزلة انما شرع ليكون لطفا وكيف يتصور هذا اللطف ولا تكليف بعد القتل قالوا فيه منفعة القاتل من حيث انه اذا علم انه لا بد وان يقتل صار ذلك داعيا له الى الخير وترك الاصرار والتمرد ومنفعة لولي المقتول من حيث التشفي ومنفعة لسائر المكلفين من حيث الانزجار عن القتل قوله عز من قائل الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى الباء للبدل نحو بعت هذا بذاك أي الحر مقتول بدل الحر منه قولان الاول روي عن عمر بن عبد العزيز والحسن البصري وعطاء وعكرمة ان لا يكون القصاص مشروعا الا بين الحرين وبين العبدين وبين الانثيين لان الالف واللام تفيد العموم أي كل

يقتل بحر فلو كان قتل حر بعبد مشروعا لكان ذلك الحر مقتولا بغير حر وهو يناقض الآية ولان هذا القول خرج مخرج البيان لقوله كتب عليكم القصاص وايجاب القصاص على الحر بقتل العبد اهمال للتسوية فلا يكون مشروعا والى هذا ذهب الشافعي ومالك وقالا لما قتل العبد بالعبد فلان يقتل بالحر وهو فوقه أولى وكذا القول في قتل الانثى بالذكر وأما قتل الذكر بالانثى فليس فيه الا الاجماع وكان سنده ان الذكورة والانوثة فضيلتان كالعلم والجهل والشرف والخسة فكما انه لم يفرق بين العالم والجاهل فكذلك بين الذكر والانثى ويروى عن عمرو بن حزم ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى أهل اليمن ان الذكر يقتل بالانثى القول الثاني ويروى عن سعيد بن المسيب والشعبي والنخعي وقتادة والثوري وهذا مذهب أبي حنيفة ان الحر بالحر لا يفيد الحصر البتة بل يفيد شرع القصاص بين المذكورين من غير أن يكون فيه دلالة على حال سائر اقسام لان قوله والانثى بالانثى يقتضي قصاص الحرة بالمرأة الرقيقة فلو كان قوله الحر بالحر والعبد بالعبد ما تعامن ذلك تناقض وأيضا قوله كتب عليكم القصاص جملة مستقلة وقوله الحر بالحر تخصيص لبعض جزئيات تلك الجملة بالذكر فلا يمنع من ثبوت الحكم في سائر الجزئيات ويؤيده ما ذكرنا قوله تعالى النفس بالنفس وقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافأ دماؤهم وقد يقتل الجماعة بواحد

يعقوب قال ثنا ابن علية عن أيوب عن القاسم عن ابن عمر في قوله فما استيسر من الهدى قال الابل والبقر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال سمعت القاسم بن محمد يقول كان عبد الله بن عمر وعائشة يقولان ما استيسر من الهدى من الابل والبقر **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا الوليد بن أبي هشام عن زياد بن جبير عن أخيه عبد الله أو عبيد الله بن جبير قال سألت ابن عمر عن المتعة في الهدى فقال ناقة قلت ما تقول في الشاة قال أكلكم شاة أكلكم شاة **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد وطاوس قالا ما استيسر من الهدى بقرة **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة فما استيسر من الهدى قال في قول ابن عمر بقرة فما فوقها **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني أبو معشر عن نافع عن ابن عمر قال ما استيسر من الهدى قال بدنة أو بقرة فما شاة فانما هي نسك **حدثنا** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن هشام بن عروة عن أبيه قال البدنة دون البدنة والبقرة دون البقرة وانما الشاة نسك قال تكون البقرة بأربعين وبخمسين **حدثنا** الربيع قال ثنا ابن وهب قال ثني اسامة عن نافع عن ابن عمر كان يقول ما استيسر من الهدى بقرة **وحدثنا** الربيع قال ثنا ابن وهب قال ثني اسامة بن زيد ان سعيدا حدثه قال رأيت ابن عمر وأهل اليمن يأتونه فيسألونه عما استيسر من الهدى ويقولون الشاة الشاة قال فيرد عليهم الشاة الشاة يحضهم الا ان الجزور دون الجزور والبقرة دون البقرة ولكن ما تيسر من الهدى بقرة * وأولى القولين بالصواب قول من قال ما استيسر من الهدى شاة لان الله جل ثناؤه انما أوجب ما استيسر من الهدى وذلك على كل ما تيسر للمهدي ان يهديه كائنا ما كان ذلك الذي يهدي الا ان يكون الله جل ثناؤه خص من ذلك شيأ فيكون ما خص من ذلك خارجا من جملة ما استعمله ظاهر التنزيل ويكون سائر الاشياء غيره مجزيا اذا أهداه المهدي بعد ان يستحق اسم هدى فان قال قائل فان الذي أبوا ان تكون الشاة مما استيسر من الهدى فانه لا يستحق اسم هدى كما انه لو أهدى دجاجة أو بيضة لم يكن مهديا هديا مجزيا قيل لو كان في المهدى الدجاجة والبيضة من الاختلاف نحو الذي في المهدى الشاة لكان سبيلهما واحدا في ان كل واحد منهما قد أدى ما عليه بظاهر التنزيل اذا لم يكن أحد المهديين يخرج من ان يكون مؤديا باهدائه ما أهدى من ذلك مما أوجبه الله عليه في احصاره ولكن لما أخرج المهدي ما دون الجذع من الضان والثني من المعز والابل والبقر فصاعدا من الاسنان من ان يكون مهديا ما أوجبه الله عليه في احصاره أو متعته بالحجة القاطعة العذر قبلا عن نبينا صلى الله عليه وسلم وراثة كان ذلك خارجا من ان يكون مرادا بقوله فما استيسر من الهدى وان كان مما استيسر لنا من الهدايا ولما اختلف في الجذع من الضان والثني من المعز كان مجزيا ذلك عن مهديه لظاهر التنزيل لانه مما استيسر من الهدى فان قال قائل فما محل ما التي في قوله جل وعز فما استيسر من الهدى قيل رفع فان قال بماذا قيل بمتروك ذلك فعليه لان تأويل الكلام وأتموا الحج والعمرة أيها المؤمنون لله فان حبسكم عن اتمام ذلك حابس من مرض أو كسر أو خوف عدو فعليكم لاحلالكم ان أردتم الاحلال من احرامكم ما استيسر من الهدى وانما اخترنا الرفع في ذلك لان أكثر القرآن جاء برفع نظائره وذلك كقوله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام وكقوله ان لم يجد فصيام ثلاثة أيام وما أشبه ذلك مما يطول باحصائه الكتاب فتركنا ذكره استغناء بما ذكرنا عنه ولو قيل موضع ما نصب بمعنى فان أحصرتم فاهدوا ما استيسر من الهدى لكان غير مخطئ قائله وأما الهدى فانه جمع واحدها هدية على تقدير حدية السرج والجمع الحدى مخفف

حدث عن أبي عبيدة معمر بن المثنى عن يونس قال كان أبو عمرو بن العلاء يقول لا أعلم في الكلام حرفا يشبهه وبتخفيف الياء قرأه القراء في كل مصر وتسكين الدال من الهدى الا ما ذكر عن الاعرج فان أبا هاشم الرفاعي **حدثنا** قال ثنا يعقوب عن بشار عن أسد الاعرج انه قرأ هديا بالغ الكعبة بكسر الدال منقلا وقرأ حتى يبلغ الهدى محله بكسر الدال منقلة واختلف في ذلك عن عاصم فروى عنه موافقة الاعرج ومخالفته الى قراءة سائر القراء والهدى عندي انما سمي هديا لانه تقرب الى الله جل وعز مهديه بمنزلة الهدية يهدي بها

فدل على أن التفاضل غير معتبر في الأنفس ثم انهم قالوا الفائدة في تخصيص هذه الجزئيات بالذكر ما ذكرنا في سبب النزول انهم كانوا يقتلون بالعبد منهم الحر من قبيلة القاتل فنعوا عن ذلك وأيضا نقل عن علي رضي الله عنه والحسن البصري ان هذه الصورة هي التي يكتفى فيها بالقصاص أما في سائر الصور وهي ما اذا كان القصاص واقعا بين الحر والعبد وبين الذكر والانثى فهناك لا يكتفى بالقصاص بل لابد من التراجع فاعلم حر قتل عبدا فهو دية ٧ فان شاء موالي العبد ان يقتلوه قتلوه بشرط أن يسقطوا قيمة العبد من دية الحر ويؤدوا الى أولياء الحر بقيته وان قتل عبد حرا فهو به قود فان شاء أولياء الحر قتلوا العبد وأسقطوا قيمة العبد من دية الحر وأدوا بعد ذلك الى أولياء الحر بقية ديته وان شاؤا أخذوا كل الدية وتركوا قتل العبد وان قتل رجل امرأة فهو بها قود فان شاء أولياء المرأة قتلوه وأدوا بعد ذلك نصف ديته الى أوليائه وان شاؤا تركوا قتله وأخذوا ديتها واذا قتلت امرأة رجلا فهي به قود فان شاء أولياء الرجل قتلوها وأخذوا نصف الدية الى أوليائها وان شاؤا تركوها وأخذوا كل الدية فعلى هذا الغرض من الآية ان الاكتفاء بالقصاص مشروع بين الحرين والعبدين والذكرين والانثيين فاما عند اختلاف الجنس فلا اكتفاء بالقصاص غير مشروع قوله تعالى فمن عفي له من أخيه شيء

والمقصرين

الرجل الى غيره منقربا بها اليه يقال منه أهديت الهدى الى بيت الله فانا أهديه اهداء كما يقال في الهدية يهديها الرجل الى غيره أهديت الى فلان هديه وأنا أهديها ويقال للبدنة هديه ومنه قول زهير بن أبي سلمى يذكر رجلا أسر يشبهه في حرمته بالبدنة التي تهدى

فلم أر معشرا أسروا هديا * ولم أر جار بيت يستبيا

القول في تأويل قوله تعالى (ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله) يعني بذلك جل ثناؤه فان أحصرتم فاردتم الاحلال من احرامكم فعليكم ما استيسر من الهدى ولا تحلوا من احرامكم اذا أحصرتم حتى يبلغ الهدى الذي أوجبته عليكم لاحلالكم من احرامكم الذي أحصرتم فيه قبل تمامه وانقضاء مشاعره ومناسكه محله وذلك ان حلق الرأس احلال من الاحرام الذي كان المحرم أوجبه على نفسه فنهاه الله عن الاحلال من احرامه بحلاقه حتى يبلغ الهدى الذي أباح الله له الاحلال جل ثناؤه باهدائه محله ثم اختلف أهل العلم في محل الهدى الذي عناه الله جل اسمه الذي متى بلغه كان للمحصر الاحلال من احرامه الذي أحصر فيه فقال بعضهم محل هدى المحصر الذي يحل به ويجوز له بلوغه اياه حلق رأسه اذا كان احصاره من خوف عدو منعه ذبحه ان كان مما يذبح أو نحره ان كان مما ينحر في الحل ذبح أو نحر أو في الحرم وان كان من غير خوف عدو فلا يحل حتى يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة وهذا قول من قال لا احصار احصار العدو دون غيره ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مالك بن أنس انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حل هو وأصحابه بالحديبية فنحروا الهدى وحلقوا رؤسهم وحلوا من كل شيء قبل أن يطوفوا بالبيت وقبل أن يصل اليه الهدى ثم لم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أحدا من أصحابه ولا ممن كان معه أن يقضوا شيأ ولا أن يعودوا لشيء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر خرج الى مكة معتمرا في الفتنة فقال ان صددت عن البيت صنعنا كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بعمرة من أجل أن النبي كان أهل بعمرة عام الحديبية ثم ان عبد الله بن عمر نظر في أمره فقال ما أمرهما الا واحد قال فالتفت الى أصحابه فقال ما أمرهما الا واحد أشهدكم اني قد أوجبت الحج مع العمرة قال ثم طاف طوافا واحدا ورأى أن ذلك مجزء عنه وأهدى قال يونس قال ابن وهب قال مالك وعلى هذا الامر عندنا فيمن أحصر بعدو كما أحصر نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأما من أحصر بغير عدو وحيل بينه وبين البيت فقال يحل من كل شيء ويفر هديه ويحلق رأسه حيث حبس وليس عليه قضاء الا أن يكون لم يحج قط فعليه أن يحج حجة الاسلام حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا مالك قال ثني يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار أن عبد الله بن عمر ومروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير أفتوا ابن خراب المخزومي وصرع في الحج ببعض الطريق ان يبدأ بما لا بد منه ويفتدي ثم يجعلها عمرة ويحج عاما قابلا ويهدي قال يونس قال ابن وهب قال مالك وذلك الامر عندنا فيمن أحصر بغير عدو قال وقال مالك وكل من حبس عن الحج بعد ما يحرم اما بمرض أو خطأ من العدو أو خفي عليه الهلال فهو محصر عليه ما على المحصر يعني من المقام على احرامه حتى يطوف أو يسعى ثم الحج من قابل والهدى حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول أخبرني أيوب بن موسى أن داود بن أبي عاصم أخبره أنه حج مرة فاشتكى فرجع الى الطائف ولم يطف بين الصفا والمروة فكتب الى عطاء بن أبي رباح يسأله عن ذلك وأن عطاء كتب اليه ان أهرق دما وعلة من قال بقول مالك في أن محل الهدى في الاحصار بالعدو نحره حيث حبس صاحبه ما حدثنا به أبو كريب ومحمد ابن عمار الاسدي قالا ثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا موسى بن عبيدة قال أخبرني أبو مرثد مولى أم هانئ عن ابن عمر قال لما كان الهدى دون الجبال التي تطلع على وادي التنعيم عرض له المشركون فردوا وجهه قال فنحر النبي صلى الله عليه وسلم حيث حبسوه وهي الحديبية وحلق وتأسى به أناس فحلقوا حين رأوه حلق وتربص آخرون فقالوا لعلنا نطوف بالبيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله المحلقين قيل

والمقصرين قال رحم الله المحلقين قيل والمقصرين قال والمقصرين قال حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا يحيى بن سعيد القطان قال ثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم القضية بينه وبين مشركي قريش وذلك بالحديبية عام الحديبية قال لاصحابه قوموا فانحروا واحلقوا قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد قام فدخل على أم سلمة فذكر ذلك لها فقالت أم سلمة يا نبي الله أخرج ثم لا تكلم أحدا منهم بكلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حلاقك فيحلقك فقام فخرج فلم يكلم منهم أحدا حتى فعل ذلك فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غبنا قالوا فنحر النبي صلى الله عليه وسلم هديه حين صده المشركون عن البيت بالحديبية وحل هو وأصحابه قالوا والحديبية ليست من الحرم قالوا ففي مثل ذلك دليل واضح على أن معنى قوله حتى يبلغ الهدى محله حتى يبلغ بالذبح أو النحر محل أكله ولا انتفاع به في محل ذبحه ونحره كما روي عن نبي الله عليه السلام في أقاويله اذا ذبحم أنتم بريرة من صدقة كان تصدق به عليها فقال قربوه فقد بلغ محله يعني فقد بلغ محل طيبه وحلاله له بالهدية اليه بعد ان كان صدقة على بريرة وقال بعضهم محل هدى المحصر الحرم لا محل له غيره ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد ان عمرو بن سعيد النخعي أهل بعمرة فلما بلغ ذات الشقوق لدغ بها فخرج أصحابه الى الطريق يتشوفون الناس فاذا هم بابن مسعود فذكروا ذلك له فقال ليبعث بهدي واجعلوا بينكم يوم أمارة فاذا ذبح الهدى فليحل وعليه قضاء عمرته حدثنا تميم بن المنتصر قال ثنا اسحق عن شريك عن سليمان بن مهران عن عمارة بن عمير وابراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد أنه قال خرجنا مهلين بعمرة فينا الاسود بن يزيد حتى نزلنا ذات الشقوق فلدغ صاحب لنا فشق ذلك عليه مشقة شديدة فلم ندر كيف نصنع به نخرج بعضنا الى الطريق فاذا نحن بركب فيهم عبد الله بن مسعود فقلنا يا أبا عبد الرحمن رجل منا لدغ فكيف نصنع به قال يبعث معكم بثمن هدى فتجعلون بينكم وبينه يوما أمارة فاذا نحر الهدى فليحل وعليه عمرة في قابل حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد قال بينا نحن بذات الشقوق فلي رجل منا بعمرة فلدغ فرعلينا عبد الله فسألناه فقال اجعلوا بينكم وبينه يوم أمار فيبعث بثمن الهدى فاذا نحر حل وعليه العمرة حدثني محمد ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت ابراهيم النخعي يحدث عن عبد الرحمن ابن يزيد قال أهل رجل منا بعمرة فلدغ فطلع ركب فيهم عبد الله بن مسعود فسألوه فقال ابعثوا بهدى واجعلوا بينكم وبينه يوما أمارا فاذا كان ذلك اليوم فليحل وقال عمارة بن عمير فكان حسبك به عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله وعليه العمرة من قابل حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن عمارة عن عبد الرحمن بن يزيد قال خرجنا عمارا فلما كنا بذات الشقوق لدغ صاحب لنا فاعترضنا الطريق نسأل عما نصنع به فاذا عبد الله بن مسعود في ركب فقلنا له لدغ صاحب لنا فقال اجعلوا بينكم وبين صاحبكم يوما وليرسل بالهدى فاذا نحر الهدى فليحل ثم عليه العمرة حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن الحجاج قال حدثني عبد الرحمن بن الاسود عن أبيه عن ابن مسعود ان عمرو بن سعيد النخعي أهل بعمرة فلما بلغ ذات الشقوق لدغ بها فخرج أصحابه الى الطريق يتشوفون الناس فاذا هم بابن مسعود فذكر ذلك له فقال ليبعث بهدى واجعلوا بينكم يوم أمارا فاذا ذبح الهدى فليحل وعليه قضاء عمرته حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فان أحصر تم فما استيسر من الهدى يقول من أحرم بحج أو عمرة ثم حبس عن البيت بمرض يجهد أو عذر بحبسه فعليه ذبح ما استيسر من الهدى شاة فما فوقها يذبح عنه فان كانت حجته الاسلام فعليه قضاؤها وان كانت حجة بعد حجته الفريضة أو عمرة فلا قضاء عليه ثم قال ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله فان كان أحرم بالحج فمحله يوم النحر وان كان أحرم بعمرة فمحل هديه اذا أتى البيت حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله

المعنى فمن عفي له من جهة أخيه شيء من العفو كقولك سير يزيد بعض السير وطائفة من السير ولا يصح أن يكون شيء في معنى المفعول به لان عفي لا يتعدى الى مفعول به الا بواسطة فان قيل ان عفا يتعدى بعن لا باللام فما وجه قوله فمن عفي له والجواب انه يتعدى بعن الى الجاني والى الذنب فيقال عفوت عن فلان وعن ذنبه قال تعالى عفا الله عنك فاذا تعدى الى الذنب والى الجاني معا قبل عفوت لفلان عما جنى كما تقول غفرت له ذنبه وتجاوزت له عنه فمعنى الآية فمن عفي له عن جنايته فاستغنى عن ذكر الجناية بتوافر ما قبل شيء من العفو ليعلم انه اذا عفي له طرف من العفو وبعض منه بان يعفى عن بعض الدم أو عفا عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ولم يجب الا الدية وأخوه هو ولي المقتول وانما قيل أخوه لانه لابسه من قبل انه ولي الدم ومطالبه به كما يقول الرجل لصاحبك كذا اذا كان بينهما أدنى تعلق وذكره بلفظ الاخوة ليعطف أحدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من الجنسية والاسلام وقد يستدل بهذا على ان الفاسق مؤمن لانه تعالى أثبت الاخوة بين القاتل وبين ولي الدم ولا شك ان هذه الاخوة بسبب الدين انما المؤمنون اخوة مع ان قتل العمد العدوان بالاجماع من الكبائر وأيضا انه تعالى ندب الى العفو عن القاتل والعفو انما يليق عن المؤمن ويحتمل أن يجاب ان القاتل قبل اقدامه على القتل كان مؤمنا فلعله

فان أحصر تم فما استيسر من الهدى فهو الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كان يحبس عن البيت فيهدى الى البيت ويمكث على احرامه حتى يبلغ الهدى محله فاذا بلغ الهدى محله حلق رأسه فاتم الله له حجه والاحصار أيضا أن يحال بينه وبين الحج فعليه هدى ان كان موسرا من الابل والا فمن البقر والا فمن الغنم ويجعل حجه عمرة ويبعث بهديه الى البيت فاذا نحر الهدى فقد حل وعليه الحج من قابل **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا بشر بن السرى عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال سئل علي رضي الله عنه عن قول الله عز وجل فان أحصر تم فما استيسر من الهدى فاذا أحصر الحاج بعث بالهدى فاذا نحر عنه حل ولا يحل حتى ينحر هديه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح قال سمعت عطاء يقول من حبس في عمرته فبعث بهديه فاعترض لها فانه يتصدق بشئ أو يصوم ومن اعترض لهديته وهو حاج فان محل الهدى والاحرام يوم النحر وليس عليه شئ **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن عطاء مثله **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قوله فان أحصر تم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله الرجل يحرم ثم يخرج فيحصر اما بلدغ أو مرض فلا يطيق السير واما تنكسر راحلته فانه يقيم ثم يبعث بهدى شاة فما فوقها فان هو صح فسار فأدرك فليس عليه هدى وان فاته الحج فانها تكون عمرة وعليه من قابل حجة وان هو رجع لم يزل محرما حتى ينحر عنه يوم النحر فان هو بلغه ان صاحبه لم ينحر عنه عاد محرما وبعث بهدى آخر فواعد صاحبه يوم ينحر عنه بمكة فنحر عنه بمكة وحل وعليه من قابل حجة وعمرة ومن الناس من يقول عمرتان وان كان أحرم بعمرة ثم رجع وبعث بهديه فعليه من قابل عمرتان وأناس يقولون لابل ثلاث عمر مما ضيعوا في الحج حين ضيعوا عليه حجة وعمرتان **حدثني** عبد الحميد بن بيان القناد قال أخبرنا اسحق الازرق عن أبي بشر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس قال اذا أحصر الرجل بعث بهديه اذا كان لا يستطيع أن يصل الى البيت من العدو فان وجد من يبلغها عنه الى مكة فانه يبعث بها مكانه ويواعد صاحب الهدى فاذا أمن فعليه أن يحج ويعتمر فان أصابه مرض يحبسه وليس معه هدى فانه يحل حيث يحبس وان كان معه هدى فلا يحل حتى يبلغ الهدى محله اذا بعث به وليس عليه أن يحج قابلا ولا يعتمر الا أن يشاء وعلة من قال هذه المقالة أن محل الهدايا والبدن الحرم ان الله عز وجل ذكر البدن والهدايا فقال ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق فجعل محلها الحرم ولا يحل الهدى دونه قالوا وأما ادعاء المحصرين بنحر النبي صلى الله عليه وسلم هداياه بالحديبية حين صد عن البيت فليس ذلك بالقول المجتمع عليه وذلك أن الفضل بن سهل **حدثني** قال ثنا مخول بن ابراهيم قال ثنا اسرائيل عن مجزأة بن زاهد الاسلمي عن أبيه عن ناجية بن جندب الاسلمي قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم حين صد عن الهدى فقلت يا رسول الله ابعث معي بالهدى فلنحره في الحرم قال كيف تصنع به قلت آخذه أودية فلا يقدرون عليه فتطلق به حتى تحرره بالحرم قالوا فقد بين هذا الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم نحر هداياه في الحرم فلا حجة لمحصر بنحره بالحديبية في غير الحرم وقال آخرون معنى هذه الآية وأتموا وليها على غير هذين الوجهين الذي وصفنا من قول الفريقين الذين ذكرنا اختلافهم على ما ذكرنا وقالوا انما معنى ذلك فان أحصر تم أيها المؤمنون عن حجكم فمنعتم من المضي لاحرامكم لعائق مرض أو خوف عدو وأداء اللازم لكم وحجكم حتى فاتكم الوقوف بعرفة فان عليكم ما استيسر من الهدى لما فاتكم من حجكم مع قضاء الحج الذي فاتكم فقال أهل هذه المقالة ليس للمحصر في الحج بالمرض والعلل غيره الاحلال لا بالطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة فانه الحج قالوا فاما ان أطاق شهود المشاهد فانه غير محصر قالوا وأما العمرة فلا احصار فيها الآن وقتها موجود أبدا قالوا والمعتمر لا يحل الا بعمل آخر يلزمه في احرامه قالوا ولم يدخل المعتمر في هذه الآية وانما عنى بها الحاج ثم اختلف أهل هذه المقالة فقال بعضهم لا احصار اليوم بعدو ولا احصار بمرض يجوز لمن فاته أن يحل من احرامه قبل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن

التغليب وأيضا العمل الآية نازلة قبل أن يقتل أحد أحدا ولا شك ان المؤمنين اخوة قبل الاقدام على القتل وأيضا الظاهر ان الفاسق يتوب وعلى هذا التقدير يكون ولي المقتول أخاه وأيضا يجوز أن يكون قد جعله أخاه في النسب كقوله والى عاد أخاهم هودا فاتباع بالمعروف أي فليكن اتباع أو فالامر أو فحكمه اتباع أو فعليه اتباع فقيل على العافي اتباع بالمعروف بان لا يشدد في المطالبة بل يجري فيها على العادة المألوفة فان كان يعين المال معسرا فالنظرة وان كان واجد العين المال فان كان لا يطالبه بالزيادة على قدر الحق وان كان واجد لغير المال الواجب فالامهال الى أن يستبدل وان لا يمنعه بسبب اتباع عن تقديم الاهم من الواجبات على المعفو عنه أداءه اليه باحسان بان لا يدعي الاقدام في حال الامكان ولا يؤخر مع الوجود ولا يقدم ما ليس بواجب عليه وان يؤدي ذلك المال على بشر وطلاقة وقول جميل من غير مطل وبخس هذا قول ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وقيل هما على المعفو عنه فانه يتبع عفو العافي بمعروف ويؤدي ذلك المعروف اليه باحسان ذلك قيل اشارة الى الاتباع والاداء وعن ابن عباس وهو الاقرب انه اشارة الى الحكم بشرع القصاص والدية والعفو فان

عليه عن ليث عن مجاهد عن طاوس قال قال ابن عباس لا احصار اليوم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول أخبرني عبد الرحمن بن القاسم أن عائشة قالت لا أعلم المحرم يحل بشيء دون البيت **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال لا حصر الا من حبسه عدو فيحل بعمرة وليس عليه حج ولا عمرة وقال آخرون منهم حصار العدو ثابت اليوم وبعد اليوم على نحو ماذكرنا من أقوالهم الثلاثة التي حكينا عنهم ذكر من قال ذلك وقال معنى الآية فان أحصرتم عن الحج حتى فاتكم فعليكم ما استيسر من الهدى لفوتكم اياكم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن سالم قال كان عبد الله بن عمر ينكر الاشتراط في الحج ويقول أليس حسبكم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حبس أحدكم عن الحج طاف بالبيت والصفا والمروة ثم حل من كل شيء حتى يحج عاما قابلا ويهدي أو يصوم ان لم يجد هديا **حدثني** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال المحصر لا يحل من شيء حتى يبلغ البيت ويقيم على احرامه كما هو الا أن تصيبه جراحة أو جرح فيتداوى بما يصلحه ويفتدي فاذا وصل الى البيت فان كانت عمرة قضاها وان كانت حجة فسخها بعمرة وعليه الحج من قابل والهدي فان لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجع **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله قال أخبرني نافع أن ابن عمر مر على ابن خرابة وهو بالسقيا فرأى به كسرا فاستفتاه فأمره أن يقف كما هو لا يحل من شيء حتى يأتي البيت الا أن يصيبه أذى فيتداوى وعليه ما استيسر من الهدى وكان أهل بالحج **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث قال ثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني سالم بن عبد الله ان عبد الله بن عمر قال من أحصر بعد أن يهل بحج فبسه خوف أو مرض أو خلافه ظهر بحمله أو شيء من الامور كلها فانه يتعالج في حبسه ذلك بكل شيء لا بد له منه غير أنه لا يحل من النساء والطيب ويفتدي بالفدية التي أمر الله بها صيام أو صدقة أو نسك فان فاته الحج وهو بحبسه ذلك أو فاته أن يقف في مواقف عرفة قبل الفجر من ليلة المزدلفة فقد فاته الحج وصارت حجته عمرة يقدم مكة فيطوف بالبيت وبالصفا والمروة فان كان معه هدي نحره بمكة قريبا من المسجد الحرام ثم حلق رأسه أو قصر ثم حل من النساء والطيب وغير ذلك ثم عليه أن يحج قابلا ويهدي ما تيسر من الهدى **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني مالك بن أنس عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر أنه قال المحصر لا يحل حتى يطوف بالبيت وبين الصفا والمروة وان اضطر الى شيء من لبس الثياب التي لا بد له منها أو الدواء صنع ذلك وافتدى فهذا ما روي عن ابن عمر في الاحصار بالمرض وما أشبهه وأما في المحصر بالعدو فانه كان يقول فيه بنحو القول الذي ذكرناه قبل عن مالك بن أنس أنه كان يقوله **حدثني** تميم بن المنتصر قال ثنا عبد الله بن نمير قال أخبرنا عبيد الله عن نافع أن ابن عمر أراد الحج حين نزل الحجاج بابن الزبير فكلمه ابناه سالم وعبيد الله فقالا لا يضرك أن لا تحج العام انا نخاف أن يكون بين الناس قتال فقال فما بالك وبين البيت قالا ان حيل بيني وبين البيت فعلت كما فعلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حال كفار قريش بينه وبين البيت فحلق ورجع وأما ما ذكرناه عنهم في العمرة من قولهم انه لا احصار فيها ولا حصر فانه **حدثني** به يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن يزيد بن عبد الله بن الشخير أنه أهل بعمرة فاحصر قال فكتب الى ابن عباس وابن عمر فكتبا اليه أن يبعث بالهدي ثم يقيم حتى يحل من عمرته قال فاقام سنة أشهر أو سبعة أشهر **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا يعقوب عن أبي العلاء بن الشخير قال خرجت معتمرا فصرعت عن بعيري فكسرت رجلي فأرسلنا الى ابن عباس وابن عمر نسألهما فقالا ان العمرة ليس لها وقت كوقت الحج لا تحل حتى تطوف بالبيت قال فاقمت بالدثينة أو قريبا منه سبعة أشهر أو ثمانية أشهر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني مالك عن أيوب بن أبي تميمة السختياني عن رجل من أهل البصرة كان قديما أنه قال خرجت الى مكة حتى اذا كنت ببعض الطريق كسرت فخذي فأرسلت الى مكة الى عبد الله بن عباس وبها عبد الله بن عمر والناس فلم يرخص لي أحد أن

ولي الدم قد تكون الدية آثر عنده من القود اذا كان محتاجا الى المال وقد يكون القود آثر عنده اذا كان راغبا في التشفي ودفع شر القاتل عن نفسه وقد يؤثر ثواب الآخرة فيعفو عن القصاص وعن بدله جميعا وهو الدية فمن اعتدى بعد ذلك التخفيف فتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل أو دونه أو قتل بعد أخذ الدية والعفو فقد كان الولي في الجاهلية يؤمن القاتل بقبوله الدية ثم يغفر به ويقتله فله عذاب أليم نوع من العذاب شديد الالم في الآخرة وعن قتادة العذاب الاليم أن يقتل لا محالة ولا يقبل منه الدية كما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال لا أعافي أحدا قتل بعد أخذه الدية وهو مذهب الحسن وسعيد بن جبير وضعفه غيرهم ولما كانت الآية مشتملة على ايلام العبد الضعيف وانه لا يليق بكمال رحمته عقبها بقوله ولكم في القصاص حياة قال المفسرون القصاص ازالة الحياة وازالة الشيء لا تكون نفس ذلك الشيء فالمراد لكم في شرع القصاص حياة وأي حياة وذلك انهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة وكم قتل مهلهل بأخيه كليب حتى كاد يفني بكر بن وائل وكان

يقتل بالمقتول غير قاتله فتثور الفتنة ويحتمل أن يقال نفس القصاص سبب لنوع من الحياة وهي الحاصلة بالارتداع عن القتل لان القاتل اذا قيد

فيما قص عليكم من حكم القتل والقصاص وقيل القصص القرآن أي لكم في القرآن حياة للقلوب هذا وقد اتفق علماء البيان على ان قوله سبحانه ولكم في القصاص حياة بلغ في الايجاز نهاية الايجاز وذلك ان العرب عبروا عن هذا المعنى بالفاظ كثيرة كقولهم قتل البعض احياء للجمع وأكثروا القتل ليقل القتل وأوجزذلك قولهم القتل أنفى للقتل والترجيح مع ذلك للآية من وجوه الاول أن قولهم لا يصح على العموم لان القتل ظلما ليس أنفى للقتل قصاصا بل ادعى له ولو خصص فقيل القتل قصاصا أنفى للقتل ظلما طال والآية تفيد هذا المعنى من غير تقدير تكلف الثاني ان القتل قصاصا لا ينفي القتل ظلما من حيث انه قتل بل من حيث انه قصاص وهذه الحيثية معتبرة في الآية لا في كلامهم الثالث ان الحياة هي الغرض الاصلي وفي القتل انما يراد لحصول الحياة فالتنصيص على المقصود الاصلي أولى الرابع التكرار من غير ضرورة مستهجن وانه في كلامهم لا في الآية الخامس أن الحروف الملفوظة التي يعتمد عليها في اعتبار الوجازة لا المكتوبة هي في الآية عشرة وفي كلامهم أربعة عشر السادس أن الاغلب في كلامهم أسباب تغاني وذلك مما يخل بسلامة التركيب

في

أحل فاقامت على ذلك الى سبعة أشهر حتى أحلت بعمرة **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن شهاب في رجل أصابه كسر وهو معتمر قال يمكث على احرامه حتى يأتي البيت ويطوف به وبالصفا والمروة ويحلق أو يقصر وليس عليه شيء وأولى هذه الاقوال بالصواب في تأويل هذه الآية قول من قال ان الله عز وجل عنى بقوله فان أحصرتم فاستيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله كل محصر في احرام بعمرة كان احرام المحصر أو بحج وجعل محل هديه الموضع الذي أحصر فيه وجعل له الاحلال من احرامه ببلوغ هديه محله وتأول بالمحل المنحر أو المذبح وذلك حين حل نحره أو ذبحه في حرم كان أو في حل وألزمه قضاء ما حل منه من احرامه قبل اتمامه اذا وجد اليه سبيلا وذلك لتواتر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صد عام الحديبية عن البيت وهو محرم وأصحابه بعمرة فنحروا وأصحابه بأمره الهدي وحلوا من احرامهم قبل وصولهم الى البيت ثم قضوا احرامهم الذي حلوا منه في العام الذي بعده ولم يدع أحد من أهل العلم بالسير ولا غيرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحدا من أصحابه أقام على احرامه انتظارا الوصول الى البيت والاحلال بالطواف به وبالسعي بين الصفا والمروة ولا يخفى وصول هديه الى الحرم فاولى الافعال ان يقتدى به فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لم يأت بحظره خبر ولم تقم بالمنع منه حجة فان كان ذلك كذلك وكان أهل العلم مختلفين فيما اخترنا من القول في ذلك فمن تأول معنى الآية تأويلنا ومن خالف ذلك ثم كان نابذا بما قلنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم النقل كان الذي نقل عنه أولى الامور بتأويل الآية اذ كانت هذه الآية لا يتدافع أهل العلم انها ومتنزلت في حكم صد المشركين اياه عن البيت أوجبت[٧] وقد روي نحو الذي قلنا في ذلك خبر **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثني الحجاج بن أبي عثمان قال **حدثني** يحيى بن أبي كثير أن عكرمة مولى ابن عباس حدثه قال حدثني الحجاج بن عمرو الانصاري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كسر أو عرج فقد حل وعليه حجة أخرى قال فحدثت ابن عباس وأبا هريرة بذلك فقالا صدق **حدثني** يعقوب قال ثنا مروان قال ثنا حجاج الصواف **وحدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا سفيان بن حبيب عن الحجاج الصواف عن يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن الحجاج بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وعن ابن عباس وأبي هريرة ومعنى هذا الخبر[٧] نظير الامر بقضاء الحجة التي حل منها النبي صلى الله عليه وسلم نظير فعل النبي عليه السلام وأصحابه في قضائهم عمرتهم التي حلوا منها عام الحديبية من القابل في عام عمرة القضية ويقال لمن زعم أن الذي حصره عدو اذا أحل من احرامه التطوع فلا قضاء عليه وان المحصر بالعدو عليه القضاء ما العلة التي أوجبت على أحدهما القضاء وأسقطت عن الآخر وكلاهما قد حل من احرام كان عليه اتمامه ولولا العلة العائقة فان قال لان الآية انما نزلت في الذي حصره العدو فلا يجوز لنا نقل حكمها الى غير ما نزلت فيه قيل له فقد فعلت ذلك جماعة من أهل العلم غيرنا فسلم لك ما قلت في ذلك فهلا كان حكم المنع بالمرض والاحصار له حكم المنع بالعدو اذ هما متفقان في المنع من الوصول الى البيت واتمام على احرامهما وان اختلفت أسباب منعهما فكان أحدهما ممنوعا بعلة في بدنه والآخر بمنع مانع ثم يسئل الفرق بين ذلك من أصل أو قياس فلن يقول في أحدهما شيأ الا ألزم في الآخر مثله وأما الذين قالوا الاحصار في العمرة فانه يقال لهم قد علمتم أن النبي صلى الله عليه وسلم انما صد عن البيت وهو محرم بالعمرة فحل من احرامه فبأيها نحكم على الاحصار فيها أو رأيتم ان قال قائل لا احصار في حج وانما فيه فوت وعلى الفائت الحج المقام على احرامه حتى يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة لانه لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سن في الاحصار في الحج سنة فقد قال ذلك جماعة من أئمة الدين فاما العمرة فان النبي صلى الله عليه وسلم سن فيها ما سن وأنزل الله تبارك وتعالى في حكمها ما بين من الاحلال والقضاء الذي فعله صلى الله عليه وسلم ففيها الاحصار دون الحج هل بينها وبينه فرق ثم يعكس عليه القول في ذلك فلن يقول

[٧] هكذا هذه العبارة بالاصول ولعل الصواب فيها ومعنى هذا الخبر في الامر بقضاء الحجة التي حل منها نظير فعل النبي الخ فليتأمل اه مصححه

والا ليتسع غاية وجازتها قبها السابع والوتد والفاصلة السابع ظاهر قولهم يقتضى كون الشئ سببا لانتهاء نفسه وهو محال وفى الآية

فى أحدهما شئ الا ألزم فى الآخر مثله ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) يعنى بذلك جل ثناؤه فان أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله الا أن يضطر الى حلقه منكم مضطر ما المرض وما الاذى برأسه من هوام أو غيرها فيحلق هنالك للضرورة نازلة وان لم يبلغ الهدى فيلزمه بحلاق رأسه وهو كذلك فدية من صيام أو صدقة أو نسك وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا ابن جريج قال قلت لعطاء مما أذى من رأسه قال القمل وغيره والصداع وما كان فى رأسه وقال آخرون لا يحلق ان أراد أن يفتدى الحج بالنسك أو الاطعام الا بعد التكفير وان أراد أن يفتدى بالصوم حلق ثم صام ذكر من قال ذلك حدثنا عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن أشعث عن الحسن قال اذا كان بالمحرم أذى من رأسه فانه يحلق حين يبعث بالشاة أو يطعم المساكين وان كان صوم حلق ثم صام بعد ذلك ٧ ذكر من قال ذلك حدثنى عبيد بن اسمعيل الهبارى قال ثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال اذا أهل الرجل بالحج فاحصر بعث بما استيسر من الهدى شاة فان عجل قبل أن يبلغ الهدى محله حلق رأسه أو مس طيبا أو تداوى كان عليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك قال ابراهيم فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال كذلك قال ابن عباس حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فان أحصر ثم فما استيسر من الهدى قال من أحصر بمرض أو كسر فليرسل بما استيسر من الهدى ولا يحلق رأسه ولا يحل حتى يوم النحر فمن كان مريضا وا كتحل أو داوى أو كان به أذى من رأسه فحلق ففدية من صيام أو صدقة أو نسك حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك هذا اذا كان بعث بهديه ثم احتاج الى حلق رأسه من مرض والى طيب والى ثوب يلبسه قميص أو غير ذلك فعليه الفدية وحدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح كاتب الليث قال حدثنى الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال من أحصر عن الحج فاصابه فى حبسه ذلك مرض أو أذى برأسه فحلق رأسه فى حبسه ذلك فعليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك حدثنا المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى الليث قال ثنا عقيل عن ابن شهاب قال أخبرنى سالم بن عبد الله ان عبد الله بن عمر قال من أحصر بعدان يهل بحج فبعثه مرض أو خوف فانه يتعالج فى حبسه ذلك بكل شئ لابد له منه غير أنه لا يحل له النساء والطيب ويفتدى بالفدية التى أمر الله بها من صيام أو صدقة أو نسك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنى بشر بن السرى عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله ابن سلمة قال سئل على رضى الله عنه عن قول الله جل ثناؤه فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال هذا قبل أن ينحر الهدى ان أصابه شئ فعليه الكفارة وقال آخرون معنى ذلك فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه فعليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك قبل الحلاق اذا أراد حلاقه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ولا يحلق رأسه حتى يقدم فديته قبل ذلك وعلة من قال هذه المقالة ما حدثنا به المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن يعقوب قال سألت عطاء عن قوله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فقال ان كعب بن عجرة مر بالنبى صلى الله عليه وسلم ورأسه من الصئبان والقمل كثير فقال له النبى عليه السلام هل عندك شاة فقال كعب ما أجدها فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ان شئت فاطعم ستة مساكين وان شئت فصيام ثلاثة أيام ثم احلق رأسك فاما المرض الذى أبيح له معه العلاج بالطيب وحلق الرأس فكل مرض كان صلاحه بحلقه كالبرسام الذى يكون من صلاح صاحبه حلق رأسه وما أشبه ذلك

٧ هكذا بالاصل ولعل هنا سقطا فيه ذكر من مذهب آخر كما يفيده الحديث بعده فانه مغاير للمذهب الاول تامل

جعل نوع من القتل وهو القصاص سببا لنوع من الحياة ولا استبعاد فيه لظهور التغاير الثامن المطابقة مرعية فى الآية لامكان التضاد بين لفظى القصاص والحياة بخلاف كلامهم التاسع اشتمال الآية على لفظ يصلح للتفاؤل وهو الحياة بخلاف كلامهم فانه يشتمل على نفى اكتنفه قتلان انه لا يليق بهم العاشر اشتمال الآية على اسمين وأداة واشتمال كلامهم على ثلاثة أسماء وأداة وان اعتبرت أداة التعريف ففى الآية واحدة وفى كلامهم ثنتان وان اعتبر التنوين فى الآية تقاصت الادوات ويبقى زيادة الاسماء بحالها على ان أفعل التفضيل اذا لم يكن فيه اللام والاضافة يستعمل عن قدر كلامهم القتل أنفى للقتل من كل شئ فان الوجازة بالاولى الالباب يا ذوى العقول وأولو جمع لا واحد له من لفظه وواحده ذو بمعنى صاحب وأولات للاناث واحدتها ذات بمعنى صاحبة قال تعالى وأولات الاحمال واعراب أولو كاعراب جمع المذكر السالم وزادوا فى أولى واوا فرقا بينها وبين الحوأجرى أولو عليه واللب العقل ولب الفعل قلبها وخالص كل شئ لبه خاطب العقلاء والذين يتفكرون فى العواقب ويعرفون جهات الخوف فلا يرضون

بإتلاف أنفسهم لإتلاف غيرهم الا في سبيل الله لعلكم تتقون يتعلق بمحذوف أي أرشدكم فيما في القصاص من استبقاء الأرواح وحفظ النفوس لتكونوا على بصيرة في اقامته راجين ان تعملوا عمل أهل التقوى في الحكم به وهو خطاب له فضل اختصاص بالائمة أو لعلكم تتقون نفس القتل لخوف القصاص عن الحسن والاصم وقد يقى على الآية بحث وهو انه سئل اذا صح ان المقتول ان لم يقتل فهو يموت لان المقدر من عمره ذلك القدر وكذا اذا هم انسان بقتل آخر فارتدع خوفا عن القصاص فان ذلك الآخر يموت وان لم يقتله ذلك الانسان لان كل وقت صح وقوع قتله صح وقوع موته فكيف يفيد شرع القصاص حياة والجواب انه تعالى قد جعل لكل شئ سببا يدور مسببه معه وجودا وعدما وشرعية القصاص مما جعلها الله تعالى سببا لحياة من أراد حياته بعد ان تصور الهام قتله وذلك بان يتذكر القصاص فارتدع عما هم به فهذه فائدة شرع القصاص هي فائدة سائر الاسباب والوسائط ومنكر فائدته منكر فائدتها وكلا الانكارين مذموم وصاحبها عند العقلاء ملوم والله أعلم بالتأويل كما كتب القصاص في قتلاكم كتب على نفسه الرحمة في قتلاه وقال من أحبني قتلته ومن قتلته فأنا ديته الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى أي من كان متوجها اليه تعالى بالكلية كان فيضه تعالى متصلا به

والجراحات التي تكون بجسد الانسان التي يحتاج معها الى العلاج بالدواء الذي فيه الطيب ونحو ذلك من القروح والعلل العارضة للابدان وأما الاذى الذي يكون اذا كان برأس الانسان خاصة له حلقه فنحو الصداع والشقيقة وما أشبه ذلك وان يكن صئبان الرأس وكل ما كان للرأس مؤذيا مما في حلقه صلاحه ودفع المضرة الحالة به فيكون ذلك له بعموم قول الله جل وعز أو به أذى من رأسه وقد تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الآية نزلت عليه بسبب كعب بن عجرة اذ شكى كثرة أذى برأسه من صئبانه وذلك عام الحديبية ذكر الاخبار التي رويت في ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب وحميد بن مسعدة قالا ثنا يزيد بن زريع قال ثنا داود عن الشعبي عن كعب بن عجرة قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية ولي وفرة فيها هوام مابين كل أصل شعرة الى فرعها قمل وصئبان فقال ان هذا لاذى قلت أجل يا رسول الله شديد قال أمعك دم قلت لا قال فان شئت فصم ثلاثة أيام وان شئت فتصدق بثلاثة آصع من تمر على ستة مساكين على كل مسكين نصف صاع **حدثني** اسحق بن ناهيا الواسطي قال ثنا خالد الطحان عن داود عن عامر عن كعب بن عجرة عن النبي نحوه **حدثنا** محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أسد بن عمرو عن أشعث عن عامر عن عبد الله بن معقل عن كعب بن عجرة قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية ولي وفرة من شعر فقملت وأكلني الصيبان فرآني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احلق ففعلت فقال هل لك هدي فقلت ما أجد فقال انه ما تيسر من الهدي فقلت ما أجد فقال صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين كل مسكين نصف صاع قال ففي نزلت هذه الآية فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك الى آخر الآية وهذا الخبر ينبئ ان الصحيح من القول ان الفدية انما تجب على الحالق بعد الحلق وفساد قول من قال يفتدي ثم يحلق لان كعبا يخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالفدية بعد ما أمره بالحلق فحلق **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عبد الرحمن ابن الاصبهاني عن عبد الله بن معقل عن كعب بن عجرة أنه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام أو فرق من طعام بين ستة مساكين **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الرحمن بن الاصبهاني عن عبد الله بن معقل قال قعدت الى كعب وهو في المسجد فسألته عن هذه الآية ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فقال كعب نزلت في كان بي أذى من رأسي فحملت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي فقال ما كنت أرى ان الجهد بلغ منك ما أرى أتجد شاة فقلت لا فنزلت هذه الآية ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال فنزلت في خاصة وهي لكم عامة **حدثني** تميم قال أخبرنا اسحق الازرق عن شريك عن عبد الرحمن بن الاصبهاني قال سمعت عبد الله بن معقل المزني يقول سمعت كعب ابن عجرة يقول جيء مع النبي صلى الله عليه وسلم فقمل رأسي ولحيتي وشاربي وحاجبي فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأرسل الي فقال ما كنت أرى هذا أصابك ثم قال ادعوا الحلاق فدعوه فحلقني ثم قال أعندك شئ تنسكه عنك قال قلت لا قال فصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين كل مسكين نصف صاع من طعام قال كعب فنزلت هذه الآية في خاصة فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ثم كانت للناس عامة **حدثني** نصر بن علي الجهضمي قال ثنا يزيد بن زريع قال حدثني أيوب عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أوقد تحت قدر والقمل يتناثر على وجهي فقال أتؤذيك هوامك قال قلت نعم قال احلقه وصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين أو اذبح شاة **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله الا أنه قال والقمل يتناثر على أو قال على حاجبي وقال أيضا أو انسك نسيكة قال أيوب لا أدري بأيتهن بدأ **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا عبد الله بن عون عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب قال في أنزلت هذه الآية قال فقال لي ادنه فدنوت فقال أتؤذيك هوامك قال أظنه قال نعم قال فامرني بصيام أو صدقة أو نسك ما تيسر احلق رأسك وعليك فدية نسك ما تيسر **حدثنا**

بالكلية ومن كان في وفر غيره من المكونات لم يتصل به فيضه غاية الاتصال ومن كان ناقصا في دعوى محبته لم يكن متحققا لكمال

محمد بن بشار قال ثنا محمد بن بكر قال ثنا سعيد عن قتادة عن صالح بن أبي الخليل عن مجاهد عن كعب بن عجرة ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى عليه زمن الحديبية وهو يوقد تحت قدر له وهوام رأسه تتناثر على وجهه فقال أيؤذيك هوامك قال نعم قال احلق رأسك وعليك فدية من صيام او صدقة او نسك تذبح ذبيحة او تصوم ثلاثة أيام أو تطعم ستة مساكين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبي الخليل عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى على كعب بن عجرة زمن الحديبية ثم ذكر نحوه **حدثني** موسى بن عبد الرحمن عن مسروق قال حدثنا يزيد بن الحباب قال واخبرني سيف عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا بالحديبية ورأسي يتهافت قملا فقال أيؤذيك هوامك قلت نعم قال فاحلق قال ففي نزلت هذه الآية ففدية من صيام او صدقة او نسك **حدثنا** ابو كريب قال ثنا يحيى بن آدم قال ثنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح وايوب السختياني عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وانا اوقد تحت قدر والقمل يتهافت على فقال أيؤذيك هوامك قال قلت نعم قال فاحلق وانسك نسيكة او صم ثلاثة ايام او اطعم فرقا بين ستة مساكين قال ايوب انسك نسيكة وقال ابن ابي نجيح اذبح شاة قال سفيان والفرق ثلاثة آصع **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال حدثني عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه وقمله يسقط على وجهه فقال أيؤذيك هوامك قال نعم فامره ان يحلق وهو بالحديبية ولم يتبين لهم أنهم يحلون بها وهم على طمع أن يدخلوا مكة فانزل الله الفدية فامر رسول الله ان يطعم فرقا بين ستة مساكين او يهدي شاة او يصوم ثلاثة ايام **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن ابي بشر عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية ونحن محرمون وقد حصرنا المشركون قال وكانت لي وفرة فجعلت الهوام تساقط على وجهي فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ايؤذيك هوام رأسك قال قلت نعم ونزلت هذه الآية فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد عن كعب بن عجرة قال ففي نزلت فاياي عنى بها فمن كان منكم مريضا أو به اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالحديبية وهو عند الشجرة وانا محرم ايؤذيك هوامه قلت نعم او كلمة نحوها عنى بها اذاك فانزل الله جل وعز فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فالنسك شاة **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن مجاهد قال كعب بن عجرة والذي نفسي بيده انى نزلت هذه الآية وانا اياي عنى بها ثم ذكر نحوه قال وأمره ان يحلق رأسه **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال انا ابن وهب قال اخبرني مالك بن انس عن عبد الكريم بن مالك الجزري عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فآذاه القمل في رأسه فامره رسول الله عليه السلام ان يحلق رأسه وقال صم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين مدين مدين لكل انسان او انسك بشاة اي ذلك فعلت اجزأك **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب ان مالك بن انس حدثه عن حميد بن قيس عن مجاهد عن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لعل آذاك هوامك يعني القمل قال فقلت نعم يا رسول الله فقال رسول الله احلق رأسك وصم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين او انسك بشاة **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب ان مالك بن انس حدثه عن عطاء الخراساني انه قال اخبرني شيخ يسوق البرم بالكوفة عن كعب بن عجرة انه قال جاء في رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا أنفخ تحت قدر لاصحابي قد املأ رأسي ولحيتي قملا فاخذ بجبهتي ثم قال الق هذا وصم ثلاثة ايام أو اطعم ستة مساكين وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم علم انه ليس عندي ما انسك به **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن نافع قال حدثني اسامة بن زيد عن محمد بن كعب القرظي عن كعب بن عجرة قال كعب أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حين آذاني القمل ان احلق رأسي ثم اصوم ثلاثة

محبته فمن عنى له من الاحباء والاصفياء شئ من أنواع البلاء والابتلاء الذي هو موكل بالانبياء والاولياء فانه معروف من معارفه فالواجب على العبد اداء شكره الى الله باحسان فمن اعتدى بعد ذلك الوفاء بملابسة الجفا وألقى جلباب الحياء فله عذاب أليم فان الكفر مرتعه وخيم ولكم في القصاص حياة الدارين والبقاء يا رب الثقلين يا أولى الالباب الذين بذلوا قشر الروح الانساني عند شهود الجلال الصمداني لعلكم تتقون شر لذ وجودكم (كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين فمن بدله بعدما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم فمن خاف من موص جنفا أو اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم) القراآت خاف بالامالة حيث كان حمزة موص بالتشديد يعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص وجبلة الباقون بالتخفيف من الايصاء * الوقوف خيرا ج لان قوله الوصية مفعول كتب وانما لم يؤنث الفعل لتقدمه ولاعتراض ظرف وشرط بينهما أو الوصية مبتدأ وللوالدين خبره ومفعول

كتب محذوف أي كتب عليكم ان توصوا ثم بين ان الوصية والوصل أولى لئلا يحتاج الى الحذف بالمعروف ج لان التقدير حق ذلك حقا أو كتبه

الوصية حقا المتقين ط وان كان بعدها

هذا حكم آخر وقوله كتب عليكم يقتضي الوجوب كما مر والمراد من حضور الموت ليس معاينة الموت لان في ذلك الوقت يكون عاجزا عن الايصاء والاكثرون قالوا المراد ظهور أمارات الموت وهو المرض المخوف كما يقال لمن قارب البلد انه وصل وعن الاصم المراد فرض عليكم في حال الصحة الوصية بان تقولوا اذا حضرنا الموت فافعلوا كذا وزيف بانه ترك الظاهر ولاشك ان الخير قد ورد في القرآن بمعنى المال وما تنفقوا من خير وانه لحب الخير لشديد من خير فقير لكن الائمة اختلفوا في المراد بالخير ههنا بعد اتفاقهم على انه المال فعن الزهري انه المال مطلقا قليلا كان أو كثيرا بدليل قوله من خير فقير فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وانه تعالى اعتبر أحكام المواريث فيما يبقى من المال قل أم كثر قال تعالى وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا فكذا الوصية ولان كل ما ينتفع به فهو خير والاكثرون على ان لفظ الخير في الآية مختص بالمال الكثير كما لو قيل فلان ذو مال يفهم منه ان ماله قد جاوز حد أهل الحاجة وان كان اسم المال يقع في الحقيقة على كل ما يتموله الانسان من قليل وكثير وكما اذا قيل فلان في نعمة من الله تعالى فانه يراد تكثير النعمة وان

ايام او اطعم ستة مساكين وقد علم انه ليس عندي ما أنسك به حدثنا ابراهيم بن سعد الجوهري قال ثنا روح عن اسامة بن زيد عن محمد بن كعب قال سمعت كعب بن عجرة يقول أمرني يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احلق وافتدي بشاة حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن الزبير بن عدي عن ابي وائل شقيق بن سلمة قال لقيت كعب بن عجرة في هذه السوق فسألته عن حلق رأسه فقال أحرمت فآذاني القمل فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاني وانا اطبخ قدرا لاصحابي فقلت باصبعه رأسي فانتثر منه القمل فقال النبي صلى الله عليه وسلم احلقه وأطعم ستة مساكين حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عطاء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بالحديبية عام حبسوا فيها وقمل رأس رجل من أصحابه يقال له كعب بن عجرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتؤذيك هذه الهوام قال نعم قال فاحلق واجزر ثم صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين مدين مدين قال قلت أسمى النبي صلى الله عليه وسلم مدين مدين قال نعم كذلك بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم سمى ذلك لكعب ولم يسم النسك قال وأخبرني ان النبي صلى الله عليه وسلم أخير كعبا بذلك بالحديبية قبل أن يؤذن للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالحلق والنذر ٧ لا يدري عطاء كم بين الحلق والنحر حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثني عمي عبد الله بن وهب قال ثني الليث عن ابن مسافر عن ابن شهاب عن فضالة بن محمد الانصاري أنه أخبره عمن لا يتهم من قومه ان كعب بن عجرة أصابه أذى في رأسه فحلق قبل أن يبلغ الهدي محله فامره النبي صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام حدثني المثنى قال ثنا أبو الاسود قال أخبرنا ابن لهيعة عن مخرمة عن أبيه قال سمعت عمرو بن شعيب يقول سمعت شعيبا يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكعب بن عجرة أيؤذيك دوابر أسك قال نعم قال فاحلقه وافتد اما بصوم ثلاثة أيام واما أن تطعم ستة مساكين أو انسك شاة ففعل وقد بينا قبل معنى الفدية وانها بمعنى الجزاء والبدل واختلف أهل العلم في مبلغ الصيام والطعام اللذين أوجبهما الله على من حلق شعره من المحرمين في حال مرضه أو أذى من رأسه فقال بعضهم الواجب عليه من الصيام ثلاثة أيام ومن الطعام ثلاثة آصع بين ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع واعتلوا بالاخبار التي ذكرناها قبل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدي عن أبي مالك ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال الصيام ثلاثة أيام والطعام اطعام ستة مساكين أو النسك شاة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء مثله حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد مثله حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم ومجاهد انهما قالا في قوله ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فاذا الصيام ثلاثة أيام والطعام اطعام ستة مساكين والنسك شاة فصاعدا حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن أشعث عن الشعبي عن عبد الله بن معقل عن كعب بن عجرة انه قال في قوله ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال الصيام ثلاثة أيام والطعام اطعام ستة مساكين والنسك شاة فصاعدا الا انه قال في اطعام المساكين ثلاثة آصع من تمر بين ستة مساكين حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ان صنع واحدا فعليه فدية وان صنع ثنتين فعليه فديتان وهو مخير ان يصنع أي الثلاثة شاء أما الصيام فثلاثة أيام وأما الصدقة فستة مساكين لكل مسكين نصف صاع وأما النسك فشاة فما فوقها نزلت هذه الآية في كعب بن عجرة الانصاري فكان أحصر فعمل رأسه فحلقه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فمن كان مريضا أو كعمل أو ادهن أو تداوى أو كان به أذى من رأسه من قمل فحلق ففدية من صيام ثلاثة أيام أو صدقة فرق بين ستة مساكين أو نسك أو النسك شاة حدثت عن عمار بن الحسن عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله قال فان عجل قبل ان يبلغ الهدي محله فحلق ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال فالصيام ثلاثة أيام والصدقة اطعام

٧ هكذا بالاصل ولعل صوابه والنحر تامل

ستة مساكين بين كل مسكين صاع والنسك شاة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن عبد الكريم عن سعيد بن جبير قال يصوم صاحب الفدية مكان كل مد بن يوما قال مد الطعام ومد الاذى ما مه حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن عنبسة باسناده مثله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا بشر بن السري عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن معقل قال سئل علي رضي الله عنه عن قول الله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال الصيام ثلاثة أيام والصدقة ثلاثة آصع على ستة مساكين والنسك شاة حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني الليث قال ثني يزيد ابن أبي حبيب عن حرب بن قيس مولى يحيى بن طلحة انه سمع محمد بن كعب وهو يذكر الرجل الذي نزل فيه فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه قال فافتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم أما الصيام فثلاثة أيام وأما المساكين فستة وأما النسك فشاة حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري قال ثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال اذا أهل الرجل بالحج فاحصر بعث بما استيسر من الهدى شاة فان عجل قبل ان يبلغ الهدى محله حلق رأسه أو مس طيبا أو تداوى كان عليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك والصيام ثلاثة أيام والصدقة ثلاثة آصع على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع والنسك شاة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم ومجاهد قوله ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال الصيام ثلاثة أيام والصدقة ثلاثة آصع على ستة مساكين والنسك شاة * وقال آخرون الواجب عليه اذا حلق رأسه من أذى أو تطيب لعلة من مرض أو فعل ما لم يكن له فعله في حال صحته وهو محرم من الصوم صيام عشرة أيام ومن الصدقة اطعام عشرة مساكين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن أبي عمران قال ثنا عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن أشعث عن الحسن في قوله ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال اذا كان بالمحرم أذى من رأسه حلق وافتدى بأي هذه الثلاثة شاء فالصيام عشرة أيام والصدقة على عشرة مساكين كل مسكين مكوكين مكوكا من تمر ومكوكان بر والنسك شاة حدثني عبد الملك بن محمد الرقاشي قال ثنا بشر بن عمر وقال ثنا شعبة عن قتادة عن الحسن وعكرمة ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال اطعام عشرة مساكين وقاس قائلو هذا القول كل صيام وجب على محرم أو صدقة تجزاء من نقص دخل في احرامه أو فعل ما لم يكن له فعله بدلا من دم على ما أوجب الله على الممتنع من الصوم اذا لم يجد الهدى وقالوا جعل الله على الممتنع صيام عشرة أيام مكان الهدى اذا لم يجده قالوا فكل صوم وجب مكان دم فانه قالوا واذا لم يصم فاراد الاطعام فان الله جل وعز أقام اطعام مسكين مكان صوم يوم لمن عجز عن الصوم في رمضان قالوا فكل من جعل الاطعام له مكان صوم لزمه فهو نظيره فلذلك أوجبوا اطعام عشرة مساكين في فدية الحلق * وقال آخرون بل الواجب على الحالق النسك شاة ان كانت عنده فان لم تكن عنده قومت الشاة دراهم والدراهم طعاما فتصدق به والاصام لكل نصف صاع يوما ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ذكر الاعمش قال سأل ابراهيم سعيد بن جبير عن هذه الآية ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فاجابه بقوله يحكم عليه اطعام فان كان عنده اشترى شاة فان لم يكن قومت الشاة دراهم فجعل مكانه طعاما فتصدق والاصام لكل نصف صاع يوما فقال ابراهيم كذلك سمعت علقمة يذكر قال لما قام قال لي سعيد بن جبير هذا ما أظرفه قال قلت هذا ابراهيم قال ما أظرفه كان يجالسنا قال فذكرت ذلك لابراهيم قال فلما قلت يجالسنا انتفض مرارا حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن عنبسة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال يحكم على الرجل في الصيد فان لم يجد جزاءه قوم طعاما فان لم يكن طعاما صام مكان كل مد بن يوما وكذلك الفدية * وقال آخرون بل هو مخير بين الخلال الثلاث يفتدي بايها شاء ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن سيف بن سليمان عن مجاهد قال كل شئ في القرآن أو أو فهو بالخيار مثل الجراب فيه الخيط الابيض والاسود فايهما خرج أخذته حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال كل شئ في القرآن أو فصاحبه بالخيار يأخذ الاولى فالاولى حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد

ولو كانت الوصية واجبة في كل ما يترك لم يكن لقوله ان ترك خيرا فائدة للندرة من يموت فاقدا أقل ما يتمول ثم القائلون بهذا اختلفوا في ان المسمى بالخير في الآية مقدر بمقدار معين أم لا فمنهم من قال انه غير مقدر ويختلف ذلك باختلاف حال الرجل فقد يوصف المرء لمقدار من المال بانه غني ولا يوصف غيره بالغنى لذلك المقدار لاجل كثرة العيال وتوسع النفقة فيكون التعيين في كل صوره موكولا الى الاجتهاد وهذا لا ينافي أصل الايجاب ومنهم من قال انه مقدر ثم اختلفوا فعن علي كرم الله وجهه انه دخل على مولى لهم في مرض الموت وله سبعمائة درهم فقال ألا أوصي قال لا قال الله تعالى ان ترك خيرا وليس لك كثير مال وعن عائشة أن رجلا قال لها اني أريد أن أوصي قالت كم مالك قال ثلاثة آلاف قالت كم عيالك قال أربعة قالت قال الله تعالى ان ترك خيرا وان هذا شئ يسير فاتركه لعيالك فهو أفضل وعن ابن عباس انه اذا ترك سبعمائة درهم فلا يوصي فاذا بلغ ثمانمائة درهم أوصى وعن قتادة ألف درهم وعن النخعي من ألف الى خمسمائة درهم قال أبو البقاء جواب الشرط عند الاخفش الوصية بحذف الفاء أي فالوصية للوالدين على الابتداء والخبر واختير بقول

الشاعر * من يفعل الحسنات الله يشكرها * وقال غيره جواب الشرط معنى الايصاء لا معنى الكتب بناء على رفع الوصية بكتب وهو الوجه وقيل المرفوع يكتب الجار والمجرور وهو عليكم وليس بشئ وأما اذا فهو ظرف لمعنى الوصية ولا يحتاج الى جواب والاقربين قيل هم الاولاد من ابن زيد وقيل من عدا الولد عن ابن عباس ومجاهد وقيل جميع القرابات وقيل غير الوارث وقوله بالمعروف أمر بان يسلك فى الوصية الطريقة الجميلة فلو حرم الفقير ووصى للغنى لم يكن معروفا فلو سوى بين الوالدين مع تفاوت حقهما وبين بنى العم لم يكن معروفا ولو أوصى لاولاد الجد البعيد مع حضور الاخوة لم يكن ما يأتيه معروفا وحقا مصدر مؤكد أى حق ذلك حقا على المتقين على الذين آثروا التقوى وجعلوها مذهبا لهم وسيرة واعلم أن الائمة القائلين بوجوب هذه الوصية اختلفوا فى انها منسوخة أم لا أما أبو مسلم فانه اختار عدم نسخها وقال معناها كتب عليكم ما أوصى الله به من توريث الوالدين والاقربين فى قوله تعالى يوصيكم الله فى أولادكم أو كتب على المحتضران يوصى للوالدين والاقربين بتوفير ما أوصى الله به لهم وان لا ينقص من أنصبائهم اذ لا منافاة بين ثبوت الميراث للاقربا مع ثبوت الوصية فالميراث عطية من الله تعالى والوصية عطية ممن حضره الموت فالوارث يجمع له بين الوصية والميراث بحكم الآيتين ولو قدرنا حصول المنافاة فهذه

قال كل ما كان فى القرآن كذا فمن لم يجد فكذا فالاول فالاول وكل ما كان فى القرآن أو كذا أو كذا فهو فيه بالخيار **حدثنى** نصر بن عبد الرحمن الاودى قال ثنا المحاربى عن يحيى بن أبى أيوب عن ابن أبى نجيح عن مجاهد سئل عن قوله ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فقال مجاهد اذا قال الله تبارك وتعالى لشئ واو فان شئت فخذ بالاول وان شئت فخذ بالآخر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا ابن جريج قال قال لى عطاء أو عمرو بن دينار فى قوله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال له أيتهن شئت **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قال عطاء كل شئ فى القرآن او فصاحبه بالخيار أيه شاء قال ابن جريج قال لى عمرو بن دينار كل شئ فى القرآن او فلصاحبه ان يأخذ بما شاء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا ليث عن عطاء ومجاهد انهما قالا ما كان فى القرآن أو كذا أو كذا فصاحبه بالخيار أى ذلك شاء نعل **حدثنا** على بن سهل قال ثنا يزيد عن سفيان عن ليث ومجاهد عن ابن عباس قال كل شئ فى القرآن أو افوفهو مخير فيه فان كان فمن فالاول فالاول **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا اسباط بن محمد قال ثنا داود عن عكرمة قال كل شئ فى القرآن أو أو فليختر أى الكفارات شاء فاذا كان فمن لم يجد فالاول فالاول **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو النعمان عارم قال ثنا حماد بن زيد عن أيوب قال قال حدثت عن عطاء قال كل شئ فى القرآن أو أو فهو خيار والصواب من القول فى ذلك عندنا ما ثبت به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتظاهرت به عنه الرواية انه أمر كعب بن عجرة يحلق رأسه من الاذى الذى كان برأسه ويفتدى ان شاء بنسك أو صيام ثلاثة أيام أو اطعام فرق من طعام بين ستة مساكين كل مسكين نصف صاع والمفتدى الخيار بين أى ذلك شاء لان الله لم يحصره على كل واحدة منهن بعينها فلا يجوز له ان يعدوها الى غيرها بل جعل اليه فعل أى الثلاث شاء وان أبى ما قلنا من ذلك قيل له ما قلت فى المكفر عن يمينه أيخير اذا كان موسرا فى ان يكفر باى الكفارات الثلاث شاء فان قال لا خرج من قول جميع الامة وان قال بلى سئل الفرق بينه وبين المفتدى من حلق رأسه وهو محرم من أذى به ثم لن يقول فى أحدهما شيأ الا ألزم فى الآخر مثله على ان ما قلنا فى ذلك اجماع من الحجة نفى ذلك مستغنى عن الاستشهاد على صحته بغيره وأما الزاعمون ان كفارة الحلق قبل الحلق فانه يقال لهم أخبرونا عن الكفارة للممتتع قبل التمتع أو بعده فان زعموا انها قبله قيل لهم وكذلك الكفارة عن اليمين قبل اليمين فان زعموا ان ذلك كذلك خرجوا من قول الامة وان قالوا ذلك غير جائز قيل وما الوجه الذى من قبله وجب ان تكون كفارة الحلق قبل الحلق وهدى المتعة قبل التمتع ولم يجب ان تكون كفارة اليمين قبل اليمين وهل بينكم وبين من عكس عليكم الامر فى ذلك فاوجب كفارة اليمين قبل اليمين وأبطل ان تكون كفارة الحلق كفارته الا بعد الحلق فلن يقول فى أحدهما شيأ الا ألزم فى الآخر مثله فان اعتل فى كفارة اليمين قبل اليمين أنها غير مجزئة قبل الحلف باجماع الامة قيل له فزد الاخرى قياسا عليها ان كان فيها اختلاف وأما القائلون ان الواجب على الحالق رأسه من أذى من الصيام عشرة أيام ومن الاطعام عشرة مساكين فمخالفون نص الخبر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال لهم أرأيتم من أصاب صيدا فاختار الاطعام أو الصيام أتسوون بين جميع ذلك بقتله الصيد صغيره وكبيره من الاطعام والصيام أم تفرقون بين ذلك على قدر افتراق المقتول من الصيد فى الصغر والكبر فان زعموا انهم يسوون بين جميع ذلك سووا بين ما يجب على من قتل بقرة وحشية وبين ما يجب على من قتل ولد ظبية من الاطعام والصيام وذلك قول ان قاوه لجميع الامة تخالف وان قالوا بل نخالف بين ذلك فتوجب ذلك عليه على قدر قيمة المصاب من الطعام والصيام قيل فكيف رددتم الواجب على الحالق رأسه من أذى من الكفارة على الواجب على المتمتع من الصوم وقد علمتم ان المتمتع غير مخير بين الصيام والاطعام والهدى ولا هو متلف شيأ وجبت عليه منه الكفارة وانما هو تارك عملا من الاعمال فترك منه رد الواجب عليه وهو متلف بحلق رأسه ما كان ممنوعا من اتلافه ومخير بين الكفارات الثلاث نظير مصيب الصيد الذى هو باصابته اياه متلف ومخير فى تكفيره بين الكفارات الثلاث وهل بينكم وبين من خالفكم فى ذلك وجعل الحالق قياسا المصيب

الصيد وجمع بين حكميهما لاتفاقهما فى المعانى التى وصفنا وخالف بين حكمه وحكم الممتتع فى ذلك لاختلاف أمرهما فيما وصفنا فرق من أصل أو نظيره فلن يقول فى ذلك قولا الا ألزم فى الآخر مثله مع ان اتفاق الحجة على تخطئة قائل هذا القول فى قوله هذا كفاية عن الاستشهاد على فساده بغيره فكيف وهو مع ذلك خلاف ماجاءت به الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والقياس عليه بالفساد شاهد واختلف أهل العلم فى الموضع الذى أمر الله أن ينسك نسك الحلق ويطعم فديته فقال بعضهم النسك والاطعام بمكة لا يجزئ بغيرها من البلدان ذكر من قال ذلك **حدثنى** يحيى بن طلحة قال ثنا فضيل بن عياض عن هشام عن الحسن قال ما كان من دم أو صدقة فبمكة وماسوى ذلك حيث شاء **حدثنى** يحيى بن طلحة ثنا فضيل عن ليث عن طاوس قال كل شئ من الحج فبمكة الا الصوم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال سألت عطاء عن النسك قال النسك بمكة لابد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا هرون عن عنبسة عن ابن أبى نجيح عن عطاء قال الصدقة والنسك فى الفدية بمكة والصيام حيث شئت **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال ثنا ليث عن طاوس انه كان يقول ما كان من دم أو طعام فبمكة وما كان من صيام فحيث شاء **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا شبل عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد النسك بمكة أو بمنى **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد النسك بمكة أو بمنى والطعام بمكة * وقال آخرون النسك فى الحلق والاطعام والصوم حيث شاء المفتدى ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا يحيى بن سعيد عن يعقوب بن خالد قال أخبرنى أبو أسماء مولى ابن جعفر قال جئ عثمان ومعه على والحسين بن على رضوان الله عليهم فارتحل عثمان قال أبو أسماء وكنت مع ابن جعفر قال فاذا نحن برجل نائم وناقته عند رأسه قال فقلنا له أيها النوم فاستيقظ فاذا الحسين بن على قال فحمله ابن جعفر حتى أتينا به السقيا قال فأرسل الى على فجاء ومعه أسماء بنت عميس قال فرضناه نحوا من عشرين ليلة قال فقال على للحسين ما الذى تجد قال فاوما الى رأسه قال فاريه على خلق رأسه ثم دعا ببدنة فنحرها **حدثنا** مجاهد بن يونس قال ثنا يزيد قال أخبرنا يحيى بن سعيد عن يعقوب بن خالد بن عبد الله ابن المسيب المخزومى أخبره انه سمع أبا أسماء مولى عبد الله بن جعفر يحدث انه خرج مع عبد الله بن جعفر يريد مكة مع عثمان حتى اذا كنا بين السقيا والعرج اشتكى الحسين بن على فاصبح فى مقيله الذى قال فيه بالامس قال أبو أسماء فصحبته أنا وعبد الله بن جعفر فاذا راحلة حسين قائمة وحسين مضطجع فقال عبد الله بن جعفر ان هذه لراحلة حسين فاسدنا منه قال له أيها النوم وهو يظن أنه نائم فلما دنا منه وجده يشتكى فحمله الى السقيا ثم كتب الى على فقدم اليه الى السقيا فمرضه قريبا من أربعين ليلة ثم ان عليا قيل له هذا حسين يشير الى رأسه فدعا على بجزور فنحرها فى الماء ثم حلق رأسه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن بكر قال ثنا ابن جريج قال أخبرنى يحيى بن سعيد قال أقبل حسين بن على مع عثمان حراما حسبت انه اشتكى بالسقيا فذكر ذلك لعلى فجاء هو وأسماء بنت عميس فرضوه عشرين ليلة فاشار حسين الى رأسه فحلقه ونحر عنه جزورا فلما فرغ جمع به قال لا أدرى وهذا الخبر يحتمل أن يكون ماذكر فيه من نحر على عن الحسين الناقة قبل حلق رأسه ثم حلقه رأسه بعد النحر ان كان على ماروا ه مجاهد عن يزيد كان على وجه الاجلال من الحسين من احرامه للاحصار عن الحج بالمرض الذى أصابه وان كان على ماروا ه يعقوب عن هشيم من نحر على عنه الناقة بعد حلقه رأسه ان يكون على وجه الاقتداء من الحلق وان يكون كان يرى ان نسك الفدية يجزى نحره دون مكة والحرم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال الفدية حيث شئت **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أنا حجاج عن الحكم عن ابراهيم فى الفدية فى الصدقة والصوم والدم حيث شاء **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبيدة عن ابراهيم انه كان يقول فذكر مثله * وقال آخرون ما كان من دم نسك فبمكة وما كان من اطعام وصيام فحيث شاء المفتدى ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حجاج وعبد الملك وغيرهما عن

الآية وذلك ان من الوالدين من لا يرث بسبب اختلاف الدين والرق والقتل ومن الاقارب من يسقط فى حال ويثبت فى حال ومنهم من يسقط فى كل حال اذا كانوا ذوى رحم فآية الميراث مخصصة لهذه الآية لانا علمنا انها وأكثر المفسرين والمعتبرين من الفقهاء على ان الآية منسوخة قالوا نسخت بآية المواريث أو بالاجماع أو بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله أعطى كل ذى حق حقه الا لا وصية لوارث وهذا وان كان خبر واحد الا أن الامة تلقته بالقبول حتى الحق بالمتواتر فيجوز نسخ القرآن به عند الجمهور ومن أئمة الامة من قال هى منسوخة فى حق من يرث ثابتة فيمن لا يرث وهو مذهب ابن عباس والحسن البصرى ومسروق وطاوس والضحاك ومسلم ابن يسار والعلاء بن زياد حتى قال الضحاك من مات من غير أن يوصى لاقربائه فقد ختم عمله بمعصية وقال طاوس ان أوصى للاجانب وترك الاقارب نزع منهم ورد الى الاقارب قالوا الآية دلت على وجوب الوصية للقريب ترك العمل به فى حق القريب الوارث اما بآية المواريث أو بقوله لا وصية لوارث أو باجماع الامة فبقيت الآية دالة على

وجوب لوصية القريب الذى لا يكون وارثا وأيضا قال صلى الله عليه وسلم ما من حق امرئ مسلم له شئ يوصى فيه وفى رواية له شئ يريد أن

يوصي به أن يبيت ليلتين وفي رواية ثلاث ليال الا ووصيته مكتوبة عنده لكن الوصية لغير الاقارب غير واجبة بالاجماع فوجب أن يختص بالاقارب وهؤلاء القائلون بان الآية صارت منسوخة في حق القريب الذي لا يكون وارثا اختلفوا في موضعين الاول نقل عن ابن مسعود انه جعل هذه الوصية للافقر فالافقر من الاقرباء وقال الحسن البصري هم والاغنياء سواء الثاني عن الحسن وجابر بن زيد وعبد الملك بن معلى انهم قالوا فمن يوصي لغير قرابته وله قرابة لا ترثه يجعل ثلثا الثلث لذوي القرابة وثلث الثلث لمن أوصي له وعن طاوس ان الاقارب ان كانوا محتاجين انتزعت الوصية من الاجانب وردت الى الاقارب فمن بدله فمن غير الايصاء أو ما قاله الميت وأوصى به عن وجهه ان كان موافقا للشرع بعد ما سمعه وتحققه فلا معنى للسماع لو لم يقع العلم به والمبدل اما الوصي بان يغير الوصية في الكتابة أو في قسمة الحقوق واما الشاهد بان يغير شهادته أو يكتمها واما غيرهما بان يمنع من وصول ذلك المال الى مستحقه وقيل المنهي عن التغيير هو الموصي نهي عن تغيير الوصية عن الموضع الذي بين الله تعالى الوصية فيه فانهم كانوا يوصون في الجاهلية للابعدين طلبا للفخر والشرف ويتركون الاقارب في الضر والفقر فامرهم بالوصية للاقربين وأوعدهم على تركها فانما اثمه اثم الايصاء المغير أو اثم التبديل على الذين يبدلونه فان أحدا لا يؤاخذ بذنب غيره ومنه يعلم

عطاء انه كان يقول ما كان من دم فبمكة وما كان من طعام وصيام فحيث شاء وعلة من قال الدم والاطعام بمكة القياس على هدي جزاء الصيد وذلك ان الله شرط في هديه بلوغ الكعبة فقال يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة قالوا فكل هدي وجب من جزاء أو فدية في احرام فسبيله سبيل جزاء الصيد في وجوب بلوغه الكعبة قالوا واذا كان ذلك حكم الهدي كان حكم الصدقة مثله لانها واجبة لمن وجب عليه الهدي وذلك ان الاطعام فدية وجزاء كالدم فحكمهما واحد وأما علة من زعم ان للمفتدي ان ينسك حيث شاء ويتصدق ويصوم ان الله لم يشترط على الحالق رأسه من أذى هديا وانما أوجب عليه نسكا أو اطعاما أو صياما وحيثما نسك أو أطعم أو صام فهو ناسك ومطعم وصائم واذا دخل في عداد من يستحق ذلك الاسم كان مؤديا ما كلفه الله لان الله لو أراد من الزام الحالق رأسه في نسكه بلوغ الكعبة لشرط ذلك عليه كما شرط في جزاء الصيد وفي ترك اشتراط ذلك عليه دليل واضح انه حيث نسك أو أطعم أجزى وأما علة من قال انسك بمكة والصيام والاطعام حيث شاء فالنسك دم كدم اليدي فسبيله سبيل هدي قاتل الصيد وأما الاطعام فلم يشترط الله فيه ان يصرف الى أهل مسكنة مكان دون مكان كما شرط في هدي الجزاء بلوغ الكعبة فليس لاحد أن يدعي ان ذلك لاهل مكان دون مكان اذا لم يكن الله شرط ذلك لاهل مكان بعينه كما ليس لاحد ان يدعي ان ما جعله الله من الهدي لساكني الحرم لغيرهم اذ كان انه قد خص ان ذلك لمن به من أهل المسكنة والصواب من القول في ذلك ان الله أوجب على حالق رأسه من أذى من المحرمين فدية من صيام أو صدقة أو نسك ولم يشترط ان ذلك عليه بمكان دون مكان بل أبهم ذلك وأطلقه ففي أي مكان نسك أو أطعم أو صام فيجزي عن المفتدي وذلك لقيام الحجة على ان الله اذا حرم أمهات نسائنا فلم يحصرهن على انهن أمهات انسائه المدخول بهن لم يجب ان يكن مردودات الاحكام على الربائب المحصورات على ان المحرمة منهن المدخول بامها وكذلك كل مبهمة في القرآن غير جائز رد حكمها على المفسرة قياسا ولكن الواجب أن يحكم لكل واحدة منهما بما احتمله ظاهر التنزيل الا أن يأتي في بعض ذلك خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم بما حالة حكم ظاهره الى باطنه فيجب التسليم حينئذ لحكم الرسول اذ كان هو المبين عن مراد الله وأجمعوا على أن الصيام مجزئ عن الحالق رأسه من أذى حيث صام من البلاد واختلفوا فيما يجب ان يفعل بنسك الفدية من الحالق وهل يجوز للمفتدي الاكل منه أم لا فقال بعضهم ليس للمفتدي ان يأكل منه ولكن عليه أن يتصدق بجميعه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت عبد الملك عن عطاء قال ثلاث لا يؤكل منهن جزاء الصيد وجزاء النسك ونذر المساكين حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام وهرون عن عنبسة عن سالم عن عطاء قال لا تأكل من فدية ولا من جزاء ولا من نذر وكل من المتعة ومن الهدي والتطوع حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام وهرون عن عنبسة عن سالم عن مجاهد قال جزاء الصيد والفدية والنذر لا يأكل منها صاحبها ويأكل من التطوع والمتعة حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن عمرو عن الحجاج عن عطاء قال لا تأكل من جزاء ولا من فدية وتتصدق به حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا ابن جريج قال قال عطاء لا يأكل من بدنته الذي يصيب أهله حراما والكفارات كذلك حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال ثنا عبد الملك والحجاج وغيرهما عن عطاء انه كان يقول لا يؤكل من جزاء الصيد ولا من النذر ولا من الفدية ويؤكل مما سوى ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ليث عن عطاء وطاوس ومجاهد انهم قالوا لا يؤكل من الفدية وقال مرة من هدي الكفارة ولا من جزاء الصيد وقال بعضهم له أن يأكل منه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى عن عبيد الله قال أخبرني نافع عن ابن عمر قال لا يؤكل من جزاء الصيد والنذر ويؤكل مما سوى ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن عنبسة عن ابن أبي ليلى قال[٧] من الفدية وجزاء الصيد والنذر حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن حماد قال الشاة بين ستة مساكين يأكل منها ان شاء ويتصدق على ستة مساكين حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرني عبد الملك قال ثني من سمع الحسن يقول كل من ذلك كله يعني من جزاء الصيد والنذر والفدية

٧ هكذا ولعله كل من الفدية الخ تامل

حدثني محمد بن عبد الاعلى قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا الاشعث عن الحسن انه كان لا يرى باسا بالاكل من جزاء الصيد ونذر المساكين وعلة من حظر على المفتدي الاكل من فديته حملاه وفدية ما لزمته منه الفدية ان الله أوجب على الحالق والمتطيب ومن كان بمثل حالهم فدية من صيام أو صدقة أو نسك فان يخلو ذلك الذي أوجبه عليه من الاطعام والنسك من أحد أمرين اما أن يكون أوجبه عليه لنفسه أو لغيره أو له ولغيره فان كان أوجبه لغيره فغير جائز له أن يأكل منه لان ما لزمه لغيره فلا يجز به فيه الا الخروج منه الى من وجبه له أو يكون له وحده وما وجب له فليس عليه لانه غير مفهوم في اللغة ان يقال وجب على فلان لنفسه دينار أو درهم أو شاة وانما يجب له على غيره فاما على نفسه فغير مفهوم وجوبه أو يكون وجب عليه له ولغيره فنصيبه الذي وجب له من ذلك غير جائز أن يكون عليه لما وصفنا واذا كان ذلك كذلك كان الواجب عليه ما هو لغيره وما هو لغيره بعض النسك واذا كان ذلك كذلك فانما وجب عليه بعض النسك لا النسك كله قالوا وفي الزام الله اياه النسك تاما ما يبين عن فساد هذا القول وعلة من قال له ان يأكل من ذلك ان الله أوجب على المفتدي نسكا والنسك في معاني الاضاحي وذلك هو ذبح ما يجزي في الاضاحي من الازواج الثمانية قالوا ولم يأمر الله بدفعه الى المساكين قالوا فاذا ذبح فقد نسك وفعل ما أمره الله وله حينئذ الاكل منه والصدقة منه مما شاء واطعام ما أحب منه من أحب كما له ذلك في أضحيته فالذي نقول به في ذلك ان الله أوجب على المفتدي نسكا ان اختار التكفير بالنسك وان يخلو الواجب عليه في ذلك فان كان الواجب عليه في ذلك ذبحا فالواجب أن يكون اذا ذبح نسكا فقد أدى ما عليه وان أكل جميعه ولم يطعم مسكينا منه شيأ وذلك ما لا نعلم أحدا من أهل العلم قاله أو يكون الواجب عليه نحو الصدقة به فان كان ذلك عليه فغير جائز له أكل ما عليه ان يتصدق به كما لو لزمته زكاة في ماله لم يكن له أن يأكل منها بل كان عليه أن يعطيها أهلها الذين جعلها الله لهم ففي اجماعهم على ان ما ألزمه الله من ذلك فانما ألزمه لغيره دلالة واضحة على حكم ما اختلفوا فيه من غيره ومعنى النسك الذبح لله في لغة العرب يقال نسك فلان لله نسيكة يعني ذبح ذبيحة ينسكها نسكا كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال النسك ان يذبح شاة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فاذا أمنتم) اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه فاذا برأتم من مرضكم الذي أحصركم عن حجكم وعمرتكم ذكر من قال ذلك حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري قال ثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة فاذا أمنتم فاذا برأتم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن هشام بن عروة عن أبيه في قوله فاذا أمنتم أن تمتع بالعمرة الى الحج يقول اذا أمنت حين تحصر اذا أمنت من كسرك من وجعك فعليك ان تأتي البيت فتكون لك متعة فلا تحل حتى تأتي البيت وقال آخرون معنى ذلك فاذا أمنتم من وجع خوفكم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا أمنتم لتعلموا ان القوم كانوا خائفين يومئذ حدثت عن عمار ابي الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فاذا أمنتم قال اذا أمن من خوفه وبرأ من مرضه وهذا القول أشبه بتأويل الآية لان الامن هو خلاف الخوف لاختلاف المرض الا أن يكون مرضا مخوفا منه الهلاك فيقال فاذا أمنتم الهلاك من خوف المرض وشدته وذلك معنى بعيد وانما قلنا ان معناه الخوف من العدو ولان هذه الآيات نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الحديبية وأصحابه من العدو خائفون فعرفهم الله بها ما عليهم اذا أحصرهم خوف عدوهم عن الحج وما الذي عليهم اذا هم أمنوا من ذلك فزال عنهم خوفهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى) يعني بذلك جل ثناؤه فان أحصرتم أيها المؤمنون فما استيسر من الهدى فاذا أمنتم فزال عنكم خوفكم من عدوكم أو هلاكم من مرضكم فتمتعتم بعمرتكم الى حجكم فعليكم ما استيسر من الهدى ثم اختلف أهل التأويل في صفة التمتع الذي عنى الله بهذه الآية فقال بعضهم هو أن يحصره خوف العدو وهو محرم بالحج أو مرض أو عائق من العلل حتى يفوته الحج فيقدم مكة فيخرج من احرامه بعمل عمرة ثم يحل فيستمتع باحلاله من احرامه ذلك الى السنة

بنيا حتى غيره عليه ان الله سميع عليم يسمع الوصية على حدها و يعلمها على صفتها فلا يخفى عليه خافية من التغيير الواقع فيها وفي ذلك وعيد للمبدل وأي وعيد ثم انه سبحانه لما أطلق الايعاد على التبديل اتبعه قوله فمن خاف ليعلم ان التغيير من الباطل الى الحق على طريق الاصلاح مستحسن شرعا كما هو حسن عقلا والمخوف ههنا تفسيران أحدهما الخشية فيسئل انه انما يصح في أمر منتظر مظنون والوصية وقعت وعلمت وأجيب بان المراد ان هذا المصلح اذا شاهد الموصي يوصي فظهرت منه أمارات الجنف الذي هو الميل عن طريق الحق مع ضرب من الجهالة أو مع التأويل أو شاهد فيه اثما أي تعمدا بان يزيد غير المستحق أو ينقص المستحق أو يعدل عن المستحق فعند ظهور أمارات ذلك وقبل تحقق الوصية يأخذ في الاصلاح بينهم أي بين أهل الوصية لان قوله من موص يدل على سائر ملابساته فكان الموصي يقول وقد حضر الوصي والشاهد على وجه المشورة ارى بدأن أوصي للاباعد دون الاقارب أو أن أزيد فلانا مع انه غير مستحق للزيادة أو انقص فلانا مع انه مستحق للزيادة فعند

ذلك يصير السامع خائفا من جنف أو اثم لا قاطعا به وأيضا من الجائز ان لا يستمر الموصي

على وصيته فان له الفسخ مادام فى حياته فان أبى حصل الثقة بما فعل وقد يعدل عن الحق فى آخر الامر وبتقدير ان تستقر الوصية ومات الموصى على ذلك لم يبعد ان يقع بين الورثة والموصى لهم تنازع فيما نسب الى الموصى وقد يعزى حينئذ الى الجنف أو الاثم فيحتاج الى الاصلاح بينهم باجرائهم على قانون الشرع والتفسير الثانى أن خاف بمعنى علم وقد يستعمل الخوف والخشية مقام العلم لان الخوف منشؤه ظن مخصوص وبين العلم والظن مشابهة من وجوه كثيرة فصح اطلاق أحدهما على الآخر استعمالا شائعا من ذلك قولهم أخاف ان ترسل السماء يريدون التوقع والظن الغالب الجارى مجرى العلم فمعنى الآية ان الميت اذا أخطأ فى وصيته أو جار فيها متعمدا فلا حرج على من علم ذلك ان يرده الى الصلاح بعد موته وهذا قول ابن عباس وقتادة والربيع وفى الآية دليل على جواز الاصلاح بين المتنازعين اذا خاف المصلح افضاء المنازعة الى أمر محذور شرعا والغرض من قوله فلا اثم عليه رفع الحرج حتى لا ينافى الوجوب وفيه مع ذلك تنبيه على ان الاصلاح بين القوم يحتاج الى الاكثار من القول وذلك قد يفضى الى الاسهاب والتكلم ببعض ما لا ينبغى فبين انه تعالى لا يؤاخذ على المصلح من هذا الجنس اذا كان غرضه الاصلى صحيحا ولهذا اتبع قوله ان الله غفور رحيم وأيضا كأنه قيل أنا الذى أغفر الذنوب ثم أرحم المذنب فلان أوصل رحمتى اليك أيها

المستقبلة ثم يحج ويهدى فيكون متمتعا بالاحلال من بلده بحل من احرامه الاول الى احرامه الثانى من القابل ذكر من قال ذلك **حدثنا** عمران بن موسى البصرى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا اسحق بن سويد قال سمعت ابن الزبير وهو يخطب وهو يقول يا أيها الناس والله ما التمتع بالعمرة الى الحج كما تصنعون انما التمتع أن يهل الرجل بالحج فيحصره عدو أو مرض أو كسر أو يحبسه أمر حتى تذهب أيام الحج فيقدم فيجعلها عمرة فيتمتع بحله الى العام القابل ثم يحج ويهدى هديا فهذا التمتع بالعمرة الى الحج **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن ابن أبى نجيح عن عطاء قال كان ابن الزبير يقول المتعة لمن أحصر قال وقال ابن عباس هى لمن أحصر وخلت سبيله **حدثنى** ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال أخبرنا نافع بن يزيد قال أخبرنى ابن جريج قال قال عطاء كان ابن الزبير يقول انما المتعة للمحصر وليست لمن خلى سبيله * وقال آخرون بل معنى ذلك فان أحصرتم فى حجكم فما استيسر من الهدى فاذا أمنتم وقد حللتم من احرامكم ولم تقضوا عمرة تخرجون بها من احرامكم بحجكم ولكن حللتم حين أحصرتم بالهدى وأخرتم العمرة الى السنة القابلة فاعتمرتم فى أشهر الحج ثم حللتم فاستمتعتم باحلالكم الى حجكم فعليكم ما استيسر من الهدى ذكر من قال ذلك **حدثنى** عبيد بن اسمعيل الهبارى قال ثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن ابراهيم بن علقمة فان أحصرتم قال اذا أهل الرجل بالحج فأحصر بعث بما استيسر من الهدى شاة قال فان عجل قبل ان يبلغ الهدى محله وحلق رأسه أو مس طيبا أو تداوى كان عليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك فاذا أمنتم فاذا برأ قضى من وجهه ذلك حتى أتى البيت حل من حجه بعمرة وكان عليه الحج من قابل وان هو رجع ولم يتم الى البيت من وجهه ذلك فان عليه حجة وعمرة ودما تأخيره العمرة وان هو رجع متمتعا فى أشهر الحج فان عليه ما استيسر من الهدى شاة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجع قال ابراهيم فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال كذلك قال ابن عباس فى ذلك كله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى قال هذا رجل أصابه خوف أو مرض حابس حبسه حتى يبعث بهديه فاذا بلغت محلها صار حلالا فان أمن أو وصل الى البيت فهى له عمرة وأحل وعليه الحج عاما قابلا وان هو لم يصل الى البيت حتى يرجع الى أهله فعليه عمرة وحجة وهدى قال قتادة والمتعة التى لا يتعاجم الناس فيها ان أصلها كان هكذا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم فى قوله فاذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج الى ثلاث عشرة كاملة قال هذا المحصر اذا أمن فعليه المتعة فى الحج وهدى المتمتع فان لم يجد فالصيام فان عجل العمرة قبل أشهر الحج فعليه فيها هدى **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا بشر بن السرى عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن على فاذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فان أخر العمرة حتى يجمعها مع الحج فعليه الهدى وقال آخرون عنى بذلك المحصر وغير المحصر ذكر من قال ذلك **حدثنى** ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال أنا نافع بن يزيد قال أخبرنى ابن جريج قال أخبرنى عطاء ان ابن عباس كان يقول المتعتان أحصر ولن خلى سبيله وكان ابن عباس يقول أصابت هذه الآية المحصر ومن خلت سبيله وقال آخرون معنى ذلك فمن فسخ حجه بعمرة بجعله عمرة واستمتع بعمرته الى حجه فعليه ما استيسر من الهدى ذكر من قال ذلك **حدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قوله فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى اما المتعة فالرجل يحرم بعمرة ثم يهدم بها بعمرة وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسلمين حاجا حتى اذا أتوا مكة قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب منكم أن يحل فليحل قالوا فما لنا يا رسول الله قال انا معى هدى وقال آخرون بل ذلك الرجل يقدم معتمرا من أفق من الآفاق فى أشهر الحج فاذا قضى عمرته أقام حلالا بمكة حتى ينشئ منها الحج فيحج من عامه ذلك فيكون مستمتعا باحلاله الى احرامه بالحج ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل فمن تمتع بالعمرة الى الحج من يوم الفطر الى يوم عرفة فعليه ما استيسر من الهدى **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح

---

* هكذا بعمرة ولعل صوابه تأمل اه مصححه

عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب **وحدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن نافع قال قدم ابن عمر مرة فى شوال فانا حتى جمعنا فقال انكم قد استمتعتم الى حجكم بعمرة فمن وجد منكم أن يهدى فليهد ومن لا فليصم ثلاثة أيام وسبعة اذا رجع الى أهله **حدثنا** ابن بشار وعبد الحميد بن بيان قال ثنا ابن بشار وقال عبد الحميد أخبرنا يزيد قال أنا يحيى بن سعيد عن نافع انه أخبره أنه خرج مع ابن عمر معتمرين فى شوال فأدركهما الحج وهما بمكة فقال ابن عمر من اعتمر منا فى شوال ثم حج فهو متمتع عليه ما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجع **حدثنا** ابن حميد قال ثنا هرون عن عنبسة عن ليث عن عطاء فى رجل اعتمر فى غير أشهر الحج فساق هديا تطوعا فقدم مكة فى أشهر الحج قال ان لم يكن يريد الحج فليذبح هديه ثم ليرجع ان شاء فان هو ذبح الهدى وحل ثم بدا له أن يقيم حتى يحج فليذبح هديا آخر لمتعته فان لم يجد فليصم **حدثنا** ابن حميد ثنا هرون عن عنبسة عن ابن أبى ليلى مثل ذلك **حدثنا** عبد الحميد بن بيان قال ثنا يزيد قال أخبرنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه كان يقول من اعتمر فى شوال أو فى ذى القعدة ثم أقام بمكة حتى يحج فهو متمتع عليه ما على المتمتع **حدثنا** يعقوب قال ثنا هشيم عن حجاج عن عطاء مثل ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى يقول من أحرم بالعمرة فى أشهر الحج فما استيسر من الهدى **حدثنا** ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال أخبرنا نافع قال أخبرنى ابن جريج قال كان عطاء يقول المتعة تحلق الله أجمعين الرجل والمرأة والحر والعبد هى لكل انسان ان اعتمر فى أشهر الحج ثم أقام ولم يبرح حتى يحج ساق هديا مقلدا أو لم يسق انما سميت المتعة من أجل انه اعتمر فى شهور الحج فتمتع بعمرة الى الحج ولم تسم المتعة من أجل انه يحل بتمتع النساء وأولى هذه الاقوال بتأويل الآية قول من قال عنى بها فان أحصرتم أيها المؤمنون فى حجكم فما استيسر من الهدى فاذا أمنتم فمن تمتع ممن حل من احرامه بالحج بسبب الاحصار بعمرة اعتمرها قبل الحج فى السنة القابلة فى أشهر الحج الى قضاء الحجة التى فاتته حين أحصر عنها ثم دخل فى عمرته فاستمتع باحلاله من عمرته الى أن يحج فعليه ما استيسر من الهدى وان كان قد يكون متمتعا من انشاء عمرة فى أشهر الحج وقضاها ثم حل من عمرته وأقام حلالا حتى يحج من عامه غير أن الذى هو أولى بالذى ذكره الله فى قوله ان تمتع بالعمرة الى الحج هو ما وصفنا من أجل ان الله جل وعز أخبر عما على المحصر عن الحج والعمرة من الاحكام فى احصاره فكان مما أخبر تعالى ذكره انه عليه اذا أمن من احصاره فتمتع بالعمرة الى الحج ما استيسر من الهدى فان لم يجد فصيام ثلاثة أيام كان معلوما بذلك انه معنى به اللازم له عند أمنه من احصاره من العمل بسبب الاحلال الذى كان منه فى حجه الذى أحصر فيه دون المتمتع الذى لم يتقدم عمرته ولا حجه احصار مرض ولا خوف ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج) يعنى بذلك جل ثناؤه فما استيسر من الهدى فهديه جزاء لاستمتاعه باحلاله من احرامه الذى حل منه حين عاد لقضاء حجته التى أحصر فيها وعمرته التى كانت لزمته بفوت حجته فان لم يجد هديا فعليه صيام ثلاثة أيام فى الحج فى حجه وسبعة اذا رجع الى أهله ثم اختلف أهل التأويل فى الثلاثة أيام التى أوجب الله عليه صومهن فى الحج أى أيام الحج هن فقال بعضهم هن ثلاثة أيام من أيام حجه الى أيام شاء بعد أن لا يتجاوز بآخرهن يوم عرفة ذكر من قال ذلك **حدثنى** الحسين بن محمد الزارع قال ثنا حميد بن الاسود قال ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن على رضى الله عنه فصيام ثلاثة أيام فى الحج قال قبل التروية بيوم ويوم التروية ويوم عرفة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابراهيم بن اسمعيل بن نصر عن ابن أبى حبيبة عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس انه قال الصيام للمتمتع ما بين احرامه الى يوم عرفة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن نافع عن ابن عمر فى قوله فصيام ثلاثة أيام فى الحج قال قبل يوم التروية ويوم التروية ويوم عرفة واذا فاته صامها أيام منى **حدثنا** الحسين بن محمد الزارع قال ثنا حميد بن الاسود عن هشام بن عروة عن عروة قال المتمتع يصوم قبل التروية يوما ويوم التروية ويوم عرفة **حدثنا** ابن

آخر أعمارهم بالثلث والاولياء يخرجون فى مبادئ أحوالهم عن الكل والمعنى اذا حضر قلب أحدكم مع الله وأمات نفسه عن الصفات الحيوانية

عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب **وحدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن نافع قال قدم ابن عمر مرة فى شوال فانا حتى جمعنا فقال انكم قد استمتعتم الى حجكم بعمرة فمن وجد منكم أن يهدى فليهد ومن لا فليصم ثلاثة أيام وسبعة اذا رجع الى أهله **حدثنا** ابن بشار وعبد الحميد بن بيان قال ثنا ابن بشار وقال عبد الحميد أخبرنا يزيد قال أنا يحيى بن سعيد عن نافع انه أخبره أنه خرج مع ابن عمر معتمرين فى شوال فأدركهما الحج وهما بمكة فقال ابن عمر من اعتمر منا فى شوال ثم حج فهو متمتع عليه ما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجع **حدثنا** ابن حميد قال ثنا هرون عن عنبسة عن ليث عن عطاء فى رجل اعتمر فى غير أشهر الحج فساق هديا تطوعا فقدم مكة فى أشهر الحج قال ان لم يكن يريد الحج فليذبح هديه ثم ليرجع ان شاء فان هو ذبح الهدى وحل ثم بدا له أن يقيم حتى يحج فليذبح هديا آخر لمتعته فان لم يجد فليصم **حدثنا** ابن حميد ثنا هرون عن عنبسة عن ابن أبى ليلى مثل ذلك **حدثنا** عبد الحميد بن بيان قال ثنا يزيد قال أخبرنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه كان يقول من اعتمر فى شوال أو فى ذى القعدة ثم أقام بمكة حتى يحج فهو متمتع عليه ما على المتمتع **حدثنا** يعقوب قال ثنا هشيم عن حجاج عن عطاء مثل ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى يقول من أحرم بالعمرة فى أشهر الحج فما استيسر من الهدى **حدثنا** ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال أخبرنا نافع قال أخبرنى ابن جريج قال كان عطاء يقول المتعة تحلق الله أجمعين الرجل والمرأة والحر والعبد هى لكل انسان ان اعتمر فى أشهر الحج ثم أقام ولم يبرح حتى يحج ساق هديا مقلدا أو لم يسق انما سميت المتعة من أجل انه اعتمر فى شهور الحج فتمتع بعمرة الى الحج ولم تسم المتعة من أجل انه يحل بتمتع النساء وأولى هذه الاقوال بتأويل الآية قول من قال عنى بها فان أحصرتم أيها المؤمنون فى حجكم فما استيسر من الهدى فاذا أمنتم فمن تمتع ممن حل من احرامه بالحج بسبب الاحصار بعمرة اعتمرها قبل الحج فى السنة القابلة فى أشهر الحج الى قضاء الحجة التى فاتته حين أحصر عنها ثم دخل فى عمرته فاستمتع باحلاله من عمرته الى أن يحج فعليه ما استيسر من الهدى وان كان قد يكون متمتعا من انشاء عمرة فى أشهر الحج وقضاها ثم حل من عمرته وأقام حلالا حتى يحج من عامه غير أن الذى هو أولى بالذى ذكره الله فى قوله ان تمتع بالعمرة الى الحج هو ما وصفنا من أجل ان الله جل وعز أخبر عما على المحصر عن الحج والعمرة من الاحكام فى احصاره فكان مما أخبر تعالى ذكره انه عليه اذا أمن من احصاره فتمتع بالعمرة الى الحج ما استيسر من الهدى فان لم يجد فصيام ثلاثة أيام كان معلوما بذلك انه معنى به اللازم له عند أمنه من احصاره من العمل بسبب الاحلال الذى كان منه فى حجه الذى أحصر فيه دون المتمتع الذى لم يتقدم عمرته ولا حجه احصار مرض ولا خوف ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج) يعنى بذلك جل ثناؤه فما استيسر من الهدى فهديه جزاء لاستمتاعه باحلاله من احرامه الذى حل منه حين عاد لقضاء حجته التى أحصر فيها وعمرته التى كانت لزمته بفوت حجته فان لم يجد هديا فعليه صيام ثلاثة أيام فى الحج فى حجه وسبعة اذا رجع الى أهله ثم اختلف أهل التأويل فى الثلاثة أيام التى أوجب الله عليه صومهن فى الحج أى أيام الحج هن فقال بعضهم هن ثلاثة أيام من أيام حجه الى أيام شاء بعد أن لا يتجاوز بآخرهن يوم عرفة ذكر من قال ذلك **حدثنى** الحسين بن محمد الزارع قال ثنا حميد بن الاسود قال ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن على رضى الله عنه فصيام ثلاثة أيام فى الحج قال قبل التروية بيوم ويوم التروية ويوم عرفة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابراهيم بن اسمعيل بن نصر عن ابن أبى حبيبة عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس انه قال الصيام للمتمتع ما بين احرامه الى يوم عرفة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن نافع عن ابن عمر فى قوله فصيام ثلاثة أيام فى الحج قال قبل يوم التروية ويوم التروية ويوم عرفة واذا فاته صامها أيام منى **حدثنا** الحسين بن محمد الزارع قال ثنا حميد بن الاسود عن هشام بن عروة عن عروة قال المتمتع يصوم قبل التروية يوما ويوم التروية ويوم عرفة **حدثنا** ابن

وبرحمه بفضله وبهذا التأويل يجوز أن يرجع الضمير فى قوله فلا اثم عليه الى الموصى * واعلم ان أكثر الائمة ذهبوا الى ان وجوب الوصية منسوخ بآية المواريث الا انهم اتفقوا على انها الآن جائزة فى الثلث لما روى انه صلى الله عليه وسلم عاد سعد بن أبى وقاص فقال للنبى صلى الله عليه وسلم انى ذو مال ولا يرثنى الا ابنة لى أفأوصى بثلثى مالى قال لا قال فبشطره قال لا قال فبالثلث قال الثلث والثلث كثير لان تدع ورثتك أغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس فافاد الحديث المنع من الزيادة واستحباب النقصان عن الثلث ان كانت الورثة فقراء والوصية أوسع مجالا من الارث فاذا أراد الوصية فالاصل ان يقدم من لا يرث من أقاربه لان الله أعطى الاقربين الميراث ويقدم منهم المحارم ثم يقدم بالرضاع ثم بالمصاهرة ثم بالولاء ثم بالجوار كما فى الصدقات المنجزة فان أوصى للورثة بعضهم جاز لكن بالاجازة من سائر الورثة كما لو زاد على الثلث للاجنبى فان الزائد محتاج الى اجازة الورثة الله حسبى التأويل كتب على الاغنياء الوصية بالمال وعلى الاولياء الوصية بالحال والاغنياء يوصون فى

بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن فى قوله فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج قال آخرهن يوم عرفة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة قال سألت الحكم عن صوم ثلاثة أيام فى الحج قال يصوم قبل التروية يوما ويوم التروية ويوم عرفة **حدثنى** عبيد بن اسمعيل الهبارى قال ثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن ابراهيم أن لم يجد فصيام ثلاثة أيام انه قال آخرها يوم عرفة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا هشيم قال ثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير انه قال فى المتمتع اذا لم يجد الهدى صام يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام بن مسلم وهرون عن عنبسة عن ابن أبى نجيح عن عطاء قال يصوم المتمتع الثلاثة الايام لتعته فى العشر الى يوم عرفة قال وسمعت مجاهدا وطاوسا يقولان اذا صامهن فى أشهر الحج أجزأه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام وهرون عن عنبسة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال صوم ثلاثة أيام للمتمتع اذا لم يجد ما يهدى يصوم فى العشر الى يوم عرفة فمتى صام أجزأه فان صام الرجل فى شوال أو ذى القعدة أجزأه **حدثنى** محمد بن عبد الله بن الحكم قال ثنا بشر بن بكر عن الاوزاعى قال ثنى يعقوب بن عطاء ان عطاء بن أبى رباح كان يقول من استطاع أن يصومهن فيما بين أول يوم من ذى الحجة الى يوم عرفة فليصم **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن فى قوله فصيام ثلاثة أيام فى الحج قال آخرها يوم عرفة **حدثنا** يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود **وحدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر فى هذه الآية فصيام ثلاثة أيام فى الحج قال قبل يوم التروية يوما ويوم التروية ويوم عرفة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام آخرهن يوم عرفة من ذى الحجة **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج قال كان يقال عرفة وما قبلها يومين من العشر **حدثنا** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج قال فآخرها يوم عرفة **حدثنى** أحمد بن اسحق الاهوازى قال ثنا أبو أحمد قال أخبرنا اسمعيل عن سالم عن سعيد بن جبير فصيام ثلاثة أيام فى الحج قال آخرها يوم عرفة **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قطر عن عطاء فصيام ثلاثة أيام فى الحج قال آخرها يوم عرفة **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله فصيام ثلاثة أيام فى الحج قال عرفة وما قبلها من العشر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد وابراهيم قالا صيام ثلاثة أيام فى الحج فى العشر آخرهن عرفة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن يزيد بن حبير قال سألت طاوسا عن صيام ثلاثة أيام فى الحج قال آخرهن يوم عرفة **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أن تمتع بالعمرة الى الحج الى وسبعة اذا رجعتم وهذا على المتمتع بالعمرة اذا لم يجد هديا فعليه صيام ثلاثة أيام فى الحج قبل يوم عرفة فان كان يوم عرفة الثالث فقد تم صومه وسبعة اذا رجع الى أهله **حدثنى** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا زياد بن المنذر عن أبى جعفر فصيام ثلاثة أيام فى الحج قال آخرها يوم عرفة * وقال آخرون بل آخرهن انقضاء أيام منى ذكر من قال ذلك **حدثنى** على بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه ان عليا كان يقول من فاته صيام ثلاثة أيام فى الحج صامهن أيام التشريق **حدثنى** أحمد بن عبد الرحمن ابن أخى ابن وهب قال ثنى عمى عبد الله بن وهب قال ثنى يونس عن الزهرى عن عروة بن الزبير قال قالت عائشة يصوم المتمتع الذى يقوته الصيام أيام منى **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن نافع قال قال ابن عمر من فاته صيام الثلاثة الايام فى الحج فليصم أيام التشريق فاهن من الحج **حدثنى** يونس قال أنا ابن وهب قال أخبرنى عمرو بن محمد ان نافعا حدثه ان عبد الله بن عمر قال من اعتمر فى أشهر الحج فلم يكن معه هدى ولم يصم الثلاثة الايام قبل أيام التشريق فليصم أيام منى **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت عبد الله بن عيسى

عليه على ان يوصى للوالدين وهما الروح العلوى والبدن السفلى فان النفس تولدت من ازدواجهما وللاقربين وهم القلب والسر بترك كل شرب يظهر لهم من المشارب الروحانية والجسمانية بالمعروف من غير اسراف يفضى الى الاتلاف معرضا عن الشهوات مجتنبا من الرسوم والعادات كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت لرفع العادات وترك الشهوات بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومن مكارم الاخلاق ان يجعل المشارب مشربا واحدا والمذاهب مذهبا واحدا شعر

وكل له سؤلى ودينى ومذهبى * ووصلكم سؤلى ودينى هواكم

وأنتم من الدنيا مرادى وهمتى * منايا مناكم واختيارى رضاكم

حقا على المتقين من الشرك الخفى ولهذا لم يقل على المسلمين أو المؤمنين لانهم أهل الظاهر والمتقون هم أهل البواطن كما قال صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار الى صدره وأحكام الظواهر تحتمل النسخ وأحكام البواطن وهى الحكم والحقائق لا تحتمل النسخ فحكم الوصية فى حق المتقين غير منسوخ أبدا فمن بدله فمن غير من الروح والقلب والسر الوصية الصادرة من نفسه المبينة فانما اثمه عليهم وسبب هذا التوكيد ان السر والقلب والروح كلهم من العالم الروحانى وصفاتهم حميدة باقية فترك مشاربهم والخروج عنها صعب جدا فمن خاف تفرس من موص جنفا فى ترك المشارب ابن

ابن أبي ليلى يحدث عن الزهري عن عروة عن عائشة وعن سالم عن عبد الله بن عمر انهما قالا لم يرخص في أيام التشريق ان يصوم الا من لم يجد هديا **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا هشام عن عبد الله عن نافع عن ابن عمر قال اذا لم يصم الثلاثة الايام قبل النحر صام أيام التشريق فانها من الحج وذكر هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قال **حدثنا** المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن هشام بن عروة عن أبيه في هذه الآية فصيام ثلاثة أيام في الحج قال هي أيام التشريق **حدثنا** وكيع قال ثنا أبي عن يونس عن أبي اسحق عن وبرة عن ابن عمر قال يصوم يوما قبل التروية يوم التروية يوم عرفة قال وقال عبيد بن عمير يصوم أيام التشريق وعلة من قال آخر الثلاثة الايام التي أوجب الله صومهن على من لم يجد الهدى من المتمتعين يوم عرفة ان الله جل ثناؤه أوجب صومهن في الحج بقوله فصيام ثلاثة أيام في الحج قالوا واذا انقضى الحج يوم عرفة فقد انقضى الحج لان يوم النحر يوم احلال من الاحرام قالوا وقد أجمع الجميع انه غير جائز له صوم يوم النحر قالوا فان يكن اجماعهم على ان ذلك له غير جائز من أجل انه ليس من أيام الحج فايام التشريق بعده أحرى ان لا تكون من أيام الحج لان أيام الحج متى انقضت من سنة فلن تعود الى سنة أخرى بعدها أو يكون اجماعهم على ان ذلك له غير جائز من أجل انه يوم عيد فايام التشريق التي بعده في معناه لانها أيام عيد وان النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن صومهن كالذي نهى عن صوم يوم النحر قالوا واذ كان يفوت صومهن بمضي يوم عرفة لم يكن الى صيامهن في الحج سبيل لان الله شرط صومهن في الحج فلم يجز عنه الا الهدى الذي فرضه الله عليه لمتعته وعلة من قال آخر الايام الثلاثة التي ذكرها الله في كتابه انقضاء آخر أيام منى ان الله أوجب على المتمتع ما استيسر من الهدى ثم الصيام ان لم يجد الى الهدى سبيلا قالوا وانما يجب عليه نحر هدى المتعة يوم النحر لو كان له واجدا قبل ذلك قالوا فاذ كان ذلك كذلك فانما رخص له في الصوم يوم يلزمه نحر الهدى فلا يجد عليه سبيلا قالوا والوقت الذي يلزمه فيه نحر الهدي يوم النحر والايام التي بعده من أيام النحر فاما قبل ذلك فلم يمكن نحره قالوا فاذ كان النحر لم يكن لازما قبل ذلك وانما لزمه يوم النحر فانما لزمه الصوم يوم النحر وذلك حين عدم الهدى فلم يجده فوجب عليه الصوم قالوا واذا كان ذلك كذلك فالصوم انما يلزمه أوله في اليوم الذي يلي يوم النحر وذلك ان النحر انما كان لزمه من بعد طلوع الفجر ومن ذلك الوقت اذا لم يجده يكون له الصوم قالوا واذا طلع فجر يوم ولم يلزمه صومه قبل ذلك اذا كان الصوم لا يكون في بعض نهار يوم في واجب علم ان الواجب عليه الصوم من اليوم الذي يليه الى انقضاء الايام الثلاثة بعد يوم النحر من أيام التشريق قالوا ولا معنى لقول القائل ان أيام منى ليست من أيام الحج لانهن نسك فيهن بالرمي والعكوف على عمل الحج كما ينسك غير ذلك من أعمال الحج في الايام قبلها قالوا فهذا جماع شهادة الخبر الذي **حدثني** به محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا يحيى بن سلام ان شعبة حدثه عن ابن أبي ليلى عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتمتع اذا لم يجد الهدى ولم يصم حتى فاتته أيام العشر ان يصوم أيام التشريق مكانها احتمالا قلنا في ذلك من القول وخطأ قول من خالف قولنا فيه **حدثني** يعقوب قال حدثني هشيم عن سفيان بن حصين عن الزهري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة بن قيس فنادى في أيام التشريق فقال ان هذه أيام أكل وشرب وذكر الله لا من كان عليه صوم من هدى واختلف أهل العلم في أول الوقت الذي يجب على المتمتع الابتداء في صوم الايام الثلاثة التي قال الله عز وجل أن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج والوقت الذي يجوز له فيه صومهن وان لم يكن واجبا عليه فيه صومهن فقال بعضهم له أن يصومهن من أول شهر الحج ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام وهرون عن عنبسة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وطاوس انهما كانا يقولان اذا صامهن في أشهر الحج أجزأه قال وقال مجاهد اذا لم يجد المتمتع ما يهدي فانه يصوم في العشر الى يوم عرفة متى ما صام أجزأه فان صام الرجل في شوال أو ذي القعدة أجزأه **حدثني** أحمد بن المغيرة قال ثنا يحيى بن سعيد القطان قال ثنا محمد بن مسلم الطائفي عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد قال من صام يوما في شوال ويوما في ذي القعدة ويوما في ذي الحجة أجزأه عنه من صوم المتمتع

بان يبالغ في المجاهدات لنيل المشاهدات أو انما تجاوزا عن حد الشرع في رفع الطبع فاصلح بينهم بين الروح والبدن والقلب والسر ولكن بنظر شيخ كامل ومرب عارف فلا حرج على المصلح والله الموفق

(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون) القرآن فدية طعام مضافا

حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد قال ان شاء صام أول يوم من شوال حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد في قول الله جل وعز فصيام ثلاثة أيام في الحج قال ان شاء صامها في العشر وان شاء في ذي القعدة وان شاء في شوال وقال آخرون يصومهن في عشر ذي الحجة دون غيرها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام وهرون عن عنبسة عن ابن أبي نجيح عن عطاء يصوم الثلاثة الايام للمتعة في العشر الى يوم عرفة حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا بشر بن بكر عن الاوزاعي قال حدثني يعقوب أن عطاء بن أبي رباح كان يقول من استطاع أن يصومهن فيما بين أول يوم من ذي الحجة الى يوم عرفة فليصم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال ولا باس أن يصوم المتمتع في العشر وهو حلال حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أبو شهاب عن الحجاج عن أبي جعفر قال لا يصام الا في العشر حدثني أحمد أبو حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا الربيع عن عطاء انه كان يقول في صيام ثلاثة أيام في الحج قال في تسع من ذي الحجة أيها شئت فمن صام قبل ذلك في شوال وفي ذي القعدة فهو بمنزلة من لم يصم وقال آخرون له أن يصومهن قبل الاحرام بالحج ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن عكرمة قال اذا خشي لا يدرك الصوم بمكة صام بالطريق يوما أو يومين حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال لا باس أن تصوم الثلاثة الايام في المتعة وأنت حلال وقال آخرون لا يجوز أن يصومهن الا بعد ما يحرم بالحج ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر قال لا يصومهن الا وهو حرام حدثنا أبو كريب قال ثنا ابراهيم بن اسمعيل عن نصر عن ابن أبي حبيبة عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس انه قال الصيام للمتمتع ما بين احرامه الى يوم عرفة حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر قال لا يجزيه صوم ثلاثة أيام وهو متمتع الا أن يحرم وقال مجاهد يجزيه اذا صام في ذي القعدة * والصواب من القول في ذلك عندي ان للمتمتع أن يصوم الايام الثلاثة التي أوجب الله عليه صومهن لمتعته اذا لم يجد ما استيسر من الهدي من أول احرامه بالحج بعد قضاء عمرته واستمتاعه بالاحلال الى حجه الى انقضاء آخر عمل حجه وذلك بعد انقضاء أيام منى سوى يوم النحر فانه غير جائز له صومه ابتداء صومهن قبله أو ترك صومهن فأخره حتى انقضاء يوم عرفة وانما قلنا له صوم أيام التشريق لما ذكرنا من العلة لقائل ذلك قبل فان صامهن قبل احرامه بالحج فانه غير مجزئ صومه ذلك من الواجب عليه من الصوم الذي فرضه الله عليه لمتعته وذلك ان الله جل وعز انما أوجب الصوم على من لم يجد هديا ممن استمتع بعمرته الى حجه فالمعتمر قبل احلاله من عمرته وقبل دخوله في حجه غير مستحق اسم متمتع بعمرته الى حجه وانما يقال له قبل احرامه معتمر حتى يدخل بعد احلاله في الحج قبل خروجه عن مكة فاذا دخل في الحج محرما به بعد قضاء عمرته في أشهر الحج ومقامه بمكة بعد قضاء عمرته حلالا حتى حج من عامه سعى متمتعا فاذا استحق اسم متمتع لزمه الهدي وحينئذ يكون له الصوم بعد عدمه الهدي ان عدمه فلم يجده فاما ان صامه قبل دخوله في الحج وان كان من نيته الحج فانما هو رجل صام صوما ينوي به قضاء ما عسى أن يلزمه أو لا يلزمه فسبيله سبيل رجل معسر صام ثلاثة أيام ينوي بصومهن كفارة يمين لزمته يريد أن يحلف بها ويحنث فيها وذلك مما لا خلاف بين الجميع انه غير مجزئ من كفارة ان حلف بها بعد الصوم فحنث فان ظن ظان ان صوم المعتمر بعد احلاله من عمرته أو قبله وقبل دخوله في الحج يجزئ عنه من الصوم الذي أوجبه الله عليه ان تمتع بعمرته الى الحج نظير ما أجزأ الحالف بيمين اذا كفر عنها قبل حنثه فيها بعد حلفه بها فقد ظن خطأ لان الله جل ثناؤه جعل اليمين تحليلا هو غير تكفير فالفاعل فيها قبل الحنث فيها ما يفعله المكفر بعد حنثه فيها محلل غير مكفر والمتمتع اذا صام قبل تمتعه صائم تكفير المباين انه يلزمه ولما يلزمه وهو كالمكفر عن قتل صيد يريد قتله وهو محرم قبل قتله وعن تطيب قبل تطيبه ومن أبى ما قلنا في ذلك ممن زعم ان للمعتمر الصوم قبل احرامه بالحج قيل له ما قلت

مساكين بالجمع أبو جعفر ونافع وابن ذكوان وروى الحلواني والداري عن هشام والبغدادي قدية بالتنوين طعام بالرفع مضافا الى مساكين بالجمع الباقون مثل هذا الان مسكين مفرد مجرور ورفن تطوع بتشديد الطاء والواو وبياء الغيبة وجزم العين حمزة وعلي وخلف الباقون بلفظ الماضي من باب التفعل القرآن غير مهموز حيث كان ابن كثير وعباس وحمزة في الوقف فاذا كان بمعنى القراءة فان عباسا نيه مخيران شاء لم يهمز كقوله تعالى وقرآن الفجر ان قرآن الفجر ولا تعجل بالقرآن ان علينا جمعه وقرآنه فاتبع قرآنه الباقون بالهمز اليسر والعسر حيث كانا مثقلين يزيد الا قوله فالجاريات يسرا واشكملوا العدة من التكميل أبو بكر وحماد وعباس ورويس والباقون من الاكمال الداعي اذا دعاني بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق أبو جعفر ونافع غير قالون وأبو عمرو وبالياء في الوصل الباقون بغير ياء فيهما في الحالين بي لعلهم بفتح الياء ورش الباقون بالسكون * الوقوف تتقون لا لان أياما ظرف الصيام أو الاشقاء معدودات ط لان المرض والسفر غير رمضان فكانا خارجين عن أصل الوضع آخر ط لان خبر الجار منتظر وهو فدية فلا تعلق له بما قبله مسكين ط لان التطوع خارج عن وجوب الاصل خير له ط لان التقدير والصوم خير لكم تعلمون * والفرقان ج لابتداء الشرط فمن

فبين كفر من المحرمين عن الواجب على من ترك رمي الجمرات أيام منى يوم عرفة وهو ينوى ترك الجمار ثم أقام بمنى أيام منى حتى انقضت تلك الجمرات هل يجزيه تكفيره ذلك عن الواجب عليه فى ترك ما ترك من ذلك فان زعم ان ذلك يجزيه سئل عن مثل ذلك فى جميع مناسك الحج التى أوجب الله فى تضييعه على المحرم أو فى فعله كفارة فان سوى بين جميع ذلك فاد قوله وسئل عن نظير ذلك فى العازم على أن يجامع فى شهر رمضان وهو مقيم صحيح اذا كفر قبل دخوله الشهر ودخل الشهر ففعل ما كان عازما عليه هل تجزيه كفارته التى كفر عن الواجب من وطئه ذلك وكذلك يسئل عن أراد أن يظاهر من امرأته فان فاد قوله فى ذلك خرج من قول جميع الامة وان أبى شيأ من ذلك سئل الفرق بينه وبين الصائم لمتعته قبل تمتعه وقبل احرامه بالحج ثم عكس عليه القول فى ذلك فلن يقول فى أحدهما شيأ الا ألزم فى الآخر مثله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وسبعة اذا رجعتم) يعنى جل ثناؤه بذلك فمن لم يجد ما استيسر من الهدى فعليه صيام ثلاثة أيام فى حجه فصيام سبعة أيام اذا رجع الى أهله ومصره فان قال لنا قائل أوما يجب عليه صوم السبعة الايام بعد الايام الثلاثة التى يصومهن فى الحج الا بعد رجوعه الى مصره وأهله قيل بلى قد وجب عليه صوم الايام العشرة بعدم ما استيسر من الهدى لمتعته ولكن الله تعالى ذكره رأفة منه بعباده رخص لمن أوجب ذلك عليه كما رخص للمسافر والمريض فى شهر رمضان الافطار وقضاء عدة ما أفطر من الايام من أيام أخر ولو تحمل المتمتع فصام الايام السبعة فى سفره قبل رجوعه الى وطنه أو صامهن بمكة كان مؤديا ما عليه من فرض الصوم فى ذلك وكان بمنزلة الصائم شهر رمضان فى سفره أو مرضه مختارا للعسر على اليسر وبالذى قلنا فى ذلك قالت علماء الامة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن مهدى قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وسبعة اذا رجعتم قال هى رخصة ان شاء صامها فى الطريق **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وسبعة اذا رجعتم قال هى رخصة ان شاء صامها فى الطريق وان شاء صامها بعد ما يرجع الى أهله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد نحوه **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور وسبعة اذا رجعتم قال ان شاء صامها فى الطريق وانما هى رخصة **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن منصور عن مجاهد قال ان شئت صم السبعة فى الطريق وان شئت اذا رجعت الى أهلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن قطر عن عطاء قال يصوم السبعة اذا رجع الى أهله أحب الى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم وسبعة اذا رجعتم قال ان شئت فى الطريق وان شئت بعد ما تقدم الى أهلك ۞ فان قال وما برهانك على ان معنى وسبعة اذا رجعتم اذا رجعتم الى أهليكم وأمصاركم دون أن يكون معناه اذا رجعتم من منى الى مكة قيل اجماع جميع أهل العلم على ان معناه ما قلنا دون غيره ذكر بعض من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مهدى قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء فى قوله وسبعة اذا رجعتم قال اذا رجعت الى أهلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وسبعة اذا رجعتم اذا رجعتم الى أمصاركم **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع مثله **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير وسبعة اذا رجعتم قال الى أهلك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (تلك عشرة كاملة) اختلف أهل التأويل فى تاويل قوله كاملة فقال بعضهم معنى ذلك فصيام الثلاثة الايام فى الحج والسبعة الايام بعد ما يرجع الى أهله عشرة كاملة من الهدى ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم عن عباد عن الحسن فى قوله تلك عشرة كاملة قال كاملة من الهدى **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم عن عباد عن الحسن مثله ۞ وقال آخرون بل معنى ذلك كملت لكم أجر من أقام على احرامه ولم يحل ولم يتمتع تمتعكم بالعمرة الى الحج وقال آخرون يعنى ذلك الامر وان كان مخرجه مخرج الخبر وانما معنى بقوله تلك عشرة كاملة تلك عشرة أيام فاكملوا صومها ولا تقصروا عنها لانه فرض عليكم صومها وقال آخرون بل قوله كاملة توكيد للكلام كما يقول القائل سمعته باذنى ورأيته

مستأنف دعان ص للفاء يرشدون ه نسائكم ط لهن ط عنكم ج لعطف الجملتين المختلفتين لكم ص لعطف المتفقين من الفجر ص لذلك الى الليل ج وان اتفقت الجملتان لان حكم الصوم والاعتكاف مختلفان ولكل واحد شان فى المساجد ط لان تلك مبتدأ فلا تقربوها ط لان كذلك صفة مصدر محذوف أى يبين الله بيانا كبيان ما تقدم يتقون ه ۞ التفسير هذا حكم آخر والصيام مصدر صام كالقيام والعياذ وهو فى اللغة الامساك عن الشئ قال الخليل الصوم قيام بلا عمل وصام الفرس صوما أى قام على غير اعتلاف وقال أبو عبيدة كل ممسك عن طعام أو كلام أو سير فهو صائم وأنه فى الشرع عبارة عن الامساك عن أشياء مخصوصة تسمى المفطرات كالاكل والشرب والوقاع فى زمان مخصوص هو من طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس ولابد فى صحته من النية فى غير يومى العيد بالاتفاق وفى غير أيام التشريق عند الاكثرين وتوافقها الجديد من قول الشافعى وفى غير يوم الشك بلا ورد ونذر وقضاء وكفارة ولابد للصائم من الاسلام والنقاء عن الحيض والنفاس ومن العقل كل اليوم ومن

انتفاء الامساك فى جزء من اليوم وقوله سبحانه كما كتب على الذين من قبلكم أى على الانبياء والامم من لدن آدم الى عهدكم قال على كرم الله

بالمحافظة عليها لقدمها أو المعاصي لان في الصوم ظلما للنفس عن المناهي ومواقعة السوء أو لعلكم تنتظمون في سلك أهل التقوى فان الصوم شعارهم وقيل معناه صومكم كصومهم في عدد الايام وهو رمضان كتب على النصارى فأصابهم موتان فزادوا عشرا قبله وعشرا بعده وقيل كان يقع في البرد الشديد فشق عليهم فجعلوه بين الشتاء والربيع وزادوا عشرين كفارة ومعنى معدودات مؤقتات بعدد معلوم أو قلائل مثل دراهم معدودة وأصله ان المال القليل يعد عدا والكثير يحثى حثيا كانه قال اني رحتكم فلم أفرض عليكم صيام الدهر كله ولا أكثره ولكن أياما معدودة قليلة وعلى هذا يحتمل أن يكون وجه الشبه بين الفرضين مجرد تعليق الصوم بمدة غير متطاولة وان اختلفت المدتان ثم ان الائمة اختلفوا في هذه الايام على قولين الاول انها غير رمضان فعن عطاء ثلاثة أيام من كل شهر وعن قتادة هي مع صوم عاشوراء ثم اختلفوا أيضا فقيل كان تطوعا ثم فرض وقيل بل كان واجبا ولكنهم اتفقوا انه نسخ بصوم رمضان واستدلوا على قولهم انها غير صوم رمضان بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان صوم رمضان نسخ كل صوم فدل على ان صوما آخر كان واجبا وأيضا ذكر حكم المريض والمسافر في هذه الآية ثم قوله

بعيني وكما قال نفر عليهم السقف من فوقهم ولا يكون الخر الا من فوق فاما من موضع آخر فانما يجوز على سعة الكلام وقال آخرون انما قال عشرة كاملة وقد ذكر سبعة وثلاثة لانه انما أخبرانهم لما جزئة وليس يخبر عن عددها وقالوا ألا ترى ان قوله كاملة انما هو وافية هو أولى هذه الاقوال عندي قول من قال معنى ذلك ثلاث عشرة كاملة عليكم فرضنا كمالها وذلك انه جل ثناؤه قال فمن لم يجد الهدي فعليه صيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجع ثم قال ثلاث عشرة أيام عليكم كمال صومها لمتعتكم بالعمرة الى الحج فاخرج ذلك مخرج الخبر ومعناه الامر بها ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) يعني جل ثناؤه بقوله ذلك أي المتمتع بالعمرة الى الحج لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام كما حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام يعني المتعة انما هي لاهل الآفاق ولا تصلح لاهل مكة حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ان هذا لاهل الامصار ليكون عليهم أيسر من أن يحج أحدهم مرة ويعتمر أخرى فيجمع حجته وعمرته في سنة واحدة ثم اختلف أهل التأويل فيمن عنى بقوله ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام بعد اجماع جميعهم على ان أهل الحرم معنيون به وانه لا متعة لهم فقال بعضهم عنى بذلك أهل الحرم خاصة دون غيرهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال قال ابن عباس ومجاهد أهل الحرم حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن عبد الكريم عن مجاهد ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام قال أهل الحرم حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان قال بلغنا عن ابن عباس في قوله حاضري المسجد الحرام قال هم أهل الحرم والجماعة عليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام قال قتادة ذكر لنا ان ابن عباس كان يقول يا أهل مكة انه لا متعة لكم أحلت لاهل الآفاق وحرمت عليكم انما يقطع أحدكم واديا أو قال يجعل بينه وبين الحرم واديا ثم يهل بعمرة حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا الليث قال ثني يحيى بن سعيد الانصاري ان أهل مكة كانوا يغزون ويتجرون فيقدمون في أشهر الحج ثم يحجون ولا يكون عليهم الهدي ولا الصيام أرخص لهم في ذلك لقول الله عز وجل ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام حدثني أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن مجاهد قال أهل الحرم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال المتعة للناس الا لاهل مكة ممن لم يكن أهله من الحرم وذلك قول الله عز وجل لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام قال وبلغني عن ابن عباس مثل قول طاوس وقال آخرون عنى بذلك أهل الحرم ومن كان منزله دون المواقيت الى مكة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن مكحول ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام قال من كان دون المواقيت حدثنا المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك باسناده مثله الا أنه قال ما كان دون المواقيت الى مكة حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن رجل عن عطاء قال من كان أهله من دون المواقيت فهو كاهل مكة لا يتمتع وقال بعضهم بل عنى بذلك أهل الحرم ومن قرب منزله منه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثني أبي عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء في قوله ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام قال عرفة ومر وعرفة وضجنان والرجيع ونخلتان حدثنا أحمد بن حازم الغفاري والمثنى قالا ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام قال عرفة ومر وعرفة وضجنان والرجيع حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري في هذه الآية قال اليوم واليومين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنا معمر قال سمعت الزهري يقول من كان أهله على يوم أو نحوه تمتع حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء انه جعل أهل عرفة من أهل مكة في قوله ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام حدثنا يونس قال

أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام قال أهل مكة وفج وذى طوى وما يلى ذلك فهو من مكة وأولى الاقوال فى ذلك بالصحة عندنا قول من قال ان حاضرا المسجد الحرام من هو حوله ممن بينه وبينه من المسافة ما لا تقصر اليه الصلوات لان حاضر الشئ فى كلام العرب هو الشاهد بقربه واذا كان ذلك كذلك لا يستحق أن يسمى غائبا الا من كان مسافرا شاخصا عن وطنه وكان المسافر لا يكون مسافرا الا بشخوصه عن وطنه الى ما تقصر فى مثله الصلاة وكان من لم يكن كذلك لا يستحق اسم غائب عن وطنه ومنزله كان كذلك من لم يكن من المسجد الحرام على ما تقصر اليه الصلاة غير مستحق أن يقال هو من غير حاضريه اذا كان الغائب عنه هو من وصفنا صفته وانما لم تكن المتعتلين كان حاضرا المسجد الحرام من أجل ان التمتع انما هو الاستمتاع بالاحلال من الاحرام بالعمرة الى الحج من غير تعقيب ترك العود الى المنزل والوطن بالمقام بالحرم حتى ينشئ منه الاحرام بالحج وكان المعتمر لو قضى عمرته فى أشهر الحج ثم انصرف الى وطنه أو شخص عن الحرم الى ما تقصر فيه الصلاة ثم حج من عامه ذلك بطل أن يكون مستمتعا لانه لم يستمتع بالمرفق الذى جعل للمستمتع من ترك العود الى الميقات والرجوع الى الوطن بالمقام فى الحرم وكان المكى من حاضرى المسجد الحرام لان فى ذلك من أجل انه متى قضى عمرته أقام فى وطنه بالحرم فهو غير مرتفق بشئ مما يرتفق به من لم يكن أهله من حاضرى المسجد الحرام فيكون مستمتعا بالاحلال من عمرته الى حجه

القول فى تأويل قوله تعالى (واتقوا الله واعلموا أن شديد العقاب) يعنى بذلك جل اسمه واتقوا الله بطاعته فيما ألزمكم من فرائضه وحدوده واحذروا ان تعتدوا فى ذلك وتجاوزوا فيما بين لكم فى مناسككم فتشغلوا ما حرم فيها عليكم واعلموا فتيقنوا انه تعالى ذكره شديد عقابه فيمن عاقبه على من انتهك محارمه وركب من معاصيه

القول فى تأويل قوله تعالى (الحج أشهر معلومات) يعنى جل ثناؤه بذلك وقت الحج أشهر معلومات والاشهر مرفوعات بالحج وان كان له وقتا لاصفة تونعتا اذ لم تكن محصورات بتعريف باضافة الى معرفة أو معهود فصار الرفع فيهن كالرفع فى قول العرب فى تظيير ذلك من الفعل المسلمون جانب والكفار جانب برفع الجانب الذى لم يكن محصورا على أحد معروف ولو قيل جانب أرضهم أو بلادهم لكان النصب هو الكلام ثم اختلف أهل التأويل فى قوله الحج أشهر معلومات فقال بعضهم يعنى بالاشهر المعلومات شوالا وذا القعدة وعشرا من ذى الحجة ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن أبى اسحق عن أبى الاحوص عن عبد الله قوله الحج أشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وعشر ذى الحجة حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان وشريك عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا الثورى عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابراهيم بن اسمعيل بن نصر السلمى قال ثنا ابراهيم بن أبى حبيبة عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس انه قال أشهر الحج شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله الحج أشهر معلومات وهن شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة جعلهن الله سبحانه للحج وسائر الشهور للعمرة فلا يصلح أن يحرم أحد بالحج الا فى أشهر الحج الا العمرة يحرم بها فى كل شهر حدثنى المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن أبى اسحق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله الحج أشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن وأبو عامر قال ثنا سفيان وحدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن المغيرة عن ابراهيم مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو عوانة عن مغيرة عن ابراهيم والشعبى مثله حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان واسرائيل عن مغيرة عن ابراهيم مثله حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا اسرائيل عن جابر عن عامر مثله حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى مثله حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى

عـلى التعيين فيختلفان والثانى وهو اختيار أبى مسلم والحسن وأكثر المحققين انهم اشهر رمضان أجل أولا ذكر الصيام ثم بينه بعض البيان بقوله أياما معدودات ثم كمل البيان بقوله شهر رمضان وهـذا ترتيب فى غاية الحسن من غير زيادة ولا نقصان وأجيب عـن استدلالهم الاول بانه ليس فى الخبر انه نسخ عنه وعن أمته كل صوم فلم لا يجوز ان يراد به نسخ كل صوم وجب بالشرائع المتقدمة سلمنا ان المراد به صوم ثبت فى شرعه ولكن لم لا يجوز ان يكون ناسخا لصيام وجب بغير هذه الآية وعن الثانى أن صـوم رمضان كان واجبا مخيرا وفى الآية الثانية جعل واجبا عـلى التعيين فاعيد حكم المريض والمسافر ليعلم ان حالهما ثانيا فى رخصة الافطار ووجوب القضاء كما لهما أولا وعن الثالث ان الاختلاف مسلم لكن فى التخيير والتعيين أما فى نفس الصوم فلا وههنا سؤال وهو ان قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه كيف كان ناسخا التخيير مع اتصاله بالمنسوخ والجواب ان الاتصال فى التلاوة لا يوجب الاتصال فى النزول بل المقدم فى التلاوة يمكن أن يكون ناسخا والمتأخر منسوخا كآية الاعتداد بالحول

وهكذا نجد فى القرآن آيتين مكية متأخرة فى التلاوة عن الآية المدنية وذلك كثير قال

القاسم قال حدثنا الحسين قال ثنى هشيم قال أنا الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وأخبرنا مغيرة عن ابراهيم والشعبى وأخبرنا يونس عن الحسن وأخبرنا جويبر عن الضحاك وأخبرنا حجاج عن عطاء ومجاهد مثله **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا أبو الوليد قال ثنا حماد عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال شوال وذو القعدة وعشر ذى الحجة فى الحج أشهر معلومات **حدثنى** أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا ورقاء عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال الحج أشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وعشر ذى الحجة **حدثنا** أحمد ابن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا حسين بن نفيل عن الضحاك قال شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة **حدثنى** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا حسين بن عقيل الخراسانى قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فذكر مثله ﴿ وقال آخرون بل يعنى بذلك شوالا وذا القعدة وذا الحجة كله ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا ابن جريج قال قلت لنافع أكان عبد الله يسمى أشهر الحج قال نعم شوال وذو القعدة وذو الحجة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن بكر قال ثنا ابن جريج قال قلت لنافع أسمعت ابن عمر يسمى أشهر الحج قال نعم كان يسمى شوالا وذا القعدة وذا الحجة **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عمر قال شوال وذو القعدة وذو الحجة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن بكر قال أنا ابن جريج قال قال عطاء الحج أشهر معلومات قال عطاء فهى شوال وذو القعدة وذو الحجة **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الحج أشهر معلومات أشهر الحج شوال وذو القعدة وذو الحجة وربما قال وعشر ذى الحجة **حدثنا** الحسين بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله الحج أشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وذو الحجة **حدثنا** الحسين بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى الليث قال ثنى عقيل عن ابن شهاب قال أشهر الحج شوال وذو القعدة وذو الحجة فان قال لنا قائل وما وجه قائلى هذه المقالة وقد علمت ان عمل الحج لا يعمل بعد تقضى أيام منى قيل ان معنى ذلك غير الذى توهمته وانما عنوا بقيلهم الحج ثلاثة أشهر كوامل انهن أشهر الحج لا أشهر العمرة وان شهور العمرة سواهن من شهور السنة ومما يدل على أن ذلك معناه فى قيلهم ذلك ما **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أنا أيوب عن نافع قال قال عمر ان تفصلوا بين أشهر الحج والعمرة فتجعلوا العمرة فى غير أشهر الحج أتم لحج أحدكم وأتم لعمرته **حدثنى** نصر بن على الجهضمى قال أخبرنى أبى قال ثنا شعبة قال ما لقينى أيوب أو قال ما لقيت أيوب الا سألنى عن حديث قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قلت لعبد الله امرأة منا قدمت أو هى تريد أن تحج أفتجعل مع حجها عمرة فقال ما أرى هؤلاء الا أشهر الحج قال فيقول لى أيوب ومن عنده مثل هذا الحديث حدثك قيس ابن مسلم عن طارق بن شهاب انه سأل عبد الله **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم عن ابن عون قال سمعت القاسم بن محمد يقول ان العمرة فى أشهر الحج ليست بتامة قال فقيل له العمرة فى المحرم فقال كانوا يرونها تامة **حدثنا** عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا اسحق بن يوسف عن ابن عون قال سألت القاسم بن محمد عن العمرة فى أشهر الحج قال كانوا لا يرونها تامة **حدثنا** ابن بيان الواسطى قال أنا اسحق عن عبد الله بن عون عن ابن سيرين أنه كان يستحب العمرة فى المحرم قال تكون فى غير أشهر الحج قال كانوا لا يرونها تامة **حدثنا** ابن بيان قال ثنا اسحق عن ابن عون عن محمد بن سيرين قال قال ابن عمر للحكم بن الاعرج أو غيره ان أطعنى انتظرت حتى اذا أهل المحرم خرجت الى ذات عرق فاهللت منها بعمرة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن أبى يعقوب قال سمعت ابن عمر يقول لان اعتمر فى عشر ذى الحجة أحب الى من ان أعتمر فى العشر بن **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال سألت ابن مسعود عن امر أة منا أرادت أن تجمع مع حجها عمرة فقال أسمع الله يقول الحج أشهر معلومات ما أراها الا أشهر الحج **حدثنى** أحمد بن المقدام قال ثنا حزم القطعى قال سمعت

القفال انظروا الى عجيب مأتيه الله عليه من سعة فضله ورحمته فى هذا التكليف فبين أولا ان لهذه الامة فى هذا التكليف اسوة بالامم السالفة فان الامور الشاقة اذا عمت خفت ثم بين ثانيا وجه الحكمة فى ايجاب الصوم وحصول التقوى ثم بين ثالثا انه مختص بايام قلائل لا بكلها ولا باكثرها ثم بين رابعا انه خص من الاوقات بالشهر الذى أنزل فيه القرآن ليعلم شرفه فتوطن النفس له ثم ذكر خامسا ازالة المشقة فى الزامه فاباح تاخيره لمن شق عليه من المسافرين والمرضى الى زمن الرفاهية والصحة وهى هيئة يكون لها بدن الانسان فى مزاجه وتركيبه بحيث يصدر عنها الافعال كاملة سليمة والمرض زوالها واختلف الائمة فى المرض والسفر المبيحين للافطار على أقوال أحدها ان أى مريض كان وأى مسافر كان فله ان يترخص تنزيلا للفظ المطلق على أقل أحواله وهذا قول الحسن وابن سيرين يروى انه دخل عليه فى رمضان وهو يأكل فاعتل بوجع اصبعه وعن داود الرخصة حاصلة فى كل سفر ولو كان فرحا وثانيها انه المرض الذى لو صام لوقع فى مشقة وجهد وكذا السفر وهو قول الاصم وحاصله تنزيل اللفظ على أكمل أحواله وثالثها وهو قول الشافعى وأكثر الفقهاء انه الذى يؤدى الى ضرر فى النفس أو زيادة فى العلة اذ لا فرق فى العقل بين ما يخاف منه وبين ما يؤدى الى ما يخاف منه كالمحموم اذا خاف انه لو صام اشتد حماه

والارمد يخاف ان يشتد وجع عينه قالوا وكيف يمكن ان يقال كل مرض مرخص مع

محمد بن سيرين يقول ما أحد من أهل العلم شك ان عمرة فى غير أشهر الحج أفضل من عمرة فى أشهر الحج ونظائر ذلك مما يطول باستيعاب ذكره الكتاب مما يدل على ان معنى قول من قال وقت الحج ثلاثة أشهر كوامل انهن من غير شهور العمرة وأنهن شهور العمل الحج دون عمل العمرة وان كان عمل الحج انما يعمل فى بعضهن لا فى جميعهن وأما الذين قالوا تاويل ذلك شوال وذو القعدة وعشر ذى الحجة فانهم قالوا انما قصد الله جل ثناؤه بقوله الحج أشهر معلومات الى تعريف خلقه ميقات حجهم لا الخبر عن وقت العمرة قالوا فاما العمرة فان السنة كلها وقت لها لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه اعتمر فى بعض شهور الحج ثم لم يصح عنه بخلاف ذلك خبر قالوا فاذا كان ذلك كذلك وكان عمل الحج ينقضى وقته بانقضاء العاشر من أيام ذى الحجة علم ان معنى قوله الحج أشهر معلومات انما هو ميقات الحج شهران وبعض الثالث والصواب من القول فى ذلك عندنا قول من قال ان معنى ذلك الحج شهران وعشر من الثالث لان ذلك من الله خبر عن ميقات الحج ولا عمل للحج يعمل بعد انقضاء أيام منى فمعلوم انه لم يعن بذلك جميع الشهر الثالث واذ لم يكن معنيا به جميعه صح قول من قال وعشر ذى الحجة فان قال قائل فكيف قيل الحج أشهر معلومات وهو شهران وبعض الثالث قيل ان العرب لا تمتنع خاصة فى الاوقات من استعمال مثل ذلك فتقول له اليوم يومان منذ لم أره وانما تعنى بذلك يوما وبعض آخر وكما قال جل ثناؤه فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه وانما يتعجل فى يوم ونصف وقد يفعل الفاعل منهم الفعل فى الساعة ثم يخرجه عاما على السنة والشهر فيقول زرته العام وأتيته اليوم وهو لا يريد بذلك ان فعله أخذ من أول الوقت الذى ذكره الى آخره ولكنه يعنى انه فعله اذ ذاك وفى ذلك الحين فكذلك الحج أشهر والمراد منه الحج شهران وبعض آخر يعنى الآية اذا ميقات حجكم أيها الناس شهران وبعض الثالث وهو شوال وذو القعدة وعشر ذى الحجة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فمن فرض فيهن الحج) يعنى بقوله جل ثناؤه فمن فرض فيهن الحج فمن أوجب الحج على نفسه وألزمها اياه فيهن يعنى فى الاشهر المعلومات التى بينها وايجابه اياه على نفسه العزم على عمل جميع ما أوجب الله على الحاج عمله وترك جميع ما أمره الله بتركه وقد اختلف أهل التاويل فى المعنى الذى يكون به الرجل فارضا الحج بعد اجماع جميعهم على ان معنى الفرض الايجاب والالزام فقال بعضهم فرض الحج الاهلال ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ورقاء عن عبد الله المدائنى ابن دينار عن ابن عمر قوله فمن فرض فيهن الحج قال من أهل بحج حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى وحدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا الثورى عن العلاء بن المسيب عن عطاء قال التلبية حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثنا على قال ثنا زيد جميعا عن سفيان الثورى فمن فرض فيهن الحج قال فالفريضة الاحرام والاحرام التلبية حدثنى المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن ابراهيم يعنى ابن مهاجر عن مجاهد فمن فرض فيهن الحج قال الفريضة التلبية حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا ورقاء عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر فمن فرض فيهن الحج قال أهل حدثنى أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا شريك عن مغيرة عن ابراهيم قال الفرض التلبية ويرجع ان شاء ما لم يحرم حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فمن فرض فيهن الحج قال الفرض الاهلال حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه فمن فرض فيهن الحج قال التلبية حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن مسلم قال ثنا أبو عمر والضرير قال أنا حماد بن سلمة عن جبير بن حبيب قال سألت القاسم بن محمد عن فرض فيهن الحج قال اذا اقتسلت وليست ثوبك وليبت فقد فرضت الحج، وقال آخرون فرض الحج احرامه ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس فمن فرض فيهن الحج يقول من أحرم بحج أو عمرة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن وحدثنا أحمد ابن اسحق قال ثنا أبو أحمد وحدثنى المثنى قال ثنا أبو نعيم قالوا جميعا ثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم فمن فرض فيهن الحج قال فمن أحرم واللفظ لحديث ابن بشار حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال

لمن بان فى الامراض ما ينفعه الصوم فالمراد اذن منه ما يؤثر الصوم فى تقويته تاثيرا يعتد به والتأثير اليسير لا عبرة به والمرض المرخص لا يفرق فيه بين ان يعرف كونه كذلك بنفسه أو يخبره بذلك طبيب حاذق بشرط كونه مسلما بالقاعدة وأصل السفر من الكشف لانه يكشف عن أحوال الرجال وأخلاقهم وعن الزهرى سمى مسافر الكشف قناع لكن عن وجهه وبروزه للمرض القضاء قال الاوزاعى السفر المبيح مسافة يوم وعند الشافعى مقدر بستة عشر فرسخا ولا يحسب منه مسافة الاياب كل فرسخ ثلاثة أميال بأميال هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى قدر أميال البادية كل ميل اثنا عشر ألف قدم هى أربعة آلاف خطوة والى هذا ذهب مالك وأحمد واسحق وذلك ان تعب اليوم الواحد يسهل تحمله بخلاف ما اذا تكرر فى يومين فحينئذ يناسب الرخصة ولما روى الشافعى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يا أهل مكة لا تقصروا فى أدنى من أربعة برد من مكة الى عسفان قال أهل اللغة كل برد أربعة فراسخ وروى الشافعى أيضا ان عطاء قال لابن عباس أقصر الى عرفة فقال لا فقال الى ذى الظهران فقال لا ولكن اقصر الى جدة وعسفان والطائف قال مالك بين مكة وجدة وعسفان أربعة برد وقال أبو حنيفة والثورى عبر رخصة

السفر لا تحصل الا فى ثلاث مراحل أربعة وعشرين فرسخا قياسا على المسح والاجماع على الرخصة فى هذه المدة والخلاف فيما

دون ذلك فيبقى المختلف فيه على أصل وجوب الصوم وأجيب بان قوله صلى الله عليه وسلم يمسح المقيم يوما وليلة لا يدل على انه لا تحصل الاقامة فى أقل من يوم وليلة لانه لو نوى الاقامة فى موضع الاقامة ساعة يصير مقيما وكذا قوله صلى الله عليه وسلم والمسافر ثلاثة أيام لا يوجب ان لا يحصل السفر فى أقل من ثلاثة أيام وأيضا الترجيح للافطار لقوله صلى الله عليه وسلم فى قصر الصلاة هذه صدقة تصدق الله بها فاقبلوا صدقته وانما قيل أو على سفر دون ان يقول مسافرا كما قال مريضا لان السفر يتعلق بقصده واختياره حتى لو عزم على الاقامة فى منزل من المنازل لم يبق على قصد السفر فلا يصح الافطار وان كان مسافرا وهذا بخلاف المرض فانه صفة قائمة به ان حصلت حصلت والا فلا وعدة فعلة من العد بمعنى المعدودة كالطعن بمعنى المطعون وعدة المرأة من هذا وانما قيل فعدة على التذكير ولم يقل فعددتها أى فعدة الايام المعدودات للعلم بانه لا يؤثر عدد على عددها وانه لا يأتى الا بمثل ذلك العدد ظاهرا فاغنى ذلك عن التعريف بالاضافة والمعنى فعليه صوم عدة وقرئ بالنصب أى فليصم عدة وأخر جمع أخرى ثابت آخروا به غير مصروف للصفة والعدل من آخر من كذا واعلم ان قوما من علماء الصحابة ابن

ثنا شريك والحسن بن صالح عن ليث عن عطاء قال الفرض الاحرام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أنا الحجاج عن عطاء وبعض أشياخنا عن الحسن فى قوله فمن فرض فيهن الحج قالا فرض الحج الاحرام حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فمن فرض فيهن الحج فهذا عند الاحرام حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا حسين بن عقيل عن الضحاك عن ابن عباس قال الفرض الاحرام حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أخبرنا حسين بن عقيل الخراسانى قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فذكر مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا الثورى قال أخبرنا المغيرة عن ابراهيم فمن فرض فيهن الحج قال من أحرم وهذا القول الثانى يحتمل أن يكون بمعنى ما قلنا من أن يكون الاحرام كان عنده قائله الايجاب بالعزم ويحتمل أن يكون كان عنده بالعزم والتلبية كما قال القائلون القول الاول وانما قلنا ان فرض الحج الاحرام لاجماع الجميع على ذلك وقلنا ان الاحرام هو ايجاب الرجل ما يلزم المحرم ان يوجبه على نفسه على ما وصفنا آنفا لانه لا يخلو القول فى ذلك من أحد أمور ثلاثة اما ان الرجل غير محرم الا بالتلبية وفعل جميع ما يجب على الموجب الاحرام على نفسه فعله فان يكن ذلك كذلك فقد يجب ان لا يكون محرما الا بالتجرد للاحرام وان يكون من لم يكن مجردا فغير محرم وفى اجماع الجميع على أنه قد يكون محرما وان لم يكن متجردا من ثيابه بايجابه الاحرام ما يدل على أنه قد يكون محرما وان لم يلب اذ كانت التلبية بعض مشاعر الاحرام كالتجرد له بعض مشاعره وفى اجماعهم على انه قد يكون محرما بترك بعض مشاعر حجه ما يدل على أن حكم غيره من مشاعره حكمه أو يكون اذ فسد هذا القول قد يكون محرما وان لم يلب ولم يتجرد ولم يعزم العزم الذى وصفنا وفى اجماع الجميع على انه لا يكون محرما من لم يعزم على الاحرام ويوجبه على نفسه اذا كان من أهل التكليف ما ينبئ عن فساد هذا القول واذ فسد هذان الوجهان فبينة صحة الوجه الثالث وهو ان الرجل قد يكون محرما بايجابه الاحرام بعزمه على سبيل ما بينا وان لم يظهر ذلك بالتجرد والتلبية وضيع بعض ما عليه عمله من مناسكه واذا صح ذلك صح ما قلنا من ان فرض الحج هو ما مر ايجابه بالعزم على نحو ما بينا قبل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فلا رفث) اختلف أهل التأويل فى معنى الرفث فى هذا الموضع فقال بعضهم هو الافحاش للمرأة فى الكلام وذلك بان يقول اذا حللنا فعلت بك كذا وكذا لا يكنى عنه وما أشبه ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن حماد الدولابى ويونس قالا ثنا سفيان عن ابن طاوس عن أبيه قال سألت ابن عباس عن قول الله فلا رفث ولا فسوق قال هو التعريض بذكر الجماع وهى العرابة من كلام العرب وهو أدنى الرفث حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن روح بن القاسم عن ابن طاوس فى قوله فلا رفث قال الرفث العرابة للنساء بالجماع حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن عون قال ثنا زياد بن حصين قال ثنى ابن أبى حصين بن قيس قال أصعدت مع ابن عباس فى الحاج وكنت له خليلا فلما كان بعدما أحرمنا قال ابن عباس فاحذبذب ببعيره جعل يلويه وهو يرتجز ويقول

وهن يمشين بنا هميسا ✽ ان تصدق الطير ننك لميسا

قال فقلت أترفث وأنت محرم قال انما الرفث ما قيل عند النساء حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة عن رجل عن أبى العالية الرياحى عن ابن عباس انه كان يحدو وهو محرم وهو يقول

وهن يمشين بنا هميسا ✽ ان تصدق الطير ننك لميسا

قال قلت تتكلم بالرفث وأنت محرم قال انما الرفث ما قيل عند النساء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس ان نافعا أخبره ان عبد الله بن عمر كان يقول الرفث اتيان النساء والتكلم بذلك الرجال والنساء اذا ذكروا ذلك بأفواههم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى أبو صخر عن محمد بن كعب القرظى مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء أيحل للمحرم أن يقول لامرأته اذا حللت أصبتك قال لا ذاك الرفث قال وقال عطاء الرفث ما دون الجماع حدثنا

ابن بشار قال ثنى محمد بن بكر قال أنا ابن جريج قال قال عطاء الرفث الجماع ومادونه من قول الفحش حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبى زائدة عن ابن جريج قال قلت لعطاء قول الرجل لامرأته اذا حللت أصبتك قال ذاك الرفث حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن الاعمش عن زياد بن حصين عن أبى العالية قال كنت أمشى مع ابن عباس وهو محرم وهو يرتجز ويقول

وهن يمشين بنا هميسا * ان تصدق الطير ننك لمسا

قال قلت اترفث يا ابن عباس وأنت محرم قال انما الرفث ما وجه به النساء حدثنا عمرو بن على قال ثنا سفيان ويحيى بن سعيد عن ابن جريج قال أنا ابن الزبير النسائى وعطاء انه سمع طاوسا قال سمعت ابن الزبير يقول لايحل للمحرم الاعرابة فذكر لابن عباس فقال صدق قلت لابن عباس وما الاعراب قال التعريض حدثنا عمرو بن على قال ثنا يحيى قال أنا ابن جريج قال أخبرنى الحسن بن مسلم عن طاوس انه كان يقول لايحل للمحرم الاعرابة قال طاوس والاعرابة أن يقول وهو محرم اذا حللت أصبتك حدثنى أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قطر عن زياد بن حصين عن أبى العالية قال لايكون رفث الا ماواجهت به النساء حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن عطاء قال كانوا يكرهون الاعرابة يعنى التعريض بذكر الجماع وهو محرم حدثنى عمرو بن على قال ثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن ابن طاوس أنه سمع أباه انه كان يقول لاتحل الاعرابة والاعرابة التعريض حدثنا عمرو بن على قال ثنا سفيان بن عيينة عن ابن طاوس عن أبيه قال سألت ابن عباس عن قول الله تعالى فلا رفث قال الرفث الذى ذكرها هنا ليس بالرفث الذى ذكر أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ومن الرفث التعريض بذكر الجماع وهى الاعرابة فى كلام العرب حدثنا عمرو بن على قال ثنا أبو معاوية قال ثنا ابن جريج عن عطاء أنه كره التعريب للمحرم حدثنا عمرو قال ثنا أبو عاصم عن ابن جريج قال أخبرنى ابن طاوس ان أباه كان يقول الرفث الاعرابة تماريا وه من شأن النساء والاعرابة الايضاح بالجماع حدثنا عمرو قال ثنا أبو عاصم عن ابن جريج قال ثنا الحسن بن مسلم أنه سمع طاوسا يقول لايحل للمحرم الاعرابة حدثنى على بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على ابن أبى طلحة عن ابن عباس فلا رفث قال الرفث غشيان النساء والقبل والغمز وان يعرض لها بالفحش من الكلام ونحو ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا الثورى عن منصور عن مجاهد قال كان ابن عمر يقول للمعادى لاتعرض بذكر النساء حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر وابن جريج عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال الرفث فى الصيام الجماع والرفث فى الحج الاعرابة وكان يقول الدخول والمس الجماع * وقال آخرون الرفث فى هذا الموضع الجماع نفسه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا سفيان بن عيينة عن خصيف عن مقسم قال الرفث الجماع حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا الثورى عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس مثله حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أنا اسحق عن شريك عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس قال الرفث اتيان النساء حدثنا عبد الحميد أنا اسحق عن شريك عن أبى اسحق عن التيمى قال سألت ابن عباس عن الرفث فقال الجماع حدثنا عبد الحميد قال ثنا اسحق عن سفيان عن عاصم الاحول عن بكر بن عبد الله عن ابن عباس قال الرفث هو الجماع ولكن الله كريم يكنى عما شاء حدثنا عبد الحميد قال أنا اسحق عن شريك عن الاعمش عن زياد بن حصين عن أبى العالية قال سمعت ابن عباس يرتجز وهو محرم يقول

خرجن بسرين بناهميسا * ان تصدق الطير ننك لمسا

قال شريك الا أنه لم يكن عن الجماع ليسا فقلت أليس هذا الرفث قال لا انما الرفث اتيان النساء والجماع معه حدثنا ابن عبد الحميد قال أنا اسحق عن عوف عن زياد بن حصين عن أبى العالية عن ابن عباس بنحو الا أن عوفا صرح به حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن عاصم عن بكر عن ابن

ذهبوا الى انه يجب على المريض والمسافر ان يفطرا ويصوما عدة من أيام أخر وهو قول ابن عباس وابن عمر حتى قال الاوسام فى السفر قضى فى الحضر واختاره داود بن على الاصفهانى وهو مذهب الامامية لان قوله تعالى فعدة أى فعليه عدة بشهر بالوجوب عليه ولان قوله يريد الله بكم اليسر ينبئ عن ارادته الافطار ولقوله صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام فى السفر وفى الرواية بدل لام التعريف ميم التعريف وقوله الصائم فى السفر كالمفطر فى الحضر وذهب أكثر الفقهاء الى ان هذا الافطار رخصة فان شاء أفطر وان شاء صام لما يجئ من قوله تعالى وان تصوموا خير لكم ولما روى أبو داود فى سننه عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة ان حمزة الاسلمى سأل النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هل أصوم فى السفر فقال صم ان شئت وأفطر ان شئت قالوا وفى الآية اضمار التقدير فان كان مريضا أو على سفر فافطر فعدة من أيام أخر كقوله أو به أذى من رأسه ففدية أى فحلق فعليه فدية ثم اختلف هؤلاء فعن الشافعى وأبى حنيفة ومالك والثورى وأبى يوسف ومحمد ان الصوم أفضل وقالت طائفة الافضل الفطر واليه ذهب ابن المسيب والشعبى والاوزاعى وأحمد واسحق

وقيل أفضل الامرين أيسرهما على المرء واختلف أيضا فى القضاء فعامة العلماء على التخيير وعن ابى عبيدة بن الجراح ان الله لم يرخص لكم

عباس قال الرفث الجماع حدثنا عبد الحميد قال ثنا اسحق عن شريك عن أبي اسحق عن الاحوص عن عبد الله قوله فلا رفث قال الرفث اتيان النساء حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله فلا رفث قال الرفث غشيان النساء حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن بكر قال أنا ابن جريج قال قال عمرو بن دينار الرفث الجماع فما دونه من شأن النساء حدثنا عبد الحميد قال أنا اسحق عن ابن جريج عن عمرو بن دينار بنحوه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء في قوله فلا رفث قال الرفث الجماع حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عبد العزيز بن رفيع عن مجاهد فلا رفث قال الرفث الجماع حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة في قوله فلا رفث قال كان قتادة يقول الرفث غشيان النساء حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة مثله حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال أنا اسرائيل عن أبي اسحق عن الضحاك عن ابن عباس قال الرفث الجماع حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال أنا اسرائيل عن الحسن بن عبيد الله عن أبي الضحى عن ابن عباس قال الرفث الجماع حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال الرفث الجماع حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير قال الرفث المجامعة حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي فلا رفث فلا جماع حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فلا رفث قال الرفث الجماع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا رفث قال جماع النساء حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن المغيرة عن ابراهيم في قوله فلا رفث قال الرفث الجماع حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن الحجاج عن عطاء بن أبي رباح قال الرفث الجماع حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال الرفث الجماع حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن يحيى بن بشر عن عكرمة قال الرفث الجماع حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن النضر بن عون عن عكرمة قال الرفث الجماع حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن حسين بن عقيل وحدثني أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم وحدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قالا أخبرنا حسين بن عقيل عن الضحاك قال الرفث الجماع حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أنا حجاج عن عطاء عن ابن عباس مثله قال وأنا عبد الملك عن عطاء مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أنا يونس عن الحسن وأخبرنا مغيرة عن ابراهيم قال مثل ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين وأخبرنا مغيرة قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال الرفث النكاح حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا اسرائيل قال ثني نوير قال سمعت ابن عمر يقول الرفث الجماع حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الرفث غشيان النساء قال معمر وقال مثل ذلك الزهري عن قتادة حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد الرفث اتيان النساء وقرأ أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله فلا رفث قال الرفث الجماع حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم مثله * والصواب من القول في ذلك عندي ان الله جل ثناؤه نهى من فرض الحج في أشهر الحج عن الرفث فقال فمن فرض فيهن الحج فلا رفث والرفث في كلام العرب أصله الافحاش في المنطق على ما قد بينا فيما مضى ثم تستعمله عن الكناية عن الجماع فان كان ذلك كذلك وكان أهل العلم مختلفين في تأويله وفي هذا النهي من الله عن بعض معاني الرفث أم عن جميع معانيه وجب أن يكون على جميع معانيه اذ لم يأت خبر بخصوص الرفث الذي هو بالمنطق عند النساء من سائر معاني الرفث يجب التسليم له اذ كان غير جائز نقل حكم ظاهر آية الى تأويل باطن الا بحجة ثابتة فان قال قائل بأن حكمها من عموم ظاهرها الى الباطن من تأويلها

في فعله وهو يريد ان يشق عليكم في انه يقضي كما فات متتابعا ويؤيده قراءة أبي فعدة من أيام أخر متتابعات قوله سبحانه وعلى الذين يطيقونه فيه ثلاثة أقوال الاول وهو قول أكثر المفسرين ان المعنى وعلى المطيقين لصيام الذين لا عذر بهم لكونهم مقيمين صحيحين ان افطروا فدية هي طعام مسكين والفدية في المعنى الجزاء وهو عبارة عن البدل القائم عن الشئ وانه ههنا عند أهل العراق ومنهم أبو حنيفة نصف صاع من بر أو صاع من غيره وعند أهل الحجاز ومنهم الشافعي هو من غالب قوت البلد لكل يوم مد ويصرف الى الفقير والمسكين قالوا كان ذلك في بدء الاسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعودوه فاشتد عليهم فرخص لهم في الافطار والفدية عن سلمة بن الاكوع لما نزلت وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين كان من أراد ان يفطر يفطر ويفتدي حتى نزلت فمن شهد منكم الشهر فليصمه فنسختها من قرأ باضافة الفدية الى طعام فالاضافة فيه كهي في قولك خاتم حديد ومن قرأ مساكين على الجمع فلان الذين يطيقونه جمع فكل واحد منهم يلزمه طعام مسكين لكل يوم والاعتبار بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ثنتان وثلاثون درهما وثلث درهم الثاني ان هذا راجع الى المسافر والمريض وذلك ان المريض والمسافر منهما

من لا يطيق أصلا واليه الاشارة بقوله فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ومنهما من يطيق الصوم مع الكلفة وهو المراد بقوله وعلى الذين يطيقونه فالواجب أولى ليلزم النسخ أقل فان نسخ التخيير بين الصوم والفدية عن المريض المطيق أقل من نسخ التخيير عنه وعن الصحيح المقيم الثالث انه نزل في الشيخ الهم عن السدى وعلى هذا لا تكون الآية منسوخة ويؤيده القراءة الشاذة يطوقونه تفعل من الطوق اما بمعنى الطاقة أو القلادة أي يكلفونه أو يقلدونه والتركيب يستعمل فيمن يقدر على شئ مع ضرب من المشقة والكلفة وبعضهم أضاف الى الشيخ الهرم الحامل والمرضع اذا خافتا على نفسيهما وولديهما واتفقوا على ان الشيخ اذا أفطر فعليه الفدية وأما الحامل والمرضع اذا أفطرتا فقال الشافعي عليهما القضاء والفدية لحق الرفق وقال أبو حنيفة لا يجب الا القضاء كيلا يلزم الجمع بين البدلين فمن تطوع خيرا بان يطعم مسكينين أو أكثر أو يطعم المسكين الواحد أكثر من القدر الواجب أو صام مع الفدية عن الزهري فهو أي التطوع خير له وان تصوموا أيها المطيقون أو المطوقون وتحملتم متاعب الصيام خير لكم من الفدية وتطوع الخير ويجوز ان ينتظم في الخطاب المريض والمسافر أيضا عند من يرى أن الصوم لهما أفضل ان كنتم تعلمون ان الصوم أشق عليكم وان أجركم على قدر نصبكم أو تعلمون بالله فتخشونه فتمتثلون أمره فانما

منقول باجماع وذلك ان الجميع لا خلاف بينهم ان الرفث عند غير النساء غير محظور على محرم فكان معلوما بذلك ان الآية معنى بها بعض الرفث دون بعض واذا كان ذلك كذلك وجب أن لا يحرم من معاني الرفث على المحرم شئ الا ما أجمع على تحريمه عليه أو قامت بتحريمه حجة يجب التسليم لها قبل ان ما خص من الآية فهو خارج من التحريم والحظر ثابت لجميع ما لم تخصصه الحجة من معنى الرفث بالآية كالذي كان عليه حكمه لو لم يخص منه شئ لان ما خص من ذلك وأخرج من عمومه انما لزمنا اخراج حكمه من الحظر بأمر من لا يجوز خلاف أمره فكان حكم ما شمله معنى الآية بعد الذي خص منها على الحكم الذي كان يلزم العباد فرضه بها لو لم يخصص منها شئ لان العلة فيما لم يخصص منها بعد الذي خص منها نظير العلة فيه قبل أن يخص منها شئ

القول في تأويل قوله تعالى (ولا فسوق) اختلف أهل التأويل في معنى الفسوق التي نهى الله عنها في هذا الموضع فقال بعضهم هي المعاصي كلها ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا سفيان بن عيينة عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس قال الفسوق المعاصي حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء ولا فسوق قال الفسوق المعاصي حدثنا ابن بشار قال ثنى محمد بن بكر قال أنا ابن جريج قال عطاء الفسوق المعاصي كلها قال الله تعالى وان تفعلوا فانه فسوق بكم حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ثنا اسحق عن ابن جريج عن عطاء مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله ولا فسوق قال الفسوق المعاصي حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ثنا اسحق عن ابن جريج عن ابن طاوس عن أبيه قال الفسوق المعصية حدثنا عبد الحميد قال ثنا اسحق عن أبي بشر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الفسوق المعاصي كلها حدثني يعقوب قال أنا ابن عيينة عن روح بن القاسم عن ابن طاوس عن أبيه في قوله ولا فسوق قال الفسوق المعاصي حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي في قوله ولا فسوق قال الفسوق المعاصي كلها حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية وحدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد جميعا عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ولا فسوق قال الفسوق المعاصي حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا فسوق قال المعاصي حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير قال الفسوق المعاصي قال وقال مجاهد مثل قول سعيد حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال الفسوق المعاصي حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا فسوق قال الفسوق عصيان الله حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن المغيرة عن ابراهيم في قوله ولا فسوق قال الفسوق المعاصي حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن الحجاج عن عطاء بن أبي رباح قال الفسوق المعاصي حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري وقتادة وابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أنا الحجاج عن عطاء عن ابن عباس ولا فسوق قال المعاصي قال وأنا عبد الملك عن عطاء مثله حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن النضر بن عربي عن عكرمة مثله حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أنا ابن المبارك عن يحيى بن بشر عن عكرمة قال الفسوق معصية الله لا صغيره من معصية الله حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس ولا فسوق قال الفسوق معاصي الله كلها حدثني الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه وعن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الفسوق المعاصي وقال مثل ذلك الزهري وقتادة وقال آخرون بل الفسوق في هذا الموضع ما عصى الله به في الاحرام مما نهى عنه فيه من قتل صيد وأخذ شعر وقلم ظفر وما أشبه ذلك مما خص الله به الاحرام وأمر باجتنابه منه في خلال الاحرام ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال

وسلم قال يقول الله عز وجل الصوم لي وأنا أجزي به والصائم فرحتان حين يفطر وحين يلقى ربه والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وعنه صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم وعن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيأ وعن النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر الشبان من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء وفضيلة الصوم ومنافعه أكثر من ان تحصى ولو لم يكن فيه الا التشبه بالملائكة والارتقاء من حضيض حظوظ النفس البهيمية الى ذروة التشبه بالروحانيات المجردة لكفى به فضلا ومنقبة هذا صوم الشريعة فاما صوم الطريقة فالامساك عما حرم الله عز وجل والافطار بما اباح وأحل وصوم الحقيقة الامساك عن الاكوان والافطار بمشاهدة الرحمن صمت عن غيره فلما تجلى * كان في شاغل عن الافطار فشوقت به مدة ثم لما زاد في حل تمارى

أنا ابن وهب قال أخبرني يونس ان نافعا اخبره ان عبد الله بن عمر كان يقول الفسوق اتيان معاصي الله في الحرم حدثني المثنى قال ثنا سويد قال انا ابن المبارك عن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال الفسوق ما اصيب من معاصي الله صيدا وغيره * وقال آخرون بل الفسوق في هذا الموضع السباب ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أنا اسحق عن شريك عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عمر قال الفسوق السباب حدثنا احمد بن اسحق قال ثنا ابو احمد قال ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن الضحاك عن ابن عباس قال الفسوق السباب حدثني احمد بن سلم الغفاري قال ثنا ابو نعيم قال ثنا اسرائيل قال ثنا نور قال سمعت ابن عمر يقول الفسوق السباب حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عبد العزيز بن رفيع عن مجاهد ولا فسوق قال الفسوق السباب حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي في قوله ولا فسوق قال أما الفسوق فهو السباب حدثني المثنى قال ثنا المعلى بن أسد قال ثنا خالد عن المغيرة عن ابراهيم قال الفسوق السباب حدثني المثنى قال ثنا معلى قال ثنا عبد العزيز عن موسى بن عقبة قال سمعت عطاء بن يسار يحدث نحوه حدثنا القاسم قال ثنى الحسين قال ثنا هشيم قال انا يونس عن الحسن قال وانا مغيرة عن ابراهيم قالا الفسوق السباب حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال انا الثوري عن خصيف عن ابن عباس قال الفسوق السباب حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله ولا فسوق قال الفسوق السباب حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم مثله قال وآخرون الفسوق الذبح للاصنام ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في الفسوق الذبح للانصاب وقرأ أو فسقا أهل لغير الله به فقطع ذلك أيضا قطع الذبح للانصاب بالنبي صلى الله عليه وسلم حين حج فعلم أمته المناسك * وقال آخرون الفسوق التنابز بالالقاب حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا حسين بن عقيل قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فذكر مثله * وأولى الاقوال التي ذكرنا بتأويل الآية في ذلك قول من قال معنى ذلك قوله ولا فسوق النهي عن معصية الله في اصابة الصيد وفعل ما نهى الله المحرم عن فعله في حال احرامه وذلك ان الله جل ثناؤه قال فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق يعني بذلك فلا يرفث ولا يفسق أي لا يفعل ما نهاه الله عن فعله في حال احرامه ولا يخرج عن طاعة الله في احرامه وقد علمنا ان الله جل ثناؤه قد حرم معاصيه على كل أحد محرما كان أو غير محرم وكذلك حرم التنابز بالالقاب في حال الاحرام وغيرها بقوله ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب وحرم على المسلم سباب أخيه في كل حال فرض الحج أو لم يفرضه فاذ كان ذلك كذلك فلا شك ان الذي نهى عنه العبد من الفسوق في حال احرامه وفرضه الحج هو ما لم يكن فسوقا في حال احلاله وقبل احرامه بحجه كما أن الرفث الذي نهاه عنه في حال فرضه الحج هو الذي كان له مطلقا قبل احرامه لانه لا معنى لان يقال فيما قد حرم الله على خلقه في كل الاحوال لا يفعلن أحدكم في حال الاحرام ما هو حرام عليه فعله في كل حال لان خصوص حال الاحرام به لا وجه له وقد عم به جميع الاحوال من الاحلال والاحرام فاذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان الذي نهي عنه المحرم من الفسوق نقص به حال احرامه وقيل له اذا فرضت الحج فلا تفعله هو الذي كان له مطلقا قبل حال فرضه الحج وذلك هو ما وصفنا وذكرنا ان الله جل ثناؤه خص بالنهي عنه المحرم في حال احرامه مما نهاه عنه من الطيب واللباس والحلق وقص الاظفار وقتل الصيد وسائر ما خص الله بالنهي عنه المحرم في حال احرامه فتأويل الآية اذا فمن فرض الحج في أشهر الحج فاحرم فيهن فلا يرفث عند النساء فيصرح لهن بجماعهن ولا يجامعهن ولا يفسق بإتيان ما نهاه الله في حال احرامه بحجه من قتل صيد وأخذ شعر وقلم ظفر وغير ذلك مما حرم الله عليه فعله وهو محرم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولا جدال في الحج) اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم معنى ذلك النهي عن أن يجادل المحرم أحدا ثم اختلف قائلو هذا القول فقال بعضهم نهي عن أن يجادل صاحبه حتى يغضبه ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الحميد ابن بيان قال أنا اسحق عن شريك عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله ولا جدال في الحج قال أن

تماري صاحبك حتى تغضبه **حدثنا** عبد الحميد قال ثنا اسحق عن شريك عن أبي اسحق عن التيمي قال سألت ابن عباس عن الجدال فقال أن تماري صاحبك حتى تغضبه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس قال الجدال أن تماري صاحبك حتى تغضبه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء قال الجدال أن تماري الرجل أخاه حتى يغضبه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير ولا جدال في الحج قال أن تمعن صاحبك حتى تغضبه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا هرون عن عمرو عن شعيب بن خالد عن سلمة بن كهيل قال سألت مجاهدا عن قوله ولا جدال في الحج قال أن تماري صاحبك حتى تغضبه **حدثنا** عبد الحميد بن بيان قال ثنا اسحق عن ابن جريج عن عمرو بن دينار قال الجدال هو أن تماري صاحبك حتى تغضبه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا عوف عن الحسن قال الجدال المراء **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن الضحاك عن ابن عباس قال الجدال أن تجادل صاحبك حتى تغضبه **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير قال الجدال أن تضجر صاحبك **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد عن سفيان عن منصور عن مجاهد ولا جدال في الحج قال المراء **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق **وحدثني** أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قالا ثنا حسين بن عقيل عن الضحاك قال الجدال أن تماري صاحبك حتى تغضبه **حدثنا** أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا واقد الحلقاني عن عطاء قال أما الجدال فتماري صاحبك حتى تغضبه **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال الجدال المراء أن تماري صاحبك حتى تغضبه **حدثني** المثنى قال ثنا المعلى بن أسد قال ثنا خالد عن المغيرة عن ابراهيم قال الجدال المراء **حدثني** المثنى قال ثنا المعلى قال ثنا عبد العزيز عن موسى بن عقبة قال سمعت عطاء بن يسار يحدث نحوه **حدثني** ابن المثنى قال ثنا محمد بن أبي جعفر قال ثنا شعبة عن المغيرة عن ابراهيم بمثله **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن الحجاج عن عطاء بن أبي رباح قال الجدال أن تماري بعضهم بعضا حتى يغضبوا **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن يحيى بن بشر عن عكرمة ولا جدال الجدال الغضب أن تغضب عليك مسلما الا ان تستعتب مملوكا فتعظه من غير أن تغضبه ولا أمر عليك ان شاء الله تعالى في ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنى أبي عن النضر بن عدي عن عكرمة قال الجدال أن تماري صاحبك حتى يغضبك أو تغضبه **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري وقتادة قالا الجدال هو الضجر والمراء وأنت محرم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن بكر قال أنا ابن جريج قال قال عطاء الجدال ما أغضب صاحبك من الجدل **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس ولا جدال في الحج قال الجدال المراء والملاحاة حتى تغضب أخاك وصاحبك فنهى الله عن ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا الثوري عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس قال الجدال أن تماري صاحبك حتى تغضبه **حدثنا** الحسن قال ثنا عبد الرزاق قال أنا الثوري عن منصور عن ابراهيم قال الجدال المراء **حدثنا** الحسن قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري وقتادة قالا هو الضجر والمراء وأنت محرم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم ولا جدال في الحج كانوا يكرهون الجدال * وقال آخرون منهم الجدال في هذا الموضع معناه السباب ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أنا ابن وهب قال أخبرني يونس ان نافعا أخبره ان عبد الله بن عمر كان يقول الجدال في الحج السباب والمراء والخصومات **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال الجدال السباب والمنازعة **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس الجدال السباب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد **وحدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية جميعا عن سعيد عن قتادة قال الجدال السباب * وقال آخرون منهم

من مدى الافطار قوله عز من قائل شهر رمضان الشهر ماخوذ من الشهرة عن مجاهد رمضان اسم الله تعالى وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولوا جاء رمضان وذهب رمضان ولكن قولوا جاء شهر رمضان فان رمضان اسم من أسماء الله وعلى هذا شهر رمضان أي شهر الله والاكثرون على انه اسم علم للشهر كرجب وشعبان ومنع الصرف للعلمية والالف والنون ثم اختلف في اشتقاقه فعن الخليل أنه من الرمض بتسكين الميم وهو مطر يأتي وقت الخريف ويطهر وجه الارض عن الغبار سمي الشهر بذلك لانه يطهر الابدان عن أوضار الاوزار وقيل من الرمض بمعنى شدة الحر من وقع الشمس والارض رمضاء وفي الكشاف الرمضان مصدر رمض اذا احترق من الرمضاء سمي بذلك اما لارتماضهم فيه من حر الجوع كما سموه ناتقا لانه كان ينتقهم أي يزعجهم لشدته عليهم أو لان الذنوب ترمض فيه أي تحترق وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما سمي رمضان لانه يرمض ذنوب عباده وكان هذا من قولهم رمضت النصل جعلته بين حجرين أملسين ثم دققته ليرق وعن الازهري انهم كانوا يرمضون أسلحتهم فيه ليقضوا منها أوطارهم في شوال قبل دخول الاشهر الحرم وقيل انهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة

بل عنى بذلك خاصا من الجدال والمراء وانما عنى الاختلاف فيمن هو أتم حجا من الحاج ذكر من قال ذلك
حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي قال الجدال كانت قريش
اذا اجتمعت بمنى قال هؤلاء حجنا أتم من حجكم وقال هؤلاء حجنا أتم من حجكم * وقال آخرون منهم بل ذلك
اختلاف كان يكون بينهم في اليوم الذي فيه الحج فنهوا عن ذلك ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال
ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن جبير بن حبيب عن القاسم بن محمد انه قال الجدال في الحج أن يقول بعضهم
الحج اليوم ويقول بعضهم الحج غدا * وقال آخرون بل اختلافهم ذلك في أمر مواقف الحج أيهم المصيب
موقف ابراهيم ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا جدال في
الحج قال كانوا يقفون مواقف مختلفة يتجادلون كلهم يدعي أن موقفه موقف ابراهيم فقطعه الله حين أعلم نبيه
صلى الله عليه وسلم مناسككم * وقال آخرون بل قوله جل ثناؤه ولا جدال في الحج خبر من الله تعالى عن
استقامة وقت الحج على ميقات واحد لا يتقدمه ولا يتأخر وبطول فعل النسيء ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع عن مجاهد في قوله ولا جدال في
الحج قال قد استقام الحج ولا جدال فيه حدثني محمد بن عمرو قال أنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد ولا جدال في الحج قال لا شهر ينسأ ولا شك في الحج قد بين كانوا يسقطون المحرم ثم
يقولون صفران لصفر وشهر ربيع الاول ثم يقولون شهرا ربيع لشهر ربيع الآخر وجمادى الاولى ثم
يقولون جماديان لجمادى الآخرة ورجب ثم يقولون لشعبان رجب ثم يقولون لرمضان شعبان ثم يقولون
لشوال رمضان ويقولون لذي القعدة شوال ثم يقولون لذي الحجة ذا القعدة ثم يقولون للمحرم ذا الحجة
فيجعلون في المحرم ثم يأتنفون فيحسبون على ذلك عدة مستقبلة على وجه ما ابتدؤا فيقولون المحرم وصفر
وشهرا ربيع فيجعلون في المحرم ايجعوا في كل سنة مرتين فيسقطون شهرا آخر فيعدون على العدة الاولى
فيقولون صفران وشهرا ربيع نحو عدتهم في أول ما أسقطوا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال
ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد قال صاحب السنين الذي ينسأ لهم أبو ثمامة رجل من بني كنانة حدثنا عبد الحميد بن
بيان قال أنا ابن اسحق عن أبي بشر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا جدال في الحج قال لا شهة في الحج قد بين
الله أمر الحج حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ولا جدال في الحج قال قد استقام
أمر الحج فلا تجادلوا فيه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
ولا جدال في الحج لا شهر ينسأ ولا شك في الحج قد بين حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن العلاء
ابن عبد الكريم عن مجاهد ولا جدال في الحج قال قد علم وقت الحج فلا جدال فيه ولا شك حدثنا أحمد بن
اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عبد العزيز والعلاء عن مجاهد قال هو شهر معلوم لا تنازع
فيه حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن سالم عن مجاهد ولا جدال في الحج قال لا شك في
الحج حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أنا حجاج عن عطاء عن ابن عباس ولا جدال في
الحج قال المراء في الحج حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
ولا جدال في الحج فقد تبين الحج قال كانوا يحجون في ذي الحجة عامين وفي المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين
وكانوا يحجون في كل سنة في كل شهر عامين ثم وافقت حجة أبي بكر من العامين في ذي القعدة قبل حجة النبي صلى
الله عليه وسلم بسنة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم من قابل في ذي الحجة فذلك حين يقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن
منصور عن مجاهد في قوله ولا جدال في الحج قال بين الله أمر الحج ومعالمه فليس فيه كلام * وأولى هذه الاقوال
من قوله ولا جدال في الحج بالصواب قول من قال معنى ذلك قد بطل الجدال في الحج ووقته واستقام أمره ووقته
على وقت واحد ومناسك متفقة غير مختلفة ولا تنازع فيه ولا مراء وذلك ان الله تعالى ذكره أخبر أن وقت الحج

بنحوها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر فسمي بذلك وشهر رمضان يجمع على رمضانات وأرمضاء
واضافة الشهر اليه اضافة العام الى الخاص ولو لم يتلفظ بالشهر جاز كقوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا الحديث لان التسمية وقعت برمضان فقط وارتفاعه على أنه مبتدأ خبره الذي أنزل فيه القرآن أو على أنه بدل من الصيام في قوله كتب عليكم الصيام أو على انه خبر مبتدأ محذوف أي هي أي الايام المعدودات شهر رمضان وعلى هذين الوجهين يكون الموصول مع صلته صفة لشهر رمضان قال أبو علي وهذا أولى ليكون نصا في الامر بصوم الشهر والا كان خبرا عن انزال القرآن فيه وقرئ بالنصب على صوموا شهر رمضان أو على الابدال من أياما أو على انه مفعول وان تصوموا وفي هذا الوجه نظر من قبل الفصل بين ان تصوموا ومعموله بالخبر وفائدة وصف الشهر بانزال القرآن فيه التنبيه على علة تخصيصه بالصوم فيه وذلك انه كما خص باعظم آيات الربوبية ناسب ان يخص باشق سمات العبودية فبقدر هضم النفس يترقى العبد في مدارج الانس ويصل الى معارج القدس ويخرق له الحجب الناسوتية ويطلع على الحكم اللاهوتية ويفهم معاني القرآن ويتبدل له العلم بالعيان وكان حينئذ من العجائب ما كان وفي انزال القرآن في رمضان أقوال فعن سفيان بن عيينة أنزل في فضله

أشهر معلومات ثم نفى عن وقته الاختلاف الذى كانت الجاهلية فى شركها تختلف فيه وانما اخترنا هذا التاويل فى ذلك ورأيناه أولى بالصواب مما خالفه لما قدمنا من البيان آنفا فى تاويل قوله ولا فسوق انه غير جائز أن يكون الله خص بالنهى عنه فى تلك الحال مطلق مباح فى الحال التى يخالفها وهى حال الاحلال وذلك ان حكم ما خص به من ذلك حكم حال الاحرام ان كان سواء فيه حال الاحرام وحال الاحلال فلا وجه لخصوصه به حالا دون حال وقد عم به جميع الاحوال واذ كان ذلك كذلك وكان المعنى لقول القائل فى تاويل قوله ولا جدال فى الحج ان تاويله لا تمار صاحبك حتى تغضبه الا أحد معنيين اما أن يكون أراد لا تمارِه بباطل حتى تغضبه فذلك مالا وجه له لان الله عز وجل قد نهى عن المراء بالباطل فى كل حال محرما كان المعارى أو محلا فلا وجه لخصوص حال الاحرام بالنهى عنه لاستواء حال الاحرام والاحلال فى نهى الله عنه أو يكون أراد لا تمارِه بالحق وذلك أيضا مالا وجه له لان المحرم لو رأى رجلا يروم فاحشة كان الواجب عليه مراءه فى ذلك عنها أو رآه يحاول ظلامه والذهاب منه بحق له قد غصبه عليه كان عليه مراؤه فيه وجداله حتى يتخلصه منه والجدال والمراء لا يكون بين الناس الا من أحد وجهين اما من قبل ظلم واما من قبل حق فاذا كان من أحد وجهيه غير جائز فعله بحال ومن الوجه الآخر غير جائز تركه بحال فاى وجوهه التى خص بالنهى عنه حال الاحرام وكذلك لا وجه لقول من تاول ذلك انه بمعنى السباب لان الله تعالى ذكره قد نهى المؤمنين بعضهم عن سباب بعض على لسان رسوله عليه السلام فى كل حال فقال صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر فاذا كان المسلم عن سب المسلم منهيا فى كل حال من أحواله محرما كان أو غير محرم فلا وجه لان يقال لا تسبه فى حال الاحرام اذا أحرمت وفيما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخبر الذى حدثنا به محمد بن المثنى قال ثنى وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن سيار عن أبى حازم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه حدثنى على بن سهل قال ثنا حجاج قال ثنا شعبة عن سيار عن أبى حازم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه حدثنا أحمد بن الوليد قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سيار عن أبى حازم عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم مثل حديث ابن المثنى عن وهب بن جرير حدثنى ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن أبى حازم عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله أيضا حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو الوليد قال ثنا شعبة قال أخبرنى منصور قال سمعت أبا حازم يحدث عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا تميم بن المنتصر قال أنا اسحق قال أنا محمد بن عبيد الله عن الاعمش عن أبى حازم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كولدته أمه حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وأبو اسامة عن سفيان عن منصور عن أبى حازم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله الا أنه قال رجع كولدته أمه حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو اسامة عن شعبة عن سيار عن أبى حازم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الا أنه قال رجع الى أهله مثل يوم ولدته أمه حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا يحيى بن أبى كثير عن ابراهيم بن طهمان عن منصور عن هلال بن يسار عن أبى حازم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر نحوه الا أنه قال رجع الى أهله مثل يوم ولدته أمه حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا يحيى بن أبى بكير عن ابراهيم بن طهمان عن منصور عن هلال بن يسار عن أبى حازم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت يعنى الكعبة فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه حدثنا الفضل بن الصباح ثنا الهيثم عن بشر عن يسار عن أبى حازم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كهيئته يوم ولدته أمه

دلالة واضحة على أن قوله ولا جدال فى الحج بمعنى النفى عن الحج بان يكون فى وقته جدال ومراء دون النهى عن جدال الناس بينهم فيما يعنيهم من الامور أو لا يعنيهم وذلك انه صلى الله عليه وسلم أخبر أنه من حج فلم يرفث

القرآن كما تقول أنزل فى على عليه السلام كذا وقال ابن الانبارى أنزل فى ايجاب صومه على الخلق القرآن كما تقول أنزل الله فى الزكاة كذا أى فى ايجابها وأنزل فى الخمر كذا أى فى تحريمها والقولان متقاربان أو هما واحد فانه لم ينزل سوى قوله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام الآيات واختيار الجمهور ان الله تعالى أنزل القرآن فى رمضان عن النبى صلى الله عليه وسلم نزلت صحف ابراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين والانجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربع وعشرين ثم انه لاشك ان القرآن قد نزل منجما مفرقا على حسب المصالح والوقائع فاولت الآية بان المراد انه ابتدئ فيه انزاله وذلك ليلة القدر ومبادى الملل والدول هى التى يؤرخ بها لشرفها وانضباطها هذا قول محمد بن اسحق أو انه أنزله جملة الى السماء الدنيا فى ليلة القدر ثم نزل الى الارض نجوما وليس يبعد أن يكون للملائكة الذين هم سكان سماء الدنيا مصلحة فى انزال ذلك اليهم وفيه مصلحة الرسول من حيث توقع الوحى عن أقرب الجهات ولعل فيه مصلحة لجبريل المامور بالانزال والتادية ولا سيما على رأى الفلاسفة الذين جبريل عندهم هو العقل الفعال الاخير الذى يدبر عالم الكون والفساد وخاصة نوع الانسان وعلى هذا القول يحتمل أن يقال ان الله تعالى أنزل كل القرآن من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ليلة القدر ثم نزله على محمد

اليه فى تلك السنة وكذلك أبدا الى أن تم انزاله وعلى هذا يكون تعيين رمضان الذى أنزل فيه القرآن نوعيا لا شخصيا هدى للناس وبينات منصوبان على الحالية أى أنزل وهو هداية للناس الى الحق وهو آيات واضحات مكشوفات من جملة ما يهدى الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل من الكتب السماوية وذلك أن الهدى قسمان جلى مكشوف وخفى مشتبه فوصفه أولا بجنس الهداية ثم قال انه من نوع البين الواضح ويحتمل أن يقال القرآن هدى فى نفسه ومع ذلك ففيه أيضا بينات من هدى الكتب المتقدمة فيكون المراد بالهدى والفرقان التوراة والانجيل أو يقال الهدى الاول أصول الدين والثانى فروعه فيزول التكرار نقل الواحدى عن الاخفش والمازنى أن الفاء فى فمن شهد زائدة اذ لا معنى للعطف والجزاء ههنا وهذا وهم لظهور كونها للجزاء كأنه قيل لما علمتم اختصاص هذا الشهر بفضيلة انزال القرآن فيه فأنتم أيضا خصوه بهذه العبادة ومعنى شهد أى حضر ثم قيل ان مفعوله محذوف والشهر منصوب على الظرف وكذلك الهاء فى فليصمه ولا يكون مفعولا به كقولك شهدت الجمعة لان المقيم والمسافر كلاهما شاهدان الشهر فالمعنى فمن شهد منكم

ولم يفسق استحق من الله الكرامة ما وصف انه استحقه بحجه تارك الرفث والفسوق اللذين نهى الله الحاج عنهما فى حجه من غير أن يضم اليهما الجدال فلو كان الجدال الذى ذكره الله فى قوله ولا جدال فى الحج مما نهاه الله عنه بهذه الآية على نحو الذى تأول ذلك من تأوله من انه المراء والخصومات أو السباب وما أشبه ذلك لما كان صلى الله عليه وسلم ليخص باستحقاق الكرامة التى ذكر انه يستحقها الحاج الذى وصف أمره باجتناب خلتين مما نهاه الله عنه فى حجه دون الثالثة التى هى مقرونتهما ولكن لما كان معنى الثالثة مخالفا معنى صاحبتيها فى انها خبر على المعنى الذى وصفنا وان الاخريين بمعنى النهى الذى أخبر النبى صلى الله عليه وسلم ان مجتنبهما فى حجه مستوجب ما وصف من اكرام الله اياه مما أخبر انه مكرمه به اذا كانتا بمعنى النهى وكان المنتهى عما نهاه الله عنه مطيعا بانتهائه عنهما ترك ذكر الثالثة اذ لم تكن فى معناهما فكانت مخالفة سبيلها سبيلهما فاذا كان ذلك كذلك فالذى هو أولى بالقراءة من القراآت المخالفة بين اعراب الجدال واعراب الرفث والفسوق ليعلم سامع ذلك اذا كان من أهل الفهم باللغات ان الذى من أجله خولف بين اعرابهما اختلاف معنييهما وان كان صوابا قراءة جميع ذلك باتفاق اعرابه على اختلاف معانيه اذ كانت العرب قد تتبع بعض الكلام بعضا باعرابه مع اختلاف المعانى وخاصة فى هذا النوع من الكلام فاعجب القراآت التى فى ذلك اذ كان الامر على ما وصفت قراءة من قرأ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج برفع الرفث والفسوق وتنوينهما وفتح الجدال بغير تنوين وذلك هو قراءة جماعة البصريين وكثير من أهل مكة منهم عبد الله بن كثير وأبو عمرو بن العلاء وأما قول من قال معناه النهى عن اختلاف المختلفين فى أنهم حجا والقائلين معناه النهى عن قول القائل غدا الحج مخالفا به قول الآخر اليوم الحج فقول فى حكايته الكفاية عن الاستشهاد على وهائه وضعفه وذلك أنه قول لا تدرك صحته الا بخبر مستفيض وخبر صادق يوجب العلم ان ذلك كان كذلك فنزلت الآية بالنهى عنه أو ان معنى ذلك فى بعض معانى الجدال دون بعض ولا خبر بذلك بالصفة التى وصفنا وأما دلالتنا على قول ما قلنا من انه نفى من الله جل وعز عن شهور الحج الاختلاف الذى كانت الجاهلية تختلف فيها بينها قبل كل وصفنا وأما دلالتنا على ان الجاهلية كانت تفعل ذلك بالخبر المستفيض فى أهل الاخبار ان الجاهلية كانت تفعل ذلك مع دلالة قول الله تقدس اسمه انما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) يعنى بذلك جل ثناؤه افعلوا أيها المؤمنون ما أمرتكم به فى حجكم من اتمام مناسككم فيه وأداء فرضكم الواجب عليكم فى احرامكم وتجنب ما أمرتكم بتجنبه من الرفث والفسوق فى حجكم لتستوجبوا به الثواب الجزيل فانكم مهما تفعلوا من ذلك وغيره من خير وعمل صالح ابتغاء مرضاتى وطلب ثوابى فانا به عالم ولجميعه محص حتى أوفيكم أجوره وأجازيكم عليه فانى لا تخفى على خافية ولا يكتم عنى ما أردتم بأعمالكم لانى مطلع على سرائركم وعالم بضمائر نفوسكم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) ذكر ان هذه الآية نزلت فى قوم كانوا يحجون بغير زاد وكان بعضهم اذا أحرم رمى بما معه من الزاد واستأنف غيره من الازودة فأمر الله جل ثناؤه من لم يكن يتزود منهم بالتزود لسفره ومن كان منهم ذا زاد أن يتحفظ بزاده فلا يرمى به ذكر الاخبار التى رويت فى ذلك حدثنى الحسين بن على الصدائى قال ثنا عمرو بن عبد الغفار قال ثنا محمد بن سوقة عن نافع عن ابن عمر قال كانوا اذا أحرموا ومعهم أزودة رموا بها واستأنفوا زادا آخر فأنزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى فنهوا عن ذلك وأمروا ان يتزودوا الكعك والدقيق والسويق حدثنا محمد بن عبد الله المخزومى قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كانوا يحجون ولا يتزودون فنزلت وتزودوا فان خير الزاد التقوى حدثنا عمرو بن على قال ثنا سفيان عن ابن سوقة عن سعيد بن جبير فى قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال الكعك والزيت حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابن سوقة عن سعيد بن جبير قال هو الكعك والسويق حدثنا عمرو قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن

عكرمة قال كان أناس يحجون ولا يتزودون فانزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى **حدثنا** عمرو قال ثنا سفيان بن عيينة قال ثنا عبد الملك بن عطاء كوفي لنا **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عبد الملك عن الشعبي في قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال التمر والسويق **حدثنا** عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا حنظلة قال سئل سالم عن زاد الحاج فقال الخبز واللحم والتمر قال عمرو وسمعت أبا عمر ومرة يقول ثنا حنظلة سئل سالم عن زاد الحاج فقال الخبز والتمر **حدثنا** عمرو قال ثنا ابن أبي عدي عن هشيم عن المغيرة عن ابراهيم قال كان ناس من الاعراب يحجون بغير زاد ويقولون نتوكل على الله فانزل الله جل ثناؤه وتزودوا فان خير الزاد التقوى **حدثنا** عبد الحميد بن بيان قال أنا اسحق عن عمر ابن ذر عن مجاهد قال كان الحاج منهم لا يتزود فانزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى **حدثنا** عمرو قال ثنا يحيى عن عمر بن ذر **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا عمر بن ذر عن مجاهد قال كانوا يسافرون ولا يتزودون فنزلت وتزودوا فان خير الزاد التقوى وقال الحسن بن يحيى في حديثه كانوا يحجون ولا يتزودون **حدثني** نصر بن عبد الرحمن الاودي قال ثنا المحاربي عن عمر بن ذر عن مجاهد نحوه **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أنا عمر بن ذر قال سمعت مجاهدا يحدث فذكر نحوه **حدثنا** عبد الحميد بن بيان قال أنا اسحق عن أبي بشر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان أهل الآفاق يخرجون الى الحج يتوصلون بالناس بغير زاد يقولون نحن متوكلون فانزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى **حدثنا** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وتزودوا قال كان أهل الآفاق يخرجون الى الحج يتوصلون بالناس بغير زاد فامروا ان يتزودوا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال كان أهل اليمن يتوصلون بالناس فامروا ان يتزودوا ولا يستمتعوا قال وخير الزاد التقوى **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال كانوا لا يتزودون فامروا بالزاد وخير الزاد التقوى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى فكان الحسن يقول ان ناسا من أهل اليمن كانوا يحجون ويسافرون ولا يتزودون فامرهم الله بالتعفف والزاد في سبيل الله ثم أنبأهم ان خير الزاد التقوى **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد ابن أبي عروبة في قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال قال قتادة كان ناس من أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ثم ذكر نحو حديث بشر عن يزيد **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال كان ناس من أهل اليمن يخرجون بغير زاد الى مكة فامرهم الله ان يتزودوا وأخبرهم ان خير الزاد التقوى **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال كان ناس يخرجون من أهليهم ليست معهم أزودة فيقولون نحج بيت الله ولا يطعمنا فقال الله تزودوا ما يكف وجوهكم عن الناس **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله تزودوا فان خير الزاد التقوى فكان ناس من أهل اليمن يحجون ولا يتزودون فامرهم الله ان يتزودوا وأنبأ ان خير الزاد التقوى **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير وتزودوا قال السويق والدقيق والكعك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال الخشكانج والسويق **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن عبد الملك بن عطاء البكالي قال سمعت الشعبي يقول في قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال هو الطعام وكان يومئذ الطعام قليلا قال قلت وما الطعام قال التمر والسويق **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى وخير زاد الدنيا المنفعة من اللباس والطعام والشراب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال كان

في الشهر المذكور المعلوم البلد أو المقام فليصم في الشهر وصاحب هذا القول ارتكب

في حق المسافر الا أنه يلزمه ما فر منه أيتسلك لان الصبي والمجنون والمريض كل منهم شهد البلد مع أنه لا يجب عليه الصوم أما اذا قيل الشهر مفعول به مثل شهدت عصر فلان وأدركت زمانه فلا يلزم منه الا أحد الامرين وهو التخصيص بقوله ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر فيكون أولى من الاول لان الاضمار والتخصيص اذا تعارضا فالتخصيص أولى فكيف اذا وقع الاضمار والتخصيص في جانب والتخصيص وحده في جانب هذا ما قاله الامام فخر الدين الرازي معترضا به على صاحب الكشاف وغيره قلت الانصاف ان الترجيح مع صاحب الكشاف لان لزوم الاضمار في الآية ممنوع وذلك ان شهدهنا متروك المفعول كقولهم فلان يعطي ويمنع ومعنى من شهد من كان على حالة الحضر سواء كان في البلد أو في منزل من المنازل ونوى الاقامة وأما التخصيص فمشترك على القولين الا أنه على قول صاحب الكشاف أقل لعدم دخول المسافر فيه فيكون أولى فان قيل فعلى هذا يكون قوله بعيد ذلك أو على سفر تكرارا قلنا انما أعيد ليترتب عليه حكم القضاء كالمريض

وأيضا لا يلزم من ايجاب الصوم على الحاضر عدم ايجابه على المسافر ولو سلم فبالمفهوم أولا وبالمنطوق ثانيا فان التكرار وانما وضع المظهر

وهو الشهر مقام المضمر حيث لم يقل فمن شهده اعتناء بشأنه واعتلاء لمكانه وتمكينا في القلوب وتعظيما في النفوس كقوله ان

يسأل الحق يعطى الحق سائله وههنا بحث وهو ان قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه جملة شرطية ومالم يوجد الشرط بتمامه لم يترتب عليه الجزاء والشهر عبارة من أوله الى آخره فظاهر الآية يقتضي ان الصوم لا يجب عليه الا عند شهود الشهر بأجزائه وهو محال لانه يقتضي ايقاع الفعل في الزمان المنقضي وأجيب بان المراد من الشهر جزء من أجزائه وهذا مجاز مشهور والمعنى من شهد جزأ من أجزاء الشهر فليصم كل الشهر ثم ان كان هذا الجزء من أول الشهر كما لو شهد هلال رمضان فهذا موافق لما نقل عن علي كرم الله وجهه ان من دخل عليه الشهر وهو مقيم ثم سافر وجب أن يصوم الكل وأما سائر المجتهدين فيقولون هذا عام يدخل فيه الحاضر والمسافر الا أن قوله ومن كان مريضا أو على سفر يخصصه وان كان في أثناء الشهر فيوافق قول أبي حنيفة ان المجنون اذا أفاق في أثناء الشهر لزمه قضاء ما مضى قلت لا حاجة الى ارتكاب التجوز المذكور وهو اطلاق لفظ الشهر على جزء من أجزائه ولا يلزم منه المحال المذكور اذ المراد من شهد الشهر أجمع ولكن بحيث قد وجد منه الصوم في جميع أيامه أو المراد من عزم على كونه مقيما في الشهر فليصمه ويعلم منه انه

ناس يتزودون الى عقبة فاذا انتهوا الى تلك العقبة قالوا ولم يتزودوا **حدثني** نصر بن عبد الرحمن الاودي قال ثنا المحاربي قال قال سفيان في قوله وتزودوا قال أمروا بالسويق والكعك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أخبرني أبي انه سمع عكرمة يقول في قوله وتزودوا قال هو السويق والدقيق **حدثني** يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال كانت قبائل من العرب يحرمون الزاد اذا خرجوا حجاجا وعمارا الا ان يتضيفوا الناس فقال الله تبارك وتعالى لهم وتزودوا فان خير الزاد التقوى **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد الآملي قال ثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة قال كان الناس يقدمون مكة بغير زاد فأنزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى فتأويل الآية اذا فمن فرض في أشهر الحج الحج فاحرم فيهن فلا يرفثن ولا يفسقن فان أمر الحج قد استقام لكم وعرفكم ربكم ميقاته وحدوده فاتقوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه من أمر حجكم ومناسككم فانكم مهما تفعلوا من خير أمركم به أو ندبكم اليه يعلمه وتزودوا من أقواتكم ما فيه بلاغكم الى أداء فرض ربكم عليكم في حجكم ومناسككم فانه لا بر بالله جل ثناؤه في تركيكم التزود لانفسكم ومسألتكم الناس ولا في تضييع أقواتكم وافسادها ولكن البر في تقوى ربكم باجتناب مانهاكم عنه في سفركم لحجكم وفعل ما أمركم به فانه خير الزاد فتزودوا بنحو الذي دللناكم على ذلك من الخبر عن الضحاك بن مزاحم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله فان خير الزاد التقوى قال والتقوى عمل بطاعة الله وقد بينا معنى التقوى فيما مضى بما أغنى عن اعادته ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واتقون يا أولي الالباب) يعني بذلك جل ثناؤه اتقون يا أهل العقول والافهام باداء فرائضي عليكم التي أوجبتها عليكم في حجكم ومناسككم وغير ذلك من ديني الذي شرعته لكم وخافوا عقابي باجتناب محارمي التي حرمتها عليكم تنجوا بذلك مما تخافون من غضبي عليكم وعقابي وتدركوا ما تطلبون من الفوز بجناني وخص جل ذكره بالخطاب بذلك لاولي الالباب لانهم هم أهل التمييز بين الحق والباطل وأهل الفكر الصحيح والمعرفة بحقائق الاشياء التي بالعقول تدرك وبالالباب تفهم ولم يجعل لغيرهم من أهل الجهل والخطاب بذلك حقا اذ كانوا أشباحا كالانعام وصورا كالبهائم بل هم منها أضل سبيلا والالباب جمع لب وهو العقل ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم) يعني بذلك جل ذكره ليس عليكم أيها المؤمنون جناح والجناح الحرج كما **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم وهو لا حرج عليكم في الشراء والبيع قبل الاحرام وبعده قوله أن تبتغوا فضلا من ربكم يعني ان تلتمسوا فضلا من عند ربكم يقال منه ابتغيت فضلا من الله ومن فضل الله ابتغيه ابتغاء اذا طلبته والتمسته وبغيته أبغيه بغيا كما قال عبد الله بن الخشخاش

بغاك وما تبغيه حتى وجدته ٭ كأنك قد واعدته أمس موعدا

يعني طلبك والتمسك وقيل ان معنى ابتغاء الفضل من الله التماس رزق الله بالتجارة وان هذه الآية نزلت في قوم كانوا لا يريدون أن يتجروا اذا أحرموا يلتمسون البر بذلك فاعلمهم جل ثناؤه أن لا بر في ذلك وأن لهم التماس فضله بالبيع والشراء ذكر من قال ذلك **حدثني** نصر بن عبد الرحمن الاودي قال ثنا المحاربي عن عمر بن ذر عن مجاهد قال كانوا يحجون ولا يتجرون فأنزل الله ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم قال في الموسم **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أنا عمر بن ذر قال سمعت مجاهدا يحدث قال كان ناس لا يتجرون أيام الحج فنزلت فيهم لا جناح عليكم أن تبتغوا فضلا من ربكم **حدثني** محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أنا أبو ليلى عن بريدة في قوله تبارك وتعالى ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم قال اذا كنتم محرمين أن تبيعوا وتشتروا **حدثنا** خالد بن محمد الواسطي قال أنا اسباط قال أنا الحسن بن عمرو عن أبي امامة التيمي قال قلت لابن عمر انا قوم نكري فهل لنا حج قال أليس تطوفون بالبيت وتأتون المعرف وترمون الجمار وتحلقون رؤسكم فقلنا بلى قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه

وسلم

كان حاضرا فى بعضه يتعلق ايجاب الصوم بذلك البعض فقط بدليل قوله ومن كان مريضا أو على سفر فانه لما علم الوجوب للحاضر فى كله والرخصة للمسافر فى كله علم الحكمان جميعا للحاضر فى بعضه والمسافر فى البعض الآخر فكل يوم مستقل بنفسه فيما يقتضيه والصوم فيه عبادة مستقلة وكان ما نقل عن على كرم الله وجهه أمر الزامى رعاية لحرمة الشهر كما لو أدركت الحائض من أول الوقت قدر ما يسع تلك الصلاة وفى قول قدر ركعة وفى قول تكبيرة لزمها قضاؤها اذا طهرت وأما ان شهر رمضان يثبت حتى يعتبر المشهود فيه فقد قال صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا العدة يعنى عدة شعبان ثلاثين يوما وبهما شهد عند القاضى عدل واحد انه رأى الهلال يثبت لما روى عن عمر انه رأى الهلال وحده فشهد عند النبى صلى الله عليه وسلم فامر الناس بالصوم ولما روى أن عليا عليه السلام شهد عنده رجل على رؤية هلال رمضان فصام وقال صوم من شعبان أحب الى من ان افطر يوما من رمضان وللاحتياط فى أمر العبادة ولا يثبت الهلال فى سائر الشهور الا برؤية عدلين وعند ابى حنيفة يثبت هلال رمضان فى الغيم بواحد وفى الصحو يعتبر

وسلم فسأله عن الذى سألتنى عنه فلم يدر ما يقول له حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم الى آخر الآية فقال النبى صلى الله عليه وسلم أنتم حجاج **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال أخبرنا أيوب عن عكرمة قال كانت تقرأ هذه الآية ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج **حدثنا** عبد الحميد قال أنا اسحق عن شريك عن منصور بن المعتمر فى قوله ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم قال هو التجارة فى البيع والشراء والاشتراء لا باس به **حدث** عن ابن هشام الرفاعى قال ثنا وكيع عن طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس انه كان يقرؤها ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن على بن مسهر عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كان متجر الناس فى الجاهلية عكاظ وذو المجاز فلما كان الاسلام كانهم كرهوا ذلك حتى أنزل الله جل ثناؤه ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم **حدثنا** الحسن ابن عرفة قال ثنا شبابة بن سوار قال ثنا شعبة عن أبى أميمة قال سمعت ابن عمر وسئل عن الرجل يحج ومعه تجارة فقرأ ابن عمر ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم وحدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم قال أنا يزيد بن أبى زياد عن مجاهد عن ابن عباس قال كانوا لا يتجرون فى أيام الحج فنزلت ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم **حدثنى** يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أنا حجاج عن عطاء عن ابن عباس انه قال ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا طلحة بن عمرو الحضرمى عن عطاء قوله ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج هكذا قرأها ابن عباس **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ليث عن مجاهد فى قوله ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم قال التجارة فى الدنيا والاجر فى الآخرة **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم قال التجارة فى المواسم قال فكانوا لا يبيعون أو يبتاعون فى الجاهلية بعرفة **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم كان هذا الحى من العرب لا يعرجون على كسير ولا ضالة ليلة النفر وكانوا يسمونها ليلة الصدر ولا يطلبون فيها تجارة ولا يبتاعا فاحل الله عز وجل ذلك كله للمؤمنين أن يعرجوا على حوائجهم ويبتغوا من فضل ربهم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا ابن عيينة عن عبيد الله بن أبى يزيد قال سمعت ابن الزبير يقول ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج **حدثنا** الحسن ابن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال قال ابن عباس كانت ذو المجاز وعكاظ متجر الناس فى الجاهلية فلما جاء الاسلام تركوا ذلك حتى نزلت ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج **حدثنا** أحمد بن حازم والمثنى قالا ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن محمد بن سوقة قال سمعت سعيد بن جبير يقول كان بعض الحاج يسمون الداج فكانوا ينزلون فى الشق الايسر من منى وكان الحاج ينزلون عند مسجد منى فكانوا لا يتجرون حتى نزلت ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج **حدثنى** أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا عمر بن ذر عن مجاهد قال كان ناس يحجون ولا يتجرون حتى نزلت ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فرخص لهم فى المتجر والركوب والزاد **حدثنا** موسى ابن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى قوله ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم هى التجارة قال التجر وانى الموسم **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم قال كان الناس اذا أحرموا لم يتبايعوا حتى يقضوا حجهم فاحل الله لهم **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن يزيد بن أبى زياد عن مجاهد عن ابن عباس قال كانوا يتقون البيوع والتجارة أيام الموسم يقولون أيام ذكر فانزل الله ليس

الاستفاضة واذا روى فى موضع يشمل الحكم لمن هو على ما دون مسافة القصر منه ولا يجب الصوم بذلك على من عداهم يريد الله بكم اليسر معناه

في اللغة السهولة ومنه اليسار للغنى لانه يتسهل به الامور وتسمى المقاصد واليد اليسرى لبقائم لعلى اليسرى اولان الامور يسهل بمعاونتها اليمنى والعسر نقيضه وفي الصحاح قال عيسى بن عمر كل اسم على ثلاثة احرف اوله مضموم واوسطه ساكن فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه أوجب الصوم على سبيل السهولة لانه ما اوجب الا في مدة قليلة من السنة ثم ذلك القليل ما اوجبه على المريض والمسافر وههنا يتحقق صدق قوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السهلة السمحاء ومن كمال رأفته تعالى انه نفى الحرج أولا ضمنا بقوله يريد الله بكم اليسر ثم نفاه صريحا بقوله ولا يريد بكم العسر والظاهر ان الالف واللام في اليسر والعسر يفيد العموم فيمكن ان يستدل به على عدم وقوع التكليف بما لا يطاق والمعتزلة تمسكوا بالآية انه قد يقع من العبد ما لا يريد الله تعالى فان المريض لو حمل نفسه على الصوم حتى اجهد فقد فعل ما لم يرد الله منه اذ كان يريد العسر واجيب بانا نحمل اللفظ على انه تعالى لا يامره بالعسر وان كان قد يريده فان الامر عندنا قد يثبت بدون الارادة فكأنه يجوز ان يامر ولا يريد جاز ان يريد ولا يامر قوله ولتكملوا جعوا على ان الفعل المعلل محذوف فعن الفراء التقدير ولتكملوا العدة ولتكبر والله على ما هداكم ولعلكم تشكرون شرع في جملة ما ذكره وهو الامر بصوم العدة وتعليم كيفية القضاء والرخصة في اباحة الفطر وهذا نوع من اللف لطيف

عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فحجوا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس انه كان يقرؤها ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج حدثنا المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن منصور عن ابراهيم قال لا باس بالتجارة في الحج ثم قرأ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قوله ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم قال كان هذا الحي من العرب لا يعرجون على كسير ولا على ضالة ولا ينتظرون لحاجتهم كانوا يسمون ليلة الصدر ولا يطلبون فيها تجارة فاحل الله ذلك كله أن يعرجوا على صاحبهم وأن يطلبوا فضلا من ربهم حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا مندل عن عبد الرحمن بن المهاجر عن أبي صالح مولى عمر قال قلت لعمر يا أمير المؤمنين كنتم تتجرون في الحج قال وهل كانت معايشهم الا في الحج حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا الثوري عن العلاء بن المسيب عن رجل من بني تيم الله قال جاء رجل الى عبد الله بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن انا قوم نكري فيزعمون انه ليس لنا حج قال ألستم تحرمون كما يحرمون وتطوفون كما يطوفون وترمون كما يرمون قال بلى قال فانت حاج جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله كما سألت عنه فنزلت هذه الآية ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم حدثنا الحسن قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة قال كانوا اذا أفاضوا من عرفات لم يتجروا ولم يتعرجوا على كسير ولا على ضالة فاحل الله ذلك فقال ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم الى آخر الآية حدثني سعيد بن الربيع الرازي قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية فكانوا يتجرون فيها فلما كان الاسلام كأنهم تأثموا منها فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فاذا أفضتم من عرفات) يعني جل ثناؤه بقوله فاذا أفضتم فاذا دفعتم من حيث بدأتم ولذلك قيل للذي يضرب القداح بين الايسار مفيض لجمعه القداح ثم افاضته اياها بين المياسرين ومنه قول بشر بن أبي خازم الاسدي

فقلت لها ردي اليمجانه * فردت كأرد المبيع مفيض

ثم اختلف أهل العربية في عرفات والعلة التي من أجلها صرفت وهي معرفة وهل هي اسم لبقعة واحدة أم هي لجماعة بقاع فقال بعض نحوي البصريين هي اسم كان لجماعة مثل مسلمات ومؤمنات سميت به بقعة واحدة فصرف لما سميت به البقعة الواحدة اذ كان مصروفا قبل أن تسمى به البقعة تركا منهم له على الصلة لان التاء فيه صارت بمنزلة الياء والواو في مسلمين ومسلمون لانه تذكيره وصار التنوين بمنزلة النون فلما سمي به ترك على حاله كما يترك المسلمون اذا سمي به على حاله قال ومن العرب من لا يصرفه اذا سمي به ويشبهه التاء بها التأنيث وذلك قبيح ضعيف واستشهد بقول الشاعر

تنورتها من أذرعات وأهلها * بيثرب أدنى دارها نظر عالي

ومنهم من لا يبنون أذرعات وكذلك غائات وهو مكان وقال بعض نحوي الكوفيين انما صرفت عرفات لانهن على جماع مؤنث بالتاء قال وكذلك ما كان من جماع مؤنث بالتاء ثم سميت به رجلا أو مكانا أو أرضا أو امرأة انصرفت قال ولا تكاد العرب تسمي شيأ من الجماع الا جماعا ثم تجعل بعد ذلك واحدا وقال آخر منهم ليست عرفات حكاية ولا هي اسم منقول ذلك الموضع سمي هو وجوانبه بعرفات ثم سميت بها البقعة كلها للموضع ولا ينفرد واحدها قال وانما يجوز هذا في الاماكن والمواضع ولا يجوز ذلك في غيرها من الاشياء قال ولذلك نصبت العرب التاء في ذلك لانه موضع ولو كان محكيا لم يكن فيه ذلك جائزا الا ان من سمى رجلا مسلمات أو مسلمين لم ينقله في الاعراب كما كان عليه في الاصل فلذلك خالف غائات وأذرعات ما سمي به من الاسماء على جهة الحكاية واختلف أهل العلم في المعنى الذي من أجله قيل لعرفات عرفات فقال بعضهم قيل لها ذلك من أجل ان ابراهيم خليل الله صلوات الله عليه لما رآها عرفها بنعتها الذي كان لها عنده، فقال قد عرفت فسميت

عرفات بذلك وهذا القول من قائله يدل على ان عرفات اسم للبقعة وانما سميت بذلك لنفسها وما حولها كما يقال ثوب أخلاق وأرض سباسب فتجمع بما حولها ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى قال لما أذن ابراهيم فى الناس بالحج فاجابوه بالتلبية وأتاه من أتاه أمره الله أن يخرج الى عرفات ونعتها فخرج فلما بلغ الشجرة عند العقبة استقبله الشيطان عندها فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية فصده أيضا فرماه وكبر فطار فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فلما رأى انه لا يطيعه لم يدر ابراهيم أين يذهب فانطلق حتى أتى ذا المجاز فلما نظر اليه فلم يعرفه جاز فلذلك سمى ذا المجاز ثم انطلق حتى وقع بعرفات فلما نظر اليها عرف النعت قال قد عرفت فسميت عرفات فوقف ابراهيم بعرفات حتى اذا أمسى ازدلف الى جمع فسميت مزدلفة فوقف بجمع **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن سليمان التيمى عن نعيم بن أبى هند قال لما وقف جبريل بابراهيم صلى الله عليهما بعرفات قال عرفت فسميت عرفات كذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا ابن جريج قال قال ابن المسيب قال على بن أبى طالب رضى الله عنه بعث الله جبريل الى ابراهيم فجيء به فلما أتى عرفة قال قد عرفت وكان قد أتاها مرة قبل ذلك ولذلك سميت عرفة وقال آخرون بل سميت بذلك بنفسها وبيقاع أخرسواها ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع بن مسلم القرشى عن ابن طهفة عن أبى الطفيل عن ابن عباس قال انما سميت عرفات لان جبريل صلى الله عليه وسلم كان يقول لابراهيم هذا موضع كذا وهذا موضع كذا فيقول قد عرفت فلذلك سميت عرفات **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن عبد الملك بن أبى سليمان عن عطاء قال انما سميت عرفات ان جبريل كان يرى ابراهيم صلى الله عليهما المناسك فيقول عرفت عرفت فسمى عرفات **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن زكريا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس أصل الجبل الذى يلى عرفة وما وراءه موقف حتى يأتى الجبل جبل عرفة وقال ابن أبى نجيح عرفات التبعة والتبعة وذات النابت وذلك قول الله فاذا أفضتم من عرفات وهو الشعب الاوسط وقال زكريا ماسال من الجبل الذى عليه الامام الى عرفة فهو من عرفة وما دون ذلك الجبل فليس من عرفة وهذا القول يدل على انها سميت بذلك نظير ما يسمى الواحد باسم الجماعة المختلفة الاشخاص وأولى الاقوال بالصواب فى ذلك عندى أن يقال هو اسم لواحد سمى بجماع فاذا صرف ذهب به مذهب الجماع الذى كان له أصل واذا ترك صرفه ذهب به الى انه اسم لبقعة واحدة معروفة فترك صرفه كما يترك صرف أسماء الامصار والقرى المعارف ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فاذكروا الله عند المشعر الحرام) يعنى بذلك جل ثناؤه فاذا أفضتم فكررتم راجعين من عرفة الى حيث بدأتم الشخوص اليها منه فاذكروا الله يعنى بذلك اصلاوا والدعاء عند المشعر الحرام وقد بينا قبل ان المشاعر هى المعالم من قول القائل شعرت بهذا الامر أى علمت فالمشعر هو المعلم سمى بذلك لان الصلاة عنده والمقام والمبيت والدعاء من معالم الحج وفروضه التى أمر الله به عباده وقد **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن زكريا عن ابن أبى نجيح قال يستحب للحاج أن يصلى فى منزله بالمزدلفة ان استطاع وذلك ان الله قال فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم فاما المشعر فانه هو ما بين جبلى المزدلفة من مأزمى عرفة الى محسر وليس مأزما عرفة من المشعر وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد بن السرى قال ثنا ابن أبى زائدة قال أنا اسرائيل عن مغيرة عن ابراهيم قال رأى ابن عمر الناس يزدحمون على الجبيل بجمع فقال أيها الناس ان جمعا كلها مشعر **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أنا حجاج عن نافع عن ابن عمر انه سئل عن قوله فاذكروا الله عند المشعر الحرام قال هو الجبل وما حوله **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبى زائدة قال أنا اسرائيل عن حكيم بن جبير عن ابن عباس قال ما بين الجبلين اللذين بجمع مشعر **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبى زائدة قال أنا الثورى عن السدى عن سعيد بن جبير مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا الثورى وحدثنى أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن السدى

ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم والمراد بالتكبير قيل انه تعظيم الله تعالى والثناء عليه شكرا على ما وفق لهذه الطاعة وتمام هذا التكبير انما يكون بالقول والاعتقاد والعمل فالقول ان يقر بصفاته العلى وأسمائه الحسنى وينزهه عما لا يليق به من ند وصاحبة وولد وتشبيه بالخلق وكل ذلك لا يعتدبه الا مع الاعتقاد القلبى وأما العمل فالتعبد بالاوامر والتبعد عن

تشكرون أى ارادة ان تشكروا وعلة الترخيص والتيسير وعن الزجاج ان المحذوف فعل أمر مقدر قبله كانه قيل لتعلموا ما تعملون ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم وفى هذا الوجه ان حذف النون فى الاول للنصب وفى هذا للجزم ولا يخفى ان قوله ولعلكم تشكرون بقى فى هذا الوجه غير مرتبطة بما قبله الا أن يقال انه فى قوة ولتشكروا وفيه أيضا بعد ويحتمل أن يقال ولتكملوا معطوف على اليسر كانه قيل يريد الله بكم اليسر ويريد بكم لتكملوا كقوله يريدون ليطفؤا وانما قيل ولتكملوا العدة ولم يقل ولتكملوا الشهر ليشمل عدة أيام الشهر وعدة أيام القضاء جميعا وعدى فعل التكبير بعلى لتضمين معنى الحمد أى ولتكبروا الله حامدين

النواهى وهذا لا يختص بوقت استكمال عدة رمضان ولكنه شامل لجميع الاحيان وقيل

عن سعيد بن جبير قال سألته عن المشعر الحرام فقال ما بين جبلي المزدلفة **حدثنا** الحسن قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال المشعر الحرام المزدلفة كلها قال معمر وقال قتادة ثنا هناد قال ثنا وكيع قال أنبأنا الثوري عن السدي عن سعيد بن جبير فاذكروا الله عند المشعر الحرام قال ما بين جبلي المزدلفة هو المشعر الحرام **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أنا أبي عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون قال سألت عبد الله بن عمر وعن المشعر الحرام فقال اذا انطلقت من أعلمكه قال فانطلقت معه فوقفنا حتى اذا أفاض الامام سار وسرنا معه حتى اذا هبطت أيدي الركاب وكنا في أقصى الجبال مما يلي عرفات قال أين السائل عن المشعر الحرام أخذت فيه قلت ما أخذت فيه قال كاد هاهنا المشعر الى أقصى الحرم قال ثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا اسرائيل **وحدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون الاودي قال سألت عبد الله بن عمر عن المشعر الحرام قال ان تلزمني أركبه قال فلما أفاض الناس من عرفة وهبطت أيدي الركاب في أدنى الجبال قال أين السائل عن المشعر الحرام قال قلت ها أنا ذا قال أخذت فيه قال ما أخذت فيه قال حين تهبطت أيدي الركاب في أدنى الجبال فهو مشعر الى مكة **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن عمارة بن زاذان عن مكحول الازدي قال سألت ابن عمر يوم عرفة عن المشعر الحرام فقال الزمني فلما كان من الغد وآتينا المزدلفة قال أين السائل عن المشعر الحرام هذا المشعر الحرام **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أنا داود عن ابن جريج قال قال مجاهد المشعر الحرام المزدلفة كلها **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أنا ابن جريج قال قلت لعطاء أين المزدلفة قال اذا أفضت من مأزمي عرفة ذلك الى محسر قال وليس المأزمان مأزما عرفة من المزدلفة ولكن مضاهما قال قف بينهما ان شئت وأحب الي أن تقف دون قزح هلم الينا من أجل طريق الناس **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن مغيرة عن ابراهيم قال رآهم ابن عمر يزدحمون على قزح فقال علام مايزدحم هؤلاء كل ما هاهنا مشعر **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال المشعر الحرام المزدلفة كلها **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وذلك ليلة جمع قال قتادة كان ابن عباس يقول ما بين الجبلين مشعر **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال المشعر الحرام هو ما بين جبال المزدلفة ويقال هو قرن قزح **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فاذكروا الله عند المشعر الحرام وهي المزدلفة وهي جمع وذكر عن عبد الرحمن بن الاسود ما **حدثنا** به هناد قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن عبد الرحمن بن الاسود قال لم أجد أحدا يخبرني عن المشعر الحرام **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن السدي قال سمعت سعيد بن جبير يقول المشعر الحرام ما بين جبلي مزدلفة **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قيس عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير قال سألت ابن عمر عن المشعر الحرام فقال ما أدري وسألت ابن عباس فقال ما بين الجبلين **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن الضحاك عن ابن عباس قال الجبل وما حوله مشاعر **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن ثوير قال وقفت مع مجاهد على الجبل فقال هذا المشعر الحرام **حدثنا** أبو كريب قال ثنا حسن بن عطية قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن الضحاك عن ابن عباس قال الجبل وما حوله مشاعر وانما جعلنا أول حد المشعر مما يلي منى منقطع وادي محسر مما يلي المزدلفة لان المثنى **حدثني** قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن سفيان عن زيد بن أسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرفة كلها موقف الا عرنة وجمع كلها موقف الا محسرا **حدثني** يعقوب قال ثنى هشيم عن عباج عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن الزبير انه قال كل مزدلفة موقف الا وادي محسر **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن عباج قال أخبرني من سمع عروة بن الزبير يقول مثل ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن

هو تكبير الفطر وانه مشروع في العيدين لما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يخرج يوم الفطر والاضحى زاد عاصم بالتهليل والتكبير حتى أتى المصلى وأول وقته في العيدين جميعا غروب الشمس ليلة العيد وعن أحمد ومالك أنه لا تكبير ليلة العيد وانما يكبر في يومه لنا قوله تعالى ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم قال الشافعي من أرضى به من أهل العلم بالقرآن يقول ولتكملوا العدة أي عدة صوم رمضان ولتكبروا الله عند اكمالها واكمالها بغروب الشمس آخر يوم رمضان وأما آخر التكبير فاصح الاقوال انهم يكبرون الى أن يحرم الامام بصلاة العيد لان الكلام مباح الى تلك الغاية والتكبير أولى ما يقع به الاشتغال والمسنون في صيغته ان يكبر ثلاثا نسقا وبه قال مالك وقال أحمد وأبو حنيفة يكبر مرتين لنا الرواية عن جابر وابن عباس وأيضا فانه تكبير موضوع شعارا للعيد فكان وتر كتكبير الصلاة قال الشافعي ومما زاد من ذكر انه فحسن واستحسن في الام أن تكون زيادته ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه هلله على الصفا وهو الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الاحزاب وحده فلا شئ بعده لا اله الا الله والله أكبر قال في الشامل والذي يقوله الناس

نصر قال أنا ابن المبارك عن سفيان عن هشام بن عروة قال قال عبد الله بن الزبير في خطبته تعلمن أن عرفة كلها موقف الا بطن عرنة تعلمن أن مزدلفة كلها موقف الا بطن محسر غير أن ذلكن كان كذلك فاني أختار للحاج أن يجعل وقوفه لذكر الله من المشعر الحرام على قزح وما حوله لان أبا كريب حدثنا قال ثنا عبيد الله عن موسى عن ابراهيم بن اسمعيل بن مجمع عن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي عن زيد بن علي عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي قال لما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمزدلفة غدا فوقف على قزح وأردف الفضل ثم قال هذا الموقف وكل مزدلفة موقف حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال أنا ابراهيم بن اسمعيل بن مجمع عن عبد الرحمن بن الحارث عن زيد بن علي بن الحسين عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبي رافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا هناد وأحمد الدولابي قالا ثنا سفيان عن ابن المنكدر عن سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع عن ابن الحويرث قال رأيت أبا بكر واقفا على قزح وهو يقول أيها الناس اصبحوا أيها الناس اصبحوا ثم دفع حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن عبد الله بن عثمان عن يوسف ابن ماهك قال حججت مع ابن عمر فلما أصبح بجمع صلى الصبح ثم غدا وغدونا معه حتى وقف مع الامام على قزح ثم دفع الامام فدفع بدفعته وأما قول عبد الله بن عمرو حين صار بالمزدلفة هذا كله مشاعر الى مكة فان معناه انها معالم من معالم الحج ينسك في كل بقعة منها بعض مناسك الحج لا أن كل ذلك المشعر الحرام الذي يكون الواقف حيث وقف منه الى بطن مكة قاضيا ما عليه من الوقوف بالمشعر الحرام من جمع وأما قول عبد الرحمن بن الاسود لم أجد أحدا يخبرني عن المشعر الحرام فلانه يحتمل أن يكون أراد لم أجد أحدا يخبرني عن حداوله ومنتهى آخره على حقه وصدقه لان حدود ذلك على صحتها حتى لا يكون فيها زيادة ولا نقصان لا يحيط بها الا القليل من أهل المعرفة بها غير ان ذلك وان لم يقف على حداوله ومنتهى آخر وقوفه لا زيادة فيه ولا نقصان الا من ذكرت لوضع الحاجة للوقوف لاخفاء به على كثير أحد من سكان تلك الناحية وكثير من غيرهم وكذلك سائر مشاعر الحج والاماكن التي فرض الله عز وجل على عباده أن ينسكوا عندها كعرفات ومنى والحرم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين) يعني بذلك جل ثناؤه واذكروا الله أيها المؤمنون عند المشعر الحرام بالثناء عليه والشكر له على أياديه عندكم وليكن ذكركم اياه بالخضوع لامره والطاعة له والشكر على ما أنعم عليكم من التوفيق لما وفقكم له من سنن ابراهيم خليله بعد الذي كنتم فيما كنتم فيه من الشرك والحيرة والعمى عن طريق الحق وبعد الضلالة كذكره اياكم بالهدى حتى استنقذكم من النار به بعد ان كنتم على شفا حفرة منها فنجاكم منها وذلك هو معنى قوله كما هداكم وأما قوله وان كنتم من قبله لمن الضالين فان من أهل العربية من يوجه تاويل ان الى تاويل ما وتاويل اللام التي في ان الى الا فتاويل الكلام على هذا المعنى وما كنتم من قبل هداية الله اياكم لما هداكم له من ملة خليله ابراهيم التي اصطفاها لمن رضي عنه من خلقه الا من الضالين ومنهم من يوجه تاويل ان الى قد فعناه على قول قائل هذه المقالة واذكروا الله أيها المؤمنون كما ذكركم بالهدى فهداكم لما رضيه من الاديان والملل وقد كنتم من قبل ذلك من الضالين ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) اختلف أهل التاويل في تاويل ذلك ومن المعني بالامر بالافاضة من حيث أفاض الناس ومن الناس الذين أمروا بالافاضة في موضع افاضتهم فقال بعضهم المعني بقوله ثم أفيضوا قريش وولده ثم أفيضوا قريش الذين كانوا يسمون في الجاهلية الحمس أمر وا في الاسلام أن يفيضوا من عرفات وهي التي أفاض منها سائر الناس غير الحمس وذلك ان قريشا وولده قريش كانوا يقولون لا نخرج من الحرم فكانوا لا يشهدون موقف الناس بعرفة معهم فامرهم الله بالوقوف معهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي قال ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كانت قريش ومن كان على دينها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة يقولون نحن قطين الله وكان من سواهم يقفون بعرفة فانزل الله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثني أبي

لا يامر به أيضا وهو الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد يرفع الناس أصواتهم بالتكبير ليالي العيد في المنازل والمساجد والطرق والاسواق سفرا كانوا أو حاضرين وفي اليومين في طريق المصلى وبالمصلى الى الغاية المذكورة سواء يصلي المكبر مع الامام أو لا يصلي ويستثنى من ذلك الحاج فلا يكبر ليلة الاضحى واختلف في أن التكبير في أي العيدين أوكد ففي القديم ليلة النحر لاجماع السلف عليها وفي الجديد ليلة الفطر لورود النص فيها قوله سبحانه واذا سألك عبادي عني فاني قريب اتصاله بما قبله هو انه لما أمر العباد بالتكبير الذي هو الذكر وبالشكر نبههم على انه مطلع على ذكرهم وشكرهم فيسمع نداءهم ويجيب دعاءهم ولا يخيب رجاءهم أو انه أمرهم بالثناء ثم رغبهم في الدعاء تعليما للمسئلة وتنبيها على حسن الطلب وسبب نزوله ما روى ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه وقيل كان في غزاة وقد رفع أصحابه أصواتهم بالتكبير والتهليل والدعاء فقال صلى الله عليه وسلم لا تدعون أصم ولا غائبا انما تدعون سميعا قريبا وعن قتادة ان الصحابة قالوا يا نبي الله كيف ندعو ربنا فنزلت وعن عطاء انهم سألوا في أي ساعة ندعو فنزلت وقيل فرض عليهم الصيام كما كتب على الذين من قبلهم أي اذا ناموا حرم عليهم ما يحرم على الصائم فشق ذلك على بعضهم حتى

قال ثنا أبان قال ثنا هشام بن عروة عن عروة انه كتب الى عبد الملك بن مروان كتبت الى فى قول النبى صلى الله عليه وسلم لرجل من الانصار انى أحس وانى لا أدرى أقالها النبى أم لا غير انى سمعتها تحدث عنه والحمس ملة قريش وهم مشركون ومن ولدت قريش فى خزاعة وبنى كنانة كانوا لا يدفعون من عرفة انما كانوا يدفعون من المزدلفة وهو المشعر الحرام وكانت بنو عامر حمسا وذلك ان قريشا ولدتهم ولهم قيل ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس وان العرب كلها تفيض من عرفة الا الحمس كانوا يدفعون اذا أصبحوا من المزدلفة **حدثنى** أحمد بن محمد الطوسى قال ثنا أبو توبة قال ثنا أبو اسحق الفزارى عن سفيان عن حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت العرب تقف بعرفة وكانت قريش تقف دون ذلك بالمزدلفة فانزل الله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس فرفع النبى صلى الله عليه وسلم الموقف الى موقف العرب بعرفة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عبد الملك عن عطاء ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس من حيث تفيض جماعة الناس **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم قال ثنا عمرو بن قيس عن عبد الله بن أبى طلحة عن مجاهد قال اذا كان يوم عرفة هبط الله الى السماء الدنيا فى الملائكة فيقول هلم الى عبادى آمنوا بوعدى وصدقوا رسلى فيقول ما جزاؤهم فيقال أن تغفر لهم فذلك قوله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح **وحدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس قال عرفة قال كانت قريش تقول نحن الحمس أهل الحرم ولا نخلف الحرم ونفيض من المزدلفة فامروا أن يبلغوا عرفة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس قال قتادة وكانت قريش وكل حليف لهم وبنى أخت لهم لا يفيضون من عرفات انما يفيضون من المغمس ويقولون انما نحن أهل الله فلا نخرج من حرمه فامرهم أن يفيضوا من حيث أفاض الناس من عرفات وأخبرهم ان سنة ابراهيم واسمعيل هكذا الافاضة من عرفات **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس قال كانت العرب تقف بعرفات فتعظم قريش أن تقف معهم فتقف قريش بالمزدلفة فامرهم الله أن يفيضوا مع الناس من عرفات **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس قال كانت قريش وكل ابن أخت وحليف لهم لا يفيضون مع الناس من عرفات يقفون فى الحرم ولا يخرجون منه يقولون انما نحن أهل حرم الله فلا نخرج من حرمه فامرهم الله أن يفيضوا من حيث أفاض الناس وكانت سنة ابراهيم واسمعيل الافاضة من عرفات **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عبد الله بن أبى نجيح قال كانت قريش لا أدرى قبل الفيل أم بعده ابتدعت أمرا الحمس رأيا رأوه بينهم قالوا نحن بنو ابراهيم وأهل الحرم وولاة البيت وقاطنو مكة وسكانها فليس لاحد من العرب مثل حقنا ولا مثل منزلنا ولا من تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا فلا تعظموا شيأ من الحل كما تعظمون الحرم فانكم ان فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمكم وقال قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم فتركوا الوقوف على عرفة والافاضة منها وهم يعرفون ويقرون انها من المشاعر والحج ودين ابراهيم ويرون لسائر الناس أن يقفوا عليها وأن يفيضوا منها الا انهم قالوا نحن أهل الحرم فليس ينبغى لنا أن نخرج من الحرم ولا نعظم غيره كما نعظمه نحن الحمس وأهل الحرم ثم جعلوا لمن ولد من العرب من ساكنى الحل مثل الذى لهم بولادتهم اياهم فجعل لهم ما يحل لهم ويحرم عليهم ما يحرم عليهم وكانت كنانة وخزاعة قد دخلوا معهم فى ذلك ثم ابتدعوا فى ذلك أمورا لم تكن حتى قالوا لا ينبغى للحمس أن يقطوا الاقط ولا يسلوا السمن وهم حرم ولا يدخلوا بيتا من شعر ولا يستظلوا الا فى بيوت الادم ما كانوا حراما ثم رفعوا فى ذلك فقالوا لا ينبغى لاهل الحل أن يأكلوا من طعام جاؤا به معهم من الحل فى الحرم اذا جاؤا حجاجا أو عمارا ولا يطوفوا بالبيت اذا قدموا أول طوافهم الا فى ثياب الحمس فان لم يجدوا منها شيأ طافوا بالبيت عراة فعملوا على ذلك العرب ودانت به وأخذوا بما شرعوا لهم من ذلك فكانوا على ذلك حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فانزل الله حين

التشديد بسبب دعائهم وتضرعهم وبهذا الوجه تصير الآية مناسبة لما قبلها ولما بعدها ثم ان سؤالهم النبى صلى الله عليه وسلم عن الله اما أن يكون عن ذاته بان يكون السائل ممن يجوز التشبيه فيسأل عن القرب والبعد بحسب الذات واما أن يكون عن صفاته بانه هل يسمع دعاءنا أو عن أفعاله بانه اذا سمع دعاءنا فهل يجيبنا الى مطلوبنا أو كيف أذن فى الدعاء وهل أذن فى ان ندعوه بجميع الاسماء أو أذن الابان ندعوه باسماء معينة وهل أذن ان ندعوه كيف شئنا أو ما أذن الابان ندعوه على وجه معين كما قال ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وكل هذه الوجوه محتملة لان قوله فانى قريب يدل على أن السؤال كان عن الذات وقوله أجيب دعوة الداع دليل على ان السؤال عن الصفة لان الاجابة بعد السماع واطلاق قوله اذا دعان يرشد الى الاذن فى الدعاء على أى نحو أراد مالم يتجاوز قانون الادب عرفا كقوله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال العلماء ليس القرب ههنا بالمكان لانه لو كان فى المكان كان مشارا اليه بالحس ومنقسما اذ يمتنع ان يكون فى الصغر والحقارة كالجوهر الفرد وكل منقسم فمتقدر فتحققه الى أجزاء وكل متقدر تمكن رؤيته لو كان فى المكان فاما ان يكون غير

أحكم له دينه وشرع له حجه ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم يعني قريشا والناس العرب فرفعهم في سنة الحج الى عرفات والوقوف عليها والافاضة منها فوضع الله أمر الحمس وما كانت قريش ابتدعت منه من الناس بالاسلام حين بعث الله رسوله حدثنا يحيى بن نصر قال ثنا ابن وهب قال أخبرني ابن أبي الدنيا عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كانت قريش تقف بقزح وكان الناس يقفون بعرفة قال فأنزل الله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس * وقال آخرون المخاطبون بقوله ثم أفيضوا المسلمون كلهم والمعنى بقوله من حيث أفاض الناس من جمع وبالناس ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثت عن القاسم بن سلام قال ثنا هرون بن معاوية الفزاري عن أبي بسطام عن الضحاك قال هو ابراهيم * والذي نراه صوابا من تأويل هذه الآية انه عنى بها هذه الآية قريش ومن كان متمسكا معها من سائر العرب لاجماع الحجة من أهل التأويل على ان ذلك تأويله واذ كان ذلك كذلك فتأويل الآية فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وما تفعلوا من خير يعلمه الله وهذا اذ كان ما وصفنا تأويله فهو من المقدم الذي معناه التأخير والمؤخر الذي معناه التقديم على نحو ما تقدم بياننا في مثله ولولا اجماع من وصفت اجماعه على ان ذلك تأويله لقلت أولى التأويلين بتأويل الآية ما قاله الضحاك من ان الله عنى بقوله من حيث أفاض الناس من حيث أفاض ابراهيم لان الافاضة من عرفات لا شك انها قبل الافاضة من جمع وقبل وجوب الذكر عند المشعر الحرام واذ كان ذلك لا شك كذلك وكان الله عز وجل انما أمر بالافاضة من الموضع الذي أفاض منه الناس بعد انقضاء ذكر الافاضة من عرفات وبعد أمره بذكر عند المشعر الحرام ثم قال بعد ذلك ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس كان معلوما بذلك أنه لم يأمر بالافاضة الا من الموضع الذي لم يفيضوا منه دون الموضع الذي قد أفاضوا منه وكان الموضع الذي قد أفاضوا منه فانقضى وقت الافاضة منه لا وجه لان يقال أفض منه فاذا كان لا وجه لذلك وكان غير جائز أن يأمر الله جل وعز بأمر لا معنى له كانت بينة صحة ما قاله من التأويل في ذلك وفساد ما خالفه لولا الاجماع الذي وصفناه وظاهر الاخبار بالذي ذكرنا عن حكينا قوله من أهل التأويل فان قال لنا قائل وكيف يجوز أن يكون ذلك معناه والناس جاءوا ابراهيم صلى الله عليه وسلم واحد والله تعالى ذكره يقول ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس قيل ان العرب تفعل ذلك كثيرا فتدل بذكر الجماعة على الواحد ومن ذلك قول الله عز وجل الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم والذي قال ذلك واحد وهو فيما تظاهرت به الرواية من أهل السير نعيم بن مسعود الاشجعي ومنه قول الله عز وجل يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وانما لمواصلة الخافيل عنى بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وتظائر ذلك في كلام العرب أكثر من أن يحصى ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واستغفروا الله ان الله غفور رحيم) يعني بذلك جل ثناؤه فاذا أفضتم من عرفات منصرفين الى منى فاذكروا الله عند المشعر الحرام وادعوه واعبدوه عند ذكركم جهدايته فوفقكم لما ارتضى لخليله ابراهيم فهداه من شريعة دينه بعد ان كنتم ضلالا عنه وفي ثم في قوله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس من التأويل وجهان أحدهما ما قاله الضحاك من ان معناه ثم أفيضوا فانصرفوا راجعين الى منى من حيث أفاض ابراهيم خليلي من المشعر الحرام وسلوني المغفرة فاذنوبكم فاني لها غفور وبكم رحيم كما حدثني اسمعيل بن سيف العجلي قال ثنا عبد القاهر بن السدي السلمي قال ثنا ابن كنانة ويكنى أبا كنانة عن أبيه عن العباس بن مرداس السلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوت الله يوم عرفة أن يغفر لامتي فأوجس في نفسي ان قد غفرت الا فوجها بينها وبين خلقي فاعدت الدعاء يومئذ فلم أجب بشيء فلما كان غداة المزدلفة قلت يا رب انك قادر أن تعوض هذا المظلوم من ظلامته وتغفر لهذا الظالم فاجابني ان قد غفرت قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلنا يا رسول الله وأينما تضحك في يوم لم تكن تضحك فيه قال ضحكت من عدو الله ابليس لما سمع بما سمع اذا هو يدعو بالويل والثبور ويضع التراب على رأسه حدثني مسلم بن حاتم الانصاري قال ثنا بشار بن بكير الحنفي قال ثنا عبد العزيز بن

أحدهما دينه وشرع له حجه ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم يعني قريشا والناس العرب فرفعهم في سنة الحج الى عرفات والوقوف عليها والافاضة منها فوضع الله أمر الحمس وما كانت قريش ابتدعت منه من الناس بالاسلام حين بعث الله رسوله حدثنا يحيى بن نصر قال ثنا ابن وهب قال أخبرني ابن أبي الدنيا عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كانت قريش تقف بقزح وكان الناس يقفون بعرفة قال فأنزل الله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس * وقال آخرون المخاطبون بقوله ثم أفيضوا المسلمون كلهم والمعنى بقوله من حيث أفاض الناس من جمع وبالناس ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثت عن القاسم بن سلام قال ثنا هرون بن معاوية الفزاري عن أبي بسطام عن الضحاك قال هو ابراهيم * والذي نراه صوابا من تأويل هذه الآية انه عنى بها هذه الآية قريش ومن كان متمسكا معها من سائر العرب لاجماع الحجة من أهل التأويل على ان ذلك تأويله واذ كان ذلك كذلك فتأويل الآية فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وما تفعلوا من خير يعلمه الله وهذا اذ كان ما وصفنا تأويله فهو من المقدم الذي معناه التأخير والمؤخر الذي معناه التقديم على نحو ما تقدم بياننا في مثله ولولا اجماع من وصفت اجماعه على ان ذلك تأويله لقلت أولى التأويلين بتأويل الآية ما قاله الضحاك من ان الله عنى بقوله من حيث أفاض الناس من حيث أفاض ابراهيم لان الافاضة من عرفات لا شك انها قبل الافاضة من جمع وقبل وجوب الذكر عند المشعر الحرام واذ كان ذلك لا شك كذلك وكان الله عز وجل انما أمر بالافاضة من الموضع الذي أفاض منه الناس بعد انقضاء ذكر الافاضة من عرفات وبعد أمره بذكر عند المشعر الحرام ثم قال بعد ذلك ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس كان معلوما بذلك أنه لم يأمر بالافاضة الا من الموضع الذي لم يفيضوا منه دون الموضع الذي قد أفاضوا منه وكان الموضع الذي قد أفاضوا منه فانقضى وقت الافاضة منه لا وجه لان يقال أفض منه فاذا كان لا وجه لذلك وكان غير جائز أن يأمر الله جل وعز بأمر لا معنى له كانت بينة صحة ما قاله من التأويل في ذلك وفساد ما خالفه لولا الاجماع الذي وصفناه وظاهر الاخبار بالذي ذكرنا عن حكينا قوله من أهل التأويل فان قال لنا قائل وكيف يجوز أن يكون ذلك معناه والناس جاءوا ابراهيم صلى الله عليه وسلم واحد والله تعالى ذكره يقول ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس قيل ان العرب تفعل ذلك كثيرا فتدل بذكر الجماعة على الواحد ومن ذلك قول الله عز وجل الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم والذي قال ذلك واحد وهو فيما تظاهرت به الرواية من أهل السير نعيم بن مسعود الاشجعي ومنه قول الله عز وجل يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وانما لمواصلة الخافيل عنى بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وتظائر ذلك في كلام العرب أكثر من أن يحصى ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واستغفروا الله ان الله غفور رحيم) يعني بذلك جل ثناؤه فاذا أفضتم من عرفات منصرفين الى منى فاذكروا الله عند المشعر الحرام وادعوه واعبدوه عنده كما ذكركم بهدايته فوفقكم لما ارتضى لخليله ابراهيم فهداه من شريعة دينه بعد ان كنتم ضلالا عنه وفي ثم في قوله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس من التأويل وجهان أحدهما ما قاله الضحاك من ان معناه ثم أفيضوا فانصرفوا راجعين الى منى من حيث أفاض ابراهيم خليلي من المشعر الحرام وسلوني المغفرة فاذنوبكم فاني لها غفور وبكم رحيم كما حدثني اسمعيل بن سيف العجلي قال ثنا عبد القاهر بن السدي السلمي قال ثنا ابن كنانة ويكنى أبا كنانة عن أبيه عن العباس بن مرداس السلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوت الله يوم عرفة أن يغفر لامتي فأوجس في نفسي ان قد غفرت الا فوجها بينها وبين خلقي فاعدت الدعاء يومئذ فلم أجب بشيء فلما كان غداة المزدلفة قلت يا رب انك قادر أن تعوض هذا المظلوم من ظلامته وتغفر لهذا الظالم فاجابني ان قد غفرت قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلنا يا رسول الله وأينما تضحك في يوم لم تكن تضحك فيه قال ضحكت من عدو الله ابليس لما سمع بما سمع اذا هو يدعو بالويل والثبور ويضع التراب على رأسه حدثني مسلم بن حاتم الانصاري قال ثنا بشار بن بكير الحنفي قال ثنا عبد العزيز بن

واحد فكذلك مع ان كونه بحيث يقتضي جانب منه عدم التناهي وجانب منه التناهي يوجب كونه مركبا من أجزاء مختلفة الطبائع أو يكون متناهيا من جميع الجوانب وهو باطل بالاتفاق وأيضا هذه الآية من أقوى الدلائل على ان القرب ليس بالجهة لانه لو كان في المكان لما كان قريبا من الكل بل لو كان قريبا من حملة العرش يكون بعيدا عن غيرهم ولو كان قريبا من المشرق كان بعيدا عن المغرب قالوا فثبت ان المراد بالقرب قربه بالتدبير والحفظ والكلاءة قال في الكشاف هو تمثيل لحاله في سهولة اجابته لمن دعاه وسرعة انجاحه حاجة من سأله بحال من قرب مكانه فاذا دعا أسرعت تلبيته ونحوه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقوله صلى الله عليه وسلم هو بينكم وبين أعناقركم واحلكم وقد أشار بعض المحققين الى أن اتصاف ماهيات الممكنات بوجودها لما كان بايجاد الصانع فهو كالمتوسط بين ماهياتها ووجوداتها فيكون أقرب الى ماهية كل ممكن من وجود تلك الماهية لها بل ماهية كل شيء انما صارت هي هي بجعل الصانع حتى ماهية الوجود فيه صار الجوهر جوهرا والسواد سوادا والعقل عقلا والنفس نفسا فالصانع أقرب الى كل ماهية من تلك الماهية الى نفسها قلت استصحاب المكان لا يوجب الافتقار الى المكان وان

رواه عن نافع عن ابن عمر قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة فقال أيها الناس ان الله تطاول عليكم فى مقامى هذا فقبل من محسنكم وأعطى محسنكم ما سأل وهب مسيئكم لمحسنكم والتبعات بينكم عوض هاهنا عندها أفيضوا على اسم الله فقال أصحابه يارسول الله أفضت بنا بالامس كئيبا حزينا وأفضت بنا اليوم فرحا مسرورا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى سألت ربى بالامس شيأ لم يجد لى به سألته التبعات فابى على فلما كان اليوم أتانى جبريل قال ان ربك يقرئك السلام ويقول التبعات ضمنت عرضها من عندى فقد بين هذان الخبران ان غفران الله التبعات التى بين خلقه فيما بينهم انما هو فداة جمع وذلك فى الوقت الذى قال جل ثناؤه ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله لذنوبكم فانه غفور لها حينئذ تفضلا منه عليكم رحيم بكم والآخر منهما ثم أفيضوا من عرفة الى المشعر الحرام فاذا أفضتم الى منها فاذكروا الله عنده كما هداكم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا) يعنى بقوله جل ثناؤه فاذا قضيتم مناسككم فاذا فرغتم من حجكم فذبحتم نسائكم فاذكروا الله يقال منه نسك الرجل ينسك نسكا ونسكا ونسيكة ومنسكا اذا ذبح نسكه والمنسك اسم مثل المشرق والمغرب فاما النسك فى الدين فانه يقال منه ما كان الرجل ناسكا ولقد نسك ونسك نسكا ونساكة وذلك اذا تقرا وتعبد الذى قلنا فى معنى المناسك فى هذا الموضع قال مجاهد حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فاذا قضيتم مناسككم قال اهراق الدماء وحدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وأما قوله فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فان أهل التأويل اختلفوا فى صفة ذكر القوم آباءهم الذين أمرهم الله أن يجعلوا ذكرهم اياه كذكرهم آباءهم أو أشد ذكرا فقال بعضهم كان القوم فى جاهليتهم بعد فراغهم من حجهم ومناسكهم يجتمعون فيتفاخرون بمآثر آبائهم فامرهم الله فى الاسلام أن يكون ذكرهم بالثناء والذكر والتعظيم لربهم دون غيره وان يلزموا أنفسهم من الاكثار من ذكره نظير ما كانوا ألزموا أنفسهم فى جاهليتهم من ذكر آبائهم ذكر من قال ذلك حدثنا تميم بن المنتصر قال ثنا اسحق بن يوسف عن القاسم بن عثمان عن أنس فى هذه الآية قال كانوا يذكرون آباءهم فى الحج فيقول بعضهم كان أبى يطعم الطعام ويقول بعضهم كان أبى يضرب بالسيف ويقول بعضهم كان أبى حز نواصى بنى فلان وحدثنى محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد العزيز عن مجاهد قال كانوا يقولون كان آباؤنا ينحرون الجزور ويفعلون كذا فنزلت هذه الآية اذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبى وائل فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا قال كان أهل الجاهلية يذكرون فعال آبائهم حدثنا أبو كريب قال سمعت أبا بكر بن عياش قال كان أهل الجاهلية اذا فرغوا من الحج قاموا عند البيت فيذكرون آباءهم وأيامهم كان أبو يطعم الطعام وكان أبى يفعل فذلك قوله فاذكروا الله كذكركم آباءكم قال أبو كريب قلت ليحيى بن آدم عن هو قال ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن أبى وائل وحدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنى حجاج عن حدثه عن مجاهد فى قوله اذكروا الله كذكركم آباءكم قال كانوا اذا قضوا مناسكهم ووقفوا عند الجمرة فذكروا آباءهم وذكروا أيامهم فى الجاهلية فنعال آبائهم فنزلت هذه الآية حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد فى قوله فاذكروا الله كذكركم آباءكم قال كانوا اذا قضوا مناسكهم ووقفوا عند الجمرة وذكروا أيامهم فى الجاهلية ونعال آبائهم قال فنزلت هذه الآية حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم قال تفاخر العرب بينهم بفعل آبائهم يوم النحر حين فرغوا فامروا بذكر الله مكان ذلك حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم قال قتادة كان أهل الجاهلية اذا قضوا مناسكهم بمنى قعدوا حلقا

٧ هكذا بالاصل والذى فى غيره انه التزهد والعبادة فليتامل فيه اه

فذكروا

فلا ذرة من ذرات العالم الا ونور الانوار محيط بها قاهر عليها قريب منها أقرب من وجودها اليها الا بمجرد العلم فقط ولا بمعنى الصنع والايجاد فقط بل بضرب آخر لا يكشف المقال عنه غير الحال مع ان التعبير عن بعض ذلك يوجب شنعة الجهال شعر

رمزت اليه حذار الرقيب وكتمان سر الحبيب حبيب
اذا ما تلاشيت فى نوره يقول لى ادع فانى قريب

وان سألوا أين ربنا صح الجواب بانى قريب * وان سألوه هل يسمع ربنا دعاءنا يصح الجواب بانى قريب وان سألوه كيف ندعوه أبرفع الصوت أم باخفائه مع ان يجاب انى قريب وان سئلوه هل يعطينا مما سألونا بالدعاء صح فى الجواب فانى قريب وان سألوا اذا أذبنا ثم تبنا فهل يقبل الله توبتنا صح ان يجاب انى قريب أى بالنظر اليهم والتجاوز عنهم * واعلم أن الدعاء مصدر دعوت أدعوه وقد يكون اسما تقول سمعت دعاءك كما تقول سمعت صوتا وحقيقة الدعاء استدعاء العبد ربه جل جلاله العناية والاستمداد والمعونة قال بعض الظاهريين لا فائدة فى الدعاء لان المطلوب به ان كان معلوم الوقوع عند الله كان واجب الوقوع والا فلا لان الاقدار سابقة والاقضية جارية وقد جف القلم بما هو كائن فالدعاء لا يزيد فيها شيأ ولا ينقص ولان

المقصودان كان من مصالح العبد فالجواد المطلق لا يبخل به وان لم يكن من مصالحه لم يجز طلبه ولان أجل مقامات الصديقين الرضا بالقضاء واهمال حظوظ النفس والاشتغال بالدعاء ينافي ذلك ولان الدعاء شبيه بالامر أو النهي وذلك خارج عن الادب ولهذا ورد في الكلام القدسي من شغله قراءة القرآن عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين وقال جمهور العقلاء ان الدعاء من أعظم مقامات العبودية وانه من شعار الصالحين ودأب الانبياء والمرسلين والقرآن ناطق بعتبه عن الصديقين والاحاديث مشحونة بالادعية المأثورة بحيث لا مساغ للانكار ولا مجال للعناد والسبب العقلي فيه ان كيفية علم الله وقضائه وقدره غائبة عن العقول والحكمة الالهية تقتضي ان يكون العبد معلقا بين الرجاء والخوف اللذين بهما تتم العبودية وبهذا الطريق صححنا القول بالتكاليف مع الاعتراف باحاطة علم الله وجريان قضائه وقدره في الكل وما روي عن جابر انه جاء سراقة بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كأنا خلقنا الآن ففيم العمل اليوم أفيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير أم فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل يعمل منبه على ما قلنا فانه تعالى علقهم بين الامرين رهبهم بسابق القدر ثم رغبهم في العمل ولم يترك أحد الامرين الآخر

فذكروا صنيع آبائهم في الجاهلية وفعالهم به يخطب خطيبهم ويحدث محدثهم فامر الله عز وجل المسلمين أن يذكروا الله كذكر أهل الجاهلية آباءهم أو أشد ذكرا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا قال كانوا اذا قضوا مناسكهم اجتمعوا فتفاخروا وذكروا آباءهم وأيامهم فامروا أن يجعلوا مكان ذلك ذكر الله يذكرونه كذكرهم آباءهم أو أشد ذكرا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن سعيد بن جبير وعكرمة قالا كانوا يذكرون فعل آبائهم في الجاهلية اذا وقفوا بعرفة فنزلت هذه الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج أخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول ذلك يوم النحر حين ينحرون قال قال فاذكروا الله كذكركم آباءكم قال كانت العرب يوم النحر حين يفرغون يتفاخرون بفعال آبائهم فامروا بذكر الله عز وجل مكان ذلك * وقال آخرون بل معنى ذلك فاذكروا الله كذكر الابناء والصبيان الآباء ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عثمان بن أبي راود عن عطاء انه قال في هذه الآية كذكركم آباءكم قال هو قول الصبي يا أباه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا زهير عن جويبر عن الضحاك فاذكروا الله كذكركم آباءكم يعني بالذكر ذكر الابناء الآباء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عطاء كذكركم آباءكم أيه أمه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا صالح بن عمرو عن عبد الملك عن عطاء قال كالصبي يلهج بأبيه وأمه **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا يقول كذكر الابناء الآباء أو أشد ذكرا **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا يقول كما يذكر الابناء الآباء **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله كذكركم آباءكم يعني ذكر الابناء الآباء * وقال آخرون بل قيل لهم اذكروا الله كذكركم آباءكم لانهم كانوا اذا قضوا مناسكهم فدعوا ربهم لم يذكروا غير آبائهم فامروا من ذكر الله بنظير ذكر آبائهم ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا قال كانت العرب اذا قضت مناسكها وأقاموا بمنى يقوم الرجل فيسأل الله ويقول اللهم ان أبي كان عظيم الجفنة عظيم الفئة كثير المال فاعطني مثل ما أعطيت أبي ليس يذكر الله انما يذكر آباءه ويسأل أن يعطى في الدنيا والصواب من القول عندي في تأويل ذلك أن يقال ان الله جل ثناؤه أمر عباد المؤمنين بذكره بطاعته في الخضوع لامره والعبادة له بعد قضاء مناسكهم وذلك الذكر جائز أن يكون هو التكبير الذي أمرهم به جل ثناؤه بقوله واذكروا الله في أيام معدودات الذي أوجبه على من قضى نسكه بعد قضاء نسكه فالزم حينئذ من ذكره ما لم يكن له لازما قبل ذلك وحث على المحافظة عليه محافظة الابناء على ذكر الآباء في الاكثار منه بالاستكانة له والتضرع اليه بالرغبة منهم اليه في حوائجهم كتضرع الولد لوالده والصبي لامه وأبيه أو أشد من ذلك اذ كان ما كان بهم وبآبائهم من نعمة فمنه وهو وليه وانما قلنا ذلك الذكر الذي أمر الله جل ثناؤه به الحاج بعد قضاء مناسكه بقوله فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا جائز أن يكون هو التكبير الذي وصفنا من أجل انه لا ذكر لله أمر العباد به بعد قضاء مناسكهم لم يكن عليهم من فرضه قبل قضائهم مناسكهم سوى التكبير الذي خص الله به أيام منى فاذ كان ذلك كذلك وكان معلوما أنه جل ثناؤه قد أوجب على خلقه بعد قضائهم مناسكهم من ذكره ما لم يكن واجبا عليهم قبل ذلك وكان لا شيء من ذكره خص به ذلك الوقت سوى التكبير الذي ذكرناه كانت بينة في صحة ما قلنا من تأويل ذلك على ما وصفنا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق) يعني بذلك جل ثناؤه فاذا قضيتم مناسككم أيها المؤمنون فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد

فقال كل ميسر لما خلق له يريد انه ميسر لما سبق به القدر قبل وجوده الا انك تحب أن تعرف الفرق بين

ذكروا ارغبوا اليه فيما عنده من خير الدنيا والآخرة بابتهال وتمسكن واجعلوا أعمالكم لوجهه خالصا واطلب مرضاته وقولوا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ولا تكونوا كمن اشترى الحياة الدنيا بالآخرة فكانت أعمالهم للدنيا وزينتها فلا يسألون ربهم الا متاعها ولا حظ لهم في ثواب الله ولا نصيب لهم في جنانه وكريم ما أعد لاوليائه كما قال في ذلك أهل التأويل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبي وائل في الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا هب لنا غنما هب لنا ابلا ومال في الآخرة من خلاق **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبي وائل قال كانوا في الجاهلية يقولون هب لنا ابلا ثم ذكر مثله **حدثنا** أبو كريب قال سمعت أبا بكر بن عياش في قوله في الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا ومال في الآخرة من خلاق قال كانوا يعني أهل الجاهلية يقفون يعني بعد قضاء مناسكهم فيقولون اللهم ارزقنا ابلا اللهم ارزقنا غنما فانزل الله هذه الآية ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا ومال في الآخرة من خلاق قال أبو كريب قلت ليحيى بن آدم من هو قال ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن أبي وائل ثنا عمرو بن المنتصر قال أنا اسحق عن القاسم بن عثمان عن أنس في الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا ومال في الآخرة من خلاق قال كانوا يطوفون بالبيت عراة فيدعون فيقولون اللهم اسقنا المطر وأعطنا على عدونا الظفر وردنا صالحين الى صالحين **حدثني** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى في الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا نصرا ورزقا ولا يسألون الآخرة منهم شيأ **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قول الله في الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا ومال في الآخرة من خلاق فهذا عبد نوى الدنيا لها عمل ولها نصب **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي في قوله في الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا ومال في الآخرة من خلاق قال كانت العرب اذا قضت مناسكها وأقامت بمنى لايذكر الله الرجل منهم انما يذكر أباه ويسأل أن يعطى في الدنيا **وحدثني** يونس قال ثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا قال كانوا أصنافا فالذين تلك المواطن يومئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل الكفر وأهل النفاق فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا ومال في الآخرة من خلاق انما عجوا للدنيا والمسألة لا يريدون الآخرة ولا يؤمنون بها ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة الآية قال والصنف الثالث ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الآية وأما معنى الخلاق فقد بيناه في غير هذا الموضع وذكرنا اختلاف المختلفين في تأويله والصحيح لدينا من معناه بالشواهد من الادلة وانه النصيب بما فيه كفاية عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) اختلف أهل التأويل في معنى الحسنة التي ذكر الله في هذا الموضع فقال بعضهم يعني بذلك ومن الناس من يقول ربنا اعطنا عافية في الدنيا وعافية في الآخرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق أنا معمر عن قتادة في قوله ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة قال في الدنيا عافية وفي الآخرة عافية قال قتادة وقال رجل اللهم ما كنت معافيني به في الآخرة فعجله لي في الدنيا فرض مرضا حتى أضنى على فراشه فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم شأنه فأتاه النبي عليه السلام فقيل له انه دعا بكذا وكذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه لا طاقة لاحد بعقوبة الله ولكن قل ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فقالها فما لبث الا أياما أو سيرا حتى برأ **حدثني** المثنى قال ثنا سعيد بن الحكم قال أنا يحيى بن أيوب قال ثني حميد قال سمعت أنس بن مالك يقول عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا قد صار مثل الفرخ المنتوف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كنت تدعو الله بشيء أو تسأله شيأ قال قلت اللهم ما كنت معاقبني به في الآخرة فعاقبني به في الدنيا قال سبحان الله هل يستطيع ذلك أحد أو نحو هذا فقلت اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي

الآخرة

الميسر والمسخر كيلا تغرق في لجة القضاء والقدر وكذا القول في باب الرزق والكسب والحاصل ان الاسباب والوسائط والروابط معتبرة في جميع أمور هذا العالم ومن جملة الوسائل في قضاء الاوطار الدعاء والالتماس كما في الشاهد فلعل الله تعالى قد جعل دعاء العبد سببا لبعض مناجحه فاذا كان كذلك فلابد ان يدعو حتى يصل الى مطلوبه ولم يكن شيء من ذلك خارجا عن قانون القضاء السابق وناظما للكائن المسطور ومن فوائد الدعاء اظهار شعار الذل والانكسار والاقرار بسمة العجز والافتقار وتصحيح نسبة العبودية والالتماس في ثمرات النقصان الامكاني والافلاس عن ذروة الترفع والاستغناء الى حضيض الاستكانة والحاجة والفاقة ولهذا ورد من لم يسأل الله يغضب عليه فاذا كان الداعي عارفا بالله وعالما بانه لا يفعل الا ما وافق مشيئته وسبق به قضاؤه وقدره ودعا على النمط المذكور من غير ان يكون في دعائه حظ من حظوظ النفس الامارة راجيا فيما عند الله من الخير خائفا من الاقدام على موقف المسألة والمناجاة وان تكون استجابته صورة الاستدراج كان دعاؤه خليقا بالاجابة وجديرا بالقبول وان يعود بركته عليه قال صلى الله عليه وسلم ما من رجل يدعو بدعاء الا استجيب له فاما

الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وقال آخرون بل عنى الله عز وجل بالحسنة فى هذا الموضع فى الدنيا العلم والعبادة وفى الآخرة الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عباد عن هشام بن حسان عن الحسن ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة قال الحسنة فى الدنيا العلم والعبادة وفى الآخرة الجنة حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أنا هشيم عن سفيان عن حصين عن الحسن فى قوله ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال العبادة فى الدنيا والجنة فى الآخرة حدثنى المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن واقد العطار قال ثنا عباد بن العوام عن هشام عن الحسن فى قوله آتنا فى الدنيا حسنة قال الحسنة فى الدنيا الفهم فى كتاب الله والعلم حدثنى يونس قال أنا ابن وهب قال سمعت سفيان الثورى يقول هذه الآية ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة قال الحسنة فى الدنيا العلم والرزق الطيب وفى الآخرة حسنة الجنة وقال آخرون الحسنة فى الدنيا المال وفى الآخرة الجنة ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال فهؤلاء النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنون حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة هؤلاء المؤمنون أما حسنة الدنيا فالمال وأما حسنة الآخرة فالجنة والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال ان الله جل ثناؤه أخبر عن قوم من أهل الايمان به وبرسوله ممن جهلته يسألون ربهم الحسنة فى الدنيا والحسنة فى الآخرة وأن يقيهم عذاب النار وقد تجمع الحسنة من الله عز وجل العافية فى الجسم والمعاش والرزق وغير ذلك والعلم والعبادة وأما فى الآخرة فلا شك انها الجنة لان من لم يدخلها يومئذ فقد حرم جميع الحسنات وفارق جميع معانى العافية وانما قلنا ان ذلك أولى التأويلات بالآية لان الله عز وجل لم يخصص بقوله مخبرا عن قائل ذلك من معانى الحسنة شيأ ولا نصب على خصوصه دلالة دالة على ان المراد من ذلك بعض دون بعض فالواجب من القول فيه ما قلنا من أنه لا يجوز أن يخص من معانى ذلك شيأ وأن يحكم له بعمومه على ما عمه الله وأما قوله وقنا عذاب النار فانه يعنى بذلك اصرف عنا عذاب النار يقال منه وقيته كذا أقيه وقاية ووقاية ووقاء ممدودا ومقصورا ومما قالوا قال الله وقاه الله اذا دفعت عنه أذى أو مكروها ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب) يعنى بقوله جل ثناؤه أولئك الذين يقولون بعد قضاء مناسكهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار رغبتهم الى الله جل ثناؤه فيما عنده وعلما منهم بان الخير كله من عنده وان الفضل بيده يؤتيه من يشاء فاعلم جل ثناؤه أن لهم نصيبا وحظا من حجهم ومناسكهم وثوابا جزيلا على عملهم الذى كسبوه وباشروا معاناته باموالهم وأنفسهم خاصا ذلك لهم دون الفريق الآخر الذين انما انوا من نصب أعمالهم وتعبها وتكلفوا ما تكلفوا من أسفارهم بغير رغبة منهم فيما عند ربهم من الاجر والثواب ولكن رجاء خسيس من عرض الدنيا وابتغاء عاجل حطامها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق فهذا عبد نوى الدنيا الها عمل ولها نصب ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا أى حظ من أعمالهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق انما يحج الدنيا والمسألة لا يريدون الآخرة ولا يؤمنون بها ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال فهؤلاء النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب لهؤلاء الاجر بما عملوا فى الدنيا وأما قوله والله سريع الحساب فانه يعنى جل ثناؤه انه محيط بعمل الفريقين كليهما الذين من مسألة أحدهما ربنا آتنا فى الدنيا ومن مسألة الآخر ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فمحصله بأسرع الحساب ثم انه مجاز كلا الفريقين على عمله وانما وصف جل ثناؤه نفسه بسرعة الحساب لانه جل ذكره يحصى ما يحصى من

يارسول الله وكيف يستعجل قال يقول دعوت ربى فما استجاب لى وأما هيئة الداعى فعن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سلوا الله ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم وأما شرائط الدعاء فانها بعد ما مر من الاخلاص وغيره تزكية البدن واصلاحه بلقمة الحلال وذكر النبى صلى الله عليه وسلم الرجل يطيل السفر يمد يده الى السماء أشعث أغبر يقول يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فانى يستجاب لذلك وذكر المحققون ان الدعاء مفتاح باب السماء وأسنانه لقمة الحلال وأما وقت الدعاء ففى الصحيحين عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعونى فاستجيب له من يسألنى فاعطيه من يستغفرنى فاغفر له وعن أبى امامة قال يارسول الله أى الدعاء اسمع قال جوف الليل

أعمال عباده بغير عقد أصابع ولا فكر ولا روية تعمل الجوارح الضعفة من الخلق ولكنه لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء ولا يعزب عنه مثقال ذرة فيهما هو يجاز عباده على كل ذلك فلذلك جل ذكره امتدح بسرعة الحساب وأخبر خلقه انه ليس لهم بمثل فيحتاج في حسابه الى عقد كف أو وعي صدر ۞ القول في تاويل قوله تعالى (واذكروا الله في أيام معدودات) يعني جل ذكره اذكروا الله بالتوحيد والتعظيم في أيام محصيات وهي أيام رمي الجمار أمر عباده يومئذ بالتكبير ادبار الصلوات وعند الرمي بسبع كل حصاة من حصى الجمار يرمي بها جمرة من الجمار وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله واذكروا الله في أيام معدودات قال أيام التشريق وحدثني محمد بن نافع البصري قال ثنا غندر قال ثنا شعبة عن هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله وحدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذكروا الله في أيام معدودات يعني بالايام المعدودات أيام التشريق وهو ثلاثة أيام بعد النحر وحدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله واذكروا الله في أيام معدودات يعني أيام التشريق وحدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله وحدثنا أبو كريب قال ثنا مخلد عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس سمعه يوم الصدر يقول بعدما صدر يكبر في المسجد ويتاول واذكروا الله في أيام معدودات حدثنا علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس واذكروا الله في أيام معدودات يعني أيام التشريق وحدثنا عبد الحميد بن بيان السكري قال أنا اسحق عن شريك عن أبي اسحق عن عطاء بن أبي رباح في قول الله عز وجل واذكروا الله في أيام معدودات قال هي أيام التشريق حدثنا ابن وكيع قال ثني أبي عن طلحة بن عمر وعن عطاء مثله وحدثني محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل واذكروا الله في أيام معدودات قال أيام التشريق بمنى وحدثنا محمد ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد وعطاء قالا هي أيام التشريق وحدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال الايام المعدودات أيام التشريق حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أنا يونس عن الحسن قال الايام المعدودات بعد النحر وحدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سألت اسمعيل بن أبي خالد عن الايام المعدودات فقال أيام التشريق حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذكروا الله في أيام معدودات كنا نحدث أنها أيام التشريق حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله واذكروا الله في أيام معدودات قال هي أيام التشريق وحدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي أما الايام المعدودات فهي أيام التشريق وحدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله وحدثني يونس قال أنا ابن وهب عن مالك قال الايام المعدودات ثلاثة أيام بعد يوم النحر وحدثت عن حسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل ابن خالد قال أنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله في أيام معدودات قال وحدثني ابن البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال سألت ابن زيد عن الايام المعدودات قال الايام المعدودات والايام المعلومات فقال الايام المعدودات أيام التشريق والايام المعلومات يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق وانما قلنا ان الايام المعدودات هي أيام منى وأيام رمي الجمار لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول فيها انها أيام ذكر الله عز وجل ذكر الاخبار التي رويت بذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم

الاذان والاقامة لا يرد وزاد في رواية قال فماذا نقول يا رسول الله قال سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فاكثروا الدعاء وعنه انه قال من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حين يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب وعزتي لانصرنك ولو بعد حين وأما كيفية الدعاء فعن فضالة بن عبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له أو لغيره اذا صلى أحدكم فليبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء وعن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد حتى يصلى على النبي فلا تجعلوني كغمر الراكب صلوا علي أول الدعاء وأوسطه وآخره ومن لطائف الآية انه تعالى قال فاني قريب دون أن يقول فقل اني قريب كما قال في سائر الاسئلة والاجوبة وذلك في مواضع

بين كتابه ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي يسئلونك عن الساعة

وخلاد بن أسلم قالا ثنا هشيم عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيام التشريق أيام طعم وذكر **وحدثنا** خلاد قال ثنا روح قال ثنا صالح قال ثني ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن حذافة يطوف في منى لا تصوموا هذه الايام فانها أيام أكل وشرب وذكر الله عز وجل **وحدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر ابن المفضل **وحدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قالا جميعا ثنا خالد عن أبي قلابة عن أبي المليح عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الايام أيام أكل وشرب وذكر الله **وحدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن ابن أبي ليلى عن عطاء عن عائشة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم أيام التشريق قال هي أيام أكل وشرب وذكر الله **وحدثني** يعقوب قال ثنى هشيم عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عمرو بن دينار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بشر بن محجن فنادى في أيام التشريق فقال ان هذه الايام أيام أكل شرب وذكر الله **وحدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن سفيان عن حصين عن الزهري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة بن قيس فنادى في أيام التشريق ان هذه الايام أيام أكل وشرب وذكر الله الا من كان عليه صوم من هدى **وحدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن محمد بن اسحق عن حكيم بن حكيم عن مسعود بن الحكم الزرقي عن أمه قالت لكأني أنظر الى علي رضي الله عنه على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء حين وقف على شعب الانصار وهو يقول أيها الناس انها ليست بايام صيام انما هي أيام أكل وشرب وذكر فان قال قائل ان النبي صلى الله عليه وسلم اذ قال في أيام منى انها أيام أكل وشرب وذكر الله لم يخبر أمته انها الايام المعدودات التي ذكرها الله في كتابه فما تنكر أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم عنى بقوله وذكر الله الايام المعلومات قيل غير جائز أن يكون عنى ذلك لان الله لم يكن يوجب في الايام المعلومات من ذكره فيها ما أوجب في الايام المعدودات وانما وصف المعلومات جل ذكره بانها أيام يذكر فيها اسم الله على بهائم الانعام فقال ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فلم يوجب في الايام المعلومات من ذكره كالذي أوجبه في الايام المعدودات من ذكره بل اخبر انها أيام ذكره على بهائم الانعام فكان معلوما اذ قال صلى الله عليه وسلم لايام التشريق انها أيام أكل وشرب وذكر الله فاخرج قوله وذكر الله مطلقا بغير شرط ولا اضافة الى انه الذكر على بهائم الانعام انه عنى بذلك الذكر الذي ذكره الله في كتابه فاوجبه على عباده مطلقا بغير شرط ولا اضافة الى معنى في الايام المعدودات وانه لو كان أراد بذلك صلى الله عليه وسلم وصف الايام المعلومات به لوصل قوله وذكر الى أنه ذكر الله على ما رزقهم من بهائم الانعام كالذي وصف الله به ذلك ولكنه أطلق ذلك باسم الذكر من غير وصله بشئ كالذي أطلقه تبارك وتعالى باسم الذكر فقال واذكروا الله في أيام معدودات فكان ذلك من أوضح الدليل على انه عنى بذلك ماذكره الله في كتابه وأوجبه في الايام المعدودات ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه)

اختلف أهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنا : فمن تعجل في يومين من أيام التشريق فنفر في اليوم الثاني فلا اثم عليه في نفره وتعجله في النفر ومن تاخر عن النفر في اليوم الثاني من أيام التشريق الى اليوم الثالث حتى ينفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه في تاخره ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا هشيم عن عطاء قال لا اثم عليه في تعجيله ولا اثم عليه في تاخيره **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم عن عوف عن الحسن مثله **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم عن مغيرة عن عكرمة مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فمن تعجل في يومين يوم النفر فلا اثم عليه لا حرج عليه ومن تاخر فلا اثم عليه **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو ابن حماد قال ثنا أسباط عن السدي اما من تعجل في يومين فلا اثم عليه يقول من نفر في يومين فلا جناح عليه ومن تاخر فنفر في الثالث فلا جناح عليه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فمن

اليتامى قل اصلاح لهم خير
وان تخالطوهم فاخوانكم
ويسئلونك عن المحيض قل
هو أذى ويستفتونك في
النساء قل الله يفتيكم فيهن
يستفتونك قل الله يفتيكم
في الكلالة يسئلونك عن
الانفال قل الانفال لله
والرسول ويستنبئونك
أحق هو قل اي وربي
يسئلونك عن ذي القرنين
قل ساتلوا فكانه سبحانه
يقول عبدي انما نحتاج
الى الواسطة في غير وقت
الدعاء أما في الدعاء فلا
واسطة بيني وبينك وأيضا في
مقام السؤال قال عبادي
وهذا يدل على ان العبد له
وفي مقام الاجابة قال فاني
قريب وهذا يدل على انه
للعبد وايضا لم يقل العبد
مني قريب بل قال اني
قريب منه اشارة الى انه
ما للتراب ورب الارباب
وانما يصل من حضيض
الامكان الذاتي الى ذروة
الوجود والبقاء بفضل
الواجب وفيضه فليستجيبوا
لي أجاب واستجاب بمعنى
يقال أجاب واستجاب له أي
فليمتثلوا أمري اذا دعوتهم
الى الايمان والطاعة
وليؤمنوا بي وليستقيموا
وليعزموا على الاستجابة
وليؤمنوا كما اني أجيبهم
اذا دعوا الى حوائجهم ارادة
أن يكونوا من الراشدين
المهتدين الى مصالح دينهم
ودنياهم فان طاعة الله تعالى

هي المستتبعة للخيرات عاجلا وآجلا من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم باحسن ما كانوا يعملون

تعجل في يومين يقول فمن تعجل في يومين أي من أيام التشريق فلا اثم عليه ومن أدركه الليل بمنى من اليوم الثاني من قبل أن ينفر فلا نفر له حتى تزول الشمس من الغد ومن تاخر فلا اثم عليه يقول من تاخر الى اليوم الثالث من أيام التشريق فلا اثم عليه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه قال رخص الله في ان ينفر وامنها ان شاء ومن تاخر في اليوم الثالث فلا اثم عليه **حدثني** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم أنه قال في هذه الآية فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه قال في تعجيله **وحدثنا** هناد بن السري قال ثنا ابن أبي زائدة قال ثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم قال لا اثم عليه لا اثم على من تعجل ولا اثم على من تاخر **وحدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم قال هذا في التعجيل **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك واسرائيل عن زيد بن جبير قال سمعت ابن عمر يقول حل النفر في يومين لمن اتقى **وحدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه في تعجيله ومن تاخر فلا اثم عليه في تاخره **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا ابن جريج قال قلت لعطاء ألمكي ان ينفر في النفر الاول قال نعم قال الله عز وجل فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه فهي للناس أجمعين **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه قال ليس عليه اثم **حدثنا** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فمن تعجل في يومين بعد يوم النحر فلا اثم عليه يقول من نفر من منى في يومين بعد النحر فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه في تاخره فلا حرج عليه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه في تعجله ومن تاخر فلا اثم عليه في تاخره وقال آخرون بل معناه فمن تعجل في يومين فهو مغفور له لا اثم عليه ومن تاخر كذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن نوير عن أبيه عن عبد الله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال ليس عليه اثم **وحدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه أي غفر له ومن تاخر فلا اثم عليه قال غفر له **حدثنا** أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا مسعر عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه أي غفر له **حدثنا** أبو كريب قال ثنا المحاربي **وحدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد جميعا عن سفيان عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله في قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال قد غفر له **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن سفيان عن حماد عن ابراهيم في قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قد غفر له **وحدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله قال في هذه الآية فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال برئ من الاثم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد بن سلمة عن علي بن أبي زيد عن الحسن عن ابن عمر فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال رجع مغفورا له **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد في قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال قد غفر له **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن جابر عن أبي عبد الله عن ابن عباس فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه قال قد غفر له انهم يتأولونها على غير تاويلها ان العمرة لتكفر ما معها من الذنوب فكيف بالحج **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي حصين عن ابراهيم وعامر فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه فلا غفر له **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال ثني من أصدقه عن ابن مسعود قوله فلا اثم عليه قال خرج من الاثم كله ومن تاخر فلا اثم عليه قال برئ من الاثم كله وذلك في الصدر عن الحج قال ابن جريج وسمعت جابرا يحدث عن عطاء بن أبي رباح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال فلا اثم عليه قال غفر له ومن تاخر فلا اثم عليه قال غفر له **حدثني** أحمد بن حازم قال ثنا

وفي ضده ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى وحاصل الكلام انا أجيب دعاءكم مع اني غني عنكم على الاطلاق فكونوا أنتم مجيبين دعوتي مع افتقاركم الى من جميع الوجوه وفيه نكتة وهي انه تعالى لم يقل أجب دعائي حتى أجيب دعاءك لئلا يصير المذنب محروما عن هذا الاكرام بل قال انا أجيب دعاءك على جميع أحوالك فكن أنت أيضا مجيبا لدعائي وهذا يدل على ان نعمه تعالى شاملة ورحمته كاملة يعم المطيعين والمذنبين والكاملين والناقصين وقيل الدعاء في الآية هو العبادة لما روي عن النعمان ابن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء هو العبادة وقرأ ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وعلى هذا فالاجابة عبارة عن الوفاء بما ضمن للمطيعين من الثواب كقوله ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وقيل المراد من الدعاء التوبة وذلك ان التائب يدعو الله عند التوبة فاجابة الدعوة على هذا التفسير عبارة عن قبول التوبة قوله عز وجل أحل لكم جمهور المفسرين على انها انما نزلت بسبب ان الناس في أول الاسلام روي عن ابن عباس انه لما نزلت كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم كانوا اذا صلوا العتمة حرم عليهم الطعام والشراب وصاموا الى القابلة فاختان رجل فجامع امرأته ابو

وقد صلى العشاء ولم يفطر فاراد الله أن يجعل ذلك تيسيرا لمن بقي ورخصة ومنفعة عن البراء قال كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل صائما فحضر الافطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ويومه حتى يمسي وقال ان قيس بن صرمة الانصاري أو صرمة بن قيس أو قيس بن عمرو على اختلاف الروايات كان صائما فلما حضر الافطار أتى امرأته فقال أعندك طعام قالت لا ولكن انطلق فاطلب لك وكان يومه يعمل فغلبته عينه فجاءت امرأته فلما رأته قالت خيبة لك فلما انتصف النهار غشي عليه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت أحل لكم ففرحوا فرحا شديدا وأبو مسلم خالف الجمهور بناء على مذهبه من انه لم يقع في القرآن نسخ ألبتة احتج الجمهور بوجوه منها انه تعالى شبه ايجاب الصوم على هذه الامة بايجابه على من قبلهم فيلزم منه حرمة الاكل والشرب والوقاع بعد النوم في شرعنا كما كانت في شرعهم واذا كانت الحرمة ثابتة فهذه الآية رافعة لها فاما حكمة لحكمها ومنع أبو مسلم من ان مقتضى التشبيه حصول المشابهة في كل الامور فلعلهم انما كانوا يمنعون من الاكل والشرب والوقاع اعتقادا منهم ببقاء تلك الحرمة في شرعنا كما هي في شرع من قبلنا مع جواز كونهم مباحة في نفس الامر ومع قيام هذا الاحتمال فلا جزم بالحرمة فلا جزم بالنسخ ومنها قوله علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم ولو كان ذلك

أبو نعيم قال ثنا أسود بن سوادة القطان قال سمعت معاوية بن قرة قال يخرج من ذنوبه * وقال آخرون معنى ذلك فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه فيما بينه وبين السنة التي بعدها ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسحق بن يحيى بن طلحة قال سألت مجاهدا عن قول الله عز وجل فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال ان في الحج ليس عليه اثم حتى الحج من عام قابل * وقال آخرون بل معناه فلا اثم عليه ان اتقى الله فيما بقي من عمره ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال ذهب اثمه كله ان اتقى فيما بقي **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن المغيرة عن ابراهيم مثله **وحدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية مثله **حدثني** يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال لمن اتقى بشرط **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر الى اليوم الثالث فلا جناح عليه لمن اتقى وكان ابن عباس يقول وددت اني ممن هؤلاء ممن يصيبه اسم التقوى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج هي في مصحف عبد الله لمن اتقى الله **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه يقول فلا حرج عليه لمن اتقى معاصي الله عز وجل * وقال آخرون بل معنى ذلك فمن تعجل في يومين من أيام التشريق فلا اثم عليه أي فلا حرج عليه في تعجيله النفر ان هو اتقى قتل الصيد حتى ينقضي اليوم الثالث ومن تاخر الى اليوم الثالث فلم ينفر فلا حرج عليه ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أنا محمد بن أبي صالح لمن اتقى ان يصيب شيأ من الصيد حتى يمضي اليوم الثالث **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ولا يحل له ان يقتل صيدا حتى تحلو أيام التشريق * وقال آخرون بل معناه فمن تعجل في يومين من أيام التشريق فنفر فلا اثم عليه أي مغفور له ومن تاخر فنفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه أي مغفور له ان اتقى على حجه أن يصيب فيه شيأ نهاه الله عنه ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لمن اتقى قال يقول لمن اتقى على حجه قال قتادة ذكر لنا أن ابن مسعود كان يقول من اتقى في حجه غفر له ما تقدم من ذنبه أو ما سلف من ذنوبه وأولى هذه الاقوال بالصحة قول من قال تاويل ذلك فمن تعجل في يومين من أيام منى الثلاثة فنفر في اليوم الثاني فلا اثم عليه بحط الله ذنوبه ان كان قد اتقى الله في حجه فاجتنب فيه ما أمره الله باجتنابه وفعل فيه ما أمره الله بفعله وأطاعه باداته على ما كلفه من حدوده ومن تاخر الى اليوم الثالث منهن فلم ينفر الى النفر الثاني حتى نفر من غد النفر الاول فلا اثم عليه لتكفير الله له ما سلف من آثامه واجرامه ان كان اتقى الله في حجه باداته بحدوده وانما قلنا ان ذلك أولى تاويلاته لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وانه قال تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة **حدثنا** عبد الله بن سعيد الكندي قال ثنا أبو خالد الاحمر قال ثنا عمرو ابن قيس عن عاصم عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب دون الجنة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير عن عمرو بن قيس عن عاصم عن ذر عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** الفضل بن الصباح قال ثنا ابن عيينة عن عاصم عن عبيد الله بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه عن عمر بلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال تابعوا بين الحج والعمرة فان المتابعة بينهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير الخبث أو خبث الحديد **حدثنا** ابراهيم بن سعيد قال ثنا سعد ابن عبد الحميد قال ثنا ابن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضيت حجك فانت مثل ماولدتك أمك وما أشبه ذلك من الاخبار التي يطول بذكرجميعها الكتاب مما ينبئ عن ان من حج فقضا بحدوده على ما أمره الله فهو خارج من ذنوبه كما قال جل ثناؤه فلا اثم عليه لمن اتقى الله في حجه فكان في ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يوضح عن ان معنى قوله جل وعز فلا اثم عليه انه خارج من ذنوبه محطوطة عنه آثامه مغفورة آثامه وأنه لا معنى لقول من تاول قوله فلا اثم عليه فلا حرج عليه في نفره في اليوم الثاني ولا حرج عليه في مقامه الى اليوم الثالث لان الحرج انما يوضع عن العامل فيما كان عليه ترك عمله فيرخص له في عمله بوضع الحرج عنه في عمله أو فيما كان عليه عمله فيرخص له في تركه بوضع الحرج عنه في تركه فاما ما على العامل عمله فلا وجه لوضع الحرج عنه فيه ان هو عمله وقرضه عمله لانه محال أن يكون المؤدى فرضا عليه حرجا باداته فيجوز أن يقال قد وضعنا عنك فيه الحرج واذا كان ذلك كذلك وكان الحاج لا يخلو عند من تأول قوله فلا اثم عليه ولا حرج عليه أو فلا جناح عليه من أن يكون فرضه النفر في اليوم الثاني من أيام التشريق فوضع عنه الحرج في المقام أو يكون فرضه المقام الى اليوم الثالث فوضع عنه الحرج في النفر في اليوم الثاني فان يكن فرضه في اليوم الثاني من أيام التشريق المقام الى اليوم الثالث منها فوضع عنه الحرج في نفره في اليوم الثاني منها وذلك هو التعجل الذي قيل فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه فلا معنى لقوله على تاويل من تاول ذلك فلا اثم عليه فلا جناح عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لان المتاخر الى اليوم الثالث انما هو متاخر على أداء فرض عليه تارك قبول رخصة النفر فلا وجه لان يقال لا حرج عليك في مقامك على أداء الواجب عليك لما وصفنا قبل أو يكون فرضه في اليوم الثاني النفر فرخص له في المقام الى اليوم الثالث فلا معنى أن يقال لا حرج عليك في تعجلك النفر الذي هو فرضك وعليك فعله الذي قدمنا من العلة وكذلك لا معنى لقول من قال معناه فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ولا حرج عليه في نفره ذلك ان اتقى قتل الصيد الى انقضاء اليوم الثالث لان ذلك لو كان تاويلا مسلما لقائله لكان في قوله ومن تاخر فلا اثم عليه ما يبطل دعواه لانه لا خلاف بين الامة في أن الصيد للحاج بعد نفره من منى في اليوم الثالث حلال فما الذي من أجله وضع عنه الحرج في قوله ومن تاخر فلا اثم عليه اذا هو تاخر الى اليوم الثالث ثم نفر هذا مع اجماع الحجة على أن المحرم اذا رمى وذبح وحلق وطاف بالبيت فقد حل له كل شئ وتصريح الرواية المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك التي حدثنا بها هناد بن السري الحنظلي قال ثنا عبد الرحيم ابن سليمان عن حجاج عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة قالت سالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها متى يحل المحرم فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رميتم وذبحتم وحلقتم حل لكم كل شئ الا النساء قال وذكر الزهري عن عمرة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وأما الذي تاول ذلك انه بمعنى لا اثم عليه الى عام قابل فلا وجه لتحديد ذلك بوقت واسقاطه الاثم عن الحاج سنة مستقبلة دون آثامه السالفة لان الله جل ثناؤه لم يحصر ذلك على نفي اثم وقت مستقبل بظاهر التنزيل ولا على لسان الرسول عليه السلام بل دلالة ظاهر التنزيل تبين عن ان المتعجل في اليومين والمتاخر لا اثم على كل واحد منهما في حاله التي هو بها دون غيرها من الاحوال والخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم يصرح بانه بانقضاء حجه على ما أمر به خارج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ففي ذلك من دلالة ظاهر التنزيل وصريح قول الرسول صلى الله عليه وسلم دلالة واضحة على فساد قول من قال معنى قوله فلا اثم عليه فلا اثم عليه من وقت انقضاء حجه الى عام قابل فان قال لنا قائل ما الجالب اللام في قوله لمن اتقى وما معناها قيل الجالب لها معنى قوله فلا اثم عليه لان في قوله فلا اثم عليه معنى حطها ذنوبه وكفرنا آثامه فكان في ذلك معنى جعلنا تكفير الذنوب لمن اتقى الله في حجه فترك ذكر جعلنا تكفير الذنوب اكتفاء بدلالة قوله فلا اثم عليه وقد زعم بعض نحوي البصرة انه كأنه اذا ذكر هذه الرخصة فقد أخبر عن أمر فقال لمن اتقى أي هذا لمن اتقى وأنكر بعضهم ذلك من قوله وقد زعم ان الصفة لا بد لها من شئ تتعلق به لانها لا تقوم بنفسها ولكنها فيما زعم من صلة قول متروك فكان معنى الكلام عنده ما قلنا من تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى وقام قوله ومن تاخر فلا اثم عليه مقام القول وزعم بعض أهل العربية ان موضع طرح

حلا لا لم يئسوا الى الخيانة قيل ان عمر واقع (١٧٤) أهله بعد صلاة العشاء الآخرة فلما اغتسل أخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اني أعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخاطئة وأخبره بما فعل فقال صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بما كانوا صنعوا بعد العشاء فنزلت قال أبو مسلم أصل الخيانة النقص وخان واختان وتخون بمعنى واحد مثل كسب واكتسب وتكسب والمعنى علم الله انكم كنتم تنقصون أنفسكم حظها من اللذات لامن الثواب والخير ومنها قوله فتاب عليكم وعفا عنكم والتوبة والعفو يكونان بعد المعصية وارتكاب ما هو محرم قال أبو مسلم التوبة من العباد الرجوع الى الله بالعبادة ومن الله الرجوع الى العبد بالرحمة والاحسان والعفو والتسهيل والتوسعة والتخفيف قال صلى الله عليه وسلم عفوت عن الخيل والرقيق فهاتوا صدقة الرقة من كل أربعين درهما درهم وقال أول الوقت رضوان الله وآخره عفو الله والمراد التخفيف بتأخير الصلاة الى آخر الوقت ويقال آتاني هذا المال عفوا أي سهلا فالمعنى عاد عليكم بالرحمة ووسع عليكم بالاباحة هذه الاشياء المحرمة على الذين من قبلكم وأما الروايات فاخبار آحاد لا توجب شيئا منها حمل القرآن على النسخ والنشئة في تفسير الالفاظ فنقول ليلة الصيام قال الواحدي أراد ليالي الصوم فوضع الواحد موضع

الجمع ويمكن أن يقال أضاف الليلة الى هذه الحقيقة فتتناول الكل من غير تكلف والرفث الجماع والرفث أيضا الفحش من القول وكلام النساء في الجماع وقيل لابن عباس حين أنشد شعرا

وهن يمشين بنا هميسا
ان تصدق الطير ننك لميسا

أترفث وأنت محرم فقال انما الرفث ما واجه به النساء

هميسا أي مشيا لينا وليس اسم امرأة أي ان يصدق الفال ننكحها وقال أبو علي معناه الفرج ويقال جامع الرجل أو نالك فاذا أردت الكناية عن هذه العبارة قلت رفث الرجل وانما كني عنه ههنا بلفظ الرفث الدال على معنى القبح ولم يعبر عنه بالافضاء أو الغشيان أو المس ونحوها كما في مواضع أخر وقد أفضى بعضكم الى بعض فلما تغشاها بشر وهن من قبل أن تمسوهن أو لمستم النساء وفي قوله دخلتم من فاتوا حرثكم فما استمتعتم به منهن ولا تقربوهن استهجانا لما وجدتموهم قبل الاباحة أو البيان كما سماه اختيانا لانفسكم قال الاخفش انما عدى الرفث بالى لتضمنه معنى الافضاء في قوله وقد أفضى بعضكم الى بعض هن لباس لكم وجه التشبيه انهما يعتنقان فينضم جسد أحدهما الى جسد صاحبه ويشتمل عليه كالثوب قال الربيع هن فراش لكم وأنتم لحاف لهن وقال ابن زيد كل أو سمي لباسا لستر كل منهما

الاثم في المتعجل فجعل في المتأخر وهو الذي أدى ولم يقصر مثل ما جعل على المقصر كما يقال في الكلام ان تصدقت سرا فحسن وان أظهرت فحسن وهما مختلفان لان المتصدق علانية اذا لم يقصد الرياء فحسن وان كان الاسرار أحسن وليس في وصف حالتي المتصدقين بالحسن وصف احداهما بالاثم وقد أخبر الله عز وجل عن النافرين بنفي الاثم عنهما ومحال ان ينفي عنهما الا ما كان في تركه الاثم على ما تأوله قائلو هذه المقالة وفي اجماع الجميع على انهما جميعا لو تركا النفر وأقاما بمنى لم يكونا آثمين ما يدل على فساد التأويل الذي تأوله من حكينا عنه هذا القول وقال أبو اسحاق فيه وجه آخر وهو معنى ثم سمى الفريقين اثنين ثم الآخر كأنه أراد بقوله فلا اثم عليه لا يقال للمتعجل للمتأخر أنت آثم ولا المتأخر للمتعجل أنت آثم بمعنى فلا يؤثم أحدهما الآخر وهذا أيضا تأويل لقول جميع أهل التأويل مخالف وكفى بذلك شاهدا على خطئه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واتقوا الله واعلموا أنكم اليه تحشرون) يعني بذلك جل ثناؤه واتقوا الله أيها المؤمنون فيما افترض عليكم من فرائضه فخافوه في تضييعها والتفريط فيها وفيما نهاكم عنه في حجكم ومناسككم ان ترتكبوه أو تأتوه وفيما كلفكم في احرامكم لحجكم ان تقصروا في أدائه والقيام به واعلموا أنكم اليه تحشرون فمجازيكم هو بأعمالكم المحسن منكم باحسانه والمسيء باساءته وموف كل نفس منكم ما عملت وأنتم لا تظلمون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام) وهذا نعت من الله تبارك وتعالى للمنافقين يقول جل ثناؤه ومن الناس من يعجبك يا محمد ظاهر قوله وعلانيته ويستشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام جدال بالباطل ثم اختلف أهل التأويل فيمن نزلت فيه هذه الآية فقال بعضهم نزلت في الاخنس بن شريق قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعم انه يريد الاسلام وحلف أنه ما قدم الا لذلك ثم خرج فافسد أموالا من أموال المسلمين ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام قال نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي وهو حليف لبني زهرة وأقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فاظهر له الاسلام فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منه وقال انما جئت أريد الاسلام والله يعلم أني صادق وذلك قوله ويشهد الله على ما في قلبه ثم خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمر فاحرق الزرع وعقر الحمر فنزل الله عز وجل واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل وأما ألد الخصام فاعوجاج الخصام وفيه نزلت ويل لكل همزة لمزة ونزلت فيه ولا تطع كل حلاف مهين الى عتل بعد ذلك زنيم وقال آخرون بل نزل ذلك في قوم من أهل النفاق تكلموا في السرية التي أصيبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجيع ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال ثني سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال لما أصيبت هذه السرية أصحاب خبيب بالرجيع بين مكة والمدينة فقال رجال من المنافقين يا ويح هؤلاء المقتولين الذين هلكوا هكذا الا هم قعدوا في بيوتهم ولا هم أدوا رسالة صاحبهم فانزل الله عز وجل في ذلك من قول المنافقين وما أصاب أولئك النفر من الشهادة والخير من الله ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا أي ما يظهر بلسانه من الاسلام ويشهد الله على ما في قلبه أي من النفاق وهو ألد الخصام أي ذو جدل اذا كلمك وراجعك واذا تولى أي خرج من عندك سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد أي لا يحب عمله ولا يرضاه واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الذين شروا أنفسهم انه بالجهاد في سبيل الله والقيام بحقه حتى هلكوا على ذلك يعني هذه السرية حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما أصيبت السرية التي كان فيها عاصم ومرثد بالرجيع قال رجال من المنافقين ثم ذكر نحو حديث أبي كريب وقال آخرون بل عنى بذلك جميع المنافقين وعنى بقوله ومن الناس من يعجبك قوله في

الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه اختلاف سريرته وعلانيته ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن أبي معشر قال أخبرني أبي أبو معشر نجيح قال سمعت سعيد المقبري يذاكر محمد بن كعب فقال سعيد ان في بعض الكتب ان لله عبادا ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر يلبسون للناس مسوك الضأن من اللين يجترون الدنيا بالدين قال الله تبارك وتعالى أعلي يجترؤن وبي يغترون وعزتي لأبعثن عليهم فتنة تترك الحليم منهم حيران فقال محمد بن كعب هذا في كتاب الله جل ثناؤه فقال سعيد وأين هو من كتاب الله قال قول الله عز وجل ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد فقال سعيد قد عرفت فيم أنزلت هذه الآية فقال محمد بن كعب ان الآية تنزل في الرجل ثم تكون عامة بعد حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أنا ابن وهب قال أخبرني الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن القرظي عن نوف وكان يقرأ الكتب قال اني لاجد صفة ناس من هذه الامة في كتاب الله المنزل قوم يحتالون الدنيا بالدين ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر يلبسون للناس لباس مسوك الضأن وقلوبهم قلوب الذئاب فعلى يجترؤن وبي يغترون حلفت بنفسي لابعثن عليهم فتنة تترك الحليم فيها حيران قال القرظي تدبرتها في القرآن فاذا هم المنافقون فوجدتها ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وحدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة قوله ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه قال هو المنافق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن الناس من يعجبك قوله قال علانيته في الدنيا ويشهد الله في الخصومة انما يريد الحق حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام قال هذا عبد كان حسن القول سيئ العمل يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسن له القول واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها وحدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه قال يقول قولا في قلبه غيره والله يعلم ذلك وفي قوله ويشهد الله على ما في قلبه وجهان من القراءة فقرأته عامة القراء ويشهد الله على ما في قلبه بمعنى ان المنافق الذي يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله يستشهد الله على ما في قلبه ان قوله موافق اعتقاده وانه مؤمن بالله ورسوله وهو كاذب كما حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الى والله لا يحب الفساد كان رجل يأتي الى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول أحب رسول الله أشهد انك جئت بالحق والصدق من عند الله قال حتى يعجب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ثم يقول أما والله يا رسول الله ان الله ليعلم ما في قلبي مثل ما نطق به لساني فذلك قوله ويشهد الله على ما في قلبه قال هؤلاء المنافقون وقرأ قول الله تبارك وتعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله حتى بلغ ان المنافقين لكاذبون بما يشهدون انك لرسول الله وقال السدي ويشهد الله على ما في قلبه يقول الله يعلم اني صادق أني أريد الاسلام حدثني بذلك موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد عن أسباط وقال مجاهد ويشهد الله في الخصومة انما يريد الحق حدثني بذلك محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عنه وقرأ ذلك آخرون ويشهد الله على ما في قلبه بمعنى والله يشهد على الذي في قلبه من النفاق وانه مضمر في قلبه غير الذي يبديه بلسانه وعلى كذبه في قلبه وهي قراءة ابن محيصن وعلى ذلك المعنى تأوله ابن عباس وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك فيما مضى في حديث أبي كريب عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحق الذي ذكرناه آنفا والذي نختار في ذلك من قول القراء قراءة من قرأ ويشهد الله على ما في قلبه بمعنى يستشهد الله على ما في قلبه لاجماع الحجة من القراء عليه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وهو ألد الخصام) الألد من الرجال الشديد الخصومة يقال في فعلت منه قد لددت يا هذا ولم تكن ألد فانت تلد لدادا ولداده فاما اذا غلب

صاحبه تماديا يحل كما في الخبر من تزوج فقد أحرز ثلثي دينه أو المراد ستره بها عن جميع المفاسد التي تقع في البيت ولم تكن المرأة حاضرة كما يستر الانسان بلباسه عن الحر والبرد وكثير من المضار وعن الاصم ان كل واحد منهما كاللباس الساتر للآخر في ذلك المحظور الذي كانوا يفعلونه وزيف بان هذه القرينة واردة في معرض الانعام لافي مقام الذم ووحد اللباس اما لانه جنس واما لانه مصدر لابس وضع موضع الصفة وموقع قوله هن لباس لكم استئناف لانه كالبيان لسبب الاحلال فان مثل هذه المخالطة والملابسة توجب قلة الصبر عنهن ومعنى علم الله ظهر معلومه أو هو عالم ولم يذكر في الآية ان الخيانة فيما الا ان الذي تقدم هو ذكر الجماع والذي تأخر هو مثله بدليل فالآن باشروهن فتعين أن يكون المراد به الخيانة في الجماع ومن المعلوم ان كل واحد منهم لم يخن فالخطاب لبعضهم وكل من عصى الله ورسوله فقد خان نفسه لانه جلب اليها العقاب ونقص حظها من الثواب وقيل ان الآية لا تدل على وقوع الخيانة منهم وانما المراد علم الله انكم بحيث لو دام هذا التكليف تخونون لضعفكم وقلة صبركم فوسع الامر عليكم حتى لا تقعوا في الخيانة فتاب عليكم من الغاء الفصيحة أي فتبتم فتقبل توبتكم وعلى قول أبي مسلم لا اضمار فالآن باشروهن تأكيد لقوله أحل لكم وفيه ضرب من البيان لان حل

من خاصمه فانما يقال فيه لددت يا فلان فلانا فانت تلده لدا ومنه قول الشاعر

ثم أردى وهم من تردى * تلدا فران الخصوم الددا

اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله انه ذو جدال ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن ابن اسحق قال ثنى محمد بن أبى محمد قال ثنى سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس وهو ألد الخصام أى ذو جدال اذا كلمك وراجعك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهو ألد الخصام يقول شديد القسوة فى معصية الله جدال بالباطل واذا شئت رأيته عالم اللسان جاهل العمل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة فى قوله وهو ألد الخصام قال جدال بالباطل * وقال آخرون معنى ذلك انه غير مستقيم الخصومة ولكنه معوجها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وهو ألد الخصام قال ظالم لا يستقيم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى عبد الله بن كثير عن مجاهد قال الألد الخصام الذى لا يستقيم على خصومة حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى ألد الخصام أعوج الخصام قال أبو جعفر وكلا هذين القولين متقارب المعنى لان الاعوجاج فى الخصومة من الجدال والمدد * وقال آخرون معنى ذلك وهو كاذب فى قوله ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا وكيع عن بعض أصحابه عن الحسن قال الألد الخصام الكاذب القول وهذا القول يحتمل أن يكون معناه معنى القولين الاولين ان كان أراد به قائله انه يخاصم بالباطل من القول والكذب منه جدلا واعوجاجا عن الحق وأما الخصام فهو مصدر من قول القائل خاصمت فلانا خصاما ومخاصمة وهذا خبر من الله تبارك وتعالى عن المنافق الذى أخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انه يعجبه اذا تكلم قوله ومنطقه ويستشهد الله على انه محق فى قوله ذلك لشدة خصومته وجداله بالباطل والزور من القول ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها) يعنى بقوله جل ثناؤه واذا تولى واذا أدبر هذا المنافق من عندك يا محمد منصرفا عنك كما حدثنا به ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق قال ثنى محمد بن أبى محمد قال ثنى سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس واذا تولى قال يعنى واذا خرج من عندك سعى وقال بعضهم واذا غضب ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج فى قوله واذا تولى قال اذا غضب يعنى الآية واذا خرج هذا المنافق من عندك يا محمد غضبان عمل فى الارض بما حرم الله عليه وحاول فيها معصية الله وقطع الطريق وافساد السبيل على عباد الله كما قد ذكرنا آنفا من فعل الاخنس بن شريق الثقفى الذى ذكر السدى ان فيه نزلت هذه الآية من احراقه زرع المسلمين وقتله حرهم والسعى فى كلام العرب يقال منه فلان يسعى على أهله يعنى به يعمل فيما يعود عليهم نفعه ومنه قول الاعشى

وسعى لكندة حين غير موا كل * قيس فضرتدوها ونبالها

يعنى بذلك عملهم فى المكارم كالذى قلنا فى ذلك كان مجاهد يقول حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله واذا تولى سعى قال عمل واختلف أهل التأويل فى معنى الافساد الذى أضافه الله عز وجل الى هذا المنافق فقال بعضهم تأويله ما قلنا فيه وقطعه الطريق واخافته السبيل كما قد ذكرنا قبل من فعل الاخنس بن شريق * وقال بعضهم بل معنى ذلك قطع الرحم وسفك دماء المسلمين ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فى قوله سعى فى الارض ليفسد فيها قطع الرحم وسفك الدماء دماء المسلمين فاذا قيل له لم تفعل كذا وكذا قال أتقرب به الى الله عز وجل * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله تبارك وتعالى وصف هذا المنافق بانه اذا تولى مدبرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل فى أرض الله بالفساد وقد يدخل فى الافساد جميع المعاصى وذلك ان العمل بالمعاصى افساد فى الارض فلم يخصص الله وصفه ببعض معانى الافساد دون بعض وجائز أن يكون

لتلاصق البشرتين فيه ومنه ما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يباشر الرجل الرجل والمرأة المرأة وانما قلنا ان المراد بها الجماع لان السبب فى هذه الرخصة كان وقوع الجماع من القوم ولان الرفث أريد به ذلك الان اباحة الجماع تتضمن اباحة ما دونه فصح ما نقل عن الاصم ان المراد بها الجماع وغيره ورجع النزاع لفظيا وأما المباشرة فى قوله ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد فلا يعود النزاع فيها الى اللفظ لان المنع من الجماع لا يدل على المنع مما دونه من الاستمتاعات وابتغوا ما كتب الله لكم جعل أو قضى أو كتب فى اللوح من الولد أى لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ولكن للغرض الاصلى من النكاح وهو التناسل قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا تكثروا وقيل هو نهى عن العزل فقد وردت الاخبار فى كراهيته ذلك وعن الشافعى لا يعزل الرجل عن الحرة الا باذنها ولا باس أن يعزل عن الامة وعن على كرم الله وجهه انه كان يكره العزل وقيل اطلبوا المحل الذى حلله لكم كقوله فأتوهن من حيث أمركم الله وقيل وابتغوا هذه المباشرة التى كتب الله لكم بعد ان كانت محرمة عليكم وعن أبى مسلم ابتغوا المباشرة التى كان الله

كتبها لكم وان كنتم تظنون انها محرمة عليكم وقيل يعني لا تباشروهن الا في الاوقات والاحوال التي أذن الله لكم في مباشرتهن دون أوقات الحيض والنفاس والعدة والردة وقيل أي لا تبتغوا المباشرة الا من الزوجة والمملوكة وهو الذي كتب في القرآن من قوله الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم وعن معاذ بن جبل وابن عباس في رواية أبي الجوزاء اطلبوا ليلة القدر وما كتب الله من الثواب لكم ان أصبتموها واستبعده بعضهم وليس ببعيد فان توزع الفكر بسبب الشهوة المشوشة قد يمنع عن الاخلاص في العبودية تولا يتفرغ المكلف حينئذ لطلب ليلة القدر التي هي حاصل صوم رمضان فقال سبحانه فالآن باشروهن لتفرغوا لطلب الغاية من صيامكم والله أعلم بمراده عن عدي بن حاتم قال لما نزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقالين أبيض واسود فجعلتهما تحت وسادتي وجعلت أنظر اليهما من الليل ولا يستبين لي فاذا تبين لي الابيض من الاسود أمسكت فلما أصبحت غدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فضحك فقال انك لعريض القفا انما ذلك بياض النهار وسواد الليل وكنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك عن بلاهة عدي وقلة فطنته وفي الصحيحين أيضا عن سهل بن سعد نزلت ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا أرادوا

ذلك الافساد منه كان بمعنى قطع الطريق وجائز أن يكون غير ذلك وأي ذلك كان منه فقد كان افسادا في الارض لان ذلك منه لله عز وجل معصية غير أن الاشبه بظاهر التنزيل أن يكون كان يقطع الطريق ويخيف السبيل لان الله تعالى ذكره وصفه في سياق الآية بانه سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل وذلك بفعل مخيف السبيل أشبه منه بفعل قطاع الرحم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويهلك الحرث والنسل) اختلف أهل التأويل في وجه اهلاك هذا المنافق الذي وصفه الله بما وصفه به من صفة اهلاك الحرث والنسل فقال بعضهم كان ذلك منه احراقا لزرع قوم من المسلمين وعقر الحمر لهم حدثني بذلك موسى بن هرون قال ثنى عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي وقال آخرون بما حدثنا به أبو كريب قال ثنا عثام قال ثنا النضر بن عربي عن مجاهد واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل الآية قال اذا تولى سعى بالعدوان والظلم فحبس الله بذلك القطر فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد قال ثم قرأ مجاهد ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ثم قال أتراه والله ما هو بحر كهذا ولكن كل قرية على ماء جار فهو بحر والذي قاله مجاهد وان كان مذهبا من التاويل تحتمله الآية فان الذي هو أشبه بظاهر التنزيل من التاويل ما ذكرنا عن السدي فلذلك اخترناه وأما الحرث فانه الزرع والنسل العقب والولد واهلاكه احراقه وقد يجوز أن يكون كان كما قال مجاهد باحتباس القطر من أجل معصيته ربه وسعيه بالافساد في الارض وقد يحتمل أن يكون كان بقتله القوام به والمتعاهدين له حتى فسد فهلك وكذلك جائز في معنى اهلاكه النسل أن يكون كان بقتله أمهاته أو آباءه التي منها يكون النسل فيكون في قتله الآباء والامهات انقطاع نسلهما وجائز أن يكون كما قال مجاهد غير ان ذلك وان كان تحتمله الآية فالذي هو أولى بظاهرها ما قاله السدي غير ان السدي ذكر ان الذي نزلت فيه هذه الآية انما نزلت في قتل حمر القوم من المسلمين واحراقه زرعهم وذلك وان كان جائزا أن يكون كذلك فغير فاسد أن تكون الآية نزلت فيه والمراد بها كل من سلك سبيله في قتل كل ما قتل من الحيوان الذي لا يحل قتله بحال والذي يحل قتله في بعض الاحوال اذا قتله بغير حق بل ذلك كذلك عندي لان الله تبارك وتعالى لم يخصص من ذلك شيأ دون شئ بل عمم بالذي قلنا في عموم ذلك قال جماعة من أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن أبي اسحق عن التيمي انه سأل ابن عباس قال ويهلك الحرث والنسل نسل كل دابة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن التيمي انه سأل ابن عباس قال قلت أرأيت قوله الحرث والنسل قال الحرث حرثكم والنسل نسل كل دابة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أبي اسحق عن التيمي قال سألت ابن عباس عن الحرث والنسل فقال الحرث ما تحرثون والنسل نسل كل دابة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن مطرف عن أبي اسحق عن رجل من تيم عن ابن عباس مثله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ويهلك الحرث والنسل فنسل كل دابة والناس أيضا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنى عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويهلك الحرث قال نبات الارض والنسل من كل دابة تمشي من الحيوان من الناس والدواب حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله ويهلك الحرث قال نبات الارض والنسل نسل كل شئ حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال الحرث النبات والنسل نسل كل دابة حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ويهلك الحرث قال الحرث الذي يحرثه الناس نبات الارض والنسل نسل كل دابة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء ويهلك الحرث والنسل قال الحرث الزرع والنسل من الناس والانعام قال فقيل نسل الناس والانعام قال قال مجاهد ينتفي في الارض هلاك الحرث نبات الارض والنسل من كل شئ من الحيوان حدثني

يحيى

يحيى بن أبي طالب قال أنا يزيد قال أنا جويبر عن الضحاك في قوله و بهلك الحرث والنسل قال الحرث الاصل والنسل كل دابة والناس منهم حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمر بن أبي سلمة قال سئل سعيد بن عبد العزيز عن فساد الحرث والنسل وما هما أي حرث وأي نسل قال سعيد قال مكحول الحرث ما تحرثون وأما النسل فنسل كل شئ وقد قرأ بعض القراء و يهلك الحرث والنسل برفع يهلك على معنى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا و يشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام و يهلك الحرث والنسل واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها والله لا يحب الفساد فيرد و يهلك على و يشهد الله عطفا به عليه وذلك عندي غير جائزة وان كان لها مخرج في العربية لخلافها لما عليه الحجة مجمعة من القراءة في ذلك قراءة و يهلك الحرث والنسل وذلك من أدل الدليل وان ذلك في قراءة أبي بن كعب ومصحفه فيما ذكرنا ليفسد فيها وليهلك الحرث والنسل وذلك من أدل الدليل على تصحيح قراءة من قرأ ذلك و يهلك بالنصب عطفا على ليفسد فيها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والله لا يحب الفساد) يعني بذلك جل ثناؤه والله لا يحب المعاصي وقطع السبيل واخافة الطريق والفساد مصدر من قول القائل فسد الشئ يفسد نظير قولهم ذهب يذهب ذهابا ومن العرب من يجعل مصدره فسودا ومصدر ذهب يذهب ذهوبا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد) يعني بذلك جل ثناؤه واذا قيل لهذا المنافق الذي نعت نعته لنبيه عليه السلام وأخبره انه يعجبه قوله في الحياة الدنيا اتق الله وخفه في افساده في أرض الله وسعيك فيها بما حرم الله عليك من معاصيه واهلاك حروث المسلمين ونسلهم استكبر ودخلته عزة وحمية بما حرم الله عليه وتعدى في غيه وضلاله قال الله جل ثناؤه فكفاه عقوبته من غيه وضلاله صلى نار جهنم ولبئس المهاد لصالبها واختلف أهل التأويل فيمن عنى بهذه الآية فقال بعضهم عنى بها كل فاسق ومنافق ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الله بن زريع قال ثنا جعفر بن سليمان قال ثنا بسطام بن مسلم قال ثنا أبو رجاء العطاردي قال سمعت عليا في هذه الآية ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الى والله رؤف بالعباد قال على انتظلوا رب الكعبة حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم الى قوله والله رؤف بالعباد قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا صلى الصبحة وفرغ دخل مربده فارسل الى فتيان قد قرؤا القرآن منهم ابن عباس وابن أخي عيينة قال فيأتون فيقرؤن القرآن و يتدارسونه فاذا كانت القائلة انصرف قال فرأوا هذه الآية واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال ابن زيد وهؤلاء المجاهدون في سبيل الله فقال ابن عباس لبعض من كان الى جنبه اقتتل الرجلان فسمع عمر ما قال فقال وأي شئ قلت قال لا شئ يا أمير المؤمنين قال ماذا قلت اقتتل الرجلان قال فلما رأى ذلك ابن عباس قال أرى ههنا من اذا أمر بتقوى الله أخذته العزة بالاثم وأرى من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله يقوم هذا فيأمر هذا بتقوى الله فاذا لم يقبل وأخذته العزة بالاثم قال هذا وأنا أشتري نفسي فقاتله فاقتتل الرجلان فقال عمر لله جلادك يا ابن عباس وقال آخرون بل عنى به الاخنس بن شريق وقد ذكرنا من قال ذلك فيما مضى وأما قوله ولبئس المهاد فانه يعني ولبئس الفراش والوطاء جهنم التي أوعدها جل ثناؤه هذا المنافق و وطأها لنفسه بنفاقه وفجوره وتمرده على ربه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) يعني جل ثناؤه ومن الناس من يبيع نفسه بما وعد الله المجاهدين في سبيله وابتاع به أنفسهم بقوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة وقد دللنا على ان معنى شرى باع في غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته وأما قوله ابتغاء مرضات الله فانه يعني ان هذا الشاري بشري اذا اشترى طلب مرضات الله ونصب ابتغاء بقوله يشري فكأنه قال ومن الناس من يشري من أجل ابتغاء مرضات الله ثم ترك من أجل وعمل فيه الفعل وقد زعم بعض أهل العربية انه نصب ذلك على الفعل على يشري كأنه قال لابتغاء مرضات الله فلما نزع اللام عمل الفعل قال ومثله حذر الموت وقال الشاعر وهو حاتم

الصوم ربطا في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود فلا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما فأنزل الله عز وجل بعد من الفجر

تعلموا انه انما يعني الليل والنهار واعلم أن تأخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع بالاتفاق الا عند من يجوز تكليف ما لا يطاق وأما تأخيره عن وقت الخطاب فجائز عند الاكثرين ولما كان من مستعملات العرب اطلاق الخيط الابيض على أول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود والخيط الاسود على ما عنده من عبس الليل قال أبو داود شعر فلما أضاءت لنا سدفة ولاح من الصبح خيط أنارا والسدفة الضياء المخلوط بالظلام اقتصر على الاستعارة أولا ثم لما اشتبه الامر على بعض من لا دراية له باللغة العربية نزل من الفجر بيانا للخيط الابيض واستغنى به عن بيان الخيط الاسود لان بيان أحدهما يستتبع بيان الآخر وخرج الكلام من الاستعارة الى التشبيه البليغ كما أن قولك رأيت أسدا مجازا فاذا زدت من فلان ورجع تشبيها فالاستعارة وان كانت أبلغ من التشبيه وأدخل في الفصاحة من حيث انها استعارة كما بين في موضعها الا ان رفع الاشتباه عن المكلفين أهم وأولى فالفصاحة في هذا المقام ترك الاستعارة وليس هذا من باب تأخير البيان عن وقت الحاجة على الاطلاق لان المحتاجين ههنا الى البيان ساقطون عن درجة الاعتبار لان فهم المعنى من اللفظ انما يعتبر بالنسبة الى العارف

وأغفر عوراء الكريم ادخاره * وأعرض عن قول اللئيم تكرما

وقال لما أذهب اللام أعمل فيه الفعل وقال بعضهم أيما مصدر وضع موضع الشرط وموضع ان فحسن فيها الباء واللام فتقول أيتسلك من خوف الشر وخلوف الشر وبان حذفت الشرط الصفة غير معلومة حذفت وأقيم المصدر مقامها قال ولو كانت الصفة حرفا واحدا بعينه لم يجز حذفها كما غير جائز لمن قال فعلت هذا لك وافلان ان يسقط اللام ثم اختلف أهل التأويل فيمن نزلت هذه الآية فيه ومن عنى بها فقال بعضهم نزلت في المهاجرين والانصار وعنى بهم المجاهدون في سبيل الله ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال نزلت في صهيب بن سنان وأبي ذر الغفاري جندب بن السكن أخذ أهل أبي ذر أباذر فانفلت منهم فقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فلما رجع مهاجرا عرضوا له وكانوا بمر الظهران فانفلت أيضا حتى قدم على النبي عليه السلام وأما صهيب فأخذه أهله فافتدى منهم بماله ثم خرج مهاجرا فادركه منقذ بن عمير بن جدعان فخرج له مما بقي من ماله وخلى سبيله حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الآية قال كان رجل من أهل مكة أسلم فاراد أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم و يهاجر الى المدينة فمنعوه وحبسوه فقال لهم أعطيكم داري وما كان لي من شيء فخلوا عني فالحق بهذا الرجل فابوا ثم ان بعضهم قال لهم خذوا منه ما كان له من شيء وخلوا عنه ففعلوا فاعطاهم داره وماله ثم خرج فانزل الله عز وجل على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ومن الناس من يشري نفسه الآية فلما دنا من المدينة تلقاه عمر في رجال فقال له عمر ربح البيع قال و بيعك فلا يخسر وما ذاك قال أنزل فيك كذا وكذا وقال آخرون بل عنى بذلك كل شار نفسه في طاعة الله وجهاد في سبيله أو أمر بمعروف ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا حسين بن الحسين أبو عبد الله قال ثنا أبو عون عن محمد قال حمل هشام بن عامر على الصف حتى خرقه فقالوا ألقى بيده فقال أبو هريرة ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله حدثنا أبو كريب قال ثنا مصعب بن المقدام قال ثنا اسرائيل عن طارق بن عبد الرحمن عن قيس بن أبي حازم عن المغيرة قال بعث عمر جيشا فهزموا أهل حصن فتقدم رجل من بجيلة فقاتل فقتل فاكثر الناس فيه يقولون ألقى بيده الى التهلكة قال فبلغ ذلك عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقال كذبوا أليس الله عز وجل يقول ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا هشام عن قتادة قال حمل هشام بن عامر على الصف حتى شقه فقال أبو هريرة ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا حزم بن أبي حزم قال سمعت الحسن قرأ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد أتدرون فيم أنزلت نزلت في ان المسلم لقي الكافر فقال له قل لا اله الا الله فاذا قالتها عصمت دمك ومالك الا بحقهما فأبى أن يقولها فقال المسلم والله لاشرين نفسي لله فتقدم فقاتل حتى قتل حدثني أحمد بن مازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا زياد بن أبي مسلم عن أبي الخليل قال سمع عمر انسانا قرأ هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال استرجع عمر فقال انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر فقتل والذي هو أولى بظاهر الآية من التأويل ما روى عن عمر بن الخطاب وعن علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهم من أن يكون عنى بها الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر وذلك ان الله جل ثناؤه وصف صفة فريقين أحدهما منافق يقول بلسانه خلاف ما في نفسه واذا اقتدر على معصية الله ركبها واذا لم يقتدر رامها واذا نهي أخذته العزة بالاثم بما هو به آثم والآخر منهما بايع نفسه طالب من الله رضى الله فكان الظاهر من التأويل ان الفريق الموصوف بانه شرى نفسه لله وطلب رضاه وانما شراها للوثوب بالفريق الفاجر طلب رضى الله فهذا هو الاغلب الاظهر من تأويل الآية وأما ما روى من نزول الآية في أمر صهيب فان ذلك غير مستنكر اذ كان غير مدفوع جواز نزول آية من عند الله على رسوله صلى الله عليه وسلم سبب من الاسباب والمعنى بها كل من شمله ظاهرها الصواب من

القول

بقوانين العرب واسقاطها لانهم لا بالاضافة الى الانبياء منهم نعم التفهيم بهم البليد والزكي والله المستعان ولا يسبق الى الوهم ان المشبه بالخيط الابيض هو الصبح الكاذب المستطيل لانه يناقض ما ورد في الخبر لا يغرنكم الفجر المستطيل فكلوا واشربوا حتى يطلع الفجر المستطير وانما المشبه هو الفجر الصادق وهو أيضا يبدو دقيقا ولكن يرتفع مستطيرا أي منتشرا في الافق لا مستطيلا ويمكن أن يقال الفصل المشترك بين ما الفجر من الضياء أي انشق و بين ما هو مظلم بعد يشبه خيطين اتصلا عرضا فالذي انتهى اليه الضياء خيط الابيض والذي ابتدأ منه الظلام خيط الاسود وقد سبق تقرير الصبح في تفسير قوله تعالى واختلاف الليل والنهار فليتذكر قيل ويجوز أن يكون من في قوله من الفجر للتبعيض لانه بعض الفجر وأوله ولا شك ان حتى لانتهاء الغاية فدلت الآية على ان حل المباشرة والاكل والشرب ينتهي عند طلوع الصبح فاستدل بهذا على جواز صوم من يصبح جنبا وبقوله ثم أتموا الصيام الى الليل على أن الصوم ينتهي عند غروب الشمس لان ما بعد الى لا يدخل فيما قبلها وخاصة اذا لم يكن من جنسه بل على حرمة الوصال ويؤيده ما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا أقبل الليل من ههنا فقد غربت الشمس وأفطر الصائم فيجب على المكلف أن يتناول في هذا الوقت شيأ وكيف لا وقد صح عن

القول فى ذلك ان الله عز ذكره وصف شارياً نفسه ابتغاء مرضاته فكل من باع نفسه فى طاعته حتى قتل فيها واستقتل وان لم يقتل فمعنى بقوله ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله فى جهاد عدو المسلمين كان ذلك منه أو فى أمر بمعروف أو نهى عن منكر ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (والله رؤف بالعباد) قد دللنا فيما مضى على معنى الرأفة بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وانها رقة الرحمة يعنى ذلك والله ذو رحمة واسعة بعبده الذى يشرى نفسه له فى جهاد من حاد فى أمر من أهل الشرك والفسوق وبغيره من عباده المؤمنين فى عاجلهم وآجل معادهم فتجزلهم الثواب على ما أبلوا فى طاعته فى الدنيا ومسكنهم جنانه على ما عملوا فيها من مرضاته ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة) اختلف أهل التأويل فى معنى السلم فى هذا الموضع فقال بعضهم معناه الاسلام ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل ادخلوا فى السلم قال ادخلوا فى الاسلام **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة قوله ادخلوا فى السلم قال ادخلوا فى الاسلام **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ادخلوا فى السلم كافة قال السلم الاسلام **حدثنى** موسى بن هرون قال أنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى ادخلوا فى السلم يقول فى الاسلام **حدثنا** ابو كريب قال ثنا وكيع عن النضر بن عربى عن مجاهد ادخلوا فى الاسلام **حدثنى** يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ادخلوا فى السلم قال السلم الاسلام **حدثت** عن الحسين بن فرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول ادخلوا فى السلم فى الاسلام * وقال آخرون بل معنى ذلك ادخلوا فى الطاعة ذكر من قال ذلك **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع ادخلوا فى السلم يقول ادخلوا فى الطاعة وقد اختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء اهل الحجاز ادخلوا فى السلم بفتح السين وقرأته عامة قراء الكوفيين بكسر السين فاما الذين فتحوا السين من السلم فانهم وجهوا تاويلها الى المسالمة يعنى ادخلوا فى الصلح والمسالمة وترك الحرب واعطاء الجزية وأما الذين قرأوا ذلك بالكسر من السين فانهم مختلفون فى تاويله فمنهم من يوجهه الى الاسلام يعنى ادخلوا فى الاسلام كافتومنهم من يوجهه الى الصلح يعنى ادخلوا فى الصلح ويستشهد على ان السين تكسر وهى بمعنى الصلح بقول زهير بن أبى سلمى

وقد قلتم ان تدرك السلم واسعا * بمال ومعروف من الامر تسلم

وأولى التاويلات بقوله ادخلوا فى السلم قول من قال معناه ادخلوا فى الاسلام كافة وأما الذى هو أولى القراءتين بالصواب فى قراءة ذلك فقراءة من قرأ بكسر السين لان ذلك اذا قرئ كذلك وان كان قد يحتمل معنى الصلح فان معنى الاسلام ودوام الامر الصالح عند العرب أغلب من الصلح والمسالمة وينشد بيت أخى كندة

دعوت عشيرتى للسلم لما * رأيتهم تولوا مدبرينا

بكسر السين بمعنى دعوتهم للاسلام لما ارتدوا وكان ذلك حين ارتدت كندة مع الاشعث بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان أبو عمرو بن العلاء يقرأ سائر ما فى القرآن من ذكر السلم بالفتح سوى هذه التى فى سورة البقرة فانه كان يخصها بكسر سينها توجيها منه لمعناها الى الاسلام دون ما سواها وانما اخترنا لما اخترنا من التاويل فى قوله ادخلوا فى السلم وصرفنا معناه الى الاسلام لان الآية تخاطب بها المؤمنون فلن يعدو الخطاب اذ كان خطابا للمؤمنين من أحد أمرين اما أن يكون خطابا للمؤمنين بجحد المصدقين به وبما جاء به فان يكن ذلك كذلك فلا معنى أن يقال لهم وهم أهل الايمان ادخلوا فى صلح المؤمنين وموالتهم لان المسالمة والمصالحة انما يؤمر بها من كان حربا بترك الحرب ظاما الموالى فلا يجوز أن يقال له صالح فلانا ولا حارب بينهما ولا عداوة أو يكون خطابا للاهل الايمان من قبل محمد صلى الله عليه وسلم من الانبياء المصدقين بهم وبما جاؤا به من عند الله المنكرين بجحدا ونبوته فقيل لهم ادخلوا فى السلم يعنى به الاسلام لا الصلح لان الله عز وجل انما أمر عباده بالايمان به وبنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به والى ذلك دعاهم دون المسالمة والمصالحة ثم نهى نبيه

الشافعى فدور وهذا عقيب الفرض فيخصص به واعلم أنه سبحانه خصص بالذكر من المفطرات الرفث والاكل والشرب لان النفس تميل اليها

وبسقينى أى من طعام الجنة أوانى على ثقة بانى لو احتجت أطعمنى من الجنة أوانى أعطيت قوة من طعم وشرب والتحقيق ان استغراقه فى مطالعة جلال الله يشغله عن الالتفات الى ماسواه فاذا تناول شيأ قليلا ولو قطرة من الماء فبعد ذلك كان بالخيار فى الاستبقاء الا أن يخاف التقصير فى الصوم المستانف أو فى سائر العبادات فيلزم حينئذ أن يتناول بمقدار الحاجة وقد يتشبث الحنفى بالآية على جواز النية فى نهار صوم رمضان لان مدة الامساك هو النهار فقط فيجب قصد الامساك فيه فقط ومقتضى هذا الدليل صحة الفرض بنيته بعد الزوال الا أنا نقول الاقل ملحق بالاغلب فابطلنا الصوم بنيته بعد الزوال وصححناه بنيته قبله بحجة الشافعى قوله صلى الله عليه وسلم من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له ويروى من لم ينو وانما جوز فى النفل أن ينوى قبل الزوال لانه صلى الله عليه وسلم كان يدخل على بعض أزواجه فيقول هل من غداء فان قالوا لا قال انى صائم أو أنى اذ الصائم وأيضا قال الحنفى يجب اتمام الصوم النفل لقوله وأتموا والامر للوجوب وقال

صلى الله عليه وسلم فى بعض الاحوال عن دعاء أهل الكفر الى الاسلام فقال فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الاعلون والله معكم وانما أباح له صلى الله عليه وسلم فى بعض الاحوال اذ دعوه الى الصلح ابتداء المصالحة فقال له جل ثناؤه وان جنحوا للسلم فاجنح لها فاما دعاؤهم الى الصلح ابتداء فغير موجود فى القرآن فيجوز توجيه قوله ادخلوا فى السلم الى ذلك فان قال لنا قائل فاى هذين الفريقين دعى الى الاسلام كافة قيل قد اختلف فى تاويل ذلك فقال بعضهم دعى اليه المؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به وقال آخرون قيل دعى اليه المؤمنون من قبل محمد صلى الله عليه وسلم من الانبياء المكذبون بمحمد فان قال فما وجه دعاء المؤمنين بمحمد وبما جاء به الى الاسلام قيل وجه دعائه الى ذلك الامر له بالعمل بجميع شرائعه واقامة جميع أحكامه وحدوده دون تضييع بعضه والعمل ببعضه واذا كان ذلك معناه كان قوله كافة من صفة السلم ويكون تاويله ادخلوا فى العمل بجميع معانى السلم ولا تضيعوا شيأ منه يا أهل الايمان بمحمد وما جاء به ونحو هذا المعنى كان يقول عكرمة فى تاويل ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله ادخلوا فى السلم كافة قال نزلت فى ثعلبة وعبد الله بن سلام وابن يامين وأسد وأسيد ابنى كعب وشعبة بن عمرو وقيس بن زيد كلهم من يهود فقالوا يا رسول الله يوم السبت يوم كنا نعظمه فدعنا فلنسبت فيه وان التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها بالليل فنزلت يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان فقد صرح عكرمة بمعنى ما قلنا فى ذلك من أن تاويل ذلك دعاء المؤمنين الى رفض جميع المعانى التى ليست من حكم الاسلام والعمل بجميع شرائع الاسلام والنهى عن تضييع شئ من حدوده * وقال آخرون بل الفريق الذى دعى الى السلم فقيل لهم ادخلوا فيه بهذه الآية هم أهل الكتاب أمروا بالدخول فى الاسلام ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فى قوله ادخلوا فى السلم كافة يعنى أهل الكتاب حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد يقول أنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قول الله عز وجل ادخلوا فى السلم كافة قال يعنى أهل الكتاب * والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال ان الله جل ثناؤه أمر الذين آمنوا بالدخول فى العمل بشرائع الاسلام كلها وقد يدخل فى الذين آمنوا المصدقون بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به والمصدقون بمن قبله من الانبياء والرسل وما جاؤا به وقد دعا الله عز وجل كلا الفريقين الى العمل بشرائع الاسلام وحدوده والمحافظة على فرائضه التى فرضها ونهاهم عن تضييع شئ من ذلك فالآية عامة لكل من شمله اسم الايمان فلا وجه لخصوص بعض منها دون بعض وبمثل التاويل الذى قلنا فى ذلك كان مجاهد يقول حدثنى محمد بن عمرة قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل ادخلوا فى السلم كافة قال ادخلوا فى الاسلام كافة ادخلوا فى الاعمال كافة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (كافة) يعنى جل ثناؤه كافة عامة جميعا كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة قوله فى السلم كافة قال جميعا حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فى السلم كافة قال جميعا وحدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى السلم كافة قال جميعا وعن أبيه عن قتادة مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع بن الجراح عن النضر عن مجاهد ادخلوا فى الاسلام جميعا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس كافة جميعا حدثنى يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد كافة جميعا وقرأ وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة جميعا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ادخلوا فى السلم كافة قال جميعا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين) يعنى جل ثناؤه بذلك اعملوا أيها المؤمنون بشرائع الاسلام كلها وادخلوا فى التصديق به قولا وعملا ودعوا طرائق الشيطان وآثاره ان تتبعوها فانه لكم عدو مبين لكم عداوته وطريق الشيطان الذى نهاهم أن يتبعوه هو ما خالف حكم الاسلام وشرائعه ومنه تسنت السنن وسائر سنن أهل الملل التى تخالف ملة

وههنا مفطران أخر استنبطت من الآية أو استفيدت من السنة فمنها الاستمناء لان الايلاج من غير انزال مبطل فالانزال بنوع شهوة أولى وكذا الانزال باللمس أو القبلة دون الفكر أو النظر بشهوة لان هذا يشبه الاحتلام وعند مالك الانزال بالنظر مفطر وعند أحمد ان كرر النظر حتى أنزل أفطر ومنها الاستقاء لقوله صلى الله عليه وسلم من ذرعه القيء وهو صائم فلا قضاء عليه ومن استقاء فليقض ومنها دخول الشئ جوفه من منفذ مفتوح سواء كان فيه قوة محيلة تحيل الواصل اليه من غذاء أو دواء أولا فالحلق جوف وكذا باطن الدماغ والبطن والامعاء والمثانة لما روى عن ابن عباس ان الفطر مما دخل والوضوء مما خرج فالحقنة مبطلة للصوم وكذا السعوط اذا وصل الى الدماغ ولا باس بالاكتحال وليست العين من الاجواف فانه صلى الله عليه وسلم اكتحل فى رمضان وهو صائم وعن مالك وأحمد انه اذا وجد فى الحلق طعما أفطر والتقطير فى الاذن اذا وصل الى الباطن كالسعوط وكذا فى الاحليل وان لم يصل الى المثانة ولا باس بالفصد والحجامة لكن يكره عند خيفة الضعف احتجم صلى الله عليه وسلم وهو صائم محرم فى حجة الوداع وقال أحمد يفسد الصوم بالحجامة ولو دهن رأسه وبطنه فوصل الى جوفه بتشرب المسام لم يضر كالاغتسال والانغماس عند الشافعى ولا بد أن يكون الواصل من قصد منه

الاسلام وقد بينت معنى الخطوات بالادلة الشاهدة على صحته فيما مضى فكرهتا عادته فى هذا المكان ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فان زللتم من بعد ماجاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم) يعنى بذلك جل ثناؤه فان أخطأتم الحق فضللتم عنه وخالفتم الاسلام وشرائعه من بعد ماجاءتكم حجتى وبينات هداى واتضحت لكم صحة أمر الاسلام بالادلة التى قطعت عذركم أيها المؤمنون فاعلموا ان الله ذو عزة لا تمنعه من الانتقام منكم مانع ولا يدفعه عن عقوبتكم على مخالفتكم أمره ومعصيتكم اياه دافع حكيم فيما يفعل بكم من عقوبته على معصيتكم اياه بعد اقامته الحجة عليكم وفى غيره من أموره وقد قال عدد من أهل التاويل ان البينات هى محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وذلك قريب من الذى قلنا فى تاويل ذلك لان محمدا صلى الله عليه وسلم والقرآن من حجج الله على الذين خوطبوا بهاتين الآيتين غير أن الذى قلناه فى تاويل ذلك أولى بالحق لان الله جل ثناؤه قد احتج على من خالف الاسلام من أحبار أهل الكتاب بما عهد اليهم فى التوراة والانجيل وتقدم اليهم على ألسن أنبيائهم بالوصاة به فذلك وغيره من حجج الله تبارك وتعالى عليهم مع مالزمهم من الحجج بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن فلذلك اخترنا ما اخترنا من التاويل فى ذلك ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر أقوال القائلين فى تاويل قوله فان زللتم حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله فان زللتم يقول فان ضللتم وحدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فان زللتم قال والزلل الشرك ذكر أقوال القائلين فى تاويل قوله من بعد ماجاءتكم البينات حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى من بعد ماجاءتكم البينات يقول من بعد ماجاءكم محمد صلى الله عليه وسلم وحدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج فان زللتم من بعد ماجاءتكم البينات قال الاسلام والقرآن وحدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فاعلموا ان الله عزيز حكيم يقول عزيز فى نقمته حكيم فى أمره ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (هل ينظرون الا أن ياتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة) يعنى بذلك جل ثناؤه هل ينظر ون المكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم وماجاء به الا أن ياتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة ثم اختلفت القراء فى قراءة قوله والملائكة فقرأ بعضهم هل ينظرون الا أن ياتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة بالرفع عطفا بالملائكة على اسم الله تبارك وتعالى على معنى هل ينظر ون الا أن ياتيهم الله والملائكة فى ظلل من الغمام ذكر من قال ذلك حدثنى أحمد بن يوسف عن أبى عبيد القاسم بن سلام قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر الرازى عن أبيه عن الربيع بن أنس عن أبى العالية قال فى قراءة أبى بن كعب هل ينظرون الا أن ياتيهم الله والملائكة فى ظلل من الغمام قال تاتى الملائكة فى ظلل من الغمام وياتى الله عز وجل فيما شاء وقد حدث هذا الحديث عن عمار بن الحسن عن عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله هل ينظرون الا أن ياتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة الآية وقال أبو جعفر الرازى وهى فى بعض القراءة هل ينظرون الا أن ياتيهم الله والملائكة فى ظلل من الغمام كقوله ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وقرأ ذلك آخرون هل ينظرون الا أن ياتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة بالخفض عطفا بالملائكة على الظلل بمعنى هل ينظرون الا أن ياتيهم الله فى ظلل من الغمام وفى الملائكة وكذلك اختلفت القراء فى قراءة ظلل فقرأها بعضهم فى ظلل وبعضهم فى ظلال فمن قرأها فى ظلل فانه وجهها الى أنها جمع ظلة والظلة تجمع ظلل وظلال كما تجمع الحلة حلل وحلال وأما الذى قرأها فى ظلال فانه جعلها جمع ظلة كما ذكرنا من جمعهم الحلة حلال وقد يحتمل أن يكون قارئه كذلك وجهه الا أن ذلك جمع ظل لان الظلة والظل قد يجمعان جميعا ظلالا ۞ والصواب من القراءة فى ذلك عندى هل ينظرون الا أن ياتيهم الله فى ظلل من الغمام لخبر روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان من الغمام ظلا فان يأتى الله فيها محفوفا فدل بقوله ظلا فان على انها ظلل لا ظلال لان واحد الظلل ظلة وهى الطاق واتباع الخط المصحف وكذلك الواجب ما اتفقت معانيه واختلفت فى قراءته القراءة ولم يكن على احدى القراءتين دلالة تنفصل بها من

قبل لم يفطر لقوله صلى الله عليه وسلم من نسى وهو صائم فاكل أو شرب فليتم صومه فانما أطعمه الله وسقاه وخالف مالك وان كثر أفطر ولو جامع

ضبطت المرأة ووطئت أو وجئ بالسكين أو أوجر بغير اختياره فلا افطار وكذا لو كان مغمى عليه فاوجر معالجة ولو أكره حتى أكل بنفسه أفطر لانه أتى بضد الصوم ولا أثر لدفع الضرر كما لو أكل أو شرب لدفع الجوع أو العطش وعند أحمد لا يفطر وابتلاع الريق الصرف الطاهر من الفم لا يفطر والخلعة ان لم تحصل فى حد الظاهر من الفم لم يضر وان حصلت فيه بانصبابها من الدماغ فى الثقبة النافذة منه الى أقصى الفم فرق الحلقوم فان قدر على مجه ولم يمج حتى جرى بنفسه بطل صومه لتقصيره والا فلا واذا تمضمض فسبق الماء الى جوفه أو استنشق فوصل الماء الى دماغه لم يفطر على الاصح ان لم يبالغ وبه قال أحمد وعند أبى حنيفة ومالك يفطر وان بالغ أفطر وفاقا قال صلى الله عليه وسلم للقيط بن صبرة بالغ فى الاستنشاق الا أن تكون صائما ولو بقى طعام فى خلل أسنانه فابتلعه عمدا أفطر خلافا لابى حنيفة فيما اذا كان يسيرا وربما قدره بالحمصة وان جرى به الريق من غير قصد منه لم يفطر على الاصح ولا بد أيضا وصول العين من ذكر الصوم فاذا أكل ناسيا فان

الاخرى غير اختلاف خط المصحف فالذى ينبغى أن تؤثر قراءته منهما ما وافق رسم المصحف وأما الذى هو أولى القراءتين فى والملائكة فالصواب بالرفع عطفا اسم على اسم الله تبارك وتعالى على معنى هل ينظرون الا أن ياتيهم الله فى ظلل من الغمام الا أن تاتيهم الملائكة على ما روى عن أبى بن كعب لان الله جل ثناؤه قد أخبر فى غير موضع من كتابه ان الملائكة تاتيهم فقال جل ثناؤه وجاء ربك والملك صفا صفا وقال هل ينظرون الا أن تاتيهم الملائكة أو يأتى ربك أو يأتى بعض آيات ربك فان أشكل على امرئ ٧ والملك صفا صفا فظن انه مخالف معناه معنى قوله هل ينظرون الا أن ياتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة اذا كان قوله والملائكة فى هذه الآية بلفظ جمع وفى الاخرى بلفظ الواحد فان ذلك خطأ من الظن وذلك ان الملك فى قوله وجاء ربك والملك بمعنى الجميع ومعنى الملائكة والعرب تذكر الواحد بمعنى الجميع فتقول فلان كثير الدرهم والدينار يراد الدراهم والدنانير وهلك البعير والشاء بمعنى جماعة الابل والشاء فكذلك قوله والملك بمعنى الملائكة ثم اختلف أهل التاويل فى قوله ظلل من الغمام وهل هو من صلة فعل الله جل ثناؤه أو من صلة فعل الملائكة ومن الذى ياتى فيها فقال بعضهم هو من صلة فعل الله ومعناه هل ينظرون الا أن ياتيهم الله فى ظلل من الغمام وأن تاتيهم الملائكة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل هل ينظرون الا أن ياتيهم الله فى ظلل من الغمام قال هو غير السحاب لم يكن الا لبنى اسرائيل فى تيههم حين تاهوا وهو الذى ياتى الله فيه يوم القيامة حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة هل ينظرون الا أن ياتيهم الله فى ظلل من الغمام قال يأتيهم الله وتاتيهم الملائكة عند الموت حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة فى قوله هل ينظرون الا أن ياتيهم الله فى ظلل من الغمام قال طاقات من الغمام والملائكة حوله قال ابن جريج وقال غيره والملائكة بالموت وقال غيره وقول عكرمة هذا وان كان موافقا قول من قال ان قوله فى ظلل من الغمام من صلة فعل الرب تبارك وتعالى الذى قد تقدم ذكرنا فانه مخالف فى صفة الملائكة وذلك أن الواجب من القراءة على تاويل قول عكرمة هذا فى الملائكة الخفض لانه تاول الآية هل ينظرون الا أن ياتيهم الله فى ظلل من الغمام وفى الملائكة لانه زعم أن الله تعالى ياتى فى ظلل من الغمام والملائكة حوله هذا ان كان وجه قوله والملائكة حوله الى أنهم حول الغمام وجعل الهاء فى حوله من ذكر الغمام وان كان وجه قوله والملائكة حوله الى أنهم حول الرب تبارك وتعالى وجعل الهاء فى قوله من ذكر الرب عز وجل فقوله نظير قول الآخرين الذين قد ذكرنا قولهم غير مخالف فى ذلك وقال آخرون بل قوله فى ظلل من الغمام من صلة فعل الملائكة وانما تاتى الملائكة فيها وأما الرب تعالى ذكره فانه ياتى فيما شاء ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله هل ينظرون الا أن ياتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة الآية قال ذلك يوم القيامة تاتيهم الملائكة فى ظلل من الغمام قال الملائكة يجيئون فى ظلل من الغمام والرب تعالى يجيء فيما شاء وأولى التاويلين بالصواب فى ذلك تاويل من وجه قوله فى ظلل من الغمام الى أنه من صلة فعل الرب عز وجل وان معناه هل ينظرون الا أن ياتيهم الله فى ظلل من الغمام وتاتيهم الملائكة كما حدثنا به محمد بن حميد قال ثنا ابراهيم بن المختار عن ابن جريج عن زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان من الغمام طاقات يأتى الله فيها محفوفا وذلك قوله هل ينظرون الا أن ياتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر وأما معنى قوله هل ينظرون فانه ما ينظرون وقد بينا ذلك بعلله فيما مضى من كتابنا هذا قبل ثم اختلف فى صفة اتيان الرب تبارك وتعالى الذى ذكره فى قوله هل ينظرون الا أن ياتيهم الله فقال بعضهم لا صفة لذلك غير الذى وصف به نفسه عز وجل من المجىء والاتيان والنزول وغير جائز تكلف القول فى ذلك لاحد الا بخبر من الله جل جلاله أو من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما القول

٧ بياض بالاصل

صومه على الاشهر لانه تحقق خلاف ما ظنه واليقين مقدم على الظن ثم ان كان الصوم واجبا قضى وان كان تطوعا فلا قضاء والاحوط فى آخر النهار أن لا يأكل الا بعد تيقن غروب الشمس لان الاصل بقاء النهار ولو اجتهد وغلب على ظنه دخول الليل بورد أو غيره فالاصح جواز الاكل وقد أفطر الناس فى زمان عمر ثم انكشف السحاب وظهرت الشمس وأما فى أول النهار فيجوز الاكل بالظن والاجتهاد الى طلوع الفجر لان الاصل بقاء الليل فان قيل ان أول الفجر كيف يدرك وبحس ومتى عرف المترصد الطلوع كان الطلوع الحقيقى مقدما عليه فيجاب اما بان المسئلة موضوعة على التقدير كدأب الفقهاء فى أمثالها واما بانا نتعبد بما يطلع عليه ولا يتعين الصبح الا بظهور الضوء للناظر وما قبله لا حكم له كالزوال عند زيادة الظل واذا كان الشخص عارفا بالاوقات ومنازل القمر وكان بحيث لا حائل بينه وبين مطلع الفجر وترصد متى أدرك فهو أول الصبح المعتبر وحينئذ يحرم المفطرات وعن الاعمش أنه يحل الاكل والشرب والوقاع الى طلوع الشمس قياسا لاول النهار على آخره وجعل الخيط الابيض وقت الطلوع والخيط الاسود ما اتصل به من

في صفات الله وأسمائه فغير جائز لاحد من جهة الاستخراج الا بما ذكرنا وقال آخرون اتيانه عز وجل نظير مايعرف من مجيء الجائي من موضع الى موضع وانتقاله من مكان الى مكان وقال آخرون معنى قوله هل ينظرون الا أن يأتيهم أمر الله كما يقال قد خشينا أن يأتينا بنو أمية برادبه حكمهم وقال آخرون بل معنى ذلك هل ينظرون الا أن يأتيهم ثوابه وحسابه وعذابه كما قال عز وجل بل مكر الليل والنهار وكما يقال قطع الوالي اللص أو ضربه وانما قطعه أعوانه وقد بينا معنى الغمام فيما مضى من كتابنا هذا قبل فاغنى ذلك عن تكريره لان معناه هاهنا هو معناه هنالك فمعنى الكلام اذا هل ينظرون التاركون الدخول في السلم كافة والمتبعون خطوات الشيطان الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام فيقضي في أمرهم ماهو قاض **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسمعيل بن رافع المدني عن يزيد بن أبي زياد عن رجل من الانصار عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توقفون موقفا واحدا يوم القيامة مقدار سبعين عاما لا ينظر اليكم ولا يقضي بينكم قد حصر عليكم فتبكون حتى ينقطع الدمع ثم تدمعون دما وتبكون حتى يبلغ ذلك منكم الاذقان أو يلجمكم فتصيحون ثم تقولون من يشفع لنا الى ربنا فيقضي بيننا فيقولون من أحق بذلك من أبيكم آدم جبل الله تربته وخلقه بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا فيؤتى آدم فيطلب ذلك اليه فيأبى ثم يستقرئ الانبياء نبيا نبيا كلما جاؤا نبيا أبى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأتوني فاذا جاؤني خررت حتى آتى الفحص قال أبو هريرة يا رسول الله وما الفحص قال قدام العرش فاخر ساجدا فلا أزال ساجدا حتى يبعث الله الي ملكا فيأخذ بعضدي فيرفعني ثم يقول الله لي ياأحمد فاقول نعم وهو أعلم فيقول ماشأنك فاقول يارب وعدتني الشفاعة فشفعني في خلقك فاقض بينهم فيقول قد شفعتك أنا آتيكم فاقضي بينكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف حتى أقف مع الناس فبينا نحن وقوف سمعنا حسا من السماء شديدا فهالنا فنزل أهل السماء الدنيا بمثلي من في الارض من الجن والانس حتى اذا دنوا من الارض أشرقت الارض بنورهم وأخذوا مصافهم فقلنا لهم أفيكم ربنا قالوا لا وهو آت ثم نزل أهل السماء الثانية بمثلي من نزل من الملائكة وبمثلي من فيها من الجن والانس حتى اذا دنوا من الارض أشرقت الارض بنورهم وأخذوا مصافهم فقلنا لهم أفيكم ربنا قالوا لا وهو آت ثم نزل أهل السماء الثالثة بمثلي من نزل من الملائكة وبمثلي من في الارض من الجن والانس حتى اذا دنوا من الارض أشرقت الارض بنورهم وأخذوا مصافهم فقلنا لهم أفيكم ربنا قالوا لا وهو آت ثم نزل أهل السموات على عدد ذلك من التضعيف حتى نزل الجبار في ظلل من الغمام والملائكة ولهم زجل من تسبيحهم يقولون سبحان ذي الملكوت سبحان رب العرش ذي الجبروت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان الذي يميت الخلائق ولا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح قدوس سبحان ربنا الاعلى سبحان ذي السلطان والعظمة سبحانه أبدا أبدا فينزل تبارك وتعالى يحمل عرشه يومئذ ثمانية وهم اليوم أربعة أقدامهم على تخوم الارض السفلى والسموات الى حجزهم والعرش على مناكبهم فوضع الله عز وجل عرشه حيث شاء من الارض ثم ينادي منادا يسمع الخلائق فيقول يامعشر الجن والانس اني قد أنصت منذ يوم خلقتكم الى يومكم هذا أسمع كلامكم وأبصر أعمالكم فانصتوا فانما هي صحفكم وأعمالكم تقرأ عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه فيقضي الله عز وجل بين خلقه الجن والانس والبهائم فانه ليقتص يومئذ للجماء من ذات القرن وهذا الخبر يدل على خطأ قول قتادة في تأويله قوله والملائكة انه يعني به الملائكة تأتيهم عند الموت لانه صلى الله عليه وسلم ذكر انهم يأتونهم بعد قيام الساعة في موقف الحساب حين تشقق السماء وبمثل ذلك روى الخبر عن جماعة من الصحابة والتابعين كرهنا اطالة الكتاب بذكرهم وذكر ما قالوا في ذلك ويوضح أيضا صحة ما اخترنا في قراءة قوله والملائكة بالرفع على معنى وتأتيهم الملائكة ويبين عن خطأ قراءة من قرأ ذلك بالخفض لانه أخبر صلى الله عليه وسلم ان الملائكة تأتي أهل القيامة في موقفهم حين تنطر السماء قبل أن يأتيهم ربهم في ظلل من الغمام الا أن يكون قارئ ذلك ذهب الى أنه عز وجل عنى بقوله ذلك الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وفي

انقرضت والفقهاء أجمعوا على بطلانها يحكى عن الاعمش أنه دخل عليه أبو حنيفة يعوده فقال له الاعمش انك لثقيل على قلبي وأنت في بيتك فكيف اذا زرتني فسكت عنه أبو حنيفة فلما خرج قيل له لم سكت عنه قال ماذا أقول في رجل ماصام وماصلى في دهره يعني أنه كان يأكل بعد الفجر الثاني قبل طلوع الشمس فلا صوم له وكان لا يغتسل من الاكسال فلا صلاة له واعلم أن في الآية ترتيبا عجيبا ونسقا أنيقا وذلك أن الرفث لما كان من أشنع الامور التي يجب الامساك عنها في رمضان حتى قال بعض الناس انه كان حراما في رمضان ليلا ونهارا وفيه قد وقعت الخيانة كما مر في الاخبار قدم اباحته أولا ثم بين السبب في اباحته ثم وبخ المختانون في شأنه وعقب التوبيخ بالعفو وقبول التوبة ثم أعيد ذكر اباحته ليترتب عليه الغرض الاصلي من الرفث وهو طلب النسل ويعطف عليه اباحة الاكل والشرب جميع ذلك الى آخر جزء من أجزاء الليل ثم لما بين مدة الافطار وما أبيح فيها بين مدة الصوم الذي هو المقصود الاصلي تلك المدة هي مابقي من مدة الافطار الى تمام أربع وعشرين ساعة هي مجموع اليوم بليلته أعني من أول

 الفجر الصادق الى غروب الشمس ثم لما كان زمان الاعتكاف مستثنى من ذلك لانه فهم من

الملائكة الذين يأتون أهل الموقف حين يأتيهم الله فى ظلل من الغمام فيكون ذلك وجها من التأويل وان كان بعيدا من القول من قول أهل العلم ودلالة الكتاب وآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقضى الامر والى الله ترجع الامور) يعنى جل ثناؤه بذلك وفصل القضاء بالعدل بين الخلق على ماذكرنا قبل عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم من أخذ الحق لكل مظلوم من كل ظالم حتى القصاص للجماء من القرناء من البهائم وأما قوله والى الله ترجع الامور فانه يعنى والى الله يؤل القضاء بين خلقه يوم القيامة والحكم بينهم فى أمورهم التى جرت فى الدنيا من ظلم بعضهم بعضا واعتداء المعتدى منهم حدود الله وخلاف أمره واحسان المحسن منهم وطاعته اياه فيما أمره به فيفصل بين المتظالمين ويجازى أهل الاحسان بالاحسان وأهل الاساءة بما أى ويتفضل على من لم يكن منهم كافرا فيعفو ولذلك قال جل ثناؤه والى الله ترجع الامور وان كانت أمور الدنيا كلها والآخرة من عنده مبدؤها اليه مصيرها اذ كان خلقه فى الدنيا يتقالمون ويلى النظر بينهم أحيانا فى الدنيا بعض خلقه فيحكم بينهم بعض عبيده فيجور بعض ويعدل بعض ويصيب بعض واحد ويخطئ واحد ويمكن من تنفيذ الحكم على بعض ويتعذر ذلك على بعض لمنعة جانبه وغلبته بالقوة فاعلم عباده تعالى ذكره ان مرجع جميع ذلك اليه فى موقف القيامة فينصف كلا من كل ويجازى حق الجزاء كلا حيث لا ظلم ولا يمتنع من نفوذ حكمه عليه وحيث يستوى الضعيف والقوى والفقير والغنى ويضمحل الظلم وينزل سلطان العدل وانما أدخل جل وعز الالف واللام فى الامور لانه جل ثناؤه عنى بها جميع الامور ولم يعن بها بعضا دون بعض فكان ذلك بمعنى قول القائل يعجبنى العسل والبغل أقوى من الحمار فيدخل فيه الالف واللام لانه لم يقصد به قصد بعض دون بعض انما أراد به العموم والجمع ۞ القول فى تأويل قوله عز ذكره (سل بنى اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة) يعنى بذلك جل ثناؤه سل يا محمد بنى اسرائيل الذين لا ينتظرون بالاقامة على طاعتى والتوبة الى بالاقرار بنبوتك وتصديقك فيما جئتهم به من عندى الا أن آتيهم فى ظلل من الغمام وملائكتى فاصل القضاء بينك وبين من آمن بك وصدقك بما أنزلت اليك من كتبى وفرضت عليك وعليهم من شرائع دينى ونبتهم كم جئتهم به من قبلك من آية وعلامة على ما فرضت عليهم من فرائضى فامرتهم به من طاعتى وتابعتها بهم من حجتى على أيدى أنبيائى ورسلى من قبلك مؤيدة لهم على صدقهم بينة انها من عندى واضحة انها من أدلتى على صدق نذرى ورسلى فيما افترضت عليهم من تصديقهم وتصديقك فكفروا بحجتى وكذبوا رسلى وغيروا نعمتى قبلهم وبدلوا عهدى ووصيتى اليهم وأما الآية فقد بينت تأويلها فيما مضى من كتابنا بما فيه الكفاية وهى هاهنا ما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل سل بنى اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ماذكر الله فى القرآن وما لم يذكروهم اليهود حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله سل بنى اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة يقول آتاهم الله آيات بينات عصى موسى ويده وأقطعهم البحر وأغرق عدوهم وهم ينظرون وظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى وذلك من آيات الله التى آتاها بنى اسرائيل فى آيات كثيرة غيرها خالفوا معها أمر الله فقتلوا أنبياء الله ورسله وبدلوا عهده ووصيته اليهم قال الله ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب وانما أتبأ الله نبيه بهذه الآيات فامره بالصبر على من كذبه واستكبر على ربه وأخبره ان ذلك فعل من قبله من أسلاف الامم قبلهم بانبيائهم مع مظاهرته عليهم الحجج وان من هو بين أظهرهم من اليهود انما هو من بقايا من جرت عاداتهم ممن قص عليهم قصصهم من بنى اسرائيل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب) يعنى بالنعم جل ثناؤه الاسلام وما فرض من شرائع دينه ويعنى بقوله ومن يبدل نعمة الله ومن يغير ما عاهد الله فى نعمته التى هى الاسلام من العمل والدخول فيه فيكفر به فانه معاقبه بما أوعد على الكفر به من العقوبة والله شديد عقابه أليم عذابه فتأويل الآية اذا أيها الذين آمنوا بالتوراة صدقوا بها ادخلوا فى الاسلام جميعا ودعوا الكفر ومادعاكم اليه الشيطان من ضلالته وقد جاءتكم البينات

الجلوس فى المسجد لانه مميز عن سائر البقاع من حيث انه بنى

من

الآية أن الامساك عن الرفث كان مختصا (١٨٦) بنهار رمضان لا بليله ولا بشئ آخر أيام السنة ولياليها عقب اباحة الرفث فيما سوى نهار رمضان بحظره فى حال الاعتكاف فقيل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد قال الشافعى الاعتكاف حبس المرء نفسه على شئ برا كان أو اثما قال تعالى يعكفون على أصنام لهم والاعتكاف الشرعى المكث فى بيت الله تعالى تقربا اليه وهو من الشرائع القديمة قال تعالى وطهر بيتى للطائفين والعاكفين والائمة خلاف فى المراد من المباشرة ههنا فعن الشافعى فى أصح قوليه وافقه أبو حنيفة وأحمد انها الجماع والمقدمات المفضية الى الانزال لان الاصل فى لفظ المباشرة ملاقاة البشرتين فالمنع من هذه الحقيقة مادام فى المعتكف وحين يخرج لحاجة ولم تتم مدة الاعتكاف منع عن القبلة والعناق وكل ما فيه تلاصق البشرتين خالفنا الدليل فيما اذا لم ينزل من هذه الامور ولتبين عدم الشهوة فيها وقد علم أن اللمس بغير شهوة جائز لانه صلى الله عليه وسلم كان يدنى رأسه من عائشة لترجل رأسه وهو صلى الله عليه وسلم معتكف فيبقى ما فيه الشهوة على أصل المنع احتج من قال انها لا تبطل الاعتكاف بان هذه الامور لا تبطل الصوم والحج فلا يفسد الاعتكاف لانه ليس أعلى درجتهما وأجيب بان النص مقدم على القياس واتفقوا على أن شرط الاعتكاف

من عندى بحمد وما أظهرت على يديه لكم من الحجج والعبر فلا تبدلوا عهدى اليكم فيه وفيما جاءكم به من عندى فى كتابكم بانه نبيى ورسولى فانه من يبدل ذلك منكم فيغيره فانى له معاقب بالايم من العقوبة ومثل الذى قلنا فى قوله ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته قال يكفر بها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى ومن يبدل نعمة الله قال يقول من يبدلها كفرا حدثت عن عمار عن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته يقول ومن يكفر نعمته من بعد ما جاءته ۞ القول فى تاويل قوله عز ذكره (زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة) يعنى جل ثناؤه بذلك زين للذين كفروا حب الحياة الدنيا العاجلة فى الذين فهم يبتغون فيها المكاثرة والمفاخرة ويطلبون فيها الرياسات والمباهاة ويستكبرون عن اتباعك يا محمد والاقرار بما جئت به من عندى تعظما منهم على من صدقك واتبعك ويسخرون بمن تبعك من أهل الايمان والتصديق بك فى تركهم المكاثرة والمفاخرة بالدنيا وزينتها من الرياش والاموال بطلب الرياسات واقبالهم على طلبهم ما عندى برفض الدنيا وتركهم زينتها والذين عملوا وأقبلوا على طاعتى ورفضوا اللذات الدنيا وشهواتها اتباعا لك وطلبا لما عندى واتقاء منهم بأدائه فرائضى وتجنب معاصى فوق الذين كفروا يوم القيامة بأدخال المتقين الجنة وادخال الذين كفروا النار ونحو الذى قلنا فى ذلك من التأويل قال جماعة منهم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويطلبونهم او يسخرون من الذين آمنوا فى طلبهم الآخرة قال ابن جريج لا أحسبه الا عن عكرمة قالوا لو كان محمد نبيا كما يقول لاتبعه أشرافنا وساداتنا والله ما اتبعه الا أهل الحاجة مثل ابن مسعود حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة فى قوله والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة قال فوقهم فى الجنة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (والله يرزق من يشاء بغير حساب) ويعنى بذلك والله يعطى الذين اتقوا يوم القيامة من نعمه وكرامته وجزيل عطاياه بغير محاسبة منه لهم على ما منن به عليهم من كرامته فان قال لنا قائل وما فى قوله يرزق من يشاء بغير حساب من المدح قيل المعنى الذى فيه من المدح الخبر عن أنه غير خائف نفاد خزائنه فيحتاج الى حساب ما يخرج منها اذ كان الحساب من المعطى انما يكون ليعلم قدر العطاء الذى يخرج من ملكه الى غيره لئلا يتجاوز فى عطاياه الى ما يجحف به فربنا تبارك وتعالى غير خائف نفاد خزائنه ولا انتقاص شئ من ملكه بعطائه ما يعطى عباده فيحتاج الى حساب ما يعطى واحصاء ما يبقى فذلك المعنى الذى فى قوله والله يرزق من يشاء بغير حساب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) اختلف أهل التأويل فى معنى الامة فى هذا الموضع وفى الناس الذين وصفهم الله بانهم كانوا أمة واحدة فقال بعضهم هم الذين كانوا بين آدم ونوح وهم عشرة قرون كلهم كانوا على شريعة من الحق فاختلفوا بعد ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا همام بن منبه عن عكرمة عن ابن عباس قال كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين قال وكذلك هى فى قراءة عبد الله كان الناس أمة واحدة فاختلفوا حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة فى قوله كان الناس أمة واحدة قال كانوا على الهدى جميعا فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فكان أول نبى بعث نوح فتأويل الآية على هذا القول الذى ذكرناه عن ابن عباس الدين كما قال النابغة الذبيانى

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع

يعنى ذا الدين فكان تأويل الآية على معنى قول هؤلاء كان الناس أمة مجتمعة على ملة واحدة ودين واحد

لاقامة الطاعات ثم اختلفوا فمن على رضى الله عنه أنه لا يجوز الا فى المسجد الحرام لقوله تعالى طهر بيتى للطائفين والعاكفين أى لجميع العاكفين وعن عطاء فيه وفى مسجد المدينة لقوله صلى الله عليه وسلم صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وعن حذيفة فيهما وفى مسجد بيت المقدس لقوله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدى هذا الزهرى لا يصح الا فى الجامع أبو حنيفة لا يصح الا فى مسجد له امام راتب ومؤذن راتب الشافعى يجوز فى جميع المساجد لاطلاق قوله فى المساجد الا أن الجامع أولى حتى لا يحتاج الى الخروج لصلاة الجمعة ولا خلاف أن الاعتكاف مع الصوم أفضل وهل يجوز بغير صوم الشافعى نعم لانه بغير صوم عاكف والله تعالى منع العاكف من المباشرة فلو كان اعتكافه باطلا لما كان ممنوعا وأيضا لو كان الاعتكاف موجبا للصوم لم يصح الاعتكاف فى رمضان لان ذمته مشغولة بالصوم الواجب لشهود الشهر فلا يمكنه الاشتغال بالصوم الذى يوجبه الاعتكاف لكنهم أجمعوا على صحة الاعتكاف فى رمضان وأيضا لو تلازما لخرج المعتكف عن اعتكافه بالليل كما يخرج عن الصوم لكنه لا يخرج وأيضا روى أن عمر قال يا رسول الله انى نذرت فى الجاهلية أن أعتكف ليلة فقال صلى الله عليه وسلم اوف بنذرك ومعلوم أنه لا يجوز الصوم فى الليلة أبو حنيفة

لا يجوز لانه يجب الصيام فى الاعتكاف بالنذر فيجب بغير نذر أيضا كعكسه فى الصلاة حال الاعتكاف وهو أن الصلاة لما لم تجب فى النذر بالاجماع لم تجب بالنذر أيضا وفرق بان الصوم والاعتكاف متقاربان فكل منهما كف وامساك والصلاة أفعال مباشرة لا مناسبة بينها وبين الاعتكاف فلا يجعل أحدهما وصفا للآخر ولهذا قلنا انه لو نذر أن يعتكف صائما أو يصوم معتكفا لزمه كلاهما والجمع بينهما ولو نذر أن يعتكف مصليا أو يصلى معتكفا لزمه كلاهما دون الجمع بينهما ويتفرع على المذهبين أنه يجوز أن ينذر اعتكاف ساعة عند الشافعى وأما عند أبى حنيفة فلا يجوز أقل من يوم بشرط أن يدخل قبل طلوع الفجر ويخرج بعد غروب الشمس قال الشافعى واجب أن يعتكف يوما وانما قال ذلك للخروج عن الخلاف تلك حدود الله اشارة الى جميع ما تقدم من أول آية الصيام الى ههنا لا الى عدم المباشرة فى الاعتكاف وحده لانه حد واحد اللهم الا أن يراد أمثال تلك الجملة وحد الشئ ما قطعه ومنتهاه وحد الدار ما يمنع غيرها أن يدخل فيها والحد الكلام الجامع المانع لمحدود الله ما منع من مخالفتها بعد ان قدرها بمقادير مخصوصة وصفات مضبوطة وانما قال ههنا فلا تقربوها وفى موضع آخر فلا تعتدوها لان العامل بشرائع الله أوامر ونواهى منصرف فى حيز الحق فاذا تعداه وقع فى حيز الباطل فالنهى عن التعدى هو المقصود الا أن الاحوط أن

فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأصل الامة الجماعة تجتمع على دين واحد ثم يكتفى بالخبر عن الامة من الخبر عن الدين لدلالته عليه كما قال جل ثناؤه ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة يراد به أهل دين واحد وملة واحدة فوجه ابن عباس فى تأويله قوله كان الناس أمة واحدة الى أن الناس كانوا أهل دين واحد حتى اختلفوا * وقال آخرون بل تأويل ذلك كان آدم على الحق اماما لذريته فبعث الله النبيين فى ولده ووجهوا معنى الامة الى الطاعة لله والدعاء الى توحيده واتباع أمره من قول الله عز وجل ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا يعنى بقوله أمة اماما فى الخير يقتدى به يتبع عليه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد كان الناس أمة واحدة قال آدم حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد كان الناس أمة واحدة قال آدم قال كان بين آدم ونوح عشرة أنبياء فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين قال مجاهد آدم أمة واحدة وكأن من قال هذا القول استجاز بتسمية لواحد باسم الجماعة لاجتماع أخلاق الخير الذى يكون فى الجماعة المفرقة فيمن سماه بالامة كما يقال فلان أمة واحدة يقوم مقام الامة وقد يجوز أن يكون سماه بذلك لانه سبب لاجتماع الاسباب من الناس على ما دعاهم اليه من أخلاق الخير فلما كان آدم صلى الله عليه وسلم سببا لاجتماع من اجتمع على دينه من ولده الى حال اختلافهم سماه بذلك أمة * وقال آخرون معنى ذلك كان الناس أمة واحدة على دين واحد يوم استخرج ذرية آدم من صلبه فعرضهم على آدم ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار عن ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله كان الناس أمة واحدة وعن أبيه عن الربيع عن أبى العالية عن أبى بن كعب قال كانوا أمة واحدة فعطرهم يومئذ على الاسلام وأقر والله بالعبودية وكانوا أمة واحدة مسلمين كلهم ثم اختلفوا من بعد آدم فكان أبى يقرأ كان الناس أمة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين الى فيما اختلفوا فيه وان الله انما بعث الرسل وأنزل الكتب عند الاختلاف حدثنى يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كان الناس أمة واحدة قال حين أخرجهم من ظهر آدم لم يكونوا أمة واحدة قط غير ذلك اليوم فبعث الله النبيين قال هذا حين تفرقت الامم وتأويل الآية على هذا القول نظير تأويل قول من قال بقول ابن عباس ان الناس كانوا على دين واحد فيما بين آدم ونوح وقد بينا معناه هنالك الا أن الوقت الذى كان الناس فيه أمة واحدة مخالف الوقت الذى وقته ابن عباس * وقال آخرون بخلاف ذلك كله فى ذلك وقالوا انما عنى قوله كان الناس أمة واحدة على دين واحد فبعث الله النبيين ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله كان الناس أمة واحدة يقول كان دينا واحدا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأولى التأويلات فى هذه الآية بالصواب أن يقال ان الله عز وجل أخبر عباده ان الناس كانوا أمة واحدة على دين واحد وملة واحدة كما حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى كان الناس أمة واحدة يقول دينا واحدا على دين آدم فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وكان الدين الذى كانوا عليه دين الحق كما قال أبى بن كعب وكما حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى قال هى فى قراءة ابن مسعود اختلفوا فيه على الاسلام واختلفوا فى دينهم فبعث الله عند اختلافهم فى دينهم النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه رحمة منه جل ذكره بخلقه واعذارا منه لهم وقد يجوز أن يكون ذلك الوقت الذى كانوا فيه أمة واحدة من عهد آدم الى عهد نوح عليهما السلام كما روى عكرمة عن ابن عباس وكما قاله قتادة وجائز أن يكون كان ذلك حين عرض على آدم خلقه وجائز أن يكون كان ذلك فى وقت غير ذلك ولا دلالة من كتاب الله ولا خبر يثبت به الحجة على أى هذه الاوقات كان ذلك غير جائز أن تقول فيه الا ما قال الله عز وجل من أن الناس كانوا أمة واحدة فبعث الله فيهم لما اختلفوا الانبياء والرسل ولا يضرنا الجهل بوقت ذلك كما لا ينفعنا العلم به اذا لم يكن العلم به لله طاعة غير أنه أى ذلك كان فان دليل القرآن واضح على ان الذين

أخبر الله عنهم انهم كانوا أمة واحدة انما كانوا أمة واحدة على الايمان ودين الحق دون الكفر بالله والشرك به وذلك ان الله جل وعز قال فى السورة التى يذكر فيها يونس وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون فتوعد جل ذكره على الاختلاف لا على الاجتماع ولا على كونهم أمة واحدة ولو كان اجتماعهم قبل الاختلاف كان على الكفر ثم كان الاختلاف بعد ذلك لم يكن الا بانتقال بعضهم الى الايمان ولو كان ذلك كذلك لكان الوعد أولى بحكمه جل ثناؤه فى ذلك الحال من الوعيد لانها حال انابة بعضهم الى طاعته ومحال ان يتوعد فى حال التوبة والانابة بترك ذلك فى حال اجتماع الجميع على الكفر والشرك وأما قوله فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فانه يعنى انه أرسل رسلا يبشرون من أطاع الله بجزيل الثواب وكريم المآب ويعنى بقوله ومنذرين ينذرون من عصى الله فكفر به بشدة العقاب وسوء الحساب والخلود فى النار وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه يعنى بذلك ليحكم بالكتاب وهو التوراة بين الناس فيما اختلف المختلفون فيه فاضاف جل ثناؤه الحكم الى الكتاب وأنه الذى يحكم بين الناس دون النبيين والمرسلين اذ كان من حكم النبيين والمرسلين بحكم انما تحكم بما أولهم عليه الكتاب الذى أنزل الله عز وجل فكان الكتاب بدلالته على ما دل وصفه على حقيقته من الحكم حاكما بين الناس وان كان الذى يفصل القضاء بينهم غيره ❁ القول فى تاويل قوله تعالى (وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم) يعنى جل ثناؤه بقوله وما اختلف فيه الا الذين أوتوه يعنى بذلك اليهود من بنى اسرائيل وهم الذين أوتوا التوراة وأما العلم بها والهاء فى قوله أوتوه عائدة على الكتاب الذى أنزل الله من بعد ما جاءتهم البينات يعنى بذلك من بعد ما جاءتهم حجج الله وأدلته ان الكتاب الذى اختلفوا فيه وفى أحكامه من عند الله وأنه الحق الذى لا يسعهم الاختلاف فيه ولا العمل بخلاف ما فيه فاخبر عز ذكره عن اليهود من بنى اسرائيل انهم خالفوا حكم الله التوراة واختلفوا فيه على علم منهم ما يأتون معتمدين الخلاف على الله فيما خالفوه فيه من أمره وحكم كتابه ثم أخبر جل ذكره ان تعمدهم الخطيئة التى أتوها وركوبهم المعصية التى ركبوها من خلافهم أمره انما كان منهم بغيا بينهم والبغى مصدر من قول القائل بغى فلان على فلان بغيا اذا طغى واعتدى عليه فجاز حده ومن ذلك قيل للجرح اذا اشتد والجراد اذا كثر ماؤه فغاض وللسحاب اذا وقع بارض فاخصبت بغى كل ذلك بمعنى واحد وهى زيادته وتجاوز حده فمعنى قوله جل ثناؤه وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم من ذلك يقول لم يكن اختلاف هؤلاء المختلفين من اليهود من بنى اسرائيل فى كتاب الذى أنزله مع نبيى عن جهل منهم به بل كان اختلافهم فيه واخلاف حكمه من بعد ما ثبتت حجته عليهم بغيا بينهم طلب الرياسة من بعضهم على بعض واستذلالا من بعضهم لبعض كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قال ثم رجع الى بنى اسرائيل فى قوله وما اختلف فيه الا الذين أوتوه يقول الا الذين أوتوا الكتاب والعلم من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم يقول بغيا على الدنيا وطلب ملكها وزخرفها وزينتها أيهم يكون له الملك والمهابة فى الناس فبغى بعضهم على بعض وضرب بعضهم رقاب بعض ثم اختلف أهل العربية فى من التى فى قوله من بعد ما جاءتهم البينات ما حكمها ومعناها وما المعنى المشتق ٧ فى قوله وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فقال السدى من ذلك الذين أوتوا الكتاب وما بعده صلة له غير انه زعم ان معنى الكلام وما اختلف فيه الا الذين أوتوه بغيا بينهم من بعد ما جاءتهم البينات وقد أنكر ذلك بعضهم فقال لا معنى لما قال هذا القائل ولا لتقديم البغى قبل من لان من اذا كان الجالب لها البغى فخطأ أن تتقدمه لان البغى مصدر ولا تتقدم صلة المصدر عليه وزعم المنكر ذلك ان الذين مستثنى وان من بعد ما جاءتهم البينات مستثنى باستثناء آخر وان تاويل الكلام وما اختلف فيه الا الذين أوتوه ما اختلفوا فيه الا بغيا ما اختلفوا الا من بعد ما جاءتهم البينات فكأنه كرر الكلام توكيدا وهذا القول الثانى أشبه بتاويل الآية لان القوم لم يختلفوا الا من بعد قيام الحجة عليهم ومجىء البينات من عند الله وكذلك لم يختلفوا الا بغيا فذلك أشبه

٧ هكذا هذه العبارة بالاصل ولا يخفى ما فيها من عدم الوضوح فلتراجع

الله عليه وسلم يقول بان الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه الا ولكل ملك حمى وحمى الله محارمه وقيل لا تقربوها أى لا تتعرضوا لها بالتغيير كقوله ولا تقربوا مال اليتيم وقيل الاحكام المذكورة بعضها أمر وأكثرها نهى فغلب جانب التحريم أى لا تقربوا تلك الاشياء التى منعتم عنها وأما فى الاوامر فقال فلا تعتدوها أى اثبتوا عليها ولا تتخطوها كذلك أى كما بين ما أمركم به ومانهاكم عنه فى هذا المقام بين سائر أدلته على دينه وشرعه ارادة أن ينصف الناس بالتقوى جعلنا الله تعالى من المتقين بفضله ورحمته ❁ التاويل صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته الضمير عائد الى الحق على كل عضو فى الظاهر صوم وعلى كل صفة فى الباطن صوم فصوم اللسان عن الكذب والنميمة وصوم العين عن محل الريبة وصوم السمع عن استماع الملاهى وعلى هذا فقس البواقى وصوم النفس عن الغنى والشهوات وصوم القلب عن حب الدنيا وزخارفها

صائمة عن المشارب كلها فلما تعلق الروح بالقالب صارت أجزاء القالب مستدعية للمحفوظ الحيوانية والروحانية لعلكم تتفكرون

بتأويل الآية ۞ القول فى تأويل قوله عز ذكره (فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم) يعنى جل ثناؤه بقوله فهدى الله فوفق الله الذين آمنوا وهم أهل الايمان بالله و برسوله محمد صلى الله عليه وسلم المصدقين به و بما جاء به انه من عند الله لما اختلف الذين أوتوا الكتاب فيه وكان اختلافهم الذى اختلفوا فيه هو الذى خذلهم الله فيه وهدى له الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فوفقهم لاصابته لجمعة ضلوا عنها وقد فرضت عليهم كالذى فرض علينا فجعلوها السبت فقال صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد انهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم وهو اليوم الذى اختلفوا فيه فهدانا الله له فاليهود غدا والنصارى بعد غد حدثنا بذلك أحمد بن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عياض بن دينار الليثى قال سمعت أبا هريرة يقول قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق باذنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون الاولون يوم القيامة نحن أول الناس دخولا الجنة بيد انهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق باذنه فهذا اليوم الذى هدانا الله له والناس لنا فيه تبع غدا لليهود و بعد غد للنصارى وكان مما اختلفوا فيه أيضا ما قال ابن زيد وهو ما حدثنى به يونس بن عبد الاعلى قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد فهدى الله الذين آمنوا للاسلام واختلفوا فى الصلاة فمنهم من يصلى الى المشرق ومنهم من يصلى الى بيت المقدس فهدانا للقبلة واختلفوا فى الصيام فمنهم من يصوم نصف يوم و بعضهم بعض ليلة وهدانا الله له واختلفوا فى يوم الجمعة فاخذت اليهود السبت وأخذت النصارى الاحد فهدانا الله له واختلفوا فى ابراهيم فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا فبرأه الله من ذلك وجعله حنيفا مسلما وما كان من المشركين الذين يدعونه من أهل الشرك واختلفوا فى عيسى فجعلته اليهود لغير رشدة وجعلته النصارى ربا فهدانا الله للحق فيه فهذا الذى قال جل ثناؤه فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه قال فكانت هداية الله جل ثناؤه الذين آمنوا بمحمد و بما جاء به لما اختلف هؤلاء الاحزاب من بنى اسرائيل الذين أوتوا الكتاب فيه من الحق باذنه ان وفقهم لاصابة ما كان عليه من الحق من كان قبل المختلفين الذين وصف الله صفتهم فى هذه الآية اذ كانوا أمة واحدة وذلك هو دين ابراهيم الحنيف المسلم خليل الرحمن فصاروا بذلك أمة وسطا كما وصفهم به ربهم ليكونوا شهداء على الناس كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه فهداهم الله عند الاختلاف انهم أقاموا على ما جاءت به الرسل قبل الاختلاف أقاموا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له واقام الصلاة وايتاء الزكاة فاقاموا على الامر الاول الذى كان قبل الاختلاف واعتزلوا الاختلاف فكانوا شهداء على الناس يوم القيامة كانوا شهداء على قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم شعيب وآل فرعون ان رسلهم قد بلغوهم وانهم كذبوا رسلهم وهى فى قراءة أبى بن كعب وليكونوا شهداء على الناس يوم القيامة والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم فكان أبو العالية يقول فى هذه الآية المخرج من الشبهات والضلالات والفتن حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا يقول اختلف الكفار فيه فهدى الله الذين آمنوا للحق من ذلك وهى فى قراءة ابن مسعود فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه عن الاسلام وأما قوله باذنه فانه يعنى جل ثناؤه علم بما هداهم له وقد بينا معنى الاذن اذ كان بمعنى العلم فى غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته ههنا وأما قوله والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم فانه يعنى به والله يسدد من يشاء من خلقه و يرشده الى الطريق القويم على الحق الذى لا اعوجاج فيه كما هدى الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لما اختلف الذين أوتوا الكتاب فيه بغيا بينهم فسددهم لاصابة الحق والصواب فيه وفى هذه الآية البيان الواضح على صحة ما قاله أهل الحق من ان كل نعمة على العباد فى دينهم أو دنياهم فمن الله جل وعز فان قال لنا قائل وما معنى قوله فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه أهداهم للحق أم هداهم للاختلاف فان

مشارب المركبات وتطهرون عن دنس الحفوظ الحيوانيات والروحانيات فحينئذ يأفل كوكب استدعاء الحفوظ العالية تطلع شمس حقوق الملاقاة الروحانية الباقية كما قال صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه فمن كان منكم مريضا أى وقع له فترة فى السلوك لمرض غلبات صفات النفس وكل الطبيعة أو على سفر حصل له وقفة للعجز عن القيام باعباء أحكام الحقيقة فليهمل حتى تدركه العناية و يعالج سقمة بمعاجين الالطاف وأشربة الاعطاف فيتداركه فى أيام سلامة القلب وعلى الذين يطيقونه على من كان له قوة فى صدق الطلب طعام مسكين فالطعام كل مشرب غير مشرب ألطاف الحق والمسكين من يكون مشربه غير ما عند الله و يقنع به فيدفع تلك المشارب الى أهاليها و يخرج عما سوى الله و يواصل الصوم ولا يفطر الا على طعام مواهب الحق وشراب مشاربه هو معنى أبيت عند ربى يطعمنى و يسقينى فمن تطوع خيرا فان زاد فى الغذاء أى كلما أفطم من مشرب فسدى ذلك المشرب أيضا أى تركه الى أن يصير مشربه ترك المشارب كلها ودوام الصوم كقوله تعالى وأن تصوموا خير لكم فينزل فيه حقائق القرآن وهذا معنى قوله شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن فيكون على مائدة الله لا بمعنى انه يأكل من المائدة

كان

كان هداهم للاختلاف فانما أضلهم وان كان هداهم للحق فكيف قيل فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه قيل ان ذلك على غير الوجه الذى ذهبت اليه وانما معنى ذلك فهدى الله الذين آمنوا للحق فيما اختلف فيه من كتاب الله الذين أوتوه فكفر بتبديله بعضهم وثبت على الحق والصواب فيه بعضهم وهم أهل التوراة الذين بدلوها فهدى الله للحق بما بدلوا وحرفوا الذين آمنوا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال أبو جعفر فان أشكل ما قلنا على ذى غفلة فقال وكيف يجوز أن يكون ذلك كما قلت ومن انما هى كتاب الله فى الحق واللام فى قوله لما اختلفوا فيه وأنت تحول اللام فى الحق ومن فى الاختلاف فى التأويل الذى تتأوله فتجعله مقلوبا قيل ذلك فى كلام العرب موجود مستفيض والله تبارك وتعالى انما خاطبهم بمنطقهم فمن ذلك قول الشاعر

كانت فريضة ما تقول كما * كان الزناء فريضة الرجم

وانما الرجم فريضة للزنا وكما قال الآخر

ان سراجا لكريم مفخره * تحلى به العين اذا ما تجهره

وانما السراج الذى يجلى به العين لا العين بالسراج وقد قال بعضهم ان معنى قوله فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق ان أهل الكتب الاول اختلفوا فكفر بعضهم بكتاب بعض وهى كل من عند الله فهدى الله أهل الايمان بمحمد للتصديق بجميعه وذلك قول غير ان الاول أصح القولين لان الله انما أخبر باختلافهم فى كتاب واحد ۞ القول فى تأويل قوله عز ذكره (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب) أما قوله أم حسبتم فانه استفهام بنى فى ابتدائه لم يتقدمه حرف استفهام لمسبوق كلام هو به متصل ولو لم يكن قبله كلام يكون به متصلا وكان ابتداء لم يكن الا بحرف من حروف الاستفهام لان قائله لو كان قال مبتدئا كلاما آخر أم عندك أخوك لكان قائلا ما لا معنى له ولكن لو قال أنت رجل مدل بقوتك أم عندك أخوك ينصرك كان صبيا وقد بينا بعض هذا المعنى فيما مضى من كتابنا هذا بما فيه الكفاية عن اعادته فمعنى الكلام أم حسبتم أيها المؤمنون بالله ورسله تدخلون الجنة ولم يصبكم مثل ما أصاب من قبلكم من اتباع الانبياء والرسل من الشدائد والمحن والاختبار فتبتلوا ما ابتلوا واختبر وا به من البأساء وهو شدة الحاجة والفاقة والضراء وهى العلل والاوصاب ولم يزلزلوا زلزالهم يعنى ولم يصبهم من أعدائهم من الخوف والرعب شدة وجهد حتى يستبطئ القوم نصر الله اياهم فيقولون متى الله ناصرنا ثم أخبرهم الله ان نصره منهم قريب وانه معليهم على عدوهم ومظهرهم عليه فمخبرهم ما وعدهم وأعلى كلمتهم واطفأ نار حرب الذين كفروا وهذه الآية فيما يزعم أهل التأويل نزلت يوم الخندق حين لقى المؤمنون ما لقوا من شدة الجهد من خوف الاحزاب وشدة أذى البرد وضيق العيش الذى كانوا فيه يومئذ يقول الله جل وعز للمؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها الى قوله واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ذكر من قال نزلت هذه الآية يوم الاحزاب حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا قال نزلت هذا يوم الاحزاب حين قال قائلهم ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا قال نزلت فى يوم الاحزاب أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بلاء وحصر فكانوا كما قال الله جل وعز وبلغت القلوب الحناجر وأما قوله ولما يأتكم فان عامة أهل العربية يتأولونه بمعنى ولم يأتكم ويزعمون ان ما صلة وحشو وقد بينت القول فى ما التى تسميها أهل العربية صلة ما حكمها فى غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته وأما معنى قوله مثل الذين خلوا من قبلكم فانه يعنى شبه الذين خلوا قبلكم وقد دللت فى غير هذا الموضع على ان المثل الشبه ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

فانه دائم الصوم ولكن المادية تاكله حتى تغنيه عن وجوده وتبقيه بشهوده فيكون خلقه القرآن وحينئذ يفرق بين الوجود الحقيقى والوجود المجازى كما قال وبينات من الهدى والفرقان فيقال له أصبت فالزم وهو معنى قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال أبو يزيد نادانى ربى وقال أنا يدلك اللازم فالزم يدك رمضان يرمض ذنوب قوم ورمضان الحقيقى يحرق وجود قوم ورمضان اسم من أسماء الله أى من حضر مع الله فليمسك عن غير الله يريد الله بكم اليسر وهو مقام الوصول ولا يريد بكم العسر وهو ما فى الطريق من رياضة وتوالمجاهدة كالطبيب يسقى دواء مرا فى افراده حصول الصحة لا اذاقة مرارة الدواء وأيضا كل ميسر لما خلق له لو لم يرد بنا اليسر لم يجعلنا طالبين اليسر شعر

لو لم ترد نيل ما أرجو وأطلبه
من فيض جودك ما علمتنى الطلبا

ولتكملوا عدة أنواع الغاية بجذبات يريد الله بكم اليسر ولتكبروا الله ولتعظموه على ما هداكم الى عالم الوصال بتجلى صفات الجمال ولعلكم تشكرون نعمة الوصال بتنزيه ذى الجلال عن ادراك عقول أهل الكمال واحاطة الوهم والخيال قوله سبحانه أحل لكم ليلة الصيام اعلم أن فى الانسان تلونا فى الاحوال فتارة يكون بحكم غلبات الصفات الروحانية فى ضياء نهار الواردات الربانية وحينئذ يصوم عن الخيوط الانسانية وهو حالة السكر وتارة يكون بحكم الدواعى والحاجات البشرية مردودا الى ظلمات

ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن عبد الملك بن جريج قال قوله حتى يقول الرسول والذين آمنوا قال هو خيرهم وأعلمهم بالله وفي قوله حتى يقول الرسول وجهان من القراءة الرفع والنصب ومن رفع فانه يقول لما كان يحسن في موضعه فعل أبطل عمل حتى فيها لان حتى غير عاملة في فعل وانما تعمل في يفعل واذا تقدمها فعل وكان الذي بعدها يفعل وهو مما قد فعل وفرغ منه وكان ماقبلها من الفعل غير متطاول فالفصيح من كلام العرب حينئذ الرفع في يفعل وابطال عمل حتى عنه وذلك قول القائل قمت الى فلان حتى أضربه والرفع هو الكلام الفصيح في اضربه اذا أردت اليه حتى ضربته اذا كان الضرب قد كان وفرغ منه وكان القيام غير متطاول المدة فاما اذا كان ماقبل حتى من الفعل على لفظ فعل متطاول المدة وما بعدها من الفعل على لفظ غير منقض فالفصيح من الكلام نصب يفعل واعمال حتى وذلك نحو قول القائل مازال فلان يطلبك حتى يكلمك وجعل ينظر اليك حتى يتبسم فالفصيح من الكلام الذي لا يصح غيره النصب بحتى كما قال الشاعر

مطوت بهم حتى تكل مطيهم * وحتى الجياد ما يقدن بأرسان

فنصب تكل والفعل الذي بعد حتى ماض لان الذي قبلها من المطو متطاول والصحيح من القراءة اذا كان ذلك كذلك وزلزلوا حتى يقول الرسول نصب يقول اذ كانت الزلزلة فعلا متطاولا مثل المطر بالابل وانما الزلزلة في هذا الموضع الخوف من العدو لا زلزلة الارض فلذلك كانت متطاولة وكان النصب في يقول وان كان بمعنى فعل أفصح وأصح من الرفع فيه ۞ القول في تأويل قوله عز ذكره (يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم) يعني بذلك جل ثناؤه يسألك أصحابك يا محمد أي شئ ينفقون من أموالهم فيتصدقون به وعلى من ينفقونه فيما ينفقونه ويتصدقون به فقل لهم ما أنفقتم من أموالكم وتصدقتم به فانفقوه وتصدقوا به واجعلوه لآبائكم وأمهاتكم وأقربائكم ولليتامى منكم والمساكين وابن السبيل فانكم ما تأتوا من خير وتصنعوه اليهم فان الله به عليم وهو محصيه لكم حتى يوفيكم أجوركم عليه يوم القيامة ويثيبكم على ما أطعتموه باحسانكم عليه والخير الذي قال جل ثناؤه في قوله قل ما أنفقتم من خير هو المال الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من النفقة منه فاجابهم الله عنه بما أجابهم به في هذه الآية وفي قوله ماذا وجهان من الاعراب أحدهما ان يكون ماذا بمعنى أي شئ فيكون نصبا بقوله ينفقون فمعنى الكلام حينئذ يسألونك أي شئ ينفقون ولا ينصب يسألونك والآخر منهما الرفع والرفع في ذلك وجهان أحدهما أن يكون ذا الذي مع ما بمعنى الذي فيرفع ما بذا وذا بما ينفقون من صلة ذا فان العرب قد تصل ذا وهذا كما قال الشاعر

عدس ما لعباد عليك امارة * أمنت وهذا تحملين طليق

فتحملين من صلة هذا فيكون تأويل الكلام حينئذ يسألونك ما الذي ينفقون والآخر من وجهي الرفع أن تكون ماذا بمعنى أي شئ فيرفع ماذا وان كان قوله ينفقون واقعا عليه اذ كان العامل فيه وهو ينفقون يصلح تقديمه قبله وذلك ان الاستفهام لا يجوز تقديم الفعل فيه قبل حرف الاستفهام كما قال الشاعر

ألا تسألان المرء ماذا يحاول * أنحب فيقضى أم ضلال وباطل

وكما قال الآخر

وقالوا تعرفها المنازل من منى * وما كل من يغشى منى أنا عارف

فرفع كل ولم ينصبه بعارف اذ كان معنى قوله ما كل من يغشى منى أنا عارف بحودا معرفة من يغشى منى فصار في معنى ما أحد وهذه الآية فيما ذكر فيما ان يفرض الله زكاة الاموال ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي يسألونك ماذا ينفقون

اسبال أستار الرحمة ليسكنوا فيها ويستريحوا بها كلمن الله تعالى بقوله قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الآيتان ومعنى الرفث الى النساء التمتع بالحظوظ الدنيوية التي تتصرف النفس فيها تصرف الرجال في النساء هن لباس لكم أي الصفات والحظوظ الانسانية ستر لكم يحميكم عن حرارة شموس الجلال لكيلا تحرقكم سطوات التجلي وأنتم لباس لهن تسترون معايب الدنيا بالاموال الصالحة واستعمال الاموال على قوانين الشرع والعقل نعم المال الصالح للرجل الصالح فالآن باشروهن بقدر الحاجة الضرورية وابتغوا بقوة هذه المباشرة ما كتب الله لكم من المقامات العلية وكلوا واشربوا في ليالي الصحو حتى يتبين لكم آثار أنوار المحو فالاحوال تنقسم الى بسط وقبض وزيادة ونقص وجذب وجمع وفرق وأخذ ورد وكشف وستر وسكر وصحو واثبات ومحو وتمكين وتلوين كما قيل كأن شيألم يزل اذا أتى كان شيألم يكن اذا مضى في المساجد أي في مقامات القربة والانس وفيه اشارة الى أنه يجب أن يكون الاشتغال بالضروريات من حيث الصورة ويكون الاسرار والارواح مع الحق وهذا مقام أهل التمكين فلا تغتروا بها بالخروج عنها يا أهل الكشوف والعكوف وبالدخول فيها يا أهل الكشوف والحسوف

قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والاقربين قال يوم نزلت هذه الآية لم تكن زكاة وانما هي النفقة ينفقها الرجل على أهله والصدقة يتصدق بها فنسختها الزكاة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج سأل المؤمنون رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يضعون أموالهم فنزلت يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل فذلك النفقة في التطوع والزكاة سوى ذلك كله قال وقال مجاهد سألوا فأفتاهم في ذلك ما أنفقتم من خير فللوالدين والاقربين وماذكر معهما **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثني عيسى قال سمعت ابن أبي نجيح في قول الله يسألونك ماذا ينفقون قال سألوه فأفتاهم في ذلك فللوالدين والاقربين وماذكر معهما **حدثني** يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألته عن قوله قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والاقربين قال هذا من النوافل قال يقول هم أحق بفضلك من غيرهم وهذا الذي قاله السدي من أنه لم يكن يوم نزلت هذه الآية زكاة وانما كانت نفقة ينفقها الرجل على أهله وصدقة يتصدق بها ثم نسختها الزكاة قول يمكن أن يكون كما قال ويمكن غير ولا دلالة في الآية على صحة ما قال لانه يمكن أن يكون قوله قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والاقربين الآية تحثيثا من الله جل ثناؤه على الانفاق على من كانت نفقته غير واجبة من الآباء والامهات والاقرباء ومن سمى معهم في هذه الآية وتعريفا من الله عباده مواضع الفضل التي تصرف فيها النفقات كما قال في الآية الاخرى وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة وهذا القول الذي قلناه في قول ابن جريج الذي حكيناه وقد بينا معنى المكنة فيما مضى فاغنى ذلك عن اعادته ۞ القول في تأويل قوله عز ذكره (كتب عليكم القتال) يعني بذلك جل ثناؤه كتب عليكم القتال فرض عليكم القتال يعني قتال المشركين وهو كره لكم واختلف أهل العلم في الذين عنوا بفرض القتال فقال بعضهم عنى بذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة دون غيرهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء قلت له كتب عليكم القتال وهو كره لكم أواجب الغزو على الناس من أجلها قال لا كتب علي أولئك حينئذ **حدثني** محمد بن اسحق قال ثنا معاوية بن عمرو قال ثنا أبو اسحق الفزاري قال سألت الاوزاعي عن قول الله عز وجل كتب عليكم القتال وهو كره لكم أواجب الغزو على الناس كلهم قال لا أعلمه ولكن لا ينبغي للائمة والعامة تركه فاما الرجل في خاصة نفسه فلا ۞ وقال آخرون هو على كل واحد حتى يقوم به من في قيامه الكفاية فيسقط فرض ذلك حينئذ عن باقي المسلمين كالصلاة على الجنائز وغسلهم الموتى ودفنهم وعلى هذا عامة علماء المسلمين وذلك هو الصواب عندنا لاجماع الحجة على ذلك ولقول الله عز وجل فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى فاخبر جل ثناؤه ان الفضل للمجاهدين وان لهم وللقاعدين الحسنى ولو كان القاعدون مضيعين فرضا لكان لهم السوأى لا الحسنى ۞ وقال آخرون هو فرض واجب على المسلمين الى قيام الساعة ذكر من قال ذلك **حدثنا** حسين بن ميسر قال ثنا روح بن عبادة عن ابن جريج عن داود بن أبي عاصم قال قلت لسعيد بن المسيب قد أعلم أن الغزو واجب على الناس وقد أعلم ان لو أنكر ما قلت لبين لي وقد بينا فيما مضى معنى قوله كتب بما فيه الكفاية ۞ القول في تأويل قوله عز ذكره (وهو كره لكم) يعني بذلك جل ثناؤه وهو ذو كره لكم فترك ذكر ذو اكتفاء بدلالة قوله كره لكم عليه كما قال واسأل القرية ونحو الذي قلنا في ذلك روي عن عطاء في تأويله ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء قوله وهو كره لكم قال كره اليكم حينئذ والكره ما لصم هو ما حمل الرجل نفسه عليه من شيء كراه أحد اياه عليه والكره بفتح الكاف هو ما حمل عليه غيره فادخله عليه كرها وممن حكى عنه هذا القول معاذ بن مسلم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد عن معاذ بن مسلم قال الكره المشقة والكره الاجبار وقد كان بعض أهل العربية يقول الكره والكره لغتان بمعنى واحد مثل الضعف

العقل كالخمر والبنج وسائر المسكرات وأما الجنون فينقسم الى ما يزول كل والى

أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون) القراآت البيوت بضم الباء أبو جعفر ونافع غير قالون وأبو عمرو ودسهل ويعقوب وحفص والمفضل والبرجمي وهشام غير الحلواني الباقون بكسر الباء * الوقوف تعلمون ه عن الاهلة ط للفصل بين السؤال والجواب والحج ط لابتداء حكم آخر مع النفي من اتقى ج لعطف الجملتين المختلفتين أبوابها ص لعطف المتفقين تفلحون ** التفسير لما كان الصوم منتهيا الى الافطار والافطار يتضمن الاكل ناسب أن يرد في حكم الصيام بحكم ما يصلح للاكل وما لا يصلح له ولما كان الصوم والفطر منوطين برؤية الهلال عقبا بذكر السؤال عن حال الاهلة قال الامام الغزالي في الاحياء المال يحرم لامعنى في عينه أو لحال في جهة اكتسابه والاول اما أن يكون من المعادن أو من النبات أو من الحيوان أما المعادن والنبات فلا يحرم شيء منهما الا ما يزيل الحياة وهي السموم أو الاعشاب وهي الادوية في غير وقتها أو

والغسل والضعف والضعف والرهب والرهب وقال بعضهم الكره بفتح الكاف اسم والكره بضمها مصدر ۞ القول فى تاويل قوله عز ذكره (وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم) يعنى بذلك جل ثناؤه ولا تكرهوا القتال فانكم لعلكم أن تكرهوه وهو خير لكم ولا تحبوا ترك الجهاد فلعلكم أن تحبوه وهو شر لكم كما حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم وذلك لان المسلمين كانوا يكرهون القتال فقال عسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم يقول ان فى القتال الغنيمة والظهور والشهادة ولكم فى القعود ان لا تظهروا على المشركين ولا تستشهدوا ولا تصيبوا شيأ حدثنى محمد بن ابراهيم السلمى قال ثنى يحيى بن محمد بن مجاهد قال أخبرنى عبيد الله بن أبى هاشم الجعفى قال أخبرنى عامر بن واثلة قال قال ابن عباس كنت ردف النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن عباس ارض عن الله بما قدر وان كان خلاف هواك فانه مثبت فى كتاب الله قلت يا رسول الله فانى وقد قرأت القرآن قال فى قوله وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ۞ القول فى تاويل قوله عز ذكره (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) يعنى بذلك جل ثناؤه والله يعلم ما هو خير لكم مما هو شر لكم فلا تكرهوا ما كتبت عليكم من جهاد عدوكم وقتال من أمرتكم بقتاله فانى أعلم ان قتالكم اياهم هو خير لكم فى عاجلكم ومعادكم وتركيكم قتالهم شر لكم وأنتم لا تعلمون من ذلك ما أعلم بحضهم جل ذكره بذلك على جهاد أعدائه وبرغبهم فى قتال من كفر به ۞ القول فى تاويل قوله عز ذكره (يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل) يعنى بذلك جل ثناؤه يسالك يا محمد أصحابك عن الشهر الحرام وذلك رجب عن قتال فيه وخفض القتال على معنى تكرير عن عليه وكذلك كانت قراءة عبد الله بن مسعود فيما ذكر لنا وقد حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قال يقول يسالونك عن قتال فيه قال وكذلك كان يقرؤها عن قتال فيه قال أبو جعفر قل يا محمد قتال فيه يعنى فى الشهر الحرام كبير أى عظيم عند الله استحلاله وسفك الدماء فيه ومعنى قوله قتال فيه قل القتال فيه كبير حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا خالد عن حصين ابن قبيس عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله كتب عليكم القتال وهو كره لكم قال نسختها قالوا سمعنا وأطعنا وهذا قول لا معنى له لان نسخ الاحكام من قبل الله جل وعز لا من قبل العباد وقوله قالوا سمعنا وأطعنا خبر من الله عن عباده المؤمنين وانهم قالوه لا نسخ منه وانما قال قل قتال فيه كبير لان العرب كانت لا تقرع فيما لا سنة فيلقى الرجل قاتل أبيه أو أخيه فيه فلا يهيجه تعظيما له وتسميه مضر الاصم لسكون أصوات السلاح وتعقعقه فيه وقد حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى قال ثنا شعيب بن الليث قال ثنا الليث قال ثنا ابن الزبير عن جابر قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو فى الشهر الحرام الا أن يغزى أو يغزو حتى اذا حضر ذلك أقام حتى ينسلخ وقوله جل ثناؤه وصد عن سبيل الله ومعنى الصد عن الشئ المنع منه والرفع عنه ومنه قيل صد فلان بوجهه عن فلان اذا أعرض عنه فمنعه من النظر اليه وقوله وكفر به يعنى وكفر بالله والهاء فى به عائدة على اسم الله الذى فى سبيل الله وتاويل الكلام وصد عن سبيل الله وكفر به وعن المسجد الحرام واخراج أهل المسجد الحرام وهم أهله وولاته أكبر عند الله من القتال فى الشهر الحرام فالصد عن سبيل الله مرفوع بقوله أكبر عند الله وقوله واخراج أهله منه عطف على الصد ثم ابتدأ الخبر عن الفتنة فقال والفتنة أكبر من القتل يعنى الشرك أعظم وأكبر من القتل يعنى من قتل ابن الحضرمى الذى استنكر ثم قتله فى الشهر الحرام وقد كان بعض أهل العربية يزعم ان قوله والمسجد الحرام معطوف على القتال وان معناه يسالونك عن الشهر الحرام عن قتال فيه وعن المسجد الحرام فقال الله جل ثناؤه واخراج أهل المسجد منه أكبر عند الله من القتال فى الشهر الحرام وهذا القول مع خروجه من أقوال أهل العلم قول لا وجه له لان القوم لم يكونوا فى

كتب الفقه والثانى وهو ما يحرم تخلل فى جهة اثبات اليد عليه نقول فيه أخذ المال اما أن يكون باختيار المالك أو بغير اختياره كالارث والذى باختياره اما أن لا يكون مأخوذا من مالك كالمعادن واما أن يكون مأخوذا من مالك وذلك اما أن يؤخذ قهرا أو بالتراضى والمأخوذ قهرا اما أن يكون لسقوط عصمة المالك كالغنائم أو لاستحقاق الاخذ كزكوات الممتنعين والنفقات الواجبة عليهم والمأخوذ تراضيا اما أن يؤخذ بعوض كالبيع والصداق والاجرة واما أن يؤخذ بغير عوض كالهبة والوصية فهذه أقسام ستة الاول ما لا يؤخذ من مالك كنيل المعادن واحياء الموات والاصطياد والاحتطاب والاستقاء من الانهار والاحتشاش فهذا حلال بشرط أن لا يكون المأخوذ مختصا بذى حرمة من الآدميين الثانى المأخوذ قهرا ممن لا حرمة له وهو الفىء والغنيمة وسائر أموال الكفار المحاربين وذلك حلال للمسلمين اذا أخرجوا منه الخمس فقسموه بين المستحقين بالعدل ولم يأخذوه من كافر له حرمة وأمان وعهد * الثالث المأخوذ قهرا لاستحقاق عند امتناع من عليه فيؤخذ دون رضاه وذلك حلال اذا تم سبب الاستحقاق وتم وصف المستحق واقتصر على المستحق * الرابع ما يؤخذ تراضيا بمعاوضة وذلك حلال اذا روعى شرط العوضين

شئ من عظيم ما أتى المشركون الى المسلمين فى اخراجهم اياهم من منازلهم بمكة فيحتاجوا ان يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اخراج المشركين اياهم من منازلهم وهل ذلك كان لهم بل لم يدع ذلك عليهم أحد من المسلمين ولا أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك واذا كان ذلك كذلك ولم يكن القوم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعمارتابوا بحكمه كارتيابهم فى أمر قتل ابن الحضرمى اذا دعوا ان قاتله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله فى الشهر الحرام فسألوا عن أمره لارتيابهم فى حكمه فاما الخراج المشركين أهل الاسلام من المسجد الحرام فلم يكن فيهم أحد شا كا أنه كان ظلما منهم لهم فيسألوا عنه ولا خلاف بين أهل التاويل جميعا ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبب قتل ابن الحضرمى وقاتله ذكر الرواية من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق قال ثنى الزهرى و يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش فى رجب مقفله من بدر الاولى و بعث معه بثمانية نفر من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضى لما أمره ولا يستكره من أصحابه أحدا وكان أصحاب عبد الله بن جحش من المهاجرين من بنى عبد شمس أبو حذيفة بن ربيعة من بنى أمية بن عبد شمس ثم من حلفائهم عبد الله بن جحش بن رياب وهو أمير القوم وعكاشة بن محصن بن حرثان أحد بنى أسد بن خزيمة ومن بنى نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان حليفهم ومن بنى زهرة بن كلاب سعد بن أبى وقاص ومن بنى عدى بن كعب عامر بن ربيعة حليف لهم و واقد بن عبد الله بن مناة بن عويم بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة وخالد بن البكير أحد بنى سعد بن ليث حليف لهم ومن بنى الحرث بن فهر سهل بن البيضاء فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب ونظر فيه فاذا فيه اذا نظرت الى كتابى هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من اخبارهم فلما نظر عبد الله بن جحش فى الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه قد أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمضى الى نخلة فارصد بها قريشا حتى آتيه منهم بخبر وقد نهانى ان أستكره أحدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة و يرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فاما أنا فماض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى ومضى أصحابه معه فلم يتخلف عنه أحد وسلك على الحجاز حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران أضل سعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا ما كانا عليه يعتقبانه فتخلفا عليه فى طلبه ومضى عبد الله بن جحش و بقية أصحابه حتى نزل بنخلة فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة قريش فيها منهم عمرو بن الحضرمى وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل بن عبد الله بن المغيرة الفز وميال والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم فاشرف لهم عكاشة بن محصن وقد كان حلق رأسه فلما رأوه أمنوا وقالوا عمار فلا بأس علينا منهم وتشاور القوم فيهم وذلك فى آخر يوم من جمادى فقال القوم والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن به منكم ولئن قتلتموهم لتقتلنهم فى الشهر الحرام فتردد القوم فهابوا الاقدام عليهم ثم شجعوا عليهم وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم فرمى واقد بن عبد الله التميمى عمرو بن الحضرمى بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وأفلت نوفل بن عبد الله فاعجزهم وقدم عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش ان عبد الله بن جحش قال لاصحابه ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمتم الخمس وذلك قبل ان يفرض الخمس من الغنائم فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير وقسم سائرها على أصحابه فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين وأبى أن ياخذ من ذلك شيأ فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك سقط فى أيدى القوم وظنوا انهم قد هلكوا وعنفهم المسلمون فيما صنعوا وقالوا لهم صنعتم ما لم تؤمروا به وقاتلتم فى الشهر الحرام ولم تؤمروا بقتال وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام فسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه

بالرضا من غير عوض كالهبة والوصية والصدقة اذا روعى شرط المعقود عليه وشرط العاقدين وشرط العقد ولم يؤد الى ضرر وارث أو غيره * السادس ما يحصل بغير اختياره كالميراث وهو حلال اذا كان المورث قد اكتسب المال من بعض الجهات التى حلل فيها ثم كان ذلك بعد قضاء الدين وتنفيذ الوصايا وتعديل القسمة بين الورثة وافراز الزكاة والحج والكفارة ان كانت واجبة فهذه مجامع مداخل الحلال وما سوى ذلك حرام لا يجوز أكله وكذا ان كان من هذه الجهات وصرفه الى غير المصارف الشرعية كالخمر والزمر والزنا واللواط والميسر والسرف المحرم وكل هذه الوجوه داخلة تحت قوله سبحانه ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل أى بالوجه الذى لم يبحه الله تعالى ولم يشرعه و بينكم أى فى المعاملات الجارية بينكم والتصرفات الواقعة بينكم وليس المراد منه الاكل خاصة بل غير الاكل من التصرف كالاكل فى هذا الباب الا أنه خص الاكل بالذكر لانه المقصود الاعظم من المال وقد يقال لمن أنفق ماله انه أكله والادلاء أصله من أدليت دلوى أرسلتها فى البئر للاستقاء فاذا استخرجتها قلت دلوتها ثم جعل كل القاء قول أو فعل ادلاء ومنه يقال للمخ أدلى بحجته كانه يرسلها ليصير الى مراده وفلان يدلى الى الميت

الاموال وأسروا فقال من يرد ذلك عليهم من المسلمين من كان بمكة انما أصابوا ما أصابوا فى جمادى وقالت يهود تفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمى قتله واقد بن عبد الله عمرو حرت الحرب والحضرمى حضرت الحرب وواقد بن عبد الله وقدت الحرب فجعل الله عليهم ذلك وهم فلما أكثر الناس فى ذلك أنزل الله جل وعز على رسوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه أى عن قتال فيه قل قتال فيه كبير الى قوله والفتنة أكبر من القتل أى ان كنتم قتلتم فى الشهر الحرام فقد صددتم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام واخراجكم منه اذ أنتم أهله وولاته أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم والفتنة أكبر من القتل أى قد كانوا يفتنون المسلم عن دينه حتى يردوه الى الكفر بعد ايمانه وذلك أكبر عند الله من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا أى هم مقيمون على أخبث ذلك وعظمه غير تائبين ولا نازعين فلما نزل القرآن بهذا من الامر وفرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين **حدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية وكانوا سبعة نفر وأمر عليهم عبد الله بن جحش الاسدى وفيهم عمار بن ياسر وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان السلمى حليف لبنى نوفل وسهيل بن بيضاء وعامر بن فهيرة وواقد ابن عبد الله اليربوعى حليف لعمر بن الخطاب وكتب مع ابن جحش كتابا وأمره أن لا يقرأه حتى ينزل ملل فلما نزل بطن ملل فتح الكتاب فاذا فيه ان سر حتى تنزل بطن نخلة فتقال لاصحابه من كان يريد الموت فليمض وليوص فانى موص وماض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار وتخلف عنه سعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان أضلا راحلة لهما فاتيا نجران يطلبانها وساز ابن جحش الى بطن نخلة فاذا هم بالحكم بن كيسان وعبد الله بن المغيرة والمغيرة بن عثمان وعمرو بن الحضرمى فاقتتلوا فاسر واالحكم بن كيسان وعبد الله بن المغيرة وانفلت المغيرة فقتل عمرو بن الحضرمى قتله واقد بن عبد الله فكانت أول غنيمة غنمها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلما رجعوا الى المدينة بالاسيرين وما غنموا من الاموال أراد أهل مكة أن يفادوا بالاسيرين فقال النبى صلى الله عليه وسلم حتى ننظر ما تفعل صاحبانا فلما رجع سعد وصاحبه فادى بالاسيرين ففجر عليه المشركون وقالوا محمد يزعم أنه يتبع طاعة الله وهو أول من استحل الشهر الحرام وقتل صاحبنا فى رجب فقال المسلمون انما قتلناه فى جمادى وقيل فى أول ليلة من رجب فانزل الله جل وعز يعيرهم مكة يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير لا يحل وما صنعتم أنتم يا معشر المشركين أكبر من القتل فى الشهر الحرام حين كفرتم بالله وصددتم عنه محمدا وأصحابه واخراج أهل المسجد الحرام منه حين أخرجوا محمدا أكبر من القتل عند الله والفتنة هى الشرك أعظم عند الله من القتل فى الشهر الحرام فذلك قوله وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل **حدثنا** محمد بن عبد الله الصنعانى قال ثنا المعتمر بن سليمان التيمى عن أبيه أنه حدثه رجل عن أبى السوار يحدثه عن جندب بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه بعثهم أو بعثهم فبعث عليهم أبا عبيدة فلما أخذ لينطلق لكنه بكى صبابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث رجلا مكانه يقال له عبد الله بن جحش وكتب له كتابا وأمره أن لا يقرأ الكتاب حتى يبلغ كذا وكذا ولا تكرهن أحدا من أصحابك على السير معك فلما قرأ الكتاب استرجع وقال سمعا وطاعة لامر الله ورسوله فخبرهم الخبر وقرأ عليهم الكتاب فرجع رجلان ومضى بقيتهم فلقوا ابن الحضرمى فقتلوه ولم يدر واذلك اليوم من رجب أو من جمادى فقال المشركون للمسلمين فعلتم كذا وكذا فى الشهر الحرام فاتوا النبى صلى الله عليه وسلم فحدثوه الحديث فانزل الله عز وجل يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل والفتنة هى الشرك وقال بعض الذين أظنه قال كانوا فى السرية والله ما قتله الا واحد فقال ان يكن خيرا فقد وليتموان يكن ذنبا فقد علمت **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن

أحق روى أن معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصارى قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ ثم يعود كما بدا حتى يكون كما كان لا يكون على حال واحدة ولا يبقى عليها فانزل الله يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج أى علامات يعرفون بها وقتا لحجهم ومحل دينهم وعدتهم وصومهم وفطرهم ولو جاء على ما تقولون كان دائما على حال واحدة ولا يعرف الناس كم مضى من الشهور ولا كم بقى منها ولا متى الحج ولا متى الصوم ولا متى الفطر ولا متى عدة النساء ولا متى حل الديون المؤجلة ولا متى الايلاء ولا متى الفرائض التى وقتها الله بالاهلة فلما أنزل الله هذا الجواب عن سؤالهم عن الاهلة علموا ما يريد الله منها فعرفوا وقتها وأجلها وقوله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها الآية كان أهل الجاهلية اذا أحرم أحدهم فى الجاهلية أو دخل بيتا أو حائطا أو خباء لم يدخله من بابه من خلف أو ظهر أو نقب ويرى أن ذلك من البر وكان أهل الاسلام يفعلون ذلك فأنزل الله ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها **حدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها الآية كان أناس من الانصار اذا خرجوا حجاجا أو عمارا لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها ولكن من ظهورها فجاء رجل من الانصار فدخل بيته من بابه فقيل له فى ذلك فقال ما آمرك أن تدخل بيتك من بابه ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى

عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل ان رجلا من بني تيم أرسله النبي صلى الله عليه وسلم في سرية فمر بابن الحضرمي يحمل خمرا من الطائف الى مكة فرماه بسهم فقتله وكان بين قريش ومحمد عقد ففتله في آخر يوم من جمادى الآخرة وأول يوم من رجب فقالت قريش في الشهر الحرام ولنا عهد فانزل الله جل وعز قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به وصد عن المسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله من قتل ابن الحضرمي والفتنة كفر بالله وعبادة الاوثان أكبر من هذا كله حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري وعثمان الجزري عن مقسم مولى ابن عباس قال لقي واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمي في أول ليلة من رجب وهو يرى أنه من جمادى فقتله وهو أول قتيل من المشركين فعير المشركون المسلمين فقالوا أتقتلون في الشهر الحرام فانزل الله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام يقول وصد عن سبيل الله وكفر بالله والمسجد الحرام وصد عن المسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله من قتل عمرو بن الحضرمي والفتنة يقول الشرك الذي أنتم فيه أكبر من ذلك أيضا قال الزهري وكان النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا يحرم القتال في الشهر الحرم ثم أحل بعد حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وذلك ان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وردوه عن المسجد الحرام في شهر حرام ففتح الله على نبيه في شهر حرام من العام المقبل فعاب المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال في شهر حرام فقال الله جل وعز وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله من القتل فيه وان محمدا بعث سرية فلقوا عمرو بن الحضرمي وهو مقبل من الطائف آخر ليلة من جمادى وأول ليلة من رجب وان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يظنون ان تلك الليلة من جمادى وكانت أول رجب ولم يشعروا فقتله رجل منهم واحد وان المشركين أرسلوا يعيرونه بذلك فقال الله جل وعز يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وغير ذلك أكبر منه صد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه اخراج أهل المسجد الحرام أكبر من الذي أصاب محمد والشرك بالله أشد حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن حصين عن أبي مالك قال لما نزلت يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الى قوله والفتنة أكبر من القتل استكبروه فقال والفتنة الشرك الذي أنتم عليه مقيمون أكبر مما استكبرتم حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن حصين عن أبي مالك الغفاري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش في جيش فلقي ناسا من المشركين ببطن نخلة والمسلمون يحسبون انه آخر يوم من جمادى وهو أول يوم من رجب فقتل المسلمون ابن الحضرمي فقال المشركون ألستم تزعمون انكم تحرمون الشهر الحرام والبلد الحرام وقد قتلتم في الشهر الحرام فانزل الله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه الى قوله أكبر عند الله من الذي استكبرتم من قتل ابن الحضرمي والفتنة التي أنتم عليها مقيمون يعني الشرك أكبر من القتل حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة قال وكان يسمى واقدا يقول لقي واقد بن عبد الله النجي عمرو بن الحضرمي ببطن نخلة فقتله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه فيمن نزلت قال لا أدري قال ابن جريج وقال عكرمة ومجاهد في عمرو بن الحضرمي قال ابن جريج وأخبرنا ابن أبي حسين عن الزهري ذلك أيضا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام قال يقول صد عن المسجد الحرام واخراج أهله منه فكل هذا أكبر من قتل ابن الحضرمي والفتنة أكبر من القتل كفر بالله وعبادة الاوثان أكبر من هذا كله حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال أنا عبيد بن سليمان الباهلي قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قتلوا ابن الحضرمي

ان الله تعالى لم يجبهم بانه انما يرى كذلك لانه يستفيد النور من الشمس وأنه مظلم في ذاته ويفصل أبدا بين المضيء والمظلم منه دائرة لاستدارة المنير والمستنير ويفصل بين المرئي وغير المرئي من القمر أيضا دائرة والدائرتان تتطابقان في الاجتماع بحيث لا يظهر شيء من المستنير وتكون القطعة المظلمة مما يلي البصر هذه الحالة هي المحاق وكذا في الاستقبال لكن القطعة المضيئة هي التي تلي البصر والقمر في هذه الحالة يسمى بدرا وفي سائر الاوضاع يتقاطعان اما في التربيعين فعلى زوايا قوائم تقريبا وفي غير التربيعين على زوايا حادة ومنفرجة وعلى التقديرين تنقسم كرة القمر بهما الى أربع قطع اثنتان مضيئتان وهما اللتان تليان الشمس والباقيتان مظلمتان ويقع في محروط البصر احدى الاولين واحدى الاخريين لكنه يحس بالمضيئة دون المظلمة والقطع الاربع في التربيعين متساويات تقريبا وفي غيرهما تختلف المجاورتان وتتساوى المتقابلتان والقطعة المرئية من المتجاورتين الواقعتين في محروط البصر في الربعين الاول والاخير من الشهر أصغرهما لان زاوية تلك القطعة أصغر

الباقيين من الشهور القطعة المضيئة المرئية أعظم المجاورتين الموصوفتين لان زاويتها أعظم المذكورتين أعنى انها منفرجة

وانما لم يجابوا بذلك لان المكلف لا يهمه معرفة هذه التصورات فى باب العمل وانما الذى يعود عليه من فوائده وحكمه فى باب التكليف معرفة المواقيت وهى المعالم التى يوقت بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وصومهم وفطرهم وعدد نسائهم وأيام حيضهن ومدد حبلهن ومعالم الحج يعرف بها وقته والميقات من الوقت كالميزان من الوزن ولعمرى انه لو منع مانع من أن ضبط هذه الامور لا يتسهل ولا يتسق الا بوقوع الاختلاف فى تشكلات القمر حيث سمى عوده من كل تشكل الى مثله ولا سيما من الهلالية الى مثلها شهرا وبذلك قدر السنون وضبط الاوقات والفصول فلن يمكنه جحود فائدته على تقدير وجوده ولو لم يكن فيه الا اظهار سمة الحدوث والامكان والزوال والنقصان فى الفلكيات حتى لا يظن بها وجوب الوجود أو الاشتراك فى القدم مع مغيض الخير والجود أو امتناع الخرق والالتئام كما ذهب الى كل من ذلك طائفة من الظنام لكفى به تنبيها وعناية وارشادا وهداية الى افتقار الفلكيات الى فاعل مختار ومدبر قهار جاعل الظلم والانوار ومصير الاهلة والاقمار وفى افراد الحج بالذكر مع ان الاهلة مواقيت عبادات أخر كالصوم والزكاة اشارة الى أن الحج مقصور على الاشهر التى عينها لا يحل

فى الشهر الحرام فعير المشركون المسلمين بذلك فقال الله قتال فى الشهر الحرام كبير وأكبر من ذلك صد عن سبيل الله وكفر به واخراج أهل المسجد الحرام من المسجد الحرام وهذان الخبران اللذان ذكرناهما عن مجاهد والضحاك بينان عن صحة ما قلناه فى رفع الصد به وان رافعه أكبر عند الله وهما يؤكدان صحة ما رويناه فى ذلك عن ابن عباس ويدلان على خطأ من زعم أنه مرفوع على العطف على الكبير وقول من زعم ان معناه وكبير صد عن سبيل الله وزعم أن قوله واخراج أهله منه أكبر عند الله خبر منقطع عما قبله مبتدأه **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أنا اسمعيل بن سالم عن الشعبى فى قوله والفتنة أكبر من القتل قال يعنى به الكفر **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واخراج أهله منه أكبر عند الله من ذلك ثم عير المشركين باعمالهم أعمال السوء فقال والفتنة أكبر من القتل أى الشرك بالله أكبر من القتل وبمثل الذى قلنا من التاويل فى ذلك روى عن ابن عباس **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال لما قتل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمى فى آخر ليلة من جمادى وأول ليلة من رجب أرسل المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيرونه بذلك فقال يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وغير ذلك أكبر منه صد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر من الذى أصاب محمد صلى الله عليه وسلم وأما أهل العربية فانهم اختلفوا فى الذى ارتفع به قوله وصد عن سبيل الله فقال بعض نحوى الكوفيين فى رفعه وجهان أحدهما أن يكون الصد مردودا على الكبير يريد قل القتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به وان شئت جعلت الصد كبيرا يريد به قل القتال فيه كبير وكبير الصد عن سبيل الله والكفر به قال فاخطا يعنى الفراء فى كلا تاويليه وذلك انه اذا رفع الصد عطفا به على كبير يصير تاويل الكلام قل القتال فى الشهر الحرام كبير وصد عن سبيل الله وكفر بالله وذلك من التاويل خلاف ما عليه أهل الاسلام جميعا لانه لم يدع أحد ان الله تبارك وتعالى جعل القتال فى الاشهر الحرام كفرا بالله بل ذلك غير جائز أن يتوهم على عاقل يعقل ما يقول أن يقوله وكيف يجوز أن يقول ذلك فطرة صحيحة والله جل ثناؤه يقول فى أثر ذلك واخراج أهله منه أكبر عند الله فلو كان الكلام على ما رآه جائزا فى تاويله هذا الواجب أن يكون اخراج أهل المسجد الحرام من المسجد الحرام كان أعظم عند الله من الكفر به وذلك أنه يقول فى أثره واخراج أهله منه أكبر عند الله وفى قيام الحجة بان لا شئ أعظم عند الله من الكفر به ما يبين عن خطا هذا القول أما اذا رفع الصد بمعنى ما زعم انه الوجه الآخر وذلك رفعه بمعنى وكبير صد عن سبيل الله ثم قيل واخراج أهل منه أكبر عند الله صار المعنى الى أن اخراج أهل المسجد الحرام من المسجد الحرام أعظم عند الله من الكفر بالله والصد عن سبيله وعن المسجد الحرام ومتاول ذلك كذلك داخل من الخطا مثل الذى دخل فيه القائل القول الاول من تصييره بعض خلال الكفر أعظم عند الله من الكفر بعينه وذلك مما لا يحيل على أحد خطؤه وفساده وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول القول الاول فى رفع الصد وزعم أنه معطوف به على الكبير ويجعل قوله واخراج أهله مرفوعا على الابتداء وقد بينا فساد ذلك وخطا تاويله ثم اختلف أهل التاويل فى قوله يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير هل هو منسوخ أم ثابت الحكم فقال بعضهم هو منسوخ بقول الله جل وعز وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وبقوله اقتلوا المشركين ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء بن ميسرة أحل القتال فى الشهر الحرام فى براءة قوله فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة يقول فيهن وفى غيرهن **حدثنا** الحسين بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهرى قال كان النبى صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا يحرم القتال فى الشهر الحرام ثم أحل بعد وقال آخرون بل ذلك حكم ثابت لا يحل القتال لاحد فى الاشهر الحرم بهذه الآية لان الله جعل القتال فيه كبيرا ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قلت لعطاء يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير قلت ما لهم واذ ذاك

لايحل لهم أن يغزوا أهل الشرك فى الشهر الحرام ثم غزوهم بعد فيه فخلف لى عطاء بالله ما يحل للناس أن يغزوا فى الشهر الحرام ولا أن يقاتلوا فيه وما يستحب قال ولا يدعون الى الاسلام قبل أن يقاتلوا ولا الى الجزية تركوا ذلك * والصواب من القول فى ذلك ما قال عطاء بن ميسرة من أن النهى عن قتال المشركين فى الاشهر الحرم منسوخ بقول الله جل ثناؤه ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وانما قلنا ذلك ناسخ لقوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطائف وأرسل أبا عامر الى أوطاس بحرب من بها من المشركين فى بعض الاشهر الحرم وذلك فى شوال وبعض ذى القعدة وهما من الاشهر الحرم فكان معلوما بذلك انه لو كان القتال فيهن حراما وفيه معصية كان أبعد الناس من فعله صلى الله عليه وسلم وأخرى ان جميع أهل العلم بسير رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتدافع ان بيعة الرضوان على قتال قريش كانت فى ذى القعدة وأنه صلى الله عليه وسلم انما دعا أصحابه اليها ومئذ لانه بلغه ان عثمان بن عفان قتله المشركون اذ أرسله اليهم بما أرسله به من الرسالة فبايع صلى الله عليه وسلم على أن يناجز القوم الحرب ويحاربهم حتى رجع عثمان بالرسالة وجرى بين النبى صلى الله عليه وسلم وقريش الصلح فكف عن حربهم حينئذ وقتالهم وكان ذلك فى ذى القعدة وهو من الاشهر الحرم فاذا كان ذلك كذلك تبين صحة ما قلنا فى قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وأنه منسوخ فان ظن ظان ان النهى عن القتال فى الاشهر الحرم كان بعد استحلال النبى صلى الله عليه وسلم اياهن لما وصفنا من حروبه فقد ظن جهلا وخطأ لان هذه الآية أعنى قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه فى أمر عبد الله بن جحش وأصحابه وما كان من أمرهم وأمر المقتول الذى قتلوه فانزل الله فى أمرهم هذه الآية فى آخر جمادى الآخرة من السنة الثانية من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهجرته اليها وكانت وقعة حنين والطائف فى شوال من سنة ثمان من مقدمه المدينة وهجرته اليها وبينهما من المدة ما لا يخفى على أحد * القول فى تأويل قوله عز ذكره (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا) يعنى تعالى ذكره ولا يزال مشركو قريش يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان قدروا على ذلك كما

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق قال ثنى الزهرى ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا أى هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه غير تائبين ولا نازعين يعنى على أن يفتنوا المسلمين عن دينهم حتى يردوهم الى الكفر كما كانوا يفعلون بمن قدروا عليه منهم قبل الهجرة

حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا قال كفار قريش * القول فى تأويل قوله عز ذكره (ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) يعنى بقوله جل ثناؤه ومن يرتدد منكم عن دينه من يرجع منكم عن دينه كما قال جل ثناؤه فارتدا على آثارهما قصصا يعنى بقوله فارتدا رجعا ومن ذلك قيل استرد فلان حقه من فلان اذا استرجعه منه وانما أظهر التضعيف فى قوله يرتدد لان لام الفعل ساكنة بالجزم واذا سكنت فالقياس ترك التضعيف وقد تضعف وتدغم وهى ساكنة بناء على التثنية والجمع وقوله فيمت وهو كافر يقول من يرجع عن دينه دين الاسلام فيمت وهو كافر فيمت قبل أن يتوب من كفره فهم الذين حبطت أعمالهم يعنى بقوله حبطت أعمالهم بطلت وذهبت وبطولها ذهاب ثوابها وبطول الاجر عليها والجزاء فى دار الدنيا والآخرة وقوله وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يعنى الذين ارتدوا عن دينهم فماتوا على كفرهم هم أهل النار الخالدون فيها وانما جعلهم أهلها لانهم لا يخرجون منها فهم سكانها المقيمون فيها كما يقال هؤلاء أهل محلة كذا يعنى سكانها المقيمون فيها ويعنى بقوله هم فيها خالدون هم فيها لابثون لبثا من غير أمد ولا نهاية * القول فى تأويل قوله عز ذكره (ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون

٧ هكذا بالنسخ قوله وهما واعل الصواب وهو لان شوالا ليس من الاشهر الحرم تامل اه مصححه

الصوم على الهلال قد علم من قوله شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن والزكاة تتعلق بالحول والاصل فى تقدير السنين لعودة الشمس من نقطة كاول الحمل مثلا الى مثلها بحركتها الخاصة والايمان والجهاد لا يتعلقان بوقت معين والصلاة تتعلق باليوم بليلته فلم يبق من الاركان المتعلقة بالشهر سوى الحج فتعين ذكره فى هذه الآية والله أعلم قوله تعالى عز من قائل وليس البر بان تأتوا البيوت عن البراء قال نزلت هذه الآية فينا كانت الانصار اذا حجوا فجاؤا لم يدخلوا من قبل أبواب البيوت فجاء رجل من الانصار فدخل من قبل بابه فكأنه عير بذلك فنزلت وفى رواية كانوا اذا أحرموا فى الجاهلية أتوا البيت من ظهره فنزل الله الآية والحاصل أن ناسا من الانصار كانوا اذا أحرموا لم يدخل أحدهم حائطا ولا دارا ولا فسطاطا من باب فان كان من أهل المدر نقب نقبا فى ظهر بيته منه يدخل ويخرج أو يتخذ سلما يصعد فيه وان كان من أهل الوبر خرج من خلف الخباء فقيل لهم ليس البر بتعرجكم من دخول الباب تشديدا لامر الاحرام ولكن البر بر من اتقى ولكن ذا البر من اتقى مخالفة الله وقيل ان الحمس وهم قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وجشم وبنو عامر بن صعصعة سموا حمسا لتشددهم فى دينهم والحماسة الشدة كانوا اذا أحرموا لم

رحمة الله والله غفور رحيم) يعني بذلك جل ذكره ان الذين صدقوا بالله وبرسوله وبما جاءه وبقوله والذين هاجروا الذين هاجروا مساكنة المشركين في أمصارهم ومجاورتهم في ديارهم فتحولوا عنها وعن جوارهم وبلادهم الى غيره هجرة لما انتقل عنه الى ما انتقل اليه وأصل المهاجرة المفاعلة من هجرة لرجل الرجل للشنآن تكون بينهما ثم تستعمل في كل من هجر شيأ لامر كرهه منه وانما سمي المهاجرون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرين لما وصفنا من هجرتهم دورهم ومنازلهم كراهة منهم النزول بين أظهر المشركين وفي سلطانهم بحيث لا يأمنون فتنتهم على أنفسهم في ديارهم الى الموضع الذي يامنون ذلك وأما قوله وجاهدوا فانه يعني وقاتلوا وحاربوا وأصل المجاهدة المفاعلة من قول الرجل قد جهد فلان فلانا كذا اذا كربه وشق عليه بجهد جهدا فاذا كان الفعل من اثنين كل واحد منهما يكابد من صاحبه شدة ومشقة قيل فلان يجاهد فلانا يعني ان كل واحد منهما يفعل بصاحبه ما يجهده ويشق عليه فهو يجاهده مجاهدة وجهادا وأما سبيل الله وطريقه ودينه فعني قوله اذا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين تحولوا من سلطان أهل الشرك هجرة لهم وخوف فتنتهم على أديانهم وحاربوهم في دين الله ليدخلوهم فيه وفيما يرضى الله أولئك يرجون رحمة الله أي يطمعون أن يرحمهم الله فيدخلهم جنته بفضل رحمته اياهم والله غفور أي ساتر ذنوب عباده بعفوه عنها متفضل عليهم بالرحمة وهذه الآية أيضا ذكر أنها نزلت في عبد الله بن جحش وأصحابه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه أنه حدث رجل عن أبي السوار يحدثه عن جندب بن عبد الله قال لما كان من أمر عبد الله بن جحش وأصحابه وأمر ابن الحضرمي ما كان قال بعض المسلمين ان لم يكن أصابوا في سفرهم أثما فليس لهم فيه أجر فانزل الله ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثني الزهري ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال أنزل الله عز وجل القرآن بما أنزل من الامر وفرج الله عن المسلمين في أمر عبد الله بن جحش وأصحابه يعني في قتلهم ابن الحضرمي فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه من نزل القرآن طمعوا في الاجر فقالوا يا رسول الله أتطمع أن تكون لنا غزوة نعطى فيها أجر المجاهدين فانزل الله عز وجل فيهم ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم فوصفهم الله من ذلك على أعظم الرجاء حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال أثنى الله على أصحاب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أحسن الثناء فقال ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم هؤلاء خيار هذه الامة ثم جعلهم الله أهل رجاء كما تسمعون وانه من رجا طلب ومن خاف هرب حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله ۞ القول في تأويل قوله عز ذكره (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس وانهما أكبر من نفعهما) يعني بذلك جل ثناؤه يسألك أصحابك يا محمد عن الخمر وشربها والخمر كل شراب خمر العقل فستره وغطى عليه وهو من قول القائل خمرت الاناء اذا غطيته ومنه خمر الرجل اذا دخل في الخمر ويقال هو في خمار الناس وغمارهم يراد به دخل في عرض الناس ويقال للضبع خامرى أم عامر أي استتري وما خامر العقل من داء وسكر فغالطه وغمره فهو خمر ومن ذلك أيضا خمار المرأة وذلك لانها تستتر رأسها فتغطيه ومنه يقال هو يمشي لك الخمر أي مستخفيا كما قال العجاج

في لامع العقبان لا يأتي الخمر * يوجه الارض ويستاف الشجر

ويعني بقوله لا يأتي الخمر لا يأتي مستخفيا ولا مسارقة ولكن ظاهرا برايات وجيوش والعقبان جمع عقاب وهي الرايات وأما الميسر فانه الفعل من قول القائل يسر لي هذا الامر اذا وجب لي فهو يسر لي يسرا وميسرا واليسار الواجب بقداح وجب ذلك أو مباحه أو غير ذلك ثم قيل للمقامر ياسر ويسر كما قال الشاعر

فبت كأني يسر غبين * يقلب بعد ما اختلع القراحا

يدخلوا بيوتهم البتة ولم يجلسوا تحت سقف البيت ولم يتنظفوا الوبر ولم يأكلوا السمن والاقط وعن الحسن والاصم كان الرجل في الجاهلية اذا هم بشئ فتعسر عليه مطلوبه لم يدخل بيتا من بابه بل يأتيه من خلفه ويبقى على هذه الحالة حولا كاملا فنهاهم الله تعالى عن ذلك لانهم كانوا يفعلونه تطيرا وأما وجه اتصال هذا الكلام بما قبله بناء على الاسباب المروية في نزوله وعليه أكثر المفسرين فانهم لما سألوا عن الحكمة في اختلاف حال الاهلة قيل لهم اتركوا السؤال عن هذا الامر الذي لا يعنيكم وارجعوا الى ما البحث عنه أهم ولا تعتقدوا أن جميع ما خلق لكم هو على مناسبة الصواب وانظروا في واحدة تفعلونها أنتم تحسبونها برا وليس من البر في شئ أو انه تعالى لما ذكر الحكمة في الاهلة وهي جعلها مواقيت للناس والحج وكان هذا الامر من الاشياء التي اعتبروها في الحج فلا جرم تكلم الله فيه استطرادا أو اتفق وقوع القصتين في وقت واحد فنزلت الآية فيهما معا في وقت واحد وقيل انه تمثيل لتعكيسهم في سؤالهم فان الطريق المستقيم هو الاستدلال بالمعلوم على المظنون فاما أن يستدل بالمظنون على المعلوم فذلك عكس الواجب ولما ثبت بالدلائل أن للعالم صانعا مختارا حكيما وثبت أن الحكيم لا يفعل الا الصواب البري عن العبث والسفه فاذا رأينا اختلاف حال القمر وجب ان نعلم أن فيه حكمة وهي

وهذا استدلال بالمعلوم على المجهول فاما ان يستدل بعدم ما لمنابما فيه من الحكمة على ان فاعله غير حكيم فهو استدلال بالمجهول على المعلوم فكأنه تعالى يقول لسائل تعلم احكمته فى اختلاف نور القمر صرنم شاكين فى حكمة الخالق أو فارفتم الشك فقد أتيتم الامر من ورائه وهذا ليس من البر ولا من كمال العقل انما البر أن تأتوا الامور من وجوهها التى يجب أن يؤتى منها وهذا باب مشهور فى الكناية قال الاعشى شعر

وكاس شربت على رفعة
وأخرى تداويت منها بها
لكى يعلم الناس انى امرؤ
أتيت المعيشة من بابها

وعن أبى مسلم ان هذه اشارة الى ما كانوا يفعلونه من النسىء وكان يقع الحج فى غير وقته فذكر انه ان البيوت من ظهورها مثلا لمخالفتهم الواجب فى الحج وشهوره ثم انه تعالى أمرهم بالتقوى التى تتضمن الاتيان بجميع الواجبات والاجتناب عن الفواحش والمنكرات ارادة أن يظفروا بالمطالب الدينية والدنيوية والله ولى التوفيق التاويل بالباطل أى بهوى النفس والحرص والاسراف وتدلوا بها الى الحكام يعنى النفوس الامارة بالسوء من أموال الناس من الاموال التى خلقت للاستعانة بها على العبودية الاهلة للزاهدين مواقيت أو رادهم والصديقين مواقيت مراقباتهم والحج اشارة الى ما يرد بحكم الوقت عليهم من غير اختيارهم فمن كان

وكما قال النابغة أو باسر ذهب القداح بوفره * أسف يباكره الصديق مخلع

يعنى بالياسر المقامر وقيل للقمار ميسر وكان مجاهد يقول نحو ما قلنا فى ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله يسالونك عن الخمر والميسر قال القمار وانما سمى الميسر لقولهم أيسر واوأجزر واكقولك صنع كذا وكذا حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال كل القمار من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن أبى الاحوص قال قال عبد الله اياكم وهذه الكعاب الموسومة تزجرون زجرا فانها من الميسر حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير عن أبى الاحوص مثله حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن نافع قال ثنا شعبة عن يزيد بن أبى زياد عن أبى الاحوص عن عبد الله أنه قال اياكم وهذه الكعاب التى تزجرون زجرا فانها من الميسر حدثنى على بن سعيد الكندى قال ثنا على بن مسهر عن عاصم عن محمد ابن سيرين قال القمار ميسر حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن عاصم الاحول عن محمد بن سيرين قال كل شىء له خطر أو فى خطر أبو عامر شك فهو من الميسر حدثنا أبو الوليد بن شجاع أبو همام قال ثنا على بن مسهر عن عاصم عن محمد بن سيرين قال كل قمار ميسر حتى اللعب بالنرد على القيام والصياح والريشة يجعلها الرجل فى رأسه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عاصم عن ابن سيرين قال كل لعب فيه قمار من شرب أو صياح أو قيام فهو من الميسر حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا الاشعث عن الحسن أنه قال الميسر القمار حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا المعتمر عن ليث عن طاوس وعطاء قالا كل قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالكعاب والجوز حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد قال الميسر القمار حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أنا عبد الملك بن عمير عن أبى الاحوص عن عبد الله انه قال اياكم وهاتين الكعبين يزجر بهما زجرا فانهما من الميسر حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن أبى عروبة عن قتادة قال أما قوله والميسر فهو القمار كله حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أنا ابن وهب قال أخبرنى يحيى بن عبد الله بن سالم عن عبد الله بن عمر أنه سمع عمر بن عبد الله يقول للقاسم بن محمد النرد ميسر أرأيت الشطرنج ميسر هو فقال القاسم كل ما الهى عن ذكر الله وعن الصلاة فهو ميسر حدثنى على بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال الميسر القمار كانوا فى الجاهلية يخاطر عن أهله وماله فايهما قمر صاحبه ذهب باهله وماله حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى قال الميسر القمار حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة قال الميسر القمار حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الليث عن مجاهد وسعيد بن جبير قالا الميسر القمار كله حتى الجوز الذى يلعب به الصبيان حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال سمعت عبيد ابن سليمان يحدث عن الضحاك قوله الميسر قال القمار حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الميسر القمار حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو بدر شجاع بن الوليد قال ثنا موسى بن عقبة عن نافع ان ابن عمر كان يقول القمار من الميسر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال الميسر قداح العرب وكعاب فارس قال وقال ابن جريج وزعم عطاء بن ميسرة ان الميسر القمار كله حدثنا ابن البرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة عن سعيد بن عبد العزيز قال قال مكحول الميسر القمار حدثنا الحسن بن محمد الزعفرانى قال ثنا الفضل بن سليمان ونجاع ابن الوليد عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال الميسر القمار وأما قوله قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فانه يعنى بذلك جل ثناؤه قل يا محمد لهم فيهما يعنى فى الخمر والميسر اثم كبير فالاثم الكبير الذى فيهما ما ذكر عن السدى فيما حدثنى به موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن

وقته العفو كان قيامه بالشريعة ومن كان وقته المحو فالغالب عليه أحكام الحقيقة فان تجلى لهم بوصف الجلال طاشوا وان تجلى لهم بوصف الجمال عاشوا فليس للمحبين وقت الا أوقات محبوبهم كما ليس لهم وصف الا أوصاف محبوبهم والله تعالى أعلم (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين) القراآت ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم جزؤه على وخلف الباقون من باب المفاعلة وقيل انه من جملة ما يكتب في المصحف بغير الالف كالرحمن ٥ الوقوف ولا تعتدوا ط المعتدين ٥ من القتل ج للعارض بين الجملتين المتفقتين فيه ج للابتداء بالشرط مع الفاء فاقتلوهم ط الكافرين ٥ رحيم ٥ الدين لله ط لتبدل الحكم الظالمين ٥ قصاص ط لان الاعتداء خارج عن أصل الموجب وقوعه مما اعتدى عليكم ص لعطف الجملتين المتفقتين المتقين ٥ التهلكة ج لاختلاف المعنى أي لا تقعدوا في الحرب فوق ما يطاق وأحسنوا ج لاحتمال تقدير الفاء واللام المحسنين ٥ ٥ التفسير

السدي أما قوله فيهما اثم كبير اثم الخمر فان الرجل يشرب فيسكر فيؤذي الناس واثم الميسر أن يقامر الرجل فيمنع الحق ويظلم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل فيهما اثم كبير قال هذا أول ما عيب به الخمر حدثني علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله قل فيهما اثم كبير يعني ما ينقص من الدين عند من يشربها والذي هو أولى بتأويل الآية الاثم الكبير الذي ذكر الله جل ثناؤه أنه في الخمر والميسر ما قاله السدي زوال عقل شارب الخمر اذا سكر من شربه اياها حتى يعزب عنه معرفة ربه وذلك أعظم الآثام وذلك معنى قول ابن عباس ان شاء الله وأما في الميسر فما فيه من الشغل به عن ذكر الله وعن الصلاة ووقوع العداوة والبغضاء بين المتياسرين بسببه كالموصوف ذلك به ربنا جل ثناؤه بقوله انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة وأما قوله ومنافع للناس فان منافع الخمر كانت أثمانها قبل تحريمها وما يصلون اليه بشربها من اللذة كما قال الاعشى في صفتها

لنا من صهاء الخبث نفس وكلبة ٥ وذكرى هموم ما تغلك أدامها

وعند العشا طيب ونفس ولذة ٥ ومال كثير عدة نشوانها

وكما قال حسان فنشربها فتتركنا ملوكا ٥ وأسدا ما ينهنهنا اللقاء

وأما منافع الميسر فما يصيبون فيه من أثمان الجزور وذلك انهم كانوا ياسرون على الجزور واذا أفلج الرجل منهم صاحبه نحره ثم اقتسموا عشارا على عدد القداح وفي ذلك يقول أعشى بني ثعلبة

وجزور ايسار دعوت الى الندى ٥ ونياط معقرة أنا فض لالها

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال المنافع هاهنا ما يصيبون من الجزور حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي أما منافعها فان منفعتها الخمر في لذته وثمنه ومنفعة الميسر فيما يصاب من القمار حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا ابن أبي زائدة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس قال منافعهما قبل أن يحرما حدثت عن علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ومنافع للناس قال يقول فيما يصيبون من لذتها وفرحها اذا شربوها واختلف القراء في قراءة ذلك فقرأه عظم أهل المدينة وبعض الكوفيين والبصريين قل فيهما اثم كبير بالباء بمعنى قل في شربها هذه والقمار بها كبير من الآثام وقرأه آخرون من أهل المصرين البصرة والكوفة قل فيهما اثم كثير بمعنى الكثرة من الآثام وكانهم رأوا أن الاثم بمعنى الآثام وان كان في اللفظ واحدا فوصفوه بمعناه من الكثرة وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بالباء قل فيهما اثم كبير لاجماع جميعهم على قوله وانهما أكبر من نفعهما وقراءته بالباء وفي ذلك دلالة بينة على ان الذي وصف به الاثم الاول من ذلك هو العظم والكبر لا الكثرة في العدد ولو كان الذي وصف به من ذلك الكثرة لقيل وانهما أكثر من نفعهما ٥ القول في تأويل قوله عز ذكره (وانهما أكبر من نفعهما) يعني بذلك عز ذكره والاثم بشرب هذه والقمار بها أعظم وأكبر مضرة عليهم من النفع الذي يتناولون بهما وانما كان ذلك كذلك لانهم كانوا اذا سكروا وثب بعضهم على بعض وقاتل بعضهم بعضا واذا ياسروا وقع بينهم فيه بسببه الشر فاداهم ذلك الى ما يأثمون به ونزلت هذه الآية في الخمر قبل أن يصرح بتحريمها فاضاف الاثم جل ثناؤه اليهما وانما الاثم باسبابهما الذي كان عن سببهما يحدث وقد قال عدد من أهل التأويل معنى ذلك وانهما بعد تحريمهما أكبر من نفعهما قبل تحريمهما ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وانهما أكبر من نفعهما قال منافعهما قبل

لما أمر فى الآية المتقدمة بالتقوى أمر فى هذه الآية بأشق أنواعها على النفس وهو المقاتلة فى سبيل الله عن أبى موسى ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عمن يقاتل فى سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا ولا يقاتل رياء ولا سمعة الذين يقاتلونكم الذين

التحريم وانهما بعد ما حرمت حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع ومنافع للناس وانهما أكبر من نفعهما ينزل المنافع قبل التحريم والاثم بعد ما حرم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنى عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك قال حدثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة يقول فى قوله وانهما أكبر من نفعهما يقول انهما بعد التحريم أكبر من نفعهما قبل التحريم حدثنى على بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله وانهما أكبر من نفعهما يقول ما يذهب من الدين والاثم فيه أكبر مما يصيبون فى فرحها الذاشربوها وانما اخترنا ما قلنا فى ذلك من التأويل لتواتر الاخبار وتظاهرها بان هذه نزلت قبل تحريم الخمر والميسر فكان معلوما بذلك ان الاثم الذى ذكره الله فى هذه الآية فاضافه اليهما انما عنى به الاثم الذى يحدث عن أسبابهما على ما وصفنا لا الاثم بعد التحريم ذكر الاخبار الدالة على ما قلنا من ان هذه الآية نزلت قبل تحريم الخمر حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قيس عن سالم عن سعيد بن جبير قال لما نزلت يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فكرهها قوم لقوله فيهما اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس حتى نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال فكانوا يدعونها فى حين الصلاة ويشربونها فى غير حين الصلاة حتى نزلت انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه فقال عمر ضيعتك اليوم قرنت بالميسر حدثنى محمد بن معمر قال ثنا أبو عامر قال ثنا محمد بن أبى حميد عن أبى توبة المصرى قال سمعت عبد الله بن عمر يقول أنزل الله عز وجل فى الخمر ثلاثا فكان أول ما أنزل يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير الآية فقالوا يا رسول الله ننتفع بها ونشربها كما قال الله جل وعز فى كتابه ثم نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى الآية قالوا يا رسول الله لا نشربها عند قرب الصلاة قال ثم نزلت انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه الآية قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت الخمر حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد النحوى عن عكرمة والحسن قالا قال الله يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ويسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس وانهما أكبر من نفعهما فنسختها الآية التى فى المائدة فقال يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الآية حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عوف عن أبى العموص زيد بن على قال أنزل الله عز وجل فى الخمر ثلاث مرات فاول ما أنزل قال الله يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس وانهما أكبر من نفعهما قال فشربها من المسلمين أو من شاء الله منهم على ذلك حتى شرب رجلان فدخلا فى الصلاة فجعلا يهجران كلاما لا يدرى عوف ما هو فانزل الله عز وجل فيهما يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فشربها من شربها منهم وجعلوا يتقونها عند الصلاة حتى شربها فيما زعم أبو العموص رجل فجعل ينوح على قتلى بدر

نحيى بالسلامة أم عمرو * وهل لك بعد رهطك من سلام
ذرينى اصطبح بكرا فانى * رأيت الموت نقب عن هشام
ووديعوا المغيرة فوفدوه * بانف من رجال أو سوام
كأنى بالعلوى طوى بدر * من الشيزى تكلل بالسنام
كأنى بالعلوى طوى بدر * من الفتيان والحال الكرام

قال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء فزعا يجر رداءه من الفزع حتى انتهى اليه فلما عاينه الرجل ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ كان بيده ليضربه به قال أعوذ بالله من غضب الله ورسوله والله لا أطعمها

ينا جزونكم القتال دون المهاجرين أعنى الذين هم بصدد القتال بالفعل دون التاركين قيل وعلى هذا يكون منسوخا بقوله وقاتلوا المشركين كافة ومنع بان الامر بقتال من يقاتل لا يدل على المنع من قتال من لا يقاتل وكذا ما روى عن الربيع بن أنس هى أول آية نزلت فى القتال بالمدينة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتله ويكف عن كف أو الذين ينا صبونكم القتال دون من ليس من أهل المناصبة من الشيوخ والصبيان والرهبان والنساء أى المستعدين للقتال سوى من جن للمسلم أو الكفرة كلهم لانهم جميعا مضادون للمسلمين فاسدون لمقاتلتهم مشغلين لها فهم فى حكم المقاتلة قاتلوا أو لم يقاتلوا وقيل فى سبب نزول الآية أنه صلى الله عليه وسلم خرج مع أصحابه لارادة الحج فلما نزل بالحديبية وهو موضع كثير الشجر والماء صدهم المشركون عن دخول البيت فاقام شهرا لا يقدر على ذلك فصالحوه على أن يرجع ذلك العام ويعود اليهم فى العام القابل وينزلوا مكة ثلاثة أيام حتى يطوف ويحر الهدى ويفعل ما يشاء فرضى صلى الله عليه وسلم بذلك وصالحهم عليه وعاد الى المدينة وتجهز فى السنة القابلة ثم خاف أصحابه من قريش أن لا يفوا بالوعد ويصدوهم عن المسجد الحرام وان يقاتلوهم وكانوا كارهين لقتالهم فى الشهر الحرام وفى الحرم فانزل الله هذه الآيات وبين له كيفية المقاتلة ان احتاجوا

أبدا فأنزل الله تحريمها يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس الى قوله فهل أنتم منتهون فقال عمر انتهينا انتهينا عنه حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا اسحق الازرق عن زكريا عن سماك عن الشعبي قال نزلت في الخمر أربع آيات يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فتركوها ثم نزلت تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فشربوها ثم نزلت الآيتان في المائدة انما الخمر والميسر والانصاب والازلام الى قوله فهل أنتم منتهون ثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال نزلت هذه الآية يسألونك عن الخمر والميسر الآية فلم يزالوا بذلك يشربونها حتى صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم علي بن أبي طالب فقرأ قل يا أيها الكافرون فلم يفهمها فأنزل الله عز وجل يشدد في الخمر يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فكانت لهم حلالا يشربون من صلاة الفجر حتى يرتفع النهار أو ينتصف فيقومون الى صلاة الظهر وهم معصومون ثم لا يشربونها حتى يصلون العتمة وهي العشاء ثم يشربونها حتى ينتصف الليل وينامون ثم يقومون الى صلاة الفجر وقد صحوا فلم يزالوا بذلك يشربونها حتى صنع سعد بن أبي وقاص طعاما فدعا ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم رجل من الانصار فشوى لهم رأس بعير ثم دعاهم عليه فلما أكلوا وشربوا من الخمر سكروا وأخذوا في الحديث فتكلم سعد بشيء فغضب الانصاري فرفع لحى البعير فكسر أنف سعد فأنزل الله نسخ الخمر وتحريمها وقال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام الى قوله فهل أنتم منتهون حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة وعن رجل عن مجاهد في قوله يسألونك عن الخمر والميسر قال لما نزلت هذه الآية تشربها بعض الناس وتركها بعض حتى نزل تحريمها في سورة المائدة حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن جريج عن مجاهد قل فيهما اثم كبير قال هذا أول ما عيب به الخمر حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فذمهما الله ولم يحرمهما لما أراد أن يبلغ بهما من المدة والاجل ثم أنزل الله في سورة النساء أشد منها لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فكانوا يشربونها حتى اذا حضرت الصلاة تركوا عنها فكان السكر عليهم حراما ثم أنزل الله جل وعز في سورة المائدة بعد غزوة الاحزاب يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الى لعلكم تفلحون فجاء تحريمها في هذه الآية قليلها وكثيرها ما أسكر منها وما لم يسكر وليس للعرب يومئذ عيش أعجب اليهم منها وحدث عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس وانهما أكبر من نفعهما قال لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم مقدم في تحريم الخمر قال ثم نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال النبي صلى الله عليه وسلم ان ربكم مقدم في تحريم الخمر قال ثم نزلت يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه فحرمت الخمر عند ذلك حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسألونك عن الخمر والميسر الآية كلها قال نسخت ثلاثة في سورة المائدة وبالحد الذي حد النبي صلى الله عليه وسلم وضرب النبي صلى الله عليه وسلم قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم يضربهم بذلك حدا ولكنه كان يعمل في ذلك برأيه ولم يكن حدا مسمى وهو حد وقرأ انما الخمر والميسر الآية ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو) يعني جل ذكره بذلك ويسألك يا محمد أصحابك أي شيء ينفقون من أموالهم فيتصدقون به فقل لهم يا محمد أنفقوا منها العفو واختلف أهل التأويل في معنى العفو في هذا الموضع فقال بعضهم معناه الفضل ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن علي الباهلي قال ثنا وكيع ح وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن

فامروا بالقتال على الاطلاق أولا تعتدوا بقتال من نهيتم عن قتاله من غير المستعدين كالنساء والشيوخ والصبيان والذين بينكم وبينهم عهد أو بالمثلة أو المفاجاة من غير دعوة الى الاسلام وهذه المعاني الثلاثة بازاء التفاسير الثلاثة في الذين يقاتلونكم ان الله لا يحب المعتدين المتجاوزين عما شرع الله لهم في الصباح تقفته أي صادفته وفي الكشاف الثقف وجود على وجه الاخذ والغلبة ومنه رجل ثقف سريع الاخذ لاقرانه قال شعر

فاما تثقفوني فاقتلوني
فمن أثقف فليس الى خلود

أمر في الآية الاولى بالجهاد بشرط اقدام الكفار على القتال وفي هذه الآية تزاد في التكليف فامر بالجهاد معهم سواء قاتلوا أو لم يقاتلوا واستثنى منه المقاتلة عند المسجد الحرام وسمى حراما لانه ممنوع أن يفعل فيه ما يمنع من فعله وأصل الحرمة المنع من حيث أخرجوكم أي من الموضع الذي أخرجوكم وهو مكة وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن لم يسلم منهم يوم الفتح وأخرجوهم من منازلهم كما أخرجوكم من منازلكم وقد أجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين من المدينة بل قال لا يجتمع دينان في جزيرة العرب والمراد بالاخراج تكليفهم الخروج قهرا أو تخويفهم وتشديد الامر عليهم حتى اضطروا الى الخروج والفتنة عن ابن عباس أنها الكفر بالله لانه

عباس

ابانة فساد فى الارض يؤدى الى الظلم والهرج وفيه الفتنة وأيضا الكفر ذنب يستحق العقاب الدائم بالاتفاق والقتل ليس كذلك والكفر يخرج به صاحبه عن الامتدون القتل وروى ان صحابيا قتل رجلا من الكفار فى الشهر الحرام فعابه المؤمنون على ذلك فنزلت

عباس قل العفو ما فضل عن أهلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال العفو أى الفضل حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة قال هو الفضل حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أنا عبد الملك عن عطاء فى قوله العفو قال الفضل حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى قال العفو يقول الفضل حدثنى يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال كان القوم يعملون فى كل يوم بما فيه فان فضل ذلك اليوم فضل عن العيال قدموه ولا يتركون عيالهم جوعا ويتصدقون به على الناس حدثنا عمرو بن على قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا يونس عن الحسن فى قوله ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال هو الفضل فضل المال * وقال آخرون معنى ذلك ما كان عفوا لا يبين على من أنفقه أو تصدق به ذكر من قال ذلك حدثنى على بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على عن ابن عباس ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو يقول مالا يتبين فى أموالكم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن جريج عن طاوس فى قول الله جل وعز يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال اليسير من كل شئ * وقال آخرون معنى ذلك الوسط من النفقة لم يكن اسرافا ولا اقتارا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن فى قوله ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو يقول لا تجهد مالك حتى تقعد للناس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال العفو فى النفقة أن لا تجهد مالك حتى ينفد فتسأل الناس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال العفو ما يسر فوا أو يقتروا فى الحق قال وقال مجاهد العفو صدقة عن ظهر غنى حدثنا عمرو بن على قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال هو أن لا تجهد مالك * وقال آخرون معنى ذلك قل العفو خذ منهم ما آتوك به من شئ قليلا أو كثيرا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو يقول ما آتوك به من شئ قليل أو كثير فاقبله منهم * وقال آخرون معنى ذلك ما طاب من أموالكم حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال يقول الطيب منه يقول أفضل مالك وأطيبه حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن قتادة قال كان يقول العفو الفضل يقول أفضل مالك * وقال آخرون معنى ذلك الصدقة المفروضة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن قيس بن سعد أو عيسى عن قيس عن مجاهد شك أبو عاصم قول الله جل وعز قل العفو قال الصدقة المفروضة * وأولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال معنى العفو الفضل من مال الرجل عن نفسه وأهله فى مؤنتهم مما لا بد لهم منه وذلك هو الفضل الذى تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاذن فى الصدقة وصدقة فى وجوه البر ذكر بعض الاخبار التى رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حدثنا على بن مسلم قال ثنا أبو عاصم عن ابن عجلان عن المقبرى عن أبى هريرة قال قال رجل يا رسول الله عندى دينار قال أنفقه على نفسك قال عندى آخر قال أنفقه على أهلك قال عندى آخر قال أنفقه على ولدك قال عندى آخر قال فانت أبصر حدثنى محمد بن عمر الغبرانى قال ثنا روح ابن عبادة قال ثنا ابن جريج قال أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان أحدكم فقيرا فليبدأ بنفسه فان كان له فضل فليبدأ مع نفسه بمن يعول ثم ان وجد فضلا بعد ذلك فليتصدق على غيرهم حدثنا عمرو بن على قال ثنا يزيد بن هرون قال ثنا محمد بن اسحق عن عاصم عن

أى لا تستعظموا الاقدام على القتل فى الشهر الحرام فان اقدام الكفار على الكفر فى الشهر الحرام أعظم من ذلك وقيل الفتنة أصلها عرض الذهب على النار للخلاص من الغش ثم صار اسما لكل محنة والمعنى ان اقدام الكفار على تخويف المؤمنين وعلى تشديد الامر عليهم حتى صار وا مجبرين الى ترك الاهل والاوطان هربا من اضلالهم فى الدين وابقاء على مهجهم وجرمهم أشد من القتل الذى أوجبته عليكم جزاء عن تلك الفتنة لانه يقتضى الخلاص من غموم الدنيا وآفاتها شعر القتل بحد السيف أهون موقعا على النفس من قتل بحد فراق

وقيل الفتنة العذاب الدائم الذى يلزمهم بسبب كفرهم وكانه قيل اقتلوهم حيث ثقفتموهم واعلموا أن وراء ذلك من عذاب الله ما هو أشد منه قال مزمن قاتل يومهم على النار يفتنون وقيل فتنتهم اياكم بصدكم عن المسجد الحرام لانه سعى فى المنع عن الطاعة التى ما خلق الجن والانس الا لها أشد من قتلكم اياهم فى الحرم وقيل ارتداد المؤمن

أشد من ان يقتل محقا فالمعنى واخرجوهم من حيث أخرجوكم ولو أتى ذلك على أنفسكم فانكم ان قتلتم وأنتم على الحق كان ذلك أولى بكم من ان ترتدوا على أدباركم أو تتكاسلوا عن طاعة معبودكم يروى أن الاعمش قال لحمزة أرأيت قراءتك اذا صار الرجل مقتولا فبعد ذلك كيف يصير قاتلا

لغيره فقال حمزة ان العرب اذا قتل منهم رجل قالوا قتلنا واذا ضرب منهم واحد قالوا ضربنا وذلك ان وقوع القتل في بعضهم كوقوعه فيهم فان انتهوا قيل أي عن القتال لان المقصود من الاذن في القتال منع المقاتلة عن ابن عباس وقيل أي عن الشرك بدليل قوله فان الله

عمرو بن قتادة عن محمود بن لبيد عن جابر بن عبد الله قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل ببيضة من ذهب أصابها في بعض المعادن فقال يا رسول الله خذ هذه مني صدقة فوالله ما أصبحت أملك غيرها فاعرض عنه فأتاه من ركنه الايمن فقال له مثل ذلك فاعرض عنه ثم قال له مثل ذلك فاعرض عنه ثم قال له مثل ذلك فقالها تهتا مغضبا فأخذها فحذفهم بها لو أصابه نحسه أو عقره ثم قال يجيء أحدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابراهيم المخرمي قال سمعت أبا الاحوص يحدث عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ارض من الغضل وابدأ بمن تعول ولا تلام على كفاف وما أشبه ذلك من الاخبار التي يطول باستقصاء ذكرها الكتاب فاذ كان الذي أذن صلى الله عليه وسلم لامته الصدقة من أموالهم بالفضل عن حاجة المتصدق الفضل من ذلك هو العفو من مال الرجل اذ كان العفو في كلام العرب في المال وفي كل شيء هو الزيادة والكثرة ومن ذلك قوله جل ثناؤه حتى عفوا بمعنى زادوا على ما كانوا عليه من العدد وكثروا ومنه قول الشاعر

ولكنا يعض السيف منا ● بأسوق عافيات الشحم كوم

يعني به كثيرات الشحوم ومن ذلك قيل للرجل خذ ما عفا لك من فلان يراد به ما فضل فصفا لك عن جهده بمعالجته كان بينا ان الذي أذن الله به في قوله قل العفو لعباده من النفقة فأذنهم بانفاقه اذا أرادوا انفاقه هو الذي بين لامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله خير الصدقة ما أنفقت عن غنى وأذنهم به فان قال لنا قائل وما تنكرون أن يكون ذلك العفو هو الصدقة المفروضة قيل أنكرنا ذلك لقيام الحجة على أن من حلت في ماله الزكاة المفروضة فهلك جميع ماله الا قدر الذي لزم ماله لاهل سهمان الصدقة ان عليه أن يسلمه اليهم اذا كان هلاك ماله بعد تفريطه في أداء الواجب ٧ كان لهم ماله اليهم وذلك لاشك انه جهده اذا سلمه اليهم لا عفوه وفي تسمية الله جل ثناؤه علم عباده وما انفاقهم من أموالهم عفوا ما يبطل أن يكون مستحقا اسم جهد في ماله واذا كان ذلك كذلك فبين فساد قول من زعم ان معنى العفو هو ما أخرج رب المال الى امامه فاعطاه كائنا ما كان من قليل ماله وكثيره وقول من زعم انه الصدقة المفروضة وكذلك أيضا لوجه لقول من يقول ان معناه لم يتبين في أموالكم لان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له أو لبابة ان من توبتي أن أنخلع الى الله ورسوله من مالي صدقة قال النبي صلى الله عليه وسلم يكفيك من ذلك الثلث وكذلك روي عن كعب بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له نحو من ذلك والثلث لاشك انه بين قدره من مال ذي المال ولكنه عندي كما قال جل ثناؤه والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وكما قال جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا وذلك هو ما حده صلى الله عليه وسلم فيما دون ذلك على قدر المال واحتماله ثم اختلف أهل العلم في هذه الآية هل هي منسوخة أم ثابتة الحكم على العباد فقال بعضهم هي منسوخة نسختها الزكاة المفروضة ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال كان هذا قبل أن تفرض الصدقة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال لم تفرض فيه فريضة معلومة ثم قال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ثم نزلت الفرائض بعد ذلك مسماة حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو هذا نسخته الزكاة * وقال آخرون بل مثبتة الحكم غير منسوخة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن قيس بن سعد عن مجاهد مثله أبو عاصم قال قل العفو الصدقة المفروضة والصواب من القول في ذلك ما قاله ابن عباس على ما رواه عنه عطية من أن قوله قل العفو ليس بايجاب

٧ قوله كان له الخ هكذا هذه العبارة بالاصل ولعل فيها تحريفا أو وجب نهوضها تامل

غفور رحيم الدال على انه يغفر لهم ويرحمهم والكافر لا ينال غفران الله ورحمته بترك القتال بل بترك الكفر عن الحسن قلت ان أريد بالقتال استحلالهم قتل المسلمين تلازم القولان والا انتهاء عن الكفر ظاهره التلفظ بكلمة الاسلام وانه مؤثر في حقن الدم وعصمة المال وباطنه التثبت بأركان الاسلام جميعا ويؤثر في استحقاق الرحمة والغفران وقد يستدل بقوله والفتنة أشد من القتل على ان التوبة عن قتل العمد بل من كل ذنب مقبولة لان الشرك أعظم الذنوب فاذا قبل الله تعالى توبة الكافر فقبول توبة القاتل أولى وأيضا الكافر القاتل مقبول التوبة بالاتفاق اذا أسلم فالقاتل غير الكافر أولى ويمكن أن يجاب بان حق الله تعالى مبني على المسامحة فظهر الفرق وأيضا الايمان يجب ما قبله فلا يلزم من عدم مؤاخذة الكافر بقتله اذا أسلم أن لا يؤاخذ المسلم بقتله ولهذا يجب قضاء الصلوات الفائتة على المسلم اذا تاب عن ترك الصلاة ولا يجب على الكافر اذا أسلم قوله تعالى وقاتلوهم قيل انه ناسخ لقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام وهو وهم لان البداية بالمقاتلة عند المسجد الحرام بقيت خرمته غاية ما في الباب ان هذه الآية عامة فرض وما قبلها مخصصة اياها وهذا جائز فان القرآن ليس على ترتيب النزول ولو كان على الترتيب أيضا فلا يضر نا لجواز نزول الخاص قبل العام

عندنا وذلك ان الخاص قاطع فى دلالته تقدم أو تاخر والعام دلالته على مايدل عليه الخاص غير مقطوع بها فلابد من التخصيص جمعا بينهما حتى لاتكون فتنة قيل أى شرك وكفر وعلى هذا فالآية محمولة على الاغلب فان قتالهم لايزيل الكفر رأسا وانما الغالب الازالة لان

فرض فرض من الله حق فى ماله ولكنه اعلام منه مايرضيه من النفقة مما يسخطه جوابا منه لمن سال نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عما فيه له رضى فهو أدب من الله لجميع خلقه على ما أدبهم به فى الصدقة غير المفروضات ثابت الحكم غير ناسخ لحكم كان قبله بخلافه ولا منسوخ بحكم حدث بعده فلا ينبغى لذى ورع ودين أن يتجاوز فى صدقاته التطوع وهباته وعطاياه النفل وصدقته ما أدبهم به نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله اذا كان عند أحدكم فضل فليبدأ بنفسه ثم بأهله ثم بولده ثم يسأل حينئذ فى الفضل مسالكها التى ترضى الله ويحبها وذلك هو القوام بين الاسراف والاقتار الذى ذكره الله عز وجل فى كتابه ويقال لمن زعم أن ذلك منسوخ ما الدلالة على نسخه وقد أجمع الجميع لاخلاف بينهم على ان الرجل أن ينفق من ماله صدقة وهبة ووصية الثلث فما الذى دل على ان ذلك منسوخ فان زعم انه يعنى بقوله انه منسوخ ان اخراج العفو من المال غير لازم فرضا وان فرض ذلك ساقط بوجود الزكاة فى المال قيل له وما الدليل على ان اخراج العفو كان فرضا فاسقطه فرض الزكاة ولا دلالة فى الآية على ان ذلك كان فرضا اذ لم يكن أمر من الله عز ذكره بل فيها الدلالة على انها جواب ماسال عنه القوم على وجه التعرف لما فيه لله الرضى من الصدقات ولا سبيل لمدعى ذلك الى دلالة توجب صحة مادعى وأما القراء فانهم اختلفوا فى قراءة العفو فقرأته عامة قراء الحجاز وقراء الحرمين وعظم قراء الكوفيين قل العفو نصبا وقرأه بعض قراء البصريين قل العفو رفعا فمن قرأ نصبا جعل ماذا حرفا واحدا ونصبه بقوله ينفقون على ماقد بينت قبل ثم نصب العفو على ذلك فيكون معنى الكلام حينئذ ويسالونك أى شئ ينفقون ومن قرأه رفعا جعل ما من صلة ذا ورفعوا العفو فيكون معنى الكلام حينئذ ما الذى ينفقون قل الذى ينفقون العفو ولو نصب العفو ثم جعل ماذا حرفين بمعنى يسالونك ماذا ينفقون قل ينفقون العفو ورفع الذين جعلوا ماذا حرفا واحدا بمعنى ما ينفقون قل ينفقون خيرا كان صوابا صحيحا فى العربية وباى القراءتين قرئ ذلك عندى صواب لتقارب معنييهما مع استفاضة القراءة بكل واحدة منهما غير ان أعجب القراءتين الى ان كان الامر كذلك قراءة من قرأ بالنصب لان من قرأ به من القراء أكثر وهو أعرف وأشهر ۞ القول فى تاويل قوله عز ذكره (كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فى الدنيا والآخرة) يعنى بقوله عز ذكره كذلك يبين الله لكم الآيات هكذا يبين أى كما تبين لكم اعلامى وحججى وهى آياته فى هذه السورة وغيرها فتعرفكم فيها ما فيه خلاصكم من عقابى وبينت لكم حدودى وفرائضى ونهيتكم فيها على الادلة على وحدانيتى ثم على حجج رسولى اليكم فارشدتكم الى ظهور الهدى فكذلك أبين لكم فى سائر كتابى الذى أنزلته على نبيى محمد صلى الله عليه وسلم آياتى وحججى وأوضحها لكم لتتفكروا فى وعدى ووعيدى وثوابى وعقابى فتجاوزوا طاعتى التى تنالون بها ثوابى فى الدار الآخرة والفوز بنعيم الابد على القليل من اللذات واليسير من الشهوات بركوب معصيتى فى الدنيا الفانية التى من تركها كان معاده الى ومصيره الى مالا قبل له به من عقابى وعذابى ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا على بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على عن ابن عباس كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فى الدنيا والآخرة قال يعنى فى زوال الدنيا وفنائها واقبال الآخرة وبقائها حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة فى قوله لعلكم تتفكرون فى الدنيا والآخرة قال يقول لعلكم تتفكرون فى الدنيا والآخرة فتعرفون فضل الآخرة على الدنيا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قوله كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فى الدنيا والآخرة قال أما الدنيا فتعلمون انها دار بلاء ثم فناء والآخرة دار جزاء ثم بقاء فتتفكرون فتعملون للباقية منهما قال وسمعت أبا عاصم يذكر نحو هذا أيضا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فى الدنيا والآخرة وانه من تفكر فيهما عرف فضل احداهما على الاخرى وعرف

من قتل منهم فقد زال كفره ومن لم يقتل كان خائفا من الثبات على كفره والحاصل قاتلوهم حتى تكون كلمة الله هى العليا وهو المراد أيضا من قوله ويكون الدين لله أى ليس للشيطان فيه نصيب لوضوح شانه وسطوع برهانه كما قال ليظهره على الدين كله ولا يعبأ بالمخالف لقلة شوكته وسقوطه عن درجة الاعتداد به أو محمولة على قصد ازالة الكفر فترتب هذا العزم على القتال كلى لايتخلف عنه وقيل فتنتهم انهم كانوا يضربون أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ويؤذونهم حتى ذهب بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة أى قاتلوهم حتى تظهروا عليهم ولا يفتنوكم عن دينكم وعن أبى مسلم معناه قاتلوهم حتى لايكون منهم القتال الذى اذا بدؤا به كان فتنة على المؤمنين لايخافون عنده من أنواع المضار ولا يخفى ان قوله ويكون الدين لله يرجح القول الاول ليكون المعنى وقاتلوهم حتى يزول الكفر ويظهر الاسلام فان انتهوا عن الامر الذى وجب قتالهم لاجله وهو اما الكفر أو القتال فلا عدوان الا على الظالمين أى فلا تعدوا على المنتهين فيكون مجموع قوله الا على الظالمين قائما مقام على المنتهين لان مقاتلة المنتهين عدوان وظلم فنهوا عنه بدليل انحصاره فى غير المنتهين أو فلا تظلموا الا الظالمين غير المنتهين وعلى الوجهين سمى جزاء الظلم ظلما للمشاكلة كما يجىء فى قوله فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم

أو أريد انكم ان تعرضتم لهم بعد الانتهاء كنتم ظالمين فيتسلط عليكم من يعدو عليكم فاتلهم المشركون عام الحديبية في الشهر الحرام وهو ذو القعدة سنة ست من الهجرة وصدوهم عن البيت فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكراهتهم القتال وذلك في ذي القعدة سنة سبع الشهر الحرام بالشهر الحرام أي هذا الشهر بذلك الشهر وهتكهم بهتكه فلما لم يمنعكم حرمته عن الكفر والافعال القبيحة فكيف يمنعنا عن القتال معكم دفعا للشر وردكم واصلاحا لفسادكم والحرمة ما لا يحل انتهاكه والقصاص المساواة أي وكل حرمة يجري فيها القصاص من هتك حرمة أي حرمة كانت اقتص منه بان يهتك له حرمة والحرمات الشهر الحرام والبيت الحرام والاحرام فلما أضاعوا هذه الحرمات في سنة ست فقدوفقتكم حتى قضيتموها على رغمهم في سنة سبع وان أقدموا على مقاتلتكم فقد أذنت لكم في قتالهم فافعلوا بهم مثل ما فعلوا ولا تبالوا ثم أكد ذلك بقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فاتقوا الله حين تنتصرون ممن اعتدى عليكم حتى لا تعتدوا الى ما لا يحل لكم واعلموا أن الله مع المتقين بالنصر والتاييد والتقوية والتسديد فان الاستعصاب بالعلم أو بالمكان ان جاز شامل للمتقين وغيرهم قوله عز من قائل وأنفقوا وجه اتصاله بما قبله أنه تعالى لما أمر بالقتال وانه يفتقر الى العدد والعدد قد يكون ذو المال عاجزا عن القتال وقد يكون القوى على القتال عديم المال فاذا أمر الله الاغنياء بالانفاق في سبيله اعدادا للرجال وتجهيزا للابطال ويروى أنه لما نزل الشهر الحرام بالشهر الحرام قال الرجل من الحاضرين والله

أن الدنيا دار بلاء ثم دار فناء وان الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء فكونوا ممن يصرم حاجة الدنيا لحاجة الآخرة ﴿ القول في تاويل قوله عز ذكره (ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم) اختلف أهل التاويل فيما نزلت هذه الآية فقال بعضهم نزلت ٣ حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم عن اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن عزلوا أموال اليتامى فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وان تخالطوهم فاخوانكم ولو شاء الله لاعنتكم فخالطوهم حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن وان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا ويصلون سعيرا انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل الشيء من طعامه فيحبس له حتى يأكله أو يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن قال كنا نصنع لليتيم طعاما فيفضل منه الشيء فيتركونه حتى يفسد فانزل الله وان تخالطوهم فاخوانكم حدثنا يحيى بن داود الواسطي قال ثنا أبو اسامة عن ابن أبي ليلى عن الحكم قال سئل عبد الرحمن بن أبي ليلى عن مال اليتيم فقال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن اجتنبت مخالطتهم وتقوا كل شيء حتى اتقوا الماء فلما نزلت وان تخالطوهم فاخوانكم قال فخالطوهم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويسالونك عن اليتامى الآية كلها قال كان الله أنزل قبل ذلك في سورة بني اسرائيل ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن فكبرت عليهم فكانوا لا يخالطونهم في مأكل ولا في غيره فاشتد ذلك عليهم فانزل الله الرخصة فقال وان تخالطوهم فاخوانكم حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن اعتزل الناس اليتامى فلم يخالطوهم في مأكل ولا مشرب ولا مال فشق ذلك على الناس فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم الآية قال فذكر لنا والله أعلم انه أنزل في بني اسرائيل ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده فكبرت عليهم فكانوا لا يخالطونهم في طعام ولا شراب ولا غير ذلك فاشتد ذلك عليهم فانزل الله الرخصة فقال ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم يقول مخالطتهم في ركوب الدابة وشرب اللبن وخدمة الخادم يقول الولي الذي يلي أمرهم فلا باس عليه في ركوب الدابة أو شرب اللبن أو يخدمه الخادم وقال آخرون في ذلك بما حدثني عمرو بن علي قال ثنا عمران بن عيينة قال ثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا الآية قال كان يكون في حجر الرجل اليتيم فيعزل طعامه وشرابه وآنيته فشق ذلك على المسلمين فانزل الله وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح فاحل خلطهم حدثني أبو السائب قال ثنا حفص بن غياث قال ثنا أشعث عن الشعبي قال لما نزلت هذه الآيتان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا ويصلون سعيرا قال فاجتنب الناس الايتام فجعل الرجل يعزل طعامه من طعامه وماله من ماله وشرابه من شرابه قال فاشتد ذلك على الناس فنزلت وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح قال الشعبي فمن

٣ بياض بالاصل

خالط

يارسول الله مالنا زاد وليس أحد يطعمنا فامر صلى الله عليه وسلم أن ينفقوا فى سبيل الله وأن يتصدقوا وأن لا يكفوا أيديهم عن الصدقة ولو بشق تمرة ولو بمشقص يحمل فى سبيل الله فهلكوا فنزلت هذه الآية على وفق قول الرسول صلى الله عليه وسلم والانفاق صرف المال

خالطا يتيما فليتوسع عليه ومن خالطه ليأكل من ماله فلا يفعل حدثنى على بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وذلك ان الله لما أنزل ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا كره المسلمون أن يضموا اليتامى ويحرجوا أن يخالطوهم فى شئ فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء بن أبى رباح عن قوله يسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم قال لما نزلت سورة النساء عزل الناس طعامهم فلم يخالطوهم قال ثم جاؤا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا انا يشق علينا أن نعزل طعام اليتامى وهم يأكلون معنا فنزلت وان تخالطوهم فاخوانكم قال ابن جريج وقال مجاهد عزلوا طعامهم عن طعامهم وألبانهم عن ألبانهم وادمهم عن ادمهم فشق ذلك عليهم فنزلت وان تخالطوهم فاخوانكم قال مخالطة اليتيم فى المزاعى والادم قال ابن جريج وقال ابن عباس الالبان وخدمة الخادم وركوب الدابة قال ابن جريج وفى المساكن قال والمساكن يومئذ عزيزة حدثنا محمد بن سنان قال ثنا الحسين بن الحسن الاشقر قال أنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن وان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما قال اجتنب الناس مال اليتيم وطعامه حتى كان يفسد ان كان لحما أو غيره فشق ذلك على الناس فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن قيس بن سعد أو عيسى عن قيس بن سعد شك أبو عاصم عن مجاهد وان تخالطوهم فاخوانكم قال مخالطة اليتيم فى الرعى والادم * وقال آخرون بل كان اتقاء مال اليتيم واجتنابه من أخلاق العرب فاستفتوا فى ذلك لمشقته عليهم فافتوا بما بينه الله فى كتابه ذكر من قال ذلك حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح قال كانت العرب يشددون فى اليتيم حتى لا يأكلوا معه فى قصعة واحدة ولا يركبوا له بعيرا ولا يستخدموا له خادما فجاؤا الى النبى صلى الله عليه وسلم فسألوه عنه فقال قل اصلاح لهم خير يصلح له ماله وأمره له خير وان يخالطه فيأكل معه ويطعمه ويركب راحلته ويحمله ويستخدم خادمه ويخدمه فهو أجود والله يعلم المفسد من المصلح حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير الى ان الله عزيز حكيم وان الناس كانوا اذا كان فى حجر أحدهم اليتيم جعل طعامه على ناحية وابنه على ناحية تخافة الوزر وانه أصاب المؤمنين الجهد فلم يكن عندهم ما يجعلون خدما لليتامى فقال الله قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم الى آخر الآية حدثت عن الحسن بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ويسألونك عن اليتامى كانوا فى الجاهلية يعظمون شان اليتيم فلا يعسون من أموالهم شيأ ولا يركبون لهم دابة ولا يطعمون لهم طعاما فاصابهم فى الاسلام جهد شديد حتى احتاجوا الى أموال اليتامى فسألوا نبى الله عن شان اليتامى وعن مخالطتهم فانزل الله وان تخالطوهم فاخوانكم يعنى بالمخالطة تركوب الدابة وخدمة الخادم وشرب اللبن فتاويل الآية اذا ويسألك يا محمد أصحابك عن مال اليتامى وخلطهم أموالهم به فى النفقة والمطاعمة والمشاربة والمساكنة والخدمة فقل لهم تفضلكم عليهم باصلاحكم أموالهم من غير مرزية شئ من أموالهم وغير أخذ عوض من أموالهم على اصلاحكم ذلك لهم خير لكم عند الله وأعظم لكم أجرا لما لكم فى ذلك من الاجر والثواب وخير لهم فى أموالهم فى عاجل دنياهم لما فى ذلك من توفر أموالهم عليهم وان تخالطوهم تشاركوهم باموالكم أموالهم فى نفقاتكم ومطاعمكم ومشاربكم ومساكنكم فتضموا من

فى وجوه المصالح فلا يقال للمضيع انه منفق وانما يقال مبذر وسبيل الله دينه فيشمل الانفاق فيه الانفاق فى الحج والعمرة والجهاد والتجهيز والانفاق فى صلة الرحم وفى الصدقات أو على القتال أو فى الزكاة والكفارات أو فى عمارة بقاع الخير وغير ذلك والاقرب فى هذه الآية وقد تقدم ذكر القتال أن يراد به الانفاق فى الجهاد ولكنه تعالى عبر عنه بقوله فى سبيل الله ليكون كالتنبيه على السبب فى وجوب هذا الانفاق فالمال مال الله فيجب انفاقه فى سبيل الله ولان المؤمن من اذا سمع ذكر الله اهتز نفسه ونشط وهان عليه ما دعى اليه والباء فى بايديكم مزيدة مثلها فى أعطى بيده للمنقاد والمعنى ولا تقبضوا التهلكة أيديكم أى لا تجعلوها آخذة بايديكم هالكة لكم وقيل الايدى الانفس كقوله بما كسبت أيديكم بما قدمت يداك أى لا تلقوا أنفسكم الى التهلكة وقيل بل ههنا حذف أى لا تلقوا أنفسكم بايديكم الى التهلكة كما يقال أهلك فلان نفسه بيده اذا تسبب لهلاكها عن أبى عبيدة والزجاج ان التهلكة والهلاك والهلك واحد ولم

(٢٧ - (ابن جرير) - ثانى)

يوجد مصدر على تفعلة بضم العين سوى هذا الا ما حكاه سيبويه من قوله التضرة والتسرة ونحوهما فى الاعيان التضبيه الشعير والتنفلة لولد الثعلب ويجوز أن يقال أصلها التهلكة بالكسر كالتجربة والتبصرة على انها مصدر من هلك

مشدد العين فابدلت من الكسرة ضمة كما جاء الجوار في الجوار وليس الغرض من هذا التكليف على ما ظن تصحيح لفظ القرآن كلا تتفرم فصاحته فانه أجل من أن يحتاج في تصحيح الى الاستشهاد بكلام الفصحاء من البشر وكيف لا وهو حجة على غيره وليس لغيره أن يكون حجة عليه

وانما الغرض الضبط والتسهيل ما أمكن فتنبه وللمفسرين في هذا الالقاء خلاف فمنهم من قال انه راجع الى الانفاق روى البخاري في صحيحه عن حذيفة قال نزلت هذه الآية في النفقة وذلك أن لا تنفقوا في مهمات الجهات أموالكم فيستولي العدو عليهم ويهلكهم أو ينفقوا كل مالهم فيحتاجوا ويحتاجوا فيكون نهيا عن التقتير والاسراف وعنهما جميعا والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما أو المعنى أنفقوا في سبيل الله ولا تقولوا ان أنفقنا نهلك ذلا وفقرا نهوا عن أن يحكموا على أنفسهم بالهلاك للانفاق أو أنفقوا ولا تلقوا ذلك الانفاق في التهلكة والاحباط منا أو أذى أو رياء أو سمعة ولا تبطلوا أعمالكم ومنهم من قال انه راجع الى غير الانفاق أي لا تخلوا بالجهاد فتتعرضوا للهلاك الذي هو سخط الله وعذاب النار أو لا تقعموا في الحرب حيث لا ترجون النفع ولا يكون لكم فيه الا قتل أنفسكم فان ذلك لا يحل كما روي عن البراء بن عازب أنه قال في هذه الآية هو الرجل يستقتل بين الصفين وانما

أموالهم عوضا من قيامكم بامورهم وأسبابهم واصلاح أموالهم فهم اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضا ويكتف بعضهم بعضا فذو المال يعين ذا الفاقة وذو القوة في الجسم يعين ذا الضعف يقول تعالى ذكره فانتم أيها المؤمنون وأيتامكم كذلك ان تخالطوهم باموالكم فخالطتم طعامكم بطعامهم وشرابكم بشرابهم وسائر أموالكم باموالهم فاصبتم من أموالهم فضل مرفق بما كان منكم من قيامكم باموالهم وولائهم ومعاناة أسبابهم على النظر منكم لهم نظر الاخ الشفيق لاخيه العامل فيما بينه وبينه بما أوجب الله عليه وألزمه فذلك لكم حلال لانكم اخوان بعضكم لبعض كما حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد وان تخالطوهم فاخوانكم قال قد يخالط الرجل أخاه حدثني أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن أبي مسكين عن ابراهيم قال اني لاكره أن يكون مال اليتيم كالعرة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن هشام الدستوائي عن حماد عن ابراهيم عن عائشة قالت اني لاكره أن يكون مال اليتيم عندي عرة حتى أخلط طعامه بطعامي وشرابه بشرابي فان قال لنا قائل وكيف قال فاخوانكم فرفع الاخوان وقال في موضع آخر فان خفتم فرجالا أو ركبانا قيل لافتراق معنييهما وذلك ان أيتام المؤمنين اخوان المؤمنين فخالطهم المؤمنون باموالهم أولم يخالطوهم فمعنى الكلام وان تخالطوهم فهم اخوانكم والاخوان مرفوعون بالمعنى المتروك ذكره وهو هم لدلالة الكلام عليه وانه لم يرد بالاخوان الخبر عنهم انهم كانوا اخوانا من أجل مخالطتهم اياهم ولو كان ذلك المراد لكانت القراءة نصبا وكان معناه حينئذ وان تخالطوهم نخالطوا اخوانكم ولكنه قرئ رفعا لما وصفت من انهم اخوان للمؤمنين الذين يلونهم خالطوهم أولم يخالطوهم وأما قوله فرجالا أو ركبانا فنصب لانهما حالان للفعل غير ذاتيين ولا يصلا معهما هو وذلك لو انك أظهرت هو معهما لاستحال الكلام ألا ترى انه لو قال قائل ان خفت من عدوك أن تصلي قائما فهو راجل أو راكب لبطل المعنى المراد بالكلام وذلك ان تاويل الكلام فان خفتم ان تصلوا قياما من عدوكم فصلوا رجالا أو ركبانا ولذلك نصبا جراء على ما قبلهما من الكلام كما تقول في نحو من الكلام ان لبست ثيابا فالبياض فتنصبه لانك تريد ان لبست ثيابا فالبس البياض وليس تريد الخبر عن ان جميع ما يلبس من الثياب فهو البياض ولو أردت الخبر عن ذلك لقلت ان لبست ثيابا فالبياض رفعا اذا كان مخرج الكلام على وجه الخبر منك عن اللابس ان كل ما يلبس من الثياب فبياض لانك تريد حينئذ ان لبست ثيابا فهي بياض فان قال فهل يجوز النصب في قوله فاخوانكم قيل جائز في العربية فاما في القراءة فانما منعناه باجماع القراء على رفعه وأما في العربية فانما أجزناه لانه يحسن معه تكرير ما يحمل في الذي قبله من الفعل فيهما وان تخالطوهم فاخوانكم تخالطون فيكون ذلك جائزا في كلام العرب ۞ القول في تاويل قوله عز ذكره (والله يعلم المفسد من المصلح) يعني تعالى ذكره بذلك ان ربكم وان أذن لكم في مخالطتكم اليتامى على ما أذن لكم به فاتقوا الله في أنفسكم ان تخالطوهم وأنتم تريدون أكل أموالهم بالباطل وتجعلون مخالطتكم اياهم ذريعة الى افساد أموالهم وأكلها بغير حقها فتستوجبوا بذلك منه العقوبة التي لا قبل لكم بها فانه يعلم من خالط منكم يتيما فشاركه في مطعمه ومشربه ومسكنه وخدمه وغير ذلك في حال مخالطته اياه ما الذي يقصد بمخالطته اياه افساد ماله وأكله بالباطل أم اصلاحه وتثميره لانه لا يخفى عليه منه شئ ويعلم أيكم المريد اصلاح ماله من المريد افساده كما حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله تعالى ذكره والله يعلم المفسد من المصلح قال الله يعلم حين تخلط مالك بماله أتريد ان تصلح ماله أو تفسده فتاكله بغير حق حدثني أبو السائب قال ثنا أشعث عن الشعبي والله يعلم المفسد من المصلح قال الشعبي فمن خالط يتيما فليوسع عليه ومن خالطه ليأكل ماله فلا يفعل ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولو شاء الله لاعنتكم) يعني تعالى ذكره بذلك ولو شاء الله لحرم ما أحله لكم من مخالطة أيتامكم باموالكم أموالهم بجهدكم ذلك وشق عليكم ولم تقدروا على القيام باللازم لكم من حق الله تعالى

يستقتل بين الصفين وانما يجب أن يتحمم اذا طمع في الكر أو توان خاف القتل روى الشافعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الجنة والواجب فقال له رجل من الانصار أرأيت يا رسول الله ان قتلت صابرا محتسبا قال لك الجنة فانغمس في جماعة العدو فقتلوه وان رجلا من الانصار ألقى

والواجب عليكم فى ذلك من فرضه ولكنه رخص لكم فيه وسهله عليكم رحمة بكم ورأفة واختلف أهل التاويل فى تاويل قوله لأعنتكم فقال بعضهم بما حدثنى به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن قيس بن سعد او عيسى عن قيس بن سعد عن مجاهد شك أبو عاصم فى قول الله تعالى ذكره ولو شاء الله لأعنتكم لحرم عليكم الرعى والادم قال أبو جعفر يعنى بذلك مجاهد رعى مواشى والى اليتيم مع مواشى اليتيم والاكل من ادامه لانه كان يتاول فى قوله وان تخالطوهم فاخوانكم ان شاء تالولى اليتيم بالرعى والادم حدثنى على بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس ولو شاء الله لأعنتكم يقول ولو شاء الله لاحرجكم فضيق عليكم ولكنه وسع ويسر فقال ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو شاء الله لأعنتكم يقول لجهدكم فلم تقوموا بحق ولم تؤدوا فرضه حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع نحوه الا أنه قال فلم تعملوا بحق حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى ولو شاء الله لأعنتكم لشدد عليكم حدثنى يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله ولو شاء الله لأعنتكم قال اشق عليكم فى الامر ذلك العنت حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قوله ولو شاء الله لأعنتكم قال ولو شاء الله لجعل ما أصبتم من أموال اليتامى موبقا وهذه الاقوال التى ذكرناها عمن ذكرت عنه وان اختلفت ألفاظ قائليها فانها متقاربات المعانى لان من حرج عليه شئ فقد ضيق عليه فى ذلك الشئ ومن ضيق عليه فى شئ فقد أحرج فيه ومن أحرج فى شئ أو ضيق عليه فيه فقد جهد وكل ذلك عائد الى المعنى الذى وصفت من ان معناه الشدة والمشقة ولذلك قيل عنت فلان أى شق عليه وجهده فهو يعنت عنتا كما قال تعالى ذكره عز ربنا عليه ما عنتم يعنى ما شق عليكم وأذاكم وجهدكم ومنه قوله تعالى ذكره ذلك لمن خشى العنت منكم فهذا اذا عنت العانت فان صيره غيره كذلك قيل أعنته فلان فى كذا اذا جهده وألزمه أمرا جهده القيام به يعنته عنتا فكذلك قوله لأعنتكم معناه لاوجب لكم العنت بفرضه عليكم ما يجهدكم ويحرجكم مما لا تطيقون القيام باجتنابه وأداء الواجب له عليكم فيه * وقال آخرون معنى ذلك لاوبقكم وأهلككم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق بن غنام عن زائدة عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال قرأ علينا ولو شاء الله لأعنتكم قال ابن عباس ولو شاء الله لجعل ما أصبتم من أموال اليتامى موبقا حدثنا أبو كريب قال ثنا آدم عن يحيى بن فضيل وجرير عن منصور وحدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ولو شاء الله لأعنتكم قال لجعل ما أصبتم موبقا * القول فى تاويل قوله تعالى (ان الله عزيز حكيم) يعنى تعالى ذكره بذلك ان الله عزيز فى سلطانه لا يمنعه مما أحل بكم من عقوبة لو أعنتكم بما يجهدكم القيام به من فرائضه فقصرتم فى القيام به ولا يقدر دافع أن يدفعه عن ذلك ولا عن غيره مما يفعله بكم وبغيركم من ذلك لو فعله هو لكنه بفضل رحمته عليكم يترك تكليفكم ايا كذلك وهو حكيم فى ذلك لو فعله بكم وفى غيره من أحكامه وتدبيره لا يدخل أفعاله خلل ولا نقص ولا وهى ولا عيب لانه فعل ذى الحكمة الذى لا يجهل عواقب الامور فيدخل تدبيره مذمة عاقبة كما يدخل ذلك أفعال الخلق الجهلهم بعواقب الامور لسوء اختيارهم فيها أبدا * القول فى تاويل قوله تعالى (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) اختلف أهل التاويل فى هذه الآية هل نزلت مرادا بها كل مشركة أم مراد بحكمها بعض المشركات دون بعض وهل نسخ منها بعد وجوب الحكم بها شئ أم لا فقال بعضهم نزلت مرادا بها تحريم نكاح كل مشركة على كل مسلم من أى أجناس الشرك كانت عابدة وثن أو كانت يهودية أو نصرانية أو مجوسية أو من غيرهم من أصناف الشرك ثم نسخ تحريم نكاح أهل الكتاب بقوله يسالونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم

درعا كان عليه حين ذكر النبى صلى الله عليه وسلم الجنة ثم انغمس فى العدو فقتلوه بين يدى الرسول وروى أن رجلا من الانصار تخلف عن أصحاب بئر معونة فرأى الطير عكوفا على من قتل من أصحابه فقال لبعض من معه ساتقدم الى العدو فيقتلونى ولا أتخلف عن مشهد قتل فيه أصحابى ففعل ذلك فذكر للنبى صلى الله عليه وسلم فقال فيه قولا حسنا وروى أسلم أبو عمران قال كنا بمدينة الروم فاخرجوا الينا صفا عظيما من الروم فخرج اليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر وعلى أهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة فضالة بن عبيد فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم فصاح الناس وقالوا سبحان الله يلقى بيده الى التهلكة فقام أبو أيوب الانصارى قال أيها الناس انكم تؤولون هذه الآية هذا التاويل وانما نزلت هذه الآية فينا معشر الانصار ولما أعز الله الاسلام وكثر ناصروه فقال بعضنا لبعض سرا دون النبى صلى الله عليه وسلم ان أموالنا قد ضاعت وان الله قد أعز الاسلام وكثر ناصروه فلو أقمنا فى أموالنا فاصلحنا ما ضاع منها فانزل الله تعالى على نبيه يرد علينا ما قلنا فكانت التهلكة الاقامة فى الاموال واصلاحها وترك الغزو فما زال أبو أيوب شاخصا فى سبيل الله حتى دفن بارض الروم وقيل ان الآية تمام ما قبلها أى ان قاتلوكم فى الشهر الحرام فقاتلوهم فان الحرمات قصاص ولا يحملنكم حرمة الشهر على ان تستسلموا ان قاتلكم فتهلكوا بتركهم القتال وعن النعمان بن بشير كان الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر لى فانزل الله تعالى هذه الآية وذلك انه يرى أنه لا ينفعه معه عمل فيترك العبودية ويصر على الذنب فنهى عن القنوط من

حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال ثنى عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ثم استثنى نساء أهل الكتاب فقال والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب حل لكم اذا آتيتموهن أجورهن حدثنا محمد بن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن فنسخ من ذلك نساء أهل الكتاب أحللهن للمسلمين حدثني محمد عمر وقال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال نساء أهل مكة ومن سواهن من المشركين ثم أحل من نساء أهل الكتاب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولا تنكحوا المشركات الى قوله لعلهم يتذكرون قال حرم الله المشركات في هذه الآية ثم أنزل في سورة المائدة فاستثنى نساء أهل الكتاب فقال والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن أجورهن * وقال آخرون بل أنزلت هذه الآية مرادا بحكمها مشركات العرب لم ينسخ منها شئ ولم يستثن وانما هي آية عامة ظاهرها خاص تاويلها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن يعني مشركات العرب اللاتي ليس فيهن كتاب يقرأنه حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال المشركات من ليس من أهل الكتاب وقد تزوج حذيفة يهودية أو نصرانية حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة في قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن يعني مشركات العرب اللاتي ليس لهن كتاب يقرأنه حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حماد عن سعيد بن أبي جبير قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال مشركات أهل الاوثان * وقال آخرون بل أنزلت هذه الآية مرادا بها كل مشركة من أي أصناف الشرك كانت غير مخصوص منها مشركة دون مشركة وثنية كانت أو مجوسية أو كتابية ولا نسخ منها شئ ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الله بن آدم بن أبي اياس العسقلاني قال ثنا أبي قال ثنا عبد الحميد بن بهرام الفزاري قال ثنا شهر بن حوشب قال سمعت عبد الله بن عباس يقول نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصناف النساء الا ما كان من المؤمنات المهاجرات كل ذات دين غير الاسلام وقال الله تعالى ذكره ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وقد نكح طلحة بن عبيد الله يهودية ونكح حذيفة بن اليمان نصرانية فغضب عمر بن الخطاب رضي الله عنه غضبا شديدا حتى هم بأن يسطو عليهما فقالا نحن نطلق يا أمير المؤمنين ولا تغضب فقال لئن حل طلاقهن لقد حل نكاحهن ولكن انتزعهن منكم صغرة قماءة وأولى هذه الاقوال بتاويل الآية ما قاله قتادة من ان الله تعالى ذكره عنى بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن من لم يكن من أهل الكتاب من المشركات وان الآية عام ظاهرها خاص باطنها لم ينسخ منها شئ وان نساء أهل الكتاب غير داخلات فيها وذلك ان الله تعالى ذكره أحل بقوله والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم للمؤمنين من نكاح محصناتهن مثل الذي أباح لهم من نساء المؤمنات وقد بينا في غير هذا الموضع من كتابنا هذا وفي كتابنا كتاب اللطيف من البيان ان كل آيتين أو خبرين كان أحدهما ناقلا حكم الاخرى في فطرة العقل غير جائز أن يقضى على أحدهما بانه ناسخ حكم الاخرى الا بحجة من خبر قاطع للعذر مجيئه وذلك غير موجود بان قوله والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب ناسخ ما كان قد وجب تحريمه من النساء بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن فان لم يكن ذلك موجودا كذلك فقول القائل هذه ناسخة هذه دعوى لا برهان له عليها والمدعي دعوى لا برهان له عليها فحكم والحكم لا يعجز عنه أحد وأما القول الذي روي عن شهر بن حوشب عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنه من

* التاويل وقاتلوا من يمنعكم عن السير في سبيل الله أو أراد أن يقطع عليكم طريقة من شياطين الانس والجن حتى نفوسكم التي هي أعدى عدوكم ولا تعتدوا ولا تجاوزوا عن حد الشرع فجاهدوا بالطبع ولكن كونوا ثابتين على قدم الاستقامة بقدر الاستطاعة من غير افراط وتفريط واقتلوا كفار النفس بسيف الرياضة حيث ظفرتم بهم وجاهدتها مخالفتهوا واخرجوهم من صفات النفس كما أخرجوكم من جمعية القلب وحضوره والفتنة أي المحنة التي ترد على القلب من طوارق صفات النفس الحاجبة عن الله أشد من قتل النفس بمخالفة هواها ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام لا تلتفتوا الى النفس وصفاتها اذا كنتم آمنين مطمئنين في مقامات القلب والروح حتى يزاحموكم في الحضور وداعية الهوى فان نازعوكم في الجمعية والحضور فاقتلوهم بسيف الصدق واقطعوا مادة تلك الدواعي عن نفوسكم بكل ما أمكن لئلا يبقى لكم علاقة تصدكم عن الله فان انتهوا بان قنعت بما لا بد لها فلا تغلوا في مجاهدتها الشهر

الحرام أي ما يفوتكم من الاوقات والاوراد هوى النفس ونزاعها وغلبات صفاتها فتداركوه الشهر بالشهر واليوم باليوم فمن اعتدى فكل صفة غلبت واستولت فعالجوها بضدها البخل بالسخاء والغضب بالحلم والحرص بالزهد والشهوة بالعفة واتقوا الله في

تغريقه

الافراط والتفريط ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالتفريط فى الحقوق والافراط فى الحظوظ أو بموافقة النفوس ومخالفة النصوص أو بالركوب الى الفتور بالجبان والغرور والله المستعان على ما يصفون (وأتموا الحج (٢١٣) والعمرة لله فان أحصرتم فما استيسر

تفريقه بين طلحة وحذيفة وامرأتيهما اللتين كانتا كتابيتين فقول لا معنى له لخلافه ما الامة مجتمعة على تحليله بكتاب الله تعالى ذكره وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه من القول بخلاف ذلك باسناد هو أصح منه وهو ما حدثنى به موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا سفيان بن سعيد عن يزيد بن أبى زياد عن يزيد بن وهب قال قال عمر المسلم يتزوج النصرانية ولا يتزوج النصرانى المسلمة وانما كره عمر لطلحة وحذيفة رحمة الله عليهم نكاح اليهودية والنصرانية استحذارا من أن يقتدى بهما الناس فى ذلك فيزهدوا فى المسلمات أو لغير ذلك من المعانى فامرهما بتطليقهما كما حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا الصلت بن بهرام عن شقيق قال تزوج حذيفة يهودية فكتب اليه عمر خل سبيلها فكتب اليه أتزعم انها حرام فاخلى سبيلها فقال لا أزعم انها حرام ولكن أخاف أن يغاطوا المؤمنات منهن وقد حدثنا تميم بن المنتصر قال أنا اسحق الازرق عن شريك عن أشعث بن سوار عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نتزوج نساء أهل الكتاب ولا يتزوجون نساءنا فهذا الخبر وان كان فى اسناده ما فيه فالقول به لاجماع الجميع على صحة القول به أولى من خبر عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب فعنى الكلام اذا ولا تنكحوا أيها المؤمنون مشركات غير أهل الكتاب حتى يؤمن فيصدقن الله ورسوله وما أنزل عليه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولامة مؤمنة خير من مشركة) يعنى تعالى ذكره بقوله ولامة مؤمنة بالله وبرسوله وبما جاءه به من عند الله خير عند الله وأفضل من حرة مشركة كافرة وان شرف نسبها وكرم أصلها بقوله ولا تبتغوا المناكح فى ذوات الشرف من أهل الشرك بالله فان الاماء المسلمات عند الله خير منكحا منهن وقد ذكر ان هذه الآية نزلت فى رجل نكح أمة فعذل فى ذلك وعرضت عليه حرة مشركة ذكر من قال ذلك حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا سباط عن السدى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم قال نزلت فى عبد الله بن رواحة وكانت له أمة سوداء وانه غضب عليها فلطمها ثم فزع فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره بخبرها فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما هى يا عبد الله قال يا رسول الله هى تصوم وتصلى وتحسن الوضوء وتشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فقال هذه مؤمنة فقال عبد الله فوالذى بعثك بالحق لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين فقالوا تزوج أمة وكانوا يريدون أن ينكحوا الى المشركين وينكحوهم رغبة فى أحسابهم فانزل الله فيهم ولامة مؤمنة خير من مشركة وعبد مؤمن خير من مشرك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى الحجاج قال قال ابن جريج فى قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال المشركات اشرفن حتى يؤمن ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولو أعجبتكم) يعنى تعالى ذكره بذلك وان أعجبتكم المشركة من غير أهل الكتاب فى الجمال والحسب والمال فلا تنكحوها فان الامة المؤمنة خير عند الله منها وانما وضعت لو موضع ان لتقارب مخرجيهما ومعنييهما ولذلك تجاب كل واحدة منهما بجواب صاحبتها على ما قد بينا فيما مضى قبل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم) يعنى تعالى ذكره بذلك ان الله قد حرم على المؤمنات أن ينكحن مشركا كائنا من كان المشرك من أى أصناف الشرك كان فلا تنكحوهن أيها المؤمنون منهم فان ذلك حرام عليكم ولان تزوجوهن من عبد مؤمن مصدق بالله ورسوله وبما جاءه به من عند الله خير لكم من أن تزوجوهن من حر مشرك ولو شرف نسبه وكرم أصله وان أعجبكم حسبه ونسبه وكان أبو جعفر محمد بن على يقول هذا القول من الله تعالى ذكره دلالة على ان أولياء المرأة أحق بتزويجها من المرأة حدثنا محمد بن يزيد بن هشام الرفاعى قال أنا حفص بن غياث عن شيخ لم يسمه قال أبو جعفر النكاح بولى فى كتاب الله ثم قرأ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا برفع التاء حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن

من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فاذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب)

القراآت من رأسه وكذلك الباس والكاس كلها بغير همز أبو عمرو وغير شعاع ويزيد والاعشى وحمزة فى الوقف ۞ الوقوف لله ط لان غرض الاحصار خارج عن موجب الاصل من الهدى ج لعطف المختلفتين محله ط لابتداء حكم كفارة الضرورة أو نسك ج لان اذا للشرط مع الغاء وجوابه محذوف أى فاذا أمنتم من خوف العدو وضعف المرض فامضوا أمنتم وقف لحق الحذف ولابتداء الشرط فى حكم آخر وهو التمتع من الهدى ج رجعتم ط كاملة ط الحرام ط العقاب ۞ التفسير الحج فى اللغة القصد كما مر فى قوله فمن حج البيت أو اعتمر وفى الشرع عبارة عن أفعال مخصوصة وهى على ثلاثة أقسام أركان وابعاض وهيئات لان كل عمل يفرض فيه فاما أن يتوقف الفعل عليه وهو الركن أو لا يتوقف فاما أن يجبر بالدم وهو البعض أو لا يجبر وهو الهيئة والاركان عند الشافعى خمسة الاحرام والوقوف بعرفة والطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة وحلق الرأس

أو تقصيره وخالف أبو حنيفة فى السعى ولا مدخل للجبران فى الاركان وأما الابعاض أعنى الواجبات المجبورة بالدم فالاحرام من الميقات والرمى

وفاقا فى الوقوف بعرفة الى أن تغرب الشمس وفى المبيت بمزدلفة والمبيت بمنى وفى طواف الوداع خلاف وأما الهيئات
فالاغتسال وطواف القدوم والرمى والاضطباع فى الطواف وفى السعى واستلام الركن وتقبيله والسعى فى موضع السعى والمشى فى موضع المشى والخطب والاذكار والادعية الى غير ذلك وبالجملة ما سوى الاركان والابعاض ولا دم فى تركها وأما فى العمرة فما سوى الوقوف من أركان الحج أركان فيها ثم ان قوله عز من قائل وأتموا أمر بالاتمام وهل هذا الامر مطلق أو مشروط فالشافعى على أنه مطلق والمعنى افعلوا الحج والعمرة على نعت التمام والكمال وأبو حنيفة على أنه مشروط والمعنى من شرع فيه فليتمه كما اذا كبر بالصلاة لزمه الاتمام تطوعا وفائدة الخلاف تظهر فى العمرة فانها تصير واجبة على المعنى الاول دون الثانى حجة الشافعى أن الاتمام قد يراد به فعل الشئ تاما كاملا كقوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن أى أداهن على التمام والكمال وقوله ثم أتموا الصيام الى الليل أى افعلوا الصيام تاما الى الليل وهذا أولى من تقديرانكم اذا شرعتم فيه فأتموه لان الاصل عدم اضمار هذا الشرط ولان المفسرين أجمعوا على أن هذه أول آية نزلت فى الحج فحملها على الايجاب ليكون تأسيسا أولى من حملها على الاتمام بشرط الشروع فانها تكون حينئذ تأكيدا ولانه قرن وأقيموا الحج والعمرة والشاذ يصلح للترجيح وان لم يصلح للقطع كخبر الواحد ولان الوجوب المطلق يستلزم الاتمام والاتمام

قتادة والزهرى فى قوله ولا تنكحوا المشركين قال لا يحل لك أن تنكح يهوديا أو نصرانيا ولا مشركا من غير أهل دينك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج ولا تنكحوا المشركين لشرفهم حتى يؤمنوا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة والحسن البصرى ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا قال حرم المسلمات على رجالهم يعنى رجال المشركين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون) يعنى تعالى ذكره أولئك هؤلاء الذين حرمت عليكم أيها المؤمنون مناكحتهم من رجال أهل الشرك ونسائهم يدعونكم الى النار يعنى يدعونكم الى العمل بما يدخلكم النار وذلك هو العمل الذى هم به عاملون من الكفر بالله ورسوله يقول ولا تقبلوا منهم ما يقولون ولا تستنصحوهم ولا تنكحوهم ولا تنكحوا اليهم فانهم لا يألونكم خبالا ولكن اقبلوا من الله ما أمركم به فاعملوا به وانتهوا عما نهاكم عنه فانه يدعوكم الى الجنة يعنى بذلك يدعوكم الى العمل بما يدخلكم الجنة ويوجب لكم النجاة ان عملتم به من النار والى ما يمحو خطاياكم وذنوبكم فيعفو عنها ويسترها عليكم وأما قوله باذنه يعنى انه يدعوكم الى ذلك باعلامه اياكم سبيله وطريقه الذى به الوصول الى الجنة والمغفرة ثم قال تعالى ذكره ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون يقول ويوضح حججه وأدلته فى كتابه الذى أنزله على لسان رسوله لعباده ليتذكروا فيعتبروا ويميزوا بين الامرين اللذين أحدهما دعاء الى النار والخلود فيها والآخر دعاء الى الجنة وغفران الذنوب فيختاروا خيرهما لهم ولم يجعل التمييز بين هاتين الاغبى الرأى مدخول العقل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى) يعنى تعالى ذكره بقوله ويسألونك عن المحيض ويسألك يا محمد أصحابك عن المحيض وقيل المحيض لازما كان من الفعل ماضيه بفتح عين الفعل وكسرها فى الاستقبال مثل قول القائل ضرب يضرب وحبس يحبس ونزل ينزل وان العرب تبنى مصدوره على المفعل والاسم على المفعل مثل المضرب والمضرب من ضربت ونزلت منزلا ومنزلا ومسموع فى ذوات الياء الالف والياء المعيش والمعاش والمعيب والمعاب كما قال رؤبة فى المعيش

اليك أشكو شدة المعيش * ومر أعوام تثنى رينى

وانما كان القوم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لنا عن الحيض لانهم كانوا قبل بيان الله لهم ما يتبينون من أمره لا يساكنون حائضا فى بيت ولا يؤاكلونهن فى اناء ولا يشاربونهن فعرفهم الله بهذه الآية ان الذى عليهم فى أيام حيض نسائهم أن يجتنبوا جماعهن فقط دون ما عدا ذلك من مضاجعتهن ومؤاكلتهن ومشاربتهن كما **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويسألونك عن المحيض حتى بلغ حتى يطهرن فكان أهل الجاهلية لا تساكنهم حائض فى بيت ولا تؤاكلهم فى اناء فأنزل الله تعالى ذكره فى ذلك فحرم فرجها ما دامت حائضا وأحل ما سوى ذلك ان تصنع للشراسك وتؤاكلك من طعامك وان تضاجعك فى فراشك اذا كان عليها ازار يحجز بينه دونك **حدثنا** ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع مثله وقد قيل انهم سألوا عن ذلك لانهم كانوا فى أيام حيضهن يجتنبون اتيانهن فى مخرج الدم وياتونهن فى أدبارهن فنهاهم الله عن أن يقربوهن فى أيام حيضهن حتى يطهرن ثم أذن لهم اذا تطهرن من حيضهن فى اتيانهن من حيث أمرهم باعتزالهن وحرم اتيانهن فى أدبارهن بكل حال ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب قال ثنا عبد الواحد قال ثنا خصيف قال ثنى مجاهد قال كانوا يجتنبون النساء فى المحيض ويأتونهن فى ادبارهن فسألوا النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأنزل الله ويسألونك عن المحيض الى فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله فى الفرج ولا تعدوه وقيل ان السائل الذى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك كان ثابت بن الدحداح الانصارى **حدثنى** بذلك موسى

بشرط الشروع لايستلزم أصل الوجوب فتأويلنا أكثر فائدة فيكون أولى وأيضا أنه أحوط واعتمر النبي صلى الله عليه وسلم قبل الحج ولو لم تكن العمرة واجبة لكان الاشبه أن يبادر الى الحج الذي هو واجب وقال تعالى يوم الحج الاكبر وفيه دليل على وجود حج أصغر وماذاك الا العمرة بالاتفاق لكن الحج واجب على الاطلاق لقوله ولله على الناس حج البيت فيدخل فيه الاكبر والاصغر حجة أبي حنيفة قصة الاعرابي الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أركان الاسلام فعلمه الصلاة والزكاة والحج والصوم فقال الاعرابي لاأزيد على هذا ولا أنقص فقال النبي صلى الله عليه وسلم أفلح الاعرابي ان صدق وقال صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس الحديث ولم يذكر العمرة وأجيب بان العمرة حج أصغر فتدخل في مطلق الحج فالوارد عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العمرة أواجبة هي أم لا فقال لا وأن تعتمر خير لك وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم الحج جهاد والعمرة تطوع وأجيب بانهم اخبار آحاد فلا تعارض القرآن وأيضا لعل العمرة ما كانت واجبة حينما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم تلك الاحاديث ثم نزل بعدها وأتموا الحج وذلك في السنة السابعة من الهجرة وأيضا انها معارضة باخبار تدل على وجوبها روى النعمان ابن سالم عن عمرو بن أوس عن أبي رزين أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أبي شيخ كبير أدرك الاسلام ولا يستطيع الحج والعمرة ولا الظعن قال صلى الله عليه وسلم حج عن أبيك واعتمر أمرهما والامر للوجوب وروى عن ابن عباس أنه قال ان العمرة لقرينة الحج وجعله على انهما يقترنان في الذكر تكلف وعن عمر

ابن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل هو أذى) يعني تعالى ذكره بذلك قل لمن سألك من أصحابك يا محمد عن المحيض هو أذى والاذى هو ما يؤذى به من مكروه فيه وهو في هذا الموضع يسمى أذى لنتن ريحه وقذره ونجاسته وهو جامع لمعان شتى من خلال الاذى غير واحدة وقد اختلف أهل التأويل في البيان عن تأويل ذلك على تقارب معاني بعض ما قالوا فيه من بعض فقال بعضهم قوله قل هو أذى قل هو قذر ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قوله قل هو أذى قال أما أذى فقذر **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله قل هو أذى قال قل هو أذى قال قذر ۞ وقال آخرون قل هو دم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ويسألونك عن المحيض قل هو أذى قال الاذى الدم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فاعتزلوا النساء في المحيض) يعني تعالى ذكره بقوله فاعتزلوا النساء في المحيض فاعتزلوا جماع النساء ونكاحهن في محيضهن كما **حدثني** علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فاعتزلوا النساء في المحيض يقول اعتزلوا نكاح فروجهن واختلف أهل العلم في الذي يجب على الرجل اعتزاله من الحائض فقال بعضهم الواجب على الرجل اعتزال جميع بدنها ان يباشره بشيء من بدنه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا عوف عن محمد قال قلت لعبيدة ما يحل لي من امرأتي اذا كانت حائضا قال الححاف واحد والفراش شتى **حدثني** تميم بن المنتصر قال أنا يزيد قال ثنا محمد عن الزهري عن عروة عن نديبة مولاة آل عباس قال بعثتني ميمونة ابنة الحارث وحفصة ابنة عمر الى امرأة عبد الله ابن عباس وكانت بينهما قرابة من قبل النساء فوجدت فراشها معتزلا فراشه فظننت ان ذلك عن الهجران فسألتها عن اعتزال فراشه فراشها فقالت اني طامث واذا طمثت أعتزل فراشي فرجعت فاخبرت بذلك ميمونة أو حفصة فردتني الى ابن عباس تقول لك أمك أرغبت عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينام مع المرأة من نسائه وانها لحائض وما بينه وبينها الا ثوب ما يجاوز الركبتين **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أيوب وابن عون عن محمد قال قلت لعبيدة ما للرجل من امرأته اذا كانت حائضا قال الفراش واحد والححاف شتى فلم يجد الا أن يرد عليها من ثوبه رد عليها منه واعتل قائلو هذه المقالة بان الله تعالى ذكره أمر باعتزال النساء في حال حيضهن ولم يخصص منهن شيئا دون شيء وذلك عام على جميع أجسادهن واجب اعتزال كل شيء من أبدانهن في حيضهن ۞ وقال آخرون بل الذي أمر الله تعالى ذكره باعتزاله منهن موضع الاذى وذلك موضع مخرج الدم ذكر من قال ذلك **حدثنا** جعيد ابن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال حدثني عيينة بن عبد الرحمن بن جوشن قال ثنا مروان الاصفر عن مسروق بن الاجدع قال قلت لعائشة ما يحل للرجل من امرأته اذا كانت حائضا قالت كل شيء الا الجماع **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا عن عائشة انها قالت وأين كان ذو الفراشين وذو الححافين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن مسروق قال قلت لعائشة ما يحرم على الرجل من امرأته اذا كانت حائضا قالت فرجها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن كثير أبي قلابة أن مسروقا ركب الى عائشة فقال السلام على النبي وعلى أهل بيته فقالت عائشة مرحبا فاذنوا له فدخل فقال اني أريد أن أسألك عن شيء وأنا أستحي فقالت انما أنا أمك وأنت ابني فقال ما للرجل من امرأته وهي حائض قالت كل شيء الا فرجها **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة قال ثنا حجاج عن ميمون بن مهران عن عائشة قالت له ما فوق الازار **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أنا أيوب

أن رجلا قال له انى وجدت الحج والعمرة مكتوبين على أهلت بهما جميعا فقال هديت لسنة نبيك وحمله على أن الوجوب مستفاد من الاهلال بهما لا يخلو من تعسف قالوا قرأ على وابن مسعود والشعبى (٢١٦) والعمرة لله بالرفع فكانهم قصدوا بذلك اخراجها عن حكم الحج فى

عن نافع أن عائشة قالت فى مضاجعة الحائض لا باس بذلك اذا كان عليها الازار **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أيوب عن أبى معشر قال سالت عائشة ما للرجل من امرأته اذا كانت حائضا فقالت كل شئ الا الفرج **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن أبى زائدة عن محمد بن عمر وعن محمد بن ابراهيم بن الحارث قال قال ابن عباس اذا جعلت الحائض على فرجها ثوبا أو ما يكف الاذى فلا باس ان يباشر جلدها ازوجها **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا يزيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه سئل ما للرجل من امرأته اذا كانت حائضا قال ما فوق الازار **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هاشم بن القاسم قال ثنا الحكم بن فضيل عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال اتق من الدم مثل موضع النعل **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال انا أيوب عن عكرمة عن أم سلمة قالت فى مضاجعة الحائض لا باس بذلك اذا كان على فرجها خرقة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن قال للرجل من امرأته كل شئ ما خلا الفرج يعنى وهى حائض **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن عوف عن الحسن قال يبيتان فى لحاف واحد يعنى الحائض اذا كان على الفرج ثوب **حدثنا** نعيم قال أنا اسحق عن شريك عن ليث قال تذاكرنا عند مجاهد الرجل يلاعب امرأته وهى حائض قال اطعن بذكرك حيثما شئت فتماس الفخذين والاليتين والسرة ما لم يكن فى الدبر أو الحيض **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن أبى زائدة عن اسمعيل بن أبى خالد عن عامر قال يباشر الرجل امرأته وهى حائض قال اذا لفت الاذى **حدثنا** حميد ابن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنى عمران بن حدير قال سمعت عكرمة يقول كل شئ من الحائض حلال غير مجرى الدم وعلة قائل هذه المقالة قيام الحجة بالاخبار المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يباشر نساءه وهن حيض ولو كان الواجب اعتزال جميعهن لما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صح ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم ان مراد الله تعالى ذكره بقوله فاعتزلوا النساء فى المحيض هو اعتزال بعض جسدها دون بعض واذا كان ذلك كذلك وجب أن يكون ذلك من الجماع المجمع على تحريمه على الزوج فى قبلها دون ما كان فيه اختلاف من جماعها فى سائر بدنها وقال آخرون بل الذى أمر الله تعالى ذكره باعتزاله منهن فى حال حيضهن ما بين السرة الى الركبة وله ما فوق ذلك ودونه منها ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن أبى زائدة عن ابن عون عن ابن سيرين عن شريح قال له ما فوق السرة وذكر الحائض **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال أنا يزيد عن سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس عن الحائض ما لزوجها منها فقال ما فوق الازار **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أيوب وابن عون عن محمد قال شريح له ما فوق سرتها **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر قال سئل سعيد بن المسيب ما للرجل من الحائض قال ما فوق الازار وعلة من قال هذه المقالة صحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما **حدثنى** به ابن أبى الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا سليمان الشيبانى **وحدثنى** أبو السائب قال ثنا حفص قال ثنا الشيبانى قال ثنا عبد الله بن شداد بن الهاد قال سمعت ميمونة تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يباشر امرأة من نسائه وهى حائض أمرها فاتزرت **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا سفيان عن الشيبانى عن عبد الله بن شداد عن ميمونة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يباشرها وهى حائض فوق الازار **حدثنى** سفيان بن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت كانت احدانا اذا كانت حائضا أمرها فاتزرت بازار ثم يباشرها **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا الحمانى عن الشيبانى عن عبد الرحمن بن الاسود عن أبيه عن عائشة قالت كانت احدانا اذا كانت حائضا أمرها النبى صلى الله عليه وسلم أن تأتزر ثم يباشرها وتظاهر ذلك من الاخبار التى يطول باستيعاب جميع ذكرها الكتاب

الوجوب وأجيب بان الشاذة لا تعارض المتواترة وبانها ضعيفة من حيث العربية لعطف الاسمية على الفعلية والخبرية على الطلبية وبان كون العمرة عبادة لله لا ينافى وجوبها واعلم أن لاداء النسكين وجوها ثلاثة الافراد والتمتع والقران فالافراد أن يحج ثم بعد الفراغ منه يعتمر من أدنى الحل أو يعتمر قبل أشهر الحج ثم يحج فى تلك السنة والقران أن يحرم بالحج والعمرة معا فى أشهر الحج بان ينويهما بقلبه معا وكذلك لو أحرم بالعمرة فى أشهر الحج ثم قبل الطواف أدخل الحج عليها يصير قارنا والتمتع هو أن يحرم بالعمرة من ميقات بلده فى أشهر الحج ويأتى باعمالها ثم يحج فى هذه السنة من مكة سمى متمتعا لاستمتاعه بمحظورات الاحرام بينهما بعد التحلل من العمرة وقبل الاحرام بالحج وانه أيضا يريق دما لانه لو أحرم بالحج من ميقات بلده لكان يحتاج بعد فراغه من الحج الى أن يخرج الى أدنى الحل فيحرم بالعمرة منه واذا تمتع استغنى عن الخروج لانه يحرم بالحج من جوف مكة ولا خلاف بين أئمة الامة فى جواز هذه الوجوه وانما الخلاف فى الافضلية فقال الشافعى أفضلها الافراد ثم التمتع ثم القران وقال فى أئمة الحديث التمتع أفضل قالوا من الافراد وبه قال مالك والامامية قالوا لا يجوز لغير حاضرى المسجد الحرام العدول عن التمتع الا لضرورة وقال أبو حنيفة القران

أفضل ثم الافراد ثم التمتع وهو قول المزنى وأبى اسحق المروزى وقال أبو يوسف ومحمد القران أفضل ثم التمتع ثم الافراد حجة الشافعى فى أفضلية الافراد قوله وأتموا الحج والعمرة وذلك ان العطف يقتضى المغايرة وانها تحصل عند الافراد فاما عند القران فالموجود شئ واحد هو حج وعمرة معا وأيضا الاعمال عند الافراد أكثر فيكون الثواب أكثر وذلك هو الفضل وما روى عن أنس انه قال كنت واقفا عند حران ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لعابها يسيل على كتفى فسمعته يقول لبيك بعمرة وحجة معارض بما روى مسلم فى صحيحه عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم أفرد الحج وهكذا روى جابر وابن عمر وقد رجح الشافعى رواية عائشة وجابر وابن عمر على رواية أنس بانهم أعلم وأقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقدم صحبة وان أنسا كان صغيرا فى ذلك الوقت قليل العلم * حجة القائلين بافضلية القران ان فى القران مسارعة الى النسكين وفى الافراد ترك المسارعة الى أحدهما فيكون أفضل لقوله وسارعوا وأجيب بانا لا نقول الحجة المفردة بلا عمرة أفضل من الحجة المقرونة لكنا نقول من أتى بالحج فى وقته ثم بالعمرة فى وقتها فمجموع هذين الامرين أفضل من الاتيان بالحجة المقرونة واختلف فى تفسير الاتمام فى قوله تعالى وأتموا فعن على رضى الله عنه وابن عباس وابن مسعود

قالوا انما فعل النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك لجائز وهو مباشرة الحائض ما دون الازار وفوقه وذلك دون الركبة وفوق السرة وما عدا ذلك من جسد الحائض فواجب اعتزاله لعموم الآية وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال ان للرجل من امرأته الحائض ما فوق المئزر ودونه لما ذكرنا من العلة لهم ۞ القول فى تاويل قوله جل ذكره (ولا تقربوهن حتى يطهرن) اختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأه بعضهم حتى يطهرن بضم الهاء وتخفيفها وقرأه آخرون بتشديد الهاء وفتحها وأما الذين قرأوه بتخفيف الهاء وضمها فانهم وجهوا معناه الى ولا تقربوا النساء فى حال حيضهن حتى ينقطع عنهن دم الحيض ويطهرن وقال بهذا التاويل جماعة ممن أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن مهدى ومؤمل قالا ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن قال انقطاع الدم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن سفيان أو عثمان بن الاسود ولا تقربوهن حتى يطهرن حتى ينقطع عنهن الدم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله عن عكرمة فى قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن قال حتى ينقطع الدم وأما الذين قرأوا ذلك بتشديد الهاء وفتحها فانما عنوا به حتى يغتسلن بالماء وشددوا الطاء لانهم قالوا معنى الكلمة حتى يطهرن أدغمت التاء فى الطاء لتقارب مخرجيهما وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك قراءة من قرأ حتى يطهرن بتشديدها وفتحها يعنى حتى يغتسلن لاجماع الجميع على ان حراما على الرجل أن يقرب امرأته بعد انقطاع دم حيضها حتى تطهر وانما اختلف فى التطهر الذى عناه الله تعالى ذكره فاحل له جماعها فقال بعضهم هو الاغتسال بالماء ولا يحل لزوجها أن يقربها حتى تغسل جميع بدنها وقال بعضهم هو الوضوء للصلاة وقال آخرون بل هو غسل الفرج فاذا غسلت فرجها فذلك تطهيرها الذى يحل به لزوجها غشيانها فاذا كان اجماع من الجميع انها لا تحل لزوجها بانقطاع الدم حتى تطهر كان بينا ان أولى القراءتين بالصواب أثقلهما للبس عن فهم سامعهما وذلك هو الذى اخترنا اذ كان فى قراءة قارئها بتخفيف الهاء وضمها ما لا يؤمن معه اللبس على سامعها من الخطا فى تاويلها فيرى ان للزوج غشيانها بعد انقطاع دم حيضها وقبل اغتسالها وتطهيرها فتاويل الآية اذا ويسالونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء كى فى وقت حيضهن ولا تقربوهن حتى يغتسلن فيتطهرن من حيضهن بعد انقطاعه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فاذا تطهرن) يعنى تعالى ذكره بقوله فاذا تطهرن فاتوهن فاذا اغتسلن فتطهرن بالماء فجامعوهن فان قال قائل أفرض جماعهن حينئذ قيل لا فان قال فما معنى قوله اذا فاتوهن قيل ذلك اباحتها كان منع قبل ذلك من جماعهن واطلاق لما كان حظرا فى حال الحيض وذلك كقوله واذا حللتم فاصطادوا فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وما أشبه ذلك واختلف أهل التاويل فى تاويل قوله فاذا تطهرن فقال بعضهم معنى ذلك فاذا اغتسلن ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فاذا تطهرن يقول فاذا طهرت من الدم وطهرت بالماء **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنى محمد ابن مهدى ومؤمل قالا ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فاذا تطهرن فاذا اغتسلن **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله العقيلى عن عكرمة فى قوله فاذا تطهرن يقول اغتسلن **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن سفيان وعثمان بن الاسود فاذا تطهرن اذا اغتسلن **حدثنا** عمران بن موسى ثنا عبد الوارث ثنا عامر عن الحسن فى الحائض ترى الطهر قال لا يغشاها زوجها حتى تغتسل وتحل لها الصلاة **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم انه كره أن يطأها حتى تغتسل يعنى المرأة اذا طهرت * وقال آخرون معنى ذلك فاذا تطهرن للصلاة ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أنا ليث عن طاوس ومجاهد انهما قالا ان طهرت المرأة من الدم فشاء زوجها أن يأمرها بالوضوء قبل أن تغتسل اذا أدركها الشبق فليصب وأولى التاويلين بتاويل الآية قول من قال معنى قوله فاذا

انما مهما أن تحرم من دويرة أهلك وقال أبو مسلم المعنى ان من نوى الحج والعمرة فانه يجب عليه الاتمام قال ويدل على صحة هذا التاويل ان الآية نزلت بعد ان منع الكفار النبى صلى الله عليه وسلم فى السنة الماضية عن الحج

والعمرة فانه تعالى أمر رسوله فى هذه الآية بان لا يرجع حتى يتم الفرض ويعلم منه ان تطوع الحج والعمرة كفرضهما فى وجوب الاتمام وقال الاصم المراد اتمام الآداب المعتبرة فيهما وهى عشرة على ما ذكر فى الاحياء الاول فى المال فينبغى أن يبدأ بالتوبة ورد المظالم وقضاء الديون واعداد النفقة لكل من تلزمه نفقته الى وقت الرجوع ورد ما عنده من الودائع ويستحب من المال الطيب الحلال ما يكفيه لذهابه وايابه من غير تقتير بل على وجه يمكنه معه التوسع فى الزاد والرفق بالفقراء ويتصدق بشئ قبل خروجه ويشترى لنفسه دابة قوية على الحل أو يكريها لائق الاخوان والرفقاء المقيمون يودعهم ويلتمس أدعيتهم فان الله تعالى جعل فى دعائهم خيرا والسنة فى الوداع أن يقول استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك الثالث اذا هم بالخروج صلى ركعتين يقرأ فى الاولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفى الثانية الاخلاص وبعد الفراغ يتضرع الى الله بالاخلاص الرابع اذا حصل على باب الدار قال بسم الله والله أكبر توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكلما كانت الدعوات أكثر كان أولى الخامس اذا ركب قال بسم الله وبالله والله أكبر توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن سبحان الذى الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون السادس فى النزول والسنة أن يكون أكثر سيره بالليل ولا فاضل ينزل حتى يحمى النهار واذا نزل صلى ركعتين ودعا الى الله كثيرا السابع ان قصد عدوا وسبع بالليل أو بالنهار فليقرأ آية الكرسى شهد الله

تطهرن فاذا اغتسلن لاجماع الجميع على انهم لا تصير بالوضوء بالماء طاهرة الطهر الذى لها به الصلاة وان القول فى ذلك من أحد أمرين اما أن يكون معناه فاذا تطهرن من النجاسة فاتوهن وان كان ذلك معناه فقد ينبغى أن يكون متى انقطع الدم فجائز لزوجها جماعها اذا لم تكن هناك نجاسة ظاهرة هذا ان كان قوله فاذا تطهرن جائزا استعماله فى الطاهر من النجاسة ولا أعلم مجيزا الا على استكراه الكلام أو يكون معناه فاذا تطهرن للصلاة فى اجماع الجميع من الحجة غير انه غير جائز لزوجها غشيانها بانقطاع دم حيضها اذا لم يكن هناك نجاسة دون التطهر بالماء اذا كانت واجدته أدل الدليل على ان معناه فاذا تطهرن الطهر الذى يجزئ بهن به الصلاة وفى اجماع الجميع من الامة على ان الصلاة لا تحل لها الا بالاغتسال أوضح دلالة على صحة ما قلنا من ان غشيانها حرام الا بعد الاغتسال وان معنى قوله فاذا تطهرن فاذا اغتسلن فصرن طواهر الطهر الذى يجزئ بهن به الصلاة ❁ القول فى تاويل قوله جل ذكره (فاتوهن من حيث أمركم الله) اختلف أهل التأويل فى تاويل قوله فاتوهن من حيث أمركم الله فقال بعضهم معنى ذلك فاتوا نساءكم اذا تطهرن من الوجه الذى نهيتكم عن اتيانهن منه فى حال حيضهن وذلك الفرج الذى أمر الله بترك جماعهن فيه فى حال الحيض ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن محمد بن اسحق قال ثنى أبان بن صالح عن مجاهد قال قال ابن عباس فى قوله فاتوهن من حيث أمركم الله قال من حيث أمركم ان تعتزلوهن حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله فاتوهن من حيث أمركم الله يقول فى الفرج لا تعدوه الى غيره ان فعل شيأ من ذلك فقد اعتدى حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا خالد الحذاء عن عكرمة فى قوله فاتوهن من حيث أمركم الله قال من حيث أمركم أن تعتزلوا حدثنى يونس قال أنا ابن وهب قال ثنا أبو صخر عن أبى معاوية البجلى عن سعيد بن جبير انه قال بينا أنا ومجاهد بالسان عند ابن عباس أتاه رجل فوقف على رأسه فقال يا أبا العباس أو يا أبا الفضل ألا تشفينى عن آية المحيض قال بلى نقرأ ويسألونك عن المحيض حتى بلغ آخر الآية فقال ابن عباس من حيث جاء الدم ثم أمرت أن تاتى حدثنا ابن كريب قال ثنا ابن أبى زائدة عن عمرة عن مجاهد قال دبر المرأة مثله من الرجل ثم قرأ ويسألونك عن المحيض الى فاتوهن من حيث أمركم الله قال من حيث أمركم أن تعتزلوهن حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فاتوهن من حيث أمركم الله قال أمروا ان ياتوهن من حيث نهوا عنه حدثنا ابن أبى الشوارب قال ثنا عبد الواحد قال ثنا خصيف قال ثنى مجاهد فاتوهن من حيث أمركم الله فى الفرج ولا تعدوه حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فاتوهن من حيث أمركم الله يقول اذا تطهرن فاتوهن من حيث نهى عنه فى المحيض حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن سفيان أو عثمان بن الاسود فاتوهن من حيث أمركم الله باعتزالهن منه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاتوهن من حيث أمركم الله أى من الوجه الذى يأتى منه الحيض ظاهرا غير خاص ولا تعدوا ذلك الى غيره حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله فاتوهن من حيث أمركم الله طواهر من غير جماع ومن غير حيض من الوجه الذى يأتى الحيض ولا يتعدى الى غيره قال سعيد ولا أعلمه الا عن ابن عباس حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله فاذا تطهرن فاتوهن من حيث أمركم الله من حيث نهيتم عنه فى المحيض وعن أبيه عن ليث عن مجاهد فى قوله فاذا تطهرن فاتوهن من حيث أمركم الله من حيث نهيتم عنه واتقوا الادبار حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبى عن يزيد بن الوليد عن ابراهيم فى قوله فاتوهن من حيث أمركم الله قال فى الفرج * وقال آخرون معناه فاتوهن من الوجه الذى أمركم الله فيه ان تاتوهن منه وذلك الوجه هو الطهر دون الحيض فكان معنى

والاخلاص والمعوذتين ثم يقول تحصنت بالله العظيم واستعنت بالحي الذي لا يموت التامن مهما ما لاشتراء من الارض في الطريق يستحب أن يكبر ثلاثا التاسع أن لا يكون هذا السفر مشوبا بشئ من الاغراض العاجلة كالتجارة (٢١٩) وغيرها العاشر ان يصون لسانه عن

قائل ذلك في الآية فاتوهن من قبل طهرهن لا من قبل حيضهن ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فاتوهن من حيث أمركم الله يعني ان يأتيهن طاهرا غير حائض حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن أبي رزين في قوله فاتوهن من حيث أمركم الله قال من قبل الطهر حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن يحيى قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي رزين بمثله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن أبي رزين فاتوهن من حيث أمركم الله يقول ائتوهن من عند الطهر حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا علي بن هاشم عن الزبرقان عن أبي رزين فاتوهن من حيث أمركم الله قال من قبل الطهر ولا تاتوهن من قبل الحيض حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد الله العتكي عن عكرمة قوله فاتوهن من حيث أمركم الله يقول اذا اغتسلن فاتوهن من حيث أمركم الله يقول طهرا غير حيض حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله فاتوهن من حيث أمركم الله قال يقول طواهر غير حيض حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قوله من حيث أمركم الله من الطهر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك فاتوهن طهرا غير حيض حدثت عن الحسن بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله فاتوهن من حيث أمركم الله قال ائتوهن طاهرات غير حيض حدثنا عمرو بن علي قال ثنا وكيع قال ثنا سلمة بن نبيط عن الضحاك فاتوهن من حيث أمركم الله قال طهرا غير حيض في القبل * وقال آخرون بل معنى ذلك فاتوا النساء من قبل النكاح لا من قبل الفجور ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن علي قال ثنا وكيع قال ثنا اسمعيل الازرق عن أبي عمر الاسدي عن ابن الحنفية فاتوهن من حيث أمركم الله قال من قبل الحلال من قبل التزويج * وأولى الاقوال بالصواب في تاويل ذلك عندي قول من قال معنى ذلك فاتوهن من قبل طهرهن وذلك ان كل أمر بمعنى فنهي عن خلافه وضده وكذلك النهي عن الشئ أمر بضده وخلافه فلو كان معنى قوله فاتوهن من حيث أمركم الله فاتوهن من قبل مخرج الدم الذي نهيتكم ان تاتوهن من قبله في حال حيضهن لوجب أن يكون قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن تاويله ولا تقربوهن في مخرج الدم دون ما عدا ذلك من أماكن جسدها فيكون مطلقا في حال حيضها اتيانهن في أدبارهن وفي اجماع الجميع على ان الله تعالى ذكره لم يطلق في حال الحيض من اتيانهن في أدبارهن شيأ حرمه في حال الطهر ولا حرم من ذلك في حال الطهر شيأ أحله في حال الحيض ما يعلم به فساد هذا القول وبعد فلو كان من معنى ذلك على ما تاوله قائلوا هذه المقالة لوجب ان يكون الكلام فاذا تطهرن فاتوهن من حيث أمركم الله حتى يكون معنى الكلام حينئذ على التاويل الذي تاوله يكون ذلك أمرا باتيانهن في فروجهن لان الكلام المعروف اذا أريد ذلك ان يقال اتى فلان زوجته من قبل فرجها ولا يقال أتاها من فرجها الا أن يكون آتيها من قبل فرجها في مكان غير الفرج فان قال لنا قائل فان ذلك وان كان كذلك فليس معنى الكلام فاتوهن في فروجهن وانما معناه فاتوهن من قبل قبلهن في فروجهن كما يقال أتيت هذا الامر من مأتاه فقيل له ان كان ذلك كذلك فلاشك ان ماتي الامر وجهه غيره وان ذلك مطلبه فان كان ذلك على ما زعمتم فقد يجب ان يكون معنى قوله فاتوهن من حيث أمركم الله غير الذي زعمتم ان معناه بقولكم ائتوهن من قبل مخرج الدم ومن حيث أمرتم باعتزالهن ولكن الواجب ان يكون تاويله على ذلك فاتوهن من قبل وجوههن في اقبالهن كما كان قول القائل ائت الامر من مأتاه انما معناه اطلبه من مطلبه ومطلب الامر غير الامر المطلوب فلذلك يجب ماتي الفرج الذي أمر الله في قولهم باتيانه غير الفرج واذا كان كذلك وكان معنى الكلام عندهم فاتوهن من قبل وجوههن في فروجهن وجب ان يكون على قولهم محرما اتيانهن في فروجهن من قبل أدبارهن وذلك ان

الرفث والفسوق والجدال ثم بعد الاتيان بهذه المقدمات يأتي بجميع أركان الحج على الوجه الاصح الاقرب الى موافقة الكتاب والسنة ويكون غرضه في كل هذه الامور ابتغاء مرضاة الله تعالى ليكون مؤتمرا لقوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله اقتداء بابراهيم عليه السلام حين ابتلى بكلمات فاتمهن وقيل المراد من قوله وأتموا أفردوا كل واحد منهما بسفره ويؤيد هذا تاويل من قال الافراد أفضل وأقرب هذه الاقوال ما رجع حاصله الى معنى ائتوا بالحج والعمرة تامين كاملين بمناسكهما وشرائطهما وآدابهما لوجه الله بدليل قوله فان أحصرتم قال أحمد بن يحيى أصل الحصر والاحصار الحبس ومنه الحصير للملك لانه كالمحبوس في الحجاب والحصير معروف سمي به لانضمام بعض أجزائه الى بعض فكان كلا منهما محبوس مع غيره والحصير المحبس أيضا والاكثرون على ان لفظ الحصر مخصوص بمنع العدو يقال حصره العدو واذا منعه عن مراده وضيق عليه وعن أبي عبيدة وابن السكيت والزجاج وغيرهم ان لفظ الاحصار مختص بالمرض ونحوه من خوف ومعجز قال تعالى الذين أحصروا في سبيل الله وقيل الاحصار مختص بمنع العدو ومنه ما روي عن ابن عمر وابن عباس لاحصر الا حصر العدو وفائدة الخلاف في الآية تظهر في مسئلة فقهية وهي انهم اتفقوا على ان حكم الاحصار عند حبس العدو ثابت

وهل يثبت بسبب المرض وسائر الموانع قال أبو حنيفة يثبت وقال الشافعي ومالك وأحمد لا يثبت بل يصبر حتى يبرأ ثم لو شرط انه اذا مرض تحلل صح الشرط لما روى أنه صلى الله عليه وسلم مر بضباعة بنت الزبير فقال أما تريدين الحج فقالت انى شاكية فقال حجي واشترطي ان تحلي حيث حبستني وفي حكم المرض كل عرض صحيح كضلال الطريق ونفاد الزاد عند أبي حنيفة ظاهر كلام أكثر أهل اللغة وما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من كسر أو عرج فقد حل وعليه الحج من قابل وحجة الشافعي قول ابن عمر وابن عباس وطائفة من أهل اللغة وأيضا الهمزة في أحصره ليس للتعدية لما وانه حصر في اقتضاء المفعول فتكون للوجود أو لصير ورته ذا كذا فيؤل المعنى الى انكم ان وجدتم أو صرتم محصورين فلا يبقى النزاع وأيضا المانع انما يتحقق عند وجود المقتضى والمريض لا قدرة له على الفعل فلا مانع بالنسبة اليه فثبت ان لفظ الاحصار حقيقة في العدو دون المرض وأيضا لفظ المانع على المرض غير معقول لانه عرض لا يبقى زمانين وأيضا لو كان المريض داخلا في المحصر لكان في قوله فمن كان منكم مريضا نوع تكرار ولزم عطف الشيء على نفسه واعتذر عن هذا بان المريض انما خص بالذكر لان له حكما خاصا وهو حلق الرأس فصار تقدير الآية ان منعتم لمرض تحللتم بدم وان تأذى رأسكم بمرض حللتم وكفرتم وأيضا اذا أمنتم بناسب الخوف من العدو اذ يقال في المرض والاتيان بثم وعوفي لا أمن ولو قيل ان خصوص آخر الآية لا يقدح في عموم أولها قلنا لا يلزم من عدم القدح وجود المناسبة وقيل انه منع المرض خاصة

فلو خرج من قاله من قبل أهل الاسلام وخالف نص كتاب الله تعالى ذكره وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان الله يقول نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اتيانهن في فروجهن من قبل أدبارهن فقد تبين اذا ان كان الامر على ما وصفنا فساد تأويل من قال ذلك فأتوهن في فروجهن حيث نهيتكم عن اتيانهن في حال حيضهن وصحة القول الذي قلناه وهو ان معناه فأتوهن في فروجهن من الوجه الذي أذن الله لكم باتيانهن وذلك حال طهرهن وتطهرهن دون حال حيضهن ۞ القول في تأويل قوله عز ذكره (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) يعني تعالى ذكره بقوله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين المنيبين من الادبار عن الله وعن طاعته الى موالي طاعته وقد بينا معنى التوبة قبل واختلف في معنى قوله ويحب المتطهرين فقال بعضهم المتطهرون بالماء ذكر من قال ذلك حدثنا أبو حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا طلحة عن عطاء قوله ان الله يحب التوابين قال التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين قال المتطهرين بالماء للصلاة حدثني أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا طلحة عن عطاء مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن طلحة بن عمرو عن عطاء ان الله يحب التوابين من الذنوب لم يصيبوها ويحب المتطهرين بالماء للصلاة ۞ وقال آخرون معنى ذلك ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين من أدبار النساء أن يأتوها ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا ابراهيم بن نافع قال سمعت سليمان مولى أم علي قال سمعت مجاهدا يقول من أتى امرأته في دبرها فليس من المتطهرين ۞ وقال آخرون معنى ذلك ويحب المتطهرين من الذنوب أن يعودوا فيها بعد التوبة منها ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد يحب التوابين من الذنوب لم يصيبوها ويحب المتطهرين من الذنوب لا يعودون فيها ۞ وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء للصلاة لان ذلك هو الاغلب من ظاهر معانيه وذلك ان الله تعالى ذكره أمر الحيض فنهاهم عن أمور كانوا يفعلونها في جاهليتهم من تركهم مساكنة الحائض ومواكلتها ومشاربتها وأشياء غير ذلك مما كان تعالى ذكره يكرهها من عباده فلما استفتى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك أوحى الله تعالى اليه في ذلك فبين لهم ما يكره مما يرضاه ويحبه وأخبرهم انه يحب من خلقه من أناب الى رضاه ومحبته تائبا مما يكره وكان مما بين لهم مع ذلك ان حرم عليهم اتيان نسائهم وان طهرن من حيضهن حتى يغتسلن ثم قال ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن فان الله يحب التوابين المتطهرين يعني بذلك المتطهرين من الجنابة والاحداث للصلاة والمتطهرات بالماء من الحيض والنفاس والجنابة والاحداث من النساء وانما قال ويحب المتطهرين ولم يقل المتطهرات وانما جرى قبل ذلك ذكر التطهير للنساء لان ذلك بذكر المتطهرين يجمع الرجال والنساء ولو ذكر ذلك بذكر المتطهرات لم يكن للرجال في ذلك حظ وكان للنساء خاصة فذكر الله تعالى ذكره بالذكر العام جميع عباده المكلفين اذ كان قد تعبد جميعهم بالتطهر بالماء وان اختلفت الاسباب التي توجب الطهر عليهم بالماء في بعض المعاني واتفقت في بعض ۞ القول في تأويل قوله تعالى (نساؤكم حرث لكم) يعني تعالى ذكره بذلك نساؤكم مزدرع أولادكم فأتوا مزدرعكم كيف شئتم وأنى شئتم وانما عنى بالحرث وهو الزرع المحترث والمزدرع ولكنهن لما كن من أسباب الحرث جعلت حرثا اذ كان مفهوما معنى الكلام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبيد الله المحاربي قال ثنا ابن المبارك عن يونس عن عكرمة عن ابن عباس فأتوا حرثكم قال منبت الولد حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي اما الحرث فهي مزرعة يحرث فيها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فأتوا حرثكم أنى شئتم) يعني تعالى ذكره بذلك فأتوهن مزدرع أولادكم من حيث شئتم من وجوه المأتي

والاتيان فى هذا الموضع كناية عن اسم الجماع واختلف أهل التأويل فى معنى قوله انى شئتم فقال بعضهم معنى انى كيف ذكرمن قال ذلك **حدثنا** أبوكريب قال ثنا ابن علية قال ثنا شريك عن عطاء عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس فاتوا حرثكم انى شئتم قال ياتيها كيف شاء مالم يكن ياتيها فى دبرها أوفى الحيض **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبوأحمد قال ثنا شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم قال اتتها أنى شئت مقبلة ومدبرة مالم تاتها فى الدبر والحيض **حدثنا** على بن داود قال ثنا أبوصالح قال ثنى على عن ابن عباس قوله فاتوا حرثكم أنى شئتم يعنى بالحرث الفرج يقول تاتيه كيف شئت مستقبلة ومستدبرة وعلى أى ذلك أردت بعد أن لا تجاوز الفرج الى غيره وهو قوله فاتوهن من حيث أمركم الله **حدثنا** أحمد بن اسحق الاهوازى قال ثنا أبوأحمد قال ثنا شريك عن عبد الكريم عن عكرمة فاتوا حرثكم أنى شئتم قال ياتيها كيف شاء مالم يعمل عمل قوم لوط **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبوأحمد قال ثنا الحسن بن صالح عن ليث عن مجاهد فاتوا حرثكم أنى شئتم قال ياتيها كيف شاء واتق الدبر والحيض **حدثنى** عبيد الله بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه قال ثنى يزيد أن ابن كعب كان يقول انما قوله فاتوا حرثكم أنى شئتم يقول اتتها مضطجعة قائمة ومعرفة ومقبلة ومدبرة كيف شئت اذا كان فى قبلها **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم ثنا هشيم قال أنا حصين عن مرة الهمدانى قال سمعته يحدث أن رجلا من اليهود لقى رجلا من المسلمين فقال له أيأتى أحدكم أهله بارز كاقال نعم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنزلت هذه الآية نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم يقول كيف شاء بعد أن يكون فى الفرج **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم قائما أوقاعدا أوعلى جنبها تيها من الوجه الذى يأتى منه المحيض ولا يتعدى ذلك الى غيره **حدثنا** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى فاتوا حرثكم أنى شئتم حرثك كيف شئت من قبلها ولا تاتها فى دبرها أنى شئتم قال كيف شئتم **حدثنى** يونس قال أنا ابن وهب قال أنا عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبى هلال ان عبد الله بن على حدثه أنه بلغه ان ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسوا ورجل من اليهود قريب منهم فجعل بعضهم يقول انى لآتى امرأتى وهى مضطجعة فيقول الآخر انى لآتيها وهى قائمة ويقول الآخر انى لآتيها على جنبها وهى باركة فقال اليهودى ما أنتم الا أمثال البهائم ولكنا انما ناتيها على هيئة واحدة فانزل الله تعالى ذكره نساؤكم حرث لكم فذهر القبل * وقال آخرون معنى أنى شئتم من حيث شئتم وأى وجه أحببتم ذكر من قال ذلك **حدثنا** سهل بن موسى الرازى قال ثنا ابن أبى فديك عن ابراهيم بن اسمعيل بن أبى حبيبة الاشهل عن داود بن الحسين عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يكره ان تؤتى المرأة فى دبرها ويقول انما الحرث من القبل الذى يكون منه النسل والحيض ونهى عن اتيان المرأة فى دبرها ويقول انما نزلت هذه الآية نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم يقول من أى وجه شئتم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا ابن واضح قال ثنا العنكى عن عكرمة فاتوا حرثكم أنى شئتم قال ظهرها لبطنها غير معاجزة يعنى الدبر **حدثنا** عبيد الله بن سعد قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن يزيد عن الحرث بن كعب عن محمد بن كعب قال ان ابن عباس كان يقول اسق نباتك من حيث نباته **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله فاتوا حرثكم أنى شئتم يقول من أين شئتم ذكر لنا والله أعلم ان اليهود قالوا ان العرب ياتون النساء من قبل اعجازهن فاذا فعلوا ذلك جاء الولد أحول فاكذب الله احدوثتهم فقال نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال يقول ائتوا النساء فى ادبارهن على كل نحو قال ابن جريج سمعت عطاء ابن أبى رباح قال تذاكرنا هذا عند ابن عباس فقال ابن عباس ائتوهن من حيث شئتم مقبلة ومدبرة

وهو باطل بالدلائل المذكورة وزيادة وهى ان المفسرين أجمعوا على ان سبب نزول الآية ان الكفار حصروا النبى صلى الله عليه وسلم بالحديبية والائمة وان اختلفوا ان الآية هل تناول غير سبب النزول أم لا الا أنهم اتفقوا على ان خروج ذلك السبب غير جائز ثم فى الآية اضماران والتقدير فتحللتم أو أردتم التحلل فعليكم ما استيسر اوفاهدوا ما استيسر أى ما تيسر مثل استعظم وتعظم واستكبر وتكبر أما الاضمار الاول فلان نفس الاحصار لا يوجب هديا وانما الموجب هو التحلل أو نية التحلل وأما الاضمار الثانى فلان قوله ما استيسر اما مرفوع على الابتداء وخبره محذوف أو منصوب على المفعولية وناصبه محذوف والهدى جمع هدية كما يقال فى جدية السرج وهى شئ يحشى وتحدد فى السرج جدى وقرئ من الهدى جمع هدية كمطية ومطى وهذه لغة تميم ومعنى الهدى ما يهدى الى بيت الله تقربا اليه بمنزلة الهدية عن على رضى الله عنه وابن عباس والحسن وقتادة أعلاها بدنة وأوسطها بقرة وأدونها شاة فعليه ما تيسر له من هذه الاجناس والمحصر المحرم اذا أراد التحلل أوذبح وجب أن ينوى التحلل ولا يتحلل البتة قبل الذبح وأكثر الفقهاء على ان حكم العمرة فى الاحصار حكم الحج وعن ابن سيرين انه لا احصار فيها لانها غير موقتة ورد بان قوله تعالى فان أحصرتم مذكور عقيب الحج والعمرة فكان عائدا اليهما وبانه صلى الله عليه وسلم تحلل بالاحصار عام الحديبية وكان معتمرا وما حد الاحصار قالت العلماء لو منعوا ولم يتمكنوا من المسير الا ببذل مال فلهم أن يتحللوا ولا يبذلوا المال وان قل اذ لا يجب احتمال الظلم فى أداء الحج بل يكره البذل ان كان

الطالبون كفاروا والاكثرون على انه لايجب القتال على الحجيج وان كان العدو كفارا وكان فى مقابلة كل مسلم أقل من مشركين ولو قاتلوا فلهم لبس الدروع والمغافر لكنهم يغدون كالو لبسوا المخيط لدفع حر أو برد لافرق على الاصح فى جواز التحلل بين أن يمنعوا من المضى دون الرجوع أو يمنعوا من جميع الجوانب لانهم يستفيدون بالتحلل الامن من العدو المواجه ولو صد عن طريق وهناك طريق آخر ووجدوا شرائط الاستطاعة فيه لزمهم سلوكه ولم يكن لهم التحلل فى الحال واذا سلكوه ففاتهم الحج لحز ونته أو لطوله تحللوا بعمل عمرة ولا يلزمهم القضاء على الاظهر من قولى لشافعى لانهم بذلوا المجهود هم فصاروا كالمصدودين مطلقا نعم لو استوى الطريقان من كل وجه وجب القضاء لان الموجود فوات محض وفى قوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله حذف لان الرجل لايتحلل ببلوغ الهدى محله بل لايحصل التحلل الا بالنحر فالتقدير حتى يبلغ الهدى محله وينحر وانما جاز تذكير الهدى لان كل مايفرق بين واحده وبينه بالتاء وعدمه جاز تذكيره وتانيثه قال تعالى أعجاز نخل منقعر وفى موضع آخر أعجاز نخل خاوية والمحل اسم للزمان الذى يحصل فيه الحل ومنه محل الدين لوقت وجوب قضائه أو اسم للمكان قال الشافعى يجوز اراقة دم الاحصار لافى الحرم بل حيث حبس وقال أبو حنيفة لايجوز ذلك الا فى الحرم يبعث به ويجعل للمبعوث على يده يوم أمار بحجة الشافعى أنه صلى الله عليه وسلم أحصر بالحديبية فنحر هناك وأجيب بان محصره طرف الحديبية الذى هو أخفل مكثوهو من الحرم وعن الزهرى ان النبى

فاعزلوا

فقال رجل كان هذا حلالا فانكر عطاء أن يكون هذا هكذا وأنكره كانه انما يريد الفرج مقبلة ومدبرة فى الفرج * وقال آخرون معنى قوله أنى شئتم متى شئتم ذكر من قال ذلك حدثت عن حسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال أنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فاتوا حرثكم أنى شئتم يقول متى شئتم حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أنا ابن وهب قال ثنا أبو صخر عن أبى معاوية البجلى وهو عمار الذهبى عن سعيد بن جبير أنه قال بينا أنا ومجاهد جالسان عند ابن عباس أتاه رجل فوقف على رأسه فقال يا أبا العباس أو يا أبا الفضل ألا تشفينى عن آية المحيض فقال بلى فقر أو يسألونك عن المحيض حتى بلغ آخر الآية فقال ابن عباس من حيث جاء الدم ثم أمرت ان تأتى فقال له الرجل يا أبا الفضل كيف بالآية التى تتبعها نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم فقال أى ويحك وفى الدبر من حرث لو كان ماتقول حقا كان المحيض منسوخا اذا اشتغل من ههنا جئت من ههنا ولكن أنى شئتم من الليل والنهار * وقال آخرون بل معنى ذلك أين شئتم وحيث شئتم ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أنا ابن عون عن نافع قال كان ابن عمر اذا قرئ القرآن لم يتكلم قال فقرأت ذات يوم هذه الآية نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم فقال أتدرى فيمن نزلت هذه الآية قلت لا قال نزلت فى اتيان النساء فى أدبارهن حدثنى ابراهيم بن عبد الله بن مسلم أبو مسلم قال ثنا أبو عمر الضرير قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم صاحب الكرابيسى عن ابن عون عن نافع قال كنت أمسك على ابن عمر المصحف اذ تلا هذه الآية نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم فقال ان يأتيها فى دبرها حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا عبد الملك بن مسلمة قال ثنا الدراوردى قال قيل لزيد بن أسلم ان محمد بن المنكدر ينهى عن اتيان النساء فى ادبارهن فقال لزيد أشهد على محمد لاخبرنى أنه يفعله حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد بن أبى الغمر قال ثنى عبد الرحمن بن القاسم عن مالك بن أنس انه قيل له يا أبا عبد الله ان الناس يروون عن سالم كذب العبد أو العلج على أبى فقال مالك أشهد على يزيد بن رومان أنه أخبرنى عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر مثل ماقال نافع فقيل له ان الحارث بن يعقوب يروى عن أبى الحباب سعيد بن يسار انه سال ابن عمر فقال له يا أبا عبد الرحمن انا نشترى الجوارى فنحمض لهن فقال وما التحميض قال الدبر فقال ابن عمر أف أف يفعل ذلك مسلم من أو قال مسلم فقال مالك أشهد على ربيعة لاخبرنى عن أبى الحباب عن ابن عمر مثل ماقال نافع حدثنى محمد بن اسحق قال أنا عمرو بن طارق قال أنا يحيى عن أيوب عن موسى بن أيوب الغافقى قال قلت لابى ماجد الزيادى ان نافعا يحدث عن ابن عمر فى دبر المرأة فقال كذب نافع صحبت ابن عمر ونافع مملوك فسمعته يقول ماتظرت الى فرج امرأتى منذ كذا وكذا حدثنى أبو قلابة قال ثنا عبد الصمد قال ثنى أبى عن أيوب عن نافع عن ابن عمر فاتوا حرثكم أنى شئتم قال فى الدبر حدثنى أبو مسلم قال ثنا أبو عمر الضرير قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا روح بن القاسم عن قتادة قال سئل أبو الدرداء عن اتيان النساء فى ادبارهن فقال هل يفعل ذلك الا كافر قال روح فشهدت ابن أبى مليكة سئل عن ذلك فقال أردنه من جارية فى البارحة فاعتاص على فاستعنت بدهن أو بشحم قال فقلت له سبحان الله أخبرنا قتادة عن أبى الدرداء قال من يفعل ذلك الا كافر فقال لعنك الله ولعن قتادة فقلت لا أحدث عنك شيأ أبدا ثم ندمت بعد ذلك واعتل قائلو هذه المقالة لقولهم حدثنى به محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال أنا أبو بكر بن أبى أويس الاعشى عن سليمان بن بلال عن زيد ابن أسلم عن ابن عمر أن رجلا أتى امرأته فى دبرها فوجد فى نفسه من ذلك فانزل الله نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم حدثنى يونس قال أخبرنى ابن نافع عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار ان رجلا أصاب امرأة فى دبرها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكر الناس ذلك وقالوا أتغرها فانزل الله تعالى ذكره نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم * وقال آخرون معنى ذلك ائتوا حرثكم كيف شئتم

صلى الله عليه وسلم نحر هديه في الحرم وقال الواقدي الحديبية هي طرف الحرم على تسعة أميال من مكة ورد بقوله تعالى هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا أن يبلغ محله فان هذه الآية صريحة في انهم نحروا الهدى في غير الحرم وأيضا قوله

فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا الحسن ابن صالح عن ليث عن عيسى بن شيبان عن سعيد بن المسيب فاتوا حرثكم أنى شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن يونس عن أبي اسحق عن زائدة بن عمير عن ابن عباس قال ان شئت فاعزل وان شئت فلا تعزل وأما الذين قالوا معنى قوله أنى شئتم كيف شئتم مقبلة ومدبرة في الفرج والقبل فانهم قالوا ان الآية انما نزلت في استنكار قوم من اليهود استنكروا اتيان النساء في اقبالهن من قبل ادبارهن قالوا وفي ذلك دليل على صحة ما قلنا من ان معنى ذلك على ما قلنا واعتلوا لقيلهم ذلك بما **حدثني** أبو كريب قال ثنا المحاربي قال ثنا محمد بن اسحق عن أبان بن صالح عن مجاهد قال عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته الى خاتمته أوقفه عند كل آية وأسأله عنها حتى انتهى الى هذه الآية نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم فقال ابن عباس ان هذا الحي من قريش كانوا يشرحون النساء بمكة ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات فلما قدموا المدينة تزوجوا في الانصار فذهبوا ليفعلوا بهن كما كانوا يفعلون بالنساء بمكة فأنكرن ذلك وقلن هذا شئ لم نكن نؤتى عليه فانتشر الحديث حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى ذكره نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم ان شئتم مقبلة وان شئتم مدبرة وان شئتم فباركة وانما يعني بذلك موضع الولد للحرث يقول أتت الحرث من حيث شئت **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق باسناده نحوه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابرا يقول ان اليهود كانوا يقولون اذا جامع الرجل أهله في فرجها من ورائها كان ولده أحول فأنزل الله تعالى ذكره نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد بن هرون قال أنا الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قالت اليهود اذا أتى الرجل امرأته في قبلها من دبرها وكان بينهما ولد كان أحول فأنزل الله تعالى ذكره نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبد الرحيم بن سليمان عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الرحمن بن سابط عن حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر عن أم سلمة تزوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت تزوج رجل امرأة فأراد أن يجبيها فأبت عليه وقالت حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أم سلمة فذكرت ذلك لي فذكرت أم سلمة ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارسلي اليها فلما جاءت قرأ عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم صماما واحدا صماما واحدا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن سفيان بن عبد الله بن عثمان عن أبي سلمة عن حفصة ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر عن أم سلمة قالت قدم المهاجرون فتزوجوا في الانصار وكانوا يجبرن وكانت الانصار لا تفعل ذلك فقالت امرأة تزوجها حتى آتي النبي صلى الله عليه وسلم فأسأله عن ذلك فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيت أن تسأله فسألت أم سلمة فذهبت أم سلمة فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليها نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم صماما واحدا صماما واحدا **حدثني** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عبد الله بن عثمان عن عبد الرحمن بن سابط عن حفصة بنت عبد الرحمن عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثنا** ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان الثوري عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الرحمن بن سابط عن حفصة ابنة عبد الرحمن عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم قال صماما واحدا صماما واحدا **حدثني** محمد بن معمر البحراني قال ثنا يعقوب بن اسحق الحضرمي قال ثني وهب قال ثني عبد الله بن عثمان عن عبد الرحمن بن سابط قال قلت لحفصة اني أريد أن أسألك عن شئ وأنا أستحي منك ان أسألك قالت سل يا بني عما بدا لك قال قلت أسألك عن غشيان النساء في ادبارهن قالت حدثتني أم سلمة قالت كانت الانصار لا تجبي

فان أحصرتم يتناول كل من كان محصرا سواء كان في الحل أو في الحرم وقوله فما استيسر يدل على وجوب النحر فيجب ان يكون المحصر قادرا على اراقة الدم حيث أحصر وأيضا التحلل موقوف على النحر فلو توقف النحر على وصوله الى الحرم لم يحصل التحلل في الحال وهذا يناقض ما هو المقصود من شرع الحكم وهو تخليص النفس من العدو في الحال وأيضا لو كان الموصل الى الحرم هو المحصر فكيف يؤمر بهذا الفعل مع قيام الخوف وان كان غيره فقد لا يجد ذلك الغير فاذا يفعل حجة أبي حنيفة ان المحل عبارة عن مكان الحل وقوله حتى يبلغ الهدى محله يدل على أنه غير بالغ في الحال الى ذلك المكان وأيضا ثبت ان لفظ المحل يشمل الزمان والمكان الا ان قوله تعالى ثم محلها الى البيت العتيق وقوله هديا بالغ الكعبة يزيل احتمال الزمان والبيت نفسه لا رواق فيه الهداء فتعين ان يكون هو الحرم وأجيب بان كل ما وجب على المحرم في ماله من فدية وجزاء وهدى لا يجزئ الا في الحرم لمساكين أهله الا اذا عطب الهدى فيذبح في

مأريقه ويخلي بينه وبين المساكين والا اذا أحصر فانه ينحر هديه حيث حبس بالدلائل المذكورة قالوا الهدية لا تكون هدية الا اذا بعثها الى دار المهدى اليه فالهدى كذلك ورد بان هذا تمسك بالاسم وهو محمول على الافضل عند القدرة والمحصر اذا كان عادما للهدى فهل له بدل ينتقل

اليه للشافعي فيه قولان أحدهما لا بدل له ويكون الهدى في ذمته أبدا وبه قال أبو حنيفة لانه تعالى أوجب له الهدى وما أثبت له بدلا وعلى هذا فاذا يفعل فيه قولان أصحهما انه يتحلل في الحال كما لو صام بدله كيلا تعظم المشقة والآخر واليه يميل أبي حنيفة انه يقيم على احرامه حتى يجده والقول الثاني ان له بدلا وهذا أصح وبه قال أحمد قياسا على سائر النساء الواجبة على المحرم وعلى هذا فاذا ذلك البدل الاصح الطعام لان قيمة الهدى أقرب اليه من الصيام واذا لم يرد النص الا بالهدى فالرجوع الى الاقرب أولى ثم الصيام عن كل مد يوما وفي قول صوم الممتع عشرة أيام وقيل صوم الاذى ثلاثة أيام وبالجملة فالآية دلت على ان المحصرين لا ينبغي لهم أن يحلوا فيحلقوا رؤسهم الا بعد تقديم ما استيسر من الهدى كما انه أمرهم أن لا يناجوا الرسول الا بعد تقديم الصدقة ومعنى حتى يبلغ الهدى محله حتى تنحروا هديكم حيث حبستم أو حتى تعلموا ان هدى الذي بعثتموه الى الحرم بلغ مكانه الذي يجب ان ينحر فيه أي الحرم ولكن الافضل في الحج منى وفي العمرة المروة ولا بد من نية التحلل عند الذبح لان الذبح قد يكون للتحلل وقد يكون لغيره فلا بد من قصد صارف فان كان مصدودا عن البيت دون أطراف الحرم فهل له ان يذبح في الحل أصح الوجهين عند الشافعي ان له ذلك واذا أحصر فتحلل تظران كان تركه تطوعا فلا قضاء عليه وبه قال مالك وأحمد لان المصدودين مع النبي صلى الله عليه وسلم كانوا ألفا وأربعمائة والذين اعتمروا معه في عمرة القضاء كانوا نفرا يسيرا ولم يأمر الباقين بالقضاء وقال أبو حنيفة عليه القضاء وان لم يكن تركه تطوعا نظران لم يكن مستقرا

وكان المهاجرون يجبون فتزوج رجل من المهاجرين امرأة من الانصار فذكر نحو حديث أبي كريب عن معاوية بن هشام **حدثنا** ابن المثنى قال ثنى وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول ان اليهود كانوا يقولون اذا أتى الرجل امرأته بارزة جاء الولد أحول فنزلت نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم **حدثني** محمد بن أحمد بن عبد الله الطوسي قال ثنا الحسن بن موسى قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال وما الذي أهلكك قال حولت رحلي الليلة قال فلم يرد عليه شيئا قال فأوحى الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم أقبل وأدبر واتق الدبر والحيضة **حدثنا** زكريا بن يحيى المصري قال ثنا أبو صالح الحراني قال ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب ان عامر بن يحيى أخبره عن حنش الصنعاني عن ابن عباس أن ناسا من حمير أتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن أشياء فقال رجل منهم يا رسول الله اني رجل أحب النساء فكيف ترى في ذلك فأنزل الله تعالى ذكره في سورة البقرة بيان ما سألوا عنه وأنزل فيما سأل عنه الرجل نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتها مقبلة ومدبرة اذا كان ذلك في الفرج * والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال معنى قوله أنى شئتم من أي وجه شئتم وذلك ان أنى في كلام العرب كلمة تدل اذا ابتدئ بها في الكلام على المسئلة عن الوجوه والمذاهب فكان القائل اذا قال لرجل اني لك هذا المال يريد من أي الوجوه لك وذلك يجيب المجيب فيه بان يقول من كذا وكذا كما قال تعالى ذكره مخبرا عن زكريا في مسألته مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله وهي مقاربة أين وكيف في المعنى وذلك تداخلت معانيها فاشكلت أنى على سامعها ومتأولها حتى تأولها بعضهم بمعنى أين وبعضهم بمعنى كيف وآخرون بمعنى متى وهي مخالفة جميع ذلك في معناها وهن لها مخالفات وذلك ان أنى انما هي حرف استفهام عن الاماكن والمحال وانما يستدل على افتراق هذه الحروف بافتراق الاجوبة عنها ألا ترى أن سائلا لو سأل آخر فقال أين مالك لقال بمكان كذا ولو قال له أنى أخولك لكان الجواب أن يقول ببلدة كذا أو بموضع كذا فيجيبه بالخبر عن محل ماساله عن محله فيعلم ان أين مسئلة عن المحل ولو قال قائل لآخر كيف أنت لقال صالح أو بخير أو في عافية وأخبره عن حاله التي هو فيها فيعلم حينئذ أن كيف مسئلة عن حال المسؤل عن حاله ولو قال اني يحيي لك هذا الميت لكان الجواب أن يقال من وجه كذا ووجه كذا فيصف قولا نظير ما وصف الله تعالى ذكره الذي قال اني يحيي هذه الله بعد موتها فعلا حين بعثه من بعد مماته وقد فرقت الشعراء بين ذلك في أشعارها فقال الكميت بن زيد

تذكر من أنى ومن أين شربه * يؤامر نفسيه كذي الهجمة الابل

وقال أيضا

أنى ومن أين آبك الطرب * من حيث لا صبوة ولا ريب

فجاء بأنى للمسئلة عن الوجه وبأين للمسئلة عن المكان فكأنه قال من أي وجه ومن أي موضع راجعك الطرب والذي يدل على فساد قول من تأول قول الله تعالى ذكره فأتوا حرثكم أنى شئتم كيف شئتم أو تأوله بمعنى حيث شئتم أو بمعنى متى شئتم أو بمعنى أين شئتم ان قائلا لو قال لآخر أنى تأتي أهلك لكان الجواب أن يقال من قبلها أو من دبرها كما أخبر الله تعالى ذكره عن مريم اذ سئلت اني لك هذا قالت هو من عند الله واذ كان ذلك هو الجواب فمعلوم ان معنى قول الله تعالى ذكره فأتوا حرثكم أنى شئتم انما هو فأتوا حرثكم من حيث شئتم من وجوه المأتى وان ما عدا ذلك من التأويلات فليس للآية بتأويل واذ كان ذلك هو الصحيح فبين خطأ قول من زعم ان قوله فأتوا حرثكم أنى شئتم دليل على اباحة اتيان النساء في الادبار لان الدبر لا يحترث فيه وانما قال تعالى ذكره هو حرث لكم فأتوا الحرث من أي وجوهه شئتم وأي محترث في الدبر فيقال ائته من وجهه وتبين بما بينا صحة معنى ما روي عن جابر وابن عباس من أن هذه الآية نزلت فيما كانت اليهود تقوله للمسلمين اذا

عليه كحجة الاسلام فيما بعد السنة الاولى من سنى الامكان وكالنذر والقضاء فهو باق فى ذمته كما كان كالو شرع فى صلاة ولم يتمها تبقى فى ذمته ومهما أحصر بمرض ونحوه وقد صححناه بالآية فحكم الهدى مامر فى الاحصار بالعدو (٢٢٥) وان صححناه بان كان قد شرط التحلل

أتى الرجل المرأة من دبرها فى قبلها جاء الولد أحول ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقدموا لانفسكم) اختلف أهل التاويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك قدموا لانفسكم الخير ذكر من قال ذلك حدثنى موسى قال ثنا عمر وقال ثنا أسباط عن السدى أما قوله وقدموا لانفسكم فالخير * وقال آخرون بل معنى ذلك وقدموا لانفسكم ذكر الله عند الجماع واتيان الحرث قبل اتيانه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى محمد بن كثير عن عبد الله بن واقد عن عطاء قال أراه عن ابن عباس وقدموا لانفسكم قال يقول بسم الله التسمية عند الجماع * والذى هو أولى بتاويل الآية ما روينا عن السدى وهو أن قوله وقدموا لانفسكم أمر من الله تعالى ذكره عباده بتقديم الخير والصالح من الاعمال ليوم معادهم الى ربهم عدة منهم ذلك لانفسهم عند لقائه فى موقف الحساب فانه قال تعالى ذكره وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وانما قلنا ذلك أولى بتاويل الآية لان الله تعالى ذكره عقب قوله وقدموا لانفسكم بالامر باتقائه فى ركوب معاصيه فكان الذى هو أولى بان يكون الذى قبل التهدد على المعصية عليها الامر بالطاعة عليها فان قال لنا قائل وما وجه الامر بالطاعة بقوله وقدموا لانفسكم من قوله نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم قيل ان ذلك لم يقصد به ما توهمته وانما عنى به وقدموا لانفسكم من الخيرات التى ندبناكم اليها بقولنا يسالونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والاقربين وما بعده من سائر ما سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجيبوا عنه مما ذكره الله تعالى ذكره فى هذه الآيات ثم قال تعالى ذكره قد بينا لكم ما فيه رشدكم وهداياتكم الى ما يرضى ربكم عنكم فقدموا لانفسكم الخير الذى أمركم به واتخذوا عنده به عهدا تجدوه لديه اذا لقيتموه فى معادكم واتقوه فى معاصيه ان تقربوها وفى حدوده ان تضيعوها واعلموا انكم لا محالة ملاقوه فى معادكم فمجازى المحسن منكم باحسانه والمسىء باساءته ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين) وهذا تحذير من الله تعالى ذكره عباده أن يأتوا شيا مما نهاهم عنه من معاصيه وتخويف لهم عقابه عند لقائه كما قد بينا قبل وأمره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يبشر من عباده بالفوز يوم القيامة وبكرامة الآخرة وبالخلود فى الجنة من كان منهم محسنا مؤمنا بكتبه ورسله وبلقائه مصدقا أعماله قولا بعمله ما أمره به ربه وافترض عليه من فرائضه فيما ألزمه من حقوقه وبتجنبه ما أمره بتجنبه من معاصيه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) اختلف أهل التاويل فى تاويل قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم فقال بعضهم معناه ولا تجعلوا الله علة لايمانكم وذلك اذا سئل أحدكم الشئ من الخير والاصلاح بين الناس قال على يمين بالله أن لا أفعل ذلك أو قد حلفت بالله أن لا أفعله فيعتل فى تركه فعل الخير والاصلاح بين الناس بالحلف بالله ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال هو الرجل يحلف على الامر الذى لا يصلح ثم يعتل بيمينه يقول انه أن تبروا وتتقوا يقول هو خير له من أن يمضى على ما لا يصلح وان حلفت كفرت عن يمينك وفعلت الذى هو خير لك حدثنا المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه مثله الا أنه قال وان حلفت فكفر عن يمينك وافعل الذى هو خير حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدى عمن حدثه عن ابن عباس فى قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قال هو أن يحلف الرجل أن لا يكلم قرابته ولا يتصدق أو يكون بينه وبين انسان مغاضبة فيحلف لا يصلح بينهما ويقول قد حلفت قال يكفر عن يمينه ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أن تبروا وتتقوا يقول لا تعتلوا بالله أن يقول أحدكم انه تالى أن لا يصل رحما ولا يسعى فى صلاح ولا يتصدق من ماله مهلا مهلا بارك الله فيكم فان هذا القرآن انما

به اذا مرض فهل يلزمه الهدى للتحلل فان كان قد شرط التحلل بالهدى فنعم وان كان قد شرط التحلل بلا هدى فلا وكذا ان أطلق على الاظهر لامكان الشرط قوله عز من قائل فمن كان منكم مريضا قيل انه مختص بالمحصر وذلك انه قبل بلوغ الهدى محله ربما لحقه مرض أو أذى فى رأسه ان صبر فانه تعالى اذن له فى ازالة ذلك المؤذى بشرط بذل الفدية والاكثرون على انه كلام مستأنف فى كل محرم لحقه مرض فى بدنه فاحتاج الى علاج أو أذى فى رأسه فاضطر الى الحلق وانسك العبادة وقرئ بالتخفيف وقيل جمع نسيكة وهى الذبيحة قال ابن الاعرابى النسك سبائك الفضة كل سبيكة منها نسكة ثم قيل للمتعبد ناسك لانه خلص نفسه من دنس الآثام وصفاها كالسبيكة المخلصة من الخبيث ثم قيل للذبيحة نسك لانها من أشرف العبادات التى يتقرب بها الى الله واتفقوا فى النسك على ان أقله شاة كما فى الاضاحى وأما الصيام والاطعام فليس فى الآية ما يدل على كميتهما وكيفيتهما وبما ذا يحصل بيانه فيه قولان

أحدهما وعليه أكثر الفقهاء ومنهم الشافعى وأبو حنيفة ان بيانه فى حديث كعب بن عجرة قال جلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهى فقال ما كنت أرى ان الجهد بلغ بك هذا أما تجد شاة فقلت

لا قال صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام أو احلق رأسك فنزلت في خاصة وهي لكم عامة وناتيهما عن ابن عباس والحسن الصيام كصيام المتمتع (٢٢٦) عشرة أيام والاطعام مثل ذلك في القدر قال العلماء المرض قد يحوج الى اللباس أو الى الطيب أو الى الدهن وفي كل منها نوع استمتاع فالحقوا الفدية نحو هذه المحظورات بفدية الحلق لاشتراك الجميع في الترفه والحاصل انه يدخل فيه كل محظورات الاحرام سوى الجماع ففيه بدنة ثم بقرة ثم سبع شياه ثم طعام بقيمة البدنة ثم صيام بعدد الامداد كما يجيء في قوله فسلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وسوى الصيد ففيه الجزاء على ما يجيء تفصيله في المائدة وفي هذه الآية أيضا اضمار ان أي فحلق فعليه فدية فاذا أمنتم ان كان معناه الامن بعد الخوف قبل اتصال جواب الشرط وهو فامضوا محذوف وان كان معناه اذا لم تحصروا وكنتم في حال أمن وسعة فقوله فمن تمتع مع الجزاء جواب الشرط الاول ولا وقف على أمنتم ومعنى التمتع التلذذ وأصله الطول جبل مانع أي طويل وكل من طالت صحبته مع الشئ فهو متمتع به وقد عرفت معنى التمتع بالعمرة الى الحج وهو أن يقدم مكة فيعتمر في أشهر الحج ثم يقيم حلالا بمكة حتى ينشئ منها الحج فيحج من عامه ذلك والتمتع بهذا الوجه صحيح لا كراهة فيه وما يروى ان عمر خطب وقال متعتان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أنهى عنهما وأعاقب عليهما متعة النساء ومتعة الحج ذكر الاثنان تلك المتعة هي أن يجمع بين الاحرامين ثم يفسخ الحج الى العمرة ويتمتع بها الى الحج وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن لاصحابه في ذلك ثم نسخ يعني أبي ذر

جاء بترك أمر الشيطان فلا تطيعوه ولا تنفذوا له أمرا في شئ من نذوركم ولا أيمانكم حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبير ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال هو الرجل يحلف لا يصلح بين الناس ولا يبر فاذا قيل له قال قد حلفت حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قال الانسان يحلف لا يصنع الخير الامر الحسن يقول حلفت قال انه افعل الذي هو خير وكفر عن يمينك ولا تجعل الله عرضة حدثت عن عمار بن الحسن قال سمعت أبا معاذ قال أبا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الآية هو الرجل يحرم ما أحل الله على نفسه فيقول قد حلفت فلا يصلح الا أن أبر يميني فأمرهم الله أن يكفروا ايمانهم ويأتوا الحلال حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس اما عرضة فيعرض بينك وبين الرجل الامر فتحلف بالله لا تكلمه ولا تصله وأما تبروا فالرجل يحلف لا يبر ذا رحمه فيقول قد حلفت فأمر الله أن لا يعرض يمينه بينه وبين ذي رحمه وليبره ولا يبالي بيمينه وأما تصلحوا فالرجل يصلح بين الاثنين فيعصيانه فيحلف أن لا يصلح بينهما فينبغي له أن يصلح ولا يبالي بيمينه وهذا قبل ان تنزل الكفارات حدثنا المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن هشيم عن مغيرة عن ابراهيم في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال يحلف أن لا يتقي الله ولا يصل رحمه ولا يصلح بين اثنين فلا يمنعه يمينه * وقال آخرون معنى ذلك ولا تعترضوا بالحلف بالله في كلامكم فيما بينكم فتجعلوا ذلك حجة لانفسكم في ترك فعل الخير ذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم يقول لا تجعلوا عرضة ليمينك أن لا تصنع الخير ولكن كفر عن يمينك واصنع الخير حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس كان الرجل يحلف على الشئ من البر والتقوى لا يفعله فنهى الله عز وجل عن ذلك فقال ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أن تبروا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أنا مغيرة عن ابراهيم في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال هو الرجل يحلف أن لا يبر قرابته ولا يصل رحمه ولا يصلح بين اثنين يقول فليفعل وليكفر عن يمينه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابراهيم النخعي في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قال لا تحلف أن لا تتقي الله ولا تحلف أن لا تبر ولا تعمل خيرا ولا تحلف أن لا تصلي ولا تحلف أن لا تصلح بين الناس ولا تحلف أن تقتل وتقطع حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أنا هشيم عن داود عن سعيد بن جبير ومغيرة عن ابراهيم في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الآية قالا هو الرجل يحلف أن لا يبر ولا يتقي ولا يصلح بين الناس وأمر أن يتقي الله ويصلح بين الناس ويكفر عن يمينه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال أمروا بالصلاة والمعروف والاصلاح بين الناس فان حلف حالف أن لا يفعل ذلك فليفعله وليدع يمينه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الآية قال ذلك في الرجل يحلف أن لا يبر ولا يصل رحمه ولا يصلح بين الناس فأمره الله أن يدع يمينه ويصل رحمه ويأمر بالمعروف ويصلح بين الناس حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة عن عائشة في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قالت لا تحلفوا بالله وان بررتم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال

انه قال ما كانت متعة الحج الا لناخاصة يعني الركب الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان السبب فيما انهم كانوا لا يرون العمرة في أشهر الحج ويعدونها من أفجر الفجور فلما أراد النبي صلى الله عليه وسلم ابطال ذلك الاعتقاد عليهم بالغ فيه بان نقلهم في أشهر الحج من الحج الى العمرة وهذا سبب لاشتراكهم فيه غيرهم فلهذا المعنى كان نسخ الحج في أشهر الحج خاصا بهم ومعنى التمتع بالعمرة الى الحج انه يتمتع بمحظورات الاحرام بسبب اتيانه بالعمرة الى أوان الحج وقيل استمتاعه بالعمرة الى وقت الحج انتفاعه بالتقرب بها الى الله قبل الانتفاع بتقربه بالحج ولوجوب الدم على المتمتع شروط منها ان لا يكون من حاضري المسجد الحرام لقوله تعالى ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ويجيء تمام الكلام فيه عما قريب ومنها ان يحرم بالعمرة الى الميقات فان جاوزه مريدا النسك ثم أحرم بها فان كان الباقي أقل من مسافة القصر فليس عليه دم التمتع ولكن يلزمه دم شاة وان كان الباقي في مسافة القصر فعليه دمان ومنها ان يحرم بالعمرة في أشهر الحج فلو أحرم وفرغ من أعمالها قبل أشهر الحج ثم حج لم يلزمه الهدي لانه أشبه الافراد ولو أحرم بها قبل أشهر الحج وأتى بجميع أفعالها في أشهره فاصح قولي الشافعي انه لا يلزم الدم وبه قال أحمد لانه لم يجمع بين النسكين في أشهر الحج لتقدم أحدهما وان كان العمرة ولو سبق الاحرام مع بعض الاعمال قبل أشهر الحج فعدم وجوب الدم أولى وعن مالك انه مهما حصل التحلل في أشهر الحج وجب الدم وعند أبي حنيفة اذا أتى باكثر أعمال العمرة في الاشهر كان متمتعا ومنها أن يقع الحج

ثنى حجاج عن ابن جريج قال حدثت ان قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الآية نزلت في أبي بكر في شان مسطح **حدثنا** هناد قال ثنا ابن فضيل عن مغيرة عن ابراهيم قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الآية قال يحلف الرجل أن لا يامر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ولا يصل رحمه **حدثني** المثنى ثنا سويد أنا ابن المبارك عن هشيم عن المغيرة عن ابراهيم في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال يحلف أن لا يتقي الله ولا يصل رحمه ولا يصلح بين اثنين فلا ينفعه يمينه **حدثني** ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد عن مكحول أنه قال في قول الله تعالى ذكره ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال هو أن يحلف الرجل أن لا يصنع خيرا ولا يصل رحمه ولا يصلح بين الناس نهاهم الله عن ذلك * وأولى التاويلين بالآية تاويل من قال معنى ذلك لا تجعلوا الحلف بالله حجة لكم في ترك فعل الخير فيما بينكم وبين الله وبين الناس وذلك ان العرضة في كلام العرب القوة والشدة يقال منه هذا الامر عرضة له يعني بذلك قوة له على أسبابك ويقال فلانة عرضة للنكاح أي قوة ومنه قول كعب بن زهير في صفة ثوب

من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت * عرضتها طامس الاعلام مجهول

يعني بعرضتها قوتها وشدتها فمعنى قوله تعالى ذكره ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اذا لا تجعلوا الله قوة لايمانكم في أن لا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس ولكن اذا حلف أحدكم فرأى الذي هو خير مما حلف عليه من ترك البر والاصلاح بين الناس فليحنث في يمينه وليبر وليتق الله وليصلح بين الناس وليكفر عن يمينه وترك ذكر لما من الكلام لدلالة الكلام عليها واكتفاء بما ذكر عما ترك كما قال امرؤ القيس

فقلت يمين الله أبرح قاعدا * ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

وأما قوله أن تبروا فانه اختلف في تاويل البر الذي عناه الله تعالى ذكره فقال بعضهم هو فعل الخير كله وقال آخرون هو البر بذي رحمه وقد ذكرت قائلي ذلك فيما مضى وأولى ذلك بالصواب قول من قال عنى به فعل الخير كله وذلك ان أفعال الخير كلها من البر ولم يخصص الله في قوله أن تبروا معنى دون معنى من معاني البر فهو على عمومه والبر بذوي القرابة أحد معاني البر وأما قوله وتتقوا فان معناه ان تتقوا ربكم فتحذروه وتحذروا عقابه في فرائضه وحدوده ان تضيعوها أو تتعدوها وقد ذكرنا تاويل من تاول ذلك انه بمعنى التقوى قبل * وقال آخرون في تاويله بما **حدثني** به محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله أن تبروا وتتقوا قال كان الرجل يحلف على الشيء من البر والتقوى لا يفعله فنهى الله عز وجل عن ذلك فقال ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس الآية قال ويقال لا يتق بعضكم بعضا بي تحلفون بي وأنتم كاذبون ليصدقكم الناس وتصلحون بينهم فذلك قوله أن تبروا وتتقوا الآية وأما قوله وتصلحوا بين الناس فهو الاصلاح بينهم بالمعروف فيما لا مأثم فيه وفيما يحبه الله دون ما يكرهه وأما الذي ذكرنا عن السدي من أن هذه الآية نزلت قبل نزول كفارات الايمان فقول لا دلالة عليه من كتاب ولا سنة والخبر عما كان لا ندرك صحته الا بخبر صادق والا كان دعوى لا يتعذر مثلها وخلافها على أحد وغير محال أن تكون هذه الآية نزلت بعد بيان كفارات الايمان في سورة المائدة واكتفى بذكرها هنالك عن اعادتها ههنا اذ كان المخاطبون بهذه الآية قد علموا الواجب من الكفارات في الايمان التي يحنث فيها الحالف ۞ القول في تاويل قوله تعالى (والله سميع عليم) يعني تعالى ذكره بذلك والله سميع لما يقوله الحالف منكم بالله اذا حلف فقال والله لا أبر ولا أتقي ولا أصلح بين الناس ولغير ذلك من قيلكم وايمانكم عليم بما تقصدون وتبتغون بحلفكم ذلك الخير تريدون أم غيره لاني علام الغيوب وما تضمره الصدور ولا تخفى على خافية ولا يكتم عني أمر علن فظهر أو خفي فبطن وهذا من الله تعالى ذكره تهدد ووعيد يقول تعالى ذكره واتقون أيها الناس ان تظهروا بالسنتكم من القول أو تبدوا انكم

والعمرة فى سنة واحدة فلو اعتمر ثم حج فى السنة القابلة فلا دم عليه سواء أقام بمكة الى ان حج أو رجع وعاد لان الدم انما يجب اذا زاحم بالعمرة حجة فى وقتها وترك الاحرام بحجته من الميقات مع حصوله فى وقت الامكان ولم يوجد وعن سعيد بن المسيب قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتمرون فى أشهر الحج واذا لم يحجوا فى عامهم ذلك لم يهدوا ومنها ان يحرم بالحج من جوف مكة بعد الفراغ من العمرة فان عاد الى ميقاته الذى انشأ العمرة منه وأحرم بالحج فلا دم عليه لانه لم يربح ميقاتا وفى اشتراط نية التمتع وجهان أصحهما لا يشترط كما لا يشترط نية القران وهذا لان الدم منوط بربح أحد السفرين ولا يختلف ذلك بالنية وعدمها ويخالف اشتراط نية الجمع بين الصلاتين من حيث ان أشهر الحج كما هى وقت الحج فهى وقت العمرة بخلاف وقت الصلاة ثم ان دم التمتع دم جبران الاساءة حتى لا يجوز له ان يأكل منه أم دم نسك حتى يجوز ان يأكل ذهب أبو حنيفة الى الثانى ومال الشافعى الى الاول لما روى ان عثمان كان ينهى عن المتعة فقال له على رضى الله عنه أعدت الى رخصة أثبتها رسول الله صلى الله عليه وسلم للغريب للحاجة فابطلتها فسمى المتعة رخصة وهذا دليل النقص وأيضا التمتع تلذذ وانه ينافى العبادة لانها مشقة وتكليف وأيضا انه تعالى أوجب الهدى على المتمتع بلا توقيت ولو كان نسكا كان موقتا وأيضا الصوم فيه مدخل ودم النسك لا يبدل بالصوم والكلام فى مراتب هذا الهدى كما مر وينبغى ان يكون الابل ثنيا وهو الطاعن فى السنة السادسة وكذا البقر وهو الطاعن فى السنة الثالثة ويجزى كل من الابل والبقر

من الفعل مانع يمنعكم عنه أو تضمروا فى أنفسكم وتعزموا بقلوبكم من الارادات والنيات بفعل ما زجرتكم عنه فتستحقوا بذلك منى العقوبة التى قد عرفتكموها فانى مطلع على جميع ما تعلنونه أو تسرونه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم) اختلف أهل التاويل فى تاويل قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم وفى معنى اللغو فقال بعضهم فى معناه لا يؤاخذكم الله بما سبقتكم به ألسنتكم من الايمان على عجلة وسرعة فيوجب عليكم به كفارة اذا لم تقصدوا الحلف والتميز وذلك كقول القائل فعلت هذا والله أو أفعله والله أولا أفعله والله على سبوق المتكلم بذلك لسانه بما وصل به كلامه من اليمين ﴿ ذكر من قال ذلك حدثنى اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قال هى بلى والله ولا والله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الزهرى عن القاسم عن عائشة فى قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قالت لا والله وبلى والله حدثنا ابن حميد ثنا سلمة عن ابن أبى نجيح عن عطاء عن عائشة نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن هشام بن عروة عن أبيه قال سألت عائشة عن لغو اليمين قالت هو لا والله وبلى والله ما يتراجع به الناس حدثنا هناد قال ثنا وكيع وعبدة وأبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة فى قول الله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قالت لا والله وبلى والله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قالت لا والله وبلى والله يصل بها كلامه حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن مسلم عن عبد الملك عن عطاء قال دخلت مع عبيد بن عمير على عائشة فقال لها يا أم المؤمنين قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قالت هو لا والله وبلى والله ليس مما عقدتم الايمان حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أنا ابن أبى ليلى عن عطاء قال أتيت عائشة مع عبيد بن عمير فسألها عبيد عن قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم فقالت عائشة هو قول الرجل لا والله وبلى والله ما لم يعقد عليه قلبه حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أنا ابن جريج عن عطاء قال انطلقت مع عبيد بن عمير الى عائشة وهى مجاورة فى ثبير فسألها عبيد عن لغو اليمين فقالت لا والله وبلى والله حدثنا محمد بن موسى الجرشى قال ثنا حسان بن ابراهيم الكرمانى قال ثنا ابراهيم الصائغ عن عطاء فى قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قال قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل فى بيته كلا والله وبلى والله حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة فى قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قالت هم القوم يتدارؤن فى الامر فيقول هذا لا والله وبلى والله وكلا والله يتدارؤن فى الامر لا تعقد عليه قلوبهم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبى فى قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قال قول الرجل لا والله وبلى والله يصل به كلامه ليس فيه كفارة حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أنا المغيرة عن الشعبى قال هو الرجل يقول لا والله وبلى والله يصل حديثه حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا ابن عون قال سألت عامرا عن قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قال هو لا والله وبلى والله حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى جميعا عن ابن عون عن الشعبى مثله حدثنى يعقوب بن ابراهيم وابن وكيع قالا ثنا ابن علية قال ثنا أيوب قال قال أبو قلابة فى لا والله وبلى والله وأرجو أن يكون لغة[٧] وقال يعقوب فى حديثه أرجو أن يكون لغوا وقال ابن وكيع فى حديثه أرجو أن يكون لغتو لم يشك حدثنا أبو كريب وابن وكيع وهناد قالوا ثنا وكيع عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح قال لا والله وبلى والله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مالك عن عطاء قال سمعت عائشة تقول فى قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قالت لا والله وبلى والله حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن مالك بن مغول عن عطاء مثله

[٧] هكذا هذه العبارة بالاصول ولعل فيها تحريفا فانه لا يظهر معنى لقوله لغة ولا لقوله ولم يشك تأمل

حدثنى

حدثنا هناد قال ثنا أبو معاوية عن عاصم الاحول عن عكرمة فى قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قال هو قول الناس لا والله وبلى والله حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن عاصم عن الشعبى وعكرمة قالا لا والله وبلى والله حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطاء قال دخلت مع عبيد بن عمير على عائشة فسألها فقالت لا والله وبلى والله حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن ابن أبى ليلى وأشعث عن عطاء عن عائشة لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قالت لا والله وبلى والله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى وجرير عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت لا والله وبلى والله حدثنا ابن وكيع وهناد قالا ثنا يعلى عن عبد الملك عن عطاء قال قالت عائشة فى قول الله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قالت هو قولك لا والله وبلى والله ليس لها عقد الايمان حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن مغيرة عن الشعبى قال اللغو قول الرجل لا والله وبلى والله يصل به كلامه ما لم يك شيأ يعقد عليه قلبه حدثنى يونس قال أنا ابن وهب قال أخبرنى عمرو أن سعيد بن أبى هلال حدثه أنه سمع عطاء بن أبى رباح يقول سمعت عائشة تقول لغو اليمين قول الرجل لا والله وبلى والله فيما لم يعقد عليه قلبه حدثنى يونس قال أنا ابن وهب قال قال عمرو وحدثنى عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسين النوفلى عن عطاء عن عائشة بذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مجاهد فى قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قال الرجلان يتبايعان فيقول أحدهما والله لا أبيعك بكذا وكذا ويقول الآخر والله لا أشتريه بكذا وكذا فهذا اللغو لا يؤاخذ به وقال آخرون بل اللغو فى اليمين اليمين التى يحلف بها الحالف وهو يرى انه كما يحلف عليه ثم تبين غير ذلك وانه بخلاف الذى حلف عليه ذكر من قال ذلك حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنى ابن نافع عن أبى معشر عن محمد بن قيس عن أبى هريرة انه كان يقول لغو اليمين حلف الانسان على الشئ يظن انه الذى حلف عليه فاذا هو غير ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم واللغو أن يحلف الرجل على الشئ يراه حقا وليس بحق حدثنا المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم هذا فى الرجل يحلف على أمر اضرارا أن يفعله فلا يفعله فيرى الذى هو خير منه فامر الله ان يكفر عن يمينه ويأتى الذى هو خير ومن اللغو أيضا أن يحلف الرجل على أمر لا يأثم فيه الصدق وقد أخطأ فى يمينه فهذا الذى عليه الكفارة ولا اثم عليه حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا أبو داود قال ثنا هشام عن قتادة عن سليمان ابن يسار فى قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قال خطأ غير عمد حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن عون عن الحسن فى هذه الآية لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قال هو ان تحلف على الشئ وأنت تخيل اليك انه كما حلفت وليس كذلك فلا يؤاخذه الله ولا كفارة ولكن المؤاخذة والكفارة فيما حلف عليه فى علم حدثنا هناد وابن وكيع قالا ثنا وكيع عن الفضل بن دلهم عن الحسن قال هو الرجل يحلف على اليمين لا يرى الا أنه كما حلف حدثنا سفيان قال ثنا أبو معاوية عن عاصم عن الحسن لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قال هو الرجل يحلف على اليمين يرى انها كذلك وليست كذلك حدثنا هناد قال ثنا عبدة عن سعيد عن قتادة عن الحسن فى قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قال هو الرجل يحلف على الشئ وهو يرى انه كذلك فلا يكون كما قال فلا كفارة عليه حدثنا هناد وأبو كريب وابن وكيع قالوا ثنا وكيع عن سفيان وحدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا الثورى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قال هو الرجل يحلف على اليمين لا يرى الا انها كما حلف عليه وليست كذلك حدثنى محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح فى قول الله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قال من حلف بالله ولا يعلم الا انه صادق فيما حلف حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا

فمن سبعة شركاء ولو اقتصر على الغنم فليكن ثنى المعز وهو الذى دخل فى السنة الثانية أو هى جذع الضأن وهو أيضا فى السنة الثانية يستوى فى هذا الباب الذكر والانثى وبه نحبان يذبح يوم النحر ولو ذبح بعد ما أحرم بالحج جاز لان التمتع قد تحقق فترتب عليه الهدى جبرا

له وكذا قبل الاحرام بالحج وبعد الفعل من العمرة على الاصح لانه حق مالى تعلق بسببين وهما الفراغ من العمرة والشروع فى الحج فاذا وجد أحدهما جاز اخراجه كالزكاة والكفارة وعند أبى حنيفة لا يجوز بناء على انه نسك كدم الاضحية فيختص بيوم النحر وبه قال مالك وأحمد فمن لم يجد الهدى وقيس عليه ما اذا لم يجد ما يشترى به أو يبيع بثمن غال فعليه صيام ثلاثة أيام فى الحج قال الشافعى أى بعد الاحرام بالحج لانه تعالى جعل الحج ظرفا للصوم ولا يصلح سائر أفعال الحج ظرفا له فلا أقل من الاحرام وأيضا ما قبل الاحرام بالحج ليس وقتا للهدى الذى هو أصل فكذا البدل وقال أبو حنيفة أى فى وقت الحج وهو أشهره فجاز ان يصوم بعد الاحرام بالعمرة وبمثله قال أحمد فى رواية وفى أخرى قال يجوز بعد الفعل من العمرة ولا يجوز ان يصوم شيأ منها فى يوم النحر ولا فى أيام التشريق كما مر فى الصوم والمستحب ان يصوم الايام الثلاثة قبل يوم عرفة فان الاحب للحاج يوم عرفة ان يكون مفطرا لئلا يضعف عن الدعاء وأعمال الحج ولم

يصم النبى صلى الله عليه وسلم يوم عرفة بل روى أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة ويحكى عن أبى حنيفة ان الشخص ان كان بحيث لا يضعف فالاولى ان يصوم جمعا بين الفضيلتين ويعلم مما ذكرنا انه يستحب ان يحرم بالحج قبل يوم عرفة بثلاثة أيام ليصوم فيها وأما الواجد

للهدى فالمستحب له ان يحرم يوم التروية بعد الزوال متوجها الى منى لما روى عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا توجهتم الى منى فاهلوا بالحج واذا قالوا انه صوم الايام الثلاثة فى الحج لزمه القضاء عند الشافعى لانه صوم واجب فلا يسقط بفوات وقته كصوم رمضان واذا قضاها لم يلزمه دم خلافا لاحمد وعند أبى حنيفة يسقط الصوم بالفوات ويستقر الهدى فى ذمته وسبعة اذا رجعتم للشافعى فى المراد من الرجوع قولان أصحهما الرجوع الى الاهل والوطن لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال للمتمتعين من كان معه هدى فليهد ومن لم يجد فليصم ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجعتم الى أمصاركم والثانى ان المراد منه الفراغ من أعمال الحج وبهذا قال أبو حنيفة وأحمد كأنه بالفراغ رجع عما كان مقبلا عليه من الاعمال وعلى الاصح لو توطن مكة بعد فراغه من الحج صام بها وان لم يتوطنها لم يجز صومه بها ولا فى الطريق على الاصح لانه تقديم العبادة البدنية على وقتها ثم اذا لم يصم الثلاثة فى الحج حتى فرغ ورجع لزمه صوم العشرة عند الشافعى وهل يجب التفريق فى القضاء بين الثلاثة والسبعة الاصح عند امام الحرمين وطائفة به قال أحمد انه لا يجب لان التفريق فى الاداء يتعلق بالوقت فلا يبقى حكمه فى القضاء كالتفرق فى الصلوات المؤداة والاصح عند أكثر أصحاب الشافعى وجوب تفريق كما فى الاداء ويفارق تفريق الصلوات فان ذلك التفريق يتعلق بالوقت وهذا فيه يتعلق بالفعل وهو الحج والرجوع وما قدرنا يقع به التفريق أصح الاقوال التفريق بأربعة أيام ومدة امكان مسيره الى أهله على العادة الغالبة

شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم حلف الرجل على الشئ وهو لا يعلم الا انه على ما حلف عليه فلا يكون كما حلف كقوله ان هذا البيت افلان وليس له وان هذا الثوب لفلان وليس له **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن مغيرة عن ابراهيم فى قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قال هو الرجل يحلف على الشئ يرى انه فيه صادق **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أنا مغيرة عن ابراهيم فى قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قال هو الرجل يحلف على الامر يرى انه كما حلف عليه فلا يكون كذلك قال فلا يؤاخذ بذلك قال وكان يحب أن يكفر **حدثنا** موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا الجعفى عن زائدة عن منصور قال قال ابراهيم لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قال أن يحلف على الشئ وهو يرى انه صادق وهو كاذب فذلك اللغو لا يؤاخذ به **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابراهيم نحوه الا أنه قال ان حلفت على الشئ وأنت ترى انك صادق وليس كذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو ادريس قال أنا حصين عن أبى مالك انه قال اللغو الرجل يحلف على الايمان وهو يرى انه كما حلف **حدثنى** اسحق بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن زياد قال هو الذى يحلف على اليمين يرى انه فيها صادق **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يعقوب بن اسحق الحضرمى قال ثنا بكير بن أبى السمط عن قتادة فى قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قال هو الخطأ غير العمد الرجل يحلف على الشئ يرى انه كذلك وليس كذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أنا هشيم عن منصور ويونس عن الحسن قال اللغو الرجل يحلف على الشئ يرى انه كذلك فليس عليه فيه كفارة **حدثنا** هناد وابن وكيع قال هناد ثنا وكيع وقال ابن وكيع ثنى أبى عن عمران بن حدير قال سمعت زرارة بن أبى أوفى قال هو الرجل يحلف على اليمين لا يرى الا انها كما حلف **حدثنا** أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا عمر بن بشير قال سئل عامر عن هذه الآية لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قال اللغو يحلف الرجل لا بالو عن الحق فيكون غير ذلك فذلك اللغو الذى لا يؤاخذ به **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم فاللغو اليمين الخطأ غير العمد ان تحلف على الشئ وأنت ترى انه كما حلفت عليه ثم لا يكون كذلك فهذا لا كفارة عليه ولا اثم فيه **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم أما اللغو فالرجل يحلف عن اليمين وهو يرى أنها كذلك فلا تكون كذلك فليس عليه كفارة **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قال اللغو اليمين الخطأ فى غير عمد أن يحلف على الشئ وهو يرى انه كما حلف عليه وهذا ما ليس عليه فيه كفارة **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن حصين عن أبى مالك قال أما اليمين التى لا يؤاخذ بها صاحبها فالرجل يحلف على اليمين وهو يرى انه فيها صادق فذلك اللغو **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أنا حصين عن أبى مالك مثله الا أنه قال الرجل يحلف على الامر يرى أنه كما حلف عليه فلا يكون كذلك فليس عليه فيه كفارة وهو اللغو **حدثنى** يونس قال أنا ابن وهب قال أخبرنى معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد وعن ابن أبى طلحة كذا قال ابن أبى جعفر قالا من قال والله لقد فعلت كذا وكذا وهو يظن ان قد فعله ثم تبين له انه لم يفعله فهذا لغو اليمين وليس عليه فيه كفارة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن رجل عن الحسن فى قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قال هو الخطأ غير العمد كقول الرجل والله ان هذا الكذا وكذا وهو يرى انه صادق ولا يكون كذلك قال معمر وقاله قتادة أيضا **حدثنى** ابن البرقى قال ثنا عمرو قال سئل سعيد عن اللغو فى اليمين قال سعيد وقال مكحول الخطأ غير العمد ولكن الكفارة فيما عقدت قلوبكم **حدثنى** ابن البرقى قال ثنا عمرو عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول أنه قال اللغو الذى لا يؤاخذ الله به أن يحلف الرجل على الشئ الذى يظن أنه

فيه صادق فاذا هو فيه غير ذلك فليس عليه فيه كفارة وقد عفا الله عنه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال اذا حلف على اليمين وهو يرى أنه فيه صادق وهو كاذب فلا يؤاخذه واذا حلف على اليمين وهو يعلم أنه كاذب فذلك الذي يؤاخذ به * وقال آخرون بل اللغو من الايمان التي يحلف بها صاحبها في حال الغضب على غير عقد قلب ولا عزم ولكن وصلة للكلام ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا مالك بن اسمعيل عن خالد عن عطاء عن وسيم عن ابن عباس قال اللغو اليمين ان تحلف وأنت غضبان **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن عطاء عن طاوس قال كل يمين حلف عليها رجل وهو غضبان فلا كفارة عليه فيها قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم وعلة من قال هذه المقالة ما **حدثني** به أحمد بن منصور المروزي قال ثنا عمر بن يونس اليمامي قال ثنا سليمان بن أبي سليمان الزهري عن يحيى بن أبي كثير عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمين في غضب * وقال آخرون بل اللغو في اليمين الحالف على فعل ما نهى الله عنه وترك ما أمر الله بفعله ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا حفص بن غياث عن داود بن أبي هند عن سعيد بن جبير قال هو الذي يحلف على المعصية فلا يفي ويكفر يمينه قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم **حدثنا** محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب قال ثنا يزيد بن زريع قال داود عن سعيد بن جبير قال اللغو اليمين أن يحلف الرجل على المعصية ثم لا يؤاخذ بها فلم يأثم **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن سعيد بن جبير بنحوه وزاد فيه قال وعليه كفارة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنى عبد الاعلى ويزيد بن هرون عن داود عن سعيد بنحوه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن سعيد بن جبير لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذه الله أن يكفر عن يمينه ويأتي الذي هو خير **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذه الله بتركها **حدثنا** الحسن بن الصباح البزار قال ثنا اسحق عن عيسى بن بنت داود بن أبي هند قال ثنا خالد بن الياس عن أم أبيه انها حلفت أن لا تكلم ابنة ابنها ابنة أبي الجهم فأتت سعيد بن المسيب وأبا بكر وعروة بن الزبير فقالوا لا يمين في معصية ولا كفارة عليها **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذه الله بتركها قلت فكيف يصنع قال يكفر يمينه ويترك المعصية **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو الرجل يحلف على الحرام فلا يؤاخذه الله بتركه **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أنا داود عن سعيد بن جبير قال في لغو اليمين قال هي اليمين في المعصية قال أولا تقرأ فتفهم قال الله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان قال فلا يؤاخذه بالايفاء ولكن يؤاخذه بالتمام عليها قال وقال لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الى قوله والله غفور حليم **حدثني** المثنى قال ثنا سويد ابن نصر قال أنا ابن المبارك عن هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذه الله بتركها ويكفر **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن عاصم عن الشعبي في الرجل يحلف على المعصية فقال أكفر خطوات الشيطان ليس عليه كفارة **حدثني** ابن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن عاصم عن مكرمة عن ابن عباس مثل ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن الشعبي في الرجل يحلف على المعصية قال كفارتها أن يتوب منها **حدثنا** أبو كريب قال ثنا هشيم قال أنا مغيرة عن الشعبي أنه

بناء على أصلين سبقا أحدهما ان الممتنع ليس له صوم أيام التشريق والثاني ان المراد بالرجوع الرجوع الى أهله ثلاث عشرة كاملة طعن فيه بعض الملحدين ان هذا من ايضاح الواضحات فمن المعلوم بالضرورة ان الثلاثة والسبعة عشرة

وأيضا قوله كاملة توهم ان ههنا عشرة غير كاملة وهو محال فذكر العلماء من فوائده ان الواو في قوله وسبعة ليس نصا قاطعا في الجمع بل يكون للاباحة بمعنى أو كما في قوله مثنى وثلاث ورباع وكما في قولك جالس الحسن وابن سيرين لو جالسهما جميعا أو واحدا منهما كان ممتثلا فقد لكت نفيا لتوهم الاباحة وأيضا ففائدة القيد لكتة في كل حساب ان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا وعلى هذا مدار علم السياقة وكفى به افادة وأيضا المعتاد ان البدل أضعف حالا من المبدل كالتيمم من الوضوء فلعل المراد ان هذا البدل كامل في كونه قائما مقام المبدل وهما في الفضيلة سواء وذكر العشرة لصحة التوصل به الى هذا الوصف اذ لو اقتصر على ثلاث جاز ان يعود الى الثلاثة أو الى السبعة وأيضا قوله ثلاث عشرة كاملة يدفع التخصيص الذي يتطرق الى كثير من العمومات في الشرع ويصرف الكلام الى التنصيص وأيضا ان مراتب الاعداد ثلاث الآحاد والعشرات والمآت وهذه من وسطها فكأنه قال انما أوجبت هذا العدد لكونه موصوفا بصفة التوسط والكمال وأيضا التوكيد طريقة مسلوكة في كلام العرب يعرف منه كون المذكور مما يعتد به اهتمام فيه بزيادة توصية بصيانتها وان لا يتهاون بها ولا ينقص من عددها وأيضا هذا الخطاب مع العرب ولم يكونوا أهل حساب فبين الله تعالى بذلك بيانا قاطعا كما روي انه صلى الله

عليه وسلم قال في الشهر هكذا وهكذا وهكذا ثم أشار بيده ثلاثا مرتين وامسك ابهامه في الثالثة تنبيها بالاشارة الاولى على الثلاثين وبالثانية على التسعة والعشرين وأيضا فيه ازالة الاشتباه التصحيف الذي يمكن ان يتولد من تشابه سبعة وتسعة في الخط وأيضا يحتمل ان يراد

كان يقول يترك المعصية ولا يكفر ولو أمرته بالكفارة لامرته أن يتم على قوله **حدثنا** يحيى بن داود الواسطي قال ثنا أبو اسامة عن مجالد عن عامر عن مسروق قال كل يمين لا يحل لك أن تفي بها فليس فيها كفارة وعلة من قال هذا القول من الاثر ما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو اسامة عن الوليد بن كثير قال ثني عبد الرحمن بن الحرث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر فيما لا يملك فلا نذر له ومن حلف على معصية الله فلا يمين له ومن حلف على قطيعة رحم فلا يمين له **حدثني** علي بن سعد الكندي قال ثنا علي بن مسهر عن حارثة بن محمد عن عمرة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين قطيعة رحم أو معصية الله فبره أن يحنث بها ويرجع عن يمينه وقال آخرون اللغو من الايمان كل يمين وصل الرجل بها كلامه على غير قصد منه ايجابها على نفسه ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا هشام قال ثنا حماد عن أبي هشيم قال لغو اليمين أن يصل الرجل كلامه بالحلف والله لا أكلن والله ليشربن ونحو هذا لا يتعمد به اليمين ولا يريد به حلفا ليس عليه كفارة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن هشام الدستوائي عن حماد عن ابراهيم لغو اليمين ما يصل به كلامه والله لتأكلن والله لتشربن **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مجاهد لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هما الرجلان يتساومان بالشيء فيقول أحدهما والله لا أشتريه منك بكذا ويقول الآخر والله لا أبيعك بكذا وكذا **حدثني** يونس قال أنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب ان عروة حدثه أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت أيمان اللغو ما كان في الهزل والمراء والخصومة والحديث الذي لا يعتمد عليه القلب وعلة من قال هذا القول من الاثر ما **حدثنا** به محمد بن موسى الجرشي قال ثنا عبيد الله بن ميمون المرائي قال ثنا عوف الاعرابي عن الحسن بن أبي الحسن قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم ينتضلون يعني يرمون ومع النبي صلى الله عليه وسلم رجل من أصحابه فرمى رجل من القوم فقال أصبت والله وأخطأت فقال الذي مع النبي صلى الله عليه وسلم حنث الرجل يا رسول الله فقال كلا أيمان الرماة لغو لا كفارة فيها ولا عقوبة وقال آخرون اللغو من الايمان ما كان من يمين بمعنى الدعاء من الحالف على نفسه ان لم يفعل كذا وكذا أو بمعنى الشرك والكفر ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبد الحكم المصري قال ثنا اسمعيل بن مرزوق عن يحيى بن أيوب عن محمد بن عجلان عن زيد بن أسلم في قول الله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو كقول الرجل أعمى الله بصري ان لم أفعل كذا وكذا أخزى الله من مالي ان لم آتك غدا فهو هذا ولا يترك الله له مالا ولا ولدا يقول لا يؤخذكم الله بهذا لم يترك لكم شيأ **حدثنا** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا اسمعيل قال ثني يحيى بن أيوب عن عمرو بن الحرث عن زيد بن أسلم مثله **حدثنا** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا اسمعيل قال ثنا يحيى بن أيوب عن عمرو بن الحارث عن زيد بن أسلم مثله **حدثنا** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا اسمعيل بن مرزوق قال ثني يحيى بن أيوب أن زيد بن أسلم كان يقول في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم مثل قول الرجل هو كافر وهو مشرك قال لا يؤاخذه حتى يكون ذلك من قلبه **حدثني** يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال اللغو في هذا الحلف بالله ما كان بالالسن فجعله لغوا وهو أن يقول هو كافر بالله وهو ذو شرك بالله وهو يدعو مع الله الها فهذا اللغو الذي قال الله في سورة البقرة هو وقال آخرون اللغو من الايمان ما كانت فيه كفارة ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم فهذا في الرجل يحلف على أمر اصرارا ان فعله فلا يفعله فيرى الذي هو خير منه فأمره الله أن يكفر يمينه ويأتي الذي هو خير **حدثني** يحيى بن جعفر قال ثنا يزيد بن

كاملة في الاجزاء حتى لا يتوهم انها بسبب التفرق غير مجزئة كما لا يجزي في كفارات الظهار والقتل ووقاع رمضان الا الصوم المتتابع وأيضا يحتمل ان يكون خبرا في معنى الامر أي فلتكن تلك الصيامات كاملة لسد الخلل ويكون الحج المأمور به تاما كاملا كما قال وأتموا الحج والعمرة لله واعلم ان الصوم مضاف الى الله تعالى في قول النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى الصوم لي وأنا أجزي به والحج أيضا مضاف اليه تعالى في الآية وأتموا الحج والعمرة لله وكدل النقل على هذا الاختصاص فالعقل أيضا يدل على ذلك اما الصوم فلانه عبادة لا يطلع عليها الا الله سبحانه وهو مع ذلك شاق على النفس جدا واما الحج فلانه عبادة لا يطلع العقل على وجوه الحكم فيها وهو مع ذلك شاق جدا لانه يوجب مفارقة الاهل والولد ويقتضي التباعد من أكثر اللذات والاستمتاعات فكل منهما لا يؤتى به الا لمحض ابتغاء مرضاة الله تعالى ثم ان هذا الصوم بعضه واقع في زمان الحج فيكون جمعا بين مشقتين وبعضه واقع بعد الفراغ من الحج وهو انتقال من مشقة الى مشقة والاجر على قدر النصب فلا جرم وصفه الله تعالى بالكمال في باب العبادة والتنكير في اللفظ هرون

ايضا يؤيد ذلك زادها الله علما على علمائنا قدرا آمين العظيم ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام اختلف العلماء في ان المشار اليه بماذا فقال

أبو حنيفة وأصحابه انه اشارة الى التمتع وما ترتب عليه لانه ليس البعض أولى من البعض فيعود الى كل ما تقدم فلا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام وقال الشافعي بل عوده الى الاقرب أولى وهو الحكم بوجوب الهدى على المتمتع (٢٣٣) وأيضا قوله فمن تمتع عام يشمل الحرمي والميقاتي والآفاقي وأيضا انه تعالى شرع القران والمتعة اباحة لنسخ ما كان عليه أهل الجاهلية في تحريمهم العمرة في أشهر الحج والنسخ يثبت في حق الناس كافة ويتفرع على مذهب أبي حنيفة ان من تمتع أو قرن من حاضري المسجد الحرام كان عليه دم وهو دم جناية لا يأكل منه وعلى مذهب الشافعي أن يصح تمتعهم وقرانهم ولا يجب عليهم شيء فان لزوم الهدى على الآفاقي بسبب انه أحرم في الميقات عن العمرة ثم أحرم عن الحج لا عن الميقات فيلزمه جبر الحال بدم والمكي لا يجب عليه أن يحرم عن الميقات فلا خلل في حقه فتمتع أو قران أو افراد فلا يلزمه الهدى ولا بدله ثم اختلفوا في حاضري المسجد الحرام فعن مالك انهم أهل مكة وأهل ذي طوى وعن طاوس هم أهل الحرم وعن الشافعي هم الذين يكونون على أقل من مسافة القصر من مكة فان كانوا على مسافة القصر فليسوا من الحاضرين وبه قال أحمد وعن أبي حنيفة انهم أهل المواقيت فمن دونهم الى مكة والمواقيت ذو الحليفة على عشر مراحل من مكة وعلى ميل من المدينة والجحفة لاهل الشام ومصر والمغرب على خمسين فرسخا من مكة ويلملم من صوب اليمن وقرن لنجد الحجاز وذات عرق من صوب المشرق والعراق وخراسان وكل هذه المواقيت من مكة على مرحلتين فهذه هي المذاهب وأوفقها للآية مذهب مالك لان

هرون قال أنا جويبر عن الضحاك في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال اليمين المكفرة وقال آخرون اللغو من الايمان هو ما حنث فيه الحالف ناسيا ذكر من قال ذلك حدثني الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا هشيم قال أخبرني مغيرة عن ابراهيم قال هو الرجل يحلف على الشيء ثم ينساه يعني في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال أبو جعفر واللغو من الكلام في كلام العرب كل كلام كان مذموما وفعلا لا معنى له مهجورا يقال منه لغا فلان في كلامه يلغو لغوا اذا قال قبيحا من الكلام ومنه قول الله تعالى ذكره واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقوله واذا مروا باللغو مروا كراما وسموع من العرب لغيت باسم فلان بمعنى أولعت بذكره بالقبيح فمن قال لغيت قال ألغى لغيا وهي لغة لبعض العرب ومنه قول الراجز

ورب سراب بجيج كفلم * عن اللغى ورفث الكلم

فاذا كان اللغو ما وصفت وكان الحالف بالله ما فعلت كذا وقد فعل ولقد فعلت كذا وما فعل واصلا بذلك كلامه على سبيل سبق لسانه من غير تعمد اثم في يمينه ولكن لعادة قد جرت له عند عجلة الكلام والقائل والله ان هذا الغلام وهو يراه كما قال أو والله ما هذا فلان وهو يراه ليس به والقائل ليفعلن كذا والله أو لا يفعل كذا والله على سبيل ما وصفنا من عجلة الكلام وسبوق اللسان للعادة فعلى غير تعمد حلف على باطل والقائل مشرك أو يهودي أو نصراني ان لم يفعل كذا وان فعل كذا من غير عزم على كفر ويهودية ونصرانية جميعهم قائلون هجرا من القول وذميما من المنطق وحالفون من الايمان بالله ما تعمدت فيه الاثم فلو جهم كان معلوما انهم لغاة في ايمانهم لا تلزمهم كفارة في العاجل ولا عقوبة في الآجل لاخبار الله تعالى ذكره أنه غير مؤاخذ عباده بما لغوا من ايمانهم وان الذي هو مؤاخذهم به ما تعمدت فيه الاثم قلوبهم واذ كان ذلك كذلك وكان صحيحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه فاوجب الكفارة باتيان الحالف ما حلف أن لا يأتيه مع وجوب اتيان الذي هو خير من الذي حلف عليه أن لا يأتيه كانت الغرامة في المال والزام الجزاء من الجزي ايذان الجاز بن لا شك عقوبة كبعض العقوبات التي جعلها الله تعالى ذكره نكالا لخلقه فيما تعدوا من حدوده وان كان يجمع جميعها أنها تمحيص وكفارات لمن عوقب بها فيما عوقبوا عليه كان بينا أن من ألزم الكفارة في عاجل دنياه فيما حلف به من الايمان لغت منه وان كانت كفارة لذنبه فقد واخذه الله بها بالزامه بالكفارة منها وان كان ما عجل من عقوبته اياه على ذلك مسقطا عنه عقوبته في آجله واذ كان تعالى ذكره قد واخذه بها فغير جائز لقائل أن يقول وقد واخذه بها هي من اللغو الذي لا يؤاخذ به قائله فاذ كان ذلك كذلك غير جائز فبين فساد القول الذي روي عن سعيد بن جبير أنه قال اللغو الحلف على المعصية لان ذلك لو كان كذلك لم يكن على الحالف على معصية الله كفارة بحنثه في يمينه وفي ايجاب سعيد عليه الكفارة دليل واضح على أن صاحبها بما مؤاخذ لما وصفنا من أن من لزمه الكفارة في يمينه فليس ممن لم يؤاخذ بها فاذ كان اللغو هو ما وصفنا مما أخبرنا الله تعالى ذكره انه غير مؤاخذ به وكل يمين لزمت صاحبها بحنثه فيها الكفارة في العاجل أو أوعد الله تعالى ذكره صاحبها العقوبة عليها في الآجل وان كان وضع عنه كفارتها في العاجل فهي مما كسبته قلوب الحالفين وتعمدت فيه الاثم نفوس المقسمين وما عدا ذلك فهو اللغو وقد بينا وجوه فتاويل الكلام اذا لا تجعلوا الله أيها المؤمنون عرضة لايمانكم وجعلا لانفسكم في اقسامكم في أن لا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس فان الله لا يؤاخذكم بما لغته السنتكم من ايمانكم فنطقت به من قبيح الايمان وذميمها على غير تعمدكم الاثم وقصدكم بعزائم صدوركم الى ايجاب عقد الايمان التي حلفتم بها ولكنه انما يؤاخذكم بما تعمدت فيه عقد اليمين وايجابها على أنفسكم وعزمتم على الاتمام على ما حلفتم عليه بقصد منكم وارادة فتلزمكم حينئذ اما كفارة في العاجل واما عقوبة في الآجل ﴿القول في تاويل قوله تعالى (ولكن يؤاخذكم بما

أهل مكة هم الذين يحضرون المسجد الحرام الا ان الشافعي قال قد يطلق المسجد الحرام على الحرم قال تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام ورسول الله صلى الله عليه وسلم أسرى به من الحرم لا من المسجد وقد يقال حضر فلان فلانا اذا دنا منه ومن كان مسكنه دون مسافة القصر وهو قريب نازل منزلة المقيم في نفس مكة وفي مذهب أبي حنيفة بعد فانه يؤدي الى اخراج القريب من الحاضر وادخال البعيد فيهم لتفاوت مسافات المواقيت ثم ان مسافة القصر مرعية من نفس مكة أو من الحرم الاعرف هو الثاني لما قلنا ان المسجد الحرام يراد به جميع الحرم قال الفراء ذلك لمن لم يكن معناه ذلك الفرض الذي هو الدم أو الصوم لازم على من لم يكن من أهل مكة كقوله صلى الله عليه وسلم اشترطي لهم الولاء أي عليهم وذكر حضور الاهل والمراد حضور الحرم لان الغالب على الرجل انه يسكن حيث أهله ساكنون فاتقوا الله في محافظة حدوده وما أمركم به ونهاكم عنه في الحج وغيره واعلموا أن الله شديد العقاب لمن تهاون بحدوده قال أبو مسلم العقاب والمعاقبة سيان واشتقاقهما من العاقبة كأنه يراد عاقبة فعله السيئ كقول القائل لتذوقن فعلك * التأويل ج الخواص ج رب البيت وشهوده وهذه سيرة ابراهيم صلى الله عليه وسلم كما قال اني ذاهب الى ربي ولكنه أحصر في السماء السابعة فلا جرم أهدى باسمعيل ولما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم كان ذهابه بالقمة أحصره شيء فقال له وأتموا الحج والعمرة لله يجري ما جرى ولكن فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى ثم قال لامته اسعوا فان الله صور الحج بقدر استطاعتكم وفي الحقيقة بان تخرجوا من

كسبت قلوبكم) اختلف أهل التأويل في المعنى الذي أوعد الله تعالى ذكره بقوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم عباده أنه مؤاخذهم به بعد اجماع جميعهم على أن معنى قوله بما كسبت قلوبكم ما تعمدت فقال بعضهم المعنى الذي أوعد الله عباده مؤاخذتهم به هو حلف الحالف منهم على كذب وباطل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم قال اذا حلف الرجل على اليمين وهو يرى أنه صادق وهو كاذب فلا يؤاخذهم واذا حلف وهو يعلم أنه كاذب فذاك الذي يؤاخذه به **حدثني** موسى ابن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا حسين الجعفي عن زائدة عن منصور وقال قال ابراهيم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال ان يحلف على الشيء وهو يعلم انه كاذب فذاك الذي يؤاخذه به **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمر وعن منصور عن ابراهيم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم أن تحلف وأنت كاذب **حدثني** المثنى قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان وذلك اليمين الصبر الكاذبة يحلف بها الرجل على ظلم أو قطيعة فذلك لا كفارة لها الا أن يترك ذلك الظلم أو يرد ذلك المال الى أهله وهو قوله تعالى ذكره ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى قوله ولهم عذاب أليم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ما عقدت عليه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد الملك عن عطاء قال لا تؤاخذ حتى تقصد الامر ثم تحلف عليه بالله الذي لا اله الا هو فتعقد عليه يمينك والواجب على هذا التأويل أن يكون قوله تعالى ذكره ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم في الآخرة بما شاء من العقوبات وأن تكون الكفارة انما تلزم الحالف في الايمان التي هي اللغو وكذلك روي عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أنه كان لا يرى الكفارة الا في الايمان التي تكون لغوا فاما ما كسبته القلوب وعقدت فيه على الاثم فلم يكن يوجب فيه الكفارة وقد ذكرنا الرواية عنهم بذلك فيما مضى قبل واذا كان ذلك تأويل الآية عندهم فالواجب على مذاهبهم أن يكون معنى الآية في سورة المائدة ٧ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم واحنثتموها أيمانكم وبنحو ما ذكرناه عن ابن عباس من القول في ذلك كان سعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم وجماعة أخر غيرهم يقولون وقد ذكرنا الرواية عنهم بذلك آنفا * وقال آخرون المعنى الذي أوعد الله تعالى عباده المؤاخذة به بهذه الآية هو حلف الحالف على باطل يعلم باطلا وفي ذلك أوجب الله عندهم الكفارة دون اللغو الذي يحلف به الحالف وهو يحسب ان الذي حلف عليه كما حلف وليس ذلك كذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد ابن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم يقول بما تعمدت قلوبكم وما تعمدت فيه للمأثم فهذا عليك فيه الكفارة **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله سواء وكان قائلي هذه المقالة وجهوا تأويل مؤاخذة الله عبده على ما كسب قلبه من الايمان الفاجرة الى انهم مؤاخذة منه بها بالزامه الكفارة فيه وقال بنحو قول قتادة جماعة أخر في ايجاب الكفارة على الحالف اليمين الفاجرة منهم عطاء والحكم **حدثنا** أبو كريب يعقوب قال ثنا هشيم قال أنا حجاج عن عطاء والحكم نحوهما كانا يقولان فيمن حلف كاذبا متعمدا يكفر * وقال آخرون بل ذلك معنيان أحدهما مؤاخذة العبد في حال الدنيا بالزام الله اياه الكفارة منه والآخر منهما مؤاخذته في الآخرة الا أن يعفو ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي

٧ قوله معنى الآية الخ لعل اسم يكون مستتر يعود الى المعنى المتقدم أي يكون معنى الآيتين ان المؤاخذ به في الآخرة هو العمد اه مصححه

وجودكم فان أحصرتم بأعداء النفس والهوى أو ملال القلب أو لكلال الروح باستيلاء الاحوال أو بتمني الآمال فما استيسر من الهدى أعلاها الروح وأوسطها القلب وأدناها النفس يهدى ما كان الاحصار به ولا تحلقوا الا تشتغلوا بغير الله حتى تبلغوا المقصد فان عرض

ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم أما ما كسبت قلوبكم فما عقدتن قلوبكم فالرجل يحلف على اليمين يعلم أنها كاذبة بارادة ان يقضي أمره والايمان ثلاثة اللغو والعمد والغموس والرجل يحلف على اليمين وهو يريد أن يفعل ثم يرى خيرا من ذلك فهذه اليمين التي قال الله تعالى ذكره ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فهذه لها كفارة وكان قائل هذه المقالة وجه تاويل قوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم غير ما وجه اليه تاويل قوله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان وجعل قوله بما كسبت قلوبكم الغموس من الايمان التي يحلف بها الحالف على علم منه بانه في حلفه بها مبطل وقوله بما عقدتم الايمان اليمين التي يستأنف فيها الحنث أو البر وهو في حال حلفه بها عازم على أن يبر فيها * وقال آخرون بل ذلك هو اعتقاد الشرك بالله والكفر ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا اسمعيل بن مرزوق قال ثنى يحيى بن أيوب عن محمد يعني ابن عجلان أن زيد بن أسلم كان يقول في قول الله تعالى ذكره ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم مثل قول الرجل هو كافر هو مشرك قال لا يؤاخذه الله حتى يكون ذلك من قلبه حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال اللغو في هذا الحلف بالله ما كان بالاسن فجعله لغوا وهو أن يقول هو كافر بالله وهو اذا يشرك بالله وهو يدعو مع الله الها فهذا اللغو الذي قال الله تعالى في سورة البقرة ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال بما كان في قلوبكم صدقا واخذ به وان لم يكن في قلبك صدق فلم يؤاخذك به وان أثمت والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أوعد عباده أن يؤاخذهم بما كسبت قلوبهم من الايمان فالذي تكسبه قلوبهم من الايمان هو ما قصدته وعزمت عليه على علم ومعرفة منها بما تقصده وتريده وذلك يكون منها على وجهين أحدهما على وجه العزم على ما يكون به العازم عليه في حال عزمه بالعزم عليه آثما بفعله مستحقا المؤاخذة من الله عليها وذلك كالحالف على الشئ الذي لم يفعله انه قد فعله وعلى الشئ الذي قد فعله أنه لم يفعله قاصدا القيل الكذب وذاكرا أنه قد فعل ما حلف عليه أنه لم يفعله أو أنه لم يفعل ما حلف عليه أنه قد فعل فيكون الحالف بذلك ان كان من أهل الايمان بالله وبرسوله في مشيئة الله يوم القيامة ان شاء واخذه به في الآخرة وان شاء عفا عنه بتفضله ولا كفارة عليه فيها في العاجل لانها ليست من الايمان التي يحنث فيها وانما الكفارة تجب في الايمان بالحنث فيها والحالف الكاذب في يمينه ليست يمينه مما يتدأ فيه الحنث فتلزم الكفارة فيه والوجه الآخر منهما على وجه العزم على ايجاب عقد اليمين في حال عزمه على ذلك فذلك مما لا يؤاخذ به صاحبه حتى يحنث فيه بعد حلفه فاذا حنث فيه بعد حلفه كان مؤاخذا بما كان اكتسبه قلبه من الحلف بالله على اثم وكذب في العاجل بالكفارة التي جعلها الله كفارة لذنبه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والله غفور حليم) يعني تعالى ذكره بذلك والله غفور لعباده فيما لغوا من ايمانهم التي أخبر الله تعالى ذكره أنه لا يؤاخذهم به ولو شاء واخذهم بها ولما واخذهم بها فكفرها في عاجل الدنيا بالتكفير فيه ولو شاء واخذهم في آجل الآخرة بالعقوبة عليه فساتر عليهم فيها وصافح لهم بعفوه عن العقوبة فيها وغير ذلك من ذنوبهم حليم في ترك معاجلة أهل معصيته العقوبة على معاصيهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر) يعني تعالى ذكره بقوله للذين يؤلون الذين يقسمون ألية والالية الحالف كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا مسلمة بن علقمة قال ثنا داود بن أبي هند عن سعيد بن المسيب في قوله للذين يؤلون يحلفون يقال آلى فلان يؤلي ايلاء وألية كما قال الشاعر

كفينا من تغيب من تراب * وأخننا ألية معصمينا

ويقال ألوا وألوا كما قال الراجز * يا ألوتا ما ألوه ما ألوى * وقد حكي عنهم أيضا انهم يقولون الوة مكسورة الالف والتربص النظر والتوقف ومعنى الكلام للذين يؤلون أن يعتزلوا من نسائهم تربص أربعة أشهر فترك ذكر ان يعتزلوا اكتفاء بدلالة ما ظهر من الكلام عليه واختلف أهل التأويل في صفة اليمين التي

مرض في الارادة أو يعلوه أذى من المزاجات من غير فترة من نفسه فلم يجد بدا من الاناخة بفناء الرخص فليجتهد ان يتداركه بالغدية فقد قيل من أقبل على الله ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة فان ما فاته أكثر مما ناله والصيام هو الامساك عن المشارب والصدقة الخروج عن المعلوم والنسك ذبح النفس في مقاساته الشدائد فاذا أمنتم الاحصار وأقبل الجد الصاعد والزمان المساعد أن تمتع بالعمرة الى الحج واستراح في الطلب فما استيسر من الهدى من ترك مشارب الروح والقلب والنفس فمن لم يجد لم يستطع ترك تلك المشارب لعلو شأنها وعظم مكانها فعليه الامساك عن مشارب القوى الثلاث المدركة للمعاني والمتصرفة فيها وهي الوهم والحافظة والمتخيلة هذا اذا كان في عالم المعنى فاذا رجع الى عالم الصورة أمسك عن القوى السبع مشاربها وهي الحس المشترك والخيال لان الاولى مدركة الصور والثانية معينتها على الحفظ وبعدهما الحواس النفس الظاهرة تلك عشرة كاملة هي الحواس الظاهرة والباطنة ذلك ان لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام لان الحاضر

في مقام القرب والانس لا يخاطب ولا يعاتب وانما يلزم العتب والطلب السالك والسائر فاذا وصل فقد استراح واتقوا أن تسكنوا في فترة أو وقفة أو تركنوا الى مشرب من هذه المشارب واعلموا أن الله شديد العقاب للغافلين عن هذا الخطاب القانعين بذل الباب (الحج أشهر معلومات فمن فرض

فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الالباب ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون) القراآت فلا رفث ولا فسوق بالرفع فيهما أبو عمرو ويعقوب وابن كثير ويزيد وزائدة بالرفع الباقون بفتح الثلاثة وكذلك روى القطيعي من طريق الحسن الهاشمي واتقون بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق أبو عمرو ويزيد واسمعيل في الوصل بالياء ومن تأخر روى هبة الله بن جعفر عن الاصفهاني عن ورش والشموني وحمزة في الوقف بالتليين ه الوقوف معلومات ج في الحج ط يعلمه الله ط التقوى ز للعارض بينا لجلين المتفقتين الالباب ه من ربكم ط لان اذا أجيبت بالفاء فكانت شرطا في ابتداء كم آخر الحرام ص ابى لعطف المتفقتين هداكم ج لان الواو تصلح حالا واستئنافا الضالين ه واستغفروا الله ج رحيم ه ذكرا ط من خلاق ه النار ه

يكون بها الرجل موليا من امرأته فقال بعضهم اليمين التي يكون بها الرجل موليا من امرأته ان يحلف عليها في حال غضب على وجه الاضرار لها أن لا يجامعها في فرجها فاما ان حلف على غير وجه الاضرار على غير غضب فليس هو موليا منها ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد بن السري قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن حريث بن عميرة عن أم عطية قالت قال جبير ارضعي ابن أخي مع ابنك فقالت ما استطيع أن ارضع اثنين فحلف ان لا يقربها حتى تفطمه فلما فطمته مر به على المجلس فقال له القوم حسنا ما غذوته فال جبير اني حلفت أن لا أقربها حتى تفطمه فقال له القوم هذا ايلاء فاتى عليا فاستفتاه فقال ان كنت فعلت ذلك غضبا فلا تصلح لك امرأتك والا فهي امرأتك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك انه سمع عطية بن جبير قال توفيت أم صبي نربيه لنا فكانت امرأة أبي ترضعه فحلف أن لا يقربها حتى تفطمه فلما مضت أربعة أشهر قيل له قد بانت منك وأحسب شك أبو جعفر قال فاتى عليا يستفتيه فقال ان كنت قلت ذلك غضبا فلا امرأة لك والا فهي امرأتك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة قال أخبرني سماك قال سمعت عطية بن جبير ذكر نحوه عن علي **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد قال ثنا داود عن سماك عن رجل من بني عجل عن أبي عطية انه توفي أخوه وترك ابنا له صغيرا فقال أبو عطية لامرأته ارضعيه فقالت اني أخشى أن تغيلهما فحلف أن لا يقربها حتى تفطمهما ففعل حتى فطمتهما فخرج ابن أخي أبي عطية الى المجلس فقالوا الحسن ما غذى أبو عطية ابن أخيه قال كلا زعمت أم عطية اني أغيلهما فحلفت ان لا أقربها حتى تفطمهما فقالوا له قد حرمت عليك امرأتك فذكرت ذلك لعلي رضي الله عنه فقال علي انما أردت الخير وانما الايلاء في الغضب **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن سماك عن أبي عطية ان أخاه توفي فذكر نحوه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال أنا داود بن أبي هند عن سماك بن حرب ان رجلا هلك أخوه فقال لامرأته ارضعي ابن أخي فقالت أخاف أن تقع علي فحلف ان لا مسها حتى تفطم فامسك عنها حتى اذا فطمته أخرج الغلام الى قومه فقالوا لقد أحسنت غذاءه فذكروا لهم شأنه فذكروا امرأته قال فذهب الى علي فاستحلفه بالله ما أردت بذلك يعني ايلاء قال فردها عليه **حدثنا** علي بن عبد الاعلى قال ثنا المحاربي عن أشعث بن سوار عن سماك عن عطية بن أبي عطية قال توفي أخ لي وترك يتيما له رضيعا وكنت رجلا معسرا لم يكن بيدي ما استرضع له قال فقالت لي امرأتي وكان لي منها ابن ترضعه ان كفيتني غسلك كفيتكهما فقلت وكيف أكفيك نفسي قالت لا تقربني فقلت والله لا أقربك حتى تفطميهما قال ففطمتهما وخرج على القوم فقالوا ما نراك الا قد أحسنت ولا يتهما قال فقصصت عليهم القصة فقالوا ما نراك الا آليت منها وبانت منك قال فاتيت عليا فقصصت عليه القصة فقال انما الايلاء ما أريد به الايلاء **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن بكير البرساني قال ثنا سعيد عن قتادة عن جابر بن زيد عن ابن عباس الا يغضب **وحدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال لا ايلاء الا يغضب **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا ابن وكيع عن أبي فزارة عن يزيد بن الاصم عن ابن عباس قال لا ايلاء الا يغضب **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن سماك بن حرب عن أبي عطية عن علي قال لا ايلاء الا يغضب **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة ان عليا قال اذا قال الرجل لامرأته وهي ترضع والله لا قربنك حتى تفطمي ولدي يريد به صلاح ولده قال ليس عليه ايلاء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا اسحق بن منصور السلولي عن محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى علي فقال اني قلت لامرأتي لا أقربها سنتين قال قد آليت منها قال انما قلت لانم ما ترضع قال فلا اذا **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن داود بن

أبي هند عن سماك بن حرب عن أبي عطية عن علي انه كان يقول انما الايلاء ما كان في غضب يقول الرجل والله لا أقربك والله لا أمسك فاما ما كان في اصلاح من أمر الرضاع وغيره فانه لا يكون ايلاء ولا تبين منه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن يعني ابن مهدي قال ثنا حماد بن زيد عن حفص عن الحسن انه سئل عن الفقال لا والله ما هو بايلاء **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا بشر بن منصور عن ابن جريج عن عطاء قال اذا حلف من أجل الرضاع فليس بايلاء **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث قال ثني يونس قال سألت ابن شهاب عن الرجل يقول والله لا أقرب امرأتي حتى تفطم ولدي قال لا أعلم الايلاء يكون الا يحلف بالله فيما يريد المرء أن يضار به امرأته من اعتزالها ولا نعلم فريضة الايلاء الا على أولئك فلا نرى ان هذا الذي أقسم بالاعتزال لامرأته حتى تفطم ولده أقسم الا على أمر يضر بها فيه الخير فلا نرى وجب على هذا ما وجب على المولي الذي يولي في الغضب * وقال آخرون سواء اذا حلف الرجل على امرأته أن لا يجامعها في فرجها كان حلفه في غضب أو غير غضب كل ذلك ايلاء ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم في رجل قال لامرأته ان غشيتك حتى تفطمي ولدك فانت طالق فتركها أربعة أشهر قال هو ايلاء **حدثنا** محمد بن يحيى قال أنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن أبي معشر عن النخعي قال كل شيء يحول بينه وبين غشيانها فتركها حتى تمضي أربعة أشهر فهو داخل عليه **حدثني** المثنى قال ثنا حسان بن موسى قال ثنا ابن المبارك قال أنا أبو عوانة عن المغيرة عن الضعاق قال سألت الحسن عن رجل ترضع امرأته صبيا لخلف أن لا يطأها حتى تفطم ولدها قال ما أرى هذا بغضب وانما الايلاء في الغضب قال وقال ابن سيرين ما أدري ما هذا يحدثون انما قال الله للذين يؤلون من نسائهم الى فان الله سميع عليم اذا مضت أربعة أشهر فليعظمها ان رغب فيها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم في رجل حلف أن لا يكلم امرأته قال كانوا يرون الايلاء في الجماع **حدثنا** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال قال كل يمين منعت جماعا حتى تمضي أربعة أشهر فهي ايلاء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت اسمعيل وأشعث عن الشعبي مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم والشعبي قالا كل يمين منعت جماعا فهي ايلاء * وقال آخرون كل يمين حلف بها الرجل في مساءة امرأته فهي ايلاء منه على الجماع حلف أو غيره في رضى حلف أو غضب ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن خصيف عن الشعبي قال كل يمين حالت بين الرجل وبين امرأته فهي ايلاء اذا قال والله لاغيظنك والله لاسوءنك والله لاضربنك واشباه هذا **حدثني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثني أبي وشعيب عن الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن ابن أبي ذئب العامري ان رجلا من أهله قال لامرأته ان كلمتك سنة فانت طالق واستفتى القاسم وسالما فقالا ان كلمتها قبل سنة فهي طالق وان لم تكلمها فهي طالق اذا مضت أربعة أشهر **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال سمعت حمادا قال قلت لابراهيم الايلاء ان يحلف أن لا يجامعها ولا يكلمها ولا يجمع رأسه رأسها أو ليغضبنها أو ليحرمنها أو ليسوءنها قال نعم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سألت الحكم عن رجل قال لامرأته والله لاغيظنك فتركها أربعة أشهر قال هو ايلاء **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال سمعت شعبة قال سألت الحكم فذكر مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني الليث قال ثنا يونس قال قال ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب انه قال ان حلف رجل أن لا يكلم امرأته يوما أو شهرا قال فانا نرى ذلك يكون ايلاء وقال الا أن يكون حلف أن لا يكلمها فكان يمسها فلا نرى ذلك يكون من الايلاء والفيء أن يفيء الى امرأته فيكلمها أو يمسها فمن فعل ذلك قبل أن تمضي الاربعة الاشهر فقد فاء ومن فاء بعد أربعة

مما كسبوا ط الحساب * نصف الجزء معدودات ط لان الشرط في بيان حكم آخر عليه الاولى ج لابتداء شرط آخر مع العطف عليه الثانية (لا) لتعليق اللام اتقى ط لاختلاف النظم تحشرون * التفسير من المعلوم أن الحج ليس نفس الاشر فالتقدير أشهر الحج أو وقته أشهر معلومات كقولك البلد شهران أو الحج حج أشهر معلومات أي لاحج الا فيها خلاف ما كان عليه أهل الجاهلية من النسيء وقيل يمكن أن يقال جعل الحج نفس الاشهر كما في قولهم ليل قائم ونهار صائم واتفق المفسرون على ان شوالا وذا القعدة من أشهر الحج واختلفوا في ذي الحجة فعن عروة بن الزبير ومالك كله لان أقل الجمع ثلاثة وقد يفعل الانسان بعد النحر ما يتصل بالحج من رمي الجمار ونحوه والمرأة اذا حاضت فقد تؤخر الطواف الذي لابد منه الى أيام بعد الشهر ومن هنا ذهب عروة الى جواز تاخير طواف الزيارة الى آخر الشهر وعن أبي حنيفة عشر ذي الحجة وهو قول ابن عباس وابن عمر والنخعي والشعبي ومجاهد والحسن قالوا لفظ الجمع يشترك فيما دون الواحد بدليل قوله تعالى فقد صغت قلوبكما أو نزل بعض الشهر منزلة كله كما يقال رأيتك سنة كذا وانما رآه في ساعة منها ورمي الجمار يفعله الانسان وقد حل بالحلق والطواف والنحر من احرامه فكأنه ليس من أعمال الحج والحائض اذا طاف بعده فهو في حكم القضاء وانما قلنا ان يوم النحر من أشهر الحج لانه وقت لركن من أركان الحج وهو طواف الزيارة ومن المفسرين من زعم أن يوم الحج الاكبر يوم النحر وعن الشافعي التسعة الاولى من ذي الحجة لان ليلة النحر لان الحج يفوت بطلوع يوم النحر ولا تفوت العبادة مع بقاء

وقتها قيل انه تعالى جعل كل الاهلة مواقيت للصبح فى قوله قل هى مواقيت للناس والحج وفى هذه الآية جعل وقت الحج أشهر معلومات وأجيب بان تلك الآية عامة وهذه خاصة والخاص (٢٣٨) مقدم على العام وأقول الميقات علامة الوقت فلولا الاهلة لم يعلم دخول كل شهر على التعيين لجميع الاهلة فى الاعلام سواء بالنسبة الى وقت مفروض فلا منافاة بين كون جميع الاهلة علامات الحج من حيث انها تؤذن بما بقى من السنة الى أوان الحج وبين كون الاشهر المعلومات وقتا للصبح ومعنى قوله معلومات ان الحج انما يكون فى السنة مرة واحدة فى أشهر معينة من شهورها ليس كالعمرة التى يؤتى بها فى السنة مرارا وأما لهم فى معرفة تلك الاشهر على ما كانوا علموه قبل نزول هذا الشرع وعلى هذا فهذا الشرع لم يأت على خلاف ما عرفوه وانما جاء موافقا مقررا أو المراد انها معلومات ببيان الرسول أو المراد انها مؤقتة باوقات معينة لا يجوز تقديمها وتأخيرها كما يفعله أصحاب النسىء ثم ان الشافعى استدل بالآية على أنه لا يجوز لاحد أن يهل بالحج قبل أشهر الحج وبه قال أحمد واسحق وأبو حنيفة الاحرام بالعبادة قبل وقت الاداء لا يصح قياسا على الصلاة وأيضا الخطبة فى صلاة الجمعة لا تجوز قبل الوقت لانها أقيمت مقام ركعتين من الظهر حكما فلان لا يصح الاحرام وهو شروع فى العبادة أولى وأيضا الاحرام لا يبقى صحيحا الى الاداء اذا ذهب وقت الحج بل الاداء ولان لا ينعقد صحيحا الاداء الحج قبل الوقت أولى لان البقاء أسهل من الابتداء وعن أبى حنيفة ومالك والثورى جواز الاحرام فى جميع السنة لقوله تعالى قل هى مواقيت للناس والحج والجواب ما مر قالوا الاحرام

أشهر وهى فى عدتهم فقد فاء وملك امرأته غير انه مضت لها تطليقة وعلة من قال انما الايلاء فى الغضب والضرار ان الله تعالى ذكر انما جعل الاجل الذى أجل فى الايلاء مخرجا للمرأة من عضل الرجل وضراره اياها فيما لها عليه من حسن العصبة والعشرة بالمعروف واذا لم يكن الرجل لها عاضلا ولا مضارا بيمينه وحلفه على ترك جماعها بل كان طالبا لذلك راضاها وقاضيا بذلك حاجتها لم يكن بيمينه تلك موليا لانه لا معنى هنا لك يلحق المرأة به من قبل يمينه مساءة وسوء عشرة فيجعل الاجل الذى جعل المولى لها مخرجا منه وأما علة من قال الايلاء فى حال الغضب والرضى سواء عموم الآية وان الله تعالى ذكره لم يخصص من قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر بعضا دون بعض بل عم به كل مول ومقسم فكل مقسم على امرأته ان لا يغشاها مدة هى أكثر من الاجل الذى جعل الله له تربصه فهو مول من امرأته عند بعضهم وعند بعضهم هو مول وان كانت مدة يمينه الاجل الذى جعل له تربصه وأما علة من قال بقول الشعبى والقاسم وسالم ان الله تعالى ذكره جعل الاجل الذى حده للمولى مخرجا للمرأة من سوء عشرة بعلها اياها وضراره بها وليست اليمين عليها بان لا يجامعها أولا يقربها أولى بان تكون من معانى سوء العشرة والضرار من الحلف عليها أن لا يكلمها أو يسوءها أو يغيظها لان كل ذلك مضر دعليها وسوء عشرة لها وأولى التأويلات التى ذكرناها فى ذلك بالصواب قول من قال كل يمين منعت المقسم الجماع أكثر من المدة التى جعل الله للمولى تربصها فانه لا فى غضب كان ذلك أو رضى وذلك للعلة التى ذكرناها قبل لقائلى ذلك وقد أتينا على فساد قول من خالف ذلك فى كتابنا كتاب اللطيف بما فيه الكفاية فكرهنا اعادته فى هذا الموضع ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فان فاؤا فان الله غفور رحيم) يعنى تعالى ذكره بذلك فان رجعوا الى ترك ما حلفوا عليه أن يفعلوه بهن من ترك جماعهن فجامعوهن وحنثوا فى أيمانهم فان الله غفور لما كان منهم من الكذب فى أيمانهم بان لا يأتوهن ثم أتوهن و بما سلف منهم اليهن من اليمين على ما لم يكن لهم أن يحلفوا عليه فحلفوا عليه رحيم بهم و بغيرهم من عباده المؤمنين وأصل الفىء الرجوع من حال الى حال ومنه قوله تعالى ذكره وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما الى قوله حتى تفىء الى أمر الله يعنى حتى ترجع الى أمر الله ومنه قول الشاعر

فقامت ولم تقض الذى أقبلت له ● ومن حاجة الانسان ما ليس قاضيا

يقال منه فاء فلان يفىء فيئة مثل الجيئة وفيأ والفيئة المرة فاما فى الظل فانه يقال فاء الظل يفىء فيوأ وفيئا وقد يقال فوأ أيضا فى المعنى الاول لان الفىء فى كل الاشياء بمعنى الرجوع و بمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل غير أنهم اختلفوا فيما يكون به المولى فائئا فقال بعضهم لا يكون فائئا الا بالجماع ذكر من قال ذلك حدثنا على بن سهل الرملى قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبى ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال انى الجماع حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو نعيم عن يزيد بن أبى زياد عن أبى الجعد عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال الفىء الجماع حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن صاحب له عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حصين عن الشعبى عن مسروق قال الفىء الجماع حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن حصين عن الشعبى عن مسروق مثله حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أنا محمد بن يزيد عن اسمعيل قال كان عامر لا يرى الفىء الا الجماع حدثنا عمر بن المنتصر قال أنا يزيد بن هرون قال أنا اسمعيل عن عامر بمثله حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن على بن بذيمة عن سعيد بن جبير قال الفىء الجماع حدثنا أبو عبد الله النشائى قال ثنا اسحق الازرق عن سفيان عن على بن بذيمة عن سعيد بن جبير مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة عن سعيد بن جبير قال الفىء

التزام الحج فجاز تقدمه قبل الوقت كالنذر والجواب الفرق بين النذر والاحرام فان الوقت معتبر للاداء ولا تصال النذر بالاداء بدليل أن الاداء لا يتصور الا بعقد مبتدأ وأما الاحرام مع كونه التزاما فهو أيضا شروع في الاداء وعقد عليه (٢٣٩) فلا جرم افتقر الى الوقت فاوا الشهر من

الجماع لا عذر له الا أن يجامع وان كان في سجن أو سفر سعيد القائل حدثني محمد بن يحيى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن جبير انه قال لا عذر له حتى يغشى حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد وايادس عن الشعبي قال أحدهما عن مسروق قال الفيء الجماع وقال الآخر عن الشعبي الفيء الجماع حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب في رجل آلى من امرأته ثم شغله مرض قال لا عذر له حتى يغشى حدثنا محمد بن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن سعيد بن جبير في الرجل يولي من امرأته قبل أن يدخل بها أو بعد ما دخل بها فيعرض له عارض يحبسه أو لا يجد ما يسوق انه اذا مضت أربعة أشهر انها أحق بنفسها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم والشعبي قالا اذا آلى الرجل من امرأته ثم أراد ان يفيء فلا فيء الا الجماع وقال آخرون الفيء المراجعة باللسان أو القلب في حال العذر وفي غير حال العذر الجماع ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وعكرمة انهما قالا اذا كان له عذر فاشهد فذلك له يعني في رجل آلى من امرأته فشغله مرض أو طريق فاشهد على مراجعة امرأته حدثنا محمد بن يحيى قال أنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن صاحبه عن الحكم قال تذاكرنا انا واوا لفيء ذلك فقال الفيء اذا كان له عذر فاشهد فقد فاء وقلت أنا لا عذر له حتى يغشى فانطلقنا الى أبي وائل فقال اني أرجو اذا كان له عذر فاشهد باز حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة عن الحسن قال ان آلى ثم مرض أو سجن أو سافر فراجع فان له عذرا أن لا يجامع قال وسمعت الزهري يقول مثل ذلك حدثني المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أنا ابن المبارك قال أنا أبو عوانة عن مغيرة عن ابراهيم في النفساء يولى منها زوجها قال هذه سئل عنها أصحاب عبد الله فقالوا اذا لم يستطع كفر عن يمينه وأشهد على الفيء حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن أبي الشعثاء قال نزل به ضيف فآلى من امرأته فنفست فاراد أن يفيء فلم يستطع أن يقربها من أجل نفاسها فاتى علقمة فذكر ذلك له فقال أليس قد فئت بقلبك ورضيت قال بلى قال فقد فئت هي امرأتك حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الاعمش عن ابراهيم ان رجلا آلى من امرأته فولدت قبل أن تمضي أربعة أشهر أراد الفيئة فلم يستطع من أجل الدم حتى مضت أربعة أشهر فسأل عنها علقمة بن قيس فقال أليس قد راجعتها في نفسك قال بلى قال فهي امرأتك حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال أنا عامر عن الحسن قال اذا آلى من امرأته ثم لم يقدر أن يغشاها من عذر قال يشهد انه قد فاء وهي امرأته حدثنا عمران قال ثنا عبد الوارث قال ثنا عامر عن حماد عن ابراهيم عن علقمة بمثله حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثني أبي عن قتادة عن عكرمة قال وحدثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة قال اذا آلى من امرأته فجهد أن يغشاها فلم يستطع فله أن يشهد على رجعتها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن وعكرمة انهما سئلا عن رجل آلى من امرأته فشغله أمر فاشهد على مراجعة امرأته قالا اذا كان له عذر فذلك له حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا غندر قال ثنا شعبة عن الحكم قال انطلقت أنا وابراهيم الى أبي الشعثاء فذكر ان رجلا من بني سعد بن هشام آلى من امرأته فنفست فلم يستطع أن يقربها فسأل الاسود أو بعض اصحاب عبد الله فقال اذا أشهد فهي امرأته حدثنا ابن المثنى قال ثنا غندر قال ثنا شعبة عن حماد عن ابراهيم انه قال ان كان له عذر فاشهد فذلك له يعني المولى من امرأته حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم انه كان يحدث عن أبي الشعثاء عن علقمة وأصحاب عبد الله انهم قالوا في الرجل اذا آلى من امرأته فنفست قالوا اذا أشهد فهي امرأته حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة

أكابر الصحابة انهم قالوا من اتمام الحج أن يحرم المرء من دويرة أهله وقد تبعد داره بعدا شديدا يحتاج الى أن يحرم قبل شوال والجواب أن النص لا يعارضه الاثر على انه يمكن تخصيص الاثر في حق من لا يكون داره بعيدا فان فرض فيمن الحج فان ألزم نفسه في هذه الشهور أن يحج وعلى هذا يحصل هذا الالزام المسمى بالاحرام أنه يحرم حينئذ عليه أشياء كانت حلالا له قال الشافعي انه ينعقد الاحرام بمجرد النية من غير حاجة الى التلبية ثم انها سنة عند النية وبه قال أحمد ومالك لقوله تعالى فمن فرض وفرض الحج على النية أدل منه على التلبية أو سوق الهدى وفرض الحج موجب لانعقاد الحج بدليل قوله فلا رفث فوجب أن تكون النية كافية في انعقاد الحج وأيضا قال صلى الله عليه وسلم لكل امرئ ما نوى وأيضا انه عبادة ليس في آخرها ولا في أثنائها نطق واجب فكذلك في ابتدائها كالطهارة والصوم وعند أبي حنيفة التلبية شرط في انعقاد الاحرام لاطباق الناس على الاعتناء به عند الاحرام الا أن سوق الهدى وتقليده والتوجه معه يقوم مقام التلبية وعن

ابن عمر أنه قال اذا لم تواعد فقد أحرم وعن ابن عباس اذ قلد الهدى وصاحبه يريد العمرة أو الحج فقد أحرم وروى أبو منصور الماوردي في تفسيره عن عائشة انها قالت لا يحرم الا من أهل أو بي وأيضا ان الحج عبادة لها تحليل وتحريم فلا يشرع فيها بنفس النية كالصلاة وصورة التلبية ما روى

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ولا تذكر الزيادة على هذا
روى عن ابن عمر انه كان يزيد فيها لبيك لبيك وسعديك والخير بيديك لبيك والرغبى اليك والعمل فان رأى شيأ يعجبه
قال لبيك ان العيش عيش الآخرة ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بعض الروايات انه قال في تلبيته لبيك حقا تعبدا ورقا قال الشافعي في أصح قوليه الافضل أن ينوي ويلبي حين تنبعث به دابته ان كان راكبا وحين يتوجه الى الطريق ان كان ماشيا لما روى أنه صلى الله عليه وسلم لم يهل حتى انبعثت به دابته قال امام الحرمين ليس المراد من انبعاث الدابة ثورانها بل المراد استواؤها في صوب مكة فاذا استوت به راحلته متوجها الى الطريق نوى اللهم اني أريد الحج فيسره لي وتقبله مني ولبى وان كان يريد القران نوى الحج والعمرة وان كان يريد العمرة نوى العمرة ولبى والقول الثاني وبه قال أحمد ومالك وأبو حنيفة أن الافضل أن ينوي ويلبي كما تحلل من الصلاة أي من ركعتي الاحرام وهو قاعد ثم يأخذ في السير لرواية ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بذي الحليفة ركعتين ثم أحرم وتكثير التلبية في دوام الاحرام مستحب فانما كان أو قاعدا راكبا وماشيا حتى في حالة الجنابة والحيض لانه ذكر لا اعجاز فيه فاشبه التسبيح

عن حماد قال اذا آلى الرجل من امرأته ثم فاء فليشهد على فيئه واذا آلى الرجل من امرأته وهو في أرض غير الارض التي فيها امرأته ليشهد على فيئه فان لم يشهد وهو لا يعلم ان ذلك لا يجزيه ثم وقوعه عليها فمضت أربعة أشهر قبل أن يجامعها فهي امرأته وان علم انه لا فيء الا في الجماع في هذا الباب فعاد واشهد على فيئه ولم يقع عليها حتى مضت أربعة أشهر فقد بانت منه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى الليث قال ثنى يونس قال ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب انه اذا آلى الرجل من امرأته قال فان كان به مرض ولا يستطيع أن يمسها أو كان مسافرا لحبس قال فاذا فاء وكفر عن يمينه فاشهد على فيئه قبل أن تمضي أربعة أشهر فلا نراه الا قد صلح له أن يمسك امرأته ولم يذهب من طلاقها شيء قال وقال ابن شهاب في رجل يولي من امرأته ولم يبق لها عليه الا تطليقة فيريد أن يفيء في آخر ذلك وهو مريض أو مسافر أو هي مريضة أو طامث أو غائبة لا يقدر على أن يبلغها حتى تمضي أربعة أشهر أنه في شيء من ذلك رخصة ان يكفر عن يمينه ولم يقدر على أن يطأ امرأته قال نرى والله أعلم ان فاء قبل الاربعة الاشهر فهي امرأته بعد ان يشهد على ذلك ويكفر عن يمينه وان لم يبلغها ذلك من فيئته فانه قد فاء قبل أن يكون طلاقا **حدثت** عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال الفيء الجماع فان هو لم يقدر على الجماع وكانت به علة من مرض أو كان غائبا أو كان محرما أو نحو ذلك فليس عليه عذر في ترك فيئه بلسانه واشهد على الرضى فان ذلك له في ان شاء الله * وقال آخرون الفيء المراجعة باللسان بكل حال ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا الضحاك بن مخلد عن سفيان عن منصور وحماد عن ابراهيم قال الفيء أن يفيء بلسانه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد بن سلمة عن زياد الاعلم عن الحسن قال الفيء الاشهاد **حدثني** المثنى قال ثنى الحجاج قال ثنا حماد عن زياد الاعلم عن الحسن مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة قال ان فاء في نفسه أجزأه يقول قد فاء **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن اسمعيل بن رجاء قال ذكروا الايلاء عند ابراهيم فقال أرأيت ان لم ينشر ذكره اذا أشهد فهي امرأته قال أبو جعفر وانما اختلف المختلفون في تأويل الفيء على قدر اختلافهم في معنى اليمين التي تكون ايلاء فمن كان من قوله ان الرجل لا يكون موليا من امرأته الايلاء الذي ذكره الله في كتابه الا بالحلف عليها أن لا يجامعها جعل الفيء الرجوع الى فعل ما حلف عليه أن لا يفعله من جماعها وذلك الجماع في الفرج اذا قدر على ذلك وأمكنه واذا لم يقدر عليه ولم يمكنه باحداث النية أن يفعله اذا قدر عليه وأمكنه وأبدى ما نوى من ذلك بلسانه ليعلم المسلمون في قول من قال ذلك وأما قول من رأى ان الفيء هو الجماع دون غيره فانه لم يجعل العاقد له عذرا ولم يجعل له مخرجا من يمينه غير الرجوع الى ما حلف على تركه وهو الجماع وأما من كان قوله انه قد يكون موليا منها بالحلف على ترك كلامها أو على أن يسوءها أو يغيظها أو ما أشبه ذلك من الايمان فان الفيء عنده الرجوع الى ترك ما حلف عليه ان يفعله مما قد يسوءها بالعزم على الرجوع عنه وأبدى ذلك بلسانه في كل حال عزم فيها على الفيء وأولى الاقوال بالصحة في ذلك عندنا قول من قال الفيء هو الجماع لان الرجل لا يكون موليا عندنا من امرأته الا بالحلف على ترك جماعها المدة التي ذكرنا للعلل التي وصفنا قبل واذا كان ذلك هو الايلاء فالفيء الذي يبطل حكم الايلاء منه لا شك انه غير جائز أن يكون الا ما كان الذي آلى عليه خلافا له انما جعل حكمه ان لم يفئ الى ما آلى على تركه الحكم الذي بينه الله لهم في كتابه كان الفيء الى ذلك معلوما انه فعل ما آلى على تركه ان أطاقه وذلك هو الجماع غير انه اذا حيل بينه وبين الفيء الذي هو الجماع بعذر فغير كائن تاركا جماعها على الحقيقة لان المرء انما يكون تاركا ماله الى فعله وتركه سبيل فاما من لم يكن له الى فعل أمر سبيل فغير كائن تاركه واذ كان ذلك كذلك فاحداث العزم في نفسه على جماعها مجزئ عنه في حال العذر حتى يجد السبيل الى جماعها وان أبدى ذلك بلسانه واشهد على نفسه في تلك الحال بالاوبة والفيء كان أعجب

قال صلى الله عليه وسلم لعائشة حين حاضت افعلي ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت قوله عز من قائل فلا رفث ولا فسوق الى ولا جدال من قرأ بفتح الثلاثة أو برفعها فلا اشكال ومن قرأ برفع الاولين وفتح الاخير فقيل لان الاولين محمولان على معنى النهي كأنه قيل

فلا يكون رفث ولا فسوق ثم أخبر بانتفاء الجدال أى لا شك ولا خلاف فى الحج وذلك أن قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام وسائر العرب يقفون بعرفة وكانوا يقدمون الحج سنة ويؤخرون سنة وهو النسىء (٢٤١) فرد الى وقت واحد ورد الوقوف الى عرفة

الى ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فان الله غفور رحيم) اختلف أهل التأويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فان الله غفور لكم فيما اجترمتم بفيئكم ايمانكم من الحنث فى اليمين التى حلفتم عليهن بالله أن لا تغشوهن رحيم بكم فى تخفيفه عنكم كفارة ايمانكم التى حلفتم عليهن ثم حنثتم فيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن فان فاؤا فان الله غفور رحيم قال لا كفارة عليه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة عن الحسن قال اذا فاء فلا كفارة عليه **حدثنا** المثنى قال ثنا حماد بن موسى قال أنا ابن المبارك قال ثنا أبو عوانة عن مغيرة عن ابراهيم قال كانوا يرون فى قول الله فان فاؤا فان الله غفور رحيم ان كفارته فيئه وهذا التأويل الذى ذكرناه هو التأويل الواجب على قول من زعم ان كل حانث فى يمين هو فى المقام عليها حرج فلا كفارة عليه فى حنثه فيها وان كفارتها الحنث فيها وأما على قول من أوجب على الحانث فى كل يمين حلف بها وان كان الحنث فيها أو غير بر فان تاويله فان الله غفور للمولين من نسائهم فيما حنثوا من ايلائهم بان فاؤا فكفروا ايمانهم بما ألزم الله الحانثين فى ايمانهم من الكفارة رحيم بهم باسقاطه عنهم العقوبة فى العاجل والآجل على ذلك بتكفيره اياه بما فرض عليهم من الجزاء والكفارة وبما جعل لهم من المهل الاشهر الاربعة فلم يجعل فيها للمرأة التى آلى منها زوجها ما جعل لها بعد الاشهر الاربعة كما **حدثنى** المثنى قال ثنا حبان قال أنا ابن المبارك قال ثنا يحيى بن بشر انه سمع عكرمة يقول للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فان فاؤا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق قال وتلك رحمة الله ملكه أمرها الاربعة الاشهر الامن معذرة لان الله قال والذى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع ذكر بعض من قال اذا فاء المولى فعليه الكفارة **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر وهو الرجل يحلف لامرأته بالله لا يسكمها فيتربص أربعة أشهر فان هو نكحها كفر يمينه باطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى الليث قال ثنى يونس قال ثنى ابن شهاب عن سعيد بن المسيب بنحوه **حدثنا** المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أنا ابن المبارك قال أنا حماد بن سلمة عن حماد عن ابراهيم قال اذا آلى فغشيها قبل الاربعة الاشهر كفر عن يمينه **حدثنى** المثنى قال ثنا حبان قال أنا ابن المبارك قال أنا أبو عوانة عن مغيرة عن ابراهيم فى النفساء يولى منها زوجها قال هذه فى محارب سئل عنها أصحاب عبد الله فقالوا اذا لم يستطع كفر عن يمينه واشهد على الفىء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ان فاء فيها كفر يمينه وهى امرأته **حدثت** عن عمار عن ابن جعفر عن أبيه عن الربيع مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا غنام عن الاعمش عن ابراهيم فى الايلاء قال يوقف قبل أن تمضى الاربعة الاشهر فان راجعها فهى امرأته وعليه عين يكفرها اذا حنث قال أبو جعفر وهذا التأويل الثانى هو الصحيح عندنا فى ذلك لما قد بينا من العلل فى كتابنا كتاب الايمان من ان الحنث موجب الكفارة فى كل ما ابتدأ فيه الحنث من الايمان بعد الحلف على معصية كانت اليمين أو على طاعة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم) اختلف أهل التأويل فى معنى قول الله تعالى ذكره وان عزموا الطلاق فقال بعضهم معنى ذلك للذين يؤلون أن يعتزلوا من نسائهم تربص أربعة أشهر فان فاؤا فرجعوا الى ما أوجب الله لهن من العشرة بالمعروف فى الاشهر الاربعة التى جعل الله لهم تربصهم منهن وعن جماعهن وعشرتهن فى ذلك بالواجب فان الله لهم غفور رحيم وان تركوا الفىء باليمين فى الاشهر الاربعة التى جعل الله لهم التربص فيهن حتى ينقضين طلق منهم نساؤهم اللاتى آلوا منهن بمضيهن ومضيهن عندقائلى ذلك هو الدلالة على عزم المولى على طلاق امرأته التى آلى منها ثم اختلف متأولو هذا

فاخبر الله تعالى انه قد ارتفع الخلاف فى الحج وربما يستدل على ان المنهى عنه هو الرفث والفسوق دون الجدال بقوله صلى الله عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج كهيئته يوم ولدته أمه وانه لم يذكر الجدال وقيل الاهتمام بنفى الجدال أشد من الاهتمام بنفى الرفث والفسوق فلذلك قرن كذلك أما الاول فلان الرفث عبارة عن قضاء الشهوة والجدال مشتمل على ذلك لان المجادل يشتهى تمشية قوله والفسوق عبارة عن مخالفة أمر الله والمجادل لا ينقاد للحق وكثيرا ما يقدم على الايذاء والايحاش يؤدى الى العداوة والبغضاء فدل على ان الجدال مشتمل على جميع أنواع القبح وأما ان القراءة تفيد ذلك فلان الفتح يقتضى نفى الماهية وانتفاؤها يوجب انتفاء جميع أفرادها وأما الرفع فلا يوجب انتفاء جميع أفراد الماهية بل يجوز فيكون الفتح أدل على عموم النفى أما تفسير الرفث فعن ابن عباس هو الجماع وله فى العمرة وفى الحج نتائج منها فساد النسك يروى ذلك عن عمر وعلى وابن عباس وغيرهم من الصحابة واتفق

الفقهاء عليه بعدهم وانما يفسد الحج بالجماع اذا وقع قبل الطواف لقوة الاحرام ولا فرق بين ان يقع قبل الوقوف بعرفة أو بعده خلافا لابى حنيفة حيث قال لا يفسد بالجماع بعد الوقوف ولكن يلزمه الفدية وأما الجماع بين

التحللين فلا أثر له في الفساد على الصحيح وعن مالك وأحمد انه يفسد ما بقي شئ من احرامه وتفسد العمرة أيضا بالجماع قبل حصول التحلل ووقت التحلل عنها بعد الفراغ من الحلق بناء على أنه نسك وهو (٢٤٢) الاصح فتفسد العمرة بالجماع قبل الحلق واعلم أن للعمرة تحللا واحدا وذلك اذا طاف وسعى وحلق وللحج تحللان وذلك انه اذا أتى باثنتين من الرمي والنحر والحلق والطواف أعني الرمي والحلق أو الرمي والطواف أو الحلق والطواف حصل التحلل الاول وهو اباحة جميع المحظورات من التطيب والقلم ولبس المخيط وقتل الصيد وعقد النكاح الا الجماع فانه لا يحل الى الاتيان بالامر الثالث فاذا أتى به حل الجماع أيضا وهو المراد بالتحلل الثاني قال الائمة الحج يطول زمانه وتكثر أعماله بخلاف العمرة فابيح بعض محظوراته دفعة وبعضها أخرى قال صلى الله عليه وسلم اذا رميتم وحلقتم فقد حل لكم الطيب واللباس وكل شئ الا النساء واللواط واتيان البهيمة في الافساد كالوطء في الفرج وبه قال أحمد خلافا لابي حنيفة فيهما ولمالك في اتيان البهيمة ثم سائر العبادات لا حرمة لها بعد الفساد ويصير الشخص بالفساد خارجا منها لكن الحج والعمرة وان فسدا يجب المضي فيهما وذلك باتمام ما كان بفعله لولا عروض الفساد روى عن عمر وعلي وابن عباس وغيرهم من أفسد حجه مضى في فاسده وقضى من قابل ومن نتائج الفساد الكفارة يستوي فيها الحج والعمرة وخصالها خمس على الترتيب بدنة ان وجدها لان الصحابة

التأويل بينهم في الطلاق الذي يلحقها بمضي الاشهر الاربعة فقال بعضهم هو تطليقة بائنة ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو هشام قال ثنا محمد بن بشر عن سعيد عن قتادة عن حلاس أو الحسن عن علي قال اذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبي عن قتادة ان عليا وابن مسعود كان يجعلانها تطليقة اذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة **حدثنا** ابن بشار ثنا معاذ بن هشام ثنا أبي عن قتادة ان عليا وابن مسعود كانا يجعلانها تطليقة اذا مضت أربعة أشهر وهي أحق بنفسها قال قتادة وقول علي وعبد الله أعجب الي في الايلاء **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن ان عليا قال في الايلاء اذا مضت أربعة أشهر بانت بتطليقة **حدثنا** ابن أبي الشوارب قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا معمر عن عطاء الخراساني عن أبي سلمة ان عثمان بن عفان وزيد بن ثابت كانا يقولان اذا مضت الاربعة الاشهر فهي واحدة بائنة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر قال أنا عطاء الخراساني قال سمعني أبو سلمة بن عبد الرحمن أسأل ابن المسيب عن الايلاء فمررت به فقال ما قال لك ابن المسيب فحدثته بقوله فقال أفلا أخبرك ما كان عثمان بن عفان وزيد بن ثابت يقولان قلت بلى قال كانا يقولان اذا مضت أربعة أشهر فهي واحدة وهي أحق بنفسها **حدثنا** علي بن سهل قال ثنا الوليد عن الاوزاعي عن عطاء الخراساني قال ثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن ان عثمان ابن عفان قال اذا مضت أربعة أشهر من يوم آلى فتطليقة بائنة **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن معمر أو حدثت عنه عن عطاء الخراساني عن أبي سلمة عن عثمان وزيد انهما كانا يقولان اذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة **حدثنا** أبو هشام قال ثنا سفيان بن عيينة عن منصور عن ابراهيم عن علقمة قال آلى عبد الله بن أنيس من امرأته فمكثت ستة أشهر فاتى ابن مسعود فسأله فقال اعلمها انها لم تكن أمرها فاتاها فاخبرها وأصدقها طلاقا من ورق **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أنا حصين عن ابراهيم عن عبد الله انه كان يقول في الايلاء اذا مضت الاربعة الاشهر فهي تطليقة بائنة **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله مثل ذلك **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال آلى عبد الله بن أنيس من امرأته قال فخرج فغاب عنها ستة أشهر ثم جاء فدخل عليها فقيل انها قد بانت منك فاتى عبد الله فذكر ذلك له فقال له عبد الله قد بانت منك فائتها واعلمها واخطبها الى نفسها فاتاها فاعلمها انها قد بانت منه وخطبها الى نفسها وأصدقها طلاقا من ورق **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب عن عطاء قال ثنا داود عن عامر عن ابن مسعود انه قال في الايلاء اذا مضت أربعة أشهر فهي واحدة بائنة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنى عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر ان رجلا من بني هلال يقال له فلان بن أنس أو عبد الله بن أنس أراد من أهله ما يريد الرجل من أهله فابت فحلف أن لا يقربها فطر أعلى الناس بعث من الغد فخرج فغاب ستة أشهر ثم قدم فاتى أهله ما يرى ان عليه باسا فخرج الى القوم فحدثهم بمعظله على أهله حيث خرج ورضاه حين قدم فقال القوم فانها قد حرمت عليك فاتى ابن مسعود فساله عن ذلك فقال ابن مسعود أما علمت انها حرمت عليك قال لا قال فانطلق فاستاذن عليها فانها ستنكر ذلك ثم أخبرها أن يمينك التي حلفت عليها صارت طلاقا وأخبرها انها واحدة وانها أملك بنفسها فان شاءت خطبتها فكانت عندك على ثنتين والا فهي أملك بنفسها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن علي بن بذيمة عن أبي عبيدة عن مسروق عن عبد الله قال في الايلاء اذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة وتعتد ثلاثة قروء **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن منصور والاعمش ومغيرة عن ابراهيم ان عبد الله بن أنيس آلى من امرأته فمضت أربعة أشهر ثم جامعها وهو ناس فاتى علقمة فذهب به الى عبد الله فقال عبد الله بانت منك فاخطبها الى نفسها فاصدقها طلاقا من فضة

حدثني

صوا على البدنة والا فبقرة والا فسبع من الغنم والاقومت البدنة دراهم والدراهم طعاما فان لم يجد اطعام صام عن كل مد يوما ومن النتائج

القضاء باتفاق لما روينا عن كبار الصحابة وقضى من قابل سواء كان المقضى عنه فرضا أو تطوعا فان القضاء واجب وأصح الوجهين في
انه على الفور لا على التراخي لانه لزم وتضيق بالشروع ويدل عليه ظاهر قول الصحابة وقضى من قابل وكذا الكلام فيمن ترك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب وحدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن أبي قلابة ان النعمان بن بشير آلى من امرأته فضرب ابن مسعود فخذه وقال اذا مضت أربعة أشهر فاعترف بتطليقة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت داود عن عامر ان ابن مسعود قال في المولى اذا مضت أربعة أشهر ولم يفئ فقد بانت منه امرأته بواحدة وهو خاطب حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال عزم الطلاق انقضاء الاربعة الاشهر حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الله بن أبي نجيح عن عطاء عن ابن عباس انه قال في الايلاء اذا مضت أربعة أشهر فهي واحدة بائنة حدثنا أبو كريب قال ثنا خالد بن مخلد عن جعفر بن برقان عن عبد الاعلى بن ميمون بن مهران عن عكرمة انه قال اذا مضت الاربعة الاشهر فهي تطليقة بائنة فذكر ذلك عن ابن عباس حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو نعيم عن يزيد بن زياد عن أبي الجعد عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال عزيمة الطلاق انقضاء الاربعة حدثنا أبو هشام قال ثنا وكيع قال ثنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس مثله حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن فضيل قال ثنا الاعمش عن حبيب عن سعيد بن جبير ان أمير مكة سأله عن المولى فقال كان ابن عمر يقول اذا مضت أربعة أشهر ملكت أمرها وكان ابن عباس يقول ذلك حدثنا أبو هشام قال ثنا حفص عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال اذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة حدثنا أبو هشام قال ثنا حفص عن حجاج عن سالم المكي عن ابن الحنفية مثله حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبي وشعيب عن الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبان بن صالح عن ابن شهاب ان قبيصة بن ذؤيب قال الايلاء هي تطليقة بائنة وتأتنف العدة وهي أملك بامرها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي عن شريح انه أتاه رجل فقال اني آليت من امرأتي فمضت أربعة أشهر قبل أن أفيء قال شريح وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم لم يزده عليها فاني مسروق فذكر ذلك له فقال يرحم الله أبا أميمة لو انا قلنا مثل ما قال لم يخرج أحد منه وانما أناه ليخرج عنه ثم قال هي تطليقة بائنة وأنت خاطب من الخطاب حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن مغيرة انه سمع الشعبي يحدث انه شهد شريحا وسأله رجل عن الايلاء فقال للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر الآية قال فقمت من عنده فأتيت مسروقا فقلت يا أبا عائشة وأخبرته بقول شريح فقال يرحم الله أبا أميمة لو أن الناس كلهم قالوا مثل هذا من كان يخرج عن مثل هذا ثم قال اذا مضت أربعة أشهر فهي واحدة بائنة حدثنا أبو هشام قال ثنا أبو داود عن جرير بن حازم قال قرأت في كتاب أبي قلابة عند أيوب سألت سالم بن عبد الله وأبا سلمة بن عبد الرحمن فقالا اذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة حدثنا أبو هشام قال ثنا أبو داود عن جرير بن حازم عن قيس بن سعد عن عطاء قال اذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة ويخطبها في العدة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا معتمر عن أبيه في الرجل يقول لامرأته والله لا يجمع رأسي ورأسك شيء أبدا ويحلف أن لا يقربها أبدا فان مضت أربعة أشهر ولم يفئ كانت تطليقة بائنة وهو خاطب قول علي وابن مسعود وابن عباس والحسن حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن انه سئل عن رجل قال لامرأته ان قربتك فأنت طالق ثلاثا قال فاذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة وسقط ذلك حدثنا سوار قال ثنا بشر بن المفضل وحدثنا أبو هشام قال ثنا وكيع جميعا عن يزيد بن ابراهيم قال سمعت الحسن ومحمدا في الايلاء قالا اذا مضت أربعة أشهر فقد بانت بتطليقة بائنة وهو خاطب من الخطاب حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد قال كنا نتحدث في

الصوم أو الصلاة بعد وان على الاشبه لان جواز التأخير نوع ترفيه وتخفيف والمتعدي لا يستحق ذلك ولو كانت المرأة محرمة نظر ان جامعها وهي نائمة أو مكرهة لم يفسد حجها والا فسد ولكن لا يجب على أصح القولين الا بدنة واحدة عنهما جميعا واذا أفسده بالجماع ثم جامع ثانيا فان لم يفسد عن الاول لزم بدنة أخرى وان فدى لم يلزمه الا شاة وعن الحسن الرفث كل ما يتعلق بالجماع فليس للمحرم التقبيل بالشهوة ولا المباشرة فيما دون الفرج فلو باشر شيأ منها عمدا فالغدية روي عن علي وابن عباس انهما أوجبا بالقبلة شاة وان كان ناسيا لم يلزمه شيء ولا يفسد شيء من مقدمات الجماع الحج ولا يوجب البدنة بحال سواء أنزل أو لم ينزل وبه قال أبو حنيفة وعند مالك يفسد الحج اذا أنزل وهو أظهر الروايتين عن أحمد وقيل الرفث باللسان ذكر المجامعة وما يتعلق بها والرفث باليد اللمس والغمز والرفث بالفرج الجماع وقيل الرفث هو قول الخنا والفحش لقوله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل

فان امرؤ شاتمه فليقل اني صائم وعن أبي عبيدة الرفث الافحاش وعنه الرفث الملغوي الكلام وأما الفسوق فهو الخروج عن الطاعة وحدود الشريعة فيشمل كل المعاصي قال تعالى ففسق عن أمر ربه وقيل هو التنابز بالالقاب والسباب قال تعالى لا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم

الفسوق بعد الايمان وقال صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وقيل الايذاء والايحاش ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم وعن ابن زيد هو الذبح للاصنام (٢٤٤) ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وقيل الرفث هو الجماع ومقدماته مع

الحليلة والفسوق ذلك مع الاجنبية وأما الجدال فانه فعال من المجادلة وأصله من الجدل والفتل كأن كل واحد من الخصمين يريد أن يفتل صاحبه عن رأيه واختلف المفسرون فيه فعن الحسن هو الجدال الذي يفضي الى السباب والتكذيب والتجهيل وانه واجب الاجتناب في كل حال الا أنه مع الرفقاء وفي الحج أسمج كلبس الحرير في الصلاة وقال محمد بن كعب القرظي ان قريشا كانوا اذا اجتمعوا بمنى قال بعضهم حجنا أتم وقال آخرون بل حجنا أتم وقال آخرون بل حجنا أتم فنهاهم الله عن ذلك وقال مالك في الموطأ الجدال في الحج ان قريشا كانوا يقفون عند المشعر الحرام في المزدلفة يقرح وانه جبل هناك وغيرهم يقفون بعرفات وكل من الفريقين يقول نحن أصوب وقال القاسم بن محمد كانوا يجعلون الشهور على العدد فيختلفون في يوم النحر بسبب ذلك فبعضهم يقول هذا يوم عيد وبعضهم يقول آخرون بل غدا وكانه قيل لهم قد بينا لكم أن الاهلة هي مواقيت الحج فاستقيموا على ذلك ولا تجادلوا فيه قال القفال ويدخل في هذا النهي ما جادلوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمرهم بفسخ الحج الى العمرة فشق ذلك عليهم وقالوا نروح الى منى هذه وذكرنا تقطر منيا فقال صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدى ولجعلتها عمرة فتركوا الجدال حينئذ وقال عبد

الا ليلة أتم اذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا غنام عن الاعمش عن ابراهيم في الايلاء قال ان مضت يعني أربعة أشهر بانت منه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن النخعي قال ان قربها قبل الاربعة الاشهر فقد بانت منه بثلاث وان تركها حتى تمضي الاربعة الاشهر بانت منه بايلاء في رجل قال لامرأته أنت طالق ثلاثا ان قربتك سنة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثني أبي عن قتادة قال أعتم عبيد الله بن زياد عند هند في ليلة أم عثمان ابنة عمر بن عبيد الله فلما أتاها أمرت جواريها فاغلقن الابواب دونه فحلف أن لا يأتيها حتى تأتيه فقيل له ان مضت أربعة أشهر ذهبت منك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عوف قال بلغني أن الرجل اذا آلى من امرأته فمضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة تو يخطبها ان شاء **حدثني** محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر في الذي يقسم وان مضت الاربعة الاشهر فقد حرمت عليه فتعتد عدة المطلقة وهو أحد الخطاب **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب قال اذا مضت الاربعة الاشهر فهي تطليقة بائنة **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فان فاؤا فان الله غفور رحيم وهذا في الرجل يولي من امرأته ويقول والله لا يجتمع رأسي ورأسك ولا أقربك ولا أغتسل فكان أهل الجاهلية يعدونه ظلما فحد الله لهما أربعة أشهر فان فاء فيها كفر يمينه وهي امرأته وان مضت أربعة أشهر ولم يفئ فهي تطليقة بائنة وهي أحق بنفسها وهو أحد الخطاب **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي الذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر قال كان ابن مسعود وعمر بن الخطاب يقولان اذا مضت أربعة أشهر فهي طالق بائنة وهي أحق بنفسها **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو وهب عن جويبر عن الضحاك للذين يؤلون الآية هو الذي يحلف أن لا يقرب امرأته فان مضت أربعة أشهر ولم يفئ ولم يطلق بانت منه بالايلاء فان رجعت اليه فهو جديد ونكاح بينة ورضى من المولى * وقال آخرون بل الذي يلحقها بمضي الاربعة الاشهر تطليقة يملك فيها الزوج الرجعة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قالا اذا آلى الرجل من امرأته فمضت أربعة أشهر فواحدة وهو أملك لرجعتها **حدثنا** أبو هشام قال ثنا ابن ادريس عن مالك عن الزهري عن سعيد ابن المسيب قال اذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة يملك الرجعة **حدثنا** أبو هشام قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن أمية عن مكحول قال اذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة يملك الرجعة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن قال هي واحدة وهو أحق بها يعني اذا مضت الاربعة الاشهر وكان الزهري يفتي بقول أبي بكر هذا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا الليث قال ثني يونس قال قال ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب أنه قال اذا آلى الرجل من امرأته فمضى الاربعة الاشهر قبل أن يفيء فهي تطليقة وهو أملك بها ما كانت في عدتها **حدثنا** أبو هشام قال ثنا يحيى بن يمان قال ثنا أبو يونس الغوي قال قال لي سعيد بن المسيب ممن أنت قال قلت من أهل العراق قال لعلك ممن يقول اذا مضت أربعة أشهر فقد بانت لا ولو مضت أربع سنين **حدثنا** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حجاج بن رشدين قال ثنا عبد الجبار بن عمر عن ربيعة أنه قال في الايلاء اذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة وتستقبل عدتها وزوجها أحق برجعتها **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال كان ابن شبرمة يقول اذا مضت أربعة أشهر فله الرجعة ويخاصم بالقرآن ويتأول

الرحمن بن زيد يجد الهم في الحج اختلافهم في ان أيهم المصيب مقام ابراهيم وقيل انه النسئ منهم وعن ذلك فان الزمان قد عاد الى ما كان عليه الحج وقت ابراهيم صلى الله عليه وسلم قال القاضي أبو بكر الباقلاني لو حمل النفي في الالفاظ الثلاثة على الخبر وجب أن يحمل الرفث

هذه الآية وبعولتهن أحق بردهن في ذلك ثم نزع ٧ للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فان فاؤا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم حدثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال قال أبو عمرو ونحوه في ذلك يعني في الايلاء على قول أصحابنا الزهري ومكحول انها تطليقة يعني مضي الاربعة الاشهر وهو أملك بها في عدتها * وقال آخرون معنى قوله للذين يؤلون من نسائهم الى قوله فان الله سميع عليم للذين يؤلون على الاعتزال من نسائهم تنظر أربعة أشهر يأمره وأمرها فان فاؤا بعد انقضاء الاشهر الاربعة اليهن فرجعوا الى عشرتهن بالمعروف وترك هجرانهن وأتوا الى غشيانهن وجماعهن فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فاحدثوا لهن طلاقا بعد الاشهر الاربعة فان الله سميع لطلاقهم اياهن عليم بما فعلوا بهن من احسان واساءة وقال متأولو هذا التأويل مضي الاشهر الاربعة توجب للمرأة المطالبة على زوجها المولي منها الفيء والطلاق ويجب على السلطان أن يقف الزوج على ذلك فان فاء أو طلق والا طلق عليه السلطان ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال أنا المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب أن عمر قال في الايلاء لا نبي عليه حتى يوقف فيطلق أو يمسك حدثني عبد الله بن أحمد بن شبوية قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا يحيى بن أيوب عن المثنى عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب مثله حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا غندر قال ثنا شعبة عن سماك قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن عمر بن الخطاب أنه قال في الايلاء اذا مضت أربعة أشهر لم يجعله شيأ حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا ابن عيينة عن الشيباني عن الشعبي عن عمرو بن سلمة عن علي أنه كان يقف المولي بعد الاربعة الاشهر حتى يفيء أو يطلق حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سفيان عن الشيباني عن الشعبي عن عمرو بن سلمة عن علي قال الايلاء يوقف حدثنا أبو هشام قال ثنا وكيع عن سفيان عن الشيباني عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن علي أنه كان يقفه حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن الشيباني عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن علي أنه كان يوقفه حدثنا ابن بشار ثنا يحيى عن سفيان عن الشيباني عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن علي في الايلاء قال يوقف حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد عن مروان بن الحكم عن علي قال يوقف المولي عند انقضاء الاربعة الاشهر حتى يفيء أو يطلق قال أبو كريب قال ابن ادريس وهو قول أهل المدينة حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد عن مروان عن علي مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد عن مروان بن الحكم عن علي قال المولي اما أن يفيء واما أن يطلق حدثنا أبو هشام قال ثنا وكيع عن مسعر عن حبيب بن أبي ثابت عن طاوس أن عثمان كان يقف المولي بقول أهل المدينة حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا مسعر عن حبيب بن أبي ثابت قال لقيت طاوسا فسألته فقال كان عثمان يأخذ بقول أهل المدينة حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا همام عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي الدرداء أنه قال ليس له أجل وهي معصية يوقف في الايلاء فاما أن يمسك واما أن يطلق حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا همام عن قتادة عن سعيد بن المسيب ان أبا الدرداء قال في الايلاء اذا مضت أربعة أشهر فانه يوقف اما أن يفيء واما أن يطلق حدثنا ابن المثنى قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبي عن قتادة عن سعيد بن المسيب ان أبا الدرداء كان يقول هي معصية ولا تحرم عليه امرأته بعد الاربعة الاشهر ويجعل عليها العدة بعد الاربعة الاشهر حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة ان أبا الدرداء وسعيد بن المسيب قالا يوقف عند انقضاء الاربعة الاشهر فاما أن يفيء واما أن يطلق ولا يزال مقيما على معصية حتى يفيء أو يطلق حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة ان أبا الدرداء وعائشة قالا يوقف المولي عند انقضاء الاربعة فاما

على الجماع والفسوق على الزنا والجدال على الشك في الحج ليصح خبر الله تعالى بان هذه الاشياء لا توجد مع الحج المعتبر وان حملنا الكلام على النهي صح أن يراد بالرفث الجماع ومقدماته وقول الفحش وبالفسوق جميع أنواعه وبالجدال جميع أصنافه فعلى هذا يكون في الآية بعث على الاخلاق الجيدة والآداب الحسنة وبالحقيقة لا رفث نهي عن طاعة القوة الشهوية التي توجب الانهماك في الفجور ولا فسوق اشارة الى قهر القوة الغضبية الداعية الى التمرد والاستعلاء ولا جدال رمز الى تسخير القوة الوهمية التي تحمل الانسان على الخلاف في ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله وأحكامه فمنه تنشأ الآراء المتخالفة والاهواء المتضادة والعقائد الفاسدة والمذاهب الباطلة واعلم أن الجدال ليس منهيا عنه بجميع أقسامه وانما المذموم منه هو الذي منشأه صرف العصبية ومحض المراء لتنفيذ الآراء الزائغة وتحصيل الاعراض الزائلة والاغراض الفارغة وأما الندب عن الدين القويم والدعاء الى الصراط المستقيم والزام الخصم الالد والمعاند المعوج بمقدمات مشهورة وآراء محمودة حتى يستقر الحق في مركزه ويضمحل صولة الباطل ويركد بحمقه فمأمور به في قوله عز من قائل وجادلهم بالتي هي أحسن وانه احدى شعب البيان وقد يكون أنجع من قاطعة البرهان وما تفعلوا من خير يعلمه الله لم يتعرض لمقابل الخير وان

كان عالما به أيضا لكنه تهى انى اذا علمت منك الخير ذكرته وشهرته واذا علمت منك ضده أخفيته وسترته لتعلم انه اذا كانت رحتى بك هكذا فى الدنيا فكيف يكون فى العقبى وفيه ترغيب المطيعين وايذان بانهم من المحسنين الاحسان أن تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والعبد الصالح اذا علم اطلاع مولاه على سرائره وخفاياه اجتهد فى أداء ما أمره واحترز عن ارتكاب ما نهاه ومن غاية عنايته حثهم على الخير بعد ما نهاهم عن الشر ليستعملوا مكان الرفث التغث وبدل الفسوق رعاية الحقوق ومقام الجدال والشقاق الوفاق مع الرفاق تتميما لمكارم الاخلاق وتنبيها على شرف النفس وطيب الاعراق بدليل قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى أى اجعلوا زادكم الى الآخرة اتقاء القباح فان ذلك خير الزاد ليس السفر من الدنيا أهون من السفر فى الدنيا وهذا لابد له من زاد فكذا ذلك بل يزداد فان زاد الدنيا يخلصك عن عذاب منقطع موهوم وزاد الآخرة ينجيك من عذاب أبدى معلوم زاد الدنيا يوصلك الى متاع الغرور وزاد الآخرة يبلغك دار السرور زاد الدنيا سبب حصول حظوظ النفس وزاد الآخرة سبب الوصول الى عتبة الجلال والقدس

اذا أنت لم ترحل بزاد من التقى
ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله * وانك لم ترصد كما كان أرصدا

وقيل نزلت فى ناس من اليمن كانوا يحجون بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ثم كانوا يسألون الناس وربما ظلموهم وغصبوهم فامرهم الله سبحانه أن يتزودوا مما يتبلغون به فان خير الزاد ما تكفون المولى

أن يفى * واما أن يطلق حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبى المرداء وسعيد ابن المسيب نحوه حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو ادريس قال ثنا الحسن عن ابن أبى مليكة قال قالت عائشة يوقف عند انقضاء الاربعة الاشهر فاما أن يفى واما أن يطلق قال قلت أنت سمعتها قال لا تبكنى حدثنا ابراهيم بن مسلم بن عبد الله قال ثنا عمران بن ميسرة قال ثنا ابن ادريس قال ثنا حسن بن الفرات باسناده عن عائشة مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا عبد الجبار بن الورد عن ابن أبى مليكة عن عائشة مثله حدثنى يونس قال أنا ابن وهب قال ثنى عبد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة أنها قالت اذا آلى الرجل أن لا يمس امرأته فمضت أربعة أشهر فاما أن يمسكها كما أمره الله واما أن يطلقها لا يوجب عليه الذى صنع طلاقا ولا غيره حدثنى يونس قال أنا ابن وهب قال أخبرنى يونس بن يزيد وناجية بن بكر وابن أبى الزناد عن أبى الزناد قال أخبرنى القاسم بن محمد أن خالد بن العاص المخزومى كانت عنده ابنة أبى سعيد بن هشام وكان يحلف فيها مرارا كثيرة لا يقربها الزمان الطويل قال فسمعت عائشة تقول له الا تتقى الله يا ابن أبى العاص فى ابنة أبى سعيد أما تخرج أما تقرأ هذه الآية التى فى سورة البقرة قال فكانها تؤثمه ولا ترى أنه فارق أهله حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أنه قال فى المولى لا يحل له الا ما أحل الله له اما أن يفى واما أن يطلق حدثنا تميم ابن المنتصر قال أنا عبد الله بن نمير قال أنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر نحوه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال لا يجوز للمولى أن لا يفعل ما أمره الله يقول يبين رجعتها أو يطلق عند انقضاء الاربعة الاشهر يبين رجعتها أو يطلق قال أبو كريب قال ابن ادريس وزاد فيه وراجعته فيه فقال قولا معناه أن له الرجعة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا شعبة عن سماك عن سعيد بن جبير ان عمر قال نحوا من قول ابن عمر حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد بن هرون قال أنا جرير بن حازم قال أنا نافع ان ابن عمر قال فى الايلاء يوقف عند الاربعة الاشهر حدثنى يونس قال أنا ابن وهب قال ثنى عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أنه قال اذا آلى الرجل أن لا يمس امرأته فمضت أربعة أشهر فاما أن يمسكها كما أمره الله واما أن يطلقها لا يوجب عليه الذى صنع طلاقا ولا غيره حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن عيينة عن أيوب عن سعيد بن جبير قال سألت ابن عمر عن الايلاء فقال الامراء يقضون بذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال يوقف المولى بعد انقضاء الاربعة فاما أن يطلق واما أن يفىء حدثنا عبد الله بن أحمد بن شبوية قال ثنا ابن أبى مريم قال ثنا يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن عمر عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه قال سألت اثنى عشر رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يولى من امرأته فكلهم يقول ليس عليه شئ حتى تمضى الاربعة الاشهر فيوقف فان فاء والا طلق حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن سعيد بن المسيب فى الرجل يولى من امرأته قال كان لا يرى أن تدخل عليه فرقة حتى يطلق حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن داود عن سعيد بن المسيب فى الايلاء اذا مضت أربعة أشهر انما جعله الله وقتا لا يحل له أن يجاوز حتى يفىء أو يطلق فان جاوز فقد عصى الله لا تحرم عليه امرأته حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن فضيل عن داود بن أبى هند عن سعيد بن المسيب قال اذا مضت أربعة أشهر فاما ان يفى واما أن يطلق حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابن المسيب فى الايلاء يوقف عند انقضاء الاربعة الاشهر فاما أن يفى واما أن يطلق حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن معمر أو حدثنه عنه عن عطاء الخراسانى قال سألت ابن المسيب عن الايلاء فقال يوقف حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن عطاء الخراسانى عن ابن المسيب وابن طاوس عن أبيه قالا يوقف

عن وجوههم السؤال وأنفسهم عن الظلم وفيه دليل على أن القادر على استصحاب الزاد في السفر اذا لم يستصحب عصى الله في ذلك ففيه ابطال حكمة الله تعالى ورفع الوسائط والروابط التي عليها مدار المنافع وبها تنتظم المصالح روى أن بعض العارفين زهد فبلغ من

المولى بعد انقضاء الاربعة فاما أن يفيء واما أن يطلق **حدثنا** علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثني مالك بن أنس عن الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام مثل ذلك يعني مثل قول عمر بن الخطاب في الايلاء لا شيء عليه حتى يوقف فيطلق أو يمسك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد ابن جعفر قال ثنا شعبة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنه قال في الايلاء يوقف **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر قال اذا مضى أربعة أشهر أخذ فيوقف حتى يراجع أهله أو يطلق **حدثنا** أبو هشام قال ثنا ابن عيينة عن أيوب عن سليمان بن يسار أن مروان وقفه بعد سنة أشهر **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عمر بن عبد العزيز في الايلاء قال يوقف عند الاربعة الاشهر حتى يفيء أو يطلق **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر هو الرجل يحلف لا مرأته بالله لا ينكحها فيتربص أربعة أشهر فان هو نكحها كفر عن يمينه فان مضت أربعة أشهر قبل أن ينكحها أخبره السلطان أو أجبره السلطان اما أن يفيء فيراجع واما أن يعزم فيطلق كما قال الله سبحانه **حدثنا** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فان فاؤا الآية قال كان علي وابن عباس يقولان اذا آلى الرجل من امرأته فمضت الاربعة الاشهر فانه يوقف فيقال له أمسكت أو طلقت فان امسك فهي امرأته وان طلق فهي طالق **حدثني** يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله للذين يؤلون من نسائهم قال هو الرجل يحلف أن لا يصيب امرأته كذا وكذا فجعل الله له اربعة اشهر يتربص بها وقال قول الله تعالى ذكره تربص اربعة اشهر يتربص بها فان فاؤا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم فاذا رفعته الى الامام ضرب له اجلا اربعة اشهر فان فاء والا طلق عليه فان لم ترفعه فانما هو حق لها تركته **حدثني** يونس قال انا ابن وهب عن مالك قال لا يقع على المولى طلاق حتى يوقف ولا يكون موليا حتى يحلف على اكثر من اربعة اشهر فاذا حلف على أربعة أشهر فلا ايلاء عليه لانه يوقف عند الاربعة الاشهر وقد سقطت عنه اليمين فذهب الايلاء **حدثني** يونس قال انا ابن وهب عن ابن زيد قال قال ابن عمر حتى يرفع الى السلطان وكان ابي يقول ذلك ويقول لا والله وان مضت اربع سنين حتى يوقف **حدثنا** احمد بن حازم قال ثنا ابو نعيم قال ثنا قطر قال قال محمد بن كعب القرظي وأنا معطوف أن رجلا آلى من امرأته اربع سنين لم تمكنها منه حتى تجمع بينهما فان فاء وان عزم الطلاق عزم **حدثنا** احمد بن حازم قال ثنا ابو نعيم قال ثنا عبد العزيز الماجشون عن داود بن الحصين قال سمعت القاسم بن محمد يقول يوقف اذا مضت الاربعة * وقال آخرون ليس الايلاء بشيء ذكر من قال ذلك **حدثنا** احمد بن حازم قال ثنا ابو نعيم قال ثنا ابن عليه عن عمرو بن دينار قال سالت ابن المسيب عن الايلاء فقال ليس بشيء **حدثنا** احمد بن حازم قال ثنا ابو نعيم قال ثني جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال سالت ابن عمر عن رجل آلى من امرأته فمضت اربعة اشهر فلم يفيء اليها فقال هذه الآية للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر الآية **حدثنا** احمد بن حازم قال ثنا ابو نعيم قال ثنا مسعر عن حبيب بن ابي ثابت قال ارسلت الى عطاء اسأله عن المولى فقال لا علم لي به * وقال آخرون من اهل هذه المقالة بل معنى قوله وان عزموا الطلاق ان امتنعوا من الفيئة بعد استتاف الامام اياهم على الفيء او الطلاق ذكر من قال ذلك **حدثني** ابو السائب قال ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال يوقف المولى عند انقضاء الاربعة فان فاء جعلها امرأته وان لم يفيء جعلها تطليقة بائنة **حدثنا** ابو هشام قال ثنا وكيع عن الاعمش عن ابراهيم قال يوقف المولى عند انقضاء الاربعة فان لم يفيء فهي تطليقة بائنة * قال أبو جعفر واشبه هذه الاقوال بما دل

زهده ان فارق الناس وخرج من الامصار وقال لا أسأل أحدا شيأ حتى يأتيني رزقي فاتخذ سيح فاقام في سفح جبل سبعا لم يأته شيء حتى كاد يتلف فقال يا رب ان أحييتني فأتني برزقي الذي قسمت لي والا فاقبضني اليك فالهمه الله تعالى في قلبه وعزتي وجلالي لا أرزقك حتى تدخل الامصار وتقيم بين الناس فدخل المدينة وأقام بين ظهراني الناس فجاءه هذا بطعام وهذا بشراب فاكل وشرب فاوجس في نفسه من ذلك فسمع أردت ان تبطل حكمته بزهدك في الدنيا أما علمت انه رزق العباد بايدي العباد أحب اليه من أن يرزقهم بيد القدرة وقيل في الآية حذف أي تزودوا لعاجل سفركم وللآجل فان خير الزاد التقوى واتقون وخافوا عقابي وفيه تنبيه على كمال عظمته كقوله أنا أبو النجم وشعري شعري يا أولي الالباب يعني ان قضية العقل تقوى الله ومن لم يتقه فلا لب له في الحقيقة ولما منع الناس عن الجدال اختلج في قلب المكلف شبهة ان التجارة لكونها مفضية في الاغلب الى النزاع في قلة القيمة وكثرتها يجب أن تكون منهيا وأيضا انها كانت محرمة في الجاهلية وقت الحج وانه أمر غير مستحسن ظاهرا الان المشتغل بخدمة الله تعالى يجب أن لا يتلوث بالاطماع الدنيوية وأيضا كان من الممكن أن تقاس التجارة على سائر المباحات من الطيب والمباشرة والاصطياد في كونها محظورة بالاحرام فلدفع هذه

الشبهة نزلت ليس عليكم جناح أن تبتغوا أى فى ان تطلبوا فضلا من ربكم عطاء منه وتفضلا أو زيادة فى الرزق بسبب التجارة والربح بها كقوله وآخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله عن أبى مسلم انه حمل الآية على ما بعد الحج قال والتقدير واتقون فى كل أفعال الحج ثم بعد ذلك ليس عليكم جناح أن تبتغوا كقوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله وزيف بان حمل الآية على موضع الشبهة أولى من حملها الاعلى موضع الشبهة ومحل الاشتباه هو التجارة فى زمان الحج وأما بعد الفراغ فالحل معلوم وقياس الحج على الصلاة فاسد فان الصلاة أعمالها متصلة فلا يحسن فى أثنائها التشاغل بغيرها وأعمال الحج متفرقة تحتمل التجارة فى خلالها وأيضا الغاء فى قوله فاذا أفضتم ظاهرة فى أن هذه الافاضة حصلت عقيب ابتغاء الفضل وذلك يدل على ان المراد وقوع التجارة فى زمان الحج ويؤيده قراءة ابن عباس فضلا من ربكم فى مواسم الحج وقال ابن عباس فى سبب نزول الآية كانوا يتأثمون أن يتجروا أيام الحج واذا دخل العشر بالغوا فى الكف عن البيع والشراء فلم يقم لهم سوق ويسمون من يخرج للتجارة الداج ويقولون هؤلاء الداج وليسوا بالحاج ومعنى الداج الاعوان والمكارون من الدجيج وهو الديب فى السير قال ابن السكيت لا يطلق الدجيج الا اذا كان جماعة ولا يقال ذلك للواحد وقيل كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقهم فى الجاهلية يتجرون فيها فى أيام الموسم وكانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام تأثموا الصلاة فرفع عنهم الحرج ومن المعلوم انه انما يباح مالم يشغل عن العبادة وعن ابن عمر ان رجلا قال له انا قوم نكرى فى هذا الوجه يعنى فى طريق الحج

عليه ظاهر كتاب الله تعالى ذكره قول عمر بن الخطاب وعثمان وعلى رضى الله عنهم ومن قال بقولهم فى الطلاق ان قوله فان فاؤا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم انما معناه فان فاؤا بعد وقف الامام اياهم من بعد انقضاء الاشهر الاربعة فرجعوا الى أداء حق الله عليهم لنسائهم اللاتى آلوا منهن فان الله لهم غفور رحيم وان عزموا الطلاق فيطلقوهن فان الله سميع لطلاقهم اذا طلقوا عليهم بما أتوا اليهن وانما قلنا ذلك أشبه بتاويل الآية لان الله تعالى ذكره حين قال وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم ومعلوم ان انقضاء الاشهر الاربعة غير مسموع وانما هو معلوم فلو كان عزم الطلاق انقضاء الاشهر الاربعة لم تكن الآية مختومة بذكر الخبر عن الله تعالى ذكره انه سميع عليم كما انه لم يختم الآية التى ذكر فيها الفيء الى طاعته فى مراجعة المولى زوجته التى آلى منها وأداء حقها اليها بذكر الخبر عن انه شديد العقاب اذ لم يكن موضع وعيد على معصيته ولكنه ختم ذلك بذكر الخبر عن وصفه نفسه تعالى ذكره بانه غفور رحيم اذ كان موضع وعد المذنب على انابته الى طاعته فكذلك ختم الآية التى فيها ذكر القول والكلام بصفة نفسه بانه للكلام سميع وبالفعل عليم فقال تعالى ذكره وان عزم المؤلون على نسائهم على طلاق من آلوا منهم من نسائهم فان الله سميع لطلاقهم اياهن ان طلقوهن عليه بما أتوا اليهن مما يحل لهم ويحرم عليهم وقد استقصينا البيان عن الدلالة على صحة هذا القول فى كتابنا كتاب اللطيف من البيان عن أحكام شرائع الدين فكرهنا اعادته فى هذا الموضع ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء) يعنى تعالى ذكره والمطلقات اللواتى طلقن بعد ابتناء أزواجهن بهن وافضائهم اليهن اذا كن ذوات حيض وطهر يتربصن بانفسهن عن نكاح الازواج ثلاثة قروء واختلف أهل التاويل فى تاويل القرء الذى عناه الله بقوله يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء فقال بعضهم هو الحيض ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قال حيض حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع ثلاثة قروء أى ثلاث حيض يقول تعتد ثلاث حيض حدثنى المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا همام بن يحيى قال سمعت قتادة فى قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء يقول جعل عدة المطلقات ثلاث حيض ثم نسخ منها المطلقة التى طلقت قبل أن يدخل بها زوجها واللاتى ينسن من المحيض واللاتى لم يحضن والحامل حدثنا على بن عبد الاعلى قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك قال القروء الحيض حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قال ثلاث حيض حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا ابن جريج قال قال عمرو بن دينار الاقراء الحيض عن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن رجل سمع عكرمة قال الاقراء الحيض وليس بالطهر قال تعالى فطلقوهن لعدتهن ولم يقل لقروئهن حدثنا يحيى بن أبى طالب قال أنا يزيد قال أنا جويبر عن الضحاك فى قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قال ثلاث حيض حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء أما ثلاث قروء فثلاث حيض حدثنا جميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن أبى معشر عن ابراهيم النخعى انه رفع الى عمر فقال لعبد الله بن مسعود لتقولن فيها فقال أنت أحق أن تقول قال لتقولن قال أقول ان زوجها أحق بها مالم تغتسل من الحيضة الثالثة قال ذاك رأيى وافقت رأيى نفسى فقضى بذلك عمر حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن أبى معشر عن النخعى عن قتادة ان عمر بن الخطاب قال لابن مسعود فذكر نحوه حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن أبى معشر عن النخعى ان عمر بن الخطاب وابن مسعود قالا زوجها أحق بها مالم تغتسل أو قالا يحل لها

وان قوما يزعمون أن لا حج لنا فقال لصالح الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سئلت عنه فلم يرد عليه حتى نزل ليس عليكم جناح فدعا به فقال أنتم حجاج وعن عمر أنه قيل هل أنتم تكرهون التجارة في الحج فقال وهل كانت معايشنا الا من التجارة في الحج وعن جعفر الصادق رضي الله عنه ان ابتغاء الفضل ههنا طلب اعمال أخر زائدة على اعمال الحج موجبة للفضل الله تعالى ورحمته كاعانة الضعيف واغاثة الملهوف واطعام الجائع وارواء العطشان واعلم ان الفضل ورد في القرآن بمعان منها ما يتعلق بالمصالح الدنيوية من المال والغذاء واللباس وهو المسمى بالرزق فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ومنها ما يتعلق بالمصالح الاخروية وهو التفضل والثواب والجنة والرحمة تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان ومنها ما يتعلق بمواهب القربة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكان فضل الله عليك عظيما ورفع الجناح قد يستعمل في الواجب والمندوب مثل ما يستعمل في المباح كما مر في قوله فلا جناح عليه أن يطوف بهما فاذا أفضتم أي دفعتم بكثرة ومنه افاضة الماء وهو صبه بكثرة التقدير أفضتم أنفسكم فترك ذكر المفعول كما ترك في قولهم دفعوا من موضع كذا وصبوا وعرفات جمع عرفة وكلاهما علم للموقف كان كل قطعة من تلك الارض عرفة فسمي مجموع تلك القطعة بعرفات كما قيل في باب الصفة ثوب

الصلاة **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن أبي عروبة قال ثنا مطر ان الحسن حدثهم ان رجلا طلق امرأته وكل بذلك رجلا من أهله أو انسانا من أهله ففعل ذلك الذي وكله بذلك حتى دخلت امرأته في الحيضة الثالثة وقربت ماءها للتغتسل فانطلق الذي وكل بذلك الى الزوج فاقبل الزوج وهي تريد الغسل فقال يا فلانة قالت ما تشاء قال ان قدر اجعتك قالت والله ما لك ذلك قال بلى والله قال فارتفعا الى أبي موسى الاشعري فاخذ عليها بالله الذي لا اله الا هو ان كنت لقد اغتسلت حين نادالك قالت لا والله ما كنت فعلت ولقد قربت ماءي لاغتسل فردها على زوجها وقال أنت أحق مالم تغتسلي من الحيضة الثالثة **حدثنا** محمد بن يحيى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن مطر عن الحسن عن أبي موسى الاشعري نحوه **حدثنا** عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا يونس عن الحسن قال قال عمر هو أحق بها مالم تغتسل من الحيضة الثالثة **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو الوليد قال ثنا أبو هلال عن قتادة عن يونس بن جبير ان عمر بن الخطاب طلق امرأته فاراد أن تغتسل من الحيضة الثالثة فقال عمر بن الخطاب امرأتي ورب الكعبة فراجعها قال ابن بشار فذكرت هذا الحديث لعبد الرحمن بن مهدي فقال سمعت هذا الحديث من أبي هلال عن قتادة وأبو هلال لا يحتمل هذا **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة قال كنا عند عمر بن الخطاب فجاءت امرأة فقالت ان زوجي طلقني واحدة أو ثنتين فجاء وقد وضعت ماءي وأغلقت بابي ونزعت ثيابي فقال عمر لعبد الله ما ترى قال أراها امرأته ما دون أن تحل لها الصلاة قال عمر وأنا أرى ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن ابراهيم عن الاسود أنه قال في رجل طلق امرأته ثم تركها حتى دخلت في الحيضة الثالثة فاراد أن تغتسل ووضعت ماءها للتغتسل فراجعها فاجازه عمر وعبد الله بن مسعود **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن الحكم عن ابراهيم عن الاسود بمثله الا أنه قال ووضعت الماء للغسل فراجعها فسأل عبد الله وعمر فقالا هو أحق بها مالم تغتسل **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال كان عمر وعبد الله يقولان اذا طلق الرجل امرأته تطليقة ملك الرجعة فهو أحق بها مالم تغتسل من حيضتها الثالثة **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أنا المغيرة عن ابراهيم ان عمر ابن الخطاب كان يقول اذا طلق الرجل امرأته تطليقة أو تطليقتين فهو أحق برجعتها وبينهما الميراث مالم تغتسل من الحيضة الثالثة **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أيوب عن الحسن ان رجلا طلق امرأته تطلقة أو تطليقتين ثم وكل بها بعض أهله ففعل الانسان حتى دخلت مغتسلها وقربت غسلها فاتاه فاخذ بقفاه فقال اني قد راجعتك فقالت كلا والله قال بلى والله قال فخطا الفا فارتفعا الى الاشعري واستحلفها بالله لقد كنت اغتسلت وحلت لك الصلاة فابت أن تحلف فردها عليه **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد بن هرون قال ثنا سعيد عن أبي معشر عن النخعي ان عمر استشار ابن مسعود في الذي طلق امرأته تطليقة أو ثنتين فحاضت الحيضة الثالثة فقال ابن مسعود أراه أحق بها مالم تغتسل فقال عمر وافقت الذي في نفسي فردها على زوجها **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا النعمان بن راشد عن الزهري عن سعيد بن المسيب ان عليا كان يقول هو أحق بها مالم تغتسل من الحيضة الثالثة **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار قال سمعت سعيد بن جبير يقول اذا انقطع الدم فلا رجعة **حدثنا** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال اذا طلق الرجل امرأته وهي طاهر اعتدت ثلاث حيض سوى الحيضة التي طهرت منها **حدثني** محمد بن يحيى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن مطر عن عمرو بن شعيب ان عمر سأل أبا موسى عنها وكان بالغه قضاؤه فيها فقال أبو موسى قضيت ان زوجها أحق بها مالم تغتسل فقال عمر لو قضيت غير هذا لاوجعت لك رأسك **حدثنا** الحسن بن يحيى

(٣٢ - (ابن جرير) - ثاني)

اخلاق وبرمة اعشار ثم سئل هلا منعت الصرف وفيها سببان التعريف والتانيث فقيل انه لم يبق علما بعد ما جمع ثم جعل علما للمجموع القطع فتركوها بعد ذلك على أصلها في الصرف وقيل ان هذا التنوين تنوين المقابلة في نحو مسلمات

ومن ذهب الى أن تنوين المقابلة لا وجود له كجار الله وكثير من المتاخرين وان هذا التنوين تنوين الصرف قالوا انما لم يسقط الثانيث في نحو مسلمات وعرفات ضعيف فان التاء التي هي لمحض التانيث سقطت والباقية علامة لجمع المؤنث وزيف بان عرفات مؤنث وان

قلنا انه لا علامة تانيث فيها لامتضمنة للتانيث ولا مشتركة لانه لا يعود الضمير اليها الا مؤنثا تقول هذه عرفات مباركا فيها ولا يجوز مباركا فيه الا بتاويل بعيد كما في قوله ولا أرض أبقل ابقالها فتانيثها لا يقصر عن تانيث مصر الذي هو بتاويل البقعة وقال بعض المتاخرين الاولى أن يقال ان التنوين للصرف وانما لم يسقط في نحو عرفات لانه لو سقط لتبعه الكسر في السقوط وتبع النصب وهو خلاف ما عليه الجمع السالم اذ الكسر فيه متبوع لا تابع فهو فيه كالتنوين في غير المنصرف للضرورة لم يحذفا لمانع هذا مع أنه جوز المبرد والزجاج ههنا مع العلمية حذف التنوين وابقاء الكسر كبيت امرئ القيس في رواية شعر

تنورتها من اذرعات وأهلها
بيثرب أدنى دارها نظر عالي

و بعضهم بفتح التاء في مثله مع حذف التنوين كسائر ما لا ينصرف فعلى هذين الوجهين التنوين للصرف بلا خلاف والاشهر بقاء التنوين في مثله مع العلمية وقيل التنوين عوض من منع الفتحة واعلم أن اليوم الثامن من ذي الحجة يسمى يوم التروية واليوم التاسع منه يسمى بيوم عرفة وعرفات هي الموضع المخصوص فقيل التروية التفكر وسببه أن آدم عليه السلام لما أمر ببناء البيت فبناه تفكر فقال يارب ان لكل عامل أجرا فما أجري على هذا العمل قال اذا طفت به غفرت لك ذنوبك باول شوط

قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب ان علي بن أبي طالب قال في الرجل يتزوج المرأة فيطلقها تطليقة أو ثنتين قال لزوجها الرجعة عليها حتى تغتسل من الحيضة الثالثة وتحل لها الصلاة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن زيد بن رفيع عن أبي عبيدة عن عبد الله قال أرسل عثمان الى أبي يسأله عنها فقال أبي وكيف يفتي منافق فقال عثمان أعيذك بالله أن تكون منافقا ونعوذ بالله ان نسميك منافقا ونعيذك بالله أن يكون مثل هذا كان في الاسلام ثم تموت ولم تبينه قال فاني أرى انه أحق بها حتى تغتسل من الحيضة الثالثة وتحل لها الصلاة قال فلا أعلم عثمان الا أخذ بذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة قال وأنا معمر عن قتادة قالا راجع رجل امرأته حين وضعت ثيابها تريد الاغتسال فقال قد راجعتك فقالت كلا فاغتسلت ثم جاءها الى الاشعري فردها عليه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن زيد بن رفيع عن معبد الجهني قال اذا غسلت المطلقة فرجها من الحيضة الثالثة بانت منه وحلت للازواج **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة عن حماد عن ابراهيم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يحل لزوجها الرجعة عليها حتى تغتسل من الحيضة الثالثة ويحل لها الصوم **حدثنا** محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو أحق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة **حدثنا** محمد بن يحيى قال ثنا عبد الاعلى عن سعيد عن درست عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن علي مثله * وقال آخرون بل القرء الذي أمر الله تعالى ذكره المطلقات أن يعتددن به الطهر ذكر من قال ذلك **حدثنا** عبد الحميد بن بيان قال أنا سفيان عن الزهري عن عمرة عن عائشة قالت الاقراء الاطهار **حدثني** يونس قال أنا ابن وهب قال ثني عبد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها كانت تقول الاقراء الاطهار **حدثنا** الحسن قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري عن عمرة وعروة عن عائشة قالت اذا دخلت المطلقة في الحيضة الثالثة فقد بانت من زوجها وحلت للازواج قال الزهري فالت عمرة كانت عائشة تقول القرء الطهر وليس بالحيضة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام مثل قول زيد وعائشة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار أن زيد بن ثابت قال اذا دخلت المطلقة في الحيضة الثالثة فقد بانت من زوجها وحلت للازواج قال معمر وكان الزهري يفتي بقول زيد **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول بلغني ان عائشة قالت انما الاقراء الاطهار **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت قال اذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا رجعة له عليها **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وعبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن ابن المسيب في رجل طلق امرأته واحدة أو ثنتين قال قال زيد بن ثابت اذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا رجعة له عليها وزاد ابن أبي عدي قال قال علي بن أبي طالب هو أحق بها ما لم تغتسل **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن ابن المسيب عن زيد وعلي بمثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي الزناد عن سليمان بن يسار عن زيد بن ثابت قال اذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا ميراث لها **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية ح و **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قالا جميعا ثنا أيوب عن نافع عن سليمان بن يسار ان الاحوص رجل من أشراف أهل الشام طلق امرأته تطليقة أو ثنتين فبانت وهي في الحيضة الثالثة فرفعت الى معاوية فلم يوجد عنده فيها علم فسأل عنها فضالة بن عبيد ومن هنالك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يوجد عندهم

من طوافك قال يارب ردني قال أغفر لاولادك اذا طافوا به قال زدني فقال أغفر لكل من استغفره الطائفون من موحدي أولادك قال حسبي يارب حسبي وقيل ان ابراهيم عليه السلام رأى في منامه ليلة التروية كأنه يذبح ابنه فاصبح متفكرا هل هذا من الله أو من الشيطان فلما رآه ليلة عرفة يؤمر به أصبح فقال عرفت يارب انه من عندك وقيل ان أهل مكة يخرجون يوم التروية الى منى فيروون في الادعية التي يذكرونها في الغد بعرفات وقيل التروية الارواء فان أهل مكة كانوا يجمعون الماء للحجيج الذين يقصدونهم من الآفاق فيتسعون في الماء بعد تعبوا في الطريق من قلة الماء أولا نهم يتزودون الماء الى عرفة أولان المذنبين كالعطاش وردوا بحار الرحمة فشربوا منها حتى رووا أما يوم عرفة فقيل انه من المعرفة لان آدم وحواء عليهما السلام التقيا بعرفة فعرف أحدهما صاحبه عن ابن عباس أو لان جبريل عليه السلام علم آدم مناسك الحج فلما وقف بعرفات قال له أعرفت قال نعم أولان ابراهيم عليه السلام عرفها حين رآها بما تقدم من النعت والصفة عن علي عليه السلام وابن عباس وعطاء والسدي أو لان جبريل عرف بها ابراهيم المناسك وقد مر في قوله وأرنا مناسكنا أولان ابراهيم وضع ابنه اسمعيل وأمه هاجر بمكة ورجع الى الشام ولم يتلاقيا سنين ثم التقيا يوما بعرفات وقد سبقت القصة في بناء البيت في قوله واذ يرفع ابراهيم القواعد ولما ذكرنا آنفا من منام ابراهيم أولان الحاج يتعارفون فيه اذا وقفوا أو لانه تعالى يتعرف فيه الى الحاج بالمغفرة والرحمة وقيل اشتقاقها من الاعتراف لان الناس يعترفون هناك بالحق بالربوبية والجلال ولانفسهم بالفقر

فيها علم فبعث معاوية ركبا الى يزيد بن ثابت فقال لا ترثه ولو ماتت لم ترثها فكان ابن عمر يرى ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن أيوب عن سليمان بن يساران رجلا يقال له الاحوص من أهل الشام طلق امرأته تطليقة فبانت وقد دخلت في الحيضة الثالثة فرفع الى معاوية فلم يدر ما يقول فكتب فيها الى زيد بن ثابت فكتب اليه يزيد اذا دخلت المطلقة في الحيضة الثالثة فلا ميراث بينهما **حدثنا** محمد بن يحيى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن أيوب عن نافع عن سليمان بن يساران رجلا يقال له الاحوص فذكر نحوه عن معاوية وزيد **حدثنا** محمد بن يحيى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن أيوب عن نافع قال قال ابن عمر اذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا رجعة له عليها **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر انه قال في المطلقة اذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد بانت **حدثنا** يونس قال أنا ابن وهب قال ثني عمر بن محمد ان نافعا أخبره عن عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت انهما كانا يقولان اذا دخلت المرأة في الدم من الحيضة الثالثة فانهم لا ترثه ولا ترثها وقد برئت منه وبرئ منها **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا يحيى بن سعيد قال بلغني عن زيد بن ثابت قال اذا طلقت المرأة فدخلت في الحيضة الثالثة ان ليس بينهما ميراث ولا رجعة **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول سمعت سالم بن عبد الله يقول مثل قول زيد بن ثابت **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال وسمعت يحيى يقول بلغني عن أبان بن عثمان انه كان يقول بذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عبيد الله عن زيد بن ثابت مثل ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن عبد ربه بن سعيد عن نافع ان معاوية بعث الى زيد بن ثابت فكتب اليه يزيد اذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد بانت وكان ابن عمر يقوله **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أنا يحيى بن سعيد عن سليمان وزيد بن ثابت انهما قالا اذا حاضت الحيضة الثالثة فلا رجعة ولا ميراث **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أنا هشام بن حسان عن قيس بن سعد عن بكير بن عبد الله بن الاشج عن زيد بن ثابت قال اذا طلق الرجل امرأته فرأت الدم في الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن موسى بن شداد عن عمر بن ثابت الانصاري قال كان زيد بن ثابت يقول اذا حاضت المطلقة الثالثة قبل ان يراجعها زوجها فلا سبيل له عليها **حدثنا** محمد بن يحيى قال ثنا عبد الاعلى عن سعيد عن درست عن الزهري عن سعيد بن المسيب ان عائشة وزيد بن ثابت قالا اذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا رجعة له عليها * قال أبو جعفر والقرء في كلام العرب جمعه قروء وقد تجمعه العرب اقراء يقال في فعل منه أقرأت المرأة اذا صارت ذات حيض وطهر فهي تقرأ اقراء وأصل القرء في كلام العرب الوقت يجيء الشيء المعتاد مجيئه لوقت معلوم ولادبار الشيء المعتاد ادباره لوقت معلوم ولذلك قالت العرب أقرأت حاجة فلان عندي بمعنى دنا قضاؤها وجاء وقت قضائها وأقرأ النجم اذا جاء وقت أفوله وأقرأ اذا جاء وقت طلوعه كما قال الشاعر

اذا الثريا وقد أقرأت * أحس السماك كان منها أفولا

وقيل أقرأت الريح اذا هبت لوقتها كما قال الهذلي

شلت العقر عقر بني شليل * اذا هبت لقارئها الرياح

بمعنى هبت لوقتها وحين هبوبها ولذلك سمي بعض العرب وقت مجيء الحيض قرأ اذ كان دما يعتاد ظهوره من فرج المرأة في وقت وكونه في آخر فسمي وقت مجيئه قرأ كما سمي الذين سموا وقت مجيء الريح لوقتها قرأ ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت أبي حبيش دعي الصلاة أيام اقرائك بمعنى دعي الصلاة أيام اقبال حيضك وسمي آخرون من العرب وقت مجيء الطهر قرأ اذ كان وقت مجيئه وقتا لادبار الدم دم الحيض واقبال الطهر المعتاد مجيئه لوقت معلوم فقال في ذلك الاعشى ميمون بن قيس

والخلال الحال يقال ان آدم عليه السلام وحواء لما وقعا بعرفات قالا ربنا ظلمنا أنفسنا فقال الله سبحانه الآن عرفتما أنفسكما وقيل من العرف وهو الرائحة الطيبة لان المذنبين يكتسبون بالمغفرة روائح طيبة عند الله مقام ضدها قال صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك وقد يسمى يوم عرفة يوم اياس الكفار من الاسلام ويوم اكمال الدين ويوم اتمام النعمة ويوم الرضوان أخذا من قوله تعالى في المائدة اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا عن عمر وابن عباس نزلت هذه الآية عشية يوم عرفة وكان يوم جمعة والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة في موقف ابراهيم عليه السلام في حجة الوداع وقد اضمحل الكفر وهدم منار الجاهلية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس مالهم في هذه الآية اقرت أعينهم فقال يهودي لعمر لو أن هذه الآية أنزلت علينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال عمر اما نحن جعلناه عيدين وكان ذلك يوم عرفة ويوم جمعة يوم صلة الواصلين اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي يوم قطيعة القاطعين ان آلهتهم برئ من المشركين ورسوله يوم اقالة عثرة النادمين وقبول توبة التائبين ربنا ظلمنا أنفسنا يوم وفد الوافدين في الحبر الحاج وفد الله والحاج زوار الله وحق على المزور الكريم أن يكرم زائره يوم الحج الاكبر وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم التوقف الحج الاكبر يوم خص صومه بكثرة الثواب قال صلى الله عليه وسلم صوم يوم التروية كفارة سنة وصوم يوم عرفة كفارة سنتين وقال من صام

وفي كل عام أنت جاشم غزوة * تشد لاقصاها عزيم عزائكا
مورثة مجدا وفي الذكر رفعة * لما ضاع فيها من قروء نسائكا

لجعل القرء وقت الطهر ولما وصفنا من معنى القرء أشكل تأويل قول الله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء على أهل التأويل فرأى بعضهم ان الذي أمرت به المرأة المطلقة ذات الاقراء من الاقراء اقراء الحيض وذلك وقت مجيئه لعادته التي يجيء فيها فاوجب عليها تربص ثلاثة حيض بنفسها عن خطبة الازواج ورأى آخرون أن الذي أمرت به من ذلك انما هو اقراء الطهر وذلك وقت مجيئه لعادته التي تجيء فيه فاوجب عليها تربص ثلاثة اطهار فاذ كان معنى القرء ما وصفنا لما بينا وكان الله تعالى ذكره قد أمر المريد طلاق امرأته أن لا يطلقها الا طاهرا غير مجامعة وحرم عليه طلاقها حائضا وكان اللازم المطلقة المدخول بها اذا كانت ذات اقراء تربص أوقات محدودة المبلغ بنفسها عقيب طلاق زوجها اياها أن تنظر الى ثلاثة قروء بين طهري كل قرء منهن قرء وهو خلاف ما احتسبته لنفسها قروأ فتربصهن فاذا انقضين فقد حللن للازواج وانقضت عدتها وذلك أنها اذا فعلت ذلك فقد دخلت في عداد من تربص من المطلقات بنفسها ثلاثة قروء بين طهري كل قرء منهن قرء له مخالف واذا فعلت ذلك كانت مؤدية ما ألزمها ربها تعالى ذكره بظاهر تنزيله فقد تبين اذا ذ كان الامر على ما وصفنا ان القرء الثالث من اقرائها على ما بينا الطهر الثالث وان بانقضائه ومجيء قرء الحيض الذي يتلوه انقضاء عدتها فان ظن ذو غباوة انا اذ كنا قد نسمي وقت مجيء الطهر قرأ ووقت مجيء الحيض قرأ انه يلزمنا أن نجعل عدة المرأة منقضية بانقضاء الطهر الثاني اذ كان الطهر الذي طلقها فيه والحيضة التي بعده والطهر الذي يتلوها اقراء كلها فقد ظن جهلا وذلك أن الحكم عندنا في كل ما أنزله الله في كتابه على ما احتمله ظاهر التنزيل ما لم يبين الله تعالى ذكره لعباده ان مراده منه الخصوص اما بتنزيل في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فاذا خص منه البعض كان الذي خص من ذلك غير داخل في الجملة التي أوجب الحكم بها وكان سائرها على عمومها كما قد بينا في كتابنا كتاب لطيف القول من البيان عن أصول الاحكام وغيره من كتبنا فالاقراء التي هي اقراء الحيض بين طهري اقراء الطهر غير محتسبة من اقراء المتربصة بنفسها بعد الطلاق لاجماع الجميع من أهل الاسلام أن الاقراء التي أوجب الله عليها تربصهن ثلاثة قروء بين كل قرء منهن أوقات مخالفات المعنى لاقرائها التي تربصهن واذ كن مستحقات عندنا اسم اقراء فان ذلك من اجماع الجميع لم يجز لها التربص الاعلى ما وصفنا قبل وفي هذه الآية دليل واضح على خطأ قول من قال ان امرأة المولى التي آلى منها تحل للازواج بانقضاء الاشهر الاربعة اذا كانت قد حاضت ثلاث حيض في الاشهر الاربعة لان الله تعالى ذكره انما أوجب عليها العدة بعد عزم المولى على طلاقها وايقاع الطلاق بها بقوله وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء فاوجب تعالى ذكره على المرأة اذا صارت مطلقة تربص ثلاثة قروء فعلوم انها لم تكن مطلقة يوم آلى منها زوجها لاجماع الجميع على ان الايلاء ليس بطلاق موجب على المولى منها العدة واذ كان ذلك كذلك فالعدة انما تلزمها بعد الطلاق والطلاق انما يلحقها بما قد بيناه قبل وأما معنى قوله والمطلقات فانه والمخليات السبيل غير منوعات بازواج ولا مخطوبات وقول القائل فلانة مطلقة انما هو مفعلة من قول القائل طلق الرجل زوجته فهي مطلقة وأما قولهم هي طالق فمن قولهم طلقها زوجها فطلقت هي وهي تطلق طلاقا وهي طالق وقد حكي عن بعض أحياء العرب انها تقول طلقت المرأة وانما قيل ذلك لها اذ خلاها زوجها كما يقال للنجيبة المهملة بغير راع ولا كالئ اذا خرجت وحدها من أهلها للرعي مخلاة سبيلها هي طالق فمثلت المرأة المخلاة سبيلها بها وسميت بما سميت به النجيبة التي وصفنا أمرها وأما قولهم طلقت المرأة يعني غير هذا انما يقال في هذا اذا نعتت هذا من الطلاق والاول من الطلاق وقد بينا ان التربص انما هو

يوم التروية أعطاه الله مثل ثواب أيوب على بلائه ومن صام يوم عرفة أعطاه الله مثل ثواب عيسى بن مريم أقسم الله تعالى به فى قوله عز من قائل والشفع والوتر عن ابن عباس الشفع يوم النحر يوم التروية وعرفة والوتر يوم النحر يوم خص بكثرة الرحمة وسعة المغفرة وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم أكثر أن يعتق الله فيه عبيدا من النار من يوم عرفة وانه ليدنو يتجلى ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء اشهدوا ملائكتى انى قد غفرت لهم ولا شيران نشير ههنا الى اعمال الحج اشارة خفيفة اعلم أنه من دخل مكة محرما فى ذى الحجة أو قبله فان كان مفردا أو قارنا طاف طواف القدوم وأقام على احرامه حتى يخرج الى عرفات وان كان متمتعا طاف وسعى وحلق وتحلل من عمرته وأقام الى وقت خروجه الى عرفات وحينئذ يحرم من جوف مكة بالحج ويخرج وكذلك من أراد الحج من أهل مكة والسنة للامام أن يخطب بمكة اليوم السابع من ذى الحجة بعد ما صلى الظهر خطبة واحدة يأمر الناس فيها بالذهاب غدا بعد ما صلوا الصبح الى منى ويعلمهم تلك الاعمال ثم ان القوم يذهبون يوم التروية الى منى بحيث يوافون الظهر بمنى ويصلون بها مع الامام الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح من يوم عرفة ثم اذا طلعت الشمس على ثبير توجهوا الى عرفات فاذا دنوا منها فالسنة أن لا يدخلوها بل

التوقف عن النكاح وحبس النفس عنه فى غير هذا الموضع ۞ القول فى تأويل قوله عز ذكره (ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر) اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله ولا يحل لهن يعنى للمطلقات أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن من الحيض اذا طلقن حرم عليهن أن يكتمن أزواجهن الذين طلقوهن فى الطلاق الذى عليهم لهن فيه رجعة يبتغين بذلك ابطال حقوقهم من الرجعة عليهن ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى الليث عن يونس عن ابن شهاب قال قال الله تعالى ذكره والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء الى قوله وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم قال بلغنا أن ما خلق فى أرحامهن الحمل و بلغنا انه الحيضة فلا يحل لهن أن يكتمن ذلك لتنقضى العدة ولا يملك الرجعة اذا كانت له حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن منصور عن ابراهيم ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن قال الحيض حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن قال ذلك الحيض حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت مطرفا عن الحكم قال قال ابراهيم فى قوله ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن قال الحيض حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا خالد الحذاء عن عكرمة فى قوله ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن قال الحيض ثم قال خالد الدم * وقال آخرون هو الحيض غير أن الذى حرم الله تعالى ذكره عليها كتمانه فيما خلق الله فى أرحامهن ذلك وهو أن تقول لزوجها المطلق وقد أراد رجعتها قبل الحيضة الثالثة قد حضت الحيضة الثالثة كاذبة لتبطل حقه بقيلها الباطل فى ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عبيدة ابن مغيث عن ابراهيم فى قوله ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن قال الحيض المرأة تعتد قرأين ثم يريد زوجها أن يراجعها فتقول قد حضت الثالثة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن قال أكثر ما عنى به الحيض * وقال آخرون بل المعنى الذى نهيت عن كتمانه زوجها المطلق الحبل والحيض جميعا ذكر من قال ذلك حدثنا جميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا الاشعث عن نافع عن ابن عمر ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن من الحيض والحمل لا يحل لها ان كانت حائضا أن تكتم حيضها ولا يحل لها ان كانت حاملا أن تكتم حملها حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت مطرفا عن الحكم عن مجاهد فى قوله ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن قال الحمل والحيض قال أبو كريب قال ابن ادريس هذا أول حديث سمعته من مطرف حدثنى أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن مطرف عن الحكم عن مجاهد مثله الا أنه قال الحبل ثنا اسمعيل بن موسى الفزارى عن ليث عن مجاهد فى قوله ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن قال من الحيض والولد حدثنى يونس قال أنا ابن وهب قال أخبرنى مسلم بن خالد الزنجى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن قال من الحيض والولد حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن قال لا يحل للمطلقة أن تقول انى حائض وليست بحائض ولا تقول انى حبلى وليست بحبلى ولا تقول لست بحبلى وهى حبلى حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أنا ابن المبارك عن الحجاج عن مجاهد قال الحيض والحبل قال تفسيره لا تقول انى حائض وليست بحائض ولا ليست بحائض وهى حائض ولا انى حبلى وليست بحبلى ولا ليست بحبلى وهى حبلى حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن الحجاج عن القاسم بن نافع عن مجاهد نحو هذا التفسير فى هذه الآية حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير

ضرب قبة الامام بنمرة وى أن النبى صلى الله عليه وسلم مكث حتى طلعت الشمس ثم ركب وأمر بقبته من شعر أن تضرب له بنمرة فنزل بها فاذا زالت الشمس خطب الامام خطبتين يبين لهم مناسك الحج و يحرضهم على اكثار الدعاء والتهليل بالموقف بعد الفراغ من الخطبة الاولى

جلس ثم قام وافتتح الخطبة الثانية والمؤذنون يأخذون فى الاذان معه ويخفف بحيث يكون فراغه منها مع فراغ المؤذنين من الاذان ثم ينزل فيقيم المؤذنون فيصلى بهم الظهر ثم يقيمون فى (٢٥٤) الحال فيصلى بهم العصر وهذا الجمع متفق عليه ثم بعد الفراغ من الصلاة يتوجهون الى عرفات فيقفون عند الصخرات لان النبى صلى الله عليه وسلم وقف هناك واذا وقفوا استقبلوا القبلة ويذكرون الله تعالى ويدعونه الى غروب الشمس والوقوف ركن لا يدرك الحج الا به ومن فاته ذلك فقد فاته الحج لقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة فمن فاته عرفة فقد فاته الحج وقد يستدل بالآية أيضا على ذلك لانها دلت على ذكر الله عند المشعر الحرام عقيب الافاضة من عرفات والافاضة من عرفات لا تتصور الا بعد الحصول بعرفات وجمهور الفقهاء على أن الوقوف بالمشعر الحرام ليس بركن لانه تعالى أمر بالذكر عنده فالوقوف به تبع لا أصل بخلاف الوقوف بعرفة لانه جعله أصلا حيث لم يقل فاذا أفضتم عن الذكر بعرفات ووقت الوقوف يدخل بزوال الشمس يوم عرفة ويمتد الى طلوع الفجر من يوم النحر وذلك نصف يوم وليلة كاملة واذا حضر الحاج هناك فى هذا الوقت لحظة واحدة من ليل أو نهار كفى وقال أبو حنيفة وقت الوقوف من طلوع الفجر يوم عرفة الى طلوع الفجر يوم النحر واذا غربت الشمس دفع الامام من عرفات وأخر صلاة المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء بالمزدلفة قيل سميت بذلك لانهم يقربون فيها من منى والازدلاف القرب وقيل لان الناس يجتمعون بها والازدلاف الاجتماع وقيل لانهم يزدلفون الى الله أى يتقربون بالوقوف فيها ويقال المزدلفة جمع لانه

عن ليث عن مجاهد مثله وزاد فيه قال وذلك كله فى بغض المرأة لزوجها وحبه حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن يقول لا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن من الحيض والحبل لا يحل لها أن تقول انى قد حضت ولم تحض ولا يحل لها أن تقول انى لم أحض وقد حضت ولا يحل لها أن تقول انى حبلى وليست بحبلى ولا أن تقول لست بحبلى وهى حبلى حدثنى يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن الآية قال لا يكتمن الحيض ولا الولد ولا يحل لها أن تكتمه وهو لا يعلم حتى يحل لثلا يرتجعها تضاره حدثنى يحيى بن أبى طالب قال ثنا يزيد قال أنا جويبر عن الضحاك فى قوله ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن يعنى الولد قال الحيض والولد هو الذى ائتمن عليه النساء * وقال آخرون بل عنى بذلك الحبل ثم اختلف قائلو ذلك فى السبب الذى من أجله نهيت عن كتمان ذلك الرجل فقال بعضهم نهيت عن ذلك لئلا تبطل حق الزوج من الرجعة اذا أراد رجعتها قبل وضعها لما ذكرنا من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أنا ابن المبارك عن قباث بن رزين عن على بن رباح انه حدثه أن عمر بن الخطاب قال لرجل اتل هذه الآية فتلا فقال ان فلانة ممن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن وكانت طلقت وهى حبلى فكتمت حتى وضعت حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على ابن أبى طلحة عن ابن عباس قال اذا طلق الرجل امرأته تطليقة أو تطليقتين وهى حامل فهو أحق برجعتها مالم تضع حملها وهو قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن ان كن يؤمن بالله حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن يحيى بن بشر أنه سمع عكرمة يقول الطلاق مرتان بينهما رجعة فان بدا له ان يطلقها بعدها ثنتين فهى ثلاث ثنتان طلقها ثلاثا فقد حرمت حتى تنكح زوجا غيره انما الذى ذكرن فى القرآن ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن هى التى طلقت واحدة أو ثنتين ثم كتمت حملها لكى تخبو من زوجها فاما اذا بانت الثلاث التطليقات فلا رجعة له عليها حتى تنكح زوجا غيره * وقال آخرون السبب الذى من أجله نهين عن كتمان ذلك أنهن فى الجاهلية كن يكتمنه أزواجهن خوف مراجعتهم اياهن حتى يتزوجن غيرهم فيلحق بسببه الحمل الذى هو من الزوج المطلق بمن تزوجته فحرم الله ذلك عليهن ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا سويد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن قال كانت المرأة اذا طلقت كتمت ما فى بطنها وحملها لتذهب بالولد الى غير أبيه فكره الله ذلك لهن حدثنى محمد بن يحيى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن قال علم الله ان منهن كواتم يكتمن الولد وكان أهل الجاهلية كان الرجل يطلق امرأته وهى حامل فتكتم الولد وتذهب به الى غيره وتكتم مخافة الرجعة فنهى الله عن ذلك وقدم فيه حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن قال كانت المرأة تكتم حملها حتى تجعله لرجل آخر منها * وقال آخرون بل السبب الذى من أجله نهين عن كتمان ذلك هو ان الرجل كان اذا أراد طلاق امرأته سألها هل بك حمل فتكتمه ارادة أن تفارقه فيطلقها وقد بطلقها وهى حامل منه للضرر الذى يلحقه وولده فى فراقها ان فارقها فامرن بالصدق فى ذلك ونهين عن الكذب ذكر من قال ذلك حدثنى موسى قال ثنا اسباط عن السدى ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن فالرجل يريد ان يطلق امرأته فيسألها هل بك حمل فتكتمه ارادة أن تفارقه فيطلقها وقد كتمته حتى تضع واذا علم بذلك فانه أن يردها اليه عقوبة بما كتمته وزوجها أحق برجعتها صاغرة وأولى هذه الاقوال بتاويل الآية قول من قال الذى نهيت المرأة المطلقة عن كتمانه زوجها المطلقها تطليقة أو تطليقتين مما خلق الله فى رحمها الحيض والحبل لانه لا خلاف بين الجميع ان العدة تنقضى بوضع الولد الذى خلق الله فى رحمها

يجمع فيها بين صلاتى المغرب والعشاء عن قتادة وقيل لان آدم عليه السلام اجتمع فيها مع حواء وازدلف اليها أى دنا منها ثم اذا أتى الامام المزدلفة جمع بين المغرب والعشاء باقامتين ثم يبيتون بها فان لم يبيتوا بها فعليهم شاة فاذا طلع الفجر صلوا الصبح بغلس والتغليس بالفجر ههنا أشد استحبابا منه فى غيرها وهو متفق عليه فاذا صلوا الصبح أخذوا منها الحصى للرمى يأخذ كل انسان سبعين خصاة ثم يذهبون الى المشعر الحرام وهو جبل يقال له قزح فيرقى فوقه ان أمكنه أو وقف بالقرب منه ان أمكنه ويحمد الله ويهلله ويكبره ولا يزال كذلك حتى يسفر جدا ثم يدفع قبل طلوع الشمس ويكفى المرور كما فى عرفة ثم يذهبون منه الى وادى محسر فاذا بلغوا بطن محسر فمن كان راكبا يحرك دابته ومن كان ماشيا يسعى سعيا شديدا قدر رمية حجر فاذا أتى منى رمى جمرة العقبة من بطن الوادى بسبع حصيات ويقطع التلبية اذا رمى ثم بعد ما رمى جمرة العقبة ذبح الهدى ان كان معه هدى وذلك حسنة لو تركه لا شئ عليه لانه ربما لا يكون معه هدى ثم بعد ما ذبح الهدى يحلق رأسه أو يقصر ثم بعد الحلق أتى مكة ويطوف بالبيت طواف الافاضة وهو الركن ويصلى ركعتى الطواف ويسعى بين الصفا والمروة ثم بعد ذلك يعود الى منى فى بقية يوم النحر وعليهم البيتوتة بمنى ليالى التشريق لاجل الرمى واعلم

رحمها كما تنقضى بالدم اذا رأته بعد الطهر الثالث فى قول من قال القرء الطهر وفى قول من قال هو الحيض اذا انقطع من الحيضة الثالثة فطهرت للاغتسال فاذا كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره انما حرم عليهن كتمان المطلق الذى وصفنا أمره ما يكون بكتمانهن اياه بطول حقه الذى جعله الله له بعد الطلاق عليهن الى انقضاء عددهن وكان ذلك الحق يبطل بوضعهن ما فى بطونهن اذ كن حوامل وبانقضاء الاقراء الثلاثة ان كن غير حوامل علم انهن منهيات عن كتمان أزواجهن المطلقين من كل واحد منهما أعنى من الحيض والحبل مثل الذى هن منهيات عنه من الآخر وان لا معنى لخصوص من خص بان المراد بالآية من ذلك أحدهما دون الآخر اذ كانا جميعا مما خلق الله فى أرحامهن وان فى كل واحد منهما بطول حق الزوج بانتهائه الى غاية تمثل ما فى الآخر ويسأل من خص ذلك بفعله لاحد المعنيين دون الآخر عن البرهان على صحة دعواه من أصل أو حجة يجب التسليم لها ثم يعكس عليه القول فى ذلك فلن يقول فى أحدهما قولا الا ألزم فى الآخر مثله وأما الذى قاله السدى من انه معنى به نهى النساء كتمان أزواجهن الحبل عند ارادتهم طلاقهن فقول لما يدل عليه ظاهر التنزيل مخالف وذلك ان الله تعالى ذكره قال والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن يعنى ولا يحل أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن فى الثلاثة القروء ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وذلك أن الله تعالى ذكره ذكر تحريم ذلك عليهن بعد وصفه اياهن بما وصفهن به من فراق أزواجهن بالطلاق واعلامهن ما يلزمهن من التربص معرفا لهن بذلك ما يحرم عليهن وما يحل وما يلزمهن من العدة ويجب عليهن فيها فكان مما عرفهن ان من الواجب عليهن أن لا يكتمن أزواجهن الحيض والحبل الذى يكون بوضع هذا وانقضاء هذا الى نهاياتهن محدودة انقطاع حقوق أزواجهن ضرارا منهن لهم فكان نهيه عما نهاهن عنه من ذلك بان يكون من صفة ما يليه قبله ويتلوه بعده أولى من أن يكون من صفة ما لم يجر له ذكر قبله فان قال قائل ما معنى قوله ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر ويحل لهن كتمان ذلك أزواجهن ان كن لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر حتى خص النهى عن ذلك المؤمنات بالله واليوم الآخر قيل معنى ذلك على غير ما ذهبت اليه وانما معناه ان كتمان المرأة المطلقة زوجها المطلقها ما خلق الله فى رحمها من حيض وولد فى أيام عدتها من طلاقه ضرارا له ليس من فعل من يؤمن بالله واليوم الآخر ولا من اخلاقه وانما ذلك من فعل من لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر وأخلاقهن من النساء الكوافر فلا تتخلقن أيها المؤمنات باخلاقهن فان ذلك لا يحل لكن ان كنتن تؤمن بالله واليوم الآخر وكنتن من المسلمات لان المؤمنات هن المخصوصات بتحريم ذلك عليهن دون الكوافر بل الواجب على كل من لزمته فرائض الله من النساء اللواتى لهن اقراء اذا طلقت بعد الدخول بها فى عدتها الا تكتم زوجها ما خلق الله فى رحمها من الحيض والحبل ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك ان أرادوا اصلاحا) والبعولة جمع بعل وهو الزوج للمرأة ومنه قول جرير

أعدوا مع الحلى الملان فانما * جريرا لكم بعل وأنتم حلائله

وقد يجمع البعل البعولة والبعول كما يجمع الفحل الفحولة والفحول والذكر الذكورة والذكور وكذلك ما كان على مثال فعول من الجمع فان العرب كثيرا ما تدخل فيه الهاء فاما ما كان منها على مثال فعال فقليل فى كلامهم دخول الهاء فيه وقد حكى عنهم العظام والعظامة ومنه قول الراجز * ثم دفنت الغرث والعظامه * وقد قيل الحجارة والحجار والمهارة والمهار والذكارة والذكار للذكور وأما تأويل الكلام فانه وأزواج المطلقات اللاتى فرضنا عليهن أن يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء وحرمنا عليهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن أحق أو أولى بردهن الى أنفسهم فى حال تربصهن الى الاقراء الثلاثة وأيام الحبل وارتجاعهن الى حبالهم منهن بانفسهن أن يمنعهن من أنفسهن ذلك كما حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن

ان من مكة الى منى فرسخين ومن منى الى عرفات فرسخين ومزدلفة متوسطة بين منى وعرفات منها الى كل واحد منهما فرسخ ولا يقفون بها فى سيرهم من منى الى عرفات والحاصل ان أعمال الحج يوم النحر الى أن يعود الى منى أو يعتمر جمرة العقبة والذبح والحلق والتقصير والطواف

طواف الافاضة ويسمى طواف الزيارة أيضا لانهم يأتون من منى زائرين للبيت ويعودون فى الحال والترتيب فى الاعمال الاربعة على النسق المذكور مسنون وليس بواجب اما انه مسنون فلان النبى صلى الله عليه وسلم كذلك فعلها واما أنه ليس بواجب فلما روى عن

على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله و بعولتهن أحق بردهن فى ذلك ان أرادوا اصلاحا يقول اذا طلق الرجل امرأته تطليقة أو ثنتين وهى حامل فهو أحق برجعتها مالم تضع **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن منصور عن ابراهيم و بعولتهن أحق بردهن قال فى العدة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة والحسن البصرى قالا قال الله تعالى ذكره والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر و بعولتهن أحق بردهن فى ذلك ان أرادوا اصلاحا وذلك ان الرجل كان اذا طلق امرأته كان أحق برجعتها وان طلقها ثلاثا فنسخ ذلك فقال الطلاق مرتان الآية **حدثنا** موسى بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله و بعولتهن أحق بردهن فى ذلك فى عدتهن **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال فى العدة **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله و بعولتهن أحق بردهن فى ذلك أى فى القروء الثلاث حيض أو ثلاثة أشهر أو كانت حاملا اذا طلقها زوجها واحدة أو ثنتين راجعها ان شاء ما كانت فى عدتها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة فى قوله و بعولتهن أحق بردهن فى ذلك قال كانت المرأة تكتم حملها حتى تجعله لرجل آخر فنهاهن الله عن ذلك وقال و بعولتهن أحق بردهن فى ذلك قال قتادة أحق برجعتهن فى العدة **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله و بعولتهن أحق بردهن فى ذلك يقول فى العدة مالم يطلقها ثلاثا **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى و بعولتهن أحق بردهن فى ذلك يقول أحق برجعتها صاغرة عقوبة بما كتمت من الحمل **حدثنى** يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله و بعولتهن أحق بردهن أحق برجعتهن مالم تنقض العدة **حدثنى** يحيى بن أبى طالب قال ثنا يزيد قال أنا جويبر عن الضحاك و بعولتهن أحق بردهن فى ذلك قال ما كانت فى العدة اذا أراد المراجعة فان قال لنا قائل فالزوج طلق واحدة أو ثنتين بعد الافضاء اليها عليها رجعة فى اقرائها الثلاثة أن لا يكون مريدا بالرجعة اصلاح أمرها وأمره قيل أما فيما بينه و بين الله تعالى فغير جائز اذا أراد ضرارها بالرجعة لا اصلاح أمرها وأمره بمراجعتها وأما فى الحكم فانه مقضى له عليها بالرجعة نظير ما حكمنا عليه ببطول رجعته عليها لو كتمته حملها الذى خلقه الله فى رحمها أو حيضها حتى انقضت عدتها ضرارا منها له وقد نهى الله عن كتمانه ذلك فكان سواء فى الحكم فى بطول رجعة زوجها عليها وقد أثمت فى كتمانها اياه ما كتمته من ذلك حتى انقضت عدتها هى والتى أطاعت الله بتركها كتمان ذلك منه وان اختلفا فى طاعة الله فى ذلك ومعصيته فكذلك المراجع زوجته المطلقة واحدة أو ثنتين بعد الافضاء اليها وهما حران وان أراد ضرارا بالمراجعة برجعته فمحكوم له بالرجعة وان كان آثما برأيه فى فعله ومقدما على مالم يجعله الله له ولى مجازاته فيما أتى من ذلك فاما العباد فانه غير جائز لهم الحول بينه و بين امرأته التى راجعها بحكم الله تعالى ذكره بانها حينئذ زوجته فان حاول ضرارها بعد المراجعة بغير الحق الذى جعله الله له أخذ لها الحقوق التى ألزم الله تعالى ذكره الازواج للزوجات التى يعود ضررها أو ارادمن ذلك عليه دونها وفى قوله و بعولتهن أحق بردهن فى ذلك أبين الدلالة فى صحة قول من قال ان المولى اذا عزم الطلاق فطالق امرأته التى آلى منها أن له عليها الرجعة فى ظلاقه ذلك وعلى فساد قول من قال ان مضى الاشهر الاربعة عزم الطلاق وانه تطليقة بائنة لان الله تعالى ذكره انما أعلم عباده ما يلزمهم اذا آلوا من نسائهم وما يلزم النساء من الاحكام فى هذه الآية بايلاء الرجال وطلاقهم اذا عزموا ذلك وتركوا الفىء ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف) اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله ولهن من حسن العشرة

على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله و بعولتهن أحق بردهن فى ذلك ان أرادوا اصلاحا يقول اذا طلق الرجل امرأته تطليقة أو ثنتين وهى حامل فهو أحق برجعتها مالم تضع **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن منصور عن ابراهيم و بعولتهن أحق بردهن قال فى العدة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة والحسن البصرى قالا قال الله تعالى ذكره والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر و بعولتهن أحق بردهن فى ذلك ان أرادوا اصلاحا وذلك ان الرجل كان اذا طلق امرأته كان أحق برجعتها وان طلقها ثلاثا فنسخ ذلك فقال الطلاق مرتان الآية **حدثنا** موسى بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله و بعولتهن أحق بردهن فى ذلك فى عدتهن **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال فى العدة **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله و بعولتهن أحق بردهن فى ذلك أى فى القروء الثلاث حيض أو ثلاثة أشهر أو كانت حاملا اذا طلقها زوجها واحدة أو ثنتين راجعها ان شاء ما كانت فى عدتها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة فى قوله و بعولتهن أحق بردهن فى ذلك قال كانت المرأة تكتم حملها حتى تجعله لرجل آخر فنهاهن الله عن ذلك وقال و بعولتهن أحق بردهن فى ذلك قال قتادة أحق برجعتهن فى العدة **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله و بعولتهن أحق بردهن فى ذلك يقول فى العدة مالم يطلقها ثلاثا **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى و بعولتهن أحق بردهن فى ذلك يقول أحق برجعتها صاغرة عقوبة بما كتمت من الحمل **حدثنى** يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله و بعولتهن أحق بردهن أحق برجعتهن مالم تنقض العدة **حدثنى** يحيى بن أبى طالب قال ثنا يزيد قال أنا جويبر عن الضحاك و بعولتهن أحق بردهن فى ذلك قال ما كانت فى العدة اذا أراد المراجعة فان قال لنا قائل فالزوج طلق واحدة أو ثنتين بعد الافضاء اليها عليها رجعة فى اقرائها الثلاثة أن لا يكون مريدا بالرجعة اصلاح أمرها وأمره قيل أما فيما بينه و بين الله تعالى فغير جائز اذا أراد ضرارها بالرجعة لا اصلاح أمرها وأمره بمراجعتها وأما فى الحكم فانه مقضى له عليها بالرجعة نظير ما حكمنا عليه ببطول رجعته عليها لو كتمته حملها الذى خلقه الله فى رحمها أو حيضها حتى انقضت عدتها ضرارا منها له وقد نهى الله عن كتمانه ذلك فكان سواء فى الحكم فى بطول رجعة زوجها عليها وقد أثمت فى كتمانها اياه ما كتمته من ذلك حتى انقضت عدتها هى والتى أطاعت الله بتركها كتمان ذلك منه وان اختلفا فى طاعة الله فى ذلك ومعصيته فكذلك المراجع زوجته المطلقة واحدة أو ثنتين بعد الافضاء اليها وهما حران وان أراد ضرارا بالمراجعة برجعته فمحكوم له بالرجعة وان كان آثما برأيه فى فعله ومقدما على مالم يجعله الله له ولى مجازاته فيما أتى من ذلك فاما العباد فانه غير جائز لهم الحول بينه و بين امرأته التى راجعها بحكم الله تعالى ذكره بانها حينئذ زوجته فان حاول ضرارها بعد المراجعة بغير الحق الذى جعله الله له أخذ لها الحقوق التى ألزم الله تعالى ذكره الازواج للزوجات التى يعود ضررها أو ارادمن ذلك عليه دونها وفى قوله و بعولتهن أحق بردهن فى ذلك أبين الدلالة فى صحة قول من قال ان المولى اذا عزم الطلاق فطالق امرأته التى آلى منها أن له عليها الرجعة فى ظلاقه ذلك وعلى فساد قول من قال ان مضى الاشهر الاربعة عزم الطلاق وانه تطليقة بائنة لان الله تعالى ذكره انما أعلم عباده ما يلزمهم اذا آلوا من نسائهم وما يلزم النساء من الاحكام فى هذه الآية بايلاء الرجال وطلاقهم اذا عزموا ذلك وتركوا الفىء ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف) اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله ولهن من حسن العشرة

فلان النبى صلى الله عليه وسلم كذلك فعلها واما أنه ليس بواجب فلما روى عن عبد الله بن عمر وقال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى للناس يسألونه فجاءه رجل فقال يا رسول الله انى حلقت قبل أن أرمى قال ارم ولا حرج وأتاه آخر فقال انى ذبحت قبل أن أرمى قال ارم ولا حرج وأتاه آخر فقال انى أفضت الى البيت قبل أن أرمى فقال ارم ولا حرج فما سئل عن شئ قدم أو أخر الا قال افعل ولا حرج وعن مالك وأحد وأبى حنيفة أن الترتيب بينها واجب ولو تركه فعليه دم على تفصيل ليس ههنا موضع بيانه ثم ان أهل الجاهلية كانوا قد غيروا مناسك الحج من سنة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وذلك أن الحمس كانوا لا يقفون بعرفات ويقولون لا نخرج من الحرم ولا نتركه فى وقت الطاعة وكان غيرهم يقفون بعرفة والذين كانوا يقفون بعرفة يفيضون قبل أن تغرب الشمس والذين يقفون بمزدلفة يفيضون اذا طلعت الشمس ويقولون أشرق ثبير كيما نغير أى ندخل للنحر وقيل أى ندفع من مزدلفة فندخل فى غور الارض وثبير جبل هناك فأمر الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم بمخالفة القوم فى الدفعتين وأمره بان يفيض من عرفات بعد غروب الشمس و بان يفيض من المزدلفة بالمعروف قبل طلوع الشمس فان السنة أيضا من قبل الوحى قال الواحدى المشعر الحرام هو المزدلفة سمى بذلك لان الصلاة والمقام والمبيت به

والدعاء عنده وقال فى الكشاف المشعر الحرام قزح وهو الجبل الذى يقف عليه الامام وعليه الميقدة أى يوقد هناك النار فى الجاهلية قال وقيل المشعر الحرام مابين جبلى المزدلفة من مازمين الى وادى محسر وليس المأزمان ولا وادى محسر من المشعر الحرام قال والصحيح أنه الجبل لما روى جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم لما صلى الفجر بالمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى أتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر وقال عند المشعر الحرام معناه مما يلى المشعر الحرام قريبا منه وذلك للفضل كالقرب من جبل الرحمة والمزدلفة كلها موقف الا وادى محسر أو جعلت اعقاب المزدلفة لكونها فى حكم المشعر ومتصلة به عند المشعر والمشعر المعلم لانه معلم لعبادته ووصف بالحرام لحرمته وأما الذكر المأمور به هناك فقيل هو الجمع بين صلاتى المغرب والعشاء والصلاة تسمى ذكرا قال تعالى وأقم الصلاة لذكرى والدليل عليه أن فاذكروا أمر فهو للوجوب ولا ذكر يجب هناك الا هذا والجمهور على أن المراد ذكر الله بالتسبيح والتحميد والتهليل عن ابن عباس أنه نظر الى الناس ليلة جمع فقال لقد أدركت الناس هذه الليلة لا ينامون كأهدأكم ما مصدرية أو كافة أطلق الامر بالذكر أولا ثم قيده ثانيا والمعنى اذكروه ذكرا حسنا كأهدأكم هداية حسنة كى تكونوا

بالمعروف على أزواجهن مثل الذى عليهن لهم من الطاعة فيما أوجب الله تعالى ذكره له عليها ذكر من قال ذلك **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو عاصم عن جويبر عن الضحاك فى قوله ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف قال اذا أطعن الله وأطعن أزواجهن فعليه أن يحسن صحبتها ويكف عنها أذاه وينفق عليها من سعته **حدثنى** يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف قال يتقون الله فيهن كما عليهن أن يتقين الله فيهم * وقال آخرون معنى ذلك ولهن على أزواجهن من التصنع والمواتاة مثل الذى عليهن لهم من ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن بشر عن سلمان عن عكرمة عن ابن عباس قال انى أحب ان أتزين للمرأة كما أحب ان تتزين لى لان الله تعالى ذكره يقول ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف والذى هو أولى بتأويل الآية عندى والمطلقات واحدة أو ثنتين بعد الافضاء اليهن على بعولتهن أن لا يراجعوهن ضرارا فى اقرائهن الثلاثة اذا أرادوا رجعتهن فيهن الا أن يريدوا اصلاح أمرهن وأمرهم فلا يراجعوهن ضرارا كما عليهن لهم اذا أرادوا رجعتهن فيهن ان لا يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن من الولد ودم الحيض ضرارا منهن لهم لتيقينهن بأنفسهن ذلك ان الله تعالى ذكره نهى المطلقات عن كتمان أزواجهن فى اقرائهن ما خلق الله فى أرحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وجعل أزواجهن أحق بردهن فى ذلك ان أرادوا اصلاحا فحرم على كل واحد منهما مضارة صاحبه وعرف كل واحد منهما ما له وما عليه من ذلك ثم عقب ذلك بقوله ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف فبين أن الذى على كل واحد منهما لصاحبه من ترك مضارته مثل الذى له على صاحبه من ذلك فهذا التأويل هو أشبه بدلالة ظاهر التنزيل من غيره وقد يحتمل أن يكون كل ما على كل واحد منهما لصاحبه داخلا فى ذلك وان كانت الآية نزلت فيما وصفنا لان الله تعالى ذكره قد جعل لكل واحد منهما على الآخر من أداء حقه اليه مثل الذى عليه له فيدخل حينئذ فى الآية ما قاله الضحاك وابن عباس وغير ذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وللرجال عليهن درجة) اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى الدرجة التى جعل الله للرجال على النساء الفضل الذى فضلهم الله عليهن فى الميراث والجهاد وما أشبه ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وللرجال عليهن درجة قال فضل ما فضله الله به عليها من الجهاد وفضل ميراثه على ميراثها وكل ما فضل الله به عليها **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة وللرجال عليهن درجة قال الرجال درجة فى الفضل على النساء * وقال آخرون بل تلك الدرجة الامرة والطاعة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن زيد بن أسلم فى قوله وللرجال عليهن درجة قال امارة **حدثنى** يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وللرجال عليهن درجة قال طاعة قال يطعن الأزواج الرجال وليس الرجال يطيعونهن **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أزهر عن ابن عون عن محمد فى قوله وللرجال عليهن درجة قال لا أعلم الا أن لهن مثل الذى عليهن اذا مر قرن تلك الدرجة * وقال آخرون تلك الدرجة له عليها بما ساق اليها من الصداق وانها اذا قذفته حدت واذا قذفها لاعن ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن حميد قال ثنا جرير عن عبيدة عن الشعبى فى قوله وللرجال عليهن درجة قال بما أعطاها من صداقها وانه اذا قذفها لاعنها واذا قذفته جلدت وأقرت عنده * وقال آخرون تلك الدرجة التى له عليها افضاله عليها وأداء حقها اليها وصفحه عن الواجب له عليها أو عن بعضه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن بشر بن سلمان عن عكرمة عن ابن عباس قال ما أحب أن استنظف جميع حقى عليها لان الله تعالى ذكره يقول وللرجال عليهن درجة * وقال آخرون بل تلك الدرجة التى عليها ان جعل له تحريمها ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنى** موسى بن عبد الرحمن المروزى قال

شاكرين والهداية اما كل أنواع الهدايات أو الهداية الى سنة ابراهيم فى مناسك الحج أو اذكروا كما علمكم كيف تذكرونه لا تعدلوا عنه بحسب الرأى والقياس فان أسماء الله تعالى توقيفية أو الذكر الاول محمول على الذكر

باللسان والثانى على الذكر بالقلب أو المعنى اذكروه بتوحيده كما ذكركم بهدايته أو المراد بتثنية الامر تكثيره وتكثيره كقوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وعلى هذا فيكون (٢٥٨) قوله كما هداكم متعلقا بالامرين جميعا أو الذكر الاول مقيدا بانه عند المشعر

ثنا عبيد بن الصباح قال ثنا جرير قال والرجال عليهن درجة قال لحية * وأولى هذه الاقوال بتاويل الآية ما قاله ابن عباس وهو ان الدرجة التى ذكرالله تعالى ذكره فى هذا الموضع الصفح من الرجل لامرأته عن بعض الواجب عليها واغضاؤه لها عنه وأداء كل الواجب لها عليه وذلك ان الله تعالى ذكره قال وللرجال عليهن درجة عقيب قوله ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف فاخبر تعالى ذكره ان على الرجل من ترك ضرارها فى مراجعته اياها فى اقرائها الثلاثة وفى غير ذلك من أمورها وحقوقها مثل الذى له عليها من ترك ضراره فى كتمانها اياه ما خلق الله فى أرحامهن وغير ذلك من حقوقه ثم ندب الرجال الى الاخذ عليهن بالفضل اذا تركن أداء بعض ما أوجب الله لهم عليهن فقال تعالى ذكره وللرجال عليهن درجة بفضلهم عليهن وصفحهم لهن عن بعض الواجب لهم عليهن وهذا هو المعنى الذى قصده ابن عباس بقوله ما أحب ان أستوفى جميع حقى عليها لان الله تعالى ذكره يقول وللرجال عليهن درجة ومعنى الدرجة الرتبة والمنزلة وهذا القول من الله تعالى ذكره وان كان ظاهره ظاهر الخبر فمعناه معنى ندب الرجال الى الاخذ على النساء بالفضل ليكون لهم عليهن فضل درجة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (والله عزيز حكيم) يعنى تعالى ذكره بذلك والله عزيز فى انتقامه ممن خالف أمره وأتى حدوده فاتى النساء فى المحيض وجعل الله عرضة لايمانه ان يبر ويتقى ويصلح بين الناس وعضل امرأته بايلائه وضارها فى مراجعته بعد طلاقه ولمن كتم من النساء ما خلق الله فى أرحامهن أزواجهن ونكحهن فى عددهن وتركهن التربص بانفسهن الى الوقت الذى حده الله لهن وركبن غير ذلك من معاصيه حكيم فيما دبر فى خلقه وفيما حكم وقضى بينهم من أحكامه كما حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله والله عزيز حكيم يقول عزيز فى نقمته حكيم فى أمره وانما توعد الله تعالى ذكره بهذا القول عباده لتقدمه قبل ذلك ببيان ما حرم عليهم أو نهاهم عنه من ابتداء قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن الى قوله وللرجال عليهن درجة ثم اتبع ذلك بالوعيد ليزدجر أولوا النهى وليذكر أولوا الحجى فيتقوا عقابه ويحذروا عذابه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان) اختلف أهل التأويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم هو دلالة على عدد الطلاق الذى يكون للرجل فيه الرجعة على زوجته والعدد الذى تبين به زوجته منه ذكر من قال ان هذه الآية أنزلت لان أهل الجاهلية وأهل الاسلام قبل نزولها لم يكن لطلاقهم نهاية تبين بالانتهاء اليها امرأته منه ما راجعها فى عدتها منه بفعل الله تعالى ذكره لذلك حدا حرم بانتهاء الطلاق اليه على الرجل امرأته المطلقة الا بعد زوج وجعلها حينئذ أملك بنفسها منه ذكر الاخبار الواردة بما قلنا فى ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن هشام بن عروة عن أبيه قال كان الرجل يطلق ما شاء ثم ان راجع امرأته قبل أن تنقضى عدتها كانت امرأته فغضب رجل من الانصار على امرأته فقال لها لا أقربك ولا تحلين منى قالت له كيف قال أطلقك حتى اذا دنا أجلك راجعتك ثم أطلقك فاذا دنا أجلك راجعتك قال فشكت ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ذكره الطلاق مرتان فامساك بمعروف الآية حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن هشام عن أبيه قال رجل لامرأته على عهد النبى صلى الله عليه وسلم لا آويك ولا أدعك تحلين فقالت له كيف تصنع قال أطلقك فاذا دنا مضى عدتك راجعتك فشكت ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان فاستقبله الناس جديدا من كان طلق ومن لم يكن طلق حدثنا محمد بن يحيى قال أنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان أهل الجاهلية كان الرجل يطلق الثلاث والعشر وأكثر من ذلك ثم يراجع ما كانت فى العدة فجعل الله حد الطلاق ثلاث تطليقات حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان أهل الجاهلية يطلق أحدهم امرأته ثم يراجعها الاحد فى ذلك هى امرأته ما راجعها فى عدتها فجعل الله حد ذلك يصير الى

الحرام والثانى مطلق يدل على وجوبه كره فى كل مكان وعلى كل حال فالاول اقامة للوظيفة الشرعية والثانى ارتقاء الى معارج الحقيقة وهو أن ينقطع القلب عن المشعر الحرام بل عن كل ما سواه من حلال وحرام أو المراد بالاول الجمع بين الصلاتين هناك وبالثانى التسبيح والتحميد وان كنتم من قبله من قبل الهدى أو من قبل الرسول أو من قبل انزال الكتاب الذى بين فيه معالم دينكم لمن الضالين الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وان هى المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية * ثم أفيضوا فى هذه الافاضة قولان أحدهما أنه الافاضة من عرفات وعلى هذا فالاكثرون قالوا انه أمر لقريش وحلفائهم وهم الحمس لانهم كانوا لا يتجاوزون المزدلفة ويتعللون بان الحرم أشرف من غيره فالوقوف به أولى ولانهم أهل الله وقطان حرمه فلا يليق بحالهم أن يساووا الناس بالوقوف فى الموقف ترفعا وكبرا وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم لما جعل أبا بكر أميرا فى الحج أمره باخراج الناس الى عرفات فلما ذهب من على الحمس وتركهم فقالوا له الى أين وهذا مقام آبائك وقومك فلم يلتفت اليهم ومضى بامر الله الى عرفات ووقف بها وأمر سائر الناس بالوقوف بها والحاصل ثم لتكن افاضتكم من حيث أفاض الناس الواقفون بعرفات من المزدلفة ومعنى ثم التفاوت بين

الافاضتين وأن الافاضة المامور لها صواب والاخرى خطا كما تقول أحسن الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم ثانى بثم لتفاوت ما بين الاحسان الى كريم والاحسان الى غيره وبهذا التحقيق لا يلزم عطف الشئ على نفسه وصيرورة المعنى (٢٥٩) فاذا أفضتم من عرفات فافيضوا من عرفات ولا أن يقدر تقديم هذه الآية على ما قبلها فى الوضع ومن القائلين بان المراد الافاضة من عرفات من قال انه أمر الناس جميعا وقوله من حيث أفاض الناس المراد به ابراهيم عليه السلام واسمعيل عليه السلام فان من سنتهما ذلك وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقف فى الجاهلية بعرفة كسائر الناس ويخالف الحمس وايقاع اسم الجمع على الواحد جائز اذا كان رئيسا مقتدى به ان ابراهيم كان أمة الذين قال لهم الناس يعنى نعيم بن مسعود ان الناس يعنى أبا سفيان ووجه ثالث وهو أن يكون قوله من حيث أفاض الناس عبارة عن تقادم الافاضة من عرفات وان ما عداه مبتدع كما يقال هكذا مما فعله الناس قديما القول الثانى عن الضحاك أن المراد الافاضة من المزدلفة الى منى يوم النحر قبل طلوع الشمس للرمى والنحر وقوله من حيث أفاض الناس يعنى ابراهيم واسمعيل ومتبعيهما فان طريقتهم الافاضة من المزدلفة قبل طلوع الشمس على ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم والعرب الذين كانوا يفيضون بعد طلوع الشمس فامرهم الله تعالى بان تكون افاضتهم من المزدلفة فى الوقت الذى كان يحصل فيه افاضة ابراهيم واسمعيل وأورد على هذا القول ان استعمال حيث للزمان قليل ويمكن أن يجاب بان القرآن أولى ما يحتج به ومن الزهرى أن الناس

ثلاثة فردوه وجعل حد الطلاق ثلاث تطليقات **حدثنى** يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الطلاق مرتان قال كان الطلاق قبل أن يجعل الله الطلاق ثلاثا ليس له أمد يطلق الرجل امرأته مائة ثم ان أراد أن يراجعها قبل أن تحل كان ذلك له وطلق رجل امرأته حتى اذا كادت أن تحل راجعها ثم استأنف بها طلاقا بعد ذلك ليضارها بتركها حتى اذا كان قبل انقضاء عدتها راجعها وصنع ذلك مرارا فلما علم الله ذلك منه جعل الطلاق ثلاثا مرتين ثم بعد المرتين امساك بمعروف أو تسريح باحسان **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان أما قوله الطلاق مرتان فهو الميقات الذى يكون عليها فيه الرجعة **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان قال اذا أراد الرجل أن يطلق امرأته فيطلقها تطليقتين فان أراد أن يراجعها كانت له عليها رجعة فان شاء طلقها أخرى فلم تحل له حتى تنكح زوجا غيره فتأويل الآية على هذا الخبر الذى ذكرنا عدد الطلاق الذى لكم أيها الناس فيه على أزواجكم الرجعة اذا كن مدخولا بهن تطليقتان ثم الواجب على من راجع منكم بعد التطليقتين امساك بمعروف أو تسريح باحسان لانه لا رجعة له بعد التطليقتين ان سرحها فطلقها الثالثة * وقال آخرون انما أنزلت هذه الآية على نبى الله صلى الله عليه وسلم تعريفا من الله تعالى ذكره عباده سنة طلاقهم نساءهم اذا أرادوا طلاقهن لادلالة على القدر الذى تبين به المرأة من زوجها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مطرف عن أبى اسحق عن أبى الاحوص عن عبد الله فى قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان قال يطلقها بعدما تطهر من قبل جماع ثم يدعها حتى تطهر مرة أخرى ثم يطلقها ان شاء ثم ان أراد أن يراجعها راجعها ثم ان شاء طلقها والاتركها حتى تتم ثلاث حيض وتبين منه به **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان قال اذا طلق الرجل امرأته تطليقتين فليتق الله فى التطليقة الثالثة فاما أن يمسكها بمعروف فيحسن صحابتها أو يسرحها باحسان فلا يظلمها من حقها شيأ **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان قال يطلق الرجل امرأته طاهرا من غير جماع فاذا حاضت ثم طهرت فقد تم القرء ثم يطلق الثانية كما يطلق الاولى فان أحب أن يفعل فاذا طلق الثانية ثم حاضت الحيضة الثانية فهما تطليقتان وقر آن ثم قال الله تعالى ذكره فى الثالثة امساك بمعروف أو تسريح باحسان فيطلقها فى ذلك القرء كله ان شاء حين تجمع عليها ثيابها **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه الا أنه قال فحاضت الحيضة الثانية كما طلق الاولى فهذان تطليقتان وقر آن ثم قال الثالثة وساق الحديث مثل حديث محمد بن عمرو عن أبى عاصم وتاويل الآية على قول هؤلاء سنة الطلاق التى سنتها وأبحتها لكم ان أردتم طلاق نسائكم أن تطلقوهن ثنتين فى كل طهر واحدة ثم الواجب بعد ذلك عليكم اما أن تمسكوهن بمعروف أو تسرحوهن باحسان * والذى هو أولى بظاهر التنزيل ما قاله عروة وقتادة ومن قال مثل قولهما من أن الآية انما هى دليل على عدد الطلاق الذى يكون به التحريم وبطول الرجعة فيه والذى يكون فيه الرجعة منه وذلك ان الله تعالى ذكره قال فى الآية التى تتلوها فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فعرف عباده القدر الذى به تحرم المرأة على زوجها الا بعد زوج ولم يبين فيها الوقت الذى يجوز الطلاق فيه والوقت الذى لا يجوز ذلك فيه فيكون موجها تاويل الآية الى ما روى عن ابن مسعود ومجاهد ومن قال بمثل قولهما فيه وأما قوله فامساك بمعروف أو تسريح باحسان فان فى تاويله وفيما عنى به اختلافا بين أهل التاويل فقال بعضهم عنى الله تعالى ذكره بذلك الدلالة على اللازم للازواج للمطلقات اثنتين بعد مراجعتهم اياهن

في هذه الآية آدم عليه السلام واخبر بقراءة سعيد بن جبير من حيث أفاض الناس بكسر السين كتفاءه من الياء بالكسرة من قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي والمعنى أن الافاضة من عرفات شرع قديم فلا تتركوه واستغفروا الله من مخالفتكم في الموقف ونحو ذلك من جاهليتكم وليكن الاستغفار باللسان مع التوبة بالقلب وهي ان يندم عن كل تقصير منه في طاعة الله ويعزم أن لا يقصر فيما بعده ابتغاء لمرضاة الله لا للمنافع العاجلة والاستغفار بالحقيقة يجب على كل مكلف وان لم يعلم من ظاهر حاله خطيئة فان النقص لازم الامكان والقصور من خصائص الانسان وكيف لا وقد قالت الملائكة وانهم أرفع حالا ما عبدناك حق عبادتك وصورة الاستغفار على ما روى البخاري في صحيحه عن شداد بن أوس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار أن يقول العبد اللهم أنت ربي لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت ولو اقتصر على قوله أستغفر الله كفى ولو زاد فقال اللهم اني أستغفرك وأتوب اليك وأنت التواب الرحيم أو قال أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ذا الجلال والاكرام من كل ذنب أذنبته ومعصية ارتكبتها وأتوب اليه من الذنب الذي أعلم ومن الذي لا أعلم كان حسنا ان الله غفور رحيم بنا آن للمبالغة كما مر مرارا موسى

واختلف أهل العلم في المغفرة الموعودة في هذه الآية فمن قائل انها عند الدفع من عرفات الى جمع بناء على القول الاول في الافاضة ومن قائل انها

من التطليقة الثانية تمن عشرتهن بالمعروف أو بفراقهن بطلاق ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء الطلاق مرتان قال يقول عند الثالثة اما أن يمسك بمعروف واما أن يسرح باحسان وغيرها قالها قال وقال مجاهد الرجل أملك بامر أته في تطليقتين من غيره فاذا تكلم الثالثة فليست منه بسبيل وتعتد لغيره **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن أبي رزين قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله أرأيت قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان فاين الثالثة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امساك بمعروف أو تسريح باحسان هي الثالثة **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي قالا ثنا سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبي رزين قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الطلاق مرتان فاين الثالثة قال امساك بمعروف أو تسريح باحسان **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا الثوري عن اسمعيل عن أبي رزين قال قال رجل يا رسول الله يقول الله الطلاق مرتان فامساك بمعروف فاين الثالثة قال التسريح باحسان **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن مجاهد أو تسريح باحسان قال في الثالثة **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال كان الطلاق ليس له وقت حتى أنزل الله الطلاق مرتان قال الثالثة امساك بمعروف أو تسريح باحسان * وقال آخرون بل عنى الله بذلك الدلالة على ما يلزمهم لهن بعد التطليقة الثانية من مراجعة بمعروف أو تسريح باحسان بترك رجعتهن حتى تنقضي عدتهن فيصرن أملك لانفسهن وأنكروا قول الاولين الذين قالوا انه دليل على التطليقة الثالثة ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في قوله فامساك بمعروف أو تسريح باحسان اذا طلق واحدة أو اثنتين اما أن يمسك ويمسك يراجع بمعروف واما سكت عنها حتى تنقضي عدتها فتكون أحق بنفسها **حدثنا** علي بن عبد الاعلى قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك أو تسريح باحسان والتسريح أن يدعها حتى تمضي عدتها **حدثنا** علي بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال أنا جويبر عن الضحاك في قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان قال يعني تطليقتين بينهما مراجعة فامر أن يمسك أو يسرح باحسان قال فان هو طلقها الثالثة فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره وكان قائل هذا القول الذي ذكرناه عن السدي والضحاك ذهبوا الى أن معنى الكلام الطلاق مرتان فامساك كل واحدة منهما لهن بمعروف أو تسريح لهن باحسان وهذا مذهب مما يحتمله ظاهر التنزيل لولا الخبر الذي ذكرته عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه اسمعيل بن سميع عن أبي رزين فان اتباع الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بنا من غيره فاذ كان ذلك هو الواجب فبين أن تاويل الآية الطلاق الذي لازواج النساء على نسائهم فيه الرجعة مرتان ثم الامر بعد ذلك اذا راجعوهن في الثانية اما امساك بمعروف واما تسريح منهم لهن باحسان بالتطليقة الثالثة حتى تبين منهم فتبطل ما كان لهم عليهن من الرجعة ويصرن أملك لانفسهن منهم فان قال قائل وما ذلك الامساك الذي هو بمعروف قيل هو ما **حدثنا** به علي بن عبد الاعلى المحاربي قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن جويبر عن الضحاك في قوله فامساك بمعروف قال المعروف أن يحسن صحبتها **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فامساك بمعروف قال ليتق الله في التطليقة الثالثة فاما يمسكها بمعروف فيحسن صحابتها فان قال فما التسريح باحسان قيل هو ما **حدثني** به المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس أو تسريح باحسان قيل يسرحها ولا يظلمها من حقها شيأ **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فامساك بمعروف أو تسريح باحسان قال هو الميثاق الغليظ **حدثني**

عند الدفع من جمع الى منى بناء على القول الآخر قوله عز من قائل فاذا قضيتم مناسككم أى فرغتم من عبادا تكم التى أمرتم بها فى الحج أو من اعمال مناسككم اذ المناسك جمع المنسك وأنه يحتمل أن يكون مصدرا وأن يكون اسم مكان وعن مجاهد أن قضاء المناسك هو ارافة الدماء عن ابن عباس ان العرب كانوا اذا فرغوا من حجهم بعد أيام التشريق يقفون بين مسجد منى وبين الجبل ويذكر كل واحد منهم فضائل آبائه فى السماحة والحماسة وصلة الرحم ويتناشدون فيها الاشعار وغرضهم الشهرة والترفع بما نرسلفهم فلما أنعم الله عليهم بالاسلام أمرهم أن يكون ذكرهم لربهم لا لآبائهم ثم الفاء فى قوله فاذكروا الله تدل على أن الفراغ من المناسك يوجب هذا الذكر فلهذا قيل هو الذكر على الذبيحة وقيل هو التكبيرات بعد الصلاة فى أيام النحر والتشريق وقيل هو الاقبال على الدعاء والاستغفار بعد الفراغ من الحج كالادعية المأثورة عقيب الصلوات المكتوبة وقيل معناه فاذا قضيتم مناسككم وأزلتم آثار البشرية وقهرتم القوى الطبيعية وأمطتم الاذى من طريق السلوك فاشتغلوا بعد ذلك بتنوير القلب بذكر الله فان التخلية ليست مقصودة بالذات وانما الغرض منها التحلية بمواجب السعادات الباقيات فالاول نفى والثانى اثبات ومعنى

موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى أو تسريح باحسان قال الاحسان أن يوفيها حقها فلا يؤذيها ولا يشتمها **حدثنا** على بن عبد الاعلى قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن جويبر عن الضحاك أو تسريح باحسان قال التسريح باحسان أن يدعها حتى تمضى عدتها ويعطيها مهرها ان كان لها عليه اذا طلقها فذلك التسريح باحسان والمتعة على قدر الميسرة **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أنا ابن المبارك عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس فى قوله وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال قوله فامساك بمعروف أو تسريح باحسان فان قال فما الرافع للامساك والتسريح قيل محذوف اكتفى بدلالة ما ظهر من الكلام من ذكره ومعناه الطلاق مرتان فالامر الواجب حينئذ به امساك بمعروف أو تسريح باحسان وقد بينا ذلك مفسرا فى قوله فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان فاغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع

القول فى تأويل قوله تعالى (ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيأ الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله) يعنى تعالى ذكره ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيأ ولا يحل لكم أيها الرجال أن تأخذوا من نسائكم اذا أنتم أردتم طلاقهن بطلاقكم وفراقكم اياهن شيأ مما أعطيتموهن من الصداق وسقتم اليهن بل الواجب عليكم تسريحهن باحسان وذلك ايفاؤهن حقوقهن من الصداق والمتعة وغير ذلك مما يجب لهن عليكم الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه بعضهم الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله وذلك قراءة عظم أهل الحجاز والبصرة بمعنى الا أن يخاف الرجل والمرأة أن لا يقيما حدود الله وقد ذكر ان ذلك فى قراءة أبى بن كعب الا أن يظنا أن لا يقيما حدود الله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر قال أخبرنى نور عن ميمون بن مهران قال فى حرف أبى بن كعب ان الغداء تطليقة قال فذكرت ذلك لابن عباس فاتينا رجلا عنده مصحف قديم لابى خرج من ثقة فقرأناه فاذا فيه الا أن يظنا ألا يقيما حدود الله فان ظنا أن لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به لا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره والعرب قد تضع الظن موضع الخوف والخوف موضع الظن فى كلامها التقارب معنييهما كما قال الشاعر

أتانى كلب من تصيب بقوله * وما خفت ياسلام انك عائبى

بمعنى ما ظننت وقرأه آخرون من أهل المدينة والكوفة الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فاما قارئ ذلك كذلك من أهل الكوفة فانه ذكر عنه انه قرأه كذلك اعتبارا منه بقراءة ابن مسعود وذكر انه فى قراءة ابن مسعود الا أن يخافوا ألا يقيما حدود الله وقراءة ذلك كذلك اعتبارا بقراءة ابن مسعود التى ذكرت عنه خطأ وذلك ان ابن مسعود ان كان قرأه كما ذكر عنه فانما أعمل الخوف فى ان وحدها ذلك غير مدفوعة صحته كما قال الشاعر

اذا مت فادفنى الى جنب كرمة * تروى عظامى بعد موتى عروقها

ولا تدفنى بالفلاة فانى * أخاف اذا ما مت أن لا أذوقها

فاما قارئه الا أن يخافا بذلك المعنى فقد أعمل فى متروكه تسميته وفى ان فاعله فى ثلاثة أشياء المتروك الذى هو اسم لم يسم فاعله وفى ان التى تنوب فى شيئين ولا تقول العرب فى كلامها ظننا أن يقوما لكن قراءة ذلك كذلك صحيحة على غير الوجه الذى قرأه من ذكرنا قراءته كذلك اعتبارا بقراءة عبد الله الذى وصفنا ولكن على أن يكون مرادا به اذا قرئ كذلك الا أن يخافا بان لا يقيما حدود الله أو على أن لا يقيما حدود الله فيكون العامل فى ان غير الخوف و يكون الخوف عاملا فيما لم يسم فاعله وذلك هو الصواب عندنا فى القراءة لدلالة ما بعده على صحته وهو قوله فان خفتم ألا يقيما حدود الله فبكان بينا ان الاول بمعنى الا أن يخافوا ألا يقيما حدود الله فان قال قائل وأية حال الحال التى يخاف عليهما ألا يقيما حدود الله حتى يجوز للرجل أن يأخذ حينئذ منهما ما آتاها قيل حال نشوزها واظهارها له بغضته حتى يخاف عليها ترك طاعة الله فيما ألزمها لزوجها من الحق وتخاف على زوجها بتقصيرها فى أداء حقوقه التى ألزمها الله وتركه أداء الواجب لها عليه فذلك

كذكركم آباءكم أو فوروا على ذكر الله كما كنتم تتوفرون على ذكر الآباء فوا فجموا الثناء على الله مقام تعداد مفاخر الآباء فانه ان كان كاذبا أوجب الدناءة فى الدنيا والعقوبة فى العقبى وان كان صدقا استتبع العجب والتباهى وان كانوا يذكرون الآباء ليتوسلوا بذلك الى اجابة الدعاء

حين الخوف عليهما ألا يقيما حدود الله فيطيعاه فيما ألزم كل واحد منهما لصاحبه والحال التي أباح النبي صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس أخذ ما كان أنحز وجته اذ نشزت عليه بغضا منها له كما **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال قرأت على فضيل عن أبي جرير انه سأل عكرمة ما الخلع أصل قال كان ابن عباس يقول ان أول خلع كان في الاسلام أخت عبد الله بن أبي ابن أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا يجمع رأسي ورأسه شيء أبدا اني رفعت جانب الخباء فرأيته أقبل في عدة فاذا هو أشدهم سوادا وأقصرهم قامة وأقبحهم وجها قال أتردين عليه حديقته قالت نعم وان شاء زدته قال ففرق بينهما **حدثني** محمد بن معمر قال ثنا أبو عامر قال ثنا أبو عمرو السدوسي عن عبد الله يعني ابن أبي بكر عن عمرة عن عائشة ان حبيبة بنت سهل كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس فضربها فكسر بعضها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الصبح فاشتكته فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابتا فقال خذ بعض مالها وفارقها قال ويصلح ذلك يا رسول الله قال نعم قال فاني أصدقتها حديقتين وهما بيدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذهما وفارقها ففعل **حدثنا** أبو بشار قال ثنا روح قال ثنا مالك عن يحيى عن عمرة انها أخبرته عن حبيبة بنت سهل الانصارية انها كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وان رسول الله صلى الله عليه وسلم رآها عند بابه بالغلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه قالت أنا حبيبة بنت سهل لا أنا ولا ثابت بن قيس لزوجها فلما جاء ثابت قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه حبيبة بنت سهل تذكر ما شاء الله أن تذكر فقالت حبيبة يا رسول الله كل ما أعطانيه عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ منها فاخذ منها وجلست في بيتها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن جميلة بنت أبي بن سلول انها كانت عند ثابت بن قيس فنشزت عليه فارسل اليها النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا جميلة ما كرهت من ثابت قالت والله ما كرهت منه دينا ولا خلقا الا اني كرهت دمامته فقال لها أتردين الحديقة قالت نعم فردت الحديقة وفرق بينهما وقد ذكر ان هذه الآية نزلت في شأنهما أعني في شأن ثابت بن قيس وزوجته هذه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس وفي حبيبة قال وكانت اشتكته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تردين عليه حديقته قالت نعم فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال ويطيب لي ذلك قال نعم قال ثابت قد فعلت فنزلت ولا يحل لكم أن تاخذوا مما آتيتموهن شيأ الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها وأما أهل التأويل فانهم اختلفوا في معنى الخوف منهما ألا يقيما حدود الله فقال بعضهم ذلك هو أن يظهر من المرأة سوء الخلق والعشرة لزوجها فاذا ظهر ذلك منها حل له أن يأخذ ما أعطته من فدية على فراقها ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ولا يحل لكم أن تاخذوا مما آتيتموهن شيأ الا أن يكون النشوز وسوء الخلق من قبلها فتدعوك الى أن تفتدي منك فلا جناح عليك فيما افتدت به **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال قال ابن جريج أخبرني هشام بن عروة ان عروة كان يقول لا يحل الفداء حتى يكون الفساد من قبلها ولم يكن يقول لا يحل له حتى تقول لا أبر لك قسما ولا أغتسل لك من جنابة **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار قال قال جابر بن زيد اذا كان النشوز من قبلها حل الفداء **حدثنا** الربيع بن سليمان قال أنا ابن وهب قال ثني ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة ان أباه كان يقول اذا كان سوء الخلق وسوء العشرة من قبل المرأة فذلك يحل خلعها **حدثني** علي بن سهل قال ثنا محمد بن كثير عن حماد عن هشام عن أبيه انه قال لا يصلح

فالاقبال بالكلية على مولى النعماء أولى مع أن حسنات آبائهم محبطة بسبب اشراكهم وعن الضحاك والربيع اذكروا الله كذكركم آباءكم وأمهاتكم وذلك قول الصبي أول ما ينطق أبه أبة أمه أمه أي كونوا مواظبين على ذكر الله كما يكون الصبي في صغره مواظبا على ذكر أبيه وأمه فاكتفى بالآباء عن الامهات كقوله سرابيل تقيكم الحر وقال أبو مسلم جرى ذكر الآباء مثلا لدوام الذكر والمعنى كما أن الرجل لا ينسى ذكر أبيه فكذلك يجب أن لا يغفل عن ذكر الله وقال ابن الانباري العرب أكثر أقسامها في الجاهلية بالآباء فقال تعالى عظموا الله كتعظيمكم آباءكم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحلف بالآباء وقال من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت وقيل اذكروا الله بالوحدانية كذكركم آباءكم بالوحدانية فان الواحد منكم لو نسب الى والد بن تاذى منه واستنكف وقيل كما أن الطفل يرجع الى أبيه في طلب المهمات وكفاية الملمات فكونوا أنتم في ذكر الله كذلك وعن ابن عباس معنى الآية أن تغضب لله اذا عصي أشد من غضبك لوالدك اذا ذكر بسوء وقوله أو أشد ذكرا ما في موضع جر عطفا على ما أضيف اليه الذكر في قوله كذكركم كما تقول كذكر قريش آباءهم أو قوم أشد منهم ذكرا وما في موضع نصب عطف على آباءكم يعني أو أشد ذكرا من آبائكم على أن ذكرا من فعل المذكور وهو الآباء لا فعل الذاكر وهو الابناء فان الذكر بل كل فعل متعد له اعتباران اعتبار وقوعه على المفعول واعتبار صدوره عن الفاعل وذلك الفعل باحد الاعتبارين مغاير له

الخلع

بالاعتبار الآخر وانما لزم اعتبار الفعل ههنا من جهة وقوعه على المفعول لان الآباء المفضل عليهم هم المذكورون لا الذاكرون ويحتمل أن يقال المعنى فاذكروا الله ذكرا مثل ذكركم آباءكم أو أشد ذكرا ولكن يرد عليه أن أفعل انما يضاف الى ما بعده اذا كان من جنس ما قبله كقولك وجهك أحسن وجه أى أحسن الوجوه فاذا نصب ما بعده كان غير الذى قبله كقولك زيد أفره عبدا فالفراهة للعبد لا لزيد والمذكور قبل أشد ههنا هو الذكر والذكر لا يذكر حتى يقال أشد ذكرا انما قياسه أن يقال الذكر أشد ذكرا اضافة وفيه وجه نصبه على ما قال أبو على أن يجعل الذكر ذاكرا مجازا ويجوز نسبة الذكر الى الذكر بان يسمع انسان الذكر فيذكر فكان الذكر قد ذكر لحدوثه بسببه وعلى جميع الوجوه يعنى أو ههنا ليس هو التشكيك وانما المراد به النقل عن الشئ الى ما هو أقرب وأولى كقول رجل لغيره افعل هذا الى شهر أو أسرع منه وانما أمر الله تعالى أن يكون ذكره أشد لان مفاخر آبائهم متناهية وصفاته الكمالية غير متناهية وتلك مشكوكة وهذه متيقنة وغاية الاول تضييع وحرمان ولازم الثانى فوز وبرهان ثم انه تعالى بعد ما أمر بالعبادة تصفية للنفس وتخلية لها عن ظلمات الكبر والضلال وأمر عقيب ذلك بتنوير الباطن بنور الجلال

الخلع حتى يكون الفساد من قبل المرأة **حدثنا** عبد الحميد بن بيان القناد قال ثنا محمد بن يزيد عن اسمعيل عن عامر فى امرأة قالت لزوجها لا أبر لك قسما ولا أطيع لك أمرا ولا أغتسل لك من جنابة ولا أقيم حدا من حدود الله قال ما هذا وحرك يده لا أبر لك قسما ولا أطيع لك أمرا اذا كرهت المرأة زوجها فليأخذه وليتركها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن سعيد بن جبير انه قال فى المختلعة يعظها فان انتهت والا هجرها فان انتهت والا ضربها فان انتهت والا رفع أمرها الى السلطان فيبعث حكما من أهله وحكما من أهلها فيقول الحكم الذى من أهلها تفعل بها كذا وتفعل بها كذا ويقول الحكم الذى من أهله تفعل به كذا وتفعل به كذا فايهما كان أظلم رده السلطان وأخذ فوق يده وان كانت ناشزا أمره أن يخلع **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف الى قوله فلا جناح عليهما فيما افتدت به قال اذا كانت المرأة مرضية مغتبطا معها فلا يحل له أن يضربها حتى تفتدى منه فان أخذ منها شيأ على ذلك فما أخذ منها فهو حرام واذا كان النشوز والبغض والظلم من قبلها فقد حل له أن يأخذ منها ما افتدت به **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهرى فى قوله ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيأ الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله قال لا يحل للرجل أن يخلع امرأته الا أن يرى فى ذلك منها فاما أن يكون يضارها حتى تختلع فان ذلك لا يصلح ولكن اذا نشزت فاظهرت له البغضاء وأساءت عشرته فقد حل له خلعها **حدثنا** يحيى بن أبى طالب قال ثنا يزيد قال أنا جويبر عن الضحاك فى قوله ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيأ قال الصداق الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله وحدود الله أن تكون المرأة ناشزة فان الله أمر الزوج أن يعظها بكتاب الله فان قبلت والا هجرها والهجران أن لا يجامعها ولا يضاجعها على فراش واحد ويوليها ظهره ولا يكلمها فان أبت غلظ عليها القول بالشتيمة لترجع الى طاعته فان أبت فالضرب ضرب غير مبرح فان أبت الاجماع فقد حل له منها الفدية ، وقال آخرون بل الخوف من ذلك ان لا تبر له قسما ولا تطيع له أمرا وتقول لا أغتسل لك من جنابة ولا أطيع لك أمرا فحينئذ يحل له عندهم أخذما آتاها على فراقه اياها ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال قال الحسن اذا قالت لا أغتسل لك من جنابة ولا أبر لك قسما ولا أطيع لك أمرا فحينئذ حل الخلع **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال اذا قالت المرأة لزوجها لا أبر لك قسما ولا أطيع لك أمرا ولا أغتسل لك من جنابة ولا أقيم حدا من حدود الله فقد حل له مالها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن محمد بن سالم قال سألت الشعبى قلت متى يحل للرجل أن يأخذ من مال امرأته قال اذا أظهرت بغضه وقالت لا أبر لك قسما ولا أطيع لك أمرا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبى انه كان يعجب من قول من يقول لا تحل الفدية حتى تقول لا أغتسل لك من جنابة وقال ان الزانى يزنى ثم يغتسل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن حماد عن ابراهيم فى الناشز قال ان المرأة ربما عصت زوجها ثم أطاعته ولكن اذا عصته فلم تبر قسمه فعند ذلك تحل الفدية **حدثنى** يونس قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيأ الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فاذا لم يقيما حدود الله فقد حل له الفداء وذلك ان تقول والله لا أبر لك قسما ولا أطيع لك أمرا ولا أكرم لك نفسا ولا أغتسل لك من جنابة فهو حدود الله فاذا قالت المرأة ذلك فقد حل الفداء للزوج أن يأخذ ويطلقها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن على بن بذيمة عن مقسم فى قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن يقول الا أن تفحش فى قراءة ابن مسعود قال اذا عصتك وآذتك فقد حل لك ما أخذت منها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله ولا يحل لكم أن تأخذوا

الجمال بكثرة الاشتغال بذكر الكبير المتعال نبه على حسن طلب مزيد الانعام والافضال فذكر ان الناس فريقان منهم من قصر دعاءه على طلب اللذات العاجلة ومنهم من أضاف الى ذلك الطلب نعيم الآخرة وأهمل القسم الثالث وهو أن يكون دعاؤه مقصورا على طلب الآخرة

تنبيها على أن ذلك غير مشروع ومن حقه أن لا يؤخذ فان الانسان خلق ضعيفا لا طاقة له بآلام الدنيا ولا بعذاب النار فالاولى به أن يستعد

بر به من آفات الدنيا والآخرة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على رجل يعوده وقد أنهكه المرض فقال له

ما كنت تدعو الله به قال كنت أقول اللهم ما كنت تعاقبني به في الآخرة فعجله لي في الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله انك لا تطيق ذلك ألا قلت ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فشفي والانصاف أنه سبحانه لو سلط الالم على عرق واحد في البدن أو على منبت شعرة واحدة عجز الانسان عن الصبر عليه وقد يفضي ذلك به الى الجزع ويعوقه عن اكتساب الكمالات ويحمله على اهمال وظائف الطاعات ومن ذا الذي يستغني عن امداد الله اياه في دنياه وعقباه ثم المقتصرون في الدعاء على طلب الدنيا من هم عن ابن عباس أنهم المشركون كانوا يقولون اذا وقفوا اللهم ارزقنا ابلا وبقرا وغنما واماء وعبيدا وذلك لانكارهم البعث والمعاد وعن أنس كانوا يقولون اسقنا المطر وأعطنا على عدونا الظفر ويحكى عن أبي علي الدقاق أنه قال أهل النار يستغيثون ثم يقولون أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله في الدنيا طلب المأكول والمشروب وفي النار طلب المأكول والمشروب فلما غلبتهم شهواتهم اقتضعوا في الدنيا والآخرة وقال الآخرون يحتمل أن يكونوا ايسه

مما آتيتموهن شيأ قال الخلع قال ولا يحل له الا أن تقول المرأة لا أبر قسمه ولا أطيع أمره فيقبله خيفة أن يسيء اليها ان أمسكها أو يتعدى الحق * وقال آخرون بل الخوف من ذلك ان تبتدئه بلسانها قولا انها له كارهة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال ثنا أبي وشعيب بن الليث عن الليث عن أيوب بن موسى عن عمار بن أبي رباح قال يحل الخلع أن تقول المرأة لزوجها اني لا كرهك وما أحبك ولقد خشيت ان انام في جنبك ولا أؤدي حقك وتطيب نفسك بالخلع * وقال آخرون بل الذي يبيح له أخذ الفدية أن يكون خوف ألا يقيما حدود الله منهما جميعا الكراهة كل واحد منهما صحبة الآخر ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود قال قال عامر أحل له مالها بنشوزه ونشوزها حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال قال ابن جريج قال طاوس يحل له الفداء ما قال الله تعالى ذكره ولم يكن يقول قول السفهاء لا أبر لك قسما ولكن يحل له الفداء ما قال الله تعالى ذكره الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فيما افترض لكل واحد منهما على صاحبه من العشرة والصحبة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن محمد بن اسحق قال سمعت القاسم بن محمد يقول الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله قال فيما افترض الله عليهما في العشرة والصحبة حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث قال ثني ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب قال لا يحل الخلع حتى يخافا ألا يقيما حدود الله في العشرة التي بينهما وأولى هذه الاقوال بالصحة قول من قال لا يحل للرجل أخذ الفدية من امرأته على فراقه اياها حتى يكون خوف معصية الله من كل واحد منهما على نفسه في تغريطه في الواجب عليه لصاحبه منهما جميعا على ما ذكرنا عن طاوس والحسن ومن قال في ذلك قولهما لان الله تعالى ذكره أباح للزوج أخذ الفدية من امرأته عند خوف المسلمين عليهما ألا يقيما حدود الله فان قال قائل فان كان الامر على ما وصفت فالواجب أن يكون حراما على الرجل قبول الفدية منها اذا كان النشوز منها ذريعة حتى يكون منه من الكراهة لها مثل الذي يكون منها له قيل له ان الامر في ذلك بخلاف ما ظننت وذلك ان في نشوزها عليه داعية له الى التقصير في واجبها ومجازاتها اياه بسوء فعالها به وذلك هو المعنى الذي يوجب للمسلمين الخوف عليهما ألا يقيما حدود الله فاما اذا كان التغريط من كل واحد منهما في واجب حق صاحبه قد وجد وسوء العصبة والعشرة قد ظهر للمسلمين فليس هناك للخوف موضع اذ كان الخوف قد وجد وانما يخاف وقوع الشيء قبل حدوثه فاما بعد حدوثه فلا وجه للخوف منه ولا الزيادة في مكروهه

* القول في تأويل قوله تعالى (فان خفتم ألا يقيما حدود الله) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله فان خفتم أن لا يقيما حدود الله التي اذا خيف من الزوج والمرأة ألا يقيماها حلت له الفدية من أجل الخوف عليهما بضيعها فقال بعضهم هو من استخفاف المرأة بحق زوجها وسوء طاعتها اياه وأذاها له بالكلام ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به قال هو تركها اقامة حدود الله واستخفافها بحق زوجها وسوء خلقها فتقول له والله لا أبر لك قسما ولا أطأ لك مضجعا ولا أطيع لك أمرا فان فعلت ذلك فقد حل له منها الفدية حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن أبي زائدة عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن في قوله فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به قال اذا قالت لا أغتسل لك من جنابة حل له أن يأخذ منها حدثني المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أنا ابن المبارك قال ثنا يونس عن الزهري قال يحل الخلع حين يخافان ألا يقيما حدود الله وأداء حدود الله في العشرة التي بينهما وقال آخرون معنى ذلك فان خفتم الا يطيعا الله ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن عامر فان خفتم ألا يقيما حدود الله قال الا يطيعا الله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن

أنبيه مسلمين وعوقبوا لانهم سألوا الله في أعظم المواقف وأشرف المشاهد أخس البضائع وأدون المطالب المشينة تارة بتكنيف وأخرى باحتقر

جناح بعوضة مفوضين عن العيش الباقي والنعيم المقيم وقوله ربنا آتنا في الدنيا متروك المفعول الثاني لانه كالمعلوم ويحتمل أن يكون من قولهم فلان معط أي موجد الاعطاء معناه أجل اعطاء نافي الدنيا خاصة واعلم ان مطامح النفس في الدنيا احدى ثلاث خصال روحانية هي تكميل القوة النظرية بالعلم وتتميم القوة العملية بتحصيل الاخلاق الفاضلة وبدنية هي الصحة والجمال وخارجية هي الجاه والمال وكل من لا يؤمن بالبعث فانه لا يطلب فضيلة روحانية ولا جسمانية الا لاجل الدنيا فيطلب العلم لاجل الترفع على الاقران ويكتسب الاخلاق لتدبير الامور المنزلية والمدنية فلما قال عز من قائل ومالة في الآخرة من خلاق أي طلب نصيب حذف مفعول آتنا لان كل من ليس له في الآخرة طلب ولا همة الى اقتناء السعادات الباقيات نزاع وطموع فطلوبه عيث وسفه ووبال وضلال أي شيء فرضت علما وعملا روحانيا أو جسمانيا اللهم اجعلنا ممن لا ينظر في أي شيء ينظر الا اليك ولا يرغب في كل ما يرغب الا لاجل ما لديك ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ثم انه سبحانه لم يذكر في هذه الآيتان هذا الفريق بجابة دعوتهم أولا فقال طائفة من العلماء انهم ليسوا باهل للاجابة لان كون الانسان مجابا الدعوة صفة مدح ولا يليق الا باولياء الله والمرتضين من عبيده وقال آخرون قد يكون الانسان مجابا الاكرامة واجتباء بل مكرا واستدراجا ويؤيده قوله سبحانه من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب

أبيه عن ابن عباس قال الحدود الطاعة والصواب من القول في ذلك فان خفتم ألا يقيما حدود الله ما أوجب الله عليهما من الفرائض فيما ألزم كل واحد منهما من الحق لصاحبه من العشرة بالمعروف والصحبة من الجميل فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقد يدخل في ذلك ما روينا عن ابن عباس والشعبي وما روينا عن الحسن والزهري لان من الواجب للزوج على المرأة اطاعته فيما أوجب الله طاعته فيه وأن لا تؤذيه بقول ولا تمتنع عليه اذا دعاها لحاجته فاذا خالفت ما أمرها الله به من ذلك كانت قد ضيعت حدود الله التي أمرها باقامتها وأما معنى اقامة حدود الله فانه العمل بها والمحافظة عليها وترك تضييعها وقد بينا ذلك فيما مضى قبل من كتابنا هذا بما يدل على صحته ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فلا جناح عليهما فيما افتدت به) يعني تعالى ذكره بذلك فان خفتم أيها المؤمنون ألا يقيم الزوجان ما حد الله لكل واحد منهما على صاحبه من حق وألزمه من فرض وخشيتم عليهما تضييع فرض الله وتعدي حدوده في ذلك فلا جناح حينئذ عليهما فيما افتدت به المرأة نفسها من زوجها ولا حرج عليهما فيما أعطت هذه على فراق زوجها اياها ولا على هذا فيما أخذ منها من الجعل والعوض عليه فان قال قائل وهل كانت المرأة حرجا لو كان الضرر من الرجل بها حتى افتدت به نفسها فيكون لا جناح عليها فيما أعطته من الفدية على فراقها اذا كان النشوز من قبلها قيل لو علمت في حال ضراره بها اليأخذ منها ما آتاها ان ضراره ذلك انما هو ليأخذ منها ما حرم الله عليه أخذه على الوجه الذي نهاه الله عن أخذه منها ثم قدرت أن تمتنع من اعطائه بما لا ضرر عليها في نفس ولا دين ولا حق عليها في ذهاب حق لها لما حل لها اعطاؤه ذلك الا على وجه طيب النفس منها باعطائه اياه على ما يحل له أخذه منها لانها متى أعطته ما لا يحل له أخذه منها وهي قادرة على منعه ذلك بما لا ضرر عليها في نفس ولا دين ولا في حق لها تخاف ذهابه فقد شاركته في الاثم باعطائه ما لا يحل له أخذه منها على الوجه الذي أعطته عليه فكذلك وضع عنها الجناح اذا كان النشوز من قبلها وأعطته ما أعطته من الفدية بطيب نفس ابتغاء منها بذلك سلامتها وسلامة صاحبها من الوزر والمأثم وهي اذا أعطته على هذا الوجه باستحقاق الاجر والثواب من الله تعالى أولى ان شاء الله من الجناح والحرج ولذلك قال تعالى ذكره فلا جناح عليهما فوضع الحرج عنها فيما أعطته على هذا الوجه من الفدية على فراقها اياها وعنه فيما قبض منها اذ كانت معطية على المعنى الذي وصفنا وكان قابضا منها ما أعطته على غير ضرار بل طلب السلامة لنفسه ولها في أديانهما وحذار الاوزار والمأثم وقد يتجه قوله فلا جناح عليهما وجها آخر من التاويل وهو انهما لو بذلت ما بذلت من الفدية على غير الوجه الذي أذن نبي الله صلى الله عليه وسلم لامرأة ثابت بن قيس بن شماس وذلك لكراهتها أخلاق زوجها أو دمامة خلقه وما أشبه ذلك من الامور التي يكرهها الناس بعضهم من بعض ولكن على الانصراف منها بوجهها الى آخر غيره على وجه الفساد وما لا يحل لها كان حراما عليها أن تعطي على مسألتها اياه فرافها على ذلك الوجه شيأ لان مسألتها اياه الفرقة على ذلك الوجه معصية منها لله وتلك هي المختلعة ان خولعت على ذلك الوجه الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سماها منافقة كما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا المعتمر ابن سليمان عن ليث عن أبي ادريس عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير باس حرم الله عليها رائحة الجنة وقال المختلعات هن المنافقات حدثنا أبو كريب قال ثنا مزاحم بن داود بن علية عن أبيه عن ليث بن أبي سليم عن أبي الخطاب عن أبي زرعة عن أبي ادريس عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المختلعات هن المنافقات حدثنا أبو كريب قال ثنا حفص بن بشر قال ثنا قيس بن الربيع عن أشعث بن سوار عن الحسن عن ثابت بن زيد عن عقبة بن عامر الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المختلعات المنتزعات هن المنافقات حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قالا جميعا ثنا أيوب عن

٧ قوله من قبلها لعل صوابه من قبله تامل اه مصححه

وعلى هذا يصح أن يقال فى الآية اضمار أى يقولون ربنا آتنا فى الدنيا ما يؤتيه الله فى الدنيا ومالهم فى الآخرة من خلاق لان همتهم مقصورة على الدنيا والحسنتان فى دعاء الصالحين اما فى الدنيا فالصحة والامن والكفاية وتوالد الصالح والزوجة الصالحة والنصرة على الاعداء وقد سمى الله تعالى الخصب والسعة فى الرزق وما أشبه ذلك حسنة ان تصبك حسنة تسؤهم قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين قيل اما النصرة واما الشهادة وأما فى الآخرة فالفوز بالثواب والخلاص من العقاب ولان دفع الضرر أهم من جلب النفع صرح بذلك فى قوله وقنا عذاب النار وهذه جامعة لجميع خيرات الدنيا والآخرة روى حماد بن سلمة عن ثابت انهم قالوا لانس ادع لنا فقال اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فقالوا زدنا فاعادها فقالوا زدنا قال فما تريدون سألتم لكم خير الدنيا والآخرة وعن على رضى الله عنه الحسنة فى الدنيا المرأة الصالحة وفى الآخرة الحوراء وعذاب النار امرأة السوء وقيل الحسنة فى الدنيا العمل النافع وهو الايمان والطاعة وفى الآخرة التنعم بذكر الله والانس به وبرؤيته قلت لا تلذ فى الدنيا والآخرة الا بهذا شعر

الجسم منى للجليس مجالس
وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

وعن قتادة الحسنتان طلب العافية فى الدارين وعن الحسن هى فى الدنيا فهم كتاب الله وفى الآخرة الجنة ومنشأ البحث بمجىء الحسنة منكرة فى حيز الاثبات فكل من المفسرين حمل اللفظ على ما رآه أحسن أنواع الحسنة عقلا أو شرعا ويمكن أن يقال التنوين للتعظيم أى حسنة

أبى قلابة عن حدثه عن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيما امرأة سألت زوجها طلاقا من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة **حدثنى** المثنى قال ثنا عارم قال ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبى قلابة عن أسماء الرحبى عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فاذا كان من وجوه فاقتداء المرأة نفسها من زوجها ما تكون به حرجة عليها فى اقتدائها نفسها على ذلك الحرج والجناح وكان من وجوههما ما يكون الحرج والجناح فيه على الرجل دون المرأة ومنهما ما يكون عليهما ومنه ما لا يكون عليهما فيه حرج ولا جناح قيل فى الوجه الذى لا حرج عليهما فيه لا جناح اذ كانا فيما حاولا وقصدا فى افتراقهما بالجعل الذى بذلته المرأة لزوجها الا جناح عليهما فيما اقتدت به من الوجه الذى أبيح لهما وذلك أن يخافا ألا يقيما حدود الله بتمام كل واحد منهما على صاحبه وقد زعم بعض أهل العربية أن فى ذلك وجهين أحدهما أن يكون مرادا به فلا جناح على الرجل فيما اقتدت به المرأة دون المرأة وان كانا قد ذكرا جميعا كما قال فى سورة الرحمن يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان من الملح لا من العذب قال ومثله فيما بلغنا يجمع بينهما تسيا حوتهما وانما النامى صاحب موسى وحده قال ومثله فى الكلام أن يقول عندى دابتان أركبهما وأسقى عليهما وانما يركب احداهما ويسقى على الاخرى وهذا من سعة العربية التى يحتج بسعتها فى الكلام قال والوجه الآخر أن يشتركا جميعا فى أن لا يكون عليهما جناح اذ كانت تعطى ما قد نفى عن الزوج فيه الاثم اشتركت فيه لانهما اذا أعطت ما يطرح فيه المأثم احتاجت الى مثل ذلك قال أبو جعفر فلم يصب الصواب فى واحد من الوجهين ولا فى احتجاجه فيما أتجه قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فاما قوله فلا جناح عليهما اذا قد بينا وجه صوابه وسنبين وجه قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فى موضعه اذا أتينا عليه ان شاء الله تعالى وانما خطأنا قوله ذلك لان الله تعالى ذكره قد أخبر عن وضعه الحرج عن الزوجين اذا اقتدت المرأة من زوجها على ما أذن وأخبر عن البحرين أن منهما يخرج اللؤلؤ والمرجان فاضاف الى اثنين فلو جاز لقائل أن يقول انما أريد به الخبر عن أحدهما فيما لم يكن مستحيلا أن يكون عنهما جاز فى كل خبر كان عن اثنين غير مستحيل صحته أن يكون عنهما أن يقال انما هو خبر عن أحدهما وذلك قلب المفهوم من كلام الناس والمعروف من استعمالهم فى مخاطباتهم وغير جائز حمل كتاب الله تعالى ووحيه جل ذكره على الشواذ من الكلام فله فى المفهوم الجارى بين الناس وجه صحيح موجود ثم اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله فلا جناح عليهما فيما افتدت به أمعنى به انهما موضوع عنهما الجناح فى كل ما افتدت به المرأة نفسها من شئ أم فى بعضه فقال بعضهم عنى بذلك فلا جناح عليهما فيما افتدت به من صداقها الذى كان آتاها زوجها الذى تختلع منه واحتجوا فى قولهم ذلك بان آخر الآية مردود على أولها وان معنى الكلام ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به مما آتيتموهن قالوا فالذى أحله الله لهما من ذلك عند الخوف عليهما ألا يقيما حدود الله هو الذى كان حظر عليهما قبل حال الخوف عليهما من ذلك واحتجوا فى ذلك بقصة ثابت بن قيس بن شماس وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أمر امرأته اذ نشزت عليه أن ترد ما كان ثابت أصدقها وانها عرضت الزيادة فلم يقبلها النبى صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع أنه كان يقول لا يصلح له أن يأخذ منها أكثر مما ساق اليها وهو يقول ان الله يقول فلا جناح عليهما فيما افتدت به منه يقول من المهر وكذلك كان يقرؤها فيما افتدت به منه **حدثنا** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا بشر بن بكير عن الاوزاعى قال سمعت عمرو بن شعيب وعطاء بن أبى رباح والزهرى يقولون فى الناشز لا يأخذ منها الا ما ساق اليها **حدثنا** على بن سهل قال ثنا الوليد ثنا أبو عمرو عن عطاء قال الناشز لا يأخذ منها الا ما ساق اليها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء أنه كره أن يأخذ فى الخلع أكثر مما أعطاها

حسنة أو يريد حسنة توافق حال الداعي وحكمة المدعو وفيه من حسن الطلب ورعاية الادب ما ليس في التصريح به فانه لا يكون الا ما يشاء أو يريد حسنة ما وان كانت قليلة فان النظر الى المنعم لا الى الانعام شعر فليسل منك يكفيني ولكن فليلك لا يقال له قليل

حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا ابن ادريس عن أشعث عن الشعبي قال كان يكره أن يأخذ الرجل من المختلعة فوق ما أعطاها وكان يرى أن يأخذ دون ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن الشعبي قال لا يأخذ منها أكثر مما أعطاها حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أنا اسمعيل بن سالم عن الشعبي أنه كان يكره أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها يعني المختلعة حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن الحكم بن عتيبة قال كان علي رضي الله عنه يقول لا يأخذ من المختلعة فوق ما أعطاها حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد ابن جعفر قال ثنا سعيد عن الحكم أنه قال في المختلعة أحب الي أن لا يزداد حدثني المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن حميد أن الحسن كان يكره أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن مطر أنه سأل الحسن أو أن الحسن سئل عن رجل تزوج امرأة على مائتي درهم فأراد أن يخلعها هل له أن يأخذ أرضا بعمائة فقال لا والله ذاك أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر قال كان الحسن يقول لا يأخذ منها أكثر مما أعطاها قال معمر وبلغني عن علي أنه كان يرى أن لا يأخذ منها أكثر مما أعطاها حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن ابن المسيب قال ما أحب أن يأخذ منها كل ما أعطاها حتى يدع لها منه ما يعيشها حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن ابن طاوس ان أباه كان يقول في المفتدية لا يحل له أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها حدثنا الحسن قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري قال لا يحل للرجل أن يأخذ من امرأته أكثر مما أعطاها * وقال آخرون بل عنى بذلك فلا جناح عليهما فيما افتدت به من قليل ما تملكه وكثيره واحتجوا لقولهم ذلك بعموم الآية وأنه غير جائز احالة ظاهر عام الى باطن خاص الا بحجة يجب التسليم لها قالوا ولا حجة يجب التسليم لها بان الآية مرادبها بعض الفدية دون بعض من أصل أو قياس فهي على ظاهرها وعمومها ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أنا أيوب عن كثير مولى سمرة ان عمر أتى بامرأة ناشزة فحبسها في بيت كثير الزبل ثلاثا ثم دعا بها فقال كيف وجدت فقالت ما وجدت راحة منذ كنت عنده الا هذه الليالي التي حبستني فقال لزوجها خلعها ولو من قرطها حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن أيوب عن كثير مولى سمرة قال أخذ عمر بن الخطاب امرأة ناشزا فوعظها فلم تقبل فحبسها في بيت كثير الزبل ثلاثة أيام وذكر نحو حديث ابن علية حدثنا ابن بشار ومحمد بن يحيى قالا ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن حميد بن عبد الرحمن ان امرأة أتت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فشكت زوجها فقال انها ناشزة فاياتها في بيت الزبل فلما أصبح قال لها كيف وجدت مكانك قالت ما كنت عنده ليلة أقر لعيني من هذه الليلة فقال خذ ولو عقاصها حدثنا نصر بن علي قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا عبيد الله عن نافع أن مولاة لصفية اختلعت من زوجها بكل شئ تملكه الا من ثيابها فلم يعب ذلك ابن عمر حدثنا محمد بن عبد الاعلى ومحمد بن المثنى قالا ثنا معتمر قال سمعت عبيد الله يحدث عن نافع قال ذكر لابن عمر مولاة له اختلعت من زوجها بكل مال لها فلم يعب ذلك عليها ولم ينكره حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا هشيم عن حميد عن رجاء بن حيوة عن قبيصة بن ذؤيب أنه كان لا يرى باسا أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها ثم تلا هذه الآية فلا جناح عليهما فيما افتدت به حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن المغيرة عن ابراهيم في الخلع خذ ما دون عقاص شعرها وان كانت المرأة لتفتدي ببعض مالها حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن مغيرة عن ابراهيم قال الخلع ما دون عقاص الرأس حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة

أولئك المدعون بالحسنتين لهم نصيب وأي نصيب مما كسبوا من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة فمن للابتداء ويحتمل التعليل أي من أجل ما كسبوا كقوله مما خطيئاتهم اغرقوا والكسب ما يناله المرء بعمله ومنه يقال للارباح انها كسب فلان أولهم نصيب مما دعوا به يعطيهم بحسب مصالحهم في الدنيا واستحقاقهم في الآخرة وسمى الدعاء كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفة بالكسب ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويجوز أن يكون أولئك للفريقين جميعا وان لكل فريق نصيبا من جنس ما كسبوا والله سريع الحساب السرعة نقيض البطء والحساب مصدر كالمحاسبة وهو العد قال الزجاج هو ماخوذ من قولك حسبك كذا أي كفاك وذلك ان فيه كفاية وليس فيه زيادة على المقدار ولا نقصان ومعنى كون الله محاسبا لخلقه قيل انه يعلمهم مالهم وعليهم بان يخلق العلم الضروري في قلوبهم بمقادير أعمالهم وكيفياتها وبمقادير مالهم من الثواب والعقاب ووجه هذا المجاز ان الحساب سبب لحصول علم الانسان بماله وعليه فاطلاق الحساب على هذا الاعلام اطلاق اسم السبب على المسبب عن ابن عباس انه قال لا حساب على الخلق بل يقفون بين يدي الله يعطون كتبهم بايمانهم وشمائلهم فيقال لهم هيدم

سيئاتكم فيتجاوز عنها ثم يعطون حسناتهم ويقال هذه حسناتكم قد ضعفتها لكم وقيل المحاسبة المجازاة وكان من قرينة نعت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا ووجه المجاز ان الحساب سبب للاخذ والاعطاء وقيل انه تعالى يكلم العباد في أحوال أعمالهم وكيفية مالها من الثواب والعقاب فمن قال ان كلامه ليس بحرف ولا صوت قال انه تعالى يخلق في اذن المكلف سمعا يسمع به كلامه القديم كما يخلق في عينه رؤية يرى بها ذاته القديمة ومن قال انه صوت قال انه تعالى يخلق كلاما يسمعه كل مكلف اما بان يخلق ذلك الكلام في اذن كل واحد منهم أو في جسم يقرب من اذنه بحيث لا يبلغ قوة ذلك الصوت مبلغا يمنع الغير من فهم ما كلف به فهذا هو المراد من كونه محاسبا لخلقه ومعنى كونه سريع الحساب ان قدرته تعالى متعلقة بجميع الممكنات من غير ان يفتقر في احداث شئ الى فكر وروية ومدة وعدة ولذلك ورد في الخبر انه يحاسب الخلق في مقدار حلب شاة وروى في لمحة أو انه سريع القبول لدعاء عباده والاجابة لهم لانه قادر على ان يعطي مطالب جميع الخلائق في لحظة واحدة كما ورد في المأثور يا من لا يشغله سمع عن سمع أو أن وقت جزائه وحسابه سريع يوشك أن يقيم القيامة ويحاسب العباد كقوله اقترب للناس حسابهم قوله تعالى واذكروا الله أي بالتكبير في أدبار الصلوات وعند الجمار يكبر مع كل حصاة وفيه دليل على وجوب الرمي لان الامر بالتكبير أمر بالذي يتوقف التكبير واذا على حضوره وانما يختص هذا النسق لانهم ما كانوا منكرين للرمي وانما كانوا يتركون ذكر الله تعالى عنده في أيام معدودات هي أيام

عن الحكم عن ابراهيم أنه قال في المختلعة تأخذ منها ولو عقاصها **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أنا مغيرة عن ابراهيم قال الخلع بما دون عقاص الرأس وقد تفتدي المرأة ببعض مالها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل أن الربيع ابنة معوذ بن عفراء حدثته قالت كان لي زوج يقل علي الخير اذا حضرني ويحرمني اذا غاب عني حتى قالت فكانت مني زلة يوما فقلت أختلع منك بشئ أملكه فقال نعم قالت ففعلت قالت فخاصم عني معاذ بن عفراء الى عثمان بن عفان فاجاز الخلع وأمره أن يأخذ عقاص رأسي فما دونه أو قالت ما دون عقاص الرأس **حدثني** ابن المثنى قال ثنا حماد ابن موسى قال أنا ابن المبارك قال أنا الحسن بن يحيى عن الضحاك عن ابن عباس قال لا بأس بما خلعها به من قليل أو كثير ولو عقصها **حدثني** المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أنا ابن المبارك قال أنا حجاج عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ان شاء أخذ منها أكثر مما أعطاها **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أنا ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع عكرمة يقول قال ابن عباس ليأخذ منها حتى قرطها يعني في الخلع **حدثني** المثنى قال ثنا مطرف بن عبد الله قال أنا مالك بن أنس عن نافع عن مولاة لصفية ابنة أبي عبيد انها اختلعت من زوجها بكل شئ لها فلم ينكر ذلك عبد الله بن عمر **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد قال أنا جيد عن رجاء بن حيوة عن قبيصة بن ذؤيب أنه تلا هذه الآية فلا جناح عليهما فيما افتدت به قال يأخذ أكثر مما أعطاها **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يزيد وسهل بن يوسف وابن أبي عدي عن حميد قال قلت لرجاء بن حيوة ان الحسن يقول في المختلعة لا يأخذ أكثر مما أعطاها ويتأول ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا قال رجاء فان قبيصة بن ذؤيب كان يرخص أن يأخذ أكثر مما أعطاها ويتأول فلا جناح عليهما فيما افتدت به * وقال آخرون هذه الآية منسوخة بقوله وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا ذكر من قال ذلك **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا عتبة بن أبي الصهباء قال سألت بكرا عن المختلعة أيأخذ منها شيئا قال لا وقرأ وآتيتم احداهن قنطارا **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا عتبة بن أبي الصهباء قال سألت بكر بن عبد الله عن رجل تريد امرأته منه الخلع قال لا يحل له أن يأخذ منها شيئا قلت يقول الله تعالى ذكره في كتابه فلا جناح عليهما فيما افتدت به قال هذه نسخت قلت فاني حفظت قال حفظت في سورة النساء قول الله تعالى ذكره وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا * وأولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال اذا خيف من الرجل والمرأة الآية بما حدود الله على سبيل ما قدمنا البيان عنه فلا حرج عليهما فيما افتدت به المرأة نفسها من زوجها من قليل ما تملكه وكثيره مما يجوز للمسلمين أن يملكوه وان أتى ذلك على جميع ملكها لان الله تعالى ذكره لم يخص ما أباح لهما من ذلك على حد لا يجاوز بل أطلق ذلك في كل ما افتدت به غير انى أختار للرجل استعبابا لا تحريما اذا تبين من امرأته ان افتداءها منه لغير معصية الله بل خوفا منها على دينها أن يفارقها بغير فدية ولا جعل فان سمحت نفسه بذلك فلا يبلغ ما يأخذ منها جميع ما آتاها فاما ما قاله بكر بن عبد الله من أن هذا الحكم في جميع الآية منسوخ بقوله وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا فقول لا معنى له فتشاغل بالابانة عن خطئه لمعنيين أحدهما اجماع الجميع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المسلمين على تخطئته واجازة أخذ الفدية من المفتدية نفسها لزوجها وفي ذلك الكفاية عن الاستشهاد على خطئه بغيره والآخر أن الآية التي في سورة النساء انما حرم الله فيها على زوج المرأة أن يأخذ منها شيئا مما آتاها فان أراد الرجل استبدال زوج بزوج من غير أن يكون هنالك خوف من المسلمين عليهما بمقام أحدهما على صاحبه ألا يقيما حدود الله ولا نشوز من المرأة على الرجل

وافا كان الامر كذلك فقد بينا أن أخذ الزوج من امرأته مالا على وجه الاكراه لها والاضرار بها حتى تعطيه شيأ من مالها على فراقها حرام ولو كان ذلك حبة فضة فصاعدا وأما الآية التي في سورة البقرة فانها انما دلت على اباحة الله تعالى ذكره له أخذ الفدية منها في حال الخوف عليهما ألا يقيما حدود الله بنشوز المرأة وطلبها فراق الرجل ورغبته فيها فالامر الذي أذن به للزوج في أخذ الفدية من المرأة في سورة البقرة ضد الامر الذي نهى من أجله عن أخذ الفدية في سورة النساء كالحظر في النساء غير الطلاق والاباحة في سورة البقرة فانما يجوز في الحكمين أن يقال احدهما ناسخ اذا اتفقت معاني المحكوم فيه ثم اختلف بين الاحكام فيه باختلاف الاوقات والازمنة وأما اختلاف الاحكام باختلاف معاني المحكوم فيه في حال واحدة ووقت واحد فذلك هو الحكمة البالغة والمفهوم في العقل والفطرة وهو من الناسخ والمنسوخ بمعزل وأما الذي قاله الربيع بن أنس أن معنى الآية فلا جناح عليهما فيما افتدت به منه يعني بذلك مما آتيتموهن فنظير قول بكر في دعواه نسخ قوله فلا جناح عليهما فيما افتدت به بقوله وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيأ لادعائه في كتاب الله ما ليس موجودا في مصاحف المسلمين ورسمه ويقال لمن قال بقوله قد قال من قد علمت من أئمة الدين انما معنى ذلك فلا جناح عليهما فيما افتدت به من ملكها فهل من حجة تبين بها فهم غير المدعوى فقد احتجوا بظاهر التنزيل وادعيت فيه خصوصا ثم يعكس عليه القول في ذلك فلن يقول في شيء من ذلك قولا الا ألزم في الآخر مثله وقد بينا الادلة بالشواهد على صحة قول من قال للزوج أن يأخذ منها كلما أعطته المفتدية التي أباح الله لها الافتداء في كتابنا كتاب اللطيف فكرهنا اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تأويل قوله تعالى (تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون) يعني تعالى ذكره بذلك تلك معالم فصوله بين ما أحل لكم وما حرم عليكم أيها الناس فلا تعتدوا ما أحل لكم من الامور التي بينها وفصلها لكم من الحلال الى ما حرم عليكم فتجاوزوا طاعته الى معصيته وانما عنى تعالى ذكره بقوله تلك حدود الله فلا تعتدوها هذه الاشياء التي بينت لكم في هذه الآيات التي مضت من نكاح المشركات الوثنيات وانكاح المشركين المسلمات واتيان النساء في المحيض وما قد بين في الآيات الماضية قبل قوله تلك حدود الله مما أحل لعباده وحرم عليهم وما أمر ونهى ثم قال لهم تعالى ذكره هذه الاشياء التي بينت لكم حلالها من حرامها حدودي يعني به معالم فصول ما بين طاعتي ومعصيتي فلا تعتدوها يقول فلا تجاوزوا ما أحللته الى ما حرمته عليكم وما أمرتكم به الى ما نهيتكم عنه ولا طاعتي الى معصيتي فان من تعدى ذلك يعني من تخطاه وتجاوزه الى ما حرمت عليه أو نهيته فانه هو الظالم وهو الذي فعل ما ليس له فعله ووضع الشيء في غير موضعه وقد دللنا فيما مضى على معنى الظلم وأصله بشواهده الدالة على معناه فكرهنا اعادته في هذا الموضع ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وان خالفت ألفاظ تأويلهم ألفاظ تأويلنا غير أن معنى ما قالوا في ذلك الى معنى ما قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله تلك حدود الله فلا تعتدوها يعني بالحدود الطاعة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله تلك حدود الله فلا تعتدوها يقول من طلق لغير العدة فقد اعتدى وظلم نفسه ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون ۞ قال أبو جعفر وهذا الذي ذكر عن الضحاك لا معنى له في هذا الموضع لانه لم يجر للطلاق ذكر في العدة فيقال تلك حدود الله وانما جرى ذكر العدد الذي يكون للمطلق فيه الرجعة والذي لا يكون فيه الرجعة دون ذكر البيان عن الطلاق للعدة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره) اختلف أهل التأويل فيما دل عليه هذا القول من الله تعالى ذكره فقال بعضهم دل على انه ان طلق الرجل امرأته التطليقة الثالثة بعد التطليقتين اللتين قال الله تعالى ذكره فيهما الطلاق مرتان فان امرأته تلك لا تحل له بعد التطليقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره يعني به غير المطلق ذكر من قال ذلك

جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج وأيام منى ثلاثة من تعجل في يومين فلا اثم عليه واعلم ان التكبير المشروع في غير الصلاة وخطبة العيد نوعان مرسل ومقيد فالمرسل هو الذي لا يتقيد ببعض الاحوال بل يؤتى به في المنازل والمساجد والطرق ليلا ونهارا كما مر في تفسير قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم وذكرنا صورة التكبير هناك أيضا ولا فرق في التكبير المرسل بين عيد الفطر والاضحى وأما التكبير المقيد فاظهر الوجهين انه لا يستحب في عيد الفطر لم ينقل ذلك عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه وانما يستحب في الاضحى وتقييده هو ان يؤتى به في أدبار الصلوات خاصة واختلفوا في ابتدائه وانتهائه فقيل من ظهر يوم النحر الى ما بعد طلوع الصبح من آخر أيام التشريق فيكون التكبيرات على هذا في خمس عشرة صلاة وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه قال مالك والشافعي في أشهر أقواله وحجتهم ان الناس فيه تبع للحاج وهم يبتدؤن التكبير عقيب الظهر يوم النحر الى مضي خمس عشرة صلاة فيكون آخرها صلاة الصبح من آخر أيام منى وذكرهم قبل ذلك التلبية والقول الثاني للشافعي انه يبتدئ به من صلاة المغرب ليلة النحر الى الصبح من آخر أيام التشريق فيكون التكبير في أعقاب ثماني عشرة صلاة والقول الثالث انه يبتدئ من صلاة الفجر يوم عرفة

و يقطع بعد صلاة العصر من يوم النحر فتكون التكبيرات بعد ثماني صلوات وهو قول علقمة والاسود والنخعي وأبي حنيفة واعترض عليه بان هذه التكبيرات تنسب الى أيام التشريق فوجب ان يؤتى بها فيها وان انضم اليها زمان آخر فلا أقل من أن تكون هي أغلب والقول الرابع يبتدأ بها من صلاة الفجر يوم عرفة و يقطع بعد صلاة العصر من آخر أيام التشريق فيكبر عقيب ثلاث وعشرين صلاة وهو قول أكابر الصحابة كعمر وعلي رضي الله عنهما وابن مسعود ومن الفقهاء قول الثوري وأبي يوسف ومحمد وأحد واسحق والمزني لما روي جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الصبح يوم عرفة ثم أقبل علينا وقال الله أكبر ومد التكبير الى العصر من آخر أيام التشريق ولان هذا هو الاحوط فتكثير التكبير خير من تقليله وعلى هذا القول انما يكون التكبيرات مضافة الى أيام التشريق لانها أكثر تلك المدة قال الجوهري تشريق اللحم تقديده ومنه أيام التشريق لان لحوم الاضاحي تشرق فيها في الشمس وقيل هو من قولهم أشرق ثبير كيما نغير وقيل سميت بذلك لان الهدي لا ينحر حتى تشرق الشمس وأما رمي أيام التشريق فانه يجب ان يرمي كل يوم بين الزوال والغروب بكل جمرة من الجمرات الثلاث بالترتيب مبتدئا من الجمرة الاولى من جانب المزدلفة ومختتما برمي جمرة العقبة وهي التي تلي مكة ويرمي كل واحدة منهن بسبع دفعات لان النبي صلى الله عليه وسلم كذلك رماها وقال خذوا عني مناسككم فجعله حتى ما يرمي في الحج سبعون حصاة يرمي الى جمرة العقبة يوم النحر سبع حصيات واحدى وعشرون في كل يوم من أيام التشريق الى الجمرات الثلاث

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال جعل الله الطلاق ثلاثا فاذا طلقها واحدة فهو أحق بها ما لم تنقض العدة وعدتها ثلاث حيض فان انقضت العدة قبل أن يكون راجعها فقد بانت منه بواحدة وصارت أحق بنفسها وصار خاطبا من الخطاب فكان الرجل اذا أراد طلاق أهله نظر حيضتها حتى اذا طهرت طلقها تطليقة في قبل عدتها عند شاهدي عدل فان بدا له مراجعتها راجعها ما كانت في عدتها وان تركها حتى تنقضي عدتها فقد بانت منه بواحدة وان بدا له طلاقها بعد الواحدة وهي في عدتها نظر حيضتها حتى اذا طهرت طلقها تطليقة أخرى في قبل عدتها فان بدا له مراجعتها راجعها فكانت عنده على واحدة وان بدا له طلاقها طلقها الثالثة عند طهرها فهذه الثالثة التي قال الله تعالى ذكره فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره يقول ان طلقها ثلاثا لا تحل حتى تنكح زوجا غيره **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أنا جويبر عن الضحاك قال اذا طلق واحدة أو ثنتين فله الرجعة ما لم تنقض العدة قال والثالثة قوله فان طلقها يعني بالثالثة فلا رجعة له عليها حتى تنكح زوجا غيره **حدثنا** يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال أنا جويبر عن الضحاك بنحوه **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فان طلقها بعد التطليقتين فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وهذه الثالثة * وقال آخرون بل دل هذا القول على ما يلزم مسرح امرأته باحسان بعد التطليقتين اللتين قال الله تعالى ذكره فيهما الطلاق مرتان قالوا وانما بين الله تعالى ذكره بهذا القول عن حكم قوله أو تسريح باحسان وأعلم أنه ان سرح الرجل امرأته بعد التطليقتين فلا تحل له المسرحة كذلك الا بعد زوج ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره قال عاد الى قوله فامساك بمعروف أو تسريح باحسان **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال أبو جعفر والذي قاله مجاهد في ذلك أولى بالصواب للذي ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الذي روينا عنه أنه قال أوسنن فقيل هذا قول الله تعالى ذكره الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان فاخبر صلى الله عليه وسلم ان الثالثة انما هي قوله أو تسريح باحسان فاذ كان التسريح بالاحسان هو الثالثة فمعلوم ان قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره من الدلالة على التطليقة الثالثة بمعزل وانه انما هو بيان عن الذي يحل للمسرح بالاحسان ان سرح زوجته بعد التطليقتين والذي يحرم عليه منها والحال التي يجوز له نكاحها فيها واعلام عباده ان بعد التسريح على ما وصفت لا رجعة للرجل على امرأته فان قال قائل فاي النكاحين عنى الله بقوله فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره النكاح الذي هو جماع أم النكاح الذي هو عقد تزويج قيل كلاهما وذلك ان المرأة اذا انكحت زوجا نكاح تزويج ثم لم يطأها في ذلك النكاح ناكحها ولم يجامعها حتى يطلقها لم تحل للاول وكذلك ان وطئها واطئ بغير نكاح لم تحل للاول لاجماع الامة جميعا فاذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان تاويل قوله فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره نكاحا صحيحا ثم يجامعها فيه ثم يطلقها فان قال فان ذكر الجماع غير موجود في كتاب الله تعالى ذكره فما الدلالة على أن معناه ما قلت قيل الدلالة على ذلك اجماع الامة جميعا على أن ذلك معناه وبعد فان الله تعالى ذكره قال فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فلو نكحت زوجا غيره بعقب الطلاق قبل انقضاء عدتها كان لا شك انها ناكحة نكاحا بغير المعنى الذي أباح الله تعالى ذكره لها ذلك به وان لم يكن ذكر العدة مقرونا بقوله فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره لدلالته على أن ذلك كذلك بقوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء وكذلك قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد

الى كل واحدة سبع تواتر النقل به قولا وفعلا ويكبر مع كل حصاة وعلى الحاج أن يبيتوا بمنى الليلتين الاوليين من ليالى التشريق فاذا رموا اليوم الثانى فمن أراد منهم أن ينفر قبل غروب الشمس فله ذلك ويسقط عنه مبيت الليلة الثالثة والرمى من الغد وذلك قوله تعالى فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه فمن لم ينفر حتى غربت الشمس فعليه أن يبيت الليلة الثالثة ويرمى يومها وبه قال أحمد ومالك والشافعى وعند أبى حنيفة يسوغ النفر مالم يطلع الفجر فاذا طلع لزم التأخر الى تمام الايام الثلاثة وذلك قوله تعالى ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى قال فى الكشاف تعجل واستعجل يجيئان متعديين مثل تعجل الذهاب واستعجله ويجيئان مطاوعين بمعنى عجل وهذا أوفق لقوله ومن تأخر والرمى فى اليوم الثالث يجوز تقديمه على الزوال عند أبى حنيفة وعند الشافعى لايجوز كسائر الايام وقد سئل ههنا ان المتأخر قد استوفى ما عليه من العمل فكيف ورد فى حقه فلا اثم عليه وهذا انما يقال فى حق المقصر الذى يظن انه قد رفعه آثام فيما أقدم عليه وأجيب بان الرخصة قد تكون عزيمة كالقصر عند أبى حنيفة والشيعة لايجوز فى السفر غيره فلو كان هذا الاحتمال رفع الحرج فى الاستعجال والتأخر دلالة على ان الحاج مخير بين الامرين أو بان أهل الجاهلية كانوا فريقين منهم من يجعل المتأخر آثما ومنهم من يجعل المتأخر آثما فى تلك السنة الحج فبين الله تعالى ان لا اثم على واحد منهما وقيل ان المعنى فى ازالة الاثم عن المتأخر انما هو لمن زاد على مقام الثلاثة فكأنه قيل ان أيام منى التى ينبغى المقام بها فيها ثلاثة فمن نقص فلا اثم عليه ومن زاد على الثلاثة ولم ينفر مع عامة

حتى تنكح زوجا غيره وان لم يكن مقرونا به ذكر الجماع والمباشرة والافضاء فقد دل على أن ذلك كذلك بوحيه الى رسوله الله صلى الله عليه وسلم وبيانه ذلك على لسانه لعباده ذكر الاخبار المروية بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنى** عبيد الله بن اسمعيل الهبارى وسفيان بن وكيع وأبو هشام الرفاعى قالوا ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل طلق امرأته فتزوجت رجلا غيره فدخل بها ثم طلقها قبل أن يواقعها أتحل لزوجها الاول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل لزوجها الاول حتى يذوق الآخر عسيلتها وتذوق عسيلته **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أنا ابن المبارك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن الزهرى عن عروة عن عائشة قال سمعتها تقول جاءت امرأة رفاعة القرظى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كنت عند رفاعة فطلقنى فبت طلاقى فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير وان ما معه مثل هدبة الثوب فقال لها تريدين أن ترجعى الى رفاعة لا حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى الليث قال ثنى يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة نحوه **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى الليث قال ثنى عقيل عن ابن شهاب قال ثنى عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أخبرته ان امرأة رفاعة القرظى جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله فذكر مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة ان رفاعة القرظى طلق امرأته فبت طلاقها فتزوجها بعد عبد الرحمن بن الزبير فجاءت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبى الله انها كانت عند رفاعة فطلقها آخر ثلاث تطليقات فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وانه والله ما معه يا رسول الله الا مثل الهدبة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لها العلك تريدين النكاح تريدين أن ترجعى الى رفاعة لا حتى تذوق عسيلته و يذوق عسيلتك قالت وأبو بكر جالس عند النبى صلى الله عليه وسلم وخالد بن سعيد بن العاص بباب الحجرة لم يؤذن له فطفق خالد ينادى أيا بكر ألا تزجر هذه عما تجهر به عند رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** محمد بن يزيد الاودى قال ثنا يحيى بن سليم عن عبيد الله عن القاسم عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حتى يذوق عسيلتها ما ذاق الاول **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا معتمر بن سليمان قال سمعت عبيد الله قال سمعت القاسم يحدث عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حتى يذوق من عسيلتها ما ذاق صاحبه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا يحيى عن عبيد الله قال ثنا القاسم عن عائشة أن رجلا طلق امرأته ثلاثا فتزوجت زوجا فطلقها قبل أن يمسها فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أتحل الاول قال لا حتى يذوق عسيلتها كما ذاق الاول **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا موسى بن عيسى الليثى عن زائدة عن على بن زيد عن أم محمد عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا طلق الرجل امرأته ثلاثا لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره فيذوق كل واحد منهما عسيلة صاحبه **حدثنى** العباس بن أبى طالب قال أنا سعيد بن حفص الطلحى قال أنا شيبان عن يحيى عن أبى الحرث الغفارى عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حتى يذوق عسيلتها **حدثنى** عبيد بن آدم بن أبى اياس العسقلانى قال ثنى أبى قال ثنا شيبان قال ثنا يحيى بن أبى كثير عن أبى الحرث الغفارى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المرأة يطلقها زوجها ثلاثا فتتزوج زوجا غيره فيطلقها قبل أن يدخل بها فيريد الاول أن يراجعها قال لا حتى يذوق عسيلتها **حدثنى** محمد بن ابراهيم الانماطى قال ثنا هشام بن عبد الملك قال ثنا محمد بن دينار قال حدثنا يحيى بن يزيد الهنادى عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم فى رجل طلق امرأته ثلاثا فتزوجها آخر فطلقها قبل أن يدخل بها أترجع الى زوجها الاول قال لا حتى يذوق عسيلتها وتذوق عسيلته **حدثنى**

يعقوب بن ابراهيم و يعقوب بن ماهان قالا ثنا هشيم قال أنا يحيى بن أبي اسحق عن سليمان بن يسار عن عبيد الله عن ابن عباس أن العمياء أو الرميصاء جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو زوجها و تزعم أنه لا يصل اليها قال فما كان الا يسيرا حتى جاء زوجها فزعم انها كاذبة ولكنها تريد أن ترجع الى زوجها الاول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لك حتى يذوق عسيلتك رجل غيره **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سالم بن رزين الاحمري عن سالم بن عبد الله عن سعيد ابن المسيب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل يتزوج المرأة فيطلقها قبل أن يدخل بها البتة فتتزوج زوجا آخر فيطلقها قبل أن يدخل بها أترجع الى الاول قال لا حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن رزين الاحمري عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الرجل يطلق امرأته ثلاثا فيتزوجها رجل فاغلق الباب فطلقها قبل أن يدخل بها أترجع الى زوجها الآخر قال لا حتى يذوق عسيلتها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن رزين عن ابن عمر أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب عن رجل طلق امرأته فتزوجت بعده ثم طلقها أو مات عنها أيتزوجها الاول قال لا حتى تذوق عسيلته

﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فان طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا ان ظنا أن يقيما حدود الله) يعني تعالى ذكره بقوله فان طلقها فان طلق المرأة التي بانت من زوجها بآخر التطليقات الثلاث بعد ما نكحها مطلقها الثاني زوجها الذي نكحها بعد بينونتها من الاول فلا جناح عليهما يقول تعالى ذكره فلا حرج على المرأة التي طلقها هذا الثاني من بعد بينونتها من الاول و بعد نكاحها اياها على الزوج الاول الذي كانت حرمت عليه ببينونتها منه بآخر التطليقات أن يتراجعا بنكاح جديد كما **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فان طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا ان ظنا أن يقيما حدود الله يقول اذا تزوجت بعد الاول فدخل الآخر بها فلا حرج على الاول أن يتزوجها اذا طلق الآخر أو مات عنها فقد حلت له **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشام قال أنا جويبر عن الضحاك قال اذا طلق واحدة أو ثنتين فله الرجعة ما لم تنقض العدة قال والثالثة قوله فان طلقها يعني الثالثة فلا رجعة له عليها حتى تنكح زوجا غيره فدخل بها فان طلقها هذا الاخير بعد ما يدخل بها فلا جناح عليهما أن يتراجعا يعني الاول ان ظنا أن يقيما حدود الله وأما قوله ان ظنا أن يقيما حدود الله فان معناه ان رجوا مطمعا أن يقيما حدود الله واقامتهما حدود الله العمل بها وحدود الله ما أمرهما به وأوجب لكل واحد منهما على صاحبه وألزم كل واحد منهما بسبب النكاح الذي يكون بينهما وقد بينا معنى الحدود ومعنى اقامتها ذلك بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وكان مجاهد يقول في تأويل قوله ان ظنا أن يقيما حدود الله ما **حدثني** به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان ظنا أن يقيما حدود الله ان ظنا أن نكاحهما على غير دلسة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقد وجه بعض أهل التأويل قوله ان ظنا الى أنه بمعنى ان تيقنا وذلك ما لا وجه له لان أحدا لا يعلم ما هو كائن الا الله تعالى ذكره فاذ كان ذلك كذلك فما المعنى الذي به يوقن الرجل والمرأة انهما اذا تراجعا أقاما حدود الله ولكن معنى ذلك كما قال تعالى ذكره ان ظنا يعني طمعا بذلك ورجوا وأن التي في قوله أن يقيما في موضع نصب بظنا وان التي في أن يتراجعا جعلها بعض أهل العربية في موضع نصب بنقد الخافض لان معنى الكلام فلا جناح عليهما في أن يتراجعا فلما حذفت في التي كانت تخفضها نصبها فكأنه قال فلا جناح عليهما تراجعهما وكان بعضهم يقول موضعه خفض وان لم يكن معها خافضها وان كان محذوفا فمعروف موضعه

﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وتلك حدود الله يبينها

السم وعدم تناوله يجريان مجرى واحدا وقيل ان جوار البيت مكروه عند كثير من العلماء لان ذلك يفضي الى نقص حشمة البيت و وقعه في قلبه وعينه فامكن أن يحتج في قلب أحد ان التعجيل أفضل بناء على هذا المعنى ولما في التعجيل من المسارعة الى طواف الزيارة فبين تعالى انه لا حرج في واحد منهما وقال الواحدي هذا من باب رعاية المقابلة والمشاكلة مثل وجزاء سيئة سيئة مثلها بل ههنا أولى لان المندوب يصدق عليه انه لا اثم على صاحبه فيه وجزاء السيئة ليس بسيئة أصلا وأما قوله تعالى لمن اتقى أي ذلك التخيير ونفى الاثم عن المتعجل والمتأخر لاجل الحاج المتقي كيلا يتخالج في قلبه اثم منهما فان ذا التقوى مغفور من كل ما مر به وقيل معناه ان هذه المغفرة انما تحصل لمن كان متقيا قبل حجه كقوله انما يتقبل الله من المتقين أو لمن كان متقيا عن جميع المحظورات سال اشتغاله بالحج وقوله واتقوا الله أي فيما يستقبل فيه حث على ملازمة التقوى فيما بقي من عمره وتنبيه على مجانبة الاغترار بالحج السابق كما ان قوله واعلموا أنكم اليه تحشرون تأكيد للامر بالتقوى و بعث على التشديد فيه لان الحشر وهو اسم يقع على ابتداء خروج الناس من الاجداث الى انتهاء الموقف يوجب تصوره لزوم سيرة الاتقاء عن ترك الواجبات وفعل المحظورات والمراد من قوله اليه انه يجيء لقوم

لا مالك سواه ولا ملجأ الا اليه ولا مستعان الا هو يوم لا تملك نفس لنفس شيأ والامر يومئذ لله التأويل الحج أشهر معلومات هي مدة الحياة الفانية وقيل الى أربعين سنة ولهذا قيل الصوفي بعد الاربعين بارد نعم لو صدق طلبه قبل الاربعين (٢٧٣) وما أمكنه الوصول فقريب أن يحصل

القوم يعلمون) يعني تعالى ذكره بقوله وتلك حدود الله هذه الامور التي بينها العباد في الطلاق والرجعة والفدية والعدة والايلاء وغير ذلك مما بينه لهم في هذه الآيات حدود الله معالم فصول حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته بينها يفصلها فيميز بينها ويعرفهم أحكامها لقوم يعلمونها اذا بينها الله لهم فيعرفون انها من عند الله فيصدقون بها ويعلمون بما أودعهم الله من علمه دون الذين قد طبع على قلوبهم وقضى عليهم انهم لا يؤمنون بها ولا يصدقون بانها من عند الله فهم يجهلون انها من الله وانها تنزيل من حكيم حميد وانما خص القوم الذين يعلمون بالبيان دون الذين يجهلون انها من عنده قد آيس نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من تصديق كثير منهم بها وان كان بينا لهم من وجه الحجة عليهم ولزوم العمل لهم بها وانما أخرجها من أن تكون لهم من وجه تركهم الاقرار والتصديق به ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا) يعني تعالى ذكره بذلك واذا طلقتم أيها الرجال نساءكم فبلغن أجلهن يعني ميقاتهن الذي وقته لهن من انقضاء الاقراء الثلاثة ان كانت من أهل الاقراء وانقضاء الاشهر ان كانت من أهل الشهور فامسكوهن يقول فراجعوهن ان أردتم رجعتهن في الطلقة التي فيها رجعة وذلك اما في التطليقة الواحدة أو التطليقتين كما قال تعالى ذكره الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان وأما قوله بمعروف فانه عنى بما أذن به من الرجعة من الاشهاد على الرجعة قبل انقضاء العدة دون الرجعة بالوطء والجماع لان ذلك انما يجوز للرجل بعد الرجعة وعلى الصحبة مع ذلك والعشرة بما أمر الله به وبينه لكم أيها الناس أو سرحوهن بمعروف يقول أو اتركوهن يقضين تمام عدتهن وينقضي بقية أجلهن الذي أجلته لهن لعددهن بمعروف يقول بايفائهن تمام حقوقهن عليكم على ما ألزمتكم لهن من مهر ومتعة ونفقة وغير ذلك من حقوقهن قبلكم ولا تمسكوهن ضرارا التعتدوا يقول ولا تراجعوهن ان راجعتموهن في عددهن مضارة لهن لتطولوا عليهن مدة انقضاء عددهن أو لتأخذوا منهن بعض ما آتيتموهن يطلبن الخلع منكم لضارتكم اياهن بامساككم اياهن ومراجعتكموهن ضرارا واعتداء وقوله لتعتدوا يقول لتظلموهن بمجاوزتكم في أمرهن حدودي التي بينتها لكم وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق ولا تمسكوهن ضرارا قال يطلقها حتى اذا كادت تنقضي راجعها ثم يطلقها فيدعها حتى اذا كادت تنقضي عدتها راجعها ولا يريد امساكها فذلك الذي يضار ويتخذ آيات الله هزوا حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سئل الحسن عن قوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا قال كان الرجل يطلق المرأة ثم يراجعها ثم يطلقها ثم يراجعها يضارها فنهاهم الله عن ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف قال نهى الله عن الضرار ضرار أن يطلق الرجل امرأته ثم يراجعها عند آخر يوم يبقى من الاجل حتى يفي لها تسعة أشهر ليضارها به حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه الا أنه قال نهى عن الضرار والضرار في الطلاق أن يطلق الرجل امرأته ثم يراجعها وسائر الحديث مثل حديث محمد بن عمرو حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا كان الرجل يطلق امرأته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها ثم يطلقها يفعل ذلك يضارها بعضلها فانزل الله هذه الآية حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن

مقصوده بعد الاربعين ومن فاته الطلب في عنفوان شبابه الى أن بلغ الاربعين فرى منه عليه الحيف اذ ضيع اللبن في الصيف لكنه يصلح للعبادة التي أجرها الجنة فلا ترفه لا يميل الى الدنيا وزينتها وليهجرها كالهرم بعد الاغتسال بماء الانابة يتزر بازار التواضع والانكسار ويتردى برداء التذلل والافتقار ولا فسوق ولا خروج من الاوامر والنواهي بل لا يخرج من حكم الرفث ولا يدخل فيما يورث المقت ولا جدال في الحج لانزاع للسالك الصادق في طلب الوصول لا بالفروع ولا بالاصول فلا في مالها مع أحد يخاصم ولا في جاهها لاحد يزاحم فان نازعه في شيء من ذلك يسلمها اليه ويسلم عليه واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وتزودوا فكل سالك زاد فزاد أولى القشور ركعك وسويق وهم الذين مقصدهم البيت ومقصودهم الجنة وزاد أولى الالباب التقوى وهم من مقصدهم ومقصودهم رب البيت وتقوى أهل القشور مجانبة الزلات ومواظبة الطاعات وتقوى أولى الالباب مجانبة الصفات بالصفات والذات

بالذات فلما كان مقصودهم خير المقاصد كان زادهم خير الزاد أن تبتغوا فضلا مقام ابتغاء الفضل بمعنى الرحمة ترك الموجود وبذل المجهود وهو في سيره الى عرفات ومقام ابتغاء بمعنى مواهب القربة ببذل الوجود عند

الوقوف بعرفات لان الحج عرفة وعرفنا المعرفة ومقام ابتغاء بمعنى الرزق هو قبل سيره الى عرفات وقال جمع من المحققين انه بعد استكمال الحج
الحقيق لانه لقوة عرفانه بالله لا تضره الدنيا (٢٧٤) بل يكون تصرفه فيها بالله فى الله لله عند المشعر الحرام يعنى القلب الذى حرام عليه

ضرارا التعتدوا قال كان الرجل يطلق امرأته تطليقة واحدة ثم يدعها حتى اذا ما كاد تخلو عدتها راجعها ثم يطلقها حتى اذا ما كاد تخلو عدتها راجعها ولا حاجة له فيها انما يريد أن يضارها بذلك فنهى الله عن ذلك وتقدم فيه وقال ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى الليث عن يونس عن ابن شهاب قال قال الله تعالى ذكره واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا فاذا طلق الرجل المرأة أو بلغت أجلها فليراجعها بمعروف أو ليسرحها باحسان ولا يحل له أن يراجعها ضرارا وليست له فيها رغبة الا أن يضارها **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا قال هو الرجل يحلف بطلاق امرأته فاذا بقى من عدتها شئ راجعها فضارها بذلك ويطول عليها فنهاهم الله عن ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن أبى اويس عن مالك بن أنس عن نور بن زيد الدئلى أن رجلا كان يطلق امرأته ثم يراجعها ولا حاجة له بها ولا يريد امساكها كيما يطول عليها بذلك العدة فيضارها فانزل الله تعالى ذكره ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ليعظم ذلك **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان الباهلى قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ولا تمسكوهن ضرارا هو الرجل يطلق امرأته واحدة ثم يراجعها ثم يطلقها ثم يراجعها ثم يطلقها ليضارها بذلك لتختلع منه **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا قال نزلت فى رجل من الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى اذا انقضت عدتها الا يومين أو ثلاثا راجعها ثم طلقها ففعل ذلك بها حتى مضت لها تسعة أشهر مضارة يضارها فانزل الله تعالى ذكره ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا **حدثنى** العباس بن الوليد قال أخبرنى أبى قال سمعت عبد العزيز يسأل عن طلاق الضرار فقال يطلق ثم يراجع ثم يطلق ثم يراجع فهذه الضرار الذى قال الله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا قال الرجل يطلق امرأته تطليقة ثم يتركها ثلاث حيض ثم يراجعها ثم يطلقها تطليقة ثم يمسك عنها حتى تحيض ثلاث حيض ثم يراجعها لتعتدوا قال لا يطاول عليهن وأصل التسريح من انسراح القوم وهو ما أطلق من نعمهم للرعى يقال للمواشى المرسلة للرعى هذا سرح القوم يراد به مواشيهم المرسلة للرعى ومنه قول الله تعالى ذكره والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون يعنى بقوله حين تسرحون حين ترسلونها للرعى فقيل للمرأة اذا خلاها زوجها فابانها منه سرحها تمثيلا لذلك بتسريح المسرح ماشيته للرعى وتشبيها به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) يعنى تعالى ذكره بذلك ومن يراجع امرأته بعد طلاقه اياها فى الطلاق الذى فيه عليها الرجعة ضرارا بها ليعتدى حد الله فى أمرها فقد ظلم نفسه يعنى فاكسبها بذلك اثما وأوجب لها من الله عقوبة بذلك وقد بينا معنى الظلم فيما مضى فانه وضع الشئ فى غير موضعه وفعل ما ليس للفاعل فعله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولا تتخذوا آيات الله هزوا) يعنى تعالى ذكره ولا تتخذوا أعلام الله وفصوله بين حلاله وحرامه وأمره ونهيه وحيه وتنزيله استهزاء ولعبا فانه قد بين لكم فى تنزيله وآى كتابه ما لكم من الرجعة على نسائكم فى الطلاق والذى جعل لكم عليهن فيه الرجعة وما ليس لكم منها وما الوجوه الجائزة لكم منها وما الذى لا يجوز وما الطلاق الذى لكم عليهن فيه الرجعة وما ليس لكم ذلك فيه وكيف وجوه ذلك ونعمته عليكم لجعل بذلك لبعضكم من مكروه ان كان فيه من صاحبه مما هو فيه المخرج والمخلص بالطلاق

الاطمئنان بغير ذكر الله واذكروه كما هداكم أى كما هدى قلوبكم بهدى نفوسكم كيلا تقع فى خطر حب الدنيا وان كنتم من قبل الوقوف بعرفات المعرفة لمن الضالين فى طلب الدنيا وخطوظ النفس من حيث أفاض الناس يعنى محمدا وسائر الانبياء والاولياء أى لتكن الافاضة من عرفات المعرفة لاجل أداء الحقوق بالتعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله واستغفروا الله لاجل ازالة غين المخالطة مع الخلق كقوله اذا جاء نصر الله الى قوله واستغفره أى اذا وجدت هذا الاتخلو عن حظ ما فاستغفره فاذا قضيتم مناسك الوصال وبلغتم مبلغ الرجال فلا تامنوا مكر الله وواظبوا على الذكر كذكركم آباءكم فى صغركم للافتقار وفى كبركم للافتخار أو أشد ذكرا لانه يمكن الاستغناء من الاب ولا يمكن الاستغناء من الله والله سريع الحساب لان أثر الطاعة وأثر المعصية تظهر فى الحال على القلب فى أيام معدودات هى أيام البداية والوسط والنهاية فمن تعجل فى يومين وقف على الوسط ليكون من أهل الجنة فلا اثم عليه ومن تاخر الى أن يصل يوم النهاية حتى يكون من أهل الله ذلك لمن اتقى الرجوع والوقوف والله ولى التوفيق وهو حسبى والغراق

(ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل

والله لا يحب الفساد واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله
رؤف بالعباد يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان (٢٧٥) انه لكم عدو مبين فان زللتم من بعد ما جاءتكم

والفراق وجعل ما جعل لكم عليهن من الرجعة سبيلا لكم الى الوصول الى ما تازعه اليه ودعاه اليه هواه بعد
فراقها اياهن منهن لتدركوا بذلك قضاء أوطاركم منهن انعاما منه بذلك عليكم لا لتتخذوا ما بينت لكم من ذلك
فى آى كتابى وتنزيلى تفضلا منى ببيانه عليكم وانعاما ورحمتنى بكم لا لعبا وسخريا وبمعنى ما قلنا فى ذلك قال
أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** عبد الله بن أحمد بن شبويه قال ثنا أبى قال ثنا أيوب بن
سليمان قال ثنا أبو بكر بن أبى اويس عن سليمان بن بلال عن محمد بن أبى عتيق وموسى بن عقبة عن
ابن شهاب عن سليمان بن أرقم أن الحسن حدثهم ان الناس كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطلق الرجل أو يعتق فيقال ماصنعت فيقول انما كنت لاعبا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلق لاعبا
أو أعتق لاعبا فقد جاز عليه قال الحسن وفيه نزلت ولا تتخذوا آيات الله هزوا **حدثنى** المثنى قال ثنا
اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله ولا تتخذوا آيات الله هزوا قال كان الرجل يطلق
امرأته فيقول انما طلقت لاعبا او يتزوج أو يعتق أو يتصدق فيقول انما فعلت لاعبا فنهوا عن ذلك فقال
تعالى ذكره ولا تتخذوا آيات الله هزوا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا اسحق بن منصور عن عبد السلام
ابن حرب عن يزيد بن عبد الرحمن عن أبى العلاء عن جيد بن عبد الرحمن عن أبى موسى أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم غضب على الاشعريين فاتاه أبو موسى فقال يا رسول الله غضبت على الاشعريين فقال يقول أحدكم
قد طلقت قد راجعت ليس هذا طلاق المسلمين طلقوا المرأة فى قبل عدتها **حدثنا** أبو زيد عن ابن شبة قال
ثنا أبو غسان النهدى قال ثنا عبد السلام بن حرب عن يزيد بن أبى خالد يعنى الدالانى عن أبى العلاء
الاودى عن جيد بن عبد الرحمن عن أبى موسى الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لهم يقول أحدكم
لامرأته قد طلقتك قد راجعتك ليس هذا بطلاق المسلمين طلقوا المرأة فى قبل عدتها ۞ القول فى تاويل
قوله تعالى (واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة) يعنى تعالى ذكره بذلك
واذكروا نعمت الله عليكم بالاسلام الذى أتم عليكم به فهداكم وسائر نعمه التى خصكم بها دون غيركم من
سائر خلقه فاشكروه على ذلك بطاعته فيما أمركم به ونهاكم عنه واذكروا أيضا مع ذلك ما أنزل عليكم من كتابه
ذلك القرآن الذى أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكروا ذلك فاعملوا به واحفظوا حدوده فيه والحكمة
يعنى وما أنزل عليكم من الحكمة وهى السنن التى علمكموها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنها لكم وقد
ذكرت اختلاف المختلفين فى معنى الحكمة فيما مضى قبل فى قوله ويعلمكم الكتاب والحكمة فاغنى عن
اعادته فى هذا الموضع ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شئ عليم)
يعنى تعالى ذكره بقوله يعظكم به يعظكم بالكتاب الذى أنزله عليكم والهاء التى فى قوله به عائدة على الكتاب
واتقوا الله يقول خافوا الله فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه فى كتابه الذى أنزله عليكم وفيما أنزله فبينه على لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم لكم أن تضيعوه وتتعدوا حدوده فتستوجبوا ما لا قبل لكم به من أليم عقابه ونكال
عذابه وقوله واعلموا أن الله بكل شئ عليم يقول واعلموا أيها الناس ان ربكم الذى حد لكم هذه الحدود وشرع
لكم هذه الشرائع وفرض عليكم هذه الفرائض فى كتابه وفى تنزيله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بكل
ما أنتم عاملوه من خير وشر وحسن وسيئ وطاعة ومعصية عالم لا يخفى عليه من ظاهر ذلك وخفيه وسره وجهره
شئ وهو يجازيكم بالاحسان احسانا وبالسيئ سيئا الا أن يعفو ويصفح فلا تتعرضوا لعقابه ولا تظلموا أنفسكم
۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن
اذا تراضوا بينهم بالمعروف) ذكر أن هذه الآية نزلت فى رجل كانت له أخت فزوجها على ابن عم لها
فطلقها وتركها فلم يراجعها حتى انقضت عدتها ثم خطبها منه فابى أن يزوجها اياه ومنعها منه وهى فيه راغبة ثم
اختلف أهل التاويل فى الرجل الذى كان فعل ذلك فنزلت فيه هذه الآية فقال بعضهم كان ذلك الرجل

فراقها اياهن منهن لتدركوا بذلك قضاء أوطاركم منهن انعاما منه بذلك عليكم لا لتتخذوا ما بينت لكم من ذلك
فى آى كتابى وتنزيلى تفضلا منى ببيانه عليكم وانعاما ورحمتنى بكم لا لعبا وسخريا وبمعنى ما قلنا فى ذلك قال
أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** عبد الله بن أحمد بن شبويه قال ثنا أبى قال ثنا أيوب بن
سليمان قال ثنا أبو بكر بن أبى اويس عن سليمان بن بلال عن محمد بن أبى عتيق وموسى بن عقبة عن
ابن شهاب عن سليمان بن أرقم أن الحسن حدثهم ان الناس كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطلق الرجل أو يعتق فيقال ماصنعت فيقول انما كنت لاعبا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلق لاعبا
أو أعتق لاعبا فقد جاز عليه قال الحسن وفيه نزلت ولا تتخذوا آيات الله هزوا **حدثنى** المثنى قال ثنا
اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله ولا تتخذوا آيات الله هزوا قال كان الرجل يطلق
امرأته فيقول انما طلقت لاعبا او يتزوج أو يعتق أو يتصدق فيقول انما فعلت لاعبا فنهوا عن ذلك فقال
تعالى ذكره ولا تتخذوا آيات الله هزوا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا اسحق بن منصور عن عبد السلام
ابن حرب عن يزيد بن عبد الرحمن عن أبى العلاء عن جيد بن عبد الرحمن عن أبى موسى أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم غضب على الاشعريين فاتاه أبو موسى فقال يا رسول الله غضبت على الاشعريين فقال يقول أحدكم
قد طلقت قد راجعت ليس هذا طلاق المسلمين طلقوا المرأة فى قبل عدتها **حدثنا** أبو زيد عن ابن شبة قال
ثنا أبو غسان النهدى قال ثنا عبد السلام بن حرب عن يزيد بن أبى خالد يعنى الدالانى عن أبى العلاء
الاودى عن جيد بن عبد الرحمن عن أبى موسى الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لهم يقول أحدكم
لامرأته قد طلقتك قد راجعتك ليس هذا بطلاق المسلمين طلقوا المرأة فى قبل عدتها ۞ القول فى تاويل
قوله تعالى (واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة) يعنى تعالى ذكره بذلك
واذكروا نعمت الله عليكم بالاسلام الذى أتم عليكم به فهداكم وسائر نعمه التى خصكم بها دون غيركم من
سائر خلقه فاشكروه على ذلك بطاعته فيما أمركم به ونهاكم عنه واذكروا أيضا مع ذلك ما أنزل عليكم من كتابه
ذلك القرآن الذى أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكروا ذلك فاعملوا به واحفظوا حدوده فيه والحكمة
يعنى وما أنزل عليكم من الحكمة وهى السنن التى علمكموها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنها لكم وقد
ذكرت اختلاف المختلفين فى معنى الحكمة فيما مضى قبل فى قوله ويعلمكم الكتاب والحكمة فاغنى عن
اعادته فى هذا الموضع ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شئ عليم)
يعنى تعالى ذكره بقوله يعظكم به يعظكم بالكتاب الذى أنزله عليكم والهاء التى فى قوله به عائدة على الكتاب
واتقوا الله يقول خافوا الله فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه فى كتابه الذى أنزله عليكم وفيما أنزله فبينه على لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم لكم أن تضيعوه وتتعدوا حدوده فتستوجبوا ما لا قبل لكم به من أليم عقابه ونكال
عذابه وقوله واعلموا أن الله بكل شئ عليم يقول واعلموا أيها الناس ان ربكم الذى حد لكم هذه الحدود وشرع
لكم هذه الشرائع وفرض عليكم هذه الفرائض فى كتابه وفى تنزيله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بكل
ما أنتم عاملوه من خير وشر وحسن وسيئ وطاعة ومعصية عالم لا يخفى عليه من ظاهر ذلك وخفيه وسره وجهره
شئ وهو يجازيكم بالاحسان احسانا وبالسيئ سيئا الا أن يعفو ويصفح فلا تتعرضوا لعقابه ولا تظلموا أنفسكم
۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن
اذا تراضوا بينهم بالمعروف) ذكر أن هذه الآية نزلت فى رجل كانت له أخت فزوجها على ابن عم لها
فطلقها وتركها فلم يراجعها حتى انقضت عدتها ثم خطبها منه فابى أن يزوجها اياه ومنعها منه وهى فيه راغبة ثم
اختلف أهل التاويل فى الرجل الذى كان فعل ذلك فنزلت فيه هذه الآية فقال بعضهم كان ذلك الرجل

البينات فاعلموا ان الله عزيز
حكيم هل ينظرون الا أن
ياتيهم الله فى ظلل من
الغمام والملائكة وقضى
الامر والى الله ترجع
الامور) القراآت مرضاة
بالامالة والوقف بالهاء على
وكذلك يقف على هيهات
هيهاها وعلى حدائق ذات
ذاموعلى أفرأيتم اللات
اللاه وعلى مريم ابنة ابنه
وافق أبو عمرو فى ولات حين
بالهاء السلم بفتح السين
أبو جعفر ونافع وابن كثير
وعلى الباقون بالكسر
والملائكة بالجر يزيد
عطفا على ظلل أو على
الغمام أو الجوار وان كان
فاعل يأتيهم الباقون بالرفع
ترجع الامور حيث كان
بفتح التاء وكسر الجيم حمزة
وعلى وخلف وابن عامر
وسهل ويعقوب الباقون
بضم التاء وفتح الجيم
• الوقوف قلبه لا لان الواو
للحال الخصام ه النسل ط
الفساد ط جهنم ط
المهاد • مرضات الله ط
بالعباد • كافة ص
لعطف الجملتين المتفقتين
الشيطان ط مع احتمال
الجواز مبين • حكيم •
وقضى الامر ط الامور
• التغيير لما آل أمر بنيان
الحج الى تعديد فرق الناس
بحسب أغراضهم فى الدعاء
ناسب أن يعطف على ذلك تقسيم آخر يعرف منه مطامح انظار الناس على الاطلاق ليعرف أرباب النفاق من أصحاب الوفاق عن السدى نزلت
فى الاخنس بن شريق الثقفى وهو حليف بنى زهرة أقبل الى النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة فاظهر له الاسلام وزعم أنه يحبه وقال والله يعلم انى

لصادق فلما خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم مر بزرع لقوم من المسلمين وحمر فاخرق الزرع وعقر الحمر وقيل انه أشار على بني زهرة بالرجوع يوم بدر وقال لهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم ابن أختكم فان يك كاذبا كفاكموه سائر الناس وان يك صادقا كنتم أسعد الناس به فقالوا نعم الرأى ما رأيت ثم خنس بثلثمائة رجل من بني زهرة عن قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمي بهذا السبب أخنس وكان اسمه أبي بن شريق فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعجبه وعن ابن عباس والضحاك ان كفار قريش بعثوا الى النبي صلى الله عليه وسلم انا قد أسلمنا فابعث الينا نفرا من علماء أصحابك فبعث اليهم جماعة فلما كانوا ببعض الطريق ركب من الكفار سبعون راكبا فأحاطوا بهم فقتلوهم وصلبوهم فيهم نزلت وقوله بعد ذلك ومن الناس من يشري اشارة الى هؤلاء الشهداء واختيار المحققين من المفسرين انه لا يمتنع أن تكون الآية نازلة في الرجل ثم تكون عامة في أمثاله فهذه الآية عامة في المنافقين فان ألسنتهم محلولى وقلوبهم أمر من الصبر والضمير في يعجبك يعود الى من و يحتمل أن يكون جعلا ولكنه أفرد نظرا الى اللفظ ومعنى يعجبك يروقك ويعظم في قلبك في الحياة الدنيا اما أن يتعلق بقوله أي يعجبك ما يقوله في باب الدنيا طلبا للمصالح العاجلة فقط لكلا الامرين من القتل والاخذ من المغانم واما أن يتعلق بيعجبك لان قوله وحلو كلامه انما يعجب السامع في الدنيا ولا يعجبه الحسن في الآخرة لما يرهقه في الموقف من الهيبة والحيرة أولانه لا يوثق له في الكلام والخطاب اما النبي صلى الله عليه وسلم أو لكل سامع و يشهد الله

معقل بن يسار المزني ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن معقل قال كانت أخته تحت رجل فطلقها ثم خلا عنها حتى اذا انقضت عدتها خطبها فحمي معقل من ذلك أنفا وقال خلا عنها وهو يقدر عليها الحال بينه وبينها فانزل الله تعالى ذكره واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن الفضل بن دلهم عن الحسن عن معقل بن يسار ان أخته طلقها زوجها فاراد أن يراجعها فمنعها معقل فانزل الله تعالى ذكره واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن الى آخر الآية **حدثنا** محمد بن عبد الله المخرمي قال ثنا أبو عامر قال ثنا عباد بن راشد قال ثنا الحسن قال ثني معقل بن يسار قال كانت لي أخت تخطب وأمنعها الناس حتى خطب الي ابن عم لي فانكحتها اصطحبا ما شاء الله ثم انه طلقها طلاقا له رجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها ثم خطب الي فاتاني يخطبها مع الخطاب فقلت له خطبت الي فمنعتها الناس فانزل بك ما ثم طلقت طلاقا لك فيه رجعة فلما خطبت الي أتيتني تخطبها مع الخطاب والله لا أنكحها أبدا قال فني نزلت هذه الآية واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف قال فكفرت عن يميني وأنكحتها اياه **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذكر لنا أن رجلا طلق امرأته تطليقة ثم خلا عنها حتى انقضت عدتها ثم قرب بعد ذلك يخطبها والمرأة أخت معقل بن يسار وقد خلا عنها وهي في عدتها ولو شاء راجعها ثم يريد أن يراجعها وقد بانت منه فابى عليها أن يزوجها اياه وذكر لنا أن نبي الله لما نزلت هذه الآية دعاه فتلاها عليه فترك الحمية واستقاد لامر الله **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن يونس عن الحسن قوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن الى آخر الآية قال نزلت هذه الآية في معقل بن يسار قال الحسن حدثني معقل بن يسار انها نزلت فيه قال زوجت أختا لي من رجل فطلقها حتى اذا انقضت عدتها جاء يخطبها فقلت له زوجتك وفرشتك أختي وأكرمتك ثم طلقتها ثم جئت تخطبها لا تعود اليك أبدا قال وكان رجل صدق لا بأس به وكانت المرأة تحب أن ترجع اليه قال الله تعالى ذكره واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف قال فقلت الآن أفعل يا رسول الله فزوجها منه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو بكر الهذلي عن بكر بن عبد الله المزني قال كانت أخت معقل بن يسار تحت رجل فطلقها فخطب اليه فمنعها أخوها فنزلت واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن الى آخر الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن الآية قال نزلت في امرأة من مزينة طلقها زوجها وأبينت منه فنكحها آخر فعضلها أخوها معقل بن يسار فضارها خيفة أن ترجع الى زوجها الاول قال ابن جريج وقال عكرمة نزلت في معقل بن يسار قال ابن جريج أخته جميل ابنة يسار كانت تحت أبي البداح طلقها فانقضت عدتها فخطبها فعضلها معقل بن يسار **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن الآية قال نزلت في امرأة من مزينة طلقها زوجها فعضلها أخوها أن ترجع الى زوجها اذا تراضوا بينهم بالمعروف نزلت في امرأة من مزينة طلقها زوجها فعضلها أخوها أن ترجع الى زوجها الاول وهو معقل بن يسار أخوها **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله الا أنه لم يقل فيه وهو معقل بن يسار **حدثني** المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أنا ابن المبارك قال أنا سفيان عن أبي اسحق الهمداني أن فاطمة بنت يسار طلقها زوجها ثم بدا له فخطبها فابى معقل فقال زوجناك فطلقتها وفعلت فانزل الله تعالى ذكره فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن **حدثنا**

على مافى قلبه يحتمل أن يكون ذلك الاستشهاد بالحلف وان يكون بقوله شهد الله على مافى قلبى من محبتك ومن الاسلام وهو ألد الخصام الالد الشديد الخصومة والمديدان جانبا الوادى كان كلا من المتخاصمين فى جانب ومنه المدود وهو ما يصيب من الادوية فى احدى شقى

الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الحسن وقتادة فى قوله فلا تعضلوهن قال نزلت فى معقل بن يسار كانت أخته تحت رجل فطلقها حتى اذا انقضت عدتها جاء يخطبها فعضلها معقل فابى أن ينكحها اياه فنزلت هذه الآية يعنى به الاولياء يقول فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن رجل عن معقل بن يسار قال كانت أختى عند رجل فطلقها تطليقة بائنة فطلبها فابيت أن أزوجها منه فانزل الله تعالى ذكره فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن الآية **وقال آخرون** كان ذلك الرجل جابر بن عبد الله الانصارى ذكر من قال ذلك **حدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف قال نزلت فى جابر بن عبد الله الانصارى وكانت له ابنة عم فطلقها زوجها تطليقة فانقضت عدتها ثم رجع يريد جعتها فابا جابر فقال طلقت ابنة عمنا ثم تريد أن تنكحها الثانية وكانت المرأة تريد وجها قد راضته فنزلت هذه الآية **وقال آخرون** نزلت هذه الآية دلالة على نهى الرجل مضارة قولية من النساء يعضلها عن النكاح ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على ابن أبى طلحة عن ابن عباس قوله فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن فهذا فى الرجل يطلق امرأته تطليقة أو تطليقتين فتنقضى عدتها ثم بدا له فى تزويجها وأراد مراجعتها أو أراد أن يزوجها فمنعها أولياؤها من ذلك فنهى الله سبحانه أن يمنعوها **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف كان الرجل يطلق امرأته تبين منه وينقضى أجلها ويريد أن يراجعها وترضى بذلك فيابى أهلها قال الله تعالى ذكره فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف **حدثنى** المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أنا ابن المبارك عن سفيان عن منصور عن أبى الضحى عن مسروق فى قوله فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن قال كان الرجل يطلق امرأته ثم يبدو له أن يتزوجها فيابى أولياء المرأة أن يزوجوها قال الله تعالى ذكره فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أصحابه عن ابراهيم فى قوله واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن قال المرأة تكون عند الرجل فيطلقها ثم يريد أن يعود اليها فلا يعضلها وليها أن ينكحها اياه **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى الليث عن يونس عن ابن شهاب قال الله تعالى ذكره واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن أزواجهن الآية فاذا طلق الرجل المرأة وهو وليها فانقضت عدتها فليس له أن يعضلها حتى يرتها ويمنعها ان تستعف بزوج **حدثت** عن الحسن بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن هو الرجل يطلق امرأته تطليقة ثم يسكت عنها فيكون خاطبا من الخطاب فقال الله للاولياء المرأة لا تعضلوهن يقول لا تمنعوهن ان يرجعن الى أزواجهن بنكاح جديد اذا تراضوا بينهم بالمعروف اذا رضيت المرأة وأرادت أن تراجع زوجها بنكاح جديد **والصواب** من القول فى هذه الآية أن يقال ان الله تعالى ذكره أنزلها دلالة على تحريمه على أولياء النساء مضارة ممن كانوا له أولياء من النساء يعضلهن ممن أردن نكاحه من أزواج كانوا لهن فبين منهن بما تبين به المرأة من زوجها من طلاق أو فسخ نكاح وقد يجوز أن تكون نزلت فى أمر معقل بن يسار وأمر أخته أو فى أمر جابر بن عبد الله وأمر ابنة عمه وأى ذلك كان فالآية دالة على ماذكرت بمعنى بقوله تعالى فلا تعضلوهن لا تضيقوا عليهن بمنعكم اياهن أيها الاولياء مراجعة أزواجهن بنكاح جديد تبتغون بذلك مضارتهن يقال منه عضل فلان فلانة عن الازواج يعضلها عضلا وقد ذكر لنا أن حيا من أحياء العرب من لغتها عضل يعضل فمن كان من لغته عضل فانه ان صار الى يفعل قال يعضل

الفم واضافة الالد بمعنى فى كقولهم ثبت النذر وقتل الطف وجعل الخصام ألد على المبالغة نحو جد جده والخصام جمع خصم كصعاب فى صعب والمعنى هو أشد الخصوم خصومة والحاصل انه جدل بالباطل شديد الفسوق فى معصية الله عالم اللسان جاهل العمل واذا تولى عنك وذهب بعد الاتيان القول واحلاء المنطق سعى فى الارض ليفسد فيها كما فعل ماولئك المسلمين من احراق الزرع وعقر المواشى وأصل السعى المشى بسرعة وقد يستعار لايقاع الفتنة والتضريب بين الناس وقيل لما انصرف من بدر مر بنى زهرة وكان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلا وأهلك مواشيهم وأحرق زروعهم وعلى هذا فيقع قوله ويهلك الحرث والنسل تفصيلا لما أجمله قوله ليفسد وقيل افساده هو القاء الشبه فى عقائد المسلمين وعلى هذا فيكون اهلاك الحرث والنسل بمعنى آخر وهذا تفسير مناسب لان كمال الانسان بالعلم والعمل ونقصه بضدهما فيكون الافساد اشارة الى نقص قوته النظرية والاهلاك عبارة عن فعل المنكرات وفيه نقصان قوته العملية وقيل واذا تولى أى اذا كان واليا فعل ما يفعله ولاة السوء من الفساد فى الارض باهلاك الحرث والنسل فالحرث الزرع والنسل الولد وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله بشؤم ظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل فالحرث الزرع والنسل الولد ونسلت الناقة تولد كثيرا

والتركيب يدل على الخروج وقيل اهلاك الحرث قتل النسوان نساؤكم حرث لكم واهلاك النسل افناء الصبيان والله لا يحب الفساد قالت المعتزلة معناه لا يريد الفساد وفيه دليل (٢٧٨) على انه لا يريد القبائح واذ لم يردها لم يخلقها الان الخلق لا يمكن الا بالارادة ومنع من أن

بفتح الضاد والقراءة على ضم الضاد دون كسرها والضم من لغتهن قال عضل وأصل العضل الضيق ومنه قول عمر رحمة الله عليه وقد أعضل فى أهل العراق لا يرضون عن وال ولا يرضى عنهم وال يعنى بذلك حملونى على أمر ضيق شديد لا أطيق القيام به ومنه أيضا الداء العضال وهو الداء الذى لا يطاق علاجه لضيقه عن العلاج وتجاوز محد الادواء التى يكون لها علاج ومنه قول ذى الرمة

ولم أقذف لمؤمنة حصان * باذن الله موجبة عضالا

ومنه قيل عضل القضاء بالجيش لكثرتهم اذا ضاق عنهم من كثرتهم وقيل عضلت المرأة اذا نشب الولد فى رحمها فضاق عليه الخروج منها ومنه قول أوس بن حجر

وليس أخوك الدائم العهد بالذى * يذمك ان ولى ويرضيك مقبلا

ولكنه النائى اذا كنت آمنا * وصاحبك الادنى اذا الامر أعضلا

وأن التى فى قوله أن ينكحن فى موضع نصب بقوله تعضلوهن ومعنى قوله اذا تراضوا بينهم بالمعروف اذا تراضى الازواج والنساء بما يحل ويجوز أن يكون عوضا من ابضاعهن من المهور ونكاح جديد مستانف كما حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عمير بن عبد الله عن عبد الملك بن المغيرة عن عبد الرحمن ابن السلمانى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنكحوا الايامى فقال رجل يا رسول الله ما العلائق بينهم قال ما تراضى عليه أهلوهم حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن الحرث قال ثنا محمد بن عبد الرحمن بن السلمانى عن أبيه عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه منه وفى هذه الآية الدلالة الواضحة على صحة قول من قال لا نكاح الا بولى من العصبة وذلك ان الله تعالى ذكره منع الولى من عضل المرأة ان أرادت النكاح ونهاه عن ذلك فلو كان للمرأة انكاح نفسها بغير انكاح وليها اياها أو كان لها توليته من أرادت توليته فى انكاحها لم يكن لنهى وليها عن عضلها معنى مفهوم اذ كان لا سبيل له الى عضلها وذلك انها ان كانت ممن أرادت النكاح جاز لها انكاح نفسها أو انكاح من توكله انكاحها فلا عضل هنالك لها من أحد فينهى عاضلها عن عضلها وفى فساد القول بان لا معنى لنهى الله عما نهى عنه صحة القول بان لولى المرأة فى تزويجها حقا لا يصح عقده الا به وهو المعنى الذى أمر الله به الولى من تزويجها اذا خطبها باطها ورضيته وكان رضى عند أوليائها جائزا فى حكم المسلمين لمثلها أن تنكح مثله ونهاه عن خلافه من عضلها ومنعها مما أرادت من ذلك وتراضت هى والخاطب به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ذكره (ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) يعنى تعالى ذكره بقوله ذلك ما ذكر فى هذه الآية من نهى أولياء المرأة عن عضلها عن النكاح يقول فهذا الذى نهيتكم عنه من عضلهن عن النكاح عظة منى من كان منكم أيها الناس يؤمن بالله واليوم الآخر يعنى يصدق بالله فيوحده ويقر بربوبيته واليوم الآخر يقول ومن يؤمن باليوم الآخر فصدق بالبعث للجزاء والثواب والعقاب ليتق الله فى نفسه فلا يظلمها بضرار وليته ومنعها من نكاح من رضيته لنفسها ممن أذنت لها فى نكاحه فان قال لنا قائل وكيف قيل ذلك يوعظ به وهو خطاب لجميع وقد قال من قبل فلا تعضلوهن واذ جاز أن يقال فى خطاب الجميع ذلك أفيجوز أن تقول لجماعتهن الناس وأنت تخاطبهم أيها القوم هذا غلامك أو هذا خادمك وأنت تريد هذا خادمكم وهذا غلامكم قيل لان ذلك غير جائز مع الاسماء الموضوعات لان ما أضيف له الاسماء غيرها فلا يفهم سامع سمع قول قائل لجماعة أيها القوم هذا غلامك انه عنى بذلك هذا غلامك الا على استغطاء الناطق فى منطقه ذلك فان طلب لمنطقه ذلك وجها فالصواب صرف كلامه ذلك الى أنه انصرف عن خطاب القوم بما أراد خطابهم به الى خطاب رجل واحد منهم أو من غيرهم وترك مجاوزة القوم بما أراد مجاوزته به من الكلام وليس ذلك كذلك فى ذلك لكثرة جرى ذلك على ألسن العرب فى منطقها وكلامها حتى صارت الكاف التى هى كناية اسم المخاطب فيها كهيئة

المحبة نفس الارادة بل المحبة عبارة عن مدح الشئ وذكره بالتعظيم ثم الدليل الدال على أن لا مرجح لاحد جانبى كل ممكن على الآخر الا الله والا انسد باب اثبات الصانع يدل على أن الكل بارادته ومشيئته وقد مر تحقيق ذلك فيما سلف واعلم انه سبحانه حكى عن المنافق جملة من الافعال الذميمة أولها حسن كلامه فى طلب الدنيا وثانيها استشهاده بالله كذبا وبهتانا وثالثها الحاحه فى ابطال الحق واثبات الباطل ورابعها سعيه فى الارض للافساد وخامسها سعيه فى اهلاك الحرث والنسل فوقع قوله والله لا يحب الفساد جملة معترضة ثم ذكر خصلة سادسة أشنع من الكل دالة على جهله المركب وخروجه عن أن يرجى منه خير وذلك قوله واذا قيل له اتق الله فى ارتكاب شئ من هذه المنهيات والقائل اما الرسول صلى الله عليه وسلم قولا خاصا أو عاما لجميع المكلفين فيدخل المنافق فيه واما كل واعظ وناصح أخذته العزة بالاثم من قولهم أخذت فلانا بان يفعل كذا أى ألزمته ذلك وجلته عليه أى أخذته الغلبة والاستيلاء والانفة وحمية الجاهلية أن يعمل الاثم وذلك الاثم هو ترك الالتفات الى هذا الوعظ وعدم الاصغاء اليه أو

من قولهم أخذته الحمى أى لزمته وأخذه الكبر أى اعتراه ذلك والمعنى لزمته نخوة العزة الحاصلة بسبب الاثم الذى فى قلبه وذلك الاثم هو الكفر

والجهل وعدم النظر فى الدلائل فحسبهم جهنم كافيه هى جزاؤه يستوى فيه الواحد والجمع والتثنية والمذكر والمؤنث لانه مصدر ورفعه على الخبرية أو على الابتداء اذا كان ما بعده معرفة أو على الابتداء فقط ان كان نكرة مثل حسبك درهم وعلى هذا تكون الاضافة معنوية البتة وعلى تقدير كونه خبرا لوقوع المعرفة بعده تكون الاضافة لفظية أى لحسب وكاف له قال يونس وأكثر النحويين جهنم اسم للنار التى يعذب الله بها فى الآخرة وهى أعجمية توفيها العلمية والتأنيث وقال آخرون انه اسم عربى سميت نار الآخرة بها لبعد قعرها حكى عن رؤبة انه قال ركية جهنام بكسر الجيم والهاء أى بعيدة القعر وقيل اشتقاقها من الجهومة وهى الغلظ ومنه رجل جهم الوجه أى غليظه سميت بذلك لغلظ أمرها فى العذاب والعقاب ولبئس المهاد أى ما يهد لاجله فان المعذب فى النار يلقى على النار كما يوضع الشخص على الفراش ويحتمل أن يكون مصدرا بمعنى التمهيد والصلوحية قوله تعالى ومن الناس من يشرى الآية قال سعيد بن المسيب أقبل صهيب مهاجرا نحو النبى صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته وانتثل ما فى كنانته وأخذ قوسه ثم قال والله لا تصلون الى أوأرمى بكل سهم معى ثم اضرب بسيفى ما بقى فى يدى وان شئتم دللتكم على مال دفنته بمكة وخليتم سبيلى ففعلوا فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ربح البيع أبا يحيى وتلا الآية وقيل أخذ المشركون صهيبا فعذبوه فقال لهم صهيب انى شيخ كبير لا يضركم أمنكم كنت أم من غيركم فهل لكم أن تأخذوا مالى وتذروا دينى ففعلوا ذلك وكان قد

حرف من حروف الكلمة التى هى متصلة وصارت الكلمة بها كقول القائل هذا كاتبها ليس معها اسم مخاطب فمن قال ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر أقر الكاف من ذلك موحدة مفتوحة فى خطاب الواحدة من النساء والواحد من الرجال والتثنية والجمع ومن قال ذلكم يوعظ به بكسر الكاف فى خطاب الواحدة من النساء وفتح فى خطاب الواحد من الرجال فقال فى خطاب الاثنين منهما ذلكما وفى خطاب الجمع ذلكم وقد قيل ان قوله يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وذلك وجه ثم رجع الى خطاب المؤمنين بقوله من كان منكم يؤمن بالله واذا وجه التاويل الى هذا الوجه لم يكن فيه مؤنة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون) يعنى تعالى ذكره بقوله ذلكم نكاح أزواجهن لهن ومراجعة أزواجهن اياهن بما أباح لهن من نكاح ومهر جديد أزكى لكم أيها الاولياء والازواج والزوجات ويعنى بقوله أزكى لكم أفضل وخير عند الله من فرقتهن أزواجهن وقد دللنا فيما مضى على معنى الزكاة فاغنى ذلك عن اعادته وأما قوله وأطهر فانه يعنى بذلك أطهر لقلوبكم وقلوبهن وقلوب أزواجهن من الريبة وذلك انهما اذا كانا فى نفس كل واحد منهما أعنى الزوج والمرأة علاقة حب لم يؤمن أن يتجاوز ذلك الى غير ما أحله الله لهما ولم يؤمن من أولياهما أن يتبقى فى قلوبهم منهما ما لعلهما أن يكونا منه بريئين فامر الله تعالى ذكره الاولياء اذا أراد الازواج التراجع بعد البينونة بنكاح مستانف فى الحال التى أذن الله لهما بالتراجع أن لا يعضل وليته عما أرادت من ذلك وأن يزوجها لان ذلك أفضل لجميعهم وأطهر لقلوبهم مما يخاف سبوقها اليهما من المعانى المكروهة ثم أخبر تعالى ذكره عباده أنه يعلم من سرائرهم وخفيات أمورهم ما لا يعلمه بعضهم من بعض ودلهم بقوله لهم ذلك فى هذا الموضع أنه انما أمر أولياء النساء بانكاح من كانوا أولياء من النساء اذا تراضت المرأة والزوج الخاطب بينهم بالمعروف ونهاهم عن عضلهن عن ذلك لما علم مما فى قلب الخاطب والمخطوبة من غلبة الهوى والميل من كل واحد منهما الى صاحبه بالمودة والمحبة فقال لهم تعالى ذكره افعلوا ما أمرتكم به ان كنتم تؤمنون بى وبثوابى وبعقابى فى معاد كم فى الآخرة فانى أعلم من قلب الخاطب والمخطوبة ما لا تعلمونه من الهوى والمحبة وفعلكم ذلك أفضل لكم عند الله ولهم وأزكى وأطهر لقلوبكم وقلوبهن فى العاجل ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) يعنى تعالى ذكره بذلك والنساء اللواتى بن من أزواجهن ولهن أولاد قد ولدنهم من أزواجهن قبل بينونتهن منهم بطلاق أو اولدنهم منهم بعد فراقهم اياهن من وطء كان منهم لهن قبل البينونة يرضعن أولادهن يعنى بذلك أنهن أحق برضاعهم من غيرهن وليس ذلك بايجاب من الله تعالى ذكره عليهن رضاعهم اذا كان المولود له والدا حيا موسرا لان الله تعالى ذكره قال فى سورة النساء القصرى وان تعاسرتم فسترضع له أخرى وأخبر تعالى أن الوالدة والمولود له ان تعاسرا فى الاجرة التى ترضع بها المرأة ولدها أن أخرى سواها ترضعه فلم يوجب عليها فرض ارضاع ولدها فكان معلوما بذلك أن قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين دلالة على مبلغ غاية الرضاع التى متى اختلف الوالدان فى رضاع المولود بعد جعل حدا يفصل به بينهما الا دلالة على أن فرض على الوالدات رضاع أولادهن وأما قوله حولين فانه يعنى به سنتين كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين سنتين حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وأصل الحول من قول القائل حال الشئ اذا انتقل ومنه قيل تحول فلان من مكان كذا اذا انتقل منه فان قال لنا قائل وما معنى ذكر كاملين فى قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين بعد قوله يرضعن حولين وفى ذكر الحولين مستغنى عن ذكر الكاملين اذ كان غير مشكل على سامع سمع قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين ما يراد به فالوجه

شرط عليهم راحلة ونفقة فخرج الى المدينة فتلقاه أبو بكر وعمر في رجال فقال له أبو بكر ربح بيعك أبا يحيى قال صهيب وبيعك أفلا تخبرني ماذاك فقال نزلت فيك كذا وقرأ الآية (٢٨٠) عن الحسن نزلت في ان المسلم أتى الكافر فقاتل حتى قتل وقيل نزلت في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سمع عمر بن الخطاب انسانا يقرأ هذه الآية فقال عمر انا لله قام رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل وقيل نزلت في علي رضي الله عنه بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة خروجه الى الغار ويروى انه لما نام على فراشه قام جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة ونزلت الآية ثم ان الآية تدل على ان ههنا مبايعة فاكثر المفسرين على ان العامل هو البائع ومعنى يشري يبيع وشروه بثمن بخس والله هو المشتري ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم وعمل المكلف وهو بذل تعبه في طاعة الله من الصلاة والصيام والحج والجهاد هو الثمن والجنة هي الثمن وقيل يحتمل أن يراد بالشراء ههنا الاشتراء وذلك ان من أقدم على الكفر والمعاصي فكان نفسه خرجت عن ملكه وصارت حقا للنار واذا أقدم على الطاعة صار كأنه اشترى نفسه من النار فصار حال المؤمن كالمكاتب يبذل دراهم معدودة ويشتري بها نفسه والمؤمن يبذل أنفاسا معدودة ويشتري بها نفسه لكن المكاتب عبد ما بقي عليه درهم فكذا المكلف لا يخرج عن ربقة العبودية ما دام بقي له نفس واحد في الدنيا وهذا قول عيسى عليه السلام وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت

الذي من أجله زيد ذكر الكاملين قيل ان العرب قد تقول أقام فلان بمكان كذا حولين أو يومين أو شهرين وانما أقام به يوما او بعض آخر وشهرا او بعض آخر وحولا او بعض آخر فقيل حولين كاملين ليعرف سامع ذلك أن الذي أريد به حولان تامان لا حول وبعض آخر وذلك كما قال الله تعالى ذكره واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه ومعلوم أن المتعجل انما يتعجل في يوم ونصف فكذلك ذلك في اليوم الثالث من أيام التشريق وأنه ليس منه شيء تام ولكن العرب تفعل ذلك في الاوقات خاصة فتقول اليوم يومان منذ لم أره وانما يعني بذلك يوما وبعض آخر وقد توقع الفعل الذي تفعله في الساعة أو اللحظة على العام والزمان واليوم فتقول رزقه عام كذا وقتل فلان فلانا زمان صفين وانما تفعل ذلك لانها لا تقصد بذلك الخبر عن عدد الايام والسنين وانما تعني بذلك الاخبار عن الوقت الذي كان فيه الخبر عنه فجائز أن ينطق بالحولين واليومين على ما وصفت قبل لان معنى الكلام في ذلك فعلته اذ ذاك وفي ذلك الوقت فكذلك قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لما كان الرضاع في الحولين وليسا بالحولين فكان الكلام لو أطلق في ذلك بغير تضمين الحولين بالكمال وقيل والوالدات يرضعن أولادهن حولين مجتمعا لا أن يكون معنيا به حول وبعض آخر نفى اللبس عن سامعيه بقوله كاملين أن يكون مراده حولا وبعض آخر وأبين بقوله كاملين عن وقت تمام حد الرضاع وانه تمام الحولين بانقضائهما دون انقضاء أحدهما وبعض الآخر ثم اختلف أهل التأويل في الذي دلت عليه هذه الآية من مبلغ غاية ترضاع المولودين أهو حد لكل مولود أو هو حد لبعض دون بعض فقال بعضهم هو حد لبعض دون بعض ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس في التي تضع لستة أشهر أنها ترضع حولين كاملين واذا رضعت لسبعة أشهر أرضعت ثلاثة وعشرين لتمام ثلاثين شهرا واذا رضعت لتسعة أشهر أرضعت واحدا وعشرين شهرا حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة بمثله ولم يرفعه الى ابن عباس قال ثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن عبيدة قال رفع الى عثمان امرأة ولدت لستة أشهر فقال لا أراها الا قد جاءت بشر او نحوه هذا ولدت لستة أشهر فقال ابن عباس اذا أتمت الرضاع كان الحمل لستة أشهر قال وتلا ابن عباس وحمله وفصاله ثلاثون شهرا فاذا أتمت الرضاع كان الحمل لستة أشهر فخلى عثمان سبيلها * وقال آخرون بل ذلك حد رضاع كل مولود اختلف والداه في رضاعه فاراد أحدهما البلوغ اليه والآخر التقصير عنه ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين فجعل الله سبحانه الرضاع حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ثم قال فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما ان أراد أن يفطماه قبل الحولين وبعده حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطاء والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين قال ان أرادت أمه أن تقصر عن حولين كان عليها حقا أن تبلغه لا ان تزيد عليه الا أن تشاء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثني علي بن سهل قال ثنا زيد ابن أبي الزرقاء جميعا عن الثوري في قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة والتمام الحولان قال فاذا أراد الاب أن يفطمه قبل الحولين ولم ترض المرأة فليس له ذلك واذا قالت المرأة أنا أفطمه قبل الحولين وقال الاب لا فليس لها أن تفطمه حتى يرضى الاب حتى يجتمعا فان اجتمعا قبل الحولين فطماه واذا اختلفا لم يفطماه قبل الحولين وذلك قوله فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور * وقال آخرون بل دل الله تعالى ذكره بقوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين على أن لا رضاع بعد الحولين فان الرضاع انما هو ما كان في الحولين ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا آدم قال أنا ابن أبي ذئب قال ثنا الزهري عن ابن عباس وابن عمر انهما قالا ان الله تعالى ذكره يقول والوالدات يرضعن أولادهن

حيا وقوله عز من قائل لنبيه واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وابتغاء مرضات الله أى طلب رضوانه على نصب العلة الغائية وفيه دليل على أن كل مشقة يتحملها الانسان يجب أن تكون على وفق الشرع ومطلوبا بها جانب الحق والا كان عمله ضلالا وكدحو بالا والله ءوف بالعباد فمن رأفته جعل النعيم الدائم جزاء على العمل القليل وجوزاهم كامة الكفر اتقاء على النفس الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ومن رأفته انه لا يكلف نفسا الا وسعها ومن رأفته أن المصر على الكفر مائة سنة اذا تاب ولو فى لحظة أسقط عقابه وأعطاه ثوابه ومن رأفته ان النفس له والمال له ثم انه يشترى ملكه بملكه فضلا منه وامتنانا ورحمة واحسانا قوله سبحانه يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة أصل السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة ويطلق أيضا على الصلح وترك الحرب والمنازعة وهو أيضا راجع الى هذا وانه يذكر ويؤنث واختلف فى المخاطبين فقيل أمر للمسلمين بما يضاد حال المنافقين أى الذين آمنوا بالالسنة والقلوب دوموا على الاسلام فيما تستأنفونه من أيامكم ولا تخرجوا منه ولا من شئ من شرائعه ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تلفتوا الى الشبهات التى يلقيها اليكم أهل الغواية والكائن فى الدار اذا علم أن له فى المستقبل خروجا منها لا يمتنع أن يؤمر بدخولها فى المستقبل حالا بعد حال ومعلوم أن المؤمنين قد

أولادهن حولين كاملين ولا ترى رضاعا بعد الحولين يحرم شيأ **حدثنا** ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن يونس بن يزيد عن الزهرى قال كان ابن عمر وابن عباس يقولان لا رضاع بعد الحولين **حدثنا** أبو السائب قال ثنا حفص عن الشيبانى عن أبى الضحى عن أبى عبد الرحمن عن عبد الله قال ما كان من رضاع بعد سنتين ٧ أو فى الحولين الفطام فلا رضاع **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة أنه رأى امرأة ترضع بعد حولين فقال لا ترضعه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الشيبانى قال سمعت الشعبى يقول ما كان من وجور أو سعوط أو رضاع فى الحولين فانه يحرم وما كان بعد الحولين لم يحرم شيأ **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد ابن جعفر قال ثنا شعبة عن المغيرة عن ابراهيم أنه كان يحدث عن عبد الله أنه قال لا رضاع بعد فصال أو بعد حولين **حدثنا** أبو كريب قال ثنا حسن بن عطية قال ثنا اسرائيل عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ليس يحرم من الرضاع بعد التمام انما يحرم ما أنبت اللحم وأنشأ العظم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن عمرو بن دينار أن ابن عباس قال لا رضاع بعد فصال السنتين **حدثنا** هلال بن العلاء الرقى قال ثنا أبى قال ثنا عبيد الله عن زيد عن عمرو بن مرة عن أبى الضحى قال سمعت ابن عباس يقول والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين قال لا رضاع الا فى هذين الحولين * وقال آخرون بل كان قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين دلالة من الله تعالى ذكره عباده على أن فرضا على والدات المولودين أن يرضعنهم حولين كاملين ثم خفف تعالى ذكره ذلك بقوله لمن أراد أن يتم الرضاعة فجعل الخيار فى ذلك الى الآباء والامهات اذا أرادوا الاتمام أكملوا حولين وان أرادوا قبل ذلك فطم المولود كان ذلك اليهم على النظر منهم للمولود ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ثم أنزل الله اليسر والتخفيف بعد ذلك فقال تعالى ذكره لمن أراد أن يتم الرضاعة **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين يعنى المطلقات يرضعن أولادهن حولين كاملين ثم أنزل الرخصة والتخفيف بعد ذلك فقال لمن أراد أن يتم الرضاعة ذكر من قال ان الوالدات اللواتى ذكرهن الله فى هذا الموضع البائنات من أزواجهن على ما وصفنا قبل **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين الى اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف أما الوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين فالرجل يطلق امرأته وله منها ولد وانها ترضع له ولده بما يرضع له غيرها **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك فى قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين قال اذا طلق الرجل امرأته وهى ترضع له ولدا **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك بنحوه * وأولى الاقوال بالصواب فى قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة القول الذى رواه على بن أبى طلحة عن ابن عباس ووافقه على القول به عطاء والثورى والقول الذى روى عن عبد الله بن مسعود وابن عباس وابن عمر وهو أنه دلالة على ان الغاية التى ينتهى اليها فى رضاع المولود اذا اختلف والداه وأن لا رضاع بعد الحولين يحرم شيأ وانه معنى به كل مولود لستة أشهر كان ولادة أو لسبعة أو لتسعة وأما قولنا انه دلالة على الغاية التى ينتهى اليها فى الرضاع عند اختلاف الوالدين فيه فلان الله تعالى ذكره لما حد فى ذلك حدا كان غير جائز أن يكون ما وراء حده موافقا فى الحكم ما دونه لان ذلك لو كان كذلك لم يكن للحد معنى معقول واذ كان ذلك كذلك فلا شك أن الذى هو فيما دون الحولين من الاجل لما كان وقتا لرضاع كان ما وراءه غير وقت له وأنه وقت لنزك الرضاع وأن تمام الرضاع لما كان تمام الحولين وكان التمام من الاشياء لا معنى الى الزيادة فيه كان لا معنى للزيادة فى الرضاع

٧ قوله أو فى الحولين الخ هكذا فى النسخ ولا معنى له ولعله أو بعد الفطام الخ تأمل

يخرجون من خصال الايمان بالنوم والسهو وغيرهما من الاحوال فلا يبعد أن يأمرهم الله بالدخول فى الاسلام فيما يستأنف من الزمان أو أمرهم بأن يكونوا مجتمعين فى نصرة الدين واحتمال البلوى فيه ولا تتبعوا آثار الشيطان

بالاقبال على الدنيا والجبن والفور فى أمر الدين مثل ولا تنازعوا فتفشلوا أو يكون المراد بالدخول فى السلم ترك الذنوب والمعاصى فان فى مذهبنا أن الايمان باق مع الذنب والعصيان أو يكون المراد الرضا بالقضاء والتأنى بجميع المكاره بالبشر والطلاقة كما ورد فى الخبر

الرضا بالقضاء باب الله الاعظم أو يكون المراد ترك الانتقام وسلوك طريق العفو والاغماض واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقوله كافة يصلح أن يكون حالا من المأمورين أى ادخلوا باجمعكم فى السلم ولا تتفرقوا ولا تختلفوا وأن يكون حالا من السلم على أنها مؤنث كالحرب أى ادخلوا فى شرائع الاسلام كلها وأصل الكف المنع فيسمى الجميع كافة لان الاجتماع يمنع التفرق والتبدد ورجل مكفوف أى كف بصره من أن ينظر وكفة القميص لانها تمنع الثوب من الانتشار والكف طرف اليد لانه يكف بها عن سائر البدن وقيل الخطاب للمنافقين والتقدير يا أيها الذين آمنوا بألسنتهم ادخلوا بكليتكم فى الاسلام ولا تتبعوا آثار تزيين الشيطان وتسويله بالاقامة على النفاق وقيل نزلت فى سلمى أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه حين أرادوا أن يقيموا على بعض شرائع موسى كتعظيم السبت وقراءة التوراة واستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك فامروا أن يدخلوا فى شرائع الاسلام كافة ولا يتمسكوا بشئ من أحكام التوراة لثبوت نسخها بالكلية فان التمسك بها بعد تبين نسخها من اتباع آثار الشيطان وقيل السلم الاسلام والخطاب الذى

على الحولين وأن مادون الحولين من الرضاع لما كان محرما كان ماوراءه غير محرم وانما قلنا هو دلالة على أنه معنى به كل مولود لاى وقت كان ولاده لستة أشهر أو سبعة أو تسعة لان الله تعالى ذكره عم بقوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين فلم يخصص به بعض المولودين دون بعض وقد دللنا على فساد القول بالخصوص بغير بيان الله تعالى ذكره ذلك فى كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فى كتابنا كتاب البيان عن أصول الاحكام بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع فان قال لنا قائل فان الله تعالى ذكره قد بين ذلك بقوله وحمله وفصاله ثلاثون شهرا فجعل ذلك حدا للمعنيين كليهما فغير جائز أن يكون حمل ورضاع أكثر من الحد الذى حده الله تعالى ذكره فما نقص عن مدة الحمل عن تسعة أشهر فهو مزيد فى مدة الرضاع ومازيد فى مدة الحمل نقص عن مدة الرضاع وغير جائز أن يجاوز بهما كليهما مامدة ثلاثين شهرا كما حده الله تعالى ذكره قيل له فقد يجب أن يكون مدة الحمل على هذه المقالة ان بلغت حولين كاملين أن لا يرضع المولود الا ستة أشهر وان بلغت أربع سنين أن يبطل الرضاع فلا ترضع لان الحمل قد استغرق الثلاثين شهرا وجاوزغايته أو يزعم قائل هذه المقالة ان مدة الحمل لن تجاوز تسعة أشهر فيخرج من قول جميع الحجة وبكابرا الموجود المشاهد وكفى بهما جهلا على خطأ دعواه ان ادعى ذلك قال أى الامرين لجأ قائل هذه المقالة وضح لذوى الفهم فساد قوله فان قال لنا قائل فما معنى قوله ان كان الامر على ماوصفت وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقد ذكرت آنفا أنه غير جائز أن يكون ماجاوز حده الله تعالى ذكره نظير مادون حده فى الحكم وقد قلت ان الحمل والفصال قد يجاوزان ثلاثين شهرا قيل ان الله تعالى ذكره لم يجعل قوله وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حدا تعبد عباده بان لا يجاوزوه كما جعل قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة حد الرضاع المولود التام الرضاع وتعبد العباد بحمل والديه عليه عند اختلافهما فيه وارادة احدهما الضرار به وذلك أن الامر من الله تعالى ذكره انما يكون فيما يكون للعباد السبيل الى طاعته بفعله والمعصية بتركه فاما مالم يكن لهم الى فعله ولا الى تركه سبيل فذلك مما لا يجوز الامر به ولا النهى عنه ولا التعبد به فاذ كان ذلك كذلك وكان الحمل مما لا سبيل الى النساء الى تقصير مدته ولا الى اطالتها فيضعنه متى شئن ويتركن وضعه اذا شئن كان معلوما ان قوله وحمله وفصاله ثلاثون شهرا انما هو خبر من الله تعالى ذكره من أن من خلقه من حملته أمه وولدته وفصلته فى ثلاثين شهرا لا أمر بان لا يتجاوز فى مدة حمله وفصاله ثلاثون شهرا وصفنا وكذلك قال ربنا تعالى ذكره فى كتابه ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا فان ظن ذو غباء ان الله تعالى ذكره اذ وصف أن من خلقه من حملته أمه ووضعته وفصلته فى ثلاثين شهرا فواجب أن يكون جميع خلقه ذلك صفتهم وأن ذلك دلالة على أن حمل كل عباده وفصاله ثلاثون شهرا فقد يجب أن يكون كل عباده صفتهم أن يقولوا اذا بلغوا أشدهم وبلغوا أربعين سنة رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه على ماوصف الله به الذى وصف فى هذه الآية وفى وجودنا من يستحكم كفره بالله وكفرانه نعم وبه عليه وجراءته على والديه بالقتل والشتم وضروب المكاره عند استكماله الاربعين من سنه وبلوغه أشده مايعلم أنه لم يعن الله بهذه الآية صفة جميع عباده بل يعلم أنه انما وصف بها بعضا منهم دون بعض وذلك مالا ينكره ولا يدفعه أحد لان من ولد من الناس لتسعة أشهر أكثر ممن ولد لاربع سنين ولستين كما أن من ولد لتسعة أشهر أكثر ممن ولد لستة أشهر ولسبعة أشهر واختلفت القراءة فى ذلك فقرأه عامة أهل المدينة والعراق والشام لمن أراد أن يتم الرضاعة بالياء فى يتم ونصب الرضاعة بمعنى لمن أراد من الآباء والامهات أن يتم رضاع ولده وقرأ بعض أهل الحجاز لمن أراد أن تتم الرضاعة بالتاء فى تتم ورفع الرضاعة بصفتها والصواب من القراءة فى ذلك عندنا قراءة من قرأ بالياء فى يتم ونصب الرضاعة لان الله تعالى ذكره قال والوالدات يرضعن أولادهن فكذلك هن يتممنه اذا أردن هن والمولود له اتمامها وأنها القراءة التى جاءبها النقل المستفيض

لاهل الكتاب والمعنى يا أيها الذين آمنوا بالكتاب المتقدم كلوا طاعتكم بالايمان بجميع أنبيائه وكتبه ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالشبهات

الذى ثبتت به الحجة دون القراءة الاخرى وقد حكى فى الرضاعة سبعا عن العرب كسر الراء التى فيها وأن تسكن صحيحة هى نقيضة الوكالة والوكالة والدلالة ومهرت الشئ مهارة ومهارة فجوز حينئذ الرضاع والرضاع كما قيل الحصاد والحصاد وأما القراءة فبالفتح لاغير ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) يعنى تعالى ذكره بقوله وعلى المولود له وعلى آباء الصبيان المراضع رزقهن يعنى رزق والدتهن ويعنى بالرزق ما يقوتهن من طعام وما لابد لهن من غذاء ومطعم وكسوتهن ويعنى بالكسوة الملبس ويعنى بقوله بالمعروف بما يجب لمثلها على مثله اذ كان الله تعالى ذكره قد علم تفاوت أحوال خلقه بالغنى والفقر وأن منهم الموسع والمقتر وبين ذلك فامر كلا ان ينفق على من لزمته نفقته من زوجته وولده على قدر ميسرته كما قال تعالى ذكره لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها وكما حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك فى قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف قال اذا طلق الرجل امرأته وهى ترضع له ولدا فتراضيا على أن ترضع حولين كاملين فعلى الوالد رزق المرضع والكسوة بالمعروف على قدر الميسرة لا تكلف نفسا الا وسعها حدثنى على بن سهل الرملى قال ثنا مهران عن سفيان قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة والتمام الحولان وعلى المولود له على الاب طعامها وكسوتها بالمعروف حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف قال على الاب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (لا تكلف نفس الا وسعها) يعنى تعالى ذكره بذلك لا تحمل نفس من الامور الا ما لا يضيق عليها ولا يتعذر عليها وجوده اذا أرادت وانما عنى الله تعالى ذكره بذلك لا يوجب الله على الرجال من نفقة من أرضع أولادهم من نسائهم البائنات منهم الا ما أطاقوه ووجدوا اليه السبيل كما قال تعالى ذكره لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثنى على قال ثنا زيد جميعا عن سفيان لا تكلف نفس الا وسعها الا ما أطاقت والوسع الفعل من قول القائل وسعنى هذا الامر فهو يسعنى سعة ويقال هذا الذى أعطيتك وسع أى ما يتسع لى أن أعطيك فلا يضيق على اعطاؤكه وأعطيتك من جهدى اذا أعطيته ما يجهدك فيضيق عليك اعطاؤه يعنى قوله لا تكلف نفس الا وسعها هو ما وصفت من أنها لا تكلف الا ما يتسع لها بذل ما كلفت بذله فلا يضيق عليها ولا يجهدها الا ما طنه جهلة أهل القدر من ان معناه لا تكلف نفس الا ما قد أعطيت عليه القدرة من الطاعات لان ذلك لو كان كما زعمت لكان قوله تعالى ذكره انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا اذ كان دالا على انهم غير مستطيعى السبيل الى ما كلفوه واجبا أن يكون القوم فى حال واحدة قد أعطوا الاستطاعة على ما منعوها عليه وذلك من قائله ان قاله احالة فى كلامه دعوى باطل لا يخيل بطوله واذ كان بينا فساد هذا القول فمعلوم ان الذى أخبر تعالى ذكره انه كاف النفوس من وسعها غير الذى أخبر أنه كافها مما لا تستطيع اليه السبيل ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده) اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه عامة قراء أهل الحجاز والبصرة والشام لا تضار والدة بولدها بفتح الراء بتاويل لا تضارون على وجه النهى وموضعها اذا قرئ كذلك جزم غير أنه حرك اذا ترك التضعيف بالخفض الحركات وهو الفتح ولو حرك الى الكسر كان جائزا اتباعا الحركة لام الفعل حركة عينه وان سكنت فلان الجزم اذا حرك حرك الى الكسر وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز وبعض أهل البصرة لا تضار والدة بولدها فعل ومن قرأه كذلك لم تحتمل قراءته معنى النهى ولكنها تكون بالخبر عطفا بقوله لا تضار على قوله لا تكلف نفس الا وسعها وقد زعم بعض نحوى البصرة ان معنى من رفع لا تضار والدة بولدها هكذا فى الحكم أنه لا تضار والدة بولدها أى ما ينبغى أن يضار فلما حذفت ينبغى وصار

الذى يتمسكون بها فى بقاء تلك الشريعة لكم عدو مبين عن أبى مسلم أن المبين من صفات البليغ الذى يعرب عن ضميره ولا يخفى أنه أعرب عن عداوته لآدم وذريته وقيل مبين من الابانة القطع وذلك أنه يقطع المكلف بوسوسته عن طاعة الله وثوابه ورضوانه قوله فان زللتم الخاطبون ههنا هم الخاطبون فى قوله ادخلوا فيجىء الخلاف ههنا بحسب الخلاف هناك والمعنى العام فان حدثت أقدامكم وانحرفتم عن الطريق الذى أمرتم به من بعد ما جاءتكم البينات الدلائل العقلية والسمعية على أن ما دعيتم الى الدخول فيه هو الحق فاعلموا أن الله عزيز غالب لا يعجزه الانتقام منكم وهذه نهاية فى الوعيد كما لو قال الوالد لولده ان عصيتنى فانت عارف بى وبشدة سطوتى كان أبلغ فى الزجر من التصريح بضرب من ضروب العذاب وكما أن قوله عزيز يشتمل على الوعيد البليغ فقوله حكيم يشتمل على الوعد الحسن فان اللائق بالحكمة تمييز المحسن من المسىء وأن لا يسوى بينهما فى الثواب والعقاب روى أن قارئا قرأ غفور رحيم فسمعه أعرابى فانكره ولم يقرأ القرآن وقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لانه يكون اغراء عليه قوله هل ينظرون الا أن يأتيهم الله الآية معنى النظار ههنا الانتظار وأما اتيان الله فقد أجمع المفسرون على انه سبحانه منزه عن المجىء والذهاب لان هذا من شأن المحدثات المركبات وانه تعالى أزلى فرد فى ذاته وصفاته فذكر وافى الآية وجهين الاول وهو مذهب السلف الصالح السكوت فى مثل هذه الالفاظ من التاويل وتفويضه الى مراد الله تعالى كما روى عن ابن عباس أنه قال نزل القرآن على أربعة أوجه

و جملا يعذر أحد بجهالته ووجه يعرفه العلماء و يفسرونه ووجه يعرف من قبل العربية فقط ووجه لا يعلمه الا الله * الثانى وهو قول جمهور المتكلمين أنه لا بد من التاويل على سبيل التفصيل فقيل جعل مجىء الآيات مجيئه تفخيما لها كما يقال جاء الملك اذا جاء جيش عظيم من جهته وقيل المراد اتيان أمره و بأسه فحذف المضاف بدليل قوله فى موضع آخر أو يأتى أمر ربك فخافهم باسنا وأيضا اللام فى قوله وقضى الامر تدل على معهود سابق وما ذاك الا الذى أضمرناه لا يقال أمر الله عندكم صفة قديمة فالاتيان عليها محال وعند المعتزلة أصوات فتكون اعراضا فالاتيان عليها أيضا محال لانا نقول الامر قد يطلق على الفعل وما أمر فرعون برشيد وحينئذ فالمراد ما يليق بتلك المواقف من الاهوال واظهار الآيات المهيبة وان حملنا الامر على ضد النهى فلا يبعد أن مناديا ينادى يوم القيامة ألا ان الله يأمركم بكذا ومعنى كونه فى ظلل من الغمام أن سماع ذلك النداء ووصول تلك الظلل يكون فى آن واحد أو يكون المراد حصول أصوات مقطعة مخصوصة فى تلك الغمامات تدل على حكم الله تعالى على كل أحد بما يليق به من السعادة والشقاوة أو أنه تعالى يخلق نقوشا منظومة فى ظلل من الغمام لشدة بياضها وسواد تلك الكتابة يعرف بها حال أهل الموقف فى الوعد والوعيد ويكون فائدة الظلل انه تعالى جعلها أمارة لما يريد انزاله بالقوم ليعلموا أن الامر قد حضر وقيل المأتى به محذوف والمعنى الا أن يأتيهم الله ببأسه أو بنقمته والدلالة عليه بقوله عز وجل وقد جاء ربك والملك صفا صفا ويجوز أن يكون الاتيان بمعنى الاتيان بالامر كقوله تعالى فاتى الله بنيانهم من القواعد أى أمره بالهدم وقيل ان فى بمعنى الباء أى يأتيهم

تضار فى موضعه صار على لفظه واستشهد لذلك بقول الشاعر

على الحكم المأتى يوما اذا قضى * قضيته أن لا يجور و يقصد

فزعم أنه رفع يقصد بمعنى ينبغى والحكى عن العرب سماعا غير الذى قال وذلك أنه روى عنهم سماعا فتصنع ما اذا أرادا أن يقولوا فتريد أن تصنع ماذا فينصبونه بنية ان واذا لم ينووا ان ولم يريدوها قالوا فتريد ماذا فيرفعون يريد لانه لا جالب لان قبله كما كان له جالب قبل تصنع فلو كان معنى قوله لا تضار اذا قرئ رفعا بمعنى ينبغى أن لا تضار أو ما ينبغى ان تضار ثم حذف ينبغى وان أقيم تضار مقام ينبغى لكان الواجب أن يقرأ اذا قرئ بذلك المعنى نصبا لا رفعا لعلم بنصبه المتروك قبله المعنى المراد كما فعل بقوله فتصنع ماذا ولكن معنى ذلك ما قلنا اذا رفع على العطف على لا تكلف ليست تكلف نفس الا وسعها وليست تضار والدة بولدها بمعنى بذلك أنه ليس ذلك فى دين الله وحكمه واخلاق المسلمين * وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك قراءة من قرأ بالنصب لانه نهى من الله تعالى ذكره كل واحد من أبوى المولود عن مضارة صاحبه له حرام عليهما ذلك باجماع المسلمين فلو كان ذلك خبرا لكان حراما عليهما ضرارهما به كذلك و بما قلنا فى ذلك من أن ذلك معنى النهى تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لا تضار والدة بولدها لا تأبى أن ترضعه ليشق ذلك على أبيه ولا يضار الوالد بولده فيمنع أمه أن ترضعه لتغزنها **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده قال نهى الله تعالى عن الضرار وقدم فيه فنهى الله أن يضار الوالد فينتزع الولد من أمه اذا كانت راضية بما كان مسترضعا به غيرها ونهيت الوالدة أن تقذف الولد الى أبيه ضرارا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة فى قوله لا تضار والدة بولدها ترجع به الى أبيه ضرارا ولا مولود له بولده يقول ولا الوالد فينتزعه منها ضرارا اذا رضيت من أجر الرضاع ما رضى به غيرها فهى أحق بها اذا رضيت بذلك **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن يونس عن الحسن لا تضار والدة بولدها قال ذلك اذا طلقها فليس له أن يضارها فينتزع الولد منها اذا رضيت منه بمثل ما رضى به غيرها وليس لها أن تضاره فتكلفه ما لا يطيق اذا كان انسانا مسكينا فتقذف اليه ولده **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك لا تضار والدة بولدها لا تضار أم بولدها ولا أب بولده يقول لا تضار أم بولدها فتقذفه اذا كان الاب حيا أو الى عصبته اذا كان الاب ميتا ولا يضار الاب المرأة اذا أحبت أن ترضع ولدها ولا ينتزعه **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى لا تضار والدة بولدها يقول لا ينتزع الرجل ولده من امرأته فيعطيه غيرها بمثل الاجر الذى تقبله هى به ولا تضار والدة بولدها فتطرح الام اليه ولده ساعة تضعه ولكن عليها من الحق أن ترضعه حتى يطلب مرضعا **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى الليث قال ثنى عقيل عن ابن شهاب وسئل عن قول الله تعالى ذكره والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين الى لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده قال ابن شهاب والوالدات أحق برضاع أولادهن ما قبل رضاعهن بما يعطى غيرهن من الاجر وليس للوالدة أن تضار بولدها فتأبى رضاعه مضارة وهى تعطى عليه ما يعطى غيرها من الاجر وليس للمولود له أن ينزع ولده من والدته مضارا لها وهى تقبل من الاجر ما يعطاه غيرها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران وثنى على قال ثنا زيد جميعا عن سفيان فى قوله لا تضار والدة بولدها لا ترم بولدها الى الاب اذا فارقها تضاره بذلك ولا مولود له بولده ولا ينزع الاب منها ولدها يضارها بذلك **حدثنى** يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده قال لا ينتزعه منها وهى تحب أن ترضعه فيضارها ولا تطرحه عليه وهو لا يجد من يرضعه ولا يجد ما يسترضعه به **حدثنا** عمرو بن على الباهلى قال ثنا أبو عاصم قال ثنى ابن

ابن جريج عن عطاء فى قوله لا تضار والدة بولدها قال لا تدعنه ورضاعه من شأنها مضارة لأبيه ولا عنعها الذى عنده مضارة لها وقال بعضهم الوالدة التى نهى الرجل عن مضارتها اظئر الصبى ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا هرون النحوى قال ثنا الزبيرى بن الحارث عن عكرمة فى قوله لا تضار والدة بولدها قال هى الظئر فعنى الكلام لا يضار والد مولود والدته بمولوده منها ولا والدة مولود والده بمولودها منه ثم ترك ذكر الفاعل فى يضار فقيل لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده كما يقال اذا نهى عن اكرام أجل بعينه مالم يسم فاعله ولم يقصد بالنهى عن اكرامه قصد شخص بعينه لا يكرم عمرو ولا يجلس الى أخيه ثم ترك التضعيف فقيل لا يضار فحركت الراء الثانية التى كانت مجزومة لو أظهر التضعيف بحركة الراء الاولى وقد زعم بعض أهل العربية انها انما حركت الى الفتح فى هذا الموضع لانه أحد الحركات وليس للذى قال من ذلك معنى لان ذلك انما كان جائزا أن يكون كذلك لو كان معنى الكلام لا تضارن والدة بولدها وكان المنهى عن الضرار هى الوالدة على أن معنى الكلام لو كان كذلك لكان الكسر فى تضار أفصح والقراءة به كانت أصوب من القراءة بالفتح كما أن مد بالثوب أفصح من مدبه وفى اجماع القراء على قراءة لا تضار بالفتح دون الكسر دليل واضح على اغفال من حكيت قوله من أهل العربية فى ذلك فان كان قائل ذلك قاله توهما منه ان معنى ذلك لا تضار والدة وان الوالدة مرفوعة بفعلها وان الراء الاولى حظها الكسر فقد أغفل تأويل الكلام وخالف قول جميع من حكينا قوله من أهل التأويل وذلك ان الله تعالى ذكره تقدم الى كل واحد من أبوى المولود بالنهى عن ضرار صاحبه بمولوده هما لا أنه نهى كل واحد منهما أن يضار المولود وكيف يجوز أن ينهاه عن مضارة الصبى والصبى فى حال ما هو رضيع غير جائز أن يكون منه ضرار لاحد فلو كان ذلك معناه لكان التنزيل لا تضار والدة بولدها وقد زعم آخرون من أهل العربية ان الكسر فى تضار جائز والكسر فى ذلك عندى غير جائز فى هذا الموضع لانه اذا كسر تغير معناه عن معنى لا تضار الذى هو فى مذهب مالم يسم فاعله الى معنى لا تضار الذى هو فى مذهب ما قد سمى فاعله فاذ كان الله تعالى ذكره قد نهى كل واحد من أبوى المولود عن مضارة صاحبه بسبب ولدهما حق على امام المسلمين اذا أراد الرجل نزع ولده من أمه بعد بينونتها منه وهى تحضنه وتكفله وترضعه بما يحضنه به غيرها ويكفله به وترضعه من الاجرة أن يأخذ الوالد بتسليم ولده اليها مادام محتاجا الصبى اليها فى ذلك بالاجرة التى يعطاها غيرها وحق عليه اذا كان الصبى لا يقبل ثدى غير والدته أو كان المولود له لا يجد من يرضع ولده وان كان يقبل ثدى غير أمه أو كان معدما لا يجد ما يستأجر به مرضعا ولا يجد ما ينتزع عليه برضاع مولوده أن يأخذ والدته البائنة من والده برضاعه وحضانته لان الله تعالى ذكره حرم على كل واحد من أبويه ضرار صاحبه بسببه فالاضرار به أحرى أن يكون محرما مع ما فى الاضرار به من مضارة صاحبه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وعلى الوارث مثل ذلك) اختلف أهل التأويل فى الوارث الذى عنى الله تعالى ذكره بقوله وعلى الوارث مثل ذلك وأى وارث هو وارث من هو فقال بعضهم هو وارث الصبى وقالوا معنى الآية وعلى وارث الصبى اذا كان ميتا مثل الذى كان على أبيه فى حياته ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وعلى الوارث مثل ذلك على وارث الولد **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وعلى الوارث مثل ذلك على وارث الولد **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة وعلى الوارث مثل ذلك قال وعلى وارث الصبى مثل ما على أبيه ثم اختلف قائلو هذه المقالة فى وارث المولود الذى ألزمه الله تعالى مثل الذى وصف فقال بعضهم هو وارث الصبى من قبل أبيه من عصبته كائنا من كان أخا كان أو عما أو ابن عم أو ابن أخ ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا ابن جريج ان عمرو بن شعيب خبره أن سعيد بن المسيب أخبره ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال فى قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال حبس

بناء على أن الخطاب فى ادخلوا وزللتم لليهود المراد انهم لا يقبلون دين الحق الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وذلك أن اليهود كانوا على اعتقاد التشبيه ويجوزون المجىء والذهاب على الله تعالى ويقولون انه تعالى تجلى لموسى عليه السلام على الطور فى ظلل من الغمام فطلبوا مثل ذلك فى زمن محمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون الكلام حكاية عن معتقد اليهود ولا يبقى اشكال فان الآية لا تدل الا على أن قوما ينتظرون اتيان الله وليس فيها دلالة على انهم محقون فى ذلك الانتظار أم مبطلون والظلل جمع ظلة وهى ما أظل والغمام لا يكون كذلك الا اذا كان مجتمعا ومتراكما فالظلل من الغمام عبارة عن قطع متفرقة كل قطعة منها تكون فى غاية الكثافة والعظم فكل قطعة ظلة والجمع ظلل والاستفهام ههنا فى معنى النفى أى ما ينتظرون الا أن يأتيهم عذاب الله فى ظلل من الغمام وفيه تفظيع شأن العذاب وتهويله لان الغمام مظنة الرحمة واذا نزل منه العذاب كان أشنع لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان أفظع كما أن الخير اذا جاء من حيث لا يحتسب كان أسر فكيف اذا جاء الشر من حيث يتوقع الخير أو نزول الغمام علامة ظهور الاهوال فى القيامة قال ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الثانى يوم اذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا واستعير

لتتالى العذاب تتابع القطر واتيان الملائكة ليقوموا بما أمروا به من تعذيب وتخريب ولا حاجة الى التاويل لان اتيانهم ممكن وقضى الامر فرغ من أمر اهلاكهم وتدميرهم أو مما كانوا يوعدون به فلا تقال لهم عثرة ولا تصرف عنهم عقوبة ولا ينفع فى دفع ما نزل بهم

بنى عم على منفوس كالة بالنفقة عليه مثل العاقلة **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن الحسن كان يقول وعلى الوارث مثل ذلك على العصبة **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا عبد الله بن ادريس وأبو عاصم قالا ثنا ابن جريج عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب قال وقف عمر ابن عم على منفوس كالة برضاعه **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن يونس أن الحسن كان يقول اذا توفى الرجل وامرأته حامل فنفقتها من نصيبها ونفقة ولدها من نصيبه من ماله ان كان له فان لم يكن له مال فنفقته على عصبته قال وكان يتأول قوله وعلى الوارث مثل ذلك على الرجال **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن قال على العصبة الرجال دون النساء **حدثنا** أبو كريب وعمرو بن على قالا ثنا ابن ادريس قال ثنا هشام عن ابن سيرين أن ٧ أبا عبد الله بن عتيبة مع اليتيم وليه ومع اليتيم من يتكلم فى نفقته فقال لولى اليتيم لو لم يكن له مال لقضيت عليك بنفقته لان الله تعالى يقول وعلى الوارث مثل ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن محمد بن سيرين قال أتى عبد الله بن عتيبة فى رضاع صبى فجعل رضاعه فى ماله وقال لوليه لو لم يكن له مال جعلنا رضاعه فى مالك ألا تراه يقول وعلى الوارث مثل ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم فى قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال على الوارث ما على الاب اذا لم يكن للصبى مال واذا كان له ابن عم أو عصبة ترثه فعليه النفقة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وعلى الوارث مثل ذلك قال الولى من كان **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن أبى بشر ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** عبد الله بن محمد الحنفى قال ثنا عبد الله بن عثمان قال أنا ابن المبارك قال أنا يعقوب يعنى ابن القاسم عن عطاء وقتادة فى يتيم ليس له شئ أتجبر أولياءه على نفقته قال نعم ينفق عليه حتى يدرك **حدثت** عن يعلى بن عبيد عن جويبر عن الضحاك قال ان مات أبو الصبى وللصبى مال أخذ رضاعه من المال وان لم يكن له مال أخذ من العصبة فان لم يكن للعصبة مال أجبرت عليه أمه **وقال** آخرون منهم بل ذلك على وارث المولود من كان من الرجال والنساء ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أنه كان يقول وعلى الوارث مثل ذلك على وارث المولود ما كان على الوالد من أجر الرضاع اذا كان الولد لا مال له على الرجال والنساء على قدر ما يرثون **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهرى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أغرم ثلاثة كلهم يرث الصبى أجر رضاعه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين أن عبد الله بن عتيبة جعل نفقة صبى من ماله وقال لوارثه اما انه لو لم يكن له مال أخذنا لك بنفقته لانه يقول وعلى الوارث مثل ذلك **وقال** آخرون منهم هو من ورثته من كان منهم ذا رحم محرم للمولود فاما من كان ذا رحم منه وليس بمحرم كابن العم والمولى ومن أشبههما فليس من عناه الله بقوله وعلى الوارث مثل ذلك والذين قالوا هذه المقالة أبو حذيفة وأبو يوسف ومحمد وقالت فرقة أخرى بل الذى عنى الله تعالى ذكره بقوله وعلى الوارث مثل ذلك المولود نفسه ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى قال ثنا أبو زرعة وعبد الله بن راشد قال أنا حيوة بن شريح قال أنا جعفر بن ربيعة أن بشر بن نصر المزنى وكان قاضيا قبل ابن هبيرة فى زمان عبد العزيز كان يقول وعلى الوارث مثل ذلك قال الوارث هو الصبى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا عبد الله بن يزيد المقرى قال أنا حيوة قال أنا جعفر بن ربيعة عن قبيصة بن ذؤيب قال وعلى الوارث مثل ذلك هو الصبى **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح ان قبيصة بن ذؤيب كان يقول

بياض بالاصل

لتتالى العذاب تتابع القطر واتيان الملائكة ليقوموا بما أمروا به من تعذيب وتخريب ولا حاجة الى التاويل لان اتيانهم ممكن وقضى الامر فرغ من أمر اهلاكهم وتدميرهم أو مما كانوا يوعدون به فلا تقال لهم عثرة ولا تصرف عنهم عقوبة ولا ينفع فى دفع ما نزل بهم حيلة والتقدير الا أن يأتيهم الله ويقضى الامر فوضع الماضى موضع المستقبل اما للتنبيه فى قرب العذاب أو الساعة كل ما هو آت قريب واما لان اخبار الله تعالى كالواقع المقطوع به وقيل الامر المذكور ههنا هو فصل القضاء بين الخلائق وأخذ الحقوق لاربابها وانزال كل أحد من المكلفين منزلة من الجنة أو النار وعن معاذ بن جبل وقضاء الامر مصدر مرفوع عطفا على لفظ الله والملائكة والى الله ترجع الامور وذلك أنه ملك فى الدنيا عباده كثيرا من أمور خلقه أما اذا صاروا الى الآخرة فلا ملك لاحد الا لله الحكم بين العباد سواء وهذا كقولهم رجع أمرنا الى الامير اذا كان هو يختص بالنظر فيه فعلى المكلف أن يدخل فى السلم كما أمر ويحترز عن اتباع آثار الشيطان كما نهى ثم ان الامور ترجع اليه جل جلاله وهو تعالى يرجعها الى نفسه بافناء الدنيا واقامة القيامة فهذا معنى القراءتين فى ترجع وأيضا قراءة ضم التاء وفتح الجيم على مذهب العرب فى قولهم فلان معجب بنفسه ويقول الرجل لغيره الى أين ذهب بك وان لم يكن أحد يذهب به أو المراد أن العباد يردون أمورهم الى خالقهم ويعترفون برجوعها اليه أما المؤمنون فبالمقال وأما الكافرون فبشهادة الحال ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال التاويل النفس الامارة تظهر الاشياء المموهة

الوارث

والاقوال المزخرفة وترى انها أولى الاولياء ولكنها أحرى الاعداء وتسعى فى تخريب أرض القلب وابطال حرث الصدق فى طلب السعادة واهلاك نسل ما يتولد من الاخلاق الحميدة تشمئز بانفها عن قبول الحق فحسبة جهنم المبعاد ومن (٢٨٧) الناس من يشرى هذا شان الاولياء

الوارث هو الصبى يعنى قوله وعلى الوارث مثل ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك وعلى الوارث مثل ذلك قال يعنى بالوارث الولد الذى يرضع قال أبو جعفر وتاويل ذلك على ما تاوله هؤلاء وعلى الوارث المولود مثل ما كان على المولود له * وقال آخرون بل هو الباقى من والدى المولود بعد وفاة الآخر منهما ذكر من قال ذلك **حدثنى** عبد الله بن محمد الحنفى قال أنا عبد الله بن عثمان قال أنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول فى صبى له عم وأم وهى ترضعه قال يكون رضاعه بينهما ويدفع عن العم بقدر ما ترث الام لان الام تجبر على النفقة على ولدها ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (مثل ذلك) اختلف أهل التأويل فى تاويل قوله مثل ذلك فقال بعضهم تاويله وعلى الوارث للصبى بعد وفاة أبويه مثل الذى على والده من نفقته اذا لم يكن للمولود مال ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم فى قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال على الوالد رضاع الصبى **حدثنا** عمرو بن على ومحمد بن بشار قالا ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو عوانة عن منصور عن ابراهيم وعلى الوارث مثل ذلك قال أجر الرضاع **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم وعلى الوارث مثل ذلك قال الرضاع **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو عوانة عن المغيرة عن ابراهيم فى قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال أجر الرضاع **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد بن سلمة عن أيوب عن محمد بن سيرين عن عبد الله بن عتبة وعلى الوارث مثل ذلك قال الرضاع **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد بن سلمة عن أيوب عن محمد عن عبد الله بن عتبة فى قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال النفقة بالمعروف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم وعلى الوارث مثل ذلك قال على الوارث ما على الاب من الرضاع اذا لم يكن للصبى مال **حدثنا** سفيان قال ثنا أبى عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم قال الرضاع والنفقة **حدثنى** أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن ابراهيم وعلى الوارث مثل ذلك قال الرضاع **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو عوانة عن عطاء بن السائب عن الشعبى قال الرضاع **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا أبو عوانة عن مطرف عن الشعبى وعلى الوارث مثل ذلك قال أجر الرضاع **حدثنا** عمرو قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو عوانة عن مغيرة عن ابراهيم والشعبى مثله **حدثنا** أبو كريب وعمرو بن على قالا حدثنا عبد الله بن ادريس قال سمعت هشاما عن الحسن فى قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال الرضاع **حدثنى** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن هشام وأشعث عن الحسن مثله **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن يونس عن الحسن وعلى الوارث مثل ذلك يقول فى النفقة على الوارث اذا لم يكن له مال **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد بن سلمة عن قيس بن سعد عن مجاهد مثله **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد بن سلمة عن قيس بن سعد عن مجاهد وعلى الوارث مثل ذلك قال النفقة بالمعروف **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وعلى الوارث مثل ذلك على الولى كفله ورضاعه ان لم يكن للمولود مال **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال وعلى الوارث مثل ذلك قال وعلى الوارث أيضا كفله ورضاعه ان لم يكن له مال وان لا تضار أمه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس وعلى الوارث مثل ذلك قال نفقته حتى يفطم ان كان أبوه لم يترك له مالا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وعلى الوارث مثل ذلك قال وعلى وارث الولد ما كان على الوالد من أجر الرضاع اذا كان الولد لا مال له **حدثنى** عبد الله بن محمد الحنفى قال ثنا عبد الله بن عثمان قال أنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة وعلى الوارث مثل ذلك قال على وارث الصبى مثل ما على أبيه اذ

باعوا أنفسهم خالصا لوجه الله للاجل الجنة ادخلوا فى السلم كافة أى بجميع الاجزاء والاعضاء الظاهرة والباطنة ودخول القلب فى الاسلام يكون بدخول الايمان فى القلب ودخول الروح فى الاسلام يكون بتخلقه باخلاق الله وتسليم الاحكام والاقضية لله ودخول السر فى الاسلام بفنائه فى الله وبقائه بالله وهذا مقام يضيق عن اعلانه نطاق النطق ولا يسع اظهاره فى صروف الحروف شعر

وان قميصا خيط فى نسج تسعة * وعشرين حرفا من معانيه قاصر

الله ولى التوفيق وهو حسبى (سل بنى اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب) القراآت ليحكم بضم الياء وفتح

الكاف يزيد وكذلك في آل عمران والنور وفي موضعين الباقون بفتح الياء وضم الكاف يقول برفع اللام نافع الباقون بالنصب * الوقوف بينه ط لانتهاء الاستفهام الى الشرط مع تقدير حذف (٢٨٨) أي فبدلوا ومن يبدل الخ العقاب . من الذين آمنوا م لان والذين مبتداء

كان قد هلك أبوه ولم يكن له مال فان على الوارث أجر الرضاع **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم وعلى الوارث مثل ذلك قال اذا مات وليس له مال كان على الوارث رضاع الصبي * وقال آخرون بل تاويل ذلك وعلى الوارث مثل ذلك أن لا يضار ذكر من قال ذلك **حدثنا** عمرو بن علي ومحمد بن بشار قالا ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا حماد بن زيد عن علي بن الحكم عن الضحاك بن مزاحم وعلى الوارث مثل ذلك قال أن لا يضار **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عاصم الاحول عن الشعبي في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال لا يضار ولا فرع عليه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن مجاهد في قوله وعلى الوارث مثل ذلك أن لا يضار **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا الليث قال ثني عقيل عن ابن شهاب والوالدات يرضعن أولادهن حولين قال الوالدات أحق برضاع أولادهن ماقبلن رضاعهن بما يعطى غيرهن من الاجر وليس لوالدة أن تضار بولدها فتابى رضاعه مضارة وهي تعطى عليه اما يعطى غيرها وليس للمولود له أن ينزع ولده من والدته ضرارا لها وهي تقبل من الاجر ما يعطى غيرها وعلى الوارث مثل ذلك مثل الذي على الوالد في ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران **وحدثنا** علي قال ثنا زيد عن سفيان وعلى الوارث مثل ذلك قال أن لا يضار وعليه مثل ما على الاب من النفقة والكسوة * وقال آخرون بل تاويل ذلك وعلى الوارث المولود مثل الذي كان على المولود له من رزق والدته وكسوتها بالمعروف ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك وعلى الوارث مثل ذلك قال على الوارث عند الموت مثل ما على الاب المرضع من النفقة والكسوة قال ويعني بالوارث الولد الذي يرضع أن يؤخذ من ماله ان كان له مال أجر ما أرضعته أمه فان لم يكن للمولود مال ولا لعصبته فليس لامه أجر وتجبر على أن ترضع ولدها بغير أجر **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وعلى الوارث مثل ذلك قال على وارث الولد مثل ما على الوالد من النفقة والكسوة * وقال آخرون معنى ذلك وعلى الوارث مثل ما ذكره الله تعالى ذكره ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله تعالى ذكره وعلى الوارث مثل ذلك قال مثل ما ذكره الله تعالى ذكره قال أبو جعفر وأولى الاقوال بالصواب في تاويل قوله وعلى الوارث مثل ذلك أن يكون المعنى بالوارث ما قال قبيصة بن ذؤيب والضحاك بن مزاحم ومن ذكرنا قوله آنفا من أنه معني بالوارث المولود وفي قوله مثل ذلك أن يكون معنيا به مثل الذي كان على والده من رزق والدته وكسوتها بالمعروف ان كانت من أهل الحاجة وهي ذات زمانة وعاهة ومن لا احتراف فيها ولا زوج لها تستغني به وان كانت من أهل الغنى والصحة فمثل الذي كان على والده لها من أجر رضاعه وانما قلنا هذا التاويل أولى بالصواب مما عداه من سائر التاويلات التي ذكرنا لانه غير جائز أن يقال في تاويل كتاب الله تعالى ذكره قول لا بحجة واضحة على ما قد بيناه في أول كتابنا هذا واذ كان ذلك كذلك وكان قوله وعلى الوارث مثل ذلك محتملا ظاهره وعلى وارث الصبي المولود مثل الذي كان على المولود له ومحتملا وعلى وارث المولود له مثل الذي كان عليه في حياته من ترك ضرار الوالدة ومن نفقة المولود وغير ذلك من التاويلات على نحو ما قد مناذكرها وكان الجميع من الحجة قد أجمعوا على أن من ورثة المولود من لا شئ عليه من نفقته وأجر رضاعه وصح بذلك من الدلالة على أن سائر ورثته غير آبائه وأمهاته وأجداده وجداته من قبل أبيه أو أمه في حكمه في أنهم لا يلزمهم له نفقة ولا أجر رضاع ان كان مولى النعمة من ورثته وهو ممن لا يلزمه له نفقة ولا أجر رضاع فوجب بإجماعهم على ذلك أن حكم سائر ورثته غير من استثنى حكمه وكان اذا بطل أن يكون معنى ذلك ما وصفنا من أنه معني به ورثة المولود فبطول القول الآخر وهو أنه معني به ورثة المولود له سوى المولود أحرى لان الذي هو أقرب بالمولود قرابة ممن هو أبعد منه اذا لم يصح وجوب نفقته وأجر رضاعه عليه فالذي هو أبعد منه قرابة أحرى أن لا يصح وجوب ذلك عليه وأما

وفوقهم خبره ولو وصل صار فوقهم ظرفا ليسخرون أو حالا لفاعل يسخرون وفيه ظاهر يوم القيامة ط حساب . ومنذرين ص لعطف المتفقتين فيما اختلفوا فيه ط بينهم ج لعطف المختلفتين باذنه ط مستقيم . من قبلكم ط للفصل بين الاستفهام والاخبار لان قوله ولما يأتكم عطف على أم حسبتم تقديره أحسبتم ولم يأتكم متى نصر الله ط قريب . * التفسير انه سبحانه لما أمر بالسلم ونهى عن مقابلها ثم قال فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات أي فان أعرضتم عن هذا التكليف صرتم مستحقين للتهديد ثم بين ذلك التهديد بقوله فاعلموا أن الله عزيز حكيم ثم ثنى ذلك التهديد بقوله هل ينظرون الآية ثم ثلث التهديد بقوله سل بني اسرائيل الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد وهذا السؤال تقريع كما يسئل الكفرة يوم القيامة والافكثرة الآيات التي أوتوها معلومة باعلام الله تعالى والمراد سل هؤلاء الحاضرين انا لما آتينا أسلافهم آيات بينات فانكروها لاجرم استوجبوا العقاب من الله تعالى وذلك تنبيه هؤلاء الحاضرين على أنهم لو نزلوا عن آيات الله لوقعوا في العذاب كما وقع أولئك المتقدمون كي يعتبروا الذي

وينتظروا كيف يحتمل الاستفهام معنى الخبر يقوم من آية تميزها وقد فصل بين الميز وبينها بالفعل فان كانت استفهامية فالتقدير سلهم عن عدد

الذى قلنا من وجوب رزق الوالدة وكسوتها بالمعروف على ولدها اذا كانت الوالدة بالصفة التى وصفنا على مثل الذى كان يجب لها من ذلك على المولود له لاخلاف فيه من أهل العلم جميعا فصح ما قلنا فى الآية من التأويل بالنقل المستفيض وراثتهم لا يجوز خلافه وما عدا ذلك من التأويلات فمتنازع فيه وقد دللنا على فساده ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما) يعنى تعالى ذكره بقوله فان أرادا ان أرادوالد المولود ووالدته فصالا يعنى فصال ولدهما من اللبن و يعنى بالفصال الفطام وهو مصدر من قول القائل فاصلت فلانا أفاصله مفاصلة وفصالا اذا فارقه ومن خلطة كانت بينهما فكذلك فصال الفطيم انما هو منعه اللبن وقطعه شربه وفراقه ثدى أمه الى الاغتذاء بالاقوات التى يغتذى بها البالغ من الرجال وبما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قوله فان أرادا فصالا يقول ان أرادا أن يفطماه قبل الحولين حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس فان أرادا فصالا ان أرادا أن يفطماه قبل الحولين وبعده حدثنى المثنى قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك فان أرادا فصالا عن تراض منهما قال الفطام وأما قوله عن تراض منهما وتشاور فانه يعنى بذلك عن تراض من والدى المولود وتشاور منهما ثم اختلف أهل التأويل فى الوقت الذى أسقط الله الجناح عنهما ان فطماه عن تراض منهما وتشاور وأى الاوقات التى عنى الله تعالى ذكره بقوله فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فقال بعضهم عنى بذلك فان أرادا فصالا فى الحولين عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما ذكر من قال ذلك حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور يقول اذا أرادا أن يفطماه قبل الحولين فتراضيا بذلك فليفطماه حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة اذا أرادت الوالدة أن تفصل ولدها قبل الحولين فكان ذلك عن تراض منهما وتشاور فلا باس به حدثنا سفيان قال ثنا أبى عن سفيان عن ليث عن مجاهد فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور قال التشاور فيما دون الحولين ليس لها أن تفطمه الا أن يرضى وليس له أن يفطمه الا أن ترضى حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال التشاور ما دون الحولين فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور دون الحولين فلا جناح عليهما فان لم يجتمعا فليس لها أن تفطمه دون الحولين حدثنى المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال التشاور ما دون الحولين ليس لها حتى يجتمعا حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى الليث قال أنا عقيل عن ابن شهاب فان أرادا فصالا يفصلان ولدهما عن تراض منهما وتشاور دون الحولين الكاملين فلا جناح عليهما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثنى على قال ثنا زيد جميعا عن سفيان قال التشاور ما دون الحولين اذا اصطلحا دون ذلك وذلك قوله فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فاذا قالت المرأة أنا أفطمه قبل الحولين وقال الاب لا فليس لها أن تفطمه قبل الحولين وان لم ترض الام فليس له ذلك حتى يجتمعا فان اجتمعا قبل الحولين فطماه واذا اختلفا لم يفطماه قبل الحولين وذلك قوله فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما حدثنى يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد هذا أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور قال قبل السنتين فلا جناح عليهما وقال آخرون معنى ذلك فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما فى أى وقت أرادا ذلك قبل الحولين أرادا أم بعد ذلك ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما أن يفطماه قبل الحولين وبعده وأما قوله عن تراض منهما وتشاور فيما أبيح مصلحة المولود لفطمه كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن

بيناتنا الآيات اياهم حتى يخبروك عن كيفيتها وان كانت خبرية فالمعنى سلهم عن أنا كثيرا من الآيات آتيناهم والآيات الواضحات اما معجزات موسى عليه السلام كفرق البحر وتظليل الغمام وتكليمه اياه والعصا واليد ونحوها وهى تسع ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات واما الدلائل الدالة على صحة دين الاسلام فمنهم من آمن وأقر ومنهم من جحد وبدل ومن يتبدل نعمة الله قيل انها الآيات والدلائل الدالة على صحة دين الاسلام وهى أجل أقسام النعم لانها أسباب الهدى والنجاة من الضلالة ثم ان قلنا الآيات معجزات موسى فتبديلها أن الله تعالى أظهرها لتكون أسباب هداينهم فجعلوها أسباب ضلالتهم كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وان قلنا الآية البينة هى ما فى التوراة والانجيل من الدلائل على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فتبديلها تحريفها وادخال الشبه فيها وقيل المراد بنعمة الله ما آتاهم من أسباب الصحة والامن والكفاية فتبديلها ان لم يجعلوها وسيلة الطاعة والقيام بما وجب عليهم من التكاليف بل استعملوها فى غير ما أوتيت هى لاجله وعلى هذا فقوله من بعد ما جاءته معناه ظاهر وأما على القول الاول وهو أن المراد من النعمة الآيات فمعنى مجيئها التمكن من معرفتها أو عرفانها كقوله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه لانه اذا لم يتمكن من معرفتها أو لم يعرفها فكأنها غائبة

فان الله شديد العقاب قال الواحدى الرابطة محذوفة أى له والتحقيق ان ترك هذا الاضمار أولى فانه اذا علم كونه تعالى موصوفا بهذا الوصف لزم من ذلك أنه يعاقب المبدل ان شاء ولكن لا يلزم من كونه شديد العقاب للمبدل

كونه متصفا بذلك وصفا ذاتيا ثم قال الواحدى والعقاب عذاب يعقب الجرم ثم انه تعالى ذكر السبب الذى لاجله كان التبديل سيرتهم فقال زين للذين كفروا الآية والغرض تعريف (٢٩٠) المؤمنين ضعف عقول الكفار فى ترجيح الفانى من زينة الدنيا على الباقى من نعيم

الآخرة والتذكير فى زين اما لان الحياة والاحياء واحد او للفصل مع أن التأنيث ليس بحقيقى عن ابن عباس ان الآية نزلت فى أبى جهل واضرابه من كبار قريش وقيل فى رؤساء اليهود وعلمائهم وعن مقاتل نزلت فى المنافقين ولا مانع من نزولها فى جميعهم لان كلهم وهم فى التنعم والراحة كانوا يسخرون من فقراء المؤمنين والمهاجرين ثم المزين من هو عن المعتزلة انهم غواة الجن والانس فجعوا أمر الآخرة فى أعين الكفار وأوهموا أن لا صحة لها فلا تنقصوا عيشكم فى الدنيا كقول من قال شعرا تترك لذة الصهباء نقدا بما وعدوك من لبن وخمر قالوا وأما الذى بقوله المجبرة من أنه تعالى زين ذلك فباطل لان المزين للشئ هو المخبر عن حسنه واذا كان المزين هو الله تعالى فلا بد أن يكون صادقا فى ذلك الاخبار فيكون فاعله المستحسن له مصيبا وان كان كافرا واصابة الكافر كفر فهذا القول كفر وزيف بان مزين الكفر لجميع الكفار لا بد أن يكون خارجا منهم وقولهم المزين للشئ هو المخبر عن حسنه مردود وانما المزين من يجعل الشئ موصوفا بالاوصاف الحسنة سلمنا ذلك لكن لم لا يجوز أن الله تعالى يكون مخبرا عن حسنه من حيث لا

ابن أبى نجيح عن مجاهد فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور قال غير مبتغين فى ظلم أنفسهما ولا الى صبيهما فلا جناح عليهما **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وأولى التأويلين بالصواب تأويل من قال فان أرادا فصالا فى الحولين عن تراض منهما وتشاور لان تمام الحولين غاية لتمام الرضاع وانقضائه ولا تشاور بعد انقضائه وانما التشاور والتراضى قبل انقضاء نهايته فان ظن ذو غفلة ان التشاور بعد انقضاء الحولين معنى صحيحا اذ كان من الصبيان من تكون به علة يحتاج من أجلها الى تركه والاغتذاء بلبن أمه فان ذلك اذا كان كذلك فانما هو علاج كالعلاج بشرب بعض الادوية لا رضاع فاما الرضاع الذى يكون فى الفصال منه قبل انقضاء آخره تراض وتشاور من والدى الطفل الذى أسقط الله تعالى ذكره الجناح عنهما اياه الجناح عنهما قبل انقضاء آخر مدته فانما الحد الذى حده الله تعالى ذكره بقوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة على ما قد أتينا على البيان عنه فيما مضى قبل وأما الجناح فالحرج كما **حدثنى** به المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فلا جناح عليهما فلا حرج عليهما ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف) يعنى تعالى ذكره بذلك وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم مراضع غير أمهاتهم اذا أبت أمهاتهم أن يرضعنهم بالذى يرضعنهم به غيرهن من الاجر أو من خيفة ضيعة منكم على أولادكم بانقطاع البان أمهاتهم أو غير ذلك من الاسباب فلا حرج عليكم فى استرضاعهن اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم خيفة الضيعة على الصبى فلا جناح عليكم **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** عبد الله بن محمد الحنفى قال ثنا عبد الله بن عثمان قال أنا ابن المبارك قال أنا بشر ورفاعة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم ان قالت المرأة لا طاقة لى به فقد ذهب لبنى فتسترضع له أخرى **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك قال ليس للمرأة أن تترك ولدها بعد أن يصطلحا على أن ترضع ويسلمان ويجبران على ذلك قال فان تعاسروا عند طلاق أو موت فى الرضاع فانه يعرض على الصبى المراضع فان قبل مرضعا صار ذلك وأرضعته وان لم يقبل مرضعا على أمه أن ترضعه بالاجران كان له مال أو لعصبته فان لم يكن له مال ولا لعصبته أكرهت على رضاعه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران **وحدثنى** على قال ثنا زيد جميعا عن سفيان وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم اذا أبت الام أن ترضعه فلا جناح على الاب أن يسترضع له غيرها **حدثنى** يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف قال اذا رضيت الوالدة أن تسترضع ولدها ورضى الاب أن يسترضع ولده فليس عليهما جناح واختلفوا فى قوله اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف فقال بعضهم معناه اذا سلمتم لامهاتهم ما فارقتموهن عليه من الاجرة على رضاعهن بحساب ما استحقته الى انقطاع لبنها أو الحال التى عذر أبو الصبى بطلب مرضع لولده غير أمه واسترضاعه له ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف قال حساب ما أرضع به الصبى **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف حساب ما يرضع به الصبى **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف ان قالت يعنى الام

انه أخبر عما تجده من اللذات والراحات وهذا الخبار عما ليس بكذب والتصديق به ليس بكفر وقال أبو مسلم الكفار زينوا لانفسهم والعرب

لاطاقتلي به فقد ذهب لبني فتسترضع له أخرى ليسلم لها أجرها بقدر ما أرضعت **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطاء وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم قال أمه وغيرها فلا جناح عليكم اذا سلمتم قال اذا سلمت لها أجرها ما آتيتم قال ما أعطيتم * وقال آخرون معنى ذلك اذا سلمتم للاسترضاع عن مشورة منكم من أمهات أولادكم الذين تسترضعون لهم وتراض منكم ومنهم باسترضاعهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف يقول اذا كان ذلك عن مشورة ورضى منهم **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال أخبرني الليث قال ثني عقيل عن ابن شهاب لا جناح عليهما أن يسترضعا أولادهما يعني أبوي المولود اذا سلما ولم يتضارا **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف يقول اذا كان ذلك عن مشورة ورضا منهم * وقال آخرون بل معنى ذلك اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف الى التي استرضعتموها بعد اباء أم المرضع من الاجرة بالمعروف ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران **وحدثني** علي قال ثنا زيد جميعا عن سفيان في قوله اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف قال اذا سلمتم الى هذه التي تستأجرون أجرها بالمعروف يعني الى من استرضع للمولود اذا أبت الام رضاعه وأولى الاقوال بالصواب في تأويل ذلك قول من قال تأويله وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم الى تمام رضاعهن ولم تتفقوا أنتم ووالدتهم على فصالهم ولم تر والدتك من صلاحهم فلا جناح عليكم أن تسترضعوهم غيرهن ان امتنعت أمهاتهم من رضاعهم لعلة بهن أو لغير علة اذا سلمتم الى أمهاتهم والى المسترضعة الاجرة حقوقهن التي آتيتموهن بالمعروف يعني بذلك المعنى الذي أوجبه الله لهن عليكم وهو أن توفيهن أجورهن على ما فارقهن عليه في حال الاسترضاع ووقت عقد الاجارة وهذا هو المعنى الذي قاله ابن جريج وافقه على بعضه مجاهد والسدي ومن قال يقول لهم في ذلك وانما قضينا لهذا التأويل انه أولى بتأويل الآية من غيره لان الله تعالى ذكره ذكر قبل قوله وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم أمر فصالهم وبين الحكم في فطامهم قبل تمام الحولين الكاملين فقال فان أرادا فصالا عن تراض منهما في الحولين الكاملين فلا جناح عليهما فالذي هو أولى بحكم الآية اذ كان قد بين فيها وجه القضاء قبل الحولين أن يكون الذي يتلو ذلك حكم ترك الفصال واتمام الرضاع الى غايته نهايته وأن يكون اذ كان قد بين حكم الام اذا هي اختارت الرضاع مما يرضع به غيرها من الاجرة أن يكون الذي يتلو ذلك من الحكم بيان حكمها وحكم الولد اذا هي امتنعت من رضاعه كما كان ذلك كذلك في غير هذا الموضع من كتاب الله تعالى وذلك في قوله فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له أخرى فاتبع ذكر بيان رضى الوالدات برضاع أولادهن ذكر بيان امتناعهن من رضاعهن فكذلك ذلك في قوله وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم وانما الخبر نا في قوله اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف ما اخترنا من التأويل لان الله تعالى ذكره فرض على أبي المولود تسليم حق والدته اليها مما آتاها من الاجرة على رضاعها له بعد بينونتها منه كما فرض عليه ذلك لمن استأجر ذلك ممن ليس من موليه بسبيل وأمره بإيتاء كل واحد منهم ما حقها بالمعروف على رضاع ولده فلم يكن قوله اذا سلمتم بأن يكون معنيا به اذا سلمتم الى أمهات أولادكم الذين يرضعون حقوقهن باولى منه بأن يكون معنيا به اذا سلمتم ذلك الى المراضع سواهن ولا القرائب من المولود باولى ان يكن معنيات بذلك من الامهات اذ كان الله تعالى ذكره قد أوجب على أبي المولود لكل من استأجره لرضاع ولده من تسليم أجرتها اليها مثل الذي أوجب عليه من ذلك للاخرى فلم يكن لنا أن نحيل ظاهر تنزيل الى باطن ولا نقل عام الى خاص الا بحجة يجب التسليم لها فصح بذلك ما قلنا وأما معنى قوله بالمعروف فان معناه بالاجمال والاحسان وترك البخس والظلم فيما وجب للمراضع ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير) يعني تعالى ذكره بقوله واتقوا الله

تقول أين يذهب بك لا يريدون أن ذاهبا ذهب به ومنه قوله تعالى أنى يؤفكون اني يصرفون ولما كان الشيطان لا حيلة له أن يحمل الانسان على الفعل قهرا فالانسان بالحقيقة هو الذي زين لنفسه والتحقيق أن المزين هو الله تعالى كما صرح بذلك في قوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وكيف لا وانتهاء جميع الحوادث اليه أظهر في الدنيا من الزهرة والنضارة والطيب والحلاوة وركب في الطبائع حب الشهوات والميل الى الطيبات لا على سبيل الالجاء الذي لا يمكن تركه بل مع امكان رد النفس عنها لمجاهدة المؤمن هواه فيقصر نفسه عن المباح ويكفها عن الحرام ويتم غرض الابتلاء أو نقول المراد من التزيين انه تعالى أمهلهم في الدنيا ولم يمنعهم عن الاقبال عليها والحرص الشديد في طلبها وقيل ان الله تعالى زين من الحياة الدنيا ما كان من المباحات دون المحظورات وهو ضعيف لان الله تعالى خص بهذا التزيين الكفار وتزيين المباحات لا يختص بالكفار وان قيل المراد من تزيين المباح للكافر انه دائم السرور به وان قلت ذات يده لكونه معقود الهمة به لا يعيش عنده الا عيش الدنيا بخلاف المؤمن فان تمتعه من طيبات الدنيا وبهجتها وان كثر ماله وجاهه مكدر بالخوف والوجل من الحساب في الآخرة قلنا تزيين المباح في نظر الكافر بحيث يفضي به الى الاشتغال عن الآخرة مستقبح أيضا فالكلام فيه كالكلام في تزيين المحظور فيبقى الاشكال بحاله ولا يخلص الا باسناد الكل اليه تعالى بعد تذكر ما سلف لنا مرارا في حقيقة الجبر والقدر ولما أخبر الله تعالى عنهم بانه زين لهم الحياة العاجلة أخبر عنهم بعد ذلك بفعل

يدعونه فقالوا يسخرون من الذين آمنوا كابن مسعود وعمار وصهيب وغيرهم يقولون هؤلاء المساكين تركوا طيبات الدنيا وتحملوا المتاعب لطلب الآخرة ولا يخفى انه لو ثبت هذا السخرية لكان لهذه السخرية توجه لكنه لو ثبت القول بالمعاد وصح كانت السخرية

وخافوا الله فيما فرض لبعضكم على بعض من الحقوق وفيما ألزم نساءكم لرجالكم ورجالكم لنسائكم وفيما أوجب عليكم لاولادكم فاحذروه فتعتدوا في ذلك وفي غيره من فرائضه وحقوقه وحدوده فتستوجبوا بذلك عقوبته واعلموا أن الله بما تعملون من الاعمال أيها الناس سرها وعلانيتها وخفيها وظاهرها وخيرها وشرها بصير يراه ويعلمه فلا يخفى عليه شئ ولا يغيب عنه منه شئ فهو يحصى ذلك كله عليكم حتى يجازيكم بخير ذلك وشره ومعنى بصير ذو ابصار وهو في معنى مبصر ۞ القول في تاويل قوله تعالى (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا) يعني تعالى ذكره بذلك والذين يتوفون منكم من الرجال أيها الناس فيموتون ويذرون أزواجا يتربصن أزواجهن بانفسهن فان قال قائل فان الخبر عن الذين يتوفون قبل متروك لانه لم يقصد قصد الخبر عنهم وانما قصد قصد الخبر عن الواجب على المعتدات من العدة في وفاة أزواجهن فصرف الخبر عن الذين ابتدأ بذكرهم من الاموات الى الخبر عن أزواجهم والواجب عليهن من العدة اذ كان معروفا مفهوما معنى ما أريد بالكلام هو تغاير قول القائل في الكلام بعض جيتك متخرقة في ترك الخبر عما ابتدئ به الكلام الى الخبر عن بعض أسبابه وكذلك الازواج اللواتي عليهن التربص لما كان انما ألزمهن التربص باسباب أزواجهن صرف الكلام عن خبر من ابتدئ بذكره الى الخبر عن قصد قصد الخبر عنه كما قال الشاعر

لعلي ان مالت بي الريح ميلة * على ابن أبي زبان أن يتندما

فقال لعلي ثم قال أن يتندما لان معنى الكلام لعل ابن أبي زبان أن يتندم ان مالت بي الريح ميلة عليه فرجع بالخبر الى الذي أراد به وان كان قد ابتدئ بذكر غيره ومنه قول الشاعر

ألم تعلموا أن ابن قيس وقتله * بغير دم دار المذلة حلت

فالغى ابن قيس وقد ابتدأ بذكره وأخبر عن قتله أنه ذل وقد زعم بعض أهل العربية أن خبر الذين يتوفون متروك وأن معنى الكلام والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا ينبغي لهن أن يتربصن بعد موتهن وزعم أنه لم يذكر موتهم كما يحذف بعض الكلام وأن يتربصن رفع اذا وقع موقع ينبغي وينبغي رفع وقد دللنا على فساد ما قال في رفع يتربصن بوقوعه موقع ينبغي فيما مضى فاغنى عن اعادته * وقال آخرون انما يذكر الذين بشئ لانه صار الذين في خبرهم مثل تاويل الجزاء من يلقك منا يصب خيرا والذي يلقانا منا يصب خيرا قال ولا يجوز هذا الا على معنى الجزاء وفي البيتين اللذين ذكرناهما الدلالة الواضحة على القول في ذلك بخلاف ما قالا وأما قوله يتربصن بانفسهن فانه يعني به يحتبسن بانفسهن معتدات عن الازواج والطيب والزينة والنقلة عن المسكن الذي كن يسكنه في حياة أزواجهن أربعة أشهر وعشرا الا أن يكن حوامل فيكون عليهن من التربص كذلك الى حين وضع حملهن فاذا وضعن حملهن انقضت عدتهن حينئذ وقد اختلف أهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم مثل ما قلنا فيه حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا فهذه عدة المتوفى عنها زوجها الا أن تكون حاملا فعدتها أن تضع ما في بطنها حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني الليث قال ثني عقيل عن ابن شهاب عن قول الله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا قال ابن شهاب جعل الله هذه العدة للمتوفى عنها زوجها فان كانت حاملا فعلها من عدتها أن تضع حملها وان استأخر فوق الاربعة أشهر والعشر فما استأخر لا يحلها الا أن تضع حملها وانما قلنا عني بالتربص ما وصفنا لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وأبو اسامة عن شعبة وحدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن حميد بن نافع قال سمعت زينب ابنة أم سلمة تحدث قال أبو كريب قال أبو اسامة عن أم سلمة أن امرأة

منقلبة عليهم لانهم أعرضوا عن الملك الابدي والنعيم المقيم بسبب لذات حقيرة في أنفاس معدودة فلهذا قال سبحانه والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة اما بالمكان فلانهم في علين وهم في سجين واما بالرتبة والشرف فلانهم في معارج الانس وهم في هاوية الهوان ويحتمل أن يراد انهم فوقهم بالحجة لان حجج الكفار وشبههم كانت تؤثر بوسوسة الشيطان وبمجرد استبعاد أمر المعاد وحجج المتقين يوم القيامة تستند الى العيان وبمدد الرحمن ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم أو يراد أن سخرية المؤمنين بالكافرين يوم القيامة لكونها حقة وباقية فوق سخرية الكافرين بالمؤمنين في الدنيا لكونها باطلة ومنقضية وفي قوله والذين اتقوا دون أن يقول آمنوا كما قال من الذين آمنوا بعث على التقوى وان كرامة المؤمن منوطة بها والله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير وذلك أن الكفار كانوا يستدلون بحصول الزخارف الدنيوية لهم على انهم على الحق ويحرمان فقراء المؤمنين منها انهم على الباطل فرد الله تعالى عليهم قولهم بان ذلك متعلق بمحض المشيئة وقد يستتبع غاية الاستدراج في حق الكافر والابتلاء في حق المؤمن أو يرزق من يشاء من مؤمن وكافر بغير حساب يكون لاحد عليه ولا مطالبة ولا

امرأة توفى عنها زوجها واشتكت عينها فأتت النبى صلى الله عليه وسلم تستفتيه فى الكحل فقال لقد كانت احدا كن تكون فى الجاهلية فى شر احلاسها فتمكث فى بيتها حولا اذا توفى عنها زوجها فمر عليها الكلب فترميه بالبعرة أفلا أربعة أشهر وعشرا **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال سمعت نافعا عن صفية ابنة أبى عبيد أنها سمعت حفصة ابنة عمر زوج النبى صلى الله عليه وسلم تحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد فوق ثلاث الا على زوج فانها تحد عليه أربعة أشهر وعشرا قال يحيى والاحداد عندنا أن لا تطيب ولا تلبس ثوبا مصبوغا بورس ولا زعفران ولا تكتحل ولا تزين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يزيد قال أنا يحيى عن نافع عن صفية ابنة أبى عبيد عن حفصة ابنة عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت ابن سعيد يقول أخبرنى حميد بن نافع أن زينب ابنة أم سلمة أخبرته ان أم سلمة وأم حبيبة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ذكرت أن ابنتها توفى عنها زوجها وانهم قد خافت على عينها فزعم حميد عن زينب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد كانت احداكن ترمى بالبعرة على رأس الحول وانما هى أربعة أشهر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يزيد ابن هرون قال أنا يحيى بن سعيد عن حميد عن نافع أنه سمع زينب ابنة أم سلمة تحدث عن أم حبيبة وأم سلمة انها ذكرت أن امرأة أتت النبى صلى الله عليه وسلم قد توفى عنها زوجها وقد اشتكت عينها وهى تريد أن تكتحل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت احداكن ترمى بالبعرة بعد الحول وانما هى أربعة أشهر وعشرا قال ابن شهاب قال يزيد قال يحيى فسألت حميدا عن رميها بالبعرة قال كانت المرأة فى الجاهلية اذا توفى عنها زوجها دخلت فى شر بيتها فقعدت فيه حولا فاذا مرت بها سنة ألقت بعرة وراءها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يزيد قال ثنا شعبة عن يحيى عن حميد بن نافع بهذا الاسناد مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا ابن عيينة عن أيوب بن موسى و يحيى بن سعيد عن حميد بن نافع عن زينب ابنة أم سلمة عن أم سلمة أن امرأة أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت ان ابنتى مات زوجها فاشتكت عينها افتكحل فقال قد كانت احداكن ترمى بالبعرة على رأس الحول وانما هى الآن أربعة أشهر وعشر قال قلت وما ترمى بالبعرة على رأس الحول قال كان نساء أهل الجاهلية اذا مات زوج احداهن لبست أطمار ثيابها وجلست فى أخس بيوتها فاذا حال عليها الحول أخذت بعرة فدحرجتها على ظهر حمار وقالت فدحلت **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أحمد بن يونس قال ثنا زهير بن معاوية قال ثنا يحيى بن سعيد عن حميد بن نافع عن زينب ابنة أم سلمة عن أم سلمة وأم حبيبة زوجى النبى صلى الله عليه وسلم أن امرأة من قريش جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان ابنتى توفى عنها زوجها وقد خفت على عينها وهى تريد الكحل قال قد كانت احداكن ترمى بالبعرة على رأس الحول وانما هى أربعة أشهر وعشر قال حميد فقلت لزينب وما رأس الحول قالت زينب كانت المرأة فى الجاهلية اذا هلك زوجها دخلت بيتا وتحفزت ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيئا حتى يمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار أو شاة أو طير فتفتض به فقلما تفتض بشىء الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمى بها ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب أو غيره **حدثنا** ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة أنها كانت تقول المتوفى عنها أن تحد على زوجها حتى تنقضى عدتها ولا تلبس ثوبا مصبوغا ولا معصفرا ولا تكتحل بالاثمد ولا بكحل فيه طيب وان وجعت عينها ولكن تكتحل بالصبر ومايدلها من الاكحال سوى الاثمد مما ليس فيه طيب ولا تلبس حليا ولا تلبس البياض ولا تلبس السواد **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر المتوفى عنها زوجها لا تكتحل ولا تطيب ولا تبيت عن بيتها ولا تلبس ثوبا مصبوغا الا ثوب عصب تجلبب به **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا سفيان قال ثنا ابن جريج عن عطاء قال بلغنى عن ابن عباس قال تنهى المتوفى عنها زوجها أن تزين وتطيب **حدثنا** نصر

٦ سؤال سائل فلا مر أمره والحكم حكمه ولا يسئل عما يفعل أو من حيث لا يحتسب كما يقول الرجل اذا جاءه ما لم يكن قدر قدره ما كان هذا فى حسابى والمعنى أن الكفار وان كانوا يسخرون من فقراء المؤمنين فلعل الله تعالى فعل ذلك بهم فاغناهم بما أفاء عليهم من أموال صناديد قريش و رؤساء اليهود يسر لهم الفتوح حتى ملكوا كنوز كسرى وقيصر أو المراد أن ما يرزق العبد فى الدنيا من الدنيا فظهرها عذاب وحلالها حساب وما يرزق العبد فى الآخرة من النعيم المقيم فبغير عذاب و بغير حساب ويحتمل أن يخص الرزق فى الآية بالمؤمنين فى الآخرة وعلى هذا يكون معنى بغير حساب أى رزقا واسعا وغذاء لا فناء له ولا انقطاع ولا حصر كقوله يرزقون فيها بغير حساب أو يقال ان المنافع الواصلة اليهم فى الجنة بعضها ثواب وبعضها تفضل كما قال يوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله فالفضل بلا حساب اذ الحساب انما يحتاج اليه اذا كان بحيث اذا أعطى شيأ ينقص قدر الواجب عما كان والثواب ليس كذلك فانه بعد انقضاء الادوار والاعصار يكون الثواب المستحق بحكم الوعد والفضل باقيا فعلى هذا لا يتطرق الحساب البتة الى الثواب أو أراد أن الذى يعطى لا نسبة له الى ما فى خزائن ملكه وقدرته فلا نسبة للمتناهى الى غير المتناهى أو معنى بغير حساب بغير استحقاق وانما يعطى بمجرد الفضل والاحسان أو معناه أنه يزيد على قدر الكفاية الى عشرة بل سبعمائة من قولهم فلان ينفق بالحساب اذا كان لا يزيد على قدر الكفاية أو أنه لا يخاف نفاد ما عنده فيحتاج الى حساب ما يخرج منه قوله سبحانه كان

الناس أمة واحدة الآية فيه اشارة الى أن التباغي والتحاسد والتنازع في طلب الدنيا وطيباتها لا يختص بهذا الزمان وانما ذلك داء قديم في الانسان ثم الامة الواحدة كانوا على الحق أو على الباطل فيه للمفسرين أقوال * الاول انهم كانوا على الحق واختاره المحققون

لوجوه منها قوله تعالى ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وهذا يدل على أن النبيين عليهم السلام بعثوا حين الاختلاف وصيرورة بعضهم مبطلا ولو كانوا قبل ذلك مجتمعين على الكفر لكان بعث الانبياء اليهم حينئذ أولى ومنها النقل المتواتر ان آدم وأولاده كانوا مسلمين مطيعين لله تعالى الى أن قتل قابيل هابيل حسدا وبغيا وعن ابن عباس أنه كان بين آدم وبين نوح عشرة قرون على شريعة من الحق ومنها أن وقت الطوفان لم يبق الا أهل السفينة وكلهم كانوا على الحق والدين الصحيح فلعل الناس اشارة اليهم ومنها أن الدين الحق يتوقف على النظر والنظر بالمستند بالآخرة الى مقدمات يعلم صحتها بضرورة العقل والى ترتيب كذلك فالعقل السليم لا يغلط ولم يعرض له سبب من خارج فالصواب له بالذات والخطأ بالعرض وما بالذات أقدم مما بالعرض بحسب الاستحقاق وبحسب الزمان أيضا فالاولى أن يقال كل الناس على الحق ثم اختلفوا لاسباب خارجة كالبغي والحسد ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه * القول الثاني وهو مروي عن ابن عباس والحسن وعطاء أنهم كانوا على الباطل وأنث لان بعثة الانبياء مترتبة على ذلك ولو كانوا على الحق لم يحتج الى بعثتهم ولو قيل ان تقدير الآية فاختلفوا فبعث الله كما قرأه ابن مسعود فالاصل

ابن يحيى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال ان المتوفى عنها زوجها لا تلبس ثوبا مصبوغا ولا تمس طيبا ولا تكتحل ولا تتشوف وكان لا يرى بأسا أن تلبس البرد * وقال آخرون انما أمرت المتوفى عنها زوجها أن تربص بنفسها عن الازواج خاصة فاما عن الطيب والزينة والمبيت عن المنزل فلم تنه عن ذلك ولم تؤمر بالتربص بنفسها عنه ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن أنه كان يرخص في التزين والتصبغ ولا يرى الاحداد شيأ حدثنا جعد بن مسعدة قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا لم يقل تعتد في بيتها تعتد حيث شاءت حدثنا أبو كريب قال ثنا اسمعيل قال حدثنا ابن جريج عن عطاء قال قال ابن عباس انما قال الله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا ولم يقل تعتد في بيتها فلتعتد حيث شاءت واعتل قائلو هذه المقالة بان الله تعالى ذكر انما أمر المتوفى عنها بالتربص عن النكاح وجعلوا حكم الآية على الخصوص بما حدثني به محمد بن ابراهيم السلمي قال حدثنا أبو عاصم وحدثني محمد بن معمر البحراني قال حدثنا أبو عامر قالا جميعا حدثنا محمد بن طلحة عن الحكم بن عتبة عن عبد الله بن شداد بن الهاد عن أسماء بنت عميس قالت لما أصيب جعفر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تسلبي ثلاثا ثم اصنعي ما شئت حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو نعيم وابن الصلت عن محمد بن طلحة عن الحكم بن عتبة عن عبد الله بن شداد عن أسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله قالوا فقد بين هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن لا احداد على المتوفى عنها زوجها وانما القول في تأويل قوله يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا انما هو يتربصن بانفسهن عن الازواج دون غيره وأما الذين أوجبوا الاحداد على المتوفى عنها زوجها وتركوا النقلة عن منزلها الذي كانت تسكنه يوم توفي عنها زوجها فانهم اعتلوا بظاهر التنزيل وقالوا أمر الله المتوفى عنها أن تربص بنفسها أربعة أشهر وعشرا فلم يأمرها بالتربص بشيء يسمى في التنزيل بعينه بل عم بذلك معاني التربص قالوا فالواجب عليها أن تربص بنفسها عن كل شيء الا ما أطلقته لها حجة يجب التسليم لها قالوا فالتربص عن الطيب والزينة والنقلة مما هو داخل في عموم الآية كالتربص عن الازواج داخل فيها قالوا وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر بالذي قلنا في الزينة والطيب وأما في النقلة فان أبا كريب حدثنا قال ثنا يونس بن محمد عن فليح بن سليمان عن سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن عمته الفريعة ابنة مالك أخت أبي سعيد الخدري قالت قتل زوجي وأنا في دار فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النقلة فاذن لي ثم نادى بعد ان توليت فرجعت اليه فقال بافريعة حتى يبلغ الكتاب أجله فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم صحة ما قلنا في معنى تربص المتوفى عنها زوجها ما لم تفسه قالوا وأما ما روي عن ابن عباس فانه لا معنى له يخرج وجهه عن ظاهر التنزيل والثابت من الخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم قالوا وأما الخبر الذي روي عن أسماء ابنة عميس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمره اياها بالتسلب ثلاثا ثم أن تصبغ بما بدا لها فانه غير دال على ان لا احداد على المرأة بل انما دل على أمر النبي صلى الله عليه وسلم اياها بالتسلب ثلاثا ثم العمل بما بدا لها من لبس ما شاءت من الثياب مما يجوز للمعتدة لبسه مما لم يكن زينة ولا تطيبا لانه قد يكون من الثياب ما ليس بزينة ولا ثياب تسلب وذلك كالذي أذن صلى الله عليه وسلم المتوفى عنها أن تلبس من ثياب العصب وبرود اليمن فان ذلك لا من ثياب زينة ولا من ثياب تسلب وكذلك كل ثوب لم يدخل عليه صبغ بعد نسجه مما يصبغه الناس لتزيينه فان لها لبسه لانها تلبسه غير متزينة الزينة التي يعرفها الناس فان قال لنا قائل وكيف قيل يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا ولم يقل وعشرة واذ كان التنزيل كذلك أفبالليالي تعتد المتوفى عنها العشر أم بالايام قيل بل تعتد بالايام بلياليها فان قال فاذ كان ذلك كذلك فكيف قيل وعشرا ولم يقل وعشرة والعشر بغير الهاء من عدد الليالي دون الايام فان أجاز ذلك المعنى فيه ما قلت فهل تجيز عندي عشر

وأنت تريد عشرة من رجال ونساء قلت ذلك جائز فى عدد الليالى والايام وغير جائز مثله فى عدد بنى آدم من الرجال والنساء وذلك أن العرب فى الايام والليالى خاصة اذا أبهمت العدد غلبت فيه الليالى حتى انهم فيما روى لناعنهم ليقولون صمنا عشرا من شهر رمضان لتغليبهم الليالى على الايام وذلك أن العدد عندهم قد جرى فى ذلك بالليالى دون الايام فاذا أظهر وامع العدد مفسره أسقطوا من عدد المؤنث الهاء وأثبتوها فى عدد المذكر كما قال تعالى ذكره سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فاسقط الهاء من سبع وأثبتها فى الثمانية وأما بنو آدم فان من شأن العرب اذا اجتمعت الرجال والنساء ثم أبهمت عددها أن تخرج على عدد الذكران دون الاناث وذلك أن الذكران من بنى آدم موسوم واحدهم وجمعه بغير سمة اناثهم وليس كذلك سائر الاشياء غيرهم وذلك ان المذكور من غيرهم بما وسم بسمة الانثى كما قيل للذكر والانثى شاة وقيل للذكور والاناث من البقر بقر وليس كذلك فى بنى آدم فان قال فما معنى زيادة هذه العشرة الايام على الاربعة الاشهر قيل قد قيل فى ذلك فيما حدثنا به ابن وكيع قال ثنا أبى قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية فى قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا قال قلت لم صارت هذه العشر مع الاشهر الاربعة قال لانه ينفخ فيه الروح فى العشر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو عاصم عن سعيد عن قتادة قال سألت سعيد بن المسيب ما بال العشرة قال فيه ينفخ الروح ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فاذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف) يعنى تعالى ذكره بقوله فاذا بلغن الاجل الذى أبيح لهن ما كان حظر عليهن فى عددهن من وفاة أزواجهن وذلك بعد انقضاء عددهن ومضى الاشهر الاربعة والايام العشرة فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف يقول فلا جناح عليكم أيها الاولياء أولياء المرأة فيما فعل المتوفى عنهن حينئذ فى أنفسهن من تطيب وتزين وتنقل من المكان الذى كن يعتددن فيه ونكاح من يجوز لهن نكاحه بالمعروف يعنى بذلك على ما أذن الله لهن فيه وأباحه لهن وقد قيل انما عنى بذلك النكاح خاصة وقيل ان معنى قوله بالمعروف انما هو النكاح الحلال ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف قال الحلال الطيب حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف قال المعروف النكاح الحلال الطيب حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال قال ابن جريج قال مجاهد قوله فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف قال هو النكاح الحلال الطيب حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال هو النكاح حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى الليث قال ثنى عقيل عن ابن شهاب فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف قال فى نكاح من هو بينه اذا كان معروفا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (والله بما تعملون خبير) يعنى تعالى ذكره بذلك والله بما تعملون أيها الاولياء فى أمر من أنتم وليه من نسائكم عن عضلهن ممن أردن نكاحه بالمعروف ولغير ذلك من أموركم وأمورهم خبير ذو خبرة وعلم لا يخفى عليه منه شئ ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء) يعنى تعالى ذكره بذلك ولا جناح عليكم أيها الرجال فيما عرضتم به من خطبة النساء للنساء المعتدات من وفاة أزواجهن فى عددهن ولم يصرحوا بعقد نكاح والتعريض الذى أبيح فى ذلك هو ما حدثنا به ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال التعريض أن يقول انى أريد التزويج وانى لاحب امرأة من أمرها وأمرها يعرض لها بالقول بالمعروف حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس لا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال انى أريد أن أتزوج

* القول الثالث عن أبى مسلم والقاضى أبى بكر انهم كانوا أمة واحدة فى التمسك بالشرائع العقلية وهى الاعتراف بوجود الصانع وصفاته والاشتغال بخدمته وشكر نعمته والاجتناب عن القبائح العقلية كالظلم والكذب والعبث واحتجا بان لفظ النبيين جمع معرف فيفيد العموم والفاء توجب التعقيب فيعلم من ذلك أن تلك الواحدة متقدمة على جميع الشرائع فلا تكون الا مستفادة من العقل ثم سأل القاضى نفسه فقال أوليس أول الناس آدم وانه كان نبيا مبعوثا وأجاب بانه يحتمل أن يكون مع أولاده متمسكين بالشرائع العقلية أولا ثم ان الله تعالى بعثه الى أولاده ويحتمل أن شريعته قد صارت منسوخة ثم رجع الناس الى الشرائع العقلية * القول الرابع التوقف فلا دلالة فى الآية على انهم كانوا محقين أو مبطلين * القول الخامس أن المراد من الناس أهل الكتاب الذين آمنوا بموسى عليه السلام ثم اختلفوا بسبب البغى والحسد فبعث الله النبيين ومعهم الكتاب كما بعث داود ومعه الزبور وعيسى ومعه الانجيل ومحمد صلى الله عليه وسلم ومعه الفرقان لتكون تلك الكتب حاكمة فى تلك الاشياء التى اختلفوا فيها وهذا القول يوافق قول من قال ان الخطاب فى يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى العلم لاهل الكتاب فيرادف الناس اذن ناس معهودون ثم انه تعالى وصف النبيين بصفات ثلاث

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال التعريض مالم ينصب للخطبة قال مجاهد قال الرجل لامرأة في جنازة زوجها لا تسبقيني بنفسك قالت قد سبقت حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال في هذه الآية ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال التعريض مالم ينصب للخطبة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمر وعن منصور عن مجاهد عن ابن عباس فيما عرضتم به من خطبة النساء قال التعريض أن يقول للمرأة في عدتها اني لا أريد أن أتزوج غيرك ان شاء الله ولوددت أني وجدت امرأة صالحة ولا ينصب لها ما دامت في عدتها حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء يقول يعرض في عدتها يقول لها ان رأيت أن لا تسبقيني بنفسك ولوددت أن الله قد هيأ بيني وبينك ونحو هذا من الكلام فلا حرج حدثني المثنى قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال هو أن يقول لها في عدتها اني أريد التزويج ووددت أن الله يرزقني امرأة ونحو هذا ولم ينصب للخطبة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد عن عبيدة في هذه الآية قال يذكرها الى وليها يقول لا تسبقني بها حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال يقول انك لجميلة وانك لنافعة وانك الى خير حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد انه كره أن يقول لا تسبقيني بنفسك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال هو قول الرجل للمرأة انك لجميلة وانك لنافقة وانك الى خير حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال يعرض للمرأة في عدتها فيقول والله انك لجميلة وان النساء لمن حاجتي وانك الى خير ان شاء الله حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير قال هو قول الرجل اني أريد أن أتزوج واني ان تزوجت أحسنت الى امرأتي هذا التعريض حدثني المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال يقول لأعطينك لاحسن اليك لافعلن بك كذا وكذا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال أخبرني عبد الرحمن بن القاسم في قوله فيما عرضتم به من خطبة النساء قول الرجل للمرأة في عدتها يعرض بالخطبة والله اني فيك لراغب واني عليك لحريص ونحو هذا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الوهاب الثقفي قال سمعت يحيى بن سعيد يقول أخبرني عبد الرحمن بن القاسم أنه سمع القاسم بن محمد يقول فيما عرضتم به من خطبة النساء هو قول الرجل للمرأة انك لجميلة وانك لنافقة وانك الى خير حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطاء كيف يقول الخاطب قال يعرض تعريضا ولا يبوح بشيء يقول ان لي حاجة وابشري وأنت بحمد الله نافقة ولا يبوح بشيء قال عطاء وتقول هي قد أسمع ما تقول ولا تعده شيأ ولا تقول لعل ذلك حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن يحيى بن سعيد قال ثني عبد الرحمن بن القاسم أنه سمع القاسم يقول في المرأة يتوفى عنها زوجها والرجل يريد خطبتها يريد كلامها الذي يجمل به من القول قال يقول اني فيك لراغب واني عليك لحريص واني بك لمعجب وأشباه هذا القول حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير ابن مغيرة عن حماد عن ابراهيم في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال لا بأس بالهدية

الاولى كونهم مبشرين والثانية كونهم منذرين وقدمت البشارة على الانذار لان البشارة تجري مجرى حفظ الصحة والانذار يجري مجرى ازالة المرض أو الاول لكونه مقصودا بالذات مقدم على الثاني لانه مقصود بالعرض الصفة الثالثة قوله وأنزل معهم الكتاب بالحق وفي قوله معهم والضمير يعود الى عامة النبيين دليل على أنه لا نبي الا ومعه كتاب منزل فيه بيان الحق والباطل طال ذلك الكتاب أم قصر ودون ذلك الكتاب أم لم يدون معجزا كان أو غير معجز قيل انزال الكتاب قبل وصول الامر والنهي الى المكلفين ووصول الامر والنهي اليهم قبل التبشير والانذار فلم قدم التبشير والانذار على انزال الكتاب وأجيب بان الوعد والوعيد منهم قبل بيان الشرع ممكن فيما يتصل بالعقليات من المعرفة بالله وترك الظلم وغيرهما وبان المكلف انما يتعمل النظر في دلالة المعجز على الصدق وفي الفرق بين المعجز والسحر اذا خاف أنه لو لم ينظر فربما ترك الحق فيصير مستحقا للعقاب والخوف انما يقوى عند التبشير والانذار فلهذا قدم ذكرهما على انزال الكتاب قلت فيه فائدة أخرى لغفلة هي أن لا يقع فاصلة كثيرة بين الثالثة وبين الاولين أو بين الثالثة وبين ما رتب عليها من قوله ليحكم أي الكتاب لانه أقرب ولا محذور في نسبة الحكم اليه تجوزا كما لا محذور في كونه هدى وشفاء والام للجنس أو أريد مع كل واحد كتابه وقيل ليحكم الله لانه الحاكم في الحقيقة لا الكتاب وقيل ليحكم النبي المنزل عليه بين الناس فيما اختلفوا فيه أي في الحق ودين الاسلام

في

الذى اختلفوا فيه بعد الاتفاق أو فى كل ما اختلفوا فيه ولم يعرفوا وجه الصواب فى ذلك بحسب حكم الله وما اختلف فيه فى الحق الا الذين أوتوه أى أعطوا الحق وأدوه ملابسة أسبابه القريبة التى هى مجىء البينات وقيل الضمير للكتاب أى الا الذين أوتوا الكتاب المنزل لازالة الاختلاف كانهم عارضوا الكتاب بنقيض ما أنزل لاجله أنزل لئلا يختلفوا فزادوا فى الاختلاف وفيه دليل على أن الاختلاف فى الحق لم يوجد الا بعد بعثة الانبياء وانزال الكتب كما مر فى القول الاول وقال كثير من المفسرين المراد بالذين أوتوا الكتاب اليهود والنصارى واختلافهم اما تكفير بعضهم بعضا واما تحريفهم أو تبديلهم من بعد ما جاءتهم البينات يحتمل أن يكون كالبيان لايتاء الكتاب أى وما اختلف فيه من اختلف الا من بعد مجىء البينات التى هى الكتب كقوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة ويحتمل أن تكون هذه البينات مغايرة لايتاء الكتاب ويعنى بها الدلائل العقلية التى نصبها الله تعالى على اثبات الاصول التى لا يمكن اثباتها بالدلائل السمعية واذا حصلت الدلائل العقلية والسمعية لم يكن فى العدول عذر ولا علة ولو حصل الاعراض كان سببه بغيا بينهم وحسدا وظلما لحرصهم على الدنيا وقلة الانصاف وكثرة الاعتساف ومن الحق بيان لما اختلفوا فيه أى فهدى الله الذين آمنوا للحق الذى اختلف فيه من اختلف واللام بمعنى الى أى هداهم الى ما اختلفوا فيه كقوله ثم يعودون لما قالوا باذنه قال الزجاج بعلمه وقيل بامره فبالامر يحصل التمييز بين الحق والباطل فتحصل الهداية وقيل فى الآية اضمار أى فهداهم

فى تعريض النكاح **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة قال كان ابراهيم لا يرى باسا أن يهدى لها فى العدة اذا كانت من شأنه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن جابر عن عامر فى قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال يقول انك لنافقة وانك لجميلة وان قضى الله شيأ كان **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال كان ابراهيم النخعى يقول انك لجميلة وانى فيك لراغب **حدثنى** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال وأخبرنى يعنى شبيبا عن سعيد عن شعبة عن منصور عن الشعبى أنه قال فى هذه الآية ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال لا يأخذ ميثاقها أن لا تنكح غيره **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال كان أبى يقول كل شئ كان دون أن يعزم عقدة النكاح فهو ما قال الله تعالى ذكره ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران وحدثنى على قال ثنا زيد جميعا عن سفيان قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء والتعريض فيما سمعنا أن يقول الرجل وهى فى عدتها انك لجميلة انك الى خير انك لنافقة انك لتعجبينى ونحو هذا فهذا التعريض **حدثنا** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عبد الرحمن بن سليمان عن خالته سكينة ابنة حنظلة بن عبد الله بن حنظلة قالت دخل على أبو جعفر محمد بن على وأنا فى عدتى فقال يا ابنة حنظلة أما من علمت قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدى على وقدمى فى الاسلام فقلت غفر الله لك يا أبا جعفر أتخطبنى فى عدتى وأنت يؤخذ عنك فقال أو قد فعلت انما أخبرتك بقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعى قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة وكانت عند ابن عمها أبى سلمة فتوفى عنها فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها منزلته من الله وهو متحامل على يده حتى أثر الحصير فى يده من شدة تحامله على يده فما كانت تلك خطبة **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى الليث قال ثنى عقيل عن ابن شهاب ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال لا جناح على من عرض لهن بالخطبة قبل أن يحللن اذا كنوا فى أنفسهن من ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أنه كان يقول فى قول الله تعالى ذكره ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أن يقول الرجل للمرأة وهى فى عدة من وفاة زوجها انك على لكريمة وانى فيك لراغب والله سائق اليك خيرا ورزقا ونحو هذا من الكلام واختلف أهل العربية فى معنى الخطبة فقال بعضهم الخطبة الذكر والخطبة التشهد وكان قائل هذا القول تأول الكلام ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من ذكر النساء عندهم وقد زعم صاحب هذا القول أنه قال لا تواعدوهن سرا لانه لما قال لا جناح عليكم كأنه قال اذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا وقال آخرون منهم الخطبة اخطب خطبة وخطبا قال وقول الله تعالى ذكره فما خطبك يا سامرى يقال أنه من هذا قال وأما الخطبة فهو المخطوب من قولهم خطب على المنبر وخطب ؛ قال أبو جعفر والخطبة عندى هى الفعلة من قول القائل خطبت فلانة كالجلسة من قوله جلس أو القعدة من قوله قعد ومعنى قولهم خطب فلان فلانة ألها خطبة

 فاهتدوا باذنه اذ لا جائز ان يأذن لنفسه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم هو الحق الموصل الى كمال الدارين أو هو طلب الجنة ولما كان ذلك الحق أو الطلب لا يتأتى الا باحتمال شدائد التكاليف واعباء الارشاد والتعليم قال سبحانه أم حسبتم على طريقة الالتفات التى هى أبلغ تشجيعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على الثبات والصبر مع المخالفين من أهل الكتاب والمشركين فان من كان نظره أعلى فى مراتب قرب المولى فبلاؤه أقوى وهو بالابتلاء أولى قال فى الكشاف أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وانكار الحسبان واستبعاده وقال الثعالبى رضى الله عنه تقديره الآية فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه حين سبروا على

استهزاء قومهم أفتسلكون سبيلهم أم تحسبون أن تدخلوا الجنة من غير سلوك سبيلهم ولما بلغتكم فيه معنى التوقع وفيه دليل على أن الابتلاء متوقع منتظر عن ابن عباس لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة اشتد الضر عليهم لأنهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم وأموالهم في أيدي المشركين وأظهرت اليهود العداوة له فأنزل الله تعالى تطييبا لقلوبهم أم حسبتم وقال قتادة والسدي نزلت في غزوة الخندق حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد والخوف وكان كما قال سبحانه وبلغت القلوب الحناجر وقيل نزلت في حرب أحد لما قال عبد الله بن أبي لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى متى تقتلون أنفسكم وتنهزمون (٢٩٨) الباطل لو كان محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ما سلط الله عليكم الأسر والقتل والمعنى أم حسبتم أيها المؤمنون أنكم تدخلون الجنة بمجرد الايمان بي والتصديق لرسولي دون أن تعبدوا الله بكل ما تعبدكم به وابتلاكم بالصبر عليه وان ينالكم من أذى الكفار ومن احتمال الفقر والفاقة ومكابدة الضر والبؤس في المعيشة ومقاساة الاهوال في جهاد العدو وكما نال ذلك من قبلكم من المؤمنين ومثل الذين خلوا من الهم التي هي مثل في الشدة ومسهم بيان للمثل وهو استئناف كأن قائلا قال كيف كان ذلك المثل فقيل مسهم الباساء وهي عبارة عن تضييق جهات الخير والمنفعة عليه والضراء وهي اشارة الى انفتاح أبواب الشر والآفات عليه وزلزلوا حركوا وأزعجوا بانواع البلايا والرزايا ازعاجا شديدا شبها بالزلزلة وهي من زل الشيء عن مكانه والتضعيف في اللفظ للتضعيف في المعنى وقيل معناه خوفوا وليس ببعيد لان الخائف لا يستقر بل يضطرب بقلقه ولهذا لا يقال ذلك الا في الخوف المقيم المقعد ثم انه تعالى ذكر بعد ذلك شيأ هو الغاية في الدلالة على كمال الضر والبؤس والمحنة فقال حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله لان الرسل لا يغادر قدر تباتهم واصطبارهم فاذا لم يبق لهم صبر حتى ضجوا كان ذلك غاية في الشدة لا مطمع وراءها من قرأ يقول بالنصب فعلى اضمار أن ومعنى الاستقبال بالنظر الى ما قبل حتى وان لم يكن مستقبلا عند الاخبار ومن رفع فعلى الحال الماضية المحكية كقولهم شربت الابل حتى يجيء البعير بجر بطنه ألا ان نصر الله قريب أي فقيل لهم ذلك اجابة الى طلبتهم فكونوا أنتم معاشر المؤمنين كذلك في تحمل الاذى والمتاعب في طلب الحق فان نصر الله قريب لانه آت وكل ما هو آت قريب والحاصل ان أصحاب

اليها في نفسها وذلك حاجتي من قولهم ما خطبك بمعنى ما حاجتك وما أمرك وأما التعريض فهو ما كان من لحن الكلام الذي يفهم به السامع الفهم ما يفهم تصريحه ۞ القول في تأويل قوله (أو أكننتم في أنفسكم) يعني تعالى ذكره بقوله أو أكننتم في أنفسكم أو أخفيتم في أنفسكم فاسرارتموه من خطبتهن وعزم نكاحهن وهن في عددهن فلا جناح عليكم أيضا في ذلك اذا لم تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله يقال منه أكن فلان هذا الامر في نفسه فهو يكنه اكنانا وكننته اذا سترته وبكنه كننا وكننا وجلس في الكن ولم يسمع كننته في نفسي وانما يقال كننته في البيت أو في الارض اذا خبأته فيه ومنه قوله تعالى ذكره كأنهن بيض مكنون أي مخبوء ومنه قول الشاعر

ثلاث من ثلاث قدامیات * من اللاتي تكن من الصقيع

وتكن بالتاء هو أجود ويكن ويقال أكننته ثيابه من البرد وأكنه البيت من الريح ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو أكننتم في أنفسكم قال الا كنان ذكر خطبتها في نفسه لا يبديه لها هذا كما محل معروف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قوله أو أكننتم في أنفسكم قال أن يدخل فيسلم ويهدي ان شاء ولا يتكلم بشيء حدثني المثنى قال ثنا عبد الوهاب الثقفي قال سمعت يحيى بن سعيد يقول أخبرني عبد الرحمن بن القاسم أنه سمع القاسم بن محمد يقول فذكر نحوه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو أكننتم في أنفسكم قال جعلت في نفسك نكاحها وأضمرت ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثني علي قال ثنا زيد جميعا عن سفيان أو أكننتم في أنفسكم أن يسر في نفسه أن يتزوجها حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله أو أكننتم في أنفسكم قال أسررتم قال أبو جعفر وفي اباحة الله تعالى ذكره ما أباح من التعريض بنكاح المعتدة لها في حال عدتها وحظره التصريح ما أبان عن افتراق حكم التعريض في كل معاني الكلام وحكم التصريح منه واذا كان ذلك كذلك تبين أن التعريض بالقذف غير التصريح به وان الحد بالتعريض بالقذف لو كان واجبا وجوبه بالتصريح به لوجب من الجناح بالتعريض بالخطبة في العدة نظير الذي يجب بعزم عقدة النكاح فيها وفي تفريق الله تعالى ذكره بين حكميهما في ذلك الدلالة الواضحة على افتراق أحكام ذلك في القذف ۞ القول في تأويل قوله (علم الله أنكم ستذكرونهن) يعني تعالى ذكره بذلك علم الله أنكم ستذكرون المعتدات في عددهن بالخطبة في أنفسكم وبالسنتكم كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن علم الله أنكم ستذكرونهن قال الخطبة حدثني أبو السائب سلم بن جنادة قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد في قوله لا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال ذكرك اياها في نفسك قال فهو قول الله علم الله أنكم ستذكرونهن حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن في قوله علم الله أنكم ستذكرونهن قال هي الخطبة ۞ القول في تأويل قوله (ولكن لا تواعدوهن

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينالهم من المشركين والمنافقين أذى كثير ولما أذن لهم في القتال نالهم من الجراح وذهاب الاموال والانفس مالا يخفى فعزاهم تعالى في ذلك وبين ان حال من قبلهم في طلب الدين كان ذلك والمصيبة اذا عمت طابت وذكر الله تعالى من قصة ابراهيم عليه السلام والقائه في النار ومن أمر أيوب عليه السلام وما ابتلاه به ومن أمر سائر الانبياء في مصابرتهم على أنواع المكاره ما صار ذلك سلوة للمؤمنين روى خباب بن الارت قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار (٢٩٩) فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون وههنا سؤال وهو أنه كيف يليق بالرسول القاطع بصدقه وعد الله ووعيده أن يقول على سبيل الاستبعاد متى نصر الله والجواب أن كونه رسولا لا يمنع من أن يتأذى من كيد الاعداء فاذا ضاق قلبه وقلت حيلته وكان قد سمع من الله تعالى أنه ينصره الا أنه ما عين له ذلك الوقت قال عند ضيق قلبه متى نصر الله حتى انه ان علم قرب الوقت زال همه وطاب وقته ولهذا أجيب بان نصر الله قريب لا بأن نصر الله كائن وهذا الجواب يحتمل أن يكون من الله ويحتمل أن يكون قولا لقوم منهم اذا رجعوا الى أنفسهم وعلموا أن الله لا يخلف الميعاد وقيل انه تعالى أخبر عن الرسول والذين آمنوا انهم قالوا قولا ثم ذكر

سرا) اختلف أهل التأويل في معنى السر الذي نهى الله تعالى عباده عن مواعدة المعتدات به فقال بعضهم هو الزنا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا همام عن صالح الدهان عن جابر بن زيد ولكن لا تواعدوهن سرا قال الزنا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي مجلز قوله ولكن لا تواعدوهن سرا قال الزنا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سليمان التيمي عن أبي مجلز مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سليمان التيمي عن أبي مجلز مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن أبي مجلز ولكن لا تواعدوهن سرا قال الزنا قيل لسفيان التيمي ذكره قال نعم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن رجل عن الحسن في المواعدة مثل قول أبي مجلز **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا يزيد بن ابراهيم عن الحسن قال الزنا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا أشعث وعمران عن الحسن مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن ويحيى قالا ثنا سفيان عن السدي قال سمعت ابراهيم يقول لا تواعدوهن سرا قال الزنا **حدثني** أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن السدي عن ابراهيم مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله لا تواعدوهن سرا قال الزنا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن ولكن لا تواعدوهن سرا قال الزنا **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة عن الحسن في قوله ولكن لا تواعدوهن سرا قال الفاحشة **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك **وحدثني** يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد بن هرون قال أخبرنا جويبر عن الضحاك لا تواعدوهن سرا قال السر الزنا **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لا تواعدوهن سرا قال ذلك السر الزنية كان الرجل يدخل من أجل الزنية وهو يعرض بالنكاح فنهى الله عن ذلك الا من قال معروفا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا منصور عن الحسن وجويبر عن الضحاك وسليمان التيمي عن أبي مجلز انهم قالوا الزنا **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولكن لا تواعدوهن سرا الفحش والخضع من القول **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن ولكن لا تواعدوهن سرا قال هو الفاحشة * وقال آخرون بل معنى ذلك لا تأخذوا ميثاقهن وعهودهن في عددهن أن لا ينكحن غيركم ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس لا تواعدوهن سرا يقول لا تقل لها اني عاشق وعاهدني أن لا تتزوجي غيري ونحو هذا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير في قوله لا تواعدوهن سرا قال لا يقاصها على كذا وكذا أن لا تتزوج غيره **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر عن عامر ومجاهد وعكرمة قالوا لا تأخذ ميثاقها في عدتها أن لا تتزوج غيره **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور قال ذكر لي عن الشعبي أنه قال في هذه الآية

كلامين أحدهما متى نصر الله والثاني ألا ان نصر الله قريب فهذا الثاني قول الرسول والاول قول المؤمنين كقوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله والمعنى لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضله بالنهار ثم في الآية دليل على أن كل من لحقه شدة يجب أن يعلم انه سيظفر برزقه اما أن يخلص عنها واما أن يموت واذا مات فقد وصل الى من لا يهمل أمره ولا يضيع حقه وذلك من أعظم النصرة اللهم انصرنا من عندك فانك نعم المولى ونعم النصير التأويل أنه تعالى اذا فتح باب الملكوت على قلب عبد من خواصه يريه آياته وكراماته فان اغتر باحواله وتعجب بكماله فيقبل على حظوظ النفس ويبدل نعمة الله بموافقتها ورضاها فان الله شديد العقاب بان يغير أحواله

و يسأل عنه كله كان الناس أمة واحدة على الحق وعلى الفطرة يوم الميثاق و أنزل معهم الكتاب الذي جفت به القلم للسعادة أو الشقاوة كقوله صلى الله عليه وسلم ما من نفس منفوسة الا قد كتب مكانها من الجنة أو النار وما اختلف كل فريق الا وقد أوتوا السعادة أو الشقاوة في حكم الله وقضائه ولكن ما حصلت السعادة والشقاوة للفريقين الا من بعد البينات وهي معاملاتهم فيها يتبين السعيد من الشقي و بالعكس والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب (يسئلونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم كتب عليكم (٣٠٠) القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم) الوقوف ينفقون ط السبيل ط للابتداء بالشرط عليم ٥ كره لكم ج خير لكم ج لتفصيل الاحوال شر لكم ط لا تعلمون ٥ قتال فيه ط كبير ط على أن قوله وصد مبتدأ وما بعده معطوف عليه وقوله أكبر عند الله خبره وقد يقال وصد عطف على كبير أي القتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر بالله تعالى و بنعمة المسجد الحرام أو صد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام فيوقف ههنا و يجعل واخراج أهله مبتدأ وقيل وصد عطف والوقف على سبيل الله وكفر به مبتدأ والوجه هو الاول لانتظام المعنى وكذلك أي القتال مناوان كان كبيرا ولكن الصد والكفر والاخراج التي كانت منكم أكبر من القتل ط استطاعوا ط والآخرة ج لان الجملتين وان اتفقتا فتكرار أولئك تنبيه على الابتداء مبالغة في تعظيم الامر النار ج خالدون ٥ في سبيل الله (لا) لان ما بعده خبر ان رحمة الله ط رحيم ٥٥ التفسير انه سبحانه لما بالغ في وجوب الاعراض عن العاجل والاقبال على الآجل بكل ما يمكن من الدخول في السلم و بذل المهج

لا تواعدوهن سرا قال لا تأخذ ميثاقها أن لا تنكح غيرك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن الشعبي ولكن لا تواعدوهن سرا قال لا يأخذ ميثاقها في أن لا تتزوج غيره **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن سالم عن الشعبي قال سمعته يقول في قوله لا تواعدوهن سرا قال لا تأخذ ميثاقها أن لا تنكح غيرك ولا يوجب العقدة حتى تنقضي العدة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن الشعبي لا تواعدوهن سرا قال لا يأخذ عليها ميثاقا أن لا تتزوج غيره **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ولكن لا تواعدوهن سرا يقول أمسكي على نفسك فانا أتزوج و يأخذ عليها عهدا أن لا تنكحي غيري **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة ولكن لا تواعدوهن سرا قال هذا في الرجل يأخذ عهد المرأة وهي في عدتها أن لا تنكح غيره فنهى الله عن ذلك وقدم فيه وأحل الخطبة والقول بالمعروف ومسى عن الفاحشة والخضع من القول **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران **وحدثني** علي قال ثنا زيد جميعا عن سفيان ولكن لا تواعدوهن سرا قال أن تواعدها سرا على كذا وكذا على أن لا تنكحي غيري **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لا تواعدهن سرا قال مواعدة السر أن يأخذ عليها عهدا وميثاقا أن تحبس نفسها عليه ولا تنكح غيره **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه * وقال آخرون بل معنى ذلك أن يقول لها الرجل لا تسبقيني بنفسك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولكن لا تواعدوهن سرا قال قول الرجل للمرأة لا تفوتيني بنفسك فاني ناكحك هذا الاجل **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال هو قول الرجل للمرأة لا تفوتيني **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد ولكن لا تواعدوهن سرا قال المواعدة أن يقول لا تفوتيني بنفسك **حدثنا** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن ليث عن مجاهد ولكن لا تواعدوهن سرا أن يقول لا تفوتيني بنفسك * وقال آخرون بل معنى ذلك ولا تنكحوهن في عدتهن سرا ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكن لا تواعدوهن سرا يقول لا تنكحوهن سرا ثم يمسكها حتى اذا حلت أظهرت ذلك وأدخلتها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكن لا تواعدوهن سرا قال كان أبي يقول لا تواعدوهن سرا ثم يمسكها وقد ملكت عقدة نكاحها فاذا حلت أظهرت ذلك وأدخلتها قال أبو جعفر وأولى الاقوال بالصواب في تأويل ذلك تأويل من قال السر في هذا الموضع الزنا وذلك أن العرب تسمي الجماع وغشيان الرجل المرأة سرا لان ذلك مما يكون بين الرجال والنساء في خفاء غير ظاهر مطلع عليه فيسمى لخفائه سرا من ذلك قول رؤبة بن العجاج

فعف عن اسرارها بعد الغسق * ولم يضعها بين فرك وعشق

يعني بذلك عف عن غشيانهن بعد طول ملازمته ذلك ومنه قول الحطيئة

ويحرم سر جارتهم عليهم * ويأكل جارهم أنف القصاع

والاموال والصبر على مواجب التكاليف والدعاء الى الدين القويم انتظار النصرة الله شرع بعد ذلك فى بيان الاحكام وهو من هذه الآية الى قوله ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم جريا على سنة المرضى من خلط بيان التوحيد وذكر النصيحة والوعظ ببيان الاحكام ليكون كل منهما مؤكدا للآخر الحكم الاول بيان مصرف الانفاق يسئلونك ماذا ينفقون عن ابن عباس نزلت الآية فى رجل أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان لى دينارا فقال انفقه على نفسك فقال ان لى دينارين فقال انفقهما على أهلك فقال ان لى ثلاثة فقال انفقها على خادمك فقال ان لى أربعة قال انفقها على والديك قال ان لى خمسة قال انفقها على قرابتك قال ان لى ستة قال انفقها فى سبيل الله وهو أخسها

وكذلك يقال لكل ما أخفاه المرء فى نفسه سر ويقال هو فى سر قومه يعنى فى خيارهم وشرفهم فلما كان السر انما يوجه فى كلامها الى أحد هذه الاوجه الثلاثة وكان معلوما ان أحدهن غير معنى به قوله ولكن لا تواعدوهن سرا وهو السر الذى هو معنى الخيار والشرف فلم يبق الا الوجهان الآخران وهو السر الذى بمعنى ما أخفته نفس المواعدين المتواعدين والسر الذى بمعنى الغشيان والجماع فلما لم يبق غيرهما وكانت الدلالة واضحة على ان أحدهما غير معنى به صح أن الآخر هو المعنى به فان قال فما الدلالة على أن مواعدة القول سرا غير معنى به على ما قال من قال ان معنى ذلك أخذ الرجل ميثاق المرأة أن لا تنكح غيره أو على ما قال من قال قول الرجل لها لا تسبقينى بنفسك قيل لان السر اذا كان بالمعنى الذى تأوله قائلو ذلك فلن يخلو ذلك السر من أن يكون هو مواعدة الرجل المرأة ومسئلته اياها أن لا تنكح غيره أو يكون هو النكاح الذى سألها أن تجيبه اليه بعد انقضاء عدتها وبعد عقده له دون الناس غيره فان كان السر الذى نهى الله الرجل أن يواعد المعتدات هو أخذ العهد عليهن ألا ينكحن غيره فقد بطل أن يكون السر معناه ما أخفى من الامور فى النفوس أو نطق به فلم يطلع عليه وصارت العلانية من الامر سرا وذلك خلاف المعقول فى لغة من نزل القرآن بلسانه الا أن يقول قائل هذه المقالة انما نهى الله الرجال عن مواعدتهن ذلك سرا بينهم وبينهن لان نفس الكلام بذلك وان كان قد أعلن سرا فيقال له ان قال ذلك فقد يجب أن تكون جائزة مواعدتهن النكاح والخطبة صريحا علانية اذ كان المنهى عنه من المواعدة انما هو ما كان منها سرا فان قال ان ذلك كذلك خرج من قول جميع الامة على أن ذلك ليس من قبل أحد ممن تأول الآية أن السر هاهنا بمعنى المعاهدة أن لا تنكح غير المعاهد وان قال ذلك غير جائز قيل له فقد بطل أن يكون معنى ذلك اسرار الرجل الى المرأة بالمواعدة لان معنى ذلك لو كان كذلك لم يحرم عليه مواعدتها مجاهرة وعلانية وفى كون ذلك عليه محرما سرا وعلانية ما أبان ان معنى السر فى هذا الموضع غير معنى اسرار الرجل الى المرأة بالمعاهدة أن لا تنكح غيره اذا انقضت عدتها أو يكون اذا بطل هذا الوجه معنى ذلك الخطبة والنكاح الذى وعدت المرأة الرجل أن لا تقدره الى غيره فذلك اذا كان فانما يكون بولى وشهود علانية غير سر وكيف يجوز أن يسمى سرا وهو علانية لا يجوز اسراره وفى بطول هذه الاوجه أن تكون تأويلا لقوله ولكن لا تواعدوهن سرا بما عليه دلالة من الادلة وضوح صحة تأويل ذلك انه بمعنى الغشيان والجماع واذا كان ذلك صحيحا فتأويل الآية ولا جناح عليكم أيها الناس فيما عرضتم به للمعتدات من وفاة أزواجهن من خطبة النساء وذلك حاجتكم اليهن فلم تصرحوا لهن بالنكاح والحاجة اليهن اذا أكننتم فى أنفسكم فاسررتم حاجتكم اليهن وخطبتكم اياهن فى أنفسكم مادمن فى عددهن علم الله أنكم ستذكرون خطبتهن وهن فى عددهن فأباح لكم التعريض بذلك لهن وأسقط الحرج عما أضمرته نفوسكم حكم منه ولكن حرم عليكم أن تواعدوهن جماعا فى عددهن بان يقول أحدكم لاحداهن فى عدتها قد تزوجتك فى نفسى وانما انتظر انقضاء عدتك فيه الها بذلك القول امكانه من نفسها الجماع والمباضعة فرم الله تعالى ذكره ذلك ﴿ القول فى تأويل قوله (الا أن تقولوا قولا معروفا) قال أبو جعفر ثم قال تعالى ذكره الا أن تقولوا قولا معروفا فاستثنى القول المعروف مما نهى عنه من مواعدة الرجل المرأة السر وهو من غير جنسه ولكنه من الاستثناء الذى قد ذكرت

الى الله تعالى وحينئذ يكون الجواب مطابقا للسؤال كما طابق قوله انها بقرة لا ذلول سؤالهم عن البقرة ما هى حيث كان من المعلوم ان البقرة بهيمة شأنها كذا وكذا فتوجه الطلب الى تعيين الصفة لا الماهية وقيل انهم لما سألوا هذا السؤال أجيبوا بان السؤال فاسد انفق أى شئ كان ولكن بشرط كونه مالا حلالا ومصروفا الى مصبه كما لو سأل شخص صحيح المزاج طبيبا حاذقا أى طعام آكل والطبيب يعلم أنه لا يضره أكل الطعام أى طعام كان فيقول له كل فى اليوم مرتين أى كل ما شئت لكن بهذا الشرط فكذا ههنا المعنى لينفق أى شئ أراد لكن بشرط وهو أن يراعى الترتيب فى الانفاق فيقدم الوالدين لانهما كالسبب لوجوده وقد ربياه صغيرا ثم الاقربين لان الانسان لا يمكنه أن يقوم بمصالح جميع

الفقراء والترجيح لابد له من مرجح والقرابة تصلح للترجيح لانه أعرف بحاله والاطلاع على غنى الغنى مما يحمل المرء على الانفاق وأيضا لو لم يعطه قريبه احتاج الى الرجوع الى غيره وذلك عار وشنار وأيضا قريب المرء يجزء منه والانفاق على النفس أولى من الانفاق على الغير ثم اليتامى لعدم قدرتهم على الاكتساب لصغرهم ثم المساكين الذين هم غير اليتامى وابناء السبيل لانهم بسبب الاشتراك فى دار الاقامة من أنفسهم ثم أبناء السبيل المنقطعون عن بلادهم وما لهم ما يتبلغون به الى أوطانهم وما تفعلوا من خير من انفاق شئ من مال بناه على أن الخير هو المال أو من كل ما يتعلق بالبر والطاعة طلبا لجزيل الثواب وهو بالمن أليم العقاب فان الله به عليم فيجازيكم أحسن الجزاء عن

قيل أنه باق بمعنى خلاف الذى قبله فى الصفة خاصة وتكون الا فيه بمعنى لكن بقوله الا أن تقولوا قولا معروفا منه ومعناه ولكن قولوا قولا معروفا فاباح الله تعالى ذكره أن يقول لها المعروف من القول فى عدتها وذلك هو ما أذن له بقوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير الا أن تقولوا قولا معروفا قال يقول انى فيك لراغب وانى لارجو أن نجتمع حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس الا أن تقولوا قولا معروفا قال هو قوله ان رأيت أن لا تسبقينى بنفسك حدثنى المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن ليث عن مجاهد الا أن تقولوا قولا معروفا قال يعنى التعريض حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد الا أن تقولوا قولا معروفا قال يعنى التعريض حدثنى موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء الى حتى يبلغ الكتاب أجله قال هو الرجل يدخل على المرأة وهى فى عدتها فيقول والله انكم لا كفاء كرام وانكم لرغبة وانك لتعجبينى وان يقدر شئ يكن فهذا القول المعروف حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثنى على قال حدثنا يزيد قالا جميعا قال سفيان الا أن تقولوا قولا معروفا قال يقول انى فيك لراغب وانى أرجو ان شاء الله أن نجتمع حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الا أن تقولوا قولا معروفا قال يقول ان لك عندى كذا ولك عندى كذا وأنا معطيك كذا وكذا قال هذا كله وما كان قبل أن يعقد عقدة النكاح فهذا كله نسخه قوله ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله حدثنى يحيى بن أبى طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك الا أن تقولوا قولا معروفا قال المرأة تطلق أو يموت عنها زوجها فيأتيها الرجل فيقول احبس على نفسك فان لى بك رغبة فتقول وأنا مثل ذلك فتتوق نفسه لها فذلك القول المعروف ۞ القول فى تأويل قوله (ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله) يعنى تعالى ذكره بقوله ولا تعزموا عقدة النكاح ولا تصححوا عقدة النكاح فى عدة المرأة المعتدة فتوجبوها بينكم وبينهن وتعقدوها قبل انقضاء العدة حتى يبلغ الكتاب أجله يعنى يبلغ أجل الكتاب الذى بينه الله تعالى ذكره بقوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا فجعل بلوغ الاجل للكتاب والمعنى للمتناكحين أن لا ينكح الرجل المرأة المعتدة فيعزم عقدة النكاح عليها حتى تنقضى عدتها فيبلغ الاجل الذى أجله الله فى كتابه لانقضائها كما حدثنا محمد بن بشار وعمرو بن على قالا حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان وحدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق عن الثورى عن ليث عن مجاهد حتى يبلغ الكتاب أجله قال حتى تنقضى العدة حدثنى موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدى قوله حتى يبلغ الكتاب أجله قال حتى تنقضى أربعة أشهر وعشر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله حتى يبلغ الكتاب أجله قال حتى تنقضى العدة حدثنى المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى

السدى ان الآية منسوخة بفرض الزكاة وقال المحققون ويروى عن الحسن أنها ثابتة فقد يكون الانفاق على الفروع والاصول واجبا ويحتمل أن يكون المراد من أحب التقرب الى الله تعالى فى باب النفقة تطوعا فلمراعاة هذا الترتيب قوله تعالى كتب عليكم القتال كان النبى صلى الله عليه وسلم غير مأذون له فى القتال مدة اقامته بمكة فلما هاجر أذن فى قتال من يقاتله من المشركين ثم أذن فى قتال المشركين عامة ثم فرض الله تعالى الجهاد قال بعض العلماء ان هذه الآية تقتضى وجوب القتال على الكل فرض عين لا كفاية أما الوجوب فمستفاد من لفظ الايجاب ويكفى العمل به مرة واحدة وقوله كتب وأما العموم فلان قوله عليكم لا يمنع من الوجوب على الموجودين وعلى من سيوجد كما فى قوله كتب عليكم القصاص وكتب عليكم الصيام وعن مكحول أنه كان يحلف عند البيت بالله ان الغزو واجب وعن ابن عمر وعطاء ان قوله كتب يقتضى الايجاب ويكفى العمل عن به مرة واحدة وقوله عليكم يقتضى تخصيص هذا الكتاب بالموجودين فى ذلك الوقت والعموم فى عليكم الصيام مستفاد من دليل منفصل هو الاجماع وذلك الدليل مفقود ههنا بل الاجماع منعقد على أنه من فروض الكفاية الا أن يدخل المشركون ديار المسلمين فانه يتعين الجهاد حينئذ على الكل وهو كره لكم ليس المراد ان المؤمنين ساخطون لاوامر الله تعالى فان ذلك ينافى الاسلام وانما المراد كون القتال شاقا على النفس وكذا شان سائر التكاليف وكيف لا والتكليف التزام ما فيه كلفة ومشقة وانما فى القتال أكثر لان الحياة أعظم ما يميل اليه الطباع

قبذلها لهم بهين والجود بالنفس أقصى غاية الجود وأيضا كراهتهم للقتال قبل ان فرض لما فيه من الخوف من كثرة الاعداء وانارة نوائر الفتن فبين تعالى ان الذى تكرهونه من القتال خير لكم من تركه للمصالح التى نذكرها والكره والكراهة وضع المصدر موضع الوصف به للمبالغة ويجوز أن يكون بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز أى هو مكروه لكم وقرئ بالفتح بمعنى المفهوم كالضعف والضعف ويجوز أن يكون بمعنى الاكراه على سبيل المجاز كأنهم أكرهوا عليه لشدة كراهتهم له أو مشقته عليهم كقوله تعالى حملته أمه كرها ووضعته كرها وقال بعضهم الكره بالضم ما كرهته مما لم تكره عليه واذا كان الاكراه فبالفتح وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم فربما كان الشئ شاقا عليكم فى الحال وهو سبب للمنافع الجليلة فى الاستقبال وبالعكس وهذا حسن شرب الدواء المرى الحال لتوقع حصول الصحة فى الاستقبال وحسن تحمل الاخطار فى الاسفار لتحصيل الربح فى المال وكذا تحمل المتاعب فى طلب العلم للفوز بالسعادة العظمى فى الدنيا والعقبى شعر

العلم أوله مر مذاقته
لكن آخره أحلى من العسل

وههنا كذلك لان ترك الجهاد وان كان يفيد فى الحال صون النفس عن خطر القتل وصون المال عن الانفاق ولكن فيه أنواع من المفاسد والمضار أدناها تسلط الكفار واستيلاؤهم على ديار المسلمين وربما يؤدى الى ان استباحوا بيضة الاسلام واستناخوا بحريمهم واستاصلوهم عن آخرهم وأما منافع الجهاد فمنها الظفر بالغنائم ومنها الفرح العظيم بالاستيلاء على العدو وأما ما يتعلق بالدين فالثبات عليه والثواب فى الآخرة وترغيب الناس فى الاسلام واعلاء كلمة الله وتوطين النفس للفراق عن دار البلاء والانقطاع عن عالم الحس قال الخليل عسى من الله واجب فى القرآن قال فعسى الله أن يأتى بالفتح وقد وجد عسى الله أن يأتينى بهم جميعا وقد حصل والتحقيق ان معنى الرجاء فيه يعود الى المكلف وان كان المرجو حاله معلوما لله تعالى كما بينا فى لعل والله يعلم وأنتم لا تعلمون وذلك ان علمه تعالى فعلى بعلم الاسباب وما يترتب عليها والحوادث وما نشأت هى منها يحيط علمه بالمبادى والغايات ولا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السموات وعلمكم انفعالى فلعلكم تعكسون النصوارات فتظنون المبادى غايات وبالعكس والمصالح مفاسد وبالضد وفيه ترغيب عظيم فى أداء وظائف التكاليف وتخويف شديد عن تبعة العصيان والمرود فان الانسان

عن أبيه عن ابن عباس حتى يبلغ الكتاب أجله قال تنقضى العدة **حدثنى** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قوله ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله قال حتى تنقضى العدة **حدثنى** المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله حتى يبلغ الكتاب أجله قال لا يتزوجها حتى يخلو أجلها **حدثنا** عمرو بن على قال حدثنا أبو قتيبة قال حدثنا يونس بن أبى اسحق عن الشعبى فى قوله ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله قال مخافة أن تتزوج المرأة قبل انقضاء العدة **حدثنا** عمرو بن على قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله حتى تنقضى العدة **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا مهران **وحدثنى** على قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان قوله حتى يبلغ الكتاب أجله قال حتى تنقضى العدة

۞ القول فى تاويل قوله (واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم) يعنى تعالى ذكره بذلك واعلموا أيها الناس ان الله يعلم ما فى أنفسكم من هواهن ونكاحهن وغير ذلك من أموركم فاحذروه يقول فاحذروا الله واتقوه فى أنفسكم أن تأتوا شيأ مما نهاكم عنه من عزم عقدة نكاحهن أو مواعدتهن السر فى عددهن وغير ذلك مما نهاكم عنه فى شانهن فى حال ما هن معتدات وفى غير ذلك واعلموا أن الله غفور يعنى أنه ذو ستر لذنوب عباده وتغطية عليها فيما تكتنفه نفوس الرجال من خطبة المعتدات وذكرهم اياهن فى حال عددهن وفى غير ذلك من خطاياهم وقوله حليم يعنى انه ذو اناة لا يعجل على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم ۞ القول فى تاويل قوله (لا جناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن) يعنى تعالى ذكره بقوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء يقول لا جناح عليكم فى طلاقكم نساءكم وأزواجكم مالم تماسوهن يعنى بذلك مالم تجامعوهن والمماسة فى هذا الموضع كناية عن اسم الجماع كما **حدثنا** حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع **وحدثنا** محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قالا جميعا حدثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس المس الجماع ولكن الله يكنى بما يشاء بما شاء **حدثنى** المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال المس النكاح وقد اختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل الحجاز والبصرة مالم تمسوهن بفتح التاء من تمسوهن وبغير ألف من قولك مسسته أمسه مسا ومسيسا ومسيسى مقصور مشدد غير مجرى وكأنهم اختاروا اقراءة ذلك الحاقا منهم له بالقراءة المجتمع عليها فى قوله ولم يمسسنى بشر وقرأ ذلك آخرون مالم تماسوهن بضم التاء والالف بعد الميم الحاقا منهم ذلك بالقراءة المجمع عليها فى قوله فنظرة من قبل أن يتماسا وجعلوا ذلك بمعنى فعل كل واحد من الرجل والمرأة بصاحبه من قولك ماسست الشئ مماسة ومساسا والذى نرى فى ذلك انهما قراءتان صحيحتا المعنى متفقتا التاويل وان كان فى احداهما زيادة معنى غير موجبة اختلافا فى الحكم والمفهوم وذلك أنه لا يجهل منهم اذا قيل له مسست زوجتى أن الممسوسة قد لاقى من بدنها بدن الماس ما لاقاه مثله من بدن الماس فكل واحد منهما وان أفرد الخبر عنه بانه الذى ماس صاحبه معقول كذلك الخبر عنه ان صاحبه الممسوس قد ماسه فلا وجه للحكم لاحدى القراءتين مع اتفاق معانيهما وكثرة القراءة بكل واحدة منهما بانها

اذا تصورة صور نفسه وكل علم الله تعالى علم أنه لا يأمر العبد الا بما فيه خيره وصلاحه فيلزم نفسه امتثاله وان كرهه طبعه فكانه تعالى يقول يا أيها العبد على أكمل من علمك فكن مشتغلا بطاعتي ولا تلتفت الى مقتضى طبعك وهو الذي فهذه الآية في هذا المقام تجري مجرى قوله تعالى في جواب الملائكة اني أعلم ما لا تعلمون الحكم الثاني في قوله سبحانه يسئلونك عن الشهر الحرام أكثر المفسرين على أن هؤلاء السائلين هم المسلمون حيث اختلج في صدورهم أن يكون الامر بالقتال مقيدا بغير الشهر الحرام والمسجد الحرام فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم هل يحل لهم القتال في هذا الزمان وهذا (٣٠٤) المكان أم لا وبئسما روي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث

عبد الله بن جحش وهو ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية نفر من المهاجرين سعد بن أبي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان السلمي وأبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله بن خالد بن بكير وكتب لاميرهم عبد الله بن جحش كتابا وقال سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت منزلين فافتح الكتاب واقرأه على أصحابك ثم امض لما أمرتك ولا تستكرهن أحدا من أصحابك على السير معك فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من أصحابك حتى تنزل على بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك أن تأتينا منه بخبر فلما نظر عبد الله في الكتاب قال سمع وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه قد نهاني ان أستكره أحدا منكم حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع قد أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه فاستأذنا أن يتخلفا في طلب بعيرهما فأذن لهما في طلبه ومضى عبد الله ببقية أصحابه حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فبينما هم كذلك مرت بهم عير قريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله المخزومي فلما رأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا رأس رجل منكم فليتعرض لهم فاذا رأوه محلوقا أمنوا

أولى بالصواب من الاخرى بل الواجب أن يكون القارئ بأيتهما قرأ مصيب الحق في قراءته وانما عنى الله تعالى ذكره بقوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تماسوهن المطلقات قبل الايضاء اليهن في نكاح قد سمي لهن فيه الصداق وانما قلنا ان ذلك كذلك لان كل منكوحة فانما هي احدى اثنتين اما مسمى لها الصداق وغير مسمى لها فذلك فعلمنا بالذي يتلو ذلك من قوله تعالى ذكره ان المعنية بقوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن انما هي المسمى لها الا ان المعنية بذلك لو كانت غير المفروض لها الصداق لما كان لقوله أو تفرضوا لهن فريضة معنى معقول اذ كان لا معنى لقول قائل لا جناح عليكم اذا طلقتم النساء مالم تفرضوا لهن فريضة في نكاح لم تماسوهن فيه أو مالم تفرضوا لهن فريضة فاذ كان لا معنى لذلك فمعلوم ان الصحيح من التاويل في ذلك لا جناح عليكم ان طلقتم النساء المفروض لهن من نسائكم الصداق قبل أن تماسوهن وغير المفروض لهن قبل الفرض ❁ القول في تاويل قوله (أو تفرضوا لهن فريضة) يعني تعالى ذكره بقوله أو تفرضوا لهن أو توجبوا لهن وبقوله فريضة صداقا واجبا كما حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس أو تفرضوا لهن فريضة قال الفريضة الصداق وأصل الفرض الواجب كما قال الشاعر

كانت فريضة ما أتيت كما * كان الزناء فريضة الرجم

يعني كما كان الرجم الواجب من حد الزنا ولذلك قيل فرض السلطان لفلان ألفين يعني بذلك أوجب له ذلك ورزقه من الديوان ❁ القول في تاويل قوله تعالى (ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره) يعني تعالى ذكره بقوله ومتعوهن واعطوهن ما يمتتعن به من أموالكم على أقداركم ومنازلكم من الغنى والاقتار ثم اختلف أهل التاويل في مبلغ ما أمر الله به الرجال من ذلك فقال بعضهم أعلاه الخادم ودون ذلك الورق ودونه الكسوة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا سفيان عن اسمعيل عن عكرمة عن ابن عباس قال متعة الطلاق أعلاه الخادم ودون ذلك الورق ودون ذلك الكسوة حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن أمية عن عكرمة عن ابن عباس نحوه حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن داود عن الشعبي قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره قلت له ما أوسط متعة المطلقة قال خماره ودرعها وجلبابها وملحفتها حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين فهذا الرجل يتزوج المرأة ولم يسم لها صداقا ثم يطلقها من قبل أن يمسها فامر الله سبحانه أن يمتعها على قدر عسره ويسره فان كان موسرا متعها بخادم أو شبه ذلك وان كان معسرا متعها بثلاثة أثواب أو نحو ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي في قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره قال قلت للشعبي ما وسط ذلك قال كسوتها في بيتها ودرعها وخمارها وملحفتها وجلبابها قال الشعبي فكان شريح يمتع بخمسمائة حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر أن شريحا كان يمتع بخمسمائة قلت لعامر ما وسط ذلك قال ثيابها في بيتها درع وخمار وملحفة وجلباب حدثنا ابن المثنى

وقالوا قوم عمار فاقروا رأس عكاشة ثم أشرف عليهم فقالوا قوم عمار لا باس عليكم فامنوهم وكان ذلك فى آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يرون أنه من جمادى وهى رجب فتشاور القوم فيهم وقالوا ان تركتموهم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم فاجمعوا أمرهم فى مواقعة القوم فرمى واقد بن عبد الله السهمى عمرو بن الحضرمى بسهم فقتله فكان أول قتيل من المشركين واستأسر الحكم وعثمان فكانا أول أسيرين فى الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم واستاق المؤمنون العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف ويذعر فيه الناس (٣٠٥) لمعايشهم سفك فيه الدماء وأخذ فيه الحرائب

قال ثنا ابن أبى عدى عن داود عن عامر الشعبى انه قال وسط من المتعة ثياب المرأة فى بيتها درع وخمار وملحفة وجلباب **حدثنا** عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا داود عن الشعبى أن شريحا متع بخمسمائة وقال الشعبى وسط من المتعة درع وخمار وجلباب وملحفة **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن الربيع بن أنس فى قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين قال هو الرجل يتزوج المرأة ولا يسمى لها صداقا ثم يطلقها قبل أن يدخل بها فلها متاع بالمعروف ولا صداق لها قال ادنى ذلك ثلاثة أثواب درع وخمار وجلباب وازار **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا جناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن حتى بلغ حقا على المحسنين فهذا فى الرجل يتزوج المرأة ولا يسمى لها صداقا ثم يطلقها قبل أن يدخل بها فلها متاع بالمعروف ولا فريضة لها وكان يقال اذا كان واحدا فلابد من مقنعة وجلباب ودرع وخمار **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن أبى زائدة عن صالح بن صالح قال سئل عامر بكم يمتع الرجل امرأته قال على قدر ماله **حدثنى** على بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم قال سمعت حميد بن عبد الرحمن بن عوف يحدث عن أمه قالت كانى انظر الى جارية سوداء حملها عبد الرحمن ابن أم سلمة حين طلقها قبل لشعبة ما حملها قال متعها **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سعيد بن ابراهيم عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أمه بنحوه عن عبد الرحمن بن عوف **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال كان يمتع بالخادم أو بالنفقة أو بالكسوة قال ومتع الحسن بن على أحسبه قال بعشرة آلاف **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن سعد بن ابراهيم ان عبد الرحمن بن عوف طلق امرأته فمتعها بالخادم **حدثت** عن عبد الله بن يزيد المقرى عن سعيد بن أبى أيوب قال ثنى عقيل عن ابن شهاب انه كان يقول فى متعة المطلقة أعلاه الخادم وأدناه الكسوة والنفقة ونرى ان ذلك على ما قال الله تعالى ذكره على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وقال آخرون مبلغ ذلك اذا اختلف الزوج والمرأة فيه قدر نصف صداق مثل تلك المرأة المنكوحة بغير صداق مسمى فى عقده وذلك قول أبى حنيفة وأصحابه والصواب من القول فى ذلك ما قال ابن عباس ومن قال بقوله من أن الواجب من ذلك للمرأة المطلقة على الرجل على قدر عسره ويسره كما قال الله تعالى ذكره على الموسع قدره وعلى المقتر قدره لا على قدر المرأة ولو كان ذلك واجبا للمرأة على قدر صداق مثلها الى قدر نصفه لم يكن لقيله تعالى ذكره على الموسع قدره وعلى المقتر قدره معنى مفهوم ولكان الكلام ومتعوهن على قدرهن وقدر نصف صداق أمثالهن وفى أعلام الله تعالى ذكره عباده ان ذلك على قدر الرجل فى عسره ويسره لا على قدرها وقدر نصف صداق مثلها ما يبين عن صحة ما قلنا وفساد ما خالفه وذلك ان المرأة قد يكون صداق مثلها المال العظيم والرجل فى حال طلاقه اياها فقير لا يملك شيأ فان قضى عليه بقدر نصف صداق مثلها ألزم ما يعجز عنه بعض من قدر وسع عليه فكيف المقدور عليه واذا فعل ذلك به كان الحاكم بذلك عليه قد تعدى حكم قول الله تعالى ذكره على الموسع قدره وعلى المقتر قدره ولكن

وغير ذلك أهل مكة من كان فيها من المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن جحش وأصحابه ما أمرتكم بالقتال فى الشهر الحرام ووقف العير والاسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيأ فعظم ذلك على أصحاب السرية وظنوا أن قد هلكوا وسقطوا فى أيديهم وقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمى ثم أمسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندرى أفى رجب أصبناه أم فى جمادى وأكثر الناس فى ذلك فنزلت يسألونك عن الشهر الحرام فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العير فعزل منها الخمس فكان أول خمس وقسم الباقى بين أصحاب السرية فكان أول غنيمة فى الاسلام وبعث أهل مكة فى فداء أسيريهم فقال بل نقفهما حتى يقدم سعد وعتبة وان لم يقدما قتلناهما بهما فلما قدما فاداهما فاما الحكم ابن كيسان فاسلم وأقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم

بئر معونة شهيدا وأما عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا وأما نوفل فضرب بعان فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق على المسلمين فوقع فى الخندق مع فرسه فتحطما جميعا وقتله الله وطلب المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية وقيل ان هذا السؤال كان من الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال فى الشهر الحرام حتى لو أخبرهم بانه حرام استحلوا قتاله فيه فنزلت يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه خفض على أنه بدل الاشتمال من الشهر وفى قراءة ابن مسعود عن قتال فيه بتكرير العامل وقرأ عكرمة قتل فيه قل قتال فيه كبير أى عظيم مستنكر كما يسمى

الذنب العظيم كبيرة وانما جاز وقوع قتال مبتدأ لكونه موصوفا بالظرف فان قيل كيف نكر القتال فى قوله تعالى قل قتال ومن حق النكرة اذا تكررت أن يكون المذكور ثانيا معرفا مشارا به الى الاول والا كان الثانى مغايرا للاول قلنا لان المراد بالقتال الاول الذى سألوا عنه القتال الذى أقدم عليه عبد الله بن جحش فلو جىء بالثانى معرفا لزم أن يكون ذلك من الكبائر مع أن الغرض منه كان نصرة الاسلام ولاعلاء كلمته فاختير التنكير ليكون تنبيها على أن القتال المنهى عنه هو الذى فيه تقوية الكفر وهدم قواعد الدين لا الذى سألوا عنه ثم الجمهور اتفقوا على أن حكم هذه الآية حرمة القتال فى الشهر الحرام وهل بقى ذلك الحكم أو نسخ عن ابن جريج أنه قال حلف لى بالله عطاء أنه لا يحل للناس الغزو فى الحرم ولا فى الشهر الحرام الا على سبيل الدفع وروى جابر قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو فى الشهر الحرام الا أن يغزى وسئل سعيد بن المسيب هل يصلح للمسلمين أن يقاتلوا الكفار فى الشهر الحرام قال نعم قال أبو عبيد والناس بالثغور اليوم جميعا على هذا القول يرون الغزو مباحا فى الاشهر الحرم كلها ولم أر أحدا من علماء الشام والعراق ينكره عليهم وكذلك أحسب قول أهل الحجاز والحجة فى اباحته قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ويمكن أن يقال ان قوله قتال فيه كبير نكرة فى حيز الاثبات فيتناول فردا واحدا لا كل الافراد فلا يلزم منه تحريم القتال فى الشهر الحرام مطلقا فلا حاجة فيه الى تقدير النسخ والله أعلم وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله من القتال فى الاشهر الحرم فاذا لم تمتنعوا منها فى الشهر الحرام فكيف تعيبون عبد الله بن جحش على ذلك القتال مع الآية

ذلك على قدر عسر الرجل ويسره لا يجاوز بذلك خادم أو قيمتها ان كان الزوج موسعا وان كان معترفا طاق أدنى ما يكون كسوة لها وذلك ثلاثة أثواب ونحو ذلك قضى عليه بذلك وان كان على جزاء عن ذلك فعلى قدر طاقته وذلك على قدر اجتهاد الامام العادل عند الخصومة اليه فيه واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله ومتعوهن على الموسع قدره هل هو على الوجوب أو على الندب فقال بعضهم هو على الوجوب يقضى بالمتعة فى مال المطلق كما يقضى عليه بسائر الديون الواجبة عليه بعمره وقالوا ذلك واجب عليه لكل مطلقة كائنة من كانت من نسائه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن وأبو العالية يقولان لكل مطلقة متاع دخل بها أو لم يدخل بها وان كان قد فرض لها حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن يونس ان الحسن كان يقول لكل مطلقة متاع والتى طلقها قبل أن يدخل بها ولم يفرض لها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن سعيد بن جبير فى هذه الآية وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين قال لكل مطلقة متاع بالمعروف حقا على المتقين حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أيوب قال سمعت سعيد بن جبير يقول لكل مطلقة متاع حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قال كان أبو العالية يقول لكل مطلقة متعة وكان الحسن يقول لكل مطلقة متعة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة قال سئل الحسن عن رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها وقد فرض لها هل لها متاع قال الحسن نعم والله فقيل للسائل وهو أبو بكر الهذلى أوما تقرأ هذه الآية وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم قال نعم والله وقال آخرون المتعة للمطلقة على زوجها المطلقها واجبة ولكنها واجبة لكل مطلقة سوى المطلقة المفروض لها الصداق فاما المطلقة المفروض لها الصداق اذا طلقت قبل الدخول بها فانها لا متعة لها وانما لها نصف الصداق المسمى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عبيد الله عن نافع ان ابن عمر كان يقول لكل مطلقة متعة الا التى طلقها ولم يدخل بها وقد فرض لها فلها نصف الصداق ولا متعة لها حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا عبد الله بن نمير عن عبد الله عن نافع عن ابن عمر بنحوه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبى عدى وعبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب فى الذى يطلق امرأته وقد فرض لها انه قال فى المتاع قد كان لها المتاع فى الآية التى فى الاحزاب فلما نزلت الآية التى فى البقرة جعل لها النصف من صداقها اذا سمى ولا متاع لها واذا لم يسم فلها المتاع حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى وعبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن سعيد نحوه حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان سعيد بن المسيب يقول اذا لم يدخل بها جعل لها فى سورة الاحزاب المتاع ثم أنزلت الآية التى فى سورة البقرة وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم فنسخت هذه الآية ما كان قبلها اذا كان لم يدخل بها وكان قد سمى لها صداقا فجعل لها النصف ولا متاع لها حدثنا ابن المثنى وابن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال نسخت هذه

أنه ظن انه فى جمادى واعلم أن قوله وصد قد مر وجوه اعرابه فى الوقوف أما قوله والمسجد الحرام فقيل انه معطوف على الهاء فى به عند من يجوز العطف على المضمر المجرور من غير اعادة الجار كقراءة حمزة تساءلون به والارحام بالخفض والكفر بالمسجد الحرام منع الناس عن الصلاة فيه والطواف به وقيل انه معطوف على سبيل الله أى صد عن سبيل الله وصد عن المسجد الحرام واعترض بانه يلزم الفصل بين صلة المصدر الذى هو الصد وبين المصدر بالاجنبى الذى هو قوله وكفر به وأجيب بان الصد عن سبيل الله والكفر به كالشىء الواحد فى المعنى فكانه لا فصل

وبان التقديم افرط العناية مثل ولم يكن له كفوا أحد وكان حق الكلام ولم يكن أحد كفوا له وقيل والمسجد الحرام عطف على الشهر الحرام أي يسألونك عن قتال في الشهر الحرام والمسجد الحرام وهذا قول الفراء وأبي مسلم وقيل الواو في والمسجد الحرام للقسم والصد عن سبيل الله هو المنع عن الايمان بالله وبمحمد أو عن الهجرة وقيل منعهم المسلمين عام الحديبية عن عمرة البيت وزيف بان الآية نزلت قبل غزوة بدر كما مر في قصة ابن جحش وعام الحديبية كانت بعد غزوة بدر وأجيب بان معلوم الله كالواقع والمراد باخراج أهله اخراج المسلمين من مكة وانما جعلهم اهلاله اذ كانوا هم القائمين بحقوق المسجد ولهذا قال عز من قائل وكانوا أحق بها وأهلها وانما كانت هذه الامور أكبر لان كل واحد منها كفر والكفر أعظم من القتل وأيضا انها أكبر من قتال في الشهر الحرام وهو قتال عبد الله بن جحش ولم يكن قاطعا بانه وقع في الشهر الحرام وأما الكفار فيعلمون بان هذه الامور تصدر عنهم في الشهر الحرام والفتنة أي الشرك أو القاء الشبهات في قلوب المؤمنين أو التعذيب كفعلهم ببلال وصهيب وعمار أكبر من القتل لان الفتنة تفضي الى القتل في الدنيا والى استحقاق العذاب الدائم في الآخرة فيصح ان الفتنة أكبر من القتل فضلا عن ذلك التمثيل الذي وقع السؤال عنه وهو قتل ابن الحضرمي يروى أنه لما نزلت الآية كتب عبد الله بن جحش الى المؤمنين مكة اذا عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فعيروهم أنتم بالكفر واخراج الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة ومنع المؤمنين عن البيت الحرام ولا يزالون يقاتلونكم اخبار عن استمرار الكفار على عداوة المسلمين حتى يردوكم عن دينكم كي يردوكم عنه كقولك أسلمت حتى أدخل الجنة يعني كي أدخل ويجوز أن يكون بمعنى الى كقوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وقوله ان استطاعوا استبعاد لاقتدارهم كقول الرجل لعدوه وهو واثق بانه لا يظفر به ان ظفرت بي فلا تبق علي ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر يأت على الردة فاولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فلما يفوته من فوائد الاسلام العاجلة فيقتل عند الظفر به ويقاتل الى أن يظفر به ولا يستحق من المؤمنين موالاة ولا نصرا ولا ثناء حسنا وتبين زوجته عنه ويحرم الميراث وأما في الآخرة فيكفي في تقريره قوله وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون واعلم ان

الآية يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن الآية التي في البقرة **حدثنا** ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حميد عن مجاهد قال لكل مطلقة متعة الا التي فارقها وقد فرض لها من قبل أن يدخل بها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في التي يفارقها زوجها قبل أن يدخل بها وقد فرض لها قال ليس لها متعة **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن نافع قال اذا تزوج الرجل المرأة وقد فرض لها ثم طلقها قبل أن يدخل بها فلها نصف الصداق ولا متاع لها واذا لم يفرض لها فانما لها المتاع **حدثنا** يعقوب قال ثنا ابن علية قال سئل ابن أبي نجيح وأنا أسمع عن الرجل يتزوج ثم يطلقها قبل أن يدخل بها وقد فرض لها هل لها متاع قال كان عطاء يقول لا متاع لها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر في التي فرض لها ولم يدخل بها قال ان طلقت فلها نصف الصداق ولا متعة لها **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن ابراهيم ان شريحا كان يقول في الرجل اذا طلق امرأته قبل أن يدخل بها وقد سمى لها صداقا قال لها في النصف متاع **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن عن شعبة عن الحكم عن ابراهيم عن شريح قال لها في النصف متاع * وقال آخرون المتعة حق لكل مطلقة غير أن منها ما يقضى به على المطلق ومنها ما لا يقضى به عليه ويلزمه فيما بينه وبين الله اعطاؤها ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري قال متعتان احداهما يقضى بها السلطان والاخرى حق على المتقين من طلق قبل أن يفرض ويدخل فانه يؤخذ بالمتعة فانه لا صداق عليه ومن طلق بعدما يدخل أو يفرض فالمتعة حق **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال الله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين فان تزوج الرجل المرأة ولم يفرض لها ثم طلقها من قبل أن يمسها وقبل أن يفرض لها فليس عليه الا متاع بالمعروف يفرض لها السلطان بقدر وليس عليها عدة وقال الله تعالى ذكره وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم فاذا طلق الرجل المرأة وقد فرض لها ولم يمسها فلها نصف صداقها ولا عدة عليها **حدثني** محمد بن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال أخبرنا زهير عن معمر عن الزهري انه قال متعتان يقضى باحداهما السلطان ولا يقضى بالاخرى فالمتعة التي يقضى بها السلطان حقا على المحسنين والمتعة التي لا يقضى بها السلطان حقا على المتقين * وقال آخرون لا يقضي الحاكم ولا السلطان بشيء من ذلك على المطلق وانما ذلك من الله تعالى ذكره ندب وارشاد الى أن تمتع المطلقة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم ان رجلا طلق امرأته فخاصمته الى شريح فقرأ هذه الآية والمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين قال ان كنت من المتقين فعليك المتعة ولم يقض لها قال شعبة ووجدته مكتوبا عندي عن أبي الضحى **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أيوب عن محمد قال كان شريح يقول في متاع المطلقة لا تاب أن

الردة أغلظ أنواع الكفر حكما وانما تارة تحصل بالقول الذى هو كفر كجحد مجمع عليه وكسب نبى من الانبياء وأخرى بالفعل الذى يوجب استهزاء صريحا بالدين كالسجود للشمس والصنم والقاء المصحف فى القاذورات وكذلك اعتقد وجوب ما ليس بواجب ويشترط فى صحة الردة التكليف فلا تصح ردة الصبى والمجنون وههنا بحث أصولى وهو ان جماعة من المتكلمين ذهبوا الى أن شرط صحة الايمان والكفر حصول الموافاة فالايمان لا يكون ايمانا الا اذا مات المؤمن عليه والكفر لا يكون كفرا الا اذا مات الكافر عليه لان من كان مؤمنا ثم ارتد والعياذ بالله فلو كان ذلك الايمان الظاهر ايمانا فى الحقيقة

لكان قد استحق عليه الثواب الابدى فاما أن يبقى الاستحقاقان وهو محال واما

تكون من المحسنين لا ناب أن تكون من المتقين حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق ان شريحا قال للذى قد دخل بها ان كنت من المتقين فمتع * قال أبو جعفر وكأن قائل هذا القول ذهب فى تركهم ايجاب المتعة فرضا للمطلقات الى أن قول الله تعالى ذكره حقا على المحسنين وقوله حقا على المتقين دلالة على انهم لو كانت واجبة وجوب الحقوق اللازمة الاموال بكل حال لم يخصص المتقون والمحسنون بانهم احق عليهم دون غيرهم بل كان يكون ذلك معموما به كل أحد من الناس وأما موجبوها على كل أحد سوى المطلقة المفروض لها الصداق فانهم اعتلوا بان الله تعالى ذكر لما قال وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كان ذلك دليلا على ان لكل مطلقة متعا سوى من استثناه الله تعالى ذكره فى كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فلما قال وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم كان فى ذلك دليل عندهم على ان حقها النصف مما فرض لها الا ان المتعة جعلها الله فى الآية التى قبلها عندهم لغير المفروض لها فكان معلوما عندهم بخصوص الله بالمتعة غير المفروض لها ان حكمها غير حكم التى لم يفرض لها اذا طلقها قبل المسيس فيما لهما على الزوج من الحقوق والذى هو أولى بالصواب من القول فى ذلك عندى قول من قال لكل مطلقة متعة لان الله تعالى ذكره قال وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين فجعل الله تعالى ذكره ذلك لكل مطلقة ولم يخصص منهم بعضا دون بعض فليس لاحد احالة ظاهر تنزيل عام الى باطن خاص الا بحجة يجب التسليم لها فان قال قائل فان الله تعالى ذكره قد خصص المطلقة قبل المسيس اذا كان مفروضا لها بقوله وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم اذ لم يجعل لها غير النصف الفريضة قيل ان الله تعالى ذكره اذا دل على وجوب شئ فى بعض تنزيله ففى دلالته على وجوبه فى الموضع الذى دل عليه الكفاية عن تكريره حتى يدل على بطول فرضه وقد دل بقوله وللمطلقات متاع بالمعروف على وجوب المتعة لكل مطلقة فلا حاجة بالعباد الى تكرير ذلك فى كل آية وسورة وليس فى دلالته على أن للمطلقة قبل المسيس المفروض لها الصداق نصف ما فرض لها دلالة على بطول المتعة عنه لانه غير مستحيل فى الكلام لو قيل وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم والمتعة فما لم يكن ذلك محالا فى الكلام كان معلوما ان نصف الفريضة اذا وجب لها لم يكن فى وجوبه لها نفى عن حقها من المتعة ولما لم يكن اجتماعهما المطلقة محالا وكان الله تعالى ذكره قد دل على وجوب ذلك لها وان كانت الدلالة على وجوب أحدهما فى آية غير الآية التى فيها الدلالة على وجوب الاخرى ثبت وصح وجوبهما لها هذا اذا لم يكن على أن للمطلقة المفروض لها الصداق اذا طلقت قبل المسيس دلالة غير قول الله تعالى ذكره وللمطلقات متاع بالمعروف فكيف وفى قول الله تعالى ذكره لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن الدلالة الواضحة على أن المفروض لها اذا طلقت قبل المسيس لها من المتعة مثل الذى لغير المفروض لها منها وذلك ان الله تعالى ذكره لما قال لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة كان معلوما بذلك انه قد دل به على حكم طلاق صنفين من طلاق النساء أحدهما المفروض له والآخر غير المفروض له وذلك انه لما قال أو تفرضوا

أن يقال ان الطارئ يزيل السابق وهو أيضا محال لانهما متنافيان وليس أحدهما أولى بالتاثير من الآخر بل السابق بالدفع أولى من اللاحق بالرفع لان الدفع أسهل من الرفع وأيضا شرط طريان الطارئ زوال السابق فلو عللنا زوال السابق بطريان الطارئ لزم الدور وبحث فروعى وهو ان المسلم اذا صلى ثم ارتد ثم أسلم فى الوقت فعند الشافعى لا اعادة عليه لان شرط حبوط العمل أن يموت على الردة لقوله تعالى عطفا على الشرط فيمت وهو كافر وعند أبى حنيفة لزمه قضاء ما أدى وكذلك الحج لما جاء فى موضع آخر مطلقا ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون والحبط فى اللغة أن تاكل الابل شيا يضرها فتعظم بطونها فتهلك وفى الحديث وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم وهى بطلان الاعمال بهذا لانه كفساد الشئ بسبب وروده المفسد عليه ولا شك أن المراد من احباط العمل ليس هو ابطال نفس العمل لان العمل شئ كما وجد فى زال واعدام المعدوم محال فقال المثبتون للاحباط لهن والتكفير المعنى ان عقاب الردة الحادثة يزيل ثواب الايمان السابق اما بشرط الموازنة كما هو مذهب أبى هاشم وجمهور المتاخرين من المعتزلة أولا بشرط الموازنة كما هو مذهب أبى على وقال المنكرون للاحباط المراد بالاحباط الوارد فى كتاب الله تعالى هو أن المرتد اذا أتى بالردة فقد أتى بالردة فقد أتى الردة عمل محبط لانه يمكنه أن يأتى بدلها بعمل يستحق ثوابا فمعنى حبط عمله انه أتى بعمل ليس فيه فائدة بل فيه مضرة عظيمة أو المراد أنه تبين ان أعماله السابقة لم تكن معتدا بها شرعا وروى أن عبد الله بن جحش وأصحابه حين قتلوا ابن الحضرمى ظن قوم انهم ان سلموا من الاثم لم يكن لهم أجر فنزلت

ان الذين آمنوا الآية لان عبد الله كان مؤمنا وكان مهاجرا وصار بسبب هذا القتال مجاهدا وقيل انه تعالى لما أوجب الجهاد بقوله كتب عليكم القتال وبين ان تركه سبب للوعيد اتبع ذلك بذكر من يقوم به فقال ان الذين آمنوا الآية ولا يكاد يوجد وعيد الا ويعقبه وعد ومعنى هاجروا فارقوا أوطانهم وعشائرهم من الهجر الذى هو ضد الوصل والهجر الكلام القبيح لانه مما ينبغى أن يهجر ويجوز أن يكون المراد ان الاحباب والاقارب هجروه بسبب هذا الدين وهو أيضا هجرهم بهذا السبب فكان ذلك مهاجرة والمجاهدة من الجهد بالفتح الذى هو المشقة أو من الجهد بالضم الطاقة لانه يبذل الجهد فى قتال العدو عند فعل العدو ومثل ذلك ويجوز أن يكون معناها ضم جهده الى جهد أخيه فى نصرة دين الله كالمساعد ضم ساعده الى ساعد أخيه لتحصيل القوة أو لئك يرجون رحمة الله يحتمل أن يكون الرجاء بمعنى القطع واليقين ولكن فى أصل الثواب والظن انما دخل فى كميته وكيفيته وفى وقته ويحتمل أن يراد المنافع التى يتوقعونها فان عبد الله بن جحش ما كان قاطعا بالثواب فى عمله بل كان يظن ظنا وانما جعل الوعد معلقا بالرجاء ليعلم أن الثواب على الايمان والعمل غير واجب وانما ذلك بفضله ورحمته كما هو مذهبنا ولو وجب أيضا صح لانه يتعلق بان لا يكفر بعد ذلك وهذا الشرط مشكوك وأيضا المذكور ههنا هو الايمان والهجرة والجهاد ولابد للانسان مع ذلك من سائر الاعمال والتوفيق فيها مرجو من الله وأيضا المراد وصفهم بانهم يفارقون الدنيا مع هذه الخصال مستقصرين أنفسهم فى نصرة دين الله فيقدمون عليه راجين رحمته خائفين عقابه والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون والله غفور رحيم يحقق لهم رجاءهم ان شاء بعميم فضله وجسيم طوله عن قتادة هؤلاء خيار هذه الامة ثم جعلهم الله أهل رجاء ثم تسمعون وانه من رجا طلب ومن خاف هرب وقال شاه الكرمانى علامة الرجاء حسن الطاعة وقيل الرجاء رؤية الجلال بعين الجمال وقيل قرب القلب من ملاطفة الرب روى عن لقمان أنه قال لابنه خف الله تعالى خوفا لا تامن فيمكره وارجه رجاء أشد من خوفك قال فكيف أستطيع ذلك وانما الى قلب واحد قال أما علمت أن المؤمن ذو قلبين يخاف باحدهما ويرجو بالآخر وهذا لانهما من حكم الايمان وهما للمؤمن كالجناحين للطائر اذا استويا استوى الطير وتم فى طيرانه ومن

لهن فريضة علم أن الصنف الآخر هو المفروض له وانها المطلقة المفروض لها قبل المسيس لانه قال لا جناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن ثم قال تعالى ذكر ومتعوهن فاوجب المتعة لصنفين منهن جميعا المفروض لهن وغير المفروض لهن فمن ادعى أن ذلك لاحد الصنفين سئل البرهان على دعواه من أصل أو تظير ثم عكس عليه القول فى ذلك ولن يقول فى شئ منه قولا الا ألزم فى الآخر مثله * وأرى ان المتعة للمرأة حق واجب اذا طلقت على زوجها المطلقها على ما بينا آنفا يؤخذ بها الزوج كما يؤخذ بصداقها لا يبرئه منها الا أداؤه اليها أو الى من يقوم مقامها فى قبضها منه أو ببراءة تكون منها له وأرى أن سبيلها سبيل صداقها وسائر ديونها قبله يحبس لها ان طلقها بها اذا لم يكن له شئ ظاهر يباع عليه اذا امتنع من اعطائها ذلك وانما قلنا ذلك لان الله تعالى ذكره قال ومتعوهن فامر الرجال أن يمتعوهن وأمره فرض الا أن يبين تعالى ذكره انه عنى به الندب والارشاد لما قد بينا فى كتابنا المسمى بلطيف البيان عن أصول الاحكام لقوله وللمطلقات متاع بالمعروف ولا خلاف بين جميع أهل التأويل ان معنى ذلك وللمطلقات على أزواجهن متاع بالمعروف واذا كان ذلك كذلك فلن يبرأ الزوج مما لها عليه الا بما وصفنا قبل من أداء أو ابراء على ما قد بينا فان ظن ذو غباء ان الله تعالى ذكره اذ قال حقا على المحسنين وحقا على المتقين انها غير واجبة لانها لو كانت واجبة لكانت على المحسنين وغير المحسنين والمتقى وغير المتقى فان الله تعالى ذكره قد أمر جميع خلقه بان يكونوا من المحسنين ومن المتقين وما وجب من حق على أهل الاحسان والتقى فهو على غيرهم أوجب ولهم ألزم و بعد فان فى اجماع الحجة على أن المتعة للمطلقة غير المفروض لها قبل المسيس واجبة بقوله ومتعوهن على الموسع قدره وجوب نصف الصداق للمطلقة المفروض لها قبل المسيس قال الله تعالى ذكره فيما أوجب لها من ذلك الدليل الواضح ان ذلك حق واجب لكل مطلقة بقوله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين ومن أنكر ما قلنا فى ذلك سئل عن المتعة للمطلقة غير المفروض لها قبل المسيس فان أنكر وجوبه من قول جميع الحجة ونوظر مناظرتنا المنكرين فى عشرين دينارا زكاة الدافعين زكاة المفروض اذا كانت للتجارة وما أشبه ذلك فان أوجب ذلك لها سئل الفرق بين وجوب ذلك لها والوجوب لكل مطلقة وقد شرط فيما جعل لها من ذلك بانه حق على المحسنين كشرط فيما جعل للآخر بانه حق على المتقين فلن يقول فى احداهما قولا الا ألزم فى الآخر مثله وأجمع الجميع على أن المطلقة غير المفروض لها قبل المسيس لا شئ لها على زوجها المطلقها غير المتعة ذكر بعض من قال ذلك من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم **حدثنا** أبو كريب ويونس بن عبد الاعلى قالا ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال اذا طلق الرجل امرأته قبل أن يفرض لها وقبل أن يدخل بها فليس لها الا المتاع **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس قال قال الحسن ان طلق الرجل امرأته ولم يدخل بها ولم يفرض لها فليس لها الا المتاع **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن نافع قال اذا تزوج الرجل المرأة ثم طلقها ولم يفرض لها فانما لها المتاع **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى الليث عن يونس عن ابن شهاب قال اذا تزوج الرجل المرأة ولم يفرض لها ثم طلقها قبل أن يمسها وقبل أن يفرض لها فليس لها عليه الا المتاع بالمعروف **حدثنى**

هنا قيل لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا (يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين آياته للناس (٣١٠) لعلهم يتذكرون) القراآت اثم كثير بالثاء المثلثة حمزة وعلى الباقون بالباء قل العفو بالرفع أبو عمرو الباقون بالنصب لاعنتكم بغير همز روى أبو ربيعة عن أصحابه وعن حمزة وجهان في الوقف ترك الهمزة لبيان المذهب والهمزة ليدل على أصل الكلمة ه الوقوف والمبسر ط للناس ز قد يجوز مع اتفاق الجملتين تنبيها على ان بيان الثانية أهم من الاولى من نفعهما ط ينفقون ط العفو ط يتفكرون ه لالتعلق الجار والآخرة ط اليتامى ط خير ط فاخوانكم ط المصلح ط لاعنتكم ط حكيم ه يؤمن ط لاجل لام الابتداء بعده أعجبتكم ج لوقوع العارض وان اتفقت الجملتان يؤمنوا ط أعجبكم ط ج الى النار ج والوصل أجوز لان مقصود الكلام بيان تفاوت الدعوتين مع اتفاق الجملتين ومن وقف اراد الفصل بين ذكر الحق والباطل بانفه ج لان جملة والله يدعو تقابل الجملة الاولى فلم يكن قوله ويبين الله من تمامها اذ ليس في الجملة الاولى ذكر بيان ومن وصل فلعطف المستقبل على المستقبل يتذكرون ه ما

محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة قال ليس لها صداق الامتاع بالمعروف حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه الا أنه قال ولا متاع الا بالمعروف حدثني مومى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي لا جناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن الى متعوهن قال هذا الرجل توهب له فيطلقها قبل أن يدخل بها فانما عليه المتعة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال في هذه الآية تهو الرجل يتزوج المرأة ولا يسمي لها صداقا ثم يطلقها قبل أن يدخل بها فلها متاع بالمعروف ولا فريضة لها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن جعفر وعن أبيه عن الربيع مثله حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول سمعت الضحاك يقول في قوله مالم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة هذا رجل وهبت له امرأته فطلقها قبل أن يمسها فلها المتعة ولا فريضة لها وليست عليها عدة وأما الموسع فهو الذي قد صار من عيشه الى سعة وغنى يقال منه أوسع فلان فهو يوسع ايسارا وهو موسع وأما المقتر فهو المقل من المال يقال قد أقتر فهو يقتر اقتارا أو هو مقتر واختلف القراء في قراءة القدر فقرأه بعضهم على الموسع قدره وعلى المقتر قدره بتحريك الدال الى الفتح من القدر توجيها منهم ذلك الى الاسم من التقدير الذي هو من قول القائل قدر فلان هذا الامر ه وقرأ آخرون بتسكين الدال منه توجيها منهم ذلك الى المصدر من ذلك كما قال الشاعر

ما صبر رجلى في حديد مجاشع ه مع القدر الا حاجتي أريدها

والقول في ذلك عندي انهما جميعا قراءتان قد جاءت بهما الامة ولا يحيل القراءة باحداهما معنى في الاخرى بل هما متفقتا المعنى فاي القراءتين قرأ القارئ ذلك فهو للصواب مصيب وانما يجوز اختيار بعض القراآت على بعض لبينونة المختارة على غيرها بزيادة معنى أوجبت لها العضد دون غيرها وأما اذا كانت المعاني في جميعها متفقة فلا وجه للحكم لبعضها بانه أولى أن يكون مقروا به من غيره فتأويل الآية اذا لا حرج عليكم أيها الناس لان طلقتم النساء وقد فرضتم لهن مالم تماسوهن وان طلقتموهن مالم تماسوهن قبل أن تفرضوا لهن ومتعوهن جميعا على ذي السعة والغنى منكم من متاعهن حينئذ بقدر غناه وسعته وعلى ذي الاقتار والفاقة منكم منه بقدر طاقته واقتاره ه القول في تاويل قوله (متاعا بالمعروف حقا على المحسنين) يعني تعالى ذكره بذلك ومتعوهن متاعا وقد يجوز أن يكون متاعا منصوبا قطعا من القدر لان المتاع نكرة والقدر معرفة ويعني بقوله بالمعروف بما أمركم الله به من اعطائكم هن ذلك بغير ظلم ولا مدافعة منكم لهن به ويعني بقوله متاعا بالمعروف حقا على المحسنين الحق على المحسنين فلما دخل ادخال الالف واللام على الحق وهو من نعت المعروف والمعروف معرفة والحق نكرة نصب على القطع منه كما يقال أتاني الرجل راكبا وجائز أن يكون نصب على المصدر من جملة الكلام الذي قبله كقول القائل عبد الله عالم حقا فالحق منصوب من نية كلام المخبر كانه قال أخبركم بذلك حقا والتاويل الاول هو وجه الكلام لان معنى الكلام فمتعوهن متاعا بمعروف حق على كل من كان منكم محسنا وقد زعم بعضهم أن ذلك منصوب بمعنى أحق ذلك حقا والذي قاله من ذلك بخلاف

ه التفسير الحكم الثالث بيان حرمة الخمر والميسر قالوا نزلت في الخمر أربع آيات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال ثم ان عمر ومعاذا ونفرا من أصحابه قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت هذه الآية فشربها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا وسكروا فقام بعضهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك قوما فيهم سعد بن أبي

وقاص فلما سكروا افتخروا وتناشدوا حتى أنشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه اعرابي بلحي بعير فشجه موضحة فشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل أنتم منتهون فقال عمر انتهينا يارب والحكمة في وقوع التحريم على هذا الوجه أن القوم قد ألفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم بذلك كثيرا فلو منعوا دفعة واحدة لشق ذلك عليهم فان الغرام من المألوف شديد فلاجرم استعمل في التحريم هذا التدريج والرفق واختلف العلماء في مفهوم الخمر فقال الشافعي كل شراب مسكر فهو خمر وقال أبو حنيفة الخمر ماغلى واشتد وقذف بالزبد من عصير العنب احتج الشافعي بما (٣١١) روى أبو داود في سننه عن الشعبي

ماد ل عليه ظاهر التلاوة لان الله تعالى ذكره جعل المتاع للمطلقات حقا لهن على أزواجهن فزعم قائل هذا القول أن معنى ذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن نفسه انه لحق أن ذلك على المحسنين فتأويل الكلام اذا اذ كان الامر كذلك ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف الواجب على المحسنين ويعني بقوله المحسنين الذين يحسنون الى أنفسهم في المسارعة الى طاعة الله فيما ألزمهم به وأداتهم ما كلفهم من فرائضه فان قال قائل انك قد ذكرت أن الجناح هو الحرج وقد قال الله تعالى ذكره لاجناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن فهل علينا من جناح لو طلقناهن بعد المسيس فيوضع عنا بطلاقناهن قبل المسيس قيل قد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات حدثنا بذلك ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وعبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن شهر بن حوشب عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال مابال أقوام يلعبون بحدود الله يقولون قد طلقتك قد راجعتك قد طلقتك حدثنا بذلك ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي بردة عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجائز أن يكون الجناح الذي وضع عن الناس في طلاقهم نساءهم قبل المسيس هو الذي كان يلحقهم منهم بعد ذوقهم اياهن كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بعضهم يقول معنى قوله في هذا الموضع لاجناح لاسبيل عليكم للنساء ان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ولم تكونوا فرضتم لهن فريضة في اتباعكم بصداق ولا نفقة وذلك مذهب لو لاما قد وصفت من أن المعنى بالطلاق قبل المسيس في هذه الآية صنفان من النساء أحدهما المفروض لها والآخر غير المفروض لها فاذ كان ذلك كذلك فلا وجه لان يقال لاسبيل لهن عليكم في صداق اذا كان الامر على ماوصفنا وقد يحتمل ذلك أيضا وجها آخر وهو أن يكون معناه لاجناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تماسوهن في أي وقت شئتم طلاقهن لانه لا سنة في طلاقهن فالرجل أن يطلقهن اذا لم يكن مسهن حائضا وطاهرا في كل وقت أحب وليس ذلك كذلك في المدخول بها التي قد مست لانه ليس لزوجها طلاقها ان كانت من أهل الاقراء الا للعدة طاهرا في طهر لم يجامع فيه فيكون الجناح الذي أسقط عن مطلق التي لم يمسهن في حال حيضها هو الجناح الذي كان به ماخوذا المطلق بعد المدخول بها في حال حيضها أو في طهر قد جامعها فيه ۞ القول في تأويل قوله (وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا أن يعفون) وهذا الحكم من الله تعالى ذكره ابانة عن قوله لاجناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة وتأويل ذلك لاجناح عليكم أيها الناس ان طلقتم النساء مالم تماسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فلهن عليكم نصف ما كنتم فرضتم لهن من قبل طلاقكم اياهن يعني بذلك فلهن عليكم نصف ما أصدقتموهن وانما قلنا ان تأويل ذلك كذلك لما قد قدمنا البيان عنه من أن قوله أو تفرضوا لهن فريضة بيان من الله تعالى ذكره لعباده حكم غير المعروف لمن اذا طلقهن قبل المسيس فكان معلوما بذلك ان حكم اللواتي عطف عليهن بأو غير حكم المعطوف بهن بها وانما كرر تعالى ذكره قوله وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة وقد مضى ذكرهن في قوله لاجناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن ايزول الشك عن سامعيه والبس عليهم من أن يظنوا من أن التي

عن ابن عمر عن عمر قال نزل تحريم الخمر يوم نزل وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير وهذا دليل أن الخمر عندهم كل ماخامر العقل أي خالطه والتركيب يدل على الستر والتغطية ومنه خمار المرأة وكذا ماروي عن النعمان ابن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من العنب خمرا وان من التمر خمرا وان من العسل خمرا وان من البر خمرا وان من الشعير خمرا قال الخطابي انما جرى ذكر هذه الاشياء خصوصا لكونها معهودة في ذلك الزمان وكل مافي معناها من ذرة أو سلت أو عصارة شجر فحكمها حكم هذه الخمسة كما أن تخصيص الاشياء الستة في خبر الربا لا يمنع من ثبوت حكم الربا في غيرها وعن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر خمر وكل خمر حرام فراد الشارع ان كل مسكر فهو خمر لغة أو شرعا فيكون حقيقة لغوية أو شرعية كالصلاة وان منع

ذلك فلا أقل من أن يكون معناه أنه كالخمر في الحرمة وهو المراد وعن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البتع وهو شراب يتخذ من العسل فقال صلى الله عليه وسلم كل شراب مسكر فهو حرام وعن أم سلمة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر قال الخطابي والمفتر كل شراب يورث الفتور والخدر في الاعضاء وأيضا آيات الواردة في الخمر منها اثنتان بلفظ الخمر وغيرهما بلفظ المسكر مثل لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى وفيه دليل على أن المراد بالخمر هو المسكر وكذا في قول عمر ومعاذ الخمر مذهبة للعقل فانه يوجب أن كل ما كان مساويا للخمر في هذا المعنى اما أن يكون خمرا واما أن يكون مساويا للخمر في علة التحريم وأيضا قال تعالى انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم

العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ولا شك أن هذه الافعال معللة بالسكر فيعلم منه ان حرمة الخمر معللة بالاسكار فاما أن يجب القطع بان كل مسكر خمر واما أن يلزم الحكم بالحرمة في كل مسكر بحجة أبي حنيفة قوله تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا من الله علينا باخذا السكر والرزق الحسن والنبيذ سكر ورزق حسن فوجب أن يكون مباحا لان المنة لا تكون الا بالمباح وأيضا ما روى في الصحيحين عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استسقى فقال رجل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أسقيك نبيذا قال بلى فخرج يسعى فجاء بقدح فيه نبيذ فشرب واعلم أن (٣١٢) المسكر حرام جنسه قل أم كثر نيأ أو مطبوخا لقوله صلى الله عليه وسلم ما أسكر كثيره فقليله حرام

وعن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل مسكر حرام وما أسكر منه الفرق فمل الكف منه حرام قال الخطابي الفرق مكيال يسع فيه ستة عشر رطلا وفيه أبين البيان ان الحرمة شاملة لجميع أجزاء الشراب وعن ابن عباس انه جاء رجل فسأله عن العصير فقال اشربه ما كان طريا قال انى أطبخه وفي بقي منه شئ قال أكنت شاربه قبل أن تطبخه قال لا قال ان النار لا تحل شيأ وندحرم وقال أبو حنيفة المطبوخ من عصير العنب ان ذهب أقل من ثلثيه فهو حرام لكن لا حد على شاربه الا اذا سكر وان ذهب ثلثاه فهو حلال الا القدر المسكر فيحرم ويتعلق بشربه الحد روى ان عمر بن الخطاب كتب الى بعض عماله أما بعد فاطبخوا شرابكم حتى يذهب منه نصيب الشيطان فان له اثنين ولكم واحدا ونقيع التمر والزبيب اذا اشتد فهو حرام لكن لاحد فيما لم يسكر فان طبخ فهو حلال الا المقدار الذي يسكر فان ذلك حرام ويحد ولا يعتبر في النقيع ذهاب ان الثلثين ونبيذ الحنطة والشعير والعسل وغيرها حلال نيا كان أو مطبوخا ولا يحرم منه الا القدر المسكر وذكر وافي حد السكران عبارات فعن الشافعي انه الذي اختلط كلامه المنظوم وانكشف سره المكتوم وقيل الذي لا يفرق بين السماء والارض وقيل الذي يتمايل في مشيه ويهذي في كلامه والاقرب ان الرجوع فيه الى العادة ثم ان قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر ليس فيه بيان انهم عن أي شئ سألوا فيحتمل انهم سألوا عن حقيقته وماهيته ويحتمل انهم سألوا عن حل الانتفاع وحرمته ويحتمل انهم سألوا عن حل شربه وحرمته الا انه تعالى لما أجاب بذكر

حكمها الحكم الذي وصفه في هذه الآية هي غير التي ابتدأ بذكرها وذكر حكمها في الآية التي قبلها وأما قوله الا أن يعفون فانه يعني الا أن يعفوا للواتي وجب لهن عليكم نصف تلك الفريضة فيتركنه لكم ويصفح لكم عنه تفضلا منهن بذلك عليكم ان كن ممن يجوز حكمه في ماله وهن بوالغ رشيدات فيجوز عفوهن حينئذ ما عفون عنكم من ذلك فيسقط عنكم ما كن عفون لكم عنه منه وذلك النصف الذي كان وجب لهن من الفريضة بعد الطلاق وقبل العفو ان عفت عنه أو ما عفت عنه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم فهذا الرجل يتزوج المرأة وقد سمى لها صداقا ثم يطلقها من قبل أن يمسها فلها نصف صداقها ليس لها أكثر من ذلك **حدثني** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال ان طلق الرجل امرأته وقد فرض لها فنصف ما فرض الا أن يعفون **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لها فريضة فنصف ما فرضتم فنسخت هذه الآية ما كان قبلها اذا كان لم يدخل بها وقد كان سمى لها صداقا فجعل لها النصف ولا متاع لها **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم قال هو الرجل يتزوج المرأة وقد فرض لها صداقا ثم طلقها قبل أن يدخل بها فلها نصف ما فرض لها ولها المتاع ولا عدة عليها **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني الليث عن يونس عن ابن شهاب وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم قال اذا طلق الرجل المرأة وقد فرض لها ولم يمسها فلها نصف صداقها ولا عدة عليها ذكر من قال في قوله الا أن يعفون القول الذي ذكرناه من التأويل **حدثني** المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا يحيى بن بشر أنه سمع عكرمة يقول اذا طلقها قبل أن يمسها وقد فرض لها فنصف الفريضة لها عليه الا أن تعفو عنه فتتركه **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله الا أن يعفون قال المرأة تترك الذي لها **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس الا أن يعفون هي المرأة الثيب أو البكر يزوجها غيرا بيها فجعل الله العفو لهن ان شئن عفون فتركن وان شئن أخذن نصف الصداق **حدثني** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم عن عيسى بن أبي نجيح عن مجاهد الا أن يعفون تترك المرأة شطر صداقها وهو الذي لها كله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله الا أن يعفون قال المرأة تدع لزوجها النصف **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثني عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن شريح الا

الحرمة دل تخصيص الجواب على ان ذلك السؤال كان واقعا عن الحل والحرمة أى يسئلونك عما فى تعاطيهما وأما كيفية دلالة الآية على الحرمة فهى انها مشتملة على أن فى الخمر اثما والاثم حرام لقوله تعالى قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم ومما يؤكد هذا أن السؤال كان واقعا عن مطلق الخمر وقد جعل الله تعالى الاثم لازما لهذه الماهية فيلزمها الاثم على جميع التقادير من الشرب وغيره ذلك من وجوه الانتفاع والاستعمال وصرح أيضا بان الاثم الحاصل منها أكبر من النفع المتوهم فيها عاجلا وانما لم يمتنع كبار الصحابة بهذه الآية طلبا لما هو آكد فى التحريم تفقوا طمئنانا كالتمس ابراهيم عليه السلام مشاهدة احياء الموتى طلبا (٣١٣) لمزيد الايقان وركونا الى سكون النفس

أن يعفون قال ان شاءت المرأة عفت تركت الصداق **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن شريح مثله **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عبيد الله عن نافع قوله الا أن يعفون هى المرأة بالقهاز وجها قبل أن يدخل بها فتعفو عن النصف لزوجها **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى الا أن يعفون اما أن يعفون فالثيب أن تدع من صداقها أو تدعه كله **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى الليث عن يونس عن ابن شهاب الا أن يعفون قال العفو الهين اذا كانت المرأة ثيبا فهى أولى بذلك ولا علك ذلك عليها ولى لانها قد ملكت أمرها فان أرادت أن تعفو فتضع له نصفه الذى لها عليه من حقها جاز ذلك وان أرادت أخذه فهى أملك بذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا معمر قال وحدثنى ابن شهاب الا أن يعفون قال النساء **حدثنا** أبو هشام الرفاعى قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدى عن أبى صالح الا أن يعفون قال الثيب تدع صداقها **حدثنا** أبو هشام قال ثنا أبو اسامة حماد بن زيد بن اسامة قال ثنا اسمعيل عن الشعبى عن شريح الا أن يعفون قال قال تعفو المرأة عن الذى لها كله قال أبو جعفر ما سمعت أحدا يقول حماد بن زيد بن اسامة الا أبا هشام **حدثنا** أبو هشام قال ثنا عبد عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال ان شاءت عفت عن صداقها يعنى فى قوله الا أن يعفون **حدثنا** ابن هشام قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن أبى حصين عن شريح قال تعفو المرأة وتدع نصف الصداق **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن جريج قال قال الزهرى الا أن يعفون الثيبات **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن جريج قال قال مجاهد الا أن يعفون قال تترك المرأة شطرها **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله الا أن يعفون يعنى النساء **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الا أن يعفون ان كانت ثيبا عفت **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى قوله الا أن يعفون يعنى المرأة **حدثنى** على بن سهل قال ثنا زيد **وحدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران جميعا عن سفيان الا أن يعفون قال المرأة اذا لم يدخل بها ان تترك له المهر فلا تأخذ منه شيأ ۞ القول فى تأويل قوله (أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح) اختلف أهل التأويل فيمن عنى الله تعالى ذكره بقوله الذى بيده عقدة النكاح فقال بعضهم هو ولى البكر وقالوا ومعنى الآية أو يترك الذى يلى على المرأة عقد نكاحها من أولياء الزوج النصف الذى وجب للمطلقة عليه قبل مسيسه فيصفح له عنه ان كانت الجارية ممن لا يجوز لها أمر فى مالها ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال قال ابن عباس رضى الله عنه أذن الله فى العفو وأمره فان عفت فكما عفت وان رضيت وعفا وليها جاز وان أبت **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح وهو أبو الجارية البكر جعل الله سبحانه العفو اليه ليس لها معه أمر اذا طلقت ما كانت فى حجره **حدثنا** أبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة الذى بيده عقدة النكاح الولى **حدثنى**

بالعيان فان قيل لما كان الاثم لازما لماهية الخمر من حيث هى فلم تكن محرمة فى سائر الشرائع قلت كم من نقص فى الاديان السالفة تممه شرع خاتم النبيين وأيضا هذا لزوم شرعى ويمكن أن تختلف الشرائع بحسب اختلاف الازمان ولا سيما اذا اعتبرت مصالح الانسان والميسر القمار مصدر ميسر كالموعد والمرجع من فعلهما يقال يسرته أى قمرته مشتق من اليسار لانه يسلب يساره عن ابن عباس كان الرجل فى الجاهلية يخاطر على أهله وماله أو من اليسر لانه أخذ مال الرجل بيسر وسهولة من غير كد وتعب وقال ابن قتيبة الميسر من التجزئة والاقتسام يقال يسروا الشئ اذا اقتسموه فالجزور نفسه يسمى ميسرا لانه يجزأ أجزاء والياسر جازرا ثم يقال للقمار ياسر لانه بسبب ذلك الفعل يجزئ لحم الجزور وقال الواحدى يسر الشئ أى وجب

والياسر الواجب بسبب القدح وأما صفة الميسر على ما فى الكشاف فهى انه كانت لهم عشرة أقداح وهى الازلام والافلام أساميها القذ والتوأم والرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلى والمنيح والسفيح والوعد لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور يجزر فمنها عشرة أجزاء وقيل ثمانية وعشرين لا نصيب لثلاثة وهى المنيح والسفيح والوعد وللقذ سهم وللتوأم سهمان وللرقيب ثلاثة وللحلس أربعة وللنافس خمسة وللمسبل ستة وللمعلى سبعة يجعلونها فى الربابة وهى خريطة ويضعونها على يدى عدل ثم يجللها ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات الانصباء أخذ النصيب الموسوم

أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال قال علقمة هو الولى **حدثنا** أبو هشام قال ثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة انه قال هو الولى **حدثنا** أبو كريب قال ثنا معمر عن حجاج عن الحكم عن علقمة قال هو الولى **حدثنا** أبو هشام قال ثنا عبيد الله عن بيان النهدى عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة وأصحاب عبد الله قالوا هو الولى **حدثنا** أبو هشام قال ثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة انه قال هو الولى **حدثنا** أبو كريب قال ثنا معمر عن حجاج ان الاسود بن زيد قال هو الولى **حدثنا** أبو هشام قال ثنا أبو خالد عن شعبة عن أبي بشر قال قال طاوس ومجاهد هو الولى ثم رجعا فقالا هو الزوج **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر قال قال مجاهد وطاوس هو الولى ثم رجعا فقالا هو الزوج **حدثنا** أبو هشام قال ثنا ابن فضيل عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال هو الولى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال زوج رجل أخته فطلقها زوجها قبل أن يدخل بها فعفا أخوها عن المهر فأجازه شريح ثم قال أنا أعفو عن نسائي مرة فقال عامر لا والله ما قضى قضاء قط أحق منه أن يجيز عفو الاب في قوله الا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح فقال فيها شريح بعد هو الزوج ان عفا عن الصداق كله فسلمه لها كله أو عفت هي عن النصف الذي سمي لها وان تشاحا كلاهما أخذت نصف صداقها قال وان تعفو هو أقرب للتقوى **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا جرير بن حازم عن عيسى عن عاصم الاسدي أن عليا سأل شريحا عن الذي بيده عقدة النكاح فقال هو الولى **حدثنا** أبو كريب قال ثنا هشيم قال مغيرة أخبرنا عن الشعبي عن شريح أنه كان يقول الذي بيده عقدة النكاح هو الولى ثم ترك ذلك فقال هو الزوج **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا سيار عن الشعبي أن رجلا تزوج امرأة فوجدها دميمة فطلقها قبل أن يدخل بها فعفا لها عن نصف الصداق قال فخاصمته الى شريح فقال لها شريح قد عفا لك قال ثم انه رجع بعد ذلك فجعل الذي بيده عقدة النكاح الزوج **حدثنا** ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في الذي بيده عقدة النكاح قال الولى **حدثنا** أبو كريب قال ثنا هشيم عن منصور أو غيره عن الحسن قال هو الولى **حدثنا** أبو هشام قال ثنا ابن ادريس عن هشام عن الحسن قال هو الولى **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سئل الحسن عن الذي بيده عقدة النكاح قال هو الولى **حدثنا** أبو هشام قال ثنا وكيع عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن قال هو الذي أنكحها **حدثنا** أبو كريب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال الذي بيده عقدة النكاح هو الولى **حدثنا** أبو هشام قال ثنا وكيع وابن مهدي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم قال هو الولى **حدثنا** أبو هشام قال ثنا ابن مهدي عن أبي عوانة عن مغيرة عن ابراهيم والشعبي قالا هو الولى **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء قال هو الولى **حدثنا** أبو هشام قال ثنا عبد الله عن اسرائيل عن السدي عن أبي صالح أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال ولي العذراء **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن جريج قال قال لي الزهري أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح ولي البكر **حدثني** محمد بن سعد قال ثني

ما يوجب دفع مال وأخذ مال وهذا ليس كذلك ويحكى اللعب به عن ابن الزبير وأبي هريرة وكثير من السلف وأما السبق في النصل والخف والحافر فجائز بالاتفاق لقوله صلى الله عليه وسلم لا سبق الا في نصل أو خف أو حافر وذلك لما فيها من التاهب للجهاد والكلام في تفاصيلها وشروطها مذكور في كتب الفقه قل فيهما اثم كبير أي انهما من الكبائر ومن قرأ بالثاء فمعنى الكثرة ان أصحاب الشرب والقمار يقترفون فيها الآثام من وجوه كثيرة أما في الخمر فلانها عدو العقل الذي هو عقال الطبع وأشرف خصائص الانسان ومقابل الاشرف يكون أخس الاشياء حكى بعض الادباء انه مر على سكران وهو يبول في يده ويمسح به وجهه كهيئة المتوضي ويقول الحمد لله الذي جعل الاسلام نورا والماء طهورا وعن العباس بن مرداس انه قيل له في الجاهلية لم لا تشرب الخمر فانها تزيد في حرأتك فقال ما أنا بآخذ جهلي بيدي فادخله في جوفي ولا أرضى ان أصبح سيد قومي وأمسي أبي سفيههم ومن خواصها ان الانسان كلما كان اشتغاله بها أكثر كان الميل اليها أتم وقوة النفس عليها أقوى بخلاف سائر المعاصي كالزنا وغيره وكفى بقوله انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة وبقوله صلى الله عليه وسلم الخمر أم الخبائث ذمالها وتقرر الاثم شاربها وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب الخمر عشرة وقال صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام وان على الله عهدا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طينة الخبال قال عرق أهل النار أو

عصارة أهل النار وكذا الكلام فى الميسر مع أن فيه أكل الاموال بالباطل وأما المنافع المذكورة فهى انهم كانوا يغالون بها اذا جلبوها من النواحى وكان المشترى اذا ترك المماكسة فى الثمن يعد ذلك فضيلة ومكرمة وكان يكثر أرباحهم بذلك السبب قال أبو محجن شعر

أقومها رقايحق بذاكم * يساق الينا تجرها ونسوقها * قال أبقراط فى الخمر عشرة منافع خمس جسمانية وخمس نفسانية فالجسمانية انها تجود الهضم وتدر البول وتحسن البشرة وتطيب النكهة وتزيد فى الباه والنفسانية أنها تسر النفس وتقرب الامل وتشجع النفس وتحسن الخلق وتزيل البخل ومن منافع الميسر التوسعة على ذوى الحاجات لانهم كانوا يفرقونه على المساكين فيكتسبون به الثناء والمدح

أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح هو الولى **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرنا ابن طاوس عن أبيه عن رجل عن عكرمة قال معمر وقاله الحسن أيضا قالوا الذى بيده عقدة النكاح الولى **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى قال الذى بيده عقدة النكاح الاب **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن منصور عن ابراهيم عن علقمة قال هو الولى **حدثنى** المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا اسرائيل عن سالم عن مجاهد قال هو الولى **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى الذى بيده عقدة النكاح هو ولى البكر **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى الذى بيده عقدة النكاح الوالد ذكره ابن زيد عن أبيه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب عن مالك عن زيد بن ربيعة الذى بيده عقدة النكاح الاب فى ابنته البكر والسيد فى أمته **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال مالك وذلك اذا طلقت قبل الدخول بها فله أن يعفو عن نصف الصداق الذى وجب لها عليه مالم يقع طلاق

حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى الليث عن يونس عن ابن شهاب قال الذى بيده عقدة النكاح هى البكر التى يعفو وليها فيجوز ذلك ولا يجوز عفوها هى **حدثنى** المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا يحيى بن بشر أنه سمع عكرمة يقول الا أن يعفون أن تعفو المرأة عن نصف الفريضة لها عليه فتتركه فان هى تبحت الا أن تأخذه فلها ولوليها الذى أنكحها الرجل عم أو أخ أو أب أن يعفو عن النصف فانه ان شاء فعل وان كرهت المرأة **حدثنا** سعيد بن الربيع المرادى قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال أذن الله فى العفو وأمر به فان امرأة عفت جاز عفوها وان شحت وضنت عفا وليها وجاز عفوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم قال الذى بيده عقدة النكاح الولى * وقال آخرون بل الذى بيده عقدة النكاح الزوج قالوا ومعنى ذلك أو يعفو الذى بيده نكاح المرأة فيعطيها الصداق كاملا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا حبيب عن الليث عن قتادة عن جلاس بن عمرو عن على قال الذى بيده عقدة النكاح الزوج **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا جرير بن حازم عن عيسى عن عاصم الاسدى أن عليا سأل شريحا عن الذى بيده عقدة النكاح فقال هو الولى فقال على لاوا كنه الزوج **حدثنا** ابن حميد قال ثنا ابراهيم قال ثنا جرير بن حازم عن عيسى بن عاصم قال سمعت شريحا قال لى على من الذى بيده عقدة النكاح قلت ولى المرأة قال لا بل هو الزوج **حدثنا** أبو هشام الرفاعى قال ثنا ابن مهدى قال ثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبى عمار عن ابن عباس قال هو الزوج **حدثنى** ابن حازم قال ثنا أبو نعيم قال قلت لحماد بن سلمة من الذى بيده عقدة النكاح فذكر عن على بن زيد عن عمار بن أبى عمار عن ابن عباس قال الزوج **حدثنا** أبو هشام قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا اسرائيل عن خصيف عن مجاهد عن ابن عباس قال هو الزوج **حدثنا** أبو هشام قال ثنا ابن فضيل

بياض بالاصل

ولا ريب ان منافع الخمر والميسر لكونها مظنونة عاجلة أقل من اثمهما لكونه متيقن الحساب الدائم العذاب والعاقل لا يختار النفع القليل الزائل لعقاب أبدى لا نهاية له الحكم الرابع ويسئلونك ماذا ينفقون وقد تقدم ذكر هذا السؤال وأجيب عنه بذكر المصرف وأعيد ههنا فأجيب بذكر الكمية وذلك أن الناس لما رأوا الله ورسوله يحضان على الانفاق وينبهان على عظم ثوابه سألوا عن مقدار ما كلفوا به هل هو كل المال أو بعضه ومعنى العفو ما تيسر وسهل مما يكون فاضلا عن الكفاية ويشبه أن يكون العفو عن الذنب راجعا الى التيسير والتسهيل ويقال للارض السهلة العفو ومن قال ان العفو هو الزيادة فهو أن الغالب ان ذلك انما يكون فيما يفضل عن حاجة الانسان فى نفسه وعياله وحاصل الامر يرجع الى

التوسط فى الانفاق والنهى عن التبذير والتقتير وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يحبس لاهله قوت سنتهم وقال صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما أبقت غنى ولا يلام على كفاف وللعلماء فى هذا الانفاق خلاف فعن أبى مسلم انه يجوز أن يكون العفو هو الزكوات ذكرها ههنا مجملة وتفصيلها فى السنة وقيل انه تطوع ولو كان مفروضا لبين مقداره ولم يفوض الى رأى المكلف وقيل ان هذا كان قبل نزول آية الصدقات وكانوا مامورين بان ياخذوا من مكاسبهم ما يكفيهم فى عامهم وينفقون ما فضل ثم نسخ بالزكاة كذلك يبين الله لكم الآيات أى كما بين لكم وجوه الانفاق ومصارفه فهكذا يبين لكم فى مستأنف أيامكم جميع ما تحتاجون اليه لعلكم تتفكرون فى الدنيا والآخرة فتاخذون

بما هو أصلح لكم من سلوك سبيل العدالة في الانفاق وغيره أو تتفكرون في الدارين فتؤثرون أيهما وأكثرهما منافع ويجوز أن يكون اشارة الى قوله واثمهما أكبر من نفعهما أي لتتفكروا في عقاب الاثم في الآخرة والنفع في الدنيا لتختاروا الادنى على الاعلى ويجوز أن يتعلق ببين أي يبين لكم الآيات في أمر الدارين وفيما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون * الحكم الخامس يسئلونك عن اليتامى عن سعيد بن جبير قال لما نزلت ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما عزلوا أموالهم فنزلت وعنه عن ابن عباس قال لما أنزل الله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن وقوله ان الذين يأكلون (٣١٦) انطلق من كان عنده مال اليتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه وجعل يحبس له ما يفضل من طعامه حتى يأكله أو يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت قل اصلاح لهم خير وهو كلام جامع لصالح اليتيم والولي أما لليتيم فلانه يتضمن صلاح نفسه بالتقويم والتأديب وصلاح ماله بالتنمية والتثمير لئلا تأكله النفقة عليه والزكاة منه وأما الولي فلان احراز الثواب خير له من الغرر عن مال اليتيم حتى تختل مصالحه وتفسد معيشته وقيل الخير عائد الى الولي يعني اصلاح أموالهم من غير عوض ولا أجرة خير للولي وأعظم أجرا وقيل عائد الى اليتيم أي مخالطتهم بالاصلاح خير لهم من التفرد عنهم والاعراض عن أمورهم والاصوب هو القول الاول فان جهات المصالح مختلفة غير مضبوطة فينبغي أن يكون نظر المتكفل لامور اليتيم على تحصيل الخير في الدنيا والآخرة لنفسه ولليتيم في ماله ونفسه وان تخالطوهم فاخوانكم أي فهم اخوانكم في الاسلام والمخالطة جميع يتعذر فيه التمييز قيل المراد وان تخالطوهم في الطعام والشرب والمسكن والخدم بما لا يتضمن افساد أموالهم فذلك جائز كما يفعله المرء بمال ولده ومع اخوانه في الدين فان هذا أدخل في حسن العشرة والموافقة وقيل المراد بهذه المخالطة أخذ مقدار أجرة المثل في ذلك العمل وسنشرح المذاهب في ذلك ان شاء الله تعالى اذا انتهينا الى تفسير قوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف وقيل المراد أن يخالطوا أموال اليتامى باموالهم وأنفسهم على سبيل الشركة بشرط رعاية جهات المصلحة والغبطة للصبي وحمل بعضهم المخالطة على المصاهرة واختاره أبو مسلم لان هذا خلط اليتيم نفسه والشركة تخلط ماله وأيضا

عن الاعمش عن ابراهيم عن ابن عباس وشريح قالا هو الزوج حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن مهدي عن عبد الله بن جعفر عن واصل بن أبي سعيد عن محمد بن جبير بن مطعم ان أباه تزوج امرأة ثم طلقها قبل أن يدخل بها فارسل بالصداق وقال أنا أحق بالعفو حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن صالح بن كيسان ان جبير بن مطعم تزوج امرأة فطلقها قبل أن يبني بها وأكمل لها الصداق وتأول أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن ادريس عن محمد بن عمرو عن نافع عن جبير انه طلق امرأته قبل أن يدخل بها فاتم لها الصداق وقال أنا أحق بالعفو حدثنا جبد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع حدثني عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن شريح أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال ان شاء الزوج أعطاها الصداق كاملا حدثنا جبد قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين بنحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن شريح قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر أن شريحا قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج فرد ذلك عليه حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن شريح قال الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج قال وقال ابراهيم ودابدري شريحا حدثنا أبو كريب قال ثنا معمر قال ثنا حجاج عن شريح قال هو الزوج حدثنا أبو كريب قال أخبرنا الاعمش عن ابراهيم عن شريح قال هو الزوج حدثنا أبو هشام قال ثنا أبو اسامة حماد بن زيد بن اسامة قال ثنا اسمعيل عن الشعبي عن شريح أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو الزوج حدثنا أبو هشام قال ثنا عبد الله عن امرائيل عن أبي حصين عن شريح قال الذي بيده عقدة النكاح قال الزوج يتم لها الصداق حدثنا أبو هشام قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل عن الشعبي وعن الحجاج عن الحكم عن شريح وعن الاعمش عن ابراهيم عن شريح قال هو الزوج حدثنا أبو هشام قال ثنا وكيع قال ثنا اسمعيل عن الشعبي عن شريح قال هو الزوج ان شاء أتم لها الصداق وان شاء عفت عن الذي لها حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أيوب عن محمد قال قال شريح الذي بيده عقدة النكاح الزوج حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن ابن سيرين عن شريح أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال ان شاء الزوج عفا فكمل الصداق حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن ابراهيم عن شريح قال هو الزوج حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا ابن أبي عدي عن عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال الذي بيده عقدة النكاح قال هو الزوج حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدة عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال هو الزوج حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن قيس بن سعد عن مجاهد قال هو الزوج حدثنا أبو هشام قال ثنا وكيع قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال الزوج حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح زوجها أن يتم لها الصداق كاملا

الشركة داخلة فى قوله قل اصلاح لهم خير وان خالطوهم من جهة النكاح وتزويج البنات منهم لم يدخل فى ذلك فحمل الكلام على هذا الخلط أقرب وأيضا انه تعالى قال بعد هذه الآية ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن فكان المعنى ان المخالطة المندوب اليها انما هى فى اليتامى الذين هم لكم اخوان فى الاسلام لتتأكد الالفة بالمناكحة فان كان اليتيم من المشركين فلا تفعلوا ذلك والله يعلم المفسد لامورهم من المصلح لها أو يعلم ضمائر من أراد الافساد والاطماع فى مالهم بالنكاح من المصلح فيجازيه على حسب غرضه ومقصده فاحذروه ولا تتعرضوا لغير الاصلاح وفيه تهديد عظيم فكانه قال أنا المتكفل بالحقيقة لامر اليتيم وأنا المطالب لوليه ان قصر ولو شاء الله لاعنتكم لحلكم على العنت والمشقة بان ضيق عليكم طريق المخالطة معهم وعن ابن عباس لو شاء الله لجعل ما أصبتم من أموال اليتامى موبقا وذلك انهم كانوا فى الجاهلية قد اعتادوا الانتفاع بامول اليتامى وربما تزوجوا باليتيمة طمعا فى مالها أو يزوجها من ابن له كيلا يخرج مالها من يده وقد يستدل بالآية على انه تعالى لا يكلف العبد مالا يقدر عليه وعلى انه تعالى قادر على خلاف العدل لانه لو امتنع وصفه بالقدرة على الاعنات ما جاز ان يقول ولو شاء لاعنت ولهذا قال ان الله عزيز غالب يقدر على أن يعنت عباده ويخرجهم ولكنه حكيم لا يكلف الا ما يتسع فيه طاقتهم * الحكم السادس ولا تنكحوا المشركات أكثر المفسرين على ان هذه الآية ابتداء شرع وحكم آخر فى بيان ما يحل ويحرم وعن أبى مسلم انه متعلق بقصة اليتامى ترغيبا فى مخالطتهن دون مخالطة المشركات عن ابن عباس ان رسول

كلما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن سعيد بن المسيب وعن ابن أبى نجيح عن مجاهد وعن أيوب عن ابن سيرين عن شريح قالوا الذى بيده عقدة النكاح الزوج حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن جريج قال قال مجاهد الذى بيده عقدة النكاح الزوج أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح اتمام الزوج الصداق كله حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن جريج عن عبد الله بن أبى مليكة قال قال سعيد بن جبير الذى بيده عقدة النكاح الزوج حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا ابن بشر عن سعيد بن جبير قال الذى بيده عقدة النكاح هو الزوج قال وقال مجاهد وطاوس هو الولى قال قلت لسعيد فان مجاهدا وطاوسا يقولان هو الولى قال سعيد فاتا مرنى اذا قال رأيت لو ان الولى عفا وأبت المرأة أكان يجوز ذلك فرجعت اليهما فذممتهما فرجعا عن قولهما وتابعا سعيدا حدثنا أبو هشام قال ثنا جرير عن الحسن بن صالح عن سالم الافطس عن سعيد قال هو الزوج حدثنا أبو هشام قال ثنا أبو خالد الاحمر عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد قال هو الزوج وقال طاوس ومجاهد هو الولى فكلمتهما فى ذلك حتى تابعا سعيدا حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير وطاوس ومجاهد بنحوه حدثنا أبو هشام قال ثنا أبو الحسن يعنى زيد بن الحباب عن أفلح عن ابن سعد قال سمعت محمد بن كعب القرظى قال هو الزوج أعطى ما عنده عفوا حدثنا أبو هشام قال ثنا أبو داود الطيالسى عن زهير عن أبى اسحق عن الشعبى قال هو الزوج حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عبد الله عن نافع قال الذى بيده عقدة النكاح الزوج الا أن يعفون أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح قال أما قوله الا أن يعفون فهى المرأة التى يطلقها زوجها قبل أن يدخل بها فاما أن تعفو عن النصف لزوجها واما أن يعفو الزوج فيكمل لها صداقها حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع الذى بيده عقدة النكاح الزوج حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن المسعودى عن القاسم قال كان شريح يجانبهم على الركب ويقول هو الزوج حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن حرب قال حدثنا ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذى بيده عقدة النكاح الزوج يعفو وتعفو حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل ابن خالد قال أخبرنا عبيد الله بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح قال الزوج وهذا فى المرأة يطلقها زوجها ولم يدخل بها وقد فرض لها فلها نصف المهر فان شاءت تركت الذى لها وهو النصف وان شاءت قبضته حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثنى على قال ثنا زيد جميعا عن سفيان أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح الزوج حدثنى يحيى بن أبى طالب قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قال الذى بيده عقدة النكاح الزوج حدثنا ابن البرقى قال ثنا عمرو بن سلمة عن سعيد بن عبد العزيز قال سمعت تفسير هذه الآية الا أن يعفون النساء فلا يأخذن شيأ أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح الزوج فيترك ذلك فلا يطلب شيأ حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور قال قال شريح فى قوله الا أن يعفون قال يعفو النساء أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح الزوج

الله صلى الله عليه وسلم بعث مرثد بن أبى مرثد الغنوى وكان حليفا لبنى هاشم الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين وكان بها امرأة فى الجاهلية اسمها عناق فاتته وقالت ألا تخلو فقال ويحك ان الاسلام حال بيننا فقالت فهل لك أن تتزوج بى قال نعم ولكن أرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره فنزلت هذه الآية ثم العلماء اختلفوا فى الآية فى موضعين الاول فى لفظ النكاح فقال أكثر أصحاب الشافعى انه حقيقة فى العقد لقوله صلى الله عليه وسلم لا نكاح الا بولى وشاهدى عدل ولا شك ان المتوقف على الولى والشاهد هو العقد لا الوطء ولقوله أيضا ولد من نكاح لا من سفاح ولقوله تعالى وانكحوا الايامى وقال الباقون من أصحاب أبى حنيفة انه حقيقة فى الوطء لقوله تعالى حتى تنكح زوجا

غيره والنكاح الذى ينتهى اليه المحرمة ليس هو العقد بل هو الوطء بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لاحتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك وقال صلى الله عليه وسلم ناكح اليد ملعون وناكح البهيمة ملعون ومن الناس من قال النكاح عبارة عن الضم يقال نكح المطر الارض اذا وصل اليها ونكح النعاس عينيه والضم حاصل فى العقد وفى الوطء فيحسن استعمال اللفظ فيهما جميعا قال ابن جنى سألت أبا على عن قولهم نكح المرأة فقال فرقت العرب بالاستعمال فرقا لطيفا فاذا قالوا نكح فلان فلانة أرادوا انه تزوجها وعقد عليها واذا قالوا نكح امرأته أو زوجته لم يريدوا غير المجامعة الا أن المفسرين أجمعوا على أن المراد (٣١٨) بالنكاح فى هذه الآية هو العقد أى لا تعقدوا على المشركات الثانى لفظ المشرك

هل يتناول الكفار من أهل الكتاب أم لا قال الاكثرون نعم لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون ولقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء فلو كان كفر اليهود والنصارى غير الشرك لاحتمل أن يغفر الله لهم وذلك باطل بالاتفاق وأيضا النصارى قائلون بالتثليث وليس ذلك فى الصفات فان أكثر المسلمين أيضا يثبتون لله تعالى صفات قديمة فاذن هو فى الذات وهذا شرك محض وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر أميرا وقال اذا لقيت عدوا من المشركين فادعهم الى الاسلام فان أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم وان أبوا فادعهم الى الجزية وعقد الذمة فان أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم سمى من يقبل الجزية وعقد الذمة بالمشرك وقال أبو بكر الاصم كل من بعد رسالته فهو مشرك من حيث ان تلك المعجزات التى ظهرت على يده كانت خارجة عن حد البشر وهم أنكروها وأضافوها الى الجن والشياطين فقد أثبتوا شريكا لله سبحانه فى خلق هذه الاشياء الخارجة عن قدرة البشر واعترض عليه بان اليهود حيث لا تسلم أن ما ظهر على يد محمد صلى الله عليه وسلم هو من جنس ما لا يقدر العباد عليه لم يلزم أن يكون مشركا بسبب اضافة ذلك الى غير الله والجواب انه لا اعتبار باقراره وانما الاعتبار بالدليل فاذا ثبت بالدليل ان ذلك المعجز خارج عن قدرة البشر فمن أضاف ذلك الى غير الله كان مشركا كما لو أسند خلق الحيوان والنبات الى الافلاك والكواكب احتج المخالف بانه تعالى فصل بين أهل الكتاب والمشركين فى الذكر حيث قال ما يود الذين كفروا من أهل

وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال المعنى بقوله الذى بيده عقدة النكاح الزوج وذلك لاجماع الجميع على أن ولى جارية بكرا أو ثيب صبية صغيرة كانت أو مدركة كبيرة لو أبرأ زوجها من مهرها قبل طلاقه اياها أو وهبه له أو عفا له عنه ان ابراءه ذلك وعفوه له عنه باطل وان صداقها عليه ثابت ثبوته قبل ابرائه اياه منه فكان سبيل ما أبرأ من ذلك بعد طلاقه اياها سبيل ما أبرأه منه قبل طلاقه اياها وأخرى أن الجميع مجمعون على أن ولى امرأة محجور عليها أو غير محجور عليها لو وهب لزوجها المطلقها بعد بينونتها منه درهما من مالها على غير وجه العفو منه عما وجب لها من صداقها قبله ان هبته ما وهب من ذلك مردودة باطلة وهم مع ذلك مجمعون على أن صداقها مال من مالها فحكمه حكم سائر أموالها وأخرى أن الجميع مجمعون على أن بنى أعمام المرأة البكر وبنى أخوانها من أبيها وأمها من أوليائها وأن بعضهم لو عفا عن مالها أو بعد دخوله بها ان عفوه ذلك عما عفا له عنه منه باطل وان حق المرأة ثابت عليه بحاله فكذلك سبيل عفو كل ولى لها كائنا من كان من الاولياء والدا كان أو جدا أو أخا لان الله تعالى ذكره لم يخصص بعض الذين بايديهم عقد النكاح دون بعض فى جواز عفوه اذا كانوا ممن يجوز حكمه فى نفسه وماله ويقال لمن أبى ما قلنا ممن زعم أن الذى بيده عقدة النكاح ولى المرأة هل يخلو القول فى ذلك من أحد أمرين اذ كان الذى بيده عقدة النكاح هو الولى عندك اما أن يكون ذلك كل ولى جارله تزويج وليته أو يكون ذلك بعضهم دون بعض فان يجد الى الخروج من أحد هذين القسمين سبيلا فان قال ان ذلك كذلك قيل له فاى ذلك عنى به فان قال لكل ولى جارله تزويج وليته قيل له أفجائز للمعتق أمة تزويج مولاته باذنها بعد عتقه اياها فان قال نعم قيل له أفجائز عفوه ان عفا عن صداقها لزوجها بعد طلاقه اياها قبل المسيس فان قال نعم خرج من قول الجميع وان قال لا قيل له ولم وما الذى حظر ذلك عليه وهو وليها الذى بيده عقدة نكاحها ثم يعكس القول عليه فى ذلك ويسئل الفرق بينه وبين عفو سائر الاولياء غيره وان قال لبعض دون بعض سئل البرهان على خصوص ذلك وقد عمه الله تعالى ذكره فلم يخصص بعضا دون بعض ويقال له من المعنى به ان كان المراد بذلك بعض الاولياء دون بعض فان أومى فى ذلك الى بعض سئل البرهان عليه وعكس القول فيه وعورض فى قوله ذلك بخلاف دعواه ثم لن يقول فى ذلك قولا الا الزم فى الآخر مثله فان ظن ظان ان المرأة اذا فارقها زوجها فقد بطل أن يكون بيده عقدة نكاحها والله تعالى ذكره انما أجاز عفو الذى بيده عقدة نكاح المطلقة فكان معلوما بذلك أن الزوج غير معنى به وان المعنى به هو الذى بيده عقدة نكاح المطلقة بعد بينونتها من زوجها وفى بطول ذلك أن يكون حينئذ بيد الزوج صحة القول انه بيد الولى الذى اليه عقد النكاح ايها واذا كان ذلك كذلك صح القول بان الذى بيده عقدة النكاح هو الولى فقد أغفل وظن خطأ وذلك ان معنى ذلك أو يعفو الذى بيده عقدة نكاحه وانما أدخلت الالف واللام فى النكاح بدلا من الاضافة الى الهاء التى كان النكاح لو لم تكن الى فيه مضافا اليها كما قال الله تعالى ذكره فان الجنة هى المأوى يعنى فان الجنة ماواه وكما قال نابغة بنى ذبيان

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم * من الناس فالاحلام غير عوازب

يعنى فاحلامهم غير عوازب والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى فتأويل الكلام الا أن يعفون أو يعفو الذى

الكتاب ولا المشركين لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين والعطف يقتضي التغاير وأجيب بان كفر الوثني أغلظ وهذا القدر يكفي في العطف أو لعله خص أولا ثم عمم هذا وقد سلف في تفسير قوله عز من قائل فلا تجعلوا لله أندادا ان أكثر عبدة الاوثان مقرون بان اله العالم واحد وانه ليس له في الالهية على خلق العالم وتدبيره شريك ونظير فظاهر ان وقوع اسم المشرك عليهم ليس بحسب اللغة بل بالشرع كالصلاة والزكاة واذا كان كذلك فلا يبعد بل يجب اندراج كل كافر تحت هذا الاسم لاسيما وقد تواتر النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم بانه يسمي كل من كان كافرا بانه مشرك التفريع ان قيل المشركات تشمل الحربيات والكتابيات (٣١٩) جميعا فالآية منسوخة أو مخصصة بقوله

الذي بيده عقدة النكاح وهو الزوج الذي بيده عقدة نكاح نفسه في كل حال قبل الطلاق وبعده لا أن معناه أو يعفو الذي بيده عقدة نكاحهن فيكون تاويل الكلام ما ظنه القائلون انه الولي ولي المرأة لان ولي المرأة لا يملك عقدة نكاح المرأة بغير اذنها الا في حال طفولتها وتلك حال لا يملك العقد عليها الا بعض أوليائها في قول أكثر من رأى أن الذي بيده عقدة النكاح الولي ولم يخصص الله تعالى ذكره بقوله أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح بعضا منهم فيجوز توجيه التأويل الى ما تاولوه ولو كان لما قالوا في ذلك وجه وبعد فان الله تعالى ذكره انما كنى بقوله وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا أن يعفون عن ذكر النساء اللاتي قد جرى ذكرهن في الآية قبلها وذلك قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن والصبايا لا يسمين نساء وانما يسمين صبايا أو جواري وانما النساء في كلام العرب أجمع اسم المرأة ولا تقول العرب للطفلة والصبية والصغيرة امرأة كما لا تقول للصبي الصغير رجلا واذ كان ذلك كذلك وكان قوله أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح عند الزاعمين انه الولي انما هو أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح عما وجب لوليته التي تستحق أن يولى عليها مالها اما لصغر واما لسفه والله تعالى ذكره انما اقتص في الآيتين قصص النساء المطلقات لعموم الذكر دون خصوصه وجعل لهن العفو بقوله الا أن يعفون كان معلوما بقوله الا أن يعفون أن المعنيات منهن بالآيتين اللتين ذكرهن فيهما جميعهن دون بعض اذ كان معلوما ان عفو من تولى عليه ماله من باطل واذ كان ذلك كذلك فبين أن التأويل في قوله أو يعفو الذي بيده عقدة نكاحهن فوجب أن يكون لاولياء الثيبات الرشد البوالغ من العفو عما وجب لهن من الصداق بالطلاق قبل المسيس مثل الذي لاولياء الاطفال الصغار المولى عليهن أموالهن السفه وفي انكار القائلين ان الذي بيده عقدة النكاح الولي عفو أولياء الثيبات الرشد البوالغ على ما وصفنا وتعريفهم من أحكامهم وأحكام أولياء الاخر ما أبان عن فساد تاويلهم الذي تأولوه في ذلك ويسئل القائلون بقولهم في ذلك الفرق بين ذلك من أصل أو نظير فلن يقولوا في شئ من ذلك قولا الا ألزموا في خلافه مثله ۞ القول في تاويل قوله (وأن تعفوا أقرب للتقوى) اختلف أهل التأويل فيمن خوطب بقوله وأن تعفوا أقرب للتقوى فقال بعضهم خوطب بذلك الرجال والنساء ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن جريج يحدث عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس وأن تعفوا أقرب للتقوى قال أقربهما للتقوى الذي يعفو **حدثنا** ابن البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز قال سمعت تفسير هذه الآية وأن تعفوا أقرب للتقوى قال يعفون جميعا فتأول الآية على هذا القول وأن تعفوا أيها الناس بعضكم عما وجب له قبل صاحبه من الصداق قبل الافتراق عند الطلاق أقرب له الى تقوى الله وقال آخرون بل الذين خوطبوا بذلك أزواج المطلقات ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي وأن تعفوا أقرب للتقوى وأن يعفو هو أقرب للتقوى فتأويل ذلك على هذا القول وأن تعفوا أيها المفارقون أزواجهم فتتركوا لهن ما وجب لكم الرجوع به عليهن من الصداق الذي سقتموه اليهن باعطائكم اياهن الصداق الذي كنتم سميتم لهن في عقدة النكاح ان لم تكونوا سقتموه اليهن أقرب لكم الى تقوى الله والذي هو

والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم لان سورة المائدة كلها ثابتة لم ينسخ شئ منها قط وهو قول ابن عباس والاوزاعي لا يقال لعل المراد ممن آمن بعد ان كان من أهل الكتاب لان قوله والمحصنات من المؤمنات يشمل من آمن منهن فيبقى قوله والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب ضائعا ولاجماع الصحابة على جواز نكاح الكتابيات نقل ان حذيفة تزوج يهودية أو نصرانية فكتب اليه عمر ان خل سبيلها فكتب اليه أتزعم انها حرام فقال لا ولكني أخاف وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نتزوج نساء أهل الكتاب ولا يتزوجون نساءنا وعن عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المجوس سنوا بهم سنة أهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم ولو لم يكن نكاح نسائهم جائزا لكان هذا

الاستثناء خاليا عن الفائدة وان قيل ان المشركات تختص بالحربيات فالآية ثابتة وباقية على عمومها ومن الناس من زعم ان هذه الآية ناسخة لما كانوا عليه من التزوج بالمشركات وروي هذا عن الحسن وزيف بان رفع مباح الاصل ليس بنسخ لان الناسخ والمنسوخ يجب أن يكونا حكمين شرعيين الا أن يقال ان تجويز نكاح المشركة قبل نزول الآية كان باقيا من قبل الشرع قوله حتى يؤمن اتفق الكل على أن المراد منه الاقرار بالشهادة والتزام أحكام الاسلام ولكن لا يدل هذا على أن الايمان في عرف الشرع عبارة عن الاقرار فقط لما مر في تفسير قوله الذين يؤمنون بالغيب بل لا بد في الايمان الحقيقي من التصديق القلبي الا أنه اكتفى ههنا بالاقرار اللساني لانه هو امارة الايمان بالنسبة الينا فلا

اطلاع الله على صميم القلب والسريرة موكولة الى علام الخفيات فان وافق سره العلن كان مؤمنا محقا والا كان منافقا جدا ولامة مؤمنة هذه اللام فى افادة التوكيد تشبه لام القسم والمراد بالامة وكذا بالعبد فى قوله ولعبد مؤمن أمة الله وعبده لان الناس كلهم عبيد الله وامائه أى ولامرأة مؤمنة حرة كانت أو مملوكة خير من مشركة ولو أعجبتكم للمبالغة والجواب محذوف أى ولو كانت المشركة تعجبكم بمالها وجمالها ونسبها فالمؤمنة خير منها لان الايمان يتعلق بالدين والمال والجمال والنسب يتعلق بالدنيا ورعاية الدين أولى من رعاية الدنيا ان لم يتيسر الجمع بينهما وقد تحصل المحبة والتآلف عند التوافق (٣٢٠) فى الدين فتكمل منافع الدنيا أيضا من حسن العشرة والعشرة وحفظ الغيب وضبط الاموال والاولاد وأما عند اختلاف الدين فتنعكس هذه القضايا وقد يرى اضدادها توقع منها ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك وقد ظن بعضهم ان المراد بالامة ضد الحرة فقال التقدير ولامة مؤمنة خير من حرة مشركة ولهذا ذهب بعض آخرالى أن فى الآية دلالة على أن القادر على طول الحرة يجوز له التزوج بالامة على ماهو مذهب أبى حنيفة لان الآية دلت على أن الواجد لطول الحرة المشركة يكون لامحالة واجد الطول الحرة المسلمة لانه بسبب التفاوت فى الايمان والكفر لايتفاوت قدر المال المحتاج اليه فى أهبة النكاح فيلزم قطعا أن يكون الواجد لطول الحرة المسلمة يجوز له نكاح الامة ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا لاخلاف ههنا فى أن المراد

أولى القولين بتأويل الآية فى ذلك ماقاله ابن عباس وهو ان معنى ذلك وأن تعفوا بعضهم لبعض أيها الازواج والزوجات بعد فراق بعضكم بعضا عما وجب لبعضكم قبل بعض فيتركه له ان كان قد بقى له قبله وان لم يكن بقى له فبان يوفيه بتمامه أقرب لكم الى تقوى الله ﴿ فان قال قائل وما فى الصفح عن ذلك من القرب من تقوى الله فيقال للصافح العافى عما وجب له قبل صاحبه فعلك ماقعلت أقرب لك الى تقوى الله قيل له الذى فى ذلك من قربه من تقوى الله مسارعته فى عفوه ذلك الى مانديه الله اليه ودعاه وحضه عليه فكان فعله ذلك اذا فعله ابتغاء مرضاة الله وايثار مانديه اليه على ماهوى نفسه معلوما به اذ كان مؤثرا فعل مانديه اليه مما لم يفرضه عليه على ماهوى نفسه انه لما فرضه عليه وأوجبه أشد ايثارا ولما نهاه أشد له تجنبا وذلك هو قربه من التقوى ﴿ القول فى تأويل قوله (ولا تنسوا الفضل بينكم) يقول تعالى ذكره ولا تغفلوا أيها الناس الاخذ بالفضل بعضكم على بعض فتتركوه ولكن ليتفضل الرجل المطلق زوجته قبل مسيسها فيكمل لها تمام صداقها ان كان لم يعطها جميعه وان كان قد ساق اليها جميع ما كان فرض لها فيتفضل عليها بالعفو عما يجب له ويجوز له الرجوع به عليها وذلك نصفه فان تم الرجل بذلك وأبى الا الرجوع بنصفه عليها فلتتفضل المرأة المطلقة عليه برد جميعه عليه ان كانت قد قبضته منه وان لم تكن قبضته فتعفو جميعه فان هما لم يفعلا ذلك وتعاوتر كا مانديهما الله اليه من أخذ أحدهما على صاحبه بالفضل فلها نصف ما كان فرض لها فى عقد النكاح وله نصفه وبما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا ابن أبى ذؤيب عن سعيد بن جبير بن مطعم عن أبيه جبير أنه دخل على سعد بن أبى وقاص فعرض عليه ابنة له فتزوجها فلما خرج طلقها وبعث اليها بالصداق قال قيل له فلم تزوجتها قال عرضها على فكرهت ردها قيل فلم تبعث بالصداق قال فان الفضل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن أبى زائدة عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولا تنسوا الفضل بينكم قال اتمام الزوج الصداق أو ترك المرأة الشطر **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولا تنسوا الفضل بينكم قال تمام الصداق أو ترك المرأة شطره **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن ليث عن مجاهد ولا تنسوا الفضل بينكم فى هذا وفى غيره **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله ولا تنسوا الفضل بينكم قال يقول ليتعاطفا **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير يرغبكم الله فى المعروف ويحثكم على الفضل **حدثنا** يحيى بن أبى طالب قال ثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك فى قوله ولا تنسوا الفضل بينكم قال المرأة يطلقها زوجها وقد فرض لها ولم يدخل بها فلها نصف الصداق فأمر الله أن يترك لها نصيبها وان شاء أن يتم المهر كاملا وهو الذى ذكر الله ولا تنسوا الفضل بينكم **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى ولا تنسوا الفضل بينكم حض كل واحد على الصلة يعنى الزوج والمرأة على الصلة **حدثنى** المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا يحيى بن بشر أنه سمع عكرمة يقول فى قول

به الكل وان المؤمنة لايحل تزويجها من الكافر على اختلاف أقسام الكفر أولئك المشركات والمشركون يدعون الله الى النار أى الى مايؤدى اليها فان الزوجية مظنة الالفة والمحبة فى الظاهر وقد تحمل المودة على الاتفاق فى الدين فلعل المؤمن يوافق الكافر والاحتراز عن مظنة الارتداد أهم من الطموح الى اسلام المشرك فقهم أن لايوالوا ولا يصاهروا ولا يكون بينهم وبين المؤمنين الا المناصبة والقتال وقيل المراد انهم يدعون الى ترك المحاربة والجهاد وفى ترك الجهاد استحقاق النار والعذاب وغرض هذا القائل أن يجعل هذا فرقا بين الذمية وغيرها فان الذمية لاتحمل زوجها على ترك الجهاد وقيل ان الولد الذى يحدث بمادعاه الكافر الى الكفر فيصير الولد من أهل النار

فهذا هو الدعوة الى النار والله يدعو الى الجنة حيث أمر بالتزويج بالمسلمة حتى يكون الولد مسلما من أهل الجنة أو المراد ان أولياء الله هم المؤمنون يدعون الى الجنة والمغفرة وما يؤدي اليهما وهم الذين يجب موالاتهم ومصاهرتهم وان يؤثروا على غيرهم باذنه بتوفيق الله وتيسيره للعمل الذي يستحق به الجنة والغفران وقرأ الحسن والمغفرة بالرفع على الابتداء أي المغفرة كائنة بتيسيره ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون معناه واضح وقد عرفت فيما مر أن التذكر محاولة استرجاع الصورة المحفوظة فكان الآيات تنبيه على ما هو مركوز في العقول من حقيقة دين الاسلام فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن (٣٢١) أكثر الناس لا يعلمون التأويل ان ظهر الظاهر

الله ولا تنسوا الفضل بينكم وذلك الفضل هو النصف من الصداق وأن تعفو عنه المرأة للزوج أو يعفو عنه وليها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تنسوا الفضل بينكم قال يعني عن نصف الصداق أو بعضه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران **وحدثني** علي قال ثنا زيد جميعا عن سفيان ولا تنسوا الفضل بينكم قال حث بعضكم على بعض في هذا وفي غيره حتى في عفو المرأة عن الصداق والزوج بالاتمام **حدثني** يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك ولا تنسوا الفضل بينكم قال المعروف **حدثنا** ابن البرقي قال ثنا عمرو عن سعيد قال سمعت تفسير هذه الآية ولا تنسوا الفضل بينكم قال لا تنسوا الاحسان ۞ القول في تأويل قوله (ان الله بما تعملون بصير) يعني تعالى ذكره بذلك ان الله بما تعملون أيها الناس مما ندبكم اليه وحضكم عليه من عفو بعضكم لبعض عما وجب له قبله من حق بسبب النكاح الذي كان بينكم وبين أزواجكم وتفضل بعضكم على بعض في ذلك وغيره مما تأتون وتذرون من أموركم في أنفسكم وغيركم مما حثكم الله عليه وأمركم به أو نهاكم عنه بصير يعني بذلك ذو بصر لا يخفى عليه منه شيء من ذلك بل هو يحصيه عليكم ويحفظه حتى يجازي ذا الاحسان منكم على احسانه وذا الاساءة منكم على اساءته ۞ القول في تأويل قوله (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) يعني تعالى ذكره بذلك وأطبوا على الصلوات المكتوبات في أوقاتهن وتعاهدوهن والزموهن وعلى الصلاة الوسطى منهن وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق بن الحجاج قال ثنا أبو زهير عن الاعمش عن مسلم عن مسروق في قوله حافظوا على الصلوات قال المحافظة عليها المحافظة على وقتها وعدم السهو عنها **حدثني** يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الاعمش عن مسلم عن مسروق في هذه الآية حافظوا على الصلوات فالحفاظ عليها الصلاة لوقتها والسهو عنها تركُ وقتها * ثم اختلفوا في الصلاة الوسطى فقال بعضهم هي صلاة العصر ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم **وحدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد جميعا قالا ثنا سفيان عن أبي اسحق عن الحرث عن علي قال الصلاة الوسطى صلاة العصر **حدثني** محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أبو الاحوص عن أبي اسحق قال سمعت من سمع ابن عباس وهو يقول حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال العصر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا مصعب بن سلام عن ابي حيان عن أبيه عن علي قال الصلاة الوسطى صلاة العصر **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو حيان عن أبيه عن علي مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا مصعب عن الاجلح عن أبي اسحق عن الحرث قال سمعت عليا يقول الصلاة الوسطى صلاة العصر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أبي اسحق عن الحرث قال سألت عليا عن الصلاة الوسطى فقال صلاة العصر **حدثني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال ثنا أبو زرعة وهب الله ابن راشد قال أخبرنا حيوة بن شريح قال أخبرنا أبو صخر أنه سمع أبا معاوية البجلي من أهل الكوفة يقول سمعت أبا الصهباء البكري يقول سألت علي بن أبي طالب عن الصلاة الوسطى فقال هي صلاة العصر وهي التي فتن بها سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا

كما يتفاوت من أجناس مختلفة كالعنب والتمر والعسل والحنطة والشعير وغيرها فكذلك خمر الباطن من أجناس مختلفة كالغفلة والشهوة والهوى وحب الدنيا وأمثالها وهذه تسكر النفوس والعقول الانسانية التي هي مناط التكليف فلهذا حرمت في عالم التكليف وأما ما يسكر القلوب والارواح والاسرار فهو شراب الواردات في أقداح المشاهدات من ساقي تجلي الصفات اذا دارت الكؤس تجمدت شهوات النفوس فتسكر القلوب بالمواجيد عن المواعيد والارواح بالشهود على الوجود والاسرار بطالعة الجمال من ملاحظة الكمال وهذا شراب حلال لانه فوق عالم التكليف وانه يمزج اللطيف باللطيف فيه منافع للناس ومآرب لاهل القرب والاستئناس

شعر

فحولك من لفظي هو الوصل كله
وسكرك من لحظي يبيح لك الشربا

فما مل ساقيها وما مل شارب * عقار لحاظ كاسه سكر الهوى قوم أسكرهم شهود الساقي شعر فاسكر القوم دور كاس * وكان سكرى من المدير الكاس والشراب والساقي والمسقى ههنا واحد كما قيل شعر رق الزجاج ورقت الخمر * فتشابها وتشاكل الامر * فكانه خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر واثم الاعراض عن كؤس الوصال في النهاية أكبر من نفع المطلب ألف سنة في البداية أما الميسر فاثمه كبير عند الاخيار وانه بعيد عن خصال الابرار ولكن نفعه عدم الالتفات الى الاكوان وبذل نفوس العالمين في فردانية نقير الكعبتين وانهما أكبر من نفعهما لان اثمهما للعوام ونفعهما للخواص

والعوام أكثر من الخواص وبعبارة أخرى الاثم فى الخمر الظاهر والميسر الظاهر والنفع فى الخمر الباطن والميسر الباطن وأهل الظاهر أكثر من أهل الباطن والله أعلم (ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم (٢٢٢) والله غفور حليم للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فان فاؤا فان الله غفور رحيم

وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم) القرآن حتى يطهرن بالتشديد والاصل يتطهرن فادغم التاء فى الطاء حزة وعلى وخلف وعاصم سوى حفص الباقون يطهرن بالتخفيف من الطهارة انى بالامالة المفرطة حزة وعلى وخلف وقرأ العباس بالامالة اللطيفة كل القرآن الباقون بالتفخيم لا يؤاخذكم وبابه وكل همزة تحركت وتحرك ماقبلها مثل يؤخر ويؤده واشباه ذلك بغير همز يزيد ورش وحزة فى الوقف * الوقوف عن المحيض ط أذى ط لان لكونه أذى تأثيرا بليغا فى وجوب الاعتزال فى المحيض لا للعطف حتى يطهرن ج لان اذا متضمنة الشرط للفاء فى جوابه مع فاء التعقيب فيها أمركم الله ط المتطهرين * حرث لكم ص لان الفاء كالجزاء أى اذا كن حرثا فأتوهن والا فقد اختلف الجملتان شئتم ز قد يجوز لوقوع العارض لانفسكم ط ملاقوه ط المؤمنين * بين الناس ط عليم * قلوبكم ط حليم * اشهر ج رحيم * عليم * التفسير اراهيم الحكم السابق ويسئلونك عن المحيض قيل انه تعالى جمع فى هذا الموضع بين ستة أسئلة فذكر الثلاثة الاول بغير الواو والباقية بالواو والسبب ان سؤالهم عن تلك الحوادث وقع فى أحوال متغرقة فلم يؤت بحرف العطف لان كل واحد من تلك السؤالات مبتدأ وسألوا عن الوقائع الاخر فى وقت واحد ففى * بحرف الجمع لذلك كأنه قيل يجمعون لك بين السؤال عن الخمر والميسر والسؤال عن كذا وعن كذا وروى أن اليهود والمجوس كانوا يبالغون فى التباعد عن المرأة حال حيضها والنصارى كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض وكان أهل الجاهلية اذا حاضت

سليمان التيمى وحدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا التيمى عن أبى صالح عن أبى هريرة أنه قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابن لبيبة عن أبى هريرة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ألا وهى العصر ألا وهى العصر حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبى وشعيب بن الليث عن الليث عن يزيد بن الهاد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله فكان ابن عمر يرى لصلاة العصر فضيلة للذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها انها الصلاة الوسطى حدثنى محمد بن عبد الاعلى قال ثنا معمر عن أبيه قال زعم أبو صالح عن أبى هريرة أنه قال هى صلاة العصر حدثنى أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنى عمى عبد الله بن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحرث عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه قال ابن شهاب وكان ابن عمر يرى انها الصلاة الوسطى حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا همام عن قتادة عن الحسن عن أبى سعيد الخدرى قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثنى ابن معمر قال ثنا ابن عامر قال ثنا محمد بن أبى حميد عن حميدة ابنة أبى يونس مولاة عائشة قالت أوصت عائشة لفلانة بمصحف فوجدت فى مصحف عائشة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهى العصر وقوموا لله قانتين حدثنى سعيد بن يحيى الاموى قال ثنا أبى قال ثنا ابن جريج قال أخبرنا عبد الملك بن عبد الرحمن ان أمه أم حميد ابن عبد الرحمن سألت عائشة عن الصلاة الوسطى قالت كنا نقرؤها فى الحرف الاول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين حدثنى عباس بن محمد قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج أخبرنى عبد الملك بن عبد الرحمن عن أمه أم حميد ابنة عبد الرحمن انها سألت عائشة فذكر نحوه الا أنه قال حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبى عن محمد بن عمرو وأبى سهل الانصارى عن القاسم بن محمد عن عائشة فى قوله الصلاة الوسطى قال صلاة العصر حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن هشام بن عروة عن أبيه قال كان فى مصحف عائشة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهى صلاة العصر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن داود بن قيس قال ثنى عبد الله بن رافع مولى أم سلمة قال أمرتنى أم سلمة أن أكتب لها مصحفا وقالت اذا انتهيت الى آية الصلاة فاعلمنى فاعلمتها فاملت على حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه قال كان الحسن يقول الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال ثنا قتادة عن أبى أيوب عن عائشة انها قالت الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى عن سليمان التيمى عن قتادة عن أبى أيوب عن عائشة مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن المغيرة عن ابراهيم قال كان يقال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قال ذكر لنا عن على بن أبى طالب انه قال صلاة الوسطى صلاة العصر حدثنى يعقوب بن

المرأة لم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجالسوها على فرش ولم يساكنوها في بيت فقال ناس من الاعراب يارسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان آثرناهن بالثياب هلك سائر أهل البيت وان استأثرنا بها هلكت الحيض فنزلت الآية فقال صلى الله عليه وسلم انما أمرتم أن تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت يعني ان المراد من قوله تعالى فاعتزلوا النساء فاعتزلوا مجامعتهن واتفق المسلمون على حرمة الجماع في زمان الحيض واتفقوا على حل الاستمتاع بالمرأة بما فوق السرة وتحت الركبة واختلفوا فيما دون السرة وفوق الركبة والشافعي وأبو حنيفة وأبو يوسف قالوا يجب اعتزال ما اشتمل عليه الازار بناء على أن المحيض (٢٢٣) مصدر كالمجيء والمبيت والتقدير

ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال صلاة الوسطى صلاة العصر **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سالم عن حفصة انها أمرت رجلا يكتب لها مصحفا فقالت اذا بلغت هذا المكان فأعلمني فلما بلغ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قالت اكتب صلاة العصر **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال ثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا عبد الله بن عمر عن نافع عن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت لكاتب مصحفها اذا بلغت مواقيت الصلاة فاخبرني حتى أخبرك بما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أخبرها قالت اكتب فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن عاصم بن بهدلة عن ذر بن حبيش قال صلاة الوسطى هي العصر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى كنا نحدث انها صلاة العصر قبلها صلاتان من النهار وبعدها صلاتان من الليل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا جبير عن الضحاك في قوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال أمروا بالمحافظة على الصلوات والصلاة الوسطى يعني العصر **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله والصلاة الوسطى هي العصر **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ذكر لنا عن علي بن أبي طالب أنه قال الصلاة الوسطى صلاة العصر **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس حافظوا على الصلوات يعني المكتوبات والصلاة الوسطى يعني صلاة العصر **حدثني** أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قيس عن ابن اسحق عن ذر بن عبيد عن ابن عباس قال سمعته يقول حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال صلاة العصر **حدثني** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن ثور عن مجاهد قال الصلاة الوسطى صلاة العصر **حدثني** يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال أخبرنا جرير عن الضحاك قال الصلاة الوسطى صلاة العصر **حدثنا** أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن ذر بن عبيد قال سمعت ابن عباس يقول هي صلاة العصر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي قال أنبأنا اسمعيل بن مسلم عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة الوسطى صلاة العصر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا أبي قال سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن أبي حبيب عن مرة بن مخمر عن سعيد بن الحكم قال سمعت أبا أيوب يقول صلاة الوسطى صلاة العصر **حدثنا** ابن سفيان قال ثنا أبو عاصم عن مبارك عن الحسن قال صلاة الوسطى صلاة العصر وعلة من قال هذا القول ما **حدثني** به محمد بن معمر قال ثنا أبو عامر قال ثنا محمد يعني ابن طلحة عن زبيد عن مرة عن عبد الله قال شغل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى اصفرت أو احمرت فقال شغلونا عن الصلاة الوسطى ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارا **حدثني** أحمد بن سنان الواسطي قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا محمد بن طلحة عن زبيد عن مرة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه الا أنه قال ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا

فاعتزلوا تمتع النساء في زمان الحيض ترك العمل بالآية فيما فوق السرة وتحت الركبة للاجماع فبقي الباقي على الحرمة وعن زيد بن أسلم ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم ما يحل لي من امرأتي وهي حائض قال لتشد عليها ازارها ثم شأنك باعلاها وقيل ما سوى الفرج حلال لان المراد بالمحيض موضع الحيض فالمعنى فاعتزلوا موضع الحيض من النساء نعم المحيض الاول مصدر فيصلح عودا الضمير اليه في قوله قل هو أذى أي الحيض شئ يستقذر ويؤذى من يقربه نفرة وكراهة على انه يحتمل أن يكون بمعنى المكان والتقدير هو ذو أذى وانما قدم قوله هو أذى لترتب الحكم وهو وجوب الاعتزال عليه وذلك ان دم الحيض دم فاسد يتولد من فضلة تدفعها طبيعة المرأة من طريق الرحم حتى لو احتبست تلك الفضلة لمرضت المرأة فذلك الدم جار مجرى البول والغائط فكان أذى وقذرا ولا يرد عليه دم الاستحاضة حيث لا يوجب الاعتزال لان ذلك دم صالح يسيل من عرق ينفجر في عنق الرحم ويؤيد ما روى في الصحيحين عن عائشة قالت جاءت فاطمة بنت أبي حبيش فقالت يارسول الله اني امرأة أستحاض فلا أطهر افأدع الصلاة فقال لا انما ذلك عرق وليست بالحيضة فاذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة واذا أدبرت فاغتسلي عنك الدم وصلي ومعنى العرق انه علة حدثت بها من تصدع العروق وأصل الحيض في اللغة السيل يقال حاض السيل وفاض قال الازهري منه قيل الحوض لان الماء يحيض اليه أي يسيل والواو والياء من حيز واحد وقد ورد في الحديث لدم الحيض صفات منها السواد ويراد به انه يعلوه حمرة مترا كبة فيضرب من ذلك الى السواد ومنها

التحادية ومنها المحتدم وهو المحرق من شدة حرارته ومنها انه ذو دفعات أي يخرج برفق ولا يسيل سيلا ومنها انه راتحة كريهة ومنها انه بحراني وهو الشديد الحمرة وقيل ما يحصل فيه كدورة تشبيها له بماء البحر فمن قال ان الدم موصوف بهذه الصفات فهو الحيض والا فلا وما اشتبه الامر فيه فالاصل بقاء التكليف وزوالها انما كان بعارض الحيض فاذا كان غير معلوم الوجود بقيت التكاليف الواجبة على ما كان ومنهم من قال هذه الصفات قد تشتبه على المكلف فايجاب التامل في تلك الدماء وفي تلك الصفات يقتضي عسرا ومشقة فالشارع قدر وقتا مضبوطا متى حصلت الدماء فيه كان حكمها (٣٢٤) حكم الحيض ومتى حصلت خارج ذلك الوقت لم يكن حكمها حكم الحيض كيف كانت صفة تلك الدماء أما السن المحتمل للحيض فاصح الوجوه انها تسع سنين فان رأت الصبية دما قبل استكمال التسع فهو دم فساد قال الشافعي وأعجل من سمعت من النساء يحضن نساء تهامة يحضن لتسع سنين وقيل ان أول وقت الامكان يدخل بالطعن في السنة التاسعة وقيل بمضي ستة أشهر من السنة التاسعة والاعتبار على الوجوه بالسنين القمرية تقريبا على الاظهر لا تحديدا حتى لو كان بين رؤية الدم وبين استكمال التسع على الوجه الاصح ما لا يسع حيضا وطهرا كان ذلك الدم حيضا والا فلا وأقل مدة الحيض عند الشافعي يوم وليلة وعند أبي حنيفة ثلاثة أيام وعند مالك لا حد لاقله وأما أكثر الحيض فهو خمسة عشر يوما وليلة لقول علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه ما زاد على خمسة عشر فهو استحاضة ومن علمه رأيت من تحيض خمسة عشر يوما وأما الطهر فاكثره لا حد له فقد لا ترى المرأة الدم في عمرها الا مرة واحدة وأقله خمسة عشر يوما وقال أحمد أقله ثلاثة عشر يوما وقال مالك ما أعلم بين الحيضين وقتا يعتمد عليه لنا الرجوع الى الوجود وقد ثبت ذلك من عادات النساء وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال تمكث احداهن شطر دهرها لا تصلي أشعر ذلك باقل الطهر وأكثر الحيض وغالب عادات النساء في الحيض ست أو سبع وفي الطهر باقي الشهر قال صلى الله عليه وسلم لحمنة بنت جحش تحيضي في علم الله ستا أو سبعا كما تحيض النساء ويطهرن ومعنى في علم الله أي مما علمك الله من عادتك أو من غالب عادات النساء ويحرم في الحيض عشرة أشياء الصلاة والصوم والاعتكاف والمكث في المسجد والطواف ومس المصحف وقراءة

عن الصلاة الوسطى حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن أبي حسان عن عبيدة السلماني عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى آبت الشمس ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا او بطونهم نارا شك شعبة في البطون والبيوت حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن زر قال قلت لعبيدة السلماني اسئل علي بن أبي طالب عن الصلاة الوسطى فسأله فقال كنا نراها الصبح أو الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم وأجوافهم نارا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى عن شتير بن شكل عن علي قال شغلونا يوم الاحزاب عن صلاة العصر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا أو أجوافهم نارا حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم الاحزاب على فرضة من فرض الخندق فقال شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا أو بطونهم وبيوتهم نارا حدثني أبو السائب وسعيد بن عمرو قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن شتير بن شكل عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا ثم صلاها بين العشاءين بين المغرب والعشاء حدثنا الحسين بن علي الصدائي قال ثنا علي بن عاصم عن خالد عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني عن علي قال لم يصل رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر يوم الخندق الا بعد ما غربت الشمس فقال ما لهم ملأ الله قلوبهم وبيوتهم نارا منعونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس حدثنا زكريا بن يحيى الضرير قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن عاصم عن زر قال انطلقت أنا وعبيدة السلماني الى علي فامرت عبيدة أن يسأله عن الصلاة الوسطى فقال يا أمير المؤمنين ما الصلاة الوسطى فقال كنا نراها صلاة الصبح فبينا نحن نقاتل أهل خيبر فقاتلوا حتى أرهقونا عن الصلاة وكان قبيل غروب الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم املأ قلوب هؤلاء القوم الذين شغلونا عن الصلاة الوسطى وأجوافهم نارا قال فعرفنا يومئذ انها الصلاة الوسطى حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبي حسان الاعرج عن عبيدة السلماني عن علي بن أبي طالب أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب اللهم املأ قلوبهم وبيوتهم نارا كما شغلونا وكما حبسونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال ثنا ثابت بن محمد قال ثنا محمد بن طلحة عن زبيد بن مرة عن ابن مسعود قال حبس المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى اصفرت الشمس أو احمرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى ملأ الله بيوتهم وقلوبهم نارا أو حشى الله قلوبهم وبيوتهم نارا حدثني محمد ابن عمارة الاسدي قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا مالك بن مغول قال سمعت طلحة قال صليت مع مرة في بيته فسها أو قال نسي فقام فاتما يحدثنا وقد كان يعجبني ان أسمعه من ثقة قال لما كان يوم الخندق يعني

القرآن والعصوف والغشيان بنص القرآن والطلاق في حق بعضهن ثم ان أكثر فقهاء الامصار على ان المرأة اذا انقطع حيضها لا يحل مجامعتها الا بعد أن تغتسل عن الحيض وهذا قول مالك والاوزاعي والشافعي والثوري والمشهور عن أبي حنيفة انها اذا رأت الطهر دون عشرة أيام لم يقربها زوجها حتى تغتسل وتصلي عليها وقت صلاة وان رأته عشرة أيام جاز له أن يقربها قبل الاغتسال حجتنا للشافعي ان القراءة المتواترة حجة بالاجماع فاذا حصلت قراءتان متواترتان وجب الجمع بينهما ما أمكن فمن قرأ يطهرن بالتخفيف فانتهاء الحرمة عنده انقطاع الدم ومن قرأ يطهرن بالتثقيل فالنهاية تطهرها بالماء والجمع بين الامرين ممكن بان يكون النهاية

يوم الاحزاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لهم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارا **حدثنا** أحمد بن منيع قال ثنا عبد الوهاب عن ابن عطاء عن التيمي عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الوسطى صلاة العصر **حدثني** علي بن مسلم الطوسي قال ثنا عباد بن العوام عن هلال بن حباب عن عكرمة عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاته فحبسه المشركون عن صلاة العصر حتى أمسى بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم املأ الله بيوتهم وأجوافهم نارا كما حبسونا عن الصلاة الوسطى **حدثنا** موسى بن سهل الرملي قال ثنا اسحق عن عبد الواحد الموصلي قال ثنا خالد بن عبد الله عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا خالد عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال شغل الاحزاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا أو أجوافهم نارا **حدثني** المثنى قال ثنا سليمان بن أحمد الحرشي الواسطي قال ثنا الوليد بن مسلم قال أخبرني صدقة بن خالد قال حدثني خالد بن دهقان عن خالد بن شيلان عن كهيل بن حرملة قال سئل أبو هريرة عن الصلاة الوسطى فقال اختلفنا فيها كما اختلفتم فيها ونحن بفناء بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفينا الرجل الصالح أبو هاشم ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فقال أنا أعلم لكم ذلك فقام فاستاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه ثم خرج الينا فقال أخبرنا انها صلاة العصر **حدثني** الحسين بن علي الصدائي قال ثنا أبي **وحدثنا** ابن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد قالا جميعا ثنا فضيل بن مسروق عن عبيد بن عتبة العبدي عن البراء بن عازب قال نزلت هذه الآية حافظوا على الصلوات وصلاة العصر قال فقرأناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن نقرأها ثم ان الله نسخها فانزل الله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين قال فقال رجل كان مع شقيق فهي صلاة العصر قال قد حدثتك كيف نزلت وكيف نسخها الله والله أعلم **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع **وحدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن بكر ومحمد بن عبد الله الانصاري قالا جميعا ثنا سعيد بن أبي عروبة **وحدثنا** أبو كريب قال ثنا عبدة بن سليمان ومحمد بن بشر وعبد الله بن اسمعيل عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة الوسطى صلاة العصر **حدثني** عصام بن رواد بن الجراح قال ثنا أبي قال ثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال أنبأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصلاة الوسطى هي العصر **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان بن أبي الضحى عن شتير بن شكل عن أم حبيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الخندق شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غربت الشمس قال أبو موسى هكذا قال ابن أبي عدي **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي العصر **حدثنا**

أي لا تجامعوهن وهذا كالتأكيد لقوله فاعتزلوا ويحتمل أن يكون ذلك نهيا عن المباشرة في موضع الدم وهذا نهي عن الالتذاذ بما يقرب من ذلك الموضع وأيضا قوله فاذا تطهرن فأتوهن تعليق للاتيان على التطهر بكلمة اذا فوجب أن لا يجوز الاتيان عند عدم التطهر والمراد بالتطهر الاغتسال لان هذا الحكم عائد الى ذات المرأة فوجب أن يحصل في كل بدنها الا في بعض من أبعاض بدنها وعن عطاء وطاوس هو أن تغسل الموضع وتتوضأ وقال بعضهم غسل الموضع ثم القائلون بوجوب الاغتسال أجمعوا على أن التيمم يقوم مقامه عند اعواز الماء من حيث أمركم الله أي من الماتي الذي أمركم به وحلها لكم وهو القبل عن ابن عباس ومجاهد وابراهيم وقتادة وعكرمة وقال الاصم والزجاج فأتوهن بحيث يحل لكم غشيانهن وذلك بان لا يكن صائمات ولا معتكفات ولا محرمات وعن محمد بن الحنفية فأتوهن من قبل الحلال دون الفجور ان الله يحب التوابين مما عسى أن يبدر عنهم من ارتكاب ما نهوا عنه من ذلك بمجامعة الحائض والظاهر قبل الغسل وانيان الدبر ويحب المتطهرين المتنزهين عن تلك الفواحش فالتائب هو الذي فعله ثم تركه والمتطهر هو الذي ما فعله لم تنزها عنه لان الذنب كالنجاسة وهاتان حكميتان فالمشركون نجس أو يحب التوابين الذين يطهرون أنفسهم بطهرة التوبة من كل ذنب ويحب المتطهرين من جميع الاقذار والاوزار الحكم الثامن نساؤكم حرث لكم وانه جار مجرى البيان والتوضيح لقوله فأتوهن من حيث أمركم الله دلالة على أن الغرض الاصلي في الاتيان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة فينبغي أن يؤتى المأتي الذي هو مكان الحرث عن

جابر قال كانت اليهود تقول اذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول فنزلت هذه الآية وعن ابن عباس جاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هلكت قال وما أهلكك قال حولت رحلي الليلة قال فلم يرد على شيأ فاوحى الله رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وتحويل الرحل قيل ظاهره الكناية عن الاتيان في غير المحل المعتاد وقيل انه اتيان في المحل المعتاد لكن من جهة ظهرها وعنه كانت الانصار تنكر ان يأتي الرجل المرأة مجنبة أي في قبلها من دبرها وكانوا أخذوا ذلك من اليهود وكانت قريش تفعل ذلك فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم (٣٢٦) امرأة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فانكرته فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم أي مقبلات ومدبرات ومستلقيات بعد أن يأتي الدبر والحيضة وذلك ان قوله حرث لكم أي مزدرع ومنبت للولد وهذا على سبيل التشبيه فخرج المرأة كالارض والنطفة كالبذر والولد كالنبات وانما وحد الحرث لانه مصدر أقيم مقام المضاف أي هن مواضع حرث فاتوهن كما تأتون أراضيكم التي تريدون أن تحرثوها من أي جهة شئتم لا تحظر عليكم جهة دون جهة بعد أن يكون المأتي واحدا وهو موضع الحرث أعني القبل دون الدبر هذا ما عليه أكثر العلماء ويؤيده قوله عز من قائل قل هو أذى فاعتزلوا جعل نبوت الاذى علة للاعتزال ولا معنى للاذى الا ما يتأذى الانسان منه بنتن وتلوث وتنفر طبع والاذى في الدبر حاصل أبدا فالاعتزال عنه أولى بالوجوب فمعنى أنى شئتم كيف شئتم من قبلها قائمة أو باركة أو مضطجعة وقيل انى بمعنى متى أي فاتوا حرثكم أي وقت شئتم من أوقات الحل يعني اذا لم تكن أجنبية أو محرمة أو صائمة ابن أوحائضا وعن ابن عباس المعنى ان شاء عزل وان شاء لم يعزل وقيل متى شئتم من ليل أو نهار والاصح الاول وعن مالك والشيعة تجويز اتيان النساء في أدبارهن ويحكى أن نافعا نقل عن ابن عمر مثل ذلك واجتمعوا بان الحرث اسم المرأة لا الموضع المعين وبان قوله أنى شئتم معناه من أين شئتم كقوله أنى لك هذا أي من أين وكلمة أين تدل على تعدد الامكنة فيلزم أن يكون المأتي بها متعددا وبقوله الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم ترك العمل بعمومه في حق الذكور لدلالة الاجماع فوجب أن يبقى معمولا به في حق الاناث ولا يخفى ضعف هذا الحجج ولو

أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد السلام عن سالم مولى أبي نصير قال ثني ابراهيم بن يزيد الخوزي قال كنت جالسا عند عبد العزيز بن مروان فقال يا فلان اذهب الى فلان فقل له أي شئ سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة الوسطى فقال رجل جالس أرسلني أبو بكر وعمر وأنا غلام صغير أسأله عن الصلاة الوسطى فاخذ أصبعي الصغيرة فقال هذه الفجر وقبض التي تليها وقال هذه الظهر ثم قبض الابهام فقال هذه المغرب ثم قبض التي تليها ثم قال هذه العشاء ثم قال أي أصابعك بقيت فقلت الوسطى فقال أي صلاة بقيت قلت العصر قال هي العصر حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ذكر لنا ان المشركين شغلوهم يوم الاحزاب عن صلاة العصر حتى غابت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غربت الشمس ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا حدثنا ابن البرقي قال ثنا عمرو عن ابن سلمة قال ثنا صدقة بن سعيد عن قتادة عن أبي حسان عن عبيدة السلماني عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم الاحزاب اللهم املأ بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى آبت الشمس حدثني محمد بن عوف الطائي قال ثنى محمد بن اسمعيل بن عياش قال ثنا أبي قال ثنى ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الوسطى صلاة العصر * وقال آخرون بل الصلاة الوسطى صلاة الظهر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عفان قال ثنا همام قال ثنا قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن زيد بن ثابت قال الصلاة الوسطى صلاة الظهر حدثنا محمد بن عبد الله المخزومي قال ثنا أبو عامر قال ثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن زيد يعني ابن ثابت مثله حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم قال سمعت حفص ابن عاصم يحدث عن زيد بن ثابت قال الصلاة الوسطى الظهر حدثنا ابن المثنى قال ثنا سليمان بن داود قال ثنا شعبة وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن شعبة قال أخبرني عمر بن سليمان من ولد عمر بن الخطاب قال سمعت عبد الرحمن بن أبان بن عثمان يحدث عن أبيه عن زيد بن ثابت قال الصلاة الوسطى هي الظهر حدثنا زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن عمر بن سليمان هكذا قال أبو زائدة عن عبد الرحمن بن أبان عن أبيه عن زيد بن ثابت في حديثه رفعه الصلاة الوسطى صلاة الظهر حدثنا ابن حميد قال ثنا عبد الله بن يزيد قال ثنا حيوة بن شريح وابن لهيعة قالا ثنا أبو عقيل زهرة بن معبد أن سعيد بن المسيب حدثه أنه كان قاعدا هو وعروة بن الزبير وابراهيم بن طلحة فقال سعيد بن المسيب سمعت أبا سعيد الخدري يقول الصلاة الوسطى هي الظهر فرعلينا عبد الله بن عمر فقال عروة ارسلوا الى ابن عمر فاسألوه فارسلوا اليه غلاما فسأله ثم جاءنا الرسول فقال يقول هي صلاة الظهر فشككنا في قول الغلام فقمنا جميعا فذهبنا الى ابن عمر فسألناه فقال هي صلاة الظهر حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب قال ثني رجل من الانصار عن زيد بن ثابت أنه كان يقول هي الظهر حدثني أحمد بن اسحق ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن أبي ذئب وحدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا

سلم مساواتها دلائل الحرمة فى القوة فالاجتناب أحوط وكيف لا وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من أتى امرأة فى دبرها ولو لم يكن فيه الا فوات غرض التوالد والتناسل الذى به بقاء النوع الانسانى الذى هو أشرف أنواع الكائنات لكفى به مفسدة وذما واذا كان الزنا لكونه مزيلا للنسب محرما وكذا الخمر لكونها رافعة للعقل والقتل لكونه مفنيا للشخص فلان يحرم هذا الفعل لكونه متضمنا لفناء النوع أولى كاللواط واتيان البهيمة والاستمناء ولهذا عقبه بقوله وقدموا لانفسكم أى افعلوا ما تستوجبون به الجنة والكرامة كقول الرجل لغيره قدم لنفسك عملا صالحا وذلك ان الآية اشتملت على الاذن فى أحد الموضعين والمنع عن (٣٢٧) الموضع الآخر فكأنه قيل لا تكونوا

ابن أبى ذئب عن الزبرقان بن عمرو عن زيد بن ثابت قال الصلاة الوسطى صلاة الظهر **حدثنا** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد قال أخبرنا عبيد الله عن نافع عن زيد بن ثابت أنه قال الصلاة الوسطى صلاة الظهر **حدثنا** ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال أخبرنا نافع بن يزيد قال ثنى ابن أبى الوليد أو عثمان قال ثنى عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر أنه سئل عن الصلاة الوسطى قال هى التى على أثر الضحى **حدثنا** ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال ثنا نافع بن يزيد قال ثنى الوليد بن أبى الوليد أن سلمة بن أبى مريم حدثه أن نفرا من قريش أرسلوا الى عبد الله بن عمر يسألونه عن الصلاة الوسطى فقال له هى التى على أثر صلاة الضحى فقالوا له ارجع واسأله فلم يزالوا به الاعياء بهم فرجع عبد الرحمن بن أفلح مولى عبد الله بن عمر فأرسلوه اليه أيضا فقال هى التى توجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القبلة **حدثنى** ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال أخبرنا نافع قال ثنى زهرة بن معبد قال ثنى سعيد بن المسيب أنه كان قاعدا هو وعروة وابراهيم بن طلحة فقال له سعيد سمعت أبا سعيد يقول ان صلاة الظهر هى الصلاة الوسطى فرعلينا ابن عمر فقال عروة أرسلوا اليه فاسألوه فسأله الغلام فقال هى الظهر فشككنا فى قول الغلام فقمنا اليه جميعا فسألناه فقال هى الظهر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عثمان بن عمر قال ثنا أبو عامر عن عبد الرحمن بن قيس عن ابن أبى رافع عن أبيه وكان مولى لحفصة قال استكتبتنى حفصة مصحفا وقالت لى اذا أتيت على هذه الآية فاعلمنى حتى امليها عليك كما أقرأنيها فلما أتيت على هذه الآية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى أتيتها فقالت كنت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر فلقيت أبى بن كعب أو زيد بن ثابت فقلت يا أبا المنذر ان حفصة قالت كذا وكذا قال هو كما قالت أوليس أشغل ما تكون عند صلاة الظهر فى غنمنا وتواضعنا وعلة من قال ذلك ما **حدثنا** به محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال أخبرنى عمرو بن أبى حكيم قال سمعت الزبرقان يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلى صلاة أشد على أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم منها قال فنزلت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقال ان قبلها صلاتين وبعدها صلاتين **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا ابن أبى ذؤيب عن الزبرقان قال ان رهطا من قريش مر بهم زيد بن ثابت فأرسلوا اليه رجلين يسألانه عن الصلاة الوسطى فقال زيد هى الظهر فقام رجلان منهم فأتيا اسامة بن زيد فسألاه عن الصلاة الوسطى فقال هى الظهر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الظهر بالهجير فلا يكون وراءه الا الصف والصفان الناس يكونون فى قائلتهم وفى تجارتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد هممت ان أحرق على أقوام لا يشهدون الصلاة ببيوتهم قال فنزلت هذه الآية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وكان آخرون يقرؤن ذلك حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر ذكر من كان يقول ذلك كذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن عبد الله بن يزيد الازدى عن سالم بن عبد الله أن حفصة أمرت انسانا فكتب مصحفا فقالت اذا بلغت هذه الآية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فآذنى فلما بلغ آذنتها فقالت اكتب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة

فى قيد قضاء الشهوة وانما يجب أن تكونوا فى ربقة الاخلاص وتقديم الطاعة ثم انه أكد ذلك بقوله واتقوا الله ثم زاد التأكيد بقوله واعلموا أنكم ملاقوه وهذه التهديدات الثلاثة المتوالية لا تحسن الا اذا كانت مسبوقة بالنهى عن مشتهى فقوله وقدموا لانفسكم تحريض على فعل الطاعات ويندرج فيه ابتغاء الولد والتسمية عند الوقاع وغير ذلك من آداب الخلوة وقوله واتقوا الله زجر عن المحظورات والمنكرات وقوله واعلموا أنكم ملاقوه تذكير لليوم البعث والحساب الذى لولاه لضاع فعل الطاعات وترك المنهيات وما أحسن هذا الترتيب ثم قال وبشر المؤمنين كيلا يخلوا لوعيد من الوعد ولم يذكر المبشر به وهو الثواب والكرامة ونحوهما اما لانه كالمعلوم من نحو قوله وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا و بشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات واما لان الغرض نفس البشارة مثل فلان يعطى الحكم التاسع ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وهو نهى عن الجراءة على الله بكثرة الحلف فان من أكثر ذكر شئ فى معنى من المعانى فقد جعله عرضة أى معرضا له قال * فلا تجعلونى عرضة للوائم * وقد ذم الله تعالى من أكثر الحلف بقوله ولا تطع كل حلاف مهين والحكمة فيه ان من حلف فى كل قليل وكثير بالله انطلق لسانه بذلك فلا يؤمن اقدامه على الايمان الكاذبة وأيضا كلما كان الانسان أكثر تعظيما لله كان أكمل فى العبودية ومن كمال التعظيم أن يكون ذكر الله تعالى أجل وأعلى عنده من أن يبتذله ويستشهد به فى غرض من الاغراض الدنيوية وقوله أن تبروا علة النهى أى ارادة أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس لان الحلاف مجترئ

على الله غير معظم له فلا يكون برا متقيا فاذا ترك الحلف لاعتقاده ان الله أعظم وأجل من أن يستشهد باسمه العظيم في مطالب الدنيا اعتقد الناس في صدق لهجته وبعده من الاغراض الفاسدة فعدوه برا متحذرا من الاخلال بواجب حق الله فيدخلونه في وساطاتهم واصلاح ذات بينهم ومعنى آخر وهو أن تكون العرضة فعلة بمعنى مفعول كالقبضة والغرفة فيكون اسما للشئ الذي يوضع في عرض الطريق فيصير مانعا الناس من السلوك ومنه عرض العود على الاناء وتقول فلان عرضة دون الخير وذلك ان الرجل كان يحلف على بعض الخيرات من صلة الرحم أو اصلاح أو احسان أو عبادة ثم يقول (٣٢٨) أخاف الله أن أحنث في يميني فيترك البر ارادة البر في يمينه فقيل ولا تجعلوا الله عرضة

العصر **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عبيد الله عن نافع أن حفصة أمرت مولى لها أن يكتب لها مصحفا فقالت اذا بلغت هذه الآية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فلا تكتبها حتى أملي لها عليك كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها فلما بلغها أمرته فكتبها حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين قال نافع فقرأت ذلك المصحف فوجدت فيه الواو **حدثنا** الربيع ابن سليمان قال ثنا أسد بن موسى قال ثنا حماد بن سلمة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت لكاتب مصحفها اذا بلغت مواقيت الصلاة فاخبرني حتى آمرك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فلما أخبرها قالت اكتب فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبدة بن سليمان قال ثنا محمد بن عمرو قال ثنى أبو سلمة عن عمرو بن رافع مولى عمر قال كان مكتوبا في مصحف حفصة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين **حدثنا** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال ثنا أبي وشعيب عن الليث قال ثنا خالد بن يزيد عن أبي هلال عن زيد بن عمرو بن رافع قال دعتني حفصة فكتبت لها مصحفا فقالت اذا بلغت آية الصلاة فاخبرني فلما كتبت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قالت وصلاة العصر أشهد أني سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثني أبي وشعيب بن الليث عن الليث قال أخبرني خالد بن يزيد عن ابن أبي هلال عن زيد أنه بلغه عن أبي يونس مولى عائشة مثل ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث قال حدثني خالد عن سعيد عن زيد بن أسلم أنه بلغه عن أبي يونس مولى عائشة عن عائشة مثل ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال أخبرنا شعبة عن أبي اسحق عن عمير بن مريم عن ابن عباس حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد ابن هرون قال أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء قال كان عبيد بن عمير يقرأ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عثمان بن عمر قال ثنا أبو عامر عن عبد الرحمن بن قيس عن ابن أبي رافع عن أبيه وكان مولى حفصة قال استكتبتني حفصة مصحفا وقالت اذا أتيت على هذه الآية فاعلمني حتى أمليها عليك كما أقرئتها فلما أتيت على هذه الآية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى أتيتها فقالت اكتب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر فلقيت أبي ابن كعب وزيد بن ثابت فقلت يا أبا المنذر ان حفصة قالت كذا وكذا فقال هو كما قالت أوليس أشغل ما تكون عند صلاة الظهر في نواضحنا وغنمنا * وقال آخرون بل الصلاة الوسطى صلاة المغرب ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد السلام عن اسحق بن أبي فروة عن رجل عن قبيصة بن ذؤيب قال الصلاة الوسطى صلاة المغرب ألا ترى أنها ليست بأقلها ولا أكثرها ولا تقصر في السفر وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤخرها عن وقتها ولم يعجلها * قال أبو جعفر ووجه قبيصة بن ذؤيب قوله الوسطى الى معنى التوسط الذي يكون صفة للشئ يكون عدلا بين الامرين كالرجل المعتدل

لايمانكم أي حاجزا لها حلفتم عليه وسمي المحلوف عليه يمينا لتلبسه باليمين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فائت الذي هو خير وكفر عن يمينك أي على شئ مما تحلف عليه فيكون قوله أن تبروا عطف بيان لايمانكم أي للامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى أو الاصلاح بين الناس وعلى هذا فاللام في لايمانكم اما أن تتعلق بالفعل أي ولا تجعلوا الله لايمانكم برزخا وحاجزا واما أن تتعلق بعرضة لما فيها من معنى الاعتراض بمعنى لا تجعلوا شيأ يعترض البر ويجوز أن تكون اللام للتعليل ويتعلق أن تبروا بالعرضة أي لا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضة لان تبروا والله سميع ان حلفتم به عليم بنياتكم ان تركتم الحلف اجلالا لذكره واليمين في الاصل عبارة عن القوة فسمي الحلف بذلك لان المقصود بها تقوية جانب البر على جانب الحنث اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولهذا قيل لما لا يعتد به

القامة من أولاد الابل في الدية لغو وهو في الاصل مصدر لغا يلغو قال صلى الله عليه وسلم من قال يوم الجمعة لصاحبه صه والامام يخطب فقد لغا واختلف الفقهاء في اللغو من اليمين فذهب الشافعي وهو قول عائشة والشعبي وعكرمة انه قول العرب لا والله وبلى والله مما يؤكدون به كلامهم ولا يخطر ببالهم الحلف فلو قيل لواحد منهم سمعتك اليوم تحلف في المسجد الحرام لانكر ذلك ولعله قال لا والله ألف مرة وهو مذهب أبي حنيفة وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد والنخعي والزهري وسليمان بن يسار وقتادة والسدي ومكحول ان اللغو هو أن يحلف على شئ يعتقد انه كان ثم

بان انه لم يكن وفائدة الخلاف أن الشافعي لا يوجب الكفارة في قول الرجل لا والله و بلى والله ويوجبها فيما اذا حلف على شيء يعتقد انه كان ثم بان انه لم يكن وأبو حنيفة يحكم بالضد من ذلك حجة الشافعي أن الآية تدل على أن لغو اليمين كالمقابل المضاد لما يحصل بسبب كسب القلب لكن المراد من قوله بما كسبت قلوبكم هو الذي يقصده الانسان على سبيل الجد ويربط به قلبه فيكون اللغو ما تعوده الناس في الكلام لا والله وبلى والله فاما اذا حلف على شيء أنه كان حاصلا جدا ثم ظهر انه لم يكن فقد قصد الانسان بذلك اليمين المتصل تصديق قوله و ربط قلبه بذلك فلم يكن لغوا البتة وأيضا انه سبحانه ذكر قبل هذه الآية النهي عن كثرة الحلف فذكر (٣٤٩) عقيبه ذلك حال هؤلاء الذين يكثرون الحلف على سبيل الاعتياد في الكلام لا على سبيل القصد الى الحلف و بين أنه لا مؤاخذة عليهم ولا كفارة لان ايجاب الكفارة والمؤاخذة عليهم يفضي اما الى أن يمنعوا عن الكلام أو يلزمهم في كل لحظة كفارة وكلاهما حرج في الدين فظهر أن تفسير اللغو بما ذكرنا هو المناسب ويؤيده ما روت عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لغو اليمين قول الرجل بين كلامه لا والله وبلى والله وروي أنه صلى الله عليه وسلم مر بقوم يتناضلون ومعه رجل من أصحابه فرمى رجل من القوم فقال أصبت والله ثم أخطأ فقال الذي مع النبي صلى الله عليه وسلم حنث الرجل يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم كل ايمان الرماة لغو لا كفارة فيها ولا عقوبة وعن عائشة أنها قالت ايمان اللغو ما كان في الهزل والمراء والخصومة التي لا يعقد عليها القلب وأثر الصحابي في تفسير كلام الله

القامة الذي لا يكون مفرطا طوله ولا قصيرة قامته ولذلك قال ألا ترى انها ليست بأقلها ولا أكثرها * وقال آخرون بل الصلاة الوسطى التي عناها الله بقوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى هي صلاة الغداة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عفان قال ثنا همام قال ثنا قتادة عن صالح بن الخليل عن جابر بن زيد عن أبي عباس قال صلاة الوسطى صلاة الفجر حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف عن أبي رجاء قال صليت مع ابن عباس الغداة في مسجد بالبصرة فقنت بنا قبل الركوع وقال هذه الصلاة الوسطى التي قال الله وقوموا لله قانتين حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن عوف عن أبي رجاء العطاردي قال صليت خلف ابن عباس فذكر نحوه حدثني عباد بن يعقوب الاسدي قال ثنا شريك عن عوف الاعرابي عن أبي رجاء العطاردي قال صليت خلف ابن عباس الفجر فقنت فيها ورفع يديه ثم قال هذه الصلاة الوسطى التي أمرنا الله أن نقوم فيها قانتين حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عوف عن أبي رجاء قال صلى بنا ابن عباس الفجر فلما فرغ قال ان الله قال في كتابه حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فهذه الصلاة الوسطى حدثنا أبو كريب قال ثنا مروان يعني ابن معاوية عن عوف عن أبي رجاء العطاردي عن ابن عباس نحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عوف عن أبي المنهال عن أبي العالية عن ابن عباس أنه صلى صلاة الغداة في مسجد البصرة فقنت قبل الركوع وقال هذه الصلاة الوسطى التي ذكر الله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا المهاجر عن أبي العالية قال سألت ابن عباس بالبصرة ههنا وان نفذه على نفذي فقلت يا فلان أرأيتك صلاة الوسطى التي ذكر الله في القرآن ألا تحدثني أي صلاة هي قال وذلك حين انصرفوا من صلاة الغداة فقال ألبس قد صليت المغرب والعشاء الآخرة قال قلت بلى قال ثم صليت هذه قال ثم تصلي الاولى والعصر قال قلت بلى قال فهي هذه حدثنا محمد بن عيسى الدامغاني قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا الربيع بن أنس عن أبي العالية قال صليت خلف عبد الله بن قيس بالبصرة زمن عمر صلاة الغداة قال فقلت لرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى جنبي ما الصلاة الوسطى قال هذه الصلاة حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد قال أخبرنا عوف عن خلاس بن عمرو عن ابن عباس أنه صلى الفجر فقنت قبل الركوع ورفع أصبعيه وقال هذه الصلاة الوسطى حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية أنه صلى مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغداة فلما ان فرغوا قال قلت لهم أيتهن الصلاة الوسطى قالوا التي صليتها قبل حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن عثمة قال ثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن جابر بن عبد الله قال الصلاة الوسطى صلاة الصبح حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان قال كان عطاء يرى ان الصلاة الوسطى صلاة الغداة حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة في قوله والصلاة الوسطى قال صلاة الغداة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى بن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره حافظوا على

حجة وقال أبو حنيفة اليمين معنى لا يطلقه الفسخ فلا يعتبر فيه القصد كالطلاق والعتاق وأيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير ثم ليكفر عن يمينه أوجب الكفارة على الحانث مطلقا من غير فصل بين الجد والهازل وقيل ان يمين اللغو هو الحلف على ترك طاعة أو فعل معصية فبين الله تعالى أنه لا يؤاخذ بترك هذه الايمان ولكن يؤاخذ كما كسبت قلوبكم أي باقامتكم على ذلك الذي حافتم عليه من ترك الطاعة وفعل المعصية وعن الضحاك أن اللغو هي اليمين المكفرة كأنه قيل لا يؤاخذكم الله باسم الحلف اذا كفرتم وقيل هي ما وقع سهوا والمراد بما كسبت قلوبكم هو العمد واختاره القاضي أبو بكر

ثم ان الشافعي قال معنى لا يؤاخذكم لا يلزمكم الكفارة بلغو اليمين الذي لا تقصد معه ولكن يلزمكم الكفارة بما تعمدت قلوبكم وقصدت حين الايمان ولم يكن كسب اللسان وحده وقال أبو حنيفة معناه لا يعاقبكم بلغو اليمين الذي يحلفه أحدكم بالظن ولكن يعاقبكم بما اقترفته قلوبكم من اثم القصد أي الكذب في اليمين وهو أن يحلف على ما يعلم أنه خلاف ما يقوله وهو اليمين الغموس وقال مالك في الموطأ أحسن ما سمعت في ذلك أن اللغو حلف الانسان على الشيء يستيقن أنه كذا ثم يوجد بخلافه فلا كفارة قال والذي يحلف على شيء وهو يعلم أنه فيه آثم كاذب ليرضي به أحدا أو يعتذر لمخلوق أو يقتطع به مالا فهذا الأعلم أن (٣٥٠) يكون فيه كفارة وانما الكفارة على من حلف أن لا يفعل الشيء المباح الذي له فعله ثم يفعله أو أن يفعله ثم لا يفعله مثل أن يحلف لا يبيع ثوبه بعشرة دراهم ثم يبيعه بذلك أو يحلف ليضربن غلامه ثم لا يضربه والله غفور حليم حيث لم يؤاخذكم باللغو في أيمانكم وأخر عقوبتكم بما كسبت قلوبكم لعلكم تتفكرون أو تتسوبون عنها الحكم العاشر للذين يؤلون من نسائهم يقال في اللغة آلى يؤلي ايلاء وائتلى ائتلاء وتألى تأليا والالية القسم واليمين والحلف كلها واحد وفي الحديث القدسي آليت أن أفعل خلاف المقدور والايلاء في الشرع هو الحلف على الامتناع من وطء الزوجة مطلقا أو مدة تزيد على أربعة أشهر وكان الايلاء طلاقا في الجاهلية فغير الشرع حكمه قال سعيد بن المسيب كان الرجل لا يريد المرأة ولا يحب أن يزوجها غيره فيحلف أن لا يقربها وكان يتركها بذلك لا أيما ولا ذات بعل والغرض منه مضارة المرأة ثم ان أهل الاسلام كانوا يفعلون ذلك أيضا فازال الله تعالى ذلك وأمهل الزوج مدة حتى يتروى و يتأمل فان رأى المصلحة في ترك هذه المضارة فعلها وان رأى المصلحة في الفرقة عن المرأة فارقها ثم المتعارف أن يقال آليت على كذا وانما عدى ههنا بمن لانه أريد لهم من نسائهم تربص أربعة أشهر كما يقال لي منك كذا أو ضمن في هذا القسم المخصوص معنى البعد فكأنه قيل يبعدون من نسائهم أو يعتزلون مولين أو مقسمين والتربص التلبث والانتظار واضافته الى أربعة أشهر اضافة المصدر الى الظرف كقولهم بينهما يوم أي مسيرة في يوم فان فاؤا فان رجعوا عما حلفوا عليه من ترك جماعها فان الله غفور رحيم يغفر للموليين ما عسى يقدمون عليه من طلب الضرار بالايلاء وهو الغالب وان كان من الجائز كونه على

الصلوات والصلاة الوسطى قال الصبح حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن حصين عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال الصلاة الوسطى صلاة الغداة حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال الصلاة الوسطى صلاة الغداة وعلة من قال هذه المقالة ان الله تعالى ذكره قال حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين بمعنى وقوموا لله فيها قانتين قال فلا صلاة مكتوبة من الصلوات الخمس فيها قنوت سوى صلاة الصبح فعلم بذلك أنها هي دون غيرها وقال آخرون هي احدى الصلوات الخمس ولا نعرفها بعينها ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال ثني هشام بن سعد قال كنا عند نافع ومعنا رجاء بن حيوة فقال للنار جاء سلوا نافعا عن الصلاة الوسطى فسألناه فقال قد سأل عنها عبد الله بن عمر رجل فقال هي فيهن فحافظوا عليهن كلهن حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد عن قيس بن الربيع عن سيار بن دعلوق عن أبي فطيمة قال سألت الربيع بن خثيم عن الصلاة الوسطى قال أرأيت ان علمتها كنت محافظا عليها ومضيعا سائرهن قلت لا فقال فانك ان حافظت عليهن فقد حافظت عليها حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن سعيد بن المسيب قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه هكذا يعني مختلفين في الصلاة الوسطى وشبك بين أصابعه والصواب من القول في ذلك ما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكرناها قبل تأويله وهو انها العصر والذي حدانه تعالى ذكره عليه من ذلك نظير الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحث عليه كما حدثني به أحمد بن محمد بن حبيب الطوسي قال ثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا أبي عن محمد بن اسحق قال ثني يزيد بن أبي حبيب عن جبير بن نعيم الحضرمي عن عبد الله بن هبيرة السبائي قال وكان ثقة عن أبي تميم الجيشاني عن أبي نضرة الغفاري قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فلما انصرف قال ان هذه الصلاة فرضت على من كان قبلكم فتوانوا فيها وتركوها فمن صلاها منكم أضعف أجره ضعفين ولا صلاة بعدها حتى يرى الشاهد والشاهد النجم حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني الليث قال ثني جبير بن نعيم عن ابن هبيرة عن أبي تميم الجيشاني ان أبا نضرة الغفاري قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر بالمغمس فقال ان هذه الصلاة فرضت على من كان قبلكم فضيعوها وتركوها فمن حافظ عليها منكم أوتي أجرها مرتين وقال صلى الله عليه وسلم بكروا بالصلاة في يوم الغيم فانه من فاتته العصر حبط عمله حدثنا بذلك أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثني محمد بن عبد الحكم قال ثنا أيوب ابن سويد عن أبي قلابة عن أبي المهاجر عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله وقال صلى الله عليه وسلم من صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها لم يلج النار فحث صلى الله عليه وسلم على المحافظة عليها حتى لم يحث مثله على غيرها من الصلوات وان كانت المحافظة على جميعها واجبة فكان بينا بذلك ان التي حض الله بالحث على المحافظة عليها بعد ما عم الامر بها جميع

المكتوبات

رضى منهن اشفاقا منهن على الولد من القتل أو لغير ذلك من الاسباب وان عزموا الطلاق بان عقدوا القلب على حل رابطة النكاح فان الله سميع عليم وعيد على اصرارهم وتركهم الفيئة التى هى مثل التوبة واعلم أن الايلاء له أركان أربعة الحالف والمحلوف به والمحلوف عليه ومدة هى ظرف المحلوف عليه الركن الاول الحالف وهو كل زوج يتصور منه الوقاع وكل تصرف معتبر فى الشرع فيصح ايلاء الذمى لعموم قوله للذين يؤلون وبه قال أبو حنيفة وقال أبو يوسف ومحمد لا يصح ايلاؤه بالله تعالى ويصح بالطلاق والعتاق وأيضا فرق عندنا بين الحر والرقيق فى الحد وعند أبى حنيفة ينتصف برق المرأة وعند مالك برق الرجل كما قالا فى الطلاق لنا أن (٣٥١) التخصيص خلاف الظاهر ولان تقدير هذه المدة

المكتوبات هى التى اتبعها فيها نبيه صلى الله عليه وسلم فخصها من الحض عليها بما لم يخص به غيرها من الصلوات وحذر أمته من تضييعها ما حل بمن قبلهم من الامم التى وصف أمرها ووعدهم من الاجر على المحافظة عليها ضعفى ما وعد على غيرها من سائر الصلوات وأحب أن ذلك كان كذلك لان الله تعالى ذكره جعل الليل سكنا والناس من شغلهم بطلب المعاش والتصرف فى أسباب المكاسب هادئون الا القليل منهم وللمحافظة على فرائض الله واقام الصلوات المكتوبات فارغون وكذلك ذلك فى صلاة الصبح لان ذلك وقت قليل من يتصرف فيه للمكاسب والمطالب ولا مؤنة عليهم فى المحافظة عليها وأما صلاة الظهر فان وقتها وقت قائلة الناس واستراحتهم من مطالبهم فى أوقات شدة الحر وامتداد ساعات النهار ووقت توزيع النفوس والتفرغ لراحة الابدان فى أوان البرد وأيام الشتاء وأن المعروف من الاوقات لتصرف الناس فى مطالبهم ومكاسبهم والاشتغال بسعيهم لما لا بد منه لهم من طلب أقواتهم وقتان من النهار أحدهما أول النهار بعد طلوع الشمس الى وقت الهاجرة وقد خفف الله تعالى ذكره فيه عن عباده عبء تكليفهم فى ذلك الوقت وثقل ما يشغلهم عن سعيهم فى مطالبهم ومكاسبهم وان كان قد حثهم فى كتابه وعلى لسان رسوله فى ذلك الوقت على صلاة ووعدهم عليها الجزيل من ثوابه من غير أن يفرضها عليهم وهى صلاة الضحى والآخر منهما آخر النهار وذلك من بعد ايراد الناس وامكان التصرف وطلب المعاش صيفا وشتاء الى وقت مغيب الشمس وفرض عليهم فيه صلاة العصر ثم حث على المحافظة عليها لئلا يضيعوها لما علم من ايثار عباده أسباب عاجل دنياهم وطلب معايشهم فيها على أسباب آجل آخرتهم بما حثهم به عليه فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ووعدهم من جزيل ثوابه على المحافظة عليها ما قد ذكرت بعضه فى كتابنا هذا وسنذكر باقيه فى كتابنا الاكبر ان شاء الله من كتاب أحكام الشرائع وانما قيل لها الوسطى لتوسطها الصلوات المكتوبات الخمس وذلك ان قبلها صلاتين وبعدها صلاتين وهى بعد ذلك وسطاهن والوسطى الفعلى من قول القائل وسطت القوم أسطهم سطة ووسوطا اذا دخلت وسطهم ويقال للذكر فيه هو أوسطنا وللانثى هى وسطانا ۞ القول فى تأويل قوله (وقوموا لله قانتين) اختلف أهل التأويل فى معنى قوله قانتين فقال بعضهم معنى القنوت الطاعة ومعنى ذلك وقوموا لله فى صلاتكم مطيعين له فيما أمركم به فيها ونهاكم عنه ذكر من قال ذلك حدثنى على بن سعيد الكندى قال ثنا عبد الله بن المبارك عن ابن عون عن الشعبى فى قوله وقوموا لله قانتين قال مطيعين حدثنى أبو السائب سالم بن جنادة قال ثنا ابن ادريس عن ابن عون عن الشعبى مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو المنيب عن جابر بن زيد وقوموا لله قانتين يقول مطيعين حدثنى أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن عثمان بن الاسود عن عطاء وقوموا لله قانتين قال مطيعين حدثنا أحمد بن عبدة الضبى قال ثنا أبو عوانة عن ابن بشير عن سعيد بن جبير فى قوله وقوموا لله قانتين قال مطيعين حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الربيع بن أبى راشد عن سعيد بن جبير أنه سئل عن القنوت فقال القنوت الطاعة حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قال القنوت الذى ذكره الله فى القرآن انما يعنى به الطاعة حدثنى

ان كان لاجل معنى يرجع الى الجبلة والطبع وهو قلة الصبر على مفارقة الزوج فيستوى فيه الحر والرقيق كالحيض ومدة الرضاع ومدة العنة يصح الايلاء فى حالتى الرضا والغضب لعموم الآية وقال مالك لا يصح الا فى حال الغضب وأيضا يصح الايلاء عن المرأة سواء كانت فى صلب النكاح أو كانت مطلقة طلقة رجعية لان الرجعية يصدق عليها أنها من نسائه بدليل أنه لو قال نسائى طوالق وقع الطلاق عليها فتدخل تحت ظاهر قوله يؤلون من نسائهم ولهذا لو قال لاجنبية والله لا أجامعك لم يكن موليا وايلاء الخصى صحيح لانه يجامع كما يجامع الفحل غير أنه لا ينزل ومن جب جميع ذكره لم يصح ايلاؤه على الاظهر لانه لا يتحقق منه قصد الايلاء لامتناع الامر فى نفسه وكذا الاشل ومن بقى من ذكره بعد الجب ما دون قدر الحشفة فان آلى ثم جب فالاصح ثبوت الخيار لها فان لم تفسخ بقى الايلاء على الاظهر لان العجز عارض وقد قصد الاضرار فى الابتداء واذا كانت المرأة رقاء أو قرناء فالحكم كما فى الجب ولا يصح ايلاء الصبى والمجنون بحال ۞ الركن الثانى المحلوف به وهو اما الله تعالى وصفاته أو غيره فان حلف بانه كان موليا ثم ان جامعها فى مدة الايلاء خرج عن الايلاء وهل يجب عليه كفارة اليمين الجديد وقول أبى حنيفة أنه يجب عليه كفارة اليمين لان الدلائل الدالة على وجوب الكفارة عند الحنث باليمين عامة ولى فرق بين أن يقول والله لا أقربك ثم يقربها وبين أن يقول والله لا أكلمك ثم يكلمها وانما ترك ذكر الكفارة فى الآية لانها مبينة فى سائر المواضع من القرآن وعلى لسان الرسول وقوله تعالى فان الله غفور رحيم يدل على عدم العقاب وأنه لا ينافى الكفارة

كالثائب عن الزنا أو القتل لا عقاب عليه ومع ذلك يجب عليه الحد والقصاص وأما ان كان الحالف في الايلاء يقصد الله كما ذا قال ان وطئتك فقه علي عتق رقبة أو صدقة أو حج أو صوم أو صلاة فهل يكون موليا الجديد وهو قول أبي حنيفة ومالك وجماعة من العلماء أنه يكون موليا لان العتق والطلاق المعلقين . لوطء يحصلان لو وطئ فيكون ما يلزمه بالوطء مانعا له من الوطء ويكون هو بتعليقه بالوطء مضرا بها فيثبت لها المطالبة كما في اليمين بالله تعالى حتى يضيق الامر عليه بعد مضي أربعة أشهر ليفيء أو يطلق ولا يخفى أنه لو كان المعلق به الزام قربة في الذمة فعليه ما في نذر اللجاج وفيه أقوال أصحها أن (٣٥٢) عليه كفارة اليمين والثاني عليه الوفاء بما سمى والثالث التخيير بين كفارة اليمين وبين الوفاء بها ركن الثالث المحلوف عليه وهو الجماع وهذا من صرائح ألفاظه وكذا النيك والوطء والاصابة ومن كناياتها المباضعة والملامسة والمباشرة فلا تعمل الا بالنية ﴿ الركن الرابع المدة فعن ابن عباس أنه لا يكون موليا حتى يحلف أن لا يطأها أبدا وعن الحسن وإسحق أنه مول وان حلف يوما وهذان المذهبان في غاية البعد وعن أبي حنيفة والثوري أنه لا يكون موليا حتى يحلف على أن لا يطأها أربعة أشهر أو فيما زاد وعن مالك وأحمد والشافعي أنه لا يكون موليا حتى تزيد المدة على أربعة أشهر فعند الشافعي اذا آلى منها أكثر من أربعة أشهر أجل لاربعة أشهر وهذه المدة تكون حقا للزوج فاذا مضت طالبت المرأة الزوج بالفيئة أو الطلاق فان امتنع الزوج منهما طلقها الحاكم عليه وعند أبي حنيفة اذا مضت أربعة أشهر يقع الطلاق بنفسه حجة الشافعي ان الفاء في قوله فان فاؤا تقتضي كون ما بعده من حكمي الفيئة والطلاق مشروعا منزاخيا عن انقضاء الاشهر الاربعة وأيضا قوله وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم صريح في أن وقوع الطلاق انما يكون بايقاع الزوج وفي أن الزوج لابد أن يصدر عنه شيء يكون مسموعا وما ذاك الا ايقاع الطلاق أجاب أبو حنيفة بان قوله فان فاؤا تفصيل للحكم المتقدم كما تقول أنا نزيل لكم هذا الشهر فان حدث بكم أمر كذا الى آخره والام أقم وأتحول وأيضا الايلاء طلاق في نفسه فالطلاق اشارة اليه وأيضا الغالب أن العازم للطلاق والضرار وترك الفيئة لا يخلو من مقاولة ومدمدة وحديث نفس فذلك الذي يسمعه الله كما يسمع وسوسة الشيطان واستدل على صحة مذهبه في أن الفيئة لابد أن تقع في الاشهر بقراءة عبد الله

يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد بن هرون قال أخبرنا جويبر عن الضحاك وقوموا لله قانتين قال ان أهل كل دين يقومون لله عاصين فقوموا أنتم لله طائعين **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله وقوموا لله قانتين قال قوموا لله مطيعين في كل شيء وأطيعوه في صلاتكم **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول وقوموا لله قانتين القنوت الطاعة يقول لكل أهل دين صلاة يقومون في صلاتهم لله عاصين فقوموا لله مطيعين **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله قانتين يقول مطيعين **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقوموا لله قانتين قال مطيعين **حدثني** المثنى قال ثنا الحماني قال ثني شريك عن سالم عن سعيد وقوموا لله قانتين قال مطيعين **حدثني** عمران بن بكار الكلاعي قال ثنا خطاب بن عثمان قال ثنا أبو روح عبد الرحمن بن سنان السكوني حمصي لقيته بارمينية قال سمعت الحسن بن أبي الحسن يقول في قوله وقوموا لله قانتين قال طائعين **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وقوموا لله قانتين قال مطيعين **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقوموا لله قانتين يقول مطيعين **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزهري قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية قال كانوا يأمرون في الصلاة بحوائجهم حتى أنزلت وقوموا لله قانتين فنهوا عن الكلام قال قانتين مطيعين **حدثني** محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا فضيل عن عطية في قوله وقوموا لله قانتين قال كانوا يتكلمون في الصلاة بحوائجهم حتى نزلت وقوموا لله قانتين فنهوا عن الكلام في الصلاة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله وقوموا لله قانتين قال كل أهل دين يقومون فيها عاصين فقوموا أنتم لله مطيعين **حدثنا** الربيع بن سليمان قال ثنا أسد بن موسى قال ثنا ابن لهيعة قال ثنا دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل حرف في القرآن فيه القنوت فانما هو الطاعة **حدثنا** العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال ثنا سعيد بن عبد العزيز قال القنوت طاعة الله يقول الله تعالى ذكره وقوموا لله قانتين مطيعين **حدثنا** سعيد بن الربيع قال ثنا سفيان قال قال ابن طاوس كان أبي يقول القنوت طاعة الله ﴿ وقال آخرون القنوت في هذه الآية السكوت وقالوا تأويل الآية وقوموا لله صامتين عما نهاكم الله أن تتكلموا به في صلاتكم ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وقوموا لله قانتين القنوت في هذه الآية السكوت **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن مرة عن ابن مسعود قال كنا نقوم في الصلاة فنتكلم ويسأل الرجل صاحبه عن حاجته ويخبره ويردون عليه اذا سلم حتى أتيت أنا فصليت فلم يردوا علي السلام فاشتد ذلك علي فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم قال انه لم يمنعني أن أرد عليك السلام الا أنا أمرنا أن نقوم قانتين لا نتكلم

ابن مسعود فان قلت انهن ورد بانهن ناقصات فلا معول عليها والرجوع الى الحق أولى الله حسبي التاويل كما أن للنساء محيضا في الظاهر وهو سبب نقصان ايمانهن يمنعهن عن الصلاة والصيام فكذا للرجال محيض في الباطن وهو سبب نقصان ايمانهم يمنعهم عن حقيقة الصلاة وهي المناجاة وعن حقيقة الصوم وهي الامساك عن مشتهيات النفوس وكما أن المحيض هو غلبة الدم فكذلك الهوى هو غلبات دواعي الصفات البشرية والحاجات الانسانية فكلما غلب الهوى انكدر الصفا وحصل الاذى وقد قيل قطرة من الهوى تكدر بحرا من الصفا ولذلك نودي من سراد قات الجلال يا قلوب الرجال احترزوا نساء النفوس في محيض غلبات الهوى حتى يطهرن (٣٥٣) يفرغن من قضاء الحوائج الضرورية

في الصلاة والقنوت السكوت حدثني محمد بن عبيد الحارثي قال ثنا الحكم بن ظهير عن عاصم عن زر عن عبد الله قال كنا نتكلم في الصلاة فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد علي فلما انصرف قال قد أحدث الله أن لا تكلموا في الصلاة ونزلت هذه الآية وقوموا لله قانتين حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري قال أخبرنا محمد بن يزيد وحدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة وابن نمير ووكيع ويعلى بن عبيد جميعا عن اسمعيل بن أبي خالد عن الحرث بن شبل عن أبي عمرو الشيباني عن زيد بن أرقم قال كنا نتكلم في الصلاة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم أحدنا صاحبه في الحاجة حتى نزلت هذه الآية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فأمرنا بالسكوت حدثنا هناد بن السري قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله وقوموا لله قانتين قال كانوا يتكلمون في الصلاة يجيء خادم الرجل اليه وهو في الصلاة فيكلمه بحاجته فنهوا عن الكلام حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن الزبير بن عدي عن كثوم بن المصطلق عن عبد الله بن مسعود قال أتاني عائد او قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عودني أن يرد علي السلام في الصلاة فاتيتذاك يوم فسلمت فلم يرد علي وقال ان الله يحدث في أمره ما يشاء وانه قد أحدث لكم في الصلاة أن لا يتكلم أحد الا بذكر الله وما ينبغي من تسبيح وتحميد وقوموا لله قانتين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقوموا لله قانتين قال اذا قمتم في الصلاة فاسكتوا لا تكلموا أحدا حتى تفرغوا منها قال والقانت المصلي الذي لا يتكلم وقال آخرون القنوت في هذه الآية الركود في الصلاة والخشوع فيها وقالوا في تاويل الآية وقوموا لله في صلاتكم خاشعين خاضعي الاجنحة غير عابثين ولا لاعبين ذكر من قال ذلك حدثني مسلم بن جنادة قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد وقوموا لله قانتين قال في القنوت طول الركوع وغض البصر وخفض الجناح والخشوع من رهبة الله كان العلماء اذا قام أحدهم يصلي يهاب الرحمن أن يلتفت أو أن يقلب الحصى أو يعبث بشيء أو يحدث نفسه بشيء من أمر الدنيا الا ناسيا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد نحوه الا أنه قال في القنوت الركود والخشوع حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد وقوموا لله قانتين قال من القنوت الخشوع وخفض الجناح من رهبة الله وكان الفقهاء من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا قام أحدهم الى الصلاة لم يلتفت ولم يقلب الحصا ولم يحدث نفسه بشيء من أمر الدنيا الا ناسيا حتى ينصرف حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن ليث عن مجاهد في قوله وقوموا لله قانتين قال ان من القنوت الركود ثم ذكر نحوه حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وقوموا لله قانتين قال القنوت الركود يعني القيام في الصلاة والانتصاب له وقال آخرون بل القنوت في هذا الموضع الدعاء قالوا تاويل الآية وقوموا لله راغبين في صلاتكم ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية وثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر جميعا عن عوف عن أبي رجاء قال صليت مع ابن عباس الغداة في مسجد البصرة فقنت بنا قبل الركوع وقال هذه الصلاة الوسطى التي قال الله وقوموا لله قانتين قال أبو جعفر

للانسان من المأكول والمشروب والمنكوح فاذا تطهرن بماء التوبة والانابة ورجعن الى الحضرة في طلب القربة فاتوهن من حيث أمركم الله يعني عند ظهور شواهد الحق لزهوق باطل النفس واضمحلال هواها ان الله يحب التوابين عن أوصاف الوجود ويحب المتطهرين باخلاق المعبود بل يحب التوابين عن بقاء الوجود ويحب المتطهرين ببقاء الشهود نساؤكم حرث لكم الرجال البالغون الواصلون الى عالم الحقيقة المنصرفون فيما سوى الله بخلاف الحق فهم رجال الله وما دون الله نساؤهم وهم الانبياء والاولياء القائمون بالله الداعون الى الله باذنه فكما أن الدنيا مزرعة الآخرة لقوم فالدنيا والآخرة مزرعتهم ومحرثهم يحرثون فيها اني شاؤا وكيف شاؤا وما يشاؤن الا أن يشاء الله فقد فنيت مشيتهم في مشيته تعالى وبقيت قدرة تصرفهم بتقويته لا يؤاخذكم الله القلب كالارض للزراعة والجوارح كآلات الحراثة والاعمال والاقوال كالبذر فالبذر ما يقع في الارض المرتبة للزراعة لا ينبت وان كان في آلة من آلات الحراثة أما ان كان لما يجري على الظواهر من الخير أدنى أثر في القلب ولو كان مثقال ذرة فان الله تعالى من كمال فضله وكرمه لا يضيعه بل يضاعفه وان كان ما يجري عليه في الظاهر شرا فان لم يكن له أثر في القلب كان لغوا ولا يؤاخذه وان كان له أثر في القلب فهو بصدد المؤاخذة وان شاء الله غفره للذين يزلون من نسائهم ومنهم من أهل القصد وفقة أو فترة في اثناء لسلوك من ملامة النفس أو نغرة الطبع فعلى الشيخ ولاصحاب أن لا يغادروهم في الحقيقة ويعاونوهم بالهمم العلية ويتربصوا أربعة أشهر الرجوع لان هذه مدة تعلق الروح بالجنين كما جاء في الحديث ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين

يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك الى آخره فان فاؤا الفيئة لى صدق الطلب و رعاية حق العصمة ونفع فيه روح الارادة مرة أخرى لاحظوه بعين القبول فان هذا بيع لا يرعاه الا المؤمنون و ربح لا يسكنه الا المعزولون بل شراب لا يذوقه الا العارفون وغناء لا يطرب عليه الا العاشقون وان عزموا الطلاق لعزمه على طلاق منكوحة المواصلة فان الله سميع لمقالتهم عليم بحالتهم. وهو حسبي (والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك ان أرادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف (٢٠٤) وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح

وأولى هذه الاقوال بالصواب في تاويل قوله وقوموا لله قانتين قول من قال تاويله مطيعين وذلك ان أصل القنوت الطاعة وقد تكون الطاعة لله في الصلاة بالسكوت عما نهي الله من الكلام فيها واذلك وجه من وجه تاويل القنوت في هذا الموضع الى السكوت في الصلاة أحد المعاني التي فرضها الله على عباده فيها الاعن قراءة قرآن أو ذكر له بما هو أهله ومما يدل على انهم قالوا ذلك كما وصفنا قول الضحاك ومجاهد الذي حدثنا به أحمد بن اسحق عن الاهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيري عن سفيان عن منصور عن ابراهيم ومجاهد قالا كانوا يتكلمون في الصلاة يأمر أحدهم أخاه بالحاجة فنزلت وقوموا لله قانتين قال فقطعوا الكلام والقنوت السكوت والقنوت الطاعة فجعل ابراهيم ومجاهد القنوت سكوتا في طاعة الله على ما قلنا في ذلك من التاويل وقد تكون الطاعة لله فيها بالخشوع وخفض الجناح واطالة القيام وبالدعاء لان كلا غير خارج من أحد معنيين من أن يكون مما أمر به المصلي أو مما ندب اليه والعبد بكل ذلك لله مطيع وهو لربه فيه قانت والقنوت أصله الطاعة لله ثم يستعمل في كل ما أطاع الله به العبد فتاويل الآية اذا حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله فيها مطيعين بتركك بعضهم فيها كلام بعض وغير ذلك من معاني الكلام سوى قراءة القرآن فيها أو ذكر الله بالذي هو أهله أو دعائه فيها غير عاصين لله فيها بتضييع حدودها والتفريط في الواجب لله عليكم فيها وفي غيرها من فرائض الله ۞ القول في تاويل قوله (فان خفتم فرجالا أو ركبانا) يعني تعالى ذكره بذلك وقوموا لله في صلاتكم مطيعين له لما قد بيناه من معناه فان خفتم من عدو لكم أيها الناس تخشونهم على أنفسكم في حال التفائكم معهم أن تصلوا قياما على أرجلكم بالارض قانتين لله فصلوا رجالا مشاة على أرجلكم وأنتم في حربكم وقتالكم وجهاد عدوكم أو ركبانا على ظهور دوابكم فان ذلك يجزيكم حينئذ من القيام منكم أو قانتين ٧ ولما قلنا من أن معنى ذلك كذلك جاز نصب الرجال بالمعنى المحذوف وذلك ان العرب تفعل ذلك الجزاء خاصة لان ثانيه شبيه بالمعطوف على أوله ويبين ذلك أنهم يقولون ان خيرا تخيرا وان شرا تشرا بمعنى ان تفعل خيرا تصب خيرا وان تفعل شرا تصب شرا فيعطفون الجواب عن الاول لانجزام الثاني بجزم الاول وكذلك قوله فان خفتم فرجالا أو ركبانا بمعنى ان خفتم أن تصلوا قياما بالارض فصلوا رجالا والرجال جمع راجل ورجل وأما أهل الحجاز فانهم يقولون لواحد الرجال رجل مسموع منهم مشى فلان الى بيت الله حافيا رجلا قد سمع من بعض احياء العرب في واحدهم رجلان كما قال بعض بني عقيل

على اذا أبصرت ليلى بخلوة ✽ أن ازدار بيت الله رجلان حافيا

فمن قال للرجلان للذكر قال للانثى رجلى وجاز في جميع المذكر والمؤنث فيه أن يقال أتى القوم رجالى و رجالى مثل كسالى وكسالى وقد حكي عن بعضهم أنه كان يقرأ ذلك فان خفتم فرجالا مشددة وعن بعضهم انه كان يقرأ رجالا وكلا القراءتين غير جائزة القراءة بها عندنا بخلاف القراءة المروثة المستفيضة في أمصار المسلمين وأما الركبان فجمع راكب يقال هو راكب وهم ركبان و ركب وركبة ورواكب وأركب وأركوب يقال جاءنا أركوب من الناس وأراكيب ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم قال سألته عن قوله فرجالا أو ركبانا قال عند

وأن يخافا ألا يقيما حدود الله فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا ان ظنا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شئ عليم واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون) القراآت أن يخافا بضم الياء يزيد وحمزة ويعقوب الباقون بفتح الياء نبينها بالنون المفضل الباقون المطردة بياء الغيبة يفعل ذلك مدغما حيث كان أبو الحرث عن علي فقد ظلم مظهرا ابن كثير وأبو جعفر ونافع غير ورش وعاصم غير الاعشى ✽ الوقوف قروه ط الآخر ط اصلاحا بالمعرف ض لعطف المتفقتين ولاتمام المقصود في تفضيل الرجال درجة ط حكيم مرتان ص لعطف المتفقتين باحسان ط حدود الله الاول ط افتدت به ط تعتدوها ج الظالمون ه ربع الجزء مخيرة ط لان الطلاق للزوج الثاني على خطر الوجود لا منتظر معهود فكان خارجا من مقتضى الجملة الاولى أن يقيما حدود الله ط يعلمون ه أو سرحوهن بمعروف ص لطول الكلام لتعتدوا

ج نفسه ط هزوا الطول مابعده يعظكم به ط بالمعروف ط الآخر ط وأطهر ط لاتعلمون ه التفسير الحكم الحادى عشر الطلاق
ويشتمل على أحكام أولها وجوب العدة واعلم أن المطلقة وهى التى أوقع الطلاق عليها اما أن تكون أجنبية ولا يقع الطلاق عليها فى عرف الشرع
بالاجماع واما أن تكون منكوحة وحينئذ اما أن لا يكون مدخولا بها ولا عدة عليها لقوله تعالى اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن
تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها واما أن تكون مدخولا بها وحينئذ ان كانت حاملا فعدتها بوضع الحمل قال تعالى وأولات الاحمال
أجلهن أن يضعن حملهن وان كانت حائلا فان امتنع الحيض فى حقها اما للصغر الفرط أو الكبر الفرط فعدتها بالاشهر لا بالاقراء
لقوله سبحانه واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن وان كان الحيض فى حقها ممكنا فان كانت رقيقة فعدتها قرآن وان كانت حرة فعدتها ثلاثة اقراء لهذه الآية فظهر ان قوله والمطلقات لا يتناول الا المنكوحة الحرة المدخول بها كالحائل من ذوات الحيض لا يقال العام انما يحسن تخصيصه اذا كان الباقى أكثر من حيث انه جرت العادة باطلاق لفظ الكل على الغالب لا المغلوب فيقال الثوب أسود اذا كان الغالب عليه السواد لا البياض وههنا الباقى قسم واحد من الاقسام الخمسة فكيف يحسن اطلاق لفظ العام عليه لانا نقول أما الاجنبية فتخرج بعرف الشرع كما مر وأما غير المدخول بها فالقرينة تخرجها لان المقصود من العدة براءة الرحم وكذا الحامل والآيسة لان ايجاب الاعتداد بالاقراء انما يكون حيث يحصل الاقراء ولا

المطاردة يصلى حيث كان وجهه راكبا أو راجلا ويجعل السجود أخفض من الركوع ويصلى ركعتين يومئ ايماء **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم فى قوله فرجالا أو ركبانا قال صلاة الضراب يومئ ايماء **حدثنى** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم قوله فرجالا أو ركبانا قال يصلى ركعتين حيث كان وجهه يومى ايماء **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير فرجالا أو ركبانا قال اذا طردت الخيل فاومئ ايماء **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن مالك عن سعيد قال يومئ ايما **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن فرجالا أو ركبانا قال اذا كان عند القتال صلى راكبا أو ماشيا حيث كان وجهه يومى ايماء **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله فان خفتم فرجالا أو ركبانا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فى القتال على الخيل فاذا وقع الخوف فليصل الرجل على كل جهة قائما أو راكبا أو كما قدر على أن يومى برأسه أو يتكلم لسانه **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه الا أنه قال أو راكبا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال أيضا أو راكبا أو ماقدر أن يومى برأسه وساثر الحديث مثله **حدثنا** يحيى بن أبى طالب قال ثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك فى قوله فان خفتم فرجالا أو ركبانا قال اذا التقوا عند القتال وطلبوا أو طلبوا أو طلبهم سبع صلاتهم تكبيرتان ايماء أى جهة كانت **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عرف قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك فى قوله رجالا أو ركبانا قال ذلك عند القتال يصلى حيث كان وجهه راكبا أو راجلا اذا كان يطلب أو يطلبه سبع فليصل ركعة يومى ايماء فان لم يستطع فليكبر تكبيرتين **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا أبى عن الفضل بن دلهم عن الحسن فان خفتم فرجالا أو ركبانا قال ركعة وأنت تمشى وأنت توضع بك بعيرك وركض بك فرسك على أى جهة كان **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فان خفتم فرجالا أو ركبانا أمار جالا فعلى أرجلكم اذا قاتلتم يصلى الرجل يومى برأسه أينما توجه الراكب على دابته يومى برأسه أينما توجه **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فان خفتم فرجالا أو ركبانا الآية أحل الله لك اذا كنت خائفا عند القتال أن تصلى وأنت راكب وأنت تسعى تومى برأسك من حيث كان وجهك ان قدرت على ركعتين والا فواحدة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه فان خفتم فرجالا أو ركبانا قال ذلك عند المسايفة **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن الزهرى فى قوله فان خفتم فرجالا أو ركبانا قال اذا طلب الاعداء فقد حل لهم أن يصلوا قبل أى جهة كانوا رجالا أو ركبانا يومون ايماء ركعتين وقال قتادة تجزى ركعة **حدث** عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله فان خفتم فرجالا أو ركبانا قال كانوا اذا خشوا العدو صلوا ركعتين راكبا كان أو راجلا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم فى قوله فان خفتم فرجالا أو ركبانا قال يصلى الرجل فى القتال المكتوبة على دابته وعلى راحلته حيث كان وجهه يومى ايماء عند كل ركوع وسجود ولكن السجود

اقراء فى حقهما وأما الرقيقة وتزويجها كالنادر فثبت أن اللفظ باق على تناوله الاغلب وانما يقل ويترتب بعض المطلقات بل الخرج الامر فى صورة الخبر اشعارا بانه مما يجب أن يتلقى بالمسارعة الى امتثاله فكأنهن امتثلن فهو يخبر عن موجود أو بناء الكلام على المبتدأ مما زاده أيضا فضل تأكيد ونقول ولو قيل وليتربص المطلقات لم يكن بتلك الوكادة وفى ذكر الانفس دون أن يقال يتربصن ثلاثة قروء تهييج لهن على التربص لان فيه مايشق عليهن منه فان أنفس النساء طوامح الى الرجال نوازع اليهم فأمرن أن يقبضن أنفسهن ويقرؤه جمع قرء بفتح القاف أو ضمها والراء ساكنة فى الحالين وفى الصحاح بفتح القاف فقط ولا خلاف أن اسم القرء يقع على الطهر والحيض والمشهور أنه حقيقة فيهما وقيل

حقيقة في الحيض مجاز في الطهر وقيل بالعكس وقيل انه موضوع لمعنى واحد مشترك بينهما اما لان القرء هو الاجتماع ثم في وقت الحيض يجتمع الدم في الرحم وفي وقت الطهر يجتمع الدم في البدن وهو قول الاصمعي والاخفش والفراء والكسائي واما لانه عبارة عن الانتقال من حالة الى حالة وهو قول أبي عبيد واما لان القرء هو الوقت يقال هذا قارئ الرياح لوقت هبوبها ولا يخفى أن لكل من الطهر والحيض وقتا معينا وهذا قول أبي عمرو بن العلاء ثم ان الله تعالى أمر المطلقة بثلاثة أشياء تسمى اقراء لكن العلماء أجمعوا على ان الثلاثة يجب أن تكون من أحد الجنسين ثم اختلفوا فذهب الشافعي الى انه الاطهار (٣٥٦) وروى ذلك عن ابن عمر وزيد وعائشة وما للثوري وربيعة وأحد في روايتين وقال عمر وعلي

وابن مسعود هي الحيض وهو قول أبي حنيفة والثوري والاوزاعي وابن أبي ليلى وفائدة الخلاف أن مدة العدة عند الشافعي أقصر حتى لو طلقها في حال الطهر يحسب بقية الطهر قرءا وان حاضت عقيبه في الحال فاذا شرعت في الحيضة الثالثة انقضت عدتها وعند أبي حنيفة تمام تطهر من الحيضة الثالثة ان كان الطلاق في حال الطهر أو من الحيضة الرابعة ان كان في حال الحيض لا يحكم بانقضاء عدتها ثم قال اذا طهرت لاكثر الحيض تنقضي عدتها قبل الغسل وان طهرت لاقل الحيض لم تنقض عدتها حتى تغتسل عند الماء أو تتيمم عند عدم الماء أو يمضي عليها وقت صلاة عند الشافعي قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن أي في زمان عدتهن وأجيب بان معنى الآية مستقبلات لعدتهن كما تقول لثلاث بقين من الشهر أي مستقبلا لثلاث وقيل هذا يقوي استدلال الشافعي لان قول القائل لثلاث بقين من الشهر معناه لزمان يقع الشروع في الثلاث عقيبه فمعنى الآية طلقوهن بحيث يحصل الشروع في العدة عقيبه ولما كان الاذن حاصلا بالتطليق في جميع زمان الطهر وجب أن يكون الطهر الحاصل عقيب زمان التطليق من العدة وروي عن عائشة انها قالت هل تدرون ما الاقراء الاقراء الاطهار ثم قال الشافعي النساء هم أعلم وأيضا التركيب يدل على الجمع وأكثر أحوال الرحم اجتماعا واشتمالا على الدم آخر الطهر اذ لو لم تمتلئ ثلث المقابض لما سالت الى الخارج فمن أول الطهر بالحقيقة وأيضا الاعتداد بالاطهار أقل زمانا من الاعتداد بالحيض فيلزم المصير اليه لان الاصل أن لا يكون لاحد على غيره حق الحبس والمنع

أنخفض من الركوع فهذا حسن تأخذ السيوف بعضها بعضا هذا في المطاردة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثني أبي قال كان قتادة يقول ان استطاع ركعتين والا فواحدة يومي ايماء ان شاء راكبا وراجلا قال الله تعالى ذكره فان خفتم فرجالا أو ركبانا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثني أبي عن قتادة عن الحسن قال في الخائف الذي يطلبه العدو قال ان استطاع أن يصلي ركعتين والا صلى ركعة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن يونس عن الحسن قال ركعة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة قال سالت الحكم وحمادا وقتادة عن صلاة المسايفة فقالوا ركعة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة قال سالت الحكم وحمادا وقتادة عن صلاة المسايفة فقال يومي ايماء حيث كان وجهه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن حماد والحكم وقتادة أنهم سئلوا عن الصلاة عند المسايفة فقالوا ركعة حيث وجهك **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن أشعث بن سوار قال سالت ابن سيرين عن صلاة المتهزم فقال كيف استطاع **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن سعيد بن يزيد عن أبي نصرة عن جابر بن عراب قال كنا نقاتل القوم وعلينا هرم بن حيان فحضرت الصلاة فقالوا الصلاة الصلاة فقال هرم يسجد الرجل حيث كان وجهه سجدة قال ونحن مستقبلوا المشرق **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن الجريري عن أبي نصرة قال كان هرم بن حيان على جيش فحضروا العدو فقال يسجد كل رجل منكم تحت جبيه حيث كان وجهه سجدة أو ما استيسر فقلت لابي نصرة ما استيسر قال يومي **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا أبو مسلمة عن أبي نصرة قال ثني جابر بن عراب قال سامع هرم بن حيان فقاتل العدو ومستقبل المشرق فحضرت الصلاة فقالوا الصلاة فقال يسجد الرجل تحت جبيه سجدة **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء في قوله فان خفتم فرجالا أو ركبانا قال تصلي حيث توجهت راكبا وماشيا وحيث توجهت بك دابتك تومي ايماء المكتوبة **حدثني** سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا هبة بن الوليد قال ثنا المسعودي قال ثني يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله قال صلاة الخوف ركعة **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا موسى بن محمد الانصاري عن عبد الملك عن عطاء في هذه الآية قال اذا كان خائفا صلى على أي حال كان **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال مالك وسالته عن قول الله فرجالا أو ركبانا قال راكبا وماشيا لو كانت اغما عمي بها الناس لم يبن الا رجالا وانقطعت الالف انما هي رجال مشاة ومن أبي ترك رجالا وعلى كل ضامر قال يأتون مشاة وركبانا قال أبو جعفر والخوف الذي للمصلي أن يصلي من أجله المكتوبة ماشيا راجلا وراكبا جاز الخوف على المهم عند السلمة والمسايفة في قتال من أمر بقتاله من عدو المسلمين أو محارب أو طلب سبع أو جمل صائل أو سيل ناهل فالخوف فيه وكل ما الاغلب من شانه هلاك المرء منه ان صلى صلاة الامن فاذا كان ذلك كذلك فله أن يصلي صلاة شدة الخوف حيث كان من وجهه يومي ايماء لعموم كتاب الله فان خفتم فرجالا أو ركبانا ولم يخص الخوف على شيء دون نوع من الانواع بعد أن يكون الخوف صفته ما ذكرت وانما قلنا ان الخوف الذي يجوز للمصلي أن

---

٧ هكذا هذه العبارة بالنسخ ولم يتضح لها معنى فلعل فيها تحريفا أو وجب لها اذ ذاك فتراجع

وكلما كانت المدة أقل كان أقرب الى هذا الاصل ووفق له وأيضا الآية تدل على انها اذا اعتدت بثلاثة أشياء تسمى اقراء خرجت عن العهدة فتكون متمكنة من الاعتداد بالاطهار التي مدتها أقل ومن الاعتداد بالحيض التي مدتها أكثر فيكون الاعتداد بالقدر الزائد على مدة الاطهار غير واجب حجة أبي حنيفة قوله صلى الله عليه وسلم دعي الصلاة أيام اقرائك وقوله طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان ولان الغرض الاصلي من العدة استبراء الرحم والحيض هو الذي يستبرأ به الارحام ولان الاصل في الابضاع الحرمة وفي تقليل مدة العدة تحليل بضعها للزوج الثاني فالتكثير أحوط ولان اطلاق طهر كامل على بعض الطهر خلاف الظاهر واذا تعارضت (٣٣٧) الوجوه ضعفت الترجيحات ويكون حكم الله

يصلي كذلك هو الذي الاغلب منه الهلاك باقامة الصلاة بحدودها وذلك حال شدة الخوف لان محمد بن حميد وسفيان بن وكيع حدثاني قالا ثنا جرير عن عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف يقوم الامير وطائفة من الناس معه فيسجدون سجدة واحدة ثم تكون طائفتهم بينهم وبين العدو ثم ينصرف الذين سجدوا سجدة مع أميرهم ثم يكونون مكان الذين لم يصلوا ويتقدم الذين لم يصلوا فيصلون مع أميرهم سجدة واحدة ثم ينصرف أميرهم وقد قضى صلاته ويصلي بعد صلاته كل واحد من الطائفتين سجدة لنفسه وان كان خوف أشد من ذلك فرجالا أو ركبانا **حدثني** سعيد بن يحيى الاموي قال ثنى أبي قال ثنا ابن جريج عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر ادا اختلفوا يعني في القتال فانما هو الذكر وأشار برأسه قال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم وان كانوا أكثر من ذلك فيصلون قياما وركبانا فصل النبي صلى الله عليه وسلم بين حكم صلاة الخوف في غير حال المسايفة والمطاردة وبين حكم صلاة الخوف في حال شدة الخوف والمسايفة على ما رويناه عن ابن عمر فكان معلوما بذلك ان قوله تعالى ذكره فان خفتم فرجالا أو ركبانا انما عنى به الخوف الذي وصفناه وبنحو الذي روى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم روى عن ابن عمر انه كان يقول **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أيوب عن نافع عن ابن عمر انه قال في صلاة الخوف يصلي بطائفة من القوم ركعة وطائفة تحرس ثم ينطلق هؤلاء الذين صلى بهم ركعة ثم يقومون مقام أصحابهم ثم يجيء أولئك فيصلي بهم ركعة ثم يسلم وتقوم كل طائفة فتصلي ركعة قال فان كان خوف أشد من ذلك خرجالا أو ركبانا وأما عدد الركعات في تلك الحال من الصلاة فاني أحب أن لا يقتصر من عددها في حال الامن وان قصر عن ذلك فصلى ركعة أيتهما جزئه لان بشر بن معاذ **حدثني** قال ثنا أبو عوانة عن بكر بن الاخنس عن مجاهد عن ابن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم في الحضر أربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة ۞ القول في تأويل قوله (فاذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) وتأويل ذلك فاذا أمنتم أيها المؤمنون من عدوكم أن يقدر على قتلكم في حال اشتغالكم بصلاتكم التي فرضها عليكم ومن غيره ممن كنتم تخافونه على أنفسكم في حال صلاتكم فاطمأننتم فاذكروا الله في صلاتكم وفي غيرها بالشكر له والحمد والثناء عليه على ما أنعم به عليكم من التوفيق لاصابة الحق الذي ضل عنه أعداؤكم من أهل الكفر بالله كما ذكركم بتعليمه اياكم من أحكامه وحلاله وحرامه واخباره من قبلكم من الامم السالفة والانباء الماثلة بعدكم في عاجل الدنيا وآجل الآخرة التي جهلها غيركم وبصركم من ذلك وغيره انعاما منه عليكم بذلك فعلمكم منه مالم تكونوا من قبل تعليمه اياكم تعلمون وكان مجاهد يقول في قوله فاذا أمنتم ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد فاذا أمنتم قال خرجتم من دار الخوف الى دار الاقامة مثل الذي قلنا من ذلك قال ابن زيد **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا أمنتم فاذكروا الله قال فاذا أمنتم فصلوا الصلاة كما افترض الله عليكم اذا جاء الخوف كانت لهم رخصة وقوله ههنا اذكروا الله قال الصلاة كما علمكم مالم تكونوا تعلمون وهذا القول الذي ذكرنا عن مجاهد قول غيره أولى بالصواب منه لاجماع الجميع على أن الخوف متى زال فواجب على المصلي المكتوبة بتوان كان في سفر

تعالى في كل أحد ما أدى اجتهاد اليه وانتصاب ثلاثة قروء على أنه مفعول به كقولهم المحتكر يتربص الغلاء أي يتربص مضي ثلاثة قروء أو على الظرفية أي مدة ثلاثة قروء وانما جاء المميز على جمع الكثرة دون القلة التي هي الاقراء للاتساع فانهم يستعملون كل واحد من الجمعين مكان الآخر ولهذا قال بانفسهن وما هي الا نفوس كثيرة وأيضا فلعل القروء أكثر استعمالا فنزل القليل منزلة المهمل فيكون مثل قولهم ثلاثة أسبوع ثم ان أمر العدة لما كان مبنيا على انقضاء القرء في حق ذوات الاقراء وعلى وضع الحمل في حق الحامل وكان الوصول الى معرفة ذلك متعذرا على الرجال جعلت المرأة أمينة في العدة وجعل القول قولها اذا ادعت انقضاء قرئها في مدة يمكن ذلك فيها وهو عند الشافعي اثنان وثلاثون يوما وساعة لانها اذا طلقت طاهرا فحاضت بعد ساعة ثم حاضت يوما وليلة وهو أقل الحيض ثم طهرت خمسة عشر يوما وهو أقل الطهر ثم حاضت مرة أخرى يوما وليلة ثم طهرت خمسة عشر ثم رأت الدم فقد انقضت عدتها بالحصول ثلاثة أطهار فيما ادعت هذا أو أكثر منه قبل قولها وكذلك اذا كانت حاملا فادعت سقوط الولد كان القول قولها لانها على أصل أمانتها ولهذا قال سبحانه ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن فأكثر المفسرين قالوا ان الكتمان راجع الى الحبل والحيض معا وذلك أن المرأة لها أغراض كثيرة في كتمانها أما كتمان الحمل فاذا كتمت الحمل قصرت مدة عدتها فتزوج بسرعة وربما كرهت مراجعة الزوج الاول وربما أحبت التزوج بزوج آخر وأحبت أن تلصق ولدها بالزوج الثاني

وأما كتمان الحيض فغرضها فيه أن المرأة اذا طلقها الزوج وهي من ذوات الاقراء فقد تحب تطويل عدتها لكي يراجعها الزوج الاول وقد تحب تقصير عدتها لتبطل رجعته فاذا حاضت أولا فكتمته ثم أطهرت عند الحيضة الثانية أن ذلك أول حيضها فقد طولت العدة وهكذا ان كتمت الحيضة الثالثة واذا كتمت أن حيضها باق فقد قطعت الرجعة على زوجها وقيل المراد النهي عن كتمان الحبل فقط لان المخلوق في الارحام هو الحبل لا الحيض ولان حمل المعنى على ماهو شريف أولى لقوله تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء وقيل المراد النهي عن كتمان الحيض لان الآية وردت عقيب ذكر (٣٣٨) الاقراء ولم يتقدم ذكر الحمل وقيل يجوز أن يراد اللاتي يبغين اسقاط ما في بطونهن من الاجنة فلا يعترفن به ويجحدنه لذلك يفعل كتمان ما في أرحامهن كناية عن اسقاطه وفي قوله ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر تعظيم لفعلهن وان من آمن بالله وبعقابه لا يجترئ على مثله من العظائم وفيه أن من جعل أمينا في شئ تفان فيه فامره عند الله شديد * الحكم الثاني للطلاق الرجعي وذلك قوله وبعولتهن أحق بردهن والبعل الزوج والجمع البعولة والتاء لتأكيد التأنيث في الجماعة كصعوة وليس هذا في كل جمع وانما هو مقصور على السماع ويقال للمرأة أيضا بعل وبعلة كما يقال زوج وزوجة والبعل السيد المالك يقال من بعل هذه الناقة أي من ربها وصاحبها ويجوز أن يراد بالبعولة المصدر من قولك بعل حسن البعولة وعلى هذا فالمضاف محذوف أي أهل بعولتهن أحق بردهن برجعتهن قال تعالى في موضع وان ترددتم الى ربي وفي موضع آخر وان رجعت فكأنه يردها من التربص الى خلافه ومن الحرمة الى الحل في ذلك أي في مدة التربص لانه اذا انقضى ذلك الوقت لا سبيل لها عليه بطل حق الرد والرجعة وانما تكون البعولة أحق عند الله تعالى برجعتهن ان أرادوا اصلاحا بينهم وبينهن واحسانا اليهن لا الضرار وتطويل العدة كما في قوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا فاذا راجعها لقصد المضارة استوجب من الله العقاب وان صحت رجعته شرعا لانا نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر فان قيل كيف جعلوه أحق بالرجعة كأن للنساء حقا فيها فالجواب أن الرجل ان أراد الرجعة وأبتها المرأة وجب ايثار قوله على قولها فهذا هو المعنى بالاحقية أو نقول انهن ان كتمن ما في أرحامهن لاجل أن يتزوج بهن آخر فاذا فعلن ذلك كان الزوج الاول أحق بردهن

أداها بركوعها وسجودها وحدودها وقائما بالارض غير ماش ولا راكب كالذي يجب عليه من ذلك اذا كان مقيما في مصره وبلده الا ما أبيح له من القصر فيها في سفره ولم يجر في هذه الآية للسفر ذكر فيتوجه قوله فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون اليه وانما جرى ذكر الصلاة في حال الامن وحال شدة الخوف فعرف الله سبحانه وتعالى عباده صفة الواجب عليهم من الصلاة فيهما ثم قال فاذا أمنتم فزال الخوف فاقيموا صلاتكم وذكرى فيها وفي غيرها مثل الذي أوجبته عليكم قبل حدوث حال الخوف وبعد فان كان حرى للسفر ذكر ثم أراد الله تعالى ذكره تعريف خلقه صفة الواجب عليهم من الصلاة بعد مقامهم لقال فاذا أقمتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ولم يقل فاذا أمنتم وفي قوله تعالى ذكره فاذا أمنتم الدلالة الواضحة على صحة قول من وجه تاويل ذلك الى الذي قلنا فيه والى خلاف قول مجاهد ۞ القول في تاويل قوله (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج) يعني تعالى ذكره بذلك والذين يتوفون منكم أيها الرجال ويذرون أزواجا يعني زوجات كن له نساء في حياته بنكاح لا ملك يمين ثم صرف الخبر عن ذكر من ابتدئ الخبر بذكره نظير الذي مضى من ذلك في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا الى الخبر عن ذكر أزواجهم وقد ذكرنا وجه ذلك ودللنا على صحة القول فيه في نظيره الذي قد تقدم قبله فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع ثم قال تعالى ذكره وصية لازواجهم فاختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأ بعضهم وصية لازواجهم بنصب الوصية بمعنى فليوصوا وصية لازواجهم أو عليهم وصية لازواجهم * وقرأ آخرون وصية لازواجهم برفع الوصية ثم اختلف أهل العربية في وجه رفع الوصية فقال بعضهم رفعت بمعنى كتبت عليهم الوصية واعتل في ذلك بانها كذلك في قراءة عبد الله فتاويل الكلام على ما قاله هذا القائل والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا كتبت عليهم وصية لازواجهم ثم ترك ذكر كتبت ورفعت الوصية بذلك المعنى وان كان متروكا ذكره * وقال آخرون منهم بل الوصية مرفوعة بقوله لازواجهم فتأول لازواجهم وصية والقول الاول أولى بالصواب في ذلك وهو أن تكون الوصية اذا رفعت مرفوعة بمعنى كتب عليكم وصية لازواجكم لان العرب تضمر النكرات مرافعها قبلها اذا أضمرت فاذا ظهرت بدأت به قبلها فتقول جاءني رجل اليوم واذا قالوا رجل جاءني اليوم لم يكادوا أن يقولوا الا والرجل حاضر يشيرون اليه بهذا أو غائب قد علم المخبر عنه خبره أو بحذف هذا واضماره وان حذف وهو ملعرفة السامع بمعنى المتكلم كما قال الله تعالى ذكره سورة أنزلناها وفرضناها وبراءة من الله ورسوله فكذلك ذلك في قوله وصية لازواجهم وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأه رفعا لدلالة ظاهر القرآن على أن مقام المتوفى عنها زوجها في بيت زوجها المتوفى حولا كاملا كان حقا لها قبل نزول قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا وقبل نزول آية الميراث ولتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذي دل عليه الظاهر من ذلك أوصى لهن أزواجهن بذلك قبل وفاتهن أو لم يوص لهن به فان قال قائل وما الدلالة على ذلك قيل لما قال الله تعالى ذكره والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم وكان الموصى لا شك انما يوصي في حياته بما يؤمر بانفاذه بعد وفاته وكان محالا أن يوصي بعد وفاته فكان تعالى ذكره انما جعل

وان ثبت للزوج الثانى حق فى الظاهر ولهن من الحق على الرجال مثل الذى الرجال عليهن بالمعروف بالوجه الذى لا ينكر فى الشرع وعادات الناس فلا يكلفنهم ما ليس لهن ولا يكلفونهن ما ليس لهم والمراد بالمماثلة مماثلة الواجب الواجب فى كونهما من الحسنة لا فى جنس الفعل فاذا غسلت ثيابه أو حرثن لا يجب عليه أن يفعل نحو ذلك ولكن يقابله بما يليق بالرجال قال أبو هريرة قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى النساء خير قال التى تسره اذا نظر وتطيعه اذا أمر ولا تخالفه فى نفسها ومالها بما يكره وفى حديث حجة الوداع ألا ان لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن فى بيوتكم ان تكرهون (٣٣٩) ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا اليهن فى كسوتهن وطعامهن وعن ابن عباس أنه قال انى لأتزين لامرأتى كما تتزين لى لقوله تعالى ولهن مثل الذى عليهن وقيل معنى الآية ولهن على الزوج من ارادة الاصلاح عند المراجعة مثل ما عليهن من ترك الكتمان وللرجال عليهن درجة زيادة فى الحق وفضيلة وهى واحدة الدرجات الطبقات من المراتب وأصلها من درج الرجل والصب يدرج درجا أى مشى ودرج أى مضى لسبيله ودرج القوم اذا انقرضوا وفى المثل أكذب من دب ودرج أى أكذب الاحياء والاموات وقد فضل الله الرجال على النساء فى أمور فى العقل وفى الدية وفى الميراث وفى نصيبهن من المغنم وفى صلاحية الامامة والقضاء والشهادة وفى أن له أن يتزوج عليها ويتسرى وليس لها ذلك وفى أن له أن يطلقها واذا طلقها راجعها شاءت المرأة أم أبت ولا قدرة للمرأة على التطليق ولا على الرجعة فان المرأة كالاسير له الجزق بيد الرجل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان وفى خبر آخر اتقوا الله فى الضعيفين اليتيم والمرأة وذلك أن من كانت نعمة الله عليه أكثر كان صدو والذنب عنه أقبح واستحقاقه للزجر أشد وقيل بل الغرض من الآية أن فوائد الزوجية هى السكن والازدواج والالفة والمودة واشتباك الانساب واستكثار الاعوان والاحباب وحصول اللذة وكل ذلك مشترك بين الجانبين بل يمكن أن يقال نصيب المرأة منها أوفر ثم ان الزوج اختص بانواع من الكلفة وهى التزام المهر والنفقة والذب عنها والقيام بمصالحها فيكون وجوب الخدمة على المرأة أشد رعاية لهذه الحقوق الزائدة فيكون هذا كقوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم

لامرأة الميت سكنى الحول بعد وفاته عاما بانه حق لها وجب فى ماله بغير وصية منه لها اذ كان الميت مستحيلا أن يكون منه وصية بعد وفاته ولو كان معنى الكلام على ما تأوله من قال المنسوخ وصية لكان التنزيل والذين يحضرهم الوفاة ويذرون أزواجا وصية لازواجهم كما قال كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية وبعد فلو كان ذلك واجبا لهن بوصية من أزواجهن المتوفين لم يكن ذلك حقا لهن اذا لم يوص أزواجهن لهن به قبل وفاتهم ولكان لورثتهم اخراجهن قبل الحول وقد قال الله تعالى ذكره غير اخراج ولكن الامر فى ذلك بخلاف ما ظنه فى تأويله قارئه وصية لازواجهم بمعنى ان الله تعالى كان أمر أزواجهن بالوصية لهن وانما تأويل ذلك والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا كتب الله لازواجهم عليكم وصية منه لهن أيها المؤمنون أن لا تخرجوهن من منازل أزواجهن حولا كما قال تعالى ذكره فى سورة النساء غير مضار وصية من الله ثم ترك ذكر كتب الله اكتفاء بدلالة الكلام عليه ورفعت الوصية بالمعنى الذى قلنا قبل فان قال قائل فهل يجوز نصب الوصية ٧ لهن وصية قيل لا لان ذلك انما كان يكون جائزا لو تقدم الوصية من الكلام ما يصلح أن تكون الوصية خارجة منه فان لم يتقدمها ما يحسن أن تكون منصوبة بخروجها منه غير جائز نصبها بذلك المعنى ذكر بعض من قال ان سكنى حول كامل كان حقا لازواج المتوفين بعدموتهم على ما قلنا أو هى بذلك أزواجهم لهن أو لم يوص لهن به وان ذلك نسخ بما ذكرنا من الاربعة الاشهر والعشر والميراث حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج بن منهال قال ثنا همام بن يحيى قال سألت قتادة عن قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فقال كانت المرأة اذا توفى عنها زوجها كان لها السكنى والنفقة حولا فى مال زوجها ما لم تخرج ثم نسخ ذلك بعد فى سورة النساء فجعل لها فريضة معلومة الثمن ان كان له ولد والربع ان لم يكن له ولد وعدتها أربعة أشهر وعشر فقال تعالى ذكره والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر الحول حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج الآية قال كان هذا من قبل أن تنزل آية الميراث فكانت المرأة اذا توفى عنها زوجها كان لها السكنى والنفقة حولا ان شاءت فنسخ ذلك فى سورة النساء فجعل لها فريضة معلومة جعل لها الثمن ان كان له ولد وان لم يكن له ولد فلها الربع وجعل عدتها أربعة أشهر وعشرا فقال والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فكان الرجل اذا مات وترك امرأته اعتددن سنة فى بيته ينفق عليها من ماله ثم أنزل الله تعالى ذكره بعد والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا فهذه عدة المتوفى عنها زوجها الا أن تكون حاملا فعدتها أن تضع ما فى بطنها وقال فى ميراثها ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم

٧ هنا بياض بالاصل

وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو أمرت أحدا بالسجود لغير الله لامرت المرأة بالسجود لزوجها والله عز وجل حكيم غالب لا يمنع مصيب في أفعاله وأحكامه لا يتطرق اليها احتمال العبث والسفه والغلط والباطل ﴿ الحكم الثالث للطلاق هو الطلاق الذي يثبت فيه الرجوع وذلك أن الرجل في الجاهلية كان يطلق امرأته ثم يراجعها قبل أن تنقضي عدتها ولو طلقها ألف مرة كانت القدرة على المراجعة ثابتة له فجاءت امرأة الى عائشة فشكت أن زوجها يطلقها ويراجعها يضارها بذلك فذكرت عائشة ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل الطلاق مرتان فعلى هذا تكون الآية متعلقة بما قبلها والمعنى أن الطلاق (٣٤٠) الرجعي مرتان ولا رجعة بعد الثلاث وهذا تفسير من جوز الجمع بين الطلقات الثلاث

وهو مذهب الشافعي وهو أليق بنظام الكلام لانه تعالى بين في الآية الاولى أن حق الرجعة ثابت للزوج ولم يذكر أن ذلك الحق ثابت دائما أو الى غاية معينة فكان ذلك كالمجمل أو العام فيفتقر الى مبين أو مخصص فذكر عقيبه أن الطلاق المعهود السابق الذي يثبت فيه للزوج حق الرجعة هو أن يوجد طلقتان فقط فاذا وصلت التطليقة الى هذه الغاية بطل حق الرجعة والطلاق بمعنى التطليق كالسلام بمعنى التسليم وقيل ان هذا كلام مبتدأ والمعنى أن التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن التكرير كقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين أي كرة بعد كرة وقولهم لبيك وسعديك وهذا التفسير قول من قال الجمع بين الثلاث حرام وزعم أبو زيد الدبوسي في الاسرار أن هذا هو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وعمران بن الحصين وأبي موسى الاشعري وأبي الدرداء وحذيفة رضي الله عنهم ويؤكده العدول عن لفظ الامر يعني وطلقوا مرتين أي دفعتين الى لفظ الخبر كما مر في قوله والمطلقات يتربصن ثم من هؤلاء من قال لو طلقها اثنتين أو ثلاثا لا يقع الا واحدة وهذا هو القياس واختار كثير من علماء أهل البيت لان النهي يدل على اشتمال المنهي عنه على مفسدة راجحة والقول بالوقوع سعي في ادخال تلك المفسدة في الوجود ومنهم من قال وهو اختيار أبي حنيفة انه وان كان محرما الا أنه يقع ويكون بدعة والسنة أن لا يوقع الا واحدة في طهر لم يجامعها فيه وهذا منه بناء على أن النهي لا يدل على الفساد ومما يؤيد مذهب الشافعي حديث العجلاني الذي لاعن امرأته فطلقها بين يدي

والدفان كان لكم ولد فلهن الثمن فبين الله ميراث المرأة وترك الوصية والنفقة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال سمعت عبد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج كان الرجل اذا توفي أنفق على امرأته في عامه الى الحول ولا تزوج حتى تستكمل الحول وهذا منسوخ نسخ النفقة عليها الربع والثمن من الميراث ونسخ الحول أربعة أشهر وعشر وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج قال الرجل اذا توفي أنفق على امرأته الى الحول ولا تزوج حتى يمضي الحول فانزل الله تعالى ذكره والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا فنسخ أجل الحول ونسخ النفقة الميراث الربع والثمن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج قال كان ميراث المرأة من زوجها من ربعه أن تسكن ان شاءت من يوم يموت زوجها الى الحول يقول فان خرجن فلا جناح عليكم الآية ثم نسخها ما فرض الله من الميراث قال وقال مجاهد وصية لازواجهم سكنى الحول ثم نسخ هذه الآية الميراث حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان لازواج الموتى حين كانت الوصية نفقة سنة فنسخ الله ذلك الذي كتب للزوجة من نفقة السنة بالميراث فجعل لها الربع أو الثمن وفي قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا قال هذه الناسخة ذكر من قال كان ذلك يكون لهن بوصية من أزواجهن لهن به حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا الآية قال كانت هذه من قبل الفرائض فكان الرجل يوصي لامرأته ولمن شاء ثم نسخ ذلك بعده الحق الله تعالى باهل المواريث ميراثهم وجعل للمرأة ان كان له ولد الثمن وان لم يكن له ولد فلها الربع وكان ينفق على المرأة محولا من مال زوجها ثم تحول من بيته فنسخت العدة أربعة أشهر وعشرا ونسخ الربع أو الثمن الوصية لهن فصارت الوصية لذوي القرابة الذين لا يرثون حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم الى فيما فعلن في أنفسهن من معروف يوم نزلت هذه الآية كان الرجل اذا مات أوصى لامرأته بنفقتها وسكناها سنة وكانت عدتها أربعة أشهر وعشرا فان هي خرجت حين تنقضي أربعة أشهر وعشر انقطعت عنها النفقة فذلك قوله فان خرجن وهذا قبل أن تنزل آية الفرائض فنسخه الربع والثمن فاخذت نصيبها ولم يكن لها سكنى ولا نفقة حدثني أحمد بن المقدام قال ثنا المعتمر قال سمعت أبي قال يزعم قتادة أنه كان يوصى للمرأة بنفقتها الى رأس الحول ذكر من قال نسخ ذلك ما كان لهن من المتاع الى الحول من غير بينة على أي وجه كان ذلك لهن حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب عن ابراهيم في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول قال هي منسوخة حدثنا الحسن بن الزبرقان قال ثنا اسامة عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت قال سمعت ابراهيم يقول فذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليه وعما يؤكد مذهب أبي حنيفة حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له انما السنة أن تستقبل الطهر استقبالا فتطلقها لكل قرء تطليقة أما قوله فامساك بمعروف أو تسريح باحسان أي أمركم بعد الرجعة أو بعد معرفة كيفية التطليق أحد هذين فالتسريح الارسال والاطلاق والامساك نقيضه ومعنى الامساك بالمعروف هو أن يراجعها لا على قصد المضارة بل على قصد الاصلاح ومعنى التسريح باحسان قيل هو أن يوقع عليه الطلقة الثالثة روى أنه لما نزل قوله تعالى الطلاق مرتان قيل له صلى الله عليه وسلم فاين الثالثة فقال هو قوله أو تسريح باحسان وقيل هو أن يترك المراجعة حتى تبين بانقضاء (٣٤١) العدة وروى عن الضحاك والسدى

يحيى بن واضح عن حصين عن يزيد النحوي عن عكرمة عن الحسن البصري قالا والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فنسخ ذلك بآية الميراث وما فرض لهن فيها من الربع والثمن ونسخ أجل الحول ان جعل أجلها أربعة أشهر وعشرا حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن يونس عن ابن سيرين عن ابن عباس أنه قام يخطب الناس ها هنا فقرأ لهم سورة البقرة فبين لهم فيها فانى على هذه الآية ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال فنسخت هذه ثم قرأ حتى أتى على هذه الآية والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا قال فكانت هذه للمعتدة تعتد عند أهل زوجها واجبا ذلك عليها فانزل الله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج الى قوله من معروف قال جعل الله لها تمام السنة سبعة أشهر وعشرين ليلة وصية ان شاءت سكنت في وصيتها وان شاءت خرجت وهو قول الله تعالى ذكره غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم قال والعدة كما هي واجبة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن ابن عباس أنه قال نسخت هذه الآية عدتها عند أهلها تعتد حيث شاءت وهو قول الله غير اخراج قال عطاء ان شاءت اعتدت عند أهله وسكنت في وصيتها وان شاءت خرجت لقول الله تعالى ذكره فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن قال عطاء جاء الميراث بنسخ السكنى تعتد حيث شاءت ولا سكنى لها وأولى هذه الاقوال عندي في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره كان جعل لازواج من مات من الرجال بعد موتهم سكنى حول في منزله ونفقتها في مال زوجها الميت الى انقضاء السنة ووجب على ورثة الميت أن لا يخرجوهن قبل تمام الحول من المسكن الذي يسكنه وان هن تركن حقهن من ذلك وخرجن لم تسكن ورثة الميت من خروجهن في حرج ثم ان الله تعالى ذكره نسخ النفقة بآية الميراث وأبطل مما كان جعل لهن من سكنى حول سبعة أشهر وعشرين ليلة ردهن الى أربعة أشهر وعشر على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حجاج قال أخبرنا حيوة بن شريح عن ابن عجلان عن سعيد ابن اسحق بن كعب بن عجرة وأخبره عن عمته زينب ابنة كعب بن عجرة عن الفارعة أخت أبي سعيد الخدري أن زوجها خرج في طلب عبد له فلحقه بمكان قريب فقتله وأعانه عليه عبد معه فقتلوه فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجها خرج في طلب عبد له فلقيه علوج فقتلوه وانى في مكان ليس فيه أحد غيري وأجمع لامري ان أنتقل الى أهلي فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بل امكثي في مكانك حتى يبلغ الكتاب أجله وأما قوله متاعا فان معناه جعل ذلك متاعا أي الوصية التي كتبها الله لهن وانما نصب المتاع لان في

وهو أقرب لولا الخبر الذي رويناه لان الغاء في قوله فان طلقها تقتضي وقوع هذه الطلقة متأخرة عن ذلك التسريح فلو كان المراد بالتسريح هو الطلقة الثالثة لكان قوله فان طلقها طلقة رابعة وانه غير جائز وأيضا لو حملنا التسريح على ترك المراجعة كانت الآية متناولة لجميع الاقسام لانه بعد الطلقة الثانية اما أن يراجعها وهو قوله فامساك بمعروف أو لا يراجعها بل يتركها حتى تنقضي عدتها وتحصل البينونة وهو قوله أو تسريح باحسان أو يطلقها وذلك قوله فان طلقها فلو جعلنا التسريح طلاقا لزم اهمال أحد الاقسام وتكرير بعضها وأما الحكمة في اثبات حق الرجعة فهي ان النعم مجهولة اذا فقدت عرفت فلو كانت الطلقة الواحدة مانعة عن الرجعة فربما تظهر المحبة بعد المفارقة وعظمت المشقة ثم ان كمال الخبرة لا يحصل بالمرة الواحدة فلهذا ثبت حق المراجعة بعد المفارقة مرتين ليجرب الانسان أحوال قلبه فان كان الاصلح له امساكها راجعها وامسكها بالمعروف وان كان الاصلح تسريحها سرحها على أحسن الوجوه وهو أن يؤدي حقوقها المالية ولا يذكرها بعد المفارقة بسوء ولا ينفر الناس عنها وهذا التدريج والترتيب يدل على كمال رأفته بعباده

الحكم الرابع من أحكام الطلاق بيان الخلع وذلك قوله ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيأ مما أعطاهن من المهر والثياب وسائر ما تفضل به عليها لانه ملك بضعها واستمتع بها في مقابلة ما أعطاها الا اذا فارقها على عوض ويدخل فيه النهي من ان يضيق عليها ليلجئها الى الافتداء كما قال في سورة النساء ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن والخطاب في قوله ولا يحل لكم للازواج وفي قوله فان خفتم للائمة والحكام ويجوز ان

يكون الخطاب الاول أيضا للائمة لانهم الذين يامرون بالاخذ والايتاء عند الترافع اليهم فكانهم الآخذون والمؤتون وروى ان الآية نزلت في جميلة بنت عبد الله بن أبي وفي سنن أبي داود ان المرأة كانت حبيبة بنت سهل الانصارية كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه أشد البغض وكان يحبها أشد الحب فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت فرق بيني وبينه والله ما أعيب عليه في دين ولا خلق ولكني أكره الكفر في الاسلام ما أطيقه بغضا الى وقعت بجانب الخباء فرأيته أقبل في عدة فاذا هو أشدهم سوادا وأقصرهم قامة وأقبحهم وجها فقال ثابت مرها فلترد علي الحديقة التي أعطيتها فقال (٣٤٢) لها ما تقولين قالت نعم وأزيده فقال صلى الله عليه وسلم لا حديقته فقط ثم قال لثابت خذ منها ما أعطيتها وخل سبيلها ففعل وكان ذلك أول خلع في الاسلام ومعنى قوله الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله الا ان يخاف الزوجان ترك اقامة حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية واختلفوا في مقدار ما يجوز به الخلع فعن الشعبي والزهري والحسن وعطاء وطاوس انه لا يجوز ان يأخذ أكثر مما أعطاها وهو قول علي كرم الله وجهه لقوله تعالى ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيأ ثم قال فلا جناح عليهما أي فلا جناح على الرجل فيما أخذ ولا عليها فيما أعطت ومعنى فيما افتدت به فيما افتدت نفسها واختلعت به فوجب ان يكون هذا راجعا الى ما آتاها ولقوله صلى الله عليه وسلم لا حديقته فقط حين قالت جميلة نعم وأزيده ولان ذلك اجحاف بجانب المرأة وضرار بالمرأة بعد ما استبيح من بضعها ولهذا قال سعيد بن المسيب لا يأخذ الا دون ما أعطاها حتى يكون الفضل له وأما سائر الفقهاء فانهم قالوا الخلع عقد معاوضة فينبغي ان لا يتقدر بمقدار معين فكما ان للمرأة عند المدخول النكاح ان لا ترضى الا بالصداق الكثير فكذلك للزوج ان لا يرضى عند المخالعة الا بالبذل الكثير لا سيما وقد أظهرت الاستخفاف بالزوج حيث أظهرت بغضه وكراهته ويتأكد هذا بما روي ان امرأة نشزت على زوجها فرفعت الى عمر فاباتها في بيت الزبل ثلاث ليال ثم دعاها فقال كيف وجدت بيتك قالت ما بت منذ كنت عنده أقر لعيني منه فقال عمر لزوجها اخلعها ولو بقرطها أي حتى قرطها ولهذا قال قتادة يعني بما لها كله وقيل هو من قولهم خذه ولو بقرطي ماريته وذلك انه كانت فيهما درتان قيمتهما أربعون أو خمسون دينارا ويصح الخلع في حالتي الشقاق

قوله وصية لازواجهم معنى متعهن الله فقيل متاعا مصدرا من معناه لا من لفظه وقوله غير اخراج فان معناه ان الله تعالى ذكر جعل ما جعل لهن من الوصية متاعا منه لهن الى الحول لا اخراجا من مسكن زوجها يعني لا اخراج فيه منه حتى يقتضي الحول فنصب غير على النعت للمتاع كقول القائل هذا قيام غير قعود بمعنى هذا قيام لا قعود معه ولا قعود فيه * وقد زعم بعضهم انه منصوب بمعنى لا تخرجوهن اخراجا وذلك خطأ من القول لان ذلك اذا نصب على هذا التاويل كان نصبه من كلام آخر غير الاول وانما هو منصوب بما نصب المتاع على النعت له * القول في تاويل قوله (فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم) يعني تعالى ذكره بذلك ان المتاع الذي جعله الله لهن الى الحول في مال أزواجهن بعد وفاتهن وفي مساكنهن ونهيي ورثته عن اخراجهن انما هو لهن ما أقمن في مساكن أزواجهن وان حقوقهن من ذلك تبطل بخروجهن ان خرجن من منازل أزواجهن قبل الحول من قبل أنفسهن بغير اخراج من ورثة الميت ثم أخبر تعالى ذكره أنه لا حرج على أولياء الميت في خروجهن وتركهن الحداد على أزواجهن لان المقام حولا في بيوت أزواجهن والحداد عليه تمام حول كامل لم يكن فرضا عليهن وانما كان ذلك اباحة من الله تعالى ذكره لهن ان أقمن تمام الحول محدات فاما ان خرجن فلا جناح على أولياء الميت ولا عليهن فيما فعلن في أنفسهن من معروف وذلك ترك الحداد يقول فلا جناح عليكم في التزين ان تزين وتطيبن وتزوجن لان ذلك لهن وانما قلنا لا حرج عليهن في خروجهن وان كان انما قال تعالى ذكره فلا جناح عليكم لان ذلك لو كان عليهن فيه جناح لكان على أولياء الرجل فيه جناح بتركهم اياهن والخروج مع قدرتهم على منعهن من ذلك ولكن لما لم يكن عليهن جناح في خروجهن وترك الحداد وضع عن أولياء الميت وغيرهم الحرج فيما فعلن من معروف وذلك في أنفسهن وقد مضت الرواية عن أهل التأويل بما قلنا في ذلك قبل وأما قوله والله عزيز حكيم فانه يعني تعالى ذكره والله عزيز في انتقامه ممن خالف أمره ونهيه وتعدى حدوده من الرجال والنساء فمنع من كان من الرجال نساءهم وأزواجهم ما فرض لهن عليهم في الآيات التي مضت قبل من المتعة والصداق والوصية واخراجهن قبل انقضاء الحول وترك المحافظة على الصلوات وأوقاتها ومنع من كان من النساء ما ألزمهن الله من التربص عند وفاة أزواجهن عن الازواج وخالف أمره في المحافظة على أوقات الصلوات حكيم فيما قضى بين عباده من قضاياه التي قد تقدمت في الآيات قبل قوله والله عزيز حكيم وفي غير ذلك من أحكامه وأقضيته * القول في تاويل قوله جل ذكره (وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين) يعني تعالى ذكره بذلك ولمن طلق من النساء على مطلقها من الازواج متاع يعني بذلك ما يستمتع به من ثياب وكسوة ونفقة أو خادم وغير ذلك مما يستمتع به وقد بينا فيما مضى قبل معنى ذلك واختلاف أهل العلم فيه والصواب من القول في ذلك عندنا بما فيه الكفاية ممن اعادته وقد اختلف أهل العلم في المعنية بهذه الآية من المطلقات فقال بعضهم عنى بها الثيبات اللواتي قد جومعن قالوا وانما قلنا ان ذلك غير المدخول بهن في المتعة قد بينها الله تعالى ذكره في الآيات قبلها فعلمنا بذلك ان في هذه الآية بيان أمر

والوفاق عند أكثر المجتهدين لقوله تعالى فان طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فاذا جاز لها ان تهب مهرها من غير ان يحصل لنفسها شيأ جاز اما بذات كان ذلك فى الخلع الذى تصير ببينونة مالكة لنفسها أولى وذهب الزهرى والنخعى وداود الى انه لا يباح الخلع الا عند الغضب والخوف من ان لا يقيما حدود الله كما فى الآية وان وقع الخلع فى غير هذه الحالة فالخلع فاسد والجمهور على انه لا كراهة فى الخلع ان جرى فى حال الشقاق أو كانت تكره صحبته لسوء خلقه أو دينه كما فى الآية وان وقع وتحرجت عن الاخلال ببعض حقوقه لما بها من الكراهة فافتدت لبطلقا أو ضربها الزوج تاديبا فافتدت أو منعها حقها من النفقة وغيرها فافتدت لتخلص منه وان كان الزوج يكره صحبتها

المدخول بهن فى ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى بن ميمون عن ابن ابى نجيح عن عطاء فى قوله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين قال المرأة الثيب يمتعها زوجها اذا جامعها بالمعروف **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وزاد فيه شبل عن ابن أبى نجيح عن عطاء * وقال آخرون بل فى هذه الآية دلالة على أن لكل مطلقة متعة وانما أنزلها الله تعالى ذكره على نبيه صلى الله عليه وسلم لما فيها من زيادة المعنى الذى فيها على ماسواها من آى المتعة اذ كان ماسواها من آى المتعة انما فيه بيان حكم غير الملموسة اذا طلقت وفى هذه بيان حكم جميع المطلقات فى المتعة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن سعيد بن جبير فى هذه الآية وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين قال لكل مطلقة متاع بالمعروف حقا على المتقين **حدثنا** المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا يونس عن الزهرى فى الامة يطلقها زوجها وهى حبلى قال تعتد فى بيتها وقال لم أسمع فى متعة المملوكة شيأ أذكره وقد قال الله تعالى ذكره متاعا بالمعروف حقا على المتقين ولها المتعة حتى تمتع **حدثنى** المثنى قال ثنا هناد بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء قال قلت له ألا تمتع الحرة قال لا قلت فالحرة عند العبد قال لا وقال عمرو بن دينار نعم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين * وقال آخرون انما نزلت هذه الآية لان الله تعالى ذكر لما أنزل قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين فاما لا نفعل ان لم نردان نحسن فانزل الله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين فوجب ذلك عليهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين فقال رجل ان أحسنت فعلت وان لم أرد ذلك لم أفعل فانزل الله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين * والصواب من القول فى ذلك ما قاله سعيد بن جبير من ان الله تعالى ذكره أنزلها دليلا لعباده على أن لكل مطلقة متعة لان الله تعالى ذكره ذكر فى سائر آى القرآن التى فيها ذكر متعة النساء خصوصا من النساء قبل فى الآية التى قال فيها لا جناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة وفى قوله يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن مالهن من متعة اذا طلقتن قبل المسيس وبقوله يا أيها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وحكم المدخول بهن وبقى حكم السبايا اذا طلقن بعد الابتناء بهن وحكم الكوافر والاماء فعم الله تعالى ذكره بقوله وللمطلقات متاع بالمعروف ذكر جميعهن وأخبر كان لهن المتاع بالمطلقات الموصوفات بصفاتهن فى سائر آى القرآن ولذلك كرر ذكر جميعهن فى هذه الآية وأما قوله حقا على المتقين فانا قد بينا معنى قوله حقا ووجه نصبه والاختلاف من أهل العربية فيه وفى قوله حقا على المحسنين فى ذلك مستغنى عن اعادته فى هذا الموضع فاما المتقون فهم الذين اتقوا الله فى أمره ونهيه وحدوده فقاموا بها على ما كلفهم القيام

فاساء العشرة ومنعها بعض حقها حتى ضجرت وافتدت فالخلع مكروه وان كان نافذا والزوج مأثوم بما فعل والخلع المباح هو ان تكون المرأة بحيث تخاف الفتنة على نفسها والزوج يخاف انها اذا لم تطعه اعتدى عليها ويجوز ان يكون الخوف بمعنى الظن كما سبق فى قوله فمن خاف من موص جنفا ومن قرأ الا ان يخافا على البناء للمفعول جعل ألا يقيما بدلا من ألف الضمير بدل الاشتمال مثل خيف زيد تركه اقامة حدود الله ثم الفرقة الحاصلة على العوض ان كان بلفظ الطلاق فهو طلاق وان لم يجر الا لفظ الخلع فللشافعى فيه قولان الجديد انه طلاق ينتقص به العدد واذا تعالبها ثلاث مرات لم ينكحها الا بمحلل ويروى هذا عن عمر وعثمان وعلى وابن مسعود رضى الله عنهم وبه قال أبو حنيفة ومالك واختاره المزنى ووجهه بانها فرقة لا تملكها غير الزوج فيكون طلاقا كما لو قال أنت طالق على كذا ولانه لو كان فسخا لما صح بالزيادة على المهر المسمى كما قاله فى البيع واذا تعالبها ولم يذكر المهر وجب ان يرد عليها المهر كما قاله فان الثمن يجب رده وان لم يذكر اه والقديم انه فسخ لا ينتقص به العدد ويجوز تجديد النكاح بعد الخلع من غير حصر وروى هذا عن ابن عمر وابن عباس قالوا لانه لو كان طلاقا وقد قال عقيب ذلك فان طلقها فلا تحل له من بعد لكان الطلاق أربعا ولان النبى صلى الله عليه وسلم أذن لثابت فى مخالعته امرأته ولم يستكشف عن الحال مع ان الطلاق فى زمان الحيض وفى الطهر الذى حصل الجماع فيه حرام ولما روى عكرمة عن ابن عباس ان امرأة ثابت بن قيس لما اختلعت منه جعل النبى صلى الله عليه وسلم عدتها حيضة ولو كانت مطلقة لم يقتصر لها على قرء واحد ثلاث أى المذكورات من أحكام الطلاق حدود الله فلا

تعتدوها فلا تجاوزوا عنها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون والظالم اسم ذم وتحقير فوقوع هذا الاسم عليه يكون بما يجرى الوعيد وكيف لا والظالم ملعون ألا لعنة على الظالمين ثم انه ظلم من الانسان على نفسه حيث أقدم على المعصية وظلم على الغير أيضا بتقدير ان لا تتمم المرأة عدته أو كتمت شيأ مما خلق في رحمها أو تزوج الرجل الا مساكا بالمعروف أو التسريح باحسان أو أخذ من جملة ما آتاها شيأ لا بسبب نشوز من جهة المرأة فهو الحكم الخامس من أحكام الطلاق بيان ان الطلقة الثالثة قاطعة لحق الرجعة وتدل ذلك قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره والسبب في ايقاع آية الخلع بين آية الرجعة (٣٤٤) وبين هذه بعد ما مر من مناسبة التسريح باحسان هو ان الرجعة والخلع لا يجتمعان

الا قبل الطلقة الثالثة ومعنى الآية فان طلقها مرة ثالثة بعد المرتين فلا تحل له من بعد ذلك التطليق حتى تنكح أى تتزوج غيره والنكاح يسند الى المرأة كما يسند الى الرجل كالتزوج ويقال فلانة ناكح في بني فلان أى لها زوج منهم هذا عند من يفسر قوله الطلاق مرتان بالطلاق الرجعي وأما عند من يفسره بان التطليق الشرعي هو الذي يوقع على التفريق فالمعنى عنده انه ان طلقها الطلاق الموصوف بالتكرار في قوله الطلاق مرتان واستوفى نصابه فلا تحل له من بعد ذلك حتى تنكح زوجا غيره ومذهب جمهور المجتهدين ان النكاح ههنا بمعنى الوطء لان قوله زوجا يدل على العقد وقد نقلنا هذا عن أبي علي فيما سلف في تفسير قوله ولا تنكحوا المشركات ويؤيد هذا ما روى عن عائشة ان امرأة رفاعة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وان ما معه مثل هدبة الثوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك كنى الله بالعسيلة عن لذة الجماع وانما أنث لان من العرب من يؤنث العسل ويروى انها البثت ما شاء الله ثم رجعت فقالت انه قد كان مسني فقال لها كذبت في قولك الاول فلن أصدقك في الآخر فلبثت حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتت أبا بكر فقالت أرجع الى زوجي الاول فقال قد عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض أبو بكر قالت مثله لعمر فقال ان أتيتني بعد مرتك هذه لارجمنك فنعم وأيد المقصود من توقيت حصول الحل على هذا الشرط زجر الزوج عن الطلاق لان الغالب ان الزوج يستنكر ان يستفرش زوجته رجل آخر

بها خشية منهم له وجلا منهم من عقابه وقد تقدم بيان تاويل ذلك نصا بالرواية ۞ القول في تاويل قوله (كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون) يقول تعالى ذكره كما بينت لكم ما يلزمكم لازواجكم ويلزم أزواجكم لكم أيها المؤمنون وعرفتكم أحكامي والحق الواجب لبعضكم على بعض في هذه الآيات فكذلك أبين لكم سائر الاحكام في آياتي التي أنزلتها على نبيي محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الكتاب لتعقلوا أيها المؤمنون بي وبرسولي حدودي فتفهمون اللازم لكم من فرائضي وتعرفون بذلك ما فيه صلاح دينكم ودنياكم وعاجلكم وآجلكم فتعملوا به ليصلح ذات بينكم ربنا وابه الجزيل من ثوابي في معادكم ۞ القول في تاويل قوله (ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم) يعني تعالى ذكره ألم تر أم تعلم يا محمد وهو من رؤية القلب لا رؤية العين لان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم لم يدرك الذين أخبر الله عنهم هذا الخبر ورؤية القلب ما رآه وعلمه يعني ذلك ألم تعلم يا محمد الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف ثم اختلف أهل التاويل في تاويل قوله وهم ألوف فقال بعضهم في العدد بمعنى جماع ألف ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي وثنا عمرو بن علي قال ثنا وكيع قال ثنا سفيان عن ميسرة النهدي عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت قال كانوا أربعة آلاف خرجوا فرارا من الطاعون فقالوا نأتي أرضا ليس فيها موت حتى اذا كانوا بوضع كذا وكذا قال لهم الله موتوا فمر عليهم نبي من الانبياء فدعا ربه ان يحييهم فاحياهم فتلا هذه الآية ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ميسرة النهدي عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت قال كانوا أربعة آلاف خرجوا فرارا من الطاعون فاماتهم الله فمر عليهم نبي من الانبياء فدعا ان يحييهم حتى يعبدوه فاحياهم حدثنا محمد بن سهل بن عسكر قال أخبرنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد أنه سمع وهب بن منبه يقول أصاب ناسا من بني اسرائيل بلاء وشدة من الزمان فشكوا ما أصابهم وقالوا يا ليتنا قد متنا فاسترحنا مما نحن فيه فاوحى الله الى حزقيل ان قومك صاحوا من البلاء وزعموا انهم ودوا لو ماتوا فاستراحوا وأى راحة لهم في الموت أيظنون اني لا أقدر ان أبعثهم بعد الموت فانطلق الى جبانة كذا وكذا فان فيها أربعة آلاف قال وهب وهم الذين قال الله ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقم فيهم فنادهم وكانت عظامهم قد تفرقت فرقتها الطير والسباع فناداهم حزقيل فقال يا أيتها العظام ان الله يامرك أن تجتمعي فاجتمع عظام كل انسان منهم معا ثم نادى ثانية حزقيل فقال أيتها العظام ان الله يامرك أن تكتسي اللحم فاكتست اللحم وبعد اللحم جلد فكانت أجسادا ثم نادى حزقيل الثالثة فقال أيتها الارواح ان الله يامرك أن تعودي الى أجسادك فقاموا باذن الله وكبروا تكبيرة واحدة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف يقول عدد كثير خرجوا فرارا من الجهاد في سبيل الله فاماتهم الله ثم أحياهم وأمرهم أن يجاهدوا عدوهم فذلك قوله وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن

ولهذا قال بعض أهل العلم انما حرم الله على نساء النبي صلى الله عليه وسلم أن ينكحن زوجا غيره لما فيه من الغضاضة ومعلوم ان هذا الزجر انما يحصل بتوقيف الحل على الدخول فاما مجرد العقد فليس منه زيادة نفرة فلا يصلح جعله مانعا وزاجرا ثم قال الشافعي اذا طلق زوجته واحدة أو ثنتين ثم نكحت زوجا آخر وأبانها ثم عادت الى الاول بنكاح جديد لم يكن له عليها الا طلقة واحدة وهي التي بقيت من الطلقات لان هذه طلقة ثالثة من حيث انها وجدت بعد طلقتين والطلقة الثالثة توجب الحرمة الغليظة وقال أبو حنيفة بل يملك عليها ثلاثا كما لو نكحت زوجا بعد الثلاث واذا تزوج الغير بالمطلقة ثلاثا على انه اذا أحلها للاول بان أصابها فلا نكاح بينهما فهذا نكاح متعة بأجل مجهول وهو باطل ولو تزوجها بشرط أن يطلقها اذا أحلها للاول فقولان أحدهما لا يصح والثاني يصح ويبطل الشرط (٣٤٥) وبه قال أبو حنيفة ولو تزوجها مطلقا مضمرا انه اذا أحلها طلقها فالنكاح صحيح ويكره ذلك ويأثم به وقال مالك وأحمد والثوري هذا النكاح باطل وبحث حكمنا بفساد النكاح فلو طء لا يقع به التحليل على الاصح وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه لعن المحلل والمحلل له وعن عمر لا أوتى بمحلل ولا محلل له الا رجمتهما فان طلقها أي الزوج الثاني الذي تزوجها بعد الطلقة الثالثة فلا جناح عليهما على المرأة المطلقة والزوج الاول في أن يتراجعا بنكاح جديد الى ما كانا عليه من النكاح فهذا تراجع لغوي وظاهر الآية يقتضي أن يحل للزوج الاول هذا التراجع عقيب ما يطلقها الزوج الثاني من غير عدة بدلالة فاء التعقيب في قوله فلا جناح عليهما ولهذا ذهب سعيد بن المسيب الى ان النكاح ههنا بمعنى العقد وان التحليل يحصل بمجرد العقد لان الوطء لو كان معتبرا لكانت العدة واجبة والجواب ان الآية مخصوصة بقوله تعالى والمطلقات يتربصن ان ظنا أن يقيما حدود الله ان كان في ظنهما وفي عزيمتهما أنهما يقيمان حقوق الزوجية ولم يقل ان علما ولا يجوز أن يفسر الظن ههنا بالعلم لان اليقين في الاستقبال مغيب عن الانسان فان لم يحصل هذا الظن وخافا عند المراجعة من نشوز منها أو اضرار منه فالرجوع مذموم الا أنه يصح شرعا من قرأ بنيهما بالنون فمن طريقة الالتفات والنون للتعظيم ومن قرأ بالياء فظاهر وصيغة المضارع أريد بها ههنا الحال فلا اشكال وجوز بعضهم أن يكون المراد بها الاستقبال وذلك ان النصوص التي تقدمت أكثرها عامة يدخل فيها التخصيص وذلك يعرف بالسنة فكان المراد والله أعلم ان هذه الاحكام التي تقدمت هي حدود الله وسيبينها الله على لسان نبيه كما قال البيان فهو

الله سميع عليم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أشعث بن أسلم البصري قال بينما عمر يصلي وبهودي خلفه وكان عمر اذا أراد أن يركع خوى فقال أحدهم لصاحبه أهو هو فلما انفتل عمر قال رأيت قول أحدكم لصاحبه أهو هو فقالا انا نجد في كتابنا فرنا من حديد يعطى ما يعطى حزقيل الذي أحيا الموتى باذن الله فقال عمر ما تجدون في كتاب الله حزقيل ولا أحيا الموتى باذن الله الا عيسى فقالا انا نجد في كتاب الله رسلا لم يقصصهم علينا فقال عمر بلى قالوا وأما احياء الموتى فسنحدثك ان بني اسرائيل وقع عليهم الوباء فخرج منهم قوم حتى اذا كانوا على رأس ميل أماتهم الله فبنوا عليهم حائطا حتى اذا بليت عظامهم بعث الله حزقيل فقام عليهم ماشاء الله فبعثهم الله له فانزل الله في ذلك ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف الآية حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن الحجاج بن أرطاة قال كانوا أربعة آلاف حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف الى قوله ثم أحياهم قال كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط وقع بها الطاعون فهرب عامة أهلها فنزلوا ناحية منها فمات من بقي في القرية وسلم الآخرون فلم يمت منهم كبير فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا أصحابنا هؤلاء كانوا أحزم منا لو صنعنا كما صنعوا بقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن معهم فوقع في قابل فهربوا وهم بضعة وثلاثون ألفا حتى نزلوا ذلك المكان وهو واد أفيح فناداهم ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه أن موتوا فماتوا حتى اذا هلكوا وبقيت أجسادهم مر بهم نبي يقال له حزقيل فلما رآهم وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم ويلوي شدقيه وأصابعه فأوحى الله اليه يا حزقيل أتريد أن أريك فيهم كيف أحييهم قال نعم قال وانما كان تفكره انه تعجب من قدرة الله عليهم فقيل له نادي فناديا أيتها العظام ان الله يأمرك أن تجتمعي فجعلت تطير العظام بعضها الى بعض حتى كانت أجسادا من عظام ثم أوحى الله اليه ان ناد يا أيتها العظام ان الله يأمرك ان تكتسي لحما فكنت لحما ودما وتيابها التي ماتت فيها وهي عليها ثم قيل له ناد فنادى يا أيتها الاجساد ان الله يأمرك أن تقومي فقاموا حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط فزعم منصور بن المعتمر عن مجاهد انهم قالوا حين أحيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا أنت فرجعوا الى قومهم أحياء يعرفون انهم كانوا موتى فعمدتهم الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد كفنا دسما مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم التي كتبت لهم حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد الرحمن بن عوسجة عن عطاء الخراساني ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف قال كانوا ثلاثة آلاف أو أكثر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كانوا أربعين ألفا أو ثمانية آلاف حذر عليهم حذائر وقد أروحت أجسادهم وانتفخوا فانهم ليوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الريح وهم ألوف فرارا من الجهاد في سبيل الله فاماتهم الله ثم أحياهم فامرهم بالجهاد فذلك قوله وقاتلوا في سبيل الله الآية حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن وهب بن منبه ان كالب بن يوفنا

كقوله تعالى وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس وانما خص البيان بالعلماء لانهم هم المنتفعون بذلك ثم انه تعالى لما بين الاحكام المهمة للطلاق استأنف لحكمي الامساك والتسريح ببيانين آخرين في آيتين متعاقبتين لان جملة الامرين في الطلاق يؤل الى أحد هذين الاول قوله سبحانه واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن أي آخر عدتهن وشارفن منتهاها والاجل يقع على المدة كلها وعلى آخرها يقال لعمر الانسان أجل وللموت الذي ينتهي به أجل ويتسع في البلوغ أيضا فيقال بلغ البلد اذا شارفه ودانا ويقول الرجل لصاحبه اذا بلغت مكة فاغتسل بذي طوى يريد به مشارفة البلوغ فهذا من باب المجاز الذي يطلق فيه اسم الكل على الاكثر ولانه قد علم ان الامساك بعد تقضي الاجل لا وجه له لانها بعد تقضيه غير زوجة له وفي غير عدة منه فلا سبيل (٣٤٦) له عليها فامسكوهن بمعروف راجعوهن من غير توخي ضرار بالمراجعة أو سرحوهن بمعروف خلوها حتى تنقضي عدتها وتبين ولما أمر بعد الطلاق بأحد الامرين استأنف حكم كل منهما فقدم حكم الامساك على طريقة النهي لا الامر لان المأمور يمتثل بمرة واحدة فلعله لم يمسكها بمعروف في الحال لكن في قلبه أن يضارها في الاستقبال والمنهي لا يمتثل الا اذا انتهى في كل الاوقات فيكون أدل على الدوام والثبات فقال ولا تمسكوهن ضرارا مضارة تشتمل موجبات النفرة والعداوة كلها وروي ان الرجل كان يطلق المرأة ثم يدعها فاذا قارب انقضاء العدة راجعها وهكذا يفعل بها في العدة تسعة أشهر أو أكثر وقيل الضرار سوء العشرة وقيل تضييق النفقة وكانوا يفعلون في الجاهلية أكثر هذه الافعال رجاء أن تختلع المرأة منه بمالها ومعنى قوله لتعتدوا أي لاضاروهن ليكون عاقبة أمركم الاعتداء كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا أو لاضاروهن على قصد الاعتداء عليهن عن فتكونون معتدين لتلك المعصية وقيل لتلجئوهن الى الافتداء ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب أو بتفويته عليها منافع الدنيا والدين أما الدنيا فلانه اذا اشتهر بتلك المعاملة لم يرغب في التزويج منه ولا في معاملته أحد وأما منافع الدين فالثواب الحاصل على حسن العشرة مع الاهل وعلى الانقياد لاحكام الله تعالى وتكاليفه ولا تتخذوا آيات الله هزوا نزلت في أقوام كانوا يطلقون ثم يقولون كنا لاعبين وقيل كان الرجل يطلق ثم يراجع قبل انقضاء العدة ثم يطلق ثم يراجع قصدا الى الاضرار بالمرأة فنزلت هذه الآية وقيل كان الرجل يطلق ويقول قد كنت لاعبا فنزلت

لما قبضه الله بعد يوشع خلف فيهم يعني في بني اسرائيل حزقيل بن بوري وهو ابن العجوز وانما سمي ابن العجوز انها سألت الله الولد وقد كبرت وعقمت فوهبه الله لها فلذلك قيل له ابن العجوز وهو الذي دعا لقومه الذين ذكرهم الله في الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم كما بلغنا ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق قال بلغني انه كان من حديثهم انهم خرجوا فرارا من بعض الاوباء من الطاعون أو من سقم كان يصيب الناس حذرا من الموت وهم ألوف حتى اذا نزلوا بصعيد من البلاد قال لهم الله موتوا فماتوا جميعا فعمد أهل تلك البلاد فحظر واعليهم حظيرة دون السباع ثم تركوهم فيها وذلك انهم كثروا وعن ان يغيروا فرتبهم الازمان والدهور حتى صاروا عظاما نخرة فربهم حزقيل بن بوري فوقف عليهم فتعجب لامرهم ودخله رحمة لهم فقيل له أتحب أن يحييهم الله فقال نعم فقيل له نادهم فقال أيتها العظام الرميم التي قد مرت وبليت ليرجع كل عظم الى صاحبه فنادا هم بذلك فنظر الى العظام تواثب يأخذ بعضها بعضا ثم قيل له قل أيها اللحم والعصب والجلد اكس العظام باذن ربك قال فنظر اليها والعصب يأخذ العظام ثم اللحم والجلد والاشعار حتى استوا خلقا ليست فيهم الارواح ثم دعالهم بالحياة فتغشاهم من السماء كديتحتى غشي عليه منه ثم أفاق والقوم جلوس يقولون سبحان الله سبحان الله قد أحياهم الله وقال آخرون معنى قوله وهم ألوف وهم مؤتلفون ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ابن زيد في قول الله ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم قال قرية كانت نزل بها الطاعون فخرجت طائفة منهم وأقامت طائفة فالح الطاعون بالطائفة التي أقامت والتي خرجت لم يصبها شئ ثم ارتفع ثم نزل العام القابل فخرجت طائفة أكثر من التي خرجت أولا فاستحر الطاعون بالطائفة التي أقامت فلما كان العام الثالث نزل فخرجوا بأجمعهم وتركوا ديارهم فقال الله تعالى ذكره ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف ليست الفرقة أخرجتهم كما تخرج للحرب والقتال فلو بهم مؤتلفة انما خرجوا فرارا فلما كانوا حيث ذهبوا يبتغون الحياة قال لهم الله موتوا في المكان الذي ذهبوا اليه يبتغون فيه الحياة فماتوا ثم أحياهم الله ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون قال وسربهم رجل وهي عظام تلوح فوقف ينظر فقال اني يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ذكر الاخبار عمن قال كان خروج هؤلاء القوم من ديارهم فرارا من الطاعون حدثنا عمرو بن علي قال ثنا ابن أبي عدي عن الاشعث عن الحسن في قوله ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت قال خرجوا فرارا من الطاعون فاماتهم قبل آجالهم ثم أحياهم الى آجالهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت قال فروا من الطاعون فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ليكملوا بقية آجالهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم

تقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ثلاث هزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة وروى الطلاق والعتاق والنكاح وعن عطاء المعنى ان المستغفر من الذنب اذا كان مصرا عليه أو على مثله كان كالمستهزئ بآيات الله ثم انه تعالى لما رغبهم فى أداء التكاليف بما ذكر من التهديد رغبهم أيضا فى أدائها بان ذكرهم أقسام نعمه عليهم فبدأ أولا بذكرها على الاجمال فقال واذكروا نعمة الله عليكم وهذا يتناول كل نعمة الله على العبد فى الدنيا والدين وقيل المراد بها الاسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم ثم خصص نعم الدين بالذكر لشرفها فقال وما أنزل عليكم عطفا على النعمة من الكتاب والحكمة من القرآن والسنة وذكرهما مقابلتها بالشكر والقيام بحقها بعظكم به فى محل النصب حالا مما أنزل أو من فاعل أنزل ويحتمل أن يكون ما أنزل الصلة والموصول مبتدأ وقوله يعظكم به خبرا (٣٤٧) واتقوا الله فى أوامره ونواهيه واعلموا أن الله بكل شئ عليم فيه وعد ووعيد وترغيب وترهيب

عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن عمرو بن دينار فى قول الله تعالى ذكره ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت قال وقع الطاعون فى قريتهم فخرج أناس وبقى أناس فهلك الذين بقوا فى القرية وبقى الآخرون ثم وقع الطاعون فى قريتهم الثانية فخرج أناس وبقى أناس ومن خرج أكثر ممن بقى فحيى الله الذين خرجوا وهلك الذين بقوا فلما كانت الثالثة خرجوا بأجمعهم الا قليلا فاماتهم الله ودوابهم ثم أحياهم فرجعوا الى بلادهم وكثروا بها حتى يقول بعضهم لبعض من أنتم حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح قال سمعت عمرو بن دينار يقول وقع الطاعون فى قريتهم ثم ذكر نحو حديث محمد بن عمرو عن أبى عاصم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا سويد قال ثنا سعيد عن قتادة ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف الآية مقتهم الله على فرارهم من الموت فاماتهم الله عقوبة ثم بعثهم الى بقية آجالهم ليستوفوها ولو كانت آجال القوم جاءت ما بعثوا بعد موتهم حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن حصين عن هلال بن يساف فى قوله تعالى ألم تر الى الذين خرجوا الآية قال كان هؤلاء القوم من بنى اسرائيل اذا وقع فيهم الطاعون خرج أغنياؤهم وأشرافهم وأقام فقراؤهم وسفلتهم قال فاستحر الموت على المقيمين منهم ونجا من خرج منهم فقال الذين خرجوا لو أنا كنا أقام هؤلاء لهلكنا كلها لكوا وقال المقيمون لو ظعنا كما ظعن هؤلاء لنجونا كما نجوا فظعنوا جميعا فى عام واحد أغنياؤهم وأشرافهم وفقراؤهم وسفلتهم فارسل عليهم الموت فصار واعظاما تبرق قال فجاءهم أهل القرى فجمعوهم فى مكان واحد فمر بهم نبى فقال يا رب لو شئت أحييت هؤلاء فعمروا بلادك وعبدوك قال أو أحب اليك أن أفعل قال نعم قال فقل كذا وكذا فتكلم به فنظر الى العظام وان العظم ليخرج من عند العظم الذى ليس منه الى العظم الذى هو منه ثم تكلم بما أمر فاذا العظام تكسى لحما ثم أمر بأمر فتكلم به فاذا هم قعود يسبحون ويكبرون ثم قيل لهم قاتلوا فى سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى سعيد بن أبى أيوب عن حماد بن عثمان عن الحسن أنه قال فى الذين أماتهم الله ثم أحياهم قال هم قوم فروا من الطاعون فاماتهم الله عقوبة ومقتا ثم أحياهم لآجالهم وأولى القولين فى تأويل قوله وهم ألوف بالصواب قول من قال عنى بالألوف كثرة العدد دون قول من قال عنى به الائتلاف بمعنى ائتلاف قلوبهم وانهم أخرجوا من ديارهم من غير افتراق كان منهم ولا تباغض ولكن فرارا منهم من الجهاد وأما من الطاعون لاجماع الحجة على أن ذلك تأويل الآية ولا يعارض بالقول الشاذ ما استفاض به القول من الصحابة والتابعين وأولى الاقوال فى مبلغ عدد القوم الذين وصف الله خروجهم من ديارهم بالصواب قول من حد عددهم بزيادة عن عشرة آلاف دون من حده باربعة آلاف وثلاثة آلاف وثمانية آلاف وذلك ان الله تعالى ذكره أخبر عنهم انهم كانوا ألوفا ومادون العشرة آلاف لا يقال لهم ألوف وانما يقال هم آلاف اذا كانوا ثلاثة آلاف فصاعدا الى العشرة آلاف وغير جائز أن يقال

من الشرائط كالعقد الحلال والمهر الجائز والشهود العدول وقيل بمهر المثل وفرعوا عليه مسئلة فقهية توافق مذهب أبى حنيفة وهى انها اذا زوجت نفسها بأقل من مهر مثلها فالنكاح صحيح لكن للولى أن يعترض عليها بسبب النقصان عن المهر دفعا للشين عن الاولياء ولان نساء العشيرة يتضررن بذلك فقد يعتبر مهورهن بمهرها وزعم كثير من المفسرين ان الخطاب فى قوله فلا تعضلوهن للاولياء لما روى البخارى فى صحيحه أن معقل بن يسار قال كانت لى أخت تخطب الى وامنعها من الناس فاتانى ابن عم لى فانكحتها اياه فاصطحبا ما شاء الله ثم طلقها طلاقا له رجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها فلما خطبت الى أتانى يخطبها مع الخطاب فقلت خطبت الى فمنعتها الناس وآثرتك بها وزوجتك ثم طلقتها طلاقا لك رجعة ثم تركتها حتى انقضت فلما خطبت الى أتيتنى تخطبها مع الخطاب والله لا أنكحتها أبدا وانى لو علمت أنك تتوب فكفرت

عن يميني وأنكحتها اياه وعن مجاهد والسدى أن جابر بن عبد الله كانت له بنت عم فطلقها ثم وجها وأراد رجعتها بعد العدة فابى جابر فنزلت وأجيب بان رعاية تظلم كلام الله أولى من محافظة خبر الواحد ولا يخفى تفكك النظم لو قيل واذا طلقتم النساء أيها الازواج فلا تعضلوهن أيها الاولياء لانه لا يبقى بين الشرط والجزاء نسبة فالوا ليس بعد انقضاء العدة قدرة للزوج على عضل المرأة والجواب أنه قد يقدر على الظلم وقد يجعد الطلاق أو يدعى أنه كان راجعها فى العدة أو يدس الى من يخطبها بالوعيد والتهديد أو ينسبها الى أمور ينفر الناس عنها قالوا أن ينكحن أزواجهن يدل على أن الاولياء كانوا يمنعونهن من العود الى أولئك الذين كانوا أزواجا لهن والجواب ان العرب قد تسمى الشئ بما يؤول اليه فالمراد من يردن أن يتزوجنهم فيكونوا (٣٤٨) أزواجا لهن وقيل الوجه أن يكون خطابا للناس أى لا يوجد فيما بينكم عضل لانه اذا

وجد بينهم وهم راضون كانوا فى حكم العاضلين ثم ان الشافعى تمسك بالآية فى ان النكاح لا يجوز الا بولى لانه لو جاز للمرأة أن تزوج نفسها أو توكل من يزوجها لما كان الولى قادرا على عضلها من النكاح وهذا مبنى على أن الخطاب فى لا تعضلوهن للاولياء وفيه ما فيه ولو سلم فلم لا يجوز أن يكون الاستبداد الشرعى حاصلا لهن ولكن يمنعها الولى من بعض الجهات التى قلنا فى الزوج وأيضا ثبوت العضل فى حق الولى يمتنع لانه مهما عضل انعزل واذا انعزل لا يبقى لعضله أثر وتمسك أبو حنيفة بقوله تعالى أن ينكحن أزواجهن على ان النكاح بغير ولى جائز وذلك انه تعالى أضاف النكاح اليها اضافة الفعل الى فاعله والمتصرف الى مباشره ونهى الولى عن منعها من ذلك ولو كان ذلك التصرف فاسدا لما نهى الولى عن منعها منه ويتأكد هذا النص بقوله حتى تنكح زوجا غيره وأجيب بان الفعل كما يضاف الى المباشر فقد يضاف أيضا الى السبب مثل بنى الامير دارا وانما ذهبنا الى هذا وان كان مجازا لدلالة الحديث على بطلان هذا النكاح هذا وأما قوله ذلك يوعظ به فالخطاب فيه اما للرسول أو لكل أحد على الانفراد كأن الخطاب فى قوله فى سورة الطلاق ذلكم يوعظ به من كان للمكلفين مجموعين وقوله من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر تخصيص لهم بالوعظ لانهم هم المنتفعون بذلك ومن استدل بهذا على ان الكفار ليسوا مخاطبين بفروع الشرائع بكذبه التكاليف العامة كقوله ولله على الناس حج البيت وأيضا يلزم من تخصيص العظة بالمؤمنين تخصيص التكليف بهم ذلكم أزكى لكم أى أنمى وهو اشارة الى استحقاق الثواب الدائم وأطهر أى من أدناس الآثام والله يعلم وأنتم لا تعلمون لان علمه تعالى فعلى كامل

هم خمسة آلوف أو عشرة آلوف وانما جمع قليله وكثيره على أفعال ولم يجمع على افعل مثل سائر الجمع القليل الذى يكون مفرد ثانيه ساكنا للالف التى فى أوله وشأن العرب فى كل حرف كان أوله باء أو واوا أو ألفا اختيار جمع قليله على أفعال كاجعوا الوقت أوقاتا واليوم أياما وايسر يسارا للواو والياء اللتين فى أول ذلك وقد يجمع ذلك أحيانا على افعل الا أن الفصيح من كلامهم ما ذكرنا ومنه قول الشاعر

كانوا ثلاثة آلف وكتيبة ✽ ألفان أعجم من بنى المقدام

وأما قوله حذر الموت فانه يعنى انهم خرجوا من حذر الموت فرارا منه كما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله حذر الموت فرارا من غدوهم حتى ذاقوا الموت الذى فروا منه فامرهم فرجعوا وأمرهم أن يقاتلوا فى سبيل الله وهم الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله وانما حث الله تعالى ذكره عباده بهذه الآية على المواظبة على الجهاد فى سبيل الله والصبر على قتال أعداء دينه وشجعهم باعلامه اياهم وتذكيره لهم ان الاماتة والاحياء بيديه واليه دون خلقه وان الفرار من القتال والهرب من الجهاد ولقاء الاعداء الى التحصن فى الحصون والاختباء فى المنازل والدور غير مخ أحدا من قضائه اذا حل بساحته ولا دافع عنه أسباب منيته اذا نزل بعقوبته كالم ينفع الهاربين من الطاعون الذين وصف الله تعالى ذكره صفتهم فى قوله ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فرارا من أوطانهم وانتقالهم من منازلهم الى الموضع الذى أملوا بالمصير اليه السلامة وبالموئل النجاة من المنية حتى أتاهم أمر الله فاقرهم جميعا خودا صرعى وفى الارض هلكى ونجا مما حل بهم الذين باشروا كرب الوباء وخاطروا بانفسهم عظيم البلاء ✽ القول فى تاويل قوله (ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) يعنى تعالى ذكره بذلك ان الله لذو فضل ومن على خلقه بتبصيره اياهم سبيل الهدى وتحذيره لهم طرق الردى وغير ذلك من نعمه التى ينعمها عليهم فى دنياهم ودينهم وأنفسهم وأموالهم كما أحيا الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت بعد اماتته اياهم وجعلهم لخلقه مثلا وعظة ينعظون بهم وعبرة يعتبرون بهم وليعلموا أن الامور كلها بيده فيستسلمون لقضائه ويصرفون الرغبة كلها والرهبة اليه ثم أخبر تعالى ذكره ان كل من ينم عليه من عباده بنعمه الجليلة ويمن عليه بمنته الجسيمة يكفر به ويصرف الرغبة والرهبة الى غيره ويتخذ الها من دونه كفرانا منه لنعمه التى توجب أصغرها عليه من الشكر ما يقعده ومن الحمد ما يثقله فقال تعالى ذكره ولكن أكثر الناس لا يشكرون يقول لا يشكرون نعمتى التى أنعمتها عليهم وفضلى الذى تفضلت به عليهم بعبادتهم غيرى وصرفهم رغبتهم ورهبتهم الى من دونى ممن لا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يملك موتا ولا حياة ولا نشورا ✽ القول فى تاويل قوله (وقاتلوا فى سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم) يعنى تعالى ذكره بذلك وقاتلوا أيها المؤمنون فى سبيل الله يعنى فى دينه الذى هداكم له لا فى طاعة الشيطان أعداء دينكم الصادين عن سبيل ربكم ولا تجبنوا عند قتاله ولا تقعدوا عن

وعلمنا انفعالى ناقص فقد تخفى المصلحة والعاقبة علينا أو تشتبه المصلحة بالمفسدة فلا صلاح للمكلف الا فى طاعته لعلام الغيوب ليحوز سعادة الدارين والله ولى التوفيق التأويل انه سبحانه من كمال الكرم والاصطناع اذا صدر من العبد أمارات النشوز والانقطاع أمهله الى انقضاء عدة الجفاء فلعله يعود الى اقامة شرائط الوفاء وتتحرك داعية فى صميم قلبه من نتائج محبته ربه اذ لم يكن له أن يكتم ما خلق الله فى رحم قلبه من المحبة وان ابتلاه الله بمحنة الفرقة فيقرع باصبع الندامة باب التوبة ويقوم على قدم الغرامة فى طلب الرجعة والاوبة فيقال له من غاية الفضل والنوال يا قارع الباب دع نفسك وتعال من طلب منا فلا حا طلبا لزم عتبتنا مساء وصباحا وبعوا من أحق بردهن فى ذلك ان أرادوا اصلاحا ولهن مثل الذى عليهن أى للعباد حق فى ذمة كرم الربوبية كما أن لله تعالى حقا فى ذمة عباده (٣٤٩) فاذا تقرب العبد اليه شبرا فانه أحق برعاية الحق فيقرب اليه ذراعا والفضل له على الاطلاق لا بد جنبل بدرجات غير متناهية والله عز يز أعز من أن يراعى العباد مع عجزهم كمال حقوقه حكيم لا تقتضى حكمته أن يطالبهم بما ليس فى وسعهم بل يقبل منهم القليل ويوفيهم الثواب الجزيل الطلاق مرتان يعنى ان أهل العصبة لا يفارقون بجريمة وجريمتين كما فى قصة موسى والخضر ثم فى الثالثة ان سلكوا سبيل الهجران فلا يحل للاخوان أن يواصلوا الخوان حتى يصاحب الخائن صديقا مثله فان ندم بعد ذلك عن أفعاله وسلم ذلك الصديق وأمثاله ورجع الى صحبة اشكاله فلا جناح فى التراجع ان ظنا فيه خيرا ولا يجوز لاحد من الاخوان أن يعضل من صحبة الاقران وفيه ان الله تعالى يتجاوز عن زلات العبد مرة بعد أخرى فاذا أصر العبد ابتلاه بالخذلان وجعله قرين الشيطان كما قال ومن يعش عن ذكر الرحمن فان طلق قرين الشيطان ورجع الى باب الرحمن تداركه بالغفران والرضوان وأما قوله ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيأ فاشارة الى أنه ليس لاهل العصبة ان اتفقت المفارقة أن يسترد واخواطرهم عن الرفقاء بالكلية فان العائد فى هبته كالكلب يعود فى قيئه الا أن يؤدى الى مداهنة وهما لحق من حقوق الدين فلا جناح عليهما فيما افتدته به كان لم يكن بينهما صحبة فان الله سميع بحقائقهم عليم بحالهم والله ولى التوفيق (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم اذا

حربهم فان بيدى حياتكم وموتكم ولا يمنعن أحدكم من لقائهم وقتالهم حذر الموت وخوف المنية على نفسه بقتالهم فيدعوه ذلك الى التفريد عنهم والفرار منهم فتذلوا وياتيكم الموت الذى خفتموه فى مأمنكم الذى وأنتم عليه كما أتى الذين خرجوا من ديارهم فرارا من الموت الذين قصصت عليكم قصتهم فلم ينجهم فرارهم منهم من نزوله بهم حين جاءهم أمرى وحل بهم قضائى ولا ضر المتخلفين وراءهم ما كانوا يحذروه اذ دافعت عنهم منايا هم وصرفتها عن حوبانهم فقاتلوا فى سبيل الله من أمرتكم بقتاله من أعدائى وأعداء دينى فان من حيى منكم فانا أحييه ومن قتل منكم فبقضائى كان قتله ثم قال تعالى ذكره لهم واعلموا أيها المؤمنون أن ربكم سميع بقول من يقول من منافقيكم ان قتل منكم فى سبيلى لو أطاعونا لجلسوا فى منازلهم ما قتلوا عليم بما تخفيه صدورهم من النفاق والكفر وقلة الشكر لنعمتى عليهم وآلائى لديهم فى أنفسهم وأهليهم ولغير ذلك من امورهم وأمور عبادى يقول تعالى ذكره لعباده المؤمنين فاشكرونى أنتم بطاعتى فيما أمرتكم من جهاد عدوكم فى سبيلى وغير ذلك من أمرى ونهيى اذ كفره هؤلاء نعمى واعلموا أن الله سميع لقولهم وعليم بهم وبغيرهم وبما هم عليه مقيمون من الايمان والكفر والطاعة والعصيان محيط بذلك كله حتى أجازى كلا بعمله ان خيرا فخير او ان شرا فشر ا ولا وجه لقول من زعم ان قوله وقاتلوا فى سبيل الله أمر من الله الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف بالقتال بعد ما أحياهم لان قوله وقاتلوا فى سبيل الله لا يخلوان كان الامر على ما تاولوه من أحد أمور ثلاثة اما أن يكون عطفا على قوله فقال لهم الله موتوا وذلك من المحال ان يميتهم و يامرهم وهم موتى بالقتال فى سبيله أو يكون عطفا على قوله ثم أحياهم وذلك أيضا مما لا معنى له لان قوله وقاتلوا فى سبيل الله أمر من الله بالقتال وقوله ثم أحياهم خبر عن فعل قد مضى وغير فصيح العطف بخبر مستقبل على خبر ماض لو كانا جميعا خبرين لاختلاف معنييهما فكيف عطف الامر على خبر ماض أو يكون معناه ثم أحياهم وقال لهم قاتلوا فى سبيل الله ثم أسقط القول كما قال تعالى ذكره ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا بمعنى يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا وذلك أيضا انما يجوز فى الموضع الذى يدل ظاهر الكلام على حاجته اليه ويفهم السامع انه مراد به الكلام وان لم يذكر فاما فى الاماكن التى لا دلالة على حاجة الكلام اليه فلا وجه لدعوى مدع انه مراد فيها ۞ القول فى تاويل قوله (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه أضعافا كثيرة) يعنى تعالى ذكره بذلك من هذا الذى ينفق فى سبيل الله فيعين مضعفا أو يقوى ذا فاقة أراد الجهاد فى سبيل الله و يعطى منهم مقترا وذلك هو القرض الحسن الذى يقرض العبد ربه وانما سماه الله تعالى ذكره قرضا لان معنى القرض اعطاء الرجل غيره ماله مملكا له ليقضيه مثله اذا اقتضاه فلما كان اعطاء من أعطى أهل الحاجة والفاقة فى سبيل الله انما يعطيهم ما يعطيهم من ذلك ابتغاء ما وعده الله عليه من جزيل الثواب عنده يوم القيامة سماه قرضا اذ كان معنى القرض فى لغة العرب ما وصفنا وانما جعله تعالى ذكره حسنا لان المعطى يعطى ذلك عن ندب الله اياه وحثه له عليه اختشاء منه فهو

سلتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فاذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا أن تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم (٣٥٠) الا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير) القراء آن لا نضار بضم الراء أبو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير وقتيبة الباقون بفتح الراء ولا خلاف في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد بالفتح ما آتيتم مقصورا ابن كثير الباقون بالمد يتوفون بفتح الياء وما بعده المفضل الباقون بضم الياء النساء أو بهمزتين عاصم وعلي وحمزة وخلف وابن عامر الباقون النساء بوروى الخزاعي وابن شنبوذ عن أهل مكة النسا أو تماسوهن حيث وقعت على وحمزة وخلف الباقون تمسوهن قدره بالتحريك يزيد وابن ذكوان وروح وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير أبي بكر وحماد الباقون بالاسكان * الوقوف الرضاعة ط بالمعروف ط وسعها ج لاستئناف اللفظ مع قرب المعنى مثل ذلك ج عليهما ط لابتداء الحكم في استرضاع الاجنبية بالمعروف ط بصير * وعشرا ج بالمعروف ط خبير * في أنفسكم ط معروفا ط أجله ط لابتداء الامر فاحذروه ج للفصل بين موجبي الخوف والرجاء ولهذا كررت كلمة واعلموا تقديره غفور حليم فارجوه والوقف أليق حليم * فريضة ج لعطف المختلفتين ومتعوهن ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى لان الجملة الثانية لتقدير المأمور في الاولى قدره الثاني ج لان متاعا مصدر متعوهن والوقف لبيان انه غير متصل بما يليه من الجملتين العارضتين بالمعروف ج لان حقا يصلح نعتا للمتاع أي متاعا حاقا ويصلح مصدرا لمحذوف أي حق ذلك حقا المحسنين * النكاح ط للتقوى ط بينكم ط بصير * * التفسير الحكم الثاني عشر الارضاع والوالدات قيل هن المطلقات والمزوجات لان ظاهر اللفظ مشعر بالعموم وقيل المطلقات ولهذا ذكرت عقيب آية الطلاق

لله طاعة وللشياطين معصية وليس ذلك لحاجة بالله الى أحد من خلقه ولكن ذلك كقول العرب عندي لك قرض صدق وقرض سوء للامر يأتي فيه الرجل مسرته أو مساءته كما قال الشاعر

كل امرئ سوف يجزى قرضه حسنا * أو سيئا ومدينا بالذي دانا

فقرض المرء ما سلف من صالح عمله أو سيئه وهذه الآية نظير الآية التي قال الله فيها تعالى ذكره مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ونحو الذي قلنا في ذلك كان ابن زيد يقول **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال هذا في سبيل الله فيضاعفه له أضعافا كثيرة قال بالواحد سبعمائة ضعف **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن زيد بن أسلم قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة قال جاء أبو الدحداح الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ألا أرى ربنا يستقرضنا مما أعطانا الله لانفسنا وان لي أرضين أحدهما بالعالية والاخرى بالسافلة وانى قد جعلت خيرهما صدقة قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول كم من عذق مذلل لابي الدحداح في الجنة **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا سعيد عن قتادة أن رجلا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع بهذه الآية قال أنا أقرض الله فعمد الى خير حائط له فتصدق به قال قتادة يستقرضكم وبكم كما تسمعون وهو الولي الحميد يستقرض عباده **حدثنا** محمد بن معاوية الانماطي النيسابوري قال ثنا خلف بن خليفة عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال أبو الدحداح يا رسول الله أو أن الله يريد منا القرض قال نعم يا أبا الدحداح قال يدك قبل فناوله يده قال فاني قد أقرضت ربي حائطي حائطا فيه ستمائة نخلة ثم جاء يمشي حتى أتى الحائط وأم الدحداح فيه في عيالها فنادا ها يا أم الدحداح قالت لبيك قال اخرجي قد أقرضت ربي حائطنا فيه ستمائة نخلة وأما قوله فيضاعفه له أضعافا كثيرة فانه عدة من الله تعالى ذكره مقرضه ومنفق ماله في سبيل الله من اضعاف الجزاء له على قرضه ونفقته ما لا حد له ولا نهاية كما **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة قال هذا التضعيف لا يعلم أحد ما هو وقد **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن عيينة عن صاحب له يذكر عن بعض العلماء قال ان الله أعطاكم الدنيا قرضا وسألكموها قرضا فان أعطيتموها طيبة بها أنفسكم ضاعف لكم ما بين الحسنة الى العشر الى السبعمائة الى أكثر من ذلك وان أخذها منكم وأنتم كارهون قصبرتم وأحسنتم كانت لكم الصلاة والرحمة وأوجب لكم الهدى * وقد اختلف القراء في قراءة قوله فيضاعفه بالالف ورفعه بمعنى الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له نسقا يضاعف على قوله يقرض * وقرأه آخرون بذلك المعنى فيضعفه غير أنهم قرؤه بتشديد العين واسقاط الالف وقرأه آخرون فيضاعفه

وتحقيقه انه اذا حصلت الفرقة استتبعت التباغض والتعادى المتضمن لايذاء الولد ليتأذى الزوج وربما رغبت فى الزوج بزوج آخر فيهمل أمر الطفل فندب الله تعالى الوالدات المطلقات الى رعاية جانب الاطفال والاهتمام بشانهم وأيضا أنه تعالى قال فى الآية وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن ولو كانت الزوجية باقية لوجب ذلك للزوجية لا للرضاع ذكره السدى وقال الواحدى فى البسيط الاولى أن يحمل على المزوجات فى حال بقاء النكاح لان المطلقة لا تستحق النفقة وانما تستحق الاجرة ثم ان النفقة والكسوة تجبان فى مقابلة التمكين فاذا اشتغلت بالارضاع والحضانة لم تتفرغ لخدمة الزوج فلعل متوهما يتوهم ان مؤنتها قد سقطت بالحال الواقع فى الخدمة فازيل ذلك الوهم بايجاب الرزق والكسوة وان اشتغلت بالارضاع و يرضعن مثل يترضعن فى انه خبر فى معنى الامر المؤكد وهذا الامر (٢٥١) على سبيل الندب بدليل قوله تعالى فان أرضعن لكم فاتوهن أجورهن ولو وجب عليها الارضاع لم تستحق الاجرة وانما كان ندبا من حيث ان تربية الطفل بلبن الام أصلح ولان شفقتها أكثر ولا يجوز استئجار الام عند أبى حنيفة مادامت زوجة أو معتدة من نكاح وعند الشافعى يجوز فاذا انقضت عدتها جاز بالاتفاق وقد يقضى الامر الى الوجوب اذا لم يقبل الصبى الا ثدى أمه أو لم توجد له ظئر أو كان الاب عاجزا عن الاستئجار حولين أى عامين والتركيب يدور على الانقلاب فالحول ينقلب من الوقت الاول الى الثانى وكاملين توكيد كقوله تلك عشرة كاملة فقد يقال أقمت عند فلان حولين وانما أقام حولا وبعض الآخر وليس التحديد بالحولين وتحديد ايجاب لقوله تعالى بعد ذلك لمن أراد أن يتم الرضاعة أى هذا الحكم لمن أراد اتمام الارضاع أو اللام متعلقة بيرضعن كما تقول أرضعت فلانة لفلان ولده أى يرضعن حولين لمن أراد أن يتم الرضاعة من الآباء لان الاب عليه ارضاع الولد دون الام وعليه أن يفتقد ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه ثم المقصود من ذكر التحديد قطع التنازع بين الزوجين اذا تنازعا فى مدة الرضاعة فان أراد أحدهما أن يفطمه قبل الحولين ولم يرض الآخر لم يكن له ذلك اما اذا اجتمعا على أن يفطماه قبل تمام الحولين فلهما ذلك وأيضا فللرضاع حكم خاص فى الشريعة وهو قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب فيعلم من التحديد بان الارضاع ما لم يقع فى هذا الزمان لا يفيد هذا الحكم هذا هو مذهب الشافعى وبه قال على وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وعلقمة والشعبى والزهرى وعن أبى حنيفة ان مدة الرضاع ثلاثون شهرا وقرئ أن يتم الرضاعة برفع الفعل تشبيها الان بما التى آخرها فى التأويل أى فى المصدر لان كلمة

له باثبات الالف فى يضاعف ونصبه بمعنى الاستفهام فكأنهم تأولوا الكلام من المقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له فجعلوا قوله فيضاعف جوابا للاستفهام وجعلوا من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا اسما لان الذى وصلته بمنزلة عمرو وزيد فكأنهم وجهوا تأويل الكلام الى قول القائل من أخوك فتكرمه لان الافصح فى جواب الاستفهام بالفاء اذا لم يكن قبله ما يعطف عليه من فعل مستقبل نصبه وأولى هذه القراآت عندنا بالصواب قراءة من قرأ فيضاعفه له باثبات الالف ورفع يضاعف لان فى قوله من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه معنى الجزاء والجزاء اذا دخل فى جوابه الفاء لم يكن جوابه بالفاء الا رفعا فلذلك كان الرفع فى يضاعفه أولى بالصواب عندنا من النصب وانما اخترنا الالف فى يضاعف من حذفها وتشديد العين لان ذلك أفصح اللغتين وأكثرهما على ألسنة العرب ۞ القول فى تأويل قوله (والله يقبض ويبسط) يعنى تعالى ذكره بذلك أنه الذى بيده قبض أرزاق العباد وبسطها دون غيره ممن ادعى أهل الشرك به أنهم آلهة واتخذوهم أربابا دونه بعبادتهم وذلك نظير الخبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى حدثنا به مجد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا ثنا حجاج وحدثنى عبد الملك بن محمد الرقاشى قال ثنا حجاج وأبو ربيعة قالا ثنا حماد بن سلمة عن ثابت وحميد وقتادة عن أنس قال غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فقالوا يا رسول الله غلا السعر فسعر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله الباسط القابض الرازق وانى لارجو أن ألقى الله ليس أحد يطلبنى بمظلمة فى نفس ولا مال * قال أبو جعفر يعنى بذلك صلى الله عليه وسلم أن الغلاء والرخص والسعة والضيق بيد الله دون غيره فكذلك قوله تعالى ذكره والله يقبض ويبسط يعنى بقوله يقبض يقتر بقبضه الرزق عمن يشاء من خلقه ويعنى بقوله ويبسط يوسع ببسط الرزق على من يشاء منهم وانما أراد تعالى ذكره بقيله ذلك حث عباده المؤمنين الذين قد بسط عليهم من فضله فوسع عليهم من رزقه على تقوية ذوى الاقتار منهم بماله ومعونته بالانفاق عليه وحمولته على النهوض لقتال عدوه ومن المشركين فى سبيله فقال تعالى ذكره من يقدم لنفسه ذخرا عندى باعطائه ضعفاء المؤمنين وأهل الحاجة منهم ما يستعين به على القتال فى سبيلى فاضاعفه له من ثوابى أضعافا كثيرة مما أعطاه وقواه به فانى أنا الموسع الذى قبضت الرزق عمن ندبتك الى معونته واعطائه لابتليه بالصبر على ما ابتليته به والذى بسطت عليك لامتحنك بعملك فيما بسطت عليك فانظر كيف طاعتك اياى فيه فاجازى كل واحد منكما على قدر طاعته كما فى فيما ابتليتكما فيه وامتحنتكما به من غنى وفاقة وسعة وضيق عند رجوعكما الى فى آخرتكما ومصيركما الى فى معادكما نحو الذى قلنا فى ذلك قال من بلغنا قوله من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا الآية قال علم أن فيمن يقاتل فى سبيله من لا يجد قوة وفيمن لا يقاتل فى سبيله من يجد غنى فندب هؤلاء فقال من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط قال يبسط عليك وأنت ثقيل عن الخروج لا تريده وقبض عن هذا وهو

مانارة تقع مصدرية فلا تنصب وقرئ الرضاعة بكسر الراء وعلى المولود له وعلى الذى يولد له وهو الوالد وله فى محل الرفع على الفاعلية نحو عليهم فى المغضوب عليهم وانما قيل المولود له دون الوالد ليعلم ان الولد انما ولد لهم ولذلك ينسبون اليهم لا الى الامهات وفيه تنبيه على ان الولد انما يلحق بالوالد لكونه مولودا على فراشه كما قال صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وفيه أن نفع الاولاد عائد الى الآباء يجب عليهم رعاية مصالحه كما قيل كله لك فكله عليك فعليهم رزقهن وكسوتهن اذا أوضعن ولدهم كالاظآر ألا ترى انه ذكره باسم الوالد حيث لم تكن هذه المعانى مقصودة وذلك قوله واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ بالمعروف تفسيره ما يتلوه وهو أن لا يكلف واحد منهما ما ليس فى وسعه ولا يتضار وأيضا المعروف فى هذا الباب (٣٥٢) قد يكون محدودا بشرط وعقد وقد يكون غير محدود الا من جهة العرف لانه اذا قام بما يكفيها فى طعامها وكسوتها فقد استغنى عن تقدير الاجرة اذ لو كان ذلك أقل من قدر الكفاية لحقها ضرر من الجوع والعرى ويتعدى ذلك الضرر الى الولد وفى الآية دليل على ان حق الام أكثر من حق الاب لانه ليس بين الام والفاعل واسطة وبين الاب وبينه واسطة فانه يستأجر المرأة على الارضاع والحضانة بالنفقة والكسوة والتكليف الالزام قيل أصله من الكلف وهو أثر على الوجه فمعنى تكلف الامر اجتهد أن يبين فيه أثره وكلفه ألزمه ما يظهر فيه أثره والوسع ما يسع الانسان ولا يعجز عنه ولهذا قيل الوسع فوق الطاقة من قرأ لا تضار بالرفع فعلى الاخبار فى معنى النهى ويحتمل البناء للفاعل والمفعول على ان الاصل تضارر بكسر الراء ولا تضارر بفتحها ومن قرأ بالفتح فعلى النهى صريحا ويحتمل البنائين أيضا وتبين ذلك انه قرئ لا تضارر ولا تضارر بالجزم وكسر الراء الاولى وفتحها والمعنى لا تضار دون والدة زوجها بسبب ولدها وهو أن تعنف به وتطلب منه ما ليس بعدل من الرزق والكسوة وان تشغل قلبه بسبب التفريط فى شأن الولد وان تقول بعد ما ألفها الصبى اطلبه لنا ظئرا ونحو ذلك ولا يضار مولود له امرأته بسبب ولده بان يمنعها شيأ مما وجب عليه من الرزق والكسوة أو يأخذه منها وهى تريد ارضاعه أو يكرهها على الارضاع وهكذا اذا كان مبنيا للمفعول كان نهيا عن أن يلحق بها الضرر من قبل الزوج وعن أن يلحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد ويحتمل أن يكون تضار بمعنى تضر والباء من صلته أى لا تضر والدة بولدها بان تسىء غذاءه وتعهده أو تفرط فيما ينبغى له ولا تدعه الى الاب بعد ما ألفها ولا يضر الوالد بان ينتزعه من يدها أو يفرط فى شأنها فتقصر هى فى حق الولد

تطيب نفسا بالخروج ويخف له فقوه مما فى يدك يكن لك فى ذلك حظ ۞ القول فى تأويل قوله (واليه ترجعون) يعنى تعالى ذكره بذلك والى الله معادكم أيها الناس فاتقوا الله فى أنفسكم أن تضيعوا فرائضه وتتعدوا حدوده وأن يعمل من بسط عليه منكم فى رزقه بغير ما أذن له بالعمل فيه ربه وأن يحمل بالمقتر منكم فقبض عنه رزقه اقتارا على معصيته والتقدم على ما نهاه فليستوجب بذلك منه بصيره الى خالقه ما لا قبل له به من أليم عقابه وكان قتادة يتأول قوله واليه ترجعون والى التراب ترجعون حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واليه ترجعون من التراب خلقهم والى التراب يعودون ۞ القول فى تأويل قوله (ألم تر الى الملأ من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله) يعنى تعالى ذكره بقوله ألم تر يا محمد بقلبك فتعلم بخبرى اياك يا محمد الى الملأ يعنى الى وجوه بنى اسرائيل وأشرافهم ورؤسائهم من بعد موسى يقول من بعد ما قبض موسى فمات اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله فذكر لى أن النبى الذى قال لهم ذلك شمويل بن بالى بن علقمة بن رحام بن الهو بن هوصوق بن علقمة بن ماحث بن عموصا بن عزريا بن صفية بن علقمة بن أبى ياسق بن قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم حدثنا بذلك بن حميد قال ثنا سلمة عن أبى اسحق عن وهب بن منبه وحدثنى أيضا المثنى بن ابراهيم قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول هو شمويل هو شمويل ولم ينسبه كما نسبه اسحق وقال السدى بل اسمه شمعون وقال انما سمى شمعون لان أمه دعت الله أن يرزقها غلاما فاستجاب الله لها دعاءها فرزقها فولدت غلاما فسمته شمعون تقول الله تعالى سمع دعائى حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فكان شمعون فعلون عند السدى من قولها سمع الله دعاءها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ألم تر الى الملأ من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم قال شمعون وقال آخرون بل الذى سأله قومه من بنى اسرائيل أن يبعث لهم ملكا يقاتلون فى سبيل الله يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم حدثت بذلك عن الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وقال لهم نبيهم قال كان نبيهم الذى بعد موسى يوشع بن نون قال وهو أحد الرجلين اللذين أنعم الله عليهما وأما قوله ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله فاختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله سأل الملأ من بنى اسرائيل نبيهم ذلك فقال بعضهم كان سبب مسئلتهم اياه ما حدثنا به محمد بن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنى محمد بن اسحق عن وهب بن منبه قال خلف بعد موسى فى بنى اسرائيل يوشع بن نون يقيم فيهم التوراة وأمر الله حتى قبضه الله ثم خلف فيهم كالب بن يوفنا يقيم فيهم التوراة وأمر الله حتى قبضه الله ثم خلف فيهم حزقيل بن بوذى وهو ابن العجوز ثم ان الله قبض حزقيل وعظمت فى بنى اسرائيل الاحداث ونسوا ما كان من عهد الله اليهم حتى نصبوا الاوثان وعبدوها من

وانما قيل بولدها وبولده لان المرأة لما نهيت عن المضارة أضيف اليها الولد استعطافا لها عليه وانه ليس باجنبي منها فمن حقها ان تشفق عليه كذلك الوالد قوله سبحانه وعلى الوارث مثل ذلك للعلماء فيه أقوال من حيث انه تقدم ذكر الوالد والمولود والوالدة واحتمل في الوارث أن يكون مضافا الى كل واحد من هؤلاء فعن ابن عباس أن المراد وارث الاب وقوله وعلى الوارث عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وما بينهما تفسير للمعروف فالمعنى وعلى وارث المولود له مثل ما وجب عليه من الرزق والكسوة أي ان مات المولود له ألزم من يرثه أن يقوم مقامه في أن يرزقها ويكسوها بالشرط المذكور من العدل وتجنب الضرار وقيل المراد وارث الولد الذي لو مات الصبي ورثه فيجب عليه عند موت الاب كل ما كان واجبا على الاب وهذا قول الحسن وقتادة وأبي مسلم والقاضي ثم اختلفوا في أنه أي وارث هو (٢٥٣) فقيل العصبات دون الام والاخوة من الام وهو قول عمر والحسن ومجاهد وعطاء وسفيان وابراهيم وقيل هو وارث الصبي من الرجال والنساء على قدر النصيب من الميراث عن قتادة وابن أبي ليلى وقيل على الوارث ممن كان ذا رحم محرم دون غيرهم من ابن العم والمولى عن أبي حنيفة وأصحابه وعند الشافعي لا نفقة فيما عدا الولاد أي الاب والابن وقيل المراد من الوارث هو الصبي نفسه فانه ان مات أبوه وورثه وجبت عليه أجرة رضاعه في ماله ان كان له مال فان لم يكن له مال أجبرت الام على ارضاعه وقيل المراد من الوارث الباقي من الابوين كما في الدعاء المروي واجعله الوارث منا أي الباقي وهو قول سفيان وجماعة فان أرادا فصالا أي فطاما وليس من باب المفاعلة وانما هو ثلاثي على فعال كالعثار والاباق وذلك ان الولد ينفصل عن الاغتذاء بثدي أمه الى غيره

دون الله فبعث الله اليهم الياس بن نسي بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران نبيا وانما كانت الانبياء من بني اسرائيل بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التوراة وكان الياس مع ملك من ملوك بني اسرائيل يقال له أجاب وكان يسمع منه ويصدقه فكان الياس يقيم له أمره وكان سائر بني اسرائيل قد اتخذوا صنما يعبدونه من دون الله فجعل الياس يدعوهم الى الله وجعلوا لا يسمعون منه شيئا الا ما كان من ذلك الملك والملوك متفرقة بالشام كل ملك له ناحية منها يأكلها فقال ذلك الملك الذي كان الياس معه يقوم له أمره ويراه على هدى من بين أصحابه يوما يا الياس والله ما أرى ما تدعو اليه الناس الا باطلا والله ما أرى فلانا وفلانا يعبد مملوكا من ملوك بني اسرائيل قد عبدوا الاوثان من دون الله الا على مثل ما نحن عليه يأكلون ويشربون وينعمون ما لكين ما ينقص من دنياهم وما نرى لنا عليهم من فضل ويزعمون وانه أعلم ان الياس استرجع وقام شعر رأسه وجلده ثم فضه وخرج عنه ففعل ذلك الملك فعل أصحابه عبد الاوثان وصنع ما يصنعون ثم خلف من بعده فيهم الخلف فكان فيهم كما شاء الله أن يكون ثم قبضه الله اليه وخلفت فيهم الخلوف وعظمت فيهم الخطايا وعندهم التابوت يتوارثونه كابرا عن كابر فيه السكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون وكانوا لا يلقاهم عدو فيقدمون التابوت يرجعون به معهم الا هزم الله ذلك العدو ثم خلف فيهم ملك يقال له ايلاء وكان الله قد بارك لهم في جبلهم من ايليا لا يدخله عليهم عدو ولا يحتاجون معه الى غيره وكان أحدهم فيما يذكرون يجمع التراب على العشرة ثم ينبذ فيه الحب فيخرج الله له ما يأكل سنة هو وعياله ويكون لاحدهم الزيتونة فيعتصر منها ما يأكل هو وعياله سنة فلما عظمت احداثهم وتركوا عهد الله اليهم نزل بهم عدو فخرجوا اليه وأخرجوا التابوت كما كانوا يخرجونه ثم رجعوا به فقوتلوا حتى انتسبي من بين أيديهم فاتى ملكهم ايلاء فاخبر أن التابوت قد أخذ واستلب فسالت عنقه فمات كمدا عليه فرجع أمرهم عليهم ووطئهم عدوهم حتى أصيب من أبنائهم ونسائهم وفيهم نبي لهم قد كان الله بعثه اليهم فكانوا لا يقبلون منه شيأ يقال له شمويل وهو الذي ذكر الله لنبيه محمد ألم تر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله الى قوله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا يقول الله فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم الى قوله ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين قال ابن اسحق فكان من حديثهم فيما حدثني به بعض أهل العلم عن وهب بن منبه انه لما نزل بهم البلاء ووطئت بلادهم كلموا نبيهم شمويل بن بالي فقالوا ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وانما كان قوام بني اسرائيل الاجتماع على الملوك وطاعتهم الملوك أنبياءهم وكان الملك هو يسير بالجموع والنبي يقوم له أمره ويأتيه بالخبر من ربه فاذا فعلوا ذلك صلح أمرهم فاذا عتت ملوكهم وتركوا أمر أنبيائهم فسد أمرهم فكانت الملوك اذا تابعتها الجماعة على الضلالة تركوا أمر الرسل فيقربقا يكذبون فلا يقبلون منه شيأ وفريقا يقتلون فلم يزل ذلك البلاء بهم حتى قالوا له ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فقال لهم انه ليس عندكم وفاء ولا صدق ولا رغبة في الجهاد فقالوا انما كنا نهاب الجهاد ونزهد فيه انا كنا ممنوعين في بلادنا لا يطأها

(٤٥ - (ابن جرير) - ثاني)

من الاقوات وعن أبي مسلم انه يحتمل أن يكون المراد من الفصال ايقاع المفاصلة بين الوالد والام اذا حصل التراضي والتشاور في ذلك ولم يرجع ضرر الى الولد ولكن الفصال صادر عن تراض منهما وتشاور مع أرباب التجارب وأصحاب الرأي فلا جناح عليهما في ذلك زاد على الحولين لضعف في تركيب الصبي أو نقصان وهذه أيضا توسعة بعد التحديد وذلك أن الام قد تمل من الارضاع فتحاول الفطام والاب أيضا قد يعطي الاجرة على الارضاع فيطلب الفطام دفعا لذلك لكنهما قد يتوافقان على الاضرار بالولد لغرض النفس فلهذا اعتبرت المشاورة وحينئذ بعد موافقة الكل على ما يكون فيه اضرار الولد وان اتفقوا على الفطام قبل الحولين وهذه غاية العناية من الرب بحال الطفل الضعيف ومع اجتماع الشروط لم يصرح بالاذن بل دفع الحرج فقط وما بين حكم الام وانها أحق بالرضاع بين

أنه يجوز العدول فى هذا الباب عنها الى غيرها فقال وان أردتم أن تسترضعوا أيها المراضع أولادكم فلا جناح عليكم يقال أرضعت المرأة الصبى واسترضعتها الصبى بزيادة السين مفعولا ثانيا كما يقول أنجح الحاجة واستنجحته اياها فحذف أحد المفعولين للعلم به وعن الواحدى التقدير ان تسترضعوا الاولاد كم فحذف اللام للعلم به مثل واذا كالوهم أو وزنوهم أى كالوا لهم أو وزنوا لهم ومن موانع الارضاع للام ما اذا تزوجت بزوج آخر فقيامها بحق ذلك الزوج يمنعها عن الارضاع ومنها أنه اذا طلقها الزوج الاول فقد تكره الارضاع ليتزوج ثم ازوج آخر ومنها أن تابى المرأة قبول الولد ايذاء للزوج المطلق ومنها ان تمرض أو ينقطع لبنها فعند أحد هذه الامور اذا وجدنا مرضعة أخرى وقبل الطفل لبنها جاز العدول عن الام الى غيرها فان لم نجد مرضعة (٣٥٤) أخرى أو وجدنا ولكن لا يقبل الطفل لبنها فالارضاع واجب على الام اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم ما آتيتموه المرأة أى ما أردتم ايتاءه مثل اذا أتممتم الصلاة ومن قرأ ما أتيتم بالقصر فهو من أتى اليه احسانا اذا فعله كقوله انه كان وعده مأتيا أى مفعولا وروى شيبان عن عاصم ما أوتيتم أى ما آتاكم الله وأقدركم عليه من الاجرة وليس التسليم شرطا للجواز وانما هو ندب الى الاولى وفيه حث على أن الذى يعطى المرضعة يجب أن يكون يدا بيد حتى يكون اهنأ وأطيب لنفسها لقضاء فى شأن الصبى ولهذا قيد التسليم بان يكون بالمعروف وهو أن يكونوا حينئذ مستبشرى الوجوه ناطقين بالقول الجميل مطيبين لانفس المراضع بما أمكن قطعا لمعاذيرهن ثم أكد الجميع بان ختم الآية بنوع من التحذير فقال واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير * الحكم الثالث عشر عدة الوفاة والذين يتوفون

أحد فلا يظهر علينا فيها عدو فاما اذا بلغ ذلك فانه لا بد من الجهاد فنطيع ربنا فى جهاد عدونا ونمنع أبناءنا ونساءنا وذرارينا حدثنى عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله ألم تر الى الملأ من بنى اسرائيل الى والله عليم بالظالمين قال الربيع ذكر لنا والله أعلم أن موسى لما حضرته الوفاة استخلف فتاه يوشع بن نون على بنى اسرائيل وأن يوشع بن نون سار فيهم بكتاب الله التوراة وسنة نبيه موسى ثم ان يوشع بن نون توفى واستخلف فيهم آخر فسار فيهم بكتاب الله وسنة نبيه موسى صلى الله عليه وسلم ثم استخلف آخر فسار فيهم بسيرة صاحبيه ثم استخلف آخر فعرفوا وأنكروا ثم استخلف آخر فانكروا عامة أمره ثم استخلف آخر فانكروا أمره كله ثم ان بنى اسرائيل أتوا نبيا من أنبيائهم حين أرادوا فى نفوسهم وأموالهم فقالوا له سل ربك ان يكتب علينا القتال فقال لهم ذلك النبى هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا الى قوله والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فى قوله ألم تر الى الملأ من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا قال قال ابن عباس هذا حين رفعت التوراة واستخرج أهل الايمان وكانت الجبابرة قد أخرجتهم من ديارهم وأبنائهم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا قال هذا حين رفعت التوراة واستخرج أهل الايمان * وقال آخرون كان سبب مسئلتهم نبيهم ذلك ما حدثنى به موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى ألم تر الى الملأ من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قال كانت بنو اسرائيل يقاتلون العمالقة وكان ملك العمالقة جالوت وانهم ظهروا على بنى اسرائيل فضربوا عليهم الجزية وأخذوا توراتهم وكانت بنو اسرائيل يسألون الله أن يبعث لهم نبيا يقاتلون معه وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امرأة حبلى فاخذوها فحبسوها فى بيت رهبة أن تلد جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بنى اسرائيل فى ولدها فجعلت المرأة تدعو الله أن يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته شمعون فكبر الغلام فارسلته يتعلم التوراة فى بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام أن يبعث الله نبيا أتاه جبريل والغلام نائم الى جنب الشيخ وكان لا يأتمن عليه أحدا غيره فدعاه بلهن الشيخ يا شمعاول فقام الغلام فزعا الى الشيخ فقال يا أبتاه دعوتنى فكره الشيخ أن يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بنى ارجع فنم فرجع فنام ثم دعاه الثانية فاتاه الغلام أيضا فقال ارجع فنم فان دعوتك الثالثة فلا تجبنى فلما كانت الثالثة تطهر له جبريل فقال اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما أتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة ولم تنل ذلك وقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله آية من نبوتك فقال لهم شمعون عسى ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا والله أعلم قال أبو جعفر وغير جائز فى قول الله تعالى ذكره نقاتل فى سبيل الله اذا قرئ بالنون غير الجزم على معنى المجازاة وشرط الامر فان ظن ظان

ومعناه يموتون ويقبضون قال الله يتوفى الانفس حين موتها وأصل التوفى أخذ الشئ كملا وافيا وبنى للمفعول ومعناه ان ما قلناه للفاعل ومعناه استوفى أجله ورزقه وعليه قراءة على رضى الله عنه يتوفون بفتح الياء والذى يحكى أن أبا الاسود الدئلى كان يمشى خلف جنازة فقال له رجل من المتوفى بكسر الفاء فقال الله وكان أحد الاسباب الباعثة لعلى رضى الله عنه على ان أمره بان يضع كتابا فى النحو فلعل السبب فيه أن ذلك الشخص لم يكن بليغا وهذا المعنى من مستعملات البلغاء فلهذا لم يعتد بقوله وحمله على متعارف الاوساط ويذرون يتركون ولا يستعمل منه الماضى والمصدر استغناء عنهما بتصاريف ترك والازواج ههنا النساء يتربصن بانفسهن أربعة أشهر مثل قوله يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء وقد مر وعشرا أى يعتددن هذه المدة وهى أربعة أشهر وعشرة أيام وانما قبل عشرا ذهابا الى الليالى والايام داخلة معها قال

فى الكشاف ولأنراهم قط يستعملون التذكير فيه ذاهبين الى الايام وقيل فى سبب التغليب أن مبدأ الشهر من الليل والاوائل أقوى من الثوانى وأيضا هذه الايام أيام الحزن وأيام المكروه خليقة أن تسمى ليالى استعارة أو المراد عشر مدد كل منها يوم بليلته وذهب الاوزاعى والاصم الى ظاهر الآية وانها اذا انقضت لها أربعة أشهر وعشر ليال حلت للازواج نقل عن الحسن وأبى العالية أنه تعالى انما حد العدة بهذا القدر لان الولد ينفخ فيه الروح فى العشر بعد الاربعة قلت ولعل هذا من الامور التى لا يعقل معناها كاعداد الركعات ونصب الزكوات وانما الله ورسوله أعلم بذلك وهذه العدة واجبة على كل امرأة تزوجها الا اذا كانت أمة فان عدتها نصف عدة الحرة عند أكثر الفقهاء وعن الاصم أن عدتها عدة الحرائر تمسكا بظاهر عموم الآية وقياسا على وضع الحمل والا اذا كانت المرأة حاملة (٣٥٥) فانها اذا وضعت الحمل حلت وان كان بعد وفاة الزوج بساعة لقوله تعالى وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن * ولو زعم قائل أن ذلك فى الطلاق فليعول على قصة سبيعة الاسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بنصف شهر فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم حللت فانكحى من شئت وعن على رضى الله عنه انها تتربص أبعد الاجلين ولا فرق فى عدة الوفاة بين الصغيرة والكبيرة وذات الاقراء وغيرها والمدخول بها وغيرها وقال ابن عباس لا عدة عليها قبل الدخول ورد بعموم الآية ولهذا أيضا لم يفرق بين أن ترى المعتدة فى المدة المذكورة دم الحيض على عادتها أو لا تراه خلافا لمالك فانه قال لا تنقضى عدتها حتى ترى عادتها من الحيض فى تلك الايام مثل التى كانت عادتها فان كانت عادتها أن تحيض فى كل شهر مرة فعليها فى عدة الوفاة أربع حيض وان كانت عادتها أن تحيض فى كل شهرين مرة فعليها حيضتان وان كانت عادتها أن تحيض فى كل أربعة أشهر مرة يكفيها حيض واحد وان كانت عادتها أن تحيض فى كل خمسة أشهر مرة فههنا يكفيها الشهور ثم مذهب الشافعى انه ان ارتابت استبرأت نفسها من الريبة كما أن ذات الاقراء لو ارتابت وجب عليها أن تحتاط وتعتبر المدة بالهلال ما أمكن فان مات الزوج فى خلال شهر هلالى والباقى أكثر من عشرة أيام فتعد ما بقى وتحسب ثلاثة أشهر بعده بالاهلة وتكمل ذلك الباقى ثلاثين وتضم اليها عشرة أيام فاذا انتهت من اليوم الاخير الى الوقت الذى مات فيه الزوج فقد انقضت العدة وان كان الباقى دون عشرة أيام فتعده وتحسب أربعة أشهر بالاهلة ويكمل الباقى عشرة من الشهر السادس وان كان الباقى عشرة أيام فتعتدها وبار بعة أشهر بالاهلة بعدها وان انطبق الموت على أول الهلال فتعتد بار بعة أشهر بالاهلة وبعشرة أيام من الشهر الخامس واختلفوا فى أن

ان الرفع فيه جائز وقد قرئ بالنون بمعنى الذى نقاتل فى سبيل الله فان ذلك غير جائز لان العرب لا تضمر حرفين ولكن لو كان قرئ ذلك بالياء لجاز رفعه لانه يكون لو قرئ كذلك صلة للملك فيصير تأويل الكلام حينئذ ابعث لنا الذى يقاتل فى سبيل الله كما قال تعالى ذكره وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك لان قوله يتلو من صلة الرسول ۞ القول فى تأويل قوله (قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا ومالنا ألا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين) يعنى تعالى ذكره بذلك قال النبى الذى سألوه أن يبعث لهم ملكا نقاتل فى سبيل الله هل عسيتم هل تعدون ان كتب يعنى ان فرض عليكم القتال ألا تقاتلوا يعنى أن لا تفوا بما تعدون الله من أنفسكم من الجهاد فى سبيله فانكم أهل نكث وغدر وقلة وفاء بما تعدون قالوا ومالنا ألا نقاتل فى سبيل الله عدونا وعدو الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا قال الملأ من بنى اسرائيل لنبيهم ذلك وأى شئ يمنعنا أن لا نقاتل فى سبيل الله عدونا وعدو الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا بالقهر والغلبة فان قال لنا قائل وما وجه دخول ان فى قوله ومالنا ألا نقاتل فى سبيل الله وحذفه من قوله ومالكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم قيل هما لغتان فصيحتان للعرب تحذف ان مرة مع قولنا مالك فتقول مالك لا تفعل كذا بمعنى مالك غير فاعل كما قال الشاعر

* مالك تعيين ولا ترعوى الخلف * وذلك هو الكلام الذى لا حاجة بالمتكلم به الى الاستشهاد على صحته لغشو ذلك على السن العرب وتثبت ان فيه أخرى توجيه القول لها مالك الى معناه اذ كان معناه ما منعك كما قال تعالى ذكره ما منعك ألا تسجد اذ أمرتك ثم قال فى سورة أخرى فى نظيره مالك ألا تكون مع الساجدين فوضع ما منعك موضع مالك ومالك موضع ما منعك لاتفاق معنييهما وان اختلفت ألفاظهما كما تفعل العرب ذلك فى نظائره مما يتفق معانيه وتختلف ألفاظه كما قال الشاعر

تقول اذا قلق أولى عليها وأفردت * الا هل أخو عيش لدى بدائم

فادخل فى دائم الباء مع هل وهى استفهام وانما تدخل فى خبر ما التى فى معنى الجحد لتقارب معنى الاستفهام والجحد وكان بعض أهل العربية يقول أدخلت ان فى ألا تقاتلوا لانه بمعنى قول القائل مالك فى ألا تقاتل ولو كان ذلك جائزا الجاز أن يقال مالك ان قمت ومالك انك قائم وذلك غير جائز لان المنع انما يكون للمستقبل من الافعال كما يقال منعتك أن تقوم ولا يقال منعتك ان قمت فلذلك قيل فى مالك مالك ألا تقوم ولم يقل مالك ان قمت * وقال آخرون منهم ان ههنا زائدة بعد فلما ولما ولو وهى تزاد فى المعنى كثيرا قال ومعناه ومالنا ألا نقاتل فى سبيل الله فاعمل ان وهى زائدة وقال الفرزدق

لو لم يكن غطفان لاذنوب لها * الى لامتخذو وحسابها عمرا

٧ والمعنى لو لم يكن غطفان لها ذنوب ولا زائدة فاعملها وأنكر ما قال هذا القائل من قوله الذى حكينا عنه آخرون وقالوا غير جائز أن يجعل ان زائدة فى الكلام وهو صحيح فى المعنى وبالكلام اليه الحاجة قالوا والمعنى ما منعنا ألا

---

٧ يتأمل فى هذه العبارة فانه تارة يجعل الزائد لا وتارة يجعلها ان

هذه المدة سببها الوفاة أو العلم بالوفاة فعن بعضهم ويوافقه مجديد قول الشافعي انها ما لم تعلم بوفاة زوجها لا تعتد بانقضاء الايام في العدة لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال امرأة المفقود امرأته حتى يأتيها يقين موته أو طلاقه وأيضا فالنكاح معلوم بيقين فلا يزال الا بيقين وقال الاكثرون السبب هو الموت فلو انقضت المدة أو أكثرها ثم بلغها خبر وفاة الزوج وجب أن تعتد بما انقضى والدليل عليه أن الصغيرة التي لا علم لها تكفي في انقضاء عدتها هذه المدة ثم المراد من تربصها بنفسها الامتناع عن النكاح بالاجماع والامتناع بها عن الخروج عن المنزل الا عند الضرورة والحاجة والاحداد يعني به ترك التزين بثياب الزينة وترك التحلي والتطيب والتدهن والاكتحال بالاثمد ويحرم عليها أن تختضب بالحناء ونحو ذلك فيما يظهر من اليدين والرجلين والوجه (٣٥٦) ولا منع منه فيما تحت الثياب ولا منع من التزين في الفرش والبسط والسود وأثاث البيت ومن التنظيف بغسل الرأس والامتشاط وقلم الاظفار والاستحداد ودخول الحمام وازالة الاوساخ والعدة تنقضي ان تركت الاحداد ولكنها تعصي لما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال الا على زوج أربعة أشهر وعشرا وعن الحسن والشعبي أنه غير واجب لان الحديث يقتضي حل الاحداد لا وجوبه لكنه صلى الله عليه وسلم قال المتوفى عنها زوجها لا تلبس المعصفر من الثياب ولا الممشقة ولا الحلي ولا تختضب ولا تكتحل والممشقة المصبوغة بالمشق وهو الطين الاحمر وقد يحتج بقوله والذين يتوفون منكم من قال الكفار ليسوا مخاطبين بفروع الشرائع والا لم يخص الخطاب في منكم بالمؤمنين والجواب انما خصوا بالخطاب لانهم هم العاملون بذلك لقوله انما أنت منذر من يخشاها مع أنه منذر للكل ليكون للعالمين نذيرا فاذا بلغن أجلهن اذا انقضت عدتهن فلا جناح عليكم أيها الاولياء لانهم الذين يتولون العقد أو أيها الحكام وصلحاء المسلمين لانهن اذا تزوجن في مدة العدة وجب على كل أحد منعهن عن ذلك فان عجز استعان بالسلطان وذلك لان المقصود من هذه العدة الامن من اشتمال فرجها على ما مز وجها الاول وقيل معناه لا جناح عليكم وعلى النساء فيما فعلن في أنفسهن من التعرض للخطاب بالتزين والتطيب ونحوهما مما تنفرد المرأة بفعله وفيه دليل على وجوب الاحداد بالمعروف بالوجه الذي يحسن عقلا وشرعا وقد يحمل أصحاب أبي حنيفة الفعل ههنا على التزويج فيستدلون به على جواز النكاح بلا ولي والجواب بعد تسليم أن المراد من الفعل هو التزويج أن الفعل قد يسند الى المسبب مثل بنى الامير دارا وقد تقدم في قوله أن ينكحن أزواجهن

نقاتل فلا وجه لما ادعوى مدع ان أن زائدة وله معنى مفهوم صحيح قالوا وأما قوله لو لم يكن غطفان لاذنوب لها فان لا غير زائدة وله معنى مفهوم صحيح قالوا وأما قوله لو لم يكن غطفان لاذنوب لها فان لا غير زائدة في هذا الوضع لانه جحد والجحد اذا جحد صار اثباتا فالوا فقوله لو لم يكن غطفان لاذنوب لها اثبات الذنوب لها كما يقال ما أحوله ليس بقوم بمعنى هو يقوم * وقال آخرون معنى قوله مالنا ألا نقاتل مالنا ولان لا نقاتل ثم حذفت الواو فتركت كما يقال في الكلام مالك ولان تذهب الى فلان فالقى منها الواو لان حرف غير متمكن في الاسماء وقالوا انجيز أن يقال مالك أن تقوم ولا نجيز مالك القيام لان القيام اسم صحيح وان اسم غير صحيح وقالوا قد تقول العرب اياك أن تتكلم بمعنى اياك وأن تتكلم وأنكر ذلك من قولهم آخرون وقالوا لو جاز أن يقال ذلك على التاويل الذي تاوله قائل من حكينا قوله لوجب أن يكون جائزا ضربتك بالجارية وأنت كفيل بمعنى وأنت كفيل بالجارية وأن تقول رأيتك أباناو زيد بمعنى رأيتك وأبا ما زيد لان العرب تقول اياك بالباطل أن تنداق قالوا فلو كانت الواو مضمرة في ان الجاز جميع ما ذكرنا ولكن ذلك غير جائز لان ما بعد الواو من الافاعيل غير جائز له أن يقع على ما قبلها واستشهدوا على فساد قول من زعم ان الواو مضمرة مع أن بقول الشاعر

فيم بالسرائر في أهلها * واياك في غيرهم أن تبوحا

وان أن تبوحا لو كان فيها واو مضمر لم يجز تقديم غيرهم عليها وأما تاويل قوله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فانه يعني وقد أخرج من غلب عليه من رجالنا ونسائنا من ديارهم وأولادهم ممن سبي وهذا الكلام ظاهره العموم ومعناه الخصوص لان الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله كانوا في ديارهم وأوطانهم وانما كان أخرج من داره وولده من أسر وقهر منهم وأما قوله فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم يقول فلما فرض عليهم قتال عدوهم والجهاد في سبيله تولوا الا قليلا منهم يقول أدبروا مولين عن القتال وضيعوا ما سألوه نبيهم من فرض الجهاد والقليل الذين استثناهم الله منهم هم الذين عبروا النهر مع طالوت وسنذكر سبب تولي من تولي منهم وعبور من عبر منهم النهر بعد ان شاء الله اذ أتينا عليه بقول الله تعالى ذكره والله عليم بالظالمين يعني والله ذو علم بمن ظلم منهم نفسه فخالف الله ما وعده من نفسه وخالف أمر ربه فيما سأله ابتداء أن يوجبه عليه وهذا من الله تعالى ذكره تقريع للهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم في تكذيبهم نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ومخالفتهم أمر ربهم بقول الله تعالى ذكره لهم انكر يا معشر اليهود عصيتم الله وخالفتم أمره فيما سألتموه أن يفرضه عليكم ابتداء من غير أن يبتدئكم ربكم بفرض ما عصيتموه فيه فانتم بمعصيته فيما ابتدأ كم به من الزام فرضه أحرى وفي هذا الكلام متروك قد استغني بذكر ما ذكر عما ترك منه وذلك أن معنى الكلام فقالوا ومالنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فسأل نبيهم ربهم أن يبعث لهم ملكا يقاتلون معه في سبيل الله فبعث لهم ملكا وكتب عليهم القتال

ثم ختم الآية بالتهديد المشتمل على الوعيد فقال والله بما تعلمون خبير * الحكم الرابع عشر خطبة النساء وذلك قوله سبحانه ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء والتعريض ضد التصريح ومعناه ان تضمر كلاما كي يصلح للدلالة على المقصود وعلى غير المقصود الا أن اشعاره بجانب المقصود أتم وأرجح ولهذا قد يقال انه سوق الكلام لموصوف غير مذكور كما يقول المحتاج جئتك لانظر الى وجهك الكريم ومنه قول الشاعر * وحسبك بالتسليم مني تقاضيا * وأصله من عرض الشيء وهو جانبه كأنه يحوم حوله ولا يظهره ولهذا قيل ان في المعاريض لمندوحة من الكذب وهو قسم من أقسام الكناية والخطبة أصلها من الخطاب وهو الامر والشان خطب فلان فلانة أي سألها أمرا وشانا في نفسها وكذا في الخطبة والخطاب فان في كل منهما شانا ثم النساء على ثلاثة أقسام أحدها أن يجوز خطبتها (٣٥٧) تعريضا وتصريحا وهي الخالية عن الزوج والعدة الا اذا كان قد خطبها آخر وأجيب اليه وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه فان وجد صريح الاباء أو لم يوجد صريح الاجابة ولا صريح الرد فالاصح أنه يجوز خطبتها لان السكوت لا يدل على الرضا خلافا لمالك وثانيها ما لا يجوز خطبتها تعريضا ولا تصريحا وهي منكوحة الغير لان خطبتها ربما صارت سببا لتشويش الامر على زوجها ولامتناع المرأة عن أداء حقوق الزوج اذا وجدت راغبا وكذا الرجعية فانها في حكم المنكوحة بدليل أنه يصح طلاقها وظهارها ولعانها وتعتد منه عدة الوفاة و يتوارثان وثالثها ما يفصل في حقها بين التعريض والتصريح وهي المعتدة غير الرجعية سواء كانت معتدة عن وفاة أو عن طلقات ثلاث أو عن طلقة بائنة كالمختلعة أو عن فسخ وسبب التحريم انها

القتال فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) يعني تعالى ذكره بذلك وقال الملا من بني اسرائيل نبيهم شمويل ان الله قد أعطاكم ما سالتم وبعث لكم طالوت ملكا فلما قال لهم نبيهم شمويل ذلك قالوا أنى يكون لطالوت الملك علينا وهو من سبط بنيامين بن يعقوب وسبط بنيامين سبط لا ملك فيهم ولا نبوة ونحن أحق بالملك منه لانا من سبط يهوذا بن يعقوب ولم يؤت سعة من المال يعني ولم يؤت طالوت كثيرا من المال لانه سقاء وقيل كان دباغا وكان سبب تمليك الله طالوت على بني اسرائيل وقولهم ما قالوا لنبيهم شمويل أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال ما حدثنا به ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنى محمد بن اسحق قال ثنى بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال لما قال الملا من بني اسرائيل لشمويل بن بالى ما قالوا له سال الله نبيهم شمويل أن يبعث لهم ملكا فقال انظر القرن الذي فيه الدهن في بيتك فاذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن رأسه منه وملكه عليهم وأخبره بالذي جاءه فاقام ينتظر متى ذلك الرجل داخل عليه وكان طالوت رجلا دباغا يعمل الادم وكان من سبط بنيامين بن يعقوب وكان سبط بنيامين سبطا لم يكن فيهم نبوة ولا ملك فخرج طالوت في طلب دابة له أضلته ومعه غلام له فمر ببيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال غلام طالوت لطالوت لو دخلت بنا على هذا النبي فسالناه عن أمر دابتنا فيرشدنا ويدعو لنا فيها بخير فقال طالوت ما بما قلت من باس فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له شان دابتهما ويسالانه أن يدعو لهما فيها اذا نش الدهن الذي في القرن فقام اليه النبي صلى الله عليه وسلم فاخذه ثم قال لطالوت قرب رأسك فقربه فدهنه منه ثم قال أنت ملك بني اسرائيل الذي أمرني الله ان أملكك عليهم وكان اسم طالوت بالسريانية شاذل بن قيس بن أبيال بن ضرار بن يحرب بن أفيح بن آيس بن بنيامين بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فجلس عنده وقال الناس ملك طالوت فاتت عظماء بني اسرائيل نبيهم وقالوا له ما شان طالوت علك علينا وليس في بيت النبوة ولا المملكة قد عرفت أن النبوة والملك في آل لاوى وآل يهوذا فقال لهم ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل عن عبد الكريم عن عبد الصمد ابن معقل عن وهب بن منبه قال قالت بنو اسرائيل لشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال قد كفاكم الله القتال قالوا انا نخوف من حولنا فيكون لنا ملك نفزع اليه فأوحى الله الى شمويل أن ابعث لهم طالوت ملكا وادهنه بدهن القدس وضلت حمر لابي طالوت فارسله وغلامه يطلبانها فجاؤا الى شمويل يسألونه عنها فقال ان الله قد بعثك ملكا على بني اسرائيل قال أنا قال نعم قال وما علمت أن سبطي أدنى أسباط بني اسرائيل قال بلى قال أفما علمت أن قبيلتي ادنى قبائل سبطي قال بلى قال أما علمت أن بيتي أدنى بيوت قبيلتي قال بلى قال فباية آية قال بآية انك ترجع وقد وجد أبوك حمره واذا كنت بمكان كذا وكذا نزل عليك الوحي فدهنه

مستوحشة بالطلاق فربما كذبت في انقضاء العدة بالاقراء مسارعة الى مكافاة الزوج وأما المعتدة عن وفاة فظاهر الآية يدل على أنها في حقها لانها ذكرت عقيب آية عدة المتوفى عنها زوجها ثم انه خص التعريض بعدم الجناح فوجب أن يكون التصريح بخلافه ثم المعنى يؤكد ذلك وهو أن التصريح لا يحتمل غير النكاح فالغالب أن يحملها الحرص على النكاح على الاخبار عن انقضاء العدة قبل أوانها بخلاف التعريض فانه يحتمل غير ذلك فلا يدعوها الى الكذب قال الشافعي والتعريض كثير كقوله رب راغب فيك أو من يجد مثلك أو لست بايم واذا حللت فاعلميني وعد آخرون من ألفاظ التعريض أن يقول لها انك لجميلة أو صالحة أو ناهضة ومن غرضي ان أتزوج وعسى الله أن ييسر لي امرأة صالحة ونحو ذلك من الكلام الموهم أنه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه والتصريح أن يقول اني أريد أن أنكحك أو أتزوجك أو أخطبك

وعن أبي جعفر محمد بن علي انه دخلت عليه امرأة وهي في العدة فقال قد علمت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدي علي وقدمي في الاسلام فقالت غفر الله لك أتخطبني في عدتي وأنت يؤخذ عنك فقال انما أخبرتك بقرابتي من نبي الله فقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة وكانت عند ابن عمها أبي سلمة فتوفي عنها فلم يزل يذكر لها منزلته من الله وهو مغامل على يده حتى أترا الحصير في يده فما كانت تلك خطبة أو أكننتم في أنفسكم أو سترتم وأضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا معرضين ولا مصرحين أباح التعريض في الحال أو لا ثم أباح أن يعقد قلبه على انه سيصرح بذلك بعد انقضاء العدة ثم ذكر الوجه الذي لاجله أباح التعريض فقال علم الله أنكم ستذكرونهن لان شهوة النفس اذا حصلت في باب النكاح لم يكد المرء يصبر عن (٣٥٨) النطق بما ينبئ عن ذلك فاسقط الله تعالى عنه الحرج ثم قال ولكن أي فاذكروهن

ولكن لا تواعدوهن سرا والسر وقع كناية عن النكاح الذي هو الوطء لانه مما يسر ثم عبر به عن النكاح الذي هو العقد لانه سبب فيه كما فعل بالنكاح الا أن تقولوا قولا معروفا وهو أن تعرضوا ولا تصرحوا والمعنى لا تواعدوهن مواعدة سرية الا مواعدة الاحسان اليها والاهتمام بمصالحها حتى يصير ذكر هذه الاشياء مؤكدا لذلك التعريض فالمواعدة المنهي عنها اما أن تكون المواعدة في السر بالنكاح فيكون منعا من التصريح واما المواعدة بذكر الجماع كقوله ان أنكحتك آتيك الاربعة والخمسة عن ابن عباس أو كقوله دعيني أجامعك فاذا أتممت عدتك أظهرت نكاحك عن الحسن أو يكون ذلك نهيا عن مسارة الرجل المرأة الاجنبية لان ذلك نوع ريبة أو نهيا أن يواعدها أن لا تتزوج باحد سواه ويحتمل أن يكون السر صفة للموعود به أي لا تواعدوهن بشئ يوصف بكونه سرا الا بان تقولوا قولا معروفا وهو التعريض وعن ابن عباس هو علينا أن يتواثقا أن لا تتزوج غيره ولا تعزموا عقدة النكاح من عزم الامر وعزم عليه والعزم عقد القلب على فعل من الافعال معناه ولا تعزموا عقدة النكاح أن تعقدوها واذا نهى عن العزم فعن نفس الفعل أولى وقيل معنى العزم القطع أي لا تحققوا ذلك ولا توجبوه ومنه قوله لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل وروي لم يبيت الصيام وقيل لا تعزموا عليهن أن يعقدن النكاح مثل عزمت عليك أن تفعل كذا وأصل العقد الشد والعهود والانكحة تسمى عقودا تشبيها بالحبل الموثق بالعقد حتى يبلغ الكتاب أجله المراد منه المكتوب أي حتى تبلغ العدة المفروضة آخرها وانقضت ويحتمل أن يكون مصدرا بمعنى الفرض أي حتى يبلغ هذا التكليف نهايته وباقي الآية تبيان موجبي الخوف والرجاء كما تقدم ٥ الحكم الخامس

بدهن القدس فقال لبني اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال لما كذبت بنو اسرائيل شمعون وقالوا له ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله آية من نبوتك قال لهم شمعون عسى ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله الآية دعا الله فأتي بعصا تكون مقدارا على طول الرجل الذي يبعث فيهم ملكا فقال ان صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا فقاسوا أنفسهم بها فلم يكونوا مثلها وكان طالوت رجلا سقاء يسقي على حمار له فضل حماره فانطلق يطلبه في الطريق فلما رأوه دعوه فقاسوه بها فكان مثلها فقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قال القوم ما كنت قط أكذب منك الساعة ونحن من سبط المملكة وليس هو من سبط المملكة ولم يؤت سعة من المال فتتبعه لذلك فقال النبي ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم **حدثنا** أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال كان طالوت سقاء يبيع الماء **حدثنا** بشر ابن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال بعث الله طالوت ملكا وكان من سبط بنيامين سبط لم يكن فيهم مملكة ولا نبوة وكان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة وكان سبط النبوة سبط لاوى ابن يعقوب وسبط المملكة يهوذا ابن يعقوب وداود وسليمان فلما بعث من غير النبوة والمملكة أنكروا ذلك وعجبوا منه وقالوا أنى يكون له الملك علينا وليس من سبط النبوة ولا من سبط المملكة فقال الله تعالى ذكره ان الله اصطفاه عليكم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ابعث لنا ملكا قال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا قال وكان من سبط لم يكن فيهم ملك ولا نبوة فقال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وكان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط خلافة فلذلك قالوا أنى يكون له الملك علينا يقولون ومن أين يكون له الملك علينا وليس من سبط النبوة ولا سبط الخلافة قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله أنى يكون له الملك علينا فذكر نحوه **حدثت** عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال لما قالت بنو اسرائيل لنبيهم سل ربك ان يكتب علينا القتال فقال لهم ذلك النبي هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الآية قال فبعث الله طالوت ملكا قال وكان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة ولم يكن طالوت من سبط النبوة ولا من سبط المملكة فلما بعث لهم ملكا أنكروا ذلك وعجبوا وقالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قالوا وكيف يكون له الملك

عشر حكم المطلقة قبل الدخول وقبل فرض المهر وذلك قوله عز من قائل لاجناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة واعلم أن عقد النكاح يوجب بذلا على كل حال وذلك البذل اما أن يكون مذكورا أو غير مذكور فان كان مذكورا فان حصل الدخول استقر كله وعدتها ثلاثة قروء كما سبق وان لم يحصل الدخول سقط نصف المذكور بالطلاق كما يجيء في الآية التالية وان لم يكن البذل مذكورا فان لم يحصل الدخول فحكمها في هذه الآية وهو أن لا مهر لها ويجب لها المتعة وان حصل الدخول فحكمها غير مذكور في هذه الآيات الا أنهم اتفقوا على أن الواجب فيها مهر المثل قياسا على الموطوءة بالشبهة بل أولى لوجود النكاح الصحيح وقد يستنبط حكمها من قوله تعالى فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن ويحتمل أن يقال هذه الآية تدل على أنه لا مهر التي لا تكون (٣٥٩) ممسوسة ولا مفروضا لها فيعرف من ذلك

علينا وليس من سبط النبوة ولا من سبط المملكة فقال ان الله اصطفاه عليكم الآية **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال اما ذكر طالوت اذ قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال فانهم لم يقولوا ذلك الا أنه كان في بني اسرائيل سبطان كان في أحدهما النبوة وكان في الآخر الملك فلا يبعث الا من كان من سبط النبوة ولا يملك على الارض أحد الا من كان من سبط الملك وانه ابتعث طالوت حين ابتعثه وليس من احد السبطين واختاره عليهم وزاده بسطة في العلم والجسم ومن أجل ذلك قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه وليس من واحد من السبطين قال فان الله اصطفاه عليكم الى والله واسع عليم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله ألم تر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى الآية هذا حين رفعت التوراة واستخرج أهل الايمان وكانت الجبابرة قد أخرجتهم من ديارهم وأبنائهم فلما كتب عليهم القتال وذلك حين أتاهم التابوت قال وكان من بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط خلافة فلا تكون الخلافة الا في سبط الخلافة ولا تكون النبوة الا في سبط النبوة فقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه وليس من أحد السبطين لا من سبط النبوة ولا سبط الخلافة قال ان الله اصطفاه عليكم الآية وقد قيل ان معنى الملك في هذا الموضع الامرة على الجيش ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قال كان أمير الجيش **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بمثله الا أنه قال كان أميرا على الجيش وقد بينا معنى اني ومعنى الملك فيما مضى فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تأويل قوله (قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم) يعني تعالى ذكره بقوله ان الله اصطفاه عليكم قال نبيهم شمويل لهم ان الله اصطفاه عليكم يعني اختاره عليكم كما **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس اصطفاه عليكم اختاره **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن حويبر عن الضحاك ان الله اصطفاه عليكم قال اختاره عليكم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان الله اصطفاه عليكم اختاره وأما قوله وزاده بسطة في العلم والجسم وآتاه من العلم فضلا على ما أتى غيره من الذين خوطبوا بهذا الخطاب وذلك انه ذكر أنه آتاه وحي من الله وأما في الجسم فانه أوتي من الزيادة في طوله عليهم مالم يؤته غيره منهم كما **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه قال لما قالت بنو اسرائيل أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم قال واجتمع بنو اسرائيل فكان طالوت فوقهم من منكبيه فصاعدا وقال السدي أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعضا تكون مقدارا على طول

وجوب المهر للممسوسة غير المفروض لها وللمفروض لها غير الممسوسة وقد سلف حكم الممسوسة المفروض لها

فتبين اشتمال القرآن على أحكام جميع الاقسام فان قيل ظاهر الآية مشعر بان نفي الجناح على المطلق مشروط بعدم المسيس وليس كذلك فانه لا جناح عليه أيضا بعد المسيس قلنا لعل الآية وردت لبيان اباحة الطلاق على الاطلاق وهذا الاطلاق لا يصح الا قبل المسيس اذ بعده يحتاج الى أن يكون الطلاق في طهر لم يجامعها فيه أو لعل ما بمعنى التي لا للمدة والتقدير لا جناح عليكم ان طلقتم النساء اللاتي لم تمسوهن ولا يلزم منه وجود الجناح في تطليق غيرهن أو المراد من الجناح في الآية لزوم المهر أي لا مهر عليكم ولا تبعة في تطليقهن فان الجناح في اللغة الثقل يقال جنحت السفينة اذا مالت بثقلها ومما يؤكد ذلك انه نفي الجناح ممدودا الى غاية هي اما المسيس أو الفرض والجناح الذي ثبت عند أحد هذين الامرين هو لزوم المهر فحصل القطع بان الجناح المنفي في أول الآية هو لزوم المهر وأيضا ان تطليق النساء قبل المسيس اما أن يكون قبل تقدير المهر أو بعده وفي القسم الثاني أوجب نصف المفروض كما يجيء فيجب أن يكون المنفي في القسم الاول مقابل المثبت في الثاني واتفقوا على أن المراد بالمسيس أو المماسة في الآية الجماع ولا يخفى حسن موقع هذه الكناية وفيه تأديب للعباد في اختيار أحسن الالفاظ للتخاطب والتفاهم والفرض في اللغة التقدير وامقدارا من المهر ومعنى أو ههنا ان رفع الجناح منوط بعدم المسيس أو بعدم الفرض على سبيل منع الخلو فقط والاصح اجتماعهما في هذا الحكم وقيل انها بمعنى الواو وقيل بمعنى الا وقيل بمعنى حتى والكل تعسف ثم انه تعالى لما بين انه لا مهر لها قبل المسيس والتسمية ذكر أن لها المتعة

فقال ومتعوهن فذهب الشافعي وأبو حنيفة الى أنها واجبة نظرا الى الامر وانه للوجوب ظاهرا وهو قول شريح والشعبي والزهري وعن مالك ويروى عن الفقهاء السبعة من أهل المدينة انهم كانوا لا يرونها واجبة لانه تعالى قال في آخر الآية حقا على المحسنين فجعلها من باب الاحسان ورد بان لفظ على مني عن الوجوب وكذا قوله حقا وأصل المتعة والمتاع ما ينتفع به انتفاعا منقضيا ولهذا قيل الدنيا متاع ويسمى التلذذ تمتعا لانقطاعه بسرعة على الموسع قدره وعلى المقتر قدره أوسع الرجل اذا كان في سعة من ماله وأفتر ضد من الفقر وهي الغبار فكانه التصق بالارض لضيق ذات يده وقدره أي قدر امكانه وطاقته فحذف المضاف أو قدره مقداره الذي يطيقه لان ما يطيقه هو الذي يختص به والقدر والقدر لغتان في جميع معانيهما وفي الآية دليل على أن تقدير المتعة (٣٦٠) مفوض الى الاجتهاد كالنفقة التي أوجبها الله تعالى للزوجات وبين أن الموسع يخالف المقتر قال الشافعي المستحب على الموسع خادم وعلى المتوسط ثلاثون درهما وعلى المقتر مقنعة وعن ابن عباس انه قال أكثر المتعة خادم وأقلها مقنعة وأي قدر أدى جاز في جانبي الكثرة والقلة والنظر في اليسار والاعسار الى العادة وقال أبو حنيفة المتعة لا تزاد على نصف مهر المثل لان حال المرأة التي سمي لها المهر أحسن من حال التي لم يسم لها ثم لما لم يجب زيادة على نصف المسمى اذا طلقها قبل الدخول فهذه أولى متاعا تأكيد لمتعوهن أي تمتيعا بالمعروف الذي يحسن في الدين والمروأة وعلى قدر حال الزوج في الغنى والفقر وعلى ما يليق بالزوجة بحسب الشرف والوضاعة حق ذلك حقا على المحسنين لانهم الذين ينتفعون بهذا البيان أو من أراد أن يكون محسنا فهذا شانه وطريقته أو على المحسنين الى أنفسهم في المسارعة الى طاعة الله تعالى * الحكم السادس عشر حكم المطلقة قبل الدخول وبعد فرض المهر وذلك قوله سبحانه وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن الآية واعلم أن مذهب رسالته الشافعي ان الخلوة لا تقرر المهر وقال أبو حنيفة الخلوة الصحيحة تقرر المهر وهي أن لا يكون هناك مانع حسي أو شرعي فالحسي نحو الرتق والقرن والمرض أو يكون معهما ثالث وان كان نائما والشرعي كالحيض والنفاس وصوم الفرض وصلاة الفرض والاحرام المطلق فرضا كان أو نفلا وقوله وقد فرضتم في موضع الحال ومعنى قوله فنصف ما فرضتم فعليكم نصف ذلك أو فنصف ما فرضتم ساقط أو ثابت الا أن يعفون أي المطلقات عن أزواجهن فتقول المرأة ما رأيت مني ولا خدمته ولا استمتع بي فكيف اخذ منه شيأ والفرق بين قولك النساء يعفون وبين الرجال يعفون هو ان الواو في الاول لام الفعل والنون ضمير جماعة النساء ولم يحذف منه شيء وانما وزنه يفعلن والفعل مبني لا أثر في لفظه للعامل والواو في الثاني ضمير جماعة

الرجل الذي يبعث فيهم ملكا فقال ان صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا فقاسوا أنفسهم بها فلم يكونوا مثلها فقاسوا طالوت بها فكان مثلها حدثني بذلك موسى قال ثنا عمر وقال ثنا أسباط عن السدي * وقال آخرون بل معنى ذلك ان الله اصطفاه عليكم وزاده مع اصطفائه اياه بسطة في العلم والجسم يعني بذلك بسطه له مع ذلك في العلم والجسم ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ابن زيد ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم بعد هذا ﴿ القول في تاويل قوله (والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم) يعني تعالى ذكره بذلك ان الملك لله وبيده دون غيره يؤتيه يقول يؤتي ذلك من يشاء فيضعه عنده ويخصه به ويمنعه من أحب من خلقه يقول فلا تستنكروا يا معشر الملا من بني اسرائيل أن يبعث الله طالوت ملكا عليكم وان لم يكن من أهل بيت المملكة فان الملك ليس بميراث عن الآباء والاسلاف ولكنه بيد الله يعطيه من يشاء من خلقه فلا تتخيروا على الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني ابن اسحق قال ثني بعض أهل العلم عن وهب بن منبه والله يؤتي ملكه من يشاء الملك بيد الله يضعه حيث يشاء ليس لكم أن تختاروا فيه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد وملكه سلطانه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والله يؤتي ملكه من يشاء سلطانه وأما قوله والله واسع عليم فانه يعني بذلك والله واسع بفضله فينعم به على من أحب ويريد به من يشاء عليم بمن هو أهل لملكه الذي يؤتيه وفضله الذي يعطيه فيعطيه ذلك لعلمه به وبانه لما أعطاه أهل لما لا صلاح به وما لا ان ينتفع هو به ﴿ القول في تاويل قوله (وقال لهم نبيهم ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت) وهذا الخبر من الله تعالى ذكره عن نبيه الذي أخبر عنه به دليل على أن الملا من بني اسرائيل الذين قيل لهم هذا القول ولم يقروا ببعثة الله طالوت عليهم ملكا اذ أخبرهم نبيهم بذلك وعرفهم فضيلته التي فضله الله بها ولكنهم سألوه الدلالة على صدق ما قال لهم من ذلك وأخبرهم به فتاويل الكلام اذ كان الامر على ما وصفنا والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم فقالوا له ائت بآية على ذلك ان كنت من الصادقين قال لهم نبيهم ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت هذه القصة وان كانت خبرا من الله تعالى ذكره عن الملا من بني اسرائيل ونبيهم وما كان من ابتدائهم نبيهم بما ابتدؤا به من مسئلته أن يسأل الله لهم أن يبعث لهم ملكا يقاتلون معه في سبيله بناء عما كان منهم من تكذيبهم نبيهم بعد علمهم بنبوته ثم اخلافهم الموعد الذي وعدوا الله ووعد رسوله من الجهاد في سبيل الله بالتخلف عنه حين استنهضوا الحرب من استنهضوا لحربه وفتح الله على القليل من الفئة مع تخذيل الكثير منهم عن ملكهم وقعودهم عن الجهاد معه فانه تاديب لمن كان بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذراريهم وأبنائهم بهود قريظة والنضير وانهم ان بعدوا في تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم فيما أمرهم به ونهاهم عنه مع علمهم بصدقه ومعرفتهم بحقيقة نبوته بعدما كانوا يستنصرون الله به على أعدائهم قبل

الذكور واللام محذوف ووزنه يعفون والنون علامة الرفع فقوله أو يعفو عطف على محل أن يعفون والذي بيده عقدة النكاح الولي وهو قول الشافعي ويروى عن الحسن ومجاهد وعلقمة وقيل الزوج وهو مذهب أبي حنيفة ويروى عن علي وسعيد بن المسيب وكثير من الصحابة والتابعين قالوا ليس للولي أن يهب مهر مولاته صغيرة كانت أو كبيرة وأيضا الذي بيد الولي هو عقدة النكاح فاذا عقد حصلت العقدة أي المعقودة كالكلمة والقمة ثم هذه العقدة بيد الزوج لا الولي وعن جبير بن مطعم أنه تزوج امرأة وطلقها قبل الدخول فأكمل لها الصداق وقال أنا أحق بالعفو منها الاولين أن الصادر عن الزوج هو أن يعطيها كل المهر وذلك يكون هبة والهبة لا تسمى عفوا اللهم الا أن يقال كان الغالب عندهم أن يسوق اليها المهر عند التزوج فاذا طلقها استحق أن يطالبها بنصف ما ساق اليها فاذا ترك (٣٦١) المطالبة فقد عفا عنها أو يقال سماه عفوا على طريقة المشاكلة أو لان العفو التسهيل فعفو الرجل هو أن يبعث اليها كل الصداق على وجه السهولة بحجة أخرى لو كان المراد به الزوج وقد قال أولا وان طلقتموهن ناسب أن يقال الا أن يعفون أو تعفو على سبيل الخطاب أيضا وأجيب بان سبب العدول عن الخطاب الى الغيبة هو التنبيه على المعنى الذي لاجله رغب في العفو والمعنى الا أن يعفون أو يعفو الزوج الذي خسها بان ملك عقدة نكاحها عن الازواج ثم لم يكن منها سبب في الفراق وان فارقها الزوج فلا جرم كان حقيقا بان لا ينقصها من مهرها ويكمل لها صداقها ثم قال الشافعي اذا ثبت أن الذي بيده عقدة النكاح هو الولي فهم منه أن النكاح لا ينعقد بدون الولي وذلك للحصر المستفاد من تقديم بيده على عقدة النكاح فتبين أنه ليس في يد المرأة من ذلك شئ وان

رسالته وقبل بعثة الله اياه اليهم والى غيرهم ان يكونوا كاسلافهم وأوائلهم الذين كذبوا نبيهم شمويل بن بالى مع علمهم بصدقه ومعرفتهم بحقيقة نبوته وامتناعهم من الجهاد مع طالوت لما ابتعثه الله ملكا عليهم بعد مسئلتهم نبيهم ابتعاث ملك يقاتلون معه عدوهم ويجاهدون معه في سبيل ربهم ابتداء منهم بذلك نبيهم وبعد مراجعة نبيهم شمويل اياهم في ذلك وحض لاهل الايمان بالله وبرسوله من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم على الجهاد في سبله وتحذيرهم لهم ان يكونوا في التخلف عن نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم عند لقائه العدو ومناهضته أهل الكفر بالله وبه على مثل الذي كان عليه الملأ من بني اسرائيل في تخالفهم عن ملكهم طالوت اذ زحف لحرب عدو الله جالوت وايثارهم الدعوة والخفض على مباشرة حر الجهاد والقتال في سبيل الله وتحذيره لهم على الاقدام على مناجزة أهل الكفر به الحرب وتركه لهيب قتالهم ان قل عددهم وكثر عدد أعدائهم واشتدت شوكتهم بقوله قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين واعلام منه تعالى ذكره عباده المؤمنين به أن بيده النصر والظفر والخير والشر وأما تاويل قوله قال لهم نبيهم فانه يعني الملأ من بني اسرائيل الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وقوله ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت الذي سألتموه دلالة على صدق في قولي ان الله بعثه عليكم ملكا وان كان من غير سبط المملكة أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وهو التابوت الذي كانت بنو اسرائيل اذا قاتلوا عدوهم قدموه امامهم وزحفوا معه فلا يقوم لهم معه عدو ولا يظهر عليهم أحد ناواهم حتى منعوا أمر الله وكثر اختلافهم على أنبيائهم فسلبهم الله اياه مرة بعد مرة يرده اليهم في كل ذلك حتى سلبهم آخر مرة فلم يرده عليهم ولم يرده اليهم آخر الابد ثم اختلف أهل التأويل في سبب مجيء التابوت الذي جعل الله مجيئه الى بني اسرائيل آية لصدق نبيهم شمويل على قوله ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وهل كانت بنو اسرائيل سلبوه قبل ذلك فرده الله عليهم حين جعل مجيئه آية لملك طالوت أو لم يكونوا سلبوه قبل ذلك ولكن الله ابتداهم به ابتداء فقال بعضهم كان ذلك عندهم من عهد موسى وهرون يتوارثونه حتى سلبهم اياه ملوك من أهل الكفر به ثم رده الله عليهم آية لملك طالوت وقال في سبب رده عليهم ما أنا ذاكره وهو ما حدثني به المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه قال كان لعيلي الذي ربى شمويل ابنان شابان أحدثنا في القربان شيأ لم يكن فيه كان شرط القربان الذي كانوا يشرطونه به كلابين فما أخرجا كان للكاهن الذي يستوطنه فجعل ابناه كلاليب وكانا اذا جاء النساء يصلين في القدس يتشبثان بهن فبينا شمويل نائم قبل البيت الذي كان ينام فيه سمع صوتا يقول أشمويل فوثب الى عيلي فقال لبيك فقال مالك دعوتني فقال لا ارجع فنم فرجع فنام ثم سمع صوتا آخر يقول أشمويل فوثب الى عيلي أيضا فقال لبيك مالك دعوتني فقال لم أفعل قال ارجع فنم فان سمعت شيأ فقل لبيك مكانك مرني فافعل فرجع فنام فسمع صوتا أيضا يقول أشمويل فقال لبيك مالك مرني فافعل فرجع فنام فسمع صوتا أيضا يقول

(٤٦ - (ابن جرير) - ثاني)

تعفوا أقرب للتقوى قيل اللام بمعنى الى والتقدير العفو أقرب الى التقوى والخطاب للرجال والنساء جميعا الا أنه غلب الذكور لاصالتهم وكمالهم وانما كان عفو البعض عن البعض أقرب الى حصول معنى الاتقاء لان من سمح بترك حقه تقربا الى ربه فهو من أن يأخذ حق غيره أبعد ولانه اذا استحق بذلك الصنع الثواب فقط اتقى العقاب واحترز عنه ولا تنسوا الفضل لا تتركوا التفضل والتسامح فيما بينكم وليس هذا من النسيان فان ذلك غير مقدور بل المراد منه الترك وذلك أن الرجل اذا تزوج المرأة فقد يتعلق قلبها به فاذا طلقها قبل المسيس صار ذلك سببا لتأذيها منه وأيضا اذا كلف الرجل أن يبذل لها مهرها من غير أن يكون قد انتفع بها صار ذلك سببا لتأذيه منها فلا جرم ندب الله تعالى كلا منهما الى تطييب قلب الآخر ببذل كل المهر أو تركه والاقتصاف عن جبير بن

معلم أنه دخل على سعد بن أبي وقاص فعرض عليه بنته فتزوجها فلما خرج طلقها وبعث اليها بالصداق كملا فقيل له لم تزوجتها فقال عرضها على فكرهت رده قيل فلم بعثت بالصداق قال فان الفضل ثم انه تعالى ختم الآية بما يجري مجرى الوعد والوعيد على العادة المعلومة فقال ان الله بما تعملون بصير (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فان خفتم فرجالا أو ركبانا فاذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم مالم تكونوا تعلمون والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون) القراآت وصية بالنصب أبو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص (٣٦٢) ويعقوب غير رويس الباقون بالرفع * الوقوف قانتين * أو ركبانا ج لان اذا في معنى الشرط مع فاء التعقيب تعلمون * أزواجا ج لانقطاع النظم ومكان الحذف لان التقدير فعليهم وصية أو فليوصوا وصية والوصل أجوز لاتصال المعنى فان وصية أو وصية قام مقام خبر المبتدأ اخراج ج من معروف ط حكيم * بالمعروف ط المتقين * تعقلون * * التفسير * الحكم السابع عشر الصلاة وذلك أنه سبحانه لما بين للمكلفين ما بين من معالم الدين وشعائر اليقين أعقبها بذكر الصلاة التي تفيد انكسار القلب من هيبة الله تعالى وزوال الغمر وحصول الانقياد لاوامره والانتهاء عن مناهيه تحصيلا لسعادات العارفين وتكميلا لمصالح الدارين وقد أجمع المسلمون على أن الصلوات المكتوبة خمس وفي الآية اشارة الى ذلك لان الصلوات جمع فاقلها ثلاث والصلاة الوسطى تدل على شيء زائد والا لزم التكرار وذلك الزائد لو كان الرابع لم يكن للمجموع وسطى فلا أقل من خمسة والمراد بحفظها رعاية جميع شرائطها من صلى

اشمويل فقال لبيك أنا هذا مرني أفعل قال انطلق الى عيلي فقل له منعه حب الولدان يزجر ابنيه قال يحدثان في قدسي وقرباني ويعصياني فلا أزجرهما عنه ومن ولده ولا هلكنهما وأباهما فلما أصبح سأله عيلي فأخبره فجزع لذلك فزعا شديدا فسار اليهم عدو ممن حولهم فأمر ابنيه أن يخرجا بالناس فيقاتلا ذلك العدو ففرجا وأخرجا معهما التابوت الذي كان فيه الالواح وعصا موسى لينصرا به فلما التقوا للقتال هزم وعدوهم جعل عيلي يتوقع الخبر ماذا صنعوا بجاءه رجل يخبره وهو قاعد على كرسيه ان ابنيك قد قتلا وأن الناس قد انهزموا فقال فما فعل التابوت قال ذهب به العدو قال فشهق ووقع على قفاه من كرسيه فمات وذهب الذين سبوا التابوت حتى وضعوه في بيت آلهتهم ولهم صنم يعبدونه فوضعوه تحت الصنم والصنم من فوقه فاصبح من الغد والصنم تحته وهو فوق الصنم ثم أخذوه فوضعوه فوقه وسمروا قدميه في التابوت فاصبح من الغد قد تقطعت يدا الصنم ورجلاه وأصبح ملقى تحت التابوت فقال بعضهم لبعض قد علمتم ان اله بني اسرائيل لا يقوم له شيء فأخرجوه من بيت الهتكم فأخرجوا التابوت فوضعوه في ناحية من قريتهم فاخذ أهل تلك الناحية التي وضعوا فيها التابوت وجع في أعناقهم فقالوا ما هذا فقالت لهم جارية كانت عندهم من سبي بني اسرائيل لا تزالون ترون ما تكرهون ما كان هذا التابوت فيكم فاخرجوه من قريتكم فقالوا كذبت قالت ان آية ذلك أن تأتوا ببقرتين لهما أولاد تم يوضع عليهما بير هما ثم تضعوا وراءهم العجل ثم تضعوا التابوت على العجل وتسيروهما وتحبسوا أولادهما فانهما ينطلقان به مذعنين حتى اذا خرجتا من أرضكم ووقعتا في أرض بني اسرائيل كسرتا بيرهما وأقبلتا الى أولادهما ففعلوا ذلك فلما خرجتا من أرضهم ووقعتا في أدنى أرض بني اسرائيل كسرتا بيرهما وأقبلتا الى أولادهما ووضعتا في خربة بها حضار من بني اسرائيل ففزع اليه بنو اسرائيل وأقبلوا اليه فجعل لا يدنو منه أحد الا مات فقال لهم نبيهم أشمويل اعترضوا فمن آنس من نفسه قوة فليدن منه فعرضوا عليه الناس فلم يقدر أحد يدنو منه الا رجلان من بني اسرائيل أذن لهما بان يحملاه الى بيت أمهما وهي أرملة فكان في بيت أمهما حتى ملك طالوت فصلح أمر بني اسرائيل مع أشمويل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثني بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال قال شمويل لبني اسرائيل لما قالوا له أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم وان آية ملكه وان تملكه من قبل الله أن يأتيكم التابوت فيرد عليكم الذي فيه من السكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون وهو الذي كنتم تزمون به مس لقيكم من العدو وتظهرون به عليه قالوا فان جاءنا التابوت فقد رضينا وسلمنا وكان العدو الذين أصابوا التابوت أسفل من الجبل جبل أيليا فيما بينهم وبين مصر وكانوا أصحاب أوثان وكان فيهم جالوت وكان جالوت رجلا قد أعطى بسطة في الجسم وقوة في البطش وشدة في الحرب مذكورا بذلك في الناس وكان التابوت حين استبي قد جعل في قرية من قرى فلسطين يقال لها أزدود فكانوا قد جعلوا التابوت في كنيسة فيها أصنامهم فلما كان من أمر النبي

ظهارة البدن والثوب والمكان ومن ستر العورة واستقبال القبلة والاتيان بأركانها وأبعاضها وهيآتها والاحتراز عن مفسداتها من أعمال القلب وأعمال اللسان والجوارح ومعنى المفاعلة في المحافظة ما لانها بين العبد والرب كأنه قيل احفظ الصلاة يحفظك الاله الذي أمرك بالصلاة كقوله فاذكروني أذكركم وفي الحديث احفظ الله يحفظك وما لانها بين المصلي والصلاة فمن حفظ الصلاة حفظته الصلاة عن المناهي ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وحفظته عن الفتن والمحن واستعينوا بالصبر والصلاة وكيف لا وفي الصلاة القراءة والقرآن شافع مشفع في الخبر تجيء البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان فتشهدان وتشفعان وان سورة الملك تصرف عن المتهجد بها عذاب القبر وتجادل عنه في

الحشر وتقف في الصراط عند قدمه وتقول للنار لا سبيل لك علي وفي الصلاة الوسطى سبعة أقوال * الاول أنه تعالى أمرنا بالمحافظة على الصلاة الوسطى ولم يبين لنا انها أي الصلوات وما يروى من أخبار الآحاد لا معول عليها فيجب أن نؤدي كلها على نعت الكمال والتمام ولعل هذا هو الحكمة في ابهامها ولمثل ذلك أخفى الله تعالى ليلة القدر في ليالي رمضان وساعة الاجابة في يوم الجمعة واسمه الاعظم في أسمائه ووقت الموت في الاوقات ليكون المكلف خائفا عازما على التوبة في كل الاوقات وهذا القول اختاره جمع من العلماء عن محمد بن سيرين أن رجلا سأل زيد بن ثابت عن الصلاة الوسطى فقال حافظ على الصلوات تصبها وعن الربيع أرأيت لو علمتها بعينها أكنت محافظا عليها ومضيعا سائرهن قال السائل لا قال الربيع فان حافظت عليهن فقد حافظت على الوسطى * القول الثاني أن (٣٦٣) الوسطى مجموع الصلوات الخمس فان الايمان

صلى الله عليه وسلم ما كان من وعد بني اسرائيل أن التابوت سيأتيهم جعلت أصنامهم تصبح في الكنيسة منكسة على رؤسها وبعث الله على أهل تلك القرية فارا تثبت الفارة الرجل فيصبح ميتا قد أكلت في جوفه من دبره قالوا تعلمون والله لقد أصابكم بلاء ما أصاب أمة من الامم قبله وما نعلم أصابنا الا منذ كان التابوت بين أظهرنا مع أنكم قد رأيتم أصنامكم تصبح كل غداة منكسة فتى لم يكن يصنع بها حتى كان هذا التابوت معها فاخرجوه من بين أظهركم فدعوا بعجلة فحملوا عليها التابوت ثم عقلوها بثورين ثم ضربوا على جنوبهما وخرجت الملائكة بالثورين تسوقهما فلم يمر التابوت بشئ من الارض الا كان قد سافر فلم يرعهم الا التابوت على عجلة بجرها الثوران حتى وقف على بني اسرائيل فكبروا وحمدوا الله وجدوا في حربهم واستوثقوا على طالوت حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس لما قال لهم نبيهم ان الله اصطفى طالوت عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم الآية أبوا أن يسلموا له الرياسة حتى قال لهم ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم فقال لهم أرأيتم أن جاءكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة وكان موسى حين ألقى الالواح تكسرت ورفع منها ونزل فجمع ما بقي فجعله في ذلك التابوت قال ابن جريج أخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه لم يبق من الالواح الا سدسها قال وكانت العمالقة قد سبت ذلك التابوت والعمالقة فرقة من عاد كانوا بأريحا فجاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون الى التابوت حتى وضع عند طالوت فلما رأوا ذلك قالوا نعم فسلموا له وملكوه قال وكانت الانبياء اذا حضر وا قتالا قدموا التابوت بين أيديهم ويقولون ان آدم نزل بذلك التابوت وبالركن وبلغني أن التابوت وعصا موسى في بحيرة الطبرية وانهما يخرجان قبل يوم القيامة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول ان أرميا لما خرب بيت المقدس وحرق الكتب وقف في ناحية الجبل فقال اني يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم رد الله من رد من بني اسرائيل على رأس سبعين سنة حين أماته بعمر ونها ثلاثين سنة تمام المائة فلما ذهبت المائة رد الله اليه روحه وقد عمرت فهي على حالها الاولى فلما أراد أن يرد عليهم التابوت أوحى الله الى نبي من أنبيائهم اما دانيال وأما غيره ان كنتم تريدون أن يرفع عنكم المرض فاخرجوا عنكم هذا التابوت قالوا بأية شئ قال بأية أنكم تأتون ببقرتين صعبتين لم يعملا عملا قط فاذا نظرتما اليه وضعتا أعناقهما للسير حتى يشد عليهما ثم يشد التابوت على عجل ثم يعلق على البقرتين ثم يخليان فيسيران حيث يريد الله أن يبلغهما فعلوا ذلك ووكل بهما أربعة من الملائكة يسوقونهما فسارت البقرتان سيرا سريعا حتى اذا بلغتا طرف القدس كسرتا نيرهما وقطعتا حبالهما وذهبتا فنزل اليهما داود ومن معه فلما رأى داود التابوت عجل اليه فرحا به فقلنا لوهب ما عجل اليه قال شبه بالرقص فقال له امرأته لقد خففت حتى كاد الناس يعتقونك لما صنعت قال أنه طيبني عن طاعتربي لا تكونين لي زوجة بعد هذا ففارقها وقال آخرون بل التابوت جعله الله آية لملك طالوت كان في

بضع وسبعون درجة أعلاها شهادة أن لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق والصلوات المكتوبات واسطة بين الطرفين * القول الثالث انها صلاة الصبح وهو قول علي وعمر وابن عباس وابن عمر وجابر وأبي امامة ومن التابعين قول طاووس وعطاء وعكرمة ومجاهد وهو مذهب الشافعي قالوا ان هذه الصلاة تصلى في الغلس فبعضها في ظلمة الليل وآخرها في ضوء النهار وأيضا ان في النهار صلاتين الظهر والعصر وفي الليل صلاتين المغرب والعشاء والصبح متوسط بينهما وأيضا الظهر والعصر يجمعان في السفر وكذا المغرب والعشاء والفجر منفرد بينهما قال القفال وتحقيق هذا يرجع الى ما يقوله الناس فلان متوسط اذا لم يعل الى أحد الخصمين وكان منفردا بنفسه عنهما وقد أقسم الله تعالى بها في قوله والفجر وليال عشر وأيضا

قال تعالى وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا واتفقوا على أن المراد منه صلاة الفجر فخصها في تلك الآية بالذكر للتأكيد وخص الصلاة الوسطى في هذه الآية بالذكر للتأكيد فيغلب على الظن انهما واحد وأيضا قرن هذه الصلاة بذكر القنوت في قوله وقوموا لله قانتين وليس في المفروضة صلاة صح فيها القنوت الا الصبح وأيضا لا شك انه تعالى أفردها بالذكر لاجل التأكيد والصبح أحوج الصلوات الى ذلك ففيه ترك النوم اللذيذ واستعمال الماء البارد والخروج الى المسجد في الوقت الموحش وأيضا الافراد بالذكر ينبئ عن الفضل ولا ريب في فضيلة صلاة الصبح ولهذا جاء والمستغفرين بالاسحار وروى أن التكبيرة الاولى منها في الجماعة خير من الدنيا وما فيها ورخصت بالاذان مرتين أولاهما قبل الوقت ايقاظا للناس حتى لا تفوتهم البتة ورخص اذانها بالتثويب وهو أن يقول بين الحيعلتين الصلاة خير من النوم وان الانسان

اذا قام من منامه فكأنه صار موجودا بعد العدم وعند ذلك تزول عن الخلائق ظلمة الليل وظلمة النوم والغفلة وظلمة العجز والحيرة ويملأ العالم نور والابدان حياة وعقلا وقوة وفهما فهذا لوقت أليق الاوقات بان يشتغل العبد باداء العبودية واظهار الخضوع والاستكانة لفاطر السموات والارض وجاعل الظلمات والنور وعن علي عليه السلام انه سئل عن الصلاة الوسطى فقال كنا نرى انها الفجر وعن ابن عباس انه صلى الصبح ثم قال هذه هي الصلاة الوسطى ◆ القول الرابع انها صلاة الظهر وروى عن عمر وزيد وأبي بكر وأبي سعيد الخدري واسامة ابن زيد وهو قول أبي حنيفة وأصحابه لان الظهر كان شاقا عليهم لوقوعه في وقت القيلولة وشدة الحر فصرف المبالغة اليه أولى وعن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالهاجرة (٣٦٤) وكانت أثقل الصلوات على أصحابه ورآء لم يكن وراءه الا الصف والصفان فقال

البرية وكان موسى صلى الله عليه وسلم خلفه عند فتاه يوشع فحملته الملائكة حتى وضعته في دار طالوت ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم الآية كان موسى تركه عند فتاه يوشع بن نون وهو بالبرية وأقبلت به الملائكة تحمله حتى وضعته في دار طالوت فاصبح في داره حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت الآية قال كان موسى فيما ذكر لنا ترك التابوت عند فتاه يوشع بن نون وهو في البرية فذكر لنا أن الملائكة حملته من البرية حتى وضعته في دار طالوت فاصبح التابوت في داره وأولى القولين في ذلك بالصواب ما قاله ابن عباس ووهب بن منبه من أن التابوت كان عند ولد نبي اسرائيل كان سلبهموه وذلك ان الله تعالى ذكره قال مخبرا عن نبيه في ذلك الزمان قوله لقومه من بني اسرائيل ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت والالف واللام لا تدخلان في مثل هذا من الاسماء الا في معروف عند المخاطبين به وقد عرفه المخبر والمخبر فقد علم بذلك أن معنى الكلام ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت الذي قد عرفتموه الذي كنتم تستنصرون به فيه سكينة من ربكم ولو كان ذلك تابوتا من التوابيت غير معلوم عندهم قدره ومبلغ نفعه قبل ذلك لقيل ان آية ملكه أن يأتيكم تابوت فيه سكينة من ربكم فان ظن ظان غفلة أنهم كانوا قد عرفوا ذلك التابوت وقدر نفعه وما فيه وهو عند موسى ويوشع فان ذلك مالا يخفى خطؤه وذلك أنه لم يبلغنا أن موسى لاقى عدوا قط بالتابوت ولا فتاه يوشع بل الذي يعرف من أمر موسى وأمر فرعون ما قص الله من شأنهما وكذلك أمره وأمر الجبارين وأما فتاه يوشع فان الذين قالوا هذه المقالة زعموا أن يوشع خلفه في التيه حتى رد عليهم حين ملك طالوت فان كان الامر على ما وصفوه فاي الاحوال للتابوت التي عرفوه فيها فجائز أن يقال ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت الذي قد عرفتموه وعرفتم أمره ففساد هذا القول بالذي ذكرنا أبين الدلالة على صحة القول الآخر دلالة قول في ذلك لاهل التاويل غيرهما وكانت صفة التابوت فيما بلغنا كما حدثنا محمد بن عسكر والحسن بن يحيى قالا أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا بكار بن عبد الله قال سألت وهب بن منبه عن تابوت موسى ما كان قال كان نحوا من ثلاثة أذرع في ذراعين ◆ القول في تاويل قوله (فيه سكينة من ربكم وبقية) يعني تعالى ذكره بقوله فيه في التابوت سكينة من ربكم واختلف أهل التاويل في معنى السكينة فقال بعضهم هي ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا محمد بن جحادة عن سلمة بن كهيل عن أبي وائل عن علي بن أبي طالب قال السكينة ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبي الاحوص عن علي قال السكينة لها وجه كوجه الانسان ثم هي ريح هفافة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن العوام بن حوشب عن سلمة بن كهيل عن علي بن أبي طالب في قوله فيه سكينة من ربكم

صلى الله عليه وسلم لقد هممت ان أحرق على قوم لا يشهدون الصلاة ببيوتهم فنزلت هذه الآية وأيضا ليس في المكتوبات صلاة وقعت وسط الليل والنهار الا هذه وانها صلاة بين صلاتين نهاريتين الفجر والعصر وانها صلاة بين البردين برد الغداة وبرد العشي وان أول امامة جبرائيل كان في صلاة الظهر كما ورد في الاحاديث الصحاح وان صلاة الجمعة مع ما ورد في فضلها تنوب عن الظهر لا عن غيرها وعن عائشة انها كانت تقرأ والصلاة الوسطى وصلاة العصر وكانت تقول سمعت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغلب على الظن ان المعطوف عليه العصر هو الظهر الذي قبله وروى ان قوما كانوا عند زيد بن ثابت فارسلوا الى اسامة بن زيد وسألوه عن الصلاة الوسطى فقال هي صلاة الظهر كانت تقام في الهاجرة

◆ القول الخامس انها صلاة العصر وروى عن علي وعن ابن مسعود وابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم ومن الفقهاء النخعي وقتادة وأصحاب وهو مروي عن أبي حنيفة أيضا مما ورد من التاكيد فيه كقوله صلى الله عليه وسلم من فاته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله وقد أقسم الله بها في قوله والعصر ان الانسان لفي خسر ولما يحتاج في معرفة وقتها الى تامل أكثر من حال الظهر فالمغرب يعرف بغروب جرم الشمس والعشاء يعرف بغروب الشفق والفجر بطلوع الصبح الصادق والظهر بدلوك الشمس عن دائرة نصف النهار ولما في وقتها من اشتغال الناس بحوائجهم وعن علي عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الخندق شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا رواه البخاري ومسلم وسائر الائمة وهو عليم الموقع في المسئلة وفي صحيح

قال

مسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر وعن النبي صلى الله عليه وسلم انها الصلاة التي شغل عنها سليمان بن داود حتى توارت بالحجاب وعن حفصة انها قالت ان كتب لها المصحف اذا بلغت هذه الآية فلا تكتبها حتى أملي عليك كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها فاملت عليه والصلاة الوسطى صلاة العصر * القول السادس انها صلاة المغرب عن قبيصة بن ذؤيب لانها بين بياض النهار وسواد الليل ولانها وسط في الطول والقصر * القول السابع انها صلاة العشاء لانها متوسطة بين صلاتين لا تقصران المغرب والصبح ولما ورد في فضلها عن عثمان بن عفان عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء الآخرة في جماعة كان كقيام نصف ليلة وقال أهل التحقيق القلب هو الذي في وسط الانسان بل هو واسطة بين الروح والجسد فكأنه قيل حافظوا على صورة الصلوات بشرائطها حافظوا على معاني (٣٦٥) الصلوات وحقائقها بدوام شهود القلب للرب في الصلاة وبعدها ثم ان الشافعي احتج بالآية على ان الوتر ليس بواجب والا كانت الصلوات ستا فلم يبق لها وسطى وهذا انما يتم لو كان المراد الوسطى في العدد لكنه يحتمل ان يكون الوسطى في الفضيلة من قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا أو الوسطى في الزمان وهو الظهر أو الوسطى في المقدار كالمغرب فانه ثلاث ركعات فيتوسط بين الاثنتين والاربع أو الوسطى في الصفة كصلاة الصبح يتوسط بين صغتي الظلام والضياء وقوموا لله قانتين عن ابن عباس ان القنوت هو الدعاء والذكر لقوله تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما ولان قوله حافظوا على الصلوات أمر بمافي الصلاة من الفعل فيكون القنوت عبارة عن كل مافي الصلاة من الذكر وعن الحسن والشعبي وسعيد بن جبير وطاوس وقتادة والضحاك ومقاتل قانتين أي مطيعين لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال كل قنوت في القرآن فهو الطاعة ومن يقنت منكن لله ورسوله فالصالحات قانتات فالقنوت عبارة عن اكمل الطاعة والاحتراز عن ايقاع الخلل في أركانها وسننها وآدابها وفيه زجر لمن لم يبال كيف صلى تخفف واقتصر على مالا يجزي وذهب الى انه لا حاجة بالله الى صلاة العباد ولو كان كما قالوا وجب ان لا يصلي أصلا لانه تعالى كما لا يحتاج الى الكثير من عباداتهم فكذلك لا يحتاج الى القليل وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الرسل والسلف الصالح فاطالوا وخشعوا واستكانوا وكانوا أعلم بالله من هؤلاء الجهال وقيل قانتين ساكتين عن زيد بن أرقم وعبد الله بن مسعود كنا نتكلم في الصلاة يكلم الرجل صاحبه وهو الى جنبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وعن مجاهد القنوت عبارة عن الخشوع وخفض الجناح وسكون الاطراف وكان أحدهم اذا صلى خاف ربه فلا يلتفت ولا يقلب الحصى ولا يعبث بشئ من جسده ولا

قال ريح هفافة فيها صورة قال يعقوب في حديثه كما وجه وقال ابن المثنى كوجه الانسان حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن سلمة بن كهيل قال قال علي السكينة ابي وجه كوجه الانسان وهي ريح هفافة حدثنا هناد بن السري قال ثنا الاحوص عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة قال قال علي السكينة ريح خجوج ولها رأسان حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك قال سمعت خالد بن عرعرة يحدث عن علي نحوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة وحماد بن سلمة وأبو الاحوص كلهم عن سماك عن خالد بن عرعرة عن علي نحوه * وقال آخرون لها رأس كرأس الهرة وجناحان ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فيه سكينة من ربكم قال أقبلت السكينة وجبريل مع ابراهيم من الشام قال قال ابن أبي نجيح سمعت مجاهدا يقول السكينة لها رأس كرأس الهرة وجناحان حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال السكينة لها جناحان وذنب حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال لها جناحان وذنب مثل ذنب الهرة * وقال آخرون بل هي رأس هرة ميتة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن وهب بن منبه عن بعض أهل العلم من بني اسرائيل قال السكينة رأس هرة ميتة كانت اذا صرخت في التابوت بصراخ هرة أيقنوا بالنصر وجاءهم الفتح * وقال آخرون انما هي طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس فيه سكينة من ربكم قال طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فيه سكينة من ربكم السكينة طست من ذهب يغسل فيها قلوب الانبياء أعطاها الله موسى وفيها وضع الالواح وكانت الالواح فيما يقال من درياقوت وزبرجد * وقال آخرون السكينة روح من الله تتكلم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا بكار بن عبد الله قال سألنا وهب بن منبه فقلنا له السكينة قال روح من الله تتكلم اذا اختلفوا في شئ تكلم فاخبرهم ببيان ما يريدون حدثنا محمد بن عمر قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا بكار بن عبد الله انه سمع وهب بن منبه فذكر نحوه * وقال آخرون السكينة ما تعرفون من الآيات فتسكنون اليها ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء بن أبي رباح عن قوله فيه سكينة من ربكم الآية قال أما السكينة فما تعرفون من الآيات تسكنون اليها * وقال آخرون السكينة الرحمة ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فيه سكينة

يحدث نفسه بشئ من الدنيا حتى ينصرف ويحتمل ان يكون المراد وقوموا لله مديمين لذلك القيام فى أوقات وجوبه واستحبابه فان خفتم عدوا فحذف المفعول به للعلم به أو فان حصل لكم خوف أو كنتم على حالة الخوف على انه متروك المفعول فرجالا أو ركبانا أى فصلوا راجلين أو راكبين وقيل المعنى فان خفتم فوات الوقت ان أخرتم الصلاة الى ان تفرغوا من حربكم فصلوا رجالا أو ركبانا وعلى هذا فالآية تدل على تاكيد فرض الوقت حتى يترخص لاجل فرض المحافظة عليه بترك القيام والركوع والسجود ورجالا جمع راجل كقيام جمع قائم وتجار جمع تاجر أو جمع رجل يقال رجل رجل أى راجل والركبان جمع راكب كفارس وفرسان ولا يقال للراكب الالمن كان على ابل فان كان على فرس فانما يقال له فارس لكن المراد فى الآية أعم وتخصيص اللفظ بالركبان (٣٦٦) لانه الغالب فيهم واعلم أن صلاة الخوف اما أن تكون فى غير حال القتال وسوف يجئ بيانها فى سورة النساء ان شاء الله تعالى واما أن يكون عند اضطرام القتال وهو المراد بهذه الآية ومذهب الشافعى انهم يصلون ركبانا على دوابهم ومشاة على أقدامهم الى القبلة والى غير القبلة ويقتصرون من الركوع والسجود على الايماء لانهم يجعلون السجود أخفض من الركوع ويحترزون عن الصحات لانه لا ضرورة اليه بل الشجاع الساكت أهيب وقال أبو حنيفة لا يصلى الماشى بل يؤخر لانه صلى الله عليه وسلم أخر الصلاة يوم الخندق وأجيب بان الآية تحتمل ذلك الفعل ويدخل فى الخوف المفيد لهذه الرخصة الخوف فى القتال الواجب كالقتال مع الكفار أو مع أهل البغى وفى القتال المباح كالدفع عن النفس أو عن حيوان محترم أو عن المال أما القتال المحظور فانه لا يجوز فيه صلاة الخوف لان الرخص لا تناط بالمعاصى والخوف الحاصل لا فى القتال كالهارب من الحرق والغرق والسبع وكذا المطالب اذا كان معسرا لئلا من الحبس عاجزا عن بينة الاعسار يرخص أى فى هذه الصلاة لان قوله فان خفتم مطلق يتناول الكل فاذا أمنتم فاذا زال خوفكم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون من صلاة الامن بقوله حافظوا على الصلاة والصلوات الوسطى وكما بينه بشروطه وأركانه والصلاة قد تسمى ذكرا فاسعوا الى ذكر الله وقيل فاذكروا الله أى فاشكروا الله لاجل انعامه عليكم بالامن وقيل فاشكروه على الامن واذكروه بالعبادة كما أحسن اليكم بما علمكم من الشرائع على لسان نبيه وكيف تصلون فى حال الخوف وفى حال الامن ومالى كما علمكم اما مصدرية أو كافة * الحكم الثامن عشر عدة الوفاة بوجه آخر والذين يتوفون منكم الآية تمام قرأ وصية بالرفع فوصية مبتدأ وخبره لازواجهم وجاز وقوع النكرة مبتدأ لتخصيصه بما يخص

تزدكم أى رحمة من ربكم * وقال آخرون السكينة هى الوقار ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فيه سكينة من ربكم أى وقار وأولى هذه الاقوال بالحق فى معنى السكينة ما قاله عطاء بن أبى رباح من الشئ تسكن اليه النفوس من الآيات التى تعرفونها وذلك ان السكينة فى كلام العرب الفعيلة من قول القائل سكن فلان الى كذا وكذا اذا اطمأن اليه وهدأ عنده نفسه فهو يسكن سكونا وسكينة مثل قولك عزم فلان على هذا الامر عزما وعزيمة وقضى الحاكم بين القوم قضاء وقضية ومنه قول الشاعر

لله قبر غالها ماذا يجن * لقد أجن سكينة ووقارا

واذا كان معنى السكينة ما وصفت فغير جائز أن يكون ذلك على ما قاله على بن أبى طالب على ما روينا عنه وجائز أن يكون ذلك على ما قاله مجاهد على ما حكينا عنه وجائز أن يكون ما قاله وهب بن منبه وما قاله السدى لان كل ذلك آيات كافيات تسكن اليهن النفوس وتثلج بهن الصدور وان كان معنى السكينة ما وصفنا فقد اتضح أن الآية التى كانت فى التابوت التى كانت النفوس تسكن اليها لمعرفتها بصحة أمرها انما هى مسماة بالفعل وهى غيره لدلالة الكلام عليه ۞ القول فى تاويل قوله (وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون) يعنى تعالى ذكره بقوله وبقية وبقية الشئ الباقى من قول القائل قد بقى من هذا الامر بقية وهى فعيلة منه نظير السكينة من سكن وقوله مما ترك آل موسى وآل هرون يعنى به من تركة آل موسى وآل هرون واختلف أهل التاويل فى البقية التى كانت بقيت من تركتهم فقال بعضهم كانت تلك البقية عصا موسى ورضاض الالواح ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عكرمة قال أحسبه عن ابن عباس أنه قال فى هذه الآية وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال رضاض الالواح حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر قال ثنا داود عن عكرمة قال داود وأحسبه عن ابن عباس مثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو الوليد قال ثنا جماد عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس فى هذه الآية وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال عصا موسى ورضاض الالواح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال فكان فى التابوت عصا موسى ورضاض الالواح فيما ذكر لنا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال البقية عصا موسى ورضاض الالواح حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون أما البقية فانها عصا موسى ورضاضة الالواح حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون عصا موسى وأمور من التوراة حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الوهاب الثقفى عن خالد الحذاء عن عكرمة فى هذه الآية وبقية مما ترك آل موسى

به سلام عليكم أو النقدير فعليهم وصية لازواجهم فالخبر مضمر او فالامر أو المفترض أو الحكم وصية فالمبتدا مضمر أو كتب عليهم وصية أو ليكن بينهم وصية أو وصية الذين يتوفون وصية أو الذين يتوفون أهل وصية الى الحول وكل هذه الوجوه جائز حسن ومن قرأ بالنصب فعلى تقدير فليوصوا وصية أو يوصون وصية تمتل أنت سيرا البريد أى أنت تسير سير البريد أو ألزم الذين يتوفون منكم وصية متاعا فانتصب على المصدر على معنى فليوصوا لهن وصية وليمتعوهن متاعا والتقدير جعل الله لهن ذلك متاعا لان ماقبله من الكلام يدل عليه أو نصب على الحال أو نصب بالوصية وغير اخراج نصب على المصدر المؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول أو بدل متاعا أو حال من الازواج أى غير مخرجات والمعنى ان حق الذين يتوفون منكم عن أزواجهم ان يوصوا قبل ان يحتضروا بان تمتع أزواجهم بعده (٣٦٧) حولا كاملا أى ينفق عليهن من تركته ولا

وآل هرون قال التوراة و رضاض الالواح والعصا قال اسحق قال وكيع و رضاضه كسره **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن خالد عن عكرمة فى قوله و بقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال رضاض الالواح * وقال آخرون بل ذلك البقية عصا موسى وعصا هرون ونحو من الالواح ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن اسمعيل عن ابن أبى خالد عن أبى صالح أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم و بقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال كان فيه عصا موسى وعصا هرون ولوحان من التوراة والمن **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبى عن عطية بن سعد فى قوله و بقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال عصا موسى وعصا هرون وثياب موسى وثياب هرون ورضاض الالواح * وقال آخرون بل هى العصا والنعلان ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال سألت الثورى عن قوله و بقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال منهم من يقول البقية قفيز من من و رضاض الالواح ومنهم من يقول العصا والنعلان * وقال آخرون بل كان ذلك العصا وحدها ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عبد الله قال قلت لوهب بن منبه ما كان فيه يعنى فى التابوت قال كان فيه عصا موسى والسكينة * وقال آخرون بل كان ذلك رضاض الالواح وما تكسر منها ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس فى قوله و بقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال كان موسى حين ألقى الالواح تكسرت ورفع منها فجعله فى ذلك التابوت **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء بن أبى رباح عن قوله و بقية مما ترك آل موسى وآل هرون العلم والتوراة * وقال آخرون بل ذلك الجهاد فى سبيل الله ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد الله بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله و بقية مما ترك آل موسى وآل هرون يعنى بالبقية القتال فى سبيل الله و بذلك قاتلوا مع طالوت و بذلك أمروا * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن التابوت الذى جعله آية لصدق قول نبيه صلى الله عليه وسلم لامته ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا ان فيه سكينة منه و بقية مما ترك آل موسى وآل هرون وجائز أن تكون تلك البقية العصا وكسر الالواح والتوراة أو بعضها والنعلين والثياب والجهاد فى سبيل الله وجائز أن يكون بعض ذلك وذلك أمر لا يدرك علمه من جهة الاستخراج ولا اللغة ولا يدرك علم ذلك الا بخبر يوجب عنه العلم ولا خبر عند أهل الاسلام فى ذلك للصفة التى وصفنا واذ كان كذلك فغير جائز فيه تصويب قول وتضعيف آخر غيره اذ كان جائزا فيما قلنا من القول ۞ القول فى تاويل قوله (تحمله الملائكة) اختلف أهل التاويل فى صفة حمل الملائكة ذلك التابوت فقال بعضهم معنى ذلك تحمله بين السماء والارض حتى تضعه بين أظهرهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين

يخرجن من مساكنهن وأكثر المفسرين على ان ذلك كان فى أول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله أربعة أشهر وعشرا أو نسخ ما زاد منه على هذا المقدار ونسخت النفقة بالارث الذى هو الربع والثمن لقوله صلى الله عليه وسلم لا وصية لوارث وعن على عليه السلام وابن عمر أن لها النفقة وان كانت حائلا وأما السكنى فعند أبى حنيفة وأصحابه لا سكنى لهن وهو قول على وابن عباس وعائشة واختاره المزنى قياسا على النفقة وفرق بان النفقة فى مقابلة التمكين ولا تمكين وأما السكنى فلخصين الماء وهو موجود وعند الشافعى لهن ذلك على الاظهر وهو قول عمر وعثمان وابن مسعود وابن عمر وأم سلمة ووافقه مالك والثورى وأحمد وبناه الخلاف على خبر فريعة بنت مالك أخت أبى سعيد الخدرى قتل زوجها قالت فسألت رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان أرجع الى أهلى فان زوجى ما أتركنى بمنزل من مكة كذا فى التفسير الكبير وهو فى مكة فقال نعم فانصرفت حتى اذا كنت فى المسجد أو فى الحجرة دعانى فقال امكثى فى بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله فعمل بعضهم الامر الثانى على النسخ وآخرون على الاستحباب وعن مجاهد انها ان لم تختر السكنى فى دار زوجها ولم تأخذ النفقة من مال زوجها كانت عدتها أربعة أشهر وعشرا وان اختارت السكنى فى داره والاخذ من ماله وتركته فعدتها الحول قال وانما نزلنا الآية على هذين التقديرين لتكون كل واحدة منهما معمولا بها وعن أبى مسلم انكم تضيفون الوصية الى حكم الله تعالى فيلزمكم القول بالنسخ ونحن نضيف الحكم الى الزوج حتى يصير معنى الآية والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وقد وصوا وصية لازواجهم بالنفقة والسكنى حولا فهذا المجموع شرط وجوابه فان خرجن أى قبل ذلك وخالفن وصية الزوج

بعدان يقمن المدة التي ضربها الله تعالى فلا عليكم فيما فعلن في أنفسهن من معروف أي نكاح صحيح لان اقامتهن بهذه الوصية غير لازمة والسبب فيما تهم كانوا في زمان الجاهلية يوصون بالنفقة والسكنى حولا وكانوا يوجبون على المرأة الاعتداد بالحول فبين الله تعالى في هذه الآية ان ذلك غير واجب ويؤكده ما روت زينب بنت أبي سلمة قالت سمعت أمي أم سلمة تقول جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها أفنكحلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول لا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي أربعة أشهر وعشر وقد كانت احداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على رأس الحول قال حميد فقلت لزينب وما ترمي بالبعرة على رأس الحول فقالت كانت المرأة اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا أي بيتا صغيرا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار أو شاة أو طائر فتفتض به قال مالك أي تمسح به جلدها فقلما تفتض بشئ الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب أو غيره فلا جناح عليكم يا أولياء الميت فيما فعلن في أنفسهن من التزين والاقدام على النكاح ومن قطع نفقتهن اذا خرجن قبل انقضاء الحول ومن ترك منعهن من الخروج لان مقامها حولا في بيت زوجها ليس بواجب عليها وانما قال ههنا من معروف منكرا لان المراد بوجه من الوجوه التي لهن ان يأتينه وأما في الآية السابقة أراد بالوجه المعروف من الشرع ويمكن ان يقال ان تلك الآية متأخرة في النزول عن هذه باجماع المفسرين فلهذا نكر أولا ثم عرف لان النكرة اذا تكررت صارت معرفة قال سبحانه كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول ● الحكم التاسع عشر وهو المطلقات متاع عام المطلقات بايجاب المتعة لهن صدقه

قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعت عند طالوت **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما قال لهم يعني النبي لبني اسرائيل وآية ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم الآية قال فنزلت الملائكة بالتابوت نهارا ينظرون اليه عيانا حتى وضعوه بين أظهرهم فآمنوا وأقروا وأخبروا وخرجوا ساخطين وقر أحتى بلغ وآله مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لما قال لهم نبيهم ما قال لهم ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم فقالوا ان كنت صادقا فأتنا بآية ان هذا ملك ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة وأصبح التابوت وما فيه في دار طالوت فآمنوا بنبوته وسلموا لملك طالوت **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله تحمله الملائكة قال تحمله حتى تضعه في بيت طالوت ● وقال آخرون معنى ذلك تسوق الملائكة الدواب التي تحمله ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن بعض أشياخهم قال تحمله الملائكة على عجلة على بقرة **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول وكل بالبقرتين اللتين سارتا بالتابوت أربعة من الملائكة يسوقونهما فسارت البقرتان بهما سيرا سريعا حتى اذا بلغتا طرف القدس ذهبتا ● وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال حملت التابوت الملائكة حتى وضعته في دار طالوت بين أظهر بني اسرائيل وذلك ان الله تعالى ذكره قال تحمله الملائكة ولم يقل تأتيه به الملائكة وماجرته البقر على عجل وان كانت الملائكة هي سائقتها فهي غير حاملته لان الحمل المعروف هو مباشرة الحامل بنفسه حمل ما حمل فاما حمله على غيره وان كان جائزا في اللغة أن يقال في حمله بمعنى معونته الحامل أو بان حمله كان عن سببه فليس سبيله سبيل ما باشر حمله بنفسه في تعارف الناس اياه بينهم وتوجيه تأويل القرآن الى الاشهر من اللغات أولى من توجيهه الى أن لا يكون الاشهر ما وجد الى ذلك سبيل ● القول في تأويل قوله (ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين) يعني تعالى ذكره بذلك أن نبيهم شمويل قال لبني اسرائيل ان في مجيئكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون حاملته الملائكة لآية لكم لعلامة لكم ودلالة أيها الناس على صدق فيما أخبرتكم ان الله بعث لكم طالوت ملكا ان كنتم قد كذبتموني فيما أخبرتكم به من تمليك الله اياه عليكم وانتم متمروني في خبري اياكم بذلك ان كنتم مؤمنين يعني بذلك ان كنتم مصدقي عند مجيء الآية التي سألتموني بها على صدقي فيما أخبرتكم به من أمر طالوت وملكه وانما قلنا ذلك معناه لان القوم قد كانوا كفروا بالله في تكذيبهم نبيهم وردهم عليه قوله ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا بقولهم أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه وفي مسئلتهم اياه الآية على

أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول ● الحكم التاسع عشر وهو المطلقات متاع عام المطلقات بايجاب المتعة لهن بعد ما أوجبها الواحدة منهن وهي المذكورة في الحكم الخامس عشر وروى انها ما نزلت ومتعوهن الى قوله متاعا بالمعروف حقا على المحسنين قال الرجل من المسلمين ان أحسنت فعلت فان لم أرد ذلك لم أفعل فنزلت هذه الآية أي حقا على من كان متقيا عن الكفر والمعاصي واعلم ان المطلقات قسمان مطلقة قبل الدخول فلها المتعة ان لم يفرض لها مهر كما مر في الحكم الخامس عشر وان فرض لها مهر فلا متعة لها وحسبها نصف المهر لانه تعالى اقتصر على ذلك ولم يذكر المتعة فهي مستثناة من عموم هذه الآية ومطلقة بعد الدخول سواء فرض لها أم لم يفرض واختلفوا في استحقاقها المتعة فالقديم من قول الشافعي وبه قال أبو حنيفة لا متعة لها لانها تستحق المهر كالمطلقة بعد الفرض وقبل

الدخول وفى الجديد لها المتعة وهو قول على وابنه الحسن وابن عمر لعموم الآية ولقوله تعالى فتعالين أمتعكن وكان ذلك فى حق نساء دخل بهن النبى وليست كالمطلقة المذكورة لانها استحقت الصداق لا مقابلة عوض وهذه استحقت الصداق فى مقابلة استباحة البضع فيجب لها المتعة للايحاش وعن سعيد بن جبير وأبى العالية والزهرى انها واجبة لكل مطلقة تمسكا بظاهر عموم الآية وقيل المراد بهذه المتعة النفقة فى العدة بدليل متاعا الى الحول والله أعلم (ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون وقاتلوا فى سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون) القرآن فيضاعفه بالالف والنصب عاصم (٣٦٩) غير المفضل وسهل فيضعفه بالتشديد والنصب ابن عامر ويعقوب غير روح فيضعفه بالتشديد والرفع ابن كثير ويزيد ورويس الباقون فيضاعفه بالالف والرفع وكذلك فى سورة الحديد ويبسط بالصاد ابن كثير وأبو جعفر ونافع غير الخزاعى عن ابن فليح وابن مجاهد وأبى عون عن قنبل وسهل وعاصم وابن ذكوان وغير ابن مجاهد والنقاش وشجاع وعلى الحلوانى عن هبيرة عن حفص الباقون بالسين ه الوقوف الموت ص أحياهم ط لا يشكرون ه عليم ه كثيرة ط يبسط ص ترجعون ه التغيير قد جرت عادته سبحانه أن يذكر بعد بيان الاحكام القصص اعتبارا للسامعين ليحملهم ذلك الاعتبار على ترك التمرد والعناد ومزيد الخضوع والانقياد فقال ألم تر وفيه تقرير لمن سمع بقصتهم ووقف على أخبار الاولين وتعجيب من حالهم

صدقه فان كان ذلك منهم كفرا فغير جائز أن يقال لهم وهم كفار لكم فى مجىء التابوت آية ان كنتم من أهل الايمان بالله ورسوله وليسوا من أهل الايمان بالله ولا برسوله ولكن الامر فى ذلك على ما وصفنا من معناه لانهم سألوا الآية على صدق خبره اياهم ليقروا بصدقه فقال لهم فى مجىء التابوت على ما وصفه لهم آية لكم ان كنتم عند مجيئه كذلك مصدقى بما قلت لكم وأخبرتكم به ۞ القول فى تأويل قوله (فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم) وفى هذا الخبر من الله تعالى ذكره متروك اكتفى بدلالة الله على ما ذكر عليه عن ذكره ومعنى الكلام ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين فأتاهم التابوت فيه سكينة من ربهم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة فصدقوا عند ذلك نبيهم وأقروا بان الله قد بعث طالوت ملكا عليهم وأذعنوا له بذلك يدل على ذلك قوله فلما فصل طالوت بالجنود وما كان ليفصل بهم الا بعد رضاهم به وتسليمهم الملك له لانه لم يكن ممن يقدر على اكراههم على ذلك فيظن به انه حملهم على ذلك كرها وأما قوله فصل فانه يعنى به خص بالجند ورحل بهم وأصل الفصل القطع يقال منه فصل الرجل من موضع كذا وكذا يعنى به قطع ذلك فجاوزه شاخصا الى غيره يفصل فصولا وفصل العظم والقول من غيره فهو يفصله فصلا اذا قطعه فأبانه وفصل الصبى فصالا اذا قطعه عن اللبن وقول فصل يقطع فيفرق بين الحق والباطل لا يرد وقيل ان طالوت فصل بالجنود يومئذ من بيت المقدس وهم ثمانون ألف مقاتل لم يتخلف من بنى اسرائيل عن الفصول معه الا ذو علة لعلته أو كبير لهرمه أو معذور لاطاقته بالنهوض معه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال خرج بهم طالوت حين استوثقوا له ولم يتخلف عنه الا كبير ذو علة أو ضرير معذور أو رجل فى صنعة لابد له من تخلف فيها حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال لما جاءهم التابوت آمنوا بنبوة شمعون وسلموا الملك لطالوت فخرجوا معه وهم كانوا ٧٠ ألفا قال أبو جعفر فلما فصل بهم طالوت على ما وصفنا قال ان الله مبتليكم بنهر يقول ان الله مختبركم ليعلم كيف طاعتكم له وقد دللنا على ان معنى الابتلاء الاختبار فيما مضى بما أغنى عن اعادته وبما قلنا فى ذلك كان قتادة يقول حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قول الله تعالى ان الله مبتليكم بنهر قال ان الله يبتلى خلقه بما يشاء ليعلم من يطيعه ممن يعصيه وقيل ان طالوت قال ان الله مبتليكم بنهر لانهم شكوا الى طالوت قلة المياه بينهم وبين عدوهم وسألوه أن يدعو الله لهم أن يجرى بينهم وبين عدوهم نهرا فقال لهم طالوت حينئذ ما أخبر عنه انه قاله من قوله ان الله مبتليكم بنهر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال لما فصل طالوت بالجنود قالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله لنا يجرى لنا نهرا فقال لهم طالوت ان الله مبتليكم بنهر الآية والنهر الذى أخبرهم طالوت ان الله مبتليهم به قيل هو نهر بين الاردن وفلسطين ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا

ويجوز أن يخاطب به من لم ير ولم يسمع لان هذا الكلام جرى مجرى المثل فى معنى التعجب أو تكون الرؤية بمعنى العلم والمعنى ألم ينته علمك ولهذا عدى بالى وعلى هذا يجوز أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم لم يعرف هذه القصة الا بهذه الآية ويجوز أن يقال كان العلم بها سابقا على نزول هذه الآية ثم انه تعالى أنزل الآية على وفق ذلك وروى ان أهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم أحياهم ليعتبروا ويعلموا أنه لا مفر من حكم الله وقضائه وروى أن جزقيل النبى الذى يقال له ذو الكفل مر عليهم بعد زمان طويل وقد عريت عظامهم وتفرقت أوصالهم فتعجب مما رأى فأوحى اليه أتريد أن أريك كيف أحييهم فقال نعم فقيل له نادأيتها العظام ان الله يأمرك أن تجتمعى فجعلت العظام يطير بعضها الى بعض حتى تمت العظام ثم

أوحى الله اليه نادها ان الله يامرك أن تكنسي لحما قد صارت لحما ودما ثم نادها ان الله يامرك أن تقومي فقامت فلما أحياهم ثم كانوا يقولون سبحانك اللهم ربنا وبحمدك لا اله الا أنت ثم رجعوا الى قومهم بعد حياتهم وكان تظهر أمارات الموت في وجوههم الى أن ماتوا بعد ذلك بحسب آجالهم وعن ابن عباس أن ملكا من ملوك بني اسرائيل أمر عسكره بالقتال فخافوا القتال فهزموا وقالوا لملكهم ان الارض التي نذهب اليها فيها الوباء فنحن لا نذهب اليها حتى يزول ذلك الوباء فاماتهم الله بأسرهم وبقوا ثمانية أيام حتى انتفخوا وبلغ بنو اسرائيل موتهم فخرجوا لدفنهم فعجز وا من كثرتهم لحظر ولحليهم الحفائر وأحياهم الله تعالى بعد الثمانية فبقي فيهم شيء من ذلك النتن وبقي ذلك في أولادهم الى هذا اليوم وقيل ان حزقيل النبي ندب قومه (٢٧٠) الى الجهاد فكرهوا وجبنوا فارسل الله تعالى عليهم الموت فلما كثر فيهم الموت خرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما رأى حزقيل ذلك قال اللهم اله يعقوب واله موسى ترى معصية عبادك فارهم آية في أنفسهم تدلهم على نفاذ قدرتك وأنهم لا يخرجون عن قبضتك فارسل الله عليهم الموت فلما رآه عليه السلام ضاق قلبه فدعا مرة أخرى فاحياهم الله تعالى أما قوله سبحانه وهم ألوف حذر الموت ففيه دليل على الالوف الكثيرة ولكنهم اختلفوا فقيل عشرة آلاف وقيل ثلاثون وقيل سبعون وعن بعضهم ان الالوف جمع آلف كقعود جمع قاعد أي خرجوا وهم مؤتلفو القلوب وزيف بان ورود الموت عليهم وفيهم كثرة يفيد مزيد اعتبار بحالهم بخلافهم لو كانوا نفرا يسيرا فاما ورود الموت على قوم بينهم ائتلاف ومحبة فكورود ه على قوم بينهم اختلاف كثير في ان وجه الاعتبار لا يتغير وقد يوجه بان المراد الغهم بالدنيا ومحبتهم لها فاهلكوا ليعلم ان حرص الانسان على الحياة لا يعصمه من الفوت وحذر الموت منه فتقول لاجله ففال لهم الله موتوا معناه فاماتهم وبجيء هذه العبارة للدلالة على أنهم ماتوا ميتة رجل واحد وانها خارجة عن العادة ولا أمر ولا قول كما مر في قوله سبحانه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون ويدل عليه قوله ثم أحياهم واذا صح الاحياء بلا قول فكذا الاماتة ويحتمل أنه تعالى أمر الرسول بان يقول لهم موتوا والظاهر أنهم لم يكونوا رأوا عند الموت من الاهوال والاحوال ما تصير بها معارفهم ضرورية ويمنع من صحة التكليف بعد الاحياء كما في الآخرة وقال قتادة انما أحياهم ليستوفوا بقية آجالهم ان الله لذو فضل على الناس تفضل عليهم بان خرجوا من الدنيا على المعصية فاعادهم الى الدنيا ومكنهم من التوبة والتلافي وتفضل على منكري المعاد باقتصاص خبرهم ليتبصروا ويعتبروا بذلك

اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ان الله مبتليكم بنهر قال الربيع ذكر لنا والله أعلم انه نهر بين الاردن وفلسطين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الله مبتليكم بنهر قال ذكر لنا انه نهر بين الاردن وفلسطين **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ان الله مبتليكم بنهر قال هو نهر بين الاردن وفلسطين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن ابن عباس فلما فصل طالوت بالجنود غازيا الى جالوت قال طالوت لبني اسرائيل ان الله مبتليكم بنهر قال نهر بين فلسطين والاردن نهر عذب الماء طيبه وقال آخرون بل هو نهر فلسطين ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال ان الله مبتليكم بنهر فالنهر الذي ابتلي به بنو اسرائيل نهر فلسطين **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ان الله مبتليكم بنهر هو نهر فلسطين وأما قوله فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فانه خبر من الله تعالى ذكره عن طالوت انه قال لجنوده اذ شكوا اليه العطش فاخبر ان الله مبتليهم بنهر ثم أعلمهم ان الابتلاء الذي أخبرهم عن الله به من ذلك النهر هو أن من شرب من مائه فليس هو مني يعني بذلك انه ليس من أهل ولايتي وطاعتي ولا من المؤمنين بالله وبلقائه ويدل على ان ذلك كذلك قول الله تعالى ذكره فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه فاخرج من لم يجاوز النهر من الذين آمنوا ثم أخلص ذكر المؤمنين بالله ولقائه عند ذوهم من جالوت وجنوده بقوله قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وأخبرهم انه من لم يطعمه يعني من لم يطعم الماء من ذلك النهر والهاء في قوله ان شرب منه وفي قوله ومن لم يطعمه عائدة على النهر والمعنى لما انه وانما ترك ذكر الماء اكتفاء بفهم السامع بذكر النهر كذلك أن المراد به الماء الذي فيه ومعنى قوله لم يطعمه لم يذقه يعني ومن لم يذق ماء ذلك النهر فهو مني يقول هو من أهل ولايتي وطاعتي والمؤمنين بالله وبلقائه ثم استثنى من قوله ومن لم يطعمه المغترفين بايديهم غرفة فقال ومن لم يطعم ماء ذلك النهر الا غرفة يغترفها بيده فانه مني ثم اختلفت القراء في قراءة قوله الا من اغترف غرفة بيده فقرأ عامة قراء أهل المدينة والبصرة غرفة بنصب الغين من الغرفة بمعنى الغرفة الواحدة من قولك اغترفت غرفة والغرفة هي الفعل بعينه من الاغتراف وقرأه آخرون بالضم بمعنى الماء الذي يصير في كف المغترف فالغرفة الاسم والغرفة المصدر وأعجب القراءتين في ذلك الى ضم الغين في الغرفة بمعنى الا من اغترف كفا من ماء لاختلاف غرفة اذا فتحت غينها وما هي له مصدر وذلك ان مصدر اغترف اغترافة وانما غرفة مصدر غرفت فلما كانت غرفة مخالفة مصدر اغترف كانت الغرفة التي بمعنى الاسم على ما قد وصفنا أشبه منها بالغرفة التي هي بمعنى الفعل وذكر لنا ان عامتهم شربوا من ذلك الماء فكان من شرب منه عطش ومن اغترف غرفة روي ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا

وأن تركب الاجزاء على الشكل المخصوص ممكن والالما وجد أولا واذا كان ممكنا في نفسه وقد أخبر الصادق بوجوده وجب القطع به وفي القصة تشجيع للمسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وأن الموت اذا لم ينفع منه الفرار فاولى أن يكون في سبيل الله ولهذا اتبعت بقوله وقاتلوا في سبيل الله ثم ان كان هذا الامر خطابا للذين أحياهم على ما قال الضحاك أحياهم ثم أمرهم بان يذهبوا الى الجهاد فلا بد من اضمار تقديره وقيل لهم قاتلوا وان كان استئناف خطاب للحاضرين على ما هو اختيار الجبهور من المفسرين فلا اضمار وفيه ترغيب وارهاب كيلا ينكص على عقبيه محب للحياة بسبب خوف الموت فان الحذر لا يغني عن القدر واعلموا أن الله سميع عليم يسمع ما يقوله القاعدون والمجاهدون و يعلم ما يضمرونه وهو من وراء الجزاء ولما أمر المكلفين بالقتال في سبيل الله أردف ذلك بقوله (٣٧١) من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا

منه الاقليلا منهم فشرب القوم على قدر بغيتهم أما الكفار فجعلوا يشربون فلا يروون وأما المؤمنون فجعل الرجل يغترف غرفة بيده فتجزيه وترويه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده قال كان الكفار يشربون فلا يروون وكان المسلمون يغترفون غرفة فتجزيهم ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم يعني المؤمنين منهم وكان القوم كثيرا فشربوا منه الا قليلا منهم يعني المؤمنين منهم كان أحدهم يغترف الغرفة فيجزيه ذلك ويرويه **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال لما أصبح التابوت وما فيه في دار طالوت آمنوا بنبوة شمعون وسلموا الملك طالوت فخرجوا معه وهم ثمانون ألفا وكان جالوت من أعظم الناس وأشدهم بأسا فخرج بسير بين يدي الجند ولا تجتمع اليه أصحابه حتى يهزم هو من لقي فلما خرجوا قال لهم طالوت ان الله مبتليكم بنهر أن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني فشربوا منه هيبة من جالوت فعبر منهم أربعة آلاف ورجع ستة وسبعون ألفا فمن شرب منه عطش ومن لم يشرب منه الا غرفة روى **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ألقى الله على لسان طالوت حين فصل بالجنود فقال لا يصحبني أحد الا أحد له نية في الجهاد فلم يتخلف عنه مؤمن واتبعه منافقون رجعوا كفارا فلما رأى قلتهم قالوا ان نمس من هذا الماء غرفة ولا غيرها وذلك أنه قال لهم ان الله مبتليكم بنهر الآية فقالوا ان نمس من هذا غرفة ولا غير غرفة قال وأخذ البقية الغرفة فشربوا منه حتى كفتهم وفضل منهم قال والذين لم يأخذوا الغرفة أقوى من الذين أخذوها[٧] **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشرب كل انسان كقدر الذي في قلبه فمن اغترف غرفة وأطاعه رؤي بطاعته ومن شرب فاكثر عصاه فلم ير وللمعصية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق في حديث ذكره عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه في قوله فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده يقول الله تعالى ذكره فشربوا منه الا قليلا منهم وكان فيما يزعمون من تتابع منهم في الشرب الذي نهي عنه لم يروه ومن لم يطعمه الا كما أمر غرفة بيده أجزأه وكفاه ۞ القول في تأويل قوله (فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده) يعني تعالى ذكره بقوله فلما جاوزه هو فلما جاوز النهر طالوت والهاء في جوازه عائدة على النهر وهو كناية اسم طالوت وقوله والذين آمنوا معه يعني وجاوز النهر معه الذين آمنوا قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ثم اختلف في عدة من جاوز النهر معه يومئذ ومن قال منهم لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده فقال بعضهم كانت عدتهم عدة أهل بدر ثلثمائة وبضعة عشر رجلا ذكر من قال ذلك **حدثنا** هرون بن اسحق الهمداني قال ثنا مصعب بن المقدام **وحدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو

٧ هكذا هذه العبارة بالنسخ وليس لها معنى مفهوم فلتراجع ولتحرر اه مصححه

أي في باب الجهاد كناية عن الجهاد أن ينفق على الفقير القادر على الجهاد وأمر القادر على الجهاد أن ينفق على نفسه في طريق الجهاد وذا في من ذا ما زائدة ومن استفهام في موضع الرفع والذي مع صلتها خبره أو موصولة والذي بدلها أو اسم اشارة خبر من والذي نعته أو بدل منه قال أبو البقاء ولا يجوز أن يكون من وذا بمنزلة اسم واحد كما كانت ماذا الان ما أشد ابهامها من من اذا كانت من لمن يعقل وقد بني الكلام على طريقة الاستفهام لان ذلك أدخل في الترغيب والحث على الفعل من ظاهر الامر وقيل ان هذا الكلام مبتدأ لا تعلق له بما قبله وانما ورد مستأنفا في الانفاق اما على الاطلاق وهو الاليق بعموم لفظ القرض واما الواجب منه لان قوله واليه ترجعون كالزجر وهو انما يليق بالواجب واما غير الواجب لان القرض بالتبرع أشبه وهذا قول الاصم وقد روي عن بعض أصحاب ابن مسعود أن المراد من هذا القرض هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من لم يكن عنده ما يتصدق به فليلعن اليهود فانه له صدقة ويشبه أن يكون الفقير الذي لا يملك شيئا اذا كان في قلبه أنه اذا قدر أنفق وأعطى قامت تلك النية مقام الانفاق وعن الزجاج أن لفظ القرض حقيقة في كل ما يفعل لمجازي عليه وأصل القرض القطع ومنه المقراض والانقراض لانقطاع الاثر ومن أقرض فكأنه قطع له من ماله أو عمله قطعة يجازى عليها وقيل ان لفظ القرض في الآية مجاز فان القرض انما يأخذه من يحتاج اليه لفقره وذلك في حق الله محال ولان البدل في القرض المعتاد لا يكون الا بالمثل وهنا يضاعف ولان المال الذي يأخذه المستقرض لا يكون ملكا له وههنا المال المأخوذ ملك الله ثم مع حصول هذه

الفروق سماه الله تعالى قرضا تنبيها على أن ذلك لا يضيع عند الله فكما أن القرض يجب أداؤه ولا يجوز الاخلال فكذا الثواب المستحق على هذا الانفاق واصل الى المكلف لا محالة وقوله قرضا حسنا يحتمل كونه اسم مصدر وكونه مصدرا بمعنى الاقراض ومعنى كونه حسنا حلالا خالصا لا يختلطه الحرام ولا يشوبه من ولا أذى ولا يفعله رياء وسمعة وانما يفعله تماما لوجه الله تعالى وأضعافا نصب على الحال أو على المفعول الثاني ان ضمن ضاعف معنى صير ويجوز أن يكون مصدرا لان الضعف وان كان مصدرا الا أنه قد يقع موقع المصدر كالعطاء فانه اسم للمعطى وقد يستعمل بمعنى الاعطاء قال القطامي شعر أكفرا بعد رد الموت عني * وبعد عطائك المائة الرتاعا وانما جاز جمع المصدر بحسب اختلاف أنواع الجزاء لاختلاف الاغراض في المقدار والاخلاص وغير ذلك والضعف المثل والتضعيف والاضعاف والمضاعفة كلها الزيادة على أصل الشئ حتى يصير مثلين أو أكثر قيل الواحد بسبعمائة وعن السدي أن هذا التضعيف لا يعلم أحد كم هو وما هو وانما أبهمه تعالى لان ذكر المبهم في باب الترغيب أقوى من ذكر المحدود والله يقبض ويبسط يقتر على عباده ويوسع فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم لا يبدلكم الضيقة بالسعة وأيضا من كتب له الفقر فليس له الا ذلك سواء أنفق أولم ينفق ومن كتب له الغنى فليس له الا ذلك فعلى التقديرين يكون انفاق المال في سبيل الله أولى واذا علم المكلف ان القبض والبسط بالله انقطع نظره عن مال الدنيا وبقي اعتماده على الله فحينئذ يسهل عليه الانفاق في مرضاة الله ويحتمل أن يكون المعنى والله يقبض بعض القلوب حتى لا يقدم على هذه الطاعة ويبسط بعضها حتى يسهل عليه البذل وصرف المال اليه ترجعون فيجازيكم بحسب ما قدمتم من أعمال الخير والله ولي التوفيق واليه انتهاء الطريق

(ألم تر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وقال لهم نبيهم ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه

أحد الزبيري قالا جميعا ثنا اسرائيل قال ثنا أبو اسحق عن البراء قال كنا نتحدث أن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا النهر معه ولم يجز معه الا مؤمن ثلثمائة وبضعة عشر رجلا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر قال ثنا أبو اسحق عن البراء قال كنا نتحدث ان أصحاب بدر يوم بدر كعدة أصحاب طالوت ثلثمائة رجل وثلاثة عشر رجلا الذين جاوزوا النهر **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عامر قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن البراء قال كنا نتحدث ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يوم بدر ثلثمائة وبضعة عشر رجلا على عدة أصحاب طالوت من جاز معه وما جاز معه الا مؤمن **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن البراء بنحوه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن البراء قال كنا نتحدث ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يوم بدر على عدة أصحاب طالوت يوم جاوزوا النهر وما جاز معه الا مسلم **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا مسعر عن أبي اسحق عن البراء مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر أنتم بعدة أصحاب طالوت يوم لقي وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلثمائة وبضعة عشر رجلا **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال محص الله الذين آمنوا عند النهر كانوا ثلثمائة وفوق العشر ودون العشرين بقداد داود صلى الله عليه وسلم فاكمل به العدة * وقال آخرون بل جاوز معه النهر أربعة آلاف وانما خلص أهل الايمان منهم من أهل الكفر والنفاق حين لقوا جالوت ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمر وقال ثنا اسباط عن السدي قال عبر مع طالوت النهر من بني اسرائيل أربعة آلاف فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه فنظروا الى جالوت رجعوا أيضا وقالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده فرجع عنه أيضا ثلاثة آلاف وسبعمائة وبضعة وثمانون وخلص في ثلثمائة وبضعة عشر عدة أهل بدر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس لما جاوزه هو والذين آمنوا معه قال الذين شربوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده * وأولى القولين في ذلك بالصواب ما روي عن ابن عباس وقاله السدي وهو انه جاوز النهر مع طالوت المؤمن الذي لم يشرب من النهر الا الغرفة والكافر الذين شرب منه الكثير ثم وقع التمييز بينهم بعد ذلك برؤية جالوت ولقائه وانعزل عنه أهل الشرك والنفاق وهم الذين قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ومضى أهل البصيرة بامر الله على بصائرهم وهم أهل الثبات على الايمان فقالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فان ظن ذو غفلة انه غير جائز أن يكون جاوز النهر مع طالوت الا أهل الايمان الذين ثبتوا معه على ايمانهم ومن لم يشرب من النهر الا الغرفة لان الله تعالى ذكره قال فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه فكان معلوما انه لم يجاوزه معه الا أهل الايمان على ما روي به الخبر عن البراء بن عازب ولان أهل الكفر لو كانوا جاوزوا النهر كما جاوزه أهل الايمان لما خص

فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين) القراآت عيسى بكسر السين حيث كان نافع الباقون بالفتح وزاده بالامالة حمزة ونصير وابن مجاهد والنقاش عن ابن عباس وذكوان بصلة بالصاد أبو نشيط والشموني غير النقاد وكذلك يباصط و يبصط الرزق ولا تبصطها كل البصط فاصطاء واوما أشبه ذلك مني الا بفتح الياء (٢٧٣) أبو جعفر ونافع وأبو عمر والباقون بالسكون غرفة بفتح الغين ابن كثير وأبو جعفر ونافع وأبو عمرو الباقون بالضم هو والذين بالادغام روى ابن مهران ومحمد العطار عن أبي شعيب وشجاع وكذلك ما أشبهها فئة ومئة و باب ما غير مهموزتين يزيد وشموني وحمزة في الوقف دفاع الله وكذلك في سورة الحج أبو جعفر ونافع وسهل ويعقوب الباقون دفع الله * الوقوف من بعد موسى م لانه لو وصل صار اذ ظرفا لقوله ألم تر وهو محال في سبيل الله ط الاتقاتلوا ط وأبنائنا ط تعظيما لابتداء أمر معظم منهم ط بالظالمين ه ملكا ط من المال ط والجسم ط من يشاء ط عليم ه الملائكة ط مؤمنين ه بالجنود لان قال جواب لما يخرج للابتداء بالشرط مع الفاء فليس مني ج للابتداء بشرط آخر مع اتحاد المقصود بيده ج لعطف المختلفتين منهم ط تعظيما لابتداء أمر معظم منهم لان قالوا جواب لما وجنوده ط ملاقوا الله لان ما بعده مفعول قال باذن الله ط الصابرين ه الكافرين ه ط لان ما قبله دعاء وما بعده خبر ماض يتصل بكلام طويل بعده ولا وقف على باذن الله لاتصال اللفظ واتساق المعنى فان الهزيمة كانت من قتل داود جالوت بما يشاء ط العالمين ه التفسير القصة الثانية قصة طالوت والملأ اسم جماعة من الناس كالقوم والرهط لانهم يملؤن العيون هيبة أو لانهم ملأى بالاحلام والآراء الصائبة وجمعه املاء قال شعر وقال لها الاملاء من كل معشر * وخير أقاويل الرجال سديدها قال الزجاج الملأ الرؤساء سموا بذلك لانهم ملؤا بما يحتاج اليهم من كفايات الامور وتدبيرها من قولهم ماؤ الرجل ملأة فهو ملوء اذا كان مطيقا له أو لانهم يملؤن أي يتظاهرون و يتساندون والغرض من ايراد هذه القصة عقيب آية القتال ترغيب المكلفين على الجهاد وان لا يكونوا كمن

الله بالذكر في ذلك أهل الايمان فان الامر في ذلك بخلاف ما ظن وذلك انه غير مستنكر أن يكون الفريقان أعني فريق الايمان وفريق الكفر جاوز وا النهر وأخبر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عن المؤمنين بالمجاوزة لانهم كانوا من الذين جاوزوا مع ملكهم وترك ذكر أهل الكفر وان كانوا قد جاوزوا النهر مع المؤمنين والذي يدل على صحة ما قلنا في ذلك قول الله تعالى ذكره فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فاوجب الله تعالى ذكره ان الذين يظنون انهم ملاقوا الله هم الذين قالوا عند مجاوزة النهر كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله دون غيرهم الذين لا يظنون انهم ملاقوا الله وهم الذين قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وغير جائز أن يضاف الايمان الى من جحد انه ملاق الله أو شك فيه ۞ القول في تأويل قوله (قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين) اختلف أهل التأويل في أمر هذين الفريقين أعني القائلين لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده والقائلين كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله من هما فقال بعضهم الفريق الذين قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده هم أهل كفر بالله ونفاق وليسوا ممن شهد قتال جالوت وجنوده لانهم انصرفوا عن طالوت ومن ثبت معه لقتال عدو الله جالوت ومن معه وهم الذين عصوا أمر الله اشربهم من النهر ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي بذلك وهو قول ابن عباس وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه آنفا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله الذين اغترفوا وأطاعوا والذين مضوا مع طالوت المؤمنون وجلس الذين شكوا وقال آخرون كلا الفريقين كان أهل ايمان ولم يكن منهم أحد شرب من الماء الا غرفة بل كانوا جميعا أهل طاعة ولكن بعضهم كان أصح يقينا من بعض وهم الذين أخبر الله عنهم انهم قالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والآخرون كانوا أضعف يقينا وهم الذين قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ويكون والله المؤمنون بعضهم أفضل جدا وعزما من بعض وهم مؤمنون كلهم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر أنتم عدة أصحاب طالوت ثلثمائة قال قتادة وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلثمائة وبضعة عشر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الذين لم يأخذوا الغرفة أقوى من الذين أخذوا وهم الذين قالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ويجب على القول الذي روي عن البراء بن عازب انه لم يجاوز النهر مع طالوت الا عدة أصحاب بدر

أمروا بالقتال فخالفوا وظلموا اذ قالوا لنبي لهم لم يحصل العلم بذلك النبي وبأولئك الملا من الخبر المتواتر وخبر الواحد لا يفيد الا الظن لكن المقصود وهو الحث على الجهاد حاصل منهم من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف لقوله تعالى من بعد موسى ولكنه لا يلزم منه حصوله من بعده على الاتصال والاكثرون على أنه أشمويل واسمه بالعربية اسمعيل وعن السدي هو شمعون سمته أمه بذلك لانها دعت الله أن يرزقها اياه فسمع دعاءها فسمته شمعون والسين تصير شينا بالعبرانية وهو من ولد لاوى بن يعقوب ابعث لنا ملكا أنهض للقتال معنا أمير انصدر في تدبير الحرب عن رأيه و تنتظم به كلمتنا وكان قوام بني اسرائيل بملك يجتمعون عليه يجاهد الاعداء ويجري الاحكام ونبي يطيعه الملك ويقيم أمر دينهم ويأتيهم بالخبر (٢٧٤) من ربهم نقاتل في سبيل الله بالنون والجزم على الجواب وهي القراءة المشهورة

أن يكون كل من الفريقين الذين وصفهم الله بما وصفهم به أمرهما على نحو ما قال فيهما قتادة وابن زيد وأولى القولين في تأويل الآية ما قاله ابن عباس والسدي وابن جريج وقد ذكرنا الحجة في ذلك فيما مضى قبل آنفا وأما تأويل قوله قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله الذين يستيقنون فتأويل الكلام قال الذين يوقنون بالمعاد يصدقون بالمرجع الى الله للذين قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده كم من فئة قليلة يعني بكم كثيرا غلبت فئة قليلة فئة كثيرة باذن الله يعني بقضاء الله وقدره والله مع الصابرين يقول مع الحابسين أنفسهم على رضاه وطاعته وقد أتينا على البيان عن وجوه الظن وان أحد معانيه العلم اليقين بما يدل على صحة ذلك فيما مضى فكرهنا اعادته وأما الفئة فانهم الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه وهو مثل الرهط والنفر يجمعه فئات وفئون في الرفع وفئين في النصب والخفض بفتح نونها في كل حال وفئين بالرفع باعراب نونها بالرفع وترك الياء فيها وفي النصب فئنا وفي الخفض فيكون الاعراب في الخفض والنصب في نونها وفي كل ذلك مقر الياء فيها على حالها فان أضيفت قيل هؤلاء فئتك باقرار النون وحذف التنوين كما قال الذين اغتهم هذه سنين في جمع السنة هذه سنينك باثبات النون واعرابها وحذف التنوين منها للاضافة وكذلك العمل في كل منقوص مثل مائة وثبة وقلة وعزة فاما ما كان نقصه من أوله فان جمعه بالتاء مثل عدة وعدات وصلة وصلات وأما قوله والله مع الصابرين فانه يعني والله معين الصابرين على الجهاد في سبيله وغير ذلك من طاعته وظهورهم ونصرهم على أعدائه الصادين عن سبيله المخالفين منهاج دينه وكذلك يقال لمعين رجل على غيره هو معه بمعنى هو معه بالعون له والنصرة ۞ القول في تأويل قوله (ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) يعني تعالى ذكره بقوله ولما برز والجالوت وجنوده ولما برز طالوت وجنوده لجالوت وجنوده ومعنى قوله برزوا صاروا بالبراز من الارض وهو ما ظهر منها واستوى ولذلك قيل للرجل القاضي حاجته تبرز لان الناس قد يعمدون في الجاهلية انما كانوا يقضون حاجتهم في البراز من الارض فقيل قد تبرز فلان اذا خرج الى البراز من الارض كذلك كما قيل تغوط لانهم كانوا يقضون حاجتهم في الغائط من الارض وهو المطمئن منها فقيل للرجل تغوط أي صار الى الغائط من الارض وأما قوله ربنا أفرغ علينا صبرا فانه يعني ان طالوت وأصحابه قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا يعني أنزل علينا صبرا وقوله وثبت أقدامنا يعني قلوبنا على جهادهم لتثبت أقدامنا فلا تنهزم عنهم وانصرنا على القوم الكافرين الذين كفروا بك فجحدوك الها وعبدوا غيرك واتخذوا الاوثان أربابا ۞ القول في تأويل قوله (فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت) يعني تعالى ذكره بقوله فهزم طالوت وجنوده أصحاب جالوت وقتل داود جالوت في هذ الكلام متروك ذكره واكتفى بدلالة ما ظهر منه عليه وذلك ان معنى الكلام ولما برز والجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاستجاب لهم ربهم فأفرغ عليهم صبره

وقرئ بالنون والرفع على أنه حال أي ابعث لنا ملكا مقدرين القتال أو استئناف كأنه قال لهم ما تصنعون بالملك فقالوا نقاتل وقرئ يقاتل بالياء والجزم على الجواب و بالرفع على أنه صفة لملكا وهل عسيتم خبره أن لا تقاتلوا والشرط فاصل بينهما وجواب الشرط محذوف يدل عليه المذكور أي ان كتب عليكم القتال فهل يتوقع منكم الجبن والفرار وأراد بالاستفهام التقرير وتثبيت ان المتوقع كائن وأنه صائب في توقعه ومالنا ألا نقاتل قال المبرد ما نافية أي ليس لنا ترك القتال والاكثرون على أنه للاستفهام وأورد عليه أنه خلاف المشهور فانه لا يقال مالك أن لا تفعل كذا وانما يقال مالك لا تفعل فعن الاخفش أن أن زائدة أي مالنا لا نقاتل ورد بان الزيادة خلاف الاصل ولا سيما في كلام رب العزة وعن الفراء ان الكلام محمول على المعنى لان قولك ما لك لا تقاتل معناه ما منعك ان تقاتل فلما ذهب الى معنى المنع وثبت

حسن ادخال ان فيه وعن الكسائي واستحسنه الفارسي أن التقدير أي شيء لنا وأي داع أو غرض في ترك القتال فسقطت كلمة في على القياس وقد أخرجنا أي وحالنا انا أخرجنا من ديارنا وأبنائنا بالسبي والقهر على نواحيها ومن بلغ منه العدو هذا المبلغ فالظاهر منه الاجتهاد في تجمع عدوه وروي أن قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فاسروا من أبنائهم لوكهم أربعمائة وأربعين وههنا محذوف التقدير فسأل الله تعالى ذلك فبعث لهم ملكا وكتب عليهم القتال فلما كتب القتال تولوا الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر وسيأتي ذكرهم وانهم كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر على عدد أهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم ولكل مكلف في الاسلام على القعود عن القتال وأي

وعيد أبلغ من ان وضع الظالمين موضع الضمير العائد اليهم قوله سبحانه وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا طالوت اسم أعجمي كجالوت وداود امتنع من الصرف للعلمية والعجمية المعتبرة وقد يمكن تكلف اشتقاقه من الطول لما يجيء من وصفه بالبسطة في الجسم وقد يوافق العبراني العربي وملكا نصب على الحال أو التمييز أو مفعول ثان على أن بعث بمعنى صير وفي الآية تقرير لتوابهم وتأكيد لذلك فان أول ما تولوا هو انكارهم أمر النبي المبعوث اليهم بالتمامهم وذلك أنهم قالوا أنى يكون كيف ومن أين يصح ويصلح لهذا الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال لواو الاولى للحال والثانية للعطف فانتظمت الجملتان في سلك الحالية استبعدوا تملكه من وجهين الاول ان النبوة كانت في سبط لاوي بن يعقوب ومنه موسى وهرون والملك كان في سبط يهوذا ومنه داود وسليمان (٢٧٥) وان طالوت ما كان من أحد هذين السبطين بل كان من ولد بنيامين الثاني انه كان فقيرا ولابد للملك من مال يعتضد به فعن وهب أنه كان دباغا وعن السدي انه كان مكاريا وقال الآخرون كان سقاء فلزيلت شبههم بوجوه الاول قال ان الله اصطفاه عليكم اختاره دونكم واستخلصه من بينكم وأمره عليكم ولا اعتراض لاحد على حكم الله وروى أن نبيهم دعا الله حين طلبوا منه ملكا فاتى بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت الثاني وزاده بسطة في العلم والجسم طعنوا فيه بنقصان الجاه والمال فقابلهما الله تعالى بوصفين العلم والقدرة وانهما أشد مناسبة لاستحقاق الملك من النسب والمال لان العلم والقدرة من باب الكمالات الحقيقية دونهما و بالعلم والقدرة يتوسل الى الجاه والمال ولا ينعكس والعلم والقدرة من الكمالات الحاصلة لحق الانسان والمال والجاه أمران منفصلان عن ذات الانسان وانهما لا يمكن سلبهما عن ذات الانسان بخلافهما وان العالم بامر الحرب وبذوا القوة والبطش يكون الانتفاع به في مصالح البلاد والعباد أتم من النسيب الغني اذا لم يكن له علم يضبط المصالح وقدرة على دفع الاعداء والظاهر أن المراد بالبسطة في العلم هو حذقه فيما طلبوه لاجله من أمر الحرب ويجوز أن يكون عالما بالديانات وبغيرها وذلك ان الملك ينبغي أن يكون عالما والا كان مزدريا غير منتفع به وأن يكون جسيما تملأ العين مهابة وحشمة والبسطة السعة والامتداد وطول القامة روى أنه كان يفوق الناس برأسه ومنكبيه وقيل المراد منه الجمال وكان أجمل بني اسرائيل والاظهر ان مراده القوة لانها المنتفع بها في دفع الاعداء لا الطول والجمال الوجه الثالث والله يؤتي ملكه من يشاء فالملك له والعبيد له والمالك اذا تصرف في ملك نفسه فلا اعتراض لاحد

وثبت أقدامهم ونصرهم على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله ولكنه ترك ذكر ذلك اكتفاء بدلالة قوله فهزموهم باذن الله على ان الله قد أجاب دعاءهم الذي دعوه به ومعنى قوله فهزموهم باذن الله قتلوهم بقضاء الله وقدره يقال منه هزم القوم الجيش هزيمة وهزيما وقتل داود جالوت وداود هذا هو داود بن ايشي نبي الله صلى الله عليه وسلم وكان سبب قتله اياه كما حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا بكار بن عبد الله قال سمعت وهب بن منبه يحدث قال لما خرج أو قال لما برز طالوت لجالوت قال جالوت أبرز الي من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان قتلته فلي ملككم فأتى بداود الى طالوت فقاضاه ان قتله أن ينكحه ابنته وان يحكمه في ماله فالبسه طالوت سلاحه فكره داود أن يقاتله وقال ان الله لم ينصرني عليه لم يغن السلاح فخرج اليه بالمقلاع و بمخلاة فيها أحجار ثم برز له فقال له جالوت أنت تقاتلني قال داود نعم قال ويلك أما تخرج الي الا كما يخرج الى الكلب بالمقلاع والحجارة لاذو بن لحمك ولا طمعن اليوم الطير والسباع فقال له داود بل أنت عدو الله شر من الكلب فأخذ داود حجرا ورماه بالمقلاع فأصابت بين عينيه حتى نفذ في دماغه فصرع جالوت وانهزم من معه واحتز داود رأسه فلما رجعوا الى طالوت ادعى الناس قتل جالوت فنهم من يأتي بالسيف وبالشيء من سلاحه أو جسده وخبأ داود رأسه فقال طالوت من جاء برأسه فهو الذي قتله فجاءه داود ثم قال لطالوت اعطني ما وعدتني فندم طالوت على ما كان شرط له وقال ان بنات الملوك لا يدلهن من صداق وأنت رجل جريء شجاع فاحتمل صداقها ثلثمائة غلفة من أعدائنا وكان رجوه بذلك أن يقتل داود فغزا داود وأسر منهم ثلثمائة وقطع غلفهم وجاء بها فلم يجد طالوت بدا من أن يزوجه ثم أدركته الندامة فاراد قتل داود حتى هرب منه الى الجبل فنهض اليه طالوت فحاصره فلما كان ذات ليلة سلط النوم على طالوت وحرسه فهبط اليهم داود فاخذ ابريق طالوت الذي كان يشرب منه ويتوضأ وقطع شعرات من لحيته وشيأ من هدب ثيابه ثم رجع داود الى مكانه فناداه أني حرستك فاني لو شئت أقتلك البارحة فعلت فانه هذا ابريقك وشيء من شعر لحيتك وهدب ثيابك وبعث اليه فعلم طالوت انه لو شاء قتله فعطفه ذلك عليه فامنه وعاهده بالله لا يرى منه باساثم انصرف ثم كان في آخر أمر طالوت انه كان يدس لقتله وكان طالوت لا يقاتل عدوا الا هزم حتى مات قال بكار وسئل وهب وأنا أسمع أنبيا كان طالوت يوحى اليه فقال لم يأته وحي ولكن كان معه نبي يقال له شمويل يوحى اليه وهو الذي ملك طالوت حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان داود النبي واخوته أربعتهم أبوهم شيخ كبير فتخلف أبوهم وتخلف معه داود من بين اخوته في غنم أبيه يرعاها له وكان من أصغرهم وخرج اخوته الاربعة مع طالوت فدعاه أبوه وقد تقارب الناس ودنا بعضهم من بعض قال ابن اسحق وكان داود فيما ذكر لي بعض أهل العلم عن وهب بن منبه رجلا قصيرا أزرق قليل شعر الرأس وكان طاهر القلب نقيه فقال له أبوه يا بني انا قد صنعنا لاخوتك زادا يتقوون به على عدوهم فاخرج به اليهم فاذا دفعته اليهم فاقبل الى سريعا فقال أفعل فخرج وأخذ معه ما حمل لاخوته ومعه مخلاته التي يحمل فيها الحجارة ومقلاعه الذي كان يرمي به عن غنمه حتى اذا فصل من عند أبيه فمر بحجر فقال يا داود خذني فاجعلني في

عليه الوجه الرابع والله واسع عليم فاذا فوض الملك اليه فان علم ان الملك لا يتم شيء الا بالمال فتح عليه باب الرزق ووسع عليه قوله عز من قائل وقال لهم نبيهم ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت الآية اعلم ان ظاهر قوله تعالى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا يدل على أنهم كانوا معترفين بنبوة ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ثم انه لما قال ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا كان هذا دليلا قاطعا على أنه ملك لكنه تعالى لكمال رأفته بالملكفين ضم الى ذلك الدليل دليلا آخر دل على صدق النبي واكثار الدلائل من الله تعالى جائز ولهذا كثرت معجزات محمد صلى الله عليه وسلم ومعجزات موسى وعيسى عليهما السلام ثم ان مجيء التابوت لا بد ان يقع على وجه يكون خارقا للعادة حتى يصح ان يكون معجزا وآية تمن عند الله دالة على صدق تلك الدعوى فقيل ان الله تعالى أنزل على آدم تابوتا (٢٧٦) فيه صور الانبياء من أولاده فتوارثوه الى أن وصل الى يعقوب ثم بقي في أيدي بني اسرائيل فكانوا اذا اختلفوا في شيء تكلم وحكم بينهم واذا حضروا القتال قدموه بين أيديهم يستفتحون به على عدوهم وكانت الملائكة تحمله فوق العسكر وهم يقاتلون العدو فاذا سمعوا من التابوت صيحة استيقنوا النصر فلما عصوا وفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسلبوه فلما سألوا نبيهم البينة على ملك طالوت قال ذلك النبي ان آية ملكه انكم تجدون التابوت في داره وكان الكفار الذين سلبوا التابوت جعلوه في موضع البول والغائط فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عليهم في ذلك الوقت فسلط الله على أولئك الكفار البلاء حتى ان كل من بال عنده أو تغوط ابتلاه الله بالبواسير فعلم الكفار ان ذلك لاجل استخفافهم بالتابوت فاخرجوه ووضعوه على ثورين فاقبل الثوران يسيران وكل الله بهما أربعة من الملائكة يسوقونهما حتى أتوا منزل طالوت فعلى هذا اتيان التابوت مجاز لانه أتى به ولم يأت هو بنفسه وقيل انه صندوق من خشب كان موسى يضع التوراة فيه وكانوا يعرفونه ثم ان الله تعالى رفعه بعد ما قبض موسى عليه السلام لحفظه على بني اسرائيل ثم قال نبي ذلك القوم ان آية ملك طالوت أن يأتيكم التابوت من السماء فنزل من السماء والملائكة كانوا يحفظونه والقوم ينظرون حتى نزل عند طالوت وعلى هذا الاتيان حقيقة وأضيف الحمل الى الملائكة في القولين جميعا لان من سقط شيء في الطريق جاز ان يوصف بانه حمل ذلك الشيء أما شكل التابوت فقيل كان من خشب الشمشاد موهوا بالذهب نحوا من ثلاثة أذرع في ذراعين وقرأ أبي وزيد بن ثابت التابوه بالهاء وهي لغة الانصار واما وزن التابوت فلا يخلو اما أن يكون فعلوتا أو فاعولا والاول أقرب الى الثاني لقلة باب طيلسان وتاج ولانه تركيب غير معروف فهو

مخلاتك تقتل بر جالوت فاني بحر يعقوب فاخذه فجعله في مخلاته ومشى فبينا هو يمشي اذ مر بحجر آخر فقال يا داود خذني فاجعلني في مخلاتك تقتل بر جالوت فاني حجر اسحق فاخذه فجعله في مخلاته ثم مضى فبينا هو يمشي اذ مر بحجر فقال يا داود خذني فاجعلني في مخلاتك تقتل بر جالوت فاني حجر ابراهيم فاخذه فجعله في مخلاته ثم مضى بما معه حتى انتهى الى القوم فاعلى اخوته ما بعث اليهم معه وسمع في العسكر خوض الناس بذكر جالوت وعظم شانه فيهم وهيبة الناس اياه ومما يعظمون من أمره فقال لهم والله انكم لتعظمون من أمر هذا العدو شيئا ما أدري ما هو والله لو أراد لقتلك فادخلوني على الملك فادخل على الملك طالوت فقال أيها الملك اني أراكم تعظمون شان هذا العدو والله اني لو أراد لقتلته فقال فاني ما عندك من القوة على ذلك ومما جربت من نفسك قال قد كان الاسد يعدو على الشاة من غنمي فادركه فآخذ برأسه فافك لحييه عنها فآخذها من فيه فادع لي بدرع حتى ألقيها على فاتى بدرع فقذفها في عنقه ومثل فيها فملأ عين طالوت ونفسه ومن حضر من بني اسرائيل فقال طالوت والله لعسى الله أن يهلكه بها فلما أصبحوا رجعوا الى جالوت فلما التقى الناس قال داود أنا لها فاتى طالوت فاراه اياه على فرس عليه لامته فلما رآه جعلت الاحجار الثلاثة تواثب من مخلاته فيقول هذا خذني ويقول هذا خذني ويقول هذا خذني فاخذ أحدها فجعله في مقلاعه ثم فتله به ثم أرسله فصك به بين عيني جالوت فدمغه وتنكس عن دابته فقتله ثم انهزم جنده وقال الناس قتل داود جالوت وخلع طالوت وأقبل الناس على داود مكانه حتى لم يسمع لطالوت بذكر الا أن أهل الكتاب يزعمون أنه لما رأى انصراف بني اسرائيل عنه الى داود هم بان يقاتل داود وأراد قتله فصرف الله ذلك عنه وعن داود وعرف خطيئته والتمس التوبة منها الى الله وقد روي عن وهب بن منبه في أمر طالوت وداود قول خلاف الروايتين اللتين ذكرنا قبل وهو ما حدثني به المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه قال لما سلمت بنو اسرائيل الملك لطالوت أوحى الى نبي بني اسرائيل أن قل لطالوت فليغز أهل مدين فلا يترك فيها حيا الا قتله فاني سأظهره عليهم فخرج بالناس حتى أتى مدين فقتل من كان فيها الا ملكهم فانه أسره وساق مواشيهم فاوحى الله الى اشمويل الا تعجب من طالوت اذ أمرته فاختار فيما جاءه بملكهم أسيرا وساق مواشيهم فالفه فقل له لا نزعن الملك من بيته ثم لا يعود فيه الى يوم القيامة فاني انما أكرم من أطاعني وأهين من عان عليه أمري فاتيه فقال ما صنعت لم جئت بملكهم أسيرا ولم سقت مواشيهم قال انما سقت المواشي لاقربها قال له اشمويل ان الله قد نزع من بيتك الملك ثم لا يعود فيه الى يوم القيامة فاوحى الله الى اشمويل أن انطلق الى ايشي فيعرض عليك بنيه فادهن الذي آمرك بدهن القدس يكن ملكا على بني اسرائيل فانطلق حتى أتى ايشي فقال اعرض علي بنيك قد مايشي أكبر ولده فاقبل رجل جسيم حسن المنظر فلما نظر اليه اشمويل أعجبه فقال الحمد لله ان الله لبصير بالعباد فاوحى الله اليه ان عينيك يبصران ما ظهر واني أطلع على ما في القلوب ليس بهذا العرض على غيره فعرض عليه ستة في كل ذلك يقول ليس بهذا فقال هل لك من ولد غيرهم فقال بقي لي

فعلون من التوب الرجوع لانه ظرف فلا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وصاحبه يرجع اليه ما يخرج منه وصاحبه فيما يحتاج اليه من مودعاته والظاهر أن مجيء التابوت كان معجزة لنبي ذلك الزمان ومع كونه معجزة له كان آية قاطعة في ثبوت ملك طالوت وقيل ان طالوت كان نبيا واتيان التابوت معجزة لانه كان مقرونا بالتحدي والجواب ان التحدي كان من النبي صلى الله عليه وسلم لامته فيه سكينة هي فعيلة من السكون ضد الحركة ومعناه الوقار مصدر وقع موقع الاسم كالعزعة وأما البقية فبمعنى الباقية يقال بقي من الشيء بقية والمراد بالسكينة والبقية اما ان يكون شيأ حاصلا في التابوت أولا والثاني قول الاصم وعلى هذا فمعناه انه متى جاءهم التابوت من السماء وشاهدوا تلك الحالة اطمأنت نفوسهم وأقروا له بالملك وانتظم أمر ما بقي من دين موسى وهرون ومن شريعتهما فهذا كقوله صلى الله عليه وسلم (٢٧٧) في النفس المؤمنة مائة من الابل أي

غلام وهو راع في الغنم فقال ارسل اليه فلما ان جاء داود جاء غلام أمغر فدهنه بدهن القدس وقال لابيه اكتم هذا فان طالوت لو يطلع عليه قتله فسار جالوت في قومه الى بني اسرائيل فعسكر وسار طالوت ببني اسرائيل وعسكر وتهيؤا للقتال فارسل جالوت الى طالوت لم تقتل قومي وأقتل قومك ابرز لي أو ابرز لي من شئت فان قتلتك كان الملك لي وان قتلتني كان الملك لك فارسل طالوت في عسكره صائحا من يبرز لجالوت فان قتله فان الملك ينكحه ابنته و يشركه في ملكه فارسل ايشي داود الى اخوته وكانوا في العسكر فقال اذهب فرد اخوتك وأخبرني خبر الناس ماذا صنعوا فجاء الى اخوته وسمع صوتا أن الملك يقول من يبرز لجالوت فان قتله أنكحه الملك ابنته فقال داود لاخوته ما منكم رجل يبرز لجالوت فيقتله و ينكح ابنة الملك فقالوا انك غلام أحمق ومن يطيق جالوت وهو من بقية الجبارين فلما لم يرهم رغبوا في ذلك قال فانا أذهب فاقتله فانتهره وغضبوا عليه فلما غفلوا عنه ذهب حتى جاء الصائح فقال أنا أبرز لجالوت فذهب الى الملك فقال له لم يجبني أحد الا غلام من بني اسرائيل هو هذا قال يا بني أنت تبرز لجالوت فتقاتله قال نعم قال وهل أنست من نفسك شيأ قال نعم كنت راعيا في الغنم فاغار على الاسد فاخذت بلهبيه فشققتها فدعا له بقوس وأداة كاملة فلبسها وركب الفرس ثم سار منهم قريبا ثم صرف فرسه فرجع الى الملك فقال الملك ومن حوله جبن الغلام فجاء فوقف على الملك فقال ما شأنك قال داود ان لم يقتله الله لي لم يقتله هذا الفرس وهذا السلاح فدعني فاقاتل كما أريد فقال نعم يا بني فاخذ داود مخلاته فتقلدها وألقى فيها أحجارا وأخذ مقلاعه الذي كان يرعى به ثم مضى نحو جالوت فلما دانا من عسكره قال أين جالوت يبرز لي فبرز له على فرس عليه السلاح كله فلما رآه جالوت قال البك أبرز قال نعم قال فاتيتني بالمقلاع والحجر كما يؤتى الى الكلب قال هو ذاك قال لاجرم انى سوف أقسم لحمك بين طير السماء وسباع الارض قال داود أو يقسم الله لحمك فوضع داود حجرا في مقلاعه ثم دوره فارسله نحو جالوت فاصاب أنف البيضة التي على جالوت حتى خالط دماغه فوقع من فرسه فمضى داود اليه فقطع رأسه بسيفه فاقبل به في مخلاته و بسلبه يجره حتى ألقاه بين يدي طالوت ففرحوا فرحا شديدا وانصرف طالوت فلما كان داخل المدينة سمع الناس يذكرون داود فوجد في نفسه فجاءه داود فقال اعطني امرأتي فقال أتريد ابنة الملك بغير صداق فقال داود ما اشترطت على صداقا ومالي من شئ قال لا أكافئك الا ما تطيق أنت رجل حر وهي حرة وما لنا هذه حاجة بها يحتربون الناس وهم غلف فاذا قتلت منهم مائتي رجل فأتني بغلفهم ففعل كما قتل منهم رجلا نظم غلفته في خيط حتى نظم مائتي غلفة ثم جاءهم الى طالوت فالقى اليه فقال ادفع لي امرأتي فقد جئت بما اشترطت فزوجه ابنته وأكثر الناس ذكر داود وزاده عند الناس عجبا فقال طالوت لابنه لا تقتلن داود قال سبحان الله ليس باهل ذلك منك قال انك غلام أحمق ما أراه الا سوف يخرجك وأهل بيتك من الملك فلما سمع ذلك من أبيه انطلق الى أخته فقال لها اني قد خفت أن الله أن يقتل زوجك داود فر به أن يأخذ حذره و يتغيب منه فقالت له امرأته ذلك فتغيب فلما أصبح أرسل طالوت من يدعوه له داود وقد صنعت امرأته على فراشه كهيئة

يسيبها وعلى الاول أقوال
عن أبي مسلم كان في التابوت بشارات من كتب الله المنزلة على موسى وهرون ومن بعدهما من الانبياء عليهم السلام بان الله تعالى ينصر طالوت وجنوده فيزول خوف العدو عنهم وعن ابن عباس هي صورة من زبرجد و ياقوت لها رأس كرأس الهر وذنب كذنبه وجناحان فيزف التابوت نحو العدو وهم يمشون معه فاذا استقر بثتوا وسكنوا ونزل النصر وعن علي رضي الله عنه كان لها وجه كوجه الانسان وفيها ريح هفافة أي طيبة وأما البقية فهي رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وشئ من التوراة وقفيز من المن الذي أنزل عليهم قال بعض العلماء انما أضيف ذلك الى آل موسى وآل هرون لان ذلك التابوت قد تداولته القرون بعدهما الى وقت طالوت وفي التابوت أشياء توارثها العلماء من اتباع

 موسى وهرون فيكون الآل هم الاتباع قال تعالى ادخلوا آل فرعون واذ نجينا كم من آل فرعون و يجوز أن يراد بما ترك موسى وهرون وآل معهم لتفخيم شأنهما كقوله صلى الله عليه وسلم لابي موسى الاشعري لقد أوتي هذا مزمارا من مزامير آل داود وأراد به داود نفسه اذ لم يكن لاحد من آل داود من الصوت الحسن ما كان لداود ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين بدلالة المعجزة على صدق المدعي وههنا محذوف والتقدير فاتاهم التابوت فاذعنوا لطالوت وأجابوا الى المسير تحت رايته فلما فصل طالوت بالجنود أصله فصل نفسه ثم كثر حذف المفعول حتى صار في حكم غير المتعدي والمعنى انفصل عن بلده مع الجنود والجند الاعوان والانصار وكل صنف من الخلق جند قال صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة فروي أن طالوت قال لقومه لا ينبغي أن يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا تاجر

مشتغل بالتجارة ولا متزوج بامرأة لم يبن عليها ولا ابتنى الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختاره ثمانون ألفا وكان الوقت قيظا وسلكوا مفازة فسألوا أن يجرى الله لهم نهرا فقال نبيهم على قول وطالوت على الاظهر وذلك اما باخبار النبى صلى الله عليه وسلم أو بالوحى ان كان نبيا ان الله مبتليكم بما اقترحتموه من النهر قيل فى حكمة هذا الابتلاء أنه لما كان من عادة بنى اسرائيل مخالفة الانبياء والملوك مع ظهور الآيات الباهرة أظهر الله علامة قبل لقاء العدو يتميز بها الصابر على الحرب من غير الصابر لان الرجوع قبل لقاء العدو لا يؤثر كثأثير حال لقاء العدو وعن ابن عباس والسدى أنه نهر فلسطين وعن قتادة والربيع أنه نهر بين الاردن وفلسطين ونهر بتحريك الهاء وتسكينها الغدران ومبتليكم أى ممتحنكم ولما كان الابتلاء من الناس (٢٧٨) انما يكون بظهور الشئ وثبت أن الله لا يثيب ولا يعاقب على علمه انما يفعل ذلك بظهور الافعال من الناس وذلك لا يحصل الا بالتكليف لاجرم سمى التكليف ابتلاء فمن شرب منه فليس منى هو كالتحرير أى ليس يتصل بى ولا يتحد معى من قولهم فلان منى يريد أنه كان بعضه لاختلاطهما واتحادهما وليس من أهل دينى وطاعتى ومن حزبى وأشياعى ومن لم يطعمه ومن لم يذقه من طعم الشئ اذا ذاقه ومنه طعم الشئ لمذاقه واعلم أن الفقهاء اختلفوا فى أن من حلف أن لا يشرب من هذا النهر كيف يحنث فقال أبو حنيفة لا يحنث الا اذا كرع فى النهر حتى لو اغترف بالكوز ماء من ذلك النهر وشربه لا يحنث لان الشرب من الشئ هو أن يكون ابتداء شربك متصلا بذلك الشئ وقال الباقون بل اذا اغترف الماء بالكوز من ذلك النهر وشربه يحنث لان هذا وان كان مجازا الا أنه مجاز مشهور فلما كان من المحتمل فى اللفظ الاول أن يكون النهى مقصورا عن الشرب من النهر حتى لو أخذه بالكوز وشربه لا يكون داخلا تحت النهى ذكر فى اللفظ الثانى ما يزيل هذا الابهام فقال ومن لم يطعمه فانه منى الا من اغترف غرفة بيده استثناء من قوله فمن شرب منه فليس منى ليصح النظم وانما فصل قوله ومن لم يطعمه بين المستثنى والمستثنى منه للعناية بتوهم فى الاستثناء الرخصة فى اغتراف الغرفة باليد دون الكروع والغرفة بالفتح بمعنى المصدر وبالضم بمعنى المغروف يملأ الكف عن ابن عباس كانت الغرفة يشرب منها هو ودوابه وخدمه ويحتمل منها ولعل ذلك من معجزات نبى ذلك الزمان كما روى عن نبينا صلى الله عليه وسلم من ارواء الخلق العظيم من الماء القليل ويحتمل أنه كان مأذونا أن يأخذ من الماء كم شاء مرة واحدة بقربة أو جرة بحيث كان المأخوذ فى المرة الواحدة يكفيه ودوابه وخدمه ولان يحمله مع نفسه الا أن قوله بيده

النائم ولحفته فلما جاء رسول طالوت قال أين داود اعجب الملك فقالت له بات شاكيا ونام الآن ترونه على الفراش فرجعوا الى طالوت فاخبروه ذلك فمكث ساعة ثم أرسل اليه فقالت نائم لم يستيقظ بعد فرجعوا الى الملك فقال ائتونى به وان كان نائما فجاؤا الى الفراش فلم يجدوا عليه أحدا فجاؤا الملك فاخبروه فارسل الى ابنته فقال ما حملك على أن تكذبينى قالت هو أمرنى بذلك وخفت ان لم أفعل أمره أن يقتلنى وكان داود فارا فى الجبل حتى قتل طالوت وملك داود بعده **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال كان طالوت أميرا على الجيش فبعث أبو داود مع داود بشئ الى اخوته فقال داود لطالوت ماذا لى قال تقتل جالوت قال لك ثلث مالى وأنكحك ابنتى فاخذ مخلاته فجعل فيها ثلاث مروات ثم سمى بحجارته ثلاث ابراهيم واسحق ويعقوب ثم أدخل يده فقال بسم الهنى والله آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب فخرج على ابراهيم فجعله فى مرجمته فرفت ثلاثا وثلاثين بيضة عن رأسه وقتلت ثلاثين ألفا من ورائه **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال عبر يومئذ النهر مع طالوت أبو داود فمن عبر مع ثلاثة عشر ابنا له وكان داود أصغر بنيه فاتاه ذات يوم فقال يا أبتاه ما أرمى بقذافتى شيأ الا صرعته فقال ابشر يا بنى قد جعل رزقك فى قذافتك ثم أتاه مرة أخرى فقال يا أبتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت أسدا وابضا فركبت عليه فاخذت باذنيه فلم يهجنى قال ابشر يا بنى فان هذا الخير يعطيكه الله ثم أتاه يوما آخر فقال يا أبتاه انى لامشى بين الجبال فاسمع فما يبقى جبل الا سبح معى فقال ابشر يا بنى فان هذا خير أعطاكه الله * وكان داود راعيا وكان أبوه خلفه يأتى اليه والى اخوته بالطعام فاتى النبى يقرن فيه دهن وبتنور من حديد فبعث به الى طالوت فقال ان صاحبكم الذى يقتل جالوت يوضع هذا القرن على رأسه فيغلى حتى يدهن منه ولا يسيل على وجهه يكون على رأسه كهيئة الاكليل ويدخل فى هذا التنور فيملأه فدعا طالوت بنى اسرائيل فجربهم فلم يوافقه منهم أحد فلما أعيوا قال طالوت لابى داود هل بقى لك من ولدك شهدنا قال نعم بقى ابنى داود وهو يأتينا بطعام فلما أتاه داود مر فى الطريق بثلاثة أحجار فكلمنه وقلن له خذنا يا داود تقتل بنا جالوت قال فاخذهن فجعلهن فى مخلاته وكان طالوت قال من قتل جالوت زوجته ابنتى وأجريت خاتمه فى ملكى فلما جاء داود وضعوا القرن على رأسه فغلى حتى ادهن منه ولبس التنور فملأه وكان رجلا مسقاما مصعارا ولم يلبسه أحد الا تقلقل فيه فلما لبسه داود تضايق التنور عليه حتى ينقض ثم مشى الى جالوت وكان جالوت من أجسم الناس وأشدهم فلما نظر الى داود قذف فى قلبه الرعب منه فقال يا فتى ارجع فانى أرحمك ان أقتلك قال داود بل أنا أقتلك فاخرج الحجارة فجعلها فى القذافة كما رفع بحر اسماءه فقال هذا باسم أبى ابراهيم * والثانى باسم أبى اسحق * والثالث باسم أبى اسرائيل ثم أدار القذافة فعادت الاحجار حجرا واحدا ثم أرسله فصك به بين عينى جالوت فنقب رأسه فقتله ثم لم يزل يقتل كل انسان تصيبه تنفذ منه حتى لم يكن يقدر لها أحد فهزموهم عند ذلك وقتل داود جالوت ورجع طالوت فانكح داود ابنته وأجرى خاتمه فى ملكه فمال الناس الى داود فاحبوه فلما رأى ذلك طالوت وجد فى نفسه وحسده فاراد

لايجاوب هذا الاحتمال فشربوا منه كرعوا فيه الاقليلا منهم وقرأ أبي والاعمش الاقليل منهم وهذا من باب الميل الى المعنى والاعراض عن اللفظ جانبا كانه قيل فلم يطيعوه الاقليل منهم فبهذا تميز الموافق عن المنافق والصديق عن الزنديق يروى ان أصحاب طالوت لما هجموا على النهر بعد عطش شديد وقع أكثرهم في النهر وأكثروا الشرب فاسودت شفاههم وغلبهم العطش وبقوا على شط النهر وجلسوا عن لقاء العدو وأطاع قوم قليل منهم أمر الله تعالى فلم يزيدوا على الاغتراف فقوى قلبهم وصح ايمانهم وعبروا النهر سالمين والمشهور أنهم كانوا على عدد أهل بدر لما روى أن النبي قال لاصحابه يوم بدر أنتم اليوم على عدد أصحاب طالوت حين عبروا النهر وما جاز معه الامؤمن قال البراء بن عازب وكنا يومئذ ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وقيل انهم كانوا أربعة آلاف ولا خلاف بين المفسرين (٢٧٩) أن الذين عصوا الله وشربوا من النهر رجعوا

فاراد قتله فعلم به داود فانه ربه بذلك فسعى له زق خمر في مضجعه فدخل طالوت الى منام داود وقد هرب داود فضرب الزق ضربة تفرقعت سالت الخمر منه فوقعت قطرة من خمر في فيه فقال يرحم الله داود ما كان أكثر شربه للخمر ثم ان داود أتاه من القابلة في بيته وهو نائم فوضع سهمين عند رأسه وعند رجليه وعن يمينه وعن شماله سهمين فلما استيقظ طالوت بصر بالسهام فعرفها فقال يرحم الله داود هو خير مني ظفرت به فقتلته وظفر بي فكف عني ثم انه ركب يوما فوجده يمشي في البرية وطالوت على فرس فقال طالوت اليوم أقتل داود وكان داود اذا فزع لا يدرك فركض على أثره طالوت ففزع داود فاشتد فدخل غارا وأوحى الله الى العنكبوت فضربت عليه بيتا فلما انتهى طالوت الى الغار نظر الى بناء العنكبوت فقال لو كان دخل ها هنا لخرق بيت العنكبوت فخيل اليه فتركه حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ذكر لنا أن داود حين أتاهم كان قد جعل معه مخلاة فيها ثلاثة أحجار وان جالوت برز لهم فنادى ألا رجل لرجل فقال طالوت من يبرز له والا برز له فقام داود فقال أنا فقام له طالوت فشد عليه درعه فجعل يراه يشخص فيها ويرتفع فيعجب من ذلك طالوت فشد عليه أدانه كلها وان داود رماه بحجر من ثلث الحجارة فاصاب في القوم ثم رمى الثانية بحجر فاصاب فيهم ثم رمى الثالثة فقتل جالوت فاتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء وصار هو الرئيس عليهم واعطوه الطاعة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله تعالى ذكره ألم تر الى الملا من بني اسرائيل فقرأ حتى بلغ فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين قال أوحى الله الى نبيهم ان في ولد فلان رجلا يقتل الله به جالوت ومن علامته هذا القرن تضعه على رأسه فيفيض ماء فاتاه فقال ان الله أوحى الى أن في ولد فلان رجلا يقتل الله به جالوت فقال نعم يا نبي الله قال فاخرج له اثني عشر رجلا أمثال السواري وفيهم رجل بارع عليهم فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيأ فيقول لذلك الجسيم ارجع فيرددده عليه فاوحى الله اليه انا لا نأخذ الرجال على صورهم ولكنا نأخذهم على صلاح قلوبهم قال يا رب قد زعم أنه ليس له ولد غيره فقال كذب فقال ان ربي قد كذبك وقال ان لك ولدا غيرهم فقال صدق يا نبي الله لي ولد صغيرا ستحيت أن يراه الناس فجعلته في الغنم قال فاين هو قال في شعب كذا وكذا من جبل كذا وكذا فخرج اليه فوجد الوادي قد سال بينه الشيء وبين التي كان يريح اليها قال ووجده يحمل شدتين يجيء ٧ مرة ولا يخوضهما السيل فلما رآه قال هذا هو لا شك فيه هذا يرحم البهائم فهو بالناس أرحم قال فوضع القرن على رأسه ففاض فقال له ابن أخي هل رأيت ها هنا من شيء يعجبك قال نعم اذا سبحت سبحت معي الجبال واذا أتى النمر أو الذئب أو السبع أخذ شاة فتأتي اليه فاقتح لحيته عنها فلا يهيجني واتى معه صفته قال فربنا ثلاثة أحجار يأخذ بعضها على بعض كل واحد منها يقول أنا الذي بأخذ بو يقول هذا لا بل اياي بأخذ بو يقول الآخر مثل ذلك قال فاخذهن جميعا فطرحهن في مخلاته فلما جاء مع النبي صلى الله عليه وسلم وخرجوا قال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا فكان من قصة نبيهم وقصتهم ما ذكر الله في كتابه وقرأ حتى بلغ والله مع

الى بلدهم ولم يتوجه معه الى لقاء العدو الا من أطاعه وانما الخلاف في أنهم رجعوا قبل عبور النهر أو بعده والحق أنه ما عبر معه الا المطيعون لقوله تعالى فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه ولقوله فليس مني أي ليس من أصحابي في سفري ولان المقصود من الابتلاء أن يتميز المطيع عن العاصي واذا تميزا فالظاهر أنه لم يأذن للعاصين وصرفهم عن نفسه قبل أن يرتدوا عند لقاء العدو وقيل أنه استصحب كل جنوده لانهم قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ومعلوم ان هذا الكلام لا يليق بالمؤمن المنقاد لامر ربه بل لا يصدر الا عن المنافق أو الفاسق والجواب لعل طالوت والمؤمنين لما جاوزوا النهر ورأوا القوم تخلفوا وما جاوزوه سألوهم عن سبب التخلف فذكروا ذلك وما كان النهر في العظم بحيث يمنع المكلفة أو المراد بالمجاوزة قرب حصول المجاوزة أو المؤمنون الذين عبروا النهر كانوا فريقين منهم من يكره الموت ويعاب الخرف والجزع على طبعه وهم الذين قالوا لا طاقة لنا ومنهم من كان شجاعا قوي القلب وهم الذين أجابوا بقولهم كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة أو أنهم لما شاهدوا قلة عسكرهم قال بعضهم لا طاقة لنا فلا بد أن نوطن أنفسنا للقتل وقال الآخرون بل نرجو من الله الفتح والظفر فكان غرض الاولين الترغيب في الشهادة والفوز بالجنة وغرض الآخرين التحريض على رجاء الفتح والظفر وكلا الغرضين محمود والطاقة اسم بمنزلة الاطاقة يقال أطقت الشيء طاقة وطاقة ومثلها أطاع اطاعة والاسم الطاعة وأغار اغارة والاسم الغارة وأجاب يجيب اجابة والاسم الجابة وفي المثل أساء سمعا فاساء جابة أي جوابا ومعنى قوله يظنون أنهم ملاقوا الله يغلب على ظنونهم أنهم لا يخلصون من الموت عن قتادة أو يظنون أنهم ملاقوا ثواب الله بسبب هذه

الطاعة وذلك ان أحدا لا يعلم عاقبة أمره عن أبي مسلم أو يظنون أنهم ما قوطاعتهم لله من غير رياء وسمعة بنية خالصة أو أنهم عرفوا بما في التابوت من الكتب الالهية يقين النصر والظفر الا أن حصول ذلك في المرة الاولى ما كان الا على سبيل الظن أو المراد بقوله يظنون يعلمون ويوقنون لما بين اليقين والظن من المشاركة في تأكد الاعتقاد والفئة الجماعة تلان بعضهم قد فاء الى بعض فصار واجماعة وقال الزجاج هي من قولهم فأوت رأسه بالسيف وفأيت أي قطعت كان الفئة قطعة من الناس والمراد تقوية قلوب الذين قالوا لا طاقة لنا اذ العبرة بالتأييد الالهي والنصرة الالهية فاذا جاءت الدولة فلا مضرة في القلة والذلة واذا جاءت المحنة فلا منفعة في كثرة العدد والعدة ومحل كم رفع بالابتداء وغلبت الجملة خبره باذن الله بتيسيره وتسهيله (٢٨٠) والله مع الصابرين بالمعونة والتأييد يحتمل أن يكون من قوله تعالى وأن يكون من قول الذين

الصابرين قال واجتمع أمرهم وكانوا جيعا وقر أوا نصرنا على القوم الكافرين وبرز جالوت على بردون له أبلق في يده قوس ونشاب فقال من يبرز أبرز والى فرسكم قال فاقتطع به طالوت قال فالتفت الى أصحابه فقال من رجل يكفيني اليوم جالوت فقال داود أنا قال تعال قال فنزع درعه فالبسها اياها قال ونفخ الله من روحه فيه حتى ملأه قال فرماه بنشابة فوضعها في الدرع قال فكسرها داود لم تضره شيأ ثلاث مرات ثم قال له خذ الآن فقال داود اللهم اجعله بحرا واحدا قال وسمى واحدا ابراهيم وآخر اسحق وآخر يعقوب قال فجمعهن جميعا فكن بحرا واحدا قال فأخذهن وأخذ مقلاعا فادارها اليرمي بها فقال أترميني كما ترمي السبع والذئب ارمني بالقوس فقال لا أرميك اليوم الا بها فقال له مثل ذلك أيضا فقال نعم وأنت أهون على من الذئب فادارها وفيها أمر الله وسلطان الله قال تخلى سبيلها مأمورة قال فجاءت مقبلة فصيرت بين عينيه حتى خرجت من قفاه ثم قتلت من أصحابه وراءه كذا وكذا وهزمهم الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال لما قطعوا ذلك يعني النهر الذي قال الله فيه مخبرا عن قيل طالوت لجنوده ان الله مبتليكم بنهر وجاء جالوت وشق على طالوت قتاله فقال طالوت للناس لوان جالوت قتل أعطيت الذي يقتله نصف ملكي وناصفته كل شئ أملكه فبعث الله داود وداود يومئذ في الجبل راعي غنم وقد غزا مع طالوت تسعة أخوة لداود وهم أسن منه وأعتى منه وأعرف في الناس منه وأوجه عند طالوت منه فغزوا وتركوه في غنمهم فقال داود حين ألقى الله في نفسه ما ألقى وأكرمه لاستودعن ربي غنمي اليوم ولآتين الناس فلانظرن ما الذي بلغني من قول الملك لمن قتل جالوت فأتى داود اخوته فلاموه حين أتاهم فقالوا لم جئت قال لاقتل جالوت فان الله قادر ان أقتله فسخر وامنه قال ابن جريج قال مجاهد كان بعث أبو داود مع داود بشئ الى اخوته فاخذ مخلاة فجعل فيها ثلاث مروات ثم جعلها هن ابراهيم واسحق ويعقوب قال ابن جريج قالوا وهو ضعيف حرث الحال فر بثلاثة أحجار فقلن له خذنا يا داود فقاتل بنا جالوت فاخذهن داود وألقاهن في مخلاته فلما ألقاهن سمع حجر امنهن يقول لصاحبه أنا حجر هرون الذي قتل بي ملك كذا وكذا قال الثاني أنا حجر موسى الذي قتل بي ملك كذا وكذا قال الثالث أنا حجر داود الذي أقتل جالوت فقال الحجران يا حجر داود نحن أعوان لك فصرن حجرا واحدا وقال الحجر يا داود اقذف بي فاني ساستعين بالريح وكانت بيضته فيما يقولون والله أعلم فيها ستمائة رطل فاقع في رأس جالوت فاقتله قال ابن جريج وقال مجاهد سمى واحدا ابراهيم والآخر اسحق والآخر يعقوب وقال باسم الهي والهآبائي ابراهيم واسحق ويعقوب وجعلهن في مرجته قال ابن جريج فانطلق حتى نفذ الى طالوت فقال انك قد جعلت لمن قتل جالوت نصف ملكك ونصف كل شئ تملكه أفلي ذلك ان قتلته قال نعم والناس يشهدون لداود واخوة داود أشد من هنالك عليه وكان طالوت لا ينتدب اليه أحد زعم انه يقتل جالوت الا البسه درعا عنده فاذا لم تكن قدر عليه نزعها عنه وكانت درعا سابغة تمس درع طالوت فالبسها داود فلما رأى قدرها عليه أمره أن يتقدم فتقدم داود فقام مقاما لا يقوم فيه أحد وعليه الدرع فقال له جالوت ويحك من أنت انى أراك لتتقدم الى غير لك من

الصابرين قال واجتمع أمرهم وكانوا جيعا وقر أوا نصرنا على القوم الكافرين وبرز جالوت على بردون له أبلق في يده قوس ونشاب فقال من يبرز أبرز والى فرسكم قال فاقتطع به طالوت قال فالتفت الى أصحابه فقال من رجل يكفيني اليوم جالوت فقال داود أنا قال تعال قال فنزع درعه فالبسها اياها قال ونفخ الله من روحه فيه حتى ملأه قال فرماه بنشابة فوضعها في الدرع قال فكسرها داود لم تضره شيأ ثلاث مرات ثم قال له خذ الآن فقال داود اللهم اجعله بحرا واحدا قال وسمى واحدا ابراهيم وآخر اسحق وآخر يعقوب قال فجمعهن جميعا فكن بحرا واحدا قال فأخذهن وأخذ مقلاعا فادارها اليرمي بها فقال أترميني كما ترمي السبع والذئب ارمني بالقوس فقال لا أرميك اليوم الا بها فقال له مثل ذلك أيضا فقال نعم وأنت أهون على من الذئب فادارها وفيها أمر الله وسلطان الله قال تخلى سبيلها مأمورة قال فجاءت مقبلة فصيرت بين عينيه حتى خرجت من قفاه ثم قتلت من أصحابه وراءه كذا وكذا وهزمهم الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال لما قطعوا ذلك يعني النهر الذي قال الله فيه مخبرا عن قيل طالوت لجنوده ان الله مبتليكم بنهر وجاء جالوت وشق على طالوت قتاله فقال طالوت للناس لوان جالوت قتل أعطيت الذي يقتله نصف ملكي وناصفته كل شئ أملكه فبعث الله داود وداود يومئذ في الجبل راعي غنم وقد غزا مع طالوت تسعة أخوة لداود وهم أسن منه وأعتى منه وأعرف في الناس منه وأوجه عند طالوت منه فغزوا وتركوه في غنمهم فقال داود حين ألقى الله في نفسه ما ألقى وأكرمه لاستودعن ربي غنمي اليوم ولآتين الناس فلانظرن ما الذي بلغني من قول الملك لمن قتل جالوت فأتى داود اخوته فلاموه حين أتاهم فقالوا لم جئت قال لاقتل جالوت فان الله قادر ان أقتله فسخر وامنه قال ابن جريج قال مجاهد كان بعث أبو داود مع داود بشئ الى اخوته فاخذ مخلاة فجعل فيها ثلاث مروات ثم جعلها هن ابراهيم واسحق ويعقوب قال ابن جريج قالوا وهو ضعيف حرث الحال فر بثلاثة أحجار فقلن له خذنا يا داود فقاتل بنا جالوت فاخذهن داود وألقاهن في مخلاته فلما ألقاهن سمع حجر امنهن يقول لصاحبه أنا حجر هرون الذي قتل بي ملك كذا وكذا قال الثاني أنا حجر موسى الذي قتل بي ملك كذا وكذا قال الثالث أنا حجر داود الذي أقتل جالوت فقال الحجران يا حجر داود نحن أعوان لك فصرن حجرا واحدا وقال الحجر يا داود اقذف بي فاني ساستعين بالريح وكانت بيضته فيما يقولون والله أعلم فيها ستمائة رطل فاقع في رأس جالوت فاقتله قال ابن جريج وقال مجاهد سمى واحدا ابراهيم والآخر اسحق والآخر يعقوب وقال باسم الهي والهآبائي ابراهيم واسحق ويعقوب وجعلهن في مرجته قال ابن جريج فانطلق حتى نفذ الى طالوت فقال انك قد جعلت لمن قتل جالوت نصف ملكك ونصف كل شئ تملكه أفلي ذلك ان قتلته قال نعم والناس يشهدون لداود واخوة داود أشد من هنالك عليه وكان طالوت لا ينتدب اليه أحد زعم انه يقتل جالوت الا البسه درعا عنده فاذا لم تكن قدر عليه نزعها عنه وكانت درعا سابغة تمس درع طالوت فالبسها داود فلما رأى قدرها عليه أمره أن يتقدم فتقدم داود فقام مقاما لا يقوم فيه أحد وعليه الدرع فقال له جالوت ويحك من أنت انى أراك لتتقدم الى غير لك من

والجالوت وجنوده الآية البراز الارض الفضاء ومنه البروز والمبارزة في الحرب كأن كل واحد منهما حصل بحيث يرى صاحبه واعلم أن العلماء والاقوياء من عسكر طالوت لما قرروا مع ضعفائهم وعوامهم أن الغلبة لا تتعلق بكثرة العدد وأن النصر والظفر باعانة الله استغلوا بالدعاء وقالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وهكذا كان يفعل نبينا صلى الله عليه وسلم كما روى في قصة بدر أنه كان يصلي ويستغيث من الله وعده وكان متى لقي عدوا قال اللهم انى أعوذ بك من شرورهم واجعلك في نحورهم اللهم بك أصول وبك أجول والافراغ الخلاء الاناء مما فيه وانما يخلو بصب كل ما فيه فيفيد المبالغة أي صب علينا أتم صبر وابلغه وهذا هو الركن الاعظم في المحاربة فانه ان كان جبانا لم يجد بطائل ثم ان الشجاع مع ذلك يحتاج الى الآلات والعدد والاتفاقات الحسنة حتى يمكنه أن هذه يقف ويثبت ولا يصير ملجأ الى الفرار فافتزعوها بقولهم وثبت أقدامنا ثم انه مع كل هذه الاشياء يفتقر الى أن تزيد قوته على قوة عدوه حتى يغلبهم وهو المراد بقولهم وانصرنا على القوم الكافرين فلا جرم استجاب الله دعاءهم فهزموهم كسروهم باذن الله بتوفيقه واعانته وقتل داود جالوت عن ابن عباس أن داود كان راعيا ومعه سبعة اخوة مع طالوت فلما أبطأ خبر اخوته على أبيهم بث أرسل ابنه داود وكان صغيرا اليهم ليأتيه بخبرهم فأتاهم فهم في المصاف وبرز جالوت الجبار وكان من قوم عاد وكانت بيضته فيها ثلثمائة رطل من الحديد فلم يخرج اليه أحد فقال يا بني اسرائيل لو كنتم على الحق لبارزني بعضكم فقال داود لاخوته أما فيكم من يخرج الى هذا الاقلف فكنوه فذهب الى ناحية من

الصف ليس فيها الخونه فر به طالوت وهو يحرض الناس فقال له داود ما تصنعون ان يقتل هذا فقال طالوت أنكحه ابنتي واعطيه نصف مملكتي فقال داود فانا خارج اليه وكانت عادته أنه يقاتل بالمقلاع الذئب والاسد في المرعى وكان طالوت عارفا بلادته فلما هم داود بان يخرج الى جالوت مر بثلاثة أحجار فقلن يا داود خذنا معك ففي ما بنتة جالوت ثم لما خرج الى جالوت رماه فاصابه في صدره ونفذ الحجر فيه وقتل بعده ناسا كثيرا قيل فحسده طالوت ولم يف له وعده ثم ندم على صنيعه فذهب يطلبه الى أن قتل وآتاه الله الملك في مشارق الارض ومغاربها والحكمة أي النبوة لان الحكمة وضع الامور موضعها على الوجه الاصوب والنحو الاصلح وكل هذا المعنى انما يحصل بالنبوة والمشهور من أحوال بني اسرائيل ان الله تعالى كان يبعث اليهم نبيا وعليهم ملكا كان ذلك الملك ينفذ أمور ذلك النبي وكان نبي ذلك الزمان أشمويل وملكه طالوت فلما توفي أشمويل أعطى الله داود النبوة ولما توفي طالوت أعطى الله الملك اياه أيضا ولم يجتمع الملك والنبوة على أحد من بني اسرائيل قبله ويروى أن بين قتله جالوت وبين ما أعطاه الله الملك والحكمة سبع سنين قال بعضهم هذا الاتيان جبر له على ما فعل من الطاعة

هذه الملوك أنت انسان ضعيف مسكين فارجع فقال داود أنا الذي أقتلك باذن الله ولن أرجع حتى أقتلك فلما دنا داود الى قتاله تقدم جالوت اليه ليأخذه بيده مقتدرا عليه فاخرج الحجر من المقلاة فدعا به ورماه بالحجر فالقت الريح بيضته عن رأسه فوقع الحجر في رأس جالوت حتى دخل في جوفه فقتله قال ابن جريج وقال مجاهد لما رمى جالوت بالحجر خرق ثلاثا وثلاثين بيضة عن رأسه وقتلت من ورائه ثلاثين ألفا قال الله تعالى وقتل داود جالوت فقال داود لطالوت وفي بما جعلت فابى طالوت أن يعطيه ذلك فانطلق داود فسكن مدينة من مدائن بني اسرائيل حتى مات طالوت فلما مات عمد بنو اسرائيل الى داود فجاؤا به فملكوه وأعطوه خزائن طالوت وقالوا لم يقتل جالوت الا نبي قال الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ۞ القول في تاويل قوله (وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء) يعني تعالى ذكره بذلك وأعطى الله داود الملك والحكمة وعلمه مما يشاء والهاء في قوله وآتاه الله عائدة على داود والملك السلطان والحكمة النبوة وقوله وعلمه مما يشاء يعني علمه صنعة الدروع والتقدير في السرد كما قال الله تعالى ذكره وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم وقد قيل ان معنى وآتاه الله الملك والحكمة ان الله آتى داود ملك طالوت ونبوة شمويل ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال ملك داود بعد ما قتل طالوت وجعله الله نبيا وذلك قوله وآتاه الله الملك والحكمة قال الحكمة هي النبوة آتاه نبوة شمعون وملك طالوت ۞ القول في تاويل قوله (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين) يعني تعالى ذكره بذلك ولولا ان الله يدفع ببعض الناس وهم أهل الطاعة له والايمان به بعضا وهم أهل المعصية له والشرك به كما دفع عن المتخلفين عن طالوت يوم جالوت من أهل الكفر بالله والمعصية له وقد أعطاهم ما سألوا ربهم ابتداء من بعثة ملك عليهم يجاهد وامعه في سبيله بمن جاهده معه من أهل الايمان بالله واليقين والصبر جالوت وجنوده لفسدت الارض يعني لهلك أهلها بعقوبة الله اياهم ففسدت بذلك الارض ولكن الله ذو من على خلقه وتطول عليهم بدفعه بالبر من خلقه عن الفاجر وبالمطيع عن العاصي منهم وبالمؤمن عن الكافر وهذه الآية اعلام من الله تعالى ذكره أهل النفاق الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخلفين عن مشاهده والجهاد معه للشك الذي في نفوسهم ومرض قلوبهم والمشركين وأهل الكفر منهم وانه يدفع عنهم معاجلتهم العقوبة على كفرهم ونفاقهم بايمان المؤمنين به وبرسوله الذين هم أهل البصائر والجد في أمر الله وذو اليقين بانجاز الله اياهم وعده على جهاد أعدائه وأعداء رسوله من النصر في العاجل والفوز بجنانه في

وبذل النفس في سبيل الله ولا تمتنع في جعل النبوة جزاء على بعض الطاعات كما قال تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقال الله أعلم حيث يجعل رسالته ولهذا ذكر بعد حديث الهزيمة والقتل وترتب الحكم على الوصف المناسب مشعرا بالعلية لا سيما وقد نطقت الاخبار معه وقد قهر العدو العظيم المهيب بالآلة الحقيرة وقال آخرون ان النبوة لا يجوز جعلها جزاء على الاعمال ولكنها تخص عناية الله تعالى ببعض عبيده كما قال انه يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فان قيل لم قدم الملك على الحكمة مع أنه أدون منها فالجواب أنه تعالى أراد أن يذكر كيفية ترقي داود عليه السلام في معارج السعادات والتدرج في مثل هذا المقام من الادون الى الاشرف هو الترتيب الطبيعي وعلمه مما يشاء قيل هو صنعة الدروع لقوله وعلمناه صنعة لبوس لكم وقيل منطق الطير علمنا منطق الطير وقيل ما يتعلق بمصالح الملك فانه ما تعلم ذلك من آبائه فانهم كانوا رعاة وقيل علم الدين والقضاء وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ولا يبعد حمل اللفظ على الكل والغرض منه التنبيه على أن العبد لا ينتهي قط الى حالة يستغني عن التعلم سواء كان نبيا أو لم يكن ولهذا قيل لمحمد صلى الله عليه وسلم وقل رب زدني علما ولولا دفع الله معناه ظاهر وأما من قرأ بالالف فاما أن يكون مصدر الدفع نحو جمع جاعا وكتب كاتبا وقام قياما واما أن يكون بمعنى أنه سبحانه يكف الظلمة والعصاة عن المؤمنين على أيدي أنبيائه وأئمة دينه فكان يقع بين أولئك المحقين وأولئك المبطلين مدافعات كقوله ان الذين يحادون الله ورسوله واعلم أن الله تعالى ذكر في الآية المدفوع وهو بعض الناس والمدفوع به وهو البعض الآخر وأما المدفوع عنه فغير مذكور للعلم به وهو الشر وفي الدين كالكفر والفسق والمعاصي فعلى هذا الدافعون هم الانبياء وأئمة الهدى ومن يجري مجراهم من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والشر وفي الدنيا كالهرج والمرج وانارة الفتن فالدافعون اما الانبياء

أو الملوك الغابون عن شرائعهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الملك والدين توأمان الاسلام أس والسلطان حارس فالأس له فهو منهدم وما لا حارس له فهو ضائع وعلى هذا معنى قوله لفسدت الارض أى بطلت منافعها وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وغير ذلك من سائر أسباب العمران وقيل المراد بالدفع نصر المسلمين على الكفار ومعنى فساد الارض عيث الكفار فيها وقتلهم المسلمين وقيل المعنى لولم يدفع الكفار بالمسلمين لعم الكفر ونزل عقاب الله فاستؤصل أهل الارض وتصديق ذلك ما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يدفع بمن يصلى من أمتى عمن لا يصلى وبمن يزكى عمن لا يزكى وبمن يصوم عمن لا يصوم وبمن يحج عمن لا يحج وبمن يجاهد عمن لا يجاهد ولو اجتمعوا على ترك هذه الاشياء لما أنظرهم الله طرفة عين ثم تلا هذه الآية ولكن الله ذو فضل على العالمين بسبب ذلك الدفاع وفيه أن الكل بقضاء الله وقدره وبقهره ولطفه وبعدله وفضله التأويل فقوله ألم تر الى الملأ ان القوم لما أظهروا وزعموا خلاف ما أضمروا وزعموا غير ما كتموا عرض نقل دعواهم على محك معناهم فما أفلحوا عند الامتحان اذ عجزوا عن البرهان وعند (٢٨٢) الامتحان يكرم الرجل أو يهان وهذا حال أكثر مدعى الاسلام والايمان والذين يزعمون

الآخر بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض يقول ولولا دفع الله البار عن الفاجر ودفعه ببقية أخلاق الناس بعضهم عن بعض لفسدت الارض بم لاك أهلها حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض يقول ولولا دفاع الله بالبر عن الفاجر وببقية أخلاق الناس بعضهم عن بعض لهلك أهلها حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن حنظلة عن أبى مسلم قال سمعت عليا يقول لولا بقية من المسلمين فيكم لهلكتم حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض يقول لهلك من فى الارض حدثنا أبو حميد أحمد ابن المغيرة قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمؤمن الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ابن عمر ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض حدثنى أحمد بن حميد الحمصى قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا عثمان بن عبد الرحمن عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده وأهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون فى حفظ الله مادام فيهم وتدد لنا على قوله العالمين وذكرنا الرواية فيه وأما القراء فانهم اختلفت فى قراءة قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض فقرأته جماعة من القراء ولولا دفع الله على وجه المصدر من قول القائل دفع الله عن خلقه فهو يدفع دفعا واحتجت لاختيارها ذلك بان الله تعالى ذكره هو المنفرد بالدفع عن خلقه ولا أحد يدافعه فيغالبه وقرأ ذلك جماعة أخرى من القراء ولولا دفاع الله الناس على وجه المصدر من قول القائل دافع الله عن خلقه فهو يدافع مدافعة ودفاعا واحتجت لاختيارها ذلك بان كثيرا من خلقه يعادون أهل دين الله وولايته والمؤمنين به فهم يحاربونهم اباهم ومعاداتهم لهم لله مدافعون بباطلهم ومغالبوه بجهلهم والله مدافعهم عن أوليائه وأهل طاعته والايمان به والقول فى ذلك عندى انهما قراءتان قد قرأت بهما القراء وجاءت بهما جماعة الامتولين فى القراءة باحد الحرفين احالة معنى الآخر وذلك أن من دافع غيره عن شئ فدافعه عنه دافع ومتى امتنع المدفوع من الاندفاع فهو لمدافعه مدافع ولاشك أن طالوت وجنوده كانوا يقتالهم طالوت وجنوده محاولين مغالبتهم وجدهم وكان فى محاولتهم ذلك محاولة مغالبة الله

نصلى ونصوم ونحج ونزكى لله وفى الله باللسان دون صدق الجنان وسيظهر ما كان لله وما كان للهوى فى كفتى الميزان فلما كتب عليهم القتال تبين الابطال من البطال فتولوا الا قليلا منهم وان أهل الحق أعز من العنقاء وأعوذ من الكيمياء

شعر

تعيرنا انا قليل عديدنا
فقلت لها ان الكرام قليل
تعيرنا انا قليل وجارنا
عزيز وجار الاكثرين ذليل

وانما لم ينل المدعون مقصودهم لانه لم تخلص لله قصودهم ولو أنهم قالوا وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله وقد أمرنا بنا وأوجب القتال علينا وانه سيدنا ومولانا فلعل الله صدق دعواهم وأعطى مناهم وأكرم مثواهم كما قال قوم فى أثناء البكاء والسعداء ومالنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فلاجرم أثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا فيه اشارة لى أن الحكم الالهية تجلت وتجلت فى جليات تعاليها عن ادراك العقول البشرية كنه معنى من معانيها ولهذا قالوا أنى يكون له الملك وليس هذا بأعجب من قول المقربين المؤيدين بالانوار القدسية اتجعل فيها من يفسد فيها استحقارا لشان آدم واحتجابا بحجب الانانية والنفسية فلما تكبر بنو اسرائيل وقالوا نحن أحق بالملك وضعهم الله وحرموا الملك ولما تواضع طالوت لله وقال كيف استحق الملك وسبطى أدنى أسباط بنى اسرائيل وبيتى أدنى بيوت بنى اسرائيل رفعه الله وأعلاه الملك ولما تعوذ الملائكة ترفعوا بقولهم ونحن نسبح بحمدك أمرهم بسجود آدم ولما عرضت الخلافة على آدم فتواضع لله وقال ما للتراب ورب الارباب أكرمه الله تعالى بسجود الملائكة وجعل أبناءه الامانة ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه اشارة الى ان آية خلافة العبد ان يظفر بتابوت قلب فيه سكينة من ربه وهى الطمأنينة بالايمان والانس مع الله الا بذكر الله تطمئن القلوب وبقية مما ترك آل موسى هو عصا الذكر كلمة لا اله الا الله وهو الثعبان الذى اذا

فغرفاه تلقف عظيم مصر مصرة صفات خرعون النفس وان تابوتهم الذى فيه سكينتهم كان يتداوله أيدى الحدثان وتابوت قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن وان كان فى تابوتهم بعض التوراة ففى تابوت قلب المؤمن جميع القرآن وان كان فى تابوتهم صور الانبياء ففى تابوت المؤمن رب الارض والسماء كما قال لا يسعنى أرضى ولا سمائى ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن فاذا حصل لطالوت الروح الانسانى تابوت القلب الربانى سلم له ملك الخلافة وانقاد له جميع أسباط صفات الانسانى فلا يركن الى الدنيا ويتجهز لقتال جالوت النفس الامارة ان الله مبتليكم بنهر هو نهر الدنيا ومازين للحلق فيها زين للناس حب الشهوات ليظهر المحسن من المسىء ويميز الخبيث من الطيب الامن اغترف غرفة بيده قنع من متاع الدنيا بما لا بد منه من المأكول والمشروب والملبوس والمسكن وصحبة الخلق على حد الاضطرار وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا أى ما يسد رمقهم لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لان من شرب من نهر الدنيا ماء شهواتها ولذاتها وتجاوز عن حد الضرورة فيها لا يطيق قتال جالوت النفس وجنود صفاتها وعسكر هواها لانه صار (٢٨٣) معلولا مريض القلب فبقى على شط نهر الدنيا

ودفاعه عما قد تضمن لهم من النصرة وذلك هو معنى مدافعة الله عن الذين دافع الله عنهم من قاتل جالوت وجنوده من أوليائه فتبين اذا ان سواء قراءة من قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض وقراءة من قرأ ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض فى التأويل والمعنى ﴿ القول فى تأويل قوله (تلك آيات الله نتلوه عليك بالحق وانك لمن المرسلين) يعنى تعالى ذكره بقوله تلك آيات الله هذه الآيات التى اقتص الله فيها أمر الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت وأمر الملا من بنى اسرائيل من بعد موسى الذين سألوا نبيهم أن يبعث لهم طالوت ملكا وما بعدها من الآيات الى قوله والله ذو فضل على العالمين ويعنى بقوله آيات الله حججه وأعلامه وأدلته يقول الله تعالى ذكره فهذه الحجج التى أخبرتك بها يا محمد وأعلمتك من قدرتى على اماتة من هرب من الموت فى ساعة واحدة وهم ألوف واحيائى اياهم بعد ذلك وتمليكى طالوت أمر بنى اسرائيل بعد اذ كان سقاء أو باغيا من غير أهل بيت المملكة وسلبى ذلك اياه بمعصيته أمرى وصرفى ملكه الى داود لطاعته اياى ونصرتى أصحاب طالوت مع قلة عددهم وضعف شوكتهم على جالوت وجنده مع كثرة عددهم وشدة بطشهم هيج على من بعدك نعمتى وخالف أمرى وكفر برسولى من أهل الكتابين التوراة والانجيل العالمين بما اقتصصت عليك من الانباء الخفية التى يعلمون انها من عندى لم تتخرصها ولم تتقولها أنت يا محمد لانك أمى ولست ممن قرأ الكتب فيلتبس علبهم أمرك ويدعوا انك قرأت ذلك فعلمته من بعض أشعارهم ولكنها حجج بعثى عليهم أتلوها عليك يا محمد بالحق اليقين كما كان لا زيادة فيه ولا تحريف ولا تغيير شئ منه عما كان وانك يا محمد لمن المرسلين يقول انك لرسول متبع فى طاعتى وايثار مرضاتى على هواك فسالك فى ذلك من أمرك سبيل من قبلك من رسلى الذين أقاموا على أمرى وآثروا رضاى على هواهم ولم تغيرهم الاهواء ومطامع الدنيا كما غير طالوت هواه وايثاره ملكه على ما عندى لاهل ولايتى ولكنك مؤثر أمرى كما آثره المرسلون الذين قبلك

SYRIAN PROTESTANT COLLEGE BEIRUT, SYRIA.

(تم الجزء الثانى من ابن جرير الطبرى ويليه الجزء الثالث أوله ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى تلك الرسل)

رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها ولما برزوا لجالوت وجنوده فى اشارة الى أن المجاهد فى الجهاد الاكبر لا يقوم بحوله وقوته لقتال النفس لانها اذا رجع الحر به مستعينا به مستغنيا عن غيره قائلا ربنا افرغ علينا صبرا على الاستمرار بطاعتك والانزجار عن معاصيك ومخالفة الهوى والاعراض عن زينة الدنيا وثبت أقدامنا على التسليم فى الشدة والرخاء ونزول البلاء وهجوم أحكام القضاء فى السراء والضراء وانصرنا على القوم الكافرين وهم أعداؤنا فى الدين عموما والنفس الامارة وصفاتها التى هى أعدى عدو نا بين جنبينا خصوصا فهزموهم باذن الله بنصرته وقوته وقتل داود القلب جالوت النفس الخ وأخذ حجر الحرص على الدنيا وحجر الركون الى العقبى وحجر تعلقه الى نفسه بالهوى حتى صار الثلاثة حجرا واحدا وهو الالتفات الى غير المولى فوضعه فى مقلاع التسليم والرضا فرمى به جالوت النفس فصرعه الله به بريح العناية حتى أصاب أنف بيضته هواها وخالط دماغها فاخرج منه الفضول وخرج من نفاها وقتل من وراءها ثلاثين من صفاتها وأخلاقها ودواعيها وهزم الله باقى جيشها وهى الشياطين واحزابها وأتاه ملك الخلافة وحكمة الالهامات الربانية وعلمه مما يشاء من حقائق القرآن واشار انه ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض يعنى أرباب الطلب بالمشايخ البالغين الواصلين الهادين المهتدين كما قال ولكل قوم هاد لفسدت أرض استعداداتهم المخلوقة فى أحسن التقويم عن استيلاء جارث النفس بتبديل أخلاقها وتكدير صفاتها ولكن الله ذو فضل على العالمين فمن كمال فضله ورحمته جعل سلسلة طلب الطالبين وألهم اسرارهم ارادة المشايخ الكاملين ووفقهم للتمسك بذيول تربيتهم ووفقهم على التشبث باهداب سيرهم وثبتهم على الرياضات فى حال تزكيتهم كما قال ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكى من يشاء تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين

(الجزء الثالث)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

SYRIAN PROTESTANT COLLEGE
BEIRUT, SYRIA

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الثالث من
تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام
الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى
قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد)
آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح
الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
بها تستمد منها سائر البرية وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة
ما يحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

بسم الله الرحمن الرحيم

(تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون) القراآت لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة بالفتح غير منون أبو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير الباقون بالرفع والتنوين وكذلك في سورة ابراهيم لا بيع فيه ولا خلال وكذلك في سورة الطور لا لغو فيها ولا تأثيم * الوقوف بالحق ط للابتداء بان المرسلين ه الجزء الثالث على بعض م لانه لو وصل صار الجار والمجرور صفة لبعض فينصرف بيان تفضيل الرسل الى بعض فيكون موسى عليه السلام من هذا البعض المفضل عليه غيره لا من البعض المفضل على غيره بالتكليم درجات ط للعدول القدس ط من كفر ط ما يريد *

* القول في تأويل قوله (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات) يعني تعالى ذكره بقوله تلك الرسل الذين قص الله قصصهم في هذه السورة كموسى بن عمران وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وشمويل وداود وسائر من ذكر نبأهم في هذه السورة يقول تعالى ذكره هؤلاء مرسلي فضلت بعضهم على بعض والذي كلمته منهم موسى صلى الله عليه وسلم ورفعت بعضهم درجات على بعض بالكرامة ورفعة المنزلة كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا أبو عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض قال يقول منهم من كلم الله ورفع بعضهم على بعض درجات يقول كلم الله موسى وأرسل محمدا الى الناس كافة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه * ومما يدل على صحة ما قلنا في ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي بعثت الى الاحمر والاسود ونصرت بالرعب فان العدو ليرعب مني على مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وأحلت لي الغنائم ولا تحل لاحد كان قبلي وقيل لي سل تعطه فاختبأت تهامسا شفاعة لامتي فهي نائلة منكم ان شاء الله من لا يشرك بالله شيأ * القول في تأويل قوله (وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس) يعني تعالى ذكره بذلك وآتينا عيسى بن مريم البينات وآتينا عيسى بن مريم الحجج والادلة على نبوته من ابرائه الاكمه والابرص واحيائه الموتى وما أشبه ذلك مع الانجيل الذي أنزلناه اليه فبينت فيه ما فرضت عليه يعني تعالى ذكره بقوله وأيدناه وقويناه وأعناه بروح القدس يعني بروح الله وهو جبريل وقد ذكرنا اختلاف أهل العلم في معنى روح القدس والذي هو أولى بالصواب من القول في ذلك فيما مضى قبل فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع * القول في تأويل قوله (ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات) يعني تعالى ذكره بذلك ولو أراد الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات يعني من بعد الرسل الذين وصفهم بانه فضل بعضهم على بعض ورفع بعضهم درجات و بعد عيسى بن مريم وقد جاءهم من الآيات بما فيه مزدجر لمن هداه الله ووفقه ويعني بقوله من بعد ما جاءتهم البينات يعني من بعد ما جاءهم من آيات الله ما أبان لهم الحق وأوضح لهم السبيل وقد قيل ان الهاء والميم في قوله من بعدهم من بعد ذكر موسى وعيسى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات يقول من بعد موسى وعيسى **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات يقول من بعد موسى وعيسى ۞ القول في تأويل قوله (ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد) يعني تعالى ذكره بذلك ولكن اختلف هؤلاء الذين من بعد الرسل لما لم يشأ الله منهم تعالى ذكره أن لا يقتتلوا فاقتتلوا من بعد ما جاءتهم البينات من عند ربهم بتحريم الاقتتال والاختلاف وبعد ثبوت الحجة عليهم بوحدانية الله ورسالة رسله ووحي كتابه فكفر بالله وبآياته بعضهم وآمن بذلك بعضهم فأخبر تعالى ذكره أنهم أنواعا أنواعا من الكفر والمعاصي بعد علمهم بقيام الحجة عليهم بأنهم على خطأ تعمدا منهم للكفر بالله وآياته ثم قال تعالى ذكره لعباده ولو شاء الله ما اقتتلوا يقول ولو أراد الله أن يحجزهم بعصمته وتوفيقه إياهم عن معصيته فلا يقتتلوا ما اقتتلوا ولا اختلفوا ولكن الله يفعل ما يريد بأن يوفق هذا لطاعته والإيمان به فيؤمن به ويطيعه ويخذل هذا فيكفر به ويعصيه ۞ القول في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون) يعني تعالى ذكره بذلك يا أيها الذين آمنوا أنفقوا في سبيل الله مما رزقناكم من أموالكم وتصدقوا منها وأدوا منها الحقوق التي فرضناها عليكم وكذلك كان ابن جريج يقول فيما بلغنا عنه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم قال من الزكاة والتطوع من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة يقول ادخروا لأنفسكم عند الله في دنياكم من أموالكم بالنفقة منها في سبيل الله والصدقة على أهل المسكنة والحاجة وابتاء ما فرض الله عليكم فيها وابتاعوا بها ما عنده مما أعد لأوليائه من الكرامة بتقديم ذلك لأنفسكم ما دام لكم السبيل إلى ابتياعه بما ندبتم إليه وأمرتكم به من النفقة من أموالكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه يعني من قبل مجيء يوم لا بيع فيه يقول لا تقدرون فيه على ابتياع ما كنتم على ابتياعه بالنفقة من أموالكم التي أمرتكم به وندبتكم إليه في الدنيا فارين لأنه يوم جزاء وثواب وعقاب لا يوم عمل واكتساب وطاعة ومعصية فيكون لهم إلى ابتياع منازل أهل الكرامة بالنفقة حينئذ أو بالعمل بطاعة الله سبيل ثم أعلمهم تعالى ذكره أن ذلك اليوم مع ارتفاع العمل الذي ينال به رضى الله أو الوصول إلى كرامته بالنفقة من الأموال إذ كان لا مال هنالك يمكن إدراك ذلك به يوم لا خلة فيه نافعة كما كانت في الدنيا فان خليل الرجل في الدنيا قد كان ينفعه فيها بالنصرة له على من حاوله بمكروه وأراده بسوء والمظاهرة له على ذلك فأعلمهم تعالى ذكره أيضا من ذلك لأنه لا أحد يوم القيامة ينصر أحدا من الله بل الاخلاء بعضهم لبعض عدو إلا المتقين كما قال الله تعالى ذكره وأخبرهم أيضا أنهم يومئذ مع فقدهم السبيل إلى ابتياع ما كان لهم إلى ابتياعه سبيل في الدنيا بالنفقة من أموالهم والعمل بأيديهم وعدمهم النصراء من الخلال والظهراء من الاخوان لا شافع لهم يشفع عند الله كما كان ذلك لهم في الدنيا فقد كان بعضهم يشفع في الدنيا لبعض بالقرابة والجوار والخلة وغير ذلك من الاسباب فبطل ذلك كله يومئذ كما أخبر تعالى ذكره عن قيل أعدائه من أهل الجحيم في الآخرة إذا صاروا وإياهم إلى النار من شافعين ولا صديق حميم وهذه الآية تخرجها في الشفاعة عام والمراد بها خاص وإنما عنى من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة لأهل الكفر بالله لأن أهل ولاية الله والإيمان به يشفع بعضهم لبعض وقد بينا صحة ذلك بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع * وكان قتادة يقول في ذلك بما **حدثنا** به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة قد علم الله أن ناسا يتخالون في الدنيا ويشفع بعضهم لبعض فأما يوم القيامة فلا خلة إلا خلة المتقين * وأما قوله والكافرون هم الظالمون فإنه يعني تعالى ذكره بذلك والجاحدون لله المكذبون به ورسوله هم الظالمون يقول هم الواضعون جحودهم في غير موضعه والفاعلون غير ما لهم فعله والقائلون ما ليس لهم قوله وقد دللنا على معنى الظلم بشواهده فيما مضى قبل بما

ولا شفاعة ط الظالمون ۞ التفسير تلك القصص المذكورة من حديث الالوف وإماتتهم ثم إحيائهم ومن تمليك طالوت وظهور الآية التي هي اتيان التابوت وغلبة الجبابرة على يد داود وهو صبي فقير آيات الله الباهرة الدالة على كمال قدرته وحكمته ورحمته نتلوها عليك بتلاوة جبرائيل وفيه تشريف عظيم لجبرائيل كقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله بالحق باليقين الذي لا شك فيه أهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك من غير تفاوت ولان في تلاوتها حكمة شريفة وهي اعتبار المكلفين من أمتك ليجتهدوا اشد اجتهاد كما احتملها الامم السالفة ولانها تدل على نبوتك من قبل انها اخبار بالغيب ولما فيها من الفصاحة والبلاغة ثم أكد ذلك بقوله وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير أن تعرف بقراءة ودراسة وفيه أيضا تسلية للنبي فيما يراه من الكفار وأهل النفاق من الخلاف والشقاق كما رآه الرسل قبله فالمصيبة اذا عمت طابت ولمثل هذا كرر فقال تلك الرسل أي الذين تعرفهم وأنت من جملتهم فضلنا بعضهم على بعض منهم من فضله الله بان كلمه الله من

غير سفير وهو موسى عليه السلام و رفع بعضهم درجات قيل ان درجات نصب بنزع الخافض وقيل رفع لبعضهم كقوله و رفعناه مكانا عليا أي له وقيل حال من بعضهم أي ذا درجات وقيل مصدر في موضع الحال وقيل انتصابه على المصدر لان الدرجة بمعنى الرفعة فكانه قال و رفعنا بعضهم رفعات وأيد عيسى بروح القدس (٤) ومع ذلك قد نالهم من قومهم ماذكرناه لك بعد مشاهدة المعجزات وأنت رسول مثلهم فلا تحزن على ماترى من قومك ولو شاء الله لم يختلف أمم أولئك ولكن ماقضاه الله فهو كائن وما قدره فهو واقع واعلم أن الامة أجمعت على أن بعض الانبياء أفضل من بعض وعلى أن محمدا أفضل الكل لوجوه منها قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ومنها قوله و رفعنا لك ذكرك قرن ذكره بذكر محمد صلى الله عليه وسلم في الشهادة وفي الاذان وفي التشهد ولم يكن ذلك لسائر الانبياء ومنها أنه قرن طاعته بطاعته من يطع الرسول فقد أطاع الله وبيعته ببيعته ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وعزته بعزته ولله العزة ولرسوله و رضاه رضاه والله ورسوله أحق أن يرضوه واجابته باجابته يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول ومحبته بمحبته قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومنها أن معجزاته أكثر وقد ترقى الى ألف من جملتها القرآن بل القرآن يشتمل على ألفي معجز وأزيد لان التحدي وقع بأقصر سورة هي الكوثر وأنه ثلاث آيات وكل ثلاث آيات من القرآن تسلم للتحدي فيكون معجزا برأسه ومنها أن معجزته وهي القرآن باقية على وجه الدهر ومعجزاتهم قد انقضت وانقرضت مع أن معجزته من جنس مالا يبقى زمانين وهي الاصوات والحروف ومعجزاتهم من جنس مايبقى مدة طويلة ومنها أنه اجتمع فيه من الخصال الجميلة والخلال المرضية ما كان متفرقا فيهم والى الاشارة بقوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده أي أطلت على

أغنى عن اعادته وفي قوله تعالى ذكره في هذا الموضع والكافرون هم الظالمون دلالة واضحة على صحة ماقلناه وأن قوله ولا خلة ولا شفاعة انما هو مراد به أهل الكفر فلذلك اتبع قوله ذلك والكافرون هم الظالمون فدل بذلك على أن معنى ذلك حرمنا الكفار النصرة من الاخلاء والشفاعة من الاولياء والاقرباء ولم نكن لهم في فعلنا ذلك بهم ظالمين اذ كان ذلك جزاء منا لما سلف منهم من الكفر بالله في الدنيا بل الكافرون هم الظالمون أنفسهم بما أتوا من الافعال التي أوجبوا بها العقوبة من ربهم * فان قال قائل وكيف صرف الوعيد الى الكفار والآية مبتدأة بذكر أهل الايمان قيل له ان الآية قد تقدمها ذكر صنفين من الناس أحدهما أهل كفر والآخر أهل ايمان وذلك قوله ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ثم عقب الله تعالى ذكره الصنفين بما ذكرهم به بحض أهل الايمان به على مايقربهم اليه من النفقة في طاعته وفي جهاد أعدائه من أهل الكفر قبل مجيء اليوم الذي وصف صفته وأخبر فيه عن حال أعدائه من أهل الكفر به اذ كان قتال أهل الكفر به في معصيته ونفقتهم في الصد عن سبيله فقال تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا أنفقوا أنتم مما رزقناكم في طاعتي اذ كان أهل الكفر بي ينفقون في معصيتي من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه فيدرك أهل الكفر فيه ابتياع مافرطوا في ابتياعه في دنياهم ولا خلة لهم يومئذ تنصرهم مني ولا شافع لهم يشفع عندي فتنجيهم شفاعته لهم من عقابي وهذا يومئذ فعل بهم جزاء لهم على كفرهم وهم الظالمون أنفسهم دوني لا اني غير ظالم لعبيدي وقد حدثني محمد بن عبد الرحيم قال ثنى عمرو بن أبي سلمة قال سمعت عمر بن سليمان يحدث عن عطاء بن دينار أنه قال الحمد لله الذي قال والكافرون هم الظالمون ولم يقل الظالمون هم الكافرون ۞ القول في تأويل قوله (الله لا اله الا هو الحي القيوم) قد دللنا فيما مضى على تأويل قوله الله وأما تأويل قوله لا اله الا هو فان معناه النهي عن أن يعبد شئ غير الله الحي القيوم الذي صفتنا وصف به نفسه تعالى ذكره في هذه الآية يقول الله الذي له عبادة الخلق الحي القيوم لا اله سواه لا معبود سواه يعني ولا تعبدوا شيأ سواه الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم والذي صفته ما وصف في هذه الآية وهذه الآية بائنة من الله تعالى ذكره للمؤمنين به ورسوله عما جاءت به المختلفون في البينات من بعد الرسل الذين أخبرنا تعالى ذكره انه فضل بعضهم على بعض واختلفوا فيه فاقتتلوا فيه فكفر بايمانه به من بعض وايمانا به من بعض فالحمد لله الذي هدانا للتصديق به ووفقنا للاقرار به وأما قوله الحي فانه يعني الذي له الحياة الدائمة والبقاء الذي لا أول له يعد ولا آخر له يمتد أو كان كل ماسواه فانه وان كان حيا فلحياته أول معدود وآخر محدود ينقطع بانقطاع أمدها وينقضي بانقضاء غايتها وبما قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله الحي حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله * وقد اختلف أهل البحث في تأويل ذلك فقال بعضهم انما سمى الله نفسه حيا لصرفه الامور ومضارفها وتقديره الاشياء مقاديرها فهو حي بالتدبير الذي بالحياة * وقال آخرون بل هو حي بحياة هي له صفة * وقال آخرون بل ذلك اسم من الاسماء تسمى به فقلناه تسليما لامره وأما قوله القيوم فانه الفيعول من القيام وأصله القيووم سبق عين الفعل وهي واو ياء ساكنة فادغمتا فصارتا ياء مشددة وكذلك تفعل العرب في كل واو وكانت للفعل عينا سبقتها ياء ساكنة ومعنى قوله القيوم القائم برزق ما خلق وحفظه كما قال أمية

لم يخلق السماء والنجوم * والشمس معها تريقوم
قدره المهين القيوم * والحشر والجنة والنعيم
* الا لامر شانه عظيم *

أحوالهم وسيرهم فاختر أنت منها أجودها وأحسنها فانه لا يجوز أن يكون مأمورا بالاقتداء بهم فى أصول الدين لانه تقليد ولا فى الفروع فان شرعه ناسخ الشرائع فاذن المراد محاسن الاخلاق ومنها أنه بعث الى الخلق كافة وكان يتحمل اعباء الرسالة أكثر فيكون ثوابه أزيد ومنها أن هذا الدين أفضل والا لم ينسخ به سائر الاديان فيكون شارعه أفضل ومنها أن تكون أمته أفضل (٥) كنتم خير أمة أخرجت للناس واذا كان التابع أفضل فالمتبوع أفضل ومنها ان أمته أكثر لكونه مبعوثا الى الجن والانس ولا يخفى ان لكثرة التابعين أثرا قويا فى علو شأن المتبوع ومنها ان كل نبى نودى فى القرآن فقد نودى باسمه يا آدم اسكن يا موسى انى أنا الله وناديناه أن يا ابراهيم يا عيسى انى متوفيك وأما النبى صلى الله عليه وسلم فانه نودى بقوله يا أيها النبى يا أيها الرسول بل أقسم بحياته لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون وأما الاحاديث فى هذا الباب فعن ابن عباس قال جلس ناس من أصحاب رسول الله يتذاكرون وهم ينتظرون خروجه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله تبارك وتعالى اتخذ من خلقه خليلا واتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر ماذا بأعجب من كلام موسى كلمه تكليما وقال آخر ماذا بأعجب من جعل عيسى كلمة الله وروحه وقال آخر ماذا بأعجب من آدم اصطفاه الله عليهم وخلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله القيوم قال القائم على كل شئ **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق عن ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع القيوم قيم كل شئ يكلؤه ويرزقه ويحفظه **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى القيوم وهو القائم **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك الحى القيوم قال القائم الدائم ﴿ القول فى تاويل قوله (لا تاخذه سنة ولا نوم) يعنى تعالى ذكره بقوله لا تاخذه سنة لا ياخذه نعاس فينعس ولا نوم فيستثقل نوما والوسن خثورة النوم ومنه قول عدى بن الرقاع

وسنان قصده النعاس فرنقت * فى عينه سنة وليس بنائم

ومن الدليل على ما قلنا من انهم اخثورة النوم فى عين الانسان قول الاعشى ميمون بن قيس

تعاطى الضجيع اذا أقبلت * بعيد النعاس قبيل الوسن

(وقال آخر) باكرتها الاعراب فى سنة النوم * فجرى خلال ٧ سؤل السيال

يعنى عند هبوبها من النوم ووسن النوم فى عينها يقال منه وسن فلان فهو يوسن وسنا وسنة وهو وسنان اذا كان كذلك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله لا تاخذه سنة قال السنة النعاس والنوم هو النوم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس لا تاخذه سنة ولا نوم السنة النعاس **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة والحسن فى قوله لا تاخذه سنة قالا نعسة **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك فى قوله لا تاخذه سنة ولا نوم قال السنة الوسنة وهو دون النوم والنوم الاستثقال **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق أبو زهير عن جويبر عن الضحاك لا تاخذه سنة ولا نوم السنة النعاس والنوم الاستثقال **حدثنى** يحيى بن أبى طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك مثله سواء **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى لا تاخذه سنة ولا نوم أما سنة فهو ريح النوم الذى يأخذ فى الوجه فينعس الانسان **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع لا تاخذه سنة ولا نوم قال السنة الوسنان بين النائم واليقظان **حدثنى** عباس بن أبى طالب قال ثنا مخلد بن الحرث قال ثنا على بن مسهر عن اسمعيل عن يحيى بن رافع لا تاخذه سنة قال النعاس **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا تاخذه سنة ولا نوم قال الوسنان الذى يقوم من النوم لا يعقل حتى ربما أخذ السيف على أهله وانما عنى تعالى ذكره بقوله لا تاخذه سنة ولا نوم لا تعتريه الآفات ولا تنتابه العاهات وذلك أن السنة والنوم معنيان يغمران فهوم ذى الفهم ويزيلان من أصابا عن الحال التى كان عليها قبل أن يصيباه فتاويل الكلام اذ كان الامر على ما وصفنا الله لا اله الا هو الحى الذى لا يموت القيوم على كل ما هو دونه بالرزق والكلاءة والتدبير والتصريف من حال الى حال لا تاخذه سنة ولا نوم لا يغيره ما يغير غيره ولا يزيله عما لم يزل عليه تنقل الاحوال وتصريف الليالى والايام بل هو الدائم على حال والقيوم على جميع الايام لو نام كان مغلوبا نومه هو والان النوم غالب النائم قاهره ولو وسن لكانت السموات والارض وما فيهما دكا لان قيام جميع ذلك بتدبيره وقدرته والنوم شاغل المدبر عن التدبير والنعاس مانع المقدر عن التقدير بوسنه كما **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال وأخبرنى الحكم بن أبان عن

له ملائكته فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم أن ابراهيم خليل الله وهو كذلك وأن موسى نجى الله وهو كذلك وأن عيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وان آدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى

فيدخلنها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وفي الصحيحين عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي كان كل نبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى كل أحمر واسود وأحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض طيبة وطهورا ومسجدا فايما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان ونصرت (٦) بالرعب على العدو بين يدي مسيرة شهر وأعطيت الشفاعة وروى البيهقي في كتابه في

فضائل الصحابة ظهر علي بن أبي طالب من البعيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا سيد العرب فقالت عائشة ألست سيد العرب فقال أنا سيد العالمين وهو سيد العرب ومما يؤكد هذه المعاني مار كز في العقول ان ذخائر كل ملك ينبغي أن تكون على مقدار من تحت ملكه فامير المدينة يحتاج الى عدة أكثر من عدة رئيس القرية ولما كانت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أعم من نبوة سائر الانبياء فانه مبعوث الى الثقلين كافة فلا جرم أعطي من كنوز العلم والحكمة وذخائر المعارف والحقائق ومن جوامع الكلم وبدائع الحكم ومحاسن العادات ومكارم الاخلاق مالم يؤت نبي قبله ولن يؤتى أحد بعده هذا وقد طعن فيه بعض الملحدة بان معجزات سائر الانبياء كانت أعظم من معجزاته فآدم جعل مسجود الملائكة وابراهيم ألقي في النار فانقلبت وصارت بحانا وأوتي موسى العصا واليد البيضاء وداود ألان الحديد في يده وسليمان أعطي ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وكل الجن والانس والطير سخر له وقد اعترف محمد بفضلهم حتى قال لا تفضلوني على يونس بن متى وقال لا تخيروا بعضهم بين الانبياء وقال لا ينبغي لاحد أن يكون خيرا من يحيى بن زكريا وذكر أنه لم يعمل سيئة قط ولم يهم بها والجواب أن كون آدم مسجودا للملائكة لا يوجب كونه أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة وقوله كنت نبيا

عكرمة مولى ابن عباس في قوله لا تأخذه سنة ولا نوم أن موسى سأل الملائكة هل ينام الله فاوحى الله الى الملائكة أن أمرهم ان يؤرقوه ثلاثا فلا يتركوه ينام ففعلوا ثم أعطوه قارورتين فامسكوه ثم تركوه وحذروه ان يكسرهما قال فجعل ينعس وهما في يديه في كل يد واحدة قال فجعل ينعس وينتبه وينعس وينتبه حتى نعس نعسة فضرب باحداهما الاخرى فكسرهما قال معمرا نما هو مثل ضربه الله يقول فكذلك السموات والارض في يديه **حدثنا** اسحق بن أبي اسرائيل قال ثنا هشام بن يوسف عن أمية بن شبل عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي عن موسى صلى الله عليه وسلم على المنبر قال وقع في نفس موسى هل ينام الله تعالى ذكره فارسل الله اليه ملكا فارقه ثلاثا ثم أعطاه قارورتين في كل يد قارورة وأمره أن يحتفظ بهما قال فجعل ينام وتكاد تلتقيان ثم يستيقظ فيمسك احداهما عن الاخرى ثم نام نومة فاصطفقت يداه وانكسرت القارورتان قال ضرب الله له مثلا ان الله لو كان ينام لم تمسك السماء والارض ۞ القول في تاويل قوله (له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) يعني تعالى ذكره بقوله له ما في السموات وما في الارض انه مالك جميع ذلك بغير شريك ولا ند ولا خالق جميعه دون كل آلهة ومعبود وانما يعني بذلك انه لا تنبغي العبادة لشيء سواه لان المملوك انما هو طوع يد مالكه وليس له خدمة غيره الا بامره يقول فجميع ما في السموات والارض ملكي وخلقي فلا ينبغي أن يعبد أحد من خلقي غيري وأنا مالكه لانه لا ينبغي للعبد أن يعبد غير مالكه ولا يطيع سوى مولاه وأما قوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعني بذلك من ذا الذي يشفع لمما ليكه ان أراد عقوبتهم الا ان يخليه ويأذن له بالشفاعة لهم وانما قال ذلك تعالى ذكره لان المشركين قالوا ما نعبد أوثاننا هذه الا ليقربونا الى الله زلفى فقال الله تعالى ذكره لهم لي ما في السموات والارض مع السموات والارض ملكا فلا ينبغي العبادة لغيري فلا تعبدوا الاوثان التي تزعمون انها تقربكم مني زلفى فانها لا تنفعكم عندي ولا تغني عنكم شيأ ولا يشفع عندي أحد لاحد الا بتخليتي اياه والشفاعة لمن يشفع له من رسلي وأوليائي وأهل طاعتي ۞ القول في تاويل قوله (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء) يعني تعالى ذكره بذلك انه المحيط بكل ما كان وبكل ما هو كائن علما لا يخفى عليه شيء منه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم الآخرة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يعلم ما بين أيديهم ما مضى من الدنيا وما خلفهم من الآخرة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قوله يعلم ما بين أيديهم ما مضى امامهم من الدنيا وما خلفهم ما يكون بعدهم من الدنيا والآخرة **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي يعلم ما بين أيديهم قال ما بين أيديهم فالدنيا وما خلفهم فالآخرة وأما قوله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء يقول تعالى ذكره انه العالم الذي لا يخفى عليه شيء محيط بذلك كله محص له دون سائر من دونه وانه لا يعلم أحد سواه شيأ الا بما شاءه هو وأن أن يعلمه فاراد بعلمه انما يعني بذلك ان العبادة لا تنبغي لمن كان بالاشياء جاهلا فكيف بعبد من لا يعقل شيأ البتة من وثن وصنم يقول أخلصوا العبادة لمن هو محيط بالاشياء كلها بعلمها لا يخفى عليه صغيرها وكبيرها ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ولا يحيطون بشيء من علمه يقول لا يعلمون بشيء من علمه الا بما شاء هو أن يعلمهم ۞ القول في تاويل قوله (وسع كرسيه السموات والارض) اختلف أهل التاويل في معنى الكرسي الذي أخبر الله تعالى ذكره في هذه الآية انه وسع السموات والارض فقال

وآدم بين الماء والطين ونقل ان جبريل عليه السلام أخذ ركاب محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وهذا أعظم من السجود وانه تعالى يصلي نفسه على محمد الى يوم القيامة وسجود الملائكة لآدم ما كان الا مرة واحدة على ان ذلك السجود أيضا انما كان لاجل نور محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان في جبهته وان أول الفكر آخر العمل ولهذا قال لولاك لما خلقت الافلاك (٧) ومن تامل كتب دلائل النبوة وجد في مقابلة

بعضهم هو علم الله تعالى ذكره من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب وسالم بن جنادة قالا ثنا ابن ادريس عن مطرف عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وسع كرسيه قال كرسيه علمه **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مطرف عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله وزاد فيه ألا ترى الى قوله ولا يؤوده حفظهما وقال آخرون الكرسي موضع القدمين ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن مسلم الطوسي قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثني أبي قال ثني محمد بن جحادة عن سلمة بن كهيل عن عمارة بن عمير عن ابي موسى قال الكرسي موضع القدمين وله أطيط كاطيط الرحل **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وسع كرسيه السموات والارض فان السموات والارض في جوف الكرسي والكرسي بين يدي العرش وهو موضع قدميه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله وسع كرسيه السموات والارض قال كرسيه الذي يوضع تحت العرش الذي تجعل الملوك عليه أقدامهم **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيري عن سفيان عن عمار الدهني عن معلم البطين قال الكرسي موضع القدمين **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وسع كرسيه السموات والارض قال لما نزلت وسع كرسيه السموات والارض قال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هذا الكرسي وسع السموات والارض فكيف العرش فانزل الله تعالى وما قدروا الله حق قدره الى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وسع كرسيه السموات والارض قال ابن زيد حدثني أبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة ألقيت في ترس قال وقال أبو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما الكرسي في العرش الا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الارض * وقال آخرون الكرسي هو العرش نفسه ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قال كان الحسن يقول الكرسي هو العرش قال أبو جعفر ولكل قول من هذه الاقوال وجه ومذهب غير ان الذي هو أولى بتاويل الآية ما جاء به الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما **حدثني** به عبد الله بن أبي زياد القطواني قال ثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا اسرائيل عن أبي اسحق عن عبد الله بن خليفة قال أتت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ادع الله ان يدخلني الجنة فعظم الرب تعالى ذكره ثم قال ان كرسيه وسع السموات والارض وانه ليقعد عليه فما يفضل منه مقدار أربع أصابع ثم قال باصابعه فجمعها وان له أطيطا كاطيط الرحل الجديد اذا ركب من ثقله **حدثني** عبد الله بن أبي زياد قال ثنا يحيى بن أبي بكر عن اسرائيل عن أبي اسحق عن عبد الله بن خليفة عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن عبد الله بن خليفة قال جاءت امرأة فذكر نحوه وأما الذي يدل على صحة ظاهر القرآن فقول ابن عباس الذي رواه جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عنه انه قال هو علمه وذلك لدلالة قوله تعالى ذكره ولا يؤوده حفظهما على ان ذلك كذلك فاخبر انه لا يؤوده حفظ ما علم وأحاط به من السموات والارض وكما أخبر عن ملائكته انهم قالوا في دعائهم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاخبر تعالى ذكره ان علمه وسع كل شيء فكذلك قوله وسع كرسيه السموات والارض وأصل الكرسي العلم ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب كراسة ومنه قول الراجز في صفة فاضل * حتى اذا ما اختارها تكرسا * يعني علم ومنه يقال للعلماء الكراسي لانهم المعتمد عليهم كما يقال أوتاد الارض يعني بذلك انهم العلماء الذين تصلح بهم الارض

كل معجز كان لنبي قبله معجزة أفضل منها لمحمد صلى الله عليه وسلم وأما قوله لا تفضلوني ولا تخيروا فنوع من التواضع وسلوك طريق الادب وأيضا التمييز بين الشخصين انما يمكن بعد الاحاطة بفضائلهما جميعا وذلك مرتبة لا تليق بكل أحد فورد النهي عنه حتى لا يؤدي الى محذور والحاصل أن التوفيق بين قوله لا تفضلوني وبين ما مر من الاحاديث ان كلا منهما ورد في مقام آخر ولغرض آخر فخيرآهم يزدرون بشانه ويتعجبون من الانبياء السالفة منعهم عن ذلك وقال أنا أكرم الاولين والآخرين وأنا سيد العالمين وحيث رآهم يزدرون بشأن بعض الانبياء زجرهم عن ذلك وقال لا تفضلوني على أنه لا يلزم من النهي عن شيء عدم مطابقة ذلك الشيء للواقع فقد يكون الشيء حقا في الواقع وينهى عن الاشتغال به لكونه غير مهم بالنسبة الى المكلف فالمراد بهذا الامر لا تشتغلوا بتفضيلي فانه لا يهمكم وانما المهم لكم أن تعرفوا حقية جميع الانبياء وتؤمنوا بهم

ولنرجع الى ما كنا فيه فقوله من كلم الله التقدير من كلمه فحذف العائد وقرئ كلم الله بالنصب وليس بقوي وان كل مصل فانه يكلم الله قال صلى الله عليه وسلم المصلي يناجي ربه وانما الشرف في أن يكلمه الله قال الاشعري المسموع هو الكلام القديم الازلي ولا يستبعد سماع ما ليس بحرف ولا صوت كما لا يمتنع رؤية ما ليس بمكيف ولا في جهة وقالت المعتزلة سماع ما ليس بحرف ولا صوت محال واتفقوا على أن موسى قد كلمه الله

والمختلف في أن محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج هل كلمه الله أم لا منهم من قال نعم بدليل قوله فأوحى الى عبده ما أوحى وأورد هنا أن التكليم لا يدل على فضل ومنقبة فقد كلم الله ابليس حيث قال أنظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الآيات وأجيب بان قصة ابليس ليس فيها ما يدل على أنه تعالى كلمه من غير (٨) واسطة فلعل الواسطة كانت موجودة قلت هذا خلاف الظاهر والحق أن المكالمة

ومنه قول الشاعر تحف بهم بيض الوجوه وعصبة * كرامي بالاحداث حين تنوب

يعني بذلك علماء بحوادث الامور ونوازلها والعرب تسمي أصل كل شئ الكرسي يقال منه فلان كريم الكرسي أي كريم الاصل قال العجاج

قد يعلم القدوس ولي القدس * ان أبا العباس أولى نفس * بمعدن الملك الكريم الكرسي

يعني بذلك الكريم الاصل و يروى في معدن العز الكريم الكرسي ﴿ القول في تاويل قوله (ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم) يعني تعالى ذكره بقوله ولا يؤده حفظهما ولا يشق عليه ولا يثقله يقال منه قد آدني هذا الامر فهو يؤدي أودا وايادا ويقال ما آدك فهو لي آيد يعني بذلك ما أثقلك فهو مثقل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ولا يؤده حفظهما يقول لا يثقل عليه حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ولا يؤده حفظهما قال لا يثقل عليه حفظهما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يؤده حفظهما لا يثقل عليه لا يجهده حفظهما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله ولا يؤده حفظهما قال لا يثقل عليه شئ حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا يوسف بن خالد السمتي قال ثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ولا يؤده حفظهما قال لا يثقل عليه حفظهما حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة وحدثنا يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قالا جميعا أخبرنا جويبر عن الضحاك ولا يؤده حفظهما قال لا يثقل عليه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن عبيد عن الضحاك مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعته يعني خلادا يقول سمعت أبا عبد الرحمن المدني يقول في هذه الآية ولا يؤده حفظهما قال لا يكثر عليه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولا يؤده حفظهما قال لا يكبره به حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ولا يؤده حفظهما قال لا يثقل عليه حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولا يؤده حفظهما يقول لا يثقل عليه حفظهما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يؤده حفظهما قال لا يعزب عليه حفظهما قال أبو جعفر والهاء والميم والالف في قوله حفظهما من ذكر السموات والارض فتاويل الكلام وسع كرسيه السموات والارض ولا يثقل عليه حفظ السموات والارض وأما تاويل قوله وهو العلي فانه يعني والله العلي والعلي الفعيل من قولك علا يعلو فلو اذا ارتفع فهو عال وعلي والعلي ذو العلو والارتفاع على خلقه بقدرته وكذلك قوله العظيم ذو العظمة الذي كل شئ دونه فلا شئ أعظم منه كما حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس العظيم الذي قد كمل في عظمته واختلف أهل التاويل في معنى قوله وهو العلي فقال بعضهم يعني بذلك وهو العلي عن النظير والاشباه وأنكروا أن يكون معنى ذلك وهو العلي المكان وقالوا غير جائز أن يخلو منه مكان ولا معنى لوصفه بعلو المكان لان ذلك وصف بانه في مكان دون مكان * وقال آخرون معنى ذلك وهو العلي على خلقه بارتفاع مكانه عن أماكن خلقه لانه تعالى ذكره فوق جميع خلقه وخلقه دونه كما وصف به نفسه انه على العرش فهو عال بذلك عليهم وكذلك اختلفوا في معنى قوله العظيم فقال بعضهم معنى العظيم في هذا الموضع المعظم صرف المفعل الى فعيل كما قيل للخمر المعتقة خمر عتيق وكما قال الشاعر

وهي القرآن تضاهي ما عليه الناس وفتنة من الفصاحة والبلاغة وانشاء الخطب وقرض الشعر وبالجملة فالمعجزات وكان متفاوتة بالقلة والكثرة وبالبقاء وعدم البقاء وبالقوة وعدم القوة وفيه وجه ثالث وهو أن يكون المراد بتفاوت الدرجات ما يتعلق بالدنيا وهو كثرة الامة والصحابة وقوة الدولة واذا تاملت الوجوه الثلاثة علمت أن محمدا كان مستجمعا للكل فنصبه أعلى ومعجزته أبقى وقومه أكثر ودولته

أعظم وأوفر وقيل المراد بهذه الآية محمد صلى الله عليه وسلم لانه هو المفضل على الكل وانما قال ورفع بعضهم درجات على سبيل التنبيه والرمز كمن فعل فعلا قبيحا فيقال له من فعل هذا فيقول أحدكم أو بعضكم ويريد به نفسه ويكون ذلك أفخم من التصريح به وسئل الحطيئة عن أشعر الناس فذكر زهيرا والنابغة ثم قال ولو شئت لذكرت الثالث أراد نفسه ولو قال ولو شئت (٩) لذكرت نفسي لم يبق فيه مخامسة وليس

وكان النهر العتيق من الاسفط مزوجة بماء زلال

وانما هي معتقة قالوا فقوله العظيم معناه المعظم الذي يعظمه خلقه ويهابونه ويتقونه قالوا وانما يحتمل قول القائل هو عظيم أحد معنيين أحدهما ما وصفنا من انه معظم والآخر انه عظيم في المساحة والوزن قالوا وفي بطول القول بان يكون معنى ذلك انه عظيم في المساحة والوزن صحة القول بما قلناه وقال آخرون بل تاويل قوله العظيم هو أن له عظمة هي له صفة وقالوا الا نصف عظمته بكيفية ولكنا نضيف ذلك اليمن جهة الاثبات وننفي عنه أن يكون ذلك على معنى مشابهة العظم المعروف من العباد لان ذلك تشبيه له بخلقه وليس كذلك وأنكر هؤلاء ما قاله أهل المقالة التي قدمناذكرها وقالوا لو كان معنى ذلك انه معظم لوجب أن يكون قد كان غير عظيم قبل أن يخلق الخلق وأن يبطل معنى ذلك عندنا الخلق لانه لا معظم له في هذه الاحوال وقال آخرون بل قوله انه العظيم وصف منه نفسه بالعظم وقالوا كل ما دونه من خلقه فجميعي الصغر لصغرهم عن عظمته ۞ القول في تاويل قوله (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) اختلف أهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم نزلت هذه الآية في قوم من الانصار أو في رجل منهم كان لهم أولاد قد هودوهم أو نصروهم فلما جاء الله بالاسلام أرادوا اكراههم عليه فنهاهم الله عن ذلك حتى يكونوا هم يختارون الدخول في الاسلام ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال كانت المرأة تكون مقلاة فتجعل على نفسها ان عاش لها ولد أن تهوده فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الانصار فقالوا لا ندع أبناءنا فانزل الله تعالى ذكره لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال كانت المرأة تكون مقلي ولا يعيش لها ولد قال شعبة وانما هو مقلاة فتجعل عليها ان بقي لها ولد لتهودنه قال فلما أجليت بنو النضير كان فيهم منهم فقالت الانصار كيف نصنع بابنائنا فانزلت هذه الآية لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قال من شاء أن يقيم أقام ومن شاء أن يذهب ذهب حدثنا حميد بن مسعود قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن عامر قال كانت المرأة من الانصار تكون مقلاة لا يعيش لها ولد فتنذر ان عاش ولدها أن تجعله مع أهل الكتاب على دينهم فجاء الاسلام وطوائف من أبناء الانصار على دينهم فقالوا انما جعلناهم على دينهم ونحن نرى أن دينهم أفضل من ديننا واذ جاء بالاسلام فلنكرهنهم فنزلت لا اكراه في الدين فكان فصل ما بين من اختار اليهودية والاسلام أن لحق بهم اختار اليهودية ومن أقام اختار الاسلام ولفظ الحديث لحميد حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا معتمر بن سليمان قال سمعت داود عن عامر بنحو معناه الا أنه قال فكان فصل ما بينهم اجلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير فلحق بهم من كان يهوديا ولم يسلم منهم وبقي من أسلم حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر بنحوه الا أنه قال اجلاء النضير الى خيبر فمن اختار الاسلام أقام ومن كره لحق بخيبر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن أبي اسحق عن محمد بن أبي محمد الحرشي مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قال نزلت في رجل من الانصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين كان له ابنان نصرانيان وكان هو رجلا مسلما فقال للنبي صلى الله عليه وسلم الا استكرههما فانهما قد أبيا الا النصرانية فانزل الله فيه ذلك حدثني المثنى قال ثنا حجاج بن المنهال قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر قال سالت سعيد بن جبير عن قوله لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قال نزلت هذه في الانصار قال قلت خاصة قال خاصة قال كانت المرأة في الجاهلية تنذر ان ولدت

قوله ورفع بعضهم درجات تكرار لقوله فضلنا بعضهم على بعض لان المفهوم من قوله فضلنا هو وجود نفس الفضل والمفهوم من قوله ورفع بعضهم درجات هو التفاوت بالدرجات الكثيرة وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس قد سبق تفسيره وانما عدل عن الغيبة الى الحكاية لان الضمير في قوله وآتينا للتعظيم وتعظيم المؤتى يدل على عظمة الايتاء وأما قوله كلم الله فاهيب من قوله كلمنا فلهذا اختير الغيبة وسبب تخصيص موسى وعيسى بالذكر هو ان أمتهما موجودون حاضرون فنبه على ان هذين الرسولين مع علو درجتهما وتبين معجزاتهما لم يحصل الانقياد من أمتهما لهما بل نازعوا وخالفوا وعن الواجب عليهم في طاعتهما أعرضوا ثم ان الرسل بعد مجيء البينات ووضوح الدلائل اختلف أقوامهم فمنهم من آمن ومنهم من كفر وبسبب ذلك الاختلاف تقاتلوا وتحاربوا فلهذا قال تعالى ولو شاء الله أي ان لا يقتتلوا ما اقتتل الذين من بعدهم

لاختلافهم في الدين وتكفير بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من آمن لالتزامه دين الانبياء ومنهم من كفر باعراضه عنه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرر الكلام تكذيبا لمن زعم انهم فعلوا ذلك من عند أنفسهم ولكن الله يفعل ما يريد وفي الآية دلالة على صحة مسئلة خلق الاعمال ومسئلة ارادة الكائنات وان الكل بقضاء الله وقدره لان الدواعي تستند بالاخرة الى

داعية يخلقها الله عز وجل في العبد والمعتزلة يقيدون المطلق في الآيتين فيقولون المراد لو شاء الله مشيئة الجاء والقسر كما يقال لو شاء الامام لم يعبد المجوس النار في مملكته ولم يشرب النصارى الخمر ويقولون المراد يفعل ما يريد من أفعال نفسه ثم انه تعالى لما أمر بالقتال فيما سبق بقوله وقاتلوا في سبيل الله وأعقبه بقوله من ذا (١٠) الذي يقرض الله والغرض منه الانفاق في الجهاد ثم أكد الامر بالقتال وذكر فيه قصة

طالوت أعقبه تارة أخرى الامر بالانفاق في الجهاد بقوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم وعن الحسن أنه مختص بالزكاة لان قوله من قبل أن يأتي يوم كالوعيد وانه لا يتوجه الا على الواجب والاكثرون على أنه عام يتناول الواجب والمندوب وليس في الآية وعيد وانما الغرض أن يعلم ان منافع الآخرة لا تكتسب الا في الدنيا وان الانسان يجيء وحده وما معه الا ما قدم من أعماله ومعنى قوله لا بيع أنه لا تجارة فيه فيكتسب ما يفتدي به من العذاب أو يكتسب مالا حتى ينفق منه ولا خلة لا مودة لان كل أحد يكون مشغولا بنفسه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه أو لان الخوف الشديد غالب على كل أحد تذهل كل مرضعة عما أرضعت ثم انه لما نفى الخلة والشفاعة مطلقا ذكر عقيبه قوله والكافرون هم الظالمون ليدل على ان ذلك النفي مختص بالكافرين وعلى هذا فتصير الآية دالة على ثبوت الشفاعة في حق الفساق نقل عن عطاء بن يسار انه كان يقول الحمد لله الذي قال والكافرون هم الظالمون ولم يقل والظالمون هم الكافرون وقيل أرادوا التاركون من الزكاة هم الظالمون لانهم تركوا تقديم الخيرات اليوم فاتتهم فقال والكافرون للتغليظ كقوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين أي ومن لم يحج وقيل المراد ان الكافرين اذا دخلوا النار فانه لم يظلمهم بذلك بل هم الذين ظلموا أنفسهم باختيار الكفر والفسق فهو كقوله وجحدوا

ولدا أن تجعله في اليهود تلتمس بذلك طول بقائه قال فجاء الاسلام وفيهم منهم فلما أجليت النضير قالوا يا رسول الله أبناؤنا واخواننا فيهم قال فسكت عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ذكره لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خيرأصحابكم فان اختاروكم فهو منكم وان اختاروهم فهم منهم قال فاجلوهم معهم **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قوله لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي الى لا انفصام لها قال نزلت في رجل من الانصار يقال له أبو الحصين كان له ابنان فقدم تجار من الشام الى المدينة يحملون الزيت فلما باعوا وأرادوا ان يرجعوا أتاهم ابنا أبي الحصين فدعوهما الى النصرانية فتنصرا فرجعا الى الشام معهم فاتى أبوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ابني تنصرا وخرجا فاطلبهما فقال لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ولم يؤمر يومئذ بقتال أهل الكتاب وقال أبعدهما الله هما أول من كفر فوجد أبو الحصين في نفسه على النبي صلى الله عليه وسلم حين لم يبعث في طلبهما فنزلت فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ثم انه نسخ لا اكراه في الدين فامر بقتال أهل القتال في سورة براءة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله لا اكراه في الدين قال كان في اليهود يهود قد رضعوا رجلا من الاوس فلما أمر النبي صلى الله عليه وسلم باجلائهم قال أبناؤهم من الاوس لنذهبن معهم ولندينن بدينهم فمنعهم أهلوهم وأكرهوهم على الاسلام ففيهم نزلت الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان **وحدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد جميعا عن سفيان عن خصيف عن مجاهد لا اكراه في الدين قال كان ناس من الانصار مسترضعين في بني قريظة فارادوا أن يكرهوهم على الاسلام فنزلت لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد كانت النضير يهودا فارضعوا ثم ذكر نحو حديث محمد بن عمرو عن أبي عاصم قال ابن جريج وأخبرني عبد الكريم عن مجاهد انهم كانوا قد دان بدينهم أبناء الاوس دانوا بدين النضير **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن داود بن أبي هند عن الشعبي ان المرأة من الانصار كانت تنذر ان عاش ولدها لتجعلنه في أهل الكتاب فلما جاء الاسلام قالت الانصار يا رسول الله ألا نكره أولادنا الذين هم في يهود على الاسلام فانزل الله تعالى ذكره لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن داود عن الشعبي مثله وزاد قال كان فصل ما بين من اختار اليهود منهم وبين من اختار الاسلام اجلاء بني النضير فمن خرج مع بني النضير كان منهم ومن تركهم اختار الاسلام **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا اكراه في الدين الى قوله العروة الوثقى قال هذا منسوخ **حدثني** سعيد بن الربيع الرازي قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ووائل عن الحسن ان أناسا من الانصار كانوا مسترضعين في بني النضير فلما أجلوا أراد أهلوهم أن يلحقوهم بدينهم فنزلت لا اكراه في الدين ● وقال آخرون بل معنى ذلك لا يكره أهل الكتاب على الدين اذا بذلوا الجزية ولكنهم يقرون على دينهم وقالوا الآية في خاص من الكفار ولم ينسخ منها شئ ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قال أكره عليه هذا الحي من العرب لانهم كانوا أمة أمية ليس لهم كتاب يعرفونه فلم يقبل منهم غير الاسلام ولا يكره عليه أهل الكتاب اذا أقروا بالجزية أو بالخراج ولم يفتنوا عن دينهم فيخلى عنهم **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة في قوله لا اكراه في الدين قال هو هذا هو الحي

ماء لها حاضرا ولا يظلم ربك أحدا وقيل هم الذين وضعوا الامور فى غير مواضعها لتوقعهم الشفاعة من الاصنام و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقيل المعنى والكافرون هم التاركون الانفاق فى سبيل الله من قوله آتت أكلها ولم تظلم منه شيا وأما المسلم فانه ينفق فى سبيل الله قل أم كثر وفائدة الفصل أنهم الكاملون فى الظلم البالغون فيه المبلغ العظيم التاويل تلك آيات الله أسراره (١١) وأنواره ورموزه واشاراته نتلوها عليك بالحق نجلوها عليك بالحقيقة كما هى وانك لمن المرسلين الذين عبروا هذه المقامات وشاهدوا تلك الاحوال والكرامات وصح لهم صفاء الاوقات ولذة المناجاة فى الخلوات ثم فطموا عن البان تلك اللذات فى بحر القربات وأرسلوا الى أهل الغدر والغفلات وعبدة طواغيت الهوى وأصنام الشهوات ليدعوهم من دار الغرور الى دار السرور ويخرجونهم من الظلمات الى النور ولكنهم ما صاحبوك فى الخلوات فانهم بقوا فى السموات وأنت عبرت المكونات فكان قاب قوسين أو أدنى فاوحى الى عبده ما أوحى فوصلت من العبدية الى العندية ثم قطعت عن رضاع لبى مع الله وقت وابتليت بسفارة جبريل ثم لقيت من القوم ما لقيت فحق لك أن تقول ما أوذى نبى مثل ما أوذيت لان غيرك ما سقى من شرب سقيت فما أوذى بغطام مثل ما أوذيت تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض اشارة الى أن التفاضل فى الدين والدنيا بين العباد ليس بسعيهم ومناهم وانما هو بتفضيل الله اياهم فلكل من أهل الفضل أنوار ولانوارهم آثار على قدر استعلاء أضواء أنوارهم لا على قدر سعيهم واختيارهم وهذا التفاوت صادر من تلك الاقسام حين جرت به الاقلام كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق خلقه فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه ضل وغوى ثم الفضل فضلان عام يمتاز به عن المردودين ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون

من العرب أكرهوا على الدين لم يقبل منهم الا القتل أو الاسلام وأهل الكتاب قبلت منهم الجزية ولم يقتلوا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن جويبر عن الضحاك فى قوله لا اكراه فى الدين قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقاتل جزرة العرب من أهل الاوثان فلم يقبل منهم الا لا اله الا الله أو السيف ثم أمر فيمن سواهم بان يقبل منهم الجزية فقال لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله لا اكراه فى الدين قال كانت العرب ليس لها دين فاكرهوا على الدين بالسيف قال ولا يكره اليهود ولا النصارى والمجوس اذا أعطوا الجزية **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن عيينة عن ابن أبى نجيح قال سمعت مجاهدا يقول لغلام له نصرانى يا جرير اسلم ثم قال هكذا كان يقال لهم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى قال وذلك لما دخل الناس فى الاسلام وأعطى أهل الكتاب الجزية * وقال آخرون هذه الآية منسوخة وانما نزلت قبل أن يفرض القتال ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يعقوب بن عبد الرحمن الزهرى قال سألت زيد بن أسلم عن قول الله تعالى ذكره لا اكراه فى الدين قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين لا يكره أحدا فى الدين فابى المشركون الا أن يقاتلوهم فاستأذن الله فى قتالهم فاذن له وأولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال نزلت هذه الآية فى خاص من الناس قال عنى بقوله تعالى ذكره لا اكراه فى الدين أهل الكتابين والمجوس وكل من جاء اقراره على دينه المخالف دين الحق وأخذ الجزية منه وأنكر وا أن يكون شئ منها منسوخا وانما قلنا هذا القول أولى الاقوال فى ذلك بالصواب لما قد دللنا عليه فى كتابنا كتاب اللطيف من البيان عن أصول الاحكام من ان الناسخ غير كائن ناسخا الا ما انفى حكم المنسوخ فلم يجز اجتماعهما فاما ما كان ظاهره العموم من الامر والنهى وباطنه الخصوص فهو من الناسخ والمنسوخ بمعزل واذ كان ذلك كذلك وكان غير مستحيل أن يقال لا اكراه لاحد ممن أخذت منه الجزية فى الدين ولم يكن فى الآية دليل على أن تاويلها بخلاف ذلك وكان المسلمون جميعا قد نقلوا عن نبيهم صلى الله عليه وسلم انه أكره على الاسلام قوما فابى أن يقبل منهم الا الاسلام وحكم بقتلهم ان امتنعوا منه وذلك كعبدة الاوثان من مشركى العرب وكالمرتد عن دينه دين الحق الى الكفر ومن أشبههم وانه ترك اكراه آخرين على الاسلام بقبوله الجزية منه واقراره على دينه الباطل وذلك كاهل الكتابين ومن أشبههم كان بينا بذلك أن معنى قوله لا اكراه فى الدين انما هو لا اكراه فى الدين لاحد ممن حل قبول الجزية منه باداته الجزية ورضاه بحكم الاسلام ولا معنى لقول من زعم ان الآية منسوخة الحكم بالاذن بالمحاربة فان قال فما أنت قائل فيما روى عن ابن عباس وعمن روى عنه من أنهم انما نزلت فى قوم من الانصار أرادوا أن يكرهوا أولادهم على الاسلام قلنا ذلك غير مدفوعة صحته ولكن الآية قد تنزل فى خاص من الامر ثم يكون حكمها عاما فى كل ما جانس المعنى الذى أنزلت فيه فالذين أنزلت فيهم هذه الآية على ما ذكر ابن عباس وغيره انما كانوا قوما دانوا بدين أهل التوراة قبل ثبوت عقد الاسلام لهم فنهى الله تعالى ذكره عن اكراههم على الاسلام فانزل بالنهى عن ذلك آية يعم حكمها كل من كان فى مثل معناهم ممن كان على دين من الاديان التى يجوز أخذ الجزية من أهلها واقرارهم عليها على النحو الذى قلنا فى ذلك ومعنى قوله لا اكراه فى الدين لا يكره أحد فى دين الاسلام عليه وانما أدخلت الالف واللام فى الدين تصريفا للدين الذى عنى الله بقوله لا اكراه فيه وهو الاسلام وقد يحتمل أن يكون أدخلتا عقيبا من الهاء المنوية فى الدين فيكون معنى الكلام حينئذ وهو العلى

وتمايز به عن المقبولين كما ثبت لسيد المرسلين والتفاوت فى الانوار على قدر التفاوت فى الظلمات المخلوقة المستعدة لقبول النور فى بدو الخلقة لا فى حقيقة النور فانه موصوف بالوحدة ولهذا ورد بلفظ الوحدان فى قوله جعل الظلمات والنور ويخرجهم من الظلمات الى النور والرفعة فى الدرجات على قدر قوة (١٢) الاستعلاء كما قال والذين أوتوا العلم درجات فالعلم هو النضوء من نور الوحدانية فكلما ازداد العلم ازداد الدرجة وعلى قدر غلبات أنوار التوحيد على ظلمات الوجود كانت مراتب الانبياء بعضها فوق بعض فقد يبقى بعضهم فى مكان من أماكن السموات كما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه رأى آدم ليلة المعراج فى السماء الدنيا ويحيى وعيسى فى السماء الثانية ويوسف فى السماء الثالثة وادريس فى السماء الرابعة وهرون فى السماء الخامسة وموسى فى السماء السادسة وابراهيم عليه السلام فى السماء السابعة وأن محمدا صلى الله عليه وسلم ما يقى فى مكان بل رفع به الى سدرة المنتهى ثم الى قاب قوسين أو أدنى لانه كان فانيا بالكلية عن ظلمة وجوده باقيا بنور شهود ربه ولهذا سماه الله نورا فقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ثم لما أخبر عن فضيلة الخواص بانها كانت تفضيله اياهم أخبر عن اختلاف العوام وافتراقهم انه كان بمشيئته لا بمشيتهم فقال ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم ثم أخبر عن اجراء الفضل انه فى الانفاق والبذل فخاطب أهل الايمان أى ان كان ايمانكم بالبعث والنشور والثواب والعقاب والجنة والنار حقا فتصدقوا من كل ما رزقناكم من المال والجاه والقوة

العظيم لا كراه فى دينه قد تبين الرشد من الغى وكان هذا القول أشبه بتأويل الآية عندى وأما قوله قد تبين الرشد فانه مصدر من قول القائل رشدت فانا أرشد رشدا ورشادا وذلك اذا أصاب الحق والصواب وأما الغى فانه مصدر من قول القائل قد غوى فلان فهو يغوى غيا وغوايا وبعض العرب تقول غوى فلان يغوى والذى عليه قراءة القراء ما نسل صاحبكم وما غوى بالفتح وهى أفصح اللغتين وذلك اذا غوى الحق وتجاوزه فضل فتأويل الكلام اذا قد وضح الحق من الباطل واستبان لطالب الحق والرشاد وجه مطلبه فتميز من الضلالة والغواية فلا تكرهوا من أهل الكتابين ومن أبحت لكم أخذ الجزية منه على دينكم دين الحق فان حاد عن الرشاد بعد استبانته له فالحرب أمره وهو ولى عقوبته فى معاده ۞ القول فى تأويل قوله (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله) اختلف أهل التأويل فى معنى الطاغوت فقال بعضهم هو الشيطان ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن حسان بن فايد العنسى قال قال عمر بن الخطاب الطاغوت الشيطان حدثنى محمد بن المثنى قال ثنى ابن أبى عدى عن شعبة عن أبى اسحق عن حسان بن فايد عن عمر مثله حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن حدثه عن مجاهد قال الطاغوت الشيطان حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا زكريا عن الشعبى قال الطاغوت الشيطان حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك فى قوله فمن يكفر بالطاغوت قال الشيطان حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الطاغوت الشيطان حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قوله فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان * وقال آخرون الطاغوت هو الساحر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن أبى العالية انه قال الطاغوت الساحر وقد خولف عبد الاعلى فى هذه الرواية وأنا ذاكر الخلاف بعد حدثنا محمد بن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا عوف عن محمد قال الطاغوت الساحر * وقال آخرون بل الطاغوت هو الكاهن ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن أبى بشر عن سعيد بن جبير قال الطاغوت الكاهن حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن رفيع قال الطاغوت الكاهن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فمن يكفر بالطاغوت قال كهان تنزل عليها شياطين يلقون على ألسنتهم وقلوبهم أخبرنى أبو الزبير عن جابر بن عبد الله أنه سمعه يقول وسئل عن الطواغيت التى كانوا يتحاكمون اليها فقال كان فى جهينة واحد وفى أسلم واحد وفى كل حى واحد وهى كهان ينزل عليها الشيطان والصواب من القول عندى فى الطاغوت انه كل ذى طغيان على الله فعبد من دونه اما بقهر منه لمن عبده واما بطاعة ممن عبده انسانا كان ذلك المعبود أو شيطانا أو وثنا أو صنما أو كائنا ما كان من شئ وأرى ان أصل الطاغوت الطغوت من قول القائل طغى فلان يطغو اذا عدا قدره فتجاوز حده كالجبروت من التجبر والحلبوت من الحلب ونحو ذلك من الاسماء التى تأتى على تقدير فعلوت بزيادة الواو والتاء ثم نقلت لامه أعنى لام الطاغوت فجعلت له عينا وحولت عينه فجعلت مكان لامه كما قيل جذب وجبذ وجاذب وصاعقة وصاقعة وما أشبه ذلك من الاسماء التى على هذا المثال فتأويل الكلام اذا فمن يجحد ربوبية كل معبود من دون الله فيكفر به ويؤمن بالله وحده ويصدق بانه الهه ورب ومعبوده فقد استمسك بالعروة الوثقى يقول فقد تمسك باوثق ما يتمسك به من طلب الخلاص لنفسه من عذاب الله وعقابه كما حدثنى أحمد بن سعيد بن يعقوب الكندى قال ثنا بقية بن الوليد قال ثنا ابن أبى مريم عن حميد بن

عقبة

والقدرة والعلم والمعرفة وغيرها فى مصارفها العامة والخاصة أنفقوا مما كنا ومالنا فى صلاح أنفسكم واغتنموا مساعدة الامكان فى تقديم الاحسان مع الاخوان من قبل أن يأتى يوم لا يشترى فيه ما يباع من الاموال والانفس فى سوق ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم

ولا ينفعه خلة خليل دنيوى لان الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ولا شفاعة لانهم لا يشفعون الا لمن ارتضى والكافرون هم الظالمون لانفسهم لانا أرسلنا الرسل وأنزلنا الكتب وأمرناهم بالانفاق وواعدناهم الثواب وحذرناهم العقاب وقد أعذر من أنذر والله المستعان (الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض من ذا الذى (١٣) يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم

ثقبة عن أبى الدرداء انه عاد مريضا من جيرته فوجده فى السوق وهو يغرغر لا يفقهون ما يرد فسألهم يريد أن ينطق قالوا نعم يريد أن يقول آمنت بالله وكفرت بالطاغوت قال أبو الدرداء وما علمكم بذلك قالوا لم يزل يردد حتى انكسر لسانه فظن نعلم انه انما يريد أن ينطق بها فقال أبو الدرداء أفلح صاحبكم ان الله يقول فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ۞ القول فى تاويل قوله (فقد استمسك بالعروة الوثقى) والعروة فى هذا المكان مثل للايمان الذى اعتصم به المؤمن فشبهه فى تعلقه به وتمسكه به بالتمسك بالعروة الوثقى الشئ الذى له عروة يتمسك بها اذ كان كل ذى عروة فانما يتعلق من أراده بعروته وجعل تعالى ذكره الايمان الذى تمسك به الكافر بالطاغوت المؤمن بالله من أوثق عرى الاشياء بقوله الوثقى والوثقى فعلى من الوثاقة يقال فى الذكر هو الاوثق وفى الانثى هى الوثقى كما يقال فلان الافضل وفلانة الفضلى ونحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله بالعروة الوثقى قال الايمان حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال العروة الوثقى هو الاسلام حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبى السوداء عن جعفر يعنى ابن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى قال لا اله الا الله ثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى السوداء الهندى عن سعيد بن جبير مثله حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك فقد استمسك بالعروة الوثقى مثله ۞ القول فى تاويل قوله (لا انفصام لها) يعنى تعالى ذكره بقوله لا انفصام لها لا انكسار لها والهاء والالف فى قوله لها عائدة على العرى ومعنى الكلام فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد اعتصم من طاعة الله بما لا يخشى مع اعتصامه خذلانه اياه واسلامه عند حاجته اليه فى أهوال الآخرة كالتمسك بالوثيق من عرى الاشياء التى لا يخشى انكسار عراها وأصل الفصم الكسر ومنه قول أعشى بنى نعلبة

ومبسمها عن شتيت النبا ت غير كسر ولا منفصم

ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله لا انفصام لها قال لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى لا انفصام لها لا انقطاع لها ۞ القول فى تاويل قوله (والله سميع عليم) يعنى تعالى ذكره والله سميع ايمان المؤمن بالله وحده الكافر بالطاغوت عند اقراره بوحدانية الله وتبرئه من الانداد والاوثان التى تعبد من دون الله عليم بما عزم عليه من توحيد الله واخلاص ربوبيته قلبه وما انطوى عليه من البراءة من الآلهة والاصنام والطواغيت وغير ذلك مما أخفته نفس كل أحد من خلقه لا يكتم عنه سر ولا يخفى عليه أمر حتى يجازى كلا يوم القيامة بما نطق به لسانه وأضمرته نفسه ان خيرا فخير وان شرا فشر ۞ القول فى تاويل قوله (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) يعنى تعالى ذكره بقوله الله ولى الذين آمنوا نصيرهم وظهيرهم يتولاهم بعونه وتوفيقه يخرجهم من الظلمات يعنى بذلك يخرجهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان وانما عنى بالظلمات فى هذا الموضع الكفر وانما جعل

وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) القراآت تعرف بما مر الوقوف الاهوج لان قوله الحى يصلح بدلا عن الضمير وخبر ضمير آخر محذوف القيوم ج لاختلاف الجملتين ولا نوم ط وما فى الارض ط لابتداء الاستفهام باذنه ط لانتهاء الاستفهام وما خلفهم ج للفرق بين الاخبار عن علمه الكامل مطلقا واثبات علم الخلق المقدر لمشيئته مبتدأ بالنفى بما شاء ج لاختلاف الجملتين والارض ج لاختلاف الجملتين حفظهما ج العظيم ۞ الغى ج لان من للشرط مع فاء التعقيب الوثقى ط

قد قيل للاستئناف بالنفى والوجه الوصل على جعل الجملة حالا للعروة أى استمسك بها غير منفصمة لها ط عليم ۞ آمنوا الان يخرجهم حال والعامل معنى الفعل فى ولى تقديره الله يليهم مخرجا لهم أو مخرجين الى النور ط للفصل بين الفريقين الطاغوت لان يخرجونهم حال الى الظلمات ط النار ج خالدون ۞ التغيير قد جرت عادته سبحانه فى هذا الكتاب الكريم أنه يخلط الانواع الثلاثة أعنى علم التوحيد وعلم

الاحكام وعلم القصص اما تقرير دلائل التوحيد واما البلاغ في الزام الاحكام والتكاليف وفي هذا النسق أيضا رحمة شاملة ولطف كامل فان طبع الانسان جبل على الملال فكلما انتقل من أسلوب الى أسلوب انشرح صدره وتجدد نشاطه وتكامل ذوقه ولذته وبصر أقرب الى فهم معناه والعمل بمقتضاه واذ قد تقدم من علم الاحكام والقصص ما اقتضى المقام ايراده ذكر الآن ما يتعلق بعلم التوحيد فقال الله

لا اله الا هو الحي القيوم من النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما قرئت هذه الآية في دار الا هجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة وعن علي رضي الله عنه سمعت نبيكم وهو على اعواد المنبر يقول من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق أو عابد ومن قرأها اذا أخذ مضجعه أمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله وتناكر الصحابة أفضل ما في القرآن فقال لهم علي رضي الله عنه أين أنتم من آية الكرسي ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي سيد البشر آدم عليه السلام وسيد العرب أنت وسيد العالمين محمد صلى الله عليه وسلم ولا فخر وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي وعن علي رضي الله عنه أنه قال لما كان يوم بدر قاتلت ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر ماذا يصنع قال عليه السلام فجئت فاذا هو ساجد يقول يا حي يا قيوم لا يزيد على ذلك ثم رجعت الى القتال ثم جئت وهو صلى الله عليه وسلم يقول ذلك فلا أزال اذهب وارجع وانظر اليه وكان لا يزيد على ذلك الى ان فتح الله واعلم أن الذكر والعلم يتبعان المذكور والمعلوم وأشرف المذكورات والمعلومات هو الله تعالى بل هو متعال عن ان يقال هو أشرف من غيره لان ذلك يقتضي نوع مشاكلة وتجانس وهو مقدس عن مجانسة ومشاكلة ولما كانت الآية مشتملة من

الظلمات للكفر مثلا لان الظلمات حاجبة للابصار عن ادراك الاشياء واثباتها وكذلك الكفر حاجب أبصار القلوب عن ادراك حقائق الايمان والعلم بصحته وصحة أسبابه فاخبر تعالى ذكره عباده انه ولي المؤمنين ومبصرهم حقيقة الايمان وسبله وشرائعه وجميعه وهاديهم فوفقهم لادلته المزيلة عنهم الشكوك بكشفه عنهم دواعي الكفر وظلمه سواتر أبصار القلوب ثم أخبر تعالى ذكره عن أهل الكفر به فقال والذين كفروا يعني الجاحدين وحدانيته أولياؤهم يعني نصراؤهم وظهراؤهم الذين يتولونهم الطاغوت يعني الانداد والاوثان الذين يعبدونهم من دون الله يخرجونهم من النور الى الظلمات يعني بالنور الايمان على نحو ما بينا الى الظلمات ويعني بالظلمات ظلمات الكفر وشكوكه الحائلة دون أبصار القلوب ورؤية ضياء الايمان وحقائق أدلته وسبله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور يقول من الضلالة الى الهدى والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت الشيطان يخرجهم من النور الى الظلمات يقول من الهدى الى الضلالة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والظلمات الكفر والنور الايمان والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات يخرجونهم من الايمان الى الكفر حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله تعالى ذكره الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور يقول من الكفر الى الايمان والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات يقول من الايمان الى الكفر حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن عبد الله بن أبي لبابة عن مجاهد أو مقسم في قول الله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات قال كان قوم آمنوا بعيسى وقوم كفروا به فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم آمن به الذين كفروا بعيسى وكفر به الذين آمنوا بعيسى أي يخرج الذين آمنوا الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت آمنوا بعيسى وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم قال يخرجونهم من النور الى الظلمات حدثنا المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت منصورا عن رجل عن عبدة بن أبي لبابة قال في هذه الآية الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والى أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون قال هم الذين كانوا آمنوا بعيسى بن مريم فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به وأنزلت فيهم هذه الآية وهذا القول الذي ذكرناه عن مجاهد وعبدة ابن أبي لبابة يدل على أن الآية بمعناها الخصوص وانها ان كان الامر كما وصفنا نزلت فيمن كفر من النصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم وفيمن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من عبدة الاوثان الذين لم يكونوا مقرين بنبوة عيسى وسائر الملل التي كان أهلها تكذب بعيسى فان قال قائل أو كانت النصارى على حق قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم فكذبوا به قيل من كان منهم على ملة عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فكان على حق واياهم عنى الله تعالى ذكره بقوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله فان قال قائل فهل يحتمل أن يكون قوله والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أن يكون معنيا به غير الذين ذكر مجاهد وعبدة انهم عنوا به من المؤمنين بعيسى أو غير أهل الردة والاسلام قيل نعم يحتمل أن يكون معنى ذلك والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يحولون بينهم وبين الايمان ويضلونهم فيكفرون فيكون تضليلهم اياهم حتى يكفروا اخراجا منهم لهم من الايمان يعني صدهم اياهم عنه وحرمانهم اياهم خيره وان لم يكونوا

نعوت جلاله وأوصاف كبريائه على الاصول والمهمات فلاجرم وصلت فى الشرف الى أقصى الغايات ونهاية التصورات ولنشتغل بالتفسير أما لغة الله فقد مر تفسيره فى أول الكتاب وأما قوله لا اله الا هو فقد سبق تفسيره فى قوله والهكم اله واحد لا اله الا هو وأما الحى القيوم فقد سلف أيضا معناهما فى شرح الاسماء الا أنا نزيدهما ههنا فنقول عن ابن عباس ان أعظم أسماء الله الحى القيوم ويؤكده ما روينا من قصة

يكونوا كانوا فيه قبل كقول الرجل أخرجنى والدى من ميراثه اذا ملك ذلك فى حياته غيره فحرمه منه خطيئة ولم يملك ذلك القائل هذا الميراث قط فيخرج منه ولكنه لما حرمه وحيل بينه وبين ما كان يكون له لو لم يحرمه قيل اخرجه منه وكقول القائل أخرجنى فلان من كتيبته يعنى لم يجعلنى من أهلها ولم يكن فيها قط قبل ذلك فكذلك قوله يخرجونهم من النور الى الظلمات يحتمل أن يكون اخراجهم اياهم من الايمان الى الكفر على هذا المعنى وان كان الذى قاله مجاهد وغيره أشبه بتأويل الآية فان قال لنا قائل وكيف قال والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور فجمع خبر الطاغوت بقوله يخرجونهم والطاغوت واحد قيل ان الطاغوت اسم لجماع و واحد وقد يجمع طواغيت واذا جعل واحده وجمعه بلفظ واحد كان نظير قولهم رجل عدل وقوم عدل ورجل فطر وقوم فطر وما أشبه ذلك من الاسماء التى تأتى موحدة فى اللفظ واحدها وجمعها وكما قال العباس بن مرداس * فقلنا أسلموا انا أخوكم * فقد برئت من الاحن الصدور

القول فى تأويل قوله (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) يعنى تعالى ذكره بذلك هؤلاء الذين كفروا أصحاب النار أهل النار الذين يخلدون فيها يعنى فى نار جهنم دون غيرهم من أهل الايمان الى غير غاية ولا نهاية أبدا القول فى تأويل قوله (ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه ان آتاه الله الملك) يعنى تعالى ذكره بقوله ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه ألم تر يا محمد بقلبك الذى حاج ابراهيم يعنى الذى خاصم ابراهيم يعنى ابراهيم نبى الله صلى الله عليه وسلم فى ربه أن آتاه الله الملك يعنى بذلك حاجه فخاصمه فى ربه لان الله آتاه الملك وهذا تعجيب من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من الذى حاج ابراهيم فى ربه والملك أدخلت الى فى قوله ألم تر الى الذى حاج وكذلك تفعل العرب اذا أرادت التعجيب من رجل فى بعض ما أنكرت من فعله قالوا ما ترى الى هذا وانما المعنى هل رأيت مثل هذا أو كهذا وقيل ان الذى حاج ابراهيم فى ربه جبار كان ببابل يقال له نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح وقيل انه نمرود بن فالخ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ ابن سام بن نوح ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه ان آتاه الله الملك قال هو نمرود بن كنعان حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال ثنا أبو نعيم عن سفيان عن ليث عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن النضر بن عدى عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه قال كنا نتحدث انه ملك يقال له نمرود وهو أول ملك تجبر فى الارض وهو صاحب الصرح ببابل حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال هو اسمه نمرود وهو أول من تجبر فى الارض حاج ابراهيم فى ربه حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك قال ذكر لنا أن الذى حاج ابراهيم فى ربه كان ملكا يقال له نمرود وهو أول جبار تجبر فى الارض وهو صاحب الصرح ببابل حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال هو نمرود بن كنعان حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هو نمرود حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرنى زيد بن أسلم مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول هو نمرود قال ابن جريج هو نمرود ويقال انه أول ملك فى الارض القول فى تأويل قوله (اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال ابراهيم فان الله

بدر ولو كان ذكر أشرف منه لذكره وقد تقدم فى السجود وأما الدليل العقلى فان الحى قيل هو الذى يصلح ان يعلم ويقدر أو هو المدرك الفعال فاورد عليه ان هذا لا يقتضى المدح لمشاركة أخس الحيوانات اياه فى ذلك ونحن نقول ان الحى فى اللغة ليس عبارة عمن يوجد فيه هذه الصفة من هذه الحيثية فقط بل كل شئ يكون كاملا فى جنسه فانه يسمى حيا ومن ههنا يصح أن يقال أحيى الموات وأحيى الله الارض فان كمال حال الارض أن تكون معمورة وكمال حال الاشجار أن تكون مورقة نضيرة ولما كان كمال حال الجسم أن يكون بحيث يصح أن يعلم ويقدر فلاجرم سميت تلك الصفة حياة فالمفهوم من الحى هو الكامل فى جنسه والكامل فى الوجود هو الذى يجب وجوده بذاته فلا حى بالحقيقة الا واجب الوجود لذاته وأما القيوم فيطلق لمجموع اعتبارين أحدهما أنه لا يفتقر فى قوامه الى غيره والثانى أن غيره يفتقر فى قوامه اليه وبهذا الثانى يزيد على مفهوم الحى ومن

هذين الاصلين تشعب جميع مسائل التوحيد والمعرفة فنها ان واجب الوجود واحد فى ذاته وبجميع جهات الوحدة اذ لو فرض فيه تركب بوجه من الوجوه افتقر فى تحققه الى وجود ذينك الجزأين فيقدح فى كونه قيوما ومنها أنه لا شريك له والا لشاركه فى الوجوب وتباينا بالتعين فيكون كل منهما مركبا من جزأين فلا يكون قيوما ولا حيا فان كل مركب مفتقر وكل مفتقر ممكن ومنها أن لا يكون متغيرا لان كل متغير منقسم

وقد ثبت أنه واحد ومنها انه ليس في جهة يشار اليها والا كان متحيزا ومنها أنه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا يصح عليه الحركة والسكون والانتقال والحالية والمحلية وغير ذلك ومنها انه عالم بجميع المعلومات فانه لا معنى للعلم الا حضور حقيقة المعلوم العالم واذا كان حيا قيوما كانت حقيقته حاضرة عنده ذاته وذات سموم لغيره (١٦) والعلم بالعلة يوجب العلم بالمعلول فيكون عالما بما سواه. ومنها أنه قادر على كل المقدورات

والا لم يكن قيوما بمعنى كونه مقوما لغيره ويعلم منه استناد كل الممكنات اليه بواسطة أو غير واسطة ويلزم منه القول بالقضاء والقدر والحي أصله حيي كحذر وطمع فادغمت الياء في الياء عند اجتماعهما وكلا الياءين أصل وقال ابن الانباري أصله حيو بدليل الحيوان فلما اجتمعت الواو والياء ثم كان السابق ساكنا جعلتا ياء مشددة وزيف بكونه عديم النظير فانه لم يوجد ما عينه ياء ولامه واو والقيوم مبالغة قائم وأصله قيووم على فيعول فجعلت الياء الساكنة والواو الاولى ياء مشددة ولو كان قووما على فعول لقيل قوووم وعن عمر أنه قرأ الحي القيام وقرئ القيم ثم لما بين انه حي قيوم أكد ذلك بقوله لا تأخذه سنة ولا نوم ولهذا فقد العاطف بينهما وكذا فيما يعقبهما والسنة ما يتقدم النوم من الفتور والذي يسمى النعاس أي لا يأخذه نعاس فضلا أن يأخذه نوم أو نقول نفى الاخص أولا ثم نفى الاعم ليفيد المبالغة من حيث لزوم نفى النوم أولا ضمنا ثم تنبيها صريحا ولو اقتصر على نفى الاخص لم يلزم منه نفى الاعم والمعنى أنه لا يفتر عن تدبير الخلق لان القيم بامر الطفل لو غفل عنه ان ساعة اختل أمر الطفل وهو كما يقال لمن ضيع وأهمل انك لو سنان نائم ومما يدل على أن السهو والغفلة والنوم على الله تعالى هو أن هذه الاشياء اما أن تكون عبارة عن عدم العلم أو عن اعداد العلم وعلى التقديرين فجواز طريانها يوجب جواز زوال علم الله تعالى فلا يكون العلم مقتضي

يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين) يعني تعالى ذكره بذلك ألم تر يا محمد الى الذي حاج ابراهيم في ربه حين قال له ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت يعني بذلك ربي الذي بيده الحياة والموت يحيي من يشاء ويميت من أراد بعد الاحياء قال أنا أفعل ذلك فاحيي وأميت أستحيي من أردت قتله فلا أقتله فيكون ذلك مني احياء له وذلك عند العرب يسمى احياء كما قال تعالى ذكره ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا وأقتل آخر فيكون ذلك مني اماتة له قال ابراهيم صلى الله عليه وسلم فان الله الذي هو ربي يأتي بالشمس من مشرقها فات بها ان كنت صادقا فأنت اله من معه بها قال الله تعالى ذكره فبهت الذي كفر يعني انقطع وبطلت حجته يقال منه بهت يبهت بهتا وقد حكي عن بعض العرب انها تقول بهذا المعنى بهت ويقال بهت الرجل اذا افتريت عليه كذبا بهتانا وبهاتة وقد روي عن بعض القراء انه قرأ فبهت الذي كفر بمعنى فبهت ابراهيم الذي كفر ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت وذكر لنا أنه دعا برجلين فقتل أحدهما واستحيا الآخر فقال أنا أحيي هذا أستحيي من شئت وأقتل من شئت قال ابراهيم عند ذلك فان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أنا أحيي وأميت أقتل من شئت وأستحيي من شئت أدعه حيا فلا أقتله وقال ملك الارض مشرقها ومغربها أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان بن داود وذو القرنين والكافران بختنصر ونمرود بن كنعان لم يملكها غيرهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن زيد بن أسلم أن أول جبار كان في الارض نمرود فكان الناس يخرجون فيمتارون من عنده الطعام فخرج ابراهيم يمتار مع من يمتار فاذا مر به ناس قال من ربكم قالوا أنت حتى مر ابراهيم قال من ربك قال الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر قال فرده بغير طعام قال فرجع ابراهيم على أهله فمر على كثيب أعفر فقال لا آخذ من هذا فآتيه أهلي فتطيب أنفسهم حين أدخل عليهم فأخذ منه فأتى أهله قال فوضع متاعه ثم نام فقامت امرأته الى متاعه ففتحته فاذا هي بأجود طعام رأته فصنعت له منه فقربته اليه وكان عهده بأهله ليس عندهم طعام فقال من أين هذا قالت من الطعام الذي جئت به فعلم أن الله رزقه فحمد الله ثم بعث الله الى الجبار ملكا أن آمن بي واترك لك ملكك قال وهل رب غيري فجاءه الثانية فقال له ذلك فأبى عليه ثم أتاه الثالثة فأبى عليه فقال له الملك اجمع جموعك الى ثلاثة أيام فجمع الجبار جموعه فأمر الله الملك ففتح عليه بابا من البعوض فطلعت الشمس فلم يروها من كثرتها فبعثها الله عليهم فأكلت لحومهم وشربت دماءهم فلم تبق الا العظام والملك كما هو لم يصبه من ذلك شئ فبعث الله عليه بعوضة فدخلت في منخره فمكثت أربعمائة سنة تضرب رأسه بالطارق وأرحم الناس به من جمع يديه وضرب بهما رأسه وكان جبارا أربعمائة عام فعذبه الله أربعمائة سنة كملكه وأماته الله وهو الذي بنى صرحا الى السماء فأتى الله بنيانه من القواعد وهو الذي قال الله فأتى الله بنيانهم من القواعد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قول الله ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه قال هو نمرود وكان بالموصل والناس يأتونه فاذا دخلوا عليه قال من ربكم فيقولون أنت فيقول ميروهم فاذا دخل ابراهيم ومعه بعير خرج يمتار به لولده قال فعرضهم كلهم فيقول من ربكم فيقولون أنت فيقول ميروهم حتى عرض ابراهيم مرتين فيقول من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت

ذاته فيفتقر الى فاعل فواجب الوجود لذاته لا يكون واجبا بجميع صفاته فلا يكون حيا ولا قيوما هذا خلف وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن موسى عليه السلام سأل الملائكة هل ينام ربنا فأوحى الله اليهم أن يوقظوه ولا يتركوه ينام ثم أعطاه قارورتين مملوأتين في كل يد واحدة وأمره بالاحتفاظ فكان يتعرز بجهده الى أن نام في آخر الامر فضرب احداهما على الاخرى (١٧) فانكسرتا وكان ذلك مثلا في بيان

ان شئت فتلك فامتحنه وان شئت استحييته قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين قال اخرجوا هذا عني فلا تبرزوه شيأ فخرج القوم كلهم قد امتاروا وجوالقا ابراهيم يصطفقان حتى اذا نظر الى سواد جبال أهله قال لعجوز ني صبيني اسمعيل واسحق لوأني ملأت هذين الجوالقين من هذه البطحاء فذهبت بهما قرت عيناصبيني حتى اذا كان الليل أهرقته قال فلأهما ثم خيطهما ثم جاء بهما فترامى عليهما الصبيان فرحا وألقى رأسه في حجر سارة ساعة ثم قال ما يجلسني قد جاء ابراهيم تعبا لغبا لو قمت فصنعت له طعاما الى أن يقوم قال فاخذت وسادة فادخلتها مكانها وانسلت قليلا قليلا لئلا توقظه قال فجاءت الى احدى الغرارتين ففتقتهما فاذا حواري من النقي لم ير مثله عند أحد قط فاخذت منه فطحنته وعجنته فلما أتت توقظ ابراهيم جاءته حتى وضعته بين يديه فقال أي شئ هذا يا سارة قالت من جوالقك لقد جئت وما عندنا قليل ولا كثير قال فذهب ينظر الى الجوالق الآخر فاذا هو مثله فعرف من أين ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال لما قال له ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال هو يعني نمرود فانا أحيي وأميت فدعا برجلين فاستحيا أحدهما وقتل الآخر فقال أنا أحيي وأميت قال أي أستحيي من شئت فقال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لما خرج ابراهيم من النار أدخلوه على الملك ولم يكن قبل ذلك دخل عليه فكلمه وقال له من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود أنا أحيي وأميت أنا أدخل أربعة نفر فادخلهم بيتا فلا يطعمون ولا يسقون حتى هلكوا من الجوع أطعمت اثنين وسقيتهما فعاشا وتركت اثنين فماتا فعرف ابراهيم أن له قدرة بسلطانه وملكه على أن يفعل ذلك قال له ابراهيم فان ربي الذي يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر وقال ان هذا انسان مجنون فاخرجوه ألا ترون أنه من جنونه اجترأ على آلهتكم فكسرها وأن النار لم تأكله وخشي أن يفتضح في قومه أعني نمرود وهو قول الله تعالى ذكره وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه فكان يزعم انه رب وأمر بابراهيم فأخرج حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول قال أنا أحيي وأميت أحيي فلا أقتل وأميت من قتلت قال ابن جريج كان أتى برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر فقال أنا أحيي وأميت قال أقتل فأميت من قتلت وأحيي قال أستحيي فلا أقتل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق قال ذكر لنا والله أعلم ان نمرود قال لابراهيم فيما يقول أرأيت الهك هذا الذي تعبده وتدعو الى عبادته وتذكر من قدرته التي تعظمه بها على غيره ما هو قال له ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود فانا أحيي وأميت فقال له ابراهيم كيف تحيي وتميت قال آخذ رجلين قد استوجبا القتل في حكمي فأقتل أحدهما فأكون قد أمته وأعفو عن الآخر فأتركه وأكون قد أحييته فقال له ابراهيم عند ذلك فان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب أعرف انه كما تقول فبهت عند ذلك نمرود ولم يرجع اليه شيأ وعرف انه لا يطيق ذلك يقول تعالى ذكره فبهت الذي كفر يعني وقعت عليه الحجة يعني نمرود وقوله والله لا يهدي القوم الظالمين يقول والله لا يهدي أهل الكفر الى حجة يدحضون بها حجة أهل الحق عند المحاجة والمخاصمة لان أهل الباطل بحجهم داحضة وقد بينا ان معنى الظلم وضع الشئ في غير موضعه والكافر وضع جحوده ما جحد في غير موضعه فهو بذلك من فعله ظالم لنفسه ونحو الذي قلنا في ذلك قال ابن اسحق حدثنا ابن

أنه لو كان ينام لم يقدر على حفظ السموات والارضين وهذه الرواية ان صحت وجب أن ينسب هذا السؤال الى جهال قوم موسى كطلب الرؤية والا فكيف يجوز على نبي الله تجويز النوم على الحي القيوم والتجويز شك والشك في مثله كفر ثم لما بين كونه قيوما أكده بما أكد ترتب عليه حكما وهو قوله له ما في السموات وما في الارض لان كل ما سواه فانما تقوم ماهيته وتحصل وجوده به فيكون ملكا له ويلزم منه أن يكون حكمه جاريا في الكل ولا يكون لغيره في شئ من الاشياء حكم الا باذنه وأمره وهو المراد بقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ومعنى الاستفهام ههنا الانكار أي لا يشفع وفيه رد على المشركين القائلين للاصنام هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويلزم من كون غيره غير متصرف في ملكه بوجه من الوجوه الا باره كونه عالما بالكل وكون غيره غير عالم بالكل الا باعلامه فاشار الى الاول بقوله يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم

والى الثاني بقوله ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء والمعنى يعلم ما كان قبلهم وما يكون بعدهم والضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء فغلبوا أو لما دل عليه قوله من ذا من الملائكة والانبياء والصالحين والشهداء عن مجاهد وعطاء والسدي أي يعلم ما كان قبلهم من أمور الدنيا وما كان بعدهم من أمور الآخرة الضحاك والكلبي ما بين أيديهم الآخرة

لانهم يقدمون عليها وما خلفهم الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم وعن ابن عباس يعلم ما بين أيديهم من السماء الى الارض وما خلفهم يريد ما فى السموات وقيل ما فعلوا من خير وشر وما يفعلونه بعد ذلك والغرض أنه سبحانه عالم باحوال الشافع والمشفوع له فيما يتعلق باستحقاق الثواب والعقاب لانه عالم بجميع المعلومات (١٨) لايخفى عليه خافية والشفعاء لايعلمون من أنفسهم ان لهم من الطاعة ما يستحقون به

هذه المنزلة العظيمة عند الله ولا يعلمون ان الله تعالى أذن لهم فى تلك الشفاعة أم لا فانهم لا يحيطون بشئ من علمه أى من معلوماته الا بما علم كقوله لا علم لنا الا ما علمتنا ويحتمل أن يراد ولا يعلمون الغيب الا بأعلامه كقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول واذا كان الشفعاء وهم الملائكة والانبياء لا يعلمون شيأ الا بتعليم الله فغيرهم بعدم العلم أولى ثم انه لما بين كمال ملكه وحكمه فى السموات وفى الارضين ذكر ان ملكه فيما عدا السموات والارضين أعظم وأجل وان ذلك مما ينقطع دون الايماء الى أدنى درجة من درجاتها أوهام المتوهمين فقال وسع كرسيه السموات والارض يقال وسع فلان الشئ اذا احتمله وأطاقه وأمكنه القيام به قال صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعى أى لم يحتمل غير ذلك وأما الكرسى فاصله التركب والتلبد ومنه الكرسى بالكسر للابوال والابعار يتلبد بعضها على بعض والكراسة لتراكب بعض أوراقها على بعض والكرسى لما يجلس عليه لتركب خشباته وللمفسرين فى معناه ههنا أقوال فعن الحسن أنه جسم عظيم يسع السموات والارض وهو نفس العرش لان النص قد وصف بانه عرش وبانه كرسى لان كل واحد منهما يصح التمكن عليه وقيل انه دون العرش وفوق السماء السابعة وقد وردت الاخبار الصحيحة بهذا وعن السدى أنه تحت الارض وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس

ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق والله لا يهدى القوم الظالمين أى لا يهديهم فى الحجة عند الخصومة لما هم عليه من الضلالة ۞ القول فى تاويل قوله (أو كالذى مر على قرية) يعنى تعالى ذكره بقوله أو كالذى مر على قرية نظير الذى عنى بقوله ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه من تعجيب محمد صلى الله عليه وسلم منه وقوله أو كالذى مر على قرية عطف على قوله ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه وانما عطف بقوله أو كالذى على قوله الى الذى حاج ابراهيم فى ربه وان اختلف لفظاهما لتشابه معنييهما لان قوله ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه بمعنى هل رأيت يا محمد كالذى حاج ابراهيم فى ربه ثم عطف عليه بقوله أو كالذى مر على قرية لان من شان العرب العطف بالكلام على معنى نظيره قد تقدمه وان خالف لفظه لفظه وقد زعم بعض نحوى البصرة ان الكاف فى قوله أو كالذى مر على قرية زائدة وان المعنى ألم تر الى الذى حاج ابراهيم أو الذى مر على قرية وقد بينا فيما مضى قبل انه غير جائز أن يكون فى كتاب الله شئ لا معنى له مما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع واختلف أهل التاويل فى الذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها فقال بعضهم هو عزير ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن ناجية بن كعب أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال عزير **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو خزيمة قال سمعت سليمان بن بريدة فى قوله أو كالذى مر على قرية قال هو عزير **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال ذكر لنا انه عزير **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه قوله أو كالذى مر على قرية قال الربيع ذكر لنا والله أعلم ان الذى أتى على القرية هو عزير **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عكرمة أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال عزير **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى أو كالذى مر على قرية قال عزير **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال قال انه هو عزير **حدثنى** يونس قال قال لنا سالم الخواص كان ابن عباس يقول هو عزير ۞ وقال آخرون هو أرميا بن حلقيا وزعم محمد بن اسحق ان أرميا هو الخضر **حدثنا** بذلك ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال اسم الخضر فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بنى اسرائيل أرميا بن حلقيا وكان من سبط هرون بن عمران ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول فى قوله انى يحيى هذه الله بعد موتها ان أرميا لما خرب بيت المقدس وحرقت الكتب وقف فى ناحية الجبل فقال انى يحيى هذه الله بعد موتها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه قال هو أرميا **حدثنى** محمد بن عمر قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال سمعت عبد الصمد ابن معقل يحدث عن وهب بن منبه مثله **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن قيس ابن سعد عن عبد الله بن عبيد بن عمير فى قول الله أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال كان نبيا وكان اسمه أرميا **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن قيس بن سعد عن عبد الله بن عبيد مثله ثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى بكر بن ٧ قال يقولون والله أعلم انه أرميا وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ان يقال ان الله تعالى ذكره عجب نبيه صلى الله عليه وسلم ممن قال انى يحيى هذه الله بعد موتها مع علمه انه ابتدا خلقها من غير شئ فلم يقنعه علمه بقدرته على

٧ هنا بياض بالاصل

انه قال الكرسي موضع القدمين و ينبغي أن تحمل هذه الرواية ان صحت على مالا يفضي الى التشبيه ككونه موضع قدم الروح الاعظم أو ملك آخر عظيم القدر عند الله تعالى وههنا أسرار لا أحب اظهارها ولو شاء الله أن يطلع عليها عبدا من عبيده فهو أعلم بمعارم أسراره وقيل المراد من الكرسي ان السلطان والقدرة والملك له لان الالهية لا تحصل الا بهذه الصفات والعرب (١٩) تسمي أصل كل شئ الكرسي أولانه تسمية للشئ باسم مكانه فان الملك مكانه الكرسي وقيل المراد به العلم لان موضع العالم هو الكرسي وأيضا العلم هو الامر المعتمد عليه ومنه يقال للعلماء كراسي الارض كما يقال لهم أوتاد الارض وقيل المقصود من الكلام تصوير عظمة الله وكبريائه ولا كرسي ثم ولا قعود ولا قاعد واختاره جمع من المحققين كالقفال والزمخشري وتقريره أنه يخاطب الخلق في تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوا في ملوكهم فمن ذلك انه جعل الكعبة بيته له يطوف الناس به كما يطوفون ببيوت ملوكهم وأمر الناس بزيارته كما يزور الناس بيوت ملوكهم وذكر في الحجر الاسود انه يمين الله في أرضه ثم جعله مقبل الناس كما يقبل أيدي الملوك وكذلك ما ذكر في القيامة من حضور الملائكة والنبيين والشهداء ووضع الموازين وعلى هذا القياس أثبت لنفسه عرشا فقال الرحمن على العرش استوى ووصف عرشه فقال وكان عرشه على الماء ثم قال وترى الملائكة حافين من حول العرش ثم قال و يحمل

على ابتدائه الى حتى قال اني يحييها الله بعد موتها والبيان عندنا من الوجه الذي يصح من قبله البيان على اسم قائل ذلك وجائز أن يكون ذلك عزيرا وجائز أن يكون ارميا ولا حاجة بنا الى معرفة اسمه اذ لم يكن المقصود بالآية تعريف الخلق اسم قائل ذلك وانما المقصود بها تعريف المنكرين قدرة الله على احيائه خلقه بعد مماتهم واعادتهم بعد فنائهم وانه الذي بيده الحياة والموت من قريش ومن كان يكذب بذلك من سائر العرب وتثبيت الحجة بذلك على من كان بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرائيل باطلاعه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على ما يزيل شكهم في نبوته و يقطع عذرهم في رسالته اذ كانت هذه الانباء التي أوحاها الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في كتابه من الانباء التي لم يكن يعلمها محمد صلى الله عليه وسلم وقومه ولم يكن علم ذلك الا عند أهل الكتاب ولم يكن محمد صلى الله عليه وسلم وقومه منهم بل كان أميا وقومه أميون فكان معلوما بذلك عند أهل الكتاب من اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجره ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يعلم ذلك الا بوحي من الله اليه ولو كان يعلم المقصود بذلك الخبر عن اسم قائل ذلك لكانت الدلالة منصوبة عليه نصبا يقطع العذر و يزيل الشك ولكن القصد كان الى ذم قيله فابان تعالى ذكره لخلقه واختلف أهل التاويل في القرية التي مر عليها القائل اني يحيي هذه الله بعد موتها فقال بعضهم هي بيت المقدس ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سهل بن عسكر ومحمد بن عبد الملك قالا ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه قال لما رأى أرميا هدم بيت المقدس كالجبل العظيم قال اني يحيي هذه الله بعد موتها ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عبد الصمد ابن معقل انه سمع وهب بن منبه قال هي بيت المقدس **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني ابن اسحق عمن لا يتهم انه سمع وهب بن منبه يقول ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انه بيت المقدس أتى عليه عزير بعد ما خربه بختنصر البابلي **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها انه مر على الارض المقدسة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في قوله أو كالذي مر على قرية قال القرية بيت المقدس مر بها عزير بعد ما خربها بختنصر **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أو كالذي مر على قرية قال القرية بيت المقدس مر عليها عزير وقد خربها بختنصر * وقال آخرون بل هي القرية التي كان الله أهلك فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله تعالى ذكره ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف قال قرية كان نزل بها الطاعون ثم اقتص قصتهم التي ذكرناها في موضعها عنه الى أن بلغ فقال لهم الله موتوا في المكان الذي ذهبوا يبتغون فيه الحياة فماتوا ثم أحياهم الله ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون قال ومر بهم ارجل وهي عظام تلوح فوقف ينظر فقال اني يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه الى قوله لم يتسنه والصواب من القول في ذلك كالقول في اسم القائل اني يحيي هذه الله بعد موتها سواء لا يختلفان ۞ القول في تاويل قوله (وهي خاوية على عروشها) يعني تعالى ذكره بقوله وهي خاوية وهي خالية من أهلها وسكانها يقال من ذلك خوت الدار تخوى خواء وخويا وقد يقال للقرية تخويت والاول أغرب وأفصح وأما في المرأة اذا كانت نفساء فانه يقال خويت تخوى خوى منقوصا وقد يقال فيها خوت تخوى كما يقال في الدار وكذلك خوى الجوف يخوى خواء شديدا ولو قيل في الجوف ما قيل في الدار وفي الدار ما قيل في الجوف كان

عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ثم أثبت لنفسه كرسيا ولما توافقنا أن المراد من الالفاظ الموهمة التشبيه في الكعبة والطواف والحجر هو تعريف عظمة الله وكبريائه فكذا الالفاظ الواردة في العرش والكرسي ولا يؤوده لا يثقله ولا يشق عليه حفظهما حفظ السموات والارض وفيه ان نفاذ حكمه وأمره في الكل على نعت واحد وصورة واحدة علوية كانت الاجسام أو سفلية كبيرة أو صغيرة ثم بين أنه مع كونه مقوما

للممكنات مقيما للارضين والسموات متعال عن المتحيزات ومقدس عن المتزمنات فقال وهو العلي العظيم والمراد منهما علو الرتبة وعظمة الشرف لا الحيز والجهة وكيف لا وهو مقيم المكان ومديم الزمان قوله سبحانه لا اكراه في الدين الآية لما بين دلائل التوحيد بيانا شافيا قاطعا للاعذار ذكر بعد ذلك أنه لم يبق للكافر حجة في (٢٠) اقامته على الكفر الا أن يقسر على الايمان ويجبر عليه وذلك لا يجوز في دار الدنيا التي هي

مقام الابتلاء والاختبار وينافيه الاكراه والاجبار ومما يؤكد ذلك قوله قد تبين الرشد من الغي يقال بان الشئ واستبان وتبين وبين أيضا اذا وضح وظهر ومنه المثل قد تبين الصبح لذي عينين والرشد اصابة الخير والغي نقيضه أي تميز الحق من الباطل والايمان من الكفر والهدى من الضلال بكثرة الحجج والبينات ووفور الدلائل والآيات فمن يكفر بالطاغوت قال النحويون وزنه فعلوت نحو جبروت وأصله من طغى الا ان لام الفعل اقلبت الى موضع العين ثم صيرت ألفا فتحركها وانفتاح ماقبلها وذكر الفارسي أنه مصدر كالرغبوت والرهبوت والدليل على ذلك أنه يفرد في موضع الجمع كما يقال هم رضا وعدل ولهذا قال تعالى أولياؤهم الطاغوت والاصل فيه التذكير قال تعالى يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به فاما قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها فالتأنيث لارادة الآلهة وأما معنى الطاغوت فعن عمر ومجاهد وقتادة هو الشيطان وعن سعيد بن جبير الكاهن وقال أبو العالية الساحر وعن بعضهم الاصنام وقيل مردة الجن والانس بنى وكل ما يطغى وانما جعلت هذه الاشياء أسبابا للطغيان لحصول الطغيان عندها لاتصال بها كقوله رب انهن أضللن كثيرا من الناس ويعلم من قوله أن يكفر بالطاغوت ثم من قوله ويؤمن بالله ان الكافر لا بد أن يتوب أولا ثم يؤمن بعد ذلك فقد استمسك بالعروة الوثقى استمسك وتمسك

صوابا غير ان الفصيح ماذكرت وأما العروش فانها الابنية والبيوت واحدها عرش وجمع قليله أعرش وكل بناء فانه عرش ويقال عرش فلان اذا نعرش ويعرش تعريشا ومنه قول الله تعالى ذكره وما كانوا يعرشون يعني يبنون ومنه قيل عريش مكة يعني به خيامها وأبنيتها ويمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس خاوية خراب قال ابن جريج بلغنا ان عزيرا خرج فوقف على بيت المقدس وقد خربه بختنصر فوقف فقال أبعد ما كان لهذا من المقدس والمقالة المال ما كان لخزي حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وهي خاوية على عروشها قال هي خراب حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال مر عليها عزير وقد خربها بختنصر حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وهي خاوية على عروشها يقول ساقطة على سقفها * القول في تاويل قوله (قال اني يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام) ومعنى ذلك فيما ذكرت أن قائل هذا من بيت المقدس أو بالموضع الذي ذكر الله انه مر به خرابا بعد ما هدمه عامرا قال اني يحيي هذه الله بعد موتها فقال بعضهم كان قيله ما قال من ذلك شكا في قدرة الله على احيائه فاراه الله قدرته على ذلك فضرب به المثل له في نفسه ثم أراه الموضع الذي أنكر قدرته على عمارته واحيائه احياء ما رآه قبل خرابه أعمر ما كان قبل خرابه وذلك ان قائل ذلك كان فيما ذكر لنا عهده عامرا باهله وسكانه ثم رآه خاويا على عروشه قد باد أهله وشتتهم القتل والسبا فلم يبق منهم بذلك المكان أحد وخربت منازلهم ودورهم فلا يبقى الا الاثر فلما رآه كذلك بعد الحال التي عهده عليها قال على أي وجه يحيي هذه الله بعد خرابها فيعمرها استنكارا فيما قاله بعض أهل التاويل فاراه كيفية احيائه ذلك بما ضربه له في نفسه وفيما كان مر اليه وطعامه ثم عرفه قدرته على ذلك وعلى غيره باظهاره احياء ما كان عجبا عنده في قدرة الله احياؤه لرأي عينه حتى أبصره فلما رأى ذلك قال اعلم ان الله على كل شئ قدير وكان سبب قيله ذلك كالذي حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه اليماني انه كان يقول قال الله لارميا حين بعثه نبيا الى بني اسرائيل يا أرميا من قبل ان أخلقك اخترتك ومن قبل ان أصورك في رحم أمك قدستك ومن قبل ان أخرجك من بطنها طهرتك ومن قبل ان تبلغ السعي نبأتك ومن قبل ان تبلغ الاشد اخترتك ولامر عظيم اجتبيتك فبعث الله تعالى ذكره أرميا الى ملك بني اسرائيل يسدده ويرشده ويأتيه بالخبر من الله فيما بينه وبينه قال ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم ونسوا ما كان الله صنع بهم وما نجاهم من عدوهم سنحاريب فاوحى الله الى أرميا ان ائت قومك من بني اسرائيل فاقصص عليهم ما آمرك به وذكرهم نعمتي عليهم وعرفهم احداثهم ثم ذكر ما أرسل الله به أرميا الى قومه من بني اسرائيل قال ثم أوحى الله الى ارمياء اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث أهل بابل وهم من ولد يافث بن نوح فلما سمع ارميا وحي ربه صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ الرماد على رأسه فقال ملعون يوم ولدت فيه ويوم لقيت التوراة ومن نهر بابل يوم ولدت فيه فما أبقيت آخر الانبياء الا لما هو أشر على لو أرادني خيرا ما جعلني آخر الانبياء من بني اسرائيل فمن أجلي تصيبهم الشقوة والهلاك فلما سمع الله تضرع الحضر وبكاءه وكيف يقول ناداه أرميا أشق عليك ما أوحيت اليك قال نعم يا رب أهلكني في بني اسرائيل مالا أسر به فقال الله وعزتي العزيزة لاهلكن بيت المقدس وبني اسرائيل حتى يكون الامر من قبلي في ذلك ففرح عند ذلك ارميا لما قال له ربه وطابت نفسه وقال لا والذي بعث موسى وأنبياءه بالحق لا آمر ربي بهلاك بني اسرائيل أبدا ثم أتى مالك

بمعنى والعروة واحدة غزى الحلو والكوز ونحوهما مما يتعلق به والوثيق ثابت الاوثق وهذا من باب استعارة المحسوس للمعقول لان الاسلام أقوى ما يتثبت به للنجاة فمثل المعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس وهو الحبل الوثيق المحكم حتى يتصور السامع كأنه ينظر اليه بعينه فتزول شبهته بالكلية والفصم كسر الشيء من غير أن يبين فصمته فانفصم والمقصود من قوله (٢١) لاانفصام لها هو المبالغة لانه اذا لم يكن لها انفصام فان لايكون لها انقطاع أولى قيل ان الموصول ههنا محذوف أي التي لاانفصام لها كقوله ومامنا الا له مقام معلوم أي من له وقيل معنى قوله لا اكراه في الدين لاتكرهوا في الدين على أنه اخبار في معنى النهي والاكراه الزام الغير فعلى ٧ هذا لايرى فيه خير ايحمله عليه ثم قال بعضهم انه منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين وقال بعضهم هو في أهل الكتاب خاصة لانهم اذا قبلوا الجزية سقط القتل عنهم وحكم المجوس حكمهم وأما الكفار الذين تهودوا أو تنصروا فقيل انهم لايقرون على ذلك ويكرهون على الاسلام وقيل يقرون على ما انتقلوا اليه ولا يكرهون روي أنه كان لانصاري من بني سالم بن عوف ابنان فتنصرا قبل أن يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة فلزمهما أبوهما وقال والله لاأدعكما حتى تسلما فأبيا فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصاري يارسول الله يدخل بعضي النار وأنا أنظر فنزلت فخلاهما وقيل معنى قوله لا اكراه أي لاتقولوا ان دخل في الدين بعد الحرب أنه دخل مكرها لانه اذا رضي بعد الحرب وصح اسلامه فليس بمكره ومعناه لاتنسبوه الى الاكراه فيكون كقوله ولاتقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا والله سميع عليم يسمع قول من يتكلم بالشهادة وقول من يتكلم بالكفر ويعلم ما في قلب المؤمن من الاعتقاد الطيب وما في قلب الكافر من العقد الخبيث وعن عطاء

بني اسرائيل وأخبره بما أوحى الله اليه ففرح واستبشر وقال ان بعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة قدمناها لانفسنا وان عفا عنا فبقدرته ثم انهم لبثوا بعد هذا الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصية وتمادوا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحي حتى لم يكونوا يتذكرون الا آخرة وأمسك عنهم حين ألهتهم الدنيا وشأنها فقال ملكهم يابني اسرائيل انتهوا عما أنتم عليه قبل ان يمسكم باس من الله وقبل ان يبعث عليكم مملوك لارحمة لهم بكم فان ربكم قريب التوبة مبسوط اليدين بالخير رحيم من تاب اليه فأبوا عليه أن ينزعوا عن شيء مما هم عليه وان الله ألقى في قلب بختنصر بن نعون بن زادان أن يسير الى بيت المقدس ثم يفعل فيه ما كان جده سنجاريب أراد أن يفعل فخرج في ستمائة ألف راية يريد أهل بيت المقدس فلما فصل سائرا أتى ملك بني اسرائيل الخبر أن بختنصر أقبل هو وجنوده يريدكم فارسل الملك الى أرميا فجاءه فقال يا أرميا أما ترى ما نزل بنا أوحى اليك أن لايهلك أهل بيت المقدس حتى يكون منك الامر في ذلك فقال أرميا للملك ان ربي لايخلف الميعاد وأنا به واثق فلما اقترب الاجل ودنا انقطاع ملكهم وعزم الله على هلاكهم بعث الله ملكا من عنده فقال له اذهب الى أرميا فاستفته وأمره بالذي يستفتيه فيه فاقبل الملك الى أرميا فقال له رجلا من بني اسرائيل فقال له أرميا من أنت قال رجل من بني اسرائيل أستفتيك في بعض أمري فاذن له فقال الملك يانبي الله أتيتك أستفتيك في أهل رحمي وصلت أرحامهم بما أمرني الله به لم آت اليهم الا حسنا ولم آلهم كرامة فلا تزيدهم كرامتي اياهم الا بغيا طالما فاقني فيهم يانبي الله فقال له أحسن فيما بينك وبين الله وصل ما أمرك الله به أن تصل وأبشر بخير فانصرف عنه الملك فمكث أياما ثم أقبل اليه في صورة ذلك الرجل الذي جاءه فقعد بين يديه فقال له أرميا من أنت قال أنا الرجل الذي أتيتك في شأن أهلي فقال له نبي الله أوما طهرت لك أخلاقهم بعد ولم ترمنهم الذي تحب فقال يانبي الله والذي بعثك بالحق ما أعلم كرامة يأتيها أحد من الناس الى أهل رحمه الا وقد أتيتها اليهم وأفضل من ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى أهلك فاحسن اليهم اسأل الله الذي يصلح عباده الصالحين أن يصلح ذات بينكم وأن يجمعكم على مرضاته ويجنبكم سخطه فقام الملك من عنده فلبث أياما وقد نزل بختنصر بجنوده حول بيت المقدس أكثر من الجراد فتفرق منهم بنو اسرائيل فزعا شديدا وشق ذلك على ملك بني اسرائيل فدعا أرميا فقال يانبي الله أين ماوعدك الله فقال اني بربي واثق ثم ان الملك أقبل الى أرميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذي وعده فقعد بين يديه فقال له أرميا من أنت قال أنا الذي كنت استفتيتك في شأن أهلي مرتين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أولم يأن لهم أن يفيقوا من الذي هم فيه فقال الملك يانبي الله كل شيء كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه وأعلم أنما قصدهم في ذلك سخطي فلما أتيتهم اليوم رأيتهم في عمل لايرضى الله ولا يحب الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم على أي عمل رأيتهم قال يانبي الله رأيتهم على عمل عظيم من سخط الله ولو كانوا على مثل ما كانوا عليه قبل اليوم لم يشتد عليهم غضبي وصبرت لهم ورجوتهم ولكن غضبت اليوم لله وأنا فأتيتك لاخبرك خبرهم وانى أسألك بالله الذي هو بعثك بالحق الا ما دعوت عليهم ربك أن يهلكهم فقال أرميا يا مالك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فابقهم وان كانوا على سخطك وعمل لاترضاه فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من في أرميا أرسل الله صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف بسبعة أبواب من أبوابها فلما رأى ذلك أرميا صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد على رأسه فقال يامالك السماء يا أرحم الراحمين أين ميعادك الذي وعدتني فنودي أرميا انهم لم يصبهم الذي أصابهم الا بخطيئة التي أقيمت بها رسولنا فاستيقن النبي صلى الله عليه وسلم انها فتياه التي أفتى بها ثلاث مرات وانه رسول

عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعب اسلام أهل الكتاب من اليهود الذين كانوا حول المدينة وكان يسال الله ذلك سرا وعلانية فقيل له والله سميع لدعائك يا محمد عليم بحرصك واجتهادك قوله سبحانه الله ولي الذين آمنوا أي متولي أمورهم وكافل مصالحهم فعيل بمعنى فاعل والتراكيب (٢٢) يدل على القرب فالمحب ولي لانه يقرب منك بالمحبة والنصرة ومنه الوالي لانه يلي القوم بالتدبير وفيه دليل على ان ألطاف الله تعالى في حق المؤمنين وفيما يتعلق بالدين أكثر من الطافه في حق الكافر وذلك أنه يخرجهم من الظلمات الى النور ومن الكفر الى الايمان ومن الضلال الى الهدى ومن الشك الى اليقين والاخراج يشمل الكافر اذا آمن والمؤمن الاصلي ولا يبعد أن يقال يخرجهم الى النور من الظلمات وان لم يكونوا في الظلمة البتة فان العبد لو خلا عن توفيق الله تعالى لحظة لوقع في ظلمات الجهالات والضلالات فصار توفيقه تعالى سببا لدفع تلك الظلمات عنه وبين الدفع والرفع تشابه ومثله قوله وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ومعلوم أنهم ما كانوا قط في النار ويروى أنه صلى الله عليه وسلم سمع انسانا قال أشهد أن لا اله الا الله فقال على الفطرة فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله قال خرج من النار ومن المعلوم انه ما كان فيها قال الواحدي كل ما في القرآن من الظلمات والنور فانه أراد بها الكفر والايمان الا قوله في أول الانعام وجعل الظلمات والنور فانه عنى به الليل والنهار قال وانما جعل الكفر ظلمة لانه كالظلمة في المنع من الادراك فلما وجعل الايمان نورا لانه كالسبب في حصول الادراك قلت قد مر أن الايمان والعلم وجميع الكمالات النفسانية والمعارف اليقينية أنوار تزداد النفس بها نورية وتتراقى فلا حاجة الى هذا التكلف والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت مصدر ولهذا وحد في موضع الجمع يخرجونهم من النور

ربه فطار أرميا حتى خالط الوحوش وتذلل بختنصر وجنوده بيت المقدس فوطئ الشام وقتل بني اسرائيل حتى أفناهم وخرب بيت المقدس ثم أمر جنوده أن يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا فيه التراب حتى ملؤه ثم انصرف راجعا الى أرض بابل واحتمل معه سبايا بني اسرائيل وأمرهم أن يجمعوا كل من كان في بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني اسرائيل فاختار منهم تسعين ألف صبي فلما خرجت غنائم جنده وأراد أن يقسمهم فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه أيها الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني اسرائيل ففعل فاصاب كل واحد منهم أربعة غلمة وكان من أولئك الغلمان دانيال وعزاريا ومسايل وحنانيا وجعلهم بختنصر ثلاث فرق فثلثا أقر بالشام وثلثا سباهم وثلثا قتل وذهب بالسبية بيت المقدس حتى أقدمها بابل وبالصبيان التسعين الالاف حتى أقدمهم بابل فكانت هذه الوقعة الاولى التي ذكر الله تعالى ذكره نبي الله باحداثهم وظلمهم فلما ولى بختنصر عنه راجعا الى بابل بمن معه من سبايا بني اسرائيل أقبل أرميا على حماره معه عصير من عنب في زكرة وسلة تين حتى أتى ايليا فلما وقف عليها ورأى ما بها من الخراب وحل شلك فقال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام وحماره وعصيره وسلة تينه عنده حيث أماته الله وماتت حماره معه فاعمى الله عنه العيون فلم يره أحد ثم بعثه الله تعالى فقال له كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه يقول لم يتغير وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها لحما فنظر الى حماره يتصل بعضه الى بعض وقد مات معه بالعرى والعصب ثم كيف كسي ذلك منه اللحم حتى استوى ثم جرى فيه الروح فقام ينهق ونظر الى عصيره وتينه فاذا هم على هيئتهن وضعه لم يتغير فلما عاين من قدرة الله ما عاين قال أعلم ان الله على كل شئ قدير ثم عمر الله أرميا بعد ذلك فهو الذي يرى بقلوات الارض والبلدان حدثني محمد بن عمر وابن زنجويه قالا ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول أوحى الله الى أرميا وهو بارض مصر أن الحق بارض ايليا فان هذه ليست لك بارض مقام فركب حماره حتى اذا كان ببعض الطريق ومعه سلة من عنب وتين وكان معه سقاء جديد ملأه ماء فلما بدا له شخص بيت المقدس وما حوله من القرى والمساجد ونظر الى خراب لا يوصف فلما رأى هدم بيت المقدس كالجبل العظيم قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها وسار حتى نبوأ منها منزلا فربط حماره بحبل جديد وعلق سقاءه وألقى الله عليه السبات فلما نام نزع الله روحه مائة عام فلما مرت من المائة سبعون عاما أرسل الله ملكا الى ملك من ملوك فارس عظيم يقال له لوسك فقال ان الله يأمرك أن تنفر بقومك فتعمر بيت المقدس وايليا وأرضها حتى تعود أعمر ما كانت فقال الملك أنظرني ثلاثة أيام حتى أتأهب لهذا العمل وما يصلحه من أداة العمل فانظره ثلاثة أيام فانتدب ثلثمائة قهرمان ودفع الى كل قهرمان ألف عامل وما يصلحهم من أداة العمل فسار اليها قهرمانه ومعهم ثلثمائة ألف عامل فلما وقعوا في العمل رد الله روح الحياة في عين أرميا وأخرجه ميتا فنظر الى ايليا وما حولها من القرى والمساجد والانهار والحروث تعمل وتعمر وتجدد حتى صارت كما كانت وبعد ثلاثين سنة تمام المائة رد اليه الروح فنظر الى طعامه وشرابه لم يتسنه ونظر الى حماره واقفا كهيئته يوم ربطه لم يطعم ولم يشرب ونظر الى الرمة في عنق الحمار لم تتغير جديدة وقد أتى على ذلك نحو مائة عام ورد مائة عام وحمار مائة عام لم تتغير ولم تنتقص شيأ وقد تحمل جسم أرميا من البلى فانبت الله له لحما جديدا وتظر عظامه وهو ينظر فقال له الله انظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها لحما

الى الظلمات وانما وحد النور وجمع الظلمة لان الحق وما يرجع اليه طريقة واحدة وهو أيضا فى نفسه واحد وأما الباطل فلا حصر له ولطرقه كما أن الخط المستقيم الواصل بين النقطتين واحد والمنحنية غير محدودة واسناد الاضلال الى الطاغوت وهو كل من يتسبب الى الطغيان كالمجاز فان الحوادث باسرها تستند الى المبدأ الاول بالحقيقة وتنتهى الى قضائه وقدره (٢٣) كما سبق تحقيقة مرارا أولئك الكفار أو

فلما تبين له قال أعلم ان الله على كل شئ قدير حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول فى قوله انى يحيى هذه الله بعد موتها ان أرميا الخ رب بيت المقدس وحرق الكتب وقف فى ناحية الجبل فقال انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم رد الله من ردمن بنى اسرائيل على رأس سبعين سنة من حين أماته بعمر ونها ثلاثين سنة تمام المائة فلما ذهبت المائة رد الله روحه وقد عزت على حالها الاولى فجعل ينظر الى العظام كيف تلتئم بعضها الى بعض ثم نظر الى العظام كيف تكسى عصبا ولحما فلما تبين له ذلك قال أعلم أن الله على كل شئ قدير فقال الله تعالى ذكره انظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه قال فكان طعامه تينا فى مكتل وقلة فيها ماء حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها وذلك أن عزيرا مر جائيا من الشام على حمار له معه عصير وعنب وتين فلما مر بالقرية فرآها وقف عليها وقلب بده وقال كيف يحيى هذه الله بعد موتها ليس تكذيبا منه وشكا فاماته الله وأمات حماره فهلكا ومر عليهما مائة سنة ثم ان الله أحياعزيرا فقال له كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قيل له بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك من التين والعنب وشرابك من العصير لم يتسنه الآية ۞ القول فى تاويل قوله (ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام) يعنى تعالى ذكره بقوله ثم بعثه ثم أثاره حيا من بعد مماته وقد دللنا على معنى البعث فيما مضى قبل وأما معنى قوله كم لبثت فان كم استفهام فى كلام العرب عن مبلغ العدد وهو فى هذا الموضع نصب بلبثت وتاويله قال الله له كم قدر الزمان الذى لبثت ميتا قبل ان أبعثك من مماتك حيا قال المبعوث بعد مماته لبثت ميتا الى ان بعثتنى حيا يوما واحدا أو بعض يوم وذكر أن المبعوث هو أرميا أو عزير أو من كان ممن أخبر الله عنه هذا الخبر وانما قال لبثت يوما أو بعض يوم لان الله تعالى ذكره كان قبض روحه أول النهار ثم رد اليه روحه آخر النهار بعد المائة العام فقيل له كم لبثت قال لبثت يوما وهو يرى أن الشمس قد غربت فكان ذلك عنده يوما لانه ذكر انه قبض روحه أول النهار وسئل عن مقدار لبثه ميتا آخر النهار وهو يرى أن الشمس قد غربت فقال لبثت يوما ثم رأى بقية من الشمس فقد بقيت لم تغرب فقال أو بعض يوم كما قال تعالى ذكره وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون بمعنى بل يزيدون فكان قوله أو بعض يوما رجوعا منه عن قوله لبثت يوما وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال ذكر لنا انه مات ضحى ثم بعثه قبل غيوبة الشمس فقال لبثت يوما ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال أو بعض يوم فقال بل لبثت مائة عام حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة أن نبى الله هذه الله بعد موتها قال مر على قرية فتعجب فقال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله أول النهار فلبث مائة عام ثم بعثه فى آخر النهار فقال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه قال قال الربيع أماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال ابن جريج لما وقف على بيت المقدس وقد خربه بختنصر قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها كيف يعيدها كما كانت فاماته الله قال وذكر لنا انه مات ضحى وبعث قبل غروب الشمس بعد مائة عام فقال كم لبثت قال لبثت يوما فلما رأى الشمس قال أو بعض يوم ۞ القول فى تاويل قوله (فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه) يعنى تعالى ذكره بقوله فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه لم تغيره السنون التى أتت عليه وكان طعامه فيما ذكر بعضهم

هم من يطيعهم من الوسائط والوسائل أصحاب النار فيكون زجرا للكل ووعيدا لهم أعاذنا الله من ذلك ۞ التاويل الحى القيوم أشير بهما الى الاسم الاعظم لان اسمه الحى مشتمل على جميع أسمائه وصفاته فان من لوازم الحى أن يكون قادرا عالما سميعا بصيرا متكلما مريدا باقيا الى غير ذلك من نعوت الكمال واسمه القيوم دال على افتقار كل المخلوقات اليه فاذا تجلى الله للعبد بهاتين الصفتين انكشف للعبد عند تجلى صفته الحى معانى جميع أسمائه وصفاته وعند تجلى صفته القيوم فناء جميع المخلوقات اذ كان قيامها بقيومية الحق لا بانفسهم فلما جاء الحق وذهق الباطل فلا يرى فى الوجود الا الحى القيوم اذ سلب الحى جميع أسماء الله وسلب القيوم قيام الممكنات ففى التعدد وبقيت الوحدة فيذكره عند شهود عظمة الوحدانية بلسان عيان الفردانية لا بلسان بيان الانسانية فقد ذكره باسمه الاعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى لانه حينئذ

ينطق بالله فيكون الحال كما جرى على لسانه فاما الذاكر عند غيبته عن عظمة الوحدانية فبكل اسم دعاه لا يكون الاسم الاعظم بالنسبة الى حال غيبته وعند شهود العظمة فبكل اسم دعاه يكون الاسم الاعظم كما سئل أبو يزيد عن الاسم الاعظم فقال الاسم الاعظم ليس له حد محدود ولكن فرغ قلبك لوحدانيته فاذا كنت كذلك فاذكره باى اسم شئت لا تاخذه سنة ولا نوم لان النوم أخ الموت والموت ضد الحياة وهو الحى الحقيق

فلا يلحقه ضد الحياء من ذا الذي يشفع عند الا باذنه هذا الاستثناء راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم كأنه قيل من ذا الذي يشفع عنده يوم القيامة الا عبده محمد صلى الله عليه وسلم فانه ماذون في الشفاعة موعود بها عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا يعلم محمد صلى الله عليه وسلم ما بين أيديهم من أوليات الامور قبل خلق (٢٤) الخلائق كقوله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله نوري أول ما خلق الله العقل ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بالفي ألف عام وما خلفهم من أحوال القيامة وفزع الخلق وغضب الرب وطلب الشفاعة من الانبياء وقولهم نفسي نفسي ورجوعهم اليه بالاضطرار ولا يحيطون بشئ من علمه وانما هو شاهد على أحوالهم وسيرهم ومعاملاتهم وقصصهم وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ونعلم أمورا آخر تهم وأحوال أهل الجنة والنار وهم لا يعلمون شيأ من ذلك الا بما شاء أن يخبرهم عنه وسع كرسيه السموات والارض مثال العرش في عالم الانسان قلبه ومثال الكرسي سره وسوف يجيء تمام التحقيق ان شاء الله تعالى في قوله الرحمن على العرش استوى وأن العرش مع عظمته كحلقة ملقاة بين السماء والارض بالنسبة الى سعة قلب المؤمن ولا يؤده حفظهما لا يثقل الروح الانساني حفظ أسرار السموات والارض وعلم آدم الاسماء كلها وما أظهر لخلوقاته من العرش والكرسي ولقلب المؤمن وسره علوا في المرتبة وعظمة في الخلقة اظهارا لكمال القدرة والحكمة تردى برداء الكبرياء وائتزر بازار العظمة والبهاء وهو أولى بالمدح والثناء فقال وهو العلي العظيم فمن علا في الآخرة والاولى فبما علاك ومن عظم فبتعظيمه ثم أخبر عن عزة الدين لارباب اليقين بقوله لا اكراه في الدين كما قال صلى الله عليه وسلم ليس الدين بالتمني مع أن التمني نوع من الاختيار فكيف يحصل بالاكراه وهو الاجبار فان الدين هو الاستسلام لاوامر الشرع

سلة تين وعنب وشرابه قلة ماء وقال بعضهم بل كان طعامه سلة عنب وسلة تين وشرابه رق من عصير * وقال آخرون بل كان طعامه سلة تين وشرابه دن خمر اوزكرة خمر وقد ذكرنا فيما مضى قول بعضهم في ذلك ونذكر ما فيه فيما يستقبل ان شاء الله وأما قوله لم يتسنه ففيه وجهان من القراءة أحدهما لم يتسن بحذف الهاء في الوصل واثباتها في الوقف ومن قرأه كذلك فانه يجعل الهاء في يتسن زائدة صلة كقوله فبهداهم اقتده وجعل فعلت منه تسنيت تسنيا واعتل في ذلك بان السنة تجمع سنوات فتكون تفعلت على نهجه ومن قال في السنة سنينة فانه يجيز على ذلك وان كان قليلا أن يكون تسنيت تفعلت بدلت النون ياء لما كثرت النونان كما قال تظنيت وأصله الظن وقد قال قوم هو ماخوذ من قوله من حماء مسنون وهو المتغير وذلك أيضا اذا كان كذلك فهو أيضا من بدلت نونه ياء وهو قراءة عامة قراء الكوفة * والآخر منهما اثبات الهاء في الوصل والوقف ومن قرأه كذلك فانه يجعل الهاء في يتسنه لام الفعل ويجعلها بجزومة بلم ويجعل فعلت منه تسنهت وتفعل أتسنه تسنها وقال في تصغير السنة سنيهة وسنية أسنيت عند القوم واستنهت عندهم اذا أقمت سنة هذه قراءة عامة قراء أهل المدينة والحجاز والصواب من القراءة عندي في ذلك اثبات الهاء في الوصل والوقف لانها مثبتة في مصحف المسلمين ولانها وجه صحيح في كلتي الحالتين في ذلك ومعنى قوله لم يتسنه لم يأت عليه السنون فيتغير على لغة من قال أسنهت عندكم أسنه اذا أقام سنة وكما قال الشاعر

ولبست سنهاء ولا رجبية * ولكن عزانا في السنين الجوائح

فجعل الهاء في السنة أصلا وهي في اللغة الفصحى وغير جائز حذف حرف من كتاب الله في حال وقف أو وصل لاثباته وجه معروف في كلامها فان اعتل معتل بان المصحف قد ألحقت فيه حروف هن زوائد على نية الوقف والوجه في الاصل عند القراء حذفهن وذلك كقوله فبهداهم اقتده وقوله يا ليتني لم أوت كتابيه فان ذلك هو مما لم يكن فيه شك انه من الزوائد وانه ألحق على نية الوقف فاما ما كان محتملا أن يكون أصلا للحرف غير زائد فغير جائز وهو في مصحف المسلمين مثبت صرفه الى أنه من الزوائد والصلات على ان ذلك وان كان من زوائد فمما لا شك انه من الزوائد فان العرب قد تصل الكلام بزائد فتنطق به على نحو منطقها به في حال القطع فيكون وصلها اياه وقطعها سواء وذلك من فعلها دلالة على صحة قراءة من قرأ جميع ذلك باثبات الهاء في الوصل والوقف غير أن ذلك وان كان كذلك فلقوله لم يتسنه حكم مفارق حكم ما كان هاؤه زائدة لاشك في زيادته فيه ومما يدل على صحة ما قلنا من أن الهاء في يتسنه من لغة من قال قد أسنهت والمسانهة ما حدثت به عن القاسم بن سلام قال ثنا ابن مهدي عن أبي الجراح عن سليمان بن عمير قال ثني هانئ مولى عثمان قال كنت الرسول بين عثمان وزيد بن ثابت فقال زيد له عن قوله لم يتسنه أولم يتسنه فقال عثمان اجعلوا فيها هاء حدثت عن القاسم حدثنا محمد بن محمد العطار عن القاسم وحدثنا أحمد العطار جميعا عن القاسم قال ثنا ابن مهدي عن ابن المبارك قال ثني أبو وائل شيخ من أهل اليمن عن هانئ البربري قال كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف فارسلني بكتف شاة الى أبي بن كعب فيها لم يتسن وفاتحة الكافرين ولا تبديل للخلق قال فدعا بالدواة فمحا احدى اللامين وكتب لا تبديل لخلق الله ومحا فاهل وكتب فهل الكافرين وكتب لم يتسنه ألحق فيها الهاء ولو كان ذلك من يتسن أو يتسنن لما ألحق فيه أي هؤلاء موضع هاء مولا أمر عثمان بالحاقها فيها وقد روي عن زيد بن ثابت في ذلك نحو الذي روي فيه عن أبي بن كعب واختلف أهل التاويل في تاويل قوله لم يتسنه فقال بعضهم بمثل الذي قلنا فيه من أن معناه لم يتغير ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه لم يتسنه لم يتغير حدثنا بشر

ظاهرا والتسليم لاحكام الحق باطنا من غير حرج وضيق عطن ثم شرع فى مزيد شرح لحقيقة الدين بقوله فمن يكفر بالطاغوت تبرأ منه فطاغوت العوام الاصنام وطاغوت الخواص هو النفس وطاغوت خواص الخواص ماسوى الله وايمان العوام اقرار باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالاركان وايمان الخواص عزوب النفس عن الدنيا وسلوك طريق العقبى وشهود القلب مع المولى وايمان خواص الخواص

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لم يتسنه لم يتغير حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه يقول فانظر الى طعامك من التين والعنب وشرابك من العصير لم يتسنه يقول لم يتغير فيمض التين والعنب ولم يختمر العصير هما حلوان كما هما وذلك انه مر جانيا من الشام على حماره معه عصير وعنب وتين فاماته الله وأمات حماره ومر عليهما مائة سنة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه يقول لم يتغير وقد أتى عليه مائة عام حدثنى المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك بنحوه حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لم يتسنه لم يتغير حدثنا سفيان قال ثنا أبى عن النضر عن عكرمة لم يتسنه لم يتغير حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لم يتسنه لم يتغير فى مائة سنة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى بكر بن نصر قال يزعمون فى بعض الكتب ان أرمياء كان بايليا حين خرج بختنصر فخرج منها الى مصر فكان بها فاوحى الله اليه ان اخرج منها الى بيت المقدس فاتاها فاذا هى خربة فنظر اليها فقال انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه فاذا حماره حى قائم على رباطه واذا طعامه مسل عنب وسل تين لم يتغير عن حاله قال يونس قال لنا سالم الخواص كان طعامه وشرابه سل عنب وسل تين وزق عصيره وقال آخرون معى ذلك لم يتنن ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لم يتسنه لم يتنن حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن جريج قوله الى طعامك قال سل تين وشرابك دن خمر لم يتسنه يقول لم يتنن وأحسب أن مجاهدا والربيع ومن قال فى ذلك بقولهما رأوا أن قوله لم يتسنه من قول الله تعالى ذكره من حامسنون بمعنى المتغير الريح بالنتن من قول القائل تسنن وقد بينت الدلالة فيما مضى على أن ذلك ليس كذلك فان ظن ظان انه من الاسن من قول القائل أسن هذا الماء يأسن اسنا كما قال الله تعالى ذكره فيها أنهار من ماء غير آسن فان ذلك لو كان كذلك لكان الكلام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتأسن ولم يكن يتسنه فانه منه غير انه ترك همزه قبل فاء وان ترك همزه فغير جائز تشديد نونه لان النون غير مشددة وهى فى يتسنه مشددة ولو نطق من يتأسن بترك الهمز قيل يتسنن بتخفيف نونه بغير هاء تلحق فيه ففى ذلك بيان واضح انه غير جائز أن يكون من الاسن ۞ القول فى تاويل قوله (وانظر الى حمارك) اختلف أهل التاويل فى تاويل قوله وانظر الى حمارك فقال بعضهم معنى ذلك وانظر الى احيائى حمارك والى عظامك كيف أنشزها ثم أكسوها لحما ثم اختلف منا ولو ذلك هذا التاويل فقال بعضهم قال الله تعالى ذكره ذلك له بعد ان أحياه خلقا سويا ثم أراد أن يحيى حماره تعريفا منه تعالى ذكره له كيفية احيائه القرية التى رآها خاوية على عروشها فقال انى يحيى هذه الله بعد موتها فتذكر الحياء الله اياها فاذا هو ذكر من ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن لا يتهم عن وهب بن منبه قال بعثه الله فقال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم الى قوله ثم نكسوها لحما قال فنظر الى حماره يتصل بعض الى بعض وقد كان مات معه بالعروق والعصب ثم كسا ذلك منه اللحم حتى استوى ثم جرى فيه الروح فقام ينهق وانظر الى عصيره وتينه فاذا هو على هيئته حين وضعه لم يتغير فلما عاين من قدرة الله ما عاين قال أعلم ان الله على كل شئ قدير حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى ثم ان الله أحياه عز وجل فقال كم

ملازمة الظاهر والباطن فى طاعة الله وانابة القلب الى الفناء فى الله واخلاء السر للبقاء بالله وهذا هو السكر الموجب للشكر ولهذا قال موسى بعد افاقته عن سكر سطوات شراب التجلى تبت اليك أى عن هذه الافاقة وكان مخصوصا عن علمى زمانه بالايمان العيانى وشريكا مع القوم بالايمان البيانى كما قيل شعر

لى سكرتان وللندمان واحدة
شئ خصصت به من بينهم وحدى

ثم العروة الوثقى التى استمسك بها المؤمن لا يمكن أن تكون من المحدثات المخلوقات لقوله كل شئ هالك الا وجهه ولا تكون أيضا من بطشك والا كانت منقصمة بل تكون من بطشة ان بطش ربك لشديد ولكل مؤمن عروة مناسبة لمقامه فى الايمان فهى للعوام توفيق الطاعة وللخواص مزيد العناية بالمحبة يحبهم ويحبونه ولخواص الخواص الجذبة الالهية التى تفنيه عن ظلمات الغيرية وتبقيه بنور الربوبية ولهذا قال صلى الله عليه وسلم

جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين لان الثقلين وأعمالهما فانية من عالم الحدوث وجذبة الحق باقية من عالم القدم لا يجوز عليها الانفصام فالمجذوب لا يخلص منها أبدا الآبدين ثم أخبر عن تصرفات جذبانه فقال الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور يخرج العوام من ظلمات الكفر والضلالة الى نور الايمان والهداية والخواص من ظلمات الصفات

الغسانية والجسمانية الى نور الروحانية والربانية وخواص الخواص من ظلمات الحدوث والفناء الى نور الشهود والبقاء والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت ذكر الطاغوت بلفظ الوحدان والاولياء بلفظ الجمع ليعلم أن الولاء والمحبة من قبل الكفار أي هم أولياء الطاغوت كقوله أندادا يحبونهم كحب الله فان (٢٦) الطاغوت لو فسر بالاصنام فهي بمعزل عن الولاية وان فسر بالشيطان أو النفس فهم الاعداء لا الاولياء يخرجونهم من نور الروحانية وصفاء الفطرة الى ظلمات الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية ظلمات بعضها فوق بعض دركات بعضها تحت بعض أولئك أي أرواح الكفار مع النفس والشيطان والاصنام أصحاب النار لان الارواح وان لم تكن من جنسهم ولكن من تشبه بقوم فهو منهم والله المستعان (ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي و يميت قال أنا أحيي وأميت قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس فانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شئ قدير واذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ

لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك قد هلك وبليت عظامه وانظر الى عظامه كيف ننشرها ثم نكسوها لحما فجاءت الذر يحا فجاءت بعظام الحمار من كل مدهل وجبل ذهبت به الطير والسباع فاجتمعت فركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظام ليس له لحم ولا دم ثم ان الله كسا العظام لحما ودما فقام حمارا من لحم ودم وليس فيه روح ثم أقبل مالك يغني حتى أخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه فنهق الحمار فقال أعلم ان الله على كل شئ قدير فتأويل الكلام على من تأوله قائل هذا القول وانظر الى احيائنا حمارك والى عظامه كيف ننشرها ثم نكسوها لحما ولنجعلك آية للناس فيكون في قوله وانظر الى حمارك متروك من الكلام استغني بدلالة ظاهره عليه من ذكره وتكون الالف في قوله وانظر الى العظام بدلا من الهاء المرادة في المعنى لان معناه وانظر الى عظامه يعني الى عظام الحمار * وقال آخرون منهم بل قال الله تعالى ذكره ذلك له بعد ان نفخ فيه الروح في عينه قالوا وهي أول عضو من أعضائه نفخ الله فيه الروح وذلك بعد أن سواه خلقا سويا وقبل أن يحيي حماره ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان هذا رجلا من بني اسرائيل نفخ الروح في عينيه فنظر الى خلقه كله حين يحييه الله والى حماره حين يحييه الله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال بدأ بعينيه فنفخ فيهما الروح ثم بعظامه فانشزها ثم وصل بعضها الى بعض ثم كساها العصب ثم العروق ثم اللحم ثم نظر الى حماره فاذا حماره قد بلي وابيضت عظامه في المكان الذي ربط فيه فنودي يا عظام اجتمعي فان الله منزل عليك روحا فسعى كل عظم الى صاحبه فوصل العظام ثم العصب ثم العروق ثم اللحم ثم الجلد ثم الشعر وكان حماره جذعا فاحياه الله كبيرا قد تسنن فلم يبق منه الا الجلد من طول الزمن وكان طعامه سلعنب وشرابه دن خمر قال ابن جريج عن مجاهد نفخ الروح في عينيه ثم نظر بهما الى خلقه كله حين نشره الله والى حماره حين يحييه الله * وقال آخرون بل جعل الله الروح في رأسه وبصره وجسده ميتا فرأى حماره قائما كهيئته يوم ربطه وطعامه وشرابه كهيئته يوم حل البقعة ثم قال الله له انظر الى عظام نفسك كيف ننشرها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول رد الله روح الحياة في عيني أرميا وآخر جسده ميتا فنظر الى طعامه وشرابه لم يتسنه ونظر الى حماره واقفا كهيئته يوم ربطه لم يطعم ولم يشرب ونظر الى الرمة في عنق الحمار لم تتغير جديدة حدثت عن الحسن قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فأماته الله مائة عام ثم بعثه فنظر الى حماره قائما قد مكث مائة عام والى طعامه لم يتغير قد أتى عليه مائة عام وانظر الى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها لحما فكان أول شئ أحيا الله منه رأسه فجعل ينظر الى سائر جسده يخلق حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن الضحاك في قوله فأماته الله مائة عام ثم بعثه فنظر الى حماره قائما والى طعامه وشرابه لم يتغير فكان أول شئ خلق منه رأسه فجعل ينظر الى كل شئ منه يوصل بعضه الى بعض فلما تبين له قال أعلم ان الله على كل شئ قدير حدثنا بشر ابن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انه أول ما خلق الله منه رأسه ثم ركبت فيه عيناه ثم قيل له انظر فجعل ينظر فجعلت عظامه تواصل بعضها الى بعض وبعين نبي الله صلى الله عليه وسلم كان ذلك فقال أعلم ان الله على كل شئ قدير حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك وكان حماره عنده كما هو ولنجعلك آية للناس وانظر الى

العظام

أن الله على كل شئ قدير واذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم) القراآت ربي الذي مرسلة الياء حمزة الباقون بالفتح أنا أحيي بالمد أبو جعفر ورافع وكذلك ما أشبهها من المفتوحة والمضمومة ونزد أبو نشيط بالمد في المكسورة في قوله

تعالى ان أنا الاذر واشباه ذلك مثبتو بابه مثل فثبتو قدم لبثت و بابه بالاظهار ابن كثير ونافع وخلف و يعقوب لم يتسنه في الوصل والوقف بالهاء حمزة وعلي وخلف وسهل و يعقوب لان الهاء للسكت وهاء السكت تزاد للوقف الباقون بالهاء اما أصلية مجزومة بلم أو هاء سكت وأجروا الوصل مجرى الوقف الى حمار ك كمثل الحمار بالامالة على غير ليث (٢٧) وأبي حدون وحمدويه والنجاري عن درش وابن ذكوان وأبو عمرو وحمزة في رواية ابن سعدان وأبي عمرو بن شنبوذ عن أهل مكة ننشرها بالراء أبو عمرو وسهل و يعقوب وابن كثير وأبو جعفر ونافع الباقون بالزاي قال أعلم موصولا والابتداء بكسر الهمزة على الامر حمزة وعلى الباقون مقطوعا والميم مضمومة على الاخبار فصرهن بكسر الصاد يزيد وحمزة وخلف ورويس والمفضل جزا بتشديد الزاي يزيد ووجهه انه خفف بطرح همزته ثم شدد كما يشدد في الوقف اجراء للوصل مجرى الوقف وقرأ أبو بكر وحماد جزأ مثقلا مهموزا الباقون ساكنة الزاي مهموزة ٥ الوقوف الملك م لان اذ ليس بظرف لايتاء الملك و بمت لالان قال عامل اذ وأمت ط كفر ط الظالمين لا للعطف باد للتعجيب عروشها ج لان مابعده من تتمة كلام قبله من غير عطف موتها ج لتمام القول مع العطف بقاء الجواب والجزاء بعشة ط كم لبثت ط يوم ط لم يتسنه ج وان اتفقت الجملتان لوقوع الحال

العظام كيف ننشرها قال الربيع ذكر لنا والله أعلم انه أول ما خلق منه عيناه ثم قيل انظر فجعل ينظر الى العظام يتواصل بعضها الى بعض وذلك بعينيه فقيل أعلم ان الله على كل شئ قدير حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا ابن زيد قال قوله وانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك واقفا عليك منذ مائة سنة ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام يقول وانظر الى عظامك كيف نحييها حين سألتنا كيف نحيي هذه الارض بعد موتها قال فجعل الله الروح في بصره وفي لسانه ثم قال ادع الآن بلسانك الذي جعل الله فيه الروح وانظر ببصرك قال فكان ينظر الى الجمجمة قال فنادى ليلحق كل عظم باليه قال فجاء كل عظم الى صاحبه حتى اتصلت وهو يراها حتى ان الكسرة من العظم لتاتي الى المرضع الذي انكسرت فيه فتلتصق به حتى وصل الى جمجمته وهو يرى ذلك فلما اتصلت شدها بالعصب والعروق وأجرى عليها اللحم والجلد ثم نفخ فيها الروح ثم قال انظر الى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها لحما فلما تبين له ذلك قال أعلم ان الله على كل شئ قدير قال ثم أمر فنادى تلك العظام التي قال اني يحيي هذه الله بعد موتها كما نادى عظام نفسه ثم أحياها الله كما أحياه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني بكر بن نصر قال يزعمون في بعض الكتب ان الله أمات أرميا مائة عام ثم بعثه فاذا حماره حي قائم على رباطه قال ورد الله اليه بصره وجعل الروح فيه قبل أن يبعث بثلاثين سنة ثم نظر الى بيت المقدس وكيف عمر وما حوله قال فيقولون والله أعلم انه الذي قال الله تعالى ذكره أو كالذي مر على قرية وهي خاوية الآية ومعنى الآية على تاويل هؤلاء وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى عظامك كيف ننشرها بعد بلاها ثم نكسوها لحما فنحييها بحياتك فتعلم كيف يحيي الله القرى وأهلها بعد مماتها ٥ وأولى الاقوال في هذه الآية بالصواب قول من قال ان الله تعالى ذكره بعث قائل اني يحيي هذه الله بعد موتها من مماته ثم أراه قبل مماته ما استنكر من احياء الله القرية التي مر بها بعد مماتها احياء من نفسه وطعامه وحماره فجعل تعالى ذكره ما أراه من احيائه نفسه وحماره مثلا لما استنكر من احيائه اهل القرية التي مر بها خاوية على عروشها وجعل ما أراه من العبرة في طعامه وشرابه عبرة له وحجة عليه في كيفية احياء منازل القرية وجنانها وذلك هو معنى قول مجاهد الذي ذكرناه قبل وانما قلنا ذلك أولى بتاويل الآية لان قوله وانظر الى العظام انما هو بمعنى وانظر الى العظام التي تراها ببصرك كيف ننشرها ثم نكسوها لحما وقد كان حماره أدركه من البلى في قول أهل التاويل جميعا غير الذي لحق عظام من خوطب بهذا الخطاب فلم يكن صرف معنى قوله وانظر الى العظام الى انه أمره بالنظر الى عظام الحمار دون عظام المامور بالنظر اليها ولا الى انه أمره بالنظر الى عظام نفسه دون عظام الحمار واذا كان ذلك كذلك وكان البلى قد لحق عظامه وعظام حماره كان الاولى بالتاويل أن يكون الامر بالنظر الى كل ما أدركه طرفه مما قد كان البلى لحقه لان الله تعالى ذكره جعل جميع ذلك عليه حجة وعبرة وعظة ٥ القول في تاويل قوله (ولنجعلك آية للناس) يعني تعالى ذكره بذلك ولنجعلك آية للناس أمتنا ثم بعثناك وانما أدخلت اللام مع الواو التي في قوله ولنجعلك آية للناس وهو بمعنى كي لان في دخولها في كي وأخواتها دلالة على انها شرط لفعل بعدها بمعنى ولنجعلك كذا وكذا فعلنا ذلك ولولم تكن قبل اللام أعني لام كي واو كانت اللام شرطا للفعل الذي قبلها وكان يكون معناه وانظر الى حمارك لنجعلك آية للناس وانما عنى بقوله ولنجعلك آية ولنجعلك حجة على من جهل قدرتي وشك في عظمتي وأنا القادر على فعل ما أشاء من اماتة احياء واغناء وانشاء وانعام واذلال واقتار واغناء بيدي ذلك كله لا يملكه أحد دوني ولا يقدر عليه غيري وكان بعض أهل التاويل يقول كان آية للناس بانه جاء بعد مائة عام الى ولده وولد ولده شابا وهم شيوخ ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال أخبرنا

المعترض بينهما ومن وصل حسن له الوقف على حمارك ياضمار ما يعطف عليه قوله ولنجعلك أي لتستيقن ولنجعلك ومن جعل الواو مضمحة لم يقف لما ط لتمام البيان له لالان قال جواب لما قدره الموتى ط تؤمن ط قلبي ط سعيا ط لاعتراض جواب الامر حكيم ٥ التفسير انه سبحانه ذكر ههنا قصتا ثلاثا أولها في اثبات العلم بالصانع والباقيتان في اثبات البعث والنشور فالقصة الاولى مناظرة ابراهيم ملك

زمانه عن مجاهد هو نمرود بن كنعان وهو أول من تجبر وادعى الربوبية والمحاجة المغالبة بالحجة والضمير في ربه لابراهيم ويحتمل أن يكون للمؤتى والهاء في ان آتاه قيل لابراهيم لانه أقرب في الذكر ولانه لا يجوز أن يؤتى الكافر الملك والتسليط ولانه يناسب قوله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما (٢٨) وقال جمهور المفسرين الضمير لذلك الشخص الذي حاج ابراهيم ولا يبعد أن يعطي الله الكافرين بسطة وسعة في الدنيا ومعنى أن آتاه الله أي لان الله آتاه الملك فابطره وأورثه الكبر والعتو أو جعل محاجته في ربه شكرا له كقولك عادني فلان لاني أحسنت اليه تريد أنه عكس ما كان يجب عليه من الموالاة لاجل الاحسان ويجوز أن يكون المعنى حاج وقت ان آتاه وعن مقاتل ان هذه المحاجة كانت حين ما كسر ابراهيم الاصنام ومعنى نمرود ثم أخرجه من السجن ليصرفه فقال من ربك الذي تدعو اليه فقال ربي الذي يحيي ويميت وهذا دليل في غاية الصحة لان الخلق عاجزون عن الاحياء والاماتة فلابد أن يستند الى مؤثر قادر مختار غير باجزاء الحيوان وأشكاله بصير باعضائه وأحواله ولامر ما ذكره الله تعالى في مواضع من كتابه فقال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين وهو الذي خلقكم من تراب ألم نخلقكم من ماء مهين ويروى أن الكافر دعا حينئذ بخصيين فاستبقى أحدهما وقتل الآخر وقال أنا أيضا أحيي وأميت ثم للناس في هذا المقام طريقان الاول وعليه أكثر المفسرين أن ابراهيم عليه السلام لما رأى من نمرود أنه ألقى تلك الشبهة عدل عن ذلك بهما الى دليل آخر أوضح من الاول فقال ان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فلو أوفى هذا دليل على جواز الانتقال لمجادل من حجة الى حجة أو رد عليه أن الشبهة اذا وقعت في الاسماع وجب على المحق القادر على ذكر الجواب أن يذكر الجواب في الحال ازالة

اسحق قال ثنا قبيصة بن عقبة عن سفيان قال سمعت الاعمش يقول ولنجعلك آية للناس قال جاء شاب ولده شيوخ وقال آخرون معنى ذلك آية جاءوا وقد هلك من يعرفه فكان آية لمن قدم عليه من قومه ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال رجع الى أهله فوجد داره قد بيعت وبنيت وهلك من كان يعرفه فقال اخرجوا من داري قالوا ومن أنت قال أنا عزير قالوا أليس قد هلك عزير منذ كذا وكذا قال فان عزيرا أنا هو وكان من حالي وكان فاعرفوا ذلك فخرجوا له من الدار ودفعوها اليه والذي هو أولى بتاويل الآية من القول أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر انه جعل الذي وصف صفته في هذه الآية حجة للناس فكان ذلك حجة على من عرفه من ولده وقومه ممن علم موته واحياء الله اياه بعد مماته وعلى من بعث اليه منهم ۞ القول في تاويل قوله (وانظر الى العظام كيف ننشرها) قد دللنا فيما مضى قبل على أن العظام التي أمر بالنظر اليها هي عظام نفسه وحماره وذكرنا اختلاف المختلفين في تاويل ذلك ومامعنى كل قائل بما قاله في ذلك بما أغنى عن اعادته وأما قوله كيف ننشرها فان القراء اختلفت في قراءته فقرأه بعضهم فانظر الى العظام كيف ننشزها بضم النون وبالزاي وذلك قراءة عامة قراء الكوفيين بمعنى وانظر كيف نركب بعضها على بعض وننقل ذلك الى مواضع من الجسم وأصل النشز الارتفاع ومنه قيل قد نشز الغلام اذا ارتفع طوله وشب وهيئة نشوز المرأة على زوجها ومن ذلك قيل للمكان المرتفع من الارض نشز ونشزة ونشازة فاذا أردت انك رفعته قلت أنشزته انشازا ونشزه واذا ارتفع أنت قلت نشز قوله وانظر الى العظام كيف ننشزها في قراءة من قرأ ذلك بالزاي كيف نرفعها من أماكنها من الارض فنردها الى أماكنها من الجسم ومن تاول ذلك هذا التاويل جماعة من أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله كيف ننشزها كيف نخرجها حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي كيف ننشزها قال نخرجها وقرأ ذلك آخرون وانظر الى العظام كيف ننشرها بضم النون قالوا من قول القائل انشر الله الموتى فهو ينشرهم انشارا وذلك قراءة عامة قراء أهل المدينة بمعنى وانظر الى العظام كيف نحييها ثم نكسوها لحما ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كيف ننشرها قال نظر اليها حين يحييها الله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانظر الى العظام كيف ننشرها قال كيف نحييها واختار بعض قراء ذلك بالراء وضم نون أوله بقوله ثم اذا شاء أنشره فرأى من الصواب الحاق قوله وانظر الى العظام كيف ننشرها به وقرأ ذلك بعضهم وانظر الى العظام كيف ننشرها بفتح النون من أوله وبالراء كأنه وجه ذلك الى مثل معنى نشر الشيء وطيه وذلك قراءة غير محمودة لان العرب لا تقول نشر الموتى وانما تقول أنشر الله الموتى فنشروا هم بمعنى أحياهم فيواهم ويدل على ذلك قوله ثم اذا شاء أنشره وقوله آلهتهم من الارض هم ينشرون وعلى انه اذا أريد به حي الميت وعاش بعد مماته قيل نشر قول أعشى بني ثعلبة

حتى يقول الناس مما رأوا ۞ يا عجبا للميت الناشر

وروي مما عامن العرب كان به حرب فنشر اذا عاد وحي والقول في ذلك عندي أن معنى الانشار ومعنى الانشاز متقاربان لان معنى الانشاز التركيب والاثبات ورد العظام من العظام واعادتها لا شك أنه ردها الى أماكنها ومواضعها من الجسد بعد مفارقتها اياها فهما وان اختلفا في اللفظ فمتقاربا المعنى وقد جاءت القراءة

لذلك الجهل والتلبس ولما ما عن الملك الكافر في الدليل الاول أو في المثال الاول بتلك الشبهة كان الاشتغال بازالة ذلك واجبا مضيقا فكيف يليق بالمعصوم أن يترك ذلك الواجب مع ان فيه ايهام أن كلامه الاول كان ضعيفا واثمر لنا أن الانتقال من دليل الى دليل حسن لكنه يجب أن يكون المنتقل اليه أوضح لكن الاستدلال بالاحياء والاماتة على وجود الصانع أظهر وأقوى من الاستدلال بطلوع الشمس فان جنس الحياة لا قدرة للخلق عليه وأما جنس تحريك الاجسام فللخلق قدرة عليه وأيضا دلالة الاحياء والاماتة على الحاجة الى المؤثر القادر لكونهما من المتبدلات أقوى من دلالة طلوع الشمس لكون حركة الافلاك على نهج واحد وأيضا ان نمرود لما لم يستحي من معارضة الاحياء والاماتة الصادرين عن الله بالقتل والقطلة فكيف يؤمن عنه عند استدلال ابراهيم بطلوع الشمس أن يقول بل طلوع الشمس من المشرق مني فان كان لك اله فقل له حتى يطلعها من المغرب وعند ذلك التزم المحققون من المفسرين ذلك وقالوا انه لو أورد هذا السؤال لكان من الواجب أن يطلع الشمس من مغربها ومن المعلوم أن الاشتغال باظهار فساد سؤاله في الاحياء والاماتة أسهل بكثير من التزام طلوع الشمس من المغرب فما الذي حمل ابراهيم على أن ترك الجواب عن ذلك السؤال الركيك والتزم الانقطاع واعترف بالحاجة الى الانتقال وتمسك بدليل لا يمكن تعميته الا بالتزام

بهما الامتجة تقطع العذر وتوجب الحجة فبأيهما قرأ القارئ فصيب لاتحاد معنييهما ولا حجة توجب لاحداهما من القضاء بالصواب على الاخرى فان ظن ظان أن الانشار اذا كان احياء فهو بالصواب أولى لان المأمور بالنظر الى العظام وهي تنشر انما أمر به ليرى عيانا ما أنكره بقوله انى يحيي هذه الله بعد موتها فان احياء العظام لا شك في هذا الموضع انما عنى به ردها الى أماكنها من جسد المنظور اليه وهو يحيي لا عادة الروح التي كانت فارقتها عند الممات والذي يدل على ذلك قوله ثم نكسوها لحما ولا شك ان الروح انما نفخت في العظام التي أنشرت بعد ان كسيت اللحم واذا كان ذلك كذلك وكان معنى الانشار تركيب العظام وردها الى أماكنها من الجسد وكان ذلك معنى الانشار كان معلوما استواء معنييهما واذا ما تفقا المعنى لا يختلفا فبقي ذلك ابانة عن صحة ما قلنا فيه وأما القراءة الثالثة فغير جائزة القراءة بها عندي وهي قراءة من قرأ كيف ننشرها بفتح النون وبالراء المشددة عن قراءة المسلمين وخروجها عن الصحيح الفصيح من كلام العرب ۞ القول في تأويل قوله (ثم نكسوها لحما) يعني تعالى ذكره بذلك ثم نكسوها أي العظام لحما والهاء التي في قوله ثم نكسوها لحما من ذكر العظام ومعنى نكسوها نلبسها ونواريها بما يواري جسد الانسان كسوته التي يلبسها وكذلك تفعل العرب تجعل كل شيء غطى شيأ وواراه لباسا له وكسوة ومنه قول النابغة الجعدي

فالحمد لله الذي لم يأتني أجلي ✽ حتى اكتسيت من الاسلام سربالا

لجعل الاسلام اذ غطى الذي كان عليه فواراه وأذهبه كسوة له وسربالا ۞ القول في تأويل قوله (فلما تبين له قال اعلم أن الله على كل شيء قدير) يعني تعالى ذكره بقوله فلما تبين له فلما اتضح عيانا ما كان منكرا من قدرة الله وعظمته عنده قبل عيانه ذلك قال اعلم الآن عند المعاينة والاتضاح به والبيان ان الله على كل شيء قدير ثم اختلفت القراء في قراءة قوله قال اعلم أن الله فقرأه بعضهم قال اعلم على معنى الامر بوصل الالف من اعلم وجزم الميم منها وهي قراءة عامة قراء أهل الكوفة ويذكرون انها في قراءة عبد الله قيل اعلم على وجه الامر من الله الذي أحيى بعد مماته فأمر بالنظر الى ما يحييه الله بعد مماته وكذلك روي عن ابن عباس حدثني أحمد بن يوسف الثعلبي قال ثنا القاسم بن سلام قال ثني حجاج عن هرون قال هي في قراءة عبد الله قيل اعلم ان الله على وجه الامر حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه أحسبه شك أبو جعفر الطبري سمعت ابن عباس يقرأ فلما تبين له قال اعلم قال انما قيل ذلك له حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ذكر لنا ان الله أعلم انه قيل له أنظر فجعل ينظر الى العظام كيف يتواصل بعضها الى بعض وذلك بعينيه فقيل اعلم أن الله على كل شيء قدير فعلى هذا القول تأويل ذلك فلما تبين له ما تبين من أمر الله وقدرته قال الله له اعلم الآن ان الله على كل شيء قدير ولو صرف متأول قوله قال اعلم وقد قرأه على وجه الامر الى أنه من قبل المخبر عنه بما انقص في هذه الآية من قصته كان وجها صحيحا وكان ذلك كما يقول القائل اعلم ان قد كان كذا وكذا على وجه الامر منه لغيره وهو يعني به نفسه وقرأ ذلك آخرون قال أعلم على وجه الخبر عن نفسه للمتكلم به بما مر آنفا اعلم وقطعها ورفع الميم بمعنى فلما تبين له ما تبين من قدرة الله وعظيم سلطانه بمعاينته ما عاينه قال أليس ذلك أعلم الآن انا أن الله على كل شيء قدير وبذلك قرأ عامة أهل المدينة وبعض قراء أهل العراق وبذلك من التأويل تأوله جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن لا يتهم عن وهب بن منبه قال لما عاين من قدرة الله ما عاين قال اعلم أن الله على كل شيء قدير ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول فلما تبين

اطلاع الشمس من المغرب ولما كانت هذه الاعتراضات واردة على الطريق الاول عدل بعض المحققين الى طريق آخر وقالوا ان ابراهيم عليه السلام لما احتج بالاحياء والاماتة قال المنكر أنا أدعي الاحياء والاماتة من الله ابتداء أم بواسطة الاسباب الارضية والسماوية أما الاول فلا سبيل اليه وأما الثاني فتقريره أو ما يقرب اليه حاصل للبشر فان الجماع يفضي الى الولد بتوسط الاسباب وتناول السم يفضي الى الموت فاجاب

ابراهيم عليه السلام بناء على معتقدهم وكانوا أصحاب تنجيم بان الاحياء والاماتة ان حصلا بواسطة حركات الافلاك لكن الحركات والاتصالات لابد لها من فاعل ومدبر وليس ذلك هو البشر فانه لا قدرة لهم على الفلكيات فهي اذن بتحريك رب الارض والسموات قلت وفيه أيضا طريق آخر تذكره في التأويل ان شاء الله تعالى (٣٠) فبهت الذي كفر يقال بهت الرجل بالكسر اذا دهش وتحير وبهت بالضم مثله وقد

قرئ بهما وأفصح منهما القراءة المشهورة فبهت على البناء للمفعول لانه يقال رجل مبهوت ولا يقال باهت ولا بهيت قاله الكسائي والله لا يهدي القوم الظالمين فلهذا لم ينفعه الدليل وان بلغ في الظهور الى حيث صار المبطل مبهوتا محجوبا فعلم منه أن الكل بقضاء الله وقدره ومشيئته وارادته القصة الثانية قوله جل ثناؤه أو كالذي مر على قرية الكسائي والفراء والفارسي وأكثر النحويين الى أنه معطوف على المعنى والتقدير أرأيت كالذي حاج ابراهيم أو كالذي مر وتظيره من القرآن قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله ثم قال قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله فهذا عطف على المعنى كأنه قيل لمن السموات فقيل لله ومثله قول الشاعر

فلسنا بالجبال ولا الحديدا

وعن الاخفش أن الكاف زائدة والتقدير ألم تر الى الذي حاج ابراهيم أو الى الذي مر وعن المبرد انما يضمر الفعل في الثاني والتقدير ألم تر الى الذي حاج ابراهيم أو ألم تر الى مثل الذي مر واختلف في المار فقيل هو عزير وقيل هو كافر من بني اسرائيل وقيل هو رجل من المعطلة وقيل هو كافر من أهل القرية وهو قول مجاهد وعليه أكثر المفسرين من المعتزلة أن

له قال اعلم أن الله على كل شئ قدير ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال يعني نبي الله صلى الله عليه وسلم يعني انشار العظام اعلم ان الله على كل شئ قدير حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال قال عزير عند ذلك يعني عند معاينة احياء الله حماره اعلم ان الله على كل شئ قدير حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قال نظر الى كل شئ منه توصل بعضه الى بعض فالتأم قال اعلم ان الله على كل شئ قدير شئ يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد نحوه وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ اعلم بوصل الالف وجزم الميم على وجه الامر من الله تعالى ذكره الذي قد أحياه بعد مماته بالامر بان يعلم ان الله الذي أراه بعينيه ما أراه من عظيم قدرته وسلطانه من احيائه اياه وحماره بعد موته مائة عام وبلائه حتى عاد كهيئتهما يوم قبض أرواحهما وحفظ عليه طعامه وشرابه مائة عام حتى رده عليه كهيئته يوم وضع غير متغير على كل شئ قادر كذلك وانما اخترنا قراءة ذلك كذلك وحكمنا له بالصواب دون غيره لان ما قبله من الكلام أمر من الله تعالى ذكره قولا للذي أحياه الله بعد مماته وخطابا له وذلك قوله فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك وانظر الى العظام كيف ننشزها فلما تبين ذلك له جوابا عن مسئلته ربه اني يحيي هذه الله بعد موتها قال الله له اعلم ان الله الذي فعل هذه الاشياء على ما رأيت على غير ذلك من الاشياء قدير كقدرته على ما رأيت وأمثاله كما قال تعالى ذكره لخليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم بعد ان أجابه عن مسئلته اياه في قوله رب أرني كيف تحيي الموتى واعلم ان الله عزيز حكيم فأمر ابراهيم بان يعلم بعد ان أراه كيفية احيائه الموتى انه عزيز حكيم وكذلك أمر الذي سأل فقال اني يحيي هذه الله بعد موتها بعد ان أراه كيفية احيائه اياها ان يعلم ان الله على كل شئ قدير ۞ القول في تأويل قوله (واذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) يعني تعالى ذكره بذلك ألم تر اذ قال ابراهيم رب أرني فانما صلح أن يعطف بقوله واذ قال ابراهيم على قوله أو كالذي مر على قرية وقوله ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه لان قوله ألم تر ليس معناه ألم تر بعينك وانما معناه ألم تر بقلبك فمعناه ألم تعلم فتذكر فهو وان كان لفظه لفظ الرؤية فيعطف عليه أحيانا بما يوافق لفظه من الكلام وأحيانا بما يوافق معناه واختلف أهل التأويل في سبب مسئلة ابراهيم ربه ان يريه كيف يحيي الموتى فقال بعضهم كانت مسألته ذلك ربه انه رأى دابة قد تقسمتها السباع والطير فسأل ربه ان يريه كيفية احيائه اياها مع تفرق لحومها في بطون طير الهواء وسباع الارض ليرى ذلك عيانا فيزداد يقينا برؤيته ذلك عيانا الى علمه به خبرا فاراه الله ذلك مثلا بما أخبره أمر به ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى ذكر لنا ان خليل الله ابراهيم صلى الله عليه وسلم أتى على دابة توزعتها الدواب والسباع فقال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله رب أرني كيف تحيي الموتى قال مر ابراهيم على دابة ميتة قد بلي وتقسمته الرياح والسباع فقدم ينظر فقال سبحان الله كيف يحيي الله هذا وقد علم ان الله قادر على ذلك فذلك قوله رب أرني كيف تحيي الموتى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج بلغني ان ابراهيم بيناهو يسير على الطريق اذا هو بجيفة حمار عليها السباع والطير قد تمزعت لحمها وبقي عظامها فلما ذهبت السباع وطارت الطير على الجبال والآكام فوقف وتعجب ثم قال رب قد علمت لتجمعنها من بطون هذه السباع والطير رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليس الخبر كالمعاينة

حدثني المار كان رجلا كافرا شاكا في البعث لان قوله أني يحيي استبعاد وأنه لا يليق بالمؤمن ولانه تعالى قال في حقه فلما تبين له وهذا دليل على أن ذلك التبيين لم يكن حاصلا قبل ذلك وكذا قوله واعلم أن الله على كل شئ قدير وذهب سائر المفسرين الى أنه كان مسلما ثم قال قتادة وعكرمة والضحاك

والسدى هو غزير وقال عطاء عن ابن عباس هو أرميا وهو من هؤلاء من قال ان أرمياه والخضر عليه السلام وهو رجل من سبط هرون بن عمران وهذا قول محمد بن اسحق وقال وهب بن منبه ان أرمياه هو النبي الذي بعثه الله عند ما خرب بختنصر بيت المقدس وأحرق التوراة وقيل هو عزير على ما يجيء حجة هؤلاء ان قوله أنى يحيي هذه الله بعد موتها يدل على أنه كان عالما بانه (٣١) وبانه تعالى يصح منه الاحياء في

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد سار ابراهيم بحور نصفه في البر ونصفه في البحر فما كان منه في البحر فدواب البحر تاكله وما كان منه في البر فالسباع ودواب البر تاكله فقال له الحبيب يا ابراهيم متى يجمع الله هؤلاء من بطون هؤلاء فقال يارب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وقال آخرون بل كان سبب مسئلته ربه ذلك المناظرة والمحاجة التي جرت بينه وبين نمرود في ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق قال لما جرى بين ابراهيم وبين قومه ما جرى مما قصه الله في سورة الانبياء قال نمرود فيما يذكرون لابراهيم أرأيت الهك هذا الذي تعبد وتدعو الى عبادته وتذكر من قدرته التي تعظمه بها على غيره ما هو قال له ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود انا أحيي وأميت فقال له ابراهيم كيف تحيي وتميت ثم ذكر ما قص الله من محاجته اياه فقال ابراهيم عند ذلك رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي من غير شك في الله تعالى ذكره ولا في قدرته ولكنه أحب ان يعلم ذلك ويأتي اليه قلبه فقال ليطمئن قلبي أي ما تأتي اليه اذا هو علمه وهذان القولان أعني الاول وهذا الآخر متقاربا المعنى في ان مسئلة ابراهيم ربه ان يريه كيف يحيي الموتى كانت ليرى عيانا ما كان عنده من علم ذلك خبرا وقال آخرون بل كانت مسئلته ذلك ربه عند البشارة التي أتته من الله بانه اتخذه خليلا فسأل ربه ان يريه عاجلا من العلامة له على ذلك ليطمئن قلبه بانه قد اصطفاه لنفسه خليلا ويكون ذلك لما عنده مؤيدا ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سأل ملك الموت ربه ان يأذن له ان يبشر ابراهيم بذلك فأذن له فأتى ابراهيم وليس في البيت فدخل داره وكان ابراهيم أغير الناس ان خرج اغلق الباب فلما جاء وجد في داره رجلا فثار اليه ليأخذه قال من أذن لك ان تدخل داري قال ملك الموت اذن لي رب هذه الدار قال ابراهيم صدقت وعرف أنه ملك الموت قال من أنت قال أنا ملك الموت جئتك أبشرك بان الله قد اتخذك خليلا فحمد الله وقال يا ملك الموت أرني الصورة التي تقبض فيها أنفاس الكفار قال يا ابراهيم لا تطيق ذاك قال بلى قال فاعرض فاعرض ابراهيم ثم نظر اليه فاذا هو برجل اسود تنال رأسه السماء يخرج من فيه لهب النار ليس من شعرة في جسده الا في صورة رجل أسود يخرج من فيه ومن معه لهب النار فغشي على ابراهيم ثم أفاق وقد تحول ملك الموت في الصورة الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الكافر عند الموت من البلاء والحزن الا صورتك لكفاه فأرني كيف تقبض أنفاس المؤمنين قال فاعرض فاعرض ابراهيم ثم التفت فاذا هو برجل شاب أحسن الناس وجها وأطيبه ريحا في ثياب بيض فقال يا ملك الموت لو لم يكن للمؤمن عند ربه من قرة العين والكرامة الا صورتك هذه لكان يكفيه فانطلق ملك الموت وقام ابراهيم يدعو ربه ويقول رب أرني كيف تحيي الموتى حتى أعلم اني خليلك قال أولم تؤمن بانى خليلك يقول تصدق قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بخلولتك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد ابن جبير ولكن ليطمئن قلبي قال بالخلة وقال آخرون قال ذلك لربه لانه شك في قدرة الله على احياء الموتى ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب في قوله ولكن ليطمئن قلبي قال قال ابن عباس ما في القرآن آية أرجى عندي منها حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت يزيد بن علي يحدث عن رجل عن سعيد بن المسيب قال اتعد عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو ان يجتمعا قال ونحن يومئذ شيبة فقال أحدهما لصاحبه أي آية في كتاب الله أرجى لهذه الامة فقال عبد الله بن عمرو يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم حتى ختم الآية فقال ابن عباس اما

الجلة والاستبعاد انما هو في القرية المخصوصة وأيضا قد شرفه الله تعالى بالتكلم في قوله قال كم لبثت وفي قوله وانظر ولنجعلك وفي نفس قصته من الاعادة وغيرها اكرام له أيضا روى عن ابن عباس أن بختنصر غزا بني اسرائيل فسبى منهم الكثير ومنهم عزير وكان من علمائهم فجاءهم الى بابل فدخل عزير تلك القرية ونزل تحت ظل شجرة وربط حماره وطاف في القرية فلم ير فيها أحدا فعجب من ذلك وقال أنى يحيي هذه الله بعد موتها أي من أين يتوقع عمارتها الا على سبيل الشك في القدرة بل بسبب اطراد العادة في أن مثل ذلك الموضع الخراب فلما بصره الله معمورا وكانت الاشجار مثمرة فتناول منها التين والعنب وشرب من عصير العنب ونام فاماته الله في منامه مائة عام وهو شاب ثم أعمى عنه في موته أبصار الانس والطير والسباع ثم احياه بعد المائة ونودي من السماء يا عزير كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام

فانظر الى طعامك من التين والعنب وشرابك من العصير لم يتغير فنظر فاذا التين والعنب كما شاهد ثم قال وانظر الى حمارك فنظر فاذا عظام بيض تلوح وقد تفرقت أوصاله فسمع صوتا أيتها العظام البالية اني جاعل فيك روحا فانضم اجزاء العظام بعضها الى بعض ثم التصق كل عضو بما يليق به الضلع الى الضلع والذراع الى مكانه ثم الرأس الى مكانه ثم العصب ثم العروق ثم انبسط اللحم عليه ثم انبسط الجلد عليه ثم خرجت الشعور

من الجلد ثم نفخ فيه الروح فاذا هو قائم ينهق ثم عزير فقال أعلم أن الله على كل شئ قدير ثم انه دخل بيت المقدس فقال القوم حدثنا آباؤنا أن عزيرا مات ببابل وقد كان بختنصر قتل ببيت المقدس أربعين ألفا من قراء التوراة وكان فيهم عزير والقوم ما عرفوا أنه يقرأ التوراة فلما أتاهم بعد مائة عام جدد لهم (٣٢) التوراة وأملاها عليهم عن ظهر قلبه لم يخرم منها حرفا وكانت التوراة قد دفنت في موضع

وأخربت وعورضت بما أملاه فما اختلفا في حرف فعند ذلك قالوا عزير ابن الله وعن وهب وقتادة وعكرمة والربيع ان القرية ايليا وهو بيت المقدس وقال ابن زيد هي القرية التي خرجت منها الالوف حذر الموت ومعنى قوله خاوية على عروشها ساقطة على سقوفها من خوى النجم اذا سقط والعروش الابنية والسقوف من الخشب كان حيطانها قائمة وقد تهدمت سقوفها ثم انقعرت الحيطان من قواعدها فتسا قطت على السقوف المتهدمة وهذا من أحسن ما يوصف به خراب المنازل ويحتمل أن يكون من خوى المنزل اذا خلا عن أهله وخوى بطن الحامل وعلى بمعنى عن أي خاوية عن عروشها ويجوز أن يراد ان القرية خاوية تمتنع بقاء عروشها وسلامتها قال في الكشاف ويجوز أن يكون على عروشها خبرا بعد خبر كأنه قيل هي خالية وهي على عروشها أي هي قائمة عالية على عروشها على معنى ان السقوف سقطت الى الارض فصارت في قرار الحيطان وبقيت الحيطان بحالها فهي مشرفة على السقوف الساقطة ويجوز أن يراد ان القرية خاوية قوله مع كون أشجارها معروشة وكان التعجب من ذلك أكثر لان الغالب من القرية الخالية أن يبطل ما فيها من عروش الغوا كه فاماته الله مائة عام لان الاحياء بعد مدة طويلة أقرب فيكون أدخل في كونه آية ثم بعثه أي احياءه كما كان أولا عاقلا فهما مستعدا للنظر والاستدلال

ان كنت تقول انها وان أرجى منها لهذه الامة قول ابراهيم صلى الله عليه وسلم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء بن أبي رباح عن قوله واذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال دخل قلب ابراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس فقال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى قال فخذ أربعة من الطير ليربه حدثني زكريا بن يحيى بن أبان المصري قال ثنا سعيد بن تليد قال ثنا عبد الرحمن بن القاسم قال ثني بكر بن مضر عن عمرو بن الحرث عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن أحق بالشك من ابراهيم قال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر نحوه وأولى هذه الاقوال بتأويل الآية ما صح به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وهو قوله نحن أحق بالشك من ابراهيم قال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن وان تكون مسئلته ربه ما سأله ان ربه من احياء الموتى لعارض من الشيطان عرض في قلبه كالذي ذكرنا عن ابن زيد آنفا من ان ابراهيم لما رأى الحوت الذي بعضه في البر وبعضه في البحر قد تعاوده دواب البر ودواب البحر وطير الهواء ألقى الشيطان في نفسه فقال متى يجمع الله هذا من بطون هؤلاء فسأل ابراهيم حينئذ ربه ان يريه كيف يحيي الموتى ليعاين ذلك عيانا فلا يقدر بعد ذلك الشيطان ان يلقي في قلبه مثل الذي ألقى فيه عند رؤيته ما أرى من ذلك فقال له ربه أولم تؤمن بقولي أولم تصدق يا ابراهيم بأني على ذلك قادر فقال بلى يا رب لكن سألتك ان تريني ذلك ليطمئن قلبي فلا يقدر الشيطان ان يلقي في قلبي مثل الذي فعل عند رؤيتي هذا الحوت حدثني بذلك يونس قال أخبرنا ابن عبد الوهاب عن ابن زيد ومعنى قوله ليطمئن قلبي ليسكن ويهدأ باليقين الذي يستيقنه وهذا التأويل الذي قلنا في ذلك هو تأويل الذين وجهوا معنى قوله ليطمئن قلبي الى انه ليزداد ايمانا أو الى انه ليوفق ذكر من قال ذلك ليوفق أو ليزداد يقينا أو ايمانا حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو نعيم عن سفيان عن قيس بن مسلم عن سعيد بن جبير ليطمئن قلبي قال ليوفق ثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان وحدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبير ليطمئن قلبي قال ليزداد يقينا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك ولكن ليطمئن قلبي يقول ليزداد يقينا حدثنا بشر ابن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولكن ليطمئن قلبي قال وأراد نبي الله ابراهيم ليزداد يقينا الى يقينه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال قال معمر وقال قتادة ليزداد يقينا حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ولكن ليطمئن قلبي قال اراد ابراهيم ان يزداد يقينا حدثني المثنى قال ثنا محمد بن كثير البصري قال ثنا اسرائيل قال ثنا ابو الهيثم عن سعيد ابن جبير ليطمئن قلبي قال ليزداد يقيني حدثني المثنى قال ثنا الفضل بن دكين قال ثنا سفيان عن ابي الهيثم عن سعيد بن جبير ولكن ليطمئن قلبي قال ليزداد يقينا قال ثنا صالح بن مسمار قال ثنا زيد بن الحباب قال ثنا خلف بن خليفة قال ثنا ليث بن ابي سليم عن مجاهد وابراهيم في قوله ليطمئن قلبي قال لازداد ايمانا مع ايماني حدثنا صالح قال ثنا زيد قال اخبرنا زياد عن عبد الله العامري قال ثنا ليث عن ابي الهيثم عن سعيد بن جبير في قول الله ليطمئن قلبي قال لازداد ايمانا مع ايماني وقد ذكرنا فيما مضى قول من قال معنى

قوله

فى المعارف الالهية ولو قال أحياء لم تحصل هذه الفوائد قال كم لبثت أى كم مدة فحذف المميز والحكمة فى السؤال هو التنبيه على حدوث ما حدث من الخوارق والامن المعلوم أن الميت لا يمكنه بعد ان صار حيا أن يعلم أن مدة موته طويلة أو قصيرة قال بناء على الظن لا بطريق الكذب لبثت يوما أو بعض يوم روى أنه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غروب الشمس فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال أو بعض يوم والظاهر انه علم أن ذلك اللبث كان بسبب الموت بامارات شاهدها فى نفسه وفى حماره لم يتسنه لم يتغير وأصله من السنة أى لم يأت عليه السنون لان مر السنين اذا لم يغيره فكأنها لم تأت عليه وعلى هذا فالهاء اما للسكت بناء على ان أصل سنة سنوة بدليل سنوات فى الجمع وسنية فى التحقير وقولهم ساتيت الرجل مساناة اذا عامله سنة واما أصلية على ان نقصان سنة هو الهاء بدليل سنهة فى التصغير وقولهم أجرت الدار مسانهة وقيل أصله يتسن اما من السن وهو التغير قال تعالى من حمإ مسنون أى متغير منتن واما من السنة أيضا بناء على ما نقل الواحدى من أن أصل سنة يجوز أن يكون سنهة بدليل سنينة فى تحقيرها وان كان قليلا وعلى التقديرين أبدلت النون الاخيرة ياء مثل تقضى البازى فى تقضض ثم حذفت الياء للجزم وزيدت هاء السكت فى الوقف وعن أبى على الفارسى أن السن هو الصب فقوله لم يتسن أى الشراب بقى بحاله لم ينصب فعلى هذا يكون قوله لم يتسنه عائدا الى الشراب وحده ويوافقه قراءة ابن مسعود فانظر الى طعامك وهذا شرابك لم يتسن وأما على سائر الاقوال فيكون عدم التغير صالحا لان يعود الى الطعام والى الشراب جميعا فان قيل انه تعالى لما قال بل لبثت مائة عام كان من حقه أن يذكر عقيبه ما يدل على ذلك ولكن قوله فانظر يدل ظاهرا على ما قاله من انه لبث يوما أو بعض

قوله ليطمئن قلبى بانى خليلك وقال آخرون معنى قوله ليطمئن قلبى لاعلم انك تجيبنى اذا دعوتك وتعطينى اذا سالتك ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ليطمئن قلبى قال اعلم انك تجيبنى اذا دعوتك وتعطينى اذا سالتك وأما تاويل قوله قال أولم تؤمن فانه اولم تصدق كما **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى **وحدثنا** احمد بن اسحق قال ثنا ابو احمد قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن سعيد بن جبير قوله اولم تؤمن قال أولم توقن بانى خليلك ثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله اولم تؤمن قال اولم توقن ۞ القول فى تاويل قوله (قال فخذ اربعة من الطير) يعنى تعالى ذكره بذلك قال الله له فخذ اربعة من الطير قد كان الاربعة من الطير الديك والطاوس والغراب والحمام ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم ان اهل الكتاب الاول يذكرون انه اخذ طاوسا وديكا وغرابا وحماما **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الاربعة من الطير الديك والطاوس والغراب والحمام **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال فخذ اربعة من الطير قال ابن جريج زعموا انه ديك وغراب وطاوس وحمامة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال فخذ أربعة من الطير قال فاخذ طاوسا وحماما وغرابا وديكا مخالفة أجناسها وألوانها ۞ القول فى تاويل قوله (فصرهن اليك) اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة والحجاز والبصرة فصرهن اليك بضم الصاد من قول القائل صرت هذا الامر اذا ملته اليه اصور وصورا ويقال انى اليكم لاصور أى مشتاق مائل ومنه قول الشاعر

الله يعلم انا فى تلفتنا * يوم الفراق الى جيراننا صور

وهو جمع اصور وصورا وصور مثل اسود وسودا وسود ومنه قول الطرماح

عقائف الاذيال ان يصورها هوى * ٢ والهوى للعاشقين صروع

يعنى بقوله ان يصورها هوى يميلها فمعنى قوله فصرهن اليك اضممهن اليك وجههن نحوك كما يقال صر وجهك الى أى اقبل به الى ومن وجه قوله فصرهن اليك الى هذا التاويل كان فى الكلام عنده متروك قد ترك ذكره استغناء بدلالة الظاهر عليه ويكون معناه حينئذ عنده قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم قطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك اذا قرئ كذلك بضم الصاد قطعهن كما قال توبة بن الحمير

فلما جذبت الحبل امت بسوعه * باطراف عيدان شديدا سورها

فادنت لى الاسباب حتى بلغتها * بنهضى وقد كاد ارتقائى يصورها

يعنى يقطعها واذا كان ذلك تاويل قوله فصرهن اليك كان فى الكلام تقديم وتاخير ويكون معناه فخذ أربعة من الطير اليك فصرهن ويكون اليك من صلة خذ وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة فصرهن اليك بالكسر بمعنى قطعهن وقد زعم جماعة من نحوى الكوفة انهم لا يعرفون فصرهن ولا فصرهن بمعنى قطعهن فى كلام العرب وانهم لا يعرفون كسر الصاد وضمها فى ذلك الا بمعنى واحد وانهما جميعا لغتان بمعنى الاماله وان كسر الصاد منها لغة فى هذيل وسليم وأنشدوا لبعض بنى سليم

وفرع يصير الجيد حتى كانه * على الليت قنوان الكروم الدوالح ٧

يعنى بقوله يصير يميل وان أهل هذه اللغة يقولون صاره وهو يصيره صيرا وصير وجهك الى أى أمله كما يقول صره وزعم بعض نحوى الكوفة انه لا يعرف لقوله فصرهن ولا لقراءة من قرأ فصرهن بضم الصاد وكسرها

يوم فالجواب أن الشبهة كلما كانت أقوى كان الاشتياق الى الدليل الكاشف عنها أشد ولهذا قيل وانظر الى حمارك فرآه عظاما نخرة فعظم تعجبه حيث رأى ما يسرع اليه التغير وهو الطعام والشراب باقيا وما يمكن أن يبقى زمانا طويلا وهو الحمار غير باق فعرف طول مدة لبثه بان شاهد عظام حماره رميما وهذا بالحقيقة لا يدل بذاته (٣٤) لان القادر على احياء الحيوان قادر على اماتته وجعل عظامه نخرة في الحال ولكن

وجها في التقطيع الا أن يكون فصرهن اليك في قراءة من قرأه بكسر الصاد من المقلوب وذلك ان تكون لام فعله جعلت مكان عينه وعينه مكان لامه فيكون من صرى يصرى صريا فان العرب تقول بات يصرى في حوضه اذا استقى ثم قطع واستقى ومن ذلك قول الشاعر

صرت نظرة لو صادفت جون دارع * غداة العواصي من دم الجون تنعر ٣

صرت قطعت نظرة ومنه قول الآخر

يقولون ان الشام يقتل أهله * فمن لي اذا لم آته بخلود

تعرب آبائي فهلا صرارهم * من الموت ان لم يذهبوا وجدودي

يعني قطعهن ثم نقلت ياؤها التي هي لام الفعل فجعلت عينا للفعل وحولت عينها فجعلت لاما فقيل صار يصير كما قيل عنى يعنى عنا ثم حولت لامها فجعلت عينها فقيل عاث يعيث فاما نحوي البصرة فانهم قالوا فصرهن اليك سواء معناه اذا قرئ بالضم من الصاد وبالكسر في انه معنى به في هذا الموضع التقطيع قالوا وهما لغتان احداهما صار يصور والاخرى صار يصير واستشهدوا على ذلك ببيت توبة بن الحمير الذي ذكرنا قبل وببيت المعلى بن حماد العبدي

وجاءت جلعة دهشى صغايا * يصور عنقها الحوى زنيم

يعني يفرق عنقها ويقطعها وببيت خفسا * لفلك الشمم منها وهي تنصار * يعني بالشمم الجبال انها تتصدع وتتفرق وببيت أبي ذؤيب

فابصرن من فرع وسد فروعة * غير صوار وافنان واجدع ٣

قالوا فلقول القائل صرت الشئ معنيان أملته وقطعته وحكوا سماعا صرنا به الحكم فصلنا به الحكم وهذا القول الذي ذكرناه عن البصريين من ان معنى الضم في الصاد من قوله فصرهن اليك والكسر سواء بمعنى واحد وانهما لغتان معناهما في هذا الموضع فقطعهن وان معنى اليك تقدمها قبل فصرهن من أجل انها صلة قوله فخذ أولى بالصواب من قول الذين حكينا قولهم من نحوي الكوفيين الذين أنكروا أن يكون التقطيع في ذلك وجه مفهوم الا على معنى القلب الذي ذكرت لاجماع جميع أهل التأويل على ان معنى قوله فصرهن غير خارج من احدى معنيين اما قطعهن واما اضممهن اليك بالكسر قرئ ذلك أو بالضم ففي اجماع جميعهم على ذلك على غير مراعاة منهم كسر الصاد وضمها ولا تفريق منهم بين معنيي القراءتين أعني الكسر والضم أوضح الدليل على صحة قول القائلين من نحوي أهل البصرة في ذلك ما حكينا عنهم من القول وخطأ قول نحوي الكوفيين لانهم لو كانوا انما تأولوا قوله فصرهن بمعنى فقطعهن على ان أصل الكلام فاصرهن ثم قلبت فقيل فصرهن بكسر الصاد لتحول ياؤه صرهن مكان رائه وانتقال رائه مكان ياؤه لكان لاشك مع معرفتهم بلغتهم وعلمهم بمنطقهم قد فصلوا بين معنى ذلك اذا قرئ بكسر صاده وبينه اذا قرئ بضمها اذ كان غير جائز ان قلب فاصرهن الى فصرهن ان يقرأ فصرهن بضم الصاد وهو مع اختلاف قراءتهم ذلك قد تأولوه تأويلا واحدا على أحد الوجهين اللذين ذكرنا في ذلك أوضح الدليل على خطأ قول من قال ان ذلك اذا قرئ بكسر الصاد بتأويل التقطيع مقلوب من صرى يصرى الى صار يصير وجهل من زعم ان قول القائل صار يصور وصار يصير غير معروف في كلام العرب بمعنى قطع ذكر من حضرنا قوله في تأويل قول الله تعالى ذكره فصرهن انه بمعنى فقطعهن حدثنا سليمان بن الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة

٣ هذا الشاهد وما قبله من الابيات في هذا الموضع هو كذلك بالاصل ولا يخلو من تحريف فليراجع من مظانه اه مصححه

انقلاب عظام الحمار الى حالة الحياة كانت معجزة دالة على صدق ما سمع من قوله بل لبثت مائة عام ولنجعلك آية قال الضحاك معناه انه جعله دليلا على صحة البعث وقال غيره كان آية للناس لان الله تعالى بعثه شابا أسود الرأس وبنوه شيوخ بيض اللحى والمفارق وقيل انه كان يقرأ التوراة عن ظهر قلبه فذلك كونه آية وقيل ان حماره لم يمت والمراد وانظر الى حمارك سالما في مكانه كما ربطته وذلك من أعظم الآيات أن يعيشه مائة عام من غير علف ولا ماء كما حفظ طعامه وشرابه من التغير وأما فائدة الواو في قوله ولنجعلك فقد قال الفراء انما دخلت لنية فعل بعدها مضمر لانه لو قال وانظر الى حمارك لنجعلك آية كان النظر الى الحمار شرطا وجعله آية جزاء وهذا المعنى غير مطلوب من هذا الكلام بل المعنى ولنجعلك آية فعلنا ما فعلنا من الاماتة والاحياء ومثله في القرآن كثير وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وانظر الى العظام كيف ننشرها بالراء المهملة أي كيف نحييها وقرئ كيف ننشزها من نشز الله الموتى بمعنى عن أنشزهم ويحتمل أن يكون من النشز ضد الطي فان الحياة تكون بالانبساط وقد وصف انه العظام بالاحياء في قوله من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة ومن قرأ بالزاء أعنا نحركها ونرفع بعضها الى بعض والتركيب والنشز ما ارتفع من الارض ومنه نشز المرأة

لانها ترتفع عن حد رضا الزوج وكيف في موضع الحال من العظام والعامل فيه ننشزها الا انظر لان الاستفهام لا يعمل فيما قبله ثم أكثر المفسرين على أن المراد بالعظام عظام حماره وان اللام فيه بدل من الكناية وعن قتادة والربيع وابن زيد أن العظام عظام هذا الرجل نفسه فالوا انه تعالى أحيا رأسه وعينيه وكانت بقية بدنه عظاما نخرة وكان ينظر الى أجزاء عظام نفسه فرآها (٣٥) تجتمع وينضم البعض الى البعض

من عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فصرهن قال هي بالنبطية فشققهن حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس انه قال في هذه الآية تأخذ أربعة من الطير فصرهن اليك قال انما هو مثل قطعهن ثم اجعلهن في أرباع الدنيا بعاهنا وربعاهنا ثم ادعهن يأتينك سعيا حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فصرهن قال قطعهن حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبي مالك في قوله فصرهن اليك يقول قطعهن حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن ابي مالك مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد فصرهن قال قال جناح ذه عندرأس ذه ورأس ذه عند جناح ذه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال زعم أبو معمر عن عكرمة في قوله فصرهن اليك قال عكرمة بالنبطية قطعهن حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن يحيى عن مجاهد فصرهن اليك قال قطعهن حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فصرهن اليك انتفهن بريشهن ولحومهن تمزيقا ثم اخلط لحومهن بريشهن حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فصرهن اليك قال انتفهن بريشهن ولحومهن تمزيقا حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة فصرهن اليك أمر نبي الله صلى الله عليه وسلم ان يأخذ أربعة من الطير فيذبحن ثم يخلط بين لحومهن وريشهن ودمائهن حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فصرهن اليك قال نزقهن قال أمر ان يخلط الدماء بالدماء والريش بالريش ثم جعل على كل جبل منهن جزأ حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك فصرهن اليك يقول فشققهن وهو بالنبطية صرى وهو التشقيق حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي فصرهن اليك يقول قطعهن حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله فصرهن اليك يقول قطعهن اليك ومزقهن تمزيقا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن اسحق فصرهن اليك أي قطعهن وهو الصور في كلام العرب فصه اذ كرنا من اقوال من رويناقوله في تأويل قوله فصرهن اليك أنه بمعنى فقطعهن اليك دلالة واضحة على صحتها قلنا في ذلك وفساد قول من خالفنا فيه واذ كان ذلك كذلك سواء قرأ القارئ ذلك بضم الصاد فصرهن اليك أو كسرها فصرهن ان كانت اللغتان معروفتين بمعنى واحد غير ان الامر وان كان كذلك فان أحبهما الى ان أقرأ به فصرهن اليك بضم الصاد لانها أعلا اللغتين وأشهرهما واكثرهما في احياء العرب وعند نفر قليل من أهل التأويل أنها بمعنى أوثق ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فصرهن اليك صرهن أو نقهن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله فصرهن اليك قال اضممهن اليك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فصرهن اليك قال اجمعهن ۞ القول في تأويل قوله (ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ ثم ادعهن يأتينك سعيا) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ فقال بعضهم يعني بذلك على كل ربع من أرباع الدنيا جزء منهن ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ قال اجعلهن في أرباع الدنيا ربعاهنا وربعاهنا وربعا هنا وربعاهنا ثم ادعهن يأتينك سعيا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني

وكان يرى حماره واقفا كما ربطه وزيف بان قوله لبثت يوما أو بعض يوم انما يليق لمن لا يرى في نفسه أثر التغير لا لمن شاهد أجزاء بدنه متفرقة وعظامه رميمة وأيضا قوله ثم بعثه يدل على ان المبعوث هو تلك الجملة التي أماتها وقيل هي عظام الموتى الذين تعجب من احيائهم وفاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له أن الله على كل شيء قدير قال أعلم ان الله على كل شيء قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كما في قوله ضربني وضربت زيدا أو التقدير فلما تبين له ما أشكل عليه من أمر الاماتة والاحياء قال أعلم وتاويله اني قد علمت مشاهدة ما كنت أعلمه قبل ذلك استدلالا ومن قرأ اعلم على لفظ الامر فمعناه انه عند التبين أمر نفسه بذلك أو الله تعالى أمره بذلك كما في آخر قصة ابراهيم واعلم ان الله عزيز حكيم قال القاضي القراءة الاولى أولى لان الامر بالشيء انما يحسن عند عدم المأمور به وههنا العلم حاصل بدليل قوله فلما تبين له فلا يحسن الامر بتحصيل العلم بعد ذلك أما الاخبار عن انه حصل

جائز قلت ليس هذا من باب الامر بتحصيل الحاصل وانما الامر فيه عائد الى شيء آخر غير حاصل هو عدم التعجب من ايجاد سائر الممكنات البعيدة فان من قدر على ايجاد أمر مستبعد الحصول كان قادرا على نظائره من الغرائب والعجائب لامحالة ولهذا أوردت القضية كلية نعم لو قيل أعلم ان الله قادر على احياء الموتى لاشبه أن يكون أمرا بتحصيل الحاصل على أن ذلك أيضا سوغ فان الامر حينئذ يعود الى شيء آخر غير حاصل هو

عدم الشك فيما يستأنف من الزمان أي لكن هذه الآية على ذكر منك كيلا يعترض لك شك فيما فيها بعد وذلك كقوله للمتحرك تحرك أي واطب على الحركة ولا تفتر وليت شعري كيف يطعن بعض العلماء في بعض القرآن السيء مع ثبوت التواتر وكونها كلها كلام الحكيم العليم تقدس وتعالى القصة * الثالثة (٣٦) قوله عم طوله واذ قال ابراهيم التقدير واذكر وقت قول ابراهيم وقيل معطوف على قوله

أبي عن أبيه عن ابن عباس ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ قال لما أوثقهن ذبحهن ثم جعل على كل جبل منهن جزأ **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال أمر نبي الله أن يأخذ أربعة من الطير فيذبحهن ثم يخلط بين لحومهن وريشهن ودمائهن ثم يجزئهن على أربعة أجبل فذكر لنا أنه شكل ٧ على أجنحتهن وأمسك برؤسهن بيده فجعل العظم يذهب الى العظم والريشة الى الريشة والبضعة الى البضعة وذلك بعين خليل الله ابراهيم صلى الله عليه وسلم ثم دعاهن فأتينه سعيا على أرجلهن ويلقى كل طير برأسه وهذا مثل آتاه الله ابراهيم يقول كما بعث هذه الاطيار من هذه الاجبل الاربعة كذلك يبعث الله الناس يوم القيامة من أرباع الارض ونواحيها **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ذبحهن ثم قطعهن ثم خلط بين لحومهن وريشهن ثم قسمهن على أربعة أجزاء فجعل على كل جبل منهن جزأ فجعل العظم يذهب الى العظم والريشة الى الريشة والبضعة الى البضعة وذلك بعين خليل الله ابراهيم ثم دعاهن فأتينه سعيا يقول شدا على أرجلهن وهذا مثل أراه الله ابراهيم يقول كما بعثت هذه الاطيار من هذه الاجبل الاربعة كذلك يبعث الله الناس يوم القيامة من أرباع الارض ونواحيها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق عن بعض أهل العلم ان أهل الكتاب يذكرون انه أخذ الاطيار الاربعة ثم قطع كل طير بأربعة أجزاء ثم عمد الى أربعة أجبال فجعل على كل جبل ربعا من كل طائر فكان على كل جبل ربع من الطاوس وربع من الديك وربع من الغراب وربع من الحمام ثم دعاهن فقال تعالين باذن الله كما كن فوثب كل ربع منها الى صاحبه حتى اجتمعن فكان كل طائر كما كان قبل ان يقطعه ثم أقبلن اليه سعيا كما قال الله وقيل يا ابراهيم هكذا يجمع الله العباد ويحيي الموتى للبعث من مشارق الارض ومغاربها وشامها ويمنها فأراه الله احياء الموتى بقدرته حتى عرف ذلك بغير ما قال نمرود من الكذب والباطل **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ قال فأخذ طاوسا وحمامة وغرابا وديكا ثم قال فرقهن اجعل رأس كل واحد وجوشون الآخر وجناحي الآخر ورجلي الآخر معه فقطعهن وفرقهن أربعا على الجبال ثم دعاهن فجئنه جميعا فقال الله كما أتيتك هؤلاء وجعتهن بعد هذا فكذلك أجمع هؤلاء أيضا يعني الموتى وقال آخرون بل معنى ذلك ثم اجعل على كل جبل من الاجبال التي كانت الاطيار والسباع التي كانت تأكل من لحم الدابة التي رآها ابراهيم ميتة فسأل ابراهيم عند رؤيته اياها ان ربه كيف يحييها وسائر الاموات غيرها وقالوا كانت سبعة أجبال ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال لما قال ابراهيم ما قال عند رؤيته الدابة التي تفرقت الطير والسباع عنها حين دنا منها وسأل ربه ما سأل قال فخذ أربعة من الطير قال ابن جريج فذبحها ثم خلط بين دمائهن وريشهن ولحومهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ حيث رأيت الطير ذهبت والسباع قال فجعلهن سبعة أجزاء وأمسك رؤسهن عنده ثم دعاهن باذن الله فنظر الى كل قطرة من دم تطير الى القطرة الاخرى وكل ريشة تطير الى الريشة الاخرى وكل بضعة وكل عظم يطير بعضه الى بعض من رؤس الجبال حتى لقيت كل جثة بعضها بعضا في السماء ثم أقبلن يسعين حتى وصلت رأسها **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على سبعة أجبال فاجعل على كل جبل منهن جزأ ثم ادعهن يأتينك سعيا فأخذ ابراهيم أربعة من الطير فقطعهن أعضاء لم يجعل عضوا من طير مع صاحبه ثم جعل رأس هذا مع رجل هذا وصدر هذا مع جناح هذا وقسمهن على سبعة أجبال ثم دعاهن فطار كل عضو الى صاحبه ثم أقبلن اليه جميعا وقال آخرون بل أمره الله ان يجعل ذلك على كل جبل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد

الى الذي أي ألم تر لي وقت قول ابراهيم وههنا دقيقة وهي انه لم ينسم عز برائي قصته بل قال أو كالذي مر على قرية وههنا سمى ابراهيم لان عز برا لم يحفظ الادب بل قال ابتداء اني يحيي هذه الله بعد موتها وابراهيم أثنى على الله أولا بقوله رب أرني وأيضا ان عزيرا استبعد الاحياء فارى ذلك في نفسه وابراهيم التمس ودعا بقوله أرني فارى ذلك في غيره ومعنى أرني بصرني وذكر وافي سبب سؤال ابراهيم وجوها الاول قال الحسن والضحاك وقتادة وعطاء وابن جريج انه رأى جيفة مطروحة على شط النهر فاذا مد البحر أكل منها دواب البحر واذا جزر البحر جاءت السباع فاكلت فاذا أكل السباع جاءت الطيور فاكلت وطارت فقال ابراهيم رب أرني كيف تجمع أجزاء هذا الحيوان من بطون السباع والطيور ودواب البحر فقيل أولم تؤمن قال بلى ولكن المطلوب بالسؤال أن يصير العلم الاستدلالي ضروريا الثاني قال محمد بن اسحق والقاضي انه في مناظرته مع نمرود لما قال ربي الذي يحيي ويميت قال الكافر أنا أحيي وأميت فاطلق محبوسا وقتل آخر فقال ابراهيم ليس هذا باحياء وإماتة وعند ذلك قال رب أرني كيف تحيي الموتى لتنكشف هذه المسألة عند نمرود واتباعه ويزول الانكار عن قلوبهم وروى ان نمرود قال له قل لربك يحيي والا قتلتك فسأل الله ذلك وقوله ليطمئن قلبي أي بنجاتي من القتل أو ليطمئن قلبي بقوة حجتي وبرهاني وان عدولي الى غيرها كان بسبب جهل المستمع الثالث عن ابن

عباس وسعيد بن جبير والسدي ان الله تعالى أوحى اليه اني أتخذ بشرا خليلا فاستعظم ذلك ابراهيم عليه السلام وقال الهي ما علامة ذلك فقال علامته انه يحيي الميت بدعائه فلما عظم مقام ابراهيم عليه السلام في درجات العبودية وتوأداء الرسالة تحطر بباله اني لعلي أكون ذلك الخليل فسأل الله احياء الموتى فقال الله أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على اني خليل الله (٣٧) * الرابع لا يبعد أن يقال انه لما جاء الملك

ابن عمر وقال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ قال ثم بددهن على كل جبل باتينك سعيا وكذلك يحيي الله الموتى **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم اجعلهن أجزاء على كل جبل ثم ادعهن يأتينك سعيا كذلك يحيي الله الموتى هو مثل ضربه الله لابراهيم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ ثم بددهن أجزاء على كل جبل ثم ادعهن تعالين باذن الله فكذلك يحيي الله الموتى مثل ضربه الله لابراهيم صلى الله عليه وسلم **حدثني** المثنى قال ثنى اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قال أمر ان يخالف بين قوائمهن ورؤسهن وأجنحتهن ثم يجعل على كل جبل منهن جزأ **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ فخالف ابراهيم بين قوائمهن وأجنحتهن وأولى التأويلات بالآية ما قاله مجاهد وهو ان الله تعالى ذكره أمر ابراهيم بتفريق اعضاء الاطيار الاربعة بعد تقطيعه اياهن على جميع الاجبال التي كان بصل ابراهيم في وقت تكليف الله اياه تفريق ذلك وتبديدها عليها أجزاء لان الله تعالى ذكره قال له ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ والكل حرف يدل على الاحاطة بما أضيف اليه لفظه واحد ومعناه الجمع فاذا كان ذلك كذلك فلن يجوز أن تكون الاجبال التي أمر الله ابراهيم بتفريق أجزاء الاطيار الاربعة عليها اما جزء من أحد معنيين اما أن تكون بعضا أو جعافان كانت بعضا فغير جائز أن يكون ذلك البعض الا ما كان لابراهيم السبيل على تفريق أعضاء الاطيار الاربعة عليه أو يكون جعا فيكون أيضا كذلك وقد أخبر الله تعالى ذكره انه أمر بان يجعل ذلك على كل جبل وذلك اما كل جبل قد عرفهن ابراهيم باعيانهن واما ما في الارض من الجبال فاما قول من قال ان ذلك أربعة أجبل وقول من قال هن سبعة فلا دلالة عندنا على صحة شئ من ذلك فنحيز القول به وانما أمر الله ابراهيم صلى الله عليه وسلم أن يجعل الاطيار الاربعة أجزاء متفرقة على كل جبل لبرى ابراهيم قدرته على جمع أجزائهن وهن متفرقات مبتددات في أماكن مختلفة شتى حتى يؤلف بعضهن الى بعض فيعدن كهيئتهن قبل تقطيعهن وتمزيقهن وقبل تفريق أجزائهن على الجبال أطيارا احياء يطرن فيطمئن قلب ابراهيم ويعلم ان كذلك يجمع الله أوصال الموتى لبعث القيامة وتاليفه أجزاءهم بعد البلى ورد كل عضو من أعضائهم الى موضعه كالذي كان قبل الرد والجزء من كل شئ هو البعض منه كان منقسما جميعه عليه على صحة أو غير منقسم فهو بذلك من معناه مخالف معنى السهم لان السهم من الشئ هو البعض المنقسم عليه جميعه على صحة وذلك كثير استعمال الناس في كلامهم عند ذكرهم انصباءهم من المواريث السهام دون الاجزاء وأما قوله ثم ادعهن فان معناه ماذكرت آنفا عن مجاهد أنه قال هو انه أمر أن يقول لاجزاء الاطيار بعد تفريقهن على كل جبل تعالين باذن الله فان قال قائل أمر ابراهيم أن يدعوهن وهن ممزقات أجزاء على رؤس الجبال أمواتا أم بعدما أحيين فان كان أمر أن يدعوهن وهن ممزقات لا أرواح فيهن فما وجه أمره من لا حياة فيه بالاقبال وان كان أمر بدعائهن بعدما أحيين فما كانت حاجة ابراهيم الى دعائهن وقد أبصرهن ينشرن على رؤس الجبال قيل ان أمر الله تعالى ذكره ابراهيم صلى الله عليه وسلم بدعائهن وهن أجزاء متفرقات انما هو أمر تكوين كقول الله للذين مسخهم قردة بعدما كانوا انسا كونوا قردة خاسئين لا أمر عبادة فيكون محالا الا بعد وجود المأمور والمتعبد ۞ القول في تاويل قوله (واعلم ان الله عزيز حكيم) يعني تعالى ذكره بذلك واعلم يا ابراهيم ان الذي أحياه هذه الاطيار بعد تمزيقك اياهن وتفريقك اياهن على الجبال فجمعهن ورد اليهن الروح حتى أعادهن كهيئتهن قبل

الى ابراهيم وأخبره بان الله بعثك رسولا الى الخلق طلب المعجزة ليطمئن قلبه على أن الآتي ملك كريم لا شيطان رجيم * الخامس لعله طالع في الصحف المنزلة عليه ان الله تعالى يحيي الموتى بدعاء عيسى فطلب ذلك ليطمئن قلبه انه ليس أقل منزلة عند الله من عيسى وانه من أولاده * السادس أمر بذبح الولد فسارع الى ذلك فقال الهي أمرتني ان أجعل ذا روح بلا روح فامتثلت فشرفني بان تجعل بدعائي فاقد الروح ذا روح * السابع أراد أن يخصه الله بهذا التشريف في الدنيا بان جميع الخلائق يشاهدون الحشر في الآخرة * الثامن لعل ابراهيم لم يقصد احياء الموتى بل قصد سماع الكلام بلا واسطة وأما ان ابراهيم عليه السلام كان شاكا في المعاد فلا ينبغي أن يعتقد فيه ومن كفر النبي المعصوم فهو بالكفر أولى وكيف يظن ذلك بابراهيم عليه السلام وقوله بلى اعتراف بالايمان وقوله ليطمئن قلبي كلام عارف طالب لمزيد اليقين والشك في قدرة الله يوجب الشك في

نبوة نفسه والذي جاء في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم فذلك انه لما نزلت هذه الآية قال بعض من سمعها شك ابراهيم ولم يشك نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تواضعا منه وتقديما لابراهيم على نفسه نحن أحق بالشك منه والمعنى انا لم نشك ونحن دونه فكيف يشك هو والاستفهام في قوله أولم تؤمن للتقرير كقوله * ألستم خير من ركب المطايا * وأيضا المقصود من هذا السؤال ان

يجيب بما أجاب به ليعلم السامعون انه صلى الله عليه وسلم كان مؤمنا بذلك عارفا به وأن المقصود من هذا السؤال شئ آخر واللازم في قوله ليطمئن تتعلق بمحذوف أي ولكن سألت ليزيد قلبي سكونا وطمانينة بضامة علم الضرورة علم الاستدلال وقد تعرض الخواطر للمستدل بخلاف المعاين هذا اذا قلنا المطلوب حصول (٣٨) الطمانينة في اعتقاد قدرة الله تعالى على الاحياء أما اذا قلنا ان الغرض شئ آخر فلا اشكال نعم

تغريقكم عزيز في بطشه اذا بطش بمن بطش من الجبابرة والمتكبرة الذين خالفوا أمره وعصوا رسله وعبدوا غيره وفي نقمته حتى ينتقم منهم حكيم في أمره حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق واعلم أن الله عزيز حكيم قال عزيز في بطشه حكيم في أمره حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع واعلم أن الله عزيز في نقمته حكيم في أمره ﴿ القول في تاويل قوله (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة) وهذه الآية مردودة الى قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون والآيات التي بعدها الى قوله مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله من قصص بني اسرائيل وخبرهم مع طالوت وجالوت وما بعد ذلك من نبا الذي حاج ابراهيم مع ابراهيم وأمر الذي مر على القرية الخاوية على عروشها وقصة ابراهيم ومسئلته ربه ما سأل مما قد ذكرناه قبل اعتراض من الله تعالى ذكره بما اعترض به من قصصهم بين ذلك احتجاجا منه بعضه على المشركين الذين كانوا يكذبون بالبعث وقيام الساعة وحض منه بعضه المؤمنين على الجهاد في سبيله الذي أمرهم به في قوله وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم يعرفهم فيه أنه ناصرهم وان قل عددهم وكثر عدد عدوهم ويعدهم النصرة عليهم ويعلمهم سننه فيمن كان على منهاجهم من ابتغاء مرضوات الله انه مؤيدهم وفيمن كان على سبيل أعدائهم من الكفار بانه خاذلهم ومغرق جمعهم وموهن كيدهم وقطع منه بعضه عذر اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أطلع نبيه عليه من خفي أمورهم ومكتوم أسرارهم أوائلهم وأسلافهم التي لم يعلمها سواهم ليعلموا أن ما أتاهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله فانه ليس بتخريص ولا اختلاق واعذار منه به الى أهل النفاق منهم ليحذر وابشكهم في أمر محمد صلى الله عليه وسلم أن يحل بهم من بأسه وسطوته مثل الذي أحلها بأسلافهم الذين كانوا في القرية التي أهلكها فتركها خاوية على عروشها ثم دعا تعالى ذكره الى الخير الذي يقرض الله قرضا حسنا وما عنده له من الثواب على قرضه فقال مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله يعني بذلك مثل الذين ينفقون أموالهم على أنفسهم في جهاد أعداء الله بانفسهم وأموالهم كمثل حبة من حبات الحنطة أو الشعير أو غير ذلك من نبات الارض التي تسنبل سنبلة بذرها زارع فانبتت يعني فاخرجت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة يقول فكذلك المنفق ماله على نفسه في سبيل الله أجره بسبعمائة ضعف على الواحد من نفقته كما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فهذا لمن أنفق في سبيل الله فله سبعمائة حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء قال هذا الذي ينفق على نفسه في سبيل الله ويخرج حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة الآية فكان من بايع النبي صلى الله عليه وسلم على الهجرة ورابط مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ولم يكف وجها الا باذنه كانت الحسنة له بسبعمائة ضعف ومن بايع على الاسلام كانت الحسنة عشرة أمثالها فان قال قائل وهل رأيت سنبلة فيها مائة حبة أو بلغتك فضرب بها مثل المنفق في سبيل الله ماله قيل ان يكن ذلك موجودا فهو ذاك والا فجائز أن يكون معناه كمثل سنبلة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ان جعل الله ذلك فيها ويحتمل أن يكون معناه في كل سنبلة مائة حبة يعني انها اذا هي بذرت أنبتت مائة حبة فيكون ما حدث عن البذر الذي كان منها من المائة الحبة مضافا اليها لانه كان عنها

أربعة من الطير عن ابن عباس عن طاوس ونسر وغراب وديك وفي قول مجاهد وابن زيد حمامه بدل النسر فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها من صاره يصوره ويصيره أي أملهن وضمهن اليك وقال الاخفش يعني وجههن اليك وفائدة أمره بضمها الى نفسه بعد أخذها أن يتاملها ويعرف أشكالها وهيئتها وحلاها كيلا تلتبس بعد الاحياء ولا يتوهم أنها غير تلك وفي الآية حذف كانه قيل أملهن وقطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ وقيل معنى صرهن قطعهن فلا اضمار روي انه أمر بذبحها وتنفير بشها وأن يقطعها ويفرق أجزاءها ويخلط دماءها ولحومها وان يمسك رؤسها ثم أمر ان يجعل أجزاءها على الجبال التي بحضرته وفي أرضه على كل جبل ربعا من كل طائر ثم يصيح بها تعالين باذن الله فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم أقبلن فانضم الى كل رؤسهن جثثها الى رأسها وأنكر أبو مسلم هذه القصة وقال ان ابراهيم عليه السلام لما طلب احياء الموتى من الله أراه الله تعالى مثالا قريبا به الامر عليه والمراد بصرهن اليك الامالة والتمرين على الاجابة أي وقد

ضمد الطيور الاربعة بحيث اذا دعوتها أجابتك حال الحياة والغرض منه ذكر مثال محسوس لعود الارواح الى الاجساد على سبيل السهولة ويؤكده قوله ثم اجعلهن أي الطير ولا الاجزاء يأتينك سعيا وزيف قول أبي مسلم بانه خلاف اجماع المفسرين وبان ما ذكره غير مختص

بابراهيم فلا يلزم له مزيتو أيضا ان ظاهر الآية يدل على انه أجيب الى ماسال وعلى قوله لا تكون الاجابة حاصلة ولان قوله على كل جبل منهن جزأ دليل ظاهر على تجزئة الطيور وحمل الجزء على أحد الطيور الاربعة بعيد ثم ظاهر قوله على كل جبل جميع جبال الدنيا فذهب مجاهد والضحاك الى العموم بحسب الامكان كانه قيل فرقها على كل جبل يمكنك التفرقة عليه وقال ابن (٣٩) عباس والحسن وقتادة والربيع أربعة جبال على حسب الطيور الاربعة والجهات الاربع وقال السدى وابن جريج المراد كل جبل كان يشاهده ابراهيم وكان سبعة أما قوله ثم ادعهن يأتينك سعيا فقيل عدوا ومشيا على أرجلهن لان ذلك أبلغ في المعجزة وقيل طيرانا ورد بانه لا يقال للطير اذا طار سعى وأجيب بان السعي هو الاشتداد في الحركة مشيا كانت أو طيرانا واحتج الاصحاب بالآية على ان البنية ليست شرطا في صحة الحياة لانه تعالى جعل كل واحد من تلك الاجزاء والابعاض حيا قادرا على السعي والعدو قال القاضي دلت الآية على انه لا بد من البنية من حيث انه وجب التقطيع بطلان حياتها والجواب أن حصول المقارنة لا يدل على وجوب المقارنة أما الانفكاك عنه في بعض الاحوال فيدل على أن المقارنة حيث حصلت ما كانت واجبة ولما دلت الآية على حصول فهم النداء لتلك الاجزاء حال تفرقها كان دليلا قاطعا على أن البنية ليست شرطا للحياة واعلم ان الله عزيز غالب على جميع الممكنات حكيم عالم بعواقب الامور

وقد تاول ذلك على هذا الوجه بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة قال كل سنبلة أنبتت مائة حبة فهذا لمن أنفق في سبيل الله والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ۞ القول في تاويل قوله (والله يضاعف لمن يشاء) اختلف أهل التأويل في تاويل قوله والله يضاعف لمن يشاء فقال بعضهم والله يضاعف لمن يشاء من عباده أجر حسناته بعد الذي أعطى المنفق في سبيله من التضعيف الواحدة سبعمائة فاما المنفق في غير سبيله فلا نفقه ماوعده من تضعيف السبعمائة بالواحدة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قال هذا يضاعف لمن أنفق في سبيل الله يعني السبعمائة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم يعني لغير المنفق في سبيله ۞ وقال آخرون بل معنى ذلك والله يضاعف لمن يشاء على السبعمائة لمن يشاء من المنفقين في سبيله على السبعمائة الى ألفي ألف ضعف وهذا قول ذكر عن ابن عباس من وجه لم أجد اسناده فتركت ذكره والذي هو أولى بتاويل قوله والله يضاعف لمن يشاء والله يضاعف على السبعمائة لمن يشاء من التضعيف الى ما يشاء من المنفقين في سبيله لانه لم يجر ذكر الثواب والتضعيف لغير المنفق في سبيل الله فيجوز لنا توجيه ماوعد تعالى ذكره في هذه الآية من التضعيف الى أنه عدة منه على العمل على غير النفقة في سبيل الله ۞ القول في تاويل قوله (والله واسع عليم) يعني تعالى ذكره والله واسع أن يزيد من يشاء من خلقه المنفقين في سبيله على أضعاف السبعمائة التي وعده أن يزيده عليم من يستحق منهم الزيادة كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم قال واسع أن يزيد من سعته عليم بمن يزيده وقال آخرون معنى ذلك والله واسع لتلك الاضعاف عليم بما ينفق الذين ينفقون أموالهم في طاعة الله ۞ القول في تاويل قوله (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يعني تعالى ذكره بذلك المعطي ماله المجاهدين في سبيل الله معونة لهم على جهاد أعداء الله يقول تعالى ذكره الذين يعينون المجاهدين في سبيل الله بالانفاق عليهم وفي حولاتهم وغير ذلك من مؤنهم ثم لم يتبع نفقته التي أنفقها عليهم منا عليهم بانفاق ذلك عليهم ولا أذى لهم فامنانه به عليهم بان يظهر لهم انه قد اصطنع اليهم بفعله وعطائه الذي أعطاهموه تقوية لهم على جهاد عدوهم معروفا ويبدي ذلك اما بلسان أو فعل وأما الاذى فهو شكايته اياهم بسبب ما أعطاهم وقواهم من النفقة في سبيل الله أنهم لم يقوموا بالواجب عليهم في الجهاد وما أشبه ذلك من القول الذي يؤذي به من أنفق عليه وانما شرط ذلك في المنفق في سبيل الله وأوجب الاجر لمن كان غير مان ولا مؤذ من أنفق عليه في سبيل الله لان النفقة التي هي في سبيل الله مما ابتغي به وجه الله وطلب به ما عنده فاذا كان معنى النفقة في سبيل الله هو ما وصفنا فلا وجه لمن المنفق على من أنفق عليه لانه لا يدله قبله ولا صنيعة يستحق بها عليه ان لم يكافئه عليها المن والاذى اذ كانت نفقته ما أنفق عليه احتسابا وابتغاء ثواب الله وطلب مرضاته وعلى الله مثوبته دون من أنفق ذلك عليه وبنحو المعنى الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون علم الله أن أناسا يمنون بعطيتهم فكره ذلك وقدم فيه فقال قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها

وغايات الاشياء ۞ التاويل ان الله تعالى لما أعطى غرودملكا ما أعطى أحدا قبله ادعى الربوبية وما ادعاها أحد قبله وسبب ذلك ان الانسان لحسن استعداده للطلب وغاية لطافته في الجوهر دائم الحركة في طلب الكمال لا يتوقف لحظة الا لمانع ولكنه مجبول ظلوما جهولا فمتى وكل الى نفسه مال الى عالم الحس موافقا لسيره الطبيعي لانه خلق من تراب وطبيعه الميل الى السفل فيرى الكمال في جمع المال ثم في طلب الجاه فيصرف

المال فيه ثم في الحكم والتسلط فاذا ملك السفليات بأسرها وقهر ملوك الارض أراد أن ينازع ملك الملوك وجبارا لجبابرة فيقول أنا أحيي وأميت وليس للعالم رب الا أنا جهلا بالكمال وذلك عند فساد جوهره وبطلان استعداده كما انه اذا صلح جوهره بحسن تربية النبي صلى الله عليه وسلم أو من ينوب منابه وهو الشيخ قال ليس في (٤٠) الوجود سوى الله وهذا هو حقيقة قاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك يعني كن فانيا عن وجودك بالكلية واستغفر لذنب حسبان وجود غير وجوده فانهم جدا وان لم تكن جدا فان المجد من يدق بمطرقة لا اله الا الله دماغ نمرود النفس الى أن يؤمن بالله ويكفر بطاغوت وجوده ووجود كل ماسوى الله قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فان بها من المغرب اعتراض على قول الكافر أنا أحيي وأميت والمراد أن ارسال النفس الناطقة لتدبير البدن اطلاع شمس الحياة من أفق البدن فان كنت صادقا في دعواك ان هذا يأتي منك فامسكها عندك وهو الاتيان بالشمس من مغربها وانه آية القيامة من مات فقد قامت قيامته فبهت الذي كفر لانه ان أمكنه ان يدعي الاحياء بمعنى الابقاء وهو اطلاع الشمس من المشرق فلن يمكنه أن يدعي الاماتة بمعنى قبض الروح من غير آلة القتل وهو الاتيان بالشمس من المغرب فهذه طريقة لا يرد عليها شئ من الاعتراضات المذكورة في التفسير ثم أخبر عن اظهار قدرته في احياء الموتى بعد انقطاع المدعى في بهته وتعقيب الدعوى بقوله تعالى أو كالذي مر على قرية وذلك أن قوما أنكروا حشر الاجساد بعد اعترافهم بحشر الارواح معللا وزعموا أن الارواح اذا خرجت من معدن الاشباح وتقوت بالعلوم الكلية التي استفادتها من عالم الحس فما حاجتها أن ترجع الى البدن والقيد كما ان الصبي اذا استفاد العلوم في المكتب وكبر قدره وعظم وقعه لم يحتج الى أن يرجع الى المكتب ويحمل صبيا فهو سبحانه الكمال فضله

أذى والله غني حليم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال الآخرين يعني قال الله للآخرين وهم الذين لا يخرجون في جهاد عدوهم الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى قال فشرط عليهم قال والخارج لم يشرط عليه قليلا ولا كثيرا يعني بالخارج الخارج في الجهاد الذي ذكر الله في قوله مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة الآية قال ابن زيد وكان أبي يقول ان أذن لك أن تعطي من هذا شيأ أو تقوى فقويت في سبيل الله فظننت أنه يثقل عليه سلامك فكف سلامك عنه قال ابن زيد فهو خير من السلام قال وقالت امرأة لابي يا أبا اسامة تدلني على رجل يخرج في سبيل الله حقا فانهم لا يخرجون الا ليأكلوا الفواكه عندي جعبة وأسهم فيها فقال لا بارك الله لك في جعبتك ولا في اسهمك فقد أسئتهم قبل أن تعطيهم قال وكان رجل يقول لهم اخرجوا وكلوا الفواكه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى قال لا ينفق الرجل ماله خير من أن ينفقه ثم يتبعه منا وأذى وأما قوله لهم أجرهم عند ربهم فانه يعني الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله على ما بين والهاء والميم في لهم عائدة على الذين ومعنى قوله لهم أجرهم عند ربهم لهم ثوابهم وجزاؤهم على نفقتهم التي أنفقوها في سبيل الله ثم لا يتبعونها منا ولا أذى وقوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يقول وهم مع مالهم من الجزاء والثواب على نفقتهم التي أنفقوها على ما شرطنا لا خوف عليهم عند مقدمهم على الله وفراقهم الدنيا ولا في أهوال القيامة وأن ينالهم من مكارهها أو يصيبهم فيها من عقاب الله ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم في الدنيا ۞ القول في تأويل قوله (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم) يعني تعالى ذكره بقوله قول معروف قول جميل ودعاء الرجل لاخيه المسلم ومغفرة يعني وستر منه عليه لما علم من خلته وسوء حاله خير عند الله من صدقة يتصدقها عليه يتبعها أذى يعني يشتكيه عليها ويؤذيه بسببها كما **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى يقول ان عسك ماله خير من أن ينفق ماله ثم يتبعه منا وأذى وأما قوله غني حليم فانه يعني والله غني عما يتصدقون به حليم حين لا يعجل بالعقوبة على من يمن بصدقته منكم ويؤذي فيها من يتصدق بها عليه وروي عن ابن عباس في ذلك ما **حدثنا** به المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس الغني الذي كمل في غناه والحليم الذي قد كمل في حلمه ۞ القول في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) يعني تعالى ذكره بذلك يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله لا تبطلوا صدقاتكم يقول لا تبطلوا أجور صدقاتكم بالمن والاذى كما أبطل كفر الذي ينفق ماله رئاء الناس وهو مراآته اياهم بعمله وذلك أن ينفق ماله فيما يرى الناس في الظاهر أنه يريد الله تعالى ذكره فيحمدونه عليه وهو مريد به غير الله ولا طالب منه الثواب وانما ينفقه كذلك ظاهر يعمده الناس عليه فيقولوا هو سخي كريم وهو رجل صالح فيحسنوا عليه به الثناء وهم لا يعلمون ما هو مستبطن من النية في انفاقه ما أنفق فلا يدرون ما هو عليه من التكذيب بالله تعالى ذكره واليوم الآخر وأما قوله ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فان معناه ولا يصدق بوحدانية الله وربوبيته ولا بانه مبعوث بعد مماته فمجازى على عمله فيجعل عمله لوجه الله وطلب ثوابه وما عنده في معاده وهذه صفة المنافق وانما قلنا انه منافق لان المظهر كفره والمعلن شركه معلوم انه لا يكون بشئ من أعماله مراآيا لان المرائي هو الذي يرائي الناس بالعمل الذي هو في الظاهر منه وفي الباطن عامل مراده به حمد الناس عليه والكافر لا يحمل على أحد أمره ان أفعاله كلها انما هي للشيطان اذا كان

ورأيت دفع هذه التسويلات النفسية وورفع هذه الشبهات الفلسفية بان أمات عزيرا مائة سنة وحماره معه ثم أحياهما جميعا ليعلم ان الله تعالى مهما أحيى عزيرا الروح أحيى معه حمار الجسد وكما ان عزيرا الروح يكون عند الملك الجبار يكون حمار الجسد في جنات تجرى من تحتها الانهار فلعزير الروح مشرب من كؤس تجلى صفات الجلال والجمال وسقاهم ربهم شرابا طهورا أبيت عند ربي يطعمني ويسقين

معنا كفره لانه ومن كان كذلك فغير كائن مرائيا باعماله ونحوما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال أبو هانئ الخولاني عن عمرو بن حريث قال ان الرجل يغزو ولا يسرق ولا يزنى ولا يغل لا يرجع بالكفاف فقيل له لم ذاك قال فان الرجل ليخرج فاذا أصابه من بلاء الذى قد حكم عليه سب ولعن أباه وامه ولعن ساعة غزا وقال لا أعود لغزوة معه أبدا فهذا عليه وليس له مثل النفقة في سبيل الله يتبعها من وأذى فقد ضرب الله مثلها في القرآن يا أيها الذين لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى حتى ختم الآية ۞ القول في تأويل قوله (فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شئ مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين) يعنى تعالى ذكره بذلك فمثل هذا الذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر والهاء في قوله فمثله عائدة على الذى كمثل صفوان والصفوان واحد وجمع فمن جعله جمعا فالواحدة صفوانة بمنزلة تمر وتمرة ونخل ونخلة ومن جعله واحدا جمعه صفوان وصفى كما قال الشاعر * مواقع الطير على الصفى * والصفوان هو الصفا وهى الحجارة الملس وقوله عليه تراب يعنى على الصفوان تراب فأصابه يعنى أصاب الصفوان وابل وهو المطر الشديد العظيم كما قال امرؤ القيس

ساعة ثم انتحاها وابل * ساقط الاكناف واه منهمر

يقال منه وبلت السماء فهى تبل وبلا وقد وبلت الارض فهى توبل وقوله فتركه صلدا يقول فترك الوابل الصفوان صلدا والصلد من الحجارة الصلب الذى لا شئ عليه من نبات ولا غيره وهو من الارض ما لا ينبت فيه شئ وكذلك من الرؤس كما قال الراجز

لما رأتنى حالق المموه * براق أصلاد الجبين الاجله

ومن ذلك يقال للقدر الثخينة البطيئة الغلى قدر صلود وقد صلدت تصلد صلودا ومنه قول تأبط شرا

واست بحلب حلب وعد وفرة * ولا بصفا صلد عن الخير أعزل

ثم رجع تعالى ذكره الى ذكر المنافقين الذين ضرب المثل لاعمالهم فقال فكذلك أعمالهم بمنزلة الصفوان الذى كان عليه تراب فأصابه الوابل من المطر فذهب بما عليه من التراب فتركه نقيا لا تراب عليه ولا شئ يراهم المسلمون في الظاهر ان لهم أعمالا كما يرى التراب على هذا الصفوان بما يراؤونهم به فاذا كان يوم القيامة وصاروا الى الله اضمحل ذلك كله لانه لم يكن لله كما ذهب الوابل من المطر بما كان على الصفوان من التراب فتركه أملس لا شئ عليه فذلك قوله لا يقدرون يعنى به الذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يقول لا يقدرون يوم القيامة على ثواب شئ مما كسبوا في الدنيا لانهم لم يعملوا لمعادهم ولا لطلب ما عند الله في الآخرة ولكنهم عملوا رئاء الناس وطلب حمدهم وانما حفظهم من أعمالهم ما أرادوه وطلبوه بها ثم أخبر تعالى ذكره انه لا يهدى القوم الكافرين يقول لا يسددهم لاصابة الحق في نفقاتهم وغيرها فيوفقهم لها وهم له باعمالهم مؤثرون ولكنه تركهم في ضلالتهم يعمهون فقال تعالى ذكره للمؤمنين لا تكونوا كالمنافقين الذين هذا المثل صفة أعمالهم فتبطلوا أجور صدقاتكم بمنكم على من تصدقتم بها عليه وأذاكم لهم كما بطل أجر نفقة المنافق الذى أنفق ماله رئاء الناس وهو غير مؤمن بالله واليوم الآخر عند الله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فقر أحتى بلغ على شئ مما كسبوا فهذا مثل ضربه الله لاعمال الكفار يوم القيامة يقول لا يقدرون على شئ مما كسبوا ومنذ كم ترك هذا المطر الصفا فاذا المجر ليس عليه شئ أتقى ما كان عليه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع لا تبطلوا

ولحما والجسد مرتع من الرياض ومشرب من الحياض فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين فقد علم كل أناس مشربهم شعر

شربنا وأهرقنا على الارض قسطها
وللارض من كأس الكرام نصيب

ثم أكد حديث الحشر بقصة عن خليله صلى الله عليه وسلم وذلك قوله رب أرنى كيف تحيى الموتى فيفوح منه رائحة قول موسى رب أرنى أنظر اليك الا ان موسى لم يحفظ الادب في الطلب فما رأى غير النصب والتعب وأدب بتاديب الخاطئ الجانى وعرك بتعريك لين ترانى وذلك انه كان صاحب شرب وكان الخليل صاحب رى وصاحب الشرب سكران وصاحب الرى صاح شعر

شربت الحب كأسا بعد كأس
فما نفد الشراب وما رويت

فاسكر موسى كان يبسط تارة مع الحق بقوله رب أرنى أنظر اليك ويعربد أخرى بقوله ان هى الا فتنتك ومن كمال صحو الخليل مازل قدمه في آداب العبودية في الحضور والغيبة

فلاجرم أكرم اليوم بكرامة الشيبتان أول ما شاب شيبة ابراهيم ويحترم غدا بالكسوة ان أول من يكسى ابراهيم ولما ابتلى في ماله فبذل للضيفان وابتلى بولده فاسلم وتله للجبين وابتلى في نفسه فاستسلم لمنجنيق ابن كنعان وابتلى بجبرائيل فقال أما اليك فلا لاجرم اكرمه الله بالامامة اني جاعلك للناس اماما ومن امامته انه كان أول من دق باب طلب الحق وقال هذا ربي

وأولى من سلك طريق الحق وقال انى ذاهب الى ربى وأول من نطق بالحب وقال انى لا أحب الافلين وأول من أظهر الشوق وقال ان لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين وأول من أظهر العداوة مع غير المحبوب فانهم عدو لى الا رب العالمين وأول من اشتاق فسأل الرؤية وقال رب أرنى ولا تفان أن اشتياقه الى الرب انما يكون (٤٢) وقت سؤاله شعر واست حديث العهد شوقا ولوعة * حديث هواكم فى حشاى قديم

ولكنه من حفظ آداب الاجلال كان لا يفتح على نفسه باب السؤال ويقول حسبى من سؤالى علمه بحالى الى ان ساقه التقدير الى حسن التدبير وسأله نمرود من ربك فاجرى الحق على لسانه من فضله واحسانه ربى الذى يحيى ويميت فقال نمرود هل رأيت منه ما تقول فوجد الخليل فرصة المأمول فادرج فى السؤال السؤال فاخفى سره وهو أدنى فى علته وهو كيف تحيى الموتى وهو يعلم انه يعلم السر وأخفى فاول باب فتح عليه من مقصوده ان أسمعه من كلامه بفضله وجوده وقال أولم تؤمن فكان فى هذه الكلمة من اعجاز القرآن ثلاثة معان مضمرة أولم تؤمن وقت ما آمنت عند نمرود بانى أحيى وأميت فما كان ايمانك حقيقيا أو لم تؤمن لمبادر ة بيتى فى الجنة تارك ثم أولم تؤمن بما طلبت من الاحياء مضمرا فى كل منها الاثبات فى لفظة النفى فاجاب الخليل عن الاستفهامات الثلاثة ببلى سرا بسر أى بلى آمنت وكان ايمانى حقيقيا ولكن ما كان مقصودى الايمان والايقان فانه حاصل ولا احياء الموتى فانى فارغ من الموتى واحيائهم ولكنى سألت ليطمئن قلبى بما تريد أو بلى آمنت بمبادر تك فى الجنة ولكن ليطمئن قال قلبى برؤيتك فانه كلما ازداد اليقين ازداد الشوق فاضطراب قلبى من غاية يقينى أو بلى آمنت بقدرتك على الاحياء ولكن ما سألتك عن الاحياء ولكن سألتك عن كيفية الاحياء ففى ضمن ذلك يحصل مقصودى كأن من له معشوق خياط وهو يريد مشاهدة معشوقه يعتذر ان يقول أرنى

صدقاتكم بالمن الى قوله والله لا يهدى القوم الكافرين هذا مثل ضربه الله لاعمال الكافرين يوم القيامة يقول لا يقدرون على شئ مما كسبوا يومئذ كما ترك هذا المطر الصفا نقيا لا شئ عليه **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى الى قوله على شئ مما كسبوا أما الصفوان الذى عليه تراب فاصابه المطر فذهب ترابه فتركه صلدا فكذا هذا الذى ينفق ماله رياء الناس ذهب الرياء بنفقته كما ذهب هذا المطر بتراب هذا الصفا فتركه نقيا فكذلك ترك الرياء لا يقدر على شئ مما قدم فقال للمؤمنين لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فتبطل كما بطلت صدقة الرياء **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قال أن لا ينفق الرجل ماله خير من ان ينفقه ثم يتبعه مناوأذى فضرب الله مثله كمثل كافر أنفق ماله لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر فضرب مثلهما جميعا كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا فكذلك من أنفق ماله ثم اتبعه مناوأذى **حدثنى** محمد بن سعيد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى الى كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا ليس عليه شئ وكذلك المنافق يوم القيامة لا يقدر على شئ مما كسب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج فى قوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قال يمن بصدقته ويؤذيه فيهلحتى يبطلها **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى فقرأ يا أيها الذين لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى حتى بلغ لا يقدرون على شئ مما كسبوا ثم قال أترى الوابل يدع من التراب على الصفوان شيأ فكذلك منك وأذاك لم يدع مما أنفقت شيأ وقرأ قوله يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقرأ وما أنفقتم من خير فلانفسكم فقرأ حتى بلغ وأنتم لا تظلمون ۞ القول فى تاويل قوله عز وجل (صفوان) قد بينا معنى الصفوان بما فيه الكفاية بتغيرانا أردنا ذكر من قال مثل قولنا فى ذلك من أهل التاويل **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله كمثل صفوان كمثل الصفاة **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك كمثل صفوان والصفوان الصفا **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع مثله **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى أما صفوان فهو الحجر الذى يسمى الصفاة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله صفوان يعنى الحجر ۞ القول فى تاويل قوله عز وجل (فاصابه وابل) قد مضى البيان عنه وهذا ذكر من قال قولنا فيه **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى اما وابل فمطر شديد **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك فاصابه وابل والوابل المطر الشديد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع مثله ۞ القول فى تاويل قوله عز وجل (فتركه صلدا) ذكر من قال نحو ما قلنا فى ذلك **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فتركه صلدا يقول نقيا **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فتركه صلدا قال تركها نقية ليس عليها شئ **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس قوله فتركه صلدا قال ليس عليه شئ **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك صلدا فتركه جردا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق

وجهك لا نظر اليك لانه يعلم ان الدلال قرين الجمال وان العزة والحسن توأمان وفى مذهب الملاح الطلب رد والسيل سد فيقول أرنى كيف تخيط الثياب فكل صانع فانما يرى جودة عمله فيحضر المعشوق عنده بلا حجاب وهو يخيط الثوب فيقول انظر الى كيف أخيطه فالعاشق ينظر بعلة الصنع الى الصانع ويحفظ منه بلا مانع ودافع ويطمئن قلبه بذلك فالخليل لما اعتذر عن الجليل من

قال أخبرنا معمر عن قتادة فتركه صلد ليس عليه شئ **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فتركه صلدا ليس عليه شئ ۞ القول فى تأويل قوله عز وجل (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم) يعنى بذلك جل ثناؤه ومثل الذين ينفقون أموالهم فيصدقون بها ويحملون عليها فى سبيل الله ويقوون بها أهل الحاجة من الغزاة والمجاهدين فى سبيل الله وفى غير ذلك من طاعة الله طلب مرضاته وتثبيتا من أنفسهم يعنى لهم على انفاق ذلك فى طاعة الله وتحقيقا من قول القائل ثبت فلانا فى هذا الامر اذا صحت عزمه وحققته وقويت فيه رأيه أثبته تثبيتا كما قال ابن رواحة

فثبت الله ما آتاك من حسن * تثبيت موسى ونصرا كالذى نصروا

وانما عنى الله جل وعز بذلك ان أنفسهم كانت موقنة مصدقة بوعد الله اياها فيما أنفقت فى طاعته بغير من ولا أذى فثبتهم فى انفاق أموالهم ابتغاء مرضات الله وصحيح عزمهم وأراهم يقينا منها بذلك وتصديقا بوعد الله اياها ما وعدها ولذلك قال من قال من أهل التأويل فى قوله وتثبيتا وتصديقا ومن قال منهم ويقينا لان تثبيت أنفس المنفقين أموالهم ابتغاء مرضات الله اياهم انما كان عن يقين منها وتصديق وعد الله ذكر من قال ذلك من أهل التأويل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن أبى موسى عن الشعبى وتثبيتا من أنفسهم قال تصديقا وتيقينا **حدثنا** أحمد بن اسحق الاهوازى قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبى موسى عن الشعبى وتثبيتا من أنفسهم قال وتصديقا من أنفسهم ثبات ونصرة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وتثبيتا من أنفسهم قال يقينا من أنفسهم قال التثبيت اليقين **حدثنى** يونس قال ثنا على بن معبد عن أبى معاوية عن اسمعيل عن أبى صالح فى قوله وتثبيتا من أنفسهم يقول يقينا من عند أنفسهم * وقال آخرون معنى قوله وتثبيتا من أنفسهم أنهم كانوا يثبتون فى الموضع الذى يضعون فيه صدقاتهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وتثبيتا من أنفسهم قال يثبتون أى يضعون أموالهم **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال ثنا ابن المبارك عن عثمان بن الاسود عن مجاهد وتثبيتا من أنفسهم فقلت له ما ذلك التثبيت قال يثبتون أين يضعون أموالهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن عثمان بن الاسود عن مجاهد وتثبيتا من أنفسهم قال كانوا يثبتون أن يضعونها **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن على بن رفاعة عن الحسن فى قوله وتثبيتا من أنفسهم قال كانوا يثبتون أين يضعون أموالهم يعنى زكاتهم **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال ثنا ابن المبارك عن على بن على قال سمعت الحسن قرأ ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم قال كان الرجل اذا هم بصدقة تثبت فان كان لله مضى وان خالطه شك أمسك وهذا التأويل الذى ذكرناه عن مجاهد والحسن تأويل بعيد المعنى مما يدل عليه ظاهر التلاوة وذلك أنهم تأولوا قوله وتثبيتا من أنفسهم بمعنى وتثبتا فزعموا أن ذلك انما قيل كذلك لان القوم كانوا يثبتون أين يضعون أموالهم ولو كان التأويل كذلك لكان وتثبتا من أنفسهم لان المصدر من الكلام ان كان على تفعلت التفعل فيقال تكرمت تكرما وتكلمت تكلما وكما قال جل ثناؤه أو يأخذهم على تخوف من قول القائل تخوف فلان هذا الامر تخوفا فكذلك قوله وتثبتا من أنفسهم لو كان من تثبت القوم فى وضع صدقاتهم مواضعها لكان الكلام وتثبتا من أنفسهم لا وتثبيتا ولكن معنى ذلك ما قلنا من أنه وتثبيت من أنفس القوم اياهم بصحة العزم واليقين بوعد الله تعالى ذكره فان قال قائل وما تنكر أن يكون ذلك نظير قول الله عز وجل وتبتل اليه تبتيلا ولم يقل تبتلا قيل ان هذا خطأ فاسد لذلك وذلك أن هذا انما جاز أن يقال فيه تبتيلا لظهور وتبتل

اضطراب قلبه واضطرار حاله وتضرع بين يدى مولاه وهو الذى يجيب المضطر اذا دعاه حقق رجاءه وقال خذ أربعة من الطير الآية والمراد انك محجوب بك عنى فحجاب صفاتك عن صفاتى محجوب وحجاب ذاتك عن ذاتى ممنوع فهما تموت عن صفاتك تحيى بصفاتى فاذا فنيت عن ذاتك بقيت ببقاء ذاتى فخذ أربعة من الطير وهى الصفات الاربع التى تولدت من العناصر الاربعة التى خمرت طينة الانسان منها فتولدت من أزواج كل عنصر مع قرينه صفتان فمن التراب وقرينها وهو الماء تولد الحرص والبخل وهما قرينان يوجدان معا ومن النار وقرينها وهو الهواء تولد الغضب والشهوة ولكل واحدة من هذه الصفات زوج خلق منها ليسكن اليها فالحرص زوجه الحسد والبخل زوجه الحقد والغضب زوجه الكبر وليس للشهوة اختصاص بزوج معين بل هى كالمعشوقة بين الصفات فتعلق بها كل صفة فهن الابواب السبعة للدركات السبع من جهنم لها سبعة

أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم يعنى من الخلق فمن كان الغالب عليه صفة منها دخل النار من ذلك الباب فأمر الله تعالى خليله بذبح هذه الصفات وهى الطير والاربعة طاوس البخل فلولم يزين المال فى نظر البخيل ما بخل به وغراب الحرص ولو كره عن حرصه ودليك الشهوة ونسر الغضب لترفعه فى الطيران وهذه صفة المغضب فلما ذبح الخليل بسكين الصدق هذه الطيور وانقطعت منه متولداتها ما بقى له باب يدخل

به النار فصارت النار عليه بردا وسلاما والمبالغة فى تقطيعهن وتقتيلهن وخلط أجزائها اشارة الى محو آثار الصفات المذكورة وهدم قواعدها على يدى ابراهيم الروح بأمر الشرع ثم اجعل على كل جبل هى الجبال الاربعة التى جبل الانسان عليها النفس النامية وهى النباتية والارواح الثلاثة الحيوانى والطبيعى (٤١) والانسان الملكى فهذه الجبال كالاشجار والزروع وأجزاء الطيور كالتراب المخلوط بالزبل

اليه فكان فى ظهوره دلالة على متروك من الكلام منه قبل تبتيلا وذلك أن المتروك هو تبتل فيتلك الله اليه تبتيلا وقد تفعل العرب مثل ذلك أحيانا تخرج المصادر على غير ألفاظ الافعال التى تقدمتها اذا كانت الافعال المتقدمة تدل على ما أخرجت منه كما قال جل وعز والله أنبتكم من الارض نباتا وقال فانبتها نباتا حسنا والنبات مصدر نبت وانما جاز ذلك لمجىء أنبت قبله فدل على المتروك الذى منه قيل نباتا والمعنى والله أنبتكم فنبتم من الارض نباتا وليس قوله وتتبتيلا من أنفسهم كلاما يجوز أن يكون متوهما به أنه معدول عن اثباته ومعنى الكلام ويتبتلون فى وضع الصدقات مواضعها فتصرف الى المعانى التى صرف اليها قوله وتبتل اليه تبتيلا وما أشبه ذلك من المصادر المعدولة عن الافعال التى هى ظاهرة قبلها * وقال آخرون معنى قوله وتتبتيلا من أنفسهم واحتسابا من أنفسهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتتبتيلا من أنفسهم يقول احتسابا من أنفسهم وهذا القول أيضا بعيد المعنى من معنى التتبيت لان التتبيت لا يعرف فى شئ من الكلام بمعنى الاحتساب الا أن يكون أراد مفسره كذلك أن أنفس المنفقين كانت محتسبة فى تتبيتها أصحابها فان كان ذلك كان عند معنى الكلام فليس الاحتساب بمعنى حينئذ التتبيت به فيترجم عنه به

القول فى تأويل قوله (كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل) يعنى بذلك جل وعز ومثل الذين ينفقون أموالهم فيتصدقون بها ويتسبلونها فى طاعة الله بغير من على من تصدقوا بها عليه ولا أذى منهم لهم بها ابتغاء رضوان الله وتصديقا من أنفسهم بوعده كمثل جنة والجنة البستان وقد دللنا فيما مضى على أن الجنة البستان بما فيه الكفاية من اعادته بربوة وارتفاع الربوة من الارض ما تنشز منها فارتفع عن السيل وانما وصفها بذلك جل ثناؤه لان ما ارتفع عن المسايل والاودية أغلظ وجنان ما غلظ من الارض أحسن وأزكى ثمرا أو غرسا وزرعا مما رق منها ولذلك قال الاعشى بنى نعلبة فى وصف روضة

مارضة من رياض الحزن معشبة * خضراء جاد عليها مسبل هطل

وصفها بانها من رياض الحزن لان الحزن غرسها ونباتها أحسن وأقوى من غروس الاودية والتلاع وزروعها وفى الربوة لغات ثلاث وقد قرأ بكل لغة منهن جماعة من القراء وهى ربوة بضم الراء وبها قرأت عامة قراء أهل المدينة والحجاز والعراق وربوة بفتح الراء وبها قرأ بعض أهل الشام وبعض أهل الكوفة ويقال انها لغة تميم وربوة بكسر الراء وبها نرا فيما ذكر ابن عباس وغير جائز عندى أن يقرأ ذلك الا باحدى اللغتين اما بفتح الراء واما بضمها لان قراءة الناس فى أمصارهم باحداهما وأنا القراءة بها بضمها أشد ايثارا منى بفتحها لانها أشهر اللغتين فى العرب فاما الكسر فان فى رفض القراءة به دلالة واضحة على أن القراءة به غير جائزة وانما سميت الربوة لانها ربت فعلت وعلت من قول القائل ربا هذا الشئ يربو اذا انتفخ فعظم ونحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله كمثل جنة بربوة قال الربوة المكان الظاهر المستوى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال مجاهد هى الارض المستوية المرتفعة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كمثل جنة بربوة يقول بنشز من الارض حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك كمثل جنة بربوة والربوة المكان المرتفع الذى لا تجرى فيه الانهار والذى فيه الجنان حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قوله بربوة برابية من الارض حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع كمثل جنة بربوة والربوة النشز من الارض حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس كمثل جنة

يجعل على الزروع فيتقوى كل واحد من هؤلاء بقوة واحد من أولئك ويتربى بتربيتها ويتصرف فيها الروح الانسانى فيحييها بشورهو من خصائص أرواح الانسان فتكون تلك الصفات مبثة عن أوصافها حية باخلاق الروحانيات هذا الخواص الخلق الذين الغالب على أحوالهم الروح وأما خواص الخواص ومن أدركته العناية كالخليل فالله تعالى بعد خمود هذه الصفات يتجلى له بصفته المحيى فيحيى هذه الصفات الفانية عن أوصافها بنور صفته المحيية فيكون العبد فى تلك الحالة حيا بحياته محييا بصفاته كما قال لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى يبطش كما ان أمية يقول لكاتب أرنى كيف تكتب فيجعل الكاتب قلما فى يد الامى وأخذ يده بيده ويكتب فيظهر الكتابة من يد الامى على الصحيفة فى تلك الحالة يظن الامى انه صار كاتبا فيقول أنا الكاتب كقوله

شعر عجبت منك ومنى أفدتنى بك منى * أدنيتنى منك حتى ظننت انك انى فاذا رفع الكاتب يده عن يد الامى فيعلم الامى انه أمى والكاتب هو الكاتب فيستغفر عن ذنب حسبانه انه هو الكاتب واليه الاشارة بقوله واستغفر لذنبك أى ذنب حسبان انك كاتب وأنت منى أمى عربى ما وصلت الى ما وصلت الا بفضلنا وكان فضل الله عليك عظيما ثم ان الله تعالى ان تجلى لخليله بصفة واحدة وهى صفة

ربوة

المحيي ليريه آية من آياته وهي كيفية الاحياء فقد تجلى لحبيبه بجميع صفاته ليلة المعراج كما قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى والخليل طلب الرؤية لنفسه وبأرنا والحبيب طلبها له ولامته أرنا الاشياء كما هي وذلك لعلو مرتبته وهمته ورفعته وكمال معرفته فلعلو همته قال أرنا ولرفعة مرتبته قال الاشياء فان فيه مع رعاية الادب انتفاء المقصود فكان قول الخليل بالنسبة (٤٥) الى هذا تصريحا وان كان بالنسبة الى قول الكليم تعريضا وفيه أيضا طلب كمال الرؤية بجميع الصفات فان جميعها داخلة في الاشياء ولكمال معرفته طلب رؤية المائية فقال كما هي وهذا هو الملك الحقيق الذي لا يكتنه كنهه ثم قيل للخليل واعلم ان الله عزيز أعز من ان يعرف كنه صفاته حكيم لا يطلع على أسراره الا من يليق بذلك من مخلوقاته (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شئ مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين ومثل الذين ينفقون أموالهم

ربوة قال المكان المرتفع الذي لا تجري فيه الانهار * وكان آخرون يقولون هي المستوية ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله كمثل جنة بربوة قال هي الارض المستوية التي تعلو فوق المياه وأما قوله أصابها وابل فانه يعني جل ثناؤه أصاب الجنة التي بالربوة من الارض وابل من المطر وهو الشديد العظيم القطر منه وقوله فآتت أكلها ضعفين فانه يعني الجنة انها أضعف ثمرها ضعفين حين أصابها الوابل من المطر والاكل هو الشئ المأكول وهو مثل الرعب والهدر وما أشبه ذلك من الاسماء التي تأتي على فعل وأما الاكل بفتح الالف وتسكين الكاف فهو فعل الآكل يقال منه أكلت أكلا وأكلت أكلة واحدة كما قال الشاعر

وما أكلة أكلتها بغنيمة * ولا جوعة ان جعتها بغرام

ففتح الالف لانها بمعنى الفعل ويدلك على ان ذلك كذلك قوله ولا جوعة وان ضممت الالف من الاكلة كان معناه الطعام الذي أكلته فيكون معنى ذلك حينئذ ما طعام أكلته بغنيمة وأما قوله فان لم يصبها وابل فطل فان الطل هو الندى واللين من المطر كما حدثنا عباس بن محمد قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج فطل ندى عن عطاء الخراساني عن ابن عباس حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي اما الطل فالندى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فان لم يصبها وابل فطل أي طش حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك فطل قال الطل الرذاذ من المطر يعني اللين منه حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فطل أي طش وانما يعني تعالى ذكره بهذا المثل كما ضعفت ثمرة هذه الجنة التي وصفت صفتها حين جاد الوابل فان أخطأ هذا الوابل فالطل كذلك يضعف الله صدقة المتصدق والمنفق ماله ابتغاء مرضاته وتثبيتا من نفسه من غير من ولا أذى قلت نفقته أو كثرت لا تخيب وتخلف نفقته كما تضعف الجنة التي وصف جل ثناؤه صفتها قل ما أصابها من المطر أو كثر يخلف خيرها بحال من الحال ونحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قوله فآتت أكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل يقول كما أضعفت ثمرة تلك الجنة فكذلك يضاعف ثمرة هذا المنفق ضعفين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فآتت أكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل هذا مثل ضربه الله لعمل المؤمن يقول ليس بخيره خلف كما ليس بخير هذه الجنة خلف على أي حال اما وابل واما طل حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قال هذا مثل من أنفق ماله ابتغاء مرضات الله حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله الآية قال هذا مثل ضربه الله لعمل المؤمن فان قال قائل وكيف قيل فان لم يصبها وابل فطل وهذا خبر عن أمر قد مضى قبل يراد فيه كان ومعنى الكلام فآتت أكلها ضعفين فان لم يكن الوابل أصابها أصابها الطل وذلك في الكلام نحو قول القائل حبست فرسين فان لم أحبس اثنين فواحدا بقيته بمعنى لا كراه لا بد من اضمار كان لانه خبر ومنه قول الشاعر

اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة * ولم تجدي من ان تقري بها بدا

القول في تأويل قوله (والله بما تعملون بصير) يعني بذلك والله بما تعملون أيها الناس في نفقاتكم التي تنفقونها بصير لا يخفى عليه منها ولا من أعمالكم فيها وفي غيرها شئ يعلم من المنفق منكم بالمن والاذى

٧ قوله بقيته الخ هكذا هذه العبارة بالاصل ولا معنى لها والمراد انه لا بد من اضمار كان وبه يتم الجواب عن السؤال تامل اه مصححه

ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) القراآت أبت سبع وبابه بالادغام أبو عمرو وحمزة وعلي وخلف وهشام وسهل يضعف وبابه

ابن كثير وابن عامر ويزيد ويعقوب الباقون يضاعف رياء الناس غير مهموز حيث كان يزيد السمسني والخزاعي عن ابن فليح وحمزة في الوقف الباقون بالهمزة الكافرين بالامالة أبو عمرو وعلي غير ليث وأبي حمدون وحمدويه ورويس عن يعقوب وكذلك ما كان محله النصب من الاعراب كل القرآن بربوة بفتح (٤٦) الراء حيث كان ابن عامر وعاصم الباقون بضمها أكلها وبابه ساكنة الكاف ابن كثير ونافع واتفق أبو عمرو فيما اتصلت بالهاء والالف بما يعملون بصير بالياء الثعلبية أبو عون عن قنبل الباقون بالتاء للخطاب ٥ الوقوف مائتحبة ط لمن يشاء ط عليم ٥ عند ربهم ج بعطف المختلفتين يحزنون ٥ أذى ط حليم ٥ والاذى لانتفاء الشرط مع فاء التعقيب واتحاد الكلام فعلى ط بصيره الانهار لان ما بعده صفة لجنة أيضا الثمرات لان الواو للحال ضعف ص والوصل أولى والوقف على فاحترقت ط لتناهي مقصود الاستفهام والمعنى أيحب أحدكم احتراق جنة صفتها كذا في حال كذا تتفكرون ٥ نصف السبع ٥ النغير انه سبحانه لما ذكر من أصول المبدأ والمعاد ما اقتضاه المقام اتبعه ببيان التكاليف والاحكام قال القاضي في كيفية النظم انه تعالى لما أجل في قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة فصل بعد ذلك بهذه الآية تلك الاضعاف وانما ذكر من الآيتين الادلة على قدرته على الاحياء والاماتة لانه لولا وجود الاله المثيب فكذلك

والمنفق ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من نفسه فحصى عليكم حتى يجازي جميعكم جزاءه على عمله ان خيرا فخير او ان شرا فشر وانما يعني بهذا القول جل ذكره التحذير من عقابه في النفقات التي ينفقها عباده وغير ذلك من الاعمال ان يأتي أحد من خلقه ما قد تقدم فيه بالنهي أو يفرط فيما قد أمر به لان ذلك بمرأى من الله ومسمع يعلمه يحصيه عليهم وهو يخلقه بالمرصاد ٥ القول في تأويل قوله (أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت) يعني تعالى ذكره بها أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا أيود أحدكم ان تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر الآية ومعنى قوله أيود أحدكم أيحب أحدكم ان تكون له جنة يعني بستانا من نخيل وأعناب تجري من تحتها الانهار يعني من تحت الجنة وله فيها من كل الثمرات والهاء في قوله له عائدة على أحد والهاء والالف في فيها على الجنة وأصابه يعني وأصاب أحدكم الكبر وله ذرية ضعفاء وانما جعل جل ثناؤه البستان من النخيل والاعناب الذي قال جل ثناؤه لعباده المؤمنين أيود أحدكم أن تكون له مثلا لنفقة المنافق التي ينفقها رياء الناس لا ابتغاء مرضات الله فالناس بما يظهر لهم من صدقته واعطائه لما يعطي وعمله الظاهر يثنون عليه ويحمدونه بعمله ذلك أيام حياته في حسنه كحسن البستان وهي الجنة التي ضربها الله عز وجل لعمله مثلا من نخيل وأعناب له فيها من كل الثمرات لان في عمله ذلك الذي يعمله في الظاهر في الدنيا له فيه من كل خير من عاجل الدنيا يدفع به عن نفسه ودمه وماله وذريته ويكتسب به المحمدة وحسن الثناء عند الناس وياخذ به سهمه من المغنم مع أشياء كثيرة يكثر احصاؤها له في ذلك من كل خير في الدنيا كما وصف جل ثناؤه والجنة التي وصف مثلا بعمله فان فيها كل الثمرات ثم قال جل ثناؤه وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء يعني ان صاحب الجنة أصابه الكبر وله ذرية ضعفاء صغار أطفال فأصابها يعني فأصاب الجنة اعصار فيه نار فاحترقت يعني بذلك ان جنته تلك أحرقتها الريح التي فيها النار في حال حاجته اليها وضرورته الى ثمرتها بكبره وضعفه عن عمارتها وفي حال صغر ولده وعجزه عن احيائها والقيام عليها فبقي لا شيء له أحوج ما كان الى جنته وثمارها بالآفة التي أصابتها من الاعصار التي فيه النار فكذلك المنفق ماله رياء الناس لطفي الله نوره وأذهب بهاء عمله وأحبط أجره حتى لقيه وعاد اليه أحوج ما كان الى عمله حتى لا مستعتب له ولا اقالة من ذنوبه ولا توبة واضمحل عمله كما احترقت الجنة التي وصف جل ثناؤه صفتها عند كبر صاحبها وطفولة ذريته أحوج ما كان اليها فبطلت منافعها عنه وهذا المثل الذي ضربه الله للمنفقين أموالهم رياء الناس في هذه الآية نظير المثل الآخر الذي ضربه لهم بقوله فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا وقد تنازع أهل التأويل في تأويل هذه الآية الا ان معاني قولهم في ذلك وان اختلفت تصاريفهم فيها عائدة الى المعنى الذي قلنا في ذلك وأحسنهم ابانة لمعناها وأقربهم الى الصواب قولا فيها السدي حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي أيود أحدكم ان تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت هذا مثل آخر لنفقة الرياء انه ينفق ماله يرائي الناس به فيذهب ماله منه وهو يرائي فلا يأجره الله فيه فاذا كان يوم القيامة واحتاج الى نفقته وجدها قد أحرقها الرياء فذهبت كما أنفق هذا الرجل على جنته حتى اذا بلغت وكثر عياله واحتاج الى جنته جاءت ريح فيها سموم فاحرقت جنته فلم يجد منها شيأ

وقد علمت قدرتي على المجازاة فليكن لك بهذه الاصول داعيا الى انفاق الاموال فانه يجازي القليل بالكثير ثم ضرب لذلك الكثير مثلا وهو من

الواحد الى سبعمائة وعن الاصم انه تعالى ضرب هذا المثل بعد ما احتج على الكل بما يوجب تصديق النبي صلى الله عليه وسلم ليرغبوا في المجاهدة بالنفس والمال في نصرته واعلاء شريعته وقيل انه تعالى لما بين انه ولي المؤمنين وان الكفار أولياؤهم الطاغوت بين مثل ما ينفق المؤمن في سبيل الله وما ينفق الكافر في سبيل الطاغوت قلت لما بين صحة المعاد ولا بد له من زاد ولا يمكن التزود من الاموال التي يتملكها العباد الا بالانفاق اتبعه أحكامه فقال مثل الذين ولا بد من اضمار ليصح التشبيه أي مثل صدقاتهم كمثل حبة أو مثلهم كمثل باذر حبة وسبيل الله دينه فقيل الجهاد وقيل جميع أبواب الخير والمنبت هو الله ولكن الحبة لما كانت سببا أسند اليها الانبات كما يسند الى الارض والى الماء ومعنى انباتها سبع سنابل أن يخرج ساقا يتشعب منها سبع شعب لكل واحد سنبلة وهذا التمثيل تصوير للاضعاف سواء وجد في الدنيا سنبلة بهذه الصفة أو لم توجد على انه قد يوجد في الجاورس والذرة وغيرهما مثل ذلك وسبع سنابل مثل ثلاثة قرود في اقامة جمع الكثرة مقام القلة والله يضاعف أي تلك المضاعفة لمن يشاء لا لكل منفق لتفاوت أحوال المنفقين في الاخلاص أو يضاعف سبع المائة ويزيد عليها أضعافها لمن يستحق ذلك في مشيئته والله واسع كامل القدرة على الجائزة لان فيضه غير متناه عليم بمقادير الانفاقات وبمواقعها ومصارفها وباخلاص صاحبها واذا كان الامر كذلك فلن يضيع عمل عامل له عنده ثم لما عظم أمر الانفاق أردف ببيان الامور التي يجب رعايتها حتى يبقى ذلك الثواب منها ترك المن والاذى والمن قد يراد به الانعام قال تعالى ولا تمنن تستكثر وقد يراد به اظهار الاصطناع وهو مذموم ولهذا قيل صنوان من منح سائله ومن ومنع نائله وضن وذلك لما فيه من انكسار قلب الفقير ومن تنفير ذوي الحاجة عن صدقته ومن عدم الاعتراف بان النعمة نعمة الله والعباد عباده وان المعطى هو الله واذا كان العبد

فكذلك المنفق رياء محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل أيود أحدكم ان تكون له جنة من نخيل وأعناب كمثل المفرط في طاعة الله حتى يموت قال يقول أيود أحدكم أن يكون له دنيا لا يعمل فيها بطاعة الله كمثل هذا الذي له جنات تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت فتله بعد مونه كمثل هذا حين أحرقت جنته وهو كبير لا يغني عنها شيأ وولده صغار لا يغنون عنها شيأ وكذلك المفرط بعد الموت كل شئ عليه حسرة المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد الملك عن عطاء قال سأل عمر الناس عن هذه الآية فما وجد أحدا يشفيه حتى قال ابن عباس وهو خلفه يا أمير المؤمنين اني أجد في نفسي منها شيأ قال فتلفت اليه فقال تحول ههنا لم تحقر نفسك قال هذا مثل ضربه الله عز وجل فقال أيود أحدكم ان يعمل عمره بعمل أهل الخير وأهل السعادة حتى اذا كان أحوج ما يكون الى ان يختمه بخير حين فنى عمره واقترب أجله ختم ذلك بعمل من عمل أهل الشقاء فافسده كله فغرقه أحوج ما كان اليه ابن وكيع قال ثنا أبي عن محمد بن سليم عن ابن أبي مليكة ان عمر تلا هذه الآية أيود أحدكم ان تكون له جنة من نخيل وأعناب قال هذا مثل ضرب للانسان يعمل عملا صالحا حتى اذا كان عند آخر عمره أحوج ما يكون اليه عمل عمل السوء المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال سمعت أبا بكر بن أبي مليكة يخبر عن عبيد بن عمير انه سمعه يقول سال عمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيم ترون أنزلت أيود أحدكم ان تكون له جنة من نخيل وأعناب فقالوا الله أعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم أو لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين فقال عمر قل يا ابن أخي ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضرب الله مثلا لعمل قال عمر أي عمل قال لعمل فقال عمر رجل غني يعمل الحسنات ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله كلها قال وسمعت عبد الله بن أبي مليكة يحدث نحو هذا عن ابن عباس سمعه منه القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال سمعت أبا بكر بن أبي مليكة يخبر انه سمع عبيد بن عمير قال ابن جريج وسمعت عبد الله بن أبي مليكة قال سمعت ابن عباس قالا جميعا ان عمر بن الخطاب سال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الا انه قال عمر للرجل يعمل بالحسنات ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطاء عنها ثم قال ابن جريج وأخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال ضربت مثلا للاعمال قال ابن جريج وقال ابن عباس ضربت مثلا للعمل يبدأ فيعمل عملا صالحا فيكون مثله كالجنة التي من نخيل وأعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات ثم يسيء في آخر عمره فيتمادى على الاساءة حتى يموت على ذلك فيكون الاعصار الذي فيه نار التي أحرقت الجنة مثلا لاساءته التي مات وهو عليها قال ابن عباس الجنة عيشه وعيش ولده فاحترقت فلم يستطع ان يدفع عن جنته من أجل كبره ولم يستطع ورثته ان يدفعوا عن جنتهم من أجل صغرهم حتى احترقت يقول هذا مثله تلقاه وهو أفقر ما كان الى فلا يجده عندي شيا ولا يستطيع ان يدفع عن نفسه من عذاب الله شيأ ولا يستطيع من كبره وصغر أولاده ان يعملوا جنة كذلك لا توبة اذا انقطع العمل حين مات قال ابن جريج عن مجاهد سمعت ابن عباس قال هو مثل المفرط في طاعة الله حتى يموت قال ابن جريج وقال مجاهد أيود أحدكم ان تكون له دنيا لا يعمل فيها بطاعة الله كمثل هذا الذي له جنة فتله بعد مونه كمثل هذا حين أحرقت جنته وهو كبير لا يغني عنها شيا وأولاده صغار ولا يغنون عنه شيا وكذلك المفرط بعد الموت كل شئ

فى هذه الدرجة كان محروما عن مطالعة الاسباب الربانية الحقيقية وكان فى درجة البهائم التى لا يترقى نظرهن من المحسوس الى المعقول ومن الآثار الى المؤثرات وأما الاذى فنهم من حمله على أذى المؤمنين على الاطلاق والمحققون خصصوه بما تقدم ذكره وهو أن يتطاول على الفقير بما أدلى اليه ويقول له ألست الامير ماوأنت (٤٨) الاثقيل وباعد الله مابينى وبينك ومعنى تراخى الرتبة واظهار التفاوت بين

الانفاق وترك المن والاذى وان تركهما خير من نفس الانفاق بل ترك كل منهما لانهما ذكرتا فى سياق النفى لهم أجرهم وقال فيما يجىء فلهم أجرهم لان الموصول ههنا لم يضمن معنى الشرط وضمنه ثمة وفرق معنوى وهو ان الفاء فيها دلالة على ان الانفاق سبب استحقاق الاجر وطرحها اشارة عن تلك الدلالة ثم انه ذكر هنا ذلك الانفاق منهم على سبيل المواظبة والاستمرار فكان التاكيد بما يوجب الربط بينهما هنا لائق أنسب ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون أى لا يخافون فوات ثواب الانفاق ولا يحزنون بالفوات كقوله ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما والمراد انهم يوم القيامة لا يخافون العذاب ولا يحزنهم الفزع الاكبر ويعلم من قوله فى سبيل الله ان قوله لهم أجرهم مشروط بان لا يوجد منهم الكفر ويعلم من قوله ثم لا يتبعون أن المن والاذى من قبيل الكبائر حيث يخسر جان هذه الطاعة العظيمة عن الاعتدادبها احتجت المعتزلة بالآية من وجهين الاول أن العمل يوجب الاجر لقوله لهم أجرهم وأجيب بان ذلك بسبب الوعد لا بسبب نفس العمل الثانى المؤمنين أن الكبائر تحبط ثواب فاعلها والا لم يكن المن والاذى مبطلين ثواب الانفاق واجيب بان الانفاق على تقدير المن والاذى لا ثواب له أصلا فكيف يتصور رفع ما لم يوجد قول معروف تقبله القلوب ولا تنكره وذلك أن يرد السائل بطريق أحسن وعدة جميلة ومغفرة عفو عن السائل اذا

عليه حسرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أيود أحدكم ان تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الانهار الآية يقول أصابه ريح فيها سموم شديد كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فهذا مثل فاعقلوا عن الله جل وعز أمثاله فانه قال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون هذا رجل كبرت سنه ودق عظمه وكثر عياله ثم احترقت جنته على بقية ذلك كاحوج ما يكون اليه يقول أيحب أحدكم أن يضل عنه عمله يوم القيامة كاحوج ما يكون اليه حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله أيود أحدكم أن تكون له جنة الى قوله فاحترقت يقول فذهبت جنته كاحوج ما كان اليها حين كبرت سنه وضعف عن الكسب وله ذرية ضعفاء لا ينفعونه قال وكان الحسن يقول فاحترقت فذهبت أحوج ما كان اليها فذلك قوله أيود أحدكم أن يذهب عمله أحوج ما كان اليه حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ضرب الله مثلا حسنا وكل أمثاله حسن تبارك وتعالى وقال أبو أيوب أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل الى قوله فيها من كل الثمرات يقول صنعه فى شبيبته فاصابه الكبر وله ذرية ضعفاء عند آخر عمره فجاءه اعصار فيه نار فاحرق بستانه فلم يكن عندهم قوة ان سلب خيرا يعودون به عليه وكذلك الكافر يوم القيامة اذا ورد الى الله تعالى يوم القيامة ليس له خير فيستعتب كما ليس له قوة فيغرس مثل بستانه ولا يجد خيرا قدم لنفسه يعود عليه كلم يغن عن هذا ولده وحرم أجره عند أفقر ما كان اليها عند كبره وضعف ذريته وهو مثل ضربه الله للمؤمن والكافر فيما أوتيا فى الدنيا كيف نجا المؤمن فى الآخرة وذخر له من الكرامة والنعيم وخزن عنه المال فى الدنيا وبسط للكافر فى الدنيا من المال ما هو منقطع وخزن له من الشر ما ليس يفارقه أبدا ويخلد فيها مهانا من أجل انه كفر على صاحبه وثق بما عنده ولم يستيقن انه ملاق ربه حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع أيود أحدكم أن تكون له جنة الآية قال هذا مثل ضربه الله أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب له فيها من كل الثمرات والرجل قد كبر سنه وضعف وله أولاد صغار وابتلاهم الله فى جنتهم فبعث الله عليها اعصارا فيه نار فاحترقت فلم يستطع الرجل ان يدفع عن جنته من الكبر ولا ولده لصغرهم فذهبت جنته أحوج ما كان اليها يقول أيحب أحدكم أن يعيش فى الضلالة والمعاصى حتى يأتيه الموت فيجىء يوم القيامة قد ضل عنه عمله أحوج ما كان اليه فيقول ابن آدم أتيتنى أحوج ما كنت قط الى خير فان ما قدمت لنفسك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرأ قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ثم ضرب بذلك مثلا فقال أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب حتى بلغ فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت قال حرث أنهارها وثمارها وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت أيود أحدكم هذا فما يحمل أحدكم أن يخرج من صدقته ونفقته حتى اذا كان له عندى جنة وجرت أنهارها وثمارها وكانت لولده وولده أصابها ريح اعصار فحرقها حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا زهير عن جويبر عن الضحاك فى قوله أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الانهار رجل غرس بستانا فيه من كل الثمرات فاصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت فلا يستطيع أن يدفع عن بستانه من كبره ولم يستطع ذريته ان يدفعوا عن بستانه فذهبت معيشته ومعيشة ذريته فهذا مثل ضربه الله للكافر يقول يلقانى يوم القيامة وهو أحوج ما يكون الى خير يصيبه فلا يجد له عندى خيرا ولا يستطيع أن يدفع عن نفسه من عذاب الله شيأ واعتد للنار التى هو أولى بتأويل ذلك ما ذكرناه لان الله جل ثناؤه تقدم الى عباده

وجد منه ما يثقل على المسؤل لانه اذا رد بغير مقصود فربما حمله ذلك على بذاءة اللسان وقيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل أو عفو عن جهة السائل بان يعتذر له اذا رده رداجميلا خير من صدقة يتبعها أذى لانه اذا اتبع الايذاء الاعطاء فقد جمع بين الانتفاع والاضرار وربما يف

ثواب النفع بعقاب الضر وأما القول المعروف ففيه انتفاع من حيث ايصال السرور الى قلب المؤمن ولا اضرار فكان الاولى ومن

المؤمنين بالنهى عن المن والاذى فى صدقاتهم ثم ضرب مثلا لمن منّ وآذى من تصدق عليه بصدقة مثله بالمرائى من المنافقين المنفقين أموالهم رياء الناس وكانت قصة هذه الآية وما قبلها من المثل نظير ما ضرب لهم من المثل قبلها فكان الحاقها بنظيرتها أولى من حمل تاويلها على أنه مثل عالم بحياله ذكر قبلها ولا معها فان قال لنا قائل وكيف قيل وأصابه الكبر وهو فعل ماض فعطف به على قوله أيود أحدكم قيل ان ذلك كذلك لان قوله أيود يصح ان يوضع فيه لو ومكان ان فلما صلحت لو وان ومعناهما جميعا الاستقبال استجازت العرب ان يردوا فعلا بتاويل لو على تفعل مع ان فلذلك قال فاصابها وهو فى مذهبه بمنزلة لو اذا ضارعت ان فى معنى الجزاء فوضعت فى مواضعها وأجيب ان يجواب لو ولو يجواب ان فكانه قيل أيود أحدكم لو كانت له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات فان قال وكيف قيل ههنا وله ذرية ضعفاء وقال فى النساء وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا قيل لان فعيلا يجمع على فعلاء وفعال فيقال رجل ظريف من قوم ظرفاء وظراف وأما الاعصار فانه الريح العاصف تهب من الارض الى السماء كانها عمود تجمع أعاصير ومنه قول يزيد بن مفرغ الحميرى

أنا ابن أجار و نا فكان جوارهم أعاصير من سوء العراق المنذر

واختلف أهل التاويل فى تاويل قوله اعصار فيه نار فاحترقت فقال بعضهم معنى ذلك ريح فيها سموم شديدة ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عبد الله بن يزيد قال ثنا يوسف بن خالد السمتى قال ثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله اعصار فيه نار ريح فيها سموم شديدة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن التيمى عن ابن عباس فى اعصار فيه نار قال السموم الحارة التى خلق منها الجان التى تحرق **حدثنا** حميد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن أبى اسحق عن التيمى عن ابن عباس فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت قال هى السموم الحارة **حدثنا** المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن ابن اسحق عن التيمى عن ابن عباس اعصار فيه نار فاحترقت التى تقتل **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عمن ذكره عن ابن عباس قال ان السموم التى خلق منها الجان جزء من سبعين جزأ من النار **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس اعصار فيه نار فاحترقت هى ريح فيها سموم شديد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس اعصار فيه نار قال سموم شديد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اعصار فيه نار يقول أصابها ريح فيها سموم شديدة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة نحوه **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى اعصار فيه نار فاحترقت أما الاعصار فالريح وأما النار فالسموم **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع اعصار فيه نار يقول ريح فيها سموم شديد وقال آخرون هى ريح فيها برد شديد ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال كان الحسن يقول فى قوله اعصار فيه نار فاحترقت فيها صر و برد **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك اعصار فيه نار فاحترقت يعنى بالاعصار ريح فيها برد ۞ القول فى تاويل قوله (كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) يعنى بذلك جل ثناؤه كما بين لكم ربكم تبارك وتعالى أمر النفقة فى سبيله وكيف وجهها لكم وما ليس لكم فعله فيها كذلك يبين لكم الآيات سوى ذلك فيعرفكم أحكامها وحلالها وحرامها ويوضح لكم وجهها لعلكم منه بذلك عليكم لعلكم

الناس من خصص الآية بالتطوع لان الواجب لا يحل منعه ولا رد السائل فيه ورد بان الواجب قد يعدل به عن سائل الى سائل وعن فقير الى فقير والله غنى عن صدقة كل منفق فما وجه المن حليم عن معاجلته بالعقوبة اذا من ولا يخفى ما فيه من الوعيد ثم انه تعالى ضرب لكل واحد من المؤذى وغير المؤذى مثلا فقال يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وعن ابن عباس المن على الله والاذى للفقير كالذى أى كابطال المنافق الذى ينفق ماله رئاء الناس وهو أن يرائى بعمله غيره ولا يريد رضا الله وثواب الآخرة ويجوز أن تكون الكاف فى محل النصب على الحال أى لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين للذى ينفق فشبه الضمير اما أن يكون عائدا الى المنافق على انه تعالى شبه المان بالمرائى المنافق ثم شبه المنافق بالحجر واما أن يعود الى المان المؤذى على انه شبهه بالمنافق ثم شبهه بالحجر والصفوان الحجر الاملس والوابل المطر العظيم القطر والصلد الاجرد النقى ومنه صلد جبين الاصلع اذا برق وهذا المثل

ضربه الله لعمل المان المؤذى ولعمل المنافق فان الناس يرون فى الظاهر أن لهؤلاء أعمالا كما يرى التراب على هذا الصفوان فاذا كان يوم القيامة اضمحل كله وبطل لانه تبين ان تلك الاعمال ما كانت لله تعالى ولم يؤت بها على وجه يستحق الثواب كما أذهب الوابل ما كان على الصفوان من

التراب وأما المعتزلة فقالوا ان تلك الصدقة أوجبت الاجر والثواب ثم ان المن والاذى أزالا ذلك الاجر بناء على مذهبهم من الاحباط والتكفير فعلى مذهبنا العمل الظاهر كالتراب والمان المؤذى أو المنافق كالصفوان ويوم القيامة كالوابل وعلى قولهم المن والاذى كالوابل وعن القفال ان عمل المان مشبه بما اذا طرح (٥٠) بذر في صفوان صلد عليه غبار قليل فاذا أصابه مطر جود بقي مستودع بذره خاليا لا شئ فيه ألا ترى انه ضرب مثل المخلص بجنة فوق ربوة وعلى هذا فقوله لا يقدرون على شئ الضمير فيه عائد الى معلوم غير مذكور أي لا يقدر أحد من الخلق على ذلك البذر الملقى في ذلك التراب الذي فرض على الصفوان لانه خرج عن الانتفاع به فكذا المان والمؤذي والمنافق لا ينتفع واحد منهم بعمله يوم القيامة وناهيك بكون المان والمنافق ملزوزين في قرن شناعة شان المن والاذى وقيل الضمير عائد الى الذي اما الان من والذي متعاقبان فكانه قيل كمن ينفق واما لان المراد الفريق الذي واما لانه أشير بالذي الى الجنس والجنس في حكم العام وقيل المعنى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فانكم ان فعلتم ذلك لم تقدروا على شئ مما كسبتم فالتفت من الخطاب الى الغيبة كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والله لا يهدي القوم الكافرين معناه على قولنا سلب الايمان عنهم وعلى قول المعتزلة أنه يضلهم عن الثواب وطريق الجنة لسوء اختيارهم ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله طلبا لمرضاته وتثبيتا من أنفسهم قيل أي يوطنون أنفسهم على حفظ في هذه الطاعة وترك ما يفسدها من المن والاذى وقيل تثبيتا من أنفسهم عند المؤمنين انها صادقة في الايمان مخلصة فيه ويعضده قراءة مجاهد وتثبيتا من البيان وقيل ان النفس لاثبات لها في موقف العبودية الا اذا صارت مقهورة بالرياضة ومعشوقها أمر ان الحياة العاجلة والمال فاذا

تتفكرون يقول لتتفكروا بعقولكم فتتدبروا وتعتبروا بحجج الله فيها وتعملوا بما فيها من أحكامها فتطيعوا الله به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري قال قال مجاهد لعلكم تتفكرون قال تطيعون **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون يعني في زوال الدنيا وفنائها واقبال الآخرة وبقائها ۞ القول في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا) يعني جل ثناؤه بقوله يا أيها الذين آمنوا صدقوا بالله ورسوله وآي كتابه ويعني بقوله أنفقوا زكوا وتصدقوا كما **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أنفقوا من طيبات ما كسبتم يقول تصدقوا ۞ القول في تأويل قوله (من طيبات ما كسبتم) يعني بذلك جل ثناؤه وزكوا من طيب ما كسبتم بتصرفكم اما بتجارة واما بصناعة من الذهب والفضة ويعني بالطيبات الجياد يقول زكوا أموالكم التي اكتسبتموها حلالا واعطوا في زكاتكم الذهب والفضة الجياد منها دون الرديء كما **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن مجاهد في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم قال من التجارة **حدثني** موسى بن عبد الرحمن قال ثنا زيد بن الحباب قال وأخبرني شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله **حدثني** حاتم بن بكر الضبي قال ثنا وهب عن شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد في قوله أنفقوا من طيبات ما كسبتم قال التجارة الحلال **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن معقل أنفقوا من طيبات ما كسبتم قال ليس في مال المؤمن من خبيث ولكن لا تيمموا الخبيث منه تنفقون **حدثني** عصام بن داود بن الجراح قال ثنا أبي قال ثنا أبو بكر الهذلي عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال سألت عليا بن أبي طالب صلوات الله عليه عن قوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم قال من الذهب والفضة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله من طيبات ما كسبتم قال التجارة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أنفقوا من طيبات ما كسبتم يقول من أطيب أموالكم وأنفسه **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم قال هذا من الذهب والفضة ۞ القول في تأويل قوله جل وعز (ومما أخرجنا لكم من الارض) يعني بذلك جل ثناؤه وأنفقوا أيضا مما أخرجنا لكم من الارض فتصدقوا وزكوا من النخل والكرم والحنطة والشعير وما أوجبت فيه الصدقة من نبات الارض كما **حدثني** عصام بن روّاد قال ثني أبي قال ثنا أبو بكر الهذلي عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال سألت عليا صلوات الله عليه عن قول الله عز وجل ومما أخرجنا لكم من الارض قال يعني من الحب والثمر وكل شئ عليه زكاة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ومما أخرجنا لكم من الارض قال النخل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومما أخرجنا لكم من الارض قال من ثمر النخل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد قوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم قال من التجارة ومما أخرجنا لكم من الارض من الثمار **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ومما أخرجنا لكم من الارض قال هذا في التمر والحب ۞ القول

بذل ماله ورد وحمعا فقد ثبتت نفسه كلها وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وأنفسكم واذا بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه فعلى هذا من للتبعيض ذكره في الكشاف قال الزجاج تصديقا للاسلام وتحقيقا للعزائم من أصل أنفسهم جازمين بان الله تعالى لا يضيع ثوابهم فمن على هذا للابتداء وجزمهم بالثواب هو المراد بالتثبيت وعن الحسن ومجاهد وعطاء المراد أنهم (٥١) يثبتون أنفسهم تثبيتا في طلب المستحق وصرف المال في وجهه قال الحسن كان الرجل اذا هم بصدقة يثبت فان كان لله امضى وان خالطه شك امسك وقيل انه اذا أنفق لاجل عبودية الحق لا لاجل غرض النفس وحظ من حظوظها فهناك اطمئن قلبه واستقرت نفسه ولم يحصل لنفسه منازع تتمتع قلبه فذلك الاستقرار هو التثبيت ويحتمل أن يكون المراد به حصول ملكة الانفاق بحيث يحصل عنه بطريق الاطراد والاعتياد لا بطريق البخت والاتفاق فان الاخلاق ما لم تصر ملكات لصاحبها لم تكد يظهر على جوهر النفس صفاؤها ونورينها والمعنى ان مثل نفقة هؤلاء في زكائها عند الله كمثل جنة وهي البستان وقرئ كمثل حبة بربوة بمكان مرتفع من ربا الشئ يربو اذا زاد وارتفع ومنه الربو لزيادة النفس والربا في المال قيل وانما خص المكان المرتفع لان الشجر فيها أزكى وأحسن ثمرا واعترض عليه بان المكان المرتفع لا يحسن ريعه لبعده عن الماء وربما تضربه الرياح كما أن الوهاد لكونها مصب المياه فلما يحسن ريعها فان ذا البستان لا يصلح له الا الارض المستوية فالمراد بالربوة أرض طيبة ثمرة تنتفع وتربو اذا نزل عليها المطر فانها اذا كانت على هذه الصفة كثر دخلها وكمل ثمرها كقوله تعالى وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا على الماء اهتزت وربت ومما يؤكد ماذكرنا ان هذا المثل في مقابلة المثل الاول فكما أن الصفوان لا يربو ولا ينمو بسبب نزول المطر عليه فينبغي أن تكون هذه الارض بحيث تربو

في تاويل قوله جل وعز (ولا تيمموا الخبيث) يعني بقوله جل ثناؤه ولا تيمموا الخبيث ولا تعمدوا ولا تقصدوا وقد ذكر ان ذلك في قراءة عبد الله ولا تأموا من أممت وهذه من تيممت والمعنى واحد وان اختلفت الالفاظ يقال تأممت فلانا وتيممته وأممته بمعنى قصدته وتعمدته كما قال ميمون بن قيس الاعشى

تيممت قيسا وكم دونه * من الارض من مهمه ذي شزن

وكما حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ولا تيمموا الخبيث ولا تعمدوا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ولا تيمموا لا تعمدوا حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة مثله ۞ القول في تاويل قوله (ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون) يعني جل ثناؤه بالخبيث الردئ غير الجيد يقول لا تعمدوا الردئ من أموالكم في صدقاتكم فتصدقوا منه ولكن تصدقوا من الطيب الجيد وذلك ان هذه الآية نزلت في سبب رجل من الانصار علق قنوا من حشف في الموضع الذي كان المسلمون يعلقون صدقة ثمارهم صدقة من ثمره ذكر من قال ذلك حدثني الحسن ابن محمد بن عمرو العنقزي قال ثنا أبي عن اسباط عن السدي عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب في قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض الى قوله والله غني حميد قال نزلت في الانصار كانت الانصار اذا كان أيام جداذ النخل أخرجت من حيطانها اقناء البسر فعلقوه على حبل بين الاسطوانتين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل فقراء المهاجرين منه فيعمد الرجل منهم الى الحشف فيدخله مع اقناء البسر يظن ان ذلك جائز فانزل الله عز وجل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال لا تيمموا الحشف منه تنفقون حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط زعم السدي عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب بنحوه الا انه قال فكان يعمد بعضهم فيدخل قنوا الحشف ويظن انه جائز عنه في كثرة ما يوضع من الاقناء فنزل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون القنو الذي قد حشف ولو أهدي لكم ما قبلتموه حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن السدي عن أبي مالك عن البراء بن عازب قال كانوا يجيئون في الصدقة بارد أتمرهم وأردا طعامهم فنزلت يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم الآية حدثني عصام بن رواد قال ثنا أبي قال ثنا أبو بكر الهذلي عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال سألت عليا عن قول الله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال فقال على نزلت هذه الآية في الزكاة المفروضة كان الرجل يعمد الى التمر فيصرمه فيعزل الجيد ناحية فاذا جاء صاحب الصدقة أعطاه من الردئ فقال عز وجل ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني عبد الجليل بن حميد اليحصبي ان ابن شهاب حدثه قال ثني أبو أسامة بن سهل بن حنيف في الآية التي قال الله عز وجل ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال هو الجعرور ولون خبيق فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤخذ في الصدقة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال كانوا يتصدقون يعني من النخل بحشفه وشراره فنهوا عن ذلك وأمروا أن يتصدقوا بطيبه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم الى قوله واعلموا أن الله غني حميد ذكر لنا أن الرجل كان يكون له الحائط على عهد نبي الله صلى الله عليه وسلم فيعمد الى أردئ ما ثمرا فيتصدق به ويخلط فيمن الحشف فعاب الله ذلك عليهم ونهاهم عنه حدثنا الحسن بن

وتنموفا ثت أكلها أي ثمرتها ومايؤكل منها ضعفين مثلي ما كان يعهد منها وقيل مثلي ما يكون في غيرها فان لم يصبها وابل فطل مطر صغير القدر يصيبها ولا ينتقص شيء من ثمرها الكرم منيتها أو المراد انها على جميع الاحوال لا تخلو من أن تثمر قل أم كثر وكذلك من أخرج صدقته لوجه الله لا يضيع كسبه وفرام تزر و يحتمل أن (٥٢) يمثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم القليلة والكثيرة بالوابل والطل وكما أن كل واحد من المطرين يضعف أكل الجنة فكذلك نفقتهم تزيد في زلفاهم وحسن حالهم والله بما تعملون من وجوه الانفاق وكيفيتها والامور الباعثة عليها بصير فيجازي بحسب النيات وخلوص الطويات ثم انه سبحانه رغب في الانفاق المعتبر الجامع لشرائطه وحذر عن ضده بان ضرب مثلا آخر فقال أيود أحدكم والهمزة للانكار البالغ أي ان يود وقرئ له جنات وقد وصف الله تعالى الجنة بثلاثة أوصاف الاول كونها من نخيل وأعناب بكان الجنة انما تكونت منهما لكثرتهما فيها الثاني تجري من تحتها الانهار ولا شك ان ذلك يزيد في رونقها وبهائها الثالث فيها من كل الثمرات وانما خص النخيل والاعناب أولا بالذكر لانها أكرم الشجر أو أكثرها منافع قال في الكشاف ويجوز أن يريد بالثمرات المنافع التي كانت تحصل له فيهما كقوله وكان له ثمر بعد قوله جنتين من أعناب وحففناهما بنخل ثم شرع في بيان شدة حاجة المالك الى هذه الجنة فقال وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء وقرئ ضعاف أي صبيان واطفال فاصابها اعصار ريح تستدير في الارض ثم تسطع نحو السماء كالعمود فيه نار فاحترقت أي الجنة ولا يخفى ان هذا المثل في المقصود أبلغ الامثال فان الانسان اذا كان له جنة في غاية الكمال وكان هو في نهاية الاحتياج الى المال وذلك أوان الكبر مع وجود الاولاد الاطفال فاذا أصيب وشاهد تلك الجنة محترقة بالصاعقة فكم يكون في قلبه من الحسرة وفي عينه من

يا أيها

يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال تعمد الى رذالة ماله فتصدق به ولست بآخذه الا ان تغمض فيه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن قال كان الرجل يتصدق برذالة ماله فنزلت ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون **حدثنا** المثنى قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرنا عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال في الاقناء التي تعلق فرأى فيها حشفا فقال ما هذا قال ابن جريج سمعت عطاء يقول علق انسان حشفا في الاقناء التي تعلق بالمدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا بئسما علق هذا نزلت ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وقال آخرون معنى ذلك ولا تيمموا الخبيث من الحرام فيه تنفقون وتدعوا ان تنفقوا الحلال الطيب ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألته عن قول الله عز وجل ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال الخبيث الحرام لا تتيممه تنفق منه فان الله عز وجل لا يقبل وتاويل الآية هو التأويل الذي حكيناه عن حكينا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتفاق أهل التأويل في ذلك دون الذي قاله ابن زيد ۞ القول في تاويل قوله (ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه) يعني بذلك جل ثناؤه ولستم بآخذي الخبيث في حقوقكم والهاء في قوله بآخذيه من ذكر الخبيث الا ان تغمضوا فيه يعني الا ان تتعافوا في أخذكم اياه عن بعض الواجب لكم من حقكم فترخصوا فيه لانفسكم يقال منه أغمض فلان لفلان عن بعض حقه فهو يغمض ومن ذلك قول الطرماح بن حكيم

لم يفتنا بالوتر قوم والضيم * رجال يرضون بالاغماض

واختلف أهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ولستم بآخذي الردي من غرمائكم في واجب حقوقكم قبلهم الا عن اغماض منكم لهم في الواجب لكم عليهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** عصام ابن رواد قال ثنا أبي قال ثنا أبو بكر الهذلي عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال سألت عليا عنه فقال ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول ولا ياخذ أحدكم هذا الردي حتى يهضم له **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن السدي عن أبي مالك عن البراء بن عازب ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول لو كان لرجل على رجل فاعطاه ذلك لم ياخذه الا انه يرى انه قد نقصه من حقه **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول لو كان لكم على أحد حق لجاءكم بحق دون حقكم لم تاخذوا بحساب الجيد حتى تنقصوه فذلك قوله الا ان تغمضوا فيه فكيف ترضون لي ما لا ترضون لانفسكم وحق عليكم من أطيب أموالكم وأنفسها وهو قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه قال لا تاخذونه من غرمائكم ولا في بيوعكم الا بزيادة على الطيب في الكيل **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه وذلك ان رجالا كانوا يعطون زكاة أموالهم من التمر فكانوا يعطون الخشف في الزكاة فقال لو كان بعضهم يطلب بعضا ثم قضاه لم ياخذه الا ان يرى انه قد أغمض عنه حقه **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه يقول لو كان لك على رجل دين فقضاك أردأ مما كان ذلك عليه هل كنت تاخذ ذلك منه الا وأنت له كاره **حدثني** يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال ثنا جويبر عن الضحاك في قوله

الحبيرة فكذا الانفاق تظير الجنة المذكورة وزمان الاحتياج يوم القيامة فاذا أتبع الانفاق النفاق او المن والاذى كان ذلك كالاعصار الذى يحرق تلك الجنة ويورثها الخيبة والندامة التأويل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله فلهم الجنة والذين ينفقون أرواحهم وقلوبهم فى سبيل الله فلهم الله ومن أعطى ثمرة الى فقير يأخذها الله بيمينه ويربيها كما يربى أحدكم فلوه أو فصيله (٥٣) حتى تكون أعظم من الجبل

يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم الى قوله الا أن تغمضوا فيه قال كانوا حين أمر الله أن يؤدوا الزكاة يجيء الرجل من المنافقين بارذ أطعامه من تمره وغيره فكره الله ذلك وقال أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض يقول لستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه يقول لم يكن رجل منكم له حق على رجل فيعطيه دون حقه فيأخذه الا وهو يعلم انه قد نقصه فلا ترضوا لى مالا ترضون لانفسكم فيأخذ شيأ وهو مغمض عليه انقص من حقه وقال آخرون معنى ذلك ولستم بآخذى هذا الردى الخبيث اذا اشتريتموه من أهله بسعر الجيد الا باغماض منهم لكم فى ثمنه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن عمران بن حدير عن الحسن ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه قال لو وجدتموه فى السوق يباع ما أخذتموه حتى يهضم لكم ثمنه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه يقول لستم بآخذى هذا الردى بسعر هذا الطيب الا أن يغمض لكم فيه * وقال آخرون معناه ولستم بآخذى هذا الردى الخبيث لو أهدى لكم الا أن تغمضوا فيه فتأخذوه وأنتم له كارهون على استحياء منكم ممن أهداه لكم ذكر من قال ذلك حدثنى الحسن بن عرو بن محمد العنقزى قال ثنا أبى عن اسباط عن السدى عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه قال لو أهدى لكم ما قبلتموه الا على استحياء من صاحبه انه بعث اليك بما لم يكن له فيه حاجة حدثنى موسى قال ثنا عرو قال ثنا اسباط قال زعم السدى عن عدى بن ثابت عن البراء نحوه الا أنه قال على استحياء من صاحبه وغيظا أنه بعث اليك بما لم يكن له فيه حاجة * وقال آخرون معنى ذلك ولستم بآخذى هذا الردى من حقكم الا أن تغمضوا من حقكم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن ابن معقل ولستم بآخذيه يقول ولستم بآخذيه من حق هو لكم الا أن تغمضوا فيه يقول أغمض لك من حقى * وقال آخرون معنى ذلك ولستم بآخذى الحرام الا أن تغمضوا على ما فيه من الاثم عليكم فى أخذه ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال ثنا ابن وهب قال قال ابن زيد سألته عن قوله ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه قال يقول لست آخذا ذلك الحرام حتى تغمض على ما فيه من الاثم قال وفى كلام العرب أما والله لقد أخذه ولقد أغمض على ما فيه وهو يعلم انه حرام باطل * والذى هو أولى بتأويل ذلك عندنا أن يقال ان الله عز وجل حث عباده على الصدقة وأداء الزكاة من أموالهم وفرضها عليهم فيها فصار ما فرض من ذلك فى أموالهم حقا لاهل سهمان الصدقة ثم أمرهم تعالى ذكره أن يخرجوا من الطيب وهو الجيد من أموالهم الطيب وذلك ان أهل السهمان شركاء أرباب الاموال فى أموالهم بما وجب لهم فيها من الصدقة بعد وجوبها فلا شك ان كل شريكين فى مال فلكل واحد منهما بقدر ملكه وليس لاحدهما منع شريكه من حقه من الملك الذى هو فيه شريكه باعطائه بمقدار حقه منه من غيره مما هو أردأ منه أو أحسن فكذلك المزكى ماله حرم الله عليه أن يعطى أهل السهمان مما وجب لهم فى ماله من الطيب الجيد من الحق فصار وافيهم شركاءه من الخبيث الردى غيره ومنعهم ما هو لهم من حقوقهم فى الطيب من ماله الجيد كما لو كان مال رب المال ردیا كله غير جيد فوجبت فيه الزكاة وصار أهل سهمان الصدقة فيه شركاءه أو جب الله لهم فيه لم يكن عليه أن يعطيهم الطيب الجيد من غير ماله الذى منه حقهم فقال تبارك وتعالى لارباب الاموال الزكوا من جيد أموالكم الجيد ولا تيمموا الخبيث الردى تعطونه أهل سهمان الصدقة وتمنعونهم الواجب لهم من الجيد الطيب فى أموالكم ولستم بآخذى الردى ملا تنفسكم مكان الجيد الواجب لكم قبل من وجب لكم ذلك من شركائكم وغرمائكم وغيرهم الا عن اغماض منكم وهضم لهم وكراهة منكم لاخذه يقول ولا تأتوا من الفعل

فمن أعطى قلبه الى الله فهو يربيه بين أصبعى جلاله حتى يصير أعظم من العرش بما فيه، وان قوما بذلوا المال لله وقوما بذلوا الحال بابتاء صفاء الاوقات وفتوحات الخلوات على طلاب الحق وأرباب الصدق للقيام بامورهم فى تشفى ما فى صدورهم ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة فبذلوا ليصلوا وحصلوا لينفصلوا وانفصلوا ليتصلوا واتصلوا ليصلوا الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله فى طلبه لا فى طلب غيره من الثناء والجزاء انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا على الله بان يقول عملت هذا العمل لاجلك ووجب لى عليك الاجر ولا أذى بان يطلب من الله غير الله رأى أحد بن خضرويه فى المنام فقال له كل الناس يطلبون منى الا أبا يزيد فانه يطلبنى لهم أجرهم عند ربهم نزلهم فى مرتبة العندية عند ملك مقتدر لا عند الجنة ولا عند النار قول معروف يصدر عن العارف بالله فى طلب المعروف ومغفرته وان لم

يكن عنده ما يتصدق به غيره عندر به من صدقة يتبعها من الجهل أذى طلب غير الحق من الحق والله غنى عن غيره حليم لا يعجل بالعقوبة من يختار فى الطلب غيره ولولا حلمه فما التراب ورب الارباب يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فالمعاملات اذا كانت مشوبة بالاغراض ففيها نوع من الاعراض ومن أعرض عن الحق فقد أقبل على الباطل ومن أقبل على الباطل فقد أبطل على حقوقه فى الاعمال فما

ذا بعد الحق الا الضلال ولو كان تصدك في الصدقة طلب الحق لما منعت على الفقير بل كنت رهين منته حيث صار سبب وصولك الى الحق ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لولا الفقراء لهلك الاغنياء أي لم يجدوا سبيلا الى الحق وفسر بعضهم اليد العليا بيد الفقير واليد السفلى بيد الغنى لان الفقير يأخذ منه الدنيا ويعطيه الآخرة (٥٤) كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر لانه لو كان مؤمنا بالله لكان ينفق لله ولو كان يؤمن بالآخرة لانفق للآخرة لا للناس فمثل المرائي كمثل صفوان عليه تراب هو عمله فاصابه وابل هو وابل الردا نا أغنى الاغنياء عن الشرك فترك صلدا مفلسا خائبا لا يقدرون على شئ مما كسبوا ليتوسلوا به الى الله والله لا يهدي القوم الكافرين بنعمة طلب شهود جماله فحرموا عن دولة وصاله وتثبيتا من أنفسهم وتخليصا لقيامهم في طلب الحق ومرضاته من حظوظ أنفسهم كمثل جنة هي قلب المخلص بربوة في رتبة عالية عند الحق أصابها وابل الواردات الربانية فان لم يصبها وابل فطل الا لها مات فاتت أكلها ضعفين ضعف من نعيم الجنة وضعف من دولة الوصال وشهود ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فان الله تعالى كما يعطي أهل الآخرة تصيبا من الدنيا بالتبعية ولا يعطي أهل الدنيا تصيبا من الآخرة فكذلك يعطي أهل الله تصيبا من الآخرة بالتبعية ولا يعطي أهل الآخرة

الى من وجبت له في أموالكم حق مالا ترضون من غيركم أن يأتيه اليكم في حقوقكم الواجبة لكم في أموالهم فاما اذا تطوع الرجل بصدقة غير مفروضة فاني وان كرهت له أن يعطي فيها الا أجودها وأطيبها لان الله عز وجل أحق من يقرب اليه بأكرم الاموال وأطيبها والصدقة قربان المؤمن فلست أحرم عليه أن يعطي فيها غير الجيد لان ما دون الجيد ربما كان أعم نفعا لكثرته أو لعظم خطره وأحسن موقعا من المسكين وممن أعطيه قربة الى الله عز وجل من الجيد لقلته أو لصغر خطره وقلة جدوى نفعه على من أعطيه ومثل ما قلنا في ذلك قال جماعة أهل العلم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين قال سألت عبيدة عن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه قال ذلك في الزكاة الدرهم الزائف أحب الي من التمرة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين قال سألت عبيدة عن ذلك فقال انما ذلك في الزكاة والدرهم الزائف أحب الي من التمرة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن هشام عن ابن سيرين قال سألت عبيدة عن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه فقال عبيدة انما هذا في الواجب ولا باس أن يتطوع الرجل بالتمرة والدرهم الزائف خير من التمرة حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن هشام عن ابن سيرين في قوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال انما هذا في الزكاة المفروضة فاما التطوع فلا باس أن يتصدق الرجل بالدرهم الزائف والدرهم الزائف خير من التمرة ۞ القول في تاويل قوله (واعلموا أن الله غني حميد) يعني بذلك جل ثناؤه واعلموا أيها الناس ان الله عز وجل غني عن صدقتكم وعن غيرها وانما أمركم بها وفرضها في أموالكم رحمة منه لكم ليغني بها عائلكم ويقوي بها ضعيفكم ويجزل لكم عليها في الآخرة مثوباتكم لا من حاجة به فيها اليكم ويعني بقوله حميد انه محمود عند خلقه بما أولاهم من نعمه وبسط لهم من فضله كما حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال ثنا أبي عن اسباط عن السدي عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب في قوله والله غني حميد عن صدقاتكم ۞ القول في تاويل قوله (الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا) يعني بذلك تعالى ذكره الشيطان يعدكم أيها الناس بالصدقة فتؤدوا الزكاة الواجبة عليكم في أموالكم أن تفتقروا ويامركم بالفحشاء يعني ويامركم بمعاصي الله عز وجل وترك طاعته والله يعدكم مغفرة منه يعني ان الله عز وجل يعدكم أيها المؤمنون أن يستر عليكم فحشاءكم بصفحه لكم عن عقوبتكم عليها فيغفر لكم ذنوبكم بالصدقة التي تتصدقون وفضلا يعني ويعدكم أن يخلف عليكم من صدقتكم فيتفضل عليكم من عطاياه ويسبغ عليكم من أرزاقكم كما حدثنا محمد بن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال اثنان من الله واثنان من الشيطان الشيطان يعدكم الفقر يقول لا تنفق مالك وامسكه عليك فانك تحتاج اليه ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه على هذه المعاصي وفضلا في الرزق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا يقول مغفرة لفحشائكم وفضلا يغفركم حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن عطاء بن السائب عن مرة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة من ابن آدم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله وليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله

سالا هل الله من القربتوانه بما تعملون بصير كيف تعملون ولماذا تعملون لابتغاء المرضاة أو لاستيفاء اللذات من واستبقاء الحياة ثم ضرب مثلا لروح الانسان وقلبه بجنته فيها من كل الثمرات اذ خلق في أحسن تقويم مستعدا لجميع الكرامات مشرفا بعلم الثمرات منورا بانوار العقل والحوامل السليمات متوحدا بحمل الامانة متفردا برتبة الخلافة جنة هي منظور نظر العناية تجري من تحتها انهار

الهداية وأصاب لصاحبها ضعف الانسانية وله ذرية ضعفاء من متولدات القوى البشرية فى غاية الافتقار الى التربية باغذية ثمراتها فاصابها اعصار من أعمال البر فيه نار من الرياء والنفاق فاحترقت جنة الروحانية بنار صفات البشرية وتبدلت الاخلاق الروحية بالنفسية والملكية بالشيطانية كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فى احسانه معكم بابتناء الاستعداد (٥٥) الفطرى فلا تبطلوه بقبيح فعالكم

من الشيطان ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشر ابن سليمان قال ثنا عمرو عن عطاء بن السائب عن مرة عن عبد الله قال ان للانسان من الملك لمة ومن الشيطان لمة فاللمة من الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق واللمة من الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق وتلا عبد الله الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا قال عمرو وسمعنا فى هذا الحديث أنه كان يقال اذا أحس أحدكم من لمة الملك شيأ فليحمد الله وليسأله من فضله واذا أحس من لمة الشيطان شيأ فليستغفر الله وليتعوذ من الشيطان **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عطاء بن السائب عن أبى الاحوص أو عن مرة قال قال عبد الله الا أن للملك لمة وللشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق وذلكم بان الله يقول الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم فاذا وجدتم من هذه شيأ فاحمدوا الله عليه واذا وجدتم من هذه شيأ فتعوذوا بالله من الشيطان **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبر معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن مسعود فى قوله الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء قال ان للملك لمة وللشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجدها فليحمد الله ولمة الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق فمن وجدها فليستعذ بالله **حدثنى** المثنى بن ابراهيم قال ثنا حجاج بن المنهال قال ثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا عطاء بن السائب عن مرة الهمدانى أن ابن مسعود قال ان للملك لمة وللشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة الشيطان ايعاده بالشر وتكذيب بالحق فمن أحس من لمة الملك شيأ فليحمد الله عليه ومن أحس من لمة الشيطان شيأ فليتعوذ بالله منه ثم تلا هذه الآية الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن قطر عن المسيب بن رافع عن عامر بن عبدة عن عبد الله بنحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن مرة بن شرحبيل عن عبد الله بن مسعود قال ان للشيطان لمة وللملك لمة فاما لمة الشيطان فتكذيب بالحق وايعاد بالشر واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله وليحمد الله عليه ومن وجد الاخرى فليستعذ من الشيطان ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ۞ القول فى تاويل قوله (والله واسع عليم) يعنى تعالى ذكره والله واسع الفضل الذى يعدكم أن يعطيكموه من فضله وسعت خزائنه عليم بنفقاتكم وصدقاتكم التى تنفقون وتصدقون بها يحصيها لكم حتى يجازيكم باعند مقدمكم عليه فى آخرتكم ۞ القول فى تاويل قوله (يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا) يعنى بذلك جل ثناؤه يؤتى الله الاصابة فى القول والفعل من يشاء من عباده ومن يؤت الاصابة فى ذلك منهم فقد أوتى خيرا كثيرا ۞ واختلف أهل التاويل فى ذلك فقال بعضهم الحكمة التى ذكرها الله فى هذا الموضع هى القرآن والفقه به ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا يعنى المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وأمثاله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله يؤتى الحكمة من يشاء قال الحكمة القرآن والفقه فى القرآن **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا والحكمة الفقه فى القرآن **حدثنا** محمد بن عبد الله الهلالى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا مهدى بن ميمون قال ثنا

ولا تضيعوا أعمالكم فى طلب آمالكم وتستعدوا للموت قبل حلول آجالكم والله المستعان وهو حسبى (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غنى حميد الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا أولوا الالباب وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من أنصار ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وأنتم لا تظلمون للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) القراآت ولا تيمموا بتشديد الياء ومد الالف البزى وابن فليح الباقون على الاصل ومن يؤت الحكمة بكسر التاء يعقوب أى من يؤته الله الباقون بالفتح فنعما هى ساكنة العين أبو عمرو والمفضل

و يحيى وأبو جعفر ونافع غير ورش فنعماهي بفتح النون وكسر العين ابن عامر وعلى وحمزة وخلف والخزاز الباقون فنعما هي بكسر النون والعين والميم مشددة في القراآت ونكفر بالنون والراء ساكنة أبو جعفر ونافع وحمزة وخلف وعلى ويكفر بالياء والراء مرفوعة ابن عامر وحفص والمفضل الباقون ونكفر بالنون (٥٦) ورفع الراء يحسبهم وبابه بفتح السين ابن عامر وزيد وحمزة وعاصم غير الاعشى وهبيرة

يسيماهم بالامالة حمزة وعلى وابن شاذان عن خلاد خيرا وقرأ أبو عمرو بالامالة اللطيفة وكذلك كل كلمة على ميزان فعلى * الوقوف من الارض ز لعطف المتفقتين تغمضوا فيه ط حميد بالفحشاء ج وان اتفقت الجملتان ولكن للفصل بين تخويف الشيطان الكاذب ووعد الله الحق الصادق فضلا ط عليم * وقد يوصل على جعل ما بعده صفة من يشاء ج لابتداء الشرط مع العطف ومن قرأ ومن يؤت بالكسر فالوصل أجوز كثيرا ط الالباب * يعلمه ط أنصار * فنعما هي ج خير لكم ط لمن قرأ ونكفر مرفوعا بالنون أو الياء على الاستئناف ومن جزم بالعطف على موضع فهو خير لكم لم يقف سيئاتكم ط خبير * من يشاء ط لابتداء الشرط فلانفسكم ط لابتداء النفي وجه الله ط لا يظلمون * في الارض ز لان يحسبهم وان صلحت حالا بعد حال نظما ولكن لا يليق بحال من أحصر التعفف ز لان تعرفهم يصلح استئنافا والحال أوجه أي يحسبهم الجاهل أغنياء وأنت تعرفهم بحقيقة ما في بطونهم من الضر وهم لا يسئلون الناس على الحاف وقد يجعل لا يسئلون استئنافا فيجوز الوقف على سيماهم الحافا ط عليم * عند ربهم ج يحزنون * التفسير لما رغب في الانفاق وذكر ان منه ما يتبعه المن والاذى ومنه ما لا يتبعه ذلك وشرح ما يتعلق بكل من القسمين وضرب لكل واحد منهما مثلا ذكر بعد ذلك أن المال الذي أمر بانفاقه في سبيل الله كيف يجب أن يكون فقال أنفقوا من طيبات

شعيب بن الحبحاب عن أبي العالية ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا قال الكتاب والفهم فيه حدثنا ابن حميد قال ثنا حجير عن ليث عن مجاهد قوله يؤتي الحكمة من يشاء الآية قال ليست بالنبوة ولكنه القرآن والعلم والفقه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الفقه في القرآن * وقال آخرون يعني بالحكمة الاصابة في القول والفعل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح قال سمعت مجاهدا قال ومن يؤت الحكمة قال الاصابة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل يؤتي الحكمة من يشاء قال يؤتي الاصابة من يشاء حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يؤتي الحكمة من يشاء قال الكتاب يؤتي اصابة من يشاء * وقال آخرون هو العلم بالدين ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يؤتي الحكمة من يشاء العقل في الدين وقرأ ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الحكمة العقل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قلت لمالك وما الحكمة قال المعرفة بالدين والفقه فيه والاتباع له * وقال آخرون الحكمة الفهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا سفيان عن أبي حمزة عن ابراهيم قال الحكمة هي الفهم * وقال آخرون هي الخشية ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة الآية قال الحكمة الخشية ان رأس كل شئ خشية الله وقرأ انما يخشى الله من عباده العلماء * وقال آخرون هي النبوة ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قوله يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة الآية قال الحكمة هي النبوة وقد بينا فيما مضى معنى الحكمة وانها ماخوذة من الحكم وفصل القضاء وانها الاصابة بما دل على صحته فاغنى ذلك عن تكريره في هذا الموضع فاذا كان ذلك كذلك كان جميع الاقوال التي قالها القائلون الذين ذكرنا قولهم في ذلك داخلا فيما قلنا من ذلك لان الاصابة في الامور انما تكون عن فهم بها وعلم ومعرفة واذا كان ذلك كذلك كان المصيب عن فهم منه بمواضع الصواب في أموره فهما ما شاء الله فقيها عالما وكان النبوة من أقسامه لان الانبياء مسددون مفهمون وموفقون لاصابة الصواب في الامور والنبوة بعض معاني الحكمة فتاويل الكلام يؤتي الله اصابة الصواب في القول والفعل من يشاء ومن يؤته الله ذلك فقد آتاه خيرا كثيرا ۞ القول في تاويل قوله (وما يذكر الا أولوا الالباب) يعني بذلك جل ثناؤه وما يتعظ بما وعظ به ربه في هذه الآيات التي وعظ فيها المنفقين أموالهم بما وعظ به غيرهم فيها وفي غيرها من آي كتابه فيذكروعده ووعيده فيها فينزجر عما زجره عنه ربه ويطيعه فيما أمره به الا أولوا الالباب يعني الا أولوا العقول الذين عقلوا عن الله عز وجل أمره ونهيه فاخبر جل ثناؤه أن المواعظ غيرنافعة الا أولي الحجا والحلوم وأن الذكرى غير ناهية الا أهل النهى والعقول ۞ القول في تاويل قوله (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من أنصار) يعني بذلك جل ثناؤه وأي نفقة أنفقتم يعني أي صدقة تصدقتم أو أي نذر نذرتم يعني بالنذر ما أوجبه المرء على نفسه تبررا في طاعة الله وتقربا به اليه من صدقة أو عمل خير فان الله يعلمه أي ان جميع ذلك يعلم الله لا يعزب عنه منه شئ ولا يخفى عليه منه قليل ولا كثير ولكنه يحصيه أيها الناس عليكم حتى يجازيكم جميعكم على جميع ذلك فمن كانت نفقته منكم وصدقته ونذره ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من نفسه جازاه بالذي وعده من التضعيف ومن كانت نفقته وصدقته رياء الناس ونذوره للشيطان جازاه بالذي أوعده من العقاب

ما كسبتم ومما أخرجنا أى من طيبات ما أخرجنا فذف لدلالة الاول عليه عن الحسن أن المراد من هذا الانفاق الفرض بناء على أن ظاهر الامر الوجوب والانفاق الواجب ليس الا الزكاة وسائر النفقات الواجبة وقيل التطوع لما روى عن على والحسن ومجاهد أن بعض الناس كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة أموالهم فأنزل الله هذه الآية وعن ابن عباس جاء رجل (٥٧) ذات يوم بعذق حشف فوضعه فى الصدقة

وأليم العذاب كالذى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فان الله يعلمه يحصيه حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله ثم أوعد جل ثناؤه من كانت نفقته رياء ونذوره طاعة للشيطان فقال وما للظالمين من أنصار يعنى وما لمن أنفق ماله رياء الناس وفى معصية الله وكانت نذوره للشيطان وفى طاعته من أنصار وهم جمع نصير كالاشراف جمع شريف ويعنى بقوله من أنصار من ينصرهم من الله يوم القيامة فيدفع عنهم عقابه يومئذ بقوة وشدة بطش ولا بفدية وقد دللنا على أن الظالم هو الواضع الشئ فى غير موضعه وانما سمى الله المنفق رياء الناس والناذر فى غير طاعته ظالما لوضعه انفاق ماله فى غير موضعه ونذره فى غير ماله ومعصيته فكان ذلك ظلمه فان قال لنا قائل فكيف قال فان الله يعلمه ولم يقل يعلمهما وقد ذكر النذر والنفقة قيل انما قال فان الله يعلمه لانه أراد فان الله يعلم ما أنفقتم أو نذرتم فلذلك وحد الكناية ۞ القول فى تاويل قوله (ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) يعنى بقوله جل ثناؤه ان تبدوا الصدقات ان تعلنوا الصدقات فتعطوها من تصدقتم بها عليه فنعما هى يقول فنعم الشئ هى وان تخفوها يقول وان تسروها فلن تعلنوها وتؤتوها الفقراء يعنى وتعطوها الفقراء فى السر فهو خير لكم يقول فاخفاؤكم اياها خير لكم من اعلانكم اياها وذلك فى صدقة التطوع كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم كل مقبول اذا كانت النية صادقة وصدقة السر أفضل وذكر لنا ان الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم فجعل الله صدقة السر فى التطوع تفضل علانيتها بسبعين ضعفا وجعل صدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها يقال بخمسة وعشرين ضعفا وكذلك جميع الفرائض والنوافل والاشياء كلها حدثنى عبد الله بن محمد الحنفى قال ثنا عبد الله بن عثمان قال ثنا عبد الله ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول فى قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم قال يقول هو سوى الزكاة وقال آخرون انما عنى الله عز وجل بقوله ان تبدوا الصدقات فنعما هى ان تبدوا الصدقات على أهل الكتابين من اليهود والنصارى فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها فقراءهم فهو خير لكم قالوا وأما ما أعطى فقراء المسلمين من زكاة وصدقة تطوع فاخفاؤه أفضل من علانيته ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى عبد الرحمن بن شريح انه سمع يزيد بن أبى حبيب يقول انما نزلت هذه الآية ان تبدوا الصدقات فنعما هى فى الصدقة على اليهود والنصارى حدثنى عبد الله بن محمد الحنفى قال أخبرنا عبد الله بن عثمان قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا ابن لهيعة قال كان يزيد بن ابى حبيب يامر بقسم الزكاة فى السر قال عبد الله أحب أن تعطى فى العلانية يعنى الزكاة ولم يخصص الله من قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هى فذلك على العموم الا ما كان من زكاة واجبة فان الواجب من الفرائض قد أجمع الجميع على ان الفضل فى اعلانه واظهاره سوى الزكاة التى ذكرنا اختلاف المختلفين فيها مع اجماع جميعهم على انها واجبة فحكمها فى ان الفضل فى أدائها علانية حكم سائر الفرائض غيرها ۞ القول فى تاويل قوله

لاهل الصفة على حبل بين اسطوانتين فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم بئسما صنع صاحب هذا فنزلت وقيل يشمل الفرض والنفل لان المفهوم من الامر ترجيح جانب الفعل على الترك فقط ويتفرع على قول الوجوب وجوب الزكاة فى كل مال يكسبه الانسان فيشمل زكاة التجارة وزكاة الذهب والفضة وزكاة النعم وزكاة كل ما ينبت من الارض الا أن العلماء خصصوها بالاقوات لما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال الصدقة فى أربعة فى التمر والزبيب والحنطة والشعير وليس فيما سواها صدقة فهذا الخبر ينفى الزكاة فى غير الاربعة لكن ثبت أخذ الزكاة من الذرة وغيرها بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلم وجوب الزكاة فى الاقوات دون غيرها ولا يكفى فى وجوب الزكاة كون الشئ مقتاتا على الاطلاق بل المعتبر حالة الاختيار لا وقت الضرورة ومثله الشافعى بالقت وحب الحنظل وسائر البذور البرية وشبهها ببقرة الوحش

لا زكاة فيها لان الناس لا يتعهدونها وأيضا لا تجب الزكاة فى القوت ما لم يبلغ خمسة أوسق وبه قال مالك وأحمد لرواية أبى سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة وقال أبو حنيفة يجب العشر فى القليل والكثير استدلالا بعموم الآية وتفصيل الكلام فى الاموال الزكوية وكيفية اخراجها ونصاب كل منها مشهور

مذكور فى الفروع فلذلك واطولها لم نشرع فيها وما المراد بالطيب فى الآية قيل الجيد فيكون المراد بالخبيث الردى ء لما مر فى سبب النزول انهم كانوا يتصدقون برذالة أموالهم فنهوا عن ذلك ولان المحرم لا يجوز أخذه بالاغماض وبغيره والآية دالت على جواز أخذ الخبيث بالاغماض وعن ابن مسعود ومجاهد أن الطيب هو الحلال والخبيث هو الحرام والمراد من الاغماض هو المسامحة وترك الاستقصاء والمعنى

ولستم بآخذيه وأنتم تعلمون أنه محرم الا أن ترخصوا لانفسكم أخذ الحرام ولا تبالوا من أى وجه أخذتم المال من حلاله أو من حرامه ويحتمل أن يراد ما يكون طيبا من جميع الوجوه فيكون طيبا بمعنى الحلال وبمعنى الجودة أيضا لان الاستطابة قد تكون شرعا وقد تكون عقلا واعلم أن المال الزكوى ان كان كله شريفا وجب أن يكون المأخوذ منه كذلك وان كان الكل خسيسا فلا يكلف صاحبه فوق طاقته ولا يكون خلافا للآية لان المأخوذ فى هذه الحال لا يكون خبيثا من ذلك المال وانما الكلام فيما لو كان فى المال جيد وردىء فحينئذ يقال للانسان لا تجعل الزكاة من ردى ء مالك ولا تكلف أيضا جيده لقوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن أعلمهم أن عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم وإياك وكرائم أموالهم بل الواجب حينئذ هو الوسط ثم ان قلنا المراد من الانفاق فى الآية التطوع أو هو والفرض جميعا فالمعنى ان الله تعالى

(وتكفر عنكم من سيآتكم) اختلف القراء فى قراءة ذلك فروى عن ابن عباس انه كان يقرؤه وتكفر عنكم بالتاء ومن قرأه كذلك فانه يعنى به وتكفر الصدقات عنكم من سيآتكم وقرأ آخرون ويكفر عنكم بالياء بمعنى ويكفر الله عنكم بصدقاتكم على ما ذكر فى الآية من سيآتكم وقرأ ذلك بعد عامة قراء أهل المدينة والكوفة والبصرة ونكفر عنكم بالنون وجزم الحرف بمعنى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء نكفر عنكم من سيئاتكم بمعنى مجازاة الله عز وجل بخفى الصدقة تكفير بعض سيآته بصدقتها التى أخفاها وأولى القراآت فى ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأ ونكفر عنكم بالنون وجزم الحرف على معنى الخبر من الله عن نفسه انه يجازى المخفى صدقته من التطوع ابتغاء وجهه من صدقته بتكفير سيآته واذا قرئ كذلك فهو مجزوم على موضع الفاء فى قوله فهو خير لكم لان الفاء هنا لك حلت محل جواب الخبر فان قال لنا قائل وكيف اخترت الجزم على النسق على موضع الفاء وتركت اختيار نسقه على ما بعد الفاء وقد علمت ان الافصح من الكلام فى النسق على جواب الخبر الرافع وانما الجزم نحو قيل اخترنا ذلك ليؤذن بجزمه ان التكفير أعنى تكفير الله من سيئات المصدق لا محالة داخل فيما وعد الله المصدق ان يجازيه به على صدقته لان ذلك اذا جزم مؤذن بما قلنا لا محالة ولو رفع كان قد يحتمل ان يكون داخلا فيما وعده انه ان يجازيه به وان يكون خبرا مستأنفا انه يكفر من سيئات عباده المؤمنين على غير المجازاة لهم بذلك على صدقاتهم لان ما بعد الفاء فى جواب الجزاء استئناف فالمعطوف على الخبر المستأنف فى حكم المعطوف عليه فى انه غير داخل فى الجزاء ولذلك من العلة اخترنا جزم نكفر عطفا به على موضع الفاء من قوله فهو خير لكم وقراءته بالنون فان قال قائل وما وجه دخول من فى قوله ونكفر عنكم من سيئاتكم قيل ووجه دخولها فى ذلك بمعنى ونكفر عنكم من سيئاتكم ما تشاء تكفيره منها دون جميعها ليكون العباد على وجل من انه فلا يتكلوا على وعده ما وعد على الصدقات التى يخفيها المتصدق فيجترؤا على حدوده ومعاصيه وقال بعض نحوى البصرة معنى من الاسقاط من هذا الموضع ويتأول معنى ذلك ونكفر عنكم سيئاتكم ۞ القول فى تاويل قوله (والله بما تعملون خبير) يعنى بذلك جل ثناؤه والله بما تعملون فى صدقاتكم من اخفائها واعلانها واسرارها واجهار وفى غير ذلك من أعمالكم خبير يعنى بذلك ذو خبرة وعلم لا يخفى عليه شئ من ذلك فهو بجميعه محيط ولكله محص على أهله حتى يوفيهم ثواب جميعه وجزاء قليله وكثيره ۞ القول فى تاويل قوله عز وجل (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وأنتم لا تظلمون) يعنى تعالى ذكره ليس عليك هداهم يا محمد هدى المشركين الى الاسلام فتمنعهم صدقة التطوع ولا تعطيهم منها يدخلوا فى الاسلام حاجتهم اليها ولكن الله هو يهدى من يشاء من خلقه الى الاسلام فيوفقهم له فلا تمنعهم الصدقة كما حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن شعبة قال كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يتصدق على المشركين فنزلت وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله فتصدق عليهم حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو داود عن سفيان عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا لا يرضخون لقراباتهم من المشركين فنزلت ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن رجل عن سعيد بن جبير قال كانوا يتقون أن يرضخوا لقراباتهم من المشركين حتى نزلت ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء حدثنا محمد بن بشار وأحمد بن اسحق قالا ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا لا يرضخون لانسابهم من المشركين فنزلت ليس

ندبهم الى أن يتقربوا اليه بافضل ما يملكونه قضاء لحقوق التعظيم والاخلاص ومعنى لا تيمموا الخبيث لا تقصدوه يقال عليك تيممته وتأممته كله بمعنى قصدته ومحل تنفقون نصب على الحال وقدم منه عليه ليعلم أن المنهى منه هو تخصيص الخبيث بالانفاق منه أى اذا كان فى المال طيب وخبيث ويحتمل أن يتم الكلام عند قوله ولا تيمموا الخبيث ثم ابتدأ منفيهما بطريق الانكار فقال منه تنفقون ومالكم انكم

لا تأخذونه فى حقوقكم الا بالاغماض وهو غض البصر وأطباق جفن على جفن وأصله من الغموض وهو الخفاء يقال للبائع أغمض أى لا تستقص كأنك لا تبصر وأصله ان الانسان اذا رأى ما يكره أغمض عينيه كيلا يرى ذلك فكثر حتى جعل كل مساهلة اغماضا أى لو أهدى لكم مثل هذه الاشياء لما أخذتموها الا على استحياء واغماض فكيف ترضون لى (٥٩) ما لا ترضونه لانفسكم ويحتمل أن يراد الا اذا أغمضتم بصر البائع أى كلفتموه الحط من الثمن عن الحسن لو وجدتموه فى السوق يباع ما أخذتموه حتى يهضم لكم من ثمنه واعلموا أن الله غنى عن صدقاتكم حميد محمود على ما أنعم من البيان والتكليف بما تحوزون به النعيم الابدى أو حامد شاكر على انفاقكم كقوله فاولئك كان سعيهم مشكورا ثم ان الله تعالى لما رغب فى أجود ما يملكه الانسان أن ينفق حذر عن وسوسة الشيطان فقال الشيطان يعدكم الفقر أما الشيطان فيشمل ابليس وجنوده وشياطين الانس والنفس الامارة بالسوء والوعد يستعمل فى الخير والشر قال تعالى النار وعدها الله الذين كفروا ويمكن أن يكون أستعماله فى الشر محمولا على التهكم مثل فبشرهم بعذاب أليم وأصل الفقر فى اللغة كسر الفقار وقرئ الفقر بضمتين والفقر بفتحتين ويأمركم بالفحشاء يغريكم على البخل ومنع الصدقات اغراء الآمر المأمور والفاحش عند العرب البخيل والتحقيق أن لكل خلق طرفين ووسطا فالطرف الكامل للانفاق هو ان يبذل كل ماله فى سبيل الله والطرف الاخس ان لا ينفق شيأ الجيد ولا الردىء والوسط أن يبخل بالجيد وينفق الردىء فالشيطان اذا أراد نقله من الافضل الى الاخس فمن خفى حيله أن يجره الى الوسط وهو وعده بالفقر ثم الى الطرف وهو أمره بالفحشاء وذلك أن البخل صفة مذمومة عند كل أحد فلا يمكنه أن يجره ابتداء اليها الا بتقديم مقدمة هى التخويف بالفقر اذا أنفق الجيد من

عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء فرخص لهم حدثنا المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان اناس من الانصار لهم أنساء وقرابة من قريظة والنضير وكانوا يتقون أن يتصدقوا عليهم ويريدون أن يسلموا فنزلت ليس عليك هداهم الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وذكر لنا ان رجلا من أصحاب نبى الله صلى الله عليه وسلم قالوا أنتصدق على من ليس من أهل ديننا فانزل الله فى ذلك القرآن ليس عليك هداهم حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء قال كان الرجل من المسلمين اذا كان بينه وبين الرجل من المشركين قرابة وهو محتاج فلا يتصدق عليه يقول ليس من أهل دينى فانزل الله عز وجل ليس عليك هداهم الآية حدثنى محمد قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم أما ليس عليك هداهم فيعنى المشركين وأمر النفقة بين أهلها حدثنى المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير قال كانوا يتصدقون كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون قال هو مردود عليك فسألك وهذا تؤديه وتعنى عليه انما انفقتك لنفسك وابتغاء وجه الله والله يجزيك ۞ القول فى تأويل قوله (للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا) أما قوله للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله فبيان من الله عز وجل عن سبيل النفقة ووجهها ومعنى الكلام وما تنفقوا من خير فلانفسكم تنفقون للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله واللام التى فى الفقراء مردودة على موضع اللام فى فلانفسكم كأنه قال وما تنفقوا من خير يعنى به وما تتصدقوا به من مال فللفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله فلما اعترض فى الكلام بقوله فلانفسكم فادخل الفاء التى هى جواب الجزاء فيه تركت اعادتها فى قوله للفقراء اذ كان الكلام مفهوما معناه حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم أما ليس عليك هداهم فيعنى المشركين وأما النفقة فبين أهلها فقال للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله وقيل ان هؤلاء الفقراء الذين ذكرهم الله فى هذه الآية فقراء المهاجرين عامة دون غيرهم من الفقراء ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله مهاجرى قريش بالمدينة مع النبى صلى الله عليه وسلم أمر بالصدقة عليهم حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه قوله للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله الآية قال هم فقراء المهاجرين بالمدينة حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله قال فقراء المهاجرين ۞ القول فى تأويل قوله عز وجل (الذين أحصروا فى سبيل الله) يعنى تعالى ذكره بذلك الذين جعلهم جهادهم عدوهم يحصرون أنفسهم فيحبسونها عن التصرف فلا يستطيعون تصرفا وقد دللنا فيما مضى قبل على ان معنى الاحصار تصيير الرجل المحصر بمرضه أو فاقته أو جهاد عدوه وغير ذلك من علله الى حالة يحبس نفسه فيها عن التصرف فى أسبابه بما فيه الكفاية فيما مضى قبل وقد اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم فى ذلك بنحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله الذين أحصروا فى سبيل الله قال أحصروا أنفسهم

في سبيل الله العز و حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله قال كانت الارض كلها كفرا لا يستطيع أحد أن يخرج يبتغي من فضل الله اذا خرج خرج في كفر وقيل كانت الارض كلها حربا على أهل هذا البلد وكانوا لا يتوجهون جهة الا لهم فيها عدو فقال الله عز و جل للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله الآية كانوا ههنا في سبيل الله وقال آخرون بل معنى ذلك الذين أحصرهم المشركون فمنعوهم التصرف ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله حصرهم المشركون في المدينة ولو كان تاويل الآية على ما تاوله السدى لكان الكلام للفقراء الذين حصروا في سبيل الله ولكنه أحصروا فدل ذلك على ان خوفهم من العدو الذى صير هؤلاء الفقراء الى الحال التى حبسوا وهم في سبيل الله أنفسهم لان العدو هم كانوا الحابسهم وانما يقال ان حبسه العدو حصره العدو واذا كان الرجل الحبس من خوف العدو قيل أحصره خوف العدو ۞ القول في تاويل قوله (لا يستطيعون ضربا في الارض) يعني بذلك جل ثناؤه لا يستطيعون تقلبا في الارض وسفرا في البلاد ابتغاء المعاش وطلب المكاسب فيستغنوا عن الصدقات رهبة العدو وخوفا على أنفسهم منهم كما حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة لا يستطيعون ضربا في الارض حبسوا أنفسهم في سبيل الله للعدو فلا يستطيعون تجارة حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى لا يستطيعون ضربا في الارض يعني التجارة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قوله لا يستطيعون ضربا في الارض كان أحدهم لا يستطيع أن يخرج يبتغي من فضل الله ۞ القول في تاويل قوله (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف) يعني بذلك يحسبهم الجاهل بامرهم وحالهم أغنياء من تعففهم عن المسئلة وتركهم التعرض لما في أيدى الناس صبرا منهم على البأساء والضراء كما حدثنا بزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف و يعني بقوله من التعفف من ترك مسئلة الناس وهو التفعل من العفة عن الشئ والعفة عن الشئ تركه كما قال رؤبة * يعف عن اسرارها بعد الغسق * يعني يرئ ويجتنب ۞ القول في تاويل قوله (تعرفهم بسيماهم) يعني بذلك جل ثناؤه تعرفهم يا محمد بسيماهم يعني بعلامتهم وآثارهم من قول الله عز و جل سيماهم في وجوههم من أثر السجود هذه لغة قريش ومن العرب من يقول بسيمائهم فيمدها وأما ثقيف و بعض أسد فانهم يقولون بسيماهم ومن ذلك قول الشاعر

غلام رماه الله بالحسن يافعا * له سيماء لا تشق على البصر

وقد اختلف أهل التاويل في السيما التى أخبر الله جل ثناؤه انها لهؤلاء الفقراء الذين وصفت صفتهم وانهم يعرفون بها فقال بعضهم هو التخشع والتواضع ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعرفهم بسيماهم قال التخشع حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن ليث قال كان مجاهد يقول هو التخشع وقال آخرون يعني بذلك تعرفهم بسيما الفقر وجهد الحاجة في وجوههم ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى تعرفهم بسيماهم بسيما الفقر عليهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله تعرفهم بسيماهم يقول تعرف في وجوههم الجهد من الحاجة وقال آخرون معنى ذلك تعرفهم برثاثة ثيابهم وقالوا الجوع خفى ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد

قوله فاذا أطاعه زاد فيمنعه من الانفاق بالكلية و بما تدرج الى أن يمنع الحقوق الواجبة فلا يؤدى الزكاة ولا يصل الرحم ولا يرد الوديعة فاذا صار هكذا ذهب وقع الذنوب عن قلبه و يتسع الخرق فيقدم على المعاصى كلها ثم لما ذكر درجات وسوسة الشيطان أردفها بذكر الهامات الرحمن فقال والله يعدكم مغفرة منه وفضلا فالمغفرة اشارة الى منافع الآخرة والفضل اشارة الى ما يحصل في الدنيا من الخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الملك ينادى كل ليلة اللهم أعط منفقا خلفا وممسكا تلفا فالشيطان يعدكم الفقر في غد الدنيا والرحمن يعد المغفرة في غد العقبى ووعد الرحمن بالقبول أولى لان الوصول الى غد الدنيا مشكوك فيه ووعد العقبى مقطوع به وعلى تقدير وجدان غد الدنيا فقد لا يبقى المال بآفة أخرى وعند وجدان العقبى لا بد من حصول المغفرة فان الله تعالى لا يخلف الميعاد ولو فرض بقاء المال فقد لا يمكن صاحبه من الانتفاع به لخوف أو مرض أو موت بخلاف الانتفاع بما في الآخرة فانه لا مانع منه و بتقدير التمكن من الانتفاع بالمال فان ذلك ينقطع و يزول بخلاف الموعود في الآخرة فانه باق لا يزول وأيضا لذات الدنيا مشوبة بالآلام والمضار البتة فلا لذة الا وفيها ألم من وجوه كثيرة بخلاف لذات الآخرة فانه لا نقص فيها ولا نقص والمراد بالمغفرة تكفير الذنوب والتنكير فيه للدلالة على الكمال والتعظيم لا سيما وقد قرن به لفظة منه فانه غاية كرمه ونهاية جوده مما يعجز عن ادراكها عقول الخلائق ويحتمل أن يكون نوعا من المغفرة وهو المشار اليه في آية أخرى فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات أو ان يجعل شفيعا في تعرفهم غفران ذنوب اخوانه المؤمنين وأما الفضل فيحتمل أن يراد به الفضيلة الحاصلة للنفس وهي ملكة الجود والسخاء وذلك أن المال فضيلة خارجية وعدمه نقصان خارجي وملكة الجود فضيلة نفسانية وملكة البخل رذيلة نفسانية ثم لم يحصل الانفاق حصل الكمال الخارجي والنقصان الداخلي

واذا حصل الانفاق وجد الكمال الداخلي والنقصان الخارجي فيكون الانفاق أولى وأفضل وأيضا متى حصلت ملكة الانفاق زالت عن النفس هيئة الاشتغال بنعيم الدنيا والتهالك في طلبها فاستنارت بالانوار القدسية وهذا هو الفضل وأيضا مهما عرف من الانسان انه منفق كانت الهمم معقودة على أن يفتح الله عليه أبواب الرزق ولمثل ذلك من التأثير ما لا يخفى والله واسع

ما وعد عليم بحال من أنفق ثقة بوعده وبحال من لم ينفق طاعة للشيطان ثم نبه على الامر الذي لاجله يحصل ترجيح وعد الرحمن على وعد الشيطان وهو الحكمة والعقل فان وعد الشيطان انما ترجحه الشهوة والنفس عن مقاتل ان تفسير الحكمة في القرآن على أربعة أوجه أحدها مواعظ القرآن وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وثانيها الحكمة بمعنى الفهم وآتيناه الحكم صبيا ولقد آتينا لقمان الحكمة وثالثها الحكمة بمعنى النبوة وآتاه الله الملك والحكمة ورابعها القرآن بما فيه من الاسرار يؤتي الحكمة من يشاء وجميع هذه الوجوه عند التحقيق ترجع الى العلم فتامل يا مسكين شرف العلم فان الله تعالى سماه الخير الكثير ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا والتنكير للتعظيم وسمى الدنيا باسرها قليلا قل متاع الدنيا قليل وذلك ان الدنيا متناهية العدد متناهية المقدار متناهية المدة والعلوم لا نهاية لمراتبها ولعددها ولمدة بقائها والسعادات

تعرفهم بسيماهم قال السيما رنا ثة ثيابهم والجوع خفي على الناس ولم يستطع الثياب التي يخرجون فيها تخفى على الناس وأولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله عز وجل أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم انه يعرفهم بعلاماتهم وآثار الحاجة فيهم وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم يدرك تلك العلامات والآثار منهم عند المشاهدة بالعيان فيعرفهم وأصحابه بها كما يدرك المريض فيعلم انه مريض بالمعاينة وقد يجوز ان تكون تلك السيما كانت تخشعا منهم وان تكون كانت أثر الحاجة والضر وان تكون كانت رثاثة الثياب وأن تكون كانت جميع ذلك وانما تدرك علامات الحاجة وآثار الضر في الانسان ويعلم انها من الحاجة والضر بالمعاينة دون الوصف وذلك ان المريض قد يضرب به في بعض أحوال مرضه من المرض تغاير آثار المجهود من الفاقة والحاجة وقد يلبس الغنى ذو المال الكثير الثياب الرثة فيتزيا بزي أهل الحاجة فلا يكون في شئ من ذلك دلالة بالصفة على أن الموصوف به مختل ذو فاقة وانما يدرى ذلك عند المعاينة بسماه كما وصفهم الله تغاير ما يعرف انه مريض عند المعاينة دون وصفه بصفته ۞ القول في تاويل قوله (لا يسئلون الناس الحافا) يقال قد ألحف السائل في مسئلته اذا ألح فهو يلح فيها الحافا فان قال قائل فكان هؤلاء القوم يسألون الناس غير الحاف قيل غير جائز أن يكون كانوا يسئلون الناس شيأ على وجه الصدقة الحافا وغير الحاف وذلك ان الله عز وجل وصفهم بانهم كانوا أهل تعفف وانهم انما كانوا يعرفون بسماهم فلو كانت المسئلة من شانهم لم تكن صفتهم التعفف ولم يكن بالنبي صلى الله عليه وسلم الى علم معرفتهم بالاذلة والعلامة حاجة وكانت المسئلة الظاهرة تنبي عن حالهم وأمرهم وفي الخبر الذي حدثنا به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن هلال بن حصن عن أبي سعيد الخدري قال أعوز نا مرة فقيل لي لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته فانطلقت اليه معتفا فكان أول ما واجهني به من استعف أعفه الله ومن استغنى أغناه الله ومن سألنا لم ندخر عنه شيأ نجده قال فرجعت الى نفسي فقلت ألا أستعف فيعفني الله فرجعت فما سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ بعد ذلك من أمر حاجة حتى مالت علينا الدنيا فغرقتنا الا من عصم الله الدلالة الواضحة على أن التعفف معنى ينفي معنى المسئلة من الشخص الواحد وان من كان موصوفا بالتعفف فغير موصوف بالمسئلة الحافا وغير الحاف فان قال قائل فان كان الامر على ما وصفت فما وجه قوله لا يسئلون الناس الحافا وهم لا يسئلون الناس الحافا وغير الحاف قيل له وجه ذلك ان الله تعالى ذكره لما وصفهم بالتعفف وعرف عباده أنهم ليسوا أهل مسئلة بحال بقوله يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وأنهم انما يعرفون بالسيما زاد عباده ابانة لامرهم وحسن ثناء عليهم بنفي الشره والضراعة التي تكون في الملحين من السؤال عنهم وقال كما دبعض القائلين يقول في ذلك نظير قول القائل فلما رأيت مثل فلان ولعله لم يرمثله أحدا ولا نظيرا ونحو الذي قلنا في معنى الالحاف قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي لا يسئلون الناس الحافا قال لا يلحفون في المسئلة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يسئلون الناس الحافا قال هو الذي يلح في المسئلة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يسئلون الناس الحافا ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الله يحب الحليم الغني المستعفف ويبغض الغني الفاحش البذي السائل الملحف قال وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الله عز وجل كره لكم ثلاثا قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال فاذا شئت رأيته في قيل وقال يومه أجمع وصدر ليلته حتى يلقى حتفه على فراشه لا يجعل الله له من نم اره ولا ليلته نصيبا واذا شئت رأيته ذا مال في شهوته ولذاته وملاعبه وبعده عن حق الله

الحاصلة منها واعلم أن كمال الانسان في شيئين أن يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به فرجع الاول الى العلم والادراك المطلق ورجع الثاني الى فعل العدل والصواب ولذلك سال ابراهيم صلى الله عليه وسلم رب هب لي حكما وهو الحكمة النظرية وألحقني بالصالحين وهو الحكمة العملية ونودي موسى عليه السلام اني أنا الله لا اله الا أنا وهو الحكمة النظرية ثم قال فاعبدني وهو العملية وحكى عن عيسى عليه السلام انه قال اني

عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وكلها النظرية وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا وجميعها العملية وقال في حق محمد فاعلم أنه لا إله إلا الله وهو النظرية ثم قال واستغفر لذنبك وهو العملية وقال في حق جميع الأنبياء ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا وإنه الحكمة العلمية ثم قال فاتقون وهو الحكمة العملية فعلم من هذه الآيات وأمثالها أن كمال حال الانسان في هاتين القوتين والحكمة فعلة من الحكم كالعدلة من العدل ورجل حكيم إذا كان ذا تجارب وإصابة أي فعيل بمعنى فاعل ويجيء بمعنى مفعول فيها يفرق كل أمر حكيم أي محكوم وفي الآية دليل على أن جميع العلوم النظرية والأخلاق المرضية إنما هي بإيتاء الله تعالى والذين جعلوا الإيتاء على التوفيق والإعانة كالمعتزلة ما زادوا إلا أن وسعوا الدائرة إذ لا بد من الانتهاء إليه كيف ما سلكوا وما يذكر إلا أولوا الألباب الذين إذا حصل لهم الحكم والمعارف لم يقفوا عند المسببات فلم ينسبوا هذه الأحوال إلى أنفسهم بل يرقون إلى أسبابها حتى يصلوا إلى السبب الأول وأما المعتزلة فإنهم لما فسروا الحكمة بقوة الفهم ووضع الدلائل قالوا هذه الحكمة لا تفيد بنفسها وإنما ينتفع بها المرء إذا تدبر وتذكر فعرف ما له وما عليه وعند ذلك تقدم أو تحجم ثم إنه تعالى نبه على أنه عالم بما في قلب العبد من نية الإخلاص أو الرياء وأنه يعلم القدر المستحق من الثواب والعقاب على تلك الدواعي والنيات فلا يهمل شيأ منها فقال وما أنفقتم من نفقة أو للشيطان أو نذرتم من نذر في طاعة الله أو معصية فإن الله يعلمه وقد كبر   يأكلون الضمير إما لأنه عائد إلى ما وإما لأنه عائد إلى الأخير كقوله ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا وهذا قول الأخفش والنذر ما يلزمه الانسان بإيجابه على نفسه وأصله من الخوف كأنه يعقد على نفسه خوف التقصير في الأمر المهم عنده ومنه الإنذار إبلاغ مع تخويف واعلم أن النذر قسمان

وكثرت بذلك إضاعة المال وإن تشتر أيته باسطا ذراعيه يسأل الناس في كفيه فإذا أعطي أفرط في حمدهم وإن منع أفرط في ذمهم ❁ القول في تأويل قوله تعالى (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا معتمر عن أيمن بن نابل قال حدثني شيخ من غافق أن أبا الدرداء كان ينظر إلى الخيل مربوطة بين البراذين والهجن فيقول أهل هذه يعني الخيل من الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ❁ وقال آخرون عني بذلك قوما أنفقوا في سبيل الله في غير إسراف ولا تقتير ❁ ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين ينفقون أموالهم إلى قوله ولا هم يحزنون هؤلاء أهل الجنة ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول المكثرون هم الأسفلون قالوا يا نبي الله إلا من قال المكثرون هم الأسفلون قالوا يا نبي الله إلا من قال المكثرون هم الأسفلون قالوا يا نبي الله إلا من قال حتى خشوا أن تكون قد مضت فليس لها رد حتى قال إلا من قال بالمال هكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله وهكذا بين يديه وهكذا خلفه وقليل ما هم هؤلاء قوم أنفقوا في سبيل الله التي افترض وارتضى في غير سرف ولا إملاق ولا تبذير ولا فساد وقد قيل إن هذه الآيات من قوله إن تبدوا الصدقات فنعما هي إلى قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون كان مما يعمل قبل نزول ما في سورة براءة من تفصيل الزكوات فلما نزلت براءة قصروا عليها ❁ ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس إن تبدوا الصدقات فنعما هي إلى قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فكان هذا يعمل به قبل أن تنزل براءة فلما نزلت براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها انتهت الصدقات إليها ❁ القول في تأويل قوله (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) يعني بذلك جل ثناؤه الذين يربون والإرباء الزيادة على الشيء يقال منه أربى فلان على فلان إذا زاد عليه يربي إرباء والزيادة هي الربا وربا الشيء إذا زاد على ما كان عليه فعظم فهو يربو ربوا وإنما قيل للرابية لزيادتها في العظم والإشراف على ما استوى من الأرض مما حولها من قولهم ربا يربو ومن ذلك قيل فلان في ربا قومه يراد أنه في رفعة وشرف منهم فأصل الربا الإنافة والزيادة ثم يقال أربى فلان أي أناف وصيره زائدا وإنما قيل للمربي مرب لتضعيفه المال الذي كان له على غريمه حالا أو لزيادته عليه فيه لسبب الأجل الذي يؤخره إليه فيزيده إلى أجله الذي كان له قبل حل دينه ولذلك قال جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة ❁ وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ❁ ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال في الربا الذي نهى الله عنه كانوا في الجاهلية يكون للرجل على الرجل الدين فيقول لك كذا وكذا وتؤخر عني فيؤخر عنه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن ربا أهل الجاهلية يبيع الرجل البيع إلى أجل مسمى فإذا حل الأجل ولم يكن عند صاحبه قضاء زاده وأخر عنه فقال جل ثناؤه الذين يربون الربا الذي وصفنا صفته في الدنيا لا يقومون في الآخرة من قبورهم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يعني بذلك يتخبطه الشيطان في الدنيا وهو الذي يخنقه فيصرعه من المس يعني من الجنون ❁ وبمثل ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ❁ ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم القيامة في أكل الربا في الدنيا حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا ربيعة بن كلثوم قال ثني أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الذين

نذر اللجاج والغضب ونذر التبرر أما الاول فهو أن يمنع نفسه من الفعل أو يحثه عليه بتعليق التزام قربة بالفعل أو الترك كقوله ان كلمت فلانا أو نعلت كذا أو دخلت الدار أو لم أخرج من البلد فلله على صوم شهر او صلاة أو حج أو اعتاق رقبة ثم انه اذا كلمه أو دخل أو لم يخرج فللعلماء ثلاثة أقوال أحدها يلزمه الوفاء بما التزم والثانى وهو الاصح أن عليه كفارة يمين لما روى انه (٦٣) صلى الله عليه وسلم قال كفارة النذر كفارة يمين والثالث التخيير بين الوفاء وبين الكفارة وأما نذر التبرر فنوعان نذر المجازاة وهو ان يلتزم قربة فى مقابلة حدوث نعمة أو اندفاع نقمة مثل ان شفى الله مريضى أو رزقنى ولدا فلله على ان أعتق رقبة أو أصوم أو أصلى كذا فاذا حصل المعلق عليه لزمه الوفاء بما التزم لقوله صلى الله عليه وسلم من نذر ان يطيع الله فليطعه ونذر التبرع وهو ان يلتزم ابتداء غير معلق على شئ كقوله لله على ان أصوم أو أصلى أو أعتق فالاصح أنه يصح ويلزم الوفاء به لاطلاق الخبر وما يفرض التزامه بالنذر اما المعاصى واما الطاعات واما المباحات فالمعاصى كشرب الخمر والزنا ونذر المرأة صوم أيام الحيض ونذر قراءة القرآن فى حال الجنابة لا يصح التزامها بالنذر لانه لا نذر فى معصية الله تعالى ومن هذا القبيل نذر ذبح الولد أو ذبح نفسه واذا لم ينعقد نذر فعل المعصية فعليه أن يمتنع منه ولا يلزمه كفارة يمين وما روى انه صلى الله عليه وسلم قال لا نذر فى معصية الله وكفارته كفارة يمين محمول على نذر اللجاج

يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس قال ذلك حين يبعث من قبره **حدثنا** المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا ربيعة بن كلثوم قال ثنى أبى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يقال يوم القيامة لآكل الربا خذ سلاحك للحرب وقرأ لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس قال ذلك حين يبعث من قبره **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس الآية قال يبعث آكل الربا يوم القيامة مجنونا يخنق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين يأكلون الربا لا يقومون الآية وتلك علامة أهل الربا يوم القيامة بعثوا وهم خبل من الشيطان **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس قال هو التخبل الذى يتخبله الشيطان من الجنون **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس قال يبعثون يوم القيامة وبهم خبل من الشيطان وهى فى بعض القراءة لا يقومون يوم القيامة **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك فى قوله الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس قال من مات وهو يأكل الربا بعث يوم القيامة متخبطا كالذى يتخبطه الشيطان من المس **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس يعنى من الجنون **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس قال هذا مثلهم يوم القيامة لا يقومون يوم القيامة مع الناس الا كما يقوم الذى يخنق مع الناس يوم القيامة كأنه خنق كأنه مجنون ومعنى قوله يتخبطه الشيطان من المس يتخبله من مسه اياه يقال منه قد مس الرجل والق فهو ممسوس ومالوق كل ذلك اذا ألم به اللمم بفتح ومنه قول الله عز وجل ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا ومنه قول الاعشى

وتصبح عن غب السرى وكأنما * ألم بها من طائف الجن أولق

فان قال لنا قائل أفرأيت من عمل ما نهى الله عنه من الربا فى تجارته ولم يأكله أيستحق هذا الوعيد من الله قيل نعم وليس المقصود من الربا فى هذه الآية الاكل الا أن الذين نزلت فيهم هذه الآيات يوم نزلت كانت طعمتهم وما كلهم من الربا فذكرهم بصفتهم معظما بذلك عليهم أمر الربا ومقبحا اليهم الحال التى هم عليها فى مطاعمهم وفى قوله جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله الآية ما بين على صحة ما قلنا فى ذلك وان التحريم من الله فى ذلك كان لكل معانى الربا وان سواء العمل به وأكله وأخذه واعطاؤه كالذى تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه اذا علموا به ۞ القول فى تأويل قوله (ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا) يعنى بذلك جل ثناؤه ذلك الذى وصفهم به من قيامهم يوم القيامة من قبورهم كقيام الذى يتخبطه الشيطان من المس من الجنون فقال تعالى ذكره هذا الذى ذكرنا أنه يصيبهم يوم القيامة من قبح حالهم ووحشة قيامهم من قبورهم وسوء ما حل بهم من أجل أنهم كانوا فى الدنيا يكذبون ويفترون ويقولون انما البيع الذى أحله الله لعباده مثل الربا وذلك ان الذين كانوا يأكلون الربا من أهل الجاهلية كان اذا حل مال أحدهم على غريمه يقول الغريم لغريمه الحق زدنى فى الاجل وأزيدك فى مالك فكان يقال لهما اذا فعلا

وأما الطاعات فالواجبات ابتداء بالشرع كالصلوات الخمس وصوم رمضان لا معنى لالتزامها بالنذر معلقا أو غير معلق وكذا لو نذر أن لا يشرب الخمر ولا يزنى واذا خالف ما ذكرناه فلا يلزمه الكفارة على الاصح وأما غير الواجبات فالعبادات المقصودة وهى التى وضعت للتقرب بها وعرف من الشارع الاهتمام بتكليف الخلق باقامتها عبادة فتلزم بالنذر وذلك كالصوم والصلاة والصدقة والحج والاعتكاف والاعتاق وكذا فروض الكفايات

التي يحتاج فيها الى معاناة تعب وبذل مال كالجهاد وتجهيز الموتى ذكره امام الحرمين وفى الصلاة على الجنازة والامر بالمعروف وما ليس فيه بذل مال وكثير مشقة الاظهر اللزوم أيضا وكما يلزم أصل العبادات بالنذر يلزم رعاية الصفة المشروعة فيها اذا كانت من المحبوبات كالصلاة بشرط طول القراءة أو الركوع أو السجود أو الحج (٦٤) بشرط المشى اذ جعلناه أفضل من الركوب وهو الاصح ولو أفرد الصفة بالالتزام

والاصل واجب كتطويل الركوع والسجود أو القراءة فى الفرائض فالاشبه اللزوم لانها عبادات مندوب اليها وأما الاعمال والاخلاق المحسنة كعيادة المريض وزيارة القادم وافشاء السلام على المسلمين فالاظهر لزومها أيضا بالنذر وكذا تجديد الوضوء لان كلها مما يتقرب بها الى الله سبحانه وقد رغب الشارع فيها وأما المباحات التي لم يرد فيها ترغيب كالاكل والنوم والقيام والقعود فلو نذر فعلها أو تركها لم ينعقد نذره وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا قائما فى الشمس فسأل عنه فقالوا نذر ان لا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم فقال صلى الله عليه وسلم مروه فليتكلم وليستظل وليتم صومه ولو قال لله على نذر من غير تسمية لزمه كفارة يمين لقوله صلى الله عليه وسلم من نذر نذرا وسمى فعليه ما سمى ومن نذر نذرا ولم يسم فعليه كفارة يمين وما للظالمين الذين يمنعون الصدقات أو ينفقون أموالهم فى المعاصى أو الرياء أو لا يفون بالنذور أو ينذرون فى المعاصى من أنصار ممن ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه والانصار جمع ناصر كاصحاب فى صاحب أو قالت جمع نصير كاشراف فى شريف وقد يتمسك المعتزلة بهذا فى نفى الشفاعة لاهل الكبائر فان الشفيع ناصر ورد بان الشفيع فى العرف لا يسمى ناصرا والا كان قوله ولا هم ينصرون بعد قوله ولا يقبل منها شفاعة تكرارا وأيضا ان هذا الدليل النافى عام فى حق كل الظالمين وفى كل الاوقات

ذلك هذا بالاصل فاذا قيل لهما ذلك فالا سواء علينا زدنا فى أول البيع أو عند محل المال فكذبهم الله فى قيلهم فقال وأحل الله البيع ۞ القول فى تاويل قوله (وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) يعنى جل ثناؤه وأحل الله الارباح فى التجارة والشراء والبيع وحرم الربا يعنى الزيادة التى يزادرب المال بسبب زيادته غريمه فى الاجل وتاخيره دينه عليه يقول عز وجل وليست الزيادتان اللتان احداهما من وجه البيع والاخرى من وجه تاخير المال والزيادة فى الاجل سواء وذلك أنى حرمت احدى الزيادتين وهى التى من وجه تاخير المال والزيادة فى الاجل وأحللت الاخرى منهما وهى التى من وجه الزيادة على رأس المال الذى ابتاع به البائع سلعته التى يبيعها فيستفضل فضلها فقال الله عز وجل ليست الزيادة من وجه البيع نظير الزيادة من وجه الربا لانى أحللت البيع وحرمت الربا والامر أمرى والخلق خلقى أقضى فيهم ما أشاء واستعبدهم بما أريد ليس لاحد منهم أن يعترض فى حكمى ولا أن يخالف أمرى وانما عليهم طاعتى والتسليم لحكمى ثم قال جل ثناؤه فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى يعنى بالموعظة التذكير والتخويف الذى ذكرهم وخوفهم به فى آى القرآن وأوعدهم على أكلهم الربا من العقاب يقول جل ثناؤه فمن جاءه ذلك فانتهى عن أكل الربا وارتدع عن العمل به وانزجر عنه فله ما سلف يعنى ما أكل وأخذ قضى قبل مجىء الموعظة والتحريم من ربه فى ذلك وأمره الى الله يعنى وأمر آكله بعد مجيئه الموعظة من ربه والتحريم وبعد انتهاءه ما أكله عن أكله الى الله فى عصمته وتوفيقه ان شاء عصمه عن أكله وثبته فى انتهائه عنه وان شاء خذله عن ذلك ومن عاد يقول ومن عاد لاكل الربا بعد التحريم وقال ما كان يقوله قبل مجىء الموعظة من الله بالتحريم من قوله انما البيع مثل الربا فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يعنى ففاعلو ذلك وقائلوه هم أهل النار يعنى نار جهنم فيها خالدون ونحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله أما الموعظة فالقرآن وأما ما سلف فله ما أكل من الربا ۞ القول فى تاويل قوله (يمحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم) يعنى عز وجل بقوله يمحق الله الربا يبغض الله الربا فيذهبه كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يمحق الله الربا قال ينعقد وهذا الخبر الذى روى عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الربا وان كثر فالى قل وأما قوله ويربى الصدقات فانه جل ثناؤه يعنى أنه يضاعف أجر الربا ويتمه له وقد بينا معنى الربا قبل والارباء وما أصله بما فيه الكفاية لمن اعادها فان قال لنا قائل وكيف أرباء الله الصدقات قيل اضعافه الاجر لربها كما قال جل ثناؤه مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة وكما قال من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وكما حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا عباد بن منصور عن القاسم عن أبى هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها لاحدكم كما يربى أحدكم مهره حتى ان اللقمة لتصير مثل أحد وتصديق ذلك فى كتاب الله عز وجل ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ويمحق الله الربا ويربى الصدقات حدثنى سليمان بن عمر بن خالد الاقطع قال ثنا ابن المبارك عن سفيان عن عباد بن منصور عن القاسم بن محمد عن أبى هريرة ولا أراه الا قد رفعه قال ان الله عز وجل يقبل الصدقة ولا يقبل الا الطيب حدثنى محمد بن عمرو بن على المقدمى قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا عباد عن القاسم عن عائشة

والدليل المثبت للشفاعة خاص فى حق البعض وفى بعض الاوقات والخاص مقدم على العام وأيضا اللفظ لا يكون قاطعا فى الاستغراق بل ظاهرا على سبيل الظن القوى فصار الدليل ظنيا والمسئلة ليست ظنية فكان التمسك به ساقطا سلمنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدقة السر أفضل أم صدقة العلانية فنزلت ان تبدوا الصدقات والتركيب موضوع للصحة والكمال ومنه فلان صادق المودة وهذا خل صادق الحموضة وصدق فلان فى خبره اذا أخبره على وجه الصحة والكمال ومنه الصداق لان عقد الصداق به يتم ويكمل والزكاة صدقة لان المال بها يصح ويبقى وبها يستدل على صدق العبد وكماله فى ايمانه فنعما هى من قرأ بسكون العين فمعمول على انه أوقع على العين حركة خفيفة على سبيل الاختلاس والالزم التقاء الساكنين على غير حده ومثله ما روى فى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمرو بن العاص نعما المال الصالح للرجل الصالح بسكون العين ومن قرأ بكسر النون والعين فلتحصيل المشاكلة ومن قرأ بفتح النون وكسر العين فعلى الاصل قال طرفة نعم الساعون فى الامر المبرم قال سيبويه ما فى تأويل الشئ أى نعم الشئ هى وقال أبو على الجيد فى مثله أن يقال ما فى تأويل شئ لان ما ههنا نكرة اذ لو كانت معرفة بقيت بلا صلة فان هى مخصوصة بالمدح فالتقدير نعم شيا ابداء الصدقات فحذف المضاف للدلالة أو نعم اشيا تلك الصدقات أو تلك الخصلة

قالت فالرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقبل الصدقة ولا يقبل منها الا الطيب وربيها لصاحبها كما يربى أحدكم مهره أو فصيله حتى ان اللقمة لتصير مثل أحد وتصديق ذلك فى كتاب الله عز وجل يمحق الله الربا ويربى الصدقات **حدثنى** محمد بن عبد الملك قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا معمر عن أيوب عن القاسم بن محمد عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا تصدق من طيب تقبلها الله منه وياخذها بيمينه ويربيها كما يربى أحدكم مهره أو فصيله وان الرجل ليتصدق باللقمة فتربو فى يد الله أو قال فى كف الله عز وجل حتى تكون مثل أحد فتصدقوا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت يونس عن صاحب له عن القاسم بن محمد قال قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقبل الصدقة بيمينه ولا يقبل منها الا ما كان طيبا والله يربى لاحدكم لقمته كما يربى أحدكم مهره وفصيله حتى يوافى بها يوم القيامة وهى أعظم من أحد وأما قوله والله لا يحب كل كفار أثيم فانه يعنى به والله لا يحب كل مصر على كفر مقيم عليه مستحل أكل الربا واطعامه أثيم متماد فى الاثم فيما نهاه عنه من أكل الربا والحرام وغير ذلك من معاصيه لا ينزجر عن ذلك ولا يرعوى عنه ولا يتعظ بموعظته به التى وعظه بها فى تنزيله وآى كتابه ۞ القول فى تاويل قوله (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وهذا خبر من الله عز وجل بان الذين آمنوا يعنى الذين صدقوا بالله وبرسوله وبما جاء به من عند ربهم من تحريم الربا وأكله وغير ذلك من سائر شرائع دينه وعملوا الصالحات التى أمرهم الله عز وجل بها والتى ندبهم اليها وأقاموا الصلاة المفروضة بحدودها وأدوها باستتمام آتوا الزكاة المفروضة عليهم فى أموالهم بعد الذى سلف منهم من أكل الربا قبل مجئ الموعظة فيه من عند ربهم لهم أجرهم يعنى ثواب ذلك من أعمالهم وايمانهم وصدقتهم عند ربهم يوم حاجتهم اليه فى معادهم ولا خوف عليهم يومئذ من عقابه على ما كان سلف منهم فى جاهليتهم وكفرهم قبل مجيئهم موعظة ربهم من أكل ما كانوا أكلوا من الربا بما كان من اتابتهم وتوبتهم الى الله عز وجل من ذلك عند مجيئهم الموعظة من ربهم وتصديقهم بوعد الله ووعيده ولا هم يحزنون على تركهم ما كانوا تركوا فى الدنيا من أكل الربا والعمل به اذا عاينوا جزيل ثواب الله تبارك وتعالى وهم على تركهم ما تركوا من ذلك فى الدنيا ابتغاء رضوانه فى الآخرة فوصلوا الى ما وعدوا على تركه ۞ القول فى تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين) يعنى جل ثناؤه بذلك يا أيها الذين آمنوا صدقوا بالله وبرسوله اتقوا الله يقول خافوا الله على أنفسكم فاتقوه بطاعته فيما أمركم به والانتهاء عما نهاكم عنه وذروا يعنى ودعوا ما بقى من الربا يقول اتركوا طلب ما بقى لكم من فضل على رؤس أموالكم التى كانت لكم قبل أن تربوا عليها ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم محققين ايمانكم قولا وتصديقكم بالسنتكم بافعالكم وذكر أن هذه الآية نزلت فى قوم أسلموا ولهم على قوم أموال من ربا كانوا أربوه عليهم فكانوا قد قبضوا بعضه منهم وبقى بعض فعفا الله جل ثناؤه لهم عما كانوا قد قبضوه قبل نزول هذه الآية وحرم عليهم اقتضاء ما بقى منه ذكر من قال ذلك **حدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا الى لا تظلمون قال نزلت هذه الآية فى العباس بن عبد المطلب ورجل من بنى المغيرة كانا شريكين فى الجاهلية سلفا فى الربا الى أناس من ثقيف من بنى عمرو وهم بنو عمرو بن عمير فجاء الاسلام ولهما أموال عظيمة فى الربا فانزل الله ذروا ما بقى من فضل كان فى الجاهلية من الربا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا

وهى الابداء قال الاكثرون المراد بها صدقة التطوع لقوله تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم والاخفاء فى صدقة التطوع أفضل كما أن الاظهار فى الزكاة أفضل أما الاول فلان ذلك أشق على النفس فيكون أكثر ثوابا ولانه أبعد عن الرياء والسمعة قال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله من مسمع ولا مرائى ولا منان ولا متحدث بصدقته لا شك أنه يطلب السمعة

والمعطى فى ملأ من الناس يطلب الرياء وقد بالغ قوم فى الاخفاء واجتهدوا أن لا يعرفهم الآخذ فبعضهم كان يلقى الصدقة فى يد الاعمى وبعضهم يلقيها فى طريق الفقير أو فى موضع جلوسه بحيث يراها ولا يرى المعطى وبعض يشدها فى ثوب الفقير وهو نائم وبعض يوصل الى الفقير على يد غيره وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة جهد المقل الى فقير فى سر وقال أيضا ان العبد ليعمل عملا فى السر فيكتبه الله سرا فان أظهره نقل من السر وكتب فى العلانية فان تحدث به نقل من السر والعلانية وكتب فى الرياء وقال صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب وأيضا فى الاظهار هتك ستر الفقير واخراجه من حيز التعفف وربما أنكر الناس على الفقير أخذ تلك الصدقة لفان الاستغناء به فيقع الفقير فى المذمة والناس فى الغيبة ولان فى الاظهار اذلالا للآخذ واهانة له واذلال مؤمن غير جائز ولان الصدقة كالهدية وقال صلى الله عليه وسلم من أهدى اليه هدية وعنده قوم فهم شركاء فيها وربما لا يدفع الفقير اليهم شيأ فيقع فى حيز اللوم والتعنيف نعم لو علم انه اذا أظهرها اقتدى غيره به لم يبعد والحالة هذه أن يكون الاظهار أفضل وروى ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال السر أفضل من العلانية والعلانية أفضل لمن أراد الاقتداء واعلم أن الانسان اذا أتى بعمل وهو يخفيه عن الخلق وفى نفسه شهوة أن يرى الخلق منه ذلك وهو يدفع تلك الشهوة فههنا الشيطان يردد عليه ذكر رؤية الخلق والقلب ينكره فهذا الانسان فى محاربة الشيطان فيكون اخفاؤه عباس

ان كنتم مؤمنين قال كانت ثقيف قد صالحت النبى صلى الله عليه وسلم على أن مالهم من ربا على الناس وما كان للناس عليهم من ربا فهو موضوع فلما كان الفتح استعمل عتاب بن أسيد على مكة وكانت بنو عمرو بن عمير بن عوف يأخذون الربا من المغيرة وكانت بنو المغيرة يربون لهم فى الجاهلية فجاء الاسلام ولهم عليهم مال كثير فأتاهم بنو عمرو يطلبون ربا هم فأبى بنو المغيرة أن يعطوهم فى الاسلام ورفعوا ذلك الى عتاب بن أسيد فكتب عتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله الى ولا تظلمون فكتب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عتاب وقال ان رضوا والا فأنتم بحرب قال ابن جريج عن عكرمة قوله اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا قال كانوا يأخذون الربا على بنى المغيرة يزعمون أنهم مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة بنو عمرو بن عمير فهم الذين كان لهم الربا على بنى المغيرة فأسلم عبد ياليل وحبيب وربيعة وهلال ومسعود **حدثنى** على بن أبى طلحة قال ثنا يزيد قال ثنا جويبر عن الضحاك فى قوله اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين قال كان ربا يتبايعون به فى الجاهلية فلما أسلموا أمروا أن يأخذوا رؤس أموالهم ۞ القول فى تأويل قوله (فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله) يعنى جل ثناؤه بقوله فان لم تفعلوا فان لم تنزعوا مابقى من الربا واختلف القراء فى قراءة قوله فأذنوا بحرب من الله ورسوله فقرأته عامة قراء أهل المدينة فأذنوا بقصر الالف من فأذنوا وفتح ذا الهاء بمعنى كونوا على علم واذن وقرأه آخرون وهى قراءة عامة قراء الكوفيين فآذنوا بمد الالف من قوله فآذنوا وكسر ذا الهاء بمعنى فآذنوا غيركم اعلموهم واخبروهم بأنكم على حربهم وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك قراءة من قرأ فأذنوا بقصر الف الهاء وفتح ذا الهاء بمعنى اعلموا ذلك واستيقنوه وكونوا على اذن من الله عز وجل لكم بذلك وانما اخترنا ذلك لان الله عز وجل أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن ينبذ الى من قام على شركه الذى لا يقر على المقام عليه وأن يقتل المرتد عن الاسلام منهم بكل حال الا أن يراجع الاسلام أذنه المشركون بانهم على حربه أولم يأذنوه فاذ كان المأمور بذلك لا يخلو من أحد أمرين اما أن يكون كان مشركا مقيما على شركه الذى لا يقر عليه أو يكون كان مسلما فارتد واذن بحرب فاى الامرين كان فانما نبذ اليه بحرب لانه أمر بالانذار بها ان عزم على ذلك لان الامر ان كان اليه فاقام على أكل الربا مستحلا له ولم يؤذن المسلمون بالحرب لم يلزمهم حربه وليس ذلك حكمه فى واحدة من الحالين فقد علم أنه المأذون بالحرب لا الآذن بها وعلى هذا التأويل تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا الى قوله فأذنوا بحرب من الله ورسوله فمن كان مقيما على الربا لا ينزع عنه حق على امام المسلمين أن يستتيبه فان نزع والا ضرب عنقه **حدثنى** المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا ربيعة بن كلثوم قال ثنى أبى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يقال يوم القيامة لآكل الربا خذ سلاحك للحرب **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا ربيعة بن كلثوم قال ثنى أبى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله أوعدهم الله بالقتل كما تسمعون بفعلهم بهم حيثما أينما ثقفوا **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله أوعد آكل الربا بالقتل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن

يفضل علانيته سبعين ضعفا كما روى عن ابن عباس صدقات السر فى التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا ثم ان الله تعالى عباد اراضوا أنفسهم حتى من الله عليهم بانوار هدايته وذهبت عنهم وساوس النفس لان الشهوات قد ماتت منهم ووقعت قلوبهم فى بحار عظمة الله فلم يحتاجوا الى

المجاهدة فاذا أعلنوا بالعمل أرادوا ان يقتدى بهم غيرهم فهم كاملون فى أنفسهم ويسعون فى تكميل غيرهم كما قال تعالى ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون اما فهؤلاء أئمة الهدى واعلام الدين وسادة الخلق بهم يقتدى فى الذهاب الى الله وأما ان الاظهار فى أعطاء الزكاة أفضل فلان الله أمر الائمة بتوجيه السعاة لطلب الزكوات وفى دفعها الى السعاة اظهارها ولانه ينفى التهمة ولهذا روى انه صلى الله عليه وسلم كان أكثر صلاته فى البيت الا المكتوبة وعن ابن عباس صدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا هذا اذا كان المزكى ممن لا يخفى يساره فان لم يعرف باليسار كان الاخفاء له أفضل ولاسيما اذا خاف الظلمة أن يطمعوا فى ماله وعن بعضهم أن معنى قوله خير لكم انه فى نفسه خير من الخيران كما يقال الزبد خير من الله وانما قيل وتؤتوها الفقراء لان المقصود من بعث المتصدق أن يتحرى موضع الصدقة فيصير عالما بالفقراء مميزا لهم عن غيرهم فاذا تقدم منه هذا الاستظهار ثم أخفاها حصلت الفضيلة فلهذا شرط فى الاخفاء أن يحصل معه ايتاء الفقراء وأما فى الابداء فقلما يخفى حال الفقير فلهذا لم يشرح بالشرط ونكفر عنكم من قرأ بالنون مرفوعا فهو عطف على محل ما بعد الفاء لان الاصل فى الشرط والجزاء أن يكونا فعلين فاذا وقع الجزاء فعلا مضارعا مع الفاء كان خبر مبتدأ محذوف فقوله فهو

عباس قوله فاذنوا بحرب من الله ورسوله فاستيقنوا بحرب من الله ورسوله وهذه الاخبار كلها تنبئ عن ان قوله فاذنوا بحرب من الله اذان من الله عز وجل لهم بالحرب والقتل لا أمر لهم باذان غيرهم ۞ القول فى تاويل قوله (وان تبتم فلكم رؤس أموالكم) يعنى جل ثناؤه بذلك ان تبتم فتركتم أكل الربا وأنبتم الى الله عز وجل فلكم رؤس أموالكم من الدين التى لكم على الناس دون الزيادة التى أحدثتموها على ذلك ربا منكم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان تبتم فلكم رؤس أموالكم المال الذى لهم على ظهور الرجال جعل لهم رؤس أموالهم حين نزلت هذه الآية فاما الربح والفضل فليس لهم ولا ينبغى لهم أن يأخذوا منه شيأ **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال وضع الله الربا وجعل لهم رؤس أموالهم **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد ابن أبى عروبة عن قتادة فى قوله وان تبتم فلكم رؤس أموالكم قال ما كان لهم من دين جعل لهم أن يأخذوا رؤس أموالهم ولا يزدادوا عليه شيأ **حدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وان تبتم فلكم رؤس أموالكم الذى أسلفتم وسقط الربا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال فى خطبته يوم الفتح ألا ان كل ربا من الجاهلية موضوع كله أول ربا يبتدئ به ربا العباس بن عبد المطلب **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى خطبته ان كل ربا موضوع وأول ربا يوضع ربا العباس ۞ القول فى تاويل قوله (لا تظلمون ولا تظلمون) يعنى بقوله لا تظلمون بأخذكم رؤس أموالكم التى كانت لكم قبل الارباء على غرمائكم منهم دون أرباحها التى زدتموها ربا على من أخذتم ذلك منه من غرمائكم فتأخذوا منهم ما ليس لكم أخذه أولم يكن لكم قبل ولا تظلمون بقول ولا التغريم الذى يعطيكم ذلك دون الربا الذى كنتم ألزمتموه من أجل الزيادة فى الاجل بضمكم حقا لكم عليه فيمنعكموه لان ما زاد على رؤس أموالكم لم يكن حقا لكم عليه فيكون بمنعه اياكم ذلك ظالما لكم وبنحو الذى قلنا فى ذلك كان ابن عباس يقول وغيره من أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وان تبتم فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون فتربون ولا تظلمون فتنقصون **وحدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون قال لا تنقصون من أموالكم ولا تأخذون باطلا لا يحل لكم ۞ القول فى تاويل قوله (وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة) يعنى جل ثناؤه بذلك وان كان من تقبضون منه من غرمائكم رؤس أموالكم ذو عسرة يعنى معسرا برؤس أموالكم التى كانت لكم عليهم قبل الارباء فانظروهم الى ميسرتهم وقوله ذو عسرة مرفوع بكان فالخبر متروك وهو ما ذكرنا وانما صلح ترك خبرها من أجل أن النكرات تضمر لها العرب اخبارها ولو وجهت كان فى هذا الموضع الى أنها بمعنى الفعل المكتفى بنفسه التام لكان وجها صحيحا ولم يكن بها حاجة حينئذ الى خبر فيكون تاويل الكلام عند ذلك وان وجد ذو عسرة من غرمائكم برؤس أموالكم فنظرة الى ميسرة وقد ذكر أن ذلك فى قراءة أبى بن كعب وان كان ذا عسرة بمعنى وان كان الغريم ذا عسرة فنظرة الى ميسرة وذلك وان كان فى العربية جائزا فغير جائزة القراءة به عندنا لخلاف خطوط مصاحف المسلمين وأما قوله فنظرة الى ميسرة فانه يعنى فعليكم أن تنظروه الى ميسرة كما قال فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام وقد ذكرنا وجه رفع ما كان من نظائرها فيما مضى قبل فاغنى عن تكريره والميسرة المفعلة من اليسر مثل المرجمة والمشأمة ومعنى الكلام وان كان من غرمائكم

فى تاويل فيكون خبر لكم وتكفر بالرفع عطف عليه ويحتمل أن يكون خبر مبتدا محذوف أى ونحن نكفر وان يكون جملة من فعل وفاعل مستأنفة ومن قرأ يجزم وما قبله عطف على محل الفاء وما بعده لانه جواب الشرط كله قبل وان تخفوها تكن أعظم أجرا وأما من قرأ ويكفر بياء الغيبة مرفوعا فالاعراب كما مر فى النون والضمير لله أو للاخفاء وقرئ وتكفر بالتاء مرفوعا ومجزوما والضمير للصدقات وقرأ الحسن بالياء

والنصب باضمار ان ومعناه وان تخفوها تكن شرا لكم وأن يكفر عنكم خيرا لكم والتكفير في اللغة الستر والتغطية ومنه كفر عن يمينه أي ستر ذنب الحنث وقوله من سيآتكم يحتمل أن يكون من للتبعيض لان السيآت كلها لا تكفر وانما تكفر بعضها ثم أبهم الكلام في ذلك البعض لان بيانه كالاغراء على ارتكابها (٦٨) وأحسن أحوال العبد أن يكون بين الخوف والرجاء ويحتمل أن يكون للتعليل أي من أجل سيآتكم كقولك ضربتك من سوء خلقك أي من أجل ذلك وقيل انها زائدة والله بما تعملون خبير كانه ندب بهذا الكلام الى الاخفاء الذي هو أبعد من الرياء عن الكلبي انه قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة القضاء وكانت معه أسماء بنت أبي بكر فجاءتها أمها قتيلة وجدتها فسألتاها وهما مشركتان فقالت لا أعطيكما شيأ حتى أستأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتكما لستما على ديني فاستأمرته في ذلك فانزل الله تعالى ليس عليك هداهم فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها ان تتصدق عليهما فاعطتهما ووصلتهما قال الكلبي ولها وجه آخر وذلك ان ناسا من المسلمين كانت لهم قرابة وأصهار ورضاع في اليهود وكانوا ينفعونهم قبل أن يسلموا فلما أسلموا كرهوا أن ينفعوهم وراودوهم أن يسلموا واستأمروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فاعلموهم بعد نزولها وعن سعيد بن جبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا الا على أهل دينكم فانزل الله ليس عليك هداهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا على أهل الاديان وعن بعض العلماء أخبرنا لو كان شرط حق الله لكان لك ثواب نفقتك والعلماء أجمعوا على انه لا يجوز صرف الزكاة الى غير المسلم فتكون الآية مخصوصة بالتطوع وجوز أبو حنيفة صرف صدقة الفطر الى أهل الذمة وأباه غيره ومعنى الآية ليس عليك هدى من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لاجل أن يدخلوا في الاسلام

ذو عسرة فعليكم أن تنظروه حتى يوسر بما ليس لكم فيه يسر من أهل اليسر به ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني واصل بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن فضيل عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس في قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال نزلت في الربا حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال ثنا هشام عن ابن سيرين أن رجلا خاصم رجلا الى شريح قال فقضى عليه وأمر بحبسه قال فقال الرجل عند شريح انه معسر والله يقول في كتابه وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال فقال شريح انما قال ذلك في الربا وان الله قال في كتابه ان الله يامركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ولا يامرنا الله بشيء ثم يعذبنا عليه حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم في قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال ذلك في الربا حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن الحسن أن الربيع بن خثيم كان له على رجل حق فكان يأتيه ويقوم على بابه ويقول أي فلان ان كنت موسرا فاد وان كنت معسرا فالى ميسرة حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية عن أيوب عن محمد قال جاء رجل الى شريح فكلمه فجعل يقول انه معسر انه معسر قال فظننت أنه يكلمه في محبوس فقال شريح ان الربا كان في هذا الحي من الانصار فانزل الله عز وجل وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وقال الله عز وجل ان الله يامركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها فما كان الله عز وجل يامرنا بامر ثم يعذبنا عليه أدوا الامانات الى أهلها حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة في قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال فنظرة الى ميسرة برأس ماله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة انما أمر في الربا أن ينظر المعسر ولم يبت النظرة في الامانة ولكن يؤدي الامانة الى أهلها حدثني موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي وان كان ذو عسرة فنظرة برأس المال الى ميسرة يقول الى غنى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة هذا في شان الربا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة هذا في شان الربا وكان أهل الجاهلية بعضهم يتبايعون فلما أسلم من أسلم منهم أمروا أن يأخذوا رؤس أموالهم حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة يعني المطلوب حدثني ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر عن أبي جعفر في قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال الموت حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن جابر عن محمد بن علي مثله حدثني المثنى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن المغيرة عن ابراهيم وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال هذا في الربا حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن منصور عن ابراهيم في الرجل يتزوج الى الميسرة قال الى الموت أو الى فرقة حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم فنظرة الى ميسرة قال ذلك في الربا حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا منذل عن ليث عن مجاهد فنظرة الى ميسرة قال يؤخره ولا يزد عليه وكان اذا حل دين أحدهم فلم يجد ما يعطيه زاد عليه وأخره وحدثني أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا منذل عن ليث عن مجاهد وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال يؤخره ولا يزد عليه * وقال آخرون هذه الآية عامة في كل من كان له قبل رجل معسر حق من أي وجهة كان ذلك الحق من دين حلال أو ربا ذكر من قال ذلك حدثني يحيى بن أبي طالب قال

تصدق عليهم لوجه الله ولا توقف ذلك على اسلامهم وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان شديد الحرص على ايمانهم فاعلمهم الله تعالى انه بعث بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله ومبينا للدلائل فاما كونهم مهتدين فليس ذلك منك ولا بيدك فالهدى ههنا بمعنى الاهتداء فسواء اهتدوا أولم يهتدوا فلا تقطع معونتك وبرك وصدقتك عنهم وفيه وجه آخر ليس عليك أن تلجئهم الى (٦٩) الاهتداء بواسطة توقيف الصدقة على ايمانهم

أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قال من كان ذا عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم قال وكذلك كل دين على مسلم فلا يحل لمسلم له دين على أخيه يعلم منه عسرة ان يسجنه ولا يطلبه حتى ييسره الله عليه وانما جعل النظرة في الحلال فمن أجل ذلك كانت الديون على ذلك حدثني علي ابن حرب قال ثنا ابن فضيل عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال نزلت في الدين * والصواب من القول في قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة انه معني به غرماء الذين كانوا أسلموا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وامهم عليهم ديون قد أربوا فيها في الجاهلية فادركهم الاسلام قبل ان يقبضوها منهم فامر الله بوضع ما بقي من الربا بعدما أسلموا وبقبض رؤس أموالهم ممن كان منهم من غرمائهم موسرا وانظار من كان منهم معسرا برؤس أموالهم الى ميسرتهم فذلك حكم كل من أسلم وله ربا قد أربى على غريمه فان الاسلام يمحل عن غريمه ما كان له عليه من قبل الربا ويلزمه أداء رأس ماله الذي كان أخذ منه أولزمه من قبل الارباء اليه ان كان موسرا وان كان معسرا كان منتظرا برأس مال صاحبه الى ميسرته وكان الفضل على رأس المال مبطلا عنه غير ان الآية وان كانت نزلت فيمن ذكرنا واياهم عني بها فان الحكم الذي حكم الله به من انظاره المعسر برأس مال المربي بعد بطول الربا عنه حكم واجب لكل من كان عليه دين لرجل قد حل عليه وهو بقضائه معسر في انه منظر الى ميسرته لان دين كل ذي دين في مال غريمه وعلى غريمه قضاؤه منه لا في رقبته فاذا عدم ماله فلا سبيل له على رقبته بحبس ولا بيع وذلك ان مال رب الدين لن يخلو من أحد وجوه ثلاثة اما أن يكون في رقبة غريمه أو في ذمته يقضيه من ماله أو في مال له بعينه وان لم يكن في ماله بعينه فحتى يبطل ذلك المال وعدم فقد بطل دين رب المال وذلك ما لا يقوله أحد ويكون في رقبته فان يكن كذلك أتى عدمت نفسه فقد بطل دين رب الدين وان خلف الغريم وفاء بحقه واضعاف ذلك وذلك أيضا لا يقوله أحد فقد تبين اذا اذا كان ذلك كذلك أن دين رب المال في ذمة غريمه يقضيه من ماله فاذا عدم ماله فلا سبيل له على رقبته لانه قد عدم ما كان عليه ان يؤدي منه حق صاحبه لو كان موجودا واذا لم يكن على رقبته سبيل لم يكن الى حبسه بحقه وهو معدوم سبيل لانه غير ما نع حقا له الى قضائه سبيل فيعاقب بظلمه اياه بالحبس ۞ القول في تاويل قوله (وأن تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون) يعني جل وعز بذلك وأن تتصدقوا برؤس أموالكم على هذا المعسر خير لكم أيها القوم ان تنظروه الى ميسرته لتقبضوا رؤس أموالكم منه اذا أيسر ان كنتم تعلمون موضع الفضل في الصدقة وما أوجب الله من الثواب لمن وضع عن غريمه المعسر دينه واختلف أهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وأن تصدقوا برؤس أموالكم على الغني والفقير منهم خير لكم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان تبتم فلكم رؤس أموالكم والمال الذي لهم على ظهور الرجال جعل لهم رؤس أموالهم حين نزلت هذه الآية فاما الربح والفضل فليس لهم ولا ينبغي لهم أن ياخذوا منه شيأ وأن تصدقوا خير لكم يقول ان تصدقوا بأصل المال خير لكم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة وأن تصدقوا أي برأس المال فهو خير لكم وحدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم وان تصدقوا خير لكم قال من رؤس أموالكم حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن المغيرة عن ابراهيم بمثله حدثني المثنى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم وأن تصدقوا خير لكم قال ان تصدقوا برؤس أموالكم وقال آخرون معنى ذلك وأن تصدقوا به على المعسر خير لكم نحو ما قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا

فان مثل هذا الايمان لا ينتفعون به بل الايمان المطلوب منهم هو الايمان طوعا واختيارا ولكن الله يهدي من يشاء اثبات للهداية التي نفاها أولا لكن المنفي أولا هو الهداية أي الاهتداء على سبيل الاختيار فكذا الثاني ومنه يعلم أن الاهتداء الاختياري واقع بتقدير الله تعالى وتخليقه وتكوينه وهذا التفسير هو المناسب لسبب النزول وفي الكشاف ان المعنى لا يجب عليك أن تجعلهم مهديين الى الانتهاء عما نهاهم عنه من المن والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك الا أن تبلغهم النواهي فحسب ولكن الله يهدي من يشاء بلطف بمن يعلم ان اللطف ينفع فيه فيفتهى عما نهى عنه ثم ظاهر قوله ليس عليك هداهم انه خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم ولكن المراد به هو وأمته لان ما قبله عام ان تبدوا الصدقات وما بعده عام وما تنفقوا من خير من مال فلانفسكم ثوابه فليس يضركم كفرهم أو فلا تمنوا به على الناس ولا تؤذوهم بالتطاول عليهم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله

أي لستم في صدقتكم على أقاربكم المشركين تقصدون الا وجه الله من صلة رحم أو سد خلة مضطر فقد علم الله هذا من قلوبكم وقيل خبر في معنى نهي أي لا تنفقوا الا لله وقيل معناه لا تكونوا منفقين مستحقين لهذا الاسم المفيد للمدح حتى تبتغوا وجه الله وقيل ليست نفقتكم الا لطلب ما عند الله فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يوجب منه الى الله وفائدة اقحام الوجه انك اذا قلت فعلته لوجه زيد كان أشرف من

قوالك فعلته لان وجه الشئ أشرف ما فيه ثم كثر حتى عبر به عن الشرف مطلقا وأيضا قول القائل فعلت هذا الفعل له احتمل الشركة وان يكون قد فعله لاجله ولغيره أما اذا قال فعلت لوجهه فلا يحتمل الشركة عرفا وما تنفقوا من خير يوف اليكم جزاؤه في الآخرة أضعافا مضاعفة وانما حسن قوله اليكم مع التوفية لانها تضمنت (٧٠) معنى الناية وأنتم لا تظلمون لا تنقصون من ثواب أعمالكم شيأ ثم لما بين انه يجوز

أسباط عن السدى وأن تصدقوا خير لكم قال وأن تصدقوا برؤس أموالكم على الفقير فهو خير لكم فتصدق به العباس حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم يقول وان تصدقت عليه برأس مالك فهو خير لك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك في قوله وأن تصدقوا خير لكم يعني على المعسر فاما الموسر فلا ولكن يؤخذ منه رأس المال والمعسر لا يؤخذ منه حلال والصدقة عليه أفضل حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك وأن تصدقوا برؤس أموالكم خير لكم من نظره الى ميسرة فاختار الله عز وجل الصدقة على النظارة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم قال من النظرة ان كنتم تعلمون حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك فنظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم والنظرة واجبة وخير الله عز وجل الصدقة على النظرة والصدقة لكل معسر فاما الموسر فلا وأولى التأويلين بالصواب تأويل من قال معناه وأن تصدقوا على المعسر برؤس أموالكم خير لكم لان تلو ذكر حكمه في المعنيين والحاقه بالذي يليه أحب الى من الحاقه بالذي بعد منه وقد قيل ان هذه الآيات في أحكام الربا هن آخر آيات نزلت من القرآن ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قال كان آخر ما نزل من القرآن آية الربا وان نبي الله صلى الله عليه وسلم قبض قبل ان يفسرها فدعوا الربا والريبة حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر أن عمر رضي الله عنه قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فانه والله ما أدري لعلنا نأمركم بأمر لا يصلح لكم وما أدري لعلنا ننهاكم عن أمر يصلح لكم وانه كان من آخر القرآن تنزيلا آيات الربا فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبينها لنا فدعوا ما يريبكم الى ما لا يريبكم حدثني أبو زيد عمر بن شبة قال ثنا قبيصة قال ثنا سفيان الثوري عن عاصم الاحول عن الشعبي عن ابن عباس قال آخر ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الربا وانا لنأمر بالشئ لا ندري لعل به بأسا ونهى عن الشئ لعله ليس به بأس ۞ القول في تأويل قوله (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) وقيل هذه الآية أيضا آخر آية نزلت من القرآن ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا أبو تميلة قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية فهي آخر آية من الكتاب أنزلت حدثني محمد بن عمارة قال ثنا اسمعيل بن سهل بن عامر قال ثنا مالك بن مغول عن عطية قال آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسمعيل بن أبي خالد عن السدى قال آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس وعجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس آخر آية نزلت من القرآن واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قال ابن جريج يقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم مكث بعدها تسع ليال ويوما يوم السبت ومات يوم الاثنين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال ثني سعيد بن المسيب انه بلغه ان أحدث

صرف الصدقة الى أي فقير كان أراد أن يبين ان أشد الناس استحقاقا من هو فقال للفقراء أي ذلك الانفاق لهؤلاء الفقراء كما لو تقدم ذكر رجل فتقول عاقل لبيب أي ذلك الذي مر وصفه عاقل لبيب وقيل اعمدوا للفقراء أو اجعلوا ما تنفقون للفقراء أو المراد صدقاتكم للفقراء قيل نزلت في فقراء المهاجرين وكانوا نحو أربعمائة رجل وهم أصحاب الصفة لم يكن لهم سكن ولا عشائر بالمدينة كانوا ملازمين للمسجد يتعلمون القرآن ويصومون ويخرجون في كل غزوة من كان عنده فضل أتاهم به اذا أمسى وعن ابن عباس وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على أصحاب الصفة فرأى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال أبشروا يا أصحاب الصفة فمن بقي من أمتي على النعت الذي أنتم عليه راضيا بما فيه فانه من رفقائي ثم انه تعالى وصف هؤلاء الفقراء بخمس صفات الاولى قوله الذين أحصروا في سبيل الله أي حصروا أنفسهم لوقوعها على الجهاد في سبيل الله لان سبيل الله مختص بالجهاد في عرف القرآن ولان وجوب الجهاد في ذلك الزمان كان آكد فكانت الحاجة الى من يحبس نفسه القرآن للمجاهدة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد فوضع الصدق فيهم يكون أوقع سدا لخلتهم وتقوية لقلوبهم واعلاء لمعالم الدين وعن سعيد بن المسيب واختاره الكسائي أن هؤلاء قوم أصابتهم جراحات في الغزوات فاحصرهم المرض والزمانة وعن ابن عباس هؤلاء قوم من المهاجرين

حبسهم الفقر عن الجهاد فعذرهم الله الثانية لا يستطيعون ضربا في الارض أي سيرا فيها وذلك اما لاشتغالهم بالعبادة أو بالجهاد فلا يفرغون للكسب والتجارة واما لان خوفهم من الاعداء يمنعهم من السفر واما لان مرضهم وعجزهم يمنعهم منه الثالثة يحسبهم يظنهم الجاهل بحالهم ومن لم يخبر أمرهم أغنياء من التعفف من أجل تركهم المسئلة واظهارهم التجمل تكلفا منهم والتعفف اظهار العفة وهي ترك الشئ والكف عنه الرابعة تعرفهم أي أنت يا محمد أو كل راء بسيماهم والسيما والسيما العلامة التي يعرف بها الشئ من السمة العلامة فوزنه فعلى قال مجاهد سيماهم التخشع والتواضع الربيع والسدى أثر الجهد من الجوع والفقر الضحاك صفرة ألوانهم من الجوع أبو زيد رثاثة ثيابهم وقيل الهيئة في العيون وقيل آثار الفكر روي انه صلى الله عليه وسلم كان كثير الفكر الخامسة لا يسئلون الناس الحافا أي الحاحا وهو اللزوم وان لا يفارق الا بشئ يعطى والتركيب يدل على الستر كانه لزم المسؤل لزوم الساتر للمستور عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحيي الحليم المتعفف ويبغض البذي السائل الملحف قيل معنى الآية انهم ان سألوا سألوا بلطف ولم يلحفوا وأورد عليه انه ينافي التعفف الذي وصفوا به قبل فالوجه أن يراد نفي السؤال والالحاف جميعا كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر أي لا ضب ولا انجحار ليكون موافقا لوصفهم بالتعفف وفائدة

القرآن بالعرش آية الدين يعني بذلك جل ثناؤه واحذروا أيها الناس يوما ترجعون فيه الى الله فتلقوه فيه ان تذروا عليه بسيآتكم لكم أو بحرمات أو بفضيحات تفضحكم فتهتك أستاركم أو بموبقات توبقكم فتوجب لكم من عقاب الله ما لا قبل لكم به وانه يوم مجازاة الاعمال لا يوم استعتاب ولا يوم استقالة وتوبة وانابة ولكنه يوم جزاء وثواب ومحاسبة توفى فيه كل نفس أجرها على ما قدمت واكتسبت من سيئ وصالح لا يغادر فيه صغيرة ولا كبيرة من خير وشر الا أحضرت فتوفى جزاءها بالعدل من ربها وهم لا يظلمون كيف يظلم من يجزي بالاساءة مثلها وبالحسنة عشر أمثالها كلا بل عدل عليك أيها المسيئ وتكرم عليك فافضل واسبغ أيها المحسن فاتق امرؤ ربه فاحذه منه حذره وراقبه ان يجدك عليه يومه وهو من الاوزار ظهره ثقيل ومن صالحات الاعمال خفيف فانه عز وجل حذر فاعذر ووعظ فابلغ ۞ القول في تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى) يعني بذلك جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله اذا تداينتم يعني اذا تبايعتم بدين أو اشتريتم به أو تعاطيتم أو أخذتم به الى أجل مسمى يقول الى وقت معلوم وفقوه بينكم وقد يدخل في ذلك القرض والسلم في كل ما جاز السلم الى أجل معه بصير دينا على بائع ما أسلم اليه فيه ويحتمل مع الحاضر الجائز بيعه من الاملاك بالاثمان المؤجلة كل ذلك من الديون المؤجلة الى أجل مسمى اذا كانت آجالها معلومة محدودا موقوفا عليه وكان ابن عباس يقول نزلت هذه الآية في السلم خاصة ذكر الرواية عنه بذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن عيسى الرملي عن سفيان عن ابن أبي نجيح قال قال ابن عباس في يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى قال السلم في الحنطة في كيل معلوم الى أجل معلوم حدثني محمد بن عبد الله المخرمي قال ثنا يحيى بن اصامت قال ثنا ابن المبارك عن سفيان عن أبي حيان عن ابن أبي نجيح عن ابن عباس يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين قال نزلت في السلم في كيل معلوم الى أجل معلوم حدثنا علي بن سهل قال ثنا يزيد بن أبي الزرقاء عن سفيان عن أبي حيان عن رجل عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه في السلم في الحنطة في كيل معلوم الى أجل معلوم حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سفيان عن أبي حيان التيمي عن رجل عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى في السلف في الحنطة في كيل معلوم الى أجل معلوم حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثني أبي عن قتادة عن أبي حيان عن ابن عباس قال أشهد أن السلف المضمون الى أجل مسمى ان الله عز وجل قد أحله وأذن فيه ويتلو هذه الآية اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فان قال قائل وما وجه قوله بدين وقد دل بقوله اذا تداينتم عليه وهل تكون مداينة بغير دين فاحتيج الى أن يقال بدين قيل ان العرب لما كان معقولا عندها تداينا بمعنى تجازينا وبمعنى تعاطينا الاخذ والاعطاء بدين أبان الله بقوله بدين المعنى الذي قصد تعريفه من قوله تداينتم حكمه واعلمهم انه حكم الدين دون حكم المجازاة وقد زعم بعضهم ان ذلك تاكيد كقوله فسجد الملائكة كلهم أجمعون ولا معنى لما قال من ذلك في هذا الموضع ۞ القول في تاويل قوله (فاكتبوه) يعني جل ثناؤه بقوله فاكتبوه فاكتبوا الدين الذي تداينتموه الى أجل مسمى من بيع كان ذلك أو قرض واختلف أهل العلم في اكتتاب الكتاب بذلك على من هو عليه هل هو واجب أو هو ندب فقال بعضهم هو حق واجب وفرض لازم ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه قال من باع الى أجل مسمى أمر أن يكتب صغيرا كان أو كبيرا الى أجل مسمى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج

الكلام التنبيه على سوء طريقة الملحف كما اذا حضر عندك رجلان أحدهما عاقل وقور والآخر طياش خفيف وأردت أن تمدح أحدهما وتذم الآخر قلت فلان رجل عاقل وقور قليل الكلام ليس بحواض ولا مهذار لم يكن غرضك من قولك ليس بحواض ولا مهذار وصفه بذلك لان ما تقدم من الاوصاف الحسنة يغني عنه بل غرضك التنبيه على سوء طريقة الثاني وقيل معناه لا يتركون السؤال الا بالحاح شديد منهم على

أنفسهم لشدة حاجتهم كقوله ولي نفس أقول لها اذا ما * تنازعني لعلي أو عساني وقيل ان عدم السؤال بطريق الالحاف يتضمن نفي السؤال عنهم رأسا لان كل سائل فلا بد أن يلح في بعض الاوقات كأنه يقول اذا أرقت ما وجهي فلا أرجع بغير مقصود وقيل لعل الساكت عن السؤال يظهر من نفسه أمارات الحاجة (٧٢) فيكون في حال سكوته أنطق مما يكون فترق القلوب له فالمراد انهم وان سكتوا عن السؤال لكنهم لا يضمون الى ذلك السؤال من وقاحة الحال وآثار الانكسار ما يقوم مقام السؤال فان ذلك نوع الحاف بل يتجملون للخلق بحيث لا يطلع على سرهم غير الخالق عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يفتح أحد باب مسئلة الا فتح الله عليه باب فقر ومن يستغن يغنه الله ومن استعف يعفه الله لان يأخذ أحدكم حبلا يحتطب به فيبيعه خير من أن يسأل الناس وما تنفقوا من خير فان الله به عليم فيه أن ثواب هذا الانفاق الذي هو أعظم المصارف لا يكتنه كنهه فلذلك وكل الى علم الله تعالى بخلاف الآية المتقدمة فانه لما رغب في التصدق على أهل الاديان قال في آخره وما تنفقوا من خير يوف اليكم كما لو قال السلطان لعبده الذي حسن عنده موقع خدمته اني بحسن خدمتك عالم ولحقك عارف كان أبلغ مما لو قال ان أجرك واصل اليك ثم أرشد في خاتمة الآيات الى أكمل وجوه الانفاقات بقوله الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار الآية وذلك ان الذين يعمون الاوقات والاحوال بالصدقة يكون ذلك منهم دليلا على الحرص البالغ والاهتمام التام كما ان ترك بعض حاجة محتاج مجملا وقضاءها

عن ابن جريج قوله يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه قال فمن ادان دينا فليكتب ومن باع فليشهد حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه فكان هذا واجبا وحدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بمثله وزاد فيه قال ثم قامت الرخصة والسعة قال فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي أؤتمن أمانته وليتق الله ربه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان أبا سليمان المرعشي كان رجلا صاحب كعبا فقال ذات يوم لاصحابه هل تعلمون مظلوما دعا ربه فلم يستجب له قالوا وكيف يكون ذلك قال رجل باع شيأ فلم يكتب ولم يشهد فلما حل ماله جحده صاحبه فدعا ربه فلم يستجب له لانه قد عصى ربه وقال آخرون كان اكتتاب الكتاب بالدين فرضا فنسخه قوله فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن شبرمة عن الشعبي قال لا بأس اذا أمنته أن لا تكتب ولا تشهد لقوله فان أمن بعضكم بعضا قال ابن عيينة قال ابن شبرمة عن الشعبي الى هذا انتهى حدثنا المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه حتى بلغ هذا المكان فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته قال رخص من ذلك فمن شاء أن يأتمن صاحبه فليأتمنه حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن عمرو عن عاصم عن الشعبي قال ان ائتمنه فلا يشهد عليه ولا يكتب حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال فكانوا يرون ان هذه الآية فان امن بعضكم بعضا نسخت ما قبلها في الكتابة والشهود رخصة ورحمة من الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال غير عطاء نسخت الكتاب والشهادة فان امن بعضكم بعضا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد نسخ ذلك قوله فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته قال ولو لا هذا الحرف لم يبع لاحد أن يدان بدين الا بكتاب وشهداء أو برهن فلما جاءت هذه نسخت هذا كله صار الى الامانة حدثني المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي قال سألت الحسن قلت كل من باع بيعا ينبغي له ان يشهد قال ألم تر ان الله عز وجل يقول فليؤد الذي اؤتمن أمانته حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه حتى بلغ هذا المكان فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته قال رخص في ذلك فمن شاء أن يأتمن صاحبه فليأتمنه حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي في قوله فان أمن بعضكم بعضا قال ان أشهد فحزم وان لم تشهد ففي حل وسعة حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن اسمعيل ابن أبي خالد قال قلت للشعبي أرأيت الرجل يستدين من الرجل الشيء أحتم عليه أن يشهد قال وقال فقرأ الى قوله فان آمن بعضكم بعضا قد نسخ ما كان قبله حدثنا عمرو بن علي قال ثنا محمد ابن مروان العقيلي قال ثنا عبد الملك بن فضالة أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري انه قرأ يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى قال فقرأ الى فان أمن بعضكم بعضا قال هذه نسخت ما قبلها

القول في تأويل قوله (وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله) يعني بذلك جل ثناؤه وليكتب كتاب الدين الى أجل مسمى بين الداين والمدين كاتب بالعدل يعني بالحق والانصاف في الكتاب الذي يكتبه بينهما لا يحيف ذا الحق حقه ولا يبخسه ولا يوجبه على من عليه دينه فيه بباطل ولا يلزمه ما ليس عليه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله وليكتب بينكم

كاتب

ولم يؤخر ومتعلقان بوقت وحال والباء بمعنى في أي في الليل أو النهار وسرا وعلانية منصوبان على الظرفية أيضا أي في أوقات السر والعلن أو على وصف المصدر أي انفاقا وعلانية سرا أو على الحال لكونه بيانا عن كيفية الانفاق وقيل لما نزل للفقراء الذين أحصروا بعث عبد الرحمن بن عوف

بدنانير الى أصحاب الصفة وبعث على بوسق من تمر ليلا فنزلت الآية وفي تقديم ذكر الليل وتقدم السر على العلانية دليل على ان صدقة على رضي الله عنه كانت أكمل وعن ابن عباس ما كان على رضي الله عنه يملك الا أربعة دراهم فتصدق بدرهم نهارا وبدرهم ليلا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما حملك على هذا فقال ان استوجب ما وعدلي ربي فقال (٧٣) ذلك لك ونزلت الآية وقيل نزلت في أبي بكر حين تصدق باربعين ألف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة في السر وعشرة في العلانية وقيل في علف الخيل وارتباطها في سبيل الله وكان أبو هريرة اذا مر بفرس سمين قرأ هذه الآية والله تعالى أعلم بحقيقة الحال * التأويل أنفقوا من طيبات ما كسبتم فيه صلاح المتصدق من وجوه أحدها لو فسر الطيب بالحلال فليقبل المتصف ولو فسر بالجودة فليجز به بقدر جودته وثانيها ليثاب على التعظيم لأمر الله وثالثها ليثاب على الشفقة على خلق الله ورابعها ليثاب على الايثار ويؤثرون على أنفسهم وخامسها ليستحق البرلن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وسادسها ليثاب على زيادة الايمان وان المتصدق في صدقته كالزارع في زراعته فكما ان الزارع كلما ازداد ايقانه بحصول الثمرة اجتهد في جودة البذر فكذا المتصدق كلما ازداد ايمانه بالبعث والجزاء زاد في جودة صدقته لتحققه ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وقدم ذكر

كاتب بالعدل قال اتقى الله كاتب في كتابه فلا يدعن منه حقا ولا يزيدن فيه باطلا وأما قوله ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فانه يعني ولا يابين كاتب استكتب ذلك أن يكتب بينهم كتاب الدين كما علمه الله كتابته خصه بعلم ذلك وحرمه كثيرا من خلقه وقد اختلف أهل العلم في وجوب الكتاب على الكاتب اذا استكتب ذلك فقيل اختلافهم في وجوب الكتاب على الذي له الحق ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولا يأب كاتب قال واجب على الكاتب أن يكتب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله ولا يأب كاتب أن يكتب أواجب أن لا يأبى أن يكتب قال نعم قال ابن جريج وقال مجاهد واجب على الكاتب أن يكتب حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر عن عامر وعطاء قوله ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله قالا اذا لم يجدوا كاتبا فدعيت فلا تأب أن تكتب لهم ذكر من قال هي منسوخة قد ذكرنا جماعة ممن قال كل ما في هذه الآية من الامر بالكتاب والاشهاد والرهن منسوخ بالآية التي في آخرها وذكر قول من تركنا ذكره هنالك ببعض المعاني حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك ولا يأب كاتب قال كانت عزيمة فنسختها ولا يضار كاتب ولا شهيد حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فكان هذا واجبا على الكتاب * وقال آخرون هو على الوجوب ولكنه واجب على الكاتب في حال فراغه ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله يقول لا يأب كاتب أن يكتب ان كان فارغا * والصواب من القول في ذلك عندنا ان الله عز وجل أمر المتداينين الى أجل مسمى باكتتاب كتاب الدين بينهم وأمر الكاتب أن يكتب ذلك بينهم بالعدل وأمر الله فرض لازم الا أن تقوم حجة بانه ارشاد ونذب ولا دلالة تدل على أن أمر مجمل ثناؤه باكتتاب الكتب في ذلك وان تقدمه الى الكتاب ان لا يأبى كما بذلك ندب وارشاد فذلك فرض عليهم لا يسعهم تضييعه ومن ضيعه منهم كان حرجا تضييعه ولا وجه لاعتلال من اعتل بان الامر بذلك منسوخ بقوله فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي أؤتمن أمانته لان ذلك انما أذن الله تعالى ذكره به حيث لا سبيل الى الكتاب أو الى الكاتب وأما والكتاب والكاتب موجودان فالفرض اذا كان الدين الى أجل مسمى ما أمر الله تعالى ذكره به في قوله فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله وانما يكون الناسخ ما لم يجز اجتماع حكمه وحكم المنسوخ في حال واحدة على السبيل التي قد بيناها فاما كان أحدهما غير نافٍ حكم الآخر فليس من الناسخ والمنسوخ في شيء ولو وجب أن يكون قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي أؤتمن أمانته ناسخا قوله اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله لوجب أن يكون قوله وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا ناسخا الوضوء بالماء في الحضر عند وجود الماء فيه وفي السفر الذي فرضه الله عز وجل بقوله يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وأن يكون قوله في كفارة الظهار فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ناسخا قوله فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا فيسئل القائل ان قول الله عز وجل فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي أؤتمن أمانته ناسخ

الكسب على ذكر المخرج من الارض لقوله صلى الله عليه وسلم ان أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وفي الآية معنى آخر لطيف أنفقوا من طيبات نبات كسبتم من تزكية النفوس وتصفية القلوب ومما أخرجنا لكم من أرض طيبتكم في تحلية سرائركم بمكارم الاخلاق ولتكن النفقة طيبة من خبائث الشبهات طيبا انفاقها من خبائث الاغراض الدنيوية والاخروية

طيبا منفقها من خبائث الالتفات والنظر فى الانفاق الى غير الله فاذا كانت النفقة طيبة فى نفسها قبلها الله قبول طيب من الوسائط فيأخذها بيده ويربيها قبل أن تقع فى يد الفقير واذا كانت اليد طيبة فى انفاقها قبلته قبول طيب فاتما أبلغ عند الله من عملها واذا كان القلب المنفق طيبا عن الالتفات الى غير الله قبله قبول طيب عن الاغيار بين اصبعين من أصابع الرحمن وهذا تحقيق قوله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب ولا يقبل الا الطيب ولسنا بآخذى هذا الخبيث لانى أصل الفطرة ولانى عهد الخلقة لانكم خلقتم من أصل طيب وطينة طيبة فالروح من أطيب الاطايب لانه أقرب الاقربين الى حضرة رب العالمين والجسد من التراب الطيب فتيمموا صعيدا طيبا ثم أحياكم بالايمان فانحينه حياة طيبة ثم يرزقكم من الطيبات كلوا من طيبات ما رزقناكم فليس منكم شئ خبيث فى الظاهر والباطن الا أن تغمضوا فيه فتقبلوه تكلفا وقسرا كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه فلما لم تكن الخبائث ذاتية للانسان بل كانت طارئة عليه عاريته بالدية أنزل الله تعالى كلمة طيبة هى لا اله الا الله ليطيب بالمواظبة عليها أخلاقهم ويستحقوا يوم القيامة أن يقال لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين واعلموا أن الله غنى عن كل غناه أراد أن يغنيكم بثواب الانفاق حيد على ما أنتم بهذا التكليف لتتوسلوا به الى الكمال الابدى الشيطان يعدكم الفقر ظاهرا فهو يأمركم بالفحشاء باطنا لانها اسم جامع لكل سوء فيتضمن البخل والحرص واليأس من الحق والشك فى مواعيد الحق بالخلف والتضعيف وسوء الظن بالله وترك التوكل عليه ونسيان فضله وتعلق القلب بغيره ومتابعة الشهوات وترك العفة والقناعة والتمسك بحب الدنيا وهو رأس كل خطيئة ويدركل بلية فمن فتح على نفسه باب وسوسة فسوف يبتلى بهذه الآفات وأضعافها ومن فتح على نفسه باب عدة

قوله اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه ما الفرق بينه وبين القائل فى التيمم ماذكرنا قوله فزعم أن كل ما أبيح فى حال الضرورة لعلة الضرورة تاسخ حكمه فى حال الضرورة حكمه فى كل أحواله نظير قوله فى ان الامر بالكتاب كتب الدين والحقوق منسوخ بقوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذى اؤتمن أمانته فان قال الفرق بينى وبينه ان قوله فان أمن بعضكم بعضا كلام منقطع عن قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة وقد انتهى الحكم فى السفر اذا عدم فيه الكاتب بقوله فرهان مقبوضة وانما عنى بقوله فان أمن بعضكم بعضا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذى اؤتمن أمانته قيل له وما البرهان على ذلك من أصل أو قياس وقد انقضى الحكم فى الدين الذى فيه الى الكاتب والكتاب سبيل بقوله و يعلمكم الله والله بكل شئ عليم وأما الذين زعموا ان قوله فاكتبوه وقوله ولا يأب كاتب على وجه الندب والارشاد فانهم يسئلون البرهان على دعواهم فى ذلك ثم يعارضون بسائر أمر الله عز وجل الذى أمر فى كتابه و يسئلون الفرق بين ما ادعوا فى ذلك وأنكروه فى غيره فلم يقولوا فى شئ من ذلك قولا الا ألزموا فى الآخر مثله ذكر من قال العدل فى قوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل الحق ۷ القول فى تاويل قوله (وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيأ) يعنى بذلك فليكتب الكاتب وليملل الذى عليه الحق وهو الغريم المدين بقول ليتول المدين املال كتاب ما عليه من دين رب المال على الكاتب وليتق الله ربه المملى الذى عليه الحق فليحذر عقابه فى بخس الذى له الحق من حقه شيأ ان ينقص منه ظلما أو يذهب به منه تعديا فيؤخذ به حيث لا يقدر على قضائه الا من حسناته أو ان يتحمل من سيئاته كما حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فليكتب وليملل الذى عليه الحق فكان هذا واجبا وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيأ يقول لا يظلم منه شيأ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا يبخس منه شيأ قال لا ينقص من حق هذا الرجل شيأ اذا أملى ۞ القول فى تاويل قوله (فان كان الذى عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل) يعنى بقوله جل ثناؤه فان كان الذى عليه الحق سفيها أو ضعيفا فان كان المدين الذى عليه المال سفيها يعنى جاهلا بالصواب فى الذى عليه ان يمله على الكاتب كما حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فان كان الذى عليه الحق سفيها أما السفيه فالجاهل بالاملاء والامور وقال آخرون بل السفيه فى هذا الموضع الذى عناه الله الطفل الصغير ذكر من قال ذلك حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فان كان الذى عليه الحق سفيها أما السفيه فهو الصغير حدثنى يحيى ابن أبى طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك فى قوله فان كان الذى عليه الحق سفيها أو ضعيفا قال هو الصبى الصغير فليملل وليه بالعدل ۞ وأولى التاويلين بالآية تاويل من قال السفيه فى هذا الموضع الجاهل بالاملاء وموضع صواب ذلك من خطئه لما قد بينا قبل من ان معنى السفه فى كلام العرب الجهل وقد يدخل فى قوله فان كان الذى عليه الحق سفيها كل جاهل بصواب ما يمل من خطئه من صغير وكبير وذكر وأنثى غير ان الذى هو أولى بظاهر الآية أن يكون مرادا بها كل جاهل بموضع خطا ما يمل وصوابه من بالغى الرجال الذين لا ولى عليهم والنساء لانه جل ذكره ابتدأ الآية بقوله يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى والصبى ومن يولى عليه لا يجوز مداينته وان الله عز وجل قد استثنى من الذين أمرهم باملال كتاب الدين مع السفيه الضعيف ومن لا يستطيع املالا فى فصله جل ثناؤه الضعيف من السفيه فى الصفة ومن لا يستطيع املاء الكتاب التى وصف بها كل واحد منهم ما أنبأ عن ان كل واحد من الاصناف الثلاثة الذين بين منه صفاتهم

۷ هكذا هذه العبارة بالاصل ولعلها بمن قال ذلك فلعل فيه سقطا تأمل اه مصححه

غير

الحق أفاض عليه بجلال غفرانه وبحار فضله واحسانه فالمغفرة تكفير الذنوب والآثام والفضل مالا تدركه الأوهام للذين أحسنوا الهم الحسنى وزيادة فمن ذلك أن يفتح على قلبه باب حكمته عاجلا كما قال يؤتى الحكمة من يشاء وليست الحكمة مما يحصل بمجرد التكرار كما ظنه أهل الانكار والذين لم يفرقوا بين المعقولات وبين الاسرار والحكم الالهيات فالمعقولات ما تكتسب بالبرهان وهى مشتركة بين أهل الاديان والاسرار الالهية مواهب الحق لا ترد الا على قلوب الانبياء والاولياء نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويذكر الا أولوا الالباب الذين لم يقفوا عند القشور وارتقوا الى لب عالم النور ثم أخبر عن توفية الاجور للمنفق فى المفروض والمنذور وما للظالمين الذين وضعوا الشئ فى غير موضعه فبدلوا بالانفاق النفاق وبالاخلاص الرياء من أنصار ولا ناصر بالحقيقة الا الله ومن أذن له الله ابداء الصدقات خير اخفائها واخفاؤها تخليتها عن شوب الحظوظ واليه الاشارة فى قوله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله فى ظله ثم قال ورجل تصدق بيمينه فاخفاها عن شماله أى عن حظوظ نفسه لتكون خالصة لوجه الله فصاحبها يكون فى ظل الله قال صلى الله عليه وسلم ان المرء يكون فى ظل صدقته يوم القيامة أى ان كانت صدقته كان فى ظل الله وان كانت للجنة كان فى ظل الجنة وان كانت للهوى كان فى ظل الهاوية فمعنى قوله ان تبدوا الصدقات أى تظهروها لطمع ثواب الجنة فان طمع الثواب شوب حظ فنعماهى فانها مرتبة الابرار ان الابرار لفى نعيم وان تخفوها عن كل حظ ونصيب وتؤتوها الفقراء الذين تعطونها اياهم لوجه الله لا لحظ النفس فهو خير لكم لان جزاءها لقاء الله ثم أخبر عن الهداية وان ليس لاحد عليها الولاية بل أن الله فيها ولى الكفاية بما تحمد لك المقام المحمود واللواء المعقود ولك الوسيلة وعلى الانبياء الفضيلة وأنت سيد الاولين والآخرين

غير الصنفين الآخرين واذا كان ذلك كذلك كان معلوما ان الموصوف بالسفه منهم دون الضعف هو ذو القوة على الاملال غيره انه وضع عنه فرض الاملال بجهله بموضع صواب ذلك من خطئه وان الموصوف بالضعف منهم هو العاجز عن املاله وان كان شديدا رشيدا اما الى لسانه أو خرس به وان الموصوف بانه لا يستطيع أن يمل هو الممنوع من املاله اما بالحبس الذى لا يقدر معه على حضور الكاتب الذى يكتب الكتاب فيملى عليه واما الغيبة عن موضع الاملال فهو غير قادر من أجل غيبته عن املال الكتاب فوضع الله عنهم فرض املال ذلك للعلل التى وصفنا اذا كانت بهم وعذرهم بترك الاملال من أجلها وأمر عند سقوط فرض ذلك عليهم ولى الحق باملاله فقال فان كان الذى عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل يعنى ولى الحق ولا وجه لقول من زعم ان السفيه فى هذا الموضع هو الصغير وان الضعيف هو الكبير الاحمق لان ذلك وان كان كما قال لو جب أن يكون قوله أو لا يستطيع أن يمل هو هو العاجز من الرجال العقلاء الجائز فى الامر فى أموالهم وأنفسهم عن الاملال اما العلة بلسانه من خرس أو غيره من العلل واما الغيبة عن موضع الكتاب واذا كان ذلك كذلك معناه بطل معنى قوله فليملل وليه بالعدل لان العاقل الرشيد لا ولى عليه فى ماله وان كان أخرس أو غائبا ولا يجوز حكم أحد فى ماله الا بامره وفى صحة معنى ذلك ما يقضى على فساد قول من زعم أن السفيه فى هذا الموضع هو الطفل الصغير أو الكبير الاحمق ذكر من قال ذلك

حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فان كان الذى عليه الحق سفيها او ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل يقول ولى الحق

حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فان كان الذى عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل قال يقول ان عجز عن ذلك أمل ولى صاحب الدين بالعدل ذكر الرواية عمن قال عنى بالضعيف فى هذا الموضع الاحمق وبقوله فليملل وليه بالعدل ولى السفيه والضعيف

حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك فان كان الذى عليه الحق سفيها او ضعيفا أو لا يستطيع ان يمل هو قال أمر ولى السفيه أو الضعيف ان يمل بالعدل

حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى أما الضعيف فهو الاحمق

حدثنى المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أما الضعيف فالاحمق

حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فان كان الذى عليه الحق سفيها أو ضعيفا لا يعرف فبينت لهذا حقه ويجهل ذلك فوليه بمنزلته حتى يضع لهذا حقه وقد دللنا على أولى التأويلين بالصواب فى ذلك وأما قوله فليملل وليه بالعدل فانه يعنى بالحق

القول فى تأويل قوله (واستشهدوا شهيدين من رجالكم) يعنى بذلك جل ثناؤه واستشهدوا على حقوقكم شاهدين يقال فلان شهيدى على هذا المال وشاهدى عليه وأما قوله من رجالكم فانه يعنى من أحراركم المسلمين دون عبيدكم ودون أحراركم الكفار كما

حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واستشهدوا شهيدين من رجالكم قال الاحرار

حدثنى يونس قال أخبرنا على بن سعيد عن هشيم عن داود بن أبى هند عن مجاهد مثله

القول فى تأويل قوله (فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء) يعنى بذلك جل ثناؤه فان لم يكونا رجلين فليكن رجلا وامرأتين على الشهادة ورفع الرجل والمرأتان بالرد على الكون وان شئت قلت فان لم يكونا رجلين فليشهد رجل وامرأتان على ذلك وان شئت فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان يشهدون عليه وان قلت فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان كان صوابا كل ذلك جائز ولو كان فرجل وامرأتان نصبا كان جائزا على تأويل فان لم يكونا

وأنت أكرم الخلائق على رب العالمين ولكن ليس كطبك هذا هم ولكن الهداية من خصائص شأننا ولواتج برهاننا أنت تدعوهم ونحن نهديهم ثم نبه على أن أفضل وجوه الانفاق هو الفقير الذي أحصرته المحبة في الله عن طلب المعاش لا الذي أحصره الفقر والعجز عن طلب الكفاف أخذ عليه سلطان الحقيقة (٧٦) كل طريق فلا له في المشرق مذهب ولا له في المغرب مضرب ولا منه الى غيره مهرب شعر

كأن فجاج الارض ضاقت برحبها
عليه فما يزداد طولا ولا عرضا
يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف لانهم مستورون تحت قباب الغيرة محجوبون عن معرفة أهل الغيرية
أوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري يا محمد تعرفهم بسيماهم لانك است بك فلست غيري ما رأيت اذ رأيت ولكن الله رأى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان سيماهم لا يرى بالبصر الانساني بل يرى من نور رباني فمن سيماهم في الظاهر من ظهور آثار أحوال الباطن أنهم لا يسألون الناس الحافا لا يقليل ولا بكثير لان آثار أنوار غنى قلوبهم انعكست على ظواهرهم فتنورت بالتعفف نفوسهم واصمحلت ظلمة فقرهم وفاقتهم وما تنفقوا من خير من المال أو الجاه أو خدمة بالنفس أو اكرام أو ارادة حتى السلام على هؤلاء السادة استحقاقا واجلالا لا استحقافا واذلالا فان الله به عليم ومن سيماهم في الظاهر أنهم اذا وجدوا مالا لم يبيعوا عزة الفقر به بل ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا هم يحزنون في الدنيا على ما يفوتهم لانهم تركوها لله وهو لهم خلف عن كل تلف ولا في الآخرة لا يحزنهم الفزع الاكبر الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور (الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا

رجلين فاستشهدوا رجلا وامرأتين وقوله ممن ترضون من الشهداء يعني من العدول المرتضى دينهم وصلاحهم كما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم يقول في الدين فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان وذلك في الدين ممن ترضون من الشهداء يقول عدول حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك واستشهدوا شهيدين من رجالكم أمر الله عز وجل ان يشهد واذوي عدل من رجالهم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ۞ القول في تأويل قوله (ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأ عامة أهل الحجاز والمدينة وبعض أهل العراق ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى بفتح الالف من ان ونصب تضل وتذكر بمعنى فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان كي تذكر احداهما الاخرى ان ضلت وهو عندهم من المقدم الذي معناه التأخير لان التذكير عندهم هو الذي يجب أن يكون مكان تضل لان المعنى ما وصفنا في قولهم وقالوا انما صيرنا تذكر لان الجزاء لما تقدم ان تضل بما قبله فصار جوابه مردودا عليه كما تقول في الكلام انه ليعجبني ان يسأل السائل فيعطى بمعنى انه ليعجبني أن يعطى السائل ان سأل أو اذا سأل فالذي يعجبك هو الاعطاء دون المسئلة ولكن قوله ان يسأل لما تقدم اتصل بما قبله وهو قوله ليعجبني فتح ان ونصب بها ثم اتبع ذلك قوله يعطى فنصبه بنصب قوله ليعجبني ان يسأل نسقا عليه وان كان في معنى الجزاء وقرأ ذلك آخرون كذلك غير انهم كانوا يقرؤنه بتسكين الذال من تذكر وتخفيف كافها وقارئو ذلك كذلك مختلفون فيما بينهم في تأويل قراءتهم اياه كذلك وكان بعضهم يوجهه الى أن معناه فتصير احداهما الاخرى ذكرا باجتماعهما بمعنى ان شهادتها اذا اجتمعت وشهادة صاحبتها جازت كما تجوز شهادة الواحد من الذكور في الدين لان شهادة كل واحدة منهما منفردة غير جائزة فيما جازت فيه من الدين الا باجتماع اثنتين على شهادة واحدة فتصير شهادتهما حينئذ منزلة شهادة واحد من الذكور فكأن كل واحدة منهما في قول متأول ذلك بهذا المعنى صيرت صاحبتها معها ذكرا وذهب الى قول العرب لقد أذكرت بفلان أمه أي ولدته ذكرا فهي تذكر به وهي امرأة مذكرة اذا كانت تلد الذكور من الاولاد وهذا قول يروى عن سفيان بن عيينة انه كان يقوله حدثت بذلك عن أبي عبيد القاسم بن سلام انه قال حدثت عن سفيان بن عيينة انه قال ليس تأويل قوله فتذكر احداهما الاخرى من الذكر بعد النسيان انما هو من الذكر بمعنى انها اذا شهدت مع الاخرى صارت شهادتهما كشهادة الذكر وقال آخرون منهم بوجهونه الى انه بمعنى الذكر بعد النسيان وقرأ ذلك آخرون فتذكر احداهما الاخرى بكسر ان من قوله ان تضل ورفع تذكر وتشديده كأنه بمعنى ابتداء الخبر عما تفعل المرأتان ان نسيت احداهما شهادتها تذكرها الاخرى من تثبيت الذاكرة الناسية وتذكيرها ذلك وانقطاع ذلك عما قبله ومعنى الكلام عند قارئي ذلك كذلك واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء فان احداهما ان ضلت ذكرتها الاخرى على استئناف الخبر عن فعلها ان نسيت احداهما شهادتها من تذكير الاخرى منهما صاحبتها الناسية وهذه قراءة كان الاعمش يقرأها ومن أخذها عنه وانما نصب الاعمش تضل لانها في محل جزم بحذف الجزاء وهو ان تأويل الكلام على قراءته ان تضل فلما ادغمت احدى اللامين في الاخرى حركها الى أخف الحركات ووقع تذكر بالتاء لانه جواب الجزاء بالفاء والصواب من القراءة عندنا في ذلك قراءة من قرأه بفتح ان من قوله أن تضل احداهما وبتشديد الكاف من قوله فتذكر احداهما الاخرى ونصب الراء منه بمعنى فان لم يكونا رجلين فليشهد رجل وامرأتان كي ان ضلت

احداهما

فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من (٧٧) الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) القراآت الربا حيث كان بالامالة حمزة وعلى وخلف وهذا اذا كان معرفا ولا يميلون المنكر في الوصل لاجل التنوين كقوله وما آتيتم من ربا ويميلون في الوقف لزوال التنوين فاذنوا ممدودة مكسورة الذال حمزة وحماد وأبو بكر غير ابن غالب والبرجمي حمزة يقف بغير همزة أي بالتليين الباقون فاذنوا بسكون الهمزة وفتح الذال لا تظلمون ولا تظلمون الاول مبني للمفعول والثاني للفاعل المفضل الباقون بالعكس ميسر بضم السين نافع ميسره بضم السين واثبات التاء زيد عن يعقوب الباقون بفتح السين وعدم التاء وأن تصدقوا خفيفا عاصم الباقون بتشديد الصاد لادغام تاء التفعل في الصاد ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم أبو عمرو ويعقوب عباس مخير الباقون مبنيا للمفعول

احداهما ذكرتها الاخرى وأما نصب فتذكر فبالعطف على تضل وفتحت ان يحملوها محل كي وهي في موضع جزاء والجواب بعده اكتفى بفتحها أعني بفتح ان من كي وسيق بالتاء أعني فتذكر على تضل ليعلم ان الذي قام مقام ما كان يعمل فيه وهو ظاهر فقد دل عليه وادى عن معناه وعمله أي عن كي وانما اخترنا ذلك في القراءة لاجماع الحجة من قدماء القراء والمتاخرين على ذلك وانفراد الاعمش ومن قرأ قراءته في ذلك بما تفرد به عنهم ولا يجوز ترك قراءة جاء بها المسلمون مستفيضة بينهم الى غيرها وأما اختيارها فتذكر بتشديد الكاف فانه بمعنى نادية الذكر من احداهما على الاخرى وتعريفها بانها اذا لتذكرها التشديد به أولى من التخفيف وأما ما حكى عن ابن عيينة من التأويل الذي ذكرناه فتأويل خطأ لا معنى له لوجوه شتى * أحدها انه خلاف لقول جميع أهل التأويل * والثاني انه معلوم بان ضلال احدى المرأتين في الشهادة التي شهدت عليها انما هو خطؤها عنها بنسيانها اياها كضلال الرجل في دينه اذا تحير فيه فعدل عن الحق واذا صارت احداهما بهذه الصفة فكيف يجوز أن تصير الاخرى ذكرا معها مع نسيانها شهادتها وضلالها فيها فالضالة منهما في شهادتها حينئذ لا شك انها الى التذكير أحوج منها الى الاذكار الا ان أراد أن الذاكرة اذا ضعفت صاحبتها عن ذكر شهادتها استعدتها على ذكرها ضعفت عن ذكره فنسيته فقوته بالذكر حتى صيرتها كالرجل في قوتها في ذكر ما ضعفت عن ذكره من ذلك كما يقال للذي القوي في عمله ذكر وكما يقال للسيف الماضي في ضربه سيف ذكر ورجل ذكر يراد به ماض في عمله قوي البطش صحيح العزم فان كان ابن عيينة هذا أراد فهو مذهب من مذاهب تاويل ذلك الا انه اذا تاول ذلك كذلك صار تاويله الى نحو تاويلنا الذي تاولنا فيه وان خالفت القراءة بذلك المعنى القراءة التي اخترناها بان تغير القراءة حينئذ الصحيحة بالذي اختار قراءته من تخفيف الكاف من قوله فتذكر ولا نعلم أحدا تاول ذلك كذلك ويستحب قراءته كذلك بذلك المعنى فالصواب في قوله اذ كان الامر عاما على ما وصفنا ما اخترنا ذكر من تاول قوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى نحو تاويلنا الذي قلنا فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى علم الله أن ستكون حقوق فاخذ لبعضهم من بعض الثقة فخذوا بثقة الله فانه أطوع لربكم وأدرك لاموالكم ولعمري لئن كان تقبالا يزيد الكتاب الا خيرا وان كان فاجرا فبالحري أن يؤدي اذا علم أن عليه شهودا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى يقول ان تنس احداهما فتذكرها الاخرى حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي أن تضل احداهما يقول تنسى احداهما الشهادة فتذكرها الاخرى حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك أن تضل احداهما يقول ان تنس احداهما تذكرها الاخرى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى قال كلاهما اللغة وهما سواء ونحن نقرأ فتذكر

القول في تاويل قوله (ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا) اختلف أهل التأويل في الحال التي نهى الله الشهداء عن اباءها الاجابة اذا دعوا بهذه الآية فقال بعضهم معناه لا يأب الشهداء أن يجيبوا اذا دعوا اليشهدوا على الكتاب والحقوق ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تعالى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا كان الرجل يطوف في الحواء العظيم فيه القوم فيدعوهم الى الشهادة فلا يتبعه أحد منهم قال وكان قتادة يتأول هذه الآية ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ليشهدوا لرجل على رجل

للمفعول * الوقوف من المس ط مثل الربا * كيلا يظن ان ما بعده من قولهم وان أمكن جعل وأحل حالا باضمار قد وحرم الربا ط لابتداء الشرط واستئناف المعنى ما سلف ط لتناهي الجزاء الى الله ج النار ج خالدون * الصدقات ط أثيم * عند ربهم ط يحزنون * مؤمنين * ورسوله ج أموالكم ج لان ما بعده مستأنف أو حال عامله معنى الفعل في لام التمليك ولا تظلمون * ميسرة ط تعلمون

* لا يظلمون * التفسير الحكم الثانى من الاحكام المذكورة فى هذا الموضع حكم الربا وذلك ان بين الصدقة وبين الربا مناسبة التضاد فان الصدقة تنقيص ما مور بها والربا زيادة منهى عنها وايضا لما أمر بالانفاق من طيبات المكاسب وجب أن يردف بالكسب الحرام وهو الربا والحلال وهو البيع ما يناسب من الدين والرهن وغيرهما فقال الذين يأكلون الربا أما الاكل فهم جميع التصرفات الا أنه عبر عن الشئ بأعظم مقاصده وكيف لا وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه والمحلل له وأيضا نفس الربا لا يمكن أن يؤكل ولكن يصرف الى المأكول فيؤكل فالمراد التصرف فيه والربا فى اللغة الزيادة من ربا يربو ومن أمثالها فلكان كسرة الراء وهو فى المصاحف مكتوب بالواو وأنت مخير فى كتابتها بالالف والواو وفى الكشاف كتبت بالواو على لغة من يفخم كما كتبت الصلاة والزكاة وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع ثم الربا قسمان ربا النسيئة وربا الفضل أما الاول فهو الذى كانوا يتعارفونه فى الجاهلية كانوا يدفعون المال مدة على أن يأخذوا كل شهر قدرا معينا ثم اذا حل الدين طالب المديون برأس المال فان تعذر عليه الاداء زاد فى الحق والاجل وأما ربا الفضل فان يبيع من من الحنطة بمنوين مثلا والمروى عن ابن عباس انه كان لا يحرم الا القسم الاول وكان يقول لا ربا الا فى النسيئة ويجوز ربا النقد فقال له أبو سعيد الخدرى اشهدت ما لم نشهد أسمعت ما لم نسمع فروى له الحديث المشهور فى هذا الباب وله روايات منها الذهب بالذهب حدثنا

حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا قال كان الرجل يطوف فى القوم الكثير يدعوهم ليشهدوا فلا يتبعه أحد منهم فانزل الله عز وجل ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا قال لا تأب ان تشهد اذا ما دعيت الى شهادة * وقال آخرون بمثل معنى هؤلاء الا انهم قالوا يجب فرض ذلك على من دعى للاشهاد على الحقوق اذا لم يوجد غيره فاما اذا وجد غيره فهو فى الاجابة الى ذلك مخير ان شاء أجاب وان شاء لم يجب ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن جابر عن الشعبى قال لا يأب الشهداء اذا ما دعوا قال ان شاء شهد وان شاء لم يشهد فاذا لم يوجد غيره شهد * وقال آخرون معنى ذلك ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا للشهادة على من أراد الداعى اشهاده عليه والقيام بما عنده من الشهادة من الاجابة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو عامر عن الحسن ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا قال قال الحسن الاقامة والشهادة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر فى قوله ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا قال كان الحسن يقول جعت أمرين لا تأب اذا كانت عندك شهادة أن تشهد ولا تأب اذا دعيت الى شهادة **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا يعنى من احتيج اليه من المسلمين شهد على شهادة ان كانت عنده ولا يحل له أن يأبى اذا ما دعى **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن يونس عن الحسن ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا قال لاقامتها ولا يبد أبها اذا دعاه ليشهده واذا دعاه ليقيمها * وقال آخرون بل معنى ذلك ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا للقيام بالشهادة التى عندهم للداعى من اجابته الى القيام بها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا قال اذا شهد **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا قال اذا كانوا قد شهدوا قبل ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا يقول اذا كانوا قد أشهدوا **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا قال اذا كانت عندك شهادة فدعيت **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ليث عن مجاهد فى قوله ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا قال اذا كانت شهادة فانها فاذا دعيت اتشهد فان شئت فاذهب وان شئت فلا تذهب **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا عبد الملك بن الصباح عن عمران بن حدير قال قلت لابى مجلز ناس يدعونى لاشهد بينهم وأنا أكره ان أشهد بينهم قال دع ما تنكره فاذا شهدت فاجب اذا دعيت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن جابر عن عامر قال الشاهد بالخيار ما لم يشهد **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو قال ثنا هشيم عن يونس عن عكرمة فى قوله ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا قال لاقامة الشهادة **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن أبى عامر عن عطاء قال فى اقامة الشهادة **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال ثنا أبو عامر المزنى قال سمعت عطاء يقول ذلك فى اقامة الشهادة يعنى قوله ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بحرة أخبرنا عن الحسن انه سئل قال أدعى الى الشهادة وأنا أكره ان أشهد عليها قال فلا تجب ان شئت **حدثنا** يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة قال سألت ابراهيم قلت أدعى الى الشهادة وأنا أخاف ان أنسى قال فلا تشهد ان شئت **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عبد الرحمن قال ثنا أبو عامر عن عطاء قال للاقامة

والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل يدا بيد فمن زاد أو استزاد فقد أربى الآخذ والمعطى فيه سواء ثم قال أبو سعيد لا أراني وايالك فى ظل بيت ما دمت على هذا فير وى انه رجع عنه قال محمد بن سيرين كنا فى بيت معنا عكرمة فقال رجل يا عكرمة أما

تذكر ونحن في بيت فلان ومعنا ابن عباس فقال انما كنت استحللت الصرف برأيي ثم بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمه فاشهدوا أني قد رجعت عنه وبرئت الى الله منه بحثنا ابن عباس ان قوله تعالى وأحل الله البيع يتناول بيع الدرهم بالدرهمين وقوله وحرم الربا لا يتناوله لان كل زيادة ليست محرمة فوجب أن يبقى على الحل ولا يخرج الا العقد المخصوص الذي كان يسمى فيما بينهم ربا وهو ربا النسيئة وقد

حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير ولا يأب الشهداء اذا مادعوا قال اذا كانوا قد شهدوا حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد ولا يأب الشهداء اذا مادعوا قال هو الذي عنده الشهادة حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قوله ولا يأب الشهداء اذا مادعوا يقول لا يأب الشاهد أن يتقدم فيشهد اذا كان فارغا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء ولا يأب الشهداء اذا مادعوا قال هم الذين قد شهدوا قال ولا يضار انسانا أن يأبى ان يشهد ان شاء قلت لعطاء ما شأنه اذا دعي أن يكتب وجب عليه ان لا يأبى واذا دعي أن يشهد لم يجب عليه ان يشهد ان شاء قال كذلك يجب على الكاتب ان يكتب ولا يجب على الشاهد أن يشهد ان شاء الشهداء كثير حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يأب الشهداء اذا مادعوا قال اذا شهد فلا يأب اذا دعي أن يأتي يؤدي شهادته ويقيمها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا يأب الشهداء قال كان الحسن يتأولها اذا كانت عنده شهادة فدعي ليقيمها حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ولا يأب الشهداء اذا مادعوا قال اذا كتب الرجل شهادته أو أشهد لرجل فشهدوا الكاتب الذي يكتب الكتاب دعوا الى مقطع الحق فعليهم أن يجيبوا وان يشهدوا بما أشهدوا عليه وقال آخرون هو أمر من الله عز وجل الرجل والمرأة بالاجابة اذا دعي ليشهد على مالم يشهد عليه من الحقوق ابتداء لاقامة الشهادة وليكنه أمر ندب لا فرض ذكر من قال ذلك حدثني أبو العالية العبدي اسمعيل بن الهيثم قال ثنا أبو قتيبة عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي في قوله ولا يأب الشهداء اذا مادعوا قال أمرت أن تشهد فان شئت فاشهد وان شئت فلا تشهد حدثني أبو العالية قال ثنا أبو قتيبة عن محمد بن ثابت العصري عن عطاء بمثله * وأولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال ولا يأب الشهداء من الاجابة اذا دعوا الاقامة الشهادة وأدائها عند ذي سلطان أو حاكم يأخذ من الذي عليه ما عليه للذي هو له وانما قلنا هذا القول بالصواب أولى في ذلك من سائر الاقوال غيره لان الله عز وجل قال ولا يأب الشهداء اذا مادعوا فانما أمرهم بالاجابة للدعاء للشهادة وقد ألزمهم اسم الشهداء وغير جائز أن يلزمهم اسم الشهداء الا وقد استشهدوا وقبل ذلك تشهدوا على ما ألزمهم شهادتهم عليه اسم الشهداء فما قبل أن يستشهدوا على شئ فغير جائز ان يقال لهم شهداء لان ذلك الاسم لو كان يلزمهم ولما استشهدوا على شئ يستوجبون بشهادتهم عليه هذا الاسم لم يكن على الارض أحد له عقل صحيح الا وهو مستحق أن يقال له شاهد بمعنى انه سيشهد أو انه يصلح لان يشهد وان كان خطأ أن يسمى بذلك الاسم الا من عنده شهادة لغيره أو من قد قام شهادته فلزمه لذلك هذا الاسم كان معلوما أن المعنى بقوله ولا يأب الشهداء اذا مادعوا من وصفنا صفته ممن قد استرعي شهادة أو شهد فدعي الى القيام بها لان الذي لم يستشهد ولم يسترع شهادة قبل الاشهاد غير مستحق اسم شهيد ولا شاهد لما قد وصفنا قبل مع أن في دخول الالف واللام في الشهداء دلالة واضحة على أن المسمى بالنهي عن ترك الاجابة للشهادة انما خاص معلومون قد عرفوا بالشهادة وانهم الذين أمر الله عز وجل أهل الحقوق باشهادهم بقوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء واذا كان ذلك كذلك كان معلوما انهم انما أمروا باجابتداعيهم لاقامة شهادتهم بعدما استشهدوا فشهدوا ولو كان ذلك أمرا لمن أعرض من الناس فدعي الى الشهادة فشهد عليها لقيل ولا يأب شاهد اذا مادعي غير ان الامر وان كان كذلك فان الذي نقول به في الذي يدعى لشهادة ليشهد عليها اذا كان بموضع ليس به سواه ممن يصلح للشهادة أن الفرض عليه اجابة داعيه اليها كالفرض على

تأكد هذا الرأي بما روى اسامة بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الربا في النسيئة وفي رواية لا ربا الا فيما كان يدا بيد وذكر أبو المنهال انه سأل البراء بن عازب وزيد بن أرقم فقالا كنا تاجرين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصرف فقال ان كان يدا بيد فلا بأس وان كان نسيئة فلا يصح وأما جمهور المجتهدين فقد اتفقوا على حرمة الربا في القسمين أما النسيئة فبالقرآن وأما النقد فبالخبر ثم ان الخبر دل على حرمة ربا النقد في الاشياء الستة النقدان والمطعومات الاربعة ولا شك ان الربا انما ثبت فيها لمعنى فاذا عرف ذلك المعنى الحق بها ما يشاركها فيه أما الاشياء الاربعة فللشافعي في علة الربا فيها قولان الجديد ان العلة الطعم لما روى عن معمر بن عبد الله قال كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطعام بالطعام مثل بمثل علق الحكم باسمي الطعام والحكم المعلق بالاسم المشتق معلل بما منه الاشتقاق كالقطع المعلق باسم السارق والجلد المعلق باسم الزاني والقديم ان العلة فيها الطعم مع الكيل أو الوزن لما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال الذهب بالذهب وزنا بوزن والبر بالبر كيلا بكيل فعلى هذا يثبت الربا في كل مطعوم مكيل أو موزون دون ما ليس بمكيل ولا موزون كالسفرجل والرمان والبيض والجوز قال مالك العلة الاقتيات فكل ما هو قوت أو يستصلح به القوت كالملح يجري فيه الربا وعند أبي حنيفة

العلة الكيل حتى ثبت الربا فى الجص والنورة وعن أحد رواية كابى حنيفة والاخرى كالجديد وأما النقدان فعن بعض الاصحاب ان العلة فيهما لعينهما لا لعلة والمشهور ان العلة فيهما صلاحية الثمنية الغالبة فيشمل التبر والمضروب والحلى والاوانى المتخذة منها ولا يتعدى الحكم الى الفلوس على الاصح وان راجت رواج الذهب (٨٠) والفضة لانتفاء العلة وقال أحمد وأبو حنيفة العلة فيهما الوزن فيتعدى الحكم الى كل موزون كالحديد والرصاص فهذا ضبط المذاهب وتفاريعها الى الفقه وأما السبب فى تحريم الربا فهو أن من يبيع الدرهم بالدرهمين نقدا أو نسيئة يحصل له زيادة درهم من غير عوض وأخذ مال المسلم من غير عوض محرم لقوله صلى الله عليه وسلم حرمة مال المسلم كحرمة دمه وابقاء رأس المال فى يده مدة مديدة وتمكينه من أن يتجر فيه وينتفع به أمر موهوم فقد يحصل وقد لا يحصل وأخذ الدرهم الزائد متيقن وتفويت المتيقن لاجل الموهوم لا يخلو من ضرر وقيل سبب تحريمه انه يمنع الناس من الاشتغال بالمكاسب لان صاحب الدرهم اذا تمكن بواسطة عقد الربا من تحصيل الدرهم الزائد نقدا أو نسيئة أعرض عن وجوه المكاسب فيختل نظام العالم وقيل لما يفضى الى انقطاع المعروف بين الناس من القرض ولانه تمكين للغنى من أن يأخذ مال الزائد من الفقير وقيل ان حرمة الربا قد ثبت بالنص ولا يجب أن يكون حكمة كل تكليف معلومة لنا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس التخبط الضرب على غير استواء ومنه تخبط العشواء أو تخبط الشيطان قيل من زعمات العرب يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع فورد على ما كانوا يعتقدون والمس الجنون ورجل ممسوس أى مسه الجنى فاختلط عقله وكذلك جن الرجل ضربته الجن وهذا أيضا من زعماتهم وقيل من عادة الناس اذا أرادوا تقبيح شئ أن يضيفوه الى الشيطان كما فى قوله

الكاتب اذا استكتب بموضع لا كاتب به سواه فرض عليه ان يكتب كما فرض على من كان بموضع لا أحد به سواه يعرف الايمان وشرائع الاسلام فحضره جاهل بالايمان وبفرائض الله فسأله تعليمه وبيان ذلك له أن يعلمه ويبينه له ولم نوجب ما أوجبناه على الرجل من الاجابة للشهادة اذا دعى ابتداء ليشهد على ما أشهد عليه بهذه الآية ولكن بادلة سواها وهى ما ذكرنا وقد فرضنا على الرجل احياء ما قدر على احيائه من حق أخيه المسلم والشهداء جمع شهيد ۞ القول فى تاويل قوله (ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى أجله) يعنى بذلك جل ثناؤه ولا تسأموا أيها الذين تداينون الناس الى أجل ان تكتبوا صغيرا الحق يعنى قليله أو كبيره يعنى أو كثيره الى أجله الى أجل الحق فان الكتاب أحصى للاجل والمال حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن ليث عن مجاهد ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى أجله قال هو الدين ومعنى قوله ولا تسأموا الاغلوا يقال منه سئمت فانا اسأم سأما وسآمة ومنه قول لبيد

ولقد سئمت تكاليف الحياة ومن * يعش ثمانين عاما لا أبا لك يسأم

يعنى ملت وقال بعض نحوى البصريين تاويل قوله الى أجله الى أجل الشاهد ومعناه الى الاجل الذى تجوز شهادته فيه وقد بينا القول فيه ۞ القول فى تاويل قوله (ذلكم أقسط عند الله) يعنى جل ثناؤه بقوله ذلكم اكتتاب كتاب الدين الى أجله ويعنى بقوله أقسط أعدل عند الله يقال منه أقسط الحاكم فهو يقسط اقساطا وهو مقسط اذا عدل فى حكمه وأصاب الحق فيه فاذا جار قيل قسط فهو يقسط قسوطا ومنه قول الله عز وجل وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا يعنى الجائرون ويمثل ما قلنا فى ذلك قال جماعة أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قوله ذلكم أقسط عند الله يقول أعدل عند الله ۞ القول فى تاويل قوله (وأقوم للشهادة) يعنى بذلك جل ثناؤه وأصوب للشهادة وأصله من قول القائل أقمت من عوجه اذا سويته فاستوى وانما كان الكتاب أعدل عند الله وأصوب لشهادة الشهود على ما فيه لانه يحوى الالفاظ التى أقربها البائع والمشترى ورب الدين والمستدين على نفسه فلا يقع بين الشهود اختلاف فى ألفاظهم بشهادتهم لاجتماع شهادتهم على ما حواه الكتاب واذا اجتمعت شهادتهم على ذلك كان فصل الحكم بينهم أبين لمن احتكم اليه من الحكام مع غير ذلك من الاسباب وهو أعدل عند الله لانه قد أمر به وتباع أمر الله لا شك انه عند الله أقسط وأعدل من تركه والانحراف عنه ۞ القول فى تاويل قوله (وأدنى ألا ترتابوا) يعنى جل ثناؤه بقوله وأدنى وأقرب من الدنو وهو القرب ويعنى بقوله ألا ترتابوا من أن لا تشكوا فى الشهادة كما حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى ذلك أدنى ألا ترتابوا يقول لا تشكوا فى الشهادة وهو تفعيل من الريبة ومعنى الكلام ولا تملوا أيها القوم أن تكتبوا الحق الذى لكم قبل من داينتموه من الناس الى أجل صغيرا كان ذلك الحق قليلا أو كثيرا فان كتابكم ذلك أعدل عند الله وأصوب لشهودكم عليه وأقرب لكم أن لا تشكوا فيما تشهدون به شهودكم عليكم من الحق والاجل اذا كان مكتوبا ۞ القول فى تاويل قوله (الا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها) ثم استثنى جل ذكره مما نهاهم عنه أن يسأموه من اكتتاب كتب حقوقهم على غرمائهم بالحقوق التى لهم عليهم ما وجب لهم قبلهم من حق عن مبايعة بالنقود الحاضرة يدا بيد فرخص لهم فى ترك اكتتاب الكتب بذلك لان كل واحد منهم أعنى من البائع والمشترى يقبض اذا كان التواجب بينهم فيما يتبايعونه بعدا ما وجب له قبل مبايعيه قبل المفارقة فلا حاجة لهم فى ذلك الى اكتتاب أحد الفريقين على الفريق الآخر كتابا بما وجب لهم قبلهم وقد تقابضوا الواجب لهم عليهم فلذلك قال تعالى ذكره

تعالى طلعها كأنه رؤس الشياطين فورد القرآن على ذلك وقيل ان الشيطان يمسه بالوسوسة المؤذية التي يحدث عندها الفزع فيصرع كما يصرع الجبان في الموضع الخالي ولهذا لا يوجد هذا الخبط في العقلاء وأرباب الحزم واللب وأكثر المسلمين على أن الشيطان لا يبعد أن يكون قويا على الصرع والقتل والايذاء بتقدير الله تعالى وللمفسرين في الآية أقوال أحدها ان آكل (٨١) الربا يبعث يوم القيامة مجنونا تلك

الا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فلا أجل فيها ولا تأخير ولا نساء فليس عليكم جناح ألا تكتبوها يقول فلا حرج عليكم ألا تكتبوها يعني التجارة الحاضرة ونحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قوله الا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم يقول معكم بالبلد تروحونها فتوخذ وتعطى فليس على هؤلاء جناح ألا يكتبوها **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى أجله الى قوله فليس عليكم جناح ألا تكتبوها قال أمر الله أن لا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى أجله وأمر ما كان يدا بيد أن يشهد عليه صغيرا كان أو كبيرا ورخص لهم ألا يكتبوه * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق وعامة القراء الا أن تكون تجارة حاضرة بالرفع وانفرد بعض قراء الكوفيين فقرأه بالنصب وذلك وان كان جائزا في العربية اذ كانت العرب تنصب النكرات والمنعوتات مع كان وتضمر معها في كان مجهولا فتقول ان كان طعاما طيبا فائتنا به وترفعها فتقول ان كان طعام طيب فائتنا به فتتبع النكرة خبرها بمثل اعراب ان الذي أختار من القراءة ثم لا أستجيز القراءة بغيره الرفع في التجارة الحاضرة لاجماع القراء على ذلك وشذوذ من قرأ ذلك نصبا عنهم ولا يعترض بالشاذ على الحجة ومما جاء نصبا في ذلك قول الشاعر

أعيني هلا تبكيان عفافا * اذا كان طعنا بينهم وعناقا

(وقال الآخر)

ولله قومي أي قوم بحرة * اذا كان يوما ذا كواكب أشنعا

وانما تفعل العرب ذلك في النكرات لما وصفنا من اتباع أخبار النكرات أسماءها وكان من حكمها أن يكون معها مرفوع ومنصوب فاذا رفعوهما جميعا ما تذكروا اتباع النكرة خبرها واذا نصبوهما تذكروا صحبة كان منصوب ومرفوع ووحدوا النكرة يتبعها خبرها وأخبر وافي كان مجهولا لاحتمالها الضمير وقد ظن بعض الناس أن من قرأ ذلك الا أن تكون تجارة حاضرة انما قرأ على معنى الا أن يكون تجارة حاضرة فزعم انه كان يلزم قارئ ذلك أن يقرأ يكون بالياء وأغفل موضع صواب قراءته من جهة الاعراب وألزمه غير ما يلزمه وذلك ان العرب اذا جعلوا مع كان نكرة مؤنثا تتبعها أو خبرها أنثوا كان مرفوعة كروها أخرى فقالوا ان كانت جارية صغيرة فاشتروها يذكر كان وان نصبت النكرة المنعوتة أو رفعت أحيانا وتؤنث أحيانا وقد زعم بعض نحوي البصرة أن قوله الا أن تكون تجارة حاضرة مرفوعة فيه التجارة الحاضرة فلان يكون بمعنى التمام ولا حاجة بها الى الخبر بمعنى الا أن توجد أو تقع أو تحدث فالزم نفسه ما لم يكن لها الا زما لانه انما ألزم نفسه ذلك اذ لم يكن يجد لكان منصوبا ووجد التجارة الحاضرة مرفوعة وأغفل جواز قوله تديرونها بينكم أن تكون خبر الكان فيستغني بذلك عن الزام نفسه ما ألزم والذي قال من حكينا قوله من البصريين غير خطأ في العربية غير أن الذي قلنا بكلام العرب أشبه وفي المعنى أصح وهو أن يكون في قوله تديرونها بينكم وجهان أحدهما أنه في موضع نصب على أنه حل محل خبر كان والتجارة الحاضرة اسمها والآخر أنه في موضع رفع على اتباع التجارة الحاضرة لان خبر النكرة يتبعها فيكون تأويله الا أن تكون تجارة حاضرة دائرة بينكم * القول في تأويل قوله (وأشهدوا اذا تبايعتم) يعني بذلك جل ثناؤه وأشهدوا على صغير ما تبايعتم وكبيره من حقوقكم عاجل ذلك وآجله ونقده ونسائه فان ارتاص لكم في ترك اكتتاب الكتب بينكم فيما كان من حقوق تجري بينكم لبعضكم من قبل بعض عن تجارة حاضرة دائرة بينكم يدا بيد

سيماهم يعرفون بها عند أهل الموقف وقوله من المس متعلق بلا يقومون أي لا يقومون من المس الذي بهم الا كما يقوم المصروع أو يتعلق بيقوم أي كما يقوم المصروع من جنونه وقال ابن قتيبة يريد اذا بعث الناس من قبورهم خرجوا مسرعين الا أكلة الربا فانهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين لانهم أكلوا الربا فأرباه الله في بطونهم فاثقلهم وقيل انه ماخوذ من قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا وذلك ان الشيطان يدعو الى الهوى والملك يجره الى التقوى فيقع هناك حركات مضطربة وأفعال مختلفة وهو الخبط فاذا مات آكل الربا على ذلك أورثه الخبط في الآخرة وأوقعه في ذل العذاب بينه وبين الله تعالى ذلك العقاب بسبب قولهم انما البيع مثل الربا وذلك انه قد بلغ من اعتقادهم في حل الربا انهم جعلوه أصلا وقانونا في الحل حتى شبهوا به البيع والا كان حق النظم في الظاهر ان ينعكس فيقال انما الربا مثل البيع لان الكلام في الربا لا في البيع ومن حق القايس ان يشبه محل الخلاف بمحل الوفاق ثم انهم كانوا يقولون في تحليل الربا على هذه الشبهة وهي ان من اشترى ثوبا بعشرة ثم باعه باحد عشر نقدا أو نسيئة فهذا حلال وكذا اذا أعطى العشرة باحد عشر لا فرق بين الصورتين اذا حصل التراضي من الجانبين والبياعات انما شرعت لدفع

الحاجات ولعل الانسان يكون صفر اليد في الحال وستحصل له اموال كثيرة في المآل فاعطاه الزيادة عند وجدان المال أسهل عليه من البقاء في الحاجة قبل وجدان المال فاجاب الله تعالى عنها بحرف واحد وهو قوله وأحل الله البيع وحرم الربا وحاصله انكار التسوية بين النص لا يعارض القياس فان ذلك من (٨٢) عمل ابليس أمره الله تعالى بالسجود فعارض النص بالقياس وقال أنا خير منه ثم ظاهر الآية

يدل على ان الوعيد انما لحقهم باستحلالهم الربا دون الاقدام على أكله مع اعتقاد التحريم وعلى هذا التقدير لا يثبت بهذه الآية كون أكل الربا من الكبائر ويجب تأويل مقدمة الآية بان المراد من أكلهم الربا استطابته واستحلاله كما يقال فلان يأكل مال الله فضمها وهضمها أي يستقل التصرف فيه الان جمهور المفسرين حملوا الآية على وعيد من يتصرف في مال الربا لا على وعيد من يستحل هذا العقد قيل ويحتمل أن يكون قوله وأحل الله البيع وحرم الربا من تمام كلام الكفار على سبيل الاستبعاد وأكثر المفسرين على خلافه لان جعله من كلام الكفار لا يتم الا باضمارهو ان يحمل ذلك على الاستفهام بطريق الانكار أو على الرواية عن قول المسلمين والاضمار خلاف الاصل وأيضا لو كان من تمام كلامهم فلم يكشف الله تعالى عن فساد شبههم فلم يكن قوله بعد ذلك فمن جاءه موعظة لائقا بالمقام وأيضا المسلمون لم يزالوا متمسكين في البيع بهذه الآية ولولا انهم علموا ان ذلك كلام الكفار لم يصح منهم الاستدلال بها وههنا بحث للشافعي وهو ان الآية من الجملات التي لا يجوز التمسك بها بناء على ان الاسم المفرد المعرف باللام لا يفيد العموم وليس فيه الا تعريف الماهية فيكفي في العمل به ثبوت صورة واحدة ولو سلم افادته العموم فلا شك ان افادته أضعف مما لو قيل وأحل الله البياعات بلفظ الجمع ومع ذلك فقد

ونقد ليس بارخاص مني لكم في ترك الاشهاد منكم على من بعتموه شيأ أو ابتعتم منه لان في ترككم الاشهاد على ذلك خوف المضرة على كل من الفريقين أما على المشتري بان يجحد البائع البيع وله بينة على ملكه ما قد باع ولا بينة للمشتري منه على الشراء منه فيكون القول حينئذ قول البائع مع يمينه ويقضى له به فيذهب مال المشتري باطلا وأما على البائع فان يجحد المشتري الشراء وقد زال ملك البائع عما باع ووجب له قبل المبتاع ثمن ما باع فيحلف على ذلك فيبطل حق البائع قبل المشتري من ثمن ما باعه فامر الله عز وجل الفريقين بالاشهاد لئلا يضيع حق أحد الفريقين قبل الفريق الآخر ثم اختلفوا في معنى قوله وأشهدوا اذا تبايعتم أهو أمر من الله واجب بالاشهاد عند المبايعة أم هو ندب فقال بعضهم هو ندب ان شاء أشهد وان شاء لم يشهد ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن الربيع عن الحسن وشقيق عن رجل عن الشعبي في قوله وأشهدوا اذا تبايعتم قال ان شاء أشهد وان شاء لم يشهد ألم تسمع الى قوله فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي أؤتمن أمانته **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا الربيع بن صبيح قال قلت للحسن أرأيت قول الله عز وجل وأشهدوا اذا تبايعتم قال ان أشهدت عليه فهو ثقة للذي لك وان لم تشهد عليه فلا باس **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن الربيع بن صبيح قال قلت للحسن يا أبا سعيد قول الله عز وجل وأشهدوا اذا تبايعتم أبيع الرجل وأنا أعلم أنه لا ينقد في شهرين ولا ثلاثة أترى باسا أن لا أشهد عليه قال ان أشهدت فهو ثقة للذي لك وان لم تشهد فلا باس **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا يزيد بن زريع عن داود عن الشعبي وأشهدوا اذا تبايعتم قال ان شاؤا أشهدوا وان شاؤا لم يشهدوا * وقال آخرون الاشهاد على ذلك واجب ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك الا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها ولكن أشهدوا عليها اذا تبايعتم أمر الله ما كان يدا بيد أن يشهدوا عليه صغيرا كان أو كبيرا **حدثني** يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قال ما كان بيع حاضر فان شاء أشهد وان شاء لم يشهد وما كان من بيع الى أجل فامر الله أن يكتب ويشهد عليه وذلك في المقام وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن الاشهاد على كل مبيع ومشترى حق واجب وفرض لازم لما قد بينا من ان كل أمر نه ففرض لا ما قامت حجته من الوجه الذي يجب التسليم له بانه ندب وارشاد وقد دللنا على وهي قول من قال ذلك منسوخ بقوله فليؤد الذي اؤتمن أمانته فيما مضى فاغنى عن اعادته ۞ القول في تاويل قوله (ولا يضار كاتب ولا شهيد) اختلف أهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم ذلك نهي من الله الكاتب الكتاب بين أهل الحقوق والشهيد أن يضار أهله فيكتب هذا ما لم يعله المملي ويشهد هذا بما لم يستشهده الشهيد ذكر من قال ذلك **حدثني** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد ولا يضار كاتب فيكتب ما لم يمل عليه ولا شهيد بما لم يستشهد **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن يونس قال كان الحسن يقول لا يضار كاتب فيزيد شيأ أو يحرف ولا شهيد قال لا يكتم الشهادة ولا يشهد الا بحق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد عن قتادة قال اتقى الله شاهد في شهادته لا ينقص منها حقا ولا يزيد فيها باطلا اتقى الله كاتب في كتابه فلا يدع منه حقا ولا يزيد فيه باطلا **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ولا يضار كاتب ولا شهيد قال لا يضار كاتب فيكتب ما لم يعل ولا شهيد فيشهد بما لم يستشهد **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة نحوه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد قال لا يضار

كاتب

تطرق اليه تخصيصات خارجة عن الحصر والضبط ومثل هذا العموم لا يليق بكلام الله لانه قريب من الكذب ثم اطلاق اللفظ المستغرق على الاغلب عرف مشهور وأيضا روى ان عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا وما سألناه عن الربا ولو كان هذا اللفظ مفيدا للعموم لم يقل ذلك وأيضا قوله وأحل الله البيع يقتضي أن يكون كل بيع حلالا وقوله وحرم الربا يقتضي أن يكون كل ربا حراما لان الربا هو الزيادة ولا بيع الا ويقصد به الزيادة واذا تعارضا تساقطا ووجب الرجوع الى بيان النبي صلى الله عليه وسلم فمن جاءه موعظة فمن بلغه وعظ من ربه فانتهى امتنع من استحلال الربا وتبع النهي فله ما سلف فلا يؤاخذ بما مضى منه لانه أخذ قبل نزول التحريم كقوله ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف عن الزجاج والتنوين في موعظة للتعظيم أو للتقليل أي موعظة بليغة أو شيء من المواعظ وقيل النهي المتأخر كيف يؤثر في الفعل المتقدم حتى يكون ما سلف ذنبا فالمراد له ما أكل من الربا وليس عليه رد ما سلف عن السدي والسلوف التقدم ومنه الامم السالفة وسلافة الخمر صفوتها لانه أول ما يخرج من عصيرها وأمره الى الله لانه ان انتهى عن أكل الربا كما انتهى عن استحلاله فهو المقر بدين الله العامل بتكليفه فيستحق المدح والثواب وان انتهى عن الاستحلال دون الاكل فان شاء عذبه وان شاء غفر له كقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن عاد الى استحلال الربا وانه مثل البيع فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون لانه كفر باستحلال ما هو محرم اجماعا اما القائلون بتخليد الغساق فيقولون ومن عاد الى أكل الربا ثم انه تعالى لما بالغ في الزجر عن الربا وكان بالغ في الآي السالفة في الحث على الصدقات ذكر ما يجري مجرى الداعي الى ترك الربا وفعل الصدقة فقال (يمحق الله الربا ويربي الصدقات) والمحق نقص الشيء حالا بعد حال ومنه محاق القمر وكل من

كاتب فيكتب غير الذي أملي عليه قال والكتاب يومئذ قليل ولا يدرون أي شيء يكتب فضار فيكتب الذي غير الذي أملي عليه فيبطل حقهم قال والشهيد يضار فيحول شهادته فيبطل حقهم فاصل الكلمة على تاويل من ذكرنا من هؤلاء ولا يضارر كاتب ولا شهيد ثم أدغمت الراء في الراء لانهما من جنس وحركت الى الفتح وموضعها جزم لان الفتح أخف الحركات * وقال آخرون ممن تاول هذه الكلمة هذا التأويل معنى ذلك ولا يضار كاتب ولا شهيد بالامتناع ممن دعاهما الى أدائها عندهما من العلم والشهادة ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول أن يؤديا ما قبلهما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء ولا يضار كاتب ولا شهيد قال لا يضارا أن يؤديا ما عندهما من العلم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس قال لا يضار كاتب ولا شهيد قال أن يدعوهما فيقولان ان لنا حاجة **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء ومجاهد ولا يضار كاتب ولا شهيد قالا واجب على الكاتب أن يكتب ولا شهيد قالا اذا كان قد شهد قبله * وقال آخرون بل معنى ذلك ولا يضار المستكتب والمستشهد والكاتب والشهيد وتاويل الكلمة على مذهبهم ولا يضار على وجه ما لم يسم فاعله ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال كان عمر يقرأ ولا يضارر كاتب ولا شهيد **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك قال كان ابن مسعود يقرأ ولا يضارر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد انه كان يقرأ ولا يضار كاتب ولا شهيد وانه كان يقول في تاويلها ينطلق الذي له الحق فيدعو كاتبه وشاهده الى أن يشهد ولعله أن يكون في شغل أو حاجة ليؤثمه ان ترك ذلك حينئذ لشغله وحاجته وقال مجاهد لا يقم عن شغله وحاجته فيجد في نفسه أو يخرج **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال ولا يضار كاتب ولا شهيد والضرار أن يقول الرجل للرجل وهو عنه غني ان الله قد أمرك ان لا تابى اذا دعيت فيضاره بذلك وهو مكتف بغيره فنهاه الله عز وجل عن ذلك وقال وان تفعلوا فانه فسوق بكم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال ولا يضار كاتب ولا شهيد والشاهد حاجة ليس منها بد فيقول خلوا سبيله **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن عكرمة في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد قال يكون به العلة أو يكون مشغولا يقول فلا يضار **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انه كان يقول ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول لا يابى الرجل فيقول انطلق فاكتب لي واشهد لي فيقول ان لي حاجة قاضي غيري فيقول اتق الله فانك قد أمرت أن تكتب لي فهذه المضارة ويقول دعه والتمس غيره والشاهد بتلك المنزلة **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول يدعو الرجل الكاتب والشهيد فيقولان لنا حاجة فيقول الذي يدعوهما ان الله عز وجل أمركما أن تجيبا في الكتابة والشهادة يقول الله عز وجل لا يضارهما **حدثت** عن الحسن قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد هو الرجل يدعو الكاتب والشاهد وهما على حاجتهما فيقولان انا على حاجتهما فاطلب غيرنا فيقول والله لقد أمركما أن تجيبا فامره أن يطلب غيرهما ولا يضارهما يعني لا يشغلهما عن حاجتهما الملهمة وهو يجد غيرهما **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال

محق الربا وارباء الصدقات اما في الدنيا واما في الآخرة وذلك ان الغالب في المرابي وان كثر ماله ان تؤل عاقبته الى الفقر وتزول البركة عن ماله عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الربا وان كثر الى قل وذلك لدعاء الناس عليه وبغضهم اياه لسقوط عدالته وشهرته بالفسق والعدوان وربما جامع الظلمة في ماله ظنا منهم ان (٨٤) المال في الحقيقة ليس له وعن ابن عباس في تفسير هذا المحق ان الله تعالى لا يقبل منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلة ثم ان مال الربا لا يبقى عند الموت وتبقى التبعة عليه وقد ثبت في الحديث ان الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمسمائة عام هذا حال الغني من الحلال فكيف حال الغني من الحرام المقطوع بحرمته قال الفقال نظير قوله يمحق الله الربا المثل الذي ضربه فيما تقدم * كمثل صفوان عليه تراب ونظير قوله ويربي الصدقات المثل الآخر كمثل جنة بربوة كمثل حبة أنبتت سبع سنابل عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل الصدقات ولا يقبل منها الا الطيب ويأخذها بيمينه فيربيها كما يربي أحدكم مهره أو فلوه حتى ان اللقمة لتصير مثل أحد وأيضا المتصدق يزداد كل يوم جاهه وذكره الجميل وتميل القلوب اليه وتنقطع الاطماع عنه حتى اشتهر منه انه متشمر لاصلاح مهمات الضعفاء وسد خلة الفقراء فتبين ان الربا وان كان زيادة في المال الا انه نقصان في المآل والصدقة ان كانت نقصانا في الحال الا انها زيادة في الاستقبال فعلى العاقل ان لا يلتفت الى ما يقتضي به الحس والطبع ويعول على ما ندب اليه العقل والشرع والله لا يحب كل كفار أثيم الكفار فعال من الكفر الله ومعناه المقيم على ذلك والصيغة للمزاولة كختار وقوال والأثيم فعيل بمعنى فاعل وهو أيضا للمبالغة في الاستمرار على اكتساب الآثام وذلك لا يليق الا بمن ينكر تحريم الربا فيكون جاحدا وجه آخر وهو ان يكون الكفار عائدا الى المستحل والاثيم الى الآكل مع اعتقاد التحريم ويحتمل

ثنا اسباط عن السدي قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول ليس ينبغي أن يعترض رجلا له حاجة فيضاره فيقول له اكتب لي فلا يتركه حتى يكتب له ويفوته حاجته ولا شاهدا من شهوده وهو مشغول فتقول اذهب فاشهد لي تحبسه عن حاجته وأنت تجد غيره حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد قال لما نزلت هذه الآية ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله كان أحدهم يجيء الى الكاتب فيقول اكتب لي فيقول اني مشغول أو لي حاجة فانطلق الى غيري فيلزمه ويقول انك قد أمرت أن تكتب لي فلا يدعه ويضاره بذلك وهو يجد غيره ويأتي الرجل فيقول انطلق معي فيقول اذهب الى غيري فاني مشغول أو لي حاجة فيلزمه ويقول قد أمرت أن تتبعني فيضاره بذلك وهو يجد غيره فأنزل الله عز وجل ولا يضار كاتب ولا شهيد حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول ان لي حاجة فدعني فيقول اكتب لي ولا شهيد كذلك * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ولا يضار كاتب ولا شهيد بمعنى ولا يضارهما من استكتب هذا أو استشهد هذا بأن يأبى على هذا الا أن يكتب له وهو مشغول بأمر نفسه ويأبى على هذا الا أن يجيب الى الشهادة وهو غير فارغ على ما قاله قائلو ذلك من القول الذي ذكرنا قبل وانما قلنا هذا القول أولى بالصواب من غيره لان الخطاب من الله عز وجل في هذه الآية من مبتدئها الى انقضائها على وجه فعلوا أو لا تفعلوا انما هو خطاب لاهل الحقوق والمكتوب بينهم الكتاب والمشهود لهم أو عليهم بالذي تداينوه بينهم من الديون فاما ما كان من أمر أو نهي فيها لغيرهم فانما هو على وجه الامر والنهي للغائب عن المخاطب كقوله وليكتب بينكم كاتب وكقوله ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا وما أشبه ذلك فالواجب اذا كان المأمورون فيها مخاطبين بقوله وان تفعلوا فانه فسوق بكم أشبه منه بان يكون مردودا على الكاتب والشهيد ومع من ذلك ان الكاتب والشهيد لو كانا ممن نهيا عن الضرر لقيل وان يفعلا فانه فسوق بهما لانهما اثنان وانهما غير مخاطبين بقوله ولا يضار بل النهي بقوله ولا يضار نهي للغائب عن المخاطب فتوجيه الكلام الى ما كان نظير المأمور فيه في سياق الآية أولى من توجيهه الى ما كان منعدلا عنه * القول في تأويل قوله (وان تفعلوا فانه فسوق بكم) يعني بذلك جل ثناؤه وان تضاروا الكاتب والشاهد وما نهيتم عنه من ذلك فانه فسوق بكم يعني اثم بكم ومعصية * واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم بنحو الذي قلنا ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك وان تفعلوا فانه فسوق بكم يقول ان تفعلوا غير الذي آمركم به فانه فسوق بكم حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس وان تفعلوا فانه فسوق بكم والفسوق المعصية حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وان تفعلوا فانه فسوق بكم الفسوق العصيان * وقال آخرون معنى ذلك وان يضار كاتب فيكتب غير الذي أملى المملي ويضار شهيد فيحول شهادته ويغيرها فانه فسوق بكم يعني فانه كذب ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم الفسوق الكذب قال هذا فسوق لانه كذب الكاتب يقول كتبه فكذب وكذب الشاهد يقول شهادته فاخبرهم الله انه كذب وقد دللنا فيما مضى على أن المعنى بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد انما معناه لا يضارهما المستكتب والمستشهد بما تقيه الكفاية بقوله وان تفعلوا انما هو الخبر منه مضارهما بحكمه فيهما وان من يضارهما فقد عصى ربه وأثم به وركب ما لا يحل له وخرج عن طاعته في ذلك * القول في تأويل قوله (واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم) يعني بقوله جل ثناؤه واتقوا الله وخافوا الله أيها المتداينون في الكتاب والشهود ان تضار وهم وفي غير ذلك من حدود الله أن تضيعوه ويعني بقوله ويعلمكم

ان يعود كلاهما الى أكل الربا ويكون تغليظا فى أمر الربا وايذانا بانه من فعل الكفرة لا من فعل المسلمين وفى الآية دلالة على انه تعالى سبقت رحمته غضبه بيانه انه لم ينف المحبة الا عن الجامع بين الاصرار على الكفر وبين المواظبة على سائر الآثام كالربا فان استحلاله كفر وهو فى نفسه اثم مذموم فى جميع الاديان لانه سلب مال المحتاج بنوع من الاكراه (٨٥) والالجاء فتبقى الآية ساكتة عمن جمع بين

الله ويبين لكم الواجب لكم وعليكم فاعملوا به والله بكل شئ عليم يعنى من أعمالكم وغيرها يحصيها عليكم ليجازيكم بها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله ويعلمكم الله قال هذا تعليم علمكموه فخذوا به ۞ القول فى تاويل قوله (وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن مقبوضة) اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته القراء فى الامصار جميعا كاتبا بمعنى ولم تجدوا من يكتب لكم كتاب الدين الذى تداينتموه الى أجل مسمى فرهان مقبوضة وقرأ جماعة من المتقدمين ولم تجدوا كتابا بمعنى ولم يكن لكم الى اكتتاب كتاب الدين سبيل اما بتعذر الدواة والصحيفة واما بتعذر الكاتب وان وجدتم الدواة والصحيفة والقراءة التى لا نجوز غيرها عندنا هى قراءة الامصار ولم تجدوا كاتبا بمعنى من يكتب لان ذلك كذلك فى مصاحف المسلمين وان كنتم أيها المداينون فى سفر بحيث لا تجدون كاتبا يكتب لكم ولم يكن لكم الى اكتتاب كتاب الدين الذى تداينتموه الى أجل بينكم مسمى الذى أمرتكم باكتتابه والاشهاد عليه سبيل فارتهنوا بديونكم التى تداينتموها الى الاجل المسمى رهونا تقبضونها ممن تداينوه كذلك ليكون ثقة لكم باموالكم ذكر من قال ما قلنا فى ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن مقبوضة فمن كان على سفر فبايع بيعا الى أجل فلم يجد كاتبا فرخص له فى الرهان المقبوضة وليس له ان وجد كاتبا أن يرتهن حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا يقول كاتبا يكتب لكم فرهان مقبوضة حدثنى يحيى بن أبى طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قال ما كان من بيع الى أجل فامر الله عز وجل أن يكتب ويشهد عليه وذلك فى المقام فان كان قوم على سفر تبايعوا الى أجل فلم يجدوا فرهان مقبوضة ذكر من تأول ذلك على القراءة التى حكيناها حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا يزيد بن أبى زياد عن مقسم عن ابن عباس فان لم تجدوا كاتبا يعنى بالكاتب الكاتب والصحيفة والدواة والقلم حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرنى أبى عن ابن عباس انه قرأ فان لم تجدوا كاتبا قال ربما وجد الرجل الصحيفة ولم يجد كاتبا حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن أبى نجيح عن مجاهد كان يقرأها فان لم تجدوا كاتبا ويقول ربما وجد الكاتب ولم يجد الصحيفة أو المداد ونحو هذا من القول حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا يقول مدادا يقرأها كذلك يقول فان لم تجدوا مدادا فعند ذلك تكون الرهون المقبوضة فرهن مقبوضة قال لا يكون الرهن الا فى السفر حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد بن زيد عن شعيب بن الحبحاب قال ان أبا العالية كان يقرأها فان لم تجدوا كاتبا قال أبو العالية يوجد الدواة ولا يوجد الصحيفة ۞ واختلف القراء فى قراءة قوله فرهان مقبوضة فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والعراق فرهان مقبوضة بمعنى جماع رهن كالكباش جمع كبش والبغال جمع بغل والنعال جمع نعل وقرأ ذلك جماعة آخرون فرهن مقبوضة على معنى جمع رهان ورهن جمع الجمع وقد وجهه بعضهم الى أنها جمع رهن مثل سقف وسقف وقرأه آخرون فرهن مخففة الهاء على معنى جمع رهن كما تجمع السقف سقفا قالوا ولا نعلم اسما على فعل يجمع على فعل وفعل الا الرهن والرهن والسقف والسقف والذى هو أولى بالصواب فى ذلك قراءة من قرأه فرهان مقبوضة لان ذلك الجمع المعروف لما كان من اسم على فعل كما يقال حبل وحبال وكعب وكعاب ونحو ذلك من الاسماء فاما جمع الفعل على الفعل أو الفعل فنادر قليل انما جاء فى أحرف يسيرة وقيل سقف وسقف وسقف وقلب وقلب وقلب من قلب الفعل وحدد وحد للحد

ان يعود كلاهما الى أكل الربا ويكون تغليظا فى أمر الربا وايذانا بانه من فعل الكفرة لا من فعل المسلمين وفى الآية دلالة على انه تعالى سبقت رحمته غضبه بيانه انه لم ينف المحبة الا عن الجامع بين الاصرار على الكفر وبين المواظبة على سائر الآثام كالربا فان استحلاله كفر وهو فى نفسه اثم مذموم فى جميع الاديان لانه سلب مال المحتاج بنوع من الاكراه والالجاء فتبقى الآية ساكتة عمن جمع بين الامرين لا على سبيل الاصرار والمواظبة وعن الذى لم يجمع بينهما نعم قد عرف بدليل آخر ان الكفار الذى لم يواظب على سائر الآثام لم يستاهل محبة الله تعالى وذلك لا ينافى السكوت عن حكمه ههنا والله أعلم ثم ذكر الترغيب عقيب الترهيب على عادته من ذكر الوعد مع الوعيد فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية فاحتج به من قال العمل الصالح خارج عن مسمى الايمان كما مر وأجيب بانه قال فى الآية وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة مع ان الصلوة والزكوة من الاعمال الصالحة وردبان الاصل حمل كل لفظ على فائدة جديدة ترك العمل به عند التعذر فيبقى فى غيره على الاصل لهم أجرهم عند ربهم لم يقل على ربهم لان الاول يجرى مجرى ما اذا باع بالنقد وذلك النقد حاضر متى شاء البائع أخذه والثانى جار مجرى البيع فى الذمة نسيئة ولا شك ان الاول أفضل ولا خوف عليهم عن ابن عباس أى فيما يستقبلهم من أحوال القيامة ولا هم يحزنون بسبب ما زكوه فى الدنيا فان المنتقل من حاله

الى حال أخرى خوفها ربما يعسر على بعض ما فاته من الاحوال السالفة وان كان مغتبطا بالثانية لاجل الف وعادة فبين تعالى ان هذا القدر من الندامة لا يلحق أهل الثواب والكرامة وقال الاصم لا خوف عليهم من عذاب يومئذ ولا هم يحزنون بسبب انهم فاتهم النعيم الزائد الذى حصل لغيرهم من السعداء لانه لا منافسة فى الآخرة وأيضا انهم لا يحزنون بسبب انه لم يصدر منا طاعة أزيد مما صدر حتى صرنا بها مستحقين لثواب

أزيد مما وجدنا ملان هذه الخواطر لا توجد في الجنة وههنا سؤال وهو ان المرأة اذا بلغت عارفة بالله ولما بلغت حاضت وعند انقطاع حيضها ماتت أو الرجل بلغ عارفا بالله وقبل ان يجب عليه الصلاة والزكاة مات فهما بالاتفاق من أهل الثواب مع خلوهما عن الاعمال فكيف وقف الله ههنا حصول الاجر على حصول الاعمال والجواب ان الموجبة الكلية لا تنعكس كنفسها وقد دلت الآية على ان كل مؤمن

عمل صالحا فله الاجر فلا يلزم العكس الكلي انه تعالى لما بين ان من انتهى عن الربا فله ما سلف كان يجوز ان يظن انه لا فرق بين المقبوض منه وبين الباقي في ذمة القوم فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا فبين انه يحرم أخذ ما بقي من الربا في ذمتهم فان قيل كيف قال يا أيها الذين آمنوا ثم قال في آخره ان كنتم مؤمنين فالجواب ان هذا كما يقال ان كنت أخي فاكرمني معناه ان من كان أخا أكرم أخاه ومعناه اذ كنتم مؤمنين أو ان كنتم تريدون استدامة الحكم لكم بالايمان أو يا أيها الذين آمنوا بلسانكم ذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين بقلوبكم قال القاضي وفيه دلالة على ان الايمان لا يتكامل اذا أصر الانسان على كبيرة وانما يصير مؤمنا بالاطلاق متى تجنب كل الكبائر وأجيب بان المراد ان كنتم عاملين بمقتضى الايمان وهذا بناء على ان العمل الصالح غير داخل في مسمى الايمان وانما شدد الله في ذلك لان المنتظر لحلول الاجل اذا حضر الوقت وظن نفسه على ان تلك الزيادة حصلت له فقط لم يمتنع عنها يكون شديدا عليه فقال اتقوا الله واتقاؤه انما يكون بالتقاء ما نهى عنه وهذه الآية أصل كبير في أحكام الكفار اذا أسلموا فان ما مضى في الكفر يبقى ولا ينقض ولا يفسخ وما لم يوجد منه في حال الكفر فحكمه محمول على الاسلام فاذا تنا كحوا على ما يجوز عندهم ولا يجوز في الاسلام فهو عفو لا يتعقب وان كان النكاح وقع على مهر حرام

الذي هو بمعنى الخط وأما ما جاء من جمع فعل على فعل قط وقطو وردد وردو جور وجور وانما دعا الذي قرأ ذلك فرهن مقبوضة الى قراءته فيما أظن كذلك مع شذوذه في جمع فعل انه وجد الرهان مستعملة في رهان الخيل فاحب صرف ذلك عن اللفظ الملتبس برهان الخيل الذي هو يغير بمعنى الرهان الذي هو جمع رهن ووجد الرهن مقولا في جمع رهن كما قال قعنب

بانت سعاد وأمسى دونها عدن * وعلقت عندها من قبلك الرهن

القول في تاويل قوله (فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته وليتق الله ربه) يعني بذلك جل ثناؤه فان كان المدين أمينا عند رب المال والدين فلم يرتهن منه في سفره رهنا بدينه لامانته عنده على ماله وثقته فليتق الله المدين ربه يقول فليخف الله ربه في الذي عليه من دين صاحبه أن يجحده أو يلفظ دونه أو يحاول الذهاب به فيتعرض من عقوبة الله ما لا قبل له به وليؤد دينه الذي ائتمنه عليه اليه وقد ذكرنا قول من قال هذا الحكم من الله عز وجل ناسخ الاحكام التي في الآية قبلها من أمر الله عز وجل بالشهود والكتاب وقد دللنا على أولى ذلك بالصواب من القول فيه فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وقد حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته انما يعني بذلك في السفر فاما الحضر فلا وهو واجد كاتبا فليس له أن يرتهن ولا يأمن بعضهم بعضا وهذا الذي قاله الضحاك من أنه ليس لرب الدين ائتمان المدين وهو واجد الى الكاتب والكتاب والاشهاد عليه سبيلا وان كان في سفر فكما قال لما قدمنا على صحته فيما مضى قبل وأما ما قال من أن الامر في الرهن أيضا كذلك مثل الائتمان في أنه ليس لرب الحق الارتهان بماله اذا وجد الى الكاتب والشهيد سبيلا في حضر أو سفر فانه قول لا معنى له لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اشترى طعاما نساء ورهن به درعه فجائز للرجل أن يرتهن بما عليه ويرتهن بماله من حق في السفر والحضر لصحة الخبر بما ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان معلوما ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن حين رهن من ذكرنا غير واجد كاتبا ولا شهيدا لانه لم يكن متعذرا عليه بمدينته في وقت من الاوقات الكاتب والشاهد غيرانهما اذا تبايعا برهن فالواجب عليهما اذا وجدا سبيلا الى كاتب وشهيد وكان البيع أو الدين الى أجل مسمى أن يكتبا ذلك ويشهدا على المال والرهن وانما يجوز ترك الكتاب والاشهاد في ذلك حيث لا يكون لهما الى ذلك سبيل القول في تاويل قوله (ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم) وهذا خطاب من الله عز وجل للشهود الذين أمر المستدين ورب المال باشهادهم فقال لهم ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تكتموا أيها الشهود بعد ما شهدتم شهادتكم عند الحكام كما شهدتم على ما شهدتم عليه ولكن أجيبوا من شهدتم له اذا دعاكم لاقامة شهادتكم على خصمه على حقه عند الحاكم الذي يأخذ له بحقه ثم أخبر الشاهد جل ثناؤه ما عليه في كتمان شهادته وابائه من أدائها والقيام به عند حاجة المستشهد الى قيامه بها عند الحاكم أو ذي سلطان فقال ومن يكتمها يعني ومن يكتم شهادته فانه آثم قلبه يقول فاجر قلبه مكتسب بكتمانه اياها معصية الله كما حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه فلا يحل لاحد أن يكتم شهادة هي عنده وان كانت على نفسه والوالدين ومن يكتمها فقد ركب انما عظيما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قوله ومن يكتمها فانه آثم قلبه يقول فاجر قلبه حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال أكبر الكبائر الاشراك بالله لان الله يقول ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وشهادة الزور

فقبضته المرأة فقد مضى وان كانت لم تقبضه فلها مهر مثلها دون ما سمى وهذا مذهب الشافعي وأما سبب نزول الآية فعن ابن عباس بلغنا والله أعلم انها نزلت في بني عمرو بن عوف من ثقيف وفي بني المغيرة من بني مخزوم كانت بنو المغيرة يربون لثقيف فلما أظهر الله رسوله على مكة وضع يومئذ الربا كله فاتى بنو عمرو بن عمير و بنو المغيرة الى عتاب بن أسيد وهو على مكة فقال بنو المغيرة ما جعلنا أشقى الناس بالربا وضع عن الناس غيرنا فقال بنو عمرو صولحنا على ان لنا ربانا فكتب عتاب في ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية والتي بعدها فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله فعرف بنو عمرو ان لا يدان لهم بحرب من الله ورسوله قال عطاء وعكرمة نزلت في العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وكانا قد أسلفا في الثمر فلما حضر الجداد قال لهما صاحب الثمر لا يبقى لي ما يكفني عيالي ان أنتما أخذتما حقكما كله فهل لكما ان تأخذا النصف وتؤخرا النصف وأضعف لكما ففعلا فلما جاء الاجل طلبا الزيادة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهما ونزلت الآية فسمعا وأطاعا وأخذا رؤس أموالهما وقال السدي نزلت في العباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربا فجاء الاسلام ولهما أموال عظيمة في الربا فانزل الله تعالى هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا ان كل ربا من ربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه ربا العباس بن عبد المطلب فان لم تفعلوا فاذنوا قيل خطاب مع الكفار المستعانين للربا ومعنى قوله ان كنتم مؤمنين معترفين بتحريم الربا فان لم تفعلوا أي فان لم تكونوا معترفين بتحريمه فاذنوا ومن ذهب الى هذا القول قال فيه دليل على ان من كفر بشريعة واحدة من شرائع الاسلام فهو خارج عن الملة كما لو كفر بجميع شرائعه وهل يكون مالهم فيئا للمسلمين وقيل خطاب مع المؤمنين المصرين على معاملة الربا لانه خطاب

الزور وكتمان الشهادة لان الله عز وجل يقول ومن يكتمها فانه آثم قلبه وقد روي عن ابن عباس انه كان يقول على الشاهد أن يشهد حيث ما استشهد ويجير بها حيث استجير **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن محمد بن مسلم قال أخبرنا عمرو بن دينار عن ابن عباس قال اذا كانت عندك شهادة فسألك عنها فاخبره بها ولا تقل أخبر بها عند الامير أخبره بها لعله يراجع أو يرعوي وأما قوله والله بما تعملون فانه يعني بما تعملون في شهادتكم من اقامتكم والقيام بها أو كتمانكم اياها عند حاجة من استشهدكم اليها وبغير ذلك من سرائر أعمالكم وعلانيتها عليم يحصيه عليكم ليجزيكم بذلك كله جزاءكم اما خيرا واما شرا على قدر استحقاقكم ۞ القول في تأويل قوله (لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) يعني جل ثناؤه بقوله لله ما في السموات وما في الارض لله مملوك كل ما في السموات وما في الارض من صغير وكبير والبه تدبير جميعه وبيده صرفه وتقليبه لا يخفى عليه منه شئ لانه مدبره ومالكه ومصرفه وانما عنى بذلك جل ثناؤه كتمان الشهود الشهادة يقول لا تكتموا الشهادة أيها الشهود ومن يكتمها يغمر قلبه ولن يخفى على كتمانه ذلك لاني بكل شئ عليم وبيدي صرف كل شئ في السموات والارض وملكه أعلم مني ذلك وجليه فاتقوا عقابي اياكم على كتمانكم الشهادة وعيد من الله بذلك من كتمها وتخويف منه له به ثم أخبرهم عما هو فاعل بهم في آخرتهم وبمن كان من نظرائهم ممن انطوى كشحا على معصية فاضمرها أو أظهرها موبقة فابداها من نفسه من المحاسبة عليها فقال وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه أيها القائلون وان تظهروا فيما عندكم من الشهادة على حق رب المال الجحود والانكار وتخفوا ذلك فتضمروا في أنفسكم وغير ذلك من سيئ أعمالكم يحاسبكم به يعني بذلك يحتسب به عليه من أعماله فيجازي من شاء منكم من المسيئين بسوء عمله وغافر منكم لمن شاء من المسلمين ثم اختلف أهل التأويل فيما عنى بقوله وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فقال بعضهم بما قلنا من أنه عنى به الشهود في كتمانهم الشهادة وأنه لاحق بهم كل من كان من نظرائهم ممن أضمر معصية أو أبداها ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو زائدة ذكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا أبو نعيل عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس في قوله وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله يقول يعني في الشهادة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس في قوله وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه قال في الشهادة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال سئل داود عن قوله وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فحدثنا عن عكرمة قال هي الشهادة اذا كتمتها **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو وأبي سعيد انه سمع عكرمة يقول في هذه الآية ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه قال في الشهادة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن السدي عن الشعبي في قوله وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه قال في الشهادة **حدثنا** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس انه قال في هذه الآية ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله قال نزلت في كتمان الشهادة واقامتها **حدثني** يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن عكرمة في قوله وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله يعني كتمان الشهادة واقامتها على وجهها * وقال آخرون بل نزلت هذه الآية اعلاما من الله تبارك وتعالى عباده أنه مؤاخذهم بما كسبته أيديهم وحدثته به أنفسهم مما لا يعملونه ثم اختلف متأولو ذلك كذلك فقال بعضهم ثم نسخ الله ذلك بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا اسحق بن سليمان عن

مع قوم تقدم ذكرهم وماهم الا المخاطبون بقوله يا أيها الذين آمنوا ومعنى قوله فاذنوا عندمن جعله من الايذان اعلموا به من لم ينته عن الربا يحرب من الله فالمفعول محذوف واذا أمروا باعلام غيرهم فهم أيضا قد علموا ذلك لكن ليس فى علمهم دلالة على اعلام غيرهم فهذه القراءة فى الابلاغ آكد ممن قرأ فاذنوا (٨٨) من أذن بالشئ اذا علم به أى كونوا على اذن وعلم فان قيل كيف أمر بالمحاربة مع المسلمين قلنا هذه الفظلة قد تطلق على من عصى الله غير مستحل كالجباء فى الخمر من أهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة وعن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم من لم يدع المخابرة فليأذن بحرب من الله ورسوله وقد جعل كثير من المفسرين والفقهاء قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله أصلا فى قطاع الطريق من المسلمين فثبت ان ذكر هذا النوع من التهديد مع المسلمين وارد فى كتاب الله وسنة رسوله ثم التفصيل فيه ان المصر على عمل الربا ان كان مغلبا قدر الامام عليه قبض عليه وأجرى عليه حكم الله من التعزير والحبس الى ان تظهر منه التوبة وان كان له عسكر وشوكة حاربه الامام كما يحارب الفئة الباغية وكما حارب أبو بكر مانعى الزكاة وكذا القول لو أجمعوا على ترك الاذان وترك دفن الموتى فانه يفعل بهم ما ذكرناه وان تبتم من استحلال الربا أو عن معاملة الربا فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون الغريم بطلب زيادة على رأس المال ولا تظلمون أنتم بنقصان رأس المال وان كان ذو عسرة وان وقع غريم من غرمائكم ذو اعسار على ان كان هى التى تسمى تامة بمعنى وجد الشئ وحدث فى نفسه فنعتها لا بمعنى وجد موصوفا بشئ فانها حينئذ تكون ناقصة تحتاج الى الخبر وقرأ عثمان ذا عسرة بمعنى وان كان الغريم أو المشترى ذا عسرة والقراءة المشهورة أولى كيلا تكون النظرة مقصورة على الغريم المشترى بل تعمه وغيره من أرباب العسرة وهى اسم من الاعسار وهو تعذر الموجود

مصعب بن ثابت عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة قال لما نزلت لله ما فى السموات وما فى الارض وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فاشتد ذلك على القوم فقالوا يا رسول الله نؤاخذ بما نحدث به أنفسنا هلكنا فانزل الله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها الآية الى قوله ربنا ولا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال أى قال أبو هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا الى آخر الآية قال أى قال أبو هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل نعم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع وثنا سفيان بن وكيع قال ثنا سفيان عن آدم بن سليمان مولى خالد بن خالد قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية ان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء دخل قلوبهم منها شئ لم يدخلها من شئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعنا وأطعنا وسلمنا قال فألقى الله عز وجل الايمان فى قلوبهم قال فانزل الله عز وجل آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه قال أبو كريب فقرأ بنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال فقال قد فعلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين **حدثنى** أبو الرداد المصرى عبد الله بن عبد السلام قال ثنا أبو زرعة وهب الله بن راشد عن حيوة بن شريح قال سمعت يزيد بن أبى حبيب يقول قال ابن شهاب حدثنى سعيد بن مرجانة قال جئت عبد الله بن عمر فتلا هذه الآية ان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ثم قال ابن عمر لئن آخذنا بهذه الآية لنهلكن ثم بكى ابن عمر حتى سالت دموعه قال ثم جئت عبد الله بن العباس فقلت يا أبا عباس انى جئت ابن عمر فتلا هذه الآية ان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه الآية ثم قال لئن واخذنا بهذه الآية لنهلكن ثم بكى حتى سالت دموعه فقال ابن عباس يغفر الله لعبد الله بن عمر لقد فرق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها كما فرق ابن عمر منها فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فنسخ الله الوسوسة وأثبت القول والفعل **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سعيد بن مرجانة يحدث انه بينا هو جالس سمع عبد الله بن عمر تلا هذه الآية لله ما فى السموات وما فى الارض وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه الآية فقال والله لئن آخذنا الله بهذا لنهلكن ثم بكى ابن عمر حتى سمع نشيجه فقال ابن مرجانة فقمت حتى أتيت ابن عباس فذكرت له ما تلا ابن عمر وما فعل حين تلاها فقال عبد الله بن عباس يغفر الله لابى عبد الرحمن لعمرى لقد وجد المسلمون منها حين أنزلت مثل ما وجد عبد الله بن عمر فانزل الله بعدها لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخر السورة قال ابن عباس فكانت هذه الوسوسة مما لا طاقة للمسلمين بها وصار الامر الى ان قضى الله عز وجل ان النفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت فى القول والفعل **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال سمعت الزهرى يقول فى قوله ان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه قال فقرأها ابن عمر فبكى وقال انا لمؤاخذون بما نحدث به فى أنفسنا فبكى حتى سمع نشيجه فقام رجل من عنده فاتى ابن عباس فذكر ذلك له فقال رحم الله ابن عمر لقد وجد المسلمون نحو ما وجد حتى نزلت لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن جعفر عن سليمان عن جميد الاعرج عن مجاهد قال كنت عند ابن عمر فقال ان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه الآية فبكى فدخلت على ابن عباس فذكرت له ذلك فضحك ابن عباس فقال يرحم الله ابن عمر أو ما يدرى فيم أنزلت ان هذه الآية حين أنزلت غمت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غما شديدا وقالوا يا رسول الله هلكنا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا وأطعنا

من المال والنظرة التأخير والامهال وفى الآية حذف والتقدير فالحكم أو فالامر نظرة وقرئ فنظرة بسكون الظاء وقرأ عطاء فناظره على الامر أى صاحبه بالانظار وناظره أى صاحب الحق منتظرة أو ذو نظرة مثل مكان عاشب أى ذو عشب والميسرة اليسار ضد الاعسار وقرئ بضم السين كمقبرة ومقبرة ومن قرأ بالاضافة الى الضمير فقد حذف التاء كقوله واقام الصلوة

واختلفوا فى ان حكم الانظار مختص بالربا أو عام فى الكل فعن ابن عباس وشريح والضحاك والسدى وابراهيم الآية فى الربا قال الكلبى قال بنو عمرو لبنى المغيرة هاتوا رؤس أموالنا ولكم الربا ندعه لكم فقال بنو المغيرة نحن اليوم أهل عسرة فاخرونا الى أن تدرك الثمرة فابوا أن يؤخروهم فنزلت وان كان ذو عسرة وعن مجاهد وسائر المفسرين انها عامة فى كل دين ولهذا ورد كان تامة ولو فرض ان سبب النزول خاص فلا بد من الحاق سائر الصور به لان العاجز عن أداء المال لا يجوز تكليفه به وهو قول أكثر الفقهاء كمالك وأبى حنيفة والشافعى والاعسار فى الشرع هو أن لا يجد فى ملكه ما يؤديه بعينه ولا يكون له مال لو باعه لامكن أداء الدين من ثمنه ومن وجد دارا أو ثوبا لا يعد من ذوى العسارة اذا أمكنه بيعها وأداء ثمنها ولا يجوز له أن يحبس الاقوت يومه لنفسه وعياله ومالا بد لهم من كسوة لصلاتهم ودفع الحر والبرد عنهم وهل يلزمه أن يؤجر نفسه من صاحب الدين أو غيره الاصح انه لا يلزمه وكذا البذل

فنسختها آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله الى قوله وعليها ما اكتسبت فتجوز لهم من حديث النفس وأخذوا بالاعمال **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يزيد بن هرون عن سفيان بن حسين عن الزهرى عن سالم ان أباه قرأ أن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فدمعت عينه فبلغ صنيعه ابن عباس فقال يرحم الله أبا عبد الرحمن لقد صنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزلت فنسختها الآية التى بعدها لا يكلف الله نفسا الا وسعها **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال نسخت هذه الآية ان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه لا يكلف الله نفسا الا وسعها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن آدم بن سليمان عن سعيد بن جبير قال لما نزلت هذه الآية ان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه قالوا أنؤاخذ بما حدثنا به أنفسنا ولم تعمل به جوارحنا قال فنزلت هذه الآية لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما اكتسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال ويقول قد فعلت قال فاعطيت هذه الامة خواتيم سورة البقرة لم تعطها الامم قبلها **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا اسمعيل عن عامر ان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء قال فنسختها الآية بعدها قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما اكتسبت وعليها ما اكتسبت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبى ان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله قال نسختها الآية التى بعدها لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله وان تبدوا قال يحاسبكم به ما بدا من سر أو اخفى من سر فنسختها التى بعدها **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا سيار عن الشعبى قال لما نزلت هذه الآية ان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء قال فكان فيها شدة حتى نزلت هذه الآية التى بعدها لها ما اكتسبت وعليها ما اكتسبت قال فنسخت ما كان قبلها **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون قال ذكروا عند الشعبى ان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه حتى بلغ لها ما اكتسبت وعليها ما اكتسبت قال فقال الشعبى الى هذا صار رجعت الى آخر الآية **حدثنى** يحيى بن أبى طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك فى قوله ان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه قال قال ابن مسعود كانت المحاسبة قبل أن تنزل لها ما اكتسبت وعليها ما اكتسبت فلما نزلت نسخت الآية التى كانت قبلها **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يذكر عن ابن مسعود نحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن بيان عن الشعبى قال نسخت ان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه لها ما اكتسبت وعليها ما اكتسبت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب وسفيان عن جابر عن مجاهد وعن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد قالوا نسخت هذه الآية لا يكلف الله نفسا الا وسعها ان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن جابر عن عكرمة وعامر بمثله **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد بن حميد عن الحسن فى قوله ان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه الى آخر الآية قال محتها لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما اكتسبت وعليها ما اكتسبت **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه قال نسخت هذه الآية يعنى قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الآية التى كانت قبلها ان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله قال نسختها قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال لما نزلت هذه الآية ان تبدوا

غيره ما يؤديه لا يلزمه القبول فاما من له بضاعة كسدت عليه فواجب عليه أن يبيعها بالنقصان ان لم يمكن الا ذلك واذا علم الانسان أن غريمه معسر حرم عليه حبسه وأن يطالبه بماله عليه ويجب الانظار الى وقت اليسار فاما ان كان له ربح فى اعساره جاز أن يحبسه الى ظهور الاعسار واذا ادعى الاعسار وكذبه الغريم فان كان الدين الذى لزمه حصل له عن

عوض كالبيع أو القرض فلا بد له من اقامة شاهدين عدلين على ان ذلك العوض قد هلك فان لم يكن عن عوض كالاتلاف وضمان وصداق فالقول قوله وعلى الغريم البينة لان الاصل هو الفقر وأن تصدقوا على المعسر بما عليه من الدين يدل على ذلك ذكر المعسر وذكر رأس المال خير لكم وحصول الثناء الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى ان كنتم تعلمون ان هذا التصدق خير لكم فتعملوا به جعل من

مافي أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله الى آخر الآية اشتد ذلك على المسلمين وشقت مشقة شديدة فقالوا يا رسول الله لو وقع في أنفسنا شيء لم نعمل به واخذنا الله به قال فلعلكم تقولون كما قال بنو اسرائيل سمعنا وعصينا قالوا بل سمعنا وأطعنا يا رسول الله قال فنزل القرآن يفرجها عنهم آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الى قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت قال فصيره الى الاعمال وترك ما يقع في القلوب حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا هشيم عن سيار أبي الحكم عن الشعبي عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود في قوله ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله قال نسخت هذه الآية التي بعدها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قوله ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله قال يوم نزلت هذه الآية كانوا يؤاخذون بما وسوست به أنفسهم وما عملوا فشكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان عمل أحدنا وان لم يعمل أخذنا به والله ما نملك الوسوسة فنسخها الله بهذه الآية التي بعدها بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها فكان حديث النفس مما لم تطيقوا الآية حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت نسختها قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت * وقال آخرون ممن قال معنى ذلك الاعلام من الله عز وجل عباده انه مؤاخذهم بما كسبته أيديهم وعملته جوارحهم وبما حدثتهم به أنفسهم مما لم يعملوه هذا الآية محكمة غير منسوخة والله عز وجل محاسب خلقه على ما عملوا من عمل وعلى ما لم يعملوه مما أصروه في أنفسهم ونووه وأرادوه فيغفره للمؤمنين ويؤاخذ به أهل الكفر والنفاق ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فانه لم تنسخ ولكن الله عز وجل اذا جمع الخلائق يوم القيامة يقول الله عز وجل اني أخبركم بما أخفيتم في أنفسكم مما لم تطلع عليه ملائكتي فاما المؤمنون فيخبرهم ويغفر لهم ما حدثوا به أنفسهم وهو قوله يحاسبكم به الله يقول يخبركم وأما أهل الشك والريب فيخبرهم بما أخفوا من التكذيب وهو قوله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وهو قوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم من الشك والنفاق حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن ابن عباس وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فذلك سر عملكم وعلانيته يحاسبكم به الله فليس من عبد مؤمن يسر في نفسه خيرا يعمل به فان عمل به كتبت له به عشر حسنات وان هو لم يقدر أن يعمل به كتبت له به حسنة من أجل انه مؤمن والله يرضى سر المؤمنين وعلانيتهم وان كان سوأ حدث به نفسه اطلع الله عليه وأخبره به يوم تبلى السرائر وان هو لم يعمل به لم يؤاخذه الله به حتى يعمل به فان عمل به تجاوز الله عنه كما قال أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيآتهم حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله الآية قال قال ابن عباس ان الله يقول يوم القيامة ان كتابي لم يكتبوا من أعمالكم الا ما ظهر منها فاما ما أسررتم في أنفسكم فانا أحاسبكم به اليوم فاغفر لمن شئت وأعذب من شئت حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا علي بن عاصم قال أخبرنا بيان عن بشر عن قيس بن أبي حازم قال اذا كان يوم القيامة قال الله عز وجل يسمع الخلائق انما كان كتابي يكتبون عليكم ما ظهر منكم فاما ما أسررتم فلم يكونوا يكتبونه ولا يعلمونه أنا الله أعلم بذلك كامنكم فاغفر لمن شئت وأعذب من شئت حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله كان ابن عباس يقول اذا دعي الناس للحساب

لا يعمل به وان علمه كانه لا يعلمه أو تعلمون فضل التصدق على الانظار والقبض بعده أو تعلمون ان ما يأمركم به ربكم أصلح لكم وقيل المراد بالتصدق الانظار كقوله عليه السلام لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة وزيف بان الانظار ثبت وجوبه بالآية الاولى فلا بد من فائدة جديدة ولان قوله خير لكم انما يليق بالمندوب لا بالواجب ثم ان المعاملين بالربا كانوا أصحاب شرف وجلالة واعوان وتغلب على الناس فاحتاجوا الى مزيد زجر ووعيد فلا جرم وقع ختم أحكام الربا بقوله واتقوا يوما والمراد اتقاء ما يحدث فيه من الشدائد والاهوال واتقاء ذلك لا يمكن الا باجتناب المعاصي وفعل الاوامر في الدنيا فهذا القول يتضمن الاتيان بجميع التكاليف وانتصب يوما على انه مفعول به والمعنى ناهبوا بما تسلفون من العمل الصالح للقاء يوم ترجعون فيه الى الله أي الى ما اعداكم من ثواب أو عقاب أو الى علمه وحفظه وذلك ان الانسان له أحوال ثلاث على الترتيب الاولى كونه جنينا لا يملك تصرفا فلا تصرف فيه الا الله الثانية خروجه الى فضاء وهناك يرى للملائكة ولغيرهما أخبرهم تصرف فيه ظاهرا وفي الحقيقة الله تعالى فكأنه عاد الى الحالة الاولى وهذا معنى الرجوع الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت أي جزاء ذلك أو المكتسب هو الجزاء كما يقال كسب الرجل لما يحصله بتجارته والمراد ان كل مكلف

فانه يصل اليه جزاء عمله بالتمام عند الرجوع الى الله تعالى كقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ثم كان لقائل أن يقول كيف يليق بأكرم الاكرمين ايصال العذاب الى عبيده الكفار والفساق فقال وهم لا يظلمون بل العبد هو الذي أوقع نفسه في تلك الورطة لان الله تعالى مكنه وأزاح عذره وسهل طريق الاستدلال عليه وأمهل هذا على اصول

أخبرهم الله بما كانوا يسرون في أنفسهم مما لم يعملوه فيقول انه كان لا يعزب عني شيء وانى مخبركم بما كنتم تسرون من السوء ولم تكن حفظتكم عليكم مطلعين عليه فهذه المحاسبة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو غيلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس نحوه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله قال هي محكمة لم ينسخها شيء يقول يحاسبكم به الله يقول يعرفه الله يوم القيامة انك أخفيت في صدرك كذا وكذا بؤاخذه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن عمرو بن عبيد عن الحسن قال هي محكمة لم تنسخ **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله قال من الشك واليقين **حدثني** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله يقول في اليقين والشك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله فتأويل هذه الآية على قول ابن عباس الذي رواه علي بن أبي طلحة وان تبدوا ما في أنفسكم من شيء من الاعمال فتظهروه بايدائكم وجوارحكم أو تخفوه فتسروه في أنفسكم فلم يطلع عليه أحد من خلقي أحاسبكم به فاغفر كل ذلك لاهل الايمان وأعذب أهل الشرك والنفاق في ديني وأما على الرواية التي رواها عنه الضحاك من رواية عبيد بن سليمان عنه وعلى ما قاله الربيع بن أنس فان تأويلها ان تظهروا ما في أنفسكم فتعملوه من المعاصي أو تضمروا الارادة في أنفسكم فتخفوه يعلمكم به الله يوم القيامة فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وأما قول مجاهد فشبيه معناه بمعنى قول ابن عباس الذي رواه علي بن أبي طلحة

* وقال آخرون ممن قال هذه الآية محكمة وهي غير منسوخة وافقوا الذين قالوا معنى ذلك ان الله عز وجل أعلم عباده ما هو فاعل بهم فيما أبدوا وأخفوا من أعمالهم معناها ان الله محاسب جميع خلقه بما أبدوا من سيئ أعمالهم وجميع ما أسروه ومعاقبهم عليه غير ان عقوبته اياهم على ما أخفوه مما لم يعملوه ما يحدث لهم في الدنيا من المصائب والامور التي يحزنون عليها ويألمون منها ذكر من قال ذلك **حدثني** يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله الآية قال كانت عائشة رضي الله عنها تقول من هم بسيئة فلم يعملها أرسل الله عليه من الهم والحزن مثل الذي هم به من السيئة فلم يعملها فكانت كفارته **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله قال كانت عائشة تقول كل عبد يهم بمعصية أو يحدث بها نفسه حاسبه الله بها في الدنيا يخاف ويحزن ويهتم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني أبو غيلة عن عبيد عن الضحاك قال قالت عائشة في ذلك كل عبد هم بسوء ومعصية وحدث نفسه به حاسبه الله في الدنيا يخاف ويحزن ويشتد همه لا يناله من ذلك شيء كائنا ما كان بالسوء ولم يعمل منه شيأ **حدثنا** الربيع قال ثنا أسد بن موسى قال ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أمية انه سأل عائشة عن هذه الآية ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ومن يعمل سوأ يجز به فقالت ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة هذه متابعة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة والشوكة حتى البضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيروع لها فيجدها في طيه حتى ان المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير وأولى الاقوال التي ذكرناها بتاويل الآية قول من قال انها محكمة وليست بمنسوخة وذلك ان النسخ لا يكون في حكم الا بتعبد بآخر ناف من كل وجوهه

فهو اشارة الى انه تعالى مالك الملوك وخالق الخلائق والمالك اذا تصرف في ملكه كيف شاء وأراد لم يكن ظلما عن ابن عباس انها آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بها جبريل وقال ضعها على رأس المائتين والثمانين من البقرة وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها احدى وثمانين يوما وقيل احدى وعشرين وقيل سبعة أيام وقيل ثلاث ساعات والله تعالى أعلم بحقيقة الحال التأويل أخبر عن حرص أهل الدنيا وهم أكلة الربا بعد ذكر قناعة أهل العقبى فمثل آكل الربا كمثل من له جوع الكلب يأكل ولا يشبع حتى ينفخ بطنه ويثقل عليه فلا يقوم الا كما يقوم المصروع لانه كلما قام صرعه ثقل بطنه ومثله قوله عليه السلام ان هذا المال خضر حلو وان مما ينبت الربيع يقتل حبطا أو يلم الا آكلة الخضر فانها أكلت حتى اذا امتدت خاصرتاها استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت ثم رتعت ثم أخذه بحقه ووضعه بحقه فنعم المعونة هو ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع وفي الحديث مثلان أحدهما للمفرط بحيث يفضي به الى الهلاك في الدنيا والعقبى في جمع الدنيا وأشار اليه بقوله وان مما ينبت الربيع يقتل حبطا أو يلم وذلك ان الربيع ينبت أحرار البقول فتستكثر منها الماشية لاستطابتها اياها حتى تنفخ بطونها عند مجاوزتها حد الاعتدال فتتشقق امعاؤها فتهلك أو تقارب الهلاك والمثل الآخر المقتصد وذلك قوله الا آكلة الخضر وذلك

ان الخضر ليست من أحراز البقول وجيدها التي ينبتها الربيع بتوالي امطاره ولكنها من كلا الصيف التي ترعاها المواشي بعد هيج البقول ويبسها
حيث لا تجد سواها فلا ترى الماشية تكثر منها وهو مثل التاجر يكتسب المال بطريق البيع والشراء ويؤدي حقوق ان كان له حرص في
الطلب والجمع ولكن لما كان (٩٢) بامر الشرع وطريق الحل ما أضر به وأحل الله البيع وحرم الربا يعني كيف يكون ما أزال

نور الامر ظلمته مثل ما زاد ظلمته ارتكاب المنهي مرتكب الربا في ظلمات ثلاث ظلمة الحرص وظلمة الدنيا وظلمة المعصية وأمره الى الله يرزقه من حيث لا يحتسب والله لا يحب كل كفار بنعمة الشرع وأنواره أثيم عامل بالطبع مقيم في ظلمة اصراره ثم أخبر عن العاملين بالشرع الخارجين عن الطبع الذين آمنوا بالايمان التصديق بالتحقيق مقرونا بالتوفيق ثم خرجوا عن ظلمة اتباع الهوى باقامة الصلاة وعالجوا ظلمة الركون الى الدنيا بانوار ايتاء الزكاة فجذبتهم العناية من حضيض العبدية الى ذروة العندية لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من الرجوع الى ظلمات الطبيعة ولا هم يحزنون لفوات أنوار الشريعة ثم أخبر عن أهل الايمان المجازي فقال يا أيها الذين آمنوا باللسان اتقوا الله أي بالله كما جاء كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم أي جعلناه قدامنا ومن شرط المؤمن الحقيقي اتقاؤه بالله في ترك الزيادات كما

وليس في قوله جل وعز لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت نفي الحكم الذي أعلم عباده بقوله أو تخفوه يحاسبكم به الله لان المحاسبة ليست بموجبة عقوبة ولا مؤاخذة بما حوسب عليه العبد من ذنوبه وقد أخبر الله عز وجل عن المجرمين أنهم حين تعرض عليهم كتب أعمالهم يوم القيامة يقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فاخبر ان كتبهم محصية عليهم صغائر أعمالهم وكبائرها فلم تكن الكتب وان أحصت صغائر الذنوب وكبائرها بموجب احصاؤها على أهل الايمان بالله ورسوله وأهل الطاعة ان يكونوا بكل ما أحصته الكتب من الذنوب معاقبين لان الله عز وجل وعدهم العفو عن الصغائر باجتنابهم الكبائر فقال في تنزيله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما فدل أن محاسبة الله عباده المؤمنين بما هو محاسب به من الامور التي أخفتها أنفسهم غير موجبة لهم منه عقوبة بل محاسبته اياهم ان شاء الله عليها التعريف بفضله عليهم بعفوه لهم عنها كما بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الذي حدثني به أحمد بن المقدام قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبي عن قتادة عن صفوان بن محرز عن ابن عمر عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يدني الله عبده المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه فيقرره بسيئاته يقول هل تعرف فيقول نعم فيقول سترتها في الدنيا واغفرها اليوم ثم يظهر له حسناته فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه أو كما قال وأما الكافر فانه ينادي به على رؤس الاشهاد حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وسعيد وهشام وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا هشام قالا جميعا في حديثهما عن قتادة عن صفوان بن محرز قال بينما نحن نطوف بالبيت مع عبد الله ابن عمر وهو يطوف اذ عرض له رجل فقال يا ابن عمر أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف كذا فيقول رب اغفر مرتين حتى اذا بلغ به ما شاء الله أن يبلغ قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم قال فيعطى صحيفة حسناته أو كتابه بيمينه وأما الكفار والمنافقون فينادي بهم على رؤس الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين ان الله يفعل بعبده المؤمن من تعريفه اياه سيئات أعماله حتى يعرفه تفضله عليه بعفوه له عنها فكذلك فعله تعالى ذكره في محاسبته اياه بما أبداه من نفسه وبما أخفاه من ذلك ثم يغفر له كل ذلك بعد تعريفه تفضله وتكرمه عليه فيستره عليه وذلك هو المغفرة التي وعد الله عباده المؤمنين فقال يغفر لمن يشاء فان قال قائل فان قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ينبئ عن ان جميع الخلق غير مؤاخذين الا بما كسبته أنفسهم من ذنب ولا مثابين الا بما كسبته من خير قيل ان ذلك كذلك وغير مؤاخذ العبد بشئ من ذلك الا بفعل ما نهي عن فعله أو ترك ما أمر بفعله فان قال فاذ كان ذلك كذلك فما معنى وعد الله عز وجل ايانا على ما أخفته أنفسنا بقوله ويعذب من يشاء ان كان لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وما أضمرته قلوبنا وأخفته أنفسنا من هم بذنب أو اراده لمعصية لم تكتسبه جوارحنا قيل له ان الله جل ثناؤه قد وعد المؤمنين ان يغفر لهم عما هو أعظم مما هم به أحدهم من المعاصي فلم يفعله وهو ما ذكرنا من وعده اياهم العفو عن صغائر ذنوبهم اذا هم اجتنبوا كبائرها واما الوعيد من الله عز وجل بقوله ويعذب من يشاء على ما أخفته نفوس الذين كانت أنفسهم تخفي الشك في الله والمرية في وحدانيته أو في نبوة نبيه صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله أو في المعاد والبعث من المنافقين على نحو ما قال ابن عباس ومجاهد ومن قال بمثل قولهما ان تأويل قوله أو تخفوه يحاسبكم به الله على الشك واليقين غير انا نقول ان المتوعد بقوله ويعذب من يشاء هو من كان اخفاء نفسه ما تخفيه الشك والمرية في الله وفي ما يكون الشك فيه

قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وذر وا ما بقي من الربا اتركوا ما سوى الله في طلبه ان كنتم مؤمنين ايمانا حقيقيا بالله
فان لم تفعلوا لم تتركوا كل زيادة تمنعكم فاذنوا بحرب من الله ورسوله بعد منهما وبغض وان تبتم تركتم غيره فلكم رؤس أموالكم وهي
الكرامة التي فضلكم بها على كثير من خلقه وهي المحبة يحبهم ويحبونه لا تظلمون بوضع محبتي في غير موضعها من الفضولات ولا تظلمون

بوضع محبتكم في غير موضعها وان كان ذو عسرة فلم يصل اليه ما أعد لاجله عاجلا فنظرة الى ميسرة وهو وقت وصوله اليه آجلا وأن تصدقوا تبذلوا فينا ما تتمنون من صنوف برمائي الدنيا والعقبى على قدرهمتكم فهو خير لكم لانا نجازيكم على قدر مواهبنا ان كنتم تعلمون قدرها ومن يتوكل على الله فهو حسبه من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين ثم انه (٩٣) سبحانه كما جمع في القرآن خلاصة الكتب السماوية يجمع في خاتمة الوحي خلاصة آي القرآن فقال واتقوا يوما الآية وذلك ان فائدة جميع الكتب راجعة الى معنيين النجاة من المدركات السفلى وهي سبعتا الكفر والشرك والجهل والمعاصي والاخلاق المذمومة وجلب الاوصاف وجلباب النفس والفوز بالدرجات العلى وهي ثمانية المعرفة والتوحيد والعلم والطاعات والاخلاق المحمودة وجذبات الحق والفناء عن انانيته والبقاء بهويته فقوله واتقوا شامل لما يتعلق بالسعي الانساني من هذه المعاني لان حقيقة التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله ومباشرة ما يقربك اليه فتقوى العام الخروج بسبب الاقامة بشرائط جاهدوا فينا عن الكفر بالمعرفة وعن الشرك بالتوحيد وعن الجهل بالعلم وعن المعاصي بالطاعات وعن الاخلاق المذمومة بالاخلاق المحمودة ثم من ههنا تقوى الخاص تخرجهم جذبات الهدى نهم سبلنا من جلب أوصافهم الى درجة تجلي صفات الحق فيستظلون بظل سدرة المنتهى عندها جنة المأوى فيتفيؤون بمواهب اذ يغشى السدرة ما يغشى ثم من ههنا تقوى خاص الخاص فتخرجه العناية بجذبات مازاغ البصر وما طغى من سدرة المنتهى لاوصاف الى قاب قوسين نهاية حجاب النفس بداية أنوار القدس وهناك من عرف نفسه فقد عرف ربه وهو مقام أو أدنى ترجعون فيه الى الله لان مبدأ وجودك النفخة وآخر حالك الجذبة وهو الصفي آدم وكرم نبيه ولهذا لم يقل ولقد كرمنا أولاد آدم لان أهل الكرامة منهم من هو

بالله كفروا والموعود الغفران بقول فيغفر لمن يشاء وهو الذي اخفى وما يخفيه الهمة بالتقدم على بعض ما نهاه الله عنه من الامور التي كان جائزا ابتداء تحليله وابا حته فحرمه على خلقه جل ثناؤه أو على ترك بعض ما أمر الله بفعله مما كان جائزا ابتداء اباحة تركه فاوجب فعله على خلقه فان الذي هم بذلك من المؤمنين اذا هو لم يجمع همه بما هم به و يحقق ما أخفته نفسه من ذلك بالتقدم عليه لم يكن ماخوذا كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه فهذا الذي وصفنا هو الذي يحاسب الله به مؤمني عباده ثم لا يعاقبهم عليه فاما من كان ما أخفته نفسه شكا في الله وارتيابا في نبوة أنبيائه فذلك هو الهالك المخلد في النار الذي أوعده جل ثناؤه العذاب الاليم بقوله و يعذب من يشاء فتاويل الآية اذا وان تبدوا ما في أنفسكم أيها الناس فتظهروه أو تخفوه فتنطوي عليه نفوسكم يحاسبكم به الله فيعرف مؤمنيكم تفضله بعفوه عنه ومغفرته له فيغفره له و يعذب منافقيكم على الشك الذي انطوت عليه نفسه في وحدانية خالقه ونبوة أنبيائه ۞ القول في تاويل قوله (والله على كل شئ قدير) يعني بذلك جل ثناؤه والله عز وجل على العفو عما أخفته نفس هذا المؤمن من الهمة بالخطيئة وعلى عقاب هذا الكافر على ما أخفته نفسه على الشك في توحيد الله عز وجل ونبوة أنبيائه ومجازاة كل واحد منهما على ما كان منه وعلى غير ذلك من الامور قادر القول في تاويل قوله (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) يعني بذلك جل ثناؤه صدق الرسول يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقر بما أنزل اليه يعني بما أوحي اليه من ربه من الكتاب وما فيه من حلال وحرام و وعد ووعيد وأمر ونهي وغير ذلك من سائر ما فيه من المعاني التي حواها وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية عليه قال يحق له حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية قال و يحق له ان يؤمن وقد قيل انها نزلت بعد قوله وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء والله على كل شئ قدير لان المؤمنين برسول الله من أصحابه شق عليهم ما توعدهم الله به من محاسبتهم على ما أخفته نفوسهم فشكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلكم تقولون سمعنا وعصينا كما قالت بنو اسرائيل فقالوا بل نقول سمعنا وأطعنا فانزل الله ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم وقول أصحابه آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله يقول وصدق المؤمنون أيضا مع نبيهم بالله وملائكته وكتبه ورسله الآيتين وقد ذكرنا قائلي ذلك قبل واختلف القراء في قراءة قوله وكتبه فقرأ ذلك عامة قراء المدينة و بعض قراء أهل العراق وكتبه على وجه جمع الكتاب على معنى والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وجميع كتبه التي أنزلها على أنبيائه ورسله وقرأ ذلك جماعة من قراء أهل الكوفة وكتابه بمعنى والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته و بالقرآن الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد روي عن ابن عباس انه كان يقرأ ذلك وكتابه و يقول الكتاب أكثر من الكتب وكان ابن عباس يوجه تاويل ذلك الى نحو قوله والعصر ان الانسان لفي خسر يعني جنس الناس وجنس الكتاب كما يقال ما أكثر درهم فلان ودينار و يراد به جنس الدراهم والدنانير وذلك وان كان مذهبا من المذاهب معروفا فان الذي هو أعجب الى من القراءة في ذلك ان يقرأ بلفظ الجمع لان الذي قبله جمع والذي بعده كذلك أعني بذلك وملائكته وكتبه ورسله فالحاق الكتب في الجمع لفظه أعجب الى من توحيده واخراجه في اللفظ به بلفظ الواحد ليكون لاحقا في اللفظ والمعنى بلفظ ما قبله وما بعده و بمعناه ۞ القول في تاويل قوله جل

بوصف الرجال دون النساء ثم وصف الرجال بقوله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فمن كان من النساء بهذا الوصف فهو من الرجال في المعنى
ومن لم يكن من الرجال بهذا الوصف فهو من النساء في الحقيقة وفي هذا الرجوع وعد وبشارة للاولياء ووعيد وانذار للاعداء ثم توفى كل نفس
ما كسبت فبقدر مراتبه في العبودية (٩٤) والتقوى يهتدي الى مقامات القرب من المولى وبحسب فنائه عن حجاب نفسه يبقى ببقاء

ذاته وهو يتوهم لا يظلمون
فان دخول النور في البيت
وخروج الظلمة منه انما
يكون على مقدار سعة فتح
الروزنة وضيقه ولا يظلم
الشمس عليه مثقال ذرة
فاما من طغى وآثر الحياة
الدنيا فان الجحيم هي المأوى
وأما من خاف مقام ربه
ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي المأوى (يا أيها
الذين آمنوا اذا تداينتم بدين
الى أجل مسمى فاكتبوه
وليكتب بينكم كاتب
بالعدل ولا يأب كاتب أن
يكتب كما علمه الله فليكتب
وليملل الذي عليه الحق
وليتق الله ربه ولا يبخس منه
شيأ فان كان الذي عليه
الحق سفيها أو ضعيفا أو لا
يستطيع أن يمل هو فليملل
وليه بالعدل واستشهدوا
شهيدين من رجالكم فان لم
يكونا رجلين فرجل
وامرأتان ممن ترضون
من الشهداء أن تضل
احداهما فتذكر احداهما
الاخرى ولا يأب الشهداء
اذا ما دعوا ولا تسأموا أن
تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى
أجله ذلكم أقسط عند الله
وأقوم للشهادة وأدنى ألا
ترتابوا الا أن تكون تجارة
حاضرة تديرونها بينكم
فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ان
ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته وليتق الله
ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم) القرآن الان يمل هو بسكون الهاء قتيبة والحلواني عن قالون الباقون

ثناؤه (لا نفرق بين أحد من رسله) وأما قوله لا نفرق بين أحد من رسله فانه أخبر جل ثناؤه بذلك عن
المؤمنين أنهم يقولون ذلك ففي الكلام في قراءة من قرأ لا نفرق بين أحد من رسله بالنون متروك قد استغنى
بدلالة ما ذكر عنه وذلك المتروك هو يقولون وتأويل الكلام والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
يقولون لا نفرق بين أحد من رسله وترك ذكر يقولون لدلالة الكلام عليه كما ترك ذكره في قوله والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم بمعنى يقولون سلام وقد قرأ ذلك جماعة من المتقدمين لا يفرق
بين أحد من رسله بالياء بمعنى والمؤمنون كلهم آمن بالله وملائكته ورسله لا يفرق الكل منهم بين أحد من رسله
فيؤمن ببعض ويكفر ببعض ولكنهم يصدقون بجميعهم ويقرون أن ما جاؤا به كان من عند الله وانهم
دعوا الى الله والى طاعته ويخالفون في فعلهم ذلك اليهود الذين أقروا بموسى وكذبوا عيسى والنصارى الذين
أقروا بموسى وعيسى وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وجحدوا نبوته ومن أشبههم من الامم الذين كذبوا بعض
رسل الله وأقروا ببعضهم كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لا نفرق بين أحد من رسله كما
صنع القوم يعني بني اسرائيل قالوا فلان نبي وفلان ليس نبيا وفلان نؤمن به وفلان لا نؤمن به والقراءة التي
لا نستجيز غيرها في ذلك عندنا بالنون لا نفرق بين أحد من رسله لانها القراءة التي قامت حجة بالنقل المستفيض
الذي يمتنع منه التشاعر والتواطؤ والسهو والغلط يعني ما وصفنا من يقولون لا نفرق بين أحد من رسله
ولا يعترض بشاذ من القراءة على ما جاءت به الحجة نقلا ورواية ۞ القول في تأويل قوله (وقالوا سمعنا
وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير) يعني بذلك جل ثناؤه وقال الكل من المؤمنين سمعنا قولك ربنا وأمرك
ايانا بما أمرتنا به ونهيك عما نهيتنا عنه وأطعنا يعني أطعناك ربنا فيما ألزمتنا من فرائضه واستعبدتنا به من طاعتك
وسألناك وقوله غفرانك ربنا يعني وقالوا اغفر لنا ربنا بمعنى اغفر لنا ربنا غفرانك كما يقال سبحانك بمعنى
نسبحك سبحانك وقد بينا فيما مضى أن الغفران والمغفرة الستر من الله على ذنوب من غفره وصفحه لك عن
هتك ستره بها في الدنيا والآخرة وعفوه عن العقوبة عليه وأما قوله واليك المصير فانه يعني جل ثناؤه وانهم
قالوا واليك يا ربنا مصيرنا ومعادنا فاغفر لنا ذنوبنا فان قال لنا قائل فما الذي نصب قوله غفرانك قيل له
وقوعه وهو مصدر موقع الامر وكذلك تفعل العرب بالمصادر والاسماء اذا حلت محل الامر وأدت عن معنى
الامر نصبتها فيقولون شكرا لله يا فلان وحمدا له بمعنى أشكر الله وأحمده والصلاة الصلاة بمعنى صلوا ويقولون
في الاسماء الله الله يا قوم ولو رفع بمعنى هو الله أو هذا الله ووجه الى الخبر وفيه تأويل الامر كان جائزا كما قال
الشاعر

ان قوما منهم عمير وأشبا ... ه عمير ومنهم السفاح
لجديرون بالوفاء اذا قا ... ل أخو النجدة السلاح السلاح

ولو كان قوله غفرانك ربنا مرفوعا في القراءة لم يكن خطأ بل كان صوابا على ما وصفنا وقد ذكر أن هذه
الآية لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنا من الله عليه وعلى أمته قال له جبريل صلى الله عليه وسلم ان
الله عز وجل قد أحسن عليك وعلى أمتك الثناء فسل ربك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن بيان
عن حكيم بن جابر قال لما أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون
كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك
المصير قال جبريل ان الله عز وجل قد أحسن الثناء عليك وعلى أمتك فسل تعطه فسأل لا يكلف الله نفسا
الا وسعها الى آخر السورة ۞ القول في تأويل قوله (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) يعني بذلك جل
ثناؤه لا يكلف الله نفسا الا وسعها فيتعبدها الا بما يسعها ولا يضيق عليها ولا يجهدها وقد بينا فيما مضى قبل

بالضم على الاصل ان تصل بكسر الهمزة على الشرط حزة والفضل الباقون بالفتح على انها ناصبة فتذكر بالتشديد والرفع حزة وجبلة فتذكر بالرفع من الاذكار أبو زيد عن المفضل فتذكر من الاذكار و بالنصب أبو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير وقتيبة الباقون فتذكر بالتشديد والنصب تجارة حاضرة بالنصب فيهما عاصم الباقون بالرفع فيهما فرهن بضم الراء (٩٥) والهاء ابن كثير وأبو عمرو و الباقون

ان الوسع اسم من قول القائل وسعني هذا الامر مثل الجهد والوجد من جهدني هذا الامر ووجدت منه كما حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال هم المؤمنون وسع الله عليهم أمر دينهم فقال الله جل ثناؤه وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال اتقوا الله ما استطعتم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن الزهري عن عبد الله بن عباس قال لما نزلت خمع المؤمنون منها ضجوا وقالوا يا رسول الله هذا نتوب من عمل اليد والرجل واللسان كيف نتوب من الوسوسة كيف نمتنع منها فجاء جبريل صلى الله عليه وسلم بهذه الآية لا يكلف الله نفسا الا وسعها انكم لا تستطيعون أن تمتنعوا من الوسوسة حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي لا يكلف الله نفسا الا وسعها وسعها طاقتها وكان حديث النفس مما لا يطيقون ۞ القول في تأويل قوله (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) يعني بقوله جل ثناؤه لها النفس التي أخبر انه لا يكلفها الا وسعها يقول لكل نفس ما اجترحت وعملت من خير وعليها يعني وعلى كل نفس ما اكتسبت ما عملت من شر كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت أي من خير وعليها ما اكتسبت أي من شر أو قال من سوء حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي لها ما كسبت يقول ما عملت من خير وعليها ما اكتسبت يقول وعليها ما عملت من شر حدثت من عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن الزهري عن عبد الله بن عباس لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت عمل اليد والرجل واللسان فتأويل الآية اذا لا يكلف الله نفسا الا ما يسعها فلا يجهدها ولا يضيق عليها في أمر دينها فيؤاخذها بهمة ان همت ولا بوسوسة ان عرضت لها ولا بخطرة ان خطرت بقلبها ۞ القول في تأويل قوله (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا) وهذا تعليم من الله عز وجل عباده المؤمنين دعاءه كيف يدعونه وما يقولون في دعائهم اياه ومعناه قولوا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا شيأ فرضت علينا عمله فلم نعمله أو أخطأنا في فعل شيء نهيتنا عن فعله فعملناه على غير قصد منا الى معصيتك ولكن على جهالة منا به وخطأ كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ان نسينا شيأ مما افترضته علينا أو أخطأنا شيأ مما حرمته علينا حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل تجاوز لهذه الامة عن نسيانها وما حدثت به أنفسها حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال زعم السدي ان هذه الآية حين نزلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال له جبريل صلى الله عليه وسلم فقل ذلك يا محمد ان قال لنا قائل وهل يجوز أن يؤاخذ الله عز وجل عباده بما نسوا أو أخطؤا فيسألوه ان لا يؤاخذهم بذلك قيل ان النسيان على وجهين أحدهما على وجه التضييع من العبد والتفريط والآخر على وجه عجز الناسي عن حفظ ما أمر بتحفظه وكل به وضعف عقله عن احتماله فأما الذي يكون من العبد على وجه التضييع منه والتفريط فهو ترك منه لما أمر بفعله فذلك الذي يرغب العبد الى الله عز وجل في تركه مؤاخذته به وهو النسيان الذي عاقب الله عز وجل به آدم صلوات الله عليه فاخرجه من الجنة فقال في ذلك ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وهو النسيان الذي قال جل ثناؤه فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا فرغبة العبد الى الله عز وجل بقوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا فيما كان من نسيان منه لما أمر بفعله على هذا الوجه الذي وصفت

فرهان * الوقوف فاكتبوه ط للعدول بالعدل ص لعطف المتفقتين فليكتب ج شياط بالعدل ط من رجالكم ج للشرط مع فاء التعقيب الاخرى ط دعوا ط للعدول أجله ط ألا تكتبوها ط لابتداء الامر تبايعتم ص لعطف المتفقتين ولا شهيد ط بكم ط واتقوا الله ط ويعلمكم الله ط عليم ۝ مقبوضة ط لابتداء شرط واستئناف معنى آخر به ط للعدول الشهادة ط قلبه ط عليم ۝ التفسير الحكم الثالث المداينة وسبب النظم ان الحكمين المتقدمين وهما الانفاق وترك الربا كانا سببين لنقصان المال فارشد الله تعالى في هذه الآية بكمال رأفته الى كيفية حفظ المال الحلال وصونه عن التلف والبوار ورعاية وجوه الاحتياط فان مصالح المعاش والمعاد متوقفة على ذلك ولهذه الدقيقة بالغ في الوصاية وأطنب وعن ابن عباس ان المراد به السلم وقال لما حرم الربا أباح السلف وأنزل فيه أطول آية ولهذا قال بعض العلماء لا لذة ولا منفعة يتوصل لها بالطريق الحرام الا وقد جعل الله سبحانه لتحصيل مثلها طريقا حلالا وسبيلا مشروعا والتداين تفاعل من الدين يقال داينت الرجل اذا عاملته بدين معطيا أو آخذا والمراد اذا تعاملتم بما فيه دين وذلك ان المبايعات على أربعة أوجه أحدها بيع العين بالعين وذلك ليس بمداينة البتة والثاني بيع الدين بالدين وهو باطل فيبقى ههنا بيعان بيع العين بالدين وهو ما اذا باع شيأ بثمن مؤجل وبيع الدين بالعين وهو المسمى

بالسلم وكلاهما داخلان تحت الآية وأما القرض فلا يدخل فيه وانه غير الدين لغة فان الدين يجوز فيه الاجل والقرض لا يجوز فيه الاجل والفائدة فى قوله بدين تخليصه من التداين بمعنى المجازاة أو التاكيد مثل ولا طائر يطير بجناحيه أو ليشمل أى دين كان صغيرا أو كبيرا سلما أو غيره وفى الكشاف فائدته رجوع (١٦) الضمير اليه فى قوله فاكتبوه اذ لو لم يذكر لوجب أن يقال فاكتبوا الدين فلم يكن النظم بذلك الحسن ولانه أبين لتنويع الدين الى مؤجل وحال فانه كالمطابقة ودلالة تداينتم على ذلك كالتضمن وقيل ليكون المعنى تداينا يحصل فيه دين واحد فيخرج بيع الدين بالدين وانما لم يقل كلما تداينتم ليكون نصا فى العموم لان الكتابة تفهم من بيان العلة فى قوله ذلكم أقسط عند الله فان العلة قائمة فى الكل فيكون الحكم حاصلا فى الكل أو تقول العلة هى التداين والعلة لا ينفك عنها معلولها فتكون القضية كلية كما فى قوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا والاجل مدة الشئ ومنه أجل الانسان لمدة عمره وفائدة قوله مسمى ان يعلم ان من حق الاجل ان يكون معلوما كالتوقيت بالسنة والاشهر والايام وانه لو قال الى الحصاد أو الى قدوم الحاج لم يجز لعدم التسمية ثم انه تعالى أمر فى المداينة بشيئين الكتبة والاستشهاد ليكون كلا المتداينين أوثق وآمن من النسيان والتغاوت والتخالف فى مقدار الدين وفى انقضاء الاجل وفى سائر ما تشارطا عليه وهذا الامر قيل أوجوب وهو مذهب عطاء وابن جريج والضحى وجمهور المجتهدين على انه للندب لاجماع المسلمين قديما وحديثا على البيع بالاثمان المؤجلة من غير كتبة ولا اشهاد ولان فى ايجابهما حرجا وتضييقا وقيل كانا واجبين فنسخا بقوله فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذى اؤتمن أمانته وهذا مذهب الحسن والشعبى والحكم بن عيينة أما المخاطب بقوله فاكتبوه فليس كل احد لوجود أميين كثيرين فى الدنيا بل من له استعداد

ما لم يكن تركه ما تركه من ذلك تفريطا منه فيه وتضييعا كفرا بالله عز وجل فان ذلك اذا كان كفرا بالله فان الرغبة الى الله فى ترك المؤاخذة به غير جائزة لان الله عز وجل قد أخبر عباده انه لا يغفر لهم الشرك به فمسئلته فعل ما قد أعلمهم به انه لا يفعله خطأ وانما يكون مسئلته المغفرة فيما كان من مثل نسيانه القرآن بعد حفظه بتشاغله عنه وعن قراءته و بمثل نسيانه صلاة أو صياما باشتغاله عنهما بغيرهما حتى ضيعهما وأما الذى العبد به غير مؤاخذ لعجز بنيته عن حفظه وقلة احتمال عقله ما وكل بمراعاته فان ذلك من العبد غير معصية وهو به غير آثم فذلك الذى لا وجه لمسئلة العبد ربه أن يغفره له لانه مسئلة منه أن يغفر له ما ليس له بذنب وذلك مثل الامر يغلب عليه وهو حريص على تذكره وحفظه كالرجل يحرص على حفظ القرآن يجد منه فى قراءته ثم ينساه بغير تشاغل منه بغيره عنه ولكن بعجز بنيته عن حفظه وقلة احتمال عقله ذكر ما أودع قلبه منه وما أشبه ذلك من النسيان فان ذلك مما لا يجوز مسئلة الرب بمغفرته لانه لا ذنب للعبد فيه فيغفره له باكتسابه وكذلك الخطأ وجهان أحدهما من وجه مأتى عنه العبد فيأتيه بقصد منه وارادة فذلك خطأ منه وهو به مأخوذ يقال منه خطئ فلان وأخطأ فيما أتى من الفعل واثم اذا أتى ما يأثم فيه وركبه ومنه قول الشاعر

الناس يلحون الامير اذا هموا ✻ خطؤا الصواب ولا يلام المرشد

يعنى أخطؤا الصواب وهذا الذى يرغب العبد الى ربه فى صفح ما كان منه من اثم عنه الا ما كان من ذلك كفرا والآخر منهما ما كان منه على وجه الجهل به والظن منه بان له فعله كالذى يأكل فى شهر رمضان ليلا وهو يحسب ان الفجر لم يطلع أو يؤخر صلاة فى يوم غيم وهو يتنظر بتأخيره اياها دخول وقتها فيخرج وقتها وهو يرى ان وقتها لم يدخل فان ذلك من الخطأ الموضوع عن العبد الذى وضع الله عز وجل عن عباده الاثم فيه فلا وجه لمسئلة العبد ربه أن لا يؤاخذه به وقد زعم قوم ان مسئلة العبد ربه أن لا يؤاخذه بما نسى أو أخطأ انما هو فعل منه لما أمره به ربه تبارك وتعالى أو لما ندبه اليه من التذلل له والخضوع بالمسئلة فاما على وجه مسئلته الصفح فلا وجه له عندهم والبيان عن هؤلاء كتاب سيأتى فيما ان شاء الله على ما فيه الكفاية بتلن وفق لفهمه

✻ القول فى تاويل قوله (ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا) ويعنى بذلك جل ثناؤه قولوا ربنا لا تحمل علينا اصرا يعنى بالاصر العهد كما قال جل ثناؤه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى وانما عنى بقوله ولا تحمل علينا اصرا ولا تحمل علينا عهدا فنعجز عن القيام به ولا تستطيعه كما حملته على الذين من قبلنا يعنى على اليهود والنصارى الذين كانوا أعمالا أخذت عهودهم ومواثيقهم على القيام بها فلم يقوموا بها فعوجلوا بالعقوبة فنعم الله عز وجل أمة محمد صلى الله عليه وسلم الرغبة اليه بمسئلته ان لا يحملهم من عهوده ومواثيقه على أعمال ان ضيعوها أو أخطؤا فيها أو نسوها مثل الذى حمل من قبلهم فيحل بهم بتخلفهم فيه وتضييعهم اياه مثل الذى أحل بمن قبلهم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله لا تحمل علينا اصرا قال لا تحمل علينا عهدا وميثاقا كما حملته على الذين من قبلنا يقول كما غلظ على من قبلنا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن موسى بن قيس الحضرمى عن مجاهد فى قوله ولا تحمل علينا اصرا قال عهدا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله اصرا قال عهدا حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله اصرا يقول عهدا حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا والاصر العهد الذى كان على

الكتبة ولهذا قال وليكتب بينكم كاتب وليس ذلك أيضا على الاطلاق ولكنه يجب أن يكون الكاتب متصفا بالعدل فيكتب بحيث لا يزيد في
الدين ولا ينقص عنه ولا يخص أحدهما بالاحتياط دون الآخر ويحترز عن الالفاظ المجملة التي يقع النزاع في المراد منها وهذا بالحقيقة أمر
للمتداينين بتخيير الكاتب وأن لا يستكتبوا الا فقيها أديبا ديانا قال بعض الفقهاء العدل أن يكون ما يكتبه متفقا بين المجتهدين ولا

من قبلنا من اليهود حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ولا تحمل علينا
اصرا قال عهد الا نطيقه ولا نستطيع القيام به كما حملته على الذين من قبلنا اليهود والنصارى فلم يقوموا به
فاهلكتهم حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك اصرا قال المواثيق
حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع الاصر العهد وأخذتم
على ذلكم اصري قال عهدي حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه
عن ابن عباس وأخذتم على ذلكم اصري قال عهدي * وقال آخرون معنى ذلك ولا تحمل علينا ذنوبا
وآثاما كما حملت ذلك على من قبلنا من الامم فمسختهم قردة وخنازير كما مسختهم ذكر من قال ذلك حدثني
سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقية بن الوليد عن علي بن هرون عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح في
قوله ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال لا تمسخنا قردة وخنازير حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا لا تحمل علينا
ذنبا ليس فيه توبة ولا كفارة * وقال آخرون معنى الاصر بكسر الالف الثقل ذكر من قال ذلك
حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على
الذين من قبلنا يقول التشديد الذي شددته على من قبلنا من أهل الكتاب حدثني يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال سألته يعني مالكا عن قوله ولا تحمل علينا اصرا قال الاصر الامر الغليظ فاما الاصر بفتح الالف فهو
ما عطف الرجل على غيره من رحم أو قرابة يقال أصرتني رحمي بيني وبين فلان عليه بمعنى عطفتني عليه وما
ياصرني عليه أي ما يعطفني عليه وبيني وبينه أصر ورحم ياصرني عليه اصرا يعني به عاطفة رحم تعطفني عليه
* القول في تاويل قوله (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) يعني بذلك جل ثناؤه وقولوا أيضا ربنا لا تكلفنا
من الاعمال ما لا نطيق القيام به لثقل حمله علينا وكذلك كانت جماعة أهل التأويل يتأولونه ذكر من قال
ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به تشديد يشدده به
كما شدده على من كان قبلكم حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك
قوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا تحملنا من الاعمال ما لا نطيق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به لا تفترض علينا من الدين ما لا طاقة لنا به فنعجز عنه حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به مسخ القرة والخنازير
حدثني سلام بن سالم الخزاعي قال ثنا أبو حفص عمر بن سعيد التنوخي قال ثنا محمد بن شعيب بن سابور
عن سالم بن سابور في قوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال الغلة حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا
اسباط عن السدي ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من التغليظ والاغلال التي كانت عليهم من التحريم وانما
قلنا ان تاويل ذلك ولا تكلفنا من الاعمال ما لا نطيق القيام على نحو الذي قلنا في ذلك لانه عقيب مسئلة
المؤمنين ربهم أن لا يؤاخذهم ان نسوا أو أخطؤوا وان لا يحمل عليهم اصرا كما حمله على الذين من قبلهم فكان
الحاق ذلك معنى ما قبله من مسئلتهم التيسير في الدين أولى مما خالف ذلك المعنى * القول في تاويل قوله
(واعف عنا واغفر لنا) وفي هذا أيضا من قول الله عز وجل خبرا عن المؤمنين من مسئلتهم اياه ذلك الدلالة
الواضحة انهم سألوه تيسير فرائضه عليهم بقوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به لانهم عقبوا ذلك بقولهم واعف عنا
مسئلة منهم ربهم أن يعفو لهم عن تقصير ان كان منهم في بعض ما أمرهم به من فرائضه فيصفح لهم عنه ولا
يعاقبهم عليه وان خف ما كلفهم من فرائضه على أبدانهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل

يكون بحيث يجد فاخر من
قضاة المسلمين سبيلا الى
ابطاله ولا يأب كاتب ولا يمتنع
أحد من الكتاب وهو معنى
التنكير في كاتب أن يكتب
وقوله كما علمه الله اما أن يكون
متعلقا بما قبله فالتقدير ولا
يأب كاتب أن يكتب مثل
ما علمه الله تعالى فيقع قوله
بعد ذلك فليكتب تاكيدا
للاول أي فليكتب ثلاث
الكتابة التي علمه الله تعالى
اياها أو بما بعده فيكون
الاول نهيا عن الامتناع
مطلقا والثاني أمرا بالكتابة
المقيدة والمطلق لا دلالة له
على المقيد فلا يكون الثاني
تاكيدا للاول وانما يكون
بيانا له ثم النهي عن الامتناع
عن الكتابة للكل كاتب
انما هو على سبيل الارشاد
والاولى تحصيلا لحاجة
المسلم وشكرا لما علمه الله
من كتابة الوثائق فهو كقوله
وأحسن كما أحسن الله
اليك أو انه قيل على سبيل
الايجاب ولكنه نسخ بقوله
ولا يضار كاتب ولا شهيد
وعن الشعبي انه فرض
كفاية فان لم يجد الا كاتبا
واحدا وجبت الكتابة عليه
وان وجد أشخاصا فالواجب
كتابة أحدهم وقيل متعلق
الايجاب هو وأن يكتب كما

علمه الله يعني انه بتقدير أن يكتب فالواجب أن يكتب كما علمه الله وأن لا يخل
بشرط من الشروط كيلا يضيع مال المسلم بما عمله واعلم أن الكتابة بعد حصول الكاتب العارف بشروط الصكوك والسجلات لا تتم الا بامرين
من عليه الحق ليدخل في جملة املائه اعترافه بمقدار الحق وصفته وأجله الى غير ذلك فلهذا قال سبحانه وليملل الذي عليه الحق والاملال والاملاء

لغتان قال الفراء أملت عليه الكتاب لغة الحجاز وبني أسد وأمليت لغة بني تميم وقيس وقد نطق القرآن بهما قال فهي تملي عليه بكرة وأصيلا وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيأ أمر ان لهذا المملي الذي عليه الحق بان يقر بتمام المال الذي عليه ولا ينقص منه شيأ والبخس النقص فان كان الذي عليه الحق سفيها محجورا عليه (٩٨) لتبذيره وجهله بالتصرف وضعف عقله أو ضعيفا صبيا أو شيخا مختلا أو لا يستطيع أن يمل هو أو غير مستطيع للاملاء بنفسه لعي به أو خرس فليملل وليه بالعدل والمراد بولي الذي عليه الحق الذي يلي أمره ويقوم بمصالحه من وصي ان كان سفيها أو صبيا أو وكيل ان كان غير مستطيع أو ترجمان يملي عنه وهو يصدقه وفائدة توكيد المتصل بالمنفصل في قوله أن يمل هو أنه غير مستطيع بنفسه ولكن بغيره وهو الذي يترجم عنه وعن ابن عباس ومقاتل والربيع أن الضمير في وليه عائد الى الذي أي الذي له الدين ليمل قيل وفيه بعد لان قول المدعي كيف يقبل ولو كان قوله معتبرا فاي حاجة الى الكتابة والاشهاد ثم المقصود من الكتابة هو الاستشهاد ليتمكن بالشهود من التوصل الى تحصيل الحق ان جحد فلهذا قال تعالى واستشهدوا أي اشهدوا والاشهاد والاستشهاد بمعنى لان معنى استشهدته سألته أن يشهد شهيدين أي شاهدين فعيل بمعنى فاعل واطلاق الشهيد على من سيكون شهيدا تنزيل لما يشارف منزلة الكائن ومعنى قوله من رجالكم أي من رجال أهل ملتكم وهم المسلمون وقيل يعني الاحرار وقيل من رجالكم الذين تعدونهم للشهادة من أهل العدالة فان لم يكونا لا أي الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان أي فليكن أو فليشهد أو فالشاهد رجل وامرأتان أو فرجل وامرأتان يشهدون جميع هذه التقديرات جائز حسن ذكره علي بن عيسى ممن ترضون من الشهداء وفيه دليل على انه ليس كل أحد صالحا للشهادة والفقهاء قالوا شرائط قبول الشهادة

ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واعف عنا قال اعف عنا ان قصرنا عن شيء من أمرك مما أمرتنا به وكذلك قوله واغفر لنا يعني واستر علينا زلة ان أتيناها فيما بيننا وبينك فلا تكشفها ولا تفضحنا باظهارها وقد دللنا على معنى المغفرة فيما مضى قبل **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد واغفر لنا ان انتهكنا شيأ مما نهيتنا عنه ۞ القول في تأويل قوله (وارحمنا) يعني بذلك جل ثناؤه تعمدنا منك برحمة تحيينا بها من عقابك فانه ليس بناج من عقابك أحدا لا برحمتك اياه دون عمل وليست أعمالنا مما نجيتنا ان أنت لم ترحمنا فوفقنا لما يرضيك عنا كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وارحمنا قال يقول لا تنال العمل بما أمرتنا به ولا تترك ما نهيتنا عنه الا برحمتك قال ولم ينج أحد الا برحمتك ۞ القول في تأويل قوله (أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) يعني بقوله جل ثناؤه أنت مولانا أنت ولينا بنصرك دون من عاداك وكفر بك لانا مؤمنون بك ومطيعوك فيما أمرتنا ونهيتنا فانت ولي من أطاعك وعدو من كفر بك فعصاك فانصرنا لانا حزبك على القوم الكافرين الذين جحدوا وحدانيتك وعبدوا الالهة والانداد دونك وأطاعوا في معصيتك الشيطان والمولى في هذا الموضع الفعل من ولي فلان أمر فلان فهو يليه ولاية وهو وليه ومولاه وانما صارت الياء من ولي ألفا لانفتاح اللام قبلها التي هي عين الاسم وقد ذكرنا ان الله عز وجل لما أنزل هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم استجاب الله له في ذلك كما ذكر الاخبار التي جاءت بذلك **حدثني** المثنى بن ابراهيم ومحمد بن خلف قالا ثنا آدم قال ثنا ورقاء عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه قال قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى قوله غفرانك ربنا قال الله عز وجل قد غفرت لكم فلما قرأ ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال الله عز وجل لا أحملكم فلما قرأ واغفر لنا قال الله تبارك وتعالى قد غفرت لكم فلما قرأ وارحمنا قال الله عز وجل قد رحمتكم فلما قرأ وانصرنا على القوم الكافرين قال الله عز وجل قد نصرتكم عليهم **حدثني** يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قل ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا فقالها فقال جبريل قد فعل وقال له جبريل قل ربنا لا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا فقالها فقال جبريل قد فعل فقال قل ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فقالها فقال جبريل صلى الله عليه وسلم قد فعل فقال قل واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين فقالها فقال جبريل قد فعل **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط قال زعم السدي ان هذه الآية حين نزلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا فقال له جبريل فقل ذلك يا محمد ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين فقال له جبريل في كل ذلك فعل لك يا محمد **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** سفيان قال ثنا أبي عن سفيان عن آدم بن سليمان مولى خالد قال سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أنزل الله عز وجل آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه الى قوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا فقرأ ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال فقال قد فعلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا فقال قد فعلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال قد فعلت **حدثنا** أبو كريب قال ثنا اسحق بن سليمان عن مصعب بن ثابت عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة قال نزل الله عز وجل ربنا

أن يكون حرا بالغا عاقلا مسلما عدلا عالما بما يشهد به لا يجر بتلك الشهادة منفعة الى نفسه ولا يدفع مضرة عنها ولا يكون معروفا بكثرة الغلط ولا بخرم المروءة ولا يكون بينه وبين من يشهد عليه عداوة وعن علي عليه السلام لا يجوز شهادة العبد في شئ وبه قال الشافعي وأبو حنيفة وذلك لانه تعالى قال ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا والاجماع منعقد على أن العبد لا يجب عليه الذهاب بل يحرم عليه ذلك اذا لم يأذن له السيد فيعلم منه أن العبد لا يجوز أن يكون شاهدا وعند شريح وابن سيرين وأحمد تجوز شهادة العبد قالوا لان العقل والعدالة والدين لا يختلف بالحرية والرق وعند أبي حنيفة يجوز شهادة الكفار بعضهم على بعض على اختلاف الملل أن تضل أن لا تهتدي احداهما للشهادة بان تنساها الغلبة البرد والرطوبة على أمر جنين أو احدى النفسين فان الانسان لا يخلو من النسيان فتذكر احداهما الاخرى وانتصابه على انه مفعول له أي ارادة أن تضل قال في الكشاف فان قلت كيف يكون ضلالها مرادا لله قلت لما كان الضلال سببا للاذكار والاذكار مسببا عنه وهم ينزلون كل واحد من السبب والمسبب منزلة الآخر لاتباسهما واتصالهما كانت ارادة الضلال المسبب عنه الاذكار ارادة للاذكار فكأنه قيل ارادة أن تذكر احداهما الاخرى ان ضلت ونظيره قوله أعددت الخشبة أن يميل الحائط فادعمه وأعددت السلاح أن يجيء عدو فادفعه وفي التفسير الكبير أن ههنا غرضين أحدهما حصول الاشهاد وذلك لا يتأتى الا بتذكير احدى المرأتين والثاني بيان تفضيل الرجل على المرأة حتى يبين أن اقامة المرأتين مقام الرجل الواحد هو العدل في القضية وذلك لا يتأتى الا بضلال احدى المرأتين فلهذا صار كل من الغرضين مصححا ولا محذور ومن قرأ بكسر ان على الشرط والجزاء فلا اشكال وروى عن سفيان بن عيينة أنه قال تذكر احداهما معناه فتجعل احداهما للاخرى ذكرا يعني انهما اذا

لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال أبي قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل نعم حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو حميد عن سفيان عن آدم بن سليمان عن سعيد بن جبير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال ويقول قد فعلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال ويقول قد فعلت فاعطيت هذه الامة خواتيم سورة البقرة لم تعطها الامم قبلها حدثنا علي بن حرب الموصلي قال ثنا ابن فضيل قال ثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله عز وجل آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه الى قوله غفرانك ربنا قال قد غفرت لكم لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى قوله لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال لا أؤاخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال لا أحمل عليكم الى قوله واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا الى آخر السورة قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين وروى عن الضحاك بن مزاحم ان اجابة الله للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا كان جبريل عليه السلام يقول له سلها فسألها نبي الله ربه جل ثناؤه فاعطاه اياه فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن ابن اسحق ان مع الله كان اذا فرغ من هذه السورة وانصرنا على القوم الكافرين قال آمين

(تفسير سورة آل عمران)

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري رضي الله عنه ❁ القول في تأويل قوله (الم الله لا اله الا هو) قال أبو جعفر قد أتينا على البيان عن معنى قوله الم فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وكذلك البيان عن قوله الله وأما معنى قوله لا اله الا هو فانه خبر من الله جل وعز أخبر عباده ان الالوهية خاصة به دون ما سواه من الآلهة والانداد وان العبادة لا تصلح ولا تجوز الا له لانفراده بالربوبية وتوحده بالالوهية وان كل ما دونه فملكه وان كل ما سواه فخلقه لا شريك له في سلطانه وملكه احتجاجا منه تعالى ذكره عليهم بان ذلك اذ كان كذلك فغير جائزة لهم عبادة غيره ولا اشراك احد معه في سلطانه اذ كان كل معبود سواه فملكه وكل معظم غيره فخلقه وعلى المملوك افراد الطاعة لمالكه وصرف خدمته الى مولاه ورازقه ومعرف من كان من خلقه يوم انزل ذلك الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بتنزيله ذلك اليهم على لسانه صلوات الله عليه وسلامه مقيما على عبادة وثن أو صنم أو شمس أو قمر أو انسي أو ملك أو غير ذلك من الاشياء التي كانت بنو آدم مقيمة على عبادته والاهته ومتخذته دون مالكه وخالقه الهاو رباله مقيم على ضلاله ومتعدل عن المحجة وراكب غير السبيل المستقيمة بصرف العبادة الى غيره ولا أحد له الالوهية غيره وقد ذكر ان هذه السورة ابتدأ الله بتنزيله فاتحتها بالذي ابتدأ به من نفي الالوهية أن يكون لغيره وصفه نفسه بالذي وصفها به في ابتدائها احتجاجا منه بذلك على طائفة من النصارى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من نجران فحاجوه في عيسى صلوات الله عليه والحدوا في الله فانزل الله عز وجل في أمرهم وأمر عيسى من هذه السورة نيفا وثلاثين آية من أولها احتجاجا عليهم وعلى من كان على مثل مقالتهم لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فابوا الا المقام على ضلالتهم وكفرهم فدعاهم الى المباهلة فابوا ذلك وسألوا قبول الجزية منهم فقبلها صلى الله عليه وسلم منهم وانصرفوا الى بلادهم غير ان الامر وان كان كذلك واياهم قصدنا بالحجاج فان من كان معناه من سائر الخلق معناهم في الكفر بالله واتخاذ

SYRIAN PROTESTANT COLLEGE BEIRUT, SYRIA

اجتمعنا كانتا بمنزلة الذكر ولا يخفى ما فيه من التعسف واعلم أن الشهادة خبر قاطع ولهذا قال صلى الله عليه وسلم على مثل الشمس فاشهد أو دع وقد يقام الظن المؤكد فيه مقام اليقين ضرورة وقول الشاهد الواحد لا يكفي للحكم به الا في هلال رمضان كما مر ولا يحتاج الى أزيد من اثنين الا في الزنا لقوله تعالى ثم لم يأتوا بأربعة (١٠٠) شهداء فاستشهدوا عليهن أربعة منكم ولا يعتبر فيه شهادة النساء عن الزهري أنه قال مضت السنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والخليفتين بعده أن لا يقبل شهادة النساء في الحدود وغير هلال رمضان والزنا اما عقوبة أو غيرها فان كان عقوبة فلا يثبت الا برجلين لما مر من حديث الزهري يستوي فيه حق الله تعالى كحد الشرب وقطع الطريق وحق العباد كالقصاص والقذف وأما غير العقوبات فما ليس بمال ولا يقصد به المال ان كان مما يطلع عليه الرجال غالبا كالنكاح والرجعة والطلاق والعتاق والاسلام والردة والبلوغ والولاء وانقضاء العدة وجرح الشهود وتعديلهم والعفو عن القصاص فكل ذلك لا يثبت الا برجلين أيضا وان كان مما يختص بمعرفته النساء غالبا فتقبل فيه شهادتهن على انفراده لما روى عن الزهري أنه قال مضت السنة أن يجوز شهادة النساء في كل شئ لا يليه غيرهن وذلك كالولادة والبكارة والثيابة والرتق والقرن والحيض والرضاع وعيب المرأة من برص وغيره تحت الازار ولا يثبت شئ من ذلك باقل من أربع نسوة تنزيلا للاثنتين منهن منزلة رجل وما يثبت بهن يثبت برجل وامرأتين وبرجلين بالطريق الاولى وأما ما هو مال أو يقصد به المال كالاعيان والديون والعقود المالية من البيع والاقالة والرد بالعيب والاجارة والوصية بالمال والحوالة والضمان والصلح والقرض فيثبت بشهادة رجل وامرأتين ثبوتها بشهادة رجلين ونص القرآن منزل على هذا القسم والذي قبله وجوز الشافعي القضاء بالشاهد

ماسوى الله تعالى واتخذوا الها معبودا مفعولا مصنوعا بالمحبة التي حج الله تبارك وتعالى بها من نزلت هذه الآيات فيه ويحجون في الفرقان الذي فرق به لرسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبينهم وذكر الرواية عمن ذكرنا قوله في نزول افتتاح هذه السورة انه نزل في الذين وصفنا صفتهم من النصارى حدثنا محمد بن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثني محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران ستون راكبا فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم في الاربعة عشر ثلاثة نفر اليهم يؤول أمرهم العاقب أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرون الا عن رأيه واسمه عبد المسيح والسيد وهو صاحب رحلهم ومجتمعهم واسمه الايهم وأبو حارثة بن علقمة أحد بكر بن وائل أسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدارسهم وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم فكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه وموّلوه وأخدموه وبنوا له الكنائس وبسطوا عليه الكرامات لما بلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينه قال ابن اسحق قال محمد بن جعفر بن الزبير قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلوا عليه في مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات حبرات اليمن وأردية في الحرث بن كعب قال يقول بعض من رآهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نر بعدهم وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا يصلون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق قال وكانت تسمية الاربعة عشر منهم الذين يؤول اليهم أمرهم العاقب وهو عبد المسيح والسيد وهو الايهم وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل وأوس والحرث وزيد وقيس ويزيد ونبيه ونحو يادين عمرو وخالد وعبد الله وخويلد فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أبو حارثة بن علقمة والعاقب عبد المسيح والايهم السيد وهم من النصرانية على دين الملك مع اختلاف أمرهم يقولون هو الله ويقولون هو ولد الله ويقولون هو ثالث ثلاثة وكذلك قول النصرانية يحتجون في قولهم هو الله بانه كان يحيي الموتى ويبرئ الاسقام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طائرا وذلك كله باذن الله ليجعله آية للناس ويحتجون في قولهم انه ولد أنهم يقولون لم يكن له أب يعلم وقد تكلم في المهد بشئ لم يصنعه أحد من ولد آدم قبله ويحتجون في قولهم انه ثالث ثلاثة يقول الله عز وجل فعلنا وأمرنا وخلقنا وقضينا فيقولون لو كان واحدا ما قال الا فعلت وأمرت وقضيت وخلقت ولكنه هو وعيسى ومريم ففي كل ذلك من قولهم قد نزل القرآن وذكر الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فيه قولهم فلما كلمته الحبران قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلما قالا قد أسلمنا قال انكما لم تسلما فاسلما قالا بلى قد أسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله عز وجل ولدا وعبادتكما الصليب وأكلكما الخنزير قالا فمن أبوه يا محمد فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما فلم يجبهما فانزل الله في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم كله صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها الله لا اله الا هو الحي القيوم فافتتح السورة بتبرئة نفسه تبارك وتعالى مما قالوا وتوحيده اياها بالخلق والامر لا شريك له فيه ورد عليهم ما ابتدعوا من الكفر وجعلوا معه من الانداد واحتجاجا عليهم بقولهم في صاحبهم ليعرفهم بذلك ضلالتهم فقال الله لا اله الا هو أي ليس معه شريك في أمره حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله الم الله لا اله الا هو الحي القيوم قال ان النصارى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فخاصموه في عيسى بن مريم وقالوا له من أبوه وقالوا على الله الكذب والبهتان لا اله الا هو لم يتخذ صاحبة ولا ولدا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ألستم تعلمون انه لا يكون ولد الا وهو يشبه أباه قالوا بلى قال ألستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى يأتي

واليمين لما روى أنه صلى الله عليه وسلم قضى بالشاهد واليمين وأنكره أبو حنيفة ولا باب الشهداء اذا دعوا ما زالت غمامة أى اذا دعوا فقيل أى الى أداء الشهادة عند احتياج صاحب الحق اليها وقيل الى تحمل الشهادة وهو قول قتادة واختاره القفال قال كما أمر الكاتب أن لا يأبى الكتابة أمر الشاهد أن لا يأبى تحمل الشهادة وقيل أمر بالتحمل اذا لم يوجد غيره وحمله الزجاج على مجموع الامرين التحمل أولا والاداء ثانيا والقول الاول أصح لانه أطلق عليهم لفظ الشهداء والاصل فى الاطلاق الحقيقة وتسميتهم قبل التحمل شهداء مجاز لا يعدل اليه الا لضرورة وأيضا التحمل غير واجب على الكل بخلاف الاداء بعد التحمل وأيضا الامر بالاشهاد يتضمن الامر بتحمل الشهادة فكان صرف قوله ولا يأب الشهداء الى الامر بالاداء أولى لفيد فائدة جديدة وهى أن الشاهد ان كان متعينا وجب عليه أداء الشهادة وان كان فيهم كثرة كان الاداء فرضا على الكفاية ولا تسأموا لا تضجروا ولا تملوا أن تكتبوه أى الدين أو الحق لتقدم ذكرهما على أى حال كان الحق صغيرا أو كبيرا مما جرت العادة بكتبته لا كالحبة والقيراط فان القليل من المال ربما أفضى الى نزاع كثير وانما نهى عن السآمة لانها من الكسل والكسل صفة المنافق وأيضا من كثرت مداينته فاحتاج أن يكتب لكل دين صغير أو كبير كتابا فربما مل كثرة الكتب فاقتضى المقام ترغيبه وارهابه ويجوز أن يكون الضمير للكتاب وأن تكتبوه مختصرا أو مشبعا ولا يخلو بكتابته الى أجله الى وقته الذى اتفقا على تسميته ذلكم الكتب أو ذلكم الذى أمرتم به من الكتب والاشهاد أقسط أعدل عند الله وأقوم للشهادة أعون على اقامتها الشهادة وهما من أقسط وأقام فيكون محمولا على قولهم أفلس من ابن المذلق واملس من قومه وقاسط بمعنى ذو قسط على طريقة النسب والا فالقاسط الجائر ولا يصح ذلك المعنى ههنا يقال قسط اذا جار

عليه الفناء قالوا بلى قال ألستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شئ يكلؤه ويحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيأ قالوا لا قال أفلستم تعلمون ان الله عز وجل لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك شيأ الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صوره عيسى فى الرحم كيف شاء قال ألستم تعلمون ان ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يحدث الحدث قالوا بلى قال ألستم تعلمون ان عيسى حملته امرأة كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذى كما يغذى الصبى ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعم ثم قال عرفوا ثم أبوا الا جحودا فأنزل الله عز وجل الم الله لا اله الا هو الحى القيوم ۞ القول فى تأويل قوله (الحى القيوم) اختلفت القراء فى ذلك فقرأته قراء الامصار الحى القيوم وقرأ ذلك عمر بن الخطاب وابن مسعود فيما ذكر عنهما الحى القيام وذكر عن علقمة بن قيس انه كان يقرأ الحى القيم حدثنا بذلك أبو كريب قال ثنا هشام ابن على قال ثنا الاعمش عن ابراهيم عن أبى معمر قال سمعت علقمة يقرأ الحى القيم فلت أنت سمعته قال لا أدرى حدثنا أبو هشام الرفاعى قال ثنا وكيع قال ثنا الاعمش عن ابراهيم عن أبى معمر عن علقمة مثله وقد روى عن علقمة خلاف ذلك وهو ما حدثنا أبو هشام قال ثنا عبد الله قال ثنا شيبان عن الاعمش عن ابراهيم عن أبى معمر عن علقمة انه قرأ الحى القيام والقراءة التى لا يجوز غيرها عندنا فى ذلك ما جاءت به قراءة المسلمين نقلا مستفيضا عن غير تواطؤ وراثة وما كان متبانيا مصاحفهم وذلك قراءة من قرأ الحى القيوم ۞ القول فى تأويل قوله (الحى) اختلف أهل التأويل فى معنى قوله الحى فقال بعضهم معنى ذلك من الله تعالى ذكره انه وصف نفسه بالبقاء ونفى الموت الذى يجوز على من سواه من خلقه عنها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنى محمد ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير الحى الذى لا يموت وقدمات عيسى وصلب فى قولهم يعنى فى قول الاحبار الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصارى أهل نجران حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله الحى قال يقول حى لا يموت * وقال آخرون معنى الحى الذى عناه الله عز وجل فى هذه الآية ووصف به نفسه انه المتيسر له تدبير كل ما أراد وشاء لا يمتنع عليه شئ أراده وانه ليس كمن لا تدبير له من الآلهة والانداد وقال آخرون معنى ذلك ان له الحياة الدائمة التى لم تزل له صفة ولا تزال كذلك وقالوا انما وصف نفسه بالحياة لان له حياة كما وصفها بالعلم لان لها علما وبالقدرة لان لها قدرة ومعنى ذلك عندى انه وصف نفسه بالحياة الدائمة التى لا فناء لها ولا انقطاع ونفى عنها ما هو حال بكل ذى حياة من خلقه من الفناء وانقطاع الحياة عند مجىء أجله فاخبر عباده انه المستوجب على خلقه العبادة والالوهة والحى الذى لا يموت ولا يبيد كما يموت كل من اتخذ من دونه ربا ويبيد كل من ادعى من دونه الها واحتج على خلقه بان من كان يبيد فيزول ويموت فيفنى فلا يكون الها يستوجب ان يعبد دون الاله الذى لا يبيد ولا يموت وان الاله هو الدائم الذى لا يموت ولا يبيد ولا يفنى وذلك الله الذى لا اله الا هو ۞ القول فى تأويل قوله (القيوم) قد ذكرنا اختلاف القراء فى ذلك والذى نختار من منه وما العلة التى من أجلها اخترنا ما اخترنا من ذلك فأما تأويل جميع الوجوه التى ذكرنا ان القراء قرأت بها فمتقارب ومعنى ذلك كله القيم بحفظ كل شئ ورزقه وتدبيره وتصريفه فيما شاء وأحب من تغيير وتبديل وزيادة ونقص كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى بن ميمون قال ثنا ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله جل ثناؤه الحى القيوم قال القائم على كل شئ حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد

وأقسط أى عدل وأدنى ألا ترتابوا أقرب من انتفاء الريب ترتاب الله تعالى على الكتبة والاشهاد ثلاث فوائد * الاولى تتعلق بالدين لانه اذا كان مكتوبا كان الى اليقين أقرب وعن الجهل أبعد فيكون أعدل عند الله * والثانية تتعلق بالدنيا وهو كونه أبلغ فى الاستقامة التى هى ضد الاعوجاج وأعون للحفظ والذكر * والثالثة أنه يرفع (١٠٢) الضرر عن نفسه بان لا يطعن فى أمره ولا يتردد وعن غيره بان لا ينسبه الى الكذب

مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع القيوم قيم كل شئ يكلؤه ويحفظه ويرزقه وقال آخرون معنى ذلك القيام على مكانه ووجوده الى القيام الدائم الذى لازوال معه ولا انتقال وان الله عز وجل انما نفى عن نفسه بوصفها بذلك التغير والتنقل من مكان الى مكان وحدوث التبدل الذى يحدث فى الآدميين وسائر خلقه غيرهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن عمر بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير القيوم القيام على مكانه من سلطانه فى خلقه لا يزول وقد زال عيسى فى قولهم يعنى فى قول الاحبار الذين حاجوا النبى صلى الله عليه وسلم من أهل نجران فى عيسى عن مكانه الذى كان به وذهب عنه الى غيره وأولى التأويلين بالصواب ما قاله مجاهد والربيع وان ذلك وصف من الله تعالى ذكره نفسه بانه القائم بامر كل شئ فى رزقه والدافع عنه وكلائته وتدبيره وصرفه فى قدرته من قول العرب فلان قائم بامر هذه البلدة يعنى بذلك المتولى تدبير أمرها فالقيوم اذ كان ذلك معناه الفيعول من قول القائل الله قيوم بامر خلقه وأصله القيووم غير ان الواو الاولى من القيوم لما سبقتها ياء ساكنة وهى مفتوحة قلبت ياء فجعلت هى والياء التى قبلها ياء مشددة فلان العرب كذلك تفعل بالواو المتحركة اذا تقدمتها ياء ساكنة وأما القيام فان أصله القيوام وهو الفعال من قام يقوم سبقت الواو المتحركة من قيوام ياء ساكنة فجعلتا جميعا ياء مشددة ولو ان القيوم فعول كان القووم ولكنه الفيعول وكذلك القيام لو كان الفعال لكان القوام كما قيل الصوام القوام وكما قال جل ثناؤه كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولكنه الفعال فقيل القيام وأما القيم فهو الفيعل من قام يقوم سبقت الواو المتحركة ياء ساكنة فجعلتا ياء مشددة كما قيل فلان سيد قومه من ساد يسود وهذا طعام جيد من جاد يجود وما أشبه ذلك وانما جاء ذلك بهذه الالفاظ لانه قصد به قصد المبالغة فى المدح فكان القيوم والقيام والقيم أبلغ فى المدح من القائم وانما كان عمر رضى الله عنه يختار قراءته ان شاء الله القيام لان ذلك الغالب على منطق أهل الحجاز فى ذوات الثلاثة من الياء والواو فيقولون للرجل الصواغ الصياغ ويقولون للرجل الكثير الدوران الديار وقد قيل ان قول الله جل ثناؤه لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انما هو دوار افعالا من دار يدور ولكنها نزلت بلغة أهل الحجاز وأقرت كذلك فى المصحف ۞ القول فى تأويل قوله (نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه) يقول جل ثناؤه يا محمد ان ربك ورب عيسى ورب كل شئ هو الرب الذى أنزل عليك الكتاب يعنى بالكتاب القرآن بالحق يعنى بالصدق فيما اختلف فيه أهل التوراة والانجيل وفيما غلط فيه مجادلوك من نصارى أهل نجران وسائر أهل الشرك غيرهم مصدقا لما بين يديه يعنى بذلك القرآن انه مصدق لما كان قبله من كتب الله التى أنزلها على أنبيائه ورسله وبحقق ما جاءت به رسل الله من عنده لان منزل جميع ذلك واحد فلا يكون فيه اختلاف ولو كان من عند غيره كان فيه اختلاف كثير وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مصدقا لما بين يديه قال لما قبله من كتاب أو رسل **حدثنى** موسى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مصدقا لما بين يديه لما قبله من كتاب أو رسول **حدثنى** محمد بن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير نزل عليك الكتاب بالحق أى بالصدق فيما اختلفوا فيه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه يقول القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتب التى قد خلت قبله **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنى ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه يقول مصدقا لما قبله من

ونحو ذلك فلا يقع فى الغيبة والجهالة فما أحسن هذه الفوائد وما أدخلها فى الضبط والترتيب الا أن تكون تجارة قيل هو راجع الى قوله اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه فان البيع بالدين قد يكون الى أجل قريب وقد يكون الى أجل بعيد فاستثنى عن المداينة ما يكون أجله قريبا ويحتمل أن يكون استثناء من قوله ولا تسأموا أن تكتبوه وقد يقال انه استثناء منقطع والتقدير لكنه اذا كان التجارة حاضرة فليس عليكم جناح فيكون كلاما مستانفا على سبيل الاضراب عن الاول والتجارة تصرف فى المال لطلب الربح فسواء كانت المبايعة بدين أو بعين فالتجارة حاضرة فاذن المراد بالتجارة ههنا ما يتجر فيه من الابدال ومعنى ادارتها بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد والمعنى الا أن تتبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد ومن قرأ تجارة بالرفع فعلى كان التامة أو الناقصة والخبر تديرونها ومن قرأ بالنصب فالتقدير الا أن تكون التجارة تجارة حاضرة كتبت الكتاب بنى أسد هل تعلمون

كتاب

بلاء ما اذا كان يوما ذا كواكب أشنعا أى اذا كان اليوم يوما واليوم الاشنع هو الذى ارتفع شره وعلا وذو كواكب أى شديد ويقال فى التهديد لارينك الكواكب ظهرا وقال الزجاج تقديره الا أن تكون المداينة تجارة حاضرة أى يكون دينا قريب الاجل فليس عليكم جناح الا تكتبوها ومعنى رفع الجناح عدم الضرر لا عدم الاثم والا لزم أن تكون الكتابة المذكورة أولا واجبة وقد أثبتنا خلاف

ذلك وانما رخص تعالى في هذا النوع من التجارة لكثرة جريانها فيما بين الناس فتكليفهم الكتابة أو الاشهاد في كل لحظة حرج عليهم من أن خوف التجاحد في مثله قليل واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع كانه لما رفع عنهم الكتابة في التجارة الحاضرة كرر الامر بالاشهاد ليعلم أن حكمه باق فيها لان الاشهاد بلا كتابة تخف مؤنته ويحتمل أن يكون أمرا بالاشهاد مطلقا ناجزا كان (١٠٣) التبايع أو كالئا لانه أحوط عن

كتب ورسول ۞ القول في تاويل قوله جل ثناؤه (وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس) يعني بذلك وأنزل التوراة على موسى والانجيل على عيسى من قبل يقول من قبل الكتاب الذي نزله عليك ويعني بقوله هدى للناس بيانا للناس من الله فيما اختلفوا فيه من توحيد الله وتصديق رسله ومفيد بما تحدانك نبي ورسوله وفي غير ذلك من شرائع دين الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس هما كتابان أنزلهما الله فيهما بيان من الله وعصمتان أخذ به وصدق به وعمل بما فيه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وأنزل التوراة والانجيل التوراة على موسى والانجيل على عيسى كما أنزل الكتب على من كان قبلهما ۞ القول في تاويل قوله (وأنزل الفرقان) يعني جل ثناؤه بذلك وأنزل الفصل بين الحق والباطل فيما اختلفت فيه الاحزاب وأهل الملل في أمر عيسى وغيره وقد بينا فيما مضى ان الفرقان انما هو الفعلان من قولهم فرق الله بين الحق والباطل يفصل بينهما بنصره بالحق على الباطل اما بالحجة البالغة واما بالقهر والغلبة باليدي والقوة وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل غير ان بعضهم وجه تاويله الى انه فصل بين الحق والباطل في أمر عيسى وبعضهم الى انه فصل بين الحق والباطل في أحكام الشرائع ذكر من قال معناه الفصل بين الحق والباطل في أمر عيسى والاحزاب حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وأنزل الفرقان أي الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الاحزاب من أمر عيسى وغيره ذكر من قال معنى ذلك الفصل بين الحق والباطل في الاحكام وشرائع الاسلام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنزل الفرقان هو القرآن أنزله على محمد وفرق به بين الحق والباطل فاحل فيه حلاله وحرم فيه حرامه وشرع فيه شرائعه وحد فيه حدوده وفرض فيه فرائضه وبين فيه بيانه وأمر بطاعته ونهى عن معصيته حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وأنزل الفرقان قال الفرقان القرآن فرق بين الحق والباطل والتأويل الذي ذكرناه عن محمد بن جعفر بن الزبير في ذلك أولى بالصحة من التأويل الذي ذكرناه عن قتادة والربيع وأن يكون معنى الفرقان في هذا الموضع فصل الله بين نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والذين حاجوه في أمر عيسى وفي غير ذلك من أموره بالحجة البالغة القاطعة عذرهم وعذر نظرائهم من أهل الكفر بالله وانما قلنا هذا القول أولى بالصواب لان اخبار الله عن تنزيله القرآن قبل اخباره عن تنزيله التوراة والانجيل في هذه الآية قد مضى بقوله نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه ولا شك ان ذلك الكتاب هو القرآن لا غيره فلا وجه لتكريره مرة أخرى اذ لا فائدة في تكريره ليست في ذكره اياه وخبره عنه ابتداء ۞ القول في تاويل قوله (ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام) يعني بذلك جل ثناؤه ان الذين جحدوا أعلام الله وأدلته على توحيده وألوهته وان عيسى عبد له واتخذوا المسيح الهارباوا دعوه لله ولهم عذاب من الله شديد يوم القيامة والذين كفروا هم الذين جحدوا آيات الله وآيات الله أعلام الله وأدلته وحججه وهذا القول من الله عز وجل ينبئ عن معنى قوله وأنزل الفرقان انه معني به الفصل عن الذي هو حجة لاهل الحق على أهل الباطل لانه عقب ذلك بقوله ان الذين كفروا بآيات الله يعني ان الذين جحدوا ذلك الفصل والفرقان الذي أنزله فرقا بين الحق والمبطل لهم عذاب شديد وعيد من الله لمن عاند الحق بعد وضوحه له وخالف سبيل الهدى بعد قيام الحجة عليه ثم أخبرهم انه عزيز في سلطانه لا يمنعه مانع ممن أراد عذابه منهم ولا يحول بينه وبينه حائل ولا يستطيع أن يعانده فيه أحد وانه ذو انتقام ممن جحد حجته وأدلته بعد ثبوتها عليه وبعد وضوحها له ومعرفته بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال

الحسن ان شاء أشهد وان شاء لم يشهد وعن الضحاك هي عزيمة من الله ولو على بافة بقل ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل أن يكون مبنيا للفاعل فيكون أصله لا يضارر بكسر الراء وبه قرأ عمر وعليه أكثر المفسرين والحسن وطاوس وقتادة ومعناه نهي الكاتب أن يزيد أو ينقص والشاهد أن يحرفا أو يترك الاجابة الى ما يطلب منهما ولهذا قال وان تفعلوا فانه فسوق بكم فان التحريف في الكتابة والشهادة فسق وائم وعن ابن مسعود وعطاء ومجاهد أن التقدير لا يضار بفتح الراء وبه قرأ ابن عباس وانه نهي للمتداينين عن الضرار بالكاتب والشهيد كان يجعلا عن مهم وبلزا أولا يعطي الكاتب حقه من الجعل أو يحمل الشهيد مؤنة مجيئه من بلد وان تفعلوا ما نهيتكم عن الضرار أو كل ما نهيتكم عنه من فعل معصية أو ترك طاعة ليكون عاما فانه فان الضرار أو ارتكاب المنهي فسوق بكم خروج عن أمر الله وطاعته ومعنى بكم أي ملتصق بكم واتقوا الله في أوامره ونواهيه ويعلمكم

الله ما فيه صلاح الدارين والله بكل شئ من مصالح عباده عليم واعلم أنه سبحانه جعل البياعات في هذا المقام على ثلاثة أقسام بيع بكتاب وشهود وبيع برهان مقبوضة وبيع بالامانة ولما بين القسم الاول شرع في الثاني وقال وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة واتفق الفقهاء على ان الارتهان لا يختص بالسفر ولا بحالة عدم وجدان الكاتب كيف وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رهن درعه في غير

معذور ولكنه وردت الآية على الغالب فان الغالب ان لا يوجد الكاتب في السفر أولا يوجد أدوات الكتابة ولهذا قال ابن عباس أرأيتان وجدت الكاتب ولم تجدا الصحيفة والدواة وقر أولم تجدوا كتابا ونظيره فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم وليس الخوف من شرط جواز القصر وكان مجاهد والضحاك يذهبان الى ان الرهن لا يجوز في غير السفر أخذا بظاهر الآية ولا يعمل بقولهما

أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر ابن الزبير ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام أي ان الله منتقم ممن كفر بآياته بعد علمه بها ومعرفته بما جاء منه فيها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ۞ القول في تأويل قوله (ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء) يعني بذلك جل ثناؤه ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء يقول فكيف يخفى على يا محمد وأنا عالم جميع الاشياء ما يضاهي به هؤلاء الذين يجادلونك في آيات الله من نصارى نجران في عيسى بن مريم في مقالتهم التي يقولونها فيه كما حدثنا محمد بن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء أي فدعهم وما يريدون وما تكيدون وما يضاهون بقولهم في عيسى اذ جعلوه ربا والها وعندهم من علمه غير ذلك غرة بالله وكفرا به ۞ القول في تأويل قوله (هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء) يعني بذلك جل ثناؤه الله الذي يصوركم فيجعلكم صورا أنباطا في أرحام أمهاتكم كيف شاء وأحب فيجعل هذا ذكرا وهذا أنثى وهذا أسود وهذا أحمر يعرف عباده بذلك ان جميع ما اشتملت عليه أرحام النساء ممن صوره وخلقه كيف شاء وان عيسى بن مريم ممن صور في رحم أمه وخلقه فيها كيف شاء وأحب وانه لو كان الها لم يكن ممن اشتملت عليه رحم أمه لان خلاق ما في الارحام لا تكون الارحام عليه مشتملة وانما تشتمل على المخلوقين كما حدثني ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء قد كان عيسى ممن صور في الارحام لا يدفعون ذلك ولا ينكرونه كما صور وغيره من بني آدم فكيف يكون الها وقد كان بذلك المنزل حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء أي انه صور عيسى في الرحم كيف يشاء وقال آخرون في ذلك ما حدثنا به موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء قال اذا وقعت النطفة في الارحام طارت في الجسد أربعين يوما ثم تكون علقة أربعين يوما ثم تكون مضغة أربعين يوما فاذا بلغ أن يخلقها بعث الله ملكا يصورها فيأتي الملك بتراب بين أصبعيه فيخلطه في المضغة ثم يجتمعها ثم يصورها كما يؤمر فيقول أذكر أو أنثى أشقي أو سعيد وما رزقه وما أثره وما مصائبه فيقول الله ويكتب الملك فاذا مات ذلك الجسد فمن حيث أخذ ذلك التراب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء فاذ والله ربنا أن يصور عباده في الارحام كيف يشاء من ذكر أو أنثى أو أسود أو أحمر تام خلقه وغير تام ۞ القول في تأويل قوله (لا اله الا هو العزيز الحكيم) وهذا القول تنزيه من الله تعالى ذكره نفسه ان يكون له في ربوبيته ندا ومثيل أو ان تجوز الالوهة لغيره وتكذيب منه للذين قالوا في عيسى ما قالوا من وفد نجران الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم من كان على مثل الذي كانوا عليه من قولهم في عيسى ولجميع من ادعى مع الله معبودا أو أقر بربوبية غيره ثم أخبر جل ثناؤه بخلقه بصفته وعيدا منه لمن عبد غيره أو أشرك في عبادته أحدا سواه فقال هو العزيز الذي لا ينصر من أراد الانتقام منه أحدا ولا يغيثه منه وال ولا لجاء وذلك لعزته الذي يذل لها كل مخلوق ويخضع لها كل موجود ثم أعلمهم انه الحكيم في تدبيره واعذاره الى خلقه ومتابعة حجته عليهم لهلك من هلك منهم عن بينة ويحيى من حي عن بينة كما حدثنا ابن حميد قال ثنا

اليوم وأصل الرهن من الدوام رهن الشيء اذا دام وثبت ونعمة راهنة أي دائمة ثابتة والرهن مصدر جعل اسما وزال عنه عمل الفعل فاذا قلت رهنت عنده رهنا لم يكن انتصابه انتصاب المصدر ولكن انتصاب المفعول به كما تقول رهنت ثوبا والهذا جمع جمع الاسماء وله جمعان رهن بضمتين كسقف وسقف ورهان مثل كباش في كبش وقيل ان أحدهما جمع الآخر وفي الكلام حذف تقديره فرهن مقبوضة بدل من الشاهدين أو فعليه رهن أو فالوثيقة أو الذي يستوثق به رهن ويعلم من قوله مقبوضة أن الرهن لا بد في لزومه من القبض والمراد باللزوم ان لا يكون للراهن الرجوع عن الرهن وللمرتهن عن الارتهان وقبض المرهون للشاع انما يحصل بقبض الكل وقبل القبض يصح الرهن ولكن لا يلزم وأما صورة القبض فقبض العقار انما يحصل بتخلية الراهن أو وكيله بينه وبين المرتهن أو وكيله ويمكنه منه بتسليم المفتاح فيما له مفتاح وقبض المنقول يحصل بالنقل من موضعه الى موضع لا يختص بالراهن كالشارع والمسجد وملك المرتهن وان كان المنقول مقدرا فلا بد من التقدير أيضا ويؤذن أو وكيل أو فرع وليونقل من بيت من دار الراهن الى بيت آخر باذنه أو وضعه الراهن بين يدي المرتهن اذا امتنع من قبضه ويحصل القبض ثم انه تعالى ذكر بيع الامانة فقال فان أمن بعضكم بعضا فان أمن بعض الدائنين بعض المديونين لحسن ظنه به وثقته بانه لا يجحد الحق ولا ينكره

فليؤد الذى اؤتمن أمانته فليكن المديون عند ظن الدائن به وسمى الدين أمانة وان كان مضمونا لانتمانه عليه بترك الارتهان منه والحاصل أنه مجاز مستعار وذلك انه لما اشترك هذا الدين مع الامانة الشرعية فى وصف وجود الامانة اللغوية أطلق أحدهما على الآخر والائتمان افتعال من الامن ولبنى الله ربه حتى لا يدور فى خلده جحود واختيان وفى الآية قول آخر وهو انها خطاب للمرتهن بان يؤدى الرهن عند استيفاء المال فانها أمانة فى يده والصحيح هو الاول ومن الناس من قال هذه الآية ناسخة للآيات المتقدمة الدالة على وجوب الكتبة والاشهاد وأخذ الرهن والحق أن تلك الاوامر محمولة على الارشاد ورعاية وجوه الاحتياط وهذه الآية محمولة على الرخصة وعن ابن عباس أنه قال فى اية المداينة نسخ ثم قال ولا تكتموا الشهادة وفيه وجوه * الاول عن القفال أنه تعالى لما أباح ترك الكتبة والاشهاد والرهن عند اعتقاد كون المديون أمينا ثم كان من الجائز أن يكون الظن خطأ وأن يخرج المديون جاحدا للحق وكان من الممكن أن يكون بعض الناس مطلعا على أحوالهم ندب الله ذلك الانسان أن يشهد لصاحب الحق بحقه سواء عرف صاحب الحق تلك الشهادة أم لا وشدد فيه بان جعله آثم القلب لو ترك وعلى هذا يمكن أن يحمل قوله صلى الله عليه وسلم خير الشهود من شهد قبل أن يستشهد وقيل المراد من كتمان الشهادة أن ينكر العلم بتلك الواقعة وقيل المراد بالكتمان الامتناع من أدائها عند الحاجة الى اقامتها فان فى ذلك ابطال حق المسلم وحرمة مال المسلم كحرمة دمه فلهذا بالغ فى الوعيد وقال ومن يكتمها فانه آثم قلبه والآثم الفاجر والآثم مرتفع بان وقلبه فاعله ويجوز أن يكون قلبه مبتدأ وآثم خبره مقدما عليه والجملة خبر ان وفائدة ذكر القلب والشخص بجملته آثم لا قلبه وحده هو أن أفعال الجوارح

سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال ثم قال يعنى الرب عز وجل انزاها لنفسه وتوحيدا لها مما جعلوا معه آلهة الا هو العزيز الحكيم قال العزيز فى نصرته ممن كفر به اذا شاء والحكيم فى عذره وحجته الى عباده حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع لا اله الا هو العزيز الحكيم يقول عز ربنا فى نقمته حكيم عن أمره ۞ القول فى تاويل قوله (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) يعنى بقوله جل ثناؤه هو الذى أنزل عليك الكتاب ان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء هو الذى أنزل عليك الكتاب يعنى بالكتاب القرآن وقد أتينا على البيان فيما مضى عن السبب الذى من أجله سمى القرآن كتابا بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وأما قوله منه آيات محكمات فانه يعنى من الكتاب آيات يعنى بالآيات آيات القرآن وأما المحكمات فانهن اللواتى قد أحكمن بالبيان والتفصيل وأثبتت حججهن وأدلتهن على ما جعلن أدلة عليه من حلال وحرام ووعد ووعيد وثواب وعقاب وأمر وزجر وخبر ومثل وعظة وعبر وما أشبه ذلك ثم وصف جل ثناؤه هؤلاء الآيات المحكمات بانهن هن أم الكتاب يعنى بذلك انهن أصل الكتاب الذى فيه عماد الدين والفرائض والحدود وسائر ما بالخلق اليه الحاجة من أمر دينهم وما كلفوا من الفرائض فى عاجلهم وآجلهم وانما سماهن أم الكتاب لانهن معظم الكتاب وموضع مفزع أهله عند الحاجة اليه وكذلك تفعل العرب تسمى الجامع معظم الشئ اما له فتسمى راية القوم التى تجمعهم فى العساكر أما لهم والمدبر بعض معظم أمر القرية والبلدة أما لها وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته ووحد أم الكتاب ولم تجمع فيقول هن أمهات الكتاب وقد قال هن لانه أراد جميع الآيات المحكمات أم الكتاب لا ان كل آية منهن أم الكتاب ولو كان معنى ذلك ان كل آية منهن أم الكتاب لكان لا شك قد قيل هن أمهات الكتاب ونظير قول الله عز وجل هن أمهات الكتاب على التأويل الذى قلنا فى توحيد الام وهى خبر لهن قوله تعالى ذكره وجعلنا ابن مريم وأمه آية ولم يقل آيتين لان معناه وجعلنا جميعهما آية اذ كان المعنى واحدا انهما جعلنا فيه للخلق عبرة ولو كان مراده الخبر عن كل واحد منهما على انفراده بانه جعل للخلق عبرة لقيل وجعلنا ابن مريم وأمه آيتين لانه قد كان فى كل واحد منهما لهم عبرة وذلك ان مريم ولدت من غير رجل ونطق ابنها فتكلم فى المهد صبيا فكان فى كل واحد منهما للناس آية وقد قال بعض نحوى البصرة انما قيل هن أم الكتاب ولم يقل هن أمهات الكتاب على وجه الحكاية كما يقول الرجل مالى أنصار فتقول انا أنصارك أو مالى نظير فتقول نحن نظيرك قال وهو شبيه بما من تمر تان وأنشد لرجل من فقعس

تعرضت لى بمكان حالى * تعرض المهرة فى الطوالى تعرض المال عن قتال

كل ٧ أى يحكى به على الحكاية لانه كان منصوبا قبل ذلك كما يقول نودى الصلاة الصلاة يحكى قول القائل الصلاة الصلاة وقال بعضهم انما هى ان تفعلانى ولكنه جعله عينا لان ان فى لغته تجعل موضعها عن والنصب على الامر كانك قلت ضربا لزيدا وهذا قول لا معنى له لان كل هذه الشواهد التى استشهدها لا شك انهن حكايات حالتهن بما حكى عن قول غيره وألفاظه التى نطق بهن وان معلوما ان الله جل ثناؤه لم يحك عن أحد قوله أم الكتاب فيجوز أن يقال انما خرج ذلك مخرج الحكاية عمن قال ذلك كذلك وأما قوله وأخر فانها جمع آخر ثم اختلف أهل العربية فى العلة التى من أجلها لم يصرف أخر فقال بعضهم لم يصرف أخر من أجل انها نعت واحدتها أخرى كما لم تصرف جمع وكتع لانهن نعوت وقال آخرون انما لم تصرف الآخر لزيادة الباء التى فى واحدتها وان جمعها مبنى على واحدها فى ترك الصرف قالوا وانما ترك صرف أخرى كما ترك

٧ هكذا هذه العبارات بالاصل ولعل هنا سقطا لبعض الشواهد والكلام هنا عليه تامل

تابعة لافعال القلوب ومتولدة مما يحدث فى القلب من الدواعى والصوارف واسناد الفعل الى القلب الذى هو محل الاقتراف ومعدن الاكتساب أبلغ كما يقال عند التوكيد هذا مما أبصرته عينى وسمعته أذنى وعرفه قلبى وعن النبى صلى الله عليه وسلم ان فى جسد ابن آدم لمضغة اذا صلحت صلح بها سائر الجسد واذا فسدت فسد بها سائر الجسد ألا وهى القلب وزعم كثير من المتكلمين أن الفاعل والعارف المأمور والمنهى هو القلب والله بما تعملون عليم فيه تحذير للكائم وتهديد له عن ابن عباس أكبر الكبائر الاشراك بالله لقوله تعالى فقد حرم الله عليه الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة (التاويل) انه تعالى كما أمر العباد أن يكتبوا كتب المبايعة فيما بينهم ويستشهدوا عليه العدول فقد كتب كتاب مبايعة جرت بينه وبين عباده فى الميثاق ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة الى قوله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وأشهد الملائكة الكرام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين والله تعالى كما أمركم أن لا تأمنوا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا أمر الملائكة أن يكتبوا معاملاتكم الصغيرة والكبيرة ثم عند خروجكم من الدنيا يجعلون ذلك فى أعناقكم وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ثم نودى من سرادقات الجلال يا قوى الظلم ضعيف الحال اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ثم ان الكتاب يكتبون عليه فى صباحه ومسائه وما يكتبون الا من املائه وانه بالقليل والكثير مما يملى يخاطب وبالنقير والقطمير على ما يميل عن الحق يعاتب فليحاسب نفسه قبل أن يحاسب فعليه أن يملى الحق للحق المنسوخ فان كان الذى عليه حق للحق سفيها جاهلا بإملاء الحق للحق لاشتغاله بالباطل أو ضعيفا عاجزا مغلوبا بغلبات نفسه أو لا يستطيع أن يمل هو لكونه ممنوعا بالعوائق والعلائق لا قدرة له على املاء ما ينفعه ولا يضره ولا قوة له فى انهاء ما لا يجزئه ويسر فليملل وليه بالعدل فان لكل قوم وليا

صرف حمراو بيضا فى النكرة والمعرفة لزيادة المدة فيهما والهمزة بالواو ثم افترق جمع حمراء وأخرى فبنى جمع أخرى على واحدته فقيل فعل أخر فترك صرفها كما ترك صرف أخرى وبنى جمع حمراو بيضا على خلاف واحدته فصرف فقيل حمر وبيض فلا اختلاف حالتيهما فى الجمع اختلف اعرابهما عندهم فى الصرف ولا تفاق حالتيهما فى الواحدة اتفقت حالتاهما فيها وأما قوله متشابهات فان معناه متشابهات فى التلاوة مختلفات فى المعنى كما قال جل ثناؤه وأتوا به متشابها يعنى فى المنظر مختلفا فى المطعم وكما قال مخبرا عمن أخبر عنه من بنى اسرائيل انه قال ان البقر تشابه علينا يعنون بذلك تشابه علينا فى الصفة وان اختلفت أنواعه فتأويل الكلام اذا ان الذى لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء هو الذى أنزل الكتاب عليك يا محمد القرآن منه آيات محكمات بالبيان عن أصل الكتاب الذى عليه عمادك وعماد أمتك فى الدين واليه مفزعك ومفزعهم فيما افترضت عليك وعليهم من شرائع الاسلام وآيات أخر هن متشابهات فى التلاوة مختلفات فى المعانى وقد اختلف أهل التأويل فى تاويل قوله منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات وما المحكم من آى الكتاب وما المتشابه منه فقال بعضهم المحكمات من آى القرآن المعمول بهن وهن الناسخات أو المثبتات الاحكام والمتشابهات من آيه المتروك العمل بهن المنسوخات ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام عمن حدثه عن ابن عباس فى قوله منه آيات محكمات قال هى الثلاث الآيات التى ههنا قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى ثلاث آيات والتى فى بنى اسرائيل وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه الى آخر الآية حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب الحكمات ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به قال وأخر متشابهات والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وأمثاله وأقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله هو الذى أنزل عليك الكتاب الى وأخر متشابهات فالمحكمات التى هى أم الكتاب الناسخ الذى يدان به ويعمل به والمتشابهات من المنسوخات التى لا يدان بهن حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب الى قوله كل من عند ربنا أما الآيات المحكمات فهن الناسخات التى يعمل بهن وأما المتشابهات فهن المنسوخات حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب والمحكمات الناسخ الذى يعمل به ما أحل الله فيه حلاله وحرم فيه حرامه وأما المتشابهات فالمنسوخ الذى لا يعمل به ويؤمن به حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله آيات محكمات قال المحكم ما يعمل به حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات قال المحكمات الناسخ الذى يعمل به والمتشابهات المنسوخ الذى لا يعمل به ويؤمن به حدثنى المثنى قال ثنا عمرو قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك فى قوله آيات محكمات هن أم الكتاب قال الناسخات وأخر متشابهات قال ما نسخ وترك يتلى حدثنى ابن وكيع قال ثنا أبى عن سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم قال المحكم ما لم ينسخ وما يتشابه منه ما نسخ حدثنى يحيى بن أبى طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك فى قوله آيات محكمات هن أم الكتاب قال الناسخ وأخر متشابهات قال

يخرجهم من الاحزان الى السرور ومن الاسجان الى القصور ومن الاشجان الى الحبور ومن العجز والفتور الى القوة والحضور والله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور واستشهد بن استعجبوا من أرباب القلوب اثنين من رجالكم الذين هم بالنسبة اليكم رجال وأنتم نساء فان لم يكونا رجلين من أرباب القلوب فرجل منهم وامرأتان أى رجلان من أهل (١٠٧) الصلاح ليكونا بمثابة رجل من أهل الولاية

المنسوخ حدثنا عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يحدث قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله منه آيات محكمات يعنى الناسخ الذى يعمل به وأخر متشابهات يعنى المنسوخ يؤمن به ولا يعمل به حدثنى أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سلمة عن الضحاك منه آيات محكمات قال ما لم ينسخ وأخر متشابهات قال ما قد نسخ ، وقال آخرون المحكمات من آى الكتاب ما أحكم الله فيه ببيان حلاله وحرامه والمتشابه منها ما أشبه بعضه بعضا فى المعانى وان اختلفت ألفاظه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله منه آيات محكمات ما فيه من الحلال والحرام وما سوى ذلك فهو متشابه يصرف بعضه بعضا وهو مثل قوله وما يضل به الا الفاسقين ومثل قوله كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ومثل قوله والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله ، وقال آخرون المحكمات من آى الكتاب ما لم يحتمل من التأويل غير وجه واحد والمتشابه منها ما احتمل من التأويل أوجها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال ثنى محمد بن جعفر ابن الزبير هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات فهن جماع الكتاب وعصمة العباد ودفع الخصوم والباطل ليس لها تصريف ولا تحريف عما وضعت عليه وأخر متشابهات فى الصدق لهن تصريف وتحريف وتأويل ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم فى الحلال والحرام لا يصرفن الى الباطل ولا يحرفن عن الحق ، وقال آخرون معنى المحكم ما أحكم الله فيه من آى القرآن وقصص الامم ورسلهم الذين أرسلوا اليهم ففصله ببيان ذلك لمحمد وأمته والمتشابه هو ما اشتبهت الالفاظ به من قصصهم عند التكرير فى السور فقصة باتفاق الالفاظ واختلاف المعانى وقصة باختلاف الالفاظ واتفاق المعانى ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قرأ الركتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير قال وذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أربع وعشرين آية منها وحديث نوح فى أربع وعشرين آية منها ثم قال تلك من أنباء الغيب ثم ذكر والى عاد فقر أحتى بلغ واستغفر ربكم ثم مضى ثم ذكر صالحا وابراهيم ولوطا وشعيبا وفرغ من ذلك وهذا يقين ذلك يقين أحكمت آياته ثم فصلت قال والمتشابه ذكر موسى فى أمكنة كثيرة وهو متشابه وهو كلمة معنى واحد ومتشابهه أسلك فيها اسلك يدك أدخل يدك حية تسعى ثعبان مبين قال ثم ذكر هودا فى عشر آيات منها وصالحا فى ثمانى آيات منها وابراهيم فى ثمانى آيات أخرى ولوطا فى ثمانى آيات منها وشعيبا فى ثلاث عشرة آية وموسى فى أربع آيات كل هذا يقضى بين الانبياء وبين قومهم فى هذه السورة فانتهى ذلك الى مائة آية من سورة هود ثم قال ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وقال فى المتشابه من القرآن من يرد الله به البلاء والضلالة يقول ما شأن هذا لا يكون هكذا وما شأن هذا لا يكون هكذا وقال آخرون بل المحكم من آى القرآن ما عرف العلماء تأويله وفهموا معناه وتفسيره والمتشابه ما لم يكن لاحد الى علمه سبيل مما استأثر الله بعلمه دون خلقه وذلك نحو الخبر عن وقت مخرج عيسى ابن مريم ووقت طلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة وفناء الدنيا وما أشبه ذلك فان ذلك لا يعلمه أحد وقالوا انما سمى الله من آى الكتاب المتشابه الحروف المقطعة التى فى أوائل بعض سور القرآن من نحو الم والمص والمر والر وما أشبه ذلك لانهن من متشابهات فى الالفاظ وموافقات حروف حساب الجمل وكان قوم من اليهود على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم طمعوا أن يدركوا من قبلها معرفة مدة الاسلام وأهله ويعلموا نهاية أجل محمد وأمته فاكذب الله أحدوثتهم بذلك وأعلمهم ان ما ابتغوا علمه من ذلك من قبل هذه الحروف

فى فائدة العصبة ممن ترضون من الشهداء ممن يصلح أن يكون من شهداء الله كما قال أنتم شهداء الله فى أرضه أن تضل احداهما عن جادة الاستقامة فى بادية النفس المملوءة من شياطين الهوى فتذكر احداهما الاخرى فالرفيق ثم الطريق واعلم ان أهل الدين طائفتان الواقفون والسائرون والمراد بالواقف من وقف فى عالم الصورة ولم يفتح له باب الى عالم المعنى كان كالفرخ المحبوس فى قشر البيضة فيكون شربه من عالم المعاملات البدنية ولا سبيل له الى عالم القلب ومعاملاته فهو محبوس فى سجن الجسد وعليه موكلان من الكرام يكتبان عليه من أعماله الظاهرة بالتقرير والتصوير ما يلفظ من قول الاديب رقيب عتيد وأما السائر فلا يقف فى محل ولا ينزل فى منزل يسافر من عالم الصورة الى عالم المعنى ومن مضيق الاجساد الى متسع الارواح وهم صنفان سيار وطيار فالسيار من يسير بقدمى الشرع والعقل على جادة الطريق والطيار من يطير بجناحى العشق والهمة فى فضاء الحقيقة وفى

رجله جملة الشريعة فلا اشارة فى قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا الى السيار الذى يخلص من سجن الجسد وقيد الحواس ورتبة التوكيل فلم يوجد له كاتب يكتب عليه كما قال بعضهم ما كتب على صاحب الشمال منذ عشرين سنة وقال بعضهم كاشفنى صاحب اليمين وقال لى امل على شيأ من معاملات قلبك لاكتبه فانى أريد أن أتقرب به الى الله قال فقلت له حسبك الفرائض فالحبس والقيد والتوكيل ان لم يؤد حق

صاحب الحق أو يكون هاربا منه فاما الذى آناء الليل وأطراف النهار يغدو ويروح فى طلب غريمه وما يبرح فى حريمه فلا يحتاج الى التوكيل والتقييد فالذى هو موكل على الهارب يكون وكيلا وحفيظا للطالب له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله وللسائر بن رهان مقبوضة عند الله رهان وأية رهان قلوب (١٠٨) ليس فيها غير الله قبض وأى قبض مقبوضة بين أصبعين من أصابع الرحمن أما الطير الذى هو عاشق مفقود القلب مغلوب العقل مجذوب السر فلا يطالب بالرهن فانه مبطوش ببطشه الشديد

شعر

مستهام ضاق مذهبه
فى هوى من عز مطلبه
كل أمر فى الهوى عجب
وخلاصى منه أعجبه

وانما يحتاج الى الرهن المتهم بالخيانة لا المتعين للامانة فلم يوجد فى السموات والارض ولا فى الدنيا والآخرة أمين يؤتمن لعمل اعباء أمانته الا العاشق المسكين لما نظر اليها كان فراش تلك الشمعة عشقها فطار فيها وأتى بعملها فلما حملها واستحسن منه ما تغر ر به من أصحابه جاءت له من الحضرة ألقاب فنسب فى البداية الى الافساد وسفك الدماء أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونسب فى النهاية بالظلم والجهل انه كان ظلوما جهولا هذا أمر عجيب ونقش غريب من لم يطع فى حمل الامانة وأبى نسب الى المكانة والطاعة والامانة مكين مطاع ثم أمين ومن أطاع فى حمل الامانة وأبى نسب الى الظلم والجهل والفساد والخيانة نعم انما يكون ذلك لوجهين أحدهما ان المذلة والمسكنة وقعت فى قسم العاشق كما ان العزة والعظمة وقعت فى طرف المعشوق بل جمال عزة المعشوق لا يظهر الا فى مرآة ذلة العاشق وثانيهما ان من له كمال عزة الامانة يلزم كمال ذلة المؤتمن فى الظاهر بصلاح كتمان أمر الامانة وقد يختص غير المؤتمن بحسن الثناء عليه ليكون عزته فى الظاهر وذلته فى الحقيقة يدل على حقيقة حفظ السر خطاب اسجدوا لآدم وعتاب انى أعلم ما لا تعلمون فان أمن بعضكم

المتشابهة لا يدركونهم اولا من قبل غيرها وان ذلك لا يعلمه الا الله وهذا قول ذكر عن جابر بن عبد الله بن رئاب ان هذه الآية نزلت فيه وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه وعن غيره ممن قال نحو مقالته فى تاويل ذلك فى تفسير قوله الم ذلك الكتاب لا ريب فيه وهذا القول الذى ذكرناه عن جابر بن عبد الله أشبه بتاويل الآية وذلك ان جميع ما أنزل الله عز وجل من آى القرآن على رسوله صلى الله عليه وسلم فانما أنزله عليه بيانا له ولامته وهدى للعالمين وتعبير جائز أن يكون فيه ما لا حاجة بهم اليه ولا أن يكون فيه ما بهم اليه الحاجة ثم لا يكون لهم الى علم تاويله سبيل فاذا كان ذلك كذلك فكل ما فيه لخلقه اليه الحاجة وان كان فى بعضه ما بهم عن بعض معانيه الغنى وان اضطرتهم الحاجة اليه فى معان كثيرة وذلك كقول الله عز وجل يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا فاعلم النبى صلى الله عليه وسلم أمته ان تلك الآية أخبر الله جل ثناؤه عباده انها اذا جاءت لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل ذلك هى طلوع الشمس من مغربها فالذى كانت بالعباد اليه الحاجة من علم ذلك هو العلم منهم بوقت وقع التوبة بصفته بغير تحديده بعدد السنين والشهور والايام فقد بين الله ذلك لهم بدلالة الكتاب وأوضحه لهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم مفسرا والذى لا حاجة لهم الى علمه منه هو العلم بمقدار المدة التى بين وقت نزول هذه الآية ووقت حدوث تلك الآية فان ذلك مما لا حاجة بهم الى علمه فى دين ولا دنيا وذلك هو العلم الذى استأثر الله جل ثناؤه به دون خلقه فحجبه عنهم وذلك وما أشبهه هو المعنى الذى طلبت اليهود معرفته فى مدة محمد صلى الله عليه وسلم وأمته من قبل قوله الم والمص والر والمر ونحو ذلك من الحروف المقطعة المتشابهات التى أخبر الله جل ثناؤه انهم لا يدركون تاويل ذلك من قبله وانه لا يعلم تاويله الا الله فاذ كان المتشابه هو ما وصفنا فكل ما عداه فمحكم لانه لن يخلو من أن يكون محكما بأنه بمعنى واحد لا تاويل له غير تاويل واحد وقد استغنى بسماعه عن بيان مبينه أو يكون محكما وان كان ذا وجوه وتاويلات تصرف فى معان كثيرة فالدلالة على المعنى المراد منه اما من بيان الله تعالى ذكره عنه أو بيان رسوله صلى الله عليه وسلم لامته ولن يذهب علم ذلك عن علماء الامة لما قد بينا ۞ القول فى تاويل قوله (هن أم الكتاب) قد أتينا على البيان عن تاويل ذلك بالدلالة الشاهدة على صحة ما قلنا فيه ونحن ذاكر اختلاف أهل التاويل فيه وذلك انهم اختلفوا فى تاويله فقال بعضهم معنى قوله هن أم الكتاب هن الآى فيهن الفرائض والحدود والاحكام نحو قولنا الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا اسحق بن سويد عن يحيى بن يعمر انه قال فى هذه الآية محكمات هن أم الكتاب قال يحيى هن اللاتى فيهن الفرائض والحدود وعماد الدين وضرب لذلك مثلا فقال أم القرى مكة وأم خراسان مرو وأم المسافرين الذين يجعلون اليهم أمرهم نقباؤهم فى سفرهم قال فذلك أمهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هن أم الكتاب قال هن جماع الكتاب وقال آخرون بل معنى بذلك فواتح السور التى منها يستخرج القرآن ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا اسحق بن سويد عن أبى فاختة انه قال فى هذه الآية فيه آيات محكمات هن أم الكتاب قال أم الكتاب فواتح السور منها يستخرج القرآن الم ذلك الكتاب منها استخرجت البقرة والم الله لا اله الا هو منها استخرجت آل عمران ۞ القول فى تاويل قوله (فاما الذين فى قلوبهم زيغ) يعنى بذلك جل ثناؤه فاما الذين فى قلوبهم ميل عن الحق وانحراف عنه يقال منه زاغ فلان عن الحق فهو يزيغ عنه زيغا وزيغانا وزيغوغة وزيوغا وأزاغه الله اذا أماله فهو يزيغه ومنه قوله جل ثناؤه ربنا لا تزغ قلوبنا بالانحراف عن الحق بعد اذ هديتنا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل

بعضنا ببعض الخ ترك من بين الخليقة واصطفيتك على البرية بحمل الامانة فليؤد الذي ائتمن أمانته ولا تكتموا الشهادة أشهدتكم على أنفسكم يوم الميثاق باقراركم بقبول الامانة فقلتم بلى شهدنا فاليوم أطالبكم باداء حقها فادوها الى ملطوفة بلطائف التقوى الايمان عريان ولباسه التقوى وكتمان الشهادة أن يكون شهودك مع غير شواهد ربك وهذا من نتائج خيانة قلبك في (١٠٩) أمانة ربك بربك فلا يشاهد قلبك الا

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير فاما الذين في قلوبهم زيغ أي ميل عن الهدى حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله في قلوبهم زيغ قال شك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فاما الذين في قلوبهم زيغ قال من أهل الشك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاما الذين في قلوبهم زيغ أما الزيغ فالشك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال زيغ شك قال ابن جريج الذين في قلوبهم زيغ المنافقون ۞ القول في تأويل قوله (فيتبعون ما تشابه منه) يعني بقوله جل ثناؤه فيتبعون ما تشابه منه ما تشابهت ألفاظه وتصرفت معانيه بوجوه التأويلات لضعفة ابادعائهم الاباطيل من التأويلات في ذلك ما هم عليه من الضلالة والزيغ عن محجة الحق تلبيسا منهم بذلك على من ضعفت معرفته بوجوه تأويل ذلك وتصاريف معانيه كما حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فيتبعون ما تشابه منه فيحملون الحكم على المتشابه والمتشابه على المحكم ويلبسون فابس الله عليهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير فيتبعون ما تشابه منه أي ما تحرف منه وتصرف ليصدقوا به ما ابتدعوا وأحدثوا ليكون لهم حجة على ما فعلوا وشبهة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله فيتبعون ما تشابه منه قال الباطل الذي ضلوا منه وهلكوا فيه ابتغاء تأويله * وقال آخرون في ذلك بما حدثني به موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي في قوله فيتبعون ما تشابه منه يتبعون المنسوخ والناسخ فيقولون ما بال هذه الآية عمل بها كذا وكذا بحجاز هذه الآية فتركت الاولى وعمل بهذه الاخرى هلا كان العمل بهذه الآية قبل أن تجيء الاولى التي نسخت وما باله يعذب من عمل عملا يعذبه النار وفي مكان آخر من عمله فانه لم يوجب النار واختلف أهل التأويل فيمن عنى بهذه الآية فقال بعضهم عنى به الوفد من نصارى نجران الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخاجوه فيه وخاصموه وبان قالوا ألست تزعم ان عيسى روح الله وكلمته وتأولوا في ذلك ما يقولون فيه من الكفر ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال عنوا يعني الوفد الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصارى نجران فخاصموا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ألست تزعم انه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا فحسبنا فانزل الله عز وجل فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ثم ان الله جل ثناؤه أنزل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الآية * وقال آخرون بل أنزلت هذه الآية في أبي ياسر بن أخطب وأخيه يحيى بن أخطب والنفر الذين ناظروا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قدر مدة أجله وأجل أمته وأراد واعلم ذلك من قبل قوله الم والمص والمر والر فقال الله جل ثناؤه فيهم فاما الذين في قلوبهم زيغ يعني هؤلاء اليهود الذين قلوبهم مائلة عن الهدى والحق فيتبعون ما تشابه منه يعني معاني هذه الحروف المقطعة لمحتملة التصريف في الوجوه المختلفة التأويلات ابتغاء الفتنة وقد ذكرنا الرواية بذلك فيما مضى قبل في أول السورة التي تذكر فيها البقرة * وقال آخرون بل عنى الله عز وجل بذلك كل مبتدع في دينه بدعة مخالفة لما بعث به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بتأويل يتأوله من بعض آي

شواهد ربك ولا يؤدي سرك حقيقة أمانة ربك الا الحب بربك لربك (لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شئ قدير آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) القراآت فيغفر لمن يشاء بادغام الراء في اللام أبو عمرو وجله أهل العلم على الاخفاء لا على الادغام التام فيغفر ويعذب برفع الراء والباء يزيد وابن عامر وعاصم وسهل ويعقوب وقرأ حمزة غير أبي عمرو والحلواني عن قالون وابن مجاهد وأبو عون وأبو ربيعة عن البزي وخلف

لنفسه يعذب من بالاظهار أبو عمرو بدغم ويعذب من يشاء كل القرآن وكله حمزة وعلي وخلف الباقون وكتبه جمعا لا يفرق بياء الغيبة يعقوب الباقون بالنون أخطأنا مثل فاداراتم (الوقوف) وما في الارض ط بالله ط لمن قرأ فيغفر بالرفع على الاستئناف أي فهو يغفر ومن جزم بالعطف لم يقف من يشاء ط قدير * والمؤمنون * لمن لم يقف على من ربه المصير * وسعها ط ما اكتسبت ط أو أخطأنا ج

من قبلنا ج لان النداء للابتداء ولكن الواو لعطف السؤال على السؤال لنا به ج واعف عنا وقفه واغفر لنا كذلك وارحمنا كذلك لتفصيل
بين أنواع المقاصد والاعتراف بان الطاعة لغير واحد الكافرين ٥ به التغيير انه تعالى لما جمع في هذه السورة أشياء كثيرة من علم الاصول
وهي دلائل التوحيد والنبوة والمعاد وأشياء (١١٠) كثيرة من بيان الشرائع والتكاليف كالصلاة والزكاة والقصاص والصوم والحج

والجهاد والحيض والطلاق
والعدة والصداق والخلع
والايلاء والارضاع والبيع
والربا والمداينة ختم السورة
بكلام دل على كمال ملكه
وهو قوله لله ما في السموات
وما في الارض وعلى كمال علمه
وهو قوله وان تبدوا ما في
أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم
به الله وعلى كمال قدرته وهو
قوله فيغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء والله على كل شئ
قدير وفي ذلك غاية الوعد
للمطيعين ونهاية الوعيد
للمذنبين وعن أبي مسلم
انه لما قال والله به تعملون
علمه ذكر عليه دليلا عقليا
فان من كان فاعلا لهذه الافعال
المحكمة المتقنة المشتملة
على الحكم المتكاثرة والمنافع
الفاخرة لا بد ان يكون محيطا
باجزائها وجزئياتها وقيل
لما أمر بالوثائق من الكتبة
والاشهاد والرهن ذكر
ما علم منه ان المقصود يرجع
الى الخلق وانه منزه عن
الانتفاع به وقال الشعبي
وعكرمة ومجاهد انه لما أوعد
على كتمان الشهادة ذكر
ان له ما في السموات والارض
فيجازي على الكتمان
والاظهار عن ابن عباس
وأبي هريرة واللفظ له لما
نزل وان تبدوا ما في أنفسكم
أو تخفوه يحاسبكم به الله اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم برکوا على الركب فقالوا ان الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلاة والصيام والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك

القرآن المحتملة التأويلات وان كان الله قد أحكم بيان ذلك اما في كتابه واما على لسان رسوله ذكر من قال
ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاما الذين في
قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وكان قتادة اذا قرأ هذه الآية فاما الذين في قلوبهم زيغ قال
ان لم يكونوا الحرورية والسبائية فلا أدري من هم ولعمري لقد كان في أهل بدر والحديبية الذين شهدوا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان من المهاجرين والانصار خبر لمن استخبر وعبرة لمن استعبر لمن كان
يعقل أو يبصر ان الخوارج خرجوا وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ كثير بالمدينة والشام
العراق وأزواجه يومئذ احياء والله ان خرج منهم ذكر ولا أنثى حرور ولا زقاء ولا رضوا الذي هم عليه ولا ما الوهم
فيه بل كانوا يحدثون بعيب رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم ونعتهم الذي نعتهم به وكانوا يبغضونهم
بقلوبهم ويعادونهم بالسنتهم وتشتد والله عليهم أيديهم اذا لقوهم ولعمري لو كان أمر الخوارج هدى
لاجمع ولكنه كان ضلالا فتفرق وكذلك الامر اذا كان من عند غير الله وجدت فيه اختلافا كثيرا فقد
ألا ترى هذا الامر منذ زمان طويل فهل أفلحوا فيه يوما أو نجحوا يا سبحان الله كيف لا يعتبر آخر هؤلاء
القوم بأولهم لو كانوا على هدى قد أظهره الله وأفلحه ونصره ولكنهم كانوا على باطل أكذبه الله وأدحضهم
كبر أيتهم كما خرج لهم قرن أدحض الله حجتهم وأكذب أحدوثتهم واهراق دماءهم وان كتموا كان قرحا في
قلوبهم وعمى عليهم وان أظهروه اهراق الله دماءهم ذاكم والله دين سوء فاجتنبوه والله ان اليهودية لبدعة وان
النصرانية لبدعة وان الحرورية لبدعة وان السبائية لبدعة ما نزل بهن كتاب ولا سنهن نبي حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله
طلب القوم التأويل فاخطؤا التأويل وأصابوا الفتنة فاتبعوا ما تشابه منه فهلكوا من ذلك لعمري لقد كان
في أصحاب بدر والحديبية الذين شهدوا بيعة الرضوان وذكر نحو حديث عبد الرزاق عن معمر عنه حدثني
محمد بن خالد بن خداش ويعقوب بن ابراهيم قالا ثنا اسمعيل بن علية عن أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة عن
عائشة قالت قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي أنزل عليك الكتاب الى قوله وما يذكر الا أولوا الالباب فقال
فاذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان
قال سمعت أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة انها قالت قرأ نبي الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو
الذي أنزل عليك الكتاب الى وما يذكر الا أولوا الالباب قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رأيتم الذين
يجادلون فيه أو قال يتجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم قال مطر عن أيوب انه قال فلا تجالسوهم فهم
الذين عنى الله فاحذروهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن ابن أبي مليكة
عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو معناه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال أخبرني الحرث عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قرأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر
متشابهات الآية كلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه والذين يجادلون
فيه فهم الذين عنى الله أولئك الذين قال الله فلا تجالسوهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن
يزيد بن ابراهيم عن ابن أبي مليكة قال سمعت القاسم بن محمد يحدث عن عائشة قالت تلا النبي صلى الله عليه
وسلم هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب ثم قرأ الى آخر الآيات فقال اذا

المصير فلما قرأها القوم وذلت بها ألسنتهم أنزل الله في أثرها آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله فأنزل الله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال نعم ربنا (١١١) ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين

رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم حدثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد ابن مسلم عن حماد بن سلمة عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعون ما تشابه منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حذركم الله فاذا رأيتموهم فاعرفوهم حدثنا علي قال ثنا الوليد عن نافع عن عمر عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتموهم فاحذروهم ثم نزع فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ولا يعملون بمحكمه حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال أخبرنا عمي قال أخبرني شبيب بن سعيد عن روح بن القاسم عن ابن أبي مليكة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم فقال فاذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا خالد بن يزار عن نافع عن ابن أبي مليكة عن عائشة في هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب الآية يتبعها يتلوها ثم يقول فاذا رأيتم الذين يجادلون فيه فاحذروهم فهم الذين عنى الله حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن ابن أبي مليكة عن القاسم عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب الى آخر الآية قال هم الذين سماهم الله فاذا رأيتموهم فاحذروهم قال أبو جعفر والذي يدل عليه ظاهر الآية انها نزلت في الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم متشابه ما أنزل اليه من كتاب الله اما في أمر عيسى واما في مدة أجله وأجل أمته وهو بان تكون في الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم متشابهم في مدته ومدة أمته أشبه لان قوله وما يعلم تأويله الا الله دال على ان ذلك اخبار عن المدة التي أراد واعلمها من قبل المتشابه الذي لا يعلمه الا الله فاما أمر عيسى وأسبابه فقد أعلم الله ذلك نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته وبينه لهم فعلموه انه لم يعن الا ما كان خفيا عن الآحاد ۞ القول في تأويل قوله (ابتغاء الفتنة) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ابتغاء الشرك ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي ابتغاء الفتنة قال ارادة الشرك حدثني المثنى قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ابتغاء الفتنة يعني الشرك * وقال آخرون معنى ذلك ابتغاء الشبهات ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ابتغاء الفتنة قال الشبهات بها اهلكوا حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ابتغاء الفتنة الشبهات قال اهلكوا به حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ابتغاء الفتنة قال الشبهات قال والشبهات ما اهلكوا به حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ابتغاء الفتنة اي اللبس واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه ارادة الشبهات واللبس لمعنى الكلام اذ فاما الذين في قلوبهم ميل عن الحق وحيف عنه فيتبعون من آي الكتاب ما تشابهت الفاظه واحتمل صرفه في وجوه التأويلات باحتمال المعاني المختلفة ارادة اللبس على نفسه وعلى غيره احتجابا به على باطله الذي دل اليه قلبه دون الحق الذي آتاه الله فاوضحه بالمحكمات من آي كتابه وهذه الآية وان كانت نزلت فيمن ذكرنا انها نزلت فيه من اهل الشرك فانه معنى بها كل مبتدع في دين الله بدعة فمال قلبه اليها تأويلا منه لبعض متشابه آي القرآن ثم حاج به وجادل به اهل الحق وعدل عن الواضح من ادلة آيه المحكمات ارادة منه بذلك اللبس على اهل الحق من المؤمنين وطلبا لعلم تأويل ما تشابه عليه من ذلك كائنا من كان واي اصناف البدعة كان من

من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم واعلم أن العلماء اتفقوا على ان الامور التي تخطر بالبال مما يكرهها الانسان ولا يمكنه ازالتها عن النفس لا يؤاخذ بها لانها تجري مجرى تكليف ما لا يطاق وأما الخواطر التي يوطن الانسان نفسه عليها ويعزم على ادخالها في الوجود فقد قيل انه يؤاخذ بها لقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وكما يؤاخذ باعتقاد الكفر والبدع وانه من أفعال القلوب ثم قال بعضهم انما يؤاخذ بها في الدنيا لما روى الضحاك عن عائشة انها قالت ما احدث العبد به نفسه من شر كانت محاسبة الله عليه بغم يبتليه في الدنيا أو حزن أو أذى فاذا جاءت الآخرة لم يسئل عنه ولم يعاقب وروت انها سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فاجابها بما هذا معناه وقيل ان كل ما كان في القلب مما لا يدخل في العمل فانه في محل العفو لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال بعد نزول قوله

لا يكلف الله نفسا الا وسعها ان الله تجاوز لامتي ما حدثوا به أنفسهم ما لم يعملوا أو يتكلموا وقيل معنى قوله وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه ان يدخل ذلك العمل في الوجود اما ظاهرا واما على سبيل الخفية وعلى هذا فلا حاجة الى التزام النسخ وكذا لو قيل ان معنى كونه حسيبه ومحاسبا كونه عالما بما في الضمائر والسرائر فيغفر لمن يشاء وان كان من أصحاب الكبائر لعموم اللفظ وعند المعتزلة لمن استوجب المغفرة بالتوبة وهو

تخصيص من غير دليل و يعذب من يشاء والله على كل شئ قدير مستول على كل الممكنات بالقهر والغلبة بالايجاد والاعدام فعلى كل عاقل ان يكون له عبدا منقادا خاضعا لاوامره ومراضيه مجتنبا زاجرا عن مساخطه ومناهيه ليستحق المدح والثناء بقوله آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون فان كمال الربوبية فى الواجب يستلزم كمال العبودية فى الممكن وكمال العبودية فى الممكن يستتبع كمال الرحمة عليه وذلك قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخر السورة أو نقول انه بدأ السورة بذكر المتقين الذين يؤمنون بالغيب فبين فى آخرها ان الذين مدحتهم فى أول السورة هم أمة محمد والمؤمنون كل آمن بالله ثم قال ههنا وقالوا سمعنا وأطعنا كما قال هناك و يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون وقال ههنا غفرانك ربنا واليك المصير كما قال هناك وبالآخرة هم يوقنون ثم حكى عنهم كيفية تضرعهم الى ربهم بقوله ربنا لا تؤاخذنا الى آخر السورة كما قال هناك أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون أو نقول انه تعالى سبحانه لما ذكر فى هذه السورة أنواع الشرائع والاحكام بين ان الرسول اعترف لمجموعها له على صدق الملك ان ذلك وحى من الله وصل اليه وان ذلك أخبره ذلك ملك مبعوث من قبل الله معصوم من التحريف وليس بشيطان مضل ثم ذكر عقيبه ايمان المؤمنين بذلك المجموع أظهرها الله تعالى على يد الرسول حتى استدلت الامة بها على انه صادق فى دعواه وهو المرتبة المتأخرة ومن تأمل فى نظم هذه السورة وفى بدائع ترتيبها علم ان القرآن كما انه معجز بسبب فصاحة ألفاظه وبلاغة معانيه فهو أيضا معجز بحسب ترتيبه ونظم مبانيه ولعل الذين قالوا انه معجز بحسب أسلوبه أرادوا ذلك ثم ههنا احتمالان أحدهما ان يكون تمام الكلام عند قوله والمؤمنون فيكون المعنى آمن الرسول والمؤمنون بما أنزل اليه من ربه ثم ابتدأ بقوله كل آمن فيكون الضمير الذى

اهل النصرانية كان او اليهودية او المجوسية او كان صبيا او مجنونا او مغمورا او مجهميا كالذى قال صلى الله عليه وسلم فاذا رأيتم الذين يجادلون به فهم الذين عنى الله فاحذروهم وبه حدثنى يونس قال اخبرنا سفيان عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس وذكر عنده الخوارج وما يلقون عند الفرار فقال يؤمنون بمحكمه و يهلكون عند متشابهه وقرأ ابن عباس وما يعلم تأويله الا الله الآية وانما قلنا القول الذى ذكرنا انه أولى التأويلين بقوله ابتغاء الفتنة لان الذين نزلت فيهم هذه الآية كانوا أهل شرك وانما أرادوا بطلب تأويل ما طلبوا تأويله اللبس على المسلمين والاحتجاج به عليهم ليصدوهم عما هم عليه من الحق فلا معنى لان يقال فعلوا ذلك ارادة الشرك وهم قد كانوا مشركين ۞ القول فى تأويل قوله (وابتغاء تأويله) اختلف أهل التأويل فى معنى التأويل الذى عنى الله جل ثناؤه بقوله وابتغاء تأويله فقال بعضهم معنى ذلك الاجل الذى أراد اليهود تعرفه من انقضاء مدة أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمر أمته من قبل الحروف المقطعة من حساب الجمل كالم والمص والر والمر وما أشبه ذلك من الآجال ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس أما قوله وما يعلم تأويله الا الله يعنى تأويله يوم القيامة الا الله * وقال آخرون بل معنى ذلك عواقب القرآن وقالوا انما أرادوا ان يعلموا متى يجىء ناسخ الاحكام التى كان الله جل ثناؤه شرعها لاهل الاسلام قبل مجيئه فنسخ ما قد كان شرعه قبل ذلك ذكر من قال ذلك حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى وابتغاء تأويله أرادوا ان يعلموا تأويل القرآن وهو عواقبه قال الله وما يعلم تأويله الا الله وتأويله عواقبه حتى يأتى الناسخ منه فينسخ المنسوخ * وقال آخرون معنى ذلك وابتغاء تأويل ما تشابه من آى القرآن يتأولونه اذ كان ذا وجوه وتصاريف فى التأويلات على ما فى قلوبهم من الزيغ وما ركبوه من الضلالة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وابتغاء تأويله وذلك على ما ركبوا من الضلالة فى قولهم خلقنا وقضينا والقول الذى قاله ابن عباس من ان ابتغاء التأويل الذى طلبه القوم من المتشابه هو معرفة انقضاء المدة ووقت قيام الساعة والذى ذكرنا عن السدى من انهم طلبوا وأرادوا معرفة وقت هو جاء قبل مجيئه أولى بالصواب وان كان السدى قد أغفل معنى ذلك ومن وجه صرفه الى حصره على ان معناه ان القوم طلبوا معرفة وقت مجىء الناسخ لما قد أحكم قبل ذلك وانما قلنا ان طلب القوم معرفة الوقت الذى هو جاء قبل مجيئه المحجوب علمه عنهم وعن غيرهم بمتشابه آى القرآن أولى بتأويل قوله وابتغاء تأويله لما قد دللنا عليه قبل من أخبار الله جل ثناؤه ان ذلك التأويل لا يعلمه الا الله ولا شك ان معنى قوله وقضينا وفعلنا قد علم تأويله كثير من جهلة أهل الشرك فضلا عن أهل الايمان وأهل الرسوخ فى العلم منهم ۞ القول فى تأويل قوله (وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) يعنى جل ثناؤه بذلك وما يعلم وقت قيام الساعة وانقضاء مدة أجل محمد وأمته وما هو كائن الا الله دون من سواه من البشر الذين أملوا ادراك علم ذلك من قبل الحساب والتنجيم والكهانة وأما الراسخون فى العلم فيقولون آمنا به كل من عند ربنا لا يعلمون ذلك ولكن فضل علمهم فى ذلك على غيرهم العلم بان الله هو العالم بذلك دون من سواه من خلقه واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك وهل الراسخون معطوفون على اسم الله بمعنى ايجاب العلم لهم بتأويل المتشابه أو هم مستأنف ذكرهم بمعنى الخبر عنهم انهم يقولون آمنا بالمتشابه وصدقنا ان علم ذلك لا يعلمه الا الله فقال بعضهم معنى ذلك وما يعلم تأويل ذلك الا الله وحده منفردا بعلمه وأما الراسخون فى العلم فانهم ابتدئ الخبر عنهم بانهم يقولون آمنا بالمتشابه والمحكم وان جميع ذلك من عند الله

التنوين نائب عنه فى كل عائدا الى الرسول والمؤمنين أى كلهم آمن بل كل واحد ممن تقدم ذكره من الرسول والمؤمنين آمن ولهذا وحد ومثل هذا الضمير يجوز أن يفرد بمعنى كل واحد ويجوز أن يجمع كقوله وكل أتوه داخرين وهذا الاحتمال يشعر بانه صلى الله عليه وسلم ما كان مؤمنا به ثم آمن فيحمل عدم الايمان على وقت الاستدلال وذلك انه عرف بما ظهر من المعجزات على يد جبريل عليه السلام ان هذا

ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا خالد بن نزار عن نافع عن ابن أبى مليكة عن عائشة قوله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به قالت كان من رسوخهم فى العلم ان آمنوا بمحكمه ومتشابهه ولم يعلموا تاويله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال كان ابن عباس يقول ومايعلم تاويله الا الله يقول الراسخون آمنا به حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابن أبى الزناد قال قال هشام بن عروة كان أبى يقول فى هذه الآية ومايعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم ان الراسخين فى العلم لايعلمون تاويله ولكنهم يقولون آمنا به كل من عند ربنا حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله عن أبى نهيك الاسدى قوله ومايعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم يقول انكم تصلون هذه الآية وانتم امقطوعة ومايعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فانتهى علمهم الى قولهم الذى قالوا حدثنا المثنى قال ثنا ابن دكين قال ثنا عمرو بن عثمان بن عبد الله بن موهب قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول والراسخون فى العلم انتهى علم الراسخين فى العلم بتأويل القرآن الى أن قالوا آمنا به كل من عند ربنا حدثنى يونس قال أخبرنا أشهب عن مالك فى قوله ومايعلم تاويله الا الله قال ثم ابتدأ فقال والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وليس يعلمون تاويله * وقال آخرون بل معنى ذلك ومايعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم وهم مع علمهم بذلك ورسوخهم فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس انه قال أنا ممن يعلم تاويله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد والراسخون فى العلم يعلمون تاويله ويقولون آمنا به حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد والراسخون فى العلم يعلمون تاويله ويقولون آمنا به حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع والراسخون فى العلم يعلمون تاويله ويقولون آمنا به حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ومايعلم تاويله الذى أراد ما أراد الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به ثم ردوا تاويل المتشابه على ماعرفوا من تأويل الحكمة التى لا تاويل لاحد فيها الا تاويل واحد فاتسق بقولهم الكتاب وصدق بعضه بعضا فنفذت به الحجة وظهر به العذر وزاح به الباطل ودمغ به الكفر فمن قال القول الاول فى ذلك قال ان الراسخون فى العلم مرفوع بالابتداء فى قول البصريين ويجعل خبره يقولون آمنا به وأما فى قول بعض الكوفيين فبالعائد من ذكرهم فى يقولون وفى قول بعضهم بجملة الخبر عنهم وهى يقولون ومن قال القول الثانى وزعم ان الراسخين يعلمون تاويله عطف بالراسخين على اسم الله فعرفهم بالعطف عليه والصواب عندنا فى ذلك أنهم مرفوعون بجملة خبرهم بعدهم وهو يقولون لما قدمنا قبل من أنهم لايعلمون تاويل المتشابه الذى ذكره الله عز وجل فى هذه الآية وهو فيما بلغنى مع ذلك فى قراءة أبى ويقول الراسخون فى العلم كما ذكرناه عن ابن عباس انه كان يقرأ وفى قراءة عبد الله ان تاويله الا عند الله والراسخون فى العلم يقولون وأما معنى التأويل فى كلام العرب فانه التفسير والمرجع والمصير وقد أنشد بعض الرواة بيت الاعشى

على انها كانت تأول حبها * تاول ربعى السقاب فاصحا

وأصله من آل الشئ الى كذا اذا صار اليه ورجع يؤل أولا وأوليه انا صيرته اليه وقد قيل ان قوله وأحسن

القرآن وجملة مافيه من الشرائع والاحكام منزل من عند الله تعالى وليس من باب القاء الشياطين ولا من نوع السحر والكهانة والشعبذة والاحتمال الثانى ان يتم الكلام عند قوله من ربه ثم ابتدأ من قوله والمؤمنون كل آمن وفى هذا الاحتمال اشعار بان الذى حدث هو ايمانه بالشرائع التى نزلت عليه كما قال ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان أما الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله على الاجمال فقد كان حاصلا منذ خلق من أول الامر بل كان نبيا وآدم بين الماء والطين كما ان عيسى خلق كامل العقل حتى قال فى المهد انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وعلى هذا فانما خص الرسول بذلك لان الذى أنزل اليه من ربه قد يكون متلوا يسمعه الغير ويعرفه فيمكنه أن يؤمن به وقد يكون وحيا لايعلمه سواه فيكون هو صلى الله عليه وسلم مختصا بالايمان به ولا يتمكن الغير من الايمان به واعلم ان الآية دلت على ان معرفة هذه المراتب الاربع من ضروريات الايمان * المرتبة الاولى هى الايمان بالله سبحانه فان صدق المبلغ والرسول يتوقف على وجود المبلغ والمرسل * والثانية الايمان بالملائكة فانهم وسائط بين الله وبين البشر ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده علمه شديد القوى * والثالثة الكتب فانه الوحى الذى يتلقفه الملك ويوصله الى النبى صلى الله عليه وسلم فمثال الملك فى عالم الصورة برج القمر ومثال الوحى نور القمر فكما ان القمر يستفيد من الشمس

ويوصله الينا فكذا الملك يأخذ الوحي من الله تعالى ويلقيه على الانبياء فلا جرم وقع الرسل في المرتبة الرابعة وهذا الترتيب مما تقتضيه حكمة عالم التكليف والوسائط والانتظام لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل معلوم لنبينا صلى الله عليه وسلم وهذا سر تطلع منه على أسرار أخرى ان كنت من أهلها ثم الايمان بالله عبارة عن الايمان بوجوده وبصفاته وبافعاله وباحكامه وباسمائه أما الايمان بوجوده فهو ان تعلم أن وراء المحسوسات موجودا خالقا لها وعلى هذا التقدير فالجسم لا يكون مقرا بوجود الاله تعالى فيكون الخلاف معهم في ذات الله تعالى وأما الفلاسفة والمعتزلة فالخلاف معهم في الصفات لانهم مقرون بوجود موجود غير متحيز ولا حال في المتحيز وأما الايمان بصفاته فالصفات اما ثبوتية أو سلبية أو اضافية وقد عرفت في تفسير البسملة ما يصح وصفه تعالى به وما لا يصح وكذا في تفسير آية الكرسي وأما الايمان بافعاله فان تعلم ان كل ما سواه فانما حصل بتخليقه وتكوينه حتى الافعال التي تسمى اختيارية للحيوانات وذلك أن مشيئة الانسان محدثة منتهية الى الله سبحانه فهو مضطر في صورة مختار وقد حققنا هذه المسئلة في تفسير قوله ختم الله على قلوبهم وأما الايمان باحكامه فان تعلم انها غير معللة بغرض وان كان يترتب عليها الفوائد وان تعلم أن المقصود من شرعها مناقع عائدة الى العباد لا الى الله فانه منزه عن جلب المنافع ودفع المضار وان تعلم أن له الالزام والحكم في الدنيا كيف شاء وأراد وأن تعلم أنه لا يجب على الحق بسبب الاعمال شئ وانه في الآخرة يغفر لمن يشاء بفضله ويعذب من يشاء بعدله ولا يقبح منه شئ لان الكل ملكه وملكه وأما الايمان باسمائه وهي الاسماء الواردة في كتب الله المنزلة وفي كلمات أنبيائه المرسلة وقدمر في تفسير البسملة فهذا هو الاشارة الى معاقد الايمان بالله وأما الايمان بالملائكة فهو الايمان بوجودها فاما البحث عن انها روحانية محضة

تاويلا أي جزاء وذلك ان الجزاء هو الذي آل اليه أمر القوم وصار اليه ويعني بقوله تاول حبها وتفسيرها ومرجعه وانما يريد بذلك أن حبها كان صغيرا في قلبه فآل من الصغر الى العظم فلم يزل ينبت حتى أصعب فصار قديما كالعذق الصغير لدى لم يزل يشب حتى أصعب فصار كبيرا مثل أمه وقد ينشد هذا البيت

على انها كانت توابع حبها * توالى ربى السقاب فاصعبا

❁ القول في تاويل قوله (والراسخون في العلم يقولون آمنا به) يعني بالراسخين في العلم العلماء الذين قد أتقنوا علمهم ووعوه وحفظوه حفظا لا يدخلهم في معرفتهم وعلمهم بما علموه شك ولا لبس وأصل ذلك من رسوخ الشئ في الشئ وهو ثبوته ولزوجه فيه يقال منه رسخ الايمان في قلب فلان فهو يرسخ رسخا ورسوخا وقد روى في نعتهم خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا موسى بن سهل الرملي قال ثنا محمد بن عبد الله قال ثنا فياض بن محمد الرقي قال ثنا عبد الله بن يزيد بن آدم عن أبي الدرداء وأبي امامة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الراسخ في العلم قال من برت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه وعف بطنه فذلك الراسخ في العلم حدثني المثنى وأحمد بن الحسن الترمذي قالا ثنا نعيم بن حماد قال ثنا فياض الرقي قال ثنا عبد الله بن يزيد الاودي قال وكان أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنا أنس بن مالك وأبو امامة وأبو الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الراسخين في العلم فقال من برت يمينه وصدق لسانه واستقام به قلبه وعف بطنه وفرجه فذلك الراسخ في العلم وقد قال جماعة من أهل التأويل انما سمى الله عز وجل هؤلاء القوم الراسخين في العلم بقولهم آمنا به كل من عند ربنا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس قال الراسخون في العلم الذين يقولون آمنا به كل من عند ربنا حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي والراسخون في العلم هم المؤمنون فانهم يقولون آمنا به بناسخه ومنسوخه كل من عند ربنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس قال عبد الله بن سلام الراسخون في العلم إدعلمهم قولهم قال ابن جريج الراسخون في العلم يقولون آمنا به وهم الذين يقولون ربنا لا تزغ قلوبنا ويقولون ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه الآية وأما تاويل قوله يقولون آمنا به فانه يعني ان الراسخين في العلم يقولون صدقنا بما تشابه من آي الكتاب وانه حق وان لم نعلم تاويله وقد حدثني أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سلمة بن نبيط عن الضحاك والراسخون في العلم يقولون آمنا به قال المحكم والمتشابه ❁ القول في تاويل قوله (كل من عند ربنا) يعني بقوله جل ثناؤه كل من عند ربنا كل المحكم من الكتاب والمتشابه منه من عند ربنا وهو تنزيله ووحيه الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس في قوله كل من عند ربنا قال يعني ما نسخ منه وما لم ينسخ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم قالوا كل من عند ربنا آمنوا بمتشابهه وعملوا بمحكمه حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله كل من عند ربنا يقولون المحكم والمتشابه من عند ربنا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا يؤمن بالمحكم ويدين به ويؤمن بالمتشابه ويدين به وهو من عند الله كله حدثنا يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله والراسخون في العلم يعملون به يقولون نعمل بالمحكم ونؤمن به ونؤمن بالمتشابه ولا نعمل به وكل من عند ربنا واختلف أهل العربية في حكم كل

أو جسمانية محضة أو مركبة من القسمين و يتقدر كونها جسمانية فلطيفة أو كثيفة وان كانت لطيفة فنورانية أو هوائية فذلك مقام العلماء الراسخين فى العلوم القرآنية والبرهانية و يدخل فى الايمان بالملائكة اعتقاد انهم معصومون وأن لذتهم بذكر الله وحبانهم بمعرفته وطاعته وانهم وسائط بين الله و بين البشر و بهم وصلت الكتب الى الانبياء ولكل طائفة منهم مقام معلوم وجزء معلوم من أقسام هذا العالم وأما الايمان بالكتب فان تعلم ان كلها وحى من عند الله وليس لاحد من المخلوقات أن يأتى فيها شيأ من ضلالاتهم ولاسيما فى القرآن العظيم وان من قال ان ترتيب القرآن على هذا الوجه منى فعله عثمان فقد أخرج القرآن عن كونه محفوظا وطرق اليه التغيير والتحريف وان القرآن مشتمل على المحكم والمتشابه ومحكمه يكشف عن متشابهه وأما الايمان بالرسل فان تعلم كونهم معصومين عن الذنوب فى باب الاعتقاد وفى أمر التبليغ وفى الفتيا وفى الاخلاق والافعال كما مر فى قصة آدم وان تعلم أن النبى صلى الله عليه وسلم أفضل ممن ليس بنبى خلافا لبعض الصوفية وأن بعض الانبياء أفضل من بعض كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وأما فضلهم على الملائكة فقد قال بعضهم ان الانبياء أفضل من الملائكة وقال كثير من العلماء ان الملائكة السماوية أفضل منهم وانهم أفضل من الملائكة الارضية وقد مر تحقيق ذلك فى قصة آدم أيضا وان تعلم أن شرعهم وان صار منسوخا الا أن

كل اذا أضمر فيها فقال بعض نحوى البصريين اذا جاز حذف المراد الذى كان معها الذى الكل اليه مضاف فى هذا الموضع لانها اسم كما قال انا كل فيها يعنى انا كلنا فيها قال ولا يكون كل مضمرا فيها وهى صفة لا يقال مررت بالقوم كل وانما يكون فيها مضمر اذا جعلتها اسما لو كان انا كلا فيها على الصفة لم يجز لان الاضمار فيها ضعيف لا يتمكن فى كل مكان وكان بعض نحوى الكوفيين يرى الاضمار فيها وهى صفة أو اسم سواء لانه غير جائز أن يحذف ما بعدها عنده الا وهى كافية بنفسها مما كانت تضاف اليه من المضمر وغير جائز أن تكون كافية منه فى حال ولا تكون كافية فى أخرى وقال سيبويه الكل والبعض فى الدلالة على ما بعدهما بانفسهما وكفايتهما منه بمعنى واحد فى كل حال صفة كانت أو اسما وهذا القول الثانى أولى بالقياس لانها اذا كانت كافية بنفسها مما حذف منها فى حال لدلالتها عليها فالحكم فيها انها كلما وجدت دالة على ما بعدها فهى كافية منه ۞ القول فى تاويل قوله (وما يذكر الا أولوا الالباب) يعنى بذلك جل ثناؤه وما يتذكر و يتعظ و ينزجر عن أن يقول فى متشابه آى كتاب الله ما لا علم له به الا أولوا العقول والنهى وقد حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وما يذكر الا أولوا الالباب يقول وما يذكر فى مثل هذا يعنى فى رد تاويل ما تشابه الى ما قد عرف من تاويل المحكم حتى يتسقا على معنى واحد الا أولوا الالباب ۞ القول فى تاويل قوله (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب) يعنى بذلك جل ثناؤه ان الراسخين فى العلم يقولون آمنا بما تشابه من آى كتاب الله وانه والمحكم من آيه من تنزيل ربنا وحيه و يقولون أيضا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا يعنى أنهم يقولون رغبة منهم الى ربهم فى أن يصرف عنهم ما ابتلى به الذين زاغت قلوبهم من اتباع متشابه آى القرآن ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله الذى لا يعلمه غير الله يا ربنا لا تجعلنا مثل هؤلاء الذين زاغت قلوبهم عن الحق فصدوا عن سبيلك لا تزغ قلوبنا لا تظلمها فتصرفها عن هداك بعد اذ هديتنا له فوفقتنا للايمان بمحكم كتابك ومتشابهه وهب لنا يا ربنا من لدنك رحمة يعنى من عندك رحمة يعنى بذلك هب لنا من عندك توفيقا وثباتا للذى نحن عليه من الاقرار بمحكم كتابك ومتشابهه انك أنت الوهاب يعنى انك أنت المعطى عبادك التوفيق والسداد للثبات على دينك وتصديق كتابك ورسلك كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا أى لا تمل قلوبنا وان ملنا يا جد ثناوهب لنا من لدنك رحمة وفى مدح الله جل ثناؤه هؤلاء القوم بما مدحهم به من رغبتهم اليه فى ان لا يزيغ قلوبهم وان يعطيهم رحمة منه معونة لهم للثبات على ما هم عليه من حسن البصيرة بالحق الذى هم عليه مقيمون ما أبان عن خطا قول الجهلة من القدرية ان ازاغة الله قلب من أزاغ قلبه من عباده عن طاعته وما نهاه عنها جور لان ذلك لو كان كما قالوا لكان الذين قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا بالذم أولى منهم بالمدح لان القول لو كان كما قالوا لكان القوم انما سالوا ربهم مسالتهم اياه أن لا يزيغ قلوبهم أن لا يظلمهم ولا يجور عليهم وذلك من السائل جهل لان الله جل ثناؤه لا يظلم عباده ولا يجور عليهم وقد أعلم عباده ذلك ونفاه عن نفسه بقوله وما ربك بظلام للعبيد ولا وجه لمسئلته ان يكون بالصفة التى قد أخبرهم انه بها وفى فساد ما قالوا من ذلك الدليل الواضح على ان عدل الله عز وجل ازاغة من أزاغ قلبه من عباده عن طاعته فلذلك استحق المدح من رغب اليه فى أن لا يزيغه لتوجهه الرغبة الى أهلها ووضعه مسئلته موضعها مع تظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم برغبته الى ربه فى ذلك مع محله منه وكرامته عليه حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أم سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك ثم قرأ ربنا لا تزغ

نبوتهم لم تصر منسوخة انهم الآن أنبياء ورسل كما كانوا وناقش بعض المتكلمين فى ذلك فهذه اشارة الى أصول الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وأما من قرأ وكتابه على الوحدة فاما أن يراد به القرآن ثم الايمان به يتضمن الايمان بمجموع الكتب والرسل واما أن يراد به جنس الكتب السماوية فان اسم الجنس المضاف قد يفيد العموم كقوله وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها وقال أحل لكم ليلة الصيام الرفث وهذا الاحلال

فلوبنا بعد اذ هديتنا الى آخر الآية حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر ابن حوشب عن أسماء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا عبد الحميد بن بهرام الفزارى قال ثنا شهر بن حوشب قال سمعت أم سلمة تحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر فى دعائه أن يقول اللهم مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك قالت قلت يارسول الله وان القلب ليقلب قال نعم ماخلق الله من بشر من بنى آدم الا وقلبه بين أصبعين من أصابعه فان شاء اقامه وان شاء ازاغه فنسأل الله ربنا أن لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا ونسأله أن يهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب قالت قلت يارسول الله ألا تعلمنى دعوة ادعو بها لنفسى قال بلى قولى اللهم رب النبى محمد اغفر لى ذنبى واذهب غيظ قلبى وأجرنى من مضلات الفتن حدثنى محمد بن منصور الطوسى قال ثنا محمد بن عبد الله الزبيرى قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبى سفيان عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك فقال له بعض أهله يخاف علينا وقد آمنا بك وبما جئت به قال ان القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن تبارك وتعالى يقول بها هكذا وحرك أبو أحمد أصبعيه قال أبو جعفر وان أبا الطوسى رسق بين أصبعيه حدثنى سعيد بن يحيى الاموى قال ثنا أبو معاوية قال ثنا الاعمش عن أبى سفيان عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك قلنا يارسول الله قد آمنا بك وصدقنا بما جئت به فيخاف علينا قال نعم ان القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها تبارك وتعالى حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا بشر بن بكر وحدثنى على بن سهل قال ثنا أيوب بن بشر جميعا عن ابن مبارك قال سمعت ابن عبد الله قال سمعت أبا ادريس الخولانى يقول سمعت النواس بن سمعان الكلابى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن قلب الا بين أصبعين من أصابع الرحمن ان شاء اقامه وان شاء ازاغه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يامقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك والميزان بيد الرحمن يرفع أقواما ويخفض آخرين الى يوم القيامة حدثنى عمر بن عبد الملك الطائى قال ثنا محمد بن عبيدة قال ثنا الجراح بن مليح الهرانى عن الزبيدى عن جويبر عن سمرة بن فاتك الاسدى وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الموازين بيد الله يرفع أقواما ويضع أقواما وقلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن ان شاء ازاغه وان شاء اقامه حدثنى المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح قال أخبرنى أبو هانئ الخولانى انه سمع أبا عبد الرحمن الحبلى يقول سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب بنى آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء ثم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا الى طاعتك حدثنا الربيع بن سليمان قال ثنا أسد بن موسى قال ثنا عبد الحميد بن بهرام قال ثنا شهر بن حوشب قال سمعت أم سلمة تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر فى دعائه أن يقول اللهم ثبت قلبى على دينك قالت قلت يارسول الله وان القلوب لتقلب قال نعم مامن خلق الله من بنى آدم بشرا الا أن قلبه بين أصبعين من أصابع الله ان شاء اقامه وان شاء ازاغه فنسأل الله ربنا الا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا ونسأله أن يهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب ۞ القول فى تأويل قوله (ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد) يعنى بذلك جل ثناؤه أنهم يقولون أيضا مع قولهم آمنا بما تشابه من آى كتابك ربنا كل المحكم والمتشابه الذى فيه من عندك ربنا يارب انك جامع الناس ليوم لا ريب

فان النكرة فى سياق النفى تعم ولذلك صلحت للدخول بين عليها وليس المراد بعدم التفريق عدم التفضيل لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض بل المراد عدم التفريق فى الايمان بهم وفى اعتقاد نبوتهم لظهور المعجزات على أيديهم حسب دعاويهم والغرض منه تزييف معتقد اليهود والنصارى الذين يقرون بنبوة موسى وعيسى دون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعن أبى مسلم لا تفرق ما جمعوا كقوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واعلم أن قوله آمن الرسول الى قوله بين أحد من رسله اشارة الى استكمال القوة النظرية بهذه المعارف الشريفة وقالوا سمعنا وأطعنا اشارة الى استكمال القوة العملية بالاعمال الفاضلة الكاملة أو نقول ان للانسان أياما ثلاثة الامس واليوم عنه يسمى معرفة المبدأ واليوم والبعث عنه يسمى بالوسط والغد والفحص عنه يسمى بعلم المعاد فقوله آمن الرسول الى قوله من رسله اشارة الى معرفة المبدأ وقالوا سمعنا وأطعنا اشارة الى الوسط وغفرانك ربنا واليك المصير علم المعاد ومثله فى آخر سورة هود ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله وهو فيه معرفة المبدأ لان الكمالات الحقيقية ليست الا العلم والقدرة وقوله ولله غيب السموات والارض فيه بيان كمال العلم وقوله واليه يرجع الامر فيه كمال القدرة وأما علم الوسط وهو علم ما يجب أن يشتغل به اليوم فبدايته الاشتغال بالعبودية وهو قوله فاعبده ونهايته قطع النظر عن الاسباب

وتفويض الامور كلها الى مسبب الاسباب وهو قوله وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون أي ليوملك فسيصل اليك فيه نتائج أعمالك ومثله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وهو معرفة المبدأ وسلام على المرسلين وفيه اشارة الى علم الوسط والحمد لله رب العالمين اشارة الى علم المعاد كقوله وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين والوقوف على هذه

الاسرار انما يكون بجذبة من ضيق عالم الاسرار الى فسحة عالم الانوار

فيه ان الله لا يخلف الميعاد وهذا من الكلام الذي استغني بذكر ما ذكر منه عما ترك ذكره وذلك ان معنى الكلام ربنا انك جامع الناس ليوم القيامة فاغفر لنا يومئذ واعف عنا فانك لا تخلف وعدك ان من آمن بك واتبع رسولك وعمل بالذي أمرته به في كتابك انك غافره يومئذ وانما هذا من لقوم مسألة ربهم ان يثبتهم على ما هم عليه من حسن نصرتهم بالايمان بالله ورسوله وما جاءهم به من تنزيله حتى يقبضهم على أحسن أعمالهم وأعمالهم فانه اذا فعل ذلك بهم وجبت لهم الجنة لانه قد وعد من فعل ذلك به من عباده انه يدخله الجنة فالآية وان كانت قد خرجت مخرج الخبر فان تأويلها من القوم مسألة ودعاء ورغبة الى ربهم وأما معنى قوله ليوم لا ريب فيه فانه لا شك فيه وقد بينا ذلك بالادلة على صحته فيما مضى قبل ومعنى قوله ليوم في يوم وذلك يوم يجمع الله فيه خلقه لفصل القضاء بينهم في موقف العرض والحساب والمعاد المفعال من الوعد ۞ القول في تأويل قوله (ان الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيأ وأولئك هم وقود النار) يعني جل ثناؤه بقوله ان الذين كفروا ان الذين جحدوا الحق الذي قد عرفوه من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرائيل ومنافقيهم ومنافقي العرب وكفارهم الذين في قلوبهم زيغ فهم يتبعون من كتاب الله المتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيأ يعني بذلك ان أموالهم وأولادهم لن تغنيهم من عقوبة الله ان أحلها بهم عاجلا في الدنيا على تكذيبهم بالحق بعد تثبيتهم واتباعهم المتشابه طلب اللبس فيه فما عنهم ولا يغني ذلك عنهم منها شيأ وهم في الآخرة وقود النار يعني بذلك حطبها ۞ القول في تأويل قوله (كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب) يعني بذلك جل ثناؤه ان الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيأ عند حلول عقوبته بهم كسنة آل فرعون ودأبهم والذين من قبلهم من الامم الذين كذبوا بآياتنا فأخذناهم بذنوبهم فأهلكناهم حين كذبوا بآياتنا فلن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيأ حين جاءهم بأسنا كالذين عوجلوا بالعقوبة على تكذيبهم رسلهم من قبل آل فرعون من قوم نوح وقوم هود وقوم لوط وأمثالهم واختلف أهل التأويل في تأويل قوله كدأب آل فرعون فقال بعضهم معناه كسنتهم ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق بن الحجاج قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله كدأب آل فرعون يقول كسنتهم وقال بعضهم معناه كعملهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان وحدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قالا ثنا سفيان جميعا عن جويبر عن الضحاك كدأب آل فرعون قال كعمل آل فرعون حدثنا يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال ثنا جويبر عن الضحاك في قوله كدأب آل فرعون قال كعمل آل فرعون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كدأب آل فرعون قال كأعمالهم كتكذيبهم حين كذبوا الرسل وقرأ قول الله مثل دأب قوم نوح ان يصيبهم مثل الذي أصابهم عليه من عذاب الله قال الدأب العمل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة يحيى بن واضح عن أبي جزة عن جابر عن عكرمة ومجاهد في قوله كدأب آل فرعون قال كفعل آل فرعون كشأن آل فرعون حدثت عن المنجاب قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله كدأب آل فرعون قال كصنع آل فرعون وقال آخرون معنى ذلك كتكذيب آل فرعون ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم ذكر الذين كفروا وأفعال تكذيبهم كمثل تكذيب الذين من قبلهم في الجحود

أو نقول والمؤمنون كل آمن بالله اشارة الى الاحكام العقليات وقالوا سمعنا وأطعنا اشارة الى الاحكام السمعيات قال الواحدي أي سمعنا قوله وأطعنا أمره وقيل حذف المفعول صورة ومعنى هنا أولى ليفيد انه ليس في الوجود قول يجب سماعه الا قوله ولا أمر تجب اطاعته الا أمره والسماع ههنا بمعنى القبول أي سمعناه بآذان عقولنا وعرفنا صحته وتيقنا ان كل تكليف ورد على لسان الملائكة والانبياء عليهم السلام فهو حق صحيح واجب قبوله ثم قال وأطعنا فدل هذا على انه كما صح اعتقادهم في هذه التكاليف فهم ما أخلوا بشيء منها فجمع الله تعالى بهذين اللفظين كل ما يتعلق بأبواب التكاليف علما وعملا غفرانك مصدر منصوب باضمار فعله أي اغفر وبقال غفرانك اللهم لا كفرانك من قوله وما تفعلوا من خير فلن تكفروه أي لن تعدموا جزاءه وفي الكشاف أي نستغفرك ولا نكفرك وقيل معناه نسألك غفرانك فيكون مفعولا به والاشهر انه مصدر حذف فعله

وجوبا لكثرة الاستعمال وللاستغناء به عن فعله نحو سقيا ورعيا وههنا سؤال وهو أن القوم لما قبلوا التكليف وعملوا به فأي حاجة بهم الى طلب المغفرة والجواب لعلهم خافوا أن يكون فرط منهم تقصير فيما يأتون ويذرون أو لعلهم كانوا يرتقون في درجات العبودية فيستغفرون مما قد خلفوه وراءهم ومن ههنا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين وقد قال صلى الله عليه وسلم وانى لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة على مثل هذ

ولان جميع الطاعات فى جنب مواجب حقوق الالهية جنايات وتقصير وقصور ولهذا بكى من أهل الجنة دعواهم فيها سبحانك اللهم أى أنت منزه عن تسبيحنا وتقديسنا وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين أى كل الحمد لله وان كنا لا نقدر على فهم ذلك الحمد بعقولنا ولا على ذكره بالسنتنا ثم ان طلب هذا الغفران (١١٨) مقرون بامرين أحدهما بالاضافة اليه والثانى بقوله ربنا أما القيد الاول فمعناه أطلب المغفرة منك وأنت الكامل فى هذه الصفة والمطموع من الكامل فى صفة أن يعطى عطية كاملة وماذاك الا بان يغفر جميع الذنوب ويبدلها حسنات أو تكون الاضافة اشارة الى ماورد فى الحديث ان الله تعالى ما تنجزه من الرحمة قسم جزأ منها على الملائكة والجن والانس وجميع الحيوانات فبها يتراحمون ويتعاطفون وأخر تسعة وتسعين جزأ ليوم القيامة أو لعل العبد يقول كل صفة من صفاتك فانما يظهر أثرها فى محل معين فلولا الوجود بعد العدم لما ظهرت آثار قدرتك ولولا الترتيب العجيب والتأليف الانيق لما ظهرت آثار علمك ولولا جرم العبد وجنايته وعجزه وحاجته لم يظهر آثار مغفرتك ورأفتك وأنا أطلب الغفران الذى لا يمكن ظهوره الا فى حق وفى حق أمثالى من المذنبين وأما القيد الثانى فمعناه ربيتنى اذ أوجدتنى مع انك لو لم تربنى فى ذلك الوقت لم أتضرر به لانى كنت أبقى فى العدم والآن لو لم تربنى أتضرر به فاسئلك أن لا تهملنى أو ربيتنى حين لم أذكرك بالتوحيد فكيف يليق بكرمك أن لا تربينى وقد أفنيت عمرى فى توحيدك أو ربيتنى فى الماضى فاجعل تربيتك لى فى الماضى قد شفيعا اليك فى ان تربينى فى المستقبل أو ربيتنى فيما مضى فانعم هذه التربية فيما يستقبل فان انعام المعروف خير من ابتدائه والبك المصير حيث لا حكم الا حكمك ولا يشفع أحد الا باذنك وفيه اعتراف بانه تعالى عالم بالجزئيات قادر على كل الممكنات له الحياة والممات قوله سبحانه

والتكذيب وأصل الدأب من دأبت فى الامر دأبا اذا أدمت العمل والتعب فيه ثم ان العرب نقلت معناه الى الشان والامر والعادة كما قال امرؤ القيس بن حجر

وان شفائى عبرة مهراقة ✽ فهل عند رسم دارس من معول

كدأبك من أم الحويرث قبلها ✽ وجارتها أم الرباب بمأسل

يعنى بقوله كدأبك شانك وأمرك وفعلك يقال منه هذا دأبى ودأبك أبدا يعنى به فعلى وفعلك وأمرى وأمرك وشأنى وشأنك يقال منه دأبت دؤبا ودأبا وحكى عن العرب سمعا عاد أبت دأبا مثقلة بحركة الهمزة كما قيل هذا شعر وبهر فحركت ثانيه لانه حرف من الحروف الستة فالحق الدأب اذ كان ثانيه من الحروف الستة كما قال الشاعر

له نعل لا يطأ الكلب ريحها ✽ وان وضعت بين المجالس شمت

وأما قوله والله شديد العقاب فانه يعنى به والله شديد عقابه لمن كفر به وكذب رسله بعد قيام الحجة عليه ❁ القول فى تاويل قوله (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد) اختلفت القراء فى ذلك فقرأه بعضهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون بالتاء على وجه الخطاب للذين كفروا بانهم سيغلبون واحتجوا لاختيارهم قراءة ذلك بالتاء بقوله قد كان لكم آية فى فئتين قالوا ففى ذلك دليل على ان قوله ستغلبون كذلك خطاب لهم وذلك هو قراءة عامة قراء الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين وقد يجوز ان كانت بينة فى هذه الآيتان الموعودين بان يغلبوا هم الذين أمر النبى صلى الله عليه وسلم بان يقول ذلك لهم ان يقرأه بالياء والتاء لان الخطاب بالوحى حين نزل لغيرهم فيكون نظير قول القائل فى الكلام قلت للقوم انكم مغلوبون وقلت لهم انهم مغلوبون وقد ذكر ان فى قراءة عبد الله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ان تنتهوا يغفر لكم وقرأ ذلك جماعة من قراء أهل الكوفة ستغلبون وتحشرون على معنى قل لليهود ستغلب مشركو العرب وتحشرون الى جهنم ومن قرأ ذلك كذلك على هذا التأويل لم يجز فى قراءته غير الياء والذى نختار من القراءة فى ذلك قراءة من قرأه بالتاء بمعنى قل يا محمد للذين كفروا من يهود بنى اسرائيل الذين يتبعون ما تشابه من آى الكتاب الذى أنزلته اليك ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد وانما اخترنا قراءة ذلك كذلك على قراءته بالياء لدلالة قوله قد كان لكم آية فى فئتين على انهم بقوله ستغلبون مخاطبون خطابهم بقوله قد كان لكم فكان الحاق الخطاب بمثله من الخطاب أولى من الحاقه بخلافه من الخبر عن غائب وأخرى ان أبا كريب حدثنا قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال ثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يوم بدر فقدم المدينة جمع يهود فى سوق بنى قينقاع فقال يا معشر يهود اسلموا قبل ان يصيبكم مثل ما أصاب قريشا فقالوا يا محمد لا تغرنك نفسك انك قتلت نفرا من قريش كانوا اغمارا لا يعرفون القتال انك والله لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس وانك لم تات مثلنا فانزل الله عز وجل فى ذلك من قولهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد الى قوله لاولى الابصار حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال لما أصاب الله قريشا يوم بدر جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود فى سوق بنى قينقاع حيز قدم المدينة ثم ذكر نحو حديث أبى كريب عن يونس حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان من أمر بنى قينقاع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق بنى قينقاع ثم قال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة وأسلموا فانكم

لا يكلف الله نفسا الا وسعها ان قلنا انه من تمام كلام المؤمنين فوجه النظم انهم قالوا كيف لا نسمع ولا نطيع وانه تعالى لا يكلفنا الا ما في وسعنا وطاقتنا وان قلنا انه من كلام الله تعالى مستأنفا فالوجه انهم لما قالوا سمعنا وأطعنا ثم طلبوا المغفرة دل ذلك على انه لا يصدر عنهم زلة الا على سبيل السهو والنسيان فلا جرم خفف الله تعالى عنهم ذلك اجابة لدعائهم والوسع ما يسع الانسان ولا (١١٩) يضيق عليه كالصلوات الخمس

قد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم فقالوا يا محمد انك ترى انا كقومك لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت فيهم فرصة انا والله لئن حاربناك لتعلمن انا نحن الناس **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال ما نزلت هؤلاء الآيات الا فيهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد الى أولى الابصار **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في قوله قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قال فتحاص اليهودي في يوم بدر لا يغرن محمدا ان غلب قريشا وقتلهم ان قريشا لا تحسن القتال فنزلت هذه الآية قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قال أبو جعفر فكل هذه الاخبار تنبئ عن ان المخاطبين بقوله ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد هم اليهود المقول لهم قد كان لكم آية في فئتين الآية ويدل على ان قراءة ذلك بالتاء أولى من قراءته بالياء ومعنى قوله وتحشرون وتجمعون فتغلبون الى جهنم وأما قوله وبئس المهاد وبئس الفراش جهنم التي تحشرون اليها وكان مجاهد يقول كالذي **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وبئس المهاد قال بئس ما مهدوا لانفسهم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ۞ القول في تأويل قوله (قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة) يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد للذين كفروا من اليهود الذين بين ظهراني بلدك قد كان لكم آية يعني علامة ودلالة على صدق ما أقول انكم ستغلبون وغيره كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قد كان لكم آية عبرة وتفكر **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله الا انه قال ومتفكر في فئتين يعني في فرقتين وحزبين والفئة الجماعة من الناس التقتا للحرب واحدى الفئتين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان معه ممن شهد وقعة بدر والاخرى مشركو قريش فئة تقاتل في سبيل الله جماعة تقاتل في طاعة الله وعلى دينه وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأخرى كافرة وهم مشركو قريش كما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال ثني محمد بن أبي محمد مولى زيد ابن ثابت عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر وأخرى كافرة فئة قريش الكفار **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس مثله ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأخرى كافرة قريش يوم بدر **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قد كان لكم آية في فئتين قال في محمد وأصحابه ومشركي قريش يوم بدر **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قد كان لكم آية في فئتين قال في محمد وأصحابه ومشركي قريش يوم بدر **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله قال ذلك يوم بدر التقى المسلمون والكفار ورفعت فئة تقاتل في سبيل الله وقد قيل ذلك في فئتين يعني احداهما تقاتل في سبيل الله على الابتداء كما قال الشاعر

وصوم رمضان والحج فانه كان من امكان الانسان وطاقته أن يصلي أكثر من الخمس ويصوم أكثر من الشهر ويحج أكثر من حجة ولكنه تعالى ما جعل في الدين من حرج لكمال رحمته وشمول رأفته واعلم أن المعتزلة عولوا في نفي تكليف ما لا يطاق على هذه الآية ثم استنبطوا منها أصلين الاول أن العبد موجد لافعال نفسه اذ لو كان بتخليق الله تعالى لم يكن العبد قدرة على دفعها الضعف قدرته ولا على فعلها اذا الموجود لا يوجد ثانيا فتكليف العبد بالفعل يكون تكليف ما لا يطاق الثاني ان الاستطاعة قبل الفعل والا لكان المأمور بالايمان غير قادر عليه فيلزم تكليف ما لا يطاق أما الاشاعرة فقالوا تكليف من مات على الكفر كأبي لهب مع العلم بعدم ايمانه تكليف بالجمع بين النقيضين والجواب أن العلم بعدم الايمان ليس تكليفا بعدم الايمان حتى يلزم التكليف بالنقيضين والتكليف بأمر ممكن لذاته ممتنع لغيره غير التكليف بأمر مستحيل لذاته الذي هو محل النزاع لكن الاشعري لما كانت جهته قوية عنده خصص الآية بما نحن فيه وردت في التكاليف الممكنة اذ التكليف بالممتنع ليس تكليفا بالحقيقة وانما هو اعلام واشعار بأنه خلق من أهل النار على انه لو جعلت من قول المؤمنين لم يبق فيها حجة ويحتمل أن يقال لما حكاه عنهم في معرض المدح وجب أن يكون مصادقين فيه لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت قال الواحدي ان الكسب والاكتساب واحد قال تعالى ولا تكسب كل نفس الا عليها وقيل الاكتساب

أخص لان الكسب لنفسه ولغيره والاكتساب مايكتسب لنفسه خاصة وقيل في الاكتساب مزيد احتمال وتصرف ولهذا اختص بجانب الشر دلالة على أن العبد لا يؤاخذ من السيئات بما عقد الهمة عليه وربط القلب به بخلاف الخير فانه يثاب عليه كيفما صدر عنه قالت المعتزلة في الآية دليل على أن الخير والشر كلاهما مضاف (١٢٠) الى العبد ولو كانا بخلق الله تعالى لبطلت هذه الاضافة وجرى صدور أفعاله منه مجرى لونه وطوله وشكله مما لا قدرة له عليه البتة ولانتفت فائدة التكليف وقد سبق تحقيق المسئلة مرارا وكذا تقدير الكسب وبيان المذاهب فيه في تفسير قوله تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم واحتج الاصحاب بالآية على فساد القول بالمحابطة لانه تعالى بين أن لها ثواب ما كسبت وعليها عقاب ما اكتسبت وهذا صريح في ان الاستحقاقين يجتمعان وأنه لا يلزم من طرو أحدهما زوال الآخر وقال الجبائي تقدير الآية لها ما كسبت من ثواب العمل الصالح اذا لم يبطله وعليها ما كسبت اذا لم يكفر بالتوبة ونحن انما أضمرنا هذا الشرط لان ثواب منفعة دائمة والعقاب مضرة دائمة والجمع بينهما محال واحتج كثير من المتكلمين بالآية في ان الله تعالى لا يعذب الاطفال بذنوب آبائهم والفقهاء تمسكوا بها في اثبات أن الاصل في الاملاك البقاء والاستمرار وفرعوا عليه مسائل منها أن المضمونات لا تملك باداء الضمان لان المقتضي لبقاء الملك قائم وهو قوله لها ما كسبت والعارض الموجود اما الغصب واما الضمان وهما لا يوجبان زوال الملك بدليل أم الولد والمدبر ومنها انه لا شفعة

فكنت كذي رجلين رجل صحيحة * ورجل رمى فيها الزمان فشلت

وكما قال ابن مقرع

فكنت كذي رجلين رجل صحيحة * ورجل بها ريب من الحدثان
فاما التي صحت فزد شنوءة * وأما التي شلت فارد عمان

وكذلك تفعل العرب في كل مكرر وعلى نظيره قد تقدمه اذا كان مع المكرر خبر ترد على اعراب الاول مرة وتستأنفه ثانية بالرفع وتنصبه في التام من الفعل والناقص وقد جرى ذلك كله فخفض على الرد على أول الكلام كأنه يعني كنت كذي رجلين كذي رجل صحيحة ورجل سقيمة وكذلك الخفض في قوله فئتان على الرد على قوله في فئتين التقتا في فئة تقاتل في سبيل الله وهذا وان كان جائزا في العربية فلا سبيل الى القراءة به لاجماع المجتمعين من القراء على خلافه ولو كان تولد فئة نصبا كان جائزا أيضا على قوله قد كان لكم آية في فئتين التقتا مختلفتين ۞ القول في تأويل قوله (يرونهم مثليهم رأي العين) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته قراء أهل المدينة ترونهم بالتاء بمعنى قد كان لكم أيها اليهود آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله والاخرى كافرة ترون المشركين مثلي المسلمين رأي العين يريد بذلك عظتهم يقول ان لكم عبرة أيها اليهود فيما رأيتم من قلة عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين وظفر هؤلاء مع قلة عددهم بهؤلاء مع كثرة عددهم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة وبعض المكيين يرونهم مثليهم بالياء بمعنى يرى المسلمون الذين يقاتلون في سبيل الله الجماعة الكافرة مثلي المسلمين في القدر فتأويل الآية على قراءتهم قد كان لكم يا معشر اليهود عبرة ومتفكر في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرى هؤلاء المسلمون مع قلة عددهم هؤلاء المشركين في كثرة عددهم فان قال قائل وما وجه تأويل قراءة من قرأ ذلك بالياء وأي الفئتين رأت صاحبتها مثليها الفئة المسلمة هي التي رأت المشركة مثليها أم المشركة هي التي رأت المسلمة كذلك أم غيرهما رأت احداهما كذلك قيل اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم الفئة التي رأت الاخرى مثلي أنفسها الفئة المسلمة رأت عدد الفئة المشركة مثلي عدد الفئة المسلمة قللها الله عز وجل في أعينها حتى رأتها مثلي عدد أنفسها ثم قللها في حال أخرى فرأتها مثل عدد أنفسها ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن مرة الهمداني عن ابن مسعود قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين قال هذا يوم بدر قال عبد الله بن مسعود قد نظرنا الى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا ثم نظرنا اليهم فما رأيناهم يزيدون علينا رجلا واحدا وذلك قول الله عز وجل واذ يريكموهم اذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم فمعنى الآية على هذا التأويل قد كان لكم يا معشر اليهود آية في فئتين التقتا احداهما مسلمة والاخرى كافرة كثير عدد الكافرة قليل عدد المسلمة ترى الفئة القليل عددها الكثير عددها أمثالا لها انما يكثرهم من العدد بمثل واحد فهم يرونهم مثليهم فيكون أحد المثلين عند ذلك العدد الذي هو مثل عدد الفئة التي رأتهم والمثل الآخر الضعف الزائد على عددهم فهذا أحد معني التقليل الذي أخبر الله عز وجل المؤمنين انه قللهم في أعينهم والمعنى الآخر منه التقليل الثاني على ما قاله ابن مسعود هو ان أراهم عدد المشركين مثل عددهم لا يزيدون عليهم فذلك التقليل الثاني الذي قال الله جل ثناؤه واذ يريكموهم اذ التقيتم في أعينكم قليلا وقال آخرون من أهل هذه المقالة ان الذين رأوا المشركين مثلي أنفسهم هم المسلمون غير ان المسلمين رأوهم على ما كانوا به من عددهم لم يقللوا في أعينهم ولكن الله أيدهم بنصره فالوا ذلك قال الله عز وجل لليهود قد كان لكم فيهم

غرة

للجار لان المقتضي لبقاء الملك قائم وهو قوله لها ما كسبت عدلنا عن الدليل في الشريك لكثرة تضرره بالشركة فيبقى في الجار على الاصل ومنها ان القطع لا يسقط الضمان لوجود المقتضي والقطع لا يوجب زوال الملك بدليل ان المسروق منه كان باقيا وجب رده على المالك ومنها ان

منكرى وجوب الزكاة احتجوا به والجواب أن دلائل وجوب الزكاة أخص والخاص مقدم على العام ثم انه تعالى حكى عن المؤمنين أربعة أنواع من الدعاء الاول ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ومعنى لا تؤاخذنا لا تعاقبنا وقد يكون فاعل بمعنى فعل نحو سافرت وعاقبت اللص وقيل معنى المشاركة ههنا ان الناسى قد أمكن من نفسه وطرق السبيل اليها بفعله فصار من (١٢١) يعاقبه بذنبه كالمعين لنفسه فى ايذاء

عبرة يخوفهم بذلك ان يحل بهم منهم مثل الذى أحل باهل بدر على أيديهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة أنزلت فى التخفيف يوم بدر كان المؤمنون كانوا ومئذ ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وكان المشركون مثليهم فانزل الله عز وجل قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين وكان المشركون ستة وعشرين وستمائة فايد الله المؤمنين فكان هذا الذى فى التخفيف على المؤمنين وهذه الرواية تخلاف ما تظاهرت به الاخبار عن عدة المشركين يوم بدر وذلك ان الناس انما اختلفوا فى عددهم على وجهين فقال بعضهم كان عددهم ألفا وقال بعضهم ما بين التسعمائة الى الالف ذكر من قال عددهم ألف حدثنى هرون بن اسحق الهمدانى قال ثنا مصعب ابن المقدام قال ثنا اسرائيل قال ثنا أبو اسحق عن حارثة عن على قال سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر فسبقنا المشركين اليها فوجدنا فيها رجلين منهم رجل من قريش ومولى لعقبة بن أبى معيط فاما القرشى فانفلت وأما مولى عقبة فاخذناه فجعلنا نقول كم القوم فيقول هم والله كثير شديد باسهم فجعل المسلمون اذا قال ذلك صدقوه حتى انتهوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كم القوم فقال هم والله كثير شديد باسهم فجهد النبى صلى الله عليه وسلم على ان يخبره كم هم فابى ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله كم تنحرون من الجزر فقال عشرة كل يوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ألف حدثنى أبو سعيد أن يوشع البغدادى قال ثنا اسحق بن منصور عن اسرائيل عن أبى اسحق عن أبى عبيدة عن عبد الله قال أسر نفر من رجالنا منهم يعنى من المشركين يوم بدر فقلنا كم كنتم قال ألفا ذكر من قال كان عددهم ما بين التسعمائة الى الالف حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق قال يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم نفرا من أصحابه الى ماء بدر يلتمسون له ما فاصابوا راويتين قريش فيها أسلم غلام بنى الحجاج وعريض أبو يسار غلام بنى العاص فاتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم فالا كثير قال ما عدتهم فالا ندرى قال كم تنحرون كل يوم فالا يوما تسعا ويوما عشرا قال فرسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة الى الالف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين ذلكم يوم بدر الف المشركون أو قاربوا وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة الى قوله رأى العين قال يضعفون عليهم فقتلوا منهم سبعين واثنين وأسروا تسعين بغلة يوم بدر حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين قال كان ذلك يوم بدر وكان المشركون تسعمائة وخمسين وكان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة وثلاثة عشر حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة وبضعة عشر والمشركون ما بين التسعمائة الى الالف فكل هؤلاء الذين ذكرنا مخالفون القول الذى رويناه عن ابن عباس فى عدد المشركين يوم بدر فاذ كان ما قاله من حكيناه ممن ذكران عددهم كان زائدا على التسعمائة فالتأويل الاول الذى قلناه على الرواية التى رويناها عن ابن مسعود أولى بتأويل الآية * وقال آخرون كان عدد المشركين زائدا على التسعمائة غير أى المسلمون عددهم على غير ما كانوا به من العدد وقالوا

نفسه وفى التفسير الكبير ان الله ياخذ المذنب بالذنب والمذنب ياخذ به بالعفو والكرم أى يتمسك عند الخوف من عذابه برحمته وهذا معنى المؤاخذة بين العبد والرب والمراد بالنسيان اما الترك وهو أن يترك الفعل لتاويل فاسد كان الخطا هو أن يفعل الفعل لتاويل فاسد ومنه قوله تعالى نسوا الله فنسيهم أى تركوا العمل لله فترك أن يثيبهم واما ضد الذكر وأورد عليه ان النسيان والخطا متجاوز عنهما فى قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتى الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه فما معنى الدعاء والجواب من وجوه الاول ان النسيان منه ما يعذر صاحبه فيه ومنه ما لا يعذر فرأى دماغى نوبه وأخراز النسه الى ان نسى فصلى وهو على نوبه عند مقصر اذ كان يلزمه المبادرة الى ازالة النسه وكذا اذا تغافل عن تعاهد القرآن حتى نسى فانه يكون ملوما بخلاف ما لو واظب على القراءة ومع ذلك نسى فانه يكون معذورا وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يذكر حاجته شد خيطا فى أصبعه فثبت ان الناسى قد لا يكون معذورا وذلك اذا ترك التحفظ وأعرض عن أسباب التذكر واذا كان كذلك صح طلب غفرانه بالدعاء والحاصل انه ذكر النسيان والخطا والمراد بهما ما هما مسببان عنهما من التفريط والاغفال الثانى ان هذا على سبيل الفرض والتقدير وذلك انهم كانوا متقين الله حق تقاته فما كان يصدر

عنهم مالا ينبغي الاعلى وجه الخطا والنسيان فكان وضعهم بالدعاء بذلك ايذانا ببراءة ساحتهم مما يؤاخذون به فكانه قيل ان كان النسيان مما يجوز المؤاخذة به فلا تؤاخذنا به الثالث ان العلم بان النسيان مغفور لا يمنع من حسن طلبه بالدعاء فربما يدعو الانسان بما يعلم انه حاصل له قبل الدعاء من فضل الله امالاستدامته (١٢٢) واما لاعتداد تلك النعمة أو لغير ذلك كقوله قل رب احكم بالحق ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك وقالت الملائكة فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك الرابع ان مؤاخذة الناسي غير ممتنعة عقلا وانما عرف عدم المؤاخذة بالآية والحديث فلما كان ذلك جائزا في العقل حسن طلب المغفرة منه بالدعاء وقد يتمسك به من يجوز تكليف مالا يطاق فيقول الناسي غير قادر على الاحتراز عن الفعل فلولا انه جائز من الله تعالى عقلا لما أرشد الله تعالى الى طلب ترك المؤاخذة عليه وقد يستدل به على حصول العفو لاهل الكبائر قالوا ان النسيان والخطا لابد أن يفسرا بما فيه العمل والقصد الى فعل مالا ينبغي اذ لو فسرا بما لا عمد فيه فالمؤاخذة على ذلك قبيحة عند الخصم وما يقبح من الله فعله يمتنع طلب تركه بالدعاء واذا فسرا بما ذكرنا وقد أمر الله المسلمين أن يدعوه بترك المؤاخذة على تعمد المعصية دل ذلك على انه يعطيهم هذا المطلوب فيكون العفو لصاحب الكبيرة مرجوا النوع الثاني من الدعاء ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا الاصر الثقل والشدة ثم يسمى العهد اصرا لانه ثقيل والاصر العطف لان من عطفت عليه ثقل على قلبك ما يصل اليه من المكاره يقال ما آصرني على فلان اصرة أي ما تعطفني عليه قرابة ولا منة والمعنى لا تشدد علينا في التكاليف كما شددت على من قبلنا من اليهود قال المفسرون ان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلاة وأمرهم باداء ربع أموالهم في الزكاة ومن أصاب ثوبه نجاسة قطعها وكان عذابهم معجلا

أرى الله المسلمين عدد المشركين قليلا آية للمسلمين قالوا انما عنى الله عز وجل بقوله يرونهم مثليهم المخاطبين بقوله قد كان لكم آية في فئتين قالوا وهم اليهود غير انه رجع من المخاطبة الى الخبر عن الغائب لانه أمر من الله جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول ذلك لهم فحسن ان يخاطب مرة ويخبر عنهم على وجه الخبر مرة أخرى كما قال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا فان قال لنا قائل فكيف قيل يرونهم مثليهم رأي العين وقد علمتم ان المشركين كانوا يومئذ ثلاثة أمثال المسلمين قلنا لهم كما يقول القائل وعنده عبد احتاج الى مثله أنا محتاج اليه والى مثله ثم يقول احتاج الى مثليه فيكون ذلك خبرا عن حاجته الى مثله والى مثلي ذلك المثل وكما يقول الرجل معي ألف واحتاج الى مثليه وهو محتاج الى ثلاثة فلما رأى أن يكون الالف داخلا في معنى المثل صار المثل أشرف ٧ والاثنان ثلاثة قال ومثله في الكلام أراكم مثليكم كما يقال ان لكم ضعفكم وأراكم مثليكم يعني أراكم ضعفكم قالوا فهذا على معنى ثلاثة أمثالهم * وقال آخرون بل معنى ذلك ان الله أرى الفئة الكافرة عدد الفئة المسلمة مثل عددهم وهذا أيضا خلاف ما دل عليه ظاهر التنزيل لان الله جل ثناؤه قال في كتابه واذ يريكموهم اذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم فاخبر ان كلا من الطائفتين قلل عددهما في رأي الاخرى وقرأ آخرون ذلك ترونهم بضم التاء بمعنى يريكموهم الله مثليهم وأولى هذه القراءات بالصواب قراءة من قرأ يرونهم بالياء بمعنى وأخرى كافرة يراهم المسلمون مثليهم يعني مثلي عدد المسلمين لتقليل الله اياهم في أعينهم في حال فكان حزرهم اياهم كذلك ثم قللهم في أعينهم عن التقليل الاول فحزروهم مثلي عدد المسلمين ثم تقليلا ثانيا فحزروهم أقل من عدد المسلمين كما حدثني أبو سعيد البغدادي قال ثنا اسحق بن منصور عن اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال لقد قللوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال أراهم مائة قال فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال ألفا وقد روي عن قتادة انه كان يقول لو كانت ترونهم لكانت مثليكم حدثني المثنى قال ثنى عبد الرحمن بن أبي حماد عن ابن المبارك عن معمر عن قتادة بذلك ففي الخبرين الذين رويناعن عبد الله بن مسعود ما أبان عن اختلاف حزر المسلمين يومئذ عدد المشركين في الاوقات المختلفة فاخبر الله عز وجل عما كان من اختلاف أحوال عددهم عند المسلمين اليهود على ما كان به عندهم مع علم اليهود ببلغ عدد الفئتين اعلاما منه لهم انه مؤيد المؤمنين بنصره لئلا يغتروا بعددهم وباسهم وليحذروا منه ان يحل بهم من العقوبة على أيدي المؤمنين مثل الذي أحل باهل الشرك به من قريش على أيديهم ببدر وأما قوله رأي العين فانه مصدر رأيته يقال رأيته رأيا ورؤية ورأيت في المنام رؤيا حسنة غير مجراة يقال هو مني رأى العين ورأى العين بالنصب والرفع يراد حيث يقع عليه بصري وهو من الرائي منه والقوم رأوا اذا جلسوا حيث يرى بعضهم بعضا فمعنى ذلك يرونهم حيث تلحقهم أبصارهم وتراهم عيونهم مثليهم ❁ القول في تاويل قوله (والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار) يعني بذلك جل ثناؤه والله يؤيد يقوي بنصره من يشاء من قول القائل قد أيدت فلانا بكذا اذا قويته وأعنته فانا أؤيده تأييدا وفعلت منه أدنه فانا أؤيده أيدا ومنه قول الله عز وجل واذكر عبدنا داود ذا الايد يعني ذا القوة وتأويل الكلام قد كان لكم آية يا معشر اليهود في فئتين التقتا احداهما تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يراهم المسلمون مثليهم رأي أعينهم فايدنا المسلمة وهم قليل عددهم على الكافرة وهم كثير عددهم حتى ظفروا بهم معتبر ومتفكر والله يقوي بنصره من يشاء جل ثناؤه في ذلك يعني ان فيما فعلنا بهؤلاء الذين وصفنا أمرهم من تأييدنا الفئة المسلمة مع قلة عددها على الفئة الكافرة مع كثرة عددها لعبرة يعني لتفكرا ومتعظا لمن عقل وذكر نصرنا الحق كما

فى الدنيا فاجاب الله تعالى دعاءهم كما قال ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم وقال صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتى المسخ والخسف والغرق وانما طلبوا هذا التخفيف لان التشديد مظنة التقصير والتقصير موجب العقوبة وقيل معناه لا تحمل علينا عهدا وميثاقا يشبه ميثاق من قبلنا فى الغلظ والشدة وهو قريب من الاول قال بعض العلماء اليهود لما كانت الغلاظة (١٢٣) وغلظ القلب غالبة عليهم كانت

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار يقول لقد كان لهم فى هؤلاء عبرة وتفكر أيدهم الله ونصرهم على عدوهم حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع مثله ۞ القول فى تاويل قوله (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة) يعنى تعالى ذكره زين للناس محبة ما يشتهون من النساء والبنين وسائر ما عدد انما أراد بذلك توبيخ اليهود الذين آثروا الدنيا وحب الرياسة فيها على اتباع محمد صلى الله عليه وسلم بعد علمهم بصدقه وكان الحسن يقول من ذمها ما أحد أشد لها ذما من خالقها حدثنى بذلك أحمد ابن منيع قال ثنا أبو نعيم قال ثنا أبو الاشعث عنه حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن جرير عن عطاء عن أبى بكر بن حفص بن عمر بن سعد قال قال عمر لما نزل زين للناس حب الشهوات قلت الآن يارب حين زينتها لنا فنزلت قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار الآية وأما القناطير فانه لجمع القنطار واختلف أهل التأويل فى مبلغ القنطار فقال بعضهم هو ألف ومائتا أوقية ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى حصين عن سالم بن أبى الجعد عن معاذ بن جبل قال القنطار ألف ومائتا أوقية حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا أبو حصين عن سالم بن أبى الجعد عن معاذ مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا يعنى حفص بن ميسرة عن أبى مروان عن أبى طيبة عن ابن عمر قال القنطار ألف ومائتا أوقية حدثنى يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا القاسم بن مالك المزنى قال أخبرنى العلاء بن المسيب عن عاصم بن أبى النجود قال القنطار ألف ومائتا أوقية حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن أبى صالح عن أبى هريرة مثله حدثنى زكريا بن يحيى الصديق قال ثنا شبابة قال ثنا مخلد بن عبد الواحد عن على بن زيد عن عطاء بن أبى ميمونة عن زر بن حبيش عن أبى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القنطار ألف أوقية ومائتا أوقية وقال آخرون القنطار ألف دينار ومائتا دينار ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القنطار ألف ومائتا دينار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا يونس عن الحسن قال القنطار ألف ومائتا دينار حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال القنطار ألف ومائتا دينار ومن الفضة ألف ومائتا مثقال حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول القناطير المقنطرة يعنى المال الكثير من الذهب والفضة والقنطار ألف ومائتا دينار ومن الفضة ألف ومائتا مثقال وقال آخرون القنطار اثنا عشر ألف درهم أو ألف دينار ذكر من قال ذلك حدثنى على بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال القنطار اثنا عشر ألف درهم أو ألف دينار حدثنى المثنى قال ثنا عمرو ابن عوف قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال القنطار ألف دينار ومن الورق اثنا عشر ألف درهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن ان القنطار اثنا عشر ألفا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال أخبرنا عوف عن الحسن القنطار اثنا عشر ألفا حدثنا ابن بشار قال ثنا عوف عن الحسن اثنا عشر ألفا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن بمثله حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عوف قال أخبرنا هشيم عن عوف عن الحسن قال القنطار ألف دينار دية أحدكم وقال آخرون هو ثمانون ألفا من الدراهم أو مائة رطل من الذهب ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار

مصالحهم فى التكاليف الشديدة الشاقة وهذه الامة الرقة وكرم الخلق غلب عليهم وكانت مصلحتهم فى التخفيف وتركه التغليظ وأما ان اليهود لم خصت بغلظ الطبع وهذه الامة بالطافة والكرم فليس لنا أن نعلم تفاصيل جميع الكائنات ومالا يدرك كله لا يترك كله النوع الثالث من الدعاء ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به ومن الاصحاب من تمسك به فى جواز تكليف مالا يطاق اذ لو لم يكن جائزا لما حسن طلب تركه بالدعاء وأجاب المعتزلة عنه بان معنى قوله لا طاقة لنا أى ما يشق فعله لا الذى لا قدرة لنا عليه وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى المملوك له طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل الا ما يطيق أى لا يشق عليه وزيف بان معناه ومعنى الآية المتقدمة يكون حينئذ واحدا فعدلوا عن ذلك وقالوا المراد منه العذاب أى لا تحملنا عذابك الذى لا نطيق احتماله سلمنا أنهم سألوا الله تعالى ان لا يكلفهم مالا قدرة لهم عليه لكن ذلك لا يدل على جواز أن يفعل

خلاف ذلك كما ان قوله رب احكم بالحق لا يدل على جواز أن يحكم بباطل وكذا قول ابراهيم صلى الله عليه وسلم ولا تخزنى يوم يبعثون لا يدل على ان خزى الانبياء جائز فكيف لم خص التكليف الشاق بالحمل والتكليف الذى لا قدرة عليه بالتفصيل وأجيب بان الحامل على ما لا يطاق هو التفصيل دون الحمل قيل لما طلب ان لا يكلف بالفعل الشاق كان من لوازمه ان لا يكلف بما لا يطاق فكان المناسب طرح هذا الدعاء لانه أقل من عكس

الترتيب والجواب على تفسير المعتزلة ظاهر أي لا تحملنا عذابك فانهم طلبوا الاعفاء عن التكليفات الشاقة التي كلفها من قبلهم ثم عما نزل عليهم من العقوبات على تقريطهم في المحافظة عليها وأما على تفسير الاشاعرة فهو انهم سألوا أن لا يكلفهم تكليفا شاقا مقيدا وهو التكليف بما تكلف من قبلهم ثم سألوا أن لا يكلفهم التكليف الشاق الذي لا قدرة لهم عليه مطلقا سواء كلف بذلك من قبلهم أم لا وقيل

الاول طلب ترك التشديد في مقام القيام بظاهر الشريعة والثاني طلب ذلك في مقام الحقيقة وهو مقام الاشتغال بمعرفة الله وخدمته وشكر نعمه أي لا تطلب مني جدا يليق بجلالك ولا شكرا يليق بآلائك ونعمائك ولا معرفة تليق بقدس عظمتك وكمالك وأما الفائدة في حكاية هذه الادعية بصيغة الجمع في لا تؤاخذنا ولا تحمل علينا فذلك انه اذا اجتمعت النفوس والهمم على شئ كان حصوله أرجى النوع الرابع من الدعاء واعف عنا واغفر لنا وارحمنا وانما حذف النداء وهو قول ربنا ههنا لان النداء يشعر بالبعد فترك النداء يؤذن بان العبد اذا واظب على التضرع والدعاء نال مقام القربة والزلفى من الله والفرق بين العفو والمغفرة والرحمة ان العفو اسقاط العذاب والمغفرة أن يستر عليه بعد ذلك جرمه صونا له عن عذاب التفضيل والفضيحة فان الخلاص من عذاب النار انما يطيب اذا حصل عقيبه الخلاص من عذاب الفضيحة فالاول هو العذاب الجسماني والثاني هو العذاب الروحاني وبعد التخلص منهما أقبل على طلب الثواب وهو أيضا قسمان جسماني هو نعيم الجنة وطيباتها وهو قوله وارحمنا وروحاني وهو اقبال العبد بكليته على مولاه وهو قوله أنت مولانا ففيه الاعتراف بانه سبحانه هو المتولي لكل نعمة يناولها وهو المعطي لكل مكرمة يفوز بها وانهم بمنزلة العاقل الذي لا تتم مصلحته الا بتدبير قيمه والعبد الذي لا ينتظم شمل

ومحمد بن المثنى قالا ثنا يحيى بن سعيد عن سليمان التيمي عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال القنطار ثمانون ألفا **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عوف قال أخبرنا هشيم عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال القنطار ثمانون ألفا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كنا نحدث ان القنطار مائة رطل من ذهب أو ثمانون ألفا من الورق **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال القنطار مائة رطل من ذهب أو ثمانون ألفا درهم من ورق **حدثنا** أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن اسمعيل عن أبي صالح قال القنطار مائة رطل **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي القنطار يكون مائة رطل وهو ثمانية آلاف مثقال وقال آخرون القنطار سبعون ألفا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله القناطير المقنطرة قال القنطار سبعون ألف دينار **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عمرو بن حوشب قال سمعت عطاء الخراساني قال سئل ابن عمر عن القنطار فقال سبعون ألفا وقال آخرون هي مل مسك ثور ذهبا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا سالم بن نوح قال ثنا سعيد الجريري عن أبي نضرة قال مل مسك ثور ذهبا **حدثني** أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا أبو الاشهب عن أبي نضرة مل مسك ثور ذهبا وقال آخرون هو المال الكثير ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال القناطير المقنطرة المال الكثير بعضه على بعض وقد ذكر بعض أهل العلم بكلام العرب ان العرب لا تحد القنطار بمقدار معلوم من الوزن ولكنها تقول هو قدر ووزن وقد ينبغي أن يكون ذلك كذلك لان ذلك لو كان محدودا قدره عندها لم يكن بين متقدمي أهل التأويل فيه كل هذا الاختلاف فالصواب في ذلك ان يقال هو المال الكثير كما قال الربيع بن أنس ولا يحد قدر وزنه بحد على تعنف وقد قيل ما قيل مما ورينا وأما المقنطرة فهي المضعفة وكان القناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة وهو كما قال الربيع بن أنس المال الكثير بعضه على بعض كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والمقنطرة المال الكثير بعضه على بعض **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله القناطير المقنطرة يعني المال الكثير من الذهب والفضة وقال آخرون معنى المقنطرة المضروبة دراهم أو دنانير ذكر من قال ذلك **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي أما قوله المقنطرة فيقول المضروبة بتسع صارت دنانير أو دراهم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وآتيتم احداهن قنطارا خبر لو صح سنده لم نعده الى غيره وذلك ما **حدثنا** به ابن عبد الرحمن السمرقندي قال ثنى عمرو بن أبي سلمة قال ثنا زهير بن محمد قال ثنى أبان بن أبي عياش وحميد الطويل عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآتيتم احداهن قنطارا قال ألفا ومئتين يعني ألفين ۞ القول في تأويل قوله (والخيل المسومة) اختلف أهل التأويل في معنى المسومة فقال بعضهم هي الراعية ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير الخيل المسومة قال الراعية التي ترعى **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن

سعيد

مهمات الامور صلاح مولاه وبهذا الاعتراف يحق الوصول الى الحق من عرف نفسه أي بالامكان والنقصان عرف ربه أي بالوجوب والتمام ثم اذا وصل الى الحق أعرض بالكلية عما سواه وهو قوله فانصرنا على القوم الكافرين اعنا على قهر كل من خالفك وناوالك وعلى غلبة القوى الجسمانية الداعية الى ما سوالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة التي تذكر فيها البقرة (١٢٥) فسطاط القرآن فتعلموها فان

سعيد بن جبير هي الراعية يعني السائمة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن طلحة القناد قال سمعت عبد الله بن عبد الرحمن بن ابزى يقول الراعية **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والخيل المسومة قال الراعية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن والخيل المسومة المسروجة في الرعي **حدثت** عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله والخيل المسومة قال الخيل الراعية **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن ليث عن مجاهد انه كان يقول الخيل الراعية * وقال آخرون المسومة الحسان ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب قال قال مجاهد المسومة المطهمة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن مجاهد في قوله والخيل المسومة قال المطهمة الحسان **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله والخيل المسومة قال المطهمة حسنا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن حبيب عن مجاهد المطهمة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا أبو عبد الرحمن المقرى قال ثنا سعيد بن أبي أيوب عن بشر بن أبي عمرو الخولاني قال سألت عكرمة عن الخيل المسومة قال تسويمها حسنها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن بشر بن أبي عمرو الخولاني قال سمعت عكرمة يقول الخيل المسومة قال تسويمها الحسن **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي والخيل المسومة والانعام الراتعة وقد **حدثني** بهذا الحديث عن عمرو بن حماد عن موسى قال الراعية * وقال آخرون الخيل المسومة المعلمة ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس والخيل المسومة يعني المعلمة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والخيل المسومة وسيماها شيتها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله والخيل المسومة قال شية الخيل في وجوهها وقال غيرهم المسومة المعدة للجهاد ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والخيل المسومة قال المعدة للجهاد قال أبو جعفر أولى هذه الاقوال بالصواب في تاويل قوله والخيل المسومة المعلمة بالشيات الحسان الراتعة حسنا من رآها لان التسويم في كلام العرب هو الاعلام فالخيل الحسان معلمة باعلام الله اياها بالحسن من ألوانها وشياتها وهيآتها وهي المطهمة أيضا ومن ذلك قول نابغة بني ذبيان في صفة الخيل

بسمر كالقداح مسومات * عليها معشر أشباه جن

يعني بالمسومات المعلمات وقول لبيد

وغداة قاع القريتين أتيتهم * زجلا يلوح خلالها التسويم

فمعنى تاويل من تاول ذلك المطهمة والمعلمة والراتعة واحد وأما قول من تاوله بمعنى الراعية فانه ذهب الى قول القائل أسمت الماشية فهاأسيمها اسامة اذا رعيتها الكلا والعشب كما قال الله عز وجل ومنه تسيمون بمعنى ترعون ومنه قول الاخطل مثل ابن برعة أو كآخر مثله * أولى من مسيمة الاجبال * يعني بذلك راعية الاجبال فاذا أريد الماشية هي التي رعت قيل سامت الماشية تسوم سوما ولذلك قيل ابل سائمة بمعنى راعية غير انه غير مستفيض في كلامهم سومت الماشية بمعنى أرعيتها وانما يقال اذا أريد ذلك أسمتها فاذ كان ذلك كذلك فتوجيه تاويل المسومة الى انها المعلمة بما وصفنا من المعاني التي تقدم ذكرها أصح وأما الذي

تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وعنه صلى الله عليه وسلم أوتيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يؤتهن نبي قبلي وعنه صلى الله عليه وسلم أنزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بالفي سنة من قرأهما بعد العشاء الآخرة أجزأتاه عن قيام الليل وروى الواحدي عن مقاتل بن سليمان انه لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماء أعطي خواتيم سورة البقرة فقالت الملائكة له ان الله عز وجل أكرمك بحسن الثناء بقوله آمن الرسول فاسأله وارغب اليه فعلمه جبريل عليه السلام كيف يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم غفرانك ربنا فقال الله قد غفرت لكم فقال لا تؤاخذنا فقال الله لا أؤاخذكم فقال لا تحمل علينا اصرا فقال لا أشدد عليكم فقال لا تحملنا ما لا طاقة لنا به فقال لا أحملكم

ذلك فقال واعف عنا واغفر لنا وارحمنا فقال الله قد عفوت عنكم وغفرت لكم وانصركم على القوم الكافرين وفي بعض الروايات ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان يذكر هذه الدعوات والملائكة كانوا يقولون آمين (التاويل) الانسان مركب من عالمي الامر والخلق له روح نوراني من عالم الامر والملكوت وله نفس ظلماني من عالم الخلق والملك ولكل منهما نزاع وشوق الى عالمه فغاية بعثة الانبياء تزكية النفوس عن ظلمة أوصافها

وتحليتها بانوار الارواح وحاصل تسويل الشيطان عكس هذه القضية واليه الاشارة فى قوله ان تبدوا ما فى أنفسكم موضع من أنوار الاخلاق الروحانية فى الظاهر باعمال الشريعة وفى الباطن باحوال الحقيقة أو تخفوه بابراز ظلمات الاوصاف النفسية فى الظاهر بمخالفات الشريعة وفى الباطن بموافقات الطبيعة يحاسبكم به الله بطهارة النفس لقبول أنوار الروح أو بتلوث الروح لقبول ظلمات النفس فيغفر لمن يشاء فينور نفسه بانوار الروح وروحه بانوار الحق ويعذب من يشاء فيعاقب نفسه بنار دركات السعير وروحه بنور قربه العلى الكبير والله على كل شئ من اظهار اللطف والقهر على تركيب عالمى الامر والخلق قدير لما عرج بالنبى صلى الله عليه وسلم الى سدرة المنتهى وبلغ المقصد الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى أكرم بالسلام قبل الكلام فقيل السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فاجاب صلى الله عليه وسلم بقوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقيل له آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه فقال من كمال رأفته بامته والمؤمنون كل آمن بالله الى قوله سمعنا وأطعنا فقال الله تعالى ما يطلبون منى فى جزاء السمع والطاعة فقال النبى صلى الله عليه وسلم غفرانك ربنا واليك المصير ما يطلبون الا أن تسترهم بستر بال فضلك ويكون مصيرهم اليك لا الى غيرك كما كان مصيرى اليك لا الى من سواك قال الله فى جوابه لا يكلف الله نفسا الا وسعها انك فى مقام لا يسعك فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل ولهذا قال لك جبريل لو دنوت أنملة لاحترقت وان ما الانبياء والمرسلين الذين اصطفيناهم على العالمين وكل طائفة منهم فى سماء واقفون حيث هم وحتى كيلا نحرقهم سبحات وجهى وسناوات قهرى فكيف أكلف أمتك المذنبة المرحومة بهذا المصير وانى بضعف حالهم بصير وانما بلغك هذا المقام حتى جاوزت الرسل الكرام ان اتخذتك حبيبا

قاله ابن زيد من انها المعدة فى سبيل الله فتأويل من معنى المسومة بمعزل ۞ القول فى تاويل قوله (والانعام والحرث) فالانعام جمع نعم وهو الازواج الثمانية التى ذكرها فى كتابه من الضان والمعز والبقر والابل وأما الحرث فهو الزرع وتاويل الكلام زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين ومن كذا ومن كذا ومن الانعام والحرث ۞ القول فى تاويل قوله (ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب) يعنى بقوله جل ثناؤه ذلك جميع ما ذكر فى هذه الآية من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث فكنى بقوله عن جميعهن وهذا يدل على ان ذلك يشتمل على الاشياء الكثيرة المختلفة المعانى وكنى به عن جميع ذلك وأما قوله متاع الحياة الدنيا فانه خبر من الله عن ان ذلك كله مما يستمتع به فى الدنيا أهلها أحياء فيتبلغون به فيها ويجعلونه وصلة فى معايشهم وسببا لقضاء شهواتهم التى زينها لهم حبها فى عاجل دنياهم دون أن يكون عدة لمعادهم وقربة لهم الى ربهم الا ما أصلت فى سبيله وأنفق منه فيما أمر به وأما قوله والله عنده حسن المآب فانه يعنى بذلك جل ثناؤه وعند الله حسن المآب يعنى حسن المرجع كما حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى والله عنده حسن المآب يقول حسن المنقلب وهى الجنة وهو مصدر على مثال مفعل من قول القائل آب الرجل الينا اذا رجع فهو يؤوب اوبا وأوبة وأيبة وما آبا غير ان موضع الياء منها مهموز والعين مبدلة من الواو التى الالف بحركتها الى الفتح قلنا كان حظها الحركة الى الفتح وكانت حركتها منقولة الى الحرف الذى قبلها وهو الفعل انقلبت فصارت ألفا كما قيل قال فصارت عين الفعل ألفا لان حظها الفتح والمآب مثل المقال والمعاد والمحال كل ذلك مفعل منقولة حركة عينه الى فائه فصيرة واوا أو ياؤه ألفا لفتحة ما قبلها ۞ فان قال قائل وكيف قيل والله عنده حسن المآب ولقد علمت ما عنده يومئذ من أليم العذاب وشديد العقاب قيل ان ذلك معنى به خاص من الناس ومعنى ذلك والله عنده حسن المآب للذين اتقوا ربهم وقد أنبأنا عن ذلك فى هذه الآية التى تليها فان قال وما حسن المآب قيل هو ما وصفه به جل ثناؤه وهو المرجع الى جنات تجرى من تحتها الانهار تخلدا فيها والى أزواج مطهرة ورضوان من الله ۞ القول فى تاويل قوله (قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد) يعنى جل ثناؤه قل يا محمد للذين زين لهم حب الشهوات من النساء والبنين وسائر ما ذكر ربنا جل ثناؤه أنبئكم أخبركم وأعلمكم بخير من ذلكم يعنى بخير وأفضل لكم من ذلكم يعنى مما زين لكم فى الدنيا حب شهوته من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة وأنواع الاموال التى هى متاع الدنيا ۞ ثم اختلف أهل العربية فى الموضع الذى تناهى اليه الاستفهام من هذا الكلام فقال بعضهم تناهى ذلك عند قوله من ذلكم ثم ابتدأ الخبر عما للذين اتقوا عند ربهم فقيل للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها فلذلك رفع الجنات ومن قال هذا القول لم يجز فى قوله جنات تجرى من تحتها الانهار الا الرفع وذلك انه خبر مبتدأ غير مردود على قوله بخير فيكون الخفض فيه جائزا وهو وان كان خبر مبتدأ عندهم ففيه ايضا بتعين معنى الخبر الذى أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول للناس أنبئكم به والجنات على هذا القول مرفوعة بالام التى فى قوله للذين اتقوا عند ربهم ۞ وقال آخرون منهم بنحو هذا القول الا انهم قالوا ان جعلت اللام التى فى قوله للذين من صلة الانباء جاز فى الجنات الخفض والرفع الخفض على الرد على الخبر والرفع على أن يكون قوله للذين اتقوا خبر مبتدأ على ما قد بيناه قبل ۞ وقال آخرون بل منتهى الاستفهام قوله عند ربهم ثم ابتدأ جنات تجرى من تحتها الانهار وقالوا تاويل الكلام قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم ثم كانه قيل ماذا لهم أو

قبل أن أخلقك وخلقت الكائنات لمحبتك ولان أمتك أكرم الامم ولهم بسبب شفاعتك اختصاص بمحبتي إياهم مادام موافي متابعتك فقل لهم ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فبقدر ما كسبت أمتك من أنوار متابعتك تستحق المصير الى حضرة جلالنا وشواهد جمالنا وعلى قدر ما اكتسبت بالتوانى عن ظل متابعتك تستاهل المصير فى دركات السعير فتارة أسكره لذة هذا الخطاب وأخرى أقعمته سطوة هذا العتاب فقال ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطانا أى لا تعاقب أمتى ان نسيت عهدك الذى عاهدتهم ان يحبوك ولا يحبوا غيرك وأخطات طريق طلبك ولكن ما أخطات طريق عبوديتك فلم يعبدوا غيرك وأنت قلت ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ربنا ولا تحمل علينا أصرا بان تجعلنا أسرى النفس الامارة فنعبد عجل الهوى ونار الشهوات كما عبد الذين من قبلنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا بالصبر عن شهود جمالك واعف عنا جب أنانيتنا واغفر لنا بشواهد هويتك وارحنا برفع البينونة من بيننا أنت مولانا ولينا فى رفع وجودنا وناصرنا فى نيل مقصودنا فانصرنا على القوم الكافرين بجذبات عنايتك وأعنا فى المصير اليك على قمع كفار الاثنينية التى تمنعنا من وحدتك شعر

بينى وبينك انى ينازعنى
فارفع بجودك انانى من البين

وحسبى الله

(سورة آل عمران وهى مدنية حروفها ٤٤٢٤ كلماتها ٤٨٥ آياتها مائتان)

ماذا لك أو على انه يقال ماذا لهم أو ماذا له فقال هو جنات تجرى من تحتها الانهار الآية * وأولى هذه الاقوال عندى بالصواب قول من جعل الاستفهام متناهيا عند قوله بخير من ذلكم والخبر بعده مبتدأ عن له الجنات بقوله للذين اتقوا عند ربهم جنات فيكون مخرج ذلك مخرج الخبر وهو ابتداء عن معنى الخبر الذى قال أنبئكم به فلا يكون بالكلام حينئذ حاجة الى ضمير * قال أبو جعفر الطبرى وأما قوله خالدين فيها فمنصوب على القطع ومعنى قوله للذين اتقوا للذين خافوا الله فاطاعوه باداء فرائضه واجتناب معاصيه عند ربهم يعنى فذلك لهم جنات تجرى من تحتها الانهار عند ربهم والجنات البساتين وقد بينا ذلك بالشواهد فيما مضى وان قوله تجرى من تحتها الانهار يعنى به من تحت الاشجار وأن الخلود فيها دوام البقاء فيها وأن الازواج المطهرة هن نساء الجنة اللواتى طهرن من كل أذى يكون بنساء أهل الدنيا من الحيض والمنى والبول والنغاس وما أشبه ذلك من الاذى مما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله ورضوان من الله يعنى ورضى الله وهو مصدر من قول القائل رضى الله عن فلان فهو يرضى عنه رضى منقوص ورضوانا ورضوانا ومرضاة فاما الرضوان بضم الراء فهو لغة قيس وبه كان عاصم يقرأ وانما ذكر الله جل ثناؤه فيما ذكر للذين اتقوا عنده من الخير رضوانه لان رضوانه أعلى منازل كرامة أهل الجنة كما حدثنا ابن بشار قال ثنى أبو أحمد الزبيرى قال ثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى أعطيكم أفضل من هذا فيقولون أى ربنا أى شئ أفضل من هذا قال رضوانى * وقوله والله بصير بالعباد يعنى بذلك والله ذو بصر بالذى يتقيه من عباده فيخافه فيطيعه ويؤثر ما عنده مما ذكر انه أعده للذين اتقوه على حب ما زين له فى عاجل الدنيا من شهوات النساء والبنين وسائر ما عدد منها تعالى ذكره وبالذى لا يتقيه فيخافه ولكنه يعصيه ويطيع الشيطان ويؤثر ما زين له فى الدنيا من حب شهوة النساء والبنين والاموال على ما عنده من النعيم المقيم عالم تعالى ذكره بكل فريق منهم حتى يجازى كلا هم عند معادهم اليه جزاءهم المحسن باحسانه والمسئ باساءته ۞ القول فى تاويل قوله (الذين يقولون ربنا انا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار) ومعنى ذلك قل هل أنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا يقولون ربنا انا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار وقد يحتمل الذين يقولون وجهين من الاعراب الخفض على الرد على الذين الاولى والرفع على الابتداء اذ كان فى مبتدأ آية أخرى غير التى فيها الذين الاولى فيكون رفعها نظير قول الله عز وجل ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ثم قال فى مبتدأ الآية التى بعدها التائبون العابدون ولو كان جاء ذلك مخفوضا كان جائزا ومعنى قوله الذين يقولون ربنا انا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا الذين يقولون انا نصدقنا بك وبنبيك وما جاء به من عندك فاغفر لنا ذنوبنا يقول فاستر علينا ذنوبنا بان تعفو لنا عنها وتركك عقوبتنا عليها وقنا عذاب النار ادفع عنا عذابك ايانا بالنار أن تعذبنا بها وانما معنى ذلك لا تعذبنا يا ربنا بالنار وانما خصوا المسئلة بان يقيهم عذاب النار لان من وقى حر يومئذ من النار فقد فاز بالنجاة من عذاب الله وحسن مآبه وأصل قوله قنا من قول القائل وقى الله فلانا كذا مرادا به دفع عنه فهو يقيه فاذا سأل بذلك سائل قال قنى كذا ۞ القول فى تاويل قوله (الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين) يعنى بقوله الصابرين الذين صبروا فى البأساء والضراء وحين البأس ويعنى بالصادقين الذين صدقوا الله فى قولهم بتحقيقهم الاقرار به وبرسوله وما جاء به من عنده بالعمل بما أمر به والانتهاء عما نهاه عنه ويعنى بالقانتين المطيعين له وقد أتينا على الابانة عن كل هذه الحروف ومعانيها بالشواهد على نحو ما قلنا فيها وبالاخبار عمن قال فيها قولا فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقد كان قتادة يقول فى ذلك بما حدثنا به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الصابرين والصادقين

* (بسم الله الرحمن الرحيم) * (الم الله لا اله الا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر

متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد (١٢٨) ان الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيأ وأولئك هم وقود النار

كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب) القراآت الم الله مقطوعة الالف والميم ساكنة يزيد والمفضل والاعشى والبرجمي الباقون موصولا بفتح الميم التوراة بمالة حيث كان أبو عمرو وحمزة وعلي وخلف والنجاري عن ورش والخزاز عن هبيرة وابن ذكوان غير ابن مجاهد كدأب حيث كان بغير همزة أبو عمرو وغير شجاع ويزيد والاعشى والاصفهاني عن ورش والخزاز عن هبيرة وحمزة في الوقف (الوقوف) الم ج كوفي مختلف فان غير الاعشى والبرجمي ويزيد والمفضل يصلون الاهو ج القيوم ط والانجيل ط الفرقان ط شديد ط انتقام ه في السماء ط كيف يشاء ط الحكيم ه متشابهات ط لاستئناف تفضيل وابتغاء تأويله ج لان الواو تصلح استئنافا وللحال أليق الا الله م عند أهل السنة لانه لو وصل فهم ان الراسخون يعلمون تأويل المتشابه كما يعلم الله ومن لم يحترز عن هذا وجعل المتشابه غير صفتنا ذاتا وفعلا من الاحكام التي يدخلها القياس والتأويل وجعل المحكمات الاصول المنصوص المتقدمين

والقانتين والمنفقين الصادقين يوم صدقت أقوالهم واستقامت قلوبهم وألسنتهم وصدقوا في السر والعلانية والصابرين يوم صبروا على طاعة الله وصبروا عن محارمه والقانتون هم المطيعون لله وأما المنفقون فهم المؤدون زكوات أموالهم ووضعوها على ما أمرهم الله بإتيانها والمنفقون أموالهم في الوجوه التي أذن الله لهم جل ثناؤه بانفاقها فيها وأما الصابرين والصادقين وسائر هذه الحروف فمخفوض ردا على قوله الذين يقولون ربنا اننا آمنا والخفض في هذه الحروف بدل على أن قوله الذين يقولون خفض ردا على قوله للذين اتقوا عند ربهم ۞ القول في تأويل قوله (والمستغفرين بالاسحار) اختلف أهل التأويل في القوم الذين هذه الصفة صفتهم فقال بعضهم المصلون بالاسحار ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والمستغفرين بالاسحار هم أهل الصلاة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة والمستغفرين بالاسحار قال يصلون بالاسحار وقال آخرون هم المستغفرون ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن حريث بن أبي مطر عن ابراهيم بن خاطب عن أبيه قال سمعت رجلا في السحر في ناحية المسجد وهو يقول رب أمرتني فاطعتك وهذا سحر فاغفر لي فنظرت فاذا ابن مسعود حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا الوليد بن مسلم قال سألت عبد الرحمن بن يزيد بن جابر من قول الله عز وجل والمستغفرين بالاسحار قال حدثني سليمان بن موسى قال ثنا نافع أن ابن عمر كان يحيي الليل صلاة ثم يقول يا نافع أسحرنا فيقول لا فيعاود الصلاة فاذا قلت نعم قعد يستغفر ويدعو حتى يصبح حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن بعض البصريين عن أنس بن مالك قال أمرنا أن نستغفر بالاسحار سبعين استغفارة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا زيد بن الحباب قال ثنا أبو يعقوب الضبي قال سمعت جعفر بن محمد يقول من صلى من الليل ثم استغفر في آخر الليل سبعين مرة كتب من المستغفرين بالاسحار وقال آخرون هم الذين يشهدون الصبح في جماعة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسمعيل بن مسلمة أخو القعنبي قال ثنا يعقوب بن عبد الرحمن قال قلت لزيد بن أسلم من المستغفرين بالاسحار قال هم الذين يشهدون الصبح وأولى هذه الاقوال بتأويل قوله والمستغفرين بالاسحار قول من قال هم السائلون ربهم أن يستر عليهم فيغفر بها بالاسحار وهي جمع سحر وأظهر معاني ذلك أن تكون مسئلتهم اياه بالدعاء وقد يحتمل أن يكون معناه تعرضهم لمغفرته بالعمل والصلاة غير أن أظهر معانيه ما ذكرنا من الدعاء ۞ القول في تأويل قوله (شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم) يعني بذلك جل ثناؤه شهد الله أنه لا اله الا هو وشهدت الملائكة وأولوا العلم فالملائكة معطوف بهم على اسم الله وانه مفتوحة بشهد وكان بعض البصريين يتأول قوله شهد الله قضى الله ويرفع الملائكة بمعنى والملائكة شهود وأولو العلم وهكذا قرأت قراء أهل الاسلام بفتح الالف من أنه على ما ذكرت من اعمال شهد في أنه الاولى وكسر الالف من ان الثانية وابتدائها سوى أن بعض المتأخرين من أهل العربية كان يقرأ ذلك جميعا بفتح ألفيهما بمعنى شهد الله أنه لا اله الا هو وأن الدين عند الله الاسلام فعطف بان الدين على أنه الاولى ثم حذف واو العطف وهي مرادة في الكلام واحتج في ذلك بان ابن عباس قرأ ذلك شهد الله أنه لا اله الا هو الآية ثم قال ان الدين بكسر الاولى وفتح أن الثانية بأعمال شهد فيها وجعل أن الاولى اعتراضا في الكلام غير عامل فيها شهد وأن ابن مسعود قرأ شهد الله أنه لا اله الا هو بفتح أن وكسر ان من ان الدين عند الله الاسلام على معنى اعمال الشهادة في أن الاولى وأن الثانية مبتدأة فزعم انه أراد بقراءته اياهما بالفتح جمع قراءة ابن عباس وابن مسعود فخالف بقراءته ما قرأ من ذلك على ما وصفت جميع قراء أهل الاسلام

المجمع عليها نعطف لقوله والراسخون على اسم الله وجعل يقولون حالا لهم ساغ له أن لا يقف على الا الله آمنا به لان قوله كل من عند ربنا من مقولهم فان التسليم من تمام الايمان من عند ربنا ج لاحتمال ان ما بعده مقولهم الالباب ه وقف ج للابتداء بان ولاحتمال لام التعليل

أوفاء التعقيب للتسبيب الوهاب وفيه ط المبعاده شيأ ط النار للتعلق كاف التشبيه فرعون للعطف من قبلهم ط باآياتنا ج للعدول مع فاء التعقيب بذنوبهم ط العقاب ه (التفسير) اما قراءة عاصم فلها وجهان الاول نية الوقف ثم اظهار الهمزة لاجل الابتداء الثانى أن يكون ذلك على لغة من يقطع ألف الوصل وأما من فتح الميم ففيه قولان أحدهما قول الفراء (١٢٩) واختيار كثير من البصريين وصاحب

المتقدمين منهم والمتاخرين بدعوى تاويل على ابن عباس وابن مسعود زعم انهما قالاه وقرآبه وغير معلوم ما ادعى عليه برواية صحيحة ولا سقيمة توكفى شاهدا على خطأ قراءة فخر وجهان من قراءة أهل الاسلام فالصواب اذ كان الامر على ماوصفنا من قراءة ذلك فتح الالف من انه الاولى وكسر الالف من ان الثانية أعنى من قوله ان الدين عند الله الاسلام ابتداء وقد روى عن السدى فى تاويل ذلك قول كالدال على صحيح ماقرأبه فى ذلك من ذكرنا قوله من أهل العربية فى فتح أن من قوله ان الدين وهو ماحدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة الى لا اله الا هو العزيز الحكيم فان الله يشهد هو والملائكة والعلماء من الناس ان الدين عند الله الاسلام فهذا التأويل يدل على أن الشهادة انما هى عاملة فى ان الثانية التى فى قوله ان الدين عند الله الاسلام فعلى هذا التأويل جائز فى ان فى الاولى وجهان من التأويل أحدهما أن تكون الاولى منصوبة على وجه الشرط بمعنى شهد الله بانه واحد فتكون مفتوحة بمعنى الخفض فى مذهب بعض أهل العربية وبمعنى النصب فى مذهب بعضهم والشهادة عاملة فى ان الثانية كانك قلت شهد الله ان الدين عند الله الاسلام لانه واحد ثم تقدم لانه واحد ففتحها على ذلك التاويل والوجه الثانى ان تكون ان الاولى مكسورة بمعنى الابتداء لانها معترضة بها والشهادة واقعة على ان الثانية فيكون معنى الكلام شهد الله فانه لا اله الا هو والملائكة ان الدين عند الله الاسلام كقول القائل أشهد فانى محق انك مما تعاب به برىء فان الاولى مكسورة لانها معترضة والشهادة واقعة على ان الثانية وأما قوله قائما بالقسط فانه بمعنى الذى يلى العدل بين خلقه والقسط هو العدل من قولهم هو مقسط وقد أقسط اذا عدل ونصب قائما على القطع * وكان بعض نحوى أهل البصرة يزعم انه حال من هو التى فى لا اله الا هو وكان بعض نحوى الكوفة يزعم انه حال من اسم الله الذى مع قوله شهد الله فكان معناه شهد الله القائم بالقسط أنه لا اله الا هو وقد ذكرانها فى قراءة ابن مسعود كذلك وأولو العلم القائم بالقسط ثم حذفت الالف واللام من القسط فصار نكرة وهو نعت لمعرفة فنصب * وأولى القولين بالصواب فى ذلك عندى قول من جعله قطعا على انه من نعت الله جل ثناؤه لان الملائكة وأولى العلم معطوفون عليه فكذلك الصحيح أن يكون قوله قائما حالا منه وأما تاويل قوله لا اله الا هو العزيز الحكيم فانه نفى أن يكون شئ مستحق العبودة غير الواحد الذى لا شريك له فى ملكه وبمعنى بالعزيز الذى لا يمتنع عليه شئ أراده ولا ينتصر منه أحد عاقبه أو انتقم منه الحكيم فى تدبيره فلا يدخله خلل وانما عنى جل ثناؤه بهذه الآية نفى ما أضافت النصارى الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عيسى من البنوة وما نسب اليه سائر أهل الشرك من أن له شريكا واتخاذهم دونه أربابا فاخبرهم الله عن نفسه انه الخالق كل ما سواه وانه رب كل ما اتخذه كل كافر وكل مشرك ربا دونه وان ذلك مما يشهد به هو وملائكته وأهل العلم به من خلقه فبدأ جل ثناؤه بنفسه تعظيما لنفسه وتنزيها لها عما نسب الذين ذكرنا أمرهم من أهل الشرك به ما نسبوا اليها كما سن لعباد أن يبدؤا فى أمورهم بذكره قبل ذكر غيره مؤدبا خلقه بذلك والمراد من الكلام الخبر عن شهادة من ارتضاهم من خلقه فقدموه من ملائكته وعلماء عباده فاعلمهم ان ملائكته التى تعظمها العابدون غيره من أهل الشرك ويعبدها الكثير منهم وأهل العلم منهم منكرون ما هم عليه مقيمون من كفرهم وقولهم فى عيسى وقول من اتخذ ربا غيره من سائر الخلق فقال شهدت الملائكة وأولوا العلم أنه لا اله الا هو وان كل من اتخذ ربا دون الله فهو كاذب احتجاجا منه لنبيه عليه السلام على الذين حاجوه من وفد نجران فى عيسى واعترض بذكر الله وصفته على ما بينه كما قال جل ثناؤه واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه افتتاحا باسمه الكلام فكذلك افتتح باسمه والثناء على نفسه الشهادة

الكشاف ان أسماء الحروف موقوفة الاواخر تقول ألف لام ميم كما تقول واحد اثنان ثلاثة وعلى هذا وجب الابتداء بقوله الله فاذا ابتدأ أنابه ثبت الهمزة متحركة الا انهم أسقطوا الهمزة للتخفيف وألقيت حركتها على الميم لتدل حركتها على انها فى حكم المبقاة بسبب كون هذه اللفظة مبتدأ بها فكان الهمزة ساقطة بصورتها باقية بمعناها وثانيهما قول سيبويه وهو انه لما وصل الله بالم التقى ساكنان ضرورة سقوط الهمزة فى الدرج فوجب تحريك الاول وكان الاصل هو الكسر الا انهم فتحوا الميم محافظة على التفخيم فالفتحة على هذا القول ليست هى المنقولة من همزة الوصل فلا يرد عليه ما يرد على القول الاول من ان الهمزة حيث لا وجود لها فى الوصل أصلا فكيف تنقل حركتها قال الواحدى نقل المفسرون انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران ستون راكبا فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم وثلاثة منهم كانوا أكابر القوم

أحدهم أميرهم واسمه عبد المسيح والثانى مشيرهم ووزيرهم وكانوا يقولون له السيد واسمه الايهم والثالث حبرهم وأسقفهم وصاحب مدراسهم يقال له أبو حارثة بن علقمة أحد بكر بن وائل وكان ملوك الروم شرفوه وموّلوه وأكرموه لما بلغهم عنه من علمه واجتهاده فى دينهم فلما قدموا من نجران ركب أبو حارثة بغلته وكان الى جنبه أخوه كرز بن علقمة

فبينما بغلة أبي حارثة تسير اذ عثرت فقال كرز أخوه تعس الابعد يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو حارثة بل تعست أمك فقال ولم يا أخي فقال انه والله النبي صلى الله عليه وسلم الذي ننتظره فقال له أخوه كرز فما يمنعك منه وأنت تعلم هذا قال لان هؤلاء الملوك اعطونا أموالا كثيرة وأكرمونا فلو آمنا بمحمد لاخذوا منا كل هذه الاشياء فوقع ذلك في قلب أخيه كرز وكان يضمره الى ان أسلم وكان يحدث بذلك ثم تكلم أولئك الثلاثة الامير والسيد والحبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على اختلاف من أديانهم فتارة يقول عيسى هو الله وتارة ابن الله وتارة ثالث ثلاثة ويحتجون في مقولهم هو الله بانه كان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيطير ويحتجون في قولهم انه ولد الله بانه لم يكن له أب يعلم ويحتجون على ثالث ثلاثة بقول الله تعالى فعلنا وفعلنا ولو كان واحدا لقال فعلت وقد حانت وقت صلاتهم فقاموا فصلوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلموا فقالوا قد أسلمنا قبلك فقال صلى الله عليه وسلم كذبتم كيف يصح اسلامكم وأنتم تثبتون لله ولدا وتعبدون الصليب وتأكلون الخنزير قالوا فمن أبوه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى في ذلك أول سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها آية المباهلة ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يناظرهم فقال ألستم تعلمون انه لا يكون ولد الا ويشبه أباه قالوا بلى قال ألستم تعلمون انه حي لا يموت وان عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى قال ألستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شئ يكلؤه ويحفظه ويرزقه قالوا بلى قال ألستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء فهل يعلم عيسى شيأ من ذلك الا ما علم قالوا لا قال

بما وصفنا من نفي الالوهة عن غيره لتكذيب أهل الشرك به فاما ما قال الذي وصفنا قوله من انه عنى بقوله شهد قضى فما لا يعرف في لغة العرب ولا العجم لان الشهادة بمعنى والقضاء غيرها وبنحو الذي قلنا في ذلك روي عن بعض المتقدمين القول في ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر ابن الزبير شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم بخلاف ما قالوا يعني بخلاف ما قال وفد نجران من النصارى قائما بالقسط أي بالعدل حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بالقسط بالعدل ۞ القول في تأويل قوله (ان الدين عند الله الاسلام) ومعنى الدين في هذا الموضع الطاعة والذلة من قول الشاعر

ويوم الحزن اذ حسدت معد * وكان الناس الا نحن دينا

يعني بذلك مطيعين على وجه الذل ومنه قول القطامي * كانت تدين بدينك الاديانا * يعني تذل وقول الاعشى ميمون بن قيس

هو دان الرباب اذ كرهوا الدين دراكا بعزة وحيال

يعني بقوله دان ذل وبقوله كرهوا الدين الطاعة وكذلك الاسلام وهو الانقياد بالتذلل والخشوع والفعل منه أسلم بمعنى دخل في السلم كما يقال أقحط القوم اذا دخلوا في القحط وأربعوا اذا دخلوا في الربيع فكذلك أسلموا اذا دخلوا في السلم وهو الانقياد بالخضوع وترك الممانعة اذ كان ذلك كذلك فتأويل قوله ان الدين عند الله الاسلام ان الطاعة التي هي الطاعة عنده الطاعة له واقرار اللسان والقلوب له بالعبودية والذلة وانقياد هاله بالطاعة فيما أمر ونهى وتذللها له بذلك من غير استكبار عليه ولا انحراف عنه دون اشراك غيره من خلقه معه في العبودية والالوهية وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الدين عند الله الاسلام والاسلام شهادة أن لا اله الا الله والاقرار بما جاء به من عند الله وهو دين الله الذي شرع لنفسه ودعا اليه رسله ودل عليه أولياءه لا يقبل غيره ولا يجزي الا به حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ثنا أبو العالية في قوله ان الدين عند الله الاسلام قال الاسلام الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له واقام الصلاة وايتاء الزكاة وسائر الفرائض لهذا تبع حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أسلمنا قال دخلنا في السلم وتركنا الحرب حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر ابن الزبير ان الدين عند الله الاسلام أي ما أنت عليه يا محمد من التوحيد للرب والتصديق للرسل ۞ القول في تأويل قوله (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) يعني بذلك جل ثناؤه وما اختلف الذين أوتوا الانجيل وهو الكتاب الذي ذكره الله في هذه الآية في أمر عيسى وافترائهم على الله فيما قالوا فيه من الاقوال التي كفروا بها اختلافهم بينهم وتشتتهم بها كاملتهم وبان بها بعضهم بعضا حتى استحل بها بعضهم بعضا وما نقض الامن بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم يعني الامن بعد ما علموا الحق فيما اختلفوا فيه من أمره واتفقوا انهم فيما يقولون فيه من عظيم الفرية مبطلون فاخبر الله عباده انهم أتوا ما أتوا من الباطل وقالوا من القول الذي هو كفر بالله على علم منهم بخطأ ما قالوا وانهم لم يقولوا ذلك جهلا بخطئه ولكنهم قالوه واختلفوا فيه الاختلاف الذي هم عليه تعديا من بعضهم على بعض وطلب الرياسات والملك والسلطان كما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الامن بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم قال قال أبو العالية الامن بعد ما جاءهم الكتاب والعلم بغيا بينهم

فان ربنا صور عيسى فى الرحم كيف شاء فهل تعلمون ذلك قالوا بلى قال ألستم تعلمون ان ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يحدث الحدث وتعلمون ان عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ووضعته كما تضع المرأة وغذى كما يغذى الصبي ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث قالوا بلى فقال صلى الله عليه وسلم فكيف يكون هو كما زعمتم فعرفوا ثم أبوا الا جحودا ثم قالوا يا محمد ألست تزعم انه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا فحسبنا فى ذلك فنزل فاما الذين فى قلوبهم زيغ الآية وتمام القصة سيجىء فى آية المباهلة ان شاء الله تعالى واعلم ان مطلع هذه السورة له نظام عجيب ونسق أنيق وذلك ان أولئك النصارى كانه قيل لهم اما ان تنازعوه فى شأن الاله أو فى أمر النبوة أما الاول فالحق فيه معه لانه تعالى حى قيوم كما مر فى تفسير آية الكرسى وان عيسى ليس كذلك لانه ولد وكان يأكل ويشرب ويحدث والنصارى زعموا انه قتل وما قدر على دفع القتل عن نفسه وهذه الكلمة أعنى قوله الله لا اله الا هو الحى القيوم جامعة لجميع وجوه الدلائل على بطلان قول النصارى بالتثليث وأما الثانى فقوله نزل عليك الكتاب بالحق كالمدعوى وقوله وأنزل التوراة والانجيل من قبل كالدليل عليها وتقريره انكم وافقتمونا على ان التوراة والانجيل كتابان الهيان لانه تعالى قرن بانزالهما المعجزة الدالة على الفرق بين قولهما وبين أقوال الكاذبين ثم ان المعجز قائم فى كون القرآن نازلا من عند الله كما قام فى الكتابين واذا كان الطريق مشتركا فالواجب تصديق الكل كالمسلمين اما قبول البعض ورد البعض فجهل وتقليد واذا لم يبق بعد ذلك عذر لمن ينازعه فى دينه فلا جرم ختم بالتهديد والوعيد فقال ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد وانما خص القرآن بالتنزيل والكتابين بالانزال لانه نزل منجما فكان معنى التكثير حاصلا فيه وانما نزل لاجله واما قوله الحمد لله الذي

يقول بغيا على الدنيا وطلب ملكها وسلطانها فقتل بعضهم بعضا على الدنيا من بعد ما كانوا علماء الناس

حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع عن ابن عمر انه كان يكثر تلاوة هذه الآيات ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم يقول بغيا على الدنيا وطلب ملكها وسلطانها من قبلها والله أتينا ما كان علينا من يكون علينا بعد أن يأخذ فينا كتاب الله وسنة نبيه ولكنا أتينا من قبلها **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قال ان موسى لما حضره الموت دعا سبعين حبرا من أحبار بنى اسرائيل فاستودعهم التوراة وجعلهم أمناء عليه كل حبر جزأ منه واستخلف موسى يوشع بن نون فلما مضى القرن الاول ومضى الثانى ومضى الثالث وقعت الفرقة بينهم وهم الذين أوتوا العلم من أبناء أولئك السبعين حتى أهراقوا بينهم الدماء ووقع الشر والاختلاف وكان ذلك كله من قبل الذين أوتوا العلم بغيا بينهم على الدنيا طلبا لسلطانها وملكها وخزائنها وزخرفها فسلط الله عليهم جبابرتهم فقال الله ان الدين عند الله الاسلام الى قوله والله بصير بالعباد يقول الربيع بن أنس هذا يدل على انه كان عنده انه معنى بقوله وما اختلف الذين أوتوا الكتاب اليهود من بنى اسرائيل دون النصارى منهم ومن غيرهم وكان غيره يوجه ذلك الى أن المعنى به النصارى الذين أوتوا الانجيل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم الذى جاءك أى ان الله الواحد الذى ليس له شريك بغيا بينهم يعنى بذلك النصارى ۞ القول فى تاويل قوله (ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب) يعنى بذلك ومن يجحد حجج الله وأعلامه التى نصبها ذكرى لمن عقل وأدلة لمن اعتبر وتذكر فان الله محص عليه أعماله التى كان يعملها فى الدنيا فمجازيه بها فى الآخرة فانه جل ثناؤه سريع الحساب يعنى سريع الاحصاء وانما معنى ذلك انه حافظ على كل عامل عمله لا حاجة به الى عقد كما يعقده خلقه بأكفهم أو يعونه بقلوبهم ولكنه يحفظ ذلك عليهم بغير كلفة ولا مؤنة ولا معاناة لما يعانيه غيره من الحساب ونحو الذى قلنا فى معنى سريع الحساب كان مجاهد يقول **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب قال احصاؤه عليهم **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب احصاؤه ۞ القول فى تاويل قوله (فان حاجوك فقل أسلمت وجهى لله ومن اتبعنى) يعنى بذلك جل ثناؤه فان حاجوك يا محمد النفر من نصارى أهل نجران فى أمر عيسى صلوات الله عليه فخاصموك فيه بالباطل فقل انقدت لله وحده بلسانى وقلبى وجميع جوارحى وانما خص جل ذكره بأمره بان يقول أسلمت وجهى لله لان الوجه أكرم جوارح ابن آدم عليه وفيه بهاؤه وتعظيمه فاذا خضع وجهه بشئ فقد خضع له الذى هو دونه فى الكرامة عليه من جوارح بدنه وأما قوله ومن اتبعنى فانه يعنى وأسلم من اتبعنى أيضا وجهه لله معى ومن معطوف بها على التاء فى أسلمت كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير فان حاجوك أى بما يأتونك به من الباطل من قولهم خلقنا وفعلنا وجعلنا وأمرنا فانما هى شبه باطلة قد عرفوا ما فيها من الحق فقل أسلمت وجهى لله ومن اتبعنى ۞ القول فى تاويل قوله (وقل للذين أوتوا الكتاب والاميين أأسلمتم فان أسلموا فقد اهتدوا) يعنى بذلك جل ثناؤه وقل يا محمد للذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والاميين الذين لا كتاب لهم من مشركى العرب أأسلمتم يقول قل لهم هل أفردتم التوحيد وأخلصتم العبادة والالوهة لرب العالمين دون سائر الانداد والاشراك التى تشركونها معه

أنزل على عبده الكتاب فالمراد هنا نزوله مطلقا من غير اعتبار التعميم قال أبو مسلم معنى قوله بالحق انه صدق بما تضمنه من الاخبار عن الامم أو ان ما فيه من الوعد والوعيد يحمل المكلف على ملازمة الطريق الحق في العقائد والاعمال ويمنعه عن سلوك الطريق الباطل وانه قول فصل وليس بالهزل وقال الاصم أي بالحق الذي يجب له على خلقه من العبودية وتولية بعضهم على بعض من سلوك سبيل العدالة والانصاف في المعاملات وقيل مصونا من المعاني الفاسدة المتناقضة كقوله ولم يجعل له عوجا قيما لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وفي قوله مصدقا لما بين يديه انه لو كان من عند غير الله لم يكن موافقا لسائر الكتب المتقدمة لان من هو على مثل حاله من كونه أميا لم يخالط أهل الدرس والقراءة ان كان مفتريا استحال ان يسلم من التحريف والجزاف وفيه انه تعالى لم يبعث نبيا قط الا بالدعاء الى توحيده وتنزيهه عما لا يليق والامر بالعدل والاحسان وبالشرائع التي هي صلاح كل زمان فان قيل كيف معنى ما مضى بانه بين يديه فالجواب ان هذا اللفظ صار مطلقا في معنى التقدم أو لغاية ظهور تلك الاخبار جعلها كالحاضر عنده فان قلت كيف يكون مصدقا لما تقدمه من الكتب مع انه ناسخ لاحكامها أكثرها قلنا اذا كانت الكتب مبشرة بالقرآن وبالرسول ودالة على أحكامها الى حين بعثه ثم تصير منسوخة عند نزول القرآن كانت موافقة للقرآن وكان القرآن مصدقا لها فاما فيما عدا الاحكام فلا شبهة في ان القرآن مصدق لها اذ المباحث الالهية والقصص والمواعظ لا تختلف اتبعهم والتوراة والانجيل اسمان أعجميان أحدهما بالعبرية والآخر بالسريانية فالاشتغال باشتقاقهما لا يفيد الا ان بعض الادباء قد تكلف ذلك فقال القراء التوراة معناها الضياء والنور من وري الزند يري اذا قدح وظهرت النار قال وأصلها توورية بفتح الياء والراء ولهذا قلبت الياء ألفا

في عبادتكم اياهم واقراركم بربوبيتهم وأنتم تعلمون انه لا رب غيره ولا له سواه فان أسلموا يقول فان انقادوا لافراد الوحدانية له واخلاص العبادة والالوهية له فقد اهتدوا يعني فقد أصابوا سبيل الحق وسلكوا محجة الرشد فان قال قائل وكيف قيل فان أسلموا فقد اهتدوا عقيب الاستفهام وهل يجوز في الكلام أن يقال لرجل هل تقوم فان تقم أكرمك قيل ذلك جائز اذا كان الكلام مرادا به الامر وان خرج مخرج الاستفهام كما قال جل ثناؤه وبصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون يعني انتهوا وكما قال جل ثناؤه مخبرا عن الحواريين انهم قالوا لعيسى يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء وانما هو مسألة كما يقول الرجل هل أنت كاف عنا بمعنى اكفف عنا وكما يقول الرجل للرجل أبن أبن بمعنى أقم فلا تبرح ولذلك جوزي في الاستفهام كما جوزي في الامر في قراءة عبد الله هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم آمنوا ففسرها بالامر وهي في قراءتنا على الخبر فالمجازاة في قراءتنا على قوله هل أدلكم وفي قراءة عبد الله على قوله آمنوا على الامر لانه هو التفسير وبنحو معنى ما قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قل للذين أوتوا الكتاب والاميين الذين لا كتاب لهم أأسلمتم فان أسلموا فقد اهتدوا الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وقل للذين أوتوا الكتاب والاميين قال لامي الذين لا يكتبون ۞ القول في تأويل قوله (وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد) يعني جل ثناؤه بقوله وان تولوا وان أدبروا معرضين عما تدعوهم اليه من الاسلام واخلاص التوحيد لله رب العالمين فانما أنت رسول مبلغ وليس عليك غير ابلاغ الرسالة الى من أرسلتك اليه من خلقي وأداء ما كلفتك من طاعتي والله بصير بالعباد يعني بذلك والله ذو علم بمن يقبل من عباده ما أرسلتك به اليه فيطيعك بالاسلام وبمن يتولى منهم عنه معرضا فيرد عليك ما أرسلتك به اليه فيعصيك بإبائه الاسلام ۞ القول في تأويل قوله (ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق) يعني بذلك جل ثناؤه ان الذين يكفرون بآيات الله أي يجحدون حجج الله وأعلامه فيكذبون بها من أهل الكتابين التوراة والانجيل كما حدثني ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال ثم جمع أهل الكتابين جميعا وذكر وما أحدثوا وابتدعوا من اليهود والنصارى فقال ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق الى قوله قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وأما قوله ويقتلون النبيين بغير حق فانه يعني بذلك انهم كانوا يقتلون رسل الله الذين كانوا يرسلون اليهم بالنهي عما يأتون من معاصي الله وركوب ما كانوا يركبونه من الامور التي قد تقدم الله اليهم في كتبهم بالزجر عنها نحو زكريا وابنه يحيى وما أشبههما من أنبياء الله ۞ القول في تأويل قوله (ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة أهل المدينة والحجاز والبصرة والكوفة وسائر قراء الامصار ويقتلون الذين يأمرون بالقسط بمعنى القتل وقرأه بعض المتأخرين من قراء الكوفة ويقاتلون بمعنى القتال تأولا منه قراءة عبد الله بن مسعود وادعى ان ذلك في مصحف عبد الله وقاتلوا فقرأ الذي وصفنا أمرهن القراءة بذلك التأويل ويقاتلون والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأه ويقتلون لاجماع الحجة من القراء عليه مع مجيء التأويل من أهل التأويل بان ذلك تأويله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن معقل بن أبي مسكين في قول الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس قال كان الوحي يأتي الى بني اسرائيل فيذكرون ولم يكن يأتيهم كتاب فيقتلون فيقوم رجال ممن

أو نور بكسر الراء تفعله مثل توفية الا ان الراء فتحت على لغة طى فانهم يقولون فى باديتهاداة ورعم الخليل والبصريون ان اصلها وورية فوعلة كصومعة فقلبت الواو الاولى تاء كتجاه وتراث وأما الانجيل فالزجاج افعيل من النجل الاصل أى هو الاصل المرجوع اليه فى ذلك الدين وقيل من نجلت الشئ استخرجته أى انه تعالى أظهر الحق بسببه أبو عمرو والشيبانى التناجل (١٣٣) التنازع سمى بذلك لان القوم

اتبعوهم وصدقوهم فيذكرون قومهم فيقتلون فهم الذين يأمرون بالقسط من الناس حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن قتادة فى قوله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس قال هؤلاء أهل الكتاب كانوا اتباع الانبياء ينهونهم ويذكرونهم فيقتلونهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج فى قوله ان الذين يكفرون بآيات ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس قال كان ناس من بنى اسرائيل ممن لم يقرأ الكتاب كان الوحى يأتى اليهم فيذكرون قومهم فيقتلون على ذلك فهم الذين يأمرون بالقسط من الناس حدثنى أبو عبيد الرصافى محمد بن جعفر قال ثنا ابن حميد قال ثنا أبو الحسن مولى بنى أسد عن مكحول عن قبيصة بن ذؤيب الخزاعى عن أبى عبيدة بن الجراح قال قلت يا رسول الله أى الناس أشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبيا أو رجل أمر بالمنكر ونهى عن المعروف ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس الى ان انتهى الى ومالهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار فى ساعة واحدة فقام مائة رجل واثنا عشر رجلا من عباد بنى اسرائيل يأمرون من قتلهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار فى ذلك اليوم وهم الذين ذكر الله عز وجل فبشرهم بعذاب أليم أولئك الذين حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة ومالهم من ناصرين يعنى بقوله جل ثناؤه فبشرهم بعذاب أليم فأخبرهم يا محمد وأعلمهم ان لهم عند الله عذابا مؤلما لهم وهو الموجع وأما قوله أولئك الذين حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة فانه يعنى بقوله أولئك الذين يكفرون بآيات الله ومعنى ذلك ان الذين ذكرناهم هم الذين حبطت أعمالهم يعنى بطلت أعمالهم فى الدنيا والآخرة فأما قوله فى الدنيا فلم ينالوا بها محمدة ولا ثناء من الناس لانهم كانوا على ضلال وباطل ولم يرفع الله لهم بها ذكرا بل لعنهم وهتك أستارهم وابدى ما كانوا يخفون من قبائح أعمالهم على ألسن أنبيائه ورسله فى كتبه التى أنزلها عليهم فابقى لهم ما بقيت الدنيا مذمة فذلك حبوطها فى الدنيا وأما فى الآخرة فانه أعدلهم فيها من العقاب ما وصف فى كتابه واعلم عباده ان أعمالهم تصير بورا لا ثواب لها لانها كانت كفرا بالله فجزاء أهلها الخلود فى الجحيم وأما قوله ومالهم من ناصرين فانه يعنى ومالهؤلاء القوم من ناصر ينصرهم من الله اذا هو انتقم منهم بما سلف من اجرامهم واجترائهم عليه فيستنقذهم منه ۞ القول فى تأويل قوله (الم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) يعنى بذلك جل ثناؤه الم تر يا محمد الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يقول الذين اعطوا حظا من الكتاب يدعون الى كتاب الله واختلف أهل التأويل فى الكتاب الذى عنى الله بقوله يدعون الى كتاب الله فقال بعضهم هو التوراة ودعاهم الى الرضا بما فيها اذ كانت الفرق المنتحلة الكتب تقر بها وبما فيها انها كانت أحكام الله قبل أن ينسخ منها ما نسخ ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ثنى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من يهود فدعاهم الى الله فقال له نعيم بن عمرو والحرث بن زيد على أى دين أنت يا محمد فقال على ملة ابراهيم ودينه فقالا فان ابراهيم كان يهوديا فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلموا الى التوراة فهى بيننا وبينكم

تنازعوا فيه ومعنى قوله من قبل أى من قبل ان ينزل القرآن (وهدى للناس) اما أن يكون عائدا الى الكتابين فقط فيكون قد وصف القرآن بانه حق ووصف التوراة والانجيل بانه هدى وانما لم يوصف القرآن بانه هدى مع انه قال فى أول البقرة هدى للمتقين لان المناظرة ههنا مع النصارى وهم لا يهتدون بالقرآن فذكر انه حق فى نفسه سواء قبلوه أو لم يقبلوه وأما الكتابان فهم قائلون بحقيتهما فخصهما بالهداية لذلك واما ان يكون راجعا الى الكتب الثلاثة وهو قول الاكثرين وأنزل الغر فان قيل أى جنس الكتب السماوية لانها كلها تفرق بين الحق والباطل وقيل أى الكتب التى ذكرها كلها ووصفها بوصف آخر فيكون كما قال شعر الى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكتيبة فى المزدحم وقيل أى الكتاب الرابع وهو الزبور وزيف بان الزبور ليس فيه شئ من الشرائع والاحكام وانما هو مواعظ ويحتمل أن يجاب بان غاية المواعظ هى التزام الاحكام المعلومة

قول الى ذلك وقيل كرر ذكر القرآن بما هو مدح له ونعت بعد ذكره باسم الجنس تفخيما لشانه واظهارا لفضله وفى التفسير الكبير انه تعالى لما ذكر الكتب الثلاثة بين انه أنزل معها ما هو الفرقان الحق وهو المعجز الباهر الذى يدل على صحتها ويفيد الفرق بينها وبين كلام المخلوقين ثم انه تعالى بعد ذكر الالهيات والنبوات زجر المعرضين عن هذه الدلائل وهم أولئك النصارى أو كل من أعرض عن دلائله فان خصوص

فيا عليه فانزل الله عز وجل الم ترالى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون الى قوله ما كانوا يفترون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبى محمد مولى آل زيد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس فذكر نحوه الا أنه قال فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلما الى التوراة وقال أيضا فانزل الله فيهما الم ترالى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب وسائر الحديث مثل حديث أبى كريب وقال بعضهم بل ذلك كتاب الله الذى أنزله على محمد وانما دعيت طائفة منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهم بالحق فابت ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الم ترالى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون أولئك أعداء الله اليهود دعوا الى كتاب الله ليحكم بينهم والى نبيه ليحكم بينهم وهم يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل ثم تولوا عنه وهم معرضون حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن قتادة الم ترالى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الآية قال هم اليهود دعوا الى كتاب الله والى نبيه وهم يجدونه مكتوبا عندهم ثم يتولون وهم معرضون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله الم ترالى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم قال كان أهل الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم بالحق يكون وفى الحدود وكان النبى صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى الاسلام فيتولون عن ذلك * وأولى الاقوال فى تاويل ذلك عندى بالصواب أن يقال ان الله جل ثناؤه أخبر عن طائفة من اليهود الذين كانوا بين ظهرانى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عهده ممن قد أوتى علما بالتوراة أنهم دعوا الى كتاب الله الذى كانوا يقرون به انه من عند الله وهو التوراة فى بعض ما تنازعوا فيه هم ورسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يجوز أن يكون تنازعهم الذى كانوا يتنازعون فيه ثم دعوا الى حكم التوراة فيه فامتنعوا من الاجابة اليه كان أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمر نبوته ويجوز أن يكون ذلك كان أمر ابراهيم خليل الرحمن ودينه ويجوز أن يكون ذلك ما دعوا اليه من أمر الاسلام والاقرار به ويجوز أن يكون ذلك كان فى حد فان كل ذلك مما قد كانوا تنازعوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فيه الى حكم التوراة فابى الاجابة فيه وكتمه بعضهم ولا دلالة فى الآية على ان ذلك كان ممن أبى فيجوز أن يقال هو هذا دون هذا ولا حاجة بنا الى معرفة ذلك لان المعنى الذى دعوا اليه جلته هو مما كان فرضا عليهم الاجابة اليه فى دينهم فامتنعوا منه فاخبر الله جل ثناؤه عنهم بردتهم وتكذيبهم بما فى كتابهم وجحودهم ما قد أخذ عليهم عهودهم ومواثيقهم بالقامته والعمل به فلن يعدوا أن يكونوا فى تكذيبهم محمدا وما جاء به من الحق مثلهم فى تكذيبهم موسى وما جاء به وهم يتلونه ويقرون به ومعنى قوله ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ثم يستدبر عن كتاب الله الذى دعا الى حكمه معرضا عنه منصرفا وهو بحقيقته وجحته عالم وانما قلنا ان ذلك الكتاب هو التوراة لانهم كانوا بالقرآن مكذبين وبالتوراة بزعمهم مصدقين فكانت الحجة عليهم بتكذيبهم بما هم به فى زعمهم مقرون أبلغ وللعذر أقطع

القول فى تاويل قوله (ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودات وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون) يعنى جل ثناؤه بقوله بانهم قالوا بان هؤلاء الذين دعوا الى كتاب الله ليحكم بينهم بالحق فيما تنازعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أبوا الاجابة الى حكم التوراة وما فيها من الحق من أجل قولهم لن تمسنا النار الا أياما معدودات وهى أربعون يوما وهن الايام التى عبدوا فيها العجل ثم يخرجنا منها ربنا اغترارا منهم بما كانوا يفترون يعنى بما كانوا يختلقون من الاكاذيب والاباطيل فى ادعائهم انهم أبناء الله واحباؤه وان الله قد وعد

قيوم والقيوم هو القائم باصلاح مصالح الخلق وكونه كذلك يتوقف على مجموع أمرين ان يكون عالما بكميات حاجاتهم وكيفياتها وكلياتها وجزئياتها ثم ان يكون قادرا على ترتيبها والاول لا يتم الا اذا كان عالما بجميع المعلومات أشار الى ذلك بقوله ان الله لا يخفى عليه شئ والثانى لا يتاتى الا اذا كان قادرا على جميع الممكنات فاشار اليه بقوله هو الذى يصوركم ثم فيه لطيفة أخرى وهى انه لما ادعى كمال علمه بقوله ان الله لا يخفى عليه شئ والطريق الى اثبات كونه تعالى عالما لا يجوز أن يكون هو السمع لان معرفة صحة السمع موقوفة على العلم بكونه تعالى عالما بجميع المعلومات بل الطريق الى ذلك ليس الا الدليل العقلى فلا جرم قال هو الذى يصوركم فى ظلمات الارحام هذه البنية العجيبة والتركيب الغريب من أعضاء مختلفة فى الشكل والطبع والصفة بعضها ظلام وبعضها أوردة وبعضها شرايين وبعضها عضلات ثم انه ضم بعضها الى بعض على التركيب الاحسن والتاليف الاكمل وذلك يدل على كمال علمه لان التركيب المحكم المتقن لا يصدر الا عن العالم بتفاصيله ثم انه تعالى لما كان قيوما بمصالح الخلق ومصالحهم قسمان جسمانية وأشرفها تعديل المزاج وأشار اليها بقوله هو الذى يصوركم فى الارحام وروحانية وأشرفها العلم فلا جرم أشار الى ذلك بقوله هو الذى أنزل عليك الكتاب ويحتمل ان ينزل هذه الآيات على سبب نزولها وذلك ان النصارى ادعوا الهية عيسى وعولوا

اباهم

فى ذلك على نوعين من الشبهة أحدهما يتعلق بالعلم وهو ان عيسى عليه السلام كان يخبر عن الغيوب وذلك قوله تعالى وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم والثانى يتعلق بالقدرة كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وليس للنصارى شبهة غيرهاتين فازال شبهتهم الاولى بقوله ان الله لايخفى عليه شئ من المعلوم بالضرورة من أحوال عيسى انه ما كان عالما بجميع المعلومات فعدم احاطته بجميع الاشياء فيه دلالة قاطعة على انه ليس بالله ولكن احاطته ببعض المغيبات لاتدل على كونه الها لاحتمال انه علم ذلك بالوحى أو الالهام وأزال شبهتهم الثانية بقوله هو الذى يصوركم وذلك ان الاله هو الذى يقدر على ان يصور فى الارحام من قطرة صغيرة من النطفة هذا التركيب العجيب والتاليف الغريب ومعلوم ان عيسى لم يكن قادرا على الاحياء والاماتة بهذا الوجه كيف ولو قدر على ذلك لأمات أولئك الذين أخذوه على زعم النصارى وقتلوه فاماتة بعض الاشخاص أو احياؤه لايدل على الالهية لجواز كونه باظهار الله تعالى المعجزة على يده والعجز عن اماتة البعض أو احيائه يدل على عدم الالهية قطعا وأما الاحياء والاماتة لجميع الحيوانات فيدل على الالهية قطعا ثم انهم عدلوا عن المقدمات المشاهدة الى مقدمات الزامية وهو انكم أيها المسلمون توافقوننا على انه ما كان له أب من البشر فيكون ابنا لله والجواب عنه بقوله أيضا هو الذى يصوركم لان هذا التصوير لما كان منه صعبا فان شاء صوره من نطفة الاب وان شاء صوره ابتداء من غير أب وأيضا قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم ألست تقول ان عيسى كلمة الله وروحه وهذا يدل على انه ابن لله فاجاب الله تعالى عنه بان هذا الزام لفظى واللفظ محتمل للحقيقة والمجاز واذا ورد اللفظ بحيث يخالف الدليل العقلى كان من باب المتشابهات فوجب رده الى التاويل أو تفويضه الى علام الغيوب وذلك قوله هو الذى أنزل عليك الكتاب الآية فظاهر انه ليس فى المسئلة حجة ولا شبهة

أباهم يعقوب أن لايدخل أحدا من ولده النار الا تحلة القسم فاكذبهم الله على ذلك كما من أقوالهم وأخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انهم هم أهل النار هم فيها خالدون دون المؤمنين بالله ورسله وما جاؤا به من عنده ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودات قالوا لن تمسنا النار الا تحلة القسم التى نصبنا فيها العجل ثم ينقطع القسم والعذاب عنا قال الله عز وجل وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون أى قالوا نحن أبناء الله واحباؤه حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودات الآية قال قالوا لن نعذب فى النار الا أربعين يوما قال يعنى لليهود قال وقال قتادة مثله وقال هى الايام التى نصبوا فيها العجل يقول الله عز وجل وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون حين قالوا نحن أبناء الله واحباؤه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد قوله وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون قال غرهم قولهم لن تمسنا النار الا أياما معدودات ۞ القول فى تاويل قوله (فكيف اذا جمعناهم ليوم لاريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون) يعنى بقوله جل ثناؤه فكيف اذا جمعناهم فاى حال يكون حال هؤلاء القوم الذين قالوا هذا القول وفعلوا ما فعلوا من اعراضهم عن كتاب الله واغترارهم بربهم وافترائهم الكذب وذلك من الله عز وجل وعيد لهم شديد وتهديد غليظ وانما يعنى بقوله فكيف اذا جمعناهم الآية فكيف اذا أعظم ما يلقون من عقوبة الله وتنكيله بهم اذا جمعهم ليوم لاشك فيه فى كل عامل جزاء عمله على قدر استحقاقه غير مظلوم فيه لانه لايعاقب فيه الا على ما اجترم ولا يؤاخذ الا بما عمل يجزى المحسن باحسانه والمسىء باساءته لايخاف أحد من خلقه منه يومئذ ظلما ولا هضما فان قال قائل وكيف قيل فكيف اذا جمعناهم ليوم لاريب فيه ولم يقل فى يوم لاريب فيه قيل لمخالفة معنى اللام فى هذا الموضع معنى فى وذلك أنه لو كان مكان اللام فى لكان معنى الكلام فكيف اذا جمعناهم فى يوم القيامة ماذا يكون لهم من العذاب والعقاب وليس ذلك المعنى فى دخول اللام ولكن معناه مع اللام فكيف اذا جمعناهم لما يحدث فى يوم لاريب فيه ولما يكون فى ذلك اليوم من فصل الله القضاء بين خلقه ماذا لهم حينئذ من العقاب وأليم العذاب مع اللام فى ليوم لاريب فيه نية فعل وخبر مطلوب قد ترك ذكره أخبر ابدلالة دخول اللام فى اليوم عليه منه وليس ذلك مع فى فلذلك اخترت اللام فادخلت فى ليوم دون فى وأما تاويل قوله لاريب فيه فانه لاشك فى مجيئه وقد دللنا على انه كذلك بالادلة الكافية مع ذكر من قال ذلك فى تاويله فيما مضى بما أغنى عن اعادته وعنى بقوله ووفيت ووفى الله كل نفس ما كسبت يعنى ما عملت من خير وشر وهم لايظلمون يعنى انه لايبخس المحسن جزاء احسانه ولايعاقب مسيئا بغير جرمه ۞ القول فى تاويل قوله (قل اللهم) أما تاويل قل اللهم فانه قل يا محمد يا الله واختلف أهل العربية فى نصب ميم اللهم وهو منادى وحكم المنادى المفرد غير المضاف الرفع وفى دخول الميم فيه وهو فى الاصل الله بغير ميم فقال بعضهم انما زيدت فيه الميمان لانه لاينادى بيا كما ينادى الاسماء التى لاألف فيها ولا لام وذلك ان الاسماء التى لاألف ولا لام فيها تنادى بيا كقول القائل يازيد ويا عمرو قال فجعلت الميم فيه خلفا من يا كما قالوا فم ودم وهم وزرقم وما أشبه ذلك من الاسماء والنعوت التى تحذف منها الحرف ثم يبدل مكانه ميم قال فكذلك حذفت من اللهم يا التى ينادى بها الاسماء التى على ما وصفنا وجعلت الميم خلفا منها فى آخر الاسم وأنكر ذلك من قولهم آخرون وقالوا قد سمعنا العرب تنادى اللهم بيا كما تناديه ولا ميم فيه قالوا ولو كان الذى قال هذا القول مصيبا فى دعواه لم تدخله العرب يا وقد جاؤا بالخلف منها وأنشدوا فى ذلك سماعا من العرب

الاوقد اشتملت هذه الآيات دفعها والجواب عنها فان قيل ما الفائدة في قوله في الارض ولا في السماء مع انه لو أطلق كان أبلغ قلت الغرض تفهيم العباد كمال علمه وذلك عند ذكر السموات والارض أقوى لعظمتهما في الحس والحس متى أعان العقل على المطلوب كان الفهم اتم والادراك أكمل وهذه فائدة ضرب الامثلة في العلوم قال الواحدي التصوير جعل الشئ على صورة والصورة هيئة حاصلة للشئ عند ايقاع التاليف بين أجزائه وأصله من صاره اذا أماله وذلك ان الصورة مائلة الى شكل أبويه والارحام جمع الرحم والتركيب يدل على الرقة والعطف كما سلف وقيل سمي رحما لاشتراك الرحم فيما يوجب الرحمة والعطف وقرئ تصوركم أي صوركم لنفسه ولتعبده وكيف في موضع الحال أي على أي حال أراد طويلا أو قصيرا أسود أو أبيض حسنا أو قبيحا الى غير ذلك من الاحوال المختلفة ثم انه تعالى لما أجاب عن شبهتهم أعاد كلمة التوحيد ردا على النصارى القائلين بالتثليث فقال لااله الاهو العزيز الحكيم فالعزيز اشارة الى كمال القدرة والحكيم الى كمال العلم وفيه رد على من زعم الهية عيسى فان العلم ببعض الغيوب واحياء بعض الاشخاص لايكفي في كونه الها ولنذكر ههنا مسائل

الاولى القرآن دل على انه بكليته محكم وذلك قوله الركتاب أحكمت آياته الر تلك آيات الكتاب الحكيم والمراد كون كله كذلك لما سبق فصيح الالفاظ صحيح المعاني وانه بحيث لايتمكن أحد من الاتيان بمثله لوناقة مبانيه وبلاغة معانيه ودل على انه بتمامه متشابه كتابا متشابها مثاني والمراد انه يشبه نوليج بعضه بعضا في الحسن والاعجاز والبراءة من التناقض والتناقض ان هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات دل على ان بعض القرآن محكم وبعضه متشابه فيعني ههنا بالمحكم ما هو المشترك بين النص والظاهر وبالتشابه

وما عليك أن تقول كلما * صليت أو كبرت يا اللهما * اردد علينا شيخنا مسلما

وري سبحت أو كبرت قالوا ولم نر العرب زادت مثل هذه الميم الا مخففة في نواقص الاسماء مثل فم ودم وهم قالوا ونحن نرى انها كلمة ضم اليها أم يعني يا الله امنا بخير فكثرت في الكلام فاختلطت به قالوا فالهمزة التي في الهاء من همزة أم لما تركت انتقلت الى ما قبلها قالوا ونرى أن قول العرب هلم البنا مثلها انما كانت هلم هل ضم اليها أم فتركت على نصها قالوا ومن العرب من يقول اذا طرح الميم يا أنه اغفر لي وياالله اغفر لي بهمز الالف من الله مرة ووصلها اخرى أن حذفها أجراها على أصلها لانها ألف ولام مثل الالف واللام اللتين يدخلان في الاسماء المعارف زائدتين ٧ ومن وصلها أو حذف الهمزة توهم انها من الحروف اذ كانت لاتسقط منه وأنشدوا في همزة الالف منها مبارك هو ومن سماه * على اسمك اللهم يا أنه قالوا وقد كثرت اللهم في الكلام حتى خففت ميمها في بعض اللغات وأنشدوا لحلفاء بن أبي رباح * يسمعها اللهم الكبار والرواة تنشد ذاك يسمعها الاهه الكبار وقد أنشده بعضهم يسمعها الله والكبار ۞ القول في تاويل قوله (مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء) يعني بذلك مالك الملك يا من له ملك الدنيا والآخرة خالصا دون غيره كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قوله قل اللهم مالك الملك أي رب العباد الملك لايقضي فيهم غيرك وأما قوله تؤتي الملك من تشاء فانه يعني تعطي الملك من تشاء فتملكه وتسلطه على من تشاء وقوله وتنزع الملك ممن تشاء أي أن تنزعه منه فترك ذكر أن تنزعه منه اكتفاء بدلالة قوله وتنزع الملك ممن تشاء عليه كما يقال خذ ما شئت وكن فيما شئت يراد خذ ما شئت أن تاخذ، وكن فيما شئت أن تكون فيه وكما قال جل ثناؤه في أي صورة ما شاء ركبك يعني في أي صورة شاء أن يركبك فيها ركبك وقيل ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم جوابا لمسئلة ربه أن يجعل ملك فارس والروم لامتة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه جل ثناؤه أن يجعل له ملك فارس والروم في أمته فانزل الله عز وجل قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الى انك على كل شئ قدير حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة قال ذكر لنا والله أعلم ان نبي الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه عز وجل أن يجعل ملك فارس والروم في أمته ثم ذكر مثله وروى عن مجاهد أنه كان يقول معنى ملك في هذا الموضع النبوة ذكر الرواية عنه بذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء قال النبوة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ۞ القول في تاويل قوله (وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير) يعني جل ثناؤه وتعز من تشاء بإعطائه الملك والسلطان وبسط القدرة له وتذل من تشاء بسلبك ملكه وتسلط عدوه عليه بيدك الخير أي كل ذلك بيدك واليك لايقدر على ذلك أحد لانك على كل شئ قدير دون سائر خلقك ودون من اتخذه المشركون من أهل الكتاب والاميين من العرب الها ورباً يعبدونه من دونك كالمسيح والانداد التي اتخذها الاميون ربا كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قوله تؤتي الملك من تشاء الآية أي ان ذلك بيدك لا الى غيرك انك على كل شئ قدير لايقدر على هذا غيرك بسلطانك وقدرتك ۞ القول في تاويل قوله (تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل) يعني بقوله جل ثناؤه

---

٧ هكذا هذه العبارة بالاصل ولعل صوابها ومن نظمها وأثبت الهمزة توهم الخ لغاير ما قبله تامل اه مصححه

القدر المشترك بين المجمل والمؤول كما تقرر في المقدمة التاسعة من مقدمات هذا الكتاب والاحكام في اللغة المنع وكذا سائر تراكيبه فالحاكم يمنع الظالم من الظلم وحكمة للجام تمنع الفرس من الاضطراب وفي حديث النخعي حكم اليتيم كحكم والده أي امنعه من الفساد وسميت الحكمة حكمة لانها تمنع عما لا ينبغي وأما التشابه فهو كون الشيئين بحيث يعجز الذهن عن التمييز بينهما ثم يقال لكل ما يجتدي الانسان اليه متشابها اطلاقا لاسم السبب على المسبب وتفسيره المشكل لانه أشكل أي دخل في شكل غيره ثم ان كل أحد من أصحاب المذاهب يدعي ان الآيات الموافقة لمذهبه محكمة ولقول خصمه متشابهة فالمعتزلي يقول فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر محكم وما تشاؤن الا أن يشاء الله متشابه والسني يقلب الامر في ذلك وكذا المعتزلي يقول لا تدركه الابصار محكم وقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة متشابه والسني بالعكس فلا بد من قانون يرجع اليه فنقول صرف اللفظ عن الراجح الى المرجوح لا بد فيه من دليل منفصل وهو اما لفظي أو عقلي والدليل اللفظي لا يكون قاطعا البتة لتوقفه على نقل اللغات وعلى وجوه التصريف والاعراب وعلى عدم الاشتراك وعدم المجاز وعدم التخصيص وعدم الاضمار وعدم المعارض النقلي والعقلي وكل ذلك مظنون والموقوف على المظنون أولى ان يكون مظنونا فلا يجوز التعويل عليه في المسائل الاصولية فاذن

توالج الليل في النهار وتوالج النهار في الليل توالج تدخل يقال منه قد ولج فلان منزله اذا دخله فهو يلجه ولجا وولوجا وأولجته انا اذا أدخلته ومعنى بقوله توالج الليل في النهار تدخل ما نقصت من ساعة الليل في ساعة النهار فيزيد من نقصان هذا في زيادة هذا وتوالج النهار في الليل وتدخل ما نقصت من ساعة النهار في ساعة الليل كما **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي توالج الليل في النهار وتوالج النهار في الليل حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات وتدخل النهار في الليل حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا حفص عن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال ما نقص من النهار يجعله في الليل وما نقص من الليل يجعله في النهار **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله توالج الليل في النهار وتوالج النهار في الليل قال ما ينقص من أحدهما يدخل في الآخر متعاقبان أو يتعاقبان شك أبو عاصم ذلك من الساعات **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد توالج الليل في النهار وتوالج النهار في الليل ما ينقص من أحدهما في الآخر يتعاقبان ذلك من الساعات **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قوله توالج الليل في النهار وتوالج النهار في الليل نقصان الليل في زيادة النهار ونقصان النهار في زيادة الليل **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله توالج الليل في النهار وتوالج النهار في الليل قال هو نقصان أحدهما في الآخر **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة في قوله توالج الليل في النهار وتوالج النهار في الليل قال يأخذ الليل من النهار ويأخذ النهار من الليل يقول نقصان الليل في زيادة النهار ونقصان النهار في زيادة الليل **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله توالج الليل في النهار وتوالج النهار في الليل يعني انه يأخذ أحدهما من الآخر فيكون الليل أحيانا أطول من النهار والنهار أحيانا أطول من الليل **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله توالج الليل في النهار وتوالج النهار في الليل قال هذا طويل وهذا قصير أخذ من هذا فأدلجه في هذا حتى صار هذا طويلا وهذا قصيرا ۞ القول في تأويل قوله (وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تأويل ذلك انه يخرج الشيء الحي من النطفة الميتة ويخرج النطفة الميتة من الشيء الحي ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال هي النطفة تخرج من الرجل وهي ميتة وهو حي ويخرج الرجل منها حي وهي ميتة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال الناس الاحياء من النطف والنطف ميتة ويخرجها من الناس الاحياء والانعام **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي فذكر نحوه **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي فالنطفة ميتة تكون تخرج من انسان حي ويخرج انسان حي من نطفة ميتة **حدثني** محمد بن عمرو وابن علي عن عطاء المقدمي قال ثنا أشعث السجستاني قال ثنا شعبة عن اسمعيل بن أبي خالد في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال تخرج النطفة من الرجل والرجل من النطفة **حدثنا**

لا سبيل الى صرف اللفظ عن معناه الراجح الى معناه المرجوح الا بالدلالة القطعية العقلية على ان معناه الراجح محال عقلا فاذا قامت هذه الدلالة وعرف المكلف انه ليس مراد الله تعالى من هذا اللفظ ما أشعر به الظاهر فعند هذا لا يحتاج الى ان عرف ان ذلك المرجوح الذي هو المراد ما ذا لان السبيل الى ذلك انما يكون بترجيح مجاز على مجاز وترجيح تأويل على تأويل

وذلك الترجيح لا يمكن الا بالدلائل اللفظية وهي ظنية كما بيناولا سيما المستعملة في ترجيح مرجوح على مرجوح آخر فاذن الخوض في تعيين التاويل غير جائز والله أعلم * المسئلة الثانية في حكاية أقوال الناس في المحكم والمتشابه عن ابن عباس ان المحكمات هي الآيات الثلاث في سورة الانعام قل تعالوا الى آخرها وعلى هذا فالمحكم عنده ما لا يتغير باختلاف الشرائع لان هذه الآي كذلك والمتشابهات هي التي اشتبهت على اليهود كاوائل السور أولوها على حساب الجمل ليستخرجوا بقاء هذه الامة فاختلط الامر عليهم واشتبه وعنه ان المحكم هو الناسخ والمتشابه هو المنسوخ وقال الاصم المحكم هو الذي يكون دلائله واضحة لائحة كانشاء الخلق في قوله خلقنا النطفة علقة والمتشابه ما يحتاج في معرفته الى التدبر والتامل كآيات البعث فان التامل يجعلها محكمة فان من قدر على الانشاء قدر على الاعادة فان عنى الاصم بوضوح الدلائل رجحانها وبالخفاء خلاف ذلك فهذا هو الذي ذكرنا من ان المحكم عبارة عن النص والظاهر والمتشابه المجمل والمأول وان عنى بالواضح ما يعلم صحته بضرورة العقل وبالخفي ما يعرف صحته بدليل العقل فكل القرآن متشابه فان انشاء الخلق أيضا يفتقر الى دليل عقلي فان الدهري ينسب ذلك الى الطبيعة والمنجم الى تاثير الكواكب ولعل الاصم يسمي ما هو الابعد عن الغلط لقلة مقدماته وضبطها محكما والذي هو غير ذلك متشابها وقيل كل ما أمكن تحصيل العلم به سواء كان ذلك بدليل جلي أو بدليل خفي فهو المحكم وكل ما لا سبيل الى معرفته كالعلم بوقت القيامة وبمقادير الثواب والعقاب في حق كل مكلف فذلك متشابه * المسئلة الثالثة في انه لم جعل بعض القرآن محكما وبعضه متشابها من الملحدة من طعن فيه وقال كيف يليق بالحكيم ان يجعل كلامه المرجوع اليه في دينه الموضوع الى يوم القيامة بحيث يتمسك به كل صاحب

الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال يخرج الحي من هذه النطفة الميتة وتخرج هذه النطفة الميتة من الحي **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي الآية قال الناس الاحياء من النطف والنطف ميتة من الناس الاحياء ومن الانعام والنبت كذلك قال ابن جريج وسمعت يزيد بن عويمر يخبر عن سعيد بن جبير قال اخراجه النطفة من الانسان واخراجه الانسان من النطفة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال النطفة ميتة فتخرج منها احياء وتخرج الميت من الحي تخرج النطفة من هؤلاء الاحياء والحب ميت تخرج منه حيا وتخرج الميت من الحي تخرج من هذا الحب الحي حبا ميتا * وقال آخرون معنى ذلك انه يخرج النخلة من النواة والنواة من النخلة والسنبل من الحب والحب من السنبل والبيض من الدجاج والدجاج من البيض ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا أبو تميلة قال ثنا عبد الله عن عكرمة قوله تخرج الحي من الميت قال هي البيضة تخرج من الحي وهي ميتة ثم يخرج منها الحي **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال النخلة من النواة والنواة من النخلة والحبة من السنبلة والسنبلة من الحبة * وقال آخرون معنى ذلك انه يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن والمؤمن عبد حي الفؤاد والكافر عبد ميت الفؤاد **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال الحسن في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن **حدثنا** عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث عن سعيد ابن عمرو عن الحسن قرأ تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال تخرج المؤمن من الكافر وتخرج الكافر من المؤمن **حدثني** جعيد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان أو عن ابن مسعود أكبر ظني انه عن سلمان قال ان الله عز وجل خمر طينة آدم أربعين ليلة أو قال أربعين يوما ثم قال بيده فيها ففرج كل طيب في يمينه وخرج كل خبيث في يده الاخرى ثم خلط بينهما ثم ألقى منها آدم فمن ثم يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على بعض نسائه فاذا بامرأة حسنة النعمة فقال من هذه قالت احدى خالاتك قال ان خالاتي بهذه البلد لغرائب وأي خالاتي هذه قالت خلدة ابنة الاسود بن عبد يغوث قال سبحان الذي يخرج الحي من الميت وكانت امرأة صالحة وكان أبوها كافرا **حدثني** محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي قال ثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال هل علمتم ان الكافر يلد مؤمنا وان المؤمن يلد كافرا فقال هو كذلك * وأولى التأويلين اللذين ذكرناهما في هذه الآية بالصواب تاويل من قال يخرج الانسان الحي والانعام والبهائم الاحياء من النطف الميتة وذلك اخراج الحي من الميت ويخرج النطفة الميتة من الانسان الحي والانعام والبهائم الاحياء وذلك اخراج الميت من الحي وذلك ان كل حي فارق شيئا من جسده فذلك الذي فارقه منه ميت فالنطفة ميتة لمفارقتها جسد من خرجت منه ثم ينشئ الله منها انسانا حيا وبهائم وأنعاما احياء وكذلك حكم كل شئ حي زايله شئ منه فالذي زايله منه ميت وذلك هو نظير قوله كيف تكفرون بالله وكنتم

مذهب اثبت الرؤية يتمسك بقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ونافيها يتشبث بقوله لا تدركه الابصار ومثبت الجهة يخالفون ربهم من فوقهم الرحمن على العرش استوى والنافي ليس كمثله شئ فكل منهم يسمي الآيات الموافقة لمذهبه محكمة والمخالفة متشابهة وربما آل الامر في ترجيح بعضها على بعض الى وجوه ضعيفة وتراجيح خفية وهذا لا يليق بالحكمة مع انه لو جعل كله ظاهرا جليا خالصا عن

أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم اليه ترجعون وأما تاويل من تاوله بمعنى الحبة من السنبلة والسنبلة من الحبة والبيضة من الدجاجة والدجاجة من البيضة والمؤمن من الكافر والكافر من المؤمن فان ذلك وان كان له وجه مفهوم فليس ذلك الاغلب الظاهر في استعمال الناس في الكلام وتوجيه معاني كتاب الله عز وجل الى الظاهر المستعمل في الناس أولى من توجيهها الى الخفي القليل في الاستعمال واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته جماعة منهم تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي بالتشديد وتثقيل الياء من الميت بمعنى انه يخرج الشئ الحي من الشئ الذي قد مات وهو لم يمت وقرأت جماعة أخرى منهم تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي بتخفيف الياء من الميت بمعنى انه يخرج الشئ الحي من الشئ الذي قد مات دون الشئ الذي لم يمت وتخرج الشئ الميت دون الشئ الذي لم يمت من الشئ الحي وذلك ان الميت مثقل الياء عند العرب ما لم يمت وسيموت وما قد مات وأما الميت مخففا فهو الذي قد مات واذا أرادوا البعث قالوا انك ماتت غدا وانهم ماتتون وكذلك كل ما لم يكن بعد فانه يخرج على هذا المثال الاسم منه يقال هو الجائد بنفسه والطائبة نفسه بذلك واذا أريد معنى الاسم قيل هو الجواد بنفسه والطيبة نفسه فاذ كان ذلك كذلك فاولى القراءتين في هذه الآية بالصواب قراءة من شدد الياء من الميت لان الله جل ثناؤه يخرج الحي من النطفة التي قد فارقت الرجل فصارت ميتة ويخرجها منه بعد أن تفارقه وهي في صلب الرجل ويخرج الميت من الحي النطفة التي تصير بخروجها من الرجل الحي ميتا وهي قبل خروجها منه حية فالتشديد أبلغ في المدح وأكمل في الثناء ﴿القول في تاويل قوله (وترزق من تشاء بغير حساب)﴾ يعني بذلك جل ثناؤه انه يعطي من يشاء من خلقه فيجود عليه بغير محاسبة منه لمن أعطاه لانه لا يخاف دخول انتقاص في خزائنه ولا الفناء على ما بيده كما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وترزق من تشاء بغير حساب قال يخرج الرزق من عنده بغير حساب لا يخاف أن ينقص ما عنده تبارك وتعالى فتاويل الآية اذا اللهم يا مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير دون من ادعى الملحدون انه لهم اله ورب وعبدوا دونك واتخذوه شريكا معك أو انه لك ولد وبيدك القدرة التي تفعل هذه الاشياء وتقدر بها على كل شئ تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل فتنقص من هذا وتزيد في هذا وتنقص من هذا فتزيد في هذا وتخرج من ميت حيا ومن حي ميتا وترزق من تشاء بغير حساب من خلقك لا يقدر على ذلك أحد سواك ولا يستطيعه غيرك كما حدثني ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي أي بتلك القدرة يعني بالقدرة التي تؤتي الملك بها من تشاء وتنزعه ممن تشاء وترزق من تشاء بغير حساب لا يقدر على ذلك غيرك ولا يصنعه الا أنت أي وان كنت سلطت عيسى على الاشياء التي بها يزعمون انه الله من احياء الموتى وابراء الاسقام واتخاذ للطير من الطين والخبر عن الغيوب لتجعله آية للناس وتصديقا له في نبوته التي بعثته بها الى قومه فان من سلطاني وقدرتي ما أعطيه كتمليك الملوك وامر النبوة ووضعها حيث شئت وايلاج الليل في النهار والنهار في الليل واخراج الحي من الميت والميت من الحي وترزق من شئت من بر أو فاجر بغير حساب فكل ذلك لم أسلطه عيسى عليه ولم أملكه اياه فلم يكن لهم في ذلك عبرة وبينة ان لو كان الها لكان ذلك كله اليه وهو في علمهم يهرب من الملوك وينتقل منهم في البلاد من بلد الى بلد ﴿القول في تاويل قوله (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ الا أن تتقوا منهم تقاة)﴾ وهذا نهي من الله عز وجل المؤمنين أن يتخذوا الكفار أعوانا وأنصارا وظهورا

المتشابه نقيا كان أقرب الى حصول الغرض والجواب انه متى كانت المتشابهات موجودة كان الوصول الى الحق أصعب وأشق وزيادة المشقة توجب مزيد الثواب وأيضا لو كان كله محكما كان مطابقا لمذهب واحد فقط فكان ينفر أرباب سائر المذاهب عن قبوله وعن النظر فيه والانتفاع به واذا كان مشتملا على القسمين فحينئذ يطمع صاحب كل مذهب ان يجد فيما يؤيد مقالته فيجتهد في فهم معانيه وبعد الفحص والاستكشاف صارت المحكمات مفسرة للمتشابهات ويتخلص المبطل عن باطله ويصل الى الحق وأيضا اذا كان فيه محكم ومتشابه افتقر الناظر فيه الى الاستعانة بالدلائل العقلية فيتخلص من ظلمة التقليد الى ضياء البينة والاستدلال والطمانينة وافتقر أيضا الى تحصيل علوم أخر كالصرف والنحو والمعاني والبيان وأصول الفقه وأصول الكلام الى غير ذلك ولما في المتشابهة من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه وههنا سبب أقوى وهو ان القرآن

كتاب مشتمل على دعوة الخواص والعوام وطباع العامة تنبو في الاغلب عن ادراك الحقائق ان جمع منهم في أول الامر اثبات موجود ليس بجسم ولا متحيز ولا مشار اليه ظن ان هذا عدم ونفي فوقع في التعطيل فكان الاصلح ان يخاطبوا بالفاظ دالة على بعض ما توهموه ويخاطبوا مخلوطا بما يدل على الحق الصريح فالاول وهو الذي يخاطب في أول الامر من باب المتشابهات والثاني وهو الذي يكشف لهم آخر الحال من قبيل

المحكمات قوله هن أم الكتاب الام فى اللغة الاصل الذى يتكون منه الشئ فلما كانت المحكمات مفهومة بذواتها والمتشابهات انما تصير مفهومة باعانة المحكمات فلا جرم صارت المحكمات أصولا للمتشابهات وانما لم يقل أمهات الكتاب ليطابق المبتدأ لان مجموع المحكمات فى تقدير شئ واحد هو الاصل لمجموع المتشابهات وهذا كقوله وجعلنا ابن مريم وأمه آية على معنى ان مجموعهما آية واحدة وأخر أى ومنه

آيات أخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ أى ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه لا يتمسكون الا بالمتشابه قال الربيع هم وفد نجران حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسيح فقالوا أليس هو كلمة الله وروحا منه قال صلى الله عليه وسلم بلى قالوا حسبنا وقال الكلبى هم اليهود طلبوا علم مدة بقاء هذه الامة من الحروف المقطعة فى أوائل السورة وقال قتادة والزجاج هم منكرو البعث لانه قال فى آخره وما يعلم تأويله الا الله وذلك الوقت القيامة فانه تعالى أخفاها عن الخلائق حتى الملائكة والانبياء والتحقيق انه عام لكل مبطل متشبث باهداب المتشابهات لان اللفظ عام وخصوص السبب لا يمنع عن عموم اللفظ ويدخل فيه كل ما فيه لبس واشتباه ومن جملته ما وعد الله به الرسول من النصرة والكفار من النقمة فكانوا يقولون اتنا بعذاب الله ومتى الساعة ولو ما تأتينا بالملائكة فهو الامر على الضعفة قال أهل السنة ويدخل فى هذا الباب استدلال المشبهة بقوله الرحمن على العرش استوى فانه لما ثبت بصريح العقل امتناع كون الاله فى مكان والا لزم اتصافه وكل متصف أولياء

مركب وكل مركب ممكن فان تمسك به كان متمسكا بالمتشابهات ومن جملة ذلك استدلال المعتزلة بالظواهر الدالة على تفويض الفعل بالكلية الى العبد فانه لما ثبت بالبرهان العقلى ان صدور الفعل يتوقف على حصول الداعى وانه من الله تعالى والا تسلسل فيكون حصول الفعل مع تلك

ولذلك كسر يتخذ لانه فى موضع جزم بالنهى ولكنه كسر الذال منه للساكن الذى اتى به وهى ساكنة ومعنى ذلك لا تتخذوا أيها المؤمنون الكفار ظهرا وأنصارا توالونهم على دينهم وتظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين وتدلونهم على عوراتهم فانه من يفعل ذلك فليس من الله فى شئ يعنى بذلك فقد برئ من الله وبرئ الله منه بارتداده عن دينه ودخوله فى الكفر الا أن تتقوا منهم تقاة الا أن تكونوا فى سلطانهم فتخافوهم على أنفسكم فتظهروا لهم الولاية بالسنتكم وتضمروا لهم العداوة ولا تتابعوهم على ما هم عليه من الكفر ولا تعينوهم على مسلم بفعل كما حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على عن ابن عباس قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين قال نهى الله سبحانه المؤمنين أن يلاطفوا الكفار أو يتخذوهم وليجة من دون المؤمنين الا أن يكون الكفار عليهم ظاهرين فيظهروا لهم اللطف ويخالفوهم فى الدين وذلك قوله الا أن تتقوا منهم تقاة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق قال ثنى محمد بن أبى محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الحجاج بن عمرو حليف كعب بن الاشرف وابن أبى الحقيق وقيس بن زيد قد بطنوا بنفر من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر بن زبير وعبد الله بن جبير وسعد بن خيثمة لاولئك النفر اجتنبوا هؤلاء اليهود واحذروا زلهم ومباطنتهم لا يفتنوكم عن دينكم فابى أولئك النفر الا مباطنتهم وزلهم فانزل الله عز وجل لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين الى قوله والله على كل شئ قدير حدثنا محمد ابن بشار قال ثنا أبو بكر الحنفى قال ثنا عباد بن منصور عن الحسن فى قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين يقول لا يتخذ المؤمن كافرا وليا من دون المؤمنين حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى لا يتخذ المؤمنون الكافرين الى الا أن تتقوا منهم تقاة أما أولياء فيوالهم فى دينهم ويظهر لهم على عورة المؤمنين فمن فعل هذا فهو مشرك فقد برئ الله منه الا أن تتقوا منهم تقاة فهو يظهر الولاية لهم فى دينهم والبراءة من المؤمنين حدثنى المثنى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن حدثه عن ابن عباس الا أن تتقوا منهم تقاة قال التقاة التكلم باللسان وقلبه مطمئن بالايمان حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة فى قوله الا أن تتقوا منهم تقاة قال ما لم يهرق دم مسلم وما لم يستحل مال حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين الا مصانعة فى الدنيا ومخالفة حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين الى الا أن تتقوا منهم تقاة قال قال أبو العالية التقية باللسان وليس بالعمل حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الا أن تتقوا منهم تقاة قال التقية باللسان من حمل على أمر يتكلم به وهو به معصية فتكلم مخافة على نفسه وقلبه مطمئن بالايمان فلا اثم عليه انما التقية باللسان حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله الا أن تتقوا منهم تقاة فالتقية باللسان من حمل على أمر يتكلم به وهو معصية لله فيتكلم به مخافة الناس وقلبه مطمئن بالايمان فان ذلك لا يضره انما التقية باللسان * وقال آخرون معنى الا أن تتقوا منهم تقاة الا أن يكون بينك وبينه قرابة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين

الداعية وعدمه عند عدمها واجبا فيبطل التفويض ويثبت ان الكل بقضاء الله وقدره واذا لاحت الدلائل العقلية فكيف يجوز للعاقل ان يسمي الآيات الدالة على القضاء والقدر بالمتشابه بناء على ما اشتهر بين الجمهور من ان كل آية توافق مذهبهم فهي المحكمة وكل آية تخالفها فهي المتشابهة والانصاف ان الآيات ثلاثة أقسام أحدهما ما يتأكد ظواهرها بالدلائل العقلية فذلك هو المحكم حقا وثانيها

أولياء من دون المؤمنين الا أن تتقوا منهم تقاة فنهى الله المؤمنين أن يوادوا الكفار أو يتولوهم دون المؤمنين وقال الله الا أن تتقوا منهم تقاة الرحم من المشركين من غير أن يتولوهم في دينهم الا أن يصل رحما له في المشركين **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء قال لا يحل لمؤمن أن يتخذ كافرا وليا في دينه وقوله الا أن تتقوا منهم تقاة قال أن يكون بينك وبينه قرابة فتصله لذلك **حدثني** محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي قال ثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله الا أن تتقوا منهم تقاة قال صاحبهم في الدنيا معروفا والرحم وغيره فأما في الدين فلا وهذا الذي قاله قتادة تأويل له وجه وليس بالوجه الذي يدل عليه ظاهر الآية الا أن تتقوا من الكافرين تقاة فالاغلب من معاني هذا الكلام الا أن تخافوا منهم مخافة فالتقية التي ذكرها الله في هذه الآية انما هي تقية من الكفار لا من غيرهم ووجهه قتادة الى أن تأويله الا أن تتقوا من الله من أجل القرابة التي بينكم وبينهم تقاة فتصلون رحما وليس ذلك الغالب على معنى الكلام والتأويل في القرآن على الاغلب الظاهر من معروف كلام العرب المستعمل فيهم وقد اختلفت القراء في قراءة قوله الا أن تتقوا منهم تقاة فقرأ ذلك عامة قراء الامصار الا أن تتقوا منهم تقاة قال تقدير فعلة مثل تخمة وتؤدة وتكأة من اتقيت وقرأ ذلك آخرون الا أن تتقوا منهم تقية على مثال فعيلة والقراءة التي هي القراءة عندنا قراءة من قرأها الا أن تتقوا منهم تقاة لثبوت هجة ذلك بأنه القراءة الصحيحة بالنقل المستفيض الذي يمتنع منه الخطأ ۞ القول في تأويل قوله عز وجل (ويحذركم الله نفسه والى الله المصير) يعني تعالى ذكره بذلك ويخوفكم الله من نفسه أن تركبوا من معاصيه أو تتولوا أعداءه فان لله مرجعكم ومصيركم بعد مماتكم ويوم حشركم لموقف الحساب يعني بذلك متى صرتم اليه وقد نهاكم فانتهتم عما أمركم به وأتيتم ما نهاكم عنه من اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين ما لكم من عقابه بكم ما لا قبل لكم به يقول فاتقوه واحذروه أن ينالكم ذلك منه فانه شديد العقاب ۞ القول في تأويل قوله عز وجل (قل ان تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شئ قدير) يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد للذين أمرتهم أن لا يتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين ان تخفوا ما في صدوركم من موالاة الكفار فتسروه أو تبدوا ذلك من نفوسكم بألسنتكم وأفعالكم فتظهروه يعلمه الله فلا يخفى عليه يقول فلا تضمروا لهم مودة ولا تظهروا لهم موالاة فينالكم من عقوبة ربكم ما لا طاقة لكم به لانه يعلم سركم وعلانيتكم فلا يخفى عليه شئ منه وهو محصيه عليكم حتى يجازيكم عليه بالاحسان احسانا وبالسيئة مثلها **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال أخبرهم انه يعلم ما أسروا من ذلك وما أعلنوا قال ان أخفوا ما في صدورهم أو أبدوه وأما قوله ويعلم ما في السموات وما في الارض فانما يعني انه اذ كان لا يخفى عليه شئ هو في سماء أو أرض أو حيث كان فكيف يخفى عليه أيها القوم الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ما في صدوركم من الميل اليهم بالمودة والمحبة أو ما تبدونه لهم بالمعونة فعلا وقولا وأما قوله والله على كل شئ قدير فانه يعني والله قدير على معاجلتكم بالعقوبة على موالاتكم اياهم ومظاهرتكم وهم على المؤمنين وعلى ما يشاء من الامور كلها لا يتعذر عليه شئ أراد ولا يمتنع عليه شئ طلبه ۞ القول في تأويل قوله عز وجل (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا) يعني بذلك جل ثناؤه ويحذركم الله نفسه في يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا موفرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا يعني غاية بعيدة فان مصيركم أيها القوم يومئذ اليه فاحذروه على أنفسكم من ذنوبكم وكان قتادة يقول في معنى قوله محضرا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد

التي قامت الدلائل القاطعة على امتناع ظواهرها فذلك هو الذي يحكم فيه بان مراد الله غير ظاهره وثالثها الذي لا يوجد مثل هذه الدلائل على طرفي ثبوته وانتفائه فهو المتشابه بمعنى ان الامر اشتبه فيه ولم يتميز أحد الجانبين عن الآخر لكن ههنا عقدة أخرى وهي ان الدليل العقلي مختلف فيه أيضا بحسب مراتب كل فريق وتخيله صادقا في ظنه مادة وصورة فكل فرقة يدعي بمقتضى فكره ان الدليل العقلي قد قام على ما وافق مذهبه وتأكد به الظاهر الذي تعلق به فلا خلاص من البين الا بتأييد سماوي ونور الهي ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم انه تعالى بين ان للزائغين غرضين أحدهما ابتغاء الفتنة وهي في اللغة الاستصغار بالشئ والغلو فيه فلان مفتون بطلب الدنيا والرجل مفتون بابنه وبشعره فكان التمسك بذلك المتشابه يقرر البدعة والباطل في قلبه فيصير مفتونا به عاشقا لا ينقطع عنه تخيله البتة وقيل الفتنة في الدين هو الضلال عنه أي طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم وعن الاصم انهم متى أوقعوا تلك المتشابهات في البين صار بعضهم مخالفا للبعض في الدين وذلك يفضي الى التقاتل والهرج والمرج فذلك هو الفتنة الغرض الثاني ابتغاء تأويله أي طلب المعنى الذي يرجع اليه اللفظ بحسب ما يشتهونه من غير أن يكون قد وجد له في كتاب الله بيانا قال القاضي أبو بكر هؤلاء الزائغون قد ابتغوا المتشابه من وجهين أحدهما ان يحملوه على غير الحق وهو المراد من قوله ابتغاء الفتنة

والثانى ان يحكموا بحكم فى الموضع الذى لا دليل فيه وهو قوله وابتغاء تأويله ثم قال عز من قائل وما يعلم تأويله الا الله والعلماء اختلفوا فى هذا الموضع منهم من يقف هنا تعلى هذا لا يعلم المتشابه الا الله وهو قول ابن عباس وعائشة والحسن ومالك بن أنس والكسائى والفراء ومن المعتزلة قول أبى على الجبائى ومنهم (١٤٢) من لم يجعل الواو فى والراسخون للابتداء وانما يجعله للعطف حتى يكون العلم بالمتشابه حاصلا عند الله وعند الراسخين لان وصفهم بالرسوخ فى العلم وهو الثبوت والتعمق وبعد الغور فيه يناسب ذلك وهذا قول مجاهد والربيع بن أنس وأكثر المتكلمين وقد روى عن ابن عباس أيضا والمختار هو الاول ولوجوه منها ما ذهب اليه كثير من العلماء ان أما فيه معنى التفصيل البتة وهذا انما يستقيم لو قدر وأما الراسخون فى العلم فيقولون ومنها ان اللفظ اذا كان له معنى راجح ثم دل دليل أقوى منه على ان ذلك اللفظ الظاهر غير مراد علم ان مراد الله بعض مجازات تلك الحقيقة وفى المجازات كثرة وترجيح البعض على البعض لا يكون الا بالتراجيح اللغوية الظنية ومثل ذلك لا يصلح الاستدلال به فى المسائل القطعية مثاله الرحمن على العرش استوى فانه دل الدليل على ان الاله يمتنع أن يكون فى المكان فعرفنا انه ليس مراد الله من هذه الآية ما أشعر به ظاهرها الان فى مجازات هذا اللفظ كثرة لا يتعين أحدها الا بدليل لغوى ظنى والقول بالظن فى ذات الله وصفاته غير جائز باجماع المسلمين ولهذا قال مالك بن أنس الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ومنها

قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا يقول موفرا وقد زعم أهل العربية أن معنى واذكر يوم تجد ويوم تجد وقال ان ذلك انما جاء كذلك لان القرآن انما نزل للامر والذكر كأنه قيل لهم اذكروا كذا وكذا الآن فى القرآن فى غير موضع واتقوا يوم كذا وحين كذا وأما ما التى مع عملت فبمعنى الذى ولا يجوز أن تكون جزاء لوقوع تجد عليه وأما قوله وما عملت من سوء فانه معطوف على قوله ما الاولى وعملت صلة بمعنى الرفع ٧ كما قيل تود فتأويل الكلام يوم تجد كل نفس الذى عملت من خير محضرا والذى عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا والامد الغاية التى ينتهى اليها ومنه قول الطرماح

كل حى مستكمل عدة العمـ ـر ومودا ذا انقضى أجله

يعنى غاية أجله وقد حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قوله وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا مكانا بعيدا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج أمدا بعيدا قال أجلا حدثنى محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفى قال ثنا عباد بن منصور عن الحسن فى قوله وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا قال يسر أحدكم أن لا يلقى عمله ذلك أبدا يكون ذلك منه وأما فى الدنيا فقد كانت خطيئته ستلذها ۞ القول فى تأويل قوله (ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد) يقول جل ثناؤه ويحذركم الله نفسه أن تسخطوها عليكم بركوبكم ما يسخطه عليكم فتوافوه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا وهو عليكم ساخط فينالكم من أليم عقابه ما لا قبل لكم به ثم أخبر عز وجل انه رؤف بعباده رحيم بهم ومن رأفته بهم تحذيره اياهم نفسه وتخويفهم عقوبته ونهيه اياهم عما نهاهم عنه من معاصيه كما حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال أخبرنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو بن الحسن فى قوله ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد قال من رأفته بهم ان حذرهم نفسه ۞ القول فى تأويل قوله (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) اختلف أهل التأويل فى السبب الذى أنزلت هذه الآية فيه فقال بعضهم أنزلت فى قوم قالوا على عهد النبى صلى الله عليه وسلم انا نحب ربنا فامر الله جل وعز نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم ان كنتم صادقين فيما تقولون فاتبعونى فان ذلك علامة صدقكم فيما قلتم من ذلك ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن بكر بن الاسود قال سمعت الحسن يقول قال قوم على عهد نبيهم صلى الله عليه وسلم يا محمد انا نحب ربنا فانزل الله عز وجل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فجعل اتباع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم علما لحبه وعذاب من خالفه حدثنى المثنى قال ثنا على بن الهيثم قال ثنا عبد الوهاب عن أبى عبيدة قال سمعت الحسن يقول قال أقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد انا نحب ربنا فانزل الله جل وعز بذلك قرآنا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فجعل الله اتباع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم علما لحبه وعذاب من خالفه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله قال كان قوم يزعمون انهم يحبون الله يقولون انا نحب ربنا فامرهم الله أن يتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم وجعل اتباع محمد علما لحبه حدثنى محمد بن سنبان قال ثنا أبو بكر الحنفى قال ثنا عباد بن منصور عن الحسن فى قوله ان كنتم تحبون الله الآية قال ان أقواما كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعمون انهم يحبون الله فاراد الله أن يجعل لقولهم تصديقا من عمل فقال ان كنتم تحبون الله الآية كان اتباع محمد صلى الله عليه وسلم تصديقا لقولهم * وقال آخرون بل هذا أمر من الله نبيه محمد

٧ قوله بمعنى الرفع كما قيل الخ يتامل فى هذه العبارة فانه لا يظهر لها معنى والمنصوص ان ما الثانية مبتدا وتود خبر تامل اه مصححه

صلى

ما قيل ان هذه الآية تقدم لطالب تاويل المتشابه حيث قال فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه وتخصيص بعض المتشابهات بذلك كطلب وقت الساعة ونحوه ترجيح من غير مرجح فالذم يتوجه على الكل وهو المطلوب ومنها انه تعالى مدح الراسخين فى العلم بانهم يقولون آمنا به وقال

تعالى فى أول البقرة فاما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم فهؤلاء الراسخون لو كانوا عالمين بتاويل ذلك المتشابه على التفصيل لما كان لهم فى الايمان به مدح ولا فى قولهم كل من عند ربنا لان كل من عرف شيأ على التفصيل فانه لابد ان يؤمن به انما الراسخون فى العلم هم الذين علموا بالدلائل القطعية ان الله تعالى عالم بالمعلومات التى لانهاية لها وعلموا ان القرآن كلام الله تعالى وانه لايتكلم بالباطل والعبث فاذا سمعوا آية ودلت الدلائل القاطعة على انه لايجوز أن يكون ظاهرها مرادا لله تعالى عرفوا ان مراد الله تعالى شئ غير ذلك الظاهر ثم فوضوا تعيين ذلك المراد الى علم الله وقطعوا بان ذلك المعنى أى شئ كان فهو الحق والصواب فهؤلاء هم الراسخون فى العلم بالله بحيث لم يزعزعهم قطعهم بترك الظاهر ولاعدم علمهم بالمراد عن الايمان بالله والجزم بحقية القرآن ولم يصر كون ظاهره مردودا شبهة لهم فى الطعن فى كلام الله تعالى ثم ان جعل قوله والراسخون عطفا على اسم الله فقوله يقولون آمنا به كلام مستأنف موضح لحال الراسخين يعنى هم يقولون آمنا بالمتشابه كل من عند ربنا أى كل واحد من المحكم والمتشابه من عنده وفى زيادة عند مزيد توضيح وتاكيد وتفخيم لشان القرآن ويحتمل ان يعود الضمير فى آمنا به الى الكتاب أى يقولون آمنا بالكتاب كل من محكمه ومتشابهه من عند الله الحكيم الذى لا يتناقض كلامه ولا يختلف

صلى الله عليه وسلم أن يقول لوفد نجران الذين قدموا عليه من النصارى ان كان الذى يقولونه فى عيسى من عظيم القول انما يقولونه تعظيما لله وحبا له فاتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قل ان كنتم تحبون الله أى ان كان هذا من قولكم يعنى فى عيسى حبا لله وتعظيما له فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم أى ما مضى من كفركم والله غفور رحيم قال أبو جعفر * وأولى القولين بتأويل الآية قول محمد بن جعفر بن الزبير لانه لم يجر لغير وفد نجران فى هذه السورة ولا قبل هذه الآية ذكر قوم ادعوا انهم يحبون الله ولا انهم يعظمونه فيكون قوله ان كنتم تحبون الله فاتبعونى جوابا لقولهم على ما قاله الحسن وأما ماروى الحسن فى ذلك مما قد ذكرناه فلا خبر به عندنا يصح فيجوز أن يقال ان ذلك كذلك وان لم يكن فى السورة دلالة على انه كما قال الا أن يكون الحسن أراد بالقوم الذين ذكر انهم قالوا ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران من النصارى فيكون ذلك من قوله نظير اخبارنا فاذا لم يكن بذلك خبر على ما قلنا ولا فى الآية دليل على ما وصفنا فاولى الامور بنا أن نلحق تاويله بالذى عليه الدلالة من آى السورة وذلك هو ما وصفنا لان ما قبل هذه الآية من مبتدأ هذه السورة وما بعدها خبرهم واحتجاج من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم محمد ودليل على بطول قولهم فى المسيح فالواجب أن تكون هى أيضا مصروفة المعنى الى نحو ما قبلها ومعنى ما بعدها فاذ كان الامر على ما وصفنا فتاويل الآية قل يا محمد للوفد من نصارى نجران ان كنتم كما تزعمون انكم تحبون الله وانكم تعظمون المسيح وتقولون فيه ما تقولون حبا منكم لربكم فهلم اقولكم الذى تقولونه ان كنتم صادقين باتباعكم اياى فانكم تعلمون أنى لله رسول اليكم كما كان عيسى رسولا الى من أرسل اليه فانه ان اتبعتمونى وصدقتمونى على ما أتيتكم به من عند الله يغفر لكم ذنوبكم فيصفح لكم عن العقوبة عليها ويعفو لكم عما مضى منها فانه غفور لذنوب عباده المؤمنين رحيم بهم وبغيرهم من خلقه ۞ القول فى تاويل قوله (قل أطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين) يعنى بذلك جل ثناؤه قل يا محمد لهؤلاء الوفد من نصارى نجران أطيعوا الله والرسول محمدا فانكم قد علمتم يقينا انه رسولى الى خلقى ابتعثته بالحق تجدونه مكتوبا عندكم فى الانجيل فان تولوا فاستدبروا عما دعوتهم اليه من ذلك وأعرضوا عنه فانه لا يحب من كفر بجحد ما عرف من الحق وأنكره بعد علمه وانهم منهم بجحودهم نبوتك وانكارهم الحق الذى أنت عليه بعد علمهم بصحة أمرك وحقيقة نبوتك كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قل أطيعوا الله والرسول فانتم تعرفونه يعنى الوفد من نصارى نجران وتجدونه فى كتابكم فان تولوا على كفرهم فان الله لا يحب الكافرين ۞ القول فى تاويل قوله (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) يعنى بذلك جل ثناؤه ان الله اجتبى آدم ونوحا واختارهما والدينهما وآل ابراهيم وآل عمران لدينهم الذى كانوا عليه لانهم كانوا أهل الاسلام فاخبر الله عز وجل انه اختارهم من ذكرنا على سائر الاديان التى خالفته وانما عنى بآل ابراهيم وآل عمران المؤمنين وقد دللنا على ان آل الرجل اتباعه وقومه ومن هو على دينه وبالذى قلنا فى ذلك روى القول عن ابن عباس انه كان يقوله حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين قال هم المؤمنون من آل ابراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد يقول الله عز وجل ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهم المؤمنون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين يقول جل ثناؤه بيان اصطفاهما الله على العالمين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد

كتابه ويحتمل أن يكون قوله يقولون حالا الا ان فيه اشكالا وهو ان ذا الحال هو الذى تقدم ذكره وههنا قد تقدم ذكر الله وذكر الراسخين والحال لا يمكن الا من الراسخين فيلزم ترك الظاهر ومايذكر الا أولو الالباب ما يتعظ الا ذو والعقول الكاملة الذين يتعملون أذهانهم فى فهم القرآن فيعلمون ما الذى يطابق ظاهر دلائل العقل فيكون محكما وما الذى هو بالعكس فيكون متشابها ثم يعتقدون ان الكل كلام من

لايجوز فى كلامه التناقض فيحكمون بان ذلك المتشابه لابد أن يكون له معنى صحيح عند الله وان دق عن فهومنا وقيل هو مدح للراسخين بالثناء الذهن وحسن التامل حتى علموا من التاويل ما علموا ثم انه تعالى حكى عن الراسخين نوعين من الدعاء الاول قوله ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا أى بعد وقت هدايتنا والثانى فى قولهم (١٤٤) وهب لنا من لدنك رحمة انوار هم أولا أن لايجعل قلوبهم مائلة الى الاباطيل والعقائد

الفاسدة ثم ان ينور قلوبهم بانوار المعرفة ويزين جوارحهم وأعضاءهم بزينة الطاعة والعبودية والخدمة ونكر رحمة ليشمل جميع أنواعها فاولها ان يحصل فى القلب نور الايمان والتوحيد والمعرفة وثانيها ان يحصل فى الجوارح والاعضاء نور الطاعة والعبودية والخدمة وثالثها ان يحصل له فى الدنيا سهولة أسباب المعيشة من الامن والصحة والكفاية ورابعها ان يحصل عند الموت سهولة سكرات الموت وخامسها سهولة السؤال والظلمة والوحشة فى القبر وسادسها فى القيامة سهولة العقاب والحساب وغفران السيئات وتبديلها بالحسنات وسابعها فى الجنة ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين ونامنها فى الحضرة رفع الاستار ورؤية الملك الجبار وفى قولهم من لدنك تنبيه على ان هذا المقصود لايحصل الامن عنده ويؤكده قوله انك أنت الوهاب فالمطالب وان كانت عظيمة فانها تكون حقيرة بالنسبة الى غاية كرمك ونهاية جودك وموهبتك ولنعد الى مايتعلق بالدعاء الاول قال أهل السنة

الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين قال ذكر لنا أهل بيتين صالحين ورجلين صالحين ففضلهم على العالمين فكان محمد من آل ابراهيم حدثنى محمد ابن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفى قال ثنا عباد عن الحسن فى قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم الى قوله والله سميع عليم قال فضلهم الله على العالمين بالنبوة على الناس كلهم كانوا هم الانبياء الاتقياء المصطفين لربهم ۞ القول فى تاويل قوله (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) يعنى بذلك ان الله اصطفى آل ابراهيم وآل عمران ذرية بعضها من بعض فالذرية منصوبة على القطع من آل ابراهيم وآل عمران لان الذرية نكرة وآل عمران معرفة ولو قيل نصبت على تكرير الاصطفاء لكان صوابا الا ان المعنى اصطفى ذرية بعضها من بعض وانما جعل بعضهم من بعض فى الموالاة فى الدين والموازرة على الاسلام والحق كما قال جل ثناؤه والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض وقال فى موضع آخر المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يعنى ان دينهم واحد وطريقتهم واحدة فكذلك قوله ذرية بعضها من بعض يعنى انما معناه ذرية دين بعضها دين بعض وكلمتهم واحدة وملتهم واحدة فى توحيد الله وطاعته كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذرية بعضها من بعض يقول فى النية والعمل والاخلاص والتوحيد له وقوله والله سميع عليم يعنى بذلك والله ذو سمع لقول امرأة عمران وذو علم بما تضمره فى نفسها اذ نذرت له مافى بطنها محررا ۞ القول فى تاويل قوله (اذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك مافى بطنى محررا فتقبل منى انك أنت السميع العليم) يعنى بقوله جل ثناؤه اذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك مافى بطنى محررا فتقبل منى فاذكر من صلة سميع وأما امرأة عمران فهى أم مريم ابنة عمران أم عيسى بن مريم صلوات الله عليه وكان اسمها فيما ذكر لنا حنة ابنة فاقوذ بن قتيل كذلك حدثنا به محمد بن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فى نسبة وقال غيره ابن حميد ابنة فاقود بالدال ابن قتيل فاما زوجها عمران فانه عمران بن ياشهم بن أمون بن منشا بن حزقيا بن احريق بن يوبر بن عزاريا بن أمصيا بن ياوش بن احريهو بن يازم بن يهشاط بن اشا برابان بن رحبعم بن سليمان بن داود بن ايشا كذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فى نسبه وأما قوله رب انى نذرت لك مافى بطنى محررا فان معناه انى جعلت لك يارب نذرا أن لك الذى فى بطنى محررا العبادتك يعنى بذلك حبسته على خدمتك وخدمة قدسك فى الكنيسة عتيقة من خدمة كل شئ من سوالك مفرغة لك خاصة ونصب محررا على الحال من ما التى بمعنى الذى فتقبل منى مانذرت لك يارب انك أنت السميع العليم يعنى انك أنت يارب السميع لما أقول والداعو العليم لما أنوى فى نفسى وأريد لايخفى عليك سر أمرى وعلانيته وكان سبب نذر حنة ابنة فاقود امرأة عمران الذى ذكره الله فى هذه الآية فيما بلغنا ماحدثنا به ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق قال تزوج زكريا وعمران أختين فكانت أم يحيى عند زكريا وكانت أم مريم عند عمران فهلك عمران وأم مريم حامل بمريم فهى جنين فى بطنها قال وكانت فيما يزعمون قد أمسك عنها الولد حتى أسنت وكانوا أهل بيت من الله جل ثناؤه بمكان فبينا هى فى ظل شجرة نظرت الى طائر يطعم فرخا له فتحركت نفسها للولد فدعت الله أن يهب لها ولدا فحملت بمريم وهلك عمران فلما عرفت ان فى بطنها جنينا جعلته لله نذيرة والنذيرة أن تعبده حبسا فى الكنيسة لاينتفع به بشئ من أمور الدنيا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال ثم ذكر امرأة عمران وقولها رب انى نذرت لك مافى بطنى محررا أى نذرته يقول جعلته عتيقا لعبادة الله لاينتفع به بشئ من أمور الدنيا فتقبل منى انك أنت السميع العليم حدثنى عبد الرحمن بن الاسود الطفاوى قال ثنا محمد بن ربيعة قال ثنا

القلب صالح لان يميل الى الايمان وصالح لان يميل الى الكفر وكل منهما يتوقف على داعية ينشئها الله تعالى فيه اذ لو حدثت بنفسه الزم سد باب اثبات الصانع فان كانت داعية الكفر فهو الخذلان والازاغة والصد والختم والطبع والرين وغيرها مما ورد فى القرآن وان كانت داعية الايمان فهو التوفيق والرشاد والهداية والتثبيت والعصمة ونحوها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

النضر

قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن يعني الداعيتين ومما يؤكد ذلك أن الله تعالى مدح هؤلاء الراسخين بانهم لا يتبعون المتشابهات بل يؤمنون بها على سبيل الاجمال ويتركون الخوض فيها فيبعد منهم في مثل هذا الوقت أن يتكلموا بالمتشابه فتكون هذه الآية من أقوى المحكمات وهو ظاهر في أن الازاغة والهداية كلتيهما من الله تعالى (١٤٥) أما المعتزلة فقد قالوا المادات الدلائل على أن الازاغة لا يجوز أن تصدر من الله تعالى لان ذلك ظلم وقبيح وجب صرف الآية الى التاويل فقال الجبائي واختاره القاضي المراد أن يمنع قلوبهم الالطاف التي معها يستمر قلبهم على صفة الايمان وزيف بان اللطف ان صح في حقهم وجب عندكم على الله أن يفعل ذلك وجوبا لو تركه لبطلت الهيته ولصار محتاجا وقال الاصم لا تبلنا ببلوى يزيغ عندها قلوبنا والمعنى لا تكلفنا من العبادات مالا نامن معه الزيغ وقد يقول القائل لا تحملني على ايذائك أي لا تفعل ما أصير عنده مؤذيا للمخلوق بان التشديد في التكليف قبيح ان علم الله تعالى أنه لا يزداد في حمل المكلف على القبيح والا فوجوده كعدمه فلا فائدة في صرف الدعاء اليه وقال الكعبي لا تسمنا باسم الزائغ كما يقال فلان يكفر فلانا أي يقول انه كافر وزيف بان التسمية دائرة مع الفعل وفعل الزيغ باختيار العبد عندكم فالتسمية أيضا بسببه وقال الجبائي أيضا لا تزغ قلوبنا من جنتك وثوابك وهو كالاول الا أن يحمل على شيء آخر وهو انه تعالى اذا علم أنه مؤمن في الحال وعلم أنه لو بقي الى السنة الثانية لكفر أماته في هذه السنة ورد عليه أنه لو كان علمه بانه يكفر في السنة الثانية فوجب عليه أن يميته لكان علمه بانه لا يؤمن قط ويبقى على الكفر طول عمره

النضر بن عدي عن مجاهد في قوله محررا قال خادما للبيعة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن النضر بن عدي عن مجاهد قال خادما للكنيسة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال أخبرنا اسمعيل عن الشعبي في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا قال فرغته للعبادة **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا قال جعلته في الكنيسة وفرغته للعبادة **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن اسمعيل عن الشعبي نحوه **حدثني** محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا قال للكنيسة يخدمها **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن خصيف عن مجاهد اني نذرت لك ما في بطني محررا قال خالصا لا يخالطه شيء من أمر الدنيا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد بن جبير اني نذرت لك ما في بطني محررا قال للبيعة والكنيسة **حدثني** المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد اني نذرت لك ما في بطني محررا قال محررا للعبادة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا الآية وكانت امرأة عمران حررت لله ما في بطنها وكانوا انما يحررون الذكور وكان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة لا يبرحها يقوم عليها ويكنسها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا قال نذرت ولدها للكنيسة **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك أنت السميع العليم قال وذلك ان امرأة عمران حملت فظنت أن ما في بطنها غلام فوهبته لله محررا لا يعمل في الدنيا **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال كانت امرأة عمران حررت لله ما في بطنها قال وكانوا انما يحررون الذكور فكان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة لا يبرحها يقوم عليها ويكنسها **حدثت** عن الحسن بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا قال جعلت ولد هارون للذين يدرسون الكتاب ويتعلمونه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن القاسم بن أبي بزة انه أخبره عن عكرمة وأبي بكر عن عكرمة ان امرأة عمران كانت عجوزا عاقرا تسمى حنة وكانت لا تلد فجعلت تغبط النساء لاولادهن فقالت اللهم ان علي نذرا شكرا ان رزقتني ولدا أن أتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدامه قال وقوله نذرت لك ما في بطني محررا انها للحرة ابنة الحرائر محررا للكنيسة يخدمها **حدثني** محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي عن عباد بن منصور عن الحسن في قوله اذ قالت امرأة عمران الآية كلها قال نذرت ما في بطنها ثم سيبها ۞ القول في تاويل قوله جل ثناؤه (فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم) يعني جل ثناؤه بقوله فلما وضعتها فلما وضعت حنة النذيرة ولدها أنث ولو كانت الهاء عائدة على ما التي في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا لكان الكلام فلما وضعته قالت رب اني وضعته أنثى ومعنى قوله وضعتها ولدتها يقال منه وضعت المرأة تضعه وضعا قالت رب اني وضعتها أنثى أي ولدت النذيرة أنثى والله أعلم بما وضعت واختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة القراء وضعت خبرا من الله عز وجل عن نفسه انه العالم بما وضعت من غير قيلها رب اني وضعتها أنثى وقرأ ذلك بعض المتقدمين والله أعلم بما وضعت على وجه الخبر بذلك عن أم مريم انها هي القائلة والله أعلم بما ولدت مني وأولى

فوجب أن لا يخلقه وعن الاصم أيضا الانزغ قلوبنا عن كمال العقل بالجنون بعد اذ هديتنا بنور العقل ولا يخفى تعسفه وعدم مناسبته لقوله فاما الذين فى قلوبهم زيغ وقال أبو مسلم احرسنا من الشيطان ومن شرور أنفسنا حتى لا نزيغ ثم انهم لما طلبوا أن يصونهم عن الزيغ وأن يخصهم بالهداية والرحمة فكأنهم قالوا ليس الغرض من هذا السؤال ما يتعلق بمصالح الدنيا فانها منقضية ولكن الغرض ما يتعلق بالآخرة فانا نعلم انك جامع الناس للجزاء فى يوم لا ريب فيه أى فى وقوعه فاللام للوقت أو جامع الناس لجزاء يوم فحذف المضاف ان الله لا يخلف الميعاد قيل هو كلام الله تعالى كأنه يصدقهم فيما قالوه ولو كان من تمام قول المؤمنين لقيل انك لا تخلف الا أن يحمل على الالتفات ومعناه ان الآلهية تنافى خلف الميعاد كقولك ان الجواد لا يخيب سائله ولا (١٤٦) سيما وعد الحشر والجزاء لينتصف المظلومين من الظالمين والميعاد المواعدة والوقت والموضع قاله فى الصحاح واعلم أنه لا يلزم من أنه تعالى لا يخلف الوعد القطع بوعيد الفساق كما زعم المعتزلة لان كل ما ورد فى وعيد الفساق فهو عندنا مشروط بشرط عدم العفو كما أنه بالاتفاق مشروط بشرط عدم التوبة بدليل منفصل قال الواحدى ولم لا يجوز أن يحمل هذا على ميعاد الاولياء دون وعيد الاعداء لان خلف الوعيد كرم عند العرب قال بعضهم

اذا وعد السراء أنجز وعده
وان وعد الضراء فالعفو مانعه

وناظر أبو عمرو بن العلاء عمرو بن العبيد فقال ما تقول فى أصحاب الكبائر فقال ان الله وعد وعدا وأوعد ايعادا فهو منجز ايعاده كما هو منجز وعده فقال أبو عمرو انك أعجم لا أقول أعجم اللسان ولكن أعجم القلب لان العرب تعد الرجوع عن الوعد لؤما وعن الايعاد كرما وأنشد

وانى وان أوعدته أو وعدته ٭ لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

وذلك أن الوعد حق عليه والوعيد حق له ومن أسقط طعنة حق نفسه فقد أتى بالجود والكرم ومن أسقط حق غيره فذلك هو اللؤم فهذا هو الفرق بين الوعد والوعيد على أنا لا نسلم أن الوعيد ثابت جزما من غير شرط بل هو مشروط بعدم العفو فلا يلزم من تركه دخول الكذب فى كلام الله تعالى ثم انه سبحانه لما حكى عن المؤمنين دعاءهم وتضرعهم حكى كيفية حال ما للكافرين وشدة عذابهم فقال ان الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيأ وقيل المراد وفد نجران وذلك انا روينا فى قصتهم ان أبا حارثة بن علقمة قال لاخيه انى أعلم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا ولكنى ان أظهرت ذلك أخذ ملوك الروم منى ما أعطونى من المال فانه تعالى بين أن أموالهم وأولادهم لا تدفع عنهم عذاب الله فى الدنيا والآخرة لكن خصوص السبب لا يمنع عموم اللفظ

القراءتين بالصواب ما نقلتها لجتمستفيضة فيها قراءته بينها لا يتدافعون صحتها وذلك قراءة من قرأ والله أعلم بما وضعت ولا يعترض بالشاذ عنها عليها فتأويل الكلام اذا والله أعلم من كل خلقه بما وضعت ثم رجع جل ذكره الى الخبر عن قولها وانها قالت اعتذارا الى ربها مما كانت نذرت فى حملها فحررته لخدمة ربها وليس الذكر كالانثى لان الذكر أقوى على الخدمة وأقوم بها وان الانثى لا تصلح فى بعض الاحوال لدخول القدس والقيام بخدمة الكنيسة لما يعتريها من الحيض والنفاس وانى سميتها مريم كما حدثنى ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى أى لما جعلتها لله محررة نذيرة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق وليس الذكر كالانثى لان الذكر هو أقوى على ذلك من الانثى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وليس الذكر كالانثى كانت المرأة لا تستطيع ان يصنع بها ذلك يعنى ان تحرر للكنيسة فتجعل فيها تقوم عليها وتكنسها فلا تبرجها مما يصيبها من الحيض والاذى فعند ذلك قالت وليس الذكر كالانثى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قالت رب انى وضعتها أنثى وانما كانوا يحررون الغلمان قال وليس الذكر كالانثى وانى سميتها مريم حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قال كانت امرأة عمران حررت لله ما فى بطنها وكانت على رجاء ان يهب لها غلاما لان المرأة لا تستطيع ذلك يعنى القيام على الكنيسة لا تبرجها وتكنسها لما يصيبها من الاذى حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى ان امرأة عمران ظنت ان ما فى بطنها غلام فوهبته لله فلما وضعت اذا هى جارية فقالت تعتذر الى الله رب انى وضعتها أنثى وليس الذكر كالانثى تقول انما يحرر الغلمان يقول الله والله أعلم بما وضعت فقالت انى سميتها مريم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن القاسم بن أبى بزة انه أخبره عن عكرمة أو أبى بكر عن عكرمة فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها أنثى وليس الذكر كالانثى يعنى فى المحيض ولا ينبغى لامرأة أن تكون مع الرجال أمها تقول ذلك ۞ القول فى تاويل قوله جل ثناؤه (وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) يعنى بقولها وانى أعيذها بك وذريتها وانى أجعل معاذها ومعاذ ذريتها من الشيطان الرجيم بك وأصل المعاذ الموئل والملجا والمعقل فاستجاب الله لها فأعاذها الله وذريتها من الشيطان الرجيم فلم يجعل له عليها سبيلا حدثنا أبو كريب قال ثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نفس مولود تولد الا والشيطان ينال منه تلك الطعنة وبها يستهل الصبى الا ما كان من مريم ابنة عمران فانها لما وضعتها قالت رب انى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فضرب دونها حجاب فطعن فيه حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنى محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود من ولد آدم له

واعلم أن كمال العذاب هو أن يزول عنه كل ما كان منتفعا به ويجتمع عليه جميع الاسباب المؤلمة أما الاول فاليه أشار بقوله لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم لانهما أقرب الامور التى يفزع اليه المرء عند الخطوب واذا لم يفد أقرب الطرق الى دفع المضار فى ذلك اليوم فاعداؤه بالتعذر أولى ومثله يوم لا ينفع مال ولا بنون الامن أتى الله بقلب سليم المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير وأما الثانى فاليه أشار بقوله وأولئك هم وقود النار فانه لا عذاب أزيد من أن تشتعل النار فيهم كاشتعالها فى الحطب اليابس ومن فى قوله من الله للبدل مثله فى قوله ان الظن لا يغنى من الحق شيأ أى بدله والمضاف محذوف تقديره ان تغنى عنهم بدل رحمة الله أو طاعته شيأ وفى الحديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد أى لا ينفعه جده وحظه فى الدنيا بدل طاعتك وعبادتك وما عندك وأنشد أبو على شعر فليت لنا من ماء (١٤٧) زمزم شربة * مبردة باتت على طهيان

وطهيان من بلاد الازد قلت يجوز أن يقال من للابتداء تقديره من عذاب الله والجار والمجرور مقدم حالا من شئ أو من زائدة لتأكيد النفى التقدير لن تغنى عنهم عذاب الله شيأ من الغناء أى لن تدفع وقال أبو عبيدة من بمعنى عند والمعنى لن تغنى عند الله شيأ قوله تعالى كدأب آل فرعون يقال دأب فلان فى عمله أى جد وتعب دأبا ودؤبا فهو دئب وأدأبته أنا والدائبان الليل والنهار والدأب العادة والشان وكل ما عليه الانسان من صنيع وحالة وقد يحرك وأصله من دأبت اطلاقا لاسم الخاص على العام أى جد هؤلاء الكفار واجتهادهم أو شأنهم أو صنيعهم فى تكذيب محمد وكفرهم بدينه كدأب آل فرعون مع موسى عليه السلام ثم انا أهلكنا أولئك بذنوبهم فكذلك نهلك هؤلاء فقوله كذبوا بآياتنا تفسير لدأبهم على أنه جواب سؤال مقدر كأنه قيل ما فعلوا وما فعل بهم فقيل كذبوا بآياتنا بالمعجزات الدالة على صدق رسلنا فاخذهم الله بذنوبهم أى صاروا عند نزول العذاب كالماخوذ المأسور الذى لا يقدر على وجه الخلاص البتة وقيل المعنى كدأب الله فى آل فرعون أى يجعلهم الله وقود النار كعادته وصنيعه فى آل فرعون والمصدر يضاف تارة الى الفاعل وتارة الى المفعول وقال الفضل يحتمل أن تكون الآية جملة معترضة للعادة المضافة الى الله تعالى وللعادة المضافة الى الكفار كأنه قيل ان عادة هؤلاء الكفار ومذهبهم فى ايذاء محمد كعادة من قبلهم فى ايذاء الرسل وعادتنا أيضا فى اهلاك هؤلاء كعادتنا فى اهلاك أولئك الكفرة وقيل الدؤب والدأب الملبث والدوام والتقدير دؤبهم فى النار كدؤب آل فرعون وقيل مشقتهم وتعبهم فى النار كمشقة آل فرعون بالعذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وقيل المشبه هو أن أموالهم وأولادهم لا تنفعهم

طعنة من الشيطان وبها يستهل الصبى الا ما كان من مريم ابنة عمران وولدها فان أمها قالت حين وضعتها انى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فضرب دونهما حجاب فطعن فى الحجاب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن عمرو عن شعيب بن خالد عن الزبيرى عن سعيد بن المسيب قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ما من بنى آدم مولود يولد الا قد مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مسه اياه غير مريم وابنها فقال أبو هريرة اقرؤا ان شئتم انى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابن أبى ذؤيب عن عجلان مولى المشمعل عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد من بنى آدم يمسه الشيطان باصبعه الا مريم وابنها **حدثنى** أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنى عمى عبد الله بن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحرث ان أبا يونس سليمان مولى أبى هريرة حدثه عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل بنى آدم يمسه الشيطان يوم ولدته أمه الا مريم وابنها **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عمران أبا يونس حدثه عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله **حدثنى** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى عن ابن المسيب عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا يمسه الشيطان فيستهل صارخا من مسة الشيطان الا مريم وابنها ثم يقول أبو هريرة اقرؤا ان شئتم وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم **حدثنى** المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا قيس عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا وقد عصره الشيطان عصرة أو عصرتين الا عيسى ابن مريم ومريم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن عمرو بن أبى قيس عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال ما ولد مولود الا وقد استهل غير المسيح بن مريم لم يسلط عليه الشيطان ولم ينهره **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا المنذر بن النعمان الافطس انه سمع وهب بن منبه يقول لما ولد عيسى أتت الشياطين ابليس فقالوا أصبحت الاصنام قد نكست رؤسها فقال هذا فى حادث حدث فقال مكانكم فطار حتى جاء خافقى الارض فلم يجد شيأ ثم جاء البحار فلم يجد شيأ ثم طار أيضا فوجد عيسى قد ولد عند مدود حمار واذا الملائكة قد حفت حوله فرجع اليهم فقال ان نبيا قد ولد البارحة ما حملت أنثى قط ولا وضعت الا أنا محضرتها الا هذه فايسوا ان تعبد الاصنام بعد هذه الليلة ولكن ائتوا بنى آدم من قبل الخفقة والهجلة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول كل بنى آدم طعن الشيطان فى جنبه الا عيسى ابن مريم وأمه جعل بينهما وبينه حجاب فاصابت الطعنة الحجاب ولم ينفذ اليهما شئ

فى ازالة العذاب والمعنى انكم قد عرفتم ما حل بآل فرعون ومن قبلهم من المكذبين بالرسل من العذاب الذى عنده لم ينفعهم مال ولا ولد كذلك حالكم أيها الكفار المكذبون بمحمد فينزل بكم مثل ما نزل بهم ولا يغنى عنكم الاموال والاولاد ويحتمل أن يكون وجه التشبيه انه كما نزل بمن تقدم العذاب المعجل بالاستئصال وهو قوله فاخذهم الله بذنوبهم ثم صاروا الى دوام العذاب وهو قوله والله شديد العقاب فسينزل بمن كذب بمحمد أمران أحدهما المحن المعجلة من القتل والسبى والاذلال وسلب الاموال واليه الاشارة بقوله فيما بعد قل للذين كفروا ستغلبون والثانى المصير الى العذاب الدائم وذلك قوله وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد * التاويل الم الالف اظهار الوحدة مطلقا اذا وصفة فان الالف واحد فى ذاته وصفاته فى وضع الحساب ومتفرد بالاولية (١٤٨) والانقطاع عن غيره فى وضع الحروف ويشير باستقامته وعدم تغيره فى جميع الاحوال الى عدم تغيره عن الوجود الواحد انى أزلا وأبدا فان الالف مصدر جميع الحروف فان من استقامته يخرج كل حرف معوج ثم فى اللام والميم المتصل كل حرف منهما بالآخر اثبات أن كل موجود سوى الواحد موصوف بالاثنينية وذلك قسمان قسم لم يكن فكان ثم يزول وقسم ما كان فكان ولا يزول وهذان قسمان محدثان وموجدهما الواحد القديم الذى لا زال كان ولا يزال يكون واليه الاشارة بالالف وأما اللام فاشارة الى القسم الذى لم يكن فكان ولا يكون باقيا وهو عالم الصورة والملك والاجساد فوقوعه فى المرتبة الثانية من الالف اشارة الى أنه مسبوق بالوجود والالف سابق عليه والانكسار فيه يشير الى تغيره وزواله والميم اشارة الى القسم الذى لم يكن فكان ولا يزال يبقى وهو عالم المعنى والملكوت والارواح وذلك أن الميم أول حرف من اسمه المبدئ وآخر حرف من اسمه القيوم فيشير الى انه كما أبد الابد أحين لم يكن يقيمه القيوم حين كان لا يزال وبوجه آخر فرع

وذكرنا انهما كانا لا يصيبان الذنوب كما تصيبها سائر بنى آدم وذكرنا ان عيسى كان يمشى على البحر كما يمشى على البر مما أعطاه الله تعالى من اليقين والاخلاص **حدثنى** المثنى قال ثنى اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم. قال ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال كل آدمى طعن الشيطان فى جنبه غير عيسى وأمه كان لا يصيبان الذنوب كما يصيبها بنو آدم قال قال عيسى صلى الله عليه وسلم فيما يثنى على ربه وأعاذها وأمى من الشيطان الرجيم فلم يكن له علينا سبيل **حدثنا** الربيع بن سليمان قال ثنا شعيب بن الليث قال ثنا الليث عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز انه قال قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بنى آدم يطعن الشيطان فى جنبه حين تلده أمه الا عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن فى الحجاب **حدثنا** الربيع قال ثنا شعيب قال أخبرنا الليث عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز انه قال قال أبو هريرة أرأيت هذه الصرخة التى يصرخها الصبى حين تلده أمه فانما منها **حدثنى** أحمد بن الفرج قال ثنا بقية بن الوليد قال ثنا الزبيدى عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من بنى آدم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد يستهل صارخا ۞ القول فى تاويل قوله (فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا) يعنى بذلك أن الله جل ثناؤه تقبل مريم من أمها حنة بتقبلها اياها للكنيسة وخدمتها وخدمة ربها بقبول حسن والقبول مصدر من قبلها ربها فاخرج المصدر على غير لفظ الفعل ولو كان على لفظه لكان فتقبلها ربها تقبلا حسنا وقد تفعل العرب ذلك كثيرا ان يأتوا بالمصادر على اصول الافعال وان اختلفت ألفاظها فى الافعال بالزيادة وذلك كقولهم تكلم فلان كلاما ولو أخرج المصدر على الفعل لقيل تكلم فلان تكلما ومنه قوله وأنبتها نباتا حسنا ولم يقل انباتا حسنا وذكر عن أبى عمرو بن العلاء انه قال لم أسمع العرب بضم القاف فى قبول وكان القياس الضم لانه مصدر مثل الدخول والخروج قال ولم أسمع بحرف آخر فى كلام العرب يشبهه **حدثت** بذلك عن أبى عبيد قال أخبرنى اليزيدى عن أبى عمرو وأما قوله وأنبتها نباتا حسنا فان معناه وأنبتها ربها فى غذائه ورزقه نباتا حسنا حتى تمت فكملت امرأة بالغة تامة كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال الله عز وجل فتقبلها ربها بقبول حسن قال تقبل من أمها ما أرادت بها الكنيسة وأجرها فيها وأنبتها قال نبتت فى غذاء الله ۞ القول فى تاويل قوله (وكفلها زكريا) اختلفت القراء فى قراءة قوله وكفلها فقرأته عامة قراء أهل الحجاز والمدينة والبصرة وكفلها مخففة الفاء بمعنى ضمها زكريا اليه واعتبارا بقول الله عز وجل يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وكفلها زكريا بمعنى وكفلها الله زكريا وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك عندى قراءة من قرأ وكفلها مشددة الفاء بمعنى وكفلها الله زكريا بمعنى وضمها الله اليه لان زكريا أيضا ضمها اليه باجابة الله له ضمها اليه بالقرعة التى أخرجها الله له والآية التى أظهرها الله وممن قال ذلك بما أولى منهم اذ

الالف اشارة الى وجود حقيقى قائم بذاته واللام يشير الى اثبات ونفى فالاثبات فى لام التمليك له ما فى السموات والارض والنفى فى لا النافية أى لا وجود لشئ بالحقيقة سواه والميم يشير أيضا الى اثبات ونفى فالاثبات ميم اسمه القيوم والنفى ما النافية أى ما فى الوجود حقيقة الا هو ودليل الوجهين فى الم الله لا اله الا هو الحى القيوم فانه اثبات ذاته القديم ولا اله الا هو نفى الشرك عن وجوده واثبات وحدته فى وجوده والحى القيوم اثبات جميع صفات كماله ونفى جميع صفات النقص عن ذاته وقد أودع مجموع معانى هذه الآية فى قوله الم فمعنى قوله الله أودع فى أول حرف من حروفه وهو الالف ومعنى قوله لا اله الا هو أودع فى أول حرف من حروفه وهو اللام ومعنى قوله الحى القيوم أودع فى آخر حرف من حروفه وهو

الميم وانما أودع فى آخر حرفه ههنا ليكون السر مودعا فى الآية من أول حرفها الى آخر حرفها مكتوبا فيما بينهما والحروف الثلاثة من قوله الم يكون الالف من أولها دالا على المعنى الذى هو فى الكلمة الاولى وهى الله واللام من أوسطها دالا على المعنى الذى فى الكلمة الثانية وهى لا اله الا هو والميم من آخرها دالا على المعنى الذى مودع فى الثالثة وهو الحى القيوم فيكون الاسم الاعظم مودعا فى الم كما روى عن سعيد بن جبير وغيره وهو سر القرآن وصفوته كما روى عن أبى بكر وعلى عليه السلام ثم انه تعالى بعد ان أظهر أسرار ألوهيته المودعة فى الم بقوله الله لا اله الا هو الحى القيوم أظهر ألطاف ربوبيته المكنونة فى أستار العزة مع حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم فقال نزل عليك الكتاب بالحق نزل حقائق القرآن وأنواره على قلبك بالحقيقة متجلية لسرك مخفية عن زورك فصرت مشاهد السر الله المودع (١٤٩) فى الم وهو الذى بين يدى الله لا اله الا هو الحى

قرع عنها من شاحه فيها وذلك انه بلغنا ان زكريا وخصومه فى مريم اذ تنازعوا فيها أيهم تكون عنده تساهموا بقداحهم وموابهم فى نهر الاردن فقال بعض أهل العلم رثب قدح زكريا فقام فلم يجر به الماء وجرى بقداح الآخرين الماء فجعل الله ذلك لزكريا انه أحق المتنازعين فيها وقال آخرون بل صعد قدح زكريا فى النهر وانحدرت قداح الآخرين مع جرية الماء وذهبت فكان ذلك له علما من الله فى انه أولى القوم بها وأى الامرين كان من ذلك فلا شك ان ذلك كان قضاء من الله بم لزكريا على خصومه بانه أولاهم بها واذا كان ذلك كذلك فانما ضمها زكريا الى نفسه بضم الله اياها اليه بقضائه له بها على خصومه عند تشاحهم فيها واختصامهم فى أولاهم بها واذا كان ذلك كذلك كان بينا ان أولى القراءتين بالصواب ما اخترنا من تشديد كفلها وأما ما اعتل به القارئون ذلك بتخفيف الفاء من قول الله أيهم يكفل مريم وان ذلك موجب صحة اختيارهم التخفيف فى قوله وكفلها فحجة داله على ضعف اختيار المحتج بها وذلك انه غير ممتنع على ذى عقل من ان يقول قائل كفل فلان فلانا فكفله فلان فكذلك القول فى ذلك الى القوم أقلامهم أيهم يكفل مريم بتكفيل الله اياه بقضائه الذى يقضى بينهم عند القائهم الاقلام وكذلك اختلفت القراء فى قراءة زكريا فقرأته عامة قراءة المدينة بالمد وقرأته عامة قراء الكوفة بالقصر وهما لغتان معروفتان وقراءتان مستفيضتان فى قراءة المسلمين وليس فى القراءة باحداهما خلاف لمعنى القراءة الاخرى فبايهما قرأ القارئ فهو مصيب غير ان الصواب عندنا اذا مد زكريا ان ينصب بغير تنوين لانه اسم من أسماء العجم لا يجرى ولان قراءتنا فى كفلها بالتشديد وتثقيل الفاء فزكريا منصوب بالفعل الواقع عليه وفى زكريا لغتان ثالثة لا يجوز القراءة بها خلافها مصاحف المسلمين وهو زكرى بحذف المدة والياء الساكنة تشبيها العرب بالمنسوب من الاسماء فتنونه وتجريه فى أنواع الاعراب مجارى ياء النسبة فتاويل الكلام وضمها الله الى زكريا من قول الشاعر

* فهو لضلال الهوام كافل * يراد به لما ضل من متفرق النعم ومنتشره ضمه الى نفسه وجامع وقد روى فهو لضال الهوام كافل بمعنى انه لما ضل فهرب من النعم ضمه من قولهم ضل الفليم اذا أسرع الطيران يقال منه للرجل مالك تكفل كل ضالة يعنى به تضمها اليك وتأخذها ونحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى عبد الرحمن بن الاسود الطفاوى قال ثنا محمد بن ربيعة عن النضر بن عربى عن عكرمة فى قوله اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم قال القوا أقلامهم فرفرت بها الجرية الا قلم زكريا صاعدا فكفلها زكريا حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وكفلها زكريا قال ضمها اليه قال القوا أقلامهم يقول عليهم قال فالقوها تلقاء جرية الماء فاستقبلت عصا زكريا جرية الماء فقرعهم حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال الله عز وجل فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا فانطلقت بها أمها فى خرقها يعنى أم مريم بمريم حين ولدتها الى المحراب وقال بعضهم انطلقت حين بلغت الى المحراب وكان الذين يكتبون التوراة اذا جاؤا اليهم بانسان

القيوم فصرت مصدقا له تصديق تحقيق لا تصديق تقليد فافهم اذ لم تتعلم ولا تعلم انك لا تفهم لانه منطق الطير وأنت بعد بيضة لا من الطيارين ولا من السيارين وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس فلا تظنن يا محمد أن انزال الكتب على الانبياء كان كتنزيل القرآن بالحقيقة على قلبك حتى صرت مكاشفا عند تجلى أنواره باسراره وحقائق بينى وبينك لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبى مرسل وانما انزال الكتب على الانبياء كان بالصورة مكتوبة فى صحائف وألواح يقرأها كل قارئ ويستوى فى هداها الانبياء والامم فاطبة هدى للناس وكنت مخصوصا بالهداية عند تجلى أنوار القرآن بالتنزيل على قلبك كما قال ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وأنزل الفرقان الذى يفرق بين تنزيله على قلبك وبين انزال الكتب على صورة

نبياء ويفرق بين تعليمك القرآن وبين تعليمهم الكتب فان كانوا يتدارسون الكتب فانت تخلق بالقرآن فشتان بين نبى يجىء وهو بذاته نور ومعه كتاب قد جاء كم من الله نور وكتاب مبين وبين نبى يجىء ومعه نور من الكتاب قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس وشتان بين نبى تشرف بكتابه الموعظة له فى الالواح وكتبنا له فى الالواح من كل شئ موعظة وبين نبى تشرف أمته بكتابة الايمان لهم فى قلوبهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان ان الذين كفروا بآيات الله يستترون بحجب الغفلات وتتبع الشهوات قلوبهم فتعمى عن مشاهدة هذه الآيات البينات لهم عذاب شديد من هذا العمى والحرمان وهم فى خسران من الركون الى هذا النقصان والله عزيز ذو انتقام يعز أهل العز وينيل المرام وينتقم من أهل السلوة بحجاب العزة ثم أخبر تعالى عن كمال علمه بقوله ان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء وكيف يخفى

وانه هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز عن نقص الاحكام الحكيم فيما يجري من الازل الى الابد وجفت به الاقلام وفي الآية اشارة الى أنه اذا سقطت من صلب ولا يترجل من رجال الحق نطفة ارادة في رحم قلب مريد صادق يستسلم لتصرفات ولاية الشيخ وهي بمثابة ملك الارحام ويضبط المريد أحواله الظاهرة والباطنة على وفق أمر الشيخ ويختار الخلوة والعزلة لئلا يصدر منه حركة عنيفة أو يجد راحة غريبة يلزم منه سقوط النطفة وفسادها ويقعد بأمر الشيخ وتدبيره فانه تعالى بتصرف ولاية الشيخ المؤيد بتأييد الحق بمر ور كل أربعين علقة بشرائطها يحولها من حال الى حال ومن مقام الى مقام الى أن يرجع الى حظائر القدس ورياض الانس التي منها صدر الى عالم الانس فيتكون الجنين في رحم القلب وهو طفل خليفة (١٥٠) الله في أرضه فيستحق الآن أن ينفخ فيه الروح المخصوص بانبيائه وأوليائه يلقى الروح من

أمره على من يشاء من عباده كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه فاذا نفخ فيه الروح يكون آدم وقته فيسجد له بالخلافة الملائكة كلهم أجمعون الآيات المحكمات تنزيلها شرب الخواص والعوام لبسط الشرع والاهتداء والمتشابهات تأويلها شرب الخواص وخواص الخواص لاخفاء الاسرار عن الاغيار والابتلاء فاما الذين في قلوبهم زيغ ألبست قلوبهم غطاء الريب وحرموا أنوار الغيب وهم أهل الاهواء والبدع فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ليضلوا بأهوائهم وابتغاء تأويله ليضلوا الناس بآرائهم والراسخون في العلم يقولون آمنا به بما شاهدوا من أنوار الحق في تحقيق التأويل كل من عند ربنا بتوفيقه واعلامه وتعريفه وما يذكر الا أولوا الالباب الذين خرجوا في متابعة النبي صلى الله عليه وسلم من ظلمات قشور وجودهم النفساني الى نور لباب وجودهم الروحاني وهم الراسخون في قشور العلوم الكسبية الواصلون الى حقائق لباب العلوم اللدنية من لدن حكيم خبير وفي الآية اشارة الى أن علوم الراسخين كلها بتعليم الله تعالى اياهم في الميثاق اذ تجلى بصفة الربوبية للذرات وأشهدهم على أنفسهم بشواهد الربوبية ألست بربكم فبشهود تلك الشواهد ركن في جبلة الذرات علم التوحيد فقالوا بلى و يندرج في علم التوحيد كل العلوم كما قال وعلم آدم الاسماء كلها فلما وردت الذرات الى الاصلاب واحتجبت بصفات البشرية ثم نقلت الى الارحام وتنقلت بقدم الاربعينات من حال الى حال ومن مقام الى مقام من مقامات البعد عن الحضرة الى أن وضع الحمل وردت النفس العالمة بعلم التوحيد الناطقة به الى أسفل سافلين القالب محتجبة بحجب البشرية ناسية تلك العلوم والتنطق بها ثم أنواه يذكرانه تلك العلوم بالرموز والقرائن حتى يتذكر

يجرونه اقترعوا عليه أيهم يأخذه فيعلمه وكان زكريا أفضلهم يومئذ وكان نبيهم وكانت خالة مريم تحته فلما أتوا بها اقترعوا عليها وقال لهم زكريا أنا أحقكم بها تحتي خالتها فأبوا فخرجوا الى نهر الاردن فألقوا أقلامهم التي يكتبون بها أيهم يقوم قلمه فيكفلها فجرت الاقلام وقام قلم زكريا على قرنته كأنه في طين فاتخذ الجارية وذلك قول الله عز وجل وكفلها زكريا فجعلها زكريا معه في بيته وهو المحراب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكفلها زكريا يقول ضمها اليه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وكفلها زكريا قال سهم بهم بقلمه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة قال كانت مريم ابنة سيدهم وامامهم قال فتشاح عليها أحبارهم فاقترعوا فيها بسهامهم أيهم يكفلها قال قتادة وكان زكريا زوج أختها فكفلها وكانت عنده وحضنها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن القاسم بن أبي بزة انه أخبره عن عكرمة وأبي بكر عن عكرمة قال ثم خرجت بها يعني أم مريم بمريم في خرقها تحملها الى بني الكاهن بن هرون أخي موسى بن عمران قال وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فاني حررتها وهي ابنتي ولا يدخل الكنيسة حائض وأنا لا أردها الى بيتي فقالوا هذه ابنة امامنا وكان عمران يؤمهم في الصلاة وصاحب قربانهم فقال زكريا ادفعوها الى فان خالتها عندي فقالوا لا تطيب أنفسنا هي ابنة امامنا فذلك حين اقترعوا فاقترعوا بأقلامهم عليها بالاقلام التي يكتبون بها التوراة فقرعهم زكريا فكفلها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال جعلها زكريا معه في محرابه قال الله عز وجل وكفلها زكريا قال حجاج قال ابن جريج الكاهن في كلامهم العالم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر ابن الزبير وكفلها زكريا بعد أبيها وأمها فذكرها باليتم ثم نص خبرها وخبر زكريا **حدثنا** المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير قوله وكفلها زكريا قال كانت عنده **حدثني** علي بن سهل قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير قوله وكفلها زكريا قال جعلها زكريا معه في محرابه **حدثني** محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وتعاهدها القوم فقرع زكريا فكفلها زكريا وقال آخرون بل كان زكريا بعد ولادة حنة ابنتها مريم كفلها بغير اقتراع ولا استهام عليها ولا منازعة أحد اياه فيها وانما كفلها لان أمها ماتت بعد موت أبيها وهي طفلة وعند زكريا خالتها الاشياع ابنة فاقود وقد قيل ان اسم أم يحيى خالة عيسى أشيع **حدثنا** بذلك القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الحباني ان اسم أم يحيى أشيع فضمها الى خالتها أم يحيى

بعض تلك العلوم من وراء حجب البشرية وأستار الاطوار وينطق بلسان الاوبين لا بلسانه الذى أجاب به الرب وقال بلى فان ذلك اللسان كان لب هذا اللسان وهذا قشر ذلك وكذلك جميع وجود ظاهر الانسان وباطنه قشور ولباب ذلك الوجود المستمع المجيب فى الميثاق فسمعه قشر ذلك السمع الذى استمع خطاب الحق وبصره قشر ذلك البصر الذى أبصر جمال الحق وقلبه قشر ذلك القلب الذى فقه خطاب الحق وعلومه قشر تلك العلوم التى تعلمت من الحق فالنبى صلى الله عليه وسلم انما بعث ليذكره حقيقة تلك العلوم التى كان أنواه يذكرانه قشرها كما قال فذكر انما أنت مذكر فالتذكير عام ولكن التذكر خاص فلهذا قال وما يذكر الا أولوا الالباب انما يتذكر أولوا الالباب ربنا لا تزغ قلوبنا عن صراطك بغلبات ظلمات طبائعنا وطبائعنا بعد اذ هديتنا الى حضرة جلالك ونور جمالك حتى (١٥١) سمعنا بلب سمعنا لب التنزيل وشاهدنا

فكانت اليهم ومعهم حتى اذا بلغت دخولها الكنيسة لنذرأمها التى نذرت فيها قالوا والاقتراع فيها بالاقلام انما كان بعد ذلك بمدة طويلة لشدة اصابتهم ضعف زكريا عن حمل مؤنتها فتدافعوا حمل مؤنتها الارغبة منهم ولا تنافسا عليها وعلى احتمال مؤنتها وسنذكر قصتها فى قول من قال ذلك اذا بلغنا اليها ان شاء الله تعالى **حدثنا** بذلك ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق فعلى هذا التأويل تصح قراءة من قرأ وكفلها زكريا بتخفيف الفاء لوضح التأويل غير ان القول متظاهر من أهل التأويل بالقول الاول ان استهام القوم فيها كان قبل كفالة زكريا اياها وان زكريا انما كفلها باخراج سهمه منها فالعاجل سهام خصومه فيها فلذلك كانت قراءته بالتشديد عندنا أولى من قراءته بالتخفيف ۞ القول فى تاويل قوله (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا) يعنى بذلك جل ثناؤه ان زكريا كان كلما دخل عليها المحراب بعد ادخاله اياها المحراب وجد عندها رزقا من الله لغذائها فقيل ان ذلك الرزق الذى كان يجده زكريا عندها فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا الحسن بن عطية عن شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وجد عندها رزقا قال وجد عندها عنبا فى مكتل فى غير حينه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد فى قوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال العنب فى غير حينه **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم فى قوله وجد عندها رزقا قال فاكهة فى غير حينها **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو اسحق الكوفى عن الضحاك انه كان يجد عندها فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف يعنى فى قوله وجد عندها رزقا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سلمة بن نبيط عن الضحاك مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو قال أخبرنا هشيم عن بعض أشياخه عن الضحاك مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال أخبرنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك مثله **حدثنا** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا من سمع الحكم بن عيينة يحدث عن مجاهد قال كان يجد عندها العنب فى غير حينه **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وجد عندها رزقا قال عنبا وجده زكريا عند مريم فى غير زمانه **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى قال ثنا النضر بن عربى عن مجاهد فى قوله وجد عندها رزقا قال فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال كنا نحدث انها كانت تؤتى بفاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وجد عندها رزقا قال وجد عندها ثمرة فى غير زمانها **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قال جعل زكريا دونها عليها سبعة أبواب فكان يدخل عليها

بلب أبصارنا لب التأويل وتذكرنا بلب عقولنا لب علومنا وهب لنا من لدنك رحمة تجذبنا من لدنا الى لدنك وتغنينا عنا بك انك أنت الوهاب وفيه اشارة الى أن وظيفة الطالب أن لا يسكن فى مقام ولا يقف مع حال بل يكون الى الابد طلابا كما كان الله من الازل الى الابد وهابا وكأنه لانهاية لمواهبه فلا غاية لمطالب طالبه وان بعد هذه الدار داراهى دار القرار نوفى فيها جزاء الابرار والفجار فصول الارب بقدر رعاية الادب فى الطلب ومقاساة التعب والنصب وان التقوى خير زاد للمعاد اى الله لا يخلف الميعاد ان الذين كفروا واستروا أنوار روحانيتهم بظلمات صفات نفسانيتهم لن تغنى عنهم طاغوت أموالهم وأولادهم من أنوار الله التى حجبوا عنها وأولئك هم وقود النار نار الفرقة والقطيعة نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة لا نار الجحيم التى لا تحرق الا القشور والجلود ولا تخلص الى القلوب وان عذاب حرقة الجلود بالنسبة الى عذاب حرقة القلوب وحرقة القطيعة عن الله كنسيم الحياة الى سموم الممات شعر ففى فؤاد المحب نار هوى * أحر نار الجحيم أبردها وكذلك دأب جميع الكفار الذين ستروا أنوار روحانيتهم بظلمات صفات النفس فعموا وصموا عن مشاهدة أنوارنا ومحافظة أسرارنا فاخذهم الله فعاقبهم بحجاب ذنوبهم وحرقة قلوبهم والله شديد العقاب أليم نار فراقه عظيم عذاب بعده واشراقه شعر بالنار خوفنى قومى فقلت لهم * النار ترحم من فى قلبه نار (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل

المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب قل ءأنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا انا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب فان حاجوك فقل أسلمت وجهى لله ومن اتبعن وقل للذين أوتوا الكتاب والاميين ءأسلمتم فان أسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ان الذين يكفرون بآيات الله (١٥٢) ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب

أليم أولئك الذين حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة ومالهم من ناصرين ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودات وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) القراآت سيغلبون ويحشرون بياء الغيبة حمزة وعلى وخلف وعباس غير الباقون بتاء الخطاب ترونهم بتاء الخطاب أبو جعفر ونافع وسهل ويعقوب الباقون بالياء مثليهم بضم الهاء سهل ويعقوب وكذلك ما انفتح قبل الياء مثل يجتنيهم رأى العين بغير همز أبو عمرو غير مضاع ويزيد والاعشى والاصفهانى عن ورش وحمزة فى الوقف الباقون بهمزة ساكنة أؤنبئكم بهمزة غير ممدودة بعدها واو مضمومة

فيجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء حدثنى موسى بن عبد الرحمن قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال جعلها زكريا معه فى بيت وهو المحراب فكان يدخل عليها فى الشتاء فيجد عندها فاكهة الصيف ويدخل فى الصيف فيجد عندها فاكهة الشتاء حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وجد عندها رزقا قال كان يجد عندها فاكهة الصيف فى الشتاء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال وجد عندها ثمار الجنة فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف قال ثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى بعض أهل العلم ان زكريا كان يجد عندها ثمرة الشتاء فى الصيف وثمرة الصيف فى الشتاء حدثنى محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفى عن عباد عن الحسن قال كان زكريا اذا دخل عليها يعنى على مريم المحراب وجد عندها رزقا من السماء من الله ليس من عند الناس وقالوا لو ان زكريا كان يعلم ان ذلك الرزق من عنده لم يسألها عنه وقال آخرون بل معنى ذلك ان زكريا كان اذا دخل اليها المحراب وجد عندها من الرزق فضلا مما كان يأتيها به الذى كان يمونها فى تلك الايام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق قال كفلها بعد هلاك أمها فضمها الى خالتها أم يحيى حتى اذا بلغت ادخلوها الكنيسة لتذر أمها الذى نذرت فيها فجعلت تثبت وتزيد قال ثم أصابت بنى اسرائيل أزمة وهى على ذلك من حالها حتى ضعف زكريا عن حملها فخرج على بنى اسرائيل فقال يا بنى اسرائيل أتعلمون والله لقد ضعفت عن حمل ابنة عمران فقالوا نحن لقد جهدنا وأصابنا من هذه السنة ما أصابكم فتدافعوها بينهم وهم لا يرون لهم من حملها بدا حتى تقارعوا بالاقلام فخرج السهم بحملها على رجل من بنى اسرائيل نجار يقال له جريج قال فعرفت مريم فى وجهه شدة مؤنة ذلك عليه فكانت تقول له يا جريج أحسن بالله الظن فان الله سيرزقنا فجعل جريج يرزق بمكانها فيأتيها كل يوم من كسبه بما يصلحها فاذا أدخله عليها رهى فى الكنيسة أغاها الله وكثره فيدخل عليها زكريا فيرى عندها فضلا من الرزق وليس بقدر ما يأتيها به جريج فيقول يا مريم انى لك هذا فتقول هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب وأما المحراب فهو مقدم كل مجلس ومصلى وهو سيد المجالس وأشرفها وأكرمها وكذلك هو من المساجد ومنه قول عدى بن زيد كدمى العاج فى المحاريب أو كالبيض فى الروض وهو مسقف مستتر والمحاريب جمع محراب وقد يجمع على محارب ۞ القول فى تأويل قوله (قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) يعنى بذلك جل ثناؤه قال زكريا يا مريم انى لك هذا من أى وجه لك هذا الذى أرى عندك من الرزق قالت مريم مجيبة له هو من عند الله تعنى ان الله هو الذى رزقنى ذلك فساقه الينا وأعطانا وانما كان زكريا يقول ذلك لها لانه كان فيما ذكر لنا يغلق عليها سبعة أبواب ويخرج ثم يدخل عليها فيجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء فكان

ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب غير عباس وأوقية وأبى شعيب ونافع غير قالون أؤنبئكم بالمد والواو المضمومة يزيد وقالون وعباس وأوقية وأبو شعيب الباقون بهمزتين هشام يدخل بينهما مدة ورضوان بضم الراء حيث كان الاعشى والبرجمى وافقا يحيى وحمادا الا فى من اتبع رضوانه فى المائدة ان الذين بفتح ان على الباقون بالكسر وجهى بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن عامر غير النجارى عن هشام وحفص والمفضل والاعشى والبرجمى ومن اتبعنى باثبات الياء فى الحالين سهل ويعقوب وان شنبوذ عن قنبل وافق أبو عمرو وأبا جعفر ونافع غير قالون فى الوصل ويقاتلون الذين حزنوه نصير فى رواية على بن نصير الباقون ويقتلون ليحكم بضم الياء وفتح الكاف أبو جعفر الباقون بالعكس

الوقوف جهنم ط المهاد ٥ التقتا ط لان التقدير منهما فئة أولاهما الله ط من يشاء ط الابصار ٥ والحرث ط الدنيا ج

الفصل بين النقيضين مع اتفاق الجملتين المتآخيتين من ذلكم ط لتناهي الاستفهام من انه ط بالعباد ج للآية على جعل الذين خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين أو مدحا على أعني الذين وبجواز انه نعت للعباد أو للمتقين النار ج لان الصابرين يصلح بدلا للذين والوقف أجوز أو نصبا على المدح بالاصبار ط الاهو ط للعطف ولو وقف احترازا عن وهم دخول الملائكة وأولوا العلم في الاستثناء والمشاركة في الالوهية كان جيدا بالقسط ط الحكيم ط الاسلام ۝ بينهم ط لاطلاق حكم غير مخصوص بما قبله الحساب ۝ ومن اتبعن ط لابتداء أمر يشمل أهل الكتاب والعرب والاول مختص باهل الكتاب فلم يكن الثاني من جملة جزاء الشرط أسلمتم ط لتناهي الاستفهام الى الشرط اهتدوا ج لابتداء شرط آخر مع العطف البلاغ ط بالعباده ۝ (١٥٣) بغير حق ز لمن قرأ ويقاتلون

يعجب مما يرى من ذلك ويقول لها تعجبا مما يرى انى لك هذا فتقول من عند الله **حدثني** بذلك المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثني بعض أهل العلم فذكر نحوه **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله قال فانه وجد عندها الفاكهة الرطبة حين لا توجد الفاكهة عند أحد فكان زكريا يقول يا مريم انى لك هذا وأما قوله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فخبر من الله أنه يسوق الى من يشاء من خلقه رزقه بغير احصاء ولا عدد يحاسب عليه عبده لانه جل ثناؤه لا ينقص سوقه ذلك اليه كذلك خزائنه ولا يزيد اعطاؤه اياه ومحاسبته عليه في ملكه وفيما لديه شيأ ولا يعزب عنه علم ما يرزقه وانما يحاسب من يعطي ما يعطيه من يخشى النقصان من ملكه بخروج ما خرج من عنده بغير حساب معروف ومن كان جاهلا بما يعطي على غير حساب (قوله هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء) أما قوله هنالك دعا زكريا ربه فمعناه عند ذلك أي عند رؤية زكريا ما رأى عند مريم من رزق الله الذي رزقها وفضله الذي أتاها من غير تسبب أحد من الآدميين في ذلك لها ومعاينته عندها الفرة الرطبة التي لا تكون في حين رؤيته اياها عندها في الارض طمع في الولد مع كبر سنه من المرأة العاقر فرجا أن يرزقه الله منها الولد مع الحال التي هما بها كما رزق مريم على تخايم من الناس ما رزقها من ثمرة الصيف في الشتاء وثمرة الشتاء في الصيف وان لم يكن مثله مما جرت بوجوده في مثل ذلك الحين العادات في الارض بل المعروف في الناس غير ذلك كما كان ولادة العاقر غير الامر الجارية به العادات في الناس فرغب الى الله جل ثناؤه في الولد وسأله ذرية طيبة وذلك ان أهل بيت زكريا فيما ذكر لنا كانوا قد انقرضوا في ذلك الوقت كما **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فلما رأى زكريا من حالها ذلك يعني فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف قال ان ربا أعطاها هذا في غير حينه لقادر على أن يرزقني ذرية طيبة وغلب في الولد فقام فصلى ثم دعا ربه سرا فقال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا وقوله رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء يقول رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فلما رأى ذلك زكريا يعني فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف عند مريم قال ان الذي يأتي بهذا مريم في غير زمانه قادر أن يرزقني ولدا قال الله عز وجل هنالك دعا زكريا ربه قال فذلك حين دعا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر عن عكرمة قال فدخل المحراب وغلق الابواب وناجى ربه فقال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا الى قوله رب رضيا فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من

لعدول المعنى من قوله يقتلون اليم ۝ والآخرة ز للابتداء بالنفي مع اتحاد المقصود من ناصرين ۝ معرضون ۝ معدودات ص لان الواو للعطف أو الحال يفترون ۝ لا يظلمون ۝۝ التفسير عن ابن عباس في رواية أبي صالح عنه قال لما هزم الله المشركين يوم بدر قالت يهود المدينة هذا والله النبي الامي الذي بشر نا به موسى ونجده في كتابنا بنعته وصفته وانه لا ترد له راية وأرادوا تصديقه واتباعه ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى ننظر الى وقعة أخرى فلما كان يوم أحد ونكب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا فقالوا لا والله ما هو به وغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا وكان بينهم وبين رسول الله عهد الى مدة فنقضوا ذلك العهد وانطلق كعب بن الاشرف في ستين راكبا الى أهل

مكة أبي سفيان وأصحابه فوافقوهم وأجمعوا أمرهم وقالوا لنكونن كلمتنا واحدة ثم رجعوا الى المدينة فأنزل الله فيهم هذه الآية وقال محمد بن اسحق بن يسار في رواية عكرمة وموسى بن جبير عن ابن عباس لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا ببدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما غمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت فيهم فرصة أما والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فأنزل الله قل للذين كفروا يعني اليهود ستغلبون تهزمون وتحشرون الى جهنم في الآخرة ومعنى جهنم قد مر في البقرة في قوله فحسبه جهنم ولبئس المهاد وقيل هم مشركو مكة ستغلبون يعني يوم بدر

من قرأ بتاء الخطاب فمعناه الامر بان يخبرهم بما سيجرى عليهم من الغلبة والحشر بای لفظ أراد صلى الله عليه وسلم ومن قرأ بالياء فالامر متوجه الى حكاية هذا اللفظ أى قل لهم قولك سيغلبون وفى الآية حجاج للقائل بتكليف مالا يطاق فانه تعالى أخبرعنهم بانهم يحشرون الى جهنم فلو آمنوا وأطاعوا انقلب الخبر كذبا وفيها دليل على صحة البعث والحشر باخبار الصادق وقوله ستغلبون وقد وقع كما أخبر اخباره عن الغيب فيكون معجزا دالا على صدق النبى صلى الله عليه وسلم نظيره فى حق عيسى عليه السلام وأنبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم ثم انه تعالى ذكر ما يجرى مجرى الدلالة على صحة ذلك الحكم فقال قد كان لكم آية فى فئتين التقتا يوم بدر فئة احداهما جماعة تقاتل فى سبيل الله وهم المسلمون لانهم يقاتلون لنصرة دين الله (١٥٤) واعلاء كلمته وفئة أخرى كافرة هم كفار قريش وبيان كون تلك الواقعة آية من وجوه

أحدها ان المسلمين كان قد اجتمع فيهم من أسباب الضعف أمور منها قلة العدد كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا مع كل أربعتهم بعير ومعهم من الدروع ستة ومن الخيل فرسان ومنها انهم خرجوا غير قاصدين للحرب فلم يتأهبوا ومنها ان ذلك ابتداء عادة فى الحرب لانها من أول غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد حصل فى المشركين اضداد هذه المعانى كانوا سبعمائة وخمسين رجلا وفيهم أبو سفيان وأبو جهل ومعهم مائتا فرس وسبعمائة بعير وأهل الخبر كلهم دارعون وكان معهم دروع سوى ذلك وكانوا قد مرنوا على الحروب والغارات واذا كان كذلك كان غلبة المسلمين خارقة للعادة فكانت معجزة وثانيها أنه صلى الله عليه وسلم كان قد أخبر عن ذلك باخبار الله فى قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى

الله الآية حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى بعض أهل العلم قال فدعا زكريا عند ذلك بعد ما أسن ولا ولد له وقد انقرض أهل بيته فقال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء ثم شكا الى ربه فقال رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا الى واجعله رب رضيا فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب الآية وأما قوله رب هب لى من لدنك ذرية طيبة فانه يعنى بالذرية النسل وبالطيبة المباركة كما حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة يقول مباركة وأما قوله من لدنك فانه يعنى من عندك وأما الذرية فانها جمع وقد تكون فى معنى الواحد وهى فى هذا الموضع واحد وذلك ان الله عز وجل قال فى موضع آخر مخبرا عن دعاء زكريا فهب لى من لدنك وليا ولم يقل أولياء فدل على أنه سأل واحدا وانما أنث طيبة لتانيث الذرية كما قال الشاعر

أبوك خليفة ولدته أخرى * وأنت خليفة ذاك الكمال

فقال ولدته أخرى فانث وهو ذكر لتانيث لفظ الخليفة كما قال الآخر

كما تزدرى من حية جبلية * سكاب اذا ما عض ليس بازدراء

فانث الجبلية لتانيث لفظ الحية ثم رجع الى المعنى فقال اذا ما عض لانه كان أراد حية ذكرا وانما يجوز هذا فيما لم يقع عليه فلان من الاسماء كالدابة والذرية والخليفة فاما اذا سمى رجل بشئ من ذلك فكان فى معنى فلان لم يجز تانيث فعله ولا نعته وأما قوله انك سميع الدعاء فان معناه انك سامع الدعاء غير أن سميع أمدح وهو بمعنى ذو سمع له وقد زعم بعض نحوى البصرة ان معناه انك تسمع ما تدعى به فتاويل الآية فعند ذلك دعا زكريا ربه فقال رب هب لى من عندك ولدا مباركا انك ذو سمع دعاء من دعاك ۞ القول فى تاويل قوله (فنادته الملائكة) اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل الكوفة والبصرة فنادته الملائكة على التانيث بالتاء يراد بها جمع الملائكة وكذلك تفعل العرب فى جماعة الذكور اذا تقدمت أفعالها أنثت أفعالها ولا سيما الاسماء التى فى ألفاظها التانيث كقولهم جاءت الطلحات وقد قرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة بالياء بمعنى فناداه جبريل فذكروه للتاويل كما قد ذكرنا آنفا أنهم يؤنثون فعل الذكر للفظ فكذلك يذكرون فعل المؤنث أيضا للفظ واعتبار وذلك فيما أرى بقراءة يذكرانها قراءة عبد الله بن مسعود وهو ما حدثنى به المثنى قال ثنا اسحق بن الحجاج قال ثنا عبد الرحمن بن أبى حماد ان قراءة ابن مسعود فناداه جبريل وهو قائم يصلى فى المحراب وكذلك تاول قوله فنادته الملائكة جماعة من أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فناداه الملائكة وهو جبريل أو قالت الملائكة وهو جبريل ان الله يبشرك بيحيى فان قال قائل وكيف جاز أن يقال على هذا التاويل فناداه الملائكة والملائكة جمع لا واحد قيل ذلك جائز فى كلام العرب بان تخبر عن الواحد بمذهب الجمع كما يقال فى الكلام خرج فلان على بغال البريد وانما ركب بغلا واحدا وركب السفن وانما

الطائفتين يعنى جمع قريش أو عير أبى سفيان وكان أخبر قبل الحرب بان هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان وركب والاخبار عن الغيب معجز وثالثها امداد الملائكة كما سيجىء فى هذه السورة ورابعها قوله يرونهم مثليهم وفيه أربعة احتمالات لان الضمير فى يرون اما أن يعود الى الفئة الكافرة أو الى الفئة المسلمة وعلى كلا التقديرين يجوز عود الضمير فى مثليهم الى كل منهما فهذه أربعة الاول ان الفئة الكافرة قرأت المسلمين مثلى عدد المشركين قريبا من ألفين الثانى انها رأت المسلمين مثلى عدد المسلمين ستمائة ونيفا وعشرين ودليل هذا الاحتمال قراءة من قرأ ترونهم بتاء الخطاب أى ترون يا مشركى قريش المسلمين مثلى أنفسهم ودليل الاحتمالين جميعا ان عود الضمير فى يرون الى الاقرب وهو الفئة الكافرة أولى ولانه سبحانه جعل هذه الحادثة آية للكفار حيث خاطبهم بقوله قد كان لكم آية فوجب أن يكون الراؤن

هم الكفار حتى تكون حجة عليهم ولو كانت الآية مما شاهدها المؤمنون لم يصلح جعلها حجة على الكفرة والحكمة في ذلك أن بها يهم المشركون
ويجتنبوا عن قتالهم وهذا الايناقض قوله في سورة الانفال و يقللكم في أعينهم لاختلاف الوقتين فكانهم قللوا أولا في أعينهم حتى اجترؤا
عليهم فلما لاقوهم كثروا في أعينهم حتى غلبوا على أن تقليلهم تارة في أعينهم وتكثيرهم أخرى أبلغ في القدرة واظهار الآية الاحتمال الثالث
ان الرائين هم المسلمون والمرئيين هم المشركون فالمسلمون رأوا المشركين مثلي المسلمين والسبب فيه ما قرر عليه أمرهم من مقاومة الواحد
الاثنين في قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين والكافرون كانوا قريبا من ثلاثة أمثالهم فلو رأوهم كما هم لجبنوا
وضعفوا الاحتمال الرابع أن يكون الراؤن هم المسلمون ثم انهم رأوا المشركين على الضعف (١٠٥) من عددهم وهذا قول لا يمكن

أن يقول به أحد لان هذا يوجب نصرة الكفار وايقاع الخوف في قلوب المؤمنين والآية تنافي ذلك وفي الآية احتمال خامس وهو ان أول الآية قد بينا انه خطاب مع اليهود فيكون المراد ترون أيها اليهود المشركين مثلي المؤمنين في القوة وههنا بحث وهو ان الاحتمالين الاول والثاني يقتضي أن المعدوم صار مرئيا والاحتمال الثالث يوجب أن يكون الموجود والحاضر غير مرئي أما الاول فهو محال عقلا والقول به سفسطة فلهذا قيل لعل الله تعالى أنزل الملائكة حتى صار عسكر المسلمين كثيرا وهذا لكون الرؤية بترؤية البصر ويكون مثليهم نصبا على الحال أو تحمل الرؤية على الظن والحسبان فان من اشتد خوفه قد يظن في الجمع القليل انه في غاية الكثرة لكن قوله رأى العين لا يجاوب ذلك أو معناه

ركب سفينة واحدة وكما يقال لمن سمعت هذا الخبر فيقال من الناس وانما سمعه من رجل واحد وقد قيل ان منه
قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم والقائل كان فيما ذكروا واحدا وقوله واذا مس الناس
ضر والناس بمعنى واحد وذلك جائز عندهم فيما لم يقصد فيه قصد واحد وانما الصواب من القول عندي في
قراءة ذلك انهما قراءتان معروفتان أعني التاء والياء فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وذلك أنه لا اختلاف في
معنى ذلك باختلاف القراءتين وهما جميعا فصيحتان عند العرب وذلك ان الملائكة ان كان مرادا بها جبريل
كما روي عن عبد الله فان التانيث في فعلها فصيح في كلام العرب للفظها ان تقدمها الفعل وجائز فيها التذكير
لمعناها وان كان مرادا بها جمع الملائكة فجائز في فعلها التانيث وهو من قبل لفظها وذلك ان العرب اذا
قدمت على الكثير من الجماعة فعلها أنثته فقالت قالت النساء وجائز التذكير في فعلها بناء على الواحد اذا
تقدم فعله فيقال قال الرجال وأما الصواب من القول في تاويله فان يقال ان الله جل ثناؤه أخبر ان الملائكة
نادته والظاهر من ذلك انها جماعة من الملائكة دون الواحد وجبريل واحد فلن يجوز أن يحمل تاويل
القرآن الاعلى الاظهر الاكثر من الكلام المستعمل في السن العرب دون الاقل ما وجدا الى ذلك سبيل ولم
يضطرنا حاجة الى صرف ذلك الى انه بمعنى واحد فيحتاج له الى طلب المخرج بالخفي من الكلام والمعاني وبما
قلنا في ذلك من التاويل قال جماعة من أهل العلم منهم قتادة والربيع بن أنس وعكرمة وجاهد وجماعة
غيرهم وقد ذكرنا ما قالوا من ذلك فيما مضى ۞ القول في تاويل قوله (وهو قائم يصلي في المحراب ان الله
يبشرك بيحيى) وتاويل قوله وهو قائم فنادته الملائكة في حال قيامه مصليا فقوله وهو قائم عند وقت نداء
الملائكة زكريا وقوله يصلي في موضع نصب على الحال من القيام وهو رفع بالياء وأما المحراب فقد بينا معناه
فيما مضى وانه مقدم المسجد واختلفت القراء في قراءة قوله ان الله يبشرك فقرأته عامة قراء المدينة ان الله بفتح الالف من
ان بوقوع النداء عليها بمعنى فنادته الملائكة بذلك وقرأه بعض قراء أهل الكوفة ان الله يبشرك بكسر
الالف بمعنى قالت الملائكة ان الله يبشرك لان النداء قول وذكروا أنها في قراءة عبد الله فنادته الملائكة
وهو قائم يصلي في المحراب يا زكريا ان الله يبشرك قالوا واذا بطل النداء أن يكون عاملا في قوله يا زكريا فباطل
أيضا أن يكون عاملا في ان والصواب في القراءة في ذلك عندنا ان الله يبشرك بفتح أن بوقوع النداء عليه بمعنى
نادته الملائكة بذلك وليست العلة التي اعتل بها القارئون بكسر ان من أن عبد الله كان يقرؤها كذلك
فكذلك ان عبد الله ان كان قرأ ذلك كذلك فانما قرأها بزعمهم وقد اعترض بهذا زكريا بين ان وبين قوله
نادته وادا اعترض بينهما فان العرب تعمل حينئذ النداء في أن وتبطله عنها أما الابطال فانه بطل عن العمل
في المنادى قبله فاسلكوا الذي بعده مسلكه في بطول عمله وأما الاعمال فلان النداء فعل رافع كثير الافعال
وأما قراءة تنا فليس نداء زكريا بيا زكريا معترضا بينه بين أن وبين قوله فنادته واذ لم يكن ذلك بينهما فالكلام
فصيح من كلام العرب اذا نصبت تقول ناديت اسم المنادى وأوقعوه عليه أن يوقعوه كذلك على ان بعده وان

ية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها معاينة كسائر المعاينات وأما الثاني فهو جائز عند الاشاعرة اذ عند حصول الشرائط وصحة الحاسة لا يكون
الادراك واجب الحصول بل يكون عندهم جائزا لا واجبا والزمان زمان خوارق العادات وأما المعتزلة فعندهم الادراك واجب الحصول عند
اجتماع الشروط وسلامة الحس فاعتذروا عن ذلك بان الانسان عند الخوف لا يتفرغ للتامل البالغ فقد يرى البعض دون البعض أو لعل
البعض صار مانعا عن ادراك البعض أو خلق الله تعالى في الهواء ما صار مانعا عن رؤية تلك العسكر أو يحدث في عيونهم ما يستقل به الكثير كما
يحدث في أعين الحول ما يرون به الواحد اثنين وكل ذلك محتمل والله يؤيد بنصره من يشاء اما بالغلبة كيوم بدر واما بالحجة والعاقبة كيوم أحد
والى ذلك الذي ذكرنا من الآية لعبرة فوع عبور وهو المجاوزة من منزل الجهل الى مقام العلم لاولي الابصار ذوي العقول التي تصير القضايا معها

كالمشاهد المعاين ثم ذكر ما هو كالشرح والبيان لمعتبر الانسان وهو انه زين للناس اللذات الجسمانية والآخرة وهي عالم الروحانيات خير وأبقى وأنها معدة لمن واظب على العبودية واتصف بالخصال الحميدة وأما ما يتعلق بالقصة فان روينا أن أبا حارثة بن علقمة النصراني اعترف لاخيه بانه يعرف صدق محمد صلى الله عليه وسلم الا أنه يمنعه من اتباعه حب المال والجاه وروينا أيضا أنه صلى الله عليه وسلم لما دعا اليهود الى الاسلام بعد غزوة بدر أظهروا من أنفسهم القوة والشدة والاستظهار بالعدة والعدد فبين الله تعالى في هذه الآية ان تلك الاشياء متاع الدنيا وزينتها والآخرة خير والمزين هو الله تعالى أما عند الاشاعرة فلانه خالق أفعال العباد كلها ولو كان المزين هو الشيطان فمن الذي زين الكفر والبدعة للشيطان وأما عند جمهور المعتزلة فلحكمة (١٥٦) الابتلاء انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا ولانها وسائل الى منافع الآخرة وهو أن يتصدق بها أو يتقوى بها على طاعة الله واشتغل بشكرها كان الصاحب ابن عباد يقول شربا الماء البارد في الصيف يستخرج الحمد لله من أقصى القلب ولان القادر على وجوه اللذات اذا تركها وأقبل على أداء وظائف الخدمة كان أشق له وأكثر ثوابا وعن الجبائي واختاره القاضي ان كل ما كان واجبا أو مندوبا أو مباحا فالتزيين فيه من الله تعالى وكل ما كان حراما فالتزيين فيه من الشيطان وحكى عن الحسن انه قال الشيطان زينها لهم وكان يحلف بالله على ذلك واحتجاجه في الآية بانه أطلق الشهوات فيدخل فيها المحرمات وان تزيينها وظيفة الشيطان وذكر القناطير المقنطرة وحب المال الكثير الى هذه الغاية لا يليق الا لمن جعل الدنيا قبلة طلبه ومنتهى مقصوده وقال في معرض الذم ذلك متاع الحياة الدنيا والذم للشيء لا يكون مزينا له وقال قل أؤنبئكم بخير من ذلكم والغرض تقبيح الدنيا

جعفر

فكيف يكون مزينا لهاثم انه تعالى جعل الاعيان المشتهاة شهوات مبالغة في كونها محرومة على الاستمتاع بها وذلك للتعلق والاتصال كما يقال للقدر منقدور وللمرجو رجاء وفيه فائدة أخرى هي ان الشهوة صفة مستقذرة عند الحكماء مذمومة من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية فكان المقصود من ذكر هذا اللفظ تخسيسها والتنفير عنها قال المتكلمون في الآية دليل على أن الحب غير الشهوة لان المضاف يجب أن يكون مغايرا للمضاف اليه فالشهوة من فعل الله تعالى والمحبة من أفعال العباد وهي أن يجعل الانسان كل همته مصروفة الى اللذات والطيبات واعلم ان الانسان قد يحب شيأ ولكنه يجب أن لا يحبه وقد يحبه ويجب أن يحبه ويعتقد مع ذلك ان تلك المحبة حسنة وفضيلة وهذا هو كمال المحبة

كان جائزا ابطال عمله فقوله نادنه قد وقع على مكنى زكريا فكذلك الصواب أن يكون واقعا على أن وعملا قبلها مع ان ذلك هو القراءة المستفيضة في قراءة أمصار الاسلام ولا يعترض بالشاذ على الجماعة التي تجيء مجيء الحجة وأما قوله يبشرك فان القراء اختلفت في قراءته فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة ان الله يبشرك بتشديد الشين وضم الياء على وجه تبشير الله زكريا بالولد من قول الناس بشرت فلانا البشرى بكذا وكذا أي اتته بشارات البشرى بذلك وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفة وغيرهم ان الله يبشرك بفتح الياء وضم الشين وتخفيفها بمعنى ان الله يبشرك بولد يهبه لك من قول الشاعر

بشرت عيالي اذ رأيت صحيفة * أتتك من الحجاج يتلى كتابها

وقد قيل ان بشرت لغة أهل نجد ومن كنانة وغيرهم من قريش وأنهم يقولون بشرت فلانا بكذا فانا أبشره بشرا وهل أنت باشر بكذا وينشدلهم البيت في ذلك

واذا رأيت الناهسين الى العلى * غبرا أكفهم بقاع ممحل

فاعنهم وابشر بما بشروا به * واذا هم نزلوا بضنك فانزل

فاذا صاروا الى الامر فالكلام الصحيح من كلامهم بالالف فيقال ابشر فلانا بكذا ولا يكادون يقولون بشره بكذا ولا أبشره وقد روى عن حميد بن قيس أنه كان يقرأ يبشرك بضم الياء وكسر الشين وتخفيفها وقد حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد عن معاذ الكوفي قال من قرأ يبشرهم مثقلة فانه من البشارة ومن قرأ يبشرهم مخففة بنصب الياء فانه من السرور يسرهم والقراءة التي هي القراءة عندنا في ذلك ضم الياء وتشديد الشين بمعنى التبشير لان ذلك هي اللغة السائرة والكلام المستفيض المعروف في الناس مع ان جميع قراء الامصار مجمعون في قراءتهم يبشرون على التشديد والصواب في سائر ما في القرآن من نظائره أن يكون مثله في التشديد وضم الياء وأما ما روى عن معاذ الكوفي من الفرق بين معنى التخفيف والتشديد في ذلك وأن أهل العلم بكلام العرب يعرفونه من وجه صحيح فلا معنى لما حكي من ذلك عنه وقد قال جرير بن عطية

يا بشر حق لوجهك التبشير * هلا غضبت لنا وأنت أمير

فقد علم انه أراد بقوله التبشير الجمال والنضارة والسرور فقال التبشير ولم يقل البشر فقد بين ذلك ان معنى التخفيف والتثقيل في ذلك واحد حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ان الله يبشرك بيحيى قال بشرته الملائكة بذلك وأما قوله يحيى فانه اسم أصله يفعل من قول القائل حي فلان فهو يحيى وذلك اذا عاش فيحيى يفعل من قولهم حي وقيل ان الله جل ثناؤه سماه بذلك لانه يتأول اسمه أحياه بالايمان ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الله يبشرك بيحيى يقول عبدا أحياه الله بالايمان حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي

ومنه قوله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام انى أحببت حب الخير ومعناه أحب الخير وأحب أن اكون محبا للخير فقوله حب الشهوات قريب من ذلك لان الشهوة نوع محبة ولفظ الناس عام فظاهره يقتضى ان هذا المعنى عام لجميع الناس ولا شك أنه موجود فى الاغلب وفى أكثر الاوقات فلا يبعد التعميم قطعا لما أعطى للاغلب حكم الكل على أن من همته يجوامعها مقصورة على طلب اللذات الروحانية فى غاية الندرة وبقاء ذلك النادر فى جميع الاحيان على ذلك الخاطر أعز وأمنع ثم شرع فى بيان تلك الاعيان المشتهيات فذكر منها ما هى الامهات ورتبها فى سبع مراتب الاولى النساء لان الالتذاذ بهن أكثر والاستئناس بهن أتم خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وقال صلى الله عليه وسلم ان أخوف ما أخاف على أمتى النساء الثانية الاولاد ولا سيما البنين ولهذا خصوا بالذكر

جعفر عن أبيه عن قتادة قوله ان الله يبشرك بيحيى قال انما سمى يحيى لان الله أحياه بالايمان ۞ القول فى تأويل قوله (مصدقا بكلمة من الله) يعنى بقوله جل ثناؤه ان الله يبشرك يا زكريا بيحيى ابنا لك مصدقا بكلمة من الله يعنى بعيسى ابن مريم ويصف قوله مصدقا على القطع من يحيى لان مصدقا نعته وهو نكرة ويحيى غير نكرة وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** عبد الرحمن بن الاسود الطفاوى قال ثنا محمد بن ربيعة قال ثنا النضر بن عربى عن مجاهد قال قالت امرأة زكريا لمريم انى أجد الذى فى بطنى يتحرك للذى فى بطنك قال فوضعت امرأة زكريا يحيى ومريم عيسى ولذا قال مصدقا بكلمة من الله قال يحيى مصدق بعيسى **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن الرقاشى فى قول الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله قال مصدقا بعيسى بن مريم **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة فى قوله مصدقا بكلمة من الله يقول مصدق بعيسى بن مريم وعلى سننه ومنهاجه **حدثنا** ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله مصدقا بكلمة من الله يعنى عيسى بن مريم **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن قتادة مصدقا بكلمة من الله يقول مصدقا بعيسى بن مريم يقول على سننه ومنهاجه **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع مصدقا بكلمة من الله قال كان أول رجل صدق عيسى وهو كلمة من الله وروح **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى مصدقا بكلمة من الله يصدق بعيسى **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله كان يحيى أول من صدق بعيسى وشهد انه كلمة من الله وكان يحيى ابن خالة عيسى وكان أكبر من عيسى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قوله مصدقا بكلمة من الله قال عيسى بن مريم هو الكلمة من الله اسمه المسيح **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال أخبرنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله مصدقا بكلمة من الله قال كان عيسى و يحيى ابنى الخالة وكانت أم يحيى تقول لمريم انى أجد الذى فى بطنى يسجد للذى فى بطنك فذلك تصديقه بعيسى بجوده فى بطن أمه وهو أول من صدق بعيسى وكلمة عيسى و يحيى أكبر من عيسى **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله قال الكلمة التى صدق بها عيسى **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال لقيت أم يحيى أم عيسى وهذه حامل بيحيى وهذه حامل بعيسى فقالت امرأة زكريا يا مريم استشعرت انى حبلى قالت مريم استشعرت انى أيضا حبلى قالت امرأة زكريا فانى وجدت ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك فذلك قوله مصدقا بكلمة من الله **حدثنى** محمد بن بشار قال ثنا أبو بكر الحنفى عن عباد عن

ومحبة النساء والاولاد كانها حلة تحريز يتولولاها لم يتصور بقاء النسل للحيوانات الثالثة والرابعة القناطير المقنطرة من الذهب والفضة قال الزجاج القنطار ماخوذ من عقد الشئ واحكامه ومنه القنطرة والمال الكثير قنطار لان الانسان يتوثق بها فى عقد النوائب أبو عبيد انه وزن لا يحد أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم القنطار اثنا عشر ألف أوقية أنس عنه هو ألف دينار أبى بن كعب عنه هو ألف ومائتا أوقية ابن عباس ألف دينار أو اثنا عشر ألف درهم وهو مقدار الدية وبه قال الحسن وزعم الكلبى ان القنطار بلسان الروم مل مسك ثور من ذهب أو فضة وعن سعيد بن جبير انه مائة ألف دينار والمقنطرة مبنية من لفظ القنطار للتوكيد كقولهم ألف مؤلفة وبدرة مبدرة وابل مؤبلة قال الكلبى القناطير ثلاثة والمقنطرة المضاعفة وكان المجموع ستة وانما كان الذهب والفضة محبوبين لانهما جعلا ثمن جميع الاشياء فمالكهما كمالك لجميع الاشياء وكل الصيد يوجد فى الفرا ولولا النقى لقلت جلت قدرته وصفة الملكية هى القدرة وانها صفة كمال والكمال محبوب لذاته الخامسة الخيل المسومة قال الواحدى الخيل جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والنساء والرهط وسميت الافراس خيلا لاختيالها وهو جولانها فى مشيتها ويسمى الخيال خيالا لجولان هذه القوة فى استحضار الصور والمسومة قيل المرعية أسمت الدابة وسومتها اذا أرسلتها فى مرجها للرعى ولا شك انها اذا رعت ازدادت حسنا بها وقيل هى المعلمة من السومة العلامة ثم اختلفوا فى تلك العلامة فعن أبى مسلم الغرة والتحجيل وقال الاصم هى البلق وقال قتادة الشية وقيل الكى ومجاهد وعكرمة المسومة المطهمة أى الحسان قال الاصمعى رجل مطهم أى تام كل شئ

على حده فهو بارع الجمال السادسة الانعام وهو جمع نعم وهى الابل والبقر والغنم ولا يقال للجنس الواحد منها نعم الا الابل خاصة فانها غلب عليها السابعة الحرث وهو الزراعة ذلك الذى ذكر متاع الحياة الدنيا ان وجوه الانتفاعات الدنيوية للانسان اما أن تكون من بنى نوعه أو من غيره والاول أصل وهو المرأة أو فرع وهو الولد وانما عرض الكلام فى المذكور لشرفهم والثانى اما أن تكون من المعدنيات وأكثرها فائدة وأعمها عائدة الجوهر ان الثمينان خصابالذكر واما أن تكون من الحيوانات المركوب والمكر والفر وهو الخيل أو للحمل واللحم وهو الانعام واما أن تكون من النباتيات وهو الحاصل من الزراعة وانما لم يتعرض للدور والقصور لانها لم تكن معتادة عند العرب والقرآن يخاطب أولا معهم والله عنده حسن المآب أى المرجع (١٥٨) وانما لم يذكر المآب القبيح وهو النار لانها غير مقصودة بالذات لانه سبحانه خلق الخلق للرحمة لا للعذاب ولهذا قال سبقت رحمتى غضبى ثم بين ان ذلك المرجع كما أنه حسن فى نفسه فهو أحسن وأفضل من هذه الدنيا والمقصود ان بغلم العبد أنه كما أن الدنيا أطيب وأفسح من بطن الام فكذلك الآخرة أفسح وأوسع من الدنيا أولانه لما عدد نعم الدنيا بين ان منافع الآخرة خير منها فقال مستفهما على سبيل التقرير أنبئكم بخير أى بشئ هو خير من ذلكم الذى عددنا ثم استأنف بيانه وتقريره فقال للذين اتقوا عند ربهم جنات كما يقول هل أدلكم على خير خير من فلان عندى رجل من صفته كيت وكيت وبيان الخيرية ظاهر من وصف الجنات والازواج مع قيد الخلود فان النعمتوان عظمت فتوهم الانقطاع والزوال ينغص صفوها وينقص لذتها وبعد زوال هذا الوهم لن يتكامل طيبها الا بالنساء فبهن يحصل الانس ثم وصف الازواج بصفة واحدة جامعة فقال مطهرة أى من الاقذار والمنفران وأصل

الحسن فى قول الله ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله قال مصدقا بعيسى بن مريم وقد زعم بعض أهل العلم بلغات العرب من أهل البصرة ان معنى قوله مصدقا بكلمة من الله بكتاب من الله من قول العرب أنشدنى فلان كلمة كذا يراد به قصيدة كذا جهلا منه بتأويل الكلمة واجترأ على ترجمة القرآن برأيه ۞ القول فى تأويل قوله (وسيدا) يعنى بقوله جل ثناؤه وسيدا وشريفا فى العلم والعبادة ونصب السيد عطفا على قوله مصدقا وتأويل الكلام ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بهذا وسيدا والسيد الفعيل من قول القائل ساد يسود كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وسيدا اى والله لسيد فى العبادة والحلم والعلم والورع حدثنا ابن بشار قال ثنا مسلم قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة فى قوله وسيدا قال السيد لا أعلمه الا قال فى العلم والعبادة حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن قتادة قال السيد الحليم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن شريك عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير وسيدا قال الحليم حدثنى المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير وسيدا قال السيد التقى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل وسيدا قال السيد الكريم على الله حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل قال زعم الرقاشى ان السيد الكريم على الله حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك فى قول الله عز وجل وسيدا قال السيد الحليم التقى حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وسيدا قال يقول تقيا حليما حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان فى قوله وسيدا قال حليما تقيا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب عن ابن زيد فى قوله وسيدا قال السيد الشريف حدثنى سعيد بن عمرو السكونى قال ثنا بقية بن الوليد عن عبد الملك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب فى قول الله عز وجل وسيدا قال السيد الفقيه العالم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وسيدا قال يقول حليما تقيا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر عن عكرمة وسيدا قال السيد الذى لا يغلبه الغضب ۞ القول فى تأويل قوله (وحصورا ونبيا من الصالحين) يعنى بذلك ممتنعا من جماع النساء من قول القائل حصرت من كذا أحصر اذا امتنع منه ومنه قولهم حصر فلان فى قراءته اذا امتنع من القراءة فلم يقدر عليها وكذلك حصر العدو حبسهم الناس ومنعهم اياهم التصرف ولذلك قيل للذى لا يخرج مع غدمائه هو حصور كما قال الاخطل

وشارب مرجت بالكأس نادمنى ✽ لا بالحصور ولا فيها بسوار

ويروى بستار ✽ ويقال أيضا للذى لا يخرج سره وكتمه حصور لانه يمنع سره أن يظهر كما قال جرير

ولقد تساقطنى الوشاة فصادفوا ✽ حصرا فسؤل ما ضنينا ٧

لايحصل الا لمن كان متقيا عند الله تعالى فلا يدخل فيه الا من كان مؤمنا في علم الله والله بصير بالعباد عالم بمصالحهم فيجب أن يرضوا لانفسهم
ما اختار لهم من نعيم الآخرة وان زهدوا فيما زهدهم فيه من أمور الدنيا أو بصيرهم يثيب ويعاقب بحسب الاستحقاق أو بصير بالذين
اتقوا وبأحوالهم فلذلك أعد لهم الجنات الذين يقولون ربنا انا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقوا بمجرد الايمان الى طلب المغفرة وقد حكى
الله تعالى ذلك عنهم في معرض المدح لهم والثناء عليهم فقيل دل ذلك على ان الايمان هو التصديق فقط فان العمل الصالح لو كان داخلا فيه كما
زعموا كان ادخاله في النار قبيحا عندهم فيكون ممتنع الوقوع من الله تعالى وضده واجب الوقوع وسؤال الواجب وقوعه عبث فلا يصلح للمدح
ويمكن أن يجاب عنه بان العبد قد يدعو بما يعلم أنه حاصل له اظهارا للذل العبودية (١٥٩) وابداء للاستكانة والخشوع وأيضا صورة

وأصل جميع ذلك واحد وهو المنع والحبس ومثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن خلف قال ثنا حماد بن شعيب عن عاصم عن زر عن عبد الله في قوله وسيدا وحصورا قال الحصور الذي لا يأتي النساء **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يحيى عن سعيد بن المسيب انه قال ثني ابن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل بني آدم يأتي يوم القيامة وله ذنب الا ما كان من يحيى بن زكريا قال ثم دلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الى الارض فاخذ عودا صغيرا ثم قال وذلك انه لم يكن له ما للرجال الا مثل هذا العود وبذلك سماه الله سيدا وحصورا **حدثني** يونس قال أخبرنا أنس بن عياض عن يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول ليس أحد الا يلقى الله يوم القيامة ذا ذنب الا يحيى بن زكريا كان حصورا معه مثل الهدبة **حدثنا** أحمد بن الوليد القرشي قال ثنا عمرو بن جعفر قال ثنا شعبة عن يحيى بن سعيد عن سعيد ابن المسيب قال قال ابن العاص اما عبد الله وأما أبو ما أحد يلقى الله الا وهو ذو ذنب الا يحيى بن زكريا قال وقال سعيد بن المسيب وسيدا وحصورا قال الحصور الذي لا يغشى النساء ولم يكن ما معه الا مثل هدبة الثوب **حدثني** سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقية بن الوليد عن عبد الملك عن يحيى بن سعيد بن المسيب في قوله وحصورا قال الحصور الذي لا يشتهي النساء ثم ضرب بيده الى الارض فاخذ قواة فقال ما كان معه الا مثل هذه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال الحصور الذي لا يأتي النساء **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن سعيد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد مثله **حدثني** عبد الرحمن بن الاسود قال ثنا محمد بن ربيعة قال ثنا النضر بن عربي عن مجاهد وحصورا قال الذي لا يأتي النساء **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الحصور لا يقرب النساء **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل قال زعم الرقاشي الحصور الذي لا يقرب النساء **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك الحصور الذي لا ولد له وليس له ماء **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وحصورا قال هو الذي لا ماء له **حدثنا** بشر قال ثنا سويد قال ثنا سعيد عن قتادة وحصورا كنا نحدث ان الحصور الذي لا يقرب النساء **حدثنا** ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة في قوله وسيدا وحصورا قال الحصور الذي لا يأتي النساء **حدثت** عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس قال الحصور الذي لا ينزل الماء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب عن ابن زيد وحصورا قال الحصور الذي لا يأتي النساء **حدثني** موسى قال ثنا

العمل الصالح لا تفيد ما لم تقع في حيز القبول فعلى المتقي أن لا يتكل عليها ويبتهل الى الله في مواجب الغفران ثم عدد من أوصاف عباده خمسة ووسط العاطف بينها دلالة على كمالهم في كل واحد منها أو اشارة الى ان كل واحد منها يكفي في استحقاق المدح والثواب فقال الصابرين أي في أداء الطاعات وعلى ترك المحظورات وعند المحن والشدائد وقف رجل على الشبلي فقال أي صبر أشد على الصابرين فقال الصبر في الله تعالى فقال لا فقال الصبر لله فقال لا فقال الصبر مع الله قال لا فقال فاي شئ قال الصبر عن الله فصرخ الشبلي صرخة كاد يتلف روحه والصادقين أي في الاقوال وفي الافعال بان لا ينصرف عنها قبل تمامها وفي النيات بان يمضي العزم على الخيرات والقانتين المقيمين على الطاعات والمواظبين عليها والمنفقين ما تيسر

على من تيسر بشروطه ومصارفه موجبا ومندبا والمستغفرين بالاسحار أي فيها والسحر قبيل طلوع الفجر وخص هذا الوقت لانهم كانوا يقدمون قيام الليل حتى اذا كان السحر أخذوا في الدعاء والاستغفار هذا اليلهم وذلك نهارهم وللاستغفار بالاسحار مزيد آثار وأنوار لان السحر وقت النوم والغفلة فاذا أعرض العبد عن تلك اللذة وعرض الذلة على حضرة العزة لا يبعد أن يفيض عليه سجال المغفرة وأن يطلع صبح العالم الصغير عند طلوع صبح العالم الكبير فيستنير قلب المؤمن بانوار المعارف وآثار اللطائف أما بيان ترتيب الاوصاف فالصبر يشمل أداء جميل التكاليف ثم الانسان قد يلتزم من نفسه ما هو غير واجب عليه فالصادق من يخرج عن عهدة ذلك رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم المواظبة على سلوك سبيل الخيرات أمر محمود فاشير الى ذلك بقوله والقانتين ثم ان ههنا أمرين يعينان على الطاعة الخدمة بالمال والابتهال والتضرع

الى حضرة القدس والجلال وذلك قوله والمنفقين والمستغفرين بالاسحار فقوله والمنفقين معناه الشفقة على خلق الله وباقى الاوصاف ماسلف التعظيم لامر الله قال الكلبى لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قدم عليه حبران من أحبار أهل الشام فلما أبصر المدينة قال أحدهما لصاحبه ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبى صلى الله عليه وسلم الذى يخرج فى آخر الزمان فلما دخلا على النبى صلى الله عليه وسلم عرفاه بالصفة والنعت فقالا له أنت محمد قال نعم قالا وأنت أحمد قال نعم قالا انا نسئلك عن شهادة فان أنت أخبرتنا بها آمنا بك وصدقناك فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم سلانى فقالا أخبرنا عن أعظم شهادة فى كتاب الله فانزل الله على نبيه شهد الله أنه لا اله الا هو فاسلم الرجلان وصدقا رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٦٠) ووجه النظم أنه مدح المؤمنين وأثنى عليهم بقوله ربنا اننا آمنا ثم بين ان دلائل الايمان ظاهرة جلية واعلم أن الشهادة من الله تعالى ومن الملائكة ومن أولى العلم يحتمل أن تكون بمعنى واحد ويحتمل أن لا تكون كذلك أما الاول فتقريره من وجهين أحدهما أن الشهادة عبارة عن الاخبار المقرون بالعلم فهذا المعنى مفهوم واحد وهو حاصل فى حق الله تعالى وفى حق الملائكة وفى حق أولى العلم أما من الله فذلك انه أخبر فى القرآن انه اله واحد لا اله الا هو وذلك فى مواضع كثيرة كالاخلاص وآية الكرسى وغيرهما والتمسك بالدلائل السمعية فى هذه المسئلة جائز لان العلم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم لا يتوقف على العلم بهذا وأما من الملائكة وأولى العلم وهم الذين عرفوا وحدانية الله تعالى بالدلائل القاطعة فكلهم أخبروا أيضا ان الله واحد لا شريك له وثانى الوجهين أن تجعل الشهادة عبارة عن الاظهار والبيان فالله تعالى أظهر ذلك وبين بان خلق ما يدل على ذلك والملائكة وأولو العلم أظهروا ذلك وبينوه أيضا الذى

عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وحصورا قال الحصور الذى لا يريد النساء **حدثنى** محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفى عن عباد عن الحسن وحصورا قال لا يقرب النساء وأما قوله ونبيا من الصالحين فانه يعنى رسولا الى قومه ينبئهم عنه بامره ونهيه وحلاله وحرامه ويبلغهم عنه ما أرسله به اليهم ويعنى بقوله من الصالحين من أنبيائه الصالحين وقد دللنا فيما مضى على معنى النبوة وما أصلها بشواهد ذلك والادلة الدالة على الصحيح من القول فيه بما أغنى عن اعادته ۞ القول فى تاويل قوله (قال رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر) يعنى ان زكريا قال اذ نادته الملائكة ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر يعنى من بلغ من السن ما بلغت لم يولد له وامرأتى عاقر والعاقر من النساء التى لا تلد يقال منه امرأة عاقر ورجل عاقر كما قال عامر بن الطفيل

لبئس الفتى ان كنت أعور عاقرا * جبانا فما عذرى لدى كل محضر

وأما الكبر فمصدر كبر فلان فهو يكبر كبرا وقيل بلغنى الكبر وقد قال فى موضع آخر وقد بلغت من الكبر ان ما بلغك فقد بلغته وانما معناه قد كبرت وهو كقول القائل وقد بلغنى الجهد بمعنى انى فى جهد فان قال قائل وكيف قال زكريا وهو نبى الله أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر وقد بشرته الملائكة بما بشرته به عن أمر الله اياها به أشك فى صدقهم فذلك ما لا يجوز أن يوصف به أهل الايمان بالله فكيف الانبياء والمرسلون أم كان ذلك منها استكثارا للقدرة به فذلك أعظم فى البلية قيل كان ذلك منه صلى الله عليه وسلم على غير ما ظننت بل كان قبل ما قال من ذلك كما **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى لما سمع النداء يعنى زكريا لما سمع نداء الملائكة بالبشارة بيحيى جاءه الشيطان فقال له يا زكريا ان الصوت الذى سمعت ليس هو من الله انما هو من الشيطان يسخر بك ولو كان من الله أوحاه اليك كما يوحى اليك فى غيره من الامر فشك مكانه وقال أنى يكون لى غلام ذكر يقول ومن أين وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر عن عكرمة قال فاتاه الشيطان فاراد أن يكدر عليه نعمة ربه فقال هل تدرى من ناداك قال نعم نادانى ملائكة ربى قال بل ذلك الشيطان لو كان هذا من ربك لاخفاه اليك كما أخفيت نداءك فقال رب اجعل لى آية فكان قوله ما قال من ذلك ومراجعته ربه فيما راجع فيه بقوله أنى يكون لى غلام الوسوسة التى خالطت قلبه من الشيطان حتى خيلت اليه أن النداء الذى سمعه كان نداء من غير الملائكة فقال رب أنى يكون لى غلام مستثبتا فى أمره ليتقرر عنده بآية يريه الله فى ذلك انه بشارة من الله على ألسن ملائكته وذلك قال رب اجعل لى آية وقد يجوز أن يكون قبل ذلك مسئلة منه ربه من أى وجه يكون الولد الذى بشر به أمن زوجته فهى عاقر أم من غيرها من النساء فيكون ذلك على غير الوجه الذى قاله عكرمة والسدى ومن قال مثل قولهما ۞ القول فى تاويل قوله (قال كذلك الله يفعل ما يشاء) يعنى جل ثناؤه بقوله كذلك الله أى هو ما وصف به نفسه انه هين عليه أن يخلق ولدا من الكبير

الذى

الملائكة للرسل والرسل للعلماء والعلماء لعامة الخلق فالتفاوت انما وقع فى الشئ الذى به حصل الاظهار والبيان فاما مفهوم الاظهار والبيان فشئ واحد فى حق الكل فكانه قيل للنبى صلى الله عليه وسلم ان وحدانية الله تعالى أمر قد ثبت بشهادة الله وشهادة جميع المعتبرين من خلقه ومثل هذا الدين المبين والمنهج القويم لا يضعف بمخالفة بعض الجهال من النصارى وعبدة الاوثان فاثبت أنت وقومك بامحمد على ذلك فانه هو الاسلام والدين عند الله هو الاسلام وأما الثانى فهو قول من يقول شهادة الله تعالى على توحيده عبارة عن انه خلق الدلائل الدالة على توحيده وشهادة الملائكة وأولى العلم عبارة عن اقرارهم بذلك ونظيره قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى فالصلاة

من الله غير الصلاة من الملائكة فان قيل المدعى للوحدانية هو الله فكيف يكون المدعى شاهدا فالجواب انه ليس الشاهد بالحقيقة الا الله لانه خلق
الاشياء وجعلها دلائل على توحيده ثم وفق العلماء لمعرفة تلك الدلائل والتوصل بها الى معرفة الوحدانية ثم وفقهم حتى أرشدوا غيرهم الى ذلك
ولهذا قال قل أي شيء أكبر شهادة قل الله وفي انتصاب قائما بالقسط وجوه الاول انه حال مؤكدة والتقدير شهد الله أنه لا اله الا هو قائما بالقسط
وهذا أوجه لكون الالهية والتفرد بها مقتضيا للعدالة مثل هذا أبرك عطوفا أولا رجل الا عبد الله شجاعا ويحتمل أن يكون حالا من أولي العلم
أي حال كون كل واحد منهم قائما بالقسط في أداء هذه الشهادة الثاني أن يكون صفة للصنفين كأنه قيل لا اله قائما بالقسط الا هو وقد رأيناهم
يتسعون في الفصل بين الصفة والموصوف الثالث أن يكون نصبا على المدح وان كان نكرة كقوله شعر

الذي قد يئس من الولد ومن العاقر التي لا يرجى من مثلها الولادة كما خلقتك يا زكريا من قبل خلق الولد منك
ولم تك شيأ ألان الله الذي لا يتعذر عليه خلق شيء أراده ولا يمتنع عليه فعل شيء شاءه لان قدرته القدرة التي
لا يشبهها قدرة كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال كذلك الله يفعل ما يشاء
وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ ۞ القول في تأويل قوله (قال رب اجعل لي آية) يعني بذلك جل ثناؤه
خبرا عن زكريا قال زكريا رب ان كان هذا النداء الذي ناديتموه الصوت الذي سمعته صوت ملائكتك وبشارة
منك لي فاجعل لي آية يقول علامة تدل ذلك لي يزول عني ما قد وسوس الى الشيطان فالقاه في قلبي من أن
ذلك صوت غير الملائكة وبشارة من عند غيرك كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن
السدي قال رب اجعل لي آية قال يعني زكريا يا رب فان كان هذا الصوت منك فاجعل لي آية وقد دللنا فيما
مضى على معنى الآية وانها العلامة بما أغنى عن اعادته وقد اختلف أهل العربية في سبب ترك العرب همزتها
ومن شأنها همز كل ياء جاءت بعد ألف ساكنة فقال بعضهم ترك همزها لانها كانت آية فثقل عليهم التشديد
فابدلوه ألفا لانفتاح ما قبل التشديد كما قالوا أما فلان فاجزاه الله وقال آخرون منهم بل هي فاعلة منقوصة فسئلوا
فقيل لهم فما بال العرب تصغرها أيية ولم يقولوا أوية فقالوا قيل ذلك كما قيل في فاطمة هذه فطيمة فقيل لهم
فانهم انما يصغرون فاعلة على فعيلة اذا كان اسما في معنى فلان وفلانة فاما في غير ذلك فليس من تصغيرهم
فاعلة على فعيلة وقال آخرون انه فعلة صيرت باؤها الاولى ألفا كما فعل بحاجة وقامة فقيل لهم انما تفعل
العرب ذلك في أولى الثلاثة وقال من أنكر ذلك من قيلهم لو كان كما قالوا القيل في نراة نايا وتوفي حياة حايا
۞ القول في تأويل قوله (قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا) فعاقبه الله فيما ذكر لنا بمسئلته
الآية بعد مشافهة الملائكة اياه بالبشارة بفعل آيته على تخصيص ما سمع من البشارة من الملائكة يعني انه من
عند الله آية من نفسه جل ثناؤه لما سألها ربه على ما يبين له حقيقة البشارة انها من عند
الله وتمحيصا له من هفوته وخطاه قيله ومسألته ونحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من
قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم
الناس ثلاثة أيام الا رمزا انما عوقب بذلك لان الملائكة شافهته بمشافهة بذلك فبشرته بيحيى فسأل الآية بعد
كلام الملائكة اياه فأخذ عليه بلسانه فجعل لا يقدر على الكلام الا أومى وأشار فقال الله تعالى ذكره كما
تسمعون آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان الله يبشرك بيحيى مصدقا قال شافهته الملائكة فقال رب اجعل لي آية قال
آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا يقول الا اياء وكانت عقوبة عوقب بها أذال الآية بعد مشافهة
الملائكة اياه بما بشرته حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن الربيع في
قوله رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا قال ذكر لنا والله أعلم انه عوقب لان

خصوصا فكل ما يخيل الى المكلف انه خارج عن قانون العدالة أو يشبه
الجور أو القبيح وجب ان ينسب ذلك الى قصور فهمه وعدم احاطته التامة بسلسلة الاسباب والمسببات والمبادي والغايات فانظر في كيفية
خلقه أعضاء الانسان حتى تعرف عدل الله وحكمته فيها ثم انظر الى اختلاف أحوال الخلق في الحسن والقبح والغنى والفقر والصحة والسقم
وطول العمر وقصره واللذة والالم واقطع بان كل ذلك عدل وصواب ثم انظر في كيفية خلقه العناصر واجرام الافلاك والكواكب وتقدير
كل منها بقدر معين وخاصية معينة وكلها محكمة وعدالة وانظر الى تفاوت الخلائق في العلم والجهل والفطانة والبلادة والهداية والغواية واقطع
بان كل ذلك عدل وقسط فان الانسان بل كل ما سوى الله تعالى لم يخلق مستعد الادراك تفاصيل كلمات الله فالخوض في ذلك خوض فيما

يسوء في الفصل بين الصفة والموصوف الثالث أن يكون نصبا على المدح وان كان نكرة كقوله شعر

مراضيع مثل السعالى ويأوى الى نسوة عطل وشعثا

ومعنى كونه قائما بالقسط قائما بالعدل كما يقال فلان قائم بالتدبير أي يجريه على سنن الاستقامة أو مقيما للعدل فيما يقسم من الارزاق والآجال ويثيب ويعاقب وفيما يامر به عباده من انصاف بعضهم لبعض والعمل على السوية فيما بينهم واعلم ان وجوب الوجود يلزمه الغنى المطلق والعلم التام والفيض العام والحكمة الكاملة والرحمة الشاملة وعدم الانقسام بجهة من الجهات وعدم الافتقار بوجه من الوجوه الى شيء من الاشياء وعدم النقص والنقصان في شيء من الافعال والاحكام الى غير ذلك من الاسماء الحسنى والصفات العليا ومركوز في العقل السليم ان من هذا شانه لا يصدر منه شيء الا على وفق العدالة وقضية السوية ورعاية الاصلح عموما أو

لا يعنيه بل لا يسعه ولا ينفعه الا العلم الاجمالي بانه تعالى واحد في ملكه وملكه لا منازع له ولا مضاد ولا مانع لقضائه ولا راد لوان الكل بقضائه وقدره وفي كل واحد من مصنوعاته ولكل شئ من أفعاله حكم ومصالح لا يحيط بذلك علما الا موجده وخالقه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد هذا هو الدين القويم والاعتقاد المستقيم والعدول عنه مراء والجدال فيه هراء فمن نسبه الى الجور في فعل من الافعال فهو الجائر لا على غيره بل على نفسه اذ لا يعترف بجهله وقصوره ولكن ينسب ذلك الى علام الخفيات والمطلع على الكليات والجزئيات من أزل الآزال الى أبد الآباد ومن زعم ان شيئا من الاشياء خير أو شر في اعتقاده حسنا أو قبيحا بحسب نظره خارج عن مشيئته وارادته فقد كذب ابن أخت خالته لانه يدعي التوحيد ثم يثبت قادرا آخر وخالقا غير الله تعالى (١٦٢) ولا خالق الا هو فلهذا كرر مضمون الشهادة وقال لا اله الا هو والتقدير شهد الله أنه لا اله الا هو واذا شهد بذلك فقد صح انه لا اله الا هو كقولك الدليل دل على وحدانية الله ومتى كان كذلك فقد صح القول بوحدانية الله وفيه ايقاظ لامة محمد ان يقولوا على وفق شهادة الله والملائكة وأولى العلم لا اله الا هو واعلام بان هذه الكلمة يجب أن يكررها المسلم ما أمكن * هو المسك ما كررته يتضوع *

ثم أكد كونه منفردا بالالوهية وقائما بالعدل بقوله العزيز الحكيم فالعزيز اشارة الى كمال القدرة والحكيم اشارة الى كمال العلم ولا تتم القدرة الا بالتفرد والاستقلال ولا العدالة الا بالاطلاع على المصالح والاحوال ان الدين عند الله الاسلام جملة مستانفة مؤكدة للاولى والدين في اللغة الجزاء ثم الطاعة سميت دينا لانها سبب الجزاء والاسلام في اللغة الانقياد والدخول في السلم أو في السلامة أو في الاخلاص العبادة من قولهم سلم له الشئ أي خلص له والاسلام في عرف الشرع يطلق تارة على الاقرار باللسان في الظاهر وان

الملائكة شافهته مشافهة فبشرته بيحيى فسأل الآية بعدها خذ بلسانه حدثنا عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ذكر لنا والله أعلم انه عوقب لان الملائكة شافهته فبشرته بيحيى قالت ان الله يبشرك بيحيى فسأل بعد كلام الملائكة اياه الآية فاخذ عليه لسانه فجعل لا يقدر على الكلام الا رمزا يقول يومي ايماء حدثني أبو عبيد الرصافي قال ثنا محمد بن حمير قال ثنا صفوان بن عمرو عن جويبر بن نصير في قوله قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا قال ربا لسانه في فيه حتى ملأه ثم أطلقه الله بعد ثلاث وانما اختارت القراء النصب في قوله ألا تكلم الناس لان معنى الكلام قال آيتك ألا تكلم الناس فيما يستقبل ثلاثة أيام فكانت أن هي التي تنصب الاسماء دون التي تنصب الاسماء فتنصبها ولو كان المعنى فيه آيتك انك لا تكلم الناس ثلاثة أيام أي انك على هذه الحال ثلاثة أيام كان وجه الكلام الرفع لان ان كانت تكون حينئذ بمعنى الثقيلة خففت ولكن لم يكن ذلك جائزا لما وصفت من أن ذلك بالمعنى الآخر وأما الرمز فان الاغلب من معانيه عند العرب الايماء بالشفتين وقد يستعمل في الايماء بالحاجبين والعينين أحيانا وذلك غير كثير فيهم وقد يقال للخفي من الكلام الذي هو مثل الهمس يخفض الصوت الرمز ومنه قول حوية بن عابد

وكان يكلم الابطال رمزا * وهمهمة لهم مثل الهدير

يقال منه رمز فلان فهو يرمز رمزا ويترمز ترمزا ويقال ضربه ضربة فارتمز منها أي اضطرب للموت قال الشاعر * جررت منها القفا ي ارتمز * وقد اختلف أهل التاويل في المعنى الذي عنى الله عز وجل به في اخباره عن زكريا من قوله آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا وأي معاني الرمز عنى بذلك فقال بعضهم عنى بذلك آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا تحريكا بالشفتين من غير أن ترمز بلسانك الكلام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن كريب قال ثنا جابر بن نوح عن النضر بن عربي عن مجاهد في قوله الا رمزا قال تحريك الشفتين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثلاثة أيام الا رمزا قال ايماؤه بشفتيه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون بل عنى انه بذلك الايماء والاشارة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك الا رمزا قال الاشارة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله الا رمزا قال الرمز أن يشير بيده أو رأسه ولا يتكلم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس الا رمزا قال الرمز ان أخذ بلسانه فجعل يكلم الناس بيده حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق الا رمزا قال والرمز الاشارة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ابن زيد في قوله رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا الآية قال جعل آيته أن لا يكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا الا

ان الدين عند الله الاسلام لان كونه تعالى واحدا يوجب أن يكون الدين الحق هو الاسلام لان دين الاسلام مشتمل على هذه الوحدانية وقرئ
الاول بالكسر والثانى بالفتح على ان الفعل واقع على الثانى وما بينهما اعتراض ثم ذكر انه أوضح الدلائل وأزال الشبهات والقوم ما قصروا
الا لقصورهم وتقصيرهم فقال وما اختلف الذين أوتوا الكتاب قيل هم اليهود واختلافهم ان موسى عليه السلام لما قرب وفاته سلم التوراة
الى سبعين رجلا من الاحبار وجعلهم أمناء عليهم واستخلف يوشع فلما مضى قرن بعد قرن اختلف أبناء السبعين بعدما جاءهم التوراة بغيا بينهم
وتحاسدا على طلب الدنيا وقيل المراد النصارى واختلافهم فى أمر عيسى عليه السلام بعدما جاءهم العلم انه عبد الله ورسوله وقيل المراد اليهود
والنصارى واختلافهم هو انه قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وأنكروا نبوة محمد صلى الله عليه

أنه يذكر الله والرمز الاشارة يشير اليهم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر
عن قتادة الا رمزا الا ايماء **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع مثله **حدثنى** موسى
قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى الا رمزا يقول اشارة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال
ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير الا رمزا الا اشارة **حدثنى** محمد بن عمر بن سنان قال ثنا
أبو بكر الحنفى عن عباد عن الحسن فى قوله قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا قال أمسك بلسانه فجعل
يومئ بيده الى قومه أن سبحوا بكرة وعشيا ۞ القول فى تأويل قوله (واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى
والابكار) يعنى بذلك قال الله جل ثناؤه لزكريا باذكر يا زكريا ربك كثيرا فانسك لا تمنع ذكره ولا يحال بينك وبين تسبيحه وغير
خرس ولا عاهة ولا مرض واذكر ربك كثيرا فانسك لا تمنع ذكره ولا يحال بينك وبين تسبيحه وغير
ذلك من ذكره وقد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى معشر عن محمد بن كعب قال
لو كان الله رخص لاحد فى ترك الذكر لرخص لزكريا حيث قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا
واذكر ربك كثيرا وأما قوله وسبح بالعشى فانه يعنى عظم ربك بعبادته بالعشى والعشى من حين تزول
الشمس الى أن تغيب كما قال الشاعر

ولا الفل من رد الضحى يستطيعه * ولا الفى ممن رد العشى يذوق

فالفى انما يبتدئ وقته عند زوال الشمس وينتاهى بمغيبها وأما الابكار فانه مصدر من قول القائل بكر فلان فى
حاجة فهو يبكر ابكارا وذلك اذا خرج فيها من بين مطلع الفجر الى وقت الضحى فذلك ابكار يقال فيه بكر فلان
و بكر يبكر بكورا فمن الابكار قول عمر بن أبى ربيعة * أمن آل نعم أنت غاد فمبكر * ومن البكور قول جرير

ألا بكر ناعى خندبكوريها * وشق العصا بعد اجتماع أميرها

و يقال من ذلك بكر النخل يبكر بكورا وأبكر يبكر ابكارا والباكور من الفواكه أولها ادراكا و بعضهم الذى
قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وسبح بالعشى والابكار قال الابكار أول الفجر والعشى ميل الشمس حتى
تغيب **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله ۞ القول فى
تأويل قوله (واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين) يعنى بذلك
جل ثناؤه والله سميع عليم اذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا واذ قالت الملائكة يا مريم
ان الله اصطفاك ومعنى قوله اصطفاك اختارك واجتباك لطاعته وما خصك به من كرامته وقوله وطهرك
يعنى طهرك بدينك من الريب والادناس التى فى أديان نساء بنى آدم واصطفاك على نساء العالمين يعنى اختارك
على نساء العالمين فى زمانك بطاعتك اياه بفضل ذلك عليهم كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خير
نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد يعنى بقوله خير نسائها لخير نساء أهل الجنة **حدثنى**

أسلمت نفسى لله وليس فى العبادة مقام أعلى من اسلام النفس كائنة موقوف على عبادته معرض عن كل ما سواه قوله ومن اتبعن معطوف على
الضمير المرفوع فى أسلمت وحسن للفصل أو مفعول معه والواو بمعنى مع ثم فى كيفية ايراد هذا الكلام طريقان أحدهما ان هذا اعراض
عن المحاجة لانه صلى الله عليه وسلم كان قد أظهر المعجزات كالقرآن ودعاء الشجرة وكلام الذئب وغيرها وقد مر فى هذه السورة ابطال الهية
عيسى واثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ثم بين نفى الضد والند والصاحبة والولد بقوله شهد الله أنه لا اله الا هو وذكر ان اختلاف هؤلاء اليهود
والنصارى انما هو لاجل البغى والحسد فلم يبق الا ان يقول أما أنا ومن اتبعن فنقادون للحق مستسلمون له مقبلون على عبودية الله تعالى وهذا
طريق قديذكره المحق مع المبطل المصر فى آخر كلامه وثانيهما ان قوله أسلمت محاجة وبيانه ان القوم كانوا مقرين بوجود الصانع

وكونه مستحقا للعبادة فكأنه صلى الله عليه وسلم قال هذا القول متفق عليه بين الكل فانا نمسك بهذا القدر المتفق عليه وندعي الخلق اليه وانما الخلاف في أمور وراء ذلك فاليهود يدعون التشبيه والجسمية والنصارى يدعون الهية عيسى والمشركون يدعون وجوب عبادة الاوثان فهؤلاء هم المدعون فعليهم اثباتها ونظير هذه الآية قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا وعن أبي مسلم ان الآية في هذا الموضع كقول ابراهيم عليه السلام اني وجهت وجهي الذي فطر السموات والارض كأنه قيل فان نازعوك يا محمد في هذه التفاصيل فقل انا متمسك بطريقة ابراهيم وأنتم معترفون بانه كان محقا في قوله صادقا في دينه فيكون من باب التمسك بالالزامات وداخلا تحت قوله وجادلهم (١٦٤) بالتي هي أحسن وقل للذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والاميين وهم مشركو العرب الذين لا كتاب لهم أأسلمتم ومعناه الامر وفائدته التعيير بالعناد وقلة الانصاف كقولك لمن محضت له المسئلة ولم تأل جهدا في سلوك طريقة الكشف والبيان له هل فهمتها فانه يكون توبيخا له بالبلادة وكلال الذهن ومثله في آية تحريم الخمر فهل أنتم منتهون اشارة الى التقاعد عن الانتهاء فان أسلموا فقد اهتدوا الى ما يهدي الله اليه أو الى الفوز والنجاة في الآخرة وان تولوا أعرضوا عن الاسلام لي والاتباع لك فانما عليك البلاغ ما عليك الا ان تبلغ الرسالة وتنبه على طريق الرشاد والله بصير بالعباد يوفق للصلاح من شاء ويترك على الضلالة من أراد ثم وصف المتولي بصفات ثلاث وأردفه بوعيده فقال ان الذين يكفرون بآيات الله أي ببعضها المعهود لان اليهود كانوا مقرين ببعض الآيات الدالة على وجود الصانع وقدرته وعلمه وشيء من المعاد أو بكلها كما هو ظاهر الجمع المضاف وتوجيهه ان المكذب ببعض آيات الله يقول كالكافر بجميعها ويقتلون النبيين أي المعهودين لانهم ما قتلوا كلهم ولا أكثرهم بغير حق من غير شائبة عندهم ويقتلون أو يقاتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس عن الحسن أن في الآية دلالة على ان الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر تلي منزلته عند الله منزلة الانبياء فلهذا ذكرهم عقيبهم وروي ان رجلا قام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي الجهاد أفضل فقال صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر فان قيل اذا كان قوله ان الذين يكفرون في حكم المستقبل لا أقل من الحال لانه معطوف على زمن رسول الله ولم يقع منهم قتل الانبياء ولا القائمين بالقسط فكيف يصح الكلام قلنا ان القوم كانوا يريدون قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين جميعا الا انه تعالى

بذلك الحسين بن علي الصدائي قال ثنا محاضر بن المورع قال ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال سمعت عليا بالعراق يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني المنذر بن عبد الله الحزامي عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير نساء الجنة مريم بنت عمران وخير نساء الجنة خديجة بنت خويلد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول حسبك بمريم بنت عمران وامرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد من نساء العالمين قال قتادة وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها وركبن الابل صوالح نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده قال قتادة وذكر لنا أنه كان يقول لو علمت ان مريم ركبت الابل ما فضلت عليها أحدا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين قال كان أبو هريرة يحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير نسائها مريم وركبن الابل صلح نساء قريش أحناه على ولد وأرعاه لزوج في ذات يده قال أبو هريرة ولم تركب مريم بعيرا قط حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قوله واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين قال كان ثابت البناني يحدث عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد حدثني المثنى قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا شعبة قال ثنا عمرو بن مرة قال سمعت مرة الهمداني يحدث عن أبي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد حدثني المثنى قال ثنا أبو الاسود المصري قال ثنا ابن لهيعة عن عمارة بن غزية عن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن عثمان أن فاطمة بنت حسين بن علي حدثته أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وأنا عند عائشة فناجاني فبكيت ثم ناجاني فضحكت فسألتني عائشة عند ذلك فقلت لقد عجلت أخبرك بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركتني فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها عائشة فقالت نعم ناجاني فقال جبريل كان يعارض القرآن كل عام مرة وانه قد عارض القرآن مرتين وانه ليس من نبي الا عمر نصف عمر الذي كان قبله وان عيسى أخي كان عمر عشرين ومائتي سنة وهذه لي ستون وأحسبني ميتا في عامي هذا وانه لم ترزأ امرأة من نساء العالمين بمثل ما رزئت ولا تكوني دون امرأة صبرا قالت فبكيت ثم قال أنت سيدة نساء أهل الجنة الا مريم البتول فتوفي عامه ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو الاسود قال ثنا ابن لهيعة عن عمرو بن الحرث ان أبا زياد الحيري حدثه أنه سمع عمار بن سعد

عمهم منهم فصح اطلاق القاتل عليهم كما يقال السم قاتل أي ذلك من شأنه ان وجد القابل أو نقول وصفوا بسيرة أسلافهم لانهم راضون بذلك عن أبي عبيدة بن الجراح قلت يا رسول الله أي الناس أشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبيا أو رجلا أمر بمعروف ونهى عن منكر ثم قرأ هذه الآية ثم قال يا أبا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فأمروا وقتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار فبشرهم بعذاب أليم انما دخلت الفاء لتضمن لهم ان معنى الشرط فان لا يغير معنى الابتداء بخلاف ليت ولعل واعلم انه تعالى قسم وعيدهم الى ثلاثة أقسام الاول اجتماع أسباب الآلام والمكاره عليهم وهو العذاب الاليم واستعارة البشارة ههنا للتهكم الثاني زوال أسباب المنافع عنهم بالكلية وهو قوله أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فبدل المدح بالذم والثناء باللعن وأسباب الاحترام والاحتشام بأصناف الذل والهوان من السبي والقتل والجزية وأما في الآخرة فكما قال عز من قائل وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا الثالث لزوم ذلك في حقهم وهو قوله ومالهم من ناصرين ثم ذكر غاية عناد أهل الكتاب فقال ألم تر الى الذين عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على أي دين أنت يا محمد فقال على ملة ابراهيم فقالا ان ابراهيم كان يهوديا فقال رسول الله فهلموا الى التوراة فهي بيننا وبينكم فأبيا فنزلت وقال الكلبي نزلت في اليهود زنيا من خيبر وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما بالرجم وأنكر اليهود عليه صلى الله عليه وسلم وسوف تجيء القصة في سورة المائدة مفصلة وقيل دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم أو اياهم والنصارى الى الآيات الدالة على صحة نبوته من التوراة أو منها ومن الانجيل فأبوا فنزلت ومعنى قوله أوتوا نصيبا أي حظا وافرا من علم الكتاب يريد أحبار اليهود ومن اما للتبعيض واما للبيان والكتاب يراد به غير القرآن من الكتب التي كانوا مقرين بحقيتها وقيل أي حصلوا من جنس الكتب المنزلة أو من اللوح التوراة وهي نصيب عظيم ثم بين سبب التعجب بقوله يدعون الى كتاب الله وهو التوراة كما مر في أسباب النزول ولانه تعالى يعجب رسوله من تمردهم واعراضهم وانما يتوجه التعجب اذا تمردوا عن حكم الكتاب الذي يعتقدون حقيته وعن ابن عباس انه القرآن وليس ببعيد لانهم دعوا اليه بعد قيام الحجج على انه كتاب من عند الله ليحكم أي الكتاب بينهم أي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم فحذف

يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت خديجة على نساء أمتي كما فضلت مريم على نساء العالمين وبمثل الذي قلنا في معنى قوله وطهرك انه وطهر دينك من الدنس والريب قال مجاهد حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ان الله اصطفاك وطهرك قال جعلك طيبة ايمانا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج واصطفاك على نساء العالمين قال ذلك للعالمين يومئذ وكانت الملائكة فيما ذكر لابن اسحق تقول ذلك لمريم شفاها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني ابن اسحق قال كانت مريم حبيسا في الكنيسة ومعها في الكنيسة غلام اسمه يوسف وقد كانت أمه أوجبت جعله نذيرا حبيسا فكانا في الكنيسة جميعا وكانت مريم اذا نفد ماؤها وماء يوسف أخذا قلتيهما فانطلقا الى المغارة التي فيها الماء الذي يستعذبان منه فيملآن قلتيهما ثم يرجعان الى الكنيسة والملائكة في ذلك مقبلة على مريم يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين فاذا سمع ذلك زكريا قال ان لابنة عمران لشانا ۞ القول في تأويل قوله (يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين) يعني جل ثناؤه بقوله خبرا عن قيل ملائكته لمريم يا مريم اقنتي لربك أخلصي الطاعة لربك وحده وقد دللنا على معنى القنوت بشواهده فيما مضى قبل والاختلاف بين أهل التأويل فيه في هذا الموضع نحو اختلافهم فيه هنالك وسنذكر قول بعضهم أيضا في هذا الموضع فقال بعضهم معنى اقنتي أطيلي الركود ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يا مريم اقنتي لربك قال أطيلي الركود يعني القنوت حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج اقنتي لربك قال قال مجاهد أطيلي الركود في الصلاة يعني القنوت حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن ادريس عن ليث عن مجاهد قال لما قيل لها يا مريم اقنتي لربك قامت حتى ورم كعباها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عبد الله بن ادريس عن ليث عن مجاهد قال لما قيل لها يا مريم اقنتي لربك قامت حتى ورمت قدماها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي ليلى عن مجاهد اقنتي لربك قال أطيلي الركود حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع يا مريم اقنتي لربك قال القنوت الركود يقول قومي لربك في الصلاة يقول اركدي لربك أي انصبي له في الصلاة واسجدي واركعي مع الراكعين حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو عاصم عن سفيان عن ليث عن مجاهد يا مريم اقنتي لربك قال كانت تصلي حتى تورم قدماها حدثني ابن البرقي قال ثنا عمرو قال ثنا الاوزاعي يا مريم اقنتي لربك قال كانت تقوم حتى يسيل القيح من قدميها وقال آخرون معناه اخلصي لربك ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا ابن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد يا مريم اقنتي لربك قال الخلصي لربك

الثانى للعلم به أو يراد الحكم فى الاختلاف الواقع بينهم كما فى قصة الزانيين ولهذا راجعوا فى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء أن يكون عنده رخصة فى ترك الرجم قال فى الكشاف والوجه ان يراد ما وقع من الاختلاف والتعادى بين من أسلم من احبارهم و بين من لم يسلم وانهم دعوا الى كتاب الله الذى لا اختلاف بينهم فى صحته وهو التوراة ليحكم بين المحق والمبطل منهم ثم يتولى فريق منهم وهم الرؤساء والاحبار أو الذين لم يسلموا من احبارهم ومعنى ثم استبعاد ما بين رتبتى الدعاء والتولى وهم معرضون قوم لا يزال الاعراض دينهم وشعارهم والضمير فى هم لمن يرجع الى الفريق أى هم جامعون بين التولى والاعراض لا عن استماع الحجة فى ذلك المقام فقط بل عنه وعن سائر المقامات واما ان يرجع الى الباقين منهم فيكون قد وصف العلماء والرؤساء بالتولى والباقين بالاعراض لاجل علمائهم ومتقدميهم واما ان يرجع الى كل أهل الكتاب أى هم قوم عادتهم الاعراض عن قبول الحق ذلك التولى والاعراض أو ذلك العقاب أو الوعيد بسبب انهم كانوا يتساهلون فى أمر العقاب ولا يفرقون بين ما يتعلق باصول الدين وبين ما يتعلق بفروعها فقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودات هى أيام عبادة العجل فاستوجبوا الذم من وجوه أحدها استقصار مدة العذاب ومن أين لهم العلم بذلك وثانيها ان عبادة العجل كفر والكفر يستحق به الكافر عذابا دائما وثالثها ان استثناء الايام المعدودات فقط فيه دليل على انهم استحقروا تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وذلك كفر صريح وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون من قولهم نحن أبناء الله وأحباؤه أو من قولهم لن تمسنا النار الا أياما أو من قولهم نحن أولى بالنبوة من قريش أو من زعمهم ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم فكيف يصنعون أو فكيف حالهم وفى هذا الحذف تفخيم لما هم فيه من تحزيك النفس على استحضار كل نوع من العذاب اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه قال الفراء جمعوا ليوم الخميس معناه جمعوا الفعل [يوجد فى يوم الخميس أما اذا قلت جمعوا فى يوم الخميس فلا تضمر فعلا وأيضا من المعلوم ان ذلك اليوم لا فائدة فيه الا المجازاة والفرق بين المثاب والمعاقب ووفيت كل نفس ما كسبت من ثواب أو عقاب أو جزاء ما عملت وهم لا يظلمون يرجع الى كل نفس على المعنى لانه فى معنى كل الناس كما تقول ثلاثة أنفس تريد ثلاثة أناسى روى ان أول راية ترفع لاهل الموقف من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يأمر بهم الى النار التأويل ستغلبون اشارة الى ان المبتلى بالكفر مغلوب الحكم الازلى بالشقاوة وقد غلبت علينا شقوتنا ثم مغلوب الهوى والنفس

وقال آخرون معناه أطيعى لربك ذكر من قال ذلك حدثنى الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله اقنتى لربك قال أطيعى لربك حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى اقنتى لربك أطيعى لربك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كل حرف يذكر فيه القنوت من القرآن فهو طاعة لله حدثنى محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفى عن عباد بن منصور عن الحسن فى قوله يا مريم اقنتى لربك قال يقول اعبدى ربك قال أبو جعفر وقد بينا أيضا معنى الركوع والسجود بالادلة الدالة على صحته وانهما بمعنى الخشوع لله والخضوع له بالطاعة والعبودية فتاويل الآية اذا يا مريم اخلصى عبادة ربك لوجهه مما الصلوات الخشوع لطاعته وعبادته مع من خشع له من خلقه شكرا لله على ما أكرمك به من الاصطفاء والتطهير من الادناس والتفضيل على نساء عالم دهرك ۞ القول فى تاويل قوله (ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك) يعنى جل ثناؤه بقوله ذلك الاخبار التى أخبر بها عباده عن امرأة عمران وابنتها مريم وزكريا وابنه يحيى وسائر ما قص فى الآيات من قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا ثم جمع جميع ذلك تعالى ذكره بقوله ذلك فقال هذه الانباء من أنباء الغيب من أخبار الغيب و يعنى بالغيب انها من خفى أخبار القوم التى لم تطلع أنت يا محمد عليها ولا قومك ولا يعلمها الا قليل من أحبار أهل الكتابين و رهبانهم ثم أخبر تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انه أوحى ذلك اليه حجة على نبوته وتحقيقا لصدقه وقطعا منه فر منكرى رسالته من كفار أهل الكتابين الذين يعلمون أن محمدا لم يصل الى علم هذه الانباء مع خفائها ولم يدرك معرفتها مع خمولها عند أهلها الا باعلام الله ذلك اياه اذ كان معلوما عندهم أن محمدا صلى الله عليه وسلم أمى لا يكتب فيقرأ الكتب فيصل الى علم ذلك من قبل الكتب ولا صاحب أهل الكتب فيأخذ علمه من قبلهم وأما الغيب فمصدر من قول القائل غاب فلان عن كذا فهو يغيب عنه غيابا وغيبة وأما قوله نوحيه اليك فان تاويله ننزله اليك وأصل الايحاء القاء الموحى الى الموحى اليه وذلك قد يكون بكتاب واشارة وايماء وبالهام وبرسالة كما قال جل ثناؤه وأوحى ربك الى النحل بمعنى ألقى ذلك اليها فالهمها وكما قال واذ أوحيت الى الحواريين بما ألقيت اليهم علم ذلك الهاما وكما قال الراجز * أوحى لها القرار فاستقرت * بمعنى ألقى اليها ذلك أمرا وكما قال جل ثناؤه فاوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا بمعنى فالقى ذلك اليهم أيضا والاصل فيما وصفت من القاء ذلك اليهم وقد يكون لقاؤه ذلك اليهم ايماء ويكون بكتاب ومن ذلك قوله وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم يلقون اليهم ذلك وسوسة وقوله وأوحى الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ ألقى الى بمجىء جبريل عليه السلام به الى من عند الله عز وجل وأما الوحى فهو الواقع من الموحى الى الموحى اليه ولذلك سمت العرب الخط والكتاب وحيا لانه واقع فيما كتب ثابت فيه كما قال كعب بن زهير

أتى العجم والآفاق منه قصائد * بقين بقاء الوحى فى الطرس الاضم

والشيطان ولذات الدنيا فبغلبات النفس والهوى يرد الى أسفل سافلى الطبيعة فيعيش فيها ثم يموت على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه فى قعر جهنم ويتس المهاد مهادمهده فى معاشه وقد كان لكم آية فى فئتين التقتا ان الله تعالى فئتين فى الظاهر من المؤمن والكافر وفئتين فى الباطن من القلب وصفاته والنفس وصفاتها الذميمة ولهما الحرب والالتقاء على الدوام وهو الجهاد الاكبر والله يؤيد بنصره من يشاء من القلب وجنوده وهم الروح والسر والاوصاف الحميدة والملائكة ومن النفس وأعوانها وهم الهوى والدنيا والاوصاف الذميمة والشياطين ثم أخبر عن جنود الفئتين وأعوان الفرقتين بقوله زين للناس واعلم ان الله خلق الخلق على طبقات ثلاث العوام ويعبر عنهم بلفظ الناس والغالب عليهم الهوى وهم أصحاب النفوس والخواص ويعبر عنهم بلفظ المؤمن وهم أرباب الارواح والغالب عليهم التقوى وخواص الخواص ويذكرهم بلفظ الولى الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والغالب فيهم المحبة والشوق ثم ان لجهنم سبع دركات محفوفة بالشهوات فاشار بالنساء الى شهوة الفرج وبالبنين الى شهوة الطبيعة الحيوانية الماثلة الى الولد وبالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة الى شهوة الحرص على المال وبالخيل المسومة الى شهوة الجاه والخيلاء بالركوب عليها وبالانعام الى شهوة الجمال والاقتناء ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وبالحرث الى شهوة الحكم والرياسة على الرعايا وأهل القرى ثم ذكر درجات الجنات الثمانية للخواص منها التقوى للذين اتقوا والرضا بالقضاء ورضوان من الله والايمان ربنا اننا آمنا والصبر والصدق والقنوت والانفاق والاستغفار بالاسحار وهذه جنات عاجلة تجرى من تحتها الانهار الالطاف والواردات والازواج المطهرة والاخلاق الفاضلة التى تتولد منها فاذا عاش فى الجنات بان وحشر كذلك ثم أشار الى أحوال خواص الخواص مستورة عن نظر الخواص محفوظة عن فهم العوام بقوله والله عنده حسن المآب مما الحلولى لهم الدنيا دنيا مرى على أوليائى ولا وقفوا عند جنة المأوى ما زاغ البصر وما طغى وانما طلبوا قرب المولى للذين أحسنوا الحسنى شهد الله بكلامه الازلى عن علم لسرمدى على ذاته الاحدى وكونه الصمدى أنه لا اله الا هو وهى شهادة الحق للحق بالحق انه الحق وهو متفرد بهذه الشهادة الازلية الابدية لا يشاركه فيها أحد فكما ان ذاته لا تشبه الذوات وصفاته لا تشبه الصفات فشهادته لا تشبه الشهادات شهد بجلال قدره على كمال عزه حين لا حين ولا أين ولا عقل ولا جهل ولا غير ولا شر ولا عرش ولا فرش ولا الجنة ولا النار ولا الليل ولا النهار ولا الجن ولا الانس ولا الملائكة ولا أولوا العلم

يعنى به الكتاب الثابت فى الحجر وقد يقال فى الكتاب خاصة اذا كتبه الكاتب وحى بغير الف ومنه قول ذى الرمة

كأنه بعد رياح تدهمه * ومن ثعنان المحون تثمه ٧ * تخيل توراة وحى منمنمه

❁ القول فى تاويل قوله (وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم) يعنى جل ثناؤه بقوله وما كنت لديهم وما كنت يا محمد عندهم فتعلم ما تعلمكه من أخبارهم التى لم تشهدها ولكنك انما تعلم ذلك فتدرك معرفته بتعريفنا اياه ومعنى قوله لديهم عندهم ومعنى قوله اذ يلقون حين يلقون أقلامهم وأما أقلامهم فسهامهم التى استهم بها المستهمون من بنى اسرائيل على كفالة مريم على ما قد بينا قبل فى قوله وكفلها زكريا ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام بن عمرو عن سعيد عن قتادة فى قوله وما كنت لديهم يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يلقون أقلامهم زكريا وأصحابه استهموا بأقلامهم على مريم حين دخلت عليهم حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بمثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون كانت مريم ابنة امامهم وسيدهم فتشاح عليها بنو اسرائيل فاقترعوا فيها بسهامهم أيهم يكفلها فقرعهم زكريا وكان زوج أختها فكفلها زكريا يقول ضمها اليه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله يلقون أقلامهم قال تساهموا على مريم أيهم يكفلها فقرعهم زكريا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وان مريم لما وضعت فى المسجد اقترع عليها أهل المصلى وهم يكتبون الوحى فاقترعوا بأقلامهم أيهم يكفلها فقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم اقترعوا بأقلامهم أيهم يكفل مريم فقرعهم زكريا حدثنا محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفى عن عباد عن الحسن فى قوله وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم قال حيث اقترعوا على مريم وكان غيبا عن محمد صلى الله عليه وسلم حين أخبره الله وانما قيل أيهم يكفل مريم لان القائلين المستهمين أقلامهم على مريم انما كان لينظروا أيهم أولى بكفالتها وأحق ففى قوله عز وجل اذ يلقون أقلامهم دلالة على محذوف من الكلام وهو لينظروا أيهم يكفل وليتبينوا ذلك ويعلموه فان ظن ظان أن الواجب فى أيهم النصب اذ كان ذلك معناه فقد ظن خطأ وذلك أن النظر والتبين والعلم مع أى يقتضى استفهاما واستخبارا وحظا أى فى الاستخبار الابتداء وبطول عمل المسئلة والاستخبار عنه وذلك أن معنى قول القائل لا تظر أيهم قام لاستخبرن الناس أيهم قام وكذلك قولهم لاعلمن وقد دللنا فيما مضى قبل أن معنى يكفل يضم بما أغنى عن اعادته فى هذا

ولا الانكار ولا الاقرار فاخبر الذى كان عما كان كما كان وهو أنه لا اله الا هو ثم أبدع الموجودات كما شاء على ما شاء لما شاء فكل جزء من أجزائها وكل ذرة من ذراتها بوجوده مفتقر ولربوبيته متواضع وعلى قدمه شاهد ولكن ينبوع ماء التوحيد هو القدم فجرى فى مجارى أنهار المحدثات الى ان ظهر من عيون الملائكة وأولى العلم ثم الملائكة وان كانوا مظاهر ماء التوحيد كما كان أولوا العلم ولكن اختص أولوا العلم منهم بمشربة وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها لى سكرتان وللندمان واحدة * شئ خصصت به من بينهم وحدى فحقيقة معنى الآية شهد الله أنه لا اله الا هو وهو قائم بالقسط على امور عباده حتى يشهد على شهادته الملائكة وأولوا العلم ثم فائدة التكرار بقوله لا اله الا هو عائد الى أولى العلم الذين لهم شركة مع الملائكة فى مظاهر يتماء التوحيد بالشهادة ولهم اختصاص بالمشربة بتلك التوحيد فشاهد واحقيقة

لا اله الا هو العزيز الذى لا يشاهد عزته الا أعزة من بين السرية الحكيم الذى بحكمته اختارهم لهذه العزة من جملة الخليقة وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الا اختلاف فى الصورة من نتائج تناكر الارواح فى عالم المعنى والارواح فما تعارف منها فى الميثاق لتقاربهم فى الصف أو لتقابلهم فى المنزل ائتلف وما تناكر منها لتباعدهم فى الصف أو لتدابرهم فى المنزل الا من بعد ما جاءهم العلم فيه ان العلم مظنة الحسد ولكن المحمود منه ما يخص باسم الغبطة ويقتلون النبيين الانسان خلق مستعد للقبول فيض صفات لطف الحق وقهره فكما ان كمال الانسان فى قبول فيض اللطف ان يفنى نفسه فى متابعة الانبياء حتى يكون خير السرية فنقصانه فى قبول فيض القهر ان يقتل الانبياء حتى يكون شر البرية فلهذا يحبط أعماله ولا يرجى توبته ويرجى توبة ابليس ألم الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب فيه اشارة الى ان من أوتى حظا من العلم فعليه اذا دعى الى حكم من أحكام الله أو الى ترك الدنيا ومخالفة الهوى ان يمتثل وينقاد والا كان مغرورا بالدنيا مفتريا فى الدعوى وهذه حال أكثر من أوتى نصيبا من العلم الظاهر ولم يؤت حظا من علم الباطن فهم أهل العزة بالله فكيف حال المغرورين اذا جمعهم الله (قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير قل ان تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما فى

الموضع ۞ القول فى تاويل قوله (وما كنت لديهم اذ يختصمون) يعنى بذلك جل ثناؤه وما كنت يا محمد عند قوم مريم اذ يختصمون فيها أيهم أحق بها وأولى وذلك من الله عز وجل وان كان خطابا للنبى صلى الله عليه وسلم فتوبيخ منه عز وجل للمكذبين به من أهل الكتابين يقول كيف يشك أهل الكفر بك منهم وأنت تنبئهم هذه الانباء ولم تشهدها ولم تكن معهم يوم فعلوا هذه الامور ولست ممن قرأ الكتب فعلم نبأهم ولا جالس أهلها فسمع خبرهم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وما كنت لديهم اذ يختصمون أى ما كنت معهم اذ يختصمون فيها يخبره بخفى ما كتموا منهم من العلم عندهم لتحقيق نبوته والحجة عليهم لما يأتيهم به مما أخفوا منه ۞ القول فى تاويل قوله (اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم) يعنى بقوله جل ثناؤه اذ قالت الملائكة وما كنت لديهم اذ يختصمون وما كنت لديهم أيضا اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك والتبشير اخبار المرء بما يسره من خير وقوله بكلمة منه يعنى برسالة من الله وخبر من عنده وهو من قول القائل ألقى فلان الى كلمة سرنى بها يعنى أخبرنى خبرا فرحت به كما قال جل ثناؤه وكلمته ألقاها الى مريم يعنى بشرى الله مريم بعيسى ألقاها اليها فتاويل الكلام وما كنت يا محمد عند القوم اذ قالت الملائكة لمريم يا مريم ان الله يبشرك بشرى من عنده هى ولدك اسمه المسيح عيسى ابن مريم وقد قال قوم وهو قول قتادة ان الكلمة التى قال الله عز وجل بكلمة منه هو قوله كن حدثنا بذلك الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله بكلمة منه قال قوله كن فسماه الله عز وجل كلمته لانه كان عن كلمته كما يقال لما قدر الله من شئ هذ قدر الله وقضاه يعنى به هذا عن قدر الله وقضائه حدث وكما قال جل ثناؤه وكان أمر الله مفعولا يعنى به ما أمر الله به وهو المأمور الذى كان عن أمر الله عز وجل وقال آخرون بل هى اسم لعيسى سماه الله بها كما سمى سائر خلقه بما شاء من الاسماء وروى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال الكلمة هى عيسى حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه قال عيسى هو الكلمة من الله وأقرب الوجوه الى الصواب عندى القول الاول وهو أن الملائكة بشرت مريم بعيسى عن الله عز وجل برسالته وكلمته التى أمرها أن تلقيها اليها ان الله خالق منها ولدا من غير بعل ولا فحل ولذلك قال عز وجل اسمه المسيح فذكر ولم يقل اسمها فيؤنث والكلمة مؤنثة لان الكلمة غير مقصود بها قصد الاسم الذى هو بمعنى فلان وانما هى بمعنى البشارة فذكرت كناية الذرية والدابة والاقاب على ما قد بيناه قبل فيما مضى فتاويل ذلك كما قلنا آنفا من أن معنى ذلك ان الله يبشرك بيشرى ثم بين عن البشرى انها ولدا اسمه المسيح وقد زعم بعض نحوى البصرة أنه انما ذكر فقال اسمه المسيح وقد قال بكلمة منه والكلمة عنده هى عيسى لانه فى المعنى كذلك كما قال جل ثناؤه أن تقول نفس يا حسرتا ثم قال بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها وكما يقال ذو الشدية لان يده كانت قصيرة فربيته من تذييه فجعلها كان اسمها العلم

السموات وما فى الارض والله على كل شئ قدير يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل أطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) القرآن الحى من الميت والميت من الحى بالتشديد على فعل حيث كان أبو جعفر ونافع وحمزة وعلى وخلف وسهل ويعقوب وعاصم غير أبى بكر وحماد الباقون بالتخفيف على فيل منهم تقية بكسر القاف وفتح الياء وتشديدها أبو زيد عن المفضل وسهل ويعقوب الباقون تقاة بضم التاء وقرأ حمزة وعلى وخلف بالامالة ه الوقوف ممن تشاء ط لتناهى الجملتين المتضايفين معنى الى جملتين (١٦٩) متلهما وتذل من تشاء ط الخير ط قدير ه فى

اسمها تأنيثا ولولا ذلك لم تدخل الهاء فى التصغير وقال بعض نحوى الكوفة نحو قول من ذكر من نحوى البصرة فى أن الهاء من ذكر الكلمة وخالفه فى المعنى الذى من أجله ذكر قوله اسمه والكلمة متقدمة قبله فزعم أنه انما قيل اسمه وقد تقدمت الكلمة ولم يقل اسمها لان من شأن العرب أن تفعل ذلك فيما كان من النعوت والاسماء التى لم توضع لتعريف المسمى به كفلان وفلان وذلك مثل الذريعة والخليقة والدابة ولذلك جاز عنده أن يقال ذريعة طيبة وذريعة طيبا ولم يجز أن يقال طلحة أقبلت ومغيرة قامت وأنكر بعضهم اعتلال من اعتل فى ذلك بذى التدية وقالوا انما أدخلت الهاء فى ذى الثدية لانه أريد بذلك القطعة من الثدى كما يقال كتافى لحم تنويه نية واريد به القطعة منه وهذا القول نحو قولنا الذى قلناه فى ذلك وأما قوله اسمه المسيح عيسى بن مريم فانه جل ثناؤه أنبأ عباده عن نسبة عيسى وانه ابن أمه مريم ونفى بذلك عنه ما أضاف اليه المبطلون فى الله جل ثناؤه من النصارى من اضافتهم بنوته الى الله عز وجل وما قذفت أمه به المفتريات عليها من اليهود كما حدثنى به ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين أى هكذا كان أمره لا ما يقولون فيه وأما المسيح فانه فعيل صرف من مفعول الى فعيل وانما هو ممسوح يعنى ممسحه الله فطهره من الذنوب ولذلك قال ابراهيم المسيح الصديق وقال آخرون مسيح بالبركة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله حدثنا ابن البرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة قال سعيد انما سمى المسيح لانه مسح بالبركة ۞ القول فى تأويل قوله (وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين) يعنى بقوله وجيها ذا وجه ومنزلة عالية عند الله وشرف وكرامة ومنه يقال للرجل الذى يشرف وتعظمه الملوك والناس وجيه يقال منه ما كان فلان وجيها فلقد وجه وجاهة وان له لوجها عند السلطان وجاها ووجاهة والجاه مقلوب قلبت واوه من أوله الى موضع العين منه فقيل جاه وانما هو وجه وفعل من الجاه جاه يجوه مسموع من العرب أخاف أن يجوهنى بأكثر من هذا بمعنى أن يستقبلنى فى وجهى بما أعلم منه وأما نصب الوجيه فعلى القطع من عيسى لان عيسى معرفة ووجيه نكرة وهو من نعته ولو كان مخفوضا على الرد على الكلمة كان جائزا وكما قلنا من أن تأويل ذلك وجيها فى الدنيا والآخرة عند الله قال فيما بلغنا محمد بن جعفر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وجيها قال وجيها فى الدنيا والآخرة عند الله وأما قوله ومن المقربين فانه يعنى انه ممن يقربه الله يوم القيامة فيسكنه فى جواره ويدنيه منه كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن المقربين يقول من المقربين عند الله يوم القيامة حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ومن المقربين يقول من المقربين عند الله يوم القيامة حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع مثله ۞ القول

الليل ز للفصل بين الجملتين المتضادتين من الحى ز لعطف المتفقتين حساب ه المؤمنين ج تقاة ط نفسه ط المصير ه نصف الجزء يعلمه الله ط وما فى الارض ط قدير ه محضرا ج والاجود أن يوقف على سوء تقديره وما عملت من سوء كذلك بعيدا ط نفسه ط بالعباد ه ذنوبكم ط رحيم ه والرسول ج لابتداء الشرط مع فاء التعقيب الكافرين ه العالمين لا لان ذرية بدل من بعض ج عليم لا لاحتمال ان اذ متعلق بالوصفين أى سمع دعاءها وعلم رجاءها حين قالت أو اصطفى آل عمران وقت قولها ولا يحتمل نصب اذ باضمار اذكر والتفسير أنه سبحانه لما ذكر من طريقة المعاندين ما ذكر علم نبيه صلى الله عليه وسلم طريقة مباينة لطريقتهم من كيفية التمجيد والتعظيم فقال قل اللهم ومعناه عند

سيبويه يا الله والميم المشددة عوض عن الياء وانما أخرت تبركا باسم الله تعالى وهذا من خصائص اسم الله كما اختص بدخول تاء القسم وبدخول حرف النداء عليه مع لام التعريف وبقطع همزته فى يا الله وعند الكوفيين أصله يا الله امنا بخير أى اقصدنا فلما كثر فى الكلام حذفوا حرف النداء وخففت الهمزة من أم وزيف بان التقدير لو كان كذلك لزم أن يذكر الدعاء بعده بالعطف مثل اللهم واغفر لنا ولجاز أن يتكلم به على أصله من غير تخفيف الهمزة وباثبات حرف النداء وأجيب بانه انما لم يوسط العاطف لئلا يصير السؤالين ضرورة مغايرة المعطوف للمعطوف عليه بخلاف ما لو جعل الثانى تفسيرا للاول فيكون آكد وبان الاصل كثيرا ما يصير مهجورا وكمثل ما أكرمه فانه لا يقال شئ مما أكرمه فى التعجب ومالك الملك نداء مستأنف عند سيبويه فان النداء باللهم لا يوصف كما

لا توصف أخواتها من الاسماء المختصة بالنداء نحو يا هناه و يا نومان و يا ملكعان وقل وأجاز المبرد نصبه على النعت كما جاز في يا الله عن ابن عباس وأنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة وعد أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون واليهود هيهات هيهات من أين لمحمد ملك فارس والروم هم أعز وأمنع من ذلك فنزلت الآية وعن عمرو بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خط الخندق عام الأحزاب وقطع لكل عشرة أربعين ذراعا وأخذوا يحفرون خرج من بطن الخندق صخرة كالتل العظيم لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره صلى الله عليه وسلم فأخذ المعول من سلمان فضرب بها صلى الله عليه وسلم ضربة صدعتها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها كالمصباح في جوف بيت (١٧٠) مظلم وكبر صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون وقال صلى الله عليه وسلم أضاءت لي قصور الحيرة كأنها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال صلى الله عليه وسلم أضاءت لي منها القصور الحمر من أرض الروم ثم ضربه صلى الله عليه وسلم الثالثة فقال أضاءت لي قصور صنعاء وأخبرني جبرائيل ان أمتي ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون ألا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا فنزلت وقال الحسن ان الله تعالى أمر نبيه أن يسأله أن يعطيه ملك فارس والروم ويرد ذل العرب عليهما وأمره بذلك دليل على أنه يستجيب له صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء وهكذا منازل الانبياء اذا أمروا بدعاء استجيب دعاؤهم مالك الملك أي مالك جنس الملك فيتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون وفيه أن قدرة الخلق في كل ما يقدرون عليه ليست الا بإقدار الله تعالى ثم لما بين كونه مالك الملك وأنه هو الذي يقدر كل قادر على مقدوره وعمك كل مالك على مملوكه فصل ذلك بقوله تؤتي الملك من تشاء أي النصيب الذي قسمته له واقتضته حكمتك فالاول عام شامل والآخر بعض من الكل وهذا الملك قيل ملك النبوة لانها أعظم مراتب الملك لان العلماء لهم أمر على بواطن الخلق والجبابرة لهم أمر على ظواهر الخلق والانبياء أمرهم نافذ في البواطن والظواهر فعلى كل أحد أن يقبل شريعتهم ولهم أن يقتلوا من أرادوا من المتمردين ولهذا استبعد بعض الجهلة أن يكون النبي بشرا أبعث الله بشرا رسولا ومن المجوزين من كان يقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم فقير يتيم فكيف يليق به هذا المنصب العظيم لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وكانت اليهود تقول النبوة في أسلافنا فنحن أحق بها وقدر ويناقي

في تأويل قوله (ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين) أما قوله ويكلم الناس في المهد فان معناه ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها عند الله ومكلما الناس في المهد فيكلم وان كان مرفوعا لانه في صورة يفعل بالسلامة من العوامل فيه فانه في موضع نصب وهو نظير قول الشاعر

بت أغشيها بعضب باتر * تقصد في أسوقها وجائر

وأما المهد فانه يعني به مضجع الصبي في رضاعه كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ويكلم الناس في المهد قال مضجع الصبي في رضاعه وأما قوله وكهلا فانه ومحتنكا فوق الغلومة ودون الشيخوخة يقال منه رجل كهل وامرأة كهلة كما قال الراجز

ولا أعود بعدها كريا * أمارس الكهلة والصبيا

وانما عنى جل ثناؤه بقوله ويكلم الناس في المهد وكهلا ويكلم الناس طفلا في المهد دلالة على براءة أمه مما قذفها به المفترون عليها وحجته على نبوته وبالغا كبيرا بعد احتناكه بوحي الله الذي يوحيه اليه وأمره ونهيه وما تقول عليه من كتابه وانما أخبر الله عز وجل عباده بذلك من أمر المسيح وأنه كذلك كان وان كان الغالب من أمر الناس انهم يتكاملون كهولا وشيوخا احتجاجا به على القائلين فيه من أهل الكفر بالله من النصارى بالباطل وانه كان في معاناة أشياء مولودا طفلا ثم كهلا يتقلب في الاحداث ويتغير بمرور الأزمنة عليه والايام من صغر الى كبر ومن حال الى حال وأنه لو كان كما قال الملحدون فيه كان ذلك غير جائز عليه فكذب بذلك ما قاله الوفد من أهل نجران الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه واحتج به عليهم لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأعلمهم انه كان كسائر بني آدم الا ما خصه الله به من الكرامة التي أبانه بها منهم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين يخبرهم بحالاته التي يتقلب بها في عمره كتقلب بني آدم في أعمارهم صغارا وكبارا الا أن الله خصه بالكلام في مهده آية لنبوته وتعريفا للعباد مواقع قدرته حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين يقول يكلمهم صغيرا وكبيرا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ويكلم الناس في المهد وكهلا قال يكلمهم صغيرا وكبيرا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وكهلا ومن الصالحين قال الكهل الحليم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال كلمهم صغيرا وكبيرا وكهلا وقال ابن جريج وقال مجاهد الكهل الحليم حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو يزيد الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا قال يكلمهم في المهد صبيا وكلمهم كبيرا وقال آخرون معنى قوله وكهلا انه سيكلمهم اذا ظهر ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعته يعني ابن زيد يقول في قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا قال قد كلمهم عيسى في المهد وسيكلمهم اذا قتل الدجال

تفسير قوله قل للذين كفروا ستغلبون أن اليهود تكبروا على النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة عددهم وعددهم فردالله تعالى على جميع هؤلاء الطوائف بانه سبحانه مالك الملك تؤتي الملك وهو النبوة من تشاء وتنزع الملك النبوة ممن تشاء لا بمعنى أنه يعزله عن النبوة فان ذلك غير جائز بالاجماع بل بمعنى أنه ينقلها من نسل الى نسل كما نزع من بني اسرائيل ووضع في العرب أو بمعنى أنه لا يعطيه النبوة ابتداء كقوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فانه يتناول من لم يكن في ظلمة الكفر قط ومثله أولتعودن في ملتنا مع أن الانبياء لم يكونوا في ملتهم قط حتى يتصور العود اليها وقيل المراد من الملك التسلط الظاهر وهو الاقتدار على المال بانواعه وعلى الجاه وهو أن يكون مهيبا عند الناس وجيها غالبا مظفرا مطاعا ومن المعلوم أن كل ذلك بايتاء الله تعالى فكم من عاقل قليل المال ورب جاهل (١٧١) غافل رحى البال وقد رأينا كثيرا من الملوك بذلوا الاموال لتحصيل الحشمة والجاه وما زادوا الا حقارة وخولا فعلمنا أن الكل بايتاء الله تعالى سواء في ذلك ملوك العدل وملوك الجور لان حصول الملك للجائر ان لم يقع بفاعل ففيه سبب باثبات الصانع وان حصل بفعل المتغلب فكل أحد يعلم حصول الملك والدولة لنفسه ولا يتيسر له فلم يبق الا أن يكون من مسبب الاسباب وفاعل الكل ومدبر الامور وناظم مصالح الجمهور

لو كان بالحيل الغنى لوجدتني
بنجوم أقطار السماء تعلق
لكن من رزق الحجى حرم الغنى
ضدان مفترقان أي تفرق

ومن الدليل على القضاء وكونه
بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

وهكذا الكلام في نزع الملك فانه كما ينزع الملك من الظالم فقد ينزع ممن العادل لمصلحة تقتضي ذلك والنزع يكون بالموت وبازالة العقل والقوى والقدرة والحواس وبتلف الاموال وغير ذلك في بعض الكتب أنا الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد أطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الى أعطفهم عليكم وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم كما تكونون يولى عليكم والصحيح أن الملك عام يدخل فيه النبوة والولاية والعلم والعقل والعصمة والاخلاق الحسنة وملك الفعال والقدرة وملك محبة القلوب وملك الاموال والاولاد والى غير ذلك فان اللفظ عام ولا دليل على التخصيص وتعز من تشاء وتذل من تشاء تكل من الاعزاز والاذلال في الدنيا والآخرة في الدين كعزة الايمان والله العزة ولرسوله وللمؤمنين وفي ضده لا ذلة الكفر وعزة الدنيا كاعطاء الاموال الكثيرة من الناطق والصامت وتكثير الحرث والنتاج في الدواب والفاء الهيبة في قلوب الخلق وكل ذلك بتيسير الله

وهو يومئذ كهلا ونصب كهلا عطفا على موضع ويكلم الناس وأما قوله ومن الصالحين فانه يعني من عدادهم وأوليائهم لان أهل الصلاح بعضهم من بعض في الدين والفضل ۞ القول في تاويل قوله (قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون) يعني بذلك جل ثناؤه قالت مريم اذ قالت لها الملائكة ان الله يبشرك بكلمة منه رب أنى يكون لي ولد من أي وجه يكون لي ولد آمن قبل زوج أتزوج وجه بعل أنكحه أو تبتدئني فتخلقه من غير بعل ولا فحل ومن غير أن يمسني بشر فقال الله لها كذلك الله يخلق ما يشاء يعني هكذا يخلق الله منك ولدا لك من غير أن يمسك بشر فيجعله آية للناس وعبرة فانه يخلق ما يشاء ويصنع ما يريد فيعطي الولد من يشاء من غير فحل ومن فحل فيحرم ذلك من يشاء من النساء وان كانت ذات بعل لانه لا يتعذر عليه خلق شئ أراد خلقه انما هو أن يأمر اذا أراد شيأ أراد فيقول له كن فيكون ما شاء مما يشاء وكيف شاء كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء يصنع ما أراد ويخلق ما يشاء من بشر أو غير بشر أي اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون مما يشاء وكيف يشاء فيكون ما أراد ۞ القول في تاويل قوله (ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة وبعض قراء الكوفيين ويعلمه بالياء ردا على قوله كذلك الله يخلق ما يشاء ويعلمه الكتاب فالحقوا الخبر في قوله ويعلمه بنظير الخبر في قوله يخلق ما يشاء وقوله فانما يقول له كن فيكون وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وبعض البصريين ونعلمه بالنون عطفا به على قوله نوحيه اليك كأنه قال ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك ونعلمه الكتاب وقالوا ما بعد نوحيه في صلته الى قوله كن فيكون ثم عطف بقوله ونعلمه عليه والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مختلفتان غير مختلفي المعاني فبايتهما قرأ القارئ فهو مصيب الصواب في ذلك لاتفاق معنى القراءتين في أنه خبر عن الله بانه يعلم عيسى الكتاب وما ذكر أنه يعلمه وهذا ابتداء خبر من الله عز وجل لمريم ما هو فاعل بالولد الذي بشرها به من الكرامة ورفعة المنزلة والفضيلة فقال كذلك الله يخلق منك ولدا من غير فحل ولا بعل فيعلمه الكتاب وهو الخط الذي يخطه بيده والحكمة وهي السنة التي نوحيها اليه في غير كتاب والتوراة وهي التوراة التي أنزلت على موسى كانت فيهم من عهد موسى والانجيل انجيل عيسى ولم يكن قبله ولكن الله أخبر مريم قبل خلق عيسى أنه موحيه اليه وانما أخبرها بذلك فسماه لها لانه قد كانت علمت فيما نزل من الكتب ان الله باعث نبيا يوحي اليه كتابا اسمه الانجيل فاخبرها الله عز وجل أن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم الذي سمعت بصفته الذي وعد أنبياءه من قبل أنه منزل عليه الكتاب الذي سمي انجيلا هو الولد الذي وهبه لها وبشرها به ونحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج ونعلمه الكتاب قال بيده حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونعلمه الكتاب والحكمة

تعالى وتقدير بيدك الخير بقدرتك يحصل كل الخيرات وليس في يد غيرك منها شئ وانما خص الخير بالذكر وان كان بيده الخير والشر والنفع والضر لان الكلام انما وقع في الخير الذي يسوقه الى المؤمنين وهو الذي أنكرته الكفرة أي بيدك الخير تؤتيه أولياءك على رغم من أعدائك أولان جميع أفعاله من نافع وضار لا يخلو عن حكمة ومصلحة وان كنا لا نعلم تفصيلها فكلها خير أولان القادر على ايصال الخير أقدر على ايصال الشر فاكتفى بالاول عن الثاني وللاحتراز عن لفظ الشر مع أن ذلك صار مذكورا بالتضمن في قوله انك على كل شئ قدير ولان الخير يصدر عن الحكيم بالذات والشر بالعرض فاقتصر على الخير توليج الليل في النهار وتوليج النهار في الليل وذلك بان يجعل الليل قصيرا ويدخل ذلك القدر في النهار وبالعكس ففي كل منهما (١٧٢) قوام العالم ونظامه أو يأتي بالليل عقيب النهار فيلبس الدنيا ظلمته بعد ان كان فيها ضوء النهار ثم يأتي بالنهار عقيب الليل فيلبس الدنيا ضوءه فالمراد بالايلاج ايجاد كل منهما عقيب الآخر والاول أقرب الى اللفظ فان الايلاج الادخال فاذا زاد من هذا في ذلك فقد أدخله فيه ويخرج الحي من الميت المؤمن من الكافر أو من كان ميتا فاحييناه أي كافرا فهديناه أو الطيب من الخبيث أو الحيوان من النطفة أو الطير من البيضة وبالعكس والنطفة تسمى ميتا كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم أو يخرج السنبلة من الحبة تقدم مثله في البقرة واذا كان كذلك فهو قادر على أن ينزع الملك من العجم ويذلهم ويؤتيه العرب ويعزهم ثم لما علم كيفية التعظيم لامر الله أردفه بشريطة الشفقة على خلق الله أو نقول لما ذكر أنه مالك الملك وبيده العزة والذلة والخير كله بين أنه ينبغي أن يكون الرغبة فيما عنده وعند أوليائه دون أعدائه فقال لا يتخذ المؤمنون الكافرين بالجزم ولكن كسر الذال للساكنين قال الزجاج ولو رفع قائل على الخبر جاز ولكنه لم يقرأ والخبر والطلب يقام كل منهما مقام الآخر وقوله من دون المؤمنين يعني أن لكم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤثروهم على المؤمنين عن ابن عباس قال كان الحجاج بن عمرو بن أبي الحقيق وقيس بن زيد وهؤلاء كانوا من اليهود يباطنون نفرا من الانصار يفتنونهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خيثمة لاولئك النفر اجتنبوا هؤلاء اليهود فانا نخاف أن يفتنوكم عن دينكم فابوا أولئك النفر الا مباطنتهم فنزلت هذه الآية وعن ابن عباس أيضا في رواية الضحاك نزلت في عبادة بن الصامت الانصاري وكان بدريا نقيبا وكان له حلفاء من اليهود فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب قال عبادة يا نبي الله ان معي خمسمائة رجل من اليهود وقد رأيت أن

قال الحكمة السنة حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة في قوله ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل قال الحكمة السنة والتوراة والانجيل قال كان عيسى يقرأ التوراة والانجيل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج ويعلمه الكتاب والحكمة قال الحكمة السنة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال أخبر يعني أخبر الله مريم ما يريد به فقال ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة التي كانت فيهم من عند موسى والانجيل كتابا آخر أحدثه اليه لم يكن عندهم علمه الا ذكره أنه كان من الانبياء قبله ۞ القول في تاويل قوله (ورسولا الى بني اسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم) يعني بقوله جل ثناؤه ورسولا ونجعله الى بني اسرائيل فترك ذكر ونجعله لدلالة الكلام عليه كما قال الشاعر

ورأيت زوجك في الوغا * متقلدا سيفا ورمحا

وقوله أني قد جئتكم بآية من ربكم يعني ونجعله رسولا الى بني اسرائيل بانه نبي وبشير ونذير وحجتي على صدق على ذلك أني قد جئتكم بآية من ربكم يعني بعلامة من ربكم تحقق قولي وتصدق خبري أني رسول من ربكم اليكم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ورسولا الى بني اسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أي يحقق بها نبوتي وأني رسول منه اليكم ۞ القول في تاويل قوله (أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله) يعني بذلك جل ثناؤه ورسولا الى بني اسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم ثم بين عن الآية التي قال أني أخلق لكم فتأويل الكلام ورسولا الى بني اسرائيل بانى قد جئتكم بآية من ربكم بان أخلق لكم من الطين كهيئة الطير والطير جمع طائر واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض أهل الحجاز كهيئة الطائر فانفخ فيه فيكون طائرا على التوحيد وقرأه آخرون كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا على الجماع كلاهما وأعجب القرا آتي الى في ذلك قراءة من قرأ كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا على الجماع فيهما جميعا لان ذلك كان من صفة عيسى أنه يفعل ذلك باذن الله وأنه موافق لخط المصحف واتباع خط المصحف مع صحة المعنى واستفاضة القراءة به أعجب الي من خلاف المصحف وكان خلق عيسى ما كان يخلق من الطير كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق أن عيسى صلوات الله عليه جلس يوما مع غلمان من الكتاب فاخذ طينا ثم قال أجعل لكم من هذا الطين طائرا قالوا وتستطيع ذلك قال نعم باذن ربي ثم هيأ منه حتى اذا جعله في هيئة الطائر نفخ فيه ثم قال كن طائرا باذن الله فخرج يطير بين كفيه فخرج الغلمان بذلك من أمره فذكروه لمعلمهم فافشوه في الناس وتزعزع فهمت به بنو اسرائيل فلما خافت أمه عليه حملته على حمير لها ثم خرجت به هاربة وذكر أنه لما أراد أن يخلق الطير من الطين سألهم أي الطير أشد خلقا فقيل له الخفاش كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قوله أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير قال أي الطير أشد خلقا قالوا الخفاش انما هو لحم قال فنفعل فان قال

يخرجوا معي فاستظهر بهم على العدو فنزلت وقال الكلبي نزلت في المنافقين عبد الله بن أبي وأصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين ويأتونهم بالأخبار ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم وقد كرر ذلك في آيات أخر كثيرة فلا تتخذوا بطانة من دونكم لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وكون المؤمن موالي للكافر يحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن يكون راضيا بكفره والرضا بالكفر كفر فيستحيل أن يصدر عن المؤمن فلا يدخل تحت الآية لقوله يا أيها الذين آمنوا وثانيها المعاشرة الجميلة في الدنيا بحسب الظاهر وذلك ممنوع منه والثالث كالمتوسط بين القسمين وهو الركون اليهم والمعونة والمظاهرة لقرابة أو صداقة قبل الإسلام أو غير ذلك ولهذا قال (١٧٣) مقاتل نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وغيره

قائل وكيف قيل فانفخ فيه وقد قيل أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير قيل لان معنى الكلام فانفخ في الطير ولو كان ذلك فانفخ فيها كان صحيحا جائزا كما قال في المائدة فانفخ فيها يريد فانفخ في الهيئة وقد ذكر أن ذلك في احدى القراءتين فانفخها بغير في وقد تفعل العرب مثل ذلك فتقول رب ليلة قد بتها وبت فيها قال الشاعر

ماشق جيب ولا قامتك نائحة * ولا بكتك جياد عند أسلاب

يعني ولا قامت عليك وكما قال جرير

احدى بني عبد الله استمر بها * حلو العصارة حتى ينفخ الصور

القول في تأويل قوله (وأبرئ الاكمه والابرص) يعني بقوله وأبرئ وأشفي يقال منه أبرأ الله المريض اذا شفاه منه فهو يبرئه ابراءو برأ المريض فهو يبرأ برءا وقد يقال أيضا برئ المريض فهو يبرأ لغتان معروفتان واختلف أهل التأويل في معنى الاكمه فقال بعضهم هو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأبرئ الاكمه قال الاكمه الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل فهو يتكمه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون هو الاعمى الذي ولدته أمه كذلك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كنا نحدث أن الاكمه الذي ولد وهو أعمى مضموم العينين حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة في قوله وأبرئ الاكمه والابرص قال كنا نحدث أن الاكمه الذي ولد وهو أعمى مضموم العينين حدثت عن المنجاب قال ثنا بشر عن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الاكمه الذي ولد وهو أعمى وقال آخرون بل هو الاعمى ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وأبرئ الاكمه هو الاعمى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الاعمى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وأبرئ الاكمه قال الاكمه الاعمى حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي عن عباد بن منصور عن الحسن في قوله وأبرئ الاكمه قال الاعمى وقال آخرون هو الاعمش ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله وأبرئ الاكمه قال الاعمش والمعروف عند العرب من معنى الكمه العمى يقال منه كمهت عينه فهي تكمه كمها وكمهتها أنا اذا أعميتها كما قال سويد بن أبي كاهل * كمهت عينيه حتى ابيضتا * فهو يلحى نفسه لما رع ومنه قول رؤبة

هرجت فارتد ارتداد الاكمه * في عائلات الخائر المنهنه

وانما أخبر الله عز وجل عن عيسى صلوات الله عليه أنه يقول ذلك لبني اسرائيل احتجاجا منه بهذه العبر والآيات عليهم في نبوته وذلك ان الكمه والبرص لا علاج لهما فيقدر على ابرائه ذو طب بعلاج فكان ذلك

وكانوا يظهرون المودة للكفار مكتمع اعتقاد أن دينهم باطل فهذا لا يوجب الكفر الا أنه منهي عنه حذرا من أن يجره الى استحسان طريقتهم والرضا بدينه حتى يخصه بالموالاة دون المؤمنين فلا حرم هدد فقال ومن يفعل ذلك فليس من الله أي من ولايته أو من دينه في شئ يقع عليه اسم الولاية يعني أنه منسلخ عن ولاية الله رأسا وهذا كالبيان لقوله من دون المؤمنين ليعلم ان الاشتراك بينهم وبين المؤمنين في الموالاة غير متصور وهذا أمر معقول فان موالاة الولي وموالاة عدوه ضدان قال

تود عدوي ثم تزعم انني
صديقك ليس القول عنك بعازب

قال بعض الحكماء هذا ليس بكلي فانه قد يكون المشفق على العدو مشفقا على العدو الآخر كالملك العادل فانه يحب لهما قاطبة أراد أحد أن يعم الحكم

لا بد له ان يزيد عليه اذا كانوا في مرتبة واحدة الان تتقوا منهم تقاة قال الجوهري يقال اتقى تقية وتقاة مثل اتخم تخمة وفاؤها واو كثرات فالتقاة اسم وضع موضع المصدر قال الواحدي ويجوز أن يجعل تقاة ههنا مثل دعاة ورماة فيكون حالا مؤكدة وعلى هذين الوجهين يكون تتقوا مضمنا معنى تحذروا أو تخافوا ولهذا عدي بمن ويحتمل أن يكون التقاة أو التقية بمعنى المتقى مثل ضرب الامير وبه فالمعنى أن تخافوا من جهتهم أمرا يجب اتقاؤه ورخص لهم في موالاتهم اذا خافوهم والمراد بتلك الموالاة مخالقتهم ومعاشرة ظاهرة والقلب مطمئن بالعداوة والبغضاء وانتظار زوال المانع من قشر العصا واظهار الطوية كقول عيسى عليه السلام كن وسطا وامش جانبا أي ليكن جسدك بين الناس وقلبك مع الله وللتقية عند العلماء أحكام منها اذا كان الرجل في قوم كفار يخاف منهم على نفسه جاز له أن يظهر المحبة والموالاة ولكن بشرط أن يضمر

خلافه ويعرض فى كل ما يقول مما أمكن فان التقية تأثيرها فى الظاهر لا فى أحوال القلب ومنها أنها رخصة فلو تركها كان أفضل لما روى الحسن أنه أخذ مسيلمة الكذاب رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاحدهما أتشهد أن محمدا رسول الله قال نعم قال أتشهد أنى رسول الله قال نعم وكان مسيلمة يزعم أنه رسول بنى حنيفة ومحمد رسول قريش فترك وعاد الآخر وقال أتشهد أن محمدا رسول الله فقال نعم نعم فقال أتشهد أنى رسول الله فقال انى أصم ثلاثا فقدمه وقتله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم أما هذا المقتول فمضى على يقينه وصدقه فهنيأ له وأما الآخر فقبل رخصة الله فلا تبعة عليه ونظير هذه الآية الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان ومنها انها انما تجوز فيما يتعلق باظهار (١٧٤) الموالاة والمعاداة وقد يجوز أن تكون أيضا فيما يتعلق باظهار الدين فاما

الذى يرجع ضرره الى الغير كالقتل والزنا وغصب الاموال وشهادة الزور وقذف المحصنات واطلاع الكفار على عورات المسلمين فذلك غير جائز البتة ومنها أن الشافعى جوز التقية بين المسلمين كما جوزها بين الكافر ين محاماة على النفس ومنها أنها جائزة لصون المال على الاصح كما انها جائزة لصون النفس لقوله صلى الله عليه وسلم حرمة مال المسلم كحرمة دمه ومن قتل دون ماله فهو شهيد ولان الحاجة الى المال شديدة ولهذا يسقط فرض الوضوء ويجوز الاقتصار على التيمم اذا بيع الماء بالغبن قال مجاهد كان هذا فى أول الاسلام فقط لضعف المؤمنين وروى عوف عن الحسن أنه قال التقية جائزة الى يوم القيامة وهذا أورع عند الائمة ويحذركم الله نفسه قيل أى عقاب نفسه وفيه تهديد عظيم لمن تعرض لسخطه بموالاة أعدائه لان شدة العقاب على حسب قدرة المعاقب وفائدة ذكر النفس تصريح بان الذى حذر منه هو عقاب يصدر من الله لا من غيره مما وقيل الضمير يعود الى اتخاذ الاولياء أى ينهاكم الله عن نفس هذا الفعل ثم حذر عن جعل الباطن موافقا للظاهر فى وقت التقية فقال قل ان تخفوا ما فى صدوركم أى قلوبكم وضمائركم لان القلب فى الصدر مجازا اقامة لظرف مقام المظروف أو تبدوه يعلمه الله يتعلق به علمه الازلى ثم استأنف بيانا أشفى فقال ويعلم ما فى السموات وما فى الارض ثم قال انما ما للتحذير والله على كل شئ قدير ثم خلط الوعيد بالوعد والترهيب بالترغيب فقال يوم تجد وفى عامله وجوه قال ابن الانبارى والى الله المصير يوم تجد وقيل والله على كل شئ قدير يوم تجد وخص ذلك اليوم بالذكر وان كان غيره من الايام بمنزلته فى قدرة الله تعالى تعظيما لشأنه مثل مالك يوم الدين وقيل انتصابه بمضمر أى اذكروا والاظهر أن العامل فيه يود

من أدلته على صدق قوله انه لله رسول لانه من المعجزات مع سائر الآيات التى أعطاه الله اياها دلالة على نبوته فاما ما قال عكرمة ان الكمه العمش وما قاله مجاهد من انه سوء البصر بالليل فلا معنى لهما لان الله لا يحتج على خلقه بحجة تكون لهم السبيل على معارضته فيها ولو كان مما احتج به عيسى على بنى اسرائيل فى نبوته أنه يبرئ الاعمش والذى يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل لقدروا على معارضته بان يقولوا وما فى هذا من الحجة وفينا خلق ممن تعالج ذلك وليسوا لله أنبياء ولا رسلا ففى ذلك دلالة بينة على صحة ما قلنا من ان الكمه هو العمى الذى لا يبصر شيأ لا ليلا ولا نهارا وهو بما قال قتادة من أنه المولود كذلك أشبه لان علاج مثل ذلك لا يدب أحد من البشر الا من أعطاه الله مثل الذى أعطى عيسى وكذلك علاج الابرص ۞ القول فى تاويل قوله جل ثناؤه (وأحيى الموتى باذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم) وكان احياء عيسى الموتى بدعاء الله يدعوهم فيجيبه كما حدثنى محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول لما صار عيسى ابن اثنتى عشرة سنة أوحى الله الى أمه وهو بارض مصر وكانت هربت من قومها حين ولدته الى أرض مصر ان ائتى به الى الشام ففعلت الذى أمرت به فلم تزل بالشام حتى كان ابن ثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاثين سنة ثم رفعه الله اليه قال وزعم وهب أنه ربما اجتمع على عيسى من المرضى فى الجمعة الواحدة خمسون ألفا من أطاق منهم أن يبلغه بلغه ومن لم يطق منهم ذلك أتاه عيسى يمشى اليه وانما كان يداويهم بالدعاء الى الله وأما قوله وأنبئكم بما تأكلون فانه يعنى وأخبركم بما تأكلون مما لم أعاينه وأشاهده معكم فى وقت أكلكموه وما تدخرون يعنى بذلك وما ترفعونه فتخبؤنه ولا تأكلونه يعلمهم ان من حجته أيضا على نبوته مع المعجزات التى أعلمهم أنه يأتى بها دالة على نبوته وصدقه فى خبره ان الله أرسله اليهم من خلق الطير من الطين وابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى باذن الله التى لا يطيقها أحد من البشر الا من أعطاه الله ذلك عملا له على صدقه وآية له على حقيقة قوله من أنبيائه ورسله ومن أحب من خلقه انباءه عن الغيب الذى لا سبيل لاحد من البشر عليه فان قال قائل وما كان فى قوله لهم وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم من الحجة له على صدقه وقد رأينا المتنجمة والمتكهنة تخبر بذلك كثيرا فتصيب قيل ان المتنجم والمتكهن معلوم منهما عند من يخبره بذلك انهما ينبئان به عن استخراجه ببعض الاسباب المؤدية الى علمه ولم يكن ذلك كذلك من عيسى صلوات الله عليه ومن سائر أنبياء الله ورسله وانما كان عيسى يخبر به عن غير استخراج ولا طلب لمعرفته باختبار ولكن ابتداء باعلام الله اياه من غير أصل يقدم ذلك احتذاه أو بنى عليه أو فزع اليه كما يفزع المتنجم الى حسابه والمتكهن الى رئيه فذلك هو الفصل بين علم الانبياء بالغيوب واخبارهم عنها وبين علم سائر الكذبة على الله والمدعية على ذلك كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما بلغ عيسى تسع سنين أو عشرا أو نحو ذلك أدخلته أمه الكتاب فيما يزعمون فكان عند رجل من المكتبين يعلمه كما يعلم الغلمان فلا يذهب يعلمه شيأ

والضمير في بينه لليوم أي يود كل نفس يوم تجد ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء محضرا أيضا وأن بينها وبين ذلك اليوم وهوله أمدا بعيدا والامد الغاية التي ينتهي اليها مكانا كانت أو زمانا والمقصود تمني بعده كقوله بالبت بيني وبينك بعد المشرقين ومعنى كون العمل محضرا هو أن يكون ما كتب فيه العمل من الصحائف حاضرا أو يكون جزاؤه حاضرا اذ العمل غرض لا يبقى ثم ان لم يكن يوم متعلقا بتود احتمل أن يكون تود صفة سوء والضمير في بينه يعود اليه واحتمل أن يكون حالا واحتمل أن يكون ما عملت مبتدأ من الصلة والموصول وتود خبره وهو الاكثر واحتمل أن يكون ما شرطية وتود جزاءه وهو قليل كقوله وان أتاه خليل يوم مسغبة ● يقول لا غائب مالي ولا حرم وقراءة عبد الله ودت تحتملهما على السواء الا أن الحمل على الابتداء والخبر أوقع في المعنى لانه حكاية الكائن في ذلك (١٧٥) اليوم ويحذركم الله نفسه تأكيد للوعيد والله رؤف بالعباد قال الحسن ومن رأفته أن حذرهم نفسه وعرفهم كمال علمه وقدرته وأنه يمهل ولا يهمل ورغبهم في استجلاب رحمته وحذرهم من استحقاق غضبه ويجوز أن يراد أنه رؤف بهم حيث أمهلهم للتوبة تلافى أو هو وعد كما أن التحذير وعيد أو المراد بالعباد عباده المخلصون كقوله عينا يشرب بها عباد الله كأنه هو منتقم من الفساق ومحذرهم نفسه فهو رؤف بالعباد المطيعين والمحسنين ثم انه تعالى دعا القوم الى الايمان به ورسوله من طريق آخر سوى طريق التهديد والتحذير فقال قل ان كنتم تحبون الله قال الحسن وابن جريج زعم أقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم يحبون الله فقالوا يا محمد انا نحبر بنا فانزل الله هذه الآية وروى الضحاك عن ابن عباس قال وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا أصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في آذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش لقد خالفتم ملة أبيكم ابراهيم واسمعيل ولقد كانا على الاسلام فقالت قريش يا محمد انا نعبد هذه حبا لله ليقربونا الى الله زلفى فانزل الله قل ان كنتم تحبون الله وتعبدون الاصنام لتقربكم اليه فاتبعوني يحببكم الله فانا رسوله اليكم وحجته عليكم وأنا أولى بالتعظيم من أصنامكم وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس انها نزلت حين زعمت اليهود انهم أبناء الله وأحباؤه وقيل نزلت في نصارى نجران زعموا أنهم يعظمون المسيح ويعبدونه حبا لله وتعظيما له والحاصل أن كل من يدعي محبة الله تعالى من فرق العقلاء فلا بد أن يكون في غاية الحذر مما يوجب سخطه فاذا قامت الدلائل العقلية والمعجزات الحسية على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وجبت متابعته فليس في متابعته الا أنه يدعوهم الى طاعة الله وتعظيمه وترك تعظيم غيره

مما يعلمه الغلمان الابدوه الى علمه قبل أن يعلمه اياه فيقول ألا تعجبون لابن هذه الارملة ما أذهب أعلمه شيء الا وجدته أعلم به مني **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي لما كبر عيسى أسلمته أمه يتعلم التوراة فكان يلعب مع الغلمان غلمان القرية التي كان فيها فيحدث الغلمان بما يصنع آباؤهم **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن سالم عن سعيد بن جبير في قوله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم قال كان عيسى بن مريم اذ كان في الكتاب يخبرهم بما يأكلون في بيوتهم وما يدخرون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن سالم قال سمعت سعيد بن جبير يقول وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم قال ان عيسى بن مريم كان يقول للغلام في الكتاب يا فلان ان أهلك قد خبؤوا لك كذا وكذا من الطعام فتطعمني منه فهكذا فعل الانبياء وجهها انما تأتي بما أتت به من الحج بما قد يوصل اليه ببعض الحيل على غير الوجه الذي يأتي به غيرها بل من الوجه الذي يعلم الخلق انه لا يوصل اليه من ذلك الوجه بحيلة الا من قبل الله وبنحو ما قلنا في تأويل قوله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم قال بما أكلتم البارحة وما خبأتم منه عيسى بن مريم يقوله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء بن أبي رباح يعني قوله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم قال الطعام والشيء يدخرونه في بيوتهم غيبا علمه الله اياه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم قال ما يأكلون وما أكلتم البارحة من طعام وما خبأتم منه **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال كان يعني عيسى بن مريم يحدث الغلمان وهو معهم في الكتاب بما يصنع آباؤهم وبما يرفعون لهم وبما يأكلون ويقول للغلام انطلق فقد رفع لك أهلك كذا وكذا وهم يأكلون كذا وكذا فينطلق الصبي فيبكي على أهله حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون له من أخبرك بهذا فيقول عيسى فذلك قول الله عز وجل وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليس هم ههنا فقال ما في هذا البيت فقالوا خنازير قال عيسى كذلك يكونون ففتحوا عنهم فاذا هم خنازير فذلك قوله على لسان داود وعيسى بن مريم **حدثني** محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله وما تدخرون في بيوتكم قال ما تخافون مخافة الذي يمسك أن لا يخلف شيئا وقال آخرون انما عنى بقوله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ما تأكلون من المائدة التي تنزل عليكم وما تدخرون منها ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم

فمن أحب الله كان راغبا فيه لان المحبة توجب الاقبال بالكلية على المحبوب والاعراض بالكلية عن غيره وقد مر فى تفسير قوله والذين آمنوا أشد حبا لله تحقيق المحبة وانما من الله تعالى عبارة عن اعطاء الثواب فقال ويغفر لكم ذنوبكم ليدل مع ابقاء الثواب على ازالة العقاب وهذه غاية ما يطلبه كل عاقل والله غفور فى الدنيا يستر على عبده أنواع المعاصى رحيم فى الآخرة يثيبه على مثقال الذرة من الطاعة والحسنة روى أنه لما نزل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى قال عبد الله بن أبى ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله ويامرنا أن نحبه كما أحب النصارى عيسى فنزلت قل أطيعوا الله والرسول وذلك أن الآية الاولى لما اقتضت وجوب متابعته ثم ان المنافق ألقى شبهة فى البين أمره الله تعالى أن يقول انما أوجب الله علينا متابعتى (١٧٦) لانا نقوله النصارى فى عيسى بل لكونى رسولا من عند الله ومبلغ تكاليفه فان تولوا أعرضوا أو تعرضوا على أن يكون التاء الاولى محذوفة ويدخل فى جملة ما يقوله الرسول لهم فانه لا يحصل للكافرين محبة الله لانها عبارة عن الثناء لهم وايصال الثواب اليهم والكافر يستحق الذم واللعن وهذا ضد المحبة ثم انه تعالى لما بين أن محبته لا تتم الا بمتابعة الرسل بين علو درجات الرسل وسمو طبقاتهم فقال ان الله اصطفى آدم ونوحا الآية أى جعلهم صفوة خلقه والمختارين من بينهم تمثيلا بما يشاهد من الشئ الذى يصفى وينقى من الكدورة وذلك باستخلاصهم من الصفات الذميمة وتحليتهم بالخصال الجميدة كقوله الله أعلم حيث يجعل رسالاته وقيل المعنى ان الله اصطفى دين آدم ودين نوح ولكن الاصل عدم الاضمار وذكر الحليمى فى كتاب المنهاج أن الانبياء عليهم السلام مخالفون لغيرهم فى القوى

فكان القوم لما سألوا المائدة فكانت جزاء لما نزل عليه أينما كانوا تمر من ثمار الجنة فامر القوم أن لا يخونوا فيه ولا يخبؤا ولا يدخروا لغد بلاء ابتلاهم الله به فكانوا اذا فعلوا من ذلك شيأ أنباهم به عيسى بن مريم فقال وأنبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وأنبئكم بما تاكلون وما تدخرون قال أنبئكم بما تاكلون من المائدة وما تدخرون منها قال فكان أخذ عليهم فى المائدة حين نزلت أن يأكلوا ولا يدخروا فادخروا وخانوا فجعلوا خنازير حين ادخروا وخانوا فذلك قوله فمن يكفر بعد منكم فانى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين قال ابن يحيى قال عبد الرزاق قال معمر عن قتادة عن خلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر ذلك وأصل يدخرون من الفعل يفتعلون من قول القائل دخرت الشئ بالدال فانا ادخره ثم قيل يدخر كما قيل يذكر من ذكرت الشئ أريد به يذتخر فلما اجتمعت الذال والتاء وهما متقاربتا المخرج ثقل اظهارهما على اللسان فادغمت احداهما فى الاخرى وصيرتا دالا مشددة صيروها مدلا بين الذال والتاء ومن العرب من يغلب الذال على التاء فيدغم التاء فى الذال فتقول وما تدخرون وهو مدخر لك وهو مدكر وهى اللغة التى بها القراءة الاولى وذلك ادغام الذال فى التاء وابدالهما دالا مشددة لا يجوز القراءة بغيرها لتظاهر النقل من القراء بها وهى اللغة الجودى كما قال زهير

ان الكريم الذى يعطيك نائله * عفوا ويظلم أحيانا فيظلم

روى بالظاء يريد فيفتعل من الظلم وروى بالاطاء أيضا ۞ القول فى تاويل قوله (ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين) يعنى بذلك جل ثناؤه ان فى خلقى من الطين الطير باذن الله وفى ابرائى الاكمه والابرص واحيائى الموتى وانبائى اياكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم ابتداء من غير حساب وتعليم ولا كهانة وعرافة لعبرة لكم ومتفكرا تتفكرون فى ذلك فتعتبرون به انى محق فى قولى لكم انى رسول من ربكم اليكم وتعلمون به أنى فيما أدعوكم اليه من أمر الله ونهيه صادق ان كنتم مؤمنين يعنى ان كنتم مصدقين بحجج الله وآياته مقرين بتوحيده ونبيه موسى والتوراة التى جاءكم بها ۞ القول فى تأويل قوله (ومصدقا لما بين يدى من التوراة ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم) يعنى بذلك جل ثناؤه وبانى قد جئتكم بآية من ربكم وجئتكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ولذلك نصب مصدقا على الحال من جئتكم والذى يدل على أنه نصب على قوله وجئتكم دون العطف على قوله وجيها قوله لما بين يدى من التوراة ولو كان عطفا على قوله وجيها لكان الكلام ومصدقا لما بين يديه من التوراة ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم وانما قيل ومصدقا لما بين يدى من التوراة لان عيسى صلوات الله عليه كان مؤمنا بالتوراة مقرا بها وأنها من عند الله وكذلك الانبياء كلهم يصدقون بكل ما كان قبلهم من كتب الله ورسله وان اختلف بعض شرائع أحكامهم لمخالفة الله بينهم فى ذلك مع ان عيسى كان فيما بلغنا عاملا بالتوراة لم يخالف شيأ من أحكامها الا ما خفف الله عن أهلها فى الانجيل مما كان مشددا عليهم فيها كما حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الكريم قال ثنى

الجسمانية والقوى الروحانية أما القوى الجسمانية فهى اما مدركة أو محركة أما المدركة فهى الحواس الظاهرة أو الباطنة أما الظاهرة فقوله صلى الله عليه وسلم زويت لى الارض فاريت مشارقها ومغاربها وقوله أقيموا صفوفكم وتراصوا فانى أراكم من وراء ظهرى وهذا يدل على كمال القوة الباصرة ونظيرها ما حصل لابراهيم عليه السلام وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض ذكر والى فى تفسيره ان الله تعالى قوى بصره حتى شاهد جميع الملكوت وليس ببعيد فانه روى أن زرقاء اليمامة كانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام ويقال ان النسر وغيره من عظام الجوارح يرتفع فيرى صيده من مائتى فرسخ وقال صلى الله عليه وسلم أطت السماء وحق لها أن تئط فما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى وقد سمع سليمان كلام النمل وفهمه ومثله ما روى

عبد

أن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم مع الذئب ومع البعير وقد وجد يعقوب صلى الله عليه وسلم ريح يوسف من مسيرة أيام وقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الذراع يخبرني أنه مسموم وهو دليل كمال قوة الذوق وجعل النار بردا وسلاما على ابراهيم قيل وهو دليل قوة اللمس كما في النعامة والسمندل وفيه نظر اذ لا ادراك ههنا فكيف يستدل به على قوة الادراك بل يجب أن يحمل هذا على معنى آخر وهو أنه تعالى لا يبعد أن يجعل المنافي ملائما للاعجاز أو لخاصية أودعها في المنافي حتى يصير ملائما وأما الحواس الباطنة فمنها قوة الحفظ قال تعالى سنقرئك فلا تنسى ومنها قوة الذكاء قال علي رضي الله عنه علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف باب من العلم فاستنبطت من كل باب ألف باب واذا كان حال الولي هكذا فكيف حال النبي وأما القوة المحركة فكعروج النبي صلى الله عليه وسلم وعروج عيسى عليه السلام الى السماء وكرفع ادريس والياس على ما ورد في الاخبار وأما القوة الروحانية العقلية فنقول ان النفس القدسية النبوية تخالفة (١٧٧) بماهيتها سائر النفوس أو كالمخالفة صفاء

عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول ان عيسى كان على شريعة موسى صلى الله عليه وسلم وكان يصلي ويستقبل بيت المقدس فقال لبني اسرائيل اني لم أدعكم الى خلاف حرف مما في التوراة الا لاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وأضع عنكم من الآصار حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم كان الذي جاء به عيسى ألين مما جاء به موسى وكان قد حرم عليهم فيما جاء به موسى لحوم الابل والنروب وأشياء من الطير والحيتان حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال كان الذي جاء به عيسى ألين من الذي جاء به موسى قال وكان حرم عليهم فيما جاء به موسى من التوراة لحوم الابل والنروب فاحلها لهم على لسان عيسى وحرمت عليهم الشحوم وأحلت لهم فيما جاء به عيسى وفي أشياء من السمك وفي أشياء من الطير مما لا صيصية له وفي أشياء حرمها عليهم وشددها عليهم فخففها عيسى بالتخفيف منه في الانجيل فكان الذي جاء به عيسى ألين من الذي جاء به موسى صلوات الله عليه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال لحوم الابل والشحوم لما بعث عيسى أحلها لهم وبعث الى اليهود فاختلفوا وتفرقوا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ومصدقا لما بين يدي من التوراة أي لما سبقني منها ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم أي أخبركم أنه كان حراما عليكم فنسختموه ثم أحله لكم تخفيفا عنكم فتصيبون يسره وتخرجون من تباعته حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال كان حرم عليهم أشياء فجاء عيسى ليحل لهم الذي حرم عليهم ينفي بذلك شكرهم ۞ القول في تأويل قوله (وجئتكم بآية من ربكم) يعني بذلك وجئتكم بحجة وعبرة من ربكم تعلمون بها حقيقة ما أقول لكم كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وجئتكم بآية من ربكم قال ما بين لهم عيسى من الاشياء لها وما أعطاه ربه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وجئتكم بآية من ربكم ما بين لهم عيسى من الاشياء كلها ويعني بقوله من ربكم من عند ربكم ۞ القول في تأويل قوله (فاتقوا الله وأطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) يعني بذلك وجئتكم بآية من ربكم تعلمون بها يقينا صدقي فيما أقوله فاتقوا الله يا معشر بني اسرائيل فيما أمركم وناهكم عنه في كتابه الذي أنزله على موسى فأوفوا بعهده الذي عاهدتموه فيه وأطيعون فيما دعوتكم اليه من تصديقي فيما أرسلني به اليكم ربي وربكم فاعبدوه فانه بذلك أرسلني اليكم وباحلال بعض ما كان محرما عليكم في كتابكم وذلك هو الطريق

ونورية وانجذابا الى عالم الارواح فلا جرم تجري عليها الانوار الفائضة من المبادي العالية اتم من سائر النفوس وأكمل ولهذا بعثت مكملة للناقصين ومعلمة للجاهلين ومرشدة للطالبين مصطفاة على العالمين من جميع سكان الارضين عند من يقول الملك أفضل من البشر أو من سكان السموات أيضا عند من يرى البشر أفضل المخلوقات ثم ان القرآن دل على أن أول الاشياء اصطفى آدم صفي الله وخليفته ثم انه وضع كمال القوة الروحانية في شعبة معينة من أولاد آدم وهم شيث وأولاده الى ادريس ثم الى نوح ثم الى ابراهيم ثم انشعب من ابراهيم صلى الله عليه وسلم شعبتان اسمعيل واسحق فجعل اسمعيل مبدأ لظهور الروح القدسية لمحمد صلى الله عليه وسلم وجعل اسحق مبدأ لشعبتين يعقوب

حريص فوضع النبوة في نسل يعقوب ووضع الملك في نسل عيص واستمر ذلك الى زمان محمد صلى الله عليه وسلم فلما ظهر محمد صلى الله عليه وسلم نقل نور النبوة ونور الملك اليه صلى الله عليه وسلم وبقي الدين والملك في أمته صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة فالمراد بآل ابراهيم أولاده عليهم الصلاة والسلام وهو المطلوب بقوله ومن ذريتي بعد قوله اني جاعلك للناس اماما وأما آل عمران فقيل أولاد عمران بن يصهر والد موسى وهرون وقيل المراد بآل عمران والد مريم وهو عمران بن ماثان بدليل قوله عقيبه اذ قالت امرأة عمران ولاشك ان عمران بن ماثان جد عيسى من قبل الام ولان الكلام سيق لنصارى الذين يحتجون على الهية عيسى عليه السلام بالخوارق التي ظهرت على يده فالله تعالى يقول ان ذلك باصطفاء الله اياه لا لكونه شريكا لله ولان هذا اللفظ شديد المطابقة لقوله تعالى وجعلناها وابنها آية للعالمين ذرية بعضها من بعض قيل

أي في التوحيد والاخلاص والطاعة كقوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وذلك لاشتراكهم في النفاق وقيل معناه ان غير آدم كانوا متوالدين من آدم وقيل يعني ان الآخرين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض موسى وهرون من عمران وعمران من يصهر ويصهر من قاهث وقاهث من لاوى ولاوى من يعقوب ويعقوب من اسحق وكذلك عيسى من مريم ومريم بنت عمران بن ماثان ثم قال في الكشاف ماثان بن سليمان بن داود بن ايشا بن يهودا بن يعقوب بن اسحق وفيه نظر لان بين ماثان وسليمان قوما آخرين وكذلك بين ايشا ويهودا والله سميع لاقوال العباد عليم بضمائرهم وأفعالهم فيصطفي من خلقه من يعلم استقامته قولا وفعلا ويحتمل أن يكون الكلام مع اليهود والنصارى الذين كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه تغريرا للعوام ببطلان هذا الكلام فيكون أول الكلام تشريفا للمرسلين وآخره تهديدا للمبطلين كأنه قيل والله سميع لاقوالهم الباطلة عليم (١٧٨) ﴿ باغراضهم الفاسدة فيجازيهم بحسب ذلك ويحتمل أن يتعلق بما بعده كما مر في الوقوف

القويم والهدى المتين الذي لا اعوجاج فيه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير فاتقوا الله وأطيعون ان الله ربي وربكم تبرأ من الذي يقولون فيه يعني ما يقول فيه النصارى واحتجاجا لما هو عليهم فاعبدوه هذا صراط مستقيم أي هذا الذي قد حملتكم عليه وجئتكم به واختلفت القراء في قراءة قوله ان الله ربي وربكم فاعبدوه فقرأته عامة القراء بكسر ألف ان على ابتداء الخبر وقرأه بعضهم ان الله ربي وربكم بفتح ألف أن بتأويل وجئتكم بأن الله ربي وربكم على ردان على الآية والابدال منها والصواب من القراءة عندنا ما عليه قراء الامصار وذلك كسر ألف ان على الابتداء لاجماع الحجة من القراء على صحة ذلك وما اجتمعت عليه فحجة وما انفرد به المنفرد عنها فرأي ولا يعترض بالرأي على الحجة وهذه الآية وان كان ظاهرها خبرا ففيها الحجة البالغة من الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم على الوفد الذين حاجوه من أهل نجران باخبار الله عز وجل عن ان عيسى كان بريا مما نسبه اليه من نسبه الى غير الذي وصف به نفسه من أنه لله عبد كسائر عبيده من أهل الارض الا ما كان الله جل ثناؤه خصه به من النبوة والحجج التي أتاه دليلا على صدقه كما أتى سائر المرسلين غيره من الاعلام والدلالة على صدقهم والحجة على نبوتهم ﴿ القول في تأويل قوله عز وجل (فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون) يعني بقوله جل ثناؤه فلما أحس عيسى منهم الكفر فلما وجد عيسى منهم الكفر والاحساس هو الوجود ومنه قول الله عز وجل هل تحس منهم من أحد فاما الحس بغير ألف فهو الاقناء والقتل ومنه قوله اذ تحسونهم باذنه والحس أيضا العطف والرقة ومنه قول الكميت

هل من بكى الدار راح أن تحس له * أو يبكي الدار ما العبرة الحصل ؟

يعني بقوله ان تحس له ان ترق له فتأويل الكلام فلما وجد عيسى من بني اسرائيل الذين أرسله الله اليهم جحود النبوة وتكذيبا لقوله وصداعما دعاهم اليه من أمر الله قال من أنصاري الى الله يعني بذلك قال عيسى من أعواني على المكذبين بحجة الله والمولين عن دينه والجاحدين نبوة نبيه الى الله عز وجل ويعني بقوله الى الله مع الله وانما حسن أن يقال الى الله بمعنى مع الله لان من شأن العرب اذا ضموا الشيء الى غيره ثم أرادوا الخبر عنهما بضم أحدهما مع الآخر اذا ضم اليه جعلوا ممكان مع الى احيانا وأحيانا يخبر عنهما بمع فتقول الذود الى الذود ابل بمعنى اذا ضمت الذود الى الذود صارت ابلا فاما اذا كان الشيء مع الشيء لم يقولوه بالى ولم يجعلوا ممكان مع الى غير جائز أن يقال قدم فلان اليه مال بمعنى ومعه مال وبمثل ما قلنا في تأويل قوله من أنصاري الى الله قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله من أنصاري الى الله يقول مع الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال

التأويل ما آل اليه الشيء هو ملك الوجود فلا وجود بالحقيقة الا له تؤتي الوجود من تشاء وتنزع الوجود ممن تشاء فتخلق بعض الموجودات مستعدا للبقاء كالملائكة والانسان وتوجد بعضها قابلا للفناء كالنبات والحيوان غير الانسان وتعز من تشاء بعزة الوجود النوري وتذل من تشاء بذل القبض القهري بيدك الخير انك على كل شيء قدير قدمت للدعاء بذكر السبب كما يقال للجواد انك الذي يقدر على اعطاء كل خير فاتنا وأعزنا يا مفيض كل خير وغنا يا كاشف كل ضير وتوج ليل ظلمات الصفات البشرية النفسانية في نهار أنوار الصفات الروحانية وبالعكس وتخرج القلب الحي بالحياة الحقيقية من النفس الميتة وتخرج القلب الميت عن الحياة الحقيقية من النفس الحية بالحياة المجازية الحيوانية لا تتخذ القلب المؤمن والروح والسر وصفاتها الكافرين من النفس الامارة والشيطان والهوى والدنيا أولياء من دون المؤمنين من القلب والروح والسر ومن يفعل ذلك من القلوب فليس من أنوار الله وألطافه في شيء الا ان تخافوا من هلاك النفوس فالنفس مركب الروح فتواسوها كيلا تعجز عن السير في الرجوع وتهلك في الطريق من شدة الرياضات وكثرة المجاهدات ويحذركم الله نفسه أي من صفات قهره قل ان تخفوا ما في صدوركم من معاداة الحق في ضمن موالاة النفس ويعلم ما في سموات قلوبكم وما في ارض نفوسكم يوم تجد كل نفس ما عملت أثر الخير والشر ظاهرا في ذات المرء وصفاته وبحسب ذلك يبيض وجه قلبه أو يسود ولكنه في غفلة من هذا المحجوب عنه بحجاب النفس والجسم كمثل نائم لذغته حية كلية الكفر والخصال الذميمة فلا يحس بها مادام نائما فاذا انتبه وأحس ثم أخبر عن طريق الوصول انه في متابعة الرسول واعلم ان للاتباع ثلاث درجات ولمحبة الله للعبد التابع على حسب الاتباع ثلاث درجات أما درجات الاتباع فالاولى درجة عوام

المؤمنين وهي متابعة أعماله صلى الله عليه وسلم والثانية درجات الخواص وهي متابعة أخلاقه والثالثة درجة أخص الخواص وهي متابعة أحواله وأما درجات محبة المحب فالاولى محبة العوام وهي مطالعة المنعم ورؤية احسان المحسن جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وهذا حب يتغير بتغير الاحسان وهو لمتابعي الاعمال الذين يطمعون أجرا على ما يعملون وفيه قال أبو الطيب وما أنا بالباغي على الحب رشوة * ضعيف هوى يرجى عليه ثواب والثانية محبة الخواص المتبعين للاخلاق الذين يحبونه اعظاما واجلالا ولانه أهل لذلك كما قال رابعة * أحبك حبين حب الهوى * وحب لانك أهل لذا كا * ويضطر هذا المحب في هذه الدرجة الى ايثار الحق على غيره وهذا الحب يبقى على الابد بقاء الكمال والجلال على السرمد وفيه قال شعر * أعبد الله لا أرجو مثوبته * لكن تعبدا عظام واجلال والثالثة محبة أخص الخواص المتبعين للاحوال وهي الناشئة من الجذبة الالهية في مكان من كنت كنزا مخفيا فاحببت (١٧٩) ان أعرف فخلقت الخلق لاعرف

حدثني محمد بن حاتم قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني من أصدق من أنصاري الى الله يقول مع الله وأما سبب استنصار عيسى عليه السلام من استنصر من الحواريين فان بين أهل العلم فيه اختلافا فقال بعضهم كان سبب ذلك ما حدثني به موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي لما بعث الله عيسى فامره بالدعوة تفتنه بنو اسرائيل وأخرجوه فخرج هو وأمه يسيحون في الارض فنزل في قرية على رجل فضافهم وأحسن اليهم وكان لتلك المدينة ملك جبار معتد فجاء ذلك الرجل يوما وقد وقع عليه هم وحزن فدخل منزله ومريم عند امرأته فقالت مريم لها ما شأن زوجك أراه حزينا قالت لا تسالي قالت أخبريني لعل الله يفرج كربته قالت فان لنا ملكا يجعل على كل رجل منا يوما يطعمه هو وجنوده ويسقيهم من الخمر فان لم يفعل عاقبه وانه قد بلغت نوبته اليوم الذي يريد أن يصنع له فيه وليس لذلك عندنا سعة قالت فقولي له لا يهتم فاني آمر ابني فيدعو له فيكفي ذلك قالت مريم لعيسى في ذلك قال عيسى يا أمه اني ان فعلت كان في ذلك شر قالت فلا تبال فانه قد أحسن الينا وأكرمنا قال عيسى فقولي له اذا اقترب ذلك فاملأ قدورك وخوابيك ماء ثم أعلمني قال فلما ملأهن أعلمه فدعا الله فتحول ما في القدور لحما ومرقا وخبزا وما في الخوابي خمرا لم ير الناس مثله قط وأتاه طعاما فلما جاء الملك أكل فلما شرب الخمر سأل من أين هذه الخمر قال له من أرض كذا وكذا قال الملك فان خمري أوتي بها من تلك الارض فليس هي مثل هذه قال هي من أرض أخرى فلما اختلط على الملك اشتد عليه قال فانا أخبرك عندي غلام لا يسأل الله شيأ الا أعطاه اياه وأنه دعا الله فجعل الماء خمرا قال الملك وكان له ابن يريد أن يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان أحب الخلق اليه فقال ان رجلا دعا الله حتى جعل الماء خمرا ليستجابن له حتى يحيي ابني فدعا عيسى فكلمه فسأله أن يدعو الله فيحيي ابنه فقال عيسى لا تفعل فانه ان عاش كان شرا فقال الملك لا أبالي أليس أراه فلا أبالي ما كان فقال عيسى عليه السلام فان أحييته تتركوني أنا وأمي نذهب أينما شئنا قال الملك نعم فدعا الله فعاش الغلام فلما رآه أهل مملكته قد عاش تنادوا بالسلاح وقالوا كنا هذا حتى اذا دنا منه يريد أن يستخلف ابنه فيأكلنا كما أكل أبوه فاقتتلوا وذهب عيسى وأمه وصحبهما يهودي وكان مع اليهودي رغيفان ومع عيسى رغيف فقال له عيسى شاركني فقال اليهودي نعم فلما رأى أنه ليس مع عيسى الا رغيف ندم فلما ناما جعل اليهودي يريد أن يأكل الرغيف فلما أكل لقمة قال له عيسى ما تصنع فيقول لا شيء فيطرحها حتى فرغ من الرغيف كله فلما أصبحا قال له عيسى هلم طعامك فجاء برغيف فقال له عيسى أين الرغيف الآخر قال ما كان معي الا واحد فسكت عنه عيسى فانطلقوا فمروا براعي غنم فنادى عيسى يا صاحب الغنم اجزرشاة من غنمك قال نعم أرسل صاحبك يأخذها فارسل عيسى اليهودي فجاء بالشاة فذبحوها وشووها ثم قال لليهودي كل ولا تكسرن عظما فاكلا فلما شبعوا قذف عيسى العظام في الجلد ثم ضربها بعصاه

ثنى حجاج عن ابن جريج من أنصاري الى الله يقول مع الله وأما سبب استنصار عيسى عليه السلام من استنصر من الحواريين فان بين أهل العلم فيه اختلافا فقال بعضهم كان سبب ذلك ما حدثني به موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي لما بعث الله عيسى فامره بالدعوة تفتنه بنو اسرائيل وأخرجوه فخرج هو وأمه يسيحون في الارض فنزل في قرية على رجل فضافهم وأحسن اليهم وكان لتلك المدينة ملك جبار معتد فجاء ذلك الرجل يوما وقد وقع عليه هم وحزن فدخل منزله ومريم عند امرأته فقالت مريم لها ما شأن زوجك أراه حزينا قالت لا تسالي قالت أخبريني لعل الله يفرج كربته قالت فان لنا ملكا يجعل على كل رجل منا يوما يطعمه هو وجنوده ويسقيهم من الخمر فان لم يفعل عاقبه وانه قد بلغت نوبته اليوم الذي يريد أن يصنع له فيه وليس لذلك عندنا سعة قالت فقولي له لا يهتم فاني آمر ابني فيدعو له فيكفي ذلك قالت مريم لعيسى في ذلك قال عيسى يا أمه اني ان فعلت كان في ذلك شر قالت فلا تبال فانه قد أحسن الينا وأكرمنا قال عيسى فقولي له اذا اقترب ذلك فاملأ قدورك وخوابيك ماء ثم أعلمني قال فلما ملأهن أعلمه فدعا الله فتحول ما في القدور لحما ومرقا وخبزا وما في الخوابي خمرا لم ير الناس مثله قط وأتاه طعاما فلما جاء الملك أكل فلما شرب الخمر سأل من أين هذه الخمر قال له من أرض كذا وكذا قال الملك فان خمري أوتي بها من تلك الارض فليس هي مثل هذه قال هي من أرض أخرى فلما اختلط على الملك اشتد عليه قال فانا أخبرك عندي غلام لا يسأل الله شيأ الا أعطاه اياه وأنه دعا الله فجعل الماء خمرا قال الملك وكان له ابن يريد أن يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان أحب الخلق اليه فقال ان رجلا دعا الله حتى جعل الماء خمرا ليستجابن له حتى يحيي ابني فدعا عيسى فكلمه فسأله أن يدعو الله فيحيي ابنه فقال عيسى لا تفعل فانه ان عاش كان شرا فقال الملك لا أبالي أليس أراه فلا أبالي ما كان فقال عيسى عليه السلام فان أحييته تتركوني أنا وأمي نذهب أينما شئنا قال الملك نعم فدعا الله فعاش الغلام فلما رآه أهل مملكته قد عاش تنادوا بالسلاح وقالوا كنا هذا حتى اذا دنا منه يريد أن يستخلف ابنه فيأكلنا كما أكل أبوه فاقتتلوا وذهب عيسى وأمه وصحبهما يهودي وكان مع اليهودي رغيفان ومع عيسى رغيف فقال له عيسى شاركني فقال اليهودي نعم فلما رأى أنه ليس مع عيسى الا رغيف ندم فلما ناما جعل اليهودي يريد أن يأكل الرغيف فلما أكل لقمة قال له عيسى ما تصنع فيقول لا شيء فيطرحها حتى فرغ من الرغيف كله فلما أصبحا قال له عيسى هلم طعامك فجاء برغيف فقال له عيسى أين الرغيف الآخر قال ما كان معي الا واحد فسكت عنه عيسى فانطلقوا فمروا براعي غنم فنادى عيسى يا صاحب الغنم اجزرشاة من غنمك قال نعم أرسل صاحبك يأخذها فارسل عيسى اليهودي فجاء بالشاة فذبحوها وشووها ثم قال لليهودي كل ولا تكسرن عظما فاكلا فلما شبعوا قذف عيسى العظام في الجلد ثم ضربها بعصاه

غذينا بالمحبة يوم قالت
له الدنيا أتينا طائعينا

وحقيقة هذه المحبة ان يفنى المحب بسطوتها وتبقى المحبة فيه بلا هو كما ان النار تفنى الحطب بسطوتها وتبقى النار منه بلا هو وحقيقة هذه المحبة نار لا تبقى ولا تذر وأما درجات محبة الله للعبد فاعلم أن كل صفة من صفات الله تعالى من العلم والقدرة والارادة وغيرها فانها لا تشبه في الحقيقة صفات المخلوقين حتى الوجود فانه وان عم الخالق والمخلوق الا ان وجوده واجب بنفسه ووجود غيره ممكن في ذاته واجب به فليس في الكون الا الله وأفعاله قرأ القارئ بين يدي الشيخ أبي سعيد بن أبي الخير رحمه الله قوله يحبهم ويحبونه فقال يحق يحبهم لانه لا يحب الا نفسه فليس في الوجود الا هو وما سواه فهو من صنعه

والصانع اذا مدح صنعه فقد مدح نفسه والغرض ان محبة الله للخلق عائدة اليه حقيقة الا انه لما كان مرورها على الخلق فحسب ذلك اختلفت مراتبها مع انها صدرت عن محل واحد هو محل كنت كنزا مخفيا فاحببت ان أعرف فما تعلقت الا بأهل المعرفة وذلك قوله فخلقت الخلق لاعرف لكنها تعلقت بالعوام من أهل المعرفة بالرحمة ومشربهم الاعمال فقيل لهم فاتبعوني بالاعمال الصالحة يحببكم الله يخصكم بالرحمة ويغفر لكم ذنوبكم التي صدرت منكم على خلاف المتابعة وتعلقت بالخاص من أهل المعرفة بالفضل ومشربهم الاخلاق فقيل لهم فاتبعوني بمكارم الاخلاق يحببكم بالفضل يخصكم بتجلي صفات الجمال ويغفر لكم ذنوبكم يستر ظلمة صفاتكم بانوار صفاته وتعلقت بالاخص من أهل المعرفة بالجذبات ومشربهم الاحوال فقيل لهم فاتبعوني ببذل الوجود يحببكم الله يخصكم يجذبكم الى نفسه ويغفر لكم ذنوب وجودكم فيمحوكم عنكم ويثبتكم به كما قال فاذا حببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فهم بين روضة المحو وغدير الاثبات أحياء غير أموات ويكون في هذا المقام المحب والمحبوب

والمحبة واحدا كما ان الرائى فى المرآة يشاهد ذاته بذاته وصفاته بصفاته فيكون الرائى والمرئى والرؤية واحدا قل أطيعوا الله والرسول فان متابعته صورة جذبة الحق وصدف درة محبته لكم ان الله اصطفى آدم وذلك ان الله تعالى خلق العالمين سبعة أنواع الجماد والمعدن والنبات والحيوان والنفوس والعقول والارواح وجمع فى آدم جميع الانواع وخصه بتشريفنا من هو تشريف ونفخت فيه من روحى فهو المظهر لجميع آياته وصفاته وذاته وهو معنى جعله خليفته ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم وان الله خلق آدم على صورته ثم ذكر خواص أولاد آدم نوحا وآل ابراهيم وآل عمران والمراد بالآل كل مؤمن تقى بعضهم من بعض بالوراثة الدينية العلماء ورثة الانبياء فالعالم كشجرة وثمرتها أهل المعرفة والله سميع لادعائهم عليم باحوالهم وخصائصهم (اذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى انك أنت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها أنثى والله أعلم بما (١٨٠) وضعت وليس الذكر كالانثى وانى سميتها مريم وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين قال رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء قال رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكار)

القرآن منى انك بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو بما وضعت على الحكاية ابن عامر ويعقوب وأبو بكر وحماد الباقون وضعت على الغيبة وانى أعيذها بفتح الياء أبو جعفر ونافع وكفلها مشددة عاصم وحمزة وعلى وخلف الباقون خفيفا زكريا مقصورا كل القرآن حمزة وعلى وخلف وعاصم غير أبى بكر وحماد وقرأ أبو بكر وحماد بالمد والنصب ههنا الباقون بالمد والرفع فنادته بالياء والامالة على وحمزة وخلف الباقون فنادته بتاء التأنيث فى المحراب بالامالة حيث كان مخفوضا قتيبة وابن ذكوان ان الله بكسر ان ابن عامر وحمزة الباقون بالفتح يبشرك وما بعده من البشارة خفيفا حمزة وعلى الباقون بالتشديد لى آية بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وابن شنبوذ عن ابن كثير * الوقوف منى ج للابتداء ولاحتمال لانك العليم ٥ أنثى ط لمن قرأ بما وضعت بتاء التأنيث الساكنة ومن قرأ على الحكاية لم يقف لانه يجعلها من كلامها بما وضعت ط كالانثى ج للابتداء بان ولاحتمال ان المجموع كلام واحد من قولها على قراءة من قرأ وضعت بالضم الرجيم ٥ حسنا ص لمن قرأ وكفلها تخفيفا لتبدل فاعله فان فاعل المخفف زكريا وفاعل المشدد الرب وقد

وقال قومى باذن الله فقامت الشاة تنفو فقال يا صاحب الغنم خذ شاتك فقال له الراعى من أنت قال أنا عيسى ابن مريم قال انت الساحر وفرمنه قال عيسى لليهودى بالذى أحيا هذه الشاة بعدما أكلناها كم كان معك رغيفا فخلف ما كان معه الا رغيف واحد فروا بصاحب بقر فنادى عيسى فقال يا صاحب البقر اجزرنا من بقرك هذه عجلا قال ابعث صاحبك يأخذه قال انطلق يا يهودى فجئ به فانطلق فجاء به فذبحوه وشواه وصاحب البقر ينظر فقال له عيسى كل ولا تكسرن عظما فاما فرغوا قذف العظام فى الجلد ثم ضرب به بعصاه وقال قم باذن الله فقام ولحس قال خذ عجلك قال ومن أنت قال أنا عيسى قال أنت المسحار ثم فر منه قال اليهودى يا عيسى أحييته بعدما أكلناه قال عيسى فبالذى أحيا الشاة بعدما أكلناها والعجل بعدما أكلناه كم كان معك رغيفا فخلف بالله ما كان معه الا رغيف واحد فانطلقا حتى نزلا قرية فنزل اليهودى أعلاها وعيسى فى أسفلها وأخذ اليهودى عصا مثل عصا عيسى وقال أنا الآن أحيى الموتى وكان ملك تلك المدينة مريضا شديد المرض فانطلق اليهودى ينادى من يبتغى طبيبا حتى أتى ملك تلك القرية فأخبر بوجعه فقال ادخلونى عليه فانا أبرئه وان رأيتموه قد مات فانا أحييه فقيل له ان جميع الملك قد أعيا الاطباء قبلك ليس من طبيب يداويه ولا يبقى داؤه شيأ الا أمر به فصلب قال ادخلونى عليه فانى سأبرئه فادخل عليه فاخذ رجل الملك فضربه بعصاه حتى مات فجعل يضربه بعصاه وهو ميت ويقول قم باذن الله فاخذ ليصلب فبلغ عيسى فاقبل اليه وقد رفع على الخشبة فقال أرأيتم ان أحييت لكم صاحبكم أتتركون لى صاحبى قالوا نعم فاحيا الله الملك لعيسى فقام وأنزل اليهودى فقال يا عيسى أنت أعظم الناس على منة والله لا أفارقك أبدا فقال عيسى فيما حدثنا به محمد بن الحسين بن موسى قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى لليهودى أنشدتك بالذى أحيا الشاة والعجل بعدما أكلناهما وأحياه ذا بعدما مات وأنزلك من الجذع بعدما رفعت عليه لتصلب كم كان معك رغيفا قال فخلف بهذا كلما كان معه الا رغيف واحد قال لا بأس فانطلقا حتى مرا على كنز قد حفرته السباع والدواب فقال اليهودى يا عيسى لمن هذا المال قال عيسى دعه فان له أهلا يهلكون عليه فجعلت نفس اليهودى تطلع الى المال ويكره أن يعصى عيسى فانطلق مع عيسى ومر بالمال أربعة نفر فلما رأوه واجتمعوا عليه فقال اثنان لصاحبيهما انطلقا فابتاعا لنا طعاما وشرابا ودواب نحمل عليها هذا المال فانطلق الرجلان فابتاعا دواب وطعاما وشرابا وقال أحدهما لصاحبه هل لك أن نجعل لصاحبينا فى طعامهما سم فاذا أكلا ماتا فكان المال بيني وبينك فقال الآخر نعم ففعلا وقال الآخران اذا ما أتيا بالطعام فليقم كل واحد الى صاحبه فيقتله فيكون الطعام والدواب بيني وبينك فلما جاءا بطعامهما قاما فقتلاهما ثم قعدا على الطعام فاكلا منه فماتا واعلم ذلك لعيسى فقال لليهودى اخرجه حتى نقتسمه فاخرجه فقسمه عيسى بين ثلاثة فقال

اليهودى ياعيسى اتق الله ولا تقل انى فانما هو أنا وأنت ما هذه الثلاثة قال عيسى هذا لى وهذا لك وهذا الثالث
لصاحب الرغيف قال اليهودى فان أخبرتك بصاحب الرغيف تعطينى هذا المال فقال عيسى نعم قال أنا هو
فقال عيسى خذ حظك وحظك وحظ صاحب الرغيف فهو حظك من الدنيا والآخرة فلما أراد أن يمشى به شيأ
خسف به وانطلق عيسى بن مريم فمر بالحواريين وهم يصطادون السمك فقال ما تصنعون فقالوا نصطاد
السمك فقال ألا تمشون حتى نصطاد الناس قالوا ومن أنت قال أنا عيسى بن مريم فآمنوا به وانطلقوا معه
عند ذلك قول الله عز وجل من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون
حدثنا محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفى عن عباد بن منصور عن الحسن فى قوله فلما أحس عيسى
منهم الكفر قال من أنصارى الى الله الآية قال استنصر فنصره الحواريون وظهر عليهم وقال آخرون كان
سبب استنصار عيسى من استنصر لان من استنصر الحواريين عليه كانوا أرادوا قتله ذكر من قال ذلك
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فلما أحس عيسى منهم الكفر
قال كفروا وأرادوا قتله فذلك حين استنصر قومه قال من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله
جمع الانصار جمع نصير كالاشراف جمع شريف والاشهاد جمع شهيد وأما الحواريون فان أهل التأويل
اختلفوا فى السبب الذى من أجله سموا الحواريين فقال بعضهم سموا بذلك لبياض ثيابهم ذكر من قال ذلك
حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا وكيع عن أبى قال ثنا قيس بن الربيع عن يسيرة عن المنهال بن عمرو
عن سعيد بن جبير قال انما سموا الحواريين ببياض ثيابهم وقال آخرون سموا بذلك لانهم كانوا قصارين
يبيضون الثياب ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح
عن أبى أرطاة قال الحواريون الغسالون الذين يحورون الثياب يغسلونها وقال آخرون هم خاصة الانبياء
وصفوتهم ذكر من قال ذلك حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن روح بن القاسم ان
قتادة ذكر رجلا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال كان من الحواريين فقيل له من الحواريون قال
الذين تصلح لهم الخلافة حدثت عن المنجاب قال ثنا الحسين قال ثنا بشر عن عمارة عن أبى روق عن
الضحاك فى قوله اذ قال الحواريون قال أصفياء الانبياء وأشبه الاقوال التى ذكرنا فى معنى الحواريين قول من
قال سموا بذلك لبياض ثيابهم ولانهم كانوا غسالين وذلك ان الحور عند العرب شدة البياض ولذلك سمى
الحوارى من الطعام حوارى لشدة بياضه ومنه قيل للرجل الشديد بياض مقلة العينين أحور وللمرأة حوراء
وقد يجوز أن يكون حواريو عيسى كانوا سموا بالذى ذكر من تبييضهم الثياب وأنهم كانوا قصارين فعرفوا
بصحبة عيسى واختياره اياهم لنفسه أصحابا وأنصارا فجرى ذلك الاسم لهم واستعمل حتى صار كل خاصة للرجل

وخاص من الغلط و رجل حر اذا كان خالصا لنفسه ليس لاحد عليه يد وتصرف قال الاصم لم يكن لبنى اسرائيل غنيمة ولا سبى وكان فى دينهم ان الولد اذا صار بحيث يمكن استخدامه كان يجب عليه خدمة الابوين فكانوا بالنذر يتركون ذلك النوع عن الانتفاع ويجعلون الاولاد محررين لخدمة المسجد وطاعة الله تعالى حتى اذا بلغ الحلم كان مخيرا فان أبى المقام وأراد أن يذهب ذهب وان اختار المقام فلا خيار له بعد ذلك ولم يكن نبى الا ومن نسله محرر فى بيت المقدس وما كان هذا التحرير الا فى الغلمان لان الجارية يصيبها الحيض والنفاس ثم انها نذرت مطلقا اما لبيان الامر على الفرض والتقدير واما لانها جعلت النذر وسيلة الى طلب الولد الذكر ومحررا حال من ما وعن ابن قتيبة المعنى نذرت لك ان أجعل ما فى بطنى محررا فلما

وضعتها يعنى ما فى بطنها لانها كانت أنثى فى علم الله أو على تأويل النفس أو النسمة أو الحبلة والحبل بفتح الباء مصدر بمعنى المحبول كما سمى بالحمل
ثم أدخلت عليه التاء للاشعار بمعنى الانوثة ومنه الحديث نهى عن حبل الحبلة ومعناه أن يبيع ما سوف يحمله الجنين الذى فى بطن الناقة
على تقدير أنه يكون أنثى قالت رب انى وضعتها حال كونها أنثى ثم من قرأ والله أعلم بما وضعت على الحكاية فهو موضع الكلام الى آخر الآية
من قولها ويكون فائدة قولها انى وضعتها أنثى الاعتذار عن اطلاق النذر الذى تقدم منها والخوف من أنه لا تقع الموقع الذى يعتد به
والتحزن الحزين او التحسر على ما رأت من خيبة رجائها وعكس تقديرها ثم خافت أن يظن بها انها قالت ذلك لاعلام الله تعالى فقالت والله
أعلم بما وضعت وليس كالذكر كالانثى ليس جنس الذكور كجنس الاناث لاسيما فى باب السدانة فان تحرير الذكور لم يكن جائزا فى شرعهم
والذكر يمكنه الاستمرار على الخدمة دون الانثى لعوارض النسوان ولان الانثى لا تقوى على الخدمة ولانها محل التهمة عند الاختلاط ويحتمل

أن تكون عارفة بالله واثقة بان كل ما صدر عنه فانه يكون خيرا وصوابا فقالت رب انى وضعتها أنثى ولكنك أعرف واعلم بحال ما وضعت فاعل لك فيه سرا وليس الذكر الذى طلبت كالانثى التى وهبت لى لانك لا تفعل الا ما فيه حكمة ومصلحة فعلى هذا اللام فى الذكر وفى الانثى لمعهود حاضر ذهنى لكنها فى الذكر لحاضر ذهنى تقديرا لدلالة ما فى بطنى عليه ضمنا وفى الانثى لحاضر ذهنى حقيقة لتقدم لفظة أنثى ومن قرأ بما وضعت بسكون التاء للتأنيث فالجملتان أعنى قوله والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى معترضتان ومعناه والله أعلم بالشئ الذى وضعت لما علق به من عظائم الامور وجعلها وولدها آية للعالمين وهى جاهلة بذلك ثم زاده بيانا وايضاحا فقال وليس الذكر الذى طلبت كالانثى التى وهبت لها وانى سميتها مريم وذلك ان أباها قد مات عند وضعها فلهذا تولت الام تسميتها ومريم فى لغتهم العابدة فاراد ت بقولها ذلك التقرب والطلب الى الله أن يعصمها حتى يكون فعلها (١٨٢) مطابقا لاسمها ولهذا أردف ذلك بطلب الاعاذة لها ولولدها من الشيطان فتقبلها ربها

الضمير يعود الى امرأة عمران ظاهرا بدليل انها التى خاطبت وناديت بقولها رب انى وضعتها ويحتمل أن يعود الى مريم فيكون فيه اشارة الى أنه كلما ناها فى بطن أمها فسيربها بعد ذلك بقبول حسن تقبلت الشئ وقبلته اذا رضيته لنفسك قبولا بفتح القاف وهو مصدر شاذ حتى حكى أنه لم يسمع غيره وأجاز الفراء والزجاج قبولا بالضم والباء فى قوله بقبول بمنزلة الباء فى قولك كتبت بالقلم وضربته بالسوط وفى التقبل نوع تكلف فكانه انما حكم بالتقبل بواسطة القبول الحسن قال فى الكشاف معناه فتقبلها بذى قبول حسن أى بامر ذى قبول وهو اختصاصها باقامتها مقام الذكر فى النذر ولم يقبل قبلها أنثى فى النذر أو بان تسلمها من أمها عقيب الولادة قبل أن تنشأ وتصلح للسدانة قال ويجوز أن يكون القبول اسما يقبل به الشئ كالسعوط والمدود لما يسعط به ويدلد وهو الاختصاص ويجوز أن يكون معناه فاستقبلها مثل تعجل بمعنى استعجل وذلك من قولهم استقبل الامر اذا أخذه باوله أى فاخذها من أول أمرها حين ولدت بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا قيل كانت تنبت فى اليوم مثل ما تنبت المولود فى عام وقيل المراد نماؤها فى الطاعة والعفة والصلاح والسداد وكفلها زكريا روى ان حنة حين ولدت مريم لفتها فى خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هرون وهم فى بيت المقدس كالحجبة فى الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكانت بنو ماثان رؤس بنى اسرائيل وأحبارهم وملوكهم فقال لهم زكريا أنا أحق بها عندى خالتها فقالوا لا حتى نقترع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر فالقوا فيه أقلامهم التى كانوا يكتبون بها التوراة وأوحى الى ان كل من ارتفع قلمه فهو الراجح فالقوا ثلاث مرات وفى كل مرة كان يرتفع قلم زكريا وترسب أقلامهم فاخذها زكريا فعلى هذه الرواية تكون كفالة زكريا اياها

من أصحابه وأنصاره حواريه ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى حوارى وحوارى الزبير يعنى خاصته وقد سمى العرب النساء اللواتى مساكنهن القرى والامصار حواريات وانما سمين بذلك لغلبة البياض عليهن ومن ذلك قول أبى خالدة البشكرى

فقل للحواريات يبكين غيرنا * ولا يبكنا الا الكلاب النوابح

ويعنى بقوله قال الحواريون قال هؤلاء الذين صفتهم ما ذكرنا من تبييضهم الثياب آمنا بالله واشهد أنت يا عيسى بانا مسلمون وهذا خبر من الله عز وجل أن الاسلام دينه الذى ابتعث به عيسى والانبياء قبله لا النصرانية ولا اليهودية وتبرئة من الله لعيسى ممن انتحل النصرانية وتودد بها كاكثر أبراهيم من سائر الاديان غير الاسلام وذلك احتجاج من الله تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم على وفد نجران كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير فلما أحس عيسى منهم الكفر والعدوان قال من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله وهذا قولهم الذى أصابوا به الفضل من ربهم واشهد بانا مسلمون لا كما يقول هؤلاء الذين يحاجونك فيه يعنى وفد نصارى نجران ۞ القول فى تاويل قوله (ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين) وهذا خبر من الله عز وجل عن الحواريين أنهم قالوا ربنا آمنا أى صدقنا بما أنزلت يعنى بما أنزلت على نبيك عيسى من كتابك واتبعنا الرسول يعنى بذلك أصرنا أتباع عيسى على دينك الذى ابتعثته به وأعوانه على الحق الذى أرسلته به الى عبادك وقوله فاكتبنا مع الشاهدين يقول فاثبت أسماءنا مع أسماء الذين شهدوا بالحق وأقروا لك بالتوحيد وصدقوا رسلك واتبعوا أمرك ونهيك فاجعلنا فى عدادهم ومعهم فيما تكرمهم به من كرامتك واجعلنا محلهم ولا تجعلنا ممن كفر بك وصد عن سبيلك وخالف أمرك ونهيك يعرف خلقه جل ثناؤه بذلك سبيل الذين رضى أقوالهم وأفعالهم ليعتمدوا طريقهم ويتبعوا منهاجهم فيصلوا الى مثل الذى وصلوا اليه من درجات كرامته ويكذب بذلك الذين انتحلوا من الملل غير الحنيفية المسلمة فى دعواهم على أنبياء الله انهم كانوا على غيرها ويحتج به على الوفد الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجران بأن قيل من رضى الله عنه من اتباع عيسى كان خلاف قبلهم ومنهاجهم غير منهاجهم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين أى هكذا كان قولهم وايمانهم ۞ القول فى تاويل قوله (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) يعنى بذلك جل ثناؤه ومكر الذين كفروا من بنى اسرائيل وهم الذين ذكر الله أن عيسى أحس منهم الكفر وكان مكرهم الذى وصفهم الله به مواطأة بعضهم بعضا على الفتك بعيسى وقتله وذلك أن عيسى صلوات الله عليه بعد اخراج قومه اياه وأممن بين أظهرهم عاد

من أول أمرها وهو قول الاكثرين وزعم بعضهم انه كفلها بعد ان فطمت ونبتت النبات الحسن على ترتيب الذكور والاناث لم ترضع ثديا قط وكانت تتكلم في الصغر وكان رزقها من الجنة وان زكريا بنى لها محرابا وهي غرفة يصعد عليها بسلم وقيل هو أشرف المجالس ومقدمها كأنها وضعت في أشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى المحاريب والتركيب يدل على الطلب فكان صدر المجلس يسمى محرابا لطلب الناس اياه وكان اذا خرج غلق عليها سبعة أبواب فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء وذلك قوله عز من قائل كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا من أين لك هذا الرزق الذي لا يشبه ارزاق الدنيا وهو آت في غير حينه والابواب مغلقة قالت هو من عند الله فلا تستبعد ان الله يرزق من يشاء بغير حساب يحتمل أن يكون من تمام كلام مريم وان يكون معترضا من كلام الله تعالى واعلم أن الامور الخارقة للعادة في حق مريم كثيرة منها أنه (١٨٣) روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه

اليهم فيما ثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ثم ان عيسى سار بهم يعني بالحواريين الذين كانوا يصطادون السمك فآمنوا به واتبعوه اذ دعاهم حتى أتى بني اسرائيل ليلا فصاح فيهم فذلك قوله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة الآية وأما مكر الله بهم فانه فيما ذكر السدي القاؤه شبه عيسى على بعض أتباعه حتى قتله الماكرون بعيسى وهم يحسبونه عيسى وقد رفع الله عز وجل عيسى قبل ذلك كما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ثم ان بني اسرائيل حصروا عيسى وتسعة عشر رجلا من الحواريين في بيت فقال عيسى لاصحابه من يأخذ صورتي فيقتل وله الجنة فاخذها رجل منهم وصعد عيسى الى السماء فذلك قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين فلما خرج الحواريون أبصروهم تسعة عشر فاخبروهم أن عيسى قد صعد به الى السماء فجعلوا يعدون القوم فيجدونهم يتقصون رجلا من العدة ويرون صورة عيسى فيهم فشكوا فيه وعلى ذلك قتلوا الرجل وهم يرون أنه عيسى وصلبوه فذلك قول الله عز وجل وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وقد يحتمل أن يكون معنى مكر الله بهم استدراجه اياهم ليبلغ الكتاب أجله كما قد بينا ذلك في قول الله الله يستهزئ بهم

القول في تأويل قوله (اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا)

يعني بذلك جل ثناؤه ومكر الله بالقوم الذين حاولوا قتل عيسى مع كفرهم بالله وتكذيبهم عيسى فيما أتاهم به من عند ربهم اذ قال الله جل ثناؤه اني متوفيك فاذ صلة من قوله ومكر الله يعني ومكر الله بهم حين قال الله لعيسى اني متوفيك ورافعك الي فتوفاه ورفعه اليه ثم اختلف أهل التأويل في معنى الوفاة التي ذكرها الله عز وجل في هذه الآية فقال بعضهم هي وفاة نوم وكان معنى الكلام على مذهبهم اني منيمك ورافعك في نومك ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله اني متوفيك قال معنى وفاة المنام رفعه الله في منامه قال الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهود ان عيسى لم يمت وانه راجع اليكم قبل يوم القيامة وقال آخرون معنى ذلك اني قابضك من الارض فرافعك الي قالوا ومعنى الوفاة القبض كما يقال توفيت من فلان مالي عليه بمعنى قبضته واستوفيته قالوا فمعنى قوله اني متوفيك ورافعك أي قابضك من الارض حيا الي جواري وآخذك الي ما عندي بغير موت ورافعك من بين المشركين وأهل الكفر بك ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن سهل قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب عن مطر الوراق في قول الله اني متوفيك قال متوفيك من الدنيا وليس بوفاة موت حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله اني متوفيك قال متوفيك من الارض حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا قال فرفعه

صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها قلت وذلك لدعاء حنة وانى أعيذها ومنها تكلمها في الصغر ومنها حصول الرزق لها من عند الله كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى الله عليه وسلم جاع في زمن فحط فاهدت له صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها رغيفين وبضعة لحم آثرته بها فرجع صلى الله عليه وسلم اليها وقال هلمي يا بنتي فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فبهتت وعلمت انها نزلت من عند الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لها أنى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم

في أمثال هذه الخوارق من غير الانبياء دليل على صحة الكرامات من الاولياء والفرق بين المعجزة والكرامة ان صاحب الفعل الخارق في الاول يدعي النبوة وفي الثاني يدعي الولاية والنبي صلى الله عليه وسلم يدعي المعجز ويقطع به والولي لا يمكنه أن يقطع به والمعجزة يجب اثباتها كما عن المعارضة الكرامة بخلافها وقال بعضهم الانبياء مأمورون باظهار المعجزة والاولياء مأمورون باخفاء الكرامات اما المعتزلة فقد احتجوا على امتناع الكرامات بأنها دلالات صدق الانبياء ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي كما أن الفعل المحكم لما كان دليلا على ان فاعله عالم فلا جرم لا يوجد الا في غير العالم وأجابوا عن حديث أبي هريرة بعد تسليم صحته ان استهلال المولود صارخا من مس الشيطان تخييل وتصوير لما معه فيه كأنه يمسه ويضرب بيده عليه ويقول هذا ممن أغويه يعني الحديث ان كل مولود فانه يطمع الشيطان في اغوائه الا مريم وابنها وهذا المعنى يعم جميع من

كان في صفتهما من عباد الله المخلصين قال في الكشاف وأما حقيقة المس والنخس كما يتوهم أهل الحشو فكلا ولو سلطا ابليس على الناس بنخسهم لامتلأت الدنيا صراخا وعياطا مما يبلون به من نخسه قلت وعجيب من مثله مثل هذا الكلام فانه لا يلزم من الاحساس بمس الشيطان والصراخ منه في وقت الولادة وانه قريب العهد بعالم الارواح وبزمان المكاشفة بعيد العهد من عالم الغفلة والالف بالمحسوسات أن يحس به في وقت آخر ويصرخ على أن مس الشيطان ونخسه يظهر في هيئات النفس وأحوالها وانها أمور لا يحس بها الا بعد المفارقة أو قطع العلائق البدنية والكلام فيه يستدعي فهما استعدادا آخر غير العلوم الظاهرية قال الجبائي لم لا يجوز أن تكون تلك الخوارق من معجزات زكريا وبيانه ان زكريا دعا الها على الاجمال ان يوصل الله اليه رزقه وربما كان غافلا من تفاصيل ما يأتيه من الارزاق من عنده فاذا رأى شيأ بعينه في وقت معين قال لها انى لك هذا قالت هو (١٨٤) من عند الله لا من عند غيره فعند ذلك يعلم ان الله تعالى أظهر بدعائه تلك المعجزة ويحتمل أن يكون زكريا يشاهد عند مريم رزقا معتادا لانه كان يأتيها من السماء وكان زكريا يسألها عن ذلك حذرا من أن يكون من عند انسان يبعثه اليها فقالت هو من عند الله لا من عند غيره على انا لا نسلم انه ظهر لها شئ من الخوارق بل كانوا يرغبون في الانفاق على الزاهدات العابدات فكان زكريا اذا رأى شيأ من ذلك خاف ان ذلك الرزق أتاها من حيث لا ينبغي وكان يسألها عن كيفية الحال قلت أمثال هذه الشبهات يوجبها الشك في القرآن وفي الحديث أو العصبية المحضة على انا نقول لو كان معجزا لزكريا لكان مأذونا من عند الله في طلبه فكان عالما بحصوله واذا علم امتنع ان يطلب كيفية الحال وأيضا كيف قنع بمجرد اخبارها فيزوال التهمة وكيف مدح الله تعالى مريم بحصول هذا الرزق عندها وكيف يستبعد هذا القدر ممن أخبر الله تعالى بانه اصطفاها على نساء العالمين وقال لانه زوجناها وابنها آية للعالمين القصة الثانية واقعة زكريا عليه السلام وذلك قوله سبحانه هنالك أي في ذلك المكان الذي كانا فيه في المحراب أو في ذلك الوقت الذي شاهد تلك الكرامات فقد يستعار هنا وثمة وحيث للزمان دعا زكريا ربه وهذا يقتضي أن يكون قد عرف في ذلك الزمان أو المكان أمرا له تعلق بهذا الدعاء فالجمهور من العلماء المحققين على ان زكريا رأى عند مريم من فاكهة الصيف في الشتاء وبالعكس وان ذلك خارق للعادة فطمع هو أيضا في أمر خارق هو حصول الولد من شيخ كبير ومن امرأة عاقر وهذا لا يقتضي أن يكون زكريا قبل ذلك شاكا في قدرة الله تعالى غير مجوز وقوع الخوارق فان من حسن الادب رعاية الوقت الانسب في الطلب وأما المعتزلة فحين أنكروا كرامات الاولياء وأرهاص الانبياء قالوا ان زكريا لما رأى آثار الصلاح والعفاف والتقوى مجتمعة في حق مريم تمنى أن يكون له ولد مثلها قال المتكلمون ان دعاء

اياه اليه توفيا ايا وتطهيره من الذين كفروا حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح أن كعب الاحبار قال ما كان الله عز وجل ليميت عيسى بن مريم انما بعثه الله داعيا ومبشرا يدعو اليه وحده فلما رأى عيسى انه من اتبعه وكثرة من كذبه شكى ذلك الى الله عز وجل فاوحى الله اليه اني متوفيك ورافعك الي وليس من رفعته عندي ميتا وانى سأبعثك على الاعور الدجال فتقتله ثم تعيش بعد ذلك أربعا وعشرين سنة ثم أميتك ميتة الحي قال كعب الاحبار وذلك بصدق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال كيف تهلك أمتي أنا في أولها وعيسى في آخرها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير يا عيسى اني متوفيك أي قابضك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اني متوفيك ورافعك الى قال متوفيك قابضك قال ومتوفيك ورافعك واحد قال ولم يمت بعد حتى يقتل الدجال وسيموت وتلا أقول الله عز وجل ويكلم الناس في المهد وكهلا قال رفعه الله اليه قبل أن يكون كهلا قال وينزل كهلا حدثنا محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قول الله عز وجل يا عيسى اني متوفيك ورافعك الى الآية كهلا قال رفعه الله اليه فهو عند في السماء وقال آخرون معنى ذلك اني متوفيك وقافيوت ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اني متوفيك يقول اني ممتك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن لا يتهم عن وهب بن منبه اليماني أنه قال توفى الله عيسى بن مريم ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه اليه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال والنصارى يزعمون أنه توفاه سبع ساعات من النهار ثم أحياه الله وقال آخرون معنى ذلك اذ قال الله يا عيسى اني رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالي اياك الى الدنيا وقالوا هذا من المقدم الذي معناه التأخير والمؤخر الذي معناه التقديم قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال بالصحة عندنا قول من قال معنى ذلك اني قابضك من الارض ورافعك الي لتواتر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال ثم يمكث في الارض مدة ذكرها اختلفت الرواية في مبلغها ثم يموت فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن مسلم الزهري عن حنظلة بن علي الاسلمي عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايهبفان الله عيسى بن مريم حكما عدلا واماما مقسطا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يجد من يأخذه وليسلكن الروحاء حاجا أو معتمرا أو ليثنين بهما جميعا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار عن قتادة عن عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبياء اخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم

النبي صلى الله عليه وسلم لا يكون الا بعد الاذن لاحتمال أن لا تكون الاجابة مصلحة فحينئذ تصير دعوته مردودة وذلك نقص في منصبه وأقول ان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لا يكون بمجرد التشهي فلا حاجة له في كل دعاء الى اذن مخصوص بل يكفي له الاذن في الدعاء على الاطلاق والغالب في دعوته الاجابة ثم ان وقع الامر بالندرة على خلاف دعوته فذلك بالحقيقة مطلوبه لانه يريد الاصلح ويضمر في دعائه انه لو لم يكن أصلح لم يبعثه الله عليه ويصرفه عنه ومعنى قوله من لدنك ان حصول الولد في العرف والعادة له أسباب مخصوصة وكانت مفقودة في حقه فكانه قال أريد منك يارب ان تعزل الاسباب في هذه الواقعة وتخلق هذا الولد بمحض قدرتك من غير توسيط الاسباب والذرية النسل يقع على الواحد والجمع والذكر والانثى والمراد ههنا ولد واحد كما قال فهب لي من لدنك وليا قال الفراء وأنث الطيبة لتأنيث لفظ الذرية في الظاهر فالتذكير والتأنيث تارة يجيء على اللفظ وأخرى على المعنى وهذا في أسماء الاجناس بخلاف الاعلام فانه (١٨٥) لا يجوز ان يقال جاءت طلحة لان اسم العلم لا يفيد الا ذلك الشخص فاذا كان مذكرا لم يجز فيه الا التذكير انك سميع الدعاء يعني سماع اجابة وذلك لما عهد من الاجابة في غير هذه الواقعة كما قال في سورة مريم ولم أكن بدعائك رب شقيا فنادته الملائكة ظاهر اللفظ للجمع وهذا في باب التشريف أعظم ثم ما روى ان المنادي كان جبريل فلوجه فيه انه كقولهم فلان يركب الخيل ويأكل الاطعمة النفيسة أي يركب من هذا الجنس ويأكل منه أولان جبريل كان رئيس الملائكة ولما يبعث الا ومعه آخرون يبشرك بيحيى يحتمل أن زكريا قد عرف انه سيكون في الانبياء رجل اسمه يحيى وله درجة عالية فاذا قيل له ان ذلك النبي المسمى بيحيى هو ولدك كان بشارة له ويحتمل أن يكون المعنى يبشرك بولد يسمى يحيى كما يجيء في سورة مريم انا

لانه لم يكن بيني وبينه نبي وأنه خليفتي على أمتي وأنه نازل فاذا رأيتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الشعر كأن شعره يقطر وان لم يصبه بلل بين ممصرتين يدق الصليب ويقتل الخنزير ويفيض المال ويقاتل الناس على الاسلام حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها ويهلك الله في زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدجال وتقع في الارض الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمر مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الغلمان بالحيات لا يضر بعضهم بعضا فيثبت في الارض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي المسلمون عليه ويدفنونه قال أبو جعفر ومعلوم أنه لو كان قد أماته الله عز وجل لم يكن بالذي يميته ميتة أخرى فيجمع عليه ميتتين لان الله عز وجل انما أخبر عباده أنه يخلقهم ثم يميتهم ثم يحييهم كما قال جل ثناؤه الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء فتأويل الآية اذا قال الله لعيسى يا عيسى اني قابضك من الارض ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا بجحودك وانبوتك وهذا الخبر وان كان مخرجه مخرج خبر فان فيه من الله عز وجل احتجاجا على الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيسى من وفد نجران بان عيسى لم يقتل ولم يصلب كما زعموا وانهم واليهود الذين أقروا بذلك وادعوا على عيسى كذبة في دعواهم وزعمهم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ثم أخبرهم يعني الوفد من نجران وردعليهم فيما أخبروا هم واليهود بصلبه كيف رفعه وطهره منهم فقال اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا فانه يعني منقذك فمخلصك ممن كفر بك وجحد ما جئتهم به من الحق وسائر الملل غيرها كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ومطهرك من الذين كفروا قال اذ هموا منك بما هموا حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله ومطهرك من الذين كفروا قال طهره من اليهود والنصارى والمجوس ومن كفار قومه ۞ القول في تأويل قوله عز وجل (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) يعني بذلك جل ثناؤه جاعل الذين اتبعوك على منهاجك وملتك من الاسلام وفطرته فوق الذين جحدوا نبوتك وخالف سبيلهم جميع أهل الملل فكذبوا بما جئت به وصدوا عن الاقرار به فصيرهم فوقهم ظاهرين عليهم كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة هم أهل الاسلام الذين اتبعوه على فطرته وملته وسنته فلا يزالون ظاهرين على من ناواهم الى يوم القيامة حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم ذكر نحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم ذكر

نبشرك بغلام اسمه يحيى وانه اسم أعجمي كموسى وعيسى ومن جوز أن يكون عربيا فمنع صرفه للعلمية ووزن الفعل كيعمر ثم انه تعالى وصف يحيى بصفات منها قوله مصدقا بكلمة من الله وهو نصب على الحال لانه نكرة ويحيى معرفة قال أبو عبيدة أي مؤمنا بكتاب الله وسمي الكتاب كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته والجمهور على ان المراد بكلمة من الله هو عيسى قال السدي لقيت أم يحيى أم عيسى وهما حاملان بهما فقالت يا مريم أشعرت اني حبلى فقالت مريم وأنا أيضا حبلى قالت امرأة زكريا فاني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله مصدقا بكلمة من الله وقال ابن عباس ان يحيى أكبر سنا من عيسى بستة أشهر وكان يحيى أول من آمن به وصدق بانه كلمة الله وروحه ثم قتل يحيى قبل رفع عيسى وسمي عيسى كلمة الله لانه لم يوجد الا بكلمة الله وهي كن من غير واسطة أب وزرع كما يسمى المخلوق خلقا والمرجو رجاء أو لكونه متكلما في أوان الطفولية أو لانه منشأ الحقائق والاسرار كالكلمة ولهذا سمي روحا

أيضا لانه سبب حياة الارواح وقد يقال للسلطان العادل ظل الله ونور الله لانه سبب ظهور ظل العدل ونور الاحسان أولانه وردت البشارة به في كلمات الانبياء وكتبهم كما لو أخبرت عن حدوث أمر ثم اذا حدث قلت قد جاء قولي أو كلامي أي ما كنت أقول وأتكلم به ومنها قوله وسيدا والسيد الذي يفوق قومه في الشرف وكان يحيى فائقا لقومه بل للناس كلهم في الخصال الحميدة وقال ابن عباس السيد الحليم وقال ابن المسيب الفقيه العالم وقال عكرمة الذي لا يغلبه الغضب ومنها قوله وحصورا قيل أي محصورا عن النساء لضعف في الآلة وزيف بانه من صفات النقص فلا يليق في معرض المدح والمحققون على انه فعول بمعنى فاعل وهو الذي لا يأتي النسوان لا للعجز بل للعفة والزهد وحبس النفس عنهن وفيه دليل على ان ترك النكاح كان أفضل في تلك الشريعة فلو لان الامر بالنكاح والحث عليه وارد في شرعنا كان الاصل بقاء الامر على ما كان ومنها قوله ونبيا واعلم ان السيادة لا تتم (١٨٦) الا بالقدرة على ضبط مصالح الخلق فيما رجع الى الدين والدنيا والحصر راشارة الى الزهد التام وهو منع النفس عما لا يعنيه روى انه مر وهو طفل بصبيان يلعبون فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت فقوله ونبيا أشار به الى ما عدا مجموع الامرين فانه ليس بعدهما الا النبوة ثم قال ومن الصالحين أي من أولادهم لانه كان من أصلاب الانبياء أو كائنا من جملة الصالحين كقوله وانه في الآخرة لمن الصالحين أو لان صلاحه كان أتم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد عصى أو هم بمعصية غير يحيى بن زكريا فانه لم يعص ولم يهم وفيه ان الختم على الصلاح هو الغرض الاعظم والغاية القصوى وان كان نبيا ولهذا قال سليمان بعد حصول النبوة وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين وقال يوسف توفني مسلما وألحقني بالصالحين ثم ان الملائكة لما نادوه بما نادوه قال زكريا مخاطبا لله تعالى ومناجيا اياه رب أنى يكون

نحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة قال ناصر من اتبعك على الاسلام على الذين كفروا الى يوم القيامة حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة أما الذين اتبعوك فيقال هم المؤمنون وليس هم الروم حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة قال جعل الذين اتبعوه فوق الذين كفروا الى يوم القيامة قال المسلمون من فوقهم جعلهم أعلى ممن ترك الاسلام الى يوم القيامة وقال آخرون معنى ذلك وجاعل الذين اتبعوك من النصارى فوق اليهود ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ومطهرك من الذين كفروا قال الذين كفروا من بني اسرائيل وجاعل الذين اتبعوك قال الذين آمنوا به من بني اسرائيل وغيرهم فوق الذين كفروا النصارى فوق اليهود الى يوم القيامة قال فليس بلد فيه أحد من النصارى الا وهم فوق يهود في شرق ولا غرب هم في البلدان كلها مستذلون ۞ القول في تأويل قوله (ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) يعني بذلك جل ثناؤه ثم الى الله أيها المختلفون في عيسى مرجعكم يعني مصيركم يوم القيامة فاحكم بينكم بقول فأقضي حينئذ بين جميعكم في أمر عيسى بالحق فيما كنتم فيه تختلفون من أمره وهذا من الكلام الذي صرف من الخبر عن الغائب الى المخاطبة وذلك ان قوله الى مرجعكم انما قصد به الخبر عن متبعي عيسى والكافرين به وتأويل الكلام وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الى مرجع الفريقين الذين اتبعوك والذين كفروا بك فاحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون ولكن رد الكلام الى الخطاب لسوق القول على سبيل ما ذكرنا من الكلام الذي يخرج على وجه الحكاية كما قال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة ۞ القول في تأويل قوله (فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين) يعني بقوله جل ثناؤه فأما الذين كفروا فأما الذين جحدوا نبوتك يا عيسى وخالفوا ملتك وكذبوا بما جئتهم به من الحق وقالوا فيك الباطل وأضافوا الى غير الذي ينبغي أن يضيفوا اليه من اليهود والنصارى وسائر أصناف الاديان فاني أعذبهم عذابا شديدا اما في الدنيا فبالقتل والسباء والذلة والمسكنة وأما في الآخرة فبنار جهنم خالدين فيها أبدا وما لهم من ناصرين يقول وما لهم من عذاب الله مانع ولا عن أليم عقابه لهم دافع بقوة ولا شفاعة لانه العزيز ذو الانتقام وأما قوله وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانه يعني تعالى ذكره وأما الذين آمنوا بك يا عيسى يقول صدقوك فاقروا بنبوتك وبما جئتهم به من الحق من عندي ودانوا بالاسلام الذي بعثتك به وعملوا بما

فرضت

لي غلام وقد بلغني الكبر أدركني السنون العالية وأثر في طول العمر وأضعفني قال أهل اللغة كل شيء صادفته وبلغته فقد صادفك وبلغك وذلك اذا أمكن تصور الطالب من الجانبين فيجوز بلغت الكبر وبلغني الكبر لان الكبر كالشيء الطالب للانسان فهو يأتيه بحدوثه فيه والانسان أيضا يأتيه بمروره والعمر عليه ولا يجوز بلغني البلد في موضع بلغت البلد لان البلد ليس كالطالب للانسان الذاهب وامرأتي عاقر هي من الصفات الخاصة بالنساء ويقال مر على عاقر أي لا تنبت شيأ فان قيل لما كان زكريا هو الذي سأل الولد ثم أجابه الله تعالى الى ذلك فما وجه تعجبه واستبعاده بقوله أنى يكون من أين يحصل لي غلام فالجواب على ما في الكشاف ان الاستبعاد انما جاء من حيث العادة وقيل انه دهش من شدة الفرح فسبق لسانه ونقل عن سفيان بن عيينة ان دعاءه كان قبل البشارة بستين سنة فكان قد نسي ذلك السؤال وقت البشارة فلما سمع

فرضت من فرائضي على لسانك وشرعت من شرائعي وسننت من سنتي كما حدثني المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وعملوا الصالحات يقول أدوا فرائضي فيوفيهم أجورهم يقول فيعطيهم جزاء أعمالهم الصالحة كاملا لا يجدون منه شيأ ولا ينقصونه وأما قوله والله لا يحب الظالمين فانه يعني والله لا يحب من ظلم غيره حقا له أو وضع شيأ في غير موضعه فنفى جل ثناؤه عن نفسه بذلك أن يظلم عباده فيجازي المسيء ممن كفر جزاء المحسنين ممن آمن به أو يجازي المحسن ممن آمن به واتبع أمره وانتهى عما نهاه عنه فاطاعه جزاء المسيئين ممن كفر به وكذب رسله وخالف أمره ونهيه فقال اني لا أحب الظالمين فكيف أظلم خلقي وهذا القول من الله تعالى ذكره وان كان خرج مخرج الخبر عن نفسه وعيدا منه للكافرين به وبرسله ووعدا منه للمؤمنين به وبرسله لانه أعلم الفريقين جميعا انه لا يرضى هذا المؤمن حقه ولا يظلم كرامته فيضعها فيمن كفر به وخالف أمره ونهيه فيكون لها بوضعها في غير أهلها ظالما ۞ القول في تأويل قوله (ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم) يعني بقوله جل ثناؤه ذلك هذه الانباء التي أنبأ بها نبيه عن عيسى وأمه مريم وأمها حنة وزكريا وابنه يحيى وما قص من أمر الحواريين واليهود من بني اسرائيل نتلوها عليك يا محمد يقول نقرؤها عليك يا محمد على لسان جبريل صلى الله عليه وسلم بوحينا لها اليك من الآيات يقول من العبر والحجج على من حاجك من وفد نصارى نجران ويهود بني اسرائيل الذين كذبوك وكذبوا ما جئتهم به من الحق من عندي والذكر يعني والقرآن الحكيم يعني ذي الحكمة الفاصلة بين الحق والباطل بينك وبين ناصبي المسيح الى غير نسبه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد ابن جعفر بن الزبير ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم القاطع الفاصل الحق الذي لم يخلطه الباطل من الخبر عن عيسى وعما اختلفوا فيه من أمره فلا يقبلن خبر غيره حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم قال القرآن حدثني المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله والذكر يقول القرآن الحكيم الذي قد كمل في حكمته ۞ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) يعني جل ثناؤه ان شبه عيسى في خلقي اياه من غير فحل فاخبر به يا محمد الوفد من نصارى نجران عندي كشبه آدم الذي خلقته من تراب ثم قلت له كن فكان من غير فحل ولا ذكر ولا أنثى يقول فليس خلقي عيسى من أمه من غير فحل بأعجب من خلقي آدم من غير ذكر ولا أنثى فكان لما يقول ولأمري اذ أمرته أن يكون فكان فكذلك خلقي عيسى أمرته أن يكون فكان وذكر أهل التأويل ان الله عز وجل أنزل هذه الآية احتجاجا للنبي صلى الله عليه وسلم على الوفد من نصارى نجران

بها العلوق فان ذلك لا يظهر من أول الامر فقال تعالى آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام أي بلياليها ولهذا ذكر في سورة مريم ثلاث ليال ومعنى قوله ألا تكلم الناس قال المفسرون أي لا تقدر على التكلم حبس لسانه عن أمور الدنيا وأقدره على الذكر والتسبيح ليكون في تلك المدة مشتغلا بذكر الله وبالطاعة وبالشكر على تلك النعمة الجسيمة فيصير الشيء الواحد علامة على المقصود وأداء لشكر النعمة فيكون جامعا للمقاصد وفي هذه الآية اعجازان من وجوه منها القدرة على التكلم بالتسبيح والذكر مع العجز عن التكلم بكلام البشر ومنها العجز مع سلامة البنية واعتدال المزاج ومنها الاخبار بانه متى حصلت هذه الحالة فقد حصل الولد ثم ان الامر وقع على وفق هذا الخبر وعن قتادة انه صلى الله عليه وسلم عوتب بذلك حيث سأل بعد بشارة الملائكة فاخذ لسانه وصير بحيث لا يقدر على الكلام فلما وأحسن العتاب بما كان منتزعا من نفس الواقعة ومناسبا لها وفيه لطيفة أخرى وهي انه طلب الآية على الاطلاق فاحتمل أن يكون قد طلب علامة للعلوق واحتمل أن يكون قد طلب دلالة على احداث الحوارق ليصير علم اليقين عين اليقين فصار حبس لسانه آية العلوق ودلالة على الفعل الخارق جميعا مع مناسبته للواقعة حيث سأل ما كان من حقه ان لا يسئل وزعم أبو مسلم ان المعنى آيتك أن تصير ممنوعا من التكلم لكن بالاشتغال بالذكر والتسبيح الا رمزا اشارة بيد أو رأس أو الشفتين ونحوها وأصل التركيب للتحرك يقال ارتمز اذا تحرك ومنه الموز للحمر وهو استثناء من قوله ألا تكلم وجاز وان لم يكن الرمز من جنس الكلام لان مؤداه مؤدى الكلام ويجوز أن يكون استثناء منقطعا وقيل الرمز الكلام الخفي وعلى هذا فالاستثناء متصل من غير تكلف وقرأ يحيى بن وثاب الا رمزا بضمتين جمع رموز كرسول ورسل وقرأ رمزا بفتحتين جمع رامز كخادم وخدم وهو حال منه ومن الناس

دفعة بمعنى الامر امرين كما يعلم الناس الاخرس بالاشارة ويكلمهم واذكر ربك كثيرا قيل انه لم يكن عاجزا الا عن تكلم البشر وقيل المراد الذكر بالقلب وانه كان عاجزا عن التكلم مطلقا وسبح حله بعضهم على صل كيلا يكون تكرارا للذكر وقد تسمى الصلاة تسبيحا فسبحان الله حين تمسون لاشتمالها عليه والعشى مصدر على فعيل وهو من وقت زوال الشمس الى غروبها والابكار من طلوع الفجر الى الضحى وهو مصدر بكر يبكر اذا خرج للامر من أول النهار ومنه البكورة لاول النهار وترئ بفتح الهمزة جمع بكر كسحر وأسحاره الثاويل ان الله تعالى في كل ذرة من ذرات الموجودات وحركتها من حركاتها أسرارا لا يعلمها الا الله فانظر ماذا أخرج الله من الاسرار عن اطعام طائر فرخه وماذا أظهر من الآيات والمعجزات من تلك الساعة الى يوم القيامة بواسطة مريم وعيسى فتقبل مني راجع الى المحرر لا الى الخبر برأى تقبلها مني ان تتكفلها وتربيها تربية المحررين فتقبلها (١٨٨) ربها أى تقبلها ربها ان يربيها بقبول حسن كقبول ذكر او قبولا أخرج منها مثل عيسى وكفلها زكريا من كفل رأفته انه جعل كفالتها الى زكريا حيث أراد أن يخرج عيسى منها بلا أب لئلا يدخل عليها غيره فتكون أبعد من التهمة وجد عندها رزقا أى من فتوحات الغيب الذى يطلع الله به خواص عباده الذين يبيتون عنده لا عند أنفسهم ولا عند الخلق كقوله صلى الله عليه وسلم أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني ان الله يرزق من يشاء بغير حساب مالم يكن في حسابهم من الولد بلا أب ومن الفاكهة بلا شجرة ومن المعجزات بلا نبوة ومن العلوم اللدنية بلا واسطة هنالك دعا زكريا ربه كما انه تعالى جعل اطعام الطائر فرخه سبب تحريك قلب حنة بطلب الولد فكذلك جعل حالة مريم وما كان يأتيها من الرزق غير قالت العادة سبب تحريك قلب زكريا قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة أى ولدا يكون روحه من الصف الاول من صفوف الارواح المجندة وهو المطهر من لوث الحجاب خلقه والوسط الصالح للنبوة والولاية بخلاف الصف الثاني الذى هو لارواح الاولياء وبينه وبين الله تعالى حجاب الصف الاول وبخلاف الصف الثالث الذى هو لارواح المؤمنين وبخلاف الصف الرابع الذى هو لارواح المنافقين والمشركين فنادته الملائكة وهو قائم يصلي بسائر سره في الملكوت يحارب نفسه وهواه في المحراب ان الله يبشرك بغلام اسمه يحيى لانه منذ خلق ما ابتلى بالموت لابموت القلب بالمعاصي ولا بموت الصورة لانه استشهد والشهداء لا يموتون بل أحياء عند ربهم يرزقون مصدقا بكلمة من الله وهي قوله يا يحيى خذ الكتاب بقوة وسيدا أى حرا من رق الكونين بل عبد الرقيق الكونين وحصورا نفسه عن التعلق بالكونين ونبيا من الصالحين من أهل الصف الاول رب أنى يكون لي غلام لم يكن استبعاد من قبل القدرة الالهية ولكن من جهة استحقاقه لهذه الكرامة آيتك ألا تكلم الناس لغلبات الصفات الروحانية عليك واستيلاء سلطان

الذين حاجوه في عيسى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن عامر قال كان أهل نجران أعظم قوم من النصارى في عيسى قولا فكانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل هذه الآية في سورة آل عمران ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الى قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وذلك ان رهطا من أهل نجران قدموا على محمد صلى الله عليه وسلم وكان فيهم السيد والعاقب فقالوا لمحمد ما شأنك تذكر صاحبنا فقال من هو قالوا عيسى تزعم انه عبد الله فقال محمد أجل انه عبد الله فقالوا له هل رأيت مثل عيسى أو أنبئت به ثم خرجوا من عنده فجاءه جبريل صلى الله عليه وسلم بأمر ربنا السميع العليم فقال قل لهم اذا أتوك ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الى آخر الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ذكر لنا ان سيدى أهل نجران وأسقفهم السيد والعاقب لقيا نبي الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن عيسى فقالا كل آدمي له أب فما شأن عيسى لا أب له فانزل الله عز وجل فيه هذه الآيات ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع به أهل نجران أتاه منهم أربعة نفر من خيارهم منهم العاقب والسيد وماسرجس وماريحنا فسألوه ما يقول في عيسى فقال هو عبد الله وروحه وكلمته قالوا هم لا ولكنه هو الله نزل من ملكه فدخل في جوف مريم ثم خرج منها فاذا نقول وأمره فهل رأيت قط انسانا خلق من غير أب فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون قال نزلت في العاقب والسيد من أهل نجران وهما نصرانيان قال ابن جريج بلغنا ان نصارى أهل نجران قدم وفدهم على النبي صلى الله عليه وسلم فيهم السيد والعاقب وهما يومئذ سيدا أهل نجران فقالوا يا محمد فيم تشتم صاحبنا قال من صاحبكما قالا عيسى بن مريم تزعم انه عبد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل انه عبد الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فغضبوا وقالوا ان كنت صادقا فأرنا عبدا يحيي الموتى ويبرئ الاكمه ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه الآية لكنه الله فمكث حتى أتاه جبريل فقال يا محمد لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل انهم سألوني ان أخبرهم بمثل عيسى قال جبريل مثل عيسى كمثل آدم

خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فلما أصبحوا عادوا فرأعابهم الآيات حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فان قالوا خلق عيسى من غير ذكر فقد خلقت آدم من تراب بتلك القدرة من غير أنثى ولا ذكر فكان كما كان عيسى لحما ودما وشعرا وبشرا فليس خلق عيسى من غير ذكر بأعجب من هذا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب قال أتى نجران اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا له هل علمت أن أحدا ولد من غير ذكر فيكون عيسى كذلك قال فنزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون أكان لآدم أب أو أم كما خلقت هذا في بطن هذه فان قال قائل فكيف قال كمثل آدم خلقه وآدم معرفة والمعارف لا توصل قيل ان قوله خلقه من تراب غير صلة لآدم وانما هو بيان عن أمره على وجه التفسير عن المثل الذي ضربه وكيف كان وأما قوله ثم قال له كن فيكون فانما قال فيكون وقد ابتدأ الخبر عن خلق آدم وذلك خبر عن خبر قد تقضى وقد أخرج الخبر عنه مخرج الخبر عما قد مضى فقال جل ثناؤه خلقه من تراب ثم قال له كن لانه بمعنى الاعلام من الله نبيه ان تكوينه الاشياء بقوله كن ثم قال فيكون خبرا مبتدا وقد تناهى الخبر عن أمر آدم عند قوله كن فتأويل الكلام اذا ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن واعلم يا محمد ان ما قال له ربك كن فهو كائن فلما كان في قوله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن دلالة على ان الكلام يراد به اعلام نبي الله صلى الله عليه وسلم وسائر خلقه انه كائن ما كونه ابتداء من غير أصل ولا أول له ولا عنصر استغنى بدلالة الكلام على المعنى وقيل فيكون فعطف بالمستقبل على الماضي على ذلك المعنى وقد قال بعض أهل العربية فيكون رفع على الابتداء ومعناه كن فكان فكأنه قال فاذا هو كائن ۞ القول في تأويل قوله (الحق من ربك فلا تكن من الممترين) يعني بذلك جل ثناؤه الذي أنبأتك به من خبر عيسى وان مثله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له ربه كن هو الحق من ربك يقول هو الخبر الذي هو من عند ربك فلا تكن من الممترين يعني فلا تكن من الشاكين في ان ذلك كذلك كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الحق من ربك فلا تكن من الممترين يعني فلا تكن في شك من عيسى انه كمثل آدم عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله الحق من ربك فلا تكن من الممترين يقول فلا تكن في شك مما قصصنا عليك ان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وان مثله عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن

امرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وأبرئ الاكمه والابرص وأحيي الموتى باذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا

وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين) القراآت الآيات والذكر الحكيم ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين) القراآت ويعلم بياء الغيبة أبو جعفر ونافع وعاصم وسهل ويعقوب الباقون بالنون اني أخلق بكسر الهمزة وبفتح الياء نافع اني أخلق بالفتح فيهما ابن كثير وأبو عمرو ويزيد كهيئة بتشديد الياء يزيد وحمزة في الوقف وكان ابن مقسم يقول بلغني ان خلفا يقول ان حمزة كان يشدد الهمزة ويحرك الياء بحركتها الباقون بالياء والهمزة الطائر يزيد الباقون الطير فتكون بناء التأنيث المفضل الباقون بياء الغيبة طائرا أبو جعفر ونافع ويعقوب وكذلك في المائدة الباقون طيرا أنصاري الى بفتح الياء أبو جعفر ونافع وقرأ قتيبة وأبو عمرو وطريق أبي الزعراء بالامالة فيوفيهم

بياء الغيبة حفص ورويس وزادر ويس بضم الهاء الباقون بالنون ٭ الوقوف العالمين ٭ الراكعين ٭ اليك ط يكفل مريم ص لعطف المتفقتين يختصمون ٭ منه ج قد قيل لتذكير الضمير وتانيث الكلمة في اسمه ولكن المراد من الكلمة الولد فلم يكن تانيثا حقيقيا فلو جه أن لا يوقف الى الصالحين لان وجيها حال وما بعده معطوف عليه على تقدير وكائنا من المقربين ومكلما وكائنا من الصالحين المقربين الصالحين ٭ بشرط يشاء ط فيكون ٭ والانجيل ج لان ورسولا يجوز أن يكون معطوفا على ومن الصالحين أو منصوبا بمحذوف أي ويجعله رسولا والوقف أجوز لتباعد العطف من ربكم ج لمن قرأ اني أخلق بالكسر باذن الله ج والثاني كذلك للتفصيل بين المعجزتين في بيوتكم ط مؤمنين ج للعطف واطيعون ٭ فاعبدوه ط مستقيم ٭ الى الله ط أنصار الله ج لان آمنا في نظم الاستئناف مع امكان الحال أي وقد آمنا بالله كذلك (١٩٠) لانقطاع النظم مع اتحاد مقصود الكلام مسلمون ٭ الشاهدين ٭ ومكر الله ط الماكرين ٭ القيامة ج لان ثم لترتيب الاخبار والآخرة ز للابتداء بالنفي مع ان النفي تمام المقصود ناصرين ٭ أجورهم ط الظالمين ٭ الحكيم ٭ آدم ط لان الجملة لا يتصف بها المعرف فيكون ط الممترين ٭ ٭ التفسير القصة الثالثة قصة مريم والعامل في اذ ههنا هو ما في قوله اذ قالت امرأة عمران لمكان العطف والمراد بالملائكة ههنا جبريل كما يجيء في سورة مريم فارسلنا اليها روحنا واعلم أن مريم ما كانت من الانبياء لقوله تعالى وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فارسال جبريل اليها اما أن يكون كرامة لها عند من يجوز كرامات الاولياء واما أن يكون ارهاصا لعيسى وهو جائز عندنا وعند الكعبي من المعتزلة أو معجزة لزكريا وهو قول جمهور المعتزلة ومن الناس من قال ان ذلك كان على سبيل النفث في الروع والالهام كما هؤلاء

الزبير الحق من ربك بما جاءك من الخبر عن عيسى فلا تكن من الممترين أي فقد جاءك الحق من ربك فلا تمترفيه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا تكن من الممترين قال والممترون الشاكون والمرية الشك والريب واحد سواء كهيئتها تقول اعطني وناولني وهلم فهذا مختلف في الكلام وهو واحد ۞ القول في تاويل قوله (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) يعني بقوله جل ثناؤه فمن حاجك فيه فمن جادلك يا محمد في المسيح عيسى ابن مريم والهاء في قوله فيه عائدة على ذكر عيسى وجائز أن تكون عائدة على الحق الذي قال تعالى ذكره الحق من ربك ويعني بقوله من بعد ما جاءك من العلم الذي قد بينته لك في عيسى انه عبد الله فقل تعالوا هلموا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل يقول ثم نلتعن يقال في الكلام عليه لعنة الله أي لعنه الله وعليه لعنة الله يريد اللعن وقال لبيد وذكر قوما هلكوا فقال * تظل الدهر اليهم فابتهل * يعني دعا عليهم بالهلاك فنجعل لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم في آية عيسى كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم أي في عيسى انه عبد الله ورسوله من كلمة الله وروحه فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم الى قوله على الكاذبين حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم أي من بعد ما قصصت عليك من خبره وكيف كان أمره فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم الآية حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم يقول من حاجك في عيسى من بعد ما جاءك فيه من العلم حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين قال منا ومنكم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال وثنى ابن لهيعة عن سليمان بن زياد الحضرمي عن عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدي انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليث بيني وبين أهل نجران حجابا فلا أراهم ولا يروني من شدة ما كانوا يمارون النبي صلى الله عليه وسلم ۞ القول في تاويل قوله (ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين) يعني بذلك جل ثناؤه ان هذا الذي أنبأتك به يا محمد من أمر عيسى فقصصته عليك من أنبائه وانه عبدي ورسولي وكلمتي ألقيتها الى مريم وروح مني لهو القصص والنبأ الحق فاعلم ذلك واعلم انه ليس للخلق معبود يستوجب عليهم العبادة بملكه اياهم الا معبودك الذي تعبده وهو الله العزيز الحكيم ويعني بقوله العزيز العزيز في انتقامه ممن عصاه وخالف أمره وادعى معه الها غيره أو عبد باسواه الحكيم في تدبيره لا يدخل ما دبره وهن ولا يلحقه خلل فان تولوا يعني فان أدبر

في حق أم موسى وأوحينا الى أم موسى ثم انه تعالى مدحها بالاصطفاء ثم بالتطهير ثم بالاصطفاء ولا يجوز ان يكون الاصطفاء آن بمعنى واحد للتكرار الصرف فحمل المفسرون الاصطفاء الاول على ما اتفق لها من الامور في أول عمرها من قبول نحر برها مع كونها أنثى ومنها قال الحسن ما غذتها أمها طرفتين بل ألقتها الى زكريا وكان رزقها من عند الله ومنها تفريغها للعبادة ومنها اسماعها كلام الملائكة شفاها ولم يتفق ذلك لانثى غيرها الى غير ذلك من أنواع اللطف والهدايا والعصمة في حقها وأما التطهير فتطهيرها عن الكفر والمعصية كما قال في حق أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته ويطهركم تطهيرا وعن مسيس الرجال وعن الحيض والنفاس قالوا كانت لا تحيض وعن الافعال الذميمة والاقوال القبيحة وأما الاصطفاء الثاني فهو ما اتفق لها في آخر عمرها من ولادة عيسى بغير أب وشهادته ببراءتها مما قذفها اليهود قيل المراد

اصطفاؤها على نساء عالمى زمانهم لما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال كمل من نساء العالمين اربع مريم وآسية امرأة فرعون وخديجة وفاطمة ثم لما بين اختصاصها بمزيد المواهب والعطايا أوجب عليها مزيد الطاعة شكرا لتلك النعم فقوله اقنتى أمر بالعبادة على العموم واسجدى امر بالصلاة تسمية للشئ بمعظم أركانه كما فى قوله وأدبار السجود وفى الخبر اذا دخل أحدكم المسجد فليسجد سجدتين ولا ريب ان السجود أشرف الاركان لقوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من الله تعالى وهو ساجد ثم قال واركعى مع الراكعين فالاول أمر بالصلاة مطلقا والثانى أمر بالصلاة فى الجماعة وانما عبر عن الصلاة ههنا بالركوع اما لتغيير العبارة وقد يسمى الشئ باحد أركانه واما تسمية للشئ بمعظم أركانه بناء على ما قيل الركوع أفضل من السجود لان الراكع حامل نفسه فى الركوع فالمشقة فيه أكثر وللتمييز عن صلاة اليهود وقيل واركعى مع الراكعين أمر بالخضوع والخشوع بالقلب ويحتمل أن يراد بقوله اقنتى الامر بالصلاة لان القنوت

أحد أجزائها وأن يراد بقوله واسجدى واركعى استعمال كل منهما فى وقته اللائق به والواو تفيد التشريك لا الترتيب أو المراد انظمى نفسك فى جملة المصلين وكونى فى عدادهم لا فى عداد غيرهم وانما لم يقل مع الراكعات اما للتغليب واما لان الاقتداء بالرجل حال الاختفاء من الرجال أفضل من الاقتداء بالنساء روى ان مريم بعد ذلك قامت فى الصلاة حتى ورمت قدماها وسال الدم والقيح منهما اللهم لا تؤاخذنا باسم الرجولية ونحن أقل فى خدمتك من احدى النساء ذلك الذى سبق من أنباء حنة وزكريا ويحيى ومريم من أخبار الغيب نوحيه اليك قد ورد الكتاب بالايحاء على معان مختلفة يجمعها تعريف الوحى اليه بامر خفى من اشارة أو كتابة أو غيرها وبهذا التفسير يعد الالهام وحيا كقوله وأوحى ربك الى النحل وقال وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم وقال فاوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا فلما كان الله سبحانه ألقى هذه الانباء الى النبى بواسطة جبريل بحيث تخفى على غيره سماه وحيا وما كنت لديهم نفيت المشاهدة وانتفاؤها معلوم وترك نفى استماع الانباء من حفظتها وهو مرهوم لانه كان معلوما عندهم علما يقينيا انه ليس من أهل السماع والقراءة وكانوا منكرين للوحى فلم يبق الا المشاهدة الممتنعة فى حقه صلى الله عليه وسلم فنفيت على سبيل التهكم بالمنكرين للوحى ومثله فى القرآن غير عزيز وما كنت بجانب الغربى وما كنت بجانب الطور اذ يلقون أقلامهم ينظرون أولعلوا أو يقولون أيهم يكفل مريم حذف متعلق الاستفهام لدلالة الالقاء عليه وظاهر الآية يدل على انهم كانوا يلقون الاقلام فى شئ على وجه يظهر به امتياز بعضهم عن البعض فى استحقاق ذلك المطلوب وليس فيها دلالة على كيفية ذلك الالقاء الا انه روى فى الخبر أنهم كانوا يلقونها فى الماء بشرط ان من جرى قلمه على خلاف جرى الماء فالبدله ثم انه حصل هذا المعنى لزكريا فصار أولى بكفالتها وقيل عرف برسوب الاقلام وارتفاعها كما مر وعن الربيع انهم

هؤلاء الذين حاجوك فى عيسى بما جاءك من الحق من عند ربك فى عيسى وفى غيره من سائر ما أنالك من الهدى والبيان فاعرضوا عنه ولم يقبلوه فان الله عليم بالمفسدين يقول فان الله ذو علم بالذين يعصون ربهم ويعملون فى أرضه وبلاده بما ينهاهم عنه وذلك هو افسادهم يقول تعالى ذكره فهو عالم بهم وباعمالهم يحصيها عليهم ويحفظها حتى يجازيهم عليها جزاءهم وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ان هذا لهو القصص الحق أى ان هذا الذى جئت به من الخبر عن عيسى لهو القصص الحق من أمره حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ان هذا لهو القصص ان هذا الذى قلنا فى عيسى لهو القصص الحق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان هذا لهو القصص الحق قال ان هذا القصص الحق فى عيسى ما ينبغى لعيسى ان يتعدى هذا ولا يجاوز ان يتعدى أن يكون كلمة الله ألقاها الى مريم وروحا منه وعبدا لله ورسوله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ان هذا لهو القصص الحق ان هذا الذى قلنا فى عيسى هو الحق ومامن اله الا الله الآية فلما فصل جل ثناؤه بين نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبين الوفد من نصارى نجران بالقضاء الفاصل والحكم العادل وأمره ان هم تولوا عما دعاهم اليه من الاقرار بوحدانية الله وانه لا والد له ولا صاحبة وان عيسى عبده ورسوله وأبوا الا الجدل والخصومة ان يدعوهم الى الملاعنة ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم انخزلوا فامتنعوا من الملاعنة ودعوا الى المصالحة كالذى حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن عامر قال فامر يعنى النبى صلى الله عليه وسلم بملاعنتهم يعنى بملاعنة أهل نجران بقوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الآية فقالوا عدوا ان يلاعنوه وواعدوه الغد فانطلقوا الى السيد والعاقب وكانا أعقلهم فتابعاهم فانطلقوا الى رجل منهم عاقل فذكروا له ما فارقوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما صنعتم وندمهم وقال لهم ان كان نبيا ثم دعا عليكم لا يغضبه الله فيكم أبدا ولئن كان ملكا فظهر عليكم لا يستبقينكم أبدا قالوا فكيف لنا وقد واعدنا فقال لهم اذا غدوتم اليه فعرض عليكم الذى فارقتموه عليه فقولوا نعوذ بالله فان دعاكم أيضا فقولوا له نعوذ بالله وله ان يعفيكم من ذلك فلما غدوا غدا النبى صلى الله عليه وسلم محتضنا حسنا آخذا بيد الحسين وفاطمة تمشى خلفه فدعاهم الى الذى فارقوه عليه بالامس فقالوا نعوذ بالله ثم دعاهم فقالوا نعوذ بالله مرارا قال فان أبيتم فاسلموا ولكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين كما قال الله عز وجل فان أبيتم فاعطوا الجزية عن يد وأنتم صاغرون كما قال الله عز وجل قالوا ما لنا طاقة بحرب العرب ولكن نؤدى الجزية قال فجعل عليهم فى كل

ألقوا عصيهم فى الماء الجارى فجرت عصا زكريا على ضد جرية الماء تغلبهم وقال أبو مسلم المراد بالقاء الاقلام ما كانت تفعله الامم من المساهمة عند التنازع فيطرحون سهاما يكتبون عليها أسماءهم فمن أخرج له السهم سلم له الامر قال تعالى فساهم فكان من المدحضين وهو تشبيه بالقداح التى يتقامر بها العرب لحم الجزور وانما سميت تلك السهام أقلاما لانها تقلم وتبرى قال القاضى ووقوع لفظ القلم على هذه الاشياء وان كان صحيحا نظرا الى أصل الاشتقاق الا أن العرف الظاهر يوجب اختصاص القلم بهذا الذى يكتب به فوجب حمل اللفظ عليه وما كنت لديهم اذ يختصمون يتنازعون على التكفيل قيل هم خزنة البيت وقيل بل العلماء والاحبار وكتاب الوحى ولا شبهة فى أنهم كانوا من الخواص وأهل الفضل فى الدين والرغبة فى طريق الخير ثم المراد بهذا الاختصام يحتمل أن يكون ما كان قبل الاقتراع وأن يكون اختصاما آخر حصل بعد الاقتراع وبالجملة فالمقصود شدة (١٩٢) رغبتهم فى التكفل بشأنها والقيام باصلاح مهامها الا ان عمران كان رئيسا لهم فاراد واقضاء

سنة ألفى حلة ألفا فى رجب وألفا فى صفر فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد أتانى البشير بهلكة أهل نجران حتى الطير على الشجر والعصافير على الشجر لو توا على الملاعنة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير قال نقلت للمغيرة ان الناس يروون فى حديث أهل نجران ان عليا كان معهم فقال أما الشعبى فلم يذكره فلا أدرى لسوء رأى بنى أمية فى على أو لم يكن فى الحديث حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد ابن جعفر بن الزبير ان هذا لهو القصص الحق الى قوله فقولوا انهدوا بانا مسلمون فدعاهم الى النصف وقطع عنهم الحجة فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من الله عنه والفصل من القضاء بينه وبينهم وأمره بما أمره به من ملاعنتهم ان ردوا عليه دعاهم الى ذلك فقالوا يا أبا القاسم دعنا ننظر فى أمرنا ثم نأتيك بما نريد ان نفعل فيما دعوتنا اليه فانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب وكان ذا رأيهم فقالوا يا عبد المسيح ما ترى قال والله يا معشر النصارى لقد عرفتم ان محمدا النبى مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ولقد علمتم ما لاعن قوم نبيا قط فبقى كبيرهم ولا نبت صغيرهم وانه للاستئصال منكم ان تعلتم فان كنتم قد أبيتم الا الف دينكم والاقامة على ما أنتم عليه من القول فى صاحبكم فوادعوا الرجل ثم انصرفوا الى بلادكم حتى يرى كم رأيه فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم قد رأينا أن لا نلاعنك وان نتركك على دينك ونرجع على ديننا ولكن ابعث معنا رجلا من أصحابك ترضا لنا يحكم بيننا فى أشياء قد اختلفنا فيها من أموالنا فانكم عندنا رضى حدثنا ابن حميد قال ثنا عيسى بن فرقد عن أبى الجارود عن زيد بن على فى قوله تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم الآية قال كان النبى صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة والحسن والحسين حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الآية فاخذ يعنى النبى صلى الله عليه وسلم بيد الحسن والحسين وفاطمة وقال لعلى اتبعنا فخرج معهم فلم يخرج يومئذ النصارى وقالوا انا نخاف أن يكون هذا هو النبى صلى الله عليه وسلم وليس دعوة النبى كغيرها فتخلفوا عنه يومئذ فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو خرجوا لاحترقوا فصالحوه على صلح على ان له عليهم ثمانين ألفا فما تجزئ الدراهم فى العروض الحلة بأربعين وعلى ان له عليهم ثلاثا وثلاثين درعا وثلاثا وثلاثين بعيرا وأربعة وثلاثين فرسا غازية كل سنة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضامن لها حتى تؤدى اليهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم دعا وفد من وفد نجران من النصارى وهم الذين حاجوه فى عيسى فنكصوا عن ذلك وخافوا ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول والذى نفس محمد بيده ان كان العذاب لقد تدلى على أهل نجران ولو فعلوا لاستوصلوا عن جديد الارض حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فمن حاجك فيه من بعد

حتى وقتوا ما لاجل نفسها حيث كانت محررة لخدمة بيت العبادة وأما لانهم وجدوا فى الكتب الالهية ان لها ولابنها شأنا القصة الرابعة حكاية ولادة عيسى وذكر طرف من معجزاته اذ قالت الملائكة يعنى جبريل كما مر ومتعلق اذ هو متعلق واذ قالت لان هذا بدل من ذلك ويجوز أن يكون بدلا من قوله اذ يختصمون قال فى الكشاف هذا على ان الاختصام والبشارة وقعا فى زمان واسع كما تقول لقيته سنة كذا يعنى وانما لقيته فى ساعة منها يكون الزمان الواسع زمانا لكل منهما فيكون الثانى بدل الكل من الاول ويجوز أن يتعلق بيختصمون ولا يحتاج الى زمان واسع بناء على ما روى عن الحسن انها كانت عاقلة فى حال الصغر وان كان ذلك من كرامات الله فلا يجوز أن ترد عليها البشرى فى حالة الصغر ولا يفتقر الى أن يؤخر الى حين

العقل واعلم ان حدوث الشخص من غير نطفة الاب أمر ممكن فى نفسه وكيف لا وقد يشاهد حدوث كثير من الحيوانات على ما سبيل التولد كتولد الفأر عن المدر والحيات عن الشعر العفن والعقارب عن الباذروج غاية الاستبعاد عرفا وعادة وهذا لا يوجب عند الحكماء ظنا قويا فضلا عن العلم ثم ان الصادق أخبر عن وجود ذلك الممكن فيجب القطع بصحته ومما يزيده فى العقل بيانا ان التخيلات الذهنية كثيرا ما تكون أسبابا لحدوث الحوادث كتصور حضور المنافى للغضب وكتصور السقوط لحصول السقوط للماشى على جذع ممدود فوق فضاء بخلاف ما لو كان على قرار من الارض وقد جعلت الفلاسفة هذا كأصل فى بيان جواز المعجزات والكرامات فالمانع أن يقال انها المتخيلات صورة جبريل كنى ذلك فى انعلاق الولد فى رحمها فان منى الرجل ليس الا لاجل العقد فاذا حصل الانعقاد فى المرأة فوجه آخر أمكن علوق الولد قوله بكلمة منه لفظة من ههنا ليست للتبعيض كما توهمت النصارى والحلولية لانه تعالى غير متبعض بوجه من الوجوه ولكنها لابتداء الغاية أى بكلمة

حاصلة من الله وذلك ان عيسى لما نطق من غير واسطة أب صار تأثير كلمة كن فى حقه أظهر وأكمل فكان كأنه نفس الكلمة كما ان من غلب عليه الجود والكرم والاقبال يقال انه محض الجود ونفس الكرم وصريح الاقبال والمسيح لقب من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق وأصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك وجعلنى مباركا أينما كنت وكذلك عيسى معرب أيشوع أما اشتقاق عيسى من العيس البياض الذى تعلوه حمرة فبعيد وأما اشتقاق المسيح من المسح فقريب وعليه الاكثرون عن ابن عباس سمى بذلك لانه ما كان يمسح ذا عاهة الا برأ وقال أحمد بن يحيى لانه كان يمسح الارض أى يقطعها وعلى هذا فيجوز أن يقال له مسيح بالتشديد كشريب وقيل لانه مسح من الاوزار والآثام وقيل لانه لم يكن فى قدمه خمص وكان ممسوح القدمين وقيل لانه كان يمسح بدهن طاهر مبارك يمسح به الانبياء ولا يمسح به غيرهم قالوا ويجوز أن يكون هذا الدهن جعله الله علامة للملائكة يعرفون بها الانبياء حين يولدون وقيل لان جبريل مسحه بجناحيه وقت ولادته صيانة

ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم قال بلغنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم خرج لبداءة أهل نجران فلما رأوه خرجوا بأولادهم ونسائهم وقرابتهم فجعوا قال معمر قال قتادة فلما أراد النبى صلى الله عليه وسلم أهل نجران أخذ بيد حسن وحسين وقال لفاطمة اتبعينا فلما رأى ذلك أعداء الله رجعوا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزرى عن عكرمة عن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون النبى صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون أهلا ولا مالا حدثنا أبو كريب قال ثنا زكريا عن عدى قال ثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو لاعنونى ما حال الحول ويحضرتهم منهم أحد الا أهلك الله الكاذبين حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا ابن زيد قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو لاعنت القوم بمن كنت تأتى حين قلت أبناءنا وأبناءكم قال حسن وحسين حدثنى محمد بن سنان قال ثنا أبو كريب الحنفى قال ثنا المنذر بن نعلبة قال ثنا علباء بن أحمر اليشكرى قال لما نزلت هذه الآية قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم الآية قال أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى على وفاطمة وابنيها الحسن والحسين ودعا اليهود ليلاعنهم فقال شاب من اليهود ويحكم ألبس عهدكم بالامس من اخوانكم الذين مسخوا قردة وخنازير لا تلاعنوا فانتهوا ﴿القول فى تأويل قوله﴾ (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون) يعنى بذلك جل ثناؤه قل يا محمد لاهل الكتاب وهم أهل التوراة والانجيل تعالوا هلموا الى كلمة يعنى الى كلمة عدل بيننا وبينكم والكلمة العدل هى ان يوحد الله فلا يعبد غيره ويبرأ من كل معبود سواه فلا يشرك به شيئا وقوله ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا ولا يدين بعضنا البعض بالطاعة فيما أمر به من معاصى الله ويعظمه بالسجود له كما يسجد لربه فان تولوا يقول فان أعرضوا عما دعوتهم اليه من الكلمة السواء التى أمرتك بدعائهم اليها فلم يجيبوك اليها فقولوا أيها المؤمنون للمتولين عن ذلك اشهدوا بانا مسلمون واختلف أهل التأويل فيمن نزلت فيه هذه الآية فقال بعضهم نزلت فى يهود بنى اسرائيل الذين كانوا حوالى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم دعا يهود أهل المدينة الى الكلمة السواء وهم الذين حاجوا فى ابراهيم حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قال ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم دعا اليهود الى كلمة السواء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال بلغنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم

له عن مس الشيطان وقيل لانه خرج من بطن أمه ممسوحا بالدهن وأما المسيح الدجال فسمى بذلك لانه مسح احدى عينيه أو لانه يمسح الارض أى يقطعها فى المدة القليلة قالوا ومثله الدجال دجل فى الارض أى قطعها وقيل الدجال من دجل الرجل اذا موه وليس وتقديم المسيح وهو اللقب على الاسم وهو عيسى للتشريف والتنبيه على علو درجته وانما نسب الى مريم والخطاب لمريم تنبيها على انه لا أب له حتى ينسب اليه كما فى سائر الابناء فلا ينسب الا الى أمه وذلك من جملة ما اصطفيت به وانما ذكر ضمير الكلمة فى اسمه لان المسمى بها مذكر وانما قيل اسمه المسيح عيسى بن مريم والاسم من المجموع عيسى والمسيح لقب والابن صفة لان المراد التعريف والتمييز والذى يتميز به عن غيره هو مجموع الثلاثة توجيها ذا الجاه والشرف والقدر

(٢٥ - (ابن جرير) - ثالث) وقيل الكريم لان أشرف أعضاء الانسان هو الوجه فى الدنيا بالنبوة والمعجزات الباهرة وبالبراءة عن العيوب والآخرة بشفاعة الامة المحقين وعلو الدرجة فى الجنة ونصبه على الحال من النكرة الموصوفة وهى كلمة وكذا انتصاب ما بعده كما مر فى الوقوف أى يبشرك به موصوفا بهذه الصفات وكونه من المقربين هو رفعه الى السماء وصحبته للملائكة والمهد قيل حجر أمه وقيل الآلة المعروفة لاضطجاع الصبى وكيف كان فالمراد أنه يكلم الناس فى الحالة التى يحتاج الصبى فيها الى المهد وكهلا عطف على الظرف أى يكلم الناس فى الصغر وفى الكهولة والكهل فى اللغة الذى اجتمع قوته وكمل شبابه من قولهم اكتهل النبات أى قوى وروى ان عمره بلغ ثلاثا وثلاثين ثم رفع الى السماء ولا ريب ان أكمل أحوال الانسان ما بين الثلاثين والاربعين فيكون عيسى قد بلغ من الكهولة وعن الحسين بن الفضل المراد أن يكون كهلا بعد نزوله من السماء وانه حينئذ يكلم الناس ويقتل الدجال فان قيل ان تكلمه فى المهد من المعجزات ولكن تكلمه فى حالة الكهولة ليس من

المعجزات فما الفائدة في ذكره فالجواب من وجوه قال أبو مسلم معناه أنه يتكلم حال كونه في المهد وحال كونه كهلا على حد واحد وصفة واحدة ولا شك انه غاية في الاعجاز وقيل المراد الرد على نصارى نجران وبيان كونه متقلبا في الاحوال من الصبا الى الكهولة فان التغير على الاله محال وقيل المراد أنه يكلم الناس مرة واحدة في المهد لاظهار طهارة أمه ثم عند الكهولة يتكلم بالوحي والنبوة قال الاصم المراد أنه يبلغ حال الكهولة ويخرج من قول الحسين بن الفضل جواب آخر وههنا بحث للنصارى قالوا ان كلامه في المهد من أعجب الامور وأغربها ولاشك ان مثل هذه الواقعة يكون بمحضر جمع عظيم وتتوفر الدواعي على نقلها فلو بلغ حد التواتر فلو كانت هذه الواقعة موجودة لكان أول الناس بمعرفتها النصارى لانهم أفرطوا في محبته حتى ادعوا الهيته لكنهم أطبقوا على انكاره فعلمنا انها لم توجد أصلا والجواب ان اطباق النصارى على انكاره ممنوع ولو سلم فان كلام عيسى في المهد انما

كان لله تعالى على براءة مريم مما نسب اليها من السوء وكان الحاضرون حينئذ جمعا قليلا ولا يبعد في مثلهم التواطؤ على الاخفاء وبتقدير ان يذكروا ذلك فان غيرهم كانوا يكذبونهم في ذلك وينسبونهم الى البهت فهم أيضا قد سكتوا لهذه العلة فلهذه الاسباب بقي الامر مكتوما الى ان نطق القرآن بذلك ثم ختم أوصاف عيسى بقوله ومن الصالحين كما ختم بذلك أوصاف يحيى وفيه ان الدخول في زمرة الصالحين والانتظام في سلكهم هو المقصد الاسنى والامد الاقصى قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر لم تقل ذلك استبعادا وتشككا وانما أرادت تعيين الجهة كما مر في قصة زكريا فاجيبت بقوله كذلك الله يخلق ما يشاء وقد سبق نظيره الا أنه عبر عن الفعل ههنا بالخلق لان القدرة ههنا أتم وهو تخليق المولود بغير أب ولهذا أكده بقوله اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون وقد تقدم تفسيره في السورة التي يذكر فيها البقرة ويعلمه بالياء عطف على يبشرك أو على وجيها أو على يخلق لان قوله يخلق ما يشاء وهو عام يتضمن قوله يخلقه المبتدا

ويحتمل أن يكون كلاما مبتدأ وكذا من قرأ بالنون لان الماضي كان في قوة انا نبشرك ونحن نخلقه ثم الذي علمه أمور أربعة أولها الكتاب وكان المراد به الخط وثانيها الحكمة وهو أن يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به وثالثها التوراة لان البحث عن اسرار الكتب الالهية لا يمكن الا بعد الاطلاع على العلوم الخمسة ورابعها الانجيل وفيه العلوم التي خصه الله تعالى بذلك وشرفه بانزاله اليه وهذه هي الغاية القصوى والمرتبة العليا في العلم والفهم والاحاطة بالحقائق والاطلاع على الدقائق ثم قال ورسولا عطفا على وجيها ومابعده الى بني اسرائيل أي الى كلهم لانه جمع مضاف وفيه رد على اليهود القائلين بانه مبعوث الى قوم مخصوصين منهم اني قد جئتكم يتعلق بمحذوف يدل عليه لفظ الرسول أي ناطقا بانى قد جئتكم وانما وجب هذا الاضمار للعدول عن الغيبة الى التكلم واما قوله ومصدقا لما بين يدي فمعطوف على قوله بآية أي مع آية

دعا يهود أهل المدينة الى ذلك فابوا عليه فجاهدهم فانزل الله عز وجل قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية وقال آخرون بل نزلت في الوفد من نصارى نجران ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية الى قوله فقولوا اشهدوا بانا مسلمون قال فدعاهم الى النصف وقطع عنهم الحجة يعني وفد نجران حدثنا موسى قال ثنا اسباط عن السدي قال ثم دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الوفد من نصارى نجران فقال يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا ابن زيد قال قال يعني جل ثناؤه ان هذا لهو القصص الحق في عيسى على ما قد بيناه فيما مضى قال فابوا يعني الوفد من نجران فقال ادعهم الى أيسر من هذا قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم فقر أحتى بلغ أربابا من دون الله فابوا ان يقبلوا هذا ولا الآخر وانما قلنا عنى بقوله يا أهل الكتاب أهل الكتابين لانهما جميعا من أهل الكتاب ولم يخصص جل ثناؤه بقوله يا أهل الكتاب بعضا دون بعض فليس أن يكون موجها ذلك الى انه مقصود به أهل التوراة باولى منه بان يكون موجها الى انه مقصود به أهل الانجيل ولا أهل الانجيل باولى أن يكونوا مقصودين به دون غيرهم من أهل التوراة واذ لم يكن أحد الفريقين بذلك باولى من الآخر لانه لادلالة على أنه المخصوص بذلك من الآخر ولا مرجح فالواجب أن يكون كل كتابي معنيا به لان افراد العبادة لله وحده واخلاص التوحيد له واجب على كل مأمور منهي من خلق الله وأهل الكتاب يعم أهل التوراة وأهل الانجيل فكان معلوما بذلك انه عنى به الفريقان جميعا وأما تاويل قوله تعالوا فانه أقبلوا وهلموا وانما هو تفاعلوا من العلو فكان القائل لصاحبه تعال الى فانه تفاعل من العلو كما يقال تدان مني من الدنو وتقارب بمعنى من القرب وقوله الى كلمة سواء فانها الكلمة العدل والسواء من نعت الكلمة وقد اختلف أهل العربية في وجه اتباع سواء في الاعراب الكلمة وهو اسم لاصفة فقال بعض نحوي البصرة جر سواء لانها من صفة الكلمة وهي العدل وأراد مستوية قال ولو أراد استواء كان النصب وان شاء أن يجعلها على الاستواء ويجز جاز ويجعل من صفة الكلمة مثل الخلق لان الخلق هو المخلوق والخلق قد يكون صفة واسما ويجعل الاستواء مثل المستوى قال عز وجل الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد لان السواء للآخر وهو اسم ليس بصفة فيجري على الاول وذلك اذا أراد به الاستواء فان أراد به مستويا جاز أن يجري على الاول والرفع في ذا المعنى جيد لانها لا تغير عن حالها ولا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث فاشبهت الاسماء التي هي مثل عدل ورضى وجنب وما أشبه ذلك وقالوا أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم فالسواء المحيا والممات بهذا

والتقدير جئتكم مصاحبا لآية من ربكم ومصدقا لما بين يدي وجئتكم لاجله وفي الكشاف تقديره ويعلمه الكتاب والحكمة ويقول أرسلت رسولا بأني قد جئتكم ومصدقا لما بين يدي أو الرسول والمصدق فيهما معنى النطق فكأنه قيل وناطقا بأني قد جئتكم وناطقا بأني أصدق ما بين يدي وعن الزجاج ان التقدير ويكلم الناس رسولا بأني قد جئتكم بآية من ربكم والمراد بالآية الجنس لا الفرد لانه عدد أنواعا من الآيات ثم أبدل عن الآية قوله اني أخلق فمن قرأ بفتح الي ويحتمل أن يكون ان مع ما بعده مرفوعا أي هي اني أخلق ومن قرأ اني أخلق فالاستئناف أو البيان كقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم ثم فسر المثل بقوله خلقه من تراب وهذا أحسن ليوافق قراءة الفتح والمعنى أقدر لكم شيأ مثل صورة الطير من هيأت الشيء أصلحته فالنفخ فيه أي في ذلك الطير المصور أو الشيء المماثل كهيئة الطير فيكون طيرا وهو اسم الجنس يقع على الواحد وعلى الجمع وروي انه خلق أنواعا من الطير وقيل لم يخلق غير الخفاش وعليه قراءة من قرأ طائرا (١٩٥) وذلك انه لما ادعى النبوة وأظهر المعجزات أخذ وا يتعنتون عليه وطالبوه بخلق خفاش فأخذ طينا وصوره ثم نفخ فيه فاذا هو يطير بين السماء والارض قال وهب كان يطير مادام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن عيونهم سقط ميتا باذن الله وبتكوينه وتخليقه قال بعض المتكلمين دلت الآية على ان الروح جسم رقيق كالريح ولذلك وصفها بالنفخ وههنا بحث وهو انه هل يجوز أن يقال انه تعالى أودع في نفس عيسى خاصية بحيث انه متى نفخ في شيء كان نفخه موجبا لصيرورة ذلك الشيء حيا وذلك انه تولد من نفخ جبريل في مريم وجبريل روح محض فكانت نفخة عيسى سببا لحصول الارواح في الاجساد أو يقال ليس الامر كذلك بل الله تعالى كان يخلق الحياة في ذلك الجسم بقدرته عند نفخ عيسى عليه السلام فيه على سبيل اظهار المعجزات وهذا هو الحق لقوله تعالى الذي خلق الموت والحياة ولقوله حكاية عن ابراهيم في المناظرة ربي الذي يحيي ويميت فلو حصل لغيره هذه الصفة بطل ذلك الاستدلال وأبرئ الاكمه والابرص ذهب أكثر أهل اللغة الى أن الاكمه هو الذي ولد أعمى وقيل هو الممسوح العين ويقال لم يكن في هذه الامة أكمه غير قتادة بن دعامة السدوسي صاحب التفسير وقيل الاكمه من عمي بعد ان كان بصيرا وأما الخليل وعن مجاهد انه الذي لا يبصر بالليل وأما البرص فانه بياض يظهر في ظاهر البدن وقد لا يعم البدن وسببه سوء مزاج العضو الى البرودة وغلبة البلغم على الدم الذي يغذوه فتضعف القوة المغيرة من تمام التشبيه وقد يغلب البرد والرطوبة حتى يصير لحمه كلحم الاصداف فيميل الدم السائر اليه الى مزاجه ولونه وان كان ذلك الدم جيدا في جوهره نقيا من البلغم حارا وهو داء عسير البرء لا يكاد يبرأ وخاصة المزمن منه والاخذ في الازدياد والذي يرجى برؤه من البرص ما اذا دلك احمر بالدلك ويكون معه خشونة ما والشعر الذي ينبت عليه لا يكون شديد البياض واذا أخذ جلده

المبتدا وان شئت أجريته على الاول وجعلته صفة مقدمة كانها من سبب الاول فجرت عليه وذلك اذا جعلته في معنى مستوى والرفع وجه الكلام كما فسرت لك وقال بعض نحويي الكوفة سواء مصدر وضع موضع الفعل يعني موضع متساوية ومتساوة ربما جاء على الفعل ومرة على المصدر وقد يقال في سواء بمعنى عدل سوى سوى كما قال جل ثناؤه مكانا سوى وسوى برادبه عدل ونصف بيننا وبينك وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرأ ذلك الى كلمة عدل بيننا وبينك ويمثل الذي قلنا في تاويل قوله الى كلمة سواء بيننا وبينكم بان السواء هو العدل قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم عدل بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله الآية حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ يعدله وقال آخرون هو قول لا اله الا الله ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال قال أبو العالية كلمة السواء لا اله الا الله وأما قوله ألا نعبد الا الله فان أن في موضع خفض على معنى تعالوا الى أن لا نعبد الا الله وقد بينا معنى العبادة في كلام العرب فيما مضى ودللنا على الصحيح من معانيه بما أغنى عن اعادته وأما قوله ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا فان اتخاذ بعضهم بعضا هو ما كان بطاعة الاتباع الرؤساء فيما أمروهم به من معاصي الله وتركهم مانهوهم عنه من طاعة الله كما قال جل ثناؤه اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله يقول لا يطع بعضنا بعضا في معصية الله ويقال ان تلك الربوبية أن تطيع الناس سادتهم وقادتهم في غير عبادة وان لم يصلوا لهم وقال آخرون اتخاذ بعضهم بعضا أربابا سجود بعضهم لبعض ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله قال سجود بعضهم لبعض وأما قوله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فانه يعني فان تولى الذين تدعوهم الى الكلمة السواء عنها وكفروا فقولوا أنتم أيها المؤمنون لهم اشهدوا علينا بانا بما توليتم عنه من توحيد الله واخلاص العبودية له وأنه الاله الذي لا شريك له مسلمون يعني خاضعون له بالعبودية متذللون له بالاقرار بذلك بقلوبنا وألسنتنا وقد بينا معنى الاسلام فيما مضى ودللنا عليه بما أغنى عن اعادته ۞ القول في تأويل قوله (يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون) قال أبو جعفر يعني تعالى ذكره بقوله يا أهل الكتاب يا أهل التوراة والانجيل لم تحاجون لم تجادلون في ابراهيم وتخاصمون فيه يعني في ابراهيم خليل

بالاجام والسباية وأشيل عن اللحم وغرزت فيه الابرة خرج منه دم أو رطوبة موروثة ولاشك ان ابراء مثل هذا المرض من قبيل الاعجاز يروى وبما اجتمع عليه خمسون ألفا من المرضى من أطاق منهم أتاه ومن لم يطق أتاه عيسى وما كانت مداواته الا بالدعاء وحده وأحيى الموتى أحياء عاذرا وكان صديقا له ودعا سام بن نوح من قبره وهم ينظرون فخرج حيا ومر على ابن ميت لعجوز فدعا الله عيسى فنزل عن سريره حيا ورجع الى أهله وبقى وولده قال الكلبى كان عيسى عليه السلام يحيى الاموات بياحى يا قيوم وكرر قوله باذن الله ورفعا لوهم من توهم فيهما الالوهية وأنبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم قيل انه كان من أول أمره يخبر بالغيوب روى السدى أنه كان يلعب مع الصبيان ثم كان عليه السلام يخبرهم بافعال آبائهم وأمهاتهم وكان عليه السلام يخبرهم بان أمك خبأت لك كذا فيرجع الصبى الى أهله ويبكى الى أن يأخذ ذلك الشئ فقالوا لصبيانهم لاتلعبوا مع الساحر (١٩٦) وجمعوهم فى بيت فجاء عيسى عليه السلام يطلبهم فقالوا ليسوا فى البيت فقال عليه السلام فمن فى هذا البيت فقالوا خنازير فقال عيسى عليه السلام كذلك يكونون فاذاهم خنازير وقيل ان الاخبار عن الغيوب انما ظهر من وقت نزول المائدة وذلك أن القوم نهوا عن الادخار فكانوا يخونون ويدخرون وكان عيسى يخبرهم بذلك والادخار افتعال من اذتخر قلبت كل من التاء والذال دالا ثم أدغم واعلم أن الاخبار عما غاب مجز دال على أن ذلك الخبر صار معلوما بالوحى مالم يستعن فيه بآلة ولاتقديم مسئلة بخلاف مايقوله المنجمون والكهان فان ذلك استعانة من أحوال الكواكب أو الجن ولهذا يتفق لهم الغلط كثيرا ثم لما فسر والمعجزات الباهرة وبين بها كونه رسولا من عندالله ذكر أنه لما ذا أرسل فقال ومصدقا لما بين يدى من التوراة وذلك أنه يجب على كل نبى أن يكون مصدقا لمن تقدمه من الانبياء لان الطريق الى نبوت نبوتهم هو المعجز فكل من حصل على يده المعجز وجب

الاعتراف بنبوته ولعل من جملة الاغراض فى بعثة عيسى عليه السلام تقرير أحكام التوراة وازالة شبهات المنكرين وتحريفات المعاندين الجاهلين ثم ذكر غرضا آخر فى بعثته فقال ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم وهذا لاينا قض تصديقه لما فى التوراة ذا لمعنى بالتصديق هو اعتقاد ان كل ما فيه حكمة وصواب واذا لم يكن التأبيد مذكورا فالناسخ والمنسوخ كلاهما حق فى وقته واذا كانت البشارة بعيسى موجودة فى التوراة فمجئ عيسى يكون تصديقا لما فى التوراة وعن وهب بن منبه أن عيسى ما غير شيأ من أحكام التوراة وأنه ما وضع الانجيل كان يقرر السبت ويستقبل بيت المقدس ثم فسر الاحلال بامرين أحدهما أن الاحبار كانوا قد وضعوا من عند أنفسهم شرائع باطلة ونسبوها الى موسى فجاء عيسى ورفعها وأعاد الامر الى ما كان والثانى ان الله تعالى كان قد حرم بعض الاشياء على اليهود عقوبة لهم كما قال فبظلم من الذين هادوا

الرحمن صلوات الله عليه وكان جوابهم فيه ادعاء كل فريق من أهل هذين الكتابين انه كان منهم وانه كان بدين دين أهل نحلته فعابهم الله عز وجل بادعائهم ذلك ودل على مناقضتهم ودعواهم فقال وكيف تدعون أنه كان على ملتكم ودينكم وبينكم اما يهودية أو نصرانية واليهودى منكم يزعم أن دينه اقامة التوراة والعمل بما فيها والنصرانى منكم يزعم أن دينه اقامة الانجيل وما فيه وهذان كتابان لم ينزلا الا بعد حين من مهلك ابراهيم ووفاته فكيف يكون منهم فما وجه اختصامكم فيه وادعائكم انه منكم والامر فيه على ما قد علمتم وقيل نزلت هذه الآية فى اختصام اليهود والنصارى فى ابراهيم وادعاء كل فريق منهم انه كان منهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنى محمد بن اسحق وحدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال ثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ثنى سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال اجتمعت نصارى نجران وأحبار يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا عنده فقالت الاحبار ما كان ابراهيم الا يهوديا وقالت النصارى ما كان ابراهيم الا نصرانيا فانزل الله عز وجل فيهم يا أهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون قالت النصارى كان نصرانيا وقالت اليهود كان يهوديا فاخبرهم الله ان التوراة والانجيل ما أنزلا الا من بعده وبعده كانت اليهودية والنصرانية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم يقول لم تحاجون وتزعمون أنه كان يهوديا أو نصرانيا وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده فكانت اليهودية بعد التوراة وكانت النصرانية بعد الانجيل أفلا تعقلون وقال آخرون بل نزلت هذه الآية فى دعوى اليهود ابراهيم انه منهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم دعا يهود أهل المدينة الى كلمة السواء وهم الذين حاجوا فى ابراهيم يهوديا فكذبهم الله عز وجل ونفاهم منه فقال يا أهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنى محمد بن عمر قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل يا أهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم قال اليهود برأهم الله عز وجل منه حين ادعى كل أمة أنه منهم والحق به المؤمنين من كان من أهل الحنيفية حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وأما قوله أفلا تعقلون فانه يعنى أفلا تعقلون تفقهون خطأ قولكم ان ابراهيم كان يهوديا أو نصرانيا وقد علمتم ان اليهودية والنصرانية حدثت من بعد مهلكه بحين ۞ القول فى تاويل قوله (ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم

حرمنا عليهم طيبات أحللت لهم واستمر ذلك التحريم فجاء عيسى ورفع تلك التشديدات عنهم كانوا قد حرم عليهم الشحوم والثروب ولحوم الابل والسمك وكل ذى ظفر فاحل لهم عيسى من السمك والطير ما لا صيصية له وجئتكم بآية من ربكم شاهدة على صحة رسالتى وهى قوله ان الله ربى وربكم لان جميع الرسل كانوا على هذا القول لم يختلفوا فيه وقوله فاتقوا الله وأطيعون اعتراض وانما جعل القول آية من ربه لان الله تعالى جعل له علامة يعرف بها أنه رسول كسائر الرسل ويجوز أن يكون تكريرا لقوله انى قد جئتكم بآية بعد أخرى كما ذكرت لكم من المعجزات ومن ولادتى بغير أب فاتقوا الله لما خصكم به من الآيات وأطيعون فان طاعة الرسول من لوازم تقوى الله ثم ختم كلامه بقوله ان الله ربى وربكم اظهارا للخضوع واعترافا بالعبودية وردا لما يدعيه عليا الجهلة من النصارى الضالين المنحرفين عن الصراط المستقيم

* القصة الخامسة ذكر عاقبة أمر عيسى ثم شرع فى بيان أن عيسى لما شرح لهم تلك المعجزات فهم بماذا عاملوه فقال فلما أحس

لا تعلمون) يعنى بذلك جل ثناؤه ها أنتم هؤلاء القوم الذين حاججتم وجادلتم فيما لكم به علم من أمر دينكم الذى وجدتموه فى كتبكم وأتتكم به رسل الله من عنده ومن غير ذلك مما أوتيتموه وثبت عندكم صحته فلم تحاجون بقول فلم تجادلون وتخاصمون فيما ليس لكم به علم يعنى فى الذى لا علم لكم به من أمر ابراهيم ودينه ولم تجدوه فى كتب الله ولا أتتكم به أنبياؤه ورسله فتعلموه كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد ابن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم أما الذى لهم به علم فما حرم عليهم وما أمر به وأما الذى ليس لهم به علم فشأن ابراهيم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم يقول فيما شهدتم ورأيتم وعاينتم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم فيما لم تشاهدوا ولم تروا ولم تعاينوا والله يعلم وأنتم لا تعلمون حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع مثله وقوله والله يعلم وأنتم لا تعلمون يقول والله يعلم ما غاب عنكم فلم تشاهدوه ولم تروه ولم تأتكم به رسله من أمر ابراهيم وغيره من الامور وفيما تجادلون فيه لانه لا يغيب عنه شئ ولا يعزب عنه علم شئ فى السموات ولا فى الارض وأنتم لا تعلمون من ذلك الا ما عاينتم فشاهدتم أو أدركتم علمه بالاخبار والسماع ۞ القول فى تأويل قوله عز وجل (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين) وهذا تكذيب من الله عز وجل دعوى الذين جادلوا فى ابراهيم وملته من اليهود والنصارى وادعوا أنه كان على ملتهم وتنزيه لهم منه وأنهم لدينه مخالفون وقضاء منه عز وجل لاهل الاسلام ولامة محمد صلى الله عليه وسلم انهم هم أهل دينه وعلى منهاجه وشرائعه دون سائر أهل الملل والاديان غيرهم يقول الله عز وجل ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين الذين يعبدون الاصنام والاوثان ان يخلوا دون خالقه الذى هو اله الخلق وبارئهم ولكن كان حنيفا يعنى متبعا أمر الله وطاعته مستقيما على محجة الهدى التى أمر بلزومها مسلما يعنى خاشعا لله بقلبه متذللا له بجوارحه مذعنا لما فرض عليه وألزمه من أحكامه وقد بينا اختلاف أهل التأويل فى معنى الحنيف فيما مضى ودللنا على القول الذى هو أولى بالصحة من أقوالهم بما أغنى عن اعادته وبنحو ما قلنا فى ذلك من التأويل قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى اسحق بن شاهين الواسطى قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر قال قالت اليهود ابراهيم على ديننا وقالت النصارى ابراهيم على ديننا فانزل الله عز وجل ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا الآية فاكذبهم الله وأدحض حجتهم يعنى اليهود الذين ادعوا ان ابراهيم مات يهوديا حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يعقوب بن عبد الرحمن الزهرى عن موسى بن

أى علم عيسى منهم الكفر علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس أو انهم تكلموا بكلمة الكفر فاحس ذلك باذنه قال السدى لما بعثه الله تعالى رسولا الى بنى اسرائيل جاءهم ودعاهم فتمردوا وعصوا خلافهم واختفى عنهم وكان أمر عيسى فى قومه كامر محمد صلى الله عليه وسلم بمكة وكان مستضعفا فخرج هو وأمه يسيحان فى الارض فاتفق أنه نزل على رجل فى قرية فاحسن ذلك الرجل ضيافته وكان فى تلك المدينة رجل جبار فجاء ذلك الرجل يوما حزينا فسأله عيسى عن السبب فقال ان من عادة هذا الملك أنه جعل على كل رجل منا يوما نطعمه ونسقيه مع جنوده وهذا اليوم نوبتى والامر متعذر على فلما سمعت مريم ذلك قالت يا ولدى ادع الله ليكفى ذلك فقال عليه السلام يا أمى انى ان فعلت ذلك كان فيه شر

فقالت قد أحسن وأكرم ولا بد من اكرامه فقال عيسى عليه السلام اذا قرب مجيء الملك فاملأ قدورك وخوابيك ثم أعلمنى فلما فعل دعا الله تعالى فتحول ما فى القدور طبيخا وما فى الخوابى خمرا فلما جاءه الملك أكل وشرب وسأله من أين هذه الخمر فوقف الرجل فى الجواب وتعلل فلم يزل يطالبه حتى أخبره بالواقعة فقال ان من دعا الله حتى جعل الماء خمرا اذا دعاه حتى يحيى ولدى اجابه وكان ابنه قد مات فى تلك الايام فدعا عيسى عليه السلام وطلب منه ذلك فقال له عيسى لا تفعل فانه ان عاش كان شرا فقال ما أبالى ما كان فدعا الله فعاش الغلام لكلام عيسى عليه السلام فلما رآه أهل مملكته قد عاش تنادوا بالسلاح واقتتلوا وصار أمر عيسى عليه السلام مشهورا وقصد اليهود قتله صلى الله عليه وسلم وأظهروا الطعن فيه وقيل ان اليهود كانوا عارفين أنه هو المسيح المبشر به فى التوراة وأنه ينسخ دينهم فكانوا طاعنين فيه من أول الامر طالبين قتله قال من أنصارى الى الله قيل انه لما دعا عليه السلام بنى اسرائيل الى الدين وتمردوا عليه عليا السلام فرمنهم وأخذ يسيح فى الارض فربما تفقد من صيادى السمك منهم

شمعون ويعقوب من جملة الحواريين الاثنى عشر فقال عيسى عليه السلام انكم تصيدون السمك فهل لكم أن تسيروا بحيث تصيدون الناس لحياة الابد فطلبوا منه المعجزة وكان شمعون قد رمى شبكته تلك الليلة فى الماء فاصطاد شيأ فامره عيسى عليه السلام بالقاء شبكته فى الماء مرة أخرى فاجتمع فى تلك الشبكة من السمك ما كادت تتمزق واستعانوا باهل سفينة أخرى وملؤا السفينتين فعند ذلك آمنوا بعيسى وقيل ان اليهود لما طلبوه فى آخر أمره للقتل وكان هو فى الهرب منهم قال لاولئك الاثنى عشر من الحواريين أيكم يحب أن يكون رفيقى فى الجنة على أن يلقى عليه شبهى فيقتل مكانى فاجابه الى ذلك بعضهم وعما يذكره النصارى فى انجيلهم أن اليهود لما أخذوا عيسى سلم شمعون شبهه فضرب به عبدا كان فيهم لرجل من الاحبار عظيم فرمى باذنه فقال له عيسى حسبك ثم أدنى عليه السلام أذن العبد فردها الى موضعها فصارت كما كانت والحاصل أن المراد بطلب النصرة اقدامهم على (١٩٨) دفع الشر عنه عليه السلام وقيل انه دعاهم الى القتال مع القوم كما قال فى موضع آخر

فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين ومعنى الى الله قيل من يضيف نصرته اياه الى نصرة الله عز وجل اياى وقيل من أنصارى الى الله أن أظهر دين الله فالجار على القولين من صلة أنصارى مضمنا معنى الاضافة وقيل من أنصارى حال ذهابى الى الله أو حال التجائى اليه وقيل من أنصارى فيما يكون قربة الى الله ووسيلة الى رحمته وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا ضحى اللهم منك واليك أى تقربا اليك فالجار على هذين القولين يتعلق بالمحذوف وقيل الى بمعنى اللام وقيل بمعنى فى أى فى سبيل الله وهذا قول الحسن قال الحواريون نحن أنصار الله أعوان دينه ورسوله وحوارى الرجل صفيه وخالصته ومنه يقال للعصريات الحواريات لخلوص ألوانهن ونقاء بشرتهن والحور نقاء بياض العين وحور الثياب بيضها والحوارى واحد ونظيره الخوالى للذين وهو الكثير الخيلة عن سعيد بن جبير سموا بذلك لبياض ثيابهم وعن مقاتل بن سليمان لانهم كانوا قصارين يبيضون الثياب وقيل لنقاء قلوبهم وطهارة أخلاقهم ومنه قولهم فلان نقى الجيب طاهر الذيل للكريم ودنس الثياب للئيم وعن الضحاك الذى يغسل الثياب يسمى بلغة النبط حوارى فعرب واما أن الحواريين من هم فقيل هم الذين كانوا يصطادون السمك فاتبعوا عيسى وآمنوا به كما حكينا وقيل ان أمه دفعته الى صباغ فكان اذا أراد أن يعلمه شيأ كان هو أعلم به منه فغاب الصباغ يوما لبعض مهماته فقال له ههنا ثياب مختلفة فقد علمت على كل واحد علامة معينة فاصبغها بتلك الالوان فعاجل عيسى عليه السلام حبا واحدا وجعل الجميع فيه وقال كونى باذن الله كما أريد فرجع الصباغ وسأله فاخبره بما فعل فقال قد أفسدت على الثياب قال قم فانظر فكان يخرج ثوبا أحمر وثوبا أخضر وثوبا أصفر كما كان يريد فتعجب الحاضرون

عقبة عن سالم بن عبد الله لا أراه الا يحدثه عن أبيه ان زيد بن عمرو بن نفيل خرج الى الشام يسأل عن الدين ويتبعه فلقى عالما من اليهود فسأله عن دينه وقال انى لعلى أن أدين دينكم فاخبرنى عن دينكم فقال اليهودى انك لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله قال زيد ما أفر الا من غضب الله ولا أحمل من غضب الله شيأ أبدا وانا لا أستطيع فهل تدلنى على دين ليس فيه هذا قال ما أعلمه الا أن تكون حنيفا قال وما الحنيف قال دين ابراهيم لم يك يهوديا ولا نصرانيا وكان لا يعبد الا الله فخرج من عنده فلقى عالما من النصارى فسأله عن دينه فقال انى لعلى أن أدين دينكم فاخبرنى عن دينكم قال انك لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله قال لا أحتمل من لعنة الله شيأ ولا من غضب الله شيأ أبدا وانا لا أستطيع فهل تدلنى على دين ليس فيه هذا فقال له نحوا مما قاله اليهودى لا أعلمه الا أن تكون حنيفا فخرج من عندهم وقد رضى الذى أخبراه والذى اتفقا عليه من شأن ابراهيم فلما برز رافعا يديه الى الله وقال اللهم انى أشهدك انى على دين ابراهيم

القول فى تاويل قوله جل ثناؤه (ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين) يعنى جل ثناؤه بقوله ان أولى الناس بابراهيم أن أحق الناس بابراهيم ونصرته وولايته للذين اتبعوه يعنى الذين سلكوا طريقه ومنهاجه فوحدوا الله مخلصين له الدين وسنوا سنته وشرعوا شرائعه وكانوا لله حنفاء مسلمين غير مشركين به وهذا النبى يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا يعنى والذين صدقوا محمدا بما جاءهم به من عند الله والله ولى المؤمنين يقول والله ناصر المؤمنين بمحمد المصدقين له فى نبوته وفيما جاءهم به من عنده على من خالفهم من أهل الملل والاديان وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه على ملته وسنته ومنهاجه وفطرته وهذا النبى وهو نبى الله محمد والذين آمنوا معه وهم المؤمنون الذين صدقوا نبى الله واتبعوه كان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه من المؤمنين أولى الناس بابراهيم حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنا محمد بن المثنى وجابر بن الكردى والحسن بن أبى يحيى المقدسى قالوا ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبيه عن أبى الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى ولاة من النبيين وان ولى منهم أبى وخليل ربى ثم قرأ ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال ثنا سفيان عن أبيه عن أبى الضحى عن عبد الله أراه قال عن النبى صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على عن ابن عباس يقول الله سبحانه ان أولى الناس بابراهيم

منه وآمنوا به فهم الحواريون وقيل كانوا اثني عشر اتبعوا عيسى وكانوا اذا جاعوا قالوا يا روح الله جعنا فيضرب بيده على الارض فيخرج لكل واحد رغيفان واذا عطشوا قالوا عطشنا فيضرب بيده على الارض فيخرج الماء فيشربون فقالوا من أفضل منا اذا شئنا أطعمتنا واذا شئنا سقيتنا وقد آمنا بك فقال أفضل منكم من يعمل بيده ويأكل من كسبه قال فصاروا يغسلون الثياب فسموا حواريين وقيل ان واحدا من الملوك صنع طعاما وجمع الناس عليه وكان عيسى عليه السلام على قصعة فكانت القصعة لا تنقص فذكروا هذه الواقعة لذلك الملك فقال تعرفونه قالوا نعم فذهبوا اليه بعيسى فقال من أنت قال عيسى بن مريم قال فاني أتركك ملكي فاتبعك فتبعه ذلك الملك مع أقاربه فاولئك هم الحواريون قال الفقال يجوز أن يكون بعضهم من الملوك وبعضهم من الصيادين وبعضهم من القصارين وسموا جميعا بالحواريين لانهم كانوا أنصار عيسى والمخلصين في محبته وطاعته آمنا بالله يجري مجرى السبب لقولهم نحن أنصار (١٩٩) الله فان الايمان بالله يوجب نصرة دين الله والذب عن أوليائه والمحاربة مع أعدائه وأشهد بانا مسلمون منقادون لما تريده منا في نصرتك والذب عنك مستأنون لامر الله تعالى فيه وهو اقرار منهم بان دينهم الاسلام وأنه دين كل الانبياء عليهم السلام وانما طلبوا شهادته لان الرسل يشهدون للامم يوم القيامة ثم تضرعوا الى الله تعالى بقولهم ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين وهذا يقتضي أن يكون للشاهدين فضل يزيد على فضل الحواريين فقال ابن عباس أي مع محمد صلى الله عليه وسلم وأمته لانهم مخصوصون باداء الشهادة وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وعنه أيضا اكتبنا في زمرة الانبياء لان كل نبي شاهد لقومه ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل اكتبنا

للذين اتبعوه وهم المؤمنون ۞ القول في تاويل قوله (ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا أنفسهم وما يشعرون) يعني بقوله جل ثناؤه ودت تمنت طائفة يعني جماعة من أهل الكتاب وهم أهل التوراة من اليهود وأهل الانجيل من النصارى لو يضلونكم يقول لو يصدونكم أيها المؤمنون عن الاسلام ويردونكم عنه الى ما هم عليه من الكفر فيهلكونكم بذلك والاضلال في هذا الموضع الاهلاك من قول الله عز وجل وقالوا أئذا ضللنا في الارض أئنا لفي خلق جديد يعني اذا هلكنا ومنه قول الاعشى في خلاف جرير

كنت القذى في موج أكدر مزبد ۞ قذف الاتي به فضل ضلالا

يعني هلك هلالا كما قول تابغة بني ذبيان

فآب مضلوه بعين حلية ۞ وعود بالحذلان حوم وناثل

يعني مهلكوه وما يضلون الا أنفسهم وما يهلكون بما يفعلون من محاولتهم صدكم عن دينكم أحدا غير أنفسهم يعني بانفسهم تباعهم وأشياعهم على ملتهم وأديانهم وانما أهلكوا أنفسهم وتباعهم بما حاولوا من ذلك لاستيجابهم من الله بفعلهم ذلك سخطه واستحقاقهم به غضبه ولعنته لكفرهم بالله ونقضهم الميثاق الذي أخذ الله عليهم في كتابهم في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه والاقرار بنبوته ثم أخبر جل ثناؤه عنهم انهم يفعلون ما يفعلون من محاولة صد المؤمنين عن الهدى الى الضلالة والردى على جهل منهم بما الله بهم محل من عقوبته ومدخر لهم من أليم عذابه فقال تعالى ذكره وما يشعرون أنهم لا يضلون الا أنفسهم بمحاولتهم اضلالكم أيها المؤمنون ومعنى قوله وما يشعرون وما يدرون ولا يعلمون وقد بينا تاويل ذلك بشواهده في هذا الموضع فاغنى ذلك عن اعادته ۞ القول في تاويل قوله جل ثناؤه (يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون) يعني بذلك جل ثناؤه يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى لم تكفرون يقول لم تجحدون بآيات الله يعني بما في كتاب الله الذي أنزله اليكم على ألسن أنبيائكم من آيه وأدلته وأنتم تشهدون أنه حق من عند ربكم وانما هذا من الله عز وجل توبيخ لاهل الكتابين على كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وجحودهم نبوته وهم يجدونه في كتبهم مع شهادتهم أن ما في كتبهم حق وأنه من عند الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون يقول تشهدون أن نعت محمد نبي الله صلى الله عليه وسلم في كتابكم ثم تكفرون به وتنكرونه ولا تؤمنون به وأنتم تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون يقول تشهدون أن نعت محمد في كتابكم ثم تكفرون به ولا تؤمنون به وأنتم تجدونه عندكم في التوراة والانجيل النبي الامي حدثني

في جملة من شهدلك بالتوحيد ولانبيائك بالتصديق فقرنت ذكرهم بذكرك في قولك شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم وقيل اجعلنا ممن هو مستغرق في شهود جلالك بحيث لا نبالي بما يصل الينا من المشاق والآلام فيسهل علينا الوفاء بما التزمناه من نصرة رسولك أو اكتبنا في زمرة من شهد حضرتك من الملائكة المقربين كقوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين ومكروا يعني كفار بني اسرائيل الذين أحس عيسى منهم الكفر ومكر الله المكر في اللغة السعي بالفساد في خفية ومداجاة قال الزجاج يقال مكر الليل وأمكر اذا أظلم وقيل أصله من اجماع الامر واحكامه ومنه امرأة ممكورة مجتمعة الخلق فلما كان المكر رأيا محكما وبامصونا عن جهات النقص والفتور لاجرم سمي مكرا أما مكرهم بعيسى عليه السلام فهو انهم هموا بقتله وأما مكر الله بهم فهو ان رفعه الى السماء وما منعهم من ايصال السوء اليه روي أن ملك اليهود أراد قتل عيسى عليه السلام وكان جبريل لا يفارقه ساعة فامره جبريل أن يدخل بيتا فيه روزنة فلما دخلوا البيت أخرجه جبريل من تلك الروزنة

وكان قد ألقى شبهه على غيره ممن وكل به ليقتله فأخذ وصلب فتفرق الحاضرون ثلاث فرق فرقة قالت كان الله فينا فذهب إلخرى قالت كان ابن الله وأخرى قالت كان عبد الله ورسوله وقيل ان الحواريين كانوا اثني عشر وكانوا مجتمعين في بيت فنافق واحد منهم ودل اليهود عليه فألقى الله شبهه عليه ورفع عيسى عليه السلام وذكر محمد بن اسحق ان اليهود عذبوا الحواريين بعد أن رفع عيسى فشتتهم وهم ولقوا منهم الجهد فسمع بذلك ملك الروم وكان ملك اليهود من رعيته فقيل انه قتل رجلا من بني اسرائيل ممن يحب أمرك وكان يخبرهم أنه رسول الله وأراهم احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وفعل ما فعل فقال لو علمت ذلك ما خليت بينه وبينهم ثم بعث الى الحواريين فانتزعهم من أيديهم وسألهم عن عيسى عليه السلام فاخبروه فتابعهم على دينهم وأنزل المصلوب فغيبه وأخذ الخشبة فكرمها وصانها ثم غزا بني اسرائيل وقتل منهم خلقا عظيما ومنه ظهر أصل (٢٠٠) النصرانية في الروم وكان اسم هذا الملك طيارس وهو صار نصرانيا الا أنه ما أظهر ذلك ثم انه جاء بعده ملك آخر يقال له طيطس وغزا بيت المقدس بعد ارتفاع عيسى بنحو من أربعين سنة فقتل وسبى ولم يترك في حائطه بيت المقدس حجرا على حجر فخرج عند ذلك قريظة والنضير الى الحجاز فهذا كله مما ساقهم الله تعالى على تكذيب المسيح وقتله وقيل انهم مكروا في اخفاء أمره وابطال دينه ومكر الله بهم حيث أعلى دينه وأظهر شريعته وقهر بالذل أعداءهم اليهود والله خير الماكرين أفواههم مكرا وأقدرهم على العقاب من حيث لا يشعر المعاقب واعلم أن المكر ان كان عبارة عن الاحتيال في ايصال الشر فهو في حق الله تعالى محال فالالفاظ اذن من المتشابهات فيجب أن يؤول بان جزاء المكر يسمى مكرا كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها أو بانه تعالى عاملهم معاملة من يمكر وهو عذابهم على سبيل الاستدراج وان كان المكر عبارة عن التدبير المحكم الكامل لم يكن اللفظ متشابها لانه غير ممتنع في حق الله تعالى الا أنه قد اختص في العرف من بالتدبير في ايصال الشر الى الغير اذا قال الله ظرف لخير الماكرين أو لمكر الله أو مفعول اذكر يا عيسى اني متوفيك أي مقيم عمرك وعاصمك من أن يقتلك الكفار الآن بل أرفعك الى سمائي وأصونك من أن يتمكنوا من قتلك وقيل متوفيك أي ممتك كيلا يصل أعداؤك من اليهود الى قتلك ثم أرفعك الي وهذا القول مروي عن ابن عباس ومحمد بن اسحق ثم قال وهب توفي ثلاث ساعات ثم رفع وأحيي وقال محمد بن اسحق توفي سبع ساعات ثم أحياه الله ورفعه وقال الربيع بن أنس انه نومه ورفعه الى السماء نائما حتى لا يلحقه خوف ورعب أخذ من قوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقيل التوفي أخذ الشيء وافيا أي آخذك بروحك وبجسدك جميعا فارفعك الى ذا فعالوهم من يتوهم انه أخذ بروحه دون جسده وقيل متوفيك قابضك من الارض من توفيت مالي على فلان أي استوفيته وقيل أجعلك كالمتوفى لانه اذا رفع الى السماء انقطع خبره

محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون آيات الله محمد وأما تشهدون فيشهدون أنه الحق يجدونه مكتوبا عندهم **حدثنا** الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون ان الدين عند الله الاسلام ليس له دين غيره ۞ القول في تاويل قوله (يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل) يعني بذلك جل ثناؤه يا أهل التوراة والانجيل لم تلبسون يقول لم تخلطون الحق بالباطل وكان خلطهم الحق بالباطل اظهارهم بالسنتهم من التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله غير الذي في قلوبهم من اليهودية والنصرانية كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال عبد الله بن الصيف وعدي بن زيد والحرث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما تصنع فيرجعوا عن دينهم فأنزل الله عز وجل فيهم يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل الى قوله والله واسع عليم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل يقول لم تلبسون اليهودية والنصرانية بالاسلام وقد علمتم أن دين الله الذي لا يقبل غيره الاسلام ولا يجزي الا به **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله الا أنه قال الذي لا يقبل من أحد غير الاسلام ولم يقبل ولا يجزي الا به **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل الاسلام باليهودية والنصرانية قال آخرون في ذلك بما **حدثني** به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل لم تلبسون الحق بالباطل قال الحق التوراة التي أنزل الله على موسى والباطل الذي كتبوه بايديهم قال أبو جعفر وقد بينا معنى اللبس فيما مضى بما أغنى عن اعادته ۞ القول في تاويل قوله (وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) يعني بذلك جل ثناؤه ولم تكتمون يا أهل الكتاب الحق والحق الذي كتموه ما في كتبهم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم ومبعثه ونبوته كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتكتمون الحق وأنتم تعلمون كتموا شأن محمد وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وتكتمون الحق وأنتم تعلمون يقول يكتمون شأن محمد صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج تكتمون الحق الاسلام وأمر محمد صلى الله عليه وسلم وأنتم تعلمون أن محمدا رسول الله وأن الدين الاسلام وأما قوله وأنتم تعلمون فانه يعني به وأنتم تعلمون أن الذي تكتمونه

وأثره عن الارض فيكون من باب اطلاق الشئ على ما يشابهه في أكثر خواصه وصفاته وقيل المضاف محذوف أي متوفي عملك ورافع طاعتك فكأنه بشره بقبول طاعته وأن ماوصل اليه من المتاعب في تشييد دينه واظهار شريعته فهو لا يضيع أجره فهذا كقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقيل في نسق الكلام تقديم وتأخير فان الواو لا تقتضي الترتيب والمعنى اني رافعك الي ومتوفيك بعد انزالك الى الدنيا ويؤيده ماورد في الخبر انه ينزل ويقتل الدجال ثم انه تعالى يتوفاه بعد ذلك أما قوله ورافعك الي فالمشبهة تمسكوا بمثله في اثبات المكان لله تعالى وأنه في السماء لكن الدلائل القاطعة دلت على أنه متعال عن الحيز والجهة فوجب حمل هذا الظاهر على التأويل بان المراد الى محل كرامتي ومقر ملائكتي ومثله قول ابراهيم اني ذاهب الى ربي وانما ذهب من العراق الى الشام وقد سمى الحاج زوار الله والمجاورون جيران الله والمراد التفخيم والتعظيم أو المراد الى مكان لا يملك الحكم عليه هناك غير الله فان في الارض ملوكا كما يقولون (٢٠١) سلم أنه تعالى يمكن أن يكون في مكان فليس رفع عيسى عليه السلام الى ذلك المكان سببا لبشارته مالم يتيقن الثواب والكرامة والروح والراحة فلا بد من صرف اللفظ عن ظاهره وهو أن يقال المراد رفعه الى محل كرامته واذا لم يكن بد من الاضمار فلم يبق في الآية دلالة على اثبات المكان لله تعالى ثم انه كما عظم شأنه بلفظ الرفع اليه عبر ذلك عن معنى التخليص بلفظ التطهير فقال ومطهرك من الذين كفروا أي من خبث جوارهم وسوء عشرتهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة وليس هذا فوقية المكان بالاتفاق فالمراد اما الفوقية بالحجة والدليل واما الفوقية بالقهر والاستيلاء وفيه اخبار عن ذل اليهود ومسكنتهم الى يوم القيامة ولعمري انه كذلك فلا ترى ملك يهودي في الدنيا ولا بلد لهم مستقل بخلاف النصارى على أنا نقول المراد بمتبعي المسيح هم

من الحق حق وأنه من عند الله وهذا اقرار من الله عز وجل بخبر عن تعمد أهل الكتاب الكفر به وكتمانهم ماقد علموا من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وجدوه في كتبهم وجاءتهم به أنبياؤهم ۞ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون) اختلف أهل التأويل في صحة المعنى الذي أمرت به هذه الطائفة من أمرت به من الايمان وجه النهار وكفر آخره فقال بعضهم كان ذلك أمرا منهم اياهم بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم في نبوته وماجاء به من عند الله وأنه حق في الظاهر من غير تصديق في ذلك بالعزم واعتقاد القلوب على ذلك وبالكفر وجحود ذلك كله في آخره ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره قال بعضهم لبعض أعطوهم الرمتي بدينهم أول النهار واكفروا آخره فانه أجدران يصدقوكم ويعلموا أنكم قد رأيتم فيهم ماتكرهون وهو أجدر أن يرجعوا عن دينهم حدثني المثنى قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا خالد بن حسين عن أبي مالك في قوله آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون معكم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون كان أحبار قرى عربية اثني عشر حبرا فقال البعض منهم ادخلوا في دين محمد أول النهار وقولوا نشهد أن محمدا حق صادق فاذا كان آخر النهار فاكفروا وقولوا انا رجعنا الى علمائنا وأحبارنا فسألناهم فحدثونا أن محمدا كاذب وأنتم لستم على شئ وقد رجعنا الى ديننا فهو أعجب الينا من دينكم لعلهم يشكون يقولون هؤلاء كانوا معنا أول النهار فما بالهم فأخبر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن حصين عن أبي مالك الغفاري قال قالت اليهود بعضهم لبعض أسلموا أول النهار وارتدوا آخره لعلهم يرجعون فاطلع الله على سرهم فأنزل الله عز وجل وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون وقال آخرون بل الذي أمرت به من الايمان الصلاة وحضورها معهم أول النهار وتركك ذلك آخره ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار يهود صلت مع محمد صلاة الصبح وكفروا آخر النهار مكرا منهم ليروا الناس أن قد بدت لهم منه الضلالة بعد ان كانوا اتبعوه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بمثله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقالت

(٢٦ - (ابن جرير) - ثالث) الذين كانوا يؤمنون بانه عبد الله ورسوله ثم آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم بعده فصدقوه في قوله ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد أو المتبعون هم المسلمون الذين اتبعوه في أصل الاسلام وان اختلفت الشرائع دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى واعلم أن نص القرآن دل على أنه تعالى حين رفعه ألقى شبهه على غيره قال وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم فاورد بعض الملحدة عليه اشكالات الاول أنه يوجب ارتفاع الامان عن المحسوسات فاني اذا رأيت ولدي ثم رأيته ثانيا فحينئذ أجوز أن هذا الذي رأيته ثانيا ليس ولدي بل هو انسان آخر ألقي شبهه عليه وكذا الصحابة الذين رأوا محمدا يأمرهم وينهاهم احتمل أن يكون محمد انسانا آخر ألقي شبهه عليه وأنه يفضي الى سقوط الشرائع وكذا الى ابطال التواتر لان مدار الامر في الاخبار المتواترة على أن يكون المخبر الاول انما أخبر عن المحسوس وأنتم جوزتم وقوع الغلط في المبصرات ففتح هذا الباب أوله سفسطة وآخره ابطال النبوات الثاني أن جبريل كان معه حيث سار ثم ان طرف جناح واحد منه يكفي

لاهل الارض فكيف لم يكف في منع أولئك اليهود وأنه صلى الله عليه وسلم كان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص فكيف لم يقدر على اماتة أولئك اليهود الذين قصدوه بالسوء والقاء القبض والزمانة عليهم حتى لا يتعرضوا له الثالث أنه تعالى كان قادرا على تخليصه من الاعداء بان رفعه الى السماء فما الفائدة في القاء شبهه على الغير وهل فيه الا ايقاع مسكين في القتل من غير فائدة مع أن ذلك يوجب تلبيس الامر عليهم حتى اعتقدوا أن المصلوب هو عيسى وأنه لم يكن عيسى والتمويه والتخليط لا يليق بحكمة الله تعالى الرابع أن النصارى على كثرتهم في المشارق والمغارب وافراطهم في محبة عيسى أخبروا انهم شاهدوه مصلوبا فانكار ذلك انكار المتواتر والطعن في المتواتر يوجب الطعن في نبوة جميع الانبياء الخامس ثبت بالتواتر أن المصلوب بقي حيا زمانا طويلا فلو كان هو غير عيسى لاظهر الجزع وعرف نفسه ولو فعل ذلك اشتهر وتواتر والجواب عن الاول أن كل من أثبت القادر (٢٠٢) المختار سلم أنه تعالى قادر على خلق مثل زيد وهذا القدر يزيل الوجوب الشك في وجود زيد فكذا

فيما ذكرتم وعن الثاني والثالث أن ذلك يفضي الى بلوغ الاعجاز حد الالجاء وانه ينافي التكليف والتلبيس المذكور قد أزاله تلامذة عيسى الحاضرون منه العالمون بالواقعة وعن الرابع أنه تواتر منقطع الاول لانهم كانوا قليلين في ذلك الوقت فلا يفيد العلم اذ شرط التواتر استواء الطرفين والوسط وعن الخامس ما روى أن الذي ألقي عليه الشبه كان من خواص أصحابه فلهذا صبر على أنا نقول قد ثبت بالمعجزات القاطع صدق محمد صلى الله عليه وسلم في كل ما أخبر عنه فهذه الاحتمالات تمنع أن تصير معارضة للنص القاطع والله ولي الهداية قال ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون وفيه بشارة لعيسى بانه سيحكم بين المؤمنين وبين الجاحدين وتفسيره قوله فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالقتل والسبي والذلة وأنواع المصائب والرزايا التي لا ثواب عليها والآخرة بدخول النار خالدين فيها وما لهم من ناصرين وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين الواضعين الشيء في غير موضعه التكذيب في مقام التصديق والعمل السيء مكان العمل الصالح وذلك أن المحبة عبارة عن ايصال الخير اليه وهو وان أراد كفر الكافر الا أنه لم يوصل الثواب اليه وقالت المعتزلة المحبة والارادة واحدة فالمعنى أنه لا يريد ظلم الظالمين ذلك الذي سبق من نبأ عيسى عليه السلام وغيره وهو مبتدأ خبره نتلوه عليك والتلاوة والقصص كلاهما يؤول الى معنى واحد وهو ذكر الشيء بعضه على أثر بعض جعل تلاوة الملك لما كانت بأمره كتلاوته من الآيات خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف والمراد بها آيات القرآن ويحتمل أن يراد أنه من العلامات الدالة على ثبوت رسالتك لانها خبار لا يعلمها الا قارئ كتاب أو من يوحى اليه وظاهر أنك لا تكتب ولا تقرأ فبقي أن يكون من الوحي ويجوز أن يكون ذلك بمعنى الذي

طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار الآية وذلك أن طائفة من اليهود قالوا اذا لقيتم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أول النهار فآمنوا واذا كان آخره فصلوا صلاتكم لعلهم يقولون هؤلاء أهل الكتاب وهم أعلم منا لعلهم ينقلبون عن دينهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم فتأويل الكلام اذا قالت طائفة من أهل الكتاب يعني من اليهود الذين يقرؤن التوراة آمنوا صدقوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وذلك ما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم من الدين الحق وشرائعه وسننه وجه النهار يعني أول النهار وسمي أوله وجهه لانه أحسنه وأول ما يواجه الناظر فيراه منه كما يقال لاول الثوب وجهه وكما قال ربيع بن زياد

من كان مسرورا بمقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجه النهار أول النهار حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وجه النهار أول النهار واكفروا آخره يقول آخر النهار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره قال قال صلوا معهم الصبح ولا تصلوا معهم آخرا لعلكم تسترونهم بذلك وأما قوله واكفروا آخره فانه يعني به انهم قالوا اجحدوا ما صدقتم به من دينهم في وجه النهار في آخر النهار لعلهم يرجعون يعني بذلك لعلهم يرجعون عن دينهم معكم ويدعونه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد عن قتادة لعلهم يرجعون يقول لعلهم يدعون دينهم ويرجعون الى الذي أنتم عليه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنا محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لعلهم يرجعون لعلهم ينقلبون عن دينهم حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي لعلهم يرجعون لعلهم يشكون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لعلهم يرجعون قال يرجعون عن دينهم ۞ القول في تأويل قوله (ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم) يعني بذلك جل ثناؤه ولا تصدقوا الا لمن تبع دينكم فكان يهوديا وهذا خبر من الله عن قول الطائفة الذين قالوا لاخوانهم من اليهود آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واللام التي في قوله لمن تبع دينكم نظيرة اللام التي في قوله عسى أن يكون ردف لكم بمعنى ردفكم بعض الذي تستعجلون ونحو ما قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم هذا قول بعضهم لبعض حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنا محمد ابن

وتلاوه صلته ومن الآيات الخبر ويجوز أن ينتصب ذلك بمضمر يفسره تتلوه والذكر الحكيم القرآن وصف بصفة من هو سببه أو كأنه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه أو هو بمعنى الحاكم كالعليم بمعنى أن الاحكام تستفاد منه أو بمعنى المحكم أحكمت آياته أي عن تطرق وجوه الخلل اليه وقيل الذكر الحكيم اللوح المحفوظ الذي منه نقلت جميع كتب الله المنزلة على الانبياء أخبر أنه تعالى أنزل هذه القصص مما كتب هنا لك قال المفسرون ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مالك تشتم صاحبنا قال صلى الله عليه وسلم وما أقول قالوا تقول انه عبد قال أجل هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رأيت انسانا قط من غير أب فان كنت صادقا فأرنا مثله فأنزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم أي حاله الغريبة كحاله ووجه الشبه أن كلا منهما وجد وجودا خارجا عن العادة المستمرة بل الوجود من غير أب وأم أغرب فشبه الغريب بالاغرب لان المشبه به ينبغي أن يكون أقوى حالا من المشبه في وجوه الشبه ثم فسر كيفية خلق آدم بقوله

ابن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قال لا تؤمنوا الا لمن تبع اليهودية حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قال لا تؤمنوا الا لمن آمن بدينكم لا من خالفه فلا تؤمنوا به ۞ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (قل ان الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم قوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض به في وسط الكلام خبر من الله عن ان البيان بيانه والهدى هداه قالوا وسائر الكلام بعد ذلك متصل بالكلام الاول خبر عن قيل اليهود بعضها لبعض فمعنى الكلام عندهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم أي ولا تؤمنوا ان يحاجكم أحد عند ربكم ثم قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وان الهدى هدى الله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم حسدا من يهود أن تكون النبوة في غيرهم وارادة أن يتبعوا على دينهم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ۞ وقال آخرون تأويل ذلك قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان البيان بيان الله أن يؤتى أحد قالوا ومعناه لا يؤتى أحد من الامم مثل ما أوتيتم كما قال يبين الله لكم أن تضلوا بمعنى لا تضلوا وكقوله كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به بمعنى أن لا يؤمنوا مثل ما أوتيتم يقول مثل ما أوتيت أنت يا محمد وأمتك من الاسلام والهدى ان يحاجوكم عند ربكم قالوا ومعنى أو ألا أي الا أن يحاجوكم يعني الا ان يجادلوكم عند ربكم بما تفعل بهم ربكم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم قل ان الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم يقول مثل ما أوتيتم يا محمد أو يحاجوكم عند ربكم تقول اليهود فعل الله بنا كذا وكذا من الكرامة حتى أنزل علينا المن والسلوى فان الذي أعطيتكم أفضل فقولوا ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء الآية فعلى هذا التأويل جميع هذا الكلام من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يقوله لليهود وهو متلاصق بعضه ببعض لا اعتراض فيه والهدى الثاني رد على الهدى الاول وان في موضع رفع على انه خبر عن الهدى وقال آخرون بل هذا أمر من الله لنبيه أن يقوله لليهود وقالوا تأويله قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان يؤتى أحد من الناس مثل ما أوتيتم يقول مثل الذي أوتيتموه أنتم يا معشر اليهود من كتاب الله ومثل نبيكم فلا تحسدوا المؤمنين على ما أعطيتهم مثل الذي أعطيتكم من فضلي فان الفضل بيدي أوتيه من أشاء ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل ان الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم

خلقه من تراب أي قدره جسدا من طين قيل اشتقاق آدم من الادمة وقال ابن عباس سمي آدم لانه خلق من أديم الارض كلها أحمرها وأسودها وطيبها وخبيثها فلذلك كان في ولده الاسود والاحمر والطيب والخبيث وقيل انه اسم أعجمي كآزر ووزنه فاعل لا أفعل والضمير عائد الى آدم الموجود كقولك هذا الكون أصله من الطين ثم قال له أي لذلك المقدر كن فيكون وهذا كقوله ثم أنشأناه خلقا آخر وانما لم يقل فكان اما لانه حكاية حال ماضية واما تصوير لتلك الحالة العجيبة كقوله

فاضربها بلا دهش فخرت

أو المراد اعلم يا محمد أن ما قال له ربك كن فانه يكون لا محالة وقيل معنى ثم تراخي الخبر عن الخبر لا تراخي المخبر عن المخبر كقول القائل أعطيت زيدا ألفا اليوم ثم أنا اعطيته أمس ألفين أي ثم أنا أخبركم اني اعطيته أمس ألفين فكذا قوله خلقه من تراب أي صيره بشرا سويا ثم انه يخبركم أنه انما خلقه بان قال له كن وقيل ان معنى الخلق يرجع الى علمه تعالى بكيفية وقوعه وارادته لايقاعه على الوجه المخصوص والمراد بكن ادخاله في الوجود قالت الحكماء انما خلق آدم من التراب لوجوه ليكون متواضعا وليكون ستارا وليكون أشد التصاقا بالارض فيصلح للغة فيها ولما فيه من اظهار القدرة فخلق الشياطين من النار التي هي أضوأ الاجرام السفلية وابتلاهم بظلمات الضلالة وخلق الملائكة من الهواء الذي هو أرق الاجرام وأعطاهم كمال القوة والقدرة وخلق السموات من أمواج مياه البحار وأبقاها معلقة في الفضاء وخلق آدم من التراب الذي هو أكثف الاجرام فآتاه النور والهدى بتوكل ذلك برهان باهر ودليل ظاهر على أنه تعالى هو المدبر بغير احتياج والخالق بلا مزاج وعلاج خلق البشر من التراب لاطفاء نيران الشهوة والحرص والغضب وخلقهم من الماء بشرا لجعله نسبا وصهرا ليكون صافيا تتجلى فيه صور الاشياء ثم مزج

بين التراب والماء لامتزاج اللطيف بالكثيف فصار طينا انى خالق بشرا من طين ثم انه شل من ألطف أجزاء الطين ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعل طينا لازبا انا خلقناهم من طين لازب ثم سنه وغيره وأنتنه ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمإ مسنون عن بعض العلماء انه أسر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى عليه السلام قالوا لانه لا أب له قال فآدم أولى لانه لا أبوين له قالوا كان يحيي الموتى قال فحزقيل أولى لان عيسى أحيى أربعة نفر واحيا حزقيل ثمانية آلاف فقالوا كان يبرئ الاكمه والابرص قال فجرجيس أولى لانه طبخ وأحرق ثم قام سالما الحق من ربك خبر مبتدأ محذوف أى هو الحق يعنى الذى أنبأتك من شأن عيسى لا الذى اعتقد النصارى فيه أنه اله ولا الذى يزعم اليهود من رميها بيوسف النجار أو الحق مبتدأ ومن ربك خبره كما يقال الحق من الله والباطل من الشيطان فلا تكن من الممترين الشاكين قال ابن الانبارى أصله من مريت الناقة والشاة حلبتها فكان الشاك (٢٠٤) يجتذب بشكه شرا وفى هذا النهى ترغيب له فى زيادة الثبات والطمأنينة ولطف للامة

يقول لما أنزل الله كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا مثل نبيكم حسدتموهم على ذلك قل ان الفضل بيد الله الآية
حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع مثله وقال آخرون بل تأويل ذلك قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أنتم يا معشر اليهود من كتاب الله قالوا وهذا آخر القول الذى أمر الله به نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقوله لليهود من هذه الآية قالوا وقوله أو يحاجوكم مردود على قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وتأويل الكلام على قول أهل هذه المقالة ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم فتتركوا الحق أن يحاجوكم به عندكم من اتبعتم دينه فاخترتموه انه محق وانكم تجدون نعته فى كتابكم فيكون حينئذ قوله أو يحاجوكم مردودا على جواب نهى مستور لك على قول هؤلاء ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله ان الهدى هدى الله ان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم يقول هذا الامر الذى أنتم عليه ان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قال قال بعضهم لبعض لا تخبروهم بما بين الله لكم فى كتابه ليحاجوكم قال ليخاصموكم به عند ربكم قل ان الهدى هدى الله معترض به وسائر الكلام منسق على ميثاق واحد فيكون تأويله حينئذ ولا تؤمنوا الا لمن اتبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم يعنى لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم يعنى أو أن يحاجكم عند ربكم أحد بما أنكم لأنكم أكرم على الله منهم بما فضلكم به عليهم فيكون الكلام كالمخبر عن قول الطائفة التى قال الله عز وجل وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار سوى قوله قل ان الهدى هدى الله ثم يكون الكلام مبتدأ بتكذيبهم فى قولهم قل يا محمد للقائلين ما قالوا من الطائفة التى وصفت لك قولها لاتباعها من اليهود ان الهدى هدى الله ان التوفيق توفيق الله والبيان بيانه وان الفضل بيده يؤتيه من يشاء لا ما تمنيتموه أنتم يا معشر اليهود وانما اخترنا ذلك من سائر الاقوال التى ذكرناها لانه أصحها معنى وأحسنها استقامة على معنى كلام العرب وأشدها اتساقا على نظم الكلام وسياقه وما عدا ذلك من القول فانتزاع يبعد من الصحة على استكراه شديد الكلام ۞ القول فى تأويل قوله (قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) يعنى بذلك جل ثناؤه قل يا محمد لهؤلاء اليهود الذين وصفت قولهم لاوليائهم ان الفضل بيد الله ان التوفيق للايمان والهداية للاسلام بيد الله واليه دونكم ودون سائر خلقه يؤتيه من يشاء من خلقه يعنى يعطيه من أراد من عباده تكذيبا من الله عز وجل لهم فى قولهم لاتباعهم لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم ليس ذلك اليكم انما هو الى الله الذى بيده الاشياء كلها واليه الفضل وبيده يعطيه من يشاء والله واسع عليم يعنى والله ذو سعة بفضله على من يشاء ان يتفضل عليه عليم ذو علم بمن هو منهم للفضل أهل **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد بن نصر

وقد مر نظائره فى سورة البقرة ۞ التأويل الاصطفاء ثلاثة أنواع اصطفاء على غير الجنس ان الله اصطفى آدم ولم يكن جنس حين خلقه وأمجده ملائكته واصطفاه على الجنس وعلى غير الجنس كاصطفاء محمد صلى الله عليه وسلم على الكائنات كقوله ۞ لولاك لما خلقت الافلاك ۞ وقال صلى الله عليه وسلم آدم فمن دونه تحت لوائى واصطفاء على الجنس كقوله يا موسى انى اصطفيتك على الناس ولمريم ان الله اصطفاك واصطفاك على نساء العالمين لنيل درجة الكمال وان لم يكن ذلك من شأن النساء ان الله يشرك بكلمة كل صنف من أصناف الخلق حرف من حروف كلمة معرفة الله تعالى والعالم بما فيه كلمة المعرفة كقوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان أعرف فخلقت الخلق لاعرف والانسان وان كان صنفا من أصناف العالم وهو حرف من حروف كلمة المعرفة لكنه خلق نسخة العالم بما فيه قال فيه فهو أيضا كلمة المعرفة كالعالم لكنه مخص من العالم بما فيه بكرامة معرفة نفسه ومعرفة ربه ومعرفة العالم بما فيه وهذا مقام مخصوص بالانسان الكامل المزكى بتزكية الشريعة المربى بتربية أرباب الطريقة وانما خص عيسى عليه السلام بهذا الاسم أعنى الكلمة من بين سائر الانبياء والاولياء لانه خلق مستعدا لهذا الكمال فى بدء أمره قد فهم من كلمة نفسه معرفة ربه كما قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه وكان من اختصاصه بالكلمة انه قال فى المهد انى عبد الله آتانى الكتاب روى مجاهد قال قالت مريم بنت عمران كنت اذا خلوت أنا وجنينى حدثته وحدثنى فاذا شغلنى عنه انسان سبح فى بطنى وأنا أسمع وسمى المسيح لانه حين مسح الله تعالى ظهر آدم فاستخرج منه ذرات ذريته لم يرده الى مقامه كما جاء فى الخبر ان الله تعالى أذن للذرات بالرجوع الى ظهر آدم وحفظ ذرة عيسى وروحه عنده حتى ألقاها الى مريم

فكان قد بقي عليه اسم المسح أي الممسوح وكهلا أي حالة النبوة لان بلوغ الانبياء عند كهولتهم ومن الصالحين يعني صلاحية قبول الفيض بلا واسطة كما هو حال جميع الانبياء ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل الروح الانساني الذي هو خليفة الله في أرضه قابل لجميع أنوار الصفات خلافة عنه حتى القدرة على الخلق والاحياء والابراء والانباء وغير ذلك من الآيات التي هي من نتائج القدرة لكنه لتعلقه بالجسد الكائن من العناصر ولاحتجابه بظلمات شهوات الابوين امتنعت من قبول أنوار الصفات الى ان يخرجه مددا عناية بطريق الهداية وقوة استعداد الروحية والجسمية من تلك الظلمات فيظهر على النبي صلى الله عليه وسلم آيات المعجزات وعلى الولي أمارات الكرامات ولما كان روح عيسى عليه السلام وذرة طينته المستخرجة من ظهر آدم محتجبة عند الله حتى ألقاها الى مريم من غير شائبة ظلمات شهوة الابوين ولهذا سمي روح الله كان قابل أنوار الصفات في بدو أمره فكلم الناس في المهد ويكتب (٢٠٥) ويقرأ التوراة والانجيل من غير تعلم

قال أخبرنا ابن المبارك قراءة عن ابن جريج في قوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء قال الاسلام ۞ القول في تاويل قوله (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) يعني بقوله يختص برحمته من يشاء يفتعل من قول القائل خصصت فلانا بكذا أخصه به وأمار حمته في هذا الموضع فالاسلام والقرآن مع النبوة كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يختص برحمته من يشاء قال النبوة يخص بها من يشاء حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع يختص برحمته من يشاء قال يختص بالنبوة من يشاء حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك قراءة عن ابن جريج يختص برحمته من يشاء قال القرآن والاسلام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج مثله والله ذو الفضل العظيم يقول ذو فضل يتفضل به على من أحب وشاء من خلقه ثم وصف فضله بالعظيم فقال فضله عظيم لانه غير مشبه في عظم موقعه ممن أفضله عليه افضال خلقه ولا يقارنه في جلالة خطره ولا يدانيه ۞ القول في تاويل قوله جل ثناؤه (ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا مادمت عليه قائما) وهذا خبر من الله عز وجل ان من أهل الكتاب وهم اليهود من بني اسرائيل أهل أمانة يؤدونها ولا يخونونها ومنهم الخائن أمانته الفاجر في يمينه المستحل فان قال قائل وما وجه اخبار الله عز وجل بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم وقد علمت ان الناس لم يزالوا كذلك منهم المؤدي أمانته والخائنها قيل انما أراد جل وعز باخباره المؤمنين خبرهم على ما بينه في كتابه بهذه الآيات تحذيرهم ان يأتمنوهم أموالهم وتخويفهم الاغترار بهم لاستحلال كثير منهم أموال المؤمنين فتأويل الكلام ومن أهل الكتاب الذي ان تأمنه يا محمد على عظيم من المال كثير يؤده اليك ولا يخنك فيه ومنهم الذي ان تأمنه على دينار يخنك فيه فلا يؤده اليك الا ان تلح عليه بالتقاضي والمطالبة وأما في قوله بدينار وعلى متعاقبات في هذا الموضع كما يقال مررت به ومررت عليه واختلف أهل التأويل في تاويل قوله الا مادمت عليه قائما فقال بعضهم الا مادمت له متقاضيا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الا مادمت عليه قائما الا ما طلبته واتبعته حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الا مادمت عليه قائما قال تقتضيها اياه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الا مادمت عليه قائما قال مطالبا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون معنى ذلك الا مادمت عليه قائما على رأسه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال

ويحيى ويبرئ الى غير ذلك من الآيات فلما أحس عيسى منهم الكفر فيه اشارة الى ان عيسى الروح لما أحس من النفس وصفاتها الكفر قال من أنصاري الى الله قال الحواريون وهم القلب وصفاته نحن أنصار الله آمنا بالله أي بوحدانيته والتبرئ عن غيره واشهد بانا مسلمون منقادون لاحكامه راضون بقضائه صابرون على بلائه ربنا آمنا بما أنزلت من الحكم والاسرار واللطائف والحقائق واتبعنا الرسول الوارد من نفحات ألطافك فاكتبنا مع الشاهدين المشاهدين لانوار جلالك ومكروا أي النفس وصفاتها والشياطين وأتباعها في هلاك عيسى الروح ومكر الله بتجلي صفات قهره في فناء النفس وصفاتها والله خير الماكرين في قهر النفس الامارة بالسوء وقمع صفاتها وقلع شهواتها اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك عن

الصفات النفسانية والسمات الحيوانية ورافعك الى محذبات العناية كما أسري بعبدي الى قاب قوسين أو أدنى ومن خواص الجذبة الربوبية تجود الصفات البشرية ثم الى مرجعكم بالاتلاف أو القهر بالاختيار على قدم السلوك أو بالاضطرار عند نزع الروح فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بحجاب الغفلة والاشتغال بغير الله والآخرة بالقطيعة والبعد عن الله والله لا يحب الظالمين الذين يظلمون أنفسهم بانقضاء العمر في طلب غير الله تعالى ثم قال له كن فيكون هذه السنة في تكوين الارواح والملكوت لا الاجساد والملك ولكنه أجراها في تكوين آدم من تراب بلا أب وأم وخلق حواء منه بلا أم وخلق عيسى بن مريم بلا أب خرقا للعادة ودلالة على اختياره ورغما بانف من قال بالايجاب فلا تكن من الممترين يعني الكينونة قاله في الازل فما كان من الممترين ولا يكون الى الابد (ان جاءك فيه من بعد ما جاءك من العلم نقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز

الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين قل يا أيها الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون يا أهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا أنفسهم وما يشعرون يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) * القراآت هأنتم بالمد وغير الهمزة حيث كان أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وروى ابن مجاهد وأبو عون عن قنبل هأنتم على (٢٠٦) وزن هعنتم الباقون بالمد والهمز * الوقوف الكاذبين ه القصص الحق ج ط الا الله ط الحكيم ه المفسدين ه من دون الله ط لتناهى جملة واقعة الى ابتداء شرط مسلمون ه من بعده ط تعقلون ه ليس لكم به علم ط لا تعلمون ه مسلما ط المشركين ه والذين آمنوا ط المؤمنين ه لو يضلونكم ط يشعرون ه تشهدون ه تعلمون ه * التفسير روى انه صلى الله عليه وسلم لما أورد الدلائل على نصارى نجران ثم انهم أصروا على جهلهم قال صلى الله عليه وسلم ان الله أمرنى ان لم تقبلوا الحجة أن أباهلكم فقالوا يا أبا القاسم بل نرجع فننظر فى أمرنا ثم نأتيك فلما رجعوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى قال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبى مرسل ولقد جاءكم بالكلام الفصل من أمر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لكان الاستئصال فان أبيتم الا الاصرار على دينكم والاقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج وعليه صلى الله عليه وسلم مرط من شعر اسود وكان صلى الله عليه وسلم قد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه صلى الله عليه وسلم وعلى عليه السلام خلفها وهو يقول اذا دعوت فامنوا فقال أسقف نجران يا معشر النصارى انى لارى وجوها لو دعت الله ان يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصرانى الى يوم القيامة ثم قالوا يا أبا القاسم رأينا ان لا نباهلك وان نقرك على دينك فقال صلى الله عليه وسلم فاذا أبيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين فأبوا فقال صلى الله عليه وسلم فانى أناجزكم أى أحاربكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدى اليك كل عام ألفى حلة ألفا فى صفر وألفا فى رجب وثلاثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك فقال صلى الله عليه وسلم

ثنا اسباط عن السدى قوله الا ما دمت عليه قائما يقول يعترف بالمانة ما دمت قائما على رأسه فاذا قمت ثم جئت تطلبه كافرك الذى يؤدى والذى يجحد وأولى القولين بتأويل الآية قول من قال معنى ذلك الا ما دمت عليه قائما بالمطالبة والاقتضاء من قولهم قام فلان بحق على فلان حتى استخرجه لى أى عمل فى تخليصه وسعى فى استخراجه منه حتى استخرجه لان الله عز وجل انما وصفهم باستحلالهم أموال الاميين وان منهم من لا يقضى ما عليه الا بالاقتضاء الشديد والمطالبة وليس القيام على رأس الذى عليه الدين بموجب له النقلة عما هو عليه من استحلال ما هو له مستحل ولكن قد يكون مع استحلاله الذهاب بما عليه لرب الحق الى استخراجه السبيل بالاقتضاء والمحاكمة والمخاصمة فذلك الاقتضاء هو قيام رب المال باستخراج حقه ممن هو عليه ۞ القول فى تأويل قوله (ذلك بانهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل) يعنى بذلك جل ثناؤه ان من استحل الخيانة من اليهود وجحود حقوق العرب التى هى له عليه فلم يرد ما ائتمنه العربى عليه اليه الا ما دام له متقاضيا مطالبا من أجل انه يقول لا حرج علينا فيما أصبنا من أموال العرب ولا اثم لانهم على غير الحق وانهم مشركون واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم نحو قولنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك بانهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل الآية قالت اليهود ليس علينا فيما أصبنا من أموال العرب سبيل حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ليس علينا فى الاميين سبيل قال ليس علينا فى المشركين سبيل يعنون من ليس من أهل الكتاب حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى ذلك بانهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل قال يقال له ما بال ذاك لا تؤدى أمانتك فيقول ليس علينا حرج فى أموال العرب قد أحلها الله لنا حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد بن جبير لما نزلت ومن أهل الكتاب من أن تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل قال النبى صلى الله عليه وسلم كذب أعداء الله ما من شئ كان فى الجاهلية الا وهو تحت قدمى الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام بن عبيد الله عن يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد بن جبير قال لما قالت اليهود ليس علينا فى الاميين سبيل يعنون أخذ أموالهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه الا انه قال الا وهو تحت قدمى هاتين الا الامانة فانها مؤداة ولم يزد على ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ذلك بانهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل وذلك ان أهل الكتب كانوا يقولون ليس علينا فى الاميين سبيل الى آخر الآية وقال آخرون فى ذلك ما حدثنا به القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ذلك بانهم

والذى نفسى بيده ان الهلاك قد تدلى على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا وروى عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم لما خرج فى المرط الاسود جاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة ثم على عليه السلام ثم قال صلى الله عليه وسلم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وهذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث فمن حاجك من النصارى فيه فى عيسى وقيل فى الحق من بعد ما جاءك من العلم من البينات الموجبة للعلم بان عيسى عبد الله ورسوله وذلك بطريق الوحى والتنزيل فقل تعالوا هلموا والمراد المجىء بالرأى والعزم كما تقول تعال نفكر فى هذه المسألة وهو فى الاصل تعال علوا من العلو وذلك ان بيوتهم كانت على أعالى الجبل فكانوا ينادون تعال يا فلان أى ارتفع الا انه كثر حتى استعمل فى كل مجىء فصار بمنزلة هلم ندع (٢٠٧) أبناءنا وأبناءكم أى يدع كل منا ومنكم أبناءه ونساءه ويأت هو بنفسه وبمن هو كنفسه الى المباهلة وانما يعلم اتيانه بنفسه من قرينة ذكر النفس ومن احضر ممن هم أعز من النفس ويعلم اتيان من هو بمنزلة النفس من قرينتان الانسان لا يدعو نفسه ثم نبتهل ثم نتباهل وقد يجىء افتعل بمعنى تفاعل نحو اختصم بمعنى تخاصم والتباهل ان يقول كل واحد منهما لصاحبه لعنة الله على الكاذب منا أى لعنته ويقال بهله الله أى لعنه وأبعده من رحمته ومنه قولهم أبهله اذا أهمله وناقة باهلة لا صرار عليها بل هى مرسلة مخلاة فكل من شاء حلبها وأخذ لبنها لا قوة بها على الدفع من نفسها فكان المباهل يقول ان كان كذا فوكلنى الله الى نفسى وفوضنى الى حولى وقوتى وخلانى من كلائه وحفظه هذا أصل الابتهال ثم استعمل فى كل دعاء يجتهد

قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل قال بايع اليهود رجال من المسلمين فى الجاهلية فلما أسلموا تقاضوهم ثمن بيوعهم فقالوا ليس لكم علينا أمانة ولا قضاء لكم عندنا لانكم تركتم دينكم الذى كنتم عليه وادعوا انهم وجدوا ذلك فى كتابهم فقال الله عز وجل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن صعصعة قال قلت لابن عباس انا نغزو أهل الكتاب فنصيب من ثمارهم قال وتقولون كما قال أهل الكتاب ليس علينا فى الاميين سبيل **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبى اسحق الهمدانى عن صعصعة ان رجلا سأل ابن عباس فقال انا نصيب فى الغزو من أموال أهل الذمة الدجاجة والشاة فقال ابن عباس فتقولون ماذا قال نقول ليس علينا بذلك بأس قال هذا كما قال أهل الكتاب ليس علينا فى الاميين سبيل انهم اذا أدوا الجزية تحل لكم أموالهم الا بطيب أنفسهم ۞ القول فى تاويل قوله (ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) يعنى بذلك جل ثناؤه ان القائلين منهم ليس علينا فى أموال المؤمنين من العرب حرج ان نختانهم اياه يقولون بقيلهم ان الله أحل لنا ذلك فلا حرج علينا فى خيانتهم اياه وترك قضائهم الكذب على الله عامدين الاثم بقيل الكذب على الله أنه أحل ذلك لهم وذلك قوله عز وجل وهم يعلمون كما **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى فيقول على الله الكذب وهو يعلم يعنى الذى يقول منهم اذا قيل له مالك لا تؤدى أمانتك ليس علينا حرج فى أموال العرب قد أحلها الله لنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون يعنى ادعاءهم انهم وجدوا فى كتابهم قولهم ليس علينا فى الاميين سبيل ۞ القول فى تاويل قوله (بلى من أوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين) وهذا اخبار من الله عز وجل عن أدى أمانته الى من ائتمنه عليها اتقاء الله ومراقبته عنده فقال جل ثناؤه ليس الامر كما يقول هؤلاء الكاذبون على الله من اليهود من انه ليس عليهم فى أموال الاميين حرج ولا اثم ثم قال بلى ولكن من أوفى بعهده واتقى يعنى ولكن الذى أوفى بعهده وذلك وصيته اياهم التى أوصاهم بها فى التوراة من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به والهاء فى قوله من أوفى بعهده عائدة على اسم الله فى قوله ويقولون على الله الكذب يقول بلى من أوفى بعهد الله الذى عاهده فى كتابه فآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وصدق به وبما جاءه به من الله من أداء الامانة الى من ائتمنه عليها وغير ذلك من أمر الله ونهيه واتقى يقول واتقى ما نهاه الله عنه من الكفر به وسائر معاصيه التى حرمها عليه فاجتنب ذلك مراقبة وعيد الله وخوف عقابه فان الله يحب المتقين يعنى فان الله يحب الذين يتقونه فيخافون عقابه ويحذرون عذابه فيجتنبون ما نهاهم عنه وحرمه عليهم ويطيعونه فيما أمرهم به وقد روى عن ابن عباس انه كان يقول هو اتقاء الشرك

فيه وان لم يكن التعانا وهو المراد فى الآية لئلا يلزم التكرار أى ثم نجتهد فى الدعاء فنجعل اللعنة على الكاذب بان نسأل الله ان يلعنه وفى الآية دلالة على ان الحسن والحسين وهما ابنا البنت يصح ان يقال انهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم وعد ان يدعو أبناءه ثم جاء بهما وقد تمسك الشيعة قديما وحديثا بها فى ان عليا أفضل من سائر الصحابة لانها دلت على ان نفس على مثل نفس محمد الا فيما خصه الدليل وكان فى الرى رجل يقال له محمود بن الحسن الحصى وكان متكلم الاثنى عشرية يزعم ان عليا أفضل من سائر الانبياء سوى محمد قال وذلك أنه ليس المراد بقوله وأنفسنا نفس محمد لان الانسان لا يدعو نفسه فالمراد غيره وأجمعوا على ان ذلك الغير كان على بن أبى طالب فاذا نفس على هى نفس محمد لكن الاجماع دل على ان محمدا أفضل من سائر الانبياء فكذا على عليه السلام قال ويؤكده ما يروه المخالف والموافق انه صلى الله عليه وسلم قال من أراد أن يرى آدم فى علمه ونوحا فى طاعته وابراهيم فى خلته وموسى فى قربته وعيسى فى صفوته فلينظر الى على بن

أبي طالب عليه السلام فدل الحديث على انه اجتمع فيه عليه السلام ما كان متفرقا فيهم وأجيب بانه كما انعقد الاجماع بين المسلمين على ان محمدا أفضل من سائر الانبياء فكذا انعقد الاجماع بينهم قبل ظهور هذا الانسان على ان النبي صلى الله عليه وسلم أفضل ممن ليس بنبي وأجمعوا على ان عليا عليه السلام ما كان نبيا فعلم ان ظاهر الآية كما انه مخصوص في حق محمد صلى الله عليه وسلم فكذا في حق سائر الانبياء وأما فضل أصحاب الكساء فلا شك في دلالة الآية على ذلك ولهذا ضمهم الى نفسه بل قدمهم في الذكر وفيها أيضا دلالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فانه لو لم يكن واثقا بصدقه لم يتجرأ على تعريض أعز بيته ونحو بيضته وأفلاذ كبده في معرض الابتهال ومظنة الاستئصال ولولا ان القوم عرفوا من التوراة والانجيل ما يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم لما أحجموا عن مباهلته وأما قول المشركين اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فليس من قبيل المباهلة (٢٠٨) فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعرض نفسه لذلك ولم يكن ذلك القول في معرض الاحتجاج والادعاء ولا باذن من الله تعالى لرسوله ان هذا الذي تلي عليك من نبأ عيسى لهو القصص الحق وما من اله الا الله وهو في افادة معنى الاستغراق لزيادة من بمنزلة لا اله الا الله مبنيا على الفتح وفيه رد على النصارى في تثليثهم وان الله لهو العزيز الحكيم فيه جواب عن شبهة النصارى ان عيسى يقدر على الاحياء ويخبر عن الغيوب فان هذا القدر من القدرة والعلم لا يكفي في الالهية بل يجب ان يكون الاله غالبا لا يدفع ولا يمنع وهم يقولون انه قد قتل ولم يقدر على الدفع ويلزم ان يكون عالما بكل المعلومات وبعواقب الامور وعيسى لم يكن كذلك فان قولوا بما وصفت من التوحيد وان الله الخلق يجب أن يكون قادرا على المقدورات عالما بجميع المعلومات فاعلم ان اعراضهم ليس الا على سبيل العناد فاقطع كلامك منهم وفوض أمرهم الى الله فانه عليم بحال المفسدين في الدين وبنياتهم وأغراضهم الفاسدة فيجازيهم بأعمالهم الخبيثة ثم انه صلى الله عليه وسلم لما أورد على حدثنا نصارى نجران من الدلائل ما انقطعوا ثم دعاهم الى المباهلة فانخزلوا ورضوا بالصغار وقبلوا الجزية أمره الله تعالى بخط آخر من الكلام مبني على الانصاف يشهد به كل طبع مستقيم وعقل سليم فقال قل يا أهل الكتاب يعني نصارى نجران لان الآية تمن تعالم قصتهم ولانه كلام منصف فخوطب بما يطيب به قلوبهم كما لو قيل لحامل القرآن يا حافظ كتاب الله وقيل المراد يهود المدينة وقيل اليهود والنصارى جميعا لان ظاهر اللفظ يتناولهما وما روى ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما تريد الا ان نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى وقالت النصارى يا محمد ما تريد الا ان نقول فيك ما قالت اليهود في عزير فانزل الله تعالى هذه الآية والمراد من قوله تعالوا تعيين ما دعوا اليهود والتوجه الى النظر فيه وان لم يكن انتقالا من مكان الى مكان والمعنى هلموا الى كلمة سواء فيها انصاف من بعضنا البعض لا ميل فيها لاحد على صاحبه والسواء هو العدل

حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بلى من أوفى بعهده واتقى يقول اتقى الشرك ان الله يحب المتقين يقول الذين يتقون الشرك وقد بينا اختلاف أهل التأويل في ذلك والصواب من القول فيه بالادلة الدالة عليه فيما مضى من كتابنا بما فيه الكفاية عن اعادته ۞ القول في تأويل قوله (ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) يعني بذلك جل ثناؤه ان الذين يستبدلون بتركهم عهد الله الذي عهد اليهم ووصيته التي أوصاهم بها في الكتب التي أنزلها الله الى أنبيائه باتباع محمد وتصديقه والاقرار به وما جاء به من عند الله وبأيمانهم الكاذبة التي يستحلون بها ما حرم الله عليهم من أموال الناس التي ائتمنوا عليها ثمنا يعني عوضا وبدلا خسيسا من عرض الدنيا وحطامها أولئك لا خلاق لهم في الآخرة يقول فان الذين يفعلون ذلك لا حظ لهم في خيرات الآخرة ولا نصيب لهم من نعيم الجنة وما أعد الله لاهلها فيها دون غيرها وقد بينا خلاف أهل التأويل فيما مضى في معنى الخلاق ودللنا على أولى أقوالهم في ذلك بالصواب بما فيه الكفاية وأما قوله ولا يكلمهم الله فانه يعني ولا يكلمهم الله بما يسرهم ولا ينظر اليهم بقول ولا يعطف عليهم بخير مقتا من الله لهم كقول القائل لآخر انظر الي نظر الله اليك بمعنى تعطف علي تعطف الله عليك بخير ورحمة وكما يقال للرجل لا سمع الله لك دعاءك يرادلا استجاب الله لك والله لا يخفى عليه خافية وكما قال الشاعر

دعوت الله حتى خفت أني ۞ يكون الله يسمع ما أقول

وقوله ولا يزكيهم يعني ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم وكفرهم ولهم عذاب أليم يعني ولهم عذاب موجع واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية ومن عنى بها فقال بعضهم نزلت في أحبار من أحبار اليهود ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال نزلت هذه الآية ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا في أبي رافع وكنانة بن أبي الحقيق وكعب بن الاشرف وحيي بن أخطب وقال آخرون بل نزلت في الاشعث بن قيس وخصم له ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب سالم بن جنادة قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فقال الاشعث بن قيس في والله كان ذلك كان بيني وبين رجل من اليهود ارض بجعدني فقدمته الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألك بينة قلت لا فقال لليهودي احلف قلت يا رسول اذا يحلف فيذهب مالي فانزل الله عز وجل ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الآية

والانصاف لان حقيقتنا لانصاف اعطاء النصف وفيه التسوية بين نفسه وبين صاحبه أو المراد الى كلمة سواء مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القرآن والتوراة والانجيل وتفسير الكلمة بقوله أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فحصل أن لا نعبد خفض على البدل من كلمة أو رفع على الخبر أي هي أن لا نعبد وانما ذكر أمورا ثلاثة لان النصارى جمعوا بين الثلاثة فعبدوا غير الله وهو المسيح وأشركوا به غيره لانهم أثبتوا أقانيم ثلاثة أبا وابنا وروح القدس ثم قالوا ان أقنوم الكلمة تدرعت بناسوت المسيح وأقنوم روح القدس تدرعت بناسوت مريم ولولا كون هذين الاقنومين ذاتين مستقلتين لما جاز عليهما مفارقة ذات الاب والتدرع بناسوت عيسى ومريم وحيث أثبتوا ثلاثة ذوات مستقلة فقد أشركوا نعم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا لانهم أطاعوهم في التحليل والتحريم من تلقاء أنفسهم من غير شريعة وبيان ولانهم يسجدون لهم ويطيعونهم في المعاصي وهوى النفس ورؤية (٢٠٩) الامور من الوسائط أفرأيت من اتخذ الهه هواه ولان من مذهبهم ان الكامل في الرياضة يظهر فيه أثر الالاهوت ويحل فيه فيقدر على احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص فهم وان لم يطلقوا عليهم اسم الرب الا انهم أثبتوا في حقهم معنى الربوبية فثبت ان النصارى جمعوا بين الامور الثلاثة وبطلانها كالامر المتفق عليه بين العقلاء فان قيل المسيح ما كان المعبود الا الله فوجب ان يبقى الامر بعد ظهور المسيح عليه والقول بالاشتراك أيضا ضائع واذا لم يكن الحكم الا لله وجب أن لا يرجع في التحليل والتحريم والانقياد والائتمار الا اليه عن عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم أليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال صلى الله عليه وسلم هو ذاك وعن

حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا جرير بن حازم عن عدي بن عدي عن رجاء بن حيوة والغرض انا سمعناه عن أبيه عدي بن عمير قال كان بين امرئ القيس ورجل من حضرموت خصومة فارتفعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال للحضرمي بينتك والا فيمينه قال يا رسول الله ان حلف ذهب بارضي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها حق أخيه لقي الله وهو عليه غضبان فقال امرؤ القيس يا رسول الله فما لمن تركها وهو يعلم انها حق قال الجنة قال فاني أشهدك اني قد تركتها قال جرير فكنت مع أيوب الصختياني حين سمع هذا الحديث من عدي فقال أيوب ان عديا قال في حديث العرس بن عمير فنزلت هذه الآية ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآية قال جرير ولم احفظ ومنذ من عدي حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال آخرون أن الاشعث بن قيس اختصم هو ورجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أرض كانت في يده فذلك الرجل أخذها التعزوه في الجاهلية فقال النبي صلى الله عليه وسلم أقم بينتك قال الرجل ليس يشهد لي أحد على الاشعث قال فلك يمينه فقام الاشعث ليحلف فانزل الله عز وجل هذه الآية فنكل الاشعث وقال اني أشهد الله وأشهدكم ان خصمي صادق فرد اليه أرضه وزاده من أرض نفسه زيادة كثيرة تخافة ان يبقى في يده شئ من حقه فهي لعقب ذلك الرجل بعده حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن شقيق عن عبد الله قال من حلف على يمين يستحق بها مالا هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان ثم أنزل الله تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الآية ثم ان الاشعث بن قيس خرج الينا فقال ما حدثكم أبو عبد الرحمن فحدثناه بما قال فقال صدق في أنزلت كانت بيني وبين رجل خصومة في بئر فاختصمنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم شاهداك أو يمينه فقلت اذا يحلف ولا يبالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين يستحق بها مالا هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان ثم أنزل الله عز وجل تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الآية وقال آخرون بما حدثنا به محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال أخبرني داود بن أبي هند عن عامر ان رجلا أقام سلعته أول النهار فلما كان آخره جاء رجل يساومه فحلف لقد منعها أول النهار من كذا ولولا المساء ما باعها به فأنزل الله عز وجل ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن رجل عن مجاهد نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الآية الى ولهم عذاب أليم أنزلهم الله بمنزلة السحرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان عمران بن حصين كان يقول من حلف على يمين فاجرة يقتطع بها مال أخيه فليتبوأ مقعده من النار

الفضيل لا أبالي اطعت مخلوقا في معصية الخالق أو صليت لغير القبلة فان تولوا عن التوحيد فقولوا ايها المسلمون لاهل الكتاب اشهدوا بانا مسلمون دونكم كما يقول الغالب الغلوب في جدال أو صراع لزمتك الحجة فاعترف بانى أنا الغالب أو يكون من باب التعريض ومعناه فاعترفوا بانكم كافرون حيث أعرضتم عن الحق بعد ما تبين ثم ان اليهود كانوا يقولون ان ابراهيم على ديننا وكذا النصارى فابطل الله تعالى ذلك بان التوراة والانجيل ما أنزلا الا من بعده فكيف يعقل أن يكون يهوديا أو نصرانيا لا يقال هذا أيضا لازم عليكم لانكم تدعون ان ابراهيم كان على دين الاسلام والاسلام انما أنزل بعده بزمان أطول مما بينه وبين انزال التوراة والانجيل لانا نقول القرآن أخبر بان ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا وانما كان حنيفا مسلما وليس في الكتابين انه كان يهوديا أو نصرانيا فظهر الفرق وأيضا المسيح ما كان موجودا في زمان ابراهيم حتى يعبد وعبادة المسيح هي النصرانية عندكم وأيضا النسخ جائز في ملة ابراهيم هاأنتم

هؤلاء هاحرف التنبيه وأنتم مبتدأ وهؤلاء خبره وحاججتم جملة مستأنفة مبينة للاولى يعنى أنتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم انكم حاججتم فيما لكم به علم مما نطق به التوراة والانجيل من نعت محمد صلى الله عليه وسلم أوليس المراد وصفهم بالعلم حقيقة انما أراد به انكم تحاجون فيما تدعون علمه فكيف تحاجون فيما لا علم لكم به البتة ولاذكر له فى كتابكم وعن الاخفش ها أنتم أصله أأنتم على الاستفهام فقلبت الهمزة هاء ومعنى الاستفهام التعجب من جهالتهم ثم حقق ذلك بقوله والله يعلم كيف كان حال هذه الشرائع فى الموافقة والمخالفة وأنتم لا تعلمون ثم بين ذلك مفصلا فقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين كما لم يكن يهوديا ولا نصرانيا أو عرض بالمشركين عن اليهود والنصارى لاضرارهم بانفسهم عزيرا والمسيح فان قيل قولكم ابراهيم على دين الاسلام ان أردتم به الموافقة فى الاصول فليس هذا مختصا بدين الاسلام وان (٢١٠) أردتم به الموافقة فى الفروع لزم أن لا يكون محمد صاحب شريعة بل كان مقررا لشرع من قبله قلنا نختار الاول والاختصاص ثابت فان اليهود والنصارى مخالفون للاصول فى زماننا لقولهم بالتثليث واشراك عزير والمسيح بالله الى غير ذلك من قبائح أفعالهم أو الثانى ولا يلزم ما ذكرتم لجواز انه تعالى نسخ تلك الفروع بشرع موسى ثم فى زمان محمد نسخ شرع موسى بتلك الشريعة التى كانت ثابتة فى زمان ابراهيم فيكون محمد صاحب الشريعة مع موافقته شرع ابراهيم فى معظم الفروع روى الواحدى عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لما هاجر جعفر بن أبى طالب وأصحابه الى الحبشة واستقرت بهم الدار وهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان من أمر بدر ما كان اجتمعت قريش فى دار الندوة وقالوا ان لنا فى الذين عند النجاشى من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثارا بمن قتل منكم ببدر فاجمعوا المال وأمدوه الى النجاشى لعله يدفع اليكم من عنده من قومكم ولينتدب لذلك رجلان من ذوى آرائكم يلوون فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن أبى معيط مع هدايا الادم وغيره فركبا البحر وأتيا الحبشة فلما دخلا على النجاشى سجدا له وسلما عليه وقالا له ان قومنا لك ناصحون شاكرون واصلاحك محبون وانهم بعثونا اليك لنحذرك هؤلاء القوم الذين قدموا عليك لانهم قوم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتابعه أحد منا الا السفهاء وانا كنا ضيقنا عليهم الامر والجأناهم الى شعب بارضنا لا يدخل أحد منا عليهم ولا يخرج منهم أحد قد قتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليهم الامر بعث الينا ابن عمه ليفسد علينا دينا وملكنا ورعيتنا وقد جئناك فاحذرهم وادفعهم الينا لنكفيكهم قالوا وآية ذلك انهم اذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التى يحييك بها الناس رغبة عن دينك وسنتك قال فدعاهم النجاشى فلما حضروا وصاح جعفر بالباب يستأذن عليك حزب الله فقال النجاشى مرحبا بهذا الصياح فاعد كلامه ففعل

فقال له قائل شئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم انكم لتعدون ذلك ثم قرأ هذه الآية ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الآية **حدثنى** موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا حسين بن على عن زائدة عن هشام قال قال محمد بن عمران بن حصين من حلف على يمين مصبورة فليتبوأ بوجهه مقعده من النار ثم قرأ هذه الآية كلها ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب قال ان اليمين الفاجرة من الكبائر ثم تلا ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان عبد الله ابن مسعود كان يقول كنا نرى ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الذنب الذى لا يغفر يمين الصبر اذا فجر فيها صاحبها ۞ القول فى تأويل قوله جل ثناؤه (وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) يعنى بذلك جل ثناؤه وان من أهل الكتاب وهم اليهود الذين كانوا حوالى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم على عهده من بنى اسرائيل والهاء والميم فى قوله منهم عائدة على أهل الكتاب الذين ذكرهم فى قوله ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك وقوله لفريقا يعنى جماعة يلوون يعنى يحرفون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب يعنى لتظنوا ان الذى يحرفونه لكلامهم من كتاب الله وتنزيله يقول الله عز وجل وما ذلك الذى لووا به ألسنتهم فحرفوه وأحدثوه من كتاب الله ويزعمون ان ما لووا به ألسنتهم من التحريف والكذب والباطل فالحقوه فى كتاب الله من عند الله يقول مما أنزله الله على أنبيائه وما هو من عند الله يقول وما ذلك الذى لووا به ألسنتهم فاحدثوه مما أنزله الله الى أحد من أنبيائه ولكنه مما أحدثوه من قبل أنفسهم افتراء على الله يقول عز وجل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون يعنى بذلك أنهم يتعمدون قيل الكذب على الله والشهادة عليه بالباطل والالحاق بكتاب الله ما ليس منه طلبا للرياسة والخسيس من حطام الدنيا وبنحو ما قلنا فى معنى يلوون ألسنتهم بالكتاب قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب قال يحرفونه **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب حتى بلغ وهم يعلمون هم أعداء الله اليهود حرفوا كتاب الله وابتدعوا فيه وزعموا أنه من عند الله **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع مثله **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وان منهم لفريقا

جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا بامان الله وذمته فنظر عمرو بن العاص الى صاحبه فقال ألا تسمع كيف يرطنون بحزب الله وما أجابهم به النجاشي فساءهما ذلك ثم دخلوا عليه ولم يسجدوا له فقال عمرو بن العاص ألا ترى انهم يستكبرون ان يسجدوا لملك فقال لهم النجاشي ما يمنعكم ان تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي يحيي بها من أتاني من الآفاق قالوا نسجد لله الذي خلقك وملكك وانما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الاوثان فبعث الله فينا نبيا صادقا وأمرنا بالتحية التي رضيها الله لنا وهي السلام تحية أهل الجنة فعرف النجاشي ان ذلك حق وانه في التوراة والانجيل قال أيكم الهاتف بستأذن عليك حزب الله قال جعفر انا قال فتكلم قال انك ملك من ملوك أهل الارض ومن أهل الكتاب ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وأنا أحب أن أجيب عن أصحابي فرهذين الرجلين فليتكلم أحدهما ولينصت الآخر فتكلم عمرو وتنافر فقال عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذا الرجل أعبيد نحن أم أحرار فان كنا (٢١١) عبيدا بقنا من أربابنا فاردد نا اليهم فقال النجاشي أعبيدهم أم أحرار فقال بل أحرار كرام فقال النجاشي نجوا من العبودية قال جعفر للنجاشي سلهما أهل اهرقنا دما بغير حق فيقتص منا فقال عمرو لا ولا قطرة قال جعفر سلهما هل أخذنا أموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها قال النجاشي يا عمرو ان كان قنطارا فعلي قضاؤه فقال عمرو لا ولا قيراط قال النجاشي فما تطالبون منهم قال عمرو كنا وهم على دين واحد وأمر واحد على دين آبائنا فتركوا ذلك الدين واتبعوا غيره ولزمناه نحن فبعثنا الينا قومهم لتدفعهم الينا فقال النجاشي ما هذا الدين الذي كنتم عليه والدين الذي اتبعوه أصدقني قال جعفر أما الدين الذي كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان وأمره كنا نكفر بالله عز وجل ونعبد الحجارة وأما الدين الذي نحولنا اليه فدين الله الاسلام جاءنا به من الله رسول في كتاب مثل كتاب ابن مريم موافقا له فقال النجاشي يا جعفر تكلمت بأمر عظيم فعلى رسلك ثم أمر النجاشي فضرب بالناقوس فاجتمع اليه كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي أنشد كم بالله الذي أنزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيا مرسلا فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى وقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي لجعفر ماذا يقول لكم هذا الرجل وما يأمركم به وما ينهاكم عنه قال يقرأ علينا كتاب الله ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويأمر بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويأمرنا ان نعبد الله وحده لا شريك له فقال اقرأ علي شيأ مما يقرأ عليكم فقرأ عليهم سورة العنكبوت والروم ففاضت أعين النجاشي وأصحابه من الدمع وقالوا يا جعفر زدنا من هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف فأراد عمرو أن يغضب النجاشي فقال انهم يشتمون عيسى وأمه فقال النجاشي ما تقولون في عيسى وأمه فقرأ عليهم جعفر سورة مريم فلما أتى ذكر مريم وعيسى رفع

يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وهم اليهود كانوا يزيدون في كتاب الله ما لم ينزل الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب قال فريق من أهل الكتاب يلوون ألسنتهم وذلك تحريفهم اياه عن موضعه وأصل اللي الفتل والقلب من قول القائل لوى فلان يد فلان اذا فتلها وقلبها ومنه قول الشاعر * لوى يده الله الذي هو غالبه * يقال منه لوى يده ولسانه يلوي ليا ومالوى ظهر فلان أحدا ذا لم يصرعه أحد ولم يفتل ظهره انسان ولا لوى بعيد المستمر اذا كان شديد الخصومة صابرا عليها لا يغلب فيها قال الشاعر

فلو كان في ليلى سدى من خصومة * للويت أعناق الخصوم الملاويا

القول في تأويل قوله (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله) يعني بذلك جل ثناؤه وما ينبغي لاحد من البشر والبشر جمع بني آدم لا واحد له من لفظه مثل القوم والخلق وقد يكون اسما لواحد أن يؤتيه الله الكتاب يقول أن ينزل الله عليه كتابه والحكم يعني ويعلمه فصل الحكمة والنبوة يقول ويعطيه النبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله يعني ثم يدعو الناس الى عبادة نفسه دون الله وقد أتاه الله ما أتاه من الكتاب والحكم والنبوة ولكن اذا أتاه الله ذلك فانما يدعوهم الى العلم بالله ويحذرهم على معرفة شرائع دينه وأن يكونوا وسائل المعرفة بأمر الله ونهيه وأئمة في طاعته وعبادته بكونكم معلمي الناس الكتاب وبكونكم دارسيه وقيل ان هذه الآية نزلت في قوم من أهل الكتاب قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أتدعونا الى عبادتك كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال أبو رافع القرظي حين اجتمعت الاحبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الاسلام أتريد يا محمد ان نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم فقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الرئيس أو ذلك تريد منا يا محمد واليه تدعونا أو كما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله أن نعبد غير الله أو نأمر بعبادة غيره ما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني أو كما قال فانزل الله عز وجل في ذلك من قولهم ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة الآية الى قوله بعد اذ أنتم مسلمون حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال ثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال ثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال قال أبو رافع القرظي فذكر نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله يقول ما كان ينبغي لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة يأمر عباده أن يتخذوه ربا من

النجاشي تغتمن سواكه فقد مايقذى العين وقال والله مازاد المسيح على مايقولون هذا ثم أقبل على جعفر وأصحابه فقال اذهبوا فانتم شيوم بارضي يقول آمنون من سبكم أوأذاكم ثم قال ابشروا ولاتخافوا فلا دهورة اليوم على حزب ابراهيم قال عمرو يانجاشي ومن حزب ابراهيم قال هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاؤا من عنده ومن اتبعهم فانكر ذلك المشركون وادعوا انهم في دين ابراهيم ثم رد النجاشي على عمرو وأصحابه المال الذي حملوه وقال انما هديتكم الى رشوة فاقبضوها فان الله سلكني ولم يأخذ مني رشوة قال جعفر وانصرفنا فكنا في خير دار وأكرم جوار وأنزل الله عز وجل ذلك اليوم في خصومتهم في ابراهيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة قوله ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه على ملته وسنته في زمانه وهذا النبي صلى الله عليه وسلم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا في آخر الزمان والله ولي المؤمنين بالنصرة والتأييد والتوفيق والتسديد (٢١٢) ومعنى أولى الناس أخصهم به وأقربهم منه من الولي القرب وقرئ وهذا النبي بالنصب عطفا على الهاء في اتبعوه وبالجر عطفا على ابراهيم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي ولاة من النبيين وأن وليي منهم أبي وخليل رب ابراهيم ثم قرأ ان أولى الناس الآية ثم بين أنهم لا يقتصرون على هذا القدر بل يجتهدون في اضلال المؤمنين بالقاء الشبهات وابداء المكايد كما أرادوا بحذيفة وعمار ومعاذ بن جبل وقد ذكرناه في سورة البقرة ومايضلون الا أنفسهم لان وبال الاضلال يعود عليهم فيضاعف لهم العذاب بالضلال والاضلال أو وما يقدرون على اضلال المؤمنين وانما يضلون أمثالهم من أشياعهم ومايشعرون ان هذا يضرهم ولا يضر المؤمنين ثم وبخهم على قبائح أفعالهم بطريق الاستفهام فقال لم تكفرون بآيات الله قيل أي بالتوراة والانجيل لما فيهما من البشارة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم أو ان ابراهيم كان حنيفا مسلما أو ان الحسين

دون الله **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال كان ناس من يهود يتعبدون الناس من دون ربهم بتحريفهم كتاب الله عن موضعه فقال الله عز وجل ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ثم يأمر الناس بغير ما أنزل الله في كتابه ۞ القول في تأويل قوله (ولكن كونوا ربانيين) يعني جل ثناؤه بذلك ولكن يقول لهم كونوا ربانيين فترك القول استغناء بدلالة الكلام عليه وأما قوله كونوا ربانيين فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه كونوا حكماء علماء ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن أبي رزين كونوا ربانيين قال حكماء علماء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن أبي رزين كونوا ربانيين قال حكماء علماء **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن أبي رزين مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبي رزين ولكن كونوا ربانيين حكماء علماء **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن عوف عن الحسن في قوله كونوا ربانيين قال كونوا فقهاء علماء **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كونوا ربانيين قال فقهاء **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني القاسم عن مجاهد قوله ولكن كونوا ربانيين قال فقهاء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولكن كونوا ربانيين قال كونوا فقهاء علماء **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن منصور بن المعتمر عن أبي رزين في قوله كونوا ربانيين قال علماء حكماء قال معمر قال قتادة **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله كونوا ربانيين أما الربانيون فالحكماء الفقهاء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الربانيون الفقهاء العلماء وهم فوق الاحبار **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولكن كونوا ربانيين يقول كونوا حكماء فقهاء **حدثت** عن المنجاب قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي حمزة الثمالي عن يحيى بن عقيل الربانيون والاحبار قال الفقهاء العلماء **حدثت** عن المنجاب قال ثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس مثله **حدثني** ابن سنان القزاز قال ثنا الحسين بن الحسن الاشقر قال ثنا أبو كدينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله كونوا ربانيين قال كونوا حكماء فقهاء **حدثت** عن الحسين

والكفر بما فيهما من البشارة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم أو ان ابراهيم كان حنيفا مسلما أو ان الدين عند الله الاسلام ومعنى الكفر بالتوراة والانجيل اما الكفر بما يدلان عليه فيكون قد أطلق اسم الدليل على المدلول أو الكفر بنفس التوراة والانجيل لانهم كانوا يحرفونهما وينكرون وجود تلك الآيات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى وأنتم تشهدون أنهم عند حضور المسلمين وعند حضور عوامهم كانوا ينكرون اشتمال التوراة والانجيل على نعت محمد صلى الله عليه وسلم واذا خلا بعضهم الى بعض شهدوا بصحتها وعلى هذا فيكون في الآية اخبار عن الغيب فيكون معجزا وقيل آيات الله هي القرآن وشهادتهم أنهم يعرفون في قلوبهم انه حق وقيل آيات الله جملة المعجزات التي ظهرت على النبي صلى الله عليه وسلم فمعنى تشهدون انكم تعترفون بدلالة المعجزة على صدق المدعي ثم لما وبخهم على الغواية أردفه التوبيخ بالاغواء وهو اما بالقاء الشبهات في الدين وهو معنى لبسهم الحق بالباطل واما بانشاء الدلائل وهو كتمانهم الحق

عن الحسن وابن زيد حرفوا التوراة فغلطوا المنزل بالمحرف وعن ابن عباس أظهروا الاسلام أول النهار ثم رجعوا عنه فى آخره تشكيكا للناس قيل ان فى الكتابين ما يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والبشارة به وفيهما ما يوهم خلاف ذلك فيكون كالمحكم والمتشابه فى القرآن فلبسوا على الضعفاء أحد الامرين بالآخر كما يفعل كثير من المشبهة وهذا قول القاضى وقيل كانوا يقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم معترف بان شرع موسى حق ثم ان التوراة دلت على أنه لا ينسخ وكل ذلك القاء الشبهات وأما كتمان الحق فهو ان الآيات الدالة فى التوراة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كان الاستدلال بها مفتقرا الى التدبر والتأمل والقوم كانوا يجتهدون فى اخفاء تلك الالفاظ التى بمجموعها يتم الاستدلال كما يفعل المبتدعة فى زماننا وأنتم تعلمون انكم انما تفعلون ذلك عنادا وحسدا أو تعلمون انكم أهل المعرفة أو تعلمون حقيتها أو أن عقاب من يفعل هذه الافعال عظيم الله حسبى (وقالت طائفة من أهل الكتاب (٢١٣) آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بلى من أوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون) القراآت أن يؤتى بهمزتين وتليين الثانية ابن كثير الباقون بهمزة واحدة يؤدهى ولا يؤدهى ابن كثير ونافع غير قالون وابن عامر وعلى وخلف وحفص والمفضل وعباس ومهل وزيد عن يعقوب وقرأ أبو جعفر وقالون ويعقوب غير زيد وأبو عمرو فى رواية الزيدى طريق أبى أيوب الهاشمى بالاختلاس الباقون ساكنة الهاء تعلمون بالتشديد عاصم وعلى وحمزة وخلف وابن عامر وأبو عمرو فى رواية الزيدى طريق أبى أيوب الهاشمى بالاختلاس الباقون ساكنة الهاء تعلمون بالتشديد عاصم وعلى وحمزة وخلف وابن عامر بحذف المفعول الاول للعلم به وهو الناس الباقون تعلمون بالتخفيف من العلم ولا يأمركم بالرفع ابن كثير وأبو جعفر ونافع وأبو عمرو وعلى والاعشى والبرجمى وأبو زيد غير المفضل وقرأ أبو عمرو بالاختلاس الباقون بالنصب * الوقوف يرجعون ج للعطف ديدنكم ط هدى الله

الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله كونوا ربانيين يقول كونوا فقهاء علماء وقال آخرون بل هم الحكماء الاتقياء ذكر من قال ذلك حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل بن عياض عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قوله كونوا ربانيين قال حكماء أتقياء وقال آخرون بل هم ولاة الناس وقادتهم ذكر من قال ذلك حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول فى قوله كونوا ربانيين قال الربانيون الذين يربون الناس ولاة هذا الامر يربونهم يلونهم وقرأ ألا ينهاهم الربانيون والاحبار قال الربانيون الولاة والاحبار العلماء قال أبو جعفر وأولى الاقوال عندى بالصواب فى الربانيين أنهم جمع ربانى وان الربانى المنسوب الى الربان الذى يرب الناس وهو الذى يصلح أمورهم ويربهاو يقوم بها ومنه قول علقمة بن عبدة

وكنت امرأ أفضت اليك ربابتى * وقبلك ربى فضعت ربوب

يعنى بقوله ربى ولى أمرى والقيام به قبلك من يربه ويصلحه فلم يصلحوه ولكنهم أضاعونى فضعت يقال منه رب أمرى فلان فهو يربه ربا وهو رابه فاذا أريد به المبالغة فى مدحه قيل هو ربان كما يقال هو نعسان من قولهم نغس ينعس وأكثر ما يجىء ممن الاسماء على فعلان ما كان من الافعال ماضيه على فعل مثل قولهم سكران وعطشان وريان من سكر يسكر وعطش يعطش وروى يروى وقد يجىء مما كان ماضيه على فعل يفعل نحو ما قلنا من نغس ينغس ورب يرب فاذا كان الامر فى ذلك على ما وصفنا وكان الربان ما ذكرنا والربانى هو المنسوب الى من كان بالصفة التى وصفت وكان العالم بالفقه والحكمة من الصالحين يرب أمور الناس بتعليمهم اياهم الخير ودعائهم الى ما فيه مصلحتهم وكان كذلك الحكيم التقى لله والوالى الذى يلى أمور الناس على المنهاج الذى وليه المقسطون من المصلحين أمور الخلق بالقيام فيهم بما فيه صلاح عاجلهم وآجلهم وعائدة النفع عليهم فى دينهم ودنياهم كانوا جميعا مستحقين انهم ممن دخل فى قوله عز وجل ولكن كونوا ربانيين قال فالربانيون اذا هم عماد الناس فى الفقه والعلم وأمور الدين والدنيا ولذلك قال مجاهد وهم فوق الاحبار لان الاحبار هم العلماء والربانى الجامع الى العلم والفقه البصر بالسياسة والتدبير والقيام بامور الرعية وما يصلحهم فى دنياهم ودينهم ۞ القول فى تأويل قوله (بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه عامة قراء أهل الحجاز وبعض البصريين بما كنتم تعلمون بفتح التاء وتخفيف اللام يعنى تعلمكم الكتاب ودراستكم اياه وقراءتكم واعتلوا لاختيارهم قراءة ذلك كذلك بان الصواب لو كان بتشديد اللام وضم التاء لكان الصواب

لا لان التقدير ولا تصدقوا بان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم الا لمن تبع دينكم وقوله قل مع مقوله معترض ومن قرأ ان يؤتى مستفهما وقف عليها عند ربكم ط بيد الله ج ط لان يؤتيه لا يتعلق بما قبله مع ان ضميرا عائدا الى الله من يشاء ط عليم ۝ ط ج لاحتمال الاستئناف والصفة من يشاء ط العظيم ۝ البك الاولى ج لتضاد الجملتين معنى مع اتفاقهما لفظا قائما ط سبيل ج لان الواو للاستئناف مع اتساق معنى الكلام يعلمون ۝ للمتقين ۝ يزكيهم ص اليم ۝ وما هو من الكتاب ج لعطف المتفقتين مع وقوع العارض وما هو من عند الله ج يعلمون ۝ تدرسون ۝ لا لمن قرأ ولا يأمركم بالنصب عطفا على أن يؤتيه أربابا ط مسلمون ۝ * التفسير هذا نوع آخر من تلبيساتهم وقوله بالذى انزل يحتمل أن يراد كل ما أنزل الله عليهم ويحتمل أن يراد بعض ما أنزل أما الاحتمال الاول فقول الحسن والسدى تواطأ اثنا عشر حبرا من يهود خيبر وقرى عرينة وقال بعضهم (٢١٤) ادخلوا في دين محمد بالسان دون الاعتقاد وجه النهار أي أوله والوجه في اللغة مستقبل كل شئ ومنه وجه الثوب لاول ما يبدو منه روى ثعلب عن ابن الاعرابي أتيته بوجه نهار وصدر نهار وشباب نهار وأنشد الربيع بن زياد

من كان مسرورا بمقتل مالك * فلتأت نسوتنا بوجه نهار
يجدن أنساء حواسرا يندبنه * قرقن قبل تبلج الاسحار

وذلك انه كان من عادتهم أن لا يظهروا الجزع على المقتول الى أن يدركوا الثار يعني البيت من كان مسرورا فليأت نسوتنا يشفي الغيظ ودرك الثار قبل أن يمضي على المقتول تمام يوم وليلة وا يكفروا به آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ليس بذلك فان أصحابه متى شاهدوا هذا غلب على ظنونهم ان هذا التكذيب ليس لاجل الحسد والعناد والا لما آمنوا به في أول الامر وانما ذلك لاجل انهم أهل كتاب وقد تفكروا في أمره صلى الله عليه وسلم وفي دلائل نبوته فلاح لهم بعد التأمل التام والبحث الشافي أنه كذاب فيكون في هذا الطريق تشكيك لى لضعفة المسلمين فربما يرجعون عن دينهم وقال أبو مسلم معنى وجه النهار وآخره ان رؤساء اليهود والنصارى قال بعضهم لبعض نافقوا وأظهروا الوفاق للمؤمنين ولكن بشرط أن تثبتوا على دينكم اذا خلوتم باخوانكم من أهل الكتاب فان أمرهؤلاء في اضطراب فربما رجوا الايام معهم بالنفاق فربما ضعف أمرهم واضمحل دينهم فيرجعوا الى دينكم فتكون هذه الآية كقوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم وقال الاصم معناه تفريق احكام الاسلام الى قسمين وذلك انه قال بعضهم لبعض ان كذبتموه في جميع ما جاء به عالم عوامكم كذبكم لان كثيرا مما جاء به حق ولكن صدقوه في بعض وكذبوه في بعض ليصلوا كلامكم على الانصاف فيقبلوا قولكم و يرجعوا من دين الاسلام والرغبة فيه وأما الاحتمال الثاني فقول من قال انها نزلت في شان القبلة ثم اختلفوا فعن ابن عباس وجه النهار أوله وهو صلاة الصبح

في تدرسون بضم التاء وتشديد الراء وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين بما كنتم تعلمون الكتاب بضم التاء من تعلمون وتشديد اللام بمعنى بتعليمكم الناس الكتاب ودراستكم اياه واعتلوا لاختيارهم ذلك بان من وصفهم بالتعليم فقد وصفهم بالعلم اذ لا يعلمون الا بعد تعلمهم بما يعلمون قالوا ولا موصوف بانه يعلم الا وهو موصوف بانه عالم قالوا فاما الموصوف بانه عالم فغير موصوف بانه معلم غيره قالوا فاولى القراءتين بالصواب أبلغهما في مدح القوم وذلك وصفهم بانهم كانوا يعلمون الناس الكتاب كما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يحيى ابن آدم عن ابن عيينة عن حميد الاعرج عن مجاهد أنه قرأ بما كنتم تعلمون الكتاب و بما كنتم تدرسون مخففة بنصب التاء وقال ابن عيينة علموه حتى علموه وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأه بضم التاء وتشديد اللام لان الله عز وجل وصف القوم بانهم أهل عماد للناس في دينهم ودنياهم وأهل اصلاح لهم ولامورهم وتربية يقول جل ثناؤه ولكن كونوا ربانيين على ما بينا قبل من معنى الرباني ثم أخبر تعالى ذكره عنهم أنهم صاروا أهل اصلاح للناس وتربيتهم بتعليمهم اياهم كتاب ربهم ودراستهم اياه وتلاوته وقد قيل دراستهم الفقه وشبه التأويل بالدراسة قلنا من تلاوة الكتاب لانه عطف على قوله تعلمون الكتاب والكتاب هو القرآن فتكون الدراسة معنيا بها دراسة القرآن أولى من أن يكون معنيا بها دراسة الفقه الذي لم يجر له ذكر ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال قال يحيى بن آدم قال أبو زكريا كان عاصم يقرؤها بما كنتم تعلمون الكتاب قال القرآن و بما كنتم تدرسون قال الفقه يعني الآية ولكن يقول لهم تعالى ذكره كونوا أيها الناس سادة الناس وقادتهم في أمر دينهم ودنياهم ربانيين بتعليمكم اياهم كتاب الله وما فيه من حلال وحرام وفرض وندب وسائر ما حواه من معاني أمور دينهم و بتلاوتكم اياه ودراستكموه ۝ القول في تاويل قوله عز وجل (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون) اختلفت القراء في قراءة قوله ولا يأمركم فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة ولا يأمركم على وجه الابتداء من الله بالخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يأمركم أيها الناس أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا واستشهد قارئو ذلك كذلك بقراءة ذكروها عن ابن مسعود انه كان يقرؤها وهو ولن يأمركم فاستدلوا بدخول لن على انقطاع الكلام مما قبله وابتداء خبر مستأنف قالوا فلما صير مكان لن في قراءتنا لا وجبت قراءته بالرفع وقرأه بعض الكوفيين والبصريين ولا يأمركم بنصب الراء عطفا على قوله ثم يقول للناس وكان تاويله عندهم ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب ثم يقول للناس ولا أن يأمركم يعني ولا كان له أن يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا واولى القراءتين بالصواب في ذلك ولا يأمركم بالنصب على الاتصال بالذي قبله بتأول ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا

وآخر صلاة الظهر وتقريره أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي الى بيت المقدس ففرح اليهود بذلك فلما حوله الله الى الكعبة عند صلاة الظهر قال كعب بن الاشرف وغيره آمنوا بالقبلة التي صلى اليها صلاة الصبح فهي الحق وقال مجاهد ومقاتل والكلبي لما صرفت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فخالفتهم فقالوا آمنوا بالذي أنزل على محمد من أمر الكعبة وصلوا اليها من أول النهار ثم اكفروا بالكعبة آخر النهار وارجعوا الى قبلتكم الصخرة لعلهم يقولون هؤلاء أهل كتاب وهم أعلم منا فربما يرجعون الى قبلتنا فعذر الله نبيه مكر هؤلاء وأطلعه على سرهم كيلا تؤثر الحيلة في قلوب ضعفاء المؤمنين ولان القوم لما افتضحوا في هذه الحيلة لم يقدموا على أمثالها من الحيل ويصير ذلك واعظا لهم وفيه أيضا اخبار عن الغيب فيكون معجزا ثم قال تعالى ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم واتفق المفسرون على أنه من بقية حكاية كلام أهل الكتاب واتفقوا على ان قوله قل ان الهدى هدى الله وكذا قوله قل ان الفضل بيد الله الى آخرها كلام الله (٢١٥) الا أنهم اختلفوا في ان قوله أن يؤتى أحد مثل

لي من دون الله وان يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا لان الآية نزلت في سب القوم الذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتريد أن نعبدك فاخبرهم الله جل ثناؤه انه ليس لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعوا الناس الى عبادة نفسه ولا الى اتخاذ الملائكة والنبيين أربابا ولكن الذي له أن يدعوهم الى أن يكونوا ربانيين فاما الذي ادعى من قرأ ذلك رفعا انه في قراءة عبد الله ولن يأمركم استشهاد الصحة قراءته بالرفع فذلك خبر غير صحيح سنده وانما هو خبر رواه حجاج عن هرون لا يجوز ان ذلك في قراءة عبد الله كذلك ولو كان ذلك خبرا صحيحا سنده لم يكن فيه لمحتج حجة لان ما كان على صحته من القراءة من الكتاب الذي جاء به المسلمون وراثة عن نبيهم صلى الله عليه وسلم لا يجوز تركه لتأويل نحل قراءة أضيفت الى بعض الصحابة بنقل من يجوز في نقله الخطأ والسهو فتأويل الآية اذا وما كان للنبي أن يأمر الناس أن يتخذوا الملائكة والنبيين أربابا يعني بذلك آلهة يعبدون من دون الله كما ليس له أن يقول لهم كونوا عبادا لي من دون الله ثم قال جل ثناؤه نافيا عن نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأمر عباده بذلك أيأمركم بالكفر أيها الناس نبيكم بجحود وحدانية الله بعد اذ انتم مسلمون يعني بعد اذ أنتم له منقادون بالطاعة متذللون له بالعبودية أي ان ذلك غير كائن منه أبدا وقد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال ولا يأمركم النبي صلى الله عليه وسلم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا ۞ القول في تأويل قوله عز وجل (واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه) يعني بذلك جل ثناؤه واذكروا يا أهل الكتاب اذ أخذ الله ميثاق النبيين يعني حين أخذ الله ميثاق النبيين وميثاقهم ما وثقوا به على أنفسهم طاعة الله فيما أمرهم ونهاهم وقد بينا أصل الميثاق باختلاف أهل التأويل فيه بما فيه الكفاية لما آتيتكم من كتاب وحكمة اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق لما آتيتكم بفتح اللام من لما الا أنهم اختلفوا في قراءة آتيتكم فقرأه بعضهم آتيتكم على التوحيد وقرأه آخرون آتيناكم على الجمع ثم اختلفت أهل العربية اذا قرئ ذلك كذلك فقال بعض نحوي البصرة اللام التي مع ما في أول الكلام لام الابتداء نحو قول القائل لزيد أفضل منك لان لما اسم والذي بعدها صلة لها واللام التي في لتؤمنن به ولتنصرنه لام القسم كأنه قال والله لتؤمنن به يؤكد في أول الكلام وفي آخره كما يقال أما والله أن لو جئتني لكان كذا وكذا وقد يستغنى عنها فيؤكد في لتؤمنن به باللام في آخر الكلام وقد يستغنى عنها ويجعل خبر ما آتيتكم من كتاب وحكمة لتؤمنن به مثل لعبد الله والله لا يأتينه قال وان شئت جعلت خبر ما من كتاب يريد لما آتيتكم من كتاب وحكمة وتكون من زائدة وخطأ بعض نحوي الكوفيين ذلك كله وقال اللام التي تدخل في أوائل الجزاء لاتجاب بما ولا لا فلا يقال لمن قام لأتبعه ولا لمن قام ما أحسن فاذا وقع في جوابها

ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم من جملة كلام الله أو من جملة كلام اليهود ومن تتمة قولهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم فهذان احتمالان ذهب الى كل منهما طائفة من المحققين وكل منهما يحتاج في تصحيح المعنى الى تقدير وإضمار فلهذا عدت الآية من المواضع المشكلة أما الاحتمال الاول فوجهه على قراءة ابن كثير ظاهر وكذا في قراءة من قرأ بهمزة واحدة ويقدر همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ وكذا لام الجر وهذا الوجه يروى عن مجاهد وعيسى ابن عمر والمعنى ألان أي أمن أجل أن يؤتى أحد شرائع مثل ما أوتيتم تنكرون اتباعه فحذف الجواب للاختصار وهذا الحذف كثير يقول الرجل بعد طول العتاب وعد ذنوبه عليه وقد أحسن اليه أمن قبل احساني اليك أمن اهانتي لك والمعنى أمن هذا فعلت

ما فعلت أم من ذاك ونظيره قوله امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ومعنى قوله حكاية عنهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم على هذا الوجه لا تصدقوا الا نبيا يقرر شرائع التوراة فاما من جاء بتغيير شيء من أحكام التوراة فلا تصدقوه وهذا مذهب اليهود الى اليوم واللام زائدة مثل ردف لكم فانه يقال صدقت فلانا ولا يقال صدقت لفلان فامر الله نبيه أن يقول لهم في الجواب ان الدين دين الله فكل ما رضيه دينا فهو الدين الذي يجب متابعته كقوله في جواب قولهم ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب ثم وبخهم بالاستفهام المذكور ويحتمل أن يكون المعنى ولا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر وهو ايمانهم وجه النهار الا لمن كانوا تابعين لدينكم ممن أسلموا منكم لان رجوعهم كان أرجى عندهم من رجوع من سواهم ولان اسلامهم كان أغيظ لهم فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم قل ان الهدى هدى الله وقد جئتكم به فان ينفعكم هذا الكيد الضعيف ثم استفهم فقال لان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم فلتم ذلك ودبرتم لاشيء آخر يعني ان ما بكم من الحسد

والبغى أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من فضل العلم والكتاب دعاكم الى ان قلتم ما قلتم ثم قال أو يحاجوكم يعنى دينهم ما دينتم لان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو لما يتصل بالايتاء عندكفركم به من محاجتهم لكم عند ربهم لان ما أوتوا مثل ما أوتيتم فحين لم تؤمنوا به ثبت لهم حجة عليكم وأما ان لم تقدر همزة الاستفهام فالتقدير اما كما سبق أو يقال الهدى اسم ان وهدى الله بدل منه والتقدير قل ان هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ويكون أو بمعنى حتى ويتم الكلام بمحذوف أى حتى يحاجوكم عند ربكم فيقضى لهم عليكم ويدحض حجتكم أو يقال أن يؤتى مفعول فعل محذوف هو لا تنكروا لانه لما كان الهدى هدى الله كان له أن يؤتيه من يشاء من عباده ومتى كان كذلك لزم ترك الانكار فصح أن يقال لا تنكروا أن يؤتى أحد سواكم من الهدى ما أوتيتموه أو يحاجوكم يعنى هؤلاء المسلمين بذلك عند ربكم ان لم تقبلوا ذلك منهم أو يقال الهدى اسم للبيان وهدى الله بدل وضمير لا بعد ان (٢١٦) مثل أن تضلوا أى لا تضلوا والتقدير قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لامتك ان بيان الله هو أن لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم وهو دين الاسلام الذى هو أفضل الاديان وأن لا يحاجوكم يعنى هؤلاء اليهود عند ربكم فى الآخرة لانه يظهر لهم فى الآخرة انكم محقون وأنهم ضالون وأما الاحتمال الثانى وهو أن يكون قوله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من تتمة كلام اليهود وقوله قل ان هدى الله هو الهدى جملة معترضة فمعناه لا تظهروا ايمانكم بان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم ولا تقروا بان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم الا لمن تبع دينكم بحذف حرف الجر من أن على القياس قال فى الكشاف أراد أمروا تصديقكم بان المسلمين قد أوتوا من كتب الله مثل ما أوتيتم ولا تفشوه الا الى أشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام وقوله أو يحاجوكم عطف على أن يؤتى والضمير فى يحاجوكم لاحد لانه فى معنى الجمع بمعنى ولا تؤمنوا لغير اتباعكم ان المسلمين يحاجونكم يوم القيامة بالحق ويغالبونكم خطأ عند الله بالحجة قال ومعنى اعتراض ان الهدى هدى الله من شاء أن يلطف به حتى يسلم أو يزيد ثباته على الاسلام كان ذلك ولم ينفع كيدكم وحيلكم وذبنكم أى سركم تصديقكم عن المسلمين والمشركين وكذلك قوله قل ان الفضل بيد الله مؤكد للاعتراض الاول أو هو اعتراض آخر يجىء بعد تمام الكلام كقوله وكذلك يفعلون بعد قوله ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها فان قيل ان جد القوم فى حفظ اتباعهم عن قبول دين محمد صلى الله عليه وسلم كان أعظم من جدهم فى حفظ غير اتباعهم عنه فكيف يليق أن يوصى بعضهم بعضا بالاقرار بما يدل على صحة دين محمد صلى الله عليه وسلم عند اتباعهم وأن يمتنعوا من ذلك عند الاجانب فالجواب ليس المراد من هذا النهى الامر بافشاء هذا التصديق فيما بين أتباعهم بل المراد أنه ان اتفق منكم تكلمهم ذا فلا يكن الا عند خويصتكم وأصحاب أسراركم على أنه يحتمل أن يكون شائعا ولكن البغى

ما ولا علم أن اللام ليست بتوكيد للاولى لانه يوضع موضعها ما ولا فتكون كالاولى وهى جواب للاولى قال وأما قوله لما آتيتكم من كتاب وحكمة بمعنى اسقاط من غلط لان من التى تدخل وتخرج لا تقع مواقع الاسماء قال ولا تقع فى الخبر أيضا انما تقع فى الجحد والاستفهام والجزاء وأولى الاقوال فى تأويل هذه الآية على قراءة من قرأ ذلك بفتح اللام بالصواب أن يكون قوله لما بمعنى لهما وأن تكون ما حرف جزاء أدخلت عليها اللام وصير الفعل معها على فعل ثم أجيب بما كان به الايمان فصارت اللام الاولى يمينا أو تلقيت بجواب اليمين وقرأ ذلك آخرون لما آتيتكم بكسر اللام من لما وذلك قراءة جماعة من أهل الكوفة ثم اختلف قارئو ذلك كذلك فى تأويله فقال بعضهم معناه اذ قرئ كذلك واذ أخذ الله ميثاق النبيين للذى آتيتكم فما على هذه القراءة بمعنى الذى عندهم وكان تأويل الكلام واذ أخذ الله ميثاق النبيين من أجل الذى آتاهم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول يعنى ثم ان جاءكم رسول يعنى ذكر محمد فى التوراة لتؤمنن به أى ليكونن ايمانكم به للذى عندكم فى التوراة من ذكره وقال آخرون منهم تأويل ذلك اذ قرئ بكسر اللام من لما واذ أخذ الله ميثاق النبيين للذى آتاهم من الحكمة ثم جعل قوله لتؤمنن به من الاخذ أخذ الميثاق كما يقال فى الكلام أخذت ميثاقك لتفعلن لان أخذ الميثاق بمنزلة الاستحلاف فكان تأويل الكلام عند قائل هذا القول واذ استحلف الله النبيين للذى آتاهم من كتاب وحكمة ثم جاءهم رسول مصدق لما معهم لتؤمنن به ولتنصرنه وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب قراءة من قرأ واذ أخذ الله النبيين لما آتيتكم بفتح اللام لان الله عز وجل أخذ ميثاق جميع الانبياء بتصديق كل رسول له ابتعثه الى خلقه فيما ابتعثه به اليهم كان ممن آتاه كتابا أو ممن لم يؤته كتابا وذلك أنه غير جائز وصف أحد من أنبياء الله عز وجل ورسله بانه كان ممن أبيح له التكذيب بأحد من رسله فاذا كان ذلك كذلك وكان معلوما أن منهم من أنزل عليه الكتاب وأن منهم من لم ينزل عليه الكتاب كان بينا أن قراءة من قرأ ذلك لما آتيتكم بكسر اللام بمعنى من أجل الذى آتاكم من كتاب لا وجه له مفهوم الا على تأويل بعيد وانتزاع عميق ثم اختلف أهل التأويل فيمن أخذ ميثاقه بالايمان بمن جاء من رسل الله مصدقا لما معه فقال بعضهم انما أخذ الله بذلك ميثاق أهل الكتاب دون أنبيائهم واستشهدوا لصحة قولهم بذلك بقوله لتؤمنن به ولتنصرنه قالوا فانما أمر الذين أرسلت اليهم الرسل من الامم بالايمان برسل الله ونصرتها على من خالفها وأما الرسل فانه لا وجه لامرها بنصرة أحد لانها المحتاجة الى المعونة على من خالفها من كفرة بنى آدم فما هى فانها لا تعين الكفرة على كفرها ولا تنصرها قالوا واذ لم يكن غيرها وغير الامم الكافرة فمن الذى ينصر النبى فيؤخذ ميثاقه بنصرته ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة قال هى

والحسد كان يحملهم على الكتمان من غيرهم فان قيل كيف وقع قوله قل ان الهدى هدى الله فيما بين جزئى كلام واحد وهذا لا يليق بكلام الفصحاء قلت قال القفال يحتمل أن يكون هذا كلاما أمر الله نبيه أن يقوله عند ما وصل الكلام الى هذا الحد كأنه لما حكى عنهم فى هذا الموضع قولا باطلا لا جرم أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يقابله بقول حق ثم يعود الى حكاية تمام كلامهم كما اذا حكى المسلم عن بعض الكفار قولا فيه كفر فيقول عند بلوغه الى تلك الكلمة آمنت بالله أو لا اله الا الله أو تعالى الله ثم يعود الى تلك الحكاية وقيل فى الكلام تقديم وتاخير والتقدير ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل ان الهدى هدى الله وان الفضل بيده واعلم أنه تعالى حكى عن اليهود أمرين أحدهما أن يؤمنوا وجه النهار و يكفروا آخره ليصير ذلك شبهة للمسلمين فى صحة الاسلام فاجاب بقوله قل ان الهدى هدى الله وذلك ان مع كل كمال هداية الله وقوة بيانه لا يكون لهذه الشبهة الركيكة عين ولا أثر وثانيهما أنهم استنكروا

خطأ من الكاتب وهى فى قراءة ابن مسعود واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله واذ أخذ الله ميثاق النبيين يقول واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب وكذلك كان يقرؤها الربيع واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب انما هى أهل الكتاب قال وكذلك كان يقرؤها أبى بن كعب قال الربيع ألا ترى أنه يقول ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه يقول لتؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم ولتنصرنه قال هم أهل الكتاب وقال آخرون بل الذين أخذ ميثاقهم بذلك الانبياء دون أممها ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى وأحمد بن حازم قالا ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انما أخذ الله ميثاق النبيين على قومهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه فى قوله واذ أخذ الله ميثاق النبيين أن يصدق بعضهم بعضا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن ابن طاوس عن أبيه فى قوله واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم الآية قال أخذ الله ميثاق الاول من الانبياء ليصدقن وليؤمنن بما جاء به الآخر منهم حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن هاشم قال أخبرنا سيف بن عمر عن أبى روق عن أبى أيوب عن على بن طالب قال لم يبعث الله عز وجل نبيا آدم فمن بعده الا أخذ عليه العهد فى محمد لئن بعث وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه ويامره فيأخذ العهد على قومه فقال واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب الآية هذا ميثاق أخذه الله على النبيين أن يصدق بعضهم بعضا وأن يبلغوا كتاب الله ورسالاته فبلغت الانبياء كتاب الله ورسالاته الى قومهم وأخذ عليهم فيما بلغتهم رسلهم أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه وينصروه حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية قال لم يبعث الله عز وجل نبيا فما دون نوح الا أخذ ميثاقه ليؤمنن بمحمد ولينصرنه ان خرج وهو حى والا أخذ على قومه أن يؤمنوا به ولينصرنه ان خرج وهم أحياء حدثنى محمد بن سنان قال ثنا عبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفى قال ثنا عباد بن منصور قال سألت الحسن عن قوله واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية كلها قال أخذ الله ميثاق النبيين ليبلغن آخركم أولكم ولا تختلفوا وقال آخرون معنى ذلك انه أخذ ميثاق النبيين وأممهم فاجتزأ بذكر الانبياء عن ذكر أممها لان فى ذكر أخذ الميثاق على المتبوع دلالة على أخذه

أن يؤتى أحد مثل ما أوتوا من الكتاب والحكمة والنبوة فاجاب عنه بقوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والمراد بالفضل الرسالة وهو فى اللغة الزيادة وأكثر ما يستعمل فى زيادة الاحسان والفاضل الزائد على غيره فى خصال الخير ومعنى قوله بيد الله انه مالك له غالب عليه يوضحه قوله يؤتيه من يشاء وفيه دليل على ان النبوة تحصل بالتفضل لا بالاستحقاق لانه جعلها من باب الفضل الذى لفاعله أن يفعله وأن لا يفعله ولا يصح ذلك فى المستحق الاعلى وجه المجاز والله واسع كامل القدرة عليم بالحكم والمصالح و بمواقع فضله فلهذا يختص برحمته من يشاء والحاصل انه بين بقوله ان الفضل بيد الله انه قادر على أن يؤتى بعض عباده مثل ما آتاكم من

 المناصب العالية و يزيد عليها من جنسها فان الزيادة من جنس المزيد عليه ثم قال يختص برحمته من يشاء والرحمة المضافة اليه تعالى أمر اجل من ذلك الفضل لانه لا يكون من جنس ما آتاهم بل يكون أشرف وأعظم والله ذو الفضل العظيم فان قصر انعامه واكرامه على مراتب معينة وعلى أشخاص معينين كان جاهلا بكمال الله تعالى فى قدرته وحكمته ثم انه تعالى كذبهم فى دعواهم الاختصاص بالمناصب العالية فان فيهم الخيانة المستقبحة فى جميع الاديان ونقض العهد والكذب على الله الى غير ذلك من القبائح فقال ومن أهل الكتاب الآية فهذا دلالة على انقسامهم الى قسمين أهل للامانة وأهل للخيانة فقيل ان أهل الامانة هم الذين أسلموا اما الذين بقوا على اليهودية فهم مصرون على الخيانة لان مذهبهم أنه يحل لهم قتل كل من يخالفهم فى الدين وأخذ أموالهم وقيل ان أصحاب الامانة هم النصارى الغلبة الامانة عليهم وأهل الخيانة اليهود لكثرة ذلك فيهم وقال ابن عباس من ان تامنه بقنطار يؤده هو عبد الله بن

سلام استودعه رجل من قريش ألفا ومائتي أوقية ذهبا فأداها اليه ومن ان تأمنه بدينار لا يؤده هو فنحاص بن عازورا استودعه رجل من قريش دينارا فجحده وخانه وقال أهل الحقيقة هي فمن يؤتى كثيرا من الدنيا فيخرج عن عهدته بعدم الالتفات اليه وقطع النظر عنه ثقة بالله وتوكلا عليه واكتفاء به وفيمن يمتحن بالدنيا فيكون همه مقصورا عليها معرضا عما سواها غير مؤد حقوقها ويقال أمنته بكذا وعلى كذا فمعنى الباء الصاق الامانة بحفظها وحياطتها ومعنى على استعلاؤها والاستيلاء عليها والمراد بالقنطار والدينار ههنا العدد الكثير والعدد القليل فلا حاجة الى تعيينه وأما الأقوال فيه فقد مرت في أوائل السورة وقد يستدل بما روينا عن ابن عباس ان القنطار ألف ومائتا أوقية ويدخل تحت القنطار والدينار العين والدين لان الانسان قد يأتمن غيره على الوديعة وعلى المبايعة وعلى المقارضة وليس في الآية ما يدل على التعيين لكنه نقل عن ابن عباس أنه محمول على المبايعة فقال منهم من (٢١٨) تبايعه بثمن القنطار فيؤده اليك ومنهم من تبايعه بثمن الدينار فلا يؤده اليك ونقلنا

عنه أيضا انها نزلت في الوديعة وأما قوله الا مادمت عليه قائما منهم من حمله على حقيقته قال السدي يعني الا مدة دوامك عليه باصاحب الحق قائما على رأسه يجيء معه ملازما اياه فان أنظرت وأخرت أنكر ومنهم من يحمله على الالحاح والخصومة والتقاضي والمطالبة قال ابن قتيبة أصله ان الطالب للشئ يقوم به والتارك له يقعد عنه ومنه قوله تعالى أمة قائمة أي عاملة بامر الله غير تاركة له وقال أبو علي الفارسي انه في اللغة الدوام والثبات ومنه قوله دينا قيما أي ثابتا لا ينسخ فمعنى الآية الا دائما ثابتا في مطالبتك اياه بذلك المال ذلك الاستعلال وترك الاداء الذي دل عليه لا يؤده بسبب أنهم يقولون ليس علينا فيما أصبنا من أموال

على التباع لان الامم هم تباع الانبياء ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ثم ذكر ما أخذ عليهم يعني أهل الكتاب وعلى أنبيائهم من الميثاق بتصديقه يعني بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم اذا جاءهم وافرارهم به على أنفسهم فقال واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الى آخر الآية حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال ثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال ثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس مثله * وأولى هذه الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معني ذلك الخبر عن أخذ الله الميثاق من أنبيائه بتصديق بعضهم بعضا وأخذ الانبياء على أممها وتباعها الميثاق بنحو الذي أخذ عليها ربها من تصديق أنبياء الله ورسله بما جاءتها به لان الانبياء عليهم السلام بذلك أرسلت الى أممها ولم يدع أحد ممن صدق المرسلين أن نبيا أرسل الى أمة بتكذيب أحد من أنبياء الله عز وجل وجحيمه في عباده بل كلها وان كذب بعض الامم بعض أنبياء الله يجحود ها نبوته مقرة بان من ثبتت صحة نبوته فعليها الدينونة بتصديقه فذلك ميثاق مقر به جميعهم ولا معنى لقول من زعم أن الميثاق انما أخذ على الامم دون الانبياء لان الله عز وجل قد أخبر أنه قد أخذ ذلك من النبيين فسواء قال قائل لم يأخذ ذلك منهار بها أو قال لم يأمرها ببلاغ ما أرسلت وقد نص الله عز وجل انه أمرها بتبليغه لانهما جميعا خبران من الله عنها أحدهما انه أخذ منها والآخر منهما انه أمرها فان جاز الشك في أحدهما جاز في الآخر وأما ما استشهد به الربيع بن أنس على أن المعني بذلك أهل الكتاب من قوله لتؤمنن به ولتنصرنه فان ذلك غير شاهد على صحة ما قال لان الانبياء قد أمر بعضها بتصديق بعض وتصديق بعضها بعضا نصرة من بعضها بعضا ثم اختلفوا في الذين عنوا بقوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فقال بعضهم الذين عنوا بذلك هم الانبياء أخذت مواثيقهم أن يصدق بعضهم بعضا وأن ينصروه وقد ذكرنا الرواية بذلك عمن قاله وقال آخرون هم أهل الكتاب أمروا بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم اذا بعثه الله وبنصرته وأخذ ميثاقهم في كتبهم بذلك وقد ذكرنا الرواية بذلك أيضا عمن قاله وقال آخرون ممن قال الذين عنوا باخذ الله ميثاقه منهم في هذه الآية هم الانبياء قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم معني به أهل الكتاب ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرنا ابن طاوس عن أبيه في قوله واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة قال أخذ الله ميثاق النبيين أن يصدق بعضهم بعضا ثم قال ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال فهذه الآية لاهل الكتاب أخذ الله ميثاقهم أن يؤمنوا بمحمد ويصدقوه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثني ابن أبي جعفر عن أبيه قال قال قتادة أخذ الله على النبيين ميثاقهم أن يصدق بعضهم بعضا وأن يبلغوا

العرب سبيل بالخطاب والعتاب اما لانهم يبالغون في الغضب لدينهم حتى استحلوا قتل المخالف

كتاب

وأخذ ماله بأي طريق كان واما لانهم قالوا نحن أبناء الله واحباؤه والخلق لنا عبيد فلا سبيل لاحد علينا اذا أكلنا أموال عبيدنا ويحتمل أن يكونوا اعتقدوا في الاسلام انه كفر فحكموا على المسلمين بالردة فيستحلون دماءهم وأموالهم روي ان اليهود عاملوا رجالا في الجاهلية من قريش فلما أسلموا تقاضوهم فقالوا ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم وادعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم فلا جرم قال تعالى ويقولون على الله الكذب بادعائهم ان ذلك في كتابهم وهم يعلمون أنهم كاذبون وهذه غاية الجراءة والجهالة أو يعلمون حرمة الخيانة أو يعلمون ما على الخائن من الاثم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزولها كذب أعداء الله ما من شئ في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر وعن ابن عباس انه سأله رجل فقال انا نصيب في الغزو من أموال أهل الذمة الدجاجة والشاة قال فتقولون

ماذا نقول ليس علينا في ذلك بأس قال هذا كما قال أهل الكتاب ليس علينا في الأميين سبيل انهم اذا أدوا الجزية لم يحل أكل أموالهم الا بطيب أنفسهم بلى قال الزجاج عندي وقف التمام ههنا لانه لمجرد نفي ما قبله أي بلى عليهم سبيل في ذلك وما بعده استئناف وقال غيره انه يذكر في ابتداء كلام يقع جوابا عن المنفي قبله فقولهم ليس علينا جناح قائم مقام قوله نحن أحباء الله تعالى فقيل لهم ان أهل الوفاء بالعهد وأهل التقى هم الذين يحبهم الله وعلى هذا فلا وقف على بلى وفيه ان اليهود ليسوا من الوفاء والتقى في شيء ولو أنهم أوفوا بالعهود أو فوا أول كل شيء بالعهد الذي أخذه الله تعالى في كتابهم من الايمان بنبي آخر الزمان وهو محمد صلى الله عليه وسلم ولو أنهم اتقوا الله لم يكذبوا عليه صلى الله عليه وسلم ولم يحرفوا كتابه وعموم لفظ المتقين قائم مقام الضمير العائد الى المبتدأ والضمير في بعهده يجوز أن يرجع الى من ويجوز أن يرجع الى اسم الله كقوله في الآية التالية بعهد الله واعلم ان الوفاء والتقى أصلان لجميع مكارم (٢١٩) الاخلاق فالوفاء بالعهد يشمل عهد الميثاق

كتاب الله ورسالته الى عباده فبلغت الانبياء كتاب الله ورسالاته الى قومهم وأخذوا مواثيق أهل الكتاب في كتابهم فيما بلغتهم رسلهم أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه وينصروه وأولى الاقوال بالصواب عندنا في تأويل هذه الآية أن جميع ذلك خبر من الله عز وجل عن أنبيائه انه أخذ ميثاقهم به وألزمهم دعاء أممهم اليه والاقرار به لان ابتداء الآية خبر من الله عز وجل عن أنبيائه انه أخذ ميثاقهم ثم وصف الذي أخذ به ميثاقهم فقال هو كذا وهو كذا وانما قلنا أن ما أخبر الله انه أخذ به مواثيق أنبيائه من ذلك قد أخذت الانبياء مواثيق أممها به لانها أرسلت لتدعوا عباد الله الى الدينونة بما أمرت بالدينونة به في أنفسها في تصديق رسل الله على ما قدمنا البيان قبل فتأويل الآية واذ كروا يا معشر أهل الكتاب اذ أخذ الله ميثاق النبيين لما معهما آتيتكم أيها النبيون من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول من عندي مصدق لما معكم لتؤمنن به يقول لتصدقنه ولتنصرنه وقد قال السدي في ذلك بما حدثنا به محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله لما آتيتكم يقول لليهود أخذ ميثاق النبيين بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي ذكر في الكتاب عندكم فتأويل ذلك على قول السدي الذي ذكرناه واذ كروا يا معشر أهل الكتاب اذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم أيها اليهود من كتاب وحكمة وهذا الذي قاله السدي كان تأويلا لا وجه غيره لو كان التنزيل بما آتيتكم ولكن التنزيل باللام لما آتيتكم وغير جائز في لغة أحد من العرب أن يقال أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم بمعنى بما آتيتكم ۞ القول في تأويل قوله (قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصري قالوا أقررنا) يعني بذلك جل ثناؤه واذ أخذ الله ميثاق النبيين بما ذكر فقال لهم تعالى ذكره أقررتم بالميثاق الذي واثقتموني عليه من انكم مهما أتاكم رسول من عندي مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وأخذتم على ذلكم اصري يقول وأخذتم على ما أوثقتموني عليه من الايمان بالرسل التي تأتيكم بتصديق ما معكم من عندي والقيام بنصرته اصري يعني عهدي ووصيتي وقبلتم في ذلك مني ورضيتموه والاخذ هو القبول في هذا الموضع والرضى من قولهم أخذ الوالي عليه البيعة بمعنى بايعه وقبل ولايته ورضي بها وقد بينا معنى الاصر باختلاف المختلفين فيه والصحيح من القول في ذلك فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وحذفت الفاء من قوله قال أأقررتم لانه ابتداء كلام على نحو ما بينا في نظائره فيما مضى وأما قوله قالوا أقررنا فانه يعني به قال النبيون الذين أخذ الله ميثاقهم بما ذكر في هذه الآية أقررنا بما ألزمتنا من الايمان برسلك الذين ترسلهم مصدقين لما معنا من كتبك وبنصرته ۞ القول في تأويل قوله (قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) يعني بذلك جل ثناؤه قال الله فاشهدوا أيها النبيون بما أخذت به ميثاقكم من الايمان بتصديق رسلي التي تأتيكم بتصديق ما معكم من الكتاب والحكمة ونصرته على أنفسكم وعلى اتباعكم من الامم

وعهد الله تعالى بالتزام التكاليف الخاصة والعامة والتقوى تتمها وتزينها حتى يأتي بها على وجه الكمال من غير شائبة الاختلال فكل متق موف بالعهد ولا يلزم العكس فلهذا اقتصر على قوله يحب المتقين دون أن يقول يحب الموفين أو الموفين والمتقين فافهم ثم انه سبحانه لما وصف اليهود بالخيانة في أموال الناس والخيانة فيها لا تتمشى الا بالايمان الكاذبة غالبا لا جرم أردفها بالوعيد عليها وأيضا الخيانة في العهود وفي تعظيم أسماء الله تناسب الخيانة في الاموال فلا جرم قال ان الذين يشترون الآية واختلفت الروايات في سبب النزول فمنهم من خصها باليهود لان الآيات السابقة فيهم وكذا اللاحقة ومنهم من خصها بغيرهم والروايات هذه قال عكرمة نزلت في أبي رافع ولبابة بن أبي الحقيق وحيي بن أخطب وغيرهم من رؤس اليهود كتموا ما عهد الله اليهم في التوراة في شأن محمد صلى الله عليه وسلم وبدلوه وكتبوا بايديهم غيره وحلفوا انه من عند الله كيلا يفوتهم الرشا والمآكل التي كانت لهم على اتباعهم وقال الكلبي ان ناسا من علماء اليهود أولي فاقة اصابتهم سنة فاقتضوا الى كعب بن الاشرف بالمدينة فسالهم كعب هل تعلمون ان هذا الرجل رسول الله في كتابكم قالوا نعم وما نعلمه أنت قال لا قالوا فانا نشهد انه عبد الله ورسوله قال كعب لقد حرمكم الله خيرا كثيرا لقد قدمتم علي وأنا أريد ان أميركم واكسو عيالكم فحرمكم الله وحرم عيالكم فقالوا فانه شبه لنا فرويدا حتى نلقاه فأطلقوا وكتبوا صفة سوى صفته ثم انتهوا الى رسول الله فكلموه وسألوه ثم رجعوا فقالوا لقد كنا نرى انه رسول الله فلما أتيناه اذا هو ليس بالنعت الذي نعت لنا ووجدنا نعته مخالفا للذي عندنا وأخرجوا الذي كتبوا فنظر اليه كعب ففرح وأمارهم وأنفق عليهم فنزلت وعن الاشعث بن قيس خاصمت رجلا في بئر فاختصمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شاهداك أو يمينه فقلت اذا يحلف ولا يبالي فقال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين

يستحق بها مالا هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان ونزلت الآية على وفقه وقيل نزلت في رجل أقام سلعة في السوق فحلف لقد أعطى بها ما لم يعطه ومعنى يشترون يستبدلون وعهود الله مواثيقه واليمين هو الذي يؤكد الانسان بها خبره من وعد أو وعيد أو انكار أو اقرار بذكر اسم الله تعالى أو صفة من صفاته وما يجزى مجراه والثمن القليل متاع الدنيا من المال والجاه ونحوهما مما ثم انه تعالى رتب على الشراء بعهد الله وبايمانهم ثمنا قليلا خمسة أنواع من الجزاء فقوله أولئك لا خلاق لهم في الآخرة اشارة الى أنه لا نصيب لهم في منافعها ونعيمها وقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم اشارة الى حرمانهم عما عند الله من الكرامات والقرب وقوله ولهم عذاب أليم اشارة الى ما يحصل لهم هنالك من صنوف الآلام وضروب الاهوال قال المحققون ومنهم الفقال المقصود من هذه الكلمات بيان شدة سخط الله عليهم لان من منع كلامه في الدنيا فغيره (٢٢٠) فانما ذلك لسخطه عليه وقد يأمر بحجبه عنه ويقول لا أكلمك ولا أرى وجهك واذا جرى ذكره لم يذكره بالجميل قال في الكشاف لا ينظر اليهم مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم تقول فلان لا ينظر الى فلان تريد نفي اعتداده به وأصله فيمن يجوز عليه النظر لان من اعتد بالانسان التفت اليه وأعاره نظر عينيه ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد والاحسان وان لم يكن ثمة نظر ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجردا لمعنى الاحسان مجازا عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه النظر وفي التفسير الكبير لا يجوز أن يكون المراد من هذا النظر الرؤية لانه تعالى يراهم كما يرى غيرهم ولا يجوز أن يكون المراد من النظر تقلب الحدقة الى جانب المرئي لما سلف من أن رؤيته لان هذا من صفات الاجسام وهو تعالى منزه عن ذلك وقد احتج الخلق بهذه الآية على ان النظر المقرون بحرف الى ليس بمعنى الرؤية والالزم من هذه الآية ان لا يكون الله راضيا وذلك باطل فلت يجوز أن يراد بهذا النظر النظر المعهود وهو الذي يخص الله تعالى به الغيبة أولياءه من انه ينظر اليهم وهم ينظرون اليه وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وعلى هذا جاز أن يكون النظر بمعنى الرؤية لانه لا يلزم من نفي رؤية يراه العباد أيضا وقتئذ نفي رؤية لا يرونه حينئذ وان منهم لفريقا عن ابن عباس هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الاشرف غيروا التوراة وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت فريقا منهم تحريفا يتغير به المعنى فان الحي عبارة عن عطف الشئ ورده عن الاستقامة الى الاعوجاج وهذا كثير في لسان العرب فلا يبعد مثله في العبرانية وانما كانوا يفعلون مثل ذلك في الآيات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وفي غيرها بحسب اغراضهم الفاسدة في الكشاف أي يقلبونها بقراءته عن الصحيح الى المحرف أقول وذلك ان الى اللسان أشبه

اذ أنتم أخذتم ميثاقهم على ذلك وأنا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم بذلك كما حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن هاشم قال أخبرنا سيف بن عمر عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي بن أبي طالب في قوله قال فاشهدوا يقول فاشهدوا على أنفسكم بذلك وأنا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم ۞ القول في تاويل قوله (فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون) يعني بذلك جل ثناؤه فمن أعرض عن الايمان برسلي الذين أرسلتهم بتصديق ما كان من أنبيائي من الكتب والحكمة وعن نصرتهم فادبر ولم يؤمن بذلك ولم ينصر ونكث عهده وميثاقه بعد ذلك يعني العهد والميثاق الذي أخذه الله عليه فاولئك هم الفاسقون يعني بذلك أن المتولين عن الايمان بالرسل الذين وصف أمرهم ونصرتهم بعد العهد والميثاق الذين أخذا عليهم بذلك هم الفاسقون يعني بذلك الخارجون من دين الله وطاعتهم بهم كما حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن هاشم قال أخبرنا سيف بن عمر عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي بن أبي طالب فمن تولى عنك يا محمد بعد هذا العهد من جميع الامم فاولئك هم الفاسقون هم العاصون في الكفر حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال أبو جعفر يعني الرازي فمن تولى بعد ذلك يقول بعد العهد والميثاق الذي أخذ عليهم فاولئك هم الفاسقون حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن الربيع مثله وهاتان الآيتان وان كان مخرج الخبر فيهما من الله عز وجل بما أخبر انه أشهد وأخذ به ميثاق من أخذ ميثاقه به عن أنبيائه ورسله فانه مقصود به اخبار من كان حوالي مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرائيل أيام حياته صلى الله عليه وسلم مما لله عليهم من العهد في الايمان بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى تذكيرهم ما كان الله آخذا على آبائهم وأسلافهم من المواثيق والعهود وما كانت أنبياء الله فيهم وتقدمت اليهم في تصديقه واتباعه ونصرته على من خالفه وكذبه وتعريفهم ما في كتب الله التي أنزلها الى أنبيائه التي ابتعثهم اليهم من صفته وعلامته ۞ القول في تاويل قوله (أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز من مكة والمدينة وقراء الكوفة أفغير دين الله تبغون واليه ترجعون على وجه الخطاب وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز أفغير دين الله يبغون واليه يرجعون بالياء كانتهما على وجه الخبر عن الغائب وقرأ ذلك بعض أهل البصرة أفغير دين الله يبغون على وجه الخبر عن الغائب واليه ترجعون بالنون على وجه المخاطبة وأولى ذلك بالصواب قراءة من قرأ أفغير دين الله تبغون على وجه الخطاب واليه ترجعون بالتاء لان الآية التي قبلها خطاب لهم فاتباع الخطاب نظيره أولى من صرف الكلام الى غير نظيره وان كان الوجه الآخر جائزا لما قد ذكرنا فيما مضى قبل من أن الحكاية يخرج الكلام معها أحيانا على الخطاب كله وأحيانا على وجه الخبر عن الغائب وأحيانا بعضه على الخطاب وبعضه على

بالتشدق والتقطع والتكلف مذموم فعبر الله عن قراءتهم لذلك الكتاب الباطل بلى اللسان ذما لهم وتقريعا ولم يعبر عنها بالقراءة والعرب تفرق بين ألفاظ المدح والذم فى الشئ الواحد لتعجبوه أى المحرف الذى دل عليه يلوون ويجوز أن يقدر مضاف محذوف أى يعطفون ألسنتهم بشبه الكتاب لتحسبوا ذلك الشبه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله نفى أولا كونه من الكتاب ثم عطف عليه نفى العلم ليعلم انه كما ليس من الكتاب ليس بسنة ولا اجماع ولا قياس فان كل هذه يصدق عليه انه من عند الله بمعنى كونه حكما من أحكامه المستنبطة من الاصول ويجوز أن يراد بالكتاب التوراة فقط وبقولهم هو من عند الله انه موجود فى كتب سائر الانبياء وذلك ان القوم فى نسبة ذلك المحرف الى الله كانوا متحيرين خابطين فان وجدوا قوما من الاغمار الجاهلين بالتوراة قالوا انه من التوراة وان وجدوا قوما عقلاء زعموا انه موجود فى كتب سائر الانبياء واعلم انه ان كان المراد من التحريف تغيير (٢٢١) ألفاظ التوراة أو اعراب ألفاظها

الغيبة فقوله تبغون وإليه ترجعون فى هذه الآية من ذلك وتأويل الكلام يا معشر أهل الكتاب أفغير دين الله تبغون يقول أفغير طاعة الله تلتمسون وتريدون وله أسلم من فى السموات والارض يقول وله خشع من فى السموات والارض فخضع له بالعبودية وأقر له بافراد الربوبية وانقاد له باخلاص التوحيد والالوهية طوعا وكرها يقول أسلم لله طائعا من كان اسلامه منهم له طائعا وذلك كالملائكة والانبياء والمرسلين فانهم أسلموا لله طائعين وكرها من كان منهم كارها اختلف أهل التأويل فى معنى اسلام الكاره الاسلام وصفته فقال بعضهم اسلامه اقراره بان الله خالقه وربه وان أشرك معه فى العبادة غيره ذكر من قال ذلك حدثنا ابن كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد وله أسلم من فى السموات والارض قال هو كقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبى العالية فى قوله وله أسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون قال كل آدمى قد أقر على نفسه بان الله ربى وأنا عبده ممن أشرك فى عبادته فهذا الذى أسلم كرها ومن أخلص لله العبودية فهو الذى أسلم طوعا وقال آخرون بل اسلام الكاره منهم كان حين أخذ منه الميثاق فاقر به ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس وله أسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها قال حين أخذ الميثاق وقال آخرون عنى باسلام الكاره منهم سجود ظله ذكر من قال ذلك حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا المعتمر بن سليمان عن ليث عن مجاهد فى قول الله عز وجل وله أسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها قال الطائع المؤمن وكرها ظل الكافر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله طوعا وكرها قال سجود المؤمن طائعا وسجود الكافر وهو كاره حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد كرها قال سجود المؤمن طائعا وسجود ظل الكافر وهو كاره حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال سجود وجهه وظله طائعا وقال آخرون بل اسلامه بقلبه فى مشيئة الله واستقادته لامره وان أنكره الوهنه بلسانه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر بن عامر وله أسلم من فى السموات والارض قال استقاد كلهم له وقال آخرون عنى بذلك اسلام من أسلم من الناس كرها حذر السيف على نفسه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفى قال ثنا عباد بن منصور عن الحسن فى قوله وله أسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها الآية كلها فقال أكره أقوام على الاسلام

فالذين أقدموا على ذلك يجب أن يكونوا طائفة يسيرة يجوز التواطؤ منهم على الكذب وان كان المعنى تشويش دلالة تلك الآيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بسبب القاء الشكوك والشبهات فى وجوه الاستدلالات كما يفعله المبطلون فى ملتنا اذا استدل المحقون بانه من كتاب الله تعالى لم يبعد اطباق الخلق الكثير والجم الغفير عليه احتج الهانى والكعبى بالآية على ان فعل العبد ليس بخلق الله تعالى والاصدق اليهود فى قولهم هو من عند الله لكن الله كذبهم والغلط فيه ان القوم ما ادعوا ان التحريف من عند الله وبخلقه وانما ادعوا ان المحرف منزل من عند الله أو هو حكم من أحكامه فتوجه التكذيب تكذيب الله اياهم الى هذا الذى زعموا لا الى ما لم يزعموا فلم يبق لهما فى الآية استدلال ثم من جملة ما حرفه أهل

الكتاب ان زعموا ان عيسى كان يدعى الالهية ويأمر قومه بعبادته فلهذا قال عز من قائل ما كان لبشر الآية وقيل ان أبا رافع القرظى من اليهود والسيد من نصارى نجران قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتريد أن نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله أن نعبد غير الله أو ان نامر بغير عبادة الله فما بذلك بعثنى ولا بذلك أمرنى فنزلت وقيل ان رجلا قال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا لبعض أفلا نسجد لك قال لا ينبغى أن نسجد لاحد من دون الله ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله وقيل زعمت اليهود ان أحدا لا ينال من درجات الفضل ما نالوه فقال لهم الله ان كان الامر كما قلتم وجب أن لا تشتغلوا باستعباد الناس واستخدامهم وهذا الوجه يحتمله لفظ الآية فان قوله ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله كقوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ومعنى قوله ما كان لبشر قال الاصم لو أرادوا أن يقولوا ذلك يمنعهم الله منه نظيره ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا

لاذقنالك ضعف الحياة وضعف الممات وقيل معناه انه تعالى لا يشرف عبدا بالنبوة الا اذا علم منه انه لا يقول مثل ذلك الكلام وقيل ان الرسول يدعى تبليغ الاحكام عن الله تعالى ويحتج على صدقه بالمعجزة فلو أمرهم بعبادة نفسه لبطل دلالة المعجزة على كونه صادقا والتحقيق ان الانبياء موصوفون بصفات لا يحصل معها هذا الادعاء لان النفس ما لم تكن كاملة بحسب قوتها النظرية والعملية لم تكن مستعدة لقبول نزول الكتاب السماوي عليه والحكم وهو فهم ذلك الكتاب وبيانه وقد يعبر عنه بالسنة والنبوة وهو كونه مامورا بتبليغ ما فهم الى الخلق وما أحسن هذا الترتيب واذا كانت كاملة بحسب القوتين وما يتبعهما امتنع من مثله هذا القول والاعتقاد لان غاية جهد النبي وقصارى أمره صرف القلوب والارواح من الخلق الى الحق فكيف يعقل منه ضده فتبين انه ليس المراد من قوله ما كان لبشر الى قوله كونوا عبادا لي من دون الله انه يحرم عليه هذا الكلام لان ذلك محرم على كل الخلق ولو كان المراد منه التحريم لم يكن فيه تكذيب للنصارى في ادعائهم ذلك على المسيح لان من ادعى على رجل فعلا فقيل له ان فلانا لا يحل له أن يفعل ذلك لم يكن مكذبا له فيما ادعاه عليه ومثله ما كان لله أن يتخذ من ولد على سبيل النفي لذلك عن نفسه لا على وجه التحريم والحظر وكذا قوله ما كان لنبي أن يغل ومعناه النفي لا النهي ومعنى ثم في قوله ثم يقول تبعيد هذا القول عن مثل ذلك البشر ولكن كونوا ولكن يقول كونوا ربانيين قال سيبويه الرباني منسوب الى الرب بمعنى كونه عالما به وموا ظبا على طاعته كما يقال رجل الهبي اذا كان مقبلا الى معرفة الاله وطاعته وزيادة الالف والنون في النسبة فقط للدلالة على كمال هذه الصفة كما قالوا شعراني ولحياني ورقباني للموصوف بكثرة الشعر وطول اللحية وغلظ الرقبة وقال المبرد والربانيون أرباب العلم واحدهم ربان وهو الذي يرب العلم ويرب الناس بتعليمهم واصلاحهم والقيام والالف والنون كما في ربان وعطشان لا يختص بحال النسبة والربانيون بهذا التفسير بعضهم يشمل الولاة أيضا قال القفال يحتمل أن يكون الوالي يسمى ربانيا لانه يطاع كالرب تعالى فينسب اليه نعني الآية ولكن يدعوكم الى ان تكونوا ملوكا وعلماء باستعمالكم أمر الله تعالى وموا ظبتكم على طاعته وقال أبو عبيدة أحسب ان هذه الكلمة ليست بعربية انما هي عبرانية أو سريانية وسواء كانت عربية أو عبرية تدل على الانسان الذي علم وعمل بما علم ثم اشتغل بتعليم طرق الغير عن محمد بن الحنفية أنه قال حين مات ابن عباس اليوم مات رباني هذه الامة والباء في قوله بما كنتم للسببية وما مصدرية وتعلمون من التعليم أو العلم على القراءتين فيعلم منه أن التعليم أو العلم أو الدراسة وهي القراءة توجب على صاحبها كونه ربانيا والسبب لا محالة مغاير للمسبب فهذا يقتضي أن يكون كونه ربانيا أمرا مغايرا لكونه عالما ومعلما وموا ظبا على قراءة العلم وذلك لا بان يكون تعلمه تعلما لله وتعليمه لله ودراسته لله فمن اشتغل بالعلم والتعليم والدراسة لا لهذا الغرض خاب

وجاء أقوام طائعين حدثني الحسن بن قزعة الباهلي قال ثنا روح بن عطاء عن مطر الوراق في قول الله عز وجل وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون قال الملائكة طوعا والانصار طوعا وبنو سليم وعبد القيس طوعا والناس كلهم كرها وقال آخرون معنى ذلك ان أهل الايمان أسلموا طوعا وان الكافر أسلم في حال المعاينة حين لا ينفعه اسلام كرها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفغير دين الله تبغون الآية فاما المؤمن فاسلم طائعا فنفعه ذلك وقبل منه وأما الكافر فاسلم كارها حين لا ينفعه ذلك ولا يقبل منه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قال أما المؤمن فاسلم طائعا واما الكافر فأسلم حين رأى بأس الله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقال آخرون معنى ذلك في عبادة الخلق لله عز وجل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أفغير دين الله تبغون وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قال عبادتهم لي أجمعين طوعا وكرها وهو قوله ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وأما قوله واليه ترجعون فانه يعني واليه يا معشر من يبتغي غير الاسلام دينا من اليهود والنصارى وسائر الناس ترجعون يقول اليه تصيرون بعد مماتكم فمجازيكم يا معشر الكافرين منكم بأعمالكم المحسن منكم بالحسنى والمسيء بالسوأى منه وهذا من الله عز وجل تحذير لخلقه ان يرجع اليه أحد منهم فيصير اليه بعد وفاته على غير ملة الاسلام ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) يعني بذلك جل ثناؤه أفغير دين الله تبغون يا معشر اليهود وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون فان ابتغوا غير دين الله يا محمد فقل لهم آمنا بالله فترك ذكر قوله فان قالوا نعم وذكر قوله فان ابتغوا غير دين الله لدلالة ما ظهر من الكلام عليه وقوله قل آمنا بالله يعني به قل لهم يا محمد صدقنا بالله انه ربنا والها لا اله غيره ولا نعبد أحدا سواه وما أنزل علينا يقول وقل وصدقنا أيضا بما أنزل علينا من وحيه وتنزيله فأقررنا به وما أنزل على ابراهيم يقول وصدقنا أيضا بما أنزل على ابراهيم خليل الله وعلى ابنيه اسمعيل واسحق وابن ابنه يعقوب وبما أنزل على الاسباط وهم ولد يعقوب الاثنا عشر وقد بينا أسماءهم بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وما أوتي موسى وعيسى يقول وصدقنا أيضا مع ذلك بالذي أنزل الله على موسى وعيسى من الكتب والوحي وبما أنزل على النبيين من بعده والذي أتى الله موسى وعيسى مما أمر الله عز وجل محمدا بتصديقهما فيه والايمان به التوراة التي أتاها موسى والانجيل الذي أتاه عيسى لا نفرق بين أحد منهم يقول لا نصدق بعضهم ونكذب

وخسر وكان السبب بينه وبين ربه منقطعا وكان مثله كمن غرس شجرة تونقه بمنظرها ولا تنفعه بثمرها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من قلب لا يخشع ومن علم لا ينفع وفى الآية دليل على صحة قوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء تأمل تفهم باذن الله ولا يأمركم من قرأ بالنصب فوجهان أحدهما أن يجعل لا مزيدة لتأكيد النفى المتقدم أى مما ينبغى لبشر أن ينصبه الله منصب الدعاء الى اختصاص الله بالعبادة ثم يخالفه الى أن يأمر الناس بعبادة نفسه ويأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا كما تقول ما كان لزيد أن أكرمه ثم يهينني ولا يستخف بى والثانى أن يكون حرف النفى زائدا فيرجع المعنى الى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى قريشا عن عبادة الملائكة واليهود والنصارى عن عبادة عزير والمسيح بحيث قالوا له أتتخذنا أربابا قيل لهم ما كان لبشر أن يستنبئه الله ثم يأمر الناس بعبادة نفسه وينهاكم عن عبادة الملائكة والانبياء فيكون عدم الامر فى معنى النهى ويراد بالنبيين غيره صلى الله عليه وسلم كأنه أخرج نفسه بتلك الدعوى عن زمرة الانبياء ومن قرأ بالرفع على الاستئناف فظاهر وتنصره قراءة عبد الله بن مسعود وأن يأمركم والضمير فيه على قراءة الرفع قال الزجاج لله وقال ابن جريج لمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل لعيسى وانما خص الملائكة والنبيين بالذكر لان الذين وصفوا بعبادة غير الله لم يحك عنهم الا عبادة الملائكة وعبادة المسيح أيأمركم أى البشر وقيل أنه بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون ومعنى الاستفهام الانكار أى أنه لا يفعل ذلك قيل وفيه دليل على أن المخاطبين كانوا مسلمين وهم الذين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسجدوا له قلت وضع الشئ ابتداء أسهل من رفع نقيضه ثم وضعه فيحتمل أن يكون المراد ما صح ولا يعقل أن يأمر النبى صلى الله عليه وسلم أمته بعبادة نفسه أول ما استنبئ فكيف يعقل أن يأمرهم بذلك بعد الفهم

بعضهم ولا نؤمن ببعضهم ونكفر ببعضهم كما كفرت اليهود والنصارى ببعض أنبياء الله وصدقت بعضا ولكنا نؤمن بجميعهم ونصدقهم ونحن له مسلمون يعنى ونحن ندين له بالاسلام لا بدين غيره بل ننتهر اليه من كل دين سواه ومن كل ملة غيره ويعنى بقوله ونحن له مسلمون ونحن له منقادون بالطاعة متذللون بالعبودية متقربون له بالالوهة والربوبية وانه لا اله غيره وقد ذكرنا الرواية بمعنى ما قلنا فى ذلك فيما مضى وكرهنا اعادته ۞ القول فى تأويل قوله (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) يعنى بذلك جل ثناؤه ومن يطلب دينا غير دين الاسلام ليدين به فلن يقبل الله منه وهو فى الآخرة من الخاسرين يقول من الباخسين أنفسهم حظوظها من رحمة الله عز وجل وذكر ان أهل كل ملة ادعوا انهم هم المسلمون لما نزلت هذه الآية فامرهم الله بالحج ان كانوا صادقين لان من سنة الاسلام الحج فامتنعوا فادحض الله بذلك حجتهم ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح قال زعم عكرمة ومن يبتغ غير الاسلام دينا فقالت الملل نحن المسلمون فانزل الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين فصح المسلمون وقعد الكفار حدثنى المثنى قال ثنا القعنبى قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن عكرمة قال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قالت اليهود فنحن المسلمون فانزل الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم يحجهم ان لله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين حدثنى يونس قال أخبرنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن عكرمة قال لما نزلت ومن يبتغ غير الاسلام دينا الى آخر الآية قالت اليهود فنحن مسلمون قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم ان لله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر من أهل الملل فان الله غنى عن العالمين وقال آخرون فى هذه الآية بما حدثنا به المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر الى قوله ولا هم يحزنون فانزل الله عز وجل بعد هذا ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ۞ القول فى تأويل قوله عز وجل (كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدى القوم الظالمين أولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم) اختلف أهل التأويل فيمن عنى بهذه الآية وفيمن نزلت فقال بعضهم نزلت فى الحرث بن سويد الانصارى وكان مسلما فارتد بعد اسلامه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عبد الله بن بزيع البصرى قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رجل من الانصار أسلم ثم ارتد ولحق بالشرك

بالاسلام واستنارة باطنهم بنور الهدى والايمان بالله (واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدى القوم الظالمين أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار

فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين) القراآت لابكسر اللام حمزة والخزاز الباقون بضمها ١١ تينا كم على صيغة جمع المتكلم أبو جعفر ونافع الباقون آتيتكم على الوحدة يبغون بياء الغيبة ترجعون بتاء الخطاب مبنيا للمفعول أبو عمرو وغير عباس وقرأ عباس وسهل وحفص بالياء التحتانية فيهما وقرأ يعقوب يبغون بالياء التحتانية يرجعون بالفوقانية مبنيا للفاعل الباقون بتاء الخطاب فيهما مامل ء بالهمزة الارض بغير الهمز روى النجاري عن ورش وروى الاصفهاني عنه بغير همز فيهما الباقون بالهمز فيهما * الوقوف ولتنصرنه ط أقررنا ط الشاهدين ٥ الفاسقون ٥ يرجعون ٥ من ربهم ص منهم ج مسلمون ٥ منه ج لعطف المختلفتين الخاسرين ٥ البينات ط الظالمين ٥ أجمعين ٥ فيها ج لا ينظرون ٥ لا للاستثناء رحيم ٥ توبتهم ج الضالون ٥ افتدى به ط ناصرين ٥ * التفسير (٢٢٤) الغرض من هذه الآيات تعديد الاشياء المعروفة عند أهل الكتاب مما يدل على نبوة

محمد صلى الله عليه وسلم قطعا لاعذارهم واظهار العنادهم من جملتها أخذ ميثاق النبيين قال الزجاج تقديره واذكر يا محمد في القرآن اذ أخذ الله وقيل واذكروا يا أهل الكتاب واضافة الميثاق الى النبيين اما أن يكون من اضافة العهد الى المعاهد منه أو من اضافة العهد الى المعاهد كما تقول ميثاق الله وعهد الله أما الاحتمال الاول فيؤيده ما يشعر به ظاهر اللفظ من ان آخذ الميثاق هو الله والمأخوذ منهم النبيون وهو قول سعيد بن جبير والحسن وطاوس ثم على هذا القول نقل عن علي أنه ما بعث آدم ومن بعده من الانبياء الا أخذ عليه العهد لئن بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه والذي يدل على صحته ما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لقد جئتكم بها بيضاء نقية أما والله لو كان موسى بن عمران حيا ما وسعه الا اتباعي فهذا على سبيل الفرض والتقدير وهو انهم لو كانوا أحياء لوجب عليهم الايمان بمحمد والا فالميت لا يكون مكلفا وقيل المراد أولاد النبيين وهم بنو اسرائيل على حذف المضاف أو أمة النبيين فقد ورد كثيرا في القرآن لفظ النبي صلى الله عليه وسلم ويراد به الامة كقوله يا أيها النبي اذا طلقتم النساء وقيل النبيون أهل الكتاب وقد ورد على زعمهم تهكما بهم لانهم كانوا يقولون نحن أولى بالنبوة من محمد صلى الله عليه وسلم لانا أهل الكتاب ومنا كان النبيون ويؤكده قراءة أبي وابن مسعود واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب وأما الاحتمال الثاني فالمعنى أن الانبياء عليهم السلام كانوا يأخذون الميثاق من أممهم بانه اذا بعث محمد صلى الله عليه وسلم فانه يجب عليهم أن يؤمنوا به ويؤكده أنه تعالى حكم بانهم ان تولوا كانوا فاسقين وهذا الوصف لا يليق بالانبياء وانما يليق بالامم وروى عن ابن عباس انه قيل له ان أصحاب عبد الله يقرؤن واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب

ثم ندم فارسل الى قومه سلوا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة قال فنزلت كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الى قوله وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم فارسل اليه قومه فاسلم حدثني ابن المثنى قال ثنى عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة بنحوه ولم يرفعه الى ابن عباس الا انه قال فكتب اليه قومه فقال ما كذبني قومي فرجع حدثنا أبو كريب قال ثنا حكيم بن جبير عن علي بن مسهر عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال ارتد رجل من الانصار فذكر نحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا جعفر بن سليمان قال أخبرنا حميد الاعرج عن مجاهد قال جاء الحرث بن سويد فاسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم كفر الحرث فرجع الى قومه فانزل الله عز وجل فيه القرآن كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الى الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم قال فحملها اليه رجل من قومه فقرأها عليه فقال الحرث انك والله ما علمت لصدوق وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصدق منك وان الله عز وجل لاصدق الثلاثة قال فرجع الحرث فاسلم فحسن اسلامه حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق قال أنزلت في الحرث ابن سويد الانصاري كفر بعد ايمانه فانزل الله عز وجل فيه الآيات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ثم تاب وأسلم فنسخها الله عنه فقال الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات قال رجل من بني عمرو بن عوف كفر بعد ايمانه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال هو رجل من بني عمرو بن عوف كفر بعد ايمانه قال ابن جريج أخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال لحق بارض الروم فتنصر ثم كتب الى قومه سلوا لي هل لي من توبة قال فحسبت انه آمن ثم رجع قال ابن جريج قال عكرمة نزلت في أبي عامر الراهب والحرث بن سويد بن الصامت ووحوح بن الاسلت في اثني عشر رجلا رجعوا عن الاسلام ولحقوا بقريش ثم كتبوا الى أهلهم هل لنا من توبة فنزلت الا الذين تابوا من بعد ذلك الآيات وقال آخرون عنى بهذه الآية أهل الكتاب وفيهم نزلت ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم فهم أهل الكتاب عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم ثم كفروا به حدثنا محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي قال ثنا عباد بن

ونحن نقرأ واذ أخذ الله ميثاق النبيين فقال انما أخذ الله ميثاق النبيين على قومهم لما آتيتكم من قرأ بفتح اللام ففيه وجهان أحدهما أن ما تكون موصولة واللام للابتداء وخبره لتؤمنن واللام فيه جواب القسم المقدر والعائد الى الموصول فى آتيتكم محذوف وفى جاءكم ما يدل عليه لما معكم لانه فى معنى ما آتيتكم والتقدير والذى آتيتكموه من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق له والله لتؤمنن به ولتنصرنهما واختاره سيبويه وغيره كيلا يفتقر الى تكلف الرابط أن يقال أخذ الميثاق فى معنى الاستخلاف وماهى المتضمنة لمعنى الشرط وحينئذ يحتاج القسم الى الجواب والشرط الى الجزاء وليس ههنا ما يصلح لكل منهما الا الايمان والنصرة فالاصح فى هذا المقام أن يجعل المذكور جوابا للقسم ظاهرا ولهذا أدخل اللام والنون المؤكدة فى لتؤمنن ولتنصرن وأدخل اللام فى الشرط وتسمى موطئة لانها تعين من أول الامر وتمهد أن المذكور هو جواب القسم لا الشرط ثم ان جواب الشرط يكون مستغنى عنه لان جواب القسم يسد مسده ومن (٢٢٥) قرأ بكسر اللام للتعليل ففيه أيضا وجهان أحدهما أن تكون ما مصدرية أى أخذ الله ميثاقهم لاجل ايتائى اياكم بعض الكتاب والحكمة لمجىء رسول الله صلى الله عليه وسلم موافقا لكم فى الاصول لتؤمنن به لان من يؤتى الكتاب والحكمة فان اختصاصهم بهذه الفضيلة يوجب عليه تصديق سائر الانبياء والثانى أن تكون ما موصولة وبيان الرابط كما مر وعن سعيد بن جبير لما بالتشديد بمعنى حين وقيل أصله لمن ما أى لمن أجل ما آتيتكم أدغمت النون فى الميم فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفوا أحدها للتخفيف فيؤل المعنى الى قراءة حمزة وفى جميع القراآت قيل لابد من اضمار بان يقال واذ أخذ الله ميثاق النبيين فقال مخاطبا لهم لما آتيتكم قلت هذا من باب الالتفات فلا حاجة الى الاضمار فكأنه قيل واذ أخذت أو

منصور عن الحسن فى قوله كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم الآية كلها قال اليهود والنصارى
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول فى قوله كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم الآية هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى رأوا نعت محمد صلى الله عليه وسلم فى كتابهم وأقروا به وشهدوا انه حق فلما بعث من غيرهم حسدوا العرب على ذلك فانكروه وكفروا بعد اقرارهم حسدا للعرب حين بعث من غيرهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن فى قوله كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم قال هم أهل الكتاب كانوا يجدون محمدا صلى الله عليه وسلم فى كتابهم ويستفتحون به فكفروا بعد ايمانهم قال أبو جعفر وأشبه القولين بظاهر التنزيل ما قال الحسن من ان هذه الآية معنى بها أهل الكتاب على ما قال غيرا ن الاخبار بالقول الآخر أكثر والقائلين به أعلم بتأويل القرآن وجائز أن يكون الله عز وجل أنزل هذه الآيات بسبب القوم الذين ذكرانهم كانوا ارتدوا عن الاسلام بجمع قصتهم وقصة من كان سبيله سبيلهم فى ارتداده عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فى هذه الآيات ثم عرف عباده سنته فيهم فيكون داخلا فى ذلك كل من كان مؤمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث ثم كفر به بعد ان بعث وكل من كان كافرا ثم أسلم على عهده صلى الله عليه وسلم ثم ارتد وهو حى عن اسلامه فيكون معنيا بالآية جميع هذين الصنفين وغيرهما ممن كان بمثل معناهما بل ذلك كذلك ان شاء الله فتأويل الآية اذا كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم يعنى كيف يرشد الله للصواب ويوفق للايمان قوما جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم أى بعد تصديقهم اياه واقرارهم بما جاءهم به من عند ربه وشهدوا ان الرسول حق يقول وبعد ان أقروا ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خلقه حقا وجاءهم البينات يعنى وجاءهم الحجج من عند الله والدلائل بصحة ذلك والله لا يهدى القوم الظالمين يقول والله لا يوفق للحق والصواب الجماعة الظلمة وهم الذين بدلوا الحق الى الباطل فاختاروا الكفر على الايمان وقد دللنا فيما مضى قبل على معنى الظلم وانه وضع الشئ فى غير موضعه بما أغنى عن اعادته أولئك جزاؤهم يعنى هؤلاء الذين كفروا بعد ايمانهم وبعد ان شهدوا ان الرسول حق جزاؤهم ثوابهم من عملهم الذى عملوه ان عليهم لعنة الله يعنى ان يحل بهم من الله الاقصاء والبعد ومن الملائكة والناس الايئاس لهم من العقاب أجمعين يعنى من جميعهم لا من بعض من سماه جل ثناؤه من الملائكة والناس ولكن من جميعهم وانما جعل ذلك جل ثناؤه ثواب عملهم لان عملهم كان بالله كفرا وقد بينا صفة لعنة الناس الكافر فى غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته خالدين فيها يعنى ماكثين فيها يعنى فى عقوبة الله لا يخفف عنهم العذاب لا ينقصون من العذاب شئ فى حال من الاحوال ولا ينفسون فيه ولا هم ينظرون يعنى ولا هم ينظرون لمعذرة يعتذرون وذلك

أخذنا ولما فى أخذ الميثاق من معنى القول ومن العلماء من قدر الاضمار بنوع آخر واستحسنه فى التفسير الكبير مع أنه متكلف فقال واذ أخذ الله ميثاق النبيين لتبلغن الناس ما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم ان جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه والنبيون عام وليس كلهم أصحاب كتاب ولكنه وصف الكل بوصف أشرفهم أو الكتاب لذوى الكتب والحكمة لغيرهم أو جعل الداعى الى الكتاب والى العمل به كالذى أنزل عليه الكتاب ومن للبيان أو للتبعيض وقوله ثم جاءكم والرسول لا يجىء الى النبيين وانما يجىء الى الامم معناه أى فى زمانكم وان كان المراد من النبيين أولادهم أو أممهم فلا اشكال والمراد بتصديقه لما معهم موافقته فى التوحيد والنبوات وأصول الشرائع فاما تفاصيلها وان وقع الخلاف فيها فذلك فى الحقيقة ليس بخلاف لان جميع الانبياء متفقون على أن الحق فى زمان موسى ليس الا شرعه عليه السلام وأن الحق فى زمان محمد صلى الله عليه وسلم ليس الا شرعه عليه السلام ولو قلنا ان المراد بالرسول

هو محمد صلى الله عليه وسلم فالمراد اما ما ذكرنا أو ان نعته وصفته وأحواله مذكورة في الكتب المتقدمة فكان نفس مجيئه تصديقا لما كان معهم والظاهر أن المراد بهذا الميثاق هو التوصية بان يؤمنوا بكل رسول يجيء مصدقا لما معهم وقيل يحتمل أن يكون الميثاق اشارة الى ما قرر في عقولهم من الدلائل الدالة على أن الانقياد لامر الله واجب فاذا جاء الرسول فهو انما يكون رسولا عند ظهور المعجزات الدالة على صدقه فاذا أخبرهم بعد ذلك ان الله أمر الخلق بالايمان به عرفوا عند ذلك وجوبه وقيل المراد باخذ الميثاق أنه تعالى شرح صفاته صلى الله عليه وسلم في كتب الانبياء المتقدمين فاذا صارت أحواله صلى الله عليه وسلم مطابقة لما جاء في الكتب الالهية وجب الانقياد له صلى الله عليه وسلم وهذا انما يصح لو كان المراد بالنبيين أولادهم أو أممهم أو ميثاق الله من النبيين من الامم أو ميثاق النبيين على تقدير كونهم أحياء أقول والله أعلم يحتمل أن يراد بقوله ثم جاءكم المجيء في الزمان الماضي (٢٢٦) فيكون معنى الآية ان الله تعالى أخذ ميثاق من كل نبي أوتي كتابا وحكمة أن يؤمن بكل رسول كان قد جاء قبله موافقا لما معه وينصر دينه بان يظهر حقيقته في وقته وأنه من عند الله سبحانه وأنه موافق له في أصول العقائد وفي قواعد مكارم الاخلاق فتكون هذه الآية تمهيدا لما يجيء بعد من قوله قل آمنا بالله الآية قال الله أو كل نبي لامته مستفهما بمعنى الامر أقررتم بالايمان به والنصرة والاقرار في الشرع اخبار عن ثبوت حق سابق وفي اللغة منقول بهمزة التعدية من قر الشئ يقر اذا ثبت ولزم مكانه وأخذتم أي قبلتم على ذلك اصري عهدي والاخذ بمعنى القبول كثير قال تعالى لا يؤخذ منها عدل أي لا يقبل ويأخذ الصدقات أي يقبلها سمي العهد اصرا لانه مما يؤصر أي يشد ويعقد ثم بعد المطالبة بالاقرار أكد ذلك بالاشهاد وقال فاشهدوا أي فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وفي قوله وأنا معكم من الشاهدين وأنه لا يخفى عليه شاهد يذكرهم ويؤكد عليهم ويحذرهم من الرجوع اذا علموا شهادة الله وشهادة بعضهم على بعض وقيل فاشهدوا كفروا

كله أعني الخلود في العقوبة في الآخرة ثم استثنى جل ثناؤه الذين تابوا من هؤلاء الذين كفروا بعد ايمانهم فقال تعالى ذكره الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا يعني الا الذين تابوا من بعد ارتدادهم عن ايمانهم فراجعوا الايمان بالله وبرسوله وصدقوا بما جاءهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم من عند ربهم وأصلحوا يعني وعملوا الصالحات من الاعمال فان الله غفور رحيم يعني فان الله ما فعل ذلك بعد كفره غفور يعني ساتر عليه ذنبه الذي كان منه من الردة فتارك عقوبته عليه وفضيحته به يوم القيامة غير مؤاخذه به اذا مات على التوبة منه رحيم متعطف عليه بالرحمة ۞ القول في تاويل قوله جل ثناؤه (ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون) اختلف أهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم عنى الله عز وجل بقوله ان الذين كفروا ببعض أنبيائه الذين بعثوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد لن تقبل توبتهم عند حضور الموت وحشرجته بنفسه ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي قال ثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون قالوا اليهود والنصارى لن تقبل توبتهم عند الموت

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا أعداء الله اليهود كفروا بالانجيل وبعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم والفرقان

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ثم ازدادوا كفرا قال ازدادوا كفرا حتى حضرهم الموت فلم تقبل توبتهم حين حضرهم الموت قال معمر وقال مثل ذلك عطاء الخراساني

حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون وقال هم اليهود كفروا بالانجيل ثم ازدادوا كفرا حين بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فانكروا وكذبوا به وقال آخرون معنى ذلك ان الذين كفروا من أهل الكتاب بمحمد بعد ايمانهم بانبيائهم ثم ازدادوا كفرا يعني ذنوبا لن تقبل توبتهم من ذنوبهم وهم على الكفر مقيمون ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن رفيع ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا ازدادوا ذنوبا وهم كفار فلن تقبل توبتهم من تلك الذنوب ما كانوا على كفرهم وضلالتهم

حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود قال سألت أبا العالية قال قلت ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم قال انما هم هؤلاء النصارى واليهود الذين كفروا ثم ازدادوا كفرا بذنوب أصابوها فهم يتوبون منها في كفرهم

حدثنا عبد الحميد بن بيان اليشكري قال أخبرنا ابن أبي عدي عن داود قال سألت أبا العالية عن الذين آمنوا ثم

فى الاول الى الفاسقين وفى الثانى الى جميع المكلفين والاصل أفتبتغون غير دين الله لان الاستفهام انما يكون على الحوادث الا أنه قدم المفعول لانه أهم من حيث ان الانكار الذى هو فائدة الهمزة ههنا متوجه الى الدين الباطل وعن ابن عباس ان أهل الكتابين اختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفوا فيه من دين ابراهيم فكل واحد من الفريقين ادعى انه أولى به فقال صلى الله عليه وسلم كل الفريقين برىء من دين ابراهيم فقالوا ما نرضى بقضائك ولا ناخذ بدينك فنزلت وعلى هذا تكون الآية كالمنقطعة عما قبلها ولكن الاستفهام على سبيل الانكار يقتضى تعلقها بما قبلها فالوجه أن هذا الميثاق لما كان مذكورا فى كتبهم ولم يكن لكفرهم سبب الا مجرد البغى والعناد كانوا طالبين دينا غير دين الله فاستنكروا أن يفعلوا ذلك أو قررانهم يفعلون ثم بين أن الاعراض عن دين الله خارج عن قضية العقل وكيف لا وقد أخلص له تعالى الانقياد وخصص له الخضوع كل من سواه لان كل ما عداه ممكن وكل ممكن لذاته فانه لا يوجد الا بايجاده (٢٢٧) ولا يعدم الا باعدامه فهو ذليل بين يدى قدرته خاضع لجلائل قدره فى طرفى وجوده وعدمه عقلا كان أو نفسا أو روحا أو جسما أو جوهرا أو عرضا أو فاعلا أو فعلا وقوله نظير الآية ولله يسجد من فى السموات والارض فلا سبيل لاحد على الامتناع عن مراده طوعا أو كرها وهما مصدران وقعا موقع الحال لانهما من جنس الفعل أى طائعين وكارهين كقولك آتانى ركضا أى راكضا ولو قلت أتانى كلاما أى متكلما لم يجز لان الكلام ليس من جنس الاتيان فالمسلمون الصالحون ينقادون لله طوعا فيما يتعلق بالدين وكرها فى غيره من الآلام والمكاره التى تخالف طباعهم لانهم لا يمكنهم دفع قضائه وقدره وأما الكافرون فينقادون فى الدين كرها أى خوفا من السيف أو عند الموت أو نزول العذاب وعن الحسن الطوع لاهل السموات والكره لاهل الارض أقول وذلك لان السفلى ينجذب بالطبع الى السفل فحمله نفسه ما يخالف طبعه هو الكره وبلسان الصوفية من شاهد الجمال أسلم طوعا ومن شاهد الجلال أسلم كرها فليس الاعتبار بذلك الاسلام الفطرى بل الاعتبار بهذا الاسلام الكسبى واليه ترجعون أى الى حيث لا مالك سواه ظاهرا وباطنا وفيه وعيد شديد لمن خالف الدين الحق الى غيره ثم انه سبحانه لما بين أخذ الميثاق على الانبياء فى تصديق كل رسول كان قبله أمر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك ليعرف منه غاية اذعانه ونهاية استسلامه أما وجه التوحيد فى قل فظاهر بناء على ما قلنا وأما وجه الجمع فى آمنا فلتشريف أمته بانضمامهم معه فى سلك الاخبار عن الايمان وليعلم أن هذا التكليف ليس من خواصه وانما هو لازم لجميع المؤمنين كقوله والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته أولا جلال قدر نبيه حيث أمر أن يتكلم عن نفسه كما يتكلم العظماء والملوك وقدم الايمان بالله لانه أصل جميع العقائد ثم ذكر الايمان بما أنزل الله اليه لان كتب سائر الانبياء صحيفة سبيل الى معرفة أحوالها الا بالقرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر

كفروا وذكر نحو ما منه حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود قال سألت عن هذه الآية ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون قال هم اليهود والنصارى والمجوس أصابوا ذنوبا فى كفرهم فارادوا أن يتوبوا منها وان يتوبوا من الكفر لانه يقول وأولئك هم الضالون حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن داود عن أبى العالية فى قوله ان تقبل توبتهم قال تابوا من بعض ولم يتوبوا من الاصل حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن داود بن أبى هند عن أبى العالية قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا قال هم اليهود والنصارى وصبيون الذنوب فيقولون نتوب وهم مشركون قال الله عز وجل لن تقبل التوبة فى الضلالة وقال آخرون بل معنى ذلك ان الذين كفروا بعد ايمانهم بانبيائهم ثم ازدادوا كفرا يعنى بزيادتهم الكفر بما هم عليه حتى هلكوا وهم عليه مقيمون لن تقبل توبتهم لن تنفعهم توبتهم الاولى وايمانهم لكفرهم الآخر وموتهم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله ثم ازدادوا كفرا قال تمادوا على كفرهم قال ابن جريج ان تقبل توبتهم يقول ايمانهم أول مرة لن ينفعهم وقال آخرون معنى قوله ثم ازدادوا كفرا ماتوا كفارا فكان ذلك هو زيادتهم من كفرهم وقالوا معنى لن تقبل توبتهم ان تقبل توبتهم عند موتهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون أما ازدادوا كفرا فماتوا وهم كفار وأما ان تقبل توبتهم فعند موته اذا تاب لم تقبل توبته * قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال بالصواب فى تاويل هذه الآية قول من قال عنى بها اليهود وأن يكون تاويله ان الذين كفروا من اليهود بمحمد صلى الله عليه وسلم عند مبعثه بعد ايمانهم به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بما أصابوا من الذنوب فى كفرهم ومقامهم على ضلالتهم لن تقبل توبتهم من ذنوبهم التى أصابوها فى كفرهم حتى يتوبوا من كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ويراجعوا التوبة منه بتصديق ما جاء به من عند الله وانما قلنا ذلك أولى الاقوال فى هذه الآية بالصواب لان الآيات قبلها وبعدها فيهم نزلت فاولى ان تكون هى فى معنى ما قبلها وبعدها اذا كانت فى سياق واحد وانما قلنا معنى ازديادهم الكفر ما أصابوا فى كفرهم من المعاصى لانه جل ثناؤه قال لن تقبل توبتهم فكان معلوما ان معنى قوله لن تقبل توبتهم انما هو معنى به لن تقبل توبتهم مما ازدادوا من الكفر على كفرهم بعد ايمانهم لا من كفرهم لان الله تعالى ذكره وعد أن يقبل التوبة من عباده فقال وهو الذى يقبل التوبة عن عباده فمحال ان يقول عز وجل أقبل ولا أقبل فى شىء واحد واذ كان ذلك كذلك وكان من حكم الله فى عباده انه قابل توبة كل تائب من كل ذنب وكان الكفر بعد الايمان أحد تلك الذنوب التى وعد

الايمان بما أنزل على مشاهير الانبياء لان السبيل الى حضر الكل وفى ذلك تنبيه على سوء عقيدة أهل الكتاب حيث فرقوا بين الانبياء فصدقوا بعضا وكذبوا بعضا ورمز الى أنهم ليسوا من الدين فى شئ حيث خالفوا مقتضى الميثاق ثم ان قلنا انه تعالى أخذ الميثاق على كل نبى أن يؤمن بكل رسول يجىء بعده كما ذهب اليه الجمهور فى تفسير قوله واذ أخذ الله ميثاق النبيين فههنا قد أخذ الميثاق على محمد صلى الله عليه وسلم بان يؤمن بكل رسول كان قبله ولم يؤخذ عليه الميثاق لمن يأتى بعده فيكون فى الآية دليل على أنه لا نبى بعده وا علم أن الوحى ينزل من فوق وينتهى الى الرسل ويجوز أن يعدى أنزل بعلى تارة كما فى هذه الآية وتارة أخرى كما فى البقرة فنطلق القرآن بالاعتبارين جميعا وقيل عدى هناك بالى لامكان قولوا فان الوحى يأتى الامة بطريق الانتهاء وعدى ههنا بعلى لمكان قل فان الرسول يأتيه الوحى بطريق الاستقلال وزيفه فى الكشاف بقوله تعالى وأنزلنا اليك الكتاب وبقوله آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا والانصاف أن هذا القائل لم يدع أن هذه المناسبة يجب اعتبارها فى كل موضع وانما ادعى اعتبارها فى الموضعين فيصلح حجة للتخصيص والله أعلم ونحن له مسلمون فائدة تقديم الجار أن يعلم ان هذا الاذعان والايمان والاستسلام لاغرض فيه الا وجه الله دون شئ آخر من طلب المال والجاه بخلاف أحبار اليهود الذين يشترون بآيات الله ثمنا قليلا فليسوا من الاسلام فى شئ ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فاذا بعد الحق الا الضلال وهو فى الآخرة من الخاسرين حيث فاته الثواب وحصل مكانه العقاب والخاسرون ههنا هم الكافرون فقط عند أهل السنة ومع أصحاب الكبائر عند المعتزلة وقد يستدل بالآية على أن الايمان والاسلام واحد اذ لو كان الايمان غير الاسلام كان غير مقبول لان كل ما هو غير الاسلام ليس بمقبول عند الله للآية وقد ذكرنا مرارا أن النزاع لفظى لان الاسلام ان أريد به الانقياد الكلى فلا فرق بينه وبين الايمان كما فى هذه الآية وان اريد به الاقرار باللسان فالفرق بناء على أن الاعتقاد القلبى داخل فى مفهوم الايمان وعلى الفرق ورد قوله تعالى قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ثم بين وعيد من ترك الاسلام فقال كيف يهدى الله واختلف فى سبب النزول ففى رواية عن ابن عباس نزلت فى يهود قريظة والنضير ومن دان بدينهم كفروا بالنبى بعد ان كانوا مؤمنين قبل مبعثه وكانوا يشهدون له بالنبوة فلما بعث وجاءهم البينات والمعجزات كفروا به بغيا وحسدا وعنادا ولدنيا وفى رواية أخرى عنه نزلت فى قوم كانوا أسلموا ثم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم أخذوا يترصدون به ريب المنون وكان فيهم من تاب فاستثنى التائب بقوله الا الذين تابوا وعن مجاهد قال كان الحرث بن سويد قد أسلم وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لحق بقومه وكفر فانزل الله هذه الآية الى قوله فان الله غفور رحيم فحملها

قبول التوبة منها يقول الا الذين تابوا وأصلحوا فان الله غفور رحيم على ان المعنى الذى لا تقبل التوبة منه غير المعنى الذى تقبل التوبة منه واذ كان ذلك كذلك فالذى لا تقبل منه التوبة هو الازدياد على الكفر بعد الكفر لا يقبل الله توبة صاحبه مما أقام على كفره لان الله لا يقبل من مشرك عملا ما أقام على شركه وضلاله فاما ان تاب من شركه وكفره وأصلح فان الله كما وصف به نفسه غفور رحيم فان قال قائل وما ينكر أن يكون معنى ذلك كما قال من قال فلن تقبل توبتهم من كفرهم عند حضور أجله أو توبته الاولى قيل أنكر ذلك لان التوبة من العبد غير كائنة الا فى حال حياته فاما بعد مماته فلا توبة وقد وعد الله عز وجل عباده قبول التوبة منهم ما دامت أرواحهم فى أجسادهم ولا خلاف بين جميع الحجة فى ان كافرا لو أسلم قبل خروج نفسه بطرفة عين ان حكمه حكم المسلمين فى الصلاة عليه والموارثة وسائر الاحكام غيرها فكان معلوما بذلك ان توبته فى تلك الحال لو كانت غير مقبولة لم ينتقل حكمه من حكم الكفار الى حكم أهل الاسلام ولا منزلة بين الموت والحياة يجوز ان يقال لا يقبل الله فيها توبة الكافر فاذا صح انه فى حال حياته مقبولة ولا سبيل بعد الممات اليها بطل قول الذى زعم انها غير مقبولة عند حضور الاجل وأما قول من زعم ان معنى ذلك التوبة التى كانت قبل الكفر فقول لا معنى له لان الله عز وجل لم يصف القوم بايمان كان منهم بعد كفر ثم كفر بعد ايمان بل انما وصفهم بكفر بعد ايمان فلم يتقدم ذلك الايمان كفر كان للايمان لهم توبة منه فيكون تاويل ذلك على ما تأوله قائل ذلك وتاويل القرآن على ما كان موجودا فى ظاهر التلاوة اذا لم تكن حجة تدل على باطن خاص أولى من غيره وان أمكن توجيهه الى غيره وأما قوله وأولئك هم الضالون فانه يعنى بذلك وهؤلاء الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا هم الذين أضلوا سبيل الحق فاخطؤا منهجه وتركوا نصف السبيل وهدى الله الذى أخبرهم عنه فعموا عنه وقد بينا فيما مضى معنى الضلال بما فيه الكفاية ۞ القول فى تاويل قوله (ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين) يعنى بذلك جل ثناؤه ان الذين كفروا أى جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يصدقوا به وبما جاء به من عند الله من أهل كل ملة بهودها ونصارا ها ومجوسها وغيرهم وماتوا وهم كفار يعنى وماتوا على ذلك من جحود نبوته وجحود ما جاء به فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به يقول فلن يقبل ممن كان بهذه الصفة فى الآخرة جزاء ولا رشوة على ترك عقوبته على كفره ولا جعل على العفو عنه ولو كان له من الذهب قدر ما يملأ الارض من مشرقها الى مغربها فرشا وجزاء على ترك عقوبته وفى العفو عنه على كفره عوضا مما الله محل به من عذابه لان الرشا انما يقبلها من كان ذا حاجة الى ما رشى فاما من له الدنيا والآخرة فكيف يقبل الفدية وهو خلاق كل فدية افتدى بها مفتد عن نفسه أو غيره وقد بينا ان معنى الفدية العوض والجزاء

اليه رجل من قومه فقر أهن عليه فقال الحرث والله انك لصدوق وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصدق منك وان الله أصدق الثلاثة ثم رجع فاسلم اسلاما حسنا قالت المعتزلة فى الآيتان أصولنا تشهد بانه تعالى هدى جميع الخلق الى الدين بمعنى التعريف ووضع الدلائل والا كان الكافر معذورا ولا يحسن ذمه على الكفر ثم انه حكم بانه لم يهد هؤلاء الكفار فلا بد من تفسير الآية بشئ آخر سوى نصب الدلائل قالوا فالمراد بهذه الهداية منع الالطاف التى يؤتيها المؤمنين توابا لهم على ايمانهم كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال والذين اهتدوا زادهم هدى أو المعنى لا يهديهم الى الجنة كقوله ولا يهديهم طريقا الا طريق جهنم وقوله يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار وقال أهل السنة المراد بالهداية خلق المعرفة وقد جرت سنة الله فى باب التكليف وفى دار العمل أن كل فعل يقصد العبد الى تحصيله فان الله يخلقه عقيب قصد العبد فكأنه تعالى قال كيف يخلق الله فيهم المعرفة والهداية وهم قصدوا تحصيل الكفر وأرادوه (٢٢٩) وقال أهل التحقيق كيف يهدى

والجزاء من المقتدى منه بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ثم أخبر عز وجل عما لهم عنده فقال أولئك يعنى هؤلاء الذين كفروا وماتوا وهم كفار لهم عذاب أليم يقول لهم عند الله فى الآخرة عذاب موجع ومالهم من ناصرين يعنى ومالهم من قريب ولا حميم ولا صديق ينصره فيستنقذه من الله ومن عذابه كما كانوا ينصرونه فى الدنيا على ما حاول أذاه ومكروهه وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثنا أنس بن مالك ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له أرأيت لو كان لك ملء الارض ذهبا أكنت مفتديا به فيقول نعم قال فيقال لقد سئلت ما هو أيسر من ذلك فذلك قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به حدثنى محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفى قال ثنا عباد عن الحسن قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا قال هو كل كافر ونصب قوله ذهبا على الخروج من المقدار الذى قبله والتفسير منه وهو قوله ملء الارض كقول القائل عندى قدر رزق سمنا وقدر رطل عسلا فالعسل تبين به ما ذكر من المقدار وهو نكرة منصوبة على التفسير للمقدار والخروج منه وأما نحوى البصرة فانهم زعموا انه ملء لاشتغال الملء بالارض ومجيء الذهب بعدهما فصار نصبها نظير نصب الحال وذلك ان الحال يجيء بعد فعل قد شغل بفاعله فينصب كما ينصب المفعول الذى يأتى بعد الفعل الذى شغل بفاعله قالوا ونظير قوله ملء الارض ذهبا فى نصب الذهب فى الكلام لى مثلك رجلا بمعنى لى مثلك من الرجال وزعموا ان نصب الرجل لاشتغال الاضافة بالاسم فنصب كما ينصب المفعول به لاشتغال الفعل بالفاعل وأدخلت الواو فى قوله ولو افتدى به لمحذوف من الكلام بعده دل عليه دخول الواو كالواو فى قوله وليكون من الموقنين وتأويل الكلام وليكون من الموقنين أريناه ملكوت السموات والارض فكذلك ذلك فى قوله ولو افتدى به ولو لم يكن فى الكلام واو لكان الكلام صحيحا ولم يكن هنالك متروك وكان فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به ۞ القول فى تأويل قوله (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم) يعنى بذلك جل ثناؤه لن تدركوا أيها المؤمنون البر وهو البر من الله الذى يطلبونه منه بطاعتهم اياه وعبادتهم له ويرجونه منه وذلك برفضه عليهم بادنائهم جنته وصرف عذابه عنهم ولذلك قال كثير من أهل التأويل البر الجنة لان البر الرب بعبده فى الآخرة واكرامه اياه بادنائه الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شريك عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون فى قوله لن تنالوا البر قال الجنة حدثنى المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون فى قوله لن تنالوا البر قال البر الجنة حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد

الله اليه قوما احتجبوا بالصفات الانسانية والطبائع الحيوانية عن الاخلاق الربانية وقوله وشهدوا عطف على ما فى ايمانهم من معنى الفعل اذ هو فى تقدير ان آمنوا كقوله تعالى فاصدق وأكن ويجوز أن يكون الواو للحال باضمار قد أى كفروا وقد شهدوا أن الرسول حق وكيف ما كان فمعنى الآية يؤل الى أنه تعالى لا يهدى قوما كفروا بعد الايمان وبعد الشهادة بان الرسول حق فى نفسه غير باطل ولا مما يسوغ انكاره بعد ان جاءتهم الشواهد الدالة على صدقه من القرآن وغيره لكن الشهادة هى الاقرار باللسان فيكون المراد من الايمان هو التصديق بالقلب ليكون المعطوف مغايرا للمعطوف عليه والله لا يهدى القوم الظالمين الواضعين للشئ فى غير موضعه وذلك أن الحصال

الثلاث أعنى الايمان والشهادة ومشاهدة المعجزات توجب مزيد الايمان بالنبى المبعوث فى آخر الزمان لا الكفر والعناد وفيه دليل على أن زلة العالم أقبح من زلة الجاهل ولهذا صرح فى آخر الآية بانه تعالى لا يهديهم بعد ان عرض بذلك فى أول الآية ثم أردفه بغاية الوعيد قائلا أولئك جزاؤهم الى قوله ولا هم ينظرون وقد مر مثله فى البقرة وهو تحقيق قول المتكلمين بان العذاب الملحق بالكافر مضرة خالصة عن شوائب المنافع دائمة غير منقطعة الا الذين تابوا من بعد ذلك الكفر العظيم ولا يكفى التوبة وحدها حتى يضاف اليها العمل الصالح فلهذا قال وأصلحوا أى باطنهم مع الحق بالمراجعات وظاهرهم مع الخلق بالعبادات وأطهروا انا كنا على الباطل حتى لو اغتر بطريقتهم المنحرفة مغتر رجع عنها فان الله غفور فى الدنيا بالستر رحيم فى الآخرة بالعفو أو غفور بازالة العقاب رحيم باعطاء الثواب قوله سبحانه ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا ازدياد الكفر قد يراد به الاصرار على الكفر وقد يراد به ضم كفر الى كفره وهو المراد فى الآية باتفاق عامة المفسرين ثم اختلفوا فقيل

انهم أهل الكتاب آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه ثم كفروا به عند المبعث ثم ازدادوا كفرا بسبب طعنهم فيه كل وقت وانكارهم لكل معجز يظهر عليه الى غير ذلك من تخليطاتهم وتغليطاتهم وقيل ان اليهود كانوا مؤمنين بموسى ثم كفروا بعيسى والانجيل ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وهذا قول الحسن وقتادة وعطاء وقيل نزلت فى الذين ارتدوا وذهبوا الى مكة وازدادهم الكفر انهم قالوا نقيم بمكة نتربص بمحمد ريب المنون وقيل عزموا على الرجوع الى الاسلام على سبيل النفاق فسمى الله تعالى ذلك النفاق زيادة فى الكفر ثم انه تعالى حكم فى الآية الاولى بقبول توبة المرتدين وحكم تعالى فى هذه الآية بعدم قبولها وهذا يوهم التناقض وأيضا ثبت بالدليل أن التوبة بشروطها مقبولة فما معنى قوله لن تقبل توبتهم قال الحسن وقتادة وعطاء المراد بازدياد الكفر اصرارهم عليه فلا يتوبون الا عند حضور الموت والتوبة حينئذ لا تقبل لقوله تعالى وليست التوبة (٢٣٠) للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن وقيل هى محمولة على ما اذا تابوا باللسان لا عن الاخلاص وقال القاضى والقفال وابن الانبارى هى من تمة قوله الا الذين تابوا يريد أنه لو كفر بعد التوبة الاولى فان التوبة الاولى لا تكون مقبولة وقيل لعل المراد أن التوبة من تلك الزيادة لا تكون مقبولة ما لم يتب عن الاصل المزيد عليه أقول ويحتمل أن يكون لن تقبل توبتهم جعل كناية عن الموت على الكفر كأنه قيل ان اليهود والمرتدين المصرين على الكفر ما يتوبون عن الكفر لما فى فعلهم من قساوة القلوب والاقضاء الى الرين وانجراره الى الموت على حالة الكفر وفائدة هذه الكناية تصوير كونهم آيسين من الرحمة هذا اذا خصصنا اليهود والمرتدين بالمصرين أما على تقدير التعميم فنقول انما يجعل الموت على الكفر لازما لازدياد كفرهم لان القضية حينئذ لا تكون كلية فكم من مرتد أو يهودى مزداد للكفر لا بمعنى الاصرار يرجع ابن الى الاسلام ولا يموت على الكفر فاكتفى بذكر لازم الموت على الكفر وهو عدم قبول التوبة حتى برز الكلام فى معرض الكناية ومن المعلوم انه اذكر الملازم واراد الملزوم وأنه لابد للعدول من فائدة فصح أن يبين فائدة العدول على وجه يصير القضية كلية وهى التغليظ فى شأن أولئك الفريق من الكفار وابراز حالهم فى صورة حال الآيسين من الرحمة التى هى أغلظ الاحوال وأشدها ألا ترى أن الموت على الكفر انما يخاف لاجل اليأس من الرحمة وهذا هو الذى عول عليه فى الكشاف والحاصل أنه كأنه قيل ان اليهود والمرتدين الذين فعلوا ما فعلوا من حقهم أن لا تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون الكاملون فى الضلال ضلوا فى تيه الاوصاف البهيمية والاخلاق السبعية فلم يكادوا يخرجون منها بقدم الاناية * واعلم أن الكافرين على ثلاثة أقسام * أحدها الذى يتوب عن الكفر توبة صحيحة مقبولة وهو الذى سيق لاجله الآية التى ردفها

ابن الفضل قال ثنا أسباط عن السدى لن تنالوا البر أما البر فالجنة وتأويل الكلام لن تنالوا أيها المؤمنون جنة ربكم حتى تنفقوا مما تحبون يقول حتى تتصدقوا مما تحبون وتهوون أن يكون لكم من نفيس أموالكم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون يقول لن تنالوا بر ربكم حتى تنفقوا مما يحبكم ومما تهوون من أموالكم حدثنى محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر بن عباد عن الحسن قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال من المال وأما قوله وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم فانه يعنى به ومهما تنفقوا من شئ فتصدقوا به من أموالكم فان الله تعالى ذكره بما يتصدق به المتصدق منكم فينفقه مما يحب من ماله فى سبيل الله وغير ذلك عليم يقول هو ذو علم بذلك كله لا يعزب عنه شئ منه حتى يجازى صاحبه عليه جزاءه فى الآخرة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم يقول محفوظ لكم ذلك الله به عليم شاكر له وبنحو التأويل الذى قلنا تأول هذه الآية جماعة من الصحابة والتابعين ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال كتب عمر بن الخطاب الى أبى موسى الاشعرى أن يبتاع له جواري من جلولاء يوم فتحت مدائن كسرى فى قتال سعد بن أبى وقاص فدعا بهن عمر بن الخطاب فقال ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقهن عمر وهى مثل قول الله عز وجل ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله سواء حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن حميد عن أنس بن مالك قال لما نزلت هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وهذه الآية من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا قال أبو طلحة يا رسول الله ما أعطى الذى يكذا وكذا صدقة ولو استطعت ان أجعله سرا لم أجعله علانية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلها فى فقراء أهلك حدثنى المثنى قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا حماد بن ثابت عن أنس بن مالك قال لما نزلت هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال أبو طلحة يا رسول الله ان الله يسألنا من أموالنا اشهدك انى قد جعلت أرضى بأريحا لله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلها فى قرابتك فجعلها بين حسان بن ثابت وأبى بن كعب حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا ليث عن ميمون بن مهران ان رجلا سأل أبا ذر أى الاعمال أفضل قال الصلاة عماد الاسلام والجهاد سنام العمل والصدقة شئ عجب فقال يا أبا ذر لقد تركت شيأ هو أوثق عملى فى نفسى لا أراك ذكرته قال ما هو قال الصيام فقال قربة وليس هناك وتلا هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون حدثنى يونس قال أخبرنا

وهب قال أخبرني داود بن عبد الرحمن المكي عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين عن عمرو بن دينار قال لما نزلت هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون جاء زيد بفرس له يقال لها سبل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تصدق بهذه يا رسول الله فاعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه اسامة بن زيد بن حارثة فقال يا رسول الله انما أردت ان أتصدق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبلت صدقتك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب وغيره انها حين نزلت ان تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون جاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها فقال يا رسول الله هذه في سبيل الله فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها اسامة بن زيد فكان زيد اوجد في نفسه فلما رأى ذلك منه النبي صلى الله عليه وسلم قال أما ان الله قد قبلها

SYRIAN PROTESTANT COLLEGE BEIRUT, SYRIA

*(تم الجزء الثالث من تفسير ابن جرير الطبري و يليه الجزء الرابع أوله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل) *

ثناء *وثانيها الذي يتوب توبة فاسدة وهو المذكور في قوله لن تقبل توبتهم على وجه *وثالثها الذي يم
ية الاخيرة وملء الشيء قدر ما يملأه *وذهبا نصب على التمييز و ربما يقال على التفسير ومعناه أن يكون الم
ك عندي عشرون عددا فالعدد معلوم والمعدود مبهم فاذا قلت درهما فسرت العدد ومعنى الفاء في فلن يقبل ان يعلم أن الكلام مبني على
ط والجزاء واذا ترك كما في الآية الاولى فلعدم قصد التسبيب والا كتفاء بمجرد الحمل والوضع هذا ما قاله النحويون ومنهم صاحب الكشاف
شعري انهم لو سئلوا عن تخصيص كل موضع بما خصص به فبماذا يجيبون ولعل عقيدتهم في أمثال هذه المواضع أنها من الاسئلة
بسة وهو وهم والسر في التخصيص هو أنه لما قيد في الجملة الثانية انهم قد ماتوا على الكفر زيدت فاء السببية الجزائية تاكيدا لمزوم
ظا في الوعيد والله أعلم أما الواو في قوله ولو افتدى به فانها تشبه عطف الشيء على نفسه لانه كالمكرر فلهذا كثر

أقاويل العلماء فيه فقال الزجاج وابن الانباري انها للعطف والتقدير لو تقرب الى الله بملء الارض ذهبا لم ينفعه ذلك مع كفره ولو افتدى به أيضا لم يقبل منه وقيل انها لبيان التفصيل بعد الاجمال فان اعطاء ملء الارض ذهبا يحتمل الوجوه الكثيرة فنص على نفي القبول بجهة الفدية وقيل ان الملوك قد لا يقبلون الهدية و يقبلون الفدية فاذا لم يقبلوا الفدية كان ذلك غاية الغضب ونهاية السخط فعبر بنفي قبول الفداء عن شدة الغضب وقيل انه محمول على المعنى كأنه قيل فلن يقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا وقيل يجوز أن يراد ولو افتدى بمثله كقوله ولو أن للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به والمثل يحذف كثيرا في كلامهم

ل ضربت ضرب زيدا أي مثل ضربه وأبو يوسف أبو حنيفة تريد مثله كما أنه يراد به في نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا أي أنت وذلك ان المثلين
وم أحدهما مقام الآخر في أغلب الامور فكانا في حكم شيء واحد فان قيل من المعلوم أن الكافر لا يملك يوم القيامة شيأ و بتقدير أن يملك
نفع في الذهب هناك فما فائدة هذا الكلام فالجواب أنه على سبيل الفرض والتقدير والذهب كناية عن أعز الاشياء والمراد أنه لو قدر على
عز الاشياء وفرض أن في بذله نفعا للآخذ وأن المبذول في غاية الكثرة لعجز أن يتوصل بذلك الى تخليص نفسه من عذابه ثم صرح بما لهم
ل من يشفع لهم فقال تعالى أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين قال أهل التحقيق وقوله أي مات فلو جاءوا بهم أولئك لهم عذاب أليم يموت
اب وفقد المعرفة وما لهم من ناصرين على احياء القلب بنور المعرفة فحسبي الله ونعم الوكيل (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما
فقوا من شيء فان الله به عليم)

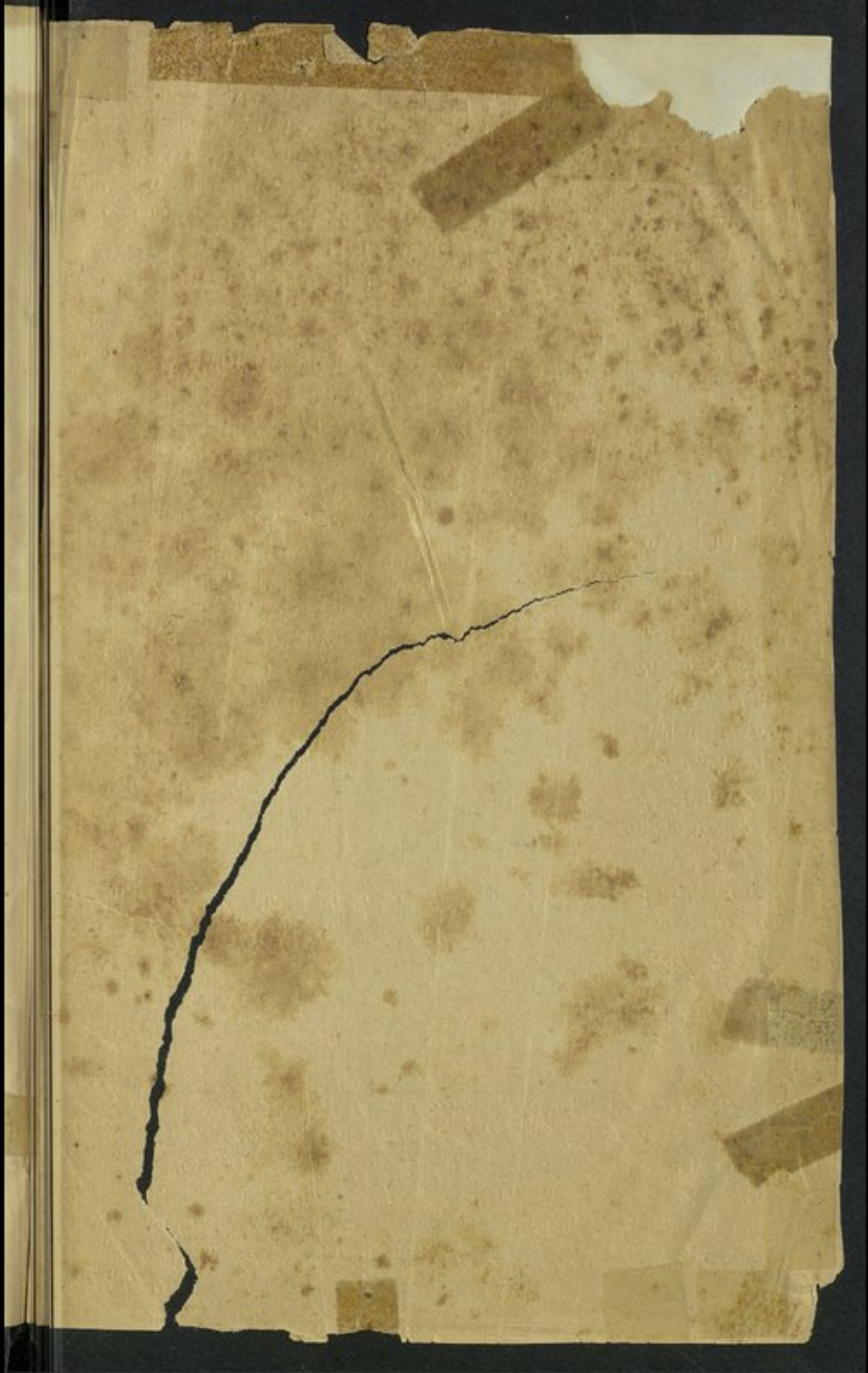

CA: 297.207
T 11j A
v.1
JAFET LIB.
25 NOV 1997
Circulation Dept 3
- Oct 68
18 JUL 1973
JUN 1997

CA: 297.207:T11jA:v.1-3:c.1
الطبرى ،ابو جعفر محمد بن جرير
جامع البيان فى تفسير القرآن...
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES